الهلال

يناير
سنة ١٩٨٢

الثمن
٢٥ قرشاً

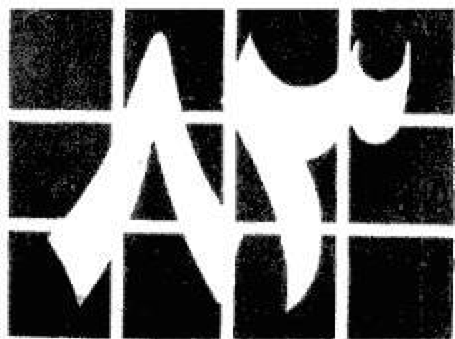
الإسلام
والاستشراق

المثقفون يتهمون
التغيير



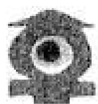


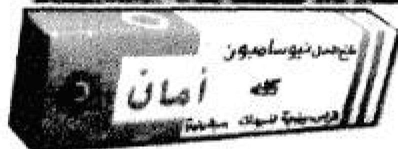
لماذا
نتفاءل
بالسنة
الجديدة؟



منذ فجر التاريخ

المصرى يصنع حضارته بتنظيم اسرته





اسرة المستقبل

توفر لك "أمان"......

متوفر بالصيدليات

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار
الهلال .. أسسها جرجي زيدان
سنة ١٨٩٢ .. السنة
الواحدة والتسعون - أول يناير
١٩٨٣ - ١٧ من ربيع الأول
١٤٠٣ .

مكرم محمد أحمد

كمال النجمي

محمد أبو طالب

موسى عبيد

الأسعار

سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	أثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٣٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٢٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢٫٥	ماركا
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	أسمرة	٢٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٣٥٠	مليما	أديس أبابا	٢٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	إيطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢٫٥	فرنك	هولندا	٤	فلورين

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي ـ ١٢ عددا ـ في جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر أنحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة أعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



في هذا العدد



لماذا نتفاءل بالسنة الجديدة؟

بقلم: حافظ محمود



كان جـــدى لامى يقـــول « استسمحوا الوجوه »· وكان تفسيره لهذه العبارة هوالبحث عن الوجوه السمحة كلما اقبل على اى نوع من التعامل مع النـــاس · فكان ، رحمه الله ، اذا دخل متجرا ليشترى شيئا ووجد البـائع مقطب الجبين ولو بفعل الطبيعة انصرف عنه ، وهو نفس الشيء الذى كان يفعله فى كل متطلباته مع الناس ، لدرجة انه اذا كان يريد ان ينجز عملا فى دار من دور الحـكومة او الشركات كان يختلس نظـــرة فى وجوه الموظفين . فايهم يكون وجهــــه اكثر سماحة اتجه اليه مباشـــرة دون الاخرين ·· وكان ـ عليه الرحمات ، يزعم ان نظريته هذه لم تخب الا نادرا ، والنادر لا حكم ! او هكذا قال !

ولقـد عرفت فى بواكير حيــاتى الصحفية وزيرا من وزراء الماضى ، هو المرحوم احمد خشبه باشا ، اذا دخـل عليه موظف لا يتوسم به السـمـاحة صرفه بلباقه دون ان ينظر فى الاوراق التى يقدمها اليه · وطلب منه ان يبعث اليه هذه الاوراق مـرة اخرى مع زيد من الموظفين ممن يتوسم فيهم سـمـاحة الوجه !

العجيب فى امر هذا الوزير القديم يرحمـــه اللـه ، انه كان قبل الوزارة قاضــيـا ، وقد اشتهر عنه انه كان القاضى الذى ينظر فى وجوه المتقاضين فايهم كان اكثر ســمـاحة فى الوجه يشعر بميل الى براءته ، ويظـل يبحث فى اوراق القضية حتى يجد اسـبـاب هذه البراءة ان وجدت ، وكان هـــو الاخر يقول ان نظريته هذه لم تخب الا نادرا · والنادر لا حكم له ·

هذه النظرية ليست كلها خطــــأ فبقليل من العلم نعرف ان الذى تنطوى نفسه على غل او حقـــد او كراهة او طغيان غالبا ما تنعكس هــذه الخلجات على مراة وجهه فتراه شبه عابس دون ان تكون هناك مدعاة للعبوس ··

وقد لا تكون هذه النظرية بحاجة الى كثير من التعمق العــلمى ، فانت ··· انت نفسك ·· اذا كنت مبتهجا ظهـرت البهجة فى عينيك ، واذا كنت ، لا قــدر الله ، مبتئســا ظهـر الابتئاس على جبينك ·· وقد لاتكون الصـورة التى تظهر فى العينين او على الجبينصورة مادية ، لان هناك من الناس من يقــدر على اخفاء عواطفه ولو الى حــد ما لكن اى انسان متوسط الذكاء الوجدانى يستطيع ان يكون فى نفسه احســاســا بان هذا الذى امامه مبتهــج او مبتئس، فرح او حزين ، دون ما اية عــلامات ظاهرة ·

وانت ·· انت نفســك ·· تقــابل اثنين ، فتقول انك تشعر بالارتياح لهذا ولا تشعر بالارتياح للاخر ·· لماذا ؟· انت لا تدرى ، لكنه العالم الشـعـورى الذى نعيشه فى داخلنا بكل احــكامه التى قد نجد ، وقد لا نجد · تفسـيرا لها ، لكننا نجد لها شيئا من الواقـــع الحس فى حياتنا ··

هذا بالضبط هو ما نسميه «التفاؤل والتشاؤم »···وفى الاحاديث المتوارثه ان « الشؤم عند التشاؤم » ··والتفسير البسيط لهذه العبارة اننـــا نحن الذين نصنع الاحساس بالتفاؤل او التشاؤم نتيجة لخلجات من شعورنا ··

لكن ·· من اين تأتى هذه الخلجات

لماذا نتفاءل بالسنة الجديدة ؟

ومن اين تاتي هذه الخلجات بفاعليتها الحقيقية في حياتنا ؟؟

لقد اصبح معروفا عند كل المثقفين ان في مخ الانسان خلايا تتحكم في جميع الانفعالات التي ينفعل بها لاسباب من داخل نفسه او من المحيط الذي يحيط به ٠٠ ولقد تقدم العلم الى درجة ان العلماء المحدثين يحددون الان مراكز هذه الخلايا المخية التي تجعل الانسان يستجيب لدواعي السرور او الغضب او المحبه او الكراهيه او غير ذلك ٠٠ واولئك العلماء يقولون ان هذه الخلايا لها سلطان مباشر سريع سرعة البرق او اشد سرعة على حواس الانسان ٠ بل على دقات قلبه وخلجات عينيه ، فما بالك بمشاعره ؟ ٠٠ فبماذا نخرج من هذا الكلام ؟

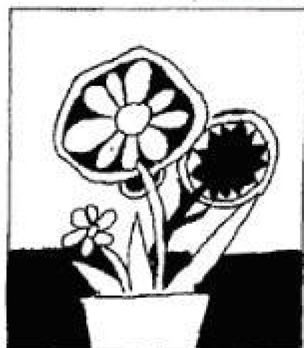
نخرج منه باننا ينبغي ان نحاول مع انفسنا ، من مركز الارادة ، ان نطل على وجودنا من زوايا اكثر اشراقا مما نحن نره ٠٠ وصحيح ان هذه المحاولة قد لا تكون صائبة على الدوام لان هناك ظروفا اقوى منا ٠٠ اقوى مما بداخلنا واقوى مما حولنا ٠ لكن اذا لم تكن هذه الظروف قاهرة ، فلماذا لا نحاول التفاؤل ؟

اننا حين نحاول اما ان ننجح ، واما ان تكون المحاولة ذاتها مشغلة لنا عما تضيق به الصدور وسوف تكون هذه المحاولة ناجحه كلما استطعنا ان نخضعها لشيء من المنطق ، والمنطق يقول : ما من شيء في وجودنا له وجه واحد ٠٠ كل شيء في هذا الوجود ـ عدا الله تعالى ـ له وجهان ، فلماذا لا نغلب الوجه السمح على الوجه القبيح ؟

نحن ابناء المتفائلين

نحن اليوم نستقبل عاما جديدا لا ندري ماذا يخبئه لنا القدر فيه لكن كل جديد في هذه الدنيا لا يمكن ان يخلو من جماد ، على الاقل لانه جديد ، وهذا العام الجديد ككل عام جديد ، لابد ان يكون فيه شيء جديد ، وكل جديد قابل اما ان تؤقلمه على النحو الذي يلائمنا ، واما ان نؤقلم انفسنا على النحو الذي يلائمه ، وقديما قالوا « اذا لم تستطع ماتريد ، فلترد ما تستطيع » ٠ فلنجعل هذه هي القاعدة التي نستقبل بها عامنا الجديد ٠٠ عام ١٩٨٣ ٠

انني اريد ان اقول لك شيئا ٠٠ وسواء كان ما ساقوله لك من وحي المنطق او من وحي الشعور ـ فالذي يؤكده العلماء المحدثون هو اننا نشعر بعقولنا ، اي ان هناك تفاعلا عضويا بين التفكير والشعور وان اختلفا احيانا ٠٠ وهذا الاكتشاف العلمي





الجديد قديم جدا عند المؤمنين ، فلعلك تلاحظ ان الكتب السماوية التى جاء بها الرسل منذ قرون وقرون كثيرا ما تتحدث عن « الفؤاد » وكانه مركز التفكير ، فلا تقل اننى اتفاءل بارادة العاطفة وحدها ، انما انا اتفاءل بخلجات للعقل دخل فيها .. وهذا هو التفاؤل الذى ادعوك ان تستقبل به العام الجديد .

ولكى يكون تفاؤلنا صحيحا غير مبالغ فيه ينبغى ان نضع فى حسابنا طبيعة الوجود ، فليس فى الوجود على هذا الكوكب راحة مطلقة ولا اقامة مطلقة ، ولا قوة مطلقة .. كل شىء فى هذه الدنيا له ما يقابله اى اننا فى حياتنا امام قضية تخضع لسنن ثابتة فيها الشىء وضده ، واكثر ما يطمع فيه الانسان الحكيم الا يتغلب القبح على الجمال ، او كما يقول الحكماء « الا يتغلب الشر على الخير » .

انت تعرف جيدا ان كل شىء فى هذه الحياة نسبى ، فاذا كانت نسبية النجاح اعلى ، ولو بخط واحد ، على نسبة عدم النجاح فهذا ما نتطلع اليه بتفاؤلنا .. فماذا تنتظر فى ضوء هذه الحكمة فى عامنا الجديد ؟

لنضع فى حسابنا ابتداء ان تفاؤلنا او تشاؤمنا لن يغير من مسار القدر شيئا ، فخير لنا ان نغلب نبض التفاؤل على نبرة التشاؤم حتى نكون اكثر استعدادا لتلقى ما يبعثه القدر فينا من ردود باسمه او اشواك عابرة نتقبلها قبولا حسنا من اجل هذه الورود ..

دعنا نمسك ورقة وقلما ونجرى عملية بسيطة .. ليست عملية فلكية انما هى عملية حسابية عادية .. نحن فى العام المنتهى قد دفعنا من جهودنا وقدراتنا بل ومن قطرات حياتنا شيئا غير قليل .. اليس كذلك ؟ .. فلتضع هذه العملية الحسابية على قاعدة (من يدفع ياخذ) .. اذن فلابد ان نصيب شيئا طيبا جزاء ما قدمنا .

ان هذا الذى اقوله ينسحب علينا كافراد وكمجموع ، كشعب وكحكومة ، وانت تعرف ان المجموع يعلى مجموعنا كافراد ، وان الحكومة تعلى مركز الوكالة الرسمية عنا كشعب ، اذن فنحن كافراد اذا حققنا شيئا افاد منه المجموع ، ونحن كمجموع اذا حققنا شيئا سنفيد منه كافراد ، ونحن كشعب اذا حققنا شيئا افادت منه الحكومة ، والحكومة اذا حققت شيئا افاد منه الشعب .. انها نفس النظرية المطروح بها علميا عن (وحدة الكون) ... ان وحدة الكون يقابلها فى حياتنا الادمية وحدة الناس .. اذن .. فنحن حينما نتفاءل بالسنة الجديدة فلن نستطيع استثمار هذا التفاؤل الا بالتفاعل بيننا وبين الناس ..

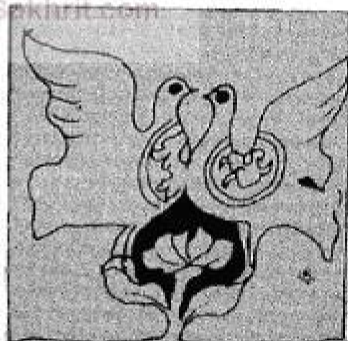
الست ترى او تسمع الساسة المسئولين يقولون ان البلد المتاخم لنا هو امتداد لعمق بلادنا ، ونحن فى السنة المنتهية قد عملنا شيئا من وحى هذه النظرية ، فابطلنا اعلان الخصومة على جيراننا ، وابطلنا الفوارق غير الطبيعية بيننا — فماذا يعنى هذا ؟

يعنى اننا بدانا نعنى بما يعود علينا بالفائدة ، ونحن منذ اخترنا طريق السلام تغيرت الصورة تماما — فبدلا من ان نبحث عن انتصار على الغير — اللهم الا اذا كان انتصار دفاع —

اسقطنا من حسابنا بذل الجهود الضائعة في الخصومات ، فاصبحنا على عتبة عصر جديد نحاول فيه استثمار الصداقات ، لا العدوان ، وهو عصر يبدأ بهذا العام بمنجزاته التي كانت لها مقدمات من قبل .

هذه النظرية التي اخذنا بها كاملة بقي علينا ان ناخذ بها كاداة ، فما من شيء يبدد تفاؤلنا في سنوات مضت الا ان كلا منا كان يشعر بداخله حربا نفسية مع غيره ، لاننا عشنا بضع سنين في جو لا غيرية فيه ، اي لا اهتمام فيه من الفرد بغيره نتيجة لما كان يحيطنا من هموم او اهتمامات كانت تنسينا الكثير من الروابط التي بيننا .

لقد حانت الساعة ، او السنة ، التي نستعيد فيها روابطنا القديمة التي عشنا عليها ، او على الاصح عاش بها اباؤنا والاجيال التي قبلنا في رضا وتراض رغم ما كانوا فيه يكدحون .



همسة من القلب ..

اخي في الوطن والانسانية :

انني اطالبك ونحن في مشرق عام جديد ان تذكر هذا كله جيدا .. تذكر اننا اسرفنا على انفسنا عبر سنوات مضت في تجسيد همومنا الخاصة او العامة .. واسرفنا على انفسنا في التجاوز عن مصادر هذه الهموم ، ثم اسرفنا على انفسنا في عدم البحث عن هذه المصادر لنتقيها او نتقي شرها .

ان همومنا ، على ما فيها من ماديات ملموسة لها مصادر اخرى قد لا تكون مادية ، وهي اننا نسينا انفسنا وماينبغي لها في ضجة الاوهام .. وقد آن لنا ان نضع في مكان ضجة الاوهام هداة اليقين .. اليقين في الخير .. اليقين في الله .. وان الله لن يترك العابثين بهذا اليقين .. وان فجر العام الجديد ستنبثق منه الاشعة التي تتكشف بها معادننا الطبيعية ذات العائد الطيب ، فلنتفاءل ، ولن يكون تفاؤلنا ، باذن الله ، من فراغ .

ليكن هذا العام الجديد بالنسبة لبعضنا يوما او بعض يوم ، وليكن بالنسبة لبعضنا وكانه عدد من السنين لكننا في النهاية سنلتقي لقاء آمال كان بعضها مفقوداً فوجدناه وعلى تقابل ارادات كان بعضها تائها فاهتدى .. وما كنا لنهتدي الا ان شاء الله .. وفي مجال هذه المشيئة لننصت في اعماقنا الى اذان فجر جديد يبدأ بعام جديد . فلتكن صلاتنا في هذا الفجر تفاؤلا نؤهل به وله انفسنا .. والله يرعى آمالنا في هذا العالم كما يحب ويرضى .. اننا ها هنا متفائلون ..وما العمر السوى الا لحظة تفاؤل ●

ابتسامات

تعويض !

سافر الزوجان بالقطار ، وكانت الزوجه خرساء ، فحدث تصادم ذعرت له الزوجة اشد الذعر فانحلت عقدة لسانها ، وشفيت من الخرس · وفى اليوم التالى رفع الزوج قضية على هيئة السكه الحديدية يطالبها بتعويض !!

صراحة برناردشو

دعى برناردشو لحضور حفله موسيقيه ، واتفق ان كان عازف الكمان جاهلا اصول فنه ، فضجر الحاضرون ولكنهم كانوا يتظاهرون بالارتياح مراعاة لاداب المجالس · وفى فترة الاستراحة تقدم مدير المسرح من برناردشو وساله رايه فى العازف · فقال : انه يذكرنى بيادروسكى ! فاجابه المدير باللعجب ! ان بادروسكى موسيقى كبير وعازف على البيانو ، ولكنه يجهل العزف على الكمان · فقال شو : وهذا ايضا ·

خير الازواج

قالت الكاتبه الرومانية « اجاثاكريستى » : ان العالم الاثرى هو خير زوج تحظى به اية امرأة ، لانها كلما تقدمت هى فى السن ازداد شغفه واهتمامه بها !

منطق الناس عجيب !

قبض الاسكندر على احد لصوص البحر ، ولما ساله باى حق يسرق مال غيره ، اجابه :

ـ انا اسرقه بسفينه صغيره فيدعونى الناس لصا ، اما انت فتسرقه باسطول كبير فتسمى فاتحا!

بخل الاسكتلنديين

كتب احد الاسكتلنديين الى جريدة التايمز : اذا لم تكف الجريدة عن نشر الدعايه التى تصور بخل الاسكتلنديين فاننى سوف امتنع عن استعارة نسخ جريدتكم من جارى الاطلاع عليها ·

السجن او الزواج

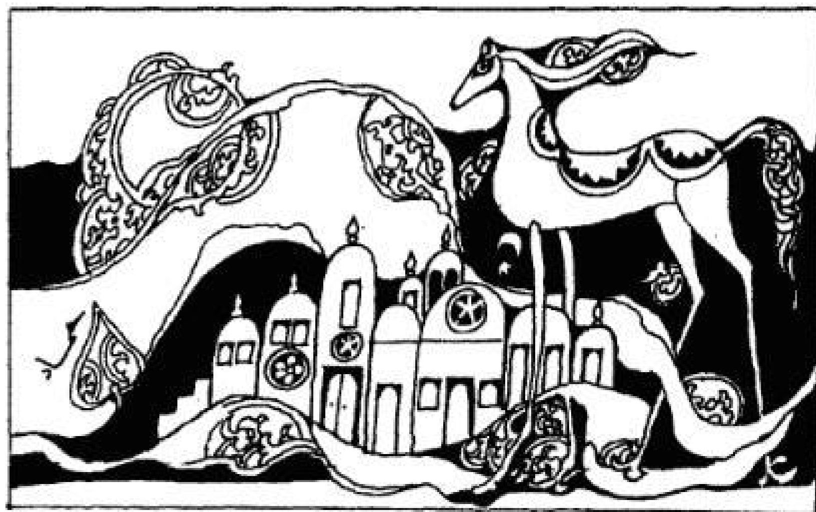
صدم شاب بسيارته فتاة ، ولما عوفيت من اصابتها خيرته بين السجن او الزواج منها ، فاثر الزواج ولما قرا برناردشو الخبر علق عليه بقوله : لو عممنا هذه القاعدة ·· لقل طيش اصحاب السيارات من الشباب والعزاب !!

في ذكرى المولد النبوى الشريف

تبليغ الإسلام لأهل الغرب

بقلم : أنور الجندى

● يقبل « ربيع الاول » من العام الثالث من القرن الخامس عشر من الهجرة اليوم وهو يحمل تلك الذكرى العاطرة الكريمة الخالدة على مدى الايام : ذكرى « محمد بن عبد الله » رسول الله المبعوث رحمة للعالمين .. حيث كان مولده وهجرته واجتيازه الى الرفيق الاعلى فى هذا الشهر الكريم – فتهتز قلوب المسلمين هزا عنيفا من ارخبيل الملايو الى الدار البيضاء حيث تمتد تلك القارة الاسلامية التى تربط بين آسيا وافريقيا ، والتى تضم الف مليون من المسلمين يتجهون الى قبلة واحدة خمس مرات فى اليوم ، يرفعون اكفهم الى الخالق الأعلم يتطلعون الى مشرق فجر جديد فى هذا القرن يحقق لهم امالهم فى امتلاك الارادة ، واقامة الشريعة وتبليغ الاسلام للعالمين : ولقد كانت المهمة الكبرى التى حملها المسلمون على مدى العصور هى امانة « تبليغ الاسلام للعالمين » فقد جاء دينهم عالميا للناس جميعا وقد افتتح لهم نبيهم هذا الطريق برسائله الى الملوك والامراء والاباطرة الحاكمين فى عصره حيث ارسل اليهم فى العام السادس من الهجرة رسائله الكريمة يدعوهم فيها الى الاسلام وقد سارت دعوة الاسلام تقطع الفيافى والقفار فاقامت دولة عظمى امتدت من حدود الصين الى نهر اللوار فى ثمانين عاما ، ثم ادخل الاسلام الناس سلما يفتح الآفاق الى قلب افريقيا والى جنوب شرق آسيا ، ثم اقتحم قارة اوروبا بعد ان استعصت عليه واخرج من الاندلس مرة ومن البلقان مرة ، وقد عاد اليوم سلما ، فاعلن قبل قليل ، ان عدد المسلمين فى اوروبا يبلغ حاليا ٢٥ مليونا و ٢٠٧ آلاف نسمه ، ويقدر عدد المسلمين بالدول الاوربية غير الشيوعية بنحو ٣ ملايين و ٩٢٠ الف نسمه اى بمعدل





٧٥ر١ من عدد السكان ، اما عدد المسلمين بالدول الاوربية الشيوعية فيقدر بنحو ١٩ مليونا و ٢٧٧ الف نسمة اى بنسبة ١٨٪ من مجموع السكان والرقم الاخير لا يدخل فيه مسلمو الجمهوريات الاسيوية التابعة للاتحاد السوفيتي . وفى ارض الدنيا الجديدة لا تطلع الشمس كل يوم الا على مسلم جديد ، وهكذا استطاع الاسلام ان يكسب ارضا واضعا اضعاف ما كسب بالفتح فى الامريكتين واستراليا وفى كل مكان اليوم من ارض الله ترتفع المآذن وينادى عليها المنادون باسم الله خمس مرات فى اليوم بل ان الاندلس التى اخرج المسلمون منها عاد الاسلام اليها اليوم حيث يقبل الاسبان على اعتناق الاسلام ويبنون المساجد ويحفظون القرآن ويتعلمون العربيه ولم تكن قضية المسلمين يوما ما قضية استعلاء او عنصرية وانما قضية لاخاء بشرى ، ستجمع الجميع على كلمة التوحيد ، وتدعو الى الاصالة والتمسك بالجذور والتماس المنابع ، فالاسلام فى مشارق الارض ومغاربها بالرغم من الضربات المتوالية فى الحروب الصليبية والحملات المغولية وزحف الفرنجة والغزو الاستعمارى والمؤامرات الصهيونية والماركسية جميعا يمضون فوق هذا الكوكب ، ويمتلكون الطاقة والثروة والتفوق البشرى ويشقون طريقهم لتحقيق بناء المجتمع الربانى فى الارض ويواجهون تلك الازمات والتحديات بقلوب مملوءة بالثقة فى نصر الله ومؤمنة بان كلمة الله هى العليا ولقد كان من اخطر مهام الدعوة الاسلامية فى العصر الحديث تبليغ الاسلام لاهل الغرب بلغاتهم وبكتاباتهم فرنسية وانجليزية فى الاغلب لانهما اللغتان السائدتان فى العالم اليوم ، ولقد كانت ترجمة القرآن الى لغات العالم قد بدأت منذ عصر النبى صلى الله عليه وسلم ولم تتوقف الى اليوم حيث توجد ترجمة كاملة فى سبعين لغة

تقريبا كما صرح لنا بذلك الدكتور محمد حميد الله : منها ٩٤ ترجمة باللغة الالمانية و ٩١ باللغة الانجليزية و ٤٦ بالفرنسية و ٣ بالاتينية و ١١ بالروسية وهناك كتابات ممتازة الدكتور احمد فلوس ويوسف على ومحمد توفيق احمد ومحمود يوسف الشواربى للتعريف بالاسلام ، فلقد نقلت مفاهيم الاسلام فى يسر وبساطة الى النفس الغربية والعقل الغربى فكشفت عن مفهوم الاسلام وابانت عن حقيقة الاسلام القائمة على التوحيد الخالص ، وانه لا اكراه فى الدين . ووجدت تقبلا فى عصر يمر به الانسان بأزمة تمزق نفسى شديد وفساد للانظمة والايدلوجيات جعلته يتطلع الى آفاق جديدة تحقق المجتمع الامثل .

ولقد ظهرت « الطليعة الباكرة » للفاهمين للاسلام فى الغرب منذ وقت بعيد، وكانت هى المنطلق الحقيقى لكلمة صادقة من حقيقة الاسلام فى مواجهة حملات ضخمة صاخبة من الاستشراق والتبشير تحمل عشرات الاتهامات والشبهات والسموم .

وكانت على ايدى مجموعة من الاعلام من امثال : توماس كارليل « الابطال وعبادة الابطال » وجوستاف لوبون « حضارة العرب » وداربر « المنازعة بين العلم والدين » وجورج سارطون « مقدمة لتاريخ العلم » ولويجى رينالدى « مدنية الاسلام فى الغرب » ثم جاءت طبقة اخرى من الكتاب المنصفين على رأسهم دكتورة لورا فيتشيا فاليرى « محاسن الاسلام » وتوماس ارنولد « الدعوة الى الاسلام » وبرنارد شو ، ثم جاءت كتابات مختلطة بين الانصاف والتحيز مثل كتابات اميل درمنجم ، وارنولدتوينبى وروم لاندوفرانز روزنتال وول ديورانت وجب وللفريد كانتول سميث ثم جاءت المرحلة الثانية فى طبقة الذين امنوا ودخلوا فى دين الله وفى مقدمتهم :

عبد الكريم جرمانوس « الله اكبر » اليان دينية «رسول الله» ليوبولدفايس « الاسلام على مفترق الطرق » هنرى دى كاسترى « الاسلام يوقظ الغرب »ثم جاء خالد شلدريك واللورد هدلى .

ومضت مرحلة الانصاف خطوة اخرى فى كتابات جديدة :

شمس الله تشرق على الغرب ،اوربا ولدت فى آسيا .

وتميزت هذه الكتابات بأنها تريد ان تصحح ذلك الموقف الخطير الذى وقفه الغرب ازاء الاسلام حين عقد « مؤامرة الصمت » وسكت عن اى اشارة توحى بفضل المسلمين وعلمهم وحضارتهم على الحضارة الغربية المعاصرة .





وكانت هذه هى اللحظة التى اختطها الغرب ابان الاستعمار ليصم هذه الامة بالقصور والتخلف فى نفس الوقت الذى كان علماء الغرب يكشفون عن كنوز التراث الاسلامى فى مجال العلم التجريبى وعلوم الشريعة والاقتصاد والاجتماع ويعلن كبار علمائهم فى الغرب عجبهم ان يستمر اهل هذا العلم حضارة وقانونا آخر بينما عندهم هذا الفيض العظيم

ثم جاءت مرحلة اخرى هى الاعتراف بعظمة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى كتابات واضحة صريحة على النحو الذى كتب به مؤلف كتاب « مائة عظيم على راسهم محمد » قال ميشيل هارت : ان سيدنا محمد هو اعظم شخصية فى التاريخ الانسانى باسره وان عظمة النبى لا ترجع الى مكانته الرفيعة لدى ملايين البشر ولكن لانه كان ناجحا بشكل منقطع النظير بالمقاييس الدينية والعلمية معا ، ان اختيارى محمدا ليكون الاول فى قائمة اهم رجال التاريخ قد يدهش القراء ولكنه الرجل الوحيد فى التاريخ كله الذى نجح اعلى نجاح على المستويين الدينى والدنيوى فهناك رسل وانبياء وحكماء بدأوا رسالات عظيمة ولكنهم ماتوا دون اتمامها كالمسيح فى المسيحية او شاركهم فيها غيرهم او سبقهم اليها سواهم كموسى فى اليهودية ولكن محمدا هو الذى اتم رسالته الدينيه كاملة ، وتحددت كل احكامها وآمنت بها شعوب باسرها فى حياته ولانه اقام الى جانب الدين ، دولة جديدة فانه فى هذا المجال الدنيوى ايضا ،وحد القبائل فى شعب والشعوب فى امة ، ووضع لها كل اسس حياتها ورسم امور دنياها ووضعها فى موضع الانطلاق الى العالم ايضا فى حياته فهو الذى بدأ الرسالة الدينية والدنيوية واتمهما ، ان معظم الذين غيروا التاريخ ظهروا فى قلب احد المراكز الحضارية فى العالم فى بيئة متقدمة لبرد ظهور العظماء فيها ولكن محمدا هو الوحيد الذى نشأ فى بقعة من الصحراء الجرداء المجردة تماما من كل مقومات الحضارة والتقدم ولكنه جعل من البدو البسطاء المحاربين قوة معنوية هائلة قهرت بعد ذلك امبراطوريات فارس وبيزنطة وروما المتقدمة بما لا يقاس ، وفى تاريخ الغزو عسكريا ولكن فى حالة الرسالة المحمدية فان معظم البلاد التى فتحها خلفاؤه استعربت تماما وتغيرت لغة ودينا وتوحدت من العراق وسوريا الى آخر الشاطىء الافريقى غربا الى السودان جنوبا ، وبقيت امه واحدة تتكلم لسانا واحدا الى الآن ابتداء من ذلك اليوم وبعد ١٤٠٠ سنة خمسمائة مليون مسلم « الحقيقة حسب آخر الاحصائيات الرسمية للامم المتحدة الف مليون » ولكن بينهم حوالى مائة وخمسين مليون عربى ، وهو معيار فى قياس الرسالة اى استمرارها الزمنى وثباتها ليس له مثيل فى تاريخ الفتح فى العالم ، كذلك لا يوجد نص فى تاريخ الرسالات نقل من رجل واحد وبقى بحروفه كاملا دون تحوير كل هذا الزمن سوى القرآن الذى تلاه محمد ، الامر الذى لا ينطبق على التوراة مثلا او الانجيل وهكذا نجد ان فتوحات العرب التى بدأت فى القرن السابع الميلادى قد بقيت تلعب دورا هاما فى التاريخ الانسانى حتى يومنا هذا ، ومن اجل هذا النفوذ الدينى والدنيوى فاننى وجدت ان محمدا هو صاحب الحق الوحيد فى ان اعتبره صاحب اعظم تاثير على الاطلاق فى التاريخ الانسانى » .

وهكذا فتح افق جديد من آفاق

« التبليغ » هو ظهور طائفة من الباحثين الغربيين يقدرون شخص النبى صلى الله عليه وسلم كان فى مقدمتهم كارليل، ثم جاء بعده من عرفوا قدره ولم يؤمنوا به ، ثم من عرفوا قدره وآمنوا بانه صاحب رسالة حقيقية ، ثم جاء الذين آمنوا به وكتبوا فصولا مطولة وفى مقدمتهم ايتان دينيه وليوبولدفايس وظهر بعد ذلك من عرفوا رسالته وكشفوا عن اصلها الصحيح بوصفها منهج حياة ونظام مجتمع وهذا المعنى قد تطرق اليه كل الذين كتبوا عن الاسلام حتى المستشرقين المتعصبين فهموا من دراسة القرآن والسنة هذه الحقيقة . وقد كتب عدد من الباحثين الغربيين فصولا ضافية عن الاسلام والعلم وعن حضارة الاسلام وتاريخ الاسلام من امثال أوجست كونت «كتاب بين الديانات والحضارات» ودوزى « نظرات فى تاريخ الاسلام » ولويس ماسينول « الاسلام والعرب » وزيتون « الاسلام ومعتقداته وطقوسه » وهنرى بيرين « محمدوشارلمان » واوارب شتوارد « حاضر العالم الاسلامى » وتوتنبى « الحضارة فى فترة اختبار » وول ديورانت فى « قصر الحضارة » و هـ. ولز « معالم تاريخ الانسانية » وولفريد كانتول سميث فى « الاسلام فى التاريخ الحديث » سيديو فى «خلاصة تاريخ العرب » .. وغيرهم وكتابات هؤلاء جميعا تتناول الاسلام ورسول الاسلام والقرآن على نحو واخر وفيهما الصحيح والخطا ثم ظهرت طائفة اخرى من الذين عرفوا قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا عنه وهم «نصارى العرب» امثال لبيب الرياشى فى كتابه « نفسية الرسول العربى »، والياس خليل زخريا « محمد لنصارى العرب كما هو لمسلميهم » وفارس الخورى الذى قال: « ان محمدا اعظم عظماء العالم ولم يجد الدهر بمثله والدين الذى جاء به هو اوفى الاديان واكملها وقد اودع محمدا شريعته المطهرة « أربعة الاف مسالة » علمية واجتماعية وتشريعية ولم يستطع علماء القانون المنصفون الا الاعتراف بفضل الشريعة التى دعا الناس اليها - باسم الله وبانها متفقة مع العلم ومطابقة لارقى النظم » وهناك كتابات امين نخلة وخليل جمعة الطوال ونقلى لوقا وغيرهم فضلا من قصائد الشاعر القروى وبولس سلامة .

وقد فصل الباحثون الاجانب والباحثون العرب الذين قدموا اطروحاتهم فى القرب من الاسلام حقائق كثيرة ، اهمها :

اولا : العلاقات الدولية وان الاسلام كان اول من رسم هذه العلاقات مع غير المسلمين ومع الدول الاجنبية .

ثانيا : انشاء القاعدة العسكرية فى



الاسلام وفق الجهاد لحماية الدعوة وفتح الطريق امامها .

ثالثا : بناء الاقتصاد الاسلامي وقوانين المعاملات على الرحمة والعدل والاخاء البشرى .

رابعا : اعلان حقوق المرأة وعلاقات الرجل والمرأة وبناء الأسرة .

خامسا : انشاء وبناء المجتمع الاسلامي على اساس الضوابط والحدود التى رسمها القرآن .

سادسا: اكتشاف ان عددا من القوانين الاوربية ماخوذة من الفقه الاسلامي .

وقد كان من شان ذلك ان نشات فى الغرب « قاعدة جديدة » واسعة لدراسة الاسلام والتعرف عليه ، فضلا عن جهود كثيرين من علماء الاسلام الذين اقاموا فى الغرب امثال شكيب ارسلان وعلى الغاياتي والدكتور زكى على والدكتور محمد حميد الله والذين عملوا على تعريف الغربيين بالاسلام ، واليوم تزخر مكتبات الغرب بعشرات من الكتب تحمل مفهوما للاسلام صحيحا او محرفا ، ولابد من مراجعات واسعة لهذه الاخطاء ولا باس من ذلك فان النفوس الصافية تكون قادرة على تعرف الصحيح والتعلق به ، وقد اعترف كثيرون ممن اسلموا بانهم تلقوا مفاهيم الاسلام من كتب اعدائه ، كذلك فقد حملت ترجمات الفاظ القرآن اخطاء وتحاريف ، وقد حدث ذلك فى شان ترجمة الحديث النبوى ولكن علماء الاسلام لا يتوقفون عن مراجعة ذلك وتصحيحه والمسلمون الجدد اليوم يطالبون بعمل كبير فى هذا المجال لتيسير مبادئهم وبناء مجتمعاتهم الجديدة ، واليوم جاءت مرحلة جديدة حين اخذ يدرس الاسلام علماء مروا بخبرات واسعة فى الفكر الغربي : امثال موريس بوكاى الطبيب ، أو رينيه جارودي الفيلسوف اليسارى الذى مر بالتجربتين الغربية المسيحية والاشتراكية الماركسية وقد هداهما الله الى الاسلام واعلنا حقائق هامة لها ابعد الاثر فى نفوس متطلعة الى فهم الاسلام فى الغرب ولقد نشات فى العقود الاخيرة دعوة الحوار بين المسيحية والاسلام وهى دعوة لها حسناتها ولها محاذيرها وقد بدا جارودي دعوة جديدة هى :

« الحوار بين الحضارات » وهى ترمى الى الحوار بين الحضارة الاسلامية وحضارة الغرب فالى اى مدى يمكن ان تحقق كلا الدعوتين من نتائج : ذلك ما نعالجه فى البحث القادم ●

« اثنان »

● قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : الصبر صبران ، فاعلاهما ان تصبر على مالاترجو فيه الغنم فى العاقبة . والحلم حلمان : فاشرفهما حلمك عمن هو دونك .. والصدق صدقان ، فاعظمهما صدقك فيما يضرك .. والوفاء وفاءان : اسناهما وفاؤك لمن لا ترجوه ولا تخافه .

القصة النبوية والمدائح

د. محمد رجب البيومى


عبد الله عفيفى


الشيخ على محمود

● اتجه الدارسون الى تحليل المدائح الشعرية التى قيلت فى نبى الاسلام منذ حسان بن ثابت الى عصرنا الراهن ، وقد سكتوا عن تحليل نوع من المدائح هو ما عرف بالقصة النبوية التى تقرأ فى الاحتفالات الشعبية بمولد رسول الله ، ولعل عذرهم فى هذا السكوت أن كثيرا ممن كتبوا قصص المولد علماء لا ادباء، وانهم راعوا أهواء العامة فكرا وخيالا وتعبيرا فجاء اكثر ما كتبوه منخفضا عن المستوى الادبى اللائق بجلال القصة الكريمة ولكن ذلك كله لا يمنع أن تخص الموالد الذائعة ببعض التحليل ، كما فعلنا فى سيرة الظاهر بيبرس على الاقل .. وقد نشأنا صغارا ، وقصص المولد النبوى تجد من الذيوع والانتشار ما يجذب الانتباه ، اذ أن الناس فى القرى والعواصم كانوا يقيمون فى المنازل والسرادقات احتفالات متوالية بالموالد ، ولا تقتصر هذه الاحتفالات على شهر ربيع الاول

النبوية


عبد الرحمن صدقي

بل تمتد طيلة العام، اذ كان ديدن كل اسرة ان تجعل الاحتفال بالمولد تعبيرا عن سعادة تحققت بعد ابطاء ، فنذر اصحابها أن يقام الاحتفال بالمولد عند التحقيق ، فاذا نجح تلميذ ، أو شفى مريض ، او راجت تجارة ، او أثمر محصول ، فالاحتفال بالمولد فرض محتوم ، وهنا يجتمع الاحباب لسماع قصة المولد فى العشاء ، بعد ان تنتهى مآدب الطعام اذ تبتدىء فى الغروب

يفد اليها المدعوون من الفقراء والاصحاب ، اما الآن فقل من يحتفل بقراءة المولد كما كان ، كما قل من يقيم السهرات فى ليالى رمضان ، لان المذياع والتليفزيون وما جد من وسائل اللهو قد طمس هذه اللقاءات .

مصر واحتفال المولد

وقد كانت مصر الفاطمية اسبق الدول الاسلامية الى الاحتفال بالمولد النبوى الكريم ، وكان لهذا الاحتفال من البهجة والبذخ والانس والاقبال ما يعتبر به عيدا عاما للامة يتصدره الخليفة وتتزاحم عليه الخاصة والعامة ، وتفرق فيه نفائس الهدايا والالطاف ، ثم جاءت الدولة الايوبية فقضت على الاحتفالات الفاطمية بعامة، ولكن الملك المظفر الشهير صاحب اربل وصهر صلاح الدين الايوبى كان ذا نزعة صوفية شفيفة ، فسن الاحتفال بالمولد فى اربل على

القصة النبوية والمدائح النبوية

نطاق واسع لم يعهد من قبل ، وقد سبق لى أن وصفت احتفال الملك المظفر بمجلة الهلال ، فلا أعود الى تفصيله ، ولكنى أذكر ان مؤرخيه قد سجلوا عليه انه كان يعد لاحتفال كل عام خمسة آلاف رأس من الغنم ، وعشرة آلاف دجاجة ، ومائة بقرة ، ومائة الف زبدية ، وثلاثين الف صحن من الحلوى ، ولا تعنينا هذه الفوائد الحسية الآن بل يعنينا ان نذكر ان قصة المولد النبوى قد قرئت لاول مرة فى احتفال الملك المظفر باربل ، وأن ابن دحية الاديب الاندلسى قد زار الملك المظفر سنة ٦٠٤ وصنف قصة المولد تحت عنوان «التنوير فى مولد السراج المنير» فطرب لها الملك، وأمر بقراءتها وترنيمها وأعطى الاديب الاندلسى الف دينار!

كان ابن دحية اذن أول مؤلف للقصة النبوية ، وقد ضاع ما ألف ، ولولا ان المقرى فى نفح الطيب قد اشار اليها ما التفت اليها أحد .

مؤلفات تترى

تتابعت مؤلفات المولد النبوى، واقدم ما وصلنا من هذه المؤلفات مولد ابن الجوزى ، وبالرجوع الى بعض ما نقل الينا منه نجد انه قد سن الطريقة الغنائية لتوقيع الاسجاع فى القصة ، ولم يقف المؤلفون من بعده عند نمطه التاليفى ، حيث تتوالى السجعات من قافية ثم ينتقل المؤلف الى قافية اخرى تتوالى سجعاتها ، وانما اهتدوا الى نمط رتيب، تكون السجعة الاولى منه منتهية بياء النسب الملحقة بهاء التانيث ، والثانية منتهية



بالالف الممدودة الملحقة بضمير الغائب ، ثم يذكر المؤلف ابياتا يؤلفها حينا ، ويستشهد بها نقلا عن غيره فى حين آخر الى ان يقف عند لازمة معينة يكررها عند الانتقال من معنى ، وهذه اللازمة تكون موضع تطريب لجماعة من المنشدين اذ يرددونها فى نغم وتمايل واهتزاز، فيكون لذلك صداه المؤثر فى الاسماع والنفوس ، وقد ذكر الدكتور زكى مبارك فى كتاب المدائح النبوية ان الصوفية بالغوا فى وضع القصص الخيالية عن الرسول وغزواته وزوجاته واصحابه ومعجزاته لانهم اتخذوا من قصة المولد احبولة يتصيدون بها اهواء الناس ، هكذا قال الدكتور ، واهواء الناس منجذبة الى رسول الله دون احتيال او شباك ، فاذا كان المراد بانجذاب الاهواء نحو الصوفية وحدهم ، فقد يستقيم الكلام ، ومهما يكن من شىء ، فقد ذاع التاليف فى هذا الضرب ذيوعا كبيرا ، ولكن الذى تعشقته العامة ، ودار على ألسنة المنشدين والقارئين فى مطلع هذا القرن الى ما بعد منتصفه، هو ما كتبه المناوى والبرعى والبرزنجى ، وقد عرف كل اقليم من اقاليم مصر ، باختيار مولد خاص من هذه الثلاثة لا يتعداه ، لان الناشئين يتبعون سابقيهم ، فاذا اشتهر مولد البرعى مثلا فى قرية، فان اعتياد العامة عليه يجعله شيئا مقررا يظل يتردد ، وبموازنة ما جاء فى هذه الموالد نجد ان البرعى اصفى اسلوبا ، وارق شعرا ، لان الروح الادبية ترنح اعطافه ،كما ان شعره ذو نسب يمتد الى الطبع اذا قيس بكثير من النظم المتكلف فى الموالد الاخرى ،ومن عجب ان حظه فى الذيوع كان اقل من حظ سواه لان العامة كما قلنا يرحبون بالسطحية والمبالغات ، ويطول القول لو تعمدنا الاستشهاد ، ناقلين عن هذه الثلاثة بعض ما يدل على طابعها الاسلوبى، واظن اشتهارها البالغ ، يجعلها قريبة المتناول لمن يريد الموازنة والترجيح .

دعوة جديدة

كان لقراءة المولد النبوى فى الثلث الاول من هذا القرن

القصة النبوية والمدائح النبوية

اعلامها الكبار ، نذكر منهم الشيخ اسماعيل سكر ،والشيخ حسن جابر ، والشيخة منيرة عبده ، أما أرفع هؤلاء ذكرا ، وأبعدهم صيتا فهو الشيخ علي محمود ، اذ كانت حفلات المولد على يديه تبلغ أرفع منازلهاالذى العلية والسوقة معا، وقد وصف الاستاذ عبد الرحمن صدقي بعض ما شاهده من حفلات الشيخ الكبير ، فذكر انه كان يجلس مع بطانته فى خشوع ، اذ تبدأ الحفلة هادئة ، ثم تدفأ شيئا فشيئا ، ويزداد الدفء كلما اشتد النشيد على أفواه المرددين وجاشت به صدورهم ، وكلما انبعث الشيخ على يطلق من عنان صوته ، وقد اهتزت نفسه ولانت مفاصله وجعل يطول ويقصر ، ويده الى صدغه ،وقد امتلأت بالهواء مساحره ، وانتفخت أوداجه ، حتى اذا مضى من الليل هزيع ، وجاء هزيع ، كان الانشاء فى شاو ابعد ، واوج اعلى ، فاخرج القوم عن طورهم وتركهم سكارى ، ولعل ما ينقد به الشيخ لدى بعض الكتاب ، انه كان يختار مولد البرزنجي ، وأكثره أساطير ، تصور ماملأ ليلة الميلاد من عجائب شهدتها مكة ، وعجبت لها آمنة ، ودهش لها الناس فى الشرق والغرب ، اذ كان على الشيخ ان يوجز هذه الاساطير منتقلا الى المعجزات الحقيقية التى لايمارى فيها أحد ، وهذا ما دعا وزارة الاوقاف فى عهد الاستاذ محمد نجيب الغرابلى أن تدعو سنة ١٣٥٣ هـ الى تاليف مولد عصرى يرضى حاجة الذهن المثقف ، ويتحرى الاخبار الصادقة عن حياة رسول الله ، وقد اعدت لذلك جائزة ادبية ذات قيمة مالية تعتبر ثمينة فى زمنها السالف ! فاقبل الادباء على التسابق ، وكان الفائز المختار « المولد النبوى » الذى كتبه الاستاذ عبد الله عفيفى كما سيجيء .

اعتراض طه حسين

ما كاد الاستاذ الغرابلى يعلن





شروط التاليف للمولد المنتظر ، حتى وجد ردا مسهبا من الدكتور طه حسين بنشره فى جريدة الوادى معلنا ان الموالد القديمة لا ضرر فيها فانها - فى راى الدكتور طه - تثير العاطفة ، وترضى الذوق ، فاى باس على المسلمين فى ان تتحدث اليهم بان امم الطير والوحش كانت تختصم بعد مولد النبى لتتولى كفالته ؟ واى باس على المسلمين فى ان يسمعوا ان الجن والانس والحيوان تباشرت بمولد النبى وان الشجر اورق لمولده ؟ وان الروض ازدهى لمقدمه ؟ وان السماء دنت من الارض حين مس الارض جسمه الكريم ؟ لم تصح الاحاديث بشىء من هذا ، ولكن الناس يحبون ان يسمعوا هذا ، فاى باس على المسلمين فى ان يسمعوا ان نفرا من الملائكة اقبلوا الى النبى وهو طفل يلعب ، فاضجعوه ، وشقوا عن قلبه وغسلوه حتى طهروه ، ثم ردوه كما كان ؟ ان من فاحش الخطأ ان يضيق على الجماهير ، حتى فى القصص البرىء ، وان من فساد الذوق الا يباح للجماعات الا الحق الذى لا حظ للخيال فيه !! هذا ما قاله طه ! وكانه يدافع عن ماسجله من الاسرائيليات فى كتابه « على هامش السيرة » مما دعا الدكتور محمد حسين هيكل الى معارضته حينئذ ، فكتب فى ملحق السياسة الاسبوعية ، يعلن ان ما يدعو اليه طه حسين ليس حقا ، بل اسرائيليات سطرت لافساد العقول ، ولتشكيك المستنيرين ، ودفع الريبة الى نفوسهم فى شان الاسلام ونبيه الكريم ، وقد وضعت مثل هذه الاساطير فى تواريخ بعض الاديان الاخرى

القصة النبوية والمدائح النبوية

تنادى المصلحون بضرورة محوها .. واستطرد هيكل فى مثل هذه المعانى مفندا متشددا، فى منطق صارم ! وكان الدكتور طه قد بدأ فى كتابة بعض الفصول الادبية مستلهما سيرة رسول الله فيما سماه « على هامش السيرة » فجاء دفاعه عن الاساطير فى قصص الموالد منسجما مع خطته ومتعارضا مع منحى الدكتور هيكل فى « حياة محمد » اذ اتجه اتجاها عقليا يعتصم بالبرهان ، ويعتمد على الدليل.

انصاف واجب

ومن الحق أن نذكر أن ما كتبه الدكتور طه عن السيرة النبوية رائع رائع ، لانه رسم الواحا بارعة للدعوة الاسلامية فى نشأتها الاولى ، وما كتبه عن المولد النبوى بالذات من احسن ما صوره فنان أديب فى مثل هذا الموضوع ، بل من احسن ما جاء فى كتاب « على هامش السيرة » باجزائه الثلاثة

ولا نستطيع أن نمثل لما نقول فى مثل هذا النطاق المحدود، ولكننا نكتفى بمثل قوله عن السيدة آمنة :

« هناك (ليلة المولد) دعت اليها من حضرها من نساء بنى هاشم فاسرعن اليها ، وقضين معها ليلة لا كالليالى ، انكرن فيها كل شىء ، وعجبن فيها بكل شىء ، انكرن حتى انفسهن ، فقد راين مالم ير احد ، وسمعن ما لم يسمع أحد ، ولم تكن آمنة أقلهن انكارا واكبارا واعجابا ، فقد كانت ترى وهى يقظة غير نائمة ، أن نورا ينبعث منها فيملأ الارض من حولها ، ويزيل الحجب عن عينيها ، وكانت تنظر فترى قصور بصرى فى أطراف





الشام ، وكانت تنظر فترى اعناق الابل تردى فى اقصى الصحراء ، وكانت لا تتحدث الى من حولها بما ترى مخافة ان ينكرن ما تقول ، وان يظنن بها الظنون ، وكانت هذه من صاحباتها لا تمد طرفها الى شيء حتى تراه نورا كله لا ظلمة فيه ، وانما هو مشرق مضيء ، او هو الاشراق الخالص ، وكانت هذه الاخرى من صاحباتها تنظر فاذا نجوم السماء تدنو من الارض ، وتمد اليها اشعة قوية نقية باهرة ساحرة ، وانها لتدنو وتدنو ، حتى يخيل الى الرائية انها توشك ان تمسها وان تقع عليها »

ويفيض الدكتور فى حديث الصحراء والاطياف واصوات الملائكة وايوان كسرى ، ونار الفرس ، وبحيرة ساوة ليؤكد ان للسماء لخبرا ، وان الارض تستقبل يوما لم تستقبله من قبل .

المولد النبوى المختار

ذكرنا أن الدولة دعت الى مسابقة أدبية لانشاء قصة المولد النبوى ، والفت لجنة للتحكيم من هيئة كبار العلماء ، فقرات ما قدمه المتسابقون فى هذه المباراة العامة ، ورات ان ماكتبه الاديب الكبير المغفور له الاستاذ عبد الله عفيفى هو موضع السبق الفائز ، ناقرت قصته ، ورات وزارة الاوقاف ان تكون هى المقررة فى الحفلات الرسمية ، فطبعت طبعا جيدا ، ونقلت عن اصل كتبه الخطاط الشهير محمود الشحات ، وتوالت طبعاتها المختلفة ، وكان المظنون ان تجد قصة الاديب الكبير رواجها لدى المستمعين ، ولكن حظها من السيرورة لدى المنشدين لم يكن كحظها من الذيوع لدى القارئين ، لان الاستاذ المؤلف لم يكتبها بلغة سلسة من السهل المترقرق ، ولم يجعلها حلقات

تفصل حياة الرسول عليه السلام جميعها من المبدأ الى الخاتمة ، بل اهتم بمقدمات المولد ، من ذكر للنسب النبوى ، ولمزايا ابى طالب وعبد الله وعبد المطلب والسيدة آمنة ، وابدع فى الحديث عن ليلة الميلاد نثرا وشعرا ، وتحدث عن كفالة آمنة ورضاع حليمة ، ومخايل النبوة فى الطفولة ، وقد استوفى ذلك ثلثى المولد ، وجاء الثلث الاخير ليجمل ما بعد الرسالة ، وهو اهم شىء فى حياة النبى عليه السلام وبه قام الاسلام ، وتلالا مصباح الدين ، واذا كان السابقون من المؤلفين قد ارتضوا ذلك ، فان قصة ادبية تصاغ فى عصر من أزهر عصور الادب العربى لجديرة ان تنعم بثمار زمنها المتالق فى اسلوبه وادائه وثقافته ، وقد نسى الكاتب ان القصة ستكون موضع احتفاء الكثرة الكاثرة ، من العامة قبل القلة من الخاصة ، ولهذه الكثرة حق اكيد فى سهولة القول بديهة ولكن القصائد التى تخللت القصة كانت فوق مستوى هؤلاء ، ولا يقدح ناقد فى معانيها بل فى تعبيرها فمراعاة مقتضى الحال ـ كما يقول مؤلفو البلاغة القديمة ـ قد تجوزت تجاوزا واضحا ، فى اكثر مانظم الاستاذ عفيفى



على تمكنه البيانى ، وان كنت اطرب شخصيا لمثل قوله عن امهات الرسول من لدن آمنة فمن فوقها منهن :

قف دون خدر المكرمات مثولا
واثر عليه سلامك الموصولا

واطل بمغناه الوقوف فانه
بيت اظل بظله جبريلا

دار الشريفات النجيبات الالى
طهرن ادران العصور الاولى

الطيبات مغارسا ومجانيا
الصافيات معادنا واصولا

انشان من غرر الخلال صحائفا
وعقدن من نخب الكمال فصولا

وولدن نشئا هاشيما ضاحيا
كالسيف وضاح المحلى مصقولا

وقد احس الشيخ على محمود بارتفاع المستوى عن العامة ، شعرا وبصعوبة التنغيم الموسيقى نثرا ، فطلب من الاستاذ عبد الله عفيفى ان يعيد الصياغة ، على النهج القديم ، نهج البرعى والبرزنجى والمناوى ، فكتب الاستاذ مولدا اخر الحقه بالمولد الفائز ، فلم يكن اكثر حظا فى الذيوع من اخيه . . .

القصة المرتقبة

واقترح ان ينهض احد الملهمين بكتابة قصة جديدة للمولد ، تكون شعرا كلها ، شعرا سهلا سلسا من بحر راقص قريب ، تتنوع قوافيه ، وتسهل الفاظه ليحفظها السامعون فى يسر ، على ان تشمل جميع ادوار النبوة، فلا تقتصر على الارهاصات والبشائر ، بل تكون موضع اعلام تأثيرى ، بما تتسع له من معانى الرسالة المحمدية ، وهى باحاطتها الشاملة ، وبراعتها الفنية ، وسهولتها السلسة ، ستصادف موضع الارتياح اذا اختير لها قارئ قوى الصوت، حسن الذوق ، شديد الاخلاص، ليؤدى دوره المنشود تأثيرا واجتذابا وامتاعا واشباعا ، وما ذلك بعزيز ..

المشروع الصهيوني والمشروع العربي

بين عام ١٨٨٢ وعام ١٩٨٢

بقلم : عبد الرحمن شاكر

بين العام الذى انصرم ، عام ١٩٨٢ والعام الذى سبقه بمائة عام ١٨٨٢ ، مشابه كثيرة ، وخاصة فى احداث صيف وخريف كل منهما .

العام الاسبق - تاريخيا - اى منذ مائة عام ، شهد صيفه وخريفه ملحمة الاحتلال البريطانى لارض مصر ، والعام الذى انصرم شهد صيفه وخريفه الاحتلال الاسرائيلى للبنان او الشطر الاكبر منه ، واذا كان الاحتلال البريطانى ، قد توج بدخول جيوشه الغازية القاهرة فى سبتمبر عام ١٨٨٢ ، فقد توج الاحتلال الصهيونى غزوه بدخول جيوشه بيروت فى سبتمبر عام ١٩٨٢ ، ووقوع المذابح الرهيبة فى مخيمات الفلسطينيين حولها فى صبرا وشاتيلا .

كان الاحتلال البريطانى لمصر ، منذ مائة عام ، احتلالا لاكبر قطر عربى ، واكبر ولاية عثمانية فى الوقت ذاته ، بل الولاية ، التى كانت تفوق فى اهميتها ، تركيا ذاتها ، قاعدة الخلافة العثمانية ، من نواح عدة ، اهمها أن مصر كانت بلد العلم الاسلامى والعربى ، الذى هو الثقافة الجامعة للدولة باسرها ، وكانت هى المرشحة فى عهد محمد على ، وفى حال تدهور تركيا العثمانية حتى من الناحية العسكرية التى كانت تنفرد بها ، لكى ترثها باعتبارها قائدة للأمة الاسلامية ، قادرة على تجديد كيان الدولة الاسلامية الكبرى ، بحكم عروبتها ، وقدرتها على الجمع بين الثقافة والعسكرية .

وكان تصدى الدول الاوربية الطامعة فى وراثة الرجل المريض ، لتحدى محمد على لتركيا ، معتمدا على مصر ، ولكن قمع حركة محمد على لم يؤد الى موات الدولة التى كان قد شرع فى تجديدها ، وتمهيدها للقيام بدورها التاريخى فى المنطقة ، فالجيش المصرى الذى بدأ فى تكوينه ، كان قد صار له كيان ، وان كان عدده قد حدد فى المعاهدات الدولية ، بعد ان كانت العسكرية فى مصر ينفرد بها المماليك الذين قضى عليهم محمد على ، والجيوش العثمانية ، من جراكسة وارنؤود ، وخلافهم ، ومنهم محمد على ذاته وورثته .

وفى عهد توفيق ، بعد خلع اسماعيل ، كانت الثورة العرابية ، اول ثورة يقودها الجيش المصرى النظامى الجديد ، بدءا من المطالبة بالمساواة فى الحقوق للضباط المصريين ، الى المطالبة بالحياة النيابية والدستورية الصحيحة للمجتمع المصرى ، ولم يكن ضباط الجيش وحدهم ، بل كان يؤازرهم حزب وطنى بين صفوف المدنيين . فيهم الاعيان المستنيرون ، وفيهم المثقفون من



رجال الازهر والمدارس العصرية التى بدا انشاؤها فى عهد محمد على لكى تمد الجيش بما يلزمه من اطباء ومهندسين وفنيين وتشرف على شئون البلاد والاقتصاد وخاصة الرى • وكان للثقافة العربية وزنها العالى الازهر آنذاك ، حتى لقد كان لاحد قواد الثورة العرابية ، وهو محمود سامى البارودى ، المحارب القديم فى القرم شرف التلقب برب السيف والقلم ، باعتباره شاعرا مجيدا تزود من الثقافة الادبية ما اتاح لها تجديد ديباجة الشعر العربى واحياء مجده ، حتى عكف استاذه الازهرى الشيخ حسين المرصفى ، على بيان مزايا شعره ، فى كتابه عن « الوسيلة الادبية » •

ولم يفت الاستعمار بطبيعة الحال المغزى التاريخى لتلك الحركة الثورية التجديدية التى بدأت فى مصر ، من جميع النواحى عسكريا وسياسيا وثقافيا وعمرانيا ،وادرك انه لا يواجه فى هذه الحالة واليا عثمانيا متمردا طموحا يستند الى قوة مصر كما كان الوضع فى ايام محمد على ، بل يواجه مصر ذاتها ، بابنائها ، وهم على وشك ان يطرحوا عن كاهلهم القشرة العثمانية البالية ، متمثلة فى الخديو المستبد العاجز ، واعوانه المباشرين ، لكى يقودوا امتهم العربية على الاقل ، ان لم تكن الامة الاسلامية باكملها فى حركة النهوض والاحياء ، والنجاة بها من حالة الرجل المريض ، التى كانت توصف بها الدولة العثمانية المتداعية ، والتى تغلغل الفساد واعوان الدول الاستعمارية وعملاؤها فى صفوفها ، وابنيتها السياسية والعسكرية جميعا •

كان قمع الثورة العرابية اذن ، قمعا لتلك الحركة فى منظورها التاريخى الجغرافى الواسع ، باعتبار مصر قلب الامة العربية والاسلامية ، وموطن احتشاد الجانب الاكبر من قواها الفعالة سياسيا وعسكريا وثقافيا وحضاريا • وبالمرة ، كان من صالح بريطانيا ، التى تولت عن عموم الاستعمار الغربى ، مهمة احتلال مصر ، بينما تولت فرنسا ، شبيهه فى الشمال الافريقى ، ان تصبح مصر جزءا من ممتلكاتها الامبراطورية تؤمن لها ، وقد افتتحت بها قناة السويس الطريق الى الهند ، درة التاج البريطانى الكبرى ، وان تصبح مزرعة للقطن الرفيع المستوى للمصانع البريطانية فى لانكشير ، بدلا من ان تقوم بها صناعة تكون مقدمة لازدهارها ونموها ، واكتساب المزيد من القوة والقدرة على قيادة امتها العربية والاسلامية فى طريق الاستقلال والارتقاء •

المشروع الصهيوني والمشروع العربي

وريث الرجل المريض

خلال المائة عام ، التي انقضت ما بين الاحتلال البريطاني لمصر ، والاحتلال الاسرائيلي للبنان ، كانت القوى الاستعمارية في العالم ، تعد وريثا آخر للرجل المريض ، اى الامبراطورية العثمانية ، من غير رعايا تلك الامبراطورية ، وخاصة العرب وعلى رأسهم مصر . كانت تعد الحركة الصهيونية ، التى نشأت فى روسيا القيصرية عام ١٨٨١ ، قبل الغزو البريطاني بعام واحد . كان اليهود مضطهدين في تلك الدولة الاستبدادية ، مثلهم فى ذلك ، مثل جميع المخالفين فى الجنس او العقيدة من رعايا تلك الدولة ، كانت سياسة الترويس القاسية ، التى اتبعها القياصرة بدءا من نيقولا الاول فى عام ١٨١٥ ، تستهدف اجبار نصف سكان الدولة ، على ان يصبحوا روسا يتكلمون اللغة الروسية ، ويرتدون الزى الروسى ، ويعتنقون العقيدة الارثوذكسية ويتجهون بولائهم المطلق للقيصر الروسى . واذاقوا فى سبيل تلك الغاية الخرقاء الوبال ، كلا من التتر المسلمين من رعايا الدولة ، والمسيحيين من الاوكرانيين والبولنديين وسكان دويلات البلطيق ، واليهود الخزر ، الذين كانوا هم حكام الدولة قبل الغزو التترى ، وقبل ظهور القياصرة .

واذا كان القسم الاكبر من اليهود الخزر فى روسيا ، قد فروا من تلك المذابح ،عن طريق الهجرة الى الدنيا الجديدة » فى الامريكتين ، التى يسميها مؤرخوهم«الخروج» تشبيها بخروج بنى اسرائيل من مصر فى العصور التوراتية القديمة ، حتى اصبح يهود الولايات المتحدة الامريكية هم الجالية اليهودية الكبرى فى العالم المعاصر ، فان الخاملين منهم والعجزة عن هذا الخروج ، قد اصبحوا مادة بشرية لتلك الحركة الاستعمارية العنصرية ، التى تعرف باسم الصهيونية .

ولقد كان الجهل والكذب والتدليس ، واثارة نعرات التعصب ، والاطماع الدنيئة هى ادوات تلك الحركة ، التى استهدفت تحقيق مشروع استعمارى قديم قدم الاستعمار الاوربى المعاصر منذ عهد نابليون ، وهو اقامة دولة « يهودية » فى فلسطين فهؤلاء اليهود الروس من جنس الخزر ، هم واحزابهم فى شرق اوربا ، كانوا معروفين لدى الدوائر اليهودية فى الشرق وفى سائر العالم القريب منه ، بانهم جنس متهود فى عصور متاخرة وليسوا من سلالة اسرائيل النبى ، وكانوا يعرفون باسم اليهود الاشكنازيم نسبة الى اشكناز بن جومر بن يافث بن نوح . ومع ذلك فمن اجل الاغراض السياسية التى سعت اليها الصهيونية ، عملت على تحويل المشاعر الدينية الى مشاعر قومية وسياسية ، والتطلع الى ارض فلسطين المقدسة باعتبارها موطنا روحيا لمن يؤمن باليهودية ، او اى من الديانات السماوية ، الى ادعاء سياسى وقح





بالتملك « الوطني » ، رغم جميع حقائق التاريخ ، في تناقض مرير معه . فاليهودي الطارىء لم يعتنق آباؤه اليهودية الا منذ الف عام كما هو شأن اليهود الخزر في روسيا وشرق اوربا ، لا يملكون تاريخيا بل ولا من الناحية الدينية وحدها ان يدعوا انهم ابناء اسرائيل يعودون اليها ولو بطرد ابناء ابراهيم الحقيقيين منها من العرب الفلسطينيين . وكلمة الفلسطيني الواردة في الكتاب المقدس باعتباره عدوا « لاسرائيل » لا تنطبق على الفلسطيني المعاصر بحال ، فالاول كان وثنيا يعيش في تلك الارض ايام ظهرت الديانات ، اما هذا الاخير فهو وريث تلك الديانات بما فيها ديانة اسرائيل ذاته ، وهو اما ان يكون سليلا لاسرائيل تنصر اباؤه او اسلموا او سليلا لاسماعيل عمه ، وعلى الحالين ، وفي ظل اي احترام صحيح للعقائد الدينية وتاريخها لا يملك احد ان يقتله او يطرده من ارضه باسم اسرائيل ولا سواه ، فضلا عن الحقوق الانسانية بمفهومها المعاصر . ولكن باثارة التعصب الديني لدى سوقة الخزر الذين سلبوا المعرفة باصولهم الحقيقية واصول من يحاربون في اغتصاب فلسطين ، ثم تحويلهم على نحو اجرامي الى قطيع من القتلة ، من خلال اعادة تمثيل التوراة في غير تاريخها ، بل بعد هذا التاريخ بآلاف السنين على مسرح تغيرت صورته تماما ، وكان على راس حركتهم سفاحون شديدو الانحطاط يعرفون حقيقة الامور ويزورونها ، وليس لديهم ولاء ولا حتى للديانة التي ينتسبون اليها ، وانما هم ساسة مغرضون - كثير منهم علمانيون لا تربطهم صلة باية عقيدة وانما يسخرون العقائد من اجل اطماعهم ، كما يتحالفون مع الشيطان ويجعلون انفسهم مطية لاي من اغراض الدول الكبرى ما دامت تكفل لهم تحقيق مآربهم المتمثلة في مشروعهم الشيطاني .

ولاء الدولة الصهيونية

وفي خلال المائة عام ، حتى الثلاثين الاخيرة منها تقريبا ، كان شغل مصر الشاغل هو التخلص من الاستعمار البريطاني ، عبر سلسلة من الثورات عليه والتفاوض معه ، بدءا من ثورة ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الاولى ، الى الحركة الوطنية عام ١٩٤٦ بعد الحرب العالمية الثانية . كانت الامبراطورية العجوز قد هرمت ودب فيها التآكل رغم خروجها من الحرب « منتصرة » ، ولكن قوتين اخريين كانتا في طريقهما الى الظهور باعتبارهما اكبر القوى الدولية ، وهما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ، وكان لكل منهما مأربه في تصفية الاستعمار القديم والتفرغ لصراعهما الجديد على السيادة على العالم او على الاقل توجيهه او جزء منه بما يتفق مع مصلحة احداهما .

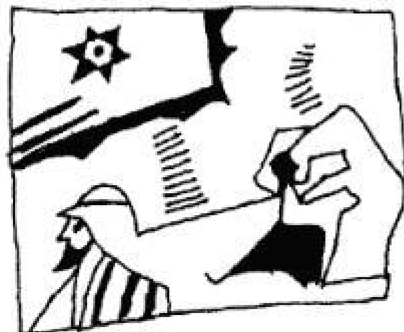
وقد اعان وجود الدولتين الكبريين وصراعهما ايضا ، مصر وسواها من المستعمرات السابقة على التخلص من الاستعمار التقليدي ، البريطاني والفرنسي اساسا في الشرق العربي وفي اسيا وافريقيا ولكن مصر في اواخر ايام الاحتلال البريطاني وجدت نفسها تواجه الخطر الجديد المتمثل في الصهيونية واطماعها في فلسطين ، حتى لقد اصطلح عليها في حرب واحدة بعد خروج البريطانيين من ارضها ، عدوان ثلاثي عام ١٩٥٦ ضم دولة الصهاينة الى دولتي الاستعمار التقليدي انجلترا وفرنسا ، قبل ان يلفظ المجتمع الدولي بقيادة الدولتين

المشروع الصهيونى والمشروع العربى

الكبيرتين على المعتدين جميعا بالانسحاب .

كان قيام الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ بفعل هذا المجتمع الدولى باسم المتحدة وبزعامة الدولتين الكبيرتين ، وفي ظل حسابات لدى كل منهما ، بان تكون الدولة الصهيونية الوليدة على الارض العربية حليفا لها او اداة للنفاذ الى بعض اغراضها

ولكن الذى فاز بولاء الدولة الصهيونية كاملا كان هو الولايات المتحدة الامريكية التى اغدقت عليها ما لم يغدقه عليها احد فى العالم ، بل ولا يستطيع ان يغدق عليها مثله احد . كان يحلو لبعض الكتاب الامريكيين ان يصوروا اسرائيل بانها امريكا الصغرى وامريكا بانها اسرائيل الكبرى . ساعد على ذلك تمتع الجالية اليهودية الغزيرة الاصل فى امريكا بنفوذها هائل فى دوائر المال والصناعة ، والفكر والاعلام والدعاية على السواء . واكتسب النفط العربى الذى تفجرت موارده فى اكثر من قطر من اقطاره اهمية دولية بالغة ، واصبحت المنطقة العربية منطقة مصالح رئيسية متوجهة النظر الامريكية ، باعتبارها مخزن النفط الاكبر فى العالم ، بكل ما لتلك السلعة من اهمية سواء فى الاغراض العسكرية او المدنية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وحليفاتها فى غرب اوربا وفى اليابان ، مصالح اوسع كثيرا واكبر اهمية



من لزوم القطن المصرى للمصانع البريطانية واذا كان الحفاظ على هذا القطن قد كلف بريطانيا ـ الى جانب الاغراض الاستراتيجية ـ اعالة جيش احتلال بريطانى فى مصر ، بلغ اقصى عدد له ثمانين الف جندى ، لمدة تزيد على سبعين عاما ، ان الولايات المتحدة الامريكية ، قد وجدت ، او بالاحرى جعلت من الجيش الصهيونى هو جيش احتلالها الدائم فى المنطقة ، بل ان الدولة الصهيونية فى مجموعها لاتزيد على ان تكون هى هذا الجيش مع عائلات افراده . واذا كان الجيش البريطانى مسرح مسئوليته هى مصر وحدها ، فان مسرح عمليات الجيش الاسرائيلى هى المنطقة العربية باسرها ، حيث يقول قادته العسكريون أن امن اسرائيل يمتد من طنجة الى بغداد ، اى من الخليج الى المحيط ، حينما كنا نتحدث ، او نتغنى بمساحة قوميتنا العربية !

الهزيمة لكل العرب

المشروع الصهيونى اذن ، هو المقابل الذى اعدته القوى الاستعمارية لاعادة رسم خريطة المنطقة بعد زوال الدولة العثمانية ، فى مقابل المشروع العربى الذى كان يعتمل فى ضمير مصر من ايام محمد على ، وربما على بك الكبير ، قبل ان تبدا مرحلة الغزو الاوربى بالحملة الفرنسية . وبعد ان نجحت مصر فى التخلص من الاحتلال البريطانى ، ارتبطت لديها ، ولدى الضمير العربى على ساحة شاسعة ، فكرة صد المشروع الصهيونى بالتوحد العربى ، على صورة من الصور ، لا تزال كلها غامضة حتى الان .

والغزو الاسرائيلى للبنان فى صيف العام المنصرم ، لم يكن مجرد هزيمة لمنظمة التحرير الفلسطينية باجبارها على الجلاء عن غرب بيروت ، بل ربما كان هذا الموقف

بالنظر الى حجم المنظمة وعدد مقاتليها نوعا من الانتصار المعنوى لمنظمة التحرير ، ان تصمد وحدها طوال كل المدة شهرين ، او اكثر ، هى وعدد محدود من القوى اللبنانية ، الدنية اساسا ، تحت الحصار والقصف الوحشي المتواصل بجميع الاسلحة الهزيمة كانت للعرب جميعا الذين عجزوا عن مد يد المساعدة وفك هذا الحصار ، ودحر العدو النازى على اعقابه ، وانتصر الكيان الصهيونى بكل ما يمثله ، والقوى التى تقف وراءه ويعمل فى خدمتها فى آنمعا على « النظام العربى » الذى هو حتى الآن ، نظام التفرق الى دول او دويلات ، تجمعها رابطة شديدة الوهن ، هى جامعة الدول العربية .

ويعمد المشروع الصهيونى فى سبيل بسط هيمنته على المنطقة العربية ، الى احاطة ذاته باكبر عدد ممكن من الكيانات الطائفية المتناحرة ، وخاصة فى منطقة الشام ، التى كانت هى فى اواخر عهد الدولة العثمانية اول احتضان الثورة العربية ، من الناحيتين الفكرية والسياسية ، ومعمل التفريخ الايديولوجى للمذهب القومية العربية ، وربما اكثر من مصر ، التى كانت العروبة بالنسبة لها قضية مضافة الى قضية التحرر الوطنى لاقليمها الاكبر حجما ووزنا بالقياس الى اى كيان عربى آخر .

وبناء عليه فان التصدى للمشروع الصهيونى ، انما يكون على المدى التاريخى بنشر المشروع القومى من جديد ، وبعثه من مرقده ، وذلك على جميع المستويات الفكرية والسياسية والجماهيرية ، بما فى ذلك احتمال التوصل الى صيغة للاقتصاد الموحد ، حيث الثروات العربية مبددة تماما بقدر ما هى طائلة ، وصيغة اخرى للتوحد السياسى . ومن نافلة القول ان هذه الصيغة الاخيرة لابد ان تتجاوز فكرة جامعة الدول العربية ومؤتمرات القمة وما الى ذلك ، فهذه الجامعة وتلك المؤتمرات ، لم يكن لقراراتها فى يوم من الايام صفة الالزام ، واعطاء القرار العربى صبغة الادارة الواحدة ، الا بالصدفة ، واقصى ما امكنها التوصل اليه على سبيل الالزام ، هو بتر عضو هو بالصدفة ايضا او بتضافر الظروف ، لكى يكون كذلك ، اكبر الاعضاء واهمها واعنى به مصر .

ولكى نصل الى صيغة للتوحد السياسى العربى ، تكون لها قوة الالزام ، ينبغى ان يكون المبدأ ديمقراطية اتخاذ القرار حتى تكون له هذه الصفة ، حتى يتحول المجلس العربى الاعلى ، الذى يكون من حقه ومن سلطاته اتخاذ هذا القرار ، الى مايشبه الكونجرس الامريكى على سبيل المثال ، وذلك يتطلب بالدرجة الاولى الاستيقاظ فكريا وسياسيا فى المجتمعات العربية ، حتى يكون قبولها لتلك الصيغة بارادة حرة ، استجابة للضرورات الواقع العربى الملح ، وحتى لا يكون للمشروع الصهيونى ، والقوى الدولية التى تقف من ورائه ، اليد العليا فى المصير العربى ●

بين الزوجين

المناقشات بين الزوجين كالمشرط فى يد الجراح .. لابد لكل منهما ان يستعين بكل مالديه من دقة وعناية وهو يعمل به لاستئصال الداء .. وكم من مرضى لاقوا حتفهم بسبب الاهمال !

اندريه موروا

لغة الكلام .. ومشكلة الطعام

بقلم : صلاح جلال

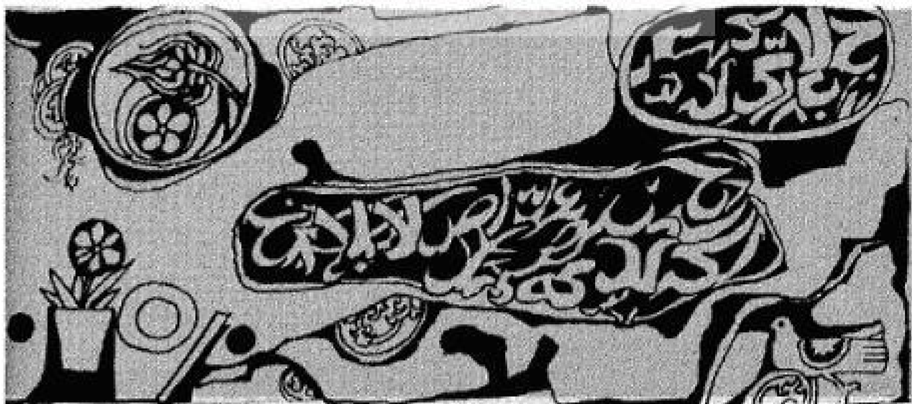
● اللغة العربية الجميلة ، والتى يحسدنا عليها غيرنا الذين لا ينطقون بالضاد . هل هى السبب فى كثرة عشقنا للكلام ، واهمالنا للعمل ، وهل اهتمامنا بالالفاظ الضخمة ، والمبالغات والتهويلات سببه عشقنا لهذه اللغة الجميلة ؟! الذى لا شك فيه ان جمال اللغة العربية ، وامكانياتها الضخمة وتنوع اساليب التعبير ، واتساع مجال اللعب بالكلمات والالفاظ هو احد اسباب تركيزنا على الكلام اكثر من العمل .

فنحن نبنى بلادنا بالكلام اكثر من العمل ، ونبذل الوعود فى عبارات طنانة رنانة ، وعند الانجاز تتبخر الكلمات ، وتبقى الحقائق المرة .

ونحن نحارب اعداءنا بالقصائد النارية ، وطلقات الشعر ، وقنابل البيان والبديع ، اكثر مما نحاربهم بالصواريخ الحقيقية ، والطائرات الفعلية .

ونحن نبنى المستقبل بالخيالات والرؤى اكثر مما نرسى من قواعد بناء واقعى وحقيقى .

ان العالم لا تبنيه الكلمات والشعارات، واطعام الجائعين ، وكساء العارين ، وايواء المشردين لن يكون الا باتاج الارض ، وبسواعد الانسان ، وبالتكنولوجيا المتقدمة لتعويض التخلف، واللحاق بالدنيا التى تجرى بسرعة الصاروخ ، ونحن واقفون اسرى الكلمات والبيانات ، والشعارات وملحمات





الشعر ، وموشحات الغناء ، والبكاء على الاطلال والديار .

ان مشكلة الغذاء التى تواجه الدول الفقيرة والنامية نموذج للتحديات التى يجب ان يواجهها انسان الدول الفقيرة ، والتى يسمونها خجلا وتأدبا باسم النامية ، ولان الدول المتقدمة والغنية التى تنتج بالتكنولوجيا المتقدمة الغذاء لنفسها ، وتوزع الفائض على غيرها هبة وعطاء ، او تجارة وتصديرا . هذه الدول بدأت تقلل من انتاجها للحبوب ، وبدأت تتجه الى غيرها من منتجات الارض الاكثر فائدة ، والاكثر عطاء .

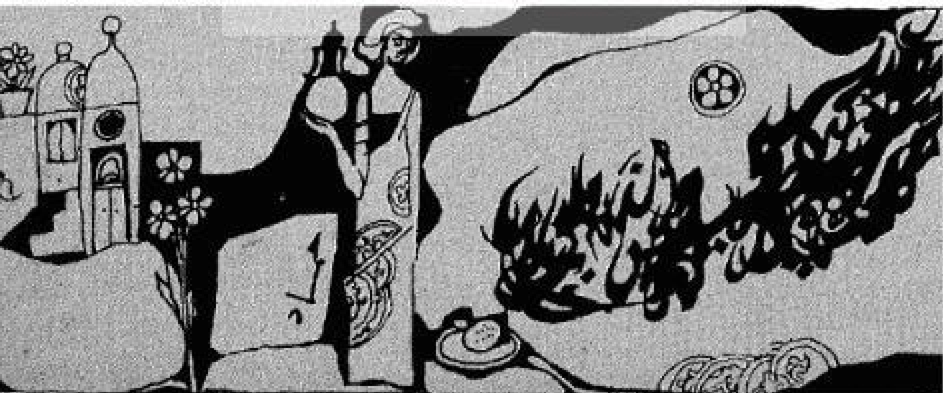
وفى اخر دراسة علمية من موقف الحبوب فى العالم ، والحبوب لا تزال هى الطعام الرئيسى لاكثر سكان العالم ، تبين ان الاحتياطى المعقول ، والذى قامت بحسابه منظمة الاغذية والزراعة بالامم المتحدة ، هو ١٧٪ من جملة استهلاك العالم ، ويجب ان يظل موجودا سواء فى الدول المنتجة له ٪ او المستهلكة ، تحسبا لاى طوارىء ٪ من انخفاض المحصول فى بعض الدول نتيجة للعوامل الجوية ، او لغزو القوارض والحشرات ، او لغيرها من الاسباب ، هذا المخزون الاحتياطى بدأ ينخفض الى ١٢٪ بعد ان ارتفع الى ١٨ ، ١٩٪ من جملة الاستهلاك العالمى للحبوب .

●● وكان فائض الحبوب فى الولايات المتحدة ـ اكبر منتج للقمح فى العالم ، واكبر مصدر له ، كان ٩٤٫٧ مليون طن عام ١٩٧٩ ، وانخفض الى ٩١٫٤ عام ١٩٨٠ ، وهذا الانخفاض نتيجة لسياسة مرسومة ، وخطة محسوبة ، وليس بسبب العوامل الجوية ، او لظروف مفاجئة وطارئة .

●● ونفس الشىء بالنسبة لمخزون وفائض القمح من الدول الاخرى غير الولايات المتحدة ، وهى كندا واستراليا ، فقد كان مخزون الفائض من حبوبها ٨١٫٣ مليون طن عام ١٩٨٠ ، وانخفض ليصبح ٥٦ مليون طن عام ١٩٨١ .

●● اما الجانب الاخر من الصورة فى الدول الفقيرة والنامية والمستهلكة ، فهو جانب محزن ، ويدعو الى الاهتمام الشديد ، والمواجهة الشجاعة ، والاعتراف بالحقيقة المرة .

ومع ان افريقيا كان الاحتياطى فيها عام ١٩٧٥ ٣٫٢ مليون طن ، وعام ١٩٨١ ، وبعد تزايد السكان حتى هذه السنوات الست ، فان الاحتياطى اصبح ٢ مليون طن فقط ، اى انه ينخفض مع زيادة السكان !!



لغـــة الكلام..
ومشكلة الطعام

● وفى امريكا اللاتينية كان الاحتياطى والمخزون من الحبوب عام ١٩٧٧ هـو ٨ مليون طن ، وعام ١٩٨١ ، ومع اعلى معدل لزيادة السكان فى العالم ، اصبح الاحتياطى من الحبوب ٧ ملايين طـن ، اى بانخفاض مليـون طن بدلا من ان يزيد .

● وفى الشرق الاوسط تتكرر الصورة الاليمة المحزنة وهو ان الاحتياطى مـن الحبوب عام ١٩٧٧ كان ٩ ملايين طن ، وانخفض بعد ٤ سنوات ليصبح ٨ملايين طن فقط !!

ثمن غواصة ذرية واحدة
وماذا ينفع الدول النامية ؟

●● ولان مسئولية تنمية الـدول الفقيرة تقع اولا على اكتافها ، ولـن تتحقق الا بعمل شعوبها ، واصرارهـا على حياة افضل ، الا ان مسئولية الدول الكبيرة والغنية ، والتى ما أصبحت كبيرة ولا غنية الا انها بدات باستغلال ثروات الدول الفقيرة ، هو فى الحقيقة رد لبعض دين الدول الفقيرة عند الدول الغنية ، وهو دين مستحق منذ سنوات طويلة ، تضاعف فيها هذا الدين نتيجة لاستثماره ، وتدواله عدة مرات ، وفى كل مرة يتضاعف قيمة وتاليا .

ومثال واحد على مسئولية الـدول المتقدمة ، هو ان ثمن غواصة ذريةواحدة من طراز « ترايدانت » والذى يصل الى ٢٠٠٠ مليون دولار ، هذا الرقم يساوى كل الانتاج القومى لجزيرة مدغشـقر وسكانها .

وهو اكبر من كل واردات افريقيـا من القمح « ١٧٩٦ مليون دولار » واذا علمنا ان كل واردات العالم الثالث من اللحوم فى السنة يصل الى ٢٣٩٦ مليون دولار ، اى اكثر قليلا من ثمن الغواصة الـذرية الواحدة ، وان كل مساعدات دول العالم الى قارة امريكا اللاتينية كلها فى السنة يصل الى ٢٤٧٧ مليـون دولار ، وان برنامج الغذاء العالمى وصلت ميزانيتـه خلال ٥ سنوات الى ١٧٢٣ مليون دولار ، وان قروض البنك الدولى للتنميـــة الزراعية فى كل العالم خلال سنة وصلت الى ١٧٠٠ مليون دولار .

وان اصلاح ٢٥ مليون فدان لتصـبح مراعى فى دول العالم الثـالث يتكلف ١٥٠٠ مليون دولار اى ثلاثة ارباع ثمن غواصة ذرية واحدة !!

وان مجموع ميزانيات منظمة الاغذية والزراعة منذ انشئت عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٨١ وصل الى ١٢٢٢ مليون دولار ، اى اكثر قليلا من نصف غواصة ذرية !!

●● واذا علمنا ان نفقات مشروعات التحكم فى مياه الفيضانات لحمـاية ٥ ملايين فدان فى الدول النامية تصـل الى نصف ثمن غواصـة ذرية اى ١٠٠٠ مليون دولار فقط .

●● ان ثمن نصف غواصة ذرية مـن طراز ترايدانت يكفى لشراء ١٠٠ مليون عدة نجارة وميكانيكا ليبدا بهـا احـد سكان العالم الثالث حرفة تزيد من دخله.

اذا علمنا كل هذا فان مسئوليتنا فى مطالبة الدول المتقدمة فى رد ديونهـا للدول الفقيرة والنامية تصبح مسئولية التزام وواجب وضمير .

وان من حقنا لدى هذه الدول ان تستمتع شعوب الدول الفقيرة والناميـة ببعض خيرات العالم الذى يعيشون فيه، وببعض نتاج التكنولوجيا المتقدمة التى تحيط بهم وتطاردهم وتلاحقهم ثم تفلت من ايديهم كالخيالات والرؤى والاشباح .

ان لغتنا الجميلة ستكون اجمل عندما تعبر عن آلام وأحلام شعوب هذه اللغة الجميلة ... جدا ●

كتاب الهلال

الإسلام بين العلم والمدنية

للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

يصدر ٥ يناير

روايات الهلال

الأمل والجرح

بقلم : عبدالله الطوخي

تصدر ١٥ يناير

فى فرنسا .. الأجانب يسرقون الجوائز الأدبية

بقلم : محمود قاسم

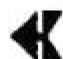
فرنسا .. هى بلد الجوائز الادبية .. فهناك مئات الجوائز التى تمنح سنويا على مدى العام والتى تتركز بصفة خاصة فى شهر نوفمبر .. واذا كانت جائزة نوبل قد جعلت وسائل الاعلام تركز على جابرييل جارسيا ماركيز خلال الاشهر الماضية .. فان الجوائز الادبية التى تمنح فى فرنسا ليس لها طابع سياسى مثلما يحدث فى جائزة أكاديمية ستوكهولم ..

وللجوائز الادبية التى تمنح فى فرنسا مذاق خاص .. فهى تتدرج فى أهميتها . ولذا فاننا عندما نتناول مثل هذا الموضوع فعلينا أن نفرد صفحات طويلة للغاية .. وعليه فسوف نحاول أن نوجز قدر الامكان فى حديثنا والتركيز على أخبار جائزة كل من الاكاديمية الفرنسية وأكاديمية جونكور وعلى الفائزين بهما ..

وعمر الجوائز الادبية ،فى فرنسا لا يزيد على الثمانين عاماً وهى فى العادة تمنح من الاكاديميات الادبية والتنظيمات الثقافية والمؤسسات الصحفية والاذاعية .. وهذه الجوائز تمنح سنويا دون انقطاع لافضل الاعمال الادبية فى مجال الرواية ، والنقد الادبى . والادب



دومنيك فرنانديز



النسائى .. ومن أشهر هذه الجوائز : جائزة انترالليه التى تمنحها مؤسسة بنفس الاسم تولى الاهتمام بالاداب وخاصة ،فن الرواية ،وجائزة رينودو التى أسسها جورج شارنسول عام ١٩٢٦ وهو أحد المشتركين فى اعداد موسوعة لاروس،وجائزة فيجدنا التى تمنح لافضل ابداع أدبى يناصر قضايا المرأة سواء كان الكاتب امرأة أم رجلا.أما جائزة ميدتشى فهى تمنح فقط للادب التجريبى ولا تميل الى الروايات التقليدية .. وهناك جائزة المكتبات وجائزة النقد الادبى وجائزة التليفزيون للاعمال الادبية . وجائزة مارسيل بروست وجائزة أدب الخيال العلمى الفرنسى . وجائزة روايات المغامرات وجائزة لوى لانيه .. وهذه الجوائز تمنح فقط للرواية وتهمل تماما القصة القصيرة التى اندثرت منذ فترة ليست قصيرة فى بلاد الغرب .

هذا العام منحت الاكاديمية الفرنسية جائزتها الكبرى فى الرواية للكاتب الروسى الاصل فلاديمير فولكوف عن روايته « المونتاج » .. ومنحت أكاديمية جونكور جائزتها للكاتب الايطالى الاصل دومنيك فرنانديز عن روايته « زهرة الياسمين فى الاذن » . وقد يثير هذا الامر

في فرنسا يسرقون الجوائز الأدبية

تساؤل الجميع .. فلماذا تمنح الجوائز في فرنسا ـ وخاصة جونكور ـ الى الاجانب الذين يكتبون في فرنسا ؟ . فمنذ أربعة أعوام منحت الى باتريك موديانو التونسى الاصل . ثم منحت الى انطونين ماييه الكندية الجنسية . ثم الى لوسيان بودار الصيني الاصل .

وجائزة جونكور أسسها الاخوان أدمون وجول جونكور فى أواخر القرن الماضي كى تمنح « للمهتمين بالابداع والخلق الفني والتجديد فى الشكل والمضمون والتعبير الصادق عن معاناة الانسان المعاصر وقضايا الانسانية . وأن تبتعد هذه الاعمال عن الصراعات السياسية والطائفية داخل فرنسا والعالم » ..

وهذه الجائزة تمنح في العادة للادباء من الشباب الا فى حالات قليلة مثلما حدث فى عام ١٩٨١ حين منحت الى لوسيان بودار الذى تجاوز الستين من عمره .. ويتم اختيار الرواية الفائزة من خلال اجتماعات أعضاء من الاكاديمية الذين يقومون بعقد اجتماعات بمنتظمة يوميا بين أول اكتوبر حتى الخامس عشر من نوفمبر كي يتم اختيار الفائز من بين الكتب المنشورة فى فرنسا



خلال العام .. ثم تتم تصفية هذه الكتب الى عدد يتراوح بين ستة كتب وثمانية ..

وفى يوم الاقتراع يجلس أقدم عشرة أعضاء من الاكاديمية ويختار كل منهم فى ورقة اسم الكتاب الذى يرشحه للفوز قبل أن يقرأه على الآخرين .. لكل عضو من الاعضاء صوت . عدا الرئيس فله صوتان .. ثم يعلن اسم الفائز الذى يحصل على أعلى الاصوات ..

ويقول الاديب هيرفيه بازان رئيس الاكاديمية ان الفائز بهذه الجائزة ليس الافضل .. فطالما ان هناك اقتراعا . فهناك رأى شخصى .. والاراء الشخصية دائما لا تعبر عن الافضل ..

من العجيب أن الكتب التى منحت بعض الجوائز خلال الاشهر الماضية فى فرنسا لم تقفز الى قائمة المبيعات الضخمة كعادة الكتب التى تفوز بالجوائز فى البلاد . لكن هذا لا يمنع أن تندفع فجأة هذه الروايات الى قمة الارقام الاولى فى المبيعات خلال شهر ديسمبر . لان الجائزة دائما تعطى للكاتب أهمية وللكتاب اهمية أكثر .. مما يبين مدى قيمة الجوائزبالنسبة للادباء والفنانين فى كل دول العالم وليس فى مصر وحدها ..

فرنانديز .. وجريمة قتل غامضة فى فندق ..

يعتبر دومنيك فرنانديز أحد الادباء الشباب الذين يكتبون بالفرنسية اذا اعتبرنا أن أدب الشباب يمتد فى فرنسا حتى سن الاربعين . ويعمل فرنانديز حاليا كمدرس للغة الايطالية بجامعة رينى .. وهو يكتب النقد الادبي بمجلة الاكسبريس . وسبق أن حصل على جائزة فيينا عن روايته « بروبينو أو أسرار نابولى » عام ١٩٧٤ .

نشر فرنانديز مجموعة من الروايات من أهمها : « النجمة الارجوانية » عام ١٩٧٨ . و « السيد جيوفانى » عام ١٩٨٠ . ثم روايته التى حصلت على الجائزة أخيرا .. كما قدم مجموعة من الدراسات حول الادب الايطالى من أهمها جمع الاعمال الكاملة للمخرج

في فرنسا يسرقون الجوائز الأدبية

والاديب بازوليني .. ويتحدث فرنانديز عن نفسه قائلا : « قرأت كثيرا . وابان طفولتى كنت أحب روايات المغامرات التى كتبها الكسندر ديماس . كما أحببت كذلك جوستاف ايمار الذى الهمنى - وأنا فى الثانية عشرة - كتابة رواية من خمسين صفحة .. وفيما بين عامى الخامس عشر والسادس عشر كنت أقضى الليالى فى القراءة . وأتذكر اننى قرأت « حرب وسلام » تولستوى فى ثلاثة أيام . كنت أقدس دوستويفسكى ثم اشتركت فى مسابقة للالتحاق بالمدرسة العليا . وبدأت اقرأ مثلما يفعل التلاميذ العباقرة . اكتشفت اننى ايطالى من خلال ضربات قلبى . وتعلمت الايطالية وأصبحت مدرسا لهذه اللغة فى جامعة رينى » .

وفى حديثه يقول فرنانديز انه قد تأثر بكل من بلزاك وستاندال .. وأنه قد تعلم الكثير من قراءة الادب الايطالى . وأن الكاتبة « السا موراتنه » هى أكثر من يعجب بها ..

فى روايته « السيد جيوفانى » يتناول موضوعا تاريخيا ممزوجا فى اطار عصرى وذلك من خلال المهندس الذى يعمل فى مكتبة الفاتيكان ويدرس عصر الملك فردريك الثانى الذى اغتيل فى عام ١٧٦٨ والمعروف تحت لقب السيد جيوفانى .. فى فندق بسيط يبدو العمل بسيطا .. والمهندس وينكلمان يستمر فى البحث ليلا ونهارا .. وحين يعثر على جثته فى غرفته بالفندق يتم القبض على قاتل السيد جيوفانى ويعدم .. ويفتح فرنانديز ملف كل من المهندس الالمانى والسيد جيوفانى بوجهة نظره ويخوض فى كتابه رحلة طويلة قطعها للبحث عن أسباب الجريمتين فيصل الى أن كلا من المهندس والسيد جيوفانى قد قتلا فى جريمة تتعلق بالشذوذ الجنسى .

وقد سبق لفرنانديز أن تناول موضوعا مشابها فى رواية « النجمة الارجوانية » التى تتحدث عنها الناقدة كاثرين كليمان: « صيغ هذا الكتاب فى اطار بحث أدبى



او سيرة ذاتية تختلط بصيغة روائية • ولكن سمات الكتاب والشاعر التى ولدهما قد حددت نوعه • وبقى لنا جمال رائع جعلنا نبكي ونحن نزن الكلمات » •

فولكوف : كاتب شغوف بعالم الجواسيس ••

اما الكاتب فلاديمير فولكوف فهو شخصية تختلف عن الكاتب فلاديمير نابوكوف الذى تحدثنا عنه فى شهر اكتوبر الماضى •• وهو روسى الاصل ويعد امتدادا لكتاب اشتهروا باضفاء الملامح الانسانية على شخصيات تمارس اعمالا غير شرعية كالقوادين واللصوص والقتلة والمهربين والجواسيس • وقد استطاع أن يضع نفسه فى مصاف روائيين عظام مثل انتونى بيرجيس وجراهام جرين ••

ولد فولكوف عام ١٩٣٢ بعد أن هاجر والداه من روسيا الى فرنسا •• وكان الاب رجلا فقيرا عمل فى غسيل السيارات وبعض الاعمال المتواضعة : « قضيت طفولتى فى نورماندى ــ بالضبط فى بارنتون ــ حيث عشت اثناء الحرب فى الخطوط الامامية ورأيت الامريكيين ينزلون بمدافعهم الى قريتى التى احتلها الالمان ثلاث مرات • وقد درست فيما بعد فى ليسيه كلود برنار بباريس • ثم درست الادب فى السوربون وبعد أن حصلت على شهادتى تعلمت عامين فى مدرسة اليسوعيين ثم رحلت الى الجزائر كي أؤدى الخدمة العسكرية » ••

وقد نشر فولكوف اول رواياته عام ١٩٦٢ •• ثم نشر ثلاث روايات •• وقام بترجمة مذكرات لاجرنبرج الى الفرنسية • وتعرف فى هذه الفترة على ناتالى شارلنبرج أشهر من كتب قصص الخيال العلمى فى فرنسا • وهى أيضا روسية الاصل • وقد نصحته أن يقوم بكتابة رواية من أدب الخيال العلمى التى لم يكن قد قرأ منها من قبل •• فأعارته بضعة كتب ودفعته الى كتابة رواية « قدر الاطفال » التى فازت بجائزة جول فيرن عام ١٩٦٣ • الا أنه لم يعاود مثل هذه التجربة وقرر أن يرحل الى بعض بلدان العالم فسافر الى أسبانيا

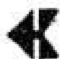
في فرنسا يسرقون الجوائز الأدبية

وكندا والولايات المتحدة · واستمر في ترجمة بعض الروايات الى اللغة الفرنسية · ثم عاش عدة سنوات في الولايات المتحدة عاد بعدها الى فرنسا لينشر أول جزء من روايته الطويلة « أمزجة البحر » التي صدرت في خمسة أجزاء استغرق في كتابتها اكثر من عشر سنوات حصل خلالها على الدكتوراه في الفلسفة ·

وقد عاش فولكوف في بعض الدول العربية بشمال افريقيا وهي تونس والجزائر وتزوج هناك عام ١٩٢٨ حينما كان ضابطا في الجيش الفرنسي أثناء حرب الجزائر · ويقول انه لم يشترك في فظائع الجيش الفرنسي هناك لانه كان يقوم بالاعمال الادارية فقط ·

وفولكوف كاتب متعدد النشاط · فقد كتب للمسرح وأعد دراسة طويلة عن الموسيقار الروسي تشايكوفسكي الا أنه يبدو أكثر ارتباطا بفن الرواية · فيتحدث حول معاناته مع رائعته الكبرى « أمزجة البحر » الى محرر مجلة لوبوان في ١٧ ابريل ١٩٨٠ : « كان أمرا مثيرا للدهشة ·· فمنذ خمسة عشر عاما كنت أقيم بجزيرة ايبستا في اسبانيا · وكان الشاطيء يتغير يوميا حيث ترى اليوم نباتات طافية فوق سطح المياه التي تختفي في اليوم التالي ليظهر مكانها قطران ·· ثم تجد نفسك فيما بعد وكأنك على حافة غابة · كانت اسماك ابوجلمبو تملأ المكان وكان هذا التغيير مثيرا للدهشة · ومن هذا المشهد استلهمت عنواني « أمزجة البحر » ·

وتعتبر هذه الرواية معالجة عصرية لقصة هابيل وقابيل · فأبناء قابيل هم الذين اخترعوا الموسيقى والفنون التشكيلية وليسوا أبناء هابيل ·· ويتناول الكاتب سيرته الشخصية من خلال كاتب يدعى فرانك يحاول أن يهب نفسه لهؤلاء الذين يحيطون به · ليس وجهه فقط أو سيماه أو مسلكه أو اتجاهه ولكنه يهب طريقته في الارتشاف من كوب المياه · أو في الجلوس أو الوقوف والشرب · لقد اختفى أبوه · ففي الجزء الاول المعنون « اولدونا » يتناول الكاتب وضعية مؤلف



في مجتمعه : « كيف يمكننا أن نكتب مسرحيات أو روايات شريفة لا نضع فيها مشاكلنا العنصرية ؟ » .

وعن هذه الرواية (الخماسية) يتحدث دومنيك فرنانديز في الاكسبريس ٣ يناير ١٩٨١ « سياسية ـ دينية . ونفسية . انها تتابع أسطورة اوديب . جيل المسيح وقديسي الثالوث » .

وقد صاغ الكاتب حياته بتفصيل دقيق وتحدث عن تجربته في الجزائر من خلال الجزء المعنون « درس في التشريح » : « عندما وصلت الى الجزائر كنت أتصور انني سأذهب للاشتراك في ردع بعض الثوار الصغار في مستعمرة فرنسية . ولكنني وجدت أن المسلمين لا يودون الادارة الفرنسية ويناضلون ضدنا في كل مكان بدءا من أعماق الجبال وحتى البيوت في المدن .

أما رواية « التحول » التي صدرت له في عام ١٩٨٠ فهي التي جذبت نحوه الانظار . وعند نشرها أول مرة لم تثر اي انتباه .وفجأة ارتفعت ارقام مبيعات الرواية واخذت الانظار تتجه اليها خاصة أن الكثير من النقاد في فرنسا قد تصوروها في أول الامر رواية حول الجاسوسية وانها من نفس اللون الذى يكتبه ايان فلمنج .. لكن النقاد بدأوا يقرأون الرواية مرة أخرى ويكتشفون فيها أشياء جديدة . وقد دفع نجاح هذه الرواية الكاتب أن يقوم في نفس العام باعادة طباعة كل أجزاء « أمزجة البحر » وأن يدفع الى المطبعة جزءين كاملين من هذه الرواية .. بل وكتابة رواية جديدة تدور حول نفس الموضوع بعنوان « المونتاج » التي فازت أخيرا بالجائزة

وتدور أحداث رواية « التحول » في فرنسا ابان حكم الرئيس الراحل شارل ديجول . والراوية هنا شخص يتسم بالبلادة وعلى وشك أن يرسل في مهمة خاصة تحت اسم « المدفع القديم » وسوف يصبح قريبا جاسوسا له أهميته ..

وبوبوف هذا رجل ضعيف أمام النساء . ففي الوقت الذى يقوم فيه بالتجسس على الآخرين نجد شخصا آخر

في فرنسا يسرقون الجوائز الأدبية

يتجسس عليه ٠ وعليهما يتجسس شـــخص أعلى وهو المؤلف الذى يعرف كيف يحرك كل أبطـــاله ليتصرفوا حسبما يشاء ٠

والميجور ايجور بوبوف الذى يعمل مستشارا بسفارة الاتحاد السوفييتى يعمل جاسوسا لحساب الفرنسيين انه جاسوس غير عادى ٠ يختلف عن الجواسيس الذين نعرفهم ٠ فهو أكثر ارتباطا بدينه ٠ يذهب الى الكنيسة صباح كل يوم أحد ٠ ويعترف الى القس بمهمتـه التى وكلت اليه ٠٠ يود أن يخفف من غلواء هذه المهمة الثقيلة يقول القس أن الخير والشر يسكنان نفس الحقيبة التى يحملها ٠٠ ويتعاطف فولكوف مع بطله فالانسان لايمكنه أن يسقط الى الابد بين أيدى الشـيطان ٠٠ ولـذا فان بوبوف سوف يتوب يوما وسيعود الى رشده ٠٠ وبالفعل فانه يقرر الا يقوم بتنفيذ المهمة الموكلة اليه ٠

فى الرواية نجد عميلا آخر يدعى سيرى فولسكاى يعمل ضابطا وعليه أن يقوم بمهمة مماثلة ٠ انه شاب فرنسى من أصل روسى ٠ وعليه أن يحتفظ بوظيفته ٠ يكتشف نقطة ضعف بوبوف فى انه يميل الى التلصص على النساء خاصة بعد أن ماتت زوجته ٠ لقد اصبح بعد وفاة امرأته يعانى من شبق جنسى ٠٠ ولذا فلم تكن المهمة صعبة ٠ عليه أن يرسل له احدى الحسناوات الشقراوات ذوات النهود البارزة كى تتمكن من اثارة كل شهوة داخله وعليها أن تشبع كل رغباته ٠

اذن ٠٠ فعلى عاتق فولسكاى تقع مشكلة العثور على امرأة تمتلك كل وسائل الجاذبية التى لا يمكن لبوبوف أن يرفضها ٠٠ ولا أن يقاومها ٠٠ كى يقع فى حبائلهـا وتتمكن من توريطه معها ٠٠ ويعثر فعلا على ممثلة جميلة من أصل روسى لكنها تكره كل ما هو أحمر وتدعى اولجا اورلوف ٠٠ ويرتب سيريل لقاء بين المرأة وبوبوف فى منزل أحد الشيوعيين الفرنسيين ٠ لكن ايجور يفهم ماذا يقصد الرجل ويقتنع أن العملية لم تكن سوى تسلية

عابرة . وهنا يحدث تحول جديد في حياته يدفعه الى الاعتراف في الكنيسة .

ويقول فولكوف : « لم أضع قدمي قط في روسيا وأنا لا أعرف جيدا ماذا يحدث هناك الان .. ولكنني كنت أقرأ عنها في احدى المجلات التي توقفت عن الصدور .. كما انني قابلت أثناء عملي كمدرس في الولايات المتحدة أحد الدبلوماسيين الروس . وقد دعوته لعقد عدة مؤتمرات في الكلية التي أقوم بالتدريس بها وزارني كثيرا من منزلي وكان بالنسبة لي بمثابة مصدر الهام » .

في الصفحات السابقة لم نتناول سوى فائزين فقط من بين عشرات فازوا بجوائز أدبية أخيرا في فرنسا .. لانه حتى كتابة هذه السطور لم تعلن بعد الاسماء الفائزة بجائزة فيجدنا وميدتشي ورينودو .. وقد تكون لنا عودة الى الفائزين بهذه الجوائز .. ●

السعادة الابدية



الفيلسوف اليوناني سقراط .. كان زوجا لامراة سليطة اللسان تعود ان يهرب منها قبل طلوع الشمس ولا يعود اليها الا بعد ان يغوص قرصها الهائل وراء الافق .. قال يوما يصف حياته معها : « أنا مدين لهذه المرأة .. فلولاها لما تعلمت ان الحكمة في الصمت .. وان السعادة في النوم .. وكنت اجد سلواى مع تلاميذى عندما اجتمع بهم واحدثهم ويحدثوننى في امور الدنيا واحوالها .. ولكننى لم اكن اتوقع يوما ان تكون مكافأتى هى الحكم على بالاعدام .. لقد اتهمونى بافساد الشباب وبعدم التقوى .. يومها فقط شعرت بالراحه الابدية التي تنتظرنى !

الإسلام والاستشراق اليوغوسلافي



رسالة
يوغوسلافيا
من :
د محمد سعيد

مدينة سيرايفو عاصمة جمهورية البوسنه والهرسك اليوغوسلافية تعتبر من اهم مراكز الاستشراق في قلب اوروبا ، يبلغ تعدادها نصف مليون نسمة غالبيتهم من المسلمين في جمهورية يزيد عدد المسلمين فيها على ٨٠٪ من مجموع سكانها وهى جمهورية البوسنه والهرسك ، ومجموع سكانها اربعة ملايين نسمة من بين اثنين وعشرين مليونا هم سكان يوغوسلافيا كلها ..

واذا كانت مدينة « سيرايفو » هى عاصمة الاستشراق والدراسات الاسلامية والعربية فى يوغوسلافيا فان هناك مدينة اخرى تليها فى الاهمية وهى مدينة « موستار » التى تبعد عن سيرايفو نحو مائة وخمسين كيلومترا .

وتختلف مدرسة الاستشراق اليوغوسلافية عن غيرها من مدارس الاستشراق الاوربية والامريكية فى ان اصل المتبحرين فى العلوم العربية والشرقية فيها يختلفون عن الاوربيين فى ان دياناتهم الاصلية الاسلام فهم غربيون مسلمون يهتمون بتراث وعلوم الشرق المسلم وهذا ما يجعلهم يختلفون عن نجوم الاستشراق الغربي من بين الامريكين والاوربين على مختلف انتماءاتهم الدينية والعرقية .

وتاريخ الاستشراق فى جمهورية البوسنة والهرسك قديم بدأ مع تقدم المسلمين الاتراك ونشر الاسلام فى دول البلقان وفى تاريخ الفكر الاسلامى هناك مدرستان شهيرتان ازدهرتا فى ظل الدولة العثمانية هما مدرسة موستار وسيرايفو فى الفقه والفلسفة الاسلامية .

واذا كان المتابع لجهود مدارس الاستشراق يعرف دور المستشرقين فى الاهتمام بالعلوم الاسلامية منذ نشأت اول مدارس الاستشراق فى ظل الدولة الاسلامية فى الاندلس فى القرن الثامن وحتى انتقل الاهتمام بها الى الكنيسة الكاثوليكية فى محاولة فهم الديانة الاسلامية ومن دور الاهتمام الكنسى جاء دور الاهتمام الايديولوجي من خلال ارتباط الغزوات الاستعمارية بالبعثات الثقافية



سراييفو

التبشيرية والاستشراقية التى مهدت للغزوات الامبريالية أو صاحبت تقدمها من خلال الاهتمام بلغات الشرق وآدابه وعاداته وتقاليده واتجاهات التفكير عند شعوبه وقومياته .

واذا كنا نتحفظ على الدور السابق للاستشراق الغربي الا اننا لا يمكن ان ننكر دوره الايجابي فى تحقيق المخطوطات وحفظها ومناقشة متونها ووضع الفهارس لها وتنظيم المؤتمرات واللقاءات حولها ثم التعريف بالفكر الاسلامي وطرح قضايا فلسفية علمية تثير الجدل بين الفكر الغربي والفكر الشرقي على نحو ظهر فى دائرة الانتفاع بعلوم العرب وفلسفة الشرق

ومن هنا يبدو الاختلاف بين مدارس الاستشراق فعلى حين ارتبطت بعض مدارس الاستشراق الغربية بالغزوات الاستعمارية والحملات التبشيرية والمخططات الصهيونية نجد ان مدرسة الاستشراق اليوغسلافى من حيث هى مسلمة المنشأ اوربية الهوية لم تشترك فى هذا الاتجاه وكان ان تميزت عن مدارس الاستشراق الشهيرة الفرنسية والانجليزية والالمانية والهولندية والروسية والايطالية والاسبانية ثم المدرسة الامريكية الجديدة ويمكن أن نفصل الاهداف الدينية والاقتصادية والايديولوجية والفلسفية لاتجاهات هذه المدارس عن نفس الاهداف عند المدارس الاخرى واشهرها المدرسة المجرية التى يعتبر المرحوم عبد الكريم جرمانوس اهم اعمدتها ثم المدرسة الفنلندية والكندية والسويدية واليابانية والنمساوية والتشيكية .

وهذه المدارس تختلف ايضا عن مدارس الاستشراق الماركسية ومدارس الاستشراق المسيحية اليسوعية والبروتستانتية وايضا مدارس الاستشراق اليهودية ومنها بعض المدارس الصهيونية المتطرفة .

● لكن بماذا تختلف مدرسة الاستشراق اليوغوسلافية عن المدارس الاستشراقية الاخرى ؟

رئيس المشيخة الاسلامية فى جمهوريات البوسنه والهرسك وكرواتيا وسلوفينيا

الإسلام والاستشراق اليوغوسلافى

الدكتور احمد سمايلوفتش يجيب على هذا التساؤل في اكثر من دراسة منها رسالته الاكاديمية عن فلسفة الاستشراق .

يقول الدكتور احمد سمايلوفتش . ان المفترض في مدرسة الاستشراق اليوغوسلافية ان تكون لها خصائصها واتجاهاتها ومميزاتها المنفرده لانها تملك عددا هائلا من المؤلفات والوثائق والمخطوطات باللغات الاسلامية الثلاث العربية والتركية والفارسية وان اغلبها باللغة الاسلامية الاولى وهي اللغة العربية ، كما ان ثقافتها قد ظلت حتى الان وثيقة الصلة بالحضارة العربية الاسلامية سواء من خلال الاتراك او من خلال غيرهم وقد ظل شعراء وكتاب هذه البلاد يكتبون بالعربية والتركية والفارسية حتى عهد قريب بعد نهاية الحرب العالمية الاولى كما وجدت ايضا مدارس اسلامية عديدة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وظل اتباعها على صلات وثيقة بالمراكز العلمية الاسلامية خاصة في القاهرة .. واستامبول بجانب استمرار علاقاتهم بالمراكز الاوربية في باريس وبودابست وفيينا . ومن هنا جاء توزيع مستشرقي المدرسة اليوغوسلافية بين هذه المدرسة او تلك ، الامر الذي يعني ان الاستشراق اليوغوسلافي كان ولا يزال امامه ان يلعب دور همزة الوصل في الدراسات



مخطوط اسلامي نادر في دار المخطوطات في سراييفو



العربية الاسلامية لا في حيزها الجغرافي فحسب بل في كل اوربا ومنطقة البحر المتوسط ..

وعندما التقى بالدكتور يوسف راميتش الاستاذ بكلية الدراسات الاسلامية في سيرايفو وصاحب الدراسة الاكاديمية الضخمة عن دور اسرة الموبلعي في الادب العربي اعرف منه ان الاستشراق اليوغوسلافي عاد يشق طريقه من جديد الى آفاق مستقبلية خاصة من خلال التعاون مع المعاهد العلمية الاسلامية والعربية ومنها الجامعات المصرية وقد صاحب ذلك التقدير اليوغوسلافي لقومية المسلمين اليوغوسلاف ممن يهتمون بالبحث في تاريخهم وتراثهم وحضارتهم .

ومن انجازات الاتجاهات الاستشرافية الاسلامية الحديثة في يوغوسلافيا ماذكره لي مستشار دار المخطوطات الاسلامية في سيرايفو عمر ناليتشفيتش من ان المكتبة الاسلامية الملحقة بمسجد خسرو غازي باشا اصدرت معجما عربيا صربيا كرواتيا في جزءين ضخمين يقعان في اكثر من اربعة الاف صفحة ، كما انعقدت الندوة العلمية للحضارة العربية الاسلامية التي نظمها معهد الدراسات الشرقية في سيرايفو منذ عدة سنوات حيث قدم بعض المستشرقين اليوغوسلاف ابحاثهم العلمية التي تدور حول موضوعات الفلسفة العربية الاسلامية والفقه الاسلامي والدولة وفلسفة الجمال العربية الاسلامية .

ومن بين منجزات الاستشراق اليوغوسلافي الاهتمام البالغ بالمخطوطات الاسلامية الموجودة في سيرايفو ومن بينها مخطوط راجعه ابو حامد الغزالي لكتابه « رسالة التوحيد » وكان ذلك قبل وفاته بعامين فقط ، وهناك ايضا الاف المخطوطات الاسلامية النادرة للقرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وكتابات رواد الفكر من الائمة الاوائل ..

وتتنوع المخطوطات بجانب هذه الثروات في مخطوطات اخرى باللغات العربية والتركية والفارسية ومعظمها محفوظ في مكتبة غازي خسرو بك في قلب مدينة سيرايفو وهي تعتبر من اغنى مكتبات اوربا بالمخطوطات المتنوعة ، وقد امكن فهرسة وتبويب هذه المخطوطات من خلال جهد قام به الباحث اليوغوسلافي قاسم دوبراجا في تبويب وتسجيل وفهرسة هذه الكنوز من المخطوطات النادرة .

وفي يوغوسلافيا بجانب مفكريها ومستشرقيها ممن درسوا في العواصم الاسلامية واتصلوا بالعواصم الاوربية يوجد جيل جديد من المهتمين بالفكر الاسلامي يتجهون مستقبلا الى ارتياد مدارس الاستشراق .

هؤلاء يبدا اعدادهم من خلال المعاهد والمدارس الاسلامية وفي يوغوسلافيا مدارس اسلامية ابتدائية وثانوية وكليات على المستوى الجامعي ثم هناك كلية الدراسات الاسلامية على مستوى الدراسات العليا المتعلقة بدرجتي الماجستير والدكتوراه .

وفي يوغوسلافيا وبالتحديد في جمهورية البوسنة والهرسك عدد من الصحف والمجلات الاسلامية اشهرها مجلة البحث الاسلامي ومجلة الايمان ومجلة « زمزم » وجريدة « الصحوة » وكتاب التقويم السنوي .

الامر الذي يعني كما يقول الصحفي اليوغسلافي المسلم جمال بكوفيتش ان امام الاستشراق اليوغوسلافي امكانات ضخمة وآمال كبيرة من خلال ازدياد عدد المهتمين بالدراسات الاسلامية والتسهيلات التي تمنح لهم من قبل اجهزة الثقافة والتعليم في جمهورية البوسنه والهرسك وفي الحكومة الاتحادية في بلجراد خاصة وان امام المستشرق اليوغوسلافي كما يذكر المفكر

الاسلامي اليوغوسلافي حسن كلتش في بحوث ومحاضرات الدورة الحادية والثلاثين لمجمع اللغة العربية واجبين اساسيين اولهما دراسة الماضي اليوغوسلافي خلال العصر العثماني وكل ما يتصل بالحضارة الاسلامية في ذلك العهد بما يتضمنه ذلك من جمع الوثائق العربية وبحثها ونشر تلك الوثائق بجانب دراسة تاريخ المؤسسات الدينية والثقافية ودراسة المخطوطات التي يبلغ عددها حوالي ٩١٥ الف مخطوط .

اما الواجب الثاني فهو تعريف الشعوب اليوغوسلافية ثم الشعوب الاوربية بالعلوم العربية وحضارة العرب وادابهم والعمل على نشر اللغة العربية والترجمة منها الى اللغة الصربية الكرواتية مثلما نشطت حركة الترجمة بعد الحرب العالمية الثانية وكان من نتاج هذا النشاط ترجمة الف ليلة وليلة ـ كليله ودمنه ـ طوق الحمامة . ومن القصص القصيرة « زهرة من المرتفع » و « مكتوب على الجبين » لمحمود تيمور ومن الدراسات كتاب عباس محمود العقاد « التفكير فريضة اسلامية » . ومن الاعمال الادبية « يوميات نائب في الارياف » لتوفيق الحكيم بجانب عشرات الاعمال الشعرية والدراسات الادبية والمقالات التي ترجمت من اللغة العربية الى اللغة الصربية الكرواتية لغة يوغوسلافيا الفيدرالية .

اما اهم نتاج فكر المستشرقين اليوغوسلاف اليوم فهو المجلة العلمية الدورية التي تصدر عن معهد الدراسات الشرقية في سراييفو ويكتب فيها اعضاء جمعية المستشرقين اليوغوسلاف وهي جمعية تشجع البحوث في مجالات الاستشراق من فقه وفكر وعلم يهتم بالتراث الاسلامي وآفاق المستقبل ●

PREPOROD

البعث الاسلامي

ISLAMSKE INFORMATIVNE NOVINE

ISLAMSKA EDUKACIJA – PRIMARNA OBAVEZA

صفحة من صحيفة البعث الاسلامي

يا بلادى..

شعر: فؤاد عبد الغنى



يا بلادى يا بلاد الله والحق المجيد
يا بلادى يا بلاد العلم والسبق البعيد
يا بلادى يا بلاد السحر واللحن الجديد
يا بلادى يا بلاد النيل والنهر الفريد

***

يا بلادى ذلك التاريخ ، فلنحرص عليه
ولنصن راياته حقا نؤديه اليه
فهى والامجاد نلناها سخاء من يديه
صاغه الآباء بالارواح شدوا ساعديه

***

يا بلادى والامانى دون بذل الروح ذر
او سراب ابيض الاغراء لا يسقاه حر
والكفاح الحق يا اماه اقدام وكر
ان تعد منه حياة الحر عادت وهى نصر

المثقفون يتهمون

بقلم : فتحى رضوان



سلامة موسى



محمود عزمى

المثقفين

الثابت الذي لا شك فيه ، ان لفظ ثقافة ـ وان استعمله الجاحظ ـ الا انه لم يظفر بالرواج والذيوع ، كما راج وذاع في نهاية الربع الاول من قرننا، الذي نعيش فيه ٠

ويتجاذب شرف تصدير هذا اللفظ ، في مصر ، الكاتبان الكبيران سلامة موسى ومحمود عزمي ، ولم استطع ان احقق ايهما كان اسبق في اصطناعه ، وتكراره ٠

وقد جاهدت (الثقافة) ايا كان مدلولها ـ ومدلولها مختلف عليه كثيرا ـ جاهدت في ان تحسن مرتبتها، وان تعلي من قدرها ، وان تنافس التعليم ، حتى اصبحت اكثر منه على الالسن شيوعا ، واعظم منه في المحافل والاندية ، والصحف والكتب ذيوعا ٠

وبعد ان كانت (الثقافة) ادارة بوزارة المعارف ، اصبحت (جامعة شعبية ، حتى قدر لكاتب هذه السطور ، ان ينجح في ان يجعلها وزارة في العقد الخامس من القرن العشرين ، لعلها كانت اسبق وزارات الثقافة في العالم ، فوزارة الثقافة في الاتحاد السوفييتي مثلا ، كما كتب الدكتور محمد مندور في احدى مقالات (بالمجلة) التي كانت تصدرها وزارة الارشاد القومي بعد زيارة له لموسكو ٠

ولم يكن ممكنا في الماضي ان يكون المثقفون طبقة ، اولا لشيوع الامية ٠ وقلة القارئين ، ثم قلة الكاتبين ، ثم لكساد سوق ما ينتجه الفكر ، ويخرجه القلم ٠ فما لم يحظ الكاتب او الشاعر او الموسيقي أو المصور بصاحب سلطان ، وذي مال ، ليضفي على رعايته ، ويقدم للمجتمع المترف ، يعني



د. محمد مندور

(المثقف) بفتح القاف ، والمثقف (بكسرها) مغمورا ، يجاهد ليتبلغ بكسرة خبز ، وشربة ماء ، وخرقة تستر العورة . ولكن المدارس انتشرت في اوربا ، بفضل اتصال الاوربيين بالعلم الاسلامي في مساجد المسلمين في الاندلس ، هذا الاتصال الذى ادى الى بداية العلم القائم على التجربة والتطبيق والمشاهدة والمقابلة بعد أن كان العلم الارسطي (نسبة الى ارسطو) كان قائما على فروض تعتبر بدهيات تقام عليها القواعد العلمية ، دون أن يتطرق اليها الشك .

ولكن مهما قيل من انتشار التعليم في اوروبا لهذه الملاصقة بين المسلمين والمسيحيين ، وتعلم الاواخر من الاوائل ، ثم اتساع نطاق المدارس ، نحو الميل الى التعلم والتعليم ، عقب اتصال الاوربيين المسيحيين مرة أخرى بالمسلمين في الحرب الصليبية ، فان نسبة الامبين كانت اعلى بكثير من نسبة الذين يقراون ويكتبون كما اقتصر التعليم في الجامعات التي انشئت على طراز حلقات الدرس والتقليد والبحث حول اعمدة المساجد الاسلامية وعلى يدى الشيوخ اصحاب الكراسى ، على ابناء الصفوة والاغنياء ، في الاديرة اولا ثم في مؤسسات ترعاها الكنيسة ويشرف عليها الاساقفة والمطارنة . وبقى الحال على هذا المنوال ، حتى ما بعد عهد صلاح الدين التنوير والبعث (الرينسانس) فلما وقعت ثورة سنة ١٧٨٩ في فرنسا ، وسقطت جميع مؤسسات العهد القديم : من ملكية وملوك ، أمراء واشراف ونبلاء ، واصحاب اقطاعيات وتدفقت جماهير الشوارع الذين وصفوا بانهم الذين لا يجدون ما يستر العورة (سان كيلوت) على سجن الباستيل في الرابع عشر من يولية في تلك السنة ، كان هذا التدفق رمزا على حدوث تحول ضخم وخطير ، هو تدفق الطبقات التى كانت محرومة تقريبا من كل شيء ، ومن التعليم بصفة خاصة ، والتعليم العالى بصفة اخص ، منذ ذلك التاريخ فتحت الجامعات والمدارس العليا والمعاهد المتخصصة ابوابها لابناء الفلاحين والعمال من حدادين ونجارين وسباكين وغزالين ونساجين ، وخرج من صفوف هؤلاء العمال الكادحين حقا ، عدد من اهل العلم : اساتذة واطباء ومحامون ومهندسون ، وظهر من هؤلاء عدد من اهل القلم : يكتبون الكتب ، ويقومون بالدراسات والبحوث ،ويفلسفون الامور



لا كما يفعل ابنـــاء الاغنياء لكن بروح تمتاز بثلاث خصـائص : (الاولى) الجـرأة فى التجديد ، لان التجـديد والتغيير فى مصلحة هؤلاء المفـكرين الجدد ، فقد كان كل شيء قائما،من قبل الثورة ، ضد هؤلاء المفكرين ، وضـد ابائهم واجدادهم • وكان العهد القديم ، مقدسات لا تمس ، ولكنهـا باتت بلا كرامة بعـد الثورة (الثـانية) ان الثورة لا تحمى ، ومبادؤها المعلنـة لا تنتشر ، الا بمزيد من نشر التعليم ، وفتح ابوابه امام ابنـاء الطبقات التى تعمل بايديهـا • (الثالثة) ان ادب الواقع ، والاتصال الحى بامور الحياة اليومية ، ومشكلات الناس الحقيقية ، هو الادب الصحيح •

وبهذا نشات جماعة من المثقفين لم يكن لها وجود من قبل ، فقد كثر عـدد الكتاب ، والقراء والمصورين ، واصبح حديثهم مع النـاس ، وعن الناس ، واصبح فى متناول العامة الكتـاب والصورة ، والاجتمـاع والندوة ، فاصبحت الثقافة شعبية فى دور الانتاج •• وشعبية فى دور الاستهلاك •

شعبية فى الانتـاج لان الكتـاب والشعراء والمصورين والفنـانين على اختلاف مجالات نشاطهم ، اصبحوا من ابناء الطبقات الوسطى ، والصغيرة ، وقل عدد ابناء الاسر العريقة ، والبيوت الغنية من المنتجين للثقـافة • وشعبية فى الاسـتهلاك ، لان الكتب اصبحت تطبع طبعات شعبية واقبل ابناء الفقراء وابناء اوساط النـاس على اقتنائها ، وازداد حرص هذه الطبقات التى بدات تستهلك الثقافة ، وتنتفع بها ، وبتذوقها لايمـانهم بانهم كلمـا زاد حظهم من الثقافة ، زادت مكانتهم وارتفع قدرهم، هذا من جهة ، من جهة اخرى ، كـان يساورهم شـعورهم بان عليهم ان يعوضوا ما فاتهم من الزمان الـذى كانوا محرومين فيه من هـذه المتعة النفسية الغالية ، واخيرا كان احسـاس الطبقات العاملة ان الثقـافة اصبحت خطا من خطـوط دفاعهم لان ابنـاء الطبقات القديمة الذين يريدون استعادة امتيازاتهم الضـائعة ، لا يكفون عن مهاجمة اصحاب النفوذ المحـدثين ، متهمين اياهم بكل عيب ، ناسبين اليهم كل نقيصة ، فما لم يتسلحوا بالثقافة ، ويتزينوا بها ، كانوا فرائس لا حول لها فى هذه المعركة ، واعانوا خصومهم على انفسهم •

اذن راجت الثقافة رواجا عظيما ، واصبح اسمها على كل لسان ، وتحكك بها ، من لا يمت اليها بصلة ، واصبح المثقفون طبقة صدقا لا مجازا ، ومن ثم فقد اصبح طبيعيا ان نسمع ان المجتمع الاشتراكى ، هو مجتمع الفـلاحين والعمال والجنود والمثقفين ، وقد جاءت الصحافة لتزيد من نفوذ الثقافة ، ومن جاه المثقفين من جهـة ، ولتزيد فى الوقت نفسه مسئولياتهم ، واعباءهم • والثقافة حينما اصبحت زاد العـامة ، وغـذاءها اليومى بفضل الصـحيفة اليومية والمجلة الاسبوعية والشهرية ، والكتب رخيصة الثمن ، قليلة الصفحات اصبح المثقف اكثر الناس قربا من ابناء

الشعب سواء كان كاتبا او شاعرا او زجالا او مصورا ، او مطربا ، فهؤلاء هم الذين يصنعون مزاج الناس ، وهم الذين يصوغون عقله ، ويغذون قلبه • ياخذ عنهم الافكار ، ويزجى بكلامهم وفنهم وادابهم الفراغ ، ويتشبه بهم ، واخيرا يحتمى بهم :

وهنا مربط الفرس •

فالمثقف بفضل المكانة التى وصل اليها ، اصبح عليه ان يؤدى رسالة ذات ثلاث شعب :

اولا : يقدم الافكار للناس •

ثانيا : يمنع وقوع العدوان على هذه الافكار •

ثالثا : يشد من ازر المجتمع حينما يستفحل هذا العدوان •

فالمثقف تحول من شاعر يرفه صاحب السلطان في بلاطه ، بالطرائف واللطائف ، والغرائب والنوادر ، ويدهشه بالبديهة الحاضرة ، والقريحة المتقدة ، واللسان الذرب ، والحافظة الفنية ، والذاكرة الحديدية ، الى ديدبان ساهر على حقوق الشعب يتصدى بقلمه وريشته ولسانه ، للظالم والظلم ، وللتخلف والاستغلال والرجعية والجهل• وبالتالى اصبح هدف مهام السلطة ، تضيق به ان لم يكن في صفها، وتحاول مهما بلغت الحرية فى المجتمع ان تخرس لسانه ، وتخنق صوته ، وتغيب شخصه • ففى المجتمع البدائى الفقير ، ما ايسر ان تبطش القوة بالكاتب الناقد ، بالاعتقال ، والحبس ،وبالتنكيل والتعذيب ، هذا ان نجا من القتل او النفى • وفى المجتمع الغنى ما اشقاه الكاتب المعادى لاصحاب النفوذ ، فالصحافة والطباعة ودور النشر ومؤسسات الاذاعة المسموعة والمرئية فى ايديهم ، ورهن اشارتهم ، وفى وسع هؤلاء الاقوياء ان يجعلوا حياة المثقف كاتبا او فنانا ، او صحفيا جحيما لا يطاق ، يعانى الركود والغياب عن المجتمع •

ولما حمى وطيس الصراع بين الطبقات فى فترات التحول وضخمت انياب واظفار المتعالين على النفوذ والهيمنة اصبح دور المثقف فى هذا الصراع حرجا غاية الحرج قاسيا غاية القسوة ، فاحتمال الضغط ، ومحاولة الثبات فى وجه الشدة العاتية الجارفة، جهد قد يعجز عن بذله الفرد ، والمثقفون كطبقة •



فالمثقف ـ وان طبع على القتال ـ رجل فكر وتأمل ، يميل الى العزلة ، والزعامة التى فرضتها الايام عليه ، تقتضيه الخروج من عزلته ، ومزاحمة الجماهير ، فى مواكبها الهادرة ، ومظاهراتها الثائرة ، متلقيا الضربات، والوقوع تحت سنابك الخيل ، او تجرع الام الرصاص الطائش والمتعمد • فان لم يفعل وآثر السلامة ، ونأى بنفسه ، فهو ساقط من عرشه الادبى ،او فار من جيشه الأبى • او على الاقل ، متهم بأنه قوال غير فعال ينقصه الايمان ، يخون رسالته ، ويقع تحت عبء أمانته • فار فرار الجندى من المعركة ، عندما يشتد اوارها ، وتتلهب نارها •

وقد صعب فى الاغلب الاعم على حملة الاقلام ان يؤدوا هذا الدور كما تطلبه منهم الجماهير ، ومالوا الى اتقاء السلطة لان رزقهم بيدها ، وعيشهم معلق بكلمة منهم •

ومن ثم فقد طال تحليل الكتاب المحدثين لدور المثقفين فى الصراع القائم على مئات الجبهات فى الشرق والغرب ، والشمال والجنوب ، من اجل الحرية السياسية حينا ، وفى سبيل الحرية الاجتماعية حينا اخر ، وضد اهوال التفرقة العنصرية طورا ، وضد التفرقة الطائفية او المذهبية طورا ثانيا ، وكاد ينتهى تحليل هؤلاء المحللين الى القول بأن من سمات طبقة المثقفين التردد الشديد عند الازمات ، انشغالا بالنجاة الشخصية واتقاء للتهلكة • وان المثقف فى معظم الاحوال ، وصولى وربما ايضا ـ لوصوليته ـ انتهازى •

والمفارقة الكبيرة فى هذا الاتهام ، هو ان الذين يوجهونه ويصرون عليه ، هم مثقفون ايضا ، هذا كله ، اذا سلمنا بأن المثقفين يمكن تصنيفهم جميعا كطبقة ، وان ما يمكن ان يؤخذ عليهم من عيوب وآفات ليس مردها انهم بشر، وان الثبات فى وجه الشدائد ، من الصفات التى يندر توافرها فى الناس ايا كانت انتماءاتهم الفكرية او السياسية او الاجتماعية •

واذا كان مترجمو حياة (برناردشو) يسجلون عليه انه فى بداية حياته العامة ، عندما بدأ اتصاله بالكفاح الاشتراكى ، فر عندما بدأ فى اخر الشارع رجال الشرطة يحملون هراواتهم ، ثم عرف بعدها عن نفسه انه تعوزه الشجاعة المادية ، وان كان يتمتع بالشجاعة الادبية التى تعينه على مواصلة نقد الانظمة السيئة والمؤسسات الظالمة التى يعيش فى ظلها البشر •

وبالمثل فان ما يأخذه الناس خصوم الشيخ محمد عبده من انه تحمس اول الامر للثورة العرابية ثم لم يلبث ان تخلى عنها ، وانقلب ضدها ، غير مدرك ان الحركة التى ايدها كانت ثورة ، وان للثورة منطقا يخالف منطق الحياة العادية ولكن الذين وجهوا هذا النقد للشيخ محمد عبده ، اخطأوا لان الشيخ محمد عبده لم يتخل عن الثورة العرابية حينما واجهت مخاطر الفشل ،

بل لان الشيخ محمد عبده لم يكن ثوريا اصلا ، ولكن الثورة جرفته في تيارها ، شان كل ثورة في اى مجتمع تقوم فيه ثورة ، فهى تهب على هذا المجتمع كما تهب العاصفة التي تقلع امامها الاشجار والاشياء والابنية .

وتحويل الامثلة الفردية الى قاعدة عامة ، خطأ ، يقع فيه الباحثون من اجل التبسيط والتيسير .

ويبقى بعد ذلك اصل الموضوع ، وهو هل المثقفون طبقة ؟، وهل هم طبقةمن افاتها الميل الى خيانة المثل التي تنادى بها ؟ وعلى الاقل، عوزها للشجاعة التي تقتضيها رسالتها .

لكن من يستطيع الاجابة على هذا السؤال . فانه من الاسئلة التي تثار لا للاجابة عليها ، بل لنبقى باعثا على التامل والتفكير ، فى ان المثقفين ودورهم هو موضوع الحضارة فى عصرها الحديث ، موضوع اليمين واليسار ، والاشتراكية والرأسمالية ، ومستقبل الانسان كله ، وحقيقة تاثره بالتطورات الهائلة التي جعلت الانسان الآلى ، منافسا للانسان الحى ، والتي جعلت (التكنولوجيا) خادم الانسان المطيع ، وسيده الجبار المتحكم ، وجعلت التقدم لونا من الفزع الذى يهدد الحضارة بالموت جوعا فى مكان ، وبالموت بالاسلحة الذرية ، فى قارات ..

ومع ذلك لابد لنا من ان نفكر فى السؤال ، لانه قادرعلى ان يلهم ويوحى، ويريك ويريح .

فلنفكر اذن فالتفكير يعوض صاحبه فى الحال عن التعب والعناء والقلق ●

البحث عن الحقيقة

شيل .. الشاعر العظيم الذى ملأ الدنيا بقصائده الرائعة ، اشتهر بارائه الجريئة ونظرته البعيدة عن التعصب فى كل ماكتب وقدم لنا من اشعار امتلات بها كتبه .. قال يوما يصف مسلك الرجل فى الحياة : «العاقل هو الذى يعرف كل شىء عن الحقيقة ويبحث عن الحقيقة اينما كانت ومهما بعدت عنه ، اما الرجل الداهية فهو الذى يعرف كل انسان واى انسان ، ويحاول ان ينفذ الى اعماقه ليكتشف حقيقة شخصيته وما يخبىء » !

سالوه : ايهما تفضل ؟؟

قال : البحث عن الحقيقة ، لان الناس يتغيرون !

الرائحة

بقلم : محمد جبريل

ـ ١ ـ

لا يذكر بالتحديد ، متى ـ للمرة الأولى ـ تسللت الرائحة الغريبة الى انفه . رائحة غامضة ، صعب عليه تبين حقيقتها ، وان اثارته . استفزته لدرجة الالتفات الى مصدرها . ربما كانت البداية حين اضطر الى التوقف مرغما ـ حتى يمر الموكب الرسمي . ربما لم تكن كذلك ، وان بدت الرائحة واضحة اكثر من مرات سابقة ، لا يتذكرها ..

سأل جاره ـ بطويه ـ عن مصدر الرائحة . انكر الجار وجود الرائحة اصلا .

ـ ٢ ـ

لم تكن الرائحة ـ في ذاتهـا ـ مصدر التنبه . طبيعتهـا الغامضة ، اشبه بتداخل القائمة والاوراق النقدية ودورات المياه والحجرات المغلقة ، لا ترى في الهواء ، تتسلل الى الانف ، تضفي على النفس شعورا بالانقباض والتوتر والخوف من المجهول الذي لا يدري مبعثه ..

تشمم ـ في البداية ـ نفسه . اطال الوقوف تحت «الدوش» يزيل اى اثر للعرق من جسده . الجلسة المتصلة ، يطالع ويقرا ويسجل البيانات ، في قاعة المطالعة بمكتبة البلدية ، منذ تفتح ابوابها حتى يعلن الموظف قرب موعد الاغلاق . ربما غلفت الجسد المتعب برائحة العرق ، فبدت في انفه غير مالوفة ■

ـ ٣ ـ

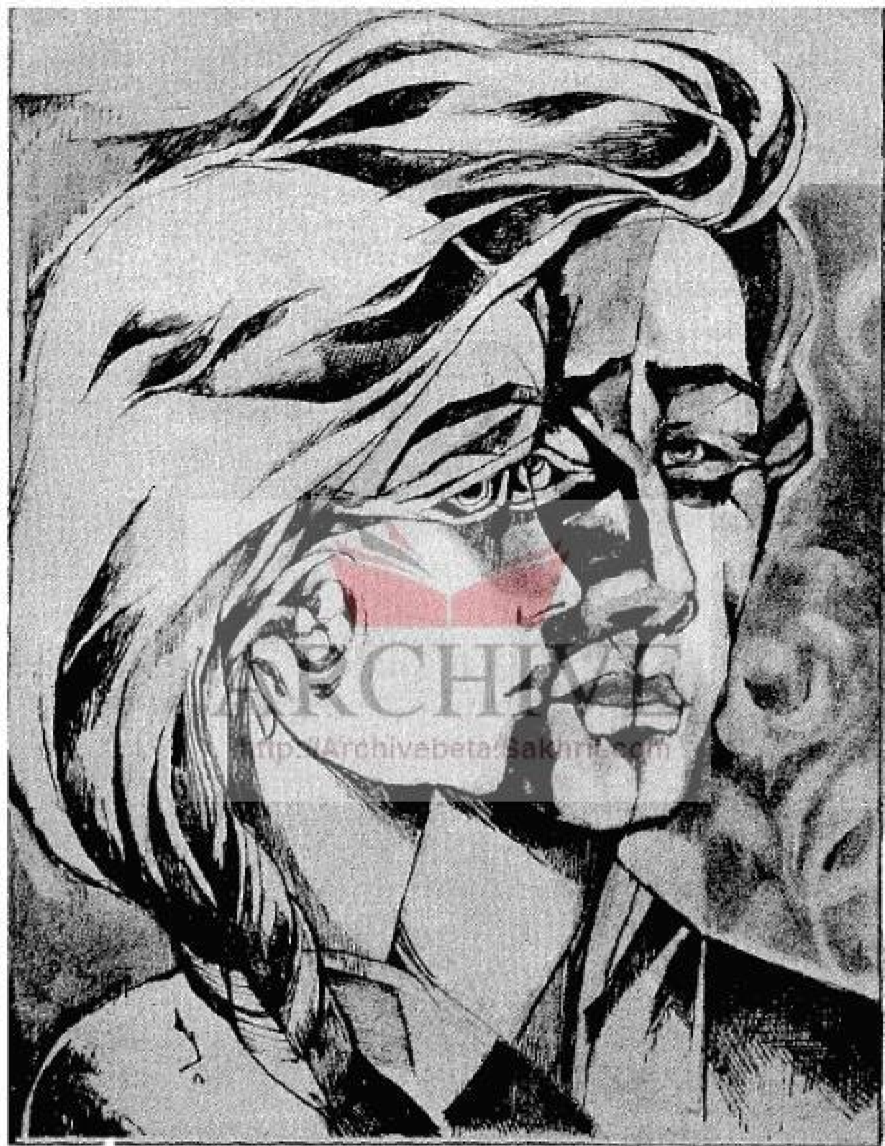
سأل زوجته :

ـ الا تشمين الرائحة ؟

قالت :

الرائحة

ــ ليست جديدة .. بائع الطعمية تحت البيت من قبل ان نسكن ..
ــ لا اعني تلك الرائحة . . انها رائحة اخرى ..
تساءلت :
ــ هنا .. داخل الشقة ؟ ..
فى تأكيد :
ــ طبعا ..
ــ لكننى ـ كما تعلم ـ أحرص على تنظيف الارض جيدا بالديتول .. وارش فى الاركان ـ بعد ذلك ـ عطرا طيب الرائحة ..
كأنه يحدث نفسه :
ــ هل هو ذلك العطر ؟ ..
ــ انى استعمله منذ سنوات
ــ فمن اين تأتى الرائحة اذن؟
ــ لا اشم اية رائحة !.
ــ ؟ ــ
سال زوجته وهو يسحب الغطاء على صدره :
ــ هل تعانين من القلق ؟ ..
توقفت اصبعها على زر النور:
ــ انا ؟ ..
ــ اراك تسرفين فى تدخين السجاير ؟ ..
زوت ما بين حاجبيها :
ــ ينبغى ان ادخن السجائر اولا .. لتصبح المشكلة بعد ذلك ، هى الاسراف فى تدخينها!.
ــ كأنك لا تدخنين ؟!.
ــ طبعا ..
رفع ظهره الى مسند السرير .هم ان يحدثها عن اعقاب السجائر التى بدت مألوفة لعينيه ، فى « الطفاية » . حيرته الاحاديث الهامسة ، والتى تجنب وضعها فى اطار الشك . ربما الاهتمامات المشتركة التى تغيب عن عالمه ، كرة القدم ــ مثلا ــ او مسلسلات التليفزيون .. لكن النظرة التى يعرفها جيدا ، دفعته الى التأمل فيما جرى ويجرى ، نظرة تلتمع فى العينين ، لما تطرح العاطفة مقدماتها ، يشعر باحتياجها اليه ، ترافق النظرة تلك اللحظات لاتجاوزها ، ترتبط بالوقت الاتى. تأكدت شكوكه بالنظرة التى التمعت فى غير اوانها ، وكان مشغولا عن حديثهما الهامس بكتاب يقرؤه .
اعد الكلمات وما ينبغى قوله .هم بالنزول من السرير ليناقش الامر من بدايته .. لكن الرائحة اللعينة فاجأته .. احاطت بوجهه وصدره ، افقدته الرغبة فى التقاط الجزئيات ، تسللت بالخدر فى اعصابه ، فبدت الاشياء سخيفة وبلا معنى ..
اشار بيده ، فاطفأت النور .



الرائحة

لم تكن هذه الوقفة مما يدور في باله . مع انه تعمد ان يكون في الجانب المقابل ، البعيد ، من مدخل البيت . فان السنوات الثلاث التي امضاها في الحي لابد ان تجعله معروفا ، للكثيرين .. ظلت نظراته ثابتة على المدخل ذي الصلفة الفلقة . لم يشغله مرور الوقت ، حرارة الشمس اللاهبة ، النظرات المتطلعة والمتسائلة والمتألمة ..

ارجأ الوقفة التي يشغلها - تبين الحقيقة . عاد الى البيت لما اندفعت سيارة مرسيدس في حفرة طينية ، فنثرت رذاذا على ثيابه. ادهشه ان الرذاذ تصاعد الى انفه بتلك الرائحة اللعينة التي كانها تطارده ..

— ٦ —

جال بعينيه في لافتات الاطباء المتناثرة على عمارات محطة الرمل لم يشد انتباهه الاسم ، بقدر ما اطمأن الى الصفة : استاذ انف واذن وحنجرة . قال له ابوه يوما: اذا دخلت قسم البوليس فاسال عن المأمور . اذا ترددت على مصلحة ما ، فاتجه الى المسئول .. الصغار يبتزونك ولا يفيدونك شيئا ! ..

فاجاه خلو العيادة من المترددين. ظن انه قدم في غير الموعد المحدد. لكن المرض دعاه الى الدخول .. اقبل عليه الطبيب مرحبا كصديق قديم . بدا الوجه مالوفا ، كانه يعرفه ، او التقى به من قبل..

تحدثا في السياسة والرياضة وبرودة الجو بما يخالف هذه الفترة من العام . فارق السن الواضح، اتاح للطبيب ان يتحدث عن تجاربه السياسية الباكرة ، والمظاهرات التى شارك فيها ضد السراى والاستعمار وزعماء الاقلية.. الثورة لها ايجابياتها ، لها سلبياتها كذلك :

— غلطتان كفيلتان بهز الاساس الذى شيدت الثورة فوقه كل ما بنته : زيادة اعداد الاميين . وغياب الديمقراطية .!

— فماذا عن التصنيع والسد العالى وتوفير فرص العمل ومجانية التعليم والرعاية الصحية والاجتماعية ؟ ! ..

— لا اريد ان ابدو في موقف المعارض للثورة . انى محب يرجو لمحبوبه الكمال .

لمحه الطبيب وهو يختلس النظر الى ساعة يده ، قال في بساطة:

— الوقت سرقنا .. مم تشكو؟

استعان بيديه في التعبير عن الرائحة التى نغصت عليه حياته. لا يدرى كنهها ولا مصدرها . يهب من نومه — احيانا — على هزات عنيفة ، توقظه بها زوجته، تحدثه عن الانات المكتومة التى يصدرها في نومه . يتذكر ان ما سبق الاستيقاظ مباشرة ، حلم ضبابي التفصيلات ، وأن تلف بتلك الرائحة الغامضة، المثيرة ، التى يشعر لقوتها — احيانا — كانه يوشك على الاغماء ..

ساله الطبيب :
- ماذا تشم الان ؟
- رائحـــة العيادة .. ادوية ومطهرات ..
- الا تشم تلك الرائحة التى تتحدث عنها ؟ ..
- لا ! ..
- فاين تصادفك بالتحديد ؟.
- فى نافذة البيت. فى الشارع .. فى المكتب . . حاولت ان اصل الى مصدرها ، فلم اوفق ! ..
امال الطبيب راسه .. وضع بضع قطرات فى منخاريه ، وانتظر قليلا :
- ماذا تشم الان ؟ ..
- رائحة هذه القطرة ..
- وتلك الرائحة : ..
- لا اشمها ! ...
هز الطبيب راسه فى حيرة . سحب من المكتب دفتر الروشتات .. كتب بالانجليزية - جمـــلا غير واضحة .. قال وهو يدفع اليه بالروشتة :
- انتظر لثلاثة ايام نتيجة هــذه الادوية .. اذا عاودتك الرائحة .. تعال ! ..

- ٧ -

غابت الرائحة عن الامـــاكن المعتادة . لم تعد زوجته توقظه بهزاتها التى تكررت فى الايام الاخيرة .. تيقن ان الدواء قد فعـــل مفعوله . قرر ان تعود الى حياته سيرتها الاولى . عابث زوجته - بلا سبب - لمجرد تعويض ايام التوتر التى عانت من ردائها .. اقبل على القراءة والكتابة - قراسة التاريخ عمله - بصورة مجنونة . تصاعد المرح داخـل النفس ، ومن الاخرين ، بما لم يعهده من قبل . اعاد تنظيم مكتبه بحيث لا تلفه الفوضى - كما فعل مرات عديدة - الى شراء الكتب بدلا من البحث الامجدى فى الغابة المتشابكة الاغصان ! ..

- ٨ -

لم يكن اسلالا من الرائحة ماحدث .. بدا اشبه بالاقتحام . النار الحساسية فى انفه وعينيه ، حرك السعال المتواصل فى حلقه . حاول ان يسترد انفاسه ، فلم يابه بالنظرات المشـــفقة - والساخطة - للمزدحمـــين فى المدرجات ، يتابعون - باهتمام - تلاشا ساخنا ، فى المراحـل المتعاقبة للتاريخ الحديث ..

- ٩ -

غادر القاعة ، تلك الرائحـــة اللعينة ، تعمى عينيه ، وتضايق صدره . وسرى بتثاقل فى رجليه .. قبل ان يجاوز الباب ، تنامى اليه السؤال : هـل كان احمد عرابى درويشا ام بطلا ؟ .. ●

أول مدرسة في مصر الحديثة كانت مدرسة بنات بدأت بالأغوات والجوارى

بقلم : د. السيد فهمى الشناوى

● هذه ايضا من مظاليم التاريخ المصرى . والمظلوم ليس فردا . ولكنه مؤسسة . ويبدو أن التاريخ ليس من صنع المؤسسات . والا يكون قد ظلم نفسه .

والغريب ايضا الا يحتفل بها احد . ولا هي احتفلت بنفسها : مر عليها ١٠٠ عام لم تحتفل بها ثم مر ١٥٠ عاما ولم تحتفل ايضا

واغرب من ذلك ان تكون أول مدرسةهى مدرسة بنات وليست مدرسة صبيان، واذا كانت هى اولى مدارس التمريض فى مصر فان الفارق الزمنى بينها وبين أول مدرسة تمريض فى الشرق العربى خارج نطاق مصر ١٣٠ عاما .

بل هناك بلاد عربية لم تبدأ بعد هذا التعليم .

ولقد خدمت خريجات هذه المدرسة المنطقة العربيةمن الخليج الى المحيط وحققن عمليا خطوة على طريق الوحدة العربية. ومع ذلك ظلت النظرة اليها وكانها ليست مدرسة ولا تعد من مؤسسات التعليم .

انشئت مدرسة التمريض عام ١٨٣٠ وبعدخمس سنوات اسست أول مدرسة بنات ايضاً للارسالية الانجيلية . ولكن الذى اسس هذه الاخيرة وارسل اليها اولادهم وتطوع بالتدريس فيها هم الطوائف الاجنبية في مصر وان كان محمد على باشا قد استحضر لها من الخارج ناظرة هى مس هاليدى .

فى هذا العصر لم يكن احد


محمد على باشا


نابليون

يطلب تعليما لبنته اكثر من تعليمها الشئون النسوية والمنزلية فقط . وكان الذى يعلم بنته هم فقط رجال الدين . ولكنهم كانوا يعلمونهن داخل البيوت تعليما اقرب الى تدريب الطفل على حفظ بعض الكلمات او الجمل وتأدية بعض الاعمال » .

البدء : يعتبر عام ١٨٣٢ عام تحول . طالب كلوت بك بانشاء مدرسة للمولدات . لاحظ ان فكرة التمريض كانت بعيدة عن الاذهان ولا يطوف بخيال كلوت بك نفسه ان ممرضة مصرية تمرض رجلا مريضا .. وكان كلوت بك هذا يشغل منصبا فى دولة محمد على يساوى منصب وزير الصحة الان .

طلب كلوت بك هذا الطلب « الثورى » من محمد على باشا الذى استقدمه من فرنسا . ومحمد على باشا كان من نفس سن نابليون ونجح فى الاستيلاء على مصر حيث فشل نابليون . ورغم انه ظل اميا الى سن الاربعين الا انه كان يحب العلم اكثر من المتعلمين . علم نفسه اولا . ولم يضع على عينيه عصابة من الوطنية او من الدين تمنعه من الاستفادة من فرنسا .

كانت الدوافع التى دفعت كلوت بك دفعا شديدا لطلبه هذا ان الام المصرية تلد هكذا كما تلد القطة او الجاموسة دون ان يحضر ولادتها احد . وان الطفل المصرى يولد ليموت اكثر

مما يعيش واذا عاش رغما عن ابويه فلكى يعرض اكثر مما يصح ولا توجد قدرة انتاجية لهذا المخلوق البائس حتى الزيادة الكافية المطلوبة فى دولة حديثة التكوين كدولة محمد على لم يكن احد يهتم بها ..

انشئت المدرسة من اعلى الى اسفل .. استقدم محمد على من فرنسا الانسة « جوليت » لنظارة المدرسة ولكن لم تجد الدولة كلها والدا واحدا فى مصر يقبل ارسال ابنته رغم ان الدراسة والاقامة والملابس على حساب الدولة ويصرف للبنت ايضا مرتب .

لجأ محمد على الى الجند ـ الطبقة الخاضعة له بالكامل والتى انشأها من العدم لاول مرة . ولكن لم يقبل جندى واحد ـ فضلا عن ضابط ارسال ابنته .

لم يكن محمد على ليسكت. كيف يسكت وهو الذى انشا جندا من المصريين لاول مرة منذ زوال دولة الفراعنة وانشا ثورة زراعية حقيقية باختراع محصول جديد عالمى لمصر هو القطن وانشا بطول البلاد وعرضها قناطر ورياحات ويريد انشاء مدرسة بنات لاول مرة ايضا .

ارسل محمد على الى المدرسة عدة اغوات بدلا من البنات لكى يفتتح المدرسة وتدور العجلة ورغم ان الاغوات يعيشون مع النساء الا انهم فشلوا فى تقبل التعليم واحسوا كانه تجنيد لهم مع انهم « اغوات » لاشأن لهم بالجندية التى هى شغل الرجال.

ارسل الى المدرسة بعد ذلك عشرا من الجوارى ممن كسد بيعهن فى الاسواق لسبب او آخر ولكن كلهن صغيرات السن لا يصلحن للعمل فى البيوت .

واذا كان الاغوات قد فشلوا فى التجربة لانهم لاهم ذكور ولا اناث وبالتالى يحملون نفسية معقدة تحمل قسوة متناهية ورغبة انتقامية مما يحول دونهم ودون اى مهنة انسانية .

وفشلت الجوارى ايضا فى التجربة ولكن لسبب آخر . وهو عدم ملاءمة الجو والنظام لهن . فقد كن افريقيات جئن من الغابات والادغال ، يحسسن بالاختناق لو فرض عليهن اى



نظام فى نوم وصحو واكل ولبس وقدمرضن كلهن. ومات اكثرهن!!

هنا تقدمت الانسة جوليت ناظرة المدرسة بمذكرة تنم عن العبقرية قالت بأن هذه المدرسة لايمكن انتقوم لها قائمة الا على البنت المصرية ذاتها ولابد من اشعار البنت المصرية بأن المجتمع المصرى محتاج اليها وان النجاح متوقف على جهودها هى .

وذهب كلوت بك بالمذكرة الى محمد على . وعاد ومحمد على قد عمم اوامره على الجيش الوفى له والذى صنعه بيديه . وهذه المرة وجه ايضا نداء الى الفلاح المصرى . ولكن رفضت الطبقتان هذا النداء رفضا مطلقا بل فضلوا دفع الغرامة التى فرضها محمد على وعقاب الضرب والحبس ايضا على ارسال بناتهم .

● كيف فكر محمد على فى تزويج الخريجات

الواقع انهذه الموقعة الوحيدة التى فشل فيها محمد على . هذا الرجل الذى دحر المماليك ودحر جيوشا فى السودان والجزيرة العربية والشام ودحر الاساطيل . فشل هنا وطلب من كلوت بك ان يتصرف كلوت بك بما يعن له .

كان كلوت بك قد انشأ مدرسة الطب منذ ٦ سنوات فى ابى زعبل وكان فى المستشفى ست بنات صغيرات دخلن مع امهاتهن المريضات ثم توفيت الامهات وتركن الاطفال البنات فى رعاية قصر العينى . ولم يطالب بهن احد من اهلهن وكان هناك بعض ساقطات القيد او اللقيطات. بل ان كلوت بك بنفسه استطاع اقناع بعض المريضات الاطفال البنات اللاتى دخلن المستشفى للعلاج بان يدخلن هذه المدرسة. بل لجأ كلوت بك اكثر من هذا الى أن يغرى الخادمات اللاتى كن يترددن على قصر العينى واللاتى اساء اسيادهن او سيداتهن معاملتهن بالدخول الى هذه المدرسة .

خليط جمع بينهن سوء الحال وضياع الوضع فى المجتمع وجناية الاباء على الابناء ليكن

نواة اول مدرسة فى مصر واول مدرسة فى مصر يعنى اول مدرسة فى العالم العربى !!

على اكتاف هؤلاء البنات قامت نهضة المرأة المتعلمة فى مصر .. وفي العالم العربي بكل انجازاتها العظيمة ، فكانت نواة مباركة !

ودارت العجلة : عادة يسير النجاح فى ركاب البعض ، ويركب النحس فريقا، ولقد تعود محمد على وكلوت بك النجاح .. نجحت المدرسة .

وهنا تبدو عبقرية محمد على واهتمامه بأدق التفاصيل ، وتفاعله مع الشعور الخاص بالافراد .

فكر محمد على فى مشكلة زواج الخريجات . كل هؤلاء الخريجات فى الواقع كن بغير آباء . وربما كان من بينهن لقيطة .

ادرك محمد على ان النظرة غير العادلة الى أصل هؤلاء الخريجات ورغم كل الامتيازات المادية التى اغدقتها عليهن حكومة محمد على ـ هذه النظرة ستعوق زواجهن .

والغريب انه حرص على زواجهن مع ان هذه المهنة الى عهد قريب جدا كانت تحرم عليهن الزواج ثم تبين ان العكس صحيح ما دمن لسن راهبات ..

لم يجد محمد على حلا لهذه المشكلة الا فى خريجى مدرسة الطب نفسها . فأمر خريجى هذه المدرسة العليا بالزواج من خريجات مدرسة المولدات هذه ، واقام حفلا كبيرا لهذا الغرض .. وجعل الاطباء يلتقون بالمولدات ويختار كل واحد منهم واحدة من الخريجات « وكان الذكور اكثر من الاناث » . ثم عقد لهم قرانا فى حفلة كبيرة .

وكان الزوجان يمنحان بيتا مؤثثا على نفقة الدولة ويصرف لكل منهما بغلة ركوب لاستعمالها فى الانتقال وحقق بذلك حياة مستقرة ميسرة متمدنة ذات دخلين لكل اسرة بمستويات غير متوافرة لطبقات الشعب الاخرى وربما كان هذا المستوى المادى يقارن بأعلى مستوى فى البيوت التركية يومئذ .

لم يكن عجيبا اذن ان يزداد الطلب على دخول المدرسة ، وان يتهافت عليها الجنود والفلاحون الذين سبق لهم الرفض وتفضيل الحبس والغرامة .

ووضعت عندئذ شروط للدخول !!

● لم يكن عجيبًا أن يزداد الطلب على دخول المدرسة

اشترط ان يتراوح السن بين ٩ و١٣ سنة فقط . وان تكون البنت بكرا حسنة السير والسلوك .. ونص على رفض الثيبات والمطلقات لقلة قابليتهن للتعليم .. وان يضمن الفتاة « شيخ ، التمن » وهو بمعنى شيخ الحارة وطبيعى ان كل تلميذة كانت امية .

هذه المدرسة التى ظلت سنتين « ١٨٣٠ - ١٨٣١ » لا تضم الا الاغوات « الخصيان » .. ثم الحقت بها الجوارى ، اصبحت عام ١٨٣٧ تضم خمسين بنتا منهن ١٣ جارية فقط ، وبقية البنات مصريات اصيلات .

علمت المدرسة طالباتها اللغة العربية قراءة وكتابة وفنون التوليد نظريا وعمليا . ورعاية الامومة والحوامل والاطفال حديثى الولادة والرضع .

بل انهن تعلمن ايضا الفارماكولوجيا « علم الادوية » المتداولة بل وتجهيز هذه الادوية ذاتها ، وتدربن على بعض مبادىء الجراحة البسيطة ، كتضميد الجروح والحجامة ووضع اللزقات وعمل الكاسات الهوائية التطعيم ضد الجدرى ، ومعالجة الديدان المعوية .

لم يكن تعليما صوريا ولا لمجرد اعطاء احصائيات . ولا حتى لمجرد تحقيق ما تطلبه الدولة . فمثلا : تعلمن اللغة الفرنسية ايضا ولم تكن مطلوبة ابدا فى دوائر الحكومة ولا بين الشعب . وكانت تتولى اعمال نظافتهن « بلانة » عينتها الدولة لهذا الغرض براتب شهرى ٤٠ قرشا وتعلمن ايضا اختيار الملابس النسائية وتفصيلها وتدربن عمليا على الخروج الى الاحياء الوطنية لتطعيم الاطفال .

وكانت التلميذة تمنح مرتبا شهريا قدره عشرة قروش فى السنة الاولى ثم تزاد بالتدريج الى ٣٥ قرشا لطلبة السنة النهائية وكن يمنحن ملابس كاملة شتوية وصيفية . وكان محمد على

● أول مدرسة فى مصر الحديثة

احيانا يحضر حفلات التخرج ويأكل معهن من طعام المدرسة فى زيارات مفاجئة .

وكان يتولى التدريس فى المدرسة الى جانب مس جوليت خريجو مدرسة الطب العليا .

وكانت خريجة هذه المدرسة تمنح درجة ملازم ثان فى الجيش المصرى ويصرف لها « بلطجى واغا وحمار » ..

عمل المدرسة : يمكن تقييم اهمية المدرسة من ان خريجاتها لم يعملن فقط فى مهنه التوليد كما كان مزمعا .. زاولن الكشف على موتى النساء وهى من مهمة الطبيب وكانت تقابل بممانعة مطلقة طبعا قبل ذلك من جانب الجمهور للاطباء الرجال .

زاولن اعمال الحجر الصحى فى الموانىء وكان ممنوعا على الرجال ان يكشفوا على النساء الداخلات فى الموانىء . وزاولن تطعيم النساء ضد الاوبئة وكان هذا مستحيلا من قبل وهذا كله الى جانب عملهن الأصلى وهو العمل فى اقسام الولاده وامراض النساء بالمستشفيات ، ورعاية الطفل .

ظلت هذه هى المدرسة الوحيدة للبنات من عام ١٨٣٠ الى عام ١٨٧٣ عندما انشئت المدرسة السيوفية . انشأتها الزوجة الثالثة للخديو اسماعيل وقالت فى قرار انشائها انها خدمة لله والوطن .

زوجة الخديو الثالثة هذه تركية اسمها « جشم آفت هانم افندى » ونسبة المدرسة الى الاميرة هو من باب جعل الامر اكثر قبولا من جانب الاهالى .

لانه رغم مرور ٤٣ سنة على انشاء مدرسة المولدات هذه كان تعليم البنت ما زال يلقى مقاومة او نفورا ..

والواقع ان مدرسة السيوفية هذه انما قامت كمرحلة ابتدائية لمدرسة المولدات ذاتها . فبعد ان اشتد ساق مدرسة المولدات اصبحت تشترط ان تكون الطالبة المقبولة بها على درجة من القراءة والثقافة

● أول مصرية تكتب فى الصحافة المصرية عن الطب

وكان بمدرسة السيوفية ثلاثمائة طالبة ، منهن مائتان بالقسم الداخلى ومائة بالخارجى

ثم تطورت مدرسة السيوفية هذه واصبحت « مدرسة السنية » المعروفة الان ومنحت خريجاتها الشهادة الابتدائية اسوة بالفتى لاول مرة عام ١٩٠٠ وكانت ملك حفنى ناصف من بنات هذه الدفعة . وقد تركت ملك ناصف بصماتها على الادب المصرى والعربى وسميت «باحثة البادية » ...

وكانت من اولى خريجات مدرسة المولدات الاصلية ايام محمد على «جليلة تمر هان »... حلت محل جوليت ثم انها كانت اول مصرية تكتب فى الصحافة وان كانت كتاباتها مقصورة على الطب والتمريض ولكنها خطوة واسعة من فتاة كانت امية منذ سنوات قليلة .

جنى الثمار : « كمثل حبة انبتت سبع سنابل ، فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء » . ليس هذا تمثيلا بلاغيا . ولكنه واقع حسابى فعلا . فهذه المدرسة التى قامت على اغوات يرفضون التعليم ثم على الجوارى وعلى منظر آباء يرفضون ارسال بناتهم للتعليم ثم .. الان يبلغ خريجات هذه المدارس « مدارس التمريض » ٤٥ الف ممرضة فى مصر وحدها وتقوم الممرضة المصرية بخدمة الوطن العربى كله رائدة فى هذا الفرع . وتصبح وظيفة الممرضة من اندر الوظائف واكثرها طلبا .

ثم تنبت هذه المدرسة ذاتها مدرسة السيوفية التى تتحول الى مدرسة السنية التى تنبت بعد ذلك مدارس البنات فى كل انحاء القطر المصرى .

ثم يتخرج فى المدرسة الاولى من تكتب لاول مرة فى الصحافة بانتظام ويتخرج فى باقى المدارس الوليدة لها رائدات الأدب والعلم والفنون وكل هذه الاعداد من المصريات اللاتى يعملن فى كل حقل وفن .

حقا ان التعليم هو اكثر البذور اثمارا فى الوجود .

وحقا ان التعليم هو الثورة الحقيقية والثورة المستمرة وهى ثورة المثقفين .

وحقاً ان مصر رائدة فى التعليم : فيها الازهر اقدم جامعة فى العالم وفيها مدرسة المولدات اول مدرسة بنات فى العالم العربى ●

قصة قصيرة

تجربة الدكتور هيدجر

بقلم الكاتب الأمريكي
ناثانيل هوثورن
ترجمة : مراد الطحاوى

ذات يوم ، دعا الدكتور هيدجر ـ وهو طبيب كهل ، وحيد ، دعا اربعة من اصدقائه القدامى ليلتقوا فى مكتبه ، فاجتمع فى ذلك اليوم ثلاثة من السادة ذوى اللحى البيضاء وهم السيد ميدبورن والعقيد كيليجرو ، والسيد جاسكوين ومعهم سيدة يطلقون عليها اسم « الارملة ويشرلى » .

كانوا جميعاً ، والحق يقال ـ مجموعة من المخلوقات السوداوية المزاج اللذين تخلى عنهم التوفيق فى حياتهم ولعل اقسى مالاقوه من سوء الحظ ، ان احدا منهم لم يخلد الى مثواه الاخير منذ امد طويل .

فالسيد ميدبورن كان فى مقتبل عمره تاجرا تيسرت له اسباب الثراء . ثم اطاحت بكل مايمتلكه احدى المضاربات الجامحة . واصبح الان فى حال افضل قليلا من متسول .

اما العقيد كيليجرو ، فقد انفق افضل سنوات عمره كما انفق صحته وبذل روحه فى الجرى وراء المعاصى التى اورثته فى نهاية الامر الاسقام والاوجاع كالنقرس وصنوف اخرى من اوجاع الروح والبدن.

وكان السيد جاسكوين سياسيا تافها ـ له سمعة شيطان او على الاقل كان كذلك الى ان دفن تحت ركام الجيل الجديد المزود بالمعرفة . فخمل ذكره .

واذا ماتحدثنا عن السيدة ويشرلى ، فان التراث قد حفظ لنا انها كانت على جانب لا يستهان به من الجمال فى صباها ولكنها منذ وقت طويل تعيش فى عزلة عميقة ، وترجع اسباب عزلتها الى بعض قصص الفضائح التى اثارت حفيظة مجتمع البلدة كلها ضدها .

وجدير بالتنويه ان كلا من السادة الثلاثة ميدبورن وكيليجرو وجاسكوين ، كانوا من عشاقها الاوائل وقد بلغ الامر بهم فى وقت من الاوقات الى الحد الذى اوشك فيه كل منهم ان يحز عنق اخيه بسكين من اجلها .

وقبل ان نذهب بعيدا فى قصتنا ، نقصر القول على ان الدكتور هيدجر وضيوفه الاربعة جميعا كانوا قد عقدوا العزم فى وقت ما ان يكون كل منهم الى جانب الاخر ـ طبقا لعادات من يتقدم





تجربة الدكتور هيدجر

يهم العمر اذا داهمت احدهم التساءب سواء ما يرجع منها الى حاضر ايامهم ، او مايرجع الى ماضيها المزعج .

« اصدقائى الاعزاء »

قال الدكتور هيدجر ، بعد آن اومأ الى الضيافه بالجلوس :

« انني محتاج حقا الى مساعدتكم فى احدى تجاربى الصغيرة التى اقوم بهـا لتسلية النفس فى عيادتى » .

واذا صدقت كل القصص فان عيادة الدكتور هيدجر يجب ان تعتبر مكانا مثيرا للفضول حقا .

فقد كانت هذه العيادة المعتمة تقع فى غرفة من الطراز القديم يعلو اركانها وشى من نسيج العنكبوت الى جانب مايكسوها من غبار قديم وتغطى جدرانها خـزائن الكتب المصنوعة من خشب البلوط ، تمتلىء الرفوف السفلى والعليا منها بالـكتب والمجلدات الضخمة ذات الاحجام المختلفة ويعلو الخزانة الوسطى تمثال من البرونز يمثل « ابوقراط » الذى كان وفقا لبعض التقولات مصدر الراى والمشورة للدكتور هيدجر فى كل مايلقاه من عويص المسائل فى عمله ، وفى ركن مظلم من غـرفة المكتب هذه ، توجد مقصورة طـويلة وضيقة ، من خشب البلوط لها باب موارب يظهر من خلاله مايبدو انه هيكل عظمى لجسم الانسان . وبين اثنتين من خزائن الكتب علقت مرآة ، تبدو عالية باطار مموه بالذهب . تغير لونه الى القتامة وقد غطى صفحتها الغبار .

ومن القصص العجيبة التى تحاك حول هذه المرآة مايصل الى حد الاسطورة منها ان ارواح مرضى الدكتور هيدجر تتخذ من نصل هذه المرآة سلاحا للمبارزة وانها ـ « اى الارواح » ـ تحملق فى وجه الدكتور هيدجر كلما التفت اليها .

واما الجانب المواجه من الحجرة فانه مزين بلوحة بالحجم الطبيعى لسيدة شابة ، ترتدى ثوبا ساحرا من الحرير قد بهت لونه ذات وجه ذابل كثوبهـا ومنذ اكثر من نصف قرن من الزمـان كان الدكتور هيدجر على وشك الاقتران بها ، ولكن حدث ان الم بها مـرض عارض فابتلعت دواء وصفه لها احدعشاقها فقضت نحبها عشية اليوم المحـدد لزفافهما .

ويبقى بعد ذلك اكثر الاشياء اثـارة للفضول فى مكتب الدكتور هيدجر . الا وهو ذلك المجلد العظيم الحجـم المغلف بالجلد الاسود بمشابك غليظة من النحاس دون ان يكون له حروف مميزة على ظهره كما انه لم يكن له عنوان معـروف . ولكن من المؤكد انه كان كتابا فى السـحر الاسود . وذات يوم نقلته خادم الغـرفة لازالة الغبار من عليه فحسب ، فتململ الهيكل العظمى فى مقصورته ، وسـمع له صليل . وتقدمت صورة السـيدة خطوة على ارض الغرفة ، وظهرت عـدة وجوه غامضة تسارق النظر من المـرآة بينما تجهم راس تمثال ابو قراط وغمغم قائلا « رفقا » !

هكذا كان مكتب الدكتور هيدجر ذات مساء من امسية الصيف بدات قصتنا .. مائدة صغيرة مستديرة . سوداء كالابنوس قد احتلت وسط الغرفة . تحمل آنية من الزجاج دقيقة الصنع كانت اشعة



الشمس تطل من النافذة خلال فرجة بين زوجين من الستائر الثقيلة الباهتة اللون فتسقط مباشرة على تلك الآنية الزجاجية فتنبعث منها اشعاعات لطيفة تضيء الوجوه الخمسة المفضنة التى احاطت بالمائدة .

وعلى المائدة صفت خمس من كئوس الشمبانيا كذلك .

« اصدقائى الاعزاء »

اعاد الدكتور هيدجر القول . ثم استطرد :

« هل لى ان اعتمد على عونكم لعرض تجربة ذات اهمية عظمى ؟ »

وبدا الدكتور هيدجر فى هذه اللحظة فى غاية الغرابة كأنه واحد من اولئك السادة الذين كان شذوذهم العلمى نواة لآلاف القصص الخيالية وبعض هذه القصص التى يخجلنى الحديث عنها ـ قد تكون تركت اثرا فى معتقداتى الشخصية ذاتها ـ واذا كان أى جزء من قصتنا الحالية يتضمن مايصدم معتقدات القارىء فاننى ساكون راضيا أن احمل وصمة لقب « راوية الاساطير » .

وعندما استمع الضيوف الاربعة الى الطبيب يتحدث عن تجربته المقترحة ، لم يتوقع ايهم شيئا أكثر عجبا من مقتل فار فى انبوب اختبار ، واختبار لنسيج عنكبوت تحت المجهر او شيئا مماثلا لهذا الهراء الذى دأب على أن يتكد على خاصته بأن يعرضه عليهم من حين لآخر .

ولكن ـ بدون انتظار لاجابة منهم ـ هجل عبر الغرفة وعاد ومعه المجلد الجسيم اياه المغلف بالجلد الاسود والتى أكدت التقارير انه عن السحر الاسود وقام بفض الكلابات الفضية وفتح الكتاب والتقط من بين صفحاته المطبوعة السوداء زهرة ذابلة ، قد بهت لون وريقاتها الخضر وبراعمها القرمزية لاصطبغت بلون بنى داكن ، وبدت الزهرة السابقة كما لو كانت سوف تتناثر هشيما بين اصابع الطبيب .

« هذه الزهرة ... »

قالها الدكتور هيدجر متنهدا :

« هذه الزهرة اليابسة سبق ان ازهرت منذ خمسة وخمسين عاما مضت وقد تلقيتها هدية من سيلفيا وارد ... التى ترون لوحة تمثلها هناك ، كنت اريد ان اضعها فى عروة ثيابى يوم الزفاف ـ وقد حفظتها حوالى الخمسة والخمسين عاما بين طيات هذا المجلد .. والآن هل تظنون انه يمكن لهذه الزهرة التى تبلغ نصف قرن من الزمان ان تزهر من جديد ؟ » .

« تخريف » .

قالت الارملة ويشرلى بحركة استهزاء براسها « أنت كمن يتساءل اذا كان يمكن لوجه امراة مجعد أن يترقرق فيه ماء الشباب من جديد »

« صح »

أجاب الدكتور هيدجر .. لم رفع غطاء الاناء الزجاجى والقى بالزهرة فى الماء الموجود بها وفى البداية استقرت برفق على صفحة السائل . وبدت كأنها لا تشرب شيئا من رطوبته . وسرعان ما بدا التغير يظهر عليها .

فقد بدات اوراق الزهرة اليابسة تتحرك .. وبدا اللون القرمزى يسرى فيها بعمق وبدت كما لو كانت تنهض من رقاد شبيه بالموت ودبت الخضرة فى فروعها وسويقاتها ، وغدت الزهرة ذات الخمسين عاما نضرة كما لو كانت سيلفيا وارد قد قطفتها من هنيهة لتقدمها الى حبيبها ..

وبدت حقا زهرة تامة الازدهار ، وقد انثنت وريقاتها الدقيقة على غصنها الرطيب الذى كانت تتألق عليه نقطتان او ثلاث من الندى .



تجربة الدكتور هيدجر

« هذا خداع ظريف ولا ريب » قال اصدقاء الدكتور بلا مبالاة فقد شاهدوا ما هو اغرب من ذلك فى مروض للحواة « نرجو ان تشرح لنا كيف فعلتها » .

قال الدكتور هيدجر :

« الم تسمعوا قط عن ينبوع الشباب، الذى ذهب « بونس دى لون » المغامر الاسبانى يبحث عنه منذ بضع مئات من السنين ؟ »

وتساءلت السيدة ويشرلى :

« ولكن هل كان يوجد حقا من يعنى بونس دى لون ؟ »

« ابدا .. لانه لم يبحث فى المكان الصحيح فان ينبوع الشباب - اذا صحت معلوماتى - يقع فى الجزء الجنوبى من شبه جزيرة فلوريدا بالقرب من بحيرة ماكاو التى يغطى سطحها مئات من الازهار « الماتوليا » التى يبلغ عمرها مئات السنين - وقد ظلت مزدهرة كالبنفسج بسبب ذلك الماء العجيب . وقد ارسل لى بعض معارفى الذى يعرف شغفى بهذه الامور ذلك الذى ترونه فى هذا الوعاء » .

« احم ... ! »

غمغم العقيد كيلبجرو ، الذى لم يصدق حرفا واحدا من حديث الدكتور .

« وما هو تاثير هذا السائل على الجسم الانسانى » ؟

اجاب الدكتور هيدجر :

« ستحكم على ذلك بنفسك يا عزيزى العقيد .. فكل واحد منكم يا اصدقائى المحترمين مدعو لان ينال نصيبا من هذا السائل المدهش الذى يمكن أن يعيد لكم زهرة الشباب . اما انا الذى عانيت من التقدم فى السن فلست على عجلة من امرى لاعود شابا من جديد .. وبعد اذنكم سوف اكتفى بأن ارقب مدى تقدم التجربة » .

واثناء حديث الدكتور كان يقوم بملء اربع من كئوس الشمبانيا من ماء ينبوع الشباب الذى كان مشبعا بغاز فوار . فكانت تخرج من اعماق الكئوس حبيبات صغيرة تنفجر فى رذاذ فضى على السطح.

وبينما كان السائل ينشر عبيره العطر، كان القوم يشكون فيما اذا كان يحتوى على شراب منعش او مقو للقلب بصورة ما . ورغم ان الضيوف قد خامرهم الشك المطلق فى قدرة هذا الشراب على اعادة الشباب . الا انهم كانوا تواقين الى ابتلاعه فى الحال .

ولكن الدكتور هيدجر التمس منهم التريث لحظة .

« قبل ان تشربوا .. سادتى الافاضل .. ينبغى ان تدركوا مع تجربة العمر هذه ضرورة ان تضعوا لانفسكم بعض القواعد والاصول لسلوككم . فكروا وقد اتيحت لكم ميزة فريدة فيما قد يلحق بكم من عار اذا لم تتمكنوا من ان تصبحوا قدوة للفضيلة والحكمة لكل الشباب الذين فى سنكم ... »

لم ينبس احد من ضيوف الطبيب الموقرين الاربعة بكلمة واحدة - عدا ضحكة واهنة مرتعشة - فقد بدت لهم تلك الفكرة غريبة حقا .. فالذى يعرف ان لحظات الندم اللاحق لحظات الخطيئة لا ينبغى له ان يضل مرة اخرى .



« اشربوا »

قالها الطبيب وقد انحنى لهم .

« انني مبتهج حقا لانني احسنت اختيار الاشخاص الذين يقومون بالتجربة »

وبايد مرتجفة ، رفع الجميع كئوسهم الى الشفاه .. ولو كن هذا السائل يحتوى حقا على تلك القدرة التى زعمها الدكتور هيدجر فانه ما كان يستطيع ان يهب منها شيئا لاولئك التعساء الذين بدوا فى حزنهم فى مسيس الحاجة اليها . فقد بدوا كأن الشباب والسرور لم يعرف طريقه قط الى اى منهم .. او كأنهم نتاج طبيعى للشيخوخة فقد كان كل منهم يبدو متهالكا .. جاف العود .. مخلوقا بائسا .. يجلس فى خضوع حول مائدة الدكتور هيدجر دون ان تبدو عليهم بارقة من حياة يثيرها حتى ذلك البصيص من الامل فى ان يعود اليهم الشباب من جديد ، وقد احتسوا الكئوس ثم اعادوها الى المائدة .

وبالتأكيد كان هناك تحسن عاجل فى مظهر القوم .. لا يبدو مشابها للاثر الذى تحدثه كأس مترعة من النبيذ .. صاحبة فى ذات الوقت شعاع من البهجة المشرقة اضاء فى وجوههم التو واللحظة .. فبدت خدودهم وقد تشربت بالعافية بدلا من اللون الجاف الذى كانوا يبدون معه كالموتى .وتبادلوا النظرات .. واعتقدوا ان ثمة قوة خفية قد بدأت حقا تمحو الآثار العميقة التى حفرها الزمن على جبين كل منهم وعدلت الارملة ويشرلى كأسها .. فقد احست انها امرأة حقا من جديد ..

وصاحوا بشغف : ـ

« الينا بالمزيد من هذا الماء المدهش .. اننا اصبحنا اصغر فى السن ولكن مازلنا عجائز .. اسرع .. اعطنا المزيد .. »

قال لهم الدكتور هيدجر الذى جلس يرقب التجربة :

« صبرا .. صبرا .. ان لكم مدة طويلة وانتم متقدمون فى السن وبالتأكيد يجب ان تكونوا سعداء بعودتكم الى الشباب بعد نصف ساعة .. والماء كله رهن طلبكم .. »

ومن جديد . ملأ كئوسهم باكسير الشباب . وكان الباقى فى الاناء كافيا لان يعيد نصف عجائز البلدة الى سن احفادهم .. وبينما كانت حبيبات السائل تتلألأ على السطح .. انتزع ضيوف الدكتور هيدجر الاربعة كئوسهم من على سطح المائدة . وابتلعوا ما بهما فى جرعة واحدة ..

هل كان وهما ! حتى انه اثناء انسياب تلك الجرعة خلال حلوقهم بدا الامر كان هناك تغييرا صناعيا طرأ على اجهزة احساسهم جميعا .. فقد بدأت عيونهم تبدو اكثر لمعانا وبريقا وامتد ظل اسود خلال خصلات الشعر الفضى . وجلسوا حول المائدة ثلاثة رجال فى منتصف العمر وامرأة تجاوزت بالكاد ربيع العمر ..

« سيدتى العزيزة .. انت فاتنة حقا » .. هتف العقيد كيليجرو ، وعيناه تلتهمان وجهها بينما كانت ظلال العمر تنزاح منها كالظلام المولى امام اضواء الصباح .

كانت السيدة الحسناء تعلم من امد بعيد ان مجاملات السيد كيليجرو لا تتسم بالصدق ، ومن ثم فقد هبت واقفة واسرعت الى المرآة وهى ما زالت خائفة ان يطالعها خلال المرآة وجهها المألوف بما عليه من قبح . بينما كان الرجال الثلاثة يتصرفون بشكل يوحى ان ماء النافورة يحتوى على مادة مسكرة مالم تكن بهجة ارواحهم ناشئة عن مجرد نشوة طارئة بسبب شعورهم المفاجىء بزوال اثقال العمر عن كواهلهم .



تجربة الدكتور هيدجر

وسرح ذهن السيد جاسكوين في موضوعات سياسية تنتمي الى الماضي والحاضر والمستقبل واحس انه يستطيع ان يتخذ فيها قرارات حاسمة بسهولة في حين كانت تلك الافكار والموضوعات ذاتها تلوح بغموض في ذهنه خلال خمسين عاما مضت . بينما بدأت العبارات الطنانة تنثال على ذهنه عن الوطنية والمجد القومي وحقوق الانسان .. ثم اخذ يهمهم لنفسه في بعض العبارات من سقط المتاع ... ثم عاد يتحدث بعبارات متزنة بلهجة خطابية عميقة كما لو كان يلقي بكلماته في آذان ملكية تلتقط كلماته بفهم وتأمل . اما السيد كيليجرو فقد اخذ طوال الوقت يدندن لنفسه بكلمات اغنية مرحة ويدق بكأسه على المائدة مرددا نغم الاغنية بينما عيناه تتجولان في جسد السيدة ويشرلي البديع عبر الناحية الاخرى من المائدة .

بينما كان السيد ميديوين مشغولا تماما بحساب الدولارات والسنتات التي سوف يدرها عليه مشروع توريد الثلج لجزر الهند الشرقية عن طريق فريق من الحيتان يقوده الى جبال الثلج العائمة في القطب الجنوبي .

في حين كانت السيدة ويشرلي تقف امام المرآة تبتسم وتنحني امام صورتها تحيي نفسها كما لو كانت تحيي افضل صديق لها في العالم بأسره . فقد كانت ظمأى لان ترى وجهها عن قرب في المرآة لكي تتأكد من اختفاء الغضون والتجاعيد التي طالما الفت رؤيتها . وان قبعتها الوقور تتخذ مكانا مناسبا الى جانب رأسها .

ثم انثنت مسرعة . واقبلت الى المائدة في خطوات راقصة . وقالت للطبيب :

– عزيزي الدكتور .. هل لي في جرعة اخرى ؟.

– بالتأكيد ياسيدتي . بالتأكيد .

اجابها الطبيب المجامل ثم اردف :

– انظري .. لقد ملأت لك الكئوس سلفا ...

وفي الواقع .. كانت الكئوس الاربع قد صفت على المائدة مترعة بذلك السائل العجيب .

وكانت الحبيبات الرقيقة تتصاعد فوق السطح لامعة كالجواهر . وكان الوقت قريبا من الغروب وقد بدت الغرفة اكثر ظلمة من ذي قبل ، ولكن ضوءا شبيها بضوء القمر كان ينبعث من الاناء الزجاجي ويلقي بأشعته على الضيوف الاربعة وعلى الطبيب المهيب الجالس على مقعد من خشب البلوط ذي جوانب منحنية – وقد بدت عليه امارات الرزانة كأن لم يسبق ان كانت سلطاته موضع جدل او نقاش وقد ظلت كذلك في هذه الصحبة الوقتة حتى اثناء احتساء الجرعة الثالثة من شراب اكسير الشباب . حتى انهم بدأوا يخشون تعبيرات وجهه الغامضة .

ولكن . وفي اللحظة التالية . انطلقت في عروقهم دفعة من البهجة . سببها جيشان الشباب . كانوا آنئذ في قمة السعادة ببلوغ عنفوان الشباب وخيل اليهم ان عمرهم بشقائه وهمومه واحزانه وآلامه قد اصبح ذكرى كحلم مزعج .. فافاقوا منه مبتهجين واصبحت ارواحهم كصفحات المرآة صقيلة لامعة تتابعت عليها مشاهد الحياة كما لو كانت معرضا للصور . ومن جديد القوا بسحر هذه



المشاهد على مجالى النفس فاحسوا كانهم كائنات قد ولدت للتو على سطح كوكب جديد .

وصاحوا بحماس :

« نحن شباب .. نحن شباب ! »

لقد ازال الشباب .. زهرة العمر .. تلك السمات التى تميز الشيخوخة . وبدوا كان الشباب والشيخوخة عندهم قد تبادلا الواقع . فانقلبوا زمرة من الشباب الماجن تكاد تجن من فرط المرح والسرور النابع من اعماقهم .

وكان الانطباع الوحيد لهذا المرح هو الباعث لهم على السخرية من العجز والضعف اللذين كانوا ضحاياه منذ قليل . فضحكوا عاليا من ملابسهم العتيقة الطراز ، وتلك المعاطف الواسعة والسترة الفضفاضة التى يرتديها هؤلاء الفتيان .. وتلك القبعة العتيقة والفستان السكالع الذى ترتديه تلك الحسناء التى تبدو فى ربيع العمر . وميعة الصبا .

وسار احدهم يحجل على ارض الغرفة مؤديا دور الجد العجوز الذى يعانى من مرض النقرس . ووضع الثانى زوجا من النظارات على ارنبة انفه وتظاهر بالتمعن فى قراءة حروف كتاب السحر الاسود ، وجلس الثالث على مقعد ذى ذراعين مقلدا المظهر الوقور للدكتور هيدجر وصاحوا بمرح ، وتقافزوا فى الغرفة ، وقامت الارملة ويشرلى — اذا كان يجوز لمثلها — لفتاة مثلها ان تكون ارملة — تقترب مقعد الدكتور بقدمها بشقاوة . وقد تورد وجهها سرورا وصاحت : « دكتور .. ايها الروح العجوز . تعال وارقص معى » وانفجروا ضاحكين .. باعلى مما ضحكوا من قبل لمجرد التفكير فى الصورة التى يبدو عليها الطبيب العجوز وهو يرقص ..

اجاب الدكتور هيدجر بهدوء :

« عفوا ياسيدتى .. انتى عجوز ومصاب بالروماتيزم . وقد ولت الايام التى كنت ارقص فيها منذ عهد بعيد .. ولكن ايا من هؤلاء الشبان سيكون سعيدا بمشاركة فاتنة مثلك الرقص » .

صاح العقيد كيليجرو :

« ارقصى معى ياكلارا »

ولكن السيد جاكسون صرخ :

« لا .. لا .. اننى ساكون شريكها »

وصاح السيد ميدبورن بدوره :

« لقد وعدتنى بالزواج من خمسين عاما مضت ! »

تجمع الثلاثة حولها . امسك احدهم بيديها بقبضتين ملولتين ، والقى الثانى بيده حول خصرها ، بينما اخذ الثالث يعبث بخصلات شعرها العنقودية المتهدلة من تحت القبعة وساد جو هو مزيج من الخجل ، والصراع ، واللهث ، والطفولة ، ولفحت انفاسها الدافئة وجوههم كلا بدوره .. وتاملت لكى تتخلص منهم ومع ذلك ظلت اسيرة ايديهم المتشابكة ، ولم تكن هناك صورة تليق بالحياة اكمل من ذلك تمثل تنافس الشباب للحصول على مثل هذه الجائزة الساحرة .

ولكن تحت تاثير الوهم الخادع الذى بعثته ظلمة المكان والملابس العتيقة التى يرتدونها فان المرآة الطويلة كان يجب ان تعكس صورة ثلاثة شيوخ ذابلين يتنافسون بصورة تدعو للسخرية على جدة عجوز عجفاء .

ولكنهم كانوا شبابا .. التهبت عاطفتهم المتقدة بذلك .. والهب مشاعرهم دلال هذه الفتاة الارمل التى لم تشا ان تمنح او تمنع مودتها لاى منهم ، ومن ثم بدأ المتنافسون الثلاثة يتبادلون النظرات النارية الحاقدة بالتهديد وهم فى نفس الوقت متشبثون « بالجائزة » الحسناء ووثب كل منهم فامسك بعنق الآخر . وبينما كانوا يتصارعون هنا وهناك انقلبت

تجربة الدكتور هيدجر

المائدة وتحطم الاناء الزجاجي الى الاف القطع وانسكب السائل الثمين مكونا قناة لامعة على ارض الحجرة وبلل جناحي فراشة كانت قد بلغت اواخر عمرها في بداية الصيف وقد حطت على الارض لتموت ولكنها انتفضت فجأة وطارت في الفضاء ثم حطت على راس الدكتورهيدجر المكسو بالثلج الابيض .

وصاح الطبيب :

« هيا هيا ايها السادة .. هيا مدام ويشرلي . انني احتج حقا على هــذا التخريب ! » .

ووقف الثلاثة صامتين ، وقد بدأ كان خريف العمر يدعوهم للعــودة من وهج الشباب بعيدا في غياهب السنين وتحت اثقال الايام ، ونظروا الى الدكتور هيدجر الذي جلس في مقعده ممسكا بالزهرة ذات النصف قــرن من العمر ـ وكان قــد استخلصها من بقــايا الاناء الزجاجي المحطم وبحركة من يده لزم « المخربون » الاربعة مقاعدهم وقد كانوا يتهاوون لذلك بسبب مابذلوه من جهد مضن .. ومازالوا شبابا بعد ..

همس الدكتور هيدجر ، وقد امسك بالزهرة في رقة بالغة يتاملها في ضوء شمس الغروب : « يا لوردتي المسكينة لقد بدات تذبل ثانية ! .. » وكان ذلك حقا ..

وبينما كان الجماعة ينظرون اليهــا ، بدات الزهرة تتجعد ببطء حتى عادت كما كانت عندما القى بها الطبيب في بادىء الامر في الانية الزجاجية .

ونفض الدكتور قطرات الندى التي علقت بها وقال :

« انني افضلها هكذا .. فهذا افضل من ان تكون غضة » .

ولمس بشفتيه اليابستين اوراق الزهرة اليابسة . واثناء حديثه طارت الفراشة من على راســه وســقطت على ارض الحجرة .

وبدا ضيوفه يتجعدون ايضا ـ بدا شعور الاحباط وهبوط العزيمة يزحف عليهم رويدا رويدا .. وتبادلوا النظرات ولاح لهم ان كل لحظة عابرة تنتزع منهم السحر والجمال ، وتترك على جلودهم خطا عميقا من التجعد لم يحسوا به من قبل .

اكان ذلك وهما . في هذا الزمن الوجيز حقا ؟ وهل عادوا شيوخا مرة اخرى ... يجلسون مع صديقهم الشيخ الدكتور هيدجر ؟ .

صاحوا بكآبه :

« هل عدنا عواجيز مرة اخرى بهذه السهولة ؟ »

وكانوا كذلك حقا ...

كان اكسير الشباب لا يحتوى على اكثر من تاثير اسرع زوالا من تاثير الخمر ... وراحت النشوة التي احدثها ذلك الشراب، نعم . عادوا عجائز مرة اخرى . بنبض مرتعش يشبه انها ما زالت امــراة رفعت الارملة يديهــا المجعدتين امام وجهها وتمنت لو انهــا ترقد في تابوت مغلق .. مادام لم يعد في مقدورها ان تعود حسناء كما كانت .

وقال الدكتور :

« نعم ايها السادة . لقد عدتم كما كنتم وللاسف . فان اكسير الشباب قد تناثر على الارض ولكني لا اتحسر عليه ، ولو ان نافورة ماء الشباب انبثقت امام عتبة بيتي فانني لن انحني لالها بفمي.. رغم ان ما تحدثه من نشوة في لحظات يعادل سنوات من العمر ـ هذا هو الدرس الذي لقنته منكم » .

ولكن اصدقاء الدكتور هيدجر الاربعة تعلموا درسا اخر ، فقد عقدوا العزم في الحال على الحج الى فلوريدا .. لكي يعبوا صباحا ومساءمن ينبوع الشباب ●

إلى المحتوم

للشاعر النمساوي : يوزيف فاينهيبر
ترجمة : الدسوقي فهمي

هذا الرجل يعرف طريقه ويتبعه فخورا
او هو يتظاهر فى دهاء ، بانه يحيا حياة جيدة التخطيط
او ان الليل وحده هو ما يجرفه الى الامام
الا اننا عميان كلنا
لانرى كيف تقودنا الدوامة الاعلى
وكل منا يحوم متجاوزا ذلك الوجه المشدوه
ويمر به كل منا مرة اخرى
ثم اخرى
وفى كل مرة يزداد خوفه عمقا
ويزداد رسوخا
فلتنتزعه فى قوة
او فلتحاول على الاقل .
اخلع قنعك الهيابة عن مهماز جوادك الخشبى
القز وضع ثقتك فى الله !
ان الارغن الميكانيكى لا يتوقف سوى عن عزف نغمة
لا اكثر بعد السقطة المحتومة .
يضحك احد المتفرجين وينحنى فوق رفيقه
ويضحك ثانية
ان هذا كله مرعب .

***

تهبط الشهرة على الرجل الوحيد ،
وفجاة تتشبث السواعد من ينوح ،
على ان سلام الازمان الغابرة
لم يكن سوى النبل ، والاباء ، والاسى ، والنار المقدسة
ويتوسل من خانوه ، يقسمون !
لكن لم يكن هذا هو ما ارادوه .
لا مفر من كل شىء
لقد غرس نباتا ، واهلكه الاعصار
بنى بيتا ، لكن البرق دمره
انجب ابنا تجلى فشله وانتهى امره الى الجحيم ..
ان كلما احببناه حبا عميقا ،
يفجؤنا دائما بصدمة ابعد غورا
اه ، ان الايمان ليعين الرجل الفاضل
لكن من ذا الذى سيسقط بين ذراعى المجنون ؟
ومن ذا الذى سيروض غلواءه
ويثبت نظرته على وجه ليله ؟
من ذا الذى سيغير بدمه الاكثر صفاء
قوى السلف المظلمة ؟

كل يخطو هادئا الى الموت ، وكانه ذاهب
الى الحياة
تماما كما يعانى المريض اذا حرم عقاقيره ،
يعلم انها ما يعوزه ،
ويعانى الخجل
بينما تتجلى امامه نهايته ،
على هذا النحو نمضى ، نجرع سمومنا
فى كل ساعة
يوميا ،
ولا شىء يدعمنا نحن الذين لا حول لنا ،
ولا كلمة واحدة ، آمرة ،
ان هذا لمرعب كله .

***

ذات مرة « هل حدث لك ذلك انت ايضا ؟ » ـ
قد يصلصل المفتاح فى الخارج
وكالافراج ينفتح باب زنزانتك ،
: « فلتجازف الان » !
لكنك واصلت نومك
او انك سمعت النداء لكن
امسك بتلابيبك كل اسى الاعوام المفقودة
وتسلط عليك ،
فزمجرت قائلا : « اليك عنى آريد المقامرة »
وبقيت فى مكانك .

***

ثمة اشياء فى الخارج عديدة :
العدالة
الكرامة
الانسان .
.. لكن هل يسع ذلك الذى تقسن قلبه ،
ان يثوب بهذا الى نفسه ؟
لو انه راى مدخل الباب السابق .
لو راى المائدة ممدودة
وازهار النرجس
والترحيب الطفولى البرىء ،
الذى سينهض ترعا ربما ..
لا ، لقد كان ذلك زائدا عن الحد ،
و ... لم تكن فيه الكفاية !
ان هذا كله لمرعب .

***

لا تتطلع
أدر وجهك ،
صمتا
فلا يليق هنا
سوى الصمت وحده ! ..



من مؤتمر جامعة المنيا

في أدب الكاتب

بقلم: د. نعمات أحمد فؤاد

● عطاء الصعيد في الادب بعامة ، وعطاء المنيا ، بخاصة علامات مضيئة لهذه الشخصية يكفي ان نستعرض من اسوان ادب الاستاذ العقاد ومن المنيا ايام د . طه حسين ونفحات الشيخ مصطفى عبد الرازق .

وفي المنيا بيت هو طراز وحده في تقاليده وتربيته وبيئته ومن هذا البيت رجل هو طراز وحده في جمعه بين الدين والدنيـــا ذلكم هو الشيخ مصطفى عبد الرازق .

ساهم كما يقول الزيات في جهاد الدستور والحرية بالنفس والمال ثم عف عن الغنيمة . وشارك في ثقافة العقل والروح بالتشجيع والانتاج ثم عزف عن الشهرة وتهافتت من حوله بيوت المجد على الاضواء الغربية الخادعة فاصــل بعضها ، العشا ، واحرق بعضها اللهب ، وبقي هو على شرقيته ومصريته ــ قوى الدعائم رفيع الذرى ، تضوع في ابهائه نفحة الاسلام ، وتهش على موائده اريحية العروبة ، وتخفق في جوانبه روح مصر .

ومن المنيا هذه الخفقات « كان يحس من امه رحمة ورافة ؛ وكان يجد من ابيه لينا ورفقا ، وكان ــ يشعر من اخوته بشيء من الاحتياط في تحــدثهم اليه ومعاملتهم له . ولكن كان يجد الى جانب هذه الرحمة والرفة من جانب امه شيئا من الاهمال احيانا ، ومن الغلظة احيانا اخرى .. وكان يجــد الى جانب هــذا اللين والرفق من ابيه ، شيئا من الاهمال ايضا ، والازدراء من وقت الى وقت . كان احتياط ــ اخوته واخواته يؤذيه ، لانه كان يجد فيه شــيئا من الاشفاق مشوبا بشيء من الازدراء .

على انه لم يلبث ان تبين سبب هــذا كله ، فقد احس ان لغيره من الناس عليه فضــلا ، وان اخوته يستطيعون مــالا يستطيع وينهضون من الامر مالا ينهــض له .. واحس ان امه تاذن لاخوته واخواته في اشياء تحظرها عليه .. وكان ذلك يحفظه ، ولكن لم تلبث هذه الحفيظة ان استحالت الى حزن صامت عميق ، ذلك انه سمع اخوته يصفون مالا عــلم لديه، فعلم انهم يرون ما لا يرى » .

× × × ×

اتحدث عن احد المشاعل التي رفعهــا صــعيد مصر على طريق الحياة المصرية الادبية في القرن العشرين .. الدكتــور طه حسين ابن المنيا .. ابن الايام التي صورها في كتاب حرصت اللغــات على نقله اليها .. وفي هذا الــكتاب صور عديدة مصرية .. صور لمقــاقة مسقط راسه وصور عديدة للازهر حيث يجمع صحنه انماطا من النــاس ، والوانا من الاصوات كما يضم كتــاب « المعذبون في الارض » صور القرويين والموظفين وصغار التجار والمرضى والكادحين في ســخرية مرة عازيا الى الفقــر والحاجة « انتشار


مصطفى عبد الرازق


طه حسين

الوباء فى غير مشقة ، وانتشار الفساد الخلقى وانتشار الرشوة وانتشار السرقة وتقطيع الصلات بين الناس ، وانتشار الظلمة فى الضمائر والقلوب » .

ومن اجل هذا دعا دعوته الجهيرة الى العلم والى ان يكون حقا وضرورة كالهواء والماء لانه مفتاح الفهم ومفتاح الوعى ومفتاح الرزق فى ان وهو بهذا مفتاح الكرامة .

وقصة « شجرة البؤس » تصور القيم المصرية والعادات التى تحكم اهل الريف المصرى .

كما صور الريف فى كتاب « دعاء الكروان » وقابله بالمدينة فى طرزالبيوت والاثاث ، واسلوب العيش ومستوى الناس ، وطرائق التفكير والتعبير .

العقاد وطه حسين كلاهما اهتم بالفرد .. بالانسان المصرى .. دافع العقاد عن حرية الانسان .. ودافع طه حسين عن حق الانسان فى العيش والتعليم .

وبلغ من اعتزاز العقاد بالانسان المصرى انه وقف شعره على نفسه والناس فى وقت سار فيه الشعر فى ركاب السياسة والامارة فدواوينه الاولى افكار واعماق وتاملات .. اما دواوينه الاخيرة ففنائية ، وتعبير عن الانسان فيه عواطفه والامه .

ويراه بعض النقاد فى احتفاله بالفرد ، مرحلة لاحقه ومكملة لمرحلة الافغانى / والشيخ محمد عبده ولطفى السيد الذين كانت رسالتهم ، دعوة الى العقلانية او تعقيل الحياة وترشيد الوعى ، فكان العقاد بشخصه ، وشخصيته ، ودعوته ، علامة طريق وبداية جديدة يجد فيه الانسان المصرى نفسه ، ويحترم ذاته وكرامته .

بل بلغ من انتماء العقاد الى كل ماهو مصرى ، ان اهدى « الكروان ديوانا كاملا « هديه الكروان » مع ان الشعر المصرى لم يلتفت الى هذا الطائر المصرى حتى ليعجب العقاد فى مقدمة الديوان :
« من العجب انك لا تقرا صدى للكروان فيما ينظم الشعراء المصريون على كثرة ما يسمع الكروان فى اجوائنا المصريه من شمال وجنوب !

واعجب منه انك لا تقرا فيما ينظمون الا مناجاة البلابل واشباهها على قلة ما تسمع فى هذه الاجواء ! فكانما العامة اصدق شعورا من الشعراء ، لانهم يلقبون المغنى بالكروان ولا يلقبونه بالبلبل فيصدرون عن شعور صادق ويتخذون بما يعرفون » .

ان كثيرا من شعر العقاد الذى لا يقرؤه الكبار يجب ان نعلمه الاطفال لنربطهم بروعه الطبيعه المصريه .

يقول العقاد فى غنائه للكروان اذ يرفرف فى الهزيع الثانى من الليل :



الشيخ محمد عبده



الأفغاني

يحدو الكواكب وهو اخفى موضعا
من نابغ فى غمـــــرة النسيان
ما ضر من غنى بمثل غنـــائه
ان ليس يبطش بطشــه العقبان

ان الجمال والفن ، قيمة كبرى عند العقاد .. دونهما بكثير القوة والسطوة، ولغة الموسيقى اغنى عنده من لغـــة الحروف :

اغنى الكلام عن المقـــاطع واللغى
بث الحزين وفرحة الجـــذلان

ومن المصريه فى ادب العقاد ،اشتغاله بالقضـــية المصرية اى « تسييس الادب». وصيحته المدوية فى البرلمان سنة ١٩٣٠ بتحطيم الراس الذى يعتدى عـــلى الدستور ، علامة كبيرة نبذت الاحزاب ، خلافاتها ، على اثرها لتلتقى على طريق الدستور ، تعيده الى البلاد .

وسرت اليقظة فى الحياة المصرية ، مما نعرفه جميعا . انها رسالة الكاتب عرف الامانه فيها ، وشرف الكلمة والراى والضمير عباس محمود العقاد .

فى ادب العقاد من مصر ، الكثير ، بل فى شخص العقاد من مصر ، الكثير.

الشخصية المصرية كيفها النبات الى حد كبير . واذ عرفت النفس المصرية ، الزراعة منذ القدم ، عرفت التجــدد والنماء وشق الطريق كما تشق البذرة ، الارض فى ايمان ووثوق وهـــو ما فعله العقاد اذ زرع نفسه وشق طريقه .

وكالبذرة عرف النضج المشغول على مهل .. كالنبات عرف العقــاد ، العمق كالجذور الضاربة فى الارض ، والارتفاع كالجذوع الصاعدة الى السماء .

فى مصر ، كـــل شىء باق ، مزروع اصلا .. الفـــلاح يزرع فى الوادى ، والراهب يزرع نفسه فى الصحراء التى نشات فيها الرهبنـــة المصرية بالقراءة والحكمة والنمو بالذات الى افق المعنى وسماوات الروح والفــكر لقد ابتدعت مصر ، الرهبنة ، فى المسيحية ، كما وضعت اسس التصوف فى الاسلام .

واخذ العقاد الخلود الى النفس من مسيحية مصر واسلامها معا فكما اخر اباء الكنيسة المصرية الى الصحراء ،احتجاجا على مجتمع المدينة فى عهـــد الرومان ، اخلد العقاد الى بيته ومعبده حين تعب من الاحزاب والمعارك .

وكما غدت الخلوة علامة فى طبع مصر، غدت الخلوة طابعا فى شخصية العقاد، وكالراهب خلص العقاد للفن ..وكالراهب زرع نفسه .

وكالمتصوف عكف العقاد على القلم .. ومن التصوف كل عكوف على عمل عظيم. وفى العقاد كالدكتــور طه حسين من

مصر طاقة التحدى .. والاستعلاء على المحنة .

وفيه منها حب الفكاهة التى تغسل بحرا من الالام .

حتى الصعوبة التى اتهم بها العقاد وهى جدية ، صفة مصرية قديمة عندما كانت حضارة مصر طرحها ، فيثان ...

.. ..

العادة ذكر الخاص بعد العام ولكن حديثى استهل بالمنيا ووجب الان ان يطوف بمصر كلها .

واحلى ما تكون المصرية بعذوبتها فى ادب الكاتب الساحر .. ابراهيم عبد القادر المازنى ..

وكان مصريا فى موضوعاته .. مصريا فى اسلوبه .. مصريا فى سخريته فسخرية المازنى فكاهة عذبة « مصرية » وهى تعتمد على « الملاحظة المنتخبة » .

وكان المازنى على العكس من « لى هنت » قادرا على ابراز ما فى ملاحظته من اهمية ومالهـا من قيمة . وقد ارتفع المازنى بالفكاهة الى مرتبة الادب خاصة فى كتابه « صندوق الدنيا » بما حواه من صور ممتعة بافيه .

كان المازنى مصريا حين صور بيته ، ومعاملة اهله له طفلا ويافعا ، وصفا دقيقا فى « حصاد الهشيم » ، و « قبض الريح ، وصندوق الدنيا ، و ع الماشى » ومجموع وصفه يعد تاريخا مصورا للجيل الماضى البيت المصرى القديم ، والمجتمع المصرى فى اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين .

ومن صور المازنى الباقية والمحسوبة للادب المصرى :

صورة صندوق الدنيا .

- البيت المصرى « بيت الطبقة الوسطى فى عصره » .

- المدرسة القديمة مدرسوها ونظارها .

- ابن البلد .

صورة او لوحه الابوة والامومة .

- الحاوى .

صورة الولد وصورة البنت اعنى بنوة الولد وبنوة البنت .

- المراة وهذه لها معروض من الصور فى كتبه كلها . متكلمة وصامتة اذا صح انها تطيق الصمت فى راى الرجل على الاقل - وزوجة ، وصديقة ، وبنتا الخ .

واخيرا صورة نفسه التى استغرقت كتابين من كتبه هما : « ابراهيم الكاتب » و « ابراهيم الثانى » .

والمازنى المصور فى كل انتاجه انما يعبر عن روح عصره ، ويصور ساخرا حينا ، وجادا حينا اخر البيئة التى عاش فيها وانفعل بها . فانتاجه القصصى ومقالاته وفكاهاته ما هى الا صورة لمصر ، ومن مصر التى قوى احساسه بها .. فعبر عنها ، ونبع منها ، وكتب لهـا فاحسن التعبير .

.. ..

وتبدو « المصرية » فى ادب شيخ من شيوخ القصة هو محمود تيمور فى مرحلته الاولى التى تتسم بالمحليه استمد محمود تيمور بواكير قصصه من صميم الحياة المصرية مثل قصة « الشيخ جمعة » ومثل قصة « ساق من خشب » التى تدور احداثهـا فى حى « درب سعادة » مولده حيث ينفح الجو عبير المسك والجاوى يتطاير من حى الحمزاوى مر بى ابناء البلد ومجتمع مجالسهم .

تلك المصرية التى دعا اليهـا اخوة محمد تيمور فى المسرح .

.. .. ..


لطفي السيد


محمود تيمور

ومن كتاب المصرية ، الاستاذ محمد فريد ابو حديد وللمصرية في ادبه كتبه « عمر مكرم » و « ازهار الشوك » كما ان قصه « انا الشعب » باسمها ومضمونها اعتزاز بالمصرية وايمان بها .. « قسيد » بطل القصة يمثل الشعب في صبره وحلمه حتى اذا ارهقه العسف والبغي انفجر كالاعصار يصيح انى هنا، انا الشعب .. انا السيد .

« سيد » يمثل الشعب فى كفاحه واصراره .. فى كبريائه التى لا تخذله حتى على الحرمان وعنت الزمان .

وسيرة عمر مكرم ، رمي بها الى اظهار شخصية الشعب كما يقول فى مقدمته .

محمد فريد ابو حديد كما يقول عنه استاذنا احمد امين ، احتفى بالشعب وحركاته ونفسيته وحياته الاجتماعية وآماله الوطنية « واتخاذه السيد عمر مكرم محورا للكتابة اكبر دليل على هذا فهو ليس ملكا ولا اميرا ، ولكنه احد افراد الشعب ، وعظيم من عظمائهم ، يشعر بشعورهم ، ويامل آمالهم ويقصدونه فى حوائجهم ، ويرجعون اليه في خطوبهم فاتخذه المولف نواة نسج حولها تاريخ مصر فى هذا العصر خاصه تاريخ الشعب .. وتطوراته ونظراته وآماله وآلامه » .

وفى طريق محمد فريد الى لقاء عمر مكرم حيا اعلاما مصرية ارتفعت على طول الطريق فالشيخ الحفنى ، وابن النقيب ، والشيخ على الصعيدي والشيخ الدردير ، اصوات مصرية قوية ارتفعت فى مجلس الحاكم فانصت ، وحاجته فعدل ، وعارضته فاذعن ، وتحدته فنزل على حكمها ، وآمن على رايها ، واصبح « الامراء » يحسبون للشعب الذى خرج منه ، العلماء ، ونبغوا فيه ، الحساب كل الحساب .

وللمصرية فى ادبه قصه « جحا فى جامبولاد » وقصة « جحا فى ماهوش » ، والقصتان يجمعهما كتابه « الام جحا » .

ومن الطريف ان الناس كانوايسالونه: اين جامبولاد ؟ اين ماهوش ؟ فكان يجيبهم مبتسما : اسالوا بتوع الجغرافيا .

ان جامبولاد هى مصر ، وماهوش هى مصر ، لتقع جامبولاد فى اى ركن او بقعة من خريطة الدنيا ما دامت تؤدى دورها فى الكتابه عن مصر .

فى الكتاب الوان من السخرية ؟

سخرية / من مجتمع الوظائف وسخرية من الرقابه التى تعد الانفاس والخطى .

سخرية / من المناصب فحين عرضت على جحا ، الوزارة ، ركبه الهم .

سخريه / من التمسح بذوى النفوذ والوقوف على الاعتاب .

سخرية / من الجبروت ومن عباد الطاغوت .

سخرية / من الخوف فجحا يريد ان يشترى الطعام بالثمن او بالمقايضه فيعز عليه فاذا اقبل « صاحب الريشة » سارع الناس فحملوا اليه الطعام احمالا ناء بها ظهر جحا او هكذا الناس ... ومن هنا جاء المثل المصرى الشعبى « فلان على راسه ريشة » .

سخريه / من النفاق .

وكم من صور فكهه رسمها جحا الساخر لعل من اطرفها صورته حين تظاهر بالموت ، ليفضح رياء الناس ليقوم بعملية تعرية للاحياء .. فالزوجة التى اذاقته الهوان فى حياته كانت تصيح قائلة « يا سبعى » الخ

الوان / من السخريه .

وليس هناك اشد سخرية من الشعب المصرى .

وفى الكتاب ضحكة حزينة من « صمت العارفين » ذلك الصمت الثقيل الذى راى جحا عذاب الجحيم اهون منه .

ان ماهوش «الام جحا» هى مصر ذات النهر الذى تخفق له قلوب الموتى بل الاحياء .

واهل ماهوش هم اهل مصر الذين يصفهم فريد ابو حديد بقوله « هم اذا حزنوا غنوا واذا فرحوا غنوا ، واذا باعوا او اشتروا غنوا كل من اراد ان يعرض سلعه جعل عرضها غناء .. وكل من اراد نداء جعل نداءه ، غناء » .

ان مصر تطل باسمه من خلال سطور وصفه لماهوش . « انها هى الجنة الخضراء التى تبسم دائما للصباح اذ تلقى عليها الشمس اول شعاعها الذهبى،

ورايت سماءها والسحب تزخرف اطرافها بنسيج سحرى من الفضة والذهب واللؤلؤ والياقوت . هذه السماء هى التى ملات قلبى تسبيحا وعلمتنى من المعانى ما تعجز عنه كتب الفلاسفة ومباحث العلماء ..

هذه ماهوش لذة العين وبهجة القلب وشفاء الصدر .. اغادرها واهاجر منها لاضرب فى الافاق فناديت من اعماق قلبى « يا نفس تجلدى وياعين اغمضى ويا فؤاد التمس النسيان » .

واهل جامبولاد ايضا هم اهل مصر من وصفه لهم « واهل جامبولاد من احلى الناس فكاهه وهذا مما حببهم الى « فالفكاهة اولى علامات الانسانية وهم يجدون فى فكاهتهم وفيها كثيرا مما يعانون من مشقات الحياة . وخواص جامبولاد لا يخشون من عامتها شيئا هو اشد عليهم من هذه الفكاهة الحلوة اللاذعة » .

فاذا انتقلنا الى الوجه البحرى وجدنا صاحب الرسالة الاستاذ احمد حسن الزيات يتخذ من السياسة واحداثها فى ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ موضوعا للكتابة . ومن مقالاته التى كان لها دوى فى ذلك العهد مقال : « فلاحون وامراء » ومقال « يا رياح الخريف هبى » .

حتى اقاصيصه كانت نقدا اجتماعيا كقصة « جلاد الشيطان » وقصه « سيدنا الشيخ حسن » وقصة « فى سبيل الارض الطيبة » .

وكم من صورة رسمها الزيات للقرية المصرية فى ماضيها وحاضرها وكتابة الزيات عن القرية والفلاح ، كتابة انسانيه ذكية فهو لم يكتف بالمطالبة بحقوقه المادية المشروعة بل دعا الى شعاره « الانسانية » و « الادميه » .



محمد فريد ابو حديد

دعا الى اثارة « القلق الروحى » فى نفسه فان هذا الفلاح لا يصلحه تنظيم قريته ولا تجميل داره ، انمـا يصلحه تربية ذوقه وارهاف حسه . فان صاحب الذوق يبنى الـدار الجميلة ويخط الحديقة البهيجة . اما فاقده فخليق به ان يجعل القصر زريبه والبسـتان مزبلة » .

والزيات الذى قام قلمه بعملية تعرية للقرية المصرية ليسمع صوتها اهـل القبور ، هو عينه الذى غنى لها اعذب الغناء . وفى ادب الزيات من القرية صور ولوحات ترداد اليها ، وتعطفك عليها ، وتصلك بها ، وتسرح خيالك فيها .

... ...

واحيانا تكون « المصرية » فى الادب، اضافة رائدة .

« مصرية ان يرتاد توفيق الحكيم فى الادب العربى » .

انه هو الذى اعطى المسرح ، اعتباره، الذى يتمتع به فى الادب العربى دون سنده من الشعر انما بالنثر وحده . لقد احتل شوقى المسرح ولكن مسرحياته كانت تستمد قيمتها ، فى عين المشاهد ، من القصيده .

وحين كتب الحكيم « اهل الكهف » لم تكن هناك صعوبة فى ادخالها فى نطاق الادب قبل ان تعرف المسرح . ورأى فيها الادباء حتى من تزمت منهم نسبا يصل بالادب والفكر . وغدوا يرون فى المسرح رأيا جديدا فلم يعد تابعا للشعر بان اضحى بدون ارتكاز عليه ، مجرد نثر فى قالب مسرحى. اضحى بهذه الصفة وحدها ادبا له ، اعتباره .

وكانت ثورة ١٩١٩ .

وعاشها الحكيم بكل احداثها .. بكل ايامها .. وخفق لها واثر فيهـا مع الشباب وتاثر بهـا فكان كتابه « عودة الروح » انطباعة كبيرة من انطباعات الثورة ، انه قصتها كامله .

وامتزاج العامية بالعربية ، عنده فى الحوار ، لون من تاكيد المصرية ، وامعان فى تحرى رسم البيئة المحليه .

على ان العامية المصريه اقرب اللهجات الى العربية الفصحى . انها العـربية المصريه .

وهناك كاتب مترجم مصريته ، عشقا للصعيد . هذا الكاتب فى حبه للصعيد يذكرنا بالبهاء زهير بل لعل كاتبا لم يمجد الصعيد كما مجده ، يحيى حقى مجد كل شىء فيه .. تقشفه .. صرامته حتى الجنازات فيه تمس قلبه .. حتى الباعة من فقرائه المعدمين الذين يتجولون فى الاسواق ، يمشون فى عزة كانهم جند فى استعراض عسكرى لجيش ظافر ، تضرب اقدامهم الارض .. تكاد تخرقها.. اجسامهم ممشوقه ورءوسهم مرفوعة .. بطونهم مشدودة وظهورهم مبسوطة اذا بانت لك عظام الصدر احسستانها غطاء دينامو لا يلهث ولا يصفق طلبا للنجدة . كان كل واحد منهم امير فى قومه ،اكثر ما يجلب العين فيهم رقبة طويلة مغروزة فى الجسد كصخرة فى جبل هى وحدها

التى تضفى عليهم هـذا النيل وهـذه المهابة » .

ولا ننسى ليحيى حقى ، هذه الخفقة المصريه « قنديل ام هاشم » وكـتـابة « دماء وطين » .

... ...

والمسرح المصرى وهـو لون كبير من الادب ، توخى « المصريه » وخاصـة الريف فكانت : « الارض ، والسبنسة ، والمحروسة ، وكفر البطيخ ، والصفقة » .

كما شغل نجيب محفـوظ بمجتمع القاهرة القـديمة فى « خان الخليلى » وبين القصرين ، والسكرية » .

ولما كانت المدينة كبيرة ذات احيـاء كثيرة وفئات متعددة وانماط مختلفـة يصعب جمعها فى عمل ادبي واحـد ، فيبدو ان الادب المصرى الحديث احس هذا الاحساس فتنقل بالـكاميرا من حى الى حى من الازهر الى السيدة زينب ، ومن فئة الى فئة فمجتمع العوالم واهل الطرب فى كتاب توفيق الحكيم « اهل الفن » ومجتمع الموظفين عند الحكيم ايضا فى : « الفن والمجتمع » وعـنـد الدكتور يوسف ادريس فى قصـتـه « العيب » كما تبدو شخصية مصر فى قصته « ستويزم » و « حامل الكرسى » وغيرها .

كذلك قصص الكاتب احـسـان عبد القدوس فى العقـدين الاخيرين « الستينات والسبعينات الى اليوم » .

وادب الشـبـاب مثل « الشربيه » لاسامة عكاشة و « حمـام الملاطيلى » لاسماعيل ولى الدين .

هذه لمحة من شخصيه مصر فى ادب الكتاب .

وفى عدد قادم ، بمشيئة الله ، نتابع اطلالة على شـخصية مصر فى شعر الشعراء ●

روسو والحرية

جان جاك روسو ١٧١٢ - ١٧٧٨ ، الكاتب السياسى والفيلسوف الفرنسي ، الذى مهد بكتاباته لثورة فرنسا الكبرى ، قال يحدثنا عن الحرية : « انها ليست شيئا يهدى . فالرجل يستطيع ان يعيش حرا حتى فى ظل الطغيان والدكتاتورية ، ويكفيه ان يكون غير مؤمن بما يحدث حوله ، فالرجل الذى يفكر بعقله هو لا بعقل غيره ، هو رجل حر . والرجل الذى يكافح من اجل راى يؤمن به هو رجل حر ، حتى لو كان كفاحه فى الظلام ! والعكس صحيح ، فكثيرا مانجد رجالا يعيشون فى اكثر بلاد العالم تمتعا بالحرية ولكنهم لايفكرون ولايعملون ولا يبتكرون .. فالحرية شىء ينتزعه الرجل لنفسه انتزاعا . لانها لم تكن يوما شيئا تستجديه !! » .

لمناسبة ذكراه العشرين

زكي مبارك شاعراً

بقلم : كريمه زكي مبارك

قالوا عشقت فقلت كم من فتنة
لم تغن فيها حكمة الحكماء
ان الذى خلق الملاحة لم يشأ
الا شقائى فى الهوى وبلائى

زكى مبارك .

بدأ زكى مبارك حياته الادبية شاعرا ، وكان الشاعر زكى مبارك فى بداية حياته ينظم القصيدة من عشرات الابيات لم غير اتجاهه حتى ؟؟ نشر فى جريدة السفور سنة ١٩١٣ وتحت عنوان « ظلام الليل » نشر هذا البيت :

وجن على الليل حتى حسبته
جفاء كريم او رجاء لئيم

ويقول زكى مبارك فى مقدمة ديوانه الحان الخلود : « كان زكى مبارك لاول عهده يكيل الشعر بالمكيال ، فكانت القصيدة من شعره تصل احيانا الى ثلاثمائة بيت . ولكنه اصطدم بشخصيتين خطيرتين هما : شخصية الشيخ سيد المرصفى الذى صحبه سبع سنين ، وشخصية الشيخ محمد المهدى الذى صحبه خمس سنين . وكان هذان الرجلان من اعرف الناس بالشعر الجيد والنثر البليغ ، وكانت لهما فى النقد نظرات حادة فى فحص الصياغة الفنية كانت تنفذ احيانا الى لباب المعانى والاغراض ، فعاد زكى مبارك بعد الاكثار المزعج يؤثر الاقلال وهجر القصائد والبل على المقطوعات وبالغ فى الحذر حتى اكتفى بالبيت الواحد بعض الاحيان وامكن ان تظهر جريدة السفور وفيها القصائد طوال لشباب الشعراء وبجانبها هذه الصورة الغريبة من صور الايجاز .

ظلام الليل

وجن على الليل حتى حسبته
جفاء كريم او رجاء لئيم

زكى مبارك

فان رايته قصير النفس فتذكر ان ذلك مرجعه الحرص على تنزيه شعره عن اللغو والفضول ، وتذكر ان صحبته الطويلة للمرصفى والمهدى هى التى عرفته عن القصائد الطوال » .

وقد صدر للشاعر الدكتور زكى مبارك الديوان الاول سنة ١٩ باسم «ديوان زكى مبارك » وفى سنة ١٩٤٧ صدر له الديوان الثانى « الحان الخلود » والى رحيل زكى مبارك عن عالمنا فى يناير سنة ١٩٥٢



الدكتور زكي مبارك

زكي مبارك

لم تطبع اية دواوين لاديب الامة العربية الدكتور زكي مبارك . وكان زكي مبارك في هذه الفترة يعاني من الناس والزمان فاتجه الى الوجدانيات في سنواته الاخيرة ، وفي هذه الايام كان يعبر عن نفسه ويصور آلامه بايامه ، وهذا هو الادب الصحيح ، وكما يقول زكي مبارك : « يجب ان تتألم قبل ان تصف الالم ويجب أن تشعر قبل ان تقول شعرا » ..

وفي هذه الفترة كان نظم الشعر هو الفن الغالب في كتابات زكي مبارك ، وعلى هذا نستطيع ان نقول ان زكي مبارك بدأ حياته شاعرا وانتهى شاعرا فأين من يثبت ذلك في دراسة جامعية ؟

يقول الشاعر زكي مبارك في مقدمة ديوانه « الحان الخلود » : « بعد ظهور الديوان الاول باقتراح من الصديق العزيز الدكتور احمد زكي ابو شادي لم يكن في النية ان اكون من الشعراء . بعد الرجوع من باريس فقد شغلتني الابحاث الادبية والفلسفية عن الغناء والشعر غناء . ولكن هجرتي الى بغداد سنة ١٩٣٧ خلقت روحا جديدا في حياتي الشعرية فلقد ساجلت شعراء بغداد مساجلة قضت بأن أنظم اعظم قصيدة بعد قصائد ستراسبورغ واسيوط وباريس وهي قصيدة من جحيم الظلم في القاهرة الى سعير الوجد في بغداد . ثم سكت بعد ذلك لان الاشتغال بتفتيش المدارس الاجنبية بالمملكة المصرية اوجب ان اذرع فضاء الله من الشمال الى الجنوب ، وتلك متاعب لا تسمح بالغناء والشعر غناء .. وهناك سبب آخر وهو اشتراكي في تحرير مجلة الرسالة بضع سنين انتهب طاقتي الشعرية فحولها الى صور نثرية .

ولكن الاقدار تريد افضل مما تريد فقد دهمتنا الحرب واتفق هذا لان الفي سهراتي جميعها بداري في مصر الجديدة فنظمت قصيدة « مصر الجديدة » وتفضل الالمان والطليان فالقوا قنابل كثيرة على مدينة الاسكندرية فنظمت قصيدة « دار الوجد والمجد » ثم جدت مشكلة في حياتي الوجدانية وهي الهيام بجمال جديد حولني الى شعلة من اللهيب وهو غرام تنقلت نيرانه بين مصر الجديدة والاسكندرية والمعادي وحلوان فنظمت قصائد كثيرة في تصوير ذلك الوجد المشبوب بصورة قضت بان تخلع علي « مجلة الحوادث » لقب « ملك الشعراء » ومن قبل خلعت علي مجلة الصباح لقب « امير البيان » .

ثم هناك مشكلة المشاكل وهي معاناة زكي مبارك في هذه الفترة من الناس والزمان كما قلنا من قبل فكان التعبير بالشعر اقرب الى الذات من اي فن آخر . وللشاعر زكي مبارك قصائد وطنية - واجتماعية وعاطفية وان كان معظم شعره في الغزل والنسيب وفي ذلك يقول زكي مبارك في مقدمة ديوانه الحان الخلود : « ان اشعاري تكاد تكون مقصورة على فن واحد ، فن الغزل والنسيب ، ولعل هذا يرجع الى طبيعة ذاتية قضت بان اعيش للتغريد فوق افنان الجمال . وهناك خصيصة اخرى لاشعاري هي النزعة الصوفية فاكثر القصائد في التشبيب كانت لها موحيات من الجمال الرباني !

احبك ياربي فهل انت شافعي
الى سرحة في شط دجلة زهراء
رأيت فنائي فيه حين رأيتها
تحاول اضلالي وتنشد اشلائي
ومن انت ياربي اجبني فانني
رأيتك بين الغصن والزهر والماء »

ويغلب طابع الحزن على شعر زكي مبارك وفي ذلك يقول : « ان لفحة الحزن لتوهج في اشعاري وليس لي ارادة في صياغة الشعر الحزين فما اعرف ان الله ابتلى احدا من خلقه بالحزن كما ابتلاني »

.. ثم يقول : « انه حزن اصيل ، حزن لم تكن لي فيه ارادة ، وانما هو رزق ساقته المقادير بغير حساب لغاية يعلمها علام الغيوب ، والحزن ليس مصدر ضعف كما يتوهم بعض الناس وانما هو مصدر قوة لانه دليل على شعورنا بقيمة مانفقد من الناس ومن الاشياء » .

وكان زكي مبارك يرى ان الشعر غناء وان الشعراء لا يحيون الا على السنة القراء والشاعر الذي يجد قارئا يفهمه كالمغني الذي يجد سامعا يتذوق اغانيه ومن هنا وكما يقول زكي مبارك كان الشعراء يتفاوتون في حظوظهم عند الناس .. فهذا يثير عاطفة طال غزوها للقلوب وذاك يثير خالجة لا تطيف بالنفوس الا لماما ، وبقدر تغني الشعراء بهواجس الاحاسيس يكون نصيبهم من الخلود » .

وقد اهدى الشاعر زكي مبارك ديوانه الثاني الحان الخلود الى جمال الجمال بقوله :

يا جمال الجمال قد طاب شعري
انت موحيه ياجمال الجمال
هو ابهى من روحك العذب معنى
يا مليحا ابدعته بخيال
يشغل الدهر اهله بهموم
كازلت كداجيات الليال
وارى طيفك الجميل فاصفو
صفوة الراح في كئوس اللآلي
كل وقت اراك يا نور عيني
انت يا حلو كل وقت ببالي
صاغك الله من ضياء ونور
وذكاء وفتنة ودلال
لو بعيني ترى جمالك امسى
قلبك المستريح في بلبال
يا اميرا صيرته من عبيدي
بالبيان المرقرق السلسال
هو شعر كوحي عينك سحر
يسكر الدهر بالحرام الحلال
ما جزائي عليه ، اها ، اجبني
ياهدى الروح في الهوى وضلالي
لست ارضى بغير عينك زادا
للفؤاد يهوى جمال الجمال



والان كيف كان زكي مبارك ينظم اشعاره ؟ وفي اي وقت كان يكتب واين كان يسهر ؟ كان زكي مبارك يسهر في بيته .. وفي السنوات الاخيرة كان يسهر في مقهى « بور توفيق » في ميدان توفيق ، وتمتد السهرة الى ساعة متاخرة من الليل في ندوة مفتوحة يحضرها من يشاء ، وقد قال الكاتب المسرحي الاستاذ نعمان عاشور في عدد سبتمبر سنة ١٩٧٨ من مجلة الدوحة عن حديثه عن ظاهرة الندوات في حياتنا الادبية : ان ندوة المرحوم زكي مبارك كانت من الندوات الليلية المنتظمة على قارعة الرصيف في ميدان توفيق .

وكان زكي مبارك يكتب وينظم في اي وقت ... وكان يكتب ابيات الشعر حين تواتيه على اي شيء ... ورقة او غلاف علبة كبريت . وفي المنزل اذا لم يكن قريبا من الورق او من الكبريت كتب الابيات قبل ان ينساها على حائط الغرفة بجوار الباب ، لان معظم حوائط الغرف والصالة كانت مغطاة بالمكتبات التي تضم آلاف الكتب القيمة ، اما الارض فلك ان تسال عنها عزيزي القارىء كل من زار زكي مبارك في بيته ، ولك ان تسال الاستاذ الفاضل ابراهيم زكي خورشيد ، ففي حديث لي معه قال : « زرت الدكتور زكي مبارك في منزله فلم اعرف شكل البلاط او لون السجاد ... فقد كانت الارض مزدكشة بالكتب والجرائد والمجلات ... واقول : كانت الارض في بيت زكي مبارك - ان جاز هذا التعبير - اشبه ببساط ثقافي ، فتحية له في ذكرى رحيله الى عالم البقاء في الثالث والعشرين ●

جولة المعارض

بقلم : محمود بقشيش

معرضان متبارزان

صحوة تشكيلية جديرة بالتأمل ● قاعات العرض الرسمية ، والقاعات الخاصة ، بل قاعات عرض المراكز الثقافية ، وقصور الثقافة ، تكاد الشهر تكون مشغولة عن اخرها طوال الشهر الماضي · لم يحدث منذ سنوات طويلة هذا الاقبال الحماسي على العرض ، حتى ان بعض الفنانين الذين كانوا قد ارتضوا بالظل والعزله لسنوات خلت عادوا الى الساحة ، ممتلئين بحرارة المنافسة جنبا الى جنب مع اجيال الشباب لم يشهد الشهر الماضي زحاما كميا فقط ولكنه شهد تنوعا خصبا ومثيرا ·

شهدت قاعتا اخناتون بمجمع الفنون معرضين متبارزين الاول للفنان حسن محمد حسن أحد مؤسسي كلية الفنون التطبيقية والثاني للفنان شابحوالفنان السكندري عبد السلام عيد · الاول : كان مكتفيا بالظل ، راضيا به زمنا طويلا الى أن دفعه اصدقاؤه الى اقامة معرض ، وتقديم اعماله لاجيال جديدة من الفنانين او دارسي الفن او المهتمين به ، فمهما كان من تأزم في الحركة التشكيلية فلا يجب الانسحاب من الساحة ، لان الانسحاب يعني أن تمحى من الذاكره ، فالفنان حسن محمد حسن رغم انتاجه الغزير ، ومؤلفاته في تاريخ الفن ، والجمال ، ورغم تلامذته الذين يعدون بالآلاف نسي لأنه اختار الظل صاحب ، وزهد في المنافسة مع الاجيال الجديدة

ما كدت اخطو خطوة داخل القاعة حتى اقبل نحوي في حيوية الشباب رغم تجاوزه السبعين ، واعتبر نفسه مسئولا عن تقديم اعماله وشرحها

والواقع أن لوحات الفنان تفسر نفسها بنفسها ، فهي تلتصق اشد الالتصاق باحداث في الواقع المصري ، والعربي معبرة عنه باسلوب قصصي رمزي

ربما كان لارتباط الفنان بالكلمة تأثيرا على لوحاته ، فهو يحرص على شحن شخوصه بانفعالات خطابيه ، وحرصه على الوصول الى الناس يجعل اعماله صريحة ، لا التواء فيها ، وان كان الفنان قد إنقلب على نفسه فيما بعد وربما للمشاركة في الاتجاهات التي صارت سائدة ، فتخلص من اسلوبه المدرسي ، وان لم يتخلص من عنصر السرد القصصي ، والرمزي ، وكذلك الاتجاه التشخيصي · فلجوءه للمجرد كان حذرا ففي لوحة رحى القدر نشاهد عجلة في محور اللوحة وهي تقتنص الكائنات البشرية ، وهي من لوحاته الاخيرة التي نرى فيها تلخيصا شديدا للعناصر ، فالانسان في اللوحة قد

تخلص من كل التفضيلات التي كان يعني بها من قبل ، واصبحت المجاميع البشرية مجرد تراكما كميا ، فالفنان محمد حسن بعد ان كان مشاركا ومهتما بالاحداث الواقعية في مصر والعلم العربي ، خرج من كل هذا الى نوع من البكائيات والحسرة على ما فات !



من اعمال الفنان عبد السلام عيد

رحى القدر للفنان حسن محمد حسن

جولة المعارض

عبد السلام عيد وفن الاغتراب

● وفى القاعة الاخرى يقدم الفنان السكندرى عبد السلام عيد تجربته المثيرة ، تذكر بالتجربة المثيرة للفنان منير كنعان ، والتى كانت اكثر اثارة ، واعنف صدما بحكم الاقدمية، فقدعرضت تجربة كنعان لاول مرة فى اوائل الستينات ، عندما عرض تجربته فى فن البوب او فن اعادة صياغة التفليات فى علاقات جديدهقوبل المعرض وقتها بعاصفة من النقد وتعارض حاد فى المواقف ، من رافض رفضا كليا تلك التجربة الى متحمس لها ، لكن باصرار الفنان على اعادة عرض التجربة اكثر من مرة والاصرار على الاستمرار فى اتجاهه اصبحت التجربة تثير قليلا من الدهشة ولا تثير النفور ، فالعيون والحواس قد استهلكتها وتشد حساسيات جديدة • لجأ الفنان كنعان الى النفايات الشعبية المصريه : المقاطف ، المناخل ، وغير ذلك من الخامات الشعبية التى نشاهدها كل يوم وتفصح الاعمال عن هوية فنانها ، بينما اتجه الفنان عبد السلام عيد الى المعادن اللامعه ، والمطفأة ، والمرايا والاضواء المبهرة ، فالفنان يخرج بنا من الارض الى كوكب اخر ، فلا يكاد جدران المعرض تحتويك حتى تشعر انك انتقلت الى كوكب اخر • فتراكيب المعروضات تشبه محطات الفضاء او معابد من نوع غريب • ان اداء عبد السلام عيد يتسم بالاناقة ، والحسابات الرياضية ، والبراعة ، وعلى الرغم من عدم وجود اى كائن انسانى فى اعماله الفنية ، الا انه يفترض ان الانسان الوحيد فى المعرض هو (المشاهد) •• وان هذا المشاهد سيشعر باغترابه عن تلك المجسمات الغريبة ، التى تعبر عن عصر الفضائيات ، والصناعة رفيعة المستوى واللاعواطف •

واذا كانت اعمال الفنان (كنعان) قد كشفت لنا عن هوية الفنان ، فاعمال الفنان عبد السلام عيد لا تفصح عن هذا ، فلو استبدلنا باسم الفنان (عيد) اسم فنان من اوروبا الغربيه فلن يتغير الموقف •

ان المشاهد غريب امام تلك الاشكال الجميلة ، والشريرة فى نفس الوقت ، فالفنان ينفرنا من هذه الحضارة الصناعية الغربية ويدعونا الى الاعتقاد بانها تبهرنا بالبراعة ، وتقتلنا بالملل •

من اعمال الفنان عبد السلام عيد





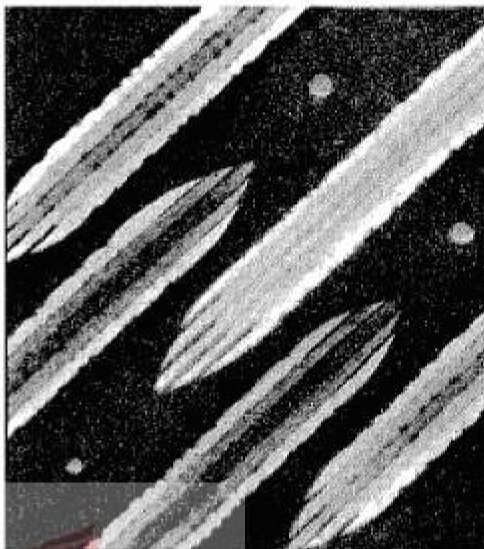
حسن غنيم وفن الطمأنينة

● في قاعة السلام بمتحف محمد محمود خليل اقيم معرض للفنان حسن غنيم ، وهو لم يتلق دراسة اكاديمية . ربما لحسن الحظ ، فافلت بذلك من مصير مئات الخريجين من الكليات الفنية

تخرج الفنان حسن غنيم في كلية التجارة الا انه اكتشف ان الطريق الصحيح والوحيد بالنسبة له هو الفن واقام نحو عشرين معرضا فرديا بين القاهرة والاسكندرية ودسوق • يتميز انتاجه بالغزاره ، ويتميز الفنان بالدأب الشديد للدرجة التى تجعلك تتساءل من اين ياتي بالوقت الذى انجز فيه كل ذلك وهو من القليلين الذين يتابعون مفرداتهم ، ويطورونها وهي بالنسبة للفنان (حسن غنيم) كائنات حميمة يتعهدها بالرعاية ، ابتدأ رحلته الفنيه بتسجيل مشاهد من مدينة دسوق التي ولد بها : مناظر طبيعية ، موضوعات من البيئة مثل الباعة المتجولون ، وغير ذلك من موضوعات الحياة اليوميه ، وقد عكست هذه المرحلة حبه للاشكال الهندسية ، فكان يسعد بشكل الكرة ، والدائرة ، بل ويفرضه على الاشكال التي يفترض ان تكون سجيليه ، ثم انفصلت الكره بعد ذلك لتشكل كيانا مستقلا ظهر في العديد من معارضه قبل ان يلجأ الى المشربية والمشكاه يستلهمهما ، فماذا كان الفن مثل فن (الاوب ارت) قد استفاد من الفن الاسلامي ، فيتعين على الفنان العربي ان يلجأ الى المنبع الاول بدلا من لجوئه الى النقل والتقليد وثمة عدد من الفنانين المصريين قد استعار شكل المشربية ، ولكنهم وقفوا بها عند المعطيات الزخرفية بينما يتخطى الفنان (حسن غنيم) ذلك الى خلق عالم يوحي بالتصوف • الالوان متقشفه تتحرك مساحات الابيض كالبخور تتحرك ناعمة فوق بعض عناصر اللوحة فتزيدها سحرا ، وتاخذك في رفق خارج الزمان والمكان •

ان الفنان يستخدم بعض العناصر التي تبدو للوهلة الاولى انه ينحو نحو سيرياليا ، الا انك تكتشف سريعا أن مساحاته الشاسعة ، والفراغات الممتده ، الخاليه من البشر ، وعناصره الهندسية لا تفزعك بل على العكس تماما فانك واجد الطمأنينة في العالم الذي يجسده الفنان • فالبوابات السحرية الصاعدة على حبات المسبحة تدعونا الى التسبيح بحمد الله ، وتغرينا بامتطاء البيارق الى السماوات والاسحاب • من هموم الواقع ، والزهد في العالم الارضي ، والتاهفه الى المجهول المحبوب ، الدائم وقدم الفنان الى جوار تجربته التصويرية ، تجربة احتفل فيها بالشكل المجرد لوحدات المشربيه ، ورسمها على مستويين من الخشب • ربما كانت وصلة انتقال ، او وقفة يلتقط فيها الفنان انفاسه قبل ان يفاجئنا بالجديد •

جولة المعارض



لوحة من معرض الفنان حسن غنيم

فاروق حسنى والتجريد المطلق

اليوم فى قاعة اخناتون بمجمع الفنون معرض للفنان السكندرى فاروق حسنى ضم خمسين لوحة من الفن التجريدى ، انتجها خلال العامين الماضيين بروما حيث يعمل وكيلا للاكاديمية . وحضر الافتتاح حشد ضخم من الفنانين وكبار رجال الدولة الرسميين ، والمهتمين بالفن لقد شاهدت له معرضا من قبل فى نفس القاعة . نفس الاتجاه وان اختلف عن المعرض الحالى فى كون اللوحات السابقة كانت تفصح عن منبعها الواقعى ، وبذلك كانت تفصح عن البيئة التى تعلق بها وجدان الفنان وهى الاسكندرية ، اما لوحات معرضه القائم فقد تخلصت نهائيا من اية ارتباطات بالواقع ، كما تخلصت من كل الرموز ، فاللون الاحمر - مثلا - لا يعنى اكثر من كونه لونا احمر . واصبحت لوحاته تمثل عالما (ان صح هذا التعبير) مستقلا قائما بذاته ، ولكى تقيم علاقة صحيحة مع لوحاته عليك بالغاء الذاكرة ، ونسيان العقل ، وان تدع الالوان تتسرب عبر حواسك انت امام لوحاته لست امام اشكال صلبة متماسكة ، ولكنك امام عالم مفتت الى لمسات متمكنة قويه وحاسمه ، او نحيلة . تبدو طائشة احيانا ، سريعة او متأنية ، عنيفة ، او رقيقة .. وتكتشف انك امام اصوات موسيقية فطرية تعيدك الى لحظة البكارية الاولى وتحررك من ضغوط الحضارة واغتراب الانسان ، ويحرص الفنان المتمكن من ادواته ان يمارس حريته على مسطحات اللوحات بعيدا عن معوقات التراكيب البنائية الصلبة فالغاها واتجه الى تفتيت الاشكال ، والاكتفاء بكل ما هو جوهرى .

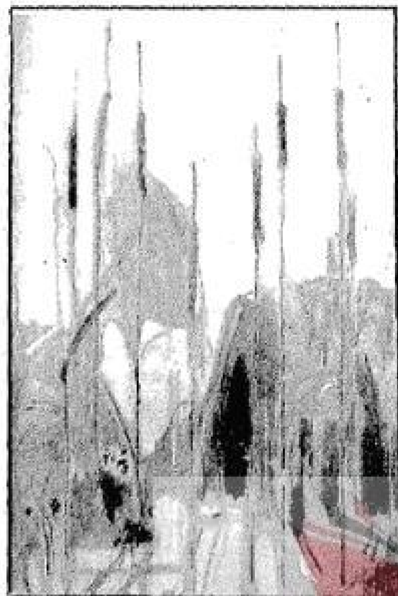
ان الفنان فاروق حسنى امتداد طبيعى للتجريديين المصريين وخاصة الفنان الراحل فؤاد كامل ، وان ظهر بين التجريديين من حاول استلهام التجريد الاسلامى لطبع اعماله بالطابع القومى ، الا ان فاروق لا يعنى بهذا . انه يمارس حرية مطلقة فوق مسطح لوحاته غير معنى بالتاريخ ، بالزمان ، بالمكان .. لا شيء غير الحرية .

لوحة للفنان فاروق حسنى



جولة المعارض

للفنان احمد زغلول



أحـــمد زغـــلول والموســيقى الخفــيفة

على النقيض من معرض الفنان (حسن غنيم) تلتقي بمعرض لفنان شاب في سن الستين هو الفنان احمد زغلول . لا تـــكاد تصافح عينك لوحـــاته حتى تلتقي بموسيقى الالوان ، والخطوط الحية . تفتح لوحاته في قلبك املا في الحياة ، وارتباطا بالارض . لمساته جريئـــة ، طويله ، تعكس درجة عاليه من المهاره، ولمساته حاسمة بحيث يصعب اكتشاف لمسه في غير موضعها . يعكس المعرض هضما كبيرا لمشكلات التصـــوير واتجاهاته المختلفة ، والفنان يلجأ الى بلاغة الايجاز في التعبير عن عشــقه للطبيعـــة : البحـــر ، النباتات ، الصيادين ، وكل الاشياء الاليفـــة ، ولكنه يخلع عليها من حيويته ما يجعلك تتعلق بها .

عاش الفنان الســكندرى (احمد زغلول) عشر سنوات في فرنســا بين الدراسة والتدريس في اكاديمية (اندريه لوت) ، كما عاش خمس ســـنوات في اسبانيا ، وهذا هو المعرض الثــانى له في القاهرة ، الاول منذ عشر سنوات في قاعة سفر خان ، والثاني بقـــاعة اتيليه القاهرة للفنانين والـــكتاب ..

جمـــاعـــة ٧٩ وأحــلام المســــتقبل

اقام ثلاثة من الفنانين الشبان معرضا بقاعة اتيليه القاهرة للفنانين والكتاب ، واطلقــوا على انفسهم جماعة ٧٩ ، والجماعة مكـــونة من : احمـــد زيدان ، احمد الشحاوى ، خـــالد نفاظـــا . ان اغلب المعروضات المقدمة هي مشاريع تخرجهم في كلية الفنون الجميلة بالقـــاهرة ،

قسم التصوير ، فهم اصدقاء وزملاء دفعة واحدة يرفضون الحياة داخل دواوين الوظائف الحكومية ، يملؤهم الاصرار على الاستمرار في الفن ، وهم يقدمون تجربتهم الاولى فى العرض بروح الرغبة فى التعلم ، بالحوار الخالى من المجاملات الضارة ، والرغبة الحقيقية فى تجاوز المستوى القائم ، من أجل اكتشاف ملامح خاصة لكل منهم • والواقع ان الحركة التشكيلية تحتاج بالحاح الى الجماعات التشكيلية التى تتنافس فيما بينهما تنافسا خلاقا يثرى الحركة التشكيلية • قدم الفنان احمد زيدان مجموعة من البورتريهات تكشف عن حساسية فائقة، وتمكنا من ادواته ، والفنان يعنى بالعالم الداخلى للشخصيات التى يرسمها ، ويرسم هواجسها وكوابيسها ظاهرة واضحة فى خلفية اللوحة ، فهو يرسم الاحلام محتفظا مع ذلك بالمكان الواقعي • اما الفنان احمد الضحاوى فيخلق اماكن رمزية توحي بحصار الانسان وضياعه ، ففي لوحة حصار نرى الانسان محاصرا ببرواز ، حتى المنظر الطبيعي الذى رسمه لبيوت من الاحياء الشعبيه ، ركب تركيبة كابوسيه • اما الفنان (خالد ظاظا) فهو البسمة وسط احزان زميليه ! •• فيصور عالم الاطفال ، والحارة ، فى جو فانتازيا ، الوانه هادئة رزينة ، ويتجه الى الاهتمام بالموضوعات الشعبيه : عروسه المولد صندوق الدنيا وغير ذلك من الموضوعات • اننا نحيى هذه الجماعة الناشئة ، ونتوقع ان نلتقي بمعارض جديدة لها تكتشف بها ملامحا خاصة بالجماعة فيضيفون لانفسهم جديدا ، ويثرون الحركة التشكيلية المصرية التى تستحق كل جهد خلاق ●

« الحصار » للفنان احمد الضحاوى



« فتاة تحلم » للفنان احمد زيدان





الأفغاني في روسيا القيصرية

بقلم: محمد فهمي عبد اللطيف

● امضى الثائر جمال الدين الافغاني اكثر من اربع سنوات في روسيا، او في بلاد الروسيا كما كانوا يقولون في تلك الايام، وتعتبر هذه السنوات من حياة الافغاني فترة خفاء وغموض، فنحن لا ندرى: لماذا سافر الافغاني الى روسيا؟ ومن الذى دعاه الى هذا السفر؟ وفى اى غرض انفق تلك السنوات الاربع؟ ثم خروجه من روسيا كما دخلها خالى الوفاض بادى الانفاض؟!

فكل ما قالوه وسجلوه عن اقامة الافغاني اربع سنوات في روسيا انه عند وصوله اليها رحب به شعبها واقبل عليه كبار رجالها في العلم والسياسة لينتفعوا بعلمه

وحكمته ، وكتب الكاتب الروسي الكبير « كاتكوف » مقالات في اطرائه وتقديره ، وان الافغاني كتب مقـالات ضافية في السياسات الافغانية والفارسية والتركية والروسية والانجليزية وكان لهذه المقالات دوى هائل في جو السياسة العالمية ..

قالوا وكان القيصر الكسندر الثاني يجل الافغاني ويقدره ، فدعاه يوما وساله عن الجفاء الذى بينه وبين شاه ايران ، فقال: السبب حكم الشورى وضرورة اتباعه ، والشاه ينفر من ذلك .

واجابه القيصر : ان الحق في جانب الشاه ، وكيف يرضى ملك بان يتحكم فيه فلاحو مملكته !؟

ورد الافغاني في جراة : اعتقد ياجلالة القيصر انه من الخير ان يكون الشعب صديقا لعرش الملك بدلا من ان يكون له عدوا يتربص به الدوائر ويترقب الفرص.

وتغير القيصر ، وودع الافغاني وداعا فاترا ، واوعز الى رجال بلاطه ان يعملوا على اخراجه من روسيا .

هذا هو كل ماقالوه ، او خلاصة ماجمعوه من القول عن زيارة الافغاني للروسيا ، وهو كلام لا يمكن ان يعطينا صورة حقيقية تكشف عن اسرار تلك الزيارة ، وما كان لها من اسباب واهداف ، ولا تجيب عن تلك الاسئلة التي اوردناها في مقدمة هذا الكلام ، بل اننا لا نعرف كيف دخل الافغاني بلاد الروسيا ، فانه كما قيل جاء اليها من ايران بعد مغاضبته للشاه ، فلابد ان يكون قد دخل روسيا بطريقة سرية غير مشروعة سواء اكان ذلك من ناحية ايران او من ناحية تركيا كما دخل اليهـا غيره بمساعدة الدبلوماسيين الروس من قبل .

ولقد وصل الى روسيا من قبل الافغاني رجل اسمه « رزق‌الله حسون » . كان اديبا وشاعرا وصحافيا وخطاطا .. وقد اهدى الى القيصر مجموعة من المخطوطات النادرة وكتب عددا من القصائد في مدحه ، وكان يلجا الى القيصر لمساعدته على اقامة دولة عربية مستقلة عن الخلافة العثمانية ، وقد وصفها المستشرق الروسى «كراتشكو» بانها كانت محاولة ساذجة من رزق‌الله حسون ، وانه لما يئس من مساعدة القيصر غادر روسيا الى لندن ، واجتمع بصديقه العالم البريطانى المستشرق « بالمر » وهو الذى قتله عرب سيناء اثناء حوادث الثورة العرابية لانه كان يتجسس لصالح الانجليز وكان حسون يريد أن يستعين به لـدى رجال السياسة البريطانيين لمساعدته على تحقيق فكرته في انشاء دولة عربية ، وقد انشا حسون في لنـدن مجلة « ضياء الخافقين » وهي مجلة كتب فيها الافغاني عدة مقالات عندما اقام في لندن وكان ذلك بعد وفاة رزق‌الله حسون ..

هذا الاستطراد اردت به الاشـارة الى وجود علاقة او شبه بين خطة حسون وخطة الافغاني في روسيا ، فالافغاني كان يريد الخلاص من الشاه ورسم اتجاه جديد ازاء ايران ووضعها وسياستها ، وكان يريد ان يتخذ من المسلمين الذين يبلغ عددهم ثلاثين مليونا في روسيا دعامة لتحقيق مقصده ولكن الحكومة الروسية كانت لها خطة كبيرة تريد تحقيقها في آسيا ، ولهـذا كانت حريصة على الا تثير اية مشكلة في آسيا ، او تغضب اية دولة من دولها ، ولهذا عمد القيصر الى صرف الافغاني عن غايته ، ولقد كان على الافغاني ان يفطن الى حقيقة الموقف من حوله ، وان يغادر روسيا قبل ان يوعز القيصر الى رجاله بحمله على ذلك ، ولكن يبدو ان الافغاني كان عنده امل قوى في القيصر وفي رجال حكمه ، فانه كثيرا ما اشاد بهم في خطبه ومقالاته وهم وحدهم الذين لم يقف منهم موقف العداء في حكمهم ، كما كانت عنده ثقة كبيرة في المسلمين الروس ويعتقد انهم سيعاونونه في مطالبه ، ولكن الامر كما يقول المتنبي :

اذا عظم المطلوب قل المساعد .

الأفغاني

هكذا ضاعت أربع سنوات من حياة الافغاني دون ان يحقق فيها عملا له قيمته ولقد غادر الروسيا بنفس منكسرة ولم يكن عنده ما يقوله عن نتائج زيارته لروسيا ، ولما سئل الى اين تتوجه ؟ قال : سأذهب لارفه عن نفسي بزيارة معرض باريس ، وسافر لتحقيق رغبته في هـذه الزيارة الترفيهية ، وكان شاه ايران قد وصل ايضا الى هذه الزيارة ، فاتصل بالافغاني، وتحدث معه في أن يعود الى ايران ، ولكن يبدو ان الافغاني كان لايجد في نفسه القوة لاجابتعله الدعوة، ويعتقد أنالشاه يوجه اليه هذه الدعوة من باب العطف والتعطف فرفض ، ثم عاد الشاه واتصل به منمدينة « ميونخ » وكرر عليه الدعوة الى العودة الى ايران فقبل .

ولكنها دعوة ليتها لم تتم ، فانها لم تحقق خيرا للافغاني ولا للشاه ، ولكنها اثارت ما اثارت بعدها من احداث واهوال ، لقد عاد الافغاني الى لندن واخذ يكتب مقالاته في « ضياء الخافقين » ضد الشاه وحكمه ، والافغاني الذي عاش يهاجم الانجليز احتمل على نفسه ان يلجأ اليهم على ان يعينوه على الشاه ..

وقتل الشاه واتهم الافغاني بقتله لان الذي قتله كان من اتباع الافغاني ومريديه وقد اطلق عليه الرصاصة الاول باسم السيد جمال الدين الافغاني .

وعاد الافغاني الى تركيا بطلبمن الخليفة ووضعه الخليفة في قصر فاخر ، واحاطه بالجواسيس فكان في سجن من ذهب كما كان يقول .

ثم مات الافغاني بسرطان في فكه وقيل ان هذا كان من تدبير الخليفة مع طبيب يهودي ●

القانون وقطعة القماش

قال برتراند راسل الفيلسوف والمؤرخ البريطاني الراحل : « طوال صباي ، وحتى في شيخوختي ، كنت احلم بعالم يسوده النظام والعدل والقانون، ولكنني مالبثت ان اكتشفت بعد ذلك ان اخطر الويلات التي تحل بالانسان سببها القوانين .. القوانين التي تطبق بنصها ، وبصرف النظر عن كل الظروف والملابسات ! »

قالوا يسألونه : « كيف كنت تريدها ؟ » .

قال : « قطعة من القماش الخام ، يحملها المشرعون الى صانع الملابس ليصنع منها ثوبا يلائم كل شخص على حدة ..والا فهل تستطيعون انتم ان تقولوا لي لماذا استنت القوانين ..لقد وضعوها لخدمة الناس . أليس هذا هو الهدف من تطبيق القانون ؟! ..

الألوان الرمادية

بقلم : سعيد سالم

ادارت رقم تليفونه . حاولت أن تعتذر له عن الحضور . كررت باستضعاف صادق شرح موقفها من مسالة زيارته . تمنت من قلبها أن يقبل الاعتذار . قالت انها لم تنم الليل باكمله لشعورها بالخوف والذنب . سنوات طويلة من العمر مضت دون ان تقع في المحظور . حقيقة انها لم تتزوج حتى الان بالرغم من ثقافتها وجمالها وقوة شخصيتها . هـذا شيء لايحتمل . يا الهي .. كيف استطيع أن افجر طاقات الحياة والحب التي زرعتها في وجداني ثم ابيت الا ان تبقى كامنة بها . اين الطريق وقد امتنعت عني كل الطرق ولا سبب ولا مسببات ؟ . الرجل الاوحد الذى اقتحم حصوني بجراة . الذى دك قلاعي بمحض صـدفة . عنده انهارت موانع الحرص والقيم والعرف . امامه تلاشت عظمة الذات واعتدادها . بعد اربعين عاما من الانتظار النظيف تسقط بقعة سوداء على صفحة تاريخي الناصعة البياض .

بكل الاستكانة والرجاء والتوسل حاولت اثناءه عن عزمه . دعني احبك دون نزول . الرجل الذى اعاد الى ثقتي وبعد ياس . آه لو ذقت مرارة ما اعاني من حرمان . انا لم ار رجلا عاريا في حياتي . اكاد اجهل خصائص اهم اعضاء الجسد الانساني . ارتفع بكل ما املك من قدرات الى الآفاق العلوية المجردة . ابكي احيانا اثناء السجود . آه لو تعلم انني ماذقت طعم قبلة الرجل يارجل . ايمكن لمخلوق ان يصدق هذا ؟ . انا اعلم انك الانسان الوحيد الذى يصدقني دائما . اموت كي اذوق اول قبلة في حياتي من فمك العنيد . حبيبي انني تخطيت الاربعين . الرجل الوحيد الذى سمحت له ان يقترب من ذاتي في لحظة احباط عابرة كان قويا .. ما ان اقترب حتى اقتحم . سوف انهار تماما ياحبيبي . لو علمتني سر اسرار الحياة بين ذراعيك فقد لا اتركك ، ولو تركتني فقد اقتلك . انا ملكة ملوك الحرمان على ارض هذا الكوكب التعس . لو امكنني ان اقبل قدميك كي تتراجع عن اصرارك لما توانيت . سوف تتكسر اشياء عديدة . قد ينفجر بركان الارض . قد لايحدث شيء فتكون الكارثة .

علمتني ـ على عكس ماكنت احسب ـ ان اسمى تعبير عن كمال الحب هو الانتقال به من الروح الى الجسد .. الجسد . ذلك القول الذى ما ارتعد في حياتي الا حين اذكره . ارى فيه الموت مجسدا وكانما الحكم العلوى بتدميره سيصدر فور أن يتعرى على جسد آخر لو لم تكن صاحب زوجة واولاد لتزوجت منك ولو رغم انف الفرعوني المتسلط . لماذا تحبني ولماذا احبك ؟ .. كم انت ظالم . تنعم بكل هذا الدفء

وتعلم انني لا اعرفه ولا احسه ولم اذقه ، ثم تغريني بحلاوته ؟ .. يالقسوة الرجال وساديتهم العظيمة . احذرك . قد يتشنج جسـدى بجسدك وحين ينفصلان فانى هامدة ولا شىء غير ذلك . نويت الصلاة . انقذنى ايها الحب الكبير . استعيذ بك من هذا الضعف المدمر الذى يجتـاحنى . سـوف افقد حبيبى الاوحد . لا استطيع ان اغضبك ولست اريد ان افقده .

- ارجوك يا فؤاد
- انتظرك بكل الاصرار
- ابوس يديك
- بعد مسافة المواصلات سافتح الباب لاجدك امامى

فى الساعة التالية دق جرس الباب . الفان من الجنيهات . اسدد باعل من ديون . اشترى كل ما ينقص البيت . اجلب الملابس والاحذية للاولاد . اقدم هدية فاخرة للزوجة . نسافر معا فى رحلة طويلة . احفظ المبلغ المتبقى بصندوق توفير البريد . لعنة الله على الوظيفة الكئيبة والشهادة الجامعية المنحوسة ومسئولية البقاء على قيد الحياة ... لم تحب على آخر الزمان ؟؟ ...

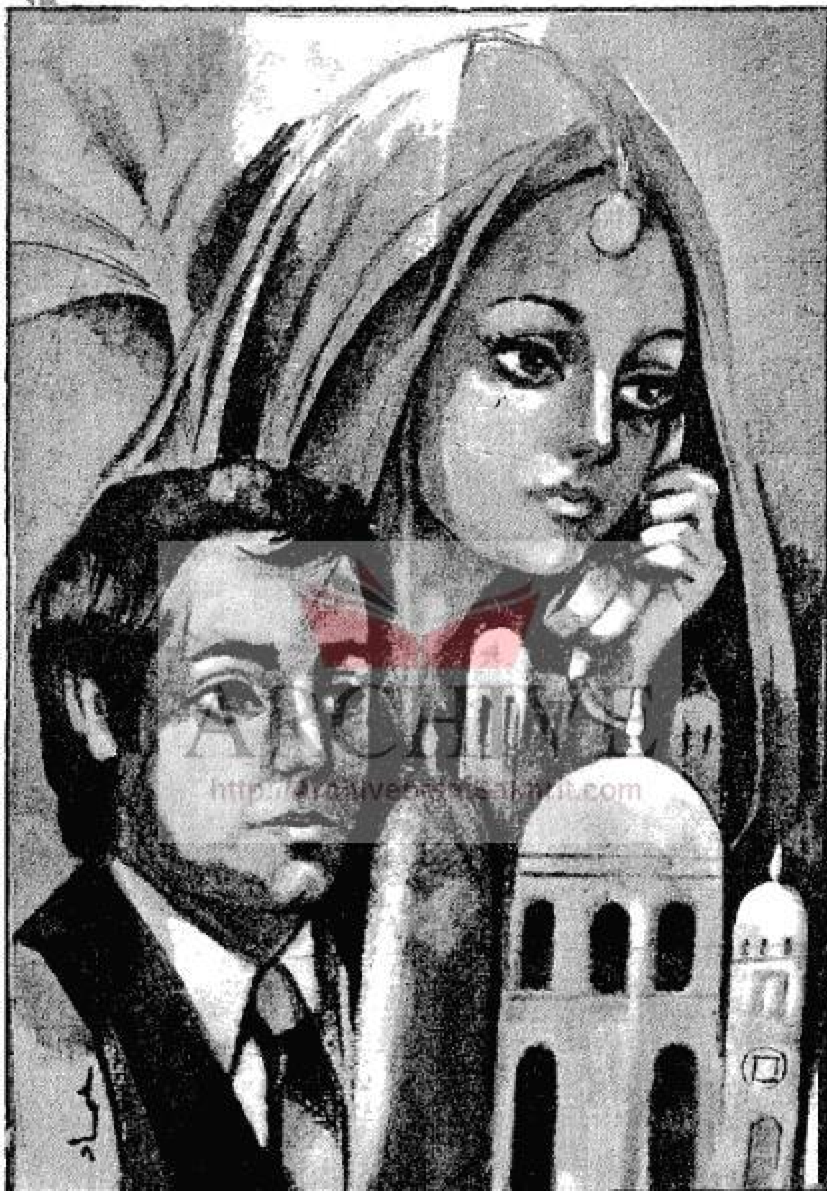
مرة ثانية دق جرس الباب .

لو يرضى الله عنى واحصل على المكافاة سأتوقف فورا عن ارتكاب المعصية . انا اعرف نفسى . لست اغضبه الا فى شىء واحد . لعلنى مريض . لعلنى ضعيف . هو وحده يعلم . انا احب الناس ولا اوذى احدا . انا لم ولن اقتل او اسرق . بقيت الثالثة . آه لو حصلت على المكافاة . ماذا تقول يا استاذ ؟ . الجرس يدق .. لو استطيع اعلان التوبة من اعماقى !

ما الذى يشدنى الى هذه الفتاة ؟ . بعد خمس ساعات تعلن النتيجة . يارب . سوف اثبت لجلالتك حسن نيتى . اننى نادم على كل مافعلت بهذه الفتاة . سحرتها بخبث شيطانى مسمم . انا اعلم كم تحبنى . انى كاذب وانتهازى ومنافق . ضربت بعنف على وترها الحسـاس . اثرت مارد الحرمان القابع فى اعمق اعماقها . انتشر دخانه فى سماء حياتها فاحالها الى جحيم من القلق والعذاب والتردد . لعلنى اكتفى بان لفت نظرها الى ان هناك شيئا اسمه الحياة وان هذا الشىء هو الحب . كفانى هـذا . لن افتح الباب . كم تحايلت عليها وامرت ونهيت بجبروت الواثق حتى تحضر . لو فتحت الباب ستضيع المكافاة . من المؤكد ان يحدث هذا فانت منتقم جبار . لم لا اجرب ؟ .. قد افتح الباب واكسب الجائزة . ليس هناك وقت للمقامرة . هناك حل آخر . لاتفتح . انتظر حتى تريح ثم افتح بعد ذلك .. من تخدع ؟ ..

مرة ثالثة .. الجرس يدق .

لن افتح . انقذنى يارب الاغنياء والفقراء . انا اعلم اننى عبـد عاص مشاغب . لكن جلالك النورانى لايشع الا بالحب . من المؤكد



انك ستغفر لى طيشى وتمردى . لاجلك ساقاتل هذه اللحظات لمقاومة اغرائها . فانا وحدى بمنزل ابى المسافر ، الذى تعرفه نهلة منذ صباها .. ان اقاوم هذا الاغراء فى هذه اللحظات وفى هذا الزمان وتحت ظل هذه الظروف اليسرة لمعصيتك ، فذلك اعظم انجاز يمكن ان احققه فى حياتى باكملها . لو فتحت الباب فماذا سوف يحدث امام السلة الموضوع بها الورقتان ؟ هل ستتجه اصابع الطفل البرىء - دون ان يدرى - الى الورقة الاخرى فيفوز منافسى الوحيد ؟ اعتقد انه من العبث والبلاهة ان اعتقد علاقة علمية بين فتح باب والتقاط ورقة ، بينما المسافة الزمنية بينهما خمس ســاعات والطولية عدة كيلومترات . كم انا ضئيل . ضعيف . عاجز . لا املك الا ان انتظر .

قالت لى صديقة شديدة الذكاء ان « العقل الانسانى تكوين مبهم ولا نهائى ، لو الححت عليه فى تعمد فسوف تجنى نتائج مذهلة تفوق فى روعتها اخلص الاحلام واصدقها » .. هاانذا الح ياصديقتى على عقلى فى تعمد وليسامحنى الله ، ولتحمل وزرى فذنبى فى رقبتك .. وبناء على نصيحتك المخلصة فاننى توصلت - بمزيد الاسف - الى ان العلاقة العلمية بين فتح الباب والتقاط الورقة علاقة زائفة ، بل لا وجود لها .. ولم يبق الان الا ان افتح الباب .

... ...

بقفزة واحدة كان امام الباب . لم يجد احدا . هرع الى السلم بملابسه المنزلية يختصر درجاته كطفل صغير . التقى بعم امين العجوز فى منتصف المسافة الى الباب الخارجى للمنزل . نظر اليه البواب فى تعجب . سأله بقلب يتنفس بالنهلة :

- من الذى كان يدق الجرس الآن ؟

- انا يا بيه . كنت اظنك نائما

- هل سأل عنى احد ؟

- لا ، بل اردت اصطحابك الى العشوة الحضرة بالمسجد حسب رغبتك .

عاد الى الشقة مغموما . امضى ساعة كاملة فى كدر مكثف . لم يتحرك من مقعده بجوار التليفون . بقيت على القرعة ساعات اربع . لعل نهلة مازالت فى الطريق . يجب ان تحضر . ملعون ابو الفوز لو يحرمنى من قتل الساعات الباقية . لعل حادثة وقعت لها فى الطريق . آلاف من الجنيهات . اى حضرة يا سيد امين وكل الشياطين التى خلقها الله تعبث الآن فى حضرتى ؟ .. كل شيطان تولى جزءا من تاريخى فحذفه وبقيت بلا تاريخ فى انتظار نهلة . معها اصنع تاريخا حافلا عمره اربع ساعات . سوف تحضر . لم تحضر . لن تحضر .

... ...

« اربعون عاما ولت الى غير رجعة . اى حسرة ايها الزمن الخبيث ؟ .. لم ارتكب اثما لاكافأ بالحرمان اتجرع مرارته . ماذا لو امت ؟

ولم هو اثم ؟ . والى متى اومن بالعدالة طالما لازمنى الحرمان ؟ .
لا مهرب من ارتمائي بين احضانه لحظة ان يختلي بي ولاول مرة بل ومنذ مولد الثانية الاول لرؤيته . انا موقنة مما سيحدث ، وهو موقن ايضا . لكنه الطرف الشبعان وانا الطرف الجوعان . العطشان . افديه بحياتي من ينتشلني من هذا الظلم . من يحررني من العذاب » .

ارتدت ملابس الخروج . لم تنس ان تتطيب بالعطر الذي يحبه . راحت وجاءت في غرفتها وجاءت وراحت . اين ابواب الرحمة ؟ . « لاتجزعي ياصغيرة فابواب الرحمة واسعة وعديدة » .. استعذبت النداء . انجذبت الى وقعه الساحر . خلعت ملابسها . القت بنفسها على الرب متعبة . ظلت تحتفظ بابتسامة ملائكية حزينة على شفتيها الصامتتين ، ثم اتجهت الى الحمام .

... ...

بمنزلها دق جرس التليفون .

ـ تكلمي

ـ لا استطيع يافؤاد .. صدقني اني اتمنى ان اجيء اليك

ـ لا وقت للفلسفة .. اعصابي متعبة

ـ اما انا فقد فقدتها تماما

ـ سانتظرك والا سانهي علاقتنا الى الابد

عاودت ارتداء ملابسها . توقف عقلها عن التفكير ... وهي ترتدي الحذاء سقطت من عينيها دموع غزيرة صامتة .

... ...

بقي على موعد اعلان النتيجة نصف ساعة . تراودني الملعونة . تفسد علاقتي بربي . حين اراها غدا فسوف اؤدبها بنظرة احتقار تلة . انا اعلم كم هي شفافة حساسة . لن اعبا بدموعها . لن تلمس انامل الطفل ورقتي . سيحاسبني هذا المخلوق الصغير على نواياي . حقيقة انني لم اقترف الاثم لكنني نويته باصرار شديد . هل اتاب بعد هذا رغم انفي ؟ اتمنى من قلبي ان تطرق الان بابي وليندك العالم باسره على امة خلقه . اي قهر يحول بيني وبين ادراك تلك العلاقة الهلامية بين فتح الباب والامساك بالورقة ؟ . ادركت الان فقط فلسفة المقامر المحترف . لابد ان زوجته تصلي الان وتبتهل الى الله داعية لي بالفوز . لابد ان الاولاد ينتظرونني بفرحة الامل ، لكن المجهول يبقى مجهولا ولأنطح براسي في الحائط او اشق ملابسي او اجنح الى الاستسلام . لن ادرك العلاقة . مجهول يخضع لمجهول . لن يفتح الباب . لن افوز بالجائزة ... وقد يفتح الباب ، وقد افوز بالجائزة .

... ...

في الصباح توجه الى عمله . قيل له انها سافرت في اجازة مفاجئة . اما اجراء القرعة فقد تاجل اسبوعا كاملا وربما يلغى نهائيا وذلك لاسباب تتعلق بمدى تميز احد التصميمين ـ المرشحين للفوز ـ على الاخر ●

دعوة للتأمل الفلكي

بقلم : عبدالستار الطويلة







يثير فيلم عن « المخلوقات الخفية » في برنامج العلم والايمان الذى يقدمه الدكتور مصطفى محمود في التليفزيون المصرى منذ اسابيع عدة قضايا هامة فلكية وفلسفية في نفس الوقت ·

ففي هذا الفيلم ظهر ان هناك انواعا من الميكروبات والكائنات الحية لا يراها الا الميكروسكوب الالكتروني الذى يكبر الحجم مائتي الف مرة ، وان بعض هذه الكائنات تشبه الخراف وترعى على سطح انتاف كبس مخدة في الولايات المتحدة وهى تقتات على « قراكة » جلد وجه الانسان النائم ! ·· ولا يمكن التخلص من هذه الكائنات مهما استخدمنا المنظفات والمطهرات ؟ ··

وبالمثل كشف الفيلم عن كائنات دقيقة اخرى تعيش اسفل رموش العين تشبه العناكب ولا تقلها اى انواع من القذرة والمحاليل ··

ومثل هذا الفيلم يثير تأملات خطيرة في محاولة لفهم الوجود ·· وحجم وصور الموجودات ·· ومدى صحة تطبيقات نظرية النسبية عليها ·· وارتباط ذلك وفي النهاية بقدرتنا نحن البشر على تعيين موقعنا ودورنا و « القافيه » من وجودنا ذاته ؟! ·

احجام لانهائية :

فلاذا كانت هناك احجام « لحيوانات » بهذه الدقة التى ظهرت في فيلم العلم والايمان المشار اليها اكتشفها ميكروسكوب الكترونى يكبر الاحجام مائتي الف مرة، فماذا يمنع ان تكون هناك كائنات حية ادق حجما يمكن ان تكشفها لنا ميكروسكوبات احدث تكبر الاحجام نصف مليون مرة ، او مليون مرة او مليوني مرة ؟ ··

وهل من الممكن القول ان هاهنا حدودا لا توجد بعدها اية صورة من صور الحياة او « المادة الحية » مهما صنعنا من ميكروسكوبات خارقة القدرة على التكبير والكشف ؟ مع العلم اننا عندما اكتشفنا بعض انواع الميكروبات بالميكروسكوبات التى تكبر الاحجام عشرين الف مرة كنا نتصور اننا وصلنا الى ادنى حد صور الكائنات الدقيقة ·

واذا ما اكتشفنا بعد اعوام طالت او قصرت كائنات دقيقة جديدة ترى كيف سيكون تركيبها المعقد وملامح صفاتها واسلوب تكاثرها وفاعليتها فيما يحيط بها من بيئة ؟ ·· علما باننا اكتشفنا ان « بذور » الصفات الوراثية للانسان وغرائزه وامراضه في البيئات الدقيقة جدا في الحيوان المنوى للذكر والبويضه للانثى؟ ··وهى لا ترى الا بالميكروسكوب اذ يتجمع اكثر من سبعة ملايين حيوان منوى في بضع قطرات من السائل ؟ ··

نحن تعودنا ان المعلومات او البيانات او اية قدرات وطاقات فعالة لابد ان يحتويها او ينقلها جهاز او اجهزة ذات « حجم معقول » ·· ولكننا بصدد « اجهزة » تكاد تكون بلا حجم (بالنسبة لنا) تنقل اخطر المعلومات والصفات والغرائز التى لا يمكن نقلها باى جهاز مصنوع والخطر من هذا فهى تمثل تركيبة مختلفة تماما عن سائر انماط الوجود ، وهى تركيبة الحياة الغامضة المجهولة حتى الآن ! ·

ولا يمكن مقارنة اخر اكتشافاتنا عن الكائنات الدقيقة « بالاميبا » مثلا ،

دعوة للتأمل الفلكي

فالاميبا امكن اكتشافها بميكروسكوب عادى ، اما تلك على الوسائد وتحت رموش العين فباحدث واعقد الميكروسكوبات اى انها تبدو فارا بجانب جمل بالمقارنة بالاميبا ! ..

وهذا اللاتناهى فى صغر الاحجام يصدق على المادة الجامدة غير الحية ، فقد كان تصور العلماء ان اصغر جزء من المادة اى الوحدة النهائية التى لا يمكن تقسيمها وتمثل الطوبة التى تتكون منها اية بنية مادية هى الذرة . ثم اكتشف ان الذرة تحوى عالما من « الوحدات » داخلها : النواة فالاليكترونات التى تدور حولها كانها صورة مصغرة لمجموعة من الكواكب تدور حول امها الشمس ! واكتشفت ايضا البروتونات والنيوترونات

ماذا بعد ذلك ؟ هل الاليكترون او البروتون او النيوترون هو اخر جزىء من المادة ؟ .. هو الاصل ؟ ..

احدث نظرية علمية فى هذا المجال نادى بها بعض العلماء اخيرا ترد على هذا السؤال بالنفى .. ويرون ان هناك اجزاء اخرى اصغر من الاليكترون وهو ما يسمونه « بالكوارك » .

ولا احد طبعا يدرى شيئا عن هذه « الكوارك » وتوصيفها .. ولا يستطيع بالتالى تاكيد ما اذا كانت موجودة اصلا ام لا ..

المادة الحية :

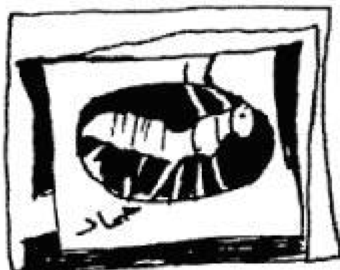
وللعلم ان احدا من العلماء لم يستطع حتى يومنا هذا ان يرى نواة الذرة او اليكترونها تحت اقوى مجهر اكتشف حتى الان ! انما يثبت وجودها من اثارها وبناء على تجارب اكيدة ..

وانت لن ترى النواة او الاليكترون فى حالة سكون كما ترى البيضه على مائدة الافطار بل ستراها فى حركة دائمة لا تتوقف ابدا .. سواء دخلت فى تكوين مادة ميتة او مادة حية .

ونحن نقصد بالمادة الحية الوعاء الذى يمثل البنية المحسوسة لاى كائن حى فنحن لم نصادف فى الطبيعة حتى الان كائنا حيا واحدا دون وعاء او بنية مادية مركبة بطريقة ما طبعا غاية فى التعقيد مهما كانت درجة التدنى فى الحياة .

على الجانب الاخر نجد صورا للوجود اكبر من هذا التدنى فى الصغر بل اكبر بشكل خطير يفوق التصور .

فاذا كنا عاجزين حتى الان عن اكتشاف حائط فى عالم الاشياء الصغيرة مرفوع عنده سور مكتوب عليه هنا اخر صورة للاشياء .. للوجود .. كذلك لا يوجد حائط فى فارع الاشياء الكبيرة فى آخره لافتة مكتوب عليها هنا



يقع او يربض اخر اكبر شيء او كائن في الوجود ؟ ..

فنحن نقول في احاديثنا وكتاباتنا .. .. هذه عمارة هائلة .. وجبل الهملايا جبل هائل وجبل الجليد الذي اغرق الباخرة تيتانيك كان هائلا جدا ..

كما نقول ان حجم الكرة الارضية ضخم .. ولكن حجم كوكب المشترى اضخم والشمس اكبر من كل هذا اذ يبلغ حجمها مليون وربع المليون مرة حجم الارض !.

والعلماء يقولون لنا ان حجم المجموعة الشمسية اكبر من حجم نجم الشعرى اليمانية ، ولكن هناك نجوما اضخم من نجمتنا الجارة العزيزة الشمس !

اكوان بلا عدد :

ثم يمضون الى القول بان الكون الذي نعيش فيه هائل وضخم جدا .. ولكن عن اى كون يتحدثون ؟ .

ان ما هو امامنا ونراه الان من حولنا هو مجرد كون واحد من اكوان عديدة لا اول لها ولا اخر نسميها مجرات .. واذا استطعنا احصاء عدد ما نعرفه منها فان كل تلسكوب حديث لكتشفه او سنكتشفه سيمدنا بمعلومات عن مجرات اخرى احدث .. الى متى ؟ ..

ترى ماذا ستكون عليه اكتشافاتنا بعد ٥٠٠ عام .. بعد الف عام .. بعد مليون عام .. بعد عشرة ملايين عام .. هل يمكن ان نتصور .. بالقطع لا !! .

ونحن نعيش في مجرة سكة تبانة (وهذا الاسم الذى اطلقناه نحن عليها ولا نعرف اذا كان سكان اى كوكب اخر اطلقوا عليها نفس الاسم ؟! ..)

ويزيد عدد النجوم والكواكب في مجرتنا هذه على الف مليون .. ويسبح الضوء فيها من اولها الى اخرها في اكثر من الف مليون سنة بسرعة هائلة (٣٠٠ الف كيلومتر في الثانية !) .

والاكوان الاخرى (المجرات) تفصلها عن مجرتنا ككل مسافات شاسعة (بلايين بلايين الكيلومترات) ولا نراها الا مجرد بقع ضوئية في السماء .

ولم يكن بوسعنا ان نرى تلك المجرات الا بعد ان اكتشفنا تلسكوبات قوية منذ عشرات قليلة من السنين ..

وينتظر ان نرى غيرها عندما يستطيع مكوك الفضاء تركيب تلسكوبات جديدة في الفضاء تبعد عن جو الكرة الارضية وترابها الاف الكيلومترات .. واكثر مدعاة للدهشة والتامل والقلق ان علماء الفلك يقولون لنا ان الكون كله او الاكوان كلها تجرى وتتمدد في اتجاهات شتى بسرعة هائلة (بضعة اميال في الثانية !) .. وهذا الجرى منذ زمان بعيد ولا يبدو انه سيتوقف عند حائط معين .. فالقانون الاساسي للوجود هو الحركة .. والحركة الابدية ..

ولكن الى اين .. وفي اى مساحات وفي اى فراغات .. انه يبدو انه لا توجد فراغات ومساحات في الكون محدودة.. بل هي ايضا لا نهائية ..

اللا نهائى فى حياتنا :

واللانهائي عادة فوق تصوراتنا ..فقد تعودنا ان لكل ظاهرة بداية كما ان لها نهاية .. والحقيقة ان صور الظاهرة هى التى لها بداية ونهاية .. فالوجود دائم وابدى .. ولكن شكله والصورة التى يتحدد بها فى مرحلة ما هى التى تتغير

•• ومعروف مثال الشمعة التي تحترق وتتلاشى امام عيوننا •• لكنها في الحقيقة تتحول الى صور اخرى من صور الوجود المادى •• كربون وغازات •• الخ ••

ومع ذلك فان اللانهائي موجود في حياتنا كل يوم •• متمثلا في الارقام•• وهي تعبير فعلا عن اللانهائية ••

فلا اول ولا آخر للارقام •• فاذا قلت ان البداية واحد••قال لك الرياضيون بل هناك ناقص واحد وناقص اثنين وناقص الف •• وهلم جرا •• ونفس الشيء اذا حدث في جانب الزائد فلا يوجد رقم نهائي تتوقف بعده عملية العد والاحصاء !••

من هنا ليس صعبا علينا بعد ذلك تصور الحجم المطلق •• والوزن المطلق والكتلة المطلقة •• التي لا تستطيع قياسها •• وهذا الاطلاق لا ينطبق على المادة الجامدة فقط بل ينطبق على كل صور المادة •• ولما كانت الطاقة لا تعدو ان تكون شكلا من اشكال المادة ، وتعني بالطاقة اشياء مثل الضوء والجاذبية والكهرباء والحرارة ••

ايضا هذه الطاقة ليس لها صفر مطلق وحجم اكبر لا تتجاوزه •• لا يوجد اصغر درجة حرارة •• ولا اكبر درجة حرارة ••

الطاقة عموما تقل في الكون الى غير ما نهاية في بعض المواقع ، وتزداد الى غيرما نهاية ايضا في مواقع اخرى •

وعلى سبيل المثال فان آخر كم نعرفه من طاقة الجاذبية مثلا ، هو ذلك القدر الهائل من تلك الطاقة الذى تتمتع به النجوم النيوترونية الخامدة بعد ان انهارت وانضغطت وتداخلت مادتها في بعضها البعض بحيث تقلص قطرها من الالوف من الاميال الى خمسين ميلا فقط •• بحيث اصبح لها جاذبية تستطيع اجتذاب الضوء نفسه يهوى فوقها كالحجر ولا يستطيع الافلات منها منعكسا مرة اخرى مثل ما يحدث بالنسبة لأى نجم او كوكب ! وهو ما يسمى بظاهرة الثقب الاسود •

تعريف للارض

ومع ذلك فيجب ان ننتبه لنقطة مهمة هي ان تقديراتنا لكبر الكم عموما او صغره مرتبطة بنظرتنا نحن البشر القاطنين على كوكب الارض واحدة من توابع النجم المسمى بواسطتنا نحن بالشمس الكائن بالمنطقة كذا من المجرة المسماة بواسطتنا ايضا « سكة التبانة » الكائنة بناحية كذا بين مجموعة المجرات التي لا تعد ولا تحصى والتي تتحرك جميعا وتتمدد في اتجاهات غير معلومة وتنبعث منها سيالات لا حدود



لها من الطاقة المعروفة لنا وغير المعروفة .

هل نستطيع تحديد موقع شيء كهذا ؟

المسالة في الحقيقة نسبية .. نسبية الى عقولنا ، واذا كنا نحن المسمين بني الانسان وبالمواصفات البيئة للحياة التي نعرفها ، احجامنا لا تزيد عن كذا سنتيمتر مكعب واطوالنا لا تتجاوز كذا سنتيمتر طولى ... الخ لنا مقاييسنا الخاصة للتقدير ، فانه من المؤكد ان مقاييس الكبر والصغر بالنسبة للنملة مثلا او الاميبا - ان كانت تعقل - مختلفة تماما .. فربما كان حجم سيدنا سليمان بالنسبة للنملة كحجم جبال الهملايا بالنسبة لانسان يقف على سفحها .. اما الاميبا فربما رات في عالم الاحماء الذي تكمن فيه مجرة سكة التبانة !

ولو فرضنا ان هناك مخلوقات هائلة عاقلة على كواكب اخرى في حجم عدة امثال الهرم الاكبر مثلا .. وليس لدينا اى مانع علمي من وجود مثل هذه المخلوقات فبالتاكيد ان مقاييسها في الكبر والصغر ستختلف تماما عن مقاييسنا نحن الذين لا يجاوز حجم الواحد منا حجرا من احجار ذلك الهرم !

اول الزمان وآخره

خذ عندك مثالا اخر .. وهو الزمن .. ونحن لا نستطيع فصل احساسنا بالزمن عن وجودنا نحن احياء .. ولكنه موجود بصرف النظر عن هذا الوجود الحي لنا او عدمه .. فهو بعد رابع من ابعاد وجود المادة مثله مثل الطول والعرض والارتفاع كما اثبت البرت اينشتاين ..

ولكن ايضا يطرح سؤال نفسه .. هل للزمن اول واخر ؟..

نحن قد راينا ان الزمن ليس منفصلا عن الوجود المادى نفسه .. بمعنى انه لا يمكن ان توجد مادة ما دون زمن فهو من ابعادها الاربعة ولا يدرك هذا الوجود عقلا او حسا الا في اطار زمن ما ..

والزمن يقاس بالحركة .. وحركة اى شيء لابد ان تكون بالنسبة الى وجود شيء اخر .. حتى لو بدا لنا هذا « الشيء » فراغا .. فالفراغ خلاء بين موجودين او اكثر ..

فهل يمكن تصور وجود بلا زمن ؟..

ان تصور وجود بلا زمن يساوى تماما تصور العدم .. اى عدم وجود اى وجود مادى او روحي .. اى اللاشيئية .. وهذا مستحيل فواقع الامر ان وجود العدم معدوم ..

ان الوجود ازلي قديم لا اول له وليس له اخر .. اذ يستحيل تصور العدم المطلق .. او الفناء المطلق فكما نعلم ان احدى بديهيات العلم هي ان المادة لا تفنى ولا تستحدث .. ووجود العدم معدوم كما قلنا ..

حسنا .. اذا كان الوجود ازليا لا اول له ولا اخر .. الان فالزمن ازلي كذلك لانه احد ابعاد المادة .. رغم انه نسبي .. فقد ادركنا من الحديث عن صور المادة والحياة نفسها ان كبرها وصغرها مسالة نسبية ..

ولكن ماذا تعني نسبية الزمن ؟

تعني ارتباطه وارتباط قياساته بحركة اجسام محددة .. فالزمن في

الكرة الارضية يقاس بوحدات مرتبطة بحركة دورانها حول الشمس .. وهو ما نسميه بيوم .. ثم نقسمه الى ٢٤ ساعة ثم كل ساعة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية .

وهذه المقاييس تختلف بالنسبةلحركة دوران المريخ حول الشمس تماما بل تختلف اختلافا جذريا اذا خرجنا من نظامنا الشمسي ودخلنا في نظام شمسي اخر .. بحيث نجد تجسيدا لنسبية الزمان واضحا في حساب عمر الانسان .. فلو فرضنا رجال فضاء خرجوا في رحلتهم عبر الفضاء الى ما وراء المجموعة الشمسية ودخلوا في نظام شمسي جديد وقضوا عامين في الفضاء حسب مواقيت ساعات صنعت على الارض .. فاغلب الظن انهم عندما يعودون سيكون قد مر على الارض اكثر من مائة عام !

والزمن مرتبط تماما بالمسافة فان وحدة الزمن تقدر على اساس حركة المادة من مكان الى مكان .. واسرع حركة للمادة في الكون حسب معرفتنا حتى الان هي لحركة الضوء الذى هو شكل من اشكال المادة (٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية) .. اى ان اشعاع الضوء ينتقل من نقطة الى نقطة في الكون بسرعة ٣٠٠ الف كيلومتر في الثانية بالمقياس الزمني للارض .

عصر الفراعنة

وكي نبسط فكرة نسبية الزمن ، فانه لو فرضنا ان سكان كوكب يبعد عنا مسافة اربعة الاف سنة ضوئية اى اربعة الاف سنة مضروبة في ٣٦٥ يوما في ٢٤ ساعة ... الخ . لديهم تلسكوبات قوية يستطيعون بها ان يروا ما يجرى على الارض بالتفصيل فانهم اذا وجهوا هذه التلسكوبات الان «لحظة» قراءتك هذه السطور فانهم لن يروك وانت تقرأ مجلة الهلال ولن يروا مشروع مترو الانفاق ولا الكبارى العلوية انما سيرون الاف المصريين وهم يبنون هرم خوفو ! .

ذلك لان الضوء الناقل لصور بناء الاهرام ويستغرق اربعة الاف سنة في رحلة في هذا الفضاء اللامتناهي - يصلهم الان فقط ! اى انهم لن يروا ما يجرى على كرتنا الارضية الان الا بعد اربعة الاف سنة .. وبالمثل نحن لا نرى النجوم والمجرات البعيدة الان الا وهي على حالتها منذ الاف وبلايين السنين ! دون ان نعرف شيئا عما جرى لها من تطورات لا شك انها خطيرة ومثيرة ..

وسكان هذه المجرات لا يرون في مجرتنا سكة التبانة سوى سديما غازيا ليس فيه نجوم ولا كواكب ولا توابع ولا اى شكل من اشكال الحياة !

اذا كان الزمن بمثل هذه النسبية ..



وبمثل هذه الازلية لا اول له ولا اخر ، اذن فانه لا يوجد لحظة معينة نستطيع ان نسميها منتصف الزمان •• او اخر الزمان او بدايته ونهايته ••

انه ابدي •• ابدي •• اي لحظة فيه مثل التي سبقتها •• والتي ستليها اى انها ليست حلقة في سلسلة لهـا اول وآخر • ومع ذلك فانه لا توجد لحظة زمان تساوى لحظة اخرى •• لان كل لحظة ترتبط بتطور ما فى المادة او حركة لها او حدث من اى نوع •• وهو ما يسمي بالتاريخ ••

اذن ازلية الزمن •• هي احـدى حقائق الكون المطلقة •• انه « انية » دائما •• لا يوجد له امس •• ولا بعد غد •• ومع ذلك فهو متحرك دائمـا ويتحرك التطور والتحول فى اطاره فى ارتباط لا فكاك منه مطلقا ••

ولاحظ ان هذا كله مرتبط بتفكيرنا نحن •• بعقولنـا نحن بنى البشر من سكان كوكب الارض الكائن بناحية كذا بهذا الكون المترامي !

ولكن لا يشترط ان يكون « وعى » اية كائنات حية عاقلة اخرى فى كواكب اخرى على نفس النسق ••

انه من المحتمل وجود بعض الكائنات العاقلة التى لها بصر يمكنها من رؤية الميكروبات والاجسام الدقيقة التي تزحم جو الارض او ما فى داخـل جسم الانسان على طريقة اشعة اكس •• ومن المؤكد ان نظرة مثـل تلك الكائنات ستكون مختلفة عن نظرتنا نحن ووعيها ومقاييسها مختلفة عن وعينا ايضا •

نريد ان نقول ان كثيرا من المسلمات التى فى اذهاننـا عن الوجود والطبيعة والكون لا تمثل الحقيقة كلهـا •• وان كل ما يكتشفه الانسان من جديد انمـا يؤكد اننا ما زلنا بعيدين تمـاما عن معـرفة كل الحقيقة ومن باب اولى الحقيقة المطلقة ••

ولكن العقـل البشرى لا يتوقف ولن يتوقف طالما فيه حيـاة عن اكتشاف المجهول •• والتوصل الى اجـابات لاكثـر من الاسئلة الغامضـة عن الوجود والزمان والحيـاة •• وهي اسئلة تطرح من ايام الفلاسفة الاغريق عندما كـانوا يدورون بمصـابيح ديوجينس يبحثون عن الحقيقة •• وعن ماهية الشيء واصل الوجود ومعناه •• بل هى اسئلة طرحت قبل فلاسـفة الاغريق بزمان ••

وحتى اليوم قطعت البشرية شوطا كبيرا على هذا الطريق •• ولكنها لم تصل بعـد •• لانه يعـوق اندفاع عقلها نحو البحث والمعرفة عوائق كثيرة من الاسـتعمار والحروب والفقـر والانحطاط •• ومن المؤكد انها ستصل الى الكثير فى عالم يسوده السـلام والرخاء والعـدل الاجتماعى بحيث يتحقق لبنى الانسان الصفاء الذهنى وخلو البال •• بحيث يتوفر الانسـان على تأمل ما حوله فى هذا الوجود غير المحدود بدلا من الاقتصار على النظرة التى لا تتعـدى طرف الانف •• وهى نظرة محدودة ضيقة جدا •• ولذلك كان هذا الحديث دعوة منـا لتجـاوزها والتامل ولو قليـلا بعيدا عن متاعب الحياة اليومية ولا ننس ابدا ان الحرية معناها المكثف المعرفة ! فكلمـا عرفت اكثر •• تحررت اكثر ! ●



٤

خيال الشيء ومصادر الأدب عند المنفلوطي

بقلم : ناجي نجيب



من مصادر تأثر الأدب المنفلوطي الانسحاب الى عالم الشعور او الى الداخل . بل ان عالم الناس والاجتماع والواقع هو عند المنفلوطي من نتاج الوجدان وقوة الخيال ، خيال الشيء يسبق وجوده او هو سبب وجوده؟ كما يقول في مقدمة « النظرات » :

« اني ما كنت اكتب حقيقة غير مشوبة بخيال ، ولا خيالا غير مرتكز على حقيقة ، لاني كنت اعلم ان الحقيقة المجردة من الخيال لا تأخذ من نفس السامع مأخذا ، ولا تترك في قلبه اثرا ، واحسب ان السبب في ذلك ان اكثر ما تنتمي اليه النفوس من العقائد والمذاهب والاراء والاخلاق ، والخواطر والتصورات ، انما هو اثر من اثار الخيالات اللعبية التي تراءت في سماء الفكر ، ثم لا تزال بها الايام تكسوها طبقة بعد طبقة من غبار القدم حتى تصبح حقيقة من الحقائق الثابته في الاذهان ..

والخيال الاثر الاهم في تكوين هذا المجتمع الانساني وتكييفه على الصورة التي يريدها ، فلولا خيال الشعر ما هاج الوجد في قلب العاشق ، ولولا خيال الشرف ما هلك الجندي في ساحة الحرب ، ولولا خيال الذكرى ما اخترعت المخترعات ولا ابتدعت المبتدعات ، ولولا خيال الرحمة ما عطف غني على فقير »

مقدمة « النظرات » ص « ٤١ »

« خيال الرحمة » هو اذن سبب الرحمة ، كما ان خيال الشعر هو سبب الوجد والعشق . ومجمل القول ان خيال الشيء اجدى من الشيء ، ويعبر هذا القلب من لحظة تخيلية تستوعب المجردات بصورة حسية وجمالية ، ومرجعهما كظاهرة عامة في الادب العربي الحديث ذلك الانشقاق التاريخي الطويل بين الادب والواقع ، وبين اللغة والواقع ، انحلت منذ زمن طويل الوحدة التي تجمع بين اللغة والادراك والخبرة ، واصبح الادب في احسن الاحوال من واقع كتب الادب ونماذجه ، ومن ايحاء المعاني المتقادمة التي تحملها اللغة ، ومن الايهام الذاتي ، واضمحلت القدرة على مواءمة عالم الحواس والواقع وبربط بذلك او ان الوجه الاخر لذلك ، هو ان مجال مواءمة الواقع في المجتمع التقليدي محدود للغاية .

ويعبر بعض رواد الادب المصري في هذا القرن في كتاباتهم المتأخرة — وخاصة في تراجمهم الذاتية — من هذه الصعوبة التي خبروها طويلا فمصادر « حياة الاديب » ، كما يصفها طه حسين منذ مطلع القرن هي القراءة والتخيل وتوليد الانفعال الداخلي ، فهو يفكر كما يفكر الذين يقرأ اثارهم ويشعر كما يشعرون « ويعيش عيشة الكتاب الاوائل في دخيلة نفسه ، وان لم يستطع ان يعيشها في الواقع ، وهو اما ان يخترع موضوعات قوله اختراعا ، او يشبب في الذكر » !!

« الايام — ط ٢ ، ١٩٧٢ ، ص١٦ — ١٧ »

وعلى نحو مماثل يصف عبد القادر المازني في ترجمته الذاتية هذه التجربة فتى شبابه — كما يقول — لم يكن يتلقى « واقع الحياة » مباشرة وانما عن طريق الكتب : « كنت لهذا كالذي نومه غيره تنويما مغناطيسيا ، فرايه ، وشعوره ، وعاطفته ، وهواه ، وامله وخوفه ، وحبه وبغضه ، ما يحدثه في نفسه ايحاء

خيال الشيء ومصادر الأدب عند المنفلوطي

منومة « قصة حياة » بيروت عام ١٩٧٥ ص ١١٩ » وهو ينظم الشعر ويتمثل الاحساس الذى يريد التعبير عنه ، وينتهى الى الاعتقاد ان هذا هو الذى شعر به « حقيقة لا توهما » « المرجع السابق ص ١١٨-١١٩ » ، وحتى لو عاد به « المحبوب » فى الواقع فلم يكن يخطر له - كما يقول - حتى ان يتملى بحسن هذا المحبوب ».

يكفى هذا للتدليل ، على ان طه حسين والمازنى يشرحان هذا الانفصام ويعبران عنه فى مرحلة متاخرة ، حين يراجعان الماضى ، اما المنفلوطى فانه يدرك جيدا هذا الانفصام بين الكلمة والخبرة ، ولكنه لا يعانيه كانفصام انما يعيشه كطبيعته الحقيقية فارتباطه الاصلى بالكلمة وبوساطة الكلمة وما تنقله وما توحى به، اما الخبرة المباشرة الا تقربه ، بل تثقل عليه» او بتعبير اوضح : ان الكلمة فقدت تحت القدرة على التجربة وعلى مواجهة عالم الحواس والواقع . واصبحت تسمية الشيء تغنى عن الشيء .

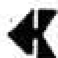
يكتب المنفلوطى فى « المؤيد » بتاريخ ٢٠ ابريل سنة ١٩٠٩ ، فيقول :

« اعجب ما اعرف .. من امر نفسى انى احب الجمال خيالا اكثر مما احبه حقيقة فيعجبنى وصف الروض اكثر مما يعجبنى مرآه ، ولا اطرب لمنظر الفتيات الجميلات طربى لمنظر القصائد الغزليات . واحب ان اسمع وصف المدن الجميلة وان اقرا ما يكتبه الكاتبون عن رياضها ومنازهها وقصورها ودورها وسهولها وانهارها وجداولها وميادينها وتماثيلها وانديتها ومجامعها ولا احب ان اراها كانني اريد ان استديم لنفسى تلك اللذة الخيالية واخاف ان تحول الحقيقة بينى وبينها . »

الى ان يقول :

« .. مثلى مثل ذلك الرجل الذى احب امراة فاستزارها فمانعته حينا ، ثم زارته فلما رآها تركها وذهب لينام ، فعجبت لشانه ، وسالته ما باله ، فقال لها اريد ان انام لعلى آرى طيفك فى المنام » .

من الضرورى ان ناخذ هذه الكلمات بمعناها الذى يحمله اطار الحديث . فالمنفلوطى لا يخشى ان تفسد المتعة بمواقعتها فى الواقع ، لا يخشى ان اشبع الرغبة او واقع المراة ان يصيبه الملال وان تضيع اللذة ، وانما يفضل اساسا ان ياتى الطبيعة والجمال واللذة من خلال الكلمات والقصائد والتصور ، او هو يحتاج الى الخيال اللغوى لكى يطرق متع الحس . هذا هو ميدانها عند المنفلوطى ، وهنا يستطيع ان يحسها وان يتقمصها. الحب بهذا المعنى تصور ادبى او شاعرى لا يرتبط بشخص محدد ، لا يرتبط بالاخر او بذات خارجية وانما هو لون من الانشقاق الداخلى والملامسة الذاتية والافتتان الذاتى وبديهى ان لا سبيل الى ان يصل هذا الحب الى غايته ، لا سبيل الى تحقيق هذا الحب ، وانما طريق هذا الحب هو الاحباط ، او قل - على الرغم مما قد يبدو فى التعبير من تناقض - انه يتحقق فى الاخفاق والحرمان ، فى التعاسة والبكاء ، وبالمثل فى نشوة الامتلاء والرثاء الذاتى « هذه هى المعانى المتوارثة التى تحيط بالحب » وما يصدق من الحب ينطبق - كما سنرى - على جميع ما يعرض



له المنفلوطي من مواقف ، سواء منها المواقف التي يصفها والمواقف التي ينقلها او يترجمها من الادب الفرنسي .

القراء وحاجاتهم التعبيرية

يحدد المنفلوطي قراءه الذين يخاطبهم في « نظراته » و « عبراته » ، فهم « عامة القراء » او جمهور القراء في عصره وليسوا الخاصة او الصفوة ، ويحمل مصطلح « عامة القراء » مضمونا طبقيا واضحا ، ومن الصفات التي ينسبها او يفترضها المنفلوطي في قرائه :

« سلامة الفطرة وصفاء القلب وسلامة الوجدان ، وجميعها صفات نفسية داخلية « النظرات ٢/٥٨ »

وتدهشنا احيانا احاديث المنفلوطي بما تحمل من وعي كبير بما يمارس وبطبيعة الصلة بينه وبين قرائه . ويبدو وكأنه يعي ان ادبه يقوم على تراث سلبي مشترك بينه وبين المتلقي ، الا وهو ضعف القدرة على مواجهة عالم الحواس والواقع ، وعلى اعلاء هذا الضعف والتعويض عنه وايا كان الامر فبدون هذا التراث ما كان للمنفلوطي ان يجد هذا الذيوع والنجاح في العالم العربي من مشرقه الى مغربه.

ويتجسم هذا الضعف ويطفو الى الشعور والى الوعي ايضا اولا في ظل المجتمع المحتل المفتوح للغرب ، وفي ظل التحام الدنية الغربية للمجتمع التقليدي

ويتجسم شعور الضعف هذا على التجديد عند الفئات الوسطى الصغيرة التي لا تملك من امرها شيئا والتي تعيش



ابراهيم عبد القادر المازني

دون تأثير على مجريات الامور . تنمو هذه الفئات في المدن بفضل المدارس الجديدة وبفضل التوسع في الجهاز الاداري وفي قطاع الخدمات . ارتفعت هذه الفئات بدرجة او اخرى عن عامة الناس ، واصبحت تتميز بفضل ما حصلته من قدر من التعليم ، على تفاوت هذا القدر ، ولكنها ترتفع الى حيث تشعر بارادتها او تعبر عن وعي مشترك . فقد اوصد الاقتصاد الاستعماري المتحالف مع الاقطاع امامها ابواب الصعود والتحرر وعاشت تفصلها عن ارباب الامور واصحاب السلطة هوة رهيبة .

تتطلع هذه البورجوازية الصغيرة الى « التحرر » من قيود المجتمع التقليدي ، والى « السفور » بالمعنى العام الشامل ، الى الظهور على مسرح الحياة والاحداث والى مواجهة الحياة والتعبير عن الذات والى اشباع المشاعر الفردية المتفتحة ، ولكنها جميعا تطلعات لا سبيل الى تحقيقها تحت ظروف التأخر والاستعمار

خيال الشعب ومصادر الأدب عند المنفلوطي

وقيود الموروث . فهى تطلعات دون اساس مادى اقتصادى ، ودون ارتباط سياسى واضح . ودون تراث او مفهوم تحررى واضح . فمن موقع العزلة والفردية ، ومن الافق الذاتية المبهمة فى مجتمع طبقى صارم ، فى مجتمع تحكمه ذهنية طبقية متاخرة ، تتطلع هذه البورجوازية الصغيرة الى تحقيق امالها . هذا الى ان واقع فئة ضخمة منها ، وهى فئة الموظفين والمستخدمين ، هو الخضوع المباشر او غير المباشر للسلطة الاجنبية .

التعبير الحضارى ونشأة الادب المنفلوطى

نشأ « الادب المنفلوطى » كاستجابة لصدمة التغير وللمؤثرات الغربية الجديدة فى المجتمع المصرى ، ويصور المنفلوطى كيف نبع ادبه من شعور التفاوت بين الظاهر والباطن الناتج عن التغير الحضارى عن تغير طرق الحياة واساليب التعامل المألوفة « رأيت ضلال الاسماء عن مسمياتها وحيرة مسمياتها بينها ، واضطراب الحدود والتعاريف عن ماهياتها » النظرات « ١-٢١ » وتبدو له السلوكيات الجديدة والاساليب الحضارية والمؤسسات المستحدثة عالم تكر « مقلوب » وظاهر دون حقيقة « كأنما خيل الى - لقرب عهدى بما ارى - اننى ارى شيئا عجيبا او منظرا غريبا .. « النظرات ١-٢٢ »

ويستجيب المنفلوطى لهذا الموقف ، معبرا عن شعور « الفقدان » ، وعن قلق جمهور الناس الذى يعانى التغير او التحديث الحاصل ، دون ان يملك لدفعها ودون ان يشارك فيه :

« فارسلت الكلمة اثر الكلمة كما يتنفس المتنفس او يئن الحزين ، فقرأ ذلك بعض الناس ، فسموا ما رأوه كلاما ، ثم مازالوا يستحسنون ما اقول ويغروننى بامثاله ، ومازلت اطمع فيهم ، وارجو ان اصيب مالى نفوسهم ، حتى سموننى كاتبا .
« النظرات ١-٢٢ »

نشأ الادب المنفلوطى هكذا فى احضان جمهور القراء ، او ان حاجات جمهور القراء المباشرة انبتت ظاهرة المنفلوطى . وكان من الطبيعى ان يكون ادبه فى ظل هذه النشأة ادب توافق وتلاحم ، وتعويض وعزاء ، وتشبع ممتع .

ولعل المنفلوطى قد سبق معاصريه فى هذا المضمار ، ولكن رومانسية الاحزان هذه لم تلبث ان اصبحت ابرز ظواهر التعبير ، واقربها الى ذوق الجمهور العام ومشاعره فى تلك الحقبة ، فاصبحت تشكل التيار الاساسى فى النقل عن الغرب وفى المسرح والغناء ، بل وايضا وصفا من الدلالة بمكان - فى الاداء المسرحى ، كما مثلته بوجه خاص مدرسة عبد الرحمن رشدى فى الاداء ، تلك المدرسة التى يصفها زكى طليمات انها مدرسة « النحت من القلب » ، « فالصوت مبلل بالدموع ، تنزفه الانفعالات الى حد الحشرجة . انها مدرسة الالم المتبادل بين الممثل والجمهور ... » وهذه « السادية » تؤلف نزعة جمالية لدى فريق من الشباب « يمضه الالم من الوضع السياسى للبلاد فى ذلك العهد . كان هذا الشباب يتألم ، ويستقطر السعادة من الامه .. »

« زكى طليمات » ، « فى التمثيل وتطوره فى المسرح المصرى » ، « المجلة » السنة العاشرة .



طه حسين

وتبدو رومانسية الاحزان او المنفلوطية وكانها موضة العصر بين الشباب ، وبين تلاميذ المدارس فكانت كراسات الانشاء — كما يروى العقاد من واقع خبرته — « لا تخلو احداها من ميزاب دمع او مأتم شجو وانين »

(عباس محمود العقاد .. رجال عرفتهم » .

ويصف اديب دمشقي من معاصريه ظاهرة التوافق بين المنفلوطي وقرائه بقوله : « وكأنه يكتب بكل لسان ويترجم من كل قلب » .

(احمد عبيد ، " مشاعر شعراء العصر ... » دمشق ١٩٢٢ ، ص ٣٢٠ .

وقد تعرض لهذه الظاهرة معارضو المنفلوطي والمعجبون به على حد سواء ، ولم يجد المازني — كما اوردنا من قبل — ما يفسر به ذلك الصدى البعيد للمنفلوطي غير ان يصب غضبه عليه وعلى جمهور القراء ، فيصف المنفلوطي بانه « دعى » قد استولى على الميدان وانه « معبود الفتال » ..

اما انصار المنفلوطي في الماضي والمتعصبون له في الحاضر فيرون في هذا الرواج والتوافق البرهان والدليل على الاصالة والموهبة والكفاءة ، وبهذا المعنى يكتب عمر الدسوقي فيقول : « ان الطعن في عاطفة الرجل ليس له ما يسوغه بدليل ان قراءه كانوا معجبين به ، وان كلماته نزلت من قلوبهم المنزلة التي ارادها .. »

(« المنفلوطي » القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٨٧) .

ولسنا هنا في سبيل نفى « عاطفة الرجل » . ولا نعرف جدوى الخوض في هذا المجال . على ان ما اوردناه يبين منبع هذا الاعجاب والتجاوب ، فهذه جميعا صدى لحاجات جماعية وموقف نفسي جماعي في حقبة بعينها ، فالرواج المنفلوطي هو تعبير عن نسق نفسي فيمي اجتماعي يخلفه المنفلوطي وجمهور القراء. ويلخص العقاد اصول الرواج المنفلوطي وحقيقته حين يقول : « كان عامة القراء « في حاجة الى منفلوطي فظهر لهم هذا المنفلوطي الذي عرفوه واقبلوا عليه »

(« المنفلوطي والنفس الانسانية » . المرجع المذكور من قبل ص ١٦٩) .

فالرواج والتوافق هما اعراض الظاهرة ، اما الاصل فهو « الحاجات » التى اوجدها شعور التهديد والضآلة امام التغيير الحادث وامام القوى المسيطرة وبزوغ الشعور بالذاتية الفردية ... والخوف من ضياع الذات ومورثها في التيار ، الى غير ذلك من العوامل، وقد استجاب المنفلوطي لهذه الحاجات، وسنعود الى طرق هذا الموضوع في مجالات اخرى ●

محمد عفيفي الكاتب الساخر

● منذ اكثر من عام ،وبالتحديد يوم ٥ر١٢ر١٩٨١ رحل الكاتب الساخر صاحب دعوة الابتسام المهذبة الرقيقة محمد عفيفي .

ولم ينسا – وهو الساخر دائما – ان يرحل قبل ان يكتب لنا وصيته فى شكل نعى ، ولم ينس وهو يكتب وصيته انه كاتب ساخر ، فاتت كلماته مزيجا من البسمة والمأساة ، قال فى كلمته الاخيرة التى نشرت فى بابه الاسبوعى « ابتسم من فضلك » : « عزيزى القارىء .. يؤسفنى ان اخطرك بشىء قد يحزنك بعض الشىء ، وذلك بانى قد توفيت ، وانا لا اكتب لك هذه الكلمة بعد الوفاة – دى حاجة صعبة شوية – وانما اكتبها قبل ذلك ، واوصيت بان تنشر بعد وفاتى ، وكذلك أوصيت بالا ينشر نعيى فى الوفيات بالطريقة التقليدية ، وذلك لاعتقادى بان الموت شىء خاص لايستدعى ازعاج الاخرين بارسال التلغرافات والتزاحم حول مسجد عمر مكرم ، حيث تقام عادة ليالى العزاء ، واذا احزنتك هذه الكلمات فلا مانع من ان تحزن بعض الشىء ، ولكن ارجو الا تحزن كثيرا »

رحل صاحب اخف ظل ، لم يختطفه الموت على حين غرة ، ولكن بعد معركة طويلة دامية ، ظل صاحب البسمة صامدا فيها لاكثر من عامين ضد السرطان ! ..

مرض لم يمنعه من الكتابة ، ولكن منعه فقط من الكلام فقد أصيب به فى حنجرته ، ورغم علمه بخطورة مرضه لم ييأس ولم يستسلم .. ولم تفارقه بسمته الدائمة حتى آخر لحظة فى حياته . وبرحيل الكاتب الساخر اغلقت مدرسته ابوابها ، مدرسة كان هو ناظرها واستاذها وتلميذها .. مدرسة منفردة ساخرة مأساوية .

لم يتأثر بكاتب دون غيره ، فقد قرا للجميع وتأثر ايضا بالجميع ، قرا باللغتين العربية والانجليزية ، ولكنه وقف طويلا امام الكاتب الساخر .. « ابراهيم عبد القادر المازنى » .

وفى تأثره بالمازنى كان لا بد وان يتأثر بالكتابة الساخرة والنكتة على الطريقة الانجليزية ، لان معظم اعمال الكاتب الساخر ابراهيم المازنى كانت مزيجا من التاليف والترجمة ، ولكن كاتبنا تأثر بكتابات المازنى فقط دون ترجماته ، لذا جاءت مدرسته متفردة .. ساخرة ... مأساوية ، فيها البسمة مسيطرة .. نعم ، ولكنها بسمة مشوبة بالمرارة ، مرارة عالقة بباطنه منذ ان كان شابا



محمد عفيفى

دون العشرين يكتب لنفسه فقط وليس للناس ، ولسبب لا ادريه كان يرى وهو الشاب الصغير كل شيء حوله قاتما فلم يجد أمامه سوى نقل هذه القتامة من باطنه الى الورق ، مثله مثل رجل وجد نفسه في مأتم فاستسلم للحزن والبكاء .. وهات يا لطم وتعديد وولولة !

وشيئا فشيئا تغيرت احواله فسارت الى الاحسن ، واحب ابنة الجيران ، ومن تجربة الحب زادت خبرته بالحياة ، وشعر شعورا داخليا قويا بان خير مايواجه به متاعبه الدائمة ، وعلى راسها الافلاس الدائم هو بان يضحك من تلك المتاعب وعليها ، وهكذا رويدا رويدا بدات كثير من الالوان الزاهية تظهر فيما كتبه، الا انها لم تخل ابدا من لمسة القتامة القديمة الراكدة في داخله ، وبقيت على سن قلمه حتى اخر كلمات كتبها ، واذا كانت القتامة القديمة سببها افلاس او فشل في حب ، فان القتامة الحديثة كانت عن قناعة ورؤية اوضح لما يدور حوله من مآس، وهكذا ظلت المأساةقريبة من قلبه ، فان من لا يشعر بالمرارة في هذا العالم المجنون اما أن يكون عبيطا او لوحا من الثلج .. على حد تعبيره .

ولم يكن محمد عفيفى هذا او ذاك ، بل كان عبارة عن كتلة من الاحاسيس المرهفة في جسد ضئيل الحجم لا يكاد يحس به احد . وكيف لا يشعر هذا العقل الكبير والجسد الضئيل بالمرارة وهو يعيش وسط حروب لا تنتهى .. عبر عن ذلك بقوله ذات مرة :

« أصنع مزيجا من اللون الابيض والاحمر والاصفر والاسود ثم اسكبه على اللوحة كيفما اتفق تجد امامك صورة لمستقبل الجنس البشرى » .

كان ساخرا من قمة راسه حتى اخمص قدميه ، سخرية لاذعة تسيل الدم ولا

تجرح ، سخرية لا تملك وانت تقرأها الا ان تبتسم ، بل وتطلق « القهقهات » على طريقة اولاد البلد ، وفى ذات الوقت وانت فى قمة سعادتك تحس انك المقصود بسخريته ، وقد اكون انا ، وقد يكون هو ، وقد تكون زوجته واولاده ، او حماته التى كان يحبها ويحترمها كثيرا فى الواقع والحياة ، ورغم ذلك لم تسلم من سهامه المصوبة فى كل اتجاه .

وقد ترك ثروة ضخمة من النكت والاقوال اللاذعة استعملها كنوع من السلاح فى معركة السخرية على اوضاع كثيرة مثل نقده الاغنية العربية بقوله :

« الفرق بين الانثى الرشيقة المكسمة ، والاخرى البدينة المشلولة المترهلة ، هو نفس الفرق بين الاغنية الغربية والاغنية المصرية » .

وقوله عن المتحذلقات :

« اتانى صوت فى التليفون ـ احدى المتكلمات ـ خاليا تماما من حروف الصاد والضاد والظاء ، كأنها ذابت فى لعابها وتحولت الى سين ودال وتاء ، ونظرا لنفورى الشديد من منظر النعام ، فاننى احمد الله على ان تلك الكائنة لا تعيش معى تحت سقف واحد »

اسلوب غير تقليدى

هنا نرى انه صاحب مدرسة خرج فيها على الاسلوب التقليدى فى الاضحاك مستقلا فيها ثقافته ، بحيث تصبح النكتة عنده شكلها ضاحك ومزاجها ساخر وتقول كلاما فى منتهى الجد .

فهو لم يترك فئة الا وغمزها غمزا خفيفا احيانا ، ثقيلا احيانا اخرى ، كان ساخرا فى زمن ندرت فيه البسمة وتلاشت من الشفاه ، كانت مهمته وضع البسمة على الشفاه صباح كل خميس باسلوب راق ورائع ، اسلوب هو مزيج من الفصحى والعامية .

لم يكتب ذات يوم بالاسلوب العامى فقط ، ولكنه دائما كان يستخدم كلمات عامية فى سياق الاسلوب العربى الفصيح ، اعتقادا منه بأن العامية هى اللغة التى يتخاطب بها رجل الشارع العادى ، وهى اللغة التى يتضارب بها الناس عندما تحتدم المناقشات بينهم ويحل السباب محل الكلمات الناعمة .

كتب مرة يقول :

« اختلج لقده عندما سعل واهتز كرشه العظيم ، بعد ان سحب نفسا عميقا من السيجار الهافانا الفاخر المرشوق فى يده بين خاتمين نفيسين ، ذكرنى بالديك الرومى فى نفخته وغطرسته مع جهله التام بأن غدا قد يكون الكريسماس » ..

لذا ومن نتاج هذا الخلط كان اسلوبه حريفا .. لاذعا .. يكون .. كانت سخريته من النوع الراقى سخرية ملفوفة فى قفاز من حرير .

● كان ظهوره فى وقت ملأ العمالقة فيه سماء مصر .. فماذا يفعل لم يجد امامه سوى السخرية من هؤلاء العمالقة ، كان يشعر بلذة عجيبة وهو يحاورهم ويناورهم ، ويبتسم وهو يراهم يلتفتون حولهم باحثين عنه .

مجلة القصة

كانت طموحاته اكبر من جسده النحيل ، كان يريد مطاولة السماء وهو الشاب الصغير دون العشرين . فلم يجد امامه سوى منافسة العمالقة وفى مجالهم الذى يتفوقون ويبدعون فيه .

وهداه تفكير الشاب المنطلق غير المقيد الى اصدار مجلة ادبية واطلق عليها اسم « مجلة القصة » كانت طموحاته تضىء امامه الطريق ، فلم يعرف ان المجلة كى تنجح لا بد ان يكون وراءها رأسمال كبير وهو شىء لم يتهيأ له ، واصدر مجلته ، وكان يقوم بطبعها فى مطبعة صغيرة بباب الخلق ، وكانت نتيجة الطباعة فى غير صالح المجلة او صاحبها ، فكان ينفق





على العدد الواحد ما بين ورق وطباعة نحو مائة جنيه ، وكانت النتيجة التى يخرج بها بعد طبع كل عدد احد امرين. اما ان يكسب خمسة جنيهات او يخسر خمسمائة جنيه .

وهكذا ظل على هذا الحال لمدة عامين، بذل مجهودا جبارا ، خاصة اذا علمنا انه كان محررها وكاتبها ودليس تحريرها ومصححها ايضا ، وبعد « ٢٤ » عددا شعر باليأس .. فاغلق مجلته وعاد الى عزلته التى يعشقها مبتعدا من الناس لا كرها فيهم ، ولكن حبا فى العزلة فقط، كان يحب الناس جدا .. لذا اراد ان يريح من كاهلهم متاعب الحياة اليومية، لم يكن محبا للظهور ، ولم يكن يسيل لعابه للصورة فى التليفزيون ، او الاذاعة كانت له فلسفة خاصة لخصها بقوله ذات مرة :

« دعيت كثيرا للظهور فى التليفزيون لكى ادردش مع هذا النجم او تلك الاديبة ، وكنت دائما اعتذر بحجة كلامية هى اننى اخشى على الكارجات من الفتنة،

فاذا ابحوا على قلت لهم الحقيقة وهى اننى مصاب بداء خلقى لاحيلة لى فيه ، داء الخوف الشديد من الاضواء حين تسلط على ، ومن عيون الناس وهى ترقب كل حركة من حركاتى ، ومن آذانهم المرهفة لكى تسمع كل حرف اقوله ، وهذا طبعا بالاضافة الى اننى لكى اظهر فى التليفزيون يجب ان افصل بدلة جديدة على مستوى الموقف ، وهذا يتنافى تماما مع كل مبادئ الاقتصادية»

كان ساخرا حتى النخاع ، انطوائيا حتى النخاع ايضا ، حتى قيل عنه :

لا بد وان هناك سرا من الاسرار يكمن وراء انقطاعه التام من الناس ، الا من « شلة » « الحرافيش » المكونة من الروائى نجيب محفوظ ، والرسام بهجت عثمان ، والفنان احمد مظهر ، والمحامى عادل كامل ، وهى المجموعة التى كان يستضيفها الساخر الراحل مساء كل خميس ببيته بالهرم .

الا ان الحقيقة تقول .. ان محمد عفيفى كان هكذا دائما منذ ان ترك قريته وأتى الى القاهرة ليعيش فيها كان به انطوائية وخجل الريفيين البسطاء .

وبمرور الزمن تحول خجله الى عزلة وبعد عن الناس، وان اخرجت حياته زهد حتى فى الكلام ، ووصلت به حالة الانطواء هى الزهد فى الدنيا ذاتها

مجموعة مواهب

● كان محمد عفيفى كاتبا ساخرا .. ومعلقا على الصور الكاريكاتورية التى كان يرسمها صديق عمره الفنان رخا وايضا الفنان مصطفى حسين ، وكان التعليق هذا يستهلك اغلب وقته ، فكان يحبس نفسه طوال الاسبوع فى حجرة مكتبه كى يكتب تعليقات « اخبار اليوم » وصفحة آخر الاسبوع بالاخبار .

وان الكاريكاتير من اجمل واصعب

الفنون الساخرة ، لان ابتكار صورة ناجحة ذات تعليق ساخر اصعب بكثير من كتابة مقال كامل فى نفس الموضوع .

وجمع الساخر محمد عفيفى بين الاثنين ببراعة فائقة يحسد عليها ، جمع بين المقال الادبى الساخر وتعليق الكاريكاتير

كتب مرة ساخرا :

– انى آكل الفول مدمسا ومقليا ومصنما فى شكل بيصارة ، فلن يدهشنى ان اجد نفسى يوما واقفا فى الكافتريا اشربه فى شكل عصير .

وقال :

– الزواج اشبه شىء بان تكون من عشاق اللبن ، ولذلك تقتنى فى بيتك جاموسة .

وفى بداياته كتب مجموعة قصصية قصيرة لم تر النور حتى اليوم ، ولكنه فى عام ١٩٤٦ صدرت له قصته الوحيدة « حكاية بنت اسمها مرمر » .. تحولت الى فيلم سينمائى بعد نشرها .

ثم أصدر مسرحيته الوحيدة ايضا « التفاحة والجمجمة » .

وبرغم نجاحه ككاتب قصة وكاتب مسرحى ، وبرغم ما استقبلت به اعماله من حفاوة من النقاد والقراء ، الا انه اتجه اتجاها آخر ، اعتقادا منه انه ليس كاتبا روائيا اصلا ، كان يعتقد انه كاتب مقال فقط ، وانه خاض مجال الكتابة الروائية كنوع من الشقاوة واثبات الوجود ، والرغبة فى مداعبة الشكل الروائى .

وبعد ذلك كره ان يجرب الكتابة الروائية ، ورفض حتى التفكير فى مجاراة الشكل الروائى فى كتاباته اعتقادا منه بان من السخافة ان يجلس يوما بعد يوم ، واسبوعا بعد اسبوع يكتب ان فلانا يحب فلانة .. وان فلانة تحب فلان، وان هذه الزوجة تعشق رجلا آخر غير زوجها ! ..

ترك المجال الروائى .. واتجه بكل ثقله الى المقال الصحفى الذى يجمع بين النقد الساخر والبسمة والصفعة .

مقالات تجمع بين الحيوية المرحة .. والنقد الحريف ، ولكن باسلوب ادبى اصيل مختلف بكلمات شائعة ومتداولة .. لذا كان قريبا من قلوب الناس دائما منذ ان كتب والى ان رحل . كان كل قارىء يجد نفسه ممثلا فى مقالاته ، عالج مشكلات الناس ببساطة ودون تكلف وفى كلمات بسيطة تدخل العقل والقلب من اول نظرة ، لذا عاشت ، وستعيش دائما كقوله :

« الذين يلومون البسطاء على عدم تناول الطعام بالشوكة والسكين ينسون دائما ان «الكشرى» لا يؤكل الا بالملعقة!»

وغمز نفسه ذات مرة بقوله :

« شكرا للقارىء الذى كتب يسالنى ماذا ادخرت لمستقبلى ، اذ ذكرنى ان الوقت قد حان فعلا لكى اشرع فى ادخار مصاريف الجنازة » !! ..

ولم ينس التليفزيون فكتب يقول :

« اخبرنى صديقى انه قضى بالامس سهرة ممتعة جدا امام التليفزيون فقلت اسأله :

– كان فيه فيلم ؟

قال : لا

– كان فيه مسرحية ؟

قال : لا

– كان فيه مسلسل اجنبى ؟

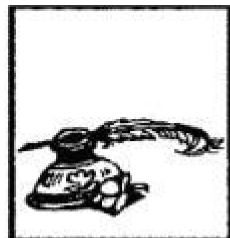
قال : لا

– امال كان فيه ايه ؟

قال : كان خسران ! ...

رحم الله محمد عفيفى الساخر الكبير الذى اضحكنا وابكانا باسلوبه البسيط السلس ، ولعل فى عالم الغيب كاتبا مصريا ساخرا آخر يعيد البسمة التى ماتت على الشفاه بموت الساخر الكبير! ●

محمد الدسوقى



عام تضميد الجراح في الثقافة المصرية

● يبدا اليوم عام ١٩٨٣ • وبذلك نكون قد ودعنا اليوم الاخير من عام ١٩٨٢ • والحصاد الثقافي لذلك العام مصريا وعربيا وعالميا • لابد وان يبدا من الايقاع الثقافي في مصر خلال هذا العام • عندما استقبلناه قلنا هل يكون ذلك العام هو عام تضميد الجراح التى احدثتها السنوات التى مضت في جسم مصر كلها • هل نضمد الجرح • ونضمن امكانية ان يتوقف النزف المستمر • وان نضمن على الاقل ان ديدان الجرح السائر في سبيلها الى الموت • ويكفيها عقد كامل من عمر مصر • الامل في تضميد الجراح الثقافية في العقل المصرى • يبدا من الاحساس ان التاريخ • ربما يكون قد وصل الى حالة من التعادل • انتظر الكل عشر سنوات من الزمان • لكي يصلوا جميعا الى حالة من التعادل • تمثل الحد الادنى لحركة التاريخ الثقافى • ولكننا ما دمنا نعيش عصرا سيدخل التاريخ باعتباره عصر الحد الادنى • وعصر عدم القدرة على حسم اى من القضايا المثارة على خريطة الواقع الذى نعيشه • فلنتكلم عن حالة التعادل التى وصل اليها التاريخ • ولنتكلم عن تضميد الجراح باعتبارها من الامور التى ستبقى في حاجة الى الحسم •

● نبدا بالدائرة الاوسع • بالعالم المترامى الاطراف من حولنا • واهم حدث ادبى فيه • كان فوز الكاتب الكولومبى جارثيا ماركيز بجائزة نوبل • لهذا العام • واهمية هذا الحدث • ان نوبل لاول مرة تطرق ابواب كاتب دون ان يكون قد قدم اوراق انتسابه الى ايدلوجية الغرب • انه اول كاتب لم ينشق فتذهب اليه نوبل • وكان رده بعد حصوله على الجائزة — انه اعلن ان قيمة الجائزة مخصصة لاحدى حركات التحرر في امريكا اللاتينية • من اجل ان تواصل كفاحها ••

بل وصل به الامر الى كتابة مقال • يؤكد فيه رايه في بعض القتلة الذين حصلوا على جائزة منهم• وهو يقصد بالتحديد الارهابى مناحيم بيجين رئيس وزراء الجيش الذى يقود دولة الاعداء المسماة باسرائيل • وكشف في هذا المقال عن قدر من المعرفة بظروفنا الراهنة •

على الناحية الاخرى في عالم اليوم • لم تكن باقى اخبار الادب سعيدة خلال هذا العام • على مستوى العالم سجل الكتاب قدرا من التراجع في بعض البلدان • واحتلت مكانه اجهزة الاعلام • وفي بعض البلدان الذى استمر للكتاب دور فيها • فان هذا الكتاب بدا يتجه بعض الاتجاهات الاخرى • التى ربما كانت بعيدة عن الادب • فرواية المغامرات اصبحت هي الاول • والرواية العاطفية التى تقدم عاليا من العواطف المشبوبه تلعب دورا ياتى قبل النص الادبى المعروف •





عبد الحميد رضوان

اوروبا قضت معظم هذا العام وهى تحاول التنقيب فى ذاكرتها الادبية . عليهـــا ان تجد ما تفقده . تبدو مثل « العجوز » التى تواجه الآن الزمن المعاصر . بمحاولة احياء الايام الجميلة التى مضت ولن تعود .

خلال هذا العام عثرت اوروبا على رسائل لم تنشر لمارسيل بروست . ونص لم يقرأه احد لكافكا . وكتاب كانت قد كتبته ابنة ليو تولستوى عنه . نوع من البحث عن الزاد القديم .

وان كانت هذه الصورة تقابلها صورة اخرى اكثر تألقا وابداعا فى العالم الثالث . نحن نقرأ بمزيد من الدهشة الادب القادم من امريكا اللاتينية . قارة الجوع والثورة . التى يبدو ان مرورها بتلك التجربة الثورية والانسانية الرهيبة قد جعلها تقدم لنا اكثر آداب عصرنا تشبثا ووضوحا وعمقا .

الان يخرج من امريكا اللاتينية روائيون يعزفون بكل العنف والقسوة مرثى الرواية البرجوازية والرواية التشيئية ورواية العبث . ورواية المواقف الفردية ومصائر ذلك الجزء من العالم الذى اكل حتى التخمة . الذى اصابته التخمة الى حالة من الموت ليس بسبب الجوع ولكن بسبب التخمة وحدها .

ومن افريقيا وآسيا يصلنا ادب بكر ، عفوى وصادق . تصل الينا روايات ياشار كمال ، وعثمان سمبين ، وغيرهما . من الروائيين والكتاب والشعراء . وان كان صوت الماضى اكثر حضورا من صوت الحاضر .

لا تملك انهاء الحديث عن ثقافة العالم ، الا بالحديث عن مقارنة محزنة تقول الارقام ان اليابان نشرت فى العام قبل الماضى خمسين الف كتاب . وان مصر نشرت فى نفس العام خمسة الاف كتاب . اليست مقارنة تدفع الى الرغبة فى البكاء .

عام الشتات العربى

عربيا . كانت هناك احداث كثيرة . فى مقدمتها ما جرى فى بيروت . ذلك الحصار القاسى والذى يشمل الثقافة والفكر والادب . ذهبت اسرائيل الى بيروت تبحث وتنقب عن الفكر والكتب . دمرت معظم دور النشر اللبنانية . ذهبت وعينها على مركز الابحاث الفلسطينى حيث حاولت الحصول على ذاكرة فلسطين بكل ما فيها . ورغم الخراب والتدمير وما جرى هناك .. فان قدرة بيروت على النشر والاستمرار تتحدى كل شيء . من بين الانقاض خرجت بيروت وعملت فورا . تمر بيروت منذ سنوات مضت بظروف صعبة ومع هذا يستمر العمل . هذه الظروف دفعت دور النشر فى بيروت الى حالة من التحدى . دور النشر التقدمية قامت بالاتحاد واستمرت تعمل . ان ما جرى فى بيروت يؤكد حقيقتين . الاولى ان اسرائيل تهدف اولا واخيرا الى ضرب العقل العربى . ذلك هو الاحساس وكل ما عداه من التفصيلات الصغيرة التى لا تهم ولا تؤخر . والحقيقة الثانية : ان الاصرار والعمل المنظم من كل الاشكال الاحباط اليومية . التى قد يتعرض لها الانسان صاحب الرسالة . لقد ذهبوا الى بيروت من

اجل ضرب بعض دور النشر . ولكن الذى حدث ان هذه الدور لم تغلق وخرجت الى الوجود دور اخرى جديدة لم تكن قائمة من قبل . عرفت بيروت دار التنوير ودار الحداثة ودار الحقيقة . وتعمت دار ابن رشد ، دار الكلمة ودار المسيرة والفارابى وابن خلدون .. والمؤسسة العربية .

وفى الكويت اصدرت ليل الشملانمجموعة قصص جديدة واصدر السيد حافظ اول مجموعة من مسرحياته واصدر وليد ابو بكر رواية جديدة . وكتب اسماعيل فهد اسماعيل الجزء الاول من روايته الكبرى عن مصر ، بعنوان : النيل يجرى شمالا .

واصدرت الكاتبة حنان الشيخ مجموعتها القصصية الجديدة وردة الصحراء ، بعد روايتها الطيبة ، حكاية زهرة » . وفى الارض المحتلة انتهت سحر خليفة منروايتها الجديدة : عباد الشمس وهى الجزء الثانى من روايتها : الصابر . وفى المغرب كتب نعنى روايته الجديدة وعبد اللطيف اللعبى انتهت من ديوانه الشعرى . وفى دمشق اصدر الروائى احمد يوسف داود روايته الجديدة الاوباش . وكان عمله الاول : وشق الجميلة رواية ثلة والقلة وجميلة . وكتب طاهر لبيب دراسته الجديدة عن : سوسيولوجية الغزل العربى . وقد اتخذت هذه الدراسة من الشعر العذرى نموذجا .

وفى بغداد التى لم تنس مهمة نشر الثقافة برغم ظروف الحرب والدفاع عن التراب الوطنى . نقرا : الملامح السياسية فى الف ليلة وليلة . لاحمد محمد الشحاذ . واصدر نور الدين محمد سعيد مجموعته القصصية . وسهم هواش ايضا . وكتب الدكتور ابراهيم السعافين دراسته : تطور الرواية العربية الحديثة فى بلاد الشام . وترجم نقلى الكورى دراسة تاريخية اجتماعية عن الغجر الفها جان بول كلير .

وفى بغداد صدرت مجلة جديدة هى الاداب الاجنبية فاصبحت بذلك ثانى مجلة تصدر فى الوطن العربى للترجمة عن الاداب الاجنبية . وفى الكويت صدرت مجلة جديدة ايضا هى الثقافة الاجنبية . وهى مجلة معنية ايضا . بالثقافات الاجنبية .

وكانت اخرالاحداث الادبية الهامة انتهاء جبرا ابراهيم جبرا وعبد الرحمن منيف من كتابة رواية مشتركة لهما معا .. هىرواية: عالم بلا خرائط .. التى ستكون عملا ادبيا مثيرا بكافة المقاييس .

عندما يصل التاريخ الى التعاون

● الحديث عن الثقافة المصرية خلال هذا العام . من المفروض ان يبدأ منمهرجان شوقى وحافظ . وهو البداية الفعلية لعودة مصر لان تلعب دورها الادبىوالثقافى قيادة هامة فى المنطقة العربية كلها . والغريب ان الصحافة المصرية هى التى ونسمت بعدها عن هذا المعنى بكل وضوح . فقد كان الرئيس مبارك مع وفد الادباء العرب الذى حضر هذا المهرجان هو اول لقاء بين رئيس مصرى ووفد من الادباء العرب منذ سنوات خمس ، ومهرجان حافظ وشوقى تمخض عن قرار باصدار مجلةجديدة للابداع الادبى ، يراس تحريرها الدكتور عبد القادر القط يساعده فى ذلك : سامى خشبة وسليمان فياض وهى مجلة جديدة ، الامل معقود عليها ان تلعب دورا هاما فى المرحلة القادمة ..

قبل ان ينتهى هذا العام . اصدر محمد عبد الحميد رضوان وزير الدولة للثقافة قراره باغلاق مجلتى «الجديد» و «الثقافة» وهما المجلتان اللتان اكملتا عشر سنوات




نجيب محفوظ


عز الدين اسماعيل

من الفشل المستمر ، والذى بدون نهاية . كان من المفروض أن يصدر هذا القرار منذ فترة مضت . أن فتح ملف ما يسمى بالمجلات صدرت في الاحساس لكي تكون بديلا لمجلات كانت ناجحة مثل مجلة الكاتب وغيرها من المجلات الثقافية التي انطفأت وهي في قمة نجاحها .. الساحق ..

لن اتكلم عن المحتوى الذى كانت قد هبطت اليه المجلتان . فمجلة الثقافة بدون رئيس تحرير منذ عام مضى . حيث يعمل في السعودية . وكانت المرة الاولى التي تصدر فيها مجلة بدون رئيس تحرير . هذا فضلا عن ان توزيع اى من المجلتين لم يتعد مائتي نسخة في العدد ، لدرجة أن الكمية التي كانت تطبع منهما .. كانت تنقل من المطبعة الى المخازن مباشرة مرورا بالاسواق. وخسائر احداهما وهي مجلة « الجديد » وصلت الى مائة الف جنيه في سنة واحدة . هذا علاوة على .. تدني المستوى وهبوط الفكر . ومحاولة خلق جيل ادبي بديل آن له ان يذهب الى القبر . لقد امتلكوا ثقافة مصر عشر سنوات ، وكانت هذه هي النتيجة: مجلة معها كافة امكانيات الدولة لا توزع اكثر من مائتي نسخة . وتخسر في سنة واحدة مائة الف جنيه في وطن يعاني من المشاكل ما تعانيه مصر . هل هذا معقول؟! لقد تأخر وزير الثقافة في هذا القرار . ولكنه صدر اخيرا ..

وفي هذا العام ، اصدر محمود حنفي روايته حين تشترى الاساطير وطبعها على نفقته الخاصة في الاسكندرية . واصدر محمود عوض عبد العال روايته عين سمكة . واصدر محمود قاسم روايتيه : لماذا ومدنية الغبار . وصدرت لمحمد جابر الغريب مجموعته القصصية : الليل والصمت . وصدرت عن كتابات الناقدة . وصدرت المجموعة القصصية الاولى لمحمود الورداني. عن كتابات التقدم . وأقامت لها فرقة النقاش . ومن مطبوعات خطوة كان هناك اكثر من عمل واحد . صدر عدد خاص عن يحيى الطاهر عبد الله . واصدرت عددا آخر عنوانه : مختارات فلسطينية ومطبوعات خطوة يشرف عليها : امينة رشيد ، بدر الرفاعي ، سيد البحراوي . عز الدين نجيب .

وقصر ثقافة دمياط اصدر مجلتين احداهما رواد والاخرى عروس الشمال . واصدر الشاعر احمد زرزور ديوانه الاول : وللحزن ميلاد آخر . ومن المنصورة نشر الروائي والكاتب : فؤاد حجازى عملين في هذا العام : الاول رواية عنوانها : مهشمون تحت الطلب والثاني مجموعة من القصص عنوانها : الزمن المستباح . والواقع ان فؤاد حجازى قصة كفاح نادرة . يكتب وينشر ويحاول ان يقيم حركة ثقافية من خلال ما ينشره لنفسه وللآخرين من الاعمال الادبية في المنصورة .

شهد هذا العام صدور الرواية الاولى لسامي فريد حضن الليل . والرواية الاولى لفريدة احمد اخاف عليك منى . والرواية الثانية لكاتيا ثابت : رحلة غريبة فى عالم الحب .

ونشرت سلسلة الابداع الثقافى التى تنشرها مديرية الثقافة فى اسيوط العمل الاول لشحاتة عزيز رحلة الى المجهول .

وصدرت مجلة جديدة هى الخروج اصدرها : حازم شحاته وعبد العزيز احمد، وكوثر مصطفى ، وصدرت قصص النساء فى الاسكندرية من قصر ثقافة الشاطبى بالاسكندرية واشرف عليها ملاك ميخائيل ولبيل فهمى .

وفى السويس استمر محمد الراوى يلعب دوره الهام من خلال سلسلة الكلمة الجديدة .

وصدرت لعبده جبير رواية جديدة هى تحريك القلب . نشرها على نفقته الخاصة . ونشرت خارج مصر بصورة سلسلة رواية جديدة لجمال الغيطانى هى التجليات الغيطانية . ونشر الدكتور شريف حتاته روايته الثانية الشبكة . بعد روايته الاولى : العين ذات الجفن المعدنى . وفى هذا العام صدرت الرواية الثالثة لابراهيم عبدالمجيد « ليلة العشق والدم » .

وحصلت الدكتورة نوال السعداوى على جائزة الصداقة العربية الفرنسية . عن كتابيها : امرأة عند نقطة الصفر . والوجه العارى للمرأة العربية . وهذا التكريم لم تحصل عليه فى بلادها .

ومن الاحداث الهامة فى هذا العام صدور ترجمة رواية عوليس لجيمس جويس، ترجمها فى عشرين عاما كاملة ، الدكتور طه محمود طه . استاذ الادب الانجليزى فى جامعة الكويت . والذى يستحق جائزة الدولة التقديرية مقابل هذا العمل الفذ . وصدرت لنجيب محفوظ روايتان هما : الباقى من الزمن ساعة ، ورأيت فيما يرى النائم . واصدر يوسف ادريس كتابه الجديد : شاهد عصره ..

واصدرت مجلة فصول اربعة اعداد . عن الادب العربى المعاصر كان اولها عن صلاح عبد الصبور . وكان اخرها عن القصة القصيرة .

وفى مصر لم ينشر تقريبا عمل ادبى مترجم ، ولم يشهد العام ندوة ثقافية كبيرة ، ولا لقاء ادبيا .. وذلك باستثناء مهرجان شوقى وحافظ الذى كان ومضة الامل الوحيدة خلال العام ●

قافية الدال

قيل ان ابا خالد يزيد المهلبى كان يكثر الدخول على الخليفة المعتمد يقرأ عليه القصائد وكانت كلها على قافية الدال ، فسأله المعتمد قائلا : يا يزيد، ما اراك تعدو قافية الدال ؟ فقال : وكيف ، اعزك الله يا امير المؤمنين، اترك قافية الدال واسمى يزيد وابن محمد ،واكنى بابى خالد ، وانت المعتمد وتسمى احمد ومن صفتك السيد والماجد والجواد،فاين ادع قافية الدال ؟؟ ..





أصغر من أستاذ وأكبر من عميد

بقلم : أحمد زكي عبد الحليم

الفكرة بدأت هكذا ... هؤلاء الأدباء الذين حملوا رسالتهم الثقافية الى قاعدة جماهيرية عريضة من خلال مجلات خاصة أصدروها ، وقد عاشت زمنا ، وتركت بصمة في الحياة الثقافية العامة .. أليس جديرا بنا أن نتحدث عنهم للأجيال الجديدة . فربما كان في هذا الحديث ما يعطيهم قدوة .. وأليس من حق هؤلاء الرواد أن نذكرهم بين الحين والآخر لننقل لهم تلك السيرة العطرة الفواحة ، بقدر ما أدوا من جهد في سبيل رسالتهم الأدبية ؟

ولقد دفعتني هذه الفكرة الى أن استعرض عديدا من الأسماء التي كان لها دور في هذا الميدان ، سواء كان هذا الدور كبيرا أو صغيرا . ووجدت أمامي عديدا من الشخصيات الأدبية التي تحتاج الى وقفة ، والتي تتطلب دراسة .

ووجدت نفسي أمام أسماء كثيرة ، تحتاج الوقفة والنظرة والتقييم ، بل ان بعضها يتطلب اعادة التقييم في ظل نظرة جادة ومحايدة .

على أية حال ، فقد كانت هذه الوقفة الأولى مع صاحب مجلة « الثقافة » الأستاذ الدكتور أحمد أمين .. والحق أنني وقفت طويلا أمام لقب الأستاذية .. ثم لقب الدكتوراه .



طه حسين



العقاد

قبل ان اسبق بهما اسم « احمد امين » . ذلك ان الرجــل كان عالما ، ومؤرخا ، واستاذا ، وعميدا ، ومفكرا ، وبحاثة . ومع ذلك فان احمد امين كان مستعدا لان يتخلى عن ذلك كله مقــابل الاعتراف به اديبا وكاتبا .

يقول ابنه الدكتور جلال امين الاستاذ بالجامعة الامريكية : ان العقاد عندما كان يوقع بعض كتبه لاحمد امين لم يكن ابدا يقول الاديب الكبير احمد امين بل كان يقول الى العالم المؤرخ .. واننى فعلا اعتقد ان ابى كان عالما مؤرخا اكثر منه اديبا بالمعنى الدقيق للكلمة . وهذا له علاقة بموضــوع كلامى . وهو انه كان فعلا يتميز بغلبــة سلطان العقل ، ولم يكن يخضع للعاطفــة بنفس الدرجة التى كان يخضع لها طه حسين او توفيق الحكيم او المازنى .

وانا اذهب بعيدا ، واحمد امين نفسه ، ومن خلال كلماته المنشورة والمعــروفة ، يعترف بذلك كله فيما يشبه الحسرة على حظه . وقد جاءت هذه الكلمات بعد ان وقع الخلاف بين طه حسين واحمد امين عميــد كلية الآداب . وكان طه حسين هــو الذى انتزع احمد امين من سلك القضاء ليضمه الى المجال الذى يحبه ويهواه وهو مجال التدريس . وكان طه حسين يعتقد ان وجود احمد امين على رأس كلية الآداب بمثابة وجوده هو شخصيا — وان على احمد امين ان يطبق اسلوبه وافكاره ومراميه . ولم يقبل احمــد امين بذلك فوقع بينهمــا الخلاف . وعندئذ كتب احمد امين يقارن بين نفسه وبين طه حسين ، فيقول : « هو فنان يحكمه الفن ، وانا عالم يحكمه المنطق . وهو يحب المجد ويحب الدوى . وانا احب الاختفاء واحب الهدوء . وهو متفــائل اذا احب او كره ، وانا متشائم اذا احببت او كرهت . وهو واسع النفس امام الاحداث وانا قلق مضطرب غضــوب ضيق النفس بها . وهو ما هو فى الحديث الى الناس فيجلب الكثير ، وليست عندى هذه القدرة فلا اجلب الا القليل » .

هذا هو اذن احمد امين . وهذه هى مقومات شخصيته ، وهى مقومات شخصية تميل الى التفكير والتروى والعزلة عن المجتمعات وعن الآخرين . وهى ايضا شخصية تأخــذ بالاسباب العقلية ، وترفض غير ذلك مــن انفعالات وعواطف . وليس معنى ذلك ان احمد امين كان شخصية مجردة من العواطف الانسانية ، فالحقيقة انه كان انســانا ، وكان رقيقا ، وكان عذبا . ولكنه الى جانب

أحمد أمين ..

ذلك كان يتجنب كل ما من شأنه الاثارة وما يتطلب اتخاذ موقف الى جانب راى معين، فلا يحيد عن كل ما يصدر عن صاحب هذا الراى .

ولعل هذا يفسر لنا كيف ان احمد امين قد نأى بنفسه عن كل الاحزاب السياسية التى كانت قائمة فى مصر فى فترة شبابه وتكوينه ، وفى فترة نضجه وعطائه .

ولقد كانت هناك محاولات مبذولة من اجل ضمه الى هذا الحزب او ذاك . ولكنه اعتصم بحريته واستقلاله وبعده عن العصبية الحزبية . وفى هذا المجال يقول ابنه الدبلوماسى حسين احمد امين ان هناك محاولتين واضحتين على الاقل لضم احمد امين الى هذا الجانب السياسى او ذاك . ومنهما محاولة الشيخ حسن البنا لكى يكون ضمن جماعة الاخوان المسلمين . ومحاولة اخرى قام بها محمود فهمى النقراشى باشا لضمه الى حزب السعديين . ولكن اى محاولة لم تكن لتثمر مع احمد امين وله مقومات هذه الشخصية التى تهرب من الاضواء والضجيج .

ولعل ادق ما قيل عنه فى هذا المجال هو انه ، كان يؤمن بحرية الفكر الى ابعد الحدود ، فلا يقول الا ما يعتقد ، ولا يحفل الا بالحق . لا يهمه مصانعة ذوى السلطان او تملق الجماهير او مشايعة الاهواء . .

ولماذا نذهب بعيدا . ولقد كان من اصدق اصدقائه شيخ القانون الدكتور عبدالرزاق السنهورى باشا . ومع ذلك فان احمد امين كان يستقبل صديقه من خلال التليفون اغلب الاوقات كانت الزيارات قليلة وكان التليفون وسيلة الاتصال الحية والتى كانت تتيح لاحمد امين ان يتبسط فى القول ،وان يناقش ويجادل ، وان يثرى الحديث والحوار . ويقول ابنه الاستاذ حسين امين ان اهل البيت عندما كانوا يعرفون ان السنهورى على الطرف الاخر من الخط ، كانوا يحضرون لاحمد امين كل احتياجاته لسهرة طويلة ، ابتداء من علبة السجائر والكبريت وانتهاء بكوب الماء الذى قد يحتاج اليه . ثم كانوا يودعونه على امل لقائه فى الصباح !

واذا كان السنهورى هو اصدق الاصدقاء واقربهم ، فاننا نستطيع من خلال العلاقة بينهما ان ندرك كيف كانت العلاقات الاجتماعية فى حياة احمد امين .

ويذهب بعض الناس الى ان هذا الاسلوب فى العلاقات الاجتماعية هو الذى حال بين احمد امين وبين تحقيق كثير من الطموحات او على الاقل مظاهر الوجاهة الاجتماعية ، مثل حصوله على رتبة الباشوية التى نالها عدد غير قليل من الادباء .. ولكننا لانعتقد ان احمد امين كان يسعى لشىء من ذلك ، ولا حتى بينه وبين نفسه . ولا نتصور ان انسانا رفض ان ينضم الى حزب ، ورفض ان يجامل صديقا غاليا مثل طه حسين ، واختار ان يكون هو احمد امين بانسانيته وموضوعيته وهو يحتل مقعد العميد فى كلية الاداب ، وفضل ان يضحى بالصداقة ولا يضحى بما يمس المعانى والقيم .. لانتصور بعد هذا كله ، الا انه كان ينظر الى تلك الاشياء على انها قشور لا تعنيه .

بل اننا نعتقد ان احمد امين نفسه قد حسم هذه القضية تماما يوم اطلق عبارته الخالدة التى يقول فيها : أنا اصغر من استاذ واكبر من عميد .. وهى عبارة عميقة المعانى والدلالات ، واضحة الاهداف .

رحلة حياة

واحمد امين من مواليد القاهرة . فقد ولد بحى الخليفة فى اول اكتوبر ١٨٨٦ . وكان والده يدعى ، الشيخ ابراهيم ، وهو من ابناء قرية سمخراط بمحافظة البحيرة ، وقد وفد الى القاهرة بحثا عن ظروف اجتماعية افضل ، وتلقى العلم فى الازهر الشريف . وكان من الطبيعى ان يفكر فى ان يسلك ابنه نفس الطريق ، فيدرس فى الازهر ويرتدى الجبة والعمامة ، ويقرأ فى كتب التراث ، وينحاز فى اول حياته الى جانب

المعتزلة متصورا انهم الفريق الذي يرجح جانب العقل في الفكر الديني ، وان كان قد غير هذا التصور فيما بعد ، حيث اكتشف انه لا يعبر عن حقيقة .

وقد نال احمد امين شهادة العالمية عام ١٩١١ . وكان متفوقا فالتحق بمدرسة القضاء الشرعي وعين مدرسا بنفس المدرسة التي تخرج فيها . ثم انتقل الى سلك القضاء ، وطاف بمختلف انحاء مصر ، ليعود فيما بعد للتدريس عام ١٩٢١ . ولكنه لم يلبث طويلا في هذا المجال ، حيث قدم استقالته وعاد للقضاء .

وربما كانت حيرة احمد امين في هذه الفترة ناشئة من الظروف الاجتماعية المحيطة به أكثر من حيرته في تحديد المجال الذي يروقه . فالحقيقة ان احمد امين كان يدرك منذ البداية ان التدريس هو المهنة الافضل والاكثر ملاءمة بالنسبة لمقومات شخصيته . ولكن ارتداء الجبة والعمامة جعله غير قادر على التكيف مع الحياة الاجتماعية المناسبة ، وبخاصة انه كان يفكر في الزواج ، ولم تكن المشكلة في تكوين شخصية احمد امين بقدر ما كانت في نظرة الاسر الى من يرتدي مثل هذا الزي .

ولذلك فان احمد امين استجاب لدعوة اصدقائه له بان يغير زي الشيوخ ، وان يرتدي البدلة والطربوش . وقد حدث هذا عام ١٩٢٧ . وكان قد اقدم على هذه الخطوة من قبل عديد من رجال الادب والفكر امثال طه حسين وعلى عبد الرازق واحمد حسن الزيات وزكي مبارك .

وكان طه حسين هو الذي ادرك الميول الفطرية والمواهب الكامنة لاحمد امين ، فاخذه الى كلية الآداب مدرسا حتى صار عميدا عام ١٩٣٩ .

وكان خروج احمد امين للمعاش في اول اكتوبر ١٩٤٦ ، بداية تعرضه لازمات مرضية . فقد كان يعاني من ضعف البصر ، واجريت له جراحة لم تنجح . واصيب بالجلطة نتيجة الرقاد الطويل .

على ان احمد امين لم يلبث ان استانف نشاطه في ميدان العمل ، حيث عين مديرا للادارة الثقافية بالجامعة العربية في اول يناير ١٩٤٧ . وقد انشا معهد المخطوطات ، واهتم بارسال البعثات الى البلاد العربية والاسلامية لتصوير كنوز الاسلاف العلمية والادبية .

وقبل ذلك ، كان احمد امين قد قام بتاسيس لجنة التاليف والترجمة والنشر واستعان بمجموعة من اصدقائه في تحقيق هدف قومي رفيع يتمثل في حركة التاليف والترجمة .

ثم ان احمد امين كان قد انشا مجلة « الثقافة » عام ١٩٣٤ . وقد ظلت تصدر حتى عام ١٩٥٤ ، وهو نفس العام الذي مات فيه .

وتقديرا لكل هذه الادوار ، فقد نال درجة الدكتوراه الفخرية من كلية الاداب جامعة القاهرة عام ١٩٤٨ ، وفي نفس الوقت صدر قرار بتعيينه استاذا غير متفرغ بها . وهناك جائزة باسمه تمنح كل عام لاول الحاصلين على ليسانس الاداب قسم اللغة العربية من جامعة القاهرة . وهي جائزة عينية تتمثل في مؤلفات احمد امين .



زكي نجيب محمود

أحمد أمين ..

ويبقى ان نعرف من تاريخ حياة احمد امين ، انه عين عضواً بالمجمع اللغوى في ٢٥ نوفمبر ١٩٤٠ مع عشرة أعلام اطلق عليهم استاذ الجيل ، لطفى السيد ، اسم « العشرة الطيبة » !

حياته الفكرية

قدم احمد امين للمكتبة العربية نحو ثلاثين كتابا في مختلف الاغراض والمجالات . وفي مقدمة مؤلفاته تلك التي تناولت التاريخ الاسلامي ، وهي : فجر الاسلام ، ضحى الاسلام ، في ثلاثة اجزاء ، ظهر الاسلام ، في اربعة اجزاء ، يوم الاسلام .. وفي مجال الكتابة الدينية ، نجد ان احمد امين قد حاول في هذه الكتب ان يقوم بتحليل العقل الاسلامي في تطوره وارتقائه . وكما قيل عنه بحق : « ان الفكر عند احمد امين اشبه بالنهر الجارى المتدفق . الحياة الاجتماعية روافده . والحركة العلميـة ميزابه . والدين مصبه وغايته » .

وقد حقق كتاب « الامتاع والمؤانسة » لابي حيان التوحيدي . وقصة « حي بن يقظان » .

وفي مجال الفلسفة ، اشترك مع الدكتور زكي نجيب محمود في تقديم قصة الفلسفة اليونانية ، وقصة الفلسفة الحديثة . كما قدما معا قصة الادب في العالم في اربعة اجزاء .

وقد جمع احمد امين مقالاته الاجتماعية والاصلاحية والتربوية في كتاب « فيض الخاطر » وهو عبارة عن تسعة اجزاء تضم مئات الافكار الفلسفية والمعبرة عن الرقي الاجتماعية وعن الذوق الرهف .

وقدم احمد امين قصة حياته في كتاب بعنوان « حياتي » . وهو الكتاب الذى دفع بعض النقاد الى الاعتراف به أديبا .

ومن اشهر كتب احمد امين الاخرى : زعماء الاصلاح . هارون الرشيد . المهدى والمهدوية . الصعلكة والفتوة في الاسلام . رسالة الى ولدى .

وقد اشتهر احمد امين بالدعوة الى تقريب الشقة بين الفصحى لغة الكتابة والعامية لغة الكلام عن طريق ايجاد لغة وسط بينهما . وكان في رأيه اننا يجب ان نأخذ من العامية ما هو عربي بعد ان ننقيه من خرافة العامية .

ومن آرائه ايضا ان الصحافة والاذاعة والسينما في كل امة انعكاس لثقافتها وعقليتها واخلاقها وذوقها الفني . وكان يقول انه « لا بد للحكومة من مراقبتها كما تراقب الاغذية تأتي من الخارج . فقد تكون متعفنة او ملوثة . وكما تراقب النقود من الداخل فقد تكون مزيفة » .

هذه هي ملامح صاحب « الثقافة » .. الاستاذ الدكتور احمد امين .. الذى كان عالما . متميزا باخلاق العلماء . والذى كان هادئا متواضعا صموتا قليل الكلام . ومع ذلك فقد كان قوى الشخصية ، مؤثرا فيمن حوله . لانه كان قوى الخلق . نبيل البواعث . وعادلا وموضوعيا .

وقد ظل على هذا النهج . الى ان كانت ليلة ٢٦ مايو ١٩٥٤ . حيث كان يستعد للسفر الى الاسكندرية . وكان قد انتهى من حزم حقائبه وترتيب اموره . ثم أوى الى فراشه . وشاءت ارادة الله ان يبقى هذا الرحيل موعدا لايتم . وكان الرحيل الى وجه الله ●

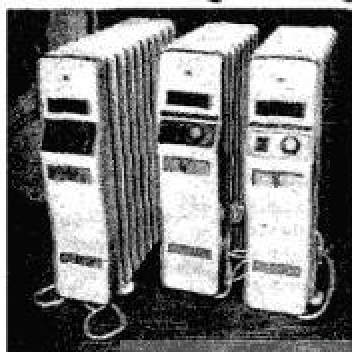


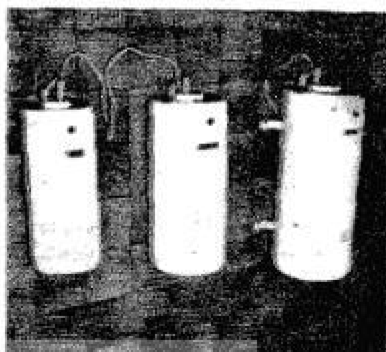
عبد الرزاق السنهوري

منتجات

أوليمبيك أليكتريك

تتحدث عن نفسها





في ظل التطور الهائل لصناعة الاجهزة المنزلية في جميع انحاء العالم والتفرد الهائل للمنتجات المحلية السوق المصرى كان لابد من الوقوف امام هذه التحديات لكي تثبت الصناعات المصرية نفسها قامت الشركة الرائدة لصناعة الاجهزة المنزلية بمصر بدورها الرائد لتطوير الصناعات المحلية وكان لشركة اوليمبيك الدور الهائل والكبير والعامل الاساسي في هذه الوثبة .

قامت اوليمبيك بانتاج العديد من السخانات ذات الاحجام المختلفة والمزايا العديدة التي تبدأ بالسخان اوليمبيك ١٠ لتر ، ٣٠ – ٥٠ – ٨٠ – ١٢٠ لترا بالاضافة الى السخان الجديد جي الس استانلس ستيل بنوعيه ٤٠ ، ٦٠ لترا كما قامت بانتاج المكنسة الكهربائية اوليمبيك ذات الشفط الجبار وكذلك الدفايات الكهربائية بانواعها المختلفة والتي تتوافر باكثر من ٤٠ موديلا مختلفا بالاضافة الى دفايات الزيت الكهربائية الجديدة وكذلك المراوح المختلفة الانواع والاشكال ومنتجات بلاستك اوربا التي تجعل من بيتك قصرا دائما .

هذه نبذة صغيرة عن الشركة الرائدة لصناعة الاجهزة المنزلية بمصر ، اوليمبيك الكتريك

مع تحيات

شركة المنتجات الهندسية والتوكيلات
١٣ ش سيف الدين المهراني ميدان رمسيس القاهرة ت ٩٠٠٦٧٢
حمدى فرج

أقصوصة

حوار الحب

بقلم : زهيرة البيلي

لماذا ترحلين .. ؟ .. حتى احطم القضبان الحديدية .. اتخلص من قيد قدموه لي هدية في سوق العبيد .. انفض عن نفسي الخوف .. القلق الحزين ..

اصبحت حبيبي ورغما عن انف الجميع .. انا وانت واليقين .. لكن هل ينفع شيء .. ؟ واين يذهب المستحيل .. ؟ اتعذب بك ومعك .. هذه الكراهية وهذا السب الجارح الاليم .. اكره ان تكون اداة بريئة في يد الحاقدين اليائسين .. تعيش رهن اشارتهم وتحت وطأة الجميع ..

ربطت بيننا الايام .. مرت بنا السنون .. عشنا معا في حلم جميل .. فهل هو حلال للسارقين .. ؟

زينت باقة الزهور عالمك .. سقيت ورودك . فاصبحت انت الرحيق .. العنبر والياسمين .. تحسست اوراقك فادماها الشوك .. سالت دماؤها .. قطرات تنطق بالحب .. بالجرح .. بالانين .. استأجرنا السماء كلها .. اتجهنا الى الهتنا .. قرأنا معا احلى الكتب .. اجمل الكلمات والعبارات .. بحثنا عن الحقيقة .. عن السكينة .. لكن زلزال القرون عصف بنا .. زرع السم في عروقنا فماذا تقول .. ؟

سرحت بفكر حملني بعيدا .. بعيدا .. الى الامام .. الى الوراء .. لاجدك في النهاية معبودي .. لاجدك قوتي .. صلابتي وشموخي .. لكن لماذا يبتر الخلود .. ؟

●●●

الى اين ترحلين .. ؟ ارض تحملني عبر الوجود .. مكان بعيد ملتقى كل الضالين التائهين .. حيث يعيش الناس في مفترق الطريق ويسير العاشقون في موكب وحيد .. فلا من متحدث ولا من مجيب . وديان وانهار تتسع لكل المحبين المخلصين .. الصادقين .. جزر وشواطيء خالية الا من العاشقين الهائمين ..

هنا وفوق هذه الارض ابحث عن اليقين .. ابحث عن عالم يدفعني اليك من جديد .. فتختفي الحواجز .. وتنهار السدود .. تتلاشى السحب من سماء مدينتنا فتبدو في ثوبها الابيض الجميل .. لنسير جنبا الى جنب وفي نفس الطريق .

لقد تركت مدينتنا .. تركتها ..

فقلت لي :

– ابقي ولا ترحلي ..

وقلت لك :

– لا استطيع ..



كبلتنا الهموم .. سحقتنا الاحداث .. اظلمت الدنيا .. ثقلت قلوبنا بالهم .. بالانين مدينتنا الباسمة ملاها الفقر .. الهم .. الياس والدموع .. فاين ضحكاتها الرنانة التى طالما ملات الكون البعيد .. ؟



متى تعودين .. ؟ عندما ارى دموعك وقد تحولت الى نهر ضائع تائهة لاتعرف الطريق .. عندما اصبح شمسك الحارقة .. تلهب جسدك .. تطهرك فلا تعود الى عقلك اللعين .. اصبح انا وتصبح انت .. هذا الكائن الفريد الوحيد اتعطش اليك فاعود لاشرب من نهرك المجنون .. اراك من جديد .. وكم رأيتك .. هذا الوجه المشتاق الباسم الحبيب ..

ـ ابقى بجانبى فلن يحدث شيء .

ولم يحدث شيء .. ولكن كيف كنت تعرف هذا .. ؟ لم اشك فى حبى لحظة واحدة .. ولكن الاحداث تفوقت علينا .. فدفعتنى دمائى .. بعيدا عبر المحيط صديقى .. ان للظلم حقلا وحقولا .. وقد زرعته انت بيديك فى قلب برىء ..

اتذكر الان كل شيء .. ها نحن نستطيع ان نتحدث من جديد .. نتحدث فى كل شيء .. فى هؤلاء الذين يتحكمون فينا .. الذين لم يستطيعوا قيادتك ليظلم وجهى ، اما ظلم الق بك الى بعيد .. حتى اخر الطريق ..

اعود اليك ليكف البشر عن العواء .. لتهرب الذئاب .. لتختفى الكراهية من الوجود ..

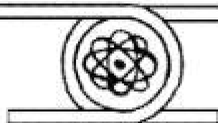
حديثى اليك لا يتوقف .. حقيقة لا تعرف النهاية .. تعب الانسان بداخل لكن لن اقع فى هذا الفخ المكير .. لقد زرعت فى نفس الفراغ الذى احببه من جديد .. فى واد مغلق بعيد .. فافيق من نومك العميق .. تطلع الى .. الى بائعة الزهور ..

قلت :

ـ انى فى انتظارك .. تعال الى .. لماذا عبرت المحيط الى بعيد .. عودى الى من جديد ..

عندما اقبل الليل .. دوى صوت الحريق .. وسالت الدموع على خدى بائعة الزهور .. ودار راسها الصغير .. لم تر هذا الرجل النحيف الذى جاء اليها عبر الطريق جاء ليتلقاها احتواها طويلا .. طويلا من جديد .. وبين شفتيه التقى بالوجه الحبيب .. بالنظرات .. بالقلب الجديد .. وبحب جديد .. ●





الاجرام بين المجتمع والوراثة

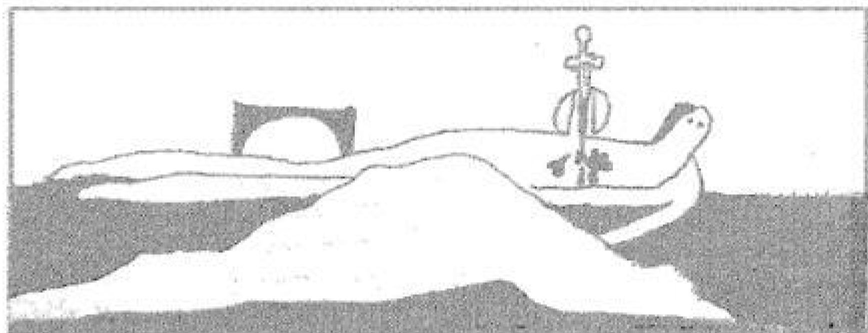
ما الذى يدفع الشخص الى ارتكاب عمل من اعمال العنف ؟.. النظرية السائدة ، والتى سادت لعشرات السنين ، تفيد ان السلوك الاجرامى يرجع اساسا الى تأثير العوامل البيئية ، وباختصار تفيد ان المجرم يكون نتاج مجتمعه . الا ان التطور العلمى الذى تم فى مجال الجينات « حاملات العناصر الوراثية » قاد الى التشكيك فى تلك النظرية ، والى الاعتقاد بأن الاثر الاجتماعى فى تكوين المجرم ليس هو العامل الوحيد . والكشف الجديد يرجع السلوك الاجرامى الى مزيج من عاملى الوراثة والبيئة .

فمن احدث ماتوصل اليه العلماء فى مجال ابحاث الجينات ، مايطلق عليه اسم « اجرامى اكس واى واى » . فى حالات نادرة يظهر فى الخلية البشرية كروموزوم « واى » اضافى . ويفترض العلماء ان هذا الكروموزوم الزائد يؤثر على النمط السلوكى للشخص ، الى حد ان يدفعه الى المشاركة فى النشاط الاجرامى .

اعلنت هذه النظرية لاول مرة فى اسكتلندا عام ١٩٦٥ ، عندما قادت مجموعة من العلماء دراسة على جميع نزلاء مستشفى كارستيرز من السجناء معتادى الاجرام . ومن بين ٣٤٢ حالة ، كانت هناك عشر حالات فقط لاتضم سجلاتها مايوصف بأسلوب العنف الاجرامى . عند دراسة خلايا هذا العدد من السجناء ، لم يتوقع العلماء ان يعثروا على اكثر من حالة واحدة لخلايا « اكس واى واى » ، فالنسبة الطبيعية المعروفة هى حالة واحدة بين كل الف حالة . وعلى عكس ذلك وجد العلماء تسع حالات ، وهو معدل يبلغ ٣٠ ضعفا بالنسبة للمعدل الطبيعى .

عند دراسة التاريخ العائلى لهذه الحالات التسع ، تبين للعلماء خلو ذلك التاريخ من اى خلل عقلى او نزوع اجرامى كما لوحظ ان هؤلاء المسجونين انزلقوا الى حياة الجريمة فى سن مبكرة جدا بالنسبة لباقى المسجونين ذوى خلايا الدم العادية . وقد افاد المسئولون بالسجن ان هؤلاء السجناء التسعة تميز سلوكهم بمقاومة محاولة تأهيلهم .

وفى السنة التالية ، قام الباحثون فى استراليا بدراسة على ٣٤ سجينا فى سجن ملبورن ، فاكتشفوا اربع حالات تتميز



بخلايا « اكس واى واى » ، اى ١٢٥ ضعفا بالنسبة للمعدل الطبيعى . وفى عام ١٩٧٠ جرت فى استراليا ايضا دراسة على ٩٥ سجينا ، فظهرت بينهم ثلاث حالات .

نتائج هذه الدراسات والابحاث تثير حيرة علماء الجريمة ورجال القانون ، فهى توحى بان هذا النمط من الجينات عند الانسان ، يخلق عنده استعدادا وراثيا لاتباع السلوك الاجرامى . واذا ما قبل علماء الجريمة الاعتراف بالاثر الوراثى للسلوك الاجرامى ، وان الكروموزوم انه المسئول الرئيسى عن السلوك الاجرامى عند الفرد ، فان هذا سيحتاج منهم الى اعادة النظر فيما استقر لديهم من مبادىء على اساس هذه الظاهرة .

الدراسات التى تدور حول خلايا المجرمين ، تفيد قدرتنا يوما ما على تحليل البناء الوراثى للشخص ، ومن ثم التنبؤ بكثير من الدقة حول مدى عنف سلوكه مستقبلا ، واحتمالات ميله الى الجريمة. وهذا قد يقود الى التفكير فى اخذ عينة من دم الطفل الذى فى الثالثة من عمره ، وتحليلها ، لتحديد مستقبل سلوكه ، فنقول ان احتمالات تحوله الى لص تصل الى ٩٢ فى المائة ، او ارتكابه لجرائم الاغتصاب بنسبة ٧٠ فى المائة ، او احتمال ارتكابه لجرائم القتل بنسبة ٦١ فى المائة .. فما الذى يمكن ان نفعله فى هذه الحالة ؟ وما الذى يجب علينا ان نتخذه من اجراء ؟.. وما الذى يمكن المجتمع ان يفعله ليحمى نفسه من الافعال المحتملة لذلك الطفل صاحب السنوات الثلاث ؟

هل يتحتم علينا ان نعزل مثل هذا الطفل ، ونخضعه لجراحة تعدل تركيبه الوراثى ، كما تفعل شركات السيارات الكبرى عندما تسحب من السوق نوعا معيبا تكون قد انتجته ، لتعيد تصحيح الخطأ الذى قد يتسبب فى حوادث قاتلة ؟! .. ثم ماذا يحدث عند اكتشاف هذه الحالات فى الاجنة وهى بعد فى ارحام امهاتها ؟.. وماذا عن الازواج والزوجات الذين يحمل نسلهم مثل هذا التركيب الخاص من الخلايا الشاذة ؟

الاجابة عن مثل هذه الاسئلة تثير الحيرة والضيق لدى العلماء ..

على اى حال ، السنوات القليلة القادمة

ستحمل الينا المعلومات المؤكدة حول الاساس الوراثي للسلوك الاجرامي .. وعند ذلك سيكون على المجتمعات أن تجد حلا حاسما لهذه المشكلة . وقد لا يقتصر الامر على اعادة النظر في عقوبة المجرم الذي يثبت ان سلوكه الاجرامي ناتج عن البناء الوراثي لخلاياه .. بل لقد نجد من ينادي بحصر هؤلاء الذين يظهر مثل هذا الخلل في خلاياهم ، وعزلهم عن المجتمع ، وقاية للبشر مما قد يرتكبونه من جرائم السرقة والاغتصاب والقتل في المستقبل .. ومع تقدم الجراحة الدقيقة جدا والتي تعالج الشفرة الوراثية عند الانسان ، قد نفكر في أن نجرى لمثل هؤلاء جراحة نستأصل بها « واى » الزائدة في خلاياهم ، حتى يتحولوا الى بشر اسوياء .

الأشعة السينية تسقط عن عرشها

خلال عشر سنوات من الآن ، ستنتهي الحاجة الى التصوير بالاشعة السينية لتشخيص الشرايين المصابة . سيحدث هذا عندما يشيع الاسلوب الجديد في الكشف عن مواطن الضعف في الجهاز الدوري ، ذلك الاسلوب الذي يعتمد على العقل الالكتروني ، والذي يطلق عليه اسم « تصوير الاوعية بالطرح العددي » . الاسلوب الجديد يجنب الاطباء والمرضى ما تتضمنه الاساليب الحالية لكشف مواطن ضيق الشرايين ، من تكلفة وعدم وضوح كامل ، وخطورة محدودة في بعض الاحيان

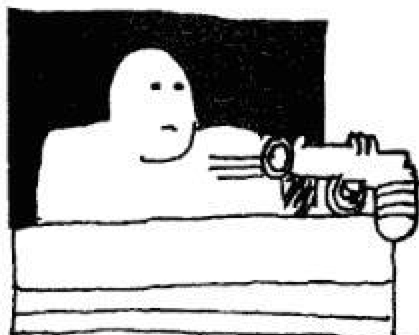
الاسلوب المتبع حاليا في مثل هذه الحالة ، هو حقن الصبغة المشعة خلال قنطرة تتم اقامتها فوق المنطقة المشتبه فيها من الشريان ، وعندما تسرى الصبغة في الاوعية الدموية تظهر صورتها على افلام الاشعة السينية . والمعروف ان احداث ثقب في اى شريان عملية محفوفة بالمخاطر يقتضى القيام بها ان يودع المريض المستشفى ، ذلك لعدم امكان حقن الصبغة في الوريد ، لان صور الاشعة السينية في هذه الحالة لن تسجل الخلل المطلوب البحث عنه .

اما بالنسبة للاسلوب الجديد المعتمد على العقل الالكتروني ، فيكفي أن تقيم القنطرة في وريد بعيد عن الشريان المراد الكشف عنه ، ورغم ان الصبغة في هذه الحالة ستختفي مع الدورة الدموية بأكملها حتى تصل الى الموقع المطلوب ، الا ان العقل الالكتروني سيكون قادرا على كشف المنطقة المصابة ، بفضل ما يسمى بالطرح العددي .

الاساس في هذه الطريقة بسيط ، تخيل صورتين متطابقتين من صور الاشعة السينية احداهما ايجابية والاخرى سلبية ، اى ان المناطق السوداء في الصورة الاولى تبدو مضيئة في الصورة الثانية ، . عندما توضع الصورتان فوق بعضهما بالضبط ، تلغى كل واحدة منهما الاخرى ، لكن لو كان هناك ادنى اختلاف بين الصورتين ، فانه سيظهر بوضوح عند وضع الصورتين فوق بعضهما .

وفي طريقة ، تصوير الاوعية بالطرح





العدسة » ، تبدأ بأخذ صورة بالاشعة السينية للجانب المطلوب الكشف عنه من جسم المريض ، ويقوم العقل الالكتروني باستقبال هذه الصورة وتسجيلها . ثم يجرى بعد ذلك حقن الصبغة في وريد بذراع المريض ، لتمضي خلال الدورة الدموية عبر القلب الى الشريان المطلوب ، فتلتقط صورة اخرى . ويكون على العقل الالكتروني ان يقوم بعملية الطرح بين الصورتين، لاظهار المنطقة المصابة .

وقد جرى تطبيق هذه الطريقة بنجاح على الف حالة في المركز الطبي بجامعة نيويورك ويقول ريتشارد بينتو اخصائي التصوير بالاشعة السينية في جامعة نيويورك ، والذي قام بهذا التطبيق ، ان هذا الاسلوب اكثر امنا للمريض واقل تكلفة واوفر نجاحا في عديد من الاستخدامات . كما يقول انه عندما تنتهي التحسينات التي تجرى على هذا الاسلوب حاليا ، فان الطب يمكنه ان يستغني عن الطريقة الحالية لتصوير الاوعية الدموية .

أحلام التوائم

الى اي مدى تتطابق التوائم المتطابقة؟!.

المعروف ان التوائم المتطابقة ، التي تجيء من نفس البويضة ونفس الحيوان المنوي، والتي يكون لها نفس التركيب الوراثي ، يكون لها نفس بناء الشخصية . وتفيد الدراسات ان التوائم المتطابقة ، حتى عندما يتم الفصل بينها بعد الولادة ، تكون لديها عادات متشابهة، وتتفق في اذواقها بشكل ملفت . بل قد يكون للتوائم المتطابقة نفس العدد من الابناء ، ونفس التفضيل لانواع معينة من الملابس ، وربما كان لابنائها نفس الاسماء !..

الجديد في الامر هو ما قام به ميشيل جوفيت ، احد اكبر الثلاثة المنظرين في موضوع النوم باوروبا ، للمضي خطوة الى الامام في فهم ظاهرة التوائم المتطابقة ، معتمدا على مجال الاحلام . ومن خلال التجارب التي قام بها في معمله بمدينة ليون في فرنسا ، توصل الى ان التوأمين المتطابقين تكون لهما نفس دورة الاحلام تقريبا . وقد خرج من هذا ، الى ان الاحلام تخضع بشكل فعال لبناء الجينات في الانسان ، الى التركيبة الوراثية .

المعروف انه خلال الليلة الواحدة ،ينتقل الانسان بين حالتين اساسيتين من النوم ، تتميز احداهما بحركات سريعة للعين تحت الاجفان المسدلة ، وهي الحالة التي تحتشد فيها الاحلام ، ثم حالة النوم الكامل التي تهبط فيها العمليات الحيوية للجسم ، لتقترب من حالة البيات الشتوي عند بعض الحيوانات . ويختلف الافراد الى حد ما في مدى وايقاع كل حالة من حالتي النوم. وقد اكتشف جوفيت تطابقا في ايقاعات



النوم عند التوائم المتطابقين ، بشكل يميزهما عن باقي البشر . وهو يستند الى هذا في اثبات اثر التكوين الوراثي على الاحلام .

بدأ جوليت دراسته هذه على اقتران وحوالى منتصف الستينات قرر الانتقال الى البشر . وكان يجري تجربته على كل توأمين متطابقين لمدة ثلاث او اربع ليال متتالية ، ثم يعود الى اجراء التجربة نفسها على التوأمين بعد فترة من الزمن . كان كل من التوأمين ينام فى غرفة مستقلة ، مع مراعاة تطابق ظروف وتكوين الغرفتين ، كما لم يكن يتاح الاتصال بين التوأمين منذ دخولهما الى مكان التجربة وحتى صباح اليوم التالى .

يقول جوليت انه وفقا للتحليلات التى قام بها العقل الالكترونى ، وجدنا لدى التوأمين نفس نمط النوم ونفس التوقيت ونفس مدى مرحلة حركة العين السريعة . وفى حالة التوأمين الاولين مثلا ، اتضح لى ان مدة النوم المتسم بحركة العين السريعة لكليهما استمرت لمدة ٩٠ دقيقة، ثم ٩٥ دقيقة من النوم العميق، يعودان بعدها الى حركة العين السريعة لمدة ٩٠ دقيقة .. وهكذا .. وفى حالة التوأمين الثانيين ، اختلف زمن كل نوع من النوم عنها عند التوأمين الاولين، لكن التطابق كان كاملا بين كل من التوأمين ..

عند مقارنة هذه النتائج بالحالات المشابهة من الاشخاص الاخرين ، غير التوائم .. ظهرت الفروق واضحة بين فرد وآخر ، لا يتحقق فيها ذلك التطابق الذى وجد عند التوائم .

ولكن كان جوليت لا يستبعد ظهور فروق طفيفة بين التوأمين المتطابقين . فرغم ان الطفلين يكونان متشابهين تماما عند الولادة الا ان المخ به بلايين النيورونات وبلايين الميكانيسم ، والوصلات المتبادلة بينهما ، وهذا العدد الهائل لا يمكن ضبطه وراثيا ، لان عدد الجينات الخلية فى الانسان لا يكفى لضبط هذه البلايين . ويعود جوليت ليقول .. ولا يمكننا نسخ التشابه الشديد بين التوأمين المتطابقين فى نمط احلامهما بالجينات وحدها . فنحن نعلم مثلا ان البيئة تؤثر على المخ ، مما يحتمل معه ان يخضع احد التوأمين لتأثير ما ، بينما لا يخضع له التوأم الاخر ..

ويعتقد جوليت ان الاحلام من الممكن ان تكشف عن البرامج التى تخططها الجينات، والتى تعمل على مسرح اللاشعور ، على سبيل الاعداد لتشغيل سلوكيات المستقبل . الا انه لم يكشف لنا لماذا كان للتوأمين المتطابقين نفس الاحلام . ولى هذا يقول ، فى مجال

توصلت الى تحديد بضع حالات قال فيها التوائمان انهما شاهدا نفس الحلم . ثم يستدرك قائلا : « والاحلام على اى حال ، ليست من المسائل التى يسهل بحثها فى هذا الصدد » .

تسوس الاسنان : الكشف عنه بالضوء

قبل ان يمضى زمن طويل ، سيتمكن اطباء الاسنان من محاصرة تسوس الاسنان بسلاح جديد .. عبارة عن مجرد شعاع ضوء !.

اكتشف العلماء ان الاسنان السليمة والاسنان المصابة تختلف فى الطريقة التى تعكس بها اشعة الضوء . فعند تسليط شعاع ضوء ازرق خلال التردد على السن السليمة ، نراه يتوهج بضوء اصفر . اما السن التى به فراغ داخلى نتيجة لتسوس غير ظاهر ، فان منطقة الفراغ هذه يكون وهجها اضعف واقرب الى منطقة اللون الاحمر فى الوان الطيف . هذا الاختلاف يستطيع الطبيب ملاحظته اما بمجرد النظر . او باستخدام جهاز قياس شدة وطبيعة الضوء .

بدأت القصة مع الطبيب روبرت الفانو ، من كلية سيتى بنيويورك . عندما اضطرت ابنته لاخذ العديد من صور الاشعة السينية لفحص الخلل فى اسنانها . راح يبحث عن البديل الضوئى الذى يعفى ابنته من المتاعب التى قد تصيبها نتيجة الاشعة السينية. يقول دكتور الفانو . لم تعجبنى فكرة تعرض ابنتى لهذا القدر الكبير من الاشعة السينية فاحسست بالحاجة الى بديل لهذا الاسلوب التقليدى فى الكشف عن الاسنان . وقد راودت خاطرى فكرة الاعتماد على الضوء ، فبدأت تجاربى على سن من اسنانها كانت قد خلعته دون ان يكون به اى اثر لتسوس » .

عندما قارن دكتور الفانو النتائج التى حصل عليها ، مع النتائج التى تمت عند تسليط ذلك الضوء الى اسنان نخرها السوس ، لاحظ تباينا ملموسا بين الضوء الذى تشعه السن السليمة والسن المصابة .

واسلوب الكشف على الاسنان باستخدام الضوء ، الى جانب كونه اكثر امنا للانسان من استخدام الاشعة السينية ، فهو اكثر تحديدا ودقة فى التشخيص . فالاسنان غالبا ما تكون بها مناطق غير مشعة ، تنتج من نوع غير ضار من البقع او الصبغات الطبيعية . الا ان تسوس السن يمكن ايضا ان يقترن بهذا النوع من المناطق غير المؤكدة مما يخلق خلطا عند التشخيص بالعين المجردة او عند التصوير بالاشعة السينية . وعلى العكس من ذلك ، فاسلوب الكشف عن الاسنان بالضوء يكون حساسا للفرق بين السن المصبوغة والسن المصابة بالتسوس.

ويعتقد دكتور الفانو ان اسلوب التشخيص الضوئى هذا سيصبح اسلوبا روتينيا فى ظرف ٣ سنوات او ٥ سنوات على الاكثر .

تزوير النتائج الاولمبية

من المعروف ان المتنافسين فى العاب الدورة الاولمبية لا يسمح لهم بتحسين ارقامهم القياسية اعتمادا على اى نوع من



المشكلات والمتبهات الصناعية . غير ان هذا العقار لا ينسحب الا على العقاقير التى يمكن الكشف عنها . لهذا ، سيواجه المسئولون عن الدورة الاولمبية القادمة مشكلة جديدة لا يستطيع الطبيب ان يكشفها .. مشكلة حقن الرياضى بدمائه التى سبق ان اخذت منه .

وفقا لرأى اخصائى فسيولوجيا التدريبات نورمان جليدهيل ، من جامعة يورك فى تورينتو ، فان دعم الدم ومؤازرته يمكن ان تتم عن طريق رفع معدل الكرات الحمراء فيه ، فالكرات الحمراء هى التى تحتوى على جزيئات الهيموجلوبين الحاملة للاوكسجين . ولما كانت قدرة العضلات على مواصلة الجهد تعتمد الى حد كبير على قدر اوكسجين المتوفر فى الدم ، فان زيادة الهيموجلوبين - ومن ثم الاوكسجين - تسمح للعضلات ان تعمل فوق طاقتها الطبيعية .

وعملية دعم الدم ومؤازرته عند البطل الرياضى لا يمكن تمييزها او الكشف عنها ، لان بعض الاشخاص يكون لديهم ارتفاع طبيعى فى نسبة تركيز الهيموجلوبين ارتفاع يتعدى حالة الرياضى الذى خضع لعملية دعم الدم . كما ان رفع مستوى الهيموجلوبين فى الدم بشكل طبيعى ، يمكن الوصول اليه باجراء التدريبات الرياضية فى مكان شديد الارتفاع عن سطح البحر ، حيث يقوم الجسم بتعويض نسبة الاوكسجين المنخفض فى الهواء ، عن طريق زيادة انتاج كرات الدم الحمراء .

يبدا اعداد الرياضى لعملية دعم الدم بسحب ما يصل الى ربع جالون من دمه قبل ستة اسابيع على الاقل من يوم المباراة . هذه الكمية من الدم يتم فرزها الى بلازما يعاد حقنه بها فورا ، والى كرات دم حمراء يجرى تجميدها وحفظها . وجسم الرياضى يكون قادرا بعد فترة من الزمن على استعاضة ما فقده من كرات دم حمراء بشكل طبيعى .

عندما يستعيد جسم اللاعب لياقته - ويحدث هذا عادة فى ظرف ستة اسابيع - يجرى حقن جسمه بالكرات الحمراء التى سبق ان اخذت منه ، على ان يتم ذلك قبل دخوله المباراه .

وقد وجد نورمان جليدهيل ومساعدوه ان هذه العملية تعطى نتائج ايجابية واضحة فبعد ٢٤ ساعة من عمليات اعادة حقن الجسم بكرات الدم الحمراء ، جرت عدة تجارب على الرياضيين ، ظهر منها ارتفاع القدرة ومدى التحمل بنسبة ٣٥ فى المائة . وبعد مضى اسبوع على التجربة ، اكتشف جليدهيل ان من خضعوا لهذه التجربة ، ينقضى عليهم وقت اطول قبل ان يصلوا الى حالة الانهاك .

وهذه الطريقة لدعم الدم ، ثبت انها تساعد ابطال العدو على تحقيق ارقام قياسية اعلى ، ففى سباق الخمسة اميال تمكن العداء من اختصار ٥١ ثانية من الرقم القياسى السابق . وكذلك امكن خفض الرقم القياسى بحوالى ٢٤ ثانية فى سباق الثلاثة اميال .

يقول جليد هيل فى آخر الامر : .. والى ان يصل العلماء الى طريقة يكشفون بها حيلة دعم الدم هذه ، فلن يكون امام اللجان الاولمبية سوى ان تعتمد على امانة وشرف اللاعبين والمدربين ، وعلى حرصهم على ان تظل المباريات الاولمبية نظيفة . ●

تقديم:
د. السيد الجميل



تذكرة طبية

الشلل النصفي

رجل في الستين من عمره يشعر بضعف وخدر في ذراعه وساقه اليمنى منذ ثلاثة اسابيع ، ومنذ ستة أشهر شعر بضعف في التركيز وقلة الذاكرة اثناء العمل وصار شديد العصبية مع زوجته في المنزل واصبح يشعر بضيق في حياته العائلية ، ومنذ ثلاثة اسابيع خلت صحا من نومه على خدر شديد في ذراعه اليمنى وقد شعر ان جسمه غير طبيعي ، ولاحظت زوجته انحرافا واعوجاجا في وجهه وتغييرا في نبرات صوته وبمرور ايام قلائل تحسنت الحال شيئا فشيئا ، ويستطيع الآن أن يسير بطريقة عادية جدا عدا صعوبة في تحريك يده اليمنى ، وقد تحسنت نبراته بعض الشيء لكنه لايستطيع نطق الكلمات مع ضعف الذاكرة اللتي ازداد سوءا لاسيما عند القراءة والكتابة . اما شهيته للطعام فهي حسنة مع ازدياد ملحوظ في وزنه وطبيعة امعائه عادية ، ويصحو من نومه مرتين للتبول في الليل كما يشعر بصعوبة التنفس عند صعود السلالم ـ الدرج ـ منذ نحو سنة تقريبا ، ولا يعاني من الم في الصدر او سعال مع شكوى متفرقة من صداع حاد منذ عام ونصف تقريبا ، وحدة النظر والسمع سليمان تماما ، ولم تحدث تشنجات عصبية او صعوبة في بلع الطعام ، وقد لوحظ انه استاصل الزائدة الدودية منذ عام ونصف ، وصحة زوجته عادية عدا قليل من روماتيزم المفاصل وقد انجبت منه ثلاثة اولاد وهو يعمل كاتبا عموميا يتعاطى وجباته بانتظام وبكميات كافية وهو يدخن عشرين سيجارة في اليوم ، ويشرب كميات كحولية بسيطة ، ويتعاطى الاسبرين من حين الى حين لعلاج نوبات الصداع .

وقد مات ابوه بجلطة في الشريان التاجي عن تسع وخمسين سنة وماتت امه عن واحد وسبعين عاما بسرطان الثدي ، وله اختان سليمتان وبالفحص وجد هذا الشخص فيه سمنة وضغط الدم = ٢٢٠/١١٠ مع تمدد في شرايين شبكية العين ، وبفحص الاعصاب اكلينيكيا لوحظ تلف باعصاب الشق الايمن من الجسم .

مناقشة الحالة والتشخيص :

هذه الحالة بهذه الصورة الاكلينيكية تشير اصابع الاتهام فيها الى تلف بالقشرة المخية اليسرى الا ان فجائية الحادث مع التحسن التلقائي التدريجي الى شرايين الاوعية الدموية كسبب لهذا التلف . ولم نعثر على سبب مباشر للقلب .

وتغيير شرايين شبكية العين مع ارتفاع الضغط الدموي الشرياني يشيران الى سبب خفي داخل الجمجمة نجم عنه الصداع والتبول الليلي ، ويقترح علينا التاريخ العائلي ان هنالك سببا وراثيا وراء ارتفاع ضغط الدم ومن خلف هذه العناصر مجتمعة كثرة التدخين والسمنة وشرب المواد الكحولية ●



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي

مروج الذهب للمسعودي

— ١ —

المؤرخ العربي الكبير ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، المتوفي عام ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م ، شخصية فريدة ، من بين المؤرخين والرحالة العرب ، وكتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » من اوثق واجل المصادر التاريخية القديمة الموروثة عن القرن الرابع الهجري ، قرن ازدهار الحضارة الاسلامية .

وقد شرع المسعودي في تاليف كتابه « مروج الذهب » عام ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م ، وكثيرا ما يذكر هذا التاريخ في ثنايا الكتاب ، ثم انه وراجعه عام ٣٣٦ هـ ، ويذكر هذا التاريخ ايضا خلال بحوثه التاريخية .. فيقول في آخر كتابه وهو يتحدث عن قاضي مكة عمر بن الحسن بن عبد العزيز : وهو على قضاء مكة في هذا الوقت ، وهو جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، واليه قضاء مصر .

وقد ترجم الكتاب الى الفرنسية عام ١٨٧١ م وطبع في تسعة مجلدات ، كما ترجم الى الانكليزية وطبع الجزء الاول من هذه الترجمة عام ١٨٤١ .

والكتاب مطبوع في القاهرة وبيروت عدة طبعات في اربعة اجزاء .. ومن اجل هذه الطبعات : الطبعة المحققة بمعرفة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد عام ١٩٣٧هـ ، والطبعة الصادرة في بيروت عام ١٩٦٩ بتحقيق المستشرق الفرنسي شارل بلا ، وهي صادرة عن قسم الدراسات التاريخية في الجامعة اللبنانية .. ومن طبعات الكتاب : الطبعات المصرية عام ١٢٨٣ هـ ، وعام ١٣٠٢ هـ في بولاق ، وعام ١٣٦٢ هـ ، وعام ١٣٤٣ هـ .

وفي مقدمة الكتاب يذكر المسعودي اعماله التاريخية ، وفي مقدمتها : كتاب اخبار الزمان ، وكتابه الاوسط في التاريخ .. كما يذكر مؤلفاته في المقالات والديانات ، وكتاب المقالات في اصول الديانات ، وكتاب سر الحياة ، وكتاب نظم الادلة في اصول الملة ، والاستبصار في الامامة ، والصفوة في الامامة .. كما يذكر كتبا اخرى له في السياسة ، ككتابه « السياسة المدنية » ..

ويعني بذكر مصادره التاريخية ، ومن الغريب انه لم يذكر منها « كتاب الطبري » ، الذي الف قبل « مروج الذهب » بنحو ثلاثين عاما

ويقول المسعودي في مقدمة كتابه : وقد وسمت كتابي هذا بكتاب « مروج الذهب ومعادن الجوهر » لنفاسة ما حواه ، وعظم خطر ما اشتمل عليه من طوالع بوارع ما ضمنته كتبنا السالفة في معناه ، وغرر مؤلفاتنا في مغزاه ، وجعلته تحفة للاشراف من الملوك واهل الدرايات ، لما قد ضمنته من جمل ما تدفع الحاجة اليه ، وتنازع النفوس الى علمه ، من دراية ما سلف وغبر من الزمان ، وجعلته منبها على اغراض ما سلف من كتبنا ، ومشتملا على جوامع يحسن بالعاقل الاديب معرفتها ، ولا يعذر في التغافل عنها ، ولم نترك نوعا من العلوم ، ولا فنا من الاخبار ، ولا طريقة من الاثار ، الا وقد اوردناه في هذا الكتاب مفصلا ، او ذكرناه مجملا ..

— ٢ —

وكتاب « مروج الذهب » يؤرخ لاخبار العالم القديم قبل ظهور الاسلام ، كما يسجل تاريخ الرسالة المحمدية ، وحياة الرسول وظهور الدولة الاسلامية ، وفتوحاتها والتصفراتها ، وما تفرع عنها من دول ، وما عاصرها من شعوب وامم .. كما يؤرخ للحضارة الاسلامية والعقل العربي ، والثقافة العربية ..

ويتضمن الكتاب ذكر مبدا الخليقة ، من آدم الى ابراهيم واسماعيل ابي العرب ، والانبياء من بني اسرائيل ، وملوك الصين والترك والسريان والموصل ونينوى وبابل وفارس واليونان والروم ومصر والسودان والصقالبة والافرنجة وغيرهم .

ويتحدث عن تاريخ مكة واخبارها وبناء البيت ، وتاريخ اليمن وملوك الحيرة والغساسنة والبوادي من العرب وغيرهم .

ويفيض في ذكر ديانات العرب وثقافاتهم في الجاهلية ، والديانات القديمة في العالم .

كما يتحدث عن تاريخ العالم الى مولد

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وعن حياة الرسول ، والخلفاء الراشدين ، وخلافة بني امية والخلافة العباسية الى جمادى الاول سنة ست وثلاثين وثلاثمائة التي انتهى فيها من مراجعة الكتاب .

والجزء الاول في اخبار العالم القديم ، والثاني يشتمل على اخبار السودان والافرنجة ، والعرب البائدة والمستعربة ، واخبار مكة واليمن والحيرة والشام ، وثقافات العرب في الجاهلية، وتطور التواريخ الزمنية عند الامم القديمة ، والديانات العربية والعالمية قبل الاسلام .. ويذكر مختلف الاراء في حصر سنوات تاريخ العالم من ادم الى محمد عليه الصلاة والسلام . وينتقل الى ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه وهجرته الى وفاته صلوات الله عليه . ويعرض لتاريخ الخلفاء الراشدين والاحداث التي صاحبت خلافة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى مقتله ..

والجزء الثالث يتضمن اخبار الدولة الاموية والدولة العباسية من قيامها الى عصر المأمون العباسي ..

والجزء الرابع يتضمن خلافة المأمون ومن بعده من الخلفاء الى خلافة المطيع العباسي عام ٣٣٦ هـ .

ـ ٣ ـ

وقد انتقل المسعودي الى مصر ، واقام في الفسطاط بجوار جامع عمرو ، وتنقل في مدن مصر ، وتأثر بحضارتها ونيلها وحياة شعبها تأثرا كبيرا .

يذكر المسعودي سماعه عن احد الزاهدين الفقهاء ، فيقول : وكان سماعنا منه بمدينة اسوان بصعيد مصر « ٣/٣٤٦ مروج الذهب ـ بتحقيق محيي الدين » .

وفي مجلس الخليفة الهادي العباسي « ١٦٩ ـ ١٧٠ هـ » يجيء ذكر مصر ، فيقول الهادي الخليفة : ان فضائل مصر كثيرة « ٣/٢٥٠ مروج » .

ويذكر المسعودي مدينتي قفط وقوص من صعيد مصر ، فيقول : لهما اخبار عجيبة في بدء عمرانهما الا ان مدينة قفط في هذا الوقت ـ يريد عام ٣٣٢ هـ ـ متداعية للخراب ، وقوص اعمر ، والناس فيهما اكثر . ويذكر الاهرام « ٤/٢٤٣ » .

ويتحدث عن الواحات حديث الخبير بها فيقول : وصاحب الواحات في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، عبد الملك بن مروان ، ويقول : انه راى هذا الرجل المقيم بالواحات بباب الاخشيد محمد ابن طغج بمصر سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ويقول : وسالته عن كثير من اخبار بلدهم ، وما احتجت ان اعلمه من خواص ارضهم وكذلك كان فعلي مع غيره في سائر الاوقات ممن لم اصل الى بلادهم « ٤/٢٧ مروج ـ تحقيق محيي الدين » .

وهو في هذا يتحدث عن منهجه في كتابة كل معارفه التاريخية وغيرها ، منهج المحقق المتثبت ، الذي يركن الى مصادره ، من كتب ، ومقابلات مع المتخصصين ، وحوار مع العلماء ، وغير ذلك .

والمسعودي من بابل وهو كثير المدح لها ، يمدح ملوك بابل وحضارتها في الجزء الاول ، وفي الجزء الثاني يقول عنها : انها الاقليم الذي ولدنا به ، وان كانت الايام ابعدت بيننا وبينه ، وولدت في قلوبنا الحنين اليه ، اذ كان وطننا ومسقطنا ، وهو اقليم بابل .. ويسهب في مدحه ، ثم يقول : واشرف هذا الاقليم مدينة السلام ، ويعز علي ما اصارتني اليه الاقدار من فراق هذا المصر ، الذي عن بقعته فصلنا ، وفي قاعته تجمعنا ، لكنه الزمن ، الذي من شيمته التشتيت « ص ٦٦ هـ » .

وكان انتقال المسعودي الى مصر بباعث شيعيته واطمئنانه على عقيدته في مصر ، التي ظلت طول عصور التاريخ مأوى العلماء ،

وكافلة الحرية للمفكرين والادباء والاحرار، تؤوي كل من هاجر اليها ، واقام فيها ، برحابة صدر ، وكرم ضيافة .

وكان اثر مصر واضحا في كتابة المسعودي واسلوبه ، والمسعودي ارشق كتاب التاريخ اسلوبا ..

و « مروج الذهب » مملوء باخبار العلماء ومجالس الخلفاء ، ومحاضرات الادباء ، ويقول المسعودي : انه قد جمع في كتابه كل ما يحتاج الناس من ذوى المعرفة الى علمه « ٤/٣٣٥ » .

وفي الجزء الاول يذكر رحلة ابن هبار القرشي نحو عام ٢٥٠ هـ الى الصين ، ومقابلته لمليكها ، ومحاورة الملك معه ، ويذكر كذلك من طرائف الاخبار والاحداث اشياء كثيرة .

وفي الجزء الثاني مثلا يذكر وفود العرب على معديكرب اليمني للتهنئة وفيهم عبد المطلب جد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك .

وفي الجزء الثالث يذكر قصة مزينة امرأة مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية مع الخيزران والمهدي « ٣/٢٣٧ » ، ويذكر الكثير من اخبار العلماء ، وطرائف الادباء والشعراء ، ومحاورات الناس في مجالس الخلفاء .

وكان المامون يناظر الفقهاء ، فيجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء ، ويناظرهم احسن مناظرة وانصفها كما يذكر المسعودي « ٤/١٩ مروج » ويذكر مجلسا للمعتمد يدور حول الغنـاء واثره « ٤/٢١٩ » ، ويدور الحديث في مجلس الخليفة المعتضد حول الكيمياء « ٤/٢٥٧ » ويتحدث عن زواج المعتضد بقطر الندى بنت خمارويه سنة ٢٨١ هـ ، الذي يقول فيه ابن الرومي :

شمس الضحى زفت الى بدر الدجى

فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم

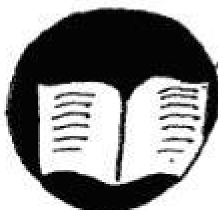
ويذكر مجلس سمر في قصر الخليفة الراضي « ٤/٣٢٨ » الى غير ذلك من طرائف الاحداث والثقافات والاخبار والتواريخ والحضارة .

— ٤ —

والكتاب في جملته دائرة معارف واسعة في تاريخ العالم القديم قبل الاسلام وبعده، وفي تاريخ الحضارات والاجناس والدول .. وهو مادة غزيرة ، ومعارف متنوعة ، وثقافات متعددة ، ويدل على عقلية المسعودي المتميزة ، وثقافته الواسعة ، والمامه بطبائع الشعوب واحوال العالم ، وطرائف الاخبار، واطلاعه على ما كان يدور في قصور الملوك في عصره ، مما كان لا يخفى على احد من الفاقهين .. يقول المسعودي : ان الخيزران ام الهادي والرشيد كلمت ابنها الهادي في خلافته في حاجة لبعض الناس ، فابى عليها ان يقضيها وقال لها : لئن بلغني انه وقف ببابك احد من قوادي او من خاصتي او من خدمي ، لاضربن عنقه ولاقبضن ماله ، ما هذه المواكب التي تغدو الى بابك كل يوم ؟ اما لك مغزل يشغلك ؟ او مصحف يذكرك ؟ او بيت يصونك ؟ « ٣/٢٤٩ » .

لقد كان المسعودي مؤرخا نابها ، ورحالة جواب آفاق ، وعالما واسع الاطلاع على ثقافات عصره ، وكان بارعا في الحجة والجدل والمناظرة ، وفي تحرى الصدق والنزاهة .

و « مروج الذهب » مع ذلك كله سوف يظل ذخيرة حية للادباء والكتاب والمؤرخين، ومعلمة يرجع اليها مؤرخو الحضارات ، وعلماء التاريخ .. ومؤلفه على بن الحسين المسعودي يعد من اشهر المؤرخين المسلمين .. ولم يفتر عن الرحلة في قلب العالم الاسلامي طيلة حياته ، حتى جمع من الحقائق التاريخية والجغرافية ما لم يسبقه اليه احد ، وجمع من تاريخ الخليقة وقصص الانبياء والامم القديمة ومذاهبها واديانها وعلومها وتاريخ الاسلام الى ايام المطيع لله العباسي « المتوفى عام ٣٦٣ هـ » ، مالم يجمعه مؤرخ قبله .. مما اضفى على الكتاب المزيد من الاهمية والتقدير عند المحققين من المؤرخين ●



أنت والهلال

تصويب

● فى قصيدة : « شوق فيثارة الخلود » للشاعر انور حنا سعد ، بالعدد الصادر فى ديسمبر الماضى من « الهلال » .. هذان البيتان :

يسرى كانفاس الريب .. بمفخة السحر الندى
تحدد العرائس ركبه .. ويخف شيطان حلى

والبيتان غير مفهومين بهذا التركيب .. وكلمة « تحدد » تكسر البيت الثانى ، فما هو الصواب ؟؟

احمد محمد عبد العظيم ــ الاسكندرية

ــ فى البيتين غلط مطبعى ، وصحتهما :

يسرى كانفاس الربيع .. بمفخة السحر الندى
تحدو العرائس ركبه .. ويخف شيطان حنى

ونعتذر اليك والى القراء من هذا الخطأ الطبعى ، وان كان لا يخفى على قارىء الشعر ، ونشكركم ..

زمن الشعر

● يقول الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف فى مقالة بهلال ديسمبر الماضى ان زمن الشعر لم ينته ، وان كان الشعر غير مزدهر الآن .. واقول ان العصر الصناعى السريع لم يترك للشعر موضعا فى حياة الناس ! ..

امينة شفيق زاهر
« شاعرة سابقة »

ــ وما رأيك فى وجود الشعر والشعراء فى امريكا وروسيا وفرنسا وبريطانيا والمانيا واليابان ، وهى قمة الصناعة فى عصرنا ؟؟ .. وهل معنى ذلك ان الشعر كان مزدهرا فى عصر الزراعة المباركى مثلا ؟؟ ان الشعر من ملكات النفس التى لا تفنى وان كانت اشكال تعبيرها تتغير وتتجدد ، وتزدهر او تذبل ، من مكان الى مكان ، ومن عصر الى عصر ، ومن انسان الى انسان ! .

شاعر سودانى

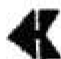
● ابدى اعجابى بجهودكم الصحفية والادبية المبتكرة ، وارسل اليكم مقالات عن أعلام النهضة الادبية فى السودان ، ابدؤها بمقال عن الشاعر « ادريس جماع » ..

حامد حسين شيبه ــ الخرطوم

ــ نرحب بك !! ونرجو ان ترسل مع كل شخصية صورة لها ، وان تكتب مقالاتك على الآلة الكاتبة ، لاننا لم نستطع ــ بصراحة ــ أن نقرأ خطك الا بصعوبة شديدة ! ..

صالون الاثنين الادبى

● يسعد اعضاء الصالون الادبى فى محافظة الدقهلية ان يبعثوا اليكم



بخالص تقديرهم للتطور الذى حدث فى « الهلال » شكلا وموضوعا ..
عبد العزيز الشناوى
مقرر صالون الاثنين الادبى

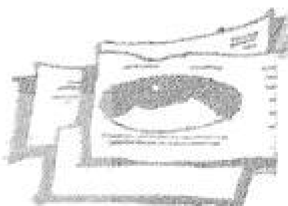
ـ نشكر لك ولزملائك الكرام الادباء : أحمد على رجب وعبد الهادى النجار وسليمان مجاهد وردة وابراهيم البوهى ومحمد المراغى الزاملك وشوقى وانى وابراهيم رضـوان مجاهد وعلى القلال ومحمد المسيرى، ونرجو ان نلتقى بكم دائما ..

فى ذكرى المولد

● هذه قصيدة فى ذكرى المولد الشريف :

ايا يوم المهابة والجلال
هديت بكل ايامى الـتوالى
فانك فوق هذا الخلق يـوم
تفرد بالكمـال بلا مثـال
اليت وهذه الدنيـا ظلام
تعج من الجهالة والضلال
فكان طلوع فجرك بدء عهـد
لتصعيد الحياة الى الكمال

احمد قاسم
مدرسة هشا التعليمية



ـ سعدنا بقصيدتكم هذه ، وقد حال طولها دون نشرها كاملـة ، فاجتزأنا منها هذه الابيات ، ونرحب بكم دائما .. ونتطلع اليكم ..

عاطفة مشكورة

● وجدت فى الهلال خير منهج ، واجمل تعبير ، ودراسات تراثية وادبية ونقدية وسياسية وفنية ، مما يسر الشباب المسلم والعربى ، مع عدم القطيعة مع الثقافات الاخرى ، اذ يجب علينا الاحتكاك مع كل ثقافات العالم مع تمييز الصالح من الطالح

العبودى محمد ـ وزان بالمغرب

ـ نشكرك كثيرا ، ووددنا لو اتسع المجال لاقتطاف كلمات اخـرى من رسائلكم البيلتة بالعاطفة الطيبـة المشكورة .

ان مع العسر يسرا

● ابعث اليكم بقصة انسانية تقع فى احدى القرى اللبنانية عوانتى ان تكون جيدة ، وعنوانها : « ان مع العسر يسرا » .. مع العلم باتى فى الرابعة عشرة من عمرى ! ..

محمود هزيل ـ بجاية بالجزائر

ـ اعجبتنا قصتك ، لتى مثل سنك الصغيرة ، يلهو اكثر الاطفـال



أنت والهلال

بينما انت تكتب فى قضايا وطنك العربى الكبير .. نرجو أن تصقل موهبتك بالقراءة والتمرين دون أن تتعجل النشر

جيدة ولكن ..

● ارسلت اليكم قصة « الرجل المسحور » .. وانتظرت نشرها مدة غير قصيرة ، فهل ترونهـا غير صالحة للنشر ؟! ..

عبد الواحد شكرى ـ الاسكندرية ..

ـ أنت ترى مساحة الصفحة فى مجلتنا ، وحده المساحة تقتضى الايجاز فيما ننشره .. وقد حال دون نشر قصتكم كونها تشغل خمس عشرة صفحة على الاقل ، وهو ما لا طاقةلنا به .. ونرجو أن تكون القصة القادمة فى حدود خمس او ست ورقات فولسكاب فقط .. وقد قيل : الايجاز نصف البلاغة ، وقيل : البلاغة الايجاز

جهد موفق

● نرسل اليكم العدد الاول من « سلسلة الرواد » التى يصدرها قصر ثقافة دمياط .. وهذا العدد للسيد محمد النبوى سلامة بعنوان « فتوة شلبانة » ..

محمود قراميط
مدير القصر



ـ هذا جهد موفق فى نشر اعمال الادباء والشبان، برغم المظهر المتواضع اللى تبدو فيه هذه المطبوعات .. ويبدو ان قصور الثقافة المنتشرة فى مصر لن تذهب جهودها سدى ، وسيظهر ادباء وشعراء بفضل هذه القصور ..

همسة عتاب

● ارسل اليكم قصيدة موزونة مقفاة من بحر « البسيط » فانا من انصار الشعر العمودى وهى بعنوان « همسة عتاب » :

يا سامر الحى يا من يبتغى المى
لم ارتكب جرما كى تستحل دمى
انى هممت بذكر الله مبتهـلا
اسلمت وجهى لله بلا قلـم
يا باغيا فى الربا يبغى الدماء سفكا
هل تشتهى صبغ ورد أحمر بدم
شوقى بدا غاديا فى الحى او رائحا
فـوق الصراط بلا زيغ بلا غمم

عبد الباسط سعيد عطايا ـ الازهر

ـ واضـح انك تريد آن تنظم فى بحر « البسيط » ولكن اوزانه لم تسلس قيادها لك ، وليس انكسار الاوزان فى المحاولات الاولى موجبـا لليأس من الاستمرار فى النظم حتى

تستقيم اوزانك ، وتاخذ الكلمات فى نفسك مكانا صحيحا ان شاء الله .. وحاول أن تنظر فى بعض كتب العروض وستجدها فى جامعة الازهر التى تطلب فيها العلم ..

الى اصدقائنا

● دفع الله السماني يوسف ـ الابيض ـ السودان :

ـ شكرا لك على غيرتك القومية ، وقد سررنا بقصيدتك ، ونرجو أن تستقيم لك الاوزان بطول المرانة والقراءة ».

● حسين أحمد ـ كفر سعد ـ اداب بنها :

ـ اصبر على الشعر حتى تستقيم لك اوزانه ، ونشكرك على كلماتك الجميلة ».

● صلاح والى :

ـ نرجو ان تكتب لنا عنوانك فى المرة القادمة ان شاء الله .. وقد سررنا بمحاولتك فى كتابة القصة ،



ونرجو الاستمرار ، وليس النشر مهما .. انما المهم نضج المحاولة ، وبعدها يجىء النشر ..

● فتحية النمرى :

ـ لم تذكرى عنوانك ، اما قصائدك الست التى ارسلتها الينا فتدل على موهبتك ، واما الاوزان فسوف تستقيم لك بطول المرانة وقراءة الشعر الجيد.

● الامير كمال محمد فرج ـ رابطة الشعراء الشبان بكفر الزيات :

ـ ايضا .. مشكله الاوزان.. نرجو الا تقف هذه المشكلة حائلا دون تطوير موهبتك الشعرية وتعتبر قصيدتك التى ارسلتها الينا بداية تتلوها محاولات.

● الى الأصدقاء : عطية قنون ـ حلوان .. ممدوح كيرة .. سامى محمد العدلى ـ اداب المنصورة .. احمد عبد الحفيظ شحاتة ـ محاسب .. عبد الهادى النجار .. « حياة » ـ راس الوادى .. مصطفى عبدالشافى ـ الابراهيمية بالاسكندرية .

ـ نشكركم كثيرا ، ونرجو ان نلتقى دائما معكم

● الى السيد سعد عبد العزيز القصيبى ـ كلية العلوم الاجتماعية بالرياض :

ـ نرجو ان تكتب راسا الى قسم الاشتراكات بدار الهلال ..

● السيد اسامة على الكومى ـ طنطا : نرجو ان تكتب الى قسم الاشتراكات بطلب هذه المجلات ..

« تخيل الشاعر أن « حافظ ابراهيم » لا يزال بين ظهرانينا حيا يرزق ، حينما وقعت مذبحة الفلسطينيين في لبنان ، وتساءل بينه وبين نفسه ، ماذا يمكن أن يقول حافظ في هذا المنعطف التاريخي الخطير في حياة أمتنا العربية ؟ ومن ثم انثالت هذه الأبيات .. »

المسامير

شعر : أحمد مصطفى حافظ

يا لعصر قد شَاه في إنسانه
ليس يَرقى لمستوى حيَوانه !
يأنف الوحش أن يَمَسّ بريئاً
من ذَوِيه ... بظفره أو بنَانه
وأرى الآدميّ أهونَ شأناً
لتردّيه في لظى أضغانِه
... أفلس العلمُ ، والحضارة باءت
بانتكاس .. على هوَى شيطانه

***

يا لعصر يتيهُ في خيلاه





يحسب المجد فى كثيف دخانه
يوسع النور بالقذائف فتكا
بارتيـاد ... منقبا عن أمانه
بين أشلاء آمنين ... أراهم
كالمسامير .. فى نعوش كيانه :

●●●

دججوا الزور بالسلاح ، وظنوا
صرعة الحق ... فى خنا بهتانه
وأرى الحق - نور ربى - سيبقى
ملء آفاقه مدى أزمانه

المسامير

.. يوم قالوا بـ « مجلس الأمن » يوم
لمن .. قد لجّ في طغيانه
ثم عادوا .. فاستكثروا اللوم .. قلنا
قد عرفنا الخطاب من عنوانه
يرتع البغي كيف شاء ... ليلتقي
ما يواريه في حمى أعوانه

***

بعد أن غادر « الكماة » ربّاهم
كشر الجبن عن وضاعة شانه
فتبدّى بكل صنع .. عتيا
يعمل القتل .. في مدى إمكانه
« وإذا ما خلا الجبان بأرض
طلب الطعن وحده » ... بسنانه

***

يا لطفل قد باغتوه بذبح
لهف نفسي عليه في أكفانه
وعروس .. تزف للقبر سحلا
وهي صنو للزهر في بستانه
يا لشيخ قد عذبوه مليا
لم يبالوا بعقدة في لسانه



كاد قلبي يكف عن خفقانه
بعد أن غاص في سحيق هوانه
إذ يرى في تقاعس لحماة
صولة الذئب في ثرى أوطانه
راح في غيه ـ يبيد جموعا
في ثوان ... بالشيء في نيرانه
لا يبالي والعالمين شهود
أن يفوق « النازي » في ... أقرانه !

...

وأتى العيد ... كان لحم الأضاحي
لأنام ... يربو على ... حملانه !
تدمع العين في مسيل دماء
لجراح ... كالنهر في جريانه
كل جرح ، بألف صوت ، ينادي :
إجمعوا الشمل في ذرا لبنانه
ودعوا الخلف قد كفاكم شتات
طال ليل الرقاد في أحضانه
... أي فرح على القلوب حرام
أو يعود « القطا » ... إلى أفنانه

الهلال

فبراير سنة ١٩٨٣
الثمن ٢٥ قرشا

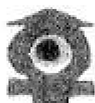
حكاية تطوير الأزهر

الحرب بالكلمات والحرب فى الجبهات



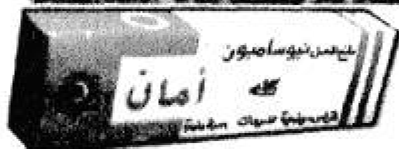


أم كلثوم



منذ فجر التاريخ

المصرى يصنع حضارته بتنظيم اسرته



اسرة المستقبل

توفر لك "أمان"...

متوفر بالصيدليات

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دا
الهلال .. أسسها جرجي
زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة
الواحدة والتسعون .. أول
فبراير ١٩٨٣ - ١٨ من ربيـ
الثاني ١٤٠٣ هـ .



رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمـ
رئيس التحرير
كمال النجمي
المستشار الفني
محمد أبو طالـ
سكرتير التحرير
موسى عيـ

الأسعار

سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنس	فيينا	٣٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٢٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنس	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٤٠	بنس	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٣٥٠	مليما	اديس أبابا	٢٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنس	لوس انجلوس	٢٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٢٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى ـ ١٢ عددا ـ فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر أنحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية أو حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



في هذا العدد

حكاية تطوير الأزهر

بقلم : فتحي رضوان

في سنة ١٩٦١ ميلادية ، طرأ على الازهر تغيير ، لم يطرأ شيء من قبيله على هذا المسجد العتيق والعريق ، منذ انشيء قبل أكثر من الف سنة ، وذلك بالقانون رقم ١٠٦ . وقد كان لصدور هذا القانون ، صدى بعيد ، فقد خيل للكثيرين من علماء المسلمين في مصر ، وخارجها في العالم الاسلامي ، أن الازهر بهذا القانون ، خرج من اهابه ، وفقد طابعه الذى عرف به ، وولد معه ، بل تخلى عن رسالته التى انشيء من أجلها ، وغايته التى اسس ليسعى اليها ، ويصل لها .

وقد تواصى علماء الاسلام الذين سمعوا بنبأ هذا القانون وعرفوا مداه، وادركوا مرماه ، دون أن يجمعهم مكان او يدعوهم داع، على ان يبذلوا اقصى الجهد لينسخوه، ويحرروا الازهر الشريف من ربقته .

فماذا يكون هذا القانون ، وما هي الظروف التى لابست مولده ، والبواعث التى اوحت بتنفيذه ونشره على الناس، والعمل به سنوات استمرت حتى اليوم، وان كانت قد عدلت احكامه قليلا .

ولكن يبدو لى انه ينبغى علينا قبل ان نتحدث من هذا القانون ، ان نلم بشيء من المشكلة الكبرى التى يمثلها الازهر الشريف في حياة المصريين الذين يعتزون بوجوده على ارضهم ، في عاصمة وطنهم ، وبالعلم الذى اذاعه قرنا بعد قرن ، وبالعلماء الذين طرحهم جيلا بعد جيل ، وبالدور الذى اداه مهدا في اثر عهد ، وبالجهاد الذى خاض معامعه ، في محنة وراء محنة .

فلم يكن الازهر عند المصريين ، وعند المسلمين بعامة ، جامعا ، يؤمه المصلون وتؤدى فيه شعائر الدين ، ولا هو جامعة علم ، تلقن الطلاب ، وتلتمس المعرفة ، حقائق العقيدة ، واصول الشريعة الحنيفة ، وفروعها ، ولا هو



الجامع الازهر

حكاية تطوير الازهر

ندوة يتداعى اليها اهل القاهرة ، فيناقشون امور دينهم ودنياهم للتشاور الهادىء ، فى حالات النعمة والرخاء ، وللبحث عن مخرج من الازمة ، فى ايام الضائقات والاحداث المدلهمات .

بل انه كل هذا مجتمعا ، وفوق هذا هو تراث ، آل الى الجيل الحاضر ، يفخر به ، ويعتز ويباهى ، ويخشى عليه الزوال ، ويألم اشد الالم حينما يسمع ان الازهر ، لم يعد قادرا على ان يؤدى شيئا مما نجح فى ادائه فى السنين الخوالى ، وانه صورة بلا روح ، وانه ذكرى لماض ، يتلكأ فى طريق الحاضر ، والمستقبل .

وليس فى وسع احد ان ينكر امرين جد متناقضين : اولهما ان السنوات المائة الاخيرة ، كانت سنوات تنديد بما آل اليه رجال التعليم والتعلم فى الازهر وعجزه عن ان يستبقى ضمن تلاميذه وطلابه ، الافذاذ من ابناء الامة ، الذين يتوقون الى أن يفرغوا من مرحلة التلقى والتحصيل ، ليخرجوا الى خضم الحياة ، يعملون وينتجون ، وينافسون الزملاء والانداد ، ويضيفون الى حياة الناس الجديد من الافكار ، والمستحدث من الوسائل ، وينفضون السيىء والفاسد من الانظمة ، والتقاليد ، ويجددون فى سبيل العيش والحكم ، والبحث والدرس .

ضاق به ، بل فر منه ، على مبارك ومحمد عبده ، وسخر منه طه حسين فاطال السخرية ، والم به آخرون المامة قصيرة ، فلبسوا زيه ، وحملوا لقبه ، ولحقتهم فترة من الزمن سمات شيوخه وطلابه ، فى المشية والقعدة ، واسلوب التفكير ، والمسلك وان لم يحصلوا من علمه الا اقل القليل ، ومن اولئك احمد حسن الزيات الكاتب ، وابراهيم الهلباوى المحامى ، بل واحمد عرابى الثائر وسعد زغلول الزعيم ، ومئات بل الوف من المحامين وكبار الموظفين المدنيين غير الازهريين ، ورجال القضاء والادارة .

أما الامر الثانى ، الذى هو على نقيض الاول ، ان المصريين لم يكفوا عن الاعتراف بفضل الازهر على مصر الحديثة — التى تعارف المؤرخون على القول ببدء حياتها منذ حلت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون على ارض مصر فى يولية سنة ١٧٩٨ ، بعد ان غادرت ميناء طولون فى مايو من السنة نفسها . فقد كان الازهر « المشتل » الذى تنقل منه الاشجار الواعدة بالنمو والازدهار والتفتح الى ارض اكثر خصوبة ، واغزر ماء ، واوفر هواء ، واعظم حظا من الرعاية فاكبر الاسماء فى تاريخ مصر الحديثة ، هى اسماء رجال بداوا حياتهم فى الازهر ، واتموا تعليمهم فيه ، ثم بعث بهم الى اوروبا ، او لحقوا بالمعاهد العليا الحديثة التى تعلم القانون او الادارة او التربية ، فنبغوا وتفوقوا ووصلوا الى مكانة القادة والمعلمين وفى مقدمة هؤلاء رواد الثقافة والفكر فى مصر : رفاعة الطهطاوى ، وعلى مبارك ، وعبد الله فكرى ، وابراهيم اللقانى وصالح مجدى ، وحفنى ناصف .

فقد كان مبعث الالم الشديد عند رجال التعليم والثقافة واهل الحكم والسياسة ، انهم كانوا يعلمون ان الازهر ، منذ ولد سنة ٣٥٩ من الهجرة اى سنة ٩٧٠ من الميلاد فى الفضاء الواقع شمال اول عاصمة اسلامية وهى عاصمة الفسطاط التى بناها المسلمون بعد ان فتح الله عليهم مصر بقيادة



الشيخ محمد عبده



على مبارك

عمرو بن العاص سنة ٢١ هجرية الموافقة لسنة ٦٤١ ميلادية ، وهو يؤدى خدمات جليلة للعلم والثقافة العامة ، الدينية ، والثقافة ثم بعد ذلك اصبح مركز اللقاءات علمية وادبية ، حتى اصبح لدى عصور ندوة فكرية ادبية جامعة ، وفيها كانت توجه حركة التفكير والاداب فى مصر الاسلامية ، على غرار مسجد مدينة الفسطاط ، الذى كان يعرف باسم جامع عمرو حينا ، والمسجد الجامع حينا آخر ، والجامع العتيق حينا ثالثا ، واخيرا مسجد اهل الراية .

وكانوا ينظرون الى المسجد الازهر ، فاذا هو فى مكانه حيث اقيم — او حيث اقامه القائد جوهر الصقلى ، قائد جيوش الخليفة المعز لدين الله الفاطمى، وسط مدينة القاهرة ، التى كان تواليها قصر الخليفة الكبير ، وقصره الصغير، والساحة الفسيحة التى كانت تقسع بينهما وتسمى بميدان بين القصرين .

وان الجامع الذى آل الينا ، بنيا على مساحة صغيرة نسبيا ، ولكن الخلفاء الفاطميين وسعوا فيه ، وجملوه من الداخل ، واضافوا الى ابنيته الاصلية ، وكان أول من جدد فيه الخليفة العزيز بالله « سنة ٣٧٨ هـ — ٩٨٨م » ثم جرى على سنة التجديد هذه الحاكم بأمر الله « سنة ٤٠٠ هـ — ١٠١٠ م » ثم حبس عليه اوقافا ، ثم تبعه الخليفة المستنصر بالله ثم الخليفة الحافظ لدين الله ، وبعد سقوط دولة الفاطميين التى استمرت قرنين ، جاء الملك الظاهر بيبرس فقام نائبه عز الدين ايدمر الحلبى بعمارة جديدة فى الازهر ، زادته رواء ، وكان القدر اراد ان يمتحن حب المصريين

الازهر فازاله من الوجود بزلزال عظيم سنة ٧٠٢ هـ « ١٣٠٢ م » ، فقام الامراء المماليك باعادة بنائه ثم بنى السلطان الاشرف « سنة ٨٨١ هـ ١٤٧٦ ميلادية » المنارة الجميلة الواقعة بالناحية الغربية .. المنارة التى لا تزال فى مكانها والى جوارها المنارة ذات الراسين التى اقامها السلطان الغورى سنة « ٩١٥ هـ — ١٥٠٩ م » ، ولم ينقطع الولاة والامراء فى العهد التركى عن التجديد فى مبانى الازهر ، واروقته ، وفى زيادة الاوقاف المحبوسة عليه ، على ان اعظم ما تم فى الازهر فى هذا العهد من عمارة كان على يد الامير عبد الرحمن

حكاية تطوير الأزهر

كتخدا فى القرن الثانى عشر الهجرى الموافق الثامن عشر الميلادى ، وقد اضاف هذا الامير الى مآثر الازهر منارتين لا تزالان تزينانه واحدة فى الناحية الشرقية القبلية والثانية فى الناحيه الشرقية .

ومؤدى هذا كله ان الازهر انفرد من بين جوامع القاهرة التى بنيت على مر العصور والحقب ، كمساجد كانت آية فى بهاء العمارة وجمالها ، وروعة الهندسة واتقانها ، بعناية الامراء والسلاطين ، بعضها يتناول بناءه ، ومقاصيره ، وابهاءه وبواكيه ، وبعضها ينصب على الاوقاف المكتوبة له ولتلاميذه وارزاق اساتذته وعلمائه ، والبعض الثالث ، يتجه الى العناية بجانبه العلمى ، فينشىء فيه الزوايا ، لتدريس مذاهب الشريعة المختلفة ، ويعين لكل مذهب علماء يشرحونه ، ويعلمونه الناس ، ويتعهدون التلاميذ حتى يخلفوهم فى حلقات الدرس . ومن ثم فقد اصبحت العناية بهذا الجامع العظيم ، تقليدا يتوارثه الاجيال ، ويحس كل جيل اتيح له ان يزيد فى مساحة الازهر ، او يرمم ما تداعى من بنائه ، او يجمل فى الابنية باضافة نقوش الى النقوش ، بانهم ادوا — بهذه الزيادة او العناية — واجبا وطنيا ، فالازهر عنوان مصر ، ووثيقة مجد جدير بان يصان ، والا تعدو عليه الازمان .

ثم اقفرت الحياة فى مصر ، فى ظل الوان من الحاكم الطاغى الجاهل المستبد الغاشم ، فانطفأت فيها نور العلم ، وكسدت سوق العلماء والشيوخ ، وسادت الامية ، ولم يبق الا الازهر ، هو المعهد الكبير الذى يتعلم فيه الابناء ، ويعلم فيه الاباء ، حتى جاء عهد محمد على ودبت حياة جديدة فى مصر ، ونشات دولة تحسنت فى ظلها الاحوال ، واصبح لمصر جيش يحسب حسابه ، واسطول يجوب البحرين الابيض والاحمر ، فيلقى الرعب فى قلوب امراء اوربا ، واقيالها ، واحتاج الجيش والاسطول والمصانع التى اسسها الوالى الجديد ، الى المهندسين والاطباء ، والمترجمين والمدرسين والعلماء ، فلم يجد الوالى أمامه معينا يأخذ منه هؤلاء ، ويعدهم للمهن الجديدة ، ويحضرهم للعلم الحديث ، الا الازهر ، فاصبح الازهر حصن الحضارة الجديدة فى مصر ، ومنبع الحياة التى تدفقت دماؤها فى عروق ابناء البلاد ، ثم ارتبط الازهر باسماء عدد من اكبر رجالات مصر ، فتجدد فيه الامل ، ووقف المصريون ساسة وحكاما ، ومصلحين ودعاة ، حيارى لا يدرون ماذا يفعلون . ايدعونه فى مكانه حيث هو يرمم ويصالح بناؤه لكيلا يسقط وينهار ويذهب ، ويحاولون اصلاح التعليم فيه ، لكى لا يتحول الى مسجد للعبادة فقط ، فتنقطع صلة مصر بهذا المسجد العظيم ، فيقبلون باصلاح التعليم الذى بقى فى الازهر ، لا هو يتصل بالحياة الجديدة ، فيؤثر فيها ، ويتأثر بها ، ويتجدد معها ، ويجدد لها ، ولا هو متصل بالعلم العظيم الذى اخرجته للناس مساجد المسلمين فى عواصم الاسلام المنبثة فى دنيا المسلمين من اقصى الشرق عند سور الصين الى اقصى الغرب عند امواج بحر الظلمات ؟ المحيط الاطلسى . انما هو ثمالة فى قاع كاس التاريخ الاسلامى ، لا تسمن ولا تغنى من جوع . اصبحت زادا لمجموعة من اصغر الموظفين شأنا ، واقلهم عند الناس احتراما ، واعجزهم عن الكفاح فى الحياة : مدرسو اللغة

العربية التي تضاءل شأنها ، لان كتبها خلت من شيء من العلم الذى ينتفع به الناس في كل مكان في حياتهم ، وانشاء مصانعهم ، وبناء حصونهم ، ومكافحة امراضهم ، وتحصين اجسادهم ، ومأذوني شرع يعقدون عقود الزواج والطلاق ، ومعاونين لموظفي الحكومة ، في دواوين مهجورة احتلت ابنية منهارة تكاد تنقض انقضاضا ، كتبة لا يقوون على كتابة خطاب ، او تحرير مقال او نظم قصيدة.

وحارت الحكومة الجديدة في هذا الازهر العزيز الغالي ، الذي اصبح يشبه ثوبا قديما امتلا بالرقع حتى اصبح لا يستر جسدا ، ولا يخفي عورة ، ولا سبيل الى التخلص منه ، لانه موروث عن الاجداد ، ولان القماش الذي صنع منه غال بحيث لا يقدر بمال .

ثم حدثت مضاعفة ، فقد تحررت الدول الافريقية الاسيوية ، والكثير من تلك الدول اسلامية تعض على دينها بالنواجذ وقد كان الاستعمار يحول بين ابنائها وبين مصر زعيمة الاسلام ، وبين اللحاق بالازهر وطلب العلم فيه ، لان الاستعمار اخذ على عاتقه ، تمزيق اوصال الامة الاسلامية ، واغراء اجيالها الجديدة على طلب العلم الحديث بلغات الدول الاستعمارية : انجليزية وفرنسية ، وهولندية واسبانية ، والتهوين من شأن لغة المسلمين العربية ، ومن علم المسلمين الموروث . فلما باد الاستعمار ، وهلك سلطانه ، وتهاوت السدود التي اقامها بين مستعمراته ومصر ، جاء عدد غير قليل من ابناء تلك المستعمرات ، وطرقوا ابواب الازهر طلبا للعلم واطمئنانا الى انه يعلم العلم السليم ، الخالي من آفات الشرك ، وسموم الكفر ، فلما جلسوا في مقاعد الفصول الازهرية ، وقراوا كتبه ، هالهم انه علم منقطع تماما عن الحياة التي تموج وتفور ، بآراء جديدة ، وتطلعات الى دنيا تقوم على صناعة ضخمة ، وبحث في جوانب الكون بعلوم اسمها الطبيعة والكيمياء والرياضيات والفلك وعلم الحيوان وعلم النبات ، وهذه الدنيا لا يسمع عنها الازهر ، ولا يحاول ان يقترب منها ، فاصابهم يأس شديد ، وودوا لو عادوا الى بلادهم او دخلوا الى احدى جامعات مصر ، التي لا تستطيع ان تستقبلهم ، لانهم لم يعدوا للتعليم الجامعي .

هنا ، اشتد الم القائمين بالامر في مصر ، وخيل اليهم ان الواجب يقضي



طه حسين



حفني ناصف

حكاية تطوير الأزهر

عليهم بالا يقفوا مكتوفي الايدى امام هذه المشكلة ، ولما كانوا ثوارا ، فقد قالوا، اننا لحسن الحظ، نعيش ثورة، والمشكلة الازهرية ، لا تحلها الا ثورة ، والثورة التي يحتاج اليها هذا المعهد العتيق ، أن تفتح ابوابه امام العلم الحديث ، ولكن بحيث لا ينقطع علماؤه وشيوخه ، ولا طلابه وتلاميذه عن الازهر القديم . فيبقون تحت قبته ، وفى ظلال منارته ، فكيف يتم الجمع بين النقيضين بحيث تجمع فى الظلال بين راسين تباعدا : راس الدين وكعبته التى لم تجدد ولم تساير العالم المتطور ، بل التى انقطعت صلتها بلخاتر العالم الاسلامى القديم التى خلقت الحضارة الحديثة ، والعلوم الكونية التطبيقية .

وبضربة واحدة اصدرت حكومة الثورة فى سنة ١٩٦١ ، القانون رقم ١٠٦ ، وهو يقضى بانشاء كليات حديثة للطب والعلوم ، والتجارة ، والهندسة ، الى جانب كلياته القديمة : اللغة العربية ، واصول الدين ، والشريعة . فمن كان من ابناء العالم الاسلامى راغبا فى طلب العلم الاسلامى القديم من فقه واصول وتفسير وحديث ، فعليه بأن يلتحق بالكليات القديمة فسيجد هناك ضالته اما من كان راغبا فى ان يكون مهندسا وعالما بطبقات الارض ، واجواء السماء وعالم البحار ، وخصائص المادة ، وفنون المال والتجارة، وقوانين الدول والافراد ، فانه سيجد ما يسعى اليه ، فى الكليات الحديثة .

ولكيلا يفقد بركة الازهر ، ولا يخيب آمال اهله الذين يريدون لابنهم ان يطلب علم الازهر ، فسيلقن شيئا عن الدين فى سنة واحدة ، يلم خلالها بمصطلحات العلوم الاسلامية ، وملخصات لموادها الاصلية . وكان آنذاك فى مصر مجلس تشريعى يسمى بمجلس الامة ، وكان مجلسا فريدا لانه مجلس اتحادى ، يضم ممثلين عن مصر ، وآخرين عن سوريا ، حينما تمت بين الدولتين وحدة ، ذابت فيها الدولتان ، وخلقت منهما دولة واحدة هى «الجمهورية العربية المتحدة».

وكان من النواب السوريين عدد غير قليل من النواب السوريين ممن طلبوا العلم فى ازهر مصر ، او فى معاهد تشبهها فى سوريا ، فلما عرض مشروع القانون عليهم ، خيل اليهم ان الازهر سيمحى من الوجود ، وان الامر ، لا يعدو ان يكون مؤامرة على الاسلام نفسه ، وانهم مطالبون بان يدفعوا شر هذا القانون بارواحهم ويبذلوا فى سبيل ذلك دماءهم.

وكانت الجلسة التى خصصت لمناقشة مشروع ذلك القانون هى آخر جلسات دورة المجلس السنوية يقوم بعدها اعضاؤه باجازة طويلة لا تنتهى الا بانتهاء الصيف ومعنى ذلك ان المناقشة فى المشروع يجب ان تنتهى فى الليلة التى هم فى عليهم فيها . فانفجر غضبهم ، واخرجهم الغضب من الاتئاد والصبر فعلا صوتهم، واشتد هرجهم ومرجهم ، وارتقى بعضهم الموائد التى كانت فى قاعة الاجتماع ولوحوا بايديهم ، وانضم اليهم بعض نواب مصر ، ممن لم يقل غضبهم عن غضب اخوانهم السوريين ؟ وكلما تصوروا ان الازهر سيكون كالغراب الذى اراد ان يقلد الطاووس، فلم يبق غرابا، ولم يصبح طاووسا ، وان عليهم ان يستودعوا الازهر فى رحمة الله ، وان ينفضوا يدهم منه ، اشتد الغضب ، وزاد الهرج ، وخيل الى الحكومة انها على ابواب فتنة لا يعلم الا الله مداها، فتنادى رئيس المجلس ، فاقبل زعماء الدولة سراعا ، تبدو على وجوههم سمات الجد وانشغال البال ، والتوجس واحتلوا منصة القاعة ، ثم صاح صائح

منهم : لا تنسوا انكم تعيشون فى ظل ثورة واعلموا ان من كان خصما لهذا القانون ـ قانون تطوير الازهر ، فهو خصم الثورة ، ومن خاصم الثورة داسته بالاقدام .

وكان الخطاب موجها لنواب الشعبين المصري والسوري الذين شكلوا مجلس الامة الاتحادى ، ولكنهم لم يعوا التهديد الذى وجه اليهم ، فقد تملكتهم ثورة الغضب واشتدت بهم ، حتى فقدوا السمع والرؤية ، فكان لابد من اعادة الصيحة ، للمرة بعد المرة ، وكان النواب قد استنفدوا طاقة الغضب ، ثم فهموا ما كان يردده الصوت العالى ، واستقر معناه فى الاذهان فثابوا الى رشدهم ، ثم عادوا الى هدوئهم ، وكفوا من ضجيجهم ، ومر القانون بلا مناقشة : تليت المواد التى زادت على المائة وقاربت المائتين ، مجرد تلاوة بلا تعليق ولا مناقشة فلما تجاوزت عقارب الساعة منتصف الليل ، وزادت على الواحدة ، شعر النواب بالتعب والملل ، فاقتصرت قراءة المواد على تلاوة ارقامها .

ثم دخل القانون فى دور التنفيذ والتطبيق ، فبدت عوراته ، وكانت بادية من اللحظة الاولى ، اذ اصبح الازهر ، فى ذيل الجامعات ، لا يطرق باب كلياته الجديدة الا من سدت فى وجهه ابواب الكليات جميعا حتى ما كان منها فى صعيد مصر ، وخارجها . ولا ينتقل الى هذه الكليات من الاساتذة ومساعديهم ، والمدرسين ومعاونيهم الا من ضاقت به الجامعات الاخرى جميعا . والسنة التحضيرية التى فرضت على طلاب السنة الاولى ، كانت عبئا على هؤلاء الطلاب لا يطاق لانهم عدوها زمنا ضائعا عليهم لانها لا تعلم الدين ، ولا تحببهم فيه ، ولا تهيئهم للدراسة التطبيقية والعلمية التى اعدوا انفسهم لها . والطلاب الافريقيون والاسيويون الذين لحقوا بالكليات الحديثة كان عددهم ضئيلا لا يستاهل كل هذا العناء .

واسفرت التجربة من الامور الاتية :

اولا ـ يجب أن يكون الطبيب الازهرى ، والمهندس الازهرى ، والحاسب والمحامى الازهريان ، ازهريين بحق ، اى أن يبدأوا حياتهم التعليمية منذ البداية فى الازهر ، اى أن يطلبوا العلم الابتدائى والثانوى ، فى معاهد الازهر ، فتقوم السنتهم بلغة القرآن ، وتثقف عقولهم بثقافة الدين ، فاذا خرجوا الى الحياة العملية ، كانوا



احمد عرابى



سعد زغلول

حكاية تطوير الأزهر


رفاعة الطهطاوي


ابراهيم الهلباوي

طرازا جديدا منسوبا الى الازهر بحق ، وممثلا للدين تمثيلا صحيحا لا زائفا .

ثانيا - لكي يستطيع الطالب الازهري ان يجمع بين الثقافة العربية والعلم التطبيقي الحديث ، يجب أن يتلقى في الدراسة الابتدائية والثانوية نفس ما يتلقاه الطالب العادي في المرحلتين . ولما كان الجمع بين تعلم المواد الدينية والحديثة مستحيلا في سني الدراسة الابتدائية والثانوية الاربع او الخمس وجب اطالة سني هاتين المرحلتين الى ست .

ثالثا - يجب أن تنقسم الدراسة في المعاهد الازهرية الثانوية الى قسمين علمي وادبي . كما هو الحال في المدارس الثانوية العادية . وأن يعتنى بتعليم اللغات في المعاهد الثانوية الازهرية .

رابعا - يسمح لحاملي شهادة الثانوية العامة الازهرية أن يلتحقوا بالكليات الحديثة في الجامعات الاخرى . ومعين من خريجي هذه الكليات سيكونون ومدرسون ممن حصلوا على الثانوية الازهرية على الوجه المبين ..

خامسا - تلحق الكليات الحديثة التابعة للازهر الى احدى الجامعات ويقف العمل في الكليات الازهرية الحديثة حتى يتم تخريج عدد كاف من الحاصلين على الاهلات الحديثة من الكليات الحديثة ، فتقوم على اكتافهم كليات الازهر في العلوم الكونية ويكونون الهربين حقا ، وينتخب منهم الدعاة للاسلام في العالم كله ، فيستفيضون في الدعوة بعلم الدين والدنيا .

ولما كان العبء الذي سيلقى على اكتاف هؤلاء الطلاب ثقيلا ، فالواجب يقتضينا أن نختار من البداية هؤلاء الطلاب ، ونلاحظ في اختيارهم النجباء والافذاذ ، ولا باس من أن تمنح لهم اعانات تهيىء لهم سبل العيش لانهم يعدون لرسالة ، ولا يعدون للحصول على شهادة ●

اترك الفضول

طلب رجل الي عبد الله بن المبارك ان ينصحه فقال له : « اترك فضول النظر توفق للخشوع واترك فضول الكلام توفق للحكمة واترك فضول الطعام توفق للعبادة، واترك التجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوب نفسك ، واترك الخوض في ذات الله تترك الشك والنفاق » .

ابتسامات

حقوق المراة

● اعتذرت امراة من عدم المشاركة في هيئة للمحلفين في احدى المحاكم لانها تعارض عقوبة الاعدام . فقال لها القاضي ان ذلك لا يهم .. ففي القضية المعروضة علينا تشتكي زوجة من ان زوجها قامر بمبلغ ٧٠٠ دولار كان قد وفرها لشراء معطف فرو في عيد ميلادها وخسر المبلغ . وهنا اجابت المحلفة : « في هذه الحالة استطيع المشاركة ولعلى كنت مخطئة في معارضتي لعقوبة الاعدام » .

نصائح تخطاها الزمن

● كان العروسان يقضيان ليلتهما الاولى في فندق ، فقال العريس : « امل ان تكون امك زودتك بالنصائح التقليدية » . فاجابت العروس : « طبعا ولكن لا تقلق فلن اهتم بنصائحها » . ثم اضافت : « وعلى اى حال فلابد ان تغيرات كثيرة طرات على كل ذلك منذ زواجها » .

غفوة سياسية

● اضطرت الكاتبة الانجليزية « ريبيكا ويست » الى سماع خطاب سياسي ممل للغاية . وحين طلب اليها صديق قديم كان مكلفا بتغطية الحدث من قبل الصحيفة التي يعمل فيها ان تعلق عليه ، اجابت : « اشعر بان في امكاني القول من دون ان اجانب الصواب اننا نمنا معا » .

الزوج المحظوظ

● محظوظ من يظن انه اذكى من زوجته ، فذلك يعني انه متزوج من امراة ذكية حقا .

حديث بلا موضوع

● يستطيع الرجال قضاء ساعات طوال في الحديث عن موضوع واحد ، اما النساء فلا يحتجن الى موضوع للقيام بذلك .

الغاية والنتيجة

● لكي يبرهن على حبه لزوجته ، سبح رجل في اعمق الانهار وقطع الصحارى وتسلق اعلى الجبال . لكنها طلقته ، اذ كان دائما خارج البيت !..

سر التناسل

● حين اقترب موعد ولادة الهرة ، اغتنم الاب الفرصة لكي يفسر لطفلته سر التناسل . وبدا بالنحل متدرجا الى الحيوانات الاخرى .. واخيرا شعر بالارتياح لكفايته فسال ابنته : « والان هل فهمت لماذا تنجب الهرة صغرا ؟ » فاجابت الطفلة : « بالطبع ، لقد لسعتها نحلة ●

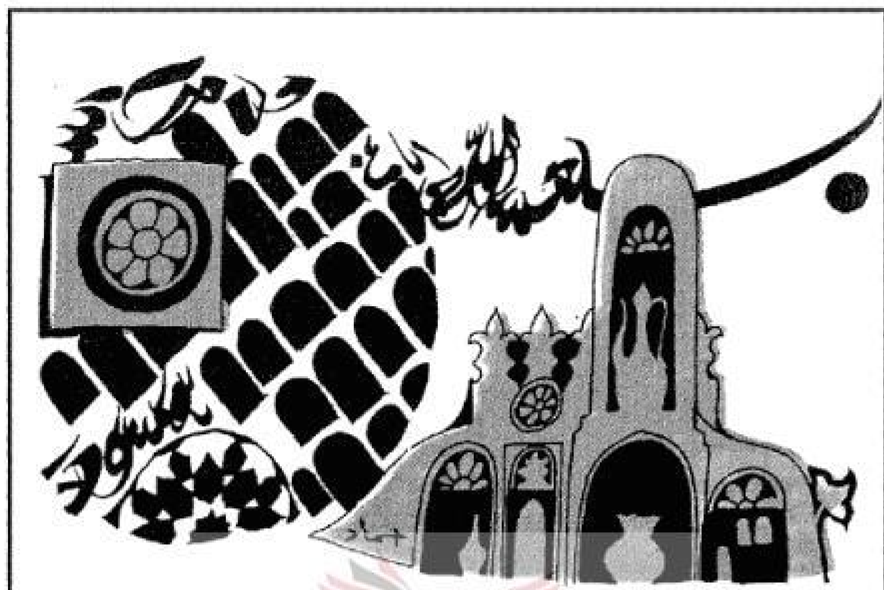
مهام جديدة لاجتهاد جديد

بقلم : د. محمد عمارة

● لن تجد اليوم ، من علماء الاسلام ، من لايتحدث من اهمية الاجتهاد ، وضرورة فتح بابه الذى اغلقه « علماء » عصر الانحطاط ، عندما عاشت امتنا تحت سلطان المماليك وتسلط العثمانيين ، فتوقف الخلق والابداع ، وسادت مقولة : « ماترك الاولون للاخرين شيئا !! »

ولن تجد اليوم ، من علماء الاسلام ، من لايحدثك من حدود الاجتهاد ، وكيف انه لا اجتهاد مع وجود « النصوص » قطعية الثبوت وقطعية الدلالة .. فمع وجود هذه « النصوص » يقولون — انه لا اجتهاد ، هكذا باطلاق وتعميم !..

ولن تجد من هؤلاء العلماء الا من يحدثك عن شروط المجتهد ، من مثل : المعرفة بأسرار الكتاب



والسنة ، وآيات الاحكام ، والمحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ ، والمطلق والمقيد - فى القرآن الكريم - .. الخ .. الخ . وقبل ذلك : العلم بعلوم العربية ، التى هى الأدوات والسبل لفقه آيات الكتاب وفهم احاديث الرسول ، عليه الصلاة والسلام .

كل ذلك معروف .. ومكرر .. ومشهور !.

لكن الحق ، والاهم - فى قضية الاجتهاد - هو ما وراء هذا المعروف ، والمكرر ، والمشهور . . . .

ففى نطاق « الفكر » الاسلامى نجد لدينا عالمين « متميزين » ، لاترقى علاقاتهما الى « **الاتحاد** » ولا تنزل الى « **الفصل** » .. **نجد :**

١ - « الدين » بما له من « أصول » ، وما لهذه الاصول من فروع :

واصول الدين هذه هى « وضع الهى » ، نزل بها الوحى من عند الله ، فلا مجال فيها للراى ولا مكان فيها للاجتهاد ، لانها « ثوابت » لا يعتريها التطور او التغير بمرور الزمن او اختلاف المكان او تمايز الحضارات او تغاير الظروف والملابسات .

اما « فروع » هذه الاصول وتفصيلاتها .. فهى التى كانت موضوعا لاجتهاد المجتهدين منذ عصر النبوه وحتى تبلور المذاهب الفقهية فى عالم الاسلام . . والاجتهاد فى هذا الميدان لم يكن « اختراعا » ولا « خلقا » ولا اضافة ، وانما كان « تفريعا »، وفروضا والحاقا للفروع بالاصول ، بواسطة الاستدلال . ولقد انجز الاجتهاد الاسلامى ، فى القرون الماضية ، اغلب المهام التى تستدعى الاجتهاد فى هذا الميدان .. بل ووضع الفروض والبدائل التى قد يصعب على الكثيرين تخيلها فى الكثير من المسائل والاوقات !.

فالاجتهاد فى « اصول » الدين غير وارد . . والاجتهاد فى « فروعه » غير ملح ، ولا تستدعيه الضرورات !.. بل ربما كان ذلك هو السبب الحقيقى فى ان «اغلاق باب الاجتهاد» لم يحدث اضرارا كبرى بفكرنا « الدينى » ، اللهم اذا نحن استثنينا اضرار تراكم الخرافات والبدع على جوهر قطاع من هذا الفكر « الدينى » !..

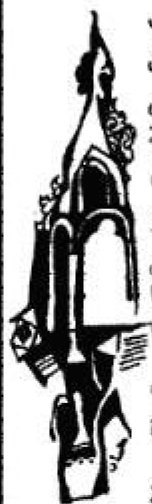
هذا عن « الدين » ، اصولا ، وفروعا ..

ب ــ وغير ــ « الدين » ــ فى نطاق « الفكر » الاسلامى ــ لدينا شئون « الدنيا » :

وهى تلك التى اكتفى فيها الوحى الالهى ــ لحكمة

وبقصد ـ بتحديد « المثل العليا » ، والحديث عن « المقاصد والغايات » ، ورسم « الاطر العامة » فى كليات تتسم بالمرونة والعموم ..

ولقد كانت للوحى ـ كما قلنا ـ حكمة فى العدول عن التحديد والتفصيل فى شئون « الدنيا » هذه ، فلم يكمل امورها كما اكمل امور « الدين » ، وذلك لان نظم الحياة الدنيا وتشريعات مجتمعاتها، وقوانين معيشتها متطورة دائما وابدا مع تعاقب القرون ، متميزة حتما باختلاف المواطن وتغير الظروف والملابسات .. تلك كانت الحكمة .. ومن ثم كان القصد هو اطلاق العنان للعقل الانسانى المسلم كى يبدع ويخلق ويضيف ويجدد ويغير فى نظمه الدنيوية دونما قيد يقيده ، اللهم الا « مصلحة جمهور الامة »، المسترشدة بالتجربة الانسانية ، و « بالكليات » و « المقاصد » و « المثل العليا » التى جاء بها الوحى « فلسفة » للنظم الدنيوية و « اطرا » لها ، لا نظما وقوانين تحدد القوالب وتضع التفصيلات ..



هنا ، فى هذا الميدان .. ميدان «دنيا» المسلمين ـ وليس « دينهم » ـ تلح الضرورات كل الالحاح على اهمية « الاجتهاد » ..

فنحن قد تخلفنا ، لعوامل ذاتية واخرى خارجية .. ما هى تلك العوامل ؟.. لابد ، كى نجيب ، من « الاجتهاد » ؟!..

ونحن امة مستهدفة من اعداء كثيرين ، وعلى مر العصور ، ولذلك نواجه اليوم بتحديات كثيرة ، عسكرية واقتصادية وفكرية ، وتشرذم اقليمى ،وهى

جميعها تصب فى تحد حضارى يهددنا بالسحق القومى وبتحويلنا الى هامش لحضارة الاعداء ... فكيف السبيل لمواجهة هذه التحديات ؟. لابد ، كى نجيب ، من « الاجتهاد » ؟!..

ونحن امة ذات تراث حضارى غنى وعريق .. وهذا التراث ، يحكم انه ابداع تيارات فكرية متعددة، بل ومتناقضة ، يبعث الحيرة عند قطاع من المعاصرين، ويصيب الكثيرين بالكثير من التمزق ، وذلك بدلا من ان يوحد جمهور الامة ويشحن شبابها بالكبرياء المشروع !.. فمنا من يرى « سلفه الصالح » فى « علماء » عصر الحواشى والتعليقات والهوامش والمحسنات البديعية وحكايات الالفاظ ، عندما توقف الخلق والابداع .. بل ويرى فى هذه الاثار الهابطة دينا يتقدس عن « النظر والرأى والاجتهاد » ! ..

● موقف الاجتهاد من الأساطير

ومنا من يرى فى التعبد بالنصوص النهج الامن والمفيد ، فيغض من شأن العقل مكتفيا بالنقل والمأثورات ، حتى عندما تتهافت ، امام العقل ، مضامين هذه المأثورات !...

ومنا من يرى فى شروح فلاسفتنا على الفكر اليونانى وتعليقاتهم على مقولات فلاسفة اليونان الابداع الحقيقى فى تراثنا ، فيدعون الى مواصلة هذا المسعى واكمال هذا الطريق !..

ومنا من يرى لحضارتنا طابعا « وسطيا »متميزا ، وازنت به بين الاقطاب ، والفت فيه بين ما عد فى حضارات اخرى متناقضات لاسبيل الى الجمع بينها، فضلا عن التوفيق .. موازنة بين العقل وبين النقل . بين الدين وبين الدنيا .. بين الدنيا وبين الاخرة ..

بين الحكمة وبين الشريعة .. بين الفرد وبين المجموع .. حتى لقد تدينت فيها الفلسفة كما تفلسف الدين !!.. وعز فيها وجود تيار الحادى تاريخى ـ كما حدث فى الحضارة اليونانية وامتدادها الاوربى الحديث ـ لا لقصور فى افق فلاسفتنا ومحدودية فى نطاق حريتهم الفكرية ، وانما لان اقتصاد الوحى الاسلامى فى الحديث عن الغيب والطبيعة والخلق واصل الكون قد جعل بالامكان ان تكون « فلاسفة » ومؤمنين فى ذات الوقت .. فرأينا ، فى تراثنا ، من قالوا بقدم العالم والمادة : مؤمنين ، بل ونساكا زاهدين ، لو اقسموا على الله ، سبحانه ، لأبرلهم الايمان !!..

الاجتهاد الدينى والاستعمار الجديد

فاى صفحات من تراثنا نستلهم ؟.. واى تيار من تياراته نتخذه سلفا صالحا؟ بيننا وبينه الخيوط والاسباب والانساب ؟!. هنا موطن ـ بل مواطن ـ « للاجتهاد » ؟!..

فالاجتهاد ، الآن ، يجب ان يخرج ، وان نخرج به من ذلك الاطار الضيق الذى عرفه تراثنا الفقهى ، والذى لايزال يفكر فيه دارسو الفقه وقلة من الفقهاء وكثرة من اشباه الفقهاء !.. فهؤلاء ليسوا وحدهم المطالبون بالاجتهاد، بل ان المطالب بهم علماء الامة واهل الخبرة العالية والمكثفة فيها ، ومن كل المجالات والتخصصات ، لان ميدانه الحقيقى هو امور الدنيا ونظم معيشتها ونمط حضارة المسلمين ، وليس الحاق فروع الدين باصولها ، لان هذه الاصول قد تمت بتمام الوحى ، وتلك الفروع قد اوسعها الاقدمون

بحثا واجتهادا ، فلم يبق فى ميدانها للاجتهاد الا هامش محدود !..



والامر الذى لاشك فيه ان هذه النظرة للاجتهاد تستدعى اعادة النظر حتى فى تعريفه الذى استقر له فى تراثنا الاسلامى .. فلأن اسلافنا قد حصروه فى نطاق الفقه الذى هو علم الفروع ، قالوا فى تعريفه : انه استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعى » ..



ووفق هذا التعريف كان ولا يزال باستطاعة من يبذل وسعه لاستخراج الفروع الفقهية من اصولها ، او رد هذه الفروع الى تلك الاصول ان يسمى نفسه مجتهدا ، حتى ولو كان جاهلا وغافلا عن امهات المعضلات التى تواجه الامة فى حضارتها وحياتها الدنيوية ! ..

وعلى سبيل المثال .. فان بعض المذاهب الاسلامية، التى لم تغلق باب الاجتهاد، زاخرة باعداد لا بأس بها من « المجتهدين » .. ومع ذلك فلم يحدث أن رأينا واحدا من هؤلاء « المجتهدين » يتخذ موقفا نقديا من الاساطير التى يتمحور حولها تراث مذهبه الاعتقادى؟! .. فأين « الاجتهاد » هنا ؟! .. وماذا على المجتهد ان يصنع اذا هو لم يجدد حياة الامة منطلقا من تحرير عقلها وتجديد عقائدها التى طمس تألقها ركام الاساطير؟!

نعم .. قد لا تكون تلك خاصية ينفرد بها هؤلاء « المجتهدون » .. فنحن نشهد فى « العلم الطبيعى» « علماء » افذاذا فى مجالات تخصصهم ، ومع ذلك

> ● من هم أئمة الاجتهاد الحقيقيون؟

نراهم أسرى للخرافات والخزعبلات !.. وفي الحركة الصهيونية ـ على سبيل المثال ـ نجد « علماء » لامعين ، ومع ذلك يتملك عقلهم الايمان بأساطير العهد القديم ، بل ويسعون الى تحويلها الى قومية ودولة وواقع معاش !! .. هنا غاب المنهج العلمي ، وتخلف التكامل الثقافي ، وتراجع التنسيق بين فروع المعرفة ، فكان لدينا في الحقيقة وواقع الأمر : رجال مهرة ونابغون في « حرفهم » و « صنائعهم » « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا » ، ولكنهم لا يرتقون الى مرتبة « العلماء » المالكين للمنهج العلمي والتصور المتكامل لفروع الثقافة ومجالات العلوم .. وبالمثل ، فان « المجتهد » الذي يقبع في ميدان الفقه ـ بعد ان انتهت المعارك الحقيقية في هذا الميدان ـ لا يمكن ان يكون فارس العصر ، فهو ليس « المجتهد » بالمعنى الحقيقي والمعاصر للاجتهاد ؟! ..

فليس « الفقه » ـ بالمعنى والحدود التقليدية له ـ هو الميدان الذي يلح علينا كي نفتح الباب للاجتهاد.. وليس طلاب علم الفقه هم أهل الاجتهاد الذين يحتاجهم العصر الذي نعيش فيه .. وليس الفقهاء واشباه الفقهاء في بلادنا ـ وحدهم ـ هم فرسان ميدان الاجتهاد ! ..

ان امتنا تقف ـ حقا لامبالغة فيه ـ في مفترق الطرق :

● امام الاستعمار الجديد .. وشركاته المتعددة الجنسية .. والنمط الاجتماعي الذي تخلقه حضارته



الاستهلاكية .. والكيان العنصرى الاستيطانى الذى يحرس مخططاته .. ماذا نصنع ؟ .. وكيف تكون المواجهة ؟..وهل لدينا من تراثنا الحضارى ما يحدد ملامح «البديل» ؟! ..

● وامام التخلف الحضارى ، وخاصة اسبابه الذاتية والداخلية ، ماذا نحن صانعون كي نفلت من قيوده ؟ .. وما هو النموذج الذى علينا أن نبشر به ونسعى لتسويده ؟..واى عصر من عصورنا الحضارية والتاريخية هو بالنسبة لحاضرنا ومستقبلنا نقطة الانطلاق ، وتربة الجذور ، والاوتاد التى نمد اليها الخيوط ؟!

● واذا كانت قضيتنا ، فى الجوهر والاساس ،هى « التخلف » .. فهل يحلها ان نسعى للحاق بالغير ، حتى ولو اصبحنا واياهم ابناء حضارة واحدة ؟! .. ام أن لامتنا ، حضاريا ، طابعا متميزا ، الامر الذى يفرض علينا ان نحارب«التبعية » حربنا « للتخلف»، بل ربما اكثر، اذ بدون « الاستقلال» الحقيقى ،وعلى رأس بنوده « التميز » الحضارى ، لن نتجاوز التخلف اللهم الا اذا فقدنا ما هو اعز من « التقدم » .. فقدنا الهوية والذات ؟! ..

فى هذه القضايا ، ومثلها ، يجب الاجتهاد .. والى هذه الميادين يجب ان تستنفر الامة فرسانها المؤهلين للاجتهاد فى هذه الميادين ..فذلك هو الاجتهاد الحق .. وهؤلاء الفرسان هم أولو الامر ،الذين اوجب الله طاعتهم ، وهم الائمة الحقيقيون لاجتهاد العصر الذى نعيش فيه ●



رسالة بغداد

بقلم :

محمد سعيد

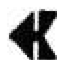
انطباعات فكرية من

عندما خرجت لتوى من ميناء بغداد الجوى ، واصلت رحلتى بالسيارة الى قلب المدينه حيث يقع الفندق الذى نزلت فيه ، فى الطريق كان مذياع السيارة يقدم لحنا يبدو مألوفا للاذن انه لحن رياض السنباطى الذى غنته ام كلثوم « بغداد يا قلعة الجدود » .

الاذاعة العراقيه تستخدم هذا اللون نغما مميزا لكل قراءات الاخبار فيها .. الانباء الاولى من النشرة تتحدث عن تجدد المعارك وازدياد الهجمات على القطاع الاوسط من ميسان .

الحرب العراقية الايرانيه تدخل الان شهرها الثامن والعشرين وهى بهذا الوقت تعد اطول الحروب الاقليميه زمنا وهى أيضا اطول الجبهات الحربيه مسافة اذ ان الحرب تمتد بطول

الحرب بالكلمات
العراق: والحرب في الجبهات



الحدود العراقيه الايرانيه وطولها الجغرافى ١١٨٠ كيلو مترا .

ها هى العاصمة بغداد تقترب منا بقباب مساجدها المميزه برسوم ونقوش متداخلة الالوان ونهر دجلة يقطع المدينة فى استرخاء يعلوه عدد كبير من الجسور التى لاتقل فى مستوى تصميمها وحداثتها عن اروع الجسور التى تعبر الانهار والخلجان فى عالم يسبقنا كثيرا فى مجالات التشييد والبناء ونقصد عالم أوربا واليابان وامريكا .

ان بغداد اليوم تختلف كثيرا عما نتذكره لها فى الوجدان ، لكن الاحساس المعاصر بها لاينقصه ذلك العبير والعبيق المستمد من جذورها التاريخية القديمة منذ بناها خليفة المسلمين ابو جعفر المنصور العباسى فى عام ٧٦٢ ميلاديه فى غرب نهر دجله ثم يزداد جمالها ويتسع شأنها فى عهد الخليفة هارون الرشيد ثم تنهال عليها النوائب والنكبات التى كان أشهرها على مدى التاريخ اقتحام قائد التتار هولاكو لها فى عام ٦٥٦ هجرية وغزو تيمور لنك لها مرتين فى القرن الرابع عشر الميلادى .

ان بغداد اليوم تمتد حول دجله وتقترب من الفرات ، تبلغ مساحتها ٨٥٠ كيلو مترا مربعا يقطع هذه المساحة نهر دجلة الذى يقسم المدينة الى جزءين الرصافة والكرخ ، يعيش فيها حوالى ثلاثة ملايين نسمة يستضيفون اكثر من نصف مليون عربى قادمين من مصر من بين مليون ونصف مصرى يعيشون فى العراق .

وبغداد اليوم ورغم المظهر

انطباعات فكرية من العـــراق

المعمارى الحديث تعيش حالة حرب طويلة تستنزف جانباكبيرا من الموارد المخصصة للتنمية لكنك فى النهار لا تحس بأن بغداد عاصمة دولة المواجهة العربية التى تعيش فى حالة حرب مع ايران ولما تشعر بهذا فى الليل نتيجة الاظلام الجزئى الذى يذهب معه ضياء شوارع بغداد الشهيرة فى الرصافة والرشيد والسعدون والعباس وابو نواس « طريق الكورنيش » .

وحالة العتمة الجزئية بسبب ظروف الحروب لا تجعلك تعرف معنى الليل فى الاسواق البغدادية بطرازها الشرقى المميز الذى يبدو اكثر وضوحا فى نهار اسواق النحاسين والصاغة فى شارع المستنصر وحى الصفافير .

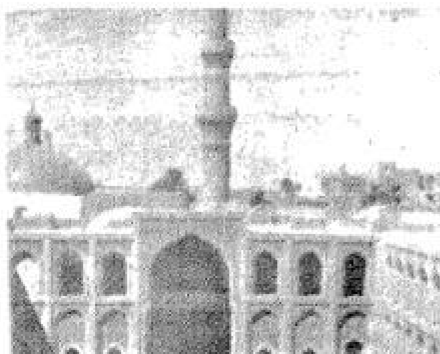
لكن بغداد فى زمن الحرب لم تتخل عن تطلعاتها الثقافية وطموحاتها الفكرية ولا تزال دور النشر تؤدى دورها فى مجالات الحرب ضد التخلف والحرب ضد المفاهيم المريضة من خلال حركة نشر نشطة لها مساران .

الاول : الاتجاه نحو التحديث ومغازلة لغة العصر من خلال المحاولات العلمية والفكرية فى فهم اسباب التحديث وفى التعامل مع مصطلحات العصر التكنولوجية .

الثانى : الحفاظ على الأصالة وتسجيل وتحقيق التراث واستقراء الحاضر من خلال تناول واع لعبر التاريخ وكنوز التراث العربى والاسلامى مما يحفظ للامة شخصيتها القومية وملامح ثقافتها العربية الاسلامية .

وحركة الثقافة فى العراق تنتشر من خلال هذين المسارين





واحدث ما قدمته دور النشر العراقية فى كل من المجالين كتاب متخصص عن « الكومبيوتر » وتخزين واستخدام المعلومات فى العلوم الطبيعية والانسانية ثم كتاب آخر فى سلسلة كتب تحقيق التراث بعنوان : « البرصان والعرجان والعميان والحولان » لابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الذى عاش فى الفترة من عام ١٥٠ وحتى عام ٢٥٥ هجرية وقام بتحقيق هذا الكتاب « المخطوط » الاستاذ عبد السلام محمد هارون من مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

والحرب اللامعقولة التى تستنزف موارد كل من الجارتين العراق وايران تترك بصماتها على ايقاع الحياة الفكرية ونبض الحركة الثقافية فى العراق ، الامر الذى يبدو فى المحتوى الذى يتناوله المجال الابداعى لادباء وفنانى العراق فى معظم الفنون التعبيرية والتشكيلية وهو مظهر نلمحه بوضوح فى نشاطات الدوريات الثقافية التى تصدر فى العراق مثل : مجلات « الاقلام » ـ « الطليعة الادبية » ـ « الثقافة الاجنبية » ـ « الفنون » ، ونلمحه ايضا فى برامج الاذاعة والتليفزيون وفى نشاط معارض ولقاءات الفن التشكيلى .

والشعر هو اكثر مجالات الابداع الادبى تعبيرا عن واقع الحرب الطويلة التى تعيشها العراق فى المواجهة الحالية مع ايران ومن هذا اللون نذكر هنا مثالا من قصيدة الشاعر حميد قاسم « الآن .. تنهمر الطفولة » التى يقول فيها :

ماذا اقول

انطباعات فكرية
من العراق

وعلى فى شفتى دم
وقرنفل مهزول ثقبه الرصاص
ماذا اقول ..
ودم الطفولة يابس فوق الثياب
منحدرا ..
يهوى الى ، من
البساتين العتيقة والدروب
وعلى يمسك بالليالى الهاربات
من القميص .. يقتادها نحوى
ويقلق هدأتى
ويجرنى نحو التذكر .. والكتابة
ماذا اقول
ودم الطفولة قد أريق على التراب !

وفى قصيدة اخرى يدور مضمونها حول « الشهيد » ايضا يكتب الشاعر نعمان ماهر الكنعانى قائلا :

حـق على غرر البيان قلائـد
تختار فى عرس الشهيد الجيدا
فلترى بأن غنـاه يوم زفافـه
صـوت الحياة به تصيب خلودا
والله ثانيـة وما اقسمت فى
شعرى لغيرك أبتغى تأكيـدا
فلأنت عنوان الكرامة صانعها
جيش متى صرخت أجاب نجيدا
ولأنت « أكرمنا جميعـا » قالها
لبت الجنـان فجلجلت ترديدا
ولسوف ترويها الليالى كلما
نادى الزمان عقيـدة وزنودا
فاذهب كما شاء الجلال موشحا
بالفخر يغبطك الفخـار نديدا

وتنشغل البرامج الادبية فى الاذاعة المرئية والمسموعة وكذلك صفحات الادب والثقـافة فى الصحف والمجلات بقضية نقد الاعمال الادبية العربية فى العراق وعلاقة ادب المعركة بما يثار من أحكام انطباعية حول قصص المعركة وتمتد المناقشات لـكى توصل الفلسفة النقدية بالبحث من فلسفة الناقد ومنهاجه وعدم





لقطة من فيلم « القادسية يتقمص فيها حسن الجندي دور رستم قائد جيوش الفرس .

فصل الفلسفة والمنهج عن الايديولوجية كما يثير المحرر الثقافي لمجلة « الف باء » ذلك الموضوع فى قضية مطروحة للمناقشة من خلال تصور وجود ناقد جمالى وآخر ايديولوجى الاول يفتقد نبض المتغيرات والثانى تعوزه جمالياته وفى الحالتين فان الحركة الثقافية بحاجة الى ناقد تتكامل فيه شروط النقد فى واقع نقدى يعيش مرحلة تأسيسية جديدة تعلن عن ضرورة تأسيس قواعد نقدية يمتلك فيها الناقد أدواته فى الحاكم من خلال بعد ثورى جمالى . وهنا فان الابداع من قصة ورواية وشعر وفن يحتاج الى المعالجة النقدية من خلال ديناميكية المتغيرات لا اساليب القياس « الاستاتيكية » الجامدة .

وعلى نفس المستوى من درجة وقوة الاهتمام يبدو اهتمام الشارع الثقافى العراقى بقضية اللغة الصحيحة بين التعبير الوظيفى والتعبير الابداعى فيرى الدكتور عبد الحسين زينى فى القضية التى طرحها للمناقشة ان المدارس والجامعات تحاول أن تعلم طلابها « التعبير الفنى » وتهمل « التعبير الصحيح » وتكون النتيجة انهم يضيعون البراعم فلا يتعلمون اللغة البليغة لانها تحتاج الى موهبة خاصة ولا يتعلمون اللغة الصحيحة لانهم لم يتمرنوا عليها .

ومن هذا الفهم يؤكد الدكتور عبد الحسين زينى على رأى طرحه الدكتور العزاوى فى قضية تعليم اللغة بأن على معلمى اللغة العربية أن يفرقوا بين ضربين من التعبير وان يدربوا تلامذتهم على

انطباعات فكرية من العراق

خط التعبير الوظيفى وان يكلفوهم الكتابة والحديث فى موضوعاته، على الا ينسى المعلمون اولادهم المبدعين من الطلاب فهم اصحاب المواهب التى ننتظرها فى الغد.

وهذا المطلب المتصل بتعليم اللغة لايتصل فقط بدور المدرسة والجامعة لكنه ايضا دور حركة النشر التى تهتم بصحافة وادب الطفل وصحافة وادب الصبيان والشباب وفى العراق حركة زاهرة البراعم فى مجالات النشر الخاصة بأدب الاطفال تبدو فى كم هائل من كتب للاطفال التى تهتم بالمضمون الجيد المراجع تربويا وعلميا بجانب الحرص على الشكل الجذاب الذى يزيد من اقبال الصغار على الكلمة المكتوبة.

وامتدادا لهذا الدور يتضح الفهم الواعى لدور الاذاعة المرئية فى الاهتمام بمسلسلات « التليفزيون » الكرتونية التى تقدم مضمونا ينمى الحرص والوعى القومى من خلال ارقى اساليب التوظيف الفنية والتكنية فى لغة الشاشة الصغيرة ومن انجازات هذا الفهم يبدو مسلسل « سندباد » الذى توج خبرة اليابان فى التكنيك مع عطاء الكلمة العربية وقدرات فن التمثيل العربى فى نموذج شارك فيه فنانى اليابان فنانون من العراق ومصر .

وعلى ذكر اهتمامات الحركة الثقافية بالكتاب والمجلة والبرنامج الاذاعى والتليفزيونى نصل الى تأثير السينما والمسرح وعلى حين اهتم المسرح بالمترجمات من المسرح العالمى التى يدور مضمونها حول فن المعركة وضح اتجاه السينما الى استقراء التاريخ على نحو شاهدناه فى

احدث مساجد العاصمة بغداد .

فيلم « القادسية » الذي يعود الى اول مواجهة تاريخية بين العرب والفرس فى مواجهة القادسية التى انتصر فيها المسلمون بقيادة سعد بن ابى وقاص فى ظل خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب .

ايضا يبدو الاتجاه الى استلهام حكمة التاريخ فى الاعمال الفنية فى أحدث انتاج للسينما العراقية ويحمل اسم « المسألة الكبرى » ويدور حول حرب الفلاحين والثورة العراقية التى قامت ضد المحتل البريطانى فى عام ١٩٢٠ .

على أن الموسيقى والغناء لم يكن لهما نفس العمق فى استخدام لغتهما فى التعبير عن الواقع العربى فى العراق اليوم وباستثناء بعض الاغنيات التى تدخل فى نطاق اغنيات المناسبات التى تعتمد على الكلمة المباشرة والانغام الحماسية والاداء الانفعالى لا يبدو اى اهتمام بدور الاغنية والمسرح الغنائى فى التعبير عن حالة الانسان العراقى فى مجتمع يحارب على اطول جبهة فى حرب اقليمية لا تنفع معها وساطات وجهود التسوية السلمية وهو نفس المجتمع الذى يحرص فى نفس الوقت على الاستمرار فى جهود التنمية والاتجاه الى عالم متقدم .

والاغنية وهى اكثر اساليب التعبير قربا من فهم الانسان العربى تبدو فى انتشارها وتعلق الناس بها لا تؤدى الدور الذى يجب أن تلعبه فى مثل هذه المواقف ويبدو أن محنة الاغنية فى العراق هى جزء من محنة الغناء العربى بصفة عامة .

وعندما اغادر بغداد تودعنى ايضا اغنية ام كلثوم التى لحنها رياض السنباطى عن كلمات محمود حسن اسماعيل « بغداد يا قلعة الجدود » وتنسحب من الصورة بنايات لها مساحة كبيرة فى الوجدان مثل متحف الجامعة المستنصرية والمتحف العراقى والقصر العباسى وقبر الامام ابى حنيفة وقبر الامام موسى الكاظم وقبر السيدة زبيدة وغيرها من المزارات التى تعلوها المنائر والقباب المطلية بالذهب والتى تبقى مع الايام شاهدة على عصر الازدهار والابداع فى بغداد عاصمة الدولة الاسلامية العباسية ، بغداد التى نتركها الآن ويداها مشغولتان يد تبنى ويد تحمل السلاح ●



رسالة وارسو

بقلم: عبدالرحمن شاكر

بولندا
بين الزوج الشرقي والصديق الغربي

● نكتتان سمعتهما في وارسو: سافرت الى بولندا في الايام التالية مباشرة، لوفاة الرئيس السوفييتي الراحل ليونيد بريجنيف في نوفمبر الماضي، وشاهدت جنازته في نفس اليوم الذي وصلت فيه الى صوفيا عاصمة بلغاريا، حيث كنت مسافرا «ترانزيت» على الخطوط البلغارية «بلكان»، وقفت اشاهد الجنازة، عند اعادة اذاعتها في تليفزيون صوفيا في نشرة اخبار الساعة الثامنة، وسط حشد كبير من البلغار في قاعة الفندق الذي كنت انزل فيه، احتشدوا جميعا في صمت لمشاهدة الجنازة جلوسا او وقوفا، دونما بادرة تعليق.

وحينما وصلت الى وارسو في اليوم التالي، كانت ربة الدار التي نزلت بها، متبرمة من كثرة البرامج التي تذيع عن الرئيس السوفييتي الراحل! وهناك بدلا من الحزن او حتى الصمت سمعت نكتتين حديثتي التاليف، بمناسبة رحيل الزعيم السوفييتي:

الاولى منهما تقول، ان الجنرال ياروزلسكي، الحاكم العسكري لبولندا، ذهب ليسال الرفيق بريجنيف، عما اذا كان الوقت قد حان للافراج عن «ليخ فاونسا» (١) كما ينطقون باسمه هناك ــ فرد عليه بريجنيف قائلا: «لن تفعل ذلك الا على جثتي»!، وقد توافق بالفعل اطلاق سراح فاونسا مع وفاة «الرئيس السوفييتي السابق!

---

(١) يكتب اسمه عادة في صحفنا ليش فاليسا، والتصحيح لسفيرنا في وارسو اللواء طه المجذوب.

النكتة الثانية تقول : ان بريجنيف اراد ان يقدم استعراضا للقوة في الميدان الاحمر بموسكو ، فسار وحده في الميدان دون ان يستله احد !!

وحينما سألت عن المبنى الضخم ، الذي يقع في احد الميادين الرئيسية بوارسو ، ويشبه تماما فندق اوكرايينا في موسكو ، قال لي سائق التاكسي في تبرم : انه السفارة السوفيتية ! ودهشت تماما من تصور ان تحتاج سفارة من السفارات ، حتى ولو كانت السفارة السوفييتية في اهم جارة « اشتراكية » لها الى هذا المبنى الضخم الذى تتجاوز طوابقه الثلاثين ! وظننته على الاقل مقر حلف وارسو ، ثم علمت فيما بعد من الاصدقاء الذين صحبوني لزيارته ، انه مبنى اقامه السوفييت ليكون متحفا للتطور التكنولوجي واهدوه الى بولندا ، واقاموا فيه مطاعم للسياح وجعلوا من سطحه متنزها يمكن عن طريقه مشاهدة العاصمة البولندية البديعة من جميع الجهات ، كما هو الحال بالنسبة لبرج القاهرة عندنا . ومع ذلك لم يكن الاصدقاء الذين اوضحوا لي طبيعة المبنى اقل مرارة من سائق التاكسي الذى حاول التشنيع عليه بوصفه بانه السفارة السوفييتية ، فحينما سألتهم عن سر استياء بعض البولنديين من هذا المبنى ، قالوا لي ان ذلك يعود الى ازمة الاسكان الخانقة وانه كان يمكن استغلال المساحة التى اقيم عليها هذا المتحف لبناء المساكن ، ولم تعجبني حجتهم هذه ، واشرت الى العديد من المساحات الخالية التى يمكن ان تقام عليها المساكن في وارسو ، فلم يعطوني جوابا !


ليونيد بريجنيف

البداية كانت فى لندن

بدا تفكيري في القيام بهذه الرحلة الى بولندا ، حينما كنت في لندن في صيف العام الاسبق ١٩٨٧ ، حيث اقمت قرابة اربعة اشهر في احد الفنادق المتوسطة ، في المنطقة الواقعة بين حى شلسى وجلوستر رود . وقد لاحظت ان معظم العاملين في الفندق هم من البولنديين شبانا وشابات بعضهن سيدات متزوجات ، تذهب من هؤلاء جميعا افواج وتاتي اخرى ، ومعظمهم متعلمون ، اما طلبة في الجامعة ، او موظفون حديثو التخرج ، جاءوا الى لندن ، « ليغسلوا الاطباق » على طريقة شبابنا حينما يسافرون في الصيف ، ويرضون بالمبيت ، والاكل المضمون مهما يكن مستواه ، والاجر القليل ، مقابل العمل من اجل قضاء بضعة اسابيع في لندن . بعضهم كان يشترى بما يحصل عليه من اجر بعض الملابس ، اما الذى استرعى انتباهي حقا ، فكانت فتاة بولندية ، عملها الاصلي في بلادها مدرسة ، قالت لي انها ذاهبة الى الشاطئ لكي تدرك سفينة تجارية من كندا الى بولندا ، لكي ترسل عليها الى ذويها بعض علب « البن » وبعض المواد الغذائية !



توطدت صلتي بمن يحسن التكلم بالانجليزية من هؤلاء ، معظمهم كان يتحدث عن سوء الاحوال في بولندا ، ويتحمس لنقابة التضامن ،

بولندا
بين الزوج الشرقي والصديق الغربي

حتى ان احدى الفتيات كانت تحمل شعارات النقابة ، وقد أهدتني واحدة منها • الا فتاة واحدة كانت شديدة الحماسة ضد التضامن ! وقالت لي ان هؤلاء مجموعة من الكسالى لايريدون ان يعملوا ، وهم يلجأون الى الاضراب بمناسبة ودون مناسبة ، وسوف يؤدي مسلكهم هذا اذا استمر الى الخراب الحقيقي للاقتصاد البولندي ، وحلول الكارثة سواء بالمجاعة الفعلية او بالغزو السوفييتي • وكان علي أن أذهب الى بولندا لكي اعرف الحقيقة بنفسي • ولكن الصيف كان قد انقضى ، وكان علي ان انتظر الى الصيف التالي الذي اكل معظمه منا الغزو الاسرائيلي للبنان ، فلم استطع القيام بالرحلة ، او مجرد التفكير فيها الا في اواخر الخريف المنصرم •

احترس من الصحفيين

رحبت بي السيدة المصرية التي تعمل في السفارة البولندية بالقاهرة وهي تتسلم طلبات الفيزا للسفر الى بولندا ، حينما سألتني عن الغرض من الرحلة فقلت لها : لاغراض السياحة ! ولكن ما ان فحصت جواز سفري واكتشفت ان الصحافة هي مهنتي ، حتى قالت لي : انتظر خمسة عشر يوما على الاقل قبل ان تتسلم ردا على طلبك الفيزا • ففي بولندا الان حالة طوارىء ولابد من الرجوع للحكومة البولندية قبل التصريح لاي من الصحفيين او العسكريين بالسفر الى هناك ! وكان ان « طال انتظاري (مع الاعتذار للموسيقار عبد الوهاب) ، حتى وصلتني الفيزا ، بعد أن يئست منها ، ليس بعد اسبوعين كما قالت السيدة ، بل بعد اربعين يوما بالتمام والكمال •• وتلكس رائح ، وتلكس عائد •• الخ •

ومن الوهلة الاولى عند وصولك الى وارسو تدرك انك في عاصمة غربية منتمية الى المعسكر الشرقي ! الحي القديم الذي يشبه حي الحسين عندنا في نواح كثيرة ، ويختلف في اخرى ، يذكرك طابعه المعماري بقايا المدينة القديمة في موسكو ، من حيث هيئة المباني ، وغلبة اللونين الابيض والاحمر عليهما • اما الاحياء العصرية ، وخاصة وسط المدينة ، فتشبه العواصم الغربية تماما ، بالمباني الفخمة التي يغلب عليها اللون الرمادي ، والتي كنا نرى نماذج كثيرة لها في القاهرة الحديثة ، قبل ان يدركها ما ادركها من زحام لاتعرفه وارسو ، ولا ينتظر ان تعرفه ! اما القسم الثالث والاخير ، فهو «الاحياء الاشتراكية» الحديثة جدا على اطراف المدينة ، والتي يمثل مستواها وسطا مابين « البلوكات » السكنية في مدينة نصر ، و « المرحومة » تلال زينهم على طريق صلاح سالم •• الطابع «العملي» المتكرر الخالي من الجمال ، ولكن النظافة متوافرة تماما ، ولا داعي للمقارنة بها عندنا !

الاغراء السياحي

سألني سائق التاكسي عما اذا كانت هذه اول مرة ازور فيها بولندا،


لينين

فاجبته بالايجاب ، فراح يحدثني عن الفود عن الفتيات الجميلات وحفلات الاستربتيز ! ويبدو ان لون بشرتي جعله يعتقد انني جئت من بلاد الشرق الغنية التي يتوافد منها السياح !..

لم يكن المسكين يعلم انني جئت من واحدة من بلاد الدخل المحدود ، وانني بالذات انتمي الى شريحة من هذا النوع بين طبقاتها الاجتماعية . وكان ان اعتذرت له برفق وحزم في آن معا ، متعللا له بسني التي لم تعد تسمح لي بالاهتمام بامثال تلك الامور ، وليت الشباب يعود يوما .. وما الى ذلك !

على ان حديث « قائد » السيارة ، او بصيغة المبالغة من قائد ! ، ذكرني بحديث آخر سمعته ايضا في لندن ، حيث كان ينزل معي في ذات الفندق عدد من السياح الشرقيين امثالنا .. فقد سمعت شابين هناك احدهما جاء الى لندن لينشد العلاج ، والثاني من اجل المتعة ، كان الاخير منهما صاخبا ساخطا على صديقه ، يقول له انه لم يحصل على مبتغاه كما يشتهي في انجلترا ، ولابد لهما من المرود بوارشو . هكذا كان ينطق اسم العاصمة البولندية ، قبل العودة الى بلده ، لكي تتاح له الفرصة الكافية « للاستئناس » . وللعلم ، فانجلترا معروفة بانها بلد الشباب والنساء ، ولا ينقصها ماكان يطلبه صاحبنا ، بل تاتي اليها الفاتنات من جميع انحاء العالم وخاصة في الصيف . الفرق كان في السعر ، فالغانية في لندن الراسمالية تكلف عشرين جنيها استرلينيا على الاقل في الليلة « والعهدة على من قال » .. وفي خارج لندن ارخص من ذلك ، ربما نصف او ربع هذه القيمة .. اما في وارسو « الاشتراكية » كما فهمت من حديث صاحبنا فتكلف ارخص من ذلك بكثير ! .. ويصاب المرء بالغثيان وهو يسمع المقارنات بين هذه العاصمة وتلك في هذا المجال .. ولكني انقل اليك الصورة بامانة كما رايتها للعلم بما يجري وراء البحار ..

وفي بعض الفنادق في العاصمة البولندية عدد من السياح الشرقيين مازالوا مقيمين ، عرفت ان بعضهم من ليبيا ومن بلدان عربية اخرى ذات علاقات قوية بالشرق .

وتتردد على ابهاء الفنادق فتيات من النوع الذي وصفه سائق التاكسي ، يكفيها ان تخلع البالطو الثقيل في مدخل الفندق لتشد اليها عيون المنتظرين .

وفي ازياء لاتقل اناقة ولا تزيد مساحة ماتحجبه عن الباريسيات ! لم ار مثل ذلك ـ والحق يقال ـ في اي بلد اشتراكي آخر !! فان بولندا تتفرد بهذه الامور في الشرق الاشتراكي ..

على بابا والاربعون دولارا !

القصة التقليدية عندنا عن « على بابا والاربعين حرامي » ، انقلبت عندما وصلت الى بولندا ، فقد صار اسم على بابا علمـــا على اللص

بولندا
بين الزوج الشرقي والصديق الغربي

او النصاب ، بدلا من الرجل الطيب الذي يخوض مغامرة ضد اللصوص .. قبل ذهابي الى وارسو حذرني بعض من زاروها من قبل من علي بابا النصاب ، ذلك الذي يصطادك امام الفندق ويعرض عليك تبديل نقودك الحرة ، باضعاف السعر الرسمي ، الذي تبدل به مع الحكومة والبنوك الرسمية ، ففي المطار يلزمونك بان تحول ماقيمته ١٥ دولارا لكل يوم سوف تقضيه في بولندا ، طبقا للمدة التي تضمنها طلبك للفيزا .

وسعر التبادل الرسمي هو حوالى ٨٥ زولوتا للدولار ، اما في السوق الحرة فيبلغ اكثر من اربعمائة زولوت ! ويعرض عليك علي بابا اكثر من ذلك ، ٥٠ الف زولوت للورقة ذات المائة دولار ، فاذا مالهف منك الورقة ، اعطاك بدلا منها رزمة من الاوراق ، ثم يجرى قبل ان تكمل عدها بدعوى الخوف من البوليس ، لتكتشف انك قد سرقت تماما، وان سعر الحكومة كان افضل لك بكثير !

وكل بولندي او بولندية يتمنى ان يلهف مايستطيع من الدولارات ، او العملات المماثلة ، لكي يستطيع شراء ما لذ وطاب من الاسواق الحرة ، من السلع التي تخلو منها السوق المحلية ، او لا تدخل في بطاقات التموين ، او لايكفيه ما يحصل عليه منها بتلك البطاقات .

البن على سبيل المثال لايباع الا في السوق الحرة ، ولذلك كانت الفتاة التي ذكرت امرها من قبل ترسله الى اهلها من انجلترا ، وكذلك السجاير والخمور المستوردة والشيكولاتة وانواع العصير و « النقل » وخلافه من سلع الترفيه !

ولم اتعرض والحمد لله لحادثة « لهف » من هذا النوع بسبب التحذير المسبق ، الا في نهاية الرحلة وبمبلغ زهيد ، فقد تاخرت الطائرة واحسست بالجوع ، وصعدت مع صديقين زوجين الى مطعم المطار ، حيث تناولت انا والزوجة كل منا طبقا من البيض المقلي ، اما الزوج فقد اكتفى بكوب من الشاى ، وكان الحساب حوالى ٢٧٠ زولوتا اى ما لا يزيد على اربعة دولارات بالسعر الرسمي ، واقل من دولار واحد بالسعر الحر واخرجت عشرة دولارات من جيبي حيث كنت قد تخلصت من بقية الزولوتات . فما ان راتها فتاة المطعم حتى خطفتها دون ان تنتظر حتى المداولة بيني وبين الصديقين حول من يدفع وباية عملة ! واعلنت انها لن ترد باقيا ، لان سعر التحويل في المطعم هو ثلاثون زولوتا للدولار ! وهي كاذبة بطبيعة الحال ، فلا يعقل ان يكون سعر المطعم اقل من سعر التحويل الرسمي على هذا النحو ! ثم شيعتنا وخاصة العبد لله ، بنظرات تنم عن الاستخفاف وتشى بلذة الظفر بتسعة دولارات كاملة !

على ان الخوف من علي بابا ، ليس مقصورا على خطف الدولارات وحدها ، فقد كانت ربة الدار التي نزلت بها تصر على اغلاق الباب من الداخل بالمفتاح والترباس رغم وجودها هي وابنتها وزوج ابنتها ، والضيف الذي تستضيفه في الغرفة الخالية لديها ، مثلي ، ولا تفتح الباب الا بعد ان

تستوثق ممن يطرق الباب ، بدعوى انتشار اللصوص والخاطفين الذين يطرقون الابواب ولو في رائعة النهار ، ليقتحموا الشقق ويستولوا على مايمكن ان تصل اليه أيديهم ، وفهمت من حديثها ، دون ان تصرح ، انها ذات نعمة تخشى عليها من الضياع ، بسبب الغرفة الخالية عندها ، ويتاح لها ان تؤجرها للسياح ، حين تكون الفنادق مكتظة ، كما كان الحال معي ، وان كنت انا اقل نزلائها ثراء ، حيث انها دربت على استقبال سياح اغنياء ، ممن يعمرون جيبها بالدولارات ، ويجعلون منها زبونة مستديمة للاسواق الحرة !

بين العشيق والزوج !

كل من سالتهم عن سر الازمة البولندية التى شغلت العالم ، ولاتزال تشغله ، كان جوابهم متشابها ، رغم اختلاف مشاربهم ، وتصورهم للمخارج من تلك الازمة .

● في وارسو مجتمع للشقق المفروشة للأجانب

احدى المتحذلقات قالت لي : انها مشكلة جغرافية ، بالوقوع في ظل جارة قوية كالاتحاد السوفييتي ، ولكن الجميع اجمعوا على ان اصل المشكلة هو وقوع بولندا بين الشرق والغرب . فهي ـ اى بولندا ـ تنتمي ، او تحس بالانتماء الى الحضارة الغربية ، رغم عمق جذورها في الثقافة السلافية ، ولكن تلك الجذور ذاتها لم تمنع لينينجراد ـ على سبيل المثال ـ من ان تحس انها اكثر اوربية من موسكو ، لقربها النسبى من غرب اوربا ، ولان بطرس الاكبر الذى انشأها والتى كانت تحمل اسمه قبل الثورة البلشفية ، قد حاول ان يجعلها « قطعة من اوربا » ، على طريقة المرحوم اسماعيل باشا عندنا ، واتخذها عاصمة لملكه وظلت كذلك ، حتى جاءت الثورة ، فاعطاها لينين اسمه ، ولكنه نزح عنها الى موسكو ، التى عادت عاصمة لروسيا والاتحاد السوفييتى من جديد ، فرارا من ذلك الغرب الذى كان يوشك ان ينقض ـ وقد حاول اكثر من مرة ، على الثورة والثائرين . ولكن بالعودة الى بولندا ، فهى اقرب للغرب من لينينجراد ، كانت تابعة للامبراطورية الروسية



ثم استقلت عنها ، وظلت احدى دول الغرب حتى قامت الحرب العالمية الثانية ، بسبب احتلال النازى لها . وتقدم الجيش الروسى لمواجهته فيها قبل ان يتقدم الى الحدود الروسية . وبعد الحرب وجدت نفسها بحكم كل الضرورات العسكرية والاستراتيجية والسياسية ، وباسم اتفاقية بوتسدام واحدة من دول المعسكر الاشتراكي ، ولكن روحها لاتزال معلقة بالغرب ، تماما كالفتاة التي تتزوج في الريف ، وتبقى روحها معلقة بابن الجيران ، الذى كان يعاكسها او يخرج معها في المدينة !

السيدة العجوز قالت لي : الروس ينهبوننا ، ياخذون كل شىء ، الفحم والحديد والبترول ، ويتركوننا لانحصل على شىء الا بالبطاقات ، السكر والسجاير والشاى واللحم ، الخ ، واسالها عن الحل فتقول :

بولندا

بين الزوج الشرقي والصديق الغربي

الحل هو في العودة الى الراسمالية ، وان العهد الراسمالي كان افضل ؟!! وان كنت لاتصدقني فاسال ابنتي ..

واعود بدوري لاسالها :

- من اين لابنتك ان تحكم عما اذا كانت الراسمالية افضل من الاشتراكية وهي قد ولدت في العهد الاشتراكي ولم تر الراسمالية وغزو النازي وفظائعهم ؟

فتجيبني - دون ان تدرك مدى سخف اجابتها : والدتي شهدت العصر الراسمالي وحدثتها عنه !

ولكي تدع مجتمع مؤجري الشقق او الغرف المفروشة في وارسو ، والفاسدين من سائقي التاكسي ، والفتيات اللواتي يقفزن فيه اذا مارأين اجنبيا يستقله بدعوى الحصول على توصيلة مجانية والهدف هو التعرف ! وعصابة على بابا من محترفي المضاربة في العملة والنصب باسمها ، وهو المجتمع الذي يحيط بالسائح او الزائر ويكون اول مايلقاه هناك ، ليبهجه او يغمه اذا مانصب عليه او ابتزه ، وغالبا مايفعل ، فكل افراد هذه الشريحة لابد وان يحلموا بعودة الراسمالية ، ومكاسبها الطفيلية ، ولنذهب لنواصل البحث عن الحقيقة في مكان آخر !

اخيرا تنبهت الحكومة البولندية الى ان السائح لاياتي بالنقد الاجنبي فقط ، ولكنه بهذا النقد يمكن ان ينهب الشعب البولندي ويحرمه من القليل الجيد الذي لديه . لذلك يحذرك المطلعون من ان تاخذ معك اي شيء اشتريته في بولندا ، والا فانه سوف يصادر في المطار !

اما اين تجد الحقيقة ، او قريبا منها ، فسوف احدثك عنها في رسالة اخرى ، من مدينة مقدسة في بولندا تقع على مبعدة مئات الاميال جنوب وارسو ، وتدعى « تشستاخوفا » ●

لقاء الله والعلماء

توماس هكسلي العالم البريطاني الشهير ١٨٢٥ - ١٨٩٥ ، كان من اشد المتحمسين لداروين ونظريته « النشوء والارتقاء » وقد انعكس هذا الحماس على ابحاثه ومؤلفاته العلمية ، ولكنه سرعان ما تحول عندما بدأ يرى الله في كل شيء حوله ، الى ان تجسد ايمانه اخيرا في كتابه « مكان الانسان في الطبيعة » قال يحدثنا فيما راه من قدرة الخالق : « في شروق الشمس ، رأيت اعظم مايمكن ان يراه انسان امن بالله .. وهل هناك اروع من تلك اللحظة التي يظهر فيها هذا القرص الهائل من نفس المكان . في نفس الوقت كل يوم ، فيبدد بضوئه الظلام الذي يحتوينا كلما غربت عنا الشمس ؟

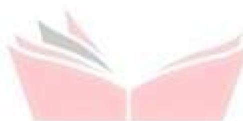
ان الله والعلم لايفترقان .. انهما دائما على موعد وفي لقاء ، في كل تجربة ، في كل بحث يقوم به العلماء للكشف عن اسرار هذا الكون . »

الربيع الأخير!

شعر: سالم حقي



لو كنتُ أستطيعْ ..
أن أُطلعَ الرَّبيع !!
أن أبعثَ الحياةَ في أوراقِنا الصفراءْ
والدفءَ في الصقيع !!
لكنتُ أصنعُ المحالْ ..
أزحزحُ الجبال ..
أفجِّرُ العيونْ ..
أُحرِّكُ السحاب !
أُنزِّلُ المطرْ !!
أُزركشُ الحياةَ بالزهَرْ
أُرصِّعُ السماءَ بالنجوم
أُضمِّخُ النسيمَ بالعبير ..
لكنما .. ربيعُنا مضى بلا معاد ..
مضى بلا معاد !!
مخلِّفاً وراءه القتادْ ..
والصمتَ والرَّماد ..
وقلبَنا الكسيرْ ...
لأنه .. ربيعُنا الأخير !!





ذكرى أم كلثوم

استشهار الحنجرة العربية

بقلم : كمال النجمي

● تحتفل مصر والبلاد العربية في ٣ فبراير الحالي بالذكرى الثامنة لرحيل ام كلثوم ، اعظم مطربة عرفها تاريخ الغناء العربي صوتا وأداء ، ووثاقة صلة بالشعر والقومية العربية في مرحلة نهوض القومية العربية والشعر العربي ، ثم عثارهما في عصرنا هذا المتقلب الذى نرجو ان يسفر اخره عن خير للبلاد والعباد من المحيط الى الخليج ..

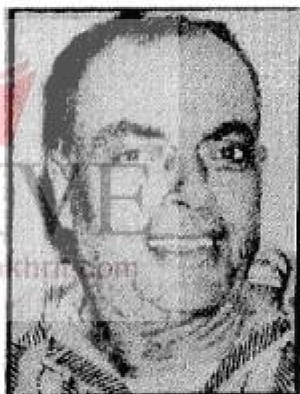
تجيء ذكرى ام كلثوم ، والغناء العربي ، والادب العربي ، والامة العربية في محنة تاريخية ، فكان لزاما ان نحاول تقديم شذرات عن حياة ام كلثوم وفنها ، لان دنيا المستمع العربي الان تتغير بجنون ، ولا يتم فيها تطور صاعد ثابت ، بل تتفجر تقلبات صاخبة تذهب علوا وسفلا ، من يوم الى يوم ، لا تثبت على حال ، كانها خارجة على نواميس التطور والتاريخ ، ثائرة على كل معقول ومنقول .

وقديما قال ابن خلدون ان الغناء .. « هو اول ما ينقطع من العمران عند اختلاله وتراجعه » ! .. واننا لنشاهد بعيوننا انقطاع هذا الفن العربي الان الا من تراثه الذى صنعته ام كلثوم مع معاصريها وبعض من جاء بعدهم .. لكننا نحلم بالا يكون انقطاع الغناء العربي ايذانا باختلال وتراجع في العمران ـ كقول ابن خلدون ـ وكانه مجرد خلل طارىء بنا من اثر هجوم القوى المعادية العاتية على ارضنا الان

استيطان الحنجرة العربية



داود حسنى



زكريا احمد

طرا ، ويصعب التحديد كما حدث ايام هجوم الاوربيين المستعمرين الصليبيين ، والتتار القتلة المخربين ! ٠

ظهرت ام كلثوم في عشرينات القرن العشرين ، والنهضة المصرية والعربية ثائرة هنا ، هادئة هناك ، لكنها ماضية بلا توقف ولا انحراف ، وكان ما صنعته ام كلثوم فى الغناء العربى شبيها بما صنعه محمود سامي البارودى في الشعر حين ثار على طرائق العصر العثماني وعدل بالشعر العربى الى نهجه العربى الاول ٠

جاءت ثورة البارودى فى الشعر العربى مع ارهاصات الثورة العرابية « العربية ضد العثمانيين والاوربيين المستعمرين » ٠٠ ثم جاءت ثورة الغناء على حنجرة ام كلثوم على عتبات نجاح ثورة ١٩١٩ بقيادة سعد زغلول، واستمرت ام كلثوم ثلاثة اجيال حتى كان اخر عهدها بالحياة في عهد نهوض القومية العربية عقب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ٠

فانعقد اسم ام كلثوم فى ضمير مستمعيها من المحيط الى الخليج فى الشعر والغناء وسائر الفنون والعلوم ، فضلا عما غمر الناس من روعة صوتها وادائها بما لا يمكن تعريفه او تحديده ، وليس التحليل العلمي بقادر الا على شرح ظواهره ، اما الوجد الذى ياخذ بالقلوب من اثره ، فذلك مالا سبيل الى شرحه علميا وفنيا على الوجه الاكمل ، كانما كان الشاعر الكبير ابن الرومي يصف ام كلثوم حين قال قبل الف عام : يسهل القول انها احسن الاشياء



فاذا امكن فنيا وعلميا قياس ابعاد صوتها وآماده ، بقي سر الجمال والروعة والجاذبية فيه ، فوق كل تعليل وتفسير ..

بداية فى القاهرة

فى اواخر العقد الثانى من هذا القرن التقت ام كلثوم والشيخان ابو العلاء محمد ، وزكريا احمد ، وكانا يحييان ليالى شهر رمضان فى دار احد وجهاء مدينة السنبلاوين ، فلما سمعا صوتها تبينا امكاناته الفنية الكبيرة ، على صغر سنها وقلة دربتها حينذاك ، فدعاها الشيخان ووالدها ومن معهما الى زيارة القاهرة والغناء فى بعض حفلاتها المتواضعة ..

لم يكن طريقها فى القاهرة ايامئذ مفروشا بالورد والريحان ، فقد حاربتها المطربات الشهيرات منذ اول حفلة غنت فيها ، فكانت تقيم فى القاهرة حيناوتعود الى قريتها « طماى الزهايرة فى محافظة الدقهلية » حينا .. حتى استقرت فى بيت بشارع « قولة » بحى عابدين فى حمى آل عبد الرازق الذين اشتهر منهم فى الدين والادب الشيخان مصطفى عبد الرازق وعلى عبد الرازق وكان والدهما احد باشوات السياسة المصرية الاثرياء ..

ظلت ام كلثوم زمنا تغنى فى القاهرة مرتدية عباءة فضفاضة وعلى راسها عقال ، ووراءها بطانة شيوخ ، فكانت بداية عجيبة لمغنية ظنها من شاهدها على هذه الهيئة انها لن تستطيع تغييرها ، وكان عهد الناس بالمغنيات ان يظهرن فى حى الازبكية يغنين ومن يرقصن ، ولم يكن الناس يعرفون مغنيات لا يرقصن ، وهذا هو الشائع فى اوربا وامريكا الان ، ويرى بعض من لا علم لهم ان نقلده ، وانما كناكذلك ثم اقلعنا عن هذا التهريج والسخف ، وصار غناؤنا الحضارى المتقن الذى جددته ام كلثوم ، كغناء الاوبرا الاوربى — تقريبا — فى التزامه الوقار فى التعبير واعتماده على الصوت لا على خلاعة الرقص ! ..

خلعت ام كلثوم عباءتها وعقالها ثم ظهرت اول مرة سنة ١٩٢٦ مع تخت موسيقى مؤلف من كبار العازفين فى تلك الايام على راسهم امير الكمان سامى الشوا .. وتعتبر هذه السنة بداية ام كلثوم كما عرفتها الجماهير بعد ذلك ..

يقول اناس ان ظهور ام كلثوم جاء فى زمن انحسر فيه المسرح الغنائى ! .. نعم .. وما ذنب ام كلثوم فى ذلك وقد توقف هذا المسرح عن التطور بعد وفاة سيد درويش سنة ١٩٢٣ وانتهى فى اواخر العشرينات الى مجموعة من الاغانى فى سياق الاوبريت ينشدها المطرب او المطربة مع الليالى والمواويل التى يطلبها الحاضرون ؟! .. بل ان المسرح الغنائى كان كذلك قبل سيد درويش ، وهل ينسى معاصرو الشيخ سلامه حجازى كيف كان يغنى الليالى والمواويل خلال « مسرحياته » بناء على طلب المستمعين ؟! ..

فى تلك الظروف عاد الى الازدهار

استيطان الحنجرة العربية


محمد القصبجي

غناء الاصوات الفردية العظيمة الذى بدأ فى القرن التاسع عشر بغناء عبده الحامولي والمظ ، ومضى الى غايته في مطلع القرن العشرين على حناجر قوية أخرى كالمنيلاوى والصفتي وعبد الحى حلمى وغيرهم ، ثم انحسر بانحسار هذه الاصوات ، وارتفع صوت المسرح الاستعراضى ثم المسرح الغنائى.

ومن حسن الطالع ان عودة الغناء الفردى الى الازدهار كان بشيرا بتطور الغناء العربي كله وتجديد كيانه غير قانع بالعودة الى سالف مجده في عهد الحامولي ، فقد تخطى المجددون هذا المجد التليد ،وحمل لواء التجديد ملحنو ام كلثوم ، طابقة بعد طابقة ، خلال ستين عاما ، وسار الى جوارهم فى درب آخر محمد عبد الوهاب بصوته الذهبي فى العشرينات وبداية الثلاثينات ، ثم بالحانه بعد ذلك الى اليوم في مراحل صوته المتعاقبة ، وفى الحانه للمطربين الآخرين والمطربات ..

فاما الطبقة الاولى من ملحنى ام كلثوم فاشهرها الشيخ ابو العلا الذى حمل راية الاداء العربي ، واحيا شطرا صالحا مما اندثر من الغناء العربي الحضرى الذى يسمونه فى كتب الادب العربي « الغناء المتقن » .. وسايرهم فى طريق قريب الشيخ سيد درويش فى أغانيه الفردية والمسرحية فاحيا روح الغناء الشعبى المصرى ، فكان الشيخ ابو العلا - من خلال صوت ام كلثوم - هو المعبر عن روحنا القومية العربية فى الغناء ، اما سيد درويش فكان المعبر عن الروح المحلية للشعب

● التجديد فى الغناء العربي وتطويره بلا خروج عن أصله



المصرى ، وعن المزاج المصرى الخاص الذى تختلف خصائصه المحلية قليلا او كثيرا عن هذا او ذاك من الامزجة المحلية للشعوب العربية الشقيقة ..

هكذا كان للشيخ ابي العلا ومعاصريه من ذوى الفطرة الفنية المرهفة فى التلحين ، اكبر الفضل فى رد الغناء العربى الى ما يوازى اسلوبه العريق الاول ، فتخلص من رنة الغناء العثمانى والفارسى والغجرى التى كانت قد اصدت اوتار حناجر المطربات والمطربين فى ذلك الزمان ، واحب المستمعون كل الحب ما سمعوه من الطريقة العربية فى الغناء ، وانصرفوا عن الطريقة «العثمانلية» والغجرية ، وعن كل ما علق بحلوق المغنين من آثار العجمة التى لحقت بها فى عصور التدهور القومى والاجتماعى .

واستمع الناس حينذاك الى غناء راق يتوافق كلامه ولحنه فى المعنى ، كما كان الشان فى الغناء العربى المتقن ، ولم تكن هذه الثورة الفنية العميقة ذات صلة بالغناء الاوربى ، لانها كانت قائمة فى اساسها على بعث الطريقة العربية ، لا على تقليد الطرائق الاوربية ، واكثرها مناذج منافر للصوت العربى ، سواء ما يسمونه الغناء الاوربى الاوبرالى وما يسمونه الغناء الشعبى ! ..

الطبقة الثانية

وجاءت الطبقة الثانية من ملحنى ام كلثوم بعد الشيخ ابى العلاء وزميله الملحن طبيب الاسنان الدكتور صبرى النجريدى ، فكان ابرز هذه الطبقة الثانية داود حسنى ومحمد القصبجى .

اما داود حسنى فكان من المتاثرين بعبده الحامولى كالشيخ ابى العلا .. يجرى فى دمه حب الملحن الكبير « ملك الادوار » محمد عثمان ، حتى لقد غنى له بعض ادواره وسجلها فى اسطوانات ولحن داود حسنى لام كلثوم اغنيات رائعة مستوحيا استاذيه الحامولى وعثمان ..

وكان القصبجى متاثرا بداود حسنى ، لكنه قفز خطوة امامه ، فجدد فى التلحين ، حتى قيل وقتئذ : قد بالغ فى التجديد! .. ولحن لام كلثوم اغنيتها المشهورة : « ان كنت اسامح وانسى الاسيه » .. فقلتها من لا علم لهم،لحنة من الغناء الاوربى «الاوبرالى» ولم تكن كذلك بطبيعة الحال ..

واذا كانت قصيدة « وحقك انت المنى والطلب » التى غنتها ام كلثوم من تاليف الشيخ عبد الله الشرقاوى (من مشايخ الازهر فى القرن الثامن عشر) ومن تلحين الشيخ ابى العلاء ، نموذجا للغناء العربى المتقن فى نهضته منذ ستين عاما ، فمن الممكن اعتبار « ان كنت اسامح » نموذجا للتجديد فى الغناء العربى المتقن بلا خروج عن نهجه العربى ، ومع النظر فى الوقت نفسه ناحية اوربا ، نظرة خاطفة من بعيد لا يراد بها تخريب الغناء العربى، كنظرات بعض « المستخوجين » من اعداء الغناء العربى ، المدعين التجديد ! ..

استيطان الحنجرة العربية


محمد عبد الوهاب


رياض السنباطي

واسهم صوت ام كلثوم اسهاما جوهريا في خلق لهجة التلحين العربي المتطور ، وتحديد مساره ، لانه اتاح للملحنين بامكاناته الفائقة النادرة المثال في تاريخ الغناء كله ، ان يجوبوا آفاقا باهرة ، ما كانت تخطر لهم على بال ، لولا وجود هذا الصوت الذى حملهم الى تلك الافاق ..

لقد فتح صوت ام كلثوم لهم ابوابا من الالحان ، كان يتعذر ان تنفتح لهم لولا امكاناته الفنية الرفيعة التى يعتبر وجودها مجتمعة في صوت واحد ، في عصر واحد ، سخاء على فن الغناء لا يسمح به الدهر الا مرة كل بضع مئات من السنين ! ..

واشعل صوت ام كلثوم مواهب الملحنين وفتح مغاليقها ، واثار التنافس بينها ، والهم الملحنين الحانا ما كانت تخطر لهم على بال لولا ارتفاعهم الى مستواه او محاولتهم ذلك ، تلبية لتطلباته من الالحان التى لا يستطيع صوت سواه اداءها والتصرف فيها واضافة اللمسات الفنية اليها ، لتكوين وجودها الفنى الفريد الذى عرفه المستمعون باللون والمذاق والشميم والرنين في عمق الوجدان !

ولكن ام كلثوم التى كانت رمز انبعاث التراث الغنائى العربى ، لم تر بأسا من القاء نظرة على اساليب الاجانب في الغناء والموسيقى ، وكان ظهورها في اول افلامها السينمائية « وداد » فرصة لتجارب في التلحين ، كذلك كان فيلمها الثانى « نشيد الامل » الذى حوى توزيعا اوركستراليا مقبولا في



بعض اللازمات الموسيقية .. ومع نجاح هذه التجربة لم يتقبل الجمهور ما سمي في فيلمها الرابع « عايدة » بالاوبرا العربية ، فان هذه الاوبرا - على انها ملحنة بالمقامات العربية - صدمت المستمعين والمتفرجين ، بكثافة التوزيع الاوركسترالي في اللازمات الموسيقية .. وانما كان الجمهور ينظر الى افلام ام كلثوم كغناء عربي لا شائبة فيه ! ..

حفلات أم كلثوم

وكانت حفلات ام كلثوم الاذاعية التي بدات في منتصف الثلاثينات منعطفا فنيا ،سار فيه غناؤها منذ ذلك الوقت الى النهاية .. وان كانت التلوينات قد لحقت طرائقه من حين الى حين على أيدي الملحنين الجدد الذين انضموا الى قدماء ملحنيها امثال محمد عبد الوهاب وكمال الطويل وبليغ حمدي ومحمد الموجي .

كانت حفلاتها الإذاعية مهرجانا للسماع على مستوى الوطن العربي كله ، فاحتاجت ام كلثوم الى الحان شبه خطابية - ان صح التعبير - في بعض نواحيها ، والى « قفلات » ساخنة رنانة في المقاطع المتوالية ، والى تقليب وتكرار في الجمل الغنائية وما الى ذلك ..

وكانت ام كلثوم في عهد ابي العلا محمد وصبري النجريدي « تخطب » في اغانيها اكثر مما كانت تفعل في عهدها الجديد ، ولكن حفلاتها الاذاعية استلزمت في سياق التجديد طرازا جديدا من الخطابة والقفلات ، فضلا عما اتاحه « الميكروفون » من راحة لطبقات صوتها العليا ، وقلة احتياج الى استعمال مساحة الصوت كله طلبا للوصول الى الاسماع كما كانت تفعل في حفلاتها قبل ظهور الميكروفون ..

وكان لرياض السنباطي في هذه الحفلات الاذاعية التصيب الاوفى ، حتى ظن الناس أن طريقة السنباطي في التلحين هي الطريقة الوحيدة الصالحة لصوت امكلثوم ، ثملحنلها عبدالوهاب والاخرون فنجحوا ، الا ان روائع وشوامخ السنباطي في التلحين ليئت هي القمة العليا في التلحين لها ، والحقيقة ان كل من لحن لأم كلثوم بعده ، نظر اليه واخذ شيئا ، مهما كانت اضافته او براعته ..

الروح القومية في الغناء

وبعد ..

فمادام بعضهم يستشهد في الغناء والموسيقى بكلام من أوربا أو امريكا ، فلا بأس أن نفعل مثلهم ، فننقل قول المستشرق البريطاني الراحل الدكتور هنري فارمر : « يجب الحرص على سلوك طريق يحفظ للموسيقى العربية روحها الوطنية وطابعها ، لان فقدانها ذلك الميراث المجيد يعد كارثة فنية كبيرة علينا ان نمنع وقوعها ، ويجب ان تعنى مصر بالمحافظة على ذلك المجد » ..

يعني المستشرق البريطاني : « مجد الموسيقى العربية » ! .

ولا شك ان المستشرق الذي كان يحب موسيقانا حبا حقيقيا لم يذكر اسم

استيطان الحنجرة العربية



كمال الطويل

« مصر » اعتباطا ، بل ذكره مدركا ان « مصر » قادرة على حفظ هذا التراث وتطويره واثرائه وتقديمه « عالميا » في زيه القومي ! ..

فالموسيقى ـ ككل شيء قومي ـ يمكن ان تاخـذ وتعطي ، ولكن لا يمكن ان تطرد نفسها من ارضها وتخليها لموسيقى وافدة حتى لو كانت اشد منها قوة ، وارسخ تطورا .. هكذا راينا الشعوب جميعا تفعل حفاظا على موسـيقاها القومية ..

فالغناء العربي المسرحي حين يوجد الى جانب الغناء الفردي الذى لا يمكن الغـاؤه في بلادنا ولا في اى بلد في العالم كله ـ يمكن ان يتطور ويتسـع ويظهـر للناس عبقريته الخاصة ، لا عبقـريات مسروقة من « نوتات » الموسيقى الاوربية كما يفعل الان بعض من يقلدون الموسيقى الاوربية تقليـدا قروديا اعمى !.. او يسرقونها سرقة مقتحم جريء مفتوح العينين !.

من الممكن الوصول بموسيقانا الى مراحـل التاليف العليا ، واسـتنباط هارموني وكونتربوينت منها واليها ، لا من سواها .. حتي النوتة الموسيقية يمكن ان تكون عربية مستقلة وافية باغراض الموسيقى العربية ، ولن يكون ذلك رجسا من عمل الشيطان ..

ولابد في كل حال من مراعاة الفروق الاساسية الرئيسية بين موسـيقانا وموسـيقى سـوانا من الاوربيين والصينيين والهنود والافريقيين ، وهى فروق كثيرة متشعبة لا يمكن احصاؤها في هذه العجالة ، ويحتاج حل مشكلاتها الى ذوى العزم والاخلاص .

وقد كانت ام كلثوم ـ رحمها الله ـ رمزا لهـذا الذى نريده لغنـائنا وموسيقانا ، بما حافظت عليه من تراثنا وبما جددت فيه من هذا التراث ..

ولم تكن تقف في وجه التطور ، كما زعم بعض من لا علم لهم ولا اخلاص ، ولكنها كانت تحرس هذا الفن العربي من الالغاء والمحو والطرد من بلاده !..

كانت ـ رحمها الله ـ تمنع الاجانب من « استيطان الحنجرة العربية » ! .

وهذه المهمة القومية العظيمة مازالت قائمة تنتظر الا يتخلى عنها ذووها ، وبدون القيام الصادق بها ، يغدو هذا الفن العظيم غريبا فوق ارضه ، ذليلا في داره ، بعيدا كل البعد عن اهلـه واصحابه وهو ملء ايديهم ! .. ●

نموذج رائع لشركات الاستثمار العاملة في مجال الأمن الغذائي

المصرية للدواجن



مما لا شك فيه ان مشكلة توفير الغذاء هي اهم المشكلات التي تواجه الشعوب الفقيرة والنامية .. وقد اولت الدولة هذا الجانب اهتماما متزايدا .. ولكن الحكومة وحدها لا تستطيع أن تواجه هذه المشكلة .. وكان لا بد من تضافر الجهود المبذولة في هذا المجال حتى تستطيع مواجهة هذا التحدي .. وقد اجتمعت رغبة بعض الشباب المخلص من مصر ومن بعض العرب الذين يؤمنون باهمية دور المواطن في مواجهة تحديات معركة الامن الغذائي .. فكان هذا الصرح الشامخ الذي انطلق في مجال الامن الغذائي يعطي الكثير ويبشر بالامل .

ولعل « الشركة المصرية للدواجن » بما قدمته من جهود مشكورة تبشر بالامل وتعطي الدليل على قدرة الجماهير على العطاء في مجال من اهم مجالات الحياة .. وهو توفير الطعام بالسعر المناسب لملايين المواطنين في الوطن العربي .

.. ان الشركة المصرية للدواجن علامة بارزة على طريق التنمية وصنع الرخاء بدلا من استيراده . فقد تأسست الشركة في أوائل ١٩٧٨ وبدأت المرحلة الاولى من الانتاج في منتصف ١٩٧٩ .. وتدتضاعف انتاجها خلال الفترة من ١٩٧٩ وحتى الان .. ولعل في هذا ما يكفي للتدليل على مدى ما يمكن تحقيقه لو تضافرت الجهود وخلصت النوايا .

والشركة المصرية للدواجن هي احدى شركات الاستثمار التي اختارت مجال الامن الغذائي للعمل على توفير الغذاء للشعب اسهاما في معركة الرخاء وتوفيرا للعملات التي تنفق في استيراده .

وفي لقاء مع الاستاذ مراد ابو المجد الرجل الاول في الشركة المصرية للدواجن الذي ذهبت اليه وكلي شوق الى معرفة الحقيقة التي تكمن وراء هذا الجهد



الرائع المملاق الذى يبذل فى مجال من أهم مجالات الحياة وهو مجال الامن الغذائى .. شاب يمتلىء حماسا وطموحا يؤمن بالرسالة التى يؤديها ويعرف طريق الوصول اليها .. يقول الرجل :

ليس المهم هو الربح ، وان كنا لم نغفل ذلك فى دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع .. ولكن المهم ان يكون الربح حلالا .. وان يسهم المال فى خدمة المجتمع .. وبهذا تتحقق الفائدة من المال ويؤدى وظيفته التى ارادها الله له .. ومن هنا كان اختيارنا لهذا المجال الهام والحيوى .. ولما كان هذا هو هدفنا من هذا المشروع .. فقد عملنا جميعا بروح الفريق يحدونا الأمل فى زيادة الانتاج ، فكلما زاد الناتج من المشروع قل الاعتماد على الخارج فى استيراد الطعام .

ان نظرة واحدة على ارقام الانتاج تعطى دليلا قاطعا على ان هناك جانبا من المستثمرين الشرفاء الذين يحاولون قدر الطاقة ان يعطوا الوطن بقدر ما اخذوا منه .. وان يكون عملهم موجها وبالدرجة الاولى الى المجتمع الذى يسعدهم الانتماء اليه .

لقد كان انتاج الشركة من الكتاكيت ١٠ ملايين كتكوت فى ١٩٧٩ أصبح ٢٠ مليونا فى ١٩٨٢ وكان انتاج مصانعنا من العلف ٦٠ مليون طن فاصبح ٢٠ مليون طن وتضاعف انتاجنا من الدجاج فاصبح ٢٠ الف دجاجة يوميا بعد ان كان فى ١٩٧٩ عشرة الاف فقط .. اما فى مجال الادوية فقد قفز الرقم قفزة هائلة .. فبعد ان كنا ننتج نصف مليون جرعة اصبحنا ننتج الان ٢ مليون جرعة سنويا .. ابعد ذلك دليل على قدرة الانسان على التحدى اذا خلصت النوايا وتضافرت الجهود ؟ !

● .. ولكن هل تكتفى الشركة بانتاج البيض والدجاج ؟

ـ . ان الشركة اخذت على عاتقها ان تسهم وبفعالية فى معركة التنمية فى مجال الامن الغذائى .. فالشركة تنتج الكتاكيت من أجود السلالات العالمية «هبرد ـ وهيبرو » وبذلك يكون هذا الكتكوت ذو المواصفات العالمية متأقلما على الجو المصرى كما انه يكون قد أعفى من الطائرة التى تقله من موطنه الاصلى .. وهى تمد بهذه الكتاكيت صغار المربين

● .. ولكن .. ألست معى فى ان صغار المربين ليست لديهم دراية كافية بانتاج الكتاكيت ولا يملكون رءوس الاموال اللازمة لتوفير سبل الرعاية .. مثل الاشراف الطبى واستيراد الادوية ؟

● ابتسم الرجل فى هدوء .. وقال:

ـ لقد وضعنا كل ذلك فى الاعتبار فوفرنا الاشراف الطبى بالمجان لصغار المربين ويقوم الاخصائيون بالشركة بالمرور على مزارع صغار المربين بصفة مستمرة ومنظمة لارشادهم وتقديم الخبرة لهم والارشادات اللازمة بدون مقابل .. كما تقوم الشركة باستيراد الادوية وتوزيعها عليهم .. كما اننا نقدم لهم الغذاء المتوازن الذى يصلح لكل الاعمار

ابتسمت .. وقلت :

● .. ولكن ما يحدث لصغار المربين اذا لم يستطيعوا تصريف الانتاج فى الوقت المناسب .. الا يشكل اهدارا لرءوس اموالهم ؟

اعتدل الاستاذ مراد ابو المجد فى جلسته .. وقال :

ـ سؤال .. وجيه .. ولكن فى الحقيقة نحن لم نغفل ذلك .. الم أقل لك فى البداية ان هدفنا فى المقام الاول ليس الربح فقط ، وانما ـ ايضا ـ خدمة المجتمع الذى نتشرف بالانتماء اليه !.. اننا نقوم بشراء انتاج المربين الذين لا يمكنهم تسويق انتاجهم حسب سعر السوق .. او نذبحه لهم بالمجزر الالى الحديث الذى تملكه الشركة

● قلت سيادتك فى بداية الحديث انكم توفرون الاعلاف للمربين .. فهل هذه الاعلاف تتفق مع المواصفات العالمية التى وضعت لصنع الغذاء المتوازن الذى يتناسب مع وظيفة الدجاج وعمره ؟

ـ .. نعم .. نعم .. لقد أولت الشركة عملية انتاج الاعلاف كل العناية .. فالمصنع الموجود عندنا مجهز بأحدث الاجهزة العلمية .. مثل جهاز الكمبيوتر

الذى يضبط نسب خلط الاعلاف بدقة تامة . هذه النسب تجعل المربى لايحتاج الى اضافة اى مواد الى العلف ... والمصنع ينتج ١٢٠ الف طن سنويا .. منها ٨٠ الف طن للتسمين و ٢٠ الف طن للدجاج البياض و ٢٠ الف طن لامهات التسمين » .

وعندما هممت بجمع اوراقى لاترك الاستاذ مراد ابو المجد الذى أخذت من وقته الكثير .. وهو الرجل المسئول عن هذا العمل الكبير ، والصرح الشامخ الذى يطل بكبرياء متفردا بين مشروعات الامن الغذائى .. قال لى :

نسيت ان اقول لك مجموعة من الاخبار الجديدة التى قد تهمك معرفتها . ان الشركة بسبيلها الى الانتهاء من بعض المشروعات الجديدة ففى منتصف ١٩٨٣ سيبدأ الانتاج فى مشروع لانتاج ١٥ مليون بيضة سنويا بناحية قمازة الكبرى .. كما اننا بصدد انتاج مركزات الاعلاف كما اننا سنفتتح مصنعا لتصنيع مخلفات المجزر الالى فى تصنيع الاعلاف .

والخبر الذى أريد نشره ليسعد الجمهور .. هو اننا سنتوسع فى فتح منافذ للتوزيع فى الجيزة والقاهرة حتى يصل المنتج الى المستهلك مباشرة فتوفر للجمهور البيضة بـ ٧ر٥ قرش بدلا من استغلال الجمهور عن طريق الوسطاء .

قلت : لعل هذا الخبر يسعد الجمهور الكثير

قال الرجل وهو يشد على يدى :

الم اقل لك .. نحن لا نهدف الى الربح فقط .. وانما نعمل ايضا على خدمة الامة التى نتشرف بالانتماء اليها

● الشركة فى ارقام ●

● رأسمال الشركة ٢٤٠ر٢٠٩ر٤ جنيها

● عدد الاسهم ٦٢٠ر١٠٤ر٢ سهما

● عدد المساهمين ٣٠٠ر٨ من المصريين والاشقاء العرب

● مزارع الامهات تنتج ٢٣ مليون بيضة سنويا

● معمل التفريخ ينتج ٢١ مليون كتكوت سنويا

● مصنع العلف ينتج ١٢٠ الف طن

● المجزر الالى طاقته الانتاجية ٢٠ الف طن يوميا

● مصنع المخلفات طاقته الانتاجية ٢٠ طن يوميا

● منافذ البيع ٨ منافذ بمدينة الجيزة

● مشروعات تحت التنفيذ ●

● مشروع لانتاج ١٥ مليون بيضة بناحية قمازة يطرح انتاجه بالاسواق فى شهر يونيو ١٩٨٢ باذن الله

● رفع كفاءة انتاج مصنع المخلفات لانتاج ٤ اطنان فى اليوم

● رفع كفاءة مصنع العلف الى ٢٠٠ الف طن سنويا من العلائق والمركزات المختلفة اللازمة لتغذية الدواجن « تسمين ـ بياض ـ امهات » .

● زيادة منافذ التوزيع بمدينة الجيزة الى ١٢ منفذاً .

● خدمات تقدمها الشركة ●

● مشروع تصنيع الدواجن لعمل الكفتة والهمبورجر والسجق وعرضه بأسعار مناسبة

● مشروع انتاج امهات كتاكيت البياض بطاقة ٢ مليون كتكوت بياض سنويا لخدمة مشاريع البيض بالمحافظات .

● امداد المربى بعدد ٥ دورات كتاكيت تسمين من احسن السلالات العالمية « هبرد ـ هيبرد »

● امداد المربى بالعلائق اللازمة لتسمين الكتاكيت

● امداد المربى باللقاحات والادوية اللازمة لوقاية وعلاج الكتاكيت

● تقوم الشركة بتقديم الرعاية الطبية لعملائها مجانا

● معاونة المربى على تسويق انتاجه من الدواجن ـ سواء بشرائها أو بذبحها له .. ●

سامى اليمنى


الان روب جرييه


صموئيل بيكيت

آلان جرييه

كاتب يمنح الرواية أكسير الحياة

بقلم: محمود قاسم



● هـذه الجائزة اسعدتنى لانها منحت للكاتب الفـرنسى الان روب جرييه • فقد تصـور الكثيرون أن عصر الروايةالجديدة قدانتهى بلا عودة منذ فترة طويلة •• وأن الرواية التقليدية قـد عادت مـرة اخرى الى قمة ازدهارها وأن كل أشكال التجريب الفنية كانت مجرد نزوات عابرة عند كتاب ليس عليهم الا أن يحاولوا هدم الصرح العظيم المسمى « التقليدية » •• لكن أن تمنح جائزةمونديللوالايطاليةلالان روب جرييه يعني أن الرواية الجديدة لا تزال حية تنبض •• خاصة أن مبدعي هذه الرواية قد ازداد نشـاطهم في العـامين الماضيين وكتبوا مرة أخرى روايات ـ أو بالاحـرى لا روايات ـ وجد بعضها الطريق لقمة المبيعـات ليس فقط في فرنسا بل في ايطاليا والمانيا وانجلترا ••

ولعله من الغريب ان نتحدث عن كاتب فـرنسى من خلال الجـائزة التى منحت له فى ايطاليـا • ولكن ليس علينا سوى أن نزيل بعض الشوائب التى علقت بهـذا الاتجاه الادبى •• خاصة ان بعض النقـاد العـرب لا يميزون بوضوح بين الاشكال التجريبية فى الرواية • فيخلطون بين الرواية الجديدة ورواية تيـار الشـعور والعبث ويبدا ان كل ما هو تجريبى هو تيار شعور .

ولسنا بصدد الحديث عن ماهية الرواية الجـديدة • فقد قدمها الان روب جرييه فى كتـابه « نحو روايه جديدة » الذى ترجمه مصطفى ابراهيم مصطفى ونشرته دار المعارف عام ١٩٦٧ والذى جاءفيه أن الرواية الجديدة ترفض الشـخصية والحكاية والالتزام وان التفسيرات ستكون غائبة ومفترضة فى مواجهة حضور البطل . . وأن على اللغة الادبية ان تتغير •• وانه ليس هناك أى عمل من الاعمال الادبية المعاصرة يتفق والقواعد النقدية الثابتة وأنه يلزم لتفهم وتناول الرواية الجـديدة ناقـد جديد له مفرداته اللغوية الخاصة التى تتناسب ولغة هذا اللون من الرواية •• وأن الرواية قد فقدت اليوم سندها

الاكبر وهو البطل ·· والحدوتة ··

والرواية الجديدة قد شهدت مجدها فى أواخر الخمسينات وأوائل الستينات على أيدى كل من روب جرييه وصموئيل بيكيت ومرجريت دورا وميشيل بوتور ··

ونحن اليوم نطرح سؤالا ·· ماذا بقى من الرواية الجديدة ·· وهل هى مجرد اتجاه أدبى انحسر مثل بعض الاتجاهات الفنية فى الفن التشكيلى مثل الزاوية والوحشية ·· ففى عام ١٩٨١ شهدت المكتبة الفرنسية حركة نشاط فى كتاب الرواية الجديدة ·· بعثت الدماء فى شرايينها مرة أخرى ·· وتأكد وجودها وأهميتها ··

فى السنوات الاخيرة · ظهر بعض الادباء الذين يكتبون أدبا يسمى ما بعد اللارواية ·· كتاب هذه الروايات التجريبية التى لم يستقر بعد على تسميتها من النقاد وقد حطموا كل ما يمكن تحطيمه بالنسبة لفن الرواية ·· وجاءوا بالمرة على اللارواية ·· وصنعوا عالما غريبا للغاية ومنهم جورج بيريك ـ الذى سنتحدث عنه فى مرة قادمة بالتفصيل ـ وفرانسوا كافانا ··

أما كتاب اللارواية فقد وجد بعضهم ـ فى السنوات الماضية ـ أن السينما يمكنها أن تكون لغة أكثر تعبيرا عن عالمهم ·· فالاشياء دائما ليست على قدر من التنظيم الذى نشاهده فى الواقع الذى هو ملىء دوما بالفجوات والانقطاع ·· وهو لا يمكن أن نحدد منه شكلا متكاملا ·· بل هناك مجموعة من الجزئيات المتنافرة التى يمكن جمعها فى اطار عام ·· ومن أبرز هؤلاء الكتاب نرى الان روب جرييه الذى اتجه للاخراج السينمائى منذ عام ١٩٦٣ ومرجريت دورا التى عملت بها عام ١٩٦٩ ·· وكل من هذين الكاتبين قد بدأ علاقته بالسينما ككاتب سيناريو ثم آثر أن يقوم بالاخراج ·· فقام كل منهما بتصوير روايتهما التى لا يمكن لاحد أن يقوم بنفس



المغامرة عداء ..

ويبدا للجميع - خلال العام الماضي - ان ذلك التمثال النائم الذى يسمى باللارواية قد بدايصحومرة أخرى .. بعد أن تصور البعض أنه قد احتضر . واستعد كل كتاب الرواية التقليدية لدفن هذا التمثال بعد تحنيطه .. فهؤلاء الكتاب قد هللوا لرقاد التمثال . ولكن الان روب جرييه قد منح تمثاله الحياة حين قدم روايته « جين » التى يبدو انها أثارت حمية الكثيرين .. وما لبث أن صدر فى نفس الشهر مجموعات كتابات أخرى لكتاب آخرين من نفس الاتجاه ..

● لاتوجد حدود بين الخيال والواقع فى الرواية

لعل السمة الاولى التى تجمع هذه الاعمال هي صغر حجمها وذلك على غير عادة الروايات المنتشرة الان فى الغرب التى تزيد أحجامها عن الخمسمائة صفحة .. الا أن اللاروايات التى صدرت أخيرا هى كتيبات صغيرة لا يزيد أضخمها على مائة وخمسين صفحة .

عاد ميشيل بيتور ليقدم الجزء الرابع من مسلسله الروائية التى أصدرها بعنوان « أدوات الاحلام » .. وقد اتبع المؤلفان فى كتابيهما أسلوبا أقرب مايسمى باللاتحليل .. « ماذا تفعل أمام عمل تعبيرى .. بينى . قائم على فكرة ميل الميلو للوعى .. فلو استخدمت كلمات القواميس أو رجعت الى الاطالس التى بليت من المقصات فانك لن تجد شيئا مما تقوله ..

اما روبير بنجيه فانه يظل وفيا للرواية الجديدة ويستخدم فى عمله الاخير « المبهم » نفس التعبيرات الغريبة تركيبات تدل على معانى نفسية يحسها البطل وليس بينها أية لون من الترابط . كأنها أشبه بمواقفنا التى تملؤها الثقوب والتضادات.. ومعاناتنا اللامحدودة التى يصعب قياسها ..

وقدمت « مرجريت دورا » لا روايتها « اجاثا والغريب » التى تدور حول فتاة تلتقى مع أخيها فى منزل خاص بعد غياب طويل . حيث يسود السحر مرة

اخرى ·· ويسمو ضياء حزين يبقى فى داخلك بعد طول غياب ·· لم تعد المرأة قادرة على الحديث · يتحدث الاخ الذى أصبح غريبا عن هجرته وسفره الذى لا معنى له · وعن حساء الكرنب الذى لا يميل اليه ··

ويقدم بيكيت كتيبا صغيرا أشبه بكلمة وداع لكتاباته · يتناول فيه امرأة عجوز تأوى الى مكان أمين وسط كومة من الحجارة تنتظر ساعة الموت ·· تقضى أوقاتها داخل عدم يختلف عن عدم سارتر ··

لا توجد حدود قط بين الخيال والواقع

« فى العدد رقم ٢٤٢٣ من مجلة « لينوفيل ليترير » كعدد خاص عن الرواية الجديدة تحت عنوان « هل ماتت الرواية الجديدة ؟ » يقول الناقد جان ريكاردو « الرواية الجديدة تستقبل دائما عملاء جددا ، يمكن أن نقول أن الفكرة التى جاءت بالرواية الجديدة هى فكرة ثقيلة يميل اليها بعض الناس · يكفى أن تذكر ما كتبته الصحف منذ أكثر من اثنى عشر عاما . . صحف مثل « أرت » و « الفيجار ليترير » قيل أن الامر اشبه بتقليعة ستمضى لحال سبيلها مثلما مضت أشياء كثيرة ·· ومن الافضل أن تنكسر · وأن هذه الرؤى التنقيبية والتنبؤية ليست سوى شىء اخر للرؤية ·· ولكن حدث نفس الشىء · ليس للرواية الجديدة ·



ميشيل بيتور



ولكن لهذه الصحف نفسها ٠ فجريدة « ارت » قد اختفت ٠٠ وذهبت « الفيجارو ليترير » لحالها بعد أن أصبحت صفحاتها ضمن صفحات الفيجارو ٠ لا أقول هذا لانهم أعلنوا عن موت الرواية الجديدة ٠ ولكن لانهم انفسهم قد ماتوا ٠٠ ويكفي أن سجلات الوفيات قد ماتت في بعض الاحيان ونسى الآخرون أن يدفنوها ٠٠ أما اليوم فالامور تستمر ٠٠ ولنقل في الصحف التي تزعم أنها يسارية ٠٠

بدأ الان روب جرييه حياته الادبية برواية «المحاولات» عام ١٩٥٣ والتي كتب عنها الناقد الشهير رولان بارت ان اهميتها تساوى السريالية مواجهة للموضوعية » ٠٠ ثم توالت كتاباته اللاروائية التي من أبرزها « المسافر » ١٩٥٥ و « الغيرة » ١٩٥٦ ٠ و « الخالدة » ١٩٦٢ ٠ و « منزل اللقاء » ثم « ذكريات المثلث الذهبي » التي صدرت عام ١٩٧٨ وعنها يقول : « عدوى الأكبر ٠ أو ربما هو العدو الاوحد وبدون شك ٠ ومنذ فترة طويلة هو الطريقة العجيبة التي ينظر بها الناس الى « المعنى »

● عصابة من المراهقين يعيثون فسادًا في مدينة

وفي هذه الرواية نرى ـ اذا كانت هناك رؤية في الرواية ـ رجلا مسجونا لجريمة جنسية اقترفها وينتظر التحقيق معه ٠٠ يتخيل كيف يثبت براءته امام المحققين ولكنه يفقد قدرته الخيالية بين دهاليز السجن ٠٠ كما ان هناك طبيبا يقوم بتجارب على البشر بدلا من الحيوانات ٠٠ وعصابة من المراهقين يعيثون فسادا في مدينة ويعلنون الحرب على كل من بها ٠٠ ورجل شرطة وسواس يحاول أن يتخلص من لباس الشرطة الذى عاش اسيرا له أعواما طويلة ٠

ويلعب التخيل في أدب جرييه دورا كبيرا ٠٠ فلا توجد علاقة واضحة محددة بين الحقيقي والخيالي ٠٠ ولا حدود بين الفكر والحلم ٠٠ ولا بين الموجود والمعدوم ٠٠ بين الممكن والمستحيل ٠ بين الاشياء ومضاداتها ٠٠ ولنتفق باسلوب جيد ٠ فالامر لا يتعلق بقصص مختلفة

مثلما يحدث في رواية تحتوى على العديد من المواقف المختلفة ·· انها نفس القصة التى يمكن أن نرويها باسلوب مختلف ·· انها فى الواقع كل ما يمكن أن يعقد صلة بما يسمى واقع ··

ورواية « جين » Djinn صدرت أول الامر فى الولايات المتحدة الامريكية ككتاب تعليمى حيث يمكن من خلاله للامريكى أن يتعلم اللغة الفرنسية ·· ثم أصدره المؤلف فى فرنسا بنفس الشكل على صورة لا رواية ·· وفيها يصور الكاتب تلك الحالات المتماوجة من المزج بين الواقع والخيال من خلال شفافية مدرسة امريكية ·انها فى الحقيقة امرأة تحاول أن تربط تلاميذها ببعض الكلمات التى تعلمها لهم ·· تبدو اللارواية كأنها تدريبات فى اللغة الفرنسية يقوم التلاميذ بحلها ·· « فى الرواية التقليدية هناك حل عقدة ومضمون نهائى للاحداث ·· عكس الرواية الجديدة » ·

وتقول الناقدة آن يونس فى مجلة لوبوان ٢٥ مايو ١٩٨١ أن هذا الكتاب « مثل اشعار فيكتور هيجو فان « جين » كتاب سوف تتعاظم قيمته مع كل جنسيات التاريخ التى تتفق مع القواعد المتعارف عليه · بالرغم أن « جين » ليس لها نفس حس « المحاولات » أو « الغيرة » أو « المتاهة » فان الرواية يمكن أن تعتبر مدخلا لكل أعماله · فنحن نجد فيها كل الكوابيس المنسابة التى يجب أن تخص شبابا يعيشون نفس المشهد الخالد فى متاهات الفضاء والزمن حتى تتشابه فيما بينها أو فى داخل الكاتب » ·

فهذه المدرسة سيمون ليكور تدعى فى الحقيقة جين Jean وحولت الى Djinn وهى تقوم بمهمة صعبة ·· فعليها أن تصنع وترسم صورا للمسلسلات المصورة التى يعرضها التليفزيون الامريكى هناك عامل مقهى عفن · ومحطة فى الشمال · وحارة ذات أطلال متناثرة وطفل صغير يسقط فى بركة حمراء اللون وفتاة صغيرة سيئة السلوك . ودائما هناك

الحسناء جين •

ويتحدث الناقد الاديب جان فرانسوا جوسلين في مجلة نوفيل اوبزفاتور : « أنت على حق • فالامر لايتعلق برواية على نمط كتابات روب جرييه • ذلك الذى لايتنزه عبر مرآة طيلة طريقه • سيكون المرجع الادبي الوحيد هو تلك الاطلال المتراكمة في الحارة التي ستلعب هنا دورا مشابها لما يحدث في فندق جورمان • الامر لايتعلق بالالية الروائية ولكن بالوظيفة التي يقوم بها البطل ، ثم بالقرار والصور التي تنعكس الواحدة تلو الاخرى مثل المرايا •• المزدحمة بالازمنة • والهويات الشخصية • والمناظر الطبيعية • ففي نهاية الرواية ـ يتشابه كل شيء • جين • جان • يان • جون • وفي كل «منها» واقعية خاصة » •

● الرواية الجديدة تحتاج إلى ناقد غير تقليدى

وكما قال روب جرييه بأن الرواية الجديدة تحتاج الى ناقد غير تقليدى •• فاننا لا يمكن أن نتناول هذا الكتاب بالطريقة التقليدية • بأن نروى الحدوتة • فالرواية الجديدة هي معايشة لكل جملة يكتبها الكاتب •• كل جملة تنفصل تماما عن الجملة التي تسبقها • وعن التي تلاحقها • هي عمل أدبي مستقل بذاته •• فاذا كانت الحياة مجرد أشياء متنافرة لا علاقة لها ببعضها • وتحاول ان نجمعها كي نصنع فيما بينها هي في كل الحالات واهية •• فان الرواية الجديدة هي مجموعة من الجمل والفقرات والعبارات المتنافرة •• تجمع في اطار عمل واحد لم يجد كاتبه سوى أن يختار له عنوان رواية جديدة •• أو لا رواية •• أو رواية مضادة •

الطريف ان جائزة مونديللو الايطالية التي منحت لهذه اللارواية في الشهر الماضي •• قد منحت أيضا جائزة أخرى للكاتب الايطالي المعروف البرتو مورافيا • ونفس أعضاء أكاديمية مونديللو ـ أهم الاكاديميات الادبية في ايطاليا ـ الذين أعجبوا بما كتبه جرييه قد أعجبوا كذلك بالرواية التقليدية التي يكتبها مورافيا • وتلك مسألة يجب أن تطرح للمناقشة ●

مايكو بلاستيك

تعمل في خدمة الاقتصاد الوطني



عندما بدأ التفكير في انشاء شركة مايكو بلاستيك .. اختار القائمون عليها مجالا حيويا لخدمة المجتمع وصناعة التقدم المنشود للوطن .. فكانت شركة مايكو بلاستيك .. علامة بارزة على اختيار الطريق الامثل لخدمة الوطن . فان منتجات المواسير التي تسهم في كل قطاعات التشييد والبناء والصرف الصحي والري بالتنقيط هو اختيار للخط الصحيح في مصر ودفعا له للانطلاق لصنع الرخاء المنشود .

ولهذا فقد جاءت شركة مايكو بلاستيك وهي احدى الشركات الخاضعة للقانون ٤٣ لسنة ١٩٧٤ وتعديلاته الخاص باستثمار المال العربي والاجنبي والمناطق الحرة ، جاءت هذه الشركة لتقدم انتاجها الذي يضارع احدث المنتجات العالمية وتدفع بذلك النهضة العمرانية في مصر الى الامام .

وقد انشأت الشركة مصانعها عام ١٩٧٨ بالمنطقة الحرة بمدينة نصر على مساحة قدرها ٦٠٠٠ متر مربع وزودتها باحدث الآلات لسحب المواسير مما يجعلها في مستوى الانتاج العالمي مستخدمة في ذلك البول فينيك كلوريد ، والبول ايثيلين ، والبول بروبلين ، واكريلو نيتريل بوتادين بطاقة انتاجية قدرها ٤٥٠٠ طن سنويا من المواسير .

خواص الانتاج ومزاياه

والشركة تنتج المواسير U.P.V.C وفقا للمواصفات والانظمة البريطانية ، التي تتمثل في :

- الصلابة وقوة تحمل الصدمات ومقاومة العوامل الجوية المختلفة .
- نعومة الملمس واستواء السطح الداخل بما يخفض من معامل الاحتكاك ويسهل اندفاع المياه داخلها دون معوقات .
- عدم قابلية المواسير للصدأ من تأثير المياه او الاحماض والقلويات والزيوت والاملاح بما يحافظ على كفاءتها طوال عمرها الافتراضي .
- تظل المواسير تؤدي اغراضها بكفاءة تامة لمدة تزيد على ٥٠ عاما .
- خفة الوزن وسهولة الحمل والتركيب
- سهولة استبدال الاجزاء التي تتلف من سوء الاستخدام .
- المواسير خالية من اي مواد سامة ولا تؤثر في طعم او لون او رائحة اي سائل
- نعومة السطح الداخل للمواسير تقلل من فقدان سرعة التدفق وتحد من تكوين الرواسب .

- لا تتأثر المواسير بالاحوال الجوية المختلفة .

الاستخدامات

وتستخدم المواسير في الاغراض الآتية :
- خطوط ووصلات الصرف الخارجية للمباني .
- مواسير ووصلات نقل المياه والمخلفات الى خطوط الصرف الصحى .
- نقل المياه والمخلفات من الخطوط الى شبكات المجارى العمومية .
- شبكات الصرف الصحى للاقطار الصغيرة والمتوسطة للقرى والمدن حتى ١٦
- نقل الزيوت والكيماويات والسوائل داخل المصانع .
- استخدامات الرى المختلفة تحت الضغوط المختلفة حتى ١٢ وبالقطار حتى ١٢
- نقل مياه الامطار واحتواء كابلات التليفونات والكهرباء .

شبكات الصرف الصحى

والشركة تقوم بانتاج مواسير الصرف الصحى تحت اشراف اكبر الشركات الانجليزية كما انها تقوم باستيراد وصلات هذه المواسير منها .. والشركة على استعداد الآن لتوريد انتاجها من شبكات الصرف الصحى الى قطاع التشييد والبناء والاسكان وهيئة الصرف الصحى من القطار ٣ حتى ١٠ وباذن الله فى نهاية هذا العام ستتمكن من تلبية كل طلبات السوق المحلية حتى القطار ١٦ وبهذا تكون الشركة قد ادت دورا ايجابيا فى خدمة الاقتصاد الوطنى واسهمت فى حل مشكلة الصرف الصحى .

وشبكات الصرف الصحى المصنعة من مادة الـ U.P.V.C لتحمل ضغوطا حتى ٥ جوى ولا تتأثر بالتفاعلات الكيماوية للمخلفات الخاصة بالصرف الصحى كما انها تتحمل درجات حرارة حتى ٣٥ درجة مئوية

شبكات مياه الشرب والرى

كما تنتج الشركة مواسير مياه الشرب والرى من مادة الـ U.P.V.C من القطار ١ حتى ١٢ باختلاف اشكالها طبقا للضغوط المختلفة وتستورد وصلاتها من شركة « ديورا بايب » الانجليزية .. كما تقوم الشركة بتوريد انظمة وشبكات للمياه الساخنة من القطار ١٥ ، ٢٢ ، ٢٨ مم تحت اشراف شركة هنتر البريطانية لاستخدامها داخل المنشآت السكنية والمستشفيات والفنادق والمدارس .

كما تقوم شركة هنتر البريطانية بالاشراف على انتاج الشركة من مواسير ومطابقتها بالمواصفات الانجليزية ، وتقوم الشركة باستيراد المواد الخام من اكبر الشركات البلجيكية والالمانية والامريكية .

مشكلات فى الطريق

واذا كانت الشركة تؤدى هذا الدور الهام والحيوى فى مجال التعمير بما توفره من منتجات نحتاج اليها فى قطاع التشييد والبناء واستصلاح الاراضى فان من حقها ان تطلب من الجهات المسئولة فى وزارة الصناعة ووزارة الاستثمار ببيع جميع منتجاتها داخل البلاد حيث انها تخدم قطاع التشييد والبناء والاسكان والرى والصرف الصحى ، وان السوق المحلية فى حاجة ماسة الى مثل هذه المنتجات وحجم الطلب عليها يفوق بكثير حجم الانتاج المحلى .

كما ترجو الشركة من المسئولين فى وزارة المالية ومصلحة الجمارك اعادة النظر فى البند الجمركى الخاص بالوصلات والكيمان الخاصة بها حيث انها جزء مكمل ومتمم للمواسير التى تنتجها الشركة .. ذلك لان البند الجمركى الخاص بالوصلات والكيمان هو ٧/٣٩ ويعطى ١١٧٪ جمارك من قيمة السلعة مما يؤدى الى زيادة اسعارها داخل السوق المحلية فى حين انها سلعة تخدم قطاع التشييد والاسكان واستصلاح الاراضى .. وهى معفاه اصلا من الجمارك .

وان الشركة لترجو من المسئولين تخفيض الرسوم والضرائب الجمركية على هذه الوصلات حيث كانت النسبة فى الماضى وقبل التعديل ٥٠٪ ، حتى تتمكن الشركة من تادية دورها على الوجه الاكمل خدمة للاقتصاد ودفعا للنشاط فى مجال حيوى هو مجال التشييد والاسكان واستصلاح الاراضى .

حامد بدر

أحزاب ما بين الثورتين

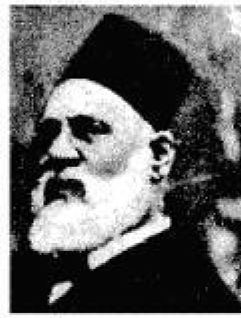
بقلم : حافظ محمود

● كانت نقطة تحول كبيرة فى مسار ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، ومع هذا فقد مرت ذكراها الثلاثون منذ اسبوعين دون أن يشعر احد . واقصد بها ذكرى الغاء احزاب ما قبل الثورة بالقرار الصادر من مجلس القيادة فى السادس عشر من يناير سنة ١٩٥٣ لقد كان صدور هذا القرار من مجلس قيادة الثورة يومئذ يعنى تصفية النظام السياسى الذى كان معمولا به قبل ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ واقامة نظام سياسى جديد له طابع اخر ، ولكى نعرف اهمية هذا القرار يكفى أن نتذكر ما صاحبه من أن مجلس قيادة الثورة قد اعلن اذ ذاك بيانا بأن هذا المجلس قد صار ، الى ثلاث سنوات تالية ، هو المرجع الدستورى للسلطتين التنفيذية والتشريعية فى فترة « الانتقال » التى حددها المجلس بثلاث سنوات له فيها حق أصدار القرارات السيادية او السياسية والقوانين وما يستتبع ذلك من تعيين أو الغاء تعيين المسئولين بما فيهم الوزراء الى ان يوضع دستور جديد غير دستور سنة ١٩٢٣ الذى الغته الثورة .. ولم يكن هذا كله شيئا مستغربا فيما يسميه الفقهاء باسم « الشرعية الدستورية » ..

اما اهمية قرار الغاء الاحزاب التى كانت قائمة يومئذ من الناحية التاريخية فترجع الى أن النظام السياسى فى مصر كان مرتبطا اذ ذاك بوجود احزاب سياسية تمثل مختلف الاتجاهات الفكرية فى سياسة البلاد بدءا بالحزب الوطنى الذى شكله مصطفى كامل فى اكتوبر سنة ١٩٠٧ ليواجه حزب الامة الذى شكله فى نفس السنة احمد لطفى السيد وان لم يكن رئيسه ، اى اننا نستطيع ان نعتبر سنة ١٩٠٧ سنة التفكير فى تنظيم اجواء ديمقراطية تعتمد على وجود الرأى والرأى الاخر .

وليس معنى هذا أن مصر لم تعرف الاحزاب قبل هذا التاريخ .. لقد عرفت مصر الاحزاب منذ بدأ التفكير فى دستورية الحكم ، ويرجع ذلك الى سنة ١٨٦٦ حينما ظهرت جماعة باسم " الحزب الوطنى " .. ثم وجدت بعدها جماعة اخرى باسم " جمعية مصر الفتاة " وهما اسمان اطلقا فيما بعد ، كما نرى ، على تشكيلات سياسية أخرى .. وبعد ثلاثين عاما شكل الصحفى العظيم الشيخ على يوسف صاحب جريدة المؤيد حزبا باسم «حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية»

لكن الاحزاب التى ظهرت بمصر فى القرن التاسع عشر لم يكن لها النظام الحزبى كما نفهمه الان . نحن الان نفهم الاحزاب على انها تشكيلات « سياسية » . لها


عرابى


مصطفى كامل


الشيخ على يوسف

مبادىء محددة يغاير بعضها بعضا، ولها انشطة جماهيرية بقصد اقامة حكومة تحقق مبادىء هذا الحزب او ذاك حتى ليقال الآن فى كل احزاب الدنيا ان هذا الحزب هو حزب الحكومة ، وان هذا الحزب هو الحزب المعارض، اما احزاب القرن التاسع عشر بمصر فكانت تشكيلات " وطنية » لا تؤيد حكومة ولا تعارض حكومة . لان التشكيل الحكومى ايضا كان شيئا اخر . انما كانت تلك الاحزاب تجمعات لجهود افراد يسعون لاصلاح احوال البلاد بدءا بالتخلص المنشود من طغيان الحاكم الى نداءات اخرى لصالح الجماهير التى لم تشترك فى هذه الاحزاب ، بل لا تنتمى اليها، اللهم الا بالتمنى ، بدليل ان " الحزب الوطنى » الاول الذى ظهر فى الثلث الاخير من القرن الماضى حينما اراد ان يطبق مبادئه لم يتجه الى الجماهير، انما اتجه الى القوات المسلحة بزعامة عرابى كى تنقل الامانى القومية الى الخديو فى التاسع من سبتمبر سنة ١٨٨١ .

خيوط الفجر الجديد

كان الفرق بين الاحزاب القديمة ما كان منها فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وما كان منها فى النصف الاول من القرن العشرين ان احزاب التاسع عشر كانت تعتمد على الضمير الوطنى ممثلا فى اشخاص اعضاء الحزب اما احزاب القرن العشرين فكانت تعتمد على الضمير الوطنى ممثلا فى جماهيرها كل حزب على قدر جماهيريته .

لذلك لم ينشىء مصطفى كامل حزبه الا بعد حركة قومية واسعة قام بها عن طريق جريدة اللواء التى كان يملكها ويرأس تحريرها زهاء سبع سنين بالاضافة الى اتصاله بالجماهير عن طريق الخطب التى كان يلقيها فى الاندية العامة .

ولما كانت التوعية التى كان يبثها مصطفى كامل فى نفوس الجماهير تعتمد اساسا على وحدة مصر فى اطار العالم الاسلامى ممثلا فى الخلافة ــ فان المعارضين لهذا الرأى بقيادة احمد لطفى السيد انشأوا حزب الامة الذى كان يتحرك فى ظل شعار " مصر للمصريين »

ولم يكن شعار « مصر للمصريين » غريبا على كبار المفكرين فى مصر من قبل فلقد كان هذا الشعار نابعا من تجربة الثورة العرابية ، لكنه كان من جانب الثوار العرابيين وسيلة لاستنهاض الهمم مع ثورتهم، فلم تسمع بالالحاح عليه الا على لسان عبدالله النديم كاتب الثورة وخطيبها دون ان تسمع به الا عرضا فى اقوال زعماء الثورة الاخرين ، لكن هذا الشعار قد تحول عند لطفى السيد وزملاء حزبه الى مبدأ له مفهوم سياسى يختلف فى التفاصيل مع مفهوم حزب

أحزاب مابين الثورتين



طلعت حرب

مصطفى كامل الذى كان يريد أن يعزز مركز مصر بقوة الوحدة بين دول الخلافة وشعوبها فى مواجهة الاستعمار البريطانى، وان كان التاريخ يذكر لخلفاء مصطفى كامل أنهم، مع احتفاظهم بكل مبادئه الأساسية، قد عدلوا - وفى مقدمتهم محمد فريد - عن أعطاء دولة الخلافة هذه الصفة بعد التجارب التى أقنعتهم بالاعتماد على القوة المصرية دون غيرها، ليس فقط من الناحية الجماهيرية، بل ومن الناحية السياسية كذلك. ومع هذا فقد كان القلب المصريين الا كذلك أميل الى ماكان ينادى به مصطفى كامل بدافع من انتمائهم العقائدى مما جعلهم يتشككون فى مذهب حزب الأمة، ويتقولون عليه الأقاويل التى كانوا يبررونها بان رجال هذا الحزب كانوا من "الطبقة" ذات المصالح المادية المشتركة مع الأجانب بسبب ثرواتهم الكبيرة فى زمن كانت فيه الثروات الكبيرة فى أيدى غير المصريين، ولم يفطن أصحاب هذا القول الى ان اولئك الرجال هم أو اباؤهم، الذين مصروا الاقتصاد المصرى أو بدءوا تمصيره بعد أن كان هذا الاقتصاد غريبا فى بلاده، ولعل من الأدلة على هذا ان المنادى بانشاء بنك مصر، ثم انشاءه فيما بعد، وهو طلعت حرب كان من رجال هذا الحزب.

ولم يكن بنك مصر هو أول ما انشأ طلعت حرب. بل أنه سنة ١٩٠٨ انشأ شركة باسم "شركة التضامن المالى" كان شركاؤه فيها من شباب حزب الأمة، وقد قامت هذه الشركة بعمل وطنى عظيم رغم صغر حجمها، وهو أنها فتحت أمام الفلاحين باب "السلف على رهونات" بفوائد رمزية فانقذت الكثيرين منهم من ايدى المرابين الأجانب اليهود الذين طالما استولوا على ممتلكات اولئك الفلاحين نظير الفوائد المركبة الباهظة التى كانوا يعجزون عن الوفاء بها.. ثم صارت هذه الشركة بنكا..

القبط والوحدة الوطنية

جاءت ثورة سنة ١٩١٩ فجمعت كل التيارات السياسية والوطنية فى تيار واحد، هو تيار السعى الى الاستقلال التام وتصفية الاحتلال البريطانى... وكانت هذه هى فلسفة "الوفد" الذى لم يشأ قادته فى البداية ان يسموه حزبا لكنه فى مسارة السياسى فيما بعد قد صار حزب الأغلبية..

وللحقيقة والتاريخ، وبصرف النظر عما قد يكون حزب الوفد قد مارسه من أخطاء ككل أحزاب الدنيا، فان هذا الحزب كان يمثل فى نشأته المفهوم السياسى العريض لقيام الأحزاب.. ذلك ان قيام حزب بالمفاهيم الديمقراطية يرتكز الى ركيزتين أساسيتين:

- مبادىء متميزة تستخلصها قيادة الحزب من أفكار وآمال الجماهير.
- وجماهير تضع هذه القيادة فى مركز الوكالة عنها.

ولست أعتقد ان حزبا قد توفرت له هاتان الركيزتان فى حينه كحزب الوفد،

لسبب تاريخي واضح هو أن مؤسسي حركة " الوفد » في ١٣ نوفمبر سنة١٩١٨ كانوا موكلين من قبل الشعب توكيلا مكتوبا للقيام بهذه الحركة ، وكان هذا التوكيل توكيلا فريدا في نوعه . اذكانت الملايين من افراد الشعب يوقعون وثيقة بتوكيل السادة : سعد زغلول باشاوعلى شعراوى باشا وعبد العزيز فهمى باشا ومحمد محمود باشا ولطفى السيد باشا ومحمد على علوبة باشا وعبد اللطيف المكباتى بك للسعى في طلب الاستقلال وتحقيق الامانى القومية ، ولهذا سمى الوفد وفدا باعتباره موفدا من قبل الشعب ..

المبادىء هنا مستوحاة من مطالب الشعب ، والوكالة هنا بارادة الشعب.

ولقد كان سعد زغلول زعيم هذه الحركة لماحا حينما لاحظ بعد الحصول على هذا التوكيل من الجماهير ان الوكلاء السبعة ليس فيهم من يمثل الجماهير القبطية ، فكان في مقدمة ما صنعه بالاتفاق مع زملائه ، ان ضم الى تشكيل الوفد اثنين من زعماء القبط ، وهو نفس الشيء الذي عمله حينما شكل الوزارة سنة ١٩٢٤ فادخل فيها وزيرين قبطيين رغم ان عدد الوزراء كان اقل من عشرة ، وكانت التقاليد السابقة تنحصر في وزير قبطي واحد

بذلك استطاع سعد زغلول أن يظهر للعالم روعة الوحدة الوطنية في مصر ، وكان القادة الاقباط بمواقفهم يدعمون هذه الوحدة ، فمنهم من نفى مع سعد زغلول . ومنهم من وقف امام المحاكم العسكرية البريطانية يهتف باسم مصر.. ومنهم خطباء اعتلوا منبر الخطابة الوطنية في الازهر الشريف جنبا الى جنب مع الشيوخ المسلمين ..... وكان هذا كله توثيقا قويا قويا للتكامل الطبيعى بين جميع المصريين ..

ولم يكن هذا التكامل مقصورا على وحدة المسلمين والاقباط فحسب ، بل امتدت أسبابه الى وحدة الطبقات جميعا وهذا واضح من تشكيل " الوفد » من جماعة من الباشاوات والبكوات الذين ترجع أصولهم الى الفلاحين بجانب الربط في الحركة الوطنية بين زعماء الفكر أمثال لطفى السيد وبين فئات الشعب جميعا من عمال وفلاحين وطلبة وحرفيين وتجار وغير ذلك ، وكان من ركائز هذه الوحدة الوطنية كذلك ضم اثنين من ممثلى الحزب الوطنى الى الوفد ، وهما الدكتور حافظ عفيفى والقاضى مصطفى النحاس ..

ولقد ظل سعد زغلول لا يعترف بان " الوفد » حزب ، الا أن قيام نظام الحكم البرلمانى واجراء الانتخابات البرلمانية وافتتاح البرلمان الاول في ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ ـ هذا كله قد جعل " الوفد » ياخذ بنظام الاحزاب مختارا او مضطرا ..

دور الاحرار الدستوريين

هنا يأتى دور « الاحرار الدستوريين» الذين شكلوا حزبا بهذا الاسم في نهاية اكتوبر سنة ١٩٢٢ . ولقد ادى تاريخ تشكيله الى انطباعين :

● الانطباع الاول : ان الكافة كانوا يرون في ذلك الوقت ضرورة التكتل وراء الحركة الوفدية في مواجهة الاحتلال البريطانى ..

● والانطباع الثانى : ان الخاصة كانوا يرون أن قيام حياة برلمانية بلا

أحزاب مابين الثورتين


سعد زغلول

معارضة حزبية يعنى قيام ديكتاتورية الحزب الواحد ..

من هنا قيل ما قيل فى اسباب انشاء هذا الحزب وان انشاءه يرجع الى القوى المضادة للشعب ، لكنك اذا رجعت الى اسماء مؤسسيه فستجد مايخالف هذا تماما .

ان الذين وكلهم الشعب عنه فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ كانوا سبعة .. خمسة منهم هم الذين اسسوا حزب الاحرار الدستوريين ، وهم : عبد العزيز فهمى ومحمد محمود ولطفى السيد ومحمد على علوبة وعبد اللطيف المكباتى ، وانضم اليهم اخرون ، ولو كان السادس ،وهو على شعراوى ، لم ينتقل اذ ذاك الى جوار ربه لانضم اليهم — ولم يبق فى الجانب الاخر من الوكلاء الا سعد زغلول ، لكن سعدا كان قد تحول الى زعيم شعبى لا حاجة به الى مساندة اية اشخاص ولو كان أولئك الاشخاص يشكلون حزبا او اكثر من حزب ، ولعل هذا يفسر لك خلفيات ما كان يقال من الجانبين .

كان حزبا الوفد والاحرار الدستوريين فى تلك المرحلة هما أكبر حزبين فى الميزان السياسى وان كان الفارق بينهما فى الحجم الجماهيرى كبيرا جدا .. ومن هنا ظهر لاول مرة الصراع الحزبى .. لكن سعدا قد ادرك بفطنته وتجربته أن هذا الصراع قد استغل فيه الحزبان لحساب القوى المضادة ، فعمل على أن ياتلفا وأن يدخل فى هذا الائتلاف غيرهما .وتعمدان يكون مكان مؤتمر الائتلاف فى ١٩ فبراير سنة ١٩٢٥ بدار محمد محمود باشا زعيم الدستوريين .. ولو أن خلفاء اولئك الزعماء تمكنوا من صيانة هذا الائتلاف واستمراره لتغير وجه التاريخ، ولماعانت البلاد ما عانته من بعد ، لكن الظروف كانت اقوى منهم .

احزاب اخرى متنوعة

ولكى نلم المامة سريعة بالاحزاب الاخرى نعود فى ايجاز الى ما فجرته ثورة سنة ١٩١٩ من الافكار او الاحاسيس التى كانت حبيسة فى ادمغة او افئدة بعض المفكرين تفكيرا عاما او تفكيرا خاصا .

ففى ظل ثورة سنة ١٩١٩ شكل الشباب المثقفون اللوامع حزبين : الحزب الديمقراطى والحزب الاشتراكى ، لكن سعد استطاع بابوته الروحية أن يذيب هذين الحزبين فى الحركة الوطنية التى كان يقودها

وفى الجانب المضاد لهذه الحركة الوطنية ظهر حزبان اخران : حزب «الاتحاد » الذى شكله الملكيون فى منتصف

العشرينات وحزب « الشعب » الذى شكله الخـــارجون على الاحزاب فى أوائل الثلاثينات . ولما كان وجود هـــذين الحزبين وجودا مفتعلا فقد كتب عليهما الخلاء بعد قليل .

لكن التقلبات السياســية قد انبتت حزبين اخرين من بين صفوف الوفديين القدماء . حزب الهيئة السعدية» الذى ظهر سنة ١٩٣٧ ، وحزب «الكتلة» الذى ظهر بين أواخر سنة ١٩٤٢ واوائل سنة ١٩٤٣ نتيجة لاختلاف مؤسسى هـــذين الحزبين مع زعامة مصطفى النحاس باشا .. فكان لهم الرهم الفعال فى الحيـــاة الحزبية التى سبقت ثورة يوليو بسنين

دور الشباب والجماهير

هنا ينبغى ان نذكر دور الجماهير ، فالذى ليس فيه شك ان الجماهير كانت باغلبيتها مع حزب الوفد ، لكن احداث سنة ١٩٣٥ التى ثار فيها طلبة الجامعة على الاوضاع السياسية والحزبية الى درجة استشهاد بعضهم ــ هذه الاحداث قد اوجدت تيارا شبابيا يتطلع الى ان تأخذ الحركة الوطنية شكلا جديدا او مضمونا جديدا ، وقد كان من بواعث هذا التيار الجديد ظهور " جمعية مصر الفتاة » فى خواتيم سنة ١٩٣٣ والتى تحولت فيما بعد الى حزب ، وكذلك ظهور الاهتمامات السياسية للاخـــوان المسلمين على نطاق واسع . بالاضافة الى ان شباب حزب الوفد انفسهم قد ظهرت بينهم تيارات اشتراكية معتـــدلة ومتطرفة .

هذا التيار ذو الاتجاهات المتعددة كان له اثره فى اجتزاء جانب غير قليل من اهتمام الجماهير بالاحزاب الكبـرى ، وليس شك ان جانبا من اسباب ذلك ان هذه الاحزاب كانت قد نسيت ان تجدد نفسها ، ومع هذا فنحن لا ينبغى ان ننسى ان ما من حزب من هذه الاحزاب فيما عدا حزبى " الاتحاد » و «الشعب» الا وقد اختصم يوما اما القصر الملكى واما القيادة السياسية البريطانية مهما كان بينهما من وفاق فى أيام أخرى . لـكن الصراع الحزبى كان قد طمس الكثير مـن هذه الحقائق .. وجاءت ثورة يوليـو سنة ١٩٥٢ فقضت تلقائيا على هـــذا الصراع *

الثورة والاحزاب

وفى خاتمة هذا المطاف لابد من اشارة الى ما كان بين ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ وبين الاحزاب السابقة ..

الثابت فى البداية ان هـــذه الاحزاب جميعا قد باركت حركة الثورة فى يوليو سنة ١٩٥٢ .. ومع هذا فقد كان هناك خلاف فى المفاهيم ادى الى صدور قرار مجلس قيادة الثورة فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ بحل الاحزاب القديمة كلها بما فيهـــا التشكيلات الحزبية التى اختارت الثورة بعض اعضائها للاشتراك فى وزارة الثورة الاولى ..

اما بعد فان صراعات الاحـــزاب فى السنوات العشر السابقة على ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ثم حل هذه الاحزاب فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ لا يعنى شطب تاريخ هذه الاحزاب ، ولا يعنى هدم دراســـة تجاربها فى الخطأ والصواب ، انما يعنى ان هناك نظاما قد استبدل باخر ، وكل نظام جديد لابد له من وجوه جديدة .. ثم تبقى الذكريات بمختلف ألوانها فى سجلات التاريخ ومن هـــذه الذكريات الذكرى الثلاثون لحل تلك الاحزاب ومـا سبقها وما بعدها بايجاز شديد ●

مذكرات شخصية

بقلم : محمد صبيح

لا ازال اذكرها ـ اعنى سنة ١٩٢٤ ـ عندما نجحت فى الابتدائية ، ونشر اسمى فى جريدة المقطم ٠٠ داخلنى احساس فى ذلك الوقت كانى العقاد او هيكل ، اذ يكفى ان تكبر حروف اسمى قليلا عما نشر فى المقطم ، وتتم الترقية الى كاتب كبير ٠

وفى بيتنا لم تكن نشترى « المقطم » ولكن ابى كان يعطينى خمسة مليمات لاشترى « الاهرام » ٠٠ وقد اهمل الاهرام وقتها اهمالا فادحا ، اذ اغفل نشر اسمى ، ولكني مع هذا كنت اثابر على شراء الجريدة ، لان هناك ما يعنينى فيها ٠٠ فى الصفحة الاخيرة يوجد اعلان على عمود ، لما كان يسمى وقتها « مرهم كبابة » وكنت اقرا الكلمة « كبابة » اى كوب ماء ٠ ثم استقامت قراءتى ٠ وفهمت فيما بعد ان هذا الاعلان اليومى كان اجره يقوم بنسبة البيع منه ، وكذلك اعلان اخر كان ينشر فى الجريدة ـ اعنى الاهرام ـ بهذه الصفة المستديمة ، وهو « تشم الديك جالين » ، والتشم نوع من المسحوق الابيض يوضع فوق العين المصابة بالرمد ، فيشفيها باذن الله !

وفوق هذه الاهتمامات كان يفيدنى شىء اخر فى الصفحة الاخيرة من الاهرام ، وهو حلقات قصة مسلسلة كانت تنشرها الجريدة ٠٠ وكانت شائقة ـ لمثل سنى وهى ١٤ سنة ـ فكنت اسرع الى سلالم منزلنا ، واجلس على احدها واقرا حلقه القصة ، وذلك لانى اذا دخلت المنزل بالجريدة تناولها الكبار اولا !! والمساحة التى كانت تشغلها حلقة القصة كانت توازى المساحة التى ينشر فيها الان اعلان الصفحة الاخيرة فى الاهرام بين عمودى انيس منصور واحمد بهاء الدين الاخيرة ٠ وكان الاهرام يحصل من الاعلان على بضعة الاف من الجنيهات !

ولم يكن يعنينى من الجريدة فى ذلك الوقت اخبارها اللهم الا اذا نشرت فى الصفحة الاولى ـ وكانت الجريدة اربع صفحات ـ قصيدة لشوقى او حافظ ٠٠ فهذه كنت اترنح لها طربا ، وربما حفظت بعضها ٠

وفجاة لفت نظرى العنوان الرئيسى للاهرام ، وكان عن اطلاق الرصاص على زعيم الامة رئيس الوزراء سعد زغلول فجلست مكانى على السلم اقرا الخبر ، ودخلت البيت محزون الفؤاد ووجهى مبلل بالدموع ٠ ووقتها كثر البكاء على سعد فى منزلنا ٠ ولم يجف دمعنا الا حين قرانا ان سعدا نجا من الموت ٠

كنت وقتها فى مدرسة سوهاج ، ثم انتقلت الى ثانوية الفيوم ببنى سويف

فالمنيا ٠

١٩٢٧ :

كم كان يعاني الموظف الصغير من هذه التنقلات ولكنني لا احس بضيق وانا اذهب الى مدينة جديدة او مدرسة جديدة ٠ فقد شاهدت معالم لم احلم بمشاهدتها واذا استثنينا اسيوط ، التي منها اسرتي ، وقنا التي ولدت فيها كما تقول بطاقتي الشخصية ، فاني احتفظت في ذاكرتي بمعالم الصعيد الاوسط والاقصى حتى الآن ٠

كانت الشهادة الاعدادية تسمى « زمان » الكفاءة ، وقد حصلت عليها ومضت دراستي الثانوية بغير معالم واضحة ، حتى قفز علينا نبأ محزن كانه الصاعقة ، وهو موت سعد زغلول ٠

وكان البكاء عليه جماعيا في منزلنا وفي كل البيوت ٠

وانشد الشاعر اللبناني بشارة الخوري ، قصيدته الشهيرة :

قالوا دهت مصر دهيـاء فقلت لهم

هل غيض النيل ام هل زلزل الهرم

قالوا اشد وادهى قلت ويحكم

اذن لقد مات سعد وانطوى العلم

فظللت احفظ الفقرة الاخيرة واردها حتى تجاوزت التعليم الجامعي !

المهم انني نجحت في شهادة البكالوريا وانا في المنيا ، وكانت صلاتي قد



علي ماهر



توثقت بشاب من اهل المنيا ، يهوى الرسم ، وتقدم له ورقة الامتحان فيحل الحساب رسما ، والتاريخ رسما ٠٠٠ وكل شيء عنده رسم !

ولم يعجبنا انا وهو ان نظل هكذا في المنيا بلا تعليم عال ، وحزمنا امرنا واحصينا ما معنا من نقود فكان معي ١٥٠ قرشا ومع الشريف سبعة جنيهات ونصف اودعها في جوربه ولبس عليها حذاء وفي غفلة عن اهلنا عقلناها وتوكلنا الى القاهرة ، وكنت رأيت القاهرة مرة قبل ذلك عندما كان علي باشا ماهر وزيرا للمعارف وقرر عمل رحلات داخلية لطلبة الثانوية في جميع المدارس ٠

لم يكن احد بانتظارنا في القاهرة وقلنا : نتجه شمالا لعل الله يرزقنا بسكن ، ثم الى اليمين في احد الشوارع حتى وجدنا كلمة (شقة للايجار) تتراءى لنا وبين سؤال وجواب وجدنا انفسنا قاهريين والاجر

٧٥ قرشا فى الشهر وبانتهاء المرحلة الاولى بدأت الهموم ، وانا اريد ان ادخل الجامعة والشريف يدخل كلية الفنون ، وانا اريد عملا وهو كذلك يريد عملا ·

وذهبت الى كلية الآداب فوجدت الشباب هائجا مائجا هناك وسألت عن الاسم الذى اعرفه وهو الدكتور طه حسين فارشدونى الى غرفته ، قلت له : انا جئتك بغير معرفة ولا توصية لكى تعاوننى على الالتحاق بهذه الكلية ·

فقال لى : اجلس ·· من اى بلد انت ؟!

قلت : من المنيا ··

قال : وما يدرينى ان كلامك صحيح ؟·

قلت : لا اعرف كيف اثبت ذلك !··

واخذ الدكتور طه يسألنى عن اسماء افراد وشوارع واسر فاخبرته فقال : هذا صحيح ·· اذن انت من هناك ·· حسنا ، سأدخلك كلية الآداب بشرط ان تطلب الالتحاق بقسم اللغة العربية ،

قلت : لا اريد الالتحاق فقط ولكن اريده مجانا ··

قال : ولك هذه ايضا !··

عدت الى المنزل لاجد الشريف يتهلل طربا لانهم امتحنوه فى الرسم فكان موفقا جدا ·· وقبل ·

وبقى القسم الاخير وهو : كيف نعيش ؟

وذهبنا كل فى طريق ··

الثلاثينات

فترة حافلة من هذه الذكريات كان كل شىء فيها يتحرك ·

لقد انجزت التعليم الجامعى وتعرفت وتتلمذت على اساتذة عظام اذكر منهم ــ طه حسين واحمد امين وامين الخولى وعبد الوهاب عزام ومصطفى عبد الرازق وشفيق غربال ومنصور فهمى وابراهيم مصطفى ·

ولم يكن يزيد تعداد فصلنا على خمسة طلاب ، فضخامة هذه الاسماء التى تحاضر فيه جعلت الشباب يهرب منه ولكن اشهد ان هذه الفترة من التعليم كانت مكونة حقيقية للشخصية ··

صحيح اننى كنت اتغيب عن بعض المحاضرات ولكنى كنت متفقا معهم على ان اذهب لاخراج الانجليز من مصر مع شبيبة جمعية القرش واذهب اليهم فى منازلهم لاخذ المحاضرات ·

واما مشروع القرش الذى كاد يغيب فى غبار النسيان بعد خمسين سنة من قيامه فكان نفحة من ثورة ١٩١٩ دعا اليه زميلنا المرحوم احمد حسين وانضويت تحت لوائه من وقتها حتى الآن لا اعلى القرش ولكن الداعية ، وفى همة ونشاط جمعنا نحوا من ثلاثين الف جنيه وكان اغرب مساهمة هى التى قام بها الامير محمد على ولى العهد اذ دفع للمجموعة التى ذهبت اليه برياسة الطالب الدكتور نورالدين طراف خمسة قروش وخرجت لجنة الطلبة لتضع على منضدة فى البهو قروش الامير وخمسة قروش من عندها ·

وكان الحاكم فى ذلك الوقت اسماعيل باشا صدقى يواجهه فى المعارضة مصطفى باشا النحاس زعيم الوفد ولم يطمئن النحاس لمشروعنا الاقتصادى · ووصف العملية كلها بانها



دسيسة يقصد بها سحب الشباب من الوفد وخشينا أن يهدم المشروع بهذه الدعاية وآثرنا أن نستقيل منه ونؤلف جمعية تعمل في السياسة مباشرة ولكن بعد أن ظهر الطربوش المصرى وحل محل الطربوش الاجنبي .

مصر الفتاة

كان ذلك في اكتوبر سنة ١٩٣٣ عندما اعلنا تأليف هذه الجمعية برياسة احمد حسين وسكرتارية فتحى رضوان ومحمد صبيح ووكالة مصطفى الوكيل وعضوية الكثير من المناضلين الشباب مثل نور الدين طراف وعبد الرحمن الصدر وحمادة الناحل وابراهيم طلعت وتوفيق الملط وجمال الشرقاوى ومحمود مكى وابراهيم شكرى وغيرهم مما يحتاج ذكر اسمائهم الى مجلد ، ولم يكن الشباب وحدهم الذين انضموا فقد كان معنا المرحوم عبد الخالق باشا مدكور وعبد القادر بك مختار وصالح باشا حرب وكانوا زينة الشباب وقتها ·· واصدرنا مجلة « الصرخة » تولى رئاستها حافظ محمود لعدد واحد حبس فيه مع احمد حسين وفتحى رضوان · وتسلمت بعد ذلك الراية وظللت رئيسا لصحف الجمعية ثم الحزب حتى اعتقلنا في أوائل الحرب العالمية الثانية بأمر السلطات البريطانية وتوافد علينا في الاعتقال بعض الاسماء البارزة مثل علي باشا ماهر الذي لم يدم اعتقاله كثيرا وطباخ النحاس باشا لانه كسر طبقا نفيسا ، وبعض ضباط الجيش ومنهم اللواء احمد فؤاد صادق ومحمد كامل الرحماني وأنور السادات وحسن عزت ، ولا ننسى في أواخر الثلاثينات محاولة الشباب عز الدين عبد القادر اغتيال النحاس باشا في مصر الجديدة وحاول البوليس وقتها أن يلفق لي تهمة الاشتراك في المحاولة ولكن الله سلم·

اما كيف كنت اعيش منذ جئت الى القاهرة فمن اربعة جنيهات شهرية ، اذ الحقني طه حسين بجريدة كوكب الشرق التي رأس تحريرها ·

واما اعظم درس سياسي تعلمته فمن المرحوم الدكتور احمد ماهر · اذ رأس تحرير كوكب الشرق ودخلت عنده اليوم لاجل فضرب التليفون وكان النحاس باشا هو المتحدث ويطلب من الدكتور ماهر فصل شاب دسيسة من الجريدة اسمه محمد صبيح لانه من (العيال) بتوع القرش فاذا الدكتور ماهر يصيح في النحاس باشا ·· انت تقول هذا يا باشا ·· هل هذه هي الديمقراطية التي عاهدنا عليها البلد ، انه يؤدى عمله جيدا وله رأى سياسى كما يريد · واضطررت الى ان انصرف فناداني الدكتور ماهر وسألني عن مرتبي واعطاني علاوة جنيهين · فحمدت الله ومازلت احمده !·· ●

قصة قصيرة

مارتا لم تكن تطير

للكاتب البريطاني: ديلان توماس
ترجمة: الدسوقي فهمي

● المراة العجوز في الطابق الاعلي كانت تحتضر منذ ما يسع مارتا أن تتذكر . بقيت مسجاة وكأنها امرأة من الشمع داخل ملاءاتها منذ كانت مارتا طفلة تجيء مع امها لتحضر الفاكهة الطازجة والخضروات الى تلك التى تحتضر . والان صارت مارتا امراة تحجبها مريلتها ، امراة تحت فستانها المنقوش ، وكان شعرها الشاحب اللون معقودا فى كتلة واحدة خلف راسها . نهضت كل صباح مع الشمس ، اشعلت النار ، وفتحت الباب لتفسح الطريق لدخول القطة حمراء العين . اعدت وعاء مملوءا بالشاى ، وانحنت بعد صعودها الى غرفة النوم في مؤخرة الكوخ بالطابق الاعلى ، انحنت دائما فوق المراة العجوز ، التي لم تكن عيناها الضريرتان قد اغلقتا قط . وتطلعت فى كل صباح الى فجوتى عينى المراة العجوز ، ومرت بيديها فوق الفجوتين ، لم يسعها ابدا ان تقطع بما اذا كانت العجوز لاتزال تتنفس . قالت مارتا :

ـ الساعة الان الثامنة

ابتسمت العينان الضريرتان ، وخرجت يد فانية من داخل الملاءات ، وبقيت فى مكانها ، حتى تناولتها مارتا فى يدها البضة الصغيرة ، واحكمت قبضتها حول الكوب ، وعندما فرغ الكوب ، ملأته مارتا ، وعندما نضب الوعاء ، نزعت الملاءات البيضاء عن الفراش .

ويقيت المراة العجوز ملقاة فوقه ، ممددة في رداء نومها ، وكان لون جسدها رماديا ، رماديا بلون ما تبقى من شعيرات راسها ..

رتبت مارتا الملاءات ، وقامت على تلبية حاجات المراة العجوز ، ثم اخذت الوعاء خارجا .

تناولت مارتا افطارها كل صباح مع الصبى الذى كان يعمل



مارتا لم تكن تطير

في الحديقة . مضت الى الباب الخلفي ، فتحته ، وتطلعت اليه على البعد ممسكا بجاروفه .

قالت : الساعة الآن الثامنة والنصف .

كان صبيا قبيحا ، عيناه كانتا اكثر احمرارا من عيني القطة ، هما شقان في رأسه تتجسسان دوما على اولى ظلال صدرها ، وضعت مارتا طعامه أمامه ، وجلست جانبا . قربت يديها من النار .

وعندما نهض ، قال لها دائما : هل هناك اى شيء تريدينني ان افعله ؟

لم تقل له قط ـ نعم .

عاد الصبي يحفر الارض ، يخرج منها البطاطس ، او يحصي بيض الدجاجات ، فاذا كان هناك توت يجب جمعه من على شجيرات الحديقة ، كانت مارتا تنضم اليه ليجمعا معا حبات التوت قبل الظهيرة .

وعندما كانت ترى الحبات تتجمع في راحة يدها ، كانت تفكر في النقود تحت حشية العجوز .

فاذا دعت الحاجة الى ذبح دجاجات ، فانها كانت هي من تفصل رقابها بحنكة ونظافة لم تتأت قط للصبي الذي كانت سكينه تتلكأ لحظة الذبح ، ثم يمسح ما تجمع عليها من الدم في كم قميصه . اقتنصت دجاجة وذبحتها ، واحست دمها الدافيء ، وتطلعت اليها وهي تنطلق بدون رأسها الذي اطاحت به السكين عبر ممر الحديقة ، ثم ... اتجهت الى داخل الكوخ لتغسل يديها .

في الاسبوع الاول من فصل الربيع ، بلغت مارتا عامها العشرين ، ولا تزال المرأة العجوز تمد يدها لتتناول كوب الشاي ، ولاتزال الثروة ترقد تحت الحشية .

كان هناك الكثير الذي تريده مارتا ، كانت تريد رجلا لنفسها ، وتريد ثوبا أسود لأيام الآحاد ، وقبعة تزينها الزهور . لم تكن تملك نقودا على الاطلاق .

وفي الايام التي كان الصبي يأخذ فيها البيض والخضروات الى السوق أعطته قطعة عملة من فئة الست بنسات كانت المرأة العجوز قد اعطتها لها .. اما النقود التي احضرها الصبي معقودة في منديله ، فقد وضعتها دائما بين يدى المرأة العجوز . كانت تعمل في مقابل طعامها ومأواها ، كما كان الصبي يعمل مقابل طعامه ومأواه ، وان تكن تنام هي في حجرة بالطابق

الاعلى ، وينام هو في فراش من القش فوق السقيفة الخالية .

في احد ايام السوق الصافية خرجت الى الحديقة حتى يتسنى لخطتها أن تبرد في داخل رأسها . ورأت في السماء سحابتين هما يدان بدائيتا التشكيل تحيطان تماما برأس الشمس . فكرت في نفسها قائلة :

ـ لو كان بوسعي أن أطير داخلة من النافذة المفتوحة فانشب انيابي في حنجرة المرأة العجوز .

الا ان الهواء البارد أطاح بالفكرة بعيدا .

كانت تعرف انها لم تكن فتاة عادية ذلك انها كانت قد قرأت كتبا في ليالي الشتاء ، عندما كان الصبي يحلم في فراشه الذي يتألف من القش ، وكانت المرأة العجوز وحيدة في الظلام .

كانت قد قرأت عن رب ، كـان يهبط على هيئة نقود ، وعن حيات لها اصوات الرجال ، وعن رجل وقف على قمة تل وتحدث الى شيء من النار .

وعند نهاية الحديقة ، حيث يفصـلها السور عن الحقـول الخضراء البرية ، كانت قد بلغت مرتفعا من الارض . هنـالك كانت قد دفنت الكلب الذي قتلته لاقتنـاصه وقتله للدجاجات في الحديقة .

كان الشاهد يقول : في الراحة السلام ، وكان تاريخ الوفاة مكتوبا قبل حلول موعده ، وعلى هذا فلم يكن الكلب قد تم قتله بعد .

قالت مارتا لنفسها : يمكنني ان ادفنها هنا الى جانب الكلب تحت السباخ ، وبذلك لا يتمكن احد من ان يعثر عليها .

وربتت على يديها ، وعندما بلغت الباب الخلفي للكوخ ، كانت اليدان اللتان شكلهما السحاب قد احاطتا بالشمس .

بداخل الكوخ كانت ثمة وجبة يلزم اعدادها من أجل المـرأة العجوز ، و .. حبات من البطاطس كان عليها ان تقوم بسلقها في الشاي .

احدثت السكين الصوت الوحيد الذي امكن سماعه ، وانقضت الريح ، وكان قلبها هادئا كما لو كانت قد ربطته برباط .. ولم يتحرك شيء بداخل الكوخ .

كانت يدها في حجرها ، وكأنمـا قد انسحب منهـا نبض الحياة ، لم يكن قد دار ببالهـا أن الدخان يصعـد الى أعلى بداخل المدخنة ، ويخرج منها صاعدا الى أعلى نحو السماء .



مارتا لم تكن تطير

عقلها وحده ، دون اى شيء في الدنيا ، هو الذى كان يتـابع دقاته سارحا الى البعيد ثم ، لما كان كل شيء قـد مات من حولها ، صاح احد الديكة ، وتذكرت الصبى الذى سوف يصل حالا راجعا من السوق •

واحست بيدها تموت فى حجرها ثانية ، وتسمعت وسط هذا الموت الى يد الصبى ترفع مزلاج الباب •

دخل الى المطبخ ، ورأى مارتا ، وهى تنظف البطاطس ، والقى بمنديله الى المائدة • وعندما سمعت صوت النقود بداخـل القماش ، تطلعت نحوه وابتسمت •

لم يكن قد رأى ابتسامتها من قبل •

سرعان ما وضعت وجبته امامه ، وانتحت جانبا ، جالسة امام النار ••

عندما انحنت فوقه ، شم رائحة البرسيم فى شعرها ، ورأى طين الحديقة الرطبة خلف اظافر اصابعها ••

نادرا ما خرجت الى خارج الكوخ ، الى العالم الذى لم تعتد ارتياده ، الا لكى تذبح او تلتقط ثمار شجيرات التوت •

تساءل : هل حملت اليها عشاءها ؟

لم تجبه ••

عندما فرغ من تناول وجبته ، نهض عن المائدة ، وقال ، كمـا اعتاد ان يقول الف مرة : هل هناك شيء تريدينني ان افعله ؟

قالت مارتا : نعم ••

لم يحدث قط من قبل ان اجابته بنعم ••

لم يحدث ان سمع امراة تتحدث كما تحدثت هى •

ان اولى ظلال صدرها لم تكن قط على هـذه الدرجة من العتمة •

وتعثر وهو يخطو عبر المطبخ متجها نحـوها ، ورفعت هى يديها الى كتفيها ، قالت : ما الذى سوف تفعله لى ؟

فكت اربطة الثوب الى ان سقط حواليها الى اسفل تاركـا صدرها عاريا ، وتناولت يده ووضعتها على صدرها • حدق كالابله الى عريها ، ثم نطق باسمها ، وامسكها •

قالت : ما الذى سوف تفعله من اجلى ؟

وعندما راودتها فكرة النقـود التى تحت الحشية ، شددت قبضتها عليه وتركت ثوبها يسقط كله على الارض ، ونزعت عنها نقابها ، وطوحت به •

قالت : سوف تفعل ما اطلبه منك •

وبعد لحظة تملصت متخلصة من بين ذراعيه ، وانطلقت في خفة تجرى عبر الحجرة •• اومأت اليه وظهرها العارى يواجه الباب المؤدى الى الطابق الاعلى ، واخبرته بما يجب عليه ان يفعله •

قالت : سوف نصبح اغنياء •

وحاول هو ان يتحسسها مرة اخرى ، الا انها ابعدت اصابعه عنها • قالت : ستساعدنى ••

ابتسم الصبى ، واومأ برأسه مؤكدا •

فتحت الباب وقادته الى الطابق الاعلى •

قالت له : عليك ان تبقى هنا هادئا •

فى داخل حجرة المرأة العجوز تطلعت الى الابريق المشروخ ، والى النافذة نصف المفتوحة ، والى النقش على الحائط •

قالت فى اذن المرأة : الساعة الان الواحدة •

وابتسمت العينان الضريرتان •

واطبقت مارتا اصابعها حول حنجرة المرأة العجوز ، قالت :

ـ الساعة الان الواحدة •

و •• رطمت رأس المرأة العجوز بالحائط •

لم تكن فى حاجة سوى الى ثلاث خبطـات ميتة ، وانفقع الراس مثل بيضة •

صرخ الصبى : ماذا فعلت ؟

نادته مارتا ليدخل •

فتح الباب ، وصرخ فى رعب ، متطلعا الى المرأة العـارية التى كانت تمسح الدم عن يدهـا فى الفراش ، والى •• الدم الذى صنع تلك اللطخة المستديرة الحمراء على الحائط •

قالت له مارتا : اهدأ ••

لكنه جأر ثانية بالصراخ ، ردا على لهجتها الهادئة •

وانطلق هابطا الدرج الى اسفل •

قالت مارتا لنفسها : واذن فان على مارتا ان تطير ، ان تطير خارجة من حجرة العجوز •

فتحت النـافذة على مصراعيها ، و •• خطت بقدمهـا فى الهواء خارجها ، قائلة لنفسها : ها انذى اطير ••

•• لكن مارتا لم تكن تطير •• ●

لوى أراجون

شاعر فرنسا "ومجنون إلـزا"

بقلم : عبد الستار الطويله

مع من يقف الكاتب او الفنان ؟ ..

على الاجابة عن هذا السؤال يتوقف مدخله الى ابهاء التاريخ الواسعة او مزبلته ؟! هكذا تدلنا خبرة الماضى والحاضر .. ولا نعتقد ان المستقبل سيأتى بخبرة مخالفة . فان الكتاب او الفنانين الذين وقفوا الى جانب قضايا الشعوب وحركوا بكلماتهم واعمالهم الفنية عجلة التاريخ الى الامام .. كافاهم التاريخ بالتخليد .. حتى ليصبحوا ملء السمع والبصر كأنهم يعيشون بيننا رغم انهم تحولوا الى رفات فى اعماق القبور .

من يصدق ان « جون ريد » ذلك الصحفى الامريكى الذى داب على متابعة ثورات الشعوب فى المكسيك وفى روسيا القيصرية .. ومات عن ٣٣ عاما فقط .. قد اخرجت عن حياته اربعة افلام عالمية رائعة المستوى امريكية ومكسيكية وايطالية وسوفييتية ؟!

بابلونيرودا الشاعر الملهم .. عجزت قوى الفاشية الباغية فى شيلى وتحرجت عن ان تمسه فى الوقت الذى ذبحت فيه عشرات الالوف وعلى راسهم رئيس الجمهورية نفسه سلفادور الليندى ؟.

بيكاسو .. يعيش ويحيا فى كل متحف .. ومجلة .. ولوحاته لا تقدر بثمن ..

واخيرا اراجون .. لويس اراجون اكبر شعراء فرنسا كما وصفته بحق جريدة الوفد الفرنسية .

ولد اراجون عام ١٨٩٨ .. وتوفى فى الشهر الماضى « ديسمبر ١٩٨٢ » .. بعد ٨٥ عاما .. عاشها بالطول وبالعرض .. حافلة مليئة صاخبة .. عامرة بالنضال .. والتجربة .. والحب .. الحب الذى كان اكبر الاشياء التى تعمر قلبه وعقله ووجدانه .. حتى بدا شغله الشاغل فى كل أعماله الادبية التى تجاوزت الخمسين عملا مابين رواية وديوان شعر.

اقرا معه قوله الذى يعكس تقديسه





للحب « .. لا يصدقني أحد عندما أقول انني احب .. ومع ذلك انظروا اليّ فلربما كنت مجنونا .. وربما كنت عبدا .. بل ربما كنت مغفلا .. ومع ذلك فاني اقول لكم : ان الحياة لم تعلمني شيئا الا امرا واحدا هو آن تعرفوا كيف تحبون » !.

الحب الشمولي !.

وهذا الحب عند اراجون لم يكن حبا صوفيا او مجردا او افلاطونيا.. باختصار لم يكن حبا ذاتيا فحسب ، ان الخاص ارتبط عنده بالعام دائما .. وحبه لحبيبة قلبه التي لازمته اطول سنين العمر انما كان نسيجا في لحم حبه الشامل لوطنه وللانسانية جمعاء .. وقلقه وتوتره وجيشان عاطفته في ذلك الحب انما كان جزءا من قلقه وتوتره من اجل مصير الانسان .. على ظهر هذا الكوكب .

وصف ذلك الحب فيما كتبه يوما عن شهداء المقاومة الفرنسية من زملائه ضد الاحتلال النازى فقال انهم كانوا يحبون فرنسا مثل ذلك « الحب الذى تموت المرأة فى سبيله بصدر رحب » ..

ويمزج فى بلاغه مؤثره بين كتاباته من اجل شعبه الذى اختار الوقوف الى جانبه وبين حبه لمن خلبت لبه وكرس لها عواطفه الزا تريوليه شريكة نضاله وحياته حتى عشر سنوات

لويس أراجون

شاعر فرنسا وحبيب إلزا

مضت :

اسائل نفسي قليلا
عن معنى غنائي في تلازمهم ..
عما اذا كانوا يعلمون
ان كل كلمة تتكسر في صوتي ..
هي لي من فمكا
واسأل عما اذا كانوا لا يرون ذراعيك
حول روحي !

وهذه « الازا » التي ادخلها اراجون التاريخ .. ادخلها لانها تستحق ذلك فهي كانت قد اتخذت منذ العشرينات الاشتراكية طريقا لها .. وكان هو جديدا على نفس الطريق .. اذ التحق بالحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٢٧ .. والتقى اراجون بالزا تريوليه التي كانت في صحبة الشاعر السوفييتي مايكوفسكي عام ١٩٢٨ وفي شهر نوفمبر على وجه التحديد .. وتحدثا عن الادب والرواية والشعر .. وكانت هي كاتبة رواية فقط ولكنها اعجبت باشعاره .. وربط الحب قلبيهما بسرعة - وتزوجا بسرعة - وظل اراجون يعبدها .. ويتغزل فيها غزلا يفوق رومانسية اعظم شعراء الغزل رغم انه كان ابنا للمدرسة الادبية الواقعية في وقت كانت الشعارات القليلة والكلمات الكبيرة هي عناوين تلك المدرسة ومفردات لغاتها !.

كانت كلماته بسيطة معبرة .. ورقيقة .. موسيقية :

يصدقون ما اقول او لا يصدقون
ولكي يحولوني عن حبك يستبدلون
حقيقة لحبك بتمثال
وعندما يصلون فتاحة الورق
تحت ابط كتبي الاليفة..
لا يدركون ابدا لماذا اصرخ
ولا يرون اني اقطر دما من دمائنا !..

البداية : السريالية :

ولم يكن آراجون في بداية حياته واقعيا او اشتراكيا .. بل بالعكس بدا حياته الادبية وهو ينحدر من اصلاب اسرة فرنسية برجوازية بالمشاركة مع كريستيان زارا مؤسس مدرسة تركز على الشكل في الفن وتبتكر اساليب جديدة لهذا الشكل .. وكانت هذه المدرسة مدخلا طبيعيا بعد ذلك للحركة السريالية التي ساهم فيها آراجون مع اندريه بريتون .. ومن اطرف اشعار اراجون وهو متحمس لتلك المدرسة قصيدته التالية :

النافذة النافذة النافذة
النافذة النافذة النافذة !.

عدة سطور كلها تردد كلمة النافذة !. وعلى القارىء أن يستنتج المعنى الذي هو في بطن الشاعر !. ولكن لانه اي لويس اراجون نشأ متمردا على طبقته البرجوازية وهو طالب في كلية الطب حتى لانه هجر ذلك النوع من الدراسة واتجه ناحية الادب والشعر متأثرا بالشاعر الفرنسي « رامبو » .. واخرج للناس روايتين « مغامرات تليماك » و « فلاح من باريس » ..

وتميزت هاتان الروايتان بالنقد اللاذع لتقاليد الحياة اليومية للبرجوازية الفرنسية في ذلك الوقت ..

ولم يجد الشاعر فيما يبدو بغيته من التنفيس عن طاقته المتمردة في اتجاه تكفل له تحقيق ذاته الانسانية وفقا لمقولة الفيلسوف الفرنسي « لوفيفر » « لا يحقق الانسان ذاته الانسانية الا عندما يحاول خلق عالم انساني » .. فكان ان اتجه الى الحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٢٧ حيث وجد اشباعا

ميوله واتجاهاته القوية لتحقيق او للدفاع عن العدالة الاجتماعية لبني البشر ..

ومنذ ذلك التاريخ ظل أراجون عضوا في الحزب الشيوعي .. يناضل بالقلم .. ناظما القصائد العاطفية والكلاسيكية والغنائية والشعبية لكن يربطها جميعا خيط واحد هو ثوريتها جميعا .. اي استنادها الى أحداث وتطورات المجتمع الذي يعيش فيه ويتفاعل معه دون اهمال لخيال الشاعر واحاسيسه وتهاويمه .. لكن دائما كان اراجون ملتزما بقضية شعبه ضد خصومه وأعدائه ولم يحد عن ذلك ابدا ».. مستخدما اسهل لغة ممكنة حتى تكون له مجتمعا قارئا ضخما لا يقتصر على انصار اليسار فقط بل على البرجوازيين قبلهم ولذلك لم يكن عجيبا وصف الونتوفي تمثل البرجوازية الفرنسية العريقة « ان فرنسا فقدت اكبر شعرائها »

مع المقاومة السرية :

وكان اراجون ضد خصوم الشعب الفرنسي اينما وجدوا ... ولذلك فقد انغمس حتى اذنيه » في صفوف المقاومة الفرنسية السرية ضد الاحتلال النازي .. بل انه هرب من اسر القوات الالمانية له بعد فترة قصيرة من ذلك الاسر لينخرط في صفوف المقاومة . ومما يذكر ان اراجون اشترك ايضا في الحرب العالمية الاولى عندما كان مجندا .

وللمقاومة الفرنسية ضد الاحتلال تاريخ باهر وعريق .. وقد بدات منذ اللحظة الاولى التي احتلت فيها قوات النازى أرض فرنسا ورفع المارشال بيتان الخائن العلم الابيض وقسم فرنسا بالاتفاق مع المحتلين الى قسمين : قسم تحت حذاء الاحتلال الفاشيستي مباشرة وقسم تحت حكم ما سماه بحكومة فيشي في فرنسا غير المحتلة .

وفي خارج فرنسا رفع الجنرال ديجول شعار الدعوة الى المقاومة ضد الاحتلال وضد حكومة الاستسلام والخيانة ..داعيا الى فرنسا الحرة » ..

وبعث بمندوبيه بواسطة طائرات الحلفاء ليجتمع مع زعماء المقاومة السرية ويعمل على وحدتها وكان الحزب الشيوعي الفرنسي طليعة تلك القوى المناهضة للاحتلال .. ولكنه قبل ان يعمل تحت قيادة البرجوازية الفرنسية من اجل تحرير فرنسا بتوحيد كل القوى الوطنية ضد الاحتلال .. وتكون مجلس للمقاومة السرية يضم ممثلين عن الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي والراديكاليين والديمقراطيين المسيحيين وأنصار ديجول الذي لم يكن له حزب بعد .

وناضلت تلك القوى نضالا عنيفا بطوليا في تآخ تام .. واتحاد تام .. واستشهد اكثر من اربعين الف مقاتل من بينها .. واعتقل وسجن اكثر من مائة الف دفع بالكثير منهم للعمل في معسكرات العمل الالمانية في بلاد اوربا في أسوأ الظروف واقساها ..

وكان الشيوعيون الفرنسيون كعادتهم هم اكثر القوى تعرضا للتضحية والاستبسال ولذلك كسبوا شعبية ضخمة وقفزت نسبة الاصوات التي حصلوا عليها في اول انتخابات بعد الحرب الى ٢٤٪ بعد ان كانوا ٧٪ قبل الحرب .

دخل اراجون حلبة المقاومة تحت الارض وانغمس فيها كأي جندي بسيط .. ولكنه كان يشعلها بكلماته النارية واشعاره الثورية سواء في النشرات السرية أو ما أمكن استثماره من امكانيات النشاط العلني ..

واصدر جريدة سرية للمقاومة وجاب فرنسا طولا وعرضا يحمس الكتاب والفنانين للمشاركة في المقاومة او لشد أزرها على الاقل .. حتى استطاع ان يشكل جبهة وطنية بين كتاب فرنسا على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم وكان برنامجها نقطة واحدة هي مقاومة الاحتلال النازي باية وسيلة ..

لويس أراجون
شاعر فرنسا ومجنون إلزا

ومن المعروف ان القاومة الفرنسية هي التي حررت باريس من الاحتلال النازي في عام ١٩٤٤ قبل انتهاء الحرب العالمية بعام تقريبا .. وجاء ديجول بطائرة من بريطانيا حيث حملته الجماهير على اعناقها .. وكانت لحظة النصر تساوي الف عام حقا !.

وكتب اراجون قصيدة بالمناسبة مطلعها :

لا شيء اعظم من كفن ممزق متهرئة انسجته
باريس .. باريس حررت نفسها
وتسلت خيوط الاحتلال !.
مع كل قضايا الشعوب :

ولكن تحرير فرنسا وتحرير اوروبا بهزيمة النازية الساحقة الماحقة .. لم تسلم اراجون الى الدعة والسكون .. فقد ظل حبه الشامل للبشرية جمعاء يتدفق حاراً ساخنا .. في شكل انتاج غزير متجدد دائما .

فدافع بقلمه واشعاره من حق شعب فيتنام في التحرر من الاستعمار الفرنسي .. ومن اروع قصائده في هذا الموضوع قصيدة « ديان الفرنسية » .. وهي فتاة فرنسية من مقاومي حرب فيتنام نامت على شريط القطار الذي يحمل جنودا واسلحة الى فيتنام .

ثم هاجم الاحتلال الفرنسي للجزائر وناصر شعبها في كتاباته واشعاره ، وكان يكتب ويحرر في جريدة الاداب الفرنسية ..

ونحن في مصر مدينون للويس اراجون بكتاباته واشعاره ايضا ضد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ عندما شارك جي موليه انطوني ايدن وبن جوريون في غزو مصر بعد تاميم القناة .. ثم اشعل اراجون حريقا ضد الولايات المتحدة في حربها القذرة في فيتنام التي استمرت عشرين عاما او تزيد !.

وفي السنوات الاخيرة قبل وفاته كانت معاركه مركزة ضد التسابق الذرى في التسلح ونشر الصواريخ الامريكية ، هذا الخطر الذي يهدد القارة الاوربية بالدمار خصوصا بعد ان كشف ريجان في حماقة منقطعة النظير عن امكانية نشوب حرب ذرية بين امريكا وروسيا على ارض اوربا دون ان يتبادل العملاقان الكبيران القذائف الذرية على ارضهما هما !.

ونضال اراجون من اجل السلام نضالا بعيدا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٦ عندما اطلق ونستون تشرشل صيحة الحرب لاول مرة ضد الاتحاد السوفييتي ودعا الى تكتل الغرب ضد خطره الماحق الساحق كما صور الامر حينذاك .. وبدأ الاستعداد لتشكيل حلف عسكرى يضم الغرب لتشن تلك الحرب الهجومية «وتخليص» العالم من ذلك الخطر ..

لولا ان شعوب العالم التى حملت السلاح سويا مع الشعب السوفييتي لتدمير خطر التترالنازيين قادت هذا الاتجاه ..

ولولا عامل حاسم آخر هو توصل الاتحاد السوفييتي الى اختراع القنبلة الذرية ..

هذا قلب الموازين وحول الحرب المراد ان تكون ساخنة الى حرب باردة .. هي خطرة ايضا ولكنها اقل خطرا ..

وسار اراجون على رأس القاهرة التاريخية المشهورة عام ١٩٤٨ في فرنسا ضد حلف الاطلنطي وبجواره جاك دوكلو احد زعماء المقاومة الفرنسية يحملون حمائم السلام ..

فانطلق البوليس الفرنسي في وحشية لم تشهدها فرنسا الا قبل الحرب العالمية الثانية بسنتين او ثلاث عقب سقوط حكومة الجبهة الشعبية التي كان يراسها ليون بلوم ..

وشج رأس جاك دوكلو وسقط اراجون على الارض .

واوحت تلك المسيرة لاراجون ان يكتب



بيكاسو



ديجول

خماسيته الشهيرة « الشيوعيون » .. وهى رواية طويلة من خمسة اجزاء عن نضال الشيوعيين الفرنسيين من اجل بلادهم .

مجنون الزا :

وقصائد اراجون من الحب والغرام تركزت فى زوجته ورفيقة كفاحه الزا تريوليه كما قلنا وكتب فيهما دواوين ثلاثة : الزا .. وعيون الزا .. ومجنون الزا .. لذلك سمته بعض الصحف الفرنسية عقب وفاته بانه اعظم شعرائها واعظم مجانينها !.. اى مجانينهما فى الحب والهيام !.

اقرا هذه الابيات لترى كيف يربط اراجون بين الحب والحرب ضد النازيين:

اتذكر سجنا
لم يكن له داع أو سبب
اتذكر مقبرة
بنت كانها الوطن كله
اتذكر بعض الم
فى الميدان على اقدام المارة
اتذكر تلك المحطة للقطارات
حيث كانوا يفتشون الناس الماخوذين
اتذكر جنودا رماديين
فى صحراء باريس الجميلة ..
الزا لاجلك اقول
ذكريات ذلك الحريق !.

على أن عيون الزا اغمضت الى الابد منذ عشر سنوات .. وحزن اراجون عليها حزنا عميقا وهو فى الخامسة والسبعين من عمره .. وقل انتاجه الادبى الى حد كبير اخرها كتاب « الكلب الصادق » وفيه يحكى قصة حياته وحبه مع الزا تريوليه .. وكانما كان يحس باقتراب منيته اذ كان الفصل الاخير من كتابه يحمل عنوان « الفالس الاخير » .

ولكن ابدا ان حزنه العميق على فراق شريكة حياته لم يقعده عن استمرار النضال ضد خطر الحرب الذرية .. اذ ظل يكتب القصائد ضد الحرب .. ويقول ليغنى معه شباب فرنسا الذى سيكون وقودا لتلك الحرب لو قامت .

انه لا زال علينا ان نحب
بقدر لم يتحقق ابدا بعد
ان اليوم الذى يتم فيه ذلك ..
سيكون كوطن عاد اليه طفل ضاع
بعد ان وجدوه فى ارض خراب مهجورة!

مزبلة التاريخ :

ليس عجيبا بعد ان نقول ما قلناه فى مستهل هذا الحديث ان اولئك الكتاب والفنانين الذين اختاروا الوقوف بجانب شعوبهم وقضاياهم .. انما يدخلون ابهاء التاريخ من اوسع الابواب .. وتحتفى بهم الاجيال وراء الاجيال .. حيث بصماتهم على مسار التاريخ واضحة ومحفورة .. وتنعكس باثارها على حياة تلك الاجيال مهما طال الابد .. ولقد كان اراجون داعية للمحافظة على التراث التاريخى .. سواء فى النضال الشعبى او فى الشكل الادبى القديم .. بل كان يستخدم تلك الدعوة فى مواجهة الغزو الثقافى للامبريالية الامريكية والحضارة الامريكية السطحية .

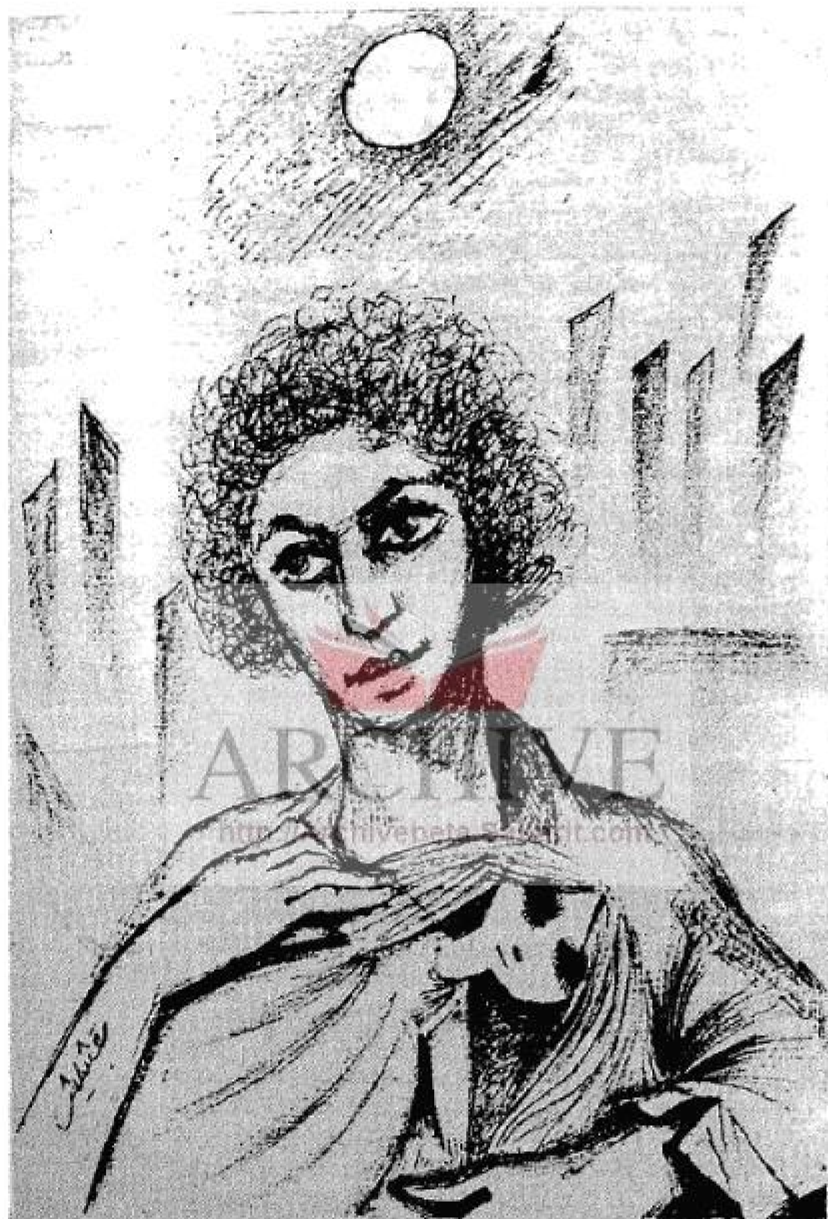
ومن هنا سيعيش لويس اراجون فى وجدان الانسانية طويلا .. وستردد الاجيال اشعاره وتقرأ كتبه .. اما اولئك الذين اختاروا ان تسهم كتاباتهم وفنونهم فى خدمة خصوم التقدم ومعوقى حركة التاريخ فمصيرهم الاكيد مزبلة ذلك التاريخ .. ومراجعة بسيطة لتوالى الكتاب فى القرون الخمسة الاخيرة على الاقل تؤكد هذه الحقيقة التى يغفل عنها للاسف قصيرو النظر من الكتاب والفنانين فى عصرنا الاستهلاكى هذا ●

ثقب في عين العروسة

بقلم : سناء البيسي

● اكتمل قرص القمر فوق عشة الفراخ في الخارج وارسل شعاعا غسل وجهها الصغير · دارت بيدها حولها تبحث عن عروستها · تحسست معالمها وابتسمت عندما استقرت اصبعها النحيلة في الثقب مكان العين ، حملتها وقامت في هدوء تعبر الاجساد النائمة في ارض الغرفة الضيقة· اهلها · اخوة · اخوات · ام · زوجة اب · اقارب · ناس · الشيء الوحيد الذي يجمعهم هو ذلك السقف · في الليل كل ياتي من طريق · ربما مكث احدهم في الغرفة اياما لانه محموم او تظل واحدة بطنها منتفخ تتلوى عدة ليال تنتظر ان تلفظ ساكنا جديدا يصرخ وحده والكل نيام ·· لن يفتقدها احد ، الصغار كثيرون والتراب الذي طمس معالم الوجوه يجعل اختلاف طول القامة وحده السبيل لمعرفة الولد من البنت ·· تعرف ان اسمها « حياة » ·· تذكر عندما سجنوها مع العيال الذين يسكون قوطا صفراء يمسحون بها زجاج العربات في اشارة المرور وافرغوهم في القسم ان الضابط الجالس وراء المكتب سالها عن اسم الاب فقالت له : كلنا تناديه « المقشط » !

قفزت من الشباك فوجدت نفسها في الطريق · احتضنت عروستها وتسللت بجوار الحائط حتى لا يراها الشاويش · فوجئت بهيكله الضخم اكثر سوادا من الليل حوله ، سالها عن وجهتها هذه الساعة · فرت هاربة فلاحقها بسيل من لعنات موجهة الى رءوس الذين انجبوا امثالها · عبرت شريطة السكة الحديد · هناك الارض المهجورة التي تزحف اليها الكلاب المسنة وتمكث رابضة بلا طعام في هدوء حتى ياتيها الموت · وسط مقبرة الكلاب يرقد ايضا هيكل العربة الخربة الذي يتلاشى تدريجيا بين اكوام القمامة · سمعت اصوات الشلة تاتي من داخل الهيكل · خلف مكان الزعيم اعتلت فراغ حديد النافذة وجلست تهز ساقيها الى الداخل · لم يرفع احدهم عينه اليها · مسحت بيدها على وجه العروسة وزرعت اصبعها مكان ثقب عينيها ·



ثقب في عين العروسة

العروسة التى كانت قد التقطتها خلال جولة لها فى مقبرة الكلاب • كانت ملقاة على ظهرها تنظر اليها بعين واحدة • اطلقت عليها اسم « جميلة » لانها لا تقل جمالا عن صور الممثلات فى ورق الاعلانات ، هى ايضا مثقوبات العيون • فى الصباح كانت قد اخذت مسمارا من الارض وخرمت عيون الممثلة التى مددها الرجل بطول الحائط ••

ضوء القمر يفضح الوجوه • ليسوا رجالا لكن على وجوههم تقطيبة الرجال • زعيم الشلة • رغم قصر قامته ونحول جسده وظلال طفولة تصبغ احبال صوته الا انه عندما يجذب انفاس السيجارة ويعقد جبهته يبدو فى عيون حياة كبطل فيلم الكراتيه الذى تدور حول تمثاله الخشبي امام مبنى السينما فى الميدان•• كان يستعرض مغامراته على الوجوه الذاهلة • « اى قفل حديد فى باب اكبر دكان يفتحه لبان دكر • تمضغ اللبانه وبعدها تحشرها فى القفل وتقف من بعيد يروح القفل منفجر • احسن اتومبيل يقولك لبيك بسلك مبروم مكان المفتاح • غطاء البالوعة مطلوب يا أولاد مثل الذهب لانه من الحديد الزهر • من حظنا صغر السن • اكبر جنحة واعظمها جناية القانون فيها يقف فى صفك لان كلنا تحت السن • يا ابن الجبان آخرتها الاحداث ، ولا يهمك • نعمة • تقابل هناك زعماء اكابر يعلموك مفاتيح الصنعة •• الليلة لعبتنا فى سوق الفاكهة • حرامية صغار يسرقون الحرامية الكبار • خائف من الضرب ؟! اول قلم يوجع صحيح لكن بعدها كانه يضرب فى حائط • البنى ادم بيتخشن•• حكمة الخالق •• انا طالع وحدى • موتوا مكانكم مثل الكلاب ولاجل تعرفوا ان ولا واحد فيكم جدع ، البنت حياة وحدها هى الليلة الناضورجى •• »

ركل موقد الشاى الاسود بقدمه فانسكب ، تباعدت الاجسام عن طريقه ورفع احدهم ذراعيه يحمى بهما رأسه خوفا من غضبة الزعيم • مشت حياة خلفه من بعيد تجر عروستها من ذراعها • عند السكة الحديد اخذ الزعيم يقفز على الشريط ثم سار مترنحا ينقل قدما موضع الاخرى ، يحاول الاحتفاظ بتوازنه •• حاولت تقليده لكنها انكفأت اكثر من مرة • عندما علا صوتها بالبكاء رجع اليها وجذبها لتقف • رمى بالعروسة بعيدا • اخذت فى العويل وانطلقت تشتمه بين دموعها • هددته ان تتركه وحده اذا لم تاخذ جميلة معها • شد شعرها بلا قسوة وتركها تبحث عن عروستها وجرى امامها يضحك بصوت عال • اقتربا من سور السوق • زحفا من فجوة جانبية • لكزها واشار ناحية الرجل الضخم الذى ينام بجوار اقفاص الفاكهة على الارض • مهمتها ناضورجى عينها على الغفير

الواقف بعيدا لتتبه الزعيم عند اى تهديد • قبعت مكانها فى الظل ، رأت الزعيم يتسلل بهدوء الى جوار المعلم النائم • تمدد بنحافته الى جانب الجسد الهائل وظل بلا حراك مدة طويلة •• يستدير القمر ويصنع ظلالا لكل شيء • اقفاص لا نهاية لها من الفاكهة • مانجة • تستطيع ان تظل تأكل صفوفا من اقفاصها شهرا بطوله •• عند الفاكهاني انــواع كثيرة • منها الطويل المسحوب والمتبعج وثالث مستدير بحجم رأس اخيها المولود • ظهرت الفجوة السوداء مكان السن التى القتها فى عين الشمس وهى تبتسم لخاطر مضحك مر برأسها •• انهــا تقشر رأس اخيها وتأكله • داعبها النوم مع طول السكون • انتفضت •• اخيرا شاهدت الزعيم يتحرك • أخذ يتحسس بلمسات رشيقة من اصابع يــده مكان المحفظة • كانت فى الجيب الايمن مـن جلباب النائم • المعلم ينام دائما على جنبه الايمن ولهذا يضع فيه محفظته لتكون فى أمان • حيلة قديمة ومضحكة تماما مثل الثعلب الذى يتصنع الموت اذا اقترب العدو • جذب الزعيم دبوسا من قميصه وتماما بمثل لدغة البرغوث وخز الجسد فى ظهره • مد النائم يده وبدأ يحك ظهره بطريقة عشوائية هزلية• كتمت حياة صوت ضحكتها • قام الزعيم بوخزة برغوث أخرى بالدبوس فبدأ النائم فى الحك مرة اخرى ولطم رأسه وافــرج ساقيه ثم جمعهما وبصورة الية دون ان يستيقظ تحرك ونام على جانبه الآخر • كانت مهمة الدبوس قد اكتملت لان جيب المحفظة اصبح فى متناول الزعيم • انتظرت حياة ان يتم مهمته لكنــه ظل راقدا بلا حراك • بقيت يقظة ولم يداعبها النوم هذه المرة • اخذت تخفف توترها بدوران اصبعها فى ثقب عين عروستها • اخيرا وبعد ان علا شخير النائم مرة اخرى بعد ان اقلقه البرغوث شاهدة حياة لمعان النصل فى يد الزعيم • بحركة واحدة اداها ببراعة شق الجيب وبحركة أخرى صارت المحفظة فى يده •.

تم كل شيء بلا صوت •• القى الزعيم المحفظة فاستقرت الى جانب حياة • تلتقطها وتعدو لاهثة من فتحة السور • انتظرت عند السكة الحديد • قادما يسير فى هدوء يأكل حباية مانجة • ناولته المحفظة فوضعها فى جيبه بلا مبالاة دون ان يفتحهـا • اعطاها بقية الحباية التى احتفظ جزء منها بسلخة من القشرة الخضراء وابتعد يتراقص شبحه على الشريط الحديدى •جلست تلعق كل اثر للحلاوة من فروة سطح البذرة •• العروسة ملقاة فى ضوء القمر تنظر اليها بثقب عينها • قطعة صغيرة مـن لحم المانجة كانت قد علقت بذقنها الملوث • التقطتها على اصــبعها ووضعتها على فم العروسة !• ●

زيارة لمتحف المدرعات

تاريخ المركبات .. من عهد رمسيس الثانى حتى دبابات حرب رمضان

بقلم : حمدى لطفى

● اقامت الكلية الحربية المصرية فى القاهرة متحفا للدبابات ، وهو متحف قديم ـ حديث فى الوقت نفسه ، يضم اول سلاح آل استخدمه الانسان فى العصور القديمة ـ حتى الدبابات التى اشتركت فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ ـ الغربية الصنع ، وقد استخدمتها اسرائيل ، والشرقية او روسية الصنع ، وكانت مصر تستخدمها حتى منتصف السبعينات ثم اضافت اليها الدبابات الامريكية التى حصلت عليها من خلال تطبيق استراتيجية تعدد مصادر السلاح ..

● ومتحف الدبابات فى الكلية الحربية المصرية لايضم دبابات او مدرعات حقيقية ، بل دبابات من ورق مقوى ، والمتحف يستخدمه قسم المدرعات بالكلية فى تعليم ضباط الغد من طلبة هذا القسم الآن ، تطور علم التدريع .

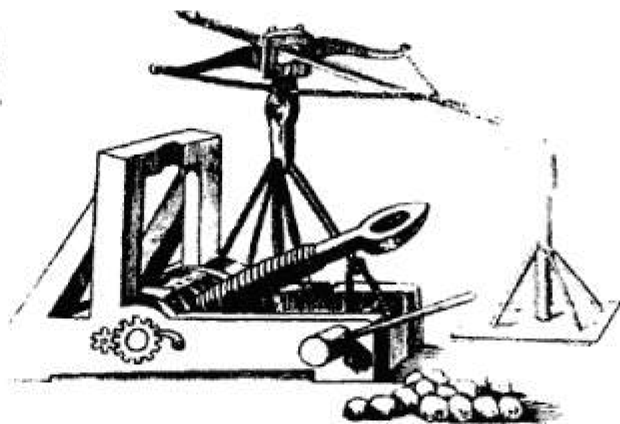
● ولانه متحف مثير من الورق ـ نعرض هنا بعض لوحاته التاريخية التى تجهلها اكثر شعوبنا العربية ...

● والمعروف عن الدبابات كأداة قتال ، ان ظهورها لاول مرة كان فى الحرب العالمية الاولى ، غير انها تمتد كسلاح « آلى » الى العصور القديمة حيث استطاع الانسان توفير ادوات قتال يواجه بها عدوه ، ويحمى بها نفسه ايضا ...

● بدأت المركبات المدرعة بشكلها البدائى فى عهد رمسيس الثانى ، وصنعوا منها نوعين ، الخفيف والثقيل ، واستخدموا المركبة الخفيفة للمناورة والاستطلاع ، والثقيلة لعمليات القتال والتدمير ، ومضت السنون لتتطور المركبات فى عهد الاشوريين حيث قال التاريخ عنهم انهم طبقوا فنونا من الحرب ذات تكتيكات وصفها خبراء الحرب العالمية الثانية بانها قريبة جدا من تكتيكات الجيوش الحديثة فى نهاية القرن العشرين ، مثل تحقيق عنصر المفاجأة للخصم ، والالتفاف حوله ، وخفة الحركة ، وقوة الضرب ...

● بين لوحات المتحف العسكرى المصرى لوحة لاول « سلاح آلى » يقوم بقذف كتل

● اول سلاح آلي لقذف الصخور وكرات اللهب ـ ثم المنجنيق ●



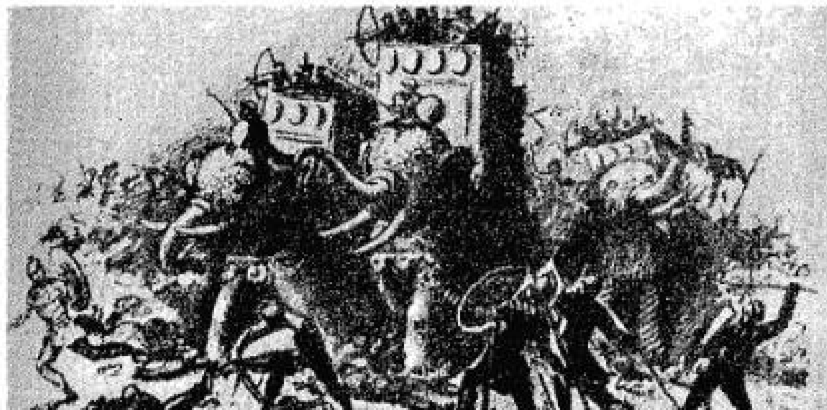
الصخور والاحجار والاخشاب المشتعلة لتصبح كرات من اللهب ، يقذفها الى حصون العدو ، مستخدما في ذلك طاقة الاجسام المطاطة المصنوعة منجلود الحيوانات وأفرع الاشجار مستندا الى القوة البشرية لتخزين الطاقة اللازمة لدفع المقذوف الى المسافات الملائمة ، ثم ظهرت الانواع الاولى من « المنجنيق » يطلقها هذا السلاح المدرع الآلي البدائي ، ومن هنا تجسدت فكرة ارتباط السلاح المدرع بالمقاتل صاحب القوة البشرية العالية ـ القادر على اطلاق المقذوف الى مسافات ابعد واعمق ...

● وفي عام ٤٣٠ ق ـ م ، استخدم القائد القديم « هانيبال » الدبابة الحية في حروبه فوق الفيلة المدربة لنقل الجنود ثم القتال بها ، وقد سميت دبابات هانيبال التي يعرضها المتحف ايضا « بالدبابات الحية » المحمولة فوق ظهور الفيلة ، وكان يبث بها الرعب والذعر في قلوب المشاة من جيوش خصومه .

● وفي عام ١٤٥٦ ظهرت المركبة الخشبية المدرعة لاول مرة في الجيش الاسكتلندي ، وهي مقامة فوق عجلات خشبية يجرها حصانان من داخل العربة وليس امامها ، ولها قاعدة مرتفعة تعلو المركبة وتحمل المقاتلين كما توفر لهم بعض الحماية ، ثم ظهر انه في الامكان اصابة الخيول ، وعجز هذه المدرعة الخشبية عن الاستمرار في ميدان المعركة ، ففكروا في وسيلة اخرى غير الخيل ، وبرزت فكرة استخدام المركبة للهواء ...

لكن قبل هذه المرحلة ، حاول القائد التاريخي « جان زسكا » وهو تشيكي الاصل عام ١٤٢٠ ، حماية الخيول بكسوتها بجلد سميك ، ودخل بها معركته الشهيرة ضد الالمان حين حاولوا احتلال بلاده ، وكان قد وضع فوق هذه المدرعات مدافع بدائية ـ هزم بها جيش المانيا ـ رغم خسائره الكبيرة في الخيول والافراد .

● وفي عام ١٥٠٠ ـ حاول الرسام الايطالي العالمي « ليوناردو دافنشي » تصميم مركبة يجرها حصان وبالعربة عارة خلفية



● الدبابة الحية ـ استخدمها هانيبال عام ٤٣٠ ق ـ م ـ لبث الرعب فى قلوب المشاة ●

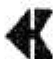
بها اربعة سنغانات ـ تستطيع قتل كل من يقترب من العربة ، وخاصة عند دورانها ، واطلق على هذه المركبة بعد ذلك « المدرعة ذات السنغانات » .

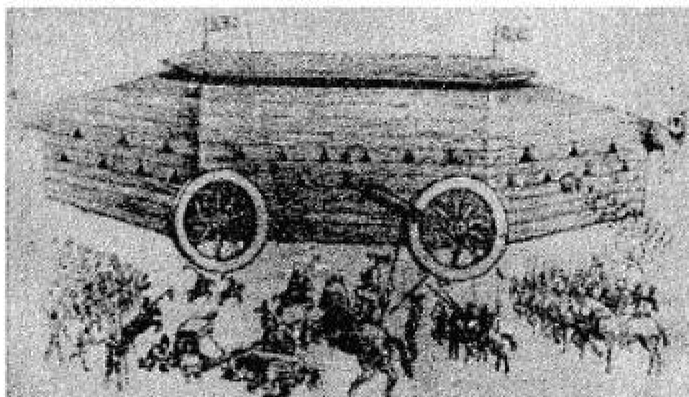
● وفى عام ١٥٥٨ ، قام القائد الالمانى « خولشير » باستخدام قلعة مدرعة ، قلعة صغيرة فوق عجلات وتخرج منها بشكل دائرى مدافع عديدة تطلق نيرانها ضد كل من يلتف أو يحاول تطويق المدرعة .

●● وفى بداية القرن العشرين انتج المخترع الروسى « ليبدينا » دبابته الاولى عام ١٩١٥ فوق عجلات كبيرة ـ يعرضها المتحف ايضا ، واعلن الاتحاد السوفييتى استنادا الى هذا الاختراع ، انه اول من صنع الدبابات الحديثة فى بداية القرن العشرين الذى شهد ايضا مرحلة عالية فى تطوير الدبابات باوربا ، اقترانا بالبارود والبخار ، وكما ادى اختراع البارود الى الغاء استخدام الفرسان المدرعين ، اعطى ظهور البخار فكرة صناعة معدة حربية ذات محرك بخارى وبارود للمدفع الذى تحمله .

● لقد ظهرت المحركات ذات الاشتعال الداخلى فى بداية القرن العشرين ، وهى فى الحقيقة بداية ظهور الدبابات مابين عام ١٩٠٠ حتى ١٩٠٨ ، وعملت روسيا سرا منذ عام ١٩١١ فى بناء دبابتها ـ بعد دبابة المخترع ليبدينا ، واستمر عملها مايقرب من ست سنوات ، ثم نجحوا فى صنع الدبابة التى اطلقوا عليها « مانديلف » اعترافا بفضل مخترعها ، وجاء وزنها ١٧٠ طنا .

● وتمر الايام ، وياتى فجر يوم ١٥ سبتمبر عام ١٩١٦ والحرب العالمية الاولى مشتعلة ، وتظهر الدبابات لاول مرة فى مسرح القتال ، وتتحرك كاشباح فوق ارض المعركة القائمة بين الالمان والانجليز ، وتعبر الدبابات موانع الاسلاك الشائكة ، وتقتحم





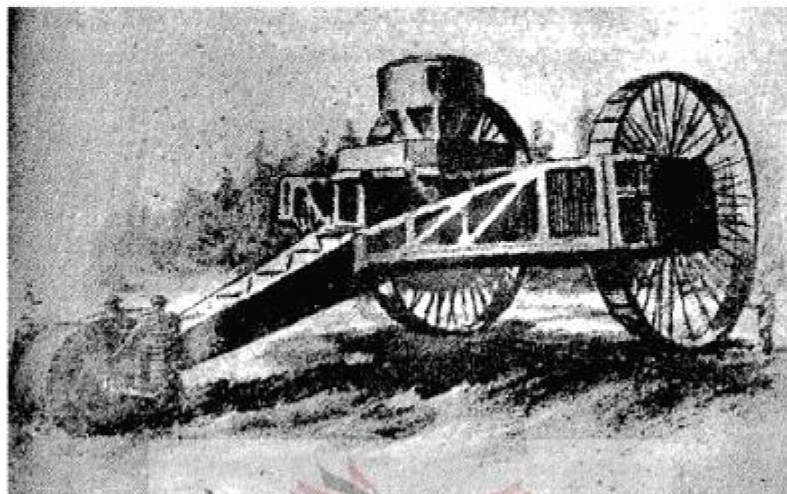
● القلعة المتحركة المدرعة ـ المانية ـ انتاج ١٥٥٨ ●

الخنادق ، وتصل الى عمق الدفاعات والاحتياطات الالمانية ، وتتحدث الصحف فى انحاء العالم عن الدبابة الانجليزية التى اطلقوا عليها الدبابة « الام » المسلحة بمدفعين فى جنبيها ومجموعة من الرشاشات « ٦ مدفع » ، وقد قال القادة القدامى الذين اشتركوا فى هذه الحرب « ان ٣٠ دبابة تستطيع ان تحقق مايعجز عنه ٣٠٠ الف مقاتل » .

● واستطاعت المانيا بعد ذلك وبعد تجربتها القاسية عام ١٩١٦ ـ امام دبابات انجلترا ـ ان تتفوق فى انتاج الدبابات مرورا الى مرحلة الحرب العالمية الثانية ـ لكن ثمة انجازات اخرى ظهرت فى فترة الحرب العالمية الاولى ، يجب التوقف عندها بالضرورة ..

● بعد الدبابة الام ، انتجت انجلترا عام ١٩١٦ دبابة اخرى اطلقت عليها «ويل» مزودة بمدفع ٦ ارطال ـ كما عملت بعد خسائرها فى قواتها المشاة امام الرشاشات الالمانية كى مقعرة الرشاشات المدرعة ، صنعتها فوق شاسيه الجرار الامريكى هولت ، واستطاعت فرنسا الاتفاق مع انجلترا على قيام صناعة مشتركة للدبابات الثقيلة والخفيفة اسهمت فيها مصانع رينو الفرنسية القائمة حتى الان ، وفى يوم ١٦ ابريل عام ١٩١٧ ، اشتركت العربتان الفرنسيتان المدرعتان « ريشمون ، وسان شاموند » ، فى اول معركة مشتركة ، ثم اعلنت فرنسا تخليها عن الانتاج المشترك الفرنسى ـ الانجليزى ، وبدات فى صناعة دبابة فرنسية مستقلة وهى الدبابة «رينو» وحاولت تفادى الضعف الفنى فى انتاجها السابق الذى ظهر بدون ابراج ...

● غير ان فرنسا اظهرت فى العام نفسه ١٩١٧ ، عربة مدرعة كانت قد انتجتها قبل



● اول دبابة روسية عام ١٩١٥ ●

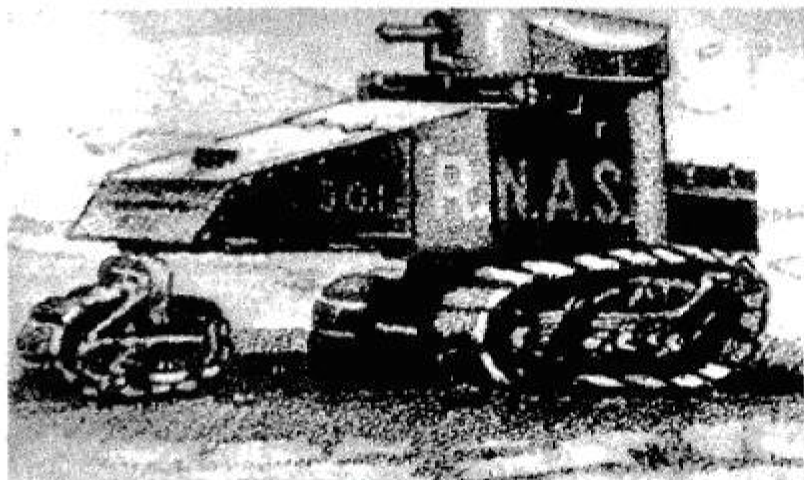
ذلك بعام واحد وهى العربة المدرعة « شنيفر » بدرع يبلغ سمكها ١١ مم وسرعة ٤٠ كلم ساعة .

● وقبل نهاية الحرب العالمية الاولى دفع الانجليز ٣٢ دبابة الى خطوط الهجوم واخترقوا بها دفاعات الالمان فى معركة السوم ، واطلقوا على هذه الدبابة رقم « ١ » .

● وعند عام ١٩١٨ ، كانت امريكا قد صنعت دبابتها « جاز الكتريك » ويعرضها المتحف الحربي المصرى ايضا ، بدرع ١٦ مم وتعمل بفردين فقط وسرعة ١٠ ك م ساعة ، ولم تشترك فى الحرب الاولى ، بينما كان الالمان قد صنعوا خلال هذا العام ١٩١٨ — ٤ دبابات مختلفة ، دبابة اسمها « كاف » فوق الثقيلة ، ودبابة « ا — ٧ — ف » وسرعتها



الدبابة الخفيفة الالمانية
ماركة L.K.11



● دبابة انجليزية بالرشاشات بعد عام ١٩١٥ ●

١٣ ك م ساعة ، ودرعها بلغت من السمك ٣٠ مم ، ودبابة خفيفة حملت اسم « ل ـ ك ١١ » بسرعة الدبابة السابقة ، ثم دبابة خفيفة اخرى تحمل اسم « ل ـ ك ـ ٦ » وسرعتها ٥ر١٣ ك م ساعة بدرع ١٦ مم

● وبعد سبعة أعوام صنعت انجلترا دبابتها « كارتل » عام ١٩٢٥ وسرعتها ٣٥ ك م ساعة ، ودرعها ١٠ مم .

●● كلمة اخيرة عن الدبابات الالمانية التي اكتسحت أوربا في الحرب العالمية الثانية ، حيث قيل ان الالمان اعتمدوا اعتمادا رئيسيا على الابتكارات التي حملتها الدبابة الروسية « شينا توسكا » وقد ظهرت عام ١٩١٩ وكانت بداية لتطور ضخم وكبير في عالم صناعة الاسلحة والمعدات الحربية المدرعة في اكبر معارك الدبابات خلال الحرب العالمية الثانية ، وهي معركة العلمين وشمال افريقيا ، ثم معركة وسط سيناء ، مع الايام الاولى في حرب اكتوبر الرمضانية بين مصر واسرائيل عام ١٩٧٣ وظهور اسلحة التدمير الشامل الموجهة ضد المدرعات وتضم اسلحة صاروخية وكيماوية ونووية ، والاخيرة لم تستخدم في حرب اكتوبر ـ رغم ضراوة القتال ، ووقوع معارك تصادمية مدرعة ، وصعوبة التشبث بالارض امام غارات جوية مكثفة تلقى بالقنابل المضادة للمدرعات ...

ولقد عملت الدبابات في الحرب الاخيرة عام ١٩٧٣ ليلا فقضت على الاسطورة التي تقول بعمى الدبابات في الظلام ، وذلك بفضل اجهزة الاشعة التي تحيل الليل الى نهار ساطع امام مقاتل المدرعات ●

أسرة المستقبل وقضايا هامة في تنظيم الأسرة

لا ريب ان الحياة الاقتصادية والاجتماعية ازدادت فى هـذا العصر تعقيدا حتى اصبحت متطلبات الزواج تشكل اعباء تنوء تحتها كواهل الشباب فراحوا يترددون فى الاقدام عليه او يحجمون عنه الى الابد .

وابرز ما فى ذلك الاعباء . غلاء المعيشة وعدم توفر شروط السكن السليمة والخوف والاضطراب والقلق الزائد وتوهم الانسان ان المطلوب منه يتعدى قدرته بل طاقتـه البشرية .

والحقيقة انه يوجـد من الحلول مايجعلنا نطمئن للمستقبل حيث ظهرت جهود كثيرة تعمل على حل هـذه المشكلات ومنها ماتقدمه اسرة المستقبل من مجهودات ووسائل تساهم فى ايجاد حلول هذه المشكلات

الوعى بماذا يعنى تنظيم الاسرة ؟

ان الهدف من تنظيم الاسرة هو التأمين والتوعية بالوسائل الحديثة لمنع الحمل وتسـهيل استعمالها من قبـل الامهـات والاباء حتى تستطيع الاسرة بملء اختيـارها تحديد وقت الحمل والولادة .

ان الطفل المولود حديثا يجب ان يكون مرغوبا فيه من قبل جميع اعضـاء العائلة حيث يجب ان يحتل مكانه المهيا له محاطا بالعناية الكاملة والحب والاهتمام فلم يعد يجوز فى عصرنا الحالى اعتبـار ولادة طفل نتيجة جهـل الازواج بالامور الجنسية او حصيلة مصادفة تعيسة او مشيئة القضاء والقدر بل ان خلق انسان جديد . عدا أنه اختيار حر . فهو فى الوقت ذاته مسـئولية كبيرة لدى الابوين

ان الام والاب لهما الحق المطلق فى تحديد واختيار عدد افراد اسرتهما انطلاقا من تقديرهما للامكانيات المادية والمعنوية والصحية المتوفرة لديهما وتنظيم الاسرة يرتدى طابعا غير الطابع الذى يرتديه منع الحمل .

وتنظيم الاسرة يعنى المهام التالية

١ ـ تفادى حمل غير مرغوب فيه او ولادة غير مرغوب فيها وبالعكس تشجيع الولادات المرغوب فيها .

٢ ـ تحديد واختيار الفاصل الزمنى بين كل ولاده واخرى .

٣ ـ تحديد واختيار عدد افراد العائلة حسب الامكانيات المتوفرة لديها .
ووفقا لامكانيات المراة الصحية واستعدادتها المعنوية وهكذا نرى ان تنظيم الاسرة لا يعنى قطع النسل بل هو اتجاه وقائى لتنظيم هذا النسل وتصحيحه وتحسينه

ثم ماذا لتحقيق ذلك ؟

هناك عديد من الوسائل المتوفرة بالصيدليات ولدى المستشفيات والمراكز العلاجية والعيادات الخاصة باطباء النساء والتوليد فى مصر وتعدد الوسائل هذا ماهو الا نتيجة لان ليس كل الوسائل يمكن استعمالها لدى كل السيدات وحرصا على ملاءمة الوسائل الخاصة بتنظيم الاسرة رؤى تنوعها لامكان تحقيق ملاءمتها للمستخدمات فنرى على سبيل المثال الحبوب بمختلف انواعها ومنها مايناسب سيدة ولايناسب اخرى مما دعا الى توفير الكثير من انواع الحبوب الفمية ، وتوفير نوع اخر خلاف الحبوب التى تستخدم عن طريق الفم روعى فيها ملاءمتها للطقس فى مثل هذه المناطق الحارة وكذا كونها موضعية الاستعمال والتى توفر منها اسرة المستقبل اقراص امان الموضوعية بجميع الصيدليات كما توفر اللوالب النحاسية بانواع متعددة مثل اللولب النحاسى جرافيجارد واللولب النحاسى T وكذلك توفر للرجل «تبس» العازل الطبى حيث تؤمن بان للرجل دورا كبيرا فى تنظيم اسرته .. ورغم تعدد الوسائل فهناك ما يدعو من يقبل على استعمالها لاستشارة الطبيب اولا للسؤال عن المناسب من الحبوب الفمية وانواع اللوالب المناسبة للاستعمال غير انه يمكن استخدام مايناسب المراة من الاقراص الموضعية

« امان والعازل الطبى تبس » للرجال

والى لقاء فى العدد القادم مع اطيب تمنيات اسرة المستقبل . ●

جولة المعارض

بقلم : محمود بقشيش

الحارة المصرية فى معرض على دسوقى

● اقام الفنان على دسوقى معرضا لفن الباتيك او فن الرسم على القماش بقاعة جوته ، والفنان على دسوقى فنان عصامى ، ورحلة حياته ملحمة من الاصرار على ان يحتل موقعا طيبا فى خريطة الحركة التشكيلية المصرية . وهو من الفنانين القلائل الذين يؤمنون بشىء فيتعلقون به اشد التعلق ،ولقد تابعت الفنان منذ بداياته الاولى فوجدت نفس المفردات الموجودة الان فى لوحاته ، بل نفس العالم ، وان تطورت مفرداته تطور الكائن الحى ، وهو يتعامل مع مفرداته بحنان مثير للدهشة بحيث لا تملك نفسك من التعاطف مع هذا العالم البرىء . عالم المساواة . الصغار والكبار لهم نفس الوجوه البريئة . حيواناته الاليفة تحيا بين البشر فى امان كامل ، بل لقد اكتسب منها صفات انسانية ، فعيونها عيون انسانية ، ووجوهها تكاد تفصح عن مسرات انسانية . لا يقلقك بتمرد عنصر على عنصر ، وعلى مستوى اللون ، لا يتحدى لون لونا آخر ، او خط خطا آخر ، فالالوان متآلفة ، متناغمة ، والخطوط اسطوانيات لينة . لا تعاريج فى شىء بل خطوط صريحة حاسمة تؤطر الكائنات والبيوت ، وتفصح عن صلة القربى بين الفنان المعاصر على دسوقى ، والفنان المصرى القديم ، فالحدود الخارجية للاشكال صريحة ، والوجوه والاجساد فى حالة مواجهة مع المتلقى . على الرغم من ان الفنان قد ترك مرحلة الاعمال الزيتية الغارقة فى تصوف الالوان المتجدلة الى اللون الابيض ، الى لوحات الباتيك الزاهية الالوان ، الا ان الكيفية واحدة فى المرحلتين ، فلا يزال اللون ومشتقاته هو الغالب فى لوحات الباتيك ، وان كان على دسوقى قد قدم اضافة وهى ان تبدو لوحة الباتيك قريبة الشبه باللوحة الزيتية من حيث الاستخدامات المتنوعة للون ، وكذلك لمسات الفرشاة على سطح القماش ، مما يشعرنا بان الفنان يختار الطريق الصعب، وان راى البعض ان على فنان الباتيك الا يستعير تكنيكات التصوير الزيتى .

ان الفنان على دسوقى شديد الالتصاق بالحارة المصرية ، وبالطبيعة المصرية التى التقى بها فى رحلاته المختلفة ،وحارة الواقع المصرى تستحيل عند على دسوقى الى عالم برىء ، نقى ، جميل ، تحبه ، وتتمنى ان تعيش بين بشره المسالمين ، وتعكس اعماله درجة عالية من الحنان على بشر الحارة المصرية ، خاصة (المرأة) التى تحتل موقعا محوريا فى لوحات على دسوقى . الام التى تحتضن اطفالها واطفال الجيران ،العاشقة ، لكن فى حياء . المرأة .. المشاركة فى احزان الجيران وافراحهم ، وهى دائما .. دائما .. شابة !



بائعة متجولة للفنان على دسوقى

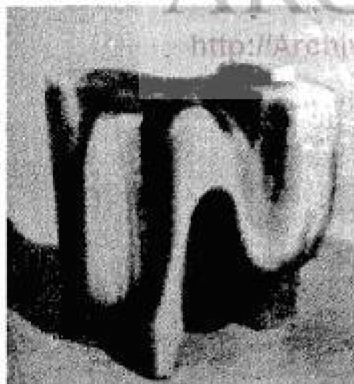
المثّالون الخمسة.. والرومانسيّة الجديدة

● نادرة هي معارض النحت في تاريخ الحركة التشكيلية المصرية ، لذلك سعدت بالمبادرة التي قام بها خمسة من نحاتينا ، احتشدوا في قاعة السلام ، واقاموا مباراة جمالية ، اخاذة ، افصحت عن بعض ملامح النحت المصري المعاصر . ان النحات المصري شانه شان اي فنان مصري ، غير متفرغ لفنه ، محروم من انجاز الاعمال الصرحية في الميادين او على المباني ، رغم امكاناته العالية ، ولا يجد امام هذا الظرف الا ابداع القطع النحتية الصغيرة ، يقتطع من ساعات راحته الساعات القليلة ليصنع بها منحوته صغيرة الحجم . ان النحات المصري رغم كل شيء يقدم تحدياته ، واصراره على ان يحتل موقعا حيا في الفن المصري ، والعربي .

الفنانون الخمسة هم : سيد توفيق ، صبري ناشد ، عبد المنعم محمد ، عوني هيكل ، فاروق ابراهيم .

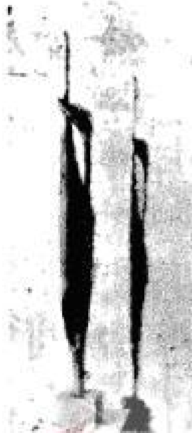
سيد توفيق وغنائيات الأخشاب

قدم الفنان سيد توفيق في جناحه منحوتات خشبية تعكس درجة عالية من البراعة والسيطرة على هذه الخامة ، فبدت طيعة ، ملساء ، تفنى حسا ، وتتحرك في نعومة ، ويسر . تدور منحوتات الفنان حول الموضوعات الاليفة : الفلاحة . سيدة تصل .. السمكة .. وغير ذلك من الموضوعات التي قدمها لنا الفنان بعد ان خلصها من كل تفصيلاتها الواقعية ، واعطانا الاحساس بها فقط ، وهو يقدم لنا كتلا نقية ، تنشغل بايقاعاتها الموسيقية ، الحالمة ، ولا تحفل بمثيراتها الواقعية . وقد وصل الفنان الى اعلى درجات الاداء في منحوتة (السمكة) .. حيث تبدو من خلال تضاريسها وخطوطها الحية ، ومن خلال الالياف الخشبية التي استغلها الفنان استغلالا ذكيا ،تبدو السمكة سابحة في الماء . واذا كان الفنان السكندري محمود موسى قد ابدع رائعته : منحوتة (السمكة) بالجرانيت واعتبرت اجمل سمكة جرانيتية في تاريخ النحت المصري المعاصر ، فقد ارتفعت (سمكة) سيد توفيق الخشبية لنفس الدرجة .



تجريد خشبي للفنان سيد توفيق

صبري ناشد موسيقى آخر


راقصة نباتية للفنان صبري ناشد

عاشق آخر للخامة الخشب ، وموسيقار آخر ، استنطق الخشب فأنطقه ألحانا جديدة ، وعذبة . فكم هي رشيقة منحوتات صبري ناشد . كلها طولية ، على نقيض منحوتات سيد توفيق العرضية . أعماله تتسم بالبلاغة ، والتخلص من ثرثرة التفصيلات وتبدو منحوتاته في ليونة وسهولة خطوط القلم الرصاص .

تظهر أشكاله النباتية مضفرة ، أو متسلقة في حوار لتشكيل الفراغ . حتى موضوعاته التي يبدو الانسان فيها محوريا ، فانه يستحيل الى خط طولي رشيق ، حي ، ساميا الى الاعلى ، ذائبا فيما حوله ، كما في منحوتة راقصة الباليه .

ويشارك الفنان صبري ناشد الفنان سيد توفيق في كونهما يستلهمان الموضوعات الأليفة ، ويستنطقانها بعالم موسيقي . سلامي .. جميل .

عبد المنعم محمد وديناميكية الأداء

يقدم الفنان عبد المنعم محمد في جناحه خامات مختلفة : الحجر الصناعي ، الحديد الجبس ، بل يقدم اتجاهات مختلفة ، من اتجاه أقرب الى الأكاديمية ممثلا في بورتريه ليوسف وهبي ، الى اتجاه تعبيري رمزي ، الى تجريد مطلق ، وان كنا نلمس نفس الكيفية في الأداء ، وتفصح أعماله عن سيطرة على الخامة . وقد أكد الفنان عبد المنعم على عنصر الحركة في منحوتاته ، وتعد منحوتة الأمومة ،ومنحوتتان اخريان مستلهم فيها (الخرافة الشعبية) ، تعد أفضل أعماله ، فتخلصه من تفصيلات الشكل الواقعي للانسان قد أعطاه مكان ابتكار ايقاع مجرد للحركة ، فالأم في منحوتة الأمومة ليست اما تحتوي طفلا ، ولكنها الاحتضان الخفيف القادر على الاحتواء والدفاع في نفس الوقت بكتلة اليدين ، والساقين الدائرتين ، المتداخلتين .. حيث يكمن في بؤرة المنحوتة : الطفل . لقد اختفت الملامح الواقعية للانسان في العرض ولم تظهر الا في منحوتة عبد المنعم عن الفنان الراحل يوسف وهبي ، وبورتريهان للفنان سيد توفيق


مسرح من الحجر الصناعي للفنان عبدالمنعم محمد

جولة المعارض

عوني هيكل والمنحوتات الصخرية

عندما تلتقي باعمال الفنان عوني هيكل تشعر للوهلة الاولى انها شظايا قد سقطت من كوكب آخر ، واستقرت في المعرض !

فالاعمال تبدو كما لو كانت قوى مجهولة هى التى صنعتها : مظهرها خشـــن ، لم تستقر بعد على ملامح يمكن التعرف عليها سريعا ، او اقامة الفة بينها وبين المتلقى • ويبدو أن الفنان حريص على تجسيد معركته مع الخامة ، وتحويل الشاهد الى مشـاهد وحكم فى ذات الوقت • وقدم الفنـــان الى جوار منحوتاته لوحات اطلق عليها كروكيات اى انها لوحات لم تكتمــــل بعد • كنت افضل لو لم يعرضها ، فضـــلا عن كونها اعمالا لم تكتمل باعتراف الفنـــان الا انها تبدو اصلا متناقضة مع معرض خاص بفن النحت •

« السيناتور » للفنان عوني هيكل



فاروق إبراهيم والمنحوتات المعمارية

ويقدم الفنان فاروق ابراهيم اسهامه فى تلك المباراة الجمالية باعمـــال من الطين المحـــروق ، والبـــرونز • وهما خامتان متناقضتان ولذا جاءت نتيجتان متباينتان •

ان اغلب اعمال الفنان تعبر عن الوحدة بين الانسان والعمارة • يقيم العلاقة على اسس رياضية ، عقلية ، لا تكاد تستشعر فيهـا توترا للمسة ، واستعار الفنان وحدات من العمارة العربيـــة ، واشكاله تتســـم بالرقة ، والشـــموخ ، والاناقة فى ذات الوقت ، اما منحوتاته البرونزية فتبـــدو متناقضة نوعا ما عن الطين المحروق ، ويبدو فيها مذاق حقيقى للنحت ، كما فى منحوتة بعنوان (الســلام) واخرى بعنوان (الشهيد) التى ارجو ان تكون بداية لطـــريق اكثر عمقا فى عالم النحت الصعب ! ••

كنت اتمنى ان يشترك فى هذا التجمع فنان آخر من جيل الستينات •• اى نفس جيل العارضين الا وهو الفنان (عبد الهادى الوشاحى) ، نأمل ذلك فى المعارض المقبلة

عمارة انسانية للفنان فاروق ابراهيم



معرض هدى خالد.. والحساسية الفائقة

●.. واقيم بأتيليه القاهرة فى نفس الوقت الذى اقيم فيه معرض الفنان صلاح بيصار معرض للفنانة الشابة هدى خالد . لقد اعتدنا من كل فناناتنا المصريات ان يلجأن لرسم مناظر مألوفة من الطبيعة ، وغالبا ماتختار المرأة الاماكن غير المزعجة ،وحتى لو كان فى نيتها رسم الزحام فقد ترسمها من مكان عال ، واذا كان فى نية الفنانة المصرية التعبير عن مآسى الواقع الاجتماعى مثلا ، فهى



تشبث بالجانب اللحني ، وترسم أحلامها الحزينة داخل الرسم .. بينما تتجه الفنانة " هدى خالد » الى المواقع الموحشة غير الاهلة بالسكان الاعتياديين .. مثل المقابر الشعبية .. في حى الدراسة مثلا .. وتظل ترسم الساعات الطويلة جو الحزن ، والغرابة طوال اليوم ..

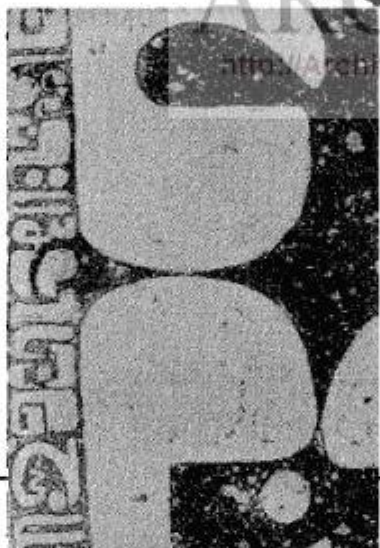
والفنانة هدى خالد لا تتعامل مع الالوان الاعتيادية ولكنها تقوم بتصنيع الوانها بنفسها ، فهى تريد للوحاتها لونا ترابيا ذا ملامس توحى بالجدران القديمة . ان المعرض يعكس فوق مهارتها درجة عالية من الحساسية والوعى بفن التصوير . ان غبار المقابر المقبض ، وانطباعات الاشياء الفجائية : صوت صارخ فجأة ، حركة قطة سوداء ، تهدم بناء . رائحة قديمة للحوائط ، والارض ، طائر ذبيح يطير . شحاذ بلا جمهور . مسوخ بشرية تباغتك في دكن لوحة . عالم متوتر بالالم ، متوجع بالمرارة .. ذلك هو ما تعكسه لوحات « هدى » ●

حسن الأعصر والتجريد المنتمى

● اقام الفنان حسن الاعصر استاذ فن الاعلان والكتاب بكلية الفنون التطبيقية معرضا لاعماله الاخيرة بقاعة اتيليه القاهرة للفنانين والكتاب في مجال الجرافيك . والمعرض ينتمى للاتجاه التجريدى ، ولكن تجريديته يمكن ان نطلق عليها بالتجريدية المنتمية ، فلم يستدرج للدرجة التي يقلد فيها شأن عدد من الفنانين الذين لا يحفلون بالبعد القومى فى الفن ، ويرون فى فنون الغرب النماذج التى يتعين على الفنان ان يحذو حذوها ، فامتلات القاعات باعمال يمكن ان تستبدل توقيعات اصحابها العربية بتوقيعات لاتينية مثلا ـ فلا يغير هذا من الامر شيئا .

وليس من حق اي ناقد مصادرة الاتجاه الفني الذي يختاره الفنان ، وانما من الضرورى التنبيه لخطورة الاستدراج للتقليد واعتبار النماذج الغربية هي النماذج الامثل

عاش الفنان حسن الاعصر أربع سنوات في ايطاليا دارسا ، وقد استفاد بطبيعة الحال بالجانب العلمى فى فن الجرافيك ، اى الوعى بالوسائط الضرورية التى يمكن استغلالها لاخراج نسخة جرافيك جيدة . ويعكس المعرض سيطرة وتمكنا من الفنان على ادواته ، كما يعكس ما هو اخطر من ذلك كما وهو قدرته على اعطاء اعماله مذاقا شرقيا عربيا ، فاستلهم العمارة العربية . كما استلهم حرفا من حروف الابجدية العربية وهو حرف الـ (و) . ويرى الفنان ان هذا الحرف هو اغنى الحروف العربية ، فهو يبدو مع بعض التحوير كائنا انسانيا حيا ، كما يتسع لتحويرات اخرى لا حد لها ..



تنويعات على حرف الواو للفنان حسن الاعصر

فتبدو الـ (و) فى تجمعها ، او تفرقها كائنات بشرية تقيم حـوارا من نوع ما . لقد حاول الفنان ايضا ان يجعل كل لوحة تبدو كما لو كانت نسخة وحيدة ، اصلية .. بالاكثار من المساحات اللونية المتداخلة، المعقدة ، التى تحتاج الى تمكن وسيطرة على مسطح اللوحة ، كما انها تحتاج الى وقت .. ولكن يبدو ان فن الاعلان الذى يقـوم الفنان بتدريســه فى الكلية قد اثر عليه فبدت اللوحات مشبعة بروح الاعلان .



حكاية بسيطة للفنان صلاح بيصار

صـلاح بيصـار وأنشـودة البسـاطة

● .. اقام الفنان صلاح بيصـار معرضه الثانى تحت نفس شعار المعرض الاول : « انشـودة البساطة . » بقاعة « ٤٧٧ باتيليه القاهرة للفنانين والكتاب » ، والمعرض فعلا انشودة للبساطة ، صوب الفنان انشودته البصرية الى قلب المتلقى الذى لم ولن يجد عسرا فى التلاقى مع تلك الاعمال ، فقد تخلص الفنان من الالوان وبهرجها ، كما تخلص من كل الوسائط التى تثير تساؤلات المتلقى حول أسعار الخامات الباهظة ، وكيفية التعامل مع التجارين ، وغير ذلك مـن الاسئلة . لم يقلق المتلقى لانه قدم لوحات تزيد قليلا على مساحة كف اليد ، بخامة واحدة ثمنها لا يتعدى العشرة قروش هى قلم جاف ، واللوحات يمكن انجازها فى اى مكان : فى المكتب ، فى المقهى . فانشودة البساطة من ناحية تمثل محاولة لاكتشـاف جماليات للخامات الفقيرة ، والتصريح بأن الفن يمكن تحققه بابسط الخامات ، ومن ناحية اخرى فقد نجـح الفنان فى القناعة بأن هذا العالم الذى صاغه الفنان كان يحتاج الى هــذه الخامات بالذات .

ان معرض الفنان صلاح بيصار امتداد لمعرضه الاول . ركز فى معرضه الاول على الطفل والقرية المصرية ، وفى معرضه الثانى ركز على مفردات النبات والحيوان المتوحش والمسالم ، والحشرات .. الا اننا لا نجد فروقا جوهرية بينها ، فهى جميعا يتقاسمها عالم واحد يتســم بالسماحة ، والوحدة ، وعدم التصادم. والتخلص من الجاذبية الارضيــة ، فالاشكال تبدو طائرة ، خفيفة ، تلمس الاشياء لمسا رقيقا . كما تخلصت الاشكال من الاضاءة الواقعية الى نوع من الاضاءة الداخلية ، تؤكد حركة الخطوط السلسلة اللينة . فنتازيا ، جميلة ، زاهية . تؤكد ان الة الناى اكثر ملاءمة لوجدان الشعب من اكثر الالات الوسقلة تعقيدا، وان المهم دائما هو .. الصدق .. .

السينما ذات الأنياب



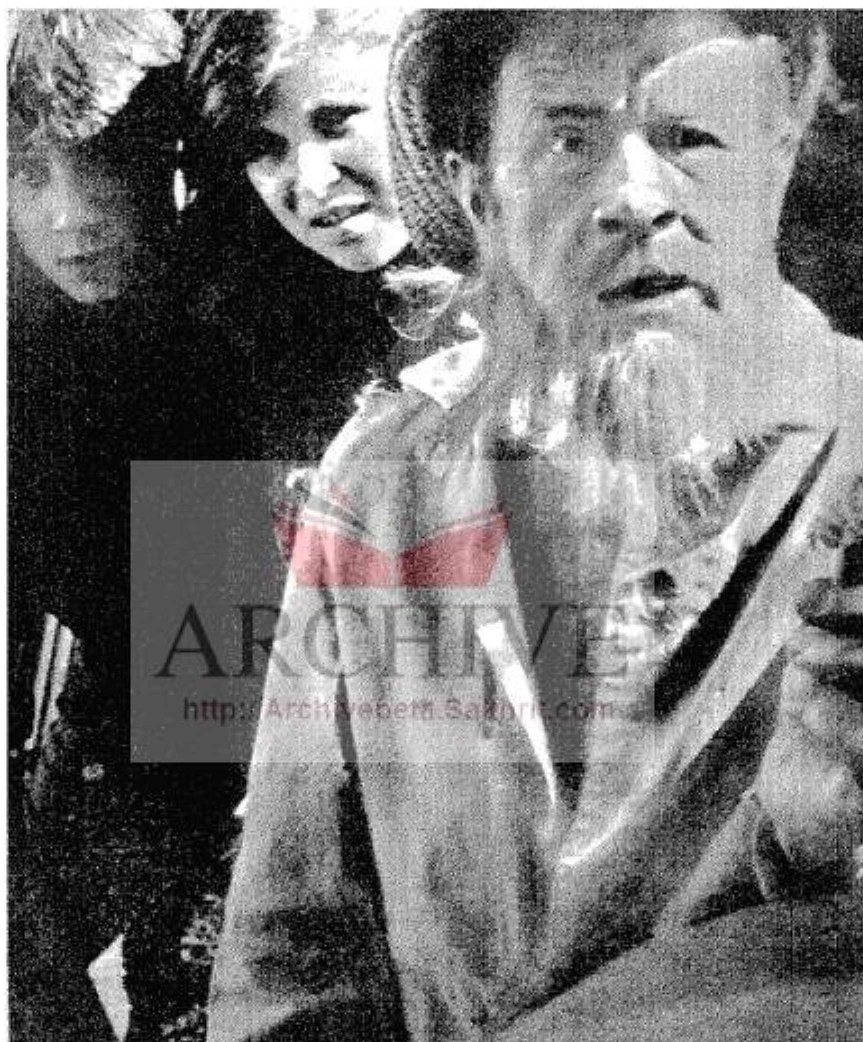
عبد النور خليل يكتب عن مهرجان لندن السينمائي

● السينما لها فى بعض الأحيان انياب .. احيانا تكشر عن انيابها كوحش كاسر فتشيع دواعى الخوف والرعب والرجفة فى نفس المتفرج مما يرفعه الى درجة من الاثارة والترقب واللهفة تحقق له نوعا من المتعة ، يطلق عليها النقاد اسم « المتعة السوداء » فهى قد تقتل فى بعض الاحيان مريضا بالقلب او معتلا بالاعصاب .. ان الاثارة والترقب تنتهى عادة بصدمة نفسية لابد لها من الافراغ ، ولابد لمخرج الاثارة ان يجيد عملية الافراغ هذه عند جمهوره ، بين وقت واخر من مدة عرض فيلمه ، وقد كان المخرج الراحل الفريد هيتشكوك يجيد عملية افراغ شحنات الاثارة هذه ، فكان يتعمد تقديم لقطة مضحكة بين مشهد مثير واخر ، او يظهر بوجهه المعروف فى لقطة تنبه المتفرج ان ما يراه فيلم اخرجه هيتشكوك .

والافلام الرعب والاثارة .. عنصر هام موجود فى كل عصور السينما منذ اخترعها لوميير وفى كل فترات تطورها من مجرد شخوص تتحرك حركة غير طبيعية على الشاشة فى الافلام الصامتة الاولى ، وبعدان نطقت واخذت الشخوص فيها حركتها الطبيعية المماثلة لحركة الواقع الحى ، ثم تلونت وتجسمت فى « السينما سكوب » و « الابعاد الثلاثة » والشاشة العريضة « ٧٠مم » .. وقد ارتبطت افلام الرعب والاثارة عادة باشخاص اسطوريين انتزعوا من اساطير وخرافات قديمة مثل « دراكيولا » مصاص الدماء بانيابه الشهيرة ، « وفرانكنشتين » ذلك الوحش الادمى الذى خلقه طبيب من بقايا ادمية وعالجه كهربائيا حتى دبت فيه الحياة ، وكان الطبيب اول ضحاياه اذ حطم معمله وقتله وانطلق هاربا .. و « الرجل الذئب » ذلك الادمى الذى يتحول الى ذئب سفاح عندما يكتمل القمر ويصبح بدرا .. و « مستر هايد » ذلك الشيطان الذى يخرج من اعماق ذلك الطبيب البارع الخير « دكتور جيكل » .. وقد اغرى النجاح الكبير لهذه الافلام ، على فترات متباعدة ، بعض اساطين السينما بتجربتها فقدم شارلى شابلن فيلم



نستاسياكينسكى : المرأة التى تتحول الى قطة مفترسة



« ليلة الجمعة الثالثة عشرة » قتــل ورعب بالسينما المجسمة





راناكاميل .. الشروع فى القتل ببلطة .

« مسيو فيردو » « سفاح النساء »ومثل ريتشارد بيرتون فيلما عن حياة سفاح النساء الشهير « ذو اللحية الزرقاء » .. بل ان السينما ذاتها تعاود تقديم هذه النوعية من الافلام بين وقت واخر.

الرعب فى مهرجان لندن

فى مهرجان لندن السينمائى الدولى السادس والعشرين « ١١ - ٢٨ نوفمبر ١٩٨٢ » اجتذبنى بنوع خاص ما خصص لافلام الرعب .. فنوعية الافلام المعروضة كانت تمثل بدقة آخر مرحلة فى تطوير « السينما المرعبة » او « السينما ذات الانياب » كما أحب ان اسميها .. ففى فيلم « مخلوقات من عالم اخر » يمثل الممثل الالمانى كلاوس كينسكى « اخرمن مثل دراكيولا » دور عالم يعيش فى محطة فضائية يعمل فى ابتكار « مخلوقات انسانية مخيفة » تحت لقب « اندروادز »

.. وكانت التجارب السابقة على مثل هذه المخلوقات تنتهى دائما بجنونها واندفاعها الى قتل البشر .. لكن مخلوق كينسكى الذى سماه « ماكس ٤.٤ » كان يميل الى الفكاهة وله مزاج خاص فى عشق موسيقى « الروك اند رول » التى شاعت فى الخمسينات بالتحديد .. ويغرى النجاح كينسكى - عالم محطة الفضاء - بالاستمرار فى ابتكار مخلوقاته ويزيد عددهم الى ثلاثة ، ثم يضيف اليهم انثى .. وهنالك ، وفى وجود المخلوقة الانثى ، يبدا الصراع المرعب بين هذه المخلوقات المصنوعة وتتزايد ضربات قلب المتفرج رعبا واثارة .

وقد يكون فيلم ارون ليبستادت((المخرج الالمانى الذى يعمل على غرار فريتز لانج وباسلوبه » هذا مقبولا ، لكن فيلم المخرج سام رايمى المسمى « الموتى الاشرار » يجىء صيحة مرعبة لذوى النفوس المرهفة والاحساس الناعم ، ولا يرضى الا ذوى الامزجة الدموية من المتفرجين .. وهو يمثل النوعية الكلاسيكية القديمة من افلام الرعب مثل " الرجل الذئب » و « دراكيولا » وغيرها ، وقصته غاية فى البساطة عندما يخرج خمسة من الطلبة فى رحلة ويستاجرون بيتا قديما مهجورا موحشا تدب اسفله حياة كاملة فى دنيا الموتى الاشرار الذين يوشكون ان ينشروا شرهم فى تلك البقعة من الارض ..

ومن الطبيعى ايضا ان يثير الخيال فيلم « الافعى ذات الاجنحة » الذى اخرجه لارى كوهين على غرار افلام الرعب العلمية مثل « كونج كونج » و« القرش» والرعب هنا يثيره نموذج لافعى ضخمة مجنحة تطير فى سماء نيويورك وهى بالطبع اضخم من ناطحات السحاب واسرع من النفاثات وتهدد العالم بالفناء

ويجىء فيلم المخرج تيك كاسل « تاج .. لعبة الاغتيال » فكاهة مرعبة .. مطاردات مثيرة حقا لكن الموت فيها بلا دماء ، والاسلحة لعب اطفال .



« الشيء » .. مخيف يبحث عن الدفء في دمار الانسان

« الشيء » .. عمره ١٠٠ الف عام

عندما نشر جون كامبل قصته « من يلعب هناك ؟ » عام ١٩٣٨ احدث هزة عنيفة في الاوساط الادبية العالمية بتلك القصة القائمة على نوع من الخيال العلمي .. وظلت هذه القصة الغريبة تثير حماس مخرجي السينما الى ان اخذها هيوارد هوكس وكريستيان نايباى ليقدماها في فيلم سينمائي حمل اسم « الشيء من عالم اخر » وكانت تمثل زواجا معقولا بين افلام الرعب القديمة وبين افلام الخيال العلمي .. وبمجيء المخرج كاربنتر في الشهور الاخيرة ليكتم انفاس متفرجي السينما في العالم بعلاج سينمائي جديد لنفس القصة سماه « الشيء » ..

تقول القصة انه في شتاء عام ١٩٨٢ اكتشف « ستة » من العلماء كانت احدى المؤسسات العلمية قد ارسلتهم في بعثة الى المناطق القطبية .. اكتشفوا « شيئا » يبدو انه قد هبط من عالم اخر وظل مدفونا في الثلوج مائة الف عام .. ولا يكاد « الشيء » يخرج من الارض حتى ينطلق غولا مدمرا يهدد العالم بالفناء ، فهو يهوى « الدفء » ولا يجده الا في الجسد الانساني يمتصه منه ويدمره ويسلبه الحياة بالطبع ..

ويذكرني هذا « الشيء » بالفيلم الذي تسبب في شهرة هذا المخرج ، جون كاربنتر وهو فيلمه « الضباب » وهو ايضا اقرب الى ذلك الخيال المرعب ويحكي عن ستة من البشر ، اغتيلوا في مذبحة ، وقررت ارواحهم أن تخرج للانتقام ، وهي لا تخرج الا في نطاق سحابة تنشرها من الضباب ، تجعل منها ضبابا قاتلا اينما تحركه ..



العنف والرعب .. ظاهرة تدر الاموال على شباك السينما

● الوحوش المقدسة ●

يقول المخرج بول شرايدر انه فى البداية كان يهوى تحويل أحلام اليقظة الى افلام لكنه فى فيلم « القطط البشرية » يجسد ما يدور فى العقل الباطن من احداث مثيرة مخيفة ، حيث تنطلق شرور وآثام من عقالها اعتاد الكاتب الاشهر كوكتو ان يسميها « الوحوش المقدسة » .. وفى هذا الفيلم تمثل نستاسيا كينسكى الالمانية التى تتبناها هوليود دور « ارينا » الفتاة المراهقة ، التى تقع فى الحب لاول مرة ، وتعيش تجربه تفقدها التوازن حيث يطلق عقلها الباطن « قطة » متوحشة تنتقم وتكشر عن انياب قاتلة .

ومن الطبيعى جدا أن يكون فيلم « يوم الجمعة الثالث عشر من الشهر » فيلما مرعبا مخيفا تتناثر فيه الجثث المصابة بالسكاكين و « السواطير » والابر التى تدخل الجمجمة لتقتل ، «والمعون» التى تقلع من محاجرها لتخيف من يقتربون من احدى البحيرات ليقضوا عطلاتهم .. فلى المنطقة قاتل مجنون طليق .. انها ضروريات السينما المجسمة « الابعاد الثلاثة » وهى تقدم فيلما مرعبا .

ولا يبقى ما يستحق الحديث حقا الا « دكتور جيكل ومستر هايد .. مرة اخرى » .. من منا لايذكر الممثل العبقرى سبنسر تراس فى هذا الدور المزدوج .. الدكتور جيكل الطبيب الذى يمارس على نفسه التجارب لكى يخلص الانسان من شروره ، فلاا هو يقع فى احابيل شره ويخلق شيطانه المسمى « مستر هايد » .. ان نسخة ١٩٨٢من هذا الفيلم .. بطله جراح «ماركبلانكفيلد» يستولى عليه الجانب الاسودمنشخصيته دائما عندما يشرع فى اجراء جراحة لامراة جميلة . ●

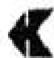
منيرة توفيق

شاعرة من الإسكندرية

بقلم : شوقى بدر يوسف

● اذا جاز ان نضع طبقات لشعراء العصر الحديث وشواعره وأن نصنفهم من حيث الشاعرية والفحولة والجزالة والرصانة كما فعل ابن سلام الجمحى فى « طبقات فحول الشعراء » فى القرن الثالث الهجرى ، فان منيرة توفيق شاعرة الاسكندرية وضوؤها الذى سطع في سماء الشعر ، والتى بهرت بقصائدها ادباء الاقطار العربية جميعاً حين نشرت فى مستهل عام ١٩٣٦ قصيدة بعنوان « زوجي الفاضل » بمجلة الرسالة سوف توضع فى طليعة لداتها من شعراء وشواعر هذا العصر على الرغم من انه لم يصدر لها فى حياتها ولا بعد مماتها سوى ديوان واحد هو ديوان « أنوار منيرة » الذى أصدرته جمعية الشابات المسلمات بالاسكندرية عام ١٩٦٧. والمستعرض لهذا الديوان الذى حوى على أكثر تقدير جل شعرها سوف يقف مبهورا أمام هذه الشاعرية المتدفقة ، وهذه الاحاسيس النابضة ، وهذه الرومانسية الحبيبة، وهذا الاشراق الفكري الذى يعود بنا الى عهود العربية الأولى .

واذا كانت الخنساء قد بكت اخاها صخرا بشعر وضع الخنساء واخاها انموذجا لمرثيات الشواعر، فان منيرة توفيق قد رثت زوجها الذى قتل امام عينيها ليلة عيد الأضحى ولم يكن قد مر على زواجهما سوى اربع سنوات بشعر حوى من الوفاء والرثاء وتصوير الفاجعة صورة حية لما حدث .. وكانت قصيدتها المصورة لهذه الفاجعة النكراء صرخات زوجة ثكلى ، وآهات امرأة جريحة فقدت زوجها وحبيبها وهى لم تزل غضة ، ولا يتجاوز عمرها ثمانية عشر عاما . قالت منيرة فى رثاء زوجها :




منيرة توفيق

ماكنت امل ان الدهر يفجعنى
بمن اراه على الايام مدخرى
جنوا عليه وجنح الليل معتكر
وشدة الحرص لا تنجى من القدر
راته زوجته للارض منكفئا
جرت ولم تكترث بالروع والخطر
لهفى على غصنه يذوى لدى سحر
والغصن يزهر بالانداء فى السحر
ياايها القاتل السفاك سوف ترى
يوم الحساب عذاب الله فى سقر
ويا شهيدا رات عيناى مصرعه
اليك منى دمى من خالص الدرر

وتمضى فى بث لواعج قلبها فتقول:

ياصرخة الموت كم قطعت من كبدى
ويانذير الردى غاليت فى الخطر

وشعر منيرة توفيق شعر صادق يحمل من سمات الحزن والشجن علامات واضحة وبصمات جلية وهى تعد طرازا نادرا من أديبات عصرها، لم تفتها شاردة ولا واردة فى حياتها الا وترجمتها من احاسيسها الفياضة شعرا رصينا وقولا جزلا جميلا .

وديوان « أنوار منيرة » للشاعرة منيرة توفيق سجل تاريخى حافل لحياتها وحياة معاصريها من الأدباء والشعراء ، تكثر فيه الاخوانيات وقصائد الرثاء والوطنيات وقصيدة واحدة قيلت فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بعنوان « شعلة هدى » استهلتها منيرة بالغزل وذلك على عادة الشعراء القدامى امثال كعب ابن زهير فى « بانت سعاد » وغيره من افذاذ الشعراء .

تقول منيرة توفيق فى قصيدة « شعلة الهدى » :

مالى ارى جرح الهوى يتقلب
ويثير نارا فى الفؤاد ويلهب

وتضج بين اضالعى زفراتها
تقضى على عهد الشباب وتذهب

امن الهوى هذا الجوى ومجونه
ومن الصبابة شاغل لا يغرب

الحق انى ما فتنت بزائف
كلا ولا سلبت فؤادى كاعب

لكنه حب النبى المصطفى
انعم به حبا فمن ذا يعتب

وكفى فخارا اننى فى مولد
«الحمد» اضع القريض واكتب

والناس حولى خشع وقلوبهم
صرعى الحنين الى الحبيب وتطلب

والنور ملء ضلوعهم متدفق
ينبوعه بدر يضىء وكوكب

وتسير منيرة فى قصيدتها فتذكر مناقب الرسول واعماله ومعجزاته ، ثم تختمها بأجمل مايقال فى الختام وهى الحمدلله فتقول :

الله اكبر ما ترنم شاعر
بمناقب تشجى النفوس وتطرب

فى المحفل الاسمى واكبر موكب
للمسلمين فنعم ذاك الموكب

والحمد لله الكريم على الهدى
والحمد اجمل مايقال واعذب

ولقد كانت حرفة الأدب انجاز هذا التعبير التى ادركت الشاعرة منيرة توفيق هى التى صبت عليها جام غضب المقادير ، ولكنها كانت على كل حال خيرا وبركة على الشعر والشعراء ، فقد جعلتها هذه الحرفة تعود بالتاريخ هازجة بايقاع شجى حين تقول فى رثاء اخيها فتحى حين مات فى ريعان شبابه :

اصبحت كالخنساء ابكى
فى التيقظ والمنام

فلما بكت «صخر الندى»
بطل المعامع والصدام

ابكى الشهامة والوفا
والحب والنعم الكرام

ابكى اخى فتحى الشبا
ب وطلعة البدر التمام

ولمنيرة توفيق شعر لا يستطيع قوله الرجل لرقته فى المعنى

ومتانته فى المبنى ومن الذى يستمع الى الجناس الرقيق الذى سال على يراعها نغما شجيا فى قولها :

جرى دمعى على بعد الحبيب
كجرى النيل فى اولى أبيب

سألت الله يجمعنى اليه
لان الله لرءاف من ابى بى

وفى ختام هذه العجالة الصغيرة عن شعر منيرة توفيق نستطيع ان نقف هذه الوقفة المتأملة فى قصيدة وصفية اريبة تحدثنا فيها بجانب جبل المقطم عن النيل فى ليلة قمرية فتقول :

لله ما ابهى وابهج منظر
النيل السعيد بمائه الرقراق

اذ يرسل القمر المنير اشعة
من نوره المتألق البراق

بصفاء مرآة ورقة كوثر
وشعاع اشراق وعذب مذاق

يعنو لطور المقطم خاشعا
فى ذلة تدعو الى الاشفاق

أبعد هذه الشاعرية وبعد هذا الديوان المنير فى سماء الشعر شاعرية وشعر ؟ ●



حوار مع السيد / فؤاد بيومي هاشم رئيس مجلس إدارة الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ بميناء الإسكندرية

رجال الشحن والتفريغ في الميناء أحفاد سادة البحار..

- الإنسان .. هو السيد للآلة ... والاهتمام به واجب
- كيف استطعنا أن نستوعب أحدث تكنولوجيا العصر؟
- مركز هام سيكون نواة لتدريب عمال المواني كلها
- ٣ مليون دولار استثمارات .. لتغطية ابداع العامل المصري
- كيف تم تبسيط الإجراءات، وتطوير أساليب العمل والارتقاء بالميناء

هؤلاء هم احفاد سادة البحار . . الذين وصلوا للصين . كما وصلوا لامريكا .. صنعوا احدث السفن واضخمها ، نقلوا التجارة، وخاضوا المعارك .. وكانت الامواج بساطا سهلا امامهم

والحديث مع واحد من احفاد البحارة العظام ، السيد فؤاد بيومي هاشم ، رئيس مجلس ادارة الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ بميناء الاسكندرية .. وهي من قلاع القطاع العام ، الذي يقود العمل داخل ميناء الاسكندرية .

ان الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ هي العمود الفقري لميناء الاسكندرية ، تعمل بجهد ابنائها على تطوير امكاناتها مع الاتجاه الى التوسع الراسي بتكثيف الجهود لمضاعفة الانتاجية . ومواجهة متطلبات العمل المتزايد بميناء الاسكندرية.

بدأ الحديث مع السيد فؤاد بيومي هاشم حول الاهتمام بالعملية التدريبية لخلق كوادر مستمرة في كل جديد من فروع تكنولوجيا الشحن

والتفريغ ..

يقول سيادته :

- لقد وجهت الشركة اهتماما بالغا بالعملية التدريبية لبناء كوادر فنية مصرية قادرة ومستوعبة لكل جديد في تكنولوجيا استخدام أحدث معدات الشحن والتفريغ العالمية . ولذلك فقد أنشأت الشركة بالتعاون مع الأكاديمية العربية للنقل البحري ، مركز للتدريب ولتنمية مهارات العاملين بها في كافة التخصصات الفنية والادارية والمالية ، وتنمية وزيادة خبرات عمال الشحن والتفريغ وهذا المركز هو نواة لمركز عام لتدريب الموانى ، تعقد به برامج ودراسات تدريبية على كافة المستويات المختلفة والتخصصات والنوعيات للعاملين في الموانى المصرية .

ايضا والحديث يركز على البشر .. نسأل من الجوانب الاجتماعية والانسانية للعاملين في الشركة ..

يقول رئيس مجلس الادارة :

- ان قيادة الشركة تهتم بالجوانب الاجتماعية والانسانية للعاملين . واعطت هذه الجوانب نصيبا وافرا من الاهتمام .. تجلى في وضع نظام لحوافز الانتاج وبدل المخاطر الوظيفية ، والاهتمام بمشروعات محو الامية ومساعدة من يرغب في استكمال دراسته في مختلف مراحل التعليم . كما تهتم الشركة بالنواحي الطبية والصحية . ويتم فحص العاملين سنويا ضد الامراض المهنية والمعدية .. وأيضا يعرض المرضى الذين يستعصى علاجهم بالتامين الصحى على المستشفيات المتخصصة مثل « القوات المسلحة بالمعادى » .. هذا فضلا عن اشهار جمعية للاسكان . وأخرى استهلاكية لخدمة العاملين وأسرهم . وهناك اوتوبيسات تنقل العاملين لمنازلهم باجر زهيد لايجاوز ١٠٠ قرش شهريا . هذا فضلا عن وجود برامج للرحلات طول العام ، بالاضافة الى المعسكرات الصيفية في الصيف .

● **وهنا يأتي الحديث عن التطور التاريخي للشحن والتفريغ .. بين الماضي والحاضر ..**

يقول السيد فؤاد بيومي هاشم :

- ان هذا حديث ذو شجون .. فقد كان يسيطر على أعمال الشحن والتفريغ حتى



أوائل الستينات بعض الكيانات الاقتصادية المحدودة ، تخصص بعضها فى توريد عمالة الشحن والتفريغ ، وتخصص الآخر فى توريد المعدات البرية والبحرية وقد استخدمت فى تلك الفترة معدات قديمة ترجع الى أوائل القرن ، وكانت تستخدم فى عمليات النقل عربات بدائية .

لكن مع بداية الستينات قامت الدولة بانشاء عدد من الشركات فى مختلف أنشطة النقل البحرى ، ومن بينها « الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ » ، حيث صدر بها القرار الجمهورى رقم ٨٢٣ لسنة ١٩٦٣ فى ٢٥-٦-١٩٦٣ . وتحدد غرض هذه الشركة فى القيام بجميع عمليات الشحن والتفريغ فى الموانى المصرية والعمليات المكملة والمتممة لها ، ثم صدر قرار بادماج هذه الكيانات فى الشركة اعتبارا من ٢٢-٣-١٩٦٤ ، حيث بدأت الشركة فى مزاولة النشاط بدءا من ٣٠-٤-١٩٦٤ بما آل اليها من معدات بدائية وعدد محدود من العمالة

ويضيف رئيس مجلس الادارة :

- انه انطلاقا من سياسة الدولة بالاهتمام بتطوير نشاط الشحن والتفريغ فى الموانى المصرية ، فقد حدث فى نهاية عام ١٩٦٣ ان تم سلخ نشاط الشحن والتفريغ بمنطقة القناة والسويس عن الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ ، لكى تزاوله شركة مستقلة سميت « الشركة العربية للشحن والتفريغ ببورسعيد - السويس » وقد تعدل الاسم فيما بعد الى « شركة القناة للشحن والتفريغ » .

● كيف وصلتم الى تحسين الخدمة فى الميناء .. سواء بالنسبة للمعدات ، أو بالنسبة للتكدس ، والتى هى ظاهرة تطل برأسها بين حين وآخر ؟

- الواقع أن تطوير الأداء بالميناء يرتكز أساسا على أحد أمرين ، أولهما : التوسع الأفقى بزيادة عدد الأرصفة . وثانيهما : التوسع الرأسى، ولما كانت زيادة الأرصفة تتطلب استثمارات ضخمة بالاضافة الى الوقت اللازم للاعداد والدراسات والتنفيذ .. فقد رؤى الأخذ بالتوسع الرأسى كحل سريع لمواجهة الزيادة المطردة فى حجم العمل ، وهذا لم يهمل التوسع الأفقى كتخطيط طويل الأجل .

وبعبارة أخرى .. أقول : لقد تطلب الأخذ بالتوسع الرأسى ضرورة تطوير وتحسين الخدمة التشغيلية بميناء الاسكندرية . كما أمكن تدبير الاستثمارات اللازمة لتمويل تنفيذ المشروعات بالقروض الأجنبية التى خصصت لتطوير وتحسين الاداء بالميناء . وأهم هذه القروض هو قرض هيئة المعونة الأمريكية ، الذى استغل فى شراء أوناش حمولات حتى ٣٠٠ طن ، وأوناش شوكة حتى ٣٥ طنا ، وجرارات موانى ورءوس تريلات ، وشاسيهات لتداول الحاويات من المبارات .. وتنفذت جميع مشروعات التطوير بتحديث المعدات البرية والبحرية بنوعياتها المختلفة لمواجهة تفريغ جميع نوعيات السفن الواردة للميناء .

● لم تعد عمليات الشحن والتفريغ الآن مجرد عمليات ارتجالية ؟

- نعم .. لقد أصبح الشحن والتفريغ علما تتداوله العديد من المراكز والمعاهد العالمية المتخصصة ، لادخال أساليب العصر الحديث فى عمليات المناولة بالموانى . وهكذا يكشف العلم عن جديد كل يوم من أجل خدمة الانسان ورفاهيته .

ومن جهة أخرى فقد استعانت الشركة ببيت الخبرة الفرنسى « البسيوم » لاجراء دراسات على أساليب الاداء بقطاعات الشركة المختلفة ، بهدف تطوير أساليب العمل ، والارتقاء بها وتبسيط الاجراءات .

وجدير بالذكر أنه قد تم وضع معدلات أداء نمطية تتخذ أساسا مقياس الكفاءة الانتاجية للاداء فى مجالات الشحن والتفريغ وكافة المجالات الأخرى ، لتكون أساسا عند تقدير الحوافز أو عند التعاقدات مع عملاء الشركة .

ويضيف رئيس مجلس الادارة :

- ان الشركة كما اهتمت بتحديث وتطوير الاداء باستخدام أحدث تكنولوجيا العصر .. فهى أيضا قد اهتمت بتطوير أسلوب الصيانة والاصلاح للحفاظ على كفاءة المعدات وعلى وقت المنتج . وذلك بتوفير سيارات ورشة متحركة ، ومجهزة للانتقال الى مواقع العمل لسرعة النجدة ، فضلا عن تركيب ورش مركزية ثابتة ومجهزة بأحدث المهمات والآلات لتتولى عمليات الصيانة والاصلاح ، ليس بمعدات الشركة فقط .. وانما أيضا بمعدات الشركات الأخرى التى تعمل بالميناء . ●

حامد بدر

الدوران حول النفس

شعر: محمد ابو المجد الصايم



تعود من جديد ..
تفتش القلوب عن متاهة حزينه
وتغسل الضلوع من شقائها المكرد
تعود من جديد ..
تلملم الرءوس والاكف والسيوف والرماح
وتزرع الجراح
وتعقر النياق فى مأتم البسوس
وتنبت الصبار فى بيداتنا العليله
وتمسح الدموع عن جليله
تعود من جديد ..
تبلل الخدود بالبكاء
وتنزع الغطاء
وترشق السهام فى النهود فى الملامس العليله
ويضحك السياف والجلاد
تساقط الكروم والنخيل
ويبسم القاتل للقتيل
ويعطش الشهيد
« وقبل ان تذوق اى ماء .. ستحرق الشفاه »
ولايزال شهريار يرتوى من نكهة العرق
من ابطى فتاة .. تعانق الحياه
ولايزال فى العراء يرتمى ذبيح
والقلب عند قيسه مقطع جريح
لا مات فاستراح .. او عاش يستريح
ولايزال الصولجان والحصان يرتمان »
يسحقان فجرنا الوليد ...
وانت يازمان ... تعود من جديد
... لا عدت من جديد

البنك العربي المحدود

مؤسسة إقتصادية عربية عريقة

البنك العربي المحدود مؤسسة اقتصادية عربية عريقة استطاعت عبر نصف قرن من الزمان أن تصمد في وجه ازمات واحداث عاصفة وخطيرة بفضل المثابرة والاخلاص في العمل وفي خدمة المواطن في البلاد العربية ومواصلة العمل المخلص المستهدف في تنمية البلاد العربية في المجالات الصناعية والتجارية وغيرها من المجالات الاقتصاديه ٠

• البنك العربي والوحدة القومية

الهدف الاساسي من تاسيس البنك العربي كان في الواقع هدفا قوميا واذا كان تحقيق الربح هو هدف العمل الخاص سواء كان مصرفيا او صناعيا او تجاريا الا انه ليس الهدف الاول للبنك العربي لان مؤسسة البنك العربي نشات كما هو معروف في وقت لم تكن توجد فيه مؤسسات مالية عربية ولم يكن الهدف الاساسي لمؤسسها المرحوم عبد الحميد شومان هو تحقيق الربح بل عزمه على ان يثبت للعالم ان العرب قادرون على بناء مؤسسات مصرفية على اسس سليمة وهدف الربح يأتي بعد الهدف القومي وليس العكس

• تجربة البنك العربي على تجاوز الأزمات

استطاع البنك العربي ان يوطد الثقة به كبنك قادر على الوفاء بكل التزاماته وتحت جميع الظروف مهما كانت في العالم العربي وربما عبر العالم ويأتي ذلك نتيجة للسياسة التي يتبعها البنك منذ تاسيسه حيث ان البنك العربي يحتفظ بنسب سيولة عالية وهي السياسة التي انتهجها نتيجة للظروف الصعبة جدا التي تمر بها هذه المنطقة من العالم والاسلوب المصرفي المتبع في العالم الان يرتكز على تقبل تلك السياسة ولو اطلعنا على ميزانيات البنوك الكبيرة في العالم لسنجد أن سيولتها عالية وقد أثبت تاريخ البنك العربي صحة ووجاهة هذه السياسة لمواجهة كل الاحتمالات ٠

أما لماذا تتوافر للبنك العربي سيولة كافية فالجواب هو أن راسماله واحتياطياته كبيرة ذلك أن البنك العربي ليس فقط مؤسسة في الاردن بل مؤسسة في الوطن العربي والعالم الخارجي فهو يمثل ترتيبه الـ ١٤٥ بين اكبر ٥٠٠ بنك في العالم بالاضافة الى تحفظ البنك العربي حتى لايمر في ازمات تنتج عن ظروف منطقتنا وهذا لايعني ان هذه السياسة لاتساعد على التنمية الاقتصادية بل العكس فقد جلب البنك العربي جزءا من امواله في الخارج لتوظيفها في الاردن كما فعل نفس الشيء في بعض البلدان العربية حيث استقطبت اموال بالعملات الاجنبية من الخارج منها قروض تنموية لتلك البلدان مثل الامارات المتحدة ولبنان والمغرب والجزائر وليبيا وقطر والبحرين ومصر وعمان ٠

• البنك العربي... والتواجد العالمي كموقف قومي

يسعى البنك دائما الى تحقيق المزيد من التطور والمزيد من التوسع فهو يسعى لتطوير اسلوب العمل المصرفي ليواكب التطورات المستجدة باستمرار في مجال العمل

المصرفي في العالم كما يسعى ايضا لان تكون له فروع في كل بلد عربي وان كان هذا هدفا صعبا تحول دون تحقيقه القوانين المحلية الا أنه أمل يسعى البنك لتحقيقه كما يطمع البنك في ان يكون له فروع عبر العالم بالاضافة الى فروعه القائمة فعلا في انجلترا وسويسرا كما أن للبنك مؤسسات شقيقة في سويسرا وفرنسا واليونان ويعمل البنك عل ان تكون له فروع في بلدان مثل ايطاليا واسبانيا ويامل في تاسيس فروع في بلدان امريكا الجنوبية وقد تم افتتاح احدث فرعين للبنك

● فرع نيويورك في ١٥ ديسمبر ١٨٩٢
● فرع الاسكندرية في ٢ يناير ١٩٨٣

ان هذه الاماني والرغبات ليست رغبة في التواجد العالمي اساسا او وسيلة لزيادة الارباح أنما الهدف الاول قومي دائما او اثبات وجود المؤسسات العربية عل الصعيد العالمي ومن الطبيعي ان يستهدف البنك من ذلك زيادة ارباحه لكن الاولوية تظل للهدف القومي .

الاعمال التى يقوم بها فرعا البنك فى القاهرة واسكندرية :

● تمويل المشروعات الاستثمارية ..

● تمويل التجارة الخارجية بفتح الاعتمادات المستندية بكافة أنواعها واصدار خطابات الضمان الخارجية ..

● اصدار خطابات الضمان المحلية بالعملة الاجنبية ..

● قبول الودائع بالعملة الاجنبية ومنحها اعلى اسعار الفائدة العالمية ..

● قبول وصرف التحويلات الواردة لحساب المقيمين بجمهورية مصر العربية ..

● تقديم كافة أنواع الخدمات المصرفية الاخرى لعملاء البنك يساعدنا فى ذلك شبكة فروع البنك والمؤسسات الشقيقة والتابعة التى يساهم فيها البنك والمنتشرة بالبلاد العربية والاوربية وكافة انحاء العالم ..

اهم المشروعات التى قام البنك بتمويلها بجمهورية مصر العربية :

● شركة الدلتا للسكر

● شركة مصر ايران للغزل والنسيج (ميراتكس)

● شركة الشمس بيراميدز للفنادق والمنشات السياحية (بيراميدز هوتيل - سفنكس هوتيل)

● الشركة الكويتية المصرية للاحذية والمنتجات الجلدية ..

● المركز الطبى للمقاولون العرب ..

● الشركة المصرية الفرنسية لصناعة هياكل الصلب (فريمس)

● شركة الشوربجي الحديثة

● الشركة العربية للكابلات والصناعات الكهربية .

● فندق فاروس ..

● الشركة العربية الحديثة لصناعة الاخشاب (متين)

● مجموعة شركات الشنطي .

الحلم

شعر: د. جمال محمد فرغلي



نصفي يحلم
ان يعشق ... قاصرة الطرف
تكون سماء ... للفقراء
تمد لنا الدفء ... غطاء
لم يمسسها انس قبل او جان
والنصف الآخر ... يحلم
ان القي نفسي ... في
لجة بحر الشيطان
فيعربد في الشك الثائر
ماذا يحدث ... فوق السطح الهائج ؟
احلم اني
امنع هذى الارض من الدوران
استيقظ فاراني
كنت ادور مع الارض الجرداء
اغلق آذاني الطفلية
عن كلمات ... جاءت للصمت عناكب
تنسج للبؤساء، وسادات الاحلام
بلغة مشنوقة
ارصد كل الشارات على الشط ...
اكاد اموت وحيدا .. قبل اواني
احلم اني اغرق
احتضن الزورق
واشق بحورا وبحورا
واعانق « ارم » المسحورة
اقبل بلاد الاسطوره
انطلق نخيلا ومواسم
وازف الى كل العالم
اطيار هناء ... وزهورا



طه حسين

وموقفه من ابن خلدون والمتنبى

بقلم : أنور الجندى

في عدد سبتمبر ١٩٨٢ من الهلال نشر الدكتور « محمد رجب البيومى » مقالا تحت عنوان « شخصيات خلدها طه حسين فى كتابه الايام » وهى شخصيات من معاصريه واساتذته منهم « طنطاوى جوهرى ومحمد المهدى ، ومحمد الخضرى وحفنى ناصف » ولكن الامر الذى لم ينبه اليه الباحث الكريم هو ان هذا القلم لم يتوقف عند معاصرى طه حسين ولكنه امتد الى شخصيات لامعة فى تاريخ الفكر الاسلامى والادب العربى نذكر فى مقدمتهم « ابن خلدون والمتنبى » وهما من اعظم شخصيات الامة الاسلامية الذين نفخر بهم على مدى الايام . وقد سجل عليه المؤرخون والباحثون هذه النزعة البارزة فى فكره وكتاباته وهى : (انتقاص اقدار الرجال وتدمير البطولات) جريا وراء الشهرة او استرضاء لاساتذته من المستشرقين الذى كانوا حربا على النبوغ الاسلامى فى خطة خطيرة للانتقاص منه ، وقد بدا ذلك واضحا بعد اتصال طه حسين بالمستشرق اليهودى دوركايم وقد جعل رسالته الى السربون تحت اشرافه عن « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » . وقد اعترف لابن خلدون اقطاب الفكر العالمى وفى مقدمتهم « ارنولد توينبى » بالفضل وبالريادة فى مجال علوم التاريخ والاجتماع والاقتصاد أما طه حسين فانه ما كاد يصل الى باريس حتى هاجم ابن خلدون وانتقص من قدره ومن علمه ومن مصادره وردد آراء اليهودى دوركايم ارضاء له ، بل انه انتقص من جهاد المغاربة فى مقاومة الاستعمار الفرنسى ووصف ذلك الجهاد بانه معارضة للتمدن ووصف استعمار فرنسا بانه تمدين للمغرب وقد بلغ طه حسين فى ذلك حدا بعيدا فى انتقاص قدر ابن خلدون وقد اشار الى ذلك دكتور محمد غلاب فى مجلة « النهضة الفكرية » ـ اكتوبر ١٩٣١ ، « وكان من خريجى السربون ايضا » مقال : لماذا تحامل طه حسين على ابن خلدون فى كتابه « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » حتى عد ان منح ابن خلدون لقب اجتماعى مبالغة كبيرة ، لقد اراد ارضاء احد اعضاء لجنة الامتحان الذى كان يرى ان « ابن خلدون » لا يستحق لقب اجتماعى فاندفع وراءه اقتداء لشره او لقسوته . واشارت مجلة العالم العربى الفرنسية عام ١٩٣٢ الى اعنات طه حسين فى

طه حسين



محمد عبد الله عنان



محمود محمد شاكر

تقدير « ابن خلدون » فقالت : ان ساعة رجحان كفة ابن خلدون ازفت وستكون فرصة سانحة لرفع اخطاء الدكتود طه حسين عندما ارخ لهذا الشيخ الجليل. ان نشأة ابن خلدون ونسبه العربي الذى يشكك الدكتور طه فى اصله وسيرته وفلسفته جديرة بان تبحث فى ضوء العلم الحديث .

وقد اشار الباحثون الى انه نقل اراء « الدوركايم » عن ابن خلدون واعتبرها اساسا للبحث ، ودوركايم مؤرخ يهودى من اتباع النظرية الماركسية ورايه فى هذا الرجل مشوب بالتعصب وقد وجد من الكتاب العرب من يسايره فى رأيه ويحمل لواء تدعيم هـذه الشخصية العظيمة . وكان لهذه الاراء صدى فى بيئات ابن خلدون حرك كثيرا من كتاب تونس لمساجلة الدكتور طه واتهامه بالتحيز والتعصب لاراء المستشرقين .وقد نشرت مجلة النهضة التونسية ١٩٢٦ كلمة قالت فيها بقلم « زيتونى » : « حمل الينا بريد الشرق فى هذه الايام كتاب فلسفة ابن خلدون الاجتماعية للدكتود طه حسين وقد وضعه باللغة الفرنسية ونال به اجازة الدكتوراه من السربون بفرنسا ثم ترجمه الى اللغة القحطانية المحامى محمد عبدالله عنان ، ما كدنا نتجاوز الصفحة الثانية منه حتى وجدنا قوله : « ويذكر لنا ابن خلدون فى مقدمته ان الكتب التى درسها فى حداثته وصباه كانت نادرة فى تونس ، وهذا هو السبب فى انه عددها بالتفصيل لا سيما وانه كتب حياته فى القاهرة حيث كان من المحتوم عليه ان لا يبدو اقل شانا فى مناقشة اساتذة الازهر ، بل اننا يجب ان نرتاب قليلا فى التفصيلات وقد امدنا ابن خلدون نفسه بعض ذلك الريب فهو يقرر لنا مثلا ان مختصر ابن الحاجب كان من بين الكتب التى يقول انه درسها فى تونس ويعده ضمن كتب الفقه المالكى مع ان مختصر ابن الحاجب ليس كتاب فقه بل هو كتاب فى اصول الفقه».. أيحسن الدكتور ان ينسب الى ابن خلدون الافتراء والافتعال فى عد مختصر ابن الحاجب ضمن كتب الفقه المالكى مع ان مختصر ابن الحاجب بلغ من الشهرة المكان الذى لا يجهل حتى عند صغار التلامذة ، وكلامه ينم عن تعصب اعمى ، والا فان ابن خلدون متى جهلت حوادث العلمية فى تلك

الاصقاع او غيرها التى يواته منازل الرتابة وفقهاء الجماعة حتى يحتاج لتكملة نفسه بالاغراب فى عد كتب لا وجود لها على مازعم الدكتور . وليسمح لنا الاستاذ حيث شجعنا على الارتياب من غير ترو ولا استيعاب ان نكيل له بالصاع الذى كال ونقول له اننا نرتاب فى حصوله على لقب الدكتوراه لانه امدنا بهذا الريب مما ارتكبه من فاضح الاغلاط وحسب ابن خلدون أن يتمثل بقول شاعر الكوفة « واذا أتتك مذمتى » الخ .

وقد اعترف الباحثون المنصفون بسبق ابن خلدون لفلاسفة الغرب فى وضع اسس الاجتماع والاقتصاد السياسى ، هذا السبق التاريخى بين ابن خلدون ومفكرى أوروبا فى الفلسفة التاريخية او الاجتماعية امثال آدم سميث ، او اوجست كونت ، وبين ادم سميث وابن خلدون اربعة قرون كاملة ، فقد ظهر ابن خلدون بنظريته التى ضمنها كتابه « المقدمة » فى القرن الرابع عشر الميلادى بينما ظهر آدم سميث فى القرن الثامن عشر واذا كان طه حسين قد انكر فضل ابن خلدون فانه قد شهد له من هم اكبر منه ، عشرات من الاعلام فى مقدمتهم « ايف لاكوست » فى كتابه عن ابن خلدون ، واذا كان طه حسين قد ادعى ان ابن خلدون كان جامعاً لمعلومات متفرقة فان المنصفين من الباحثين الغربيين انفسهم اكدوا ان اراءه لم تكن مجرد جمع لمعارف منوعة ، ولكنها جاءت كعمل منظم ومرتب ينطبق عليه لفظ العلم فى معناه الدقيق ..

وقد اشار « ارنولد توينبى » الى ابن خلدون فى موسوعته فقال : انه ادرك وانشا « فلسفة التاريخ » وهى بلا شك اعظم عمل من نوعه ابدعه اى عقل بشرى فى اى زمان او مكان . ويرى « سارتون » فى كتابه « مدخل العلم »:

انه من المدهش ان يكون ابن خلدون قد توصل فى تفكيره الى اصطناع ما يسمى اليوم بنظرية البحث التاريخى . ومؤتمر ابن خلدون الذى عقد فى القاهرة ١٩٦٢ قدم عشرات البحوث التى يمكن ان تقدم ردا قويا على هذا « العقوق » . وقد عرض الدكتور عمر فروخ لموقف الدكتور طه حسين من ابن خلدون فقال : ليس من دواعى الاسف أن يعرف الغربيون فضل ابن خلدون قبل ان يعرفه الشرقيون انفسهم ، ولكن الذى يؤسف له حقا ان يقوم بعض الشرقيين يحطون من قدر ابن خلدون بعد ان جهد الغربيون كل جهد فى نشر فضائله واظهارها .

★★★

ثم عاد طه حسين فوجه انتقاصه لشخصية اخرى من ابرز شخصيات الادب العربى هو « أبو الطيب المتنبى » فادعى انه لقيط ، وهاجم حياته وشخصيته فى مؤلف ضخم وكان فى ذلك جاريا على نفس الهدف والمخطط الذى اختاره ، اما ما اورده فقد سبقه اليه المستشرق الفرنسى « بلاشير » ولا شك ان الهجوم على المتنبى انما كان يهدف الى تحطيم علم يعده الادب العربى من اقوى اعلامه ، وقد اراد الدكتور طه من كتابه هذا ان يخلص الى القول بان مولد المتنبى كان شاذا وان المتنبى ادرك هذا الشذوذ وتأثر به فى سيرته كلها ، ولذلك زعم الدكتور انه يشك فى نسب ابى الطيب . يقول الاستاذ محمود محمد شاكر :« ان الدكتور طه رجل عبقرى ليس فى ذلك شك عندى فهو من قبل شكه فى نسب ابى الطيب قد استطاع ان يشكك فى الشعر الجاهلى وفى اشياء كثيرة ولكن هل يستطيع الدكتور او كتابه ان يجيبنى : لماذا شك الدكتور طه فى نسب أبى الطيب وما هى الاسباب التى دفعته الى هذا الشك ، والدكتور يزعم

طه حسين

انه قرأ ديوان ابى الطيب فلم يجدفيه ذكرا لابيه ، لم يمدحه ولم يفخر بهولم يرثه ولم يظهر الحزن عليه حين مات، وهذا كاف فى تشكيك العلماء في نسب ابى الطيب وهو كـاف فى اليقين بأن المتنبى لم يعرف اباه ، هذه هيالاسباب التى دفعت الدكتور طه الى الشك في نسب المتنبى ، الا فليحدثنا الدكتورطه: ايكون لزاما على كل شاعر أن يمدح اباه وان يفخر به واذا لم يفعل ذلك فهو شـاعر « لا يعرف اباه » انى اجد كثرة كثيرةمن الشعراء لم يفخر بأبيه ولا ذكره في شعره ، افكل هؤلاء لم يكن يعرف اباه ولا يثبت نسبه لضعفه وخسته . ان راى الدكتور طه في اغفال ذكرابيه لايدل على شيء البته ، وان الشعراء الذين لم يفخروا بابائهمليسوا اقـل نسبا ولا احط مغرسا من الذين فاخروا بابائهم » .

ويصور محمود محمد شاكر هـذه الواقعة فى حديث مع الدكتور طه حسين فيقول : فى العام الماضى اخبرت أن الدكتور طه يذهب الى أن المتنبى «لقيط لقية » فاستعذت بالله واستكبرت ان يقول الرجل هذا القول حتى كان يوم اجتمعنا في دار الجمعية الجغرافيـة لاسبوع المتنبى فكان من حديثه لى ان قال :

ـ انت تذهب الى ان المتنبى علوى النسب ، وانا قد قرات هذا الفصل واوافقك على انه علوى ، ثم ماذا يافلان لو قلنا ان المتنبى « لقيط » ؟!!

وقد والله خيل الى ان الشيطانفاغر فاه بينى وبين هذا الرجل فرجفت رجفة وعلت بالله ثم قلت له :

ـ ان هذا راى منقوض من وجوه ، وهو على كل حال نتيجة للشك فىنسب المتنبى عند هذا الشك قبل القول بانه علوى او جعفى او هذا او ذاك وهـذا الراى وحده هو سر اهتمام الدكتـور بالكتابة عن « المتنبى» فلم يكن قد وقع عليه ما كتب عنه ، وسر هذا قدشرحه الاستاذ المازنى فى كتابه « قبضالريح» باحسن بيان وادق فكر : يقول المازنى « ولقد لفتنى من الدكتـور طه فى كتابيه حديث الاربعاء ومما ترجم مـن « قصص تمثيلية » ان له ولعاً بتعقب الزناة والفساق والفجرة والزنادقـه . وللقارىء ان يسال لماذا يؤثر الدكتور نحوا اخر من انحاء الادب الغربى .الخ

ولمن يريد التوسع فى هذه التفاصيل ان يراجع كتابنا « المساجلات والمعارك الادبية » ولكن الحكمة التى نريد ان نستخلصها من ذلك كله ان علماء الغرب اجتمعوا فى القاهرة وطـه حى يرزق ليردوا اعتبار ابن خلدون ، وان الاستاذ عبد الغنى الملاح اصدر كتابه المشهور « المتنبى يسترد اباه » وفيه كشفعن هذا السر الخفى الذى حاول طهحسين ان يجعله ، لقيطا ، وهو ان المتنبى ليس لقيطا ولكنه ابن صاحب الزمان «الامام محمد بن الامام الحسن العسكرى »وقد ظهرت هذه الحقيقة وطه حسين حىولله فىذلك حكمة انحطم آراءه كلهاوشبهاته فى حياته وان تذهب قبل ان يذهب .

هذا ولم يتوقف الدكتور طه عنـد الهجوم على هذين الرجلين العظيمين ، من اعلام الاسلام ولا اولئك المعاصرين الذين ذكرهم الدكتور رجب البيـومى ولكنه هاجم رجلين كان لهما عليه فضل خاص بالاضافة الى فضلهما على الفكر الاسلامى الحديث وهما الامام الشـيخ محمد عبده واحـمـد زكى باشا شيخ العروبة فقد حمل عليهما حملة صاخبة بعد عودتهما من اوربا وسخر من وجهتهما وعملهما .

ولا يستغرب هذا بعد انوجهالدكتور طه عبارات قاسية الى والده والىمعلمه الاول فقيه القرية . وهذا حديث طويل ليس هذا مجاله فالى اللقاء ●

متابعات أدبية

يقدمها : يوسف القعيد



١٩٨٣ هل نجعله عاماً ثقافياً من أجل فلسطين ؟

● في تاريخ نكبة فلسطين اعوام كثيرة . عند الحديث عنها نتوقف امام العام الذى اعطى بلفور وعده المشئوم . والعام الذى جرت فيه الحرب الاولى . واعوام الحروب الاخرى . التى دخلت التاريخ باعتبارها سنوات الحرب العربية الاسرائيلية . فى تصورى ان كل هذه الاعوام ستبقى فى جانب والعام الذى مضى عام ١٩٨٢ . سيبقى فى جانب آخر. لما جرى للوجه الفلسطينى فى هذا العام ، لا مفر امامنا سوى ان نحاول الخروج منه . لا جدوى الآن من وراء الكلام عن الشتات الفلسطينى ولا معنى لان نقف لنرد على الشامتين الذين امسكوا باقلامهم . وقال انه بعد اسطورة اليهودى التائه .. هل نشهد اسطورة الفلسطينى التائه . لا جدوى من الرد على كل هذا . لا معنى حتى للتوقف امام كلمات ياسر عرفات التى توصلنا الى الضفة الاخرى لليأس عندما يقول بالحرف الواحد : ان الفلسطينى لا يسأل الآن اين يعيش ولكنه يسأل اين يدفن ؟

لننس كل هذا . ولنحاول الوصول الى النقطة الجوهرية التى امسكت بالقلم الآن من اجل الكتابة عنها . وهى : لماذا لانجعل من هذا العام . عام ١٩٨٣ . عاما من اجل فلسطين ثقافيا . لماذا لا نجعله العام الخاص بنا من اجل الرواية الفلسطينية والقصة الفلسطينية والادب الشعبى الفلسطينى . وشهداء الكتاب والشعراء والفنانين الفلسطينيين لماذا لا نجعله عاما من اجل مسرح فلسطين وشعب فلسطين . وشخصية الفلسطينى نفسه . لماذا لا نحفر فى ذاكرة عصرنا الخصبة المليئة بما جرى ونحاول .. اعادة خلق القضية الفلسطينية ثقافيا .من كلمة البدء وحتى هذه الايام ؟ لا اعرف ما هى الجهة التى يمكنها القيام بهذا الدور ولكنى اعرف ان فى مصر مجلسا اعلى للثقافة .واتحادا للكتاب .واتحادا للنقابات المهنية ، واحزابا سياسية اربعة فى كل منها لجنة للادباء والكتاب والفنانين . اعرف ان فى مصر لجنة للدفاع عن الثقافة القومية ضد الغزو الصهيونى الثقافى



ولجانا من اجل الدفاع عن الحريات • ولجانا من اجل التضامن مع شعب فلسطين ولجانا من اجل محاكمة المسئولين عن مذبحة صبرا وشاتيلا • ولجانا للتضامن الاسيوى الافريقى • مؤسسات ولجان وجمعيات • الا يكفى كل هذا .. لتحول هذا العام .. الى عام نجمع فيه الشتات ونحاول العثور على مساحة ما من الارض • نقف ونتكلم من فوقها • وليكن كل كلامنا عن فلسطين ثقافيا • ان ما جرى فى ذلك العام الذى مضى ، لايجب ان يمر هكذا .. لا يجب ان نترك ذلك الاحساس الحاد بالانكسار يتسرب الى ما تحت الجلد منا • ويدخل مع المسام • ويصبح من مسلمات حياتنا المؤكدة ولكن يجب .. ان يقف الوجه الفلسطينى فى اذهاننا جميعا .. وكل شىء يبدأ من العقل .. ولا مفر من ان تكون بداية هذا الوقوف من العقل المصرى بالذات •

ان المطلوب الان ليس خطبا ولا كلمات ولا مواقف عاطفية • ولكنه نوع من البحث عن العقل الفلسطينى تثبته فوق اى ارض • لان خطورة القضية الفلسطينية كلها ، ان العدو يحاول ان ينقلها فى هذه الايام • من ارض الفعل • الى ارض الكلام • وعندما تنتهى الافعال • ويبدأ زمن الكلمات • والاخذ والعطاء • فانه لا احد يتصور الى اى مدى يمكن ان تصل اليه الامور ..

امامنا الان طريقان • اما نمشى فى الطريق الذى يراد منا المشى فيه وذلك خطر • او ان نخلق نحن طريقنا الخاص • ان نوجده • وان نقدر نحن بالارادة وحدها المشى فيه من الان • واول مفردات هذه الارادة • ان نقرر نحن من الان ..

الثقافة الاجنبية من بغداد ..

● حمل الى صديقى محمد سعيد من بغداد • اجمل هدية يمكن ان يحضرها من هناك • عندما عاد كانت معه اربعة اعداد من مجلة جديدة تصدر فى العراق وهى مجلة الثقافة الاجنبية • وهى مجلة فصلية تعنى بشئون الادب فى العالم تصدرها دار الجاحظ وتوزعها الدار الوطنية • وكعادة كل المطبوعات التى ترد الينا من ارض الرافدين فهى كتب جيدة الطباعة جيدة الاخراج ورخيصة السعر بصورة لا تصدق • انهم هناك يدركون ان الانفاق الثقافى هو نوع من الاستثمار فى البشر انفسهم • اعداد ثلاثة تحمل تواريخ : ربيع وصيف وخريف سنة ١٩٨٢ • وسنة ١٩٨٢ وهى السنة الثانية فى عمر المجلة • اى انها صدرت فى سنة ١٩٨١ • والمعنى الاول يقول انهم من ارض الرافدين رغم قيامهم بالحرب دفاعا عن الباب الشرقى لكل العرب • ورغم ان هذه الحرب تدخل الان عامها الثالث • فانهم لم يغفلوا ولو للحظة واحدة الدور الثقافى المطلوب منهم القيام به • وانهم فى الوقت الذى يحتاجون فيه القرش من اجل السلاح ومتطلبات الحرب والدفاع عن الارض • فانهم يقسمون هذا القرش ما بين البندقية والكتاب • سعدت وذهلت وحزنت وانا اقرا واتصفح الاعداد الثلاثة من هذه المجلة سعدت بهذا الحضور الثقافى برغم ظروف الحرب • وذهلت من المستوى الذى اخرجت به وحزنت لاننى سالت نفسى : ولم لاتصدر مثل هذه المجلة من القاهرة • بدلا من بعض المجلات التى تصدر بها وتبدو فى الاسواق مثل البضاعة البائرة لا تجد من يقبل عليها • ؟!

الثقافة الاجنبية العراقية ليست اول المحاولات ، فى هذا المجال • اول محاولة كانت من دمشق ، عندما صدرت بها منذ سنوات مجلة الاداب الاجنبية • ولا ندرى ان كانت لا تزال تصدر ام توقفت • فنحن فى الوطن العربى ما ان تحدث



خليل حاوى



اراجون

الخلافات السياسية حتى تتقطع جبال الثقافة والفكر والوجدان بين البشر . مع ان هذه ثغرة وتلك ثغرة اخرى . وفي الكويت تصدر مجلة الثقافة العالمية . لم هذه المجلة اخيرا من بغداد .

في مصر عدد كبير من الادباء لا يقرأون باى لغة اخرى غير العربية ولهذا فان احتياجهم الشديد . لمثل هذه المجلات لا تصفه الكلمات . ذلك اننا نخرج في هذه الايام من حقبة في تاريخ مصر . هي الحقبة التي فتحوا أبواب الوطن فيها امام البضائع والاشياء واغلقوا الابواب امام كل ما هو فكر . وهكذا وصلنا بعد هذه السنوات العشر العجاف الى حالة من الجدب الثقافي والعزلة الثقافية التي لم تحدث من قبل . وكل المطلوب الان ان نتمكن من معرفة ما يجرى الان في ثقافة العالم !

في كل عدد ملف جوهرى عن قضية واحدة . وكتاب صغير مترجم بنصه الكامل . وابواب اخرى ثابتة . ملف العدد الاول عن الاسلوب وعلاقة اللغة بالادب . وكتاب العدد عبارة عن نص رواية لكاتبة من الدومنيكان . وكانت المرة الاولى التي تقع عيني على اسمها . الرواية اسمها : صباح الخير يا منتصف الليل والكاتبة اسمها جين ريز . وجارى قراءة هذه الرواية الان . وفي باب يحمل نفس اسم هذا الباب عن المتابعة الادبية نقرأ معا هذه العناوين لمقالات مترجمة كلها :

مرحلة اللامعقول في النظرية الادبية ، الادب والسياسة في انجلترا ، طبيعة مسرحيات شكسبير ، هنرى جيمس ، راى في محنة الترجمة ، اغاني المقاومة في الادب الكاريبى . اخلاص الناقد . مسالة التقييم الجمالى .

محور العدد الثانى حول : تاثير الفلسفة في مضامين الادب . وكتاب العدد هو :

مفاتيح الادب تاليف جان كورتال . وموضوعاته :

وظيفة الادب . الادب والفنون . النص الكامل لقصائد جيمس جويس في الذكرى المئوية له . ومن الوثائق الادبية رسائل عبر الاطلسى لهربرت ريد . ومن المقابلات مقابلة طويلة مع الروائى التركى المعاصر لنا والعظيم ياشار كمال يتحدث فيها عن ملحمة الشعب التركى في العصر الحديث



ويتحدث عن حياته . وياشار كمال وروايته هذه حكاية كاملة لابد من العودة لها مرة اخرى . ومن موضوعات العدد : في الرواية الامريكية المعاصرة ، البحث عن لغة مسرحية جديدة . الثقافة والاسلوب في هنغاريا . بارتوك والمسرح . ملامح من الادب الافريقي . دراسات في الرواية الحديثة

في العدد الثالث والاخير . المحور الرئيسي عن الرواية تحت عنوان : اشكال الرواية ومضامينها في القرن العشرين وكتاب العدد ترجمة كاملة لكتاب : رسائل ريكلة الى شاعرنا مشيء . ومن موضوعات العدد : الانشائين البهكلية ، نظرة في المذاهب الادبية . اتجاهات نظرية الرواية في القرن العشرين . الايديولوجيا والشكل الادبي . تيار الفكر والحديث الفردي الداخلي . الرواية البوليسية . قراءة الرواية . الرواية والمجتمع . تجربة من ادب الحرب في فنلندا : رواية الجندي المجهول .

واعتقد ان هذا يكفي وزيادة . كل ما يرجوه الانسان لمثل هذه المجلة العظيمة امر يتلخص في كلمة واحدة فقط . ان تستمر .

مات مجنون الزا

في اليوم الاول من هذا العام مات اراجون . لا احب ان اقول انه اخر فرسان الكلمة والعشق والمحبة والنضال . وانه واحد من ابناء جيل عاصر الحرب العالمية الثانية . وشهد صعود الفاشية والنازية . ووقف في وجهها بكل قوة .. وناضل حتى اليوم الاخير من حياته لا احب ان اقول هذا لسبب بسيط ان البشرية لن تعرف العقم ابدا . وفي الوقت الذي تودع فيه بطلا فمن المؤكد ان يخرج الى الحياه . في نفس الوقت تقريبا بطل اخر . في مكان ما من هذا العالم .

لاراجون مفاتيح كثيرة ، مفتاح العشق . مفتاح الرغبة في التجريب والخروج من معطف النصف الاول للقرن العشرين . ولا تذكر اتجاهات ادبية كثيرة وجديدة الا ويذكر اسم اراجون معها - كأنه علامة هامة من علاماتها . خاصة السيريالية .

قرأت له مرة . في احد احاديثه انه كان يقول « انا الزا » وعندما سئل عن السبب قال انه كان يفكر في القول انا والزا . فشعر ان حرف الواو يغلق المسافة مابينهما وانه من الصعب ان يفصل ما بينهما حتى حرف الواو نفسه . فادركت انني امام حالة من العشق في قرننا العشرين الذي صفى حساباته جميعا مع العواطف . من النادر ان توجد فيه . اراجون شاعر . هذا نعرفه جميعا . ولكنه ايضا روائي . وكاتب وباحث له العديد من الدراسات الهامة . اصدر في الشعر : الحركة المستمرة سنة ١٩٦٢ وهورا لورال سنة ١٩٣١ الغصة ١٩٤١ . عينا الزا ١٩٤٢ الديانة الفرنسية ١٩٤٥ . العيون والذاكرة ١٩٥٤ الزا ١٩٥٩ مجنون الزا ١٩٦٣ .

واصدر في الرواية : فلاح باريس ١٩٣٦ اجراس بال ١٩٣٤ الأحياء الجميلة ١٩٣٦ الشيوعيون ١٩٥١ النسيان ١٩٦٧ مسرح روايات ١٩٧٤ الوداعات ١٩٨٠ .

وله من الدراسات والابحاث :

بحث في الاسلوب ١٩٢٨ . من اجل واقعية اشتراكية ١٩٦٥ . الانسان الشيوعي ١٩٥٣ . اضواء ستندال ١٩٥٤ . كولاج ١٩٦٤ . لم اتعلم الكتابة ابدا . ١٩٦٩ .

قال عنه اندرية بريتون : لا مثيل لقدرة اراجون على ادراك اللامالوف في كل اشكاله . وقال عنه بابلوا نيرودا : اراجون الة الكترونية من الذكاء والمعرفة والحدة والبديهية الانيقة . وقال عنه فرانسوا موریاك : انه الوجه المجهول والمقنع لطفل رومانتيكي ..وقال كلود روا :اراجون كان الجرح والسكين .

ولد لوى اراجون في باريس في الثالث

من اكتوبر سنة ١٨٩٧ لاسرة برجوازية وبدأ بدراسة الطب واسس مع اندريه بريتون مجلة ادب سنة ١٩١٩ • واشترك فى الحركة الدادية ولعب دورا هاما فى الحركة السيريالية •

وقابل اراجون الزا تريوليه فى الخامس من نوفمبر سنة ١٩٢٨ • فى مقهى لاكوبول احد مقاهى حى مونبارناس قدمها له صديقه الشاعر : ماياكوفسكى • وكانت تمت اليه بصلة قرابة يقول عن هذا اللقاء :

لم أكن الآن قد فهمت بعد أن امرأة يمكن أن تلخص لى العلاقات الانسانية وتلقى عليها الضوء وانها سوف تجعلنى من الآن فصاعدا اقوم بتجربة ما يستحق وما لا يستحق •

الزا كانت قصيدة ورواية اراجون الطويلة •• يقول :

المرأة • لا الملوك ، مستقبل الانسان يقول اراجون :

لا يصدقوننى عندما اقول اننى احب ومع ذلك • انظروا الى • ربما كنت مجنونا ربما كنت عبثا • ربما كنت مغفلا • لكننى اقولها لكم : لم تعلمنى هذه الحياة الا شيئا واحدا : الحب ولا اتمنى لكم الا ان تعرفوا كيف تحبون •

ويقول اراجون عن حب الزا • وانقلها لكم من خلال ترجمة جيدة للدكتورة سامية احمد أسعد • وفؤاد حداد :

يا حبى ، انت العائلة الوحيدة التى اعترف بها • ارى العالم بعينيك • انت التى تجعل العالم محسوسا لى • وتمنح المعنى للمشاعر الانسانية التى تشتعل فى • كل من ينكرون الحب وما احب ارفع امامهم هذا الكتاب الصغير ، هذه الكلمات البائسة ما اهمية ما سيكون اذا كنت • ساعة الحقد العظيم • بنيت لهذا البلد الممزق وجه الحب المتألق • حتى لو لم يدم ذلك الا لحظة واحدة •

ويقول شعرا عن الزا :

اخاف الزمان المسرع البطىء
اخافك •
سافضى اليك بسر عظيم
اغلقى الابواب
الموت اهون من الحب •
لذا اتكبد عناء الحياة
يا حبى •

الزمن الذى ينتحر فيه الشعراء ••

من قبل كان المثل يقول : اذا لم تستح فافعل ما شئت •• واليوم فان المطلوب هو ان تقول : اذا لم تستح فلا تفعل مالا تريد فعله • جعلنى افكر فى هذا النحو الخبر القادم من اسبانيا • الذى يقول : نظمت جامعة مدريد المستقلة فى اسبانيا مهرجانا ادبيا وشعريا كبيرا اشترك فيه عدد من الادباء والشعراء العرب والاسبان • الذين اكدوا جميعا على اهمية خليل حاوى والقوا الاضواء من خلال ما تحدثوا به على الابعاد الشعرية لتجربة حاوى التى تعتبر احدى التجارب الفنية فى الشعر العربى الجديد •

وكان خليل قد انتحر فى السابع من يونيو من العام الماضى • وحملت الانباء هذا الخبر الصغير من ضمن اخبار بيروت ولبنان :

خليل حاوى : احتجاجا على الصمت العربى تجاه الغزو الاسرائيلى للبنان • انتحر الشاعر العربى الكبير خليل حاوى مطلقا على نفسه الرصاص •

وكان خليل حاوى قد حاول الانتحار فى العام الماضى للسبب نفسه •

لا اقول ان الغرباء هم الذين احتفلوا بخليل حاوى • فاسبانيا ستظل مجرد ترجمة للاندلس العربى الاسلامى فى وعى الخاص بى دائما ابدا • ولكن اقول •• اما كان يجب ان نفعل بحق هذا • ام اننا نخجل جميعا من الحديث عن هذه البطولة

كانت الهلال اول مطبوعة مصرية تتحدث عن انتحار حاوى • وكانت تتصور ان هذا الكلام سيكون مقدمة لعمل شىء ما عن الشاعر الذى انتحر • ولكن لم يحدث اى شىء • الانصاف يدفعنا الى القول ان مجلة «اضاءة ٧٧» التى يصدرها الشعراء الشبان على نفقتهم الخاصة : امجد ريان جمال القصاص ، ماجد يوسف ، محمود



سميح ، احمد مرتضى عبده .
هذه المجلة كتبت فى عددها الاخير عن خليل حاوى تحت عنوان : الزمن الذى ينتحر فيه الشعراء .
قالت المجلة :

ـ ما كان لاحد ان يكون موته بمثل هذا العمق وبمثل هذا الامتداد غير : خليل حاوى . فلحظة موته لم تكن رفضا اوياسا او احتجاجا ولكن موته كان هو ـ فصله الحى ـ فى مواجهة الموت . موته لم يكن رفضا . فما اكثر الرافضين ، القانعين برفضهم . المتسترين خلف اشعاره . المطلقين صيحات تصم الاذان . المستنكرين، المحتجبين الجالسين . بعد ذلك الرفضاء . خليل حاوى لم يمت من اجل ان يرفض . فالرفض فى هذا الزمن العربي المتهتك اصبح شعارا يتخفى خلفه الناقمون ويحتمى به اكثرهم قبولا لما يحدث الان .

ايها الزمن العربي فى اواخر القرن العشرين . سوف توصف فى التاريخ انك الزمن الذى اذل فيه الاسرائيليون الشعوب العربية . وبانك الزمن الذى سرى فيه الشلل الى معظم الجسد العربي حتى اصبحت الحركة فعلا لا يقدر عليه هذا الجسد . وبانك الزمن الذى احتلت فيه الاراضي العربية . وسبى فيه العقل العربي . وحاولت فيه جميع الانظمة العربية ان تفرض حالة ركود عثمانى جديدة . وبانك زمن العمالة والتواطؤ والخيانة . وبانك زمن الانهيار والهزيمة .

ولكن : سوف تكون اكثر صفاتك اثارة للخزى والعار . انك الزمن الذى انتحر فيه الشعراء .

للعلم والاحاطة ترك خليل حاوى ثلاثة دواوين شعرية هى : الناى والريح ، نهر الرماد ، بيادر الجوع .
وللعلم والاحاطة ايضا . قال الشاعر خليل حاوى :

بينى وبين الباب اقلام ومحبرة
صدى متأفف
كوم من الورق العتيق
هم العبور
وخطوة او خطوتان
الى يقين الباب
ثم الى الطريق ..
وهو الذى قال :
الى متى اللهو ، وابصق
جبهتى ، رئتى
على الكتب وكرسى .
وهو الذى قال :
انا لست منكم طغمة السماك
واللحم المقدد فى خلايا الصومعة .
لن تستحيل دمى الى مصل .
كذبت . كذبت .
جرونى الى الساحات ، عرونى
اسلخوا عنى شعار الجامعة .

النبش فى دماغ مصر ..

قرات لاحمد الشيخ حتى الان رواية واحدة ومجموعتين من القصص القصيرة . وقصصا اخرى كثيرة متفرقة .
الرواية هى : الناس فى كفر عسكر . وهى جزء من رواية طويلة . اخشى ان يتأخر نشر الباقى منها طويلا . مجموعته القصصية الاولى هى : دائرة الانحناء والمجموعة الثانية وهى اخر اعماله الادبية التى صدرت هى : النبش فى الدماغ .
وفى اعمال احمد الشيخ طعم شديد الخصوصية ، تشعر انه يستخدم الكلمات بطريقة متفردة لا يمكن لاحد غيره باستخدامها بنفس هذه الطريقة .

وفى قصصه حزن هرم عجوز يتسلل الى النفس الانسانية من خلال فتحات الشعر ومسام الجلد وعندما يستقر لا يخرج من النفس بعد ذلك ابدا .

احمد الشيخ ابن قرية اصلا . حمل همومه وقرويته للحياة ورحل الى المدينة . واصبح واحدا من عدد كبير من المثقفين الذين . توجد بداخلهم منطقة غريبة لاحد يعرف اين تنتهى القرية فيها .ولاأين تبدا المدنية .

عندما قرات مجموعته القصصية الاولى دائرة الانحناء خرجت بانطباع ان احمد كان يحب ان يقول الشعر . لقد ادركت أن بعض فقرات قصصه موزونة من الناحيـة الشعرية . لا ادرى ان كان قد ضل طريقه الى القصة . ام انه يفكر فى قصصه أولا بصوت عال . فتحدث لها هذه الحالة من الوزن . وان كانت هذه المجموعة ، ستظل صالحة كمدخل اساسى لعالم أحمد الشيخ القصصى والروائى .فالناس عنده لايعيشون فى كفر عسكر ولكنهم يعيشـون فى دائرة الانحناء . انحناء داخل . قبل ان يفرض هذا الانحناء على الانسان من الخارج .

فى روايته « الناس فى كفر عسكر » . واجهت اكبر حالة ادبية حتى الآن مـــن الانكسار والاحساس باليتم لم التعبير عنهـا . فى رواية عن ريف مصر . تقف الرواية على حافة حرجة تفصل بين الواقع الذى نحياه . والواقع الخاص الذى نجح احمد الشيخ فى خلقه . والذى يعتمد على قدرة فريدة على التقاط الجزئيات الصغيرة، المتناهية الصغر . ثم يعيد تركيب وخلق هذه الجزئيات . لكى يقول من خلالها كل ما لديه . وهو كثير . ينجح احمد الشيخ فى خلق مسافة بين ، بطله ، وبين الامور التى يتحدث عنها ، فيغلق البـاب امام الانفعالات الرومانسية وامام البكائيـات ليتحدث باكبر قدر من الصدق عن الانسان المكسور والمحنى من داخله ، ويتعامل مـع الزمان والمكان بقدر من الوعى ، يوظفهمـا فى عمله الفنى .

مجموعته الاخيرة النبش فى الدماغ فيها القصة التى اعطاها عنوانا للمجموعة كلها. عمل فريد يتكلم عن القاهرة . المدينـة الرهقة التى وصلت الى حالة الجنون . مشهد جديد نقابله فى هذه القصة وهـو العنف بين البشر . فى هذه القصة شفرات موس ودماء وقتال وعراك . يضيف الى الجو الخاص به لونا آخر .

وفى هذه المجموعة ، يتحدث الكاتب اكثر من مرة عن استحالة القدرة على الحب .

بقدر ما احب عالم احمد الشيخ واحب قراءة اعماله واقبل عليها بقـدر ما اقف متسائلا امام قضيته : الاول : لماذا يدير احمد ظهره لما يمكن ان نسميه صـعود الانسان العادى ؟ .. لماذا لا يقـابل فى رحلته الادبية بعض النماذج ذوى الرؤوس المرفوعة . لماذا كل هذا الانكســار . والقضية الاخرى . أن احمد الشيخ بقدر ما هو فنان يحاول أن ينسج عالمه الخاص به بقدر كبير من الداب والمثابرة . فان قضية موقفه تعد سؤالا يبحث عن اجابة . لا اقول أنه فنان بدون موقف . ولكنى اسال نفسى : اين هذا الموقف ؟ يعانى الناس من قصص الانكسار دون ان تعرف ســوى المسحوقين فقط . اما القوى القـاهرة . وموقف الكاتب منها . فلا تعرف عن ذلك اى شيء . وفى الحياة اليومية . عندما حدث نوع من التحذير الصارم للمواقف . ابتداء من النصف الثانى من السبعينات . كان احمد الشيخ حريصا . على أن يكون صديق الكل . وقف على مساحة من الارض، تفصلها مسافة متساوية من كل اطراف الصراع . مع انه منحاز بحـكم تكوينه وابداعاته الى جانب محدد من هذا الصراع ، ومع هذا ظل حريصا على المسافة المتساوية من الكل .

لا اعرف بالتحديد ما هو الموقف الذى ادى الى الاخر ؟ هل هو الموقف الحيـاتى الثرى الموقف داخل العمـــل الفنى ام ان العكس هو الصحيح . المشكلة اننا نعيش فى زمن صارم وقاس فى تناقضاته . وهذا يتطلب من الانسـان ان يكون واضـحا فى مواقفه . وهذا من المؤكد سيتضح فى العمل الادبى حتى دون ان يدرى الكاتب نفسه . والمشكلة ايضا اننا جميعا ابناء الطبقـة الوسطى . وهى الطبقة المسئولة عن الكثير مما نعانيه فى هذا الجزء من العالم . منذ صعود هذه الطبقة . وتوليها مركز الصدارة، والقدرة على تشكيل .. مستقبلها ●

١٠٠٠٠ جنيه جوائز

لأصحاب البحوث الفائزة في مسابقة

يقدمها **بنك التنمية**

البنك الرائد في دعم مشروعات الانفتاح الإنتاجي

يسر بنك التنمية الصناعية

أن يعلن نتائج مسابقته الكبرى عن :

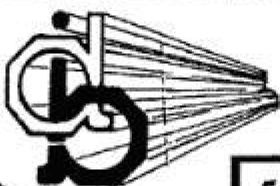
وسائل وأساليب تنمية الصناعات الصغيرة في مصر

فاز بجوائز المسابقة وقدرها ١٠٠٠٠ جنيه كل من السادة :

- الأستاذ / عبد التواب عبد الرازق سالمان وجائزته ١٥٠٠ جنيه
- الدكتور / ممدوح فهمي ابراهيم الشرقاوي وجائزته ١٥٠٠ جنيه
- الأستاذ / نجيب عبد اللطيف مصيلحي وجائزته ١٠٠٠ جنيه
- مهندس / عزمي مصطفى علي (سوداني الجنسية) وجائزته ١٠٠٠ جنيه
- وأصحاب ١٩ بحثا جائزة كل منهم ٢٥٠ جنيه

احمد السيد حشيش	سامح سعد سالم	د. كامل فهمي بشاي	محمود صميده حسنين
احمد حسن مأمون	سعد حماد مليكه	مايسه صبح المهدي	مدحت ابراهيم أيوب
أحمد خالد علام	عبد الحميد يوسف عبد الحميد	محمد حسن بسيوني	نبيل حنا سليمان }
احمد محمد اسماعيل	عبد القادر محمد عبد القادر	محمد رضا عبد الحليم }	و د. منير عزيز مرقس }
اسلام نبيه خليل	عبد الوهاب ابراهيم حلمي }	و د. حياة شحاته سليمان }	
توفيق يعقوب بولس	و د. عبد الرحمن محمد سعد }	محمد سعيد حسن علي	

تنمية الصناعات الصغيرة - تشجيعًا للبحث العلمي وتقديرًا لدور الصناعات الصغيرة في التنمية الاقتصادية في مصر .



الصناعية

وتنمية الصناعات الصغيرة

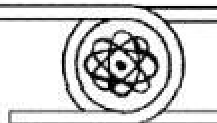
هيئة التحكيم المكونة من :-



الأستاذ الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد
والأستاذ الدكتور محمد زكي شافعي
والأستاذ الدكتور محمد عبد العزيز عجمية
والدكتور مهندس يوسف مظهر

ومعهم السيد الأستاذ عبد الحميد قبودان رئيس مجلس إدارة بنك التنمية الصناعية أثناء اجتماعهم بالبنك لتقييم الأبحاث واختيار الفائزين .

- ويقدم البنك كافة أنواع الخدمات المصرفية بشروط ميسرة للمشروعات الصناعية والسياحية والأمن الغذائي ومواد البناء والتشييد والمقاولات والتعاونيات والحرفيين والمهنيين كالأطباء والمهندسين والمستشفيات .



كارثة النبض الكهرومغناطيسي

الحرب النووية تستدعي لدينا في العادة سلسلة من الصور : السحابة التي على شكل عش الغراب ، المدن المحترقة ، آلاف القتلى ، او مئات الالاف ، آثار الاشعاع المختلفة ، ومن بينها اطفال لا تنمو شعورهم .. الى آخر السلسلة . ولكن على مدى العشرين سنة الماضية ، ادرك العلماء ان من بين اكبر الاثار التي تخلفها التفجيرات النووية التي تتم على ارتفاع كبير في الفضاء ، ذلك الاثر الذي لا يشعر به الانسان ، فلا يراه او يسمع له صوتا او يغشار به ، ذلك هو ما يطلق عليه النبض الكهرومغناطيسي . ويرمز له بالحروف « ن ك م » . وهو يصطدم بالارض في اعقاب التفجير النووي ، وتكون ضحيته الاساسية ، شبكات المواسير والتوصيلات المعدنية التي تعتبر عصب المجتمعات الحديثة .

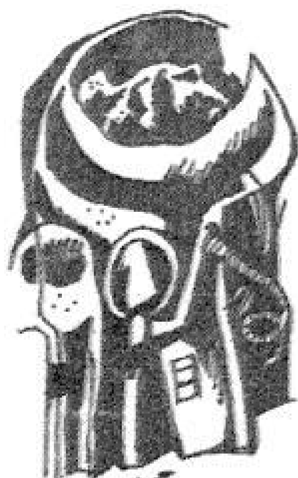
اكتشف « ن ك م » لاول مرة في يوليو ١٩٦٢ ، مباشرة في اعقاب تفجير الولايات المتحدة الامريكية لقنبلة هيدروجينية ذات قوة تبلغ ١٫٤ ميجاتون ، على ارتفاع ٢٤٨ ميلا ، فوق جزيرة جونستون بالمحيط الباسيفيكي ، والتي تبعد عن موقع التفجير بحوالى ٨٠٠ ميل ، في الاتجاه الشمال الشرقي . ساعتها ، انطفأ ٣٠٠ مصباح من مصابيح الانارة بالطرق ، وانطلقت صفارات مئات الاجهزة التي تنذر باقتحام اللصوص للبيوت وللمحال العامة . وحقيقة الامر ان اجهزة الانذار هذه قد كشفت عن اللص المتسبب الصامت ، النبض الكهرومغناطيسي .

« ن ك م » ينتج عن اشعة جاما ، التي تصدر لزمن بالغ القصر يبلغ واحدا الى بليون من الثانية ، والتي تنتج عن اصطدام التفجير النووي الذي يتم عند الارتفاعات العالية مع الكترونات الغلاف الجوي العلوي للكرة الارضية . ونتيجة تبعثر الالكترونات بسبب اشعة جاما ، تتسارع هذه الالكترونات في حركتها ، فتندفع بسرعة عالية منحرفة بسبب الغلاف المغناطيسي للارض . هذه العملية ينتج عنها تيار كهربائي على درجة هائلة من القوة ، فيتولد عنه النبض الكهرومغناطيسي ، الذي يتجه الى الارض .

والنبض الكهرومغناطيسي يستهدف اي جسم معدني على الارض ، هوائي « ايريال » ، او كابل كهربائي ، او شبكة اسلاك كهربائية او خط انابيب او مواسير . وخطورة « ن ك م » انه ينتقل خلال الاجسام المعدنية حتى يصل الى الاليات التي تتحكم فيها ، فيخربها . بالضبط كما تسري الصاعقة خلال صاري القارب ، لتشعل النار في هيكله .

وهذا التخريب لا يكون شاملا ، نتيجة لان عمر « ن ك م » يكون غاية في القصر ، فهو يستمر واحدا على مائة من زمن الصاعقة » . ومن ثم يكون مجمل طاقته صغيرا . فطاقته تبلغ واحدا على مليون من طاقة التفجير النووي الذي احدثه . لذلك ايضا لا يكون اقتناص « ن ك م » ضارا بالانسان .

لكن كل ما عدا ذلك يتأثر عمله نتيجة للنبض الكهرومغناطيسي : اجهزة التليفزيون ، والشبكات الاذاعية ، محركات السيارات ،



والاجهزة المنزلية واجهزة التحكم الصناعي، ونظم ضبط قوة التيار الكهربائي ، والعقول الالكترونية . وهناك احتمال ان يصل تاثيرها الى اجهزة التحكم في مفاعلات الطاقة النووية ، مما يسبب انصهار اجزاء من هذه المفاعلات .

نتيجة لاكتشاف هذا الخطر الصامت ، تنشغل المؤسسات العسكرية ، بتغطية او تقسية مهماتها وتوصيلاتها لمواجهة اخطار « ن ك م » . ووفقا لبعض المصادر ، تعمل وزارة الدفاع الامريكية على تغيير التوصيلات الكهربائية التي تربط القواعد التي تحت الارض بباقي الاجهزة التي فوقها ، وهي تغلف هذه التوصيلات بمادة خاصة غير موصلة للنبض الكهرومغناطيسي .

يقول جيمس كير ، رئيس الباحثين في وكالة الطوارىء الفيدرالية بالولايات المتحدة الامريكية «تهدد النبضات الكهرومغناطيسية القطاع المدني ايضا . واهم ما يتاثر بها العقول الالكترونية ، ونظام الطاقة ، وشبكة الاتصالات . ولعل الخطر الاكبر هو ذلك الذي يهدد نظام الطاقة .. فتخريبه يعني انقطاع الماء ، واشتعال الحرائق دون القدرة على اطفائها و .. و .. ولنا ان نتصور الباقي .. »

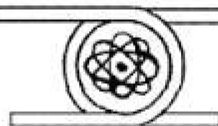
ومع هذا ، فان اكثر ما يهتم به العلماء حاليا هو ما يتصل بالنشاط العسكري ، فالاجهزة الالكترونية التي يعتمد عليها النظام الدفاعي في اي دولة ، لاعطاء اشارات الخطر الحمراء ، ستكون اول من يتاثر بالنبض الكهرومغناطيسي .. وهكذا يختلط الامر على الاطراف المتحاربة بعد اول تراشق نووي .

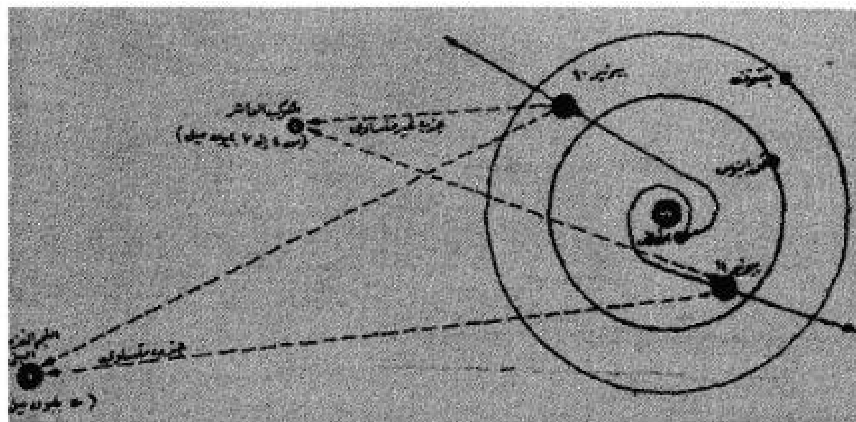
علاج القلب بالاعشاب الصينية

سيظهر في الاسواق قريبا دواء لعلاج الازمات القلبية ، يعتبر من اكثر ما ظهر منها فعالية بالنسبة للقلب . وهذا الدواء يعتمد على احد الاعشاب الشرقية التي تدخل ضمن طرق العلاج التقليدية في الصين .

فالنوبات القلبية ترتبط عادة بضعف تدفق الدم الى جانب من عضلات القلب . وهذا يؤدي بدوره الى اضعاف ذلك الجانب، والى ارغام باقي اجزاء القلب على العمل دون المساندة الطبيعية لذلك الجزء المصاب. وقد تم استخلاص مادة من احد الاعشاب الصينية ، يبدو انها تساعد القلب على مواجهة ازمته . والدواء الجديد يستخلص من جذر نبات يعرف باسم « راديكس بوبرآريا » ، اعتاد الصينيون الاعتماد عليه في علاج الصداع ، والذبحات ، وارتفاع ضغط الدم .

هذا الدواء يعمل على توسيع الاوعية الدموية التي تغذي عضلات القلب ، وبذلك تستطيع هذه الاوعية ان تساعد على تغذية انسجة الجانب المصاب . كما ان توسيع الاوعية الدموية يخفف العبء عن القلب ، بخفض الضغط والاقلال من معدل ضربات القلب . وهذه التاثيرات يرى فيها





الباحثون وسيلة لتخفيف الاضرار التي تصيب انسجة القلب عادة نتيجة للازمة القلبية .

وتظهر لذلك العشب فوائد اخرى اضافية كعلاج الذبحة الصدرية ، وهي الحالة التي تنتج عن ضعف تدفق الاوكسجين الى القلب .

وقد بدأت الابحاث على عشب راديكس بوبراريا في اعقاب زيارة وفد من جمهورية الصين الشعبية للمستشفى العام بماساشوسيتس التابع لجامعة هارفارد . وكان من بين اعضاء الوفد الزائر العالمة الصينية فان ليل ، طبيبة القلب ، وكانت قد حملت معها المادة التي استخلصتها في معملها بالاكاديمية الصينية للعلوم الطبية ببكين .

وقد بدأت الطبيبة الصينية تجارب ذلك العقار على الكلاب . وفي محاولة لدراسة قدرة العقار على تنشيط وتنبيه المسالك التي تنسد خلال الازمة القلبية ، عمدت الى ربط بعض الاوردة التي تغذي عضلات قلب الكلب ، ثم حقن خلاصة العشب في وريد الكلب . وحصلت من ذلك على نتائج باهرة .

يقول دكتور باويل استاذ القلب في جامعة هارفارد « لقد قامت خلاصة العشب بدعم ما بقي من الاوعية الدموية التي تؤدي الى القلب . ويبدو ان هذا العقار يمكن ان يعتمد عليه بشكل فعال في توسيع الاوردة القلبية ، فهو يزيد اتساعها الى الضعف ، اذا قيس بتاثيره على غير ذلك من الاوعية الدموية في باقي الجسم » .

وقد عادت دكتورة فان الى الصين بعد انتهاء زيارة الوفد لامريكا . الا ان العشب الذي جلبته الى الولايات المتحدة الامريكية، مازال يحظى باهتمام الهيئات الطبية والعلمية فيها .

الكوكب الغامض

هل نسمع قريبا عن اكتشاف كوكب عاشر فى مجموعتنا الشمسية ؟

بعض علماء الفلك يعتقدون فى وجود مثل هذا الكوكب فى مسار خارجى بالنسبة لباقى كواكب المجموعة الشمسية . وهم يستندون فى هذا الى ما يبديه نبتون واورانيوس من انحراف طفيف عن مدارهما الطبيعى المرسوم وفقا للقوانين الطبيعية . ومن هذا يستنتج هؤلاء العلماء ضرورة وجود عنصر غامض ـ كوكب او نجم قزم ـ يحرفهما عن مدارهما . ويعقد العلماء الامال على بيونير ١٠ ، ١١ اللذين اطلقتهما الولايات المتحدة الامريكية فى برنامج استكشاف الفضاء فيما وراء الكواكب ، ويعتقدون بامكان استغلالهما فى تحديد مصدر هذا الخلل الجاذبى وطبيعته المحددة .

الانحراف الذى يتحدث عنه العلماء فى مسارى الكوكبين الغازيين قد يبدو لنا طفيفا ، فهو يقدر ببضع ثوان قوسية ، الثانية القوسية تناظر قطر القرش المعدنى عندما تنظر اليه بالعين المجردة من على بعد ٥ر٢ ميل . . ومع ذلك ، فعلماء الفلك يرون فيه ظاهرة لها دلالتها وتحتاج الى تفسير . فمن المعروف ان الكوكب نبتون نفسه قد اكتشف عام ١٨٤٦ ، نتيجة لتاثيره الجاذبى على مسار الكوكب اورانيوس .

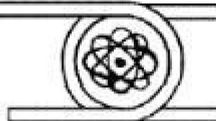
وقد ارجع الانحراف الذى تتحدث عنه ، ولبعض الوقت ، الى تاثير الكوكب بلوتو . لكن مع اكتشاف القمر ذلك الكوكب فى عام ١٩٧٨ ، فقد تبين ان كتلة بلوتو اصغر بكثير من ان تحدث ذلك الانحراف .

هل يكون السبب فى ذلك الانحراف كوكب جديد ؟ ام هو نجم قزم بنى لم يكتمل تشكيله ؟ ام يرجع السبب الى نجم نيوترونى ؟ . .

يغادر بيونير ١٠ ، وبيونير ١١ النظام الشمسى فى اتجاهين متقابلين ، وهما حتى الان ما زالا يرسلان اشاراتهما اللاسلكية الى الارض . فاذا ما واصلا هذا البحث خلال السنوات القليلة القادمة ، سيصبح بامكان العالم الفلكى جون اندرسون ان يقيس الى وادق تغير فى سرعتيهما ، حتى لو بلغ ذلك التغير جزءا من البوصة فى الثانية الواحدة

والكوكب الغامض « س » الذى يفترض العلماء وجوده فى اقصى النظام الشمسى ، سيكون على بعد بين اربعة وسبعة ملايين ميل ، حتى يمكنه التاثير على مسارى نبتون واورانيوس . وفى هذه الحالة سيؤثر ذلك الكوكب على احدى المركبتين الفضائيتين دون الاخرى . وهى فى الرسم بيونير ١٠ « ، لانها ستكون المركبة القريبة منه . اما اذا كان مصدر الظاهرة نجم قزم بنى ، او نجم نيوترونى ، وهما يكونان عادة اكبر حجما من الكوكب ، ولذلك فالعلماء يقدرون موقعهما على بعد ٥ بلايين ميل . فى هذه الحالة سيكون لهما تاثير متساو على كل من مركبتى الفضاء بيونير ١٠ ، ١١ .

وهناك بالطبع من يرفضون هذه النظرية من اساسها ، فيقولون ان الكوكب « س » هذا ، لكى يؤثر على مسار نبتون واورانيوس يجب ان تكون له نفس كتلة اورانيوس . وفى هذه الحالة ، كان من المفروض ان يكون علماء الفلك قد اكتشفوه بالوسائل البسيطة منذ زمن بعيد . اما اذا كان مصدر الظاهرة جسم سماوى اكبر وابعد ، فيقول توماس فلاندر الباحث فى البحرية الامريكية ، ان مثل ذلك الجسم ، لابد ان يؤثر فى نفس الوقت على مدارات كواكب اخرى من المجموعة الشمسية ، بما فى ذلك الارض .



نظام غذائى خاص للمسافرين بالطائرات النفاثة

توصل العلماء الى نظام غذائي خاص بسيط ، يساعد المسافرين بالطائرات السريعة على تجنب ما يصابون به عادة فى الرحلات الطويلة من الهياج السريع ، والارق ، وفقدان قدرة التعرف على الوقت او المكان او الاشخاص .

وهذه اعراض يلمسها بعض الذين يسافرون على الطائرات السريعة لمسافات طويلة ، فترتبك لديهم احاسيسهم بالنسبة لتعاقب الليل والنهار ، عندما يغادرون مكانا ما صباحا ويطيرون الساعات الطويلة ، ليهبطوا ولم يقترب التوقيت المحلى من



الظهيرة . فالسفر بالطائرات السريعة لمسافات طويلة يعطل الساعة الداخلية للجسم ، ويفقدها قدرتها على التزامن مع مؤثرات العالم الخارجى ، مثل شروق الشمس وغروبها ومواعيد الوجبات . ولمواجهة هذه الظاهرة ينصح العلماء باعادة تنظيم الوجبات الغذائية لمدة ايام سابقة للسفر . وبهذا يتمكن المسافر من اعادة ضبط تزامن ساعته الداخلية مع توقيت المنطقة التى يسافر اليها .

يقول العالم البيولوجى تشارلز ايريت الذى ابتكر هذا النظام الغذائى الخاص فى معامل اراجون القومية بالللينويس « فى العادة يحتاج الامر الى يوم واحد تقريبا لاعادة ضبط كل منطقة توقيت يجتازها المسافر . والنظام الغذائى المطروح لمواجهة السفر السريع لمسافات طويلة يمكن ان يتيح للمسافر ان يتكيف مع توقيت الوجهة التى يقصدها ، حتى لو قطع خمس مناطق زمنية ، وذلك خلال يوم واحد من وصوله ..

فى اليوم الاول والثالث من ذلك النظام الغذائى ، يعتمد الشخص فى طعامه على البروتينات فى الافطار والغداء ، وعلى الكربوهيدرات فى العشاء . البروتين يساعد على تخفيض المركبات الادرينالينية التى توقظ الجسم ، بينما تساعد الكربوهيدرات على تحليل مادة السيروتنين التى تشجع على النوم .

وفى اليوم الثالث يصوم المسافر ، فيتناول وجبات منخفضة السعرات الحرارية ، مما يساعد على استنفاد مخزون الكبد من الكربوهيدرات . يقول ايريت « نحن لا نفهم السر فى ذلك ، لكن يبدو ان الصيام يساعد على سرعة انتقال اجهزة الجسم الى المنطقة الزمنية التالية » .

وفى اليوم الرابع ، وهو يوم السفر ، يصوم المسافر حتى وقت تناول الافطار

بالنسبة للمنطقة التي يسعى اليها . وطعامه في ذلك الوقت ، وجبة غنية بالبروتينات ، تساعد الجسم على الاستعداد للتوافق مع توقيت المنطقة التي يتجه اليها . بعد ذلك يلتزم المسافر باوقات الوجبات المتبعة في المكان الذي يقصده .

واتجاه السفر شرقا او غربا ، لا يؤثر على فعالية هذا النظام الغذائي ، الا فيما يتعلق بما يحتسيه المسافر من القهوة . فعلى مدى ثلاثة ايام سابقة للسفر ، يكون على المسافر ان يحتسي القهوة بعد الظهر فقط . اما في اليوم الرابع ، فالذي يتجه الى الشرق يتناول قهوته مساء ، والمتجه الى الغرب يتناول قهوته صباحا .

في سطور

● زحف العقول الالكترونية يتواصل وهي تسعى لان تحل محل الباحث الذي يضع لها البرامج التي تعمل بموجبها . علماء شركة « ام. آي. تي » للعقول الالكترونية يعكفون حاليا على انتاج نظام من نظم الكمبيوتر يطلقون عليه اسم « صبي المبرمج » . وهذا الكمبيوتر يمكن أن يوكل اليه الكثير من المهام التي كان واضع البرامج يقوم بها .

يقول تشارلز ريش الباحث في معمل الذكاء الصناعي بالشركة ، انه يحاول استنباط بعض النظريات عن الطريقة التي يضع بها الانسان برنامج العقل الالكتروني ويطوره . وهدف الباحث هو ان يصنع مساعدا الكترونيا ذكيا ، يريح الانسان واضع البرامج من بعض واجباته ، بحيث تبقى له بعد ذلك مهمة الاشراف فقط .

● خرج الدارسون بنظرية جديدة تربط بين التغيرات التي تحدث في درجة الحرارة ، وبين الاختفاء المفاجيء للديناصورات .. وقد كشفوا عن حقيقة جديدة تقول ان الاختلاف الطفيف في درجات الحرارة خلال حضانة بيضه الاليجيتور ، يحدد جنس الحيوان ، انثى أم ذكر . فالبيض الذي يبقى في درجات حرارة معينة ينتج اناثا ، والذي يبقى في درجات حرارة اعلى ينتج ذكورا . ومن هذا يستنتجون ان التغيرات المناخية التي حدثت منذ ٦٥ مليون سنة ، قد ادت الى تغليب جنس من الديناصورات على جنس آخر ، مما ساعد على انقراضها .

● الثدييات قد تعتز بتميزها عن غيرها من الكائنات الحية في كثير من الجوانب ، ولكن ليس في جانب التنوع . فبينما يبلغ عدد انواع الثدييات ٦٠٠٠ نوع ، فان هذا العدد يبدو متواضعا جدا ، اذا قيس بالانواع التي توجد في عالم الحشرات ، والتي يبلغ عددها ثلاثة ارباع المليون .

● هل تعلم ان نصف عدد سكان العالم يتركز في اربعة دول فقط ، هي الصين والهند والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية .

● في الهند القديمة ، كان الاطباء يعتقدون أن مركز الجهاز الدوري في الجسم هو السرة ، وان الذي يجري في الجهاز الدوري هو الهواء وليس الدم !..

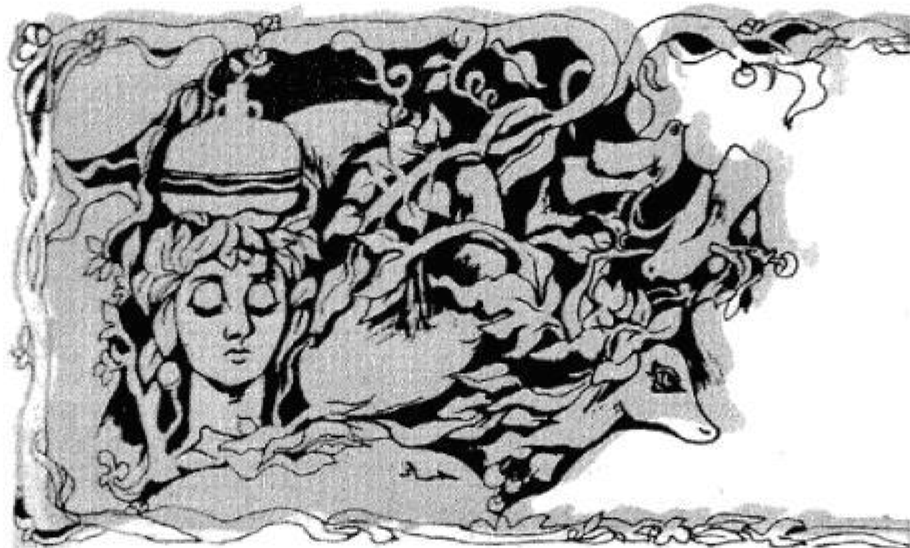
● قد يتصور البعض انه نتيجة لان الانسان يكون من الناحية البيولوجية اكثر تركيبا من غيره ، فان مادة « د. ن. ا. » التي به ، والتي تتضمن حاملات الخصائص الوراثية ، تكون اكثر من نظيرتها في الكائنات الادنى منه في سلم التطور . والحقيقة ان الامر يجري على العكس من ذلك . فبالنسبة لزهور الزنبق وحيوان السلمندر يبلغ قدر مادة « د. ن. ا. » عشرين ضعفا ما يحمله الانسان . ويقول العلماء ان هذا القدر الزائد قد يكون بلا نفع ، فهم لا يفهمون حتى الآن سر هذه الظاهرة .

● يضخ القلب عادة جالونا ، الى جالون وربع ، من الدم في كل دقيقة . ولكن اذا احتاجت العضلات الى المزيد ، عندما يعدو الانسان على سبيل المثال ، فان الرقم يرتفع الى جالونين في الدقيقة ●

الأدب والشعر في مصر القرن ١٨

تأليف: جى. هيبوورث دون • ترجمة وإعداد: حسن حسين شكري

قبل الحديث عن أدب مصر القرن الثامن عشر، لابد من عرض موجز لحالة المجتمع المصرى فى تلك الفترة، لم يكن الاختلاف كبيرا بين حكم الاتراك لمصر وبين حكم الجراكسة لها. ومع وجود الوالى التركى، كان امراء المماليك مع زوال سلطانهم لا يزالون هم الحكام بالفعل وكان الباشا الوالى يعيش فى رعب مستمر من الحامية التركية، وانقسم امراء المماليك الى احزاب اشهرها: القاسميه والفقارية يقاتل كل منهما الاخر ويتامر عليه. ويكيد له. وبلغت الفوضى فى البلاد حدا لا يطاق، وصار القتال فى الشوارع امرا مالوفا حتى كانت الحوانيت لا تغلق ابوابها والمعارك دائرة على اشدها. وعادة ما كان الامير المملوكى القوى يسيطر على منافسيه بضع سنين. ومن اقوى امراء المماليك الذين تحقق لمصر فى عهدهم قدر من الرخاء عثمان بك ذو الفقار «تولى الامارة ١١٣٨ هـ — ١٧٢٥ م». وهو اول امير مملوكى دعا الباشا الوالى الى وليمة فى قصره الخاص، وبلغ من قوة نفوذه انه جعل داره ديوانا لانصاف المظلومين. ولهذا فانه حين اضطر الى الخروج من مصر اتخذ المصريون من سنة خروجه تاريخا، فكانوا يقولون حدث كذا وكذا، وولد فلان فى سنة خروج عثمان بك. اما ثاني امراء المماليك الاقوياء، فكان رضوان بك الجلفى الذى حكم مصر مع ابراهيم بك كتخدا «اى وكيل الباشا الوالى» ما يقرب من سبع سنوات عم فيها الرخاء والهناء. واقام رضوان بك فى قصره الذى كان يشرف على بركة الازبكية، ووصفه الجبرتى بانه كان اية لفن العمارة. ثم آل حكم البلاد الى على بك الكبير «١٧٦٣ — ١٧٧٤» وهو من الشخصيات المملوكية القوية الشهيرة الا



ان خيانات اتباعه من المماليك سببت له كثيرا من المتاعب . وخلفه محمد بك ابو الدهب الذى تولى حكم مصر من بعده اثنان من المماليك هما : ابراهيم بك ، ومراد بك اللذان حلت بهما الهزيمة على ايدى الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨ .

وبالاضافة الى هؤلاء الامراء كان ثمة جماعات مملوكية اخرى لكل منها اتباع واشياع جميعهم يتصارعون على السلطة.

اما الطائفة الثانية فطائفة العلماء والمشايخ التى كانت هيئة لا يستهان بنفوذها على الشعب . ومع انها كانت تمثل زعامته الدينية بيد انها لم تعمل على منافسة امراء المماليك على الحكم . وفى تاريخ الجبرتى امثلة كثيرة لتصدى العلماء والمشايخ لظلم المماليك . بل واجبارهم احيانا على التراجع عن بعض الاجراءات التعسفية التى كانت تثير مشاعر الشعب المصرى . ومجمل القول ان علاقات العلماء والمشايخ بامراء المماليك كانت علاقات طيبة فى بعض الاوقات ، واستغل قلة منهم نفوذهم لدى بكوات المماليك للوصول الى ارفع المناصب وتمت زيجات فيما بينهم .

والطائفة الثالثة التى كان لها اثر فى حياة المجتمع المصرى فى القرن الثامن عشر طائفة اعيان التجار الذين كان بعضهم غاية فى الثراء ، ويقتنون المكتبات العامرة بالكتب النفيسة ، ويرعون الفن والادب والثقافة . ومن اكثرها شهرة فى ذلك العصر اسرة الشرايبى ، واسرة البارودى .

لم يكتب من ادب تلك الفترة سوى قدر ضئيل ، ولولا كتاب الجبرتى ما كنا نعرف منها شيئا . ومع ذلك يمكن تصنيف ماكتب فى ثلاثة انواع : مؤلفات مدرسية ، ومؤلفات شعبية ، ودواوين الشعر . والمؤلفات المدرسية هى ما كتبه خريجو الجامع الازهر بصفة عامة ولم تكن ثقافتهم الزهرية فحسب . وهى تشمل الشرح والحواشى والتعليقات على متون الكتب التى كانت تدرس للطلاب فى

الأدب والشعر في مصر القرن ١٨

المساجد والمدارس والتكايا .

ومن الموضوعات التي حظيت باكبر قدر من الاهمية علوم : الفقه ، الحديث النبوى الشريف ، التوحيد «علم الكلام» ، النحو والصرف ، التصوف ، التجويد والقراءات ، التفسير ، البلاغة ، اللغة والوضع ، والعروض والقوافى ، ومصطلحات الحديث ، الفلسفة «الحكمة» وكان الجبر والمنطق فى المرتبة الثانية . وثمة بعض مؤلفات فى السحر والشعوذة او ما يسمى « علم الجفر الخ ... » كما الفت كثير من الادعيه والابتهالات والتواشيح الدينية . وكانت البسملة الشريفة موضوعا مفضلا للشرح والتفسير .

ولم يكتب فى هذه الفترة كلها سوى مؤلف معجمى واحد اعنى معجم « تاج العروس ، من شرح جواهر القاموس » للسيد مرتضى الزبيدى المتوفى بمصر سنة ١٢٠٦ هـ .

ومعظم المؤلفات الدرسية التى استخدمت فى المساجد والمدارس كتبت فيما بين القرنين الثالث عشر ، والسادس عشر ، وكانت تلك الشروح والحواشى بمثابة مقررات تدرس على المتون ومع تضاعف نسخها فى ايدى طلاب العلم قبلت على انها كتب مدرسية .

ومن ابرز العلماء والمشايخ الذين الفوا الشروح والحواشى خلال القرن الثامن عشر ابو العباس احمد الديربى « ت ١٧٣٨ » ، حسن المطاوى المدابغى « ت ١٧٥٦ » زين الدين ابو المعالى حسن بن على « ت ١٧٦٢ » ، يوسف الحفنى « ت ١٧٦٧ » ، على البيومى « ت ١٧٦٤ » ، احمد الملوى « ت ١٧٦٧ » ، محمد بن سالم الحفنى « ت ١٧٦٧ » ، على البيومى « ت ١٧٦٩ » ، حسن الجبرتى « ت ١٧٧٤ » ، على الصعدى « ت ١٧٧٥ » ، عطية الاجهورى « ت ١٧٧٦ » احمد الدمنهورى « ت ١٧٧٨ » ، احمد الدردير « ت ١٧٨٦ » ، حسن الكفراوى « ت ١٧٨٧ » ، محمد المرتضى « ت ١٧٩٠ » ، محمد الصبان « ت ١٧٩١ » عفيف الدين ابو سيادة « ت ١٧٩٢ » ، ولا يزال كثير من مؤلفات هؤلاء العلماء تدرس فى الازهر الشريف وغيره من المعاهد المنتشرة فى أنحاء العالم الاسلامى . ويتبين مدى رواج هذه المؤلفات من ان حاشية الدردير على معجزة المعراج قد طبعت اكثر من سبع طبعات ، وان تسع مؤلفات اخرى له تكررت طباعتها . كما طبع شرح الكفراوى على الاجرومية اكثر من ست عشرة طبعة . كما انتشرت اعادة طبع احد عشر مؤلفا للصبان وهو ذائع الصيت فى علوم العروض والبلاغة والنحو والصرف .

ولم يؤلف العلماء سوى قلة من الكتب فى الموضوعات غير المرتبطة بالتدريس ارتباطا مباشرا . ويذكر الجبرتى مؤلفين فى التاريخ ، ولكنهما عديما القيمة احدهما للشيخ عبد الله الشبراوى ، والاخر للشيخ عبد الله الشرقاوى سماه « تحفة الناظرين ، فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين » مطبوع بالقاهرة ، الطبعة الوهبية « ١٢٨١ هـ » وبلا جدال يعد تاريخ الجبرتى « عجائب الاثار فى التراجم والاخبار » المصدر الرئيسى لاى دراسة عن مصر القرن الثامن عشر ، بل اعظم الكتب الشائقة فى تاريخ تلك الفترة وطريقته فريدة فى ترتيب المادة . وثمة كتاب واحد للديربى سماه « رسالة السلوك لابناء الملوك » ويندرج فى كتب السياسة ، وله كتاب اخر فى الطبوغرافيا تناول فيه مساجد السنية ومسجد بولاق سماه « تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنية ومسجد بولاق » . وكان الاهتمام ضئيلا بالموضوعات العلمية البحتة مثل : التنجيم ، الطب والرياضيات

اما الادب الشعبى فقد كان له مكانة كبيرة عند طبقات الشعب المصرى كافة . ويشمل هـذا اللون من الادب والسير

والملاحم الشعبية التى كان الرواة المحترفون يسردونها للجمهور ، وكان يطلق عليهم « الشعراء ـ أو الهلالية » لمن ينشدون سيرة أبى زيد ، والمحدثين « المحدثين » لمن ينشدون السيرة الظاهرية ، والعنترية لمن ينشدون سيرة عنترة ، وسيرة ذات الهمة ، وسيرة سيف بن ذى يزن ، والف ليلة وليلة . وكانت هناك سير شعبية اقصر من تلك السير ، وبعض الديالوجات ، طبع بعض منها . وقد فقد جزء كبير من الشعر الشعبى البحت الذى كان متداولا بكثرة . كما راجت المؤلفات الصوفية كالابتهالات والتواشيح والقصائد ، وداوم اغلب الناس على قراءتها .

ولم تكن مصر فى القرن الثامن عشر خلوا من الشعراء المصريين ويذكر الجبرتى عشرة منهم كان بعضهم مشهورا.

الشعر والشعراء

حسن البدرى الحجازى « ت : ١٧١٨ »

حسن البدرى الحجازى « ت ١٧١٨ » يبدو انه كان الشاعر المفضل عند الجبرتى ، فهو يستشهد بكثير من شعره من اول كتابه الى آخره ، خاصة حين يسجل بعض الكوارث . تلقى العلم فى الازهر مثل كثير من الشعراء وكان متفوقا فى المنطق والنحو وله فيها مؤلفات عديدة . ومع اننا لا نعرف الكثير عن ايام شبابه بيد انه حين علت به السن تصوف واعتزل . وتزخر قصائده بالنقد اللاذع للحياة المصرية فى عصره ، ويظهر فيها تعاطفه مع عامة الشعب واشفاقه عليهم من حياة التخلف والاعتقاد فى الخرافات والانغماس فى بواتق الفسق . وقد اصابت سهام نقده بعض من كانوا يتجرون فى الدين ويشجعون اقامة الموالد التى لا تتفق مع مقام اولياء الله



الصالحين ، وينشرون المعتقدات الخرافية. ومع انه كان يؤثر العزلة الا انه كان ثاقب النظر ، ناقدا لما يدور حوله من احداث . فقد تصادف ان وفد الى القاهرة دجال من الفيوم ، والتف الناس حوله يلتمسون بركاته فالهمه هذا قصيدة وصف فيها سلوك هذا الرجل وكثير من امثاله فى المجتمع المصرى ، وموقف الشعب منهم . ونظم قصيدة اخرى عام ١٧٠٥ حين تاخر فيضان النيل عن موعده انتقد فيها من ربطوا تاخر الفيضان بالسحر والشعوذة . وفى عام ١٧١١ نظم البدرى عدة قصائد سود فيها الموقف السياسى فى مصر مندداً فيها ببعض امراء المماليك . وقد حفظ لنا الجبرتى القصيدتين اخريين للبدرى فى عبد الرحمن بك « ت ١٧٠٦ » وفى الامير على « ت ١٧١١ » وكان الاخير غاية القسوة فى معاملة المصريين الذين غمرتهم السعادة لوفاته ، ومن الغريب ان يستحسن البدرى راى هذا الامير فى استحقاق المصريين فى القسوة « وهو مخطىء فى هذا » ومن الرجح انه ضاق ذرعا ازاء تقاعسهم حينذاك . ونظم ارجوزة فى التصوف قوامها الف وخمسمائة بيت ضمنها امثالا ، ونوادر ، وقصصا . والف ديوانا على حروف المعجم ، سماه « تنبيه الافكار ، للنافع والضار » تعرض فيها لاخلاقيات الاشرار والمنحرفين .

عبد الله بن محمد بن أمير بن شرف الدين الشبراوى
((ت : ١٧٥٧))

نمط مختلف كل الاختلاف عن نمط الحجازي غريب الاطوار . ولد في اسرة شهيرة جلها من العلماء الاجلاء . نال اجازة التدريس وهو في الثالثة من عمره من الشيخ محمد الخرشي . وتلقى العلم على الافاضل اساتذة عصره مثل : اللقاني ، الزرقاني ، والنفراوى ، واصبح بدوره استاذا وكاتبا اسلاميا وشاعرا شهيرا . وفي سنة ١٧٢٤ صار اول شيخ شافعي للازهر التي كانت مشيخته حتى ذلك التاريخ وقفا على المالكية . وفي فترة مشيخته حظي الازهر والعلماء بمكانة لم يحظ بمثلها طوال القرن الثامن عشر . كان تقليديا في شعره بدرجة اكثر من البدرى ، نظم عدة قصائد في مدح الشخصيات البارزة المعاصرة له ، ولعله كان يتوقع من الشعراء الاخرين ان ينظموا القصائد في مدحه . وديوانه مطبوع في القاهرة ، بالمطبعة العامرة المليجية سنة ١٣٢٤ هـ . وتعد غزلياته افضل انتاجه .

الامير رضوان الجلفى محفــــله الادبى

سادت مصر خلال حكم الاميرين رضوان، وابراهيم حالة من الرخاء واستتباب الامن بخلاف ما كان مألوفا في القرن الثامن عشر ومع ذلك لم تكن اخلاقيات الناس انموذجية في مجملها . وصدرت الاوامر للشرطة بعدم التعرض لفئات من الشعب بعينها . ويصور الجبرتي عصر الامير رضوان الجلفى بقوله « ان مصر في عهده كانت « مراتع غزلان ، ومواطن حور وولدان . كانما اهلها خلصوا من الحساب ، ورفع عنهم التكليف والخطاب وفي هذا الجو تمادى رضوان بك في اجتذاب شعراء مصر وكان منهم ندماؤه وجلساؤه، وجعلهم موضع ثقته ورعايته . وقد جمع الجبرتي من هؤلاء الشعراء : الشيخ على جبريل ، الشيخ محمد بن رضوان السيوطي، السيد سليمان ، السيد حمودة السديدى ، الشيخ معروف ، محمد الشدى المدنى، الشيخ مصطفى اللقيمي الدمياطي ، والشيخ عامر الانبوطي ، والشيخ قاسم بن عطاء الله المصرى والشيخ عبد الله الادكاوى وغيرهم :

الشيخ محمد بن رضوان السيوطى ((ت : ١٧٦٦))

اطلق عليه لقب الصلاحي . وكان في طليعة شعراء محفل الأمير رضوان . يعد شعره مزيجا من المذاق المصرى الوسطي ومدرسة ابي نواس التي كان معظم الشعراء يحاولون تقليدها . ولد لابوين صالحين في اسيوط ، وتلقى العلم في الازهر على يد الشيخ الجليل محمد الحفني شيخ الطريقة الخلوتية وقتذاك . كان مهتمــا بالأدب والشعر . واشتهر بحسن الخط ، ويقال انه كتب نسخة من القاموس المحيط بخط يده، وشكل كل كلمة من كلماته . وللصلاحي قصائد جيدة السبك ، وبخاصة خمرياته التي قلد فيها ابا نواس . وتعد مدائحه وغزلياته من اجود شعره على الرغم من انها في اغلب الاحوال معارضات لشعراء سابقين . ومن ابدع اشعاره قصيدته في مدح استاذه الشيخ الحفني . وامتاز الصلاحي بقدرة عجيبة على التلاعب بالالفاظ المعجمية ويصور الجبرتي هذا اللون من النظم بقصيدة يبدأ كل كلمة من كلمات ابياتها بحرف لا يتغير ، وقد حظى هذا اللون من النظم باعجاب معاصرى الصلاحي . ولم يكتف شعراء تلك الفترة بتقليد ومعارضة الشعر القديم ، بل نظموا اشعارا شعبية ، وشطروا وخمسوا القصائد غيرهم من الشعراء

الشيخ عبد الله بن عبد الله الادكاوى ((ت : ١٧٧٠))

كان افضل الشعراء المتكسبين بالشعر .



حقا، لم يكن الشبراوى او الصلاحى محتاجين الى وصل انفسهما بامير او حاكم او ثرى ليكسبا عيشهما لانهما كانا من الاثرياء. اما الادكاوى فقد كان فقيرا معدما . وله فى ادكو سنة ١٦٩٣ ، واختلف الى الكتاب ثم المدرسة ، واتم تعليمه بالازهر فى القاهرة حيث تلقى العلم على ايدى الشيخ الحفنى ولازم اخر الامر نقيب الاشراف وقتذاك السيد على افندى برهان زاده الذى كان اول من تولاه بالرعاية والتشجيع، وحج معه، وبعد عودته من هذا الحج نظم عدة قصائد ، وكتب مجموعة من المقامات . ولسبب ما انقطع حبل الصلة بينه وبين نقيب الاشراف فاخذ يطوف بانحاء الاقاليم المصرية كاسبا عيشه بما كان ينظمه من المديح للاثرياء والمشاهير . واجبرته ظروفه القاسية على البحث عن وسيلة اخرى اكثر استقرارا حتى وجدها فى شخصية الشيخ الشبراوى الآنف الذكر . ولما توفى الشبراوى تعهد الشيخ الحفنى بالرعاية وحمل مثوبتـــه .

وخلال حكم الامير رضوان الجلفى دعى الادكاوى الى قصره ، واصبح اشبه بشاعر الامير .

وفى احدى المناسبات دعا الامير رضوان عددا من الشعراء، كان منهم المصريون والسوريون والمغاربة وتباروا فى مدح الامير ، وجمع الادكاوى قصائدهم هذه ، واضاف اليها بعض الموشحات والمزدوجات فى كتاب سماه « اللوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية » وهو محفوظ بدار الكتب المصرية . كما وصل الادكاوى نفسه من بعد بالامير على بن عبد الله الذى كان مهتما بالشعر والادب .

كان شعر الادكاوى من اجود الشعر وارقه فى القرن الثامن عشر الا انه جعل همه كله فى استخدام المحسنات ، حتى ابتكر ما سماه « وسع الاطلاع » الذى ينقسم الى خمسة اقسام ، اولها ان يكون اول كل كلمة ، اولا لاختها ، ومثال ذلك قوله :

بعى بدأ بالوصل ، برا بصبه
بزورلـــه بانت بلابل باله

وثانيها ان تكون كل كلمة فى البيت مكونة من حرف منقوط ، وحرف عاطل ، سوى القافية مثال :

جميل ، بديع ، جل ذاتا بهية
به زدت حبا ، فاتك بجمـاله

وهو اشبه بما فعله الحريرى فى المقامة الرقطاء .

وثالثها ان تكون كلمات البيت احداهـا منقوطة والاخرى عاطلة ويسميه الاخيف كقوله :

جننت ولوعا ، فى هواه شغفت كم
فتنت ، عساه يجتنى لكمـاله

ورابعها ان تكون جميع كلمات البيت منقوطة مثل :

شـــفيق ، شفيق ، شنب شفى..
بفتنج ، بجفن شفنى بنبـاله

وخامسها ان تبدأ الكلمة الاولى فى ابيات القصيدة بآخر حرف من الكلمة الاخيرة فى البيت السابق له كالبيتين التاليين :

دارت على بدر السما هالة ..
لكنما فخرى ببدرى الوحيـــــد
دعنى امت فى حبـــه او ارى ..
عطفـــا على قلبى منه يزيد

ومع ان مثل هذه الصناعية كانت تتطلب معرفة واسعة بالالفاظ ، وكانت موضـع الاستحسان والاعجاب حينذاك الا انها كانت تنتج ما لا يمكن ان يسمى شعرا . والدكتب الادكاوى بعض المقامات مقلدا الحريرى ، ولكن فى « وسع الاطلاع » جعل نثره المقفى لا معنى له . كما استخدم ما يعرف «بالتاريخ الشعرى » خاتما القصيدة ببيت تكون قيمة احـرف كلمــاته معادلة للقيمـة ارقام التـــاريخ الذى كتبـــت فيه القصيدة او لتاريخ المناسبة التى قيلت فيها.

وكان للادكاوى شهرة عريضة فى حسن الخط ، وقام بنسخ كثير من المؤلفـات القديمة لاصدقائه ، ولمن تولوه بالرعاية ، وخاصة محمد افندى اسماعيل السكندرى ت ١٧٦٩ ، الذى كان شخصية لها مكانتها



الأدب والشعر فى مصر القرن ١٨

فى القرن الثامن عشر .

وبطبيعة الحال، نظم الادكاوى عدة دواوين من الشعر ، وخمس قصيدة بانت سعاد ، والف كتابا فى التنجيم عده الجبرتى من الكتب الموثوق بها فى هذا الفن .

الشيخ قاسم بن عطاء الله المصرى ((ت : ١٧٨٩))

كان شاعرا شعبيا من الدرجة الاولى ، وتفوق واشتهر بالتواشـيح والزجل حتى عرف اول الامر بالزجال ، وحظى بحب الطبقات كافة . درس فى الازهر ، وبرع فى ارتجـال الشعر حتى قال الشيخ العيدروسى انه كان يستوحيه من ارواح الشياطين . وقال الشيخ العروسى«ت١٧٩٩» وكان شيخا للازهر «١٧٧٨» واشتهر بتاليف التواشيح والقصائد ، حينما ظهر قاسم بن عطاء على المسرح خبا نجمى فاقلعت عن قول الشعر ».

ويبدو ان هذا الشاعر كان من المتكسبين بالشعر لانه وصل نفسه باسرة الوفائى ونظم فيها عددا من قصائد المديح . وكان صديقا للسيد حسن البدرى العوضى « ت ١٧٩٩ » وهو عالم وشاعر له ديوان من الشعر عنوانه « اللوائح الانورية » . ومن المعتقد ان الشيخ قاسما ، والصلاحى، وعامر الزرقانى والادكاوى وغيرهم من الشعراء، قد كونوا جماعة فيما بينهم للقاء الوقت فى تلك اناتجهم الادبى ، ومناقشة ماينظمونه من قصائد، وفى تشطير وتخميس قصائد غيرهم من الشعراء .

السيد محمد حمودة السديدى ((ت : ١٧٤٩))

من الشعراء الذين كانوا يؤمون قصر الامير رضوان ، كان لاذع السخرية والهجاء ولد فى المحلة ، وبدا تعليمه فيها واتمه بالقاهرة ، وله عدة قصائد ضمن ماجمعه الادكاوى فى « الفوائح الجنانية » .

الشيخ على جبريل ((ت:١٧٥٨))

من جماعة شعراء رضوان بك ، وكانت له عنده منزلة خاصة اذ كان طبيبه ايضا. درس الطب ،وصار مديرا لدار الشفاء او البيمارستان المنصورى ، والف كتابا طبيا سماه « سيف العلل» وهو محفوظ بدار الكتب المصرية .

الشيخ مصطفى اسعد اللقيمى الدمياطى ((ت : ١٧٥٩))

من اسرة عرفت بالصلاح والورع . قضى فترة طويلة من شبابه فى مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث درس العلم فيهما ، وفى دمشق والقدس من بعد . وانتهى المطاف به فى القاهرة حيث وجد له مجالا فى التدريس والاشتغال بالادب . الف كتابا عن رحلاته، ضمنه بعض الموضوعات الاسلامية . ومن اجود مؤلفاته المشهورة مقامة سماها « المدامة الارجوانية ، فى المقامة الرشدانية » ، ونظم عدة قصائد فى مدح الامير رضوان وبعض شيوخ الازهر والشخصيات البارزة كما نظم عدة معارضات للشعراء السابقين، وعددا من المزدوجات التى حازت الاعجاب . وديوانه محفوظ بالمتحف البريطانى .

الشيخ عامر الانبوطى ((ت : ١٧٦٦))

من جماعة شعراء رضوان بك ، كان مصريا

صميما في سرعة البديهة والسخرية ومحاكاته الفكاهية لقصائد غيره من الشعراء المعاصرين له . وكان كثير منهم يتحامونه درءا لسهام سخريته . فكان الشيخ الشبراوى يكسوه ويطعمه ويمده بالمال تحاشيا لتقليده لقصائده فيجعلها هزوا وتركزت معظم قصائده الهزلية حول الطعام وأصناف المأكولات . وصنع اللاية فى الطعام على وزن الفية ابن مالك فى النحو بداها بقوله :

يقـــول عامر ، هو الانبوطى ..
احمـــــده ربى ، لست بالقنوط
واستعين الله ، فى الفيـه ..
مقاصـــد الاكل بهـــا محـــوية

كما فعل مثل ذلك بلامية ابن الوردى . كما له فى الاطعمة والمآكل ازجال شعبية عامية منها قوله :

اكلك من الضـــــان وطلين ..
يزيد قلبـــــك نفاســــة
وابعـــد عن الكشـــك يا زين
دا الاكل منــــه تعـــاسة

وكان للانبوطى اصـدقاء كثيرون من الامراء والمشاهير والمشايخ الذين قدروا ذكاءه حق قدره وكان الشيخ الحفنى من المعجبين به والمكرمين له . ومن اصدقائه المقربين محمد افندى اسماعيل السكندرى الذى كان من الاعيـــان ، وخرج ابوه من اليهودية واعتنق الاسلام، وكان يجيد العربية والتركية والفارسية ويكتب بها جميعا واشتهر بانه راو ممتع للقصص، وعاشق للادب ، وجامع لنفائس الكتب، وصديقا لشعراء تلك الفترة اجمعين .

اسماعيل بن خليل على ابن محمد بن عبد الله الظهورى ((ت : ١٧٩٦))

لاينتمى الى طبقة المشايخ التى كان منها معظم شعراء القرن الثامن عشر ، كان على قدر متواضع من التعليم ، ويكتسب عيشه فى متجر لبيع البن بوكالة البقل بالقرب من خان الخليلى ، كما كان يقوم بكتابة نسخ القرآن الكريم ، وعمل التعاويذ والاحجبة التى يطلبها عملاؤه . وقد تعلم تحسين الخطوط على ايدى اشهر معلم لهذا الفن وقتذاك وهو احمد افندى شكرى « ت ١٧٨٠ وهو تركى اتخذ القاهرة مستقرا له .

وكان للظهورى معرفة واسعة بالالحان والموسيقى وضرب العود .

زد على ذلك عددا اخر من شعراء مصر القرن الثامن عشر الذين يعدون فى المرتبة الثانية للشعراء الذين تناولتهم فى هذا المقال وهم : الشيخ احمد الدلنجاوى « ت ١٧٦١ » وله ديوان مطبوع عام ١٨٨٥ به بعض المدائح النبوية والقصائد الغزلية وبلغ من اعجاب الشبراوى بشعره ان نظم قصيدة فى رثائه . وشمس الدين الحنفى «ت ١٧٥٩» وهو سورى المولد ، اتخذ القاهرة له سكنا ، ويعد من مدرسة الشعراء المصريين الذين توطدت صلته بهم ، وبالادكاوى خاصة، ويذكر الجبرتى عددا من مدائحه وغزلياته الجيدة . والشيخ على الفولانى « ت ١٧٥٨» وهو ينحدر من اسرة مكية وطاف بعدد من البلدان الاسلامية، وكان من تلاميذ واصدقاء الشاعر الصوفى السورى الشهير الشيخ عبد الغنى النابلسى . والشيخ محمد شبانة « ت ١٧٨٥ » وكان شاعرا فكاهيا ساخرا انضم الى جماعة الشاعر قاسم بن عطاء الله المصرى ، ودارت بينهما مساجلات هجائية طريفة . والشيخ عبد الرحمن الاجهورى « ت ١٧٨٣ » ، من اساتذة الشيخ مرتضى ، وكان شاعرا وناثرا ذا اسلوب متميز . والشيخ عثمان بن احمد الصفائى «ت ١٧٩٠» وكان شاعرا ماجنا ، وله قصائد عديدة فى اغراض اخرى من ابرزها تخميس لبردة المديح .

وختاما ، تحدد ملامح هذه الصورة وجه الحياة الادبية ، ومناحى الشعر والشعراء فى مصر القرن الثامن عشر وسط صليل السيوف وضجيج المعارك التى كانت امرا يوميا مالوفا فى حياة الشعب المصرى فى ذلك القرن ●

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي

أسد الغابة في معرفة الصحابة

لعز الدين بن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ)

- ١ -

ثلاثة اخوة كانوا ائمة فى العلم، عاشوا فى عصر الحروب الصليبية، عصر الدولة الايوبية التى كانت لها السيادة الكاملة على مصر والشام . وفى ظلالها عاش العلماء الثلاثة :

- ابو الحسن على بن محمد الجزرى الملقب بعز الدين ابن الاثير صاحب كتابنا الذى نتحدث عنه اليوم . وقد نشا فى اسرة علمية لها جلالها ومجدها ، ولها الشرف البالغ فى اقليم الموصل ، التى تنتمى هذه الاسرة الى قرية من قراه هى جزيرة ابن عمر يوسف الثقفى امير العراقين . وكان احد المؤرخين المسلمين الاعلام ، فهو مؤلف كتاب « الكامل » فى التاريخ

٢ - مجد الدين ابو السعادات المبارك « ٥٤٤ - ٦٠٦ هـ » ، وهو مؤلف : « جامع الاصول فى احاديث الرسول » ، وكتاب « النهاية فى غريب الحديث والاثر » .. وكان محدثا كبيرا له شهرته فى مجال الحديث النبوى الشريف

٣ - ضياء الدين ابو الفتح نصر الله « ٥٥٨ - ٦٣٧ هـ » ، وكان اديبا شاعرا وكاتبا وناقدا ، وكتابه « المثل السائر فى ادب الكاتب والشاعر » مشهور .. الى كتب كثيرة له فى الادب والنقد والبلاغة

- ٢ -

ويقول ابن حجر عن صاحب كتاب « اسد الغابة » : « فى اوائل القرن السابع جمع عز الدين ابن الاثير كتابا حافلا سماه « اسد الغابة » جمع فيه كثيرا من التصانيف المتقدمة » .. « وقد ترجم فى هذا الكتاب لسبعة الاف وخمسمائة وخمسة واربعين صحابيا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم »

وقد عنى العلماء المسلمون بالتاريخ لصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عناية كبيرة .. وكان من اشهر من الف فى ذلك ابن سعد ، وهو محمد ابن سعد بن منيع الزهرى «١٦٨-٢٣٠هـ» وكتابه « الطبقات الكبرى » مشهور ومطبوع

وممن عنى كذلك بضبط اسماء الصحابة والتاريخ لهم :

- خليفة بن خياط « ٢٤٠ هـ »
- الامام البخارى محمد بن اسماعيل « ١٩٤ - ٢٥٦ هـ »
- الحافظ ابو بكر عبد الله بن ابى داود « ٣١٦ هـ »
- ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهانى « ٣٣٦ - ٤٣٠ هـ » ، وكتابه « حلية الاولياء » معروف
- ابو عمر النمرى القرطبى ابن عبدالبر « ٣٦٨ - ٤٦٣ هـ » صاحب كتاب «الاستيعاب فى اسماء الاصحاب » ، ذكر فيه ٣٢٢٥ صحابيا
- ابو موسى محمد بن عمر الاصبهانى المدينى المحدث « ٥٠١ - ٥٨١ هـ » ، وقد الف ذيلا على كتاب ابن منده « - ٣٠١ هـ » فى تاريخ الصحابة اشتمل على اسماء كثيرين منهم ، رضوان الله عليهم اجمعين

وكثيرون اخرون من العلماء ممن عنوا بتاريخ صحابة رسول الله والتاليف فيه، وممن يضيق هذا المقام عن ذكرهم

- ٣ -

وكتاب ابن الاثير من اجمع ما كتب فى هذا الباب . وشهرته العلمية عند العلماء والمحدثين والمؤرخين معروفة ..

ويقول ابن الاثير فى صدر كتابه : ان رواة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم يضبطوا ولا حفظوا فى عصرهم، كما فعل بالتابعين وغيرهم الى زماننا هذا»

ويعرف الصحابة بانهم الذين شهدوا رسول الله ، وسمعوا كلامه ، وشاهدوا احواله ، ونقلوا ذلك الى من بعدهم من الرجال والنساء

ويشير ابن الاثير فى المقدمة بصنيع : ابن منده ، وابى نعيم ، وابن عبد البر فى هذا الباب

ويذكر سبب تاليف الكتاب بانه قرا ماكتبه ابن منده وابو نعيم وابو موسى الاصفهانى وابن عبد البر ، فعزم على ان يجمع بين كتبهم الاربعة ، ولكن الايام لم تسعفه .. ثم يقول : « واتفق ان سافرت الى البيت المقدس ، جعله الله دارا للاسلام ابدا ، فاجتمع بى جماعة من اعيان المحدثين ، حثوا عزمى على جمع كتاب لهم فى اسماء الصحابة ، استقصى فيه ما وصل الى من اسمائهم ، فثار العزم الاول ، وتجدد ما كنت احدث به نفسى ، وشرعت فى جمعه والمبادرة اليه

ويذكر ابن الاثير انه رتب كتابه على حروف المعجم

ويعنى بذكر المصادر التى رجع اليها فى تخريج الاحاديث التى اوردها فى كتابه

واول ترجمة صدر بها ابن الاثير كتابه هى ترجمة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم

ثم يرتب تراجمه على حروف الهجاء ، فتاتى الترجمة للصحابى الجليل ، آبى اللحم الغفارى المقتول يوم حنين ، ثم تاتى الترجمة للصحابى ابان بن سعيد بن العاص القرشى الاموى وهو صحابى تاخر اسلامه ، حيث اسلم فى اواخر عام ستة من الهجرة . وسبب اسلامه - كما يذكر ابن الاثير - مع ماكان عليه من الشدة على رسول الله والمسلمين انه خرج فى تجارة الى الشام ، فلقى راهبا ، فساله عن رسول الله « صلعم » وقال له: انى رجل من قريش ، وان رجلا منا خرج فينا ، يزعم انه رسول الله ، ارسله مثل ما ارسل موسى وعيسى ، فقال له الراهب: وما اسم صاحبكم ؟ فقال له ابان : محمد، فرد عليه الراهب واصفا له محمدا رسول الله وسنه ونسبه . فقال ابان : هو كما وصفت ، فقال الراهب : والله ليظهرن على العرب ، ثم ليظهرن على الارض ، فاذا جئت مكة فاقرا عليه منى السلام فعاد ابان الى مكة فلما سار رسول الله الى الحديبية تبعه ابان فاسلم وحسن اسلامه وبعثه رسول الله الى نجد على راس سرية من المسلمين ، ثم ولاه البحرين بعد العلاء ابن الحضرمى . فلما توفى رسول الله عاد ابان الى المدينة فاراد ابو بكر ان يرده الى البحرين ، فابى ابان ، وقال : لا اعمل لاحد بعد رسول الله « ص » . وقتل ابان واخوه سعيد يوم اليرموك ، فى رجب سنة خمس عشرة من الهجرة ، فى خلافة عمر ، وقيل : بل قتل يوم اجنادين فى جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة من الهجرة فى خلافة ابى بكر وقبل وفاته بقليل . وقيل بل توفى يوم مرج الصفر عند دمشق سنة اربع عشرة من الهجرة ، وقيل بل توفى عام تسعة وعشرين . ويؤيد هذا القول الاخير رواية من روى انه قد املى مصحف عثمان على زيد بن ثابت بامر عثمان خليفة المسلمين

ويترجم فى حرف الهمزة لابراهيم ابن رسول الله « ص » ، وامه مارية القبطية التى اهداها المقوقس لرسول الله هى واختها سيرين ، فوهب رسول الله سيرين لحسان بن ثابت ، فولدت عبد الرحمن ابن حسان ، وقد ولد ابراهيم فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة ، فى مدينة رسول الله « ص » ، فى العالية وكانت قابلته سلمى مولاة رسول الله ، وبشر ابو رافع مولى رسول الله النبى « ص » بميلاده ، فوهب له عبدا ، وسر الرسول بمولده كثيرا . ثم دفعه الى امراة بالمدينة ترضعه ، اسمها ام سيف . وقال الزبير: ان الانصار تنافسوا فيمن يرضعه ، فجاءت ام بردة من بنى النجار ، فكلمت رسول الله فى ان ترضعه ، فكانت ترضعه بلبن ابنها فى بنى مازن بن النجار ، وترجع به الى امه . وتوفى ابراهيم وهو ابن ثمانية عشر شهرا ، كما قال الواقدى ،

وقيل : توفى عن ستة عشر شهرا وثمانية ايام ، وصلى عليه رسول الله ، ودفن بالبقيع ، وكان ابراهيم فى حجر امه يجود بنفسه ، فاخذه رسول الله ، فوضعه فى حجره ، وهو يقول : « ياابراهيم انا لانغنى عنك من الله شيئا » ، ثم ذرفت عيناه بالدموع، ثم قال صلى الله عليه وسلم :

يا ابراهيم ، لولا انه امر حق ، ووعد صدق ، وان آخرنا سيلحق اولنا ، لحزنا عليك حزنا هو اشد من هذا ، وانا بك ياابراهيم لمحزونون ، تبكى العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول مايسخط الرب

ولما توفى ابراهيم اتفق ان الشمس كسفت يومئذ ، فقال قوم : ان الشمس انكسفت لموته ، فخطبهم رسول الله ، فقال : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا يخسفان لموت احد ، ولا لحياته . فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى ذكر الله والصلاة

- ٤ -

وهكذا يستمر ابن الاثير فى تراجمه لصحابة رسول الله « ص » ، علما ، علما ، محققا ، ومدققا ، ومحاورا ، ومناقشا لمختلف الروايات ، ومرجحا ما يرى ترجيحه ، ومخرجا للاحاديث ، ومسندا لها ، وضابطا للاعلام .

ولا يذكر من الاعلام الا من لقى رسول الله ، وسمع كلامه ، وشاهد احواله .. ويعيب على من ترجموا للصحابة حين يعدون الاحنف بن قيس معهم ، وهو لم يلق رسول الله ، وكان ظهوره فى خلافة عمر ، وان كان عاش فى حياة النبى ، ولكنه لم يره ، ودليل انه شاهد عصر الرسول انه لقى عمر فى وفد اهل البصرة ، وهو رجل من اعيانهم . ويقول ابن الاثير فى صدر كتابه عن الاحنف : ولا اعلم لم ذكروه وغيره ممن هذه حاله ، فان كانوا ذكروهم لانهم كانوا موجودين على عهد رسول الله مسلمين ، فكان ينبغى ان يذكروا كل من اسلم فى حياة الرسول ، ووصل اليهم اسمه « مقدمة الكتاب »

واول علم يذكره ابن الاثير فى حرف الباء هو « باقوم الرومى » ، وكان نجارا بالمدينة فاسلم ، وهو مولى سعيد بن العاص ، وهو الذى صنع لرسول الله منبره ثلاث درجات

ويترجم لبلال بن رباح الحبشى ، فيذكر انه شهد بدرا والمشاهد كلها ، وانه كان من السابقين الى الاسلام ، وممن عذب فى الله فصبر على العذاب ، وكان يؤذن لرسول الله فى حياته سفرا وحلا ، وهو اول من اذن له فى الاسلام . واقام فى الشام بعد وفاة رسول الله مجاهدا ، ولم يؤذن بعد رسول الله لاحد ، فلما دخل عمر الشام اذن له مرة واحدة ، ولم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم ، ومات بلال سنة ١٧ هـ او ١٨ هـ وقيل سنة ٢٠ هـ، بدمشق

ويذكر ابن الاثير ان بلالا قدم من الشام لزيارة مسجد رسول الله « ص » ، فاقبل الى المدينة ، فاتى قبر الرسول ، فاقبل الحسن والحسين فاخذ يقبلهما ويضمهما الى صدره ، فقالا له : نشتهى ان تؤذن فى السحر ، فعلا سطح مسجد رسول الله ، فارتجت المدينة حين سمعت صوت بلال مؤذن رسول الله

ويترجم للحسن بن على بن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين «٣ - ٩» هـ» وفيه وفى الحسين اخيه قال رسول الله « ص » : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة .. وقال فيهما : هما ريحانتاى من الدنيا

كما يترجم ابن الاثير للحسين بن على « ٤ - ٦١ هـ » سيد الشهداء ..

ويترجم لخالد بن الوليد القائد البطل ، وصاحب النصر فى معركة اليرموك وغيرها من كبريات المعارك فى الاسلام ، وتوفى خالد بحمص من الشام سنة احدى وعشرين فى خلافة عمر

ويخصص آخر الكتاب لتراجم الصحابيات من النساء ، ويرتبهن كذلك



من ذخائر الكتب العربية

على حروف المعجم ، صحابية اثر صحابية

- ٥ -

والكتاب بحق موسوعة كبرى فى تاريخ الاسلام وأعلامه فى عصر رسول الله والخلفاء الراشدين وصدر من بنى امية، ولا يستغنى عنه مؤرخ يريد ان يؤرخ لحياة المسلمين فى تلك الحقبة الخالدة من تاريخ الاسلام كما لا يستغنى عنه مؤرخ لسيرة رسول الله ، ولسيرة اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين

والكتاب فى جودة تحقيقاته ، وفى تثبت صاحبه فى الاخبار والروايات ، وفى كل ما يورده من انباء وحقائق تاريخية واسلامية مثل يحتذى ، وعمل جليل ينتفع به

وهو مطبوع عدة طبعات ، منها طبعة فى ايران ، واخرى فى القاهرة فى دار الشعب ، الى طبعات كثيرة اخرى

وهكذا كان لابن الاثير المؤرخ عمل كبير فى تاريخه لصحابة رسول الله فى هذا الكتاب الخالد ، كما كان له عمل كبير فى تاريخه لدول الاسلام وملوكه الى عصر الحروب الصليبية حتى عام ٦١٦ هـ ، وعاش ابن الاثير المؤرخ ، وادرك طرفا من غارات التتار على شرقى العالم الاسلامى، ثم مات عام ٦٣٠ هـ - ١٢٢٢ م ودفن بالموصل ، قبل سقوط بغداد فى ايدى التتار وانتهاء الخلافة العباسية بستة وعشرين عاما ، وكان النذير المسلمين فى كتابه الكامل ، بما يهدد الاسلام والمسلمين على أيدى التتار ، من نكبات لا يتصورها عقل ..

واذا كان ابن الاثير المؤرخ قد انتقل الى عالم الخلود منذ ٧٦٠ عاما ميلاديا ، فان كتابيه : « اسد الغابة » و «الكامل» ، لسان ذكر له فى كل مكان منذ وفاته حتى عصرنا ، رحمه الله ●

شىء لا يشترى بالمال

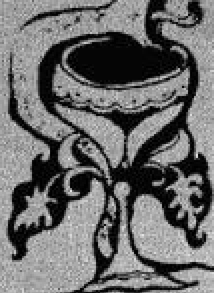
المليونير اليونانى اوناسيس الذى كان يعتبر واحدا من اغنى اغنياء العالم كانت امنيته وهو شاب ان يصبح مليونيرا . وكان يقول : « اذا لم اجمع مليونا من الدولارات على الاقل قبل ان ابلغ الحادية والعشرين فلن اصبح مليونيرا » .

وهاجر اوناسيس الى الارجنتين وفى جيبه ٢٥٠ دولارا وكان وقتها شابا فى السادسة عشرة من عمره وراح يعمل ٢١ ساعة يوميا ، باع التبغ ، والتحق بوظيفة عامل تليفون ، وكان يكتفى بوجبه واحدة طوال اليوم ولا ينام اكثر من ساعتين ، وتحققت امنيته وجمع الملايين التى كان يحلم بها فى اقل من ست سنوات .

قالوا له وهو راقد على فراش المرض يحتضر : « لقد كانت امنيتك منذ اكثر من اربعين عاما أن تصبح مليونيرا .. ترى ما هى امنيتك اليوم ؟ » قال : « ان اتنازل عن كل ثروتى للطبيب الذى يستطيع ان يعيد الى صحتى ! لقد اكتشفت فى مرضى ان الصحة هى الشىء الوحيد الذى لا يشترى بالمال .. فاذا افتقدها الانسان ، افتقد معها كل شىء ! »

د. السيد الجميلي

نشرة طبية



مرض خطير

شابة فى العشرين من عمرها طالبة جامعية ذهبت الى طبيب الجامعة فور انتهاء اجازتها الصيفية ، تعانى منذ ثلاثة أيام خلت من ارتفاع فى درجة الحرارة ، واوجاع شديدة متفرقة بالعضلات كما يتفصد بدنها عرقا ، وفى الاربع والعشرين ساعة الاخيرة لاحظت ظهور قرح مختلفة فى لسانها وفمها مع الم شديد مبرح فى الحلق ، ووجع متصل بالزور، ومنذ ثلاثة اسابيع سلفت من هذه البداية المرضية التى ذكرت آنفا ، كانت هذه الفتاة قد ابتدأت تعاطى علاج الغدة الدرقية الثائرة ، وحتى هذه اللحظة كانت حسنة تماما ، واجريت لها هذه الفحوص اللازمة وكانت النتيجة كما يلى :

نسبة الهيموجلوبين = ١٢ جم٪

عدد كرات الدم البيضاء = ١٥٠٠ مم٣٪

عدد صفائح الدم = ١٠٠،٠٠٠ مم٣٪

فما هى الحالة يا ترى وكيف الوصول الى حقيقة هذا المرض حتى يمكن محاصرته وعلاجه ؟.

هذه الشابة نلاحظ فيها أنها تعانى من حالة حادة مصحوبة بنقص عدد كرات الدم البيضاء ، وهذا مرجعه فى الغالب الى مرض الليوكيميا الحادة وقد يكون ايضا نتيجة لأنيميا ضمور نخاع العظام .

ولا يستبعد أن تكون مجهولة السبب تماما لا هى هذه ولا هى تلك، وحيث أن هذه الشابة قد تعاطت عقارا لعلاج الغدة الدرقية فانه يلزم التنويه والاشارة الى أن مركبات الثيويوراسيل لها تأثير كبير لتقليل كرات الدم البيضاء فى الدم ، فربما تكون هى السبب وراء هذه الحالة .

انما لابد من وضع تشخيص الليوكيميا الحادة فى الاعتبار حتى فى حالة عدم امكان فحص الطحال ، او تعذر تحسسه تحت ضلوع او خلف ضلوع الجانب الايسر السفلى من الجسم .

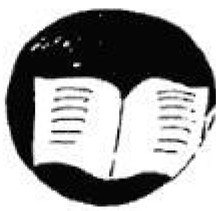
ولكن هذه الفتاة لم تعط تاريخا لمرض مزمن ، ولا حتى حاد ، كالانفلونزا ، أو الالتهاب الرئوى الفيروسى ولا حتى مرض البروسيلا وهذه كلها امراض تقلل عدد كرات الدم البيضاء .

ننصح هذه الفتاة

ارشادنا ونصائحنا لهذه الفتاة ، يجب ان تعمل صورة للدم ومن المحتم نخاع العظام مع عمل مزرعة للدم ، الا لابد من عمل مسحة للزور والحلق وذلك لعمل مزرعة لها حتى يتسنى فصل الميكروب المتسبب فى هذه المتاعب ، ومعرفة اى من المضادات الجرثومية تناسب هذا الميكروب ، للقضاء عليه تماما .

ويجب الوقوف على السبب المباشر لهذه الحالة ، كما لابد أن توقف المريضة عقار الثيويوراسيل - المعالج للغدة الدرقية - فورا ، كما لابد من اعطاء عقار الكورتيزون فورا رغم خطورة هذا العقار ، ولابد من اشراف طبى مباشر على هذه الحالة ومتابعتها بكل دقة واهتمام ●





أنت والهلال

طه حسين

● لاحظت في مقال الدكتور طه وادى في عدد نوفمبر الماضي من الهلال عن ايام طه حسين ، انه نسب الى الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - مساعدة طه حسين مشتركا فيها مع المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش .. والصحيح ان الشيخ جاويش وحده ساعد طه حسين ، اما الامام الشيخ رضا فله مواقف معروفة اشهرها موقفه بعد صدور كتاب « في الشعر الجاهلى » لطه حسين ، فقد هاجمه ونقض شبهاته الدينية .. وقال الدكتور وادى ان طه حسين تعلم اللغة الانجليزية ، وهذا غير صحيح فلم يتعلم الا الفرنسية ، وان كان قد عرف ألفاظا من الانجليزية فليس هذا علما بآدابها ولا بمجرد الحديث اليومى بها .. واما عودة طه حسين الاولى من فرنسا الى مصر فكانت عام ١٩١٩ لا عام ١٩٢١ كما ذكر الدكتور وادى .

القارىء عوض الله عبد الرب
تعز - اليمن الشمالى

التين والعنب

● اقدم لسيادتكم هذه الباقة من اشعارى دفعة اولى ، ايمانا منى بان مجلتكم كانت ولازالت رائدة الادب للملايين .

امين ابراهيم كمال
رئيس مكتب لاسلكى الهيئة القومية

- شكرا لكم ، ولكنكم في شعركم تقولون مايلى :

أين الفــواكه أين التـين والعنب
لعمرى كم ارخصـــانى التين والعنب
لقــــد تقضى زمـــان كم لعبت به
وذا زمـــان أتى انـــا له اللعـــب
فقــد تضـــاعى أطيفـــال وقد قدروا
الى الرغيف وانى الســـافر يجتلب
عض الزمان اناســــا ســـاء حظهم
وذنبهـــم انهم بالعـــلم قد تكبروا
وانهـــم وجميـــع الخلق قد عجمـــوا
قد أرقتهم دون النـــومة الـــكتب
واخو الجهالة يمشى فى الورى مرحا
ويغتـــدى باللذائذ هـــذه الطـــرب

هذه مقتطفات من احدى ثلاث قصائد ارسلتموها الينا ، يلاحظ فيها « خفة الظل » او « خفة الدم » في نظمكم ، ولكن الاوزان لاتستقيم فى نسبة عالية من ابياتها كما هو واضح فى هذه الابيات التى اقتطفناها ، وكذلك اللغة ، ينبغى أن يكون لها نصيبها من العناية ، وليس عسيرا عليكم بلوغ مرادكم فى الاوزان واللغة .





امـــل ..

قد جرى زورقى .. للسنا المشرق
فامرحى مهجتى .. غردى واعشقى
قد طوينا الجوى .. فى زمان شقى
واحتوينا الدنا .. فى رواء نقى
علنا مهجتى .. بالمنى تلتقى
بعد عهد الضنى .. علنا نرتقى

حسن على محمد جابر ـ الاسكندرية

قطط .. فئران

● هذه بعض كتاباتى للشعر الحر .. ارجو ابداء النصيحة بالاستمرار او الانقطاع .. ويعلم الله اننى لم ارسلها اليكم الا بعد استشارة اكثر من اديب واحد ، فظن احدهم ان « قطط وفيران » مترجمة عن الشعر العالمى ..

الراسل : حمدى محمد فراج ـ بورسعيد

ـ نأخذ للقارىء هذا المقطع من « قطط وفيران » ثم نقول لكم رأينا :

حبيبتى المستقبلة لا تحبنى
لست ممن يحب .. لا ادرى لماذا احبنى من قبلك
وانا مثل الثعبان الدغ سموم .. نار .. دخان
انكم جميعا أخلاقكم قطط .. فئران
اننى لا أرى فى نفسى أى محمدة
غير أننى أحب أن أكون صادقا مع نفسى
صدقينى يامن لا أعرفك .. سأعرفك فى عمرى
ابتعدى قبل فوات الاوان
قبل أن نلعب سويا القط والفأر
اننى سئمت دورى كقط
أخاف أن تطاردنى الفئران

ويا صديقنا صاحب هذه السطور : ان كنت تعنى بتسمية كتابتك هذه شعرا حرا .. فلابد فى الشعر الحر أو التفعيل من أوزان تفعيلية . وهذه خالية تماما من الوزن ، وانما هى نثر خالص .. فسمها اذن « شعرا منثورا » اذا شئت .. ونرجو مزيدا من الالتفات الى اللغة ، فانك ـ وانت الكاتب ذو الشعر المنثور ـ تسمى نفسك فى خطابك الينا « الراسل فلان » وكلمة « الراسل » لايقع فيها الادباء .. وصحتها « المرسل » .. ثم ان شعرك المنثور هذا ينم عن موهبة فى الكتابة فحاول ان توسع دائرة كتاباتك ، فلا تقتصر على الشعر المنثور ..



انت والهلال

كلمة الثقافة

● فى هلال يناير قال الاستاذ فتحى رضوان فى مقالته عن « المثقفين » ان محمود عزمى وسلامة موسى هما اول من استعمل كلمة الثقافة بمعناها او اصطلاحها الذى نعرفه الان .. والحقيقة ان ابن خلدون هو اول من كتبها فى مقدمته يقصد بها هذا الاصطلاح بكل معانيه . ومنذ اواخر القرن التاسع عشر اخذ الشيخ محمد عبده يستعملها متابعا ابن خلدون ، كما استعملها مصطفى صادق الرافعى متابعا الشيخ محمد عبده قبل ان يستعملها عزمى او سلامة ، وقد نشرتم للشيخ محمد عبده فى يناير الماضى كتاب « الاسلام بين العلم والمدنية » وفيه يذكر الشيخ كلمة « الثقافة » بادق معانيها المعروفة الان . وانى لاذكر وانا الان فى الثمانين من عمرى انى لم اتوقف عند كلمة « الثقافة » حين طالعتها قديما فى كتابات عزمى وسلامة لانها كانت مقروءة معروفة المعنى عندى فى تلك الايام النائية .. والله اعلم ! ..

محمد عبد الشافى الرافعى
التوفيقية ـ شبرا مصر



بكاء القدس

● أكتب قصص قصيرة وشعر لاعرفه ان كان على صواب او خطا لاننى اعرف تماما مقدار نفسى واكتب اليكم بعض ابيات من قصيدة بعنون « بكاء القدس » :

بكيت وما وجدت من المنجدين
يشد من اذى على القوم الشياطين
سقونى من كل الكئوس مرارة
ومن المآسى وجبروت السلاطين
اهل نبى الله موسى قال لقومه
ابغوا فسادا على مر السنين ؟!
واطغوا واذبحوا الارواح البريئة
كل هذا ولكتاب التوراة حاملين

وارجو معرفة الصواب .. والتعليق
الراسل : حسن على ـ البلينا ـ سوهاج



ـ نحن نعلم ـ مع الاسف ـ أن اللغة العربية باتت غريبة وشبه مجهولة ، لكنا نحيي صاحب هذه الرسالة على تواضعه وحبه للمعرفة ‥ فأما المقدمة النثرية لشعركم فاكثرها يحتاج الى تصويب الاخطاء اللغوية والنحوية ‥ وأما الشعر فيحتاج الى الوزن وصحة اللغة ‥ وكذلك كلمة « الراسل » فانها ـ كما سبق أن قلنا آنفا ـ غير صحيحة ‥ وانما يقال « المرسل » او « المرسل منه » ‥ وتابر على القراءة والله المستعان ‥

الى اصدقائنا

● **يوسف عبد الحميد النورى ـ كوم الحجنة ـ كفر الشيخ :**
ـ نشكركم ، ونحن ننشر الناضج الجيد من ادب الشبان ، وليس معقولا ان ننشر التجارب التى لم تنضج او نخصص لها ملحقا ‥

● **عبد الباسط سعيد عطايا ـ معيد بكلية اللغة العربية ـ فرع المنوفية :**
ـ الاوزان المكسورة تسيء الى الاوزان الصحيحة ‥ والشاعر يجب الا يتعجل النشر حتى تكتمل اداته وتنضج ، وشكرا لكم ‥

● **قاسم حسين احمد ـ الابيض بالسودان :**
ـ اكتب مباشرة الى قسم الاشتراكات بدار الهلال طالبا الروايات التى ذكرتموها ‥

● **حسن محمد شهاب الدين « عاشق الليل » ـ ابشان ـ كفر الشيخ :**
ـ محاولتكم القصصية تحتاج الى محاولات اخرى كثيرة نترقب لها النجاح ان شاء الله ‥ والايام مع المثابرة ، تنضج للموهبة ! ‥

● **حسين على محمد ـ وكيل مدرسة ديرب نجم الاعدادية للبنات :**
ـ اشكركم كثيرا ‥ ولا املك الا نسخة واحدة من ديوان « الانداء المحترقة » ‥ وأواصل البحث فى مخازن الكتب التى تحتوى مخلفات مشروع « الالف كتاب » الذى صدر عنه هذا الديوان ، فاذا وجدته أرسلته اليكم ‥

● **الدكتورة امينة الكردانى ـ دمنهور :**
ـ « اللواء » الشاعر سالم حقى بخير وعافية ، وآخر رسالة وصلت الينا منه ، جاءت من كفر الزيات فى نوفمبر الماضى ‥

● **عامر محمد عبد الحميد عامر ـ مدرسة تلبانة الاعدادية :**
ـ نشكركم ، وننتظر نجاح محاولاتكم .

● **سمير عمر الفاروق ـ شارع القاهرة خلف محرم بك بالاسكندرية :**
ـ نشكركم ‥ واما الكتابة عن عصر الفضاء فلن تنتهى ، لان عصر الفضاء فى بدايته ولا يدرى احد كيف تكون نهايته ! ‥

● **طه حسين سليمان ـ الادارة العامة للثقافة والاعلام الصحى بوزارة الصحة :**
ـ نشكركم على غيرتكم الادبية ، واما كتابا المرحوم الاستاذ احمد حسن الزيات اللذان ذكرتهما ، فالمختص بنشرهما الجهات الرسمية او دور النشر المهتمة بنشر التراث .

● **الدكتور ابراهيم عبد المجيد محمد ـ مدرس التاريخ الافريقى الحديث والمعاصر بآداب المنصورة :**
ـ نشكركم ، وقد احتجب باب الرسائل الجامعية مؤقتا ونرحب بكم ‥ ●

تأملات الصفحة الأخيرة

● كلما سمعت ان موسيقارنا محمد عبد الوهاب يعتزم تلحين « مجنون ليلى » او غيرها من المسرحيات الشعرية ، عدت الى « مجنون ليلى » اقلبها قطعة قطعة بلا ترتيب ، فهكذا اعتدت قراءتها ، لا من اولها ، ولا من آخرها ، بل من حيثما التقى بابياتها ..
فان فن الشعر فيها يفوق كل فن آخر يبحث عنه « الدراميون » المتبتلون فى صومعة الدراما .. وان كانت هذه المسرحية الشوقية واخواتها الجميلات ، ليست مجرد محاورات عالية المقام فى فن الشعر ، فكل فعل فيها .. او « حدث » يتصل بما يليه من الافعال او الاحداث ، من بدايتها الى نهايتها .. حتى تتجمع شعبها المتعددة وتتلاقى كلها التقاء عضويا يذهل له الدراميون المحترفون او الحرفيون ، وكانها « شعب السيل طغت فى ملتقاها » .. على حد تعبير شوقى فى مرثيته الرائعة لسعد زغلول ! .. وذلك مايضفى على القطع والمحاورات الشعرية التى تبدو متقطعة ، روح الدراما المتماسكة فوق المسرح ، نافذة الى اعماق وجدان الجمهور ! ..

والشعر العربى يصعد المسرح ومعه مفاتنه وروائعه وعراقته الجبارة .. والمسرح جديد عليه ، لا فرق فى ذلك بين شعر الاوزان والشعر التفعيل .. ولا سبيل الى تحويل الشعر العربى فوق المسرح الى شعر اوربى ! ..

وحين عرض شوقى مسرحيته الشعرية الاولى « كليوباترة » سماها الناس «دراما شعرية» تقليدا لما سمعوا من جهابذة المثقفين عن مسرحيات شيكسبير وراسين وغيرهما .. ولم يقل احد ان كليوباترة ، مجموعة قطع شعرية تترنم بحدث درامى ، فان نشوة الشعر العربى الرفيع المستوى ـ كشعر شوقى ـ تتملك المسرح كله ، ممثلين ومتفرجين .. فمن ذا الذى يسأل فى غمرة نشوته : اين الدراما ؟! .. واين من يقول : هذه مقطوعات شعرية جميلة ليس الا ؟! ..

يستطيع عبد الوهاب ان يصنع من « مجنون ليلى » لونا من الاوبريت ، ولكن اين الاصوات التى تغنى شعر شوقى الان ، ولو فى الحان الاوبريت التى تستر رداءة الاصوات ؟!

لو غنتها الاصوات المريضة التى تضع الميكروفونات فى حلوقها ، وتعذبنا ببؤس غنائها ، لكانت ماساة فنية ! .. غير ان هذه الماساة ـ لحسن الحظ ـ لن تقع ، لان عبد الوهاب رجل ذكى ، وملحن كسول ، ولن ينشط لتلحين مجنون ليلى ولا اى مجنون آخر من مجانين الحب ، ولو كان مسطورا فى اشعار شوقى ! ..

« ك ... »



الهيئة المصرية العامة للكتاب

تدعوكم لزيارة

معرض القاهرة الدولي الخامس عشر للكتاب

بأرض المعارض الدولية بالجزيرة

يوميا من ١٠ صباحا حتى ٧ مساء

الهلال

مارس
سنة ١٩٨٣

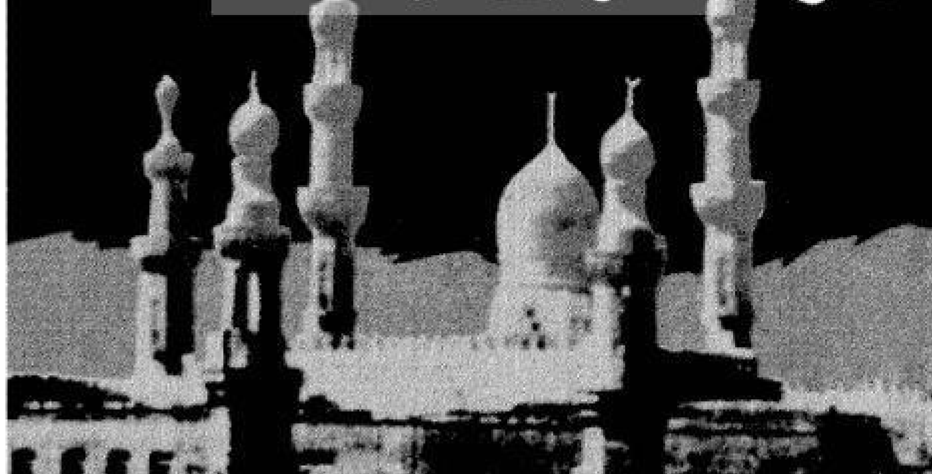
الثمن
٢٥ قرشا

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٤ عاما على ثورة ١٩١٩

شخصيات رهيبة في التاريخ المعاصر

الأزهر في عيده الألفي



الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال.. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢.. السنة الواحدة والتسعون.. أول مارس ١٩٨٣ - ١٦ من جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ



رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد احمد
رئيس التحرير
كمال النجمى
المستشار الفنى
محمد أبو طالب
سكرتير التحرير
موسى عبد

الغلاف من تصميم محمــــــد ابو طالب
من لوحة خطية للفنان محمد العيسوى



الأسعار

سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنس	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٢٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	ماركا
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنس	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٢٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنس	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٣٥٠	مليما	اديس ابابا	٢٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنس	لوس انجلوس	٢٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٢٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى ـ ١٢ عددا ـ فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر أنحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



في هذا العدد

بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية

دعوة إلى حوار الحضارات في مطالع القرن الخامس عشر

بقلم : أنور الجندي

● صاحب الدعوة الى حوار الحضارات هو الفيلسوف الفرنسي «رجا جارودي» وهذا هو اسمه الجديد بعد اعلان اسلامه، وهي غير الدعوة الى الحوار التي تقوم بها جمعية الاسلام والغرب والتي عقدت عدة اجتماعات في عواصم غربية وعربية متعددة والتي يقف امام تحقيق غايتها عقبات كثيرة .

فالحوار بين الحضارات يختلف عن الحوار بين الاديان . اما دعوة جارودي فهي امر آخر يختلف، انه ثمرة حقيقية لقضية «تبليغ الاسلام للغرب» التي بدأت منذ وقت طويل والتي افرزت عددا من الباحثين الى الاسلام : أمثال الدكتور خالد فلدريك ولورد هدلي وايتيان دينيه وعبد الكريم جرمانوس « ويكاد يكون مقدمة النبوءة التي تنبأ بها برنارد شو قبل سبعين عاما » .

وفي السنوات الاخيرة الدكتور موريس بوكاي ورجا جارودي ، فلقد كتب هؤلاء تجربتهم وقرأها في الغرب كثيرون ممن يتطلعون الى النور الجديد الذي يصل الى الغرب من الشرق والذي اطلقت عليه الدكتورة سجريد هونكة « شمس الله تشرق على الغرب » في كتابها الضافي الذي اصدرته منذ عشر سنوات ، ولقد بدأ الدكتور جارودي تجربته منذ وقت بعيد منذ بدأ محاضرته في القاهرة عام « ١٩٦٩ » التي تحدث فيها عن ابن خلدون وتجربة القرامطة، وكانت المعاني الاصيلة لم تتضح له بعد، وقد عرف من بعد أن رأيه في ابن خلدون هو على طريق صحيح » ولكن تجربة القرامطة لم تكن من منطلق صحيح في طريق الاسلام ولكنها كانت محاولة لهدمه . ثم جاءت صيحته الى « حوار الحضارات » ترمي في اساسها الى هدف كريم هو الاعتراف بالدور الذي قام به المسلمون في بناء الحضارة الانسانية العالمية حين قدموا « النهج العلمي التجريبي » للبشرية والذي قامت على اساسه الحضارة الغربية المعاصرة قبل ان تنحرف الى المادية الطاغية ثم كانت صيحته الى ان تستعيد هذه الحضارة توازنها بان تقبل من



الاسلام مفهومه التوازن الجامع بين الروح والمادة ، وبين العقل والقلب ، وبين الدنيا والاخرة ، فهي قد بلغت غايتها من العطاء المادى ولكنها لتصورها عن التماس عطاء الروح فقد وقعت فى الازمة واتشق قميصها ، واضطرب خطوها ، وعرفت الغثيان والتمزق والا زمة التى لن ينجيها منها الا العودة الى التكامل الجامع بين الروح والمادة وليس هنالك طريق الى هذا غير الاسلام ، ومن هنا فان دعوة « جارودى » ترمى الى ان يقبل الغرب « ارجانون » الاسلام بديلا من « ارجانون اليونان » الذى انحرفت اليه الحضارة منذ عصر النهضة .

هذا ما فهمته والندع جارودى نفسه، يصور ذلك بعبارته ومقاهيمه :

اولا : ان أهم ما يتميز به الاسلام هو انه لا يفصل بين الدينى والدنيوى ان الافتراض النظرى القائل بأن الدين يجرف الانسان فى كل زمان ومكان عن النضال والعمل ، انما هو افتراض يتناقض تناقضا واضحا مع الواقع التاريخى بصفة عامة ومع الواقع التاريخى للاسلام بصفة خاصة وهو ليس افتراضا ماركسيا. لقدكان الاسلام عاملا اساسيا فى كل حركات التحرر التى قامت بها الشعوب المستعبدة فى عصرنا. ان النضالات الوطنية الاولى قد انطلقت تحت راية الجهاد فى سبيل الوطن ، ولقد كان الاسلام فى اغلب هذه النضالات رمزا للمقاومة الروحية والثقافية ضد الاحتلال والاستعباد ، وكانت الضمان لاستمرار وحدة اللغة والثقافة وكانت تتجسد فيه كل القيم النقية التى لم تكن متوفرة فى ظل الاستعمار .

ثانيا : تنبه جارودى الى قاعدة الاسلام الاساسية وهى « تكامل العقيدة والشريعة » فهو يقرر ان الاسلام لم يفصل الحكمة عن العلم ، ولم يقبل معالجة اى فرع من فروع العلم بمعزل عن العقيدة التى هى هدف فى ذاتها ومعنى للوجود نفسه فكل مافى الطبيعة مظهر من مظاهر وجود الله .

ويؤمن بوضع الخالق سبحانه وتعالى

بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية

فوق كل شىء ، ويرى ان هذا المبدا يقتضى تساوى جميع البشر دون استثناء ، الامر الذى جعل الاسلام دعوة لتحرير الشعوب المقهورة سياسيا واقتصاديا ودينيا وقد فتح الامل لجميع المضطهدين وطمان قلوبهم فسرعان ما انضموا الى صفوفه وساعدوه على مناهضه امبراطوريات كبرى « فارس وبيزنطه » .

ثالثا : انفتاح الاسلام على الحضارات الاخرى وتسامحه ، ويتجلى ذلك فى قبوله وحمايتــه افرادا وجماعات ومجتمعات غير اسلامية فقد تقلد اليهود والنصارى وغيرهم طوائف اخرى وظائف هامة فى حكومات اسلامية عديدة وحظيت الاديان المختلفة بكامل حقوق الرعاية وسمحت السلطات الاسلامية لغير المسلمين بممارسة شعائر دينهم دونما تضييق .

رابعا : لم يكن الفتح الاسلامى استعمارا فقد استقبلت الشعوب الفاتحين المسلمين الذين انقذوهم من طغيان وغطرسة سلطات بلادهم الروحية والزمنية ويرى ان هناك عوامل « غير ظروف الصراع الطبقى فى المفهوم الماركسى » ساهمت فى انتصار المسلمين على ملوك فارس وبيزنطة القوط اهمها « ١ » طبيعة ومضمون الرسالة الاسلامية « ٢ » انفتاح المسلمين على الحضارات الاخرى وتسامحه .

خامسا : يصل الى مقطع الامر فى تمييز المفهوم الاسلامى الجامع المتكامل عن المفهوم الغربى الانشطارى حين انحرف به ديكارت وغيره وهو :

عدم فصل الحكمة عن العلم وانــه لم يقبل معالجة اى فرع من فروع العلم بمعزل عن العقيدة فكل ما فى الطبيعة مظهر من مظاهر وجود الله تبـارك وتعالى ..

وهذه هى القضية الكبرى فى تقديرنا وهى اساس ازمة الحضارة المعاصرة .

سادسا : يقطع جارودى بأن الاسلام يستطيع السيطرة على الازمة الحضارية الغربية والانحلال فى المجتمع الغربى بفضل تشبثه بوحدانية الخالق وبوحدة العقيدة والعمل فهـو حامل لعوامل الجهاد ضد الاستلاب الاستعمارى وفقدان الذاتية والاحتواء الذى تفرضـه الحضارات الغازية ويرى أن الانسان الغربى افرط فى علاقته مع الطبيعة والمجتمع والاله ، فاعتقد انه سيد الطبيعة ومالكها بعد أن اعتبرها مجرد مستودع للمواد الخام يتلاعب بهـا حسب هواه .

اما فى الاسلام فان الله هو المالك وهو المحرك للكون والطبيعة واليه ترد كل الامور .

سابعا : فى دنيا السياسة : محور الامة هو عقيدة اساسها ان يتجاوز كل فرد مصالحه واغراضه الشخصية لصالح الامة التى تشمل الانسانية جميعا فالسلطة الزمنية شان الملكية . بكسر الميم . مؤسسة تتعدى بنفسها الا لا تعترف العقيدة الاسلامية بسلطة اخرى سوى سلطان الله تبارك وتعالى ولهذا تظل السلطة السياسية نسبية ولا يجوز مقارنة النظام السياسى فى الاسلام بالثيوقراطية ولا بالملكية باعتبارهما

حقن الهيين لدى الغرب ولا حتى بالديمقراطية من النوع البرلماني وانما تقع على عاتق المسلم مسئولية فهم وتطبيق قواعد الاسلام في مجال السياسة في كل بلد وفي كل عصر بشكل يتلاءم مع روح وظروف تلك البلاد في ذلك العصر .

ثامنا : ينطلق العلم في الاسلام من مبدأ الوحدانية حيث لا مجال للتفريق بين الطبيعة وبين علم الكلام والفنون المختلفة .

فالاسلام دين التوحيد ينفي التفريق بين العلم والعقيدة اذ أن كل ما هو موجود في الطبيعة دليل على وجود الله سبحانه حتى تصبح معرفة الطبيعة نوعا من العبادة فلا غرو أن يعمل المسلمون على اندماج الثقافات العالمية لتستفيد منها البشرية جمعاء في حين تجمدت العلوم في اوربا النصرانية فقد استمرت تحارب العلوم عبر تاريخها بينما انطلق العلم في الاسلام . فالاسلام لا يفرق بين العلم والعقيدة ، وكانت مساهمة المسلمين عظيمة في نهضة اوربا وساعدت على تطور الحساب والجبر ، ولا أدل على ذلك من الاعداد التالية ٤٤٤٤ ، كانت تكتب على هذا النحو « ف ١ ل ك س س س م م م م » وكان من الصعوبة بمكان اجراء عملية حسابية او جبرية مع هذه الرموز .

ومن مميزات العلم في العقيدة الاسلامية ان العالم في نظرها لا يتطور في اتجاه افقي مستقيم وانما ينمو بشكل تصاعدي وان العلم والتقنيات مسخرة لاهداف عليا .

تاسعا : ان جميع الفنون الاسلامية مؤدية الى المسجد ويقود المسجد بدوره الى عبادة الله فالفن في الاسلام فن عبادة فهو لا يختلق حاجزا بين ما هو دنيوي وما هو مقدس ، ومن ميزة هذا الفن ان يتشابه كانما هو من صنع يد واحدة .

عاشرا : السؤال الرئيسي في الفلسفة الغربية هو كيف تاتي المعرفة؟ اما القران فقد قدم نوعا جديدا من رؤية الاله والعالم وهي رؤية تغاير تماما الفلسفة الاغريقية ، اذ أدخل الوحي القرآني موقفا حديثا في العلاقات بين الحقيقي وغير الحقيقي، وبين الواحد والمتعدد وبين الله والعالم . .

الاسلام ومصير العالم كله

هذا هو مجمل مختصر لمفهوم جارودي للاسلام وهو مفهوم سليم تماما يتفق مع مفهوم أهل السنة والجماعة . ومن ثم فان جارودي يتقدم به الى العالم اليوم ويقول : «ان مصير المعمورة مرهون بالاسلام، وان هذه الديانة قوة حية ليس لتقديرات ماضية ولكن من اجل ما تحمله اليوم من ابتكارات للمستقبل » . ان جارودي يقدم الاسلام للغرب اليوم ويقول ان العائق الاساسي امام رؤية هذه الحقيقة هو ما تكنه اوربا للاسلام من كراهية حتى اليوم وان الاستشراق لم يدرس الاسلام من اجل الوقوف على حقيقته بل اهتم به من اجل الصراعات الايديولوجية .

ويرى جارودي ان الحوار بين الحضارات محكوم عليه ان يسلك طريقا مسدودا اذا ظلت عقيدة احد اطرافه غير معقولة من صدا قرون السيطرة والاضطهاد . وان اكبر افتراء يجب تفنيده وفضحه هو الزعم القائل بانه لابد من اقتفاء اثر الغرب اذا ما اراد العالم الثالث تحقيق تقدم اقتصادي . وان تيار العصرية التي قدم الغرب للعالم الاسلامي لم يكن الا ارباح الدول الاسلامية في السوق الغربية دون اعطائها اي فرصة لمنافسة الغرب، ويدعو جارودي الى ضرورة قيام سوق مشتركة بين الدول الاسلامية والعالم الثالث حتى يعود الاسلام مصدرا هاما يقتبس منه العالم باسره ما يحتاج اليه في مجالات الاقتصاد والثقافة والعلم.

وان وحدانية الله التي هي محور الاسلام تحول دون عبادة الطواغيت المنتشرة في المجتمع الاوربي : طاغوت العلمانية والتقنيات والنمو والتقدم ، والفردية ، والوطن . ان تعاليم الاسلام تساعد على اكتشاف بعد عالي للانسان الذي يحمل في ذاته مسئولية

بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية

على مستوى الوجود في العالم « انا عرضنا الامانة » الاية

الغرب يجب أن يعيد النظر

ويدعو جارودى الغرب ان يعيد النظر في موقفه المتصلب والمتطرف من دين يدعو الى وحدانية الله وسموه ، ويقول: «يجب ان يدرك الغرب انه مدين للحضارات الاخرى وخاصة الحضارة الاسلامية وهو الشرط الوحيد لانقاذه من الانقراض • وان الحضارة الاسلامية اعطت الغرب اكثر واخصب مما اعطاها المصدرين الاخرين : حضارة اليونان والرومان • وان النظرة الغربية للاسلام تنطوى على مغالطات متوارثة بعضها متعمد وبعضها مبطن فالعرب لم يكونوا غزاة فاتحين ، ولم ينقلوا من الاديان السابقة ، ولم ينشروا دينهم بقوة السلاح ، وقد آن الاوان لتبديد جميع هذه المغالطات واحلال الحقيقة محلها • ان اوربا المسيحية هي اكثر ما تكون اليوم حاجة الى معرفة الاسلام على حقيقته » •

ويرى جارودى انه يستطيع ان يقدم الاسلام الى الغرب من خلال كتبه الاخيرة : حوار الحضارات ، مبشرات الاسلام ، فالى اى حد يمكن ان يقبل الغرب هذه الدعوة وما هي المعوقات التى تحول دون وصولها لغايتها ، هذا ما نتطلع أن يقوله لنا جارودى نفسه ابان زيارته للقاهرة للاشتراك في مهرجان الازهر في الف عام هذه الايام ، هذا وبالله التوفيق ●

« الحياة تبدأ في الشيخوخة »

«توماس جيفرسون» الرئيس الامريكى الاسبق الذى وضع اعلان استقلال بلاده، مات عن ٨٣ عاماً دون ان يشكو من اى مرض الم به خلال حياته الطويلة .. قالوا له في شيخوخته ، بعد ان جاوز السبعين ، وكان وقتها مشغولا بتسجيل ذكرياته ، قالوا: «كيف وجدت الحياة، وكيف كانت رحلتك معها ؟ » قال : « الحياة ثلاث ، عمل وهدف تسعى الى بلوغه ، وصحة اذا افتقدناها افتقدنا معها الحياة ذاتها .. وقد كانت حياتى حافلة بالعمل والكفاح من اجل بلادى.. وكان هدفى واضحا ، وهو ان ارى الاستعمار الانجليزى يحمل عصاه ويرحل .. وعشت لارى هذا اليوم . ثم لقد انعم على الله بصحة طيبة . فلم افتقد المعنى الحلو للحياة يوما .. ولكن هل تعلمون كيف يكون شعور الرجل عندما يبلغ من العمر ما بلغت ، انه يتمنى لو انه استطاع ان يعيش حياته كلها من جديد .. انه يشعر بقدرة عجيبة على الاستمرار في العمل وفى الحياة وكأنه ما زال شابا ! » ×

نداء للمرة الأخيرة

شعر :
حسين علي محمد



يا طيرَ البحرِ أجبْني
مَخدوعٌ فيكَ ،
وعِشتُ العمرَ أناجيكَ ،
فهل تقدرُ أن تَصدُقَني القولَ ،
ومِن نفسي تنقذُني ؟
سُفُن مبحرة ،
أشرعَة مُقتلِعَة ،
رعْدٌ ،
بَرْقٌ ،
يقتحمُ الروحَ ، يُحجبني
أمواهُك ،
أمواجك ،
تسلبني العقلَ ،
تحيرْت ..
بعدْتُ ،
فَطمنتني
هأنذا أطفو فوقَ السَطح ،
هو الموْتُ آتٍ
ـ ألقِ الجسمَ على الشطِ ،ودعني

الأزهر والدراسات الفلسفية

بقلم: د. محمد رجب البيومي

أعلن المسئولون عن الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر، فتاهبت الأقلام للحديث عن تاريخه الحافل، وعمل مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر على اقامة مؤتمر علمي يجمع صفوة المفكرين في الشرق والغرب، بهذه المناسبة الرائعة، وظهرت مقالات في شتى الصحف والمجلات تتناول شئون هذه الجامعة الاسلامية العريقة بالبحث والدراسة والتحليل، ودارت ندوات اذاعية تضم رءوسا مشتهرة، مسهبة في تعداد مآثر الأزهر الشريف، وقد استمعت الى ندوة ممتازة في بعض الاذاعات الاوربية، تحدث متكلموها عن شئون الأزهر العلمية بافاضة واشباع، وكانوا على درجة من التمكن والالمام والانصاف تتيح لهم أن يصدروا الرأى المستقل النزيه في حيطة ووثوق، ولكن اتفاقهم دون معارض على أن الأزهر الحديث يجافي الدراسات الفلسفية دعاني أن اظهر ما أراه في هذا النطاق، لأن الحق أجهر أظهر من أن يكتم، ولو قال هؤلاء الفضلاء أن الأزهر القديم كان يجافي هذه الدراسات، لكان لهم بعض الشبهة في اتجاههم، لأن الأزهر القديم قد اشتهر بين الناس بمجافاة هذه الدراسات شهرة لا تخلو من خطأ، والأزهر الفاطمي كانت له فلسفته الباطنية ذات الرمز والوحى والغموض والتأويل، والأزهر المملوكي كان يدرس المنطق والأخلاق وعلم الكلام، وهي علوم تمت الى الفلسفة دون حجاز، وله مؤلفات في المنطق والبحث وقضايا الألوهية تناقش شبهات المارضين، أما الأزهر الحديث فكلياته شاهدة بدراسة فروع الفلسفة في شتى اتجاهاتها، بل أن الفلسفة المادية تجد موضعها من الدراسة الأزهرية توضيحا وردا وتلقينا بالأدلة الملزمة، ومؤلفات المتخصصين من أساتذة الأزهر في هذا المجال صارت موضع الذيوع والاشتهار، مما سيتضح بعد حين.

تقسيم ثلاثي

حين أخرجت الدراسات العليا بكلية أصول الدين نفرا من حامل الدكتوراه الفلسفية، اختار الامام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي أعلام العقول الفلسفية في الجامعة لرئاسة المناقشات العلمية، فكان أحمد لطفي السيد، ومنصور فهمي ومصطفى عبد الرازق في طليعة رؤساء هذه اللجان العلمية، وقد رأس أحمد لطفي السيد ست لجان علمية تناقش الفلسفة الاغريقية والفلسفة المعاصرة بازاء الفلسفة الاسلامية في تحرر، وكانت آخر رسالة قام على مناقشتها تبحث عن «الاله عند ارسطو» ومما سجله كتاب «المنتخبات» لأحمد لطفي


محمد مصطفى المراغي


منصور فهمي

السيد فصل قيم تحت عنوان « الفلسفة في الازهر » يسجل احداث هذه المناقشات في ايجاز ، ويقول في مباهاة : اننا اليوم في الازهر الشريف نتكلم عن اله ارسطو ، وهو فكرة لم يخلق شيئا ، ولم يعلم شيئا اصلا لذاته ، فهو يجهل هذا العالم ، وما فيه حتى دوران الكواكب . ومعنى ذلك ان الازهر قد اتسع لادق المناقشات الفلسفية . ثم قال الاستاذ : ان الازهر الحديث قد انتقل ثلاث نقلات نقلة في عصر جمال الدين ونقلة في عصر محمد عبده ونقلة في عصر المراغي ، ومضى يتحدث عن طبيعة كل نقلة بما يثبت التطور الفلسفي في الاتجاه الازهري ، وساحاول الان ان اسلط الضوء على ما اوجزه الرجل الكبير .

نقلة أم نقلتان

جعل الاستاذ لطفي السيد عصر جمال الدين مختلفا عن عصر محمد عبده ، وذكر ان عصر جمال الدين الفلسفي بذر بذور التسامح في النظر العقلي ولكنها كانت بذورا لم تنتج ، اما عصر محمد عبده فنقلة اخرى انتجت بعض الانتاج العلمي ، وانا ارى ان المدة القصيرة لا تحتمل ان تكون عصرين ، بل الاولى ان يكون العصر واحدا بمقدماته ونتائجه ونحن نعلم ان صفوة طلاب الازهر كانوا من تلاميذ جمال الدين الافغاني وفي طليعتهم محمد عبده وسعد زغلول وابراهيم الهلباوي وابراهيم اللقاني، كما نعلم ان جمال الدين كان يدرس لهؤلاء المتعطشين كتاب الزوراء للدواني وشرح القطب على الشمسية والاشارات ، وحكمة الاشراق ، وهي كتب ـ كما يقول الدكتور احمد امين ـ تصور الفلسفة في منهج العصور الوسطى ، واحب ان اقول ان جمال الدين على فضله الضخم لم يبدأ من فراغ لان بعض الاجازات العلمية التي ذكرها الجبرتي لبعض شيوخ الازهر كانت تضم ما يفيد دراسات المنطق والتصوف والفلسفة ، كما ان الشيخ حسن الطويل كان يدرس الفلسفة للطلاب من قبل جمال الدين ومن بعده ، فاذا كان الافغاني قد اهتم بتوجيه الازهريين الى الدراسات الفلسفية ، فقد زامله الشيخ الطويل ولا نريد ان نعقد مقارنة بين الرجلين ، لان شعلة الحرية التي رفعها المصلح الافغاني الكبير في اكثر ممالك الاسلام قد جعلت منزلته العظمى في طليعة اعلام العصر ،على حين قد اقتصر الطويل على طلابه في صحن الازهر ودار العلوم ، وبين جدران منزله ، وقد استمع الشيخ محمد عبده الى الطويل كما استمع الى جمال الدين .

والنقلة التي يعتبرها لطفي السيد ثانية، ونعدها متصلة مكملة ، هي جهود الامام في

الأزهر والدراسات الفلسفية

البحث الفلسفي ، وقد كان محمد عبده فيلسوفا في خلقه وسلوكه ، قبل ان يكون فيلسوفا في كتبه ومؤلفاته ، والاعتصام بالخلق الفلسفي في مسلك الفيلسوف ، ينبيء عن أن السمو الفلسفي طبع غريزي لديه ، لا يتكلفه في كظم غيظ ، أو تسامح مع عدو ، ولكن يكون الفيلسوف مثلا اعلى الا اذا كان في سلام نفسي بين وجدانه وتفكيره فيخلو من الصراع المتأزم بين رغبات النفس ، وتراقي النظر السديد ، ومؤرخو الامام يذكرون مؤلفاته الفلسفية فيما كتب من تعليقات على العقائد العضدية ، وماذكره عن فلسفة ابن رشد ، وفي هوامش البصائر النصيرية ، وما اتجه به الى بعض آراء المعتزلة في قضايا المسئولية الانسانية ، ولا شك أن دراسة هذا الاتجاه الفلسفي في تفكير الامام تحتاج الى تكملة تؤخذ من آرائه الاجتماعية وشرحه الدقيق لكلام الله في دروس التفسير ، لان المنهج الفلسفي كل لا يتجزأ ، بل ان حركة الاصلاح الديني والاجتماعي لا تجد تقويمها في جهود الامام دون ان تقرن بنظرته الفلسفية العامة ، وهذا ما قام به النابهون من دارسي فكر الامام كعباس محمود العقاد ومحمد البهي وعثمان امين دون محاباة ترجح به شططا دون قصد ، بل ان الانصاف الدقيق كان خير ميزان في يد هؤلاء ، اذ في مجافاة هذا الانصاف خروج على الطابع الفلسفي للاستاذ الامام .

نقلة الامام المراغي

كان الاصلاح الازهري الذي تم على يد الامام محمد مصطفى المراغي اروع خطوة عملية ، اعقبت جهود الدعاة الى التوثب العلمي ، لان افكار الامام محمد عبده قد أتتلفت في ذهن تلميذه المراغي ائتلافا صارت به شغله الشاغل ، وتاريخ المراغي لم يكتب بعد على وجهه الصحيح ، ليعلم ابناء اليوم عن رجل الاسس ما قدم من ثمار ناضجة في حقل التعليم الديني ، ويهمنا ان نسجل ان دراسة المنطق والفلسفة وآداب البحث والمناظرة وعلم النفس وعلم الاخلاق ، قد حدد لها المنهج الواضح على ضوء البرنامج ، الذي ارتضاه الشيخ ، واذا كانت كليتا اللغة العربية والشريعة الاسلامية قد ظفرتا بحظ من دراسة العلوم الفلسفية ، فان كلية اصول الدين كانت اما ولودا لهذه الدراسات ، اذ درست بها الفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة دراسة مستوعبة ، تشهد بها مؤلفات اساتذتها المجتهدين من امثال الدكاترة محمد البهي ومحمد غلاب ومحمود حب الله ومحمد يوسف موسى وعبد الحليم محمود ، وكلهم ازهريون تخصصوا في الدراسات الفلسفية في ارقى جامعات اوربا ، ولم يقتصروا على منحى واحد ، بل كان منهم من استقى من انجلترا ، ومن نهل من فرنسا ومن درس في المانيا ، ونطيل القول لو استقصينا الاسماء الجهيرة لزملاء هؤلاء الافذاذ ، ولتلاميذهم ممن نهجوا نهجهم الفلسفي ، وقد آتوا اكلهم الشهي فيما اخرج طلاب الدراسات العليا من رسائل جامعية ، اشار اليها الاستاذ احمد لطفي السيد ، وشاركه الاعجاب بها صديقه الدكتور منصور فهمي اذ رأس بعض المناقشات الجادة ، واعلن رأيه في تقرير كتابي اوضح خلاصته في قاعة المناقشة ، ونشرت مجلة الرسالة فقرات منه بتاريخ ١٣-٨-٤٦ . حيث كتب الاستاذ الاب قنواتي مقالا يصف جلسة فلسفية ازهرية تركت الرضا الحميد في نفسه ، حين استمع الى النقاش المنهجي بين الطالب واساتذته الفاحصين ، ونقل عن الدكتور منصور فهمي رئيس اللجنة قوله « اننا في عصر تعاون علمي ، وتقارب بين الفلسفات ، وأن هذا التعاون يسير بالانسانية الى وحدتها المنشودة ، وآية ذلك ما يشاهد في مناقشة الليلة بالازهر من جو مشبع بروح التسامح والنهوض الفكري » ثم قال الدكتور : اما وقد لبى الازهر حاجة



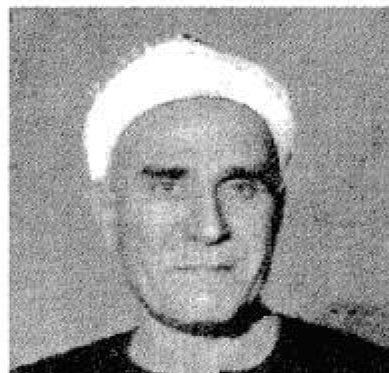
احمد لطفى السيد

العصر ، وساير روح الزمن ، فساهم في الوحدة العالمية ، واتصل بالعلوم التي تمكنت في ميادين اخرى ، بروح التسامح الديني ، والتآزر الفلسفي ، والتآخي العلمي ، فانه سيصل قديمه بحديثه ، ويصبح منبع ثروة فكرية كبيرة في التوجيهات العلمية والدينية للعالم كله ».

وقد اختير من ابناء الازهر اساتذة للفلسفة في الجامعات المماثلة ، فنقلوا معهم حصيلة ما درسوه في النطاق الفلسفي المستوعب ، واذا كان عالم الازهر ذا فكر ديني فواضح ان هذا الفكر هو الذى يضع الدراسات الفلسفية موضعها الصحيح في مجال التقويم الديني ، ولا خوف من سيطرة الفكرة الاسلامية على المسائل الفلسفية لان الاسلام دين العقل ، وعدو التقليد الاعمى ، وهو بذلك نصير لكل فكر فلسفي مستقيم .

شيوخ ثلاثة

وابلغ ما تسوقه دليلا على التشبع الفلسفي في الكيان الازهري ان ثلاثة من شيوخ الازهر وذوى الامامة الكبرى في العالم الاسلامي هم من المتخصصين في الفلسفة ! فاذا كان الامام الاكبر نفسه يحمل درجته العلمية في تخصص فلسفي ، وقد قضى مدة تدريسه الجامعي استاذا للفلسفة فكيف يعد الازهر بعدئذ مجافيا للدراسات الفلسفية ! لقد كان الائمة الكبار الثلاثة مصطفى عبد الرازق ، وعبد الحليم محمود ، ومحمد عبد الرحمن بيصار ، من اساتذة الفلسفة في كلياتهم الجامعية ، واتجاههم العلمي في صميمه ينحو المنحى الفلسفي تفكيرا وتصورا وتصويرا ، فمصطفى عبدالرازق ظل استاذ الفلسفة الاسلامية بكلية الاداب اكثر من خمسة عشر عاما متوالية ، وقد اضاف الى الثروة الفلسفية جديدا ، حين الف كتابه الذائع عن الفلسفة الاسلامية ، اذ راى ان يكون علم الكلام وعلم اصول الفقه الاسلامي دليلا على الفكر الفلسفي في الاسلام ، وبذلك تكون الفلسفة الاسلامية ذات استقلال نظرى عن فلسفة الاغريق ، فاذا كان الفارابي وابن سينا وابن رشد يعدون من تلاميذ الفلسفة الاغريقية فانهم لا يمثلون الفكر الفلسفي المستقل في الاسلام ، انما يمثله واضعو علم الاصول الفقهي واساتذة علم الكلام ممن فلسفوا وسائل النظر الفكرى في الالهيات وما وراء الطبيعة فلسفة تؤيد الوجهة القرآنية في مصدرها الصحيح، ومصطفى عبدالرازق كالمراغي تلميذ محمد عبده ، وقد تاثر به تاثرا واضحا في الميدان الفكرى ، وفي السلوك العملي ، وجمع حواليه من نابهي الطلاب في الجامعتين المدنية والازهرية من تاصلت على ايديهم بحوث الفلسفة في فروعها المختلفة ، وكان الشيخ من التواضع العلمي بحيث اهمل كثيرا مما درس لطلابه ، فلم يقدمه للمطبعة مستوفيا كاملا ، انما نثر عدة بحوث تدل


مصطفى عبد الرازق

على اتجاهه ، ومن ذلك ما كتبه عن الدين والوحي والاسلام وعن الفارابي والكندي ومحمد عبده وموسى بن ميمون .

الفيلسوف المتصوف

اما شيخ الأزهر الامام الاكبر عبدالحليم محمود فقد تعددت آثاره الفلسفية تأليفا وتحقيقا وترجمة لأن الرجل الموهوب كان مبارك الوقت ، يستطيع ان يؤلف في كل زمن ، في مكتبه الرسمي وفي مقعد الطائرة وفي جلسات الاعتكاف بالمسجد ، ونمثل في ناحية الترجمة بما نقله عن ألبير ريفو واندريه كريسون واندريه مور من كتب تعددت طبعاتها وفي ناحية التأليف بما كتبه عن الحارث المحاسبي ، وعن التفكير الفلسفي في الاسلام وعن التوحيد الخالص وعن التصوف عند ابن سينا وعن فلسفة ابن طفيل ، وفي ناحية التحقيق بما نشره من كتب ابن عطاء الله السكندري والغزالي والقاضي عبد الجبار ، والسهروردي والتستري والطوسي والقشيري ! واهم من ذلك كله ان نشير الى اثر الفلسفة في نفسه ، حين درس التصوف النظري دراسة منطقية عميقة ثم سمت روحه الى التطبيق العملي فاشرأب الى آفاق الكملة من اصحاب الاذواق والمواجد واصبح الفيلسوف النظري صوفيا ربانيا يرى انوارالحقائق ، ويترجم لاكثر من نعرف من كبار الاولياء ، ولن يحكم على اشراقه الروحي غير من سما الى افقه ، اذ ان ارباب التحكم العقلي لايستريحون لمن يترك مصباح العقل الى نور القلب ، ولكل وجهة هو موليها .

الشيخ الثالث

كان الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار ذا تواضع حبيب في نهجه الفلسفي ، اذ آثر ان يجعل بحوثه الفلسفية مقصورة على طلابه دون أن ينتقل بها الى زملائهم في الكليات المماثلة ، على انه لم يكن يكرر نفسه بل كان يجعل لكل عام دراسي موضوعا فلسفيا جديدا ، ليرضي نزعته الفكرية ، وليفتح ميادين النظر لدى تلاميذه ، ومن هنا كثرت مؤلفاته الفلسفية وان لم تجد نصيبها الكبير من الذيوع ، والانكماش العلمي فلسفة متواضعة لدى نفر يعرفون أن العقل البشري محدود مكدود ، وان صاحبه لا يجب ان يفتر بما ادرك ، لان هناك من ادرك فوق ما ادرك ، واذا كان الشيخ يرى التواضع العلمي مذهبه ، فاننا لا ننكر عليه حقه الكبير .

على ان الفلسفة في جوهرها الخالص لم تعد مقصورة على مادة تعرف بها ، بل امتدت باسلوبها الى جميع فروع المعرفة ، فلدينا فلسفة للتاريخ ، وفلسفة للنحو ، وفلسفة للفقه هي علم الاصول ، ولكل علم فلسفته التي يعرفها المتخصصون ، وبذلك اصبحت علوم الأزهر في الدراسات العليا ، ذات فلسفة ، تضع النظرة الشاملة ، وتدرج الجزئيات في كليات ، وتقيم الحدود الواضحة للتعريفات ، وعلى الذين لايزالون يعتقدون بعد الفلسفة عن الأزهر ، ان يقرءوا علوم الأزهر في كلياتها العامة ، وحينئذ يعلمون ان الأزهر ينادي الفلسفة من مكان قريب ●

هـــذا العـــالـــم المجنون

بقلم : فتحى رضــوان



● لا ادرى كيف يستطيع واحد من اربعة الاف مليون من بني ادم يعيشون في هذه الكرة الارضية ، ان ينام ملء جفونه ، او بنصف جفونه بعد ان يعلم انه يوجد الان ٥٠ الف قنبلة او سلاح نووى ، نصفها مملوكة لامريكا والاتحاد السوفييتي • وان القدرة التفجيرية لهذا العدد الهائل من القنابل والاسلحة الذرية تساوى مليون قنبلة من حجم قنبلة هيروشيما التي فتكت في اقل من دقيقة بمائتي الف من اهل هذه المدينة التعسة •• وان ١٦ الفا من هذه القنابل من القنابل الاستراتيجية اي القادرة على اجتياز القارات في اقل من ٣٠ دقيقة ، تصل بعدها الى اهدافها بالضبط ، أو بالقرب من تلك الاهداف ، مع خطأ لا يزيد على بعض ياردات قليلة •

ولكن السعي الدءوب في تحسين تلك القنابل المهلكة ، وزيادة عددها كما جاء في مقال للدكتور ميشيل فرح استاذ العلوم المصرى ، لا ينقطع باضافة قنبلة النيترون «وصواريخ ام اكس» ، وقاذفة القنابل (ب ١) وغواصات ترايدنت حاملة الرءوس النووية •

وقد كان الناس يتحدثون منذ بضع سنوات مضت عن امتياز من يسبق الطرف الثاني في اطلاق السلاح الذرى ، اذ كان ممكنا في تلك الايام تصور أن السابق في الشر ، يبطش



هذا العالم المجنون

بعدوه ، ويمنعه من الرد ، ولكن يقول فرانك برنابي الرئيس السابق للمركز الدولي لبحوث السلام ان تكنولوجيا الهلاك الحديثة من غواصات حاملة للرءوس النووية ، والحاسبات واشعة الليزر ، قضت تماما على فكرة تفوق الضارب الاول على من يرد عليه .. فالهلاك المحقق هو مصير من يضرب اولا ، ومن يرد عليه ثانيا ، وبعبارة اخرى ، انه اذا قامت الحرب النووية فالكوكب الارضي كله مصيره الفناء .

واذا كان خطر الفناء بالسلاح الذرى ، الذى يهدد العالم ، حقيقة لا مجازا ، جدير بان يطير النوم من اعيننا ، فان هناك خطر فناء اخر ، يهدد نفس العالم ، ولكنه لا يبدو لنا واضحا ، لانه لا يظهر في كل بلاد الدنيا بدرجة واحدة ، اذ انه يختفى تماما من دنيا الاغنياء ، ليبدو مجسدا ، يسير وكانه هيكل عظمى ، تكاد عظامه تتفكك بعضها من بعض ، في معظم بلاد العالم ، هي بلاد حزام الفقر .

وحزام الفقر هو تعبير حديث ، يحيط من كل عشر دول ، ست دول ، هى الدول التى لا يجد ابناؤها ما يملاون به بطونهم ، فيصابون بامراض المجاعة ، ويتحولون الى سيقان واذرع كالعصى الرفيعة ، ووجوه شاحبة ، وعيون انطفا فيها البريق ، وغابت فى محاجرها ، وجماجم ضخمة ، لاتتحرك فوق اعناقها الا بصعوبة او مشقة .

هذه هي بالضبط حال ستة اعشار العالم ، الذى ينتج ما ذكرته لك من الاسلحة والقنابل .

ان سكان الدول الغنية ـ اى التى يحيطها حزام الغنى ـ عددهم ١٤٠٠ مليون يعيشون فى الدول المتقدمة التى تقع فى ثلث الكرة الارضية وفى شمال هذه الكرة بالذات : اى فى اوربا الغربية ، والولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتي واليابان .. وكلما تركنا نطاق هذا الحزام ، وانحدرنا نحو الجنوب ، فاننا سنقترب شيئا فشيئا من حزام الفقر ، الذى يطحن خلفه ٢٤٠٠ مليون انسان يهددهم الموت جوعا ، وينجون من هذا المصير البشع حتى اليوم ، بمعجزة . ولا احد ينزعج لماساتهم ، ويفكر جديا فى ردها . صحيح تكتب المقالات ، وتعد البحوث ، وتجار بالشكوى مؤسسة الاغذية والزراعة المعروفة (بالفاو) ، ولكن الحال لا تتغير . الجوع يتقدم بخطى ثابتة ، ومعه منجل الموت ، يحصد به الارواح ، والاغنياء ياكلون احيانا اكثر مما يلزمهم ، ويستهلكون كل شيء من الطعام الى الشراب الى الوقود والطاقة ، بلا تدبر ، ولا شعور بالاثم .

ولكن قد يستيقظ الجميع ذات صباح فلا يجدون طعاما .

فقد كانت مشكلة العالم منذ سنوات مضت ، هى كيفية التخلص من فائض الطعام المتراكم فى مخازنه ، ومنذ

اكثر قليلا من عشر سنوات ، كانت الولايات المتحدة تمنح المزارعين لديها معونات ضخمة لكيلا يزرعوا مئات الالوف من الافدنة · وكانت البرازيل تلقي بالفائض من البن في البحر ، او تستعمله وقودا · اما اليوم فلم يعد لدى العالم الا مخزونا لا يزيد عما يستهلكه العالم ، في ٢٧ يوما · اى احتياطى ٢٧ يوما من الغذاء ، وهو ما نعيش عليه فعلا · وقد ينفد هذا المخزون لسبب او لاخر ، وعندها يحدث اسوأ ما يمكن ان نتصوره ·· سينطلق الجياع في كل مكان ، ليبحثوا عما يسد رمقهم ، ولو باكل الادميين من الاطفال والنساء ، والجيف ، والقمامات التى تملأ الشوارع ··

والذى نقوله على انه المستقبل ، هو الواقع الان فى بعض بلاد ساحل افريقيا الغربى التى ظل اهلها لسنوات متعاقبة ينتظرون سقوط الامطار على ارضهم فلا تسقط ، ومن ثم فقد بقى خمسة وعشرون مليونا من الفلاحين يتطلعون الى السماء فى انتظار ان تمطرهم الرياح الموسمية ، ومرت سنة وراء سنة والجفاف يلتهم مواشيهم ، ويجفف ابارهم ، وبالتالى دماءهم فى عروقهم : لقد اكلوا البذور التى يعتمدون عليها فىالزرع ، والحيوانات التى تعينهم على تهيئة ارضهم ·· ولم يبق امامهم الا ان يموتوا فى بطء ، ثم بسرعة ، فهلكت منهم الملايين ·

ولجوعهم وضعفهم ، وضعف مقاومة اجسادهم ، تفشت بينهم الامراض الفتاكة ، فارسلت اليهم هيئة الصحة العالمية ، شحنات ضخمة من الادوية ، وعددا كبيرا من الاطباء ، وخيام المستشفيات ، الا ان اكثر من حكومة افريقية ، رفضت قبول هذه المعونة الطبية ، اذ قالت ان الموت بالمرض ، اخف على بنيها الجائعين من الموت بالجوع ·

ولكن الخطر ليس مقصورا على الفقراء ، فهو يشمل الاغنياء ، ايضا ، خذ مثلا مشكلة تغذية العالم بالقمح ، فالدول الست الكبرى المصدرة للقمح اجتمعت فى سبتمبر سنة ١٩٧٣ فى روما ، واوضحت ان الموقف دقيق للغاية ، وان العجز فى المنتج من القمح حقق عجزا عن المطلوب العالمى بلغ ٦٠ مليون طن ، ولذلك طلبت منظمة الدول المصدرة للقمح من الدول الغنية ان تكف عن تقديم القمح كغذاء للماشية حتى لا تتجاوز الزيادة فى سعر القمح (انذاك) ٣٥ ٪ ·· وحدث مثل هذا العجز فى الارز فالمطلوب منه للعالم اقل من الكميات التى يمكن تصديرها من الدول المصدرة لهذه الغلة ، والولايات المتحدة اعلنت برنامجا منذ سنوات بهدف تقليل صادرات علف الحيوان لان اهممكوناته دقيق الذرة ، وذلك بقصد استبقاء كميات الذرة فى البلاد لتعين على زيادة انتاج اللحوم ·

لكن لم يكن لانباء ازمات انتاج الاغذية على اختلاف انواعها ، وتفشى المجاعات اى اثر على العالم الاخر المشغول بل المنهك فى انتاج الاسلحة والمبيدات الانسانية ، وتفضل بقراءة هذه الحقائق :

يقول روبرت مكنمارا الرئيسالسابق للبنك الدولى ، يوجد اليوم مليار يعنى الف مليون من البشر تنتمى كلها الى العالم الثالث ، اى عالم الفقراء والمحرومين تجمدت دخولها بازدياد سنوى دولارين فقط ، اى كان دخل الواحد من هذه المجموعة التعسة فى

هذا العالم المجنون

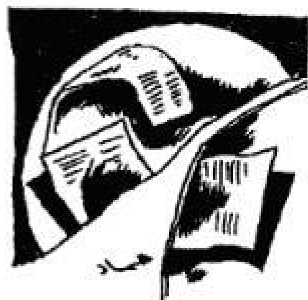
السنة – سنة ١٩٦٥ : ١٣٠ دولارا سنويا فلم يتجاوز سنة ١٩٧٥ مبلغ ١٧٥ ، كما ان ما يدفعه العالم الثالث في شراء النفط وغيره من المواد والسلع التي يحتاجها ، ولابد له من شرائها من الخارج ، زاد على كل المعونات التي تؤديها له الدول الصغيرة .

وقد كان العالم الغني مطمئنا الى المستقبل ظانا ان ثراءه ، وتحكمه في التكنولوجيا هذا الساحر العجيب ، وكثرة موارده ، وضغطه الذي لايقاوم على الدول المنتجة للمواد الخام ، سيبعد المخاطر كلها ، الا ان السنوات الأخيرة ، فاجأت عالم الأغنياء بمخاطر دقت ابوابهم بعنف ، حتى استولى عليهم الهلع وان كانوا لا يزالون يبدون من التجمل بالصبر وضبط النفس ، ما لا يستطيعه الفقراء .. فقد جاء التضخم بأهواله ، ولا احد يستطيع أن يكبح جماح هذا الغول ، وجاءت مع التضخم البطالة ، وجاء معها الكساد الذي لم تشهد أوروبا الغنية والولايات المتحدة مثله في اشد سني الكساد التي عرفها العالم من ١٩٣٠ الى ١٩٣٣ .

والفقر والجوع في عالم الفقراء ، نذرهما في الدول الغنية ، ولا تقف آثارهما عند الجانب المادي من حياة البشر ، بل تتجاوزه الى الجانب الاجتماعي والسياسي ، فالاحصاء الذي قامت به هيئات الدراسة والتحاليل السياسية اثبتت انه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية قامت في انحاء العالم ١٤٠ حربا اقليمية ، كما وقع منذ ذلك التاريخ ٧٦ انقلابا عسكريا ، وتقول نفس المصادر ان ضحايا تلك الحروب المحدودة والانقلابات ، بلغت ٣٠ الف مليون قتيل ، وهو رقم انا شخصيا اشك فيه ، وتقدر نفس المصادر ان ما ينفقه العالم الان سنويا على التسليح هو ٥٠٠ الف مليون اي ٥٠٠ مليار ، اي أكثر من مليون دولار في الدقيقة .
ولكن السيد حسني مبارك قدر هذا الانفاق في الكلمة التي القاها اخيرا في اجتماع هيئة الاغذية والزراعة في روما بمبلغ ٦٥٠ مليارا في السنة فقد قال :

لا يعقل ان ينفق العالم ٦٥٠ مليارا في العام للتسليح بينما الاحتياجات الضرورية لملايين الاشخاص مازالت غير مستوفاة ، ثم قال ان ما ينفق على الصاروخ الواحد ، يكفي لغرس مليون شجرة ، أو ري مليون هكتار ارض ، او تغذية ٥ مليون طفل ، او بناء ٦٥ الف مستوصف او ٣٤٠ الف مدرسة » .

وليس ثمة شك في ان هذا الاختلال الرهيب بين ما ينفق على التسليح ، وما ينفق على الطعام ، هو دليل يدين الحضارة الحديثة ، ويثبت ان بها خللا لابد ان يعالج ، ولكن لا يوجد احد يفكر في كيفية علاجه ، فلا توجد هيئة واحدة في هذا العالم الذي وصل الى القمر ، وتطوف الآن اقماره في اغوار الفضاء ، والذي يزرع القلوب والاعضاء ويمد في حياة الذين اشرفوا على



الموت ، تستطيع ان تشرف على الانفاق الانسانى وتوجهه الى وجهته الصحيحة ، وتحول بين ضروب التبذير ، والقاء بلايين الدولارات والجنيهات ، فى اتون الشر الذى يدمر سعادة الناس ، فى شكل حروب وانقلابات لا تصل الى غاية ، ولا تحقق لاحد غرضا ٠

ولا ادل على تغلغل هذا الخلل فى اسس حضارتنا ، من ان القوى المسلحة تحكم الان ٥٤ دولة ، ولكى تستطيع هذه القوات ان تحقق وثوبها على السلطة ، بقمع الخصوم ، لابد من سلاح ، وتدريب ، ومعسكرات ، ولذلك فقد باعت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى فى المدة ما بين ١٩٦٠ و ١٩٨٠ اسلحة بنحو ثلاثين بليون دولار ٠ فى حين باعت كل من الصين وفرنسا فى المدة ذاتها بثلاثة مليارات ٠

وعلماء الاجتماع والسياسة يؤكدون ان هذا النزيف لن يقف عند حد ، وان العالم ـ على النقيض ـ سيواصل توجيه اكثر ماله وجهده على شراء البندقية والمدفع والصاروخ ، لانه يعتبر ان هذه الادوات المهلكة هى سبيل الامان والحماية ، وان الرغيف ، والطعام الموفور ، والمسكن الآمن ، والمدرسة التى تعلم الاطفال ، والمستشفى الذى يعالج المرضى ، خطوط دفاع واهية ، لاتقف امام سطو وغزو الخطوط الاخرى ٠ والمظنون ان العالم سينفق فى عام ٢٠٠٠ على التسليح كل سنة الف الف مليون اى الفا بدلا من ٦٥٠ الف مليون ٠ هذا اذا امكن ان يبقى هذا العالم المجنون ، حتى يتم القرن العشرين ، فكثير من المفكرين والمشتغلين بشئون الاقتصاد والتغذية والتسليح ، يبدون تخوفا بل وفزعا من حوادث جائزة الحدوث اثناء نقل الاسلحة سواء عن طريق الخطا او العمد ، ويخيل الى بعض هؤلاء ان نهاية العالم ستكون بشىء من هذا القبيل ، ان استطاع توازن الرعب بين الدول ان يقى العالم من حرب ذرية ، فان الخطا او ضعف اعصاب الجالسين وراء منصات الاسلحة الذرية ، وعند مفاتيحها ، التى تملك ان تفتح ابواب جهنم ، لتضع حدا لحياة هذا الانسان الذى ، طال فقره ، وساء تدبيره لدنياه ٠

هل تتحقق المخاوف ، ام هل ينجح الانسان ، فى ان يخرج نفسه من هذا الجنون الذى اصيب به ، واستولى عليه ٠

يحسب بعض الناس ان عالم الاقوياء ، عالم ميئوس منه ، فلا نفع فيه ولا رجاء ، وانه سيواصل تسابق الهلاك ، مدفوعا بالقصور الذاتى ، وبالخضوع لما الفه ، من التنافس والتسابق من اجل السيادة فمفتاح النجاة فى يد الفقراء ، الذين يتجردون من المصلحة ، وهم الاكثر عددا ، والاكثر غنى فى واقع الامر ٠

فهل يتحقق الحلم ، حلم الضعفاء الاقوياء ، الفقراء الاغنياء ٠٠ ؟ ●

اختلاف المسلمين

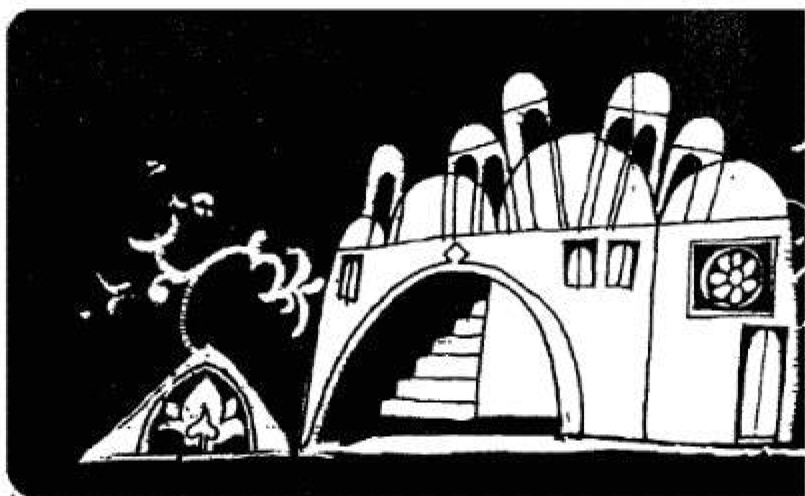
بقلم: د. محمد عمارة

لم يختلف المسلمون فى الدين، على عصر صدر الاسلام، وانما كان خلافهم فى السياسة، وبالذات حول الامارة والخلافة والامامة، وبصدد الصراع على السلطة العليا فى المجتمع ..

ولقد نشأت اول الفرق الاسلامية - وهى «المحكمة» «الخوارج» - على عهد على بن ابى طالب «٢٣ق.هـ - ٤٠ هـ ٦٠٠-٦٦١ م» بسبب الخلاف حول الامارة والصراع الدائر عليها، ولقد ظلت تلك القضية، طوال تاريخ المسلمين الفكرى والعملى، هى المنبع الذى تصدر منه الفرق والاحزاب .. اى ان قضية الخلافة والامارة والامامة، وقضايا الصراع على السلطة العليا فى الدولة، كانت دائما مصدر تكوين الفرق ونشأة المذاهب وظهور الاحزاب.

والتاريخ للفرق الاسلامية، من حيث النشأة والتعداد وتمييز «مقالاتها» ومواقفها، من الفنون التى الفت فيها الكتب والرسائل، من علماء ومفكرين ينتمون الى مختلف الفرق والتيارات ..

ومن بين القضايا التى عرض لها مؤرخو الفرق والمذاهب قضية «عدد» الفرق التى توزعت ملة الاسلام، والفترة الزمنية التى بدا فيها تكون الفرق وظهورها .. فبينما يرى مؤرخو الفرق من الشيعة ان نشأة الفرق قد ارتبط بالخلاف على الامامة يوم «السقيفة»، اذ تكونت «الشيعة» مع على، وفرقة «الامرة والسلطان» مع سعد ابن عبادة «١٤ هـ ٦٣٥ م»، من الانصار، وفرقة مالت لابى بكر «٥١ ق.هـ - ١٣ هـ ٥٧٣ - ٦٣٤ م» نجد مؤرخى الفرق وكتاب مقالاتها من «المعتزلة» و «الاشعرية» و «الظاهرية» و «اصحاب الحديث» و «الخوارج» - اى كل من عدا الشيعة - يؤرخون بظهور فرقة الخوارج، على عهد على لنشأة الفرق فى الاسلام .. وهو الرأى الصواب .. ذلك ان «الفرقة»، وهى اجتماع الناس متفرقين حول موقف ومبدأ وفلسفة ونمط متحد او متقارب من انماط التفكير، هى امر يختلف عن «الموقف» الذى يتخذه فرد او افراد من قضية معينة،



لم يتغير هذا « الموقف » وتتبدل الزاعم مواقع الافراد .. وهذا هو ما حدث للذين طلبوا الامارة لعلى بدلا من ابى بكر ، وهو نفس ماحدث للذين طلبوا الإمارة لسعد بن عبادة ، وان كان بعض الانصار قد ظل على اعتقاده بأن حالهـم وحال المسلمين كان سيصبح افضل لو وليها سعد بن عبادة ، ومع ذلك فان احدا لا يستطيع ولا يحق له ان يسمى هذا البعض « فرقة » و « مذهبا » فان بقاء البعض على اعتقاده ان عليا هـو الاول بالامارة ، وان صلاح المسلمين فى تاميره ، لا يكفى كى نقول ان هذا البعض قد كونوا او يكونون « فرقة » ، بالمعنى الدقيق لهذا المصطلح ..

اما نشأة الخوارج فلقد ارتبطت ، بل نبعت من قضية مثارة ، وهم قد جمعتهم فلسفة واحدة ، ومجموعة من « المقالات والمواقف ، وانماط متحدة او متقاربة فى السلوك ، ثم كان لهم استمرار فى عصور الصراع الاسلامى حول هـذه القضية التى سببت نشأتهم الاول .. وكذلك كان الحال مع الفرق الرئيسية التى تلت الخوارج فى الظهور على مسرح السياسة العربى الاسلامى ..

تلك اذن قضية خـلافية بين مؤرخى « المقالات » ، الشيعة وغيرهم من المؤرخين ..

اما القضية التى اتفق فيها جمهور مؤرخى « المقالات » ، رغم غرابتها وافتقارها الى القواعد الثابتة ، فهى عدد هذه الفرق .. فلقد اتفق هؤلاء المؤرخون على ان عدد فرق المسلمين ثلاثة وسبعين فرقة ، وان هذا الرقم هو نهاية ما وصلت وتصل اليه الامة فى التفرق وتعدد الاتجاهات .. ولقد استندوا جميعا فى ذلك الى حـديث قالوا انه قد روى عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، يقول فيه : « افترقت اليهود على احدى وسبعين — « او اثنتين وسبعين » — فرقة ، وتفرقت النصـارى على احدى وسبعين — « او اثنتين وسبعين » — فرقة ، وتفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة .. »

ونحن لا نميل الى التصديق بان هـذا

الحديث هو من الاحاديث المعتمدة الوثقة التي لا يرقى اليها الشك .. وذلك لعدة اسباب :

أولها : لأنه ، ككثير من الاحاديث المتشابهة ، « حديث احاد » ، وليس « بالمتواتر » ، واحاديث الاحاد ، وان جاز ان ناخذ بها في « الامور العملية » ، فانها غير ملزمة في « الاعتقادات » والقضايا النظرية ..

وثانيها : ان الحديث يثير قضية خطيرة وخلافية وشائكة ، وهي : هل كان الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، يعلم الغيب ؟ وهل كان التنبؤ بالغيب من بين معجزاته ؟ .. ونحن مع الذين يرون ان القرآن الكريم هو معجزة الرسول التي لم يتحد قومه بمعجزة سواها ، وانه في حياته وسلوكه كان بعيدا عن ادعاء علم الغيب ، بل أن آيات القرآن تنفي ان يعلم الرسول الغيب الا اذا كان وحيا اوحاه الله اليه ، والوحي الذي لا خلاف عليه هو المودع في القرآن .. فآيات القرآن يخاطب الرسول قومه فيقول : « قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ، ان اتبع الا ما يوحى الي ... » .. ويقول لهم كذلك : « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسني السوء ، ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » . ويقول ايضا : « ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك » .

واكثر من عدد هذه الايات ، التي ينفي فيها الرسول - بنص القرآن - علمه للغيب ، عدد الايات التي تقطع باختصاص الله ، سبحانه وتعالى ، بعلم الغيب .. يقول سبحانه : « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو .. » .. ويقول : « ويقولون : لولا انزل عليه آية من ربه ، فقل : انما الغيب لله » .. ويقول : « ولله غيب السموات والارض ، وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ، ان الله على كل شيء قدير » .. ويقول : « قل : لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ، وما يشعرون ايان يبعثون » .. الى غير ذلك من الايات الكثيرة التي تحصر علم الغيب ومعرفته في الله سبحانه وتعالى وحده ..

اما الاية التي يقول الله فيها : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا . الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا » فان نطاق الاستثناء فيها يجب ان تحكمه الايات التي تنفي علم الرسول للغيب ، وتلك التي تقطع باستئثار الله به ، وفي كل الاحوال فان الاستثناء لا يعني الا جواز ان يوحي الله للرسول بنبأ من انباء الغيب ، وفي هذه الحالة يكون موضعه هو موضع النبأ المقطوع بانه وحي ، وهو القرآن الكريم .. وليس في القرآن شيء يتعلق بافتراق المسلمين الى ثلاث وسبعين فرقة !؟ ..

ثالثا : ان الحديث يحدد عدد الفرق اليهودية والفرق النصرانية بواحد وسبعين - او اثنتين وسبعين - فرقة ، وليس بين مؤرخي الفرق المسلمين - وهم قد اهتموا بالملل والنحل جميعها - ولا بين مؤرخي الفرق من غير المسلمين من عد هذه الفرق في الديانتين بهذا العدد ! ..

رابعا : ان واقع الفرق الاسلامية الذي كتب عنه وارخ له هؤلاء الذين رووا هذا الحديث ، واعتمدوا عليه ، هذا الواقع يتناقض مع انقسام المسلمين الى هذا العدد بالذات .. واذا كان المسلمون ، في تاريخ ظهور الفرق والاحزاب لديهم ، قد جاء عليهم يوم وصلت فيه فرقهم الى العدد الثالث والسبعين ، وهذا طبيعي ، فان هذه الفرق قد زادت ، ثم نقصت .. ولا يزال المسلمون ، في حياتهم الفكرية ، قادرين وصالحين لان تنشأ لديهم فرق جديدة ، او تزول من حياتهم فرق قديمة .. المهم ان

فرق الاسلام ، التي استخدم هؤلاء المؤرخون مصطلح « فرقة » في وصفها ، قد زادت على الثلاث والسبعين فرقة ..

.. وهذه نماذج لذلك التناقض الذي وقع فيه هؤلاء المؤرخون بين الحديث الذي صدروا به دراستهم للفرق وبين الواقع الذي جسدوه لنا عن تعداد هذه الفرق وحياتها :

١ ـ عندما نبحث عن عدد الفرق الاسلامية ، كما ارخ لها الاشعري ، نجد هذا العدد يتعدى المائة .. ففرق الشيعة ، عنده وحدها تبلغ خمسا واربعين فرقة « الغالية : ١٥ ـ والامامية : ٢٤ ـ والزيدية : ٦ » وعدد فرق الخوارج ستا وثلاثين فرقة .. والمرجئة فرقها اثنتى عشرة فرقة .. وذلك غير : المعتزلة ، والجهمية ، والضرارية والحسينية ، والبكرية ، والعامة ، واصحاب الحديث ، والكلابية .. على حين يذكر الاشعري ، نفسه ، وفي ذات الكتاب ـ « مقالات الاسلاميين » ـ انها احدى عشرة فرقة ، تتفرع الى ثلاث وسبعين .. ولكنها في الدراسة ، دراسته هو ، تتعدى المائة كما راينا ؟! ..

٢ ـ وعند الشهرستاني ، يبلغ تعداد الفرق ستا وسبعين فرقة « المعتزلة ـ وهم الذين عدهم الاشعري فرقة واحدة ـ عدهم الشهرستاني ثلاث عشرة فرقة ، وعدهم البغدادي عشرين فرقة ؟! » .. والخوارج سبع عشرة فرقة .. والشيعة اثنتين وثلاثين فرقة .. والمرجئة خمس فرق .. ثم : الجبرية ، والجهمية ، والنجارية ، والضرارية ، والصفاتية ، والكرامية ، والاشعرية ، واصحاب الحديث ، واصحاب الراي ..

٣ ـ اما ابن حزم فانه يعدها خمس فرق : ا ـ اهل السنة ، ب ـ والشيعة ، جـ ـ والمعتزلة ، د ـ والمرجئة ، هـ ـ والخوارج ..

٤ ـ والملطي ، وهو من اقدم مؤرخي الفرق ، يعدها اربعة فقط : ا ـ القدرية ، ب ـ والمرجئة ، جـ ـ والشيعة ، د ـ والخوارج ..

٥ ـ اما القاضي عبد الجبار ، فانه يعدها خمس فرق : ا ـ المعتزلة ، ب ـ الخوارج ، جـ ـ والمرجئة ، د ـ والشيعة ، هـ ـ والنوابت ـ « ويقصد بهم اهل الحديث » ..

ولكن فرقة الشيعة التي يذكرها هنا واحدة ، يصل عدد فرقها ـ نعم « فرقها » ـ عنده في كتاب آخر الى احدى وستين فرقة ، وخلافاتها ليست في الفروع ، حتى نقول انها فروع للفرقة ، وليست فرقا تستحق هذا الاسم ، بل ان خلافاتها في الامامة ، وبالذات شخص الامام ، والامامة عند الشيعة كالنبوة ، بل اكثر اهمية عند بعضهم ! ومن لم يعرف امامه مات ميتة جاهلية ؟! .. ففرق الامامية تبلغ عند القاضي تسعة واربعين ، وفرق الزيدية اثنتي عشرة فرقة ؟! ..

٦ ـ والمقريزي ، الذي يروي حديث انقسام الامة الى ثلاثة وسبعين فرقة ، ويجمع طرق رواياته ، فانه يقول عن احدى هذه الفرق ، وهي « الرافضة » ، انهم « اختلفوا في الامامة اختلافا كثيرا ، حتى



اختلاف المسلمين

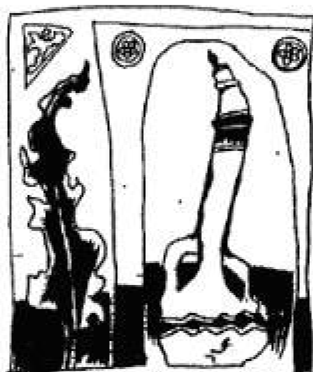
بلغت فرقتهم ثلاثمائة فرقة ، والمشهور منها عشرون فرقة ! » ، ويقول عن احدى الفرق التي انقسمت من الرافضة ، وهي « الخطابية » : « .. اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي ثور .. واتباعه خمسون فرقة !! » ويقول عن المعتزلة : « وهم عشرون فرقة .. » .. ولا يذكر فيهم « القدرية » ، اذ يذكرها كفرقة مستقلة عن المعتزلة ؟!

٧ ـ اما الخوارزمي ، فانه يعدد الفرق الرئيسية فتبلغ عنده سبعة ، هي : أ ـ المعتزلة « وهي عنده تنقسم الى ست فرق » ، ب ـ والخوارج « وتنقسم عنده الى اربع عشرة فرقة » ، ج ـ واصحاب الحديث « وتنقسم عنده الى اربع فرق » ، د ـ والمجبرة « وهي عنده خمس فرق » ، هـ ـ والمشبهة « وهي عنده ثلاث عشرة فرقة » ، و ـ والمرجئة « وهي عنده ست فرق » ، ز ـ والشيعة « وهي عنده خمس فرق ، تتفرع الى اصناف .. فالزيدية خمسة ، والكيسانية اربعة ، والعباسية اثنان ، والغالية تسعة والامامية اربعة » ..

فاذا عددنا « الاصناف » « فرقا » ، بلغ مجموعها جميعا عند الخوارزمي اثنان وسبعون فرقة ، واذا لم ندخل « الاصناف » في عداد « الفرق » وقفت عند الاثنين وخمسين فرقة فقط .. وفي كلا الحالين فهي ليست ثلاثا وسبعين ، كما يقول الحديث !

وهذا الاضطراب الذي يتجلى ، لدى مؤرخي الفرق ، في تعدادها ، ينبع من الافتقار الى « منهج » يحدد المعيار الذي على اساسه يتم الحكم بان هذه الجماعة « فرقة » ، او ان الذي بينهم وبين اصولهم هو مجرد اختلاف في « فروع » الاصول العامة التي اتفقت عليها الفرقة الام ..

فالمعتزلة ، مثلا ، الذين يصل اغلب مؤرخي الفرق والمقالات بعدد فرقهم الى العشرين ، هم فرقة واحدة ، تجمعها اصول خمسة ، لا يعد من اهلها الا من اعتقد بهذه الاصول الخمسة ، وفي اطار هذه الفرقة



اختلافات واجتهادات حول عديد من القضايا الفرعية ، مثل : « الطبع » .. و « التولد » .. و « الطفرة » .. و « الجزء الذي لا يتجزأ » .. والموقف من : أيهما افضل، علي أم ابو بكر ؟؟ » .. اما : « العدل، و « التوحيد » ، و « الوعد والوعيد » ، والمنزلة بين المنزلتين » ، و « الامر بالمعروف والنهي عن المنكر » .. فانها الاصول الخمسة التي لا يصبح معتزليا الا من اعتقد بها ..

وهذا المثال يزيد من وضوح الاضطراب الذي وقع فيه مؤرخو المقالات عندما شرعوا في تعدادها ، وقد ساعد على هذا الاضطراب ـ الى جانب غياب « المنهج » المحدد للمعيار الدقيق في التقسيم ـ الالتزام « بالحديث » الذي يجعل هذه الفرق ثلاثة وسبعين فرقة .. فبداوا حديثهم بهذا العدد فلما استقصوا الواقع وقفوا دونه ، او تجاوزوه ؟! ..

ونحن لا نستبعد ان يكون الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، قد تنبأ بافتراق الامة واختلافها ، اذ ان اتحاد امة من الامم واهل دين من الاديان كفرقة واحدة هو امر مستحيل ، بحكم التجربة الانسانية السابقة، وما تطرحه الحياة المتجددة من قضايا ومعضلات ، وما فيها من مصالح تستلزم

بالقطع الاجتهاد ، والاختلاف والاتفاق .. فهو نوع من النبوءة الفكرية والسياسية ، تخرج عن « الغيب » وانبائه ، بل وتخرج عن أن تكون خاصية من خواص الرسل والانبياء .. اما ان يكون الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، قد حدد عدد الفرق بثلاث وسبعين فهو مالا نميل الى اليقين به ، لما قدمنا من أسباب ..

ولقد أدرك الشهرستاني ذلك الاضطراب الذى وقع فيه مؤرخو الفرق وافتقار البحث الى « قانون » يميز الفرق ، ويجعل تعدادها امرا دقيقا ـ وعبر عن هذا الادراك فى عبارات واضحة نوردها كاملة ، لاهميتها .. قال :

« اعلم ان لاصحاب المقالات طرقا فى تعديد الفرق الاسلامية ، لا على قانون مستند الى نص ، ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود ، فما وجدت مصنفين متفقين على منهاج واحد فى تعديد الفرق . ومن المعلوم الذى لا مراء فيه ان ليس كل من تميز عن غيره « بمقالة » ما فى « مسالة » ما عد صاحب « مقالة » ، والا فتكاد تخرج المقالات عن حد الحصر والعد ، ويكون من انفرد « بمسالة » فى احكام الجواهر ، مثلا ، معدودا فى عداد اصحاب «المقالات» !. فلابد « الى » من ضابط فى مسائل هى « اصول وقواعد » يكون الاختلاف فيها اختلافا يعتبر مقالته ، ويعد صاحبه « صاحب مقالة » ..

وما وجدت لاحد من ارباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط ، الا أنهم استرسلوا فى ايراد مذاهب الامة ، كيف اتفق ، وعلى الوجه الذى وجد ، لا على قانون مستقر واصل مستمر ، فاجتهدت على ماتيسر من التقدير ، وتقدر من التيسير ، حتى حصرتها فى اربع قواعد هى الاصول الكبار :

« القاعدة الاولى » : الصفات والتوحيد فيها .. وهى تشتمل على مسائل الصفات الازلية ، اثباتا عند جماعة ، ونفيا عند جماعة ، وبيان صفات الذات وصفات الفعل ، ومايجب لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل . وفيها الخلاف بين : الاشعرية ، والكرامية ، والمجسمة ، والمعتزلة .

« القاعدة الثانية » : القدر والعدل .. وهى تشتمل على مسائل : القضاء ، والقدر والجبر ، والكسب فى ارادة الخير والشر ، والمقدور والمعلوم ، اثباتا عند جماعة ، ونفيا عند جماعة ، وفيها الخلاف بين : القدرية ، والنجارية ، والجبرية ، والاشعرية ، والكرامية .

« القاعدة الثالثة » : الوعد والوعيد ، والاسماء والاحكام .. وهى تشتمل على مسائل : الايمان ، والتوبة ، والوعيد ، والارجاء ، والتكفير ، والتضليل ، اثباتا على وجه ، عند جماعة ، ونفيا عند جماعة . وفيها الخلاف بين : المرجئة ، والوعيدية ، والمعتزلة ، والاشعرية ، والكرامية .

« القاعدة الرابعة » : السمع والعقل ، والرسالة والامامة .. وهى تشتمل على مسائل : التحسين والتقبيح ، والصلاح والاصلح ، واللطف ، والعصمة فى النبوة ، وشرائط الامامة ، نصا عند جماعة ، واجماعا عند جماعة ، وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص ، وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع . والخلاف فيها بين : الشيعة ، والخوارج ، والمعتزلة ، والكرامية ، والاشعرية فاذا وجدنا انفراد واحد من ائمة الامة « بمقالة » من هذه « القواعد » عددنا مقالته « مذهبا » وجماعته « فرقة » ، وان وجدنا واحدا انفرد « بمسالة » فلا نجعل مقالته « مذهبا » وجماعته « فرقة » ، بل نجعله مندرجا تحت واحد ممن وافق سواها مقالته ورددنا باقى مقالته الى الفروع التى لا تعد مذهبا مفردا ، فلا تذهب المقالات الى غير نهاية ..

واذا تعينت المسائل ، التى هى قواعد الخلاف ، تبينت اقسام الفرق ، وانحصرت

اختـلاف المسلمين

كبارها فى اربع ، بعد ان تداخل بعضها فى بعض .. كبار الفرق الاسلامية اربع : القدرية ، والصفاتية ، والخوارج ، والشيعة ..

هذه عبارات الشهرستانى ، ونحن نتفق تماما مع المنهج الذى وضعه لتحديد الفرق بين « المقالة » ، التى يؤدى الانفراد بها الى قيام « الفرقة » والمذهب ، وبين « المسألة » التى تندرج فى فرقة أعم واشمل منها .. فقط لنا على نتائجه ملاحظتان :

الاولى : أنه انتهى الى ان كبار الفرق الاسلامية هى : القدرية ــ « المعتزلة » ــ .. والصفاتية ــ « اى اصحاب الحديث ، او « النوابت » كما يسميهم القاضى عبد الجبار ــ .. والخوارج .. والشيعة .. وهو بذلك يغفل المرجئة .. اذ المعلوم ان اندراج المرجئة تحت اهل الحديث ، وهو مايبدو ان الشهرستانى قد عناه وقصد اليه ، هو امر غير دقيق ، ذلك ان الارجاء قد بدأ كموقف سياسى من الصراع الذى دار حول السلطة على عهد الامويين ، وتكونت لذلك فرقة ، بل لقد ظهر فى الارجاء اكثر من مذهب واكثر من تيار . واذا كانت الفرق الاسلامية قد ظهرت لاسباب سياسية وليس لجدل دينى معزول عن قضايا المجتمع فان اغفال « المرجئة » ، ونحن بصدد تعداد الفرق الكبرى لايجوز .. ومن هنا فنحن نرى ان تعداد القاضى عبد الجبار لهذه الفرق الكبار ، عندما قال : « .. ومعلوم ان فرق الامة ، فى الجملة : المعتزلة ، والخوارج ، والمرجئة ، والشيعة ، والنوابت .. » هو الادق ، وهو مبنى على ذات المنهج الذى حدده الشهرستانى فى عمق وابتكار ..

والثانية : ان الشهرستانى ، بعد ان حدد هذا المنهج وطبقه على واقع الفرق الاسلامية ، عاد ليخضع « المنهج » و« الواقع » لذلك الحديث الذى يروونه عن أن عدد الفرق الاسلامية ثلاثا وسبعين فرقة ! فقال : ان هذه الفرق الكبار « يتركب بعضها مع بعض ، ويتشعب عن كل فرقة اصناف ، فتصل الى ثلاث وسبعين فرقة .. ! .. » وهو موقف يعكس التناقض بين « الدراية » وبين « الرواية » ، ومحاولات التوفيق بين « الواقع » وبين « النص » ، حتى لو ابى الواقع ذلك التوفيق ، وحتى لو كان هذا النص حديثا من احاديث الاحاد ! .. ●

« عندما يسخر الرجل من نفسه »

« لامارتين » شاعر الحب والجمال، كان ابدع من كتب فى جمال المرأة واطرى محاسنها، وقد كان شاعرا رقيقا حساسا امتلأ قلبه بحب الناس والخير ، ومع ذلك فقد كان يسخر من نفسه ومن شعره، ولعل اظرف ما قاله عندما سألوه يوما عن الشعر والشعراء : « ان من يقرض الشعر ايها السادة ، هو اشبه ما يكون بفنان يحاول يائسا ان يرسم صورة بالالوان للريح التى تعصف به وتهب من حوله ! » .

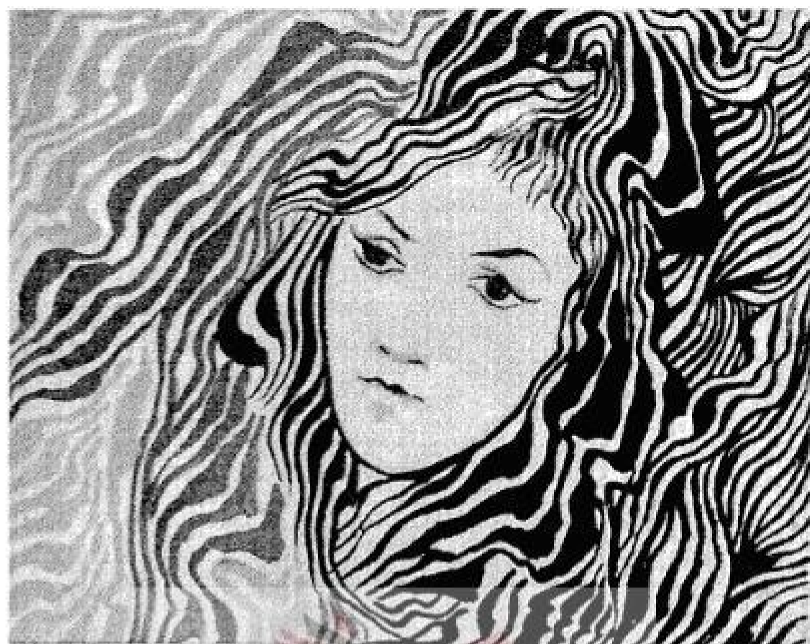
قال لورد بيرون شاعر الانجليز الكبير عندما نقلوا اليه رأى لامارتين فى الشعر: « ليس معنى هذا ان لامارتين كان يسخر من الشعر ، وانما معناه ان الشاعر العظيم قد بلغ قمة النضج الفكرى ! ».

يانعم

للشاعر :
فريد قرني



وأومأت أهدابها : يا نعم ... ضمّت حنايا مهجتي : يا نعم
الرد بالايجاب .. وا فرحتا ... وأطيب ما ترتجي نعم .. من نعم
أخطأ الايحاء قلبي تسري ... تقول لي العينان .. لا .. لن .. ولم
لن يصبغ الأجفان لون الأسى ... لن يعرف الوجدان طعم الألم
انفض سوق الحزن .. راح الضنا ... شد الرحال الوهم .. لم يبق هم
قد عانقت دنياي فجر الهنا ... قلبي استراح الآن .. جرحي التأم
يا كم طويت الأمس أحسو الظما ... إدامي الجوع .. وصبري اللقم
حواسي الخمس قد استقبلت ... رفاتها الحلوة .. كيفا وكم
خذي بأحضان الهوى لهفتي ... خلّي وجوه الحظ لي تبتسم



ورشرشي موجَ الشذا التحفْ
أنسامه .. أهجع بها .. أستجم

بجنّة الوصل ستخلو الخطى
في مسكها سوف تسيخ القَدم

هاهو بحر العشق رحب المدى
تدعو إلى شطئه .. عين وفم

خمرُ الرضا هذى عناقيدها
تقول يا مَحروم : هَيّا استلم

أسبحْ سعيدَ الروح طلْقَ الرؤى
وغُص ورفرف وارْق وارتع وهِمْ

وانفض تباريح الجوى والنوى
واتمم بطرْح الحسن رطبا .. وضم

أرائِكُ الأنس استوت .. فاتكىء
على بساط الأمْن فيها ونم

موائدُ النشوة قد أينعتْ
يا أيها الموعود قمْ فالتهم

من بعد طول الهجر قد سامحتْ
وأومات أهدابها : يا نَعَم

٦٤ عاماً
على ثورة ١٩١٩



سعد زغلول باشا

ثورة الشعب وتأثير الزعامة الوطنية

بقلم: محمد سعيد



فشل الأهداف بين مظاهر الثورة ونتائجها!

● فى التاسع من مارس عام ١٩١٩ فاجأت مصر الامبراطورية البريطانية المنتصرة فى الحرب العالمية الاولى بانفجار الارادة المصرية فى تعبير هادر القام مصر كلها من الاسكندرية الى اسوان يعلن عن الصحوة . قامت مصر تتحرك من اجل قضيتها ، تلتف حول زعامتها ، تعلن للعالم كله رفض الاحتلال والمناداة بالاستقلال .

شاركت كل كيانات الشعب فى الصحوة الهادرة . واعلنت الجماهير ثورتها التى انضم اليها كل ابناء الامة ، فجر الناس اسباب ثورتهم من خلال اكثر من مظهر التقى حوله الجميع ، الشباب يتلقى رصاصات الانتقام فى الصدور ويؤكد على الاستقلال او الشهادة ، الفلاحون يحطمون خطوط السكك الحديدية لكى يشلوا حركة المحتل ، العمال يقاومون وينسفون مرافق المحتل البغيض ، المظاهرات تخرج من الازهر اعرق الجامعات تحمل الاعلام المصرية مزدانة بلقاء الهلال والصليب ردا على كل محاولة يسعى منها المستعمر الدخيل الى فرقة ابناء الامة لتسود دولته ويضمن بقاءه .

واندلعت ثورة ١٩١٩ فى ٩ مارس من عام ١٩١٩ .

ولان الاسباب التى ادت الى فشل هذه الثورة الشعبية الكبرى هى نفس الاسباب التى حركت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كما اعلن جمال عبد الناصر وهو يؤكد على ان ثورة الشعب المصرى عام ١٩١٩ تستحق الدراسة .

ومع كثرة الدراسات التى خرجت حول ثورة ١٩١٩ خاصة بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ وضح ان اتجاهات الفكر تلعب برياح الراى فى الموقف من هذه الثورة الى اقصى التيارات العاكسة .

فعلى حين نجد من يؤرخ للثورة ويحلل عوامل قيامها واسباب نجاحها ثم اسباب جنوحها نجد من ناحية اخرى من يبتعد فى تاصيله للثورة عن اهمية منبتها والى حد التشكيك فى شرعية نسبها الوطنى ، وعلى حين نلحظ أن هناك من يعطى لهذه الثورة حجمها وقدرها الموضوعى نجد أن هناك من يذهب الى حد انكار وجود أى نتائج ايجابية لهذه الثورة غير تلك الثورة الشعبية التى هبت فى التاسع من مارس عام ١٩١٩ .

ومع تداخل التيارات المتضاربة كان هناك اكثر من موقع ، الاتفاق بين المختلفين ابرز هذه المواقع ، الاتفاق على دور الزعامة الوطنية فى ايقاظ اسباب الثورة والحض على اشتعالها ثم الاجماع على شعبية هذه الثورة وتعبيرها عن الامة باكملها دون ان يختص بحمل شرف التمهيد لها والتعبير عنها حزب سياسى أو اتجاه دينى او تيار اقليمى او طائفى .

ويكفى ثورة ١٩١٩ ان يكون لها هذا الاتفاق النسبى فى وعى من يؤرخون لحركتها ودورتها التاريخية واسباب قيامها ونتائج وصولها الى مستوى الثورة وهى التى تقاس فى علوم السياسة بمفهومى القوة والدرجة والقوة تعنى قوة التعبير عن هذه الثورة والدرجة تعنى درجة التاثير وتحقيق اهداف هذه الثورة .

لقد انشغل الفكر السياسى طوال ٦٤ عاما هى عمر هذه الثورة بالبحث عن الاسباب والنتائج . وكان من الضرورى ان ينطلق المؤرخون والدارسون فى التفتيش والتقصى .

سال بعضهم : هل كانت ثورة ١٩١٩ امتدادا لثورة الشعب المصرى ضد الاحتلال والحماية البريطانية فى عام ١٨٨٢ التى جاء بالاحتلال العسكرى للبلاد بعد ان وقعت بالفعل قبل ١٨٨٢ فى براثن المحتل السياسى والاقتصادى .


حمد الباسل باشا


اسماعيل صدقى باشا

وسأل بعضهم ألا يعتبر الدور السياسى الذى قام به الوفد المصرى هو الامتداد المنطقى والطبيعى لحركة الحزب الوطنى الذى صاحب دعوة مصطفى كامل ورفاقه خلال حكم الاحتلال وقبل اعلان الحماية .

تتنوع التساؤلات وتختلف المواقف والاتجاهات بداية من معارضة محمد شفيق غربال لعبد الرحمن الرافعى وحتى مناقشة د . محمد انيس وطارق البشرى و د . عبد العظيم رمضان ومصطفى امين و د . حسين مؤنس وفتحى رضوان وغيرهم لاسباب ونتائج هذه الثورة الرائدة فى حياة الشعب العربى فى مصر .

وصحيح ان المؤرخ مهما كانت يقظة حياده يعترف بحقيقة ويتجاهل حقيقة اخرى ، الا ان الامر بالنسبة لثورة ١٩١٩ كان يتميز فى معظم المعالجات التى ناقشت اسباب ومظاهر ونتائج هذه الثورة كان يضم الحقيقة كلها لكن من خلال اضواء تسلط على جانب منها واسباب اخرى تحجب هذا الضوء وتجعل بعض الاجزاء فى وضع الظلال .

لا يختلف الرواة فى ذكر مظاهر الثورة لكنهم يختلفون فى الباس هذه الروايات قناعاتهم التحليلية .

الرواة يقولون ان البلاد مضربة فى التاسع من مارس ١٩١٩ وان مصر غاضبة لاعتقال سعد زغلول . القاهرة والاسكندرية كانت دائبة الحركة لكن حركتها شلت فجأة .. الموظفون لا يذهبون الى مكاتبهم . العمال اضربوا عن الذهاب لمصانعهم .. القطارات توقفت .. الترام انسحبت من قضبانها .. المحلات التجارية اغلقت ابوابها .. الفلاحون خرجوا الى قضبان السكك الحديدية ونزعوها .. تعطلت القطارات وارسل الانجليز قواتهم لاصلاح

مساراتها وكلها أصلحوا جزءا عطله الثائرون .. توقف التلغراف وصمت التليفون.. المظاهرات تعم البلاد .. الطلاب أول طلائع المتظاهرين .. جنازات الشهداء لا تنقطع .. النساء يخرجن في مظاهرات ويرفعن الاعلام .. يحاول الانجليز ومندوبهم السامي وبحث اثارة الاجانب والتذرع بحمايتهم كما برروا فعلتهم الاثمة في مذبحة الاسكندرية لكن شباب مصر الوطني يعي خبثهم ويصدر اتحاد طلاب المدارس العليا منشورا يقول ان كل من يعتدي على اجنبي لا يكون وطنيا ولو كان مصريا وينجح الشعب في أن يحمي الاجانب ويفشل بذلك مخطط المحتل .. العمال يتحركون يجتمعون في مسجد النبي دانيال ويقررون انشاء نقابة لكل طائفة عمالية .. الفلاحون يثورون ويصبحون عاملا خطيرا في الثورة .. المرأة المصرية تحمل الاعلام .. رجال الدين الاسلامي والمسيحي يتقدمون الصفوف .. الفن يستيقظ .. يتغزلون سخرية كشكش بيه من الاستهزاء بالقروي الى السخط على الاجنبي .. الحان سيد درويش تلهب الشاعر .

الكل في واحد .. شعب مصر بكل قسيماته ينصهر في وحدة المشاركة .. الكل يشارك في الثورة .

الثورة على المحتل الذي اعتقل سعد زغلول ورفاقه اعضاء الوفد المصري .. الثورة على اعاقة الحركة التي قامت للمطالبة بالاستقلال .

وتترادف الحوادث السياسية بعد تأليف الوفد ، حتى اذا ما اعتقلت السلطة البريطانية سعد زغلول وزملاءه الثلاثة أعضاء الوفد حتى شبت الثورة ، ونفته السلطة البريطانية الى جزيرة مالطة في ٩ مارس عام ١٩١٩ .

وللثورة ١٩١٩ أسباب عدة منها أسباب سياسية وأخرى اقتصادية وأيضا اجتماعية الاسباب السياسية ترجع الى تذمر الشعب من حالته السياسية والرغبة في الحرية والجلاء والاستقلال . فقد ظل الشعب المصري يعاني الاحتلال البريطاني منذ عام ١٨٨٢ وكان الشعب يسمع من بريطانيا وعودا وعهودا بالجلاء ولكن دون وفاء بهذه العهود .

وبينما كانت الامة المصرية ترقب في الحرب العالمية الاولى أن تنجز بريطانيا وعود الجلاء ، اذا بالاحتلال يتفاقم ويزداد رسوخا باعلان بريطانيا حمايتها غير القانونية على مصر في ديسمبر ١٩١٤ ، فصار الاحتلال مقرونا بحماية وساء مركز مصر السياسي ، وازداد بعدا عن اهدافها القومية ولما يئس الشعب من الطرق السلمية للوصول الى هدفه جنح للثورة يعلن بها سخطه على الحماية والاحتلال .

لقد تألف الوفد المصري في نوفمبر ١٩١٨ بزعامة سعد زغلول ، وكان تأليف الوفد من أسباب قيام الثورة للمطالبة بالاستقلال التام خاصة بعد موقف سعد وزملائه من الانذار البريطاني الذي وجهه لهم قائد القوات البريطانية في مصر في ٦ مارس ١٩١٩ ، فقد كان موقف الزعامة المصرية موقف المقاومة الوطنية وعدم المبالاة بالتهديد والوعيد . وعندما احتج الوفد على الانذار ولم يذعنوا له ، اعتقل الانجليز سعد زغلول واسماعيل صدقي ومحمد محمود وحمد الباسل يوم الثلاثاء ٧ مارس فكان هذا الاعتقال هو الشرارة التي ألهبت نار الثورة .

أما الاسباب الاقتصادية فتبدو معالمها في اشتداد الغلاء في البلاد واحتكار الانجليز محصول القطن وتحديد سعر شرائه ويترادف مع ذلك مصادرة السلطة العسكرية لارزاق الناس وحاصلاتهم ومواشيهم ودوابهم وشرائها بابخس الاثمان . مما كان يمثل النهب بافظع معانيه .. وكانت هذه

٦٤ عاماً على ثورة ١٩١٩

الاسباب الاقتصادية من بين عوامل زيادة روح السخط على الاحتلال والتحفز للثورة ٠

اما الاسباب الاجتماعية فهى العوامل التى جعلت المجتمع المصرى اكثر استعدادا لان تنشب الثورة والسبب تطور الافكار واتساع المدارك بسبب انتشار التعليم وارتقاء الحياة الصحفية والادبية والعلمية ووضوح حركة النهضة النسائية ٠ وقد ساهمت هذه العوامل خاصة الصحافة والادب فى بث الروح الوطنية من خلال التعبير عن آمال الشعب والامه حيث اهاب المفكرون بالشعب ان ينهض ليستعيد مجده القديم ، واستصرخوا الانسانية لنصرته وانصافه من الظلم الذى يحيق به ٠

من هنا صار المجتمع اكثر استعدادا لقبول الدعوة الى الجهاد والثورة وقد ظهرت نتائج التقدم الاجتماعى فى كون الثورة قد لازمها شعور من النبل والترفع عن الدنايا وعن السلب والنهب، فكانت ثورة سياسية وطنية بكل معانى الكلمة ، لم يشبها التعصب الدينى ولم تتخذ طابعا دينيا ولم تنحدر الى الصراع الاجتماعى بين الطبقات ولم تتخذ لطبقة على حساب طبقة اخرى وبلغ النضج الاجتماعى كما ذكرنا فى مظاهر الثورة حرص منظمى المظاهرات الكبرى على رعاية مصالح الاجانب فكانوا على الدوام يدعون مواطنيهم الى عدم التعرض للاجانب بسوء ٠

وتفاجأ حوادث ثورة ١٩١٩ الحكومة الانجليزية والشعب البريطانى وتقع منهما موقع الدهشة والاستغراب ، فان احدا فى بريطانيا لم يكن يتوقع ان يثور الشعب المصرى الهادىء الوديع ، وان تكون ثورته بهذه العزيمة وبهذه الجرأة التى جمعت الطالب بالعامل بالفلاح ٠٠ المسلم مع المسيحى ٠٠ المرأة مع الرجل ٠٠ الغنى مع الفقير ٠٠ الصغير مع الكبير ، ويحضر الى مصر عدد من الصحفيين والمفكرين والسياسيين البريطانيين ليدرسوا حالة الثورة عن قرب ويبحثوا كيف ؟ ولماذا ثار هذا الشعب الذى كانوا يصورونه راضيا قانعا بما يعمد الى الثورة من اجل الخلاص؟؟

لقد تمخضت عن ثورة الشعب المصرى فى عام ١٩١٩ عدة نتائج لعل من ابرزها دستور ١٩٢٣ الذى كان مكسبا ديمقراطيا برغم التحفظات التى ادت الى الغائه بعد ذلك ، الغاء الحماية البريطانية ، المكسب الاقتصادى بانشاء بنك مصر ليواجه الاحتكارات الاجنبية ،خروج المرأة الى الحياة العامة ٠

اما النتيجة المتعلقة باول النتائج المترتبة على ثورة ١٩١٩ فهى فوز حزب الوفد بالاغلبية فى اول انتخابات اجريت بعد صدور دستور ١٩٢٣ حيث شكل سعد زغلول اول وزارة وفدية فى ٢٨ يناير



المندوب السامى البريطانى

١٩٢٤ بأمر ملكى وكان تشكيلها من سعد زغلول رئيسا للوزراء ووزيرا للداخلية ومحمد سعيد وزيرا للمعارف ومحمد توفيق نسيم للمالية واحمد مظلوم للاوقاف وحسن حسيب للحربية والبحرية ومحمد فتح الله بركات للزراعة ومرقص حنا للاشغال ومصطفى النحاس للمواصلات وواصف بطرس غالى للخارجية ومحمد نجيب الغرابلى للحقانية « العدل » .

واذا كان مفهوم الكل فى واحد هو أكبر انجاز لثورة ١٩١٩ بجانب هذه النتائج التى اخذ عليها بعض المؤرخين وبعض مفكرى السياسة ابتعادها عن أن تمد نظرها الى المدلول الاجتماعى لثورة الشعب وعلى النحو الذى اشار اليه الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى ميثاق العمل الوطنى الذى قدمه الى الامة فى عام ١٩٦٢ .

ومفهوم الكل فى واحد يعنى ان ثورة ١٩١٩ استطاعت تجميع الجماهير المصرية كلها فى حركة واحدة فلم يتمزق الشعب المصرى فى ولائه كما حدث فى بعض الانتفاضات والثورات التى قامت فى العراق وسوريا فيما بين الحربين العالميتين الاول والثانية .

وقد صاحب هذا الانجاز الذى يميز سيكولوجية الشعب المصرى المستمدة من خصائص ثورته ذلك الشعور الذى عبر عنه عباس محمود العقاد فى كتابه « سعد زغلول » « سيرة وحياة » وهو الشعور بالعزة القومية والكرامة الوطنية وهو شعور بلغ احيانا حد المبالغة فى التمسك بالكرامة التى انعكست على سلوك المفاوض المصرى وهو يفاوض الاستعمار ، وكانت الامة المصرية من وراء زعمائها كاملة الشعور بالعزة القومية ، وقد انتقل هذا الشعور الى العامة فاصبحوا هم الاخرون ذوى حساسية



مصطفى النحاس باشا

شديدة بالكرامة الشخصية ، وقد ساهم فى تعميق هذه الحساسية هذا المناخ الذى بدأ ينمو من أجل الايمان بالحرية والديمقراطية فى ظل شعار الاستقلال والحرية السياسية وقد دعم هذا الاتجاه الفكر الليبرالى فى الصحافة المصرية وكتابات الرواد من ادباء ومفكرى هذه المرحلة الهامة من تاريخ مصر .

ان كل دراسة لاسباب ونتائج ثورة ١٩١٩ تنتهى فى النهاية الى تصورات متقاربة على الرغم من اختلاف المدارس واختلاف النوايا ويكفى أن كل من درس تاريخ مصر فى القرن الحالى لا يختلف فى ان اسباب نجاح ثورة الشعب المصرى فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت من خلال دراسته الاسباب التى ادت الى نكوص نتائج ثورة ١٩١٩ على اعقابها وبحيث عادت اوضاع البلاد الى الحال الذى كانت عليه قبل تفجر هذه الثورة الشعبية العارمة بقيادة زعيم الامة سعد زغلول ، تحية للثورة وابطالها وشهدائها فى مناسبة مرور ٦٤ عاما على تفجيرها ●

انطباعات في موسكو

ماذا بقي من ستالين

بقلم:
عبد الستار
الطويلة



؟ فى الاتحاد السوفيتى

خلف ضريح لينين . اصطفت مقابر زعماء وكبار المسئولين السوفييت الذين تركوا بصماتهم على تاريخ الاتحاد السوفييتى ومسار ثورته .. المقبرة فى مستوى الارض وفى طرفها يقف تمثال للشخصية مكتوب عليه اسمه وتاريخ ميلاده وتاريخ وفاته .. او مكتوب على غطاء المقبرة الاسم والتاريخ ..

وعلى جدران الكريملين نفسه توجد لافتات صغيرة باسماء بعض هؤلاء القادة ووراء كل لافتة مقبرة صغيرة فى الجدار تضم زجاجة فيها رفات المتوفى بعد حرق الجثة .

اما ضريح لينين نفسه فهو بناء كبير تنزل اليه على درجات تلتف حتى تصل الى الضريح الزجاجى نفسه وترى به جثمان لينين مسجى فتحسبه فى غفوة وسيستيقظ بعد قليل .

ويوميا هناك طابور طويل قد يمتد عدة كيلو مترات بدون مبالغة فى زمهرير الشتاء يتحرك ببطء للمرور امام هذا الجثمان .. والواقفون فى هذا الطابور دون ملل قدموا من كل انحاء الاتحاد السوفييتى ليلقوا نظرة على جثمان مؤسس الدولة الاشتراكية الاول فى العالم .

وجنبا الى جنب جثمان لينين كان يرقد جثمان ستالين الذى تسلم السلطة بعد وفاة لينين عام ١٩٢٤ . وظل هو الرجل الاول فى الاتحاد السوفييتى حتى مارس ١٩٥٣ .. اى حوالى ثلاثين عاما ..

مفاجاة خروشوف :

وجاء خروشوف فى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفييتى وفاجا العالم بتوجيه النقد اللاذع لعصر ستالين ووصفه بالديكتاتور واتهمه بالقضاء على معارضيه حتى بتصفيتهم بدنيا .. وانه عطل واغتال الديمقراطية واقام عبادة الفرد بعد ان اله نفسه ..

ماذا بقى من ستالين في الاتحاد السوفيتى؟

واتخذ المؤتمر بناء على اقتراح خروشوف قرارا بنقل جثمان ستالين من ضريح لينين لانه لايستحق ما استحقه لينين من تخليد .

واذاع خروشوف خطابا من لينين لكروبسكايا زوجته يحذرها فيه من تولى ستالين سكرتارية الحزب بعده لانه ذو ميول ديكتاتورية جموحه ..

وحذف منظرو الاتحاد السوفييتى من وصف النظرية الماركسية كلمة الستالينية اذ كان الشيوعيون يستخدمون عادة التعبير التالى : الماركسية اللينينية الستالينية باعتبار ان ستالين قد اضاف الى الماركسية كما اضاف اليها لينين .. واصبحوا يقولون : الماركسية اللينينية فقط ..

ووصل الامر الى حد حذف اى عمل مجيد لستالين من كتب التاريخ ومقالات الكتاب السوفييت .. حتى فى السينما والاعمال الفنية حذف دور ستالين او مروا عليه مرورا عابرا .. وسمحت الرقابة السوفييتية بصدور كتب تنتقد عصر ستالين وسجون ومعتقلات سيبيريا فى ذلك العصر.

واتضح للعالم ان ما كان يكتبه خصوم الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتى بما فيهم الشيوعيون والتروتسيون الذين صلاهم ستالين فى الاتحاد السوفييتى عن الارهاب والديكتاتورية هناك كان صحيحا فى معظمه .. بل احيانا تكشفت اشياء جديدةلم تكن معروفة من قبل لهم .

وطمست وسائل الاعلام السوفييتية اى دور ايجابى لستالين فى حياة الاتحاد السوفييتى واتهمته بالغفلة عن الاعداد للعدوان النازى فى يونية عام ١٩٤١ .

وهز هذا الكشف لستالين وسلبيات عصره وجدان الشيوعيين فى العالم كله وهز ثقة بعضهم فى الماركسية ذاتها حتىارتدوا من الايمان بها .. وانقسم بعضهمللمعسكر المضاد .. بينما استنكرت الصين الشعبية بزعامة ماوتسى تونج موقف القيادة السوفيتية واعتبرته اهدارا لتاريخ ستالين .. وكان ذلكواحدا من اسباب التناقضبين البلدين وردت الصين على ذلك بتعليق صور ستالين فى كل مكان وتمجيده تمجيدا عظيما مبالغا فيه حتى بدا كما لو كانذلك دفاعا عن عبادة الفرد عند ماوتسى تونج نفسه .

الاعتدال هو البداية :

فى اواخر عهد خروشوف .. بدات نغمة اعتدال نسبية فى كتابات بعض الكتاب السوفييت تجاه ستالين .. اذ تحدثبعض الكتاب عن ايجابياته احيانا .. ولكن فى عهد بريجنيف .. ازدادت تلك النغمةشيئا فشيئا ..

وعندما زرت الاتحاد السوفييتى فى ديسمبر الماضى .. زرت المقابر خلفضريح لينين بعد ان قمت بزيارة الضريح نفسه .. وكان هدفى من زيارة تلك المقابر هو زيارة قبر جون ريد الكاتب الامريكى الوحيد المدفون فى مقابر العظماء هذه ..

كان قبر ستالين يحتل مكانه بين تلك المقابر وفوق القبر انتصب تمثال لراسه..

ولكن ليس هذا كل ما بقى من ستالين فى الاتحاد السوفييتى ..

بل يبدو لاى مراقب سياسى هناك ان ستالين قد بعث من جديد ولكن فى صورة اخرى ..

ان السنوات الطويلة التى مضت بين كشف اخطاء ستالين عام ١٩٥٦ والان .. قد محت من ذاكرة الناس تلك الاخطاء ..

لقد توارت الى الخلف كل ذكريات قصص الارهاب والتعذيب والمحاكمات الظالمة

وعبادة الفرد ليبرز وجه لستالين يحتاج اليه الشعب السوفييتي في هذه الايام احتياجا شديدا ..

كيف ؟ ..

خلال عهد بريجنيف اهتم القائد السوفييتي بتوفير الاحتياجات الاستهلاكية للشعب وامتلات المخازن والمتاجر بالسلع كما ارتفع الحد الادنى للاجور من ٨٠روبلا « ٨٠ جنيها » في الشهر الى ١٣٠ روبلا .

كما بدات ثمار التعايش السلمي او الانفراج الدولي تنعكس على المجتمع السوفييتي بوفود عشرات الالوف من السياح ينفقون الاموال ويحملون معهم السلع الاستهلاكية الغربية .. كما ان خروج عشرات الالوف من الخبراء السوفييت الى الخارج وعملهم هناك ثم عودتهم محملين بالسلع الغربية الانيقة بجانب السيارات الفارهة حيث لا تدفع جمارك في الاتحاد السوفييتي عليها ..

هذه كلها عوامل تضافرت على اثارة الشهيه للاستهلاك .

كما انها خلقت فئة جديدة من المتاجرين بالعملة الصعبة والسلع المستوردة في السوق السوداء .. وهذه الفئة بدات تفكر كالعادة في استثمار ما تكسبه من نقود ..

فاخذ بعضهم يتحايل على اقامة نوع من الراسمالية ليس بالاتجار فقط بل بالقيام بصناعات صغيرة في البيوت او شراء بعض السلع غير المتوفرة في السوق وبيعها باسعار اعلى . وطبعا يتم الشراء من مصادر انتاجها او مراكز توزيعها ، مما يعني دفع رشاوى للمسئولين او العاملين في تلك الاماكن ..



خروشوف



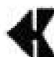
لينين

الفساد في البر والبحر :

وتطور الحال ببعض هؤلاء المسئولين فاخذوا يساهمون هم بدورهم في بعض العمليات التي تاتي بنقود ، مثل وزير الثروة السمكية الذى اتفق مع احد عشر من المديرين والعاملين في صناعة العلبات السمكية فاخذوا يصدرون الكافيار في علب سردين ويتقاضون الفرق ..

وضبطت القضية واعدم وزير الثروة السمكية رميا بالرصاص بينما حكم على الباقين بالسجن لاعوام طويلة ..

ومثل قضية اولئك الاشخاص الذين اقاموا مصنعا وهميا ظلوا يصرفون له المنتجات والمواد الخام يبيعونها في السوق السوداء ويصدرون بيانات كاذبة عن سلع لا تنتج



ماذا بقى من ستالين في الاتحاد السوفيتي ؟

اطلاقا ودخل لا ياتي .. واستمر الحال كذلك حوالي خمس سنوات حتى تم كشف اللعبة وقدموا للمحاكمة ..

نريد ان نقول ان بعض مظاهر الفساد استشرت في عصر الاستهلاك او « الانفتاح على الغرب » في ظل الوفاق الدولي اذا جاز التعبير ..

وخلال عهد بريجنيف لم تبذل الدولة جهدا كافيا لمحاربة الفساد بل اكتشف ان ابنته هي نفسها ضالعة في قضية فساد وجرت محاسبة بعض الاطراف فيها في عهد بريجنيف نفسه ولم يمنع كونها ابنته من كشف القضية واثارتها .

هذا الفساد الموجود في الاتحاد السوفييتي حاليا اثار من جديد قضية ستالين .. بدأ الناس وخصوصا الجيل القديم يتحدث عن طهارة ونقاء وثورية ستالين وحرصه على ان يكون مثلا يحتذى في الزهد والطهارة

بل لقد سمعت كثيرين في الاتحاد السوفييتي يشكون من تسيب الاداة الحكومية في ملاحقة المفسدين ويتحدثون عن حزم تلك الاداة ايام ستالين ..

ولذلك استقبلوا يوري اندروبوف بحماس شديد وشبه لي وكيل وزارة الخارجية اندروبوف بالرئيس حسني مبارك اذ قال ان كلا الاثنين نظيفين وينتويان محاربة الفساد .. وفي الاتحاد السوفييتي يصور اندروبوف على انه كان مديرا للمخابرات ولم يهتم قط بتكوين ثروة او الاستمتاع « بمتاع الدنيا الزائل » وظل على هذه الحال خمسة عشر عاما .. ثم هو يعرف كل شيء في الاتحاد السوفييتي .. وعمره الان ٦٨ عاما .. فلا مجال لاحلام استهلاكية طائشة ..

لذلك يأملون ان يحارب الفساد بجدية..

الحزم مع الغرب :

ويعود ستالين ايضا الى الحياة من جديد عندما تتحدث الانباء عن التهديدات الامريكية بغرس صواريخ كذا واقامة قواعد صاروخية هنا وهناك ..

ويقولون انه في عصر ستالين رغم ان الاتحاد السوفييتي كان مثخنا بجراح الحرب العالمية الثانية ولم يكن يملك القنبلة الذرية حتى عام ١٩٤٧ والهيدروجينية حتى عام ١٩٥٣ .. كان ستالين « يرعد ويبرق » ويخيف الغرب كله بمواقفه الحازمة والحاسمة في وجه تهديدات الغرب التي بداها تشرشل عام ١٩٤٦ عندما دعا الى شن حرب ضد الاتحاد السوفييتي ..

ويذكرون موقف ستالين الحازم عام ١٩٤٨ من ازمة برلين عندما اجبر الغرب على نقل الطعام والبنزين للمدينة بالطائرات بعد ان منع الحلفاء الغربيين من الورود في ارض



اندروبوف

المانيا الشرقية ليجبر الغرب على التعامل مع السلطات فيها ، ثم موقفه التحدى للغرب فى المشكلة الكورية .

ان المواطن السوفييتى فى الحقيقة من كثرة الاستفزازات الامريكية السافرة يعتقد تماما ان حكومته متساهلة كثيرا مع الغرب، وهذا رغم ان الشعب السوفييتى ربما كان اكثر شعوب العالم تربية وتشبعا بالرغبة فى تحقيق السلام العالمى .

ويذكرون فى الاتحاد السوفييتى هذه الايام انه فى عهد ستالين كان العالم الاشتراكى متحدا .. وكانت الصين حليفة قوية مخلصة .. والعلاقات على ما يرام .. اما فان اكثر ما يخشاه المواطن السوفييتى هو المليار نسمة من سكان الصين الشعبية.

ومن جديد يكتب بعض الكتاب ويتحدثون عن ان ستالين كانت له سياسة محددة فى المحافظة على وحدة العالم الاشتراكى .

ان الاعتقاد السائد هناك ان الضبط والربط كان سمة اساسية فى طباع ستالين وطريقة ادارته للبلاد ، هذا الضبط والربط الذى يشعر المواطنون السوفييت جميعا انهما قد ضعفا بعض الشىء .. وشمل التسيب نواحى الانتاج المختلفة فى الصناعة والزراعة على السواء ..

لا شعارات :

لكنهم يريدونه ضبطا وربطا دون شعارات .. فهم يعيبون على ستالين كثرة الشعارات التى كان يطلقها ويعلقها فى الشوارع فى كل مكان ..

ويعيبون عليه استحداثه لحكاية تعليق صور الزعيم الحاكم فى كل مكان ايضا .. حيث يخطب .. وحيث يسير .. وعلى حد تعبير صحفى سوفييتى لى « كيف يعلقون للسكرتير العام صورته امامه .. ليرى نفسه وتزداد نرجسيته ؟! »

وما زال هذا التقليد الذى ينسبونه الى ستالين موجودا فالشعارات فى كل مكان .. وصور بريجنيف ما زالت موجودة .. وبدات تظهر صور اندروبوف رغم انه قال « ان الشعارات لا تطعم الشعب » ..

وقد خيل لى من كثرة الشعارات والصور فى الاتحاد السوفييتى انه هو الذى صدر هذه التقاليد لبلاد العالم الثالث واغرى زعماءها بتعليق صورهم فى كل مكان جنبا الى جنب الشعارات البراقة ..

وكما قلنا فى بداية هذا الحديث انه بمرور الوقت اختفت الذكريات عن السلبيات فى عهد ستالين ..

ويذكرون له ايجابياته .. وبالذات بناء الاشتراكية فى وجه الحصار والستار الحديدى ودحر الالمان وهزيمة اقوى قوة عسكرية فى العالم فى ذلك الوقت ..

وبقيت له تلك السيرة الطيبة بمعالمها البارزة التى تحدثنا عنها ..

ولكن لا توجد اى رغبة فى ان يعود ستالين او بالاحرى يظهر شخص مثله يمارس ديكتاتورية وعبادة فرد كما كان الحال فى عهده ..

ان الشعب السوفييتى يريد حاكما كستالين فى ايجابياته .. وديمقراطيا اولا واخيرا .. وهذه هى المعادلة الصعبة التى تركتهم وهم يبحثون عنها فى موسكو ويأملون ان يجدوها فى اندروبوف .. الذى ستكون مهمته غاية فى الصعوبة .. ولكن لنتفاءل لان الاشتراكية تتخطى ذاتها دائما ! ●

رسالة
بولندا

هل تولد الدولية الخامسة في مدينة مقدسة..؟

بقلم: عبد الرحمن شاكر

● كانت الرحلة الى « تستاخوفا »، بناء على دعوة تلقيتها مرة واحدة من الشباب البولندي الذين قابلتهم في لندن، فتاة تدرس الانجليزية وتعلمها في بلادها، وقد حضرت بدورها الى انجلترا لزيارة استاذتها الاسكتلندية، التي كانت تعلمها في بولندا، لتصقل قدرتها على التحدث بالانجليزية وسط اصحاب اللغة، والتزود من الكتاب بما تستطيع حمله من كتب الادب الانجليزي. ورغم انها كانت اكثر من قابلتهم على التحدث معي، لكنها كانت اكثرهم عزوفا عن الكلام في السياسة او في شيء من شئون بلادها، وهي خارجها، رغم كونها صديقة لبعض المتحمسين والمتحمسات لنقابة « تضامن » .. ومن بينهم تلك التي اعطتني شعار التضامن مرسوما على « مشبك ».

استغرقت الرحلة ثلاث ساعات من وارسو الى تستاخوفا، بالقطار الدولي الذي يعبر الحدود الى بودابست، وقد خجلت من نفسي لانني كنت الوحيد من بين ستة اشخاص جمعهم ديوان واحد في القطار، الذي لا يحمل شيئا يقرؤه، كتابا او صحيفة. فلم اكن احسب المسافة طويلة هكذا، وقلت: اسلي نفسي بالتطلع الى المناظر من حولي حتى اصل، او بالدردشة مع بعض الركاب ان امكن.

ولكن الوقت كان ليلا فلم اشاهد شيئا ولا يعرف احد من الركاب حولي الانجليزية لكي يبادلني الحديث.

وامضيت الوقت في مطالعة وجوه الآخرين من حولي تارة، والتأمل تارة اخرى، او قطع حالة الملل والحرج، بالخروج الى الممر للتدخين بحرية، غير مسموح بها داخل ديوان القطار، وحرية اخرى من السفاهة غير ذوي الكرامة، الذين التقيت بهم في المحطة قبل صعودي الى القطار، حيث وصلت مبكرا قبل قيامه بساعتين، وفي كل مرة كنت اخرج فيها علبة سجائري «مالبورو» كان يلمحني احد المتسكعين في المحطة، احدهم كان رث الهيئة خلافا لمن حوله وكان يبدو عليه انه احد الساقطين من المتبطلين بارادتهم او السكيرين، طلب سيجارة واخذها وانصرف، والآخر كان غلاما رقيعا حاول ان يحدثني بانجليزية سقيمة عن الجنس مقابل سجائر المارلبورو! فاعطيته واحدة منها ونهرته، ورحت بعد ذلك اخرج السيجارة من العلبة داخل

او يستحق ـ كنوع من العقاب ـ ان يبقى « خرمان » اذا لم يفعل؟!! نحمد ربنا ان الشعب المصرى ما زال معظمه « كيف » كليوباترا .. « بس وفروها ياعالم » !

طوارىء أنيقة

هل ذكرت شيئا من قبل عن اناقة البولنديين وحبهم للنظام والنظافة ؟

اذا كنت لم افعل فعلى ان اعود الى سيرة التاكسى ، وقد قلت فيه ما قلت فى الحلقة السابقة ، ولكن من حيث هو خدمة ينبغى ان تشهد له . انت لا تستطيع عادة ان تشير الى تاكسى فى الطريق داخل وارسو فيقف لك ، ولكنك واجد عند كل ناصية شارع موقفا للتاكسى ، عليك ان تقف فى آخر الصف من الواقفين فى انتظاره وكل بدوره ، سواء السيارات او الركاب ، واحيانا ـ لتسهيل الحركة على الجميع اذا كان عدد المنتظرين كبيرا ـ يعلن سائق التاكسى عن الجهة التى سوف يقصدها طبقا لطلب اول راكب فيه ، حتى يلحق به ويشاركه من كان يقصد ذات الجهة من المنتظرين .. بالدور ايضا . ويعمل التاكسى بالعداد ، ولكن مع ارتفاع الاسعار وعدم تغير العدادات ، صرفت الحكومة لسائقى التاكسى بطاقات تتضمن بيانا بالمقابل الجديد لكل « توصيلة » يشير اليها العداد .. حبذا لو فكرنا فى اقتباس هذا النظام الذى لا يكلف شيئا ، بدلا من الفوضى الحالية ، سواء فى الركوب او الدفع ! والذين ابتدعوا هذا النظام فقراء امثالنا . وربما اكثر او يبدون كذلك ! وللعلم فالتاكسى فى بولندا بعضه مملوك للافراد ومعظمه ملك الحكومة ، ولا فرق فى المعاملة .

من النظام ايضا والحرص عليه ، انه فى المحلات العامة ، يقف الرواد ، فى صف او « طابور » لمجرد تسليم المعاطف والقبعات

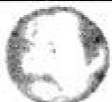

بريجنيف


ليش فاليسيا

جيبى دون اخراج العلبة حتى اتخلص من امثال هذين ! وقد علمت فيما بعد ان « المارلبورو » لها قصة فى بولندا .

فقد سبق للولايات المتحدة الامريكية ان اقامت مصنعا فى بولندا لانتاجها ، حتى اعتاد المدخنون البولنديون عليها ، ثم قامت باغلاقه بعد ذلك ، حينما لم يسقط النظام البولندى تحت وطأة الازمة الداخلية . بدعوى عجز الحكومة البولندية عن سداد التزاماتها للشركة الامريكية التى انشأت المصنع ! كأنما الشعب البولندى سوف يسقط حكومته لانه « خرمان » مارلبورو .





والشماس عند الدخول ، أو استردادها عند الخروج ، بلا مزاحمة او تلعر •

ذكرني بحديث النظام والاناقة هذا ، ما فعلته الفتاة التي كانت تجلس على المقعد المواجه لى فى القطار المتوجه الى شستاهوفا • خلا المقعد بجوارى من الراكبة التي نزلت في احدى المحطات ، وارادت الفتاة ان تريح ساقيها بتمديدهما على المقعد المقابل •• قلة ادب اى نعم ولكنها فعلتها باناقة •• اخرجت من حقيبتها صحيفة ثم فرشتها على المقعد الذى تريد ان تضع عليه قدميها ، ولم تسند نعل « البوت » الذى ترتديه الى المقعد ، ولكنها وضعت مؤخرته النظيفة نسبيا ، ولم تنس لكى تخفف من سخافة المنظر ، ان تخرج ورقة « كلينكس» لتمسح بها البوت وهو فى هذه الحالة • اين هذا من الشباب الانجليزى ، الذى يسند قدميه ويمدهما كيفما اتفق ، حتى اضطررت مرة ان انهر شابا ايرلنديا وضع قدميه « بعبلهما » على المنضدة امامى فى صالون الفندق •

بالمناسبة ، ما زالت عادة تقبيل ايدى النساء عند مصافحتهن منتشرة فى بولندا رغم انها اوشكت على الانقراض من معظم العالم ، وربما كان ذلك سببا من اسباب « المياصة » الزائدة لدى المرأة البولندية !

ولكن الاناقة امتدت الى اكثر من ذلك •

طلبت مكالمة تليفونية للسفارة المصرية ، وقبل ان يجيب الطرف الآخر ، كان صوت نسائى مسجل على شريط يعلن ان هذه

• الاحتجاج بإضاءة المشاعل فى الشوارع
• المعارضة بالشموع والزهور

المكالمة تخضع للرقابة • وكذلك كان على البرقية التى وصلتنى من الصديقة فى شستاهوفا تدعونى الى زيارتها هناك ما يشير الى انها خضعت للرقابة • اعتبر من ذكرت لهم ذلك من البولنديين انه اجراء بقيض من اجراءات حالة الطوارىء التى كانت لا تزال مفروضة • ولكن بعض الدوائر الدبلوماسية علقت على ذلك ، بانه نوع من التأدب فى فرض الرقابة ••

وحينما وصلت مساء الى شستادوفا ، لم اجد غرفة خالية فى اى فندق ، فتوجهت الى منزل الصديقة المذكورة • ولاحظت من الشباك صفا من المشاعل مضاء على طول طريق مجاور فسألت عنه ، فقالوا لى ان انصار التضامن قد اوقدوها كنوع من الاحتجاج المهذب المستمر على استمرار حالة الطوارىء • وحينما ذهبت فى صباح اليوم

الطبيعية » ، التي نزلت عندها ضيفا في تشستاهوفا ، والتي لا تملك دخلا طفيليا من نوع بيوت الضيافة المأجورة في وارسو الاب مهندس على المعاش ، والام لا تزال تعمل مدرسة ، ولديهم ابنتان ، الكبرى ربة منزل ولها طفل رضيع وتعيش مع والديها ويأتي اليها زوجها كل اسبوع ، والثانية ، الفتاة التي تعرفت بها في لندن، تدرس وتعمل مدرسة في بلد آخر قريب من تشستاهوفا وزوجها يعمل في احد مصانع الالبان في مدينة ثالثة ، ويلتقيان ايضا في نهاية الاسبوع .

النقص الظاهر الملحوظ هو في المسكن المكون من غرفتين فقط ومدخل وحمام ، ولكنهم يحتالون على الاقامة فيه عن طريق الاثاث العصري ، حيث تتحول الارائك التي تستعمل للجلوس نهارا ، الى اسرة ينامون عليها ليلا ، والمائدة اما صغيرة في المطبخ ، او اوسع قليلا « تنزل » من بين رفوف الكتبة في الغرفة الرئيسية . وفهمت انهم عجلوا بتزويج احدى الفتاتين لكي يرثوا الشقة التي اخلتها الجدة التي توفيت حديثا حيث « للعرسان » الاولوية في الحصول على مسكن وخاصة اذا كانوا من اقارب اصحاب الشقة الاصليين .

رحت اسأل الفتاة : مم تشكون اذن وما سر الازمة التي اقامت العالم ولم تقعده !؟ قالت :

● اننا لا نجد كل ما نريد ! ..

● لا تجدون ما تريدون ، او لاتجدون ما تحتاجون !؟ ..

● ليس الى هذا الحد ، ولكننا عوملنا كأننا حيوانات

● كيف !؟ ..

● احيانا لم نكن نجد ورق التواليت !!

● يا سلام !؟ يستطيع الانسان ان ينظف جسمه في هذه الحالة اما بالماء او حتى باوراق الصحف القديمة .

ـ كنا بالفعل نضطر الى مثل ذلك !



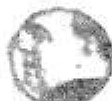
ادوار جيريك

التالي لزيارة كاتدرائية « جاسناجورا » من اهم معالم المدينة وصغر مكانتها لاحظت صليبا من الزهور ، يبدأ من عند قاعدة التمثال المقام للعذراء في مدخل حديقة الكنيسة ويمتد بطول الطريق المفضي اليه لعدة مئات من الامتار ، وسألت عن ذلك فقيل لي ايضا انه من باب الاحتجاج على استمرار حالة الطوارىء ! ووجدت الى جانب بداية الصليب الزهري في اول الطريق شعار التضامن مرسوما على الارض لم مطموسا باللون الابيض بحيث اختفت حروفه ولم تخف هيئته الكلية المشهورة !

اناقة في الطوارىء ، تقابلها اناقة في المعارضة ، بالقناديل والزهور !

مسألة مستوى

لم الحظ نقصا ذا بال في حياة « الاسرة





والسيدات ايضا ، احيانا كن لا يجدن القطن اللازم في حالات الطمث .

ثم قلت لها : تعالى اذن نبدأ من اول مطالب الانسان الاساسية ، ولا تحدثيني عن المساكن فقد عرفت حجم ازمتها ، وهي على كل حال ازمة عالمية ..

● ماذا عن الطعام ؟

- هناك نقص شديد في بعض المواد الغذائية .

● هل تقفون في طوابير من اجل الخبز؟

- كلا .

● ماذا عن اللحم ؟

- في ايام الازمة كان مخصصا للعامل الذي يعمل بيديه ثلاثة كيلو جرامات في الشهر ، والذي يعمل بذهنه ٢ كيلوجرام فقط .

● اذن فالاسرة المكونة من اربعة افراد مثل اسرتكم تستطيع الحصول على ثمانية كيلو جرامات من اللحم على الاقل كل شهر وذلك مقدار لا بأس به ، ماذا عن الزبدة واللبن ؟

- الزبد متوفر وكذلك الجبن ، اما اللبن فاحيانا كنا لا نستطيع الحصول عليه الا للاطفال فقط .

● والبيض ؟! ..

- كان هناك نقص شديد فيه ، حيث منعت امريكا علف الدجاج الذي يصنع البيض .

● الا يستطيع الخبراء البولنديون تطوير علف اخر للدجاج ؟! .. ماذا عن الفواكه والخضروات ؟! ..

- بعضها متوافر كالتفاح ، ولكن الموالح غير متوافرة ، ونحن على كل حال بلد زراعي

● هل تكفي مواردكم لشراء الانواع الموجودة ؟

- نعم .

● هل اشتكى احد من نقص التغذية ؟!

- ليس الى هذا الحد .

● ما رايك في انجلترا ، التي التقينا فيها في العام الماضي ، وكانت هناك بعض الدراسات عن نقص التغذية لدى اسر المتعطلين ؟ .. ننتقل الى بند الثياب ..

- احيانا يحتاج احدنا الى تجديد بعض قطع ثيابه ، جاكت او بلوفر جديد مثلا ولا يجد .

● ولكن احدا لم يشتك عريا او شعروا بالبرد لانه لا يجد ما يلبسه ؟! ..

- كلا ..

● ماذا عن السجاير والكحول وحكاية المارلبورو ؟! ..

- لكل فرد حسب البطاقة ثلاثون علبة سجاير في الشهر وزجاجة واحدة من الفودكا .

● انا مدمن تدخين واعتقد ان علبة سجاير واحدة في اليوم تكفي واذا لم تكن كذلك فلا يعدم احدكم ان يكون في الاسرة من لا يدخن فيتنازل له عن نصيبه من السجاير .. اليس كذلك ؟! ..

- هو كذلك ، ولكن سلعا اخرى يطول انتظارها حتى تتوافر ، كالاثاث مثلا .. اسمع .. لقد قالت لي استاذتي الاسكتلندية انها كانت تفضل الاقامة في بولندا عنها





كاشيا

● ثلاثون علبة سجاير وزجاجة من المشروبكا

فى انجلترا ، لانها فى وارسو مثلا كانت تفرح اذا ما ذهبت الى احد المحلات ووجدت سلعة طال انتظارها لها • ولكنها تفتقد فى انجلترا مثل تلك البهجة ، لان السلع متوافرة دائما فى المحلات !

● ولكن لاشك انك تذكرين انه فى انجلترا فى ذات الصيف الذى التقينا فيه قامت اضطرابات واسعة النطاق بين المتعطلين الذين كانوا يهاجمون المحلات للاستيلاء على ما فيها من سلع لا يملكون مايكفى لشرائها ، اليست ندرة بعض السلع مع توافر الضرورى ، مع انعدام البطالة، افضل من ذلك الوضع فى الدول الغربية ، حيث احيانا لا يجد المتعطلون ما يكفى لدفع ثمن مطالب اساسية مثل اجور مساكنهم وتزويدها بالغاز والكهرباء وما الى ذلك ؟ انني أرى ان المسالة بالنسبة لكم هى مسالة مستوى تتطلعون اليه او تحاولون الاحتفاظ به فى ظل الازمة العالمية • اليس كذلك ؟!

ـ انها بالفعل مسالة مستوى ••

● وماذا عن الديون الهائلة التى تراكمت على بولندا لحساب البنوك الغربية ؟! ••

ـ لقد كان جيريك ـ رئيس الوزراء الاسبق ـ رجلا طموحا ، اراد ان يجعل بولندا مثل فرنسا ، فاقترض كثيرا من الغرب ليتوسع فى انتاج الطائرات والبواخر وما الى ذلك من الصناعات الكبرى ، ولكن الاسواق الغربية اغلقت فى وجهه •

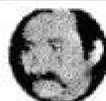
● لقد هدد الامريكان باعلان افلاس بولندا وعجزها عن دفع الديون ، فلماذا لم يقدموا على تلك الخطوة ؟!

ـ لانهم يعلمون ان وراءنا الاتحاد السوفييتى ، وهو الذى يشترى الان منتجاتنا التى اغلقت الاسواق الغربية فى وجهها ،ولن يكسب الغرب من اعلان افلاس بولندا الا السخط عليه ، بدلا من السخط على الروس !

الدولية الخامسة

واخيرا وجدت ضالتى عند والد الفتاة ، فلم يكن من انصار الحكومة ، ولا من نوع المسيحيين الذين يعادون الشيوعية على اساس عاطفى مثل فاونسا ، فقد كان عضوا فى الحزب الشيوعى ، ثم كف عن حضور





اجتماعاته بعد احالته الى التقاعد ، وصار من اشد المتحمسين للتضامن ، حيث يجمع شعاراتها ، ويحتفظ باليرقيات الراقية كوثائق ضد حالة الطوارىء التى الغيت فى مطلع العام الجديد .

قال :

ـ اننا لن نرد الاراضى الى الاقطاعيين ، ولا المصانع الى الراسماليين ولكننا سئمنا اشتراكية البلدان المتخلفة ، الاشتراكية التى تقوم على القهر ، ولا تستفيد منها الا فئة محدودة ، هى اعضاء الحزب الحاكم .

قال ذلك ثم اطلعنى على مقال فى صحيفة اسمها « هنا والآن » بقلم الكاتب الكسندر مينيكوفسكي يقول فيها :

« الاشتراكية افضل نظام فى العالم اذا كانت حقيقية ، ولكن مثل هذه الاشتراكية لا توجد الآن ، والله لن يعطيها لنا ، وانما ينبغى ان نصنعها بانفسنا ، واذا كانت اوضاعنا افضل قليلا من بلغاريا واسوا قليلا من المانيا الشرقية والمجر ، حيث يصنعونها افضل ، ففى كل مكان لا توجد هذه الاشتراكية الحقيقية » .

وعقب محدثى على ذلك بقوله ان هذا الكلام يقال الآن فى ظل حالة الطوارىء ، بينما لم يكن مسموحا باى نقد قبل ذلك .

قلت : افهم من ذلك انكم تنادون بالاشتراكية الديموقراطية ؟! ..

ـ نعم ، نريد اشتراكية حقيقية وديموقراطية حقيقية .

قلت :

● لقد شرعت الاحزاب الشيوعية فى غرب اوربا فى التخلى عن فكرة ديكتاتورية البروليتاريا ، وها انتم تطالبون بذات المطلب فى بولندا ، فهل يعنى ذلك ان دولية جديدة على وشك ان تولد ، تجمع بين اشتراكية الشرق « الحقيقية » التى تمثلها احزاب الدولية الثالثة الشيوعية ، وديموقراطية الغرب « الحقيقية » ، التى تمثلها احزاب الدولية الثانية الاشتراكية الديموقراطية ، بحيث تتشكل الدولية الخامسة من الاثنتين ؟!

ـ ربما ! ..

● الدولية الخامسة تبدأ بإلغاء ديكتاتورية البروليتاريا

● ولكن ذلك يقتضى منكم نضالا واسعا فى صفوف الطبقات العاملة والاحزاب الشيوعية فى شرق اوربا وخاصة من الناحية النظرية على نحو قد يجعل من بلادكم طليعة لمرحلة جديدة فى الفكر الاشتراكى . وتطبيقه ، خاصة والفراغ الايديولوجى ، يغل مكانه للحكم العسكرى وحكم الاجهزة

ـ ذلك ما نحاوله ! ..

● وماذا عن دور الكنيسة التى تبدى مساندتها للتضامن ؟

ـ الكنيسة مؤسسة مثلها مثل الحزب الشيوعى ، لها مصالحها الذاتية ، التى تسعى اليها ، ولكننا نسعى لمصلحة الشعب البولندى .

بالمناسبة شستاهوفا ، كما ذكرت من قبل هى مقر كنيسة « السيدة السوداء » ، وتضم صورة قديمة للاسرة المقدسة ، جاءت من الشرق منذ اكثر من ستة قرون تصور العذراء ووليدها الطفل فى بشرة سمراء داكنة وربما كان الذى رسمها حبشيا ، ويعتقد البولنديون ان اطارها صنع من خشب المائدة الاصلية للسيدة مريم عليها السلام ، ويعتبرونها رمزا للاستقلال الوطنى حيث حاول السويديون فى الماضى تدمير تلك الصورة ودافع عنها البولنديون ببسالة

.. ويأتى الى شستاهوفا كثير من الحجاج الكاثوليك لزيارة كنيسة السيدة السوداء ، من داخل بولندا وخارجها ، وخاصة بعد اختيار البابا من بولندا . وقد توجه ليخ فاونسا بعد خروجه من اقامته الجبرية فى وارسو الى شستاهوفا ، التى تعتبر مدينة مقدسة ، وبها نبع ماء لا تقل عذوبته عن ماء النيل .

اعود الى الحوار مع محدثى الماركسى المفكر ، الذى كانت ابنته وزوجها يركعان ويرسمان علامة الصليب كلما توجها معى الى احدى الكنائس . سألته :

● ألا تعتقد ان نفقات التسلح الباهظة هى المسئولة اساسا عن المتاعب الاقتصاديه فى الدول الاشتراكية ؟!

ـ بالطبع هذا عنصر لا يمكن الغاله .

● بناء عليه ، أليس النضال من اجل الكف عن سباق التسلح هو المهمة الاولى للدولية الخامسة ، المزمع تشكيلها من جماع الاشتراكيين الديموقراطيين فى شرق اوربا وغربها وسائر العالم .. خاصة وان نظريات جديدة قد شرعت فى الظهور تقول ان هناك مصالح مشتركة بين القوى الحاكمة فى الشرق « الاشتراكى » ، والدوائر المالية العالية فى الشركات المتعددة الجنسيات فى الغرب الراسمالى ، تجعلهم يستفيدون من هذا الوضع بما فيه سباق التسلح بين دولهم ، وعلى حساب شعوبهم ، كما يقول مؤلف كتاب « الفودكا كولا » ؟!

ـ لم اسمع بهذه النظرية من قبل ، وربما كانت صحيحة ●

الظمآن

شعر : د. صابر عبد الدايم



وأعرفُ أنك بالحب تزخـــرْ
ومَوجك عطـــر وشهد وكوثر
ويمتد خلفَ المـــدى شاطئاكَ
وفي راحتيـــك الأغاريد تنثر
وحولك تغفـــو ظلال الحياة
وكلُّ الفصول ابتسامات مُمْطر

وفى قاعك الخصب كل الكنوز
وأنت من الكنز أسخى وأكبر
ويسكب فيك الضحى ضوءه
وفى ضفتيك الأصائل تسهر
ولكن : برغم الذى تحتويه
وليل الشواطىء حولك مقمر
لماذا بعينيك أفق الشرود
وخطوك فى قيده يتعثر ؟
أكل الزوارق فيك تغنى
وأنت بكل الموانىء تكفر ؟
أترحل لكن بلا غاية
وأنت لكل النهايات معبر ؟
أظمأ والأفق منك ارتوى
ووجه الليالى بفيضك أخضر
أجبنى فإن الرياح بقلبى
تشب العواصف والأفق أغبر
وأبصر خلف جفونك سرا
بكل التفاسير والظن يسخر

القفز على الأشواك

هذه كلمة - أكرمكم الله - عن .....

بقلم : د. شكري محمد عياد



والله ماأردت - ياقارئي العزيز - أن افتعل نوعا من التشويق بحذف كلمة من العنوان . ولكنها شوكة غليظة حادة وقفت في طريقي ، فلم اجد فيها حيلة الا ان اقفز عليها ، فاقتلاعها غير ميسور ، وطريقي كله اشواك ، واذا اقتلعت هذه فماذا افعل بالوف غيرها ؟ لا حل الا ان استمر في القفز ، واذا سمح رئيس التحرير فستجدني هنا اول كل شهر ، تستطيع ان تتلهى بمشاهدتي وانا اقفز ، واول الشهر يوم مشهود ،فستكون قد وزعت مرتبك على الدائنين ، واجلت من استطعت ان تؤجله منهم ، ولكنك ستكون قد سارعت - هذا هو الشيء فيك - فدفعت الثمن الزهيد الذي تعودت ان تدفعه في نسختك من هذه المجلة ، فاذا استلقيت في فراشك بعد هذه المعركة الضارية فليس من الذوق ان اصدمك بكلمة هي - باجماع الاراء - كلمة كريهة تسبب القرف والغثيان ، وكان ينبغي اسقاطها من المعجم نفسه ، لا من هذا العنوان فحسب ، لولا انها - مع الاسف الشديد - ستظل ماثلة امامنا بمعناها ، بروحها الخبيثة القذرة ، حتى بعد ان تعدم جسمها اللهين . اما انا فسأحرص كل الحرص على اجتنابها في كلمتي هذه ، كما ساجتنب اشياء اخرى كثيرة ، وهذا يتطلب الكثير من القفز . واذا اعجبتك قفزاتي وخيل اليك اني ارقص لاسليك وابهجك ، فلست امانع في ذلك ،

فانا اعلم انك محتاج الى شيء من السرور والبهجة .

انت ياقارئى رجل مثقف ، وانت ياقارئتي « حتى لايغضبن » رجلة مثقفة ، وقد قرأتها من طرائف تاريخنا فى العصور الوسطى اننا كنا كلما نزل بنا مكروه من عدو مغير او وباء مبيد او اى شر مستطير دار المنادون فى الشوارع والحارات يعلنون القرار الخطير الذى صدر عن حضرة الامير « قافية الراء » ، كما ترون ، سهلة جداً ، ويمكنني ان انظم القصيدة كاملة على حرف الراء ، ولكنني ساكتفى بهذه القوافى المعدودة ، فارجوكم الا تحققوا على ، ومؤداه ان نجتمع بقيادة ائمتنا وصلحائنا ونبيت فى المساجد نقرأ البخارى « ارجوك – مرة اخرى – الا تسال : لماذا البخارى بالذات وكان الاولى ان نقرأ القرآن العظيم ، كتاب الله المجيد ، فلهذه الملاحظة تفسير يمكنك ان تسال عنه المؤرخين لاننا هنا نقفز او نرقص ان شئت ولا يسعنا الدخول معك فى هذه التفاصيل – ثم ارجوك ، مرة ثالثة ، ان تكف عن مقاطعتى وان تتركنى اكمل كلمتى هذه فاننى مازلت فى البداية » ، اقول كنا ، او كان اجدادنا يجتمعون فى المساجد ويقضون الليل كله فى قراءة البخارى والابتهال الى الله العلى القدير ان يكشف عنهم البلاء ، كانت هذه بالطبع هى مهمة الجبهة الداخلية ، ولابد ان الامير ورجاله كانوا ايضا يتحركون حركة ما على قاعدة الاخذ بالاسباب .

تذكرت هذا وانا اقرأ كلام الرجل الطيب الذى تصادف ان كان هو الوزير المسئول الذى قال انه يدعو الله ليلا ونهارا ان يسترها معنا حتى لا نفتضح ، وحتى لاتفوح رائحتنا ويشمها الجيران وجيران الجيران ، ودعانا ان نشاركه فى الدعاء . وانا لااحمل اى ضغينة لهذا الرجل الطيب فهو مثلى مصرى مائة فى المائة ، ووالله وتالله وبالله لقد قضيت عمرى الذى تجاوز الستين وانا لا اطلب من عظمته الا الستر ، وربما كان من الواجب ان اطلب اكثر ، فخزائنه – جلت قدرته – لاتنفد ، وعطاؤه لاينفد .

ولكنني – لااكتمكم – استحى ان اطلب منه – جل جلاله – ان يعطل بعض قوانينه ليرضينى . فانا لم افعل شيئا استحق به ان اتميز عن سائر خلقه . استغفر الله بل فعلت اشياء اعلم انا نفسى انها مخالفة لهذه القوانين الالهية . انا الذى وضعت – بشهادة الوزير نفسه – مواسير فى الارض تتآكل بفعل الاحماض « وهذا قانون من قوانين الله » بعد ان حطمت اسفلت الطريق الذى اقترضت تكاليفه « وهذا تبذير نهانى الله عنه » ، ثم ذهبت الى بيتى ونمت مطمئنا الى ان الجريمة مختفية فى باطن الارض ولن يعرف احد خبرها المشئوم . ولكن الاشياء المختفية كلها لابد ان تظهر يوما ، وبطن الارض فضاح كبطن التى حملت من سفاح . ومن هنا كان الطوفان .

من الملوم ؟ ليست المواسير بطبيعة الحال ، فالمواسير – لحسن حظها – لاتعقل ، وليست فى منزلة وسطى بين الجماد والحيوان ، او بين الحيوان والانسان . اللوم كله علينا . ودعونا لا نهرب من الحقيقة ، الوزير مسئول والوزارة كلها مسئولة ، ولكن هذا لايعفينا ، انا وانت ، من المسئولية ، بل ان مسئوليتنا اكبر من مسئولية الوزارة والوزير .

فالوزير لا يخرج الى الشارع ليضع ماسورة . هناك آلاف الايدى وآلاف العقول وراء كل عمل يقوم به – فى الظاهر – وزير او مدير . ومالم يكن هؤلاء جميعا قد عقدوا النية على ان يخدع بعضهم بعضا ، اى على ان يخدعوا انفسهم فى النهاية ، فقد كان من المستحيل الا تحدث هذه الفضيحة .

ارونى رجلا واحدا رأى خطأ ما فنبه اليه ، حين لم يكفه الهمس صرخ ، وحين لم يسمع صراخه دار على الصحافة واجهزة الاعلام يعلن الخطأ ويعريه . ارونى رجلا

القفز على الأشواك

واحدنا توكل على الله . هكذا يجب التوكل ! . وآمن ان الاضطلاع بالامانة التي حملها لن يعري لاولاده جسدا ولن يجيع لهم كبدا .

انا لست خبيرا في هذه المواسير ولا في غيرها . ربما كنت خبيرا - فقط - بالقفز على الاشواك . ولست واثقا من ذلك ايضا . فربما اصابتني شوكة مسممة في يوم من هذه الايام . اما هذه الموضوعات العويصة - المواسير ، او زراعة الصحراء ، او تجريف التربة - فاحب ان اقرا فيها كلام المختصين . وعندنا منهم - والحق يقال - عدد وفير ، ومنهم من وصلوا الى مستويات عالية ، ولكن عملهم الهادئ لا يسمح لهم بهذه اللعبة . وهذه اللعبة - وسأجرك معي اليها شئت او ابيت - يمكن ان تدمي الاقدام ، ولكنها وسيلة ، وربما لم تبق لنا وسيلة سواها ، للوصول الى هدفنا المشروع .

ولا تظن اني اقفز فوق شوكة كبيرة حين اقول لك ان من يمسكون السلطة هم - في اعتقادي - اشقاؤنا جميعا بما صرنا اليه . فهم منا ونحن منهم . وجميعنا قد تعودنا الهروب من الحقائق . واقرا كل المناقشات التي دارت حول قضية المواسير . فسترى اننا جميعا - سواء المهاجمون والمدافعون - لا نريد ان نواجه الحقيقة . فهناك حقيقة لاتحتاج في معرفتها الى اكثر من خبرة تلميذ السنة الاولى الابتدائية .. وهي انك لا تستطيع ان تضع علامة = بين مقدارين غير متساويين ، ولو جئت بكل عباقرة العالم . ومعنى ذلك انه لا حل لقضية المواسير الا بتقليل استهلاك الماء . هذا كلام لن يعجبك بالطبع . الا اذا قررت ان تقفز معي على الاشواك . ولاتكتفي بالفرجة هناك بلاد كثيرة في العالم ، وليس العالم النامي وحده ، تضطر الى تحديد استهلاك المياه بحكم اعتمادها على الخزانات التي تجمع مياه الامطار . ولكن اروني كم منا يقبلون ان يقنن استهلاك المياه ؟ ●

اسرار الحياة اجمل ما فيها !

• جوته ، شاعر المانيا وفيلسوفها الكبير ، قال يوما عن الحياة واسرارها :

• ان اعظم ما في الحياة هو غموضها وخباياها .. لقد تجلت حكمة الله في اخفاء ماحولنا من اسرار الطبيعة . لاننا لو عرفنا كل شيء ، فسوف يحتوينا شعور بملل قاتل وسنفقد الرغبة في الاستمرار في الحياة ، ونجد انفسنا في نهاية الامر نقف حيث لاندري ماذا نصنع بانفسنا .. تماما كما لو كنا ننتظر الموت بعد مرض يئس الطب من علاجه !

وصف بخيل

قال احد الكتاب يصف بخل رجل : « والله لو كان له بيت مملوء ابرا ، وجاءه يعقوب ومعه الانبياء شفعاء ، والملائكة ضمناء ، يستعير منه ابرة ليخيط بها قميصه الذي قد من دبر ما اعاره اياها !! »

فى شركة مريوط الزراعية

العطاء بلاحدود..

والتخطيط الجيد !



الاستاذ / ايمن النبوى والاستاذ حامد بدر فى حوار مع الاستاذ / محمد فتح الله كيره رئيس مجلس ادارة الشركة

فازت هذه الشركة بكاس الانتاج لموسم ١٩٨١ كانت الفرحة حين تسلم المهندس محمد فتح الله كيره رئيس مجلس ادارة شركة مريوط الزراعية كاس الانتاج من د. فؤاد محيي الدين رئيس مجلس الوزراء .

والسؤال الذى طرح نفسه وقتها : ماهي المقومات او الاستراتيجية العلمية التي كانت وراء فوز الشركة بالكاس ؟!

اجابة سريعة عن هذا السؤال تقول : ان الشركة قد تفاعلت مع صيغة زيادة الانتاج ، وآمنت وتحمست لسياسة الامن الغذائي .. من اجل توفير الخير والرخاء لشعب مصر .. ومن هنا بدات بالعرق والكفاح ، وروح الفريق الواحد .. لكي تثبت وجودها وتقدم الدليل عل قدرتها فى العطاء والاستمرار .

يقول رئيس مجلس الادارة .. ذلك الرجل الذى عايش الصحراء طويلا من حدود مصر فى السلوم الى مشارف الاسكندرية، حيث موقع شركة مريوط الزراعية :

- ان الشركة تصل فى مساحتها الى حوالى ٤١ الف فدان ، كما تبلغ فى دورتها الزراعية حوالى ٣٠ الفا ، وهى عبارة عن مزارع من كل نوع .

هناك زراعات صيفية واخرى شتوية .. وهناك القمح والشعير والمراعى الخضراء ، والبقول والكروم. وهناك البطيخوالعجور ومحاصيل الزيوت مثل عباد الشمس .. والزيتون والذرة .

ويضيف المهندس محمد فتح‌الله كيرة :

- فى هذه المنطقة بداية لتحقيق مبدا الاكتفاء الذاتي ، حيث قامت الشركة باجراء دراسات وتجارب لانتاج شتلات الزيتون ، ونجحت التجربة التى تمت بالجهود الذاتية وبامكانات‌بسيطة ، للتقليل من ظاهرة الاستيراد من الخارج وتوفير العملات الحرة .

واستجابة لتوصيات الدولة للحد من الاستيراد ، قامت شركة مريوط بالاتفاق مع احدى‌الشركات العالمية الزراعية‌الامريكية لانتاج تقاوى الذرة الهجين « بايونير » الذى يؤدى الى توفير تقاوى هذا النوع من الذرة ذات الانتاج الوفير محليا بدلا من استيراده بجانب عدم المغالاة فى اسعاره ، مقارنة بسعر الاستيراد .

تجربة الشباب

لكن ماذا عن تجربة الشباب فى‌مريوط يقول المهندس محمد فتح‌الله كيرة :

- ان الشباب هم سواعد مصر ، ومن هذا المنطلق وضعت الشركة خطة طموح للاستفادة بسواعد الشباب ، ولايجاد فرص عمل ذات عائد مضمون ومجز ، بدلا من تكالب الخريجين للتعيين فى المصالح الحكومية عن طريق القوى العاملة .

قامت الشركة بتوزيع بعض المساحات على الشباب من‌خريجي الجامعات‌والمعاهد العليا الزراعية بواقع ١٠ افدنة لكل خريج

مع معاونته ماديا ومعنويا ، وكل ما يطلبه من خبرات .. بالاضافة الى توفير المساكن والماشية المحسنة ذات الانتاجية العالية من اللبن واللحم والخدمات العامة ..

اتجهت الشركة ايضـــا الى المشروعات الاستثمارية بتحديد مساحات معينة مـــن الارض للمشروعات الاســـتثمارية لزيادة الانتاج وتحسينه وتطويره ورفع مستواه .. عن طريق راسمال عربى واجنبى.وفى جو من المنافسة الشريفة لزيادة انتاجية الفدان من ناحية الكم والكيف والجودة .

ولقد نجحت الشركة فى تحقيق ما استهدفته وتحقيق فائض فى الارباح يتزايد سنويا على مدى خمس سنوات .. مما جعلهـــا تفوز بكاس الانتاج

ويضيف المهندس محمد فتح الله كيرة :

ان الشركة لها مهام اخرى هى تقديم الخدمات المتـــازة والخبرات الزراعية المتطورة ، والامكانات الزراعية ذات المستوى العال والتكنولوجيا الحديثة .. على انه دور الشركة لا يقتصر على الاستزراع فقط ، بل هناك مجال الثروة الحيوانية حيث تضـــم الشركة فى مساحتها الواسعة ١١ محطـــة انتاج حيوانى تبلغ سعتها ٧ آلاف راس من الابقار الخليطة الناتجة عن التهجيـن بين طلائق الفريزيان والابقار البلدية بغرض رفع الكفاءة والانتاجية للابقار المحليـــة . وتوصلنا بهذا الاسلوب الى الجيل الثالث الذى تعادل انتاجيته ، انتاجية الابقـــار الفريزيان الاصلية .

تهتم الشركة ايضا بتربيـــــة انواع الجاموس المحسن حيث يتم توزيع العجلات العشار المحسنة على الخريجين من الكليات الزراعية وغيرها ، الذين تملكوا الارض الجديدة ، وعلى صغار المتملكين بهدف رفع انتاجية الالبان واللحوم ومشتقاتها ..

والحقيقة ان متوسط التوزيع السنوى للابقار الخليطة والجاموس يقدر بحـــوالى ٢٠٠٠ راس .. هذا الى جانب الف راس تباع للقطاع الخاص للمساهمة فى حل ازمة اللحوم ، حيث تباع ما بين ٢٥٠٠و٣٠٠٠ راس من العجول المسمنة سنويا للجزارين والجهات التعاونية .

سبب النجاح

اخيرا يقول المهندس محمد فتح الله كيرة رئيس مجلس ادارة شركة العربوط الزراعية:

ان الشركة اسرة واحدة متكاملة .. كل فرد فيها يشعر بالمسئولية النابعة مـــن الانتماء الى الولاء لمصر ، ورغبة فى خدمة المجتمع المصرى ..

ان هذه الشركة فى كلمـــات هى ادارة واعية وطنية تعطى بلا حدود .. وتتحرك الشركة من خلال خطة موضوعة ومدروســـة لتحقيق الهدف وتجاوزه باشراك شباب مصر ووضعهم فى مكانهم الصحيح على خريطـــة مصر .. فى عصر جديد ومفهـــوم جديد متقدم ●

حامد بدر

الكاتب في المنفى أشد صلابة

بقلم : محمود قاسم

نحن اليوم نتحدث عن اديبين من بولندا .. يعيشان خارج بلادهما منذ سنوات طويلة لكن شتان بين ارتباط كل منهما بوطنه .. الاول نال جائزة نوبل عام ١٩٨١ وقليلون هم الذين يعرفونه .. اما الثاني فان وسائل الاعلام الغربية تحاول ان تصفه بأى صورة .. لكن شتان بين البريق الذى ينبع من داخلنا وبين الاضواء التى تلقى علينا والتى سوف تنطفيء يوما ..

الاول اسمه شيزلو ميلوش والثانى جيرس كوسينسكى ..

نسى كوسينسكى اسلوب الحياة في بلاده بعد ان هاجر الى الولايات المتحدة .. اصبح يمارس حياته بصعلوب الرب الى ما يفعله رجال الغرب الذين تراهم في افلام رعاة البقر .. يكتب باللغة الانجليزية .. يعيش على الطريقة الامريكية .. ومعروف جد في الولايات المتحدة ودول غرب اوروبا .. هو أحد الذين هربوا من البلاد الشيوعية الى الغرب .. كتب رواياته كلها عن اسلوب الحياة في الولايات المتحدة .. اعتبرته موسوعة الادب الامريكى اديبا امريكيا .. والان يطرح سؤال .. هل ينتمى الكاتب الى بلده التى ولد وتربى بها أم الى البلاد التى يعيش فيها ويكتب بلغتها ؟ .

وكما اشرنا فان كوسينسكى هو أحد الادباء الذين تصنعهم وسائل الاعلام الغربية كدليل على رفاهية الاديب ـ والانسان عامة ـ في المجتمع الراسمالى . وسوف ترى كوسينسكى اديب محدود الموهبة بالرغم مما تفعله وسائل الاعلام تلك التى وصلت فى اعجابها بالشاب البولندى أن جعلت منه نجما سينمائيا يشترك في بطولة فيلم نال جوائز اوسكار عديدة اسمه « حمر » .

واذا كان كوسينسكى يحمل اسما بولنديا دون الاحساس ببلاده ومشاكلها . فان هذا لا يعنى ان كل



شيرلى ماكلين وبيتر سيلرز

الادباء البولنديين الذين يعيشون خارج الوطن او داخله يفعلون مثلما يفعل .

تقول مجلة لويوان فى ٢٢ يونيه ١٩٨١ انه : « من المستحيل ان تفهم شيئا حول الحركة الحالية لهذه البلاد دون ان تلقى الضوء على ما يحدث فى « المعسكر الاشتراكى » فكم من اشياء مخفاة عن الواقع . والصحافة لاتبرز دائما اهم الاشياء والمسئولون عن الادب فى الصحف يقدمون فقط بعض الادباء المشاهير . دون ان يعنيهم تقديم اسماء جديدة » .

وفى بولندا الان مجموعة من الكتاب يعيشون فى بلادهم . يناضلون هناك ضد الحكومة العسكرية منهم كازيموتر براندير وجراس اندربنسكي وجوليان ستريكوفسكي . اما هؤلاء الذين يعيشون خارج بلادهم فاشهرهم تاديوش كونفيكي وشيزلو ميلوش .

واذا كان علينا ان نقارن بين ميلوش وبين كوسينسكي كاديبين فى المهجر فان ميلوش قد اهملته الصحافة تماما عندما نال الجائزة - لاحظ حجم ماكتب عن ماركيز فى الدول العربية فقط بعد ان نال نفس الجائزة عام ١٩٨٢ وهو شاعر وفيلسوف وروائى منع من دخول بلاده اكثر من ثلاثين عاما . فعاش فى فرنسا يكتب لبلاده وعنها ثم عاد اليها مع احداث اغسطس ١٩٨٠ . وبدات اشعاره تتردد على السنة ابناء الشعب البولندى من خلال اجهزة الاذاعة والتليفزيون . وقد استقبل فى بلاده يوم ان فاز بجائزة نوبل استقبال الزعماء السياسيين فاقيمت له الاحتفالات بكل مكان .

لم يكتب ميلوش قصيدة واحدة باية لغة غير لغة بلاده .. وقام بترجمة الكثير من الشعر البولندى الحديث الى اللغة الانجليزية . عمل لثلاثين عاما مدرسا فى بعض الجامعات الامريكية . يتحدث عن نفسه امام مجموعة من الطلبة البولنديين قائلا « عندما تختار الانتماء . فعليك

الكاتب في المنفى أشد صلابة

الا تشكو . كم عشت معاناه تكفى لقتل حصان . ولان هذه الالام لم تقتلني فانها قد صنعت مني شيئا جيدا » .

وكما فعل ميلوش . فان اندريه كوسينفتش قد كتب مجموعة من الروايات ينقد فيها اوضاع بلاده من اشهرها : « ملك وقرنان من الزمن » « حالة انعدام الوزن » .

واذا كنا نتحدث اليوم عن كوسينسكي فليس الا كي نلقي الضوء على نموذج لما يمكن ان يصنعه الغرب باديب عليه ان يتفق مع قضايا وطنه ويكفي ان اقول أن المواد التي نشرت عنه في العالم الماضي وحده تعادل عشرات الاضعاف لما نشر عن ميلوش .

تبدو حياة كوسينسكي - المولود عام ١٩٣٣ - غريبة ومثيرة للدهشة اكثر من رواياته التي يكتبها . فعندما غزا هتلر بولندا كان جيرزي في السادسة من عمره .. ود الوالدان ان يضعا ابنهما في مكان امين . فارسلاه الى مدينة على الحدود البولندية . في هذه المدينة عاش الصغير ظروفا صعبة بعد ان تركه الرجل المكلف بمرافقته فاعتمد على نفسه وبدا يكتشف الحقد الذي يحيط به . وبقي على قيد الحياة على اثر معجزة .. لكنه تعرض لصدمة نفسية افقدته القدرة على النطق لمدة خمس سنوات .

درس كوسينسكي العلوم الاجتماعية في وارسو .. كما درس فن التصوير وبعد العديد من المواجهات مع السلطة قرر ان يهجر بلاده راحلا الى الولايات المتحدة .. وكي يتمكن من الهروب من البلاد ابتدع مراسلات وهمية - وقام بتزوير جواز سفره . وبينما ينتظر التصريح بالسفر احتفظ بكبسولة من السيانور وقد قرر اما ان يموت او يهاجر . « لن يحتفظوا بي هنا ضد ارادتي » فلو قبض عليه فسوف يسجن خمسة عشر عاما .. لكنه نجح في الخروج من بولندا ..

وصل الى نيويورك في اخر عام ١٩٥٧ .. وبالرغم انه كان يتكلم العديد من اللغات الا انه لم يكن يعرف سوى بضع كلمات من اللغة الانجليزية وفي مدينة نيويورك مارس العديد من المهن : ازالة طلاء السفن - قيادة الشاحنات - بيع القبعات - ثم اصبح سائقا ابيض لاثرياء هارلم من الزنوج « عندما وصلت الى الولايات المتحدة عرفت البؤس ، والمساكن القذرة . مارست كل انواع المهن الصغيرة الفقر والنقود والمجد والنسيان . انها العناصر الاساسية للحقيقة واسطورة الوجود الامريكي . كان علي أن اكتب هناك . فالكتابة هي طريقتي في الانجاب وانا اعرف الطريقة التي اجتاز بها نفسي . لقد عشت كل ما كتبته .. » .

وتلعب المصادفة دورا غريبا في انقاذ حياة كوسينسكي من الموت .. ففي ٨ اغسطس ١٩٦٩ كان على موعد مع الممثلة شارون تيت واصدقائها لزيارتها كان قادما من باريس . وفي نيويورك حاول الاتصال فكان الخط مشغولا مما جعله يقضي ليلته في

المدينة . في هذه الليلة دخلت عصابة شارلز مانسون وقتلوا كل الموجودين في منزل شارون تيت ..

وقد عمل كوسينسكي مدرسا للادب الانجليزى فى بعض الجامعات الامريكية ثم ترك التعليم كي يصبح رئيسا للجمعية العالمية للكتاب عام ١٩٧٣ . وعمل في العديد من المناصب الثقافية بالامم المتحدة . وهو الان يعيش حياته « خلال ستة اشهر اسافر الى الولايات المتحدة . مثل رجل بيروقراطى يدافع عن حقوق الانسان اكتب وامارس لعبة البولو .. اما النصف الثاني فاقضيه في سويسرا .

في عام ١٩٦٠ نشروا له رواياته في الولايات المتحدة بعنوان « المستقبل لنا أيها الرفاق » وتعرف على مارى فير ارملة مليارديرشابة فتزوج منها . ماتت مارى بعد ستة اعوام على اثر انفجار في المخ في نفس العام التى نشرت روايته « الطائر المبرقش » التى جلبت له شهرة في الولايات المتحدة مما دفعه الى تقديم روايات اخرى من اهمها « الخطوات » و « الحضور » « الخميرة » و « نوتي الاشارة » ثم « الشريك المجهول » واخيرا « لعبة المشاعر » و « فليير » ١٩٨٢ .

في رواياته التي نشرها لا نرى اية ملامح عن معاناة المجتمع البولندى الذى هرب منه .. ولا نراه يدافع عن بلاده وعن قضاياها بالرغم ان ما يحدث في بولندا في العامين الماضيين كفيل ان يجعله اكبر معارض لسياسة بلاده الداخلية .. وسوف نحاول القاء بعض الاضواء حول نماذج من كتاباته ..

في روايته «الحضور» التي نشرها عام ١٩٧١ نرى رجلا يدعى السيد شانس منعزلا تماما عن المجتمع الذى عاش فيه اربعين عاما باكملها .. انه يعمل جناينى في حديقة فيللا صغيرة باحدى مدن امريكا يحبس نفسه داخل جدران الفيللا ولم يتعلم شيئا سوى تنسيق الزهور ومشاهدة التليفزيون ورؤية برامجه ومنوعاته .. فجأة يموت صاحب الفيللا فيقرر ان يخرج من عزلته وعليه ان يحتك بالمجتمع خارج اسوار الحديقة .

يقف السيد شانس امام المحلات وقد ملأته الدهشة .. يرى نفسه في جهاز تليفزيون من خلال دائرة مغلقة . لكن فجأة تصدمه سيارة فاخرة تركبها امرأة بالغة الاناقة .. والتي يصدمها الحادث فتقرر ان تصحبه الى قصرها الفخم كي تعالجه هناك .

وفى قصر السيدة ايفا راند وزوجها بنجامين يفاجا شانس باسلوب حياة مختلف . فقد دهشت ربة المنزل من المهنة التي يعملها مثل هذا السيد الانيق .. ولذا فانها تعتقد ان جاردنر



جرزي كوسينسكي



الكاتب فى المنفى أشد صلابة

(الجــــانينى) هو لقب اسرته · وتدعوه بهذا الاسم ·· وتبدو متحمسة لبراءته وسلوكه العفوى ·· فهــــو يختلف عن الناس الذين تقابلهم فى كل مكان ·· ليس به عقد الاخــرون ·· وليس به مكرهم او مخاوفهم ·· انــــه اشبه بقطعة من البراءة الناصعــــة قد جسدت فى رجل خط المشيب بعض شعيرات رأسه ·· وتدعو ايضا العديد من كبار رجــال الدولة لزيارتها لرؤية هذه البراءة التى فى منزلها ·· لدرجة ان رئيس الجمهـــورية يأتى لزيـــارة صديقه بنجامين واثناء الزيارة يفاجأ بهذا الرجل ·· وبين خبرة رئيس يفهم امور الدبلوماسية وبين رجل لا يعرف شيئا من اصول البروتوكول ولــكنه ينطق الاشياء كأنه قادم من سنوات البراءة السحيقة · يستلهم الرئيس سياسته من السيد شانس ومن كلماته بل انه يتحدث امام مجلس الشيوخ عن هذا الرجل الذى تلتقطه فجأة كل وسائل الاعلام ليغدو بين ليلة وضحاها احد نجوم المجتمع الامريكى الذى يميل دائما ان يصنع نجوما خاويين امثــال شانس وكوسينسكى ومثــل كثير من الوجوه الغريبـــة أو غير المألوفة لا نراها كثيرا فى حياتنا ··

يصبح السيد شانس محور حديث الناس ·· تلتفت اليه ايفا بعد ان مــات زوجها · تحاول ان تخفف به احزانهــا والامها ·· تفاجأ ان الرجل لا يعرف ما هو الجنس · بل وما هو الحب وسط مجتمع تفنن فى ممارسة كل الـــوان الجنس والشذوذ ويمــارس العديد من اشكال العنف وسفك الدماء ·· وهــذا السلوك يزيد من اعجـــاب الرئيس بشانس فيقرر الا يرشح نفســه فى الرئاسة القادمة ويتم الاعــلان ان شانس سوف يكون رئيس البــلاد وفى السنوات القادمة ··

لم يحاول كوسينسكى ادانة المجتمع الذى يعيش فيه السيد شانس · وهـــو يرى ان الامل قادم فى المستقبل من خلال رجل ساذج يتسم بالتلقائيـــة والبدائية التى لم تعد تناسب عصرنا التقنى · وان هذا الرجل لا يصـــلح لممارسة اى شىء سوى التفوه بكلمات بلهاء ويتصورها الاخــرون مأثورات والجدير بالذكر ان رئيس الجمهـورية هنا ليس سوى رجل له براءة شانس نفسه فهو لم يستطع ان يكتشفه بالرغم من حنكته السياسية · ويبدو ان النظرة الامريكية دائما للرئيس تتســم بنفس النظرة المسطحة مثلما حدث فى اعمال فنية عديدة من ابرزها « الرجـــل العظيم » و « اخرشوه للنفق » ·

اما رواية « لعبة اللاعب » فيروى كوسينسكى تجربة شبه ذاتية فالبطــل فابيان لاعب بولو مثل المؤلف · وهــو فارس من زماننا المعاصر ·· اشبــه بدون كيشوت او الكابتن الشــاب فى القرن العشرين ·· وفــابيان يعيش اسيرا بيروقراطيا لشيئين : الرياضـة والجنس ·· فهو يمارس لعبة البولـو فى الملاعب الكبيرة ·· انه يعــانى صراعا ضد لاعب اخر ·· اللاعب فى هذه اللعبة يلعب دائما وحده اكثر مما يلعب مع فريقه ·· يسافر من مـكان

لآخر وينتقل الى اماكن عديدة .. اما للجنس فهو مباراة اخرى ، انه يعرف كيف يصبح محط انظار الفتيات الصغيرات اللاتى يراقبنه فى الملاعب . لكنه عندما يلقاهن فى الملاعب بعد سنوات طويلة يجدهن قد اصبن بمرض الفقير ..

ولعبة البولو يمارسها عادة الاثرياء اليوم خاصة فى الولايات المتحدة،وقد وجهت مجلة « لير » سؤالا للكاتب فى يوليو ١٩٨٢ انه يكتب عن رجل يختلف عن الناس الذين يقرأون رواياته فقال : « تعتبر الولايات المتحدة وبعض بلاد امريكا اللاتينية بلاد الجياد . وهؤلاء الذين يمتطون الجياد من اجل ممارسة لعبة البولو يفضلون شراء الجياد الصغيرة التى لاتكلف غالبا . ولذا فهى لعبة شعبية » .

وعن فابيان يتحدث لمجلة كانزان بانه شخصية تراجيدية . معزول باختياره بيوهلب ولكنه اكثر تماسكا من كل ابطال رواياتى الاخرى . موهبته تتمثل فى جوهره . الشىء الوحيد الذى يمكن ان يعنيه هو وجوده اما بالنسبة لاختيار لعبة البولو . فقد حدث ذلك مصادفة » .

وكوسينسكى شغوف بالكتابة من ابطال يشبهونه .. ففى روايته «الشريك المجهول » نراه يكتب سيرة ذاتية من خلال شاب يدعى جورج ليفانتر الرجل الغارق فى احضان النساء الباحث عن المال فوق موائد القمار .. يقضى اوقاته متنقلا بين بلاد عديدة منهـا الولايات المتحدة وسويسرا .

كما انه يعود للحديث مرة اخرى عن تجربته الذاتية من خلال احدث شخصياته « فلبير » فى رواية بنفس العنوان صدرت فى العام الماضى ويتحدث عنها قائلا انها « نوع من التصغير لعالمى .. مثل مشاكل الخلق حول وجودى الرائع . على الاقل العشرون عاما الاخيرة من حياتى التى كتبت خلالها رواياتى . التى تشبه تمثالا صنعه فنان قاعدته مصنوعة من المجد والفشل والشهرة والضياع . »

وفى هذه الرواية نجد شخصيات نمطية . فهناك باتريك دوموسكورى الموسيقار الكلاسيكى الذى عاش سنوات طويلة تحت اضواء الشهرة . وجودار مغنى البوب ونجم الروك الذى يحقق الآن اكبر مبيعات للاسطوانات . ومن خلال عالم هذين الرجلين نرى نماذج صغيرة يصنعها الكاتب مثل عازفة البيانو السوداء التى احبت فلبير ذات يوم ..



خلال الصفحات السابقة حاولنا القاء اضواء سريعة على نموذجين من الادب البولندى المعاصر احدهما يربط كل كلمة يكتبها بقضايا بلاده ومصيرها وصراعها ضد القلق والديكتاتورية والآخر هرب ونزع عن جلده كل معالمها ولم يبق منها سوى اسمه الذى يحمله والذى اصبح ينطق باللغة الانجليزية « جيرسى » وليس « بيرس » . ولم يكتب سوى عن الاثرياء الغرب الذين يعانون من مشاكل الرفاهية . لا هم لهم سوى الجنس وممارسة الالعاب الرياضية فى الخلاء . او التزحلق على جليد هش .. ابيض .. يمكننا ان نصنع منه تماثيل جميلة اشبه بكوسينسكى تستطيع أن تطيح بهـا بضربة خفيفة من قبضة يدك . فلا يعد لها وجود .. والكاتب نفسه يعرف هذا ويردده دائما فى احاديثه المختلفة ●

شخصيات رهيبة في التاريخ المعاصر

بقلم: د. السيد فهمي الشناوي


مصطفى كمال اتاتورك


عباس حلمي الثاني

اذا كان الطب لا تكتمل دراسته واذا كان الطب لا يؤدي مهمته في شفاء المرض بمجرد دراسة الشخص السليم في تشريح جسمه او وظائف اعضائه دون الدراية الكاملة بخصوص الجسم من مكروبات وطفيليات وسرطانات تهاجمه لتقضي عليه . اذا كان هذا في الطب ، ففي التاريخ كذلك يجب ـ للوصول الى حكمة التاريخ والاستفادة من دروسه ـ عدم الاكتفاء بدراسة وتمجيد ابطاله دون دراسة كاملة ومتعمقة لرجال يلعبون في التاريخ دور البكتيريا والطفيليات والسرطانات .

والتاريخ المصري خاصة والعربي عامة ملء بهؤلاء الاشخاص الذين يعملون في الظلام لهدم ابطاله : لغاية الان مثلا نمجد عرابي دون ان نعطي قدرا كافيا لدراسة الشخص الذي ادى الى فشل عرابي : هل هو محمد سلطان الذي قاد له الامة المدنية ووصل الى رياسة مجلس النواب ثم انتقل الى معسكر الخديو . هل هو علي خنفس الذي وصل الى صفوف قيادته الاولى ثم خانه ، هل هو المستشار الذي اشار عليه بالسماح للاسطول البريطاني بدخول قناة السويس . لغاية الان لم يدرس احد دور محمد سلطان او علي خنفس او المستشار الغامض .

في ثورة ١٩ ـ تلك الثورة التي لاتتكرر

ويمكنهم وصف مايؤدي الى معرفة هذا « الميكروب » • ولو كنا في مجتمع اوروبي لتوصل صحفيون بجهودهم الشخصية الى تتبع آثار عشرات من الافراد الاحياء الذين اشتركوا او شاهدوا الحريق عن قرب مثلما اكتشف صحفيان في امريكا فضيحة واترجيت مثلا •

كيف يستفيد سياسي مصري او عربي معاصر من عبرة التاريخ وهو يقرأ صورة عرابي او صورة سعد زغلول تحيطها هالة المجد دون ان يدرس الجانب الاخر المتستر والتكتم والمتآمر على عرابي او سعد زغلول. وكما تكرر التآمر على «البطل الوطني» المتمثل في عرابي بدخول الاسطول الغازي الى القناة والتمثل في سعد زغلول باقصائه عن الحكم في حادثة السردار تكررت نفس المآسي مع مصطفى النحاس سنة ٥٢ ومع جمال عبد الناصر سنة ٦٧ وهكذا •

وللاسف فان جانبا كبيرا من مسئولية عدم الكشف عن هذه السرطانات السياسية يعود الى ان الزعماء في مصر لا يكتبون مذكراتهم الخاصة • مع أن تدوين المذكرات هي مهمة من صميم عمل السياسي • فهي شهادته للتاريخ اولا وهي مدرسة لتوعية لمن يأتي بعده وهي نقل المسئولية بامانه من كاهله الى كاهل من يتبعه • الا يرى القارىء ان مسئولية الحرب العالمية الثانية وتدمير لندن بالقذائف ومسئولية تشرشل عن بريطانيا والكومنولث والعلاقات التنافسية بين بلده وبين روسيا وامريكا كل هذا لم يحل بينه وبين تدوين مذكراته التي وصلت الى عدة الاف من الصفحات في عدة مجلدات •• وقد حذا حذوه ايدن رغم فشله في حرب السويس • وتبعهما وسبقهما ايضا كل رئيس وزارة بريطاني • بل ان كرومر وجورست واللورد لويد ولامبسون وكل سفير بريطاني كتب مذكرات مطولة وشاملة •• وما اظن بريطانيا عمل في الشرق الاوسط رجلا كان او امرأة او آنسة الا وسجل نشاطه في مذكرات حتى ليكتب الواحد منهم عن أدق التفاصيل التي لاتتصل بالسياسة •• ان لعب «شطرنج» مع مواطن سجل ذلك • ان اكل اكلة وصفها • ان قابل شخصا وصف لك ملامح وجهه تفصيلا • وكانما الواحد منهم في فراغ رهيب من الوقت •



حاييم ناحوم

والتي تبعتها ثورات في كل الشعوب العربية ـ من هو الشخص الغامض الذى دبر اغتيال السير « لى استاك » وبذلك انهي دور سعد زغلول وابعده عن الحكم وانتكس بالحركة الثورية • بعد ٦٠ سنة من هذا الحادث مازال « الكروب » السياسي لم يكتشف •

وتكرر مثل هذا الدور في حريق القاهرة منذ ٣٠ سنة • وانتكست الحركة الليبرالية الشعبية وبدأت حقبة جديدة مختلفة تماما • وقطعا حريق القاهرة عاصره الاف من المشاهدين الاحياء الذين شاهدوا الحادث



يقول البعض ، ان المعاصرة قيد على التاريخ ، ويبررون بذلك التكاسل عن كتابة المذكرات اليومية بدعوى ان معاصرتك للحدث تجعل لك ميولا مع او ضد عناصر فى هذا الحدث بحيث تمل عليك موقفا غير حيادى .

ولا اظن هذا صحيحا ، ان المعاصرة وتسجيل رايك فى التو واللحظة انما هو كتسجيل صورة فوتوغرافية شاهدة على التاريخ ، سواء كانت هذه العدسة المصورة عدسة جيدة او معيبة وسواء كان المنظر المسجل جديرا بالتسجيل او غير جدير .

وكتابة المذكرات بعد التقاعد السياسى لا تؤدى الدور الكامل الذى تؤديه المذكرات التى تكتب فى حينها فمثلا عرابى باشا كتب مذكراته ،كشف الستار عن سرالاسرار، بعد ان من عليه الانجليز ، بانقاذ حياته من الشنق فاتخذ موقفا فيه الكثير من التسجيل بالفضل للانجليز ، وفى هذه المذكرات اشارة عابرة الى محمد سلطان والى على خنفس ، ومع ذلك فلولا ذكرهما فى هذه المذكرات لربما لف الظلام دورهما بالكامل حتى الان كما يلف الظلام موضوع حريق القاهرة وموضوع نكسة ٦٧ .

وعرابى فى مذكراته لم يشر اطلاقا الى دور تركيا لانه كتبها بعد ان تحقق لبريطانيا نصر كامل على تركيا ، بان فصل عرابى مصر عن الدولة العثمانية ، ولو انه كتب مذكراته هذه يوما بيوم لكشف للتاريخ عن اخطر خطوة سياسية فى تحطيم الدولة العثمانية تمهيدا لاقامة اسرائيل ، وتمهيدا الى تفتيت الشرق الاوسط الى ما يسميه الغربيون فى كتاباتهم الجادة عن الشرق الاوسط ، فسيفساء الشرق الاوسط ، يقصدون انه مكون من كيانات متعددة ليس بينها رابط ، اكراد ، ارمن ، مارون ، شيعة ، سنه ، ارثوذكس ، كاثوليك ، يهود الخ وهذه نعرة صغيرة سوف يؤدى الى تفتيت المنطقة كلها الى دويلات وضياع استقلالها ، واكتشاف الغرب الى هذه الفسيفساء انما جاء نتيجة مباشرة من انهيار الدولة العثمانية ، فعرابى باشا لم يسجل هذا لانه كتب مذكراته بعد ان ابتلع هو الطعم وبعد ان نعم بخروج ودخول نفسه الى رتبة بفضل الانجليز .

فكتابة المذكرات ، الطازجة ، من اوجب واجبات كل سياسى ، بل هى اول مهماته بكل تاكيد ، اما كتابتها بعد التقاعد فيجب ان تستند وتكون تلخيصا امينا جدا لهذه المذكرات اليومية سواء امتلات بالنجاح او الفشل ، ان السكوت عن نشر الحقيقة هو تامر صامت .

والحقيقة احيانا مذهلة ، ولكن لابد من مواجهة الحقيقة .

ومواجهة الحقيقة لا تكون بكشف دور الزعيم الوطنى فقط ولكنها تكون بالاكثر بكشف دور افراد يتعمدون التستر والعمل الصامت ضد الشعوب ، وتاريخنا ملئ بمثل هؤلاء .

وانى هنا اقدم صورتين فقط كمثال داعيا مؤرخينا وسياسيينا الى كشف هؤلاء بنفس الاهتمام بل وربما باكثر من الاهتمام الذى يعطى للزعماء والقادة الذين يعملون تحت الاضواء .

هاتان اذن صورتان
١ ـ حاييم ناحوم افندى
٢ ـ حسين روحى افندى

حاييم ناحوم افندى : المعلومات المروية هنا مستمدة من مصادر تركية • ولا يوجد فى الادب العربى اى ذكر له رغم خطورة هذا الشخص على تاريخ العرب • ورغم ان هناك ايضا من هم اخطر منه فلا ذكر لهم ايضا •• ويرجع هذا كما قلنا لان زعماءنا لا يدونون مذكرات يومية « اوتوبيوجرافى »

ولد حاييم عام ١٨٨٤ فى فيتسينا فى تركيا • يهودى • من سلالة اسبانية • هاجر اجداده الى تركيا عام١٤٩٢ • يعتبر حاييم ناحوم من اكبر علماء التلمود فى العالم اجمع • ترجع اهميته للقارىء المصرى فى انه كان الحاخام الاكبر للطائفة اليهودية فى مصر حتى الستينات الاخيرة •

هذا الشخص المتستر الغامض هذا الذى الف حزب الاتحاد والترقى عام ١٩٠٨ ومنذ هذا التاريخ ـ كما يقول خالد العظم رئيس وزراء سوريا السابق ـ لم ير الشرق الاوسط يوما واحدا سعيدا • تحت ستار المطالبة بالدستور • « المشروطية » استطاع هذا الحزب أن يهدم الدولة العثمانية وان يفتت جدار الشرق الاوسط من جدار متماسك الى « فسيفساء » مفككه

محمد الخضر حسين



يجرى التهام قطعها اليوم وغدا قطعة قطعة •
اشترك مع مدحت باشا فى اغتيال السلطان عبد العزيز • مدحت باشا هذا اسمه الحقيقى الاصل امان ميثان رايتبوذج ـ حفيد الحاخام الاكبر للمجر •

حاييم ناحوم هو احد الثلاثة الذين اقتحموا مخدع السلطان عبد الحميد ليبلغوه قرار عزله واجبروه على التنازل عن العرش بعد أن رفض عبد الحميد اعطاء اى امتيازات لليهود فى فلسطين ولو حتى انشاء الجامعة العبرية •
حاييم ناحوم كان على رأس جواسيس الشرق الاوسط خلال الحرب العالمية الاولى واتصل بكل من كلايتون رئيس المخابرات البريطانية وهوجارت المستشرق الانجليزى الذى يعمل فى المخابرات البريطانية • اتصل بهما ورسم لهما دور لورنس الذى تقلده هذا الاخير فيما بعد •

بعد نشوب ثورة مصطفى كمال اتاتورك تعرف على عصمت اينونو وصادقه صداقة شديدة • وفى عام ١٩١٤ جعل عصمت اينونو يطالب بان تكون تركيادولة علمانية فى مؤتمر لوزان • لم يكن اقتراح علمنة الدولة من صنع كمال اتاتورك !

وبلغت سيطرته على عصمت اينونو أن عينه عصمت سفيرا لتركيا فى امريكا عامى ٣٦ ، ٣٧ • طبعا كان يخطط أن يتواجد فى امريكا فى هذا التاريخ المبكر ليفتح ابواب الصهيونية على امريكا منذ هذا التاريخ • وكانت امريكا وقتئذ مجتمعا خاما وبكرا من الناحية السياسية الدولية سهل عليه اختراقه •

ثم انتدبته المؤتمرات الصهيونية للذهاب للحبشة بحثا عن سلالة سبا •

ثم عاد الى القاهرة واستقر فيها حاخاما للطائفة اليهودية • فى عام ٤٨ وبينما كانت



الجيوش العربية تحاول استرداد فلسطين لاهلها من العصابات الصهيونية امثال الهاجانا وشترن جمع حاييم افندي من يهود القاهرة ٥ ملايين جنيه ومن يهود اسكندرية ٣ ملايين جنيه ٠ جمعها كتبرعات لمهاجري اليهود فى فلسطين لانهم غلابة وفقراء ومشردين ، ٨ ملايين عام ٤٨ قد تساوي الان ٢٠٠ مليون جنيه ٠ المهم انه دفع للمسئولين ٨٠ الف جنيه معونة منه للاجئين العرب فى فلسطين للسماح لهذه الاموال بالانتقال بصفة رسمية الى اسرائيل٠

بعد قيام الثورة عام ٥٢ اخذ لنفسه صورة فوتوغرافية مع محمد نجيب والشيخ الخضر حسين شيخ الازهر وطبعت منها ملايين الصور وزعت فى باكستان واندونيسيا وافريقيا ليقنعوا العالم بصداقة محمد نجيب وشيخ الازهر للصهاينة ٠ وشخصيا اقطع بان هذه الصورة مزيفة ومصطنعة لانني بحثت فى المصادر اليهودية التى زارت القاهرة فى هذه الفترة فوجدت اجماعا على ان الخضر حسين رفض رفضا فولاذيا مقابلة اى يهودي ٠

حاييم ناحوم هذا كان عضوا فى المجمع اللغوى المصرى وكان المجمع اللغوى يطلق عليه تعبير « المجمع الحى » ٠ وكان يحمل جواز سفر دبلوماسى الى اخر لحظة ٠

٢ ـ حسين روحي افندي المعلومات هنا مستمدة من مصادر انجليزية ٠ ذكرها رونالد ستورز فى مذكراته فى ١٤ موضعا وذكرته الكتب الانجليزية المؤرخة لبهاء الله « الباب زعيم البهائيين » فى مواضع كثيرة

كان حسين روحي من زعماء البهائية السريين ٠ والبهائية هى حركة انفصلت عن الاسلام من الايام الاولى للشيعة ثم سارت داخل مذهب الاسماعيلية السرى ثم اخوان الصفا ثم استقلت بنفسها كحركة فى القرن ١٩ بدأت فى ايران حيث اعلم زعيمها بتكفيره ثم استقرت فى عكا ٠ وهى تحت ستار التوفيق بين الاديان الثلاثة الاسلام والمسيحية واليهودية وجمع معابدها تحت سقف واحد والتوفيق بين كتب تدريسها وتعاليمها تقترب سياسيا ملتمسة النفوذ والقوة من بريطانيا سابقا ومن امريكا حاليا والاعتماد عليها مثلما تعتمد اسرائيل على امريكا من الرغيف الى الطائرة٠ ومن ثم كان لهم انصار ومعابد وتنظيمات ودعاية واسعة فى امريكا ٠

والسنة زمنيا عندهم ١٩ شهرا ٠ والشهر ١٩ يوما ٠ ٠ ومن هنا الضجة التى اثيرت فى اعلاننا من الرقم ١٩ منسوبا الى القرآن خلال شهر رمضان ٨٢ وتصدت له بنت الشاطئ٠ والسنة اذن عندهم ٣٦١ يوما فقط ٠٠ ولا توجد عندهم حدود تقام الا حد السرقة والزنا فقط ٠ ويتبعون مذهب الحرية المطلقة فى التجارة والعقد ٠ والربا مباح سواء فى التجارة او فى الحساب الجارى ٠ فهم راسماليون مذهبيا « طاردهم عبد الناصر يوما » ٠ فريضة الصوم عندهم لمدة شهر فقط اى ١٩ يوما فحسب ٠ وفى سن من ١١ الى ٤٢ فقط لا اقل ولا اكثر ٠ وسفور المراة مطلق لاى درجة تريدها ٠ وليس عندهم صلاة جماعة الا الصلاة على الميت ٠

والبهائيون كامنون داخل مجتمع الشرق الاوسط فى حالة بيات شتوى حتى اذا آنسوا من حاكم ما ثغرة تغلغلوا فيها بتعاليمهم تحت ستار ازالة التعصب الدينى من الاديان الثلاثة بل محاولة ادماج الاديان الثلاثة ٠ وتهدين اى خلافات دينية الى مستوى الحالة النفسية الطارئة والعمل على اطلاق الاقتصاد واطلاق «حقوق» المرأة ٠ وهذه كلها مواضيع سياسية وليست دينية ثم انها تبدو بالمقارنة كأنها تقدمية دينية وليست رجعية كالتى يوصف بها من يدعو الى التمسك بتعاليم الدين او قسط منه او الشريعة او ينقد الربا او يدعو الى اقتصاد موجه او يدعو الى ان المرأة مكانها البيت او يطالب المرأة بالاستقالة مبكرا والرجوع الى البيت الخ الخ ٠ وكل هذه الامور مواضيع هلامية قد تتناولها دون ان تكون بهائيا ٠ وقد يتناولها البهائى قاصدا تدميرك دون ان تعرف انه بهائى يبغى تدميرك ٠

اما عن حسين روحى هذا فقد انشأ مدرسة عباس فى السبتية وبدأ بمائة وستين تلميذا كانوا جميعا من الايتام او اللقطاء حتى يسهل عليه تبشيرهم ٠ واللقب عباس هذا قد تفهمه انت بحسن نية على انه الخديو عباس ٠ ولكن روحى يقصد البهاء عباس احد المتهم !

ولو ان حسين روحى توقف عند هذا النشاط لقلنا من حقه ومن حق كل مواطن وفى حدود حرية الاعتقاد ولكننا نجد حسين روحى هذا يشتغل فى السفارة البريطانية بالقاهرة وبالادق فى الانتلجنس سرفيس العتيدة وهى المخابرات البريطانية٠ وتتميز هذه المخابرات البريطانية فى انها لم تكن جهاز تجسس مثل المخابرات الامريكية الحالية او مثل ك ٠ ج ٠ ب الروسية او الموساد الاسرائيلية ولكنها كانت جهازا يضم مستشرقين وعلماء ومورخين وعتاولة المفكرين ٠ سومرست موم كان احد افراد هذا الجهاز ، مارجليوث المؤرخ الصهيونى لتاريخ الاسلام والامانى كانا من افراد هذا الجهاز ٠ ارنولد ومارجليوث اللذان وضعا معا للشيخ على عبد الرازق فكرة ان نظام الخلافة ليست من اصول الحكم عندما امضى معهما عاما كاملا كانا من رجال هذه المخابرات ٠ جيرترود بل التى كتبت كتابا عن « صناعة الملوك » ولورنس الذى لعب دوره الشهير مع حسين بن على وفرايا ستارك التى لعبت دورها فى كل المنطقة وكلايتون المستشرق الخبير بعادات وتقاليد وجغرافية كل قبائل الهلال الخصيب وصحارى الجزيرة وشكسبير ومورتون هؤلاء كلهم كانوا علماء موجهين بغرض الدس على التاريخ والتقاليد والاديان دسا علميا عقائديا ولم يكونوا يتجسسون بفتح خطابات او التصنت على التليفون او رشوة وزير بمال او بامرأة ٠

حسين روحى هذا كان داخل هذا الجهاز الذى لا يدخله الا الانجليز !! بل ان ستورز فى كثير من المواضع من مذكراته نراه لا يثق فى بعض الانجليز ويثق فى حسين روحى هذا ٠ ليس هذا فقط ولكن يصل الامر بالانجليز ان يستخدموا معه صهره ــ والد زوجته ــ فالرابط بين الانجليز وبين روحى ليس مجرد خنوع روحى ولاعمالة روحى ولكن الرابط الاوثق هو البهائية نفسها التى يدين بها روحى وصهره ٠

يصف رونالد روس روحى فى مذكراته بانه « عميله السرى » ٠ ويصف صهره بانه المندوب × ٠ ويقرر العلاقة بينهما كتابة وتوثيقا فى مذكراته وبذلك يدين البهائية ٠

غادر ستورز القطر المصرى يوم ٢٨ مايو الساعة ٦ وربع ومعه هوجارت رئيس المخابرات والمستشرق العظيم ومعه كورنواليس ومعه عشرة آلاف جنيه ذهب ٠ رفض المترجم السورى الحضور معهم ٠



غادروا السويس على ظهر سفينة سارت جنوبا حتى فنار سنجاريب بقرب بورسودان .. حيث قابلتهم السفينة فوكس وعلى ظهرها روحي هذا . انتقل روحي من السفينة فوكس الى السفينة التي تقل ستورز .. طلب روحي منهم ان تبحر السفينة شمالا ٢٢٠ ميلا ليقابلوا عميلا عربيا اسمه عريفان . طلب عريفان جنيها واحدا نظير ان يمنحهم رءوس سبعة المان قتلوا منذ اسبوع . عرض ستورز عليه خمسة جنيهات اذا احضر له الاوراق التي يحملونها دون الرءوس !

رست السفينة بهم في مياه قرب جدة . غادر عريفان السفينة الى مكة لمقابلة الشريف .

مساء يوم ٥ يوليو كان هنشال قارب يقف في مياه ضحلة عليه ستورز وهوجارث وكورنواليس وعريفان وروحي وعشرة الاف جنيه ذهب وجوالين مملوءين بنشرات دعاية بعنوان « الحقيقة » . كان القارب على بعد ٢٠٠ متر من الشاطئ . بعد برهة ظهرت جمال في الافق واقترب موكب العرب القادمين اليهم . نزل الانجليز وقابلوا الرجل العربي في خيمته . امر ستورز روحي الا يجلس الا عندما يطلب منه هو أن يجلس .

هل كان من ضمن الاختبارات ما قاله ستورز من انه لعمد الانبهار ساعة يده الذهبية التي شدت انتباه الرجل العربي فحولها ستورز ثم ضبطها على التوقيت العربي ثم البسها اياه في رسغه بعد ان قرا في عينيه مايكاد يكون لعابه سائلا على هذه الساعة . بعد شرب القهوة العربية دعاهما وهما متخوفان الى ضيافة على ظهر السفينة الحربية ضيافة باسم الاسطول البريطاني .

على ظهر السفينة وباسم الاسطول البريطاني استضافوا الرجل العربي هذا ومعه روحي وعريفان ، وفرجوهم على اللاسلكي داخل السفينة وسحروهم به . ثم تفرجوا على مدافع السفينة فطلب الرجل العربي مدافع على الارض من هذا النوع . افهمهم ستورز ان هذا فنيا متعذر وانه سيصلهم من مصر والسودان مدافع ارضية ، ثم ملأوا لهم القرب التي كانت معهم بالماء ونزلوا بعد تحديد عدد الجند وحركة الثورة . نزلوا وقد صحبهم روحي هذا بعضو دائم داخل القيادة العربية للثورة . وبعد قليل عاد روحي باشارة تليفونية .

ويعود ستورز الى مكاتب الانجليز في القاهرة . في المخابرات البريطانية يوجد باحث آثار منتسب للمخابرات ترك الآثار وعكف على دراسة المفرقعات والقنابل المتنوعة وماكينة الرولزرويس . اسم الباحث لورنس . وكان لورنس قد قدم لمصلحة المساحة اخيرا رسم جديد لورقة البوستة « طابع البريد » يحمل طابعا عربيا اكثر مما سبق . أرسل ستورز العميل روحي الى لورنس وكلفه أن يصب في عقله كل معلوماته عن الحجاز وقبائله ودروب صحراواته وابارهوابعاد المسافات فيه وكل عادات اهله . وجاء لورنس طالبا من ستورز ان ياخذه معه في الرحلة القادمة الى جدة .

كان كلايتون هو رئيس المخابرات في المنطقة ومقره القاهرة وكان هو متصلا

بحاييم ناحوم الندى . وضع الاخير كلايتون فكرة ارسال لورنس لتخريب خط حديد المدينة وتخريب المدينــة نفسها . كان كلايتون هــو المسئول الاكبر عن مؤامرة اثارة العرب ضـــد تركيا . وكان لورنس هو المنفذ وكان ستورز هــو الدبلوماسي المسئول عن الاتصالات ولقاء الرجال العرب .. كان اهم هذه الادوار ليس دور لورنس اطلاقا ولكنه دور ستورز لان اتصـالاته مع حسين ومع أولاده هي التى حركت عجلة الاحداث لم وجهها وجهة خدمت الانجليز ويكرر ستورز أن روحي كان معه في كل خطوة حتى عندما استعمل ستورز الطائرة في تنقلاته ويصفه بانه لا يمكن الاستغناء عنه . فالواقع ان فتنة الاسلام الثـانية بعد فتنة عثمان الاولى انما تمت على يد بهائي هو عباس روحي الفنـدي . تاملوا التاريخ اذن .

ولم يقتصر دور روحي عل سيطرته عن طريق ستورز : يذكر ستورز انه قام في اجازة الى لنـدن ثم عاد في اواخر ١٩١٧ .. يقول انه كان قد كلف روحي بمراقبة لورنس جيدا اثناء غيابه . فلما عاد سأل روحي عن احوال لورنس . فقال ان لورنس جاءه في جدة طالبا منه معلومات اكثر عن عادات اهل الحجاز فجهز روحي للورنس كراسة مملوءة بالتعبيرات العربية البلدية الدارجة وصحب روحي لورنس الى رحـلة في ينبع وقديمة واملج والوجه . وانه انهمه بضرورة خلع الملابس الافرنجيه ولبس الملابس العربية وظل به ينطقه الكلمة الى الكلمة حتى اعتدل لسانه في النطق العربي بعد ان كان « مرعبا » لمن يسمعه .

ثم ظـل في خبثه وتآمره مع لورنس لدرجة ان علمه الصلاة والتسابيح ، وحفظه بعض قصار السور من القرآن .

ثم جعله يزعم انه « الشريف حسن » وانه ابن ام تركية مقيمة في اسطنبول . فضرب بذلك احجارا عدة فهو تركي لا يشك احد في انه يتآمر ضد الاتراك . ومسلم لا يشك احد في خدمته للاسلام !

تاملوا دورا للبهائية . فلهـا ادوار وادوار لم يحن الوقت بعد لكشفها .

لقد لعب عبـاس روحي دوره المسمم الخطير الذى طعن به دولة الاسلام هذه الطعنة النجلاء، ولقد ركب هذا البهـائي ظهور اشراف مكة جميعـا بل وتوابع مصر والعراق ـ عزيز على المصري ونوري السعيد « العراق » والفاروقي السوري وغيرهم . دون ان يكتشف احدهم ان لجاما يربط فكيه بيد بهائية توجه الدابة ضد مصلحتها ومصلحة وطنها ومصلحة دينها ●

« اخذ باخلاق اربعة »

قيل ان عبد الملك بن مروان استأذن بالدخول على معاوية بن أبي سفيان فاذن له . فدخل وسلم وجلس ، وبعد ان فرغ من حديثه قام وانصرف فقال معاوية: ما أكمل ادب هذا الفتى . فقال بعض الحاضرين : نعم يا امير المؤمنين اخـذ باخلاق اربعة وترك اخلاقا اربعة . اخذ باحسن البشر اذا لقى ، واحسن الحديث اذا حدث ، وباحسن الاستماع الى حديث ، واحسن الوفاء اذا وعد . وترك مزح من لا يثق بعقله وترك مجالســة من لا يرجع الى الحق ، وترك مخالطة من لا أدب عنده ، وترك من القــول والعمل ما يعتذر عنه .



أحمد حسن الزيات

الرسالة .. وصاحب الرسالة

بقلم : احمد زكى عبد الحليم

.. والحديث عن صاحب «الرسالة» .. احمد حسن الزيات .. ذلك الازهري المتمرد ، الذي وجد ان الحياة الادبية قد اصابها الجدب والجفاف في فترة من الفترات . فاذا به يفكر في المغامرة : ان يصدر مجلة ادبية ، في ظروف اغلقت فيها الاحزاب بقدراتها المادية مجلات ادبية وثقافية . ولذلك كان من الطبيعي ان يتباعد الدكتور طه حسين وان يتردد امام الفكرة . ولكن الكاتب والاديب الكبير احمد حسن الزيات كان قد اتخذ قراره ، بان تكون هناك مجلة لها رسالة ،



تستهدف « مزج الدين بالدنيا ، وربط القديم بالحديث ، ووصل الشرق بالغرب ».

وكان عام ١٩٣٢ قد شهد احزانا ادبية متعددة . في مقدمتها وفاة امير الشعراء احمد شوقي ، ثم شاعر النيل حافظ ابراهيم ، فضلا عن احتجاب « السياسة الاسبوعية » وهي الصوت الادبي الذي كان يصدر عن حزب الاحرار الدستوريين ، و « البلاغ الاسبوعي » وهو الصوت الادبي الذي كان يعبر عن حزب الوفد . وازاء كل هذه الاحداث ، اطلق الادباء على ذلك العام اسم « عام الاحزان » . على ان هذه الاحزان لم تستمر طويلا ، فقد كان الراحل الكبير احمد حسن الزيات قد عاد من بغداد ، وقرر اصدار مجلة « الرسالة » وبالفعل صدر العدد الاول منها في ١٥ يناير ١٩٣٣ .

ومنذ ذلك التاريخ ، عاشت « الرسالة » اكثر من عشرين عاما تواصل عطاءها في حياتنا الادبية والثقافية والفكرية . وكان الزيات بارعا في اثارة المعارك الادبية بين كبار كتاب الرسالة ، مثل عباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي . وكانت هذه المعارك ذات نتائج ايجابية على الحياة الفكرية بصفة عامة . وقد شاركت فيها اقلام عربية انحازت الى هذا الجانب او ذاك . كما كانت هذه المعارك ايذانا بميلاد اقلام جديدة وشابة لم تلبث ان احتلت مكانة في الحياة الادبية والفكرية .

ومع ذلك فان الناقد المعروف الدكتور شكري عياد يتحدث عن دور الرسالة على امتداد هذه الفترة الزمنية ، فيرى ان هذه الفترة لم تشهد حركة ادبية جديدة ذات خطر . ولهذا كانت الرسالة « مدرسة للادب » ولم تكن « مدرسة ادبية » . ولهذا كانت « مجلة العصر » بأتم معاني الكلمة ».

ويقارن الدكتور عياد بين دور العقاد ودور الزيات في الحياة الادبية والنهضة الفكرية من خلال مجلة الرسالة ، فيقول : لقد خاض العقاد معركة بل معارك دفاعا عما كان يدافع عنه الزيات . ولكن معارك العقاد امتدت على جبهة عريضة من الفلسفة والسياسة والاجتماع والادب . اما الزيات فقد انحصرت المعركة عنده في « دفاع عن البلاغة » . ولم يكن الزيات يجهل ـ كما يظهر من هذا الكتاب نفسه ـ ما بين البلاغة وسائر انماط السلوك البشري من علاقات ، ولكنه آثر ان يحيط نفسه بحدود واضحة من اللغة » .

وينتهي الى تقييم الزيات على هذا النحو ، وهو « ان الزيات بعد هذا كله ، يحسب في المجددين ولا يحسب في الجامدين . لقد آمن بالتطور ودعا اليه وعمل له ، معلما ومفكرا وكاتبا ومجمعيا . ولولا ان شكل المقالة قد استأثر بمعظم انتاجه ـ وهو شكل عميق الجذور في التراث ـ لكان تجديده اظهر لعامة القراء » .

وايا كان الرأي ، فاننا لا نستطيع ان ننكر اثر الزيات في الحياة الادبية والفكرية ، وبخاصة عندما نضم الى « الرسالة » شقيقتها التي ولدت فيما بعد ، وحملت جانبا من رسالة الادب ، وهي « الرواية » . وعندما نذكر في تاريخ الزيات الادبي انه هو الذي قدم لنا مترجماته عن الفرنسية ، وفي مقدمتها « روفائيل » التي ترجمها عن « لامارتين » . ثم رواية « آلام فرتر » عن « جوته » . وكذلك كتابه « مختارات من الادب الفرنسي » الذي قدمه لاول مرة عام ١٩٤٠ ، ثم اعاد نشره في سلسلة كتاب الهلال عام ١٩٦٢ تحت عنوان « ضوء القمر وقصص اخرى » .

ولم تقتصر رسالة الزيات على تلك الترجمات ، او على المقالات التي كان يكتبها في الرسالة ثم يجمعها في كتب ، مثل « من وحي الرسالة » و « في ضوء الرسالة » و « دفاع عن البلاغة » ، فقد قدم ايضا

الرسالة .. وصاحب الرسالة

« في أصـــول الادب » و « تاريخ الادب العربي » وهو الكتاب الذى نال عنه جائزة الدولة عام ١٩٥٣ . والمعروف ان الزيات قد حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٢ . وكانت هذه الجائزة بمثابة « بعث ادبي جديد » في حياة الزيات ، حيث عاود بعد ذلك اصدار مجلة الرسالة بعداحتجاب دام عشرة اعوام ، كما اصدر بعد ذلك بعام كتابه « في ضوء الرسالة » .

والحقيقة ان الزيات لم يحتجبعن الحياة الثقافية بعد ان توقفت الرسالة عنالصدور منذ ١٥ فبراير ١٩٥٣ ، وبعد ان كتب لها ما يشبه الرثاء في جريدة الاهرام في ٢٣ فبراير ١٩٥٣ ، حيث روى الاسباب المادية التي وقفت بينه وبين الاســـتمرار في اصدارها ، وحيث شعر في ذلك الوقتبانه قد ادى رسالة نحو وطنـــه وامته ، لان الثورة التي تنبأ بها ودافع عنها ، فـــقد اصبحت حقيقة واقعة في حياة البلاد ، وانه عند هذا الحد يكونقد ابلغالرسالة ، وقد شهد صداها يتردد في طول البـــلاد وعرضها .

ولقد كانت للزيات صولات وجولات ضد الاقطاع بالذات . وربما كان السبب في ذلك ما شاهده فيطفولته في ريفالدقهلية ، وظلت هذه الصور القاتمة تثير في اعماقه شعور الثورة ضد الظلم والجور وانتهاك حق الانسان في لقمة العيش وفي حيـــاة كريمة وفي مستقبل مأمون ومأمول .. فكان يكتب بين الحين والاخر مقالات مليئـــة بالدعوة الى الثورة على هذه الاوضـــاع الفاسدة . فلما قامت الثورة ، شـــعر الزيات كأنه قد بلغ نهاية السباق . ولذلك اتخذ قرار اغلاق الرسالة بعد صمودطويل ونضال عظيم .

واصبح الزيات فيما بعد رئيسا لتحرير مجلة « الازهر » ، ولكنه اكتفى في هـــذا المجال بان يكتب مقالاته ، لم يترك الامور تمضي في غايتها . وبمعنى ادق فانالزيات لم يكن هو المناضل الصلب الذى عرفتـــه الرسالة ، ولا كان هو البارع الذى يثير المعارك الادبية ، فيثرى الحياة الثقافية بين الحين والاخر بمحاورات العمالقة الافذاذ .

هل كانت الرسالة هي مصدر الالهـــام والوحي والتوهج ، ام ان الزيات كان قد جاوز سن الفورة والحماسة ، واصبحشيخا جاوز الستين من ناحية ورأى اشياء كثيرة قد تغيرت في مصر من ناحية اخـــرى ، فاصبح على هذه الصورة ؟

اعتقد ان الشيئين معا قد لعبا دورهما في نفسية الزيات ، فلا شك ان الرسالة وقد تحولت من مجلة الى مطبعـــة ومبنى وندوة اسبوعية ، كانت تعطى له دفعة معنـــوية قوية . وان هذه الدفعة كانت تتمثل في ندوة الرسالة التي كانت تعقد مســـاء كل اثنين من كل اسبوع ، والتى كانت تضـــم الادباء والكتاب وكذلك الاقـــلام الواعدة . فلما تلاشت هذه الدفعة ، خبت الجذوة في الاعماق واصبحالعطاء محدودا برؤية الكاتب وعالمه . ثم ان الزيات كان في ذلك الحين قد جاوز الستين ، واذا كنا لا نـــستطيع أن نحدد عمرا للعطاء الادبي والفني ، فانـــنا ايضا لا يمكن أن نطالب الشيوخ بحيـــوية الشباب وان كنا ننتظر منهم الحكمةوالرأى السديد والقول الفصل .

وهذا هو الدكتور شـــكرى عياد يلقي الاضواء على ملامح الزيات الشـــخصية والادبية ، فيقول : هذه الصفات كلها .. النظام والاتقان والمحافظة .. لم تزل صفات الزيات البارزة في عمله الادبى بل فيحياته كلها .

وقد نقلها معه الى الرسالة فاستطاعت هذه المجلة خلال عشرين عاما ان تكون مدرســـة




العقاد

● أحب الزيات ثلاث مرات.. زميلته الفرنسية.. ثم المصرية التي أصبحت زوجته.. وكانت الثالثة "لورا" العراقية

للادب تدخل كل مدينة وقرية في اربعة اركان العالم العربي . ويضمها في عينيه كل شاب يحلم بان يغدو يوما ذا شان في دنيا الكتابة .

فلاح دميرة

ان الحديث عن الرسالة قد اخذنا طويلا وبعيدا عن صاحب الرسالة نفسها . وقد كان اولى بنا ان نتحدث عنها من خلال صاحبها نفسه ، كما فعلنا مع الدكتور احمد امين ومجلة الثقافة . ولكن عذرنا ان الموقف مختلف ، لان الزيات كان اديبا وكاتبا مثله في ذلك مثل كتاب الرسالة في غالبيتهم ، بينما كان احمد امين باحثا ومؤرخا فقد كان قادرا على ان ينظر الى اعمال الاخرين نظرة موضوعية من منطقة العقل الباردة . واذن فان احمد امين كان يختار ويدقق ، بينما احمد حسن الزيات يهتم بان تكون هناك حركة ادبية ونهضة فكرية عامة تشمل ارجاء الوطن العربي كله . ولذلك نجد في الرسالة كتابا ما كان يمكن ان يلتقوا الا في مجلة الزيات . بل لقد كانت بينهم معارك على صفحات هذه المجلة ذاتها . ومن هنا يمكن ان نقول ان الرسالة كانت هي الزيات بكل علمه وثقافته ، بكل حيويته وانطلاقه ، بكل صداقاته وحبه ، بكل دفئه وعطائه ، بكل انسانيته التي كانت تدفع الاخرين الى العطاء والى قبول المعارك والتحديات . ومن هنا ايضا يبدو مقبولا تبريرنا بان نكتب عن الرسالة قبل صاحب الرسالة .

اما صاحب الرسالة فهو الشيخ احمد حسن الزيات . ابن قرية كفر دميرة القديم، مركز طلخا ، محافظة الدقهلية . وقد ولد فيها عام ١٨٨٧ لاسرة ضمن عديد من الاسر في القرية والمنطقة كلها محاصرة بين الاقطاع مهتد من ناحية والفقر الذي عانته كبيرة من ناحية اخرى . ولعل هذه النشأة هي التي تركت بصمتها على نفسية الزيات وتفكيره ، حيث ظل طويلا يهاجم الاقطاع والاستغلال ، ويدافع عن الفلاح وعن الارض الطيبة .

وقد جاء الزيات الى القاهرة ليلتحق بالازهر . ولكنه كان يحمل في اعماقه جرثومة التمرد . وقد كشفت هذه الجرثومة عن نفسها بعد ان التقى مع طه حسين ومحمود الزناتي ، حيث اتهم الثلاثة بالالحاد وهم يدرسون الادب على يدي الشيخ سيد المرصفي . وقامت الدنيا لموقفهم ولم تقعد الا بعد ان فصل الثلاثة من الازهر . وعرف استاذ الجيل لطفي السيد بقصة هذا التمرد الفكري ، فتوسط لدى شيخ الازهر ليعودوا

الى دراستهم الازهرية مرة اخرى • وقبل شيخ الازهر شفاعة مدير الجامعة المصرية. ولكن الذى حدث ان الشيخ محمود الزناتي هو الذى عاد وحده الى الازهر • اما طه حسين فقد التحق بالجامعة المصرية • واما الزيات فقد سافر الى فرنسا حيث درس في جامعة باريس وعاد الى القاهرة عام ١٩٢٥



لطفي السيد



الرافعي

بعد ان حصل على ليسانس الحقوق • وقد أتاح له وجوده في باريس ان يتقن اللغة الفرنسية من ناحية ، وان يعايش الاجواء الثقافية والفكرية المبدعة من ناحية اخرى •

وعندما عاد الزيات الى مصر ، وجد لنفسه مكانا ومكانة في المدارس الاجنبية ، فقام بالتدريس في مدرسة الفرنشش • كما عمل أستاذا للادب العربي في الجامعة الامريكية.

وقد اراد لطفي السيد وطه حسين ان يضما الزيات لاسرة التدريس في كلية الاداب ، ولكن اتضح ان هناك عقبة مادية حيث كان الزيات يتقاضى من الجامعة الامريكية مرتبا كبيرا • وكان الحل ان يسافر الزيات الى العراق ليعمل في دار المعلمين ببغداد فترة من الوقت ، ثم يعود ليتبوأ مكانة في كلية الاداب • وبالفعل ظل الزيات في بغداد لمدة ثلاث سنوات من عام ١٩٢٩ حتى عام ١٩٣٢ • فلما عاد الزيات كانت الدنيا قد تغيرت ، حيث خرج لطفي السيد وطه حسين من الجامعة ، وحيث اوشكت الحركة الثقافية على الانهيار في عام الاحزان ، فكان ان فكر الزيات في اصدار الرسالة • وعندما استشار صديقه طه حسين في هذا الامر ، تراجع طه حسين واعتبر مثل هذا العمل مغامرة غير مأمونة العواقب ، ومع ذلك فقد اقدم عليها الزيات •

واذا كان الزيات قد اضاف « الرواية » لتستوعب هذا الفن الجديد في ذلك الوقت، فانه منذ بداية صدور الرسالة اضاف ندوة الرسالة التي كانت تعقد مساء كل اثنين ، فضلا عن ندوة الخميس التي كان يحضرها اعضاء لجنة التاليف والترجمة والنشر •

ومما يذكر للزيات انه كان يسافر الى المنصورة مرة كل اسبوع ، ليعقد ندوة ، او على الاصح ان مجلسه هناك كان يتحول الى ندوة • وكان حريصا على هذا الموعد

الاسيوطي ، وكان ايضا حريصا على ان ياخذ بايدي الموهوبين من شباب المنصورة .

وقد عرف الزيات الحب في حياته ثلاث مرات . وكانت الاولى زميلته الفرنسية « فرناند » ، ثم المصرية التي اصبحت زوجته . وكانت الثالثة هي الفتاة العراقية « لورا » . وعندما ماتت زوجته ، تزوج مرة اخرى . وهو في الغالب زواج تقليدي فرضته الظروف .

واختير الزيات عضوا بمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٩ . كما عين عضوا مراسلا للمجمع العلمي العربي بدمشق . وجدير بالذكر ان الزيات بعد ان اصبح عضوا في المجمع اللغوي ، تبنى الدعوة الى « اللغة المعاصرة » . وقدم عشرات الالفاظ المسموعة عن المحدثين ، واستطاع ان يقنع المجمع بان يقر الكثير منها .

وقد ختم الزيات حياته الادبية بكتاب اسماه عبقرية الاسلام . ومن هذا يقول الكاتب والشاعر والناقد كمال النجمي: ختم الاديب الراحل احمد حسن الزيات حياته واعماله بكتاب سماه « عبقرية الاسلام » . وليس مصادفة ان يكون ختام حياته واعماله كتابا عن الاسلام ، فقد كان الزيات بقية جيلين او ثلاثة اجيال من الادباء والمفكرين المصريين عاصروا الشيخين جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ، ثم عاشوا بافكار الشيخين او امتدادا لافكارهما ، باعتبارها الايديولوجية القومية الثورية للامم الاسلامية والعربية التي سقطت تحت النير الاجنبي منذ بدأ الاستعمار الاوربي في القرن التاسع عشر » .

وهذا التحليل فيه كل الحقيقة ، لان احمد حسن الزيات ظل طوال حياته يرفع شعار الشيخ محمد عبده ، وهو : « العلم ماينفع الناس » . وقد حاول الزيات ان يحقق النفع ، فعاود اصدار الرسالة بعد عشر سنين من غيابها ، ولكنها لم تلبث ان توارت . ثم ذهب هو عن الحياة نفسها في يوم الخميس ١٢ يونيو ١٩٦٨ .. بعد خمس سنوات تقريبا من ذلك اليوم الذي نشر فيه ان الزيات قد مات ، وقد كان ذلك في يوليو ١٩٦٣ ، وكان الزيات قد قرأ هذا الخبر ، وقرأ ايضا ما كتبه الاخرون عنه ، فعلق قائلا : ما اجمل ان يعرف الانسان وهو على قيد الحياة ان الناس ستقول عنه بعد وفاته ●

« وجهة نظر »

« اننا لا نشعر بجهلنا الا عندما نشعر باننا قد عجزنا عن ان نشرح وجهة نظرنا ، والاهم من هذا ان نقنع مستمعينا بما نؤمن به » ..
اندريه موروا .

من مذكرات الشخصية عن الثلاثينات

عندما لبسنا القميص الأخضر

بقلم : محمد صبيح

● يبدو ان حقبة الثلاثينات تحتاج من هذه المذكرات الى اضاءة وتفصيل . فان كثيرا من قراء هذه المجلة لم يدركوها او ادركوها وهم بعد فى سن صغيرة .

لبسنا القميص الاخضر والبنطلون الكاكى واسمينا كل ملتحق بهذا التنظيم « مجاهد » واختارونى قائدا لهذا التنظيم ، ولم يكن عدد الملتحقين به كبيرا . وذلك لان البلاد كانت تسير وئيدا زاحفة من ازمتها الاقتصادية التى عانتها فى اول الثلاثينات .

واذكر انى كنت اسير فى شارع عماد الدين وكان يسير على الرصيف فى الناحية المقابلة المرحوم انطون الجميل ولعله كان خارجا من جريدة الاهرام التى يرأس تحريرها ووقف فى مكانه يتامل هذا المنظر فلم يكن راى احدا من لابسى القمص





احمد حسين



مكرم عبيد



فكرى اباظة

الاخضر . فكان الشارع خاليا وتبسمت وذهبت نحوه اجتاز الطريق ، وما ان رآنى وتفحص وجهى حتى بدت عليه دهشة شديدة فقد كان يعرفنى شابا عاقلا متزنا ومددت يدى له اصافحه فلم يعبا باليد الممدودة ولكنه قال : انت مش فلان ..؟ عامل فى نفسك كده ليه ؟ لم يطل الحديث ومضى كل فى طريق . وكنت احيانا اتردد على الاهرام بصفتى الصحفية ، وسمعت همسا يدور فى الاهرام ان على باشا ماهر رئيس الوزراء سيعد مفاجاة غدا اثناء ذهاب الملك فاروق لقصر عابدين لاول مرة . وكان على ماهر قد قصر مدة الوصاية على العرش وجعل سن ولى العهد بالاعوام الهجرية.

وبعد قليل ظهرت المفاجاة ـ وكنت انا المفاجاة ـ وهى ان نحشد اكبر عدد من لابسى القمصان الخضر فى ميدان الاوبرا وان يهتفوا للملك الشاب هتافا مدويا اثناء مروره بالعربة الملكية .

وما كان فى وسعى ان ادعو اكثر من عشرات قليلة من شباب مصر الفتاة . والوقت ضيق والعدد قليل .

طبعا لم احضر المناقشة التى دارت بين على ماهر واحمد حسين رئيس مصر الفتاة ولكنى اتخيلها كما يستطيع ان يتخيلها الآن كل قارىء .

هذه العملية لفتت نظر الوفد وقال عنها مكرم عبيد باشا سكرتير الوفد : « هذا ابتكار مدهش . فليكن للوفد قمصانه ونحن نستطيع ان نسحق احمد حسين وقمصانه قبل ان يستفحل امرهم » . وقد كان .

وفي جميع الاراضي الخالية « والخرابات » نصبت خيام وعلقت لافتات مضمونها : ان هذا ملك لشباب القمصان الزرق . وهرب عدد كبير جدا من العاطلين الى هذه المعسكرات والى اقسام الشرطة التى كانت تطاردهم . فاصبحت تحميهم .

كان احمد حسين في انجلترا يقوم بالدعاية للاستقلال وكان فتحى رضوان مكانه في رياسة الحزب . واتفقنا في مناسبة ما على ان نستاجر مسرح « برنتانيا » ليلقى فيه فتحى خطابا ندعو له بعض السياسيين والشباب .

واعددت انا عددا من المجاهدين اى لابسى القمصان الخضر ليظهروا في الاجتماع ويقوموا باقرار النظام فيه .

ودعوت ثلاثة من نافخي الابواق لكى يفتتحوا الاجتماع بنغم ما ثم بنشيد اسلمى يا مصر ..

وما ان بدأ التنفيذ ودوت الابواق حتى هاج فتحى رضوان وماج وصاح: نحن لانمثل رواية. فاوقفت هذا العمل واذا بضجة اخرى تاتى من الخارج فقد ساق القمصان الزرق جحافلهم وهاجموا المسرح . وبينما ابناء مصر الفتاة يصدون الهجوم تسرب المدعوون من الابواب الجانبية ومنهم رجال الحزب الوطنى .. حافظ رمضان ، وفكرى اباظة وغيرهما .

وكان الدكتور بلال وفديا متعصبا وكلف بقيادة قمصان الوفد وتصاعدت الشكوى منهم فقد شلوا عمل البوليس تماما ، وذات صباح استيقظ الدكتور بلال وراح يفتش على معسكراته فلم يجد معسكرا واحدا ولا خيمة منصوبة . وهذا عيب من

لا يقرأ الصحف مبكرا . لقد اقيلت وزارة النحاس باشا . وتولى محمد باشا محمود الحكم وكان اول قرار اصدره حل القمصان الملونة بما فيها قمصان مصر الفتاة .

وتمتاز حقبة الثلاثينات بثلاثة احداث ضخمة اولها ، عقد معاهدة التحالف مع الانجليز وثانيها : تربص عز الدين عبد القادر (حفيد عرابى) ، للنحاس باشا فى مصر الجديدة واطلاق الرصاص عليه وكان يرتدى قميصه الاخضر .

والحدث الثالث قيام الحرب العالمية الثانية .

كانت الفوضاء التى تحدثها مصر الفتاة ضد الانجليز مدوية فى كل مكان . وكان الانجليز يمهدون لحرب عالمية تقضى على المانيا وايطاليا وربما اليابان .

واهم شىء فى التمهيد لهذه الحرب ان تظل اطراف الميادين الحربية هادئة ساكتة .

واول ميدان فكروا فى تحييده هو منطقة الشرق الاوسط وعلى



العقاد



انطوان الجميل



عز الدين عبد القادر

راسها مصر ، وكان شرطهم فى الجلاء عن مصر هو استبقاء حامية على طول قناة السويس. وشرطهم الثانى أن تجتمع الاحزاب المصرية ويوقع رؤساؤها على المعاهدة . ووافقت الاحزاب على هذا الشرط وتولى النحاس باشا الحكم وعقدت معاهدة ١٩٣٦ ولم يرفضها الا حزب مصر الفتاة والكاتب الكبير عباس محمود العقاد .

وكان العقاد يكتب فى جريدة روز اليوسف اليومية وهى وفدية فى ذلك الوقت فتركها. وكانت صحف مصر الفتاة مصادرة فاستاجرنا رخصة مجلة « الضياء » .

وكان العقاد يكتب افتتاحيتها معارضا المعاهدةفى عنف وشدة.

حاربت الحكومة الوفدية جريدة الضياء كما حاربت كتاب « سعد زغلول » الذى الفه العقاد واشترى له مطبعة صغيرة جتى لا يتعرض لمصادرات الحكومة . وانهمكت الحكومة الوفدية فى عملية التخلص من الامتيازات الاجنبية بمحاكمها المختلطة . وكان هذا عملا جليلا ينهى الاستعمار القضائى من مصر ، ولكننا لم نتنبه له ورحنا نهاجم الحامية الانجليزية الباقية فى قناة السويس . وفجاة قامت الحرب واعلنت الاحكام العرفية وبطل السحر والساحر.

***

قلنا ان المجاهد عز الدين حفيد عرابى باشا تربص بالنحاس باشا واطلق الرصاص على سيارته ولم يصبه طبعا ، وصدر قرار بالقبض على كل من يعرف انه ينتمى لمصر الفتاة بطول البلاد وعرضها .

وامتلات السجون بالشباب والشيوخ ودس فى وسطهم كل من يريد العمد التخلص منهم فى قراهم .

شغلت النيابات بالتحقيق وكان من غير المعقول أن تجد النيابة اثرا لجريمة ارتكبت .. تجد اثرها فى قوص أو دليلا

عليها فى دمنهور .

ومن طرائف ما حدث أن شيخا كبيرا قبض عليه ومثل امام النائب العام فى القاهرة فسأله :

ـ ما دورك فى مصر الفتاة .
فأجاب : اعلمهم الرماية ..

وضجت الفرقة بالضحك وطرده النائب العام من مكتبه .
وكان الدكتور نور الدين طراف فى فترة امتحانه بكلية الطب فكان يذهب محروسا ويحضر محروسا وظهرت النتيجة وكان الاول . وكانت للدكتور طراف فائدة جليلة لقد اتفق مع أسرته عند الزيارة ان يرسلوا له فى عمود الطعام « أرزا » يضعونه فوق جريدة اليوم وهى مغلفة بالبلاستيك ثم يغطيها الارز بعد ذلك . وقراءة الجريدة تهربا وسرا متعة ما بعدها متعة. فكان من يحصل عليها يضعها فوق « السبتنون » فاذا ذهب جاره الى دورة المياه أخذها ووضعها مكانها بعد ان يفرغ من قراءتها.

وكان الجاويش الذى يتولى حراسة العنبر الذى نحن فيه من امتع الناس لا يتكلم الا بالعربية الفصحى لانه حفيد على باشا مبارك . وجاء مهرولا ذات يوم ويهمس: لا تبحثوا عن الجريدة لقد اخفيتها فأنا آخذ دورى فى قراءتها مثلكم ولكن سيقومون بتفتيش مفاجىء اليوم والحذر واجب .

تولى محمد باشا محمود الحكم بعد النحاس باشا واقال النائب العام من منصبه وجاء مكانه نائب جديد افرج عنا جميعا . الا عز الدين طبعا فقد حوكم وصدر عليه حكم بالسجن خمسة عشرة عاما .

***

وحار الانجليز وطبول الحرب تدق ـ ماذا يصنعون فى مصر الفتاة ..؟ كما حارت مصر الفتاة فى نفسها فهى لا تتخلى عن صيحة الجلاء التام التى اعتنقتها طوال الثلاثينات وامدت بها فى عمر ثورة ١٩١٩ .

عندما لبسنا القميص الأخضر

كان عزيز المصرى قد خرج من منصب مفتش عام الجيش وحسب الانجليز انهم ضموه الى صفهم وكان ابا روحيا لنا ومن رايه أن ننضم الى الالمان وان يذهب هو الى هتلر لكى يتفق معه على ضرورة التصريح بان مصر ستكون مستقلة استقلالا تاما اذا انتصر الالمان فى الحرب وكنا نحن نناور الانجليز ونوهمهم اننا سنحمى ظهرهم اذا وقعت الواقعة على شرط أن يمدونا بسلاح كثيف وان يعلنوا استقلال مصر التام فى نهاية الحرب .

وكان يقوم بالاتصال بمصر الفتاة رجال من المخابرات الحربية الانجليزية وكان يقوم الضابط انور السادات وزميله الطيار حسن عزت بالاتصال بالالمان عن طريق الفريق عزيز المصرى وكانت لقاءاتنا تتم مع عزيز المصرى فى منزل الآنسة علية نهمى الموظفة بوزارة الخارجية المصرية وبيتها كان فى الدقى وكنت اذهب اليها مع المرحوم احمد مرزوق صاحب بيت الرياضة مرتديا زى ساع يضع على وجهه نظارة من السلك الابيض وتتظاهر بانه يعرج عرجا خفيفا .

وفى آخر اللقاء علمت ان عزيز المصرى سيسافر فى الفجر الى الخطوط الامامية راكبا طائرة من السلاح الجوى المصرى يقودها حسين ذو الفقار وعبد الرؤف .

وفى الفجر جاء من يطرق بابى فى مخبئى بمنزل الفنان عبد السلام الشريف ويقول لى ان طائرة عزيز المصرى سقطت قرب بنها وارسلوا من يحضر حقائبه وكانت ١٢ حقيبة مكتوب على كل منها A.M وقامت القيامة قرب بنها ولم ندرك الحقائب ولكن سمعنا انهم فسروا الحروف على الحقائب بانها لعلى ماهر ولزمنا المخابئ ، احمد حسين فى طنطا وعزيز المصرى عند المثال عبد القادر رزق وانا عند عبد السلام الشريف ●

عرافة

شعر: عبد العزيز بيومى على

قالت وقد ألقت محار بحارها
والرمل منبسط على منديلها
قل سرك المستور فهو وديعة
ودع البحار ينير من قنديلها
والسر عند الله فى مكنونه
ما ثبتت عرافة بمقولها
خرف تردده وليس يسره
أبدا سوى صدء لقطع حبالها
يا هذه ! الرحمن أمسك سره
عن خلقه فخذى .. ورق لحالها
جمعت بصرتها رمال فنونها
كذبا يحار محارها لسؤالها
عودى لى الديان فى قرآنه
فنشت حياء ، حظه من تجوالها
كذبت منجمة ؛ وتاه متابع
لكلامها ، فالكفر فى أقوالها !

المثل الشعبي وعلم النفس

بقلم: شاكر هيكل

● كانت ـ وما زالت ـ مصر اما للدنيا ، وهذه حقيقة واضحة وضوح الشمس للمبصر في ضوء النهار .

وقد ذكر بعض المفكرين ان الاهرام ـ لعظمة بنائها ـ قامت بتصميمها مخلوقات من كائنات اخرى ، وسواء اتفقنا مع هذا الرأى او رفضناه ، فانه لايعني غير شيء واحد ، هو ان هذا البناء العظيم دليل على عظمة وجبروت العقل المصرى .

وتمتاز مصر باصالة حقيقية نابعة من وجدان الشعب المصرى العظيم ، وتحتاج هذه الاصالة للكشف عنها ، وازاحة المتخلفات عنها، ودراسة تراثها دراسة جادة عميقة تتصف بالمنهج العلمي .

وسأتكلم عن احد فروع التراث ـ وهو المثل الشعبي ـ وارتباطه ببعض نظريات علم النفس .

ويعرف الدكتور سيدعويس المثل الشعبي

قائلا : « الامثال الشعبية هي تكثيف شديد للغاية ، لتجارب سلوكية استحالت بفعل الممارسة الطويلة الى قيمة اجتماعية » .

وقال المبرد : « المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالاول ، والاصل فيه التشبيه » وسميت الحكم القائم صدقها في العقول امثال لانتصاب صورها في العقول ، حيث انها مشتقة من المثول الذى هو الانتصاب » .

وقال النظام : «يجتمع في المثل اربعة لا تجتمع في غيره من الكلام ، ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكتابة » ..

وقال ابن المقفع : « اذا جعل الكلام مثلا كان اوضح للمنطق وانقى للسمع واوسع لشعوب الحديث » .

ويعرف «الكسندر كراب» المثل الشعبي ـ في كتابه علم الفولكلور ، ترجمة المرحوم



احمد رشدى صالح ـ ، بانه يعبر فى شكله الاساسى عن حقيقة مالوفة صيغت فى اسلوب مختصر سهل، او يعبر عنها باسلوب التهويل والمبالغة ، او يعبر عنها بالمجاز ، وهو ابتكار العبقرية الشعبية وهو تصوير لعادات اجتماعية ودينية » .

ويقول الدكتور ممدوح حقى عن المثل ، فى مجلة اللسان العربى التى يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى ، جامعة الدول العربية بالرباط ، بانه صوت الشعب يصور تاريخه وتقاليده ومستواه الثقافى ودرجته الحضارية بلا زيف ولا تزيين ، والمثل حيادى مطلق الحياد لا يتحيز .

ارتباط نظرية فرويد فى الاحلام بالمثل الشعبى :

عندما الف فرويد كتاب «تفسير الاحلام» قال انه يحوى اثمن الكشوف التى شاء حسن الطالع ان تكون من نصيبى ، فمثل هذا الحدث لا ياتى العمر مرتين .

وذكر الدكتور زيور فى تقديره للترجمة العربية قائلا « يجمع المشتغلون بالتحليل النفسى على ان تفسير الاحلام خير ما كتب فرويد واكثر مؤلفاته اصالة » .

هذا التفسير الذى ذكره فرويد معتزا باكتشافه ، وذاك المديح الذى كاله له الدكتور زيور . لو نظرنا الى اهم ما جاء فيه بخصوص الاحلام لوجدنا فرويد يقول « ان الحلم تحقيق لرغبة مكبوتة » لوجدنا ذلك فى المثل الشعبى معبرا عن هذه الحقيقة بوضوح تام وبساطة شديدة وبالتاكيد قبل فرويد بزمن طويل «الجوعان يحلم بسوق العيش» والرغبة المكبوتة هنا هى الجوع وتحقيقها يتم برؤية سوق العيش . وعظمة المثل المصرى فى انه لم يذكر رغيفا واحدا او ما يسد الرمق بل

المثل الشعبي وعلم النفس

لكثرة لا نهائية ، وكذلك تعرض المثل لاهم غريزتين وهما غريزة البقاء وغريزة الموت حيث ان الجـوع يؤدى الى الموت والخبز يقيم حياة الناس .

وذكر فرويد كذلك ان الحلم يستمد مادته مما كان يشغل الذهن قبيل النوم باربعة وعشرين ساعة ونجد المثل المصرى يقول « الل فى بال ام الخير تحلم به بالليل » واصالة المثل وعمقه فى انه ذكر ام الخير دون الارتباط بقواعد السجع ـ كما هو واضح فى امثال كثيرة ـ وذلك لتكون الاحلام خيراً تتصف بالوردية دون كوابيس او منغصات .

ارتباط نظرية بافلوف للفعل المنعكس الشرطى بامثالنا الشعبية

كما هلل الغربيون ـ ومعهم اساتذة علم النفس المصريين ـ لفرويد وقالوا انه كولمبوس العقل البشري ، نجد على الجانب المواجه لهم ـ وهم الروس ـ يهللون بافلوف ـ الذى ولد فى روسيا سنة ١٨٤٩ وتوفى سنة ١٩٣٦ ـ وقالوا انه انشا علما جديدا يقوم على نظرية الفعل المنعكس الشرطى Conditionned Reflex

واعتبره واطسون ـ مؤسس المدرسة السلوكية ـ اساسا للتعلم .

ويعرف الدكتور يوسف مراد الفعل المنعكس الشرطى قائلا « كونه استجابة ـ لا لمنبه طبيعي ـ لمنبه جديد ، ليس من خصائصه ان يثير مثل هذه الاستجابة ، غير انه اكتسب هذه الخاصية باقترانه بالمنبه الطبيعى عدة مرات » .

فرويد





د. ممدوح حقي



د. سيد عويس

ويذكر بافلوف في مؤلفاته الكاملة بان اصغر الاحداث والتغيرات في العالم الخارجي والعالم الداخلي يمكن ان ترتبط بحالات عصبية معينة وتكون ما يسمى بالفعل المنعكس الشرطي ، اى ان السلوك الخارجي للكائن الحى فى جانبه الوراثي وجانبه المكتسب كلها نتاج عمليات ترابطية انعكاسية ..

ونرجع الى امثالنا الشعبية – التي سبقت بافلوف باحقاب طويلة – نجدها تقول « الى تطعمه بايدك كل ما يشوفك يتلمض » .

ويتلمض اساسها يتلمظ ، وقلب العامة الظاء ضادا لسهولة النطق ، والتلمظ يعنى ان الانسان يتبع بلسانه بقية الطعام فى فمه ويخرج لسانه ويمسح به شفتيه ..

وتطبق الفعل المنعكس الشرطي على مثلنا هذا نجد ان الارتباط قائم بين شخصين ، احدهما يطعم والاخر يطعم والمنبه الطبيعي هو تقديم الطعام ، والمنبه الجديد الذى يثير الاستجابة هى رؤية الذى يطعم دون تقديم الطعام .

وهذا المنبه – وهو الرؤية – اكتسب خاصية التاثير بالقرانه بالمنبه الطبيعي وهو تقديم الطعام واصبح التلمظ فعلا منعكسا شرطيا . وهذا ما فعله بافلوففى تجربة « الكلب والجرس » اذ قام باسماع الكلب رنين الجرس كلما قدم له الطعام ، وكرر التجربة عدة مرات فاكتسب الرنين خاصية اثارة اللعاب دون اقترانه بالمنبه الطبيعي واصبح افراز اللعاب فعلامنعكسا شرطيا .

بهذا نخرج بان المثل الشعبي المصرى يعبر – وباصالة – عن بعض نظريات علم النفس التى هزت العالم من اوائل هذا القرن حتى الخمسينات بل ان المدرسة السلوكية – التي يعتبر بافلوف مؤسسها – تعتبر حاليا اهم مدرسة فى العلاج النفسي .

وعندما تسمع من يقول « على راى المثل » لابد ان تتاكد اننا نسمع حكمة عميقة ، وقيمة اجتماعية هامة ، وقد تكون نظرية تحتاج لمن يبحث فيها للكشف عنها ●

« الاخوان ثلاثة »

قال احد الحكماء : « الاخوان ثلاثة: مغالب ، ومحاسب ، ومراغب » فالمغالب الذى ينال من معروفك ولا يكافئك . والمحاسب الذى ينيلك بقدر ما يصيب منك. والمراغب الذى يرغب فى مواصلتك بغير طمع » .

دراما الحياة

بقلم: جمعة محمد جمعة

● وهو مابين النوم واليقظة ، بعد الفجر بقليل .. صدر اليه الامر « عليك بالرحيل .. لابد أن ترى اهلك وتطمئن عليهم جميعا » .. مع حركة الحياة والاحياء ودع طفله وزوجته ، واهلها كانت رحلته من كفر عوض بالمنصورة الى القاهرة ، رحلة تقطعها السيارة في ساعة وبضع دقائق من زمننا ، لكنه قطعها في سنوات ، يرى أحلامه وقد صارت في متناول يده ، تلك الاحلام التى توالدت خلال سنوات الشقاء والمعاناة ، تغلب عن غيب خاطر تسوية معاشه ، انه يجتاز الاربعين بعد ايام قلائل ، وبحسبة بسيطة وجد المعاش يقل مبلغا لايفي شاق الالتزام المبيت بالوظيفة ..

كانت الرحلة الطويلة غير سعيدة على الاطلاق ، عندما يقول « غدا استريح باذن الله ، ياتى الغد بمشاغل ومشاكل لا حصر لها» كانت الوظيفة شاقة ومرهقة، يكفى شقاءه كل يوم صباح مساء فى الانتقال من طرف القاهرة الشمالى الى طرفها الجنوبى ، كانت شركة الحديد والصلب مفخرة كل الناس - انذاك - كالكابوس بالنسبة له ، كابوس منذ الفجر الى المغرب ، استطاع بالوساطة الخيرة أن ينتقل الى الشركة التى يعمل بها ابوه واخوه الذى يصغره ، كان يوم عيد فقد انزاح الكابوس الذى ياتيه بالنهار على خلاف طبيعته، لكن انى يستريح واخويه اللذان يصغرانه بالجيش ، وهو مطلوب للتجنيد ، فلم التمانا ، هل فى الدنيا اشقاء يعيشــون فى بيت واحد لا يلتقون الا صدفة ، لا تعد ايام لقائهم اصابع اليد الواحدة طوال سنوات .. كان محمد بالصاعقة ، وابراهيم بالمدرعات ، ومصطفى بالطيران ، محمد بالصحراء الشرقية، وابراهيم بالعباسية ، ومصطفى فى اسوان ..

ركب محمد الطائرة - لاول مرة - ورحلته الى ليبيا ، درع أمان للثورة الوليدة هناك ، والارض تحتلها الصهيونية ، والجيش يعيد بناء نفسه من جديد - من الصفر - الاستقرار صار معقولا ، اخيرا تلقت العناية فى التماسه ، وعاد من ليبيا ليجد قرارا باعفائه من الخدمة الى حين ، عاد محمد الى حياته المدنية ولكن ، الايام مرة ، والحياة - كل الحياة - تعيسة ، دراما الحزن على طبيعتها ، اليوم بطوله ، ليله ونهاره مهدد بالدمار .. قنبلة هنا ، غارة هناك ، ضحايا هنا ، قتل وجرحى هناك ، والامان عملة نادرة ..

كان محمد - كبنى وقته - ترس الترس فى الة صماء ، تدور وتدور ، تعتى الكوارث جبروتا لا تحرك دمعة واحدة فى عينيه ، مرة اخرى ارتدى زى الجندية ، الاوراق لم تستكمل ، مرة اخرى تختنق ، لا جديد ، من ترس فى الة الى زناد فى خندق يستويان،

فرغت راسه تماما مما يسمى فى الكتب بالاحلام ، لا آسى ـ يرى نفسه صفر اليدين ، رفاقه واصدقاؤه المدنيين ايضا اصفار الايدى ـ المساواة شعار طبقته دراما الحياة فى عدالة ، وفى هذه البقعة من ارض الله ..

خرج محمد من الجيش الخروج الثانى مولودا فى الميل الواحد والثلاثين من رحلته ، من اين يبدأ ؟ وكيف ؟ نبتت فى راسه الفكرة المعاصرة ، الرحيل مهر الحياة ، بدونه لا مقومات للحياة البشرية السوية ، كان حلمه الاوحد أن يعمل باحدى الدول التى تملك سبل الحياة ، الحظ العاند يتحداه ، استدان ليعود لوطنه مستنفذا كل ما استدانه ، خائب الرجاء ، الفشل يمده بالعزيمة والاصرار ، انه هذه المرة مسئول عن زوجة ؟ كيف ؟ حكمة الله ..

كان زواجه نوعا من التغيير ، بقصد



التحايل على الحظ العاند ، احتوته وزوجته حجرة في بيت الاسرة ، تملكه امل وحيد. الرحيل من اجل الحصول على شقة ، يعز عليه ان يقضي حياته دون الحصول على مكان خاص به ، كل شيء في حياته حتى الانفعال بينه وبين افراد عائلته ، زوجته خصوصية وحيدة ولكن امام اعين الجميع .

مرة اخرى سافر محمد ، تاركا زوجته يؤنس وحدتها جنين بين احشائها ، بينه وبين الامل الاوحد باب وحيد ، اوصد في وجهه ، ما الخبر ؟ .. « عد من حيث جئت .. تاشيرتك مزورة » .. جناحا الطائرة يشقان السحب البيضاء في جبروت ، والعودة بغير امل في الغد .. « هل تمكن انسان القفز من الطائرة منتحرا ؟ .. لا احد » ، مصمص اصبعه وقال « ولا انا » .. ثم .. « الجنين يضرب احشاء امه احتجاجا على تلك الفكرة المجنونة » ، وعاد ..

كان — لا شيء — يثني عزيمته عن السفر ، لا الاحباط ، ولا الخسائر المادية ، توقفت حياته كلها على قدم واحدة يطأ بها ارض الامان والرخاء ، واخيرا نجحت المحاولة الثالثة ، ووطأها بقدميه الاثنين ، عام لسداد الديون ، وعام للمتطلبات الملحة العاجلة ، وعام للمستقبل ، قفزت الى ذهنه الامال دفعة واحدة ، تعجب «اين كانت متوارية » ، بعد ان كان الامل شقة صغيرة صار بيتا ، وبعد ان كانت العودة الى الوظيفة صارت مشروعا ، وبدأ يعد العدة لشقاء سنوات قليلة اخرى تكون بعدها الحياة هانئة ، وادعة ، آمنة ، طوت الامال صفحة الخسارة الفادحة بموت ابيه خلال غربته ، كما طغت الاحلام على الايام القليلة المعزلة.

فرض الواقع نفسه وسائق السيارة يقول « ميت غمر » .. رسمت ضحكة الصدر والقلب معا اساريرها على وجهه . كان في صغره يقرؤها اثناء سفره مع والديه ، ميت غمر « بتشديد وكسر الياء » الى ان سمعها ذات مرة فصحح مفهومه لها .. تداعى الى ذاكرته مفهومه لاسم بلدة امه ، كان ينطقها « كفر عوض » على غرار كتب عمر ، وكان يسأل امه في سذاجة « لماذا كفر عوض ؟ » فتضحك ويضحك الذين يسمعونه ، ترك هناك ابنه وليد وزوجته في اشد حاجتهما الى وجوده ، ستضع طفلهما الثاني بين ساعة واخرى ، انتابته غصة الم .. « لماذا تركها وهي في حالتها الصعبة ؟ » تطلع الى الافق امامه كمن يسأل : « لماذا يارب ؟ » ..

شعر بقلق امه لغيابه اسبوعا بكامله ، لا تعرف هل وضعت زوجته ام لا .. تذكر ان اليوم الخميس ، موعده مع المهندس المسئول عن مواد البناء لمزرعة الدواجن ، حمد الله ان تمت المعاينة ، وحصل على تصريح اقامتها ..

كانت مزرعة الدواجن هي تتاج الامال بعد الاستقرار .. وكم من مشروعات درسها ليجد نفسه فيها ، وجد في هذا المشروع حيوية مرتبطة بمعدة البشر ، ولن تتوقف معدة البشر الا بفناء الحياة ، وجد فيه مستقبل اسرته ، حيث يستقر في بيت مستقل ، لا ضوضاء ولا زحام ، ولا هواء فاسد ، ولا طوابير في شتى شئون الحياة اليومية ، وجد التشجيع من الجميع ، والاذرع السائلة تمتد اليه من الاقارب والمعارف والاصدقاء ، تخايل امام عينيه كفاحه وكأنه يمتطي فرسا بريا ظل سنوات طويلة يحاول ترويضه ، هاهو اخيرا يمتطيه في امان واطمئنان ..



الطريق امامه طويل ، تطويه السيارة بلا رحمة .. سباق السيارات عليه كسباق البشر كل الى غايته ، لا نهاية له ، ولا جائزة ، سباق تافه ، لايساوى ذرة خوف من حادثة مفاجئة ، ولا ذرة قلق ممن يودعون الراحلين بالالاف كل يوم على طريق السفر ، الى اليمين مرقت سيارة مقلوبة ، الى اليسار تعانقت سيارتان فى قبلة مميتة ، ثم .. بائعى البرتقال واليوسفى يقيمون كرنفالا ، هرم البرتقال ديكور حى لايكلف شيئا ، يشد الاعين ، وينتزع الشوق من الاغوار للذة اكله ..

● حمدالله على السلامة ● .. قالها سائق السيارة باردة كالجليد ، وقالتها امه فى حرارة الاذابه ، غرق وجهه فى قبلاتها ودموعها ، تلته اخويه واختيه ، تساءلوا جميعا على لسان الام القلق : هل وضعت ام وليد ؟ ..

قال محمد . ليس بعد ..

ارتفع صوت الام فى نبرات تكابد الالم : ياعيني يابنتى .. طال الملك ..

ثم رفعت وجهها معقبة : ربنا يتولاك بعنايته ..

بعد أن شبع الجميع من وجبة اللقاء النسمة ، استأذن محمد لبعض الراحة على سريره ، لم ينم ، كان قلقا ، فما ان حل بالبيت واطمأن ، شعر برغبة عارمة لمعاودة الرحيل ، ربما تلد زوجته فى هذهالساعة ، ربما بعد ساعة ، من يمسك بيدها فى لحظة خروج الحياة من ظلمة بطنها ؟ من يهون عليها آلامها ويشجعها .. ظل ليالى الاسبوع يعد العدة لاستقبال الوليد ، الامل الذى بذرته الطبيعة ، ليتوج اماله كلها ، الامل الذى نفخ فيه الله من روحه ورعاه فى نموه ، ولم يبق الآن يأذن لهبالصراخ ..

قام محمد يائسا من الحصول على قسط من النوم ، طلب اعداد الحمام كمنشطللبدن والروح ، وانتاءها وقف بالشرفة ، يلقى ايماءة هنا ، وكلمة تحية هناك ، ابتسامة لساكن الطابق الاعلى ، يرنو الى صخب الاطفال امام شرفة الطابق الارضى ، وعجلة المارة من رجال ونساء وسط الشارع ، كل عائد من عمله ..

نادته اخته : الحمام جاهز ..

دخل الحمام ، نضا عنه ملابسه ، اخذ حماما منشا ، توحد عليه لتناول الشاى ، فرد : خلاص ..

ثم صرخ صرختان : اى .. اى .. وسمع صوت ارتطام .. ●

جولة المعارض

بقلم : محمود بقشيش

تعكس معارض الشهر الماضي في مجملها ، تاكيدا آخر نحو التوجه الى الموضوع القومي : تاريخا وبيئة ، وتراثا شعبيا . هذا يعني ان الفنان المصري يسعى الى التخلص من عبادة النموذج الاوروبي في الفن ، مكتفيا بالاستفادة من الاساليب الاوروبية باعتبارها انجازا انسانيا ، حريصا على اكتشاف هويته المعاصرة بالمتربصين له من كل جانب . وفي معارض الشهر الماضي نرى اجابات متنوعة ، ومستويات متباينة للاسئلة الحضارية : ما هي هويتنا الان ؟ .. ما هو الطريق لاكتشاف ملامح فن قومي ؟ ..

من الفنانين ، من احتشد في صيحة ، معبرا عن المجازر التي مارسها العدو ضد الشعب الفلسطيني في صابرا وشاتيلا ، منهم من اتجه الى ارض الواحات العريقة في العمارة ، وذكريات نفي الوطنيين ، منهم من غاص في التراث الشعبي مستخرجا رموزا تعلق بها ، ومنهم من حام حول بصمة الانسان المصري في ادواته اليومية، الا اننا قد التقينا في نفس الوقت بتوجهات ذاتية ، وغوصا داخل مساحات المتعة في الانسان .. اي انسان ..

المذبحة وفن التحدي والاحتجاج

شهدت قاعة جوته بالقاهرة معرضا مشتركا لفنان مصري هو « احمد فؤاد سليم » وفنانة ارمينية هي « ليليان كرنوك » تحت عنوان واحد هو المذبحة والمقصود بها ، المذبحة الرهيبة التي مورست ضد الشعب الفلسطيني في صابرا ، وشاتيلا ، وهزت ضمير العالم ، ولم يتحرك لها للاسف فنان مصري قبل الان .

يعلن الفنان احمد فؤاد سليم في بيان حار انه يقفز بهذا المعرض اسلوبه وارشاته ويعلن رغبته في التطهر باداته لكل مراحله السابقة في الفن ، والحياة .

ان المعرض يعكس حالة محمومة . فحيثما توجهت في قاعة المعرض فانك واجد اشلاء بشرية لا تعرف لها بداية من نهاية . معجنة بشرية يختلط فيها كل شيء . لا يهم معها الافصاح عن المكان ، كان يكون فرنا ، او مكبسا لكبس البشر او ارففا لتصنيف الضحايا . ما يشغل العين في المرتبة الاول هو بشاعة التمزق ، والتكدس والتداخل ، ان فورة الانفعال عند « سليم » لاتكاد تسمح له بممارسة عقلانية التنظيم ، وغنائية العلاقات شان اغلب لوحاته ، فاللوحة الواحدة تنفذ في نفس واحد ، خالية تماما من اية ثرثرة تحسمها لمسات الفرشاة الطازجة .

اما الفنانة « ليليان كرنوك » فقد بعثت وجوه الفيوم باكفانها ، لكي تتقمص شهداء جدد في المذبحة المعاصرة . وحولت قاعة العرض الى صفحة من صفحات الوفيات وجوه لشهداء مجهولين ، مسجل عليها تاريخ الوفاة وهو نفسه تاريخ المذبحة ، واللوحات موضوعة في اطر مكفنة ، وقد



من أعمال الفنان احمد فؤاد سليم

جولة المعارض

صاغت الفنانة الوجوه بألوان شمعية وصبغات مختلفة وعرضتها للنار ، فاحترقت الوجوه ، وسالت ملامحها . أقامت الفنانة مذبحة فنية لكي تروعنا بالحادث الواقعي الرهيب والوجوه جميعها في وضع المواجهة مع المتفرج .. وكأنها تدينه ، فلا بسمة ، ولا دعابة ، بل وجوه عابسة ، متحدية ، وعلى النقيض من جنوح . سليم . الى التجريد التعبيري ، فانها اقتربت من التشريح الواقعي للوجه ، والنسب الطبيعية وعدم تجاهل التجسيم ، شأن وجوه الفيوم .

معرض الوادى

بادرت الثقافة الجماهيرية بدعوة فوج من ثمانية فنانين لزيارة الواحات ، وقد وعدت بتكرار ذلك لاتاحة الفرصة للفنانين المصريين للتخلص من الفرجة على اللوحات في الكتب وللفرجة على بيئات الواقع المصرى ومحاولة اكتشاف خصوصيته ، والراحة مؤقتا او بشكل مستمر من التبعية للنموذج الاوروبى فى الفن ، وخلق قنوات بين الفن والجمهور ، وحتى الان قد حدثت اكثر من رحلة جماعية للفنانين ، كان ابرزها تجربتان ، الاولى : دعوة عدد كبير من المع الفنانين فى ذلك الوقت ، ذوى اتجاهات فنية مختلفة ، لزيارة تجربة هامة هى بناء السد العالى ، وقد احدثت تلك التجربة لبعض الفنانين نقلة تحول عرفوا بها مثل الفنان الراحل عبد الهادى الجزار . ثم كانت دعوة محافظة كفر الشيخ للفنانين التجريبيين : سعيد العدوى ، محمودعبدالله مصطفى عبد المعطى ، وكانت لمدة ثلاثةاشهر وهذه هى تجربة لقاء جديد بين الفنانين الثمانية واحد مواقع البيئة المصرية .

والفنانون هم : ابو بكر صالح ، رضا عبد السلام ، زهران سلامة ، عبد الخالق حسين ، عز الدين نجيب ، عبد المحسن الطوخى ، مجدى عبد العزيز ، ملك اسعد .

ان العمارة الفطرية هى بطل هذا المعرض ، لم تستخدم فيها ادوات هندسية بل ايدى بشرية مباشرة ، عمارة انسانية قد سحرت الفنانين الثمانية ، فلم يروا غيرها ، فالبشر لا وجود لهم فى هذا المعرض ، واذا وجدوا ، فظلال بين الاقبية ، او مهملين فى ظلال الجدران . او اشباح نائمة . لقد استولى على عيونهم الطابع الانسانى للعمارة ، وقد قاوم بعضهم الطابع التسجيلى ، واستسلم البعض الاخر .. الا ان ذاتية كل منهم قد ظهرت فى لوحاته ، وربما رغم انفه . فما اعذب جدران الفنان ابو بكر صالح وظلاله الشفافة ، وتخففه من ثرثرة التفصيلات ، ويشاركه الفنان مجدى عبد العزيز نفس الحالة ، ولتتحول العمارة عند الفنان رضا عبد السلام الى خطوط صلبة قوية ، وعند عبدالخالق حسين الى عمارة هشة ، وعند ملك اسعد الى تراكيب رقيقة ، اما الفنان عز الدين نجيب فقد حاول ان يخلع على عمارته بعدا ميتافيزيقيا نستشعر فيها وقع الزمن ، والصمت ، والابهام . اما الفنان ، زهران سلامة ، فقد



لوحة للفنان عز الدين نجيب



استسلم لاغراء الواقع : العمارة والبشر والحيوانات . راى فى العمارة الواقعية حلولا فلم يستشعر الرغبة فى تحريفها او اعادة صياغتها . تعامل مع الواقع كما هو ، واحترم حركة الضوء الطبيعى ، والتجسيم الطبيعى .

ان الفترة القصيرة « عشرة ايام » وهى مدة الرحلة لم تكن كافية بطبيعة الحال لما هو اكثر من الذى قدم فى المعرض .

مصطفى الرزاز ومعرض جديد

● قدم الفنان مصطفى الرزاز معرضه الجديد بقاعة اخناتون بمجمع الفنون بالزمالك ، ومنذ عرفته الحركة التشكيلية وهو يلتزم بالمفردات التزاما وفيا : الفرس والفارس ، والطائر ، ولا تكاد تخلو مرحلة واحدة من مراحله منها ، وتتميز كل اعماله

جولة المعارض

مع كثرتها ، بسلاسة الخط ، واسترساله، وخفة ثرثرة العناصر التى تتخلى كثيرا العرض على رياضية التصميم ، كما تتميز بوحدة الوجود . فعيون حيواناته ، وطيوره عيون انسانية ، ويبدو الجميع فى حالة احتضان وتداخل بحيث تشكل فى مجملها كيانا واحدا اقرب الى منحوتة اشورية . فى معرضه الجديد يرجع كالة ، الفرس ، ليصبح هو اللحن الاساسى فى العرض يواجهك اينما اتجهت ، وبكل الالوان .

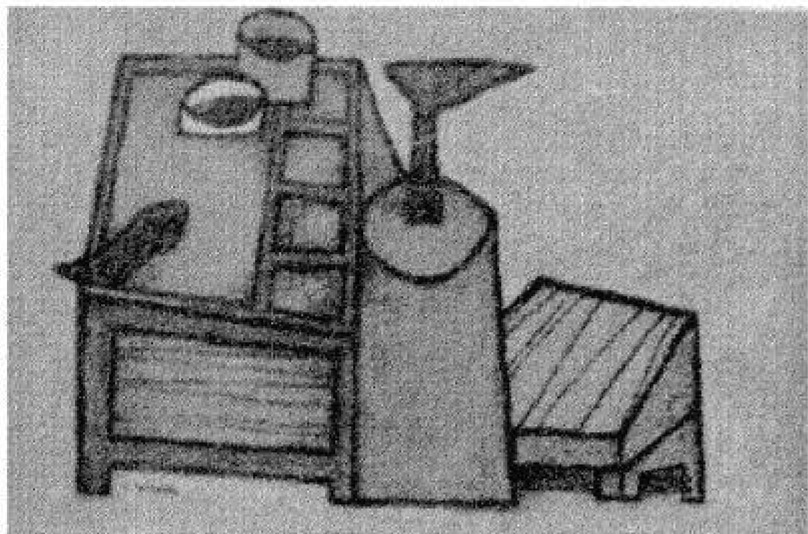
والفنان مصطفى الرزاز يحرص فى كل معرض على طرح فكرة للحوار ، وهو هنا يطرح فكرتين فى كتالوج العرض . الفكرة الاولى ، هى فكرة تجربة تابع الحيز الذى تحتله العناصر على ادراك الشاهد ،واختار لتطبيق فكرته لوحة بالاسود والابيض ، واقام علاقة تبادلية ذكية بين المتضادين مستفيدا من الاسلوب التكعيبى ، واختار لها مسطح حائط احدى قاعات العرض ، وهى تمثل مظاهرة لرجال عمالقة يتقدم بطل العرض فرسا شامخا ، ولقد تحدث من قبل المثال العالمى « جياكوميتى » عن فكرة تكبير شكل لا ترتبط « بالكم » فقط ، ولكنها تؤثر تاثيرا كيفيا فى المتلقى ، فالهرم « اللعبة » الذى احتويه بكفى ، غير الهرم الحقيقى الذى اصبح الى جواره مجرد نقطة. اما الفكرة الاخرى التى يطرحها الفنان مصطفى الرزاز فهى فكرة اللوحة المتعددة الاضلاع المثلثة لجدران ثلاثة كتجربة اخرى فى ادراك للعمل باستحضار الذاكرة واستكمال الهيئة الكلية ، فلا اظن ان فى هذا جديد . ان السعى الى الادراك الزمنى للاشكال لم يعد بحثا الان بعد ان اجهز عليه ال « الكينتيك آرت » .. ونواجهه فى فن الاعلان فى حياتنا اليومية ، الا اننى اتفق مع الفنان فى كون هذا العمل الجميل قد نجح فى وظيفته كبوابة مبهجة ترى من خلالها غالبية الاعمال المعروضة ـ المبهجة ايضا .

لوحة للفنان مصطفى الرزاز



عادل ثابت وإسهام جديد

● يقدم الفنان عادل ثابت اسهاما اخر بقاعة اتيليه الفنانين والكتاب بالقاهرة ، ويقدم الفنان نحو ثلاثين لوحة بالزيت الشمعى تمثل ملمحا من ملامح الاتجاه الفن مصرى . موضوعه الاساسى ، ويكاد يكون الوحيد ، هو الطبيعة الصامتة ، لكنها الطبيعة الصامتة



لوحة صانع الاحذية للفنان عادل ثابت

الشعبية : ادوات الناس النفعية : الكايل وابور الجاز ، الزير ، اللمبة .. وهكذا .

قال الفنان : اردت تسجيل هذه الادوات خوفا عليها من الانقراض . والواقع ان المعرض يتجاوز هذا ، فعلى الرغم من اختفاء العنصر الانسانى من اللوحات الا ان اشكاله تبدو انسانية ، بل ان اشكاله تبدو متحدة فى كيان متماسك اقرب الى كيان الاسرة تلتف على سرها الخاص ، محافظة على وقارها .

اتجه الفنان الى التبسيط ، والتلخيص الشديد للعناصر ، متخلصا من الانعكاسات العارضة ، ومن التجسيم ، مؤطرا اشكاله بخطوط سوداء حاسمة ، معتنيا بتنظيم العناصر تنظيما هندسيا ، محتفلا بالمساحات، لهذا جاءت اشكاله صلبة .

صفوت عباس والغوص فى المتاهة

ملامحه الاساسية هى الوجه الانسانى فهى تاخذه الى الغوص فى متاهة النفس ، ولكنه لا يلبث ان يلغى الوجه ، والراس ، فيصبح الجسد بلا راس او براس لا تكاد ترى !

ان منهجه هو منهج السرياليين ، فهو يستسلم لتداعيات اللحظة ، حتى اذا انتهت كان اول من يفاجأ بها ، ويكتشف

من اعمال صفوت عباس



ان الامور كانت تسير على ما يرام بغير رقابة العقل وتصنيفاته ، ولوائحه في استخدام الوسائط . فهو يمارس حرية مطلقة في الاعتراف .

وجوه صفوف وجوه مجهولة ، واجساده العارية مبهمة ، لا نعرف ان كانت منتمية لامراة او لرجل يعلوها جناح الرب الى الاياب ، وحيدة .. لا تواصل بينها ضبابية ، تمزقها سكين الالوان .. تتارجح بين الانطلاق الشوائى ، والاحباط ، لكنه رغم تلقائيته لا ينسى الجانب الرياضى فى التصميم .

قدم الفنان فى معرضه الجديد بقاعة السلام عشرات الكوابيس الملونة وبعضها بالحبر الصينى ، كان اداؤه فيها افضل ربما لان الفنان فى الاصل فنان جرافيك .

عندما بادرت بالحوار مع الفنان قال لى وكانه يحسم المناقشة من البداية

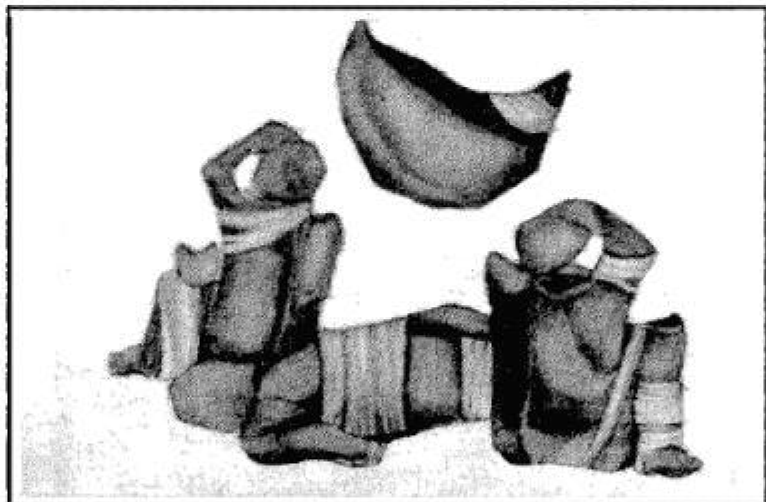
انا ذاتى !

عمر جيهان والانسان الورقة

يقدم الفنان عمر جيهان معرضه الاول بقاعة اتيليه الفنانين والكتاب بالحبر الصينى والالوان الزيتية ، والعرض يعبر عن ماساتين : ماساة الانسان المعاصر ، وماساة الفنان الذى لم يجد من المال ما يعينه على تقديم اعماله بصورة لائقة ، فظهرت لوحاته عارية من البراويز واعتقد انه من الضرورى ان يقدم المركز القومى للفنون مساعداته المالية للفنانين حتى يتمكنوا من اقامة معارضهم ، وذلك فى ظل الارتفاع الجنونى فى الاسعار .

ان الفنان يتبنى مفردات : الرجل والمراة ، والهلال ، ولكن اى رجل وامراة وهلال ! .. انها جميعا مسوخ . فالانسان : تراكيب ورقية ، مجوفا ، مكفنا ، اما الهلال فهو نصف رغيف مكفن هو الاخر ! وقد تبدو الاشكال البشرية فى حوار مع الهلال الرغيف ، لكنه حوار العجزة ، تحول دون اتصالها بالحلم ـ الرغيف ـ الذرع . واطراف مبتورة . الانسان الورقة سابح فى الفراغ الابيض .. التى اعطى لتلك الشخوص صلابة نحتية ، وذلك على النقيض من لوحاته الزيتية التى تاهت فيها شخوصه فى خلفيات قريبة الدرجة منها .

لقد اعلن الفنان فى كتالوج متواضع انه تحرر من الاشكال ، الا اننى اخشى مع ذلك ان يقفل على نفسه من ناحية اخرى ، فيتمسك بمفردات تصبح فيما بعد قوالب جامدة ، وقد تورط عدد من الفنانين المصريين فى ذلك ، ظنا منهم ان الشخصية الفنية تعنى الاحتفاظ الدائم بقالب ، بينما السجن داخل قالب لا يعنى فى الحقيقة سوى ان يسد الفنان على نفسه كل منابع الالهام .



مشروع المساكن الخشبية سابقة التجهيز

المدعم بالخبرة والتصميم الرائد في هذا المجال .



منظر خارجي لوحدة المهندسين بمشروع
ميدان سيدي أبو العباس

٨٠٠٣٦٧/٨٠٠٥٥٨ بالإسكندرية . ت ٩٠١٩٠٥ بالقاهرة

شركة النيل للكبريت

مشروع المساكن الخشبية سابقة التجهيز المدعم بالخبرة والتصميم الفنلندي الرائد



● الارادة المصرية والخبرة الفنلندية تلاقت في شركة النيل للكبريت بالاسكندرية .. من اجل انشاء المساكن الخشبية الجاهزة سابقة التجهيز ..

وهذا الانتاج يشمل فيلات ، ومساكن ، ومكاتب ادارية للمشروعات والمجتمعات الحديثة ، وحقول البترول ، وشركات استصلاح الاراضي .

الواقع ان هذه الوحدات سابقة التجهيز اثبتت انها الحل الامثل لتذليل الصعاب ، واختصار الوقت .. والقضاء على المشاكل التي كانت تعوق مشروعات الانشاء .. حين كان لزاما عليها ان تسرع في اقامة وحدات لاعاشة العاملين في الصحراء ، والمناطق البعيدة عن العمران .

ان هذه المساكن سابقة التجهيز توفر الوقت والمال نظرا لقلة تكلفتها وسرعة انشائها . كما انها توفر الراحة والمتعة نظرا لمنظرها الجميل وتصميماتها الاوربية وتجهيزاتها الكاملة .

ونلقى بعض الاضواء على طريقة الصنعة فان حوائط هذه المساكن سابقة التجهيز تصنع من بانوهات خاصة طراز ((ساندويتش)) مجهزة بالمادة العازلة للحرارة والرطوبة والعوامل الجوية . كما ان السقف من طبقتين ، داخلية وخارجية ، الداخلية فهي تنفذ افقيا بارتفاع الحوائط ، والخارجية بشكل هرمي مائل من كل الجهات .

وهي تكسى بالصاج المضلع المجلفن الملون .

كما تزود الوحدات بالشبابيك الالومينيوم طراز جرار بالزجاج والسلك ، او بالشبابيك التقليدية الخشبية بشيش وزجاج بالاضافة الى دورات مياه مجهزة بالادوات الصحية . وتغطى الارضيات بقنالتكس او الفينيل مع التجهيز الداخلى للمداخل وصرف المياه .

الواقع ايضا .. ان التصميم الفنى للمساكن سابقة التجهيز القابلة للفك والتركيب يعطيها ميزة كبيرة لفكها واعادة تركيبها مرة اخرى فى اى مكان ودون ان تفقد ايا من اجزائها . وهذا يجعلها مثالية وفاعلية لجميع شركات الانشاءات .

من اجل هذا فان شركة النيل للكبريت تفخر بانها قامت بانشاء وحدات ادارية واستراحات سكنية لعديد من الشركات والهيئات منها :

- هيئة قناة السويس : بالاسماعيلية وبورسعيد والتفريعة الجديدة

- هيئة المساحة الجيولوجية: بالعريش ، والمغارة ، والعباسية

- هيئة تعمير الساحل الشمالى : بابو تلات

- شركة النصر للملاحات : مشروع ملاحات سبيكة وبرج العرب

- النصر العامة للانشاءات ((حسن علام)) بالعريش وبرج العرب

- الشركة العربية لاستصلاح الاراضى البور : النوبارية وجناكليس ، الصالحية ، بلطيم

- شركة مساهمة البحيرة الصلاحية ، الراس السوداء - برانيس

- شركة ابناء علام /جافيس: ابو حماد ، مصنع زجاج الادوية بالسويس ، والكيلو ٥٩ بطريق مصر الاسكندرية

- شركة النيل العامة للنقل الثقيل سموحة - اسكندرية .

- شركة زهران التجارية سموحة .

- شركة القنال لرباط وتموين السفن ببور فؤاد ميدان ابو العباس بطريق مرغم .

- شركة المعمورة للانشاءات

- الشركة العقارية المصرية

- شركة النيل للتنمية الزراعية ((نادكو)) بالنوبارية

- شركة رولان للانشاءات اسكان سيدى بشر

- شركة النيل العامة للانشاء والرصف ابو عجيلة والعلمين .

.. وغير ذلك الكثير من الشركات

- ان شركة النيل تفخر بتقديم هذا المشروع الصناعى وتضع كل امكانياتها فى خدمة الشركات الوطنية العاملة فى مجال الانشاءات ●

حامد بدر



عزيزتي الزوجة عزيزي الزوج :

ان الاسرة الصغيرة بفضل اللـه ونعمته هي لبنة المجتمع القـوى · ففي الاسـرة الصغيرة يتوفـر للأم والأب الاستقرار وتكون اعبـاؤهما أخف فيعطيـان المجتمع العمـل والانتاج ، وينشـا الاولاد نشاة مستقرة · ويكونون اصحاء اقوياء ويتعلمون فيصبحون مواطنين قادرين على شق طريقهم في الحياة وخـدمة مجتمعهم ·

أسرة صغيرة = حياة أفضل

توجهوا الى اقرب وحدة او مركز لتنظيم الاسرة او صيدلية او عيادة خاصـة لتحصـلوا على المعلومات والخدمات الخاصة بتنظيم الاسرة ·

مع تحيات مركز الاعلام والتعليم والاتصال

الهيئة العامة للاستعلامات

سينما العصر

البطل هو المخرج

درو باريمور : نجمة في السابعة اعطاها سبيلبرج دور بطولة في « أ. ت »

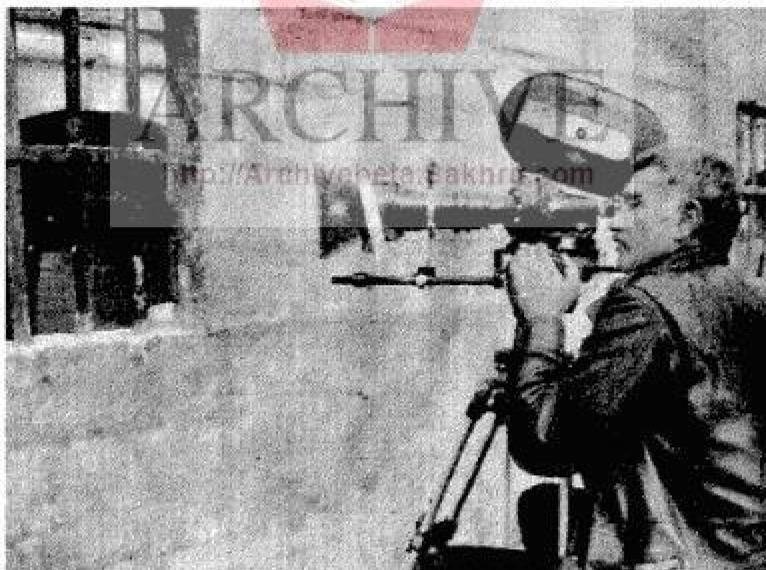


سينما العصر

البطل هو المخرج

من هو « النجم » في السينما الحديثة التي بدأت مع الثمانينات ؟! .. ابدا لم يعد هو ذلك الوسيم الرقيق الساحر مثل رودلف فالينتينو أو كلارك جيبل او مونتجمرى كلفت .. ولم يعد هو ذلك « اللامبالى » الثائر مثل جيمس دين اومارلون براندو .. بل لم يعد هو الممثل على الاطلاق ، ولم يعد هو تلك الشحنة الفاتنة المثيرة على الشاشة مثل ريتا هيوارث وآفا جاردنر ولانايترنر ومارلين مونرو وبريجيت باردو.. انتهى هذا كله .. وتغيرت مواصفات « النجم » السينمائى .. اصبح هو المخرج ، والمخرج وحده .. اسمه هو السبيل للرواج والنجاح السينمائى ، وما بقى بعد هذا كله مجرد تفاصيل يحكمها هو ويدبرها للحفاظ على نجوميته .. تلك النجومية التي ترفع من رصيده اذا اختار موضوعا جيدامحبوكا ومثيراواحسن اختيار ممثليه وادارة فيلمه .. ومن هنا يقال الآن عند تقديم فيلم جديد للعرض في مهرجان دولى او عرض عالمى « فيلم كوستاجافراس » أو « فيلم فاسبندر » وهكذا .. ولقد عرفنا في الأزمان السابقة نجوماً من المخرجين مثل هيتشكوك وبيلى وايلدر وجون فورد وجورج كوكور ، كانت تصدق معهم

بالماظ جوينى . كان نجما لاغلب افلام تركيا في الستينات.. اليوم يتألق كمخرج



« نجومية المخرج » لكنها لم تكن القاعدة ابداً ، ولم تصبح مقياساً الا في سينما الثمانينات .

لوسيان شيللر .. نجم جديد

في مهرجان برلين السينمائي الدولي الثالث والثلاثين – الذي انتهى اليوم – تركزت الضجة حول مخرج جديد ، تحول من التليفزيون الى السينما ، ليفاجيء بفيلم غريب في مذاقه وتنفيذه وقصته .. وبهذا الفيلم الذي يحمل اسم « انشودة المحكوم عليه بالاعدام » اصبح المخرج الامريكي الجديد لورانس شيللر « نجما » من نجوم السينما



العالمية .. من منا سمع باسم بطل الفيلم جاري جلمود .. انه واحد من عشرات الامريكيين الذين تدفعهم ظروفهم الاجتماعية او النفسية لارتكاب الجريمة .. وقد بدأ جاري جلمور انحرافه في سن مبكرة ، وانتقل الى ولاية يوتا الامريكية لكي يعيش مع خالة له ، لكنه لم يلبث ان ارتكب جريمة قتل ، ثم اتبعها باخرى ، وبالطبع قبض عليه ثم صدر ضده حكم بالاعدام .. شيء عادي جدا ، لكن المفارقة ان جاري جلمور انفق عشر سنوات ينتظر تنفيذ الحكم ، وانتظر عشرات اخرون مثله تنفيذ احكام الاعدام فيهم ، لان ثمة حملة ضخمة قامت في امريكا ضد « الاعدام » اجبرت القضاء على وقف تنفيذ هذه الاحكام الى ان تبت المحكمة العليا في الغاء الاعدام او الاستمرار فيه كعقاب .. لكن المفاجأة هي ان جاري جلمور كان يريد ان يموت ، فجزء من القصة انه كان يؤمن بتناسخ الارواح ، وكان يردد دائما انه سبق واعدم في انجلترا في القرن الثامن عشر ، وكان يعتقد ان اعدامه سيساعده على العودة الى الحياة مرة اخرى بروح اكثر نقاء وطهارة .. ولهذا فقد بذل كل ما استطاعته من جهد امام محكمة يوتا العليا لتامر بتنفيذ حكم الاعدام فيه ..

ويجيء دور المخرج لورانس شيللر لم يكن اكثر من مصور تليفزيوني ، استطاع ان يصور فيلما عن مارلين مونرو نجمة النجوم وآخر عن لي هارفي اسوالد وثالث عن باتي اسيا بالتعاون مع الكاتب الامريكي المعروف نورمان ميللر ، لكي يكتب تعليقا له يحكي حياتها ومأساة

سينما العصر

البطل هو المخرج

سبيلبرج : فاقت شهرته نجوم السينما العالمين مجتمعين بعد فيلمه « أ. ت »





وموقف كلا منهم .. وفى البداية ارسلته شركة التليفزيون الذى يعمل معها « ن . ب . س » لكى يصور فيلما اخباريا عن جارى جلمور .. وكانما كان على موعد مع الحظ .. فقد جاءته اخيرا فرصة نادرة ليتحول الى مخرج سينمائى .. لقد عاد الى لوس انجلوس ليعود ومعه نورمان ميللر ليكتب قصة جارى جلمور .. عاش الاثنان معه فى سجنه ، وسمعا قصة حياته بالتفصيل ، وسعيا بمطلبه الى المحكمة العليا فى واشنطن لتامر بتنفيذ حكم الاعدام ، وانتقلا من مسعى الى اخر ، حتى وافقت المحكمة على اعدام جارى جلمور .. وبالطبع كان الجميع سعداء .. لقد تحولت زنزانة جارى جلمور ليلة تنفيذ الحكم الى قاعة احتفال ضخم ، وتجمع كل من له علاقة به وشربوا ورقصوا وطعموا حتى الفجر .. وصاحبته فرقة موسيقية الى ساحة السجن حيث اختار الاعدام رميا بالرصاص ، فقوانين ولاية يوتا تعطيه الحق فى ان يختار الطريقة التى يعدم بها .. وكان لوسيان شيللر ينقل بالكاميرا كل تفصيلة وكل دقيقة من حفل الاعدام .. وفى الواقعية عشرة .. لكى يخرج سهرتين للتليفزيون اذيعتا فى ليلتين متتابعتين ، ثم حول المادة التى كتبها نورمان ميللر الى فيلم سينمائى حمل اسم « اغنية المحكوم عليه بالموت » الذى جعل منه نجما خاصة عندما عرض عرضا خاصا فى مهرجان برلين السينمائى الدولى هذا العام .

كوستاجافراس .. والسينما السياسية

فى منتصف العام الماضى ، وبالتحديد فى حفل الختام لمهرجان كان السينمائى الدولى وفى القاعة الرئيسية بقصر المهرجانات ، عاد الى البريق المخرج كوستاجافراس وولد نجم جديد فى عالم الاخراج السينمائى هو التركى يالماظ جوينى .. كوستا ويالماظ ، تقاسما جائزة احسن فيلم عام ١٩٨٢ .. كوستا كان فوزه بفيلم « مفقود » ويالماظ كان فوزه بفيلم « الطريق » .

وعلى الرغم من ان كوستاجافراس ، قد قضى اكثر من عشر سنوات فى الظل بعد ان ارتفع نجمه فى السينما العالمية عندما اخرج فيلمه « زد » الذى قام ببطولته الممثل الفرنسى ايف مونتان .. لقد فاز « زد » عام ١٩٧٠ بجائزة الاوسكار لاحسن فيلم اجنبى وفاز بجائزة المحكمين الخاصة فى مهرجان كان واختاره اعضاء جمعية نقاد السينما بنيويورك لاحسن فيلم فى العام وقد اعتبرت الجمعية جافراس احسن مخرج وكذلك رابطة مخرجى السينما فى امريكا .

ولد كوستاجافراس فى اثينا ، وانتقل الى باريس فى سن التاسعة عشرة ، تصاحبه هواية عنيدة للسينما منذ طفولته ، وكان يدرس « الادب المقارن » فى باريس لكنه كان ينفق اغلب وقته فى دور السينما ، ولم يلبث ان ترك السوربون والتحق بمعهد السينما الفرنسى « معهد ويت آيد سينما توجرافيك » ليتحول الى العمل السينمائى . وفى هذه الفترة كان مبهورا بمجموعة افلام لعدد من المخرجين مثل لويس بانيول « لوس اولفيدادوس » ورينيه كليمنت « الظهر الاحمر » وفريتز لانج « م » وراول وابش « جنتلمان جيم » وعمل مساعدا لعدد من المخرجين الفرنسيين مثل ايف اليجريه ورينيه كلير وهنرى فارنيل

سينما العصر

البطل هو المخرج

ومارسيل اوفولس ورينيه كليمنت وجاك ريفى .

وفى عام ١٩٦٤ استقل جافراس بالعمل .. كتب واخرج فيلما للاثارة على طريقة هتشكوك اسماه « قتلة عربة النوم » بطله ايف مونتان ، كسب به شهرة عالية واسعة اكدها بفيلمه الثانى « القوات الصدمة » ثم جاء فيلمه « Z » عن اغتيال عضو بالبرلمان فى وطنه اليونان وليصبح جافراس بعده عضوا فى نادى النجوم من مخرجى السينما فى العالم .. تخصص جافراس فى الافلام السياسية ، التى تستمد قصصها من احداث عالمية سياسية .. اختار محاكمات براغ « ١٩٢٥ » لكى يستخلص منها فيلمه الشهير « الاعتراف » - مرة ثالثة كان بطله ايف مونتان - ثم اخرج « القسم الخاص » من اعمال حكومة فيشى فى فرنسا زمن الحرب العالمية الثانية وكان آخر فيلمين له قبل « مفقود » هما « حالة الكارثة » و « شغف النساء » والاخير بطله للمرة الرابعة هو ايف مونتان امام رومى شنيدر .

واهمية « مفقود » تنبع من انه يحكى عن ثورة مضادة قادتها المخابرات المركزية الامريكية ضد حكم اشتراكى شعبى فى احدى دويلات امريكا الجنوبية « يعطى جافراس كل الشواهد على ان الحادث وقع فى شيلى عند اغتيال الرئيس المنتخب الليندى » وكيف تمكن صحفى امريكى شاب من اكتشاف الحقيقة فقبض عليه واغتيل مع مئات غيره .. الفيلم يتعقب عملية البحث الذى قامت به زوجة الصحفى ووالده الذى جاء الى العاصمة التى قتل فيها ابنه للعثور على حقيقة ما اصابه .

يالماظ جوينى الهارب الى الشهرة

اما يالماظ جوينى ، المخرج التركى الذى سطع نجمه عاليا ، فقد كان فى الستينات واحدا من نجوم السينما التركية ، وكان كاتبا يكتب الافلام ويمثلها ، ثم تحول الى الاخراج لكنه كان معارضا للانقلابات العسكرية التى تعرضت لها تركيا ، مما جعله مطاردا دائما ، وقبض عليه اكثر من مرة ، لكنه لم يلبث ان اتهم بقتل احد القضاة وحكم عليه بالسجن المؤبد .. ولم يتوقف جوينى وهو سجين عن كتابة الافلام والاشراف من داخل السجن على اخراجها مع بعض مساعديه .. وفى عام ١٩٨٠ اشترك احد افلامه واسمه « العدو » فى مهرجان برلين السينمائى الدولى ، وشارك احد افلامه الاخرى واسمه « القطيع » فى مهرجان نيودلهى السينمائى الدولى .. وكان بالفعل يقدم فى هذه الافلام قيمة انسانية ، وكانت كما رايتها وراها معى اكثر نقاد العالم تمتاز بمحلية انسانية تصل بها الى مصاف العالمية ، ولم يكن غريبا ان يشترك المخرج المعروف ايليا كازان فى تنظيم حملة طالبت الحكومة التركية بالافراج عن جوينى .. وفجاة فى منتصف العام الماضى ، ظهر جوينى فى مهرجان كان السينمائى الدولى لكى يحضر عرض فيلمه « الطريق » .. الذى يحكى عن ثلاثة من السجناء المحكوم عليه بالمؤبد وقد حصلوا على اجازة لمدة شهر لزيارة اهاليهم - والقانون التركى يجيز هذا - وكيف وجد كل منهم مصيره ، من خلال ذكريات جريمته التى ارتكبها .. ومن الواضح ان جوينى نفسه كان واحدا من

الثلاثة ، الا كان قد سمح له باجازة لمدة شهر من سجنه ، وهرب الى سويسرا ولم يعد .

ومنذ اسابيع .. احتجت الحكومة التركية لدى السلطات الفرنسية لانها سمحت ليلماظ جوينى باخراج وتصوير فيلم فى باريس يتحدث فيه عن اضرابات الشباب فى احد سجون العاصمة التركية .. فيلم اسماه « ذكريات السجن » .. اختار قلعة قديمة فى ضواحى باريس لكى يصوره فيها بعد آن حولها الى سجن تركى ، وجاء بالاف من المغاربة ومواطنى امريكا اللاتينية لكى يظهروا فى فيلمه ، بل ومئات من الاتراك الذين يعملون فى دول آوربا لكى يصبحوا نجوما فى فيلمه . . ويبلغ من اهمية هذا الفيلم واهمية مخرجه جوينى الان على خريطة السينما العالمية ، ان تعلن ادارة مهرجان كان انه سيكون بين الافلام المعروضة فى المهرجان فى الاسبوع الاول من مايو القادم .

كوستاجافراس : « زد »

و « مفقود » اساس الشورة .



سبيلبرج .. نجم النجوم

الحقيقة اذن ان « سينما الثمانينات» نجومها هم المخرجون .. ولعل قراء الهلال يذكرون مقالا كتبته « فى يوليو ٨٢ » عن المخرج ستيفن سبيلبرج ، بعد ان رايت فيلمه « آ . ت » فى يوم الختام فى مهرجان كان السينمائى الدولى ١٩٨٢ .. لم يكن الفيلم قد اعد للعرض العالمى بعد ، وما كان احد يتوقع ان يصبح ظاهرة سينمائية او ان يكسر حاجز اية ايرادات واى اقبال لفيلم سبقه .. لكننى - وللحقيقة - كنت مفتونا بذلك الخيال الجامح عند سبيلبرج ، منذ اخرج فيلمه « الفك المفترس » « الاسم الاصلى الانياب» وفيلمه « مواجهة مع الجنس الثالث» الذى حاورته فيه عندما عرض فى يوم الختام ايضا لمهرجان برلين السينمائى الدولى عام ١٩٨٠ .. وفى منتصف نوفمبر الماضى قابلت سبيلبرج فى لندن ، وقد جاء مع تجميع الطفلين ليحضروا عرض « آ . ت » الاول .. ويعترف لى انه كان دائما طفلا وحيدا ، يتنقل مع اسرته من مدينة الى مدينة ، ويحطم اية صداقات يمكن آن يعقدها ، وانه دائما وابدا كان يتمنى وهو يراقب النجوم الساطعة فى الليل ان يهبطمنها زائر فضائى لكى يصادقه .. وان هذه الصداقة بين بطله اليوت والزائر الفضائى « آ . ت » هى صورة لاحلام طفولته .. وما اكثر ما كتب فى الشهور الاخيرة من سبيلبرج وفيلمه الاخير « آ . ت » حتى ان نجما من النجوم الكبار لم يحظ فى حياته بمثل هذه الحفاوة فى تاريخ السينما منذ اختراعها، ولا حقق مليون دولار كل يوم كدخل كما فعل سبيلبرج ●

شركة النيل العامة لأتوبيس شرق الدلتا



خدمة متطورة دائماً

المهندس

يحيي الزيات

رئيس مجلس الإدارة يقول :

أسطولنا ١٣٠٠ سيارة من أحدث الماركات العالمية

ميزانية الشركة ٥٥ مليون جنيه وإيراداتها ٢٨ مليون جنيه سنوياً

محطة سيناء والخط الدولي نموذج حي لطاقات الإنسان المصري اللامحدودة

«الشركة النيل العامة لاتوبيس شرق الدلتا» اسم لامع وعلامة بارزة في مجال نقل الركاب والسياحة الداخلية في مصر .

فهي تقدم خدمة سريعة تتوافر فيها الراحة التامة لجمهور الركاب لمناطق شرق الدلتا والقناة وسيناء .

لذلك حرص « الهلال » على أن يلقي الضوء على نشاط هذه الشركة . لذلك كان هذا اللقاء مع المهندس « يحيي الزيات » رئيس مجلس ادارة الشركة حيث قال في مستهل حديثه : أن الشركة تعمل في مجال نقل الركاب بالمناطق والاقاليم والمدن الممتدة عبر محافظات شرق الدلتا والقناة وسيناء وتبلغ ميزانية الشركة السنوية ٥٥ مليون جنيه وتصل ايراداتها الى ٢٨ مليون جنيه سنويا وتمتلك أسطولا من احدث الماركات العالمية قوامه ١٣٠٠ سيارة يعمل منها يوميا وبصفة منتظمة ٨٥٠ سيارة على شبكة خطوط طولها ٢٠ الف كيلو متر بعدد ادوار قدره ٢٠٠٠ دور ويقطع أسطولها سنويا ٩٫٥ مليون كليو متر لينقل ١٠٧ ملايين راكب سنويا

ويضيف المهندس « يحيي الزيات » قائلا : من الانجازات التى نفخر بها « محطة الخدمات الدولية لركاب سيناء والخط الدولي » وهي تقع في نهاية شارع رمسيس عند تقاطعه مع شارع صلاح سالم بعد ميدان العباسية . ورغم ضخامة هذه المحطة حيث أنشئت على مساحة ٣٨٠٠ متر مربع ومزودة بصالات انتظار مكيفة الهواء وكافتريا حديثة وتليفون خدمة عامة ولوحة الكترونية

ضخمة لبيان مواعيد قيام ووصول السيارات بالاضافة الى مركز تجارى وسياحى لتلبية احتياجات الركاب من المستلزمات السياحية والترفيهية وساعة رقمية كبيرة وشبكة اذاعة داخلية كل هذه الانشاءات تم تنفيذها فى ١٢٠ يوما فقط. وتخدم هذه المحطة خطوط القاهرة - العريش - سانت كاترين - شرم الشيخ - السويس - بورسعيد - بئر سبع - دهب - طابا والخط الدولى عبر سيناء .. وذلك بالاضافة الى مناطق المصايف مثل الاسكندرية والاسماعيلية وجمصة وراس البر . ويعتبر انجاز هذه المحطة فى تلك الفترة الزمنية القياسية نموذجا حيا لطاقات الانسان المصرى اللامحدودة.

ويضيف المهندس « يحيى الزيات » قائلا ان الشركة تسعى الى تعميم هذا النموذج مستقبلا فى راس البر والمنصورة وباقى مناطق عمل الشركة. وقد وضعت الشركة لنفسها شعار « خدمة متطورة دائما تحقيقا للتقدم المستمر فى اداء الخدمة لجمهورها فى كافة المحافظات وبانسب الاسعار »

وعن تطوير الكفاءة الفنية للعاملين بالشركة ورعايتهم اجتماعيا وصحيا قال المهندس «يحيى الزيات» : يوجد بالشركة مركز لتدريب السائقين ورفع كفاءتهم الفنية وهو مزود بالاجهزة الفنية اللازمة والمدربين المتخصصين وهو موجود بمنطقة العباسية . كما تم انشاء احدث ورشة للشركة تقوم بتجديد سيارات الشركة التى تصاب او ينتهى عمرها الافتراضى بمدينة نصر ويعمل بها ١٧١ عاملا وفنيا و ٥ مهندسين وفى خلال الثلاثة شهور الاخيرة فقط امكن لهذه الورشة توفير ٣٤ الف جنيه من اعادة اصلاح السيارات التى اصيبت او انتهى عمرها الافتراضى . هذا بالاضافة الى تطوير ثلاث ورش اخرى تابعة للشركة فى مناطق مختلفة مثل ورش الاميرية وهى تختص بعمل عمرة لمحركات «نصر» و«مرسيدس» وورش الزقازيق وهى تختص بعمرة محركات « الرينو » و« بيجاسو » وورشة المنصورة وتقوم بعمل عمرة لمحركات سيارات « فورد » و « تاتا » ويضيف المهندس يحيى الزيات رئيس مجلس ادارة الشركة قائلا ان هذه الورش تغطى حاجة الشركة بالاضافة الى القيام باصلاح سيارات جهات اخرى نظير اجر يدخل ميزانية الشركة . ويصل عدد السيارات التى تقوم هذه الورش باصلاحها وتجديدها بالكامل ١٠ سيارات شهريا وجارى انشاء خط انتاج جديد ليرتفع المعدل الى تجديد ١٥ سيارة شهريا ».

وعن الخدمات الاجتماعية والصحية التى تقدمها الشركة للعاملين بها قال المهندس « يحيى الزيات » رئيس مجلس الادارة : اننا نركز على الاهتمام بالعنصر البشرى لانه الركيزة الاساسية لاى نجاح لذلك وضعنا نظاما للحوافز والارباح للعاملين بالشركة يحقق لهم مستوى دخل يتناسب مع ما يقدمه كل فرد من انتاج وتصل الحوافز لبعض العاملين لاكثر من ٣٠٠ ٪ من مرتباتهم .

ويضيف المهندس « يحيى الزيات » قائلا : وايمانا منا باهمية صحة العامل وضرورة المحافظة عليها تقوم الشركة بتقديم وجبة غذائية متكاملة للعاملين بالورش بها مقابل سعر رمزى قدره ١٠ قروش للوجبة كما تم انشاء قاعة ضخمة لتستخدم كافيتريا للعمال يتناولون فيها وجباتهم وتستخدم ايضا فى اقامة الحفلات وعرض الافلام العلمية الهادفة عليهم .. كما ان جميع العاملين بالشركة يخضعون لنظام العلاج الخاص وتقوم الشركة بتقديم اى مساعدات اخرى مثل تقديم الدعم المالى فى حالات الوفاة او العلاج او الظروف العائلية الطارئة وكذلك شراء الاجهزة الطبية والتعويضية . كما تنظم الشركة رحلات ترفيهية وسياحية للعاملين بها ».

وعن اهتمام الشركة بمتابعة التطورات العلمية الحديثة قال المهندس . « يحيى الزيات » اننا ندرك تماما اهمية استخدام ومتابعة التطورات العلمية الحديثة لذلك انشات الشركة ادارة عامة للبحوث الفنية تضم مجموعة من الخبراء ●

عودة الأسير

تأليف : أندريه موروا • ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

● أسوق اليكم قصة واقعية وقعت أحداثها فى سنة ١٩٤٥ فى احدى قرى فرنسا ولنسمها شارديل رغم أن هذا ليس اسمها الحقيقى الذى لا استطيع ذكره لاسباب واضحة • وهى تبدأ فى قطـــار مشحون بالاسرى الفرنسيين العـــائدين من ألمانيا • وكانوا من الكثرة بحيث غصت بهم العربات ، وانحشروا حشرا وقد تملكهم الانفعال وفاضت بهم السعادة لعودتهم الى وطنهم واهلهم بعد غياب خمس سنوات •

كانت الصورة التى تملأ رأس كل منهم أثناء الرحلة هى صـــورة امرأة • كانوا يفكرون جميعا فيها فى شىء من الحب والأمل ، بل ان بعضهم كان يداخله من نحوها خشية ورهبة •• اتراهم يجدونها وفية ، مقيمة على العهد ؟ ••• من عساها تكون رأت وماذا فعلت اثناء هذه المدة الطويلة التى بقيها غائبا عنها ؟ ••• وهل من الممكن اعادة الحياة الزوجية معها من جديد ؟ ••• كان الذين انجبـــوا أولادا أقل من الآخرين خوفا وانزعاجا ، فلا ريب ان زوجاتهم اهتممن بتربية الاولاد ورعايتهم ، ولا ريب ان مرح الاولاد سيبدد الارتباك الذى سوف يسود الايام الاولى •

وفى ركن من احدى العربات جلس رجل فارع الطول ضامر الجسم ذو وجه ملتهب وعينين تشتعلان بالحمى اسمه رينو ليمارى ، من أهالى شارديل بمقاطعة بيريجورد • وبينما القطار منطلق بهم فى طـــريق العودة راح يتبادل بعض الكلمات مع جار له فقال :

– هل أنت متزوّج يا ساتورنان ؟

– طبعا • تزوجت قبل الحرب بسنتين ، ولى ولدان •• واسمها ماركا• هل تحب أن تراها ؟

وكان ساتورنان هذا قصير القامة مرح الاعطاف بوجهه آثار جروح ، اخرج من جيب حافظة قديمة بالية اخذ منها صورة عتيقة قدمها لصديقه



في زهو وتيه . وقال ليماري :
ـ انها جميلة ... الا تداخلك رهبة من عودتك ؟
ـ رهبة ؟ ... بل انني اكاد اطير فرحا ... ولم الرهبة ؟
ـ لانها جميلة ... ولانها كانت وحيدة ولان الرجال كثيرون .
ـ ان قولك هذا يدعو الى الضحك يا صاحبي . ان مارتا ليست من هذا النوع .. لقد كنا سعيدين معا ، ولو انني اطلعتك على رسائلها التي ظلت تكتبها لي طوال السنوات الخمس ...
ـ اوه ... ان الرسائل لا تدل على شيء ابدا .. انا ايضا جاءتني رسائل حلوة ، ولكنني مع ذلك شديد القلق والانزعاج .
ـ الست واثقا من زوجتك ؟
ـ بل ... او بوجه أصح كنت واثقا . بل لعلني كنت اكثر الناس وثوقا ، فقد تزوجنا قبل اندلاع الحرب بست سنوات ، ولم يقع بيننا ما يعكر الجو قط .
ـ اذن ؟
ـ هي مسالة طبيعة ياصاحبي ، فانا لست ممن يؤمنون بالسعادة بل انني اعتقدت دائما انني غير خليق بهيلين ، فهي فائقة الجمال موفورة الذكاء ، وهي فوق ذلك مثقفة تعرف كل شيء ... انا لست خرقة احالتها ثوبا رائعا ، واذا اثثت بيتا ريفيا جميلا جعلته جنة من جنات الخلد ، ولهذا لا املك نفسي من التفكير بانه لجأ الى قريتنا مهاجرون كثيرون فيهم رجال خير مني بكثير ، كما لجأ اليها بعض الحلفاء ، وما من شك في ان اجمل امراة بالقرية توددت اليهم .
ـ وماذا يهمك ... اذا كانت لا تزال تحبك ؟ ...
ـ نعم ياصديقي . ولكن اتعرف معنى الوحدة خمس سنوات . ان شاردبل ليست موطنها وانما وطني انا . ثم انه ليس لها اهل ولا ريب ان الاغراء كان قويا .
ـ اقول لك انك تثير ضحكي . ان لك افكارا سوداء يا صاحبي واذا فرضنا اسوا الفروض ووقع منها شيء ، فماذا يهمك مادامت قد نسيت ومادامت لا تحب غيرك ؟ اذا قيل لي مثلا ان مارتا .. فسوف ارد عليهم وامنعهم من الخوض في هذا الحديث ، فهي زوجتي ، وقد كنا في حالة حرب ، وكانت وحيدة . اما الآن فنحن في وقت السلم ، وسوف نبدا من حيث بدانا .
فقال ليماري : اما انا فلست من هذا الطراز ... اذا علمت عند عودتي انه كان هناك اقل شيء ...
ـ ماذا تفعل ؟ هل تقتلها ؟ ... ومع ذلك فانت لست بمعتوه .
ـ كلا . لن افعل شيئا من هذا القبيل . بل لن اوجه اليها كلمة واحدة ، وانما ساقنع بالاختفاء فامضي الى بلد آخر واعيش باسم مستعار تاركا لها المال والبيت فلست بحاجة الى شيء ... ان لي مهنة ... وسوف ابدا حياة جديدة ... قد ترميني بالخبال والجنون ولكنني فطرت هكذا ... كل شيء او لا شيء على الاطلاق .
وصفر القطار ولم يلبث أن هدأ من سرعته وهو يدخل المحطة فامسك الرجلان عن الكلام .



كان عمدة القرية هو الذى يقوم بالتدريس وتربية النشء فى نفس الوقت ، وكان رجلا كريم النفس ، رضى الاخلاق ، ميالا للخير ، حريصا على درء الشر . وعندما جاءته من الوزارة تعليمات بان ربنو ليمارى عائد من الاسر وانه سيصل الى القرية فى صباح ٢٠ اغسطس راى ان يذهب بنفسه ويبشر مدام ليمارى بعودة زوجها فوجدها تعنى بحديقتها وكانت أجمل حدائق القرية طرا تتعانق ازهارها وتتشابك فى أشكال تستهوى النفس ، وقال :

ـ انني اعلم تماما يا مدام ليمارى انك تختلفين عن أولئك النساء اللاتى ينبغى ابلاغهن بعودة ازواجهن حتى يامن شر المفاجآت ، واذا سمحت لى فسوف أقول لك ان سلوكك واخلاقك كانا مثار اعجاب الجميع ... وحتى الالسنة السوء التى لا تتورع عن اختلاق الاكاذيب والمفتريات لم تجد ما تفتريه ضدك .

فقالت مدام ليمارى باسمة : ما من امرىء يسلم من مثل هذه الافتراءات على كل حال .

ـ هذا صحيح ... هذا صحيح . ولكنك قطعت الالسنة الشائعات قطعا ياسيدتى ... وان السبب فى قدومى الآن هو ان اشهد سعادتك اولا وأؤكد لك انني سررت كل السرور ، وثانيا لانني اظن انك تحبين ان تعدى له وليمة تليق بعودته ، فانت مثلنا جميعا لا تأكلين حتى الشبع فى هذه الايام العصيبة ، ولكن هذه مناسبة ...

ـ انت على حق ياسيدى العمدة ... ساعد لربنو وليمة لائقة به .. اتقول يوم ٢٠ ؟ فى اية ساعة تظنه يأتى .

ـ ابلغتنى الوزارة ان القطار سيغادر باريس فى الساعة الحادية عشرة مساء ، وهذه القطارات بطيئة السير عادة ثم انه ينبغى ان يهبط فى محطة نيفيه وهى تبعد عن قريتنا اربعة كيلو مترات ... سوف يصل هنا اذن ظهرا .

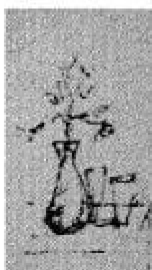
ـ اؤكد لك ياسيدى العمدة انه سيجد وجبة شهية وانى واثقة انك سوف تفهم لماذا لن ادعوك لمشاركته اياها .. وانني أشكرك على زيارتك هذه .

ـ ان الجميع فى شارديل يحبونك يا مدام ليمارى ... وصحيح انك لست منا ولكن جميع الاهالى قد تبنوك .

غادرت هيلين فراشها فى يوم ٢٠ اغسطس فى الساعة السادسة صباحا على غير عادتها . لم يكن قد غمض لها جفن طوال الليل ، فقد نظفت البيت بالامس وغسلت الالواح الزجاجية ولمعت الارضية واستبدلت الستائر الباهتة باخرى جديدة زاهية ثم اسرعت الى مارتيال ، حلاق القرية فصففت شعرها ثم فحصت ثيابها بعناية فائقة واخرجت فى نشوة ثيابها الداخلية الحريرية التى لم تضعها على جسدها قط منذ ان نشبت الحرب ... اى ثوب ترتديه ؟ ... ذلك الذى طالما فضله ربنو عن غيره .. ام الثوب الازرق ذو الاشرطة الحريرية البيضاء ؟ .. ولكن ما كان اشد جزعها عندما لبسته وراته متهدلا عليها لفرط ما اصابها من الهزال بسبب الحرمان الذى عانى منه اهالى فرنسا عقب

الحرب ... كلا سوف ترتدي الثوب الاسود الذي صنعته بنفسها وتضع فوقه ، كولة ، بيضاء ، وحزاما من نفس اللون كذلك .

وقبل ان تعد الطعام راحت تحاول ان تتذكر كل ما يحبه ويفضله .. وكانت فرنسا في سنة ١٩٤٧ تشكو نقصا كبيرا في المواد الغذائية .. هل تصنع له طبقا من حلوى الشيكولاته ؟ ... نعم ، فهو يؤثر هذا الصنف ويحبه اكثر من غيره .. ومن حسن الحظ أن لديها كمية من البيض الطازج ، وكثيرا ما كان يقول لها انها تجيد صنع العجة . ثم انه يحب اللحم والبطاطس المحمر . ولكن جزار شارديل اغلق محله منذ يومين ، وكان عندها دجاجة مذبوحة بالامس فشوتها . واذ اكدت لها احدى جاراتها ان بقال القرية المجاورة يبيع الشيكولاته سرا عزمت ان تذهب فتشتري منه بعضا منها .



وتمتمت تقول : اذا انا ذهبت في الثامنة استطيع العودة في التاسعة ... سوف اعد كل شيء قبل ان اذهب بحيث لا أجد امامي عند عودتي الا اعداد الطعام .

واستطارها الفرح على الرغم من تأثرها وانفعالها ، وساعد في مرحها ان الطقس كان جميلا والشمس زاهية ، وراحت تعد المائدة وهي تحدث نفسها قائلة ، الغطاء ذو المربعات الحمراء والبيضاء .. انه نفس الغطاء الذي تناولنا فوقه اول وجبة بعد ان جمع بيننا بيت الزوجية ... والاطباق الوردية التي تثير رسوماتها اعجابه وزجاجة النبيـذ الذي يحبه ... ثم انه يحب الورد على المائدة ، وكان يقـول انني اجيد تنسيق الزهور خيرا من غيري .

واعدت باقة من زهور اللؤلؤ والنرجس والخشخاش مزجت بهـا بعضا من سنابل الشوفان . وقبل ان تغادر المكان فوق دراجتها القت نظرة طويلة الى الغرفة الصغيرة عبر النافذة المفتوحة ... نعم ... لقد اعدت كل شيء ولا ينقص غير اعداد الطعام ... سوف يفاجأ رينو عند عودته بعد كل الشقاء الذي عاناه حين يجد بيته وزوجتـه . ومن النافذة طالعتها صورتها التي تعكسها المرآة .. شـابة في عنفـوان الشباب ، عاشقة ... واحست بانها تكاد تذوب سعادة وغبطة .

وتمتمت تقول : ينبغي ان اذهب الآن ... كم الساعة ؟ .. التاسعة حالا هكذا ؟ ... يا الهي ! ... كل هذا العمل التفاني من الوقت اكثر مما كنت اتوقع . ولكن العمدة يقول ان القطار سوف يصـل حوالي الظهر ، وسوف اعود قبل ذلك .

كان بيت ليماري يقع في بقعة منعزلة في آخر القرية بحيث لم ير احد ذلك الجندي النحيل ذا العينين المشتعلتين رغبـة وهو يدلف الى الحديقة . وبقي رينو واقفا لحظة وقد بهره الضوء، وغمرته السـعادة واثمله جمال الطبيعة والزهور وطنين النحل ثم صاح في صوت خافت : هيلين ...

واذ لم يجبه احد عاد يقول : هيلين ... هيلين ...

وازعجه الصمت المطلق فدنا من النافذة فراى المائدة معدة لشخصين، وراى الزهور وزجاجة النبيذ واحس كان ضربة شديدة اصـابته في

قلبه فاستند الى الحائط وهو يلهث : رحمـــاك يا الهى ! .. انها لا تعيش بمفردها .

وعندما عادت هيلين بعد ساعة من ذلك ابتدرتها جارتها قائلة : لقد رأيت زوجك رينو ... كان يجرى فى الطريق لا يلوى على شيء ... وقد ناديته ولكنه لم يعبأ بى .

ـ كان يجرى ؟ ... الى اين ؟ ...

ـ نحو تيفييه .

وهرعت الزوجة الى العمدة ، ولكنه لم يكن قد علم بعودة زوجهـــا بعد . وقالت له : اننى شديدة الجزع ياسيدى العمدة ... اننى خائفة ... فان رينو رجل صارم غيور وشديد الحساسية ، وقد رأى المائدة معدة لشخصين ، ولا ريب انه لم يدرك انها انما اعدت له هو واننى لا انتظر احدا غيره ... يجب ان تبحث عنه ياسيدى العمدة ... بربك ... اننى اخشى الا يعود ... واننى احبه كل الحب .

وارسل العمدة احد رجاله الى محطة تيفييه وابلغ الشرطة ، ولـــكن رينو ليمارى لم يظهر له اثر ، وظلت هيلين جالسة طوال الليل امام المائدة حيث بدأت الزهور تذبل لفرط الحر ، ولم تلق شيئا .

ومر يوم ثم اسبوع ثم شهر .

ومر على هذه الليلة خمس سنوات ومع ذلك لم يأتها نبأ من زوجها ابدا . واننى اكتب هذه القصة لعله يقرأها فيعود ●

((البحث عن الاخبار الطيبة))

((جيمس رستون)) الكاتب السياسى والمعلق الامريكى الشهير من الصحفيين القلائل الذين ينظرون الى الحياة بمنظار ابيض حتى اذا احتجبت الشمس واكتأبت السماء بالغيوم ، فهو يبحث دائما عن الجانب المشرق الذى قد يراه معه البعض منا ، ولكننا لا نحاول ان نبرزه ، وربما صممنا ان نخفيه عن العيـــون !. كتب رستون يقول : ((طالما راودتنى فكرة لم استطع مقاومتها .. اننى ادعو بقوة ان يكون فى كل صحيفة مسئول ، محـــرر كفء لا عمل له سوى البحث عن الاخبار الطيبة ، ولا اعنى بالاخبار الطيبة هنا الاخبار السخيفة التافهة مما يصـــنعه الناس بانفسهم وانما اعنى بها الأخبـــار الجادة عن الانتصارات والانجازات التى حققها الناس فى اعمالهم وعن النـــواحى الاخلاقية فى تصرفاتهم . ان هذه الاخبار للاسف الشديد تجدها دائما مدفونة تحت تراب الاهمال ، وسط روتين الحياة لا تنظر اليها الا من خلال هذا المنظـــار الاسود الكئيب !)) .

رؤيـة لمجموعـة

«فتاة على حصان أحمر»

بقلم : يوسف الشاروني

تتسم المجموعة القصصية الرابعة للدكتور نعيم عطية ، والتي صدرت بعنوان « فتاة عل حصان احمر » ـ بما اسميه « البساطة » ، بساطة الاسلوب وبساطة الموضوع . ولما كنت احب ان اتناول عمل الكاتب بمقارنته باعماله السابقة ، وكان للدكتور نعيم عطيه مجموعات قصصية سابقة وايضا روايات ، فانني اشير الى انه كان يتارجح في هذه المجموعات بين « الواقعية » و « التجريدية » وعل سبيل المثال مجموعته القصصية الاول « القضية الشاويش صقر » عام ١٩٧١ ، نجد القصة التي تحمل هذا العنوان والتي تبدا بها المجموعة قصة واقعية استمدها من احدى القضايا التي عرضت عل مجلس الدولة الذي يعمل مستشارا به ، بينما تنتهي تلك المجموعة بقصة « الصعود والهبوط » ، وهي تتحدث باسلوب تجريدي عن علاقة الرجل بالمراة ، وكيف ان الرجل انقذ المراة من الغرق فكانت النتيجة ان اغرقته هي فيما بعد .

وفي المجموعة القصصية « فتاة عل حصان احمر » يغلب الطابع الواقعي مع وجود شيء من التجريد الخفيف في الاقاصيص التي تختتم بها المجموعة .

وقصة « الحلية » نموذج طيب لما احتوته المجموعة من قصص سواء من ناحية الشكل او من ناحية الموضوع . وتقوم القصة عل تارجح بين العالمين الداخل والخارجي اوبين الماضي وذكرياته والحاضر وواقعه .

تبدا « الحلية » بالحاضر اي بعلاقة الزوج بزوجته ، ونجد في هذا الحاضر شيئا من التنافر بينهما ثم تسترجع مع الدكتور رمزي بطل القصة علاقته القديمة بزوجته . ونلمس ان هذه العلاقة منذ اولها تنبيء بما ستنتهي اليه . ومع ذلك ظل الدكتور رمزي يظن ان هذه العلاقة وسيلة يكمل بها نقصه . ولكن الفوارق ما لبثت ان ظهرت لتوقع بينهما فراقا مضمرا وان لم


د . نعيم عطية

تتخذ شكل المجاهرة العلنية .

وربما كانت العلاقات التي تنتهي هذه النهاية بين طرفين يبدآن بلقاء حميم موضوعا اساسيا من موضوعات هذه المجموعة . ففي قصة « صداقة قديمة » كانت توجد علاقة صداقة ايام التلمذة الباكرة بين فواز وقدري . وانقطعت هذه الصداقة القديمة مدة طويلة ثم طفت على السطح فجاة ، وظن الموظف الصغير المحبط فواز ـ وذلك بايعاز من زوجته ـ انه يمكن ان يبعث هذه الصداقة من جديد ، عندما قرا في الصحف ان صديق الدراسة القديم قدري قد اصبح وزيرا . فظلت زوجته تلح عليه وتغريه بزيارة هذا الصديق وتهنئته بالمنصب ، فهو ولا شك سيفيده فيما لديه من مصالح معطلة ، لانه لا يعرف احدا من كبار القوم . ولكن فوازا عندما ذهب الى صديقه وجد ان علاقة الصداقة القديمة التي كانت تربطه به لا يمكن ان تبعث من جديد . واكتشف ان هناك فارقا كبيرا بين ذلك الطالب القديم وبين وزير اليوم وانهما لا يمكن ان يلتقيا ابدا .

« واستحالة التلاقي » هذه نجدها ايضا في « الجسد النائم » . وهي قصة صديقين من ايام الدراسة كان فيهما براءة نادرة يؤمنان بالطهر والحب العفيف ، حتى ان زهران وهو صديق راوي القصة حاول الانتحار في شبابه ذات مرة عندما صدم في حبه . وظل بالنسبة لراوي القصة ـ رغم انه قد تفرقت بهما سبل الحياة بعد ذلك ـ مثلا اعلى وعزاء ، وعندما قابله بعد خمسة وعشرين عاما في محطة السكة الحديد مصادفة ، ظن انه يستطيع ان يبعث تلك العلاقة من جديد . ولهذا اتصل بزهران الصديق القديم تليفونيا ولكنه وجده شخصا آخر . او كما يقول وجد ان زهران القديم قد مات ، اما زهران الحالي فهو زهران آخر ، زير نساء ، يتزوج ثم يطلق باستخفاف ، وله الى جانب زوجته عشيقات . اضحى شخصية اخرى مختلفة تمام الاختلاف ، كانما الزمن عند نعيم عطية لا يبعد المسافات فحسب ، بل ويبعد العلاقات ايضا . وقد تجد في « الحلية » محاولة للتغلب على هذا « البعاد » ولكن دون امل . ونجد في هذه القصة العلاقة تنفصم نتيجة لاسباب داخلية . على اننا في قصص اخرى مثل « فتاة على حصان احمر » تجد العلاقة تنفصم نتيجة اسباب خارجية او قهرية . في هذه القصة نجد ان سوسو تفقد

رؤية لمجموعة
فتاة على حصان أحمر

خطيبها نتيجة حادث تصادم يودى بحياته ، وتمضى الام بطلة القصة تتارجح بين اليأس والامل الى جوار فراش ابنتها المصابة ، وتتوقع ان هذه الفتاة ستموت بدورها فى اية لحظة ، ومن ثم كان القدر ، وهو فى حد ذاته سبب خارجى ، هو الذى فرق بين الخطيب وخطيبته وبين الام وابنتها .

وايضا فى قصة « فلة » وهى قصة انسانية لطيفة جدا ـ نجد مرة اخرى ان ثمة علاقة تنشأ بين طفل وكلبته ، وان هذه العلاقة اصبحت علاقة حميمة ، ولكن يأتى يوم من الايام تجىء فيه عربة الكلاب لتضع الطوق فى رقبة الكلبة ، وتأخذها الى حيث لا رجعة . ولا يستطيع ان يفعل الطفل او ابوه للكلبة شيئا . فهنا افترق من جديد طرفا العلاقة . وفى نهاية القصة ـ وهى من اجمل النهايات ـ نسمع الوالد يقول انه سيأتى يوم يحيط طوق الموت برقبته ، ولن يستطيع ابنه الصغير الذى كبر الآن واصبح رجلا ، ان يفعل له بدوره شيئا .

ومفاد كل ما تقدم ان قصص مجموعة نعيم عطية « فتاة على حصان احمر » تقوم بصفة عامة على ثنائية تتمثل فى علاقة بين شخصين وتنتهى بافتراق هذين الشخصين لسبب او لآخر . وسبب الفراق عادة يكون فى بعض الاحيان سببا اجتماعيا وفى بعض الاحيان سببا نفسيا ، وفى بعض الاحيان سببا اخلاقيا . كما قد يكون فى بعض الاحيان سببا قدريا مثل الفراق بالموت . على ان القصص تنطوى على اشارات للغد بنوع من الامل او الخروج من هذا الاحساس الحزين الذى يسود معظم قصص المجموعة ، والغد هنا امل فى التغيير ، لكن هل يتم هذا التغيير او لا يتم ؟ ان المستقبل على اى حال محكوم عليه مسبقا بالماضى . ولا تفلت من ذلك الا قصة واحدة من قصص المجموعة هى « الامل » ونجد فيها اديبا وفنانا ، الاديب لا يجد سبيلا لنشر كتبه . وفى طريق عودته الى بيته ذات مساء ـ وقد غمره نوع من اليأس لفشله طوال اليوم فى نشر بعض قصصه ، يمر بالنيل ، وهناك يجد المثال جمال حسنى يرمى تماثيله فى اليم . فينقلب الموقف ويصبح هو باعث الامل فى هذا الفنان ويحاول ان يثنيه عما يفعل . وفى نهاية القصة نجد ان الاديب الشاب قد صمم ان يحاول فى الغد ان ينشر اعماله من جديد ، وهنا نجد العلاقة بين طرفى القصة اصبحت التقاء ، وليست فراقا مثلما فى سائر القصص ●

متابعات أدبية

يقدمها : يوسف القعيد



الهواء النقى فى معرض الكتاب

●● تنفس معرض القاهرة الدولى للكتاب هواء نقيا هذا العام . فلم يعد للعدو الاسرائيلى جناح . ولم يلوث علم العصابة المسماة خطأ بالدولة هواء الجزيرة . وفى المقابل جاءت الينا هذا العام دولتان من الاشقاء العرب . العراق الشقيق كان له جناح . والمملكة العربية السعودية كان لها جناح ايضا . وهما تشتركان لاول مرة . ورغم عدم مشاركة العدو الاسرائيلى . الا ان العلم الفلسطينى كان الحقيقة المؤكدة فى المعرض . كنت اتصور من قبل . ان هذا العلم يتم رفعه فى مواجهة الاستفزاز الاسرائيلى الصهيونى المتواجد على ارض المعرض . ولكن تصورى كان ناقصا . فقد ارتفع العلم الفلسطينى لان الاستفزاز الاسرائيلى حقيقة مؤكدة حتى فى غياب العدو عن المعرض .

لا نعرف ان كان العدو قد تقدم بطلب للاشتراك ورفض طلبه ، ام انه لم يتقدم فى الاساس . عموما . هذه كلها تفصيلات ويبقى المعنى وهو الاحساس اننا نسترد جزءا من عقلنا . وان نحول هواء ذلك المكان الى شئ نقى روطنى وانسانى . بعد ان حاول العدو سلبنا كل شئ . وقد فشل .

لا يستطيع الانسان ان يمر عابرا على الجناح الفلسطينى ولا على الاعداد الضخمة من البشر العاديين الذين يقفون ساعات طوال امام صور المذبحة . فى صبرا وشاتيلا ..

الاعداد ، ونوعيات الناس ، واعمارهم . والوقت الذى يمضونه . يؤكدون ان معدن هذا الشعب من الصعب تغييره ولا ضربه . وان الكابوس المخيف والذى سقط . لم يتمكن من النفاذ الى روح هذا الشعب ابدا .

لفت نظرى أن الصبية والاطفال والشبان



هم الذين يضعون علم فلسطين على صدورهم. وذلك يعطيني الامل في الغد . يجعل الرهان على المستقبل الفلسطيني . اهم من الوقوف طويلا امام الوقت الراهن ، مادمنا نملك المستقبل . لا اقول ان الحاضر لايهم، ولكن لو كانت هناك بعض الثغرات في الحاضر . مستقبل مصر كان يرفع علم فلسطين وهذا يكفي . ومستقبل مصر كان يضع علم فلسطين على صدره ، وفي هذا الامل . والعزاء ايضا .

معرض القاهرة الدولي للكتاب . من المشروعات الثقافية النادرة التي استمرت ١٥ سنة كاملة . وهذا لم يحدث لاي مشروع ثقافي آخر اطلاقا . غيره . بعيدا عن الارقام الجافة . لابد من قول .. الكثير من الملاحظات حول المعرض :

● من المؤكد ان فترة المعرض لم تعد تكفي . وانه لابد من مد فترة زمنية اخرى . حتى تكون هناك فرصة امام الجميع للشراء والزيارة والمشاهدة .

● لابد وان نعترف ان مصر ليست القاهرة ، وان هذا المعرض لابد وان ينتقل الى باقي المحافظات فليس من المعقول ان نتعامل مع المصريين باعتبار ان سكان القاهرة فقط هم الذين يقراون . وفي تصوري لكي تكتمل فائدة هذا المعرض يجب نقله الى الاسكندرية اولا ثم الى طنطا . واخيرا الى اسيوط . ففي هذه المدن تجمعات سكانية وبشرية يمكن ان يصلها الكتاب .

● اسعار الكتاب اصبحت مشكلة تؤرق كل عشاق الكلمة ودور النشر اما قطاع عام او قطاع خاص . ومع هذا يشترك الجميع في مشكلة ارتفاع الاسعار الرهيب، بل ان الكتب القديمة والتي صدرت من قبل . وكانت اسعارها رخيصة وعادية ومعقولة . هذه الكتب . تعرض الان . بعد ازالة السعر القديم . وكتابه سعر جديد لنفس الكتاب . وهذه ظاهرة كانت موجودة في معظم دور النشر تقريبا . مكتبة واحدة باعت الكتاب القديم بنفس سعره القديم . وهي دار مصر .

● ان الجديد في المعرض كان قليلا هذا العام . والاعوام التي مضت . ومعرض بهذا الحجم من المفروض ان تكون هناك اعمال ادبية تصدر من اجل المعرض نفسه ، لكن الظاهرة التي لابد من الوقوف امامها الزحام الشديد في التردد على المعرض . حوالي مائة الف مواطن دخلوا المعرض كل يوم . وكانت كتب الاطفال في المقدمة من المبيعات . لدرجة أن الطفل هو البطل الاساسي في هذا المعرض .

جائزة نوبل للقتلة

●● لو ان جائزة نوبل للقتل لاستحقها مناحيم بيجين والقاتل المحترف اريل شارون دون منازع.. هذا ما كتبه الكاتب الكولومبي جابرييل جارثيا ماركيز بالحرف الواحد باعتباره اصبح واحدا من الحاصلين على جائزة نوبل، واصبح من حقه ومن الواجب عليه بالتالي ان يقول رايه في الحاصلين على نفس الجائزة من الاخرين . الذين ينتمون الى عالمها . ويرفعون شعارها . وخيرا فعل ماركيز بمقاله هذا لان الامور اختلطت وتداخلت بصورة من الصعب . فهم الصورة جيدا ..

يقول ماركيز : الشيء الذي لا يصدق ابدا هو ان يكون مناحيم بيجين حائزا لجائزة نوبل للسلام ولكنه حازها بصورة لا رجوع عنها ، حتى وان كان من العسير تصديق ذلك . ومن عام ١٩٧٨ . لقد اتيحت لبيجين الفرصة لتنفيذ دقيق ومدروس لاستراتيجية لم تبلغ مداها بعد .. ولم تحقق اهدافها . هذه الاستراتيجية هي التي افسحت المجال لارتكاب مجزرة بربرية



مناحم بيجين



اريل شارون

ذهب ضحيتها حوالى الالف من اللاجئين الفلسطينيين فى مخيمات بيروت .

هذا ما يقوله كاتب كبير مثل ماركيز . وصوته يبدو اكثر من هام . فالرجل يعيش فى مكان بعيد من العالم ، ومع هذا فهو يتابع من موقف محدد . شديدالالتزام قضايا العالم . حتى التى تبدو بعيدة عنه .

كم يبدو جميلا ان يقف واحد من الذين حصلوا على نوبل . لكى يدلى برايه فى غيره من الحاصلين على نفس الجائزة .

هل يحال الكاتب الى المعاش فى سن الخمسين ؟

لا يملك الانسان سوى الاعجاب بالدور الثقافى الذى يقوم به الكاتب والروائى فؤاد حجازى فى المنصورة . حيث يبدو اصراره على الاقامة فى المنصورة . ادار ظهره للقاهرة بكل ما فيها وبكل معاركها الصغيرة والتافهة ، وبقى هناك يقرأ ويكتب . وتعدى دورة هذه الرؤية الفردية . فاسس سلسلة جديدة تنشر الاعمال الادبية لنفسه ولغيره من الادباء . كانت من المحاولات الرائدة فعلا فى هذا المجال . السلسلة اسمها ادب الجماهير . وشعارها ا. ج. وتشرت حتى الان العديد من الاعمال الادبية لفؤادحجازى ولغيره من الادباء الشبان الذين لا يجدون فرصة النشر ، كلمة الاعجاب ربما لا تكفى، وربما لم تكن هى الكلمة المناسبة فى هذا المجال . ربما كانت كلمة الاحترام . ان الانسان يحنى راسه اعجابا بذلك القدر الفريد من الصمود . وتلك القدرة على الوقوف على القدمين . فى زمن يقل فيه من يستطيعون الاستمرار فى الوقوف على اقدامهم .

بعد عودة فؤاد حجازى من التجربة الاسر لدىجيش العدو الاسرائيلى . بدأ على الفور فى الكتابة الادبية . قرأت له : نافذة على بحر طناح . متهمون تحت الطلب . الاسرى يقيمون المتاريس . شارع الخلا . وهى اعمال ادبية الحديث عنها بمعزل عن دوره العام . يبدو ناقصا . فالابداع الادبى ليس معناه جلوس الكاتب فى غرفة مغلقة لكى يكتب . ثم يتصور ان دوره يبدأ وينتهى عند لحظات الكتابة . ان هذا تصور خاطىء .

فالدور العام يبدو هاما واغفال الحديث عنه يقلل من قيمة الحديث عن الكاتب .

كتب الى فؤاد حجازى رسالة فيهااقتراح موجه الى رئيس مجلس الشعب المصرى . ورئيس اتحاد الكتاب فى مصر . فى الرسالة اقتراح بمشروع قانون ينص على انه من حق الكاتب والمبدع الذى يعمل فى وظيفة حكومية . ان يسوى حالته وان يحال الى المعاش بناء على طلبه فى سن الخمسين . حتى يتفرغ للابداع الادبى فى هذه السن التى تمثل مرحلة من مراحل النضج فى حياة الانسان .

اضم صوتى الى صوت فؤاد حجازى بكل قوة وبدون تردد . واطرح الاقتراح بمشروع قانون بين يدى اتحاد الكتاب اولا . ومجلس الشعب المصرى . ثانيا . من اجل تحويل هذا الحلم . الى حقيقة . وانا اقول الان ان هذا المشروع يعد اقل من الحد الادنى لما يجب ان تقدمه الدولة للمبدع والكاتب، الذى يعمل فى وظيفة حكومية . فلا يجب ان ننسى واحدة من البديهيات وهى ان الكاتب يجب ان يحصل من المجتمع على كل رعاية ممكنة لمجرد موقعه من المجتمع والدولة . مجرد انه يحمل قلما فى يده يعطيه الحق فى اى مطلب بصرف النظر عن مكانه على خريطة الواقع الاجتماعى ..



اقتراح فؤاد حجازى مطروح لاصحاب القضية انفسهم . الكتاب الذين يعملون فى مصالح حكومية او القطاع العام . هل لهم راى مخالف لمشروع القانون الذى يقترحه فؤاد حجازى ..

الوطن فى العينين

●● تعرفين انه زمن الحرب .. زمن الموت والحرائق والاوطان البعيدة. زمن التشرد على أرصفة المنفى. فى وجوه المدن الغريبة . التى يغسل الضباب وجهها بينما الوطن بعيد . لم يعد بينك وبين الوطن الا الغربة . كلاكما يحدق بوجه صاحبه . بينما تموت فى داخلك كل يوم امرأة ويستيقظ فى دمك كل يوم طفل تعرفين انه زمن الحرب .

هكذا تبدأ رواية الوطن فى العينين للروائية العربية الجديدة حميدة نعنع . وهى رواية جديدة بمعنى انها الرواية الاولى التى تنشرها . والرواية تصدر من زمن نهوض الرواية العربية ووقوفها على قدميها . بعد فترة طويلة من التجريب والتعثر والبحث عن هوية وشكل محدد لها . والرواية رغم انها تحدث فى اعقاب زمن الحرب . حيث تأتى الازمنة التى لا طعم لها ابدا . تتداخل رائحة الحرب مع الروائح التى تأتى من بعدها . الزمن هو الزمن . والحرب هى الحرب . والليل يرد المناضلين الى الواقع المر . يحاول البعض منهم الانتحار بالركض على ارصفة الوحدة . يسمع كل منهم صوته يغادر حنجرته الى الفضاء فيرتد اليه عقيما . توقف الجد . لم يعد بقادر على جذب احد . والصفحات البيضاء لم يعد لها البريق الذى كان يسحر ويطلق الرغبة الهائلة فى البوح والقول .

تجربة فريدة ..

حميدة نعنع روائية جديدة . سورية الاصل والحياة . وان كانت تقدم فى روايتها الاولى . تجربة فريدة فى قاموس النضال فى زمننا الراهن . انها تقدم تجربة فتاة فلسطينية . عبرت المسافة الصغيرة بين دنيا الانسان العادى ودخلت الى دائرة النضال . واصبحت بالفعل مناضلة . وبدلا من الانزلاق الى ادب الشعارات . ذلك الادب الذى يحاول تسطيح الواقع . واعادة صناعته من جديد . ليؤكد الفكرة المسبقة لدى الكاتب . والتى كان من المفروض ومن المتوقع ان تؤدى هذه التجربة الى نجاح العمل الثورى . وسير المناضلة على الخط المستقيم . الذى هو اقرب مسافة بين نقطتين . ولكن الرواية لم تفعل هذا . باسم الصدق الفنى . وباسم الواقعية الفعلية . التى تقترب من الواقع لتعيد خلقه من جديد فى عمل فنى . فالبطلة هنا . وبعد ان تتحول الى مناضلة فى معسكرات التدريب . تخيب الثورة امالها . فترحل . ومن لحظة الرحيل نبدأ مع الرواية . والرحلة ايا كان نوعها . سواء اكانت رحلة فى الزمان ام رحلة فى المكان من الاشكال الفنية المحببة فى فن الرواية . من الرحلة نبدأ . مع البطلة . والتجربة السابقة على هذه الرحلة تصلنا فى بعض الاحيان . وخلال هذه الرحلة . على شكل استرجاعات . تلك التى يسمونها فى فن السينما ((الفلاش باك)) وتتداخل هذه الاسترجاعات مع اللحظة الحاضرة لتشكلا معا . معزوفة ناس هائل . مرت به البطلة . خلال الرواية .

المؤلفة والبطلة

البطلة فى الرواية اسمها ((نادية)) والمؤلفة لا تكمل الاسم لان فردية

البطل لاتعنيها . فالقضية هي الاحساس. وهي فلسطينية تصد جزءا عاما من النموذج السائد لفترة من الوقت . ولكن المؤلفة . للاسف نحن نعيش في الشرق العربي . حيث لا يهتم الكاتب في العادة باثبات قصة حياته الشخصية على غلاف عمله الادبي الخلفي . حياء او خجلا ؟. لايدري احد . موقف قديم . المهم انه من المؤكد . ان المؤلفة . انها تقدم في هذه الرواية تجربتها الشخصية. او تنقل تجربة اخرى مرت بها انسانة اخرى قريبة من نفسها . وكانت لدى المؤلفة . تلك القدرة الفريدة على تمثيل وهضم واستيعاب تجارب الاخرين . ثم اعادة تقديمها للناس من خلال شكل فني محدد . من المعروف – لكل من عانى خلق الرواية . وهي فن يقوم في الدرجة الاولى . اعنى التجربة اليومية. وعلى نثر الحياة اليومية . وعلى جزئيات الواقع المعاش . لهذا كله كانت الكتابة عن واقع يدركه المؤلف لنفسه . كان ذلك افضل . وان كان هذا الحكم لا يؤخذ على اطلاقه . فليس مطلوبا من المؤلف ان يمر بكافة التجارب قبل الكتابة عنها . ولكن هناك نوعا فريدا من هذه التجارب . تصبح المعايشة من المؤلف هامة جدا قبل الدخول في تفاصيل عمل ادبي ما . من هذه التجارب تجربة السجن والاعتقال . وتجربة الحرب والنضال . هنا لابد من المعايشة اليومية للروائي . حتى ياتي العمل نابضا بالحرارة والصدق . لهذا فان افضل ما كتب حتى الان عن تجربتي السجن والحرب . كان ادب مذكرات شخصية او رؤية شاهد عيان . بل ان اهم الروائيين الذين كتبوا عن الحرب مثل ارنست هيمنجواي . في روايتيه : الوداع للسلاح » و « لمن تدق الاجراس » . والكاتب الالماني اريك ماريا ريمارك في روايتيه : « كل شيء هادىء في الميدان الغربي » و « الحب والحرب » . كانا ينطلقان معا . في هذه الاعمال العظيمة من تجربة شخصية على وجه التحديد . ونفس الكلام ينطبق على تجربة السجن في الادب سواء قديمه او حديثه .

نعود الى حبيبة نعنع . ونقول انه بالتاكيد في حياتها تجربة نضالية ما . وان لم تكن في حياتها الشخصية هذه التجربة . فلابد من وجودها في حياة احد قريب منها . وهذا الاحد لابد وان يكون امراة . لان التجربة من الالف الى الياء هي تجربة امراة مناضلة اولا واخيرا.

خيبة أمل

في رواية الوطن في العينين تلتقي بنادية. بعد ان تخلت عن التنظيم الثوري الذي تنتمي اليه . وكانت قبل التخلي قد التزمت بتعليمات هذا التنظيم . على غير اقتناع داخلي كامل منها – في عملية خطف طائرة . من طائرات العدو . تتخلى من التنظيم وتنفصل عن زوجها كمرحلة جديدة في رحلة نادية لتحقيق ذاتها ولاستقلال هذه الذات عن الاخرين . بعد ان كانت المحطة الاولى في الرحلة هي التخلي عن التنظيم الثوري . يتم ذلك كله في بلاد الغربة . بالتحديد في باريس ، وفي باريس ايضا تلتقي بمؤلف ثوري عملاق . كانت من قبل . قد اتخذت





من مؤلفاته هاديا لها . ومرشدا فى زمن عز العثور فيه على المرشد والدليل . زمن فيه حالة من الفوضى الشاملة . فى كافة امور حياتنا اليومية . هذا الثورى الاستاذ والمفكر والمعلم يقابل نادية فى باريس . عقب فترة قضاها فى السجن. وتتم بينهما علاقة متينة . ولصدق المؤلفة ايضا تقدر ان العلاقة كانت شاملة . فكرية وجسدية وحياتية . وخلال العلاقة تأتى لها . خيبة الامل الثانية . فالرجل قد انحرف عن كافة مواقفه السابقة ومنطلقاته . وذلك بتأثير الفترة التى قضاها فى السجن . حيث الغت هذه الفترة الكثير من مواقفه السابقة . خيبة الامل الاولى كانت فى التنظيم الثورى . وكان السؤال الذى دق باب حياتها . ما جدوى خطف الطائرات . لنذهب الى العدو هناك . حيث الوطن المغتصب ولنحاربه ليل نهار . ندق ابوابه بالمواجهة. نحول وجوده على ارضنا الى جحيم يومى. بدلا من هذه الافعال التى لا تحدث سوى الرنين الاعلامى فقط . بينما العدو هناك يواصل وجوده على ارض الوطن . وخيبة الامل الثانية كانت فى مواجهته الاستاذ، قابلت بقاياه فى باريس . بعد ان كان السجن قد امتص بريق الثورة القديم فيه . تقابل انسانا آخر . ولكن مشكلته ان مواقفه القديمة مسجلة على ذاكرة حية . من نوع لا يمكن محوه ابدا . كتبها وطبعت وصدرت . ولم تصبح ملكا له وحده . ولكنها الان ملك الاخرين ولا يستطيع هو ان يتراجع من هذه الافكار.

وتفقد نادية توازنها الثقافى والنفسى. وتبدأ الحشرة فى منزلها فى قرض خارطة الوطن . وطنها . ولكن الوطن . ذلك الوجع اليومى . والحنين الذى فى العينين ابدا . انها تقرر العودة الى الوطن . ويبقى السؤال ، فهل يعود المناضل المثقف الاستاذ الى وطنه ايضا؟.

ذلك هو الملخص المركز للرواية الهامة التى تعلن بزوغ موهبة جديدة فى افق الرواية العربية الحديثة . سواء من ناحية الشكل الفنى او الموضوع فى نفس الوقت .

الرواية مكتوبة بلغة شاعرية . فيها الكثير من مزايا اللغة العربية . وفيها تحديد صارم للواقع الذى تتعامل معه الرواية . انها تبدأ فى ساعة من شهر كانون الثانى . لحظة وصول نادية الى باريس . والمؤلفة .. تحدد هذا التاريخ بدقة تامة . وتنتهى ايضا فى باريس فى العاشرة من مساء يوم من ايام عام ١٩٧٧. وهى اللحظة التى يتركان فيها باريس معا . تصف الكاتبة : نادية . لحظة الرحيل الى اين ؟ المرة الاولى التى تتساءل الى اين تتجه ؟. عائدة الى رفاقها . ستبدأ معهم من جديد . ان البعد عنهم لم يمنحها الراحة . وهى ما زالت تقاتل لكى تعيش . تبحث عن جواز سفرها الحقيقى . ولما وجدته تصفحت اوراقه . ثم القت به فى حقيبة يدها . نظرت حولها فى زوايا الغرفة . ثم تقول : الى المطار اتجهت وحيدة .

اما استاذها ومعلمها فيقرر العودة الى حيث نضاله ورفاقه وقضيته . ويدع اوروبا العجوز فى حضن اوروبا العجوز وساستها . لن يحصدوا الا البيانات والأمسيات . يزينون من جديد محطات المترو والاعلانات تتحدث عن حليب نستله وسوتيان سانتال ومياه افيان .

وتنتهى الرواية الجميلة . وان كنت اختلف معها فى موقف المؤلفة من قضية خطف الطائرات . ورغم ان المقاومة

الفلسطينية نفسها تجاوزت هذه القضية .. الا انها ـ اى المقاومة ـ كانت تتناول المسالة بعقلية المأزوم . البحر خلفه والعدو امامه ولا من مخرج . ولابد من ايصال صوته بصورة او باخرى الى عالم لم يعد يبالى بصاحب القضية ابدا ليس هذا دفاعا ـ عن طرف من طرفى القضية . ولكن المسالة كان يجب عرضها ببعدها التاريخى الكامل .. ورغم هذا فالرواية ـ كما قلت من قبل ـ واحدة من اهم العلامات الاساسية فى تاريخ الرواية العربية الموجودة ..

بريد المتابعات

رسالة من الكاتب احمد الشيخ :

تحيرت فى تفسير الدوافع وراء ما كتبه الاستاذ يوسف القعيد فى متابعاته الادبية لانه لم يقدم انطباعا تتفق او تختلف حوله وانما اجهد قلمه ليشكك فى مواقفى ، عين نفسه محكمة سياسية بدون مؤهلات قانونية او ادلة غير رغبته فى التجريح والمزايدة ، لن ادافع عن نفسى فلست متهما بشىء لان ما كتبته منشور ويمكن الرجوع اليه لاستخلاص مواقفى ، واذا كان لم يقرا او قرا ولم يفهم جيدا ، او قرا وفهم جيدا واراد ان يشوه صورتى فهذا شانه ولن يفيدنى رايه الذى يقول فيه :

« اما القوى القاهرة وموقف الكاتب منها فلا نعرف عن ذلك اى شىء .. وعندما حدث نوع من التحديد الصارم للمواقف ابتداء من النصف الثانى من السبعينات كان احمد الشيخ حريصا على ان يكون صديق الكل .. وقف على مساحة متساوية من كل اطراف الصراع مع انه منحاز بحكم تكوينه وابداعاته الى جانب محدد من هذا الصراع .

فقط اساله عمن عينه مسئولا سياسيا من ادباء يعاصرهم وشبهة الافادة من المزايدة عليهم قائمة ؟ كيف يكون الكاتب منحازا الى جانب محدد من اطراف اى صراع وهو واقف على مساحة متساوية من هذه الاطراف ؟. ولماذا يسال بصيغة الانكار عن موقف اكتشفه من خلال ما قرأ ؟. اما عن صداقة الكل فهناك احتمالان : اولهما انه يطالبنى بمخاصمة خلق الله ممن يختلفون معى فى الراى وهو امر صعب ، والثانى وهو الارجح انه يظن اننى حصلت ـ كما حصل غيرى ـ على بعض المزايا لتارجحى وقدرتى على التلون .

ولاننى لم اكن صديقه الحميم ـ رغم صداقتى للكل ـ فاننى لم التق به ايام « التحديد الصارم للمواقف » ليذكرنى بموقف الخجل منه ، كل ما اثق به اننى اخترت الكتابة الادبية عارفا ان الاختيار الادبى موقف سياسى فى نهاية الامر ، احاسب عليه نفسى قبل ان يحاسبنى احد ، واننى الزمت نفسى ولم يلزمنى احد ، لم اسلم على طول الخط او احيا فى يسر ـ حجبت اعمالى مرارا وتعطلت لاسباب لا اظنها بلاغية بحتة ، ومن عشرين عاما من الكتابة والنشر حصلت على النتيجة التى اعتز بها ، اما زلت اسكن جحرا ضيقا فى حارة بمنشية الصدر يتافف بعض « ابناء الطبقة الوسطى المسئولة عن الكثير مما نعانيه فى هذا الجزء من العالم والتى تولت مركز الصدارة » ، كما يؤكد الكاتب ـ اقول ـ يتافف بعضهم من دخولها بسياراتهم او حتى راجلين ، وما زلت اعانى فقرا حقيقيا يصل الى حد الجوع وحرمان اطفالى من الكثير ، ولست اشتكى بل اعتز وافخر لاننى لن اتطلع يوما لدخول مثل هذه الطبقة الوسطى التى تحدث عنها ، لا استند على شىء فى هذا العالم غير ما اضيفه من اعمال «باكبر قدر من الصدق» لصالح هذا الوطن ومستقبله .. ●

شخصية مصر في شعر الشعراء

بقلم : د . نعمات أحمد فؤاد



العقاد



المازنى

كتبت فى العدد الاسبق عن شخصية مصر فى أدب الكتاب . واليوم استجلى هذه الشخصية فى شعر الشعراء ، واستجلى هذه الشخصية ، تأثيرها فيهم ، وتأثرهم بها.

الشعراء ظهرت الشخصية المصرية فى شعرهم منذ استيقظ فى الشعر ، الاحساس بالشعب وقد لعبت الكلمة شعرا ونثرا دورا كبيرا فى النهضة الحاضرة لا فى مصر وحدها بل فى سائر البلاد العربية بما مهدت من احياء الثقة بالنفس وحفز طموح الانسان العربى واثارة التمرد فيه ...

التمرد على الاستعمار والتمرد على العيوب الاجتماعية .

وبهذا كان الشعر منطلقا لاشواق الحرية ، فى هذه المنطقة ومسارا .

ومن « المصرية » نضوج الشعر الاجتماعى الذى يمثل جانبا كبيرا من دواويننا . اصبح الشاعر ، امتدادا لمدرسة الديوان اى دعوة العقاد والمازنى وعبد الرحمن شكرى « شعبيا » لم يعد الشاعر من تحف القصور أو ابواق السادة بل غدا يستمد مادته من صميم الحياة .

بل ان الشعر هو أحد ركائز ثورة سنة ١٩١٩ حين أعلى من قيمة الفرد ، وغالى بكرامة الانسان ، ونادى باحترام حريته ، واقرار مسئوليته فى دواوين ثلاثة كان ظهورها تباعا بمثابة اعلان حقوق الانسان العربى . تلك الدواوين هى الجزء الثانى من ديوان عبد الرحمن شكرى « ١٩١٣ » والجزء الاول من ديوان المازنى « ١٩١٤ »



شوقى



بيرم التونسى

والجزء الاول من ديوان العقاد (١٩١٦)
وفى الدواوين الثلاثة اكد الرواد الثلاثة ان نهوض الادب شرط لازم للنهضة القومية وللحرية الوطنية ، وانه لاحرية ولا استقلال لانسان هانت عليه نفسه حتى ليعجز عن الشعور بها .

والوطنية فى الشعر الحديث ، وطنية صاعدة شامخة لا تذرف الدموع ولكنها تلهب سعى الجموع الى الهدف الكبير والخطير ..

ومن « المصرية » فى الشعر قربه من الطبيعة المصرية ، واحساسه بها حتى لا يكاد يخلو ديوان من التفاته اليها ، او صلاة فى محرابها ففى ديوان « اين المفر» لمحمود حسن اسماعيل حديث عن النيل وصلاة العشب والزهرة . وفى ديوان « اضواء ورسوم » للشاعر عبد السلام رستم ، قصيدة « اشباح الليل » وفى ديوان « ازهار الذكرى » للاستاذ السحرتى غناء للطبيعة وتغن بها فالفرفور والنهر والشجرة والظل والينبوع والقرية وزهرة المشمش .. ترنيمات مخلصة فى المحراب الاخضر .

وفى ديوان « نجوم ورجوم » للشاعر محمد السيد على شحاته لمحات من طبيعة الريف التى استهوت الشعراء المحدثين فوقف محمود حسن اسماعيل مستانيا عند الشادوف والثور والسنبلة والنورج .

وهو فى ديوانه « اغانى الكوخ » يتجه اتجاها مؤمنا الى الريف ، كوخه وساقيته والنيل والزهرة والسنبلة والغدير .

من اى عهد فى القرى تتدفق
وباى كف فى المدائن تغدق
ومن السماء نزلت ام فجرت من
عليا الجنان جداولا تترقرق ؟
وباى نول انت ناسج بردة
للضفتين جديدها لا يخلق
انت الدهور عليك مهدك مترع
وحياضك الشرق الشهية دفق
والماء تسكبه فيسبك عسجدا
والارض تغرقها فيحيا المغرق
يتقبل الوادى الحياة كريمة
من راحتيك عميمة تتدفق
ياتيل انت بطيب مانعت الهدى
وبمدحه التوراة احرى اخلق
اصل الحضارة فى صعيدك ثابت
ونباتها حسن عليك مخلق
ولدت فكنت المهد ثم ترعرعت
فاظلها منك الحفى المشفق
وبنت بيوت العلم باذخة الذرى
يسعى لهن مغرب ومشرق

انه النيل :
وانه شوقى وانها مصر .
غناء متصل لمصر فى شعر امير الشعراء حتى فى الاندلس ملأت مصر عليه نونيته :

وهذه الارض من سهل ومن جبل
قبل « القياصر » دناها « فراعينا »
ولم يضع حجراً بان على حجر
فى الارض الا على آثار بانينا

وحين نفى شوقى الى اسبانيا قالوا

شخصية مصر في شعر الشعراء

تعزى وقالوا سلا او تسلى وبلغت المقالة سمعه ونكأت جراحه فقال :

اختلاف النهار والليل ينسي
اذكرا لى الصبا وايام انسى
وسلا مصر هل سلا القلب عنها
او اسا جرحه الزمان المؤسى
مستطار اذا البواخر رنت
اول الليل او عوت بعد جرس
نفس مرجل وقلبى شراع
بهما فى الدموع سيرى وارسى
واجعلى وجهك « الفنار » ومجرا
ك يد الثغر بين رمل ومكس
وطنى لو شغلت بالخلد عنه
نازعتنى اليه فى الخلد نفسى
وهفا للفؤاد فى سلسبيل
ظمأ للسواد من « عين شمس »
شهد الله لم يغب عن جفونى
شخصه ساعة ولم يخل حسى

عبد الرحمن شكرى



ومصر لا تتجزأ عند شوقى المصرى فهو فى سينيته التى يتلهف فيها عليها انما يهفو الى مصر بكل سماتها من نيل وجزيرة ومسلة وابى الهول واهرام حتى الاسماء تتواكب من القديم والحديث متجاورة فى شعره .

وانا المحتفى بتاريخ مصر
من يصن مجد قومه صان عرضا
قل لها فى الدعاء لو كان يجدى
ياسماء الجلال لا صرت ارضا

قل لها مع شوقى « معى » « ياسماء الجلال لا صرت ارضا » .

★★★

وبعد شوقى يأتى حافظ فان من عادة الحديث عن احدهما ، ان يسلم الى التحدث عن الاخر فقد كان حافظ يتألم من اقتران اسميهما بقوله : « اناوشوقى مثل البيض والسميط » .

واذا كان شوقى غنى فاطرب لمصر وللخلافة العثمانية والعروبة فان«حافظ» كان شاعر هذا الشعب عاش فى غماره ، وخاض تجاربه ، وخفق له ومعه ، وكان حافظ صورة لهذا الشعب الذى خرج منه فى الالم والصبر والودادة والطيبة ، والفكاهة العذبة ثم السخرية .

وهو بهذه السمات المصرية شاعرالنيل هواه الاصيل .

انه ابن بلد مصرى يحبها فى اليسر والعسر حتى ليقول :

لا مصر تصفنى ولا انا
من مودتها اريم
واذا تحول بائس عن ربـ
ـعها فانا المقيم

كم عانى حافظ ولكن حبه لمصر لم يخب .. لم يخفت .

كم ذا يكابد عاشق ويلاقى
فى حب مصر كثيرة العشاق
انى لاحمل فى هواك صبابة
يامصر قد خرجت عن الاطواق
لهفى عليك متى اراك طليقة
يحمى كريم حماك شعب راق
كلف بمحمود الخلال متيم
بالبذل بين يديك والانفاق

★★★

ومن « المصرية » فى الشعر ، غزو

العامية الشعبية ، له ، على يد حسين شفيق المصرى ، وبيرم التونسى ، واغانى رامى .

يطول بنا حديث الشعر والشعراء .. وحديث « المصرية » فى قصيدهم ولكن الذى لا استطيع تجاوزه انما هو زجل بيرم . انه احلى من الشعر . لقد اتخذ بيرم الذى نسميه بيرم التونسى ، الشعب المصرى موضوعا له ، ولغة حياته اليومية اسلوبا له ، فزجله بهذا ، بوفائه وصدقه وعلويته ، احلى من الشعر حتى كان شوقى يقول لا أخاف على الفصحى الا من بيرم .

وبيرم اذا ذكرنا فكانما ذكرنا « بنت البلد » وابن البلد واصحاب الحرف على اختلافهم ، وبائع العرقسوس وحارة السد ، ومجتمعات « الشلل » والمجلس البلدى . وهنا نقف وقفة تحلو على الترديد :

يابائع الفجل بالمليم واحدة
كم للعيال وكم للمجلس البلدى
اخشى الزواج واخشى ان ينافسنى
على العروس صديقى المجلس البلدى
اذا الرغيف اتى فالنصف آكله
والنصف اتركه للمجلس البلدى
ولم اذق طعم قدر كنت طابخها
الا اذا ذاق قبلى المجلس البلدى
كان امى بل الله تربتها
اوصت فقالت اخوك المجلس البلدى

لقد كان بيرم يسمى نفسه « موليير » زمانه ولكنه فى الحقيقة «فولتير» زمانه ايضا ، فبيرم لم يكن همه الفكاهة والاضحاك بقدر ماكان يعنيه ان يشخص الداء .

فهو فى الادب العربى ، مثل شو واوسكار وايلد فى الادب الانجليزى ، مظهر ساخر يخفى وراءه جدا صارما ودعوة كبيرة خطيرة لا تبهرها الظاهر ولا تخدعها زيوف.

★★★

ومادمنا بصدد الادب الشعبى وحلاوته فلابد لى ان ارسل هذا الموال المنياوى:

ع البحر جمالات بيملوا فى دوارجهم
عليل وعطشان وصفوا دواريجهم
برج جلبى لزغروطة اباريجهم
جالوا منين الفتى انا جلت منياوى
مولود معاهم وموش جاهل افارجهم

ويبدو ان النيل شهد بداية القصة فبطلها يقول :

واجف ع الشط باصطاد بط وانا عايم
صادنى غزال زين خدوده حمر ونعايم
من اصل عالى فى خيم ونعايم
وكيف اطوله وانا بينى وبينه بعيد
جلبى فرح فى هواه يابا وانا عايم

رحم الله ابن المنيا الاستاذ احمد رشدى صالح فكم زخر كتابه « الادب الشعبى » بالطاف للمنيا وروائع .

★★★

وقد اسهمت المرأة وساهمت بالكثير فى هذه النهضة الادبية .

ومنذ القدم عزا الباحثون ازدهار الحضارة المصرية الى المرأة المصرية فلولا سعادة الرجال فى بيوتهم ما اعطوا عطاءهم ، خارجها ، فى كل مجال .

ولاضرب مثلا واحدا من باب التواضع :

انه ديوان « صلاة الى الكلمة » للشاعرة جليلة رضا حين رزئنا فى سينا سنة ١٩٦٧ لم تلجا الشاعرة الى الخطابيات لم تكسف الشمس او تخسف القمر بل قالت بالفاظ مضرجة بدم القلب المصرى الذبيح :

الرسم والالحان والاشعار
عبث اذا عبثت بنا الاقدار
صليت للكلمات عمرا كاملا
وجثت على محرابها الافكار
وكفرت بالكلمات حين ترنحت
واصابها يوم الهوان دوار

لا كانت سنة ١٩٦٧ لقد اصاب الدوار الاجنة فى بطون امهاتهم . اصاب الدوار الراقدين تحت التراب فارضنا من التاريخ الطويل صيغت من آحداق ..وحين يضيع شبر منها يضيع شىء كثير ونفيس .

ولكن « المصرية » فى الشاعرة انتفض جرحها شان الاباة واقسمت كالمصريين الا تنام فمصر لاتضام ولا بطل لها قتيل .

وقد بر الشعب المصرى بقسمه حتى اولئك الذين لا يروون الاشعار ولكن مشاعرهم رويه بحب هذا الوطن .

ومصر فى هذا الديوان نسمة فجر سطى العبير كوشوشة النبع بين الصخور.

مصر اسم جميل تتمثله الشاعرة فى عيون القمر عندما يضحك القمر .. فى

شخصية مصر في شعر الشعراء

رنة الوتر عندما يغني الوتر .

ومن اجمل قصائد الديوان قصيدة « عودة المهاجر » انها صورة جميلة للهفة المصرى الجواب حين تلوح المينا ويستبد به الحنين ، ويستخفه الشوق المتاجج فى وقدة فيضحك لم يعدو وكم للبواخر فى دخولها الميناء من صور فى الادب المصرى شعره ونثره .. ليس آخرها قصيدة « عودة المهاجر » وليس اولها ستيه شوقى التى اوردتها بعضا منها ..

★★★

ما اعمق مشاعر حبنا لمصرنا ... هنا تهز الكلمة الاعماق ، وتلون الاشواق .. ترفرق النشيد وتهدى القصيد حين تلملم النفس فى سطر ، وحين تبعث الامس فى شطر ، وحين توقظ بعد الغفلة ، الهمة ، وحين ترسم للطموح طريق القمة .

غالية الكلمات حين تصاغ منها المشاعر الشماء ، والامانى الشماء .

غالية الكلمات حين تغدو فنا وصوت وطن . انها يسر البقاء فيها ، عمر ثان ، بل اغلى من عمر - الايام واحلى ايضا .

اطلت كالغياب اللى طال عن المينا .. والحمام اللى يشبع الفيه لا يشبع كلام ولا مناغيه ●

قــالــوا

يقول « مارك توين » ان السعادة قناعة ، فاذا رضينا وقنعنا بها فقد بلغنا قمة السعادة !. ويقول «هـ.ج.ولز» انها راحة البال ، وليس هناك ما هو اثمن ولا اغلى من تلك اللحظات التى يحس فيها المرء بان ضميره مرتاح لانه لم يظلم احدا .

اما « مونتسكيو » الفيلسوف والمؤلف الفرنسى الشهير فقد قال : « لو ان المرء اكتفى بان يكون سعيدا لهان الامر .. فليست السعادة امرا صعب المنال ، ولكن مشكلة البشر اينما كانوا هى انهم يريدون ان يكونوا أسعد من غيرهم » والصعوبة فى تحقيق هذه السعادة تكمن فى اننا نتصور دائما ان غيرنا أسعد حالا منا .. ولو قنع الناس بما هم فيه من سعادة لعاش العالم كله فى سلام ! » .

« هل نتركها تغرق ؟ »

« دانيل ديفو » ابن الجزار اللى اصبح واحدا من اعظم الكتاب والمؤلفين السياسيين فى انجلترا وصاحب قصة « روبنسون كروزو » كتب يصف حال الدنيا يوما فقال : « اننا ركاب فى سفينة كبيرة تمخر بنا عباب الحياة .. حقيقة قد يشعر البعض منا بانه لا يميل كثيرا او قليلا الى ملاحى هذه السفينة او قد يكون بينه وبين بعض ركابها حب مفقود .. ولكن ماذا عسانا نفعل وقد ارتبطت مصائرنا بعضها ببعض .. ماذا نصنع عندما تتعرض سفينتنا لعاصفة وهى فى عرض البحر ؟. هل نتركها تغرق ؟.

اما عن نفسى فاقول ، سوف افعل كل مالى وسعى لانقاذها ، حتى لو كنت امقت كل من فيها ومن عليها ، لن اصنع ما فعله « شمشون » عندما حطم الهيكل فوق راسه وراس اعدائه !. حتى لو كان ابى جزارا !!

تذكرة طبية



تقديم:
د. السيد الجميلى

فشل كلوى

● رجل يبلغ من العمر ستين عاما ، تعانى قسمات وجهه وأسارير جبينه من انيميا حادة ولون جلده مطفى ، ويشكو من خفقان القلب وسرعة نبضه ، وصداع شديد فى رأسه .

بعد ما مر اسبوعان على هذه الاعراض داهمته نوبات من القىء الشديد المستمر الذى لم توقفه عقاقير ولم تردعه مطيبات ، وشخص البعض من الاطباء مبدئيا هذه الحالة انها « قرحة فى المعدة » والبعض الاخر « قرحة الاثنى عشر » وطلبوا منه اجراء أشعة ملونة على المعدة فظهرت المعدة وظهر الاثنى عشر سليما تماما وكلاهما مفترى عليه .

واتجهت الانظار بعد ذلك الى احتمال الفشل الكلوى الذى شد الانتباه اليه بالارتفاع الحاد فى ضغط الدم مع الانيميا الحادة بمصاحبة الصداع الشديد فاجرى له فحص بولينا الدم فاذا بها ٢٠٠ مجم والطبيعى من ٢٠ ــ ٤٠ فقط .

من هنا وجب الحذر عزيزى القارىء .. ووجب الاحتراس فان اصابك ــ لا قدر الله ــ ارتفاع مفاجىء فى ضغط الدم وصحبته انيميا حادة فلا بد من الاسراع بالبحث عن سبب هذه الحالة بالمبادرة بعرض نفسك على طبيبك المعالج حتى يطمئن تماما على سلامة الكلى فربما تكون تلك بادرة فشل كلوى .

انذار للشيوخ

انذار وتنبيه للشيوخ الذين تعدوا الخمسين من العمر الا يسرفوا فى تعاطى اقراص ميثيل تستو ستيرون بغرض تقوية الناحية الجنسية عندهم لان من اهم مخاطر هذه الاقراص انها تسبب تكدس مادة الصفراء بالكبد والقنوات المرارية مما يؤدى فى اغلب الاحوال الى تلف هذه الخلايا الكبدية النشطة واصابة الانسان بالرقان الانسدادى .

خطورة اخرى وهى أن هذه المادة الهرمونية لا تعطى فى حالات « سرطان البروستاتا » او انها تمهد لاورام سرطانية فى بعض الاحيان من ثم وجب الاحتراس الشديد فى استعمالها ولا بد أن يكون هذا الاستعمال تحت الاشراف الطبى المباشر الدقيق .

أســرة المستقبل

لا نريد منكم التحديد بل التنظيم

هناك فرق شاسع بين الطبع والتطبع. فالطبع هو غريزة متأصلة فى الانسان اما التطبع فهو ما يريد الانسان أن يختلقه من صفات ليست فيه أصلا لكن ما حوله قد يتطلب تلك الصفات أو السمات ٠

والانسان قد نشأ وفيه سـمة وطبع النظام والتنظيم ولولا هذا الطبع لانقلبت حياتنا رأسا على عقب ولتفشت الفوضى والهمجية فى جميع نواحى حياتنا ولما وصلنا الى ما نحن فيه الآن من تطور تجنيه كل يوم مع كل ثمرة جديدة من ثمار التقدم العلمى الزاهر ٠٠ فالنظام والتنظيم هما مايميزان بنى آدم عن غيره من المخلوقات الهمجية ويشترك فى هاتين الصفتين بعض المخلوقات التى يضرب بها المثل فى التفوق والنبوغ والتى قد نالت من فضل الله الكثير ٠ وهناك نقطة هامة يجب التنويه عنها وهى الفرق أيضا بين تنظيم الاسرة وتحديد النسل ٠ فتحديد النسل كلمة تعنى تضادا مع العقل والمنطق والايمان أما تنظيم الاسرة فهو ضرورة يقرها العقل والدين وهى أيضا مطلب هام من أجل خلق حياة ملؤها الرفاهية والرخاء وتنظيم الاسرة غايته ليست فقط تنظيم العدد ولكن أيضا تنظيم وتحسين حالة أفراد هذه الاسرة سواء صحيا او اقتصاديا أو علميا ٠ فتنظيم

الفترة ما بين الحمل وغيره تكفل للام فترة تستعيد فيها نقاهتها وصحتها كى تعطى مزيدا ومزيدا من الصحة للحمل القادم ٠ وتعطى مزيدا ومزيدا من الرعاية والعناية لطفلها الذى بين يديها وقد نص القرآن الكريم على ذلك وأن لم يعتبره البعض نصا صريحا الا أنه بالتفسير الجيد غير المتحاز تجده واضحا وضوح الشمس لقد قال الله تعالى «وفطامه فى عامين» وهى فترة نعتبرها كافية كى تسترد الام فيها صحتها وأيضا تخلق طفلا قويا ٠ فى فترة العامين هذه وأثناء الرضاعة تقفز الى الاذهان فكرة خاطئة انها فترة امان ولايمكن الحمل فيها لكن العلم الحديث اثبت انه من الممكن حدوث الحمل وبنسبة ليست ضئيلة فى فترة الرضاعة وحينما تريد المرأة أن تمنع حدوث الحمل فى هذه الفترة فهى تقع فى حيرة ومتاهات ، خاصة وانها تعلم ان حبوب منع الحمل المتداولة من فترة والتى تتعاطى عن طريق الفم لها أثرها على ادرار اللبن ٠ ولكن المشكلة أبسط مما نتصور وعرفها العالم من سنوات ليست بقليلة فمنذ سنة ١٩٣٨ ومنذ أن أعلن العلامة سوارتوس طبيب النساء الشهير بحوثه فى مجال موانع الحمل

الموضعية ومجال الحرب الكيماوية للحيوانات المنوية موضعيا وقد أعلن وقتهـا بعض الاعشاب والمواد البدائية التى تستخدم فى دهان عنق الرحم والتى تمثـل مبيدا للحيوانات المنوية عند دخولها الى عنق الرحم ومن هذه المواد نذكر على سبيل المثال فقط لا الحصر الشبه وزيت الزيتون والعسل وخلاصة نبات البلسم ومع خطوات العلم الحديث الواسعة قد أمكن التوصـل والتغلب على كل الصعاب التى تعترض طريق الحرب الكيماوية هـذه . فقديما حينما اكتشفوا التحاميل كوسيلة موضعية من حرب أبادة الحيوان المنوى والتى كانت تتمثل فى جسم صغير فى حجم حبة اللوز تحضر من بعض المواد الكيمائية مثـل الحوامض ومشتقات الاسبرين والكينا وغيرها والتى اذا ما استعملت موضـعيا قبل الجماع بثلاثين دقيقة كان لها أثرها الفتاك بالحيوانات المنوية وكانت من عيوبها الظاهرة هى أنها كانت لا تناسب الحفـظ فى جميع بلدان العالم خاصة الحارة منها فقد كانت تذوب قبل استعمالها فى جـو مثل جو مصر مثلا فى فصول الصيف وكما سبق ان ذكرنا أن العلم قد مسـح تلك العقبة وارتقى بتكوينات الحرب الكيمائية خاصة بعد اكتشاف الحبوب الموضعية أمان

اقراص أمان .. أمان فى كل الاحوال

ان اقراص أمان حققت نجاحا ساحقا فى جميع انحاء البلدان. فحبوب أمان يمكن استعمالها بأمان وثقة شـديدة ودون أى تخوف . وأمان هنا تحفظ فى غلاف معدنى واق وقابل للحفظ فى جميـع الاجـواء ودرجات الحرارة .. هذا بالاضافة الى أن أمان من الوسائل الفعالة والمؤكدة النتيجة بل هى أيضا ليس لهـا أى من الاضرار الجانبية التى قد تخشاها الام الزوجـة والام المرضعة . فأمان لا تـؤثر على ادرار اللبن أثناء الرضاعة ولا تؤثر على كميـة او نوعية اللبن حيث أن تأثيرها يقتصر فقط على اعاقة الحيوان المنوى قبل دخوله أعماق الجهاز التناسلى ولا تسير فى تيار الدم أو الجهاز الليمفاوى مثل غيرها من الوسائل . كما أن لاستخدام أمان ضمانا فى عدم نسيان اسـتعمالها فهى تسـتخدم قبل الجماع مباشرة بعشر دقائق وليسـت بعده وهذا توقيت من الصعب تناسيه .

ومما هو جدير بالذكر بل من الاشـياء التى تضاف الى رصيد نجاح أمان أنه طبقا لاحصائية توزيع أمان خلال الاعوام الثلاثة السابقة فقط وبمجهود هيئة واحـدة ممن تعمل فى هذا المجال بأسلوب التسـويق الاجتماعى لوسائل تنظيم الاسرة قـد بلغ عدد الاقراص الموضعية أمان التى وزعت فى هذه المرة بثلاثة ملايين ونصف مليون قرص ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ قرص وهذا ان دل على شئ فليس أوضح من سهولة استخدامها . وفعاليتها لدى المستخدمات ومما هو جدير بالذكر تكون الحقائق واضحة هى أن هناك بعضا من حديثات الزواج قد يشعرن عند استخدام أمان باحساس من الجفاف فى المهبل وهذا عارض مؤقت بل انه سـلبى للغاية حيث أنه معدوم الاثر من الوجهـة الطبية ولكنه مجرد شـعور عابر يزول تدريجيا .

وفى غالبية الحالات لابد من استشارات طبية لتحديد نوع الوسيلة الملائمة ، وأسرة المستقبل توفر لكم هذه الاستشارات وذلك بالعنوان ٢١ ش ايران ـ الدقى .

ونقطة اخيرة تمثل أيضا رصـيدا فى اطار نجاح أمان هى أنها يمكن استخدامها من قبل الزوجة فى اى عمر وفى أى وقت وبدون الحاجة الى اى استشارات طبيـة لتحديد الوسـيلة الملائمة فهى ملائمة فى جميع الظروف والاعمار والاحوال بالمقارنة الى ما يناظرها من وسائل .

والى اللقاء فى العـدد القادم مع اسرة المستقبل .

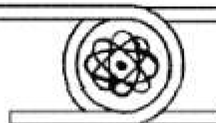
الشجرة

للشاعر النمساوي:
يوزيف فاينهبر
ترجمة: الدسوقي فهمي

امام نافذتي تقوم شجرة،
انها شجرة ومع ذلك فهي ليست بشجرة
تسرقها جدران الحديقة من مكانها
سماؤها زنزانة سجن.
في الربيع تخرج اوراقها رمادية وشاحبة
انها لم تزهر قط
ثم تحلق العيون
متسعة بالكراهية
في هذا الحقل، في الفناء الخلفي.
اذا جاءت الشمس
تبتعد بعيدا لحظتها
اذا جاءت الريح
تئن ويصعب احتمالها
اذا جاء الصيف،
يكون الخريف هنالك بالفعل
فاذا جاء الخريف يكون الشتاء
قد حل منذ زمن.
ليس ثمة دائرة حول جذعها
ولا راحه تحت ظلها
وتنطلق الفيران طوال الليل
وتقرض لحاءها الجلدى



فهل لا تعد شجرة من الاشجار ، ثابتة
الجذور ، ذات ثمار كاملة الاستدارة
واكليل مستدير ،
ولها افرع قوية لدنة
هى افضل واجمل ما أنجبت الحياة ؟
وهل لاينا وطن كما لشجرة ؟
وهل لاحد مثل قوتها الخلاقة ؟
مثل قوة الامومة هذه
مثل هذه الحكمة الكثيفة
مثل هذا الجمال الشكل الاصيل ؟
قارن بذلك هذه الشجرة
هذه الشناعة ، وهذا العار
انها شجرة ، وليست شجرة مع ذلك
انها صبح فى حياتها
حبيس فى زنزانة سجن
افسحى ايتها الجدران لها مكانا
واهبطى فوقها ايتها السماء ، اطلقى سراحها !
انها لم تزهر قط
انها لتؤلمنى
هى قلبى
هى صرختى طلبا للحياة ·



من هو صاحب الفضل في الاختراعات؟

الفكرة الشائعة لدى الكثيرين ، هي أن الاختراعات الكبيرة لا يمكن أن تتم الا بتعاون أعداد ضخمة من العلماء ، يعملون في مراكز بحث علمية متطورة ، تضم كل ما يحتاجه الباحث من أدوات وأجهزة وخامات .

وحقيقة الامر أن معظم التطورات التكنولوجية التي يعتمد عليها المجتمع الحديث ، من التصوير الملون ، الى آلات الاستنساخ .. ومن الطائرات الحديثة الى أسطوانة الموسيقى الطويلة الزمن .. كل ذلك يرجع الفضل في اختراعه الى هواة ، أو أنصاف متفرغين ، أو الى أشخاص يعملون بمفردهم ولحسابهم دون عون من أي مؤسسة علمية كبيرة .

ورغم أن التفكير الأول في اختراع الترانزستور ، بدأ وسط معامل شركة « بل » ، الا أن التجارب التي جرت في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية كل نتائجها غير مرضية . وهكذا قبل أن تبدأ الاستفادة من هذا الاختراع الهام ، أصاب العلماء والباحثين في الشركة يأس كامل من امكان الوصول الى نتيجة .

الا أن هذا اليأس لم يتطرق الى نفوس المخترعين الآخرين ، أصحاب الميزانيات والامكانيات المحدودة ، فواصلوا جهودهم لتحقيق هذا الهدف . ويعود الفضل في قيام ثورة الترانزستور التي تلمس آثارها الخطيرة في معظم ما يمس حياتنا ، الى التجارب الناجحة تماما ، والتي تعاون عليها كل من جون باردين ، ووالتر براتين . وقد قادت اكتشافاتهما الى صناعة الرقائق الالكترونية فائقة الدقة « الميكروتشيب » . أما عن الاجهزة التي استخدمها باردين وبراتين في انجاز عملهما الحيوي والمهم ، فلم تزد عن أدوات بسيطة للغاية . وهكذا تغير مسار الحضارة العالمية بفضل معدات لم تزد تكاليفها على ٣٠٠ دولار .

ولكن ، ماذا عن الاختراعات الكبيرة في مجال العلوم الطبيعية ؟ . هنا أيضا قادت المسيرة التجارب البسيطة ، التي لم تكن مكبلة بقيود المؤسسات العلمية الضخمة . فالسيكلوترون ، أو جهاز قذف نوى الذرات ، والذي ينطوي على قدر مرتفع من المعارف التكنولوجية ، لم يأت اختراعه من المختبرات الضخمة ، التي تشغل أركانها أجهزة تخطف الابصار ببريقها ، ويتزاحم فيها الساعون المتحمسون . على العكس من ذلك تماما ، والدليل على هذا يأتي مما نشرته مجلة « سينتفيك أمريكان » في وصف الادوات التي استخدمت في الوصول الى ذلك الاختراع :

«كان هناك مقعد مطبخ خشبي عادي ، فوق مائدة معمل الطبيعيات ، وقام الى كل جانب من جانبي ذلك المقعد مشجب ملابس خشبي من النوع الذي على شكل الشجرة ، بينما كانت الاسلاك تمتد معلقة على الموضع الذي تعلق عليه القبعات

والماطف . وبين القطبين كانت الاسلاك ممتدة فى حلقات حرة » .

اما السفينة الحوامة البريطانية ، والتى تسير فوق حاشية من الهواء على الارض والماء دون توقف ، فقد اخترعها كريستوفر كوكريل ، المهندس الالكترونى الذى تحول الى بانى سفن . لقد صنع النموذج الاولى لاختراعه ، مستخدما علبتين من علب القهوة ، ومجفف شعر « سيشوار » ، ومجموعة من كفات موازين المطبخ .

والفيلم الملون المعروف حاليا باسم كوداكروم ، كانت نظريته الاساسية معروفة منذ عام ١٩١٢ ، الا ان التطبيق العملى لها لم يتم بنجاح الا بعد سنوات طويلة . عندما قام اثنان من مدرسى الموسيقى فى امريكا ، كانا من هواة التصوير الفوتوغرافى ، ليوبولد مانيس وليوجودوسكى ، باجراء تجاربهما فوق مائدة مطبخ بمنزل عائلة مانيس فى روتشيستر ، بنيويورك . وفى عام ١٩٢٣ تمكن عازفا الفيولو تسيل من اختراع الفيلم الملون .

ونفس الشىء ينسحب على اختراع آلة وشفرة الحلاقة الشائعة حاليا ، والتى حلت محل موس الحلاقة الطويل الذى نراه عند بعض الحلاقين . هبطت الفكرة على كنج جيليت البائع المتجول ، عندما كان يحلق ذقنـــه ذات صباح من عام ١٨٥٩ . واعتمد فى تنفيذ ذلك الاختراع على منجلة صغيرة ، وبعض مركبات النحاس ، وزنبرك صلب اخــذه من ساعة رنانة « منبه » .

وهكذا .. مخترع الثلاجة الكهربائية التى تعمل بالغاز كان طالبا .. جميع انواع الدافع الرشاشة الاوتوماتيكية يرجع الفضل فى اختراعهــا الى افــراد من المدنيين . ونظام طلب الارقام التليفونية آليا بادارة القرص هو من نتاج افكار حانوتى ، مهمته دفن الموتى . ومن رواد صناعة الحرير ، كاتب فى بنك ، وعامل نفخ زجاج ، اما تطوير صناعة ورق السولوفان فيعود الفضل الى صباغ .

بالاضافة الى العديد من الاختراعات الاخرى التى يرجع الفضل فيها الى افراد وليس هيئات ومؤسسات علمية كبيرة ، مثـل السحاب « السوستة » ، والميكروسكوب الالكترونى ، وتكييف الهواء ، والحقنة الطبية . وحتى فى مجال الطيران المتقد ، يرجع الفضـل ايضا الى بدايات فردية .

ولعل المثل الاعظم فى مجال الاختراعات الفردية غير المكلفة ، والتى تؤثر تاثيرا شاملا على مسار حركة التطور العلمى ، هو النظرية النسبية التى اخترعها البرت اينشتين بينما كان يعمل مساعد كاتب فى مكتب براءات الاختراع السويسرى ما بين عامى ١٩٠٢ ، و ١٩٠٩ . وعندما





ظهر بحثه من النسبية الخاصة فى المجلة العلمية عام ١٩٠٥ ، كان ذلك البحث هو حصيلة عمله فى اوقات فراغه فقط .

الذهب .. وامراض القلب

اسلوب جديد لتشخيص امراض القلب ساوى ثمنه ذهبا . انه اسلوب استخدام الذهب المشع .

فقد تضافرت جهود مجموعات البحث العلمى فى بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ، فقادت الى اكتشاف ان الذهب المشع عندما يحقن فى مجرى دم الانسان ، يعطى باستخدام العقل الالكترونى صورة واضحة عن حالة قلب المريض ، وفى نفس الوقت يعرض المريض لقدر من الاشعاع اقل بكثير من الذى يتعرض له باستخدام التكنيتيوم المشع والذى يعتمد عليه حاليا فى تشخيص امراض القلب .

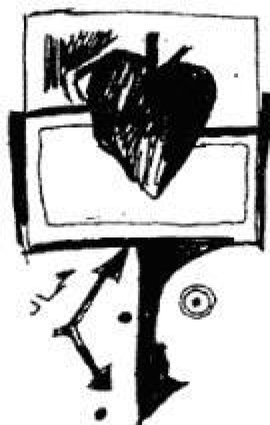
يقول فرانز واكرز الحصائى امراض القلب فى جامعة فيرمونت الذى يشرف على التجارب الخاصة بهذا الاسلوب الجديد « الجرعة المناظرة من الذهب ، تعطى قدرا من الاشعاع اقل بعشرين مرة » .

ويجرى اعداد الذهب المشع فى مولد خاص ، ثم يقوم الطبيب بحقن ذلك الذهب المشع فى الدورة الدموية للمريض ، ليحمله الدم الى القلب . وتستمر دورة الذهب المشع فى مروره على القلب ما بين ١٠ ، و ١٥ ثانية . وهو على اى حال ، قدر من الوقت يكفى لتقوم آلة التصوير بالتقاط صورة الاشعاع الذهبى الصادرة عن القلب ، ونقلها الى العقل الالكترونى ، الذى يقوم بترجمة ما يصل اليه فى شكل صورة للقلب .

الميزة الرئيسية للذهب المشع انه يتلاشى بشكل اسرع من التكنيتيوم المشع ، وهكذا يتعرض المريض لقدر اقل من الاشعاع . فعمر النصف للذهب — اى الفترة اللازمة لتفكك نصف ذرات المادة المشعة هو ٣٠ ثانية ، بينما يبلغ عمر النصف بالنسبة لعنصر التكنيتيوم المشع ست ساعات . هذا المعدل السريع فى التفكك ، يخفض من قدر الاشعاع المتخلف الذى قد يتسبب فى احداث تشويش على الاختبارات التالية ، اذا ما اقتضت الحالة اجراء تصوير متتابع للقلب ..

والعمر القصير لاشعاع الذهب يتيح استخدامه فى التصوير المتعاقب للقلب ، او فى التصوير المسحب على فترات زمنية طويلة ، وهما عنصران هامان للمرضى الذين يمرون بازمات قلبية حادة . وصغر حجم المولد يسمح باستخدامه ضمن الاجهزة المجاورة لسرير المريض ، فى وحدات الرعاية القلبية بالمستشفيات .

اليكس اليوت ، الطبيب بالمستشفى القريب فى جلاسجو باسكتلندا ، يستخدم حاليا اسلوب التصوير السريع للكشف عن امراض القلب فى مراحلها الاولى . وفى الفحوص الطبية التى يجريها ، يقوم الشخص المرشح للاصابة بامراض القلب بتمرينات بدنية عنيفة ، وفى اثناء ذلك يحقنه اليوت بعشر حقن من الذهب المشع على مدى ٣٠ دقيقة . والصور العشر التى يحصل عليها تعطى من المعلومات اكثر بكثير من تلك التى يحصل عليها باستخدام عنصر التكنيتيوم الذى لا يمكن حقن المريض به اكثر من ثلاث مرات خلال نصف ساعة . يقول اليوت « ان الاسلوب الجديد يمكن ان يكشف عن



امراض القلب ، قبل ان تتحول الى نوبة قلبية ، او تتطور بحيث لا تجدى معها سوى الجراحة » .

عندما كان العالم قارة واحـــدة

النظرية التى تقول ان اليابسة على الكرة الارضية كانت متجمعة فى كتلة قارية كبرى واحدة ، وجدت سندا قويا لها بعد اكتشاف حفريات آلاف الاحياء المائية اللافقارية .

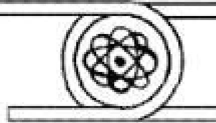
والفكرة الشائعة التى تقول ان قارات العالم الحالية قد جاءت نتيجة تفتت قارة عظمى واحدة ، وتباعد اطرافها ، هذه الفكرة تقوم الى حد بعيد على دراسة التغيرات المغناطيسية القديمة فى قاع المحيطات . وتاتى اليوم دراسة التحجرات القديمة لتساند هذه الفكرة .

العديد من علماء الجيولوجيا يعتقدون ان القشرة الارضية ــ والتى تفتت الى اجزاء ــ تعوم فوق بحر من الصخور المنصهرة ، وان حركة القارات تقاس بالسنتيمترات كل سنة ، ولكن على امتداد الازمان الجيولوجية هذه الزحزحة الدقيقة جدا ، هى التى تتسبب فى احداث البراكين ، وفى قيام سلاسل الجبال ، وفى تكوين القارات ذاتها .

احدث مساندة لقيتها هذه النظرية جاءت من مارك ماكميناين العالم البليونتولوجى ، الذى يتخصص فى بحث اشكال الحياة فى العصور الجيولوجية السابقة كما تمثلها المتحجرات الحيوانية والنباتية ، بجامعة كاليفورنيا . ففى مارس من العام الماضى قام باستكشاف منطقة كابوركا ، شمال غرب المكسيك ، حيث عثر هو ومعاونوه على متحجرات لكائنات بحرية لا فقارية صدفية يرجع عمرها الى حوالى ٦٠٠ مليون سنة مضت . وكان علماء الجيولوجيا قد عثروا على متحجرات شبيهة فى صخور تعود الى ذات الزمن فى كندا ، والصين ، وسيبيريا . وقد أوحى هذا الى ماكميناين بان امريكا الشمالية وسيبيريا وجنوب الصين ، كانت تشكل قارة هائلة . او انها كانت جميعا تشكل جانبا من كتلة ارضية اكبر .

وهناك متحجرات اخرى متشابهة تم استخراجها من استراليا وافريقيا وجنوب امريكا وشرق اوروبا وقارة القطب الجنوبى ، ويعتقد ماكميناين ان هذه الاراضى كانت تشكل كتلة ارضية مستقلة ، او انها كانت تمثل الجانب الاخر من القارة العظمى الوحيدة على كوكبنا .

ويعتقد ماكميناين ان هذه القارة العظمى الوحيدة ، يمكن ان تكون قد تشكلت منذ اكثر من ٨٠٠ مليون سنة ، وبعد ٢٠٠ مليون من ذلك التاريخ تفككت الى اجزاء . وانه نتيجة لظروف جيولوجية ، عادت لتتجمع ثانية منذ ٢٢٥ مليون سنة ، لتكون قارة واحدة جديدة .



وهذه حدث فيه الشق الاساسى الذى خلق المحيط الاطلنطى . وهو يدلل على ذلك بان امريكا الشمالية تباعد بشكل منظم عن افريقيا واوروبا .

مرايا الفضاء

من الافكار الجريئة التى يعكف العلماء على دراستها حاليا ، فكرة مرايا الفضاء التى يمكن ان تستخدم فى اضاءة الارض ليلا فى اى مكان يقع عليه الاختيار .

وتتكون مرايا الفضاء من عدة اقمار صناعية مثلثة الشكل يبلغ البعد بين طرفى كل منها ٢٠٠ متر . وهى فى واقع الامر عبارة عن مرايا عملاقة مصنوعة من رقائق الالومنيوم العاكسة للضوء . وهى مصممة بحيث تستقبل اشعة الشمس ، ثم تعكسها مركزة على المناطق التى يخيم عليها الليل فوق الكرة الارضية .

اشعة هذه المرايا يمكن تحويلها من مكان الى اخر ، حينما تنشأ الحاجة الى الاضاءة ليلا . وستبدو هذه المرايا على الارض كالنجمة الفضية ، الا ان الضوء الواصل منها الى الارض يبلغ مائة ضعف بالنسبة لضوء القمر المكتمل فى ليلة صافية السماء ، او هو يعادل مستوى الاضاءة بين عمودين من أعمدة الاضاءة فى شوارع المدن .

هذه المرايا الفضائية لها استخدامات متعددة ، ففى حالات الانقطاع الشامل للتيار الكهربائى فى مدينة باكملها ، الامر الذى يحدث فعلا ويسبب شللا كاملا فى كافة المرافق ، كما يهدد امن وسلامة السكان ، عندما يحدث هذا ، يمكن أن يسرع العلماء بتسليط هذه المرايا الفضائية على منطقة انقطاع التيار ، الى ان يتم اكتشاف مصدر الخلل ويتم اصلاحه .

ويمكن استخدام هذه المرايا لاضاءة تقاطعات طرق السفر ليلا ، فتوفر اضاءة قليلة النفقات ، لا تحتاج الى استهلاك الطاقة . كما يمكن ان يعتمد على هذه المرايا فى اضاءة الاراضى الزراعية ليلا ، حتى يمكن للعمل ان يتصل فى نوبات على مدى الليل والنهار ، لكى تتمكن من مضاعفة المحاصيل الزراعية ، لمواجهة التزايد المتوقع فى عدد سكان العالم .

الطين لتدفئة وتبريد المنازل

اكثر من ربع الطاقة المستهلكة فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ينصرف الى تدفئة وتبريد اماكن الاقامة والعمل . وفى محاولة لخفض معدل الاعتماد على الوقود العضوى ، ويبحث العلماء عن وسائل لحفظ برودة وسخونة الارض ، لاستخدامهما عند الحاجة .

لقد انتهت ادارة الطاقة الامريكية من اجراء اختباراتها على نظام يمكن تعميمه فى البيوت ، يسمى « نظام طاقة الدورة السنوية » . ويعتمد هذا النظام على مضخة حرارية وخزان مائى مقام تحت الارض . خلال الشتاء تستمد المضخات الحرارة من الخزان المائى لتزويد المنزل الدافىء او الساخن حسب الحاجة . وعندما يتم استخدام الماء فى التسخين يتجمد بفعل برودة الجو شتاء . وفى الصف يمر الماء فوق شبكة المواسير التى تحتوى على الماء البارد ، لتزويد المنزل بالهواء المكيف .

يقول فان باكستر مهندس المشروع فى المعامل القومية باوك ريدج « هذا النظام هو اكثر الاساليب محافظة على الطاقة فى المنازل حتى الآن ، وعندما لا يمكن ان تلبى اشكال الطاقة هذا الاحتياج » .

ومن المنتظر أن يتكلف هذا النظام من ٢٥٠٠ الى ٥٠٠٠ دولار . وتتم تغطية نفقاته على مدى من خمس الى ثماني سنوات ، نتيجة مايوفره من استهلاك في الطاقة .

وفي نوع اخر من التجارب التي يقوم على امرها علماء جامعة الينويس وعلماء المعمل القومي في ارجون ، وفيها يتم حفر حفرة على عمق اربعة امتار تقريبا، ثم يجرى شغلها بالطين « او التراب المشبع بالماء » ، هذا بالاضافة الى وجود احواض بها مواد تمنع تجمد الماء. في الشتاء تقوم المحولات الحرارية بامتصاص البرودة من الجو ، ومانعات التجمد تدفع بالبرودة الى الحفرة الى ان يتجمد الطين ، وعندما يحل الصيف، تقوم مانعات التجمد بدفع البرودة المخزونة في الطين المتجمد الى المنزل ، لتستخدم في تبريده . يقول العالم شارلز فرانسيس، استاذ التكنولوجيا الصناعية في جامعة الينويس ان هذا النظام من المتوقع ان يخفض نفقات التبريد بمقدار ٩٠ في المائة ٪ في المناطق الباردة شتاء الى حد تكون الثلوج .

واخيرا ، هناك مشروع اخر يتضمن دفن انابيب بلاستيك طولها ٢٠٠ متر، على عمق متر ونصف . مواد منع التجمد التي في الانابيب تستمد الحرارة من التربة شتاء وتنقلها الى المنزل . وفي الصيف تبعث البرودة في البيت عند عكس مجرى العملية .

الحصول على معادن من الجو

من العناصر التي تثير القلق عند علماء المستقبل ، ما ينتظر الحضارة البشرية من مازق نتيجة لنضوب معين مصادر الطاقة ، وتزايد نسبة تلوث البيئة ، ثم التناقص المتصل في المواد الخام والمعادن الضرورية . ويفكر العلماء من الان في الوسائل التي يمكن بها تعويض تناقص المواد الخام . واحلام العلماء في الحصول على المواد الخام لا تقف عند حد ، فيبحثون الحصول عليها من القمر ، ومن حزام الكويكبات السابحة في مدار بين المشتري والمريخ .. او من كوكب المشتري ذاته .

وكوكب المشتري اكبر من جميع كواكب المجموعة الشمسية مجتمعة . ويحتوي غلافه الجوي على كميات هائلة من المواد الكيميائية ، وبخاصة الايدروجين والنشادر . والكوكب نفسه ليس له سطح يابس كباقي الكواكب ، وكل مافي الامر ان غلافه الجوي يزداد كثافة كلما اقتربنا من قلب الكوكب .

لهذا يكفي ان تعلق بالونا مملوءا بالهواء الساخن عند الغلاف الخارجي للكوكب ، حتى تصل الى افضل طريقة لتعدين الكوكب . من اسفل ذلك البالون، تتدلى اجهزة توليد الطاقة ، والالات المتنقلة التي تقوم بعملية « غربلة » ذلك الغلاف الجوي ، والحصول على ثروته الكيميائية ..

وبالطبع لن تعتمد هذه العملية على الجهد البشري ، بل سيتم تشغيل كل شيء اوتوماتيا ، وبالاعتماد على الروبوت « او الانسان الالي » . والسر في ذلك ان المشتري يتميز بحزام من الاشعاع المركز ، الذي لا يمكن لاي بشر ان يحتمله .. هذا بالاضافة الى احتمال قيام العواصف التي تجتاح الغلاف الجوي للمشتري ، التي لا ترحم الانسان ، ولا الانسان الالي !. ●



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي

الإفادة والاعتبار

لعبد اللطيف البغدادى

المتوفى عام ٦٢٩ هـ • الثامن من نوفمبر عام ١٢٣١ م

● « الافادة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر » لموفق الدين عبد اللطيف البغدادى من أهم كتب التراث المتصلة بحضارة مصر ومواريثها الانسانية ، وقد فرغ البغدادى من تأليفه فى العاشر من شعبان عام ثلاثة وستمائة للهجرة بالبيت المقدس وهو وصف عام لمصر فى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى - السادس الهجرى ، ويتضمن مقالتين :

المقالة الاولى تتضمن ستة فصول :

فالفصل الاول فى خواص مصر العامة .

والفصل الثانى فيما تختص به من النبات .

والفصل الثالث فيما تختص به من الحيوان .

والفصل الرابع فيما بقى من آثارها القديمة .

والفصل الخامس فيما شوهد بها من غرائب الابنية والسفن .

والفصل السادس فى غرائب اطعمتها .

اما المقالة الثانية فتتضمن ثلاثة فصول :

الاول فى النيل وكيفية زياداته واعطاء علل ذلك وقوانينه .

والثانى فى حوادث سنة سبع وتسعين وخمسمائة .

والثالث فى حوادث سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

ويقول المؤلف فى مقدمة كتابه :

« انى لما أنهيت كتابى فى « اخبار مصر » المشتمل على ثلاثة عشر فصلا ، رأيت ان افرد منه الحوادث الحاضرة ، والآثار البادية المشاهدة ، اذ كانت اصدق خبرا ، واعجب اثرا ، فالفيت ذلك فى فصلين منه ، فجردتهما ، وجعلتهما مقالتين فى هذا الكتاب ، وزدت بحسب ما اقتضته الحال » .

والبغدادى له مؤلف كبير مفقود ، هو كتاب اخبار مصر الكبير ، وقد جعله مصدرا لكتابه « الافادة والاعتبار » ، فاخذ منه واضاف الى ما اخذ بعض زيادات اكمل بها هذا الكتاب . فكتاب الافادة يحتوى على موجز للفصلين من فصول كتابه « اخبار مصر الكبير » الذى كتبه فى ثلاثة عشر فصلا ، مع اضافات جديدة ، وزيادات ليست فى الاصل الذى اخذ منه .

والبغدادى مفكر كبير ، وعالم موسوعى من الطراز الاول ، عاش فى عصر الدولة الايوبية وشاهد طموحاتها وانتصاراتها ، واتصل بصلاح الدين الايوبى ووزيره العالم والاديب الكبير القاضى الفاضل . وكان موضع رعايتهما واهتمامهما ، وصاحب الحظوة عندهما .

ومع ثقافته الفلسفية العميقة نبغ فى علوم العربية وآدابها ، وتفوق فى ذلك تفوقا كبيرا . وفى كتاب الفه البغدادى عن سيرته الذاتية ، وفقدناه مع ما فقدناه من كتب تراثنا ، وبقيت منه نصوص نقلها ابن ابى اصيبعة فى كتابه « عيون الانباء فى طبقات الاطباء » يذكر البغدادى انه حفظ « اللمع فى النحو لابن جنى » بشرح الثمانينى وشرح الشريف عمر بن حمزة وشرح ابن برهان ، وغيرهم ، وحفظ « ادب الكاتب » لابن قتيبة ، « ومشكل القرآن » و « غريب القرآن » له ايضا ودرس « الايضاح » لابى على الفارسى وشروحه و « المقتضب » للمبرد ، وكتبا اخرى . ودرس الحديث والفقه على ابن فضلان بدار الذهب وهى مدرسة بناها فخر الدولة ، وقرأ كتب استاذه كمال الدين الانبارى . كما قرأ كتاب سيبويه وشرحه للسيرافى ، و « العروض » للتبريزى . ومعانى القرآن للزجاج ، ومقدمة ابن بابشاذ فى النحو .. ثم امعن فى كتب الكيمياء والطلسمات وما يجرى مجراها ودروس الفلسفة التى كان قد تبحر فيها استاذه المغربى ابن التلميذ ، فاخذها عنه ، واكب على كتب الغزالى وابن سينا وجابر بن حيان وابن وحشية وغيرهم .. كما قرأ كتب السهروردى (المقتول عام ٥٨٧ هـ / ١١٩٢ م) .. فكان البغدادى صاحب ثقافة واسعة ، وعقلية عميقة ، تبدو مظاهرها فيما الف من كتب :

فله في المنطق نحو عشرين كتابا .

وله في الفلسفة كذلك اكثر من عشرين كتابا .

وله في السياسة والاخلاق نحو عشرة كتب وهي كلها كتب مفقوده ، ما عدا كتابه « مختصر فيما بعد الطبيعة » ، وهو مخطوط في المكتبة التيمورية – المجموع رقم ١١٧ حكمة تيمور وما عدا مقالتين له في الحواس وفي المسائل الطبيعية وهما في الاسكوريال – فهرست دار بنور رقم ٨٨٩ – .

وفي الطب اختصر البغدادي كتب القدماء في الطب وتبلغ مختصراته اكثر من عشرين كتابا .

وكتب في الطب مقالات وكتبا عدة تبلغ نحو الخمسة والثلاثين . ولا ريب انه متاثر في الطب بابن سينا تاثرا كبيرا ، وطب ابن سينا هو الذى عرفته الهيئات العلمية في العصور الوسطى ، وفيه آثار من طب ابقراط وجالينوس وغيرهما .

وللبغدادي كتب في النقد والبلاغة ، من اهمها اختصاره للصناعتين ، وكتابه في شرح نقد الشعر لقدامه بن جعفر .. وغير ذلك مما اشار اليه ابن شاكر في كتابه « فوات الوفيات ج ٢ ص ٧ » .

– ٢ –

وقد ولد البغدادي في بغداد عام سبعة وخمسين وخمسمائة للهجرة – ٦٦١ م ، وتلقى ثقافته الاول في بغداد على ايدي اساتذة المدرسة النظامية ، ومنهم كمال الدين الانبارى (– ٥٧٧ هـ / ١١٨٢ م) وغيره .

ثم رحل الى الموصل عام ٥٨٥هـ /١١٨٩م اذ كانت الموصل موطن آبائه الاول ، فاخذ عن الكمال بن يونس بعض الرياضيات والطب ، وصار مدرسا في بعض مدارسها .. ومن الموصل رحل الى دمشق عام ٥٨٦ هـ ، فاتصل بعلمائها وادبائها وكتابها ومن هناك رحل الى القدس ، ثم لقى القاضى الفاضل وزير صلاح الدين بالقرب من اسوار عكا .. ومن ثم توجه الى مصر في ضيافة القاضي الفاضل وذلك في السابع عشر من جمادى الاخرى من سنة سبع وثمانين وخمسمائة – ١١٩٢ م فاكرمه نائب القاضي الفاضل وهو الشاعر الكبير ابن سناء الملك (– ٦٠٨ هـ / ١٢١٢ م) .

واقام البغدادي في القاهرة معلما ومتعلمة مفيدا ومستفيدا ، يشغل نفسه بالقراءة والكتابة والتاليف ، ورحل الى بيت المقدس ولقى صلاح الدين فيها ، وقال عنه : رايت ملكا عظيما ، يملا العين روعة ، والقلوب محبة ، قريبا بعيدا ، سهلا محببا . وزار في هذه الراحله عام ٥٨٨هـ دمشق ، وامعن في قراءة كتب الفلسفة اليونانية ، وكان قصده من هذه الزيارة ان يكون قريبا من صلاح الدين ، ومات صلاح الدين (عام ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) في دمشق وبكاه الناس ، وبكاه البغدادي ، وعاد البغدادي الى القاهرة ..

وفي مصر كان يقرىء الناس بالجامع الازهر من اول النهار الى نحو الساعة الرابعة ، ووسط النهار ياتي من يقرا الطب وغيره ، واخر النهار يرجع الى الجامع الازهر ، فيقرا قوم آخرون ، ويقضى جزءا كبيرا من ليله في القراءة والتاليف .

وفي (عام ٦٠٣ هـ / ١٢٠٧ م) رحل من القاهرة الى بيت المقدس ، وطوف بالعالم الاسلامى : دمشق ، حلب ، وبلاد الروم . ثم عاد الى حلب ، فاتم فيها كتابه « الحيوان » عام ٦٢٨ هـ ، ومنها توجه الى الحجاز فبغداد حيث لقى اجله في الثاني عشر من المحرم عام تسعة وعشرين وستمائة – الثامن من نوفمبر عام ١٢٣١ م .. ودفن فيها بجوار ابيه .

– ٣ –

تحدث البغدادي في كتابه « الافادة » عن الآثار المصرية حديث العالم ، وقد ذكر الاهرام وابا الهول والمصاطب والمقابر والمعابد والتماثيل والتحنيط .

ويتحدث عن الاهرام حديث المذهول امام عظمتها ، فيقول : انك اذا تبحرتها – اى الاهرام ، اى دققت الفكر فيها – وجدت الاذهان الشريفة قد استهلكت فيها ، والعقول الصافية قد افرغت عليها مجهودها والانفس النيرة قد افاضت عليها اشرف

ما عندها لها ، والملكات الهندسـية قد اخرجتها الى الفعل مثلا هى غاية امكانها ، حتى انها تكاد تحدث عن قومها ، وتخبر بحالهم وتنطق عن علـومهم واذهانهـم ، وتترجم عن سيرهم واخبارهم .

ويقول البغدادى فى كتابه : وعند هذه الاهرام آثار ابنية جبارة ، ومقابر كثيرة ، متقنة ، وقلما ترى من ذلك شيئا الا وترى عليه كتابات بهذا القلم المجهول ـ الخط الهيروغليفى بالطبع .

ويقول : وعند هذه الاهرام صورة راس وعنق بارزة من الارض فى غاية العظم ، يسميه الناس ابا الهول .. وسالنى بعض الفضلاء : ما أعجب ما رايت ؟ فقلت : تناسب وجه ابى الهول ، فان اعضاء وجهه كالانف والعين والاذن متناسبة ، كما تصنع الطبيعة الصورة متناسبة .. والعجب من مصـوره ، كيف قدر ان يحفظ نظـام التناسب فى الاعضاء مع عظمها ، وانه ليس فى اعمال الطبيعة ما يحاكيه .

وتحدث البغدادى عن آثار عين شمس ، ومعابد الصعيد ، وآثار الاسكندرية ، ومن اهمها عمود السـوارى .. ووصف مدينة منف ذات التاريخ العريق الممتد عبر ثمانية واربعين قرنا من الزمان .

ويتحدث عن التماثيل المصرية ، فيقول : انها امر يفوق الوصف ، ويتجاوز التقدير واما اتقان اشكالها ، واحكام هيئتهـا ، والمحاكاة بها الامور الطبيعية فموقـع التعجب بالحقيقـة ، والعجب كل العجب كيف حفظ فيه مع عظمة النظـام الطبيعى والتناسب الطبقى .

ويقول : واذا رأى اللبيب هـذه الآثار عذر العوام فى اعتقـادهم على الاوائل بان اعمارهم كانت طويلة ، وجثثهم عظيمة ، او انه كان لهم عصا اذا ضربوا بها الحجر سـعى بين ايديهم ، وذلك ان الاذهـان تقصر عن مقدار ما يحتاج اليه فى ذلك من علم الهندسة واجتماع الهمة ، وتوفـر العزيمة ، ومصابرة العمل ، والتمكـن من الالات ، والتفرغ للاعمال . ولكى يدرس البغدادى التشريح درسـا عمليا ، يذهب موفق الدين الى المقس ، حيث هنـاك تل اثرى كبير كانت فيه مدافن قديمة ، وبه اكثر من عشرين الف هيكل آدمى ،فيدرس لتلاميذه تركيب جسم الانسان على هـدى الهياكل الآدمية الكثيرة .. ثم ينتقل الى مدافن بوصير الاثرية وهكذا ..

وحين يتحدث البغدادى عن النيل معجزة الله فى وادى النيل ، يتحدث بلغة العالم الثبت الامين فى كل كلمة يقولهـا .. ويصف الفيضان والطبيعة المصرية حيوانا ونباتا وارضا ، وتاريخا حديثا دقيقـا موزون الكلمات .

وينقل نصا عن ابقراط الفيلسـوف اليونانى : من اراد ان يتعلم صناعة النجوم فعليه بمصر ، فان شعبها قد عنوا بذلـك عناية تامة ، ومن اراد ان يشاهد كيفية تركيب العظام وهيئتها ـ تشريح الجسم ـ فينبغى له ان يقصد الاسكندرية ويشاهد موتى القدماء ـ اى هياكلهم الآدمية .

وبعد فكتاب « الافادة » الصغير الحجم ، الذى طبعته المجلة الجديدة بالقاهرة منذ نحو الخمسين عاما ،والذى عنى به الباحثون فى الشرق والغرب ، ملء بالمجد المصرى ، واخبار الحضارة المصرية ، وعجائب التاريخ واحداثه فى مصر ، وهو صـورة كبيرة واضحة لمصر الايوبية فى عهد بطلها صلاح الدين الايوبى ووزيره القاضى الفاضل .. رحمهما الله ..

والحديث عن الكتاب وعن مؤلفه ،حديث لا ينتهى عند حد .. ويرتبط اوله باخره وكلما ذكرنا شيئا منه عمدنا الى ترك اشياء كثيرة .

ولسنا ننسى ان المجلس الاعلى للفنون والآداب قد احتفل فى يوليو ١٩٦٣ بذكرى مرور ثمانمائة عام على ميلاد موفق الدين عبد اللطيف البغدادى .. وان البغدادى فى الثامن من نوفمبر عام ١٩٨١م يكون قد مضى على وفاته سبعة قرون ونصـف القرن ولا تزال مؤلفاته وكنوز تراثه محتاجة الى التنقيب عنها فى كل مكان .. رحمه الله ●



أنت والهلال

صابرا وشاتيلا

اكتب اليكم هذه الابيات معبرا عن غضبي على ماحدث في صابرا وشاتيلا من مجازر ، اوجهها الى مناحم بيجين :

رويدك يا عدو الله مهلا
فان الشعب قد برقت عيونه
رويدك ان لى شعبا ابيا
له من ربه حبل يعينه
رويدك ان لى شعبا قويا
به غضب سيخرج من عرينه
وقد احمرت في يوم تقضى
دماء الطهر نارا في جبينه
وقد اججت في الارض الدماء
وقد هيجت في شعبي شجونه

عامر محمد عبد الحميد عامر
كوم النربى بالمنصورة

ـ اما تعبيرك عن غضبك للمجازر فمن حقك وواجبك كشاعر عربي ، واما شعركم الذى اجتزانا منه هذه الابيات فيحتاج الى اناة ومراجعة .. الا ترى انك تقول في البيت الاول « عيونه » بضم النون ، وفى البيت الثاني « يعينه » بضم النون ايضا .. ثم تكسر النون في « عرينه » و « جبينه » .. وتفتحها في « شجونه » ؟!

ان هذا الخلط بين الضم والفتح والكسر لا يجوز .. وكذلك لايجوز في الوزن ان تقول « في الارض الدماء » لان وزن الشطر الاول من البيت الاخير لا يستقيم هكذا .. غير ان هذا كله لا يحجب استعدادكم للشعر .



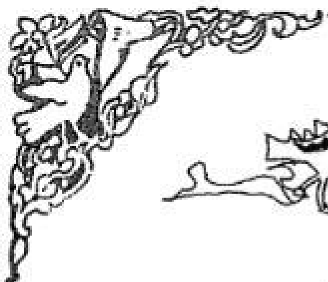
تصفية الحساب

● اردت ان اكون شاعرا جيدا ، وحتى اصفى الحساب مع نفس ارسل اليكم قصائد للنظر فيها .

حسين احمد ـ آداب بنها

ـ قرانا قصائدكم الخمس ، وفيها باكورة شاعرية ، نرجو لها النضج في اقرب وقت ، مادمت مخلصا لفن الشعر .. نرجو ان تؤجل تصفية حساب نفسك مع الشعر ، فاننا نتوقع ان يسفر هذا الحساب في النهاية عن شاعر جيد ان شاء الله ..






حفيدتى نهى

● هذه قصيدة من حفيدتى « نهى » :

هى الربيع بكل ما يحوى الشذا
والجدول الرقراق والظلال والقمر
وفراشة رقصت على اغصانها
وقبلها فم النسيم فى السحر
يغدو رحاب البيت من ضحكاتها
اغنيات من ترانيم الوتر ...
ارها احسن نعيم الحياة
وامنا ببعد غدر القدر
سجاياك يا طفلتى اللاهيـة
وتلك المزايا يا اسمى العبر
دعوت اراك بثوب الزفاف
واسعد يوما بهذا الخبر ؟!

فتحية النميرى

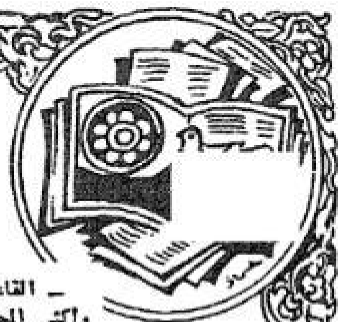
ـ نرجو لحفيدتك السعادة حاضرا ومستقبلا .. ولك ايضا .. ولا يعيب كلماتك هذه الصادقة حاجتها الى صحة الاوزان ، فهذا مقام يجىء فيه الكلام موزونا او غير موزون ، وحسبه ان يكون صادقا ..

افراح

● ارى من المناسب ان تلزم المجلات ـ ولو كان ذلك صعبا ـ بان ترد على كاتب كل مقال يصل اليها ، وتعلمه بوصوله وهل هو صالح للنشر او غير ذلك ، ومتى ينشر ، حتى يتصرف الكاتب على ضوء الاجابة ولا يضطر الى ارسال عدة نسخ الى عدة مجلات فى وقت واحد .

محمد العائش القوتى ـ
مكتب الانفورماتيك ـ شركة فسفاط
قفصة ـ تونس

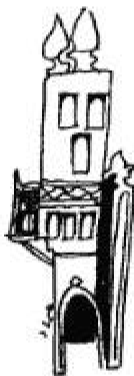




ـ القاعدة كما تقولون ان الرسائل لا ترد ، نشرت أو لم تنشر .. وأكثر المجلات تكتب هذه القاعدة على صفحاتها ولكنا لا نكتبها لأنها معروفة ، كما ان كل كاتب يعبر عن رأيه لا عن رأى المجلة ، ونحن نرد على جميع الرسائل التى يلزمنا الرد عليها .. أما اقتراحكم بتحديد موعد النشر الخ .. فأنتم ترونه صعبا ، ونراه كذلك !.. ولم يسبق أن وصلت الينا مقالة منكم ..

تطوير الازهر

● فى هلال فبراير تعرض الاستاذ فتحى رضوان فى مقالته « حكاية تطوير الازهر » الجامع والجامعة الازهرية مركزا على قانون التطوير الذى اصدرته الثورة سنة ١٩٦١ وأرى ان السبب الرئيسى والتاريخى الذى لم يذكره الاستاذ الكبير فى مقالته هو ان محمد على باشا عندما اقام نظامه التعليمى العلمانى انشأه موازيا ومنافسا للازهر دون ان يطوره من الداخل وبذلك نشأت الازدواجية فى نظامنا التعليمى والثقافى ، وهذا السبب اوضحه الدكتور محمد عمارة فى كتابه : « العروبة فى العصر الحديث » . وقد حمل الاستاذ فتحى رضوان على قانون التطوير الذى اصدرته الثورة ولكنه لم يذكر الاسباب التى حدت بالثورة الى اصداره وهى فى رأيى ترجع الى مقاومة الازهريين لاية محاولة للتجديد ، وكانت المحاولة الاولى محاولة الامام محمد عبده للاصلاح والتى انتهت باستقالته من مجلس ادارة الازهر سنة ١٩٠٥ ، ومنها محاولة الشيخ المراغى للاصلاح عندما كان شيخا للازهر سنة ١٩٢٨ ، وقد وضعت فى طريقه العقبات والعراقيل ، وكانت آخر هذه المحاولات للاصلاح قبل الثورة محاولة الشيخ مصطفى عبد الرازق والتى ادت الى وفاته سنة ١٩٤٧ ، ومن هنا كان لزاما على ثورة يوليو ومن هذه الخلفيات التاريخية ان تصدر القانون بالصورة التى شرحها الاستاذ فتحى رضوان فى مقاله ، ولا يعنى هذا دفاعى عن القانون وسلبياته وما آل اليه الازهر فى ظل هذا القانون من عدم تحقيقه لرسالته كجامع وجامعة تقوم على شئون الدنيا والدين .



عمرو عبد المنعم حمودة

سكرتير الوحدة المحلية لقرية برما

ـ الكلام فى تطوير الازهر كثير جدا ، ولكل كاتب أو باحث رأى ، وللزمن الكلمة الاخيرة فى هذا الامر !..



زهور الوفاء

طلع الصباح بحسنها المتدفق
وسعت الى بقلبها المتشوق
غمر الضياء مشاعرى بوجودها
وسبحت عبر بهائها المتالق
وعلى ابتسامتها نداء خافت
والقلب راح يضمه بترفق
ونبيت من حذر العواذل نلتقى
باشارة او بسمة لم تشرق
وتكاد تحرقنى بانفاس الجوى
وعواطفى سكرى بحلم شيق

محمد حسن داود
الشرابية ـ القاهرة

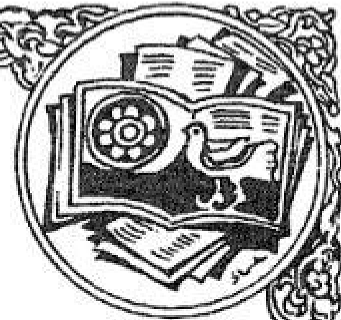
مجزوء الوافر

● هذه ابيات من نظمى ، وقد نشرت فعلا عددا من قصائدى فى الصحف وقصيدتى هذه من مجزوء الوافر ، وعنوانها « حب وحقد » :

أيا ظمآن يا ولدى   الى حب بلا وجد
تعالى قد هفا قلبى   وامسى موخزا كبدى
تقول الخلق يا امى   لا حزنوا على سعدى
وآشقونى بلا سبب   وسقونى المر من عمد
هى الدنيا كما اصبحت   سيبقى الامس كالغد
فكيف الحب لا يمشى   بحقد الحاقد الوغد
فلا تعجل على امرك   كمن سارت الى الواد
وفى البستان فلتنظر   تجد شوكا على ورد
فلا بد من الحب   ولا بد من الحقد

تبيل حسين متولى
مهندس معمارى

ـ ليس المهم هندسة القصيدة على هذا البحر او ذاك من بحور الشعر ، ولكن المهم ان تكون القصيدة موزونة ، لا تقع على سكانها ، أو على قرائها .. ونعتقد أن هنات الوزن فى ابياتكم هذه ، وزلات اللغة ، ليست بالامر الخطير ، وانتم قادرون على تداركها ، سواء نظمتم فى مجزوء الوافر أو فى الوافر نفسه ! ..



انت والهلال

الشعر والنثر

● انه لعظيم أن تفتحوا صدر المجلة للشبان واعمالهم الجديدة ، وانى احب الشعر تذوقا وكتابة ، وقد كتبت هذه القصيدة :

فى مدينة التجوال
الليل اسدل استارا
والطير عاد لاوكاره
وانا احمل حقائبى وقلمى واوراقى
وابدا سفرتى فى مدينة التجوال
اقص عليها حكايتى
احكى لها اشواقى
تسمعنى فتشفق على
وتحكى لى قصة عنتر وعبلة

شاهين عبد الرحمن عبد العال
مدرس ابتدائى ـ السلمية ـ الزقازيق

ـ حسن جدا أن تحب الشعر تذوقا كما تقول ، اما نظم الشعر فله شروط لابد انك تعرفها ، ومنها الوزن ، سواء فى شعر البحور او شعر التفعيلات .. ونعتقد انك عندما تطيل النظر فى نماذج الشعر الجيدة ، سوف تتبين الفرق بين الشعر التفعيلى الموزون ، والنثر غير الموزون ..

الى اصدقائنا

● مراد صبحى متى ـ دمنهور :
ـ لا تقلق ياعزيزى .. سنقرأ كل القصص ..

● صابر محمد سعيد ـ الأميرية :
ـ فى كل عدد تتحدث عن كتب جديدة .. هل تطالع باب « متابعات أدبية » .. مثلا ؟! .. ستجد فيه ماتطلب ..

● محمد الطاهر الصفتى ـ نيابة الاسكندرية للاحوال الشخصية :
ـ قصتكم « قارب نجاة » .. محاولة طيبة فى طريقكم الادبى .. كما ان قصيدتكم التى عنوانها « لولا صحيح الحب » تدل على مكانكم فى الشعر ..

● رضا عبد الرحمن شرابى ـ طالب بالمعهد الدينى الثانوى بكفر الزيات :
ـ قصتكم تنم عن موهبة ، والزمن كفيل بانضاج المواهب .. نرجو الا تكتبوا على رسائلكم كلمة « الراسل » لان صحتها « المرسل »

● مجدى امام ـ اداب عين شمس ـ قسم اللغة العربية :
ـ نرحب بانتاج الشباب ، لكن المهم هو الانتاج الناضج الصالح للنشر.



ونحن نبدي رأينا في محاولات الشباب ونشجعها مهما كانت بسيطة .. ونرجو لموهبتك الشعرية التفتح والازدهار ، وبخاصة اذا تمكنت من استيعاب الاوزان ، وليس ذلك بالامر العسير عليك ..

● محمد على معروف :

ـ نشكركم ، ونرحب بكم ، ونعتذر بضيق المجال ، فلا يمكن ان تنشر كل شيء كما هو واضح ..

● احمد ابراهيم برعى ـ الشنباب ـ الرازيق بالجيزة :

ـ قصيدتكم عن ماساة بيروت تدل على غيرتكم القومية .. اما الوزن فى هذه القصيدة فلا وجود له ، مما يحملنا على الظن بانكم انما كتبتموها قصيدة نثرية ، على مذهب القصائد النثرية المعروف .. اليس كذلك ؟!

● السيد عباس منصور ـ مدرس بجزيرة ، طما الابتدائية :

ـ قصيدتكم لا باس بها ، لولا ان ابياتها تحتاج الى الاوزان ، ولولا الهنات اللغوية والنحوية ، والمثابرة على تحسين الاداة واجبة مادمت تريد المضى فى طريق الشعر ، وهو طريق طويل ..

● محمد احمد العياط ـ طب أسيوط :

ـ انت ذو احساس شاعرى ، ولكن نظم الشعر يحتاج الى الاداة التى لابد منها ، وهى العلم باللغة التى تنظم بها ، وبالاوزان .. على الاقل ..

● حامد سعيد الجمال ـ كلية التربية ـ المنصورة :

ـ فكرة ملحق للمجلة مستبعدة ، واما انتاج الشباب فينشر فى المجلة نفسها مادام جديرا بالنشر ولو بعد اصلاحه ، وقصيدتكم « الالم القاتل » .. محاولة طيبة ، وقد سرنا انها صحيحة الاوزان ، وهذه مزية لها قلما تتوافر فى شعر الشباب هذه الايام .. نرجو ان تستمر فى الشعر واكتب الينا ..

● اشرف محمد مصطفى ابو العز ـ المعصرة ـ المنشية الجديدة بالقاهرة :

ـ اهتم بمعرفة اللغة ، فانت تقول : « انتى حبى ، وانتى قلبى ، وانتى بلد الخلود » .. وتقول : « بنها شعب أصيل » .. وتقول : « حضارة بقية وان ضاع الزمان » .. وتقول : « نزلت فيكى الهديا » .. وصحتها : « انت حبى وانت قلبى الخ .. » .. و « بناها شعب أصيل » و « حضارة باقية » .. و « نزلت فيك الهداية » . وليست هذه كل الاغلاط مع الاسف .. وبرغم كل هذه الاخطاء تحيى فيك اتجاهك للادب ، ونرجو أن تطلبه انت وابناء جيلك بالطرق السليمة المؤدية اليه .. وليس النشر دليلا على جودة المنشور فى كل ماتطالعه فى الصحف فان المقاييس اضطربت فى الزمن الاخير ..

ابتسامات

« الابنة سر ابيها »

اشتكى رجل الى ابنته من ان الجيل الجديد يفتقر الى الوداعة . وقال : « عندما كنت في سنك كانت الفتيات يعرفن كيف تحمر وجوههن خجلا » . فاجابت الفتاة : « بحق السماء يا ابى ، اخبرنى ماذا كنتم تقولون لهن كى يخجلن ؟ » ..

« الدافع الحقيقى »

سقطت العدستان اللاصقتان من عينى امراة ووقعتا فى سلة مهملات مملوءة . فبحثت عنهما بدقة ، ولكن لم تعثر على شىء ، حتى عثر زوجها اخيرا عليهما . فسألته : « بربك . قل لى كيف وجدتهما ؟ » .

فاجاب : « حسنا انت كنت تبحثين عن قطعتين صغيرتين من البلاستيك ، اما انا فكنت ابحث عن الفي دولار ! » .

« الفن والتجارة »

سئل منتج مسرحى كبير اذا كان المسرح فى رأيه فنا او تجارة ، فاجاب : اذا اصاب نجاحا ماديا فهو تجارة ، واذا لم يصب نجاحا فهو فن » !

« اعراض غير مألوفة »

الفرق بين قراءة كتاب فى الطب العام واخر فى الطب النفسى هو ان القارىء فى الحال الاولى يظن ان لديه جميع الامراض التى يصفها الكتاب . اما فى الحال الثانية فيظن ان معارفه هم المرضى .

« القط الذكى »

قال رجل انه يعد القط الذى ينام على جهاز التليفزيون من اذكى القطط للاسباب الاتية : اولا لا يمكن ان يزوبه احد وهو هناك وثانيا : لقد وجد مرتعا جميلا ودافئا . ثالثا : ذلك هو المكان الوحيد فى الغرفة الذى يرتاح فيه المرء من مشاهدة التليفزيون .

« اخلاق تجارية »

قال رجل لصديقه : « ان المبادىء الخلقية ضرورية لكل رجل اعمال ناجح . واليك مثلا : جاءنى اليوم عميل قديم وسدد حسابه بورقة مالية من فئة المئة دولار . ولدى انصرافه اكتشفت انه سلمنى خطأ ورقتين ماليتين ملتصقتين كل منهما من فئة المائة دولار ، فيكون بذلك دفع لى مئتين بدلا من مئة . وعلى الفور ثار موضوع المبادىء الخلقية : هل يجب ان اصارح شريكى ؟! » .

مايكوبلاستيك

MEICO PLASTICS

MEICO

شركة الشرق الأوسط للصناعات "اللدائن"

إحدى شركات قانون الإستثمار والمال الأجنبي والمناطق الحرة

الوكيل الموزع الوحيد في جمهورية مصر العربية

لمنتجات الشركة البريطانية

HUNTER BUILDING PRODUCT LTD



مواسير ووصلات U.P.V.C طبقاً للمواصفات البريطانية

BS4514_BS4660_BS4567_ BS5255

BS3505

الإدارة: ٦ شارع أحمد فهيم - امتداد شارع الطيران - الحي السابع مدينة نصر

تلغرافيا: اللدائن تليفون ٥٢٤٠٦٦-٦٠٥٧٧٥/٦ تلكس ٢٣٢٦٢ ٩



خطوط ووصلات الصرف الصحى الخارجية

مواسير نقل المياه والمخلفات الى خطوط الصرف الصحى

مواسير ووصلات لنقل المياه تحت ضغوط مختلفة حتى ١٠ جوى

نقل المياه والمخلفات من الخطوط إلى شبكات المجاري العمومية

بضاعة حاضرة الأسعار لا تقبل المنافسة

الإدارة : ١ ش احمد فهيم - امتداد شارع الطيران - الحي السابع

مدينة نصر ت : ٦٠٥٥٢٤٠/٦٠٥٧٧٧٥



الهلال

ابريل سنة ١٩٨٣
الثمن ٢٥ قرشا





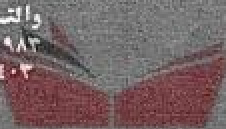
المثقفون المصريون بين مقاهي القاهرة وباريس

القصة القصيرة انتهت عالميا

الثورة العالمية الجديدة ضد من؟

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الواحدة والتسعون - اول ابريل ١٩٨٣ - ١٧ من جمادى الآخرة ١٤٠٣ .



مكرم محمد أحمد

كمال النجمى

المستشار الفنى

محمد أبو طالب

سكرتير التحرير

موسى عبيد

الأسعار

سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اليونان	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنس	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	١٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنس	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٢	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنس	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٣٥٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٣٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر أنحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية أو حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة أعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



فى هذا العدد

فى مناسبة العيد الألفى للأزهر

هل لنا حضارة متميزة؟

بقلم: د. محمد عمارة

● من الناس من يعتقد – جازما ومخلصا – بوحدة الحضارة، على كوكبنا، وفى هذا العصر الذى نعيش فيه .. وهم، لذلك، لايترددون فى وصف الحضارة الاوربية – التى مارست وتمارس السيادة على كوكبنا منذ مايزيد على القرنين – لايترددون فى وصفها بـ «الانسانية» .. بل و: «العلمية»، توصلا الى محاولة تقرير: «عالميتها» ..

واصحاب هذا الرأى يستشهدون على «عالمية» الحضارة الاوربية و«انسانيتها»، ومن ثم على «وحدة الحضارة»، بانها قد تبلورت كثمرة لتطور حضارى تاريخى، فاسهم فيها القوم كثيرون، واشتركت فى بنائها امم وحضارات شتى، فى فترات متعاقبة من التاريخ. فالامر عندهم اشبه مايكون بحضارة واحدة، تتخذ لازدهارها مسارا متعرجا، يمر بموطن امة بعد اخرى، حيث تضيف كل واحدة لبنة أو أكثر الى ذات البناء .. فمن مصر القديمة .. الى اليونان .. الى العرب المسلمين .. الى اوربا .. كان مسار الحضارة الانسانية الواحدة .. ومن ثم فان علينا ان نجد فى السير ونسرع الخطو، للحاق، بركب الحضارة الاوربية، فذلك هو الطريق الاوحد «للتحضر».. بل ولمواجهة سلبيات واعتداءات الاوربيين المتحضرين! ..

تلك مقولة، لها فى حياتنا الفكرية والثقافية انصار كثيرون! ..

● وآخرون ممن يستقطبون جمهورا اعظم من «عامة» الامة لايرون بين «حضارتنا» وبين الحضارة الاوربية سببا ولا نسبا ولا شبها، بل لايرون بينهما الا «التناقض» و«الصراع» و«العداء»! .. ذلك ان النموذج الذى يتصوره هؤلاء لحضارتنا هو نموذجها فى عصر عزلتها عن الحضارات الاخرى، عصر المماليك والعثمانيين! .. وهم، بحكم الفهم الفكرى المحدود جدا، يرون فى «الجمود» الذى عرفته حضارتنا يومئذ النموذج الذى يجب الجهاد فى سبيل حاضرنا ومستقبلنا فى قوالبه من جديد! ..

ولهذه المقولة فى واقعنا انصار كثيرون!! ..



★ لكن هنالك رايا آخر ، وموقفا ثالثا ـ فى هذه القضية ـ يتوسط الرايين اللذين اشرنا اليهما ..

واصحاب هذا الراى الثالث ، والوسط ، ينكرون ان ينحصر الخيار بين : « العودة » الى قوالب جامدة لعصر تميز بالجمود ، وبين فقدان الهوية الحضارية المتميزة لامتنا العربية الاسلامية ، بالتحول الى هامش حضارى لحضارة اخرى ، حتى ولو كانت هذه الحضارة هى الحضارة الاوربية ، التى اسهمت اسهاما واضحا واكيدا وعملاقا فى تقدم الانسانية جميعا ..

ومبعث هذا الرفض ليس حب الرفض ! .. وانما له بواعث كثيرة ، فى مقدمتها :

ا ـ أن التفكير ـ مجرد التفكير ـ فى امكانية « العودة » ، حضاريا الى الماضى ، وصب الواقع الراهن والمستقبل فى قوالب الماضى هو امر مستحيل ، بحكم فعل قانون التطور ، الذى هو واحد من سنن الله فى هذا الكون ، والذى يشمل بفعله : الاحياء ، والجمادات ، والافكار ..

ب ـ وان الممكن ـ بل والواجب ـ هو استلهام الماضى كى يمدنا بخير مالديه من زاد يعين الامة ، اليوم وغدا ، على مواجهة التحديات وتخطى العقبات وصنع الحاضر المشرق والغد الاكثر اشراقا .. فقضايا العصر هى التى تحدد اى صفحات التراث نستلهم ، وفى اى زواياه وعند اى تيار من تياراته الفكرية نبحث عن الزاد والجذور والانساب ؟! .. ومن ثم فان الاستلهام يجب أن يتجه الى عصر الازدهار ، الذى تالق بالعقلانية والخلق والابداع ، لا الى عصر الجمود والركاكة والانحطاط ! ..

جـ ـ ولابد من التمييز بين « السلفية » فى « الدين » ، التى هى امر محمود ، بل وواجب ، لانها تعنى : العودة الى المنابع النقية والبسيطة والثابتة للدين ، الذى هو : نقى وبسيط وثابت .. لايتغير بتغير الحضارات ، ولا يختلف بتعاقب القرون .. فالسلفية فى الدين

هل لنا
حضارة
متميزة
؟

هي النهج التقدمي لانها تعني نفض الغبار عن نقاء العقائد الدينية الثابتة ، وتخليص الشريعة من البدع والاضافات والخرافات ..

اما في « المدنية والحضارة » ، وكل شئون الدنيا ، المتطورة دائما وابدا ، فان « السلفية » تعني الجمود ، ومناهضة قانون التطور ، ومحاولة صب الحاضر والمستقبل في قوالب هي من صنع الاسلاف المسلمين ، وليست من وضع الله ولا من اصول عقائد الاسلام ... فالسلفية ليست « رجعية » دائما — كما يظن قوم — بل انها هي « التقدم » اذا كان الامر خاصا بتجديد الدين ... وهي ليست « تقدمية » ، باطلاق وتعميم ، بل انها هي « الرجعية » اذا كان الحديث عن « المدنية والحضارة » وماهو متطور من شئون حياتنا الدنيا !

د — وايضا ... فان الكوكب الذي نعيش عليه ، رغم التواصل والتقارب والتفاعل ، انما يشهدوتعيش عليه وتتعايش حضارات عدة ، لكل منها مايميزها عن غيرها من الحضارات .. والا فمن ذا الذي يستطيع ان ينكر على الحضارة الهندية طابعها الخاص ، الذي استعصى على الطمس رغم الاحتلال العسكري والسيطرة الاقتصادية والغزو الحضاري من اوربا للهند عدة قرون ؟! .. ومن ذا الذي يشكك في التمايز الحضاري للصين ، وهو الذي بلغ حد تطويع الماركسية — وهي قسمة من قسمات الحضارة الاوربية — حتى غدت جزءا من توليفة صينية عصرية وان لم يكن قد انقطعت الخيوط التي تصلها بالطابع الاوربي الذي نشات عليه ؟! ..

ومن الذي ينكر الطابع المتميز للحضارة الاوربية ، ذلك الذي جعلها تطوع المسيحية — وجوهرها التصوف المسالم والسلام للمتصوف ! — حتى غدت عندها جزءا من حضارتها ذات الطابع المادي ، فاختلفت التصورات بين الكنيسة في الشرق وفي الغرب ، كاثر لتمايز الحضارات هنا وهناك .. حتى لقد لحظ ذلك الاقدمون فكتب المفكر المعتزلي قاضي القضاة عبد الجبار بن احمد « ٤١٥ هـ ١٠٢٥ م » يقول : ان المسيحية عندما دخلت روما ، لم تتنصر روما ، ولكن المسيحية هي التي ترومت ؟! ..

ومن الذي يجادل في تميز الحضارة العربية الاسلامية بـ « التوازن والموازنة » بين عوامل ومنطلقات واقطاب ، على نحو يجعل قسماتها وسماتها متميزة عن بعض من الحضارات الاخرى ... ففيها من التوازن بين « الدين » و « الدنيا » ، و « العاجلة » و « الاخرة » ، و « الحكمة » — الفلسفة — و « الشريعة » و « العقل » و « النقل » ،

و « الفرد » و « المجموع » ... الخ .. ماجعلها ، بحق ، حضارة ذات طابع « وسطي » ، ينكر التطرف المغالي ، الذي هو قصور يقف بأصحابه عند الرؤية وحيدة الجانب ، فلا يؤلفون بين الاقطاب ولا يوازنون بين الاطراف ، وصولا للموقف « الوسط » ، الذي هو عدل ومعتدل وحق بين باطلين وتطرفين وظلمين ! ..

هـ ـ ان القول بالتمايز الحضاري ـ الذي هو موقف وسط ومتوازن ـ اذ يرفض نزعة « الانغلاق » على الذات ، والدعوة للعزلة الحضارية لا لاستحالتها فقط ، بل ولاضرارها المحققة .. يرفض كذلك نزعة الذوبان الحضاري ، حتى ولو بشر بها اصحابها تحت شعار « التوحد الحضاري » في الحضارة «الانسانية الواحدة » ... ذلك ان التفاعلات الحضارية والتأثيرات التي حفلت بها قرون التاريخ بين الحضارات ـ وهي حقائق صلبة وعنيدة تستعصي على الانكار ـ لاتعني وحدة الحضارة في اي عصر من عصور تاريخها المكتوب ..

فاليونان تأثروا بالمصريين القدماء ، واخذوا عنهم .. لكن روح حضارتهم وطابعها ظلا متميزين عن روح الحضارة المصرية وطابعها ، فعند المصريين كانت الحضارة : علمية عقلية ، وفي ذات الوقت متدينة ! .. وهو مالانجده عند حضارة اليونان ! ..

والعرب والمسلمون اخذوا عن اليونان والفرس والهنود .. لكنهم لم يصبحوا ، في الحضارة ، يونانا ولا فرسا ولا هنودا ، بل تمثلوا تلك المواريث ، كما تمثلوا مواريث البلاد التي غدت وطنا عربيا بعد الفتح والتعريب ، ثم بلوروا حضارتهم المتميزة بالوسطية والتوازن ..

ومثل ذلك صنع الاوربيون عندما نهلوا من ثقافة العرب وحضارة الاسلام ... لقد كان ذلك التأثر من اعظم الاسباب في بناء نهضتهم الحديثة ، لكنهم ظلوا اوربيين ، في الحضارة ، وظلت لحضارتهم قسماتها المتميزة، فتمثلت الزاد ، وهضمت التأثير ، وطوعت الوافد ، وحولته جميعه الى شيء جديد في بنائها المتميز ، حتى ولو كان ذلك الوافد دينا من الاديان !! ..

واذا كان الامر كذلك ... فما بال البعض منا يحصر الامة العربية بين خيارين اثنين :

● الانغلاق ، والدعوة للعودة الى قوالب العصور الوسطى، المملوكية ـ العثمانية ، كي نصب فيها حاضرنا ومستقبلنا الحضاري ... !!

● أو الذوبان الحضاري في الحضارة الاوربية الحديثة ... !!

ما بال البعض منا يحصر الامة بين هذين الخيارين ... غافلا عن

هل لنا حضارة متميزة ؟

ان موقفه هذا لايتسق مع التوازن الذى هو طابع اصيل فى حضارتنا العربية الاسلامية ... فاستلهام التراث ، لايعنى الوقوف عند تراث عصر الجمود والانحطاط ... والسلفية فى الدين ، لا تعنى السلفية فى شئون الدنيا وقضايا المدنية والحضارة ... والتفاعل مع الحضارات الاخرى ، لايعنى الانسحاق القومى والتحول الى هامش حضارى ممسوخ ... ذلك اننا ابناء امة عريقة ، تمتلك تراثا حضاريا لايقدم على اهماله سوى السفهاء الذين لايدركون قدر ما اورثهم الاباء والاجداد ... وفى ذات الوقت ، فان من حولنا حضارات ذات غنى وخلق وابداع وثراء ، ونحن ان ادرنا لها الظهر ، وقطعنا معها حبال التفاعل ... وايضا اذا نحن تخلينا عن طابعنا الحضارى المتميز ، وتحولنا الى هامش لاى من هذه الحضارات ... اذا صنعنا شيئا من ذلك كنا خوارج على سنن اسلافنا العظام ، اولئك الذين تاثروا وتفاعلوا ، من موقع الراشد المتميز ، دونما انسحاق .. ودونما انغلاق !! ..

تلك هى المقولة التى بها نقول ... والدعوة التى نبشر بها ، عندما يكون الحديث عن موقع امتنا بين مختلف الحضارات .

لكن ... ...



رغم ان هذه المقولة ليست بدعة منقطعة الصلة بتراث امتنا ، القديم منه والحديث ، لانها ـ كما اشرنا ـ التطبيق للنهج الذى نهجه اسلافنا العظام ، والذى استطاعوا بتطبيقه ان يصنعوا ذلك البناء الحضارى الذى بهر الدنيا ، واثر فيها ، والذى نفخر به ونتيه على العالمين ... ولانها هى الامتداد لما نادى به رواد مدرسة التجديد الدينى والحضارى فى القرن الماضى ، من جمال الدين الافغانى « ١٢٥٤ ـ ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧ م » الى الامام محمد عبده « ١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥ م » الى عبد الرحمن الكواكبى « ١٢٧٠ ـ ١٣٢٠ هـ ١٨٥٤ ـ ١٩٠٢ م » الى عبد الحميد بن باديس « ١٣٠٥ ـ ١٣٥٩ هـ ١٨٨٧ ـ ١٩٤٠ م » .. الخ .. الخ ..

رغم اصالة هذه المقولة التى نقول بها فى هذه القضية .. الا اننا نعترف بان قدرا غير قليل من الغموض يحيط بالعديد من الجزئيات والتفاصيل فى حقلها وميدان البحث فيها ... ذلك ان الكثير من النفوس قد جبلت على الاستنامة والارتياح للموقف الذى لا تتماس فيه الخيوط والخطوط وهذا هو شأن « المواقف الحدية » ، التى لاتقيم العلاقات بين الظواهر والاقطاب ، لتصنع شيئا جديدا مما يظن انه متناقضات ... اما النهج الذى يؤلف بين الاقطاب والظواهر ، والذى تتماس فى تصوراته الخيوط والخطوط ، فان الحاجة تصبح ـ وتظل ـ ماسة للدراسات ميدانية تفصيلية تطبيقية تستخلص وتبلور ماذا يعنيه هذا النهج عندما يوضع فى التطبيق ؟ ... وماذا يعنى الحديث عن الطابع الحضارى المتميز ، والمتوازن ، لحضارتنا العربية الاسلامية ، اذا خرج هذا الكلام من اطار التعميم ؟ فليس كالدراسات العلمية ، للقضايا والقسمات التى يتجسد فيها « الطابع المتوازن والمتميز » لحضارتنا سبيلا لاثبات هذه المقولة التى بها نقول ...

وعلى سبيل المثال ... فهل لامتنا فى الفلسفة ، بناء متميز عن ذلك الذى ابدعه اليونان فى هذا الميدان ؟! .. تلك واحدة من القضايا التى لابد من دراستها ... فالذين يريدوننا « غربا » ، فى الحضارة يقولون : لا ... والذين يريدوننا « عربا » ، فى الحضارة يقولون : ان « علم الكلام الاسلامى » هو فلسفة هذه الامة المتميزة عن فلسفة كثير من الامم والحضارات ... واذا كانت قضية التمايز الحضارى لن تحسم بدون الدراسات التى تبلور ملامح هذا التمايز الذى نقول ان حضارتنا تمتلكه ، فان الحاجة تصبح ماسة الى دراسة هذه القضايا .. ومنها قضية « علم الكلام » ! ●

قصة تكوين الطبقة المثقفة المصرية

بين مقاهي القاهرة ومقاهي باريس

بقلم : د . السيد فهمي الشناوي

بدأت النهضة الحديثة في مصر بمحمد علي . وإن كان أنصار الغرب والمعجبون من مثقفي مصر يعزونها إلى الحملة الفرنسية حبا منهم في الانتساب إلى أوروبا . وهي نفس الفترة التي بدأت فيها أيضا نهضة اليابان وتسبق بنحو قرن من الزمان نهضة روسيا وقرن ونصف نهضة الصين .

وليس صحيحا أيضا ما جعلوه شماعة يعلقون عليها كل أسباب التأخر إلا وهو الاستعمار العثماني . أو بالأصح الحكم العثماني . لأنه لم يكن في رأينا استعمارا . ليست صحيحة هذه . الشماعة . لأن اليابان لم تكن تحكمها تركيا . ولا روسيا حكمتها تركيا . ولا الصين حكمتها تركيا . ومع ذلك ظلوا في جهل وتأخرت اليابان حتى أواخر القرن ١٩ . وتأخرت روسيا عن الحضارة العالمية حتى ثورة أكتوبر ١٧ وتأخرت الصين حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . ولم يكن يحكم هذه البلاد تركيا .

● أسباب التخلف عن اليابان : طبق اليابانيون شعارا اعتبرناه نحن في مصر رجعيا وعزوناه إلى رجعية رجال الدين . هذا برغم أن اليابان نفسها لا تدين بدين إلا مبدأ الشنتو الذي يرحب بالموت ، ويقدسون أمبراطورهم .

● الأخلاق الشرقية والعلوم الغربية : هكذا كانت صيحة مثقفي اليابان وشعارهم. احرصوا على التمسك بالتقاليد والتراث الشرقي . ومن ثم ففي عملية التحديث ونقل العلوم الغربية لم يتقمصوا ولا غلبت عليهم التبعية . عند نقلهم لعلوم الغرب - وبسبب من اعتزازهم بأخلاقهم وعاداتهم - أصروا على عدم الاكتفاء باستيراد السيارة والطيارة بل صمموا على صنعها وتصديرها ومنافسة الغرب فيها .

هذا الجمع والالتحام بين التقاليد وبين التحديث فقده المثقفون العرب . فانقسموا إلى فريق يقوده رجال من الأزهر يصمم على السلفية وفريق يقوده خريجو بيروت الأمريكية ثم خريجو الجامعة المصرية يقول: « مصر قطعة من أوربا ومستقبل الثقافة في



جمال الدين الافغانى



احمد شوقى



شكيب ارسلان

● لايهتم الأوربي مهما تمدن بالإنسانية ولا العدالة

اوربا ٠ .. وباريس مدينة النور الخ ٠ هذا هو الانفصام الذهنى بعينه ٠ هذه هى الشيزوفرنيا بعينها ٠ اصابت شعبا باجمعه .. بل قوما هم العرب جميعا ٠ ولا يستطيع المصاب بالشيزوفرنيا ان يحرز اى تقدم او فاعلية ٠

حتى الحركة الاسلامية العلمانية لم تتمكن من الوصول الى هذا التمييز من الاخلاق الشرقية والعلوم الغربية وتصر على ربطهما معا فى عملية رفض هذه الاسلامية العلمانية للغرب ٠

حاولت الاسلامية العلمانية التى تغلغلت بين صفوف طلبة الجامعة المصرية ان تجلب المتعلمين وتعيدهم الى الاسلام بينما كان المثال اليابانى والروسى والصينى هو مسايرة الغرب فى العلوم ولكن بتعصب للذات الروسية او اليابانية ٠ فالت عندما تدرس علما ٠ ولنفرض انه علم وظائف الاعضاء ٠ على يد الروس ستجد ان كل ظاهرة علمية فسيولوجية قد نسبها الروس الى عالم روسى لا الى عالم غربى ٠ ولو اننا طبقنا هذا مثلا عندنا لدرس طلبة الطب ان الدورة الدموية تبدأ من ابن النفيس ٠ وان اول من اكتشف المعادلة النوويه مشرفه باشا واول من استخدم المطهرات فى الجراحة على باشا ابراهيم واول من ولد ولادة عسرة نجيب باشا محفوظ ٠ وهكذا امثلة .. حتى اذا تخرج الخريج احس وهو يواجه زميله فى الغرب ان اباءه واجداده مثل او احسن من اباء واجداد هذا الانجليزى او الامريكى ٠

مبدأ ٠ الاخلاق الشرقية والعلوم الغربية ٠ ادرس لدى كل يابانى حقيقة لا يشك فيها يابانى واحد وهو ٠

● ٠ بربرية الغرب ٠ ٠ وهذه حقيقة ٠ لا يهتم الغربى مهما تمدن بالعاطفة ولا الانسانية ولا العدالة ٠ قلبه فى جيبه فقط ٠ وهذا يفسره كمستعمر وكخالق لاسلحة الدمار كى يستعملها لابادة اجناس كاملة ٠ والباله على الربا وعلى الزنا وعلى الاستغلال ٠ وفى الشرق الاوسط لم يكتشفوا بربرية الغرب ٠ يقول اديب اسحق عندما هبط



يحيى حقي

باريس : « انا الان تحت سماء العقل • على أرض السلام • بين أهل الحرية » •

ومجدها اكثر من ذلك احمد الصاوى محمد وتوفيق الحكيم وغيرهم • وقد كان عندهم شخصيا وعى حماسهم ان يذوبوا فيها ولكن هذا التمجيد اذاب كل مقاومة لدى الشباب غير المحصنين نفسيا •

سأل عبد القادر المغربى جمال الافغانى مرة : الا ترى ايها السيد فرقا بين حالتنا اليوم وحالتنا منذ ٣٠ سنة مثلا من حيث الرقى والتمدن والمرض النفسى الذى خلفه من الاختلاط بأوربا فقال الافغانى : « ان ما تراه اليوم من حالة حسنة فينا هو عين التقهقر والانحطاط •• لاننا فى تمدننا هذا مقلدون للامم الاوربية وهو تقليد يجرنا الى الاعجاب بالاجانب والاستكانة لهم والرضا بسلطتهم علينا » •

خلاصة القول ، خذوا بالعلوم الغربية ولكن كونوا على بينة من بربرية الغرب والثقة فى اخلاق الشرق ، فهذا هو درس اليابان والصين وروسيا • وقد ثبت عمليا وبالتجربة ونجح فعلا •

● السبب الثانى فى التخلف عن اليابان هو أن اليابان لها مركز محورى واحد تدور حوله • وتصدر من المحور الاشارات كلها ومنه وحده • فالشعب اليابانى من أصل واحد • وبحكم جغرافيته بعيدا عن طرق تقاطع مواصلات العالم احتفظ هذا الشعب بأصله الواحد • وهو شعب لايخاف من الموت بل يحبه ، ومن حرصه على الموت وهبت له الحياة ، والوحدانية عندهم تجاوزت انه شعب من أصل واحد الى مرتبة أن يجمع الشعب رأيه فى رأى واحد • ويمثل هذا الاجماع بتقديسه للذات اليابانية ويجعل الامبراطور ممثلا لهذه الذات •

فى مصر — والشرق الاوسط عامة — الامر مختلف فنحن شعوب من دماء كثيرة كأمريكا بحكم موقعنا الجغرافى ، ونحن شعب محب للحياة كاره للموت •

ويبدو تعدد الاصول اذا علمت أن العائلة المالكة كانت تركية • فلما انقلبت جمهورية كان الثانى من رؤساء الجمهورية من أصل سودانى « نجيب والسادات » • هذا فى القمة • اما فى الصف التالى للقمة فترى أن توفيق الحكيم وهو من رواد الادب العربى من أصل تركى ويحيى حقى من من أصل تركى ، والمؤرخ الرافعى من أصل شامى ، والمؤرخ غربال من أصل مغربى والمؤرخ الجبرتى من أصل حبشى • وأهل النوبة يتكلمون الى اليوم لغة خاصة بهم وغير مكتوبة •

ويبدو حب الحياة فى وصف مؤرخ قديم : « يجلسون امام الدكاكين فى سعادة وكأنهم فرغوا من يوم الحساب ! » •

ويبدو حزنهم وخوفهم من الموت لوضع مزان يوسف ؛ لدرجة أن صفحات النعى فى الصحف اليومية — وهو امر غير معروف فى أى صحافة فى العالم غير مصر ستزحف كلما زاد عدد السكان وبالتالى زاد عدد



المتولين الى ان ينتظر يوما ان يكون هناك صحيفة يومية خالصة للنص ! انتهى عصر النبابات الاطبات للخلود وظهر عصر النص بالصحف .

● ثالث الاسباب في التخلف عن اليابان : استطاع فريق من القادة في اليابان الوصول الى تعريف عملى لكلمة الخير العام للامة فرغم كل الاختلافات كان هناك ولاء تام للامة - اشبه بولاء اليهود العالميين لاسرائيل - وقرروا أن الهدف من التحديث ليس تقليد اوربا انما الهدف هو تحقيق تغيير اقتصادى وتكنولوجى بحيث تصبح اليابان فى صف دول الغرب القوية والغنية . وانه الى جانب التحديث يجب الحفاظ على الذات والحضارة بواسطتين : التراث والعسكرية الانتحارية . ولخصوا برنامجهم فى كلمتين « اجعل الامة غنية وعزز سلاحها » .

فى مصر .. لم تتمكن مصر من تعزيز سلاحها .. بمجرد ان كون محمد على جيشا حديثا حطمـوه له فى « كوتاهيه » ثم حطمـوه وسرحوه فى ثورة عرابى ، ثم حطموه بحروب اسرائيل .

ولا يمكن لدولة ان تحتفظ بذاتها الخاصة وطابعها الخاص وحضارتها الخاصة فى اعتزاز بالذات وبالتراث وبالحضارة وبالتقاليد الخاصة بها مادام جيشهـا مهزوما او محطما او مبعثرا .

والغرب ادرك هذا تماما . ليس معنا فحسب . ولكن مع اليابان والمانيا ذاتها . ادرك انه لا يحطم الذات الالمانية المعتزة بتراثها فى العلم والتكنولوجيا والفلسفة والموسيقى الا بتحطيم جيشها ومنعه من التكوين ولا تحطم الذات اليابانية فى اعتزازها بالفداء والاستشهاد الا بتحطيم جيشها .

ويشترك الآن العرب والالمان واليابانيون فى انهم موضع تجربة واحدة من الغرب هى تحطيم عسكريتهم لمحو حضارتهم ومصادرة مثقفيهم وابادة ذاتهم الخاصة . وقد سبق العرب الى هذه التجربة المرة قبـل الالمان وقبل اليابان . ولا زالوا يساقون بصفة دائمة الى نفس هـذه العملية بحروبهم مع اسرائيل .

فالغـرض من تحطيم الجيش هو ابادة الذات نفسها . تحطيم الثقة بالنفس . منع قيام حضارة مستقلة . اما ان تكون تابعة خاضعة او لا تكون على الاطلاق .

● بروز طبقة المثقفين : سـواء كان المثقفون المصريون طبقة او فئات مثقفة من كل طبقة فهم جميعا نتيجة عملية اغتراب عن الاصل الذى نشأوا فيه يجذبهم مغناطيس خارجى هو اوربا يجعل الازهرى مثلا يخلع الجبة ويلبس البدلة ويتعلم الفرنسية كابنائها ويتزوج فرنسية وينقلب ضد الازهر .

وكان طبيعيا ان المثقفين المسيحيين يتوجهون بقوة اكبر نحو الثقافة الاوربية والقيم الاوربية ويرتبطـون بالبرجوازية الاوربية التجارية خاصـة منهم من كان يحس بالطائفية . هذا الاحساس بالطائفية ان كان وجد فى ارض الهلال الخصيب . العراق والشـام . حيث الروح القبلية الصحراوية والتكوين غير المتجانس وعروق ولغات متباعدة الا انه فى مصر بالذات كان المجتمع متجانسا ومستقرا ومتماسكا ومسالما والطبقة فيه واحدة .

لم يعارض المثقفون المصريون المسلمون والمسيحيون الثقافة الاوربية اطلاقا واستسلموا لها استسلاما .. انمـا الذى عارض منهم السيطرة الاوربية لا الثقـافة الاوربية . ومعارضة السيطرة الاوربية كانت تعنى ضمنا تاييد العثمانية او تاييد خصـوم الاستعمار الرحليين كالمانيا .

كان علمـاء الدين مسـلمين او

قصة تكوين الطبقة المثقفة المصرية



توفيق الحكيم

مسيحيين يحتكرون الثقافة حتى القرن ١٩ • وكان التفكير وحدانيا لهذا السبب • ثم بدأ الحس النقدى يهب بقدوم الاوربيين • وباش • فى الاوربيين التجار معظم الشوام المقيمين فى مصر واليهود المصريون • • وادخلوا ال المجتمع المصرى كل التقاليد الاوربية دون تميز •

اما المثقفون المقتربون من ابناء مصر ذاتها فقد ابعدتهم هذه الثقافة المقتربة الاوربية نفسيا عن الجيل القديم وعن الجماهير وحتى الانسجام مع المؤسسات الادارية التى اقامها الاستعمار الاوربى كان صعبا عل هذه الفئة المصرية بينما هو سهل عل المتمصرين الشوام واليهود • وهرب كثير من المثقفين ال اسطنبول • عبد العزيز جاويش • او اوربا • محمد عبده ومصطفى كامل • •

ولكن بقى فريق فى ارض الوطن يحترف الثقافة احترافا • فهم حقا المثقفون المحترفون • وان كانوا يستندون فهودهم ال نظرية دينية او سياسية • مثل جمال الافغانى فى مصر وطاهر الجزائرى فى الشام وقد استندوا ال نظرة دينية • بينما استند مؤسسو المقتطف والهلال ال نظرة علمية ومؤسسو الصحف اليومية ال نظرة سياسية

كما كان لهبوب الرياح الاوربية اثره فى تغريب فريق كبير واوربته • كان لهذه الرياح نفسها فضل فى تكوين جماعات سرية وطنية تحاول بجهد جهيد منع هذه الريح العاصفة من دخول الدار • هذه الجمعيات السرية تطورت فيما بعد لتصبح احزابا ثم لتصبح ثورات تحريرية وانقلابات عل العروش • وخلقت هذه التيارات وعيا سياسيا جديدا بلغ ذروته فى الفترة ما بين الحرب العالمية الاول والثانية وان كان تحول بعد ذلك ال انقلابات عل العروش فقط •

● مثقفو المقهى : كان هناك فريق لا يعجبه الازهر بجموده ويزدرى الشوام المتمصرين بتهافتهم عل اوربا وفى نفس الوقت لا يجد القدرة او الشجاعة للانضمام للحركة السرية المقاومة لاوربا • وجد هذا الفريق مكانا له عل المقهى فى مصر •

لعب المقهى فى مصر دورا لم تلعبه فى اى مكان فى العالم من حيث تكوين راى عام وثقافة • واذا كان المقهى فى مصر يقابله فى اوربا « الخمارة » فان طبيعة كليهما تفسر بعض الشىء سر نجاح المقهى المصرى فى خلق طبقة من المثقفين لا تغيب الخمر عقولهم فى ساعة الراحة والتجمع بعيدا عن هموم العمل او هموم المنزل •

اول من اظهرهم المقهى ال الجمهور كان جمال الدين الافغانى وهو رجل شيعى ومثل بقية الشيعة يهتم بالاسلام السياسى اكثر مما يهتم بالعبادات •

ان السيد « الافغانى » لم يعمل عملا حقيقيا الا فى مصر رغم انه جاب العالم شرقا وغربا ، فى مصر زلزل جمود الازهر • وهو المصلح الاول للتعليم الاسلامى بتربيته لمحمد عبده • وواضع المعول الاول فى هدم

السلطة الاستبدادية فى مصر التى ولدت بعد ذلك ثورة ١٩ ودستور ٢٣ . وهو مؤسس الحزب الوطنى الاول .

وكل ذلك فعله وهو على المقهى ! بل انه عاش بالفكر من اجل الفكر . وتعرض لمسائل نظرية خالصة كانه افلاطون فى جمهوريته يناقش تلامذة فلسفته . فاجم - من على المقهى - مذهب « الطبيعة » او « الدهرية » الذى ظهر على ايامه .

ومن على المقهى ايضا وصف الافغانى الغرب بنفس وصف اليابانيين بعد ذلك له وهو « بربرية الغرب » وحلل هذه البربرية بانها تبدأ بالتجارة وتنتهى بالاستيلاء الكامل .. بث كل هذه النظريات من مقره فى مقهى متاتيا بالقاهرة .

وتبع مقهى متاتيا هذا مقهى آخر فى تكوين المثقفين المصريين بل والسياسيين ايضا هو مقهى « صولت » حيث كان يجتمع احمد شوقى وحافظ ابراهيم ومحجوب ثابت والنقراشى وعبد الرحمن فهمى وغيرهم .. ثم جاءت قهوة « اللواء » امام الاهرام القديمة . ثم قهوة الاوبرا حيث ظهر نجيب محفوظ والشرقاوى والاخرين . وكل مقهى يحتاج الى مقال مستقل لبيان اثره الواضح فى الفكر المصرى .

وبحسه الصحفى الرهيف يدرك احسان عبد القدوس اثر المقهى - دون ان يعقله - فيمارس الكتابة السياسية تحت عنوان « المقهى السياسى » .

بل يبلغ الامر بالمقهى فى مصر ان تنبع حركة الاخوان - اخطر حركة دينية فى العصر الحديث - فى مقهى بالاسماعيلية . وحتى فى السياسة لم يكن هذه اول مرة تتولد الحركات السياسية فى المقهى . فعبد الله النديم كان يخطب فى المقهى مثل هتلر فى ميونيخ . وكان جميع اعضاء الاجهزة السرية لثورة ١٩ يخططون للاغتيالات فى المقهى . ومطاردو السلطة السياسيون لايجدون مكانا ارحب صدرا لهم من المقهى .

ان انفراد المقهى فى مصر بهذا الدور الخطير الذى نافس دور الجامعات وتغلب عليها يحتاج الى دراسة . لم اجلس فى حياتى على مقهى . . لقد قامت بعد ذلك عدة اندية مارست نشاطها فى الكرة او الالعاب الاخرى او فى الثقافات والترف الاجتماعى . ولكنها ابدا لم تؤثر فى الثقافة او الفنون .

لقد بدأ توفيق الحكيم وترعرع على المقهى مع فنانى فرقة عكاشة . ولقد ولد السباعى اديبا على المقهى . وولد بعده عشرات من الادباء المحدثين بنفس الطريقة . بل ان معظم المصريين الذين درسوا الادب كلاسيكيا فى الخارج درسوه عمليا بالصعلكة على مقاهى اوربا .

وحاول نابليون ان يزحزح المصريين من على المقهى ويجمعهم فى اندية يعرض عليهم العاب الكيمياء السحرية وفنون الموسيقى واستعراضات التمثيل ففشل امام ثبات المقهى المصرى فقال عن المصريين هؤلاء : « اما انهم فلاسفة واما انهم مجانين ! » . هكذا بلغت الحيرة بنابليون امام هذا المقهى المصرى ولكنه بعد فوات الاوان - بعد ان تقوضت امبراطوريته واسر وسجن فى « سنت هيلانه » قال : « ان مصر هى اهم دولة فى العالم » !

● متقلو السلم : الجغرافيا توجه التاريخ هذه حقيقة طبيعية وقانون . والجغرافيا ايضا - فيما اعتقد - توجه الثقافة والفكر . فحدود مصر الطبيعية الحقيقية هى جبال طوروس على الحدود الجنوبية من تركيا . ادرك هذه الحقيقة البسيطة محمد على ومن قبله ادرك الظاهر بيبرس والمماليك عموما هذه الحقيقة ايضا وانه لا يمكن رد الصليبيين الا اذا تحققت هذه النظرة عمليا . وادرك هذه الحقيقة ايضا نابليون فبعد ان

قصة تكوين الطبقة المثقفة المصرية



احسان عبد القدوس

غزا مصر ورغم تحطيم اسطوله في ابي قير صمم على غزو الشام .

وعندما كان يتخوف محمد علي باشا من شق قناة السويس انما كان مصدر تخوفه انها تفصل جسد الدولة الى جسدين منفصلين .

والغرب المترصد بمصر يضرب مصر اعنف ضرب عندما يرى حاكما مصريا يرنو ببصره الى الشمال في الجلد جبال طوروس . عندما حقق عبد الناصر وحدة مع سوريا ضرب اعنف ضرب ..

واذا كان الغرب قد وجد ان زرع دولة غريبة كاسرائيل هي حله الدائم لهذه المشكلة في نظره فان من سلامة التفكير ان تتذكر ان مصر لم تحقق انتصارا حربيا على اسرائيل الا عندما مارست اتصالا موسوريا على خطة حربية متحدة يوم العاشر من رمضان عام ١٩٧٣ .

اقول هذا لاثبت ان جانبا كبيرا جدا وهاما جدا من التفكير المصري والثقافة المصرية والصحافة المصرية هو من انشاء الشوام .

فلم تكن الادارة وحدها ولا موظفي الحكومة وحدهم في اوائل الاحتلال البريطاني شواما . لا بل ان اول من كتب باللغة العربية للجمهور - في وسط تغلب عليه التركية - كان هم الشوام . في هذا الوقت لم تكن تجد طبيبا الا شاميا ، لم تكن تجد مترجما الا شاميا . ادق تخصصات التعليم كانت في يد الشوام . اما في التجارة فلم يكن تجار الحرير والصوف الا شوام . وفي المأكولات لا تاجر حلويات الا شاميا .

في الادب نلاحظ ان الشوام الذين اثروا في الفكر المصري ينقسمون الى فئات ثلاث رئيسية :

الفئة الاولى من الادباء الاوائل وكان همهم لغويا فقط لمواجهة التركية السائدة وهم الشدياق واديب اسحق وناصيف اليازجي وابراهيم اليازجي وانطاكي الحمصي وفرنسيس مراش .

الفئة الثانية التي اهتمت بالتاريخ والتربية المعاصرة وعملية التحديث او الاوربة او التغريب وهم جورجي زيدان . لويس شيخو . عيسى اسكندر المعلوف .

الفئة الثالثة وقد اسفرت عن اهتمامات سياسية اجتماعية وهم يعقوب صروف . فارس نمر . شبلي شميل . فرح انطون .. البستاني . امين الريحاني . نقولا حداد .

ويلاحظ امران .. اولا ان كلهم مسيحيون . وثانيا ان كلا منهم في هذه الفترة كان مقتلعا من ارضه وليس لديه اي تعلق بالتراب الشامي او اي فكرة عن ان الشام هو وطن طبيعي له بل بالعكس كان يحس ان افضل ما يمكن فعله هو ترك الشام ليعيش في بلد آخر . ومن هنا كانت هجرة اللبنانيين الى امريكا واواسط افريقيا وامريكا الجنوبية .

وليس حقيقيا ما زعمه بعضهم مثل ادوارد عطية « عربي يروي قصة » من ان اضطهاد تركيا هو تفسير ذلك . فمن

الواضح ان الامبراطورية العثمانية كانت تعج باقليات كبيرة وكثيرة مثل اليونان والبلغار والالبان والاروام والاكراد وكانت القوانين تساوى بين الجميع تماما . وكانت نسبة كبيرة جدا من المراكز الكبرى كلها فى يد الاقليات . كان نوبار باشا رئيس وزراء فى مصر . كان يعقوب ارتين الارمنى وزير تعليم . وكان فى تركيا ذاتها نسبة اكبر واكبر من هذا .

الواقع ان الشوام انفسهم يحسون بالاقتلاع فى غيبة الوحدة مع مصر . وكل شامى هاجر الى مصر نمت جذوره فيها الى اعمق الاعماق وحقق نجاحا أدبيا او ماديا بدون استثناء .

اما تفسير أن هؤلاء « المهاجرين » الى مصر كانوا مسيحيين فقط فلأن مصر كانت تحت الاستعمار البريطانى فكان طبيعيا ان يشعر مسيحيو الشام بالاطمئنان الى دولة حامية للمسيحية . وكان الانجليز انفسهم يشجعون سرا وعلنا استقدام واستخدام الشوام .

وكانت هذه النقطة هامة جدا عند كرومر وكررها كثيرا فى مذكراته وكان كل تخوفه من مصطفى كامل بسبب ميل مصطفى كامل الى تركيا العثمانية . وكان تشجيع كرومر لمحمد عبده ولسعد زغلول هو لخلق تيار وطنى بديلا عن التيار الاسلامى العثمانى الذى يمثله مصطفى كامل .

ان هؤلاء الشوام « المقتلعين » لم يؤثروا فى الادب والفكر فقط ولكن هناك غيرهم من خريجى كلية بيروت الامريكية « كان اسمها التبشيرية » اثروا ابعد الاثر فى التوجيه السياسى فى المنطقة كلها بتبنيهم لمبدأ القومية العربية الذى افرخ وتكاثر وانتشر بعد ذلك وتواصل على يد ميشيل عفلق ليكون حزب البعث الاشتراكى ويحكم كلا من سوريا والعراق ويؤثر على فكر عبد الناصر السياسى ليجعله يعتنق مبدأ القومية العربية ويشعل نارها .

فكرة القومية العربية هذه جعلت خريجى كلية بيروت يزيحون كل سيطرة سابقة انتجتها مدرسة اسطنبول العسكرية . وحلت كلية بيروت محل كلية اسطنبول فى السيطرة الفكرية على الشرق الاوسط حتى انه فى وقت من الاوقات كان كل وزراء دول الهلال الخصيب من خريجى كلية بيروت . وفى اجتماع ليك سكسس فى الامم المتحدة كان عدد خريجى هذه الكلية اكثر من خمسين وهو اعلى رقم لخريجى اى كلية فى العالم شاملة كمبردج واكسفورد فى ذلك الاجتماع التاريخى .

حاول التيار الاسلامى بعد ذلك ان يقف على قدميه فى حركة الاخوان المسلمين مثلا ولكنه فشل لتعاظم اثر فكرة القومية العربية .



راينا اذن مدى انتشار الشوام وافكارهم فى مصر : الى الثلاثينات كانت كل الصحافة بقلبها وقالبها فى يد الشوام . ومع ذلك كان توجههم وكانت كتاباتهم كلها نحو مصر وليست سوريا . اى ان اندماجهم فى مصر وصل للدرجة التى جعلوا منها وطنا لهم انساهم سوريا . يتضح هذا جليا فيما لو قارنا هؤلاء الشوام بجاليات أخرى كثيرة ومنتشرة مثل المغاربة والجزائريين والتونسيين فقد كانوا لايقلون عدداً عن الشوام ولكن لم يندمجوا ابدا فى الشعب المصرى مثلما اندمج الشوام . بل ظل هؤلاء المغاربة يحتفظون « بالحماية » الفرنسية لكى يتمتعوا بالامتيازات الاجنبية التى تنطبق على رعايا فرنسا . ولم يكن لهم نشاط يذكر اكثر من ضرب الرمل وعمل الاحجبة وصناعة الكسكسى . وليس فى هذا التباين الواضح بين موقف الشوام وموقف المغاربة محل للاستغراب لان سوريا


نجيب محفوظ

كما قلنا هي الامتداد الطبيعي الجغرافي والحربي والسياسي لمصر وان حدود مصر الحقيقية عندما تكون مستقلة الارادة وقوية الكيان هي جبال طوروس شمالا .

● اقليات اخرى : كان هناك اقليات اخرى لها تاثير ايضا على تكوين المثقف المصري :

كان محمد كرد علي وولي الدين يكن من اصل كردي . محمد عبده نفسه من اصل كردي . تيمور واباظة من اصل كردي . فكان طبيعيا ومفهوما ومتوقعا ان يرفض هؤلاء جميعا فكرة القومية العربية ولايجعلوا لها مكانا في السياسة او الفكر الثقافي . وكان اوضحهم في ذلك هو ولي الدين يكن عندما يقول : « البعض يقول مصر للمصريين، ولكنني اقول مصر للعثمانيين » . ويقول : اني مستعد ان اضحي بكل شيء في سبيل ان اعيش واموت عثمانيا » .

وقال محمد عبده في مقال في بيروت عام ١٨٨٦ ان المحافظة على الدولة العلية العثمانية ثالثة العقائد بعد الايمان بالله ورسوله فانها وحدها الحافظة لسلطان الدين الكافلة لبقاء حوزته وليس للدين سلطان في سواها . وانا والحمد لله على هذه العقيدة . عليها نحيا وعليها نموت .

كان هناك احاد من الدروز اهمهم شكيب ارسلان ، فصل العروبة عن القومية العربية وآمن بالعروبة وشجب القومية العربية . كان يرى ان الوحدة الاسلامية هي الاساس الوحيد الذي يمكن ان يقوم عليه عمل سياسي حقيقي وخالص من التبعية والخضوع . وكان يرى ان الخلافة العثمانية هي القوة الوحيدة القادرة على تحقيق هذا الاساس . وكان متعاونا مع كرد علي وعبد القادر المغربي في اصدار صحيفة الشرق في دمشق تدعو للدولة العثمانية . وبعد الحرب وهزيمة تركيا تبني ايديولوجية خاصة هي وحدة عربية مستندة الى مبدأ الوحدة الاسلامية وممتزجة بها امتزاج السوائل ببعضها .

كان هناك احاد اخرون : عبد الرحمن الكواكبي عارض الوحدة الاسلامية بمقولة الحرية وحق تقرير المصير . وكان يشاركه هذا الرأي الجزائري ، وهو سوري ، قائلا انها مجرد سيطرة تركية على العرب . وهؤلاء الاشخاص كانوا قد ظهروا بعد اعلان دستور ١٩٠٨ على يد الاتحاد والترقي . ومن اهم ما يجدر ذكره ان رونالد ستورز السكرتير الشرقي بالسفارة البريطانية علق على انتصار الاتحاد والترقي في مذكراته بقوله « ان اليهود الان هم الذين يحكمون » . هكذا بالحرف الواحد !

فمنذ ١٩٠٨ هب تيار جديد يدعي القول بتحرير ارادة الشعوب في الدولة العثمانية ويلوح بالدستور ويضمر خلع الرابطة الاسلامية وكان وراء هذه الحركة الخطيرة التي خدعت امثال الكواكبي والجزائري هم انزال الاتحاد والترقي . وطبيعي الا يسعى عثماني الى تحرير الشعوب الخاضعة له الا ان يكون في ذلك سر . هذا السر لم يتضح

الا فيما بعد . عندما تأسست اسرائيل. وعندما اكتشف المخدوعون جميعا ان هؤلاء الاتحاد والترقى ودعاة الدستور ودعاة التحرر هم يهود الدونمة .

حينئذ صاح خالد العظم رئيس وزراء سوريا الذى عاصر كل هذه المراحل وحتى الوحدة السورية مع مصر قائلا قبل ان يموت : منذ ١٩٠٨ لم يمر يوم واحد ابيض على العرب !

يقول الاكاديميون الدارسون لفكر الكواكبى ان فكره كان غامضا فى مفهومه السياسى للعروبة وغامضا فى شأن التمييز بين الدين والدولة . ويستغربون هذا الغموض على شخص يصفونه بانه علمانى.

اخشى ان يكون الكواكبى يمثل بداوة الصحراء فقط . وليس ما اظهره من غموض متعمد منه ولكنه عجز عن التمييز . ولقد سهلت هذه البداوة المضاعفة بالعجز سقوطه فى شبكة المدعين بالدستور او تقرير المصير او غيرها من الدعاوى الجذابة . ففى نفس هذه الفترة كان قد سقط فى نفس الشبكة احمد عرابى ومحمد عبده وسعد زغلول فى الثورة العسكرية التى اسفرت عن فصل مصر عن الدولة العثمانية .

ليس معنى ذلك ان كل ما قاله الكواكبى خطأ . لقد كان الكواكبى سباقا عندما نادى بان احسن انواع الحكم هو الملكية المستندة الى دستور او المقيدة بدستور وعلل ذلك بقوله انها وسط بين الاستبداد والحكم الجمهورى . وبذلك يمكن اعتباره رائدا لليبرالية الدستورية فى الشرق الاوسط .. والتى لم تتحقق حتى الآن .

فى نفس هذه الفترة كان هيجل فى المانيا ايضا يبحث فى الملكية الدستورية وكان يخلص من دراسته الفلسفية الى انها تقريبا مستحيلة ! وكان هيجل يعلق الملكية الدستورية على شرط آخر . فالارادة فى الحرية ذاتها والواجبات التى تفرضها الحرية ذاتها والالتزامات نحو الحرية كل هذا غير موجود او متوافر فكيف اذن نطلب من ملك ان يكون دستوريا » .

ـ بينما كان فى نفس الوقت ايضا يقول السيد « اى الافغانى » : تعود جميع مشاكل العرب ومصر سواء كانت هذه المشاكل اخلاقية او سياسية الى فقدنا للحرية الحقيقية .

ويقول لتعلم الحكومة ان كل حق تجيزه لنفسها انها تأخذه من الرعية وكل زيادة فى سلطة الحكومة قبضتها انها تعنى زيادة فى ضغطها على حرية الافراد .

وكان قاسم امين يقول « ان هدف المدنية هو شيء واحد ضمان اقصى حد من الحرية للفرد وان الاستقلال معناه حرية المجموع . وحرية المجموع تتحقق بحرية الآحاد » .

وكان خير الدين يقول ان منشأ المعرفة والتمدن هو الحرية .

معنى ذلك ان الشرقيين ـ الكواكبى والسيد وامين ـ كانوا يتغزلون فى الحرية فى الوقت الذى كان هيجل يتشكك فى وجود الحرية اصلا ! انهم اكثر تقدمية من هيجل .

هذا الغزل الفشيم فى الحرية جعل يهود الدونمة يمثلون امامهم دور رسل الحرية. ويلوحون لهم بالدستور « مشروطية ١٩٠٨ » . وتنتهى التمثيلية بتقويض الدولة العثمانية ثم دخول الاستعمار الانجلو فرنسى ثم وعد بلفور ثم قيام اسرائيل .

وتبدأ الحلقة بيهود الدونمة وتنتهى باسرائيل !

ولنا عودة ان شاء الله .. ●

أيام في الجزائر

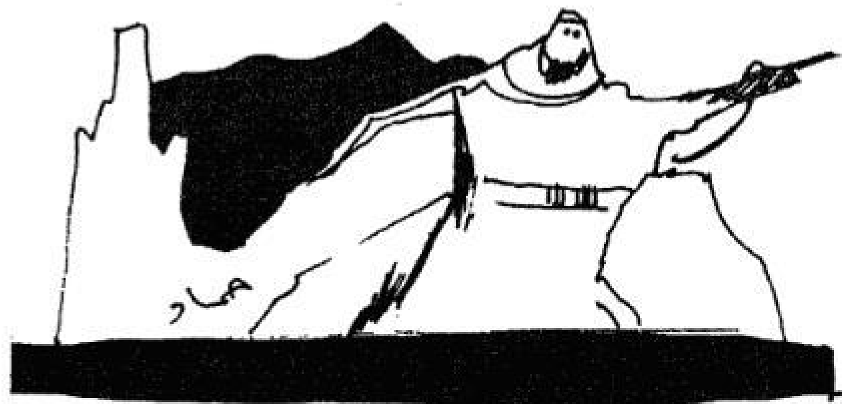
بقلم : فتحى رضوان

● اكتب هذه السطور عقب عودتى من الجزائر بعد زيارة لها لم تدم سوى خمسة ايام . ولذلك فانا لا ازعم انى عرفت الجزائر معرفة تسمح لى بالتحدث عنها حديث العارف بها ، الواقف على خصائص اهلها ، ومداخل ومخارج عاصمتها . فالايام الخمسة التى قضيتها فى عاصمة هذه الدولة العظيمة ، صرفت اكثرها فى داخل فندق الاوراس العظيم دائرا مع اكثر من الف زائر ، جاءوا من اقصى المعمورة وادناها ، وشملوا الابيض والاسود والاصفر والمسلم والمسيحى والبوذى ، والشبان الذين تطفر من جوانبهم الحيوية والشيوخ الذين يسيرون متئدين ، وقد قيدت الايام اقدامهم ، وثقلت الاعوام حركتهم ، والمتطرفين الذين حاولوا فى بلادهم ان يقلبوا كل شيء ، ويغيروا كل نظام والمحافظون الذين يؤمنون بانه ليس فى الامكان ابدع مما كان ، وان التغيير الحقيقى الذى يريح الناس ويسعدهم ، هو التغيير الذى يأتى مع الايام ، لا تحس بخطاه ، ولا تدرك حقيقة مسعاه ، وهو فى الواقع دائب لا يكف .

وقد كان يوسعنى ان اقول لك انى فتنت بالدنيا التى احتواها الفندق العظيم ، بادواره التسعة ، وبما سمعته على السنة رواده ، ونزلائه وما اكثر مادته ، واعظم تنوعه ، وما اغنى تجارب الذين قالوه جادين ومازحين ، واقفين وغاضبين .

ولو فعلت لكان حديثى عن فندق بالجزائر ، لا الجزائر نفسها ، او عن امة من البشر ، لاذت بفندق ، وراحت تدير حياتها ، وكانها استقلت عن الدنيا ، واكتفت بذاتها عن كل ما عداها . ولكنى اريد ان احدثك عن الجزائر ذاتها ..

والجزائر ذاتها عزيزة على ، اثيرة عندى ، احبها غاية الحب ، بعد بلدى مصر ، كما لم احب قطرا ولا بلدا سواها ، وانى فى هذا الحب قد تأسيت بالبدوى الذى سئل عن احب بنيه اليه فقال : الغائب ، حتى



يعود ، والمريض حتى يشفى ، والصغير حتى يكبر .. الخ . وقد كانت الجزائر من بلدان المغرب ، الغائب ، والصغير والمريض والفقير ، على جمال ارضها ، ونفاسة موقعها ، وجلال تاريخها ، وعظم مواردها، وضخامة الدور الذى اداه فى الماضى وفى الحاضر الجارى وفى المستقبل المأمول .

افترس الاستعمار الفرنسى الجزائر سنة ١٨٣٠ قبل ان تسقط جميع الدول العربية تباعا فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر ، واوائل القرن العشرين ، فتونس سقطت فى براثن الاستعمار قبل سقوط مصر بعام واحد اذ ابتليت بالغزو البريطانى سنة ١٨٨٢ ، فى حين هجم الطليان على ليبيا ، قبل الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١١ ، وسقطت دولة المغرب سنة ١٩١٢ وقد كان لاحتلال فرنسا للجزائر قصة لا تدرى اهى ملهاة تضحك ، أم مأساة تبكى ، ولكن الاحتلال الفرنسى وقع على اى حال .

ففى سنة ١٧٩٤ احتاجت فرنسا الى القمح الجزائرى ، فقبلت الجزائر ان تبيعها قدرا غير قليل من هذا القمح ، ولم تقنع الجزائر بتقديم صفقة البيع ، بل عززتها بمنح فرنسا تسهيلات مالية لتستطيع ان تتم الشراء ، فبلغ ما شغل ذمة فرنسا من ثمن القمح ، ومن التسهيلات الممنوحة ما قدره ثمانية عشر مليونا ، استمرت حكومة فرنسا تماطل وتسوف فى سدادها ، وكانت تتذرع كل مرة بسبب ، فمرة تزعم ان القمح الذى اشترته لم يكن كله سليما ، وتارة تشكك فى صحة حساب الثمن ، وحساب القرض ، حتى انتهى الامر الى الهبوط بكل ذلك الى احد عشر مليونا من الفرنكات ، فقبلت الجزائر ان تقبض مقابل حقوقها سبعة ملايين فرنك ، ومع ذلك لم تدفع فرنسا شيئا مطلقا .

فلما كان اليوم التاسع عشر من ابريل سنة ١٨٢٧ استدعى « الداى حسين » وهو اللقب الذى كان يحمله رئيس الدولة

أيام في الجزائر

الجزائرية قنصل فرنسا ثم سأله أن تدفع دولته الدين الذي يشغل ذمتها ، فأجاب القنصل في غطرسة وغلظة بأن دولته لن تكتب شيئا في هذا الموضوع ، فغضب الحاكم الجزائري الاعلى وأمر القنصل بأن يبارح مجلسه ، فأبى القنصل أن يطيع الامر متحديا ، فما كان من الداي ، الا أن انهال ضربا على هذا القنصل الجلف غير المهذب ، « بمنشة » كانت في يده ..وفرحت فرنسا بهذه المناسبة ، فقد كانت تتلمس أدنى ملابسة لغزو الجزائر ، ولا يبعد أن يكون مسلك القنصل ، متعمدا ، ومقصودا .

واستمر مؤرخو الغرب ، يدعون أن « الداي » أضاع استقلال بلاده ، لأنه استسلم لنوبة غضب في لحظة ، ففرج عنه بضربة منشة . وهو تصور أبعد ما يكون عن الحقيقة .

ولكن « مترنيخ » وزير خارجية فرنسا ، وبطل السياسة الخارجية الاوربية كلها في ذلك الحين ، قال انه ليس معقولا أن تنفق فرنسا مائة مليون فرنك ، وأن تعرض حياة اربعين الفا من الجنود والضباط الفرنسيين ثأرا لكرامتها القومية من أجل الاهانة التي لحقت بقنصلها يوم ضرب بمنشة ، وقد قاوم الجزائريون الغزوة الفرنسية التي تمت في عهد الملك الفرنسي شارل العاشر ، الذي تولى العرش بعد سقوط الجمهورية ، وعودة الملكية الى فرنسا ، ولم يعد هناك بعد ذلك سياسي واحد في أوربا ، لا يعلم بأن فرنسا قامت بهذه الغزوة ، لأن شارل العاشر كان في حاجة الى عمل ضخم ، يكسب عطف الفرنسيين ، بعد أن بلغت الحالة السياسية والمالية في فرنسا ، في عهد عودة الملكية أخطر دركات السوء ، وأن العمل كله ليس سوى عمل استعماري .

وقد كان مما زعمه القادة الفرنسيون انهم بغزوهم للجزائر ، انقذوها من غزاة آخرين ، وأن الغزو استوحى الروح المسيحية وأن المسيحية باركته ، وختموا أكاذيبهم بأن الحضارة الحقة لن تدخل الى الجزائر الا على أيدي الغزاة الفرنسيين .

ولكن الشعب الجزائري أدب هؤلاء الغزاة فقد انبرى لمقاومتهم وصدهم بقيادة القائد الثوار المفكر الموهوب ، الامير عبد القادر الجزائري فقد استمر يدافع عن أرض بلاده شبرا شبرا ضد هؤلاء البرابرة الذين ينسبون أنفسهم الى المسيحية كذبا وبهتانا وألحق بهم هزائم مدوية ، كان دويها في فرنسا ، وفي أوروبا كلها ، عنيفا ، فقد ثبت للعالم كله الفارق العظيم ، بين الاستعماريين المسلحين بأحسن أسلحة ذلك الزمان ، مع مدد لا ينفد من الميرة والذخيرة ، في حين كان المجاهدون الجزائريون



قادمين من الصحراء على صهوات جيادهم ولا سلاح عندهم الا بنادقهم ، وما يغنمونه من اسلحة الفرنسيين الغزاة .

ولما استطاع الفرنسيون ان ياسروا « عبد القادر الجزائرى » بعد سنوات طويلة من القتال ، احسوا انهم مدينون له بالتكريم والاعزاز ، فقد ترفع عن كل دنايا القتال ، ومكائده ، فلم يقتل شيخا ، ولا طفلا ، ولا امراة ، ولا لجأ الى حرق القرى ولا تعذيب الاسرى ، ولا نقض العهود ، مع براعة فى المناورة ، وشجاعة فى الهجوم ، فنقلوه الى فرنسا ، ثم سمحوا له ان يختار منفاه ، فاختار سوريا منفى له ، وقد جاء المصورون الفرنسيون فرسموا لوحات رائعة للقائد الجزائرى الفذ ، واودعت احدى هذه اللوحات فى متحف « اللوفر » بباريس ، وقد بدا فى تلك اللوحة ، وهو يمتطى صهوة جواده ، كانما هو نسر محلق فى السماء .

وليس هذا المدخل التاريخى ، مجرد رواية لمقدمة الحياة السياسية الجزائرية فى القرنين الاخيرين من حياتها ، بل انها الخلفية للحياة الجزائرية اليوم ، فقد طبعت هذه الماسى ، الشعب الجزائرى ، خلال المقاومة الباسلة عند وقوع الغزوة ثم عند اندلاع الثورة الجزائرية فى الفاتح من نوفمبر سنة ١٩٥٤ ، التى بهرت الدنيا ، بمواقعها التى كانت ضروبا متصلة فى البطولات النادرة ، التى تحدت الموت والبربرية الاوربية التى زعمت انها اوربية ، وحضارية ومسيحية .

فانت فى كل مكان فى الجزائر لا تجد الا شعبا جادا متجهما ، يكاد لا يعرف الابتسام ، دع عنك الضحك وهو يتحدث اليك فى اقتضاب ، يجيب باقل الالفاظ ، بنعم او لا ، وهما مادة الحديث ، اما الثرثرة ، فلا يعرفها ولا يطيقها ، والناس فى شوارع الجزائر ، يسير اكثرهم فرادى ، كل ماض فى سبيله ، واذا سار اثنان معا ، فقد لا يدور بينهما حديث ، وان تبادلا الحديث ففى وقار وحرص .

لقد عرف الشعب الجزائرى ، من نكبات الاحتلال وويلاته ، ما لم تشهده امة عربية اخرى . ذلك لان الجزائر كانت ضحية الاستعمار الفرنسى الاول فى الشرق العربى ، وكان وقوعها فى الشاطىء المقابل لشاطىء فرنسا ، مغريا لهذه الاخيرة ، بان تتشبث بها ، وتنشب فيها اظفارها ، وكان جمال طبيعة الجزائر المدينة ، والجزائر الدولة ، امرا يخلب لب الفرنسى ، فيعدها امتدادا لبلاده ، فان مناطق الجبال ، فى الجزائر ، هى امتداد لجبال الالب الخضراء الفاتنة ، وقد تزرى بجمال المناطق المشابهة فى ايطاليا وفرنسا وسويسرا . وقد كان الغزو الفرنسى سياسيا ودينيا ، فقد كانت الكنيسة الكاثوليكية ، تؤيد هذا الفتح البربرى ، وكان الجزائريون لا يوصفون بانهم جزائريون فى البلاغات العسكرية ، بل يسمون بالمسلمين . فكان ذلك باعثا للجزائريين الى التمسك باسلامهم ، فى الظاهر والباطن ، والاحساس بانهم مقصودون بالذات ، لانهم مسلمون شديدو الايمان لدينهم ، مع وطنيتهم المتقدة ، وعروبتهم الصلبة .

وقد تكهن عدد غير قليل من الساسة والقادة الفرنسيين بأن الحرب ستبقى بينهم وبين الجزائريين وانها ستكون حربا عوانا تكلفهم الاموال والارواح ، وتورطهم فى الجرائم والمخازى ، وتلطخ سمعتهم ، وقد تحقق هذا كله وبحذافيره . وفى مقدمة هؤلاء الساسة البارون لاكويه .

وقد كانت تمر فترات تبدو فيها الحرب قد بلغت نهايتها مثلا فى سنة ١٨٤٧ بعد انتهاء مقاومة الامير عبد القادر ، ولكن ما لبثت ان قامت ثورات فى السنوات : ١٨٥٩ و ١٨٦٤ و ١٨٧١ بقيادة قبائل بنى سناثى واولاد سيدى الشيخ .

والجزائريون عاشوا قرنين متصلين من الزمان ، يقتلون بلا حساب وتحرق قراهم، وتهدم بيوتهم ، ويعذب رجالهم وشبابهم ، وتنهب محاصيلهم ، فلما كانت الثورة سنة ١٩٥٤ ، جن الاستعماريون جنونا فلم يتركوا موبقة حتى قارفوها ، ولا دنية الا اقترفوها . فاصبح من حق الجزائريين ان يتركوا الابتسام والخفة لسواهم .

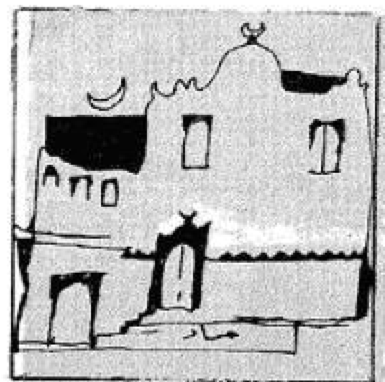
ومع ذلك فليس ثمة مدينة فى العالم العربى كمدينة الجزائر ، تبهج النفس ، باتساع شوارعها ، وجمال ميادينها ، ونظافتها واناقتها ، وخلوها من الضجيج والغبار والفوضى .

ولعل الاثر الباقى من الاستعمار الباغى، فى حياة الجزائرى ، هو عجز الاجيال الكبيرة عن التخاطب باللغة العربية ، فقد دبرت فرنسا ، حملة ضارية ، بلغت اقصى الشدة ، لتنزع الجزائريين من اصولهم العربية ، فحرمت عليهم التعلم بالعربية ، وبالتالى التكلم بها ، حتى اصبحت العربية غريبة فى مدن الجزائر وان بقيت تعلم وتلقن مع القرآن الكريم فى القبائل والريف .

ولعل هذا الحاجز الصفيق الذى اقامه الاستعماريون بين الجزائريين والعرب ، قد ضاعف من ضيقهم وترفعهم عن الاختلاط بالاخرين ولكن عودة الجزائر الى العربية كانت عودة الحبيب الى حبيبه ، فقد اخذ هوارى بومدين على عاتقه تعريب الجزائر ، فاصبحت العربية لغة التعليم فى جميع المدارس الابتدائية والثانوية وبعض اجزاء الجامعة ، واصبح الجيل الجديد كله ، يتكلم بطلاقة ، ويحرص على القواعد ، حتى بات يشعرك ان تسمع عربية اطفال الجزائر ، من بنين وبنات ، كما حدث لى ، فى حى القصبة المجيد ، فقد انتهزت فرصة خروج التلاميذ والتلميذات من مدارسهم ، ووقفت بينهم وسألتهم بالعربية فاجابونى بها ، بوسألت واحدة منهم : هل تحبين الممثلين المصريين ، فقالت : زى السكر ، فلم استطع ان امنع نفسى من تحيتها بقول : « بل انت مثل السكر » فاحمرت وجنتاها ..

وترى آثار التعريب فى بعض الاحوال ، فلا تسمع مثلا لفظ « اوتوبيس » وانما لفظ « الحافلة » هو اللفظ المستعمل ، وجميع لافتات المحال العامة بالعربية البسيطة الواضحة ، التى تكاد تكتب عربية مصرية .

وقد خصصت وقتا للجلوس امام شاشة « التليفزيون » الجزائرى ، ووقتا آخر



للاذاعة الجزائرية ، فارضسياني معا . فالمذيعات الجزائريات شابات جميلات وثورات ، ينطقن العربية الصحيحة ، بمخارج الفاظ مصرية ، خالية من عجمة العامية الجزائرية ، ويبدو من القائهن انهن يثقفن انفسهن . وكذلك كان وقع كلام المذيعات الجزائريات ، ينطقن العربية باستقامة ، وينطقن بلا تردد ولا تعثر ، يفسد على السامع فهم ما يقولون ، وبلا ميوعة تنفر النفس ، وتؤذى الذوق . وقد راعنى تعليق احدى المذيعات على رسالة مستمعه قالت انها تقيم بناحية « سيدى فروج » فقالت المذيعة : « ياأختى انت تقيمن فى حى سيدى فرج ، لا سيدى فروج . وسيدى فروج هذا ، نطق غربى » فتحاشيه اذا كتبت لى مرة اخرى » . وهذا حرص لا نجده عندنا فنحن نميل الى تقديم الافرنجى على العربى ، حتى باتت اكثر شركاتنا وحتى مؤسساتنا العامة تعرف بعدد من الحروف الاجنبية ، واصبحنا ندخل على كلامنا اجزاء من كلمات اجنبية ككلمة « تريد » بمعنى التجارة « كومبانى » بمعنى الشركة ، وغلب « البوتيك » و « الكافتريا » و « البار » و « الرستوران » على « المحل » و « المطعم » و « الملهى » ، وهذا مالا تراه فى الجزائر ، التى يسمى الشارع فيها « نهجا » والشارع الصغير « جادة » والاصغر « حارة » والتى تطلق اسماء شهدائها على شوارعها وميادينها فى حين اننا فى القاهرة نوفق فى اطلاق الاسماء بحيث ، حرم اكثر ابطالنا مثل « عمر مكرم » بطل الوطنية المصرية الاول ، و « محمد عبده » بطل الثورة العرابية ، و « عبد الرحمن فهمى » بطل ثورة ١٩١٩ و « لطيف باشا سليم » قائد اول ثورة عسكرية فى مصر من التكريم .

ومما يلاحظ فى شوارع الجزائر انك تجد المرأة الجزائرية المتحجبة ، التى تلبس « البرقع » ، وتغطى رأسها بغطاء اصفر فاتح مخروطى ، تملأ الشارع ، وتسير بنشاط ، وهمة ، وبلا تعثر . فقناع المرأة الجزائرية الشابة ، لم يمنعها اولا من الخروج وممارسة اعمالها خارج المنزل ، ولم يقيد خطوتها ، ولم يزد فى وزنها ، فالنساء المتحجبات جميعا خفيفات الحركة ليس فيهن واحدة ثقيلة الوزن ، او مترهلة .

وفى الجزائر نحو ثلاثة آلاف مصرى يعملون فى مختلف نواحى العمل ، وعلاقتهم بالحكومة الجزائرية ، حسنة ، وبالشعب الجزائرى وثيقة الى اقصى الغاية ●

الصواريخ..

والبطالة..

والفودكا ـ كولا..

الثورة العالمية الجديدة ضد من؟!

بقلم: عبد الرحمن شاكر



الأمير تشارلز والليدي ديانا



مسز تاتشر

● في صيف عام ١٩٨١ ، كنت ازور احد الاصدقاء في لندن ، ضمن جولة « سياحية » لي هناك .. وطرق الباب ساعي البريد يحمل اليه رسالة . كان الساعي صبيا حدثا لا يتجاوز عمره الرابعة عشرة .. وساله الصديق : هل ترك دراسته فاجاب بالنفي ، وقال انه يعمل فقط في شهور الصيف ليساعد نفسه ، وعاد صديقي يساله : هل ينوى أن يتم دراسته ؟ فاجاب بالنفي ايضا ، وقال انه يعتزم بعد أن يشتد عوده أن يتزعم عصابة للسلب والنهب !

كان ذلك في ذات الصيف الذي شهدت فيه بريطانيا اضطرابات واسعة النطاق ، بين البيض من سكان البلاد الاصليين ، والملونين الذين جاءمعظمهم من المستعمرات السابقة في بريطانيا ، مثل افريقيا وشبه القارة الهندية ، ليعمل معظمهم في الاعمال التي يانف البيض من أن يمارسوها ، ويثور البيض المتعطلون ويتهمون الملونين بانهم السبب في ازمتهم الاقتصادية وتعطلهم ، وتنشب المعارك بين الفريقين ، وتاتي قوات الشرطة لفض الاشتباكات بينهما ، فيستدير الفريقان اليها ، وينزلان الهزيمة بقوات « الغزو الحكومي » ، وبالمرة يهاجم الفريقان المحلات التجارية وينهبان منها ما تصل اليه ايديهم ! وتدور المناقشات في البرلمان البريطاني « العريق » وفي الصحف البريطانية « الوقورة » ، حول ما اذا كان تسليح رجال الشرطة بالهراوات المطاطية كافيا لمواجهة مثيري الشغب المسلحين باسياخ الحديد والحجارة وما اشبه ؟! وهل آن الاوان للسماح لرجال الشرطة المكلفين بمواجهةالشغب بحمل واستعمال الاسلحة النارية على الطريقة الامريكية ، من اجل تقليل الخسائر الفادحة فيما بينهم والتي تفوق كثيرا خسائر المشاغبين ؟ أم أن ذلك يعتبر تراجعا في الديمقراطية البريطانية العتيدة ؟!

وتقول السيدة التي جاءت لتنظف المنزل الذي يملكه صديقي هذا ، وهو من بلد عربي ان أولادها الصغار يقولون لها : « ماما ، اذهبي الى اى مكان في العالم وارسلي الينا نقودا !! » .. وهذه السيدة تعمل مدرسة للرسم ومتزوجة من مهندس ليس متعطلا ، بل مازال يعمل ويكسب كما تكسب هى من عملها .. ومن ذلك فان الحاجة الى النقود اصبحت اكثر من الحاجة الى الام في اسرة بريطانية متعلمة عاملة واقل تعرضا للبطالة ، فما بالك بالاخرين ؟!

كان ذلك في ذات الصيف ، الذى



سأل فيه التليفزيون البريطاني سيدة امريكية ، جاءت « للفرجة » على الزفاف الملكي بين ولي العهد الامير تشارلز والليدي ديانا ، عما اذا كانت الحياة في بريطانيا تروق لها فاجابت بالايجاب ، فعاد يسألها : هل تحب ان تقيم في بريطانيا للاستمتاع بتلك الحياة ؟ فاجابت بان مواردها لا تكفي لذلك ! فالغلاء في بريطانيا فاحش جدا بالقياس الى ما هو عليه في امريكا !

وكان ذلك ايضا في ذات الصيف ، الذي قررت فيه « المسز تاتشر » رئيسة الوزراء ، وزعيمة حزب المحافظين ان تغلق كثيرا من المدارس بسبب نقص الميزانية المخصصة للتعليم ، وأن تمنع صرف اللبن بالمجان للتلاميذ الصغار في المدارس التي لم تقرر اغلاقها بعد ! وبدلا من ذلك وتلهية عن ذلك ، قررت اقامة الزفاف الباذخ لولي العهد البريطاني ، ليكون رمزا لامجاد الامبراطورية الغاربة ، وليكون بالمرة موردا سياحيا يدعم الخزينة البريطانية الخاوية ، ويجعل الشعب البريطاني يعيش في مهرجان اسطوري لمدة ايام لعله ينسى بطالته وفقره ٠

وقد حاولت ان اتوجه الى مكان الاحتفال فانتظرت طويلا عسى ان اظفر بسيارة تاكسي خالية تنقلني الى هناك، فلم اجد ٠ وفي النهاية اقنعني شاب بريطاني ، بان اعود الى فندقي واكتفي بالفرجة على الزفاف على شاشة التليفزيون ، حيث قال لي : ايها الرجل هذا من اجلنا نحن فقط !!

وتكلف تنظيف شوارع لندن من آثار الزفاف التاريخي ثلاثة عشر مليونا من الجنيهات الاسترلينية ٠ وحيث ان المسز تاتشر لا يتيسر لها في كل صيف ان تزوج اميرا من احدى الفتيات الارستقراطية ، فقد كان استعراضها الامبراطوري في الصيف التالي ، هو غزو جزر فوكلاند ، التي ضمنت لها حماسة شعبية للمجد الغارب لا تقل عن حماسة الزفاف الملكي ان لم تزد ، ولن كانت قد التهمت كل ما اكسبه الزفاف الملكي من موارد سياحية للخزينة البريطانية وفوقه اضعافا مضاعفة !

ولم يكن جميع البريطانيين بطبيعة الحال سعداء او راضين عن الزفاف الملكي او الامبراطوري السعيد ! فقد راحت محلات « بيع السخط » تبيع « بلوزات » مما يرتديه الاولاد ، عليها رسوم تسخر من هذا الزواج ، وعبارات من نوع ان تكاليفه كانت تكفي للتخفيف من ويلات البطالة ، بعض تلك المحلات كانت تعرض صورا مقلوبة للعروسين ، وتضع في احداها وجه تشارلز محل وجه ديانا بين شعرها وجسدها ، وبالعكس ، بحيث يبدو العروسان الوسيمان غاية في القبح والدمامة !٠ ولكن ما باعته او عرضته تلك المحلات، لم يكن ليقاس البتة ، بما كانت تعرضه محلات « بيع الرضا » ، من صور والبومات وتحف وهدايا ، وكل ما يخطر على البال او لا يخطر ، من وسائل اظهار البهجة وتخليد ذكرى تلك المناسبة « المجيدة » من وجهة نظر الباكين على مجد الامبراطورية ٠

القضاء على نجم سياسى

بعد الزفاف الملكى ، وفى الصيف ذاته ، كان الشارع السياسى البريطانى كله مشغولا بقضية واحدة ، هى القضاء على النجم السياسى الصاعد فى ذلك الحين ، « تونى بن » . فقد كان يتزعم الجناح اليسارى لحزب العمال البريطانى ، وكانت بينه وبين دينيس هيلى زعيم الجناح المعتدل منافسة شديدة حول ايهما يختار نائبا لرئيس الحزب العجوز مايكل فوت ، بحيث يحل محله كزعيم لحزب العمال حينما يغادر هذا الاخير المسرح السياسى .

ان « بن » هو سليل لاحد اللوردات» ولكنه كان يطالب بالغاء مجلس اللوردات ، وكان موقفه صريحا فى السياسة الخارجية ، فهو يرفض تماما اقامة قواعد ذرية امريكية على ارض بريطانيا ، ويرى التوسع فى الاجراءات الاشتراكية من اجل حل مشكلة البطالة بما فى ذلك توجيه الاموال التى تنفق لاغراض التسلح من اجل تحسين الوضع الاقتصادى للبلاد .

لم تقصر الصحف التابعة لحزب العمال او المحافظين فى الهجوم على بن وسياسته ، حتى التليفزيون الحكومى « المحايد » اشترك فى الحملة عليه فى الايام الاخيرة قبل انعقاد مؤتمر الحزب .. وقد استغلت جميع تلك الاجهزة حادثة تافهة تجمهر فيها انصار « بن » ضد دينيس هيلى وصاحوا فى وجهه وهو يخطب ، فامتنع عن الكلام ، واقام الدنيا ولم يقعدها حول الديمقراطية المهددة بالخطر بسبب بن وانصاره . وراحت بعض الصحف تتهم بن بانه يعمد الى مزيج من اساليب النازية والشيوعية للقضاء على الديمقراطية ، فهو من ناحية يستغل شخصيته الجذابة الساحرة فى السيطرة على الجماهير ، وفى الوقت ذاته يحيط نفسه بمجموعة من محترفى العمل السياسى والتهييج الجماهيرى على طريقة الاحزاب الشيوعية ، تمهيدا لفرض ديكتاتورية بن وجماعته على حزب العمال البريطانى ، ثم على المجتمع البريطانى كله لو فازوا فى الانتخابات ، حتى ينشئوا فى بريطانيا ذات الديمقراطية العريقة ، نظاما من النوع الذى يسود اوربا الشرقية ، نظام ديكتاتورية البروليتاريا !

ريتشارد البتروغ



وتآزرت قوى اخرى للنيل من بن واسقاطه •• من ذلك تشكيل حزب جديد باسم الحزب الديمقراطى الاشتراكى من بعض اعضاء حزب العمال ذوى النزعة اليسارية فى السبق والانتهازية فى الحاضر • ولقد كان حزب العمال البريطانى يانف فى الماضى من ان يتخذ لنفسه ذلك الاسم الشائع للاحزاب الاشتراكية والعمالية من ايام « الدولية الاولى » فى عهد كارل ماركس و « الدولية الثانية » من بعده ، على غرار ما كان يحدث فى القارة الاوربية باسرها • كان زعماؤه يرون الاكتفاء باسم حزب العمال تعبيرا عن انتمائهم المباشر للنقابات العمالية بدلا من التيارات السياسية ، ويرفضون تسمية حزبهم باسم « الحزب الديمقراطى الاشتراكى » الذى ابتذلته احزاب اوربا •• ولكن بعد بزوغ نجم بن واتجاهه اليسارى الواضح ، والتفاف اعداد متزايدة من جماهير الحزب حوله ، تنازلت تلك الطبقة العمالية عن التقليد القديم فى اسم الحزب وقررت اتخاذ اسم الحزب الديمقراطى الاشتراكى لتسرق منه الاضواء ، ثم عمدت الى التحالف مع بقايا حزب الاحرار بزعامة ديفيد اوين، والاحرار فى بريطانيا قد يكونون اشد محافظة من حزب المحافظين ، وتقدم الفريقان الى الشعب البريطانى بهذا التحالف الشاذ ، باعتباره بديلا ممكنا لحكومة المحافظين التى كانت تعانى تدهورا خطيرا فى شعبيتها ، حيث ان حزب العمال ، بتمزقه الحاضر ، يعجز عن ان يكون هو البديل الصالح !

ولم يتردد ميكل فوت ذاته ، زعيم حزب العمال ، فى القيام بعملية تهريجية من اجل الغرض السياسى ذاته ، وهو اسقاط بن ! ذلك انه كان مدعوا لحضور احتفال وقور فى احدى الساحات العامة لتخليد ذكرى ضحايا الحرب العالمية الثانية ، فتوجه الى الاحتفال وشاهده الناس فى الطريق العام وعلى شاشة التليفزيون يرتدى – خلافا لجميع الحاضرين – جاكت سبور قطيفة خضراء من غير لون البنطلون ، بينما الجميع يرتدون بذلات كاملة وقورة ! واصبحت قلة ذوق « ميكل فوت » هى الشغل الشاغل لتعليقات الصحف والاذاعة والتليفزيون •• وكانت المناورة واضحة امام من يراقب الموقف السياسى عن كثب ، فقد نجح « فوت » فى اعطاء « الشعبية » معنى سوقيا مبتذلا منفرا للجماهير البريطانية ، على حساب شخصه ، وحزبيا على حساب « بن » ، زعيم الاتجاه اليسارى داخل حزبه ، الذى خسر المعركة الانتخابية داخل مؤتمر الحزب ، حول منصب نائب رئيس الحزب بفارق ١٪ فقط من الاصوات ، خبا بعدها نجم بن ، ولم يعد هناك امل ، او خوف ، من قرب تطبيق برنامجه المتطرف !

فتاة بريطانية تدرس فى الجامعة قالت لى انها لا تؤمن بالاشتراكية ،



ميتران

ولكنهـــا مع ذلك تؤيد تاميم البنوك البريطانية ، التى تهرب منها رءوس الاموال حاليا للعمل فى جنوب افريقيا العنصرية ، حيــث الارباح اوفر ، والضرائب اقل واحتمالات التاميم لا وجود لها ، دون أن تبالى بما قــد يصيب الاقتصاد البريطانى من خراب بسبب هروبها ٠

التسليح والفودكاكولا !

فى نفس العام كانت القارة الاوربية، وخاصة المانيا الغربية ، تجتاحهــــا مظاهرات صاخبة ضد نشر الصواريخ الامريكية الذرية فى اراضيها ، وكانت انتصــارات الاشتراكية الديمقراطيـــة تتوالى فى عدد من البلدان الاوربية ، فى اليونان ، وفى فرنسا ، التى قام فيها ائتلاف جديد بين الحزب الاشتراكي بزعامة ميتــــران رئيس الجمهورية الحالى ، والحزب الشيوعي الفرنسي الذى سبق له التخلى عن نظــرية « ديكتاتورية البروليتاريا » ، وظفــر لاول مرة بعد الحرب العالمية الثــانية باربعة مقاعد فى الحكومة الاشتراكية الجديدة ٠ ولكى يتقى هــذا الائتلاف الغضب الامريكي قدر الطاقة ، فقــد اظهرت الحكومة الفرنسية الجــديدة تشددا « يمينيا » فى السياسة الخارجية ازاء الاتحــاد السوفييتى والتسلح النووى ، كيما تنجح فى تطبيقبرنامجها الاشتراكى الداخلى ، الذى يواجه الان مصاعب شديدة ، لا شك ان لاعبــاء التسلح نصيبا بارزا فيها ٠

قبل ذلك بعام واحد كانت بريطانيــا تقرأ ، هى والعالم كله ، الطبعة الثانية من كتاب مثير اسمه « الفودكا ـ كولا » ٠٠ للمؤلف البريطانى تشارلز ليفنسون ٠ لا يهاجم فيه نفقات التسلح الباهظة ويعتبرها مسئولة عن متاعب العــالم الاقتصادية ، بل على العكس من ذلك يهاجم سياسة « الوفاق » ويعتبرها هى المسئولة عــن تلك المتاعب وخاصة البطالة فى غرب اوربا !

ويذهب المؤلف فى كتابه ذىالتسمية الطريفة ، الى أن العــالم كله تحكمه سلسلة متامرة احد طرفيهـا هــو الشركات المتعددة الجنسيات فى العالم الراسمالى ، والثانى هو قوى التسلط البيروقراطية فى النظم الاشتراكيةوعلى راسها الاتحاد السوفييتى !

وعن طــريق حشد هائل من الارقام والاحصــاءات والبيانات التفصيلية ، راح يصوغ نظرية مؤداها ان اقتصادا مختلطا يقوم الان ويتزايد معدله بين

الثورة العالمية الجديدة..

المعسكرين الكبيرين ، شعاره هو : « عبئوا لنا الكوكاكولا ، وسوف نشترى نحن منكم الفودكا » !

فالشركات المتعددة الجنسيات ، التى تدار معظمهـــا من امريكا ، هى التى تقود التطور التكنولوجي الحديث فى الانتاج الصناعي ، والمعسكر الاشتراكى فى حاجة الى اكتساب انجازاتها فى هذا المجال ، لذلك يقدم لهـــا العمل الرخيص فى سبيل ما يحصل عليه من تراخيص تكنولوجية . ويعتبر اوضح الامثلة لهذا التعاون التآمرى ، شركة فيات الايطـالية الاصل ، العـالمية الانتشار ، فقد اقامت خطوطا لانتاج سياراتها فى كل من الاتحاد السوفييتي وبولندا ، ونظرا لان الحكومة فى كل من الـدولتين الاشتراكيتين هى التى تتولى تقدير اجور العمال فى التبادل الخارجي ، فقد احتسبت لعمـــالها اجورا اقل بكثير من اجور عمـــال ايطاليا ، وكانت النتيجة ان اصبحت السيارات من نوع فيات المنتجة على خطوط التجميع السوفييتية وتحمــل اسم « لادا » ، وكذلك البولنـــدية ، ارخص فى تكلفتها من تلك التى تصنع فى ايطاليا ، فيزداد حجم مبيعـــات الشركة الاصلية وترتفع مكاسبها ، فى الوقت الذى يعـــانى فيه العمـــال الايطاليون من البطـــالة . ويضيف المؤلف ان الحزب الشيوعى الايطالى لم يحرك ساكنا ازاء هذا التواطؤ على البروليتاريا الايطـــالية ، ليس بسبب ولائه للاتحاد السوفييتي ، ولـكن لان الحزب ذاته ، هو والفاتيكان ، كل منهما يستثمر امواله فى اسهم شركة فيات العملاقة !

ويصف المؤلف الصراع السيـاسى الدائر بين المعسكرين ، بأنه مجـــرد واجهة غير حقيقية لما يجرى وراء الكواليس ، فمهما تباكى دعاة الغرب على فقدان الديمقـراطية فى المعسكر الاشتراكى ، وتصـايحوا حول حقوق الانســـان ، فان مصلحتهم الحقيقية اصبحت تكمن فى استمرار الاوضــاع التى لا تتيح للعمال حق الاضراب من اجل زيادة اجورهم ، ولا تكوين نقابات مستقلة من اجل الغرض ذاته . وبالمثل، فمهما تكن الادانة المذهبية من جـانب المعسكر الاشتراكى للاســـتغلال الرأسمالى ، فان الاتحـــاد السوفييتي يسمح باسم التعاون الاقتصـــادى للشركات المتعـــددة الجنسيـــات ذات الطبيعة الامبريالية بالعمل داخـــله ، باوضاع تتيح لها امتصـــاص فائض القيمة من العمـــال السوفييت ، من خلال عقود تكفل لهم حق انشاء المشروع داخل الاتحـــاد السوفييتي وادارتـــه وتسويق منتجاته على نحو لا يكـــاد يختلف عن عقـــود الشركات الامريكية للتنقيب عن النفط فى بلاد الشـــرق الاوسط ! ومعنى ذلك من وجهة نظـــر المؤلف ان الاتحـــاد السوفييتي يسمح للامبريالية ان تستـــعمر الاقتصـــاد

السوفييتى جزئيا بحكم التكنولوجيا المتطورة لديها فى كثير من النواحى التعدينية والانتاجية !

ولقد كان التعاون الاقتصادى بين الدولتين العظميين امريكا وروسيا قديما قدم الثورة البلشفية ذاتها ، حيث كان واحدا من شعارات لينين : أن مستقبل الاشتراكية السوفييتية يكمن فى « الجمع بين ثورية العامل الروسى والكفاءة الامريكية » ·· وفى هذا الصدد يقول بريجنسكى مستشار الرئيس الامريكى السابق لشئون الامن القومى : « ان سيطرة العوامل الاقتصادية والتكنولوجية تفرق فى أهميتها - وهى أشد تأثيرا فى التاريخ - من الثورة الفرنسية واستيلاء البلاشفة على الحكم » ويضيف : « لقد كان التطور الاقتصادى السوفييتى منذ عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٣٠ معتمدا اساسا على المساعدة التكنولوجية من جانب الولايات المتحدة الامريكية ، و ٩٥٪ على الاقل من البناء الصناعى السوفييتى كان يتلقى تلك المساعدة » ··

وفى ١٢ إبريل من عام ١٩٧٦ وقع أرمان هامر رئيس شركة بترول الغرب فى الولايات المتحدة الامريكية ، عقدا مع ليونيد بريجنيف الرئيس السوفييتى الراحل ، قيمته ٢٠ مليار دولار لانشاء مصانع للاسمدة· ومن المعروف أن هامر هذا هو ابن مهاجر يهودى الى أمريكا من أصل روسى ، وكان والده صديقا مقربا الى لينين زعيم الثورة البلشفية ، حيث بادر فى عام ١٩٢١ الى انقاذ روسيا من المجاعة التى مات فيها أكثر من ثلاثة ملايين من سكان مناطق الاورال ، عن طريق تصدير مليون طن من القمح الامريكى اليها · وفى عام ١٩٢٢ كان يفاوض لينين حول استمرار خطوط انتاج مصانع فورد فى الاتحاد السوفييتى !

وينتهى مؤلف « الفودكا - كولا » الى السخرية من المتفائلين ، الذين توهموا أن اطراد سياسة الوفاق الدولى ، سوف يؤدى الى تحقيق مزيد من الحريات الديمقراطية فى الشرق الاشتراكى ، ومزيد من الاجراءات الاشتراكية والتوسع فى الملكية العامة لوسائل الانتاج فى الغرب ، حيث لم يعد لاى من الطرفين مصلحة فى تغيير نظام الاخر : لا الشركات المتعددة الجنسيات ترغبفى ازالة «ديكتاتورية البروليتاريا» ولا « البيروقراطيون » فى المعسكر الاشتراكى يرغبون فى تأميم الشركات المتعددة الجنسيات التى يتعاملون معها ! وعلى العكس من ذلك ، يتوقع أن يؤدى تقارب المعسكرين الى تدهور الديمقراطية فى المعسكر الغربى !

فاذا كان ما ذهب اليه المؤلف صحيحا فهل تفضل الجماهير فى كلا المعسكرين أن يبقى الصراع بينهما ، بما يجره وراءه من انفاق باهظ على التسلح ، هو فى حقيقة الامر ، مصدر المعاناة لدى الجماهير على كلا الجانبين ؟

ولم يقل لنا مؤلف الفودكا - كولا الساخط على كل مؤسسات العالم الاقتصادية السياسية والعسكرية ، على أى شيء يثور العالم : على وفاق قطبيه العظمى ، أم على صراعهما على تبادل الفودكا والكوكاكولا ، أم الصواريخ النووية المتوسطة والبعيدة المدى ؟! ●

اختناق

شعر: سالم حقى



كئيبا .. يهبط الليل الخريفى ،
على صدرى ..
كجلمود من الصخر !
ويجثم فوق انفاسى
كئيبا .. ينشب الاظفار فى عنقى ..
ويخنقنى !
تدب خطاه فى اثرى .. تلاحقنى !
كتنين خرافى .. يطاردنى !
كثعبان .. يلف ذراعه حولى ..
يكبلنى .. ويجلدنى !
اقاومه ! .. بلا جدوى اقاومه !
اصيح .. اموت .. اختنق !
الى .. ان يطلع الفجر !
اخيرا .. يطلع الفجر !
يمد يديه ينقذنى ..
يهرول ذلك الوحش الخريفى الكئيب !
يفر .. يلوب .. ينتحر !
يموت الخوف .. ينتحـــر ،
فيسقط راسى المثقل ..
على كتفى ! .. واسترخى ..
واغرق فى بحار النوم .. !

عدوى القصة القصيرة

أوربا تعتبر القصة القصيرة تخلفاً ونحن نعتبرها تجديداً

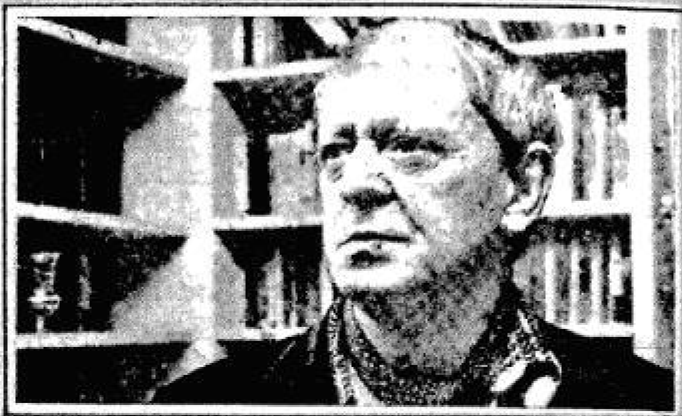
بقلم : محمود قاسم

● الادباء هنا فى مصر فى واد .. وفى العالم فى واد آخر ..

موضة العصر لدى الكتاب المصريين هى القصة القصيرة .. فبينما ان هذا الفن من فنون الكتابة يكاد أن يندثر تماما فى العالم كله نجد ان هذا الفن يبلغ اوج نشاطه فى بلادنا .. لدرجة انه أصبح هناك مرض عند الكثيرين اسمه (القصة القصيرة) . . كل المجلات تخصصت فى نشر القصة القصيرة .. أو دراسات عنها . والصحف اليومية تخصص أماكن محددة لنشر القصص القصيرة .. ولان هذا اللون من الفن سهل النشر . . فان على الكاتب أن يضع قصة هنا أو هناك صفحة كاملة باحدى الصحف .. أو فى عمود أو نصف عمود .. او جزء صغير من عمود .. على كل لون وكل صنف .. ويمكن للكاتب ان يقوم بعد فترة بجمع ما نشره من أقاصيص مختلفة الاحجام ويضمها فى كتاب يقوم بتوزيعه على زملائه من النقاد كى ينشروا عنه خبرا أو دراسة سريعة ويصبح اديبا .. لانعرف كيف.!

ونحن لا نريد ان نتجنى على هذا الفن برأى اعتقد أنه سيغضب الكثيرين. .لان الجميع الان يكتبون القصة القصيرة .. ولا احد أفضل من احد .. واذا كان عدد كتاب الرواية فى مصر محدودا .. وخاصة الشبان





انتونى برجيس تحمس فى عصر الروايات الضخمة الحجم

الروائيين .. فان المئــات من المجموعات القصصية تصــدر سنويا ...

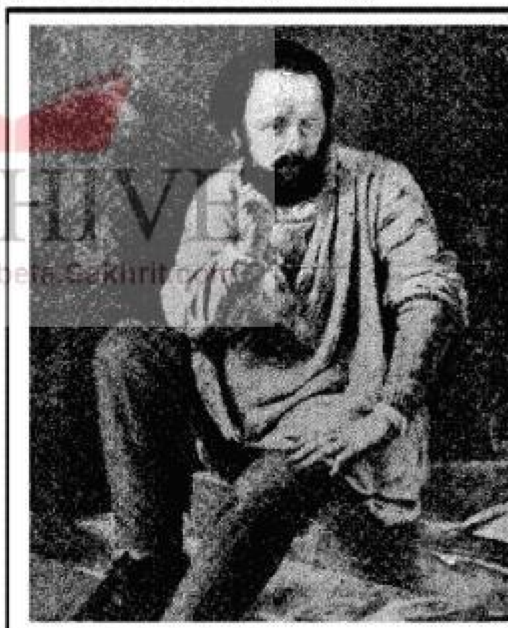
وفن القصة القصيرة اصبح فى خبر كان فى اوروبا منذ سنوات طويلة . وكل الادباء المعروفين الان فى العالم اجمع لم يقتربوا من هذا اللون من الفن ... ولم نر مجموعة قصصية واحدة تصدر لكاتب شاب معروف فى اى من دول اوروبا او الامريكتين . واذا تصور البعض ان ماتنشره المجلات الادبية أو الصحف السيارة فى هذه البلاد هو من القصــص القصيرة . فهو تصور خاطىء . لان بعض المجلات التى تجــد نفســها مضطرة الى نشر مادة قصيرة ضمن موادها الادبية فانها تقتبس فصلا من فصول روايــة شــهيرة وتنشره دون ان تكتب ملخصا للرواية . .وعلى القارىء ان يقرأ هذا النص منفصلا عن كل الفصول الباقية .. وربما ان هذه احدى سمات الرواية المعاصرة.. وكم من فصــول من روايات تصورها البعض قصصا قصيرة.

يقول الكاتب الانجليزى انتونى بيرجيس فى احد احــاديثه : ان القارىء فى الولايات المتحدة لا تقنعه الا الروايات الكبيرة الحجم .. اى التى تزيد صفحاتها على الخمسمائة صفحة . ونحــن لا نريد ان نناقش أن الاعمــال القصيرة لم يعد مرغوبا فيهــا حتى فى اطار الرواية .. ولكن

عدوى القصة القصيرة

القارىء في الغرب يفضل الكتابات الكبيرة الحجم التى يقدمها اروين شو وبيتر بنشلى وهارولد روبنز بينما هذا القارىء محاصر تماما بوسائل الاعلام الاكثر جاذبية مثل التليفزيون والسينما والفيديو ..

انطون تشيكوف .. عملاق في فن الأقصوصة



لكن .. ماذا يحدث في مصر ؟! لماذا القصة القصيرة بالذات .. يؤصل البعض المشكلة بان هذا يرجع الى أزمة النشر . وان الكاتب يمكنه أن يجد منفذا لابداعه على صفحات الجرائد والمجلات فيقوم بتفصيل قصة قصيرة تناسب كل المساحات التى من الممكن ان تتسع لنشرما يكتب .. قد تكون صفحة جريدة باكملها او جزءا من عمود ..ولا اريد ان اسوق امثلة على ذلك فيكفى ان تتصفح المجلات والجرائد المنتشرة لترى ذلك بكل بساطة . . فكل المجلات المتخصصة وغير المتخصصة لا تنشر سوى الاقاصيص ، حتى تلك المطبوعات غير الدورية التى يصدرها الادباء الشبان على نفقاتهم او فى بعض قصور الثقافة المنتشرة فى انحاء البلاد .. كل هذه المطبوعات تكرس جهودها لنشر ابداع الشباب من القصص القصيرة اكثر .. عشرات المجلات تصدر سنويا مليئة بالقصص القصيرة التى تتفاوت فى قيمتها الفنية . . هذا فضلا

عن الصحف والمجلات الكبرى ثم بقية المواد الثقافية .. حتى ان البرامج الثقافية المنتشرة فى كل من الاذاعة والتليفزيون لاتهتم بشيء قدر اهتمامها بالقصة القصيرة ..

يقول المدافعون عن هذا الفن الذى اصبح فى خبر كان فى بلاد الغرب ان القارىء لم يعد يقرأ الرواية .. لكن اين حجج هؤلاء الذين يقولون ذلك؟ يدافع البعض ان الاقصوصة لها ايقاعها السريع الذى يتمشى مع ايقاع العصر .. فكما اشرنا ان سرعة الايقاع ليس فى قصر المادة الدرامية او طولها لكن فى اللهاث وراء ايقاع الحدث . ويكفى ان نذكر مثلا ان المسلسلات التليفزيونية الناجحة اصبحت تعرض على مدى اشهر متواصلة والناس تتهافت على رؤيتها ..

واذا اردنا ان نعقد مقارنة بين الجوائز الادبية التى تمنح فى دولة مثل فرنسا وبين الابداع هناك . فان اكثر من عشرين جائزة ادبية تمنح سنويا لكتاب الرواية . ولم نسمع عن جائزة واحدة تمنح للقصة القصيرة .. أو ان هناك مجموعة قصصية قد نالت جائزة أدبية ـ على الاقل ـ خلال السنوات العشر الماضية . . جائزة انترالليه . جونكور . مدسيس . فيينا .. جائزة المكتبات . هذه الجوائز نالها العديد من الكتاب المنتشرين هنا وهناك ولم نسمع ان احداً منهم قدم مجموعة قصص قصيرة !..

لسنا ضد القصة القصيرة .. ولا نود أن نقلل من اهميتها ولا ان نهاجمها .. ولا ان نقلل من هذا الطوفان من هذا الفن .. ولكننا نطرح سؤالا : هل القصة القصيرة فعلا هى لغة العصر الذى نعيشه؟ وما مدى مواكبة هذا الفن لروح العصر ؟.. واذا كان السؤال غريبا بعض الشيء .. فلنطرحه بصيغة تختلف : هل يعرف كتابنا فعلا لغة العصر.. ويتصلون بالحركات الادبية فى العالم فيتأثرون بها ويؤثرون فيها ؟. وبالتالى فانهم يجدون ان افضل ما يكتب الان هو القصة القصيرة ؟ !

اسئلة فى حاجة الى اجابة.. وان كانت الاجابة معروفة ●

من مذكراتى الشخصية

فى الثلاثينات

بقلم: محمد صبيح

الماريشال النازى جورنج

يتوسط لبناء مصنع الطرابيش



في غمضة عين جاءتنا آلات المصنع

● ظننت اننا لا نزال قريبين منها ، ولكن ظهر انني انا القريب منها ولهذا سألني بعض الشباب عن وقائع حدثت في هذه الفترة ـ الثلاثينات ـ لم يحضروها ولم يسمعوا عنها وما ضر ان نعود اليها ونحن نحرك نشاط الشباب في تلك الايام .

قلنا ان نشاط « مشروع القرش » بد في اول الثلاثينات واستمرت قوته المحركة تعمل بمنتهى الحماسة وكالمعتاد بدا النبض ضعيفا هونا ما ثم زاد حتى شمل مراكز الشباب وهي المدارس في الغالب والكليات وبدأ الشباب يجود بما عنده . فهذا يقسم رسما لما يكون عليه طابع الاكتتاب ، وابن يطبع بحيث لا يمكن تقليده او اعادة تصويره ، وهذا فريق يسعى لدى المجلات لاصدار اعداد خاصة تضم حصيلة بيعها لصندوق المشروع وتولى اساتذتنا في الكليات دراسة النواحي المالية والقانونية والهندسية للمشروع .

قبل الدكتور على باشا ابراهيم كبير جراحي مصر في ذلك الوقت ومدير الجامعة ان يكون رئيسا لمجلس الادارة ، وكان رجلا من افضل رجالات مصر .. قال لنا : « ساعطيكم اسمي تتصرفون به كما تشاءون ، وقد ظل اسمي طول عمري نظيفا فابقوه كما هو ! .. »

وكان الدكتور زكي عبد المتعال استاذا في كلية الحقوق يتولى الشئون المالية ، والدكتور عبد الحكيم الرفاعي استاذ القانون يتولى الشئون القانونية، ووقع الاختيار على مصانع في النمسا يمكن ان تورد لنا الماكينات اللازمة لصنع الطربوش . فتعاقدنا معها على التوريد في ميقات معين . وحصلنا الارض في العباسية في نهاية شارع « برج الظفر » .

ولما كان بعض الناس يحولون حرف « الظاء » الى « زاى » فيصبح الاسم « برج الزفر » ولم يكن المشروع ناقصا « تريقة » مما يطلقه عليه الوفديون فقد طلبنا تغييره الى اسم « مصنع الطرابيش » ..

كان اسم الشركة النمساوية التي تكفلت بصنع الماكينات « هارتمانت » وفوجئنا منها بخطاب تعتذر فيه من عدم توريد الماكينات فتبين لنا ان شركة « النسر » التي تصنع الطربوش المصري وتقيم في النمسا اتفقت مع هارتمانت على عدم تنفيذ العقد مقابل حصولها

من مذكراتى الشخصية فى الثلاثينات



هيلاسلاسى

على قدر من المال يغطى اى خسائر نتيجة الفسخ .

وحين جنوننا فى القاهرة وفزعنا الى الدكتور عبد الحكيم الرفاعى لكى يكتب مذكرة يرد فيها على القرار النمسوى ، وكتب الدكتور مذكرة عنيفة جدا ارسلناها الى حسن نشات باشا وكان سفيرا لنا فى المانيا ، وكانت له صداقة وطيدة مع واحد من اكبر زعماء الغرب النازى وهو المارشال « جوريلج » .

وكان حسن نشات باشا قسيا ، ولعله كان من اصغر السفراء سنا فحدث صديقه بما جرى ، وطلب وساطته ، وما هى الا غمضة عين او انتباهتها حتى توالت البرقيات بان العقد سينفذ والماكينات ستدور فى القاهرة فى موعدها المحدد بالضبط .

وهكذا خرج الطربوش المصرى الاول من ازمة الهجوم الوفدى عليه ،وخرج من ازمة تصفيته التى نشات خارج البلاد . وخرجنا نحن من مشروع القرش حتى يتفادى الهجوم الوفدى عليه .

وفرحت البلاد بشعار الراس وهو الطربوش الذى يصنع فى مصر وبايد مصرية ، واضيفت اليه صناعة البطاطين والبرنيطات التى كان الجيش يستعملها فى ذلك الوقت .

وكان التخطيط الذى فى ذهننا ان نجمع القرش فى موسم سنوى مستمر ونضيف اليه ارباح مصنع الطرابيش وكان يشجعنا على هذا الاتجاه طلعت باشا حرب ولكن كان تشجيعه سراحتى



لا يتعرض بنك مصر لهجوم وفدى هو فى غنى عنه ٠

ثم تسلم شبان وفديون المشروع ولكنه لم يسر فى طريقه المرسوم وابتعدنا عنه نهائيا حتى لا يقال اننا اقمنا العثرات فى طريقه ٠

***

ومن طرائف ما حدث فى اوائل الثلاثينات ان « الملك فؤاد » زار الجامعة فشغب عليه الطلبة ٠٠ وكان وزير المعارف وقتها عضوا فى وزارة اسماعيل صدقى باشا ٠٠ وكان اسمه حلمى عيسى باشا وتضيف اليه المجلات اسم « بصل » ٠٠

وردا على شغب الطلبة امر الملك بفصل الدكتور طه حسين من عمادة كلية الاداب ، ونقله الى وزارة المعارف

لم يسكت الطلبة طبعا فقد اضربوا ـ طلبة الجامعة كلها ـ وطالبوا بان يستقيل العمداء جميعا ولا عودة الا بعد عودة طه حسين ويبقى مكتب لم يطرقه زعماء الاضراب وهو مكتب مدير الجامعة احتراما له وتقديرا وكان وقتها احمد لطفى السيد باشا

وتالفت لجنة لمقابلته ومطالبته بالاستقالة وذهبت اللجنة تطرق بابه بعد ان ازاحت عن الباب الحراس ففوجئت بان مديرالجامعة يراس اجتماعا لاساتذة كبار ، فقال بصوته الرائق : انتظروا على المقاعد الجانبية واستاذن الاساتذة الكبار وانصرفوا ودعا الطلبة ليجلسوا مكانهم على مائدة الاجتماع الكبرى ٠ وقال لهم : نحن كنا نبحث فى ترجمة كلمة «صوفى» اليونانية الى العربية وماذا يمكن ان تكون فمن كان منكم عنده راى فليبده وتستمر فى اجتماعنا الاول ٠

طبعا كانت المفاجاة مذهلة فشباب بح صوته من كثرة الهتاف بيحيا ويسقط ، فاذا به مع مدير الجامعة يقول : اننا نستطيع ان نسمى الصوفيين « اهل السماحة » فهل توافقون فقال الطلبة : نوافق طبعا ولكن جئنا لكى تنضم الى الجامعة وتستقيل احتجاجا على نقل طه حسين٠

وتبسم لطفى السيد ضاحكا وقال : هذه استقالتى مكتوبة وساسلمها للسكرتير الان ٠ وخرجنا نهتف بحياته وحياة تضامن المدير مع الطلبة ٠

طبعا هزت هذه الحوادث حكومة صدقى باشا وضعف الرجل بعد الشلل الذى مرض به واستطاع ان يقاومه فى اصرار عنيد ٠

***

كان الافق الدولى ملبدا فى ذلك الوقت فالجيوش الايطالية بقيادة « جرازيانى » تهاجم الحبشة هجوما صاعقا وموسولينى زعيم ايطاليا يقف فى شرفته الشهيرة ويهدد ويتوعد من له نية التدخل ٠ وكان الاسطول الايطالى حديث الصنع ويمخر فى البحرين الابيض والاحمر دون معترض ونحن فى مصر نؤلف بعض المظاهرات تهتف دفاعا عن الحبشة ٠ ولم يكن الامبراطور هيلاسلاسى موجودا وقتها فى بلاده وارسل احد النبلاء المصريين واسمه اسماعيل داود يجمع المتطوعين للذهاب الى الحبشة ٠ وانضم عدد قليل الى الفرقة التى الفها ٠

وادهشنا ان انجلترا لم تحرك ساكنا لانها كانت قد عقدت معاهدة «جنتلمان» مع ايطاليا تترك بمقتضاها الحبشة لموسولينى ٠

من مذكراتى الشخصية فى الثلاثينات

وظهر ان الانجليز متربصون لعملية واسعة النطاق ، اولها عقد معاهدة مع مصر تهدىء من الحركة الاستقلالية وتعد بلادها لعمل كبير فى صالحها وكان ان طلبت وفدا للمفاوضة برئاسة زعيم الاغلبية وهو مصطفى النحاس باشا ويضم زعماء الاحزاب الكبيرة •

وذهبوا جميعا الى لندن ووقعوا معاهدة سنة ١٩٣٦ التى تقضى بجلاء الانجليز عن القاهرة والاسكندرية ، وارتداد جيوشهم الى قناة السويس ولم تشغل فى مصر بنوايا الانجليز ولكننا طلبنا الجلاء التام • وتزعمت فى مصر الفتاة هذا الموقف ، وكان الكاتب الكبير عباس محمود العقاد قد استقال من جريدة روز اليوسف اليومية لكى يتفرغ للكتابة ضد المعاهدة وحاصره الوفديون حصارا تاما حتى اضطر الى بيع مطبعة صغيرة كان اشتراها ليطبع عليها واحدا من اهم كتبه وهو عن « سعد زغلول » •

لم يرج الكتاب ودخل العقاد فى ضائقة مالية وسارعت مصر الفتاة بمد يدها الى القطب الكبير رغم ضعف امكانياته • واجرنا رخصة جريدة اسمها « الضياء » لكى يكتب فيها العقاد ونكتب نحن بعد ان عطلت الحكومة الوفدية صحيفتنا •

لم يقبل الناس على الضياء بسبب الدعاية الضخمة التى كان يتولاها الوفد للمعاهدة ويقودها سكرتير الوفد مكرم عبيد باشا •

وكنت اجمع كل اسبوع عشرين جنيها اذهب بها الى العقاد فى منزله بمصر الجديدة • وكان وقتها يحيا حياة غريبة كانت عليه اقساط لدار نشر فى انجلترا تمده بالملازم التى تطبعها من كتب معينة قبل اتمامها وظهورها وثابر على القسط الشهرى رغم ماهو فيه •

وضاق خلق العقاد واهتز ايمانه • والغريب ان بعض كتبه المستوردة على صورة ملازم كانت تعالج موضوعين لا علاقة بينهما الاول الطيور والحشرات • والثانى • اجتهادات فلسفية لحكماء الغرب •

***

لم تكن المعاهدة المصرية الانجليزية هى شغل انجلترا الشاغل بل كانت تعد سرا لحرب ضروس ضد هتلر ومحاولة قمع النازية قبل ان يستفحل خطرها • وبات واضحا اين يتجه العالم الحر كما كان يسمى والعالم الديكتاتورى • وعلى الرغم من ان مصر الفتاة حاولت عقد اواصر صداقة مع المانيا الا ان هتلر حول هذه الرغبة الى ايطاليا وكان يمنع موسولينى من ترقيب اى شىء مع مصر الفتاة • وجود معاهدة « الجنتلمان » التى اشرنا اليها ويقى بعد هذا ان نلجا الى طريق ثالث وهو الاعتماد على انفسنا فى رسم طريقنا للاستقلال التام للبلاد •

وطاف حولنا عملاء المخابرات البريطانية كانهم الذباب الطائر وانتهى الراى معهم الى ان يقوم

الانجليز بتسليحنا وتدريبنا لنحارب حرب مؤخرة القوات الالمانية اذا هي دخلت البلاد ٠

عرض هذا المشروع على اللورد « دكيلرن » السفير البريطاني فرفضه رفضاً باتاً وامر بالانسحاب منه واعتقالنا عندما تحين الساعة وذلك لان الانجليز لا يأمنون جانبنا ، وفعلا انسحب الانجليز وبدأنا نرتب المخابيء التي سنأوي اليها عندما تحين الساعة٠

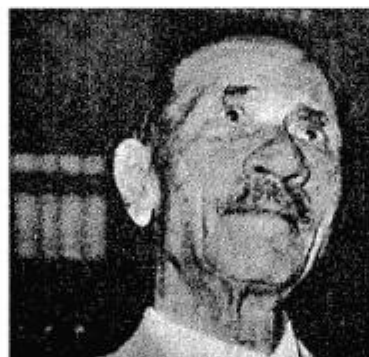
وحدث شيء غريب في ذلك الوقت فقد كان اللواء ابراهيم امام رئيسا للقلم السياسي ولكنه كان صديقا لنا فطلب منا الا نقوم بعمل ضد الانجليز ، على ان يخبرنا بالوقت الذي سيصدر فيه الامر باعتقالنا وسيحضر هو شخصيا للقيام بهذه المهمة حتى لاينشط بعض رجال البوليس الاخرين ٠

قامت الحرب في اواخر سنة ١٩٣٩ ودارت معركة كلامية فلم يجد الحكم المصري ان لنا الخطر الذي بين اعتقل بعض المصريين وكان غيرهم يرون العكس ، ومضت وزارة حسن باشا صبري الذي توفي وهو يلقي خطاب العرش في البرلمان ٠ ثم جاءت في اوائل الاربعينات وزارة حسين سري وكان كفيلا بتنفيذ طلبات الانجليز ولو طلبوا اعتقال ابيه ٠

وكنت اخترت منزل رفيق الصبا والشباب الفنان عبد السلام الشريف لكي أوي اليه وكان هذا المسكن دور ثالثا في فيلا بمنطقة الدقي ولم اخبر صديقي عبد السلام بما انتويت عليه فلما ذهبت تهلل ورحب ، فبدأت سنوات الهرب والاعتقال ●


علي ابراهيم


محمد حلمي عيسى

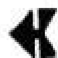

لطفي السيد

قصة قصيرة

جذور الحبيبة!

بقلم : فاروق منيب

فى اليوم الرابع عشر من نوفمبر من السنة الثانية بعد السبعين ميلادية ، وفى لحظة خاطفة حزينة ، كنت اسأل نفسى : متى رأيت هذه السيدة لاول مرة ؟! لا اذكر اليوم على وجه التحديد • كانت اياما حبلى بالامل من عام ٥٧ ، وعند منحنى شارع ابراهيم مع شارع نجيب الريحانى •• ظهرت طلعتها • سيدة محتشمة وقور ، عيناها ملونتان ، انيقة المظهر ، يجذبك داخلها قبل مظهرها ! تنم تقاطيعها عن ذكاء واضح ، جميلة من ذلك النوع الهادىء الواثق المتامل النافذ ! تومىء وتشى دون ان تتحدث بصوت عال ! تبتسم بغير ابتذال • وعندما وضعت يدها فى يدى ، شعرت بنبض الدنيا كلها فى كفى ! انها ام حبيبتى ، التى اتفقت معى أن نتلاقى مصادفة حتى تستطيع امها ان تلقى على نظرة عامة • وهذه حيلة يفعلها البنات فى مصر بعض الاحيان • وقبلت اللقاء العفوى مسرورا ، فانا الآخر اريد ان أرى جذور الحبيبة من الاصل رغم المرعة الخاطفة ! وليلتها نمت سعيدا ، مؤرقا ارقا لذيذا من ذلك الارق الذى ينتاب المحبين والعشاق الجدد • ارق مشوب بفرحة فى الصدر هامسة ، ومرجلة من البهجة المتناثرة الى الافق القطع ، تهز القلب والشرايين ونبض الدم !• انه ارق لطيف لينه يعود حتى يحرك فى عواطفى المشاعر القديمة !• هذه السيدة الجميلة التى كنت أشعر بنوع من الفخر والزهو عندما رايتها لاول مرة فى حياتى ، أراها الان تتمدد امامى فى غيبوبة تامة ، لونها اصفر ، عيناها مغلقتان ، تتنفس بصعوبة بالغة • هذا قدرى معها • اراها لاول مرة ، فافرح بها ، تزغرد البهجة فى داخلى ، ثم اراها تعانى اشد ما تكون المعاناة ، وانا حائر عاجز عن تقديم اى مساعدة لها • اصيبت ، وعانت الكثير ، تعذبت وناضلت بشجاعة ، وراحت صحتها تتدهور شيئا فشيئا ، ولم تصدق ان لكل عمر نهاية ، وانها مستحيل أن تعود الى الايام الماضية ! وهنا ماساتها وماساتنا معها • فمن



جذور الحبيبة

الضرورى أن يكون الانسان هو الاخر ، فهو لا يستطيع أن يعيش الا به ، حتى ولو اختلف عنه الى النهاية !· فهذه الارض تحمل على سطحها ملايين الارواح والاجساد والنفوس المتناقضة، ولكن عليها كلها أن تتصارع وتمارس العمل والحب والكره والحقد والتضحية والانتهازية والاستشهاد ، وحتى الموت! واذن فالانسان يستحيل أن يتخلى عن أخيه الانسان · لابد أن تظل بينه وبين الآخرين الجسور حتى يتفاهم ويختلف ويحب ويكره وحتى يموت · أما هذه السيدة الفاضلة ، فلم تعى هذه الحقيقة ، فقفلت على نفسها المنفذ · ونحن فى النهاية عابرى سبيل،وسوف تستمر الحياة من بعدنا ، ربما أجمل مما هى عليه الان ، فلنخف الا نسبب المتاعب للاخرين من اى نوع · واشهد



ان هذه السيدة الفاضلة باقدامها على تنفيذ قرارها الصعب ، كانت تريد أن تقول لنا ··· كفى ··· لقد اتعبتكم ·· ولم يعد فى استطاعتكم أن تتحملوا ·· فوداعا · ولكن النتيجة كما نرى ، لم تحقق هدفها ، ها هى راقدة على السرير ، متعبة الى الاعماق ، فى اللون والتنفس والكلام وكل شىء ! ونحن لا نستطيع أن نفعل المستحيل ، او ان نضرب بعصى سحرية ، فنعيدها الى شبابها وزهوها وبهجتها الوقوره ، وفستانها الانيق الغامق الذى رأيتها به فى اول مرة ، لا نستطيع ان نفعل ذلك ، فكل عمر له جماله وقيمه ومثله وحكمته · وحكمتها هنا فى هذه السن ، تبين من خلال هذا الطفل المتفتح الذكى، كالبرعم او الزهرة اليانعة ، ابنى الصغير · رأيته وكلنا يعانى هذه الحالة الكئيبة يستند على حافة السرير ، يضع يده على خده ويتأمل ·· كانه يسأل نفسه ولا يريد أن يسألنا ·· ماذا يحدث ·· مـاذا حدث ؟! انى مازلت صغيرا ·· غير قادر على التحمل ·· اريد ان العب وانطلق واعيش حياتى ·· احب واعمل وآمل·· فهل تستمر هذه الحالة طويلا ؟!

وفجأة انتهى كل شىء · صعدت الروح الى بارئها · اصبحنا وجها لوجه مع الموت · كانت التجربة قاسية ومريرة ، ولكنها عميقة عمق الحياة نفسها · هكذا مع الانسان

في صراعاته اليومية التافهة ! ، ومع الانسان الى التحلل النهائي . يالها من سخرية نسقطها من حسابنا ونحن نصارع في يومنا الأرض بأظافرنا . كيف نفسر ذلك الانتقال العبثي من الحياة الى الموت ؟! قال احد الذين دخلوا القبر ليتأكد من نظافته وصلاحيته للقادمة الجديدة ، انه لم ير سوى جمجمة، عليها بقايا كفن متهرىء شاحب اللون ، تاهت معالمها في ظلام جوف القبر طبعا ، وسوى كومة صغيرة من العظام .. وهكذا تتحول المادة وتتحلل .. ولا يبقى سوى الذكرى والتاريخ والعمل .. ومن هنا عظمة الدين ، فهو الذي يحث على العمل الصالح ، والمودات ، والحب والعلاقات الطيبة بين البشر .. ومن هنا تنبع ايضا عظمة الرسالات جميعها .. والثورات جميعها .. ضد الظلم والقهر والاستبداد .. والتي تمجد الانسان وتدافع عنه .. وفي التجربة التي عشتها احسست بالسخرية .. انني لا اخاف الموت بقدر ما اخاف نذالة الناس وسطحيتهم وعرفهم وتقاليدهم التافهة .. لا اخاف المأساة بقدر ما اخاف سلوك وأنانية الناس الذين يتصرفون بنذالة وخسة وحقارة وهم في قلبها .. وانهم يرسمون مكاسبهم من ورائها ! والشيء المؤسف والمحزن الذي لا يحتمل ان يظهر هذا السلوك من ابناء الرحم والدم ! وانني ادين اسلوب تفكير .. ادين كائنات فقدت انسانيتها في وقت ينبغي ان تحتفظ بها في عنفوانها وخصوبتها ..



كنت اريد ان اوجز القول . فلموت فيه ابلغ الايجاز ، تتوقف نبضات القلب ، وتغلق العين ، وينتقل الانسان الى الشاطىء الآخر ، ثم تفصل المأساة بعد ذلك ! عفوا انها ليست مأساة واحدة ، بل مأساة البشر جميعا . اما انت يا ولدي الصغير ، فانني اهمس في اذنك على استحياء : ان الحياة يستحيل ان تتوقف .. وانك لابد ان تنطلق .. تحب وتأمل وتعمل ، بل وتبدع في مجال العلم ايضا !. وجدتك .. عفوا .. هذه السيدة الجميلة الوقور .. لابد ان تبارك خطواتك على هذا الطريق .. حتى وان فارقت الحياة .. لابد ان تكون راضية .. او بعض راضية .. فهناك امتداد لها جميل ونقي ونبيل وخصب .. في الروح والجسد .. وهذه ليست مرثية .. وانما هي الحياة التي تفرض نفسها .. فان عزت علينا في اجسادنا وأرواحنا .. فهي موجودة في ارواح الآخرين واجسادهم .. وينبغي ان تستمر .. فهذا شرف لنا جميعا .. ان يستمر الانسان سيد هذه الارض .. ليس المهم انا الذي يعيش .. انا الذي يأكل .. انا الذي يحب .. المهم ان يستمر التدفق .. ان يستمر الحب .. وان يستمر النمو والعطاء والابتكار والابداع .. ووقى الله الحياة شر المقادير ●

"قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ"

قرآن كريم

دورة البعث

شعر: د. محمد رجب البيومي

ين صبت إشعاعهــا يغشــر النا
س كمــوج يمضِي لغيْر انتهــاء

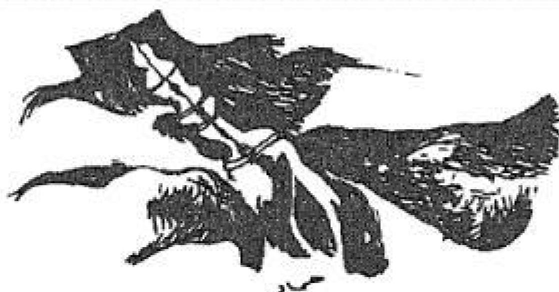
نفْ جِسْــمي قصرت أعلو إلى الأو
ج، كأني حمَــامة في الفضــاء

الجَمــال القهــار والرونق الخلا
ب والسحر جاذب كل رائي

يا قلوب الأبْطال هــذا مجَــال
لاختبــار القوى لدى البــلاء

ما عجيــب إذا اندفعتم إلى المنــد
ان أن تصْــبحوا من الشــهداء

قد تحاشــيت أن أراها فأغفَــيت
لانجو، وأين منّي نجَــائي؟



سكنت بالشفاف حيث تغنى
بصباها الشبوان نبض دمائى
إن لله حكمة ، إذ براها
وهى حواء هالة من ضياء
أو جزء النور فى كيان شفيف
حيث يهدى الأرواح فى الظلماء

***

وجلسنا جماعة تذكر الغيد
وندلى بما نرى فى الدلاء
وكلنا نعرف التى تبدع الحسن
وتزينه أيما إثراء
وغفلنا عما سيقذفه كالبرق
كان هولا من صاعق الأنباء
أى سر طواه صدار الليالى
ثم أضمت به لدى الإفشاء ؟
جاءنا من يقول : قد فاجأتها
صدمة من سيارة هوجاء

أألجِمُ السَّامعونَ إلجامَ إفحَا
مٍ فجلَّ الأسى عن الافضَاءِ !!
قال ذو حَسْرة : « ستعلو على المو
تِ » فَصَدَّتْه بسمة استهزاءِ
كيفَ تَعْلُو على الفناء ومَنْ في الكَوْ
نِ طرًّا ، مُسَخَّرٌ للفناءِ ؟
يا أخا الوَهْم ليس في الوهم جدوى
فتوجَّهْ إلى الصِّراطِ السَّواء



صاحَ بى : لا تقف على السَّطح ضَحلا
وتَبَطَّنْ حقائِقَ الأشياءِ
كلُّ حسْن له مَعَادٌ ولكنْ تمضي
ذرَّاته سُدَى كالهَبَاءِ
هيَ مِن مَعْدن الضِّياء فقلْ لى
كيفَ تنماعُ في ثرى الغبراء ؟.
ارقُبِ الشَّمس في الضحى تجد النُّو
رَ ضَحوكاً مفضَّض اللألاءِ
تبعثُ النورَ ثم يُدركها اللّيل
فيمْضي شُعاعها لانطفاء !!

ارقُبِ البــدرَ بعــدها بعد البَــدْ

رَ وديعَ الرؤى بهيــجَ الــــرُواءِ

مِــلك شــاعرِ المُحيــا ، تغنّــت

بمعانيه ، أنجُــــم الجـــوزاءِ

حوله النيِّراتُ يَـــرقبن جَــدْوا

هُ ، ويَغنَــدْنَه مناط الرجـــاءِ

ثم يأتى الصَّــباح ، فالبــدرُ غــافٍ

فى ديَاجــيرِ حُقــرة سَــمْحاء

دَوْرة الحُسنِ ، كل نــماء سَــيدنو

لجــاه ، وكــل دانٍ تَــــاءٍ !

إنمــا البَعثُ فــكرة ذاتُ عمــق

أصَّلتَهــا أدلــة الحــكماء !

ســيعودُ الجمــالُ مثــلَ الذى كا

نَ فــلا تستَرِب بيــوم الجــزاء

أتظن الإلــه يخلق هــذا الحســـ

ـــنَ فذًّا ، ليرتمى فى العَــراء ! !

دَوْرة الحُسن فى الــكواكب تعــرو

ها دراكــا ، فمحــوها لابتـــداءِ

إنَّ معنى الحياةِ يكــمن فيهـــا

حيثُ صارتْ أنمــوذجا للبَقــاءِ

رشاد رشدى

كما عرفته

بقلم : عبد الفتاح البارودى

● بدأت صلتى بالدكتور رشاد رشدى فى الستينات منذ اكثر من عشرين سنة ، وبدأت باختلاف جوهرى فى المقاييس الفنية نفسها !! كيف !!

كانت فرقة المسرح الحر تعرض وقتئذ مسرحيته « الفراشة » وهى أول مسرحية من تأليفه ، وجاء الى فى جريدة الاخبار ، ودعانى لمشاهدة المسرحية ،

وطبعا تبادلنا الحديث فى المسرح والنقد وأحداث الحياة الفنية ، ولكن اغرب ماحدث بيننا هو اننا اختلفنا فى الرأى فى اول مقابلة ، ورغم ذلك استمرت صداقتنا الحميمة الى اخر مقابلة بيننا وكانت هذه المقابلة فى بيته .

كيف اختلفنا ، وكيف ارتبطنا كصديقين ؟!

فى أول مقابلة استطرد حديثنا الى



الكلام عن برناردشو ، وفوجئت بالدكتور رشاد يقول لى ان برناردشو فى رأيه ليس مؤلفا مسرحيا من الطراز الاول ، بل انه يعتبره مؤلفا من الدرجة العاشرة ، بينما يعتبر « شيكوف » اعظم مؤلف مسرحى فى العصر الحديث !!

انا اعرف أن برناردشو يعتبر فى راى كثيرين من النقاد العالميين اخر عمالقة المسرح ، وصاحب أكثر المسارح اثارة فى المسرح الحديث ، وصاحب مذهب فنى مستقل ، ولهذا فهو فى نظر الدارسين اهم موضوعات الدراسات الاكاديمية ، وفعلا دارت حوله وحول مسرحه مئات الرسائل الجامعية فى الخارج ، وحتى عندنا قدمت عنه رسائل ماجستير ودكتوراه كثيرة ، ومعظم هذه الرسائل قامت بتحليل فنه ، ولذلك قسمت تصنيفه - من واقع مسرحياته الى ثلاثة اقسام رئيسية « برناردشو كمفكر » و « برناردشو كفنان » و « برناردشو كدراماتيست » ... وهكذا

قلت هذا كله للدكتور رشاد رشدى ، فقال لى انه يوافق على ان برناردشو « مفكر » وقد يوافق على انه « فنان » ، ولكنه لا يوافق - اطلاقا - على انه « دراماتيست » .

سالته : لماذا ؟!

قال : لان برناردشو يضع لمسرحياته « اهدافا » ويحاول معالجة او تناول هذه الاهداف ، اى انه من مؤلفى « المسرح الهادف » الذين يكتبون المسرحيات للبرهنة على صحة او خطا هذه الاهداف ، بينما المسرح « فن » والفن يعطى ذاته .

استمر النقاش بيننا .. والحقيقة انى استمتعت بهذا النقاش ، واحترمت فى الدكتور رشاد غزارة علمه ، وادركت انه فعلا واسع الاطلاع ، لانه كان يبرهن على وجهة نظره وصحة تفكيره بشكل تطبيقى مدهش .

حدث هذا فى اكثر من مناقشة واكثر من موضوع ، وبعد ايام قليلة فاتحنى بان مناقشاتنا اسفرت فى ذهنه عن فكرة شغلت باله ويريد ان يحققها ، وهى انشاء « جمعية ثقافية للنقد الفنى » ..

وبسرعة اعلن عن انشاء هذه الجمعية ، وفتح ابوابها لجميع المثقفين بلا اى شروط وجعل مقرها فى بيته .

وبسرعة ايضا ظهر اتجاه ثقافى مضاد تزعمه الدكتور محمد مندور واسفر ذلك كله عن ظهور مدرستين : مدرسة يتزعمها الدكتور رشاد ترى أن الفن لا يقول شيئا خارجا عليه ، وتبلور ذلك فى شعار خلاصته ان الفن « يكون » و « لا يقول » بينما كان شعار مدرسة الدكتور مندور أن الفن لابد ان يرتبط بقضايا مجتمعه ، وسرعان ما تضخمت المدرستان واصبح لكل منهما انصار ومريدون وتلاميذ ... الخ .

لا جدال فى ان د . رشاد هو صاحب الفضل فى اشعال النشاط الفكرى الذى أحدثته مناقشات المدرستين ، رغم أن الخلافات بينهما هى مجرد خلافات شكلية ، لاننا لو تعمقنا فيها لاكتشفنا أن المدرستين تتلاقيان فى النهاية !! لان الفن - اى فن - لا ينشأ من فراغ ، والفن - اى فن - يستحيل أن يستقيم بلا قواعد وبلا موضوعية .

وفعلا تحقق ذلك فى التقاء المدرستين فى ندوة واحدة ..

كيف حدث هذا ؟!

كان يوسف السباعى - وقتئذ - رئيسا لمجلس الفنون والادب وكان شغوفا بتدعيم التفكير الفنى والادبى ، ولهذا دعا الدكتورين مندور ورشاد الى الاشتراك فى ندوة يتحدثان فيها همسا وانصارهما عن اسس النقد فى راى كل منهما .

واقيمت الندوة فعلا فى نادى القصة وحضرها عدد كبير من الادباء والنقاد والفنانين .. وتحدث كثيرون منهم ، وطبعا

رشاد رشدى كما عرفته

لا استطيع أن أذكر مختلف الاراء التى طرحت للمناقشة فان ماقيل فى الندوة كثير جدا ، ويكفى ان اذكر انها استمرت ست ساعات .. وانما اذكر بعض ماحدث فيها من طرائف .

اولا قبل الندوة بايام التقيت بالدكتور رشاد فى بيته فقال لى : ساكشف لك مدرسة مندور .. والتقيت بالدكتور مندور فى المعهد العالى للفنون المسرحية ، فقال لى : ساكشف لك مدرسة رشاد « بتاعك » !!

وتوقعت أنها ستكون معركة حامية من طراز المعارك التى شاهدناها بين الرافعى والعقاد وبين طه حسين والعقاد .. الخ وسهرت ثلاث ليال اقرا مراجع النقد ونصوص المسرحيات الاغريقية وشروحها .. الخ .

وبدات المعركة .. بدات ساخنة وانتهت بقبلات متبادلة بين د . رشاد و د . مندور .

المؤسف ان هذه الندوة لم تسجل اذاعيا ولا تليفزيونيا .. لو انها سجلت لكان فى اذاعتها واعادة اذاعتها فائدة ضخمة لكل المشتغلين بالادب والفن .. فان د . رشاد و د . مندور و د . لويس عوض – وكان حاضرا هذه الندوة واشترك فيها ، امتعونا وافادونا بآراء فى غاية العمق .. فقد تناولت مناقشاتهم الاسس الفكرية التى قام عليها المسرح العالمى ، وكيف كانت الفروق بين المسرحيات العالمية فى مختلف الفترات فكرية وفلسفية .. فمثلا كانت المسرحيات الاغريقية قائمة على اساس « الانسان امام القدر » بينما كانت مسرحيات عصر النهضة قائمة على اساس « عصر العظمة البشرية » بينما اساس مسرحيات العصر الحديث « عصر الاصلاح فى القرن ١٨ وعصر التنوير فى القرن ١٩ وعصر العلم فى القرن ٢٠ » .. وهكذا .

لم يختلف د . مندور مع د . رشاد او د . لويس فى الاحكام الاساسية اطلاقا .

ومع ذلك خرج د . رشاد و د . مندور من الندوة وكلاهما يقول للمتحمسين اليهما « كشفناهم » !!

بل اكثر من هذا ان الخلاف بينهما حول الفروق بين تشيكوف وبرناردشو اثار اكثر من وجهة نظر ، ورغم ذلك لم يكن هذا الخلاف اكثر من خلاف فى التعبير .

بنفس الحماس الذى عرفته فى د . رشاد رشدى فى حياته كلها تاكدت انه مفكر عظيم .. بدليل انه لايتصرف اطلاقا الا على اساس موضوعى .

وهذا واضح فى مسرحياته نفسها .. كان اكثر مؤلفينا تدقيقا فى اخضاع مسرحه للقواعد ، ومع ذلك كان يحاول أن يجدد .. ونتيجة لذلك كان مسرحه شديد الاختلاف عن اى مسرح اخر ... ومن هنا كان يقف خلف الكواليس طوال عرض اى مسرحية خائفا من الجمهور .

ولهذا فانه كان من اكثر مؤلفينا اهتماما بدراسة راى النقاد .. ومن هنا ايضا فانه ابتدع فكرة اقامة موسم للنقد عندما تولى الاشراف على مسرح الحكيم . كان يخصص نصف الموسم للعرض والنصف الاخر للنقد .

ايضا من هنا انشا « مجلة المسرح » وكان لاهتمامه فيها بالنقد أثر كبير فى رواجها ، بل انها تعتبر اعظم مجلة متخصصة ظهرت فى الستينات .

كذلك بسبب اهتمامه بالنقد فكر فى اعادة تقديم كل مسرحياته بعد مراجعتها مرة اخرى ، ولم يمهله القدر لتنفيذ ذلك .


برناردشو


تشيكوف


د. محمد مندور

ومع هذا فانه يعتبر لى الصف الاول من مؤلفينا . ويكفى انه صاحب مدرسة فكرية وفنية تكاد تكون منقطعة النظير .

***

وربما يكون من طرائف حياته انه كان طول عمره استاذا جامعيا ، ورغم ذلك فانه كان اكثر كتابنا نقدا للتعليم الجامعى وخاصة فى الناحية الفنية والادبية .

واذكر لذلك حادثتين :

الحادثة الاولى انه دعانى الى مشاهدة « مهرجان مسرحى لكليات الجامعة » على اساس اعتزازه بمجهود تلاميذه ، وشاهدنا المهرجان ، وكان من الملاحظ ان العروض فى تلك السنة كانت اقل من المستوى الجامعى ، بل ان بعض الكليات قدمت روايات هزلية تكاد سلبياتها تكون اضعاف اضعاف ايجابياتها ..

ولكنى لا احرجه دعوته الى الكتابة من هذا المهرجان ، وفعلا كتب مقالا نشرته فى « الاخبار » وكان عنوانه « الفن فى جامعاتنا للترف والزينة » ... وادهشنى انه حمل حملة شعواء على المختصين بالاشراف الفنى على هذا المهرجان ... ونسى انه كان المشرف الاول عليه .. نسى لانه « فنان » .

والحادثة الثانية ان الدكتور صقر خفاجه عندما كان عميدا لكلية الاداب دعانى الى القاء محاضرة عن ضرورة ادخال « الدراما » كمادة رئيسية فى مختلف كليات الجامعة لنشر الوعى الفنى .. واستقر رايه على تنفيذ هذا الاقتراح وفعلا استصدر به قرارا ، ولكن بعد استصدار هذا القرار توفى فجأة ماسوفا عليه .

وعندئذ بحثت عن د . رشاد ليستكمل عملية التنفيذ ، وفعلا تحمس ، وتوهمت انه سينفذ هذا القرار فعلا ، ولكن مضى العام الدراسى ، ثم مضت اعوام كثيرة ولم ينفذ شيئا .

كان الدكتور رشاد فنانا اولا ●

صحافتنا في جيلين

بقلم : حافظ محمود



د . محمد حسين هيكل



جبرائيل تكلا

● كان حلما في ضمير الجيل الاسبق من الصحفيين المصريين أن تكون لهم نقابة « رسمية » بعد تجارب نقابية سابقة .. ثم صار الحلم حقيقة في ٣١ مارس سنة ١٩٤١ .. أي اننا احتفلنا يوم ٣١ مارس الماضي بمرور اثنين واربعين سنة على وجودنا النقابي .. لكن الاهم من هذا كله أن يعرف ابناء هذا الجيل صحفيون وغير صحفيين، القصة التاريخية لصحافتنا في تلك الرحلة وما سبقها من مقدمات .. وسابدا هذه القصة من بداية سنة ١٩٣٦ ، سنة الوثبة الجديدة في الصحافة المصرية .. يومئذ كان في مصر حوالي ثلاثمائة جريدة ومجلة في الوقت الذي كان فيه تعداد الشعب المصري حوالي خمسة عشر مليونا، أي بمعدل صحيفة لكل خمسين الف مواطن ،وهي نسبة عالية في التاريخ الصحفي.. ولقد كانت في هذا العدد الضخم من الجرائد والمجلات بالنسبة لعدد السكان مؤشرات الى مختلف ابعاد الصورة التي كان عليها المجتمع المصري اذ ذاك ، من هذه الإشارات ما يأتي :

● كان من بين هذه الصحف حوالي ستين صحيفة ، بين يومية واسبوعية، تصدر باللغات الاجنبية ،وهي :الانجليزية والفرنسية واليونانية والفارسية وبعض اللغات الاخرى ، ويبدو من هذا العدد الكبير مبلغ انفتاح المجتمع المصري اذ ذاك على المجتمعات الاجنبية ، وما كان لهذا الانفتاح من آثار سياسية وسياحية وثقافية ».


محمد التابعي


فكري اباظة



● كان هناك ضعف هذا العدد ،اي حوالي مائة وعشرين صحيفة في يومية بين اسبوعية ونصف اسبوعية وشهرية وكان من بينها عدد ملحوظ من المجلات العلمية والادبية والفنية المتخصصة ..

● كان عدد الجرائد والمجلات المتنوعة في الاسكندرية وحدها حوالي ستين صحيفة وستون صحيفة متنوعة اخرى في عواصم الاقاليم، كان من بين صحف الاسكندرية اربع صحف متخصصة في الشئون المالية والتجارية والاقتصادية بصفة عامة ، وهذه الصحف هي : الاتحاد المصري ، والبصير ، والسفير والرياضة ، وقد ظهرت هذه الصحف الاربع تباعا فيما بين سنة ١٨٨١ ، وسنة ١٩٣١ ـ اي على مدى خمسين عاما كانت هذه الصحف فيها مرآة النشاط الاقتصادي في سيدة موانيء البحر الابيض المتوسط .

● كانت في عواصم الاقاليم صحيفتان يوميتان ، احداهما في الوجه البحري، وهي جريدة « الكمال » التي كانت تصدر في طنطا .. والاخرى في الوجه القبلي ، وهي جريدة « السلام » التي كانت تصدر في بني سويف .

كيف كان الصحفيون ؟

ومع وجود هذا العدد الضخم من الصحف على اختلاف انواعها ـ فان الجمعية العامة الاولى لنقابة الصحفيين التي انعقدت بدار القضاء العالي في الخامس من شهر ديسمبر سنة ١٩٤١ لم يكن عدد الاعضاء الذين اشتركوا فيها الا مائة وخمسة وعشرين صحفيا، ويرجع ذلك الى سبب فني بحت ، هو ان لجنة القيد الاولية في جدول الصحفيين برياسة رئيس محكمة الاستئناف ـ كانت قد ارجات طلبات الذين لا يحملون المؤهلات العالية والذين ليست لهم خبرات معترف بها ، الى ما بعد انتخاب مجلس النقابة الاول كي تكون يده مطلقة في اختيار زملاء المهنة الذين سيبنون هذه النقابة .. ولعلني في غير حاجة الى القول بان عدد الصحفيين الذين شاركوا في اعمال الجمعية العامة الاولى كان معظمهم من صحفيي القاهرة .

ومع هذا فان هذا العدد القليل الذي لايكاد يبلغ نصف عدد صحفيي اليوم في مؤسسة صحفية واحدة ـ انما كانوا يمثلون الجانب الاكبر في اجهزة التحرير بصحف القاهرة الست ، وهي :الاهرام والمقطم ، والسياسة ، والبلاغ ، ومصر والمصري .. اي ان كل صحيفة من هذه الصحف الكبرى كان يقوم على تحريرها حوالي عشرين محررا في المتوسط ،وكان اغلب اولئك المحررين هم الذين يشاركون ايضا في تحرير الصحف الاسبوعية والشهرية الى جانب عملهم في الصحف اليومية ..

ولك ان تتصور كيف كان عشرون صحفيا ، قد يزيدون قليلا ، هم ابطال تحرير جريدة يومية تصدر في اثنتي عشرة صفحة تزداد احيانا الى ست عشرة صفحة .. ولم يكن مرتب المائة جنيه معروفا في ذلك الوقت في الوسط

صحافتنا في جيلين

الصحفى ، الا بالنسبة لرئيس تحرير واحد ، هو رئيس تحرير جريدة « السياسة » .. اما مرتبات رؤساء تحرير الصحف العظيمة الاخرى فكانت اقل قليلا .

حكاية فكرى اباظة

ولعل دار الهلال كانت اول دار صحفية يرتفع فيها مرتب رئيس التحرير فوق تلك المعدلات . وكان هذا لسبب فنى عجيب ابتكره مؤسسو هذه الدار بالاتفاق مع رئيس تحرير « المصور » المرحوم فكرى اباظة على اضافة نسبة مئوية الى مرتبه العادى كلما زادتوزيع المجلة . .واخذت ارقام التوزيع ترتفع والنسبة المئوية لفكرى اباظة ترتفع ، فاتفق اصحاب الدار مع رئيس تحريرها الاول على اضافة جزء من النسبةالمئوية الى مرتبه لتثبيته عند رقم معين ، اما الباقى فيتحول الى اسهم فى راسمال الدار باسم فكرى اباظة وكان من نتيجة ذلك ان فكرى اباظة صار يملك عدة الاف من اسهم الدار ، الى ان امتدت عليه هذه الاسهم مع « التاميم » الذى جرى على جميع المؤسسات الصحفية بقانون تنظيم الصحافة الصادر فى ٢٤ مايو سنة ١٩٦٠ .

على طريق النقابة

لكن ... ما هى المقدمات التى سبقت انشاء نقابة الصحفيين ؟

كانت البداية فى مؤتمر صحفى ، لم يكن المتحدثون فيه من رجال الدولة ، انما كانوا كبار الصحفيين .. وقد انعقد هذا المؤتمر بدارالجمعية الجغرافية وامتدت جلساته اسبوعا ، وقد خصص يوم من هذا الاسبوع لكل قطب منأقطاب الصحافة يتحدث فيه عن المشاكل الصحفية والاجتماعية ، ثم تدور المناقشة حول ما يثيره من القضايا ..

وللحقيقة والتاريخ ينبغى ان نذكر ان الذى افتتح هذا المؤتمر ، بل لعله كان الداعى اليه ، هو رئيس الوزراء على ماهر ، وكانت كلمته الافتتاحية تسجيلا لدور الصحافة وما ينبغى ان يحاط به هذا الدور من حريات تمكن الصحفيين من الاسهام فى بناء الدولة والمجتمع .

من خلال مناقشات هذا المؤتمرتجددت الفكرة القديمة فى انشاء نقابةللصحفيين بقانون من قوانين الدولة بعد فشل النقابات الصحفية المتعددة التى ظهرت على فترات قصيرة متفرقة دون سند قانونى .

وللحقيقة والتاريخ كذلك ينبغى ان تذكر ان الصحفى العظيم محمود عزمى ــ وكان يشغل انذاك منصب المستشار الصحفى لمجلس الوزراء ــ هو الذى اخذ بزمام المبادرة ووضع المسودة الاولى لمشروع قانون النقابة بعد مشاورة كبار الصحفيين ، وهذه مأثرة ينبغى ان يذكرها الصحفيون لعزمى ، وقد عبرت انا عن ذلك حينما كنت نقيبا للصحفيين سنة ١٩٦٤ باطلاق اسم محمود عزمى على قاعة الاحتفالات الكبرى بدار النقابة خلافا لما كان متبعا من اطلاق اسماء اصحاب السلطات على مثل هذه المواقع.

قصة فى ثلاثة فصول

كانت هذه هى المقدمة الطويلة لقضية الصحافة المصرية فى جيلين .. اماموضوع القصة ، فى تقديرى ، فيدور حول الروح العامة التى كانت سائدة بينرجال الصحافة ، وها انا ساقدم لك بعض فصول هذه القصة ..

● قص علىالمرحوم محمود ابوالفتح ــ وكان اول نقيب للصحفيين ــ انه كان فى


كامل الشناوى


محمود ابو الفتح

فجر حياته الصحفية مندوبا دبلوماسيا لجريدة « السياسة » .. ولسبب او لاخر نشا خلاف بينه وبين المدير المالى للجريدة ، فاستقال اعتزازا بكرامته الصحفية ... استقال فى يوم لم يكن يملك فيه الا جنيها واحدا ، وخرج من دار جريدة السياسة الى مقهى « بار اللواء » الذى كان فى مواجهة الدار القديمة لجريدة الاهرام .. وطلب فنجانا من القهوة يستعين به على التفكير فى مصيره .. وقبل ان يجيئه فنجان القهوة مر به جبرائيل تقلا « باشا » صاحب جريدة الاهرام ، ولاحظ تقلا عبوس محمود ، فدعاه لان يتناول القهوة معه بدار الاهرام .. وهناك عرف تقلا ما بمحمود ، فعرض عليه فورا ان يعمل معه فى جريدة « الاهرام » وبمرتب اكبر من مرتبه فى جريدة السياسة .. واتفقا .. لكن ابا الفتح استدرك قائلا : لابد من استئذان الدكتور هيكل رئيس تحرير « السياسة » واقره تقلا على ذلك . بل تولى هو الاتصال تليفونيا بالدكتور هيكل ، وما ان علم هيكل بالعرض السخى من « الاهرام » على محمود حتى قال : انه اخى ويسعدنى ان يكون له حظ اكبر مما استطيعه له ..

فى نفس هذا اليوم ، او بعده بقليل لست اذكر ، جاءت الانباء من الخارج - وكان هذا فى العشرينات - بان المانيا ستطلق فى الفضاء اول « منطاد » وهو المنطاد الذى اشتهر باسم مخترعه « زبلن » . وان صحافة اوربا كلها ستوفد مندوبين عنها للمشاركة فى الرحلة الاولى لهذا المنطاد الذى سيجوب العالم فى الفضاء ، فاذا بمحمود ابو الفتح يقترح على صاحب الاهرام ايفاده للمشاركة فى هذه الرحلة مع الصحفيين العالميين ، وكان له ما اراد ، فكان ابو الفتح هو اول وآخر صحفى من نصف العالم الشرقى يشهد ويشترك فى هذا الحدث .. ومما يذكر فى هذا القسم ان المنطاد « زبلن » حينما مر فى سماء القاهرة ارسل تحية خاصة لمصر ولجريدة الاهرام التى كان مندوبها احد ركابه ..

● الفصل الثانى الذى اقصه عليك من قصة الصحافة المصرية فى جيلين - وكان هذا قبل انشاء نقابة الصحفيين بقليل - ان الحكومة كانت قد القت القبض على الصحفى سليمان فوزى صاحب مجلة « الكشكول » ورئيس تحريرها ، ليكون رهن التحقيق فيما اتهم بنشره .. وكان كبار الصحفيين ، بلا

صحافتنا في جيلين

استثناء ، لا يرتاحون الى اسلوب سليمان فوزى فى النقد ، ومع هذا فقد انعقد يومئذ اجتماع بدار جريدة الاهرام حضره كل كبار الصحفيين ، اذكر منهم الدكاترة : هيكل وطه حسين ومحمود عزمى ، والاساتذة : العقاد والمازنى والتابعى ودياب وفكرى اباظة ، وكتبوا بيانا موجها الى السلطات يطلبون فيه الافراج فورا عن سليمان فوزى والا يسجن اى صحفى قبل ادانته من القضاء ، ثم قالوا انهم ، اذا لم تستجب جهات الاختصاص الى هذا الطلب ، فسيكونون مضطرين الى نوع من الاضراب .. وافرج عن سليمان فوزى فى اليوم التالى مباشرة ..

● وانتقل الى المرحلة التالية من قصة الصحافة المصرية فى جيلين ، مرحلة مابعد انشاء النقابة .. ففى الانتخابات الاولى لمجلس النقابة ظهرت ظاهرة قوية فى التضامن الصحفى ، ولكى ابرز لك هذه الظاهرة اقص عليك ان كاتب هذا المقال - وكنت اذ ذاك صحفيا صغيرا - فوجئت قبل يوم الانتخاب بزيارة لي من المرحوم محمود ابو الفتح ، وكان اذ ذاك صاحب اكبر جريدة « وفدية » بينما كنت انا فى الجانب المعارض .. وفى هذه الزيارة بشرنى ابو الفتح بان مجموعته الصحفية قد اتفقت كلمتها على انتخابى عضوا بمجلس النقابة الاول ، وانه هو بالذات يرشحنى لان اكون السكرتير العام لهذا المجلس ، مع اننى كنت اصغر المرشحين سنا واحدثهم عهدا .. واذن الله لى بان اكون كذلك .. ثم تكرر انتخابى ستة وعشرين عاما تباعا بفضل هذا التضامن ، حتى لقد انتخبت مرة من هذه المرات وانا غائب فى الخارج ، الى ان صرت ، واكرر ، بفضل هذا التضامن ، نقيبا للصحفيين سنة ١٩٦٤ .

روافد قوة الصحافة

انا لا اقص عليك هذه القصة عفوا ، ولا لمجرد السرد التاريخى ، انما اردت ان اقدم لك صورة واقعية لما كانت عليه اسرة الصحافة المصرية ، وكان اجمل ما فى هذه الصورة هو الحب ، ليس فقط حب الصحفيين لمهنتهم ، بل ولاشخاصهم ايضا .. فما من مرة تعطل صحفى الا وكان زملاؤه - قبل انشاء النقابة - يسارعون الى اصحاب الصحف يبتغون له عملا عندهم ، فما كان بين الصحفيين من يتعطل الا اياما او يوما واحدا بفضل هذا التضامن .

لقد كانت اسرة الصحافة تقدم للمجتمع صورة من ابهى صوره الاسرية .. ولقد عرفنا اذ ذاك كيف كان الصحفيون الكبار يعتنون باكتشاف المواهب الصحفية الناشئة

● لطفى السيد هو الذى اكتشف الدكتور هيكل ، والدكتور هيكل هو الذى اكتشفنى .

● العقاد هو الذى اكتشف كامل الشناوى ، وكامل الشناوى هو الذى اكتشف فرقة من الصحفيين الجدد .

● محمد التابعى هو الذى اكتشف مصطفى امين ، ومصطفى امين هو الذى اكتشف جيلا جديدا من الصحفيين .

ولقد كان اولئك الصحفيون الاوائل يفاخرون بزملائهم : وان اختلفت اراؤهم .. فلطالما سمعت فى بداياتى الصحفية كيف كان اساتذتنا الكبار فى الصحافة يفاخرون بزميلهم امين الرافعى وبراعته الصحفية التى احتمى بها الساسة والزعماء يوم عقدوا اجتماع البرلمان الذى حله الملك .. وكان اولئك الاساتذة يشهدون لزميلهم محمود عزمى بانه صاحب فكرة الغاء الطرابيش ، وصاحب فكرة انشاء معهد الصحافة « وقد تولى ادارة هذا المعهد بعد انشائه » وكانوا يعترفون بانه ، بالاشتراك مع الصحفى سلامه

موسى ، قد قتلنا كلمة «الثقافة» ونشرا استخداماتها ، وان سلامه موسى هو مبتكر شعار « المصري للمصري »ولطالما سمعت من اساتذتنا الكبار في الصحافة ما ينم عن افتخارهم بزميلهم العقاد ، ويذكرون له انه كان اول من هدم «مشروع ملنر» بتفسيره لنصوصه الانجليزية ، وان الساسة قد اعتمدوا في موقفهم من مشروع ملنر على تفسير العقاد .. ولطالما سمعتهم يفاخرون بان زميلهم الدكتور هيكل قد اسقط وزارة حزب الشعب بمقالاته عن « نزاهة الحكم » ..

هذه النبرة الصحفية الجميلة بين اعضاء اسرة الصحافة ، قد انتقلت من جيل الصحافة الاسبق الى جيلنا الوسيط . فلذا بابناء جيلي يفاخرون بزميلهم علي امين وباختراعه عيد الام .. ولهذه الاسباب مجتمعة كانت الصحافة قوة ضاربة .

الصحفيون كثير بزملائهم

ولست ادري كيف تسربت هذه الروح الاسرية عن بعض اوساطنا الصحفية الى اوساط اخرى كالوسط الفني والوسط الرياضي.. وليس شك ان لهذه الاوساط قدرها ، لكن الصحفيين الاوائل لم يكن يخطر ببالهم ان يرتموا في احضان هذه الاوساط كما نرى الان بعضا من ذلك ..

وليس شك ان اسرة الصحافة لا تزال عامرة القلوب، لكن بعض الزملاء المعاصرين يذكرون الان مواهب الاخرين دون مواهب زملائهم .. بل لقد ظن قليل منهم ان طريق الشهرة والارتقاء هو الارتماء في اوساط اخرى سياسية كانت اوفنية!!

وصحيح ان انصاف المواهب الاخرى واجب من واجبات الصحافة ، لكن ليس الى هذا الحد من الاسراف في اكبار الاخرين دون انصاف الصحفيين .. الا يذكر صحفيو هذا العصر انهم كثير بزملائهم ؟!

هذا هو السؤال الذي يطرحه هذا المقال ، وهو سؤال يتردد غيري في اثارته والجواب عليه . لكنني لا اتردد في ذلك لانني ، بحمد الله ، قد شققت طريقي من زمن بعيد ..

انني اكتب هذا المقال ، او هذه القصة ، تطلعا الى عودة الروح بكاملها لا بجزء من جزئياتها ، الى اسرة الصحافة حتى تنسحب من اسرتنا الصحفية الى اسر المجتمع كله .. وانها لمهمة من مهام الصحافة والصحفيين في بناء المجتمع المصري الجديد ●

ارادة الانسان

• ابراهام لينكولن ، الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الامريكية ، كان اعظم انجاز حققه خلال رئاسته ، هو تحرير العبيد .. قالوا له يوما بعد اندلاع الحرب الاهلية في امريكا وهو يكافح من اجل تخليص الانسان الاسود من احزانه : « هل كنت تصنع ما صنعت ، لو ان قرارك هذا سيؤدي الى كل هذه الدماء التي سالت بين الجنوب والشمال ؟ »

فاجاب لينكولن بقوله المأثور : « ليس من حق رجل ، اي رجل ، مهما كان عظيما ان يحكم رجلا اخر رغم ارادته . فما بالكم لو كان هذا الحكم عبودية واذلالا ؟! »

قصة قصيرة

الأسماء التي لها رنين

بقلم: سناء البيسى



اطرق برأسه ورفعها لتلتقي·· عيناه وأنا ·· لم يكن يضمنا مكان واحد ولم أكن جالسة اليه بل ولم أكن أنا التي يلقي اليها بحديثه ·· مسافات تفصل بيننا ·· هو كاتب مشهور في برنامج على شاشة التليفزيون بينما أنا جالسة في بيتي خصلات شعري ملفوفة على اسطوانات حديدية ويدي مشغولة تثبت بابرة الخياطوردة على صدر فستان السهرة سارتديه مع زوجي المحامي المشهور هذه الليلة ·· شعرت لوهلة وأنا أحدق في الشاشة أن أمرا قد حدث ·· ومضة في نظرته اخترقت أشعة كونية ودوائر مغناطيسية ومسارات الكترونية وشوارع وميادين وعبرت أسطحا وكباري،واشارات مرور وزحام أسواق وسبحت فوق ماء وموجات أثير ·· والتقت عيوننا ·· أكاد أقسم انه ارتبك فقد علت وجهه ابتسامة حائرة ومشط مقدمة شعره بانفعال أصابعه ونبض شريان في جبهته وعندما عاد الى واقع لحظته سال المذيعة في خجل ظاهر عن النقطة التي كان يتحدث فيها ·· على الناحية الأخرى خيوطي مشدودة اليه ·· أضع اصبعي في فمي أوقف انبثاقة دماء وأضغط بأسناني ألم وخز الابرة التي اخترقت جلدي بدلا من قماش وردة فستاني ··

أعشق الشهرة ·· الأسماء التي لها رنين ·· أعلم انه بعيد لكني اقترب ·· أدنو من بريقه ·· أقرأ مؤلفاته وأعيش بين سطوره وأبحث عن طريق اليه تقذفني دوائر معارفه الى أضيق نطاق فأتاهب للقائه لكن الدائرة تتسع فأجدني أبعد ما أكون عن مياهه وشواطئه ·· يقينا لا يستطيع رجل أن يقول لا لامرأة قالت له في سرها نعم ولا أحد غيره ··

بين بطلات قصصه جمعت مظهر الانثى التي يفضلها وارتديتها وصنعت الصدفة وذهبت اليه أحكي له عن لقائنا عبر الشاشة فبهره جنوني ، على لساني نطقت بآرائه التي حفظتها فأبدى اعجابه بعبقريتي ، وشحذت ذكائي لأنه ينفر من الغباء وعرضت عليه كراسةشعري الحديث التي كتبت فيها متاهات تهويماتي أمثال انني أدور في دوامة من الاحاسيس الغامضة التي لا تعرف قوالب الكلمات، وافتح لك كنوز قلبي يا مالكا قلبي ، يا أنت سحري ، يا قدرا أخافه وأخشاه وما عداك كل شيء يسقط ، اسلخني من هذاالواقع وانتشلني من الضياع ومد لي ذراعيك لأتعلق بهما فأسحب قدمي من الرمال المتحركة ، يا حبيبي لقد انفجر النبع وتدفق ولا بد أن يجد له مجرى ! ··

قد يكون حبا هذا الذي شعر به تجاهي وربما أراني زوجة له عن اقتناع تام ، وقد لا يعدو الأمر أن يكون مجرد صراع التنافس في ميدان الشهرة بين كاتب يمسك بالقلم ومحام صناعته الكلام ·· ما هو هام أنني أسقطت عن أكتافي لقب حرم المحامي المشهور الذي استعملته طويلا الى زوجة الكاتب الذائع الصيت ·· و ··

كان بين يديها ينظر تجاهي ولا يرفع عيونه عني ·· ·· صورة في مجلة تتصفحها زبونة تجلس الى جواري تحت السشوار عند الكوافير ·· الرسام المشهور ·· معرض جديد لأعماله ·· استيقظ داخلي وحش الشهرة والتذوق الفني وتقليس الخط واللون والمساحة ·· سرحت في أيام شطارتي في الرسم في المرحلة الابتدائية عندما اختارونا أربع طالبات للتنافس على رسم غلاف المجلة المدرسية فرسمت

ولتها وجها لفتاة حسناء تمتد منه اشعة الشمس فى هالة براقة ·· نال الرسم اعجاب حضرة الناظرة وربتت على خدى بكفها البض ولكن الاختيار وقع على غلاف جاف يحمل رسما لمسطرة بزاوية هندسية واوراقا وقلما قدمته الزميلة التى نالت الدرجات النهائية فى جميع المواد حتى الرسم ··

فى يوم افتتاح معرض الفنان المشهور ارتديت اطار الغموض ·· الزنبقة السوداء ·· فستان اسود يومض فى فتحة رقبته بريق حبات اللؤلؤ ليتوارى فى كل لفتة وحركة مع نظارة داكنة تخفى اكبر مساحة من الوجه لتترك الشفاه تتكلم وحدها بلا عيون ·· مكثت طويلا اتجول فى صالة المعرض حتى انفض المولد ·· بعدها توجهت الى الفنان كالمنومة اشد على يده فى رقة وازقزق فى همس شكرا للمتعة التى حققتها لى ·· وعلى مدى ايام العرض كنت انفتح تدريجيا كالزهرة المتفتحة فتخليت اولا عن النظارة ثم نزعت لون السواد ثم تغاضيت عن ظاهرة اقتضاب الحديث والوقوف طويلا بلا حركة امام احدى اللوحات ·· غدوت اتهادى بين الاعمال كاننى فى بيتى بين اهلى وناسى ·· كان لى معرفة مسبقة وحميمة مع كل شخصيات اصحاب الصور ، وكنت قد سمعت الفنان عن بعد يقول عن احداها ان لها ذكرى عزيزة فى نفسه فاخترت التوقيت الصحيح لاعترف له ان هذه اللوحة بالذات لها وقع فى نفسى بل ان بيننا حوارا صامتا ··

فى جلسة هادئة كنت اتناول على مهل رشفة من فنجان القهوة فى مرسم الفنان المشهور فى فترة استراحة اثناء قيامه بمزج الالوان لرسم لوحة لى بالحجم الطبيعى لاعلقها فى صالون بيتى فوق المدفأة بين الشمعدانين المورانو كان عرض الزواج ·· بالفعل ظللت فترة ليست بالقصيرة مترددة فى صراع الاختيار بين حياتى مع كاتب او رسام كلاهما مشهور ··

هذه المرة لم تكن صورة صامتة ولا متحركة التى كانت جسرا للحوار وانما مجرد رقم تليفون مكتوب بالقلم الرصاص وبجواره اسم طبيب معروف لا اعرف من كتبه على ظهر وصل كهرباء مهمل ظل شهورا على قاعدة الاباجورة الكريستال بجوار عقد ياسمين جاف وشريط اسبرين باهت فوق كومودينو حجرة النوم ·· ربما كان ذلك الطبيب مصابا بالعقدة النرجسية وطلب من زوجى الرسام المشهور ان يرسم له صورة



زيتية لوضعها فى عيادته لاكتساب احترام الزبائن .. طلبت الرقم وادعيت المرض وأخذت موعدا ودفعت الكشف المستعجل مع رشوة مذهلة فنقلنى الممرض على الفور من الصالون الخارجى الذى يضم المقاعد الحديدية والمرضى المستسلمين وترابيزة المجلات القديمة المهترئة الى الصالون الظليفة ذى المقاعد الضخمة والزبائن الذين يضعون على رءوسهم أغطية من دول شقيقة او يريحون انتظارهم بساق على ساق ، ويستأثر ذيل السمكة المنقط فى حوض الاسماك الملونة الذى يحتل ركنا برحلات تأمل عيونهم .. اكثر من تحليل للدم والسكر والملح واخيرا حجرة الطبيب المشهور التى تكسو حوائطها شهادات بدرجات علمية متفوقة وصورا له فى مراحل مختلفة يسلم فيها على وزراء صحة واطباء خواجات ثم رفوف مكدسة بتماثيل وزهريات جاءت كهدايا اعتراف بجميل الطبيب المشهور وأياديه البيضاء على مرضاه .. اثناء الكشف تنهدت بالامر واخذت شهيقا وزفيرا تحت السماعة التى تحركها يد تضم اصبعا وجدته مختنقا بدبلة زواج .. اذن المعركة طويلة والتعامل مع جبهات مختلفة .. اثناء الكشف سألت الطبيب ببراءة لماذا لم تنجح المرأة فى مهنة الجراحة ؟ .. كنت بهذا السؤال اعترف ضمنا بتفوق الرجل وسيادته .. اجابنى عن سؤالى بروتينية مثلجة بأن المرضى لا يثقون كثيرا فى قوة اعصاب المرأة .. وعندما



تراجعت اعصاب ركبتى تلقائيا تحت خبطات وبية لمطرقة طبية فى يده اكتشفت ان نوعية هذا المشهور الذى يقف على منصة الغرور والثقة يعوزها سؤال من نوع خاص وهو استفسار يبدو عفويا حول فترة طفولته حتى يتضاءل الكبرياء ويتراجع صاحبه صغيرا وبيها دمثا .. دكتور هل بدأت هواية الطب عندك منذ كنت صغيرا ؟ . انكمش المتضخم .. ذاب جبل الثلج .. العزف على الوتر الصحيح .. عاد طفلا يحكى بانفعال واشعل لى سيجارتى وترك غيظ المرضى المنتظرين وراء الباب فى كل صالون ينمو ويتعاظم ، وظل يحدثنى باسهاب وحرارة عن هوايته فى جمع علب الكبريت من سفرياته فى جميع انحاء العالم .. و .. وعدته بأن ألقى نظرة على مقتنياته فى القريب ..

اثناء عبورى الطريق للاتجاه الآخر لمحت الممثل المشهور فى اعلان الحائط الكبير يكاد يترك الممثلة التى يحتضنها تقع من بين يديه ويستدير ناحيتى بابتسامة واسعة !! ●

أمين الخولى..
آخر تلاميذ الأفغانى في مصر

بقلم: أحمد زكى عبد الحليم

● في الساعة السابعة من مساء الاربعاء ١٩ ابريل ١٩٤٤ ، التقى شيخ مدرسة الامناء امين الخولى مع تلاميذه في نادى كلية الاداب بالجيزة ، بعد ان قرروا تكوين مدرسة ادبية تحمل اسم « الامناء » تحمل لواء : مدرسة الفن والحياة . وترفع شعار : كريم على نفسي . وقد ضم هذا الاجتماع تلاميذ الاستاذ الخولى : عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء » . انور المعداوى . اسماعيل النحراوى . فريد



امين الخولى



د . محمد مندور

ابووردة • مصطفى ناصف • عبد اللطيف الخليفة • احمد عبد اللطيف • محمد العلائي • احمد شوقي العريان • عبدالقادر السميحي • محمد شعيب المجنوى • عبد الكريم غلاب • عبد الكريم بن ثابت • جرار عرفات القدوة ، رجائي العزبي • بهي الدين زيان • عبد المنعم البساطي • على محمد عرفة • عبد الستار الجوادى •

واذا كانت هذه هي البداية ، واذا كان من بين هذه الاسماء من لمع في السماء الادبية وفي الساحة الصحفية ، فان مدرسة الامناء قد اضافت عديدا من الاسماء الادبية التي ارتبطت بها ، وتاثرت بمنهج الشيخ الرائد • وهو المنهج الذي قال عنه الكاتب الكبير الراحل محمد زكي عبد القادر انه • بوفاة المرحوم الاستاذ امين الخولي ذهبت خاتمة مدرسة مزجت الثقافة الدينية بالثقافة المدنية واستخرجت منها اصفى مايمكن استخراجه : ثقافة رصينة ، وفكر اصيل • ونظر منفسح » •

ولقد اراد الشيخ امين الخولي لهذه المدرسة أن تمتد ، وأن يكون لها تلاميذها ، وان يواصل هؤلاء التلاميذ عطاءهم في الحاضر والمستقبل ، فكان ان انشا مجلة « الادب » التي تحمل رسالة الامناء • وفي هذه المجلة المدرسة تخرج عدد كبير من الادباء والباحثين والنقاد الذين اثروا حياتنا الادبية والفكرية • وكان هذا هو الحصاد الطبيعي لنظرة امين الخولي الى الفن والحياة ، حيث كان من رايه : ان الفنان انسان شديد الحساسية بطبعه ، وهو اشد الناس شعورا بما حوله وبمن حوله • واذن فهو الوحيد الذي يعبر عن مجتمعه اقوى تعبير واشده تاثيرا ، دون توجيه من احد او التزام لاحد • اما ذلك الاديب الذي يعيش منفصلا عن مجتمعه فانا اشعر بنقص انسانيته ، فكيف اعترف مع ذلك بفنيته ؟

ولذلك فانه قد زرع اشياء عميقة في نفوس تلاميذه ، حتى يتصل الفن بالحياة ، وحتى يحقق الفن هدفه في هذه الحياة • يقول الكاتب الصحفي الراحل ، سامي داود ، : علم تلاميذه ان يؤمنوا بالانسان، وان يؤمنوا بخالق الانسان •• علمهم ان يؤمنوا بالحق ، وان يعتبروه في كل لحظة شيئا توهب له الحياة •• علمهم ان يؤمنوا بالحياة ، وان يستمدوا من ايمانهم بها قوة دافعة لها •• علمهم الا يخضعوا لسلطان غير سلطان المنطق وسلطان الضمير ، وان يلتزموا بالشرف فلا تنحني رءوسهم ابدا ، لان رءوس الشرفاء قد تقطع ولكنها لاتنحني •

ولم تكن الصورة بهذا الموضوع عندما انشا الشيخ امين الخولي جماعة الامناء • فقد اتهمه خصومه بان هذه الجماعة تنتسب



جورج ابيض

أمين الخولى آخر تلاميذ الأفغانى فى مصر

الى اسمه . ولكنه رد على هذا الزعم بقوله انها نسبة الى الامانة والاخلاص للحب فى الفهم وفكرة فى الادب ومنهج فى الحياة والفن .

واثبتت الايام ان ماقاله الشيخ هو الحقيقة ، بدليل ان مدرسته قد امتدت فى حياته وبعد رحيله . ولابد ان الهدف الذى رفعه كان هو الذى اتاح لمدرسة الامناء ان تستمر . وكما عبر احد تلاميذه : اذا اختلف واحدنا مع الاخر ، فلابد ان يحسب حساب رايه . كنا نختلف فى الطريق ، ولكننا نصل دائما اليه . وكنا نختلف معا ، ولكننا لانختلف عليه . وكنا نتخذ من المواقف ماتتخذ ، ولكننا نستند جميعا الى قاعدته .



العقاد

فلاح شوشاى

والشيخ امين الخولى شيخ الامناء الذى حمل مسئولية اصدار مجلة « الادب » ، والذى ظل حريصا على صدورها حتى الوقت الاخير من حياته ، والذى استطاع من خلالها ان يرفع لواء مدرسة فى الفن والحياة والذى كتب فى اخريات حياته عن « المجددون فى الاسلام » ، والذى احتضن الشعراء الجدد .. هذا الرجل لم يكن ازهريا ، رغم انه ظل محتفظا بعمامته الى النهاية ولم يفعل كما فعل كثير من علماء مصر وادبائها الذين استبدلوها بالازياء الافرنجية . وقد حدث هذا مع ان الشيخ قد ذهب الى اوروبا ، واقام سنوات طوال فى ايطاليا والمانيا ، واجاد اللغتين الايطالية والالمانية .

وقد ولد الشيخ امين الخولى فى اول مايو ١٨٩٥ فى قرية شوشاى من اعمال محافظة المنوفية . وهناك حفظ القرآن الكريم ، ثم جاء الى القاهرة طلبا للعلم . واقام فى بيت خاله الشيخ على عامر . وبطبيعة الحال فقد اراد هذا الخال ان يوجهه للدراسة فى الازهر الشريف ولكن روح التمرد دفعت الشيخ الصغير الى ان يرفض هذا التوجيه ، وان يصر على الالتحاق بمدرسة ماهر ، وهى مدرسة كانت قائمة قرب القلعة ، وكانت مدرسة دينية اسلامية تعلم تلاميذها باسلوب عصرى حديث يجمع بين ثقافة الازهر والعلوم الحديثة . فلما انتهى من هذه المرحلة الدراسية ، التحق بمدرسة القضاء الشرعى ، واتم دراسته فى قسميها الابتدائى والعالى ، حيث تخرج بتفوق . واهله هذا التفوق لكى يصبح مدرسا فى نفس المدرسة التى تخرج فيها عام ١٩٢٠ . وفى نفس الوقت فقد اسندت اليه رئاسة تحرير مجلة « القضاء الشرعى » التى كانت تصدر عن هذه المدرسة .

وقد اتيحت للشيخ امين الخولى نفس الفرصة ونفس الظروف التى اتيحت لرواد النهضة الحديثة امثال الشيخ رفاعة

الطهطاوي . فقد ظهرت في ذلك الحين فكرة ارسال ائمة لسفاراتنا في الخارج واختير الشيخ ليكون اماما لسفارة مصر في روما ، ثم اماما لسفارة مصر في برلين . وقضى في البلدين الفترة ما بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٧ . واستطاع خلالها ان يتقن اللغتين الايطالية والالمانية ، وان يتصل بدراسات الاستشراق ، وان يقوم بدور ايجابي يتجاوز مجرد دور الامام في السفارتين .

وبعد عودة الشيخ من رحلته الاوربية ، اختير للتدريس في الجامعة منذ عام ١٩٢٨ . كانت مدرسة القضاء الشرعي قد اغلقت ابوابها ، فعين مدرسا بكلية اداب القاهرة في ٣ نوفمبر ١٩٢٨ . وظل يتدرج الى ان اصبح استاذا ، وظلت علاقته موصولة بقسم اللغة العربية حتى عام ١٩٥٣ . وبذلك يكون قد قضى في سلك التدريس الجامعي ربع قرن من الزمان ، ظل خلاله يقوم بتدريس البلاغة والتفسير .

ومنذ عام ١٩٥٣ عين مستشارا لدار الكتب ، ثم مديرا عاما لادارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، الى ان بلغ سن المعاش في عام ١٩٥٥ . وفي عام ١٩٦١ اصبح عضوا بمجمع اللغة العربية .

ولقد تواصلت علاقة الشيخ بالمؤتمرات الدينية ودراسات المستشرقين منذ كان في اوربا عام ١٩٢٣ . وظلت هذه العلاقة قائمة وموثوقة الصلة على الدوام . فقد شارك الشيخ في مؤتمر تاريخ الاديان في روما عام ١٩٣٦ . وفي مؤتمر المستشرقين الدولي في ميونيخ عام ١٩٥٧ . وفي المؤتمر الدولي الذي عقد في موسكو عام ١٩٦٠ .

وفي كل هذه المجالات ، فقد كان الشيخ امين الخولي عقلا من العقليات المتحدية . فهو في الجامعة يتخلى عن الاساليب التقليدية في الدراسة ، ويعلن ان اسلوبه هو الاسلوب الجدلي ، وان مفهومه للتدريس في الجامعة هو أن يكون « بيئة الدرس المبتكر الموصول بالحياة وصلا ايجابيا » .

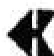
وهو في مجال الفكر ، يرى أن التجديد ليس صراعا بين القديم والجديد ، ولكنه قتل القديم بحثا . وكان هذا المذهب هو الذي اتاح له قدرة فائقة على الجدل . وبطبيعة الحال فان هذه القدرة كانت تبرز في مناقشاته دون كتاباته ، لانه عندما يكتب يعمد الى التركيز والايضاح .

ولقد اشتعلت معركة فكرية بين امين الخولي وعباس محمود العقاد بسبب اختلاف النظرة بين العملاقين في اسلوب كتابة التراجم ، فقد كان منهج العقاد يذهب الى البحث عن مفتاح الشخصية ، بينما كان في راى امين الخولي ان الدراسة تقتضي وقوفا شاملا على ابعاد الشخصية ومقوماتها من البداية الى النهاية . وقد اراد ان يعبر عن هذا النهج بطريقة عملية ، فقدم كتاب « مالك بن انس .. ترجمة محررة » .

ويقول الاستاذ عبد المنعم شميس : كان عقل امين الخولي من العقول التي لايكاد الانسان يصادفها في الحياة بسهولة ، لانه كان يختار اعقد المسائل ليقتحمها بفكره حتى يفحم مجادليه .

وكان امين الخولي يعتنق مذهب الجدل ، فلا يكتب من اجل التعريف والشرح ، بل من اجل اثارة القضايا . ولذلك لم يصبح كاتبا جماهيريا حتى في احاديثه الاذاعية المشهورة التي كان يلقيها تحت عنوان « من هدى القرآن » .

وكان امين الخولي من تلامذة الافغاني . وكان يعتنق افكاره الثورية ، بل انني اقول ان امين الخولي كان آخر تلاميذ الافغاني في مصر .



أمين الخولي آخر تلاميذ الأفغاني في مصر

كاتب مسرحي

قد لايعرف الكثيرون ان امين الخولي قد خاض مجال الكتابة المسرحية . وانه قدم خمس مسرحيات تاريخية . بل انه بدأ الكتابة اول مابداها بالكتابة المسرحية حيث قدم في عام ١٩١٢ مسرحية « الراهب المتنكر » . وهي المسرحية التي مثلتها فرقة عكاشة عام ١٩١٧ . ولكن امين الخولي لم يذكر اسمه على هذه المسرحية خوفا من ثورة الاهل وثورة اساتذته ، حيث كان مازال يجلس على مقاعد الدراسة في ذلك الوقت . ولذلك ظهرت مسرحية « الراهب المتنكر » بقلم كاتب متنكر ! ..

وكان امين الخولي قد رأى المسرح لاول مرة عام ١٩١١ ، عندما ذهب الى مسرح جورج ابيض في تياترو الازبكية القديم حيث كان يمثل لويس الحادي عشر . ومنذ ذلك الوقت اصبح المسرح حلما غاليا في ذهن الشيخ وقلبه ، الى ان كتب مسرحيته الاولى عام ١٩١٢ .

وقد كتب الناقد المعروف الراحل الدكتور محمد مندور عن هذه المسرحية ، فقال : ان هذه المسرحية تكاد تكون معاصرة بكل معنى الكلمة من حيث انها تتناول موضوعا حيويا ــ ومن حيث انها تتناوله بوعي فكري واستعداد فني . فها نحن نراه ينتبه الى فكرة التآزر العربي ، ونسيان الاحقاد الذاتية ، ونبذ المطامع الشخصية لكي يظل الفردوس العربي مزدهرا .

والمؤلف « امين الخولي » لم يعتمد على الحدث التاريخي اعتمادا كليا ، وانما اعتمد على الفن وحده في تعطائنا عالما متكاملا يمارس حياته الطبيعية والشخصيات استمد المؤلف هياكلها من التاريخ ، ثم كساها لحما ودما .

وعلى الجانب الاخر ، فقد اهتم الشيخ امين الخولي بالفلسفة والبلاغة والتفسير ، وقد قدم للمكتبة العربية عديدا من الكتب التي تحوى دراسات جادة في الفلسفة وتاريخها . وتاريخ الملل والنحل . وصلة الاسلام باصلاح المسيحية . والجندية والسلم . ومن هدى القرآن . ومالك بن انس . والمجددون في الاسلام .

وفي مجال الدراسات الادبية واللغوية ، قدم لنا : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب . في الادب المصري . فن القول . رأي في ابي العلاء . مشكلات حياتنا اللغوية .

وكتب باللغة الالمانية كتابا عن « صلات بين النيل والفولجا » .

ورغم ان الشيخ كان قد جاوز السبعين ، ورغم ان الامراض قد اجتمعت عليه في ايامه الاخيرة ، فانه ظل يكتب ويبحث ويواصل العطاء . وظل وحده يحمل عبء الامناء وامانة رسالة مجلة « الادب » . ولم يشعر تلاميذه بما كان ينوء به كاهل الرائد العظيم الا بعد ان رحل في ٩ مارس ١٩٦٦ .. في ذلك اليوم ، اطلق الدكتور شكري عياد كلمته .. اليوم مات أبي .

ولكن امين الخولي ظل حيا بما تركه من تراث ، وبما تركه من تلاميذ ومريدين ، وبما تركه من عطاء ظل متواصلا في مجلة « الادب » حتى النفس الاخير ●

أقصوصة

الميعاد

بقلم : عزه الدمرداش

● وقف على أعلى درجة من سلالم كازينو « النيل » اخذ يبحث بعينيه وتاهت نظراته بين المقاعد. .. اه اخيرا وجدها .. فى مكان جميل فى الناحية اليمنى جانب النهر .. الكازينو مزدحم .. ملىء بالثنائيات والعائلات. اسرع الى مكانه الذى اكتشفه بعد عناء . جلس واخذ يسترد انفاسه بعد رحلة طويلة وشاقة .

نظر فى الساعة . الباقى نصف ساعة على وصولها ..

وصول زينب الحبيبة، اليوم تحدد له موعد زيارته لمنزلها ليتقدم الى والدها .. الدقائق تمر ببطء شديد .. قطع شريط افكاره بائع يحمل صندوق سجائر مستوردة .. سجاير .. سجاير يا بيه !.

– لا شكرا .. تحسس صدره فوجد ان احدى ياقتى القميص بالخارج وواحدة بالداخل .. ابتسم .. حاول ان يصلح منها .. ملعون الاوتوبيس لقد اعلن منظره .. ماذا لو أتت زينب ووجدته هكذا ؟!.

– لابد ان اذهب الى دورة المياه لاعيد ترتيب اناقتى.. اخاااااذا تحركت تانى ولا ترانى !.

ملعون الاوتوبيس لم يكتف بان وصل متاخرا من ميعاده نصف ساعة حتى امتلات المحطة على اخرها ، بل وقف ايضا حضرة السائق ونزل يحضر كوب شاى من القهى .

زحام فى كل مكان ، فى الشارع ، فى الكازينو ، فى الاوتوبيس .

القدم على القدم والاخرى ارفعها ، ولم اجد مكانا اضعها فيه .

ساعة الا ربعا والاوتوبيس يتحرك من شارع الجمهورية الى محطة المعرض حيث كازينو النيل .. ولكن عموما لم اشعر بملل ، فقد كان هناك رجل يظهر انه عائد حديثا من بلد عربى يحمل جهاز تسجيل يصل صوته الى ميدان التحرير « عدوية آخر هيصة .. عيله تايهه ياولاد الحلال .. بيلوزه نايلو .. مع جيبه رجال » ..

يارجل حرام عليك الست بتغنى وقايم عدويه .. بسرعه وقف صوت عدويه ، وانطلق صوت كوكب الشرق .

الميعاد

وفيت وفى بعض الوفاء مذلة
لفانية فى الحى شيمتها الغدر

قطع صوت ام كلثوم البديع صوت امرأة تتشاجر مع الكمسارى على باقى التذكرة ، جاءت محطتها ولم يعطها الباقى .

الفكة لا تعرف الى جيبه سبيلا ، وينزل الزبون ويترك الباقى .. اين بقية الاغنية ؟. اين ام كلثوم تاهت فى مشاجرة اخرى ، امرأة تتهم شخصا بمعاكستها تدخل الركاب واشعلوا المشاجرة .. الفاظ السباب والشتائم تتطاير « مين مع مين ؟! » لست ادرى !.

صفارة طويلة من الكمسارى الركاب كلهم يشتم بعضهم بعضا .

الاوتوبيس يقف ينزل السائق ويرفض ان يسير الا بعد أن ينزل اصحاب الشجار ..

ويهدأ الموقف تماما ويصعد السائق وتسير العربة فى سلام .. ويدوى صوت ام كلثوم مرة اخرى .

ـ الحمد لله قربت المحطة ، الباقى حوالى محطتين ، لم يفتنى الموعد ، ولكن كيف اصل للباب وانا فى وسط العربة وساقى ما زالت مرفوعة لم تجد لها مكانا .

فجأة يقف السائق ، سيدة تريد ان تركب من الباب الامامى .

ـ لا يا ست هانم الركوب من الخلف والنزول من الامام .. اتعلموا بقى !.



السيدة مصرة على أن تصعد ، السائق يقف ويحلف بالطلاق ، ويتدخل الركاب .. يزداد الشجار ويبلغ حدته حين يتدخل الكمسارى :

– الوعد سوف يمر ، افضل شيء احاول النزول وامشى المحطة سيرا على الاقدام :

مرت ساعة الا ربعا فى الاوتوبيس ولم اشعر بها حقا انه عالم آخر ملىء بالتسلية !.

الدقيقة فى ميعاد زينب تمر كأنها دهر !:

الشمس بدأت تغرب .. منظر السماء رائع .

ليتك معى يا حبيبتى لترى هذا المنظر البديع .. الوان قوس قزح ساعة الاصيل تتداخل الالوان وتساعد على نسيان كل الهموم ولا ترى الا الجمال .. تنتقل من عالم الارض الى عالم السماء هذا الكون بديع ، ايهما ابدع السماء ام الارض ؟ . السماء بالوانها الرائعة ، والارض بالاوتوبيس والركاب .. السماء بالغيوم والامطار والسحب والارض بالخضرة والنيل .

ينظر الى النيل وقد رأى الكرسى تعكس صورته وهو خال بدون حبيبته التى لم تصل بعد .. نظر الى الكرسى وتحدث معه لم يشعر انه يحدث نفسه الا عندما سأله الجرسون: ماذا يريد ؟.

– عصير ليمون من فضلك !.. هكذا جعلتنى احدث نفسى يا زينب سوف احاسبك على هذا عندما تحضرين ..متى تحضر ؟! .. متى تحضرين ؟! .. منذ ان تقابلنا منذ عام تقريبا وتعاهدنا على الحب الذى سوف تتوجه باجمل حلم بالزواج السعيد لم تخلفى موعدا . كنت دائما تحضرين فى نفس الموعد ، مرت نصف ساعة وزينب لم تحضر شعر أنها قد انفصلت عنه مثلما انفصلت السماء عن الارض فقد كانت السماء والارض زوجين وقد انجبا النجوم .

وعندما شعر الابناء بالاختناق انفصلت السماء عن الارض وبقى الابناء مع الاب « السماء » ينظرون الى الام «الارض».. هكذا تقول الاساطير !.

لا .. لا .. لست انا سماء ..وليست زينب الارض .. لن تنفصل ابدا .. سوف الحب ابحث عنها .

خرج مسرعا من الكازينو وقد اصطدم بشحاذ عجوز :

– على مهلك يابنى .. فى التانى السلامة وفى العجلة الندامة .

اسرع خطاه ولم يلتفت اليه ، ولكن هذا المثل يدق فى اذنه ، وصل الى بيتها مجهدا وهو يمنى نفسه بلقائها، اول مرة يحس بوحشة ، كان يعرف البيت ولكن لم يصعد اليها كان الاتفاق ان يدخلا معا ويقررا اعلان الخطبة ، صعد السلم درجة درجة ، ولكنه وجد الباب مغلقا ولا احد هناك .

عاد الى الشارع وصدق الصوت ، صوت الشحاذ يردد المثل ...

–هل تسرعت عندما طلبت منها الزواج ام هى تسرعت عندما وافقت على الزواج .. ومن منا النادم ..

ضاع رأسه بين الافكار .. وضاع من قدمه الطريق ●

شركة النصر لصناعة الزجاج والبللور

حوار مع :

السيد المهندس / محمد احمد عبد الكريم رئيس مجلس الإدارة



المهندس محمد احمد عبد الكريم رئيس مجلس الادارة

صناعة الزجاج فى مصر

- مصر اول من عرفت صناعة الزجاج فى العالم .
- التنسيق بين الشركة ومحلات القطاع العام لمصلحة المستهلك .
- مشروعات على الطريق

لما كانت صناعة الزجاج من الصناعات الرئيسية فى جمهورية مصر العربية لما لها من اثر كبير فى الدخل القومى وتطور حياتنا الاقتصادية والاجتماعية ولما كانت شركة النصر لصناعة الزجاج والبللور تحتل مركز الصدارة فى هذه الصناعة حيث تعتبر الشركة الاولى فى الشرق الاوسط التى يعتمد عليها المجتمع

العربى عامة وجمهورية مصر خاصـــة فى مده باحتياجاته من جميع انواع المنتجات الزجاجية .

كان يتعين على « نافذة على بلادك » ان تطل على هذه القلعة وكان لابد لنا من حوار مع السيد المهندس محمد احمد عبد الكريم رئيس مجلس ادارة شركة النصر لصناعة الزجاج والبللور لتطلع قارىء الهلال على الجهد المخلص ، جهد الرجال احفاد اول من قاموا بصناعة الزجاج فى العالم . وقد بدأ سيادته حواره بروح المصرى المعتز بمصريته بالتدليل على دور قدماء المصريين واسبقيتهم فى صـناعة الزجاج .

● توضح البرديات وخاصة بردية تل العمارنه على أن قدماء المصريين عرفوا صناعة الزجاج وبرعوا فيه وكان هناك خلاف فى الرأى على أن صناعة الزجاج بدأت فى بلاد مابين الرافدين حيث عثر على بعض الاوانى الزجاجية فى هـــذه المنطقة ولكن نتيجة لابحاث ودراسات الاثريين تبين ان هذه الاوانى منقولة من مصر وهذا ما اثبتته ابحاث جامعـــة شيفيلد بانجلترا .

وقد تقدم المصريون فى صناعة الزجاج وتوصلوا الى كيفية استخدام اكاســـيد النحاس المستخرجة من مناجم سيناء فى تكوين اللون الازرق للزجاج بل أن احد ملوك الفراعنة تعلم صناعة الزجاج وبرع فيها وكان يصنعه بنفسه وبعد انتهاء سيادته من التدليل على أن مصـــر اول من قامت بصناعة الزجاج فى العالم بدأ سيادته فى استعراض تاريخ صـناعة الزجاج فى مصر الحديثة .

بدأت صناعة الزجاج فى مصر عـام ١٩٣٢ عندما بدأ السيد محمد سيد ياسين انشاء مصنع الزجاج براسمال قدره ١٥٠٠٠ جنيه بانشاء الفرن اليـدوى الاول عام ١٩٣٢ تم انشاء الفرن اليدوى الثانى عام ١٩٣٧ وفى عام ١٩٤٥ تم التعاقد مع الولايات المتحـدة الامريكية لتوريد عدة افران لليدوى والالى المسطح وفى عام ١٩٤٩ تم انشاء الفرن اليدوى رقم « ٢ » وفى اخر عام ١٩٤٩ تم انشاء الفرن المسطح رقم « ١ » وفى نهاية عام ١٩٥٠ تم انشاء الفرن الالى رقم « ١ » وفى عام ١٩٥٥ زيدت الطاقة الانتاجيـة للمسطح الشفاف بانشاء الفرن المسطح رقم « ٢ » وفى عام ١٩٥٧ تم انشاء الفرن الالى رقم « ٢ » وفى عام ١٩٥٨ تم انشاء فرن الخلطة لمواجهة احتياجات الانتاج المتزايدة من الزجاج الكسر كما تم تشغيل فرن الزجاج المنقوش عام ١٩٦٠.

تم انشاء الفرن الالى رقم « ٣ » وحتى ذلك التاريخ كانت الشركة تعرف باسم « مصانع ياسين للزجاج »

وبناء على القرارات الاشتراكية اممت الشركة فى يوليو ١٩٦١ تاميما نصفيا « ٥٠٪ » وفى عام ١٩٦٢ ادمجت فيهـا شركة الاسكندرية للزجاج والصـينى بالحضرة بالاسكندرية واصبح اسـمها « شركة النصر لصـــناعة الزجـاج والبللور » .

وفى عام ١٩٦٣ اممت الشركة تاميما كاملا وادمجت فيها الشركة الشرقية لانتاج المواد العازلة بالدقى وبذلك اصـبحت الشركة تضم المصانع الثلاثة الاتية :

١ ــ مصنع ياسين بمحافظة القليوبـة بمدينة شبرا الخيمة ويتمثل انتاجه فى الاتى :

أ ــ الواح زجاج مسطح شفاف بطاقة انتاجية ١٥٠٠٠ طن سنويا .

ب ــ الواح زجاج مسطح منقوش بطاقة انتاجية ٨٠٠٠ طن سنويا

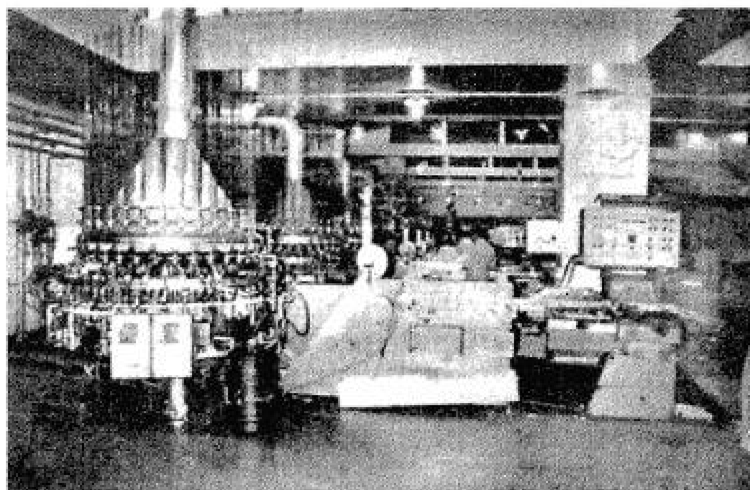
جـ ــ الواح زجاج مسطح مسلح بطاقة انتاجية ١٥٠٠ طن سنويا .

وهذا يشترك مع وحدة المنقوش فى الانتاج .

د ــ ادوات منزلية وطبية بطاقة انتاجية ١٧٠٠٠ طن سنويا .

هذا بخلاف فرن انتاج الزجاج الكسر اللازم للتشغيل والذى يبلغ انتاجـــه السنوى ٥٠٠٠ طن .

٢ ــ مصنع الحضرة بمحافظة الاسكندرية بالحضرة ويتمثل انتاجه فى الاتى :



أ - زجاج مقوى لصناعة زجاج السيارات بطاقة انتاجية ٥٠٠ طن سنويا
ب - زجاج تريلكس لصناعة زجاج وابواب المحلات التجارية والمنشآت الكبرى بطاقة انتاجية ٥٠٠ طن سنويا .
جـ - البوليستر لصناعة الاحواض والبانيوهات وقوارب الصيد والنزهة والكراسى والصوانى والخوذات بطاقة انتاجية قدرها ٣٥٠ طنا سنويا .
د - الصوف الزجاجى وينتج منه :
- فتلة طويلة التيلة .
- شاش زجاجى .
- مراتب من الشاش الزجاجى
وجميعها تدخل فى صناعة العوازل الحرارية وتبلغ طاقتها الانتاجية ٥٠٠ طن .

هذا وقد تم فى يناير ١٩٨٢ تشغيل وحدة انتاج الزجاج المقوى بطاقة انتاجية قدرها ٢٠٠٠ طن سنويا للوفاء بجميع احتياجات العملاء من الزجاج المقوى بمختلف المقاسات اللازمة لواجهات المحلات التجارية والفنادق والمنشآت الاقتصادية الكبرى .

٣ - مصنع الدقى بمحافظة الجيزة بالدقى .

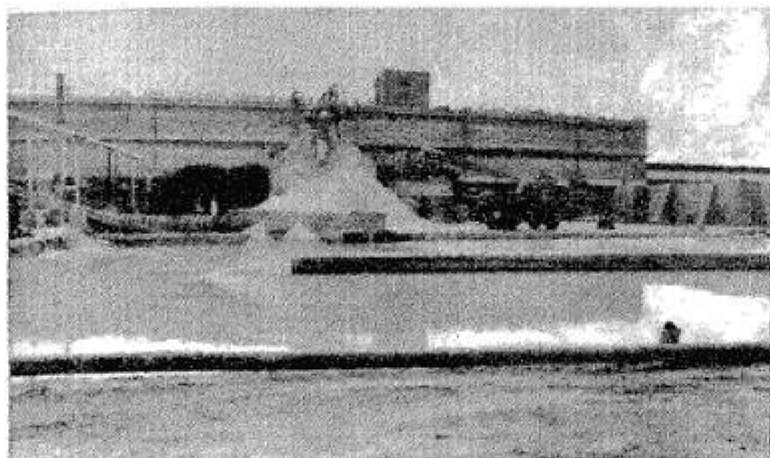
وقد استبدل انتاج المصنع من انتاج المواد العازلة من خبث الحديد والقار الى انتاج الصوف الزجاجى اللازم لانتاج المواد العازلة لصناعة الثلاجات وغرف التبريد وعزل مواسير البخار وغيرها كما يدخل فى صناعة منتجات البوليستر والواح الاسبستوس ذات الالوان الجذابة

٤ - تم تشغيل مصانع مسطرد فى عام ١٩٧٠ وذلك تمشيا مع سياسة التوسع الصناعى وتوفير الاحتياجات للشركات الصناعية من زجاجات التعبئة اللازمة لشركات المياه الغازية والمشروبات الروحية والادوية والامبولات الطبية وتنتج المصانع المنتجات التالية :

أ - مصنع القوارير الزجاجية بطاقة انتاجية قدرها ٣٦٠٠٠ طن .
ب - مصنع الامبولات الطبية بطاقة انتاجية قدرها ١٦٥ مليون امبولة سنويا

وبعد أن عرض سيادته تاريخ الشركة وقدرتها الانتاجية كان لنا سؤال حول قدرة الشركة على الوفاء باحتياجات السوق المصرية من المنتجات الزجاجية .

فأجاب سيادته :



تتسم منتجات الشركة بالجودة والذوق الرفيع ولما كانت الشركة تبيع منتجاتها وخاصة الادوات المنزلية باسعار تقل عن تكلفتها الحقيقية فنحن نجد أن هناك فئة من التجار تعمل على التلاعب في اسعارها والتحكم في وجودها في الاسواق وللاسف أن منتجاتنا نجدها في كثير من الاحيان تباع على الارصفة باسعار متضاعفة على اعتبار انها مستوردة .فكان على الشركة أن تسأل لمصلحة من يتحكم التجار في منتجاتها ؟

وكان علينا أن تعمل على ايجاد منافذ توزيع لتوصيل منتجاتنا باسعارها الحقيقية للمستهلك الحقيقي . فالى جانب معرض الشركة الرئيس في شارع صبري أبو علم « عمارة اللواء » فالشركة بصدد انشاء معرض آخر للبيع في أرض المؤسسة العمالية بشبرا الخيمة كما ان الشركة على أتم الاستعداد لتوزيع منتجاتها على الجمعيات الاستهلاكية المختلفة والجمعيات الفئوية والتعاون مع النقابات المختلفة لتوزيع حصص عن منتجاتها تقوم بتوزيعها على العاملين بالاسعار الحقيقية .

الى جانب هذا فانه يجب على شركات القطاع العام أن تتعاون مع الشركة في القضاء على الوسطاء وذلك عن طريق توزيع منتجاتنا بمحلاتها المختلفة .

شركة عمر افندي - صيدناوي - جاتينيو .

● هذا عن منتجات الشركة من الاواني المنزلية فهل هناك تنسيق مع شركات الادوية ؟

أجاب المهندس محمد أحمد عبد الكريم رئيس مجلس ادارة شركة النصر لصناعة الزجاج والبللور :

نعم هناك لجنة للتنسيق بين حاجات شركات الادوية وانتاج الشركة لهذه الاحتياجات فهناك التزام من شركات الادوية بعدم استيراد اى منتجات مماثلة للمنتجات التى تنتجها شركتنا كما وان هناك التزاما بالا يتم تغيير نظام اى عبوات للادوية أو نوع الامبولات قبل اخطار الشركة لدراسة امكانية استيراد الماكينات اللازمة أو تغيير نظام الماكينات الموجودة فعلا وهناك لجنة لتنسيق ذلك يشترك فيها هيئة التصنيع - وزارة الصحة «الشركات الادوية » - وزارة الصناعة « شركة النصر لصناعة الزجاج والبللور »

● وعن مشكلة هجرة الفنيين والتي تعاني منها كثير من الصناعات فيجمهورية مصر العربية توجهنا بسؤالنا اليالمهندس محمد احمد عبد الكريم رئيس مجلسادارة شركة النصر لصناعة الزجاج والبللور عن مدى تاثير هذا على الشركة وكيفية معالجة هذه المشكلة في الشركة .

اجاب سيادته :

ان الشركة حرصا منها على مصلحة ابنائها لا تقف في سبيل هجرة ابنائها ليكونوا خير سفراء لنا بقدرتهم الفنية العالية وهي ترحب بهم في بيتهم بعد عودتهم وانجاز ما يصبون اليه وذلك لا يؤثر بشكل من الاشكال على انتاج الشركة سواء من الناحية الفنية أو الطاقة الانتاجية فالشركة غنية بالكفاءات الممتازة التي تستطيع سد العجز بالعمل الجاد المتواصل .

ونحن نعمل على اعداد وتجهيز الصف الثاني والثالث لكل الكادرات الفنية والادارية وذلك من طريق التسدريب والتدريب المستمر ويوجد بالشركة النظام الداخلي التالي للتدريب .

اولا : هناك معهد للتدريب في مصنع باسين ـ نظام التلمذة الصناعية .

يلتحق به الطالب بعد حصوله على الشهادة الاعدادية والدراسة فيه لمدة ثلاث سنوات نظريةوعملية يحصل بعدها الطالب على دبلوم التلمذة الصناعية .

ثانيا : هناك نظام الصبية وهو نظام مشابه لنظام الصبية في الورش الاهلية حيث يلحق الصبية بالعمل للحصول على الخبرة التي تؤهلهم للعمل في احد الاقسام الفنية للشركة فهو يتنقل بين الاقسام المختلفة ليتعرف على نظام العمل وبمتابعته من قبل رؤساء الاقسام الفنية يتم اختيار العمل الذي سيعهد به اليه والذي ينتهي به التدريب الى اتقانه .

ثالثا : تم الاتفاق مع معهد التبين للدراسات المعدنية على ان يتم مع بداية العام الدراسي القادم افتتاح قسم للدراسات العليا لدراسة الحراريات والزجاج تكون فترة الدراسة فيه سنتين يحصل بعدها الطالب على درجة الماجستير في دراسة المشكلات الصناعية بالتعاون مع المعاهد الروسية والمعاهد الفرنسية المتخصصة في هذا المجال . وذلك لتخريج الخبراء المتخصصين .

وتركز الشركة حاليا على ان يتم التعاون بين الاجهزة العلمية « الجامعات ومراكز البحوث » في حل مشاكل الشركة الفنية المختلفة وجاري الاتصال حاليا مع كلية الهندسة جامعة القاهرة وكلية الهندسة جامعة حلوان وجامعة اسيوط في هذا المجال .

● وعن مشروعات الشركة في المستقبل اجاب سيادته :

يجري حاليا الدراسات اللازمة لتنفيذ المشروعات الاتية :

اولا : مشروعات داخل الشركة :

١ ـ مشروع انتاج الادوات المنزلية آليا بطاقة انتاجية قدرها ٢٠٠٠٠ طن

٢ ـ مشروع زيادة الطاقة الانتاجية للامبولات بحوالي ٢٠٠ مليون امبولة سنويا .

٣ ـ مشروع انتاج مواسير الزجاج المتعادل لانتاج الانابيب الزجاجية اللازمة لصناعة الامبولات الطبية بطاقة انتاجية قدرها ٢٥٠٠ طن سنويا .

ثانيا : مشروعات تساهم فيها الشركة :

١ ـ مشروع انتاج الزجاج المسطح الشفاف بطاقة انتاجية قدرها ١٠٠ الف طن بارض العاشر من رمضان .

٢ ـ مشروع انتاج زجاجات التعبئة بارض العاشر من رمضان بطاقة انتاجية قدرها ٢٠٠٠٠ طن .

وذلك لتغطية كافة احتياجات البلاد المستمرة والمتزايدة على منتجات الشركة ولتحقيق الاكتفاء الذاتي للدولة والحد من الواردات لمثل هذه المنتجات ولتحقيق فائض يمكن تصديره للخارج .

ونسأل الله التوفيق لكي تتمكن من تحقيق دعوة السيد رئيس الجمهورية لكي يرى عبارة « صنع في مصر » على كل مايستخدمه البيت المصري ان شاء الله ●

محمد بلوى

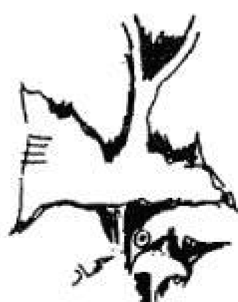
فى ذكرى الشاعر محمود حسن إسماعيل

شعر: شوقى محمود أبو ناجى



جثا الليل
فى صمته السرمدى
وأسدل فى هدأة الكون ظله
وسد كوى النور بالراحتين
فما ابيض غير الضمير المولّه
وطرز بردته بالنجوم
تغازل موج الغدير المدله
مسن تسربل ثوب السواد
وما ابيض من شعره قيد نملة
وزين سجنته العاشقون
وغنى المغنى له فى تجلّة
أغان من الكوخ
لابد تنشد
مرثية للحياة المملة
قديما تغنى بنتوور
وردد ألحانها ابن النخيلة

يقولون .. ياليلُ ...
كُن للحيارى ملاذًا
لتمسح آلام علّه
لعلّ السكينة
تلقى على الكوخ من صمتها الأمن
في غير ذلّه
فيغدو الفتى باسما للحياةِ
ويشدو الهوى عنتر عندَ عبْله
وينساب لحنا خريرُ الجداولِ
والأرض تلبسُ بالزهر حلّه
ويمرحُ نور ...
طليقٌ ..
تحرّرَ ممّا غشّى عينه أو أضلّه
ويا طالما دارَ في غير وعي
على الخسفِ ...
لم يَدْرِ مادارَ حوله
كأنّ الطريقَ المغطى ظلاما
بعيدٌ ...
بلا شارة أو أدلّه
وما سامه الخسف إلا أجير







شَبيهانْ ...
ذا قاصنوف المَذَلّهْ
شَبيهانْ ...
هذا أجيرُ العِلافِ
وهذا أجير بحبَّاتِ غَلّهْ
أطباءُ فَنٍّ الثرى العارفون
مكامِنَ مافى الثرى من تَعِلّهْ
ويسقونه العرقَ اللؤلؤىَّ
فهم أهلُ فضل ، ويُخطون فَضلَهْ
مجاهيلُ فى أرضِ مصرَ الكريمة
لو وُزِّعَ الرزقُ نالوا أقلّهْ
وللسيّدِ الخيرُ ...
وهو الدَّعِىُّ ...
وما هُوَ منها ...
ولكن تألّهْ
وهَل يعرف الكوخَ إلاّ بنُو الريفِ
من عايَشوا فى الشدائِدِ أهلَهْ
وهل كان محمودُ إلاّ ابنَ مصر
بوجدانِه الحىِّ يُلقِى الأدلّه

ابتسامات

لتخفيف العبء

صوتت « عضوات » نادى البيوت السعيدة فى المانيا لمصلحة الاحتفال بيوم للحموات ، وذلك لاضفاء مزيد من السعادة على العلاقات العائلية . ولكى يكون للازواج راى فى الموضوع ، اختيرت لجنة منهم لتحديد تاريخ العطلة الجديدة ، فاختار الرجال اليوم التاسع والعشرين من فبراير !!

اقدم مهنة

كان ثلاثة رجال يتجـادلون حول اى المهن ظهرت اولا على الارض ، فقال الجراح : « مهنتى كانت الاولى ، لان الكتب المقدسة تنص على ان حواء خلقت من ضلع ادم » . ورد المهندس بحزم : « ابدا . لقد خلقت الارض من الفوضى فى ستة ايام ، وذلك عمل المهندس ، اذا ، فمهنتى اسبق » وهنا اجاب السياسى بفخر : « اجل . ولكن من خلق الفوضى ؟ » .

التوائم الاربعة

دخل توامان متماثلان احد المشارب وهما يرتديان ثيابا متمـاثلة تماما ، وطلبا شرابا ، فرآهما سكران يجلس بالقرب منهما فنظر اليهما طويلا ، ثم ارتعد وطلب قدحا آخر ، فقال له احد التوامين : هدىء من روعك يا صاح ، انت لا ترى امامك اشياء وهمية ، وانما نحن توامان متماثلان . فنظر اليهما الثمل مرة اخرى وقال : « انتم الاربعة جميعا توائم ؟ » .

جواب فطن

حصل شاب هولندى على جائزة من برنامج اختبار المسابقات لاجابته عن السؤال الآتى : « اين يمكن للمراة ان تذهب من غير رجل ؟ » . وكانت اجابته الفطنة : « حيثما شاءت ، ما عدا قاضى الزواج » .

خطاب مزعج

كان السياسى يلقى خطبة حماسية خلال حملته الانتخابية حين اخذ طفل يصيح بصوت عال ، فنهضت الام وحملت الطفل لمغادرة الصالة . وهنا احس السياسى انه قد يفقد صوتا انتخابيا ، فنادى المراة : « لاباس عليك يا سيدتى ، ان الطفل لا يضايقنى » .

فاجابت المراة وهى مغادرة ؟ « ربما . ولكن من المؤكد انك تضايق الطفل ! » .

مكره اخاك ..

ذات نهار صيفى رائع ، كان عاشقان يتبادلان الحديث فى خيمة منصوبة على سطح نهر رقراق ، فسألت الفتاة : « هل تحبنى كثيرا ؟ » .

– كثيرا جدا يا حبيبتى .

★ اكثر مما احب آدم حواء ؟

– اكثر بكثير طبعا

★ ولماذا « طبعا » ؟

– لم يكن لآدم اختيار آخر

حلم المستشرق جرمانوس



رسالة بودابست من محمد سعيد

جرمانوس



وافقت الحكومة المجرية اخيرا على السماح للمسلمين فى المجر بتكوين جمعية اسلامية تهتم بدراسات وثقافات الاسلام وتتيح للمسلمين حرية النشر والعبادة واللقاءات الفكرية . وكان هذا النشاط الاسلامى غير معترف به فى المجر التى تعتنق بموجب دستورها الفكر العلماني ويدين معظم السكان (عددهم حسب تعداد ١٩٨٢) عشرة ملايين نسمة بالديانة المسيحية الكاثوليكية مع وجود بعض الديانات الاخرى مثل الديانة اليهودية وعدد من اتباع المذاهب المسيحية غير الكاثوليكية مثل الارثوذكس والبروتستانت والاذمنتست وغيرهم .

اما المسلمون فى المجر فلا يوجد احصاء دقيق لهم ، وبعض الارقام المنشورة فى بعض الكتب تقول ان عددهم لا يزيد على ثلاثين الف نسمة بينما يقول بعض المسلمين المجريين ان عددهم لا يقل عن ١٠٠ الفا وهو رقم اكده لى بعض من التقيت بهم من مسلمى جيران المجر فى النمسا ويوغوسلافيا .

وفى المجر عدد من المساجد الكبيرة تحولت الى مزارات حضارية ولا تمارس فيها العبادة واهم هذه المساجد : المسجد الكبير فى العاصمة بودابست ومسجد مدينة « اجار » ومساجد مدينة « بيتش » ومسجد مدينة « سيجاد » .

هذه المساجد اقيمت منذ اكثر من اربعة قرون عندما امتد الحكم العثمانى الى النمسا والمجر ويوغوسلافيا ، ووصل الى الحدود الايطالية فى اعلى الادرياتيك .

وتراجع العثمانيون عن المجر منذ ثلاثة قرون ، وانسحبوا من حوض الدانوب ، فوقع المسلمون هناك تحت الاضطهاد ، وقام الثوار المجريون تحت شعار القومية المجرية بالانتقام من اتباع العهد التركى واجبروا الكثير من المسلمين المجريين عن التخلى عن دياناتهم الاسلامية التى كانت بؤرة المطاردة التى يرتكز عليها الفكر القومى فى اوروبا وسط فى تلك العهود التى صاحبت مد وجزر الامبراطورية العثمانية فى وسط اوربا .

على ان اعتراف السلطات المجرية وفى هذا الوقت المتاخر من القرن العشرين للمسلمين بحقهم القانونى فى تكوين جمعية اسلامية تظلل نشاط المسلمين الفكرى والثقافى والاجتماعي كان له صدى طيب على المتابعين لشئون الفكر الاسلامى وعلى حد تعبير سمعته من مستشرق يوغوسلافى فى مدينة سيراييفو

قال لى : لقد تحقق حلم المفكر الاسلامى المجرى عبد الكريم جرمانوس اشهر مستشرق اسلامى عرفته المجر حتى الان ، فقد كان يود ان يرى فى عاصمة بلاده بودابست اول جمعية اسلامية تهتم بشئون المسلمين ، واهميتها لا تاتى من هذا الاعتراف العزيز فى ظل فكر الدولة العلمانى ، ولكن لان الاسلام فى المجر ظل مطاردا ومحاصرا من المتعصبين الاوربيين المتسترين وراء الدعوات القومية خلال السنوات التى تلت انحسار القوة عن الامبراطورية العثمانية .

وفكرة الجمعية الاسلامية المجرية من بين الاراء التى طالب بها المستشرق المجرى المسلم الدكتور عبد الكريم جرمانوس الذى رحل عن الدنيا فى عام ١٩٧٩ ومنذ خمس اعوام تقريبا وها هى دعوته بعد رحيله وعلى يد عدد من مريديه وتلامذته ممن تعلموا على يديه مناهج البحث فى الفكر الاسلامى من خلال زيارته ورئاسته لكلية الدراسات الشرقية بجامعة بودابست .

حلم المستشرق

واثناء زيارتي للمجر حصلت على الكتاب القيم الذي اصدرته جامعة بودابست باللغتين الانجليزية والالمانية عن المستشرق الكبير ويحمل اسم « مسلم الشرق » ويقول الكتاب ان الدكتور جرمانوس توفي عن ٩٥ عاما وقد ولد في ١١ نوفمبر ١٨٨٤ بمدينة بودابست وتخصص في العلوم الشرقية واعتنق الاسلام في الثلاثينات من هذا القرن في اثناء دراسته بالهند . وكان يجيد القراءة والكتابة باللغات العربية والفرنسية والانجليزية والالمانية واليونانية والتركية بجانب لغته القومية « المجرية » ، كما يعرف ايضا اسرار اللغات القديمة اللاتينية والفارسية والتركية والهيروغليفية « المصرية القديمة » . وقد ترك جرمانوس ١٥٠ مؤلفا تحمل اسمه بجانب عشرة آلاف دراسة ومقال ومقابلة صحفية في معظم مجلات ودوريات العالم المتنوعة والمتخصصة

وتقول الدراسة التي صدرت من جامعة بودابست عن الدكتور عبدالكريم جرمانوس « مسلم الشرق » ان عنايته بالاسلام ركزها على دراسة خصائصه العامة ، ظهوره وانتشاره واصالته وفعاليته ونظامه وسياسته وفلسفته ودوره واثره واساسه اللفظي ونظرته الاخلاقية ومفهومه الكوني والاتجاه الايديولوجي وتطبيقه الواقعي ومنزلة الانسان فيه .

مسجد في المجر





واعتنى جرمانوس بالقرآن الكريم فبحث في تاريخه وترتيب وحيه وجمعه ونزوله وأصالته وتفسيره وترجمته واسلوبه ولغته وفلسفته وأثره في اللغة والادب واعتباره مصدرا رئيسيا للتشريع ومقارنته بالكتب السماوية الاخرى .

كما اهتم الدكتور جرمانوس بالاحاديث النبوية وبخاصة مسائل جمعها وتدوينها وروايتها واثبات الحقائق التاريخية حولها واسانيدها ومعرفة صحيحها الخ ..

وقد اهتم جرمانوس أيضا بكل ما يتصل بشخصية الرسول عليه الصلاة والسلام وسياسته وانسانيته وتشريعاته وعلاقاته ومكانته التاريخية والانسانية .

وكان للمستشرق الكبير عناية خاصة بالفقه الاسلامي حيث بحث علاقة الفقه بالعقيدة والشريعة وتطور الفقه ومذاهبه واعلامه وعلاقة الفقه بالتصوف .

كما اهتم جرمانوس بالفلسفة الاسلامية والحضارة العربية وفضلها على الغرب في ميادين العلم والفلسفة والادب والفلك والرحلات والطب والموسيقى والرياضيات والاقتصاد .

وقد ترك جرمانوس مكتبة اسلامية تضم العديد من المخطوطات والكتب الشرقية النادرة توجد في السكن الذي كان يقيم به والقريب من نهر الدانوب الذي يقسم العاصمة المجرية بين « بودا » القديمة و «بست » الجديدة . وقد اتيح لي في أول زيارة قمت بها الى بودابست في عام ١٩٧٤ بدعوة من اتحاد الصحفيين الدولي ان التقى بالمفكر الاسلامي الكبير الذي استفسر مني وقتها عن مستوى تعليم اللغة العربية في مدارسنا وجامعاتنا ومن خلال اجهزة الاعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة وقال لي في بشاشة مجرية طيبة : « لقد سافرت الى مصر أول مرة بالبحر من ميناء فينسيا وحتى ميناء مدينة الاسكندرية ، وعندما وضعت قدمي في صالة « الجمرك » كنت خائفا متهيبا من عدم اتقاني اللغة العربية التي يتحدث بها الناس برغم دراستي لها واجادتي الكتابة بها وخشيت ان يضحك أهل الاسكندرية على جهلي باللغة العربية فلما تحدثت مع موظفي الميناء ثم عمال الفندق الذي نزلت فيه وكان يقع في مواجهة قلعة قايتباى في الميناء الشرقية باللغة العربية الفصحى التي تعلمتها وراقبت مفرداتها في القاموس لم يفهم مني احد شيئا ، ولم افهم انا من احد . فكتبت لزوجتي السيدة عائشة جرمانوس خطابا قلت فيه انني نزلت مصر وانا اخشى ان يكتشف اهلها جهلي او ضعفي في اللغة العربية فلما تحدثت الى اهلها وجدت انني وحدي الذي يعرف هذه « اللغة » !

ولم يكن جمال المفردات العربية التي يستخدمها د . جرمانوس هو ابرز مافي لغته العربية لكن ايضا احساسه بقيمة وجماليات هذه اللغة هو اهم مافي استخدامه لهذه اللغة حتى ان الكاتب الراحل سلامة موسى كتب عنه في « المجلة الجديدة » يقول ان جرمانوس جاء الى مصر لكي يتعلم اللغة العربية .. لكن يجب ان نتبين انه لايوجد شخص واحد فيها يتحدث العربية مثله !

وعبد الكريم جرمانوس هو موضوع مقدمة كتاب الدكتور محمد حسين هيكل « في منزل الوحي » وهو ايضا موضوع كتاب للروائي الراحل محمود تيمور عنوانه « عاشق الشرق » يقول فيه من بين تحليله لشخصية جرمانوس ان رواية تيمور « المستعين بالله » التي وصف فيها من شغفوا بالشرق واهله كان استيحاؤها من الصديق المسلم جرمانوس عاشق الشرق والعروبة والاسلام .

حلم المستشرق

وقد وصف الاستاذ عباس محمود العقاد المفكر الاسلامى المجرى جرمانوس فى يومياته بجريدة الاخبار بانه عشرة علماء فى شخص واحد فهو يبحث فى حضارة الشرق ولغة الاسلام لم ينقل ابحاثه الى لغات اوربية واسيوية تصل فى مجموعها الى عشر لغات .

وفضل جرمانوس على البحث فى علوم الاسلام يعترف به مريدوه وتلامذته فى عاصمة بلاده بودابست واعرف من مدير المكتبة الشرقية بجامعة بودابست ان هناك « ارشيفا » كاملا مفهرسا يضم اعمال المستشرق الكبير الذى يعتبر اول مجرى يعلن اعتناقه للاسلام فى القرن العشرين ثم يحج بيت الله الحرام مرات عديدة ويضع المؤلفات الكبيرة مثل « الله اكبر » ـ « الحركات الحديثة فى الاسلام » ـ « شوامخ الادب العربى » ـ « حضارات رائدة » ـ « رحلة ابن بطوطة » ـ «مقارنة بين اللغتين العربية والمجرية » ـ « معانى القرآن الكريم » ـ «دراسات فى التركيبات اللغوية العربية » ـ « بين فكرين » ـ « لا اله الا الله » ـ « العلاقات الثقافية بين العرب واهل اوربا الوسطى » .

جرمانوس وزوجته



وتقول دائرة المعارف المجرية عن العالم المسلم د . جرمانوس « ان اعماله هي همزة الوصل بين الثقافة العربية والثقافات الاوروبية» ان وراء هذا العالم حياة زاخرة بالاحداث والاعمال لقد ولع باللغات والثقافات الشرقية وتعلم على يد المستشرق المجري المسيحي « ارمين فامبيري » اللغة الفارسية واللغة التركية وقام بالتدريس في جامعة « استانبول » ثم وجد نفسه قريبا من لغة القرآن الكريم التي تمكنه من دراسة الحضارة الاسلامية وتفرغ لهذا الجهد حتى دعاه شاعر الهند العظيم بندرانات طاغور للتدريس في جامعة « سانتيتكتان » الهندية ، واثناء تفرغه للبحث في الحضارات الشرقية التنع بتعاليم ومبادىء الديانة الاسلامية فاعتنق الاسلام في عام ١٩٣٠ واطلق « يول » جرمانوس على نفسه اسم « عبد الكريم » جرمانوس ورحل الى مكة وعاش فيها عدة سنوات أدى خلالها فريضة الحج وجاء الى مصر لكي يتعلم ويتكلم العربية واحتضنته الاوساط الثقافية والدينية وكان صديقا لاعلام تلك الفترة د . محمد حسين هيكل ـ عباس محمود العقاد ـ د . طه حسين ـ محمود تيمور ـ احمد امين ـ سلامه موسى واسماعيل مظهر وعبد الله عنان واحمد لطفي السيد وامين حسونه وفكري اباظة ومحمد زكي عبد القادر ومحمود الشرقاوى وغيرهم .

وعند عودته الى بلاده تراس د.جرمانوس قسم الدراسات الاسلامية والشرقية في جامعة بودابست واستمر من خلال هذا الموقع يقدم خدمات حضارية غالية للفكر والعقيدة والتراث بجانب اسهاماته في مجامع الخالدين لقد كان عضوا بمجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق والرباط وطرابلس وبغداد ، وكانت نظريته التي يؤمن بها منهاجا للفكرة تقوم على ان الاسلام فوق انه رسالة سماوية تحقق خيرا عظيما للبشرية الا أن كتاب الاسلام القرآن الكريم حفظ اللغة العربية من الاختفاء الذي حل باللغات القديمة مثل الهيروغليفية والعبرية القديمة والفينيقية ، والاشورية والبابلية واللاتينية التي اصبحت لا تتكلم ولا تعرف الا من فك الرموز المسجلة على المعابد القديمة .

رحم الله العالم المسلم عبد الكريم جرمانوس ●

زهور .. واشواك !

كان الفنان الكبير « وليام كنت » الذي امضى حياته يرسم ويصمم الديكور ويبتكر الاساليب الحديثة في زراعة الحدائق والبساتين .. رجلا من اكثر الناس تفاؤلا في حياته الخاصة حتى في احرج اللحظات التي مرت به ، لم تكن الابتسامة تفترق عن شفتيه ابدا !

قالوا له يوما : « ما هو سر تفاؤلك ؟ هل هناك « وصفة » معينة تستطيع ان تقدمها للناس لكي ترى معك هذا الجمال الذي يجعلك مبتسما دائما راضيا ابدا؟»

فقال « كنت » : « الناس رجلان ، الاول متشائم حتى لو لم يكن هناك سبب يدعوه الى التشاؤم ، والثاني متفائل حتى لو اظلمت الدنيا كلها من حوله .. فتراه يقول لك انه مازال يرى بصيصا من الضوء .. والفرق بين الاثنين هو نفس الفرق الذي تسمعه بين الذي يلعن الزهور لان اشواكها ادمت اصابع يديه، وبين الذي يشكر الاشواك لانه وجد فوقها تلك الزهور الجميلة ! » .

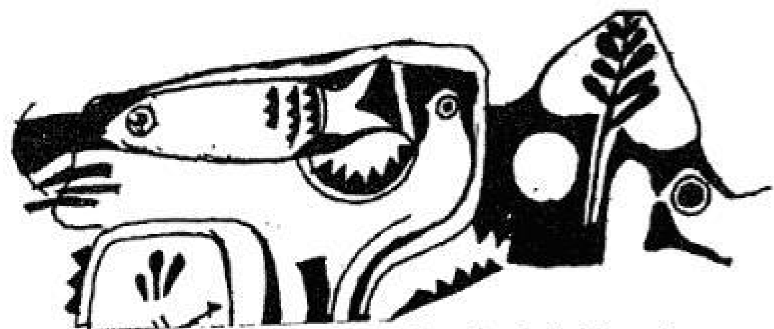
إطار الجمال

شعر: د. عزت شندى

من ذا الذى يا صاح لم يَعْشَق
ومن له قلب ... ولم يخفق
ومن يرى الحُسْنَ بديع السَّنا
تهفو له الدنيا ولم يرمق
ومن يشيمُ الحبُّ دانى الجَنى
يطل من باب .. ولم يطرق ؟
من ذا الذى ماذاق طعم الهوى
هذا لعمرى .. بعدُ لم يُخلق

***

أرنو إلى الحسن وأهفو له
لكننى لازلت ذاك التقى
يا أيها الباحثُ من خَبِئه
فى أفق من يهواه .. قم حلّق
قضيت عمرى هائما فى الهوى
لا ألتقى إلا على مفرق
وحانَ بى الاغراءُ فى هجمة
لم يعف عن ضعفى .. ولم يرفق
فعشت كالطائر تهب الربى
أفنيتُ أيامى ولم أشفق



وكنت لا أرنو إلى نرجس
إلا لأنساق إلى زنبق

***

رجعتُ لا ألوى على موعد
وبت لا أبكى على موثِق
ولم أعُدْ أبغى الجمال الذى
يخبو ولا يَبقى على رونق
وجئتُ أصبو للجمال الذى
يُضفى على الكون سنا المغدق
جمالك اللهمَّ بادى السنا
يروى لظى الصادى ويهنى الشقى
أراه فى الزهرة تهدى الشذا
إلى نسيم الروضة المُطلق
وفى ائتزار النبت فى سندس
والورد فى خزٍّ واستبرق
وفى السماء النجم إذ يستوى
فوقَ السحاب الغائِم المبرق


شادية بين سهير البابلي وعبد المنعم مدبولي

مسرحية هذا العام: ريا وسكينه

تلقائية صادقة في أداء شادية

وخيال حالم في إخراج حسين كمال

● على الرغم من العناء والمجهود الضخم الذى تتحمله شادية في اداء دور « ريا » في مسرحية « ريا وسكينة » فقد استمرت شادية تقدم عرضا مسرحيا مشوقا كل ليلة على امتداد شهور عديدة اوشكت ان تكمل العام .. ومن المؤكد ان العمل المسرحي المتكامل في المسرحية، وحرص المخرج حسين كمال على التفاصيل الدقيقة التي تكمل اللوحة المسرحية المتناسقة ايقاعا ووحدة وتتابعا للحدث وبناء للعمل الدرامي فيه، يجعل المسرحية رغم الصفة اللاصقة بها وبموضوعها كواحدة من « الجرائم » التى لم تغب عن واعية الناس .. فمن لا يعرف سيرة الاختين « ريا وسكينة » وجرائمهما المروعة، خاصة وقد كانت هذه الجرائم، وبنفس الاسم، موضوع واحد من انجح افلام السينما المصرية والمخرج صلاح أبو سيف .. اقول ان المسرحية على الرغم من الايحاء الخاص لمنطوق الاسم تجيء عملا دراميا شاملا للموسيقى والغناء والفكاهة والتناسق في كل شيء، خاصة تلك العذوبة والرقة المتناهية والحضور الباسم للفنانة القديرة شادية والمجموعة المحيطة بها كسهير البابلي وعبد المنعم مدبولي وحمدى احمد.

في نهاية العام الماضي قضيت اسبوعين في لندن، وأتيح لي بصعوبة ان اشهد بعض العروض المسرحية في « باربيكان سنتر » في قلب العاصمة البريطانية التى يطلقون عليه « سيتي » أى لندن القديمة .. اتيح لي ان اشهد اخراجا جديدا للمسرحية الموسيقية الشهيرة « اوليفر تويست » الى جانب عروض شكسبير الكلاسيكية التى يقدمها رويال اكاديمى « المسرح الملكى »، وعدت الى القاهرة لكى اتلمس بين الحين والاخر. واقف خلف باب مسرح الفنانين المتحدين





حسين كمال

في نهاية الصالة ، لاستمتع بمشهد يجمع بين شادية وعبد المنعم مدبولي او اغنية لشادية او موقف يجمع بين سهير البابلي وحمدي احمد .. قبل ان تمضي جلسية على باب المسرح او في ردهته مع الكاتب بهجت قمر او سمير خفاجي .

وفي تصوري ان الطاقة التي يملكها بهجت قمر من خيال متدفق ، وابداعه في تحويل تلك القصة المأثورة عن اختين ارتكبتا الجريمة ونسجه للابعاد الاجتماعية والنفسية لانحرافهما الى الجريمة ، ومحافظته في نفس الوقت على تلك الروح المرحة المتدفقة من خلال العمل كله ، يرتفع به وبالعمل الى مصاف اعمال مثل « اوليفر تويست » بل انني استطيع هنا ، وفي ظل الفارق الكبير في الامكانيات المسرحية الميكانيكية المتاحة لمسرح في باربيكان سنتر بلندن ، ان اضع العملين على مستوى واحد .. وكما قلت .. لقد استغل حسين كمال في اخراجه للمسرحية الموسيقية الغنائية « ريا وسكينة » كل موهبته وكل خبراته كمخرج اكتسب خبرة نادرة في التليفزيون اولا ثم في السينما ، بل على الفور وبعد نصف ساعة من الفصل الاول يرسخ في الذهن ، ذلك الخيال الصافي الذي ميز حسين كمال في تجسيده للوحات الاستعراضية التي اداها الراحل عبد الحليم حافظ في فيلم « ابي فوق الشجرة » او استعراضات فيلم « مولد يادنيا » .

وفي تصوري ايضا .. ان حضور شادية المسرحي ، وتالقها صوتيا في اداء اغاني والحان المسرحية ، والرصيد الكبير من التعاطف بينها وبين رواد المسرحية — على الرغم من الشهرة المرعبة للموضوع الذي تعالجه المسرحية — واداء شادية الذي تمتزج فيه الخبرة والتجربة ، بالخفة والتلقائية الصادقة التي تفتح الطريق الى قلب المتفرج ، تجعل شادية تحمل العبء الاكبر في نجاح هذه المسرحية .. ولايجب ان ننسى ان شادية في مرحلة سينمائية محددة تميزت باداء ادوار درامية تعبيرية متفوقة كدورها في فيلم « الطريق » المأخوذ عن قصة نجيب محفوظ ، لم تكن شادية مطربة ، بل كانت ممثلة متفوقة وهي تتقمص دور زوجة صاحب الفندق التي تغري رشدي اباظة بقتل الرجل العجوز .

ولعل نجاح شادية في « ريا وسكينة » يؤكد شيئا هاما يتمتع به سمير خفاجي وهو « حاسة » اختيار الممثل المناسب للدور المناسب . فابرز ما فيه كمنتج مسرحي هو الرؤية السليمة الموهوبة للتقبل الجماهيري لعمل ما او نجمة او نجم في دور معين .

على اية حال .. لن اكون مغاليا اذا قلت ان « ريا وسكينه » وبكل المقاييس هي مسرحية هذا العام .

عبد النور خليل

النفس لا تباع

للشاعر اليوغوسلافى :
ترايان بتروفسكى
ترجمها عن اللغة الصربية :
د. جمال الدين سيد


ترايان بتروفسكى

النفس لا تباع
قالها احد المقدونيين
فى احد الاماكن باستراليا
وهو يبكي كالطفل
لا تقتل النفس ، قلت له
وانا اعض لسانى ،
ولا تقيد من قرونها ، كالماشية
انها غير مرئية
وتثور كالبركان الهائل
وثقيلة كالجبل الضخم
روحك الفطرية
تشبه طائر الخطاف
اكثر مما تشبه الكنغرو الاحدب
وتشبه المرج ذى الرائحة
اكثر مما تشبه الواحة الاسترالية .
هيا حاول
اعدها الى خصلتها
الى مفصلها
النفس لا تخرج
قال لى المغترب
المنسى
وعلاوة على ذلك انقلب كل يوم
على الفسى نار
وكان مكتوبا على
ان اتعذب اشد عذاب .





عزيزتى الزوجة .. عزيزى الزوج ..

وسائل منع الحمل ضرورية لتنظيم الإنجاب على فترات ولتكوين أسرة مستقرة سعيدة وهناك خمس وسائل معتمدة من وزارة الصحة وهى :-

- الحبوب • اللولب • الحاجز المطاطى للزوجة (العجلة) والكريمات
- العازل المطاطى للزوج • الأقراص الرغوية للزوجة .

ولاختيار الوسيلة المناسبة ومعرفة استخدامها الاستخدام السليم والحصول عليها يمكن التوجه الى الوحدات الصحية ومراكز تنظيم الأسرة والصيدليات والعيادات الخاصة

أسرة صغيرة = حياة أفضل مع تحيات مركز الإعلام والتعليم والاتصال الهيئة العامة للاستعلامات

غاندي

الفيلم المرشح لنيل
!! جائزة أوسكار
بعد أيام

بقلم: عبد النور خليل



يوم ٣٠ يناير ١٩٤٨ ، اليوم الذى اغتيل فيه غاندى ، وقف نهرو رئيس وزراء الهند ، يتحدث الى الشعب الهندى قائلا : « لقد اختفى الضياء من حياتنا ، وحل الظلام فى كل مكان ، ولا اعرف ماذا اقول لكم ، ولا كيف اوجه هذا القول » ... وبعد مرور ٣٥ عاما على ذلك اليوم العصيب فى حياة شعب عريق ، بدا العرض العالمى للفيلم «غاندى» الذى اخرجه المخرج الممثل الانجليزى المعروف ريتشارد اتنبروغ .. الذى انفق عشرين عاما يفكر ويخطط لاخراج هذا الفيلم ، وقضى العامين الاخيرين يصور مناظره على الطبيعة فى الهند .

وتجىء ثمرة هذا المجهود الضخم الذى بذله اتنبروغ فى صورة نجاح عالمى ضخم يلاقيه الفيلم عند رواد السينما فى العالم منذ بدء عرضه العالمى فى الشهور الاخيرة من عام ١٩٨٢ ، نجاح جعله يحتل راس

بن كنجسلى : ممثل المسرح الانجليزى فى شخصية غاندى



قائمة ترشيحات الاوسكار ـ رشح لاحدى عشرة جائزة اوسكار ـ ويجىء الاول فى المنافسة على اوسكار احسن فيلم .

القول الحق .. ثمة لحظة لابد ان تهز وجدان الانسان وتلهب مشاعره واحاسيسه فى هذا الفيلم .. اللحظة التى يدوى فيها صوت الرصاصات الموجه الى صدر غاندى ، والرجل النحيل العارى الجسد الا من غلالة بيضاء خشنة ، صنعها بيده على مغزله المشهور ليرتديها ، يفتح ذراعيه مرحبا ليكشف صدره للرصاصات القاتلة .. وكما قال نهرو .. حل الظلام واختفى الضياء .. ان ريتشارد اتنبروغ .. يترجم عبارة نهرو الى « صدمة سينمائية » على الشاشة .. ففى اللحظة التى ينطلق فيها صوت الرصاص ليسقط جسد غاندى النحيل على الارض مبسوط الذراعين كانما يحتضن كل البشر . تظلم الشاشة تماما .. وتفىء بعد لحظات على « الجنازة » التى يودع فيها شعب الهند ، بكل طوائفه وكل دياناته ، « المهاتما غاندى » الوداع الاخير .. ويلجأ سير ريتشارد اتنبروغ هنا الى التصوير البطىء الذى يعطى الموقف جلاله ورهبته ، فكانى به يجعل الكاميرا ترى خلال سحابة الدموع التى تترقرق فى عيون الملايين الباكية المنهارة فى وداع الرجل الانسان الزعيم المناضل المسالم لكل البشر .

● فى البحث عن غاندى ●

تربطنى بمحاولة الاقتراب من السينما العالمية فى حياة « المهاتما غاندى » صلة وثيقة .. استطيع صادقا ان استخدم فى وصفها عبارة « فى البحث عن غاندى » وهى نفس

العبارة التي وصف بها السير ريتشارد اتنبروغ محاولته على امتداد عشرين عاما لكي يخرج فيلم « غاندي » .. ففي بداية الستينات ، كنت اصدر مجموعة كتب عن الافلام العالمية المنقولة عن اشهر الاعمال الادبية والانسانية في العالم بعنوان «مكتبة الفيلم » بداتها بكتاب الكاتب الامريكي سكوت فيتزجرالد « دعني لليل » ثم الكاتب الاسباني الاشهر ايبانيز « فرسان القدر » « الترجمة الحرفية للقصة هي : فرسان ابوكاليبس الاربعة » ثم روايتين للكاتب الامريكي الذي رحل منذ اسابيع تينسي وليامز هما « صيف ودخان » و « طائر الشباب » . وفجاة تقمصني احساس غريب .. اذ تلقيت كتابا بعنوان « تسع ساعات الى راما » من السينمائي المصري الصديق فتحي ابراهيم ، كانت شركة فوكس للقرن العشرين قد شرعت في تحويله الى فيلم تصوره في الهند .. كان الكتاب يصف الساعات التسع التي سبقت لحظة اطلاق الرصاص على « المهاتما غاندي » في راما .. لم يكن كتابا عن غاندي بقدر ماكان عن قاتله « مثل دور القاتل المثل الثاني الاصل هورست باكهولز » وعن رحلته الى راما لكي ينفذ جريمته ، وتخطيطه للجريمة والسباق الرهيب بينه وبين اجهزة الامن الهندي الى الرجل العظيم الذي رفض ان يفرض عليه البوليس الهندي الحماية ، وطلب من وزير الداخلية ان يوقف كل تدابيره ويبعد كل رجاله المسلحين عن



عظمة غاندي تقمصت كنجسلي

المعبد الذي خرج اليه لكي يتعبد ، وواجه قاتله وهو يضم ذراعيه امام وجهه منحنيا لم يبسط ذراعيه كاشفا صدره ليتلقى الرصاصات القاتلة دون مقاومة ، ويختلج جسده ثم على وجهه في وداعه طفل لايقوى على السير .. واصدرت الكتاب في سلسلة مكتبة الفيلم ، وللحقيقة لم اكن مقتنعا ان الفيلم يروي ترجمة حياة غاندي او تجربته العظيمة في حياة شعبه وآسيته



فاندى « كنجسلى » بين الجماهير قبل انطلاق الرصاصات التى اودت بحياته

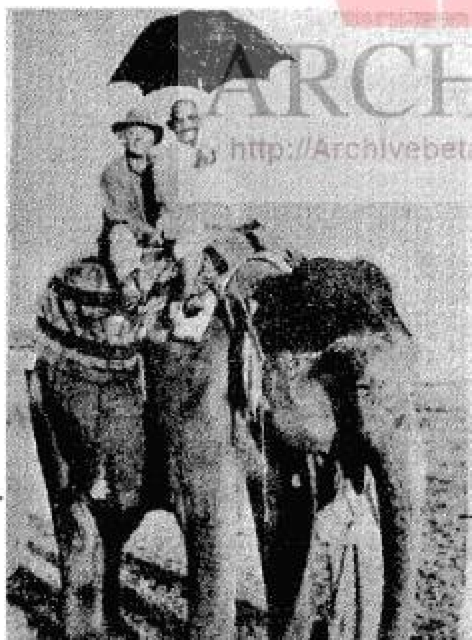
« يوم قتل غاندي ، لكنني كنت دائما ، وبعد أن رأيت الفيلم أكثر من مرة أتساءل : اين غاندى العظيم فى هذا الفيلم ؟! .. اين هذا الضياء الذى اختفى ليسود الظلام حياة الهند من بعده كما قال نهرو فى ذلك اليوم التاريخى الذى اغتيل فيه غاندى .. يوم ٣ يناير ١٩٤٨ .

● ٢ مليون فى جنازة ●

فى يناير ١٩٨١ سافرت الى الهند مدعوا لحضور مهرجان نيودلهى السينمائى الدولى الثامن ٣ ـ ١٧ يناير ، والاردنى خبر صغير فى صحيفة هندية يومية ذات صباح .. يروى أن المخرج ريتشارد اتنبروغ ينوى تصوير لقطات الجنازة فى فيلمه الذى يخرجه عن حياة « المهاتما غاندى » .. وبدأت اجمع التفاصيل عن اتنبروغ وفيلمه .. كان قد قضى مايزيد على عام يصور المشاهد الخارجية لفيلمه فى الهند ، وكانت ثمة ضجة فى البرلمان الهندى الاتحادى عن منحة قررتها الحكومة لاتنبروغ قدرها خمسين مليون روبية مساهمة فى الانتاج ، وكانت المعارضة ترى ان هذه المنحة ترفا لا معنى له .. لكن هذا كله لم يؤثر فى عمل اتنبروغ ..

ويجيء اليوم .. يوم تصوير الجنازة .. تجيء اللحظة التاريخية .. اللحظة التى قدمها اتنبروغ فى فيلمه من خلال سحابة دمع تغلف كل عين ، على شاطيء النهر المقدس « جامنا » .. حيث تحمل سفينة رماد الرجل العظيم وتمضى لتغيب فى غلالة رقيقة من ضباب ، وخلفها على شاطيء النهر وفى مياهه المعكرة تتلاحم اجساد طوفان من البشر .. كان اتنبروغ يومها يريد بضعة الاف يمكن ان يستوعبها كادر سينمائى واسع ، لكنه فوجيء بمليونين من البشر ، تزاحموا فى مكان التصوير وكانما هى بالفعل جنازة حقيقية للزعيم الهندى « المهاتما غاندى » ، رغم فارق زمنى طوله ٣٣ عاما على اللحظة الحقيقية لرحيله . وللحقيقة ، وبعد ان رايت الفيلم منذ اسابيع ، معروضاً فى دار سينما « ذو بالست » ببرلين ، بعيدا عن المنافسة على جوائز مهرجان برلين السينمائى الدولى ، من خلال السوق التجارى فى المهرجان ، لقد

كنجسلى اثناء التصوير فى الهند على ظهر فيل



استغل اتنبروغ ادواته الفنية لابراز لحظات الوداع للمهاتما غاندى بدرجة رائعة من الواقعية .

يقول ريتشارد اتنبروغ :

● مازلت آذكر اول مرة التقطت فيها كتاب فيشر : « حياة المهاتما غاندى » الذى نشر عام ١٩٥١ وبعد ساعة من القراءة توقفت عند قول غاندى لاحد اصدقائه .. « يحيرنى دائما كيف يشعر الرجل بالتفخيم والتشريف من تذليل زملائه من البشر له » . ولم تكن سنه فى هذه الفترة اكثر من ثلاثة وعشرين عاما .. كيف يتاتى له هذا الفهم العميق للمشاعر الانسانية ، وكيف تتسع نظرته لطبيعة البشر الى هـذا الحد .. لقد قال نهرو : « لاتنعوه ، فهو رجل اعظم من ان ينعى » .. وينتهى كل هـذا عند غاندى نفسه عندما يقول .. « اذا اصبحت الغاندية مبدأ تمنيت أن تقطع رقبتى .. اذا كان هناك حقا شيئا ذا قيمة فهو حياتى .. حياتى هى رسـالتى » .. على الفور احسست أن ثمة انسانا يتحدث الى ... ثمة مثل وقيم روحية تتجسد فى رجل .. رجل ايمانه يفوق حد المستحيل .. على الفور تملكتنى شـخصية غاندى .. ولناخذ نقطة واحدة .. كان غاندى مجهزا ليطلق قول الحقيقة هى الله .. وعلى هذا فالله حقيقة وان الحقيقة هى الشىء الذى يجب ان نبحث عنه جميعا .. حقيقة الوجود الانسانى والعلاقات الانسانية ..

اما بن كنجسلى الذى مثـل شخصية « المهاتما غاندى » فقد قال :

● ان المشاهد التى مثلتها فى الهند كانت ذات اثر كبير على ، فقد كان احساسى بعظمة غاندى يتولد من تلك الرهبة التى تتملكنى عندما اقف امام الكاميرا وحول عيون عشرين الفا أو ثلاثين الف هندى يتابعون فى شبه تبتل الحركة التى اؤديها .. وبطبيعـة الحال كنت اسـلم وجهى لخبراء الماكياج بالساعات ، ولكن بسبب اننى كنت محظـوظا دائما بشخصيات من شكسبير وبريخت وتشيكوف فقد تولدت عندى عاطفة مشبوبة تجاه شخصية غاندى ، وكان على ان اكسر كل القواعد المتبعة فى تمثيل غاندى ، فالى جانب الـسـيناريو والحوار ، كانت عندى عدة رئيسيات حافظت عليها وكنت اعود اليها مثل صور غاندى التى علقتها وبكثرة فى كل مكان من حجرتى فى الفندق ●

ريتشارد اتنبروغ



جولة المعارض

بقلم : محمود بقشيش

لم يشهد موسم من قبل اقبالا حماسيا على العروض التشكيلية مثل هذا الموسم ، فلا تكاد قاعة تخلو لبضعة أيام من معرض جديد ولم تمتلىء قاعات العرض الرسمية فقط ، ولكن ازداد الاقبال أيضا على القاعات الخاصة التى تتكاثر من موسم لآخر ، وأصبحت رئة جديدة للفنان التشكيلى المصرى ، بل منافسا مرغوبا فيه للمركز القومى للفنون ، فيما يخص تسويق الاعمال الفنية ، والحصول على المشترى المناسب . ولقد نجحت بعض تلك القاعات الخاصة فى الحصول للفنان على ارقام مذهلة ثمنا للاعمال الفنية .

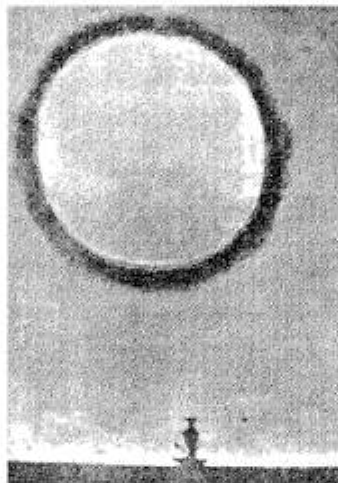
وقد تميز الشهر الماضى بمعرضين جماعيين كبيرين . معرض للفن الجرافيك بمجمع الفنون ، ضم كل الاسماء المعروفة والمجهولة التى مارس اصحابها هذا الفن ، اما المعرض الثانى فهو «صالون الاتيليه » وقد عرض بقاعة عرض اتيليه القاهرة ، وهو خاص بالاعضاء ، كما تميز الشهر الماضى ببعض العروض الفردية المثيرة ، فقدم رمزى مصطفى اثارة جديدة ، كما قدم المصوران محمد شاكر وفاروق بسيونى مباراة جمالية، كما قدمت نعيمة الشيشينى لتوبعات جديدة من اسلوبها ، وقدم المركز القومى تحية للفنان الراحل كمال النحاس ، وقدمت الفنانة فاطمة عباس تجربة جديدة فى الخزف .. الا اننا التقينا ايضا ببعض المعارض الشبيهة بسجل توقيعات الموظفين حيث يسجل فيها الفنان توا... بالحضور فى الحركة التشكيلية !

معرض شاكر بسيونى وحوار الأحجار والطيور

مع الارتفاع الجنونى فى اسعار الخامات ، والبراويز ، وغير ذلك من الضروريات أصبح اقامة معرض فردى عبئا اقتصاديا مؤلما ، لهذا لجأ بعض الفنانين الى العروض الجماعية صغيرة العدد: خمسة افراد ، او ثلاثة، او معارض ثنائية كحل لهذا المشكل،

وتتيح هذه الطريقة أيضا للمشاركة فى المعرض اكثر من فرصة للمشاركة فى معارض اخرى فى الموسم الواحد ، هذا بالاضافة الى اثراء المعرض الجماعى بالاساليب الفنية المتعددة . وفى قاعة السلام أقيم معرض ثنائى للفنانين محمد شاكر ، وفاروق بسيونى فى التصوير الزيتى .

والفنانان لا يجمعهما الاتفاق فى الاسلوب ، ولكن يجمعهما التناقض !. فشاكر قدم لوحات احترم فيها الكتلة، يهتم بدراسة حركة النور والظل وعلاقتها بالكتلة ـ تبدو لوحاته للوهلة الأولى منحوتات ، حتى لمساته .. خاصة فى مناطق الظل تبدو اقرب الى ضربات





الأزميل . استلهم الاحجار ، والاطلال ، والغرف الداخلية لمابد .وهو يصمم كتله الصخرية بأضواء باهرة ، تبدو مفاجئة ، كما ينبعث الضوء أحيانا من قلب الأحجار ، منتشرا على الجدران ، كاشفا اسرار الزمن ، فى رسوم مبهمة اقرب الى الرسوم الفرعونية .فالضوء ليس مجرد ضوء لابراز الكتلة ، وتبيان صلابتها ، والاحجار ليست مجرد أشكال صلبة يقوم الفنان برسمها فى مرسمه ولكنه يستدعيها من الزمن السحيق ، أو يكشف عن الزمن فى حجر أخرج من مقبرة أثرية . ويقدم احجاره فى جلال.

تسم تكوينات الفنان بالسكونيةشان الفن المصرى القديم . بالتأكيد على المكان ، ثلاثى الأبعاد ، والعلاقةالمتوازنة بين العناصر ، والعلاقات المنطقية بينها رغم ما تتضمنه من اغراب يقترب من الطابع السيريالى . اما الفنان « فاروق بسيونى » فيلجا ـ غالبا ـ الى عكس اتجاه زميله . فاللمسة عنده متأملة ، عاصفة تنطلق فى ارجاء اللوحة شأن الحوشيين ، ولمسة الفرشاة ، جهاز تسجيل يبثه مكنوناته ، اما العناصر الاخرى : مفردة : الغراب ، والرجل والمراة فقد تناقض مع الطابع الانفعالى للمسة . والطائر عنده هـو العنصر المسيطر ، يقوم بصولاته أعلى اللوحة ، بينما الرجل يبدو كالدمية . قطعة شطرنج . عاجزا عن فعل شىء ، بينما تبدو المراة فى وضـع أحسـن حالا ، والانسان فى مجمل لوحاته ضـائع ، معزول ، وحيد ، لا حول له ولاقوة، مكتوب عليه هذا الغراب الازلى المسيطر المخيف ، ان لوحاته ايضـا بها رموزا تبدو شديدة الخصوصية مثل شـكل المثلث او خط احمر حاد ، والوانه تبدو متناقضة مع حرارة اللمسات ، فالالوان فى منطقة الالوان البـاردة ، واللمسات فى المنطقة الساخنة !

جولة المعارض

نعيمه الشيشيني وموسيقى الشكل واللون

ثمة ملاحظة الاحظها فى أعمال فنانى الاسكندرية فهم مع اختلاف مستوياتهم ، واتجاهاتهم الفنية تجمعهم سمات تميزهم من فنانى القاهرة ، لأدعى الاحاطة اليقينية بها ولكننى استشعرها فى لوحاتهم جميعا . نوع من الصوفية المتقشفة احيانا ، ونوع من الغنائية الرزينة احيانا اخرى ، وهى فى هذا أو ذاك تعبر عن ذات محصورية ، مشغولة بنفسها . وتقدم لنا الفنانة السكندرية « نعيمة الشيشينى » فى معرضها الاخير بمجمع الفنون حلقة من حلقات عالمها الذاتى . عالم يولد فى لحظة التلاقى مع اللوحة ، حيث تنسل التذكارات ، ويرتاح العقل لحظة ، وبدلا من مسبحة المتصوف تكون الفرشاة والالوان ، تبتهل بها .. ثم تكون لحظة الاشراق ، فاذا باللوحة قد اكتملت !

بعد خروج الفنانة من لوحات الظلال الشفافة الملونة حيث الامتلاء بالجو المخملى ، ذهبت الى اسطنبول عام ٧٦ لدراسة تاريخ الفن الاسلامى ، ورؤية مظاهره فى الحياة اليومية ، التقت بجماعات المتصوفة ، وكان موضوع بحثها يدور حول الكائن الحى ودوره فى التصوير الاسلامى ، وكان لهذه البعثة اثرها فى انتاجها بعد ذلك ، فقد مزجت الظلال الشفافة ، واستدعت ايحاءات الخطوط والكلمات والزخارف الاسلامية ، تنسجها فى منظر طبيعى ، يشهد بان الكل فى واحد . اللوحة عند «نعيمة الشيشينى» حلم يقظة ، يداعبك ، ويدعوك لجو سلامى بعيدا عن صدامات الحياة الواقعية

يغلب على تكوينات الفنانة الاتجاه الى المساحات والخطوط الافقية ، وتكاد تتماثل كل لوحات المعرض فى هذه الخاصية ، فتكاد جميعا ان تحتوى على ثلاث مساحات افقية اساسية حيث تأخذ المساحة الوسطى دور الارتكاز المحورى للوحة ، لوحات قليلة هى التى استعرضت فيها كل الاتجاهات الخطية المعروفة ومساحاتها عموما تمتد فى استرسال منسجم ، وهى لا تفتعل التعقيد ، تشرع فى امساك الفرشاة .. ثم ليكن ما يكون بعد ذلك !



رمزى مصطفى وتنويعات على لحن التراث

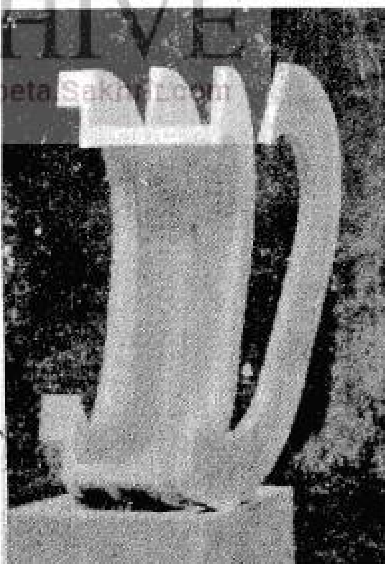
قدم الفنان رمزى مصطفى باحدى قاعات مجمع الفنون تجربة من تجارب مجسماته الملونة المستوحاة من الفن الشعبى ، والفرعونى ، والاسلامى ، والفنان من بين الفنانين المصريين الذين ينادون بضرورة ان يكون للفن المصرى هوية ، وأن يتحرر من النموذج الاوروبى فى الفن ، وان الفنان لكى يتحقق له هذا فعليه بالعودة الى المنابع الحقيقية للفن ، وهى من وجهة نظر رمزى مصطفى ، الفن الشعبى غير انه لم يجزم بان هذا هو الطريق الوحيد ولكنه الطريق الذى اختاره ، وتبناه ، ويحرص على القتال من اجله .

حاول الفنان فى تجربته الاخيرة خلق وحدة بين كل « الموتيفات » الشعبية والفرعونية ، والاسلامية ، مع تباينها ، فى مجسمات ملونة . ولكون الفنان استاذا للديكور ، صمم ، ونفذ مناظر وازياء ومهمات لمسرحيات عديدة تزيد على الثلاثين ، فقد طبع تجربته بالطابع الديكورى المبهج ، التى تقف عند حدود الامتاع المباشر . وهنا المشكلة الحقيقية بين منتج الفنان الشعبى ، والفرعونى ، والقبطى ، والاسلامى وبين الفنان المثقف الذى يقتطع من كل كيان مقطع صغير ليشكل منه شكلا جديدا يامل ان يحتوى به القديم والحديث معا !.

ان الفنون التراثية فنون شمولية ، تضمن النافع والجميل معا ، ونحن عندما نقتلع الخطوط العربية من الجامع ، والرسوم الجدارية المصرية من فوق الجدران نكون قد خلعناها من سياقها الطبيعى ، ووظيفتها الحقيقية ، واصبحت للزينة !. . والفنان رمزى مصطفى لم يكتف بالتقاط « الموتيفة » من مصدر واحد ، ولكنه اتجه الى كل المصادر ، وحاول ان يخلق منها شكلا جديدا ..

ان شكل « النخلة » البسيط الهم الفنان المصرى القديم شكل « المسلة » ، والهم الفنان المسلم شكل « الأذنة » ، والهم الفنان العربى حرف الالف . . فلماذا التخلى عن النبع الحقيقى : النخلة ، والجا الى المنتج الفنى المنقول عنه او المقتطع منه ما اشياء من « موتيفات » ..

لاذهب انا ابن القرن العشرين الى « النخلة » ايضا ، ولن نكون امام سوى شكل جوهرى واحد ، هو هل امتلك الآن المعتقد الذى يجعلنى ابدع من النخلة ابداعا فنيا يتساوى مع المسلة ، او المئذنة ، ام لا !؟



جولة المعارض

كمال النحـــاس والموضوعات الأليفة

● اقيم معرض للفنان الراحل كمال النحاس بقاعة السلام ، تحية لروحه ، وتذكيرا بدوره . وهذه هى المبادرة الرابعة خلال هذا الموسم للمركز القومى للفنون لاقامـــة معارض لفنانينا الراحلين ، فاقيـم اولا معرض للفنان عبد العزيز درويش ، ثم معرض لعشرين فنانا راحلا ثم الفنان الطنبولى ، وقد ابديت وقتها تحفظات على طريقة الاعداد ، ودعوت الى ضرورة اقامـة مهرجانات للفنانين التشكيليين الراحلين كخطوة من خطوات كسر الحاجز بين الفن والشعب ، الا انني لا املك الا ان احيي



هذه المبادرة ، وغيرها من المبادرات التي تحتفى بالفنان المصرى ..

شارك الفنان كمال النحاس فى العديد من المعارض الجماعية ، وان لم يقـم فى حياته معرضا شخصيا واحدا على الرغم من انه كان يتولى منصب مدير عام الادارة العامة للمعارض بالهيئة العامة للفنون والاداب .

تتلمذ على يد الفنان الاكاديمى «احمد صبرى» ، وكان اول دفعته ، ومن يومها ظل مخلصا لهذا الاسلوب . امضى حياته مع الفرشاة ناسخا للطبيعة ، والوجـوه الانسانية ، ومن ابرز مناظر الطبيعة ، المناظر التى رسـمها للطبيعة اللبنانية ، وذلك عندما كان يعمل أستاذا للفنـون الجميلة بلبنان من عام ١٩٤٨ الى عـام ١٩٥٤ . أما تفوقه الحقيقى فـكان فى موضوع « البورتريه » .

وكان النحاس ، على عادة الفنـانين الاكاديميين الذين يلجاون الى الموضوعات الاليفة . كانت اللوحة بالنسبة له ، وخاصة الوجه الانسانى ، موضوعـا محببا ، واداة للراحة من العمل الوظيفى ، وعندما تجولت مع ابنته الوسطى «امي» فى قاعة العرض جعلت تتذكـر مواقف انسانية خاصة بعديد من اللـوحات ، فاغلب لوحات الوجوه ، ولوحة الطبيعة الصامتة الوحيدة فى المعرض ، رسمت لاسعاد افراد الاسرة .

ان الفنان لم يلتزم التزاما كليـا بالاسلوب الاكاديمى البارد ، وانما تخفف من تفصيلاته الكثيرة ، واســـتعار من الاسلوب التاثيرى حرارة اللمســة ، وتتأكد براعته فى الرسوم السريعة للوجـوه بالحبر الصينى ، ففيها تلخيص متمكن للنور والظل .



جولة المعارض

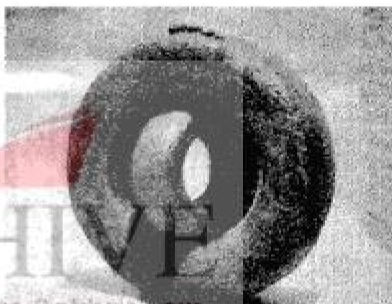
فاطمة عباس وحوار مع الكرة

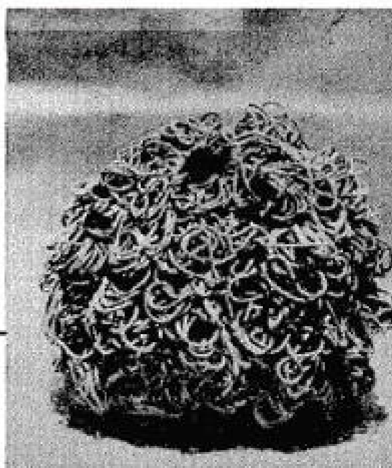
● اقامت الخزافة فاطمة عباس المعيدة بكلية التربية الفنية معرضها السادس فى فن الخزف ، ولقد عودتنا الفنانة بتقديم بحث جديد فى كل معرض من معارضها

وهى تسعى فى كل معرض من معارضها للخروج على تقاليد فن الخزف .

فلقد وجد هذا الفن اصلا لدوافع استعمالية ومن ثم يحرص الخزاف بالاضافة الى كونه جميلا ان يكون مناسبا للغرض الذى نفذ من اجله ، وكذلك الابتعاد عن التراكيب التى تصعب مهمة تنظيفه . الا ان فنانتنا قد تمردت على هذا املا فى الوصول بقطعة الخزف الى مستوى فن النحت ، وتقدم لنا الفنانة دراما خزفية ، ولم تكتف بهذا التمرد بل اختارت كنوع من التحدى شكلا قاصرا جماليا يتصف بالانغلاق الا وهو شكل الكرة ، واصبحت الكرة هى موضوع بحث الفنانة فى هذا المعرض . وتبدو الكرة فى ارجاء المعرض فى وضع التحدى مع عناصر اخرى تحاصر الكرة ، او تتحداها ، او تخرج منها ، او خيوط اشبه بالشعرية تلتف حولها او تنسكب من داخلها ، والكرة فى كل هذه الحالة تبدو مضغوطة بفعل القوى المباشرة ، او تقاوم هى بالضغط على العناصر النقيضة ، فالكرة هنا ليست كرة ساكنة ولكنها فى حالة صراع دائم مع عناصر اخرى . وتتميز تجربة معرضها الاخير بميزتين : الاولى : الملمس ، والثانية : الحركة . فالملمس قد يتحقق قبل الحرق باستخدام خيوط خزفية اشبه بالشعرية او يتحقق اثناء الحرق فيعطى ملمسا خشنا متآكلا يوحى بالقدم ، اما الحركة فتؤكدها عن طريق توالد الكرات المتنامية فى الحجم او العكس ، او من طريق تراكم العناصر التلقائية ، او من طريق الرسوم الخطية ، او المساحات اللونية .. وهكذا

ان هذا البحث يقترب نوعا من البحث المعلمى ، وربما كان للجو الاكاديمى المنهجى داخل اسوار الكلية تأثير فى ذلك ●





رؤية تشكيلية

لوحة المسند الخلفى لعرش توت عنخ آمون

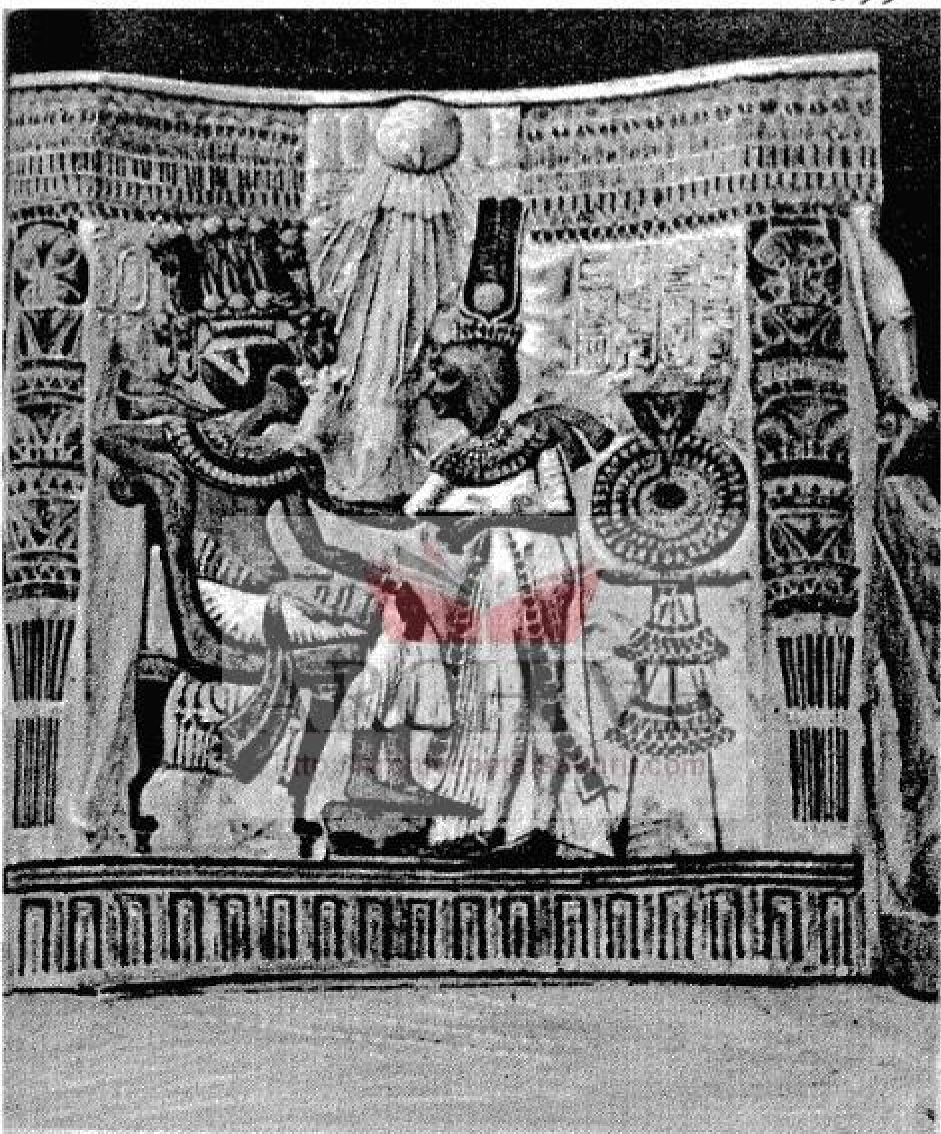
بقلم : اعتدال عثمان

وراء الثراء والنعص وحدة الوجود والتواصل مع الابدية يتمثلان فى الشمس ـ الاله تلك التى تتجسد فى بؤرة كاملة الاستدارة ظاهرة البروز تنشر اشعتها ذات الاكف الحانية الحارسة انتشارا هرمى القاعدة ، اوليس الشكل الهرمى ذاته ، لولا ضرورة هندسية التفت امتداد اضلاعة الاربعة دون انكسار لتشكل قمة مدببة ، تجليا آخر لتصور الوجود ، قمته الاله وقاعدته الدنيا بما عليها ومن عليها ، او هو فى تجسده البشرى قمة عل راسها الفرعون ، وهو ايضا اله وابن اله تتسع رويدا لتشمل المؤسسات الدينية ومؤسسات الحكم ، لتصل فى النهاية الى قاعدة الشعب ـ ويتجاوب مع القرص الذهبى بؤرتان مشعتان بالازرق اللازوردى والارجوانى القاتم ، هما راسا الملك والملكة يشكلان مع الشمس مثلثا يستطيل ضلعه قليلا من جهة راس الملك الجالس على مقعده الوثير . اما راس الملكة فتكاد تطاول الملك لولا انحناءة هينة بدافع اللامسة الحانية لقلادة صدره . ويشكل جسدها الرهيف وقدماها الثابتتان على الارض وتاجها السامق ، مع الشمس ، عماد المنظور العمودى فى اللوحة .

ووسط رسوخ عميق الدلالة من التوازن تقوم الايدى بحواء متناغم ، يشكل تنويعات المنظور الافقى فى اللوحة ، لتقابل ثنية مرفق الملكة وذراعها الايسر براحته غير المضمومة او المبسوطة كل البسط ذراع الملك الايمن فى وضع مماثل مسترخ على ظهر المقعد مع مغايرة اتجاه راحته ، وحدة زاوية ثنية المرفق ؟ اما ملامسة يمناها الحانية لكتفه الايسر فيجاوبها انسياب حركة ذراعه لتستقر عل الركبة اليمنى ، وتخلق الاذرع الاربعة انسجاما وتناسقا يغلف اللوحة وينبض من جزئياتها .

وعل مستوى آخر يظهر تقاطع افقى غير مرئى بين شخص الملك الرابض فى سكينة راسخة راضية وبين ذلك التعبير البليغ المشع من عين الملكة وملامحها ، والمحمل بشغف وحنو وتفان غير محدود .

ويستخدم الفنان المصرى عناصر تشكيلية اخرى تتجاوب مع المكونات الرئيسية فى اللوحة تساعد عل ابرازها ، تلك هى الوحدات الزخرفية خلف الملكة ، وتتكون اساسا من الخط والدائرة . فالوحدة



الزخرفية المستديرة على هيئة آنية تنويعة على تيمة الاستدارة التي تشكل من الرأسين طرفي المثلث الذي يتربع قرص الشمس على قمته . مؤكدا محورية دلالته ، فضلا عن انها عنصر مكمل لامتداد المنظور الافقي بدون انكسار ولتدرجه في الوقت نفسه ، بحيث يبدأ في المستوى الاسفل عند قاعدة الآنيـــة ويستمر تردده في حوار الايدي متصاعدا حتى ذؤابة مرفق الملك ، بالغا اقصى اتساع له في المساحة العرضية التي يحتلهــــا تاجه بحياته المنتصبة الحارســـة ، على رءوسها شموس صغيرة .

ويوظف الفنان الامتدادات الطولية لهذه الوحدة الزخرفية لتصنع مستوى افـــــل ارتفاعا من المستوى العمودي الرئيسي في اللوحة ، المتمثل في جسر الملكة والمتصل رأسيا بالشمس . ويفرد الفنان للقـــرص الذهبي أعلى منتصف اللوحة حيث تتوقف قبل بلوغه من جهة اليمين واليســـــار الوحدات الزخرفية والنباتية المشكلة للاطار الكلي المحيط باللوحة ، تاركة فراغا لاثنا لا يحتله الى جوار عين السماء سوى خراطيش هيروغليفية تدل على مدى قدسيته .

ان التفاعل بين الاشكال والخطـــوط والمساحات والاشعاعات المعدنيـــة وبريق الزجاج الملون والاحجار الكريمة في اللوحة يخلق وحدة تشكيلية تتميز بتأثيرها البصري القوي . ولا تعد اللوحة نموذجا لفن الدولة الحديثة « ١٥٠٠ ــ ١٣٠٠ ق.م » ولخصائص فن العمارة فحسب وانما تجســـد قوانين الفن المصري القديم بشكل عام لقد تمثل الفنان القديم عالمه وترجم علاقات هـــذا العالم الى قوانين تشكيلية تختزلها لوحة توت عنخ آمون في توازن وتناظر هندسي بارع يدل على الرسوخ والثبات ، وينقل الانسجام بين العناصر التشكيلية الجزئيـــة انسجاما اشمل بين الانسان والوجود .

لقد امتلك المصري القديم قوانين عالمه وسيطر عليها ، لذلك استطاع توظيف هذه القوانين لصنع الحياة . وما الفن الا ارقى تجليات التعبير عن الحياة واعادة تشكيلها

واذا كانت النغمة السائدة في معزوفة الفن المصري القديم هي الانسجام والتوافق والتواصل بين الآنية والابدية فان النغمة تنغم بتغير الزمان والمكان والظـــرف التاريخي ، فقد يسود العنف والتـــوتر والدمار ويطغى على ما عداه ، ويصبح الفن مرآة للبشاعة الكامنة في النفس والعصر ، فتتفسخ الاشكال وتنحل الالوان على سطوح اللوحات وتتداخل ، او تصبح مجــــرد خطوط او اشكال هندسية ، او حتى حطام سيارات والات مستهلكة تستخدم لاقـــامة صرح « فني » شاهق . وقد تكون المحصلة النهائية لبعض تجليات الفن الحديث اغتيال الجمال والتناسق ، او تكون تلك الفوضى الفنية المنظمة ــ التي ترتب وفق نظام خاص يعبر عن رؤيا الفنان للحياة ــ صرخة احتجاج تنفجر في وجه العصر وتحـــرض على رأب الصدع بين الانسان وعالمه ، لكن مهما تعددت التيارات والاتجاهات تتحدد قيمة الفن بمدى قدرة الفنان على اكتنـــاه روح الموجودات وجوهر العلاقات الكائنة بينها ــ في لحظة زمانية بعينها ترتبط بما قبلهــــــا وما تلاها .

من هنا نستطيع القول ان الفنان العربي يحتاج الى بلورة رؤاه المرتكزة على محـــور عمودي ينفذ في عمق التراث ليستخرج قيما تشكيلية تتقاطع مع الواقع في نقطة تفاعل وجدل بين ما يحمله الواقع من معطيـــــات محلية وعربية وتأثرات عالمية . ولابد ان تحمل هذه الرؤى امكانيات الامتداد افقيـــا نحو مستقبل تتمازج فيه الاثرات الذاتية والمحلية والعالمية لتصنع صيغة فنيــــة رفيعة المستوى عميقة الدلالة . ●

أبقراط

أول طبيب فى التاريخ يضع فى اعتباره تأثير البيئة الاجتماعية بما فيها من حرية وقهر عند تشخيص حالة المريض

بقلم: د. محمد على اللقانى



● الأساطير الاغريقية القديمة تعتبر أن « أسكليبوس » – ابن ابوللو – هو اله الطب . ولهذا لقد انتشرت في شرفة المعابد والهياكل التي يحضر اليها المرضى والمصابون ليقدموا القرابين ويقيموا الصلوات طلبا للشفاء والصحة . وقد وجد الكهنة الملحقون بهذه المعابد في ذلك فرصتهم ، فالفوا فيما بينهم رابطة متماسكة ، واطلقوا على انفسهم لقب «الاسكليبديون» نسبة الى اله الطب . واقتصرت الخبرات والممارسات الطبية عليهم ، فهم يحتفظون بالمعارف الطبية ويخبئونها ويعتبرونها اسرارا مقدسة ، ولا تنتقل الا من الاب للابن . ولعل من المناسب ان نسمي اعضاء هذه الرابطة « بالاطباء الكهنة» او « الاطباء الفلاسفة » ، فهم يربطون ويخلطون مابين الممارسات الطبية وبين مهنتهم الاساسية بالمعابد والافكار الفلسفية السائدة عن الكون .

والقاعدة المعروفة عندما تكون المعارف والمعلومات في اى مجال من المجالات سرية ، هي انها تكون دائما في خدمة الطبقات المسيطرة . وهذا ما حدث فعلا في اليونان القديمة ، بل وفي الحضارات التي سبقتها ايضا ، فلقد كان الكهنة الاطباء لا يعالجون الا السادة والاغنياء . اما العامة من الشعب فكان علاجهم محصورا في نطاق المسنين والمسنات الذين يستخدمون اساليب الشعوذة والسحر بشكل اساسي .

والاتجاهات العامة التي كانت تسود دائرة الطب والعلاج في اليونان القديمة قبل ابقراط كانت اتجاهات تخمينية غيبية وفلسفية في الغالب الاعم .. اما المشاهدة الدقيقة والتجربة فلم تكن تشكل الاساس الضروري ، والامثلة التالية توضح ذلك :

– فنحن نجد « فيلا لاوس » من المدرسة الفيثاغورية يؤسس تصنيفه لاجهزة جسم الانسان على الاعتقاد السائد في ذلك الوقت باهمية الرقم اربعة .. فالاجهزة الاساسية عنده هي: اجهزة التكاثر ، والبطن ، ولعله يقصد « الجهاز الهضمي » والقلب كمركز للاحساس ، والمخ كمركز للعقل .

– ونجد مدرسة « امبدوقليس » متأثرة بالتأملات الكونية الفلسفية ، تفسر حالة الحمى على انها زيادة في العنصر الساخن عند المريض ، والزكام مثلا على انه زيادة في العنصر البارد .. وهكذا . والمريض في الحالة الاولى يحتاج الى تبريده ، وفي الثانية يحتاج الى زيادة حرارته ... وهو ما يؤدي بالطبع الى نتائج سيئة ..

– ونجد ايضا هذه المدرسة الاخيرة تقول أن الانسان يكون احد اربعة : دمويا او صفراويا او مخاطيا او سوداويا . وواضح تأثرها ايضا بالاعتقاد في الرقم اربعة .

الممارسة الطبية والقيود الخرافية وظهور ابقراط

وخلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد كان العصر الذهبي للتنوير في اليونان القديمة ، حيث ظهرت الاسماء الكبيرة من الباحثين عن المعرفة مثل سقراط وسوفوكليس وافلاطون .. الذين تمعنوا وتاملوا في طبيعة الانسان والكون . ورغم بعض التمزقات في المجتمع الاغريقي الذى ينقسم الى سادة وعبيد ويتسم بالتخلف الصناعي بالمقارنة بمجالات النشاط الفكري ، الا ان الوقت كان مهيئا والحاجة ملحة لظهور عقل علمي عظيم ليحرر الممارسة الطبية من القيود الاسطورية والخرافية والفلسفية ، ويؤسسها على مزيد من المشاهدات .

وظهر ابقراط « وهى في الاصل

أبقراط

هيبوقراط » بجزيرة « كاوس » فى بحر ايجه ، حيث ولد عام ٤٦٠ قبل الميلاد اى قبل ظهور الاسكندر الاكبر بحوالى مائة عام . ولم يعرف الا القليل من حياته الخاصة . ويبدو ان والده كان عضوا فى رابطة « الاطباء الكهنة » بمعبد جزيرة « كاوس » . وكالعادة فى ذلك الوقت ، اكتسب الابن اسرار فن الشفاء والعلاج من ابيه ، وابدى تفوقا فى التحصيل ، مما دفع الاب الى البحث عن افضل المدرسين الموجودين فى ذلك الوقت . ومن المعتقد ان « ديموقريطس » صاحب النظرية الذرية كان احد معلميه . وكما كان « ديموقريطس » متجولا فى انحاء العالم لاكتساب المعارف الواسعة من العلوم الطبيعية والفنون الجميلة والفلسفة ، اصبح ابقراط الصغير زائرا هو الاخر لكثير من مراكز التعلم فى العالم القديم . لقد ذهب الى اثينا ولعله قد التقى بافلاطون اعظم المعلمين فى عصره . والواقع ان افلاطون قد اشار فى بعض كتاباته الى ابقراط كمعلم طبى عظيم ، كما نقل عنه بعض اقواله الهامة فى مجال الطب .. مثل : « ان احدا لايستطيع فهم طبيعة جزء من اجزاء الجسم دون ان يلهم طبيعة كل الكائن الحى » . وهى توضح مدى احساسه بالعلاقة بين الجزء والكل .

ان كثيرا من المؤرخين للعلم يتساءلون عما اذا كان ابقراط قد خدم فى جيوش اليونان كجراح وطبيب حربى ؟؟ والواقع انه ليس هناك من اجابة صريحة على هذا السؤال ، ولكن كل كتابات ابقراط كانت تضمن توجيهات عملية ذات قيمة عالية فى علاج الجروح والعناية بها وفى تشخيص خلع المفاصل والكسور ومعالجتها . لقد تضمنت توجيهاته طرقا لعمل الضمادات والجبائر يمكن اعتبارها فى مستوى احدث التوجيهات فى زماننا ، وهو امر يثير الدهشة ، ويؤكد ان كاتبها قد اكتسب معارفه ومهاراته وتكنيكه من خلال الخبرة والممارسة العملية الطويلة والمتنوعة ، وهو ما يجعلنا نرجح مشاركته كطبيب وجراح حربى فى جيوش اليونان.

بعض الكتاب يقولون ان الاغريق القدماء كانوا يعطون اهتماما بالغا للياقة البدنية ويمارسون الالعاب العنيفة ، وكانت معالجة الاصابات الجسدية التى تحدث خلال هذه التمرينات تعتبر جانبا روتينيا من الممارسة الطبية اليومية . وربما يكون ابقراط قد اكتسب مهاراته وخبراته من خلال هذا الروتين ، ولم يشارك الجيوش كطبيب حربى . ولكن تنوع الحالات وعنف الاصابات التى تناولها ابقراط بكتاباته تجعلنا نرجح الرأى الاول .

ولقد كان الاطباء ابقراط يرتبطون باساتذتهم بوثيقة خاصة ، اصبحت فيما بعد تعرف بقسم ابقراط . وخلال كل الازمنة التى جاءت من بعده وحتى اليوم ، اصبح على كل طبيب جديد ان يعلن هذا القسم وهو يتسلم شهادته .

اول مدرسة طبية لها اتجاه علمى حقيقى

وعندما توفى ابقراط عام ٣٧٠ ق . م عن تسعين عاما ، كان قد انشأ اول مدرسة طبية لها اتجاه علمى حقيقى ، وكان قد خلف ثروة من المعارف والافكار والتوجيهات اصبحت اساسا جيدا للعمل فى ميدان الطب والعلاج لقرون طويلة من الزمان ، ولعل من اهم ملامح هذا الاتجاه وهذه الثروة مايلى :

● تأكيد ابقراط الشديد والمتكرر في كل مناسبة على أنه ينبغي على الطبيب المعالج دراسة المريض ككل وليس مجرد مرضه فقط . ولكي يكون التشخيص سليما ينبغي دراسة كل ما يمكن دراسته عن المريض .. تصرفاته اليومية الروتينية تاريخ أسرته ، وظيفته ، الظروف البيئية الطبيعية والاجتماعية التي يعيش فيها ... ومدى الحرية او القهر الذي يحيط به .. الى هذه الدرجة!! وتأكيده على أنه ينبغي على الطبيب ان يكون تشخيصه النهائي مستخرجا من مشاهداته ومراقبته الحريصة لحالة المريض ».

● اصرار ابقراط على ان كل مرض مهما كان بسيطا او خطيرا ، لابد وان يكون له سبب طبيعي ، ومهاجمته للممارسة الطبية الخرافية والخيالية والفلسفية . فهو يقول : « ان الطب من بين كل الفنون هو ارفعها شأنا ، ولكن نظرا لجهل بعض من يمارسونه فانه يتخلف كثيرا عن كل الفنون الاخرى » ..

● على الرغم من ان تشريح الجسم بعد الممات كان محرما عند قدماء الاغريق ، وعلى الرغم من ان المعارف من التفاصيل التشريحية والفسيولوجية والمرضية كانت بدائية نتيجة لهذا التحريم ، الا أن كتابات ابقراط عن الكسور وخلع المفاصل تكشف عن معرفة متقدمة بتركيب ووظائف العظام والعضلات والاربطة بين بعضها البعض » وهو امر يثير الدهشة .

● لقد كانت الحاجة الى التعقيم معروفة ، على الرغم من عدم فهمها وكانت لابقراط تعاليم محددة في تحضير غرفة العمليات والالات الجراحية » وتعاليم عن ضرورة تنظيف الجروح وتطهيرها بمزيد من الدقة قبل اغلاق حواف اللحم او الجلد المجروح بالضمادات ، ومن وضع الاعشاب الطبية على الجرح بعد ذلك ثم تغطيتها برباط نظيف .

ثم انه بعد ذلك يؤكد على أهمية نوع الطعام والتمريض والعناية بالمريض خلال فترة النقاهة والتئام الجروح وهو امر يوضح مدى استنارة ابقراط وسبقه لزمانه وتميزه بنظرته العلمية .

وهنا يقول الدكتور « جرين » في كتابه عن « عظماء العلماء » : « ان ابقراط ابن القرن الخامس قبل الميلاد ، لن يكون غريبا اذا دخل اى مستشفى من مستشفيات القرن العشرين بل سيشعر انه في بيته » ..

● ان ما يسمى « بالمجموعة الابقراطية » او « الموسوعة الابقراطية » كانت اول تجميع علمي منسق في مجال الطب عرفه العالم ، فقد حوت اكثر من ثمانين مقالا طبيا كانت تغطي كل مراحل الممارسة الطبية تقريبا » كتبها ابقراط وتلاميذه وجمعها تابعوه خلال القرن الثالث قبل الميلاد لمكتبة الاسكندرية التي يرجع اليها الفضل في حفظها من الاندثار ..

المشاهدة والتجربة والاساسيات في فكر ابقراط

يجمع الكتاب في مجال تاريخ وفلسفة العلم على أن أول اتجاه علمي في الطب هو ما نشأ مع مدرسة ابقراط . فالرجل كان يدرك بشكل واضح ان الطب كجانب من المعرفة التطبيقية ينبع من الممارسة العلمية ومن التكنيك . ولهذا تعتبر أعمال وآراء وتوجيهات ابقراط اسهامات جديدة بالنسبة لوقته في تشكيل صورة علمية عن البيئة او عن جانب منها .

كان ابقراط يرى ان الطبيب الفيلسوف - في ذلك الوقت - لا يصلح أن يكون طبيبا معالجا ، فالاول يركز اهتمامه على

ابقراط

المعرفة ولا يهتم بالمريض ذاته .. المريض الذى يعانى ويتألم ، ولقد تميزت مدرسة ابقراط بالاهتمام المركز على المريض ذاته فروح هذه المدرسة الكلينيكية ، ولايمكن ان نلومه على ذلك بل ينبغى ان نحترم الرجل ومدرسته ، فلم يكن فى الوقت متسع لاكثر من تصحيح مسار العلاج وتخفيف الام ومعاناة الانسان ، و[illegible] من تأثير الافكار البعيدة عن الواقع . ان عبارته التى جاءت فى بداية « الموسوعة الابقراطية » توضح مدى شعوره بالمسئولية تجاه مهنته وتجاه المرضى ... فهو يقول : « ان الحياه قصيرة ، ودراسة فن الطب والعلاج طويلة ، وفرصة تحقيق الشفاء تمضى بسرعة ، والتجربة خطيرة ، والقرار صعب » .

ومع هذا فقد وضع ابقراط ايضا الكثير من الاسس السليمة للمدرسة الاكاديمية والبحثية . فحديثه عن المشاهدة والتجربة وتأكيده على ضرورة اختبار الاراء فى الواقع للتأكد من مدى صحتها .. يوضح ذلك .

ان القيمة العظمى « للموسوعة الابقراطية » كانت فى تأكيدها واصرارها على حاجة الطبيب للاسس الصحيحة عند الاقتراب من مشكلات الصحة والمرض وهو امر لايزال من اساسيات العمل الطبى حتى اليوم . وهناك بعض المقالات فى هذه الموسوعة لاتزال تجد مكانها فى التفكير الطبى العلمى فى ايامنا هذه . يقول ابقراط فى مقالة تحمل عنوان « حول المرض المقدس » ـ والمقصود به هو مرض الصرع الذى يتميز بالرجفة وفقد الوعى ـ يقول : « ان بعض الاحياء الجهلة يعتبرون هذا المرض المخيف على انه زيارة يقوم بها الغاضب او شيطان لجسم المريض ، وهم يحاولون انهاء هذه الزيارة بالتعاويذ والرقيا والسحر والتمائم . ان هؤلاء الاحياء يقولون بان هذا المرض مقدس ليخفوا بذلك جهلهم وعجزهم عن دراسة ومعرفة السبب الحقيقى للمرض » .

لقد اصر ابقراط دائما على القول بان كل مرض مهما كان مخيفا ، فلا بد وان يكون له سبب طبيعى ، وعلينا ان نبحث عن هذا السبب . وكانت هذه هى الخطوة الهائلة نحو طب علمى ، لانها فصلت المدرسة الطبية من آخر اثر للاساطير الخيالية والخرافات .

ان مدرسة ابقراط تؤكد على ضرورة اختبار الطبيب لارائه واراء غيره دائما فى الواقع العملى .. اى فى تأثيرها على حالة المريض ، وهو ما يؤكد انها كانت مدرسة علمية لا تختلف عن اى مدرسة من مدارس الطب الحديثة فى فهم اهمية التجربة والنقد والتسجيل . وكما اشرنا من قبل عندما تحدثنا عن ارسطو ، نجد ان نقطة الضعف الجوهرية عند مقارنة مدرسة ابقراط ومدارس الطب الحديث ـ وهى مقارنة ظالمة ـ هى عدم توفر الاجهزة والادوات خاصة ادوات القياس واجهزة التحليل ايام ابقراط نتيجة لاحتقار العمل اليدوى وتركه للعبيد وتخلف الصناعة اليونانية لهذا السبب . وبالرغم من ان ابقراط كان يعمل بيديه فى غرفة العمليات ، الا ان هذا لم يكن ليغير من السمة المميزة للمجتمع الاغريقى فى ذلك الوقت .

هل هناك تناقض فى اراء ابقراط ؟

امر واحد فقط ، هو مايمكن ان يؤخذ

بعض المغالين على ابقراط ، وهو انه فى الوقت الذى رفض فيه النظريات والاراء التاملية التى قال بها الفلاسفة ليفسروا بها السلوك الانسانى والصحة البدنية ، نراه يقبل عقيدة المبدأ المزاجى الذى كان معروفا فى زمانه وقالت به مدرسة « امبلوقليس » .. فهو يصنف الناس اربعة .. دمويا نشيط الحركة، ومخاطيا فاترا عديم المبالاة ، وصفراويا حاد الطبع، وسوداويا مكتئبا ، وذلك حسب نوع السوائل او الامزجة الموجودة فى جسم كل شخص .. سوائل حارة او باردة او جافة او رطبة . وكان يقول بان الزيادة او النقصان بشكل حادفى اى من هذه السوائل ينتج عنه سلوك شاذ او صحة معتلة وربما الموت وواجب الطبيب فى رايه كان هو المحافظة على التوازن بين امزجة او سوائل الجسم المختلفة . واصبحت نظرية السوائل اساسا لتعاليم جالينوس الطبية فى القرن الثانى الميلادى ، واستمرت مقبولة وتدرس للطلاب سنين طويلة .

وفى القرن السادس عشر الميلادى اكد « باراسيلسوس » على ان لكل مرض سببه الخاص وعلاجه الخاص . ولكى يعبر عن رفضه واحتقاره لنظرية السوائل او الامزجة ، قام بحرق كتابات جالينوس فى اجتماع عام .

ومع هذا فانه بعد ثلاثمائة عام ـ بعد « باراسيلسوس » ـ جاء الفسيولوجى الفرنسى العظيم كلود برنار واكد على دور سوائل الجسم فى المحافظة على وسط بينى داخلى ثابت . فوجود توازن ديناميكى للكيماويات فى الدم والليمفاويات وسوائل الانسجة قد اصبح الان معروفا بضرورته لعمل الجسم الطبيعى وللصحة الجيدة.

لم يكن ابقراط يعرف شيئا عن الكيمياء والتحاليل الكيماوية فى وقته ، ومع هذا فقد احتوى تفكيره على بذرة صغيرة من الصدق فى هذا المجال ، ولكنها احتاجت لاكثر من الفين من السنين لكى تثبت . والمغالون وحدهم هم الذين يصرون على توجيه النقد لابقراط فى هذا الموضوع .

نقطة جديدة تضاف الى رصيد ابقراط

والخلاصة النهائية .. هى ان مدرسة ابقراط كانت علمية تماما بقدر ما اتاحته الظروف المادية والاجتماعية فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت . وشىء اخر ارجو ان اضيفه الى رصيد ابقراط، وهو انه بمحاولاته تخليص الممارسة الطبية من قيود وسيطرة الاراء الفلسفية والغيبية والخرافية التى كانت سائدة فى اوساط « الكهنة الاطباء » ، لعله يكون بذلك قد فتح المجال امام تحرر المعرفة الطبية من السرية المفروضة عليها فى دوائر الكهنة المغلقة ، ولعله بذلك يكون قد مهد الطريق لنزول العلاج الطبى الى العامة بعد ان كان مقصورا على السادة والاغنياء . وهو امر ليس بالهين بمعايير التقدم ●



الشاعرة سيلفيا .. قتلها الاكتئاب

بقلم : أنسية أبو النصر

● قول بصدق بشكل خاص على الشاعرة الامريكية سيلفيا بلاث التى ماتت فى منزل الشاعر و . ب . بيتس . كانت فى أوج قدرتها الإبداعية وتسير بخطى واثقة فى طريق النجاح والشهرة الادبية الواسعة عندما روعت الاوساط الادبية بحادث انتحارها المأساوى فى فبراير من عام ١٩٦٣ .

لم تكن قد أتمت العام الواحد والثلاثين من العمر عندما وجدوها وقد أدخلت رأسها فى موقد الغاز بمنزل الشاعر الايرلندى بيتس فى لندن والذى كانت قد انتقلت للاقامة فيه قبل موتها بمدة قصيرة .. أسرعوا بحملها الى المستشفى ولكنها لفظت آخر انفاسها وهى فى الطريق وجاء تقرير الطبيب بعد ذلك باربعة أيام ليقول فى كلمات موجزة :

« لقد قتلت نفسها وهى تعانى من . توبة اكتئاب »

وكان قد صدر لها عملان فقط هما ديوان شعرى بعنوان « العملاق » ورواية « الناقوس الزجاجى » التى تعتبر الى جانب قيمتها الفنية نوعا من الترجمة الذاتية .

والواقع أن شهرة سيلفيا بلاث الحقيقية لم تذع الا بعد موتها ، وقامت هذه الشهرة على القصائد التى كانت قد كتبتها خلال الفترة الاخيرة من حياتها ولم يتم جمع هذه القصائد الا بعد موتها بعامين ، ونشرت فى ديوان بعنوان « اريبل » فى عام ١٩٦٥ . وقد استقبل النقاد والقراء هذا الديوان بحماس كبير امتد أثره الى أعمالها السابقة فلم تلبث أن نفدت طبعاتها وأعيد طبعها بعد ذلك اكثر من مرة . ثم توالى صدور بقية الاعمال التى كانت قد كتبتها فى الفترة



الشاعرة سيلفيا

الأخيرة من حياتها ، تلك الفترة التي لم تك تتجاوز عاما ونصف العام غير أنها تميزت بالسخاء وغزارة الانتاج . فصدرت دواوينها « عبور المياه » و « أشجار الشتاء » و « قصائد متفرقة » وكذلك مسرحيتها الشعرية « ثلاث نساء » وكانت قد قدمت في الاذاعة البريطانية .

ولدت الشاعرة في أكتوبر من عام ١٩٣٢ في مدينة بوسطن بماساشوستس وكان أبوها أستاذا في علم الحشرات بجامعة بوسطن كما كانت أمها ذات اهتمامات علمية هي الأخرى . وقد كان لهذه الأسرة الأكاديمية تأثيرها القوي في الطموح الثقافي الجامح لدى سيلفيا.

كانت الأسرة تقطن بيتا على الشاطىء بينما أقامت أسرة جدتها لأمها بالقرب منهم في منزل يقع بين الخليج والبحر الواسع . ولذلك كانت ذكريات طفولتها تمتلىء بصور لمنظر البحر انعكست في عدد من قصائدها فيما بعد . مات أبوها وهي في التاسعة من العمر وكانت تحبه الى حد العبادة . فكان لموته أبلغ الأثر في نفسها وعلى حياتها مستقبلا . وبعد موته انتقلت الأسرة لتعيش مع جدتها لأمها في احدى ضواحي بوسطن . وبهذا انطوت صفحة حياة الطفولة

الشاعرة سيلفيا قتلها الاكتئاب

السعيدة على شاطىء البحر .. انقضت تلك الفترة الرائعة من الحياة الهادئة فى احضان الطبيعة الا انها ظلت تطفو على ذاكرتها وتتردد فى أشعارها .

« مات ابى وانتقلنا من جوار البحر هذه الاعوام التسعة من حياتى مثل سفينة فى زجاجة . أصبحت أسطورة هائمة ، بيضاء وبديعة ، جميلة مهملة ومنيعة » .

وقد بدا اهتمام سيلفيا بالشعر منذ عهد الطفولة المبكرة حين كانت تستمع الى امها وهى تلقى أشعار ماثيو ارنولد . ونشرت اولى قصائدها فى احدى صحف بوسطن وهى طفلة فى الثامنة والنصف من العمر . وكانت تعبيرا مباشرا وبسيطا عن مظاهر الطبيعة المحيطة بها . وتميزت الشاعرة بالعمل الجاد وبذل الجهد الشاق ، فكانت دائمة التفوق فى جميع مراحل دراستها ثم فى مجال المسابقات الادبية . وقد كانت تكتب القصة الى جانب الشعر وهى طالبة بكلية سميث ببوسطن والتى التحقت بها فى عام ١٩٥٠ . وفازت بعدة جوائز فى القصة مما حفز طموحها ودفعها لمواصلة مسيرتها الادبية .

بعد ان تخرجت فى كلية سميث حصلت على منحة دراسية فى كمبردج ، وهناك التقت بالشاعر الانجليزى تيدهيوز وتزوجت منه فى عام ١٩٥٦ ، وقد انجبا طفلين واقاما فى منزل ريفى قديم فى قرية ديفون بانجلترا .. اخذت تحتل مكانتها كشاعرة وادبية ، واخذ اسمها يتردد فى الصحافة الادبية وفى تعليقات النقاد .

هذه باختصار هى الخطوط العامة لحياة سيلفيا بلاث التى يبدو انها قد حالفت النجاح واعدت للشهرة ، فهل كانت النهاية المظلمة مجرد حادث عارض ام ان هناك حلقة ربطت المقدمات بالنهاية ؟ لقد كانت مثل سابقتها الروائية الانجليزية فرچينيا وولف ، مع نجاحها وعملها الدائب فريسة لحالات من الاكتئاب داهمتها مرارا ودفعتها الى محاولة التخلص من حياتها اكثر من مرة . كانت نفسها بسبب حساسيتها المفرطة وطموحها الفائق ، مسرحا لصراع طاحن بين روح فنانة مرهفة وقيم مجتمع اواخر الخمسينات المثقل بميراث مابعد الحرب وهموم الصحوة المرتقبة .. وتعذر عليها تحقيق الوئام بين دوافعها الداخلية وبين تلك القيم ، فكان الانهيار هو المصير المحتوم ، وكان ذلك الشرخ الذى حدث فى نفسها والذى بلغ مداه بانتحارها فى وقت تميز انتاجها فيه بغزارة قل ان يكون لها نظير ، فيقول زوجها تيد هيوز انها كانت تكتب قصيدتين فى اليوم اثناء الفترة الاخيرة من حياتها .. حتى هدأ الصراع وسكنت التناقضات .. لقد وصلت اخيرا الى سلام الموت ، الموت الذى ظل يفتنها ويجتذبها والذى تصوره فى شعرها بانه نقى لانه يحقق الخلاص من الصراع .. كل آلام الحياة وعذاباتها تنتهى فى الموت :

« وانا اذ اخطو خارج هذا الجلد
من الاربطة القديمة والضجر ،والوجوه القديمة .
اخطو اليك من مركبة نهر الموت السوداء
نقية مثل طفل . »

الموت فى شعرها هو الكمال ... انه جميل ونبيل ، والجسد الميت له جلال قطعة من فن النحت الاغريقى القديم :

« اكتملت المرأة :
يكتسى جسدها الميت
بابتسامة التحقق
ينساب خيال حاجة الرغبة
فى ثنايا ثيابها

لقد طوتهم
داخل جسدها
كما تنطوي وريقات وردة
حين تتصلب الحديقة
وينزف العبير من حلق زهرة الليل
العميق الحلو »

كانت سيلفيا بلاث تستمد المادة الخام لكتاباتها من احداث حياتها الخاصة . وتقدم معظم اشعارها على الرغبة في تحليل وتعرية المشاكل والتناقضات التي اكتنفت تجاربها الخاصة ، والتي كانت تجارب مؤلمة في اغلب الحالات .. وعلى هذا النحو ايضا نجد روايتها الوحيدة « الناقوس الزجاجي » ، انها تصوير للصراع والتمزق اللذين تتعرض لهما فتاة امريكية عندما تجد نفسها وقد انتزعت من كنف الحياة المدرسية والجامعية الامنة لتدفع الى عالم المجتمع البالغ المفعم بالضغوط والتعقيدات .

ففي يوم قائظ مغبر تجد استير جرينوود نفسها في مدينة نيويورك مع مجموعة من الفتيات جئن في رحلة لمدة شهر اثر فوزهن في مسابقة نظمتها احدى المجلات جاءت الى المدينة الكبيرة تحمل معها مجموعة من الثياب العصرية ابتاعتها في بداية سعيها اليائس لطرق ابواب المجتمع المتحذلق .

ولكن البطلة ، مع ذكائها وتفوقها في العالم الاكاديمي ، تفتقر الى الخبرة الاجتماعية ، الى القدرة على المواءمة بين دوافعها الداخلية وبين اسلوب هذا المجتمع . وتؤدى بها رغبتها في التحذلق الى التورط في سلسلة من المواقف الاجتماعية والجنسية المدمرة التي تصل بها الى حد الجنون . انها تجد نفسها عاجزة عن التصرف في تلك الحياة المشحونة ، عاجزة عن اتخاذ القرارات . ويدفعها العجز الى الانكماش داخل ذاتها او ناقوسها الزجاجي . وكأنها احد كائنات التجارب تحت ذلك الناقوس بمعمل الكيمياء ، يفصلها عن العالم جدار من الزجاج . ويظل شعورها بالاغتراب والخوف ينمو حتى تصاب بالانهيار العصبي وتحاول التخلص من حياتها .

ان الكاتبة في هذه الرواية تستكشف الضغوط والصراعات التي تنشأ في نفس الفنان صاحب الرؤية الشفافة التي هي بمثابة مرآة تفضح المجتمع وتعريه . وبطلتها قد عبرت عن رفضها للمجتمع الزائف حين اخذت تلقي بثيابها الفاخرة من نافذة الفندق الكبير بنيويورك وكأنها تلقمها الريح :

« قطعة قطعة القمت ريح الليل ثيابي ،
ومثل رماد الحبيب تطايرت القصاصات الرمادية بعيدا ، لتحط هنا او هناك ، حيث لا يمكن ان اعرف اين ، في قلب نيويورك الاسود »

وقد ربط النقاد بين حياة سيلفيا بلاث وبين فنها ، فهم يرون في اعمالها انعكاسا للحالات النفسية التي كانت تداهمها ، وبعض قصائدها تعبير عن تجارب مباشرة في حياتها اليومية .

في حديث لها مع احد النقاد قالت انها كامرأة تشعر بأن عالم الاشياء والادوات البيتية مهم بالنسبة لها .. انها تخشى عالم الروح والعواطف التي يهددها لانه عالم محير ومراوغ .. اما الادوات والاشياء فهي ذات صلابة مطمئنة ، عالمها يقيني تأنس اليه ، بعكس عالم المعرفة الانسانية المتغير .. ان العاطفة تموت ، وتظل الاشياء الاليفة محتفظة بقوة احتمالها طويلا :

« حين تتسلل البرودة الى اطراف قدمي
فسوف تطمئنني
عين فيروزتي الزرقاء ..
فلاحتفظ باواني الطهو النحاسية
ولتلتمع يانعة من حولي
آنيتي الحمراء
مثل ازهار الليل
برائحتها الزكية »

ويرى النقاد ان اصالة سيلفيا بلاث تكمن في اصرارها على ان عالم المرأة

الشاعرة سيلفيا قتلها الاكتئاب

المحدود بالزواج والانجاب ، يمكن ايضا ان ينطوى على ابعاد ماساويه ، وهى تستمد من هذا العالم الانثوى موضوعات خيالية وخارقة .. ورغم ان عالمها قد دمره الموت فى النهاية ، الا ان اعمالها ابعد ماتكون عن الكآبة بسبب البراعة الفنية التى تصور بها رؤيتها .

تقول سيلفيا ان الصورة والرمز فى فنها تتصلان غالبا باهتمامات تتجاوز منطقة القصيدة المحدودة :

« ان اكثر مايشغل بالى الآن من مشاكل العصر هو الآثار المدمرة المتاصلة للصراع ، ثم مقال وثائقى عن ذلك الزواج القوى المجنون المفزع بين عالم الصناعة وبين العسكرية فى امريكا : هل يؤثر هذا فى الشعر الذى اكتبه نعم • ولكن بشكل غير مباشر . فانا لا اكتب قصائد عن هيروشيما ، ولكن عن طفل يتشكل فى الظلام قطعة قطعة ... اشعارى لا تتحدث عن الابادة الجماعية ، ولا عن ضحايا الجزائريين الذين تعرضوا للتعذيب ، ولكن عن كآبة القمر فوق نبات الصبار فى المقابر القريبة ، وعن خواطر كيل لدى جراح متعب » .

لقد كانت سيلفيا بلاث نتاج عصرها . ومثل الكثيرين من ابناء جيلها ، وقعت فريسة للتمزق والشعور بالاغتراب الذى تبدت اعراضه فى كثير من نواحى الفن والادب الغربيين فى تلك الفترة من اواخر الخمسينات . كانت ضحية موهبة آسرة دفعتها الى آن تلملم الانفعالات والالام وتحولها الى سطور من الشعر الرائع الذى يصدم القارىء ويمتعه فى آن واحد • كان انتحارها هو العصاء الاخير للعذاب والموهبه ، هذين الشبحين اللذين لازماها فى حياتها .. وكان الموت هو ارضها الموعودة الرحبة التى جذبتها بخيط سحرى فاندفعت الى حضنها متخلية عن شهرتها وزواجها وامومتها .

بكلمات نابضة وفى صورة شعرية مكثفة تصف بطله روايتها «الناقوس الزجاجى» لحظة استسلامها بعد محاولتها الانتحار:

« زحف السكون ، معريا الحصى والقواقع وكل حطام حياتى المبعثر .

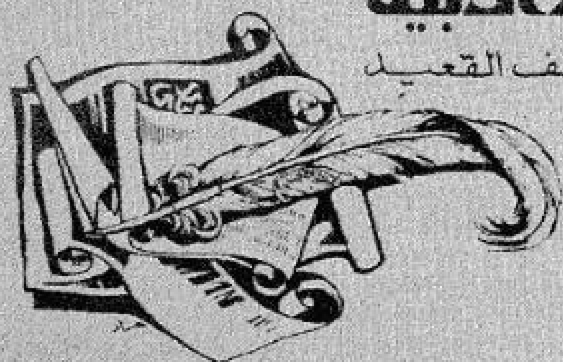
وعند حافة الرؤية ، استجمع شتاته ، وفى موجة واحدة من المد الكاسح ، دفع بى الى النوم » .

لقد جاء انتحار سيلفيا بلاث وكأنه الضوء الكاشف الذى سلط على اشعارها فجأة ليبرز ويجسم ماكان مجرد كلمات ورموز ، ليحول نبضات الالم المترددة فى اعمالها الى صيحات استغاثة عالية ، كان انتحارها دليلا وشاهدا على صدق كلماتها ، على انها كانت تعنى ما تقول .

كتبت نانسى شتينر التى زاملتها فترة من حياتها تقول :

« كانت سيلفيا تريد بائسة ان تحقق آمال المجتمع فيها . المجتمع الذى كان يعتبرها نموذجا لامعا ورائعا وموهبة فذة فى الوسط البورجوازى . ومن ناحية اخرى كانت تشوق الى ممارسة الحياة بكل تعقيداتها الممتعة والمؤلمة . وكان الصراع حادا وغير قابل للحل . كانت تغوص فى مواقف تعجز من مواجهتها عاطفيا ، وكانت تخرج منها جريحة مشتتة تصرخ طلبا للنجدة » .

وانا اعتقد ان سيلفيا بلاث لم يكن تقصد ان تموت . واشك فى انها عندما لفظت انفاسها الاخيرة فى ذلك اليوم البارد الكئيب من فبراير ، حين ادخلت راسها فى موقد الغاز ، فان ذلك قد حدث لانه لم يكن هناك احد ليلقيها ، ليرضخ للانذار الكبرى الاخير : « سوف اموت اذا ما تخليتم عنى » ●



متابعات أدبية

يقدمها: يوسف القعيد

هتاف الصامتين فى الثقافة المصرية

●● «هتاف الصامتين» تعبير ليس من عندى. صاحب هذا التعبير هو الدكتور سيد عويس. العاشق المصرى، الذى سلك طريق العشاق نحو مصر الغالية العزيزة كثيرة العشاق عبر درب البحث والدراسة العلمية - والاقتراب من مصر من ارضية ورؤية الباحث والدارس .. استخدم هذا التعبير القادم من ديار العشق والمحبة لمصر. لكى اتحدث عن نوع من النشاط الثقافى فى مصر اهملناه طويلا مع انه الحائط الاخير الذى يسند الواقع الثقافى فى مصر. اتحدث هذه المرة عن الثورة التى حدثت فى ميدان النشر. وقد حدثت خارج اطار الدولة وبعيدا عن كافة الاشكال الرسمية. وفى الاغلب الاعم كانت من خارج القاهرة. انها عملية النشر بالتصوير يسمونها «الاوفست» واسمها الكاسيت الادبى، حيث انها فى ميدان النشر تقابل .. الثورة التى حدثت بدخولنا عصر الكاسيت.

تختلف هذه المحاولات من واحد لاخر، فى النوع وحجم العمل ونوعية المشرفين عليه. ولكن هناك سمات اساسية وعامة تجمع، فهى كلها يصدرها عدد من الشباب الذين لايملكون حتى قوت اليوم، معظمهم يعيشون بدون سكن. وبدون وظائف ومع هذا يصدر كل مجموعة منهم مطبوعة على نفقتهم الخاصة هذه المطبوعات هى الوجه المضىء الوحيد فى العتمة الثقافية، والحركة النادرة فى مواجهة الجمود الثقافى.

بين يدى نشرة نهار. العدد الاول منها يصدره عبد الوهاب على والدكتور رضا عطية وعبد العال سعد وعمر عبد الرافى ومصطفى السعيد الصاوى وعنوان الدورية: بيت الكرما ـ طلخا دقهلية.



من الصعب مناقشة ما في هذا العدد من مواد ولكن يكفي رصد ما في هذه المجلات الجيدة عن طريقة قراءة العناوين فقط ، واحتفظ لنفسي بالحق في مناقشة ما في هذه الاعداد فيما بعد . تكتب نهار في الافتتاحية : الازمة والاحتضار ، والافتتاحية مهداة الى : مصرية ، الثقافة الوطنية ، موقف ، خطوة ، التديم . ويكتب عبد الوهاب علي عن الجماعات الاسلامية والواقع المصري . والجزء الاول رؤية تاريخية لعناصر التخلف في الثقافة المصرية . والكاتب حريص على القول ان الدراسة اعدت في يوليو واغسطس سنة ١٩٨٠ .

في العدد قصائد : اربع قصائد عن الشجر المسافر لاحمد عقل ، للناس وللنيل عبد العزيز نابل . قمر الشتا لعبد الكريم حجازي . الحلم ومواسم الهجرة للدكتور رفا عطية . الهجرة عبر الساحات ابراهيم البجلاني . ماكان موت لعبد الرحمن السبع الى الفتح النار : قصيدة مترجمة عن بابلو نيرودا ويقدم فؤاد حجازي قراءة روائية لسيرة الزير سالم الحكيم . ويجري رشدي يوسف حوارا مع ثروت اباظة . والحوار تم في مارس ١٩٨٠ وبعد الحوار تعليق لرشدي يوسف عنوانه : الديمقراطي فارس ادب التلميع . وفي العدد قصص : عمر عبد الراضي فنجان الكاكاو . ولمحمد سعيد : حكاية بريئة عن الاهبل والهائم . وقصة الطابور لعبد الفتاح عبدالرحمن الجمل . والرحلة لعبد العال سعد عبد العال . وفي العدد اصداء ومتابعات تقييم لدورية التديم التي يصدرها محمد ابراهيم مبروك ودراسة لرواية المخاض لعادل حجازي . ومتابعة لمجلة العاصمة . ونقرا نزيف بيروتي في زمن العار . وفي باب مفاهيم ثقافية تقدم المجلة دراسة حول : الهيمنة الثقافية . وقريبا تصدر المجلة كراسات النهار الثقافية من المتوقع ان تصدر من مجموعات القصص القصيرة : هامش ماقبل الموت لعبد العال سعد . واسطورة من كتاب الموتى لعبد الفتاح عبدالرحمن الجمل . ورائحة الجنود لمحمد سعيد . ومن دواوين الشعر : الافول الازرق لرفا عطية . والمجلة تصدر تحت شعار : من اجل نهار تشرق فيه شمس الحرية لكل الشعب .

مصرية تصدر العدد الخامس منها . يشرف عليها عبد العزيز جمال الدين والدكتور صلاح محمد الزين وصلاح الراوي . وصلاح اللقاني والمتولي جاد الله .. ولم نجد في العدد اسم محمد الشحات الذي كان من مؤسس هذه المجلة ولا ندري السبب في ذلك .

افتتاحية العدد عنوانها : الاحباط البديل والدكتور صلاح الزين يكتب : مصر : الخبز والحرية ويكتب احمد النصير عن المهمة الملحة امام الفكر العربي ويكتب الدكتور محمد عامر عن الاغلبية : الصفوة ، كرد على مقال للدكتور محمد عصفور . ويكتب محمد

كشيك عن يحيى الطاهر عبد الله كصاحب لغة قص جديدة . ولعمر الصاوى قصيدته هي: حوارى القاهرة . ولأشرف عامر قصيدة : زهرة الاخلاص . ولبهجت الصاوى قصيدة الاجواء . ولبهاء جاهين قصيدة المتقل . ومحمد كشيك له قصيدة : وغرة اول . ومن قصص العدد حلاوة العشق لنبيل نعوم وقصة : بدون عنوان لرءوف سعد . وللدكتور محمد الخرنجى قصة البلاد البعيدة .

والعدد مزدان بلوحات للفنانين : صفوت عباس وشلبية ابراهيم ونذير نبعة .

العدد الرابع من مجلة رواد التى يصدرها نادى الادب فى قصر ثقافة دمياط يتابع سمير الفيل الاصدارات الجديدة . وحسين على محمد له قصيدة عن احتراق الاعوام العشرة . ويقدم النبوى سلامة ندوة الاثنين ولمصطفى محمد ابراهيم ولناصر العزبى قصيدة هى : مولد . ولمحسن لبيب قصيدة : ماسح احذية . وقصيدة : سوناتا عن الضمير لمحمد مكيوى .

المجلة تصدر من دمياط ، ومع هذا فيها ابداعات من الجيزة ليسرى العزب ولثنا لعزت الطيرى والاسكندرية لمحمد مكيوى وفاطمة زقزوق . وفرشوط لمحمد الصايم . وبورسعيد السيد الخميسى واسيوط سعد عبد الرحمن . وديرب نجم حسين على محمد والاسماعيلية مصطفى ابراهيم ومحمد صالح

تتوقف الرحلة هذا الشهر عند هذا الحد .. على امل العودة اليها فى الاعداد القادمة .. فهنا فقط الزاد والزواد والامل ..

ندوة الديمقراطية

● منعنى ظرف قاهر من حضور ندوة اعتبرها من اهم الندوات التى عقدت فى مصر فى الفترة الاخيرة . وعندما وصلت هذه الندوة بحالة من الصمت الجماعى المتفق عليه مسبقا ادركت ان ماقيل فى الندوة امر لم يستطع احد الاقتراب منه ، ادركت ايضا ان مياه النيل تجرى معها فى سريانها البطىء الكثير من الامور النادرة مثل المعدن . واننا لانلتفت الى كل



احمد خليفة

هذه الجواهر الثمينة والجيدة . الندوة اقامها المركز القومى للبحوث الاجتماعية فى مصر ، وهذا المجلس الذى يوجد فى مكان ضيق ومعزول ، فى امبابة . رغم ان هذا المركز يمثل برج مراقبة يرصد ويتابع مايجرى فى مصر . وهو لايرصد ماجرى وما حدث فقط . ولكنه يمكنه ان يكون « زرقاء اليمامة » بالنسبة لمصر كلها . ان يرى مالانراه نحن جميعا . ان يدق ناقوس الخطر قبل ان يقع الخطر بوقت كاف . إذهب اليه فى الاوقات الصعبة والخطيرة . اسأل هناك : ماذا يجرى بالضبط ؟ بالتحديد احاول معرفة ماوراء الجارى . يكون السؤال : كيف ولماذا ؟ اعترف ان دراسات واوراق هذا المركز اعانتنى كثيرا على فهم بلادى . وضع يدى على القلب المصرى وقادنى فى رحلتى الطويلة الى روح هذا الوطن ، اعترف ان الدكتور احمد خليفة مدير هذا المركز يقترب اعلى من شكل وتصرف الحكيم .

الندوة كان موضوعها : اشكالية العلوم الاجتماعية فى الوطن العربى . اقيمت بمناسبة مرور ٢٥ سنة على انشاء المركز . ونظمتها واحدة من اهم العناصر فى هذا المركز واكثرهن نشاطا انها الدكتورة سهير لطفى . وقد نظمت الندوة بطريقة مبتكرة وجديدة . لم تحدث من قبل . بعيدا

عن الاعلام والاضواء . لم يدع لحضور الندوة سوى ٢٦ شخصا فقط ٢٣ من الباحثين والدارسين وثلاثة من الصحفيين هم : الدكتور لطفى عبد العظيم رئيس تحرير الاهرام الاقتصادى . والزميلة عايدة العزب موسى . وكاتب هذه السطور الذى لم يحضر لسبب خارج عن ارادته . بين يدى أوراق الندوة كلها . ولو كنت المسئول عنها لجعلت موضوعها الاساسى : غياب الديمقراطية واثره على البحث الاجتماعى فى مصر . تولى رئاسة الندوة الدكتور احمد خليفة . وكانت مقررة الندوة الدكتورة سهير لطفى . فى كل يوم تم تخصيصه لموضوع واحد . فى اليوم ناقشت الندوة محورا واحدا هو : المعرفة . تكلم فيه الدكتور توفيق الطويل استاذ الفلسفة فى آداب القاهرة ، وعضو مجمع اللغة العربية .. والدكتور يحيى هويدى استاذ الفلسفة فى آداب القاهرة . المحور الثانى كان عن المنهج . تكلم فيه الدكتور فؤاد مرسى استاذ الاقتصاد . والدكتور نجيب اسكندر مدير معهد التنمية الادارية السابق . والدكتور حسن الساعاتى استاذ علم الاجتماع فى آداب عين شمس . والدكتور صلاح قانصوة رئيس وحدة بحوث المنهج فى المركز .

المحور الثالث كان الايدلوجيا . الذى دراسات وابحاث فيه الدكتور يحيى الرخاوى استاذ الطب النفسى فى كلية طب قصر العينى . والدكتور على مختار الكاتب السياسى ومدير المؤسسة العربية للدراسات والنشر . والدكتور عبد الباسط عبد المعطى استاذ علم الاجتماع فى اداب عين شمس . والدكتور على حسن فهمى الغبير فى المركز القومى . المحور الرابع كان موضوعه : العلوم الاجتماعية بين الاستقلال والتبعية تحدث فيه الدكتور سيد عويس المستشار بالمركز والدكتور جلال أمين استاذ الاقتصاد فى الجامعة الامريكية . وعادل حسين المفكر الاقتصادى المعروف .

المحور الخامس : حول الديمقراطية تكلم فيه : الدكتور ابراهيم خضر استاذ العلوم السياسية فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية والسيد يس ، مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الاهرام . والدكتورة سهير لطفى الخبير الاول فى المركز القومى . والدكتور احمد يوسف احمد الاستاذ المساعد فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .

المحور السادس : كان عن التراث ، وتكلم فيه الدكتور محمد احمد خلف وكيل وزارة الثقافة والفقيه الاسلامى . والمستشار طارق البشرى وكيل مجلس الدولة والمؤرخ المعروف والاب جورج شحاتة قنواتى عضو المجمع العلمى المصرى ، ومدير معهد الدراسات الشرقية .

فاتنى حضور المناقشات بكل الحرارة والصدق فيها وان كان العزاء هو الوقت الذى قضيته فى قراءة هذه الابحاث حيث امضيت وقتا ممتعا مع اصحاب الجباه العالية مفكرى علم الاجتماع .. وافكارهم الجيدة .

التاريخ السرى لتاريخ مصر

●● اخيرا ، صدر العمل الاول لمحمد مستجاب وهو رواية من التاريخ السرى لنعمان عبد الحافظ . ورغم انها الرواية الاولى فى النشر ، الا انه من المؤكد ان لدى محمد مستجاب اكثر من عمل تنتظر النشر .. وحتى هذه الرواية التى نشرها قدمها الى دار المعارف وظلت سنوات تنتظر دورها فى النشر وعندما طالت المدة ولم تخرج الى النور نشرها على حسابه الخاص . مع ان اول قصصه التى نشرت كانت حوالى سنة ١٩٦٩ . ومن المؤكد ان له العديد من القصص القصيرة المنشورة والتائهة والضائعة



محمد مستجاب

في الصحف والمجلات . والتي ربما سيكون من الصعب جمعها .

والواقع ان مستجاب في الوقت الذى عثر فيه على لغته الخاصة ومفرداته شديدة الخصوصية واصبح على اول الطريق الى خلق عالم خاص به يوازى الواقع الذى نعيشه . في هذا الوقت اساء مستجاب الى نفسه والى فنه ، بان اساء اختيار الاماكن التى ينشر فيها اعماله الادبية . ذلك معظم هذه القصص لانه نشرها في الكتاب الحكومية وفي مجلة الثقافة . لم يقرأ احد هذه القصص لانه كان هناك موقف مسبق من هاتين المجلتين ، وما ينشر فيهما حتى قبل قراءة مافيهما من انتاج . والواقع ان النشر في مجلة ما من حيث المبدأ لايعنى صرف النظر عن باقى ما في المجلة .

قرات هذه الرواية مخطوطة ، وعندما قرأتها بعد ان صدرت في كتاب . وقرأت لمستجاب قصصه القصيرة كلها ، ويمكنني معرفة انه هو صاحب العمل الذى اقرأه حتى لو لم يكن اسمه عليه . فله طريقه في القص والحكى والقول . اشعر انها تعود الى الرواة العرب القدامى . واتمثل وانا اقرأ كلماته الراوى الشعبى ، وقائل الملاحم القديمة والجالس على المصطبة في القرية المصرية يحكى ويقول . اشعر في قصصه بذلك القدر التام وغير العادى من العفوية ، حيث يقف امام تجربة اكثر من نادرة . وهى تجربة الحياة في صعيد مصر . الرواية مقسمة على شكل فصول ، ابتداء من الحسب والنسب . ويتوقف عند فصل عن العرس . وفي نهاية كل فصل هوامش تكمل وتشرح وتضيف مكتوبة بروح فنية ايضا .

هذا العمل الاول حل الكثير من القضايا الفنية التى تؤرق اى فنان يكفيه العثور على لسانه وقلمه واسلوبه ورؤيته الخاصة .. وهو ماتحقق في عمله الاول في النشر فقط .

لكن تبقى قضية الغد اكثر الحاحا على الذهن من الامس . ماذا يمكن ان يعطى هذا الفنان لفنه في الزمن الآتى ؟ استمتعت كثيرا ، بقراءة هذا العمل . ولكن تبقى قضية وصول كلمات هذا الفنان الى المتلقى . قالت لى الدكتورة سيزا قاسم استاذة الادب العربى وواحدة من اهم نقاد الادب في زماننا انها فوجئت بقصة مستجاب المنشورة في مجلة ابداع . فوجئت بمستوى هذه القصة الجيدة . وكلمات الدكتورة سيزا برغم المتابعة والدأب الشديد يقول ان مستجاب قد ضل في الفترة الماضية الطريق الصحيح في نشر اعماله الادبية . وانه لايكفى ان يكون الانسان كاتبا جيدا فقط فلابد وان تصل كلماته الجيدة هذه الى الناس عبر قناة جيدة ايضا . وهذا هو الخطأ غير العادى الذى وقع فيه مستجاب من قبل . ويجب ان يعيه الان وان يستفيد منه .. ترى هل يفعل ؟

حديث بدر الديب الشخصى

●● . حديث شخصى ، مجموعة من القصص التى اصدرتها الهيئة العامة للكتاب مؤخرا لبدر الديب ، ورغم انها العمل الابداعى الاول الا انه بالنسبة لى كان اكثر من مفاجأة قرأته بحب وفرح من النوع النادر . هز الوجدان وحرك القلب . تطرح اسطر هذا العمل الجيد قضية أساسية : اين كان هذا الابداع من قبل ؟ من الصعب



ان تكون نفس بدر الديب عامرة بكل هذه الينابيع طوال الفترة التي مضت ولانعرفها ولا تصل الينا خلال السنوات التي مضت .

توقفت اثناء القراءة ورحت استعيد امرين : ماقراته لبدر الديب من قبل والمرات القليلة التي رايته فيها وجلست معه . قرات لبدر الديب مقدمته الهامة للطبعة الاولى من ديوان صلاح عبد الصبور الاول : الناس في بلادي .. قرات له دراسته الهامة عن ثلاثية نجيب محفوظ والتي كان عنوانها ان لم تخني الذاكرة : انتهى ادب الطبقة الوسطى . ولا انسى ان بدر الدين كان من اول من نادوا بالمجالس القومية المتخصصة بمعزيمة يونيو مباشرة . وقرات له ترجمته البديعة لواحدة من اهم روايات وليم سارويان وهي : الكوميديا الانسانية .

وبدر الديب عمل مستشارا لدار التحرير للطبع والنشر . وتولى رئاسة تحرير المساء وهو الان يعمل خبيرا للامم المتحدة في اليونسكو ويتولى عمله في الرياض بالسعودية .

رايت بدر الديب ثلاث مرات فقط . مرتين في مكتبه بجريدة المساء . حضر اللقاء عبدالفتاح الجمل . والثاني سمير فريد . وفي المرة الثالثة قابلته في منزل محمود امين العالم بجاردن سيتي رده الله من غربته .

في احد هذه اللقاءات حدثني عن روايتي اخبار عزبة المنيسي . وفي بيت محمود امين العالم كان مشغولا بحال الثقافة المصرية وما يجري فيها . حيث كانت مجلات الستينات الجيدة تغلق - في ذلك الوقت - وكان يتم استبدالها بمجلات السبعينات التي اغلقت في الايام الاخيرة .

اعود الى حديث بدر الدين الشخصي . العمل عبارة عن اربع قصص قصيرة . هي في هامش النهاية تنويعات عن لحن اساسي هو الحديث الشخصي . لا احب ان اسمي هذا العمل مجموعة من القصص القصيرة فهي عمل واحد . تنويعاته الاربعة هي : رشدي حمامو ، ترتيب الغرف . مقابلة صحفية . اوراق زمردة ايوب .

المونولوج يعني التكلم منفردا ، والقصص الاربع هي محاولة الحديث منفردا . كل القصص مروية ، بضمير المتكلم . ورغم ان في الكتاب قصتين مرويتين بضمير المتكلم ، واللتي يتحدث فيهما امراة . ومع هذا تمكن بفنية نادرة واقتدار غير عادي ، اول مفردات هذا العمل الذي شدتني اليه بكل قوة . انه عمل له طعم خاص . بلغة شديدة الاختلاف عن السائد في الاعمال الادبية الاخيرة . لغة مختلفة . وروح مختلفة عما نقراه في اعمال ادبية اخرى .

كم تبدو هذه القصص مفاجاة سارة وسعيدة في زمن قلت فيه الى حد الندرة الاشياء السعيدة ..

رشاد رشدي تناقض البدايات والنهايات

●● مات رشاد رشدي . وكم تبدو الكتابة عنه من الامور الصعبة والمستحيلة . فنحن ابناء جزء من العالم . من مسلمات هذا العالم : اذكروا محاسن موتاكم . مع ان في صدري كلاما لابد من قوله الان عن الدكتور رشاد رشدي ..

والحيرة في الكلام ، من اين يبدا الانسان . لا مفر من الاعتراف انني قرات في سنواتي الاولى كتابين هامين له لايزال لهما طعم خاص في النفس حتى الان . الكتاب الاول دراسته

الهامة عن القصة القصيرة . والعمل الثاني هو مجموعته القصصية الوحيدة « عربة الحريم » . اعترف بصدق ان العملين معا كانا من اهم علامات الزاد في الرحلة الطويلة . اضيف اليهما مسرحياته الاولى ومفكرته الادبية المبكرة ، التي لاينساها انسان . لكنني انتقل بعد هذا كله الى سنواته الاخيرة . واعلن عجزي التام عن الربط بين البدايات وما ادت اليه بعد ذلك .. اقول لنفسي من المستحيل ان تؤدي هذه البدايات الى تلك النهايات ابدا .. والنهايات التي اقصدها اعماله الاخيرة المسرحية وموقفه وممارساته في ميدان الادب والفن ..

يبدو لي ان المثل القديم الذي يقول ان الانسان الذي يلعب ويصر على ممارسة شيء اخر في ميدان اللعب . القضية الاساسية هي : ان من يحاول فعل كل شيء يكتشف في النهاية انه لم يفعل اي شيء بالمرة .

اعترف انني في سنوات رشاد رشدي الاخيرة حاولت كثيرا قراءة ماينشره . وبعد سطر او سطرين : ابحث عن الوجه القديم وعن الكاتب القديم فاكتشف انني افتقد كل ماقيه . له في الفترة الاخيرة الكثير من المحاولات . الاولى له لا اعرف بالضبط اين توجد اللحظة الحاسمة التي وقعت فيها تراجيديا هذا الكاتب والفنان ؟ هل هو العصر الذي اختلف ، ام الاتجاه الذي اصابته حالة من الانعكاس والدوران للخلف . لا ادري . ولكن ماجري لهذا الرجل الذي كانت بداياته جيدة ناصعة متالقة ، واتت عليه النهايات لتجعله يتراجع الى الخلف . اقول ان قصة هذا الكاتب ينبغي ان تكون تحت اعيننا جميعا . ففي عالمنا الثالث تحدث التقلبات العنيفة . ويعاد النظر في كل المسلمات . ولا يملك الفنان المفكر في مواجهة كل هذه الانقلابات سوى ان يعتصم بموقفه الخاص . ورؤيته الداخلية التي تصبح في هذه الحالة بوصلة من نوع خاص تقوده الى الطريق الصحيح .. والمشكلة ان الرجل عاش عصرا فقد اتجاهه اكثر من مرة . وعندما حدث الحوار بين الايمان الداخلي واتجاه الريح ، سار مع الاتجاه ، اي اتجاه الريح وقد حمله هذا الاتجاه بعيدا مرة . وفي المرة حمله بعيدا ايضا ولكن في الاتجاه العكسي .

تنسي وليامز تراجيديا النهايات الحزينة

●● وفي امريكا مات تنسي وليامز . اكبر كتاب المسرح الامريكي بعد « يوجين اونيل » . وواحد من اكبر كاتبين في تاريخه المعاصر وهما وليامز وآرثر ميللر ، مات وليامز فلم يبق سوى آرثر ميللر . مات عن واحد وسبعين عاما من العمر .

ورغم الحياة العريضة والواسعة التي عاشها والاعمال الجيدة التي قدمها فقد جاءت النهاية ماساوية . وجدوه ميتا بعد الوفاة بيوم في غرفة بفندق بمدينة نيويورك وبجواره زجاجة بها حبوب . بعد ان تعاطى الحبوب كلها . بعد ان انحشر غطاء الزجاجة في فمه . قال البعض انه انتحار . وقيل

تنسي وليامز



انها وفاة من اثر الحبوب والخمور التي تناولها . ولكن المؤكد ان نهاية حياته قد تشابهت في بعض تفاصيلها مع نهاية حياة ابطال مسرحه .

مثل مسرحيته الاولى والتي قدمت سنة ١٩٤٤ وقد اثارت العديد من ردود الفعل العنيفة وكادت أن تمنع . وقد منعت بالفعل .. من يومها وكل عمل يقدمه وليامز يقابل بضجة ضخمة . ومعظم اعماله حولت الى افلام سينمائية قابلت اكبر قدر من النجاح .. شهد له الكل بقدرته على تقديم اغوار النفس الانسانية من الداخل . واهتم بشكل خاص بالجنس كجزء من اعماق هذه النفس

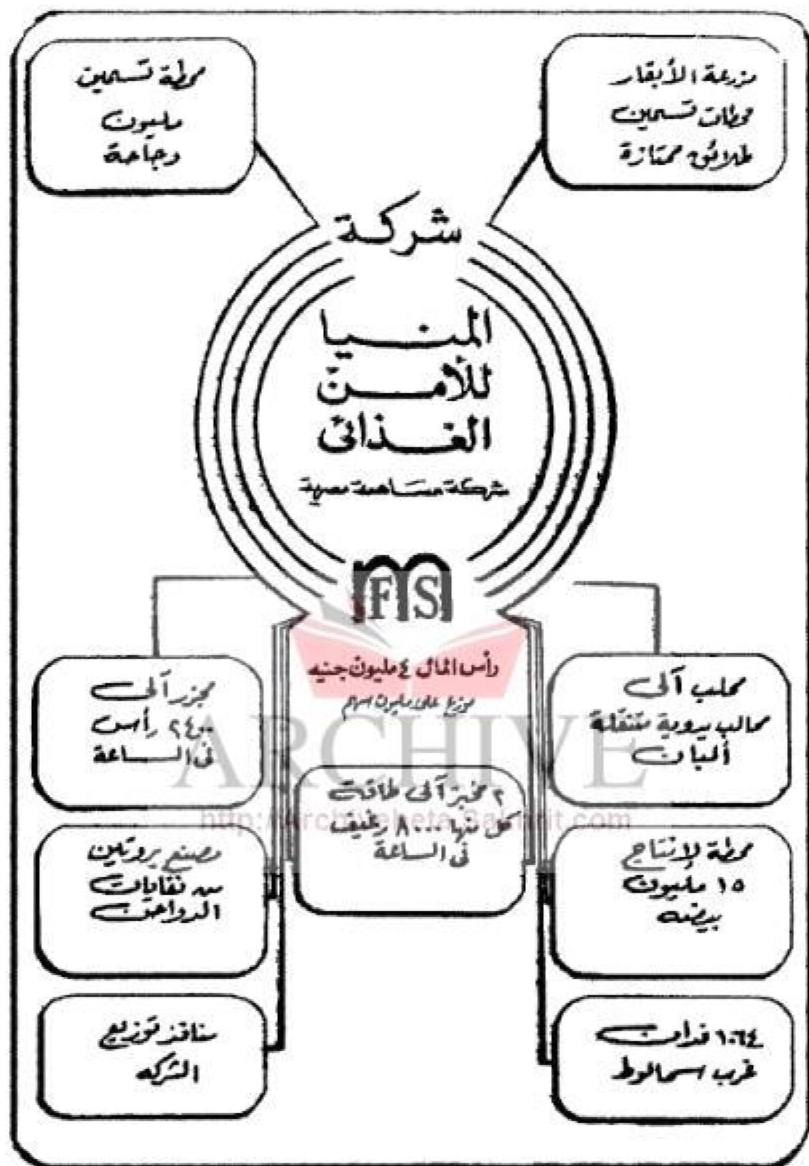
بعد وفاته اكتشفوا انه ترك ثلاثة ملايين دولار هي كل ثروته . وبحثوا عن اهله فاكتشفوا ان له شقيقة تقيم في احدى المصحات النفسية . وان شقيقه كان في في هذه المصحة وخرج منها منذ فترة . وان وليامز كان يعيش في الشذوذ . وليست اعماله فقط هي التي اثارت الزوابع . ولكن سلوكه الشخصي اثار العديد من هذه الزوابع . ورغم مسلكه الشخصي الذي رفضه البعض فهو من اعظم كتاب المسرح في امريكا . حياته كانت صاخبة تماما مثل حياة شخصيات مسرحه ..

ترك تنسي وليامز ثروة ادبية من الصعب الاختلاف حولها : ترك اسبعين مسرحية، وسبع مجموعات من القصص القصيرة ، وروايتين وثلاث دواوين شعرية . ومن الأسف اننا هنا ، في هذا الجزء من العالم ، لا نعرف سوى مسرحه ، ولم نترجم له سوى هذه الاعمال المسرحية فقط .. مع إنه كاتب متنوع الاهتمامات والابداعات . وانهياراته العصبية ليست جديدة . اول انهيار عصبي اصابه عندما اكتشف والده علاقته بزميله له في المدرسة ، فاجبره على ترك الدراسة والعمل في مصنع للاحذية ،مما اصابه بانهيار عصبي كان الاول ولكنه في رحلة عمره لم يكن الاخير ..

ورغم الشهرة والذيوع والانتشار فان النهاية جاءت مأساوية تماما مثل مصائر ابطاله واشخاصه ●

السياسة والسياسى عند بسمارك

● بسمارك ، السياسي البروسي الشهير مؤسس الامبراطورية الالمانية ، كان يؤمن بالسياسة ، ولكنه لم يرض يوما عن الرجال الذين يصنعونها ! فقد كان يصفهم دائما بالعجرفة والتعالي والكبرياء ، والجهل باصول هذه المهنة التي وصفها بانها ، اخطر لعبة ، منذ ان بداوا يكتبون تاريخ البشرية . ولم يكن ينجو من نقده احد من هؤلاء الذين التقى بهم وتحدث اليهم وجلس معهم ، وهو يمهد لقيام اقوى امبراطورية في اوربا .. حتى عن نفسه ، فقد قال يوما : ، ما اكثر اللحظات التي كنت اقف فيها لاحاسب نفسي على الاخطاء التي اقع فيها .. وما استخفني وانا اشعر بالضيق يحتويني كلما سمعت كلمة نقد توجه الى .. مصيبة السياسيين في رأيي انهم ينسون دائما اثناء جلوسهم على مقاعد السلطة ، انهم قد عينوا في هذه المناصب ، فهم يتصورون في جلستهم المريحة ان ذاتهم قد اصبحت مصونة لا تمس ، وان الشبه اصبح كبيرا بينهم وبين القديسين !! ،



مزرعة تسمين
مليون دجاجة
مزرعة الأبقار
حظائر تسمين
سلالات ممتازة
شركة
المنيا
للأمن
الغذائى
شركة مساهمة مصرية
FS
رأس المال ٤ مليون جنيه
موزع على مليون سهم
مجزر آلى
٢٤٠ رأس
فى الساعة
٢ مخبز آلى طاقة
كل منها ٨٠٠٠ رغيف
فى الساعة
محلب آلى
محالب يدوية متنقلة
ألبان
مصنع بروتين
من نفايات
الدواجن
مزرعة للإنتاج
١٥ مليون
بيضة
توزيع
الشركة
١٠٦٤ فدان
غرب سمالوط

شركة المنيا للأمن الغذائي
شركة مساهمة مصرية

ان الامم العظيمة تقاس بمدى عطاء ابنائها وقدرتهم على الانتاج .. وقد ساهم شعب المنيا بمدخرات ابنائه وجهودهم المخلصة فى كافة الميادين على رفع راية مصر عالية خفاقة على مدى العصور .. وفى الفترة الاخيرة فقد اطلت مشكلة الغذاء لتشكيل تحديا حضاريا ، فقد كانت شركة المنيا للامن الغذائى هى الاسهام الحضارى لابناء المنيا فى تحدى المشكلة .

وفى ١٩٨١/٣/١٠ تأسست شركة المنيا للامن الغذائى - شركة مساهمة مصرية برأسمال قدرة ٤ ملايين جنيه موزعة على اربعة ملايين سهم قيمة السهم اربعة جنيهات ساهم فيها ابناء المحافظة بمدخراتهم المحدودة ليصنعوا شيئا عظيما لوطنهم وشعبهم وتم تشكيل مجلس ادارة للشركة برئاسة الاستاذ / محمد ابراهيم خالد

الاستاذ صلاح عبد الحميد الجندى عضوا منتدبا

الاستاذ / محمد صادق دوبالة عضوا منتدبا

الاستاذ/ سعد الدين الوشاحى عضوا

الاستاذ/ سامى عبد المعبود عضوا

الاستاذ / احمد محمد أبو رية عضوا

الاستاذ / حسن الاسلامبولى عضوا

الاستاذ / حسن عبد الله حسن عضوا

بالاشتراك مع بنك ناصر الاجتماعى بالمنيا ويمثله عضو بمجلس الادارة

وقد تأسست هذه الشركة للاسهام فى التنمية وفى توفير الغذاء بعد ان اصبح الناتج الزراعى لا يفى بحاجة البلاد واصبح استيراد الغذاء من الخارج يمثل عبئا على ميزان المدفوعات

تنمية الثروة الحيوانية

وقد قامت الشركة بعد انشائها بانشاء مشروع لتنمية الثروة الحيوانية فى المحافظة وتوفير اللحوم الحمراء .. وقد افتتح المشروع فى ١٥/ ١٩٨٢/٨ .

وقد استوردت الشركة ٢٣٩ بقرة سويس براون وعدد ٦ طلائق لتحسين السلالة بالمنطقة وقد وصل عدد الابقار الى ٣٣٢ راسا كما تم تشغيل محلب الى قوة ١٦ بقرة فى الحلبة الواحدة .

وهذا المشروع يهدف الى توفير سلالات مدرة للبن وتعطى كمية عالية من اللحوم وبتهجينها بالسلالات فى المنطقة توفر اللحوم الحمراء وتزداد كميات الالبان الناتجة مما يعود بالنفع على ابناء المنطقة كلها .

المخابز الالية

كما قامت الشركة باستيراد عدد ٢ مخبز آلى للمساهمة فى توفير الرغيف المحسن وتوفيرا للايدى العاملة التى اصبحت نادرة نظرا للهجرة المتزايدة الى البلاد العربية .. وقد تم افتتاح المخبز الآلى الاول فى مدينة المنيا فى ١٩٨٢/٦/١ وقدرته الانتاجية ثمانية الاف رغيف فى الساعة ويعمل لمدة عشر ساعات فى اليوم

اما الثانى فقد تم افتتاحه بمدينة ملوى فى ١٩٨٣/٣/١ وتصل طاقته الانتاجية الى ٨ الاف رغيف فى الساعة. ويعمل هو الاخر عشر ساعات فى اليوم

اعمال تحت التنفيذ

والشركة مازالت تعد الكثير من المشروعات التى يجرى تنفيذها الان لابد مصرية مدربة خبرة اسهاما منها فى هذا التحدى الحضارى الكبير .. وقد

درست الشركة مجموعة من المشروعات التي سترى النور قريباً ويملأ انتاجها الاسواق .. ومنها :

● مزرعة شوشة . فقد تم شراء ١٠٦٤ فدانا . وقد تم استلامها في ١٩٨٣/١/١ لانشاء مزرعة تمد المحافظة باحتياجاتها من الخضراوات باسعار معتدلة - كما توفر العلائق لخدمة مشروع تنمية الثروة الحيوانية .

● مشروع الـ ١٥ مليون بيضة : كما يتم الآن تركيب معدات مشروع لانتاج ١٥ مليون بيضة للمائدة بمنطقة طوه وسيطرح الانتاج في شهر يوليو سنة ١٩٨٣ بالاسواق

● مزرعة التسمين : كما سيتم افتتاح مشروع لتسمين الدواجن وذلك لانتاج مليون دجاجة سنويا بمنطقة طوخ الخيل .. وسيطرح الانتاج في شهر يوليو سنة ١٩٨٣ .

● المجزر الآلي : وتم استيراد مجزر آلي بطاقة انتاجية ٢٠٠٠ طائر في الساعة من هولندا وسيتم التشغيل في منتصف عام ١٩٨٤ ..

● مصنع العلف : كما قامت الشركة باستيراد مصنع الاعلاف لتوفير اعلاف الدواجن التي يتم الآن استيرادها من الخارج وهذا المصنع يقوم بتجميع مخلفات المجزر الآلي ومخلفات مزارع الدواجن بما يساعد على تطهير البيئة والمحافظة عليها من التلوث .. كما يوفر البروتين الحيواني الذي يضاف الى اعلاف الدواجن بطاقة انتاجية قدرها ٩٠٠ طن سنويا

كما قامت الشركة بانشاء منافذ لتوزيع منتجاتها وقد انشأت منفذا بمدينة المنيا والثاني بمدينة ملوي وجاري انشاء ٧ منافذ اخرى وذلك حتى يصل المنتج الى الجمهور مباشرة بدون حاجة الى وسيط .

والشركة تفخر بانها قامت برأسمال وطني مصري مائة بالمائة كما ان العمالة بالشركة كلها من المصريين وتحظى العمالة بها بكافة انواع الرعاية الاجتماعية والصحية

وهذه الشركة حلقة من حلقات البناء التي تمتد على أرض مصر لتوفير الرخاء لانسانها الذي قدم لمصر أغلى التضحيات وآن له ان ينعم بخيرها .

● المنيا في سطور ●

المنيا عروس الصعيد وملحمة نضال متواصلة على مر التاريخ .. تتميز بموقع ممتاز على النيل وتاريخ طويل يمتد آلاف السنين .. لها دورها في النضال في العصر الحديث .

شاركت المنيا في ثورة ١٩ وقدمت الشهداء والمناضلين واعلنت الثورة ضد الاحتلال ولهذا كان اختيار ١٨ مارس عيدا قوميا لها

ومساحة المنيا ٥١٢،١٧٦ فدان يزرع منها ٤٢٧،٧٣٧ فدان وجاري استصلاح ٢٠ الف فدان اخرى يمثل انتاجها ١١٪ من انتاج الجمهورية واهم محاصيلها القطن وفول الصويا وقصب السكر .

ومحافظة المنيا في ظل محافظها اللواء صلاح الدين ابراهيم تواصل مسيرتها لتشارك بجهد مخلص في صنع الرخاء فتقدم لجامعتها قلعة التقدم الحضاري الكثير حتى تواصل مسيرتها ، وتقدم لطلابها المساعدات وتوفر لهم الاقامة سواء في المدن الجامعية او البيوت التي تقيمها الجمعيات الخيرية ..

وايمانا منها بالتخطيط للمستقبل فقد تم التخطيط لاقامة مدينة جديدة شرقي النيل وجاري العمل الآن للانتهاء من الكوبري الذي سيربط المدينة الجديدة بغرب النيل كما اقامت المحافظة مصنعا للطوب الرملي والطفلي لانتاج ٦٠ مليون طوبة في العام.

كما تقوم المحافظة في مجال الامن الغذائي باقامة مشروع لانتاج ١٥ مليون بيضة غير المشروع الذي اقامته شركة المنيا للامن الغذائي وينتج هو الآخر ١٥ مليون بيضة كما تقوم المحافظة باقامة مزارع للاسماك على ١٠٠ الف فدان وهذا قليل من كثير تساهم به المحافظة في صناعة المستقبل وعلى رأسها السيد اللواء صلاح الدين ابراهيم في ظل القيادة الرشيدة للرئيس حسني مبارك على طريق التقدم والرخاء.

حامد بدر

لأني أحبك

والرومانسية المعاصرة

بقلم: د. السعيد الورقي

● « لأني احبك » هو الديوان السابع للشاعر فاروق جويدة « ١٩٨٣ » . والديوان بالقياس الى اعمال الشاعر السابقة ، من انضج أعماله الشعرية ، خاصة في كشفه عن تطور ملحوظ في قدرة الشاعر على التعامل مع لغته .

يصدر فاروق جويدة في ديوانه ، كما هو الحال في سائر شعره قريبا عن فكر رومانسي معاصر ، محوره الاحساس الحاد بالحزن والغربة نتيجة ضياع المعنى الانساني والشعري بالتالي .

هكذا يبدو الفنان من خلال قصائد الديوان نبيا بلا معجزات ، يسعى مستنجدا بما لديه الى ان يؤكد وجوده طفلا يحيا بمشاعر مستنفرة وحواس متفتحة تتوق الى استيعاب كل لفتات الحياة بجدة وطزاجة .

فمع قراءة القصيدة الأولى في الديوان « نبي بلا معجزات » تلقي انفسنا مباشرة امام مأساة الفنان المعاصر كما أدركها الشاعر فاروق جويدة ، وهي مأساة تعكس لنا السقوط البشري الذي يعانيه ويعانيه فنان هذا العصر ، وقد بات يشتهي العودة الى زمن الطفولة والعفوية والبراءة املا في انقاذ شيء مما تبقى له بعد ان تشرد في الارض ، وتغلفت ذاته الداخلية الحقيقية بذات حمقاء تحمل كل صفات الادانة الانسانية :

شباب وحزن ، رماد ونار
وطير يغني بلا اغنيات
اداوي الجراح بقلب جريح
أمني القلوب بلا امنيات

وانتهى به الامر الى ان ينزوي وحيدا خلف جدران التمني « تحت اقدام الزمان » ص ١٩ » يقلقه احساس حاد بالحزن والاسى وقسوة الزمن والعصر الذي تشوهت ملامحه وضاعت شاعريته :

خطواتنا حيرى
على هذا الطريق
تتردد الانفاس في اعماقنا





فاروق جويدة

● ونعيش فى أوهلنا
لكننا نحيا
مع الزمن الخطأ

والحزن فى شعر فاروق جويدة ، حزن يعتمد على ادراك الشاعر لمأساة الوجود ككل ، ولمأساة وجوده داخل هذا الوجود .

وهو بهذا يختلف قليلا عن الحزن الرومانسى الذى تعرفت عليه رومانسية القرن الثامن عشر فى أوربا ، واعتمدت عليه الحركة الرومانسية فى الشعر العربى الحديث فى كتابات مدرسة الديوان واشعار المهجر وابولو .

لقد كان الحزن الرومانسى السابق حزنا يعتمد اساسا على مواقف حياتية تبرز عجز الذات عن تحقيق مثالياتها وطموحاتها .

اما الحزن فى الرومانسية المعاصرة الجديدة ، والذى يطالعنا فى اشعار امثال السياب وصلاح عبد الصبور وعبد المعطى حجازى ومحمد مهران السيد ومحمد ابراهيم ابوسنة وفاروق شوشة وفاروق جويدة وامثالهم ، فهو حزن ناتج عن احساس الانسان بمحنة الذات الانسانية فى هذا العصر ، تلك المحنة التى قامت على مشاعر الغربة والضياع والتمزق ، ويرتبط هذا كله باحساس هذه الذات بالضآلة فى هذا الوجود اللامتناهى من ناحية ، ولعجزها عن الملاءمة بين منطقها ومنطق الوجود من ناحية اخرى .

فهو من ثم حزن له جوانب الاتفاق وجوانب الاختلاف مع الرومانسية الاولى ان قراءتنا لاشعار فاروق جويدة ، خاصة فى ديوانه هذا « لانى احبك » ، تكشف لنا فى النهاية عن عزلة روحية ، عاشها الشاعر مستغرقا فى غنائية ذاتية منطوية ، امتلأت باصوات الاسى والكآبة والخوف والموت ، استطاع الشاعر من خلالها ان يتوصل الى موقفه الفكرى الذى يجمع بين الاحساس بالضياع والبحث عن الذات داخل هذا الاحساس .

ومن افضل قصائد الديوان تجسيدا لهذا الموقف ، قصيدة « الرحيل » .

تعتمد القصيدة فى بنائها الشعرى على نظام من الموجات الشعرية

تندفع في بناء نفسي متطور ، يحمل في كل موجة تطويرا للموقف من ناحية ، كما يكشف من ناحية اخرى عن توافر بناء درامي تسمى القصيدة المعاصرة الى الاعتماد عليه في معمارها الفني .

في هذه القصيدة كما في سائر قصائد الديوان ، يتكشف الواقع الانساني ضياعا عن الذات وغربة فيها :

قالت

لأن الخوف يجمعنا .. يفرقنا
يمزقنا ... يساومنا
ويحرق في مضاجعنا الامان
واراك كهفا صامتا
لانبض فيه ولا كيان

شكلت الرومانسية كما راينا رؤيا الشاعر وموقفه من الوجود ، وقد امتد هذا التشكيل فلون كل عوامل الحركة الداخلية في العمل الشعري .

فاذا اردنا – مثلا – دراسة تفاعل الحركة في شعر الديوان في محاولة لترصد جوانب هذا التشكيل فان اول ما يصادفنا هنا هو انتشار المعجم الشعري الرومانسي ، صوتا وصورة على نحو مانرى في قصيدة « وانت الحقيقة ، لو تعلمين » – على سبيل المثال :

الفاك ضوءا . يهون مع البعد جرح الاماني « ص ٦٦ » سحقت بقهر السنين . تناثرت بعدك . كهوف من الزيف . زمان توارى خلف الأسى « ٦٧ » – لضاعات عمري . قتيل الاماني . صرت لحنا « ٦٨ » – دنيا من التوحد . تؤوى الحيارى . صرت لحنا ونهرا من الطهر ينساب خطايا الزمن « ٧٠ » – اذا ضلل الزيف وجه الحياة . اذا ماتهاوت قلاع النجاة .. لو دمر الزيف عشق القلوب « ٧١ » – تبقين انت الملاذ . رغم زحام الهموم . طهارة امسي « ٧٢ » . اطوف بعمري . ابيع الليالي . اشدو الهوى للحيارى . بين ضلوعي بين الحنين . استكين لقهر الحياة « ٧٤ » .

كما تكشف لنا الدراسة التحليلية لفصول الاصوات في قصائد الديوان عن نسق من المصاحبات الصوتية يرتبط ارتباطا عضويا بالرؤيا العامة تحقيقا لمضمون جمالي يكشف في النهاية عن موقف الشاعر .

يقول الشاعر في مطلع قصيدته « وتساقط بيننا الايام » :

ويمضي العام .. بعد العام .. بعد العام
وتسقط بيننا الايام
ويصبح عمرنا سدا
ويصبح حبنا قيدا
وحلم بين ايدينا حطام « ٧٦ »

فيكشف لنا عن توفيق في استخدام نظام صوتي ، تتبع الاصوات بموجبه بعضها البعض في فئات متعارضة ومتوازية .

قسم الشاعر هذه الوحدة الشعرية السابقة الى سبعة مقاطع .

الثلاثة الاول فيها متساوية ، ومختلفة عن النظام الذى تبعته المقاطع الاخرى فى نظامها .

تنتهى مقاطع المجموعة الاولى بمد تعقبه حركة طويلة فى المقطع الاول والثانى ، ومد يعقبه سكون حاد .

وتاتى المجموعة الثانية ، فتتحرك من خلال بدايات حادة ثم اصوات مد تنتهى بسكون وتستغرق اغلب الاصوات التى استخدمها الشاعر ازمنة صوتيةطويله خلال امتدادهاوعودتهامابين اللهاة فى الحلق وحتى الشفاه فى مقدم الجهاز النطقى كما نرى فى الفاظ مثل : يمضى - العام - صدا - ايدينا .

والذى نريد ان نقوله من هذا كله ، ان لهذه التاثيرات الصوتية شانها فى تحويل الاصوات اللغوية الى وقائع فنية .

فلا شك ان هذا الجو الصوتى يكشف لنا من هذه الناحية ازمة الشاعر وتوتره ، كما يكشف لنا جوا من الايقاع الحزين المسيطر على العمل .

وقد حاول الشاعر فى أوزانه الشعرية ان يستخدم نمطا من التناغم المحكم بين الوزن المفروض وبين الايقاع العادى للكلام ، واعتقد انه قد وفق فى هذا الى حد كبير :

رفيق العمر ، سافر حيث شئت
وجـرب فى حيـاتك ما اردت
سـترجع ذات يوم حيث كنت
فعمرك لى يدى ، والعمر انت

خاصة وانه قد اعتمد اعتمادا كليا فى اغلب قصائده - ومنها هذه القصيدة - على الموسيقى التخطيطية فى العروض التقليدى ، مع اعادة توزيع البحر الشعرى فى سطور تفعيلية . وهو اسلوب برع فيه كثيرا نزار قبانى من قبل .

ومن شان هذا الاسلوب ان يوفر للقصيدة الشعرية جوها الايقاعى التطريبى ، الذى يحرص عليه فاروق جويدة .

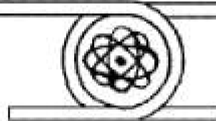
ولقد كان هذا الحرص - ايضا - وراء اهتمام الشاعر واحتفائه بالقافية التى لعبت دورها فى التطريب من ناحية ، وفى تحقيق مفهوم الشعر المعاصر من القافية كنهاية طبيعية للدفقة الشعرية من ناحية اخرى .



ويستخدم فاروق جويدة لهذا اسلوبا تنغيميا يسعى الى معاودة النغمات المتصلة بالنغمة الاساسية فى القصـيدة للتلميح بالجو الايقاعى من ناحية ولاتمام تنظيم ايقاع الحركة الداخلية فى العمل من ناحية اخرى ، على نحو ما نرى فى قافية المقطوعة التالى من قصيدة « سترجع ذات يوم » :

رفيق العمر
يا املا توارى
ويا كاسا تنكر ... للسكارى
فاين غياك
ياصبح الحيارى
اضعنا العمر
شوقا .. وانتظارا « ص ٨٨ »

وبهذا تحقق للعمل وحدة متصلة ونامية فى آن معا ●



التنبؤ بالعواصف بواسطة الصور المجسمة

● الترنادو ، او الاعصار القمعي ، عندما تدور رياحه العاصفة بسرعة ٥٠٠ كيلومتر في الساعة ، غالبا مايزيل كل مايقف فى طريقه . والسلاح الوحيد فى يد العلماء لمواجهة خطره ، هو التنبؤ الجوى ، او المعرفة المسبقة للحظة وتوقيت ضربة لمنطقة معينة ، ومن ثم اعطاء سكان هذه المنطقة الوقت الكافي للاتجاه الى المخابىء . وهذا يظهر اهمية الفاصل الزمني بين معرفة وقت الاعصار وحدوثه . وكلما زادت فسحة الوقت بين الزمنين .

وقد توصل العلماء الى نظام جديد يعتمد على العقل الالكترونى ، ويتيح لعناصر التنبؤ الجوى أن تتكامل بين أيديهم ليتعرفوا على ممرات الاعصار ومدى قوته فى وقت سابق ، يتيح مهلة مناسبة لاهل المنطقة المصابة . وهذا الكشف العلمى ، يعود اليه الفضل فى انخفاض نسبة الوفيات ، عندما ضرب اعصار ترنادو العنيف ضربته فى العام الماضى .

ولعل ماحدث من خراب نتيجة اعصار عام ١٩٧٤ ، هو الذى حث العلماء على المزيد من الجهد والعمل للوصول الى حل لهذه المشكلة ، والتى اوصلهم الى الاسلوب الجديد . ففى الرابع من ابريل كان لدى علماء الارصاد الجوية فى المركز القومى للتنبؤ بالعواصف القوية ، بمدينة كانساس ، كل المعلومات الممكنة ، والمستقاة من الاقمار الصناعية والرادار ، والتى تحدد مواقع السحب وتميز انواعها وكان لديهم ايضا كل خرائط الضغط ، والمعلومات الواردة من بالونات قياس الجو ، حول درجة الرطوبة والحرارة . لكنهم لم يكونوا قادرين على رؤية ماهو اهم ، الصورة ذات الثلاثة ابعاد التى يمكن أن تكشف التفاعلات القائمة بين مختلف مستويات الضغط والرطوبة والحرارة .

فى ذلك اليوم ، مزقت الفضاء فوق كنتكى واوهيو و « الاباما » ١٤٨ عاصفة من أعاصير الترنادو . ويقول فريد اوستبى ، مدير مركز التنبؤ الجوى « كان اقرب الى المستحيل ، ان نستوعبها جميعا فى نفس الوقت . فالمعلومات التى توفرت لديهم ، كان بعضها على شكل خرائط ، والبعض الاخر فى هيئة ارقام ، ثم كانت

لديهم ايضا بعض القياسات للاحـوال السابقة على مدى نصف يوم . وكـانت دراسة كل هذه الخرائط والارقام والبيانات تستغرق نصف ساعة ، ومعنى هـذا ان صورة الوضع فى كل لحظة تتوفـر بعد مضى نصف ساعة من تلك اللحظـة ، وهذا لم يكن يتيح للمركز الوقت الكافى لمراقبة العاصفة ، ثم اعطاء الانذار المناسب للمنطقة التى سينقض عليها . ولهـذا فقد بلغ عدد الضـحايا من البشر ٣٦١ شخصا .

وبغية الحفاظ على الارواح مستقبلا ، حصل رجال التنبؤ الجوى على نظام جديد يعتمد على العقل الالكترونى المتصـل بالتليفزيون ، والذى يعطى خـرائط ذات ثلاثة ابعاد للاحوال الجوية ، وفى نفس وقت حدوثها تقريبا . وهذا يتيح فسحة من الزمن تبلغ حوالى نصف ساعة اكثر مما كان متاحا من قبل ، لكى يقوم المركز بابلاغ المناطق التى ستصاب حتى تتخـذ الاجراءات الوقائية . ففى ٢ ابريل عـام ١٩٨٢ ، عندما هاجم ٨٩ اعصارا مـن اعصارات ترنادو خمس ولايات امريكية فى الجنوب وفى وسط الغرب ، لم يرح ضحيتها سوى ٣٠ شخصا . ويقـول اوستبى « كان من الممكن ان يكون عدد الضحايا اكبر من هـذا بكثير ، مالم تستخدم النظام الجديد ؟! »

وهذا النظام الجديد الذى توصل اليه علماء جامعة وسكونسن ، بماديسون ، تكلف ٢ مليون دولار ، وهو قـادر على ترجمة اى ظرف جوى ، باى شـكل مطلوب ، خرائط او رسوم او قـوائم وجداول . وهو بعد ذلك يقوم بربط هذه المعلومات بغيرها من المعلومات السابق توافرها . وهذا يتيح لرجال التنبؤ الجوى ان يعرفوا كيف تستجيب السـحب للحرارة والرطوبة ومجالات الرياح ، فى نفس لحظة الاستجابة تقريبا . وفى هذا يقول بيل هيت ، عالم الارصاد الجوية فى المركز القومى لخدمات الاقمـار الصناعية الجوية ، وهو المركـز الذى يساهم فى النظام الحديث لمراقبـة الطقس ، يقول « ان الامر يبـدو كما لو انك هناك ، تجلس فوق القمـر الصناعى ذاته » .

المعلومات التى تتتابع على شاشـة التليفزيون الملون ، يمـكن بالربط بين تتابعها كما يحدث فى فيلم الصـور المتحركة ، ان نحصل على صورة واضحة لكيفية تطور العوامل المختلفة للطقس . والنظام الجديد قادر على تخـزين ٢٦ مجموعة من الصور والخرائط ، ليخلق منها ١٢ نوعا اضافيا من الرسوم . ويمكنه





ان يرسم الصورة مباشرة عند تلقيه المعلومات الرقمية من القمر الصناعي ، مما يتيح استخدامها مباشرة في التنبؤ بالظروف الجوية القادمة . ومن بين الخدمات التي يمكن ان يقدمها هذا النظام الجديد ، اعطاء صورة شاملة لدرجات الحرارة في اي لحظة في جميع انحاء العالم ، على شكل جداول وقوائم ، او على شكل خرائط حرارية ملونة .

ويقول فريد اوستبي « لم يحدث من قبل ان كان لدينا هذا القدر الغزير من المعلومات الدقيقة التي يمكن ان تطرح للدراسة بشكل ميسر واضح » .

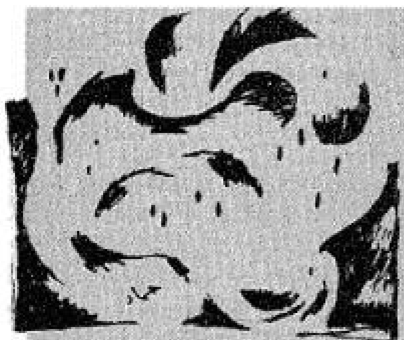
هرمونات لتغيير الخصائص الوراثية

بدا الامر كفكرة خيالية تناقش فيها الطالبان اللذان لم يكونا قد تخرجا بعد، ريتشارد ابرايت وجيمس وونج ، اثناء استلقائهما على سريريهما في عنبر النوم بجامعة هارفارد . وكان من المعتاد ان ينسى الطلبة مثل هذه الافكار الخيالية عندما تشرق شمس الصباح التالي ، ويغرقون في دراستهم وتجاربهم في المدرجات والمعامل .

الا ان هذه الفكرة التي خطرت لهما ذات ليلة من مارس ١٩٨٠ ، استولت على اهتمامهما بعد تخرجهما ، وما زالا يكرسان لها كل جهدهما العلمي . وقد نشرت خلاصة عملهما في شكل مقال علمي في احدى المجلات العلمية المرموقة ، واثار نقاشا حادا في الاوساط العلمية . والفكرة تدور حول طريقة عمل هرمون السترويد في الجسم ، ومدى امكان استغلاله في تغيير الخصائص الوراثية داخل الخلية .

وهرمون سترويد عبارة عن مجموعة من المواد الكيميائية ، تحمل الرسائل داخل الجسم ، مثل الاستروجين والتستوستيرون . والسترويدات توجد في المملكة الحيوانية ، وتكون لها عدة وظائف . وفي الانسان يقوم السترويد بتنظيم الخصائص الجنسية ، ويتحكم في التمثيل الغذائي ، وفي درجة احتجاز الماء في الجسم . والاهم من هذه الوظائف الالية التي يتبعها السترويد عند دخوله الى الخلية المعنية « في الصدر او المخ او المعدة » . فهو عندما يدخل الخلية ، يرتبط باحد طرفيه بمكان داخل الخلية يسمى المتقبل او المستقبل، وهذا المتقبل ، يقود الطرف الاخر للسترويد للارتباط بمادة د . ن . ا . التي تحتفظ بشفرة الخصائص الوراثية في الخلية . والفكرة التي نشات عن هذا التصور ، هو امكان استخدام هذه الالية ، في تشجيع السترويد على تنشيط بعض الجينات ، لانتاج نوع معين من البروتين ، ومن ثم التاثير على الخصائص الوراثية للانسان ، وتخليصه من بعض الخصائص السلبية .

ورغم الاعتراضات التي يلقاها العالمان الشابان من العديد من العلماء ، الا أن



هذا لم يثبط همتهما ، ويقول ابزايت « لقد استغرق نمو الفكرة في عقلينا ليلة واحدة ، ولكن يبدو ان انباتها سيقتضي منا حياتنا باكملها »

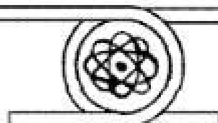
جهاز جديد للاشعة السينية

استخدام جديد للاشعة السينية يستفيد منه علماء الفلك والاطباء . فهو يتيح لعلماء الفلك مايحتاجونه من معلومات حول النجوم المتفجرة ، ويعطي للاطباء صورة ادق لاعضاء جسم المريض، وفي نفس الوقت لا يعرض المريض لما يتعرض له حاليا من اشعاع .

والمعروف ان الاجسام السماوية تبث العديد من اشكال الطاقة الكهرومغناطيسية والتي من بينها الضوء المرئي . لكن العديد من الاجسام السماوية ، مثل النجوم الفانية او التي تاخذ طريقها الى الفناء ، كالنجم المتجدد الاعظم « سوبر نوفا » ، أو النجم القزم الابيض «وايت دورف » ، أو الثقوب السوداء ، هذه جميعا تنتج طاقتها على شكل اشعة سينية . اذا ما امكن رصد هذه الاشعاعات وقياسها ، يمكن ان تمدنا بمعلومات عن مصدرها . والجهاز الجديد للاشعة السينية الذى تم اختراعه حديثا، يقوم بهذا العمل .

وهذا الجهاز له اسم طويل : عداد تصوير الوميض النسبي للغاز ، وهو يختلف عن اجهزة الاشعة السينية الحالية في انه يستخدم الغاز بدلا من الافلام . تدخل الاشعة السينية الى الجهاز ، فتؤثر على غاز الزينون ، فينتج الكترونات ضوئية . هذه الجسيمات الفريدة المضيئة يجري رصدها وتحليلها عن طريق جهاز يتعامل مع شحنتها الكهربائية . كلما كانت الشحنة اقوى ، كلما كانت طاقة الاشعة السينية اقوى . وهذا يسمح للعلماء ان يميزوا بشكل ادق ، مستوى الطاقة في المصادر المختلفة للاشعة السينية ، ومن ثم ان يحكموا على تلك الاجسام السماوية ، بقدر ماتطلقه من اشعة سينية .

ابتكر هذا الجهاز العالم الطبيعي وليم كو ، من جامعة كولومبيا . وقد تم اطلاقه في الفضاء ليسبح في مدار حول الارض يبعد عنها ٢٥٠ كيلومتر . وفي ظرف ست دقائق ، استطاع الجهاز ان يرصد ويحلل الاشعة السينية التي تصدر عن نجم النجر منذ ١٧ الف سنة . وقد



استغل العالم كو هذه المعلومات فى دراسة درجة حرارة وتكوين النجم للتفجير .

اما من الناحية الطبية ، فيقول كو ان هذا الجهاز يخفض من قدر الاشعاع الذى يتعرض له المريض ، وهذا بالاضافة الى ان الصور التى يقدمها يمكن ان تكون ذات ثلاثة ابعاد ، أى مجسمة . ويشرح عمل الجهاز طبيا ، فيقول « طاقة الاشعة السينية يتم امتصاصها جزئيا بواسطة اجهزة الجسم ، فاذا عرفنا مستوى طاقة الاشعة السينية الخارجة من الجسم ، امكننا ان نعرف كثافة الجسم الذى مرت من خلاله » .

الكحول يحرم المخ من الدم

التأثير المعروف للكحول والذى يتمثل فى الشعور بالنشاط والخفة والدوار ، قد يعنى ان المخ فى حالة مجاعة .

يقول العالم الفسيولوجي بيرتون التورا من جامعة يورك « الكحول الذى يوجد فى كأسين من كؤوس الكوكتيل ، يكون كافيا لكي تنقبض الاوعية الدموية فى المخ ومن ثم يتخفض تدفق الدم فيه عن الحد الضرورى ، مما يؤدى الى حرمان بعض النيورونات من الاكسجين ، الذى يتيح لها ان تقوم بوظيفتها بشكل مناسب » .

وقد قام التورا ، مع زوجته العالمة الفسيولوجية بيللا ، بدراسات على الفئران والكلاب فاكتشف انه مع زيادة جرعات الكحول ، يتناقص تدفق الدم فى المخ ، وهو يقول « اذا ماكان هذا هو مايحدث فى مخ الانسان ايضا ، فسيكون لدينا تفسير جيد للحالات المتباينة من التسمم الكحولى » .

وهو يواصل قائلا « مع زيادة استهلاك الكحول ، فان النقصان المتزايد لتدفق الدم ، يؤثر اكثر فاكثر على مناطق المخ . وهناك احتمال ان تعقب حالة الشعور بالنشاط والخفة ، حالة من هبوط القدرة الجسدية ، وغياب الوعى والوفاة فى بعض الاحيان » .

ويضيف قائلا : « ان بعض مناطق المخ التى ترتبط بالتفكير والتذكر ، وبتحريك العضلات ، وبالحدث ، تحتاج اكثر من



غيرها الى تدفق الدم بمعدلات عالية ، وحرمان هذه المناطق مما تحتاجه من دم ، قد يكون فيه التفسير لارتفاع معدل حوادث السيارات بالنسبة للمخمورين » .

وأثر الخمر يكون اكثر خطورة للذين يحتسون الخمر بكميات لم يعتادوا عليها فى المناسبات الخاصة ، فى الحفلات وفى لقاءات نهاية الاسبوع . فيحدث لبعض هؤلاء ان تؤدى قلة امدادات الدم فى المخ الى مايشبه السكتة الدماغية . والذين ماتوا نتيجة لهذا ، اكتشف الاطباء عند تشريحهم ان بعض الانسجة فى المخ تالفة وميتة . يقول « آلتورا » « ونحن نعتقد ان هؤلاء ماتوا ، لان الكحول منع سريان الدم فى اجزاء معينة من المخ » .

والابحاث التى يجريها آلتورا مع زوجته على الفئران توحى بان الاوعية الدموية التى فى المخ ، تكون ذات حساسية عالية جدا بالنسبة للكحول ، بعكس الاوعية الاخرى خارج المخ التى تتأثر بشكل اقل ، ولا يظهر عليها اثر ملموس الا فى حالات تعاطى كميات كبيرة من الكحول ، لانها تفرز من المواد ما تقاوم به الكحول ، وهى مقدرة لا تتحقق فى المخ .

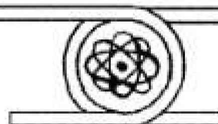
قشر البيض لمقاومة التلوث بالسويد

المعروف ان تلوث البيئة نتيجة النشاط الصناعى ، يؤدى فى كثير من الاحيان الى سقوط امطار محملة بالاحماض على مناطق قد تكون بعيدة عن موقع التلوث ، وفى السويد ، قاد تساقط هذه الامطار الحمضية الى تلويث احدى البحيرات الهامة . فى مواجهة هذا نجح العلماء فى اكتشاف سحرى لعلاج حموضة ماء البحيرة ، ولا يتكلف النفقات العالية التى يتم انفاقها لازالة الحموضة بالطرق الكيميائية التقليدية .

فعندما اصبحت الحموضة الزائدة للامطار تهدد بالقضاء على الحياة فى بحيرة هولنجو بوسط السويد ، طالب سكان المنطقة حكومتهم بتقديم العون المالى لمؤسسة الحكم المحلى ، حتى يتمكنوا من مضاعفة كميات الجير التى يلقونها فى مياه البحيرة ، لمعادلة حموضة الماء . وقد قالت لهم الحكومة ان الميزانية لا تسمح بالانفاق المتزايد على هذا الغرض .

الا ان اصرار اهل المنطقة ، وتصميمهم على حماية بحيرتهم ، دفعهم الى جمع المال من بعضهم البعض من اجل هذا الهدف . الا ان فكرة طرات على خاطر احد العلماء وفرت عليهم الاموال التى جمعوها . وكان الحل يكمن فى استغلال النفايات التى يلقى بها احد المصانع بالمنطقة !.

فعلى بعد عدة كيلومترات من البحيرة ، تقوم مؤسسة كبيرة لصناعة الحلوى ، وقد اعتادت هذه المؤسسة ان تلقى بالاطنان



من قشر البيض الذى تستخدمه كل شهر الاقتراح الذى طرحه ابن المنطقة، ويتلخص فى الاعتماد على الكالسيوم المتوفر فى قشر البيض ، فى معادلة ماء البحيرة .

واليوم ، عندما تمر بهذه البحيرة ، سترى جوانبا منها قد غطتها طبقة من قشر البيض . ويعتقد البعض ان هذه الطريقة غير التقليدية فى مواجهة المشكلة قد افقدت البحيرة جانبا من جمالها الطبيعى ، الا آن علماء الزراعة فى جامعة آب لا يقولون ان هذا العرض المؤقت ، لا يقارن بأهمية الفكرة الذكية التى تم بها حل المشكلة .



مولدات ضغط البخار للحصول على البترول العميق

من المشاكل التى يواجهها العالم الصناعى حاليا ، مشكلة تناقص كميات زيت البترول التى يمكن استخراجها من مخازنها الطبيعية داخل جوف الارض . ومع استنفاذ البترول السهل من المخازن القريبة ، اصبح على العلماء ان يبحثوا عن وسائل للحصول عليه من الابار الابعد، والاكثر مشقة فى الوصول اليها .

وقد توصل العلماء الى طريقة فعالة للحصول على البترول المراوغ من المخابىء التى يحتمى بها ، وذلك باستخدام ضغط بخار الماء الذى يتم حقنه فى جوف الارض حتى يخرج البترول من مخابئه . والاعتماد على حقن الارض بالبخار ، لا يمكن اعتباره اكتشافا جديدا فى هذا المجال . فمنذ سنوات عمدت شركات البحث عن البترول الى دق انابيب طويلة فى جوف الارض يمتد طولها الى الاف الامتار ، وكانت تدفع بخار الماء فى هذه الانابيب ، فيتحرك البترول الى السطح نتيجة لسخونة البخار وقوة ضغطه ، لكن هذا الاسلوب له سلبياته ، فمع كل متر زائد فى طول انابيب دفع البخار ، يحدث فقدان للحرارة والطاقة، ومن ثم يحدث ارتفاع فى التكلفة ، مما قد تصبح معه العملية غير اقتصادية . وهكذا كان دق انابيب البخار فى الارض، مغامرة يلجأ اليها المنقبون على البترول ، على امل أن تكون النتائج فى صفهم .

واخيرا ، توصل الباحثون فى معامل ساندبا القومية فى نيومكسيكو الى حل لهذه المشكلة . فقد صمموا مولدا يمكن انزاله فى جوف الارض الى منطقة تجمع البترول . هذا المولد يقوم بتوليد البخار فى مكانه العميق الذى يستقر فيه ، دون الحاجة الى ان يقطع البخار المضغوط آلاف الامتار ، ثم يبدأ عمله فى العمق بعد ان يفقد الكثير من حرارته وقوة ضغطه .

والمولد الاسطوانى الذى يستخدم فى هذا الغرض ، قليل الحجم ، فطوله اكثر قليلا من المتر ، وقطر اسطوانته ١٥ سنتيمترا . ولهذا يكون من السهل تحريكه فى عمق الارض . والمولد الجديد يعمل بكفاءة عالية على اعماق كبيرة ، يمكن ان تصل الى كيلومتر ونصف .

آلة عرض الصور المجسمة والملونة

من الافكار التى طرحها علماء المستقبل وبداب العلماء المتخصصون على تحقيقها فكرة العرض الملون والمجسم للاشكال باستخدام جهاز يطلق عليه اسم « ليزر ـ هولوجرافى » . ويبدو من التسمية ان ذلك الجهاز يعتمد على اشعة ليزر فى التصوير المجسم .

بفضل هذا الجهاز سيصبح من الممكن ان ترى مشاهد التمثيلية التليفزيونية مجسمة امامك فى فراغ الحجرة ، بدلا من ان تشاهدها على شاشة التليفزيون . ويمكننا ان نتصور اهمية هذا الاختراع فى تمكين المتفرج من العيش بكل حواسه فى الاحداث التى تجرى حوله ، او فى تمكينه من الاستمتاع بالمشاهد الطبيعية التى ينقلها اليه التليفزيون .

ويرى علماء المستقبل فى هذا الاختراع فوائد اخرى ، ستوفر لرجال الاعمال الكثير من الجهد والوقت . فهم يتصورون رئيس مجلس ادارة احدى الشركات الكبرى يجلس خلف مائدة الاجتماع بمكتبه فى عاصمة من عواصم العالم ، ويعقد اجتماعا للمديرين العامين المقيمين فى مختلف العواصم فى انحاء القارات الخمس . فى هذه الحالة لن يضطر احد من المشاركين فى هذا الاجتماع الى ترك اعماله ، ويبذل الجهد فى السفر الى المقر الرئيسى للشركة ، بل سيجلس كل منهم على مائدة الاجتماع فى مكتبه فى اللحظة المتفق عليها ـ ثم تبدأ آلات التصوير والعرض التليفزيونى ، ليرى كل منهم باقى افراد الاجتماع فى صورة طبيعية مجسمة وملونة ، يجلسون معه على نفس المائدة .

بهذه الطريقة يمكن ان تتم مناقشة كافة شئون الشركة ، وان يستعرض المجتمعون كل مالديهم من خرائط وارقام وجداول ورسوم بيانية . وعندما ينتهى الاجتماع يكفى ان يضغط كل واحد منهم على زر ، لينتهى الارسال ، ويعود الى عمله اليومى .

ويقول علماء المستقبل ان مثل هذا الاختراع سيوفر الكثير من نفقات السفر والجهد المبذول فيه .. ففى اغلب الاحيان سيكتفى الاشخاص بهذا اللقاء الحى ، بالطبع الا فى الحالات التى تكون حاسة اللمس ضرورية لايمكن الاستغناء عنها ! ●



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجى

رسالة الغفران لأبى العلاء



ـ ١ ـ

ابو العلاء المعرى « ٣٦٣ ـ ٤٤٩هـ ٩٧٥ ـ ١٠٥٩ م » من اشهر الشعراء العرب ، ومن ابعدهم صيتا ، وذيوع ذكر : و « رسالة الغفران» له مشهورة ، وهي رحلة تخيلها ابو العلاء في الصراط والجنة والنار ، كي يبدي آراءه في مسائل الدين والادب والنقد واللغة من خلالها .

وتذكرنا « رسالة الغفران » برسالة ابن شهيد « التوابع والزوابع » ، وبالكوميديا الالهية لدانتي ، وبالفردوس المفقود لملتون .

و « التوابع والزوابع » تشابه «رسالة الغفران » للمعرى «مشابهة كبيرة» فالموضوع واحد وهو عرض المشكلات الادبية والبيانية والفكرية بطريقة قصصية ، والخلاف في جوهر الموضوع انما يرجع الى روح الاديبين الكبيرين : ابن شهيد والمعرى ، فابن شهيد يحرص على عرض المشكلات الادبيـــة والبيانية ، وابو العلاء يحرص على عرض المشكلات التي تتعلق بالدين والفكر والفلسفة .. وقد وجه ابن شهيد رسالته الى ابي بكر بن حزم ، ويوجه المعرى رسالته الى ابن القارح علي بن منصور الحلبي الاديب الشاعر « ٣٥١ ـ ٤٣٠ هـ » الذي كان يمدح الوزير ابا الحسن المغربي وآله ، ثم لما ذهب سلطانهم هجاهم ، و « التوابع والزوابع » رسالة طريفة وفيها فكاهات حلوة ، واسلوبها يميل فيه ابن شهيد الى السجع ، وكان مولعا بمعارضة كتاب المشرق وشعرائه ، وحريصا على اظهار تفوقه عليهم . ويرجع د . زكي مبارك في كتابه « النثر الفني » ان ابن شهيد قد الفها ما بين عامي ٤٠٣ هـ و ٤٠٧ هـ ، لقوله فيها « انتفى على لسانه عند المستعين » ، والمستعين حكم ما بين عامي ٤٠٢ و ٤٠٧ هـ حين مات مقتولا في العام الاخير ..

وهــذا النص لا يدل على ذلك ، فمن الجائز ان يكون ابن شهيد قد قال ذلك بعد مقتل المستعين عام ٤٠٧ هـ لا في حياته .. اما رسالة الغفران فيرجح انهـا الفت عام ٤٢٤ هـ لقول المعرى فيها : « لا يجوز ان يخبر مخبر منذ مائة سنة ان امير حلب في سنة ٤٢٤ هـ اسمه فلان بن فلان » . ويرجح د . زكي مبارك ان رسالة ابن شهيد « توفي عام ٤٢٦ هـ : ١٠٣٥ م » كتبت قبل رسالة المعرى بعشرين سنة ، من حيث يرجح اغلب النقاد ان رسالة الغفران هي الاصل الذي احتذاه ابن شهيد، ويعرض ابن شهيد في رسالته صورا من شعر الشعراء وينقدها ، ويتحدث عن التقائه بشياطين الشعراء وعما جرى بينهــم من مناظرات وحوار ادبي .

على ان الرسالتين ترتكزان في اساسهما على رحلة الاسراء والمعراج الروحيــة ، والغفران اشمل واعمق واكثر غنى في جوانبها الفنية والقصصية من « التوابع والزوابع » .

ـ ٢ ـ

وكان ابن القارح قد بعث برسالة الى ابي العلاء ، فرد عليها ابو العلاء برســالة الغفران .

ويعلل كامل كيلاني لتسميتها بالغفران بان الفكرة الرئيسة فيها ، والتي دفعته الى انشائها ، مناقشة من فازوا بالمغفرة ، ومن حرموها في النار الاخرة . وكان المعرى يكثر فيها من سؤال الذين يلقاهم في الجنة بقوله : « بم غفر لك ؟ » ، كما كان يكثر من سؤال من يجده في النار : « لم لم يغفر لك قولك » ..

ويبدا المعرى الرسالة بقوله ، يخاطب ابن القارح :

وصلت الرسالة التي بحرها بالحكم مسجور ، ومن قراها لا شك مأجور ، وغرقت في امواج بدعها الزاخرة ، وعجبت من اتساق عقودها الفاخرة وفي قدرة ربنا ـ جلت عظمته ـ ان يجعل كل حرف منها شبح نور ، لا يمتزج بمقال الزور ..ولعل سبحانه قد نصب لسطورها المنجية من اللهب ، معاريج من الفضة او الذهب ، تعرج بها الملائكة من الأرض الى السماء بدليل الآية : « اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » .

ثم يقول : وفي تلك السطور كلم كثير كله عند البارىء ـ تقدس ـ اثير . وقد غرس لمولاي الشيخ الجليل ـ ان شاء الله ـ بذلك الثناء شجر في الجنة لذيذ الاجتناء

ويصور ابو العلاء ابن القارح وقد ركب نجيبا ـ اى جملا كريما ـ من نجب الجنة خلق من ياقوت ودر ، ويسبح به في الجنة على نهر مثعج . ومعه شيء من طعام الخلود ويلتقي بالاعشى ويحاوره ، كما يلتقي بزهير ، وبعبيد بن الابرص ، وعدى بن يزيد وبابي ذؤيب الهذلي ، وبالنابغتين وبلبيد .

ويلتقي برضوان خازن الجنة ، يرفع صوته ويقول له : يا رضوان ، يا امين الملك الجبار الاعظم على الفراديس ، الم تسمع ندائي بك ، واستغاثتي اليك ، فقال : لقد سمعتك تذكر رضوان وما علمت مقصدك فما الذي تطلبه ايها المسكين ؟ فرد عليه : انا رجل لا صبر لي على الظمأ وقد استطلت مدة الحساب ، ومعي صك ـ اى وثيقة ـ بالتوبة ، وهي للذنوب كلها ماحية ، وقد مدحتك باشعار كثيرة ، ووسمتها باسمك ، فقال : وما الاشعار ؟ فقلت : الاشعار جمع شعر ، والشعر كلام موزون تقبله الغريزة على شرائط ان زاد او نقص ابانه الحس ، وكان اهل العاجلة ـ الدنيا ـ يتقربون به الى الملوك والسادات ، فجئت بشيء منه اليك لعلك تاذن لي بالدخول ، فقد استطلت ما الناس فيه ، وانا ضعيف ولا ريب اني ممن يرجو المغفرة ، وتصح له بمشيئة الله تعالى ، فقال : انك لغبين الراى ، اتامل ان آذن لك بغير اذن من رب العزة ؟ هيهات ، هيهات .

ويلتقي بحمزة سيد الشهداء ، فينشده مدحا له فيه ، ويستشفع به ، فيحيله على ابن اخيه على بن ابي طالب ليخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في امره .

ويتركه الى شيخه ابي على الفارسي .. كل ذلك على لسان ابن القارح على بن منصور بن طالب الحلبي الذي كتب المعرى الرسالة من اجله .

ثم يستشفع فيه آل البيت الى فاطمة الزهراء ليراح من اهوال الموقف ويصعد الى الجنة فيتعجل الفوز ، فتاخذه ، ويقف عند رسول الله ، فيشفع له ، ويؤذن له في الدخول ، ويعبر الصراط ، فلما صار الى باب الجنة وقف دونه رضوان يطالبه بالجواز ، اذ لا سبيل الى الدخول الا به ، وهنا يلتفت اليه ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجذبه جذبة يدخل بها الجنة ، بعد ان اقام في الموقف ستة شهور .

ويطوف حميد بن ثور ولبيدا في الجنة وفي الجنة يحضر المادب ، ويسمع الغناء ، ويلتقي بالشعراء ويسحره جمال الحور ، ويصنع رحلة الى جنة العفاريت ، فيلتقي بالجن ، ويسمع شعرهم

ولنتهم ، ويرى الحطيئة ، والخنساء ، وينظر الى الجحيم من اقصى الجنة ، ويطلع فيرى ابليس ، ويشاهد بشارا ، ويتحدث الى امرىء القيس ، والى عنترة وعلقمة ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث اليشكري ، وطرفة بن العبد ، واوس بن حجر ، والاخطل والمهلهل ، والشنفرى وتابط شرا ..

ثم يعود الى محله فى الجنة ، فيلقى آدم عليه السلام ، ويستمر به المطاف ليلتقى بحورية ، ثم بالرجاز : رؤبة والعجاج

ويفيض فى الجزء الاخير من الرسالة فى الحديث عن النفاق والزندقة والزنادقة، وعن الحلاج ومذهب الحلول والتناسخ، ويجره الحديث الى ابن الرومى ، والى ابى تمام ، وابى مسلم الخراسانى ، والى ابن الراوندى وسواهم ..

– ٣ –

ان هذه الرسالة التى تحمل فكر المعرى ونظرته الى الحياة ، وآراء كثيرة له فى نقد الشعر والشعراء ، لهى من انفس الذخائر فى تراثنا العربى الخالد .. وهذه الرحلة الطريفة الى العالم الاخر تحمل روحا قصصية عالية ، تصلح لان تكون من ارفع النماذج القصصية الاسطورية ، او الخيالية لو صيغت باسلوب جديد .

ومن الطريف ان نعرف ان فى دار الكتب المصرية اربع نسخ خطية من الرسالة اثنتان منها فى مكتبة تيمور ، كما توجد نسخة من الرسالة فى مكتبة سوهاج واخرى فى مكتبة جامعة الاسكندرية .

وقد طبعتها مكتبة امين هندية بالقاهرة عام ١٩٠٣ ، وكتب خاتمة لها عبد الرحمن البرقوقى صاحب مجلة البيان . ثم نشرتها دار المعارف والمكتبة التجارية بالقاهرة بتحقيق المرحوم كامل كيلاني .

وفى عام ١٩٥٠ نشرت دار المعارف رسالة الغفران بتحقيق الاستاذة عائشة عبد الرحمن ، ثم قدمت دراسة عن الرسالة للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٥٣ ، وقد استعانت الدكتورة بنت الشاطىء بنسخة خطية من مكتبة كوبريلى زاده باستانبول موثقة النسب بابى العلاء برواية تلميذه الخطيب التبريزى .

وكانت الرسالة قد لقيت عناية كبيرة فى دوائر المستشرقين ، فنشر نيكلسون عام ١٩٠٢ ملخصا للقسم الثانى منها مترجما فى المجلة الاسيوية الملكية وكان قد حصل على مخطوطة للرسالة كانت فى مكتبة المستشرق شكسبير ، وقدم نيكلسون عام ١٩٠٠ وصفا موجزا للمخطوطة وترجمة موجزة للقسم الاول منها مع فقرات كثيرة من الاصل العربى .

وفى عام ١٩١٦ ظهرت فى مدريد باللغة الاسبانية دراسة عن الرسالة للمستشرق الاسبانى المشهور بلاسيوس اكد فيها ان اصولا اسلامية ، من بينها « رسالة الغفران » قد كونت اسس الكوميديا الالهية ، وقد ترجم بلاسيوس بعض النصوص من الرسالة وقارن بينها وبين نصوص من كوميديا دانتى .

– ٤ –

ورسالة الغفران تعد فى مقدمة تراث ابى العلاء ، الذى وصلنا ، وحفظته الاقدار لنا من الضياع ، ويضاف اليها ديوان سقط الزند ، واللزوميات ، وعبث الوليد ،

وملقى السبيل الذى نشره حسن حسنى عبد الوهاب فى مجلة المقتبس ـ السنة السابعة ـ عن مخطوطة بالاسكوريال .

كما بقى من تراث المعرى مجموعة من رسائله نشرها مرجليوث عام ١٨٩٨وطبعت فى اكسفورد .

وكذلك الفصول والغايات ، وقد طبع جزء منه فى القاهرة بتحقيق الزناتى .

وكذلك رسالة الملائكة التى نشرت فى دمشق عن مخطوطة بالقاهرية بتحقيق محمد سليم الجندى .

وبعض الرسائل الصغيرة الاخرى .

والذى فقدناه من تراث المعرى كثير ومنه كتاب « الايك والغصون » الذى زادت اجزاؤه على المائة .. وغير ذلك .

ـ ٠ ـ

على ان ادب الرحلات الخيالية الى العالم الاخر ، والى الجنة والنار مدين لرسالة الغفران ولصاحبها ابى العلاء بدين كبير ،

فالرسالة فى جوهرها وروحها عمل فنى كبير وابداع ادبى لا مثيل له .. ومع ان فى رحلة الاسراء والمعراج طرائف روحية رائعة، فان ابا العلاء ولا ريب قد احتذاهما فى « الغفران » ، وتاثر بها تاثرا كبيرا ، كما تاثر برحلة الموبد الزرادشتى الى الاعراف والجنة والنار .

وتصور لنا الرسالة ـ الغفران ـ عبقرية فكر ابى العلاء تصويرا رائعا ، فهذا الحوار الرفيع فيها ، وهذا الخيال المتفتح المتانق الكثير التنقل ، وهذا التصوير الدقيق البارع ، وهذا الفكر الشرود الذى يلتفت الى الدقائق فى يقظة ووعى تام .. كل ذلك عناصر اصيلة فى ابداع حقيقى يتفرد به شيخ المعرة ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان الذى نال من اهتمام الادباء والشعراء والنقاد والدارسين والباحثين مالم ينله شاعر من قبل .

وكم كانت الاحداث والايام والخطوب عصفت بابى العلاء فى شتى مراحل حياته، مرحلة بعد مرحلة ، وجيلا بعد جيل ، ووقتا اثر وقت .. رحمه الله ●

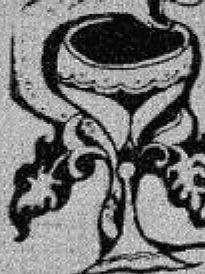
قالوا!

● اللحظات السعيدة اما ان تجعلنا اكثر تفاؤلا او اكثر جنونا ..
« مارك توين »

● الحب كالقمر ، فهو قد يبدأ هلالا صغيرا ثم يكتمل ليصير بدرا ، او يبدأ بدرا ثم يتلاشى تدريجيا !
« جين اوستن »

● مسكين هذا الذى يتصور ان الحياة رحلة ممتعة ينعم بكل لحظة فيها .. ولا طعم للحلوى فى فم تعود مذاق العسل ! فالحياة كفاح .. والحياة تعب
« ادجار الان بو »

تذكرة طبية



البلهارسيا عند مريض القلب

تقديم : د. السيد الجميلي

● لاشك ان مريض القلب عندما يكتشف انه مصاب بالبلهارسيا فان الطبيب المعالج يجد نفسه في حيرة : هل يعطيه عقار الانتيمون ؟ ام لا ؟ والمعروف عن هذا الدواء القاتل للبهارسيا انه ذو تاثير على العضلة القلبية ، فلابد من التريث والتروى لتقرير مدى تحمل هذا القلب لهذا السم .

واصابة القلب قدر مقدور ، والعدوى ببلهارسيا المصارين والبلهارسيا البولية امر عادى في بيئتنا الريفية ، وعادة لاينفصل قدر عن قدر فهذا صعب وذاك اصعب . ولا يجب اهمال واحد والاهتمام بالاخر ، انما لابد من مراعاة الاصابتين معا ... ويجد الطبيب انه لا مندوحة من اعطاء « الانتيمون» ولكن بشرط ان يكون القلب هادئا تماما بعيدا عن أية ازمة عارضة ، وهو يقوى دعائمه ببعض المقومات المناسبة ، ومن الناحية الاخرى نراه يقلل جرعة الحقن الى النصف ويباعد الفترة الزمنية بين كل حقنة والتالية لها ، ثم فضلا عن ذلك يشدد الاوامر على مريضه بالتزام الراحة التامة في الفراش دون ادنى حراك ، ولاسيما يوم اعطائه الحقنة لابد ان يستلقى على فراشه .

الجديرى

تنتشر هذه الايام بين اطفالنا كما هي العادة تقريبا من كل عام حمى الجديرى ، وعلاماتها ارتفاع في درجة الحرارة وظهور طفح جلدى مع اول يوم لارتفاع الحرارة مع حكة جلدية .

وياخذ الطفح صورا متعددة منتشرا في الجسم على الجذع ثم على الاطراف مابين بثرات بسيطة الى فقاعات ممتلئة بالصديد والقيح ، ولابد من عرض المريض على الطبيب المعالج حتى يتسنى له اختيار المضاد الحيوى المناسب لعمر المريض ودرجة اصابته .

التهاب كلوى وهبوط القلب

ورد سؤال من احد القراء يفيد بانه مصاب بروماتيزم قلبي مزمن وحدث من جرائه ان ترددت عليه نوبات هبوط الجانب الايمن من القلب وقد قرر طبيبه المعالج اعطاء عقار « الديجوكسين » والآن على حد قوله فان طبيبه المعالج غير موجود حاليا ، وقد اصابه التهاب كلوى حاد ، وهو يسال عن مدى استمراره في علاج القلب ؟

نقول له : ابحث عن اخصائي قلب آخر واعرض عليه ماجد عليك لانه لابد من تغيير اقراص الديجوكسين الى اقراص « الديجيتوكسين » ولكن هذا الابدال تحت اشراف طبي مباشر دقيق ، لان استمرارك في تعاطي الديجوكسين خطر ، وايقافك له اخطر .



أنت والهلال

مصر والأزهر

بلدي بالعلم وبالأزهـر
في كل الـكون هو الأنور
مفتـاح العلم وقبلتـه
وملاذ الدين على الأعصر
سـمعت في الجو مآذنه
تدعـو لله هو الأكـبر
بلد التـاريخ هنـا بلدي
والوطن الحـر به نفخـر
بلدي بالحب سـنحفظه
حصنـا للوحدة لا يقهر

أحمد قاسم أحمد
مدير ادارة دشنا التعليمية

مسالة الوزن

● انتا نفرك انا وبعض الشباب زملائي ولكن نختلف معك في بعض الآراء .. نرجو قبول دعوتنا الى ندوة بمركز رعاية الشباب بالاسماعيلية في أي يوم خميس .. و « الاختيار لك » مع الاعتذار للاعلانات ، وهذه قصيدة عن العرب في الوقت الحالي وارجو ملاحظاتكم :

في مساحات القلق اجول
وما يهللون ويصـفقون
اذ ماخرجت عليهم الشمس
تراهم .. يتشـتتون
وكأن اشعة الشمس لهيبا
ويخشـوا ان يحترقون
ترى .. لمـاذا يهللون ؟
وعلى اى .. يصـفقون ؟

كمال ابراهيم غنيم
جامعة قناة السويس ـ كلية التربية



ـ نشكركم على الدعوة الكريمة الى ندوتكم وعسى ان يتاح لنا حضورها ، واما الملاحظات على محاولتكم الشعرية هذه فلا تعدو مسالة « الوزن » وهي مشكلة الشعراء الشبان الان ، وكذلك اللغة من نحو وصرف ، فمن الحيوى جدا أن يعرف الشاعر لغته معرفة صحيحة ، ونتمنى لكم التوفيق .





العيد الالفى للازهر

فوق هام الشمس او فوق الخلود
عيدك الالفى اضحى الف عيد
قد حفظت الدين والدنيا وقد
كنت مهد الفكر والعلم المجيد
ذدت عن حرية الاوطان فى
حالك الليل وفى قصف الرعود
جامع الامجاد باسم ظاهر
فاطمى النبع ميمون عتيد
طاول الاهرام بل جاز المدى
فى رحاب الدين والهدى الرشيد
الاساطين الالى خرجهم
هم منار الفكر والراى السديد
من فصيح اسعد الناس بما
امتع الدنيا بالقاء القصيد
او زعيم قاد اهليه الى
مشرق الانوار والعيش الرغيد
املا الاكوان هديا وتقى
وانشر التوجيه فى كل الوجود
وابق الفا بعد الف مثلها
تسعد الكون بعيد بعد عيد

محمد عبد المنعم ابراهيم
المحامى

قصيدة شيلى

● ابعث اليكم ترجمتى لقصيدة « الى قبرة » للشاعر الرومانتيكى الانجليزى بيرس شلى .. لعلها ترى النور

يوسف محمد الكنانى
آداب المنصورة ــ قسم اللغة الانجليزية

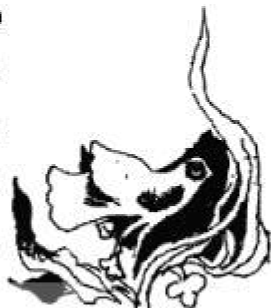
ــ نشكر لك جهدك الموفق فى الترجمة ، فهى تدل على تمكنكم من العربية والانجليزية .. ولكن قصيدة « القبرة » لشلى تناولها الكثيرون قبلك بالترجمة حتى انها من اشهر القصائد المترجمة الى العربية ، فلو ترجمت غيرها مما لم ينشر فى لغتنا لكان طريقها الى النشر ممهدا .. ونتمنى لكم التوفيق ..



أنت والهلال

الصبر

اخي ان مسك الفقر
وعيشك بعضه مر
وان طالت لياليك
وتحسب انها دهر
وهذا الكون يخضر
وانت تراه يصفر
وتود الله فيافى
وفى عينيك مقبر
فلا تجزع لالام
فخير دوائك الصبر
فليس بدائم عسر
وليس بغائب يسر



محمد الطاهر الصافى
نيابة اسكندرية للاحوال الشخصية

جائزة نوبل

● حتى الآن لم يفز بجائزة نوبل كاتب عربي ، فهل مؤلفاتنا لاترقى الى المستوى العالى .. أود ان اعرف من الذى اخذ الجائزة هذا العام والقاء الضوء عليه .

يوسف عبد الحميد النورى
كفر الشيخ

ـ لم نستطع قراءة اسمك وعنوانك جيدا لتسرعك فى الكتابة ، اما جائزة نوبل في الادب وفى غير الادب فتحكمها ملابسات سياسية وغير سياسية كثيرة .. وأما الفائز بهذه الجائزة هذا العام فهو اديب امريكا اللاتينية جبرييل جارسيا ماركيز فقد كتبنا عنه فى الهلال كثيرا بعد فوزه بالجائزة ، كما كتبت جميع الصحف المصرية والعربية تقريبا ، فكيف لم تقع عيناك على شيء من هذا كله .. وفى ١٥ ابريل الحالى ستصدر له مجموعة قصص فى « روايات الهلال » فحاول أن تتعرف عليه من خلالها ..



الشعر الرائق

● باب « انت والهلال » يورد نماذج شعر سيئة ويتول الرد عليها ، ولا يجد الشعر الرائق الجميل طريقه للنشر .. نرجو التخفيف من الاعلانات عن الشركات .. وهذه قصيدة لى عنوانها « ثورة امنية » ومطلعها :

جف نبع الحياة فى كهف قلبى
وتلوت ازهاره فــوق قلبى
صبغ الثلج عودها بضــيـــاء
شاحب بل احالها نحو جــدب

حامد سعيد الجمال
كلية التربية - جامعة المنصورة

- انت فى العشرين من عمرك كما تقول ، واصدرت ديوان شعر فى هذه السن الصغيرة ، وهذا جميل ، وقد نشرنا مطلع قصيدتك ، اما بقية القصيدة ففيها اخطاء عروضية بسيطة ، وسوف تستقيم لك الاوزان بطول المرانة .. ولا يوجد فى القصيدة مقطع موزون كله الا قولك :

ليت امى ماخلفتنى اناسى
ثكلتنى او ارضعتنى المآسى
ليتها اودعت فؤادى ارضـــا
مابها نفس مابها بعض ناس

ويعيب هذين البيتين التعقيد ، وان كان وزنهما صحيحا .. نرجو الا تكون مغاليا فى الاعجاب بنفسك فليس شعرك افضل من النماذج التى تنشرها فى هذا الباب وتنقدها .. ونتمنى لك التوفيق ..

بساطة

اميرتى ..
برغم بساطة مظهرى
برغم انى لا املك كفين عريضتين
ولم يهبنى الله عينين واسعتين
برغم انى لا اجيد تنميق الكلمات
وليس عندى ثروة الشيوخ
ولا املك سيارة غير القدمين
وسكنى سروالى وسترتى
اميرتى ..
برغم غلاقتى
وسذاجة ؛





وطفولية ضحكتي
لكني احبك .. اميرتي
وادرك اني لك

محمد عثمان جبريل

ـ لم تكتب عنوانك .. وبعض قصائدك التي ارسلتها الينا يستقيم الكثير من أوزان تفعيلاتها ، أما هذه فنثر خالص لا وزن فيه ، ولكن روحها شاعرية .

الى اصدقائنا

● حمدي احمد محمد شبانة ـ كلية الحقوق ـ المنصورة :
ـ الصورة التي ارسلتها الينا من قصتك غير واضحة ولم نستطع قراءتها .

● هالة محمد كامل حامد ـ كلية التجارة ـ عين شمس :
ـ مقالتك « الانا او الذات » محاولة طيبة ، نرجو أن تتبعها محاولات ، فليس المهم سرعة النشر ..

● اشرف محمد مصطفى أبوالعز ـ المعصرة ـ التشية الجديدة :
ـ قصيدتك « يامالك الفؤاد » خليط من الكلام الفصيح والكلام العامي ، وليس هذا مانتشره في الهلال .. حاول ان تكتب شعرا عربيا ، أو فاقتصر على الزجل ..

● عبد الحسن علي ـ بغداد ـ مدينة الثورة :
ـ نرجو ان تكتب برغبتك الى قسم الاشتراكات مباشرة .

● محمد ابوبكر محمد السيد ـ كلية اللغة العربية ـ الزقازيق :
ـ عندما تكتب الى الصحف ، فاكتب على وجه واحد من الورقة ، وحاول تحسين خطك وتنظيمه بقدر الامكان ، او فاكتب كلامك بالالة الكاتبة .. ونحيي فيك محاولتك لكتابة القصة ونرجو لك التوفيق .

● رضا عبد الرحمن شرابي ـ المعهد الديني بكفر الزيات :
ـ مشكلة الاوزان هي مشكلة شعرك ، بل مشكلة اشعار الكثيرين من اقرانك ، فحاول أن تتغلب عليها بالتعرف على النماذج الجيدة من الشعر الموزون ، ولا تبدأ حياتك في الشعر بتقليد الشعر التفعيلي ، لان هذا لن يطبع في وجدانك اوزان الشعر ، وانما تطبع الاوزان في الوجدان من خلال الشعر المتكامل الاوزان .. وبعد ذلك تستطيع ان تنظم بالتفعيلة اذا شئت

● حامد سعيد الجمال ـ كلية التربية بالمنصورة :
ـ نشكر لكم ، ونهنئكم على مستوى شعركم فان الاوزان فيه صحيحة ، وديباجتكم طيبة ، وموهبتكم تبشر بشاعر ان شاء الله ..

● عامر محمد عبد الحميد عامر ـ كوم الدربي ـ المنصورة :
ـ نحيي فيكم همتكم الوطنية ، ونرجو ان تستمر في الاتصال بنا ، فاننا نتوقع النضج لموهبتك الشعرية ..



● محمد عبد الحميد مسعود سالم الشيمي ـ الاميرية ـ عزبة مرسي خليل :
ـ نرحب بما ترسلون الينا من اعمالكم ، فان كان صالحا للنشر نشرناه ، وان ابدتم فيه رأينا ابديناه لكم

● احمد محمد الديب ـ مدرس اول بحلوان التجارية للبنين :
ـ نشكر لكم غيرتكم الوطنية ، ووددنا لو اتسع المجال لنشر ابياتكم الجميلة عن سيناء في ذكرى الخامس والعشرين من ابريل ، وكل عام وانتم بخير ..

● فرج رمضان عبد الحليم ـ سنهور القبلية :
ـ من الممكن ان تكون شاعرا اذا لم تتعجل النشر ، وثابرت على بناء معرفتك بالشعر والادب ومايلزم لهما من ادوات كثيرة .

● ضياء الدين محمد العروسي :

● لم توضح عنوانك .. اما روايات الهلال ، فهي دائما مترجمة عن كتاب عالمين مشهورين ، من الاحياء او الراحلين .. وكذلك الروايات المصرية فانها لاشهر الكتاب المصريين .. واما الروايات التي سبق طبعها ، فاننا نعيد طبعها احيانا اذا اقتضت الضرورة .

● عمرو عبد المنعم حمودة ـ سكرتير الوحدة المحلية بقرية برما :
ـ نرجو ان تتانى في مطالعة الهلال لان اكثر ماتطالب بنشره من المواد ، تجده منشورا في الاعداد المتوالية ، وليس معقولا ان يكون كل شيء منشورا في عدد واحد . ونشكركم ..

● السادة رضا عبد الرحمن شرابى ، وايمن حمدون حسن ، واحمد عبد المنعم ، وابراهيم جعفر محمد خليفة ، واحمد عبدالحميد محمد ، وحزين عمر محمد ، وشواني مبارك ، المغرب ، .. نشكركم حسن ظنكم ، ونرحب دائما برسائلكم ونتمنى لكم التوفيق ..

● جمال محمود خليل :
ـ قصيدة « النقش على جدار القلب » وجدناها داخل الظرف بلا توقيع ، وقرأنا اسمك على الظرف ، وهي قصيدة جيدة .. فهل وقع خطأ منا حين فتحنا الرسائل ، ام وقع سهو منك فلم تكتب اسمك على القصيدة ؟!

● حسن على محمد جابر ـ هيبوقراط بالازاريطة ـ الاسكندرية :
ـ قصيدتكم حسنة النظم ، وموهبتكم واعدة .. نرحب بكم ونشكركم

● حمدى احمد شبانة ـ كلية الحقوق ـ جامعة المنصورة :
ـ نعم .. نستحسن كتابتكم كما تقولون .. ولكن اللغة مهمة ، فلا تقل : « هاهى تنظر الى بعيناها » .. « قلبى يريد أن ينظر الى عيناها » .. « الخوف من عيناها » .. فالجار والمجرور ابسط شيء في النحو ، وقاعدتهما مشهورة جدا . شهرة نجوم السينما والتليفزيون، لا يصح لكاتب ان يهمل معرفة ذلك .. واكتب ثم اكتب ، فان لك موهبة .. ونشكركم ! .. ●

تأملات الصفحة الأخيرة

● الادب العربي الحديث ـ بعضه او اكثره ـ يذكرك بقراءاتك الادب الاجنبي حديثه وقديمه ، ولكن لدينا ادبا يذكرك بقديمنا وان لم يكن منه ، بل يقرب من الادب الاجنبي في مسالكه التي ينقض بعضها بعضا ، ويتلقفها المحترفون ، هنا بتقديس مضحك ، ويستنبتونها في بلادنا وهي ميتة في بلادها ..

وابن خلدون كان يزعم ان اصول كتب الادب اربعة : « ادب الكاتب » لابن قتيبة ، و « الكامل » للمبرد ، و « البيان والتبيين » للجاحظ ، و « النوادر » للقالي ..

ولما اراد الكاتب الكبير الامير شكيب ارسلان ـ منذ سبعين عاما ـ تقريظ كتاب « تاريخ آداب العرب » للكاتب النابغة مصطفى صادق الرافعي ، اضاف الى اصول الكتب التي ذكرها ابن خلدون كتاب الرافعي ، وقال : « لو كان هذا الكتاب خطا محجوبا في بيت حرام اخراجه منه ، لاستحق ان يحج اليه ، ولو عكف على غير كتاب الله في نواشئ الاسحار لكان جديرا بان يعكف عليه ، ولا عيب فيه غير انه حديث ، وللقديم حرمة ، ولا تمتاز عنه كتب الماضين في المتانة ، ولكن التقدم في العصر عند اهل الادب ذمة » ! ..

هذه النفحة من كلمات جيلنا الماضي توهجت كنقطة العطر في ذاكرتي ، مع كتاب : « في صالون العقاد » الذي اصدره انيس منصور ، والهمه دليلا على ان المحبة عند اهل الادب ذمة ، وللتقدم حرمة ، وان تفرقت الاجيال والافكار ..

كتاب منفرد بنهجه يفتح بابا خاصا به في القول ، وهو عند من ينصفه اصل من الاصول ، ولون عصري من « البيان والتبيين » للجاحظ ، و « الامالي » للقالي ، و « الامتاع والمؤانسة » للتوحيدي ، وان اختلف شكلا وموضوعا ، وجرى في الزمان والمكان بعيدا عن كتب اولئك الاعلام ..

وهو ينتزع البلاغة بابسط تعبير ، وينالها حتى باغلاطه النادرة التي تشبه مايسمونه « اغلاط شيكسبير » .. وبشطحات تحيل بعض الحقائق خيالا ، وبمزايا كثيرة وعيوب قليلة عوّ بها تسيح وحده ..

صفحاته المسهبة تضغط نفسها في هذه الكلمات : « ان لشيوخ الادب حرمة ، ولعلماء الفكر ذمة .. والفضل للمتقدم ، وان كان الجديد يحل دائما محل القديم » ! ...

وليس عندنا في هذا الكتاب الكبير غير ماقاله قديما شكيب ارسلان : « لو كان هذا الكتاب خطا محجوبا في بيت حرام اخراجه منه - الخ ! ... الخ ! ..

((ك ...))

مصر للطيران

علم مصر فى كل مكان





أكثر من

٥٠

سنة خبرة

مصر للطيران

فى خدمتكم

أوربا - أفريقيا - آسيا

إيرباص - بوينج ٧٠٧ - بوينج ٧٣٧

الهلال

مايو سنة ١٩٨٣

الثمن ٢٥ قرشا

● ابن الفارض وحيد فى الصحرا

● آخر مقالة للكاتب الكبير محمد صبيح

علم الكلام ومكانته في الإسلام



الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩١ .. السنة الواحدة والتسعون - اول مايو ١٩٨٣ - ١٨ من رجب ١٤٠٣ .

الغلاف بريشة الفنان : محمد حماد

الأسعار

سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٣٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٢٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣٫٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٢٥٠	مليما	اديس ابابا	٢٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣٫٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى – ١٢ عددا – فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب – القاهرة – تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



فى هذا العدد

الكلام: فلسفة الإسلام

بقلم: د. محمد عمارة

● «الكلام» – في عرف النحاة – : هو اللفظ المركب، المفيد الفائدة تامة .. هذا اذا كان الحديث عن «كلام» الانسان .. اما «كلام» الله، سبحانه، فان حقيقته وكنهه مما استأثر بعلمه دون الانسان.

وعندما يكون المراد: «علم الكلام» يختلف المقصود، فهذا الاصطلاح يعني علما دينيا وشرعيا، بل يعني: علم اصول الدين، والعلم الذى تتأسس عليه العلوم الشرعية كلها .. ولذلك فان من اسمائه، في فكرنا وتراثنا العربي الاسلامي: «علم اصول الدين» .. ولقد سماه ابوحنيفة «٨٠ – ١٥٠ هـ ٦٩٩ – ٧٦٧ م»: «الفقه الاكبر»، في مقابل «الفقه الاصغر» الذى يتخذ «الفروع» و«العمليات» موضوعا له، على حين يتخذ «علم الكلام» من الاصول و«النظريات» موضوعا لابحاثه .. ولهذا السبب كان من اسمائه ايضا: «علم النظر والاستدلال» .. ثم .. لما كانت ذات الله الواحد وصفاته ابرز موضوعات «علم الكلام» سمي ايضا ب «علم التوحيد والصفات» ..

وهناك خلاف حول السبب في تسمية هذا العلم ب «علم الكلام» .. فالبعض يرى ان السبب في ذلك هو: كون الخلاف حول كلام الله – ومنه القرآن – هل هو مخلوق؟ ام قديم؟ – قد مثل واحدة من كبريات القضايا التي شغلت المتكلمين المسلمين عندما ازدهر هذا العلم في تاريخنا الفكرى – لكن هذا الراى مردود بان نشأة هذا العلم وتبلور تيار المتكلمين في تراثنا وتاريخنا امر سابق على اشتعال الجدل حول خلق القرآن او قدمه في عصر الخليفة العباسي المامون «١٧٠ – ٢١٧ هـ ٧٨٦ – ٨٣٣ م».

والبعض يرجع هذه التسمية الى دوران هذا العلم في ميدان «الاقوال» و«النظريات» لا «الافعال» و«العمليات» التي اهتم بها علم الفقه



والفقهاء .. فالعقائد ـ وهي موضوع علم الكلام ـ امور نظرية غير عملية .. لكن .. هل هذه خاصية اختص بها وانفرد علم الكلام ؟! ..

والبعض يرى انه قد استاثر بهذه التسمية لانه يورث اهله القدرة على « الكلام » في الامور الشرعية .. لكن التامل لثمرات كثير من علوم الوحي لايخطئ رؤية آثارها التي تنمي القدرة على الكلام في الشرعيات على وجه العموم .. بينما يرى آخرون أن بدء مسائله بعناوين « الكلام في ... » هو سبب التسمية .. لكننا نعرف ان ذلك كان نهجا عاما في التصنيف .

واذا كان « لموضوع » العلم ـ اى علم ـ وايضا للدروب والادوات التي استخدمت في ميادين بحثه ، خاصة عصر نشاته وتبلوره ، صلة وثيقة بالاسم الذي اشتهر به هذا العلم ، فان ذلك كفيل بتبيان السبب في تسمية علم اصول الدين بـ « علم الكلام » في تراثنا الاسلامي .. فعل راس موضوعات هذا العلم : « ذات الله » سبحانه .. ماهو تصورها ؟ وهل يمكن تصورها ؟ وما صفاتها ؟ كنه هذه الصفات ؟ وعلاقتها بالذات ؟ .. وفي الفكر الديني الاسلامي كان هناك تحرج من الكثرة عن الغوص في مباحث الذات الالهية ، تقيدا بالنصوص والمأثورات التي تبيح التفكر في مخلوقات الله وآلائه وتنهى عن التفكر في ذاته .. « فصمتت » هذه الاكثرية ولم « تتكلم » في مباحث الذات الالهية ، على حين « تكلمت » القلة في هذه القضايا ، فكان « المتكلمون » وكانت مباحث « كلامهم » نواة « علم الكلام » ! .. ولقد اثار هذا « الكلام » جدلا كثيرا مع النصوصيين والسلفية من اصحاب الحديث ، بل واثار صراعا بين تيارات « المتكلمين » انفسهم ، حتى اصبح « الجدل » و « المناظرة » و « التشاجر » ابرز الوسائل والادوات التي تستخدم في تقرير المسائل ونصرة المذاهب عند « المتكلمين » ، فزاد ذلك من لياقة هذه التسمية ـ تسمية « علم الكلام » ـ بهذا العلم

الكلام: فلسفة الإسلام

الباحث في ذات الله واصول الدين .. حتى لقد رأيناه يوصف بـ « علم التشاجر » ! منذ المرحلة المبكرة لنشاته وتبلوره ، على يد المعتزلة ، في النصف الثاني من القرن الهجري الاول ، فيتحدث شاعرهم صفوان الانصاري عن واصل بن عطاء « ٨٠ ـ ١٣١ هـ ٦٩٩ ـ ٧٤٨ م » ، وعن اعلام هذا العلم الذين ضمهم تيار الاعتزال والذين مثلوا طلائع « المتكلمين » المسلمين على امتداد الامبراطورية العربية الاسلامية ، فيقول عن واصل وعن هؤلاء « المتكلمين » وعن علمهم :

له خلف شعب الصين في كل ثغرة
الى سوسها الاقصى وخلف البرابر
رجال دعاة لا يفل عزيمهم
تهكم جبار ولا كيد ماكر
اذا قال : مروا ، في الشتاء ، تطاوعوا
وان كان صيفا لم يخف شهر ناجر
بهجرة اوطان وبذل وكلفة
وشدة اخطار وكد المسافر
واوتاد ارض الله في كل بلدة
وموضع فتياها وعلم التشاجر !

فمن الصين شرقا الى المغرب غربا ينتشر هؤلاء الدعاة ، الذين غدوا اوتاد ارض الله بما عندهم من الفتيا ـ علم الفقه ـ وبما لديهم من « الكلام » علم التشاجر !!

نشأة .. تستجيب لضرورة



ولم يكن الغرض من هذا العلم مجرد « الكلام » فيما صمت عن الخوض فيه النصوصيون ، بل كان غرض اهله اثبات اصول الدين وعقائده ، بطريق آخر غير طريق النصوص والمأثورات .. اى بطريق العقل وحججه وبراهينه ، مع الالتزام بقانون الاسلام وعقائده .. وهم بذلك انما كانوا يتخذون موقفا متميزا عن النصوصيين الذين يقفون عند المأثورات ، داعين العقل الى فقهها والقبول بها او التفويض فيما عجز عن قبوله من موضوعاتها .. ومتميزا ، ايضا ، عن الفلاسفة الذين ينطلقون من العقل المتجرد تماما من النصوص الدينية ، والمتنكر للوحى وعلومه ، وعن اللاهوتيين الذين بنوا لاهوتهم على غير قانون الاسلام واصوله الاعتقادية .

وهذه الحقيقة تفتح الباب لالقاء الضوء على نشأة علم الكلام الاسلامى .. وتاريخ هذه النشأة .. ودواعيها .. وعلى مكانة هذا العلم بين العلوم التى جسدت البناء الحضارى لامتنا العربية الاسلامية ..

فقبل نهاية القرن الهجرى الاول كانت الفتوحات العربية قد ادخلت فى نطاق الدولة العربية مابين المغرب والصين ، وفى هذه الدولة كانت الحكومة والسلطة العليا للمسلمين ، على حين كان المسلمون اقلية عددية بازاء الرعية التى بقيت على دياناتها القديمة .. واصبح الوضع على هذا النحو :

- الدولة ـ الحكومة والجيش ـ بيد المسلمين ..
- والفقه ـ القانون ـ الاسلامى هو الحاكم فى هذه الدولة ..
- لكن المسلمين هم الاقل عددا فى رعية هذه الامبراطورية الواسعة

وكان طبيعيا ان تستفيد المؤسسات الدينية ، غير الاسلامية ، مسيحية ويهودية ، الى اقصى حد من المبدا الاسلامى «لا اكراه فى الدين » ذلك المبدا الذى تجسد نصوصا فى معاهدات الفتح التى قررت لاهل الذمة حرية العقائد والشعائر ودور العبادة ومؤسسات الدين ، كما ضمنت لهم حرمة الشرائع والانفس والاموال .. كان طبيعيا ان تستفيد هذه المؤسسات اللاهوتية من هذا المبدا ، لا فى البقاء على دينها فقط ، بل وفى الدفاع عن عقائدها التى يكشف الاسلام ما اصابها من تحريف ، فاشتعل الجدل ، فى مناخ حر ، بين الاسلام وبين مؤسسات اللاهوت غير الاسلامى فى طول الدولة وعرضها ..

ولقد كان اهل هذه المؤسسات اللاهوتية اصحاب مواريث فكرية فى المنطق والفلسفة ، بحكم المستوى العقلى والحضارى المتقدم لبلادهم عن وسط شبه الجزيرة العربية ـ البسيط ، والذى تغلب عليه البداوة ـ حيث ظهر الاسلام .. فكان المنطق وكانت الفلسفة ، اى كان « العقل » من ادوات هذه المؤسسات اللاهوتية واسلحتها فى صراعها ضد الاسلام ! ..

وحتى ذلك التاريخ كان المسلمون فقراء فى هذه الادوات ! .. ففى بيئة بسيطة ، كشبه الجزيرة العربية ، كانت النصوص والمأثورات ـ بل وظواهرها ـ كافية ، تقريبا ، لتلبية الاحتياجات وللاجابة على مايطرح من علامات الاستفهام .. وكان علماء الاسلام يسمون ، حتى ذلك التاريخ ب « القراء » ، لان علمهم لايعدو قراءة القرآن .. وعندما ظهرت محدثات وفروع ومشكلات لم يشهدها عصر البعثة ، اخذ «القراء» فى « فقه » النصوص لاستنباط احكام فرعية لهذه المحدثات الطارئة ، فسمى فريق منهم ب « الفقهاء » .. اما العلوم العقلية وادواتها ، فان الضرورات لم تكن قد دعت بعد الى تنميتها ، فظل رصيد المسلمين منها



الكلام: فلسفة الإسلام

محدودا بميراثهم المحدود في « الحكمة » ولم يكونوا قد ولجوا بعد ذلك الباب الواسع الذى فتحه القرآن امام عقل الانسان ! ..

وفى هذا المناخ الذى اظله المبدأ الاسلامى : « لا اكراه فى الدين » .. وبين المؤسسات اللاهوتية العريقة ، المسلحة بالمنطق والفلسفة ، وبين « القراء » و « الفقهاء » — من النصوصيين — دار الجدل وقامت المناظرات ، التى اتسعت لها قصور الولاة والعمال والسراة والخلفاء ، بل والمساجد ايضا ! ..

ولما كانت النصوص والمأثورات انما تستمد حجيتها من « قدسيتها » تلك « القدسية » المترتبة على الايمان « بالوهيتها » وبانها « وحى » فلقد عجز النصوصيون المسلمون عن تقرير عقائد دينهم ، لدى خصومهم ، بالنصوص ، على حين كان خصومهم يتخذون من الادوات العقلية سبلا لتقرير عقائد دينهم .. وامام هذه الضرورة الجديدة ، التى ظهرت فى واقع مابعد الفتح العربى ، برزت فى المحيط الاسلامى حقيقة تقول : انه لابد لهذا الدين من مدافعين عنه ، يتجاوزون حدود الدفاع الى ميادين التبشير بعقائده ، حتى تدخل فيه رعية الدولة الجديدة افواجا ، ولابد من تحقيق التكافؤ ، ثم التفوق ، لهؤلاء المدافعين الجدد عن الاسلام ، التكافؤ ، ثم التفوق فى ادوات الصراع الفكرى وسبله العقلية ، فهى ، من دون النصوص ، الصالحة والفعالة فى مجادلة الخصوم .. وكان طلائع العلماء المسلمين ، الذين انجزوا هذه المهمة ، هم المتكلمون ، فلقد دافعوا ، بالعقل ، عن الدين ، وقرروا ، بالبرهان ، حقائق الوحى الالهى .. فلم يكونوا « فلاسفة » فقط .. ولم يقفوا عند النصوص فحسب ، وانما كانوا فلاسفة الهيين ، تدينت عندهم الفلسفة ، كما تفلسف الدين ! ، وتزامل دليل العقل ودليل النقل ، لديهم ، فى تقرير عقائد الاسلام ودفع شبهات الخصوم عن العقائد الاصلية للدين الجديد .. ولذلك كانوا ، بحق ، وكان علم الكلام ، بجدارة ، مظهر عبقرية العرب المسلمين وموطن اصالتهم فى الدراسات العقلية ، وفى الجانب الدينى منها على وجه الخصوص .





والناظر فى العديد من المباحث التى مثلت بواكير مسائل علم الكلام الاسلامى يدرك الطبيعة النضالية لهذا العلم .. فذات الله الواحدة ، والجدل حول « التنزيه » و « التشبيه » و « التجسيد » فى تصوراتنا لهذه الذات ، هو ، فى الحقيقة ، جهد فكرى نضالى ضد التصورات التى كانت تقدمها وتدافع عنها المؤسسات اللاهوتية المسيحية فى صورة عقيدة التثليث .. ولقد كان « تنزيه » المعتزلة و « تجريدهم » هو الرد الاسلامى على « حلول » اصحاب التثليث و « تجسيدهم » ! كما كان باكورة مباحث علم الكلام ! .. بل ان

معركة خلق القرآن التي قادها المعتزلة .. انما كانت ، في الاصل والبدء ، واحدة من معاركهم ضد عقيدة التثليث ، تلك التي اعتمدت على ان عيسى هو « كلمة الله » .. فاذا كانت « الكلمة » قديمة ، كالله ، فما المانع من الاقرار بتعدد القدماء ؟! .. فكان دفاع المعتزلة عن خلق القرآن ، كلام الله ، جزءا من نفيهم اى تعدد للقدماء ، وبعضا من فكرهم الذى يقصر القدم على ذات الله ، التي لا وجه للشبه بينها وبين اى من المحدثات .. وكذلك الحال مع نفيهم ان تكون صفات الله زائدة على الذات ، وهو مايسميه البعض بنفي الصفات ، فلقد كان هو الاخر موقفا « تنزيهيا » يجتهد به المتكلمون المسلمون كي يسدوا الابواب والمنافذ التي قادت اهل الديانات السابقة الى الانحراف عن نقاء عقيدة التوحيد ؟

فلسفة العقل والنقل معا

ولقد كان علم الكلام الاسلامي ، في نشاته ، وكما تبلور عندفرسانه الاوائل من متكلمي « المعتزلة » ـ اهل العدل والتوحيد ـ كان « فلسفة » هذه الامة ، التي اتخذت من العقل سبيلا لتقرير العقائد الدينية ، ودفع الشبهات عنها ، والتي آخت مابين « الكتاب » وبين « العقل » ، باعتبارهما دليل الخالق سبحانه وتعالى ، خلقهما لهداية الانسان .. كما يقول الجاحظ « ١٦٣ ـ ٢٥٥ هـ ٧٨٠ ـ ٨٦٩ م » .. فهم لم يصنعوا صنيع « الفلاسفة » الذين ركنوا الى « العقل » دون « النقل » ، وايضا فانهم لم يرضوا بما رضي به النصوصيون من الوقوف ، في امور الدين وعقائده ، عند الوحي والمأثورات ، بل جمعوا بين « العقل » و « النقل » ثم جعلوا العقل حاكما تعرض عليه النصوص ليقضي فيما يبدو ، احيانا ، من تعارض بين ظواهرها وبين براهين العقول .. وكما يقول واحد من متكلمي المعتزلة هو القاضي عبد الجبار ابن احمد الهمداني « ٤١٥ هـ ١٠٢٥ م » فان الادلة الشرعية ليست فقط ثلاثة ، هي الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، بل هي اربعة ، والعقل واحدها ، بل هو اولها ، والحاكم فيها : « فالادلة : اولها : دلالة العقل ، لان به يميز بين الحسن والقبيح ، ولان به يعرف ان الكتاب حجة ، وكذلك السنة ، والاجماع » .. ثم يستطرد ليبدد عجب البعض من هذا الموقف فيقول : « وربما تعجب من هذا الترتيب بعضهم ، فيظن ان الادلة هي : الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، فقط . او يظن ان



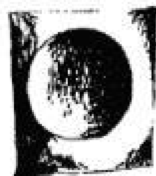
الكلام: فلسفة الإسلام

العقل ، اذا كان يدل على امور ، فهو مؤخر ، وليس الامر كذلك ، لان الله تعالى لم يخاطب الا اهل العقل ، ولان به يعرف ان الكتاب حجة ، وكذلك السنة ، والاجماع ، فهو الاصل فى هذا الباب ..

واذا كان النصوصيون قد عجزوا عن تقرير عقائد الاسلام ، على النحو الذى يدفع عنها شبه الخصوم من « لاهوتيى » الديانات السابقة ، لان بضاعتهم كانت ، فقط ، النصوص والمأثورات التى لايسلم الخصوم بحجيتها ، فان نهج متكلمى الاسلام قد افلح فى التصدى لهؤلاء الخصوم ، بل وتفوق فى الجدل معهم ، لان المعتزلة قد برعوا فى استخدام العقلانية سلاحا على نحو بزوا فيه مؤسسات اللاهوت التى صارعوها .. فعلى حين كان لاهوتيو المسيحية يجعلون المأثورات طريقا وحيدا للايمان ، ثم يستخدمون العقل لفهمها وتدعيمها ، ذهب متكلمو الاسلام الى الحد الذى جعلوا فيه العقل سبيلا لتحصيل الايمان يسبق ويعلو طريق النصوص والمأثورات ! .. وكما يقول القاضى عبد الجبار فاننا « متى عرفنا ، بالعقل ، الها منفردا بالالهية ، وعرفناه حكيما ، نعلم فى كتابه انه دلالة ، ومتى عرفناه مرسلا للرسول ، ومميزا له بالاعلام المعجزة من الكاذبين ، علمنا ان قول الرسول حجة ، واذا قال الرسول : « لاتجتمع امتى على خطا ، وعليكم بالجماعة » ، علمنا ان الاجماع حجة .. » فالعقل هو الاول ، وهو الحكم ! .. هذا على حين ظل اللاهوت المسيحى ـ وفق عبارة القديس انسلم Anselme : ١٠٣٣ ـ ١١٠٩ م ـ رئيس اساقفة كنتربرى ـ يرى انه « يجب ان نعتقد اولا بما يعرض على قلبك ، بدون نظر ، ثم اجتهد بعد ذلك فى فهم ما اعتقدت ، فليس الايمان فى حاجة الى نظر عقلى » ! ..

ولذلك نجح متكلمو الاسلام ذوو النزعة العقلانية ، لا فى صد هجمات خصوم الاسلام عن عقائده فقط ، ولا فى التصدى للشبهات التى القت بها المؤسسات اللاهوتية على الدين الجديد فحسب ، بل ونجحوا فى الهجوم على فكرية هذه المؤسسات ، فنشروا الاسلام فى البلاد المفتوحة وبين الشعوب ذات المواريث الفكرية العقلانية ، حتى غدا المسلمون اغلبية فى رعية الدولة بعد ان كانوا القلّة فيها لزمن غير قصير ! ..

ولم تكن هذه المهمة التى نهض بها متكلمو الاسلام العقلانيون ـ مهمة الجمع بين « العقل » و (النقل) ، وتاسيس « فلسفة دينية » ـ بالمهمة اليسيرة ، لكنهم قد نجحوا فيها ، بل ونجحوا حيث فشل كثيرون ممن اقترب من هذه المحاولة ، وكان نجاحهم هذا سمة من السمات التى ميزت حضارتنا ، عندما اتخذت « الموقف الوسطى » ، الذى هو الحق بين باطلين ، والمعتدل بين تطرفين ، والجامع لاطراف





من الخطاب الظاهرة التي يحسبها البعض متناقضات لا سبيل الى الجمع بينها ، فضلا عن التوفيق ! ..

والجاحظ ـ من متكلمي المعتزلة ـ يتحدث عن هذا الانجاز الكلامي الصعب ، فيقول : انه سمة أصيلة في الكلام وشرط جوهري في المتكلم (فليس يكون المتكلم جامعا لاقطار الكلام ، متمكنا في الصناعة ، يصلح للرياسة ، حتى يكون الذى يحسن من كلام الدين في وزن الذى يحسن من كلام الفلسفة ، والعالم عندنا هو الذى يجمعهما ، والمصيب هو الذى يجمع بين تحقيق التوحيد واعطاء الطبائع حقائقها من الاعمال .

ومن زعم ان التوحيد لايصلح الا بابطال حقائق الطبائع ، فقد حمل عجزه على الكلام فى التوحيد ، وكذلك اذا زعم ان الطبائع لاتصح اذا قرنتها بالتوحيد ، ومن قال « بذلك » فقد حمل عجزه على الكلام فى الطبائع . وانما يياس منك الملحد اذا لم يدعك التوفر على التوحيد الى بخس حقوق الطبائع ، لان فى رفع اعمالها رفع اعيانها ، واذا كانت الاعيان هى الدالة على الله فرفعت الدليل فقد ابطلت المدلول عليه ! . ولعمرى ان فى الجمع بينهما لبعض الشدة ! . وانا اعوذ بالله تعالى ان اكون كلما غمز قناتى باب من الكلام صعب المدخل نقضت ركنا من اركان مقالتى ! . ومن كان كذلك لم ينتفع به !)

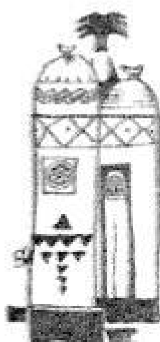
هكذا تزامل « العقل » و « النقل » فى علم الكلام الاسلامى .. بل لقد جعلوا « الشك » طريقا لتحصيل « اليقين » فيه ، حتى اصبح هذا « الشك » هدفا يقصد كي يتعلمه طلاب اليقين فى اصول الدين ، وحتى ليدعو الجاحظ قارئه فيقول : « ... فاعرف مواضع الشك ، وحالاتها الموجبة له ، لتعرف بها مواضع اليقين ، والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك فى المشكوك فيه تعلما ، فلو لم يكن فى ذلك الا تعرف التوقف ، ثم التثبت ، لقد كان ذلك مما يحتاج اليه ! ... فلم يكن يقين قط حتى كان قبله شك ، ولم ينتقل احد عن اعتقاد الى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حال شك ! .. وعلى حين قال المتكلم المعتزلى ابو على الجبائى «٢٣٥ ـ ٣٠٤ هـ ٨٤٩ ـ ٩١٦ م» ن الواجب الاول على الانسان هو « النظر » .. قال ابنه ابوهاشم «٢٤٧ ـ ٣٢١ هـ ٨٦١ ـ ٩٣٣ م » ان « الشك » هو الواجب الاول على الانسان ، فهو الطريق الآمن والمأمون لليقين ! ..

هكذا تأسس علم الكلام الاسلامى على « العقل » وزامل فيه « النقل » ، ونشأ استجابة لضرورة اقتضاها صراع الاسلام ضد التيارات اللاهوتية ، فى الدولة العربية التى تكونت ثمرة للفتوحات فكان درع العقائد الاسلامية فى صراعها هـذا ، كما كان مظهر عبقرية العرب المسلمين فى مجال الفلسفة ، التى تدينت فيه بمقدار ماتفلسف الدين ! .

الكلام: فلسفة الإسلام

التيارات .. والموضوعات

ونحن اذا نظرنا الى خريطة التيارات الفكرية والفرق الاسلامية التى كان اعلامها طلائع علم الكلام الاسلامى ، كان علينا ان نميز بين الفرق التى بدأ ظهورها وتبلورها حول قضايا سياسية ، ثم بمرور الوقت ، والوقت الطويل ، دخلت مباحث علم الكلام فى مقالاتها ، كما صبغت المقالات السياسية بصبغة الدين .. ومن هذه الفرق : « الشيعة » الذين تميزوا ، كفرقة ، فى الصراع على الامامة ضد بنى امية ، ثم جعلوا - لمذهبهم فى « النص والوصية » - من الامامة اصلا من أصول الدين ومقالة كلامية تتصدر عندهم مصنفات علم الكلام واصول الدين .. ومن هذه الفرق ايضا : « الخوارج » ، ذوو النشأة « السياسية الحربية » ، والذين وضعت قسمتهم كمتكلمين بعد حين من نشأتهم كحزب سياسى سبق فى النشأة غيره من احزاب الاسلام ... علينا ان نميز بين هذه الفرق وبين ذلك التيار « الفكرى - السياسى - الكلامى » الذى ضم السابقين من متكلمى الاسلام ، وهو تيار « اهل العدل والتوحيد » الذى تبلور فى البصرة من حول الحسن البصرى «٢١٠ - ١١٠ هـ ٦٤٢ - ٧٢٨ م» وفى المدينة من حول الحسن بن محمد بن الحنفية « ١٠٠ هـ ٧١٨ م » واخيه أبوهاشم « ٩٩ هـ ٧١٧ م » وهذا التيار هو الذى افرز فرقة المعتزلة - اهل العدل والتوحيد - بقيادة واصل بن عطاء « ٨٠ - ١٣١ هـ ٦٩٩ - ٧٤٨ م » عندما حدث الانشقاق بسبب الخلاف حول حكم مرتكب الكبيرة .. ففى اطار هذا التيار - تيار القائلين بالعدل - الحرية والمسئولية والاختيار للانسان - والقائلين بالتوحيد - التنزيه للذات الالهية عن شبه الحوادث - فى اطار هذا التيار تبلور علم الكلام الاسلامى ، فى النصف الثانى من القرن الهجرى الاول .. ولقد كان لهذا التيار امتداده الشامى بقيادة ابومروان غيلان بن مسلم الدمشقى « المتوفى بعد ١٠٥ هـ ٧٢٣ م » ، كما كان للجهمية ، الذين تزعمهم الجهم بن صفوان « ١٢٨ هـ ٧٤٥ م » اشتراك مع « اهل العدل والتوحيد » فى تنزيه الذات الالهية ونفى زيادة الصفات عنها ، على الرغم من الخلاف بين التيارين حول الجبر والاختيار ..



وعندما اكتمل تبلور الفرق الاسلامية الاساسية ، تلك التى مثلت تيارات المتكلمين المسلمين ، رأينا « الخوارج » يتفقون مع « المعتزلة » فى اغلب المقالات ، وعلى وجه الاجمال ، وذلك باستثناء الموقف من مرتكب الكبيرة .. ووجدنا الشيعة تتبنى مقالات المعتزلة ،

باستثناء الموقف من الامامة وطبيعة السلطة ـ التى هى مقالة سياسية ، وليست بكلامية ـ فى الجوهر والحقيقة ـ عند المعتزلة ـ ... على حين اختلفت « المرجئة » و « الشبهة » مع كل من «المعتزلة» و « الخوارج » و « الشيعة » فى اغلب المقالات ... اما « اصحاب الحديث » ـ وهم النصوصيون ـ والذين تبلور تيارهم فيما بعد من حول الامام احمد بن حنبل « ١٦٤ ـ ٢٤١ هـ ٧٨٠ ـ ٨٥٥ م » فلقد ظلوا منذ نشأتهم وطوال تاريخهم ، الاعداء الالداء لعلم الكلام وتدويلات المتكلمين ومقالاتهم .

وعندما نشأت « الاشعرية » على يد ابي الحسن الاشعري « ٢٦٠ ـ ٣٢٤ هـ ٨٧٤ ـ ٩٣٦ م » كموقف وسط بين النصوصيين من اهل الحديث ، وبين العقلانيين من « المعتزلة » والمتفقين معهم ، ثم تبلورت مواقفها ومقالاتها على يد اعلامها الباقلانى «٣٢٨ـ٤٠٣ هـ ٩٥٠ـ١٠١٣م» والجوينى « ٤١٩ ـ ٤٧٨ هـ ١٠٢٨ ـ ١٠٨٥ م » والغزالى « ٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ ١٠٥٨ ـ ١١١١ م » استطاعت ان تستقطب جمهور الامة الاسلامية وعامة اهلها ... ثم سارت مع حركة التراجع الحضارى عن القسمة العقلانية التى ميزت الكلام والمتكلمين زمن النشأة الاول ، حتى جاء حين من الدهر عد فيه كثير من الاشعرية علم الكلام ، على اطلاقه ، بدعة ومنكرا من الامر وزورا ، على حين خص بعضهم ذلك ب « كلام » غير الاشعرية والماتريدية .. ولقد عرض طاش كبرى زاده « ٩٠١ ـ ٩٦٨ هـ ١٤٩٥ ـ ١٥٦١ م » فى « مفتاح السعادة » لهذه القضية فقال : « ... واعلم ان السلف ، من الفقهاء والمجتهدين ، قد ينقل عنهم النكير فى حق علم الكلام ، حتى ان كثيرا من فقهاء عصرنا انكروا على المشتغلين بعلم الكلام اشد الانكار ... حتى انزعج منه المحصلون ، وشوشوا اعتقادهم فى حق علم الكلام .. » ثم يستطرد فيقول : « ولا يخفى ان انكار السلف لاينبغى ان يكون على كلام الاشاعرة والماتريدية ، بل على كلام الفلاسفة واهل الاعتزال .. اذ هو الكلام الشائع فى زمان الائمة المجتهدين ... اما كلام اهل السنة والجماعة فقد حدث بعد انقراضهم بزمان كثير ! »

والامر الذى لا شك فيه ان هذا اللون من « الكلام » الذى دافع عنه طاش كبرى زاده كان قد ابتعد كثيرا عن خصائص علم الكلام الاسلامى ، باعتباره « فلسفة العرب المسلمين » ، وحدث له ذلك بمقدار اقترابه من مواقع النصوصيين .. وكان فى ذلك التعبير عن المسيرة التى قطعتها حضارتنا العربية الاسلامية على درب الجمود والتوقف عن الابداع ، ثم الانحطاط ، وخاصة بعد سيطرة المماليك والعثمانيين ، فبعدت الشقة بين قسماتها ومكوناتها ـ وعلم الكلام واحد منها ـ وبين



الكلام: فلسفة الإسلام

تلك التي كانت عليها تلك القسمات وهذه المكونات يوم نشأن وتبلورت ، ويوم ازدهرت فالمرت علم الكلام الاسلامي الذي جسد عبقرية امتنا في الفلسفة الالهية ! .

واذا كان علم الكلام الاسلامي قد مثل الابداع الحقيقي لامتنا في حقل الفلسفة ، فان تراثنا الفكري قد عرف الفلسفة اليونانية ووعى مقولاتها ، منذ القرن الثالث الهجري ، واصبح الفلاسفة ـ منذ الكندي ابويوسف يعقوب ابن اسحاق « ٢٦٠ هـ ٨٧٣ م » تيارا متميزا عن تيار المتكلمين ، كما ظهرت تاثيرات الفلسفة في الكلام ، ان في الموضوعات والمشكلات والمقولات التي دخلت مباحثه او في الصياغة التي تاثرت بالنمط الفلسفي في التعبير .. كما ظهرت محاولات التوفيق بين الفلسفة ، بمعناها ومقولاتها اليونانية ، وبين عقائد الاسلام .. كما شهد تطورنا الفكري « فلاسفة ـ متكلمين » ، مثل ابو الوليد ابن رشد « ٥٢٠ ـ ٥٩٥ هـ ١١٢٦ ـ ١١٩٨ م » الذي كان ابرز انصار ارسطو ، وشارحه الاكبر ، وفي ذات الوقت كان متكلما راسخ القدم في الكلام ، وشديد الشبه برواد الكلام من المعتزلة في العديد من القضايا .. فكان فيلسوفا مشائيا في شروحه على ارسطو ، وكان متكلما ـ بالمعنى الاعتزالي ، وليس بالمعنى الاشعري ـ في « مناهج الادلة في عقائد الملة » .. كما حاول ان يقدم تصورا مشتركا في « تهافت التهافت » وهو التصور الذي رام به التوفيق بين « الحكمة » وبين « الشريعة » ، والذي صاغ منهجه فيه بكتابه « فصل المقال » ..

ولقد قلت « موضوعات » علم الكلام و « مواصفات » المتكلمين المسلمين .. وكذلك المنطلقات التي ينطلقون منها .. والغايات التي يبتغونها .. ثم الموقف من حقائق الوحي وعلومه .. قلت هذه القضايا في مقدمة المعايير التي ميزت بين علم الكلام الاسلامي وبين « الفلسفة » اليونانية ، والتي حددت مواقع المفكرين .. افلاسفة هم فقط ؟ ام متكلمين ؟ ام بين بين ، يحاولون الجمع والتوفيق ؟! ..

وفيما يتعلق بموضوعات علم الكلام فلقد ذات الله وصفاته المحور الرئيسي لمباحثه ، ثم اتسعت فشملت البعث والحساب والجزاء ، وايضا افعال الانسان .. وفي التفصيل راينا مباحث علم الكلام تخوض في « الشيء » ، و « المعدوم » ، و « الموجود » ، و « القديم » ، و « المحدث » ، و « الازل » ، و « الجوهر » و « العرض » و « الايس » و « الليس » ، و « الطفرة » ، و « الرجعة » ، و « حدوث الاجسام » ، و « الرؤية » ، و « خلق القرآن او قدمه » ، و « الاستطاعة ، وهل هي قبل الفعل او معه » ، و « هل الله يريد القبائح ، ام لا ؟ » ، و « حكم مرتكب الكبيرة » ، و « الشفاعة » ، و « النبوة » ، و « المكاسب » و « الارزاق » ، و « الزمن » ، و « التقية » ، و « التوبة » ، و « والنسخ »



و « الجن » و « الكمون » ، و « التعديل والتجوير » ، و « الحسن والقبح » وهل هما ذاتيان طبيعيان ؟ ام بالنص والشرع ؟ » ، و « النظر والمعارف » ، و « الحركة » ، و « السكون » ، و «الروح والنفس والحياة» و « الالوان والطعوم والروائح » و « الادراك » ، و « التولد » ، و « المعجزات ، والكرامات » ، و « اللطف » ... الخ ... الخ ... الخ ... الامر الذي دل على اثر الفلسفة في تنمية موضوعات علم الكلام ، وخاصة « الدقيق » من هذه الموضوعات ..

عودة الروح العقلانية

واذا كان علم الكلام الاسلامي قد ارتبط بمسيرة امتنا الحضارية ، ازدهارا وتراجعا وتدهورا ، لنشأ وازدهر مع تبلورها وازدهارها ، وتراجع عن اداته - « العقل » - وجوهره - « العقلانية » - عندما سادت الاتجاهات النصوصية او من يتفقون معها ، موضوعيا ، في ذات المواقع الفكرية ، فان روح الاحياء قد عادت الى هذا العلم مع اتجاه امتنا الى النهضة في العصر الحديث .. وكان رواد مدرسة التجديد الديني الحديثة هم اول من اعاد الروح العقلانية الى هذا العلم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي .. ففي التعليقات التي املاها جمال الدين الافغاني « ١٢٥٤ - ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ - ١٨٩٧ م » على شرح جلال الدين الدواني « ٨٣٠ - ٩١٨ هـ ١٤٢٧ - ١٥١٢ م » للعقائد العضدية ، التي كتبها عضد الدين الايجي « ٧٥٦ هـ ١٣٥٥ م » في هذه التعليقات كانت بواكير عودة الروح العقلية الى علم الكلام الاسلامي .. ثم كان العمل التالي ، والذي ظل فريدا لم يناظره مثله في علم الكلام الاسلامي الحديث ، هو « رسالة التوحيد » للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده « ١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م » ففيها وضع الاساس لعلم كلام اسلامي حديث ، عادت اليه روحه العقلانية الاصيلة والقديمة ، مع تخليصه من السفسطة والحكاكات التي فرضتها عليه ، قديما ، طبيعة العصر وحدة الصراع بين تيارات المتكلمين .. ومازال هذا الاساس بانتظار من يرفع البناء ، ليثبت في الحاضر والمستقبل ، كما ثبت في الماضي ، ان علم الكلام هو فلسفة هذه الامة ، ومجلى عبقريتها وابداعها العقلي في الالهيات ...

ومازالت القضايا والقسمات التي تمثل وتجسد وجوه تمايزنا الحضاري تنتظر الدراسة المفصلة ، وصولا الى اليقين الذي تطمئن اليه النفس ويأنس به العقل .. اليقين باننا ، حقا ، ابناء حضارة ذات طابع متميز عن غيرها من الحضارات ●

ألفاظ بلا معنى

بقلم : فتحى رضوان

● ليس التضخم بظاهرة اقتصادية فحسب ، يقتصر أثرها على النقد ، والأسعار ، بل ان هناك تضخما اجتماعيا أو أدبيا، يصاحب التضخم النقدى ، ويكون أحيانا أثرا له وذيلا من ذيوله وأحيانا أخرى يكون ظاهرة قائمة بذاتها ، مستقلة عما عداها .

وقد نشأت فى مصر ، منذ سنوات ظاهرة التضخم الأدبى والاجتماعى وكانت له آثار عديدة ، منها الشعور بالحاجة الى تأكيد معنى بعض الفاظ ، بتكرارها حينا ، وباضافة اليها لفظا زائدا حينا آخر ، بتغيير صيغتها ، أو اشتقاقها حينا ثالثا ، لتصور القائل متكلما كان أو كاتبا انه اذا قال اللفظ المعروف والمتداول وحده وقنع به ، وسكت ، فان السامع لا يتأثر بمعنى هذا اللفظ الأصيل والمتفق عليه ، أو لا يصدق المتكلم ، ومن ثم فلابد من فعل شىء ، يجعل اللفظ أكثر تأثيرا ، وأشد اقناعا وأدعى الى الاحترام والتقدير .

ويبدو أن المجتمع المصرى أشابه ما يسميه فرويد « بالشعور بالنقص » ، فأخذ نفسه ، بتضخيم كل شىء يتصل به ، ويعبر عن القيمة أو المركز ، أو الأثر .

ففى مصر ، لم يكن الا استاذ أكبر ، واحد ، هو شيخ الجامع الأزهر ، فاذا ذكر هذا الشيخ الجليل اقترن اسمه بلقب الاستاذ الأكبر ، شيخ الجامع الأزهر ، وفى هذا السجع غير المقصود، ما يزين اللقب ، ويعلى من قدر صاحبه. وكان باقى الناس فى عالم الفكر والكتابة، من رجال التعليم ، أو أساطين القضاء، تذكر أسماؤهم بألقاب الدولة الرسمية ، مقرونة بصاحب العزة للبك ، وصاحب السعادة للباشا ، وصاحب المعالى



العزون الجميل



عبد القادر حمزة



د. محمد حسين هيكل



فكري اباظة

للوزير ، وصاحب الدولة ، لرئيس الوزراء .

اما الافندية فقد تقرر لهم ان يسبق اسماءهم لقب هو « صاحب الرفعة » الا ان الايام اسقطته ، اما لان صاحب الرفعة كانت اكبر من مقام الافندية فى المجتمع ، فاستغنى عنها ، ولم يستطع الافندية ، الدفاع عن هذا التكريم ، لقلة شأنهم ، أو لتواضعهم .

ويحسن آن نذكر ان هذه الالقاب ، او صيغ التكريم ، كانت من صنع رجل علم ، وصاحب وظيفة حكومية كبيرة هو المرحوم احمد زكى باشا ، السكرتير العام لمجلس الوزراء قبل الحرب العالمية الاولى التى نشبت سنة ١٩١٤ واستمرت لسنة ١٩١٨ ، والذى تطوع للعمل فى الجامعة المصرية الاهلية ، التى ولدت سنة ١٩٠٨ ، ثم الذى اصبح قبيل الحرب العالمية الثانية ، حينما كثر الحديث عن العرب والعروبة والجامعة العربية قبل مولد هذه الاخيرة ، « شيخا للعروبة » وقد ولق هذا الموظف الكبير الذى انقطع فى اخريات ايامه للدراسات المصرية التى استنفدت الى امهات الكتب التى خلفها لنا اجلة كتابنا ومؤرخينا وفقهائنا مثل كتاب الاغانى للاصفهانى والكامل للمبرد ، والمعارف للبيرونى والقواميس الكبرى : المحيط، وتاج العروس، ولسان العرب، ومختار الصحاح .

فشيخ العروبة الذى صنع لابناء قومه المحدثين هذه الالقاب التى كانت تركبة واسماء لآلات وأدوات صنعها العلم

الحديث : كالسيارة والدبابة وربما البرقية ايضا ، هو الذي منح الافندية كل عبارة تكريمهم : صاحب الرفعة ، فضاعت عليهم ، وبعثت حينما انشأ الملك فاروق والذين حوله لقبا جديدا زاد عن لقب صاحب الدولة الذي كان وقفا على رئيس الوزراء ، فاضيف اليه لقب « صاحب المقام الرفيع » ، ثم جرى العرف على تكريم سعيد الحظ الذي وصل الى هذا القدر من المكانة ، بنعته بصاحب الرفعة ، ومخاطبته بعبارة : « رفعتك » او « رفعتكم » ..

وضحك الافندية الذين كانوا في ادني درجات السلم الاجتماعي ، لان صاحب الرفعة ، كانت اصلا من حظهم ، صنعت لهم ، فاذا بالايام تدور ، والحظوظ تغير وتتفاوت ، حتى يصل هذا اللقب الذي كان متواضعا ، ومتواريا ، الى القمة ، فلا ينعم به ولا ينادي به ، الا من وصلوا الى اقصى القمة ، ولم يكن كل هذا ، الا مظهرا من مظاهر التضخم ، فبالامس كان اصحاب كل لقب قانعين وسعداء ، بما تم لهم من الالقاب ، وكان كل لقب في مكانه ، مثيرا للاحترام ، مقرونا بالهيبة ، لا احد يشكك في قيمته ، ولا يشعر بالحاجة الى الزيادة فيه .

وبقي الامر كذلك ، حتى اهتز المجتمع بعد ثورة سنة ١٩١٩ ، فاقتحم الافندية المناطق التي كانت وقفا على الباشوات ، ومن انحدر من اصلابهم ، وكان باشوات مصر في الاصل اتراكا او شراكسة ، مثل يكن باشا ، ورفقي باشا ، وشريف باشا ، ثم منح اللقب لمصريين الحاح، كانوا من ابناء العمد ، ومشايخ القرى، الذين حرصت بريطانيا على أن ترفع من قدرهم ، وتزيد من مكانتهم ، ليدينوا لها بالولاء ، فكان الباشوات من اصحاب الثروات الزراعية التي تحصى بمئات الافدنة ، واحيانا بالالاف ، فنشأت عائلات امثال البدراوي باشا ، وحسن الشريعي باشا ، وشعراوي باشا ، وعبدالرازق باشا ، وسليمان باشا ، وابو علي باشا ، وغالي باشا ، وكان اكثرهم لا يقراون ولا يكتبون ، ولكن ضخامة اموالهم ، وسعة اراضيهم ، وقربهم من الحاكم ، واصهارهم للاتراك باختيار التركيات والشركسيات زوجات لهم ولاولادهم ، عوضتهم عن الاصل التركي الصميم ، وحفظت لالقابهم مهابتها !.

فلما اقتحم الافندية عالم الالقاب العتيق والعريق ، والمسور ، اهتز



ابراهيم المازني

المجتمع اهتزازا عنيفا ، فقد اصبح الافندى وزيرا ، وندا لباشوات العهد القديم ، وذهب الوزراء يحملون تحت اباطهم حقائب المحامين ، ويجلسون مع الفلاحين وابنائهم، ويمدون اليهم ايديهم، وياخذون منهم النقود ، وجاءت الانتخابات فدار هؤلاء الباشوات الجدد على الكفور، والنجوع ، ودخلوا بيوت أهل الريف التى تكاد تخلو من مقعد يجلس عليه الضيف ذو المركز ، او كوب يشرب فيه ماء ، او يحتسي شيئا من القهوة ، قبل غزو الشاى لقرى المصريين ، فشعر كل الناس ان القاب الماضى زلزلت ونزلت من مقامها ، وانها فى حاجة الى دعم ، لتبقى لها هيبتها وجلالها ، فلما جاءت الصحف ، وانتشرت وتداولتها الايدى كثر كتابها، واستفاضت شهرتهم ، وكبر مقامهم ، وهؤلاء ايضا من الافندية الذين لم يزد آباؤهم عن ان يكونوا تجارا صغارا ، وموظفين افندية فى ادنى الدرجات ، ومضت سنوات لم يظفر واحد من هؤلاء الافندية المشهورين ومن الكتاب والمحامين والمؤلفين ، بلقب البكوية او الباشوية حتى العقد الرابع، فقد اصبح من الكتاب عبد القادر حمزة « بك » ثم « باشا » ومحمد حسين هيكل « بك » ثم « باشا » وفكري اباظة باشا ، ومن السوريين المصريين انطون الجميل باشا ، وادجار جلاد باشا ، وكريم ثابت باشا .

اما الافندية المحامون من كان منهم قد وصل الى رتبة البكوية او لم يصل فقد كثر عددهم بين الباشوات فاصبح يذكر علوبة باشا ودوس باشا والفرابلى باشا والهلالى باشا ورمضان باشا .

ولكن المجتمع بقي على شيء من تماسكه فقد كان اكثر المشتغلين بالادب يطلق عليهم لقب استاذ ، بلا تزيد ، فلم يكن هناك شعور بالمبالغة فى تكريمهم فكسان اكبر كتاب مصر مثل ابراهيم المازنى ، وداود بركات ، والشيخ البشري ومصطفى المنفلوطي ، ومصطفى صادق الرافعى ، لا يسبق اسماءهم الا لقب استاذ . بل ان عددا من كبار الكتاب ، كان يشار اليه بلقب الاديب التى كانت الدرجة الاقل من لقب استاذ ، ولا احد يشكو من شح المجتمع فى اختيار الالقاب .

وبقي الحال على هذا المنوال بغير استثناء حتى اصبح الاستاذ عباس محمود العقاد وحده دون غيره « الاستاذ الكبير » ولم يشعر كاتب آخر من خصوم الحزب الذى ينتمى اليه العقاد ، ان يجاريه فى هذه الميزة ، فتطلق عليه صحيفته هذا اللقب او لقبا يشابهه فتقول الاستاذ الكبير محمود عزمى ، او طه حسين ، او منصور فهمى ، او الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وكل هؤلاء كانوا من كتاب جريدة السياسة المعارضة .

الا ان المجتمع استمر يهتز تحت مطارق التطور السياسى والاجتماعى خلال الحرب العالمية الثانية حتى جاءت الثورة ، فزالت دولة الالقاب زوالا تاما ، وزالت معها الحدود الفاصلة بين طبقة وطبقة ، ولقب ولقب ، وعاش الناس بلا القاب .

وكان لابد من سد هذا الفراغ ، فاصبح لقب الاستاذ الكبير ، هو لقب كل من يكتب ، حتى لو كان ناشئا ، ولما اصبح كل « الكتاب كبارا » اصبح من الضرورى ان تسك القاب جديدة ، كالعملاق ، وان يكون هناك « قمم »

وان يكون هناك « رواد » ، وان يفهم كل واحد من هؤلاء ، عند الاشارة اليه او التحدث معه ببضعة سطور ، تذكر « كيف اثرى المكتبة العربية » بما كتب وما الف ، وهو تقليد لم يكن يعــرفه المصريون عندما كانوا يتحدثون عن اساتذتهم الذين سبقوا سواهم الى العمل الفكرى ، حتى ولو كانوا اساتذة جامعة صاحبوا ثورة ســنة ١٩١٩ ، او سبقوها ، واســسوا الكليات التى خرجت اكبر اهل العلم ، واعظم اساتذة القانون والادب ، فقد عاش ومات عبد الحميد ابو هيف واحمد امين ، وعبد الســلام ذهنى ، وهم مجرد اساتذة او دكاترة وان كانوا ملء القلب والسمع .

الا ان هذا كله ، خطبه هين ، ولكن الخطب زاد ، حينما ولدت الفاظ ، لم تكن موجودة ، او مسخت الفــاظ ، ففارقت معانيها ، او اضيفت حــروف جر ، او غيرها الى الفاظ بغير حاجة الى تلك الحروف ، او صيغت عبارات لتؤدى الى معنى بذاته ، وهى قد تؤدى الى نقيضه .

ولست اريد ان اتقصى هنا جميــع هذه الالفاظ ، والعبارات ، والصيغ ، حتى لا تطم السيل ، فيجرف امامه ، الفاظا جزلة ، صيغا جميلة ، وعبارات غالية ، ويكون لهذا كله اثره العقلى على اساليبنا وطرق تعبيرنا .

من ذلك قولهم الان :
فلان ترك بصمة .
وفلان فى الصورة .
وفلان عنده قناعة .
واكد « على » .
وتواجد .
والاعلام .

البصمة

اما « البصمة » فلم يكن النــاس يعرفون عنها حتى آخر القرن التاســع عشر ، ماعرفوه عنها فى القرن العشرين .
وحينما عرفوا عنها ما عرفوا ، اقترنت فى الاسماع والاذهان بالجريمة والمجرمين .. فالبصمة لا تعين احدا الا الباحثين عن مرتكبى الجرائم ، ومن لم لم تكــن سبيلا للتمييز او التفرقة بين رجل من غمار الناس ، ورجل عظيم فى مجــال الفكر او الفن او الاخلاق . والانسان قد يترك بصمته فى مكان ، دون ان يترك فيه اثرا نافعا ، ولا ذكرى حسنة .

وفى ذات يوم دخلت متجرا ، واتكات بيدى على صندوق من الزجاج توضــع فيه البضائع المعروضة ، فملات اللــوح الزجاجى العلوى للصندوق بصــمات اصابعى ، فوقفت لحظة اتامل فى دلالة هذا الحدث الصغير ، وقلت لنفسى : الان سانصرف من هنا ، دون ان اشترى شيئا ، ومع ذلك ستبقى ورائى البصمات ، دون ان يلتفت اليها احد ، ودون ان تشير الى ، او تكشف قليلا او كثيرا من خصائصى .

واذا كانت بصمة كل انسان تخــالف بصمة جميع الناس ، وهى بهذا الدليل القاطع على ان انسانا منا كان فى مكان



الشيخ البشرى

ما ، وامسك بشيء ما ، الا انها لا تصلح دليلا على خلق هذا الانسان ولا كفايته ، ولا نوازع نفسه ، ولا خواطر عقله . وقد يتحرك عالم كبير ، ومجرم كبير ، او انسان لا فى العير ولا فى النفير بصمات ، ويكشف موظف البحث الجنائى بصمة كل منهم ، دون أن يكون قادرا على ان يعرف بصمة العالم ، وبصمة الجاهل ، وبصمة القعود .

ومن الخطأ ان تهبط بآثار العظماء وجلائل اعمالهم ، الى مستوى البصمة التى لا تذكر ولا يعتد بها ، الا عند ذكر الجريمة وتعقب المجرمين ، والكشف عن شخصياتهم ، وفى لغتنا ، وما الفنا ان نستعمله عند الاشادة بالابطال والكبار ، اجيالا بعد اجيال ، ما يغنينا عن هذا التشبيه السيىء الذى يخلو من التكريم الصحيح ، وتستدعى له فى الاذهان ، فكرة الاجرام ، والخروج على القانون ، والايذاء الى المجتمع الانسانى .

فى الصورة

يشبه هذا التشبيه الزميم ، اصطلاح جرينا عليه فى السنوات الاخيرة ، اذ لم يكن معروفا منذ ربع قرن من الزمان ، وهو اصطلاح ان انسانا ما ، فى الصورة بمعنى ان هذا الانسان على علم بالموضوع موضوع الحديث .

والثابت ان الانسان يمكن ان يكون فى الصورة ، بل فى الصميم من الصورة ، وهو لا يعرى شيئا من ظروف اخذ هذه الصورة ، ومن ظهروا فيهـا معه ، والواقعة التى استدعت هذا التصوير .

وجرائدنا تنشر عند وقوع الحوادث الجنائية الكبرى او الصغرى ، كقتل فى الطريق ، او سقوط عمارة ، او تصادم سيارة ، يبدو فيها عدد من الاشخاص الذين كانوا عند اخذ هذه الصور فى الطريق على مقربة من مكان الواقعة ، او فى المكان ذاته ، ولو سئلوا عن الحادث الذين تجمعوا له واخذت صورهم بمناسبته ، لما استطاعوا ان يقولوا حرفا واحدا ، عن هذا الحادث فقد يبقون جاهلين ، ما اذا كان الحادث تصادما ، او سرقة او قتلا او شجارا . فوجودهم فى الصورة ، لا يطلعهم على شيء مطلقا ، وليس هو سبيل المعرفة .

والطفل الصغير ياخذه ذووه سنين متعاقبة ، الى المصور ، فى مناسبات متكررة كعيد ميلاده ، وحوله امه وابوه واخوته ، وهو فى صدر الصورة ، او المركز بها ، ومع ذلك فهو لا يعرف

اصلا ممن حوله ولا المناسبة التى صور فيها .

ولكننا نحب ان نستعير من الفرنجة اصطلاحاتهم ، ووسائل تعبيرهم ، ونعد ذلك من باب الاناقة ، او العلم .

المتغيرات

منذ بضع سنوات تسربت الى لغتنا عبارة المتغيرات ، نقولها عندما نعنى التغيرات ، ونحسب اننا حينما ندخل الميم على الكلمة الاصيلة « تغيرات » تكون اقرب الى رطانة العلماء ، واجدر بالاحترام .

والواقع اننا حينما نستبدل بلفظ «التغيرات» ، لفظ «المتغيرات» لا نقول شيئا له معنى ، ونخطىء خطأ جسيما .

فكل شيء فى الوجود متغير ، وكلمة « متغيرات » تنطبق على الانسان والحيوان والجماد ، وظواهر الكون ، واقسام الارض ، والامم ، والشعوب ، والدول والانظمة ، والقديم والحديث ، والناس والخلق .

فاذا اردنا ان نتكلم عما جاء بعد ثورة سنة ١٩٥٢ او ثورة سنة ١٩١٩ المصريتين او ثورة ١٧٨٩ او ١٨٣٠ الفرنسيتين ، او ثورة ١٩١٧ الروسية ، وقلنا عما جرى بعدها جميعا ، « متغيرات » لكان قولنا هراء ، لان المتغيرات واقعة بالثورات وبغيرها ، قبلها وبعدها ، وفى حالات الهدوء والاستمرار وحالات الانقلاب والازمات .

«التعالم مرض وبيل ، اذا لم نقف فى وجهه استشرى .

القناعة والاقتناع

ومن اكبر الاخطاء الشائعة هذه الايام ، استعمال لفظ «القناعة» بمعنى «الاقتناع» وهو خطأ احبه الكبار ، قبل الصغار ، والعلماء قبل الجهال ، ففى الاحاديث التى نسمعها فى الاذاعة المسموعة او المرئية ، نجد الزعيم او الكاتب ، يقول فى رصانة : عندى قناعة بكذا وكذا .. ويكتب المحللون فى بحوثهم الجليلة عن « قناعات » الشعب المصرى او الامة العربية .

ولسنا فى حاجة الى جهد اذا اردنا ان نفرق بين القناعة والاقتناع ..

فالقناعة حالة نفسية ، قوامها الرضا بما قسم للانسان ، او بشىء معين ، او كحالة دائمة وملازمة للانسان.. والقناعة هى ما قال عنها القول المألوف انها كنز لا يفنى .

فى حين ان الاقتناع هو ثمرة جهد


مصطفى صادق الرافعى



عباس محمود العقاد

عقلي ؛ ينتهي بالانسان الى التأكد من حقيقة معينة او واقعة محددة ، وقد يكون المصدر الذي يستمد منه اللفظان واحدا ، وقد يتقاربان باعتبار ان في كليهما عنصر الاكتفاء بمعنى ان المقتنع مكتف بما اقتنع به دون غيره ، والقانع مكتف بما حصل عليه او بما يحصل عليه» ولكن الفارق بعد ذلك شاسع فرب رجل مقتنع بشيء ، وان كان غير قانع ، كان يقتنع الانسان بانه لن يحصل من عمل ما الا على مبلغ ما ، ولكنه غير قانع ولا راض »

أكد « على » وتواجد

وقد جرى العرف الان على ان يضاف حرف الجر « على » الى لفظ « أكد » مع ان فعل « أكد » متعد بذاته ، ولا يحتاج الى عون من حروف الجر . وفي القاموس أكد الشيء ، وثقه .

ولكن الحالة النفسية التي نعاني منها هذه الايام ، تدفعنا الى الشعور بأن اللفظ مألوف ، منذ وقعت دلالته ، ونقص معناه ، فيحتاج الى اضافة او تعديل . ومن ذلك العدول عن لفظ « وجد » الى لفظ تواجد . فالان نقول تواجدت ويجب أن تتواجد ، بمعنى وجدنا او يجب أن توجد .

وفي القاموس تواجد أورى الوجد من نفسه اي الهوى والميل الى المحبوب .

فالتواجد شيء غير الوجود.. ووجد، كافية للتعبير عن معناها القديم بلا حاجة الى هذا التغيير المضحك والمؤسف في وقت واحد ، ويزيد من الاسف له . انه شائع الى حد نسخ الاصل تماما.

الاعــــلام

اما لفظ الاعلام فقد يحتاج منا الى كلام طويل نوعا .. فمنذ انشاء وزارة « الارشاد القومي » دار الحديث ، والجدل ، حول اسمها ، وقد كان الاعتراض على لفظ الارشاد ، انه وان كان من الفاظ تراثنا ، الا انه اقترن في الاذهان بالوعظ ، والوعظ ، بطبيعته مكروه ، لان النصيحة المباشرة يضيق بها الانسان لان الوعظ ، صاحب الانسان منذ طفولته ، فاقترن بهيمنة الوالد والوالدة والمدرس والكبار ، كما اقترن بالقيود المفروضة والتحريم والمنع . كما اقترن بوعظ الوعاظ الذي خلا من الرقة واللطف ، والقدرة على التأثير ، وضرب المثل الحسن .

واعترض على هذا اللفظ ايضا ، ان « الارشاد » توحي بتدخل الحكومة وتوجيهها ، والتدخل في أمور الناس، ورسم الخطط لهم. وذكر لفظ «الاعلام» تعديل عن لفظ « الارشاد » .

وقد كنت اعرف ان للفظ الاعلام

والاستعلام فى تاريخ السياسة والدعاية تاريخا .

فقد اقامت المانيا النازية كالعهد بصراحتها فى كل ما تقوله وتفعله . وزارة اسمها وزارة «الدعاية» ، واشرف على تنظيمها وتخطيط العمل فيها ، بكفاية نادرة ، « جوزيف جيبلز » احد كبار زعماء النازية ، ورجل من اقرب الناس الى « هتلر » . وقد نجحت هذه الوزارة نجاحا هائلا فى الدعوة لالمانيا النازية ، وفتوحها العسكرية ، واستدراج الانصار لها ، ونشر فكرتها ؛ بالخطة والكتابة ، والصورة ، وتنظيم الهيئات ، وتاليب الانصار ، واضطرت دول الغرب امام هذا النصر الساحق ان تفكر جديا وبسرعة فى انشاء وزارة مماثلة ، تكون ادارة مركزية لدعايتها بدلا من الاجهزة العديدة المنتمية لاكثر من وزارة فى الدولة . وفكرت طويلا فى الاسم الذى تطلقه على هذه الوزارة الجديدة ، وانتهت الى استبعاد لفظ « الدعاية » لانها نفرت الناس منه فى بلادنا وفى العالم ، ووصمت دعاية هتلر واجهزته بالكذب والمبالغة وقلب الحقائق ، واثارة الفزع، وشراء الانصار . وانتهت الى لفظ « الاعلام » ، وبدات وزارات الاعلام فى الغرب فى مباشرة عملها ، فتفوقت على وزارة الدعاية الالمانية لهتلر ، النازية ، فى الكذب ، وتصدير الاوهام ، ونشر الوعود التى لا يقصد بها الا التمويه ، وادخال الامل الكاذب فى نفوس الامم المغلوبة على امرها ، وقد ساعد على سوء اعمال وزارة الاعلام الغربية انها تضامنت مع الصهيونية العاملة لارتباط الفريقين .

فقد انطوى لفظ «الاعلام» على كذبة صارخة وضخمة ، وذلك لانه لا يتصور ولا يصح فى العقل ان دولة ما ، تنفق الملايين من الجنيهات بل البلايين ، لمجرد نشر الحقيقة المجردة ، حتى ولو كانت ضدها ، وعلى النقيض من مصالحها . فالاعلام هو الدعاية ، مع ادعاء الترفع عن الدعاية ، وهو ترفع مكشوف ، وبالتالى مرفوض .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل رسائله الى الملوك ورؤساء القبائل ، ويقول لكل منهم « ادعوك بدعاية الاسلام » .

فالدعاية هى واجب كل صاحب رأى، يؤمن بصحته ، ويرى أن من واجبه ان يروج له . والاعلام لفظ غربى، عانينا من كذبه ، وخلطه للحقائق ، وعبثه بالواقع الصريح والصادق . ومن ثم فان من الواجب ان نهجره فى صد والدعوة لانفسنا حتى لا نقلد خصومنا ، ونتبعهم كالواشى ، هم يقولون «الاعلام» فنقول « الاعلام » ، وهم يقولون « الشرق الاوسط » فنقول « الشرق الاوسط ». وهكذا ..

ومن هنا فقد آصررت آن يكون اسم وزارة الدعاية فى بلادنا « الارشاد القومى » ، وقد ذاع الاسم فى كل العالم العربى ولا يزال باقيا فى عدد من الدول العربية الاسلامية .

ولا يصح الاعتراض على هذا اللفظ باعتباره ـ كما سبق القول ـ بانه يوحى بتدخل الدولة فى توجيه الافكار ، وهيمنتها على الراى العام ، فاذا كنا قد أجزنا للدولة ان تعلم الناس ، وتربيهم وان نخلق جهازا للتربية والتعليم دون ان نخجل ، فلا اقل من ان نتردد عن انشاء جهاز للارشاد القومى ، فالارشاد اقل تكوينا لعقول الناس ، من التعليم ومن التربية ●

الرحمة

مترجمة عن : شكسبير

بقلم : عامر محمد بحيرى

طبيعة الرحمة ليست تغتصب
بل هى كالغيث .. من الغيم انسكب !
منعمة .. مضاعف انعامها
جزاء من نال ، وفضل من وهب
قوية لدى القوى .. لائق
منها الجلال بمليك ذى غلب
الصولجان قوة موقوتة
سجية الخوف ، ومبعث الرهب
وترجح الرحمة من سطوته
وفى قلوب الحاكمين تنسرب
ومظهر للحق فى عليائه
اذا تناهى العدل ، والرفق وجب ..
ففى مجال العدل .. لا يرقى امرؤ
الى خلاص نفسه من العطب
انا نصلى .. طالبين رحمة
وفى بلوغها .. نهاية الارب !

الكاتب اليهودى الخزرى المنتحر
.. شاهد على قومه

كيف يستفيد العرب من النقيض العلمى لهرتزل؟

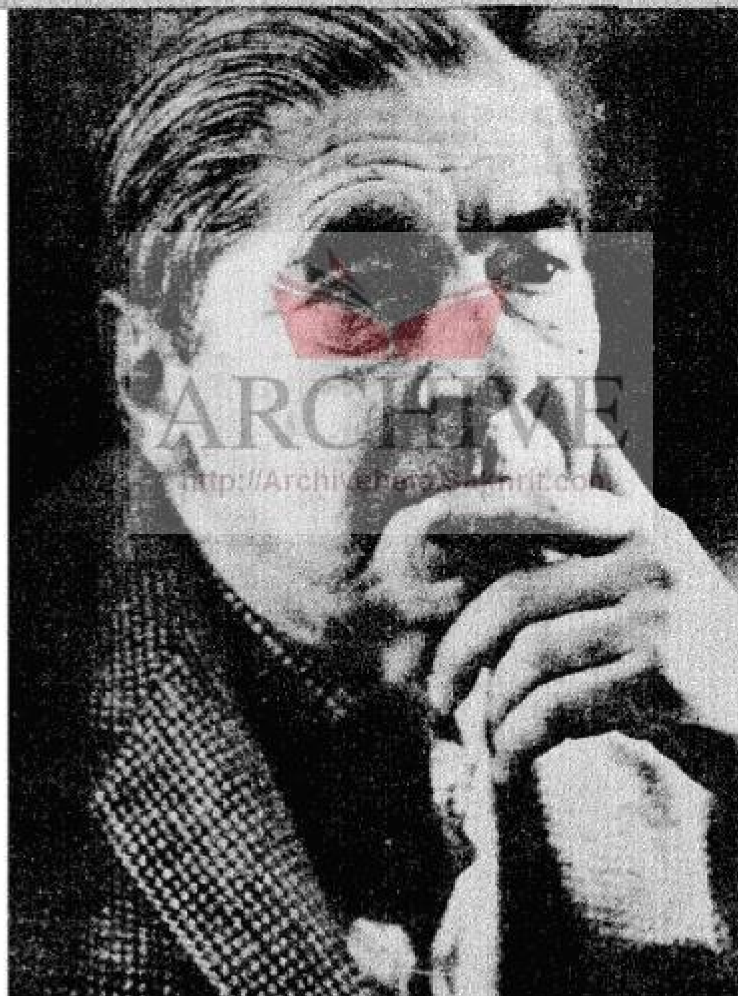
بقلم : عبد الرحمن شاكر



ارثر كوشتيلر فى شبابه

إذا صح قول القدماء : « انه لا يحيا كتاب حتى يموت صاحبه » ، فان من اول الناس بان يحيا كتابه بعد موته ، الكاتب البريطاني الجنسية ، المجرى الاصل ، الذى انتحر هو وزوجه منذ اسابيع فى لندن ، بسبب يأسهما من الشفاء من المرض العضال . اما الكاتب فهو آرثر كوستيلر ، اما كتابه الذى يستحق الحياة من بعده ، فهو : « القبيلة الثالثة عشر او امبراطورية الخزر » .

ولد آرثر كوستيلر فى بودابست



الكاتب اليهودى الخزرى المنتحر

عاصمة المجر ، فى عام ١٩٠٥ ، بعد عام واحد من موت تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية ، وتلقى تعليمه فى فيينا عاصمة النمسا التى نشأ فيها هرتزل ، وكانت المجر والنمسا امبراطورية واحدة قبل الحرب العالمية الاولى . وكلا الرجلين ينتمى الى ذات الجنس والعقيدة ، فهما من « يهود » شرق اوربا الذين ينحدرون من اصل « خزرى » وكلاهما قد اشتغل بالصحافة والسياسة وتاليف الكتب . واذا كان كتاب هرتزل « المسمى » « الدولة اليهودية » قد عاش بعد موته وصار « انجيلا للحركة » الصهيونية حتى تم لها الاستيلاء على فلسطين بمساعدة القوى الاستعمارية فى العالم ، فان كتاب كوستيلر هو « انجيل مضاد » ، يصلح اساسا لنقض الفكرة الصهيونية من اساسها ، على نحو علمى راسخ لا يصمد امامه اى قدر من الجعجعة السياسية الفارغة ، التى اعتمدت عليها الصهيونية ، ايمانا من مؤسسها هرتزل بالدور الهائل الذى تلعبه الدعاية ، فيهما اتيح لها من انتشار ، او توفر لديها من وسائل ، فعلى حد تعبير مثلنا الشعبى الدارج : « الكذب ليس له قدمان .. » يثبت عليهما !

لقد بنى هرتزل دعواه ، على اساس ان اليهود يشكلون امة واحدة ، « مشتتة » فى ارجاء العالم ، وعم لذلك مضطهدون ، طبقا لسياسة « معاداة السامية » فى اوربا المسيحية ، وان خلاصهم هو فى ان تكون لهم دولة واحدة تجمعهم ، وتحير ان « ينشىء » لهم هذه الدولة : فى الارجنتين؟ فى اوغندا ؟ حتى استقر انصاره على فلسطين ، بدعوى انها « ارض اسرائيل التاريخية » ؟!

ومؤدى كتاب كوستيلر يقول لهم بوضوح ، ليهود اوربا وامريكا بصفة خاصة وهم اغلبية يهود العالم ، « للمستوطن اليهودى » الكبير فى شرق اوربا الذى نشات فيه الحركة الصهيونية والى منه زعماؤها والقوة البشرية الاساسية لها : « قد تكونون بالفعل امة واحدة ، ولكنكم لستم بنى اسرائيل ، ولا ارض اسرائيل ارضكم ، انما انتم امة اخرى نسبكم غير ما تنتسبون اليه وارضكم غير ارضها .. انتم امة الخزر التى غبرت فى التاريخ ، وها هو ذا تاريخها مبسوط امامكم ! » .

وتبدا السخرية المرة من دعاوى الصهيونية من عنوان الكتاب : « القبيلة الثالثة عشر » ! فمن المعروف ان اسرائيل نبى الله كان له اثنا عشر سبطا فقط هم المذكورون باسمائهم فى التوراة ــ كتاب اليهود ــ فمن اين جاءهم ذلك « الدعى » الثالث عشر ؟! بكل ما يحمله هذا الرقم من « شؤم » متعارف عليه لدى الاوربيين من يهود ومسيحيين ؟

يقول كوستيلر : « نصادف فى اواخر القرون الوسطى مستوطنات الخزر فى القرم واوكرانيا وهنغاريا وبولندة ولتوانيا ، ونخرج من ذلك بانه حدثت هجرة للقبائل والجماعات الخزرية الى اقطار من شرق اوربا وخاصة روسيا وبولندة ، حيث نجد فى مطالع العصر الحديث اعظم تجمعات اليهود وقد حمل هذا طائفة من المؤرخين على الذهاب الى ان غالبية لا يستهان بها من اليهود الشرقيين « اى من شرق اوربا » ، وربما كان معظمهم « ومن ثم يهود العالم » هم من الخزر وليسوا من اصل سامى ! » .

ويضيف : « ما مبلغ الاهمية من الناحية العددية لوجود ابناء يافث القوقازيين فى مضارب سام ؟ الحق ان من اهم الداعين الى النظرية القائلة بان الخزر هم اصل



الشعب اليهودى هو بولياك أستاذ تاريخ اليهود فى القرون الوسطى بجامعة تل ابيب . فقد جاء فى كتابه عن بلاد الخزر الذى كتبه ونشره فى تل ابيب عام ١٩٤٤، ثم أعيد نشره سنة ١٩٥١ قوله : ان الوقائع تتطلب تناول الموضوع من زوايا جديدة من حيث مسالة العلاقة بين شعب اليهود الخزرى والجماعات اليهودية الاخرى ، ومن حيث مسالة : الى اى حد تذهب الى اعتبار هذا الشعب اليهودى الخزرى نواة المستوطن اليهودى الكبير فى اوربا الشرقية ، والنازلون بهذا المستوطن ، سواء استقروا حيث كانوا او هاجروا الى الولايات المتحدة او الى غيرها من البلاد ، فانهم الان هم الاغلبية الكبرى للشعب اليهودى فى العالم » .

« وقد كتب هذا - أى بولياك - قبل أن يعرف مدى المذبحة التى نزلت باليهود ، ولكن ذلك لا يغير من الواقع الذى يفيد ان الاغلبية الكبرى من اليهود الذين بقوا من هذه المذبحة فى هذا العالم من الاوربيين الشرقيين ، ومن ثم فلعلهم فى معظم الحال من اصل خزرى ، واذا كان الامر كذلك فان معناه ان اجدادهم لم يقدموا من الاردن بل من الفولجا ، ولم يجيئوا من كنعان بل من القوقاز الذى قيل فى يوم من الايام انه مهد الجنس الآرى ، وانهم من حيث الارومة اقرب رحما لقبائل الهون والاويغور منهم لذرية ابراهيم واسحق ويعقوب ، واذا تحقق هذا فان القول بالعداء للسامية يصبح خاليا من المعنى » .

هذا هو بعض كلام كوستيلر فى الترجمة المختصرة لكتابه التى اعدها الاستاذ ابراهيم زكى خورشيد ونشرتها دار المعارف . ولقد نضيف اليه هنا ان علماء اليهود يعرفون تماما الاصل الخزرى ليهود اوربا وامريكا بصفة عامة ، وذلك حينما يطلقون عليهم أسم اليهود الاشكنازيم . فما أشار اليه بولياك ونقله عنه كوستيلر من وجود «ابناء يافث القوقازيين فى مضارب سام » ، هو النسب الصحيح لهؤلاء القوم فى التوراة لدى علماء اليهود ، وهو انهم ابناء اشكناز بن جومرين يافث بن نوح ، وليسوا من سلالة سام بن نوح الذى أتى منه بنو عابر ثم سلالة الانبياء ابراهيم واسحق ويعقوب اى اسرائيل عليهم السلام . اما وجودهم فى « مضارب سام » فهو ادعاؤهم - بالدخول فى الديانة اليهودية -



زوجة ارثر كوستيلر

الكاتب اليهودى الخزرى المنتحر

الانتساب الى بيت اسرائيل والجنس السامى .

هل هناك دليل اوضح من هذا على ان اليهودية ديانة وليست قومية ؟ ديانة اغلبية معتنقيها ليسوا من بيت اسرائيل ولا من الجنس السامى اصلا ؟ لذلك كانت معارضة حاخامات اوربا فى الاصل للحركة الصهيونية عند بدئها ، انها لا تعنى ابدا عودة ابناء اسرائيل الى ارضه ، ولكن غزو تلك الارض من جانب ادعياء اسرائيل فحسب ، بالانتساب الى ديانته ، فاذا كان القائمون على تلك الحركة علمانيون لا يؤمنون بديانة فاى صلة تربطهم اذن ببيت اسرائيل وارضه ، سوى الاطماع الشرسة التى يسخرون من اجلها عقيدة الجماهير اليهودية التى تستجيب لتحريضاتهم ؟ بل ان عبارة « معاداة السامية » التى استغلوها فى نشر الفكرة الصهيونية لا تكون خالية من المعنى فحسب ، بل تكتسب معنى جديدا ، هو بالتحديد عداوة الصهاينة للسامية ، لان اغتصابهم ارض فلسطين بالمكر والخداع والدسيسة والقتل والفتك الاجرامين ، انما كان بايقاع كل صنوف التعذيب والاضطهاد على الجنس السامى الحقيقى الذى يعيش فى ارضها ، للسلالة الحقيقية من ابناء ابراهيم ، من شعب فلسطين العربى ، الذى تجرى فى عروقه دماء ولديه اسماعيل واسحق على السواء . ما اظن التاريخ شهد جريمة اكثر دناءة من هذا !

ويمضى كوستيلر فى شرح تاريخ الدولة الحقيقية التى انحدر منها هؤلاء الخزرة ، انها دولة خزريا ، التى قامت ما بين نهرى الفولجا والدانوب ، وبحر قزوين والبحر الاسود ، وكل منهما كان يعرف لدى بعض الجغرافيين باسم بحر الخزر ، وهى مساحة من الارض شاسعة تشمل جنوب روسيا حاليا والقرم وشطرا من شرق اوربا ، وهى اكبر كثيرا من فلسطين ، او ارض اسرائيل فى دعواهم ، وتماسكت – على حد تعبير كوستيلر – فى التاريخ « الشطر الاكبر من قرون اربعة » ، بينما لم يدم ملك داود وسليمان فى فلسطين اكثر من ٧٣ عاما ، ولا شك ان عددسكانها كان اكبر من سكان مملكتى اسرائيل ويهوذا الواردتين فى التوراة اضعافا مضاعفة . وبعض المؤرخين يقدرون نسبة يهود الخزر الحاليين باكثر من ٩٠٪ من يهود العالم . ودائرة المعارف اليهودية تذكر ان يهود الخزر قد انتشروا حتى وصلوا الى الاسكندرية فى مصر . مما يعنى ايضا ان شطرا كبيرا من اليهود الشرقيين هم من ذلك الاصل الخزرى ذاته .

الملك الحقيقى الذى فقده يهود العالم او اغلبيتهم ، لم يكن ملك داود وسليمان من فلسطين ، بل كانت دولة الخزر ، التى كانت هى القوة الثالثة بين الدولة العباسية الاسلامية ، ودولة بيزنطة المسيحية او الامبراطورية الرومانية الشرقية ، وقد تم تحول هذه الدولة الى اليهودية فى ذلك العهد ، فى عهد هارون الرشيد وشارلمان ، اى بعد اندثار اسرائيل التوراتية باكثر من عشرين قرنا ، وبعد ظهور المسيحية ثم الاسلام ، وتم هذا التحول على يد « الخاقان بولان » ملك الخزر ، الذى خشى على ملكه من الضياع بتحول افراده الى المسيحية او الاسلام ، ثم تبعه « عبدية » ، الذى قرر الا يتولى ملك الخزر الا من يعتنق اليهودية فتبعه « البلاط الملكى » ثم تابعهم معظم شعب الخزر فيما بعد . ويتباهى بعض مؤرخى اليهود بان الخزر كفوا عن ان يبيعوا ابناءهم فى سوق الرقيق بعد ان تحولوا الى اليهودية ! على ان الهمجية لم تفارق



بعد هذا الجنس الغريب ، فما يفعلونه الان في فلسطين لايقل بشاعة - ان لم يزد - عن بيع ابنائهم في سوق الرقيق !

ولم يكن ضياع ملك الخزر نكبة خاصة حلت بهذا الشعب دون سواه . فالغزو التترى اجتاح تلك المنطقة كلها ، وعلى انقاض ملك الخزر قامت دولة القبيل الذهبى التترية على ضفاف الفولجا ايضا وكانت عاصمتها في الشمال وتدعى قازان ، ولكن القضاء التام على دولة الخزر كان بظهور الامراء الروس واعتناقهم المسيحية وتحالفهم مع بيزنطة ضد الخزر ، حتى قضوا على ملكهم في اتيل عاصمة الدولة الخزرية عند مصب الفولجا ، الذى كان يدعى ايضا نهر اتيل ، ثم على بقايا ملكهم في القرم . والامراء الروس هم الذين اعطوا تلك الاصقاع كلها اسم روسيا بعد ان نجحوا في طرد التتار ، وظلت كذلك حتى الثورة البلشفية عام ١٩١٧ ، التى اعطت البلاد كلها اسم الاتحاد السوفييتي .

فما اصاب الخزر اذن لاعلاقة له بشتات بنى اسرائيل المذكورين في التوراة . وانما هو جزء من التقلبات السياسية التى عرفتها تلك المنطقة في شرق اوربا عند اتصالها بالسهوب الاسيوية الفسيحة . وما اصاب الخزر من الاضطهاد في ظل سياسة الترويس التى اتبعها القياصرة الروس انما هو جزء من سياسة الاضطهاد الدينى والعنصرى التى اتبعوها ضد كل مخالفيهم في الجنس او العقيدة سواء كانوا من التتر المسلمين او الخزر اليهود او المسيحيين الاوكرانيين والبولنديين . بل ان الخزر اليهود كانوا احسن حظا من سواهم، حيث اتيح للغالبية العظمى منهم ان تهاجر في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين الى الولايات المتحدة الامريكية ، حيث يشكلون الان الجالية اليهودية الكبرى في العالم ، ويسيطرون على كثير من مقاليد الامور في تلك الدولة الكبرى ، عن طريق سيطرتهم على دوائر المال والصناعة والاعلام في داخلها وخارجها .

ليست الغزوة الصهيونية اذن لفلسطين، وللبلدان العربية المجاورة لها ، « عودة لشعب اسرائيل الى ارضه » ، تلك اكذوبة وقحة يفضحها كتاب كوستيلر تماما . « السبط الثالث عشر (١) » ، اى اغلبية يهود العالم ، انما هو شعب غريب تماما عن المنطقة العربية ، المسماة حاليا في قاموسهم السياسي بالشرق الاوسط ! هو جزء من الشعوب الاوربية الاسيوية « الارية » ، ذو « ارومة تركية » ، كما يقول كوستيلر ، وقد اختلطت وتداخلت وتنافرت وتنازعت فيما بينها ، واستخدمت « الاديان » المنزلة في المنطقة العربية رايات لنازعاتها وحروبها واضطهاداتها المستمرة باسم الدين تارة والقومية والجنس تارة اخرى . وعلاقة الخزر باليهودية ليست كونهم « الجنس اليهودى » ، او العنصر السامى « ! » داخل اوربا ، او شىء من هذا القبيل ، بل هى مثل علاقة جميع الشعوب التى ينتمون اليها باديان المنطقة العربية سواء بسواء ، بل انهم دخلوا في اليهودية متاخرين عن دخول معظم الاوربيين في الديانة المسيحية ، وقبل وبعد دخول معظم الترك والتتر وكثير من الخزر انفسهم في الاسلام ! حتى لتقول بعض

(١) تلك هى الترجمة الادق لعنوان كتاب كوستيلر ، ادين فيها بالفضل للدكتور احسان عباس .

الكاتب اليهودي الخزري المنتحر

مصادرنا العربية مثل ابن الاثير ان خاقان الاكبر ملك الخزر اعتنق الاسلام اولا في عهد هارون الرشيد ، قبل ان يعلن احد خلفائه اعتناق اليهودية !

وعلى ذكر المصادر العربية فقد اشار كوستيلر في كتابه الى كثير من المؤرخين العرب كمصادر له ، مثل ابي سعيد المغربي ، والاصطخري ، وابن فضلان . ذلك ايام كانت هذه الامة العربية تحمل مشعل الحضارة والثقافة وتعي وجودها وما حولها ، وقبل ان تصير امور الفكر فيها احيانا والسياسة حينا الى غافلين عن ماضيهم وحاضرهم والكوارث التي تهدد مستقبلهم ، بحيث صاروا يرددون عبارات اعدائهم المغتصبين لارضهم ، عن « معاداة السامية » وان اليهود الذين تجلبهم الصهاينة هم « ابناء عمومة العرب » ، وغير ذلك من السخف الذي يروجه الفكر الصهيوني ، كما يروج اسطورة انتمائه الى « الشعب المختار » المذكور في الكتاب الديني الاول الذي ظهر في هذه المنطقة منذ اكثر من ثلاثين قرنا .

ان من المهام الاولى حاليا للفكر العربي وللسياسة العربية ، ان تضع كتاب كوستيلر ، وامثاله من البحوث العلمية الجادة حول هذا الموضوع ، موضع الشمس من الظلمة والعفن الذي تفرضه الصهيونية بوسائلها الواسعة النطاق على عقول البشر ، بمن فيهم بعض العرب انفسهم ! وليس ذلك انصافا لكوستيلر بقدر ما هو انصاف للعرب .

واول من ينبغي علينا ان نقيهم من دسائس الصهيونية واكاذيبهم هم ناشئة العرب انفسهم . فتدريس التاريخ في معاهدنا العلمية العربية ، ينبغي ان يشمل تدريس الخزر ، باعتبارهم امة حاربت العرب واختلطت بهم في الماضي في ايام الدولتين الاموية والعباسية ، وهي التي تمارس غزو بلادهم في الحاضر تحت راية الصهيونية ، مثلما غزاها « الافرنج » في « قرونهم الوسطى » ، تحت رايات الصليبية ، وفي العصر الحديث تحت مختلف الرايات الاستعمارية . بل ان الغزوة الصهيونية الخزرية المعاصرة هي اخبث تلك الغزوات جميعا ، واشدها خطرا على الكيان العربي والاسلامي ، بما في ذلك مجرد الوجود البشري ذاته للعرب وللمسلمين . فتحت راية الاسطورة يحشدون في غزوتهم ، اقوى وسائل الفتك « التكنولوجية » ، معتمدين في ذلك على ابناء جلدتهم المسيطرين على اقوى دول العالم وهي الولايات المتحدة الامريكية ، وفي تحالف مع اصحاب السطوة والمصالح الاستعمارية فيها بكافة ، وعلى الجانب المقابل من العالم ، يستجلبون « المستوطنين » من اليهود « الاشكانيزم » ، من ذات المعين الذي خرجوا منه جميعا ، القوقاز الروس الذي يتبع الاتحاد السوفيتي حاليا ، والمستوطن اليهودي الكبير في شرق اوربا على حد تعبير كوستيلر . ولهم في تلك المجتمعات الوان من النفوذ لاتقل فداحة عن نفوذهم في المعسكر الغربي ، فنصف علماء الاتحاد السوفيتي هم من يهود الخزر ، ولهم هنالك عالمهم السفلي من التجارات الخفية والثروات السرية ، وهم على صلة عضوية لم تنقطع مع ابناء جلدتهم سواء في الولايات المتحدة الامريكية ، او « خزريا » الجديدة ، التي فرضوها على بلادنا ، باسم دولة اسرائيل .

ومن وراء ذلك كله تحشد الصهيونية الدولية ، كل الاحقاد الصليبية في العالم ،



لكي تحقق بتأييدها العالمي ، ما فشلت تلك الاخيرة في تحقيقه في الماضي ! يستوي في ذلك البروتستانت ، الذين يعتقدون ان المسيح سوف يعود الى الظهور في ارض اسرائيل حينما يعود شعبها المشتت اليها ؛ والكاثوليك الذين اعلنت كنائسهم من سنوات قليلة تبرئة اليهود من دم المسيح، ايذانا بالتعزيز الادبي الذي تمنحه تلك الكنائس لعودة شعب اسرائيل الى ارضه !؟ الى هؤلاء واولئك على الفكر العربي ووسائل الاعلام العربية كشف الحقيقة التى اعلنها كوستيلر ، وهي ان « نقبهم على شوكة » اذا كانوا يحلمون بان غزو الخزر للارض العربية يمكن ان يعيد شعب اسرائيل الى ارضه ، فقد اندثر هذا « الشعب المختار » طبقا لعقائدهم منذ قرون متطاولة ، وان « مسيحهم المنتظر » لن يظهر في ارض تدنسها اقدام الهمج الغزاة من الخزر الذين يكذبون على انفسهم وعلى العالم حينما يصكون اسم اسرائيل على دولتهم ، بينما هم في واقع الامر لا ينشئون الا خزريا جديدة في الارض العربية ، اسرائيل النبي وبنوه الحقيقيون ابرياء منهم ومن افعالهم ، الا من ظلم نفسه ، والحقيقة منهم وسار في ركاب الهمج المغامرين !

ان في وسع العرب ، لو احسنوا استخدام مواردهم ، وهي طائلة ، وصلاتهم الدولية ، وهي وثيقة متعددة ، ان يصكوا على اسماع العالم كلمة « الخزر » بدلا من اليهود ، « وبني اشكناز » بدلا من بني اسرائيل ، علما حقيقيا على غزاة بلادهم من الصهاينة الادعياء . يستطيع العرب ان يثيروا الجانب العلمي الموضوعي للقضية في المحافل الدولية ذات الغاية ، كاليونسكو على سبيل المثال ، وان يحرروا طائفة كبرى من الشعوب الصديقة ، كشعوب العالم الثالث وعدم الانحياز ، ويحصنوها ضد ما قد يتسلل اليها من تصديق لدعاوى الصهيونية . بل ان التأثير يمكنه ان يمتد الى صفوف العدو الصهيوني ذاته ، حينما يعرفون ان الناس في كل مكان يعرفون حقيقتهم ، يمكن اجتذاب الشرفاء من افرادهم ، من الخزر في الدولة الصهيونية وخارجها الى التسليم بالحقيقة والاقرار بحجم المغالطة التاريخية التى قامت عليها تلك الحركة العدوانية ، وعلى الاقل انهاك معنويتهم بالكشف المستمر لزيف دعواهم على اساس شهادة الشرفاء منهم امثال كوستيلر ، والفريد ليلنتال وسواهم .

واهم من ذلك كله ان يتماسك الفكر العربي في داخله ، وان يتحصن ضد الغزو الصهيوني من الناحية الفكرية ، حتى يستطيع تنظيم صفوفه من اجل وقف العدوان على الارض والشعوب العربية ، بما يجلبه هؤلاء الخزر من مستوطنين جدد ، في كل يوم ، من ابناء جلدتهم . ويلزموا الصهاينة ومن يساندونهم او يسهلون لهم عدوانهم المستمر الحجة في انعدام اى وجه معقول او مقبول لما يفعلون ، فمشكلة هؤلاء الخزر هي في بلادهم الحقيقية وحلها ينبغي ان يكون فيها ، ولم تعد هنالك بالفعل مشكلة لهم حيث انتفى اضطهادهم سواء في الاصقاع التي جاءوا منها او نزحوا اليها في اوربا وامريكا ، بل اصبحوا هم المعتدين والمضطهدين لشعوب سواهم . لم يكن لهم من جناية عليهم سوى انهم علموهم بعض ما افرزته حضاراتهم التاريخية ، فاتخذوا منه سلاحا يطعنونهم به ، في واحدة من اكبر مآسي التاريخ والحضارة الانسانية خزيا ووحشية ●

ماذا تقرأ .. وتشاهد .. وتسمع في الولايات المتحدة الأمريكية



بقلم : عبد الستار الطويله

هذا بلد تجد فيه الثقافة الرفيعة .. بل الارفع مستوى .. في نفس الوقت تجد فيها احط المستويات الثقافية على الاطلاق .. بما فيها الثقافة العنصرية والعرقية والتضليلية والجنسية المغربة غاية في الاغراب ، والخارجة عن ناموس الطبيعة ، والاخلاق ..

ثقافات وفنون لكل الاهواء والامزجة في الولايات المتحدة .. ولا تكاد تمل من الوقوف امام فاترينات المكتبات او اكشاك الصحف الكبيرة حيث تجد انواعا مختلفة وعديدة من المجلات والصحف تتناول كل ناحية ، مشروعة وغير مشروعة .. ولا احد يحد من حرية ما ينشر .. فاصدار صحيفة في امريكا لايحتاج الى رخصة او تصريح ، فقط اذا ما اراد الناشر الحصول على تخفيض في اجر البريد عليه ان يخطر مصلحة البريد باسم مجلته ومواعيد صدورها ليحظى بهذا التخفيض عند التوزيع !

ولاشك ان الاداة الاعلامية الاساسية التي تشكل ثقافة المواطن الامريكي العادي هي التليفزيون ..

ومحطات التليفزيون لا تحصى ولا تعد .. لماذا ؟ اذ ان الولايات المتحدة قارة .. وكل ولاية فيها اشبه بقطر مستقل .. ومن هنا لا يوجد محطة تليفزيون على النطاق القومي .. ففي كل ولاية محطات مستقلة

وارباحها .. فليس للمحطات مصدر اومورد سوى الاعلانات .

المشاهد الامريكي امام جهاز التليفزيون امامه اذن اكثر من ستين قناة للتليفزيون يتنقل بينها كما يشاء .. ومعظم محطات المدن الكبيرة والولايات تذيع ٢٣ ساعة في اليوم وتستريح ساعة واحدة .. وبعض المحطات تذيع ١٢ ساعة واصغر محطة تذيع ثماني ساعات على الاقل ..

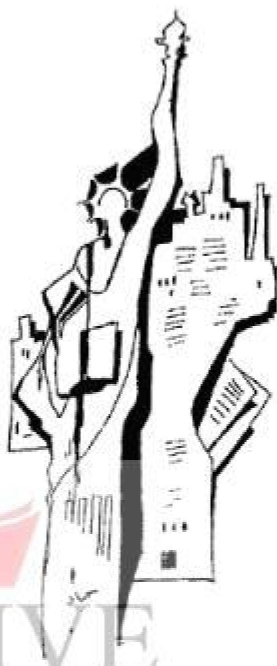
ولكن هل يعني هذا انه لا توجد برامج قومية اى تذاع على النطاق القومي في الولايات المتحدة ؟

توجد .. بل توجد ثلاث شركات تليفزيونية كبرى ا. ب. اس وان بي.سي وسي . بي . اس . وهذه الشركات الضخمة التي يقدر راس مال الواحدة منها ببلايين الدولارات تنتج افلاما وبرامج ونشرات الاخبار وتبيعها للمحطات المختلفة في انحاء امريكا او تبثها الى استوديوهاتها عن طريق القمر الصناعي .. ولهذا يمكنك ان ترى برنامجا في لوس انجلس يذاع في نفس الوقت في نيويورك رغم ان المسافة بين المدينتين خمسة آلاف كيلومتر .. وفرق التوقيت ثلاث ساعات ! ..

ولكن معظم البرامج بعد ذلك محلية تتناول مشاكل واحوال كل ولاية او مدينة. لذلك فانه في كل محطة توجد نشرة اخبار محلية تذاع عدة مرات في اليوم .. وهي تبدأ عادة من خبر مصرع مواطن تحت عجلات سيارة الى خطف غلام .. الى سرقة بنك .. ومباراة كرة ..

وكل شيء يمكن مناقشته على شاشة التليفزيون .. وقد شاهدت برامج عن الجريمة وعن الشواذ وعن القوادين وعن ممارسي الخيانة الزوجية وعن كل ما يخطر لك من مشاكل ..

ولكن الغريب رغم جراة الموضوعات التي يتناولها التليفزيون الامريكي فانه لا يوجد فيه اى منظر يخدش الحياء على الاطلاق .. فلا تظهر صور نساء عاريات او ماشابه



.. بل في كل مدينة كبيرة محطات متعددة ربما ثلاثة او اربعة ..

وليس ثمة حاجة الى الحصول على تصريح لاقامة محطة التليفزيون . بل يكفي ان يكون معك المال اللازم لاقامتها .. ومن خلال خبرتي من علاقتي ببعض اصدقائي الامريكيين الذين يمتلكون محطات تليفزيونية عرفت ان الحد الادنى لاقامة محطة في مدينة تعدادها ٥٠٠ الف نسمة مثلا لا يقل عن مليون دولار .

وبين هذه المحطات جميعا منافسات ضخمة .. وكلها تتعارك حول اجتذاب اكبر عدد من الجمهور حتى تستطيع الحصول على اكبر قدر من الاعلانات اللازمة لتغطية نفقاتها

ماذا تقرأ.. وتشاهد.. وتسمع في الولايات المتحدة الأمريكية ؟

ذلك .. ولا حتى استخدام عبارات بذيئة ..

ولكن هذا لا يشبع « المزاج » الامريكي .. ومن هنا ظهرت شركات القنوات الخاصة التى تمد سلكا الى كل من يريد على جهاز خاص يركب على جهاز التليفزيون مقابل ١٥٠ دولارا ثم اشتراك شهرى ٢٥ دولارا .

وتعرض هذه الشركات افلاما جنسية وافلام رعب لمدة ثمانية عشر ساعة .. ماذا عن المثقفين ومن يسمونهم الصفوة الذين لايعجبهم هذه البرامج؟.. لقد تركت نيويورك وهناك معركة كبيرة حول ما يسمى « بالقناة غير التجارية »..فان جورج بيرس رئيسها اعلن انسيستقيل من منصبه لانه يعجز عن تمويلها .. بعد ان انقصت حكومة ريجان الليبرالية المعونة التى تقدمها للمحطة . كما ان عدد الاعضاء لم يزد خلال العام الماضى ستين الف عضو كما كان مأمولا .. وعدد المشتركين حاليا ٣٠٠ الف عضو .. وتصدر المحطة مجلة خاصة حققت خسارة سبعة ملايين دولار خلال ثلاث سنوات .

ماهى هذه القناة غير التجارية ؟

كما ذكرنا ان كل محطات التليفزيون تعتمد على الاعلانات فى التمويل والارباح.. اما هذه المحطة فلا تنشر اعلانا واحدا .. ولذلك تعتمد على تبرعات المشتركين .. وهبات الشركات الصناعية والتجارية الكبرى وياللعجب .. اذ ان هذه المحطة غير التجارية ذات طابع ليبرالى يسارى ..

انها من اجل ارضاء المثقفين الامريكيين .. ولا يتحقق هذا الا بقدر من الفن الواقعى ذو النكهة الراديكالية .. ولذلك تقدم هذه المحطة « ١٨ ساعة يوميا » افلاما ومسرحيات معادية للاستعمار .. ومعادية حتى للسياسة الامريكية .. وللعنصرية وللنازية .. وتقدم فنونا للبلاد الاشتراكية والعالم الثالث .. وتقدم تعليقات على الاخبار من معلقين ليبراليين وتقدميين ..

وهذه المحطة تذيع على النطاق القومى بواسطة الاقمار الصناعية .. ويحترمونها هناك احتراما كبيرا ..

وقد وجهت المحطة الى الثلاثمائة الف عضو فيها قبل سفرى خطابا تطلب من كل واحد التبرع لجمع مليون دولار فى ظرف اسبوع لانقاذ الموقف فى الحال .. ومن الغريب ان رئيس المحطة جورج بيرس الذى يريد الاستقالة كان فى الاصل نائبا لرئيس مجلس ادارة شركة اكسسون للبترول !

وتأمل كيف ترعى شركة بترول ضخمة محطة تليفزيون ذات طابع تقدمى .. لكنها الاحتكارات الواعية التى تعمل فتح باب للمثقفين للتنفيس عن انفسهم .

كما ان هذه الاتجاهات الليبرالية تفيد مصالح بعض الاحتكارات فى النهاية .. وهى الاحتكارات التى تتعارض مصالحها مع التوتر الدولى والحرب .. ومن بينها احتكارات البترول !

ولكن على اى حال فان شركات التليفزيون الثلاث الرئيسية تسيطر وتملكها العناصر الصهيونية وهى تفرض على المتفرج الامريكى ما تريده محققا لاهداف الصهيونية ..

كلما تأزم الموقف فى الشرق الاوسط وبدا ان اسرائيل متعنتة او متصلبة فى موقف ما تجد شبكات التليفزيون تعرض افلاما عن ابادة اليهود بواسطة النازية او افلاما عن العناصر النازية التى شاركت فى تعذيب اليهود .. وقد حدثت ضجة كبرى عندما سلمت بوليفيا الضابط النازى الهارب كلاوس باربى .. ورغم ان باربى هذا كان جلاد ليون أيام الاحتلال النازى لفرنسا لانه قتل وعذب رجال المقاومة الفرنسية الذين كان معظمهم من الديجوليين والشيوعيين والاشتراكيين ومن بينهم عدد

محـــدود من اليهود .. الا ان الدعاية الصهيونية قدمت باربى على انه سفاح اليهود وكان احدا آخر لم يضطهد ويعذب ..

وهذا داب الافلام التى يمولها او يخرجها صهاينة امريكيون .. فقد انتجت هوليود اخيرا فيلما عن « عيدى امين الصعـــود والسقوط » وهو غير الفيلم التسجيل الذى اخرجته فرنسا منذ عدة اعوام .. يركز هذا الفيلم على الدفاع عن اسرائيل ويقدم عيدى امين كعدو لها ولليهود ! ..

واذا انتقلنا من التليفـــزيون الى عالم المسرح .. وجدنا مسرحية ايفيتا ما زالت تعرض من عام ١٩٨٠ .. وهى عن ايفا بيرون زوجة الطاغية بايرون ..

والغريب انه فى مسرحية ايفيتا هذه يقدم المؤلف النموذج المضاد للفساد زوجة الديكتاتور الثائر الثورى ممثلا فى تشى جيفارا الزعيم اليسارى المعروف ! ..

والمسرحية الاخرى التى مضى على عرضها عامان هى مسرحية الشارع ٤٢ ، وهـــو الشارع الذى يتقاطع مع شارع برودواى بملاهيه ومسارحه ودور السينما فيه .. هو أكثر مكان فى نيويورك صخبا وحيـــوية بالفن وعشاقه ..

والمسرحية موسيقية راقصة ..

ورغم وجود أكثر من عشرين مسرحا فى برودواى فان اهم مسرحيتين غير هذا هما مسرحية « منظر على الجسر » لارثر ميللر .. ومسرحية « امراة العام » للنجمـــة السينمائية المعروفة ديبى رينـــولدز التى هجرت السينما منذ خمسة أعوام لتعمل فى المسرح ..

وتذكرة المسرح فى نيـــويورك اصبحت مرتفعة جدا .. أربعين دولارا ..

ومع ذلك هناك طريقة للحصول على تذكرة بخمسة عشر دولارا .. وهذه الطريقـــة لا مثيل لها عندنا ..

فالمسرح يبدا فى العمل فى السابعـــة والنصف او الثامنة .. فى السادســـة والنصف يغلق الشباك فى جميع الاحوال مهما كان عدد التذاكر باقيا ..

التذاكر التى تبقى تخطـــر ادارة المسرح كشكا معينا وسط شارع برودواي بعددها وارقامها .. لذلك تجد الناس ينتظرون عند هذا الكشك طوابير طويلة على امل الحصول على تذكرة مسرح رخيصة . وربما تجمعوا فى الطابور من الظهر بينما لا يفتح شباك الكشك الا فى السابعة ..

اما السينما الامريكية فلم تقدم هـــذا العام فيلما فى مستوى امتياز الا فيـــلم غاندى اما باقى الافلام فمستواها عادى مع ارتفاع هنا وهناك ..

ولقد بدات الدعاية التى احاطت بفيلم اى . تى القادم من الفضاء ، وهى قصـــة الطفل الذى نسيه طبق طائر على ارضنا .. نقول بدات الدعاية تنتهى .. ولكن بعد ان





ماذا تقرأ.. وتشاهد.. وتسمع في الولايات المتحدة الأمريكية ؟

كسب المخرج عشرات الملايين من الدولارات.

ومثل هذه الافلام الخيالية تحقق ارباحا جيدة اذا اخرجت بشكل جيد .. فقد باع فيلمي السوبرمان « جزء اول وجزء ثاني » تذاكر بمائة وسبعة واربعين مليون دولارا في الولايات المتحدة وكندا وحدها علاوة على عدة ملايين اخرى قيمة السماح بطبع سوبرمان على ١٢٠٠ نوع من السلع المنتجة مثـــل القمصان والحقائب والاحذية والكرافتات .. الخ . ونفس الشيء حصل مع فيلم اى. تى.

وهم يفكرون في هوليوود الان في خلق شخصية خيالية اخرى تدر ارباحا من فيلم خيال ..

واذا ما انتقلنا الى عالم الكتب .. نجد الرواية البوليسية العنيفة التي يسمونها « الكوميك » ما زالت لها الصدارة ، فدار نشر « مارفل » وحدها تبيع ٨ر٥ مليون نسخة من هذا النوع من الروايات « ٣٠ رواية » كل شهر ! .. واين ؟ في كندا وامريكا فقط .

ومع ذلك هناك الادب الرفيع .. مازال له مكانه وان كانت كتبه لا توزع مثل هذا القدر الهائل ..

واخر رواية رائجة ويسمونها « احسن الكتب بيعا » رواية بعنوان « كش ملكه » بقلم والتر تافيز .. وقد يثير الدهشـــة ان الرواية عن الشطرنج !؟ فبطلتها طفلة صغيرة عمرها ثماني سنوات عاشت في ملجا وتعلمت قواعد اللعبة فيه .. ثم تفوقت وتفوقت وهي كبيرة .

ولكن الملاحظ ايضا ان مؤلفات كتاب امريكا اللاتينية بدات تجد رواجا ملحوظا عن ذي قبل ، والسبب فوز « جارسيا ماركيز » بجائزة نوبل .. فهذا الفوز قد لفت انظار من لا يعرفون شيئا عن ادب امريكا اللاتينية اليه ..

وبدا القارىء الامريكي يقرا لمؤلفين من هناك مثل مارسيو ســوزا البرازيلي وجيم ماريكونويل بيج الارجنتينيان .. وتعاقدت معهم دور النشر علي اعادة طبع رواياتهم مقابل عشرة آلاف دولار للرواية الواحدة .

حتى الشـــاعر الكوبى ارماندو فالادريس الذى افرج عنه كاسترو بعد ان ســـجنه عشرين عاما .. تعاقد علي كتابة مذكراته بخمسة وعشرين الف دولار مع دار نشر « كنوبى » ..

ويرجع الاهتمام بالادب الامريكي اللاتيني ليس فقط الى بروز جارسيا ماركيز بل الى ان اخبار امريكا اللاتينية قد قفزت الى سطح الاحداث بمناسبة ثورة الســـلفادور .. والتحركات الثورية في جواتيمالا وكولومبيا .. والاحاديث المستمرة عن اختفاء الناس في الارجنتين وشيل ..

وقد حبس القراء انفاسهم وهم يقراون رواية اشياء غريبة تحدث هنا للكاتبـــة الارجنتينية لويسا فالنزويلا .. اذ تحدثت فيها عن اختفاء الناس ثم اكتشاف جثث بعضهم منطقة الاوصال ..

وابحث في المكتبات الامريكية عن مؤلفات مصرية مترجمة .. فاجد في بعض المكتبات في واشنطن ترجمات لبعض اعمال نجيب محفوظ ويوسف ادريس وتوفيق الحكيم ، وترجمة لرواية صبرى موسى « فســـاد الامكنة » التي حصـــل عل جائزة الدولة التشجيعية من اجلهـــا .. ثم ترجمت في الولايات المتحـــدة وحصـــل عل جائزة بيجاسوس ..

وما زال القارىء الامريكى يقــرا .. ويشاهد .. ويستمع .. ما يريد وما يروق له بحرية كاملة .. ومع ذلك ويالدهشة .. انه من اكثر مواطنى العالم ســطحية وجهلا بحقائق كثيرة في هذا العالم ! ●

سلطان العاشقين لا يزوره أحد

بقلم : د. محمد رجب البيومى

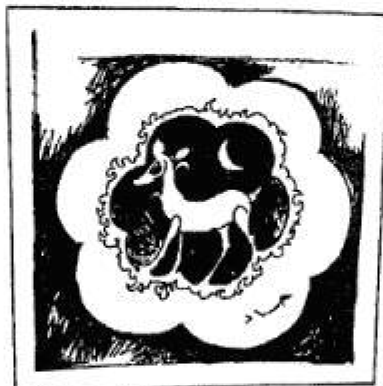
● لازلت اذكر متعتى البهيجة حين زرت ضريح سلطان العاشقين عمر ابن الفارض الشاعر الصوفى العارف لأول مرة ، كانت الشمس محتجبة وراء غيم ابيض صاف وكان الجو كأنه معطر لرقة هوائه وبرودة نسيمه ، وكان الوقت عقب صلاة الجمعة مباشرة ، وقد نهضت حلقة للذكر المتئد الدقيق ، ولم يكن الذاكرون من عامة الناس ، اذ خيل الى انهم اختاروا انفسهم اختيارا حيث ارتسموا طريقا فنانا فى الذكر والتمايل والانشاد والتصفيق وفى النظر والتلفت ، والتأوه والترجيع ، طريقا لا يشذ أحد عنه فى مجموعة منتقاه عرفت مبداها ، وحددت غايتها واختارت للانشاد رجلا بالغا حسن التغريد ، مليح الاشارة ، فصيح الوجه ، لأن ملامحه وحدها تنطق بالف لسان ، وكان ينشد فى عذوبة فاتنة قول ابن الفارض :

ما بين معترك الاحداق والمهج
انا القتيل بلا ذنب ولا حرج
اصبحت فيك كما امسيت مبتهجا
ولم اقل جزعا يا ازمة انفرجى
اهفو الى كل قلب بالغرام له
شغل ، وكل لسان بالهوى لهج
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد
اوفى محب بما يرضيك مبتهج
وخذ بقية ما ابقيت من رمق
لاخير فى الحب ان ابقى على المهج

حتى اذا انتهى الذكر ، جلس الجميع فى خشوع ، طاف عليهم من يحمل البخور الشذى مؤرجا بالعنبر والمسك ، فيحرص كل جالس على ان يشم اولا ، وعلى ان يحتضن شيئا من البخور المتصاعد ثانيا ، وكأنه يقول بلسان الحال :

هذه انفاس ابن الفارض ، فلنتمع بريا ،

ثم تأهب القوم للرحيل ، وخرجت من خلفهم ، فاذا الندى الرقيق يتساقط رذاذا هينا لينا من قبة السماء ، ليبرق لامعا مشعا فيما حول الضريح من شجر وعشب ، وليكون لآلىء شفافة ترف فى العين لحظات ثم تختفى لتحل غيرها محلها ،



وكأنها ابتسامات عذبة من ثغور مجهولة لأرواح هائمة، شاقها أن تزور ابن الفارض .. وأن تستمع شعره موقعا منغما في حلقة روحية، إذ ذاك عرفت ما دق من معنى روحي صاغه أبو الحسن الجزار حين قال:

لم يبق صيب مزنة الا وقد
وجبت عليه زيارة ابن الفارض

إذ أن هذا الرذاذ المتقاطر لا يقف عند معناه الطبيعي وحده، بل يمتد ليصور تحايا الغيب الهابطة من أعلى السموات، ولينعش بالحياة بساطا من سندس يدور حول المسجد، ليجعل منه واحة خضراء في صحراء المقطم، تهفوا اليها أشواق العارفين والمدعين معا!

ومنذ أسابيع ذهبت لزيارة سلطان العاشقين فوجدته سلطانا بدون رعيه، فالضريح شاحب صامت والغلاء قاض مرهق، والفراش متآكل ذائب، والكلا الأخضر الدبيس واستحال هشيما! لقد أسفت كثيرا لوحشة مزاره، قارنت بين زيارته الأمس البعيد وزيارة اليوم فشعرت اني فقدت كنزا ذهبيا، حين فقدت مباهج الاحتفاء، وبشاشة الاقبال في مكان أعشقه وأهواه.

عجبا! أيجفى أكبر شاعر صوفي عرفته مصر ؟. أينسى عمر بن الفارض الذي أثبت للباحثين انه لا يقل عن متصوفي الفرس العظام! وان نظرية العقل الآرى الخاص بالتفكير الكلي قد أصبحت هباء، لأن العقل السامي واكب العقل الفارسي فيما سطر ابن الفارض من ابداع ذي شمول.

أينسى سلطان العاشقين في صحراء المقطم، كما نسي قبر جميل بثينة، ومثوى عزة صاحبة كثير، وقد دفنا في هذه الصحراء!

أليس من العجيب أن تعبق رمال هذه الصحراء بأجساد هؤلاء الذين ترددت أخبارهم في عشرات القصائد، ثم لا يذكر أحد أن صحراء المقطم مقبرة العاشقين! وان لهم سلطانا قوى الروح نافذ الجبروت، تنكر له الجيل الحديث.

في صحن الأزهر

روى مؤرخو ابن الفارض انه كان يجلس دائما بقاعة الخطابة في الجامع الأزهر، ثم حين يأخذه الوجد في الطريق ويغيب عن وعيه ينقله أصحابه الى قاعة الخطابة بالأزهر أيضا، وقد لقى ربه في هذه القاعة السعيدة وهو يردد في احتضاره قوله:

أروم وقد طال المدى منك نظرة
وكم من دماء دون مرماى طلت

شمر

وقد ظلت جنبات المسجد الفسيح تهتف بشعره، إذ لم يعدم الأزهر حلقات الذكر التي تتضمخ برياه، لقد كان من أبهج أوقاتي في الأربعينيات والخمسينيات أن أخف الى حلقة الشيخ العارف الورع صالح الجعفري رحمه الله، إذ كان يقيم المحيا دائما عقب صلاة العصر من يوم الجمعة، وهو - بعد - المنشد الساحر بصوته القوي، الآسر بسموته الشفافة، وبسمته الصافية المشبه، وعينيه التي تكاد تندى لما يشع بهما من الصفاء والرقة والحنان، وأندى ما يكون الشيخ

سلطان العاشقين لايزوره أحد

حين ينشد في ضراعة بين جموع الذاكرين قول ابن الفارض .

يقولون لى صفها فانت بوصفها
خبير أجل عندى باوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هـوا
ونور ولا نار وروح ولا جسـم
هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها
وما شربوا منها ، ولكنهم هموا
على نفسه فليبك من ضاع عمره
وليس له فيها نصيب ولا سهم

فاذا بلغ الشيخ قول ابن الفارض «على نفسه فليبك» بكى حقيقة ، وتهدج صوته الحنون ، وتبـاكى معه من لم يستطع البكاء ، وتواجد كل ذاكر ، وانتقل التواجد الى كل ما بالمسجد ومن به ، حتى ليخيل الى ان الجدران تتمايل ، وان السـقف يهتز ، وان المصابيح تترنح بهواء لايرى ولا يحس وياله من وقت ! .

بين الروضة والصحراء

كان والد ابن الفارض رجل فقه وقضاء واحـكام ، ولكن له مع ذلك سبحاته الوجدانية ، فهو غزير النفحة ، جياش الشعور ، دعى في اواخر حياته ليشغل منصب قاضى القضاة ، وهو اكبر منصب دينى في عصره فاعتذر وآثر العزلة متعبدا ذاكرا ، وقد ورث عنه عمـر رقته التى اخذت تنمو ، وشعوره الذي يبلغ فورة الجيشان ، ودمعته التي ما تبرح متلالئة في مؤخر عينه ، وزاد عليه شاعرية متميزة اللون اذا قرنت بما يقول معاصروه ، وصوفية ترتفع وتعلو حتى تغيب بصاحبها في عالم غير منظور ، يرى فيه مالا يرى الناس ويسمع ما لايسمعون .

لقد تقسم عمره في عهده الاول مكانان متناقضان ! يزدهى الاول في جزيرة الروضة بالمنيل بما فيه متنزهات ذات أشجار والمار وزهود ، فكان انجذابه الى مشاهد الجمال الرائق في هذا الافق يسمعه من هواتف الغيب الحانا لا ينقطع لها رنين ، فاذا آتنشى احساسه ، ونقل خاطره بما يحمل انتقل من النقيض الى النقيض ففر الى الغار الخاوى بصحراء المقطم ، ليقيم فيما سماه القدماء « وادى المستضعفين » اياما ذات اتصال ، اتراه قد اخذ من منهـل الروضة زادا شهيا لا تهضمه روحه في غير الصحراء ! ام تراه يحاول ان يسـبر اغوار البهجة والوحشة معـا ليعرف كيف تتلاقى الاضداد ، وتتزاحم المتناقضـات ؟ ام ترى ان روحه قد أزلفت عن مصطلحات البشر ، فتساوى لديها القفر والروض ، والظلام والصباح ؟ . ان الذى يؤكده ديوانه الرائع ان الشاعر قد وسع الكون سعة جعلت مشـاهده المتعددة ذات رموز تقترب وتبتعد ، ولكنها تنطق بعظمة الخالق .. وتؤكد وجوده الحى في كل ما تقـع عليه العين من اشياء ، ولدينا المفتونون بكبار شعراء الطبيعة في اوربا ، ينقـلون عنهم مابثوه في اشعارهم من تشخيص للنبات ، والجماد والحيوان ومن تجسيد للخواطر النائية لتقرب في وضوح وائتلاق .. فهل نسى هؤلاء ان ابن الفـارض لم يدع مشهدا من مشاهد الجمال في الكون دون ان يوحى اليه بمصدره الاول ! هذا المصدر الاعلى الذى تزدهر دلالته في كل معارض الجمال ، فعمر بن الفـارض يراه في نغمة العود الشجى اذا ارتفع صادحا يؤلف بين النغمات ، ويراه في مسارح الغزلان اذا انطلقت في افياء الخمـائل مصبحة تحت قطرات الطل ، وممسية تتطلع الى النجوم ، ويراه في بساط الزهر الممتد .. وقد نقطه الندى فتفاوح عبيره ، وامتد شذاه ، ويراه في هذا النسيم الهفهاف ، الذى يحمل الشذا في السـحر فينعش الادواح ، ويراه في خمرته المعتقة التى سكر بها من قبل ان يخلق الكرم ، في اجمل مكان زينته الطبيعة بالورد والظـل

وأناء ! كل ذلك غناه الشاعر الوصاف حين اصغى الى هواتف الغيب ، فاسمعته مالم يسمعه سواه وانطلق مترنما منتشيا يهتف بقوله :

تراه ان غاب عنى كل جارحـــة
في كل معنى لطيف رائق بهـج
في نغمة العود والناى الرخيم اذا
تألفا بين الحان من الهـزج
وفى مسارح غزلان الخمائل فى
برد الاصائل والاصباح فى البلج
وفى مســاقط انداء الغمام على
بساط نور من الازهار منتسج
وفى مساحب اذيال النسيم اذا
اهدى الى ســحيرا طيب الارج
وفى التثامى ثغر الكاس مرتشفا
ريق المدامة فى مستنزه فـرج

هذا الشعور الرقيق فى التصوف ، قد تغلغل بالشاعر العاشق الى معان عميقة تخدع الناس بظاهرها الواضح عما في اعماقها من لآلىء نفيسة ، لايجيد الغوص عليها غير صائد موهوب ، والامن يستطيع ان يبرز هذه الدقائق العميقة فى غلائلها الشفافة التى يحوكها فى مثل قوله :

بعضى يغار عليك من بعضى ويحـــ
ـــســـد باطنى اذ أنت فيه ظاهرى

وقوله :

تحيرت لما صار حبـك مذهبى
فوا حيرتى ان لم تكن فيك حيرتى

وقوله :

بها مثلما امسيت اصبحت مغرما
وما اصبحت فيه من الحسن امست

وقوله :

ليت شعرى هل كفى ما قد جرى
مذجرى ما قد كفى من مقلتى !

ونظائر هذه النفائس كثير كثير ..

فى مكة المكرمة

ظل على العارف مكانه بمصر اذ نازعته روحه الى مهبط الوحى بمكة ، حيث يشم نسيما سرى فى الطهر بقعة ، ويطوف خاشعا باماكن لها دلالتها ورمزها وايحاؤها ، ولم يجد من يستشيره فى امر يخص مكنون فؤاده ، فانتقل الى البلد الامين وجال فى مراتبه ، وكل مكان يغمره بأطياف نورانية تلوح لعينه فتطلقه كالفرس النشيط بكل سنية ، وعلى شعاف كل جبل ، وتدفعه الى الكهوف النائية لينام ساعات من الليل ينظم فيها الشعر وهو نائم يحلم ! اذ روى عن نفسه انه فاض بالقصيد فى غفوة الرقاد حين لمع لعينه ضوء بهيج اثناء حلم ساحر ، ونقف قليلا عند بيتين مما قاله اثناء الحلم وتذكره بعد اليقظة ، وهما :

وحياة اشواقى اليـك
وحرمة الصبر الجميل
ما استحسنت عينى سـوا
ك ولا صبوت الى خليل

نقف عند هـذا القسم العجيب ، اذ لا يحلف بحياة الاشواق الا مثالى يقدسها الى درجة الحلف بها وليست الاشــواق



سلطان العاشقين لا يزوره أحد

مصدر لذة وبهجة ، بقدر ما هي مصدر قلق وضجر ودمع ، فهي تقتضي صاحبها عذابا مبرحا وسهدا ثائرا يطول به الليل ، ولكنها مع ذلك لدى العاشق الامل موضع اعتزاز واجلال يقسم بها في زهو كما يقسم بحرية الصبر ، ولا صبر في الدنيا دون معاناة كبت ، ودون تجرع غصص ، وسير على الشوك في غير راحة ومع ذلك فالصبر امر « مقدس » عند ابن الفارض ترعى له الحرمة التي يحلف بها ، يحلف بها لا عن وعي متيقظ بل يحلف في النوم عن وعي باطني يندفع من وراء اللاشعور ، ويخيل الى ان العاشق الكبير ، كان على وئام تام بين عقله الواعي وفكره الباطن فلا مجال للصراع لديه بينهما، انما الصراع الحقيقي بينهما معا وبين شيء آخر وهو لذة الوصول او وهي للذة الضخمة ذات مدلول شاسع عبر عنه ابن الفارض حين قال :

وإذا اكتفى غيري بطيف خياله
فأنا الذي بوصاله لا اكتفي

وفي مشرق النور بمكة نظم قصيدته اللهفة المتسائلة عن كل مكان بها ، فهو يسأل عن نار الغضى ونشر الخزامى وعطر حاجر بأم القرى ، وماء العذيب ، وقاعة الوعساء ، ولوى سلع ، وعذبات الرند ، وظبيات الغوير ، ولا احلى من تساؤل العاشق الفنان حين يسلم نفسه الى وجدانه المتيقظ ، فيكشف عن آماله المستترة ، لتظهر للناس مبتدلة بأدوات الاستفهام التي لا جواب عليها سوى ما يأمله الشاعر طامعا ، اذ لا يحقق جوابه واقعا ، فقصاراه ان يسأل في لهفة متلهفا :

أنار الغضى ضاءت وسلمى بذي الغضى
أم ابتسمت عما حكته المدامع
أنشر خزامى فاح أم عطر حاجر
بأم القرى أم عرف عزة ضائع
وهل قاعة الوعساء مخضرة الربى
وهل ما مضى فيها من العيش راجع
وهل بلوى سلع يسل عن متيم
بكاظمة ماذا به الشوق صانع
وهل ظبيات بالغوير يرينني
مراتع نعم نعم تلك المراتع !
وهل ظل ذاك الضال شرقي ضارج
ظليل فقد روته مني المدامع
وهل عامر من بعدنا شعب عامر
وهل هو يوما للمحبين جامع

واطرف ما قرأت عن هذه القصيدة الرائعة انها لم تكن بديوان الشاعر ، الذي املاه بنفسه ، ولكن مؤذني مكة كانوا يصدحون بها على المآذن قبيل الفجر ، وينسبونها الى صاحبها الكبير فاجتهد سبط الناظم حتى دونها من افواه المنشدين .. ومعنى ذلك ان شعر ابن الفارض قد ملأ مكة ، وسحر ناسها فحرصوا على ترديده ، حيث لا يذكر غير الله ولا تزال العامة الى اليوم مع اغتراب العربية ووحشة الفصحى يهيمون بشعر ابن الفارض البديع .

كنت مع اخي الاستاذ توفيق السبع في احدى ليالي منى بمكة ، انشده ابياتا لابن الفارض في خيمة مختلطة ، وجوارنا عامي من نجد جاء الى مكة حاجا ، فكان ينظر الينا في دهش ، وانا اخاله لا يفهم شيئا مما نروى حتى سمع مني قول ابن الفارض

ما بين ضال المنحنى وظلاله
ضل المتيم واهتدى بضلاله

فصاح الرجل : اعد يا شيخ ! اعد يا شيخ : ضل المتيم واهتدى بضلاله ، الكلام ده مشبك يروح ويرجع على بعضه ثم شبك الرجل اصابع يديه معا ، واخذ يجمعها ويفرقها ويقول ، يا سلام ، الكلام مشبك على بعضه ، يروح ويرجع ! وكأني به يريد ان يعبر عن الطباق البديعي كما وعاه ذوقه الخاص .

العودة فى مصر

وكان لابد ان يئوب الطائر الى وكره فى دوحة النيل ، فرجع ابن الفارض الى مصر ، تسبقه شهرته الذائعة فى عالم التصوف ، واشعاره الرقيقة التى لم تجد منافسا بين النظراء ، لان شعراء عهده طلاب دنيا يمدحون ويهجون ، وهو وحده لسان الغيب ، وطائر الفردوس ، وقد علم به الملك الكامل الايوبى سلطان البلاد لعهده ، فدعاه الى زيارته فلم يأت ، فهرع الملك الكامل للقائه فى قاعة الخطابة بالازهر ، فهرب قبل ان يراه . وظل يواصل سبحاته الفكرية ، آنسا بوجدانه ، مصغيا الى هواتفه وما كان يكدره غير ازدحام العامة على مجلسه ، وتتبعهم خطواته وهو عنهم فى شغل .

كان احلى ما يانس به ، حين يخرج منفردا فى الظلام ، تحدثه النجوم باسرارها .. ويرمز البدر اليه برموز خاصة هو ادرى بها واعلم ، وكان بصره يمتد الى كل افق ، وسمعه يرصد كل نبأ مهما دق ، خرج من الازهر متجها الى بوابة المتولى ، وكان حراس البضائع حينئذ يسهرون على حفظها ، حيث لا ابواب فى السوق المتسعة ويتعاونون على السهر بالانشاد الجماعى ، ليعين كل حارس اخاه على السهاد ، وقد اقترب عمر منهم دون ان يشعروا متمشيا واصاخ بسمعه فوجدهم يغنون بقول القائل

مولاى سهرنا نبغى منك وصال .

مولاى فلم تسمح فقنعنا بخيال .

مولاى فلم يطرق فبلا شك بان .

ما نحن اذن عندك مولاى ببال !

ادرك العارف ما سمع ، وقاس النص على نفسه ، وكان فى ازمة روحية جعلته يتنازل عن مطامعه الكبرى شيئا فشيئا ، فبعد ان كان يقول :

كل من فى حماك يهواك لكن

انا وحدى بكل من فى حماكا

اخذ يقول :

ولقد يجل عن اشتياقى ماؤه

شرفا ، فواظمئى للامع آلـه

ادرك العارف حال من سهر ليبغى الوصال فلم يظفر ، فرغب فى الخيال فلم يسنح ، فتاكد انه غير مطلوب ! واذ ذاك صرخ عمر صرخة مدوية ، وخلع ثوبه ، ورقص متواجدا ورأى الحراس شيخ العارفين هائما يرقص ، وقد مزق ثوبه ، فتعالت اصواتهم بالذكر ، واستيقظ النائمون فخرجوا من بيوتهم ، ليذكروا فى حلقة ابن الفارض وازدحم الشعب الفنان يؤدى ضريبة الفن تارة ، ويسهم فى رعاية شيخ العارفين تارة ، حتى امتلات الدروب والازقة وذهل عمر من نفسه ، فحملوه الى الجامع الازهر ! قال الراوى : ودام فى السكرة اياما !

ولهذه النادرة امثال ذكرها الكاتبون ! ولن اترك حديث ابن الفارض دون ان اشير الى نادرة له مع طائر جميل احبه وهام به ، وجعل يزود صاحبه ليراه ، فقال له صاحبه : يا سيدى هو لك هدية متواضعة ، فقال ابن الفارض فى عجب ! : كلا كلا ، الحبيب لا يملك : مالك لا مملوك ! .. وهو رد يحتاج التعليق عليه الى مقال جديد .

وبعد ، اترانى شفيت صدرى بحديثى عن ابن الفارض ؟ هيهات ! ان وحشة ضريحه الساكن فى هذه الايام . لن تذهب مرارتها من الحلق مائة مقال ! ●



آخر مقالات صبيح

هذه اخر مقالة كتبها للهلال الصحفى والمؤرخ والاديب الكبير المرحوم الاستاذ محمد صبيح .. وكان - رحمه الله - قد نشط للكتابة فى الاشهر الاخيرة من حياته بعد امتناع طويل عن الكتابة بسبب المرض المقعد المؤلم الذى اصابه فى اخر سنوات عمره .. وقد كتب فى الاعداد القلائل الماضية من الهلال بعض ذكرياته عن الثلاثينيات من هذا القرن ، وكان يعتزم تسجيل ذكرياته عن الاربعينيات وبداها فعلا بهذه المقالة ولكن الاجل وافاه يرحمه الله ويعوض الامة عنه خيرا، فقد عاش يكتب ويناضل فى ميادين متعددة منذ كان طالبا فى اواخر العشرينات من طلبة الدكتور طه حسين بكلية الاداب يحمل اسم : « محمد صبيح عبد القادر » الى ان صار من اعلام الفكر والادب والسياسة فى مصر ولبث اسمه ملء الاسماع ، حتى اضطره المرض الى الاعتكاف الطويل ولم يخرجه من الصمت الا هذه المقالات التى كتبها للهلال كانه يودع بها الدنيا .. رحمه الله رحمة واسعة ! ..

« الهلال »

من مذكراتى الشخصية

فى الأربعينيّات

بقلم : محمد صبيح

فى سجن الأجانب ومعتقل الزيتون

● ما ان تحركت ثورة رشيد الكيلاني في العراق حتى كان الحصار مضروبا تماما حول مصر الفتاة وسمعنا صوت المرحوم الدكتور مصطفى الوكيل يدعونا فيه الى الثورة ضد الانجليز بكل وسيلة ممكنه التقطنا نداء كان يوجهه لنا فركبت طبعة فى منشور وكل من يقع فى يده المنشور يعمل منه نسخا ويوزعه وكان من اصدقائنا المرحوم الشيخ الفقى رئيس جماعة انصار السنة المحمدية وكانت عنده مطبعة تدور باليد فى شارع قولة بعابدين فنهضت همته لانجاز هذا العمل الوطنى ، وفى الليل احضر مصباحا من الغاز خباه تحت عباءته وسرنا مع عامل المطبعة وفتحنا بابها وكان الاطفاء تاما بسبب الحرب واخذ العامل يجمع حروف المنشور ويضعه فى ماكينة الطباعة واخذ يديرها بيده وانجزنا بهذه الطريقة الف منشور وسرنا بها كل فى طريقه وكان مسكنى فى اول شارع خيرت من ناحية لاظوغلى .

كان ضابط القلم السياسى المكلف بنا هو الصاغ ابراهيم امام وعقد معنا اتفاقا ان يخبرنا بموعد القبض علينا تليفونيا قبل حضوره وفعلا صدق وعده فاخبر احمد حسين واخبرنى بالنبا وكنا موجودين فى مقر حزب مصر الفتاة الذى اصبح الان مدرسة فى شارع الشيخ عبد الله . وصل امام فلم يجدنا كنت انا فى طريقى الى مخبأ اخترته دون ان يعرف صاحبه لعلمى بعودته واحمد حسين كان فى طريقه الى طنطا ووضع امام فى منزله الضابط طلعت زميله وبعض المخبرين وكانت زوجتى واختى يحسان بحرج شديد لانى وزعت كمية المنشورات تحت الكراسى وكان احدها الكرسى الفوتيل الذى يجلس عليه الضابط طلعت وامكنهما سحب بعض هذه المنشورات لاحراقها فى فنور المنزل وكانت تجربة فاشلة لانهما كادا يختنقان .

وعند الغروب انصرف الضابط وترك مخبرا عند الباب فكانت فرصة لزوجتى واختى لاخذ المنشورات واغراقها فى البانيو .

ولقد رصدت الحكومه ٥٠٠ جنيه لكل من يدل بمعلومات صحيحة عن مكان وجودى

ومنزل صديقنا عبد السلام الشريف يقع في الدور الثالث من فيللا بالدقي تملكها سيدة حجازية وهي تقيم في الدور الاول والدور الثاني يسكن فيه الدكتور مندور الكاتب المعروف وانا في الدور الثالث .

وكان سفرجي نوبي يتبع صاحبة الفيللا ويتردد على المسكن لقضاء بعض الحاجات واخبرته اني لاجئ من الاسكندرية وان القنابل هناك اصابتني بهزة عصبية وكنت لا اخرج الا في اميس متنكرا في زي سعى يلبس بدلة كاكي قديمة ونظارة سلك واعرج قليلا ومعي حقيبة قديمة للاوراق وكان يعرف مكاني المثال عبد القادر رزق رحمه‌الله ، وذات يوم عرفت في النيل معدية تنقل الناس بين البرالشرقي والغربي في المنيا وكان فيها قارب لعبد السلام الشريف فسافر ووجدت السيدة الحجازية صاحبة الفيللا بعد ان قرات في الصحف نبأ المعدية ان تصعد للدور الثالث حيث اليم لتقدم واجب العزاء لصديقي عبد السلام الشريف وكانت سبقت ذلك للتصريف بشخصيتها وانما من بيت مجد وكانت ترسل كل يوم صينية للغداء عليها كل صنوف الطعام وفي اليوم التالي ترسل انواعا اخرى من اجود الاطعمة وهكذا وانا في دهشة مثل كمثل عبد السلام الشريف فتبين ان هذا الكرم هو عرض زواج لما جاءت فرصة الغناء قررت السيدة ان تصعد لزيارتي او معاينتي وكان عندي بالصدفة المثال الكبير عبد القادر رزق ومن عادته ان يلبس رباط عنق اسود . وادركت من خطواتها على السلم ان السيدة قادمة فاختبات في الغرفة والهمت عبد القادر حقيقة الموقف وفعلا كسا وجهه بقناع من الحزن وانصرفت السيدة .

وكنت اعلم ان هناك مشروعات تحرية يقوم بها عزيز باشا المصري واستدعاني في تلك الليلة لمقابلته في شقة تقيم فيها السيدة علية فهمي الموظفة بوزارة الخارجية وجاءني الصديق احمد مرزوق رحمه الله يدلني على المنزل فتنكرت في زي الساعي وسرت خلف مرزوق اعرج حتى وصلنا وكانت الشقة في الدور الرابع وصعد هو في المصعد وتركني اصعد على السلالم فضغطت جرس الباب وفتحت خادمة ورفضت أن تدخلني حتى تدخلت سيدتها وعلمت من عزيز المصري انه سيسافر الى ملر روميل بطائرة مصرية بعد ان فشلت تجربة الطائرة الالمانية التي تاخذه من جبل رزة جنوب الجيزة فقال انه سيرسل لنا كميات من الاسلحة بعد ارساله علامات ضوئية وكان هدفه ان يقابل هتلر وينصح له مسار الحرب بان الهجوم على روسيا سوف يفقده المعركة كلها وفي صباح اليوم التالي جاءني المثال عبد القادر رزق وقال ان الطائرة المصرية سقطت قرب بنها وانه هو والطيارين لجاوا الى منزله في امبابةويطلب مني ارسال من يحضر ١٢ شنطة كانت معه ، وصل الرسل الذين بعثتهم ليجدوا البوليس قد سبق وكانت الشنط عليها حرفا A. M. وصل اجتهادهم ان الحقائب تخص على ماهر باشا .

وبقى على ابراهيم امام ان يبحث ايضا عن عزيز المصري فذات يوم لاحظ احد المرشدين ان زميلنا احمد مرزوق يحمل من جروبي كمية كبيرة من الاطعمة فسار وراءه وقد كانت هذه وجبات عزيز وضابطا الطيران . وقفز امام بعصيه ليمن وقل

عزيز باشا الى سجن الاجانب . اما صاحبه فقد تسلمهما الجيش وفي هذه الحركة كنت انا الخاسر لان عزيز باشا استعار مني مجموعة الالياذة المترجمة شعرا وهي من عمل البستاني .

وذات يوم سمعت على السلم اصواتا كثيرة صاعدة فادركت انه البوليس ولكنه لم يكن البوليس السياسي ولكن البوليس الجنائي وفتشوا الشقة واخذوا ادوات التنكر وكانوا يظنون ان في الشقة ترسانة اسلحة وعلمت فيما بعد ان مدير القلم الجنائي تلقى اخبارية من احد المحامين وكان يتردد على الشريف يخبره باني على الارجح مختبىء عنده وتلقى على هذه الافادة ٥٠٠ جنيه عدا ونقدا وهذا ما اخبرني به صحفي اسرائيلي كان يعمل في كندا وقرأ انى اتهمه هو بهذا الابلاغ وارسل يصحح موقفه . وفي سجن الاجانب استقر مقامي ووجدت عشرات من اعضاء مصر الفتاة سبقوني اليه منهم ابراهيم طلعت المحامي وابراهيم الزيادي وتوفيق الملط وحسن سلومة وكان مما سمعت ان حسين باشا سري جاء الى السجن لزيارة عزيز باشا المصري ووقف على باب غرفته وكان مضطجعا على سريره يقرا كتابا واسرع مامور السجن يقول ، دولة رئيس الوزراء يا باشا . لم يتحرك عزيز المصري من مكانه ولكن حسين سري قال : عايز حاجة ياعزيز « كانوا القارب » . فقال عزيز باشا : عايز توعى من الباب عشان الشمس تيجى .

وانصرف رئيس الوزراء ممتعضا .

ولم يطل بنا الوقت فقد وصل على باشا ماهر وكان يقيم فى زنزانة بالدور الثالث


على ماهر باشا


احمد حسين


النحاس باشا

من مذكراتي الشخصية في الأربعينيات

اما الدور الاول فكانت تقيم به فتيات ايطاليات وقعن في الاسر الانجليزي فاذا خرج على ماهر من غرفته صفقوا له وهتفوا فانبسطت اساريره . وكنا نحو اربعين شخصا في سجن الاجانب وكان مكانه بجوار مبنى الهلال الاحمر الآن .

والفنا به احد عشر شهرا فكنا راضين عنه لانه في وسط المدينة ولا تشق زيارته على من يقدمون له بذلك .

وذات يوم جاء مأمور السجن وهو كونستابل مالطي وقال : لي عندكم رجاء وهو اذا وصل الالمان فسأعتقل انا ويكون لكم مكان كبير فاوصوا بالا اسجن مع حريزه وكان ضابطا شرسا في البوليس المصري . اوعدناه خيرا بعد ان علمنا منه اخبار الخارج وهي ان السفارة الانجليزية تحرق اوراقها تمهيدا للانسحاب ، وعلمنا ان الاستاذ عباس العقاد سافر الى السودان . فقد كان يكتب ضد الالمان بضراوة شديدة ولم يتوقع خيرا من وصولهم الى مصر . وانتهت معركة العلمين بنتائجها المعروفة ولم نرحل انا وبعض زملائي الى لنجانيقا كما كان مقررا بل نقلنا الى معتقل الزيتون .

معتقل الزيتون

الفرق بين السجن والمعتقل ان السجن مقسم الى زنازين عرض الزنزانة متر ونصف وطولها متران وفيها سرير صغير اذا سمح به . اما المعتقل فمبنى كبير والناس يقيمون في معيشة واحدة ولا يقتصر المعتقلون على من يطلب الانجليز اعتقالهم ولكن بعض خصوم الاحزاب الحاكمة



عزيز المصري

كانوا يرسلون اليه بعض اعدائهم . وذات يوم طلبوا من بضعة وعشرين اعداء لهم للقيام برحلة الى الصعيد . وكان من ضمن المجموعة اللواء احمد فؤاد صادق والقائمقام الرحماني وضابط ثالث لا اذكر اسمه ومن ضمنها المرحوم الشيخ دراز وصديقنا الشيخ احمد حسن الباقوري امد الله في عمره .

وكانت التعليمات تقضي بان نركب قطار ديزل مجري وان يجلس عسكري مسلح بجوار كل واحد منا ، وان يقوم القطار من القاهرة باقصى سرعة لديه حتى يقف في المنيا . ولكن القطار لم يحتمل السرعة الشديدة حدث فيه حريق عند مغاغة وتوقف فيها حتى احضروا غيره . ووصلنا الى المنيا لنجد سيارات بعددنا اخذتنا تحت حراسة هائلة الى قصر في قرية اسمها « ماقوسة » ووزعونا على غرف القصر ، وعينوا قومندان احد ضباط البوليس السمان جدا الذي اكتشف في اول يوم سر المؤامرة التي جئنا من اجلها . فقد وجد ورقة مطبوعة عليها رسم بومة فادرك ان هذه جمعية البومة واخطر رياساته في الداخلية . فانتقل محققون ثم تبين ان البومة هي شعار كلية البوليس اختاره عزيز المصري عندما



ابراهيم طلعت



امين عثمان باشا

كان مديرا للكلية بعد تخرج الضابط السمين .

وتبدا الحياة في المعتقل متشددة بالتعليمات ثم تتراخى تدريجيا بعد ان يألف الناس بعضهم بعضا . فكان العلاج يقتضى الخروج الى الاطباء فى المدينة بالحراسة حينا . ولقد تم اختيار الصحفى محمد صيفى ليكون صندوق البريد يتسلم الرسائل المسافرة وتاتى على عنوانه الرسائل الواردة وكان اكثرها لليوزباشى محمد انور السادات .

وبعد شهور وفى مثل هذه الظروف يضيق الناس بكل شيء فقام شباب المعتقل بحملة تحطيم وتخريب فى المعتقل .. فافرجوا عن البعض ونقلوا الباقى الى معتقل الزيتون بالقاهرة مرة اخرى .

وفى بدروم هذا المعتقل ولدت جريدة اخبار اليوم . فقد كان ياتى مصطفى امين فى موعد متفق عليه مع ضابط المعتقل ويظل يراجع مع جلال الحمامصي المعتقل معنا (الماكيت) .

وبعد تولى النحاس باشا الحكم عام ١٩٤٢ بدا الضغط للافراج عن المعتقلين بامر الانجليز فتم ذلك عام ١٩٤٤ اى اننا قضينا فى الاعتقال ثلاث سنوات وبعض السنة وخرجنا . لم يكرمنا احد ولم يعبا بنا انسان . ولما كانت مهنتي الصحافة فضلت ان اصدر جريدة وفشلت المحاولة الاولى واستمرت الثانية بعض الوقت وكانت جريدة الاسبوع مع الاستاذ جلال الدين الحمامصي وخطر للسعديين اصدار جريدة الاساس فذهب جلال الحمامصي وذهبت معه الى الجريدة الجديدة حتى قامت الثورة وكان ذلك عام ١٩٤٧ .

وحدث فى هذه الفترة اغتيال امين باشا عثمان الذى قال : ان انجلترا تزوجت مصر زواجا كاثوليكيا لا فكاك منه .

كنت وقت هذا الحادث في السودان مرافقا للسنهورى باشا الذى كان وزيرا للمعارف فى ذلك الوقت . وكان الزائر الاول من حكام مصر هو على باشا ماهر ثم السنهورى فى زيارة السودان . وفضل الحاكم الانجليزى فى السودان ان يقوم برحلة بعيدة تفاديا لاشكالات بروتوكولية فكانت هذه الزيارة مفيدة جدا لى فقد اطلعت على كثير من ظروف الحياة فى السودان .

ووصلت بنا الرحلة الى بحيرة « نو » واحضرت من هناك وثائق ومستندات حملة ذلك بعض شأنى فى الاربعينات ●

نماذج فلسطينية من روايات غسان كنفانى

أبو الخيزران

•• فقدان الرجولة وفقدان الوطن

بقلم : خيرى شلبى

● هناك ، فى الادب والفن ، كما فى الحياة، شخصيات انسانية لا يمكن ان ننساها • ولعل شخصية انسانية يلتقى بها المرء فى رواية او مسرحية او قصة سينمائية تكون اكثر قدرة على البقاء فى النفس طويلا من معظم الشخصيات التى يلتقى بها الانسان عادة فى الحياة، ذلك ان العمل الادبى او الفنى يقوم بتجسيد النموذج واعطائه متكاملا عبر تجربة متكاملة • وقد حفل ادبنا العربى روائيا كان او مسرحيا بعديد من هذه النماذج التى تلفت انظارنا وتجىء من لحم ودم وتفاصيل نفسية واجتماعية حتى ليحق لنا ان نتخذ منها موقفا حاسما لا شبهة فيه ، ولقد نحبها ، او نكرهها ، او نأسى لها ونشفق عليها ، ولكننا فى النهاية نقدر ظروفها الانسانية ونستوضح من خلالها خطانا فى هذه الحياة •

من هذه النماذج شخصية « ابو الخيزران » احد أبطال رواية (رجال فى الشمس) لمؤلفها الكاتب الفلسطينى الشهيد « غسان كنفانى » التى نشرها فى أواسط الستينيات وحظيت بمكانة لائقة فى أدبنا العربى المعاصر •

طويل القامة جدا ، ونحيل جدا ، ومنظره يوحى حقا بالخيزران، لكن عنقه وكتفيه تعطى الشعور بالقوة والمتانة ،

وكان يستطيع أن يقوس نفسه فيضع رأسه بين قدميه دون أن يسبب أي ازعاج لعموده الفقري أو بقية عظامه ..

نتعرف عليه في قلب المحنة ، محنة الفلسطينيين في الارض المحتلة وكيف أصبح الهروب من الجحيم ملاذا ، صحيح أن المقاومة الشعبية داخل الارض المحتلة لم تتوقف ولكن ضربة العام الثامن والاربعين كانت لا تزال آثارها الموجعة تأكل في النفوس ، ووسط الفقر والفاقه ونير الاحتلال بدأ الناس يبحثون عما يقيم الاود خارج الديار .

نراه يحوم حول مكاتب المهربين الذين يعملون في التهريب من وراء ستار ، يتعقب الراغبين في الهرب وهو يعرف أنهم لا محالة مختلفين مع أصحاب هذه المكاتب فيحظى هو بهم . نظن نحن أنه مجرد نصاب مثلهم بحيلة مختلفة ، فنأخذ حذرنا منه ، ونترقب .

وكانت أمامنا ثلاث من النماذج : أبو قيس والشاب الصغير مروان وأسعد . كل منهم لديه مبررات قوية جدا تدفعه الى الهرب من نير الفقر والاحتلال سعيا وراء الحلم بالثراء أو على الاقل اقامة الاود . ولكل منهم مسئولية كبيرة يحملها في صدره ويسعى من أجلها . وحلمهم جميعا يتجه الى الكويت مدينة النفط والمال ، هناك على الضفة الاخرى ، حيث ارتحل اليها من سبقوهم وتحققت فيها احلامهم ، صحيح أن كل من ذهب قبلهم لم يعد ، ومنهم من قطع المدد عن أهله ، ولكن لا مفر امام هؤلاء الثلاثة من الهرب الى الكويت ، ويعدها يحلها الحلال ..

وهم يزمعون الهرب خفية الى الكويت عن طريق مدينة البصرة العراقية ، مثلما يفعل غيرهم . وهم أيضا يتوجسون من خسة المهربين وانعدام انسانيتهم ، من فرط ما سمعوه من حكايات تتلخص معظمها في أن المهرب بعد أن يحصل من كل هارب على خمسة عشر دينارا يلقى بهم في الصحراء أو عند أي قرية عراقية . وهكذا يصمم ثلاثتهم على عدم دفع أجر التهريب لحين الوصول الى الكويت . لكن المهرب لا يقبل ذلك بالطبع ، ومن هنا ينشأ الخلاف ، ثم يلي ذلك خلاف حول قيمة الاجر المطلوب ..

وتتفق الظروف الموضوعية للواقع مع الظروف الروائية التي حتمها الكاتب لكي يقع هؤلاء الثلاثة في قبضة



ابى الخيزران اطيب واشجع مهرب ٠ وصحيح انهم لاقوا على يديه الطيبتين الماهرتين حتفهم ولكن الذنب لا يقع عليه ولا عليهم بقدر ما يقع على الواقع الخارجى الذى صنع مأساتهم جميعا ٠٠

وكان مروان خارجا من مكتب المهرب مهانا حين تعقبه ابو الخيزران قائلا :

ـ استطيع ان اهربك الى الكويت ٠

ـ كيف ؟

ـ هذا شأنى انا ٠٠ انت تريد ان تذهب الى الكويت اليس كذلك ؟ ها هو ذا انسان بوسعه ان يأخذك الى هناك ٠٠ ماذا تريد غير ذلك ؟

ـ كم ستأخذ منى ؟

ـ هذا ليس مهما فى الواقع ٠

ـ انه المهم ٠

ـ سأخبرك الامر بكل صراحة ٠٠ انا رجل مضطر للذهاب الى الكويت ، قلت لنفسى لا بأس من ان ارتزق فاحمل معى بعض من يريد ان يذهب الى هناك ٠٠ كم بوسعك ان تدفع ؟

ـ خمسة دنانير ٠

ـ فقط ؟

ـ لا املك غيرها ٠

ـ حسنا سأقبلها ٠

ثم يلحق به محذرا اياه بهزة من اصبعه :

ـ ولكن لا تقل ذلك لاى انسان ٠٠ اعنى اذا طلبت من رجل اخر عشرة دنانير فلا تقل له اننى اخذت منك خمسة فقط ٠

هذه اذن مداخل نصاب ، او على الاقل رجل طيب طيبة غير مطمئنة تثير الشك والريبة ٠ ولهذا يرد عليه مروان: « كيف تريدنى ان اثق بك ؟ » ٠ فيقول ابو الخيزران بابتسامة واسعة : « معك حق،استعطينى النقود فى ساحة الصفاة فى الكويت فى العاصمة ٠٠فى منتصف العاصمة ٠٠ مبسوط ؟» ٠ فيرد مروان: « موافق ! » ٠ فيستطرد ابو الخيزران: « ولكننا سنحتاج الى عدد آخر من المسافرين وعليك ان تساعدنى ، هذا شرط » ٠ فبعد هذه المباراة التى بعثت الثقة فى نفوسنا بتعليقه اخذ الاجر لحين الوصول الى الكويت ، يعود الشك من جديد فيتسرب الى نفوسنا بتعليق قيام الرحلة مشروطة بجلب مسافرين آخرين ، الامر الذى يوحى بانه يريد ان يجعل من مروان مجرد واسطة لجلب الضحايا ثم يتصرف معه بعد ذلك تصرفا اخر ٠ لكن مروان لا ينتبه



فيرد عليه : « انني أعرف واحدا ينزل معي في الفندق ويرغب في السفر » ويقول ابو الخيزران : « هذا رائع ، أنا أعرف واحدا آخر ، انه من بلدتي في فلسطين أيام زمان قابلته صدفة هنا، ولكنني لم أسألك : ماذا تريد أن تفعل في الكويت ، هل تعرف أحدا ؟ » . ويخبره مروان أن له أخا في الكويت ، فيحدق فيه أبو الخيزران ضاحكا فيما يضع يديه على خصريه : « ها ! لقد فهمت الآن ، أخوك لم يعد يرسل لكم نقودا أليس كذلك ؟ » . فيحس مروان بالباغته ويمشي هربا من الجواب لكن أبا الخيزران يشده من ذراعه فيوقفه : « لماذا ؟ هل تزوج ؟ » ، ثم يقول :

« ها ! الامر لا يحتاج الى ذكاء خارق، كلهم يكفون عن ارسال النقود الى عائلاتهم حين يتزوجون أو يتعشقون » . وهكذا اكتشف مروان أن هذا الامر شائع ومعروف ، ويعلق ابو الخيزران ضاحكا : « انا مبسوط انك ستذهب الى الكويت لانك ستتعلم هناك اشياء عديدة .. اول شيء ستتعلمه هو ان القرش يأتي اولا ثم الاخلاق » . وهذه النصيحة تطلعنا على نفسية ابي الخيزران وما يعتمل فيها من صراعات بين اخلاق نبيلة كانت راسخة فيه ثم اهتزت امام سلطان المال .

وبعد ظهر ذلك اليوم اقتاد مروان صديقه أسعد لمقابلة أبي الخيزران ،

حيث وجداه فى انتظارهما جالسا مع ابى قيس فوق مقعد اسمنت كبير على رصيف الشارع الموازى للشط · ويتم التعارف بينهم من جديد·ويقول اسعد لابى الخيزران « يبدو انك فلسطيني · انت الذى سيتولى تهريبنا ؟ » ·

فيرد ابو الخيزران بثقة ساخرة : « نعم انا » · ثم يدور بينهما حوار حاد يصر فيه اسعد على معرفة الطريقة التى سيتم بها تهريبهم · فيمتثل ابو الخيزران ويشرح لهم :

ـ لدى سيارة مرخصة لاجتياز الحدود ·· يجب ان تنتبهوا ·· انها ليست سيارتى ، انا رجل فقير اكثر منكم جميعا وكل علاقتى بتلك السيارة انني سائقها ! صاحب هذه السيارة رجل ثرى معروف ، ولذلك فانها لا تقف كثيرا على الحدود ، ولا تتعرض للتفتيش ، فصاحب السيارة معروف ومحترم ، والسيارة نفسها معروفة ومحترمة وسائق السيارة ، تبعا لذلك معروف ومحترم ·

ثم يأخذ الكاتب الخيط من ابى الخيزران ليحكى قصته ، حيث نعرف ان ابا الخيزران كان سائقا بارعا فى خدمة الجيش البريطانى فى فلسطين قبل العام الثامن والاربعين لاكثر من خمس سنين · وقد ترك الجيش وانضم الى فرق المجاهدين ، حيث عرف بانه اشهر سائق يمكن الاستعانة به فى قيادة السيارات الكبيرة فى الطرق الوعرة ، حتى ان مجاهدى الطيرة استدعوه ليقود مصفحة عتيقة كان رجال القرية قد استولوا عليها بعد هجوم يهودى · ووسط دهشة القوم المنتظرين تمكن من دخول المصفحة وادار محركها رغم قلة خبرته بها ، ثم سار بها بضع خطوات ، وصحيح ان المصفحة تعطلت بعد هذه الخطوات ولكن مجرد ادارتها والسير بها ولو خطوة واحدة تعتبر تجربة لا يستهان بها اضيفت الى تجاربه فى قيادة المحركات بانواعها ، ويزعم انها هى التى نفعته حين انضم الى سائقى سيارات الحاج رضا فى الكويت ·

ومن امجاده التى يؤرخها لنفسه انه ذات يوم قاد سيارة ماء جبارة اكثر من ست ساعات فى طريق ملحى موحل دون ان يغوص فى الارض وتتعطل مثلما حدث لجميع سيارات القافلة ·· وحين شارف سيارة الحاج رضا الغارقة حتى ثلاثة ارباع عجلاتها الورائية فى الوحل اوقف سيارته وهبط ثم اقترب من الحاج رضا وقال له : « ما راى الحاج رضا ان يصعد الى سيارتى ، ان انتشال هذه السيارة يستلزم اكثر من اربع ساعات ، وفى هذا الوقت يكون عمى الحاج رضا قد وصل الى بيته » ·

وهكذا سر منه الحاج رضا واستبقاه واغدق عليه واختص مصاحبته فى رحلات القنص التى تقوم بها سياراته ،

واصبحت وظيفته أن يقود سيارة الماء الضخمة ليسير بها خلف القافلة يزودها بالماء ٠

ونفهم ان القافلة قد ضربت بعيدا فى الصحراء حتى ان الحاج رضا فضل ان يسلك فى طريق عودته دروبا اخرى تصل به الى الزبير ، ومن الزبير يستطيع ان يسلك الطريق الرئيسى الذى يقود الى الكويت ، وكان من الممكن ان يكون ابو الخيزران الان فى الكويت مع بقية القافلة لو لم يصب سيارته الكبيرة عطل صغير يضطره للبقاء فى البصرة يومين آخرين حتى يصلحه ثم يلحق بمن سبق ٠

ـ انت تريد اذن ان نضعنا داخل خزان ماء سيارتك فى طريق عودتك ؟

ـ بالضبط ! لقد قلت لنفسى : لماذا لا تنتهز الفرصة فترتزق بقرشين نظيفين طالما انت هنا وطالما ان سيارتك لا تخضع للتفتيش ؟



ـ اسمع يا ابا الخيزران ٠٠ هذه اللعبة لا تعجبنى ٠٠ هل تستطيع ان تتصور ذلك ؟ فى مثل هذا الحر من يستطيع ان يجلس فى خزان ماء مقفل ؟

ـ لا تجعل من القضية مأساة ، هذه ليست اول مرة ٠٠ هل تعرف ما الذى سيحدث ؟ ٠٠ ستنزلون الى الخزان قبل نقطة الحدود فى صفوان بخمسين مترا ، ساقف على الحدود اقل من خمس دقائق ، بعد الحدود بخمسين مترا ، ستصعدون الى فوق ٠٠ وفى المطلاع على حدود الكويت ، ستكرر المسرحية لخمس دقائق اخرى ، ثم هوب ! ستجدون انفسكم فى الكويت ٠

وبعد اخذ وتردد وتشكك يوافقون على السفر معه ، فتبدأ السيارة رحلتها وسط قيظ الشمس ، حيث جلس احدهم بجوار ابى الخيزران وجلس اثنان فوق الخزان على ان يتم التبدل خلال الطريق باستثناء الدقائق التى سيقضونها ثلاثتهم داخل جوف الخزان ٠ وفى الطريق يتكشف جانب هام جدا من المأساة الشخصية التى يعيشها ابو الخيزران ، حيث تكا اسعد جراحه قائلا : مالم تتزوج ابدا؟ وهنا تختلط الشمس فى ناظريه بالاضواء المبهرة التى انصبت عليه ذات يوم مشئوم وهو راقد على سرير المستشفى والاطباء يجرون له عملية جراحية فى مكان شديد الحساسية والخطورة من جسده حيث علق فخذاه فى الهواء وتم تكتيفه بقوة ، وحين افاق لحقلتها وانتبه الى المكان الذى تجرى فيه العملية الجراحية اخذ يصيح

بجنون ، لكنه احس بيد تلبس قفازا لزجا وتطبق فوق فمه بعنف ، وصوت يقول له : « كن عاقلا ·· كن عاقلا ·· ان ذلك على اى حال افضل من ان تموت ! » ··

والسبب انه اثناء اشتغاله مع فرق المجاهدين كان يركض مع عدد من الرجال المسلحين حين تفجرت جهنم امامه فسقط على وجهه · وكان من اثر انفجار هذه القنبلة ان اجريت له تلك العملية المشئومة التى اجتثوا فيها رجولته الى الابد · وها قد مرت عشر سنوات وهو لا ينسى يردد لنفسه كلما تذكر هذه العملية : لا ·· الموت افضل « كلا انه لم يقبل ، بعد عشر سنوات ان ينسى ماساته ويعتادها ·· بل انه لم يقبل ذلك حتى حين كان تحت المبضع يحاولون ان يقنعوه بان فقدان الرجولة ارحم من فقدان الحياة ، يا اله ، الشياطين ، انهم لا يعرفون ذلك قط ، لا يعرفون شيئا ثم يتنطعون لتعليم الناس كل شىء ·· اتراه لم يقبل ام انه كان عاجزا عن تصور الامر بتمامه حتى انه بلا وعى هرب من المستشفى قبل ان يشفى نهائيا ·· كان هروبه كان قادرا على تسوية الامور من جديد ، لقد احتاج الى وقت طويل حتى يعتاد مجرد الحياة ·· ولكن ، تراه اعتادها؟ ليس بعد ، كلما سئل بشكل عابر : لماذا لا تتزوج ؟ عاد اليه الاحساس الكريه بالم يغوص بين فخذيه كأنه مازال ملقى تحت الضوء المستدير الساطع وساقاه مرفوعتان الى فوق » ·

وهكذا كان شعوره بالماساة يزداد الما كلما تذكر انه لم يفقد رجولته والحياة فحسب بل وفقد الوطن نفسه فوق ذلك · ثم يهرب من سؤال اسعد بفتح حوارات جديدة عن غدر المهربين ·· ولما يساله اسعد : لماذا تعمل اذن فى التهريب ؟ ، يرد قائلا : انا ؟ لا اعمل فى التهريب · ثم يقول : : اقول لك الحقيقة ؟ انني اريد مزيدا من النقود·· مزيدا من النقود ·· مزيدا من النقود ·· ولقد اكتشفت انه من الصعب تجميع ثروة عن طريق التهذيب ·· اترى هذا المخلوق الحقير الذى هو انا ؟ انني امتلك بعض المال ·· وبعد عامين ساترك كل شىء واستقر ·· اريد ان استريح ·· المدد ·· استلقى فى الظل وافكر او لا افكر ·· لا اريد ان اتحرك قط ·· لقد تعبت فى حياتى بشكل اكثر من كاف ! ·· اى والله ، اكثر من كاف ·

ثم فتح باب السيارة ونزل ·· وفتح لهم باب الخزان ، ذلك القرص الحديدى المثبت فوق سطح الخزان ·· فنزلوا فيه ثلاثتهم بعد تردد وخوف كأنهم يهبطون الى الجحيم ، ثم اغلق عليهم القرص وانطلق الى مساحة المخفر ، حيث انهى كافة الاوراق بسرعة ودربة هائلتين ثم عاد الى السيارة فامتطاها وهو يلعن الطقس اللعين اللاهب · وبعد مسيرة طويلة اوقف السيارة وراء هضبة عالية



وفتح باب الخزان فخرجوا منه كالخرق البالية يلتقطون أنفاسهم بصعوبة شديدة وقد خيل اليهم انهم بقوا فى الخزان دهرا طويلا ·· ثم انطلقت السيارة من جديد تنطلق معها أحلامهم جميعا محاولة التحليق عبر هذه الصحراء القاحلة اللاهبة - وكان الصوت يطن فى نفس ابى الخيزران : ماذا نفعتك الوطنية ؟ لقد صرفت حياتك مغامرا ، وهاانت ذا أعجز من أن تنام الى جانب امرأة وما الذى افدته ؟ ليكسر الفخار بعضه ، أنا لست أريد الان الا مزيدا من النقود ·· مزيدا من النقود ·

وحين يهبط من جديد ليبدأ تكرار المسرحية مرة أخرى قبل الدخول الى مخفر حدود الكويت يرى أن حماسهم للنزول الى جوف الخزان المشوى قد هبط ، فاخذ يغريهم ويطيب خاطرهم قائلا : « سوف أقيم لكم حفلة غداء رائعة حين نصل ·· سأذبح دجاجتين » لكنهم نزلوا · واجتاز أبو الخيزران بسيارته الباب الكبير المفتوح فى الاسلاك الشائكة المشدودة حول مركز المطلاع ، وأوقف سيارته ونزل وارتقى الدرج واتجه الى الغرفة الثالثة ، فرأى نظرات الموظفين تنصب عليه فى فضول ودهشة خلاف كل مرة ، وصاح الموظف الذى فى الصدر : « ها يا أبو خيزرانه : أين كنت كل هذا الوقت ؟ » ، فيخبرهم بأنه كان فى البصرة لعطل فى السيارة ، فينفجر الجميع فى الضحك · ثم أخذوا يتباطئون فى انجاز أوراقه بغية استبقائه لحظات أطول يلهون به فيها · ثم تبين أن الحاج رضا حكى لهم قصة وهمية مؤداها أن أبا الخيزران يعشق راقصة فى البصرة اسمها كوكب ، ولهذا فهو يحب التعطل فيها كثيرا · وهكذا يصر الموظفون العابثون أن يقفوا على حقيقة الخبر وأن يحكى لهم أبو الخيزران بنفسه قصة هذه الراقصة كوكب · يصيح هو : « أى كوكب وأى بطيخ ! دعنى أمضى قبل أن يطردنى الحاج » · لكنهم يمضون فى لهوهم · ومع أن القصة فى الاصل يجب أن تكون محببة لدى أبى الخيزران اذ هى تضفى عليه رجولة مفتقدة الا أنه لا يتاح له أن يهنأ حتى بهذه الاشاعة اذ هو متعجل خوفا أن تفطس « البضاعة » فى الخزان · الموظف الملعون يصر على معرفة كل دقائق الامر ، فهو الآخر يعيش فى الصحراء بعيدا عن العمران حيث يصبح مجرد الحديث فى الجنس عنده مساويا للجنس نفسه · ولا يتركه الا بعد أن يضطر أبو الخيزران الى الاعتراف بحقيقة هذه القصة المختلقة وبأنه سيعرفه على الراقصة كوكب المزعومة حين عودته ·

وأخيرا استطاع النفاذ من الخناق وأسرع الى السيارة فامتطاها وانطلق

بها بعيدا عن المطلاع • ثم « اوقف السيارة بعنف وتسلق فوق العجل الى سطح الخزان •• وحين لامست كفاه السطح الحديدى احس بهما تحترقا ولم يستطع ان يبقيهما هناك » لكنه فتح باب الخزان مغلفا يده بطرف قميصه الذى خيل اليه انه سيحترق من شدة اللهب • فبقيت فوهة الخزان مفتوحة تخفق بالفراغ لحظة •• « كان وجه ابى الخيزران مشدودا اليها متشنجا وشفته السفلى ترتجف باللهث والرعب » ، وتدى عليهم فلم يسمع سوى دوى الصدى داخل الخزان • فهبط متزلقا الى داخل الخزان • وفى ظلام الخزان اكتشف ان البضاعة قد فطست ومات ثلاثتهم داخل الخزان •



قرر ان يدفنهم واحدا واحدا فى ثلاثة قبور ، لكنه وجد الفكرة صعبة التنفيذ • واخذت سيارته تنحرف الى الطريق الرملى ، وحمل النسيم اليه رائحة نتنه ، فعرف ان البلدية تكوم القمامة هنا ، ثم فكر : لو القيت الاجساد هنا لاكتشفت فى الصباح ولدفنت بشراف الحكومة • وهكذا فعل • القى بجثثهم امام اكوام الزبالة فى المساء ، وجردهم من الساعات والنقود ، وكانت ريح الغضب تكاد تعصف به وتعجزه عن كل حركة ، لكنه كان يجد نفسه يصيح : لماذا لم تدقوا جدران الخزان •• لماذا لم تقرعوا جدران الخزان ؟ •• لماذا •• لماذا ؟

تلك هى شخصية ابى الخيزران ، ذلك النموذج البشرى الذى تمثلت فيه حقيقة المأساة بكل تناقضاتها وظلالها وظروفها الموضوعية المؤسفة ، استطاع غسان كنفانى ان يعبر من خلاله عن مأساة الفلسطينيين الذين يموتون بالمجان فى سبيل حلم كاذب بالخلاص • ولا نستطيع رغم بشاعة جرم ابى الخيزران ان نكرهه ، انما نحن نكره ما يمثله من انسحاق وجهل ، ونظل نحتفظ بحب الانسانية التى تمثلت فيه ايضا اذ انه لم يكن يقصد قتلهم ، ثم فى صيحته النهائية : لماذا لم تدقوا جدران الخزان ، فكأنه كان يأمل فى ان يحولوا مشروع الهرب وراء المال والحرية المزعومة الى ثورة مجدية ، لقد هربوا من الثورة الى الخزان ، وما دام الموت لاحقهم فى الثورة او فى الخزان فان الموت فى الثورة هو الامجد والاعظم والابقى ●

القيد الذهبى

شعر: أحمد عبد الحفيظ عبد السلام

الشاطئ الفضى معشوشب
والعطر فى أجوائه يعذب
يابنت أحلامى وفجر الصبا
هيا إلى فيحائه نذهب
نقضى زمان الحب فى سرحة
يتيه فيها الصبح والمغرب
وهل يشيب القلب يا سلوتى
ونحن فى جناتنا نلعب ؟
ما أجمل العيش وهذا الندى
ينساب فى أضوائه حولنا !
وومضة الاشراق فى نشوة
مشبوبة قد صافحت ظلنا
وفرحة اللقيا تغنت بها
قيثارة مفتونة مثلنا
حياتنا كالطير سباحة
وبسمة الأحلام تبدو لنا

القيد الذهبي

حريّة الأحباب في شاطئ
يسيل فيه السري يا فتنتي
من زهرة نستاف من عطرها
وكرمة للظل والخمرة
والكأس يبدو مثلنا عاشقا
يقبّل الأفواه في سكرة
لا يعرف القيد مشوقا إلى
عشاقه ودائم اللهفة
وقد رأيت النهر يجري إلى
دنيا بدت مجهولة المعرفة
وأنت يا حواء متشوقة
غريرة لم تدركي العاصفة
فقلت لي نمضي بتيّاره
لكي نرى أيامنا الوارفة
لنترك الشاطئ كي نرتوي
في النهر من أحلامنا المترفة



وقد نزلنـــا النهــر يا زهــرتى
وأرهقتنـا لجـــة مغـــرقه
ونحن لا نقـــوى على موجـــة
مادت بها أجســـادنا المرهقـه
وهــل ترى نقوى على قهـرها
ونحن فى أوهامنــا المشفقه ؟
غابت نجـــوم النــور يا جنتى
وما بدت فى أفقيــا مشرقه !
واليـــوم لم نعبر إلى غـــاية
قد أوغل المقــدور فى بعدها
وحطم التيـــار مجدافنــا
وغاصت الأحــلام فى مهدها
والشاطىء الفضى جنـــاته
جفت زهـور العطر فى عودها
ورغم أن الســاق مغلولة
حواء لم تسعد بلا قيـدها

قصة

سؤال لليوم التالي

بقلم : إبراهيم عبد المجيد

● استحم الاستاذ لطفى ووقف يصفف شعره بعد ان دهنه بالفازلين . اخرج لسانه للواقفة امامه فى المرآة فابتسمت . كانت امه تحادث اباه الواقف خلفه ، وكان يراها. بسرعة انتهى وقفز متجاوزا باب الحجرة القريب .

– لن تحمل منديلا ابدا ؟!

قال متقززا ومعذبا ، بعد ان فاجأ التلاميذ الاربعة الجالسين حول الطبلية الواسعة . مسح التلميذ مخاطه السائل على شفته بظهر يده ، وضحك الاخرون.

– كفى .

هتف بعد ان جلس بينهم فجاهدوا فى قمع ضحكاتهم حتى برزت عيونهم .

– ماذا فى جدولنا اليوم ؟

تبادلوا نظرات سريعة كالعادة . صدقوا هذه المرة .

– مطالعة ..

– جغرافيا ..

– علوم ..

صار ينظر اليهم باستغراب . ادركوا الخدعة . حين استقرت عيناه على الولد القذر كما يسميه : نطق :

– حساب ياأستاذ ..

– شاطر ..

اشار اليه معجبا ، فاطرق الاخرون غما . لكن احدهم حك راسه باظافره وقال :

– استاذ ..

وسكت . اوسع له الاستاذ لطفى عينيه ، وفتح امامه كفيه ، ففهم الصبى انه مستعد لاستقبال مايقول .

– امى تطلب منك ان تغير الدرس ..

حبس الاخرون ضحكاتهم للحظة . لكن الولد القذر سرعان ما انفلت ضاحكا ، وانتفض واقفا من شدة الضحك ، ثم ابتعد مديرا ظهره لهم .

كان حافيا يرتدى جلبابا قذرا . ولاحظ الاستاذ لطفى انه طويل ، فراسه يكاد يصل الى النتيجة المعلقة على الحائط..

– اضحك . صالح الكبير ايضا لايكف عن الضحك . ماذا سيفعل .

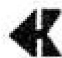
صالح الصغير غير ذلك !. تعال هنا ..

هتف زاجرا فعاد الولد القذر ، او صالح الصغير كما ميزه الناس من ابيه الذى اسماه باسمه ، وجلس ينتفض خوفا وضحكا مكتوما .

كان امام الاستاذ لطفى مباشرة ، وخلف الصبية ، سرير عريض عال نحاسى الاعمدة سقط قشره فى اكثر من موضع بفعل الصدأ . على نحو غامض فكر ، هل ينام ابوه من الداخل ام من الخارج ؟ من الداخل خوف . من الخارج عدم قدرة على تجاوز الام البدينة !. لكن يبقى السؤال . كيف لايعرف ؟.

لعشرين سنة ينام مع اخيه الاكبر ، واخته الصغرى ، فى الحجرة الخارجية يشمون رائحة المرحاض . لعل اخاه يعرف . ابوه يحبه . لكن اين هو ؟

مضت اكثر من خمس سنوات ولم يزرهم . يعمل فى الاجازات ليزيد من مدخراته . يخبرهم بقيمتها فى كل خطاب. يمطرهم بالخطابات فيرهقه ابوه بالرد .



سؤال لليوم التالى

« واحد هو ونحن اربعة » يقول دائما . وكذلك تقول اخته ولا تكتب . زواجهـا معلق بعودة المسافر . تحرص على ان تقطع كل يوم ورقة من النتيجة التي ارسلها مع بداية هذا العام . « حين تقطعون اخر اوراقها اكون بينكم . اليســت فكرة جميلة ؟. واعذروني لاني لا ارسل اليكم نقودا ولا هدايا . ساعود محملا » . ووجد الأستاذ لطفى ان لا معنى لسؤاله .

ـ ماذا قلت لامك .

قال بعد ان ايقن الصبية انهم يستطيعون التسلل من حوله في هدوء ، فاحبطوا . لم يرد التلميذ . ظلل وجهه خوف شاحب. اراد ان يهتف بانه يكفي ثلاثة اشهر في درس واحد من الحساب لم يتغير ، ولم يستطع ..

ـ يمكن ان تغير الدرس لو ان اليــوم ليس الاثنين . اليوم حســاب حسب الجدول ..

ـ لكن اليوم ليس الاثنين ..

قال الولد القذر فجاة ، فنظر اليه شذرا وقال بتاكيد .

ـ اليوم الاثنين ..

مترددا أشار التلميذ الذى اراد تغيير الدرس الى النتيجة المعلقة على الحائط. لكن الأستاذ لطفي الذى راى اخته اكثر من مرة ، تقطع اكثر من ورقة في اليوم الواحد ، قال بحسم :

ـ النتيجة غلط .

وفي الوقت الذى تجمد فيه التلاميــذ مرعوبين تراجع هو براسه قليلا ، ومسد شعره بيده ، وابتسم .

على موعد هو اليوم مع « ســناء » جميلة الجميلات بمساكن السكة الحديد. بعد ساعة ونصف سيكون واقفا عنــد كوبرى راغب . بعد ساعة من المشى الهادىء سيصلا الى كوبرى محرم بك . الطريق جوار ترعة المحمودية في هذه المنطقة خال ومظلم . سيقبلها . لكن لابد ان يعودوا بالترام . ينامون هنا مع الماعز بعد صلاة العشاء ! عشر دقائق بالترام من محرم بك الى محطة مصر . عشر حتى مدخــل كرموز . هذه المسافة قصيرة لكنهــا تثير الضجر بكثرة منحنياتها وتداخلات خطوط الترام . ثلاث دقائق حتى كوبرى كرموز. ينزل هو وتظل هى بالترام حتى النهاية. لابد ان يتاخر هو في مكان ما ليعود بعدها بنصف ساعة على الاقل . يتركون الاولاد الصغار تسهر في الحوارى الترية وتكشف الاسرار ..

قام فجاة منتعشا وهو يقول ..

ـ كل منكم يحكى لى ماذا فعل امس..

للمرة الثانية ينســوا من التفكير في الهروب . اشار الى احدهم .

ـ انت ؟

ـ لا شىء .

خطا الاستاذ لطفى خطوتين فصار امام الدولاب الطويل ذى الضــلفتين . كانت احداهما غير موجودة فبدت الملابس متهدلة اطرافها من فوق الارفف . قال وظهــره اليهم .

ـ لم تلعب مثلا ؟

ـ كنا نلعب ..

قال التلميذ وهو ينظــر الى زملائه مبتسما في خبث . استدار الاســتاذ لطفى .

ـ وانت ؟.

ـ لا شىء .

فتح عينيه الى الغاية ، واشــار الى الثالث

ـ وطبعا انت لا شىء .

ولما لم يبق غير الولد القذر انكمش . فكر بسرعة فيما فعله امس فوجده كثيرا. اصطحبه ابوه في منتصف الليل مستغلا ان المدارس اليوم في اجازة عيد النصر ليريه عربات السكة الحديد التى انقلبت، وكيف يعمل عمال « الدريســة » على الاضواء الميتة للاعمدة المتلــرفة بين القضبان المتشابكة .

كان الاستاذ لطفى قد اهمله وعاد يفتش بين الثياب في الضلفة المفتوحة . فرد صالح الصغير الذى راى امس اباه يتزحلق فوق الفاروت ويســقط على ظهره بين القضبان ، ان يقول « لا شىء » . لقد

سمع اباه يتالم وهو يتمدد فوق السرير، بعد عودتهما عند الفجر . ورآه استيقظ اليوم متعبا ولم يبرح البيت .

لكن الاستاذ لطفى ترك الدولاب وعاد ليجلس بينهم موجها للولد القلر سؤالا لم يتوقعه .

ـ كم عدد الذكور والاناث بين القطط فى المساكن ؟. انت تلعب بينهما كل يوم !.

لم يكن ممكنا للولد القلر ان يجيب . سقط هو وزملاؤه تحت وطأة شعور غريب. مزيج من اللذة والخوف . الرغبة فى الضحك والبكاء . بينما صار الاستاذ لطفى الذى نسى السؤال يفكر فى انه يعرف مايقول . وانه ليس بمجنون . فشل فى الحصول على الثانوية حقا ، لكنه اصبح كاتبا امام بنك التسليف يكتب العرائض لطالبى القروض والغلال . ليس بغبى هو . فها هى الناس ترسل اليه اولادها ليعلمهم . واذا كان لم يبلغ الثلاثين بعد ، فله هيئة رجل فى الاربعين ، ويستحق بالفعل لقب «أستاذ» ليست المسألة آذن انه يعطى دروسا رخيصة الثمن .

ـ ماهى شهور السنة وعدد أيامها ؟.

دخل فى الدرس منطلقا فجأة بعد ان انتهت الفترة التمهيدية التى يسميها بينه وبين نفسه فترة الانعاش .



كور التلميذ يده اليسرى بسرعة وجعل ظهرها امامه . بالاصبع السبابة لليمنى راح يتنقل بين عظام المفاصل الاخيرة للاصابع المتكورة ويردد اسماء الشهور . فوق العظام وقعت التى عدد ايامها واحدا وثلاثين . بين العظام وقعت ثلاثينية الايام

ـ انت بطريقة اخرى ؟

فتح التلميذ كفه اليسرى على اتساعها، وباعد مابين اصابعها . فوق الانامل ذكر الشهور التى عدد ايامها واحدا وثلاثين يوما . بين الاصابع ثلاثينية الايام .

ـ حفظناها يا أستاذ ..

قال الولد القلر متظاهرا بالفرح آملا ان ينتهى الدرس فيلعب ويرى اباه . سعد زملاؤه بقوله آملين فى تغيير الدرس ..

ـ لكن لم يقل أحد ان فبراير ثمانية وعشرون يوما .. ؟؟

تخاذلوا . كيف حقا يخطئون فى ذلك كل يوم ؟. وتراجع الاستاذ لطفى براسه ناظرا بابتسامة نافذة الى الولد القلر الذى ود لو قفز من النافذة حديدية الاسياخ خلفه ، وتوقع كارثة .

ـ لو ان ملكا يحتفل بعيد ميلاده كل اربع سنوات مرة ، ففى اى يوم ولد الملك ؟ أجب ...

اسودت الدنيا فى عينى الولد القلر. لماذا يختصه بالاسئلة الغريبة . تاه كما تاه ابوه مرة فى الصحراء حين مشى خطأ فوق خط السكة الحديد القديم ليصل الى عمله الجديد ، فانقطع الخط فجأة ولم يجد سوى بعض قلنكات مبعثرة مهترئة ومسامير أكلها الصدأ ، وجماجم وعظام لسباع وبشر . كانت الشمس حامية وارتعد أبوه ، لكنه ادرك انه لو عاد على نفس الخط الحديدى سيصل الى حيث جاء . عاد لكن الخط انقطع من جديد بعد ان قطع مسافة قليلة ، وانتهى بجماجم وعظام الناس صدئة . كان الشيطان يمشى خلفه يخلع القضبان وينثر الجثث ..

ـ اجب بسرعة .

اندفع الولد الذى يكاد يبكى وقال :

ـ لماذا لايحتفل كل عام مثل بقية الناس ؟

وعلى غير توقع ضحك الاستاذ لطفى ووقف يضرب كفا بكف ، ثم قفز ناحية

سؤال لليوم التالي

الدولاب مرة ثانية . احس الولد القلق بزهو المنتصر فغمز بعينه الى زملائه ان يهربوا معه ، لكن احدهم امسك بجلبابه خائفاً يمنعه من الهروب .

عاد الاستاذ لطفي اليهم فوق اصابع قدميه . كان قد فتح الضلفة المغلقة واخرج من بين الثياب ورقة صغيرة . جلس ببطء أثار انتباههم ، وفتح الورقة بحذر .

ـ خطاب غرامي ..

قال منتشيا محمر الوجه ، فانفتحت عيون الصبية وافواههم .

ـ لن اخبركم من صاحبته . سأقابلها اليوم . اسمعوا .

اقتربوا من « الطبلية » منتعشين . عقدوا اذرعتهم فوق كتبهم واسندوا بطونهم عليها فبدوا كأربع نسخ من تمثال واحد . وقرأ .

« حبيبي لطفي »

نظر اليهم فتبادلوا البسمات . وضع اصبعه على شفتيه فامسكوا .

« هل سمعت اغنية عبد الحليم حافظ الجديدة بالاحضان ؟ »

ـ عبد الحليم حافظ مات يا استاذ ..

اندفع الولد القلق كعادته اذا عرف شيئا . وجم الاستاذ لطفي وتراجع الاخرون .

ـ اسكت . اسكت انت . لا تتكلم الا باذن .

قال وزفر وعاود القراءة فعادوا الى وضعهم .

« اني اغنيها لك صباحا ومساء » .

وما لبث ان ركز عينيه على الورقة بشدة ، وانقطع صوته فتعلقوا بشفتيه يتابعونهما . اضاء عيني الولد القلق خاطر يقول ان اباه لم يذكر قط كيف نجا يوم تاه . لكن ارتفع صوت الاستاذ لطفي وهو يقول « لا تنس ياحبيبي موعدنا يوم الاثنين القادم » . وطوى الورقة وتراجع عن الطبلية فتراجعوا .

ـ الان ، عليكم ان تفكروا في اى يوم ولد الملك . هذا واجب اريد اجابته غدا ..

قال ولم يصدقوا ان الدرس انتهى .

ـ استاذ . اليوم ..

اندفع الولد القلق لكنه توقف عن الكلام حين سدت ام الاستاذ لطفي باب الحجرة وهي تنتحب في فزع وانفجر يجهش ببكاء عميق .. ●

فلسفة عالم كبير

● . فودريك سانجر ، العالم البريطاني واستاذ الكيمياء الحيوية بجامعة كمبريدج الذى فاز بجائزة نوبل في الكيمياء عن اكتشافه للتركيب الكيميائي للانسولين . كتب يقول وهو يتسلم جائزته في عام ١٩٥٨ : « لقد علمنا المثاليون ان الفكرة الجديدة تهزم عندما لا يقرها العارفون او الذين يدعون المعرفة . ولكن تجاربي علمتني ان العكس هو الصحيح . فكم من افكار جديدة وقضايا كثيرة كانت الهزيمة من نصيبها ، ثم اكتشف هؤلاء الذين تسببوا في موتها ان هذه الافكار كان من الممكن ان تنقذ العالم لو انها خرجت الى حيز الوجود .. ان في قصة الكسندر فلمنج مخترع البنسلين درس لكل صاحب فكرة جديدة آمن بها .. فقد خذلوه ، وبقي اختراعه ميتا سنوات طويلة ، ثم اذ بهم يعودون اليه فجأة لينقذ الملايين من الجرحى والمرضى في الحرب العالمية الثانية » !

قصة حب

شعر : عزت الطيرى



● **الفصل الاول :**
وسرقتك من اضواء البدر
ومن الحان الفجر
ومن احلام السوسن
من الوان فراشات الازهار

● **الفصل الثانى :**
خبأتك فى العينين
وقلت تصيرين حبيبة روحى
وتصيرين
سيدة القلب وسيدة الدار
نقتسم اللقمة
والفرحة
نقتسم الدمعة .. والمشوار

● **الفصل الثالث :**
سرقة السيارات الفارهة
واضواء الفاترينات
واصحاب الدولار

● **الفصل الاخير :**
يسرقنى الموت من الاهل
فاصير شهيدك يا امراة
تعشق حتى الصمت
وتهجر حتى الموت
فتنهار الاشعار



الإسلام والمسلمون فى اليابان

رسالة طوكيو

بقلم: محمد سعيد



يطالب المسلمون « اليابانيون بزيادة فصول تعلم اللغة العربية والقرآن الكريم»

عندما وصلت الى طوكيو عاصمة اليابان فى الخريف الماضي ، لم اكن اتصور شروق الاسلام على هذا القدر الذى عايشته هناك .

قبل زيارتي الى بلاد المعجزة الاقتصادية في عرف علماء الاقتصاد قرأت كتابا عن الاديان في بلاد الشمس المشرقة كما اطلق عليها علماء الجغرافيا ، وقد وضح لى ان آراء علماء الاقتصاد لها وجاهتها ومبررها اما وصف علماء الجغرافيا فيبدو انه بعيد عن الدقة لاختفاء الشمس معظم الايام التي امضيتها في اليابان والتى تجاوزت الشهر والنصف .

وفي الكتاب الذى قرأته عن الاديان في اليابان لم الحظ اى اشارة الى اعتناق اى من اليابانيين للديانة الاسلاميه ولكن زيارتى لليابان اوضحت لى مدى بعد هذا الكتاب عن الامانة فى نقل الصورة وهي امر نفترض وضوحه في مثل هذه الكتب التى تتناول موضوعاتها من خلال منهاج اكاديمي بعيد عما نسميه فى لغة الحروب الاعلامية « لوى عنق الحقيقة » .

لم يتعرض الكتاب الذى اشرف على ترتيب مادته استاذ علم الاجتماع الامريكى البروفيسور روبرت بيللا الى اى مظهر من مظاهر وجود الديانة الاسلامية في المجتمع اليابانى .

اكتفى الكتاب بان اوضح وجود تيارين دينيين رئيسيين في اليابان هما الديانة البوذية التى جاءت الى اليابان في القرن السادس الميلادى من سيلان مرورا بالهند والصين وكوريا ثم عبادات الشينتو التى تعتبر ديانة يابانيه اصيله ظهرت وتطورت كدين محلى متعدد الالهه اذا تصورنا ان البوذية ديانة موحدة الالة وهو بوذا .

وبجانب هاتين الديانتين قالت الدراسة التى اشرف عليها د. روبرت بيللا ان باليابان من يدينون بالمسيحية وبعض من يدينون باليهودية وعدد من الديانات الاخرى .

ولم يذكر الكتاب الذى يعد مرجعا اساسيا لمن يهتمون بالانسان اليابانى بتوضيح ما هى هذه الديانات ومن هم اتباعها وكم يبلغ عددهم مع ان الارقام الصادرة عن الجمعيات الاسلامية في اليابان تقول ان عدد المسلمين فى اليابان لا يقل عن ٦٠٠ الف نسمة بينما لايزيد عدد المسيحيين عن ٩٠٠ الف نسمة .

ومن المعروف ان المسيحية وصلت الى اليابان عام ١٥٤٩ من خلال الرهبان الجيزويت الاسبان وجعلت تنتشر فى اليابان حتى تم تحريمها فى عام ١٥٨٩ ثم الغى هذا التحريم فى عهد التحرر والنظرة خارج الحدود المسمى عصر « الميجى » فى القرن قبل الماضى .

واهم المذاهب المسيحية فى اليابان الكاثوليكية والبروتستانتية ويكاد يتساوى اتباع كل منها .

وهنا نتوقف امام ديانة الاخرين وهى الاسلام ونسأل متى وصل الاسلام الى هذه البلاد ؟ وما هى ملامح الوجود الاسلامى في مجموعة الجزر اليابانية ؟

شروق الاسلام

تنص المادة ٢٠ من الدستور اليابانى على ان حرية الديانة مكفولة للجميع ولا يحق لاى تنظيم دينى ان يتلقى امتيازات من الدوله او ان يقوم باى نشاط سياسى .. ولا يجبر اى شخص على الاشتراك فى اى عمل او احتفال او طقس من الطقوس او الانشطة الدينية .. كما تمتنع الدولة وتنظيماتها من الاشتراك فى اى جهود للتربية الدينيةاو اى نشاط دينى آخر .

معنى هذا النص ان الدين علاقة اجتماعية بين الانسان وربه لا تتدخل فيها الدولة التى تنهج النهج العلمانى البعيد عن العقيدة الدينية .

ومن خلال هذا الفهم واحتراما للمبادىء الدستورية فى اليابان تتحرك الدعوة الى الاسلام فى اليابان .

وقبل ان نتعرض لمظاهر الدعوة الاسلامية مع الجالية التركية فى بناء اول مسجد المسلم الدكتور عبد الكريم سايتو فى اول محطة لوصول الاسلام الى اليابان حيث يقول ان الباحثين يذكرون أن وصول الاسلام الى اليابان قد تاخر كثيرا على الرغم من وصوله الى الصين وانتشاره فى ارضها خلال النصف الاول من القرن الهجرى الاول .



كتاب عن النبى باللغة اليابانية

وقد تاخر وصول الاسلام الى اليابان حتى اواخر القرن التاسع عشر الميلادى حيث اسلم المواطن اليابانى احمد اديجا وكان مسيحيا ثم اقنع عددا من اصدقائه وجيرانه بحكمة وهداية الاسلام فانتشر الاسلام فيما بينهم فى نطاق محدود .وفى عام ١٩٠٩ أدى اول يابانى مسلم فريضة الحج وهو الحاج عمر ياما اوكا .

ويتفق الباحثون على ان عددا من المحاولات قامت فى اليابان لنشر الدين الاسلامى فى مطلع القرن الحالى ومن بينها وصول الصحفى العربى المصرى على احمد الجرجاوى وكان من الدعاة الى ديانة التوحيد وقد نجح بالفعل فى دعوته التى دعمتها زيارة مفتى المسلمين فى دولة اوزبكستان الاسلامية « التى اصبحت واحدة من الجمهوريات السوفيتية الآن الحاج عبد الرشيد ابراهيم . ثم توالت البعثات الاسلامية بمقدم رجل الدين التركى عبد الرحمن قربان الذى اسهم مع الجالية التركية فى بناء اول مسجد فى طوكيو فى عام ١٩٣٨ وبعد مسجد طوكيو الذى ضاق عن استقبال المصلين بدأ العمل فى انشاء المسجد الكبير الذى ينتظر الانتهاء من تجهيزه فى العام المقبل باذن الله .

وغير مسجد طوكيو يوجد فى اليابان عدة مساجد اخرى اهمها مسجد مدينة ناجويا بالقرب من اوزاكا ومسجد مدينة كوبى .

وقد تكونت اول جمعية لمسلمى اليابان فى عام ١٩٥٢ وتكونت من المسلمين اليابانين ممن اعتنقوا الاسلام قبيل الحرب العالمية الثانية اثناء وجودهم فى الصين واندونيسيا وماليزيا . وفى عام ١٩٦١ تكونت فى اليابان أول جمعية

للطلبة المسلمين ضمت الطلاب اليابانيين المسلمين والطلاب الاجانب المسلمين وتتعاون هذه الجمعية مع جمعية مسلمى اليابان فى تصحيح المفاهيم المغلوطة عن العقيدة الإسلامية والتى يتعرف اليابانيون من خلالها على الدين من خلال اجهزة التبشير الغربية الكثيرة المنتشرة فى اليابان .

وفى عام ١٩٧٣ تكون المركز الاسلامى فى طوكيو لكى يكون هيئة مستقلة للدعوة الاسلامية لهـا شخصية اعتبارية قانونية معترف بها من السلطات اليابانية المختصة

وقد اتيح لنا اثناء اقامتى فى اليابان زيارة المركز الاسلامى الذى يقع فى منطقة « هيجاشى كيتزاوا » فى طوكيو، والمركز قريب من مسجد طوكيو والجمعيه الاسلامية التركية حيث يحرص المسلمون هنا على الصلاة ويتجمعون يوم الجمعة للصلاة وتدارس امور دينهم .

واعرف من الشاب اليابانى المسلم محمد سايتو المدرس بجامعة طوكيو أن المركز يهدف الى خدمة الاسلام عن طريق نشر الكتاب الاسلامى فى مختلف الموضوعات باللغة اليابانية وذلك من اجل تعميم كلمة الاسلام المقروءة فى كل اليابان وارساء قواعد الدعوة عن طريق اللقاء المباشر فى مناقشات ومحاضرات وندوات ومؤتمرات وتعليم العبادات .

وعضوية المركز تضم اليابانين وغير اليابانين من المقيمين فى اليابان مثل الصينين والكوريين والباكستانين والعرب وهم يكونون الجمعية العمومية للمركز الاسلامى وينتخبون مجلس الادارة ورئيس مجلس الادارة ويضعون خطة عمل المركز الاسلامى



كتاب باليابانية به تعريف بالقرآن والحديث

الفكر الاسلامى فى اليابان

وقد نجح المركز الاسلامى كما عرفت من عدد كبير ممن التقيت بهم فى اليابان فى تحقيق هدف تعريف جزء من الشعب اليابانى الذى يصل تعداده الى ١٢٢مليون بالاسلام وذلك من خلال مصادره الاصلية الموثوقة برغم احساس كل من التقيت بهم بان جهودهم لا تزال متواضعة وفى اول طريق الهداية .

وقد عرفت ان اهم الكتب الاسلامية التى امكن ترجمة مضمونها الى اللغة العربية ونشرها كتب : ما هو الاسلام ؟، - مبادىء الاسلام لابى الاعلى المودودى - والصلاة والصوم والزكاة والحج والاداب الاسلامية والتعريف بالقرآن والحديث والنبى عليه الصلاة والسلام وانبياء الله والاعياد الاسلاميه وهى من منشورات جمعية الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة الامريكيه وكتاب حكمة الصوم للدكتور حميد الله والاسرة فى الاسلام للدكتور خورشيد احمد ونظرية الاسلام السياسية لابى الاعلى المودودى والدين والحياة المعاصرة لمحمد اسد والمراة فى الاسلام ومنهاج التربية الاسلامية للدكتور طيباوى والمسئولية الاجتماعية فى الاسلام للدكتور ارفينج وكتاب تعليم الاطفال والتنشئة الاسلامية للمؤسسة الاسلاميه فى بريطانيا ومن تعاليم القرآن والحديث للدكتور نصار احمد ومن قصص الصحابة لمولانا الزكريا ونبوة محمد للدكتور جمال بدوى والجهاد فى سبيل الله لعبد الكريم سايتو .

والى جانب هذه المطبوعات هناك كتيبات مثل التعريف بالاسلام وامساكية شهر رمضان والتقويم السنوى الهجرى ومواقيت الصلاة ودليل مسجد طوكيو وهى مطبوعات يصدرها المركز الاسلامى .

واحدث الكتب التى يجرى اعدادها للنشر كتاب عن تاريخ الاسلام فى اليابان وكتاب عن تعاليم القرآن والحديث وكتاب بعنوان الرسالة الخالدة ثم كتاب بعنوان مقدمة عن الاسلام .

اما صحافة المسلم اليابانى فاهمها جريدة « الاسلام » وهى تصدر باللغة اليابانية وتضم جزءا باللغة العربية وجريدة « السلام » وهى تصدر باللغة اليابانية فقط .

وقد نشرت صحيفة « الاسلام » قائمة بالتبرعات التى تصل الى المركز الاسلامى لتدعيم رسالته ذكرت منها ثمانية ملايين ين يابانى من الرئيس العراقى صدام حسين ومليون ين يابانى من شركة البترول العربية السعودية وستين الف ين من رجل الاعمال المسلم السيد معايرجى وعشرة الاف ين من المسلم اليابانى خير شيموقاق واربعة آلاف ين من المسلمة اليابانية اسماء كانازاوا واربعة الاف ين من اليابانى غير المسلم كيجى تامورا .

ويخصص التليفزيون القومى اليابانى جانبا من ساعات ارساله على الموجات المسماة « ان . اتش . كيه » ، لتقديم الاسلام وعباداته وسلوكياته والتعريف به ويخص التليفزيون المناسبات والاعياد الاسلامية بهذه البرامج الخاصة التى شملت برامج عن الاسلام فى العالم والاماكن الاسلاميه المقدسة والاسلام فى الصين ودور المسجد فى الاسلام ورسالة الجامع الازهر وغيرها من الموضوعات .

وتعقد حفلات عقد القرآن فى مسجد طوكيو وهى تشهد زواج اليابانى المسلم باليابانية المسلمة كما تشهد ايضا زواج الاجنبى المسلم المقيم فى اليابان من اجنبية



بسم الله الرحمن الرحيم

الاسلام

جريدة جمعية مسلمي اليابان

اخرى مسلمة تقيم ايضا فى طوكيو .

وبجانب احتفالات الاعياد والمناسبات الاسلامية هناك فصول لتعليم لغه القرآن الكريم وتعليم العبادات لابناء المسلمين .

واعرف من المسلم التركى المقيم فى اليابان محمد محيط ان عددا كبيرا من غير المسلمين من اليابانيين يواظبون على حضور هذه الدروس خاصة دروس تعليم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم .

طموحات الهداية

ابرز المتاعب التى تصادف الدعوة الاسلامية والحرص على تمسك اليابانى المسلم بدينه مسألة تمويل النشاط الاسلامى الذى يبدو محدودا فى نسبة ضئيلة من الهبات والتبرعات وبعض المعاونات الرمزية من بعض البلاد الاسلامية مثل العربية السعوديه وقطر والكويت والباكستان خاصة وان دخل المركز الاسلامى الذى يخضع لنظم المحاسبة المالية القومية يتكون من دخل المركز من اشتراكات الاعضاء والتبرعات .

ومن احلام المسلمين فى اليابان انشاء معهد للدراسات الاسلامية بجانب التوسع فى فصول تعليم الاطفال المسلمين القرآن الكريم وزيادة بعثات الطلاب اليابانيين المسلمين الى الجامعات ومراكز البحث فى مختلف عواصم العالم الاسلامى .

ومن اهم موضوعات البحوث الاكاديمية التى يشتغل بها الشباب اليابانى المسلم موضوعات تعمق من الصلة بين المسلم اليابانى والمسلم فى شتى بقاع العالم ومن هذه الموضوعات البحث عن الاصول التاريخية للعلاقات العربية اليابانية وبدء دخول الاسلام الى اليابان ورواد الاسلام فى اليابان والعقل اليابانى والفكر الاسلامى وغيرها من موضوعات تربط واقع الانسان اليابانى بقيم ومبادىء الحضارة الاسلامية

ومن طموحات المسلمين فى اليابان انشاء مدرسة عامة تضم المراحل الابتدائية ـ والاعدادية والثانوية واقامة معهد للدراسات الاسلاميه فى طوكيو .

ولان اليابانى يعرف قيمة الاخلاص ولان طموحات اليابانى من اجل الهداية التوحيدية كبيرة فان اليابانى مثابر فى الوصول الى هدفه فهو كثير التاثر بالثقافة الصينية المجاورة له والتى تقول « ان رحلة الالف ميل تبدا بخطوة واحدة » .. وقد بدأت ●

مصرى فلاح من أرض العشق

بقلم : أحمد زكى عبد الحليم



● لا احد يستطيع ان يتجاهل النور الذى كانت به « السياسة الاسبوعية » فى حياتنا الثقافية والادبية ، ولا احد بالتالى يستطيع ان يتجاهل مكانة الدكتور محمد حسين هيكل فيما يتعلق بالنهضة الادبية والثقافية فى مصر .

واذا كان الدكتور هيكل يختلف عن الاخرين ، فى انه كان يقف خلف جريدة ادبية وثقافية ، ولكنه لم يكن مثلهم صاحب الجريدة او المجلة . فاننا نستطيع ان نتجاوز هذا الجانب الشكلى بسرعة ، وان نوافق على ان يكون الدكتور هيكل من بين الذين قادوا حياتنا الفكرية فى فترة من الفترات . وان مدرسة « السياسة الاسبوعية » قد خرجت لنا عديدا من الاقلام ومن الدراسات والبحوث ومن المقالات والموضوعات الادبية . بل اننا نميل الى ذلك الرأى الذى يقول ان جريدة السياسة اليومية كانت جريدة بلا قراء ، لانها كانت تعبر عن حزب له جماهيرية محدودة .

وعندما تولى الدكتور هيكل رئاسة تحرير هذه الجريدة فى ٣١ اكتوبر ١٩٢٢ - حيث صدر العدد الاول منها - فقد كان هذا يعنى ان يكون قلم هيكل بلا قراء .

ولكن الصورة تغيرت تماما مع ظهور جريدة « السياسة الاسبوعية » الى النور ، حيث تحولت الى منبر ثقافى وفكرى

كتابة أول رواية عربية



الدكتور هيكل

وحضارى يشع في ارجاء مصر . وترتب على ذلك ان اصبح قلم الدكتور هيكل القلم له جمهور ، مثله في ذلك مثل اولئك الذين يكتبون معه في جريدة ذائعة الصيت والانتشار ، وبخاصة في المحافل الادبية والثقافية .

ولابد ان ندرك ان النجاح في الحياة الثقافية والادبية ، هو مثل النجاح في الميادين الاخرى ، له اسراره الخاصة ، سواء كانت هذه الاسرار متعلقة بظروف عامة كما حدث عندما فكر الاديب الكبير الراحل احمد حسن الزيات في اصدار مجلة « الرسالة » . فقد كانت كل الظروف في مصر تدعو لقيام مثل هذه المجلة وتهيىء لنجاحها . كان لطفي السيد قد ترك الجامعة .. وكان طه حسين قد ترك كلية الاداب . وكان شوقي قد رحل ومن بعده بشهور كان رحيل حافظ ابراهيم . وفي سنة الاحزان ، كان المناخ مهيئا أمام « الرسالة » .

اما الدكتور محمد حسين هيكل فانه لم يستند الى اسباب عامة كما فعل الزيات .. ولكنه اختار اسبابا موضوعية تتفق مع عقلية الرجل الذى درس القانون حتى حصل فيه على درجة الدكتوراه وعاد ليدرسه في الجامعة ، ومع تفكير الانسان الذى عاش في فرنسا لمدة ثلاث سنوات ، وبهره فكر الغرب بما رسبته الثورة الفرنسية من مبادىء انسانية وحضارية .

من هذه المنطلقات ، كان الدكتور هيكل يعرف طريقه جيدا ، وبخاصة بعد أن حدد هدفه من صدور « السياسة الاسبوعية » . لقد كانت لديه القدرة على ان يرى هذا الهدف وان يمضى على طريقه منذ الخطوة الاولى . وقد عبر عنه الاستاذ حافظ محمود ، احد تلاميذ الدكتور هيكل وخليفته في رئاسة تحرير جريدة السياسة اليومية ، فقال : كان المخطط الذى خططه الدكتور هيكل لجريدة السياسة الاسبوعية يتلخص في كلمة واحدة ـ يقصد عبارة واحدة ـ هى اذابة الثلوج في حياة مصر الفكرية .

واذا نحن جئنا بعد كل هذه السنين ـ ونحن لم نعش هذه الفترة ولكن سمعنا وقرانا عنها ـ واردنا ان نتساءل : هل استطاع الدكتور هيكل ان يحقق هذا الهدف الذى حشد له امكاناته الذهنية والفكرية والثقافية ؟ فاننا نعتقد ان الاجابة في صالح الدكتور هيكل . ولعل هذا ماجعلنا ندرجه بين أصحاب الرسالات الثقافية والحضارية ، رغم ان الوسيلة لم

بمناسبة مرور ٧٣ عاما على كتابة أول رواية عربية

تكن خالصة له . ومع ذلك فقد استطاع ان يؤدى الرسالة وان يحمل الامانة .

ولقد حدث ذات يوم من الايام ، عندما قدم لنا الدكتور هيكل روايته الاخيرة «هكذا خلقت» عام ١٩٥٥ ، ان ثار فى اعماقى تساؤل : هل جنت الحياة الحزبية على الدكتور هيكل بحيث افقدتنا جانبا كبيرا من اديب عظيم ، كان يمكن أن يعطى اكثر واعمق فيما لو استخلص حياته كلها للادب والثقافة ؟

ولان السن كانت صغيرة ، فقد وجدت من الافضل ان ابحث عن الاجابة لدى الاخرين .. ومن الغريب ان كل من سالتهم ـ وفيهم ادباء من بلاد عربية درسوا فى مصر وقدروا الدكتور هيكل حق قدره ـ اجمعوا على أن السياسة قد افادت ولم تضر ، فان الدكتور هيكل ما كان ليلمع كل هذا اللمعان الا من خلال الحياة الحزبية . وليس معنى ذلك ان العمل السياسي قد اضفى عليه قدرا اكبر من حجمه الحقيقى ، ولكنه معناه ان هذا العمل هو الذى هيأ له الفرصة ان يكتب ، وان يبرز ، وان تتألق موهبته .

ويلاحظ ان الدكتور هيكل ظل مرتبطا بالريف وبالفلاح . وكان سفره الى باريس لدراسة القانون انتقالة حققت مزيدا من الارتباط ، على غير ما كان متوقعا او على غير ما يفعل الاخرون . فالذى حدث ان الدكتور هيكل كان يقضى اجازاته ما بين ريف سويسرا وريف فرنسا ، فاضافت اليه هذه الرحلات مزيدا من الحب والاعجاب بالريف المصرى ، وكذلك مزيدا من الارتباط به .

وما يؤكد هذه الحقيقة ان الدكتور هيكل بدأ كتابة اول رواية عربية وهى « زينب » فى ابريل ١٩١٠ وهو فى باريس ، وقال عنها انها « مناظر واخلاق ريفية » . وجاءت الاجازة الدراسية لينتقل بين ربوع اوربا ، ويواصل كتابتها حتى انتهى منها فى مارس ١٩١١ .

وهكذا يكون قد مضى فى هذه الايام بالتحديد ثلاثة وسبعين عاما على بداية كتابة اول رواية عربية ـ وليست مصرية فقط ـ وتكون كتابتها قد استغرقت عاما كاملا . ويقول الدكتور هيكل نفسه عن هذه الرواية : « لقد بدأت كتابتها بباريس فى ابريل سنة ١٩١٠ وفرغت منها فى مارس سنة ١٩١١ . وكان حظ قسم منها ان كتب بلندن ، كما كتب قسم آخر بجنيف اثناء عطلة الجامعة فى اشهر الصيف . وكنت فخورا بها حين كتابتها وبعد اتمامها ، معتقدا انى فتحت بها فى الادب المصرى فتحا جديدا » .

ويعلق الدكتور سيد نوفل على رواية زينب وموقعها من الادب العربى ، فيقول : « يجمع مؤرخو الادب العربى الحديث على ان الدكتور هيكل هو رائد القصة العربية فى مطلع هذا القرن العشرين . وان قصة « زينب » هى القصة العصرية الاولى المستوفية للمقومات الفنية بمعناها الحديث وذلك بعد ان لم يكن الادب العربى يعرف سوى قصص القرآن الكريم ، وكتابات الجاحظ عن البخلاء وما اليهم ، وحكايات كليلة ودمنة ، واساطير الف ليلة وليلة ، واطواق الذهب واطباقه ، ومقامات الحريرى وماوالاها » .

واذا كان الدكتور هيكل يحدثنا عن كتابة رواية « زينب » فى اوربا ما بين لندن وجنيف وباريس . واذا كان الدكتور سيد نوفل يحدثنا عن موقع هذه الرواية من الادب العربى الحديث ، فان الاستاذ حافظ محمود يحدثنا عن خلفيات هذه الرواية وفكرتها التى راودته وهو ما زال فى مدرسة الحقوق ، فيقول : بدأ يفكر فى كتابة « زينب » وهو فى السنة الثالثة بمدرسة الحقوق . وعندما ذهب الى فرنسا وقضى اجازته فى الريف الفرنسى ، تذكر مزينبه

فلاحة كفر غنام الصغيرة التي عايش كل آلامها وآمالها بفكره . ومن الريف الفرنسي بدأ كتابة قصة « زينب » بتوقيع « مصري فلاح » . وما كان في ذهن هيكل ليس هو الفن القصصي وانما طريق الاصلاح الاجتماعي . ويؤكد ذلك انه في بداية العشرينات قدم ترجمة لاعترافات روسو .

وقبل ان نترك قصة « زينب » ، علينا ان نقف عند آراء نقاد ذلك العصر في ادب الدكتور هيكل وعندما يكون الحديث عن ادب هيكل ، فان قصته « زينب » هي التي تبرز في المقدمة . لقد التقى هؤلاء النقاد عند اعتبار الدكتور هيكل اعظم وصاف بين ادباء جيله . ويرجع ذلك الى تاثير الريف المصري في نفسه ، هذا التاثير الذي وصل الى حد العشق . ولم تكن رواية « زينب » الا نتاج هذا العشق الكبير لمصر وطبيعتها

ارض العشق

ومن هنا فاننا لانستطيع ان نطوى صفحة الحديث عن الدكتور محمد حسين هيكل دون ان نقف عند جذوره الاصيلة في ارض العشق .

فقد ولد الدكتور هيكل في ٢٠ اغسطس ١٨٨٨ في قرية « كفر غنام » من اعمال محافظة الدقهلية . وحفظ القرآن الكريم في كتاب القرية . ثم تلقى دراسته في مدرسة الخديوية . والتحق بعد ذلك بمدرسة الحقوق حيث تخرج فيها عام ١٩٠٩ . وفي شهر يوليو من نفس العام ، سافر الى باريس ليدرس في جامعة باريس ، وظل هناك حتى اوائل اغسطس ١٩١٢ حيث حصل على الدكتوراه في الدين العام عن ديون مصر . وبعد عودته اشتغل بالمحاماة ، كما تولى تدريس الاقتصاد والقانون المدني بمدرسة الحقوق في الفترة ما بين عامي ١٩١٧ و ١٩٢٢ ، الى ان اختير في ٣١ اكتوبر ١٩٢٢ رئيسا لتحرير جريدة السياسة لسان حال حزب الاحرار الدستوريين . وكان هو الذي اسس « السياسة الاسبوعية » ورأس تحريرها عام ١٩٢٦ .

ومنذ عام ١٩٢٨ اصبح الدكتور هيكل وزيرا للدولة . ووزيرا للمعارف ــ التربية والتعليم الان ــ ثلاث مرات ، ووزيرا للشئون الاجتماعية . وقد بلغ مجموع المدد التي قضاها في الوزارة ٤٢ شهرا ، وكان آخرها عندما كان وزيرا للشئون الاجتماعية عام ١٩٤٤ . ثم اصبح بعد ذلك رئيسا لمجلس الشيوخ في الدورة البرلمانية من عام ١٩٤٥ الى عام ١٩٥٠ .

وقد انتخب الدكتور هيكل رئيسا لحزب الاحرار الدستوريين في ٩ يناير ١٩٤٢ ، وظل في موقعه القيادي من حزبه الى ان تم حل الاحزاب بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . واختار الدكتور هيكل بعد قيام الثورة ان يتفرغ لحياته الادبية والفكرية . وكان ان اصدر فعلا « مذكرات في السياسة المصرية » في جزءين عام ١٩٥٢ . وقدم روايته الثانية والاخيرة « هكذا خلقت » عام ١٩٥٥ ، الى جانب عديد من القصص القصيرة التي كان ينشرها في مجلة « المصور » وكتابه عن « عثمان » الذي صدر بعد وفاته .

واذا كان الدكتور هيكل قد عاد في ايامه الاخيرة الى ميدانه الاصيل ، وهو الميدان الذي بدأ منه ولمع فيه ، فلقد كان رأيه على الدوام « ان اعظم منصب ترتاح اليه نفسي هو منصب الكاتب الحر » .

والحقيقة انه كان يجد نفسه في ميدان الادب اكثر من اى ميدان آخر . فانه لم يكن شخصية جماهيرية ليحقق نفسه في مجال السياسة ، ولم يكن محترفا للمناورة ليجد نفسه في ميدان المحاماة . وهو يقول في تفضيله الادب على المحاماة : « لكل انسان مثقف حرفتان .. حرفة لكسب الحياة وحرفة للمتاع بالحياة . وهذه الحرفة

الثانية هى التى تلذ صاحبها . وكثيرا ما تستنفد من وقته ـ ولا سيما فى أيام الشباب ـ اكثر مما تستنفد منه الحرفة الاولى. وقد كانت الكتابة وكان الادب بهما بالنسبة لى تلك الحرفة الثانية .. حرفة المتاع بالحياة » .

ولقد تعددت كتابات الدكتور هيكل من ناحية ، ومثلت مراحل فكرية وثقافية فى حياته من ناحية اخرى ، يمكن من خلالها التاريخ لمسيرة فكرية متطورة ، وبخاصة فى تلك الفترة التى اصدر فيها مؤلفاته الاسلامية التى كان يحاول من خلالها ان يؤكد اصالة الفكر الاسلامى ونضجه وتطوره وصلاحيته لمواكبة العصر . وفى هذا المجال قدم لنا على امتداد الثلاثينات والاربعينات : « حياة محمد » عام ١٩٣٥ . « فى منزل الوحى » عام ١٩٣٧ . « الصديق ابوبكر » عام ١٩٤٢ . « الفاروق عمر » فى جزءين عام ١٩٤٥ .

وفى البداية فانه بعد ان قدم « زينب » فى رواية مطبوعة عام ١٩١٤ بعد نشرها فى الجريدة ، قدم اعترافات جان جاك روسو فى جزءين عام ١٩٢١ . وفى اوقات الفراغ عام ١٩٢٥ . وعشرة ايام فى السودان عام ١٩٢٧ . وولدى عام ١٩٣١ . ثم كتابه الهام ثورة الادب عام ١٩٣٣ .

وكما يقول الاستاذ حافظ محمود ، فان الدكتور هيكل فتح الطريق لاول رواية مصرية مطولة برواية زينب قبل ان يطرق غيره هذا الطريق الا قليلا .

وهو الذى فتح الطريق الى ادب الاعترافات بتوجيه اعترافات جان جاك روسو ، ولم يكن احد من رفاقه قد عنى بهذا اللون من الادب الحديث .

وهو الذى اعلن ان للادب ثورة فى كتابه « ثورة الادب » الذى يمكن ان نؤرخ به قيام هذه الثورة الفكرية على ايدى ابطال الفكر المصرى العربى فى النصف الاول من هذا القرن العشرين .

وهو الذى فجر قنبلة الادب الاسلامى الحديث ، باصدار كتابه « حياة محمد » الذى اشاع زيا فكريا جديدا بين عمالقة الفكر المجددين .

وهو الذى فتح امام المفكرين طريق الذكرات باجزاء كتابه الضخم « ذكريات فى السياسة » الذى اصبح فى عداد المراجع التاريخية .

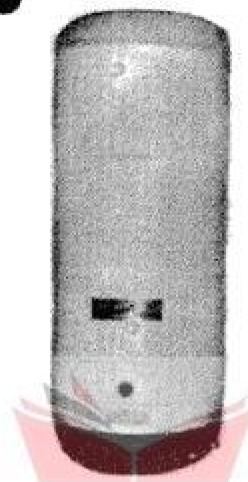
اما الدكتور هيكل نفسه ، فقد كان متحيزا لانجازاته الفكرية الاسلامية . ولقد كان فى رايه ان « الاسلام جدير بان يهدى الانسانية طريقها الى الحضارة الجديدة التى تتلمسها » .

وقد يبدو غريبا ان هذا الراى الذى قال به الدكتور هيكل هو نفسه الراى الذى انتهى اليه الفيلسوف الفرنسى « جارودى » والذى على اساسه دخل فى دين الاسلام بعد ان ضل به الطريق طويلا فى متاهات الفكر الاخرى .

ان سطور النهاية هى وقفة مع تقييم للاديب الراحل محمد زكى عبد القادر لفكر الدكتور هيكل وانطلاقاته العاطفية والعقلية .. يقول الاستاذ محمد زكى عبد القادر : كان الدكتور هيكل متحررا ابعد مايكون التحرر ، ولكنه كان فى اعماقه فلاحا مصريا مشدودا الى ماضيه والى الارض التى انبتته . ولم تفعل الثقافة الاوربية التى اتيح له حظ كبير منها الا انها صاغت عقله صياغة جديدة باهرة ، ساعد عليها ذهن صاف ، وفكر متوقد ، ونظرة فيها من العمق قدر مافيها من الانفساح . اما قلبه وعواطفه ونفسه فظلت تهوى ابدا الى الحياة القديمة فى الريف وماكان فيها وما كان يحيط بها من مثل وتقاليد ●

نحن نفخر بأننا مصريون

أوليمبيك اليكتريك



نعـــم نحن نفخر باننا مصريون ومــن خلفنـــا حضارة ســبعة الاف عام ، ومن اجــل المحافظة على تلــك الحضارة فقد قامت الشركة الرائدة فى صناعة الاجهزة المنزلية اوليمبيك بانتــاج العديد من تلك الاجهـــزة التى فاقت مثيلاتها من المنتجات العالمية وهذه نبذة صغيرة عن احدى منتجات اوليمبيك .

السخان العالمى اوليمبيك

ينتج سخان اوليمبيك باحدث المواصفات العـــالمية ليكــون دائمـــا رمزا للامان التام وكذلك ينتج باحـــدث وســـائل التسخين العالمية ومتوافر باحجام مختلفة ١٠ لتر ، ٣٠ لتر ، ٥٠ لتر ، ٨٠ لتر ، ١٢٠ لتر وجميع قطع غياره متوفـــرة ومركز خدمة دائم ، هذا بالاضافة الى الانتاج الجديد من ســخانات جى اكس ستانلس استيل ومتوافر بحجمين مختلفين ٤٠ لتر ، ٦٠ لتر وكذلك بالوان زاهية جذابة ويعطيك ضمانا لمدة عشر سنوات وهذا بخلاف ضمان سخان اوليمبيك المتعددة الاحجام ، فهى تعطيك ضمانا ثلاث سنوات والانتاج الجديد لمصانع اوليمبيك هــو الســخان عشرة لتر الذى انتج خصيصا لراحة ست البيت فهو يستعمل فى المطبخ بخلاف استعمالاته المتعــددة ســواء فى المكتب ـ الصيدلية ـ العيادة ..

وفى النهاية هــذه نبذة صغيرة عن الشركة الرائدة فى صناعة الاجهـــزة المنزلية الاولى اوليمبيك اليكتريك، اوليمبيك .. الرفاهية فى متناول الجميع ..

حمدى فرج

شاعرة اسكندرانية

فلورى .. الروح الهائمة

بقلم : بدر يوسف


فلورى

في السادس عشر من يناير الماضي رحلت عن عالمنا في صمت الشاعرة السكندرية « فلورى عبد الملك » احدى زهرات حديقة الشعر ، ومن الاصوات النسائية القليلة التي اثرت واحة القريض بفنها وشعرها وادبها واحد الشواعر التي مهرت الشعر النسوى بوجدانياتها واحاسيسها وانفعالاتها الصادقة وطبعتها بعبق المراة واريج الانثى ونبضات الامومة واحد القلائل من شواعر هذا العصر اللاتى امتزج شعرهن بومضات متميزة وحفل بجانب الغنائية التقليدية بالفكرة والخطرة ، خروجا عما هو مالوف بالنسبة لشعر المراة من ان تغلب عليه انعكاسات العاطفة والوجدان فقط انطلاقا من طبيعتها التى حباها بها الله .

والتامل لديوان الشاعرة الراحلة والذى صدر في سبتمبر ١٩٦٨ بعنوان « روح هائمة » وخاصة تلك المقدمة الضافية التي تصدرت الديوان والتى ادبجتها يراع الشاعر الراحل احمد رامى ، والتى جلى فيها كيفية اقتراب فلورى عبد الملك من واحة الشعر حتى اصبحت احدى عبدعاته اللاتى يسطعن اللالهن على دوحته الغناء ، واحدى فارساته التى تخطين حواجز بحوره وقوافيه ورويه بقدرة واقتدار نجد ان الديوان مقسم الى عدة اقسام . كل جزء منه هو ديوان صغير متميز ينبىء عن مكنون خاص واتجاه حددته طريقة الشاعرة في النظم وان كانت القصائد المنظومة قد اطلقت على عواهنها ، فجاءت عفويتها وكانها صنفت في موضعها من الديوان هذا التصنيف التي رغبته الشاعرة . فالقسم الاول من الديوان والمعنون بـ « خواطر » تغلب عليه الروح الذاتية النابعة من تجاويف الحياة وتضاريسها . وتكاد قصائد هذا القسم بالذات تنطق بهذا السؤال الخالد الذى اجابت عليه فلورى

فى السادس عشر من يناير الماضى تقول فلورى فى قصيدة « روح هائمة » وهى القصيدة التى عنونت بها الديوان :

تهامس بالعش طير ولوع وطيرا شدا؟
ومال على الزهر غصن مطيع ولبى الندا
وبين ضلوعى اضيئت شموع لحب بدا
وطاف بافقى نداء وديع وذاب الصدى
ترانى أتوه وحولى الجموع وافنى سدا ؟

وفى قصيدة « حذار » نجد هذه اللمسة النسائية لشعر المراة تكاد تكون واضحة جلية برتمها العالى ونبرتها المتميزة . فلن يقف هذه الوقفة المتحفزة المتنمرة فى هذه القصيدة سوى المراة تدافع عن وجودها وكيانها وحياتها وتغلف اسارها بتلك الحكمة الرائعة والتى ختمت الشاعرة فلورى قصيدتها بها وهى ان الورد الذى يغرى بالسحر والجمال لهو يحمل فى طياته اشواكا تحمى وتدافع عن الجمال والحسن تقول فلورى :

قف عند حدك فى الهوى يا صاح
فزو الفؤاد الحر غير مباح
ماكل نزوات النفوس رحيبة
ورياضها فيناتة الادواح
أو كل اطماع العيون غنائم
ومنالها فى ضحكة ومزاح
فالورد لو اغراك سحر جماله
فالشوك فيه منذر بجراح

ومن شعر المراة ايضا ذلك المضمون الحى الذى استلهمته الشاعرة فلورى عما هو وراء الجدار من أسرار المراة تحاول الفكاك منه ولكن « هيهات » فجميع هذه المحاولات انما تلقى انسحاقا فتتحول الى انين وشعر ابدعته فلورى بقصيدة تحمل نفس العنوان « وراء الجدار » تقول فيها :

حياتى لحون .. وخفق حزين
وحيرة نفس وراء الجدار
بكلتا يدى ادق عليه
اذا ضقت يوما بحر النحيب
ويصرخ قلبى ويفضى اليه
فلا يتداعى ولا يستجيب
ويحجب عنى رحيب التمنى
فاذوى بهمى وراء الجدار

وفى قصيدة « على ضوء الشموع » التى نظمتها الشاعرة فلورى فى بواكير نظمها نجد هذه اللمسة الرومانسية التاملية التى تاثرت بها من قراءاتشعراء الرومانسية الذين ظهروا وترعرعوا فى مدرسة خليل مطران والذين نقلوا هذا المذهب الابتداعى بعده الى جيل آخر نظم الشعر من نفس المنطلق ، واثر اول ما اثر فى شواعر الجيل المعاصر امثال منيرة توفيق وجليلة رضا وجميلة العلايلى وروحية القلينى وغيرهن وغيرهم ايضا من شعراء المرحلة الاخيرة من الرومانسية ، تقول فلورى من خلال هذا المنحى الابتداعى :

على ضوء الشموع جلست وحدى
اناجى الليل فى همس ووجد
لماذا ترتجيك رحاب نفسى
واشواقى ويحلو الكون عندى
فكم ياليل حن اليك روحى
يبوح بعمق احساس وود
وكم يلقاك قلبى حين يبكى
ضياع الود فى كمد وزهد
نظرت الى الشموع تكاد تلوى
وفى لهب خفوت تاه رشدى
وطاف حنانك المنان حولى

فلوري .. الروح الهائمة

يسامر وحدتي في جو سهدي
أيا مهد الرؤى ماذا تخبي
هدا للنفس مما لست تبدي
وهل لي في غمار العمر نجن
أم الأفق البعيد بني مهدي

اما القسم الثاني من ديوان « فلوري عبد الملك » وهو القسم الخاص بالاخوانيات وان حوى بين دفتيه شعرها الوجداني والعاطفي باعتبار انه موجه الى حبيب قلبها ورفيق رحلتها في الحياة الا انه يعبر في نفس الوقت عن روح المرأة أيضا تجاه اسرتها وعن النصح آيات الانتماء تجاه الذات متمثلة في مخاطبة العواطف بجميع انواعها ، العاطفة الوجدانية تجاه رفيق العمر في قصائد « أنيس الحياة » ، « أتذكر » ، « رفيق رحلتي » « في ضوء القمر » وعاطفة الامومة تجاه الابن في قصائد « لوحة » وهي محاولة في كتابة القصة الشعرية التي اراد نقلها مطران وتبعه فيها كل من « أبو شادي وخليل شيبوب » وبعض الشعراء الرومانسيين الوجدانيين وكذا في قصيدة « ياصغيري » ، « ينام كالملاك » ، « كلام الصغير الحبيب » « ماما » « طفلي المريض » والعاطفة تجاه الام في قصائد « الى امي الحبيبة » « شكرا يا اماه » . ولقد تميز هذا الجزء من الديوان أيضا بسمة أخرى تفوقت فيها المرأة على الرجل في ميدان الشعر منذ أقدم العصور وهو الرثاء . فقديما وضعت الخنساء في مقدمة الشعراء لرثائها اخيها « صخر » واخيها « معاوية » ، ومن عجب أيضا فقد احتفى جمهرة مؤرخي الادب أيضا بشواعر الرثاء فنشروا في نهاية ديوان الخنساء شعر ما يزيد على ستين شاعرة رائية ذيلت قصائدهن خاتمة الديوان ، كذلك افرد البحتري الباب الاخير في « حماسته » لمختارات من الرثاء وقدم فيه ما اعجبه من مراثي عشر شاعرات . كذلك يحوي ديوان فلوري عبد الملك بعض المرثيات الرائعة لابيها واخيها الذي اختطفته يد المنون وهو في شرخ الشباب . وقد كان هذا المنحى طبيعيا في شعر فلوري اذ ان المرأة دائما تعود الى طبيعتها التي جبلت عليها .. ودائما ما تحن فيما هي خلقت له ، وقد كان الرثاء هو خير الشعر عند المرأة واصدقه . ويحمل لنا تاريخ الادب في هذا الغرض كما وكيفا جيدا ، وقد كانت مراثي فلوري لابيها واخيها من خيرة قصائدها ان لم تكن ابرزها على وجه العموم تقول فلوري حينما قابلت في لبنان شخصا شبيها بابيها فاثار موجدتها وحرك في قلبها كوامن البنوة والحب والمشاعر :

أبي يا حبيبنا بدار الخلود
تقر ونحن بدنيا العدم
احن لذكراك في كل آن
فانشد شعري حزين النغم
احن اليك اذا ما التقينا
بشخص نحيل بطيء القدم
فيخلق صدري بحزن دفين
ويحيا فؤادي بما يضطرم
احن اليك اذا ما رأيت
مريضا يعاني انين الالم
وتدمع عيني وادعو لربي
يخفف عني ليالي العتم

وفي « رثاء الاربعين » الذي انشدته

لشقيقها الدكتور كمـــال عبد الملك الذي رحل في صدر شبابه قالت فلوري :

انغرب شمس الشباب الطموح
ويطوي الردى املا اخضرا ؟
وتهوي يد الحزن تعصر قـــلبي
فاصرخ في لوعـــة قد سرى
شراع « كمال » بعيداً بعيداً
يستكشف الشـــاطيء الاخرا
لئن جف غصنـــك فــوق ثرانا
ففي عـــالم الـــروح قد ازهرا

اما شعر الطبيعة عند فلوري وهو الذى يمثل الجزء الثالث من ديوانها فلا يخرج عن وصف للبحر ونسائم الاســـكندرية والقاهرة ونماذج من قصائد الربيـــع بوروده وآزاهيره ، وفي حوار بين نسائم الاسكندرية وهجير القاهرة قالت فلوري في وصف الطبيعة في طقس الصـــيف بما يحمله من حرارة ونسائم :

قالت لهـــا النفحات وهي هبتني
حتى فروحي بالاوار تسعـــرت
هـــاتي رفيقا من نسيمات بدت
رفافة جـــاءت اليـــك وابحرت
هاتي وزوريني انســـا في لهفتي
ارقب النسمات يوما قد سرت
لا تبخلي فجحيم صيفي مهلك
نيران عبر الحـــدود تبعثـــرت
فاجابت النسمات هذا موعدي
وخذيه مني في ليـــال القمرت
آتي اليـــك وفي ديارك نلتقـــي
بين المروج على سفوح ازهـــرت
حيث الهـــدوء يلف اوقات المسا
يرعى ســـماه بالنجوم تنـــورت
عهداً قطعت بان آوافي كلمـــا
سبل الرحيل من الشمال توفرت

وفي قصيدة « ايها القابر الجميل » تخاطب فلوري البحر صـــديق الشـــعراء وصفيهم وملهمهم بهذه القصيدة الوصفية التي التحمت فيها الفكرة بالشاعرية والتي بدت فيها فلوري وكأنها تغوص في قـــاع البحر لتجلو الغازه بابياتها فـــكلما هي غاصت في اعماقه ، انفلقت امامها ابواب اسراره المبهمة فصار البحر سرا اكثر من ذي قبل ، تقول فلوري :

يا بحر قد ناجيت فيـــك وداعة
وشكوت فيـــك قســـاوة الاقدار
حين اندفعت اعب منك تســـائما
اســـكرتني باريجـــك المعطار
فجلست قرب الشـــط اهفو لحظة
بالروح نحـــو الساكن الغـــدار
ما اجمل الالوان يلهـــو طيفهـــا
في لجـــة الامـــواه بالابصـــار
ولموجك المهتـــاج في جـــرياته
صوب الرمال مـــودة المكـــار
مد وجـــذر يزكيـــانك ثـــورة
فيزيـــد ما تحـــويه من اســـرار

وفي قسم خاص بالديوان تنداح استار القريض عن قسم خاص بحواء كأنما هذا القسم قد خط وتقلم منها ولها ، ســـن وحيها هي وحدها واليها هي وحـــدها ، ولقد ارادت فلوري عبد الملك بقصائد هذا القسم من الديوان أن تعبر عن ذاتها فجملته « من وحي حواء » وكأنها ارادت ان تقول للذين رغبوا في ان يضعوا شعر المرأة في الظـــل وارادوا ان يوادوا شاعريتها بانها هنا على الخريطة حـــواء الشاعرة وحواء المضمون ، ففي قصيدة « عتاب لامي حواء » تقول فلوري :

فلورى .. الروح الهائمة

لست ادرى كيف يا اماه يمضى خير آمر
قد اطعت الحية الرقطاء والفردوس عامر
ومددت الكف للتفاح اذ اغراك ماكر
كان يكفيك نعيم بنسيم الخلد عاطر
كان يكفيك انطلاق الروح فى روض البشائر
فهناك الراحة المثلى وفيض الخير وافر
لا شقاء لا بكاء لا اندفاع للصغائر

وتدلى فلورى بدلوها فى قضايا المرأة بقصائد اجتماعية تدافع بها عن بنات جنسها ، وتلهب بسوطها ظهر الزمن الذى اظهر وجه المجن لهن ، وتعرى المجتمع الذى انتزعت منه نعمة الرحمة التى حباه بها الله ، فكانت قصائدها « خطرات عجوز وحيدة » صورة لزوال ماء الشباب من على صفحة وجه امرأة تعيش وحيدة بدون ولد وفى جلد وصبر ، و « آيه يادنيا » صورة لفتاة فقدت امها فسيطرت عليها زوجة ابيها المتسلطة ، و « ويحى انا حواء » وفى هذه القصيدة تعترف حواء بفعلها وسط انواء الحياة وزوابعها وحيرتها وسط عواصف العواطف وشكوكها فترتد على آثارها باذلة من دمعها السخين وفعلها مايقول « ويحى انا حواء » وفى قصيدة « شروق » ينساب فكر حواء الامل الواعد فكان الشمس تعود للضياء والامل يعاود القهور والنشوة تشدو بالجميل العذب من الحان الهوى تقول فلورى عبد الملك فى مطلع هذه القصيدة:

غابت الافكار فى امس قريب
لاح بالآمال يهديها ضياها
سألت هل يستجيب الدهر يوما
أم تظل النفس تشكو فى اساها
جاءها الهمس رقيق انت عطر
كان يكسو باقة يربو شذاها
حرك الاوتار فى قلب سقيم
فاقل الاقدار يوما ودعاها
من بعيد راح يغريها برفق
فاستفاقت من ذهول قد دهاها

وقد شاركت فلورى عبد الملك فى كثير من المهرجانات الادبية الشعرية وكانت قصائدها تفاعلا مع الاحداث وتعبيرا عن ذاتيتها المحبة للسلام ، ففى مهرجان الشعر الخامس الذى اقيم فى الاسكندرية عام ١٩٦٣ القت فلورى قصيدة بعنوان « نداء السلام » وفى مهرجان الشعر السابع الذى اقيم بقطاع غزة الفلسطينى القت فلورى ايضا قصيدة بعنوان « غدا نلتقى » عبرت فيها عن مشاعر الفلسطينيين تجاه ارضهم السليبة من خلال قصة ام فقدت ابنها فى هول نكبة ١٩٤٨ فاحتجزته الحدود المزعومة التى ولدتها ماساة فلسطين . وفى مهرجان الشعر الثامن عام ١٩٦٨ القت فلورى قصيدة بعنوان « مشاعر قلب فى الربيع الحزين » تعبر فيها عن رفضها للحرب والظلم والغدر بجميع صنوفه واشكاله فتخاطب الربيع الحزين فى مواجهة اعداء الحياة تقول فلورى :

عاد الربيع وما عهدتك واجما
يا قلب تجلو هاتفى وخواطره
وسلوتى فقدت احاسيس واخ
يلتى معزفة الرؤى متنافره
انسيت آيات الربيع ووحيه
وعبيره وطيوفه ومشاعره

وكم اشتهيت الدفء فى انفاسه
وهفت رغابك تستحث بشائره
وكم ارتميت بحضنه فى لهفة
وسعيت ترتقب الشذا لتبادره
لم يبق يا قلبى لاشواقى صدى
اين الطغاه من القلوب الشاعره
عشاق الوان الجمال وسحره
الناهلين من الينبوع الزاخره
الباحثين عن الحقيقة ما انبروا
يوما لاطماع وحرب جائره
الزارعين الخير تنبت كفهم
دوحاته مخضرا متكاثره
يستدبرون الحقد ان اسرى الى
دنياهمو او ينزعون الغافره
ماذا وراء الليل الا فجره
يزجى شعاعات الضياء الباكره
يمحو مواجدنا ويلزوها الى
ربع البطولة والكفاح الظافره
يستلهم الامجاد من تاريخنا
ويعيد الوية العصور الغابره

وقد كان الشعر عند فلورى عبد الملك هو النغم الذى تعزفه على اوتار الزمن ، والغناء الذى تتغنى به فى رحاب الحياة، ولكن القيثارة قد توقفت وتحطم الناى ورحلت فلورى وفقدت دوحة الشعر زهرة ندية من زهراتها وتوقف النبض من القلب ولكن ديوانها « روح هائمة » سيظل هائما فى سماء القريض بما يحمله بين دفتيه من قصائد واشعار نابضة بالحياة ●

اشواك الوردة !

● تزوج الشاعر الانجليزى المعروف ، ملتون ـ وكان اعمى ـ من امرأة شرسة سليطة اللسان . . وذات يوم التقى « ملتون » بالدوق بكنجهام ، وراح هذا يصف زوجة الشاعر الكبير بانها « وردة » فما كان من ملتون الا ان اجاب الدوق فى لباقه :

ـ ان بصرى عاجز عن ان يميز لونها ، ولكن لابد انهـا وردة فعلا ، فانى احس باشواكها كل يوم !

لا فلاح لقائد يحتقر اعداءه

● كان قتيبة بن مسلم الباهلى واليا على خراسان ايام الامويين ، وقائدا من خيرة قوادهم . خرجت عليه خارجة ، فاهمه خروجهم ، فقيل له : ما يهمك منهم ؟ وجه اليهم وكيع بن ابى سود ، فانه يكفيهم . وكان وكيع هذا محاربا مغوارا ، ولكن قتيبة رفض توليته القيادة قائلا : « لا ، ان وكيعا رجل به كبر ، ومن كان هكذا قلت مبالاته باعدائه فلم يحترس منهم ، فيجد عدوه غرة منه » !

● قصة ●



بقلم : صلاح عبد السيد

● كان الامر محتملا في البداية .. لكنه الان لم يعد كذلك .. ؟ هكذا قال عم محمود الزبال لنفسه ذات صباح .. عندما عثر على بعض اوراق النقد في صفيحة الزبالة .. الموضوعة امام شقة عزت بك ..

خيل لعم محمود ان هذه الاوراق ليست نقودا .. فاخذ يحملق فيها .. كان مكتوبا عليها بالافرنجي .. وقف ينظر للنقود .. ماذا يصنع .. ؟!!

هل يدق الباب على اصحاب الشقة ليسالهم .. هل هذه نقود .. ؟ واذا كانت نقودا .. فلماذا القيتموها في صفيحة الزبالة ؟ .. لكنه خاف الا تكون هذه الاوراق نقودا ، ربما كانت اوراقا مصقولة .. مطبوعا عليها صورة ملك قديم .. وهي تشبه النقود تماما .. !!

حمل عم محمود الزبال الاوراق في يده .. ونزل السلم مسرعا .. وعلى ناصية الشارع .. وجد كشكا .. فسال صاحبه عن هذه الاوراق .. فابتسم الرجل قائلا :

ـ هل وصلتك الدولارات انت الاخر !!!

فعرف عم محمود الزبال ان الذي في يده دولارات .. وانها نقود اجنبية ... وان قيمة كل ورقة تربو على الجنيه .. صحيح ان اطراف الاوراق محترقة قليلا .. لكنه بالامكان صرفها ..

ولما كان عم محمود الزبال قد اقسم منذ ان تاب الا يمد يده للحرام ابدا .. فانه عاد والنقود في يده .. وظل يصعد السلم مرة ثانية .. حتى وصل الى الشقة العالية جدا .. ودق الباب وهو يلهث ... وابتعد خطوة وظل ينتظر الباب ان يفتح .. لكن الباب لم يفتح .. فعاد يدق الباب .. فلم يفتح .. فتذكر ان للباب جرسا .. فوضع اصبعه على الجرس .. فسمع موسيقى .. فظل واضعا اصبعه .. ليجد الباب وقد فتح .. وامامه امراة بضة .. حافية القدمين .. تحاول ان تحبك الروب على جسدها ..

كان وجه المراة شاحبا .. لكنها تحمل مسحة من جمال نائم .. استغفر الله العظيم .. مد عم محمود يده بالنقود للسيدة البضة .. الحافية .. قائلا لها وهو

يلهث .. انه وجد هذه النقود في صفيحة الزبالة الخاصة بهم .. وربما انهم قد القوا بها سهوا .. دون ان يدروا .. لكن المرأة العالية البضة لم تبتسم .. ولم تمد يدها .. ولم تاخذ النقود منه .. فقط تثاءبت .. واغلقت الباب ٠

وقف عم محمود ينظر للباب في ضيق .. الم تسمعني هذه المرأة .. ؟ وفكر ان يدق الباب ثانية .. ويقذف لها بالنقود .. لكنه لم يفعل .. ظل ينظر للباب للحظات .. ثم حمل قفته .. ونزل على السلم مسرعا ..

ركب عم محمود عربته ام حمارين واشعل سيجارته اللف .. وفرك يديه واخذ يسأل نفسه .. ماذا يعمل عزت بك .. صاحب هذه الشقة .. ؟

هو لايعرف ماذا يعمل .. لكنه يعرفه من صفيحة زبالته .. ـ من صفيحة زبالتكم اعرفكم ـ وصفيحة زبالته عامرة بكل الاطايب .. حتى انها تستطيع ان تقيم أود اسرة كاملة .. ولم لا .. وفي الصفيحة يجد الخاذ طيور كاملة .. وبعض ارغفة الفينو المستديرة .. وشرائح اللحم .. وبعض معلبات العصير والسيجار ..

شيء واحد لم يستطع عم محمود الزبال



معرفته .. هو .. لماذا لم يتزوج عزت بك ؟

وهز عم محمود الزبال راسه .. وهمس لنفسه .. له في خلقه شئون .. ثم زعق على الحمارين ان يسرعا ..

نسي عم محمود الامر .. او حاول ان يتناساه .. لكنه بعد ايام وهو يفرغ صفيحة الست عدلات ـ شقتها اسفل شقة عزت بك ـ عثر في الصفيحة على بعض الدولارات .. ولم يصدق عينيه ..

مد يده الى الصفيحة .. وامسك الدولارات .. كانت اطراف الدولارات هي الاخرى محترقة .. الاطراف فقط .. بينما بقية الدولارات سليمة ..

حمل عم محمود الدولارات في يده .. ووقف يتطلع لباب الشقة .. هل يدق الباب على الست عدلات .. ام يتغاضى عن ذلك .. ؟

وقف طويلا امام الباب يتطلع له في بلاهة .. ثم تقدم ووضع اصبعه على جرس الباب فسمع موسيقى .. فظل واضعا اصبعه .. ليجد الباب وقد فتح .. وامامه يقف رجل .. حافي القدمين .. يحاول ان يحبك الروب على جسده ..

مد عم محمود يده بالدولارات ناحية الرجل .. لكن الرجل لم يبد عليه انه فهم .. فاعاد عم محمود الكرة قائلا .. انه وجد هذه النقود في صفيحة زبالتهم .. وربما انهم قد القوا بها سهوا ... دون ان يدروا .. وربما انهم .. لكنه قبل ان يكمل اغلق الرجل الباب في وجهه ..

وقف عم محمود ينظر للباب في بلاهة .. ولم يفهم شيئا .. وفكر ان يدق الجرس ثانية .. لكنه لم يفعل .. تسمر قليلا .. ثم امسك بالنقود ونزل على السلم مسرعا ..

.. ولم يصرخ على الحمارين كعادته ..

وضع النقود في جيبه .. وركب العربة لكنه ظل سارحا ..

للمرة الثانية في اسبوع واحد .. يحدث ذلك .. اكثر من عشرين دولارا محترقة الاطراف .. ملقاة في صفيحة الست عدلات ..

ماذا تعمل الست عدلات .. ؟

هو لايعرف ماذا تعمل .. لكنه يعرفها من صفيحة زبالتها ـ من صفيحة زبالتكم اعرفكم ـ وصفيحة زبالة الست عدلات دائما ملاى بزجاجات الخمر الفارغة .. واوراق العسل .. والسيجار .. واوراق السلوفان .. وقشر التفاح .. وبعض الاشياء التي لايصح قولها !! استغفر الله العظيم ..

تحسس عم محمود النقود في جيبه وافتشعر .. ماذا يفعل بها .. ؟ هل يستجيب لنداء الشيطان صاحب الكشك ويبيعها ؟ ام يكرر المحاولة ويدق الباب ثانية .. ؟؟

وانتوى عم محمود بعد ان اخذ نفسا من سيجارته اللف .. ان يدق الباب غدا على

الست عدلات ويفهمها الموضوع بالهوادة .. فربما كان ذلك الرجل الذى فتح له الباب بالامس لم يفهم .. وربما انه لايسمع .. بل ربما كان لايفهم لهجة الزبالين ..

لكنه فى الصباح عندما انحنى على صفيحة الحاج عبد الكريم ـ شقته اسفل شقة الست عدلات ـ وجد بها بعض الدولارات المحترقة الاطراف .. وصعق .. كان تيارا كهربائيا قد صعقه ..

وامسك النقود فى يده ..

ارتجف .. وكاد يخبط الباب بقدمه .. ليصحو هذا الحاج الملعون ليرى ..

هل بلغ به الامر ان يلقى هو الاخر بالنقود فى صفيحة الزبالة .. ؟؟



وقف ينظر للباب فى ضيق .. وفكر ان يشتم الباب .. وفكر ان يلكم الباب .. لكنه لم يفعل شيئا .. فقط حمل قفته على ظهره ونزل .. واضاف الدولارات التى وجدها .. الى الدولارات التى كانت معه.

وركب عربته امحمارين واشعل سيجارته اللف واخذ يفكر ..

لم يكن يريد ان يحكى هذا الامر لاحد من الناس .. وحين انقطع وجود الدولارات فى صفائح الزبالة لمدة اسبوعين فكر ان الامر كله قد يكون مصادفة ..

. ربما كان مصادفة .. وهناك ـ استغفر الله العظيم ـ من سكر .. ولم يكن فى وعيه .. فاحرق اطراف هذه الاوراق والقاها فى الصفيحة .. .

بل انه فكر ان يكون هناك فى هذه الشقق مخبول فى غير عقله يفعل ذلك ..

لكنه بعد الاسبوعين وهو ينحنى على صفيحة المعلم برعى .. عثر فى الصفيحة على عدد من الدولارات المحترقة الاطراف .

وانحنى يمسك بالدولارات .. وينظر لها فى ذهول ..

لم يعد يفهم شيئا !! ما الذى حدث ؟؟

امسك عم محمود النقود فى يده .. ونزل يهرول على السلم ..

الموضوع اذن ليس مصادفة ..

بدا من اعلى شقة .. ونزل حتى اصبح الان فى منتصف العمارة تماما ..

ما معنى ذلك .. ؟

ما معنى هـذه الدولارات المحتـرقة الاطراف .. ؟؟ هل يلعبون بها .. ؟ هل يتسلون ؟ هل يلقونها فى صفيحة الزبالة ليروا اثرها عليه .. ؟ هل يراقبونه من بعيد ؟

والتفت عم محمود وراءه فلم يجد احدا .. واعاد الالتفاف يمنة ويسرة .. فلم يجد احدا .. وفكر عم محمود ان يبلغ البوليس عن هذه الدولارات .. وان يقول لهم انه يجد فى صفائح الزبالة كل فترة عددا من الدولارات المحترقة الاطراف .. وان هـذه الحكاية قد انتشرت فى اغلب شقق العمارة .. لكنه عاد يقول فى نفسه .. وماذا سيفعل البوليس لهم .. ؟ انه مالهم .. انهم يلقونه كما يحلو لهم .. وقد يقولون انني ادعى عليهم .. لكن النقود معى .. وماذا يفيد ذلك .. ؟ سيقولون انها ليست نقودهم .. وربما صدقهم البوليس .. بل ربما ابلغوه انني مجنون .

واشعل عم محمود سيجارته الثلث .. وارتعش فى جلسـته .. وفكره يذهب ويجىء .. بحثا عن مخرج ..

تحسس النقود فى جيبه من الخارج فخشخشت .. فارتعش .. واغمض عينيه .. وقرر ان يحتفظ بالسر لنفسـه والا يبوح به لاى انسان .. فلو قال ربما انفضح امره .. ومنعوه من صعود هـذه العمارة .. وربما طمع فى العمارة باقى الزبالين .. وربما رشوا البواب ليسمح لهم بالصعود .. واخذ زبالة النقود ..

وانتوى عم محمـود ان يكتم امره .. كان يقوم فى الصباح الباكر .. الباكر جدا .. فيحمل قفته على ظهره .. قاصدا العمارة العالية .. باحثا بعينيه واصابعه فى كل الصفائح .. وعندما يجد الدولارات المحترقة الاطراف .. يدسـها فى جيبه ويمضى على عجل ..

ينزل الادوار مسرعا الى ان يصل الى البدروم .. فيمد يده وهو مغمض العينين الى صفيحة محمد افندى .. فيفرغها دون ان ينظر فيها .. فهو يعرف ان ليس فى الصفيحة غير بعض الاوراق القديمة .. الملفوف فيها .. بعض عيدان الجرجير .. كان محمد افندى ظل طول العمر لا ياكل غير عيدان الجرجير ..



لكنه هذه المرة وهو يمسك صفيحة محمد الندى .. فتح عينيه .. وتحرك شيء فيه .. وواتته الفكرة ..

لم لايترك في صفيحة محمد الندى بعض الدولارات .. فربما يعثر عليها وهو يأخذ الصفيحة .. فيشترى مايأكله ... وتمتلىء صفيحة زبالته مثل صفائح الاخرين ..

لكن محمد الندى قد لاتروقه الدولارات المحترقة الاطراف .. ؟؟

وفكر ان يقايض الدولارات المحترقة الاطراف .. بدولارات سليمة ..

ووضع عشرة دولارات سليمة فيصفيحة محمد الندى ..

لكنه في صباح اليوم التالى وهو يفرغ صفيحة محمد الندى .. عثر على الدولارات العشرة كما هي .. وفكر ان يدق الباب على محمد الندى .. ويخبره انه وجد هذه الدولارات في صفيحة زبالته .. ويعيدها اليه .. وحتى لو قال محمد الندى ان هذه الدولارات ليست له .. فانه سيقسم ان هذه الدولارات له .. وانه لايدعي عليه .. وعليه ان ياخذها لانها ملكه .. لكنه عاد وقال في نفسه .. ان محمد الندى عنيد .. وانه لن ياخذها ..

وقرر عم محمود ان يترك الدولارات في الصفيحة يوما آخر ..

وفي صباح اليوم التالى .. حين انحنى على صفيحة محمد الندى .. لم يجد الدولارات فيها ..

اخيرا اخذها محمد الندى ..

اخرج من جيبه عشرين دولارا اخرى .. ووضعها في الصفيحة .. فاختفت في اليوم التالي ايضا .. فصمم ان يزيد المبلغ .. ثلاثين دولارا .. اربعين دولارا .. خمسين دولارا ..

وانتظر عم محمود ان تمتلىء صفيحة محمد الندى باطايب المأكولات .. لكنها ظلت كما هي .. خالية الا من بعض الاوراق القديمة .. الملفوف فيها بعض عيدان الجرجير ..

ماذا حدث .. ؟!!

وفكر ان يدق الباب على محمد الندى .. ويجذبه من جلبابه الرقيق .. ويهزه بشدة .. ويقول له : ـ يارجل يامفترى .. انني اتركلك كل صباح خمسين دولارا .. الا تكفيك .. ؟!!

الا تنوى ان تمتنع عن عادة الجرجير هذه .. ؟!!

امتنع يارجل عن الجرجير .. فهناك اختراع اسمه اللحم .. وهناك الكفتة .. والكباب .. وافخاذ الطيور ..

لماذا لاتأكل يارجل .. وتسمن .. وتضحك .. وتشترى بالدولارات الخمسين لبن العصفور .. ؟!!

وهم عم محمود الزبال ان يدق الباب فعلا على محمد الندى .. لكنه قبل ان يمد يده للباب .. جاءت منه التفاتة عابرة الى صفيحة زبالته ..

ولم يصدق عينيه .. !!

كان في قعر صفيحة محمد الندى خمسون دولارا محترقة الاطراف .. وكان موضع الاحتراق على الاطراف منتظما ..

و .. وانحنى عم محمود الزبال يمسك الدولارات المحترقة الاطراف .. ويدسها في جيبه ●

الصوت الآخر

شعر : محمد سعد بيومى

بزغت من فك الافق الشاحب فانطلق المهر الاشهب ..
نحو الفردوس ، ولم يعبأ بالحفر المدسوسة ..
فى الدرب ..
ولم يحفل بالايدى تجذبه خلفا .. هذا قدرى
كانت كل عيون الارض تخوفنى ..
وتقول بأن الفردوس جحيم ، مملوء بالشجر الباكى ..
وتؤكد : غيرك ضل ضلالا ، واحتار ، وتاه وعاد بخف حنين
وارد بعنف : لست كغيرى .. لست كغيرى
الاصوات تضخم فى شبحى تزار ، تتعالى خلفى ..
وتناديني عد .. عد من حيث أتيت ..
فلن تجد الترجسة المنشودة فى الفردوس ..
ولم ينفد صبرى
ولكزت المهر برفق وتخطيت الحفر المدسوسة ..
وانطلق المهر الأشهب كالرعد ، ولم أسأل : ..
ماذا سيكون مصيرى ؟
ووقفت على ابواب الكرم الذهبية ، أنظر للترجسة ..
الفضة .. وامتدت للجذر جذورى واحتضنتها ..
فوجدت الايدى قد سبقتنى واختطفتها ..
وتحسرت وقلت لهم : ورثت قلمى ..
لهثت انفاسى ..
لم أركم فى الدرب الواصل للفردوس فكيف دهمتم عنقتها ؟!
لمعت كرنيات عيونهمو الصفراء ، وماجت بملايين الالوان ..
اجابوا : ولماذا نمشى فى الطرق الوعرة .. لم يروح المشى ..
هباء فى تربتها ؟!
قطفت ايدينا الترجسة الفضة ، اما انت فلم تجن الثمر ..
المأمول ، رجعت بخف حنين ، وتكلفت بحسرتها
ضحكوا ، سخروا ، أكلوا ، شبعوا ، عاثوا بكروش تتدلى ..
فوق السيقان ، تباهوا بالاوداج المنفوخة من ..
كثرة ماخطفوا من روضتها
والتفوا حول الساق الخضراء ليمتصوا نضرتها



كثعابين الموت يطوق كل منهم غصنا
كجراد الرمضاء يطوق كل منهم عضوا لينا



وانا انت نكابد في صمت ما يفعل قابيل ..
ونفضح حزنا
لكن كيف نبث اليهم شكوانا ؟!
صم ، بكم ، يحمل كل منهم قلبا من حجر البازلت ولا يسمع ..
شكوى منا .. او يرفع حملا عنا
يلتهمون ، وينفر كل منهم حين يرى الجذر بصيرا ..
يتشعب في الارض بحماسة اعيننا
جذولا من عرق المكدودين ..
ومن ارق المطحونين ..
فقرى عينا

❁❁❁

نبضات المطحونين هي الجانحة الان على الطرقات ..
لتخص ايديهم ..
والافرازات الكادحة البكر هي الاجيال ..
وهاهم
يبسط كل منهم راحته ..
لن تدمى قدماك من السير على راحات المطحونين ..
فغني لشباب العمر ..
فما اجمل ان يتغنى فمك الباسم

جولة المعارض

بقلم: محمود بقشيش

أصبح من الصعب متابعة كل معارض القاهرة، فلا يكاد يمر يوم واحد دون أن يكون هناك معرض جديد، ففي الشهر الماضي اقيمت المعارض الآتية للفنانين: أحمد نوار، أحمد السطوحي، نازلي مدكور، المعرض الدولي لرسوم الأطفال بقاعات عرض مجمع الفنون، ومحمود ابو العزم، العزازي بقاعة السلام، وصبري منصور بالمركز الثقافي الايطالي، وسيد سعد الدين، ونهى طوبيا بقاعة جوته، والمصور الصحفي الاسباني جوردي ستيفا بالمركز الثقافي الاسباني. كمال خليفة، محمد خليل منصور بقاعة الاتيليه. حامد عبد الله بقاعة الكرمه، معرض العودة الى البديهيات بقاعة لافييرا. هذا بالإضافة الى معارض الثقافة الجماهيرية، فقد اقامت مديرية الثقافة بجاردن سيتي معرضا لنخبة من فنانات مصر بمناسبة عيد المرأة العالمي. كما شارك في هذه الباقة الفنية، والمتعددة الاتجاهات الفنان صبري راغب بقاعة الدبلوماسيين الأجانب، ويبدو راضيا بعزلته المخملية. يعزف بريشة راقصة. رشيقة. متمكنة. معزوفات للوجوه، والورود المشرقة. يستقبلك بأدب جم، وعندما تهم بمغادرة القاعة فانه يمنحك تذكارا: صورة من أعماله!

صبري منصور وذكريات الطفولة

يدور المعرض حول موضوع القرية .. وقرية صبري منصور قرية خاصة جدا لا نرى لها مثيلا في الواقع. تبدو قائمة من زمن .. ما .. سحيق. مثقلة بالمقل، والخرافة معا. بالرقة الفيروزية، والنظام الصارم. بالوضوح، والابهام. بالسكينة، والحركة. بالوعي واللاوعي.

عناصره بسيطة: الهلال، المرأة، البيوت، النخيل.

زمن اللوحات: ليل خاص جدا. لا أثر فيه للون الأسود، بل انتشار وسيلة للألوان الزرقاء والخضراء.

الاضاءة: قمرية. باردة. والظلال مهيبة.

ان قرية صبري منصور هي قرية الذكريات المبهمة للطفولة، مضيفا اليها مخزونة من خرافات القرية: السماء المسكونة بالجنيات، النداهة. الأشياء، والحكايات التي لا تتجسد الا في الليل .. حيث يكون الهلال سيدا .. ينشر الرهبة، والأنس معا، ولهذا وجد الهلال مكانا رحبا في لوحاته، كما في عديد من المجموعات تحت عنوان واحد، مثل مجموعة: قريتنا في الليل، وظل على الحائط، بيوت وهلال، السماء المسكونة ... وهكذا.



البيت ثم الشرفات للفنان صبري منصور

اما البشر ** فهم اشكال نحتية . مشوهون بالامتلاء . ذوو اطراف ضخمة، وخشنة * بلا ملامح . وسكان قريتـه يعـانون من عزلة .. اقرب الى عزلة الرهبان . شكل انساني نافذته. تتعدد، وتتنوع اشكال النوافذ .. لكنها في كل الحالات لا تتسع الا لانسان واحد * . يظهر كاملا او جزء منه . هذا الانسان الكلي .. الذى لا نعرف عـلى وجه اليقين جنسه، كما لا نعرف ان كان جالسا ام واقفا ، ان تجاوز القشرة الظاهرة للواقع ، والتحام المجهول في مغـامرة البحث عن شيء .. ما .. لا نعرفه ، من شانه ان يخفى الدلالات المباشرة ، والمحدودة ، ويصبح العنصر الواحـد هلالا كان ام انسانا ، ام بيوتا، ونخيلا شجرة تتضمن كل الازمنة ، وتتسع للايحاءات المتالقة ، والمتناقضة معا * ان عمارة الريفية معابد خيالية .. وتخيله حراس ابديون *

ان نظرة الى الصياغات التشـكيلية التي حققها صبري منصور في معرضه الاخير تكتشف اننا امام فنان يحـاول اكتشاف قوانين اخرى للتصميمات غير ما تعلمناه من اسس التصـميم الاوربى ولا يحاول في نفس الوقت ان يقطـع الخيوط مع انجازات الفن الحـديث باعتبارها انجازات انسانية .. الا انه ياخذ منهـا ما حاوله الفنان الاوروبي نفسـه عندما لجا الى فنون الشرق الاقصى ، والفنون الافريقية ، والبدائية والفطرية مستهدفا اكتشـاف حلول جمالية جديدة بدلا من محفوظات عصر النهضة .. لقد اكتشف الفنان الاوروبي

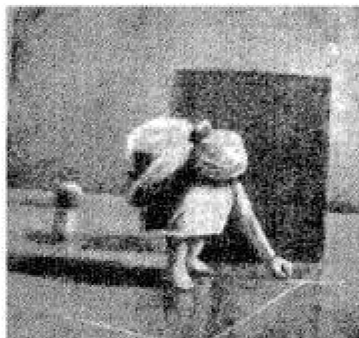
ما يدعونا بالحاح الى العودة الى منابعنا الثرية فى تراث مصر ، والشرق الاوسط القديم ، اكتشف انه لا توجد نصائح محددة لاسس التصميم ، او التوازن ، ولكن لكل ثقافة جمالياتها الخاصة بها ان تصميمات صبرى منصور بموسلسلة بسيطة . فالقرية باكملها مجرد مستطيل يحده من جانبيه نخلتان ، او قلعة ذات مستويات افقية وتبدو احيانا كصندوق الدنيا ، ويترك نفسه لتداعيات التركيب والتحليل ، حتى يصبح المستطيل البسيط عالما مركبا ، وان حافظ على درجة من الحرارة اللونية يصعب المحافظة عليها الا لفنان متمكن . شخوصه التى لا تخرج الا نادرا ، تظهر فى حالة مواجهة مع المتلقى شأن المنحوتات المصرية القديمة وتظهر فى حالة تتابع كما فى التصوير المصرى القديم ايضا . والبناء الذى يضمهم جميعا بناء متماسك قوى .

على الرغم من بساطة ، وسكونية التصميم ، الا ان حركة الضوء القمرى ، والظلال الحادة الهندسية . والاضاءة الهمسية التى تظلل بعض الاشكال وظهور اللون الطوبى فى مقابلة مع الالوان الباردة .. كل هذا يخلق من السكون حركة ، وحيوية ، وهو لا يكاد يترك جزئية صغيرة ، سواء كانت شكلا او مساحة الا واعطاها حقها من عجينة اللون . مؤداة بروح النساج ، ويظهر طابع النسج اكثر فى اللوحات المرسومة بالحبر الصينى وبعض الاحبار الملونة .

ان لوحات مثل لوحات « صبرى منصور » لا تتحقق الا بالصبر ، والمهارة ودرجة عالية من صفاء النفس ، نأمل ان تنتشر فى واقعنا التشكيلى .

سيد سعد الدين والتصوير النحتى

● على النقيض من العالم الليلى لصبرى منصور نلتقى بعالم سيد سعد الدين النهارى .. الشرق . واضح المعالم ، التى تجمع بين المعمار الهندسى ، والحساسية الشعرية ، وعمق النظرة . يحمل معرضه عنوان « انطباعات عن البيئة المصرية » وركز على بعض الظواهر مثل: التحطيب ، الرحلات اليومية للمراكب الشراعية ، مواكب المتصوفة ، لعبة الحبل ، وموضوعات منزلية مثل نشر الغسيل ويشارك ايضا فى التعبئة السياسية العامة . والموضوعات تبدو للوهلة الاولى مادة تصلح للاعمال الصحفية اليومية ، الا انه قد صنع منها ما يدعو للاعجاب حقا . فالموضوع لا يعدو ان يكون مثيرا للتأمل العميق ، والبحث عن خصوصية لجماليات البيئة المصرية ، واستحضار لعناصر





الفن المصرى القديم ، واعطاه بعدا ميتافيزيقيا للحدث العادى ، فيتحول من موضوع بسيط الى موضوع كونى تصبح لعبة الراجيح لعبة مع القدر وتغدو الاشرعة اعمدة من معابد مصر القديمة .. وهكذا ■

ثمة موقفان هامان للفنانين من العمل الفنى . اولهما ان يمارس الفنان حريته كاملة متخففا من رقابة العقل . ثانيهما أن يرى الفنان ان اللوحة « رسالة » .. ومن ثم فهو مسئول مسئولية اخلاقية ، وجمالية تجاه مجتمعه واللوحة فى هذه الحالة تجسيد لصفات الانسان : العقل ، والحكمة ، والحساسية ■ واللوحة لا تقف عند حدود الشىء الجمالى البلاغى بل تتجاوزه الى المنابع القديمة ، فالاشرعة العملاقة تشكل فى اشكال اسطوانية تشبه اعمدة المعابد ، والعنصر الانسانى العملاق قريب الشبه بمنحوتات الفن المصرى القديم . تقف أو تجلس فى نظام محسوب ، ويشبه ماله استطالة فى الاشكال وتكوينات لونية تتسم بالصلابة ، والسكون ، ومقاومة الزمن .

نهى طوبيا والكوابيس

لن انسى ما وقع لى فى معرض الفنانة الصاعدة « نهى طوبيا » فما ان دخلت من باب دخول المعرض حتى ارتعدت للمفاجأة .. فكانت اللوحة الاولى التى



اخطأت الطريق ، واحسست أننى قد تورطت كشاهد فى جريمة قتل ! . وقبل ان افكر فى الهرب استوقفت عينى ملامح حارس المعرض غير المبالى بشىء .. كأنه حفار القبور فى مسرحية هاملت لشكسبير !

« والحكاية » أن الفنانة قررت ان تصدم الجميع وان تثبت لهم ان الموت هو الحقيقة الوحيدة !

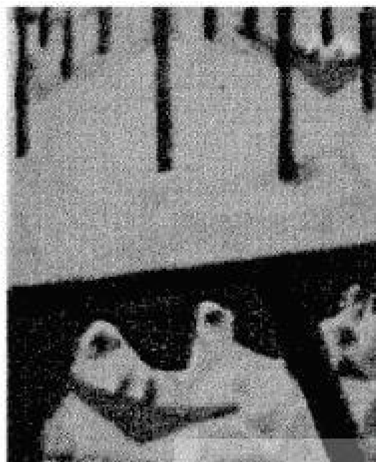
فوضعت فى المدخل مباشرة كفنا يوحى باحتوائه بقايا انسان ، تبرز منه ايادى متشنجة ، تقاوم بعضها عن صاحبها الراحل قناعا خشبيا ينبثق منه شعر ليغطى الراحل متلفا بأحزمة جلدية واطواق لعلها اثقال الحياة ، وعلى الحائط لبثت مجسمات تبرز ايدى مصبوبة بمادة البوليستر ، احداها على قماش اسود ، والاخرى على قماش ابيض ، وقد صاغتها ببراعة لا تقيم حوارا مأساويا بين الاليف القماش ، والايادى النسائية المتشنجة ، او المستسلمة استسلام الموت ■

لقد نجحت فى تجسيد الشحنة الانفعالية فى اشكال الايادى ، وحركة الاصابع ، والاحتفاء بها ، الا اننا كنا

نسمع صراخا يتردد فى جنبات المعرض لهذه المجزرة التى صنعتها الفنانة ، واجسادا بشرية تكاد تندفع من تلافيف القماش . هذه المجازر الفنية تذكر بالمجازر الواقعية فى لبنان ، الا ان «نهى طوبيا» تحرص على نفى هذا بشدة ، فما يعنيها هو موت الانسان وحياته . اى انسان . فى اى مكان .

قدمت ايضا الى جوار مجسماتها الثلاث المثيرة لوحات زيتية وكولاج مليئة بالرموز *

ان معرض نهى طوبيا مدهش ، متجهم ، واعترف باننى كنت اقاوم رغبة شديدة فى الهرب من قاعة العرض ، ومع ذلك زرته اكثر من مرة !



تكوين للفنان محمود ابوالعزم

محمود أبـو العزم والأحلام المجهضة

قال لى الفنان محمود ابو العزم :

« احب ان اظل احلم احلاما سلامية لى وللآخرين ، الا ان خشونة الواقع تفسد على كل شىء ! . »

هذه الجملة تلخص بالفعل وجهة نظره فى لوحات المعرض . اللوحات : احلام ملونة مجهضة . البشر دائما محملون بالنوايا الطيبة ، فالرجل او المرأة يقدم احدهما للآخر عطاء فى شكل باقة ورد ، الا ان حاجزا منيعا يحول دون التواصل ، فالواقع الخشن لا يسمح للناس بالاستسلام فى الاحلام الوردية !

انسان « ابو العزم » وديع، مستسلم منفلت من الجاذبية الارضية * يطير فى صورة طيفية . هش. تكاد تكسر اعضاؤه البعيدة عن التشريح الواقعى . وانسانه جامد الملامح . عيونه جامدة * انسان لا يصلح للحياة الا فى الذاكرة تتردد دائرة كشاهد كونى على المأساة ، كما يظهر طائر متقمصا دلالات مختلفة ، فمرة يرمز للحياة ، ومرة للموت ! . والفنان يحتشد لهذا العالم املا ان يجسده فى اسرع وقت ممكن خوفا من انفلات الفكرة . لهذا تبدو لمساته حاسمة . فطرية . تبدو اللوحة الواحدة كما لو كانت منجزة فى نفس واحد ، الا انه يتميز « بباليته » رقيقة ، احالت بعض الكوابيس الى غنائيات وردية ، لكن رغم ما يبدو من فطرية فى اللمسة ، والاشكال البشرية الا ان تكويناته تعكس حسابات منتقاة واعية *



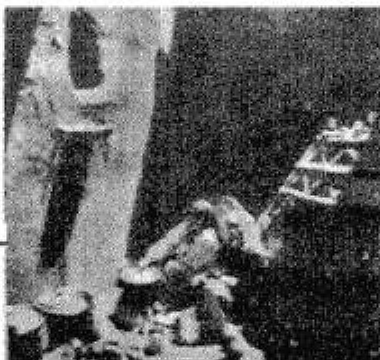
جوردى استيفا فى الوادى الجديد

● اليم فى المركز الثقافى الاسبانى المعرض الثانى للمصور الاسبانى فى مصر ، وهو قد تخصص فى عمل الريبورتاجات الجغرافيـــة والانثروبولوجية ، كما نشر العديد من الريبورتاجات فى كثير من المجلات العادية والمتخصصة تناولت الثقافة البوذية ، والحفلات الشعبية فى الريف الاسبانى ، ودراويش ام درمان ، وقبائل الدنكا فى جنوب السودان ، كما زار الهند ، وصور فى التبت طقوس طرد الارواح الشريرة ، كما صور المهاجرين من غرب افريقيا الى برشلونة ، وقد دعى فى اوائل هذا العام لتقديم لوحـــاته بمؤسسة جوان ميرو ، برشلونة ، والصور المعروضة فى هذا المعرض تمثل جانبا من حياة ، أهل الواحات ، اليومية ، وتسجل العمارة الصحراوية الفريدة ويفكر « جوردى ستيفا » فى عمل كتاب عن رحلته الى الوادى الجديد التى تمت بمساعدة الثقافة الجماهيرية ■

أحمد شيحا والتعبيرية الرمزية

● افتتح معرض الفنان السكندرى احمد شـــيحا فى قاعة المركز الثقافى الالمانى « جوته » وعرض آخر مراحل اعماله الفنية ، وهى من المرحلة التعبيرية الرمزية ، وقد تناول فى اعماله المعروضة صراع الانســــان الدائب مع البيئــة والطبيعـــة ، واستخدم العنصر الانسانى من خـــلال تكوينات تجريدية تسيطر عليهـا الوان قاتمة. يغلفها ايقاعات متناغمة فى علاقات المساحات المتباينة . نستطيع ان نقول ان الفنان فى هذا المعرض استطاع ان يثبت تمكنه الشديد من ادواته الفنية وانه يقبض بقوة على امكانيات التصوير . وانه يثبت اقدامه فى الحركة الفنية المعاصرة بالاسكندرية ■

محمد قنديل



• أقصوصة •

الذى كان أرنبًا

بقلم: حسن محسب



• كان الامر مسليا فى بدايته .. مجرد ارنب صغير لطيف وصل هدية الى الصغيرة التى ولدت لنا حديثا - واكتشفنا .. لسذاجتنا العبيطة - أن الارنب الصغير يأتى بحركات مسلية ومضحكة جدا .. فهو يحلق فى وجوهنا .. ويلعب شواربه ، . ويدفع اذنيه الطويلتين الى الامام والى الخلف .. ثم يرخيهما .. ثم يقفز مسرعا تحت السرير وخلف الدولاب .. وتحت المقاعد .. و .. سرعان ماملنا الضحك على الارنب الصغير .. وقد اكتشفنا .. لنباهتنا المفرطة .. ان الارنب يسبب رائحة زاعقة ببوله « وزبله » .. وعلى الفور وضعناه فى قفص جديد فى البلكونة .. واكتفينا بالفرجة عليه ونحن ندفع له - داخل القفص - بحزم البرسيم .. ثم .. وكما تحدث الزلازل فجأة .. أو كما تحدث الحرائق او البراكين او النزوات الوحشية الحديثة .. اهتز القفص .. اهتز بعنف شديد .. وانخبط فى جدران البلكونة .. ثم .. اكتشفنا - لسذاجتنا العبيطة ان الارنب الصغير قد كبر .. وأن موسم البرسيم قد انتهى فاشترينا له

شواشي السطرة الخضراء .. لكن الارنب كان مستمرا فى حركته العنيفة داخل القفص ويريد ان يحطمه .. وتذكرنا ـ بذكائنا الخارق ـ ان الارانب لا تعيش فى الاقفاص وانما هى تعيش فى«سراديب» فخارية او فى جحور فى الارض .. ولكن كيف يحدث كل هذا فى البلكونة وارضها من البلاط كما يعرف كل الاذكياءالشطار ؟! ..

● قررنا ذبح الارنب . لنريحه ونستريح منه .. لكن الصغيرة بكت ـ واكتشفنا لطيبة قلوبنا ـ ان الارنب هو هدية الصغيرة .. ابنتنا الوحيدة .. ومن حقها ان تلعب به ومعه واجلنا ذبحه .. ثم ..

ازداد هياج الارنب ، وصار يخبط راسه ومخالبه واسنانه فى عيدان الجريد المصنوع منها القفص .. وقررنا ـ لحكمتنا الرشيدة ـ ان نشترى له زوجة .. وفى اليوم التالى وضعنا الارنبة فى القفص .. لتشارك الارنب حياته وتقضى على قلقه وتوتره ..

ومرت اللحظات هادئة .. ثم .. حدث شجار عنيف بين الارنب والارنبة . . وصرخا فى بعضهما .. ثم هدأ كل شىء .. وظننا ـ لحسن نيتنا ـ انهما صارا زوجين هانئين ..

لكن سرعان ما ارتج القفص ومعه ارتجت البلكونة بصخب مجنون .. و . اسرعنا نستكشف الامر .. ففوجئنا بشىء مفزع جدا .. كان الارنب قد اصبح .. قد امسى .. قد صار متوحشا .. اسنانه طالت وصارت واصبحت وامست انيابا واظافر اقدامه صارت .. امست .. اصبحت .. مخالب طويلة ..وعيناه صارت ـ امست ـ اصبحت ـ تطلق شررا حارقا . وصوته المسرسع صار ، أصبح امسى زئيرا خليطا بين صوت الاسد وصوت الذئب ، وهجم ـ الذى كان ارنبا ـ على جدران القفص ومزقها .. واندفع ـ الذى كان ارنبا ـ الى الشرفة .. واسرعت الارنبة تحاول تهدئته وايقافه ومصالحته ولكنه انشب فيها انيابه ومخالبه .. ونهش جلدها ولحمها .. وزمجر فى غضب .. و .. اكتشفنا ـ لشدة عبطنا ـ ان الارنب لم يعد ارنبا .. عندما اتجه من البلكونة الى باب المسكن ومنه الى الشارع .. دون ان يهتم بفزعنا الغبى ! .. ●

عبد الوهاب عزام

شاعراً

بقلم : محمد كامل حته

● للدكتور عبد الوهاب عزام جوانب عدة : فهو العالم الأديب المحقق الرحالة السفير هذه الجوانب من حياته اشتهر بها وله فيها الآثار منشورة. ولكن هناك جانبا آخر لم يأخذ حقه من الدراسة والإعلام ، هو شاعرية الدكتور عبد الوهاب عزام .

وشاعرية عبد الوهاب عزام – عليه رحمة الله – نابعة من صفاء روحه ، ورقة مشاعره ، وعمق نظرته في الحياة ، والتزامه ضوابط الخلق والدين عن طواعية واختيار. إنها تسابيح عابد ، وسبحات صوفي ، ونظرات مجرب حكيم . هذا هو مصدر اشعاع الشاعرية فيه . أما أسلوبه في التعبير عن مشاعره ، وقاموسه اللغوي الذي تفيد الفاظه بخواطره ، والقوالب الفنية التي افرغ فيها مقطوعاته وقصائده ، فهي عربية أصيلة النسج والبناء يتعانق فيها اللفظ المنتقى والوزن العروضي المحكم والمعنى المشرق المبين . وهي مقدرة لجمع إلى موهبة الشاعر ، ثروته الأدبية وعمق اتصاله



بالروافد الاصيلة في الادب العربي ، وما اكتسبه في دراسته للآداب الشرقية : الفارسية والاردية والتركية ، وتأثره عن حب ووحدة مشاعر بكبار الشعراء الصوفية ، وخاصة محمد اقبال وجلال الدين الرومي وفريد الدين العطار .

وعبد الوهاب عزام تكثر في شعره الاراجيز والمقطوعات او تنوع القافية ، وبخاصة في ترجمته لشعر محمد اقبال ، وفي المواجد الروحية للشاعر . ولعل ذلك ادنى الى طبيعة اللمحات الصوفية ذات المعاني العميقة ، والمواجد ذات الايحاء والايماء . فهي في انتقالها من ضمير الشاعر الى فكر القارىء او السامع ، تحتاج الى ايقاعات متنوعة تبعث على ايقاظ مشاعر التلقي ، والتحليق مع المعاني السابحة في كل افق ، واستشراف ماتوحي به وما تومىء اليه في يقظة متشوقة ، ونشوة متجددة ، مع كل خفقة قلب وايقاع جديد .

نطالع ذلك في قصيدة محمد اقبال التي قالها وهو يزور مسجد قرطبة ، وترجمها عبد الوهاب عزام شعراً . ويتمثل فيها البناء الفني للقصيدة ، كما يتمثل فيها فكر اقبال الديني ونزعته الصوفية ، وغيرته على الاسلام واعتزازه بامجاده وشعوره المتوقد بعزة المسلم في الحياة .

وقد نظم عبد الوهاب عزام في مختلف فنون الشعر ، الا في المدح والهجاء ..

ومع ان قضية المديح في الشعر العربي، من القضايا التي اختلفت فيها الرأي واختلفت النظرة واضطربت الموازين ، فان الحق الذي لا مرية فيه ان التكسب بالشعر قد ازرى بمن اهدروا على الابواب كرامتهم وكرامتهم . ولكن ليس كل ما في شعر المديح في الادب العربي من هذا الضرب، وليس كل الشعراء .. فقد كان هذا الشعر عند بعضهم مدحا للفضائل عند الممدوح ، او اثارة لهذه الفضائل في نفسه. بل انه من شعر المديح ما كانت تحمله اجنحة العزة والكرامة ، حيث يكاد الشاعر ان يستعلي بمنحطي المدوح او يدانيه. ومن ذلك قول الشريف الرضي :

أبا قاسم جاءت اليك فلاقه
تقلد اعناق الرجال القلائد

وقوله من قصيدته التي القاها بمجلس الخليفة العباسي القادر بالله ، يهنئه بالخلافة وفيها يقول :

عطفا امير المؤمنين فاننا
في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت
ابدا كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك .. فانني
انا عاطل منها وانت مطوق

ويقال ان الخليفة القادر قال له حين بلغ هذا البيت : على رغم انف الشريف !

أعود فأقول ان فن المديح اذا كان تمجيدا للممدوح في اطار فضائله ومكرماته ، او تمجيدا للفضائل والمكرمات في شخص الممدوح الماجد الكريم ، فان ذلك يدخل في باب الانصاف وحسن التقدير ، وترسيخ هذه القيم العالية في نفسه وفي المجتمع، وبخاصة اذا كان الشاعر ابي النفس عارفا قدر نفسه ، فلا عيب في ذلك على الشاعر ولا حرج ..

ومع ذلك فان عبد الوهاب عزام قد صدف في شعره عن المديح ، ترفعا عن مظنة الزلفى . وما كانت تلحقه اذا مدح مظنة شبهة او رياء ، وهو الابي المعتد بنفسه على فرط تواضعه الشديد .

وكذلك لا اجد له فيما راجعت من شعره

عبد الوهاب عزام
شاعراً

شيئاً في فن الهجاء ، وهو امر قد يستغرب من شاعر لابد أن يكون قد عانى في حياته الخاصة او العامة ، نماذج من البشر ومواقف في الحياة تستحق الذم والهجاء، ولو من قبيل تصوير ما تمثله من ضعف النفوس ولؤم الطباع !

ولكن يبدو ان عبد الوهاب عزام الشاعر، لم يكن ليستفزه لؤم الطباع ، او تستخفه فورة الشاعرية، لتخرجه عما الزم به نفسه في حياته من ترفع وسماحة واغضاء ..

اما الاغراض التي ابدع فيها شعره ، فهي التي تصور حياته العقلية والوجدانية، واهمها الجانب المشرق بنور الايمان ، والوعي المضيء بخصائص الاسلام ، والجانب القومي في ايمانه بالعروبة ، والتغني بامجادها ، واستشراق مستقبل يجدد رسالة الماضي المجيد .

مناجاة ...

في مناجاة الله ـ جل جلاله ـ يقول الشاعر في مقدمة نثرية هي والشعر ينبعان من معين واحد ، في ايقاع مؤتلف جميل :

« تجلى عن جمال الصبح ستر الظلام ، وهبت من مهاجعها الناس والانعام ، وملأت الآفاق من الطير الانغام، وموسيقى تملأ الارض والسماء ، كأن اوتارها اشعة الضياء ، ومضرابها خفقات الهواء ، تسمعها في حفيف الاشجار ، وتشيد الاطيار ، وتبصرها مكتوبة في امواج البحار ، والوان الأزهار . استيقظت القلوب في الاشعة الصافية ، والنسمات الهافية ، والنغمات الشادية ، فتجاوبت النغمات بينها وبين الارض والسموات . واذا قلبي ينشدهذه الابيات :

فالق الاصباح رب المشرقين
باسط الليل ورب المغربين
انت في الصبح ضياء وجمال
انت في الليل ضياء وجلال
ناشر الشمس خضما من ضياء
طاوي الذرة شمسا في خفاء
يا جليا في دجى استاره
يا خفيا في ضحى انواره
ناظم الكون البليغ المبدعا
محسنا مطلعه والمقطعا
كل لفظ فيه نظار اليك
كل معنى فيه برهان عليك
منك هذا العقل ، هذا الثائر
طالب اياك سباع حائر
جاوز الافلاك يسعى نحوكا
يكشف الاستار يبغي وجهكا
منك هذا القلب هذا الخافق
في الدياجي منك نور خافق
ذاكر اياك راج كل حين
خفقه ذكر وشوق وحنين
اجعلن عقلي شهابا ثاقبا
يصدع الباطل حقا صائبا
واملأن القلب بحب وصفاء
واجنبنه كل بغض ومراء
اجعلن وجهك قصدي لا سواه
هونن في عين قلبي ما عداه

لارهبانية في الاسلام

ويعبر الشاعر من منظومة « اللمعات » عن حقيقة يغفل عنها البعض في معنى الزهد والتفرغ للعبادة ، مؤكدا ان الاسلام لايعرف الرهبانية والانصراف عن الحياة ، ولكنه دين عمل وقوة وحياة :

ليس منا من ثوى في صومعة
يحبس الاعمال والفكر معه

فاق نفسا عن مجال وسما
فثوى في ضيقه قد خنعا
ليس شيئا ان ترى معتزلا
عابدا تخشى البرايا وجلا
انما العابد من خاض الحياة
موضحا فيها سبيلا للنجاة

التشاؤم والتفاؤل

ويصور الشاعر ناموس الوجود الذى يتعاقب فيه الليل والنهار ، ويجرى بالشدة والرخاء ، وهو فى ذلك يغلب الشعور بالامل فى اشراق الصبح رغم اطباق الظلام ، ويدعو الى التفاؤل بالنظر الى الجانب المشرق فى الحياة – يصور ذلك فى حوار موجز العبارة ، بليغ المعنى فيقول :

قيل ليل مظلم قلت : اذكروا
فى ظلام الليل اشراق الصباح
قيل : غيم مطبق قلت انظروا
رب نجم من وراء الغيم لاح
قيل : شهب طمست اعلامه
قلت : لكن فيه آيات صباح

حقوق وواجبات

وفى معنى الحقوق والواجبات والمساواة فيهما ، مع اختلاف فنون العيش لما فيه صلاح للمجتمع ونظام الحياة – يقول الشاعر :

انما نحن سواء
عمنا شرع الاله
جمعتنا واجبات
وحقوق فى الحياة
غير انا فى فنون
العيش مافينا اشتباه
ذاك مأمور وهذا
آمر فينا وناه
ذاك محروس وهذا
حارس يرعى حماه

موت صديق

وفى رثاء الاستاذ عبد الحميد العبادى استاذ عبد الوهاب عزام وزميله فى الجامعة ، وصديقه الحميم ، القى عزام كلمة فى حفل التابين الذى اقيم بمجمع اللغة العربية ، عبر فيها عن حزنه العميق ، وتحدث عن علم الفقيد وادبه ومروءته ، ثم اختتم رثاءه بهذين البيتين اللذين جرى بهما لسانه ، حين فجاءه على البعد نعى الصديق الكريم .

راعنى فى البعاد نعى صديق
كان لى فى غمرة الحياة رفيقى
علمتنى مصيبة الموت فيه
أن نصف المات موت صديق

واذا كان معنى البيت الاول مطروقا ، فان البيت الاخر يحمل مع شحنة الالم والحزن لمصيبة الموت ، معنى جديدا هو ان موت الصديق لا يعنى فقده فحسب ، ولكنه يخترم من اصدقائه نصف الحياة ، فهم فى الحياة من بعده انصاف موتى !

ونحن نكتفى بهذه النماذج القليلة الابيات زاخرة المعانى من شعر عبد الوهاب عزام ، ونشير الى بعض قصائده الطوال ، ومنها منظومة « اللمعات » وهى من ستمائة بيت ، وقد انشاها جوابا على بعض قصائد اقبال ، ومنها ترجمته الشعرية لقصيدة اقبال فى مسجد قرطبة ، ومنها قصيدته فى زيارة دمشق ، وقصيدته فى وداع بغداد ...

شعر الدعابة

ومعذرة الى القارىء فقد استبقيت من شعر عبد الوهاب عزام لونا لم يعن بتسجيله ونشره ، هو شعر الدعابة .

وهذا اللون من الشعر يقوله الشعراء عادة فى مجالسهم الخاصة وبين الاصدقاء ، يتخففون فيه من قيود العرف الادبى ، وقد

عبدالوهاب عزام
شاعراً

يتحرجون فيه من ضوابط اللغة امعانا فى الداعبة والفكاهة . وقد شاع للشعراء المعاصرين من هذا اللون شىء كثير ، كان يتداوله ويتندر به الرواة ، فلما قضوا قضى معهم هذا اللون الطريف .

اذكر من هؤلاء الشاعر محمود غنيم والشاعر محمد مصطفى حمام . ولا شك أن الشاعر عبد الوهاب عزام ـ وقد كان حلو الدعابة ـ قد ابدع فى هذا اللون من الشعر شيئا .. وان لم يصلنا منه الا النادر القليل ، بل هذه النادرة الوحيدة :

كان عبد الوهاب عزام فى رحلة الجامعة الى مؤتمر المستشرقين فى بروكسل عام ١٩٣٨ مع زميليه الدكتور طه حسين والدكتور احمد امين . وهناك حدثت قصة طريفة .. فقد ذهب الدكتور احمد امين مرة الى حلاق ـ وكان الحلاق لا يعرف كلمة انجليزية ـ والدكتور لا يعرف كلمة فرنسية . فكان السؤال بينهما بلغتين مختلفتين ، حتى اذا فرغ الحلاق من عمله كان قد اتى على شعر الدكتور كله ، بناء على رغبته فيما فهم من حديثه !

واسقط فى يد الدكتور احمد امين ، وعاد الى صاحبيه يقص عليهما القصة ، ويكشف لهما عن « صلعته » فاغرق كل منهما فى الضحك وتناولاه بالتندر والتهكم . فقال الدكتور طه حسين : انى ساضع رواية اسميها « حلاق بروكسل » على نمط « حلاق اشبيلية » ونظم عبد الوهاب عزام قصيدة منها :

ونظر الاستاذ فى « المراية »

فلم يجد فى راسه « شعراية »

وقد وقعت على هذه القصة فى كتاب « حياتى » للدكتور احمد امين ، ولعل لندرة هذا اللون فى شعر عبد الوهاب عزام او لدلالته واهميته ، جاء ذكره كذلك فى كلمة الدكتور طه حسين التى القاها فى تابين الدكتور عبد الوهاب عزام بمجمع اللغة العربية .

الشعر بين الترجمة والانشاء

ويحسن بنا ونحن بصدد الحديث عن عبد الوهاب عزام الشاعر ، وخاصة فى ترجماته لشعر اقبال ، أن نعرض لقضية هامة هى مدى قدرة الشعر والشاعر على استيعاب معانى الشعر عند ترجمته من لغة الى اخرى ، وما الفرق بين ما ينشئه الشاعر وما يترجمه عن غيره ؟

اجاب عبد الوهاب عزام عن ذلك فقال فى كتابه « الشوارد » انه من أشد الناس اعجابا بالشاعر الفيلسوف محمد اقبال واتباعا له ، وقد ترجم من شعره نظما ونثرا ، ثم انشا منظومة من ستمائة بيت سماها « نفحات » جوابا لبعض دواوين اقبال . ولما عرض على السفير الشاعر عمر بهاء الاميرى بعض ما ترجم من شعر اقبال ، وبعض ما انشا من شعر جوابا له ، قال لما انشا عزام : هذا اجود من شعر اقبال « يعنى شعره المعرب » .

قال عبد الوهاب عزام : هذا فرق مابين الترجمة والانشاء . لست ادعى ان اسمى اقبالا .. الشاعر الفياض الفيلسوف ، ولا يدعى احد ان ترجمتى شعره ركيكة ، ولكن هذه الكلمة فتحت فى نفسى سبيلا الى معان كثيرة ، منها ان المترجم لا يشعر شعور المنشىء وان اجتهد ان يضع نفسه موضعه ...

« وفلسفة اقبال تدور فى معظمها حول الفطرة واستكناه ما فيها ، والحذر من

المحاكاة والنظر الى ما عند الناس ، وهي الفلسفة التى سماها «اسرار خودى» وابان عنها في صور شتى من شعره ، ولا ريب ان هذه الفلسفة تؤثر الانشاء على الترجمة ».

واضيف الى ما قال عبد الوهاب عزام في هذه القضية ، ان الترجمة في العلوم اذا كانت تحتاج الى قدرة خاصة في المترجم، تقوم على تمكنه في اللغتين ، وبصره بالمصطلحات العلمية ، ودلالات الالفاظ واسرار المعاني فيهما ، فان ترجمة الاداب والشعر خاصة تحتاج الى ما هو ابعد واعمق ، لان الشعر يتصل بخلجات النفس واطياف الشعور ، ولكل لغة قاموسها الشعرى الذى قد يستطيع الشاعر الاحاطة به ، ولكن من العسير تمثل خصائصه التى قد تتعمق الحرف في الكلمة ، وموضع الكلمة في مكانها من الجملة ، وبناء الجملة على ما تدل عليه وتوحي به. ثم ان هذا العسر يصاحب الشاعر عندما ينتقل من مرحلة الاستيعاب والتمثل اللغوى والشاعرى على قدر ما يستطيع ، الى مرحلة نقل الصورة الشعرية فى اهابها اللغوى والفنى الجديد .

وقبل ان نقدم هنا نموذجا من ترجمة عبد الوهاب عزام لشعر اقبال من قصيدة « مسجد قرطبة » يحسن ان نمهد لهذا النموذج بما قاله عزام في مقدمة هذه الترجمة للتعريف ببعض خصائص فكر اقبال وفنه الشعرى - قال :

« وبعد ، فان محمد اقبال شاعر وفيلسوف مؤمن مسلم ، تستطيع ان تسميه شاعر الاسلام ، وتستطيع ان تسميه شاعر الحياة والامل . وطريقة اقبال الحكيم الشاعر المؤمن فى الوصف، يلقى فيها على الحسيات نظرة تنفذها الى ما وراءها من معان ، وما استكن فيها من اسرار ، فيستغرق في فكره ووجدانه . نظر الى مسجد قرطبة ، فلم يصف بناءه ، ولكن وصف الايمان والعشق والجهاد ، وغيرها من المعاني التي حملها المسلمون في ارجاء العالم ، واقامت هذا البناء الخالد » .

يقول عبد الوهاب عزام في ترجمته شعرا لقصيدة اقبال :

أمسجد قرطبة للوجود
من العشق جئت فنلت الخلود
سواء تشيد ونقش ولحن
بديع الفنون دماء الكبود
فللقلب من قطرة مرمر
ومن قطرة انه او نشيد
فنشاؤك نور ولحني نار
هما للقلوب الهدى والصعود
وما قلبنا دون عرش العلى
وان يكن الجسم رهن الحدود
للاملاك قد يسرت سجدة
وما يسرت زفرات السجود
لساني صلاة وقلبي صلاة
برى كافر الهند وجد شديد
ولى النأى شوق وشوق بقلبي
« هو الله » لحن وريدى ولبى

وفى هذه الترجمة تكاد تحس وحدة الفكر والروح والشاعرية بين اقبال وعبدالوهاب عزام . فقد توافر لعزام من شفافية الروح، والبصر باسرار اللغة الفارسية والاردية واللغة العربية ، والالتقاء مع اقبال في معارجه الصوفية ، ما مكنه من ان يقدم شعر اقبال في العربية ، بصورة تعكس ما فيه من جلال وجمال ، يتذوقه القارىء العربى ويستجل معانيه ، بالقدر الذى يتذوقه ويستجل معانيه قارىء هذا الشعر في لغته الاصلية او يكاد ●

الفكر الإسلامي

بين الأصالة والمعاصرة

بقلم : مهدى بندق

● عندما توصل صاحب النظرية النسبية دكتور البرت اينشتين الى معادلته الشهيرة جدا : الطاقة = الكتلة × مربع سرعة الضوء . لم يكن يرمى بهذا الى تصميم جهاز المذياع المرئى « التليفزيون » أو صنع القنبلة الذرية التى تهدد العالم بالفناء . انما كان مستهدفا – ذلك العالم الرياضى الفذ – توضيح واقع العلاقة التى تربط بين الاجسام المتعددة بشكلها الظاهر فيما يعرف بالكتل وبين جوهر هذه الاجسام وما تحتويه فى باطنها من قوى غير منظورة .

فلو اننا استعرنا اللغة الفلسفية بمفردات القاموس الارسطى والرشدى لقلنا انه – اى اينشتين – كان يطلب فهم العلاقة بين ما هو موجود بالفعل وبين ما هو موجود بالقوة او بالامكان . وباختصار شديد فلقد كان ذلك العالم الفيزيائى العبقرى قاصدا ازالة الحجب عن وجه الطبيعة بغية اخضاع قوتها القاهرة والباطنة لغايات الوجود الانسانى .

وبالمثل فان العلامة « نوربرت فينر » مؤسس السيبرنطيقا . « علم المبادىء العامة التى يسير على هداها الكون كله بما فيه من احياء واجسام مادية طبيعية وآلات مخترعة . » لم يكن يقصد تعميم استخدام الآلات الحاسبة تلك التى تعلن عنها الصحف والاذاعات ليل نهار حتى ليستخدمها اليوم ليس المشتغل بعلوم الرياضيات والمحاسبة فحسب بل وايضا تلاميذ المدارس واصحاب الحوانيت وارباب الحرف اليدوية ..

انما يهدف العلماء والمفكرون فى كل زمان ومكان الى تحقيق الفهم الامثل للكون الذى نعيش فيه . ويأتى موازيا لذلك دور الفلسفة التى تجمع فى نسقها الشامل كل نتائج العلم والمعرفة . حيث تسود فى كل مجتمع فلسفة بالذات هى التى تقدم لعلم المعرفة « حلوها او مرها » للجماهير ، وقد لا تكون الجماهير مدركة حتى معنى كلمة الفلسفة . بيد ان هذا لا يعنى اى انتقاص لدور الفلسفة فى قيادة هذه الجماهير . فانت تركب الطائرة وان لم تعرف مكوناتها او تتعرف على اجزائها المختلفة منذ الى قائدها وفنييها المتخصصين ومن وراء هؤلاء جميعا العلم الذى وضع التصميم فى هيئة رموز ومعادلات لا يعرفها غير القليل من الدارسين .

على اننا نحن – وارثى الحضارة الاسلامية العظيمة – وقد كنا طليعة العلم والفلسفة ، ومعلمى اوربا ومخرجيها من ظلمات قرونهم الوسطى . نحن بالذات احرياء بفتح العيون والعقول على ما يحدث بصميم الفكر المعاصر . نأخذ منه وننظيم



ألبرت أينشتين

.. فلا يكفى ابدا أن نقف من جديدمن المذاهب والنظريات موقف الرفض والازورار لما فيها من قصور وأخطاء و .. الخ فكل جديد لابد انه آت بايجابيات كما لابد وأن يعتريه بعض من قصور او شطط فالكمال لله وحده . لكننا من الضروري ان نفهم دورنا الواجب التأدية . دور الريادة واستطلاع الطريق امام ركب الحضارة الضارب أبدا في شتى الأماكن والازمان .. اذ لم يعد كافيا أن نظل نردد افتخارنا بابن خلدون مؤسس علم الاجتماع وبابن رشد معلم أوربا الفلسفة والمنطق وبالذ بذرة الديالكتيك في العقل الحديث . وبابن سينا شيخ المتطبين في عصره . وبالخوارزمي الذى نقلت عنه أوربا نظام الاعداد العربية وعلم الجبر .

اجل لم يعد كافيا قولة : كنا بل صار لزاما علينا أن نقول انـنا سنكون مخلفين وراء ظهورنا تردد الامر المأساوى « هاملت » اين قرونهم الوسطى المظلمة .

على أن الريادة المأمولة للمفكرين والفلاسفة المسلمين في عصرنا هذا انما تحتم عليهم أولا : ضرورة التفاعل مع علوم العصر ومدارسه الفكرية الاشهر والأعظم تأثيرا في الانسان المعاصر . فالنسبية والنفعية والوضعية والتحليل النفسى والبنائية لاشك هى المذاهب والاتجاهات الفكرية التى صبغت عصرنا بألوانها ونسجت عقول ووجدانات أبنائه بخيوطها الفنية والادبية والسلوكية الشتبكة المصطرعة .

ولا شك أيضا أن أبناء أمتنا العربية والاسلامية قد صبغوا بصبغة العصر ونسجت عقولهم وعواطفهم بذات الخيوط .. وكل من يزعم غير ذلك مجانب للحقيقة مدير ظهره للواقع مدفن رأسه في الرمال ولا مراء أن مثل هذا الفكر لقمين بأن يصف دواء لغير الداء . فلندع الله الآن أن يكون مفكرونا على غير موقفه .

فيكفى لديهم ضرورة فتح العيون والعقول على واقع عصرنا مستجيبين لتحدياته كما استجاب اسلاف لهم من قبل . هؤلاء الأسلاف الذين لم تمنعهم مناهضتهم للهيلينية سياسيا من التعايش معها على الصعيد الثقافى تعايشا شبه كامل ..

ونقول شبه كامل لان الفكر الاسلامى نبذ أطروحة ألوهية المسيح - فلسفيا لا دينيا فحسب . بينما قبلها الفكر المسيحى اخذا من الفيثاغوريين الذين آمنوا بنحلة الاورفيه « عبادة أورفيوس التى ترى أن كبير الآلهة زيوس ولد الها هو ديونيزوس ... كتلته الردة التيتان ثم اعاده أبوه الى الحياة مرة أخرى !! »

ومن هنا تبدى أصالة الثقافة الاسلامية المستندة على أصل لم يمسه تحريف هو القرآن الكريم بينما خضعت الكنيسة المسيحية خضوعا كاملا للفلسفة اليونانية بعد أن ابتعدت عن انجيل عيسى الأصلى فالتبس على اتباعها الامر دون عاصم من كتاب الهى محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ومن البديهى ونحن نواجه ثقافات معاصرة لابد لنا من مواجهتها - أن نعى أن المواجهة تفاعل جوهره القدرة على العطاء والقدرة على الاخذ فى آن . فأما العطاء فلا نزعم أننا قادرون عليه قبل أن نستخلص أنفسنا من ضباب الحاضر بكل مافيه من تشرذم وتقوقع وانانية سياسية وتخلخل في بنيان المجتمعات العربية والاسلامية مما يؤدى بنا الى الوقوع فى

الفكر الإسلامى

بين الأصالة والمعاصرة

براثن القوى المتربصة من كل جانب وعلى راسها راس جسر الامبرياليات الغربية والشرقية جميعا . الصهيونية الجامحة تمثل بجموحها صليبية جديدة وتتلذذ بجموحها ونجاحهــا الانى بطمس ملامح ثقافتنا وضياع سمات شخصيتنا العربية والاسلامية ان لم نقل طمس وضياع وجودنا ذاته .

بيد ان استخلاص انفسنا من ضباب هذا الحاضر الاليم ليس امرا مستحيلاً . بل هو ممكن لو اننا تحركنا على محورين ثقافيين : ـ اولا : ان نتوفر على تنقية التراث مما شابه من عوامل الرداءة فى عصور الانحلال والضعف . وما اطولهــا تلك العصور ، عندئذ سنكتشف ان مايوحد هذه الامة اكبر واعمق مما يفرقها .. فما الصراعات القائمة الان فى داخل كياننا « كالشيعة والسنة وجماعات التطرف الدينى» الا تحويرات سياسية ـ لامذهبية او فكرية اصيلة ـ لصراعات قديمة دارت حول الاحقية بالخلافة بين العلويين وامية، وبين امية والعباسيين . وبين هؤلاء القرشيين ببيوتهم وبطونهم وبين الخوارج المنشقين على قريش . ثم بين هؤلاء جميعا وبين العناصر الفارسية والتركية التى استعانت بالمانوية والغنوصية الشرقية على الفكر العربى الاسلامى لاسباب محض سياسية . فتنقية التراث الان عملية ضرورية لاستخلاص حاضرنا من براثن صراعات خاضها الاسلاف لتنظيم حياتهم ثم كان ان تركت تلك الصراعات بصماتها على عقل ووجدان الخلف . فبدا الامر كما لو ان ثارا متشعبا طمست تفاصيل اسبابه حتى لم تعد تعنى احدا ما دامت مواقف الكراهية قائمة يغذيها الحاضر باسبابه الاجتماعية والسياسية المنبتة الصلة باصول الفكر وحقائق العقيدة .

ولكن تنقية التراث وتحقيق الصالح منه تحقيقا يستهدف اثراء العقل بما هو اصيل ممتد ، لا بما هو زائف موقوت بعصر او باناس معينين . هــذه التنقية المضيئة كفيلة بلا ريب باذابة جبــال الثلوج التى قامت وفصلت بين ابناء هذه الامة فى عصر هى احــوج ما تكون فيه الى وحدتها وقوميتها .

هذا عن المحور الاول . وهو يحتاج الى تفصيل اكبر سنحاول ان نفرد له دراسة مستقلة فى وقت لاحق ان شاء الله . واما عن المحور الثانى الواجب علينا ان نتحرك فوقه وان نعمل على الانفتاح الواعى على حى مافى الثقافات الغربية والشرقية المعاصرة وهذا هو ما نقصده بالاخذ وقد يقول احدنا ولكننا ناخذ من الغرب ومن الشرق الكثير . الا ترى ذلك الكم الهائل من المصانع والالات والسيارات والطائرات والازياء والفنون والاداب المترجم منهــا والمعرب « والمقتبس » ... الى اخره ، تلك هى مظاهر الحضارة لا لبها وجوهرها. فما كانت هذه المنتجات الا سلعا مادية وثقافية استوردناها من عالم هو عليم بها ونحن بها جاهلون . هى عطــاء لوراثة وتفاعلات ماكان لها ان تحدث لولا متغيرات جرت داخل كيان عــلاقاته البشرية والانتاجية حتى اصــبحت جزء فكره وفلسفاته وفنونه الحية الاصيلة لا المنقولة بلورها او المقلدة اشكالها .. للشاعر الالمانى « برتولت بريخت » ابيات تقول :

« ايها القائد ان دبابتك عظيمــة ولكن الذى يقودها اعظم »

وهو مايعنى ان الانسان هو منتج المظاهر الحضارية وليس مجرد مستهلك لها. فهو مقياسها فلا يقاس هو بقدرتها او بكفاءتها بل تقاس هى بما هو عليه من ذكاء ورقى، وفى بلادنا يسافر الالوف بالطائرات ولكن ليس بينها مخترع للطائرة . وفى بلادنا عشرات بل ومئات من المثقفين والمتفلسفين

وليس بها فيلسوف يقود الامة .. ومع ذلك فان فهمنا الصحيح للحديث الشريف « عدنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » انما يمثل عاصما لنا من التردى فى هوة اليأس وغياهب الاستسلام .

جهادنا الاكبر نحن الزاعمين اننا المسئولون عن مستقبل هذه الامة ـ ميدانه لتمهيد التربة وتنقيتها من حشائش الاحباط الحياتية اليومية .. لتبذر بذرة طيبة لشجرة طيبة طرحها فكر هذا الفيلسوف القائد .

فاذا تحركنا اليوم خطوة على هذا المحور الثانى لواجهنا مذهب من المذاهب المعاصرة هو اكثرها اثارة للجدال والخصومة وهو على خارطة الفكر العالمى انما يمثل اكبر مساحة لانه تجسد فى دولة او دول تؤمن به ايمان العقيدة وتنافح عنه بل وتقاتل شقيقات لهما بتهمة الانحراف عنه او التحريف فيه .. ذلك هو المذهب الماركسى الداعى الى ثورة تهدم كيانات المجتمعات البورجوازية والتابعة لاى اصلاح بها كرها لاصلاح قد يستنيم له العمال والفلاحون الفقراء فيعرضون عن الحل الثورى الذى لا ترى الماركسية غيره . ويعتنق هذا المذهب السياسى فلسفة مادية تعتبر الواقع هو المعطى الاول والفكر انعكاس له . فما القانون والاخلاق والفلسفة والدين الا جزء من بنيان فوقى لا يقوم الا على وجود بنيان تحتى وهو جملة العلاقات الانتاجية السائدة فى المجتمع وتعتبر الماركسية ان احداث التاريخ كلها نتاج لصراعات طبقية وعوامل اقتصادية ليس الا.

وهى تطمع فى ازالة الطبقات جميعا وبناء مجتمع شيوعى لا ملاك فيه ولا اجراء مجردين من الملكية . وبهذا وحده يزول الصراع الاجتماعى ويبدا الانسان تاريخه الانسانى

فالمفكر الذى يواجه هذا المذهب لاشك ستكتشف كثيرا من العناصر الايجابية بعضها اصاب هدفه وضل بعضها الطريق الى هذا الهدف بل وربما انقلب الى عنصر سلبى معوق .

فالماركسية عندما تركز على ضرورة تنظيم الاقتصاد بدلا من تركه لفوضى السوق الراسمالى تكون على حق طبعا . ولكنها حين تغالى فى ذلك الى حد فرض هذا التنظيم بقوة الدولة فانها لم تزد على ان بدلت استغلالا باستغلال . فبدلا من كثرة الراسماليين بطبقتهم البورجوازية رأينا راسماليا واحدا ـ الدولة ـ يرتكز على طبقة بيروقراطية « بورجوازية ايضا » تعمل على فرض هيمنتها على الداخل والخارج حتى تحيل جهاز الدولة الذى انشاها الى تابع وخادم لها . والى حد ان تصبح هذه الدولة جهازا قمعيا ضد العمال فى الداخل ، امبريالية جديدة فى مجال السياسة الخارجية .

والحقيقة ان الاقتصاد عامل اساسى فى فهم تطور التاريخ ولكن الشطط كله فى اعطائه صفة المحرك الاساسى للاحداث التاريخية والثلاثية التى كتبها ماركس تطبيقا لنظريته هذه على حقبة من تاريخ فرنسا قد اختيرت خاتمتها بعناية لتكون مثالا على نجاح المادية التاريخية فى فهم التاريخ . غير ان هذه المادية التاريخية لم تطبق بنفس النجاح على كل عصور التاريخ . فلقد ظهر ضعف وتهافت هذا التفسير عند تطبيق اساتذة التاريخ السوفييتى لهذا المنهج على التاريخ الاسلامى وتأكد سخف القول بان البعث المحمدى انما كان مرده الى دوافع اقتصادية واجتماعية لا غير .

ويكفى للرد على هذا ان الرسالة المحمدية لازمت فترة التحلل المشاعى البدائى للقبائل العربية ولازمت فترة بناء الامبراطورية ولازمت فترة الاقطاع العربى وفترة نشوء الطبقات البورجوازية وليس مايدل على ان هناك تعارضا بين مجتمعات عربية واسلامية اشتراكية وبين الرسالة المحمدية .

فهل يكون المصلح الاجتماعى مصلحا لكل العصور ؟!

فكما اخطات الفلسفات المثالية عندما وضعت تمثلاتها موضع المعطى الاول ونقطة البداية ثم زاد على ذلك هيجل بان اراد حبس التاريخ كله فى قضبان فكرة مسبقة لديه هو ، اخطات الماركسية ايضا عندما أصرت على حبس التاريخ فى اطار العوامل المادية وحدها وبالتحديد فى نطاق الصراع الطبقي .

نقطة اخرى تواجه بها الماركسية الفكر الاسلامي .. فهى ترى أن العملية تتنافى مع القبول بالميتافيزيقا والتسليم بالخرافات والايمان بالغيب الذى لايقوم على اثباته دليل مادي . وقد يكون هذا صحيحاً لكن عندما يكون التسليم بالغيب نتاج جهل لا نتيجة اعمال عقل أو اتباع لاساليب العلم الموضوعى .

لقد فند بليخانوف المفهوم اللاهوتي للتاريخ عند القديس اوغسطين ولكنه لو اراد أن يوجه نفس الانتقاد الى ابن خلدون لعجز تماما . فابن خلدون العالم المسلم لايركن الى الخرافات والى الميتافيزيقا فى تفسيره لصعود وانكسار الدول والممالك . ولكنه يعمد الى تحليل كافة العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ليظهر القوانين التى تنمو وتضمحل بفعلها المجتمعات البشرية .. وابن خلدون على هذا كله مسلم يؤمن بالغيب وذلك لان الغيب الذى يؤمن به العالم المسلم هو نفسه مايؤمن به العلم فى ارقى اساليبه .

ومثال ذلك ماتكشف عنه الفيزياء الحديثة .. فلقد ادرك علماؤها أن المادة الجامدة ماهى الا خواء ، فالذرة تحطم وكذلك نواتها . ونتاج التحطيم تلك الطاقة المروعة المعروفة بالطاقة النووية . وماهذه الطاقة الا حقول من القوى الكهرومغناطيسية ، وهذه الاخيرة فرضيات غير معروف مكانها أو زمانها أو ماهياتها وان كنا قد أصبحنا نعرف تاثيرها ..

وهكذا يمكننا أن نقول عنها انها غيب فى الحقيقة مؤثر فى الملموس وهذه المادة الخواء غيب يعترف به العقل من خلال البحث العلمى وباتباع أساليب علمية بحتة .

واما مبدا عدم فناء المادة الذى نادى به الفكر الماركسى فانه يعنى فحسب أن الكون ممتلىء كله لا عدم فيه لكن الماركسية تسال فاذا كان الكون بمادته الظاهر منها والخفى ازليا وابديا فما حاجته لموجد يوجده ؟؟ وهنا يصبح الرد ذا شقين اولهما : يفهمه الصوفية وغيرهم حين يذكرون الله فى قمة وجدهم بانه وحدة الوجود فهو كما يقول الكتاب الحكيم : « الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم » الحديد ـ ٣

واما الشق الثانى فهو تمثيلى اذ يقال للمنكر لوجود الموجد بهذه الحجة انه اذا كان الفكر نتاج المادة والمادة ازلية فى غير حاجة لموجد يظهرها فيترتب على ذلك قياسا أن افكاركم باعتبارها مادة ـ موجودة منذ الازل وهى لاتحتاج اليكم باعتباركم قائليها . ولو صح منطقكم لكان صحيحا ان يقال انكم غير ضروريين بالنسبة لها .

ومن جهة اخرى تؤكد الماركسية على حتمية الثورية عندما تضيق علاقات الانتاج من نمو القوى المنتجة كما يضيق الثوب القديم عن صاحبه الشاب النامى ..وهذا صحيح ايضا فى جانب ، شريطة الا ينسب هذا الى حتمية طبيعية « كالقدر فى الاساطير القديمة » فهو صحيح بشرط وما دمنا قد وضعنا شرطا لصحة القانون فقد نفينا عنه صفة الاطلاق . غير أن

الماركسية ترى أن الحتمية مبدأ الطبيعة حتى لايقال انها تلجأ الى أساليب الخطابة والتحريض السياسيين فحسب وانما هي مستندة على مبدأ طبيعي وقانون موضوعي

وهنا يحضرنا ماحدث عام ١٩١١ حين قدم العالم الفيزيائي ارنست رذرفورد نموذجا رائعا لتركيب الذرة الداخلي نواة شحنة موجبة فى المركز يدور حولها عدد من الالكترونات سالبة الشحنة وللتحقق من صحة هذا النموذج تجريبيا عمد العلماء الى محاولة رؤية وتحديد اماكن هذه الالكترونات ولكى يبصروا موضع الالكترون كان ضروريا ان ينيروا الذرة بشعاع من الضوء . عندئذ حدثت المفاجأة الخطيرة . فكما تغير عصا البلياردو من موضع الكرة على الطاولة بالاصابة اذا بشعاع الضوء يقذف بالالكترون بعيدا عن موضعه المفترض فى نموذج رذرفورد المؤكد صحته بالمعادلات الرياضية .

فكان محاولة تحديد موضع الالكترون فى لحظة زمانية معينة امر غير ممكن



كارل ماركس

بالاطلاق وهنا ثار سؤال عنيف : كيف يعرف العلماء اذن موضع الشيء بالدقة العلمية المطلوبة طالما أن مبدأ التحديد قد انهار على هذا النحو ؟!

لقد اقترحت الرياضة الحديثة قوانين الاحتمالات :

الاحتمال كما يقول الجرجاني « مالايكون تصور طرفيه كافيا بل يتردد فى النسبة بينهما ويراد به الامكان الذهني » هذه القوانين قد احتلت اليوم محل القوانين الميكانيكية التى قال بها نيوتن فى القرن ١٧ وتعني هذه القوانين الغاء مبدأ الحتمية فى الطبيعة وبهذا اقر العلماء بتواضع جدير بالاحترام بان العلم اليقيني مستحيل بالنسبة للبشر .

والان كيف نصدق الماركسية عندما تتحدث عن حتمية الثورة البروليتارية وحتمية الصراع الطبقي وحتمية بناء الاشتراكية ..؟ الخ ذلك انه اذا لم تكن ثمة حتمية فى المادة الغفل فكيف تكون هنا حتمية فى المادة الحية . بله الانسان الذى خلق حرا « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لاتعلمون » البقرة ٣٠

فاذا كان العلماء غير قادرين على تحديد حركة الالكترون الا من خلال قوانين الاحتمالات ـ وهى ترجيح لا يقين ـ فكيف تزعم الماركسية وهى التى تدعى العلمية انها قادرة على تحديد حركة البشر ومستقبلهم تحديدا مؤكدا اللهم ان تكون فى نظر اصحابها « نسقا الهيا » وبهذا لن تكون هذه النظرية الا دينا غير سماوى وبهذا ايضا لن يكون اصحابها محقين فى انكارهم للاديان جميعا وبالاخص الاسلام .

ثالثا : وبهذا يكون للاسلام أن يرفضها لا لانها منكرة له « بحجة ركونه الى الغيبيات » بل لانها هى غير علمية حتى النهاية ولانها مثالية وميتافيزيقية حيث تضع « المادة » موضع الاله الذى انكرته ابتداء ، وتثبيت لها كحتمية يقينية لم يعد العلم معترفا لها بوجود ●

تذكرة طبية



العلاج الروحي

تقديم: د. السيد الجميلي

ذهبت الشابة الحسناء الى عالمها وطبيبها الروحي ، ليعالجها من حالات نفسية طالما طاردتها في اوقات كثيرة متصلة ، ولم يفلح العلاج بالعقاقير والادوية ولم يجد شيئا ، حيث انها كانت تمتنع عن الطعام وتعاطى هذه العقاقير في الاوقات المناسبة حسب ارشادات الاطباء ، ولما ان ذهبت للعالم الروحاني اعطاها نسخة من نشرة روحية تامرها بالجلوس في غرفة مظلمة يومي الاثنين والجمعة من كل اسبوع لمدة ساعة من السابعة الى الثامنة على شرط ان يكون السكوت كاملا وفي هذه الساعة تحضر الارواح الطيبة لمعالجتها وهناك شرط وهو ان الارواح لا تحدد الوقت الذى تاتي فيه من العالم الآخر ، فهى مشغولة هناك ولا تترك عالمهـــا الاخروى الا بامر هذا الرجل ، وكثيرا مايخصص يومي الجمعة والسبت واحيانا يوم الاثنين للعلاج ولم تعرف الفتاة السر في هذه الايام بالذات .

ولما تلقت هذه التعليمات شليت وبرد جسمها المكدود يا للغرابة .. !!

مناقشة القضية ورأينا فيها

انني قلتها واقولها صريحة عالية مدوية ، وعلى استعداد لان ادفع الاف الجنيهات لمن يحضر روح ميت فيجعلها تحتل وتحتوى جسدها بعد الموت مباشرة .

اننا نلح على بطلان هذه البدعة ، وان كان قد اخذ بها كثير من ذوى العلم والفن حتى الثقة الاسلامي . وكثيرا ما قلت ان الانسان ــ نظير مشكلات الحياة المتفاقمة الثقيلة وهمومها ــ قد يميل نوعا ما الى الخرافات لعله يجد فيها نوعا من التفريج ، وربما يرى فيها علاجا يتوهمه ويعتقد فيه النجاة .

ان بطلان هذه الظاهرة واضح ، لان جميع العلوم تطورت وعلم الارواح جامد في مكانه منذ نشاته لم يتطور الى الامام قيد انملة .

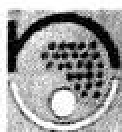
وفي انجلترا وسيط في مقاطعة Surrey سارى يقـــولون انه ياتى بالمعجزات في علاج الحالات المستعصية من الامراض الخطيرة التي تستعصى على الطب والاطباء ، ولما كانت الخرافات تحوز عواطف الناس لا ســـيما العوام والبسطاء فهي تملك وجدانهم ، من ثم نراها تلقى رواجا شديدا بينهم .

ومن هنا يفلح هذا العلم الوهمي في علاج كثير من الحالات رغم انه يفتقد الاصل والسند العلمي الصحيح .

ومهما كان من امر فان هذا العلم الذى لا اصـــل له لم يرسخ في اذهان العلماء مهما بلغت ايجابياته في بعض الاحيان ، لاننا لسنا ناقصين لسكليما لمزيد من التبعية لعالم مجهول كله غيب لم تقم عليه حجة ولم يقم به دليـــل واضح ، ولما كان مرضى الوهم وتيارات الوسوسة المتطفلة هم أحوج النـاس الى العلاج بما يتناسب وطبائع امراضهم فلا غرو ان نراهم سرعان ما يستجيبون لهذا العلاج الروحى لان وهمه من طبيعة وهمهم فهو متناسب متوائم مع جوهرهم وقديما قالوا : ــ

لا يفل الحديد الا الحديد .

شركة النصر لصناعة المراجل البخارية واوعية الضغط





دائما يقاس تقدم الامم بمدى ما تحققه من تقدم صناعى يحقق لها الاعتماد على نفسها .. ومصر .. قد حققت لنفسها فى الستينات تقدما صناعيا كبيرا اعطى الكثير لمصر فى ايام الحرب التى ابتلعت معظم الدخل المصرى .. ولولا قلاع الصناعة الوطنية التى حققت الكثير ما استطاع الاقتصاد المصرى ان يتحمل اعباء الحروب.

وشركة النصر للمراجل البخارية واوعية الضغط هى احدى هذه القلاع التى تعتمد عليها الصناعة المصرية وتوفر لها الكثير من الاحتياجات ، فهى بانتاجها الذى يضارع الانتاج العالمى ويتفق معه فى تقدم المساواة قد وفرت الكثير للصناعة المصرية واغنتها عن الاستيراد من الخارج .. وذلك بفضل جهود العاملين فى الشركة واخلاص القائمين عليها والمسئولين عن ادارتها الذين تضافرت جهودهم فظلت هذه الشركة تواصل تقدمها رغم الظروف الصعبة التى مرت بها البلاد ، ووفرت الكثير من العملات التى كانت تحتاجها فى معاركها الطويلة .

وظلت الشركة تواصل مسيرتها وتعمل على المحافظة على تقدمها .. وها هى قلعة شامخة زادتها الايام الاخيرة خبرة مما

جعلها تلفظ بانتاجها الحديث الذى يضارع مثيله فى العالم من المراجل البخارية واوعية الضغط .

وشركة النصر للمراجل البخارية واوعية الضغط .. احدى الشركات التابعة لوزارة الصناعة والتعدين ، انشئت سنة ١٩٦٠ بمنيل شيحة بمحافظة الجيزة .. وهى تبعد ثمانية كيلو مترات عن محطة الجيزة على طريق الصعيد .. وهى أول شركة فى الشرق الاوسط تعمل فى صناعة المراجل البخارية واوعية الضغط

وهذه الشركة قد جهزت باحدث الاجهزة التى تضارع مثيلاتها فى اكثر الدول عراقة فى هذه الصناعة - اذتقوم بتشغيل الصاج السميك ، وتقوم بصناعة المراجل البخارية على احدث النظم العالمية وطبقا لاحدث المواصفات ..

وهذه الصناعة بما توفره من انتاج فانها تساعد بذلك على انشاء الصناعة فى مصر على اختلاف انواعها ، بل ويتعدى تاثيرها الى منطقة الشرق الاوسط باسرها بما توفره من المراجل البخارية واوعية الضغط طبقا لاحدث المواصفات

احسن المراجل البخارية

والشركة تنتج المراجل ذات مواسير اللهب ثلاثية المسار بسعات من نصف طن ساعة الى ١٢ طن / ساعة بضغط تشغيل يصل الى ٢٠ جوى .. وهذه المراجل تنتجها الشركة طبقا لمعونة فنية من شركة بومجارت بالمانيا الغربية وهى من نوع wet backtype وقد تم اختيار هذا التصميم نظرا للاسباب التالية :

١ - طول عمر المرجل

٢ - الامان التام فى التشغيل

٣ - عدم وجود مبان بالطوب الحرارى وهذا التصميم علاوة على انه من احدث الطرازات العالمية واطولها عمرا .. فانه يوفر كثيرا فى التشغيل والصيانة عن مثيله من المراجل التى تستخدم فيها الطوب الحرارى .. اذ ان المراجل التى تستخدم الطوب الحرارى تسبب الاضرار الآتية :

● تشع حرارة على لحام المواسير فتسبب قصر عمر المرجل .

● الحرارة المختزنة لا يمكن التحكم فيها وقت الخطر ولو انطفأ اللهب ، اذ يظل الطوب الحرارى محتفظا بحرارته لفترة طويلة .

● اعادة بناء الطوب الحرارى اثناء العمرات يتكلف كثيرا من الاموال علاوة على الوقت الذى يحتاجه البناء

ومن هنا كان اختيار الشركة لنوع التصميم الذى تصنعه فهو يعمل على زيادة الامان فى التشغيل ووفرة التكاليف عند اجراء عمليات الصيانة وقصر الفترة التى يحتاجها عمل الصيانة .

وهذا يوفر الكثير من الوقت والمال للمصانع التى تستخدم هذا النوع من المراجل

تركب الشركة كثيرا من اجهزة التحكم والامان سواء الميكانيكية او الاوتوماتيكية لضمان سلامة التشغيل وحسن الاداء .

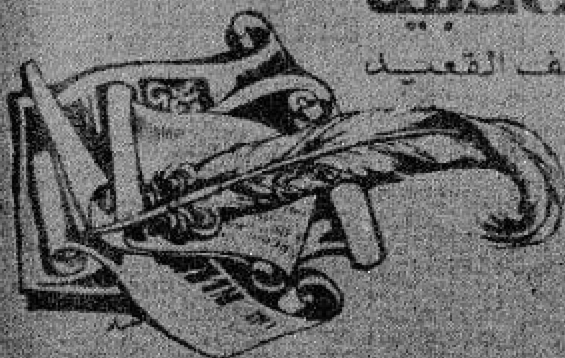
تقوم الشركة بتصنيع اوعية الضغط على اختلاف انواعها والاتوكلافات والمبدلات الحرارية وابراج التقطير ومختلف مايطلب منها من صناعات صاج سميك باحدث وسائل التصنيع طبقا للمواصفات الالمانية .

ويتم الكشف على جميع مراحل التصنيع



سواء كشف الالى او غير الالى فمثلا: تستورد الخامات من الخارج ومعها شهادات التفتيش الخاصة بها ويتم التأكد ثانيا من صلاحيتها بواسطة معمل الشركة الذى يحوى على ماكينات الشد والكبس والصدمات والصلادة والكربب وبعد مراجعة تجهيزات اللحام وتحديد نوع سلك اللحام واتمام عملية اللحام يتم الكشف عليه بواسطة الموجات فوق الصوتية والاشعة السينية ويدون كل هذا فى ملف خاص لكل منتج تصدر بناء عليه شهادات الصلاحية ويمكن الرجوع له فى اى وقت بعد ذلك .

وبعد .. فهذه نظرة سريعة على شركة من شركاتنا التى تساهم فى صنع قلعة الصناعة المصرية والعربية .. وتوفر الخبرات والتكنولوجيا التى نحتاج اليها فى صنع التقدم للوطن العربى .. فالامم الكبيرة تحتاج الى صناعات ثقيلة تدفع بها الى الامام وتغنيها عن الاحتياج الى الغير .. هذه القلعة التى بدأت مع بداية عصر الصناعة الثقيلة فى مصر وظلت تواصل جهودها فى صمت دءوب وذلك بفضل رجالها والقائمين عليها .. وهى اذ تعمل دائما على تطوير صناعاتها وتوفر لها اسباب النجاح من احدث ماوصل اليه العصر من تقدم علمى وتكنولوجى ليسعدها ان تقدم لشعب مصر العظيم وامتها العربية منتجاتها من المراجل البخارية واوعية الضغط التى تضارع مثيلاتها فى الدول المتقدمة صناعيا ، اسهاما متواضعا منها فى صنع التقدم لمصر ولمنطقة الشرق الاوسط بأسرها .



وبقى السؤال:

هل تحرك ركود الواقع الثقافى ؟

● أبدأ هذه المرة باعتراف خاص بى . فقد ترددت طويلا قبل الدخول فى سراديب القضية التى تشغل الواقع الثقافى هذه الايام؟ واقصد بذلك حديث توفيق الحكيم الى الله سبحانه وتعالى . والذى توقف بعد الحلقة الرابعة منه . لكى يبدأ حديث اخر مع الحكيم نفسه . تحت ضغط قضية انفجرت فجأة . وشغلت الراى العام واحتلت اعمدة الصحف . واصبحت حديث الناس فى الواقع الاجتماعى . القضية فيها طرفان . طرف يمثله توفيق الحكيم ككاتب والطرف الاخر هم رجال الدين الذين تصدوا للحكيم فى محاولته .. تلك . وحديثى الان لا يخرج عن حدود المحاولة التى قام بها توفيق الحكيم فقط . وسابدا تناول المشكلة من عتاب وجهه الحكيم للادباء والكتاب فى مصر. لانهم لم يقفوا معه فى هذه المعركة . وتركوه يقف بمفرده فى مواجهة جماعة متماسكة تعرف ماذا تريد . وانهم ـ اى الادباء ـ بانهم فوتوا على انفسهم فرصة للنقاش والدراسة ، والاخذ والعطاء . ابدا ايضا من تصور اخر لدى البعض ، وهو ان هذه القضية ، انما حركت الواقع الثقافى الذى كان يعانى من حالة ركود ،

تبحث عن الحركة · وهذا ايضا تصور ساذج للمسـالة ·· لانه ينطلق من احساس ان الواقع الادبي بحيرة او بركة ، ما ان تلقي فيها بقطعة من الطوب حتى يتحرك ما فيها ، اى حركة ·· يكفي هذا فالمثل الشعبي يقـول : الحركة بركة !··

اصل المشكلة يعـود الى توفيق الحكيم نفسه · ويجب ان نقول هـذا بدون خجل او خوف · فلا حاجة بي الى القول ان توفيق الحكيم قرأنا له ونحن صغار · عندما كنا اطفالا وكنا نقرا روايته العظيمة « يوميات نائب في الارياف » والانسان لا يصدق نفسه امام هذا القدر من الصدق الفني ، والقدرة الفنية الفريدة · كنـا نقرا مسرحياته · فيقيم كل منا مسرحا في عقله · يتابع تلك القـدرة على ادارة الحوار التي لم يعرفها ابنـا قبله · توفيق الحكيم ليس استاذا لجيلنـا ولكنه استاذ لجيل الاساتذة الـذى تعلمنا على يديه · اعترف انا بشكل خاص ان روايته « يوميـات نائب في الارياف » من الاعمال التي اعود اليها احيانا في اوقات مراجعـة النفس · ورغم كافة هذه الاعترافات فلا مفر من القول انني حزنت طوال الايام التي مضت من الحال الذى وصل اليه توفيق الحكيم ·· قلت لنفسي : يبدو انه كتب على جيلنا ان يرى كل القيم التي آمن بها وهي في مهب الرياح ، يبدو انه مكتوب على هذا الجيل ان يبحث عن قيمة واحدة يوفق ويرتبط بها فلا يجد ، حزنت وانا اجـد الحكيم لديه هـذه « الرغبة القاتلة » في ان يظل موجـودا في الذهن وفي اجهزة الاعلام · ومن اجل هذه الرغبة يبدو الرجل مستعدا لعمل اى شيء · والمشكلة اصلا عندنا في هذا الجزء من العالم ، ان الكاتب يعرف امرا واحدا فقط ، وهو ان يكتب فقط · اى انه لا يعرف اختيار الصمت لا يستطيع الا يتكلم ابدا · مع ان صمت الكاتب في بعض الاحيان يكون له اثر ابعد حتى من الكلام نفسه · ان القدرة على الكلام فعل · والقدرة على الصمت فعل ايضا ·· وتاثيـر الصمت احيانا يكون ابلغ من تاثيـر الكلام نفسه · المأساة ان كبار مفكرينا وكتابنا لم يتعودوا بعد فن الصمت · والقـدرة على الصمت · والقول من خلال الصمت ·· حزين عندما اجـد كاتبا في حجم توفيق الحكيم لا يهـدا له بال الا عندما يشغل الناس به !·

وعندما لا يجد لديه ما يقوله يشغل النـاس باى شيء ·· لن اعـود الى بدايات هذا الاحساس لديه · لن اتكلم عن عصا الحكيم وحمار الحكيم وبيريه الحكيم · والبرج العاجي · وعـدو المراة · تلك كلها مراحل على طـريق



توفيق الحكيم

واحد ، اقف عند ما جرى في الفترة الاخيرة · فقد اضاف توفيق الحكيم فصلا جديدا لكتاب قديم عنده واصدره من جديد ·

المقال عن الاسلام والكتاب هو كتابه القديم « التعادلية » صدر في طبعته الاولى في الخمسينات · والطبعة الجديدة التي اضيف لها مقال عن الاسلام ، يصدر في فترة زمنية يكثر الحديث فيها عن المد الاسلامي والثورة الاسلامية ، ولكن المشكلة ان الكتاب مر سريعا دون ان يحدث الاثر المطلوب ·· فما كان من الحكيم الا ان قدم استقالته من عضوية مجمع اللغة العربية ، وهي المرة الاولى التي تحدث فيها استقالة في تاريخ المجمع كله ، ثم وصلنا اخيرا الى الحدث الذي نجح في ان يصبح « زوبعة » ، وهو ما سماه « الحديث الى الله » ··

لننظر الى ما هو ابعد · الى الطريقة التي عولجت بها القضية انها تعكس الازمة التي يمر بها كبار كتابنا · انهم عند الوصول الى ايام الصمت يتحول الى نجم · نوع من النجومية القاتلة التي تاكل كل ما بقي في هذا المفكر او ذاك ، مادامت الرغبة في الوجود على صفحات الصحف والمجلات ، وحتى هذه الصحف والمجلات في تعاملها مع الكاتب بعد تحوله الى نجم فانها لا ترحمه ابدا · تتعامل مع من يقبل بصورة قاسية · وهذا ما حدث مع الحكيم · ويشعر الانسان بحالة من الحزن من الصعب ان لم يكن من المستحيل وصفها ·

يبقى نداء الحكيم الى الادباء لكي يقفوا معه · وهنا يطل سؤالان : الاول : ما هي القضية المختلف حولها حتى يقف الادباء معه ؟! هل هي قضية حدود التناول الفني لقضايا الدين واين ينتهي دور الفنان؟ وما هي الحدود التي يتحداها ؟!

من المؤكد ان المطروح على الساحة ليس هذا · وان المطروح اقرب الى « الاثارة الصحفية » من اي شيء اخر · اما السؤال الثاني فهو : لم يطلب الحكيم الان من الاخرين ان يقفوا معه؟ ومتى اكتشف الحكيم اصلا ان هناك « اخرين » وان دفء وجود الاخرين مسالة هامة ؟ مع من وقف الحكيم من قبل باعتباره اكبر كتاب مصر وفخر الكتاب في مصر ، او من المفروض ان يكون كذلك ؟!·· انني ابحث في ذهني واذهان الاخرين بحثا عن موقف واحد للحكيم فلا اجد اي موقف بالمرة !

لست في حاجة الى التاكيد مرة اخرى على حزني الخاص وانا اقول هذا مضطرا · ولكن اكتبه لكي اطلب من توفيق الحكيم اما ان يصمت او ان يتكلم عندما يكون لديه ما يقوله فقط ، مع ادراك ان الكاتب ·· عندما يتحول الى نجم او « ظاهرة اعلامية » او اجتماعية فانه يفقد مبرر وجوده ككاتب ، نحن نعيش جميعا في عصر جديد هو عصر الاعلام · وهذا الاعلام خطر على الكاتب ، واضراره اكثر من فوائده · ويجب ان يكون هناك الخط الواضح ما بين الاعلام والمناقشات الثقافية الجادة ! ··

المنتدى الثقافى

لم تتم الموافقة على قيام المنتدى الثقافى . وكان احمد بهاء الدين قد تقدم بطلب الى وزارة الشئون الاجتماعية .. بصفته رئيسا لهذا المنتدى تحت التاسيس . وبعد رفض الطلب تم اللجوء الى القضاء ورفع قضية من المفروض أن تكون منظوره الان أمام القضاء . لا يعرف الانسان لماذا تصبح وزارة الشئون الاجتماعية هى الجهة المسئولة عن الموافقة على قيام منتدى ثقافى للمثقفين ، الغريب ايضا ان وزارة الشئون الاجتماعية لاتزال هى المسئولة عن الجمعيات الثقافية فى مصر . من الناحية الادارية البحتة . وكان هذا المنتدى قد اثار العديد من التعليقات حتى قبل ان يقوم . قال البعض ان هذا المنتدى سيكون نواة



احمد بهاء الدين

لحزب جديد ، وقال الاخرون انه محاولة لاستقطاب المثقفين الذين لم يدخلوا اى حزب من الاحزاب . فى هذا المنتدى سمعنا أسماء سعد الدين ابراهيم ، سيد يس ، مصطفى درويش ، نوال السعداوى ، علي الدين هلال .

بعض الذين هاجموا المنتدى قبل ان يقوم قالوا : قد يلعب الدور الذى قام به التنظيم الطليعى من قبل . او انه سيكون عقل الدولة الذى يفكر لها . ولكن المفاجاة كانت رفض قيام هذا المنتدى .. بعض اعضائه قالوا ان السبب فى الرفض هو موقف الاحزاب القائمة ضد المنتدى حتى قبل ان يقوم ، وانه كان من المفروض ان تلتف هذه الاحزاب مع اى قوى اخرى تدخل الى الساحة بصرف النظرعن الاتفاق والاختلاف البعض قال ان الاعتراض على قيام المنتدى يعود الى اسباب امنية صرفة ، ففى الوقت نفسه تقدم الدكتور احمد كمال ابو المجد وزير الاعلام المصرى السابق الذى يعمل حاليا فى الكويت ، بطلب تاسيس « منتدى اسلامى » .

المهم انطلب قيام المنتدى جاء فىوقت توجد فيه احزاب فى مصر وفى هذه الاحزاب مثقفون فهل تمكن المثقف المصرى من ان يلعب الدور المطلوب منه من خلال هذه الاحزاب ؟! وان كان قد لعب الدور بصورة جيدة ، فهل كان هناك مبرر للمنتدى اصلا ؟ ام ان المثقف لم يتمكن حتى الان من لعب دوره من خلال هذه الاحزاب جميعا ؟!

جارودى فى مصر

كنت اجلس فى احد مطاعم الاسكندرية . وكان الوقت ليلا . وكان مقعدى يقع خلف المكان الذى يجلس فيه جارودى تماما .. وكنا نتناول العشاء .

انا لا اعرف الفرنسية ، والرجل لا يعرف العربية ومع هذا قامت زوجته سلمى نور الدين الفاروقى التاجى بالترجمة بينى وبينه . وخلال تناول الطعام سالته :

ـ هل تغيرت مصر التى حضرت اليها من قبل عن مصر التى تزورها الان ؟

حضر الرجل الى مصر فى الستينات وها هو بيننا الان فى الثمانينات . رفع الرجل وجهه من فوق الطبق الذى كان ياكل منه . ونظر الى ببطء . واستدار الى الناحية الاخرى حيث كان الزجاج الليلى المغبش . مغطى من الخارج بالندى والطل ومن وراء الزجاج كان البحر الابيض المتوسط يعلن عن ثورته الليلية الدائمة . فى مواجهته كان يجلس الدكتور ممدوح البلتاجى رئيس هيئة الاستعلامات . وصاحب فكرة دعوة جارودى الى مصر وهى الدعوة التى تعد بمثابة فتح صفحة جديدة تطوى تماما صفحات سابقة فى تاريخ هيئة الاستعلامات ، صفحة ليبرالية ديمقراطية نرجو لها ان تستمر .

لم يرد جارودى على سؤالى . رفع يده فى منتصف المسافة بين وجهينا .



روجيه جارودى

وتحدث فى امور اخرى .. بقى السؤال بدون اجابة . ولكن من المؤكد ان جارودى عندما ارتفعت به الطائرة فوق مطار القاهرة الدولى . وعندما نظر من نافذة الطائرة الى القاهرة وهى تدور من تحته مبتعدة عنه . من المؤكد انه قال فى نفسه : كم تغيرت يامصر ؟

كم يبدو الفارق ضخما بين مصر التى حضر اليها من قبل ، ومصر التى زارها مؤخرا . وبدون الدخول فى العديد من التفصيلات . اقول ان مصر التى حضر اليها جارودى فى الستينات حاورته وتناقشت معه . اخذت منه واعطته . ولكن مصر التى حضر اليها مؤخرا اكتفت بالاستماع اليه . المؤسف ان الرجل حضر فى المرة الثانية بعد منعطف جوهرى فى حياته . بعد ان اعلن اسلامه .. وهنا كان يبدو الحوار ضروريا وحتميا وهاما .

كان لابد من التوقف امام هذه الظاهرة الخطيرة : اسلام هذا المفكر الكبير .. نتوقف امامه بسؤال : هو : كيف ؟

ان رحلة هذا الرجل شديدة الثراء. وكان لابد من النبش فيها والحوار معه . ولكن ما حدث كان اقل مما يتوقع اى انسان .

وصل الامر لدرجة ان كاتبا يكتب في احدى الصحف اليومية مقالاته . يكتبها بطريقة بالغة الغرابة . يكتبها بالرمز دون ان يفصح عن موقف . ودون ان يذكر بالاسم من يكتب عنه . والاكثر غرابة ان له تلاميذ يكتبون الان ابوابا ادبية في الصحافة الاسبوعية يهاجمون دون ذكر الاسم ايضا . هذا الكاتب ، انزعج من ان بعض الكتاب رحبوا بجارودى . وبدلا من ان يصفق لهذا الاتجاه الديمقراطى، الا انه كتب مقالا يطلب فيه منهم المبات اسلامهم لتاكيد اعجابهم بجارودى !.. أليست ماساة . ان السؤال هو : هل هكذا نتعامل مع ظاهرة هذا المفكر الكبير ؟

غرفة المطالعة

التحليل الاجتماعي للادب

هذا كتاب هام من تاليف الاستاذ سيد يس كان لابد وان تمر سنوات حتى اتمكن من قراءته .. رغم انه صدر في طبعته الاولى في يناير سنة ١٩٧٠ ، اى منذ حوالى ١٣ عاما مضت ، ومع هذا كان العثور عليه صعبا . الى ان صدرت طبعة جديدة منه مؤخرا من دارالتنوير في بيروت . ووصلت نسخ هذه الطبعة الينا .

الكتاب هو الاول والوحيد من نوعه وهو يتناول موضوعا ، لم يتطرق اليه احد من قبل سيد يس ولا من بعده.ان البحث عن العلاقة بين الادب والمجتمع .. والبحث عن تحليل اجتماعى لظاهرة مسالة هامة . وقد تسلح لها سيد يس بوعي اجتماعى جيد من ناحية وبتذوق من نوع خاص للادب من هذه الزاوية.

هذه الطبعة الجديدة ، اضاف لها الكاتب فصلا جديدا عن التحليل الاجتماعى للادب غير المنشور .

للكتاب مقدمة واحد عشر فصلا وهى كلها محاولة لتاصيل « علم الاجتماع الادبى » وعلاوة على الجانب النظرى فهو يدرس التصوير الادبي للانحراف الاجتماعى حيث يقدم تحليلا سوسيولوجيا لرواية العيب ليوسف ادريس . ويقدم بعد ذلك تحليلا لشهادات الادباء الشبان . التى نشرتها مجلة « الطليعة » ، تحت عنوان : هكذا يتكلم الادباء الشبان .

الكتاب يدعو الى تاصيل علم الاجتماع الادبي والى استخدام مناهج هذا العلم



فى دراسة الظواهر الادبية • طالما ان الادب ـ مثله مثل كل النتاجات الانسانية الاخرى ـ ظاهرة اجتماعية فى المقام الاول •

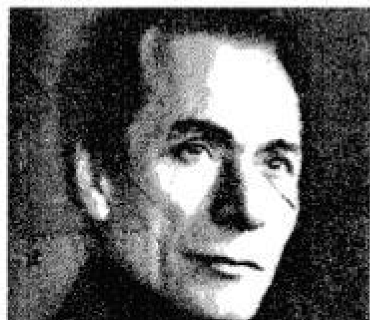
ما يدعو اليه سيد بس كان مثار جدل ضخم فى اوروبا ، حيث وقفت بعض الاتجاهات ضد ان يكون هناك تفسير نفسى او اجتماعى للأدب • وانه يجب ان يكون هناك فقط نقد ادبى • ولكن المعركة حسمت لصالح ان يكون هناك تفسير نفسى للادب واجتماعى • وفى حدود علمى فان كتاب سيد بس ، الذى اصدرت الطبعة الثانية منه دار التنوير فى بيروت ، هو المحاولة الوحيدة فى هذا الاتجاه •

العشق فى وجه الموت

●● يحار الانسان عن اى الاعمال يتحدث لمحمد كمال محمد • فقد صدرت له فى الفترة الاخيرة ثلاث مجموعات من القصص القصيرة هى :

العشق فى وجه الموت • والثانية هى الاعمى والذئب • والثالثة هى البحيرة الوردية • وقد صدرت هذه الاخيرة عن دار المعارف •

بذلك يكون محمد كمال محمد قد اصدر عمله الادبى الثانى عشر • ثمانى مجموعات من القصص القصيرة



محمد كمال محمد

وثلاث روايات معاصرة ورواية تاريخية واحدة هى رواية : دماء فى الوادى الاخضر •

مجموعته القصصية الاولى كان عنوانها : ايام من العمر • صدرت سنة ١٩٥٤ • اى ان محمد كمال محمدسيكمل فى العام القادم ثلاثين عاما على صدور عمله الاول •

عرفت محمد كمال اول مرة بعد حضوره من بلدته الاصلية دمياط ، صفى اعماله حيث كان يملك فندقا هناك ، وعددا من سيارات الاجرة • تخلص من كل هذا وباعه وحضر الى القاهرة •• كان يعطينى فى ذلك الوقت احساس البدء من جديد • حضر الى القاهرة ومعه موهبته ورغبته فى القول، ونشر هذا العدد من الاعمال الادبية التى نشرها ••

يتذوق محمد كمال محمد هذه الايام الاحساس بالظلم ، لديه شعور انه لم يحصل على ما يستحقه من النقد والتقييم •

فى زيارته الاخيرة لى عرفت انه ترك العمل فى وزارة الثقافة •• وانه اوشك على الحصول على منحة تفرغ من ادارة التفرغ بوزارة الثقافة • قال لى : انه سيمضى هذه السنة فى كتابة عمل ادبى جديد عن حفر قناة السويس • وهو مشروع جيد • تذكرت على الفور الرسالة العظيمة التى اعدها الدكتور عبد العزيز الشناوى عن السخرة فى حفر قناة السويس • وتذكرت ايضا مشروع امل دنقل ـ شفاه الله ـ فى ان يكتب ملحمة شعرية عن حفر قناة السويس • انه مشروع جيد • قد يجعل محمد كمال محمد يعثر على نغمة ادبية تخصه •

هذا القصاص ••

•• كانت هذه المجموعة من القصص القصيرة لمحمد سالم مفاجأة لى • اعترف انها العمل الاول الذى اقراه له • سمعت عنه من قبل • ورايت بعض الاعمال له من بعيد مثل عمله استاذ فى الحارة • وتعودت مشاهدته فى بعض الاماكن العامة فى منطقة وسط المدينة الى ان اصدرت له هيئة الكتاب مجموعته القصصية الجديدة فى سلسلة جديدة قررت الهيئة اصدارها وكان العمل الاول فيها مجموعة قصصية جديدة لمحمد سالم •

من قبل كنت اتصور انه من الكتاب الهواه الذين يقتربون من هذا الفن • ولكن من بعيد •

اكتشفت ان محمد سالم لديه مفرداته الخاصة ولغته الخاصة وواقعه انه يقدم القصة بلغة سهلة خالية من التعقيدات التى تنمو على الجملة وتثقلها وترهقها من كثرة ما تحمله الجملة فى طريقها • يقدم محمد سالم فى ادبه شخصيات من الدم واللحم • يشعر الانسان انه عرف هذه الشخصيات من قبل • قابلها فى الحياة العامة • صافحها وجلس معها • شم رائحة عرقها • وتردد انفاسها • والتماع النظرات فى اعينها •



محمد سالم

الحزن ان محمد سالم بعد هذه السنوات • وبعد قصة كفاح من نوع خاص • لا يستطيع نشر اعماله الجديدة بسهوله • عليه ان يلف ويدور هنا وهناك • حاملا وسيلة مواصلاته فوق كتفه كما يقول هو عن نفسه وذلك من اجل ابسط الاشياء وهي نشر عمل ادبي جديد له انها الوطن الوحيد الذى يبدو بدون ذاكره وعلى كل من

يريد ان يبدا اى خطوة ان يبداها من الصفر • واعتقد ان هذا وضعا يخصنا وحدنا هنا فى مصر •

قراءات بقى صداها

ذلك بان الانسان الغربي الحديث يجد في الرواية كل شيء : كل ما ابدعه وكل ما يتجاوزه ، اى مصيره • والرواية تؤمن لكل مجموعة فكرية قوتها المفضل فهي تقدم للاذهان الوضعية الدراسات الاجتماعية التى يغذيها اليوم ، الاهتمام بما تقدمه البلدان النامية • وتقدم للنفوس الحساسة العاب التحليل النفسى المرهفة والمخيفة • وقد جددها فى القرن العشرين الغور الى الاعماق البعيدة بل هي تقدم لاصحاب الخصومات الجدلية انفسهم • مناسبة للانغماس فى الحوادث اليومية • كما تقدم للانسان الذى يشعر بمصيره تساؤلا دائما عن الوضع البشرى او لا انسانية العالم • كما تقدم للجميع المتع الطفولية التى تثيرها القصة المؤثرة والمغامرة والحكاية •

ان الرواية لتقوم بدور الكاهن المعرف والمشرف السيمى ، وخادمة الاطفال ، وصحفى الوقائع اليومية ، والرائد ، ومعلم الفلسفة السرية وهي تقوم بهذه الادوار كلها • في فن عالي• يهدف الى ان يحل محل الفنون الادبية جميعا • يمكن ان يكون فى ايامنا شكلا معمما للثقافة • وسواء سررنا بالرواية او رثنالها • فهي الان وستبقى ، اكثر وسائل التعبير تذوقا لدى جمهور واسع من القراء • وليس يعدل حيويتها الاطواعيتها • وان اشد التنوعات غرابة واكثرها تجريدا واعظمها غموضا • لتتكاثر اليوم على الساق الروائية •

وان اغراء الفن الروائى وابهامه يتومان حول هذه الواقعة • وهي ان الرواية تقدم فى آن واحد جاذبية الحكاية القاسية • والسجل الواسع للاصداء النفسية والاجتماعية والانتولوجيه والجمالية • التى يمكن ان تشتمل عليها هذه الحكاية • ولهذا فان تاريخا للرواية وحده ـ يمكن ان يأخذ بعين الاعتبار هذه الجاذبية المزدوجة والفتنة المزدوجة والسحر المزدوج •

من كتاب تاريخ الرواية الحديثة
تأليف : البيريس
ترجمة : جورج سالم

رسالة من الكاتب محمد مستجاب !

اخي محمد ، شاكر لك فضل الكتابة عن خالي نعمان عبد الحافظ ، اطال الله لك العمر والافضال ، وهذا لايمنع - بالطبع - ان اشاكسك ، حيث جاء في كلمتك ما اعترض عليه ، او بعض ما اعترض عليه ، من ناحية النشر في المجلات الحكومية ، والتى اعتقد ان (ابداع) التى قرات فيها سيزا قاسم قصة لي ، واندهشت لها ، هي ايضا مجلة حكومية ، بغض النظر عن تغير المشرفين عليها والقضية الاساسية يا محمد هي ان النقاد لا يقراون ، وخصوصا واني نشرت في مجلات كثيرة جدا ولكن النقاد لا يقراون الا ان يعرفونهم شخصيا ، وانت تعرف ذلك في حد ذاته مرهق .

وقد الجاني للكتابة اليك موضوع منشور في الهلال - نفس العدد ، عن « عدوى القصة القصيرة » - اوروبا تعتبر القصة القصيرة تخلفا - ونحن نعتبرها تجديدا ، وهذا الموضوع مهين جدا ، في طريقة كتابته ، وفي القصد الذى يود كاتبه ان يشيعه ، انا مختلف مع اسلوب الكاتب ، حتى اول جملة التي يجب ان تشع نورا : مظلمة وشحيحة المغالطة (الادباء هنا في مصر في واد .. والعالم في واد اخر ..) ،

فلذا تغاضينا عن الاسلوب ، سنجد الكاتب . يحاول ان يفهمنا انه اطلع اطلاعا جادا عصريا ، على جرائد ومجلات اوروبا والعالم كله .

فعرف انها قد تخلت عن القصة القصيرة ، وانها اصبحت (موضة) قديمة (ونحن نعتبرها تجديدا) ؟

وهل نفهم من هذا المقال ان المجلات والجرائد الاوروبية ، والتي تهتم بنشر فصل من رواية ، تنشر ايضا قصائد الشعر ؟ ام ان اوروبا بعيدة عن ذلك الذى يفهمه كاتبكم ؟

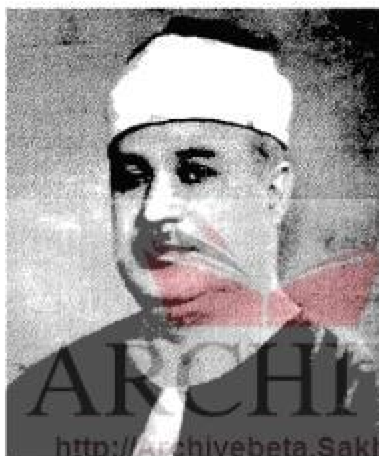
وكل هذا كوم ، وان ينشر هذا في الهلال كوم اخر ، ولاسيما وان الكاتب ينعى على الصحافة المصرية اهتمامها بنشر هذا التخلف المتمثل في القصة القصيرة ، كل انواع القصة القصيرة، في الوقت الذى تجد اخبار اليوم لاتنشر قصصا بالمرة ، والاهرام : يوم الجمعة فقط ، والاخبار كل مليون شهر قصة ، والجمهورية لم تعد تنشر من سنوات ، ثم المجلات الاسبوعية تفرد احيانا صفحتين لقصة ، وبغض النظر عن نوعية هذه القصص وقيمتها المتهاوية في كثير من الاحيان ، الا ان الكاتب يطيح في القصة القصيرة كجنس ادبي ، ويعتبرها تخلفا ..

اما ما ورد في هذا من (صدور مئات المجموعات القصصية سنويا) ، وتساؤله عما اذا كانت القصة القصيرة هي لغة العصر ، فان ذلك - كبقية المقال - يعلن عن ان الكاتب منقطع الصلة بفن القصة ! ..

محمد الأسمر

.. شاعر منسى

بقلم : أحمد مصطفى حافظ



● تمر عقود من السنين وعقود على الابداع الفنى الفذ ، يتناوله خلالها الكثيرون من الباحثين والنقاد بالدرس والتمحيص والتذوق ، دون ان يفقد العمل الفنى روعته وجلاله .. وهذه هى اصالته الحقة ، التى تمهره بالخلود .

خذ مثلا قصيدة « ابن زريق البغدادى » المشهورة ، التى يقول فى مطلعها :

لا تعذليه فان العـــذل يولعــه
قد قلت حقا .. ولكن ليس يسمعــه

فان هذه القصيدة الاسية ، ذات الايقاع العذب ، لا تبلى جدتها ، بل يزيدها بمر القرون روعة على روعة ، وكأنه يعمل على تعتيقها فى دنان الفن ، وصقلها كالجوهرة الثمينة ، لتزداد اشعاعا وتألقا .. وتولد فى مخيلة من يتلوها ووجدانه ، العديد من الصور والمشاعر ، التى تتبـاين فى كل مرة ، بحسب الحالة النفســية ، وتنوع الانفعالات وتشعبها ..

ومن ذلك ايضا ، قصيدة « ميلاد الرسول » للشاعر محمد الاسمر ، التى يقول فى مطلعها :

فجر اطل على الوجود .. فاطلعا شمسين:
شمس سنا ، وشمس هدى .. معا

وهذا المطلع يذكرنا بقول « مصطفى صادق الرافعي » تحت عنوان « الاشراق الالهي وفلسفة الاسلام » بالجزء الثاني من كتابه الرائع « وحي القلم » :

« كما تطلع الشمس بانوارها فتتفجر ينبوع الضوء المسمى النهار، يولد النبي فيوجد في الانسانية ينبوع النور المسمى بالدين .. » ، الا ان هـذا لا يغض من شأن قصيدة الاسمر ، التي يستهل قائلا فيها ، بعد ذلك :

يوم اغر ، كفـاك منـه انه
يوم كان الدهـر فيه تجمعـا
ويكاد غابر كل يوم قبـلـه
يثنى اليـه جيده .. متطلعـا
فلو اسـتطاع لكر من احقـابه
وثبا على هام السنين : ليرجعا !

وكثيرا ما نفتقد سماع هذه القصيدة في مناسبة ذكرى ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ، كل عام ، التي قام الفنان الراحل محمد القصبجي بتلحينها ، وغنتها المطربة فايدة كامل منذ سنوات ، باداء ممتاز ..

***

ولم يكن شاعرنا اسمر اللون ، كما يوحي بذلك اسمه ، بل كان ابيض البشرة .. وحينما سئل عن تعليل هذا الامر ، اجاب بان علماء البلاغة يسمون هذا النوع من التسمية المغايرة لواقع الحال بـ « التلميح » ، واذا عكست وسميت صاحب اللون الاسمر بـ « الابيض » ، لهـذا عندهم هو التهكم والسخرية .. ولقب الاسمر موجود بالبلاد المغربية ، وبلاد الشام .

ومن عجائب المصادفات ان يكون تاريخ ميلاد الشاعر ، هو نفسه تاريخ وفاته ، بعد مرور ٥٦ ستة وخمسين سنة بين التاريخين .. اذ ولد الاسمر في مستهل القرن الحالي في السادس من نوفمبر سنة ١٩٠٠ ، وانتقل الى الرفيق الاعلى في السادس من نوفمبر سنة ١٩٥٦ .

واول دار تلقى فيها العلم كانت مدرسة الغمراوي الاهلية بدمياط وهي المدينة التي شهدت مسقط رأسه ، وتوزع هوى نفسه بينها وبين « راس البر » بعد ذلك، وتأثر في نشأته الاولى بشعراء « الربابة »، وهم يرتلون قصة ابي زيد الهلالي سلامة بمقاهي دمياط ، الى ان انتقل للالتحاق بمعهد دمياط الابتدائي ، فاستظهر معظم المنتجات الشعرية المقررة ، وغير المقررة ، التي وقعت بيده بالمعهد ، ليستعين بها على صقل موهبته ، والمران على نظم الشعر ، الذي كان قد بدأ في قرضه في هـذه الاثناء ..

الى ان التحق عام ١٩٢٠ بمدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة ، وظل بها ثلاث سنوات، ثم الغيت هذه المدرسة ، فالتحق الشاعر بالازهر بعد ذلك .. وفي اثناء طلبه العلم بالازهر ، عمل مصححا بجريدة السياسة ، التي كان يصدرها حزب الاحرار الدستوريين ، وبعد التخرج من الازهر عام ١٩٣٠ والحصول على الشهادة العالمية ، عين بمكتبة الازهر ، حيث اتيح له النهل بين امهات كتب العربية ودواوين فحول شعرائها ، من القدماء والمعاصرين ..

واسند اليه مراجعة الكتب الجديدة بوزارة الداخلية ، وابداء الرأى فيها من الناحية الدينية والاجتماعية ، قبل التصريح بنشرها .. كما اختير عضوا بلجنة نصوص الاغاني بالاذاعة ، وقبيل وفاته بشهور ، عين عضوا بلجنة الشعر ، بالمجلس الاعلى للفنون والاداب .

وكان ، كما يصفه صديقه الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، مثال الظرف والاناقة في زيه الازهرى ، وهيئته التي تشبه هيئة « المنفلوطي » ، وقضى الشطر الاكبر من حياته بالمجتمع القاهرى ، الذى استطاع ان يتجاوب معه ، ويعبر عنه .. بعمق ونفاذ بصيرة ، بنظرته الخاصة ، ولغته الراقية والفاظه المتخيرة .. فهو يتناول من الموضوعات الشعرية ما له صلة باهتمامات الناس ، ليصوغه في قالب شعرى رصين .. وكان اذا حل بمنتدى ادبى تشعر وكأن زهرة يانعة قد نبتت لتوها في افق هذا المنتدى ، وفاح عبيرها بين

محمد الأسمر
شاعر منسي



ظهرانيه .. وكانت اللغة في يده بمثابة عود ذي مثان ، تتقن اصابعه المدربة فنون العزف عليها ، فيتدفق باعذب الالحان ..

وكان له فضل كبير على كثيرين من شعرائنا وشواعرنا المعاصرين ، في اول عهدهم بالنظم والنثر ، اذ كان يأخذ بيدهم ويقوم شعرهم ، ويمهد لهم سبيل النشر في بابه الذي كان مرة في كل اسبوع بجريدة الزمان ، ويحمل عنوانه : « ركن الادب » ..



وقد خاض الاسمر غمار المعترك الحزبي قبيل ثورة يوليو سنة وصور بشعره هذه الحقبة الهـ تاريخنا المعاصر ، تحدث فيها عن والانتخابات البرلمانية ، وكرسي النيابة ويحذر المتهيئين للجلوس عليه ، بقوله :

لا تكونوا فوقه مثل الذي
يحضر الجلسة مثل الاخرس
او كمن يهتف للمزود به
فاذا الحق بدا .. لم ينبس
او كمن ثروته .. لصفيقه
وهي عنده .. راس مال المفلس

وعاني شاعرنا ، كغيره ، من اهوال الحرب العالمية الثانية ، التي افرد لها بابا براسه في ديوانه ، ولم يمنعه هذا من ان يسجل في شعره بعض ما استوقفه من الغرائب ، كما يقول في قصيدته « الطائرة بين الاشعة » ، بتصوير دقيق للطائرة المغيرة ، السارية في جوف الليل ، وقد حاصرتها الاشعة الكاشفة :

وطائرة سرت في الليل تسمى
وجالت في دياجره عقابا
تخف لها ولاحقها شعاع
كمثل البرق يخترق السحابا
احاط بها فالبسها ضياء
وقد من النهار لها اهابا

ثم يصور الطائرة ، وقد وقعت في الشرك ، بعد اكتشاف امرها :

وباتت وهي بين الضوء حيرى
فما تدري المجيء ولا الذهابا
فمن يرها به والليل داج
راى من امرها عجبا عجابا
كان عناكبا نسجت خيوطا
فصارت ، وهي تنسجها ، ذبابا

ويصف المخابيء التي لا تكاد تجدي فتيلا لمن لاذوا بها ، بانها :

تضم بجوفها الاحياء .. موتى
وان خرجوا ، فهم اهل النشور
ويالله من موت ونشر
و « اسرافيل » لم ينفخ بصور ..

وكانت الليالي المقمرة ، التي طالما تغنى شاعر ببهائها ، موضع ذعره في ليالي الغارات الجوية ، ولذا تراه يقول في ختام القصيدة :

كرهنا كل لماح مضيء
وعفنا طلعة البدر المنير

لم يقدم لنا هذه الصورة الانسانية التي تهز اوتار القلوب ، والتي تذكرنا بما عاناه مهجرو مدن القناة الثلاث : « الاسماعيلية » و « بورسعيد » و « السويس » بصفة خاصة اثناء حروب ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و١٩٧٣ في اثناء الغارات الجوية ، والصواريخ المدوية ، بقوله :

يقول لي الاطفال هل حان حيننا
وادمعهم من خوفهم تتحدر
اطمئنهم ، بالقول زورا ، اسرهم
وان كان قلبي ، بينهم ، يتفطر
ووالله لا ادري .. اصبح سالما
انا وهم ، ام غير ذاك المقدر
فلا مخبأ منج ، ولا البيت عاصم
اذا لم يدبرنا الرحيم ، المدبر

ولو عاش الشاعر وامتد به الاجل حتى ايامنا هذه لادرك ان الحروب ما زالت كما هي ، بل ازدادت تنكيلا :

تلك الحروب وهذه اهوالها

فمتى يزول وباؤها ووبالهــــا ؟
جــرثومة من يوم آدم .. وابنه
واخيه .. عز على الورى استئصالها
صحت نبوءات الملائك حينمـــا
خافت على «الارض» الفساد .. ينالها

وهو يشير فى البيت الاخير الى قول الملائكة فى التنزيل الحكيم ، حينما شاء الله ان يخلق آدم عليه السلام : « اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك .. »



ويفصح الاسمر عن فهمه العميق للدين ورسالته السامية ، بما لا يدانيه فيه احد، بقوله فى قصيدة « عيد النيروز » :

دك صرح الطغــاة دكا .. ووافى
بصلاح العباد : دنيا واخـــرى
وهو ســوى بين الجميع ، فـكل
يعبد الله .. كيفما شاء .. حرا

الى ان يقول مؤكدا على الوحدة الوطنية :

يابنى القبط مـــن بنى مصر ما تحسن
وآنتم الا .. يمين ويسرى
فابتنى باليدين ما شئت يا مصر وشيدى
صرح العلا مشمخرا
نحن انتم ، وانتمو نحن كالعد بمثنى ..
لا فرق بين عين واخرى

ثم نقف بعد ذلك على استيعابه للسيرة النبوية الشريفة ، بقوله :

النبى الكـريم اكرم مثوا
كم ، فاوصى بالقبط فى مصر خيرا
ان تكونوا اخواننا فلقــد كنـ
تم قديما من قبـل ذلك صــهرا
حسبكم ان تكونوا خئولة للا ابرا
هيم » .. اكرم بها رباطا وفخرا

.. وكما يقول شاعر القطرين : « خليل مطران » ، عن شاعرنا الاسمر ، انه « اشبه بقوس قزح فى جماله وتعدد الوانه » فاننا نراه يضرب بســهم وافر فى شــتى الموضوعات » ..

ويطول بنا نفس القول اذا حاولنا ان نستقصى شتى الفنون والاغــراض لديه ، ولذا نقتصر على الاشارة الى الجانب الفكه من شعره ، كقوله بقصيدته التى تحمــل عنوان : « ازمة المساكن » :

من راح يبنى بيوت الشعر من ذهب
اعياه بيت من الآجر والخشب
لم ابن دارا .. ولــكنى بنيت لهم
صرحا من المجد فوق السبعة الشهب
.. سووا لى القبر . لا تبخل به يدكم
من بعد موتى ، وحسبى عيش مغترب!

وللاسمر قصائد حوارية متبادلة بينه وبين كثير من شعراء جيله ، ينظمها من ذات البحر والقافية « معارضا » مداعباتهم ومفاكهاتهم ، وهى تتيح للدارس عقــد المقارنة بين الاسمر ومناظريه ، خاصـــة والقصائد تكون عادة فى موضوع واحد ..

ومن ذلك ما حدث حينما ارسل الاسمر من يبحث له عن « كوتش » لكعب حذائه ، فعاد بعد البحث الطويل ، بخفى حنين ، اى لم يعثر على « الكوتش » ..

فقال له صديقه الشاعر محمد عبدالغنى حسن ، ان عندى ما تريد .. وارسل له « الكوتش » ، ومعه ابيات يقول فيها :

انى مرسل اليك « الكوتشـــا »
ويدى من نداك .. ترعش رعشـــا
ليتنى استطيع اهــداء نفسى
لم تجد فى صفاء نفسك .. خدشا
عجبـا ! اصــبح الكوتش عزيزا
بينما المرء .. لا يساوى .. قرشا !
لا تفرق الكعــوب ـ ان هى عزت
انت اعلى كعبا .. وارفع عرشا
يا مذيب القــلوب .. رقة شعر
انت لم تخش ان تذيب «الكوتشا» ؟!

فرد عليه الاسمر ، بقوله :

هش قلبى لما بعثت وبشـــا
بقوافى القريض ـ بله «الكوتشا»
ما طلبناه للحــذاء .. وحاشــا
بل طلبناه .. فى الاضاحى .. كبشا!
فهــو خير من بعض لحم .. اراه
يتفشى .. بمن به .. يتعشى !

رحم الله الاسمر رحمة واسعة ، فلم يكن شاعرا : « يزخرف اقوالا وليس له وجد » كما يقول بعجز احد ابياته بقصيدة « الحظ العاثر » .. و :

لكنهـا نفثـات ما يحاولها
تفيض .. فهى كمثل النهر يطرد
تجرى القــوافى بها فى كل ناحية
يمدها الرافدان : القلب والكبد ●

الأدباء العالميون وأساليب انتحارهم

بقلم : محمود قاسم



ياسوناري كاواباتا

اليابان .. احدى القلاع الاولى فى التقنيات فى القرن العشرين .

هذا البلد الذى اصبحنا نقرأ اسمه على اكثر الاجهزة المصنوعة فى منازلنا وشوارعنا وكل مكان نعيش فيه .. من الغريب اننا عندما نود أن نعرف شيئا عن أدب اليابان وفنونها فان علينا أن نرجع الى ما كتب عنها فى اوروبا .. ارايت الى اى مدى بلغ المنحنى الكبير .. لدرجة أن الكاتب فى اليابان يجب أن يمر بمرشح خاص الى احدى اللغات الاوروبية ومن هذا المرشح قد يتسلل الينا او لا يتسلل .. ونحن الذين نشكو اليوم من أننا لا نعرف ابناء اوروبا وامريكا المعاصرين الذين يؤثرون فى حركة الادب العالمية .. فكيف لنا أن نعرف عن كتاب اليونان واليابان .. او شرق آسيا أو جنوب افريقيا .. وحتى نجد لهذه المعادلة الصعبة حلا.. فاننا نعود الى المصادر الاوروبية للكتابة عن كاتبين من اليابان .

اخترنا اليوم أن نكتب عن كل من ميشيما وكاوا باتا بمناسبة موجة الانتحار التى انتشرت فى شهر مارس الماضى حيث انتحر فى اسبوع واحد كاتبان شهيران هما تينسى ويليامز وارثر كوستلر ـ قيل ان ويليامز قتل ولم ينتحر ـ .. كما انتحر منذ سنوات عديدة كل من الكاتبين اليابانيين وهما فى قمة الشهرة .. انتحر ميشيما وكاوا باتا بنفس الاسلوب تقريبا المعروف فى اليابان باسم الهاراكيرى ..ولعل أسلوب الانتحار هذا ـ فضلا عن ترجمة بعض كتبهما الى اللغات الاوروبية ـ هو اهم ما جلب الشهرة لهما معا خلال الفترة الاخيرة من حياتهما .. خاصة كاوا باتا قد حصل على جائزة نوبل للاداب عام ١٩٦٨ .

فى السنوات الاخيرة ترجمت الى اللغات الاوروبية مجموعة من الروايات اليابانية .. وكتب كثير عن الادب فى بلاد الشمس المشرقة .. بعض هذه الكتب كتبها اوروبيون .. او شاركوا فى كتابتها مع يابانيين .. لعل ابرز هذه الكتب : « الف عام من الادب اليابانى » لروجى ناكامورا ورينيه دوسيكاتى..وهو كتاب لايختلف كثيرا عن الكتاب الذى ترجم الى اللغة العربية بعنوان « دعوة الى الادب اليابانى » والذى جاء فيه أن بعض الكتاب المعاصرين قد استطاعوا أن يعبروا من فوهة ضيقة نحو العالمية وان ابرز هؤلاء الكتاب هم : كاوابانا وميشيما .

ياسونارى كاوابانا هو الكاتب اليابانى الوحيد الذى حصل علىجائزة نوبل حتى الان .. ولد عام ١٨٩٩ .. مات ابوه وهو لايزال صغيرا فى السن فاضطر أن يحمل مسئولية الاسرة وهو لايزال صبيا يافعا .. عاش ياسونارى فقيرا يعانى الكثير منمصاعب الاملاق عمل فى مهن عديدة .. لكنه لم يكن

الأدباء العالميون
وأساليب انتحارهم

بالانسان الذى يصلح للاعمال اليدوية فهو انسان وحيد يميل الى العزلة .. وقد دفعه هذا الشعور الى ان يدرس الادب فى الجامعة .. ثم ان يكتب أولى رواياته بعد ان تخرج من الجامعة عام ١٩٢٦ حيث نشر روايته الاولى « راقصة الايزو » .. ثم توالت اعماله التى من اهمها : « بلاد الجليد » (١٩٣٥) ، و « الالف رافعة » (١٩٤٨) ، « قعقعة الجبل » (١٩٥٣) ، ومن بين اعماله الاخرى : « الاجراس النائمة » ، « كيوتو » و « السيد أودورة جو » ، و « البحيرة » ثم « حزن وحسن » عام « ١٩٧٠ » .

وقد عاش كاوابانا سنوات حياته الاخيرة فى مدينة قابورا . واصبح الكاتب اليابانى الاكثر توزيعا داخل بلاده .. وحصل على جائزة نوبل عام ١٩٦٨ ـ كما ذكرنا ـ قبل ان ينتحر باربع سنوات فى ١٦ ابريل ١٩٧٢ .

فى روايته « الالف رافعة » نرى كعادة روايات الكاتب جوا يابانيا خاصا جدا .. وتبدو هذه الاجواء غريبة حتى لليابانيين انفسهم .. بالرغم ان القيمة التى يتناولها مالوفة جدا لنا كبشر .. فهى بسيطة للغاية لكن الكاتب لا يهتم بالحدوتة قدر اهتمامه بوصف الاجواء التى يعيش فيها ابطاله .. ويقول الكاتب فيليب روبير فى « دعوة الى الادب اليابانى » : ان القارىء غير المتيقظ قد لا يجد شيئا ذا قيمة فى كتب كاوابانا . ولكن القارىء الحساس بحركه اكتشاف الاشياء الغريبة التى تختفى فى اعماق القلب الانسانى ، والتى يرنو اليها الكاتب ببرود ، وربما تحتفظ روايات كاوابانا اكثر من غيرها بالاحساس بالجمال التقليدى الذى تجده فى الكلاسيكيات اليابانية .

ويقول روبير : انه « ليست رواية « الالف رافعة » رواية احداث بالمعنى

ميشيما لحظة انتحاره



الدقيق .. ولكن يوجد فيهـا نمو فى التعمق اذا لم يكن فى الحبكة . وكلما كشف بدرجة اتم التشابه بين الاشياء ، صار الدافع وراء السلوك الانسانى اكثر صعوبة فى التفسير . الاشياء لا تندمج فى الفضاء الذى تتحرك فيه الشخوص فحسب ولكنها ايضا غير قابلة لان تنفصل عنه » .

نحن امام امراة تدعى فرميكو تود ان تبتعد عن المجتمع الذى يحيطها .. انها امراة ضعيفة لا تستطيع مواجهة هذا المجتمع .. لقد تعلمت ان تكون شيئا هشا منذ طفولتها .. تقرر ان ترسل رسالة الى حبيبها تخبره فيها انها سوف تنتحر . تقول فى خطابها انها قررت ان تكسر فنجان الشاى الذى تشرب منه .. وان عليها ان تهرب بكسر هذا الفنجان .. هذا الهروب هو الذى فعله الكاتب بعد عشرين عاما من نشره هذه الرواية ..

وسوف نرى ان موضوع الانتحار محبب جدا ويكمن داخل جدران رأس كل من كاواباتا وميشيما ليس فى سلوكهما الشخصى .. ولكن فى سلوك ابطالهما .. ففى روايته « كيوتو » التى نشرها عام ١٩٦٢ يتحدث الكاتب حول الاسلوب الذى سوف ينتحر به بعد عشر سنوات من كتابة الرواية ..وذلك من خلال قصة توامين .. تربيتا يتيمتين وعاشتا فترة طويلة من حياتهما منفصلتين لا يلتقيان .. لم يتقابلا سوى مرة واحدة بعد ان أصبحتا شابتين يافعتين .. وعند لقائهما لاول مرة تصدم كل منهما انها لا تعرف الاخرى . فبالرغم من الملامح الجسدية التى تكسو وجه كل منهما .. الا ان كل من الفتاتين تختلف تماما عن الاخرى .. فى الطباع .. والتجارب.. فتقررا الا تلتقيا مرة اخرى ..

وفى صفحات الكتاب الاخير يصف الكاتب كيف احست احدى الاختين بلا جدوى الاشياء التى حولها .. وانها قد عادت وحدها الى بؤرتها الصغيرة .. وان اليوم اشبه بالغد .. وبالبارحة .. وانه .. لا .. جدوى .. وتنتحر .

ويتحدث الناقد الفرنسى ايتمبل عن هذه الرواية فى مجلة كانزان : ١٦ مارس ١٩٨٢ « ترى تحت اى نوع يمكن ان نضع هذه الرواية ؟ من الصعب ان نقول : رغم ان هناك وثيقة اجتماعية عن رعب المدن الجديدة والكوارث الانسانية التى تحدث حولنا . لم يعد هناك افضل من النثر الشعرى ووصف الشعائر السرية . ونقاء كل عالم كاواباتا » .

اما رواية « حزن وحسن » اخر رواياته فهى عمل ذاتى عن كاتبمشهور يدعى اوكى توشيو يعود الى ماضيه فى مدينة كيوتو بعد ان هاجر منمدينته التى عاش بها طوال سنواته الاخيرة .. انه يعود الان كى يقضى اخر ايام

الأدباء العالميون
وأساليب انتحارهم

خيبته .. وكي يستمع لاخر مرة رنين الأجراس التي تقرع من عبر الماضي البعيد لسنوات عاشها .. انه يتمنى ان يرى عشيقته القديمة مرة اخرى . لقد احبها عشرين عاما . تدعى اوتوكو وتعمل في مدينة كيوتو .. تعيش مع امراة اخرى تدعى كيكو . اوكوتو لاتزال حتى الان بلا زواج ولاتزال تتمتع بحسن رائع .. لكن جمالها الداخلي اكثر ابداعا .. لكن طبيعتها الحادة جعلتها تضرب عن الزواج كي تنتقم من اوكي الذى يشكل كل ماضيها الرائع والخائن .. « الكاتب يمكنه ان يعطى الحياة الى هذا الجمال الذى يفرد لحظاته العظيمة بان يكتب عملا فنيا .. قال اوكي : هل انا لست سوى كاذب ؟ هل يمكنني ان اكتب عن كل هذا رواية قصيرة ؟.. » .

وكاوابانا يكتب عن نفسه قائلا : « لست مثل كتاب البروليتاريا . بالرغم من انني اعرف النموذج الكامل للبروليتاريا .. و الحب هو اكثر رباط في حياتي .

ومع هذا فانا لا افكر قط في يد امراة يمكنها ان تغني الحب .. استطيع ان امسك علي نساء كثيرات بقبضة يدى . الحياة بالنسبة لى هى الحقيقة .. والادب » .

اما يوكيو ميشيما فهو اكثر شهرة عالمية من كاوابانا ، وان كان له مذاق يختلف .. كتب الرواية والمسرحية ..

ولد عام ١٩٢٥ .. نشر اولى رواياته عام ١٩٤٤ بعنوان « الغابة في الزهور » .. ثم قدم ترجمة ذاتية بعنوان « اعترافات متاع » ومن اهم اعماله : « الوان ممنوعة » و « صوت الامواج » و « معبد السرادق الذهبى » .. كما قدم رباعية روائية بعنوان « بحر الخصوبة » هى : «جليد الربيع» و « جياد هاربة » و « المعبد فى الفجر » و « الملاك الفاشل » .. اما اهم مسرحياته فهى « السيدة دى ساد » و « صديقنا هتلر » .. وفى الخامس والعشرين من نوفمبر عام ١٩٧٠ انتحر الكاتب بنظام الهاراكيرى امام وزارة الدفاع اليابانية ..

وقد ظهرت له خلال السنوات الماضية ـ مجموعة من الكتب حول حياة ميشيما فى الولايات المتحدة وفرنسا من ابرزها « حياة وموت يوكيو ميشيما » لهنرى سكوت ستوكس ، و « حياة ميشيما » لجون ناثان . و « قبل الشطرنج » لايفان موريس . كما قدمت الكاتبة المعروفة مرجريت يورستار كتابا فى العام الماضى بعنوان « ميشيما او رؤيا الفراغ » .

يقول ايفان موريس فى كتابه حول ميشيما ان الكاتب قد انضم الى فريق الكاميكاز عام ١٩٤٤ ، وتعلم فنون المصارعة والدفاع الشخصى فى هذه المجموعة . ويقول ان ميشيما كان يعمل ست ساعات ليلا . وكان ممثلا



ميشيما

للمسرح . وانه أحد المتعصبين لحرية بلاده ضد الاحتلال الامريكي . وان هذه المشاعر قد دفعت الى اقتحام مركز قيادة قوات الدفاع الذاتي .. والقى خطبة فيها نادى فيها ابناء الشعب الياباني بان يقوموا بانقلاب ضد النظام الحاكم في البلاد . ثم قام بشعائر الانتحار على طريقة الهاراكيري .. وهي ان يدفع بطنه نحو حافة سيف وبقوة في جسده باسلوب عنيف حتى يلفظ اخر انفاسه .

في الجزء الاول من رباعيته نرى قصة حب بين شاب وسيم يدعى كيواكي ماتسواجي وبين فتاة حسناء تدعى ساتوكو . انها صديقة طفولته . فجأة يدرك الشاب انه سوف يخسر حبيبته لانها سوف تتزوج احد ابناء الاسر العريقة . ويجد الشابان نفسيهما في وضع لايحسدان عليه .. مما يدفع الفتاة

ان تعتكف داخل أحد المعابد البوذية وينتحر الشاب وهو لايزال في العشرين من عمره . ويكون هوندا الصديق الشاب لكيواكي هو الشاهد الاوحد لموت الصديق .. فيقرر أن يستفيد من هذه التجربة .

وبالفعل فانه في الجزء الثاني نراه قد كبر واصبح قاضيا كبيرا .. يقول : « عندما ارقب انعكاسات مشاعر الاخرين .. فانني احاول البحث عن هارمونية التضادات اللازمة . كم هي رقيقة هذه المشاعر التي تبدو من رجل . ابتسامة ساحرة توشك أن تحميني .. في اللحظة التي مات فيها كيواكي رأيت وجهه يغدو اشبه بوجه شخص يموت من اجل الحب .. والان احاول ان امحو كل هذا .. » .

والجزء الثاني يدور في الثلاثينات .. يتعرف هوندا على شاب يدعى ايزاو ايتوما . انه وطني يحلم بالموت على طريقة الساموراي . ومن المعروف ان الساموراي هم رجال القتال اليابانيين الذين يتم استئجارهم للقتال . يحلم ايزاو بالدفاع عن بلاده ضد الغزو القادم من بلاد الغرب . وهناك فوق ربوة عالية . وعندما تشرق الشمس . ينتحر الشاب . هذا الحادث يوقظ من جديد الحدث القديم الذى اصاب كيواكي .. هؤلاء الاشخاص الذين يموتون ـ مثلما فعل ميشيما فيما بعد

الأدباء العالميون وأساليب انتحارهم

ـ في لحظة ما عندما يدركون أن اللحظة قد حانت كي يفعلوا شيئا ٠

وفي الجزءين الباقيين من الرباعية يتحدث هوندا بعد أن مرت به السنون « عندما تغدو كهلا ، يغدو وعيك هو وعي بالزمن ٠ لقد حدث لي شيء يمكنني أن أسميه مصيري ٠ انه عدم قدرتي على ايقاف الزمن لحظة واحدة ٠ انه أعلى درجة من الابتعاد الذي يجب أن يتوقف ٠٠ ومع هذا لا يحدث » ٠

أما رواية « عطش الحب » التي قدمها ميشيما عام ١٩٥١ ففيها يتناول موضوعا مشابها حول امرأة تدعى استوكو تقع في غرام خادم يعمل في منزل جدها ٠٠ انها سيدته ٠٠ لكنها تغير من الخادمة ميسو التي تعمل في نفس المنزل ٠٠ انها تنافسها في قلب الشاب ، ليست الغيرة في حاجة الى أن نمارسها ، في مثل هذا الأمر تكون المشاعر أكثر اقترابا من المثالية ٠٠ ٠

وتجد السيدة النبيلة نفسها تتسول مشاعر الحب من شاب صغير يصغرها بسنوات طويلة ٠ انها لا تشعر بسنها ٠٠ لكن هل تطرد خادمتها ٠٠ أم تقتلها ٠٠ يسرد الكاتب ـ لأول مرة ـ موضوعه في اطار بوليسي حيث تختفي الخادمة في ظروف غامضة لا يعرفها أحد ٠٠ حتى ميشيما نفسه ٠

يقول اندريه بيير في مجلة لونفيل اوبزرفاتور في ٢٠ اكتوبر ١٩٨٠ أن « ميشيما كان عاشقا للموت بصورة أشبه بالقديس الأسود المتقلب ٠ عندما علمت بموته فهمت دور هذه الشعائر نحو الموت الاختياري ٠ هذه الشعائر البالغة القسوة والتي تفتح بها بطنك بسكين من أعلى السرة بطريقة تلمس بها معدتك ٠ وأن تظل تدفع سكينك حتى تسقط ٠ يقف خلفك صديق يقطع رقبتك بضربة سيف ٠ قلت انه عندما مارس ميشيما شعائره قد استعرض كل شريط حياته ٠ قيل أن هناك علاقة ما بين ميشيما وهذا الرجل الذي وقف خلفه ٠٠ وقيل أن المسلسل لم يتوقف بعد انتحار ميشيما ٠٠ والاعلام الأمريكي حاول أن يقول أن انتحار الكاتب كان بسبب آخر غير موقفه من الاحتلال الأمريكي لليابان ٠٠ فميشيما لم يكن مرتبطا بهذا الرجل ٠ ولكنه كان فنانا يعشق الموت ٠٠ وهذا الموت هو في أغلب الأحيان امرأة حسناء تتسم بالوسوسة ٠ وعليك أن تقدم نفسك اليها ٠٠ ترتمي بين أحضانها ٠٠ فاليابانيون شعب يميز تماما الجمال عن القبح ٠٠ وقد تحدث ميشيما يوما أن العجوز عندما ينتحر فهذا شيء قبيح ٠ وأن على المرء اذا فعل ذلك أن يكون شابا ٠٠ وكان ميشيما نفسه شابا ووسيما فجعل من الموت شيئا جميلا كما يرى ٠٠ أو كما رأى أحد الذين كتبوا عنه » : كان موته بمثابة اخلاص تام للطقوس التي آمن بممارستها ، وايمان بالثورة ●



استخراج المعادن من القمر



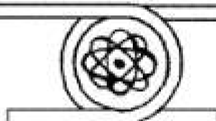
● قبل بناء محطات او مستعمرات في الفضاء ، يجب على العلماء أن يتغلبوا اولا على مشكلة جادة تتصل بعملية النقل الى الفضاء ، فالتكاليف الباهظة لرفع ذلك القدر الكبير من عناصر بناء المحطات الفضائية ، تبلغ حدا يدعو الى الياس . كيف يمكن أن نتغلب على هذه المشكلة ؟ .. الحل هو الحصول على مستلزمات الانشاء من الصخور القمرية .

وحاليا ، يقوم اثنان من علماء كيمياء التربة ، بمركز مارشال للعلوم الفضاء ، في جامعة واشنطن ، بتجاربهما على طريقة جديدة لصهر المعادن . اذا ما نجحت ، ستحقق حلا عمليا لهذه المشكلة ، وخاصة فوق سطح القمر ، حيث الجاذبية الضعيفة . ان رفع الاثقال من سطح القمر الى مدار حول الارض ، سيحتاج الى خمسة في المائة فقط من الطاقة المطلوبة لرفع نفس الاثقال من سطح الارض .

يقول العالمان لارى هاسكن وداڤيد ليندستروم أن تجهيز المعادن على القمر يحتاج لابتكار تكنولوجيا جديدة يمكن الاعتماد عليها في الظروف القمرية . ويقول هاسكن « على الارض ، لدينا الكثير من مصادر الوقود الطبيعي ، ولدينا وفرة من الماء ، ومن المواد الكيميائية الجاهزة ، مما يسهل علينا صهر الخام وتنقيته .. لكن هذا كله سنفتقده فوق القمر » .

مصنع صهر المعادن القمري الذي فكر فيه هاسكن وليندستروم ، يعتمد على التحليل الكهربائي في فصل المعادن من الصخور القمرية . والنموذج المصغر الذي قاما بانشائه في معملهما ، تجري عليه تجاربهما لتطويره الى الحد الذي يسمح بتطبيقه على نطاق اكبر فوق القمر . يقوم الباحثان بمزج المواد الكيميائية للحصول على مزيج يشبه الى حد بعيد صخور القمر ، ثم يعتمدان على ذلك المصنع الصغير في صهره حتى يصل الى حالة السيولة ويضعان قطبين احدهما موجب والاخر سالب في المزيج السائل ، لكي يقوم التيار الكهربائي بفصل العناصر الكيميائية .

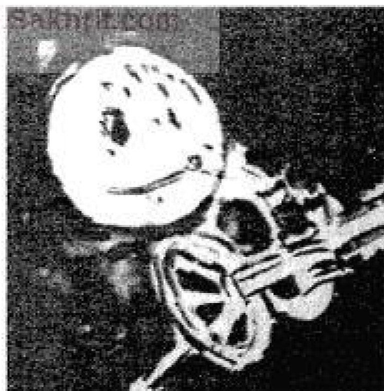
عند القيام بتطبيق عملي لهذه الطريقة فوق القمر ، سنحصل على الحرارة اللازمة لصهر الصخور ، من مرايا على شكل القطع المكافىء ، تعكس وتركز أشعة الشمس . كما انه سيجري الاعتماد على



طاقة الشمس في توليد التيار الكهربائي الذي نحتاجه في عملية التحليل الكهربائي للصخور المنصهرة . والطاقة الشمسية المطلوبة ستوفرها الواح من الخلايا الشمسية ممتدة على سطح القمر .

ويقدر هاسكن حجم مصنع صهر الصخور القمرى بما لا يزيد عن حجم مكتب . اما الواح الخلايا الشمسية فستصل مساحتها الى مساحة ملعب كرة القدم . هذا المصنع سيتاح له ان ينتج طنا من كتل الحديد كل ٢٤ ساعة ، بالاضافة الى قدر من الاكسجين ، كناتج جانبي . وتفيد التجارب الاولى ان التربة القمرية ذات التركيبات المتعددة ، يمكن ان تمدنا بالسيليكون والتيتانيوم . ويقول هاسكن « بامكاننا ان نستخدم السيليكون الذى نحصل عليه في صناعة المزيد من الخلايا الشمسية . اما المواد المتخلفة بعد استخلاص المعادن المطلوبة ، ممكن ان تصنع منها الزجاج . او نصبها في شكل قوالب طوب ، او في شكل انابيب . الحديد الذى نحصل عليه فوق القمر ، يمكن ان تعتمد عليه في صناعة الصلب وباقي الخامات التي نحتاجها في الانشاءات » .

الا انه نتيجة للتوقف المؤقت لعمليات استكشاف تربة القمر ، يشعر العلماء بنقص شديد في معلوماتهم عن الخامات التي يمكن استخلاصها من تربة القمر . ومع ذلك فانهم يتوقعون نقصا في خام النحاس مثلا . ولذلك فهم يفكرون في الاعتماد على معدن الحديد في صناعة التوصيلات الكهربائية اللازمة . والتي يستخدم فيها النحاس . ولو ان هذا يعني ضرورة جعل الاسلاك ذات اقطار اكبر ولتعويض الفرق بين النحاس والحديد في خاصية التوصيل الكهربائي . ومما يساعد على استخدام الحديد على سطح القمر ، هو انه لا يصدأ هناك .



ما هو الصداع ؟

الصداع من اكثر ما يعاني منه البشر . ونحن ننفق بلايين الجنيهات كل عام على الادوية التي نتعاطاها للتخفيف من الامه ، كالاسبرين . ومع شيوع ظاهرة الصداع ، لم يصل العلماء حتى الان الى فهم كامل لظاهرة الالام التي تصيب الرأس .

يقول دكتور سايمور سولومون ، مدير وحدة الصداع في مركز مونتفيور الطبي بنيويورك « لم نستطع ان نعرف شيئا عن آلية الالم عند الانسان سوى في السنوات العشر الماضية . وما زال امامنا الكثير مما يجب علينا ان نعرفه » .

لكن ، من اين يأتي الم الصداع ؟ . يقول الاخصائيون ان الانسان يصاب بالصداع نتيجة لعدد كبير من الاسباب ، ابتداء من الاجهاد العضلي ، وحتى اورام



المخ . والصداع التوتري مثلا ينشأ عن التأزم النفسي : فالتأزم النفسي يجعل عضلات فروة الراس تتوتر بشدة ولزمن طويل ، ونتيجة لهذا تتأثر الاعصاب التي تنتهي اطرافها عند فروة الراس ، فتصدر في المخ نبضا كهروكيميائيا ، يترجمه المخ في شكل الم .

والميجرين ، او الصداع النصفي ، ذلك المرض المؤلم والشائع ، الذي يعاني منه في امريكا وحدها ما يزيد عل ٢٥ مليون شخص ، يتولد فيه الالم بطريقة مختلفة الى حد ما .. فالاوعية الدموية في فروة الراس تتوالى عليها حالات من الانكماش والانتفاخ وعند الانتفاخ ، تتسرب من الاوعيةالدموية بعض المركبات البيوكيميائية نافذة من جدرانها لكي تصل الى الانسجة المجاورة . هذه المركبات الكيميائية تؤدى الى التهاب الانسجة ، مما يحث اطراف الاعصاب الى الابراق بشعور الالم .

المعروف ان حوالي ٩٠ في المائة من حالات الاحساس بالصداع يكون ناتجا عن اصابة الانسان باحد الامراض . فالاورام مثلا تجعل غشاء المخ يتمدد مما يخل بعمله . وارتفاع درجة الحرارة الناشيء عن التهابات العين او الاذن او الانف او الرقبة ، يؤدى الى انتفاخ الاوعية الدموية في المخ .

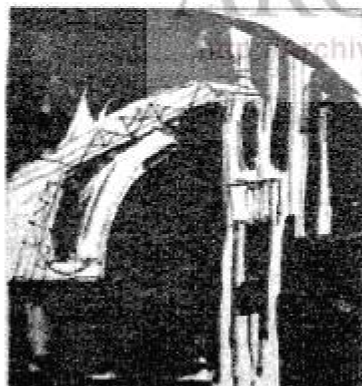
وفي حالات الصداع المزمن ، يغلب ان يرجع السبب الى العوامل النفسية ، التي تزيد من آلام الراس ، بل والتي تخلقها في بعض الاحيان .

ولكن ماذا عن القلة من البشر التي لا تصاب بالصداع ؟ .. يقول سولومون « نحن لا نعرف حتى الان لماذا يسجل المخ الاحساس بالالم في بعض الاحيان ، ولايسجلها في احيان اخرى .. كل مانستطيع قوله ، هو ان هناك تفاعلا مركبا بين حالة المريض النفسية ، واليه الاحساس بالالم لديه » .

رصد الثقوب السوداء

الثقوب السوداء لا يصدر عنها اي ضوء ، ولعل هذا هو السر في تسميتها . الا ان العلماء يعملون بجد هذه الايام للبحث عن طريقة « برون » بها الثقوب السوداء ، على اساس رصده موجات الجاذبية التي تصدرها .

والثقب الاسود يتكون عندما يفنى نجم





هائل ، فالنجم الفاني يأخذ فى التضاغط مع انخفاض درجة حرارته ، حتى ينكمش على نفسه فى جرم صغير هائل الكثافة ونتيجة لذلك يكون له مجال مغناطيسى قوى للغاية ، الى حد انه يتصيد موجات الضوء القريبة منه ، فلا تستطيع ان تفر منه

استاذ علوم الطبيعة الفلكية فى جامعة فلوريدا ، ستيفن ديتويلر يقول ٠ ان الثقوب السوداء هى اشياء نعتقد بوجودها فى الفضاء الخارجى ، الا اننا نفتقد حتى الان وسيلة لرصدها ٠ لقد توصل العلماء الى مجرد الاستدلال على وجودها ، من ملاحظة الاثر الجاذبى ، الذى لا يعرف مصدره ، والذى يؤثر على النجوم ، ومن ملاحظة الاشعة السينية التى تنطلق من مخلفات الفضاء ، عندما تسقط فيما تصوره العلماء ثقبا اسود ٠

عندما يسقط احد النجوم فى ثقب اسود ، تصدر عن ذلك موجات جاذبية ، ومن تتابع هذه الموجات يحدث تشوه فى خامة الفضاء ٠ يقول ديتويلر « ان عملى فى دراسة هذه الموجات ، كشف لى عن شبه قريب جدا بموجات الثقوب السوداء ٠

واجهزة رصد موجات الجاذبية المستخدمة حاليا ، تعتمد على التصميمات القديمة التى قام بها جوزيف ويبر ، العالم الطبيعى بجامعة ماريلاند ، منذ ٢٠ سنة ٠ وهى عبارة عن اسطوانات ضخمة من الالومونيوم يجرى تبريدها جيدا الى درجة الصفر المطلق ٠ وهذه الاسطوانات يتشوه شكلها عندما تمر بها موجات الجاذبية ٠ ويتم تسجيل طبيعة التشوه على اشرطة مغناطيسية ، تمهيدا لتحللها ٠

النقص الوحيد فى هذه الاجهزة ، انها لا تحدد مصدر هذه التموجات الجاذبية ، فيقول دتير « هذه الاجهزة تستقبل النبضات الجاذبية ٠٠ الا ان هذه النبضات عندما ترصدها ، لا تجد عليها اسم الجهة التى اصدرتها ! ٠٠ ونحن لا نستطيع ان نحدد اية هذه التموجات تأتى من الثقوب السوداء ٠ لا احد يستطيع ان يحدد ذلك » ٠

لكن ديتويلر مقتنع بان هذه النبضات قد لا تكون ناتجة عن تموجات جاذبية اصلا ٠ وهو يقول ٠ موجات الجاذبية القديمة ترتطم بارضنا فى شكل متواصل ٠ وبامكاننا ان نرصدها بالاجهزة التى بين ايدينا ٠ على سبيل المثال ، نحن نرصد انفجار نجم هائل كل ٢٠٠ سنه ٠ لكن الموجات الجاذبية التى نرصدها بين الحين والاخر ، والتى تكون صادرة من خارج مجرتنا ، فالاحتمال الاكبر ان تكون قادمة من ثقوب سوداء ! ٠

وقد تم بناء المزيد من الهوائيات الحساسة ، التى يمكنها رصد موجات الجاذبية القادمة من الثقوب السوداء التى فى المجرات القريبة من مجرتنا ، والتى تصلنا اكثر من ٢٠ مرة كل عام ٠ ويعتقد دريبر انه خلال السنوات الخمس القادمة ، سيصبح بامكاننا ان نرصد الاحداث الفلكية البعيدة ٠ والتى تبعد عنا بحوالى ٧٠ مليون سنة ضوئية ٠



الدورة اليومية لقدرة ابصار الانسان

اذا ما الجأتك الحاجة الى البحث عن ابرة وسط كوم من القش، فاحرص على ان تقوم بذلك في وقت الظهيرة. فالابحاث الحديثة التي تجرى على الحيوانات تشير الى ان قدرتك البصرية قد تكون في اوجها عند ذلك الوقت.

الباحث دافيد فاولكز من مركز الابحاث البصرية بجامعة جورجيا، قد اكتشف الدليل على ان العين تتراوح قدرتها على الابصار، على مدى ٢٤ ساعة، بحيث تكون اكثر حساسية للضوء في ساعات خاصة من اليوم. والاكثر من هذا، ما اكتشفه من ان العين تتصرف وكانها تعرف ان ساعات قوة ابصارها قد حلت، دون الاعتماد على معرفة الوقت في الساعة، او الاسترشاد بضوء الشمس.

لقد حقظ فاولكز سحلية خضراء دون ان يقترب منها في علبة مطبقة الاظلام، لعدد من الايام. خلال هذا، كان يصدر داخل العلبة مؤثرا ضوئيا كل ساعة. ويلاحظ استجابة العين، باستخدام مضخم ومسجل لتوضيح التغيرات التي تطرأ على شبكية العين، فوجد ان قمة حساسية عين السحلية تتحقق كل يوم حوالى الساعة ١١ قبل الظهر. اما عند منتصف الليل فتصل هذه الحساسية الى اقل معدل لها.

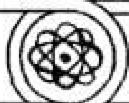
يقول فاولكز « من الواضح ان عين ذلك الحيوان تتبع دورة ايقاع خاصة بها. فهي تستجيب للضوء بشكل افضل خلال النهار، وفي الوقت الذى يفترض ان تحتاج فيه السحلية الى اصطياد فرائسها.. اما في الليل، وقت الراحة، فتكون قوة الابصار اقل مايمكن.. وهو يشير في نفس الوقت الى انه في الحيوانات الليلية، تنعكس الدورة.

وبالرغم من الدراسات التي تمت على انسجة عين الحرباء، فان فاولكز يقوم بنصيبه في هذه الابحاث، ساعيا الى كشف التغيرات التشريحية التي تطرأ على الشبكية، والتي قد تكشف عن دورتها البصرية. ويقول « يبدو ان المخ يصدر تعليماته الى الشبكية لكي تغير من كفاءتها.. ان الامر يبدو كما لو ان العين تتلقى اوامر بوضع نظارة سوداء على العين في ساعات معينة من اليوم، وبرفعها في ساعات اخرى! ».

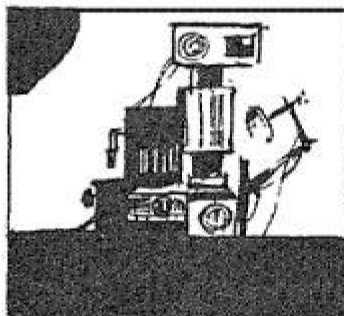
ورغم ان الالية التي تخضع لها هذه الظاهرة ما زالت سرا غامضا، فليس هناك اي غموض حول دورات فسيولوجية اخرى يخضع لها الانسان، فيقول فاولكز « من الثابت علميا، ان الكائنات الحية لها دورات خاصة في حياتها اليومية.. فهناك ايقاعات خاصة يخضع لها النوم، والجوع، وحتى المهارات الحركية. والعمليات البصرية ليست اكثر من مجال جديد يضاف الى المجالات السابقة.. وان لم يكن قد توقعه او بحث عنه انسان ».

نفق بين ايطاليا وصقلية

تفكر الحكومة الايطالية حاليا في انشاء نفق يمتد من جنوب البلاد



عقل الكترونى خاص لكل طالب



المشهد التقليدى للطالب الجامعى الذى سيمضى الى كليته حاملا دفترة وقلمه لتسجيل المحاضرات .. هذا المشهد سيختفى قريبا ، عندما يصبح لكل طالب عقل الكترونى شخصى خاص به .

وابتداء من العام الدراسى القادم ، سيكون لكل واحد من طلبة كلية كلاركسون عقل الكترونى من طراز « زينيت زد ١٠٠» ومن النوع الصغير الذى يمكن وضعه فوق مكتب او منضدة . وسيكون فى مقدور الطلبة ان يشتروا العقل الالكترونى مع أدوات التسجيل الخاصة به بثمن مخفض .. ويتم تقسيطه على مدى سنوات دراستهم ، بحيث يمكنهم عند تخرجهم أن يأخذوا معهم العقول الالكترونية الخاصة بهم .

الاساتذة فى كلية كلاركسون التكنولوجية فى بوتسدام بنيويورك ، يقولون أن هذه العقول الالكترونية ، لن تقتصر فائدتها على مساعدة الطلبة فى جهدهم الدراسى ، بل ستفيد ايضا فى اعدادهم لعالم يتزايد فيه الاعتماد على العقول الالكترونية .. وهم يقولون ان هذه العقول الالكترونية الصغيرة ، ستخفف من المهام الملقاة على عاتق العقول الالكترونية الكبيرة بالكلية ، والتى اصبحت متخمة بالعمل .

ولكن ، هل سيؤدى استخدام هـــذه

الى جزيرة صقلية . ذلك النفق من الاسمنت المسلح ، سيمر تحت مضيق مسينيا ، وسيكون طوله اكثر قليلا من ثلاثة كيلو مترات ، وسيكون بارتفاع ٥ر٢ متر ، وعرضه حوالى ٤ امتار . اما سمك الجدار الاسمنتى للنفق فسيصل الى مترين .وهذا الانشاء المعمارى سيرتفع على دعامات قادمة من قاع البحر ، لامتداد ٦٠٠ متر تحت الماء .

ويقدر المتحمسون لفكرة انشاء ذلك النفق ، انه سيوفر خدمة منتظمةللسيارات تصل الى ١٨٠٠ سيارة فى الساعة ، بالاضافة الى ١٨٠ قطارا فى اليوم . ومن المعتقد ان تغطى الرسوم التى ستفرض على عبور النفق ، نفقات انشائه التى من المتوقع ان تتجاوز بليون دولار عند وقت انشائه . ومن المفروض ان يبدا العمل فى انشاء ذلك النفق هذا العام ، لينتهى العمل فيه عام ١٩٩١ .

العقول الالكترونية الى تغيير طبيعةالعملية التعليمية ؟ . وفقا لرأى عميد الكليــة دافيــد بارى ، فان العقول الالكترونية الشخصية ستوفر على الطالب شــطرا كبيرا من جهد التجارب العمليــه التى يصعب تجهيزها ، وتتعقد قياساتها .وهذا سيتيح للطلبة ان يكتسبوا المعرفة التى يسعون اليها ، دون بذل ذلك الجهــد الشاق .

ويرى براى انه بالاضافة الى ذلك ،فان العقل الالكترونى الشخصى سيوفر للطلبة رؤية جديدة لعملهم . على سبيل المثال ، يستطيع طالب العلوم الهندسية الذىيقوم بتصميم جهاز تضخيم الصوت «الامبليفاير» يســتطيع ان يزود العقل الالكترونى الشخصى بكل المتغيرات الداخلة فى العملية .. والتى قد تؤثر على كفاءة عمل الجهاز فيعرف على الفور اثر كل متغير من هذه المتغيرات ، دون ان يضطر الى تجربة كل احتمال عمليا .



ويتوقع العميد ان الاقبال على الالتحاق بالكلية سيرتفع بنسبة ٣٠ فى المــائه ، عند نهاية عام ١٩٨٤ ، نتيجة لادخاله نظام العقل الالكترونى الشخصى . وهو يتوقع ان يشيع هذا النظام فى الكليات الاخرى

اجهــزة جـديدة للاشعة السينية

تقول تقارير منظمة الصحةالعالمية، ان نسبة توفر اجهزة الاشعه الســينية فى العالم الصناعى ، تصل الى جهاز واحد لكل ٢٠٠٠ شخص . اما فى دول العــالم الثالث فان الرقم يصبح جهاز واحد لكل ٢٠٠ الف شخص . ويعود الســبب فى ذلك الى ان تشغيل اجهزةالاشعة الســينية يحتاج الى مهارات تكنيكيه ، والى توفر قوة تيار كهربائى يمكن الاعتماد عليها . والى احتياجات اخرى لاتتوفر فى الدول النامية.

توصلت احدى الشركات الالكترونية فى المانيا الغربية الى انتاج جهاز اشعة سينية يمكن تشغيله بكفــاءة فى الظروف غير المواتية . والجهاز الجديد يعمل بكفــاءة عند استخدام تيار محدود القوة يصل الى ١٥ كيلو وات . وهو فى نفس الوقت يعمل باستخدام التيار المتردد والجهــاز بسيط للغاية فى استخدامه ، يتضــمن مفتاحا لتشغيل الجهاز ، ومفتاحين لضبط قوة التيار والجهد . وهو يقوم بما يصل الى ٨٠ فى المائة من الاعمــال الروتينيــة التى تقوم بها اجهزة الاشعه الســينية المعروفة حاليا ●



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي

بدائع الزهور لابن إياس

ـ ١ ـ

« بدائع الزهور في وقائع الدهور» للمؤرخ المصرى الكبير محمد بن احمد بن اياس الحنفى ، من اشهر موسوعات التاريخ المصرى ، ومن اهم ماخلفه المؤرخون المصريون من تراث جليل على طول الاجيال .

وقد بدأ ابن اياس التأليف فيه عام ١٤٩٣ م ـ ٨٩٩ هـ ، وانتهى من الجزء الرابع منه في اوائل عام ١٤٩٥ م ـ ٩٠١ هـ ، وبعد نحو ثلاثة عشر عاما كان قد انتهى من الجزء الثامن ٩١٣ هـ ـ ١٥٠٧ م ، وبعد ذلك بثمانية اعوام كان قد انتهى من الجزء العاشر من هذه الموسوعة التاريخية ، اى عام ٩٢٢ هـ ـ ١٥١٦ م ، وهو عام دخول العثمانيين مصر ، وبعد ذلك بستة اعوام اتم كتابة الجزء الحادى عشر ، اى عام ٩٢٨ هـ ـ ١٥٢٢ م ، وبدأ فى كتابة الجزء الثانى عشر منه ، وهو فى السادسة والسبعين من عمره ، ولكنه مات فى العام التالى ، اى عام ٩٢٩ هـ ـ ١٥٢٣ م ، ولم يوقف على شيء من هذا الجزء « الثانى عشر » ، ولا يدرى : هل بدأ فيه وكتب منه شيئا او لم يكتب فيه على الاطلاق .

وصار « بدائع الزهور » مصدرا كبيرا من مصادر التاريخ المصرى ، وتداوله النساخ بالكتابة وبالاختصار احيانا .

وطبع الكتاب فى مطبعة بولاق عن نسخة مختصرة فى اواخر القرن التاسع عشر ، ثم نشرت جمعية المستشرقين الالمان فى استنبول ثلاثة اجزاء منه ضاعت خلال الحرب العالمية الثانية ،ونشرت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية فى القاهرة جزءا من هذه الموسوعة ، حققه د . محمد مصطفى زيادة وعملت وزارة الثقافة المصرية بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم وعدة هيئات علمية فى مصر والخارج على نشر الكتاب نشرا علميا محققا كاملا ، وطبعت دار الشعب مختصرا للكتاب فى عدة اجزاء صغيرة ، بدءا من عام ١٩٦٠ .

وابن اياس ولد فى القاهرة عام ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م ، وتوفى فيها عام ٩٢٩ هـ/ ١٥٢٣م عن سبعة وسبعين عاما هجريا ، او خمسة وسبعين عاما ميلاديا ، وهو من اسرة جركسية الاصل ، فهو من الطبقة المملوكية الاميرية ، واسرته يرجع تاريخها فى مصر الى نحو عام ٧٧٥ هـ ، وبمرور الزمن اصبحت مصرية فى جميع جوانب حياتها ، فلقد جاء جده لامه ازدمر العمرى الناصرى رقيقا مملوكا للسلطان الناصر محمد ابن قلاوون، وصارت نسبته اليه» وتوفى عام ٧٨٥ هـ ـ ١٣٦٦ م ـ وجده لابيه وهو اياس الفخرى كان من المماليك الجراكسة الذين جلبهم السلطان برقوق ، ونسبوا اليه .

ووالد ابن اياس ، وهو احمد بن اياس كان من الطبقة المملوكية التى تشمل ابناء الامراء من المماليك المتدرجين بالوفاة ، وهى طبقة على هامش المجتمع المملوكى ، وتسمى « فرقة اولاد الناس » ، وكان احمد بن اياس مشهورا فى طبقته ، كثير الاتصال بامراء الدولة وكبار المسئولين فيها . وكان ابنه شيخ المؤرخين واحدا من خمسة وعشرين ولدا هم اخوته ما بين ذكور واناث وقد ماتوا فى حياة والدهم ما عدا ابنه المؤرخ واخا له اسمه يوسف وبنتا واحدة .

وحياة ابن اياس غامضة فلم يكتب هو عن حياته شيئا ، ولم يكتب عنه احد من المؤرخين ترجمة تذكر ، وحين بلغ الخامسة

من عمره كانت القسطنطينية قد فتحها السلطان العثماني محمد الفاتح عام ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣ م ، واحتفلت القاهرة بهذا الحدث الاسلامي الكبير ، فاقيمت الزينات والافراح فيها ثلاثة ايام متوالية ، وكان ذلك في عهد السلطان المملوكي اينال الذي كان شيخا كبيرا في الرابعة والسبعين من عمره آنذاك والذي تولى بعده السلطان خشقدم ، وثم جاء بعده السلطان قايتباى المحمودى « ١٤٦٨ م : ٨٧٢ هـ - ١٤٩٦ م : ٩٠١هـ، وبعد ذلك بسنوات حكم السلطان الغورى عام ٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م ».

وقد قضى ابن اياس حياته عاكفا على العلم ، وعلى التبحر في التاريخ ، وكانت مدرسة المؤرخين المصريين ذات شهرة كبيرة، ومن اعلامها في عصر ابن اياس : المقريزي، والسيوطي ، والسخاوى ، وابن تغرى بردى وابن طولون ، وابن الصيرفي ، وخليل بن شاهين الصفوى ، وسواهم . وكان من اساتذته من المؤرخين شيخه عبد الباسط بن خليل الحنفي . ولابن اياس كتب اخرى عدا بدائع الزهور منها :

- نزهة الامم في العجائب والحكم
- مرّوج الزهور في وقائع الدهور
- عقود الجمان في وقائع الازمان
- نشق الازهار في عجائب الاقطار انتهى من تاليفه عام دخول العثمانيين مصر « ٢٢ هـ/ ١٥١٦ م » .

- ٢ -

و « بدائع الزهور » من المصادر الاصلية في تاريخ عصر السلطان الغوري وقصة الغزو العثماني لمصر . وهو في ذلك يعد مصدرا فريدا في بابه ، فقد سجل الاحداث التي شاهدها بنفسه في هذه الفترة الحافلة بالاحداث من تاريخ مصر ، وكانت قمة المأساة في هذه الفترة هي هزيمة مصر العسكرية في « مرج دابق » عام ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م امام الجيش العثماني ، بعد خيانة عسكرية في صفوف الجيش المصرى ، سقط فيها الغورى ميتا ولم يعثر على جثته، ودخل سليم الاول العثماني القاهرة ، وبددت الامبراطورية المصرية العظيمة التي اقامها المماليك والمصريون بدمائهم وارواحهم منذ ان هزموا التتار في عين جالوت ، واخرجوا الصليبيين من سواحل مصر والشام ، وحموا العالم الاسلامي كله من

وقد بدات الاحداث في اواخر القرن التاسع الهجرى واوائل القرن العاشر بطواف البرتغاليين حول افريقيا وفي المحيط الهندى ووصولهم الى سواحل الهند ، ثم هزيمة الاسطول المصرى امام الاسطول البرتغالي في جنوب البحر الاحمر ومداخل المحيط الهندى ، واستيلاء البرتغاليين على مفاتيح التجارة العالمية من ايدى مصر ، ثم بتهديد الجيش العثماني لحدود مصر في الشمال حول اطراف الشام باستمرار ، ونفذت ارادة الله الغالبة ، وقضاؤه النافذ ، ولا راد لقضائه . وضاعت امبراطورية مصر الممتدة شرقا نحو سواحل الهند وشمالا في اطراف حدود الشام ، ووضع العثمانيون ايديهم على مقاليد الامور في كل مكان كانت مصر وجيش مصر واسم مصر فيه ، ولله الامر من قبل ومن بعد .

ويسجل ابن اياس كل هذه الاحداث الدامية والدموع في عينيه ، والاحزان في قلبه ، والمأساة تتمثل دائما في خواطره ، وهو لايعرف ماذا يكتب وماذا يقول ؟

وفي مقدمة كتابه يقول ابن اياس في مطلع الجزء الاول منه :

« هذا جزء من كتابنا المؤلف في التاريخ الموسوم ببدائع الزهور في وقائع الدهور ، ذكرت فيه ما وقع في القرآن العظيم من الآيات الكريمة في اخبار مصر ، كناية او تصريحا ، وما ورد فيها من الاحاديث

الشريفة النبوية في ذكرها ، وما خصت به من الفضائل ، وماجاء فيها من المحاسن دون غيرها من البلاد ، وما اشتملت عليه من عجائب وغرائب ووقائع وغير ذلك ، ومن نزلها من اولاد آدم ونوح عليهما السلام ، ومن دخلها من الانبياء عليهم السلام ومن ملكها من مبتدأ الزمان ، من الجبابرة والعمالقة والفراعنة واليونان والقبط وغير ذلك ، ومن وليها في صدر الاسلام من الصحابة والتابعين ، رضوان الله عليهم اجمعين ، ومن وليها من طائفة الاخشيدية والفاطمية العبيدية ، ومن وليها من بني ايوب ، وهم الاكراد ، ومن وليها من ملوك الترك والجراكسة الى وقتنا هذا وهو افتتاح عام احدى وتسعمائة « ٩٠١ هـ وهذا بالطبع تاريخ الانتهاء من تاليفه للجزء الاول من موسوعته - ومن كان بها من الحكماء ، والعلماء والفقهاء ، والمحدثين ، والقراء ومن كان بها من الصلحاء والزهاد ، ومن كان بها من الشعراء ، وغير ذلك من اعيان الناس .

ويشيد المستشرق الانجليزي مارجليوث باسلوب ابن اياس في تاريخه الكبير هذا ، وبنهجه فيه في التفكير والنقد، مما ينم عن فردية واستقلال في الراى ، ومما لا يدانيه فيهما معظم المؤرخين ..

ووطنية ابن اياس جعلته وهو يكتب عن العثمانيين في مصر ، وعن تدميرهم لجيش مصر وامبراطورية مصر يكاد يبكي ، ويكاد يذرف الدموع حزنا على هذا المجد العظيم الذي بناه المصريون بارواحهم ودمائهم ، وبناه جيش مصر ببطولاته وتضحياته ،ويذكر الكثير من اسماء المصريين الذين نفاهم السلطان سليم الى استنبول ، ويشير الى ما اخذ من اموال مصر وكنوزها ، ومن شحنهم على سفن الاسطول العثماني من العمال والفنيين وارباب الصناعات وغيرهم ليبنوا حضارة القسطنطينية في ظلال الراية العثمانية ، والله غالب على امره .

ويذكر ابن اياس اخبار العالم القديم ، ثم البعثة المحمدية ، وتاريخ الاسلام ، وتاريخ الفتح الاسلامي لمصر ، وابتداء دولة الاسلام فيها ، ثم تاريخ الدولة الطولونية في مصر ، والدولة الاخشيدية ، فالفاطمية فالايوبية ، فابتداء دولة المماليك في مصر ، فاذا ما وصل الى السلطان بيبرس ، بدا يؤرخ الاحداث بالسنين على نظام الحوليات، من سنة لاخرى حسب الحوادث .

- ٣ -

يكتب ابن اياس عن سنة ٩٠١ هـ « ١٤٩٥ - ١٤٩٦ م » ، يقول :

« ختمها الله بخير ، وهو اول القرن العاشر ، وكان اول مستهلها بالاحد ، واول افتتاح العام بالاحد ، ففي المحرم كان خليفة الوقت الامام المتوكل على الله العباسي ، وسلطان العصر الملك الاشرف ابو النصر قايتباى المحمودي الظاهري .

ثم يتحدث عن حكم قانصوه الغوري « ٩٠٦ - ٩٢٢ هـ : ١٥٠١ - ١٥١٦ م » عاما بعد عام ، ويصف ماساة هزيمة معركة « مرج دابق » المشئومة في شعبان من عام ٩٢٢ هـ/١٥١٦م ، ويعقب على ذلك بقوله : « وكان نهار غضب من الله تعالى قد انصب على عسكر مصر ، وغلت ايديهم عن القتال ، وشخصت منهم الابصار، ثم يقول : ومات السلطان من شدة قهره ، فلم يعلم له خبر ، ولا وقف له على اثر ، ولا ظهرت جثته بين القتلى ، فكان الارض قد ابتلعته في الحال ، وفي ذلك عبرة لمن اعتبر .. وكانت مدة سلطنته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وعشرين يوما فانه ولى ملك مصر في مستهل شوال سنة ست وتسعمائة للهجرة « ٩٠٦ هـ » ، وتوفى في الخامس والعشرين من رجب سنة ٩٢٢ هـ .

ويقول ابن اياس في حزن عميق : «ولم يقع قط لملوك ابن عثمان مثل هذه النصرة

على احد من الملوك قاطبة ، بل ان تيمور لنك حارب احد اجداده فلما حاربه انكسر فاسره تيمور ووضعه في قفص حديد ، ولم يقع لاحد من سلاطين مصر مثل هذه الكائنة ـ النكبة ـ ولا سمع بمثل ذلك ونهب ماله بيد عدوه غير الغوري » .

ويصف ابن اياس حزن القاهرة على اثر علمها بهزيمة مرج دابق ، ويتحدث عن تولي الملك الاشرف أبوالنصر طومان باى ابن اخي الغوري امور البلاد بعد عمه .

ثم يصف ابن اياس معركة الريدانية بين طومان باى وسليم الاول يوم الخميس التاسع عشر من ذى الحجة عام ٩٢٢ هـ وهزيمة طومان باى امام جيوش سليم ودخول سليم القاهرة وما صنعه فيها من نهب وتدمير طيلة ثلاثة ايام مكللة بالسواد ويقول : انفتحت للعثمانية كنوز الارض بمصر ، من كل شيء جليل ، وظفروا باشياء لم يظفروا بها قط في بلادهم ، ولم يروها قبل ذلك ، ومع ذلك اخذ طومان باى يعلن المقاومة في القاهرة ، ويحارب جيوش سليم ، الى ان كل عزمه وعزم أعوانه ، فهرب ، ووقعت في القاهرة المصيبة العظمى التي لم يسمع بمثلها قط فيما تقدم من الزمان ، وهي انه لما هرب السلطان طومان باى صبيحة يوم السبت ثامن المحرم « ٩٢٣ هـ » أحرقت العثمانية جامع شيخو فاحترق سقف الايوان الكبير والقبة التي كانت به ، وهجموا على الجامع الازهر ، وجامع الحاكم ، وجامع ابن طولون وغيرها ، وقتلوا من وجوه من المماليك الجراكسة فيها ، ولم يقاس اهل مصر شدة مثل هذه قط ، وقد وقع مثل ذلك في بغداد في فتنة هولاكو ، وهجم العثمانية على مقام الامام الشافعي ونهبوا ما فيه ، وكذلك مقام الليث بن سعد ايضا نهبوا ما فيه وخرب ابن عثمان غالب الاماكن التي بالقلعة وفك رخامها ونزل به في المراكب الى القسطنطينية

ويتحدث ابن اياس عن مقاومة طومان باى والمصريين لسليم في الصعيد ، وعن المعارك العديدة التي خاضوها مع الجيش العثماني ، وعن فظائع سليم وغدره وسفكه للدماء ، ونهبه للاموال ، وعن قبضه على طومان باى وشنقه له على باب زويلة .

وهنا تتجلى اصالة شعب مصر ووطنيتهم، يقول ابن اياس : فلما شنق وطلعت روحه صرخت عليه الناس صرخة عظيمة ، وكثر عليه الحزن والاسف ، وكان شجاعا بطلا تصدى لقتال ابن عثمان ، وفتك في عسكره، وقتل منهم ما لا يحصى ، وكسرهم ثلاث مرات ، وهو في نفر قليل من عسكره ، ووقع منه في الحرب امور لم تقع من الابطال .

ويسجل ابن اياس في كتابه قصيدة له في رثاء دولة المماليك ، ومنها :

اين الملوك بمصر من ساداتها
مثل البدور تضيء ، وكانت انورا

يا لهف قلبي للمواكب كيف لا
تلقى بقلعتها الحزينة عسكرا

ـ ٤ ـ

ويقول ابن اياس : ومن العجائب أن مصر صارت نيابة « اي ولاية يتولاها نائب » بعد ان كان سلطان مصر اعظم السلاطين في سائر البلاد ، لانه خادم الحرمين الشريفين وحاوى ملك مصر الذى افتخر به فرعون ، وقد تباهى بملك مصر على سائر ممالك الدنيا ، ولكن ابن عثمان هتك حريم مصر ، وما خرج منها حتى غنم اموالها وقتل ابطالها ويتم اطفالها ، واسر رجالها وبدد احوالها ، واظهر اهوالها ، وقد خرج من مصر ومعه الف جمل محملة مابين ذهب وفضة ، عدا ماغنمه من التحف ، وغيرها حتى نقل منها الرخام الفاخر ،

واخذ منها من كل شيء احسنه ، مما لم يفرح به اباؤه ولا اجداده من قبله ابدا . وكذلك ماغنمه وزراؤه من الاموال الجزيلة ، وكذلك عسكره فانهم غنموا من النهب ما لا يحصى . وفي اثناء اقامة ابن عثمان « سليم » بالقاهرة حصل لاهلها الضرر الشامل ، وبطل منها نحو خمسين صنعة وتعطلت منها اصحابها ، وكانت مدة اقامته ثمانية اشهر الا اياما قلائل .

ويصف « سليما » وجيشه وصفا يدل على صدق وطنيته ، وعلى روح مصر العظيمة في نفسه .

وفي آخر الكتاب يقول ابن اياس :

انتهى ما اوردناه في هذا التاريخ من الاخبار العجيبة ، والوقائع الغريبة ، وقد اشتمل على اخبار سبع دول كانت بالديار المصرية . وقد وقع لي من المحاسن في هذا التاريخ ما لم يقع لغيري من المؤرخين فيما اوردوه من تواريخهم القديمة ، وقد اعان الله تعالى على انتهائه على خير . ولله الحمد والمنة على ذلك .

— ٥ —

ان شخصية ابن اياس في تاريخه ، وصدق احكامه التاريخية ، ودقة ملاحظته وبعد فراسته وصدقها ، وعمق فهمه للامور ونقده لسياسة الملوك والامراء ، لشيء مذهل حقا . هذا الى صدق وطنيته ، ووضوح مصريته ، وعمق ايمانه بالشعب ، ونضاله الواضح ضد الظلم والظلام والجبروت والطغيان .

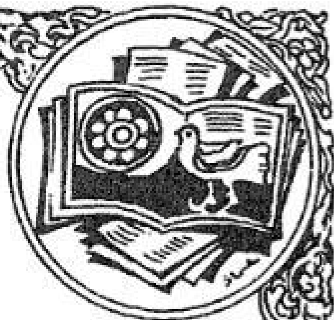
وما اروع ابن اياس وهو يتحدث عن عظمة مصر حينا ، او عن بعض مآسيها واحزانها حينا آخر .

فهو ولا شك جدير بتقديرنا وتكريمنا واحترامنا ، ولقد مضى على وفاته اليوم اربعة قرون وستون عاما ميلاديا = ٤٦٠ عاما ، وجدير بنا ان نذكر ابن اياس كل لحظة ، وكل وقت هذا المصري الوطني العظيم ، وذاك المؤرخ العالم الكبير ، الذي خلدته موسوعته التاريخية هذه على امتداد الايام والاجيال ●

عمالقة واقزام

● قال بسمارك السياسي الالماني الكبير يوما : القاتلون وحدهم هم الذين يعرفون ويلات الحرب ، وهم اول الذين ينادون بالسلام ونبذ القتال ! .

ولعلنا نجد فيما قاله الجنرال عمر برادلي الذي تولى رئاسة هيئة اركان حرب القوات الامريكية بعد الجنرال ايزنهاور في عام ١٩٤٩ هذا المعنى الذي ذهب اليه بسمارك فقد قال : « ان عالمنا اليوم هو عالم عمالقة الذرة واقزام الاخلاق .. فنحن نعرف عن الحروب اكثر مما نعرف عن السلام .. نعرف عن القتل اكثر مما نعرف عن الحياة .. انني ابتهل الى الله ان يأتي اليوم الذي يتحول فيه الاقزام الى عمالقة ، ويخرج كل رجل وامرأة وطفل ليشتركوا في حفر اكبر مقبرة في التاريخ لكل اسلحة الموت والدمار .. ان شجرة الزيتون لن تموت طالما بقيت مياه الصحة تروى جذورها ! » .



أنت والهلال

وكذلك عاش الازهر

العلم ينمو في العقول ويزهر
وكذاك عاش على الدوام الازهر
الالف عام قد مضت وهو الذى
مازال مقتحما يصول ويقهر
الفساد في حصن مكين دائم
في ظله عاشت تتيه وتفخر
كم ثار في وجه العدو مدافعا
يحمى الديار كما يثور غضنفر
كم من جداول قد جرت من نبعه
تجرى باسباب الحياة وتزخر

محمد الطاهر الصفتى
الاسكندرية

القصة القصيرة

● يقول الاستاذ محمود قاسم بمقالته القيمة في هلال ابريل تحت عنوان : « عدوى القصة القصيرة » .. ان المسلسلات التليفزيونية اصبحت تعرض على مدى اشهر متواصلة والناس تتهافت عليها ، وان القصة القصيرة قد انتهى عصرها ، فهل لى ان اضيف الى قوله ان هذا ليس مقياسا ولا دليلا على انتهاء القصة القصيرة ، مع انها الان في حالة يرثى لها في الشرق والغرب ، ولكن القصة القصيرة مثل المسكنات كالاسبرين لا غنى عنها للانسان ، للموقف واللحظات النفسية ..

عاصم فريد البرقوقى
٣٧ شارع خليل مطران بالاسكندرية

يا حبيبى

● نشكر لكم اهتمامكم بنا وارشاداتكم لنا ، مما يشجعنا على السعى الى الاحسن في عالم الفكر والادب ، وارسل اليكم هذه القصيدة :

لا تدعنى يا حبيبى   اشتكى طول الغياب
لا تدعنى في دروبى   اشتهى ومض السراب
ثم احيا العمر وحدى   في شجون واغتراب
وارى قيدى وعمرى   في ربيع وشباب
عد فمازلت غراما   ينتظر يوم المآب

حسن على محمد صابر
٩ شارع هيبوقراط بالازاريطة

ـ نشكر لكم حسن ظنكم ، ونرجو لكم النجاح في السعى الى الاحسن ، يستقيم الوزن في الشطر الثانى من البيت الاخير الا بتسكين قولك



يبتظر » .. ولكن لا وجه له في النحو ، ولو قلت « يرتجي » ـ مثلا ـ لاستقام الوزن .. فتقول : « يرتجي يوم المآب » .. مثلا ! ..

اللغة والشعر

● ابعث اليكم هذه الاشعار ، وقد عابني الكثيرون بعدم المامي بقواعد اللغة ، فاخذت احاول الالمام بها بقراءة كتب النحو والصرف ، ولا ادري ما النتيجة :

ويك اني احبها ..
هل رايت عل الزمان مثلها ؟! ..
هل رايت في المكان غيرها ؟
ابى الزمان قبل المكان ان يجود بمثلها !
احقا يا فؤادي احببتها ؟! ..
اجبني : هل احببتها ؟! ..
اجاب الفؤاد ملتاعا : نعم احببتها ! ..

صالح احمد اسماعيل
كلية الحقوق بجامعة القاهرة

ـ نحيي فيكم حبكم للمعرفة وعدم استسلامكم للغرور ، وهو داء لايعرف الكثيرون من ابناء الجيل الجديد كيف يتداوون منه ! .. اما لغتكم هذه فصحيحة ، ولكن غير الصحيح هو الاوزان .. وسوف تصح اوزانك ان شاء الله بطول المران والتامل في الشعر الجيد ..

كفى نحيبا

● انتجت ديوانا واحدا من قصائد طويلة فصيحة جيدة المعاني والخيال حسب نظر بعض الشعراء المتقدمين في قصور الثقافة واسميته « تجارب الحياة ودفع الحياة » واعد الان الديوان الثاني واشرف على الانتهاء منه .. ارجو نشر هذه الابيات من قصيدتي « كفى نحيبا » وقد عمدت الا اطيل عليكم فكتبت منها ابياتا قليلة :

كفى نحيبا يا صديقتي كفى
فلا في الدنيا ما استحق الاسى
تصبري وكفى « بكاءا » فما
اذامت الايام اما او ابا
مابقي مـــره لمــره ظالمــا
يفرق بين جمع الناس الردى
واعمل للقـــاء ربك واتقي
يوما طويلا فيه « نارا » تلظى



أنت والهلال

وفي الشبيبة اعمل قبل الكهولة
في ضياء العمر قبل ان ياتي العمي

عمر محمد السيد ادريس
كلية التجارة باسيوط

ـ ليس المهم كثرة اصدارك الدواوين ، ولكن المهم ياصديقي أن تنظر في شعرك فتقيم أوزانه ولغته فلا يفلت منك الوزن كله فيما تنظم كما في هذه الابيات التي نرجو ان تكون قصائدك الاخرى اصح وزنا منها ، ونتمنى لكم التوفيق ٠

موهبة الشعر

● هناك سؤال يجول بخاطري : كيف يولد شاعر ؟! ٠٠ الاسباب تولد مع الانسان ، وهناك اسباب تولد مع القراءة والاطلاع المستمر ٠٠ ارجو ان تعرفوني كيف يصبح الانسان شاعرا ، واى كتب تفيده في هذه الناحية ٠٠ وتقبلوا تحيات شاب يظن انه سيصبح يوما شاعرا له وزنه ولو كان وزن الريشة!

سامي قاسم
الرياض ـ السعودية

ـ الشعر موهبة او فطرة ، تنمو بالتمرس والاخلاص ، وقد يولد المرء وفيه موهبة الشعر ثم تكدها ظروفه فلا يقول شعرا ، بل وربما فاته أن يتعلم القراءة والكتابة ، وقد يولد أحد الاشخاص بغير موهبة او بموهبة ضعيفة ثم يتاح له أن يعالج الشعر طول عمره فلا ياتي منه بشيء ٠٠

وقد طالعنا النماذج الكثيرة التي ارسلتها الينا من شعرك ، ونشكر لكم حسن ظنكم بنا ، ونرجو أن تنضج أوزانكم مع الايام حتى تصبح شاعرا من وزن الريشة كما تقولون ! ٠٠ او أثقل من الريشة ! ٠٠

سيناء

سيناء يا أرض الطهارة والفدا
يحميك ربي من نجاسات العدا
سيناء انت لنا بشائر نصرنا
في ارضك الفراء افحمنا الردى
اعطى بواسلنا لشرذمة بغت
درسا يذكرهم بنا طول المدى
سيناء يا اغلى مكان ضمنا
بك قد شرفنا ، نصرنا قد خلدا
وعلى ثراك الحر عادت راية
لبلادنا تعلو ترفرف للهدى

عبد المؤمن ابو الحسن امام
مدرس بدير الجنادلة الاعدادية



القصص العالمية

● لشد ما اعجبتني تلك القصص العالمية التي تنشرونها ! .. وانا الان في السابعة عشرة من عمري ، بالصف الاول الثانوي ، قمت بتاليف كتاب اسميته « حنان » .. وبعض القصائد فوجدت « تشجيعا » من بعض الاقارب ، ومن اناس « يعرفونني » .. واسالكم هل تتقبلون اى قصة او رواية ؟! ..

فوال بشير الحاج
تنقل ـ السودان

ـ نشكركم ، ونحيي اهتمامكم بالادب في سنكم الصغيرة هذه ، ولا نحبذ التعجل في نشر الكتب والقصائد ، فلابد أن تمر قبل ذلك بمرحلة الدراسة حتى النضج ، واما القصص فنحن نختارها كما تعلمون من بين مئات القصص العالمية والعربية ، وليست كل قصة اورواية بصالحة حتما للنشر ! ..

تصويب

● الحاقا بخطاب مسجل مرسل اليكم في قصيدة لي اود ان ابين انه قد ورد فيها هذا البيت :

ان القوى مهاب في مرابعه
له سنا الراى سباقا ومحتكما

وتصويبه :

ان القوى مهيب في مرابعه
له سنا الراى سباقا ومحتكما

جاء في مختار الصحاح : رجل مهوب ومهيب .. يهابه الناس ! ..

عبد العزيز بيومي على
مدير سابق بالمدارس الثانوية

ـ نشكركم على هذه الفائدة اللغوية ، وليتكم حضرتم معنا بعض المسرحيات المترجمة التي كان يمثلها بعض كبار الممثلين ، وفيها يقول من يمثل دور الحاجب ، لسيده العظيم : « زائر بالباب .. ايها السيد المهاب » ! .. مع الاعتذار لمختار الصحاح ، فلا تشغل نفسك بهذه الوسوسة اللغوية .. والحمد لله على اصلاح الخطأ .. واما قصيدتكم التي عنوانها : « قلت : لا .. لا » فستنشر ان شاء الله قريبا ..

الى اصدقائنا

● عبد العزيز بن صالح التميمي ـ جدة ـ المملكة السعودية :

ـ نحن نكتب كل مايهم العالم العربي لا مصر فقط ، ونشكر لكم ثناءكم على جهدنا المتواضع ..

● حسن محمد شهاب الدين ـ كفر الشيخ :

ـ لا تتعجل نشر قصصك ، فانت في بداية حياتك الادبية ، وليس معنى تشجيع الادباء الشبان ، ان ننشر انتاجهم غير الناضج ، بل معناه ان ننشر



أنت والهلال

الناصع من انتاج نوابغهم ، وتحث الاخرين على المثابرة حتى ألنضج .. ولا يصح نشر المحاولات الرديئة والاعمال الفجة التى يتعجل اصحابها نشر اسمائهم بغير حق ! ..

● عبد الرحمن عبد المحسن البطة ـ حقوق المنصورة :

ـ شعركم موزون كله ، ينبىء عن موهبة ينتظرها النضج القريب ان شاء الله .. فالشعر نضج في المعاني والديباجة لا في الوزن فقط ، ولا شك انك ستبلغ مرحلة النضج قريبا ..

● مصطفى محمود ويفى حسن ـ شارع الهلباوى بمنيل الروضة :

ـ كلمة « الراسل » خطا .. وصوابها « المرسل » فلا تكتبها في رسائلك الينا .. ونوجه هذه الملحوظة الى كل من يكتبها .. واما قصيدتك « متى اللقاء » فتدل على ان شوطا طويلا ينتظرك حتى تنضج فى الشعر ، فلا يهولنك طول هذا الشوط ، ودعواتنا لك بالصبر والمثابرة ، ثم النجاح ! ..

● عبد الفتاح محمد طعيمة ـ ميت حواى مركز السنطة :

ـ قصيدتكم « البراعم الذابلة » وصفت احوال الخريجين الجدد عندما يتسلمون وظائفهم فى « البطالة المقنعة » وصفا صادقا ، ونحن نهتم بكل رسالة نتلقاها ، وليس لدينا « رف » نضع عليه الرسائل ! .. ونرجو ان تستمر فى الكتابة ، وان تتجاوز فى قصصك مرحلة الريبورتاج الصحفى ، فان لديك موهبة تبدو خلال سطورك ، ولكن للقصة طرائق فنية خاصة وليس مجرد سرد الحكاية بامانة ! ..

● عاطف فتحى خلة ـ سوهاج ـ القيسارية :

ـ حاول ان تكثر القراءة ، وان تكون قراءتك مفيدة فى انضاج اداتك الشعرية ، والمستقبل كفيل بذلك ، وندعو لك بالنجاح ، ولا تتعجل النشر قبل النضج ..

● اشرف محمد مصطفى ابوالعز ـ المعصرة :

ـ انت يا اشرف ـ كما تقول ـ مازلت طالبا بمدرسة حلوان الثانوية الفنية للتمريض ، فلا تتعجل نشر شعرك قبل ان ينضج ، وسيتلقاه القراء عند نضجه بالقبول والاعجاب ! ..

● احمد ابراهيم عبده ابراهيم ـ كوم الدربى ـ المنصورة :

ـ نهنئك على قصيدتك التى ارسلتها الينا بعنوان « اسطورة » .. ونرجو انك اذا مضيت بلا عائق فى صقل موهبتك فسيجىء منك شاعر مجيد ..

● عزمى احمد عبد الوهاب :

ـ نرجو ان تكتب عنوانك فى الرسائل القادمة .. اما قصيدتك « ثم التقينا » .. فلا ينقصها الا الاوزان السليمة ، سواء كانت اوزانا متكاملة او تفعيلات .. ورحلتك الى الشعر طويلة فلا تتعجل .

● امين محمود العقاد ـ شارع نور الدين بالزقازيق :

نشكر لكم عنايتكم بمشكلة تزايد السكان .. اما مقالتكم « ما بعد



تحديد النسل » فليست من المقالات التي اعتاد الهلال نشرها .. فضلا عن طولها المفرط ! .. نرجو من يكتبون الينا الايجاز بقدر الامكان في المقالة او القصيدة او القصة ..

● يوسف صديق يوسف :

ـ قصيدتكم « كليوباترا حبيبتي الحسناء » .. استطعنا ان نفهم معانيها ، ولا يعيبها الا الاخطاء اللغوية والنحوية وعدم وجود الوزن ! .. ولكنا لم نفهم آخر كلام لك في هذه القصيدة وهو : « الى اللقاء ولقاء ولا .. واللانهاية » ! .. نشكركم ..

● عارف كرخي ابو خضير ـ جامعة ماليزيا :

ـ نشكر لكم تلطفكم واهداءكم لنا نسخة من ديوان شعركم « قصائد حب » .. وما اجمل الا ينسى الشاعر العربي أن ينظم شعره العربي ، وهو « غريب الوجه واليد واللسان » في غربته عن وطنه ! ..

● هشام خلة ـ نجع حمادي :

ـ موهبتك في الشعر واضحة ، ومن الواضح ايضا انك في أول طريق الشعر ، ولكن اجادتك الان تنم عن تفوق مرتقب اذا مضيت في هذا الطريق ! .. وليس التفوق في المستقبل كثيرا عليك وانت الان في الصف الثاني الثانوي ! ..

● الدكتور احمد عامر ـ شبين القناطر :

ـ نشكركم اجزل الشكر على قصيدتكم « ليل الفلسطينية » .. ونأسف لضيق المجال ، ونرجو ان نلتقي في رسائل اخرى اذا اتسع وقتكم ..

● حامد سعيد الجمال ـ كلية التربية بجامعة المنصورة :

ـ ارسل الينا عدداً من قصائدك ، وثق باننا سننشر منها ماتراه خليقا بالنشر ، اما كلامك عن الاوزان ، فدع هذا عنك ، فليست هناك ، ولا تدخل مرة اخرى من باب الغرور .. ولقد احزنتنا كثيرا القصة التي رويتها لنا .. وليس للشدائد في الحياة الا الصبر ، والله معك .. وفي انتظار محاولاتك الشعرية ..

● حسن خضر حسن ـ مدرسة العاشر من رمضان ـ السويس :

ـ ثابر على القراءة والمرانة ، وليست كتب العروض هي التى تعلمك الشعر فن الشعر صعب وطويل سلمه ! ..

اعتــــذار

يعتذر « الهلال » من الارتباك الطبعي الذى ادى الى اختلال ارقام بعض الصفحات واماكنها في بعض اعداد هلال ابريل الماضي ، ونرجو الا يتكرر هذا الخطأ مرة اخرى ان شاء الله .

ابتسامات

الازواج : خمسة .. خمسة

● شرح الممثل السينمائي الفرنسي الان ديلون رايه في الزواج فقال : « يحتاج الرجل الى خمس نساء : نجمة سينمائية ، وربة منزل ، وطاهية ، ومستمعة مصغية ، وممرضة متفانية - وبما ان كل امراة تحتاج ايضا الى خمسة ازواج زوج زكي ، واخر مثقف ، وثالث رياضي ورابع ممول ماهر ، وزوج شاعر ساحر ، فالاوفق ان يتفق الطرفان على الامر منذ البداية ! » .

هدية تخطاها الزمن

● تسلمت امرأة وخط شعرها الشيب قطعا من الملابس الداخلية هدية من زوجها . ومع انها شعرت بالزهو والفرح ، الا انها اضطرت الى الاشارة الى ان الملابس صغيرة وينبغي تبديلها . فرد زوجها : « هل سمعتك تقولين ان القياس صغير جدا ؟ هذا مستحيل ، فقد اشتريت قائمة القياسات التي اعطيتنيها .. وبكل اطمئنان وثقة بالنفس ، اخرج من حقيبته قطعة ورق مهلهلة ، كانت قائمة القياسات التي اعطته اياها زوجته قبل ٢٧ عاما !

المعاملة بالمثل

● علق صاحب حانوت للخضر في باريس ، اشعارا فوق كمية الخس المعروضة يلفت به انتباه المشتريات : كل « لمسة خس » تجيز المعاملة بالمثل لصاحب الحانوت !..

تجارة أم شطارة !

● اتهم شاب بسرقة مخزن بضائع ، فطلب الى احد المحامين ان يدافع عنه ، فقال له المحامي : « اقبل ان ادافع عنك بشرطين الاول ان تكون بريئا ، والثاني ان تدفع لي ٢٠٠٠ دولار » . ففكر المتهم قليلا ثم أجاب : « هل ترضى ان ادفع لك ٥٠ دولارا نقدا وفي مقابل الباقي كمية من البضاعة ؟! » .

ما اعذب الاعتذار

● عندما عاد صاحب السيارة اللندني الى الموقف حيث ترك سيارته ، وجدها مصابة بعطب بالغ بسبب سيارة أخرى تسوقها سيدة متقدمة في السن فقالت له : « كم انا سعيدة الآن لانك رجعت ، فانني لا اشعر بالسعادة ما لم تسنح الفرصة لي لابداء الاعتذار ! » .

نحن نفخر بأننا مصريون

OLYMPIC

أوليمبيك

سخانات أوليمبيك

متوفرة بأحجام مختلفة

١٠ - ٣٠ - ٥٠ - ٨٠ - ١٢٠ لتر ضمان ٣ سنوات

وسخانات G.S ستانلس ستيل بحجمي

٤٠ - ٦٠ لتر ضمان عشر سنوات

أوليمبيك صناعة وطنية عالمية

الهلال

يونيه
سنة ١٩٨٣

الثمن
٢٥ قرشا



شمس العرب تسطع على أوربا

طبقة أرستقراطية عالمية سرية

رسالة من توفيق الحكيم

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الواحدة والستون – أول يونيه ١٩٨٢ – ١٩ من شعبان ١٤٠٢ هـ

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد
رئيس التحرير
كمال النجمي
المستشار الفني
محمد أبو طالب
سكرتير التحرير
موسى عيد

الأثمان

سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	أثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنس	فيينا	٣٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٢٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	ماركا
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنس	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنس	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٣٥٠	مليما	اديس ابابا	٢٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنس	لوس انجلوس	٢٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٢٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي - ١٢ عددا - في جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصري بالبريد العادي وفي بلاد اتحادي البريد العربي والافريقي وباكستان أربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوي وفي سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادي او عشرون دولارا بالبريد الجوي .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال في ج.م.ع بحوالة بريدية في حكومية وفي الخارج بشيك مصرفي لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



في هذا العدد

الأزهر والتغريب

بقلم : د. محمد عمارة

● اما الازهر ، فهو ـ رغم انعدام الحاجة الى تعريف مشاهير الاعلام :ـ

ذلك « المسجد ـ الجامع ـ الجامعة » ، الذى اقترن قيامه بقيام « القاهرة » ، فاعلنا تحول مصر من دور « الولاية » الى مركز « الخلافة » ، فكان منارة اهلتها لتنهض بعبء هذا الدور الجديد ..

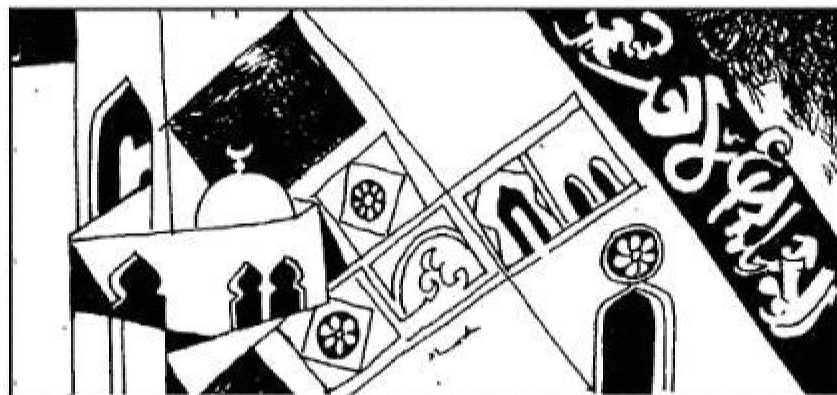
لقد شرع جوهر الصقلى (٨٣١ هـ ٩٩٢ م) فى بنائه فى ٢٢ جماد الاولى سنة ٣٥٩ هـ ٣ ابريل ٩٧٠ م وتم بناؤه بعد عامين (٩ رمضان سنة ٣٦١ هـ ٢٤ يونيو سنة ٩٧٢ م) ..

والى جانب الصلاة بدأت تلقى فيه دروس العلم فى صفر سنة ٣٦٥ هـ اكتوبر سنة ٩٧٥ م ، اواخر عهد الخليفة المعز لدين الله (٣١٩ ـ ٣٦٥ هـ ٩٣١ ـ ٩٧٥ م) .

فلما كان عهد الخليفة العزيز (٣٦٥ ـ ٣٨٦ هـ ٩٧٥ ـ ٩٩٦ م) استوى الأزهر جامعة علمية ومنارة فكرية وقبلة للعلماء والطلاب من كل الاجناس والاقاليم واللغات والطبقات .. وكان ذلك فى سنة ٣٧٧ هـ سنة ٩٨٨ م .. ثم توالت القرون ، وتعاقبت الدول ، وتغيرت النظم ، وتنوعت صروف الدهر .. والأزهر باق ، يزداد رسوخا ، ويتزايد دوره ، ويتوهج ضياؤه .. فلقد احتضن العربية والاسلام فغدا له فى حياة اهلهما مكانة الحمى والحارس الذى نهض وينهض بتنفيذ قضاء الله سبحانه عندما قال : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ...

هذا عن الأزهر ...

● اما « التغريب » ، فانه : الخاصية الفكرية للحضارة الغربية ، المتميزة بطابعها المادى ، وغير المتقيدة « بالنظرة المؤمنة » للكون ، والجانحة الى فصل الدنيا عن الدين ، وتحرير الدولة من اطار الدين ، وتنحية النصوص والمأثورات الدينية



من طريق العقل في كافة الميادين ! ...

واذا كانت حملة بونابرت (١٧٦٩ ـ ١٨٢١ م) على مصر (سنة ١٢١٣ هـ ١٧٩٨ م) قد مثلت طلائع الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة على ديار العروبة وعالم الاسلام ، فان هذه الغزوة الحديثة قد تعلمت من الغزوة الصليبية (٤٨٩ ـ ٦٩٠ هـ ١٠٩٦ ـ ١٢٩١ م) اهم الدروس .. فالصليبيون قد جاءوا الى بلادنا فرسانا مقاتلين ، ليس وراءهم فكر ، وليست لديهم مواهب حضارية ، ولا يملكون سوى الجهل والشراسة والتدمير ؟! .. ولذلك ، فعندما افرز وطننا العربي مؤسسات الفروسية ودولها ـ (زنكية .. وايوبية .. ومملوكية) ـ وقهر بها الفرسان الصليبيين ، لم تخلف الغزوة الصليبية وراءها اية آثار .. وكان تحرير السلطان الاشرف ابن قلاوون (٦٨٩ ـ ٦٩٣ هـ ١٢٩٠ ـ ١٢٩٣ م) لمدينة عكا من بقايا الصليبيين في ١٧ جمادى الثاني سنة ٦٩٠ هـ ١٧ يونية سنة ١٢٩١ م القضاء المبرم على جميع آثار تلك الغزوة التي استمرت قرابة القرنين من الزمان ؟!.

لقد تعلمت الغزوة الاستعمارية الحديثة من سابقتها درسا خطيرا وخطرا ؟! فجاءت معها بفكر حضارتها المتحضرة ، جنبا الى جنب مع ادوات الدمار الحربي التي اخترعتها تلك الحضارة .. فبادوات الدمار تفتح الارض ، وتقبض على جهاز الدولة ، وبالغادين والتجار ورءوس الاموال يتم نهب ثروات عالم الاسلام وامتصاص خيراته وافقار بنيه .. وبالقواعد العسكرية يتحول عالمنا الى « هامش » يحقق الامن لاوروبا الاستعمارية .. وبالفكر التغريبي يتم اسر العقل العربي والمسلم ، حتى ينسلخ عن طابعه الحضاري العربي الاسلامي المتميز ، فيتحول ، هو الآخر ، الى هامش للحضارة الاوروبية المنتصرة ؟! ..

بل لقد رأى دهاقنة هذه الغزوة وسدنتها ان « التغريب » ،

والنجاح في سحق الشخصية القومية المتميزة للعرب والمسلمين ، وتحويل امتنا الى هامش لحضارة الغرب ، هو الضمان لتأييد النهب الاقتصادى لبلادنا ، ولبقاء هذه البلاد قواعد لامن الغرب، حتى بعد زوال الشكل السافر والمسلح للاحتلال ·· فبالتغريب يقع العرب والمسلمون في الاسر الاختيارى ! ·· وتصبح «التبعية» للغرب هدفا يسعى اليه التبعيون ؟ ··

***

ومنذ البدء كان الاعداء على وعى تام بأن « العربية » و « الاسلام » هما حصن هذه الامة عبر تاريخها الطويل ، وخلال كل الصراعات التى خاضتها في ذلك التاريخ فمنذ ان ظهر الاسلام عقد التاريخ لواء قيادة الشرق للامة العربية · ومنذ ذلك التاريخ كانت صيحة : « وا إسلاماه ! » هى أصدق الصيحات وافعلها في تجميع الامة ضد ما فرض عليها من مخاطر وداهم اوطانها من تحديات ··· ومن هنا كان اتجاه سهام التغريب الى « العربية » و « الاسلام » ··· ومن ثم كان احدق المخاطر ، مخاطر التغريب بالازهر ، حصن « العربية » وقلعة « الاسلام » ؟! ·· وكان الدور الرائد والفريد الذى نهض به الازهر في أخطر ميادين صراع أمتنا ضد الغزوة الاستعمارية الحديثة ! ··

حقا ·· لقد احكم الاستعمار قبضته على اجهزة الدولة ، فصبغها بصبغته الادارية ، بل ونجح في ان يجعل قيم حضارته الغربية المعيار والموجه ومصدر المشروعية فى هذه الاجهزة ·· ونفث فكريته التغريبية بواسطة « كتاب الاستشراق » وأساتذة الاستشراق الذين صنعوا لجامعاتنا الحديثة المساحة الكبرى من « عقليتها » ؟! ·· وغدت القوانين المستمدة من فلسفة حضارته في التشريع هى السائدة والحاكمة في مؤسساتنا القضائية ، بدلا من « فقه المعاملات » الذى ابدعه فقهاؤنا العظام ··· وتحولت مؤسساتنا الدستورية ، ومعها دساتيرنا ، الى صورة باهتة لنظائرها في الغرب الاستعمارى ··· وامتدت آثار التغريب لتشمل « الرؤى » و « الافكار » و « المعايير » في الادب والفن ، بل لقد استعرنا ادوات التعبير ، كما استعرنا المذاهب الفكرية ، وافتعلنا المشاكل حتى نجد في حياتنا الفكرية مكانا للحلول التى ابتدعها الغرب لما اختصت به مجتمعاته من اشكالات ؟! ·· وفى العلوم ومناهجها ، وفى الفلسفة ومقولاتها سادت مناهج التغريب الاحادية ، والتى تعتمد « العقل » وحده ، فاقتربنا من نهج

الحضارة اليونانية بقدر ما ابتعدنا عن وسطية الاسلام التي وازنت ما بين «العقل» و «النقل» ، وآخت بين «الشريعة» و «الحكمة» ، وزاملت بين كتاب الله المقروء ـ القرآن ـ وكتابه المنظور ـ الكون ـ ! ••• وغدت البيوت في مدننا ، ولدى علية القوم ومتوسطيهم ، وكذلك القيم السلوكية صورة لما هي عليه في اوطان الغزاة ••• واصبحت صحفنا السيارة ، وازياؤنا المقبولة تقليدا لنظائرها في الغرب ••• وغادرت المرأة « الحريم المملوكي العثماني » ، لا لترجع الى صورتها العربية الاسلامية ـ فقيهة في الدين ، مستقلة الذمة في المال ، والرأى في الزواج ، سكنا وسندا في تكوين الاسرة وبناء لبنة المجتمع الاساسية ، مداوية للجرحى ، ومشاركة في الجهاد •• الخ •• الخ ••• وانما ـ غادرت « الحريم » القديم لتسلك درب المرأة الغربية ، مازجة « الاسترجال » بالاغراق في استجلاب ادوات الزينة والشهوة على دربها الجديد ؟! •• ونشأت الاحزاب السياسية ، فلاذا النظريات والبرامج ، بل و « اللوائح » وقواعد التنظيم ـ فضلا عن المثل الملهمة ـ لدى الكثير منها ـ امتدادا لترسمنة الغرب الاستعماري في هذا الميدان ؟! ••• وظهر الحديث عن حاجة التقدم الى سيادة اللهجات العامية في الحديث والحوار ، بل والكتاب والصحيفة ، بدلا من لغة القرآن ؟! •••

هكذا •• وعلى هذا النحو ، شهدت ارضنا طوفان التغريب • وامتدت اثاره فلونت بلونه عقول « الصفوة » و « النخبة » التي صنعت في جامعات الغرب ، او في جامعاتنا التي قامت على نمط جامعات الغرب ، اللهم الا من عصم الله من آثار هذا الطوفان الطاغي الذي اقتحم ديارنا في ركاب الاستعمار الحديث ! ••

الازهر

لكن الازهر ربض في موقعه ، متحصنا « بالعربية » و « الاسلام » ، وذائدا عنهما ، ورافضا كل الوان التغريب ، وممثلا الاستثناء ـ ربما الوحيد ـ الذي رفض التغريب ونجا من تأثيراته ، لاكثر من قرن ، حتى ظهرت ـ لتزامله في رفض التغريب التنظيمات الاسلامية التي شرعت تجاهد من اجل الاسلام السياسي والدولة الاسلامية •••



وهنا ••• من حق المرء ، بل ومن واجبه ان يتساءل :

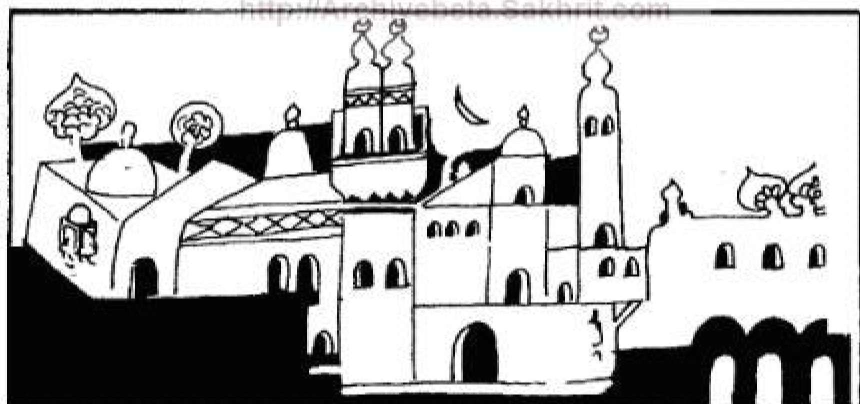
لماذا استطاع الاستعمار ـ دون كبير عناء ـ ان يمد طوفان التغريب الى الحد الذي حاصر به الازهر ومعاهده الدينية

الأزهر والتغريب

المعدودة على الاصابع ، رغم ما للأزهر من تاريخ عريق ، وما في « العربية » و « الاسلام » من طاقات نضالية متناقضة بالطبع مع فكرية التغريب ؟! ... ولماذا لم تتسع الدائرة الرافضة للتغريب من حول ازهرنا العريق ؟! ...

في اعتقادنا ان السبب الرئيسي في ضعف امكانيات الازهر المقاومة لتيار التغريب ، كامن في ان الهجمة التغريبية قد داهمت الازهر وهو في « لحظة ضعف » ! .. وانه قد خاض معركته هذه وهو اشبه ما يكون بمن « نزع سلاحه » ! .. أو على الاقل سلاحه الافعل في مثل هذا الصراع ؟! ...

لقد عاش الازهر حياة مصر والعروبة والاسلام ، كائنا حيا ، يفعل في الامة ، وينفعل بها .. يقوى بقوتها ويضعف بضعفها، فلما كانت العصور الوسطى،وصارت السلطة العسكرية المملوكية الاعجمية على الدولة ، دخلت حضارتنا دور الافول ، فتوقف الابداع والخلق والاجتهاد في ميادين « العربية » و « الاسلام » ، وبعد مرحلة « الجمع والتصنيف » المملوكية ، انحدرنا الى مرحلة « الشروح والحواشي والتهميشات » العثمانية ، فضعفت فعالية اسلحة الازهر عن النزال ، وعن نزال فكرية التغريب بالذات ،



تلك التي جاءت مسلحة بثمرات ابداع حضارة منتصرة ، ملكت العلم وتطبيقاته ، وامتلكت الارض واحكمت قبضتها على رقاب المستضعفين ! ٠٠

ولقد اسهم في زيادة ضعف الأزهر عن المقاومة ما اصابه به العثمانيون خلال القرون الثلاثة التي سبقت غزوة الاستعمار وهجمة التغريب ٠٠٠

● فالسلطان العثماني سليم (٨٧٥ ـ ٩٢٦ هـ ١٤٨٠ ـ ١٥٢٠ م) عندما فتح مصر (٩٢٣ هـ ١٥١٧ م) نزف عن عروقها ازكى دمائها ، وحملها معه الى بلاده : لقد انتزع من مصر الف وثمانمائة انسان ، فيهم ابرز الصناع والعلماء والمبدعين في مختلف الفنون والصناعات ، وفيهم ايضا قاضي القضاة وابرز الفقهاء ؟! ٠٠ لقد فرغ عقل مصر من ابرز حملته وصناعه ، فزادت خسارتها بفقدهم عن خسارتها في التحف والنفائس والمصنوعات والآثار التي اغتصبها هذا السلطان من المساجد والاضرحة والقصور، وحملتها له قوافل الجمال الى الاستانه !٠٠ وكما تعطلت بمصر خمسون صناعة ، أصاب الضعف والعطب امكانات الازهر الشريف ! ٠٠

● وبعد أن كان الازهر يمد مصر ـ فضلا عن غيرها ـ بالقضاة أصبح قضاء مصر للاتراك منذ المحرم سنة ٩٢٩ هـ ـ نوفمبر سنة ١٥٢٢ م ٠٠١

● وكانت المدارس ، التي بنيت بمصر منذ عصر صلاح الدين الايوبى (٥٣٢ ـ ٥٨٩ هـ ـ ١١٣٧ ـ ١١٩٣ م) قد غدت الامتداد المادى والفكرى للازهر ، يدرس فيها شيوخه ، ويتخرج منها العلماء على منهجه ، فجاء العصر العثماني ليدمرها بمظالمه ، حتى ليتحدث على مبارك باشا (١٢٣٩ ـ ١٣١١ هـ ١٨٢٣ ـ ١٨٩٣ م) عن ذلك فى (الخطط) فيقول : « لقد أهمل أمر المدارس ، وامتدت أيدى الاطماع الى أوقافها ، وتصرف فيها النظار على خلاف شروط وقفها ، وامتنع الصرف على المدرسين والطلبة والخدمة فاخذوا فى مفارقتها ٠ وصار ذلك يزيد فى كل سنة عما قبلها ، لكثرة الاضطرابات الحاصلة بالبلاد ، حتى انقطع التدريس فيها بالكلية ، وبيعت كتبها وانتهبت ، ثم أخذت تتشعث وتتخرب ٠٠ فامتدت أيدى الظلمة الى بيع رخامها وأبوابها وشبابيكها ، حتى صار بعض تلك المدارس الفخمة والمبانى الجليلة ٠٠٠ زريبة أو حوشا ، أو غير ذلك ٠ ولله عاقبة الامور » ؟!

الأزهر والتغريب

● ولقد انعكس « الفقر المادى والفكرى » ، الذى ميز الحقبة العثمانية ، على الازهر ، فزادت غربته عن العلوم التي ابدعها السلف ، والتى تاسست عليها صفحة ازدهار حضارتنا ، ووقف التدريس فيه عند الكتب التي الفها « علماء » العصر « المملوكى ـ العثماني » ، وهو العصر الذى توقف فيه الابداع واغلق فيه باب الاجتهاد .. بل واقتصر التدريس ، غالبا ، على علوم الوسائل والادوات حتى لقد غدت علوم وفنون مثل : المنطق والفلسفة والتاريخ والجغرافيا ، غريبة ، يرتاب فيها الكثير من الشيوخ ، ويخشون ضررها على الاسلام ؟!

وفى الحوار الذى يحكيه المؤرخ الجبرتى (١١٦٧ ـ ١٢٣٧ هـ ١٧٥٤ ـ ١٨٢٢ م) والذى دار بين الوالى التركى احمد باشا ـ (كور وزير) ـ وبين شيخ الازهر الشيخ عبدالله الشبراوى (١٠٩٢ ـ ١١٧٠ هـ ١٦٨١ ـ ١٧٥٧ م) تجسيد للحال الفكرية التى بلغها الازهر (١١٦٢ هـ ١٧٤٩ م) اى قبل نصف قرن من حملة بونابرت وبدء هجمة التغريب :

« الوالى التركى : المسموع عندنا بالديار الرومية ـ (التركية) ـ أن مصر منبع الفضائل والعلوم ، وكنت فى غاية الشوق الى المجىء اليها ، فلما جئتها وجدتها ـ كما قيل ـ : « تسمع بالمعيدى خير من ان تراه » ؟!

شيخ الازهر : هى ، يا مولانا ، كما سمعتم ، معدن العلوم والمعارف .

الوالى : واين هى ؟! وانتم اعظم علمائها ، وقد سالتكم عن مطلوبى من العلوم فلم اجد عندكم منها شيئا ، وغاية تحصيلكم : الفقه ، والمعقول ، والوسائل ، ونبذتم المقاصد !.

شيخ الازهر : ..... غالب اهل الازهر لا يشتغلون بشىء من العلوم الرياضية الا بقدر الحاجة الى علم الفرائض والمواريث ..

الوالى : وعلم الوقت كذلك من العلوم الشرعية ، بل هو من شروط صحة العبادة ، كالعلم بدخول الوقت ، واستقبال القبلة ، واوقات الصوم والاهلة ، وغير ذلك .

شيخ الازهر : نعم .. معرفة ذلك من فروض الكفاية ... وهذه العلوم تحتاج الى لوازم وشروط وآلات

وصناعات امور ذوقيـــة ، كرقة الطبيعة ، وحسن الوضـــع ، والخط ، والرسم والتشكيل ، والامـور العطارية • وأهل الازهـر بخــلاف ذلك ، فغالبهم فقراء ، واخلاط مجتمعة من القرى والافاق ، فيندر فيهم القابلية لذلك ! » •

هكذا صنعت الحقبة العثمانية بالازهر •• قلصت مجـــاله المادى ، بتدهور المدارس التى مثلت هذا المجال ، واصـــابته بالفقر الفكرى ، الذى كان سمة لهذه الحقبة فى كل المجـالات وجميع الولايات ••• وهكذا جاءت الهجمة التغريبية القـموية لتجد الازهر اشبه ما يكون بالفارس الذى يحمل سلاحا تـراكم عليه الصدا وعلاه الغبار ؟!••

لكن الازهر ــ مع ذلك ــ لم يستسلم ، وما كان بالامكان ان يستسلم لتيار التغريب •• لقد حصن موقعه ، فنجا ، لاكثر من قرن ونصف ، من تاثيرات التغريب ، ومثل وسط المجتمع الذى مال الى التغريب الاستثناء الداعى الى ان تعود الامة الى ذاتها وهويتها الحضارية المتميزة ، والتى بدونهـــا لن يتحقق لهـــا الاستقلال الحقيقى عن التبعية للاستعمار !••

والامر الذى يثير الدهشة والاعجاب معا أن الازهر فى معركته هذه التى قاوم بها التغريب قد استخدم كل اسلحته ، السلبى منها والايجابى على حد سواء ؟!••

المقاومة بـ « المحافظة »

فى صراع امتنا ضد التحديات التى فرضها عليها الاعـــداء تجارب تعز على الفهم والتبرير من قبل الذين لا يفقهون الحدة والعنف والمخاطر التى مثلتها هذه التحديات ••• ففى الجزائر ــ مثلا ــ وعندما مارس الاستعمار الفرنسى قهـــر الشخصية القومية للشعب الجـــزائرى ومسخ الهوية الحضارية للامة ، بمحاولته « فرنستها » وسلخهـا من العروبة وانتزاعهـــا من الاسلام الحق ••• حارب الجزائريون دفاعا عن ذاتهم الحضارية وهويتهم القومية بكل ما اتاحت لهم ظروفهم الصعبة من اسلحة وامكانيات ••• وعندما اصبح « التعليم » يعنى « الفرنسة » ، والانسلاخ عن الهوية المتميزة عن المستعمرين ، اصبحت «الامية» سلاحا احتمى به العامة واعتصم به الجمهور ضد الذوبان فى حضارة الاستعمار ؟!•• فالذين ظلوا على « اميتهم » ظلوا عربا مسلمين ، حتى قيض الله للشعب قيـــادته العربيـــة المسلمة

الأزهر والتغريب

الناضلة ، ممثلة فى (جمعية العلماء المسلمين) بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس (١٣٠٥ ـ ١٣٥٩ هـ ١٨٨٧ ـ ١٩٤٠ م) فخاضوا المعركة المقدسة التى أعادت الجزائر الى أحضان العروبة والاسلام !..

وفي صراع أمتنا ضد التغريب صنع القطاع الاكبر من علماء الازهر شيئا شبيها ... ففى مواجهة الفكرية التي لا تعترف بغير « العقل » ، والتى تتبنى نهج الحضارة اليونانية ، التى لم تعرف عقلانيتها الوحى والنصوص والمأثورات ، تحصن جمهور علماء الازهر ـ والازهر كمؤسسة ـ « بالنقل والنصوص والمأثورات » !..

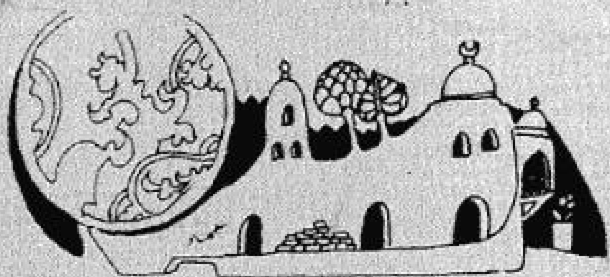
وكانت الحضارة الغازية قد أدهشت « الصفوة » وبهرت « النخبة » ، ورجحت كفتها كل الرجحان عندما عقدت المقارنة بينها وبين الفكرية التى سادت في العصر « المملوكي ـ العثماني » ... ورفضا لهذه الحضارة الغازية استمسك الازهر كمؤسسة والجمهور الاعظم من علمائه بهذه الفكرية التى سادت فى تلك القرون !.. لقد اعتصموا « بالقديم » ، على علاته ، خوفا من « الجديد ـ الغريب » ، وانطووا على « الذات » ، بما حملت من أمراض ، خوفا من ان يقتلعها « الجديد الوافد » !

ولقد كان لهذا الموقف « المحافظ » على القديم ، بل والمتسم « بالجمود » فى محافظته هذه ، منطقه الذى افرزته ظروف الصراع ... فالمحافظة على « الذات » ، بما فيها من سلبيات ، خير من فقدانها بالكلية .. وبقاء « القديم » ، على علاته ، أولى من سيادة « الجديد التغريبى » ، الذى يهدد بسحق الشخصية القومية والهوية الحضارية للامة ... وفى الحالة الاولى ـ المحافظة والجمود ـ تبقى « الذات » ، وتبقى امكانية تجديدها وتطويرها ... اما فى الحالة الثانية ـ التغريب ـ فان الخطر يحدق بمستقبل الامة الحضارى ، ويهدد ذاتيتها بالذوبان ! ..

كان ذلك منطق اهل « المحافظة » على القديم ، والاعتصام بهذه المحافظة الى حد « الجمود » ، وكان ذلك موقفهم تجاه طوفان « التغريب » .. وهو منطق وموقف لا يخلو من الوجاهة ، ولا تنعدم منه الايجابيات ، خاصة اذا رأيناه في اطار عصره ، وعلى ضوء الخطر الذى تصدى له ، آخذين فى الاعتبار المقارنة بين أهله ، الذين ظل انتماؤهم للامة واضحا وأصيلا ، وبين الذين تغربوا ، فأصبحوا ـ كما قال جمال الدين الافغانى (١٢٥٤ ـ ١٣١٤ هـ ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧ م) : « منافذ لتطرق الاعداء .. وطلائع لجيوش الغالبين ، يمهدون لهم السبيل ، ويفتحون الابواب ، ثم يثبتون اقدامهم ! » ●

الأزهر

شعر: سليم الرافعي



كوكب فى (مصر) قد ضيئ الثرى
هدهد القاع بليل والذرا
وسقى الأحلام من أطيافه
مزجة غنّاء من « وادى حرا »
مشرقيا ، مغربيا ... كلما
نقل الخطو أضاء الأعصرا
فى العلا أعوامه الألف مضت
سجدا لله لما كبرا
فى الهدى أجياله الغر مشت
موكبا ، أو مشعلا ، أو منبرا
ذلك البحار ما أقدره
بين أمواج الحجى مستبحرا
قائد الإسلام ، فى معركة
رشد العقل بها وابتصرا

جَــالَ « سُــقراطُ » بما فى خَيْله

و « الغزالى » أعَـــدَّ العَسْــكرا

قدَرٌ قال لمصْــــر : أنتِ مِــــنْ

هَيْكل الفكر فصُوغِى « الأزهرا »

فى الصَّحَــارى قلبُــه .. لكنّهُ

فى الينَابيع من « النّيــل » جَـرى

طَيْفُ « أخنــاتون » فى أرْجــائه

و « ابن عبّاسٍ » إذا ما فَسَّــــرا

هَرَمٌ فى « مصرَ » إلا أنّــــهُ

شَعشَعَ الالهامَ مِنْ « أمِّ القرى »

برزخُ العَصْــرين يَبْنى أمّــة

فى الحضَــارات ويَحْمى مَشْعرا

كيف تَنْسَــاه « أثينا » مَعْقِــلا

راعَ أفلاطونَ والاسْــكندرا

رقّق المنطقَ مِنْ قانونهـــا

وكَسا الفِقْهُ بروما مِئزرا

كيفَ تَنْســاهُ سُيوف ركَعَتْ

فى غُبار الفَتْح كى تَسْتغفرا

زلزل التّيجانَ فى مُعْتكف

لا يرى التّيجانَ حتى تَطْهُرا

كيفَ تَنسـاه شعوبٌ هتفت
باسمهِ .. والظلم مشدودُ العرا

ردَّ « بونابرت » لم يظفر بما
أملت أحلامه أن يظفرا

إنه القلبُ لمصر .. كلما
خفقت بالقلب ناداها الورى

إنهُ الشرقُ يرى تاريخه
في محاريب الهدى حين يرى

إنه الموقدُ في « الشام » وفي
قلب « بغدادَ » وفي الهند سرى

أيقظَ الصحراءَ حتى أبصرت
نخلَها في كلِّ أفقٍ مثمرا

عجبا للألف ... هل ملحمة
مرَّ أو طيفٌ رسولٍ بشرا !

مرَّ ليلا مؤمنا في عالمٍ
يرقبُ الفجرَ شعاعا نيرا

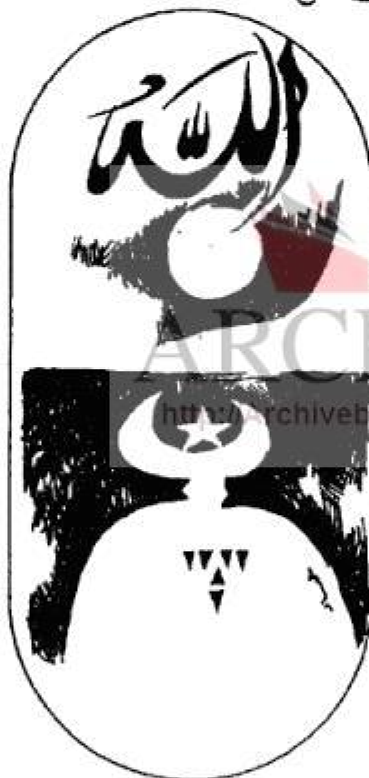
قبلوه .. قدسوه حجرا
رجمَ الجاهلَ والمستكبرا

واستمعوه من سماواتِ الهدى
عربيا منزلا فوقَ الثرى

شمس العرب تسطع على الغرب

للمستشرقة الألمانية: الدكتورة زيغريد هونكه

بقلم: محمد كامل حته



● هذا كتاب احدث صدوره في المانيا واوربا منذ سنوات ضجة كبيرة ، واثار مناقشات حسادة لم يظفر بها كتاب من قبل ، لما تضمنه من آراء على المستوى الاكاديمي الجامعي والفكر الغربي حول العرب والاسلام ، وهي آراء تتسم بالشجاعة والانصاف في الاعتراف بما للحضارة العربيةوالاسلامية من فضل على الغرب واثر عميق في تاريخه الحضاري وافكار علمائه وفلاسفته ورواد نهضته في مختلف المجالات . ولهذا قوبل الكتاب بالتأييد من البعض والانكار من البعض الاخر .

وقبل أن نعرض هذا الكتاب يحسن أن نذكر موقفين يمكن ان نتخذهما مثلا للفكر الغربي تجاه الحضارة العربية الاسلامية ودون ان نعرض في اطالة واسهاب لقضية الاستشراق والمستشرقين ـ الامر الذي يحتاج لاكثر من مقال بل لاكثر من كتاب ـ فان الموقفين اللذين نشير اليهما هنا كمثال للتناقض فيما ذهب اليه الفكر الغربي ، يصوران الاتجاهين الغالبين في هذا المجال وهما :

● أولا ـ الاتجاه القائم على التعصب والافتئات على الحقيقة ، نتيجة مواريث

حاقدة على العرب والاسلام لم يبرأ منها حتى بعض المفكرين الذين حملوا لواء العلم والحرية ، ومنهم فولتير احد رواد الثورة الفرنسية ، الذى الف مسرحية «التعصب او النبى محمد » وملأها بالمطاعن المفتراة على الاسلام ورسول الاسلام . ولم يقف به الامر عند خيانته للحقيقة والعلم والتاريخ ، بل وقع الى جانب ذلك فى سقطة خلقية حين غرق فى النفاق الى اذنيه ، واهدى هذه المسرحية ـ وهو الملحد الثائر على الكنيسة ورجال الدين ـ الى البابا « بنوا الرابع عشر » وقال فى ختام اهدائه : «وبعد فليأذن لى صاحب القداسة ان اضع المسرحية ومؤلفها عند موطىء قدميه ، وان ازداد جراة فالتمس منه للمسرحية الرعاية ولمؤلفها البركة »!!

● اما الاتجاه الاخر فهو القائم على حرية الفكر وانصاف الحقيقة ، ويمثله هنا شاعر المانيا الاكبر « جوهان ولفانج جوته » فيما كتبه عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعن الاسلام من مشاهد مسرحية ، وفى كتابه المشهور « الديوان الشرقى للمؤلف الغربى » وفيه يقول من اشعار الحكمة التى اشربها قلبه من معين الشرق والاسلام :

« من حماقة الانسان فى دنياه
ان يتعصب كل منا لما يراه
واذا كان الاسلام معناه التسليم لله
فاننا جميعا ، نحيا ونموت مسلمين »

هذا الكتاب

ننتقل بعد هذه المقدمة الى كتاب « شمس الله تشرق على الغرب » الذى صدر فى طبعاته العربية بعنوان « شمس العرب تسطع على الغرب » وهو من تاليف الدكتورة زيغريد هونكه المستشرقة الالمانية وزوجة المستشرق الالمانى الكبير الدكتور شولتزا المعروف بتعمقه فى دراسة تاريخ وآداب العرب والمسلمين ، وقد عاشت المؤلفة مع زوجها عامين فى مراكش كما قامت برحلات علمية فى عدد من البلاد العربية ، ونالت درجة الدكتوراه فى جامعة برلين من رسالتها « اثر الادب العربى فى الآداب الاوربية » ويقول الاستاذان فاروق بيضون وكمال دسوقى اللذان ترجما كتاب « شمس العرب تسطع على الغرب » الى اللغة العربية، ان هذا الكتاب ثمرة سنين طويلة من الدراسة الموضوعية العميقة ، وان المكتبة الالمانية لا تحوى فى هذا الحقل الواسع مثل هذا الكتاب الذى كان ظهوره حدثا كبيرا فى المانيا واوربا ، علقت عليه مئات الصحف والمجلات ، وقامت حوله معركة حامية الوطيس لم تعرفها الصحافة والنقاد حول غيره من الكتب التى صدرت فى السنوات الاخيرة ، فقد شن البعض على المؤلفة حملات شديدة واتهموها بالتعصب للعرب ، فانبرى لهم اصدقاء العرب فى كل مكان يفندون مزاعم هؤلاء ويردون على افترائهم . وقد ترجم الكتاب الى عدد من اللغات الاوربية واعيد طبعه فى اللغة الالمانية ، ثم ترجم الى اللغة العربية وصدرت منه ست طبعات آخرها هذه الطبعة التى نقدمها للقراء (١) .

وقد دعت حكومة العراق مؤلفة الكتاب وزوجها لزيارة بغداد ، كما دعتهما حكومة مصر لزيارة القاهرة ، تقديرا لجهودهما فى خدمة العرب والاسلام .

.. تقول المؤلفة فى مقدمة الطبعة العربية :

● اردت بهذا الكتاب ان اكرم العبقرية العربية ، وان اقدم للعرب الشكر على فضلهم ، الذى حرمهم من سماعه طويلا تعصب دينى احمق او جهل احمق !

● ان هذا الكتاب يرغب فى ان يفى للعرب دينا استحق منذ زمن بعيد ..

فماذا قالت المؤلفة فى هذا الكتاب ؟

امانة علمية

فى سبعة ابواب واربعة واربعين فصلا تناول الكتاب حركة الفكر الانسانى وتطوره وروافده فى مختلف فنون المعرفة والحضارة

شمس العرب تسطع على الغرب

واذا كان التراث الانساني يمثل حلقات مترابطة تقوى وتضعف بتأثير مختلف العوامل ، فان امانة البحث العلمي تقتضي التحرد من هذه العوامل ورصدها بكل موضوعية وانصاف . وهذا ما التزمته الدكتورة زيغريد هونكه في هذا الكتاب، شأن القلة من المستشرقين الذين لم يحجب التعصب الموروث والحقد الصليبي عن اعينهم حقيقة الاسلام وفضل العرب على الحضارة الاوربية وأثرهم في التراث الانساني عامة .

والمؤلفة لا تجد حرجا في ان تعرض بامانة وشجاعة لموقف الكنيسة ورجال الدين من العلم والعلماء وحرية الفكر ، وتحريم الانفتاح على الفكر الاسلامي والحضارة العربية ، بزعم أن المسلمين « كفار » يحرم الاخذ عنهم سواء في مجال العلم ولو كان هذا العلم طبا تصح به الاجسام وتشفى به الامراض ، أو في مجال الحياة الاجتماعية الراقية التي تجعل للمرأة مكانها من الاحترام والمساواة في الحقوق والواجبات — الامر الذي عاق تأثير الفكر العربي وقيام النهضة الاوربية مئات السنين .

تقول المؤلفة : في عام ١٢٠٦ نبه مجمع رؤساء الكنائس المنعقد في باريس رجال الدين بشدة الى عدم قراءة كتب العلوم الطبيعية ، واعتبر ذلك خطيئة لا تغتفر ، وقضى هذا التفكير الضيق على كل موهبة ، وعاق كل بحث علمي ، واجبر كل المفكرين الذين لا تتفق اعمالهم ومعتقدات الكنيسة هذه على انكار ما قالوه من النظريات العلمية والا كان مصيرهم الحرق العلني بالنار لكفرهم وخروجهم على المعتقدات الالهية «٢» .

وتقول ايضا وهي تتحدث عن موقف الدول والشعوب المجاورة للاندلس من الحضارة العربية ، وانغلاقها فترة من الزمن على التخلف الفكري والحضاري :

— « ... وبقي الجيران على الجانب الاخر من البرانس قرنين وثلاثة واربعة قرون ، يصمون اذانهم ويغمضون عيونهم عن جنة العلوم والبناء والغناء والشعر والمرأة في الاندلس ، ورأوا في تلك الحضارة الزاهرة صورة قاتمة سوداء « للكفرة » من أصحاب محمد ، تضم السحرة وحلفاء الموت والشيطان . لقد كانوا في الواقع يخشون نور المعرفة على عيونهم التي اعتادت الظلام . ولكن تلك اليد السحرية لم تلبث ان لمست الغرب برغم انفه لتهزه من سباته العميق »«٣»

وتقول في مجال المقارنة بين ما كانت عليه العواصم الاوربية والاندلس في ذلك العهد من مظاهر الحضارة :

— « مضى قرنان من الزمان قبل ان تتخذ باريس عام ١١٨٥ من قرطبة مثالا لها فترصف شوارعها وتنظفها ، ومضى قرن آخر قبل ان تحذو بقية المدن الاوروبية حذو باريس . ومما لا شك فيه ان تلك الامثلة العربية الحية كانت مثار اعجاب الزوار المسيحيين للاندلس ، وانهم قد نقلوها الى بلادهم عبر جبال البرانس »«٤»

« حاشية » : ولعل من سخرية الايام ان تكون من عجائب باريس التي اعجب بها الرائد المصلح رفاعة الطهطاوي وارث مجد العروبة والحضارة الاسلامية

— عربة رش الشوارع التي تجرها الخيل ولها « بزابيز » يندفع منها الماء بقوة عظيمة .. ولهم غير ذلك من الحيل !«٥»

وتعيب المؤلفة على المؤرخين الاوربيين ومؤلفي الكتب الجامعية والمدرسية ، انهم فيما يقدمون للباحثين والقراء والطلبة والتلاميذ من دراسات ومعلومات ، يذكرون جميع حقب التاريخ القديمة والمعاصرة ،

ويغفلون جيرانهم العرب في العصور الوسطى الذين كانوا روادا لغيرهم من شعوب العالم طيلة سبعمائة وخمسين عاما !! . «٦»

وحين يعترف الاوربيون بدور العرب في التاريخ يقول الكثيرون منهم ان العرب قد « نقلوا » كنوز القدامى الى بلاد الغرب . وتعقب المؤلفة على هذه العبارة بقولها :

ـ « ان هذه العبارة الوحيدة التى يحاول الكثيرون كذبا وادعاء تقريظ ماأسدوه لاوربا ، تحدد للعرب في الواقع دور ساعي البريد فقط ، فتقلل من قدرهم حين تطمس الكثير من الحقائق وراء حجب النسيان » «٧» .

اما هذه الحقائق في علاقة العرب « بكنوز القدامى » ويعنون بهم الاغريق ، فان دور العرب لم يقتصر على المحافظة عليها من الاندثار ـ وهذه وحدها فضيلة تذكر فتشكر ـ ولكنهم تناولوها بالتحقيق والتصحيح والاضافة ، فضلا عما ابتكروه في مختلف فنون المعرفة والعلوم التطبيقية



من فتوحات علمية وآفاق حضارية ، وما حملوه الى الغرب من مبادئ انسانية ، تركت طابعها الواضح وآثارها العميقة فيما اخذت به اوربا بطريقة مباشرة او غير مباشرة من اسباب النهضة ومقومات الحضارة .. وان بعض المنصفين الاحرار من مفكري الغرب يعتبرون انتصار شارل مارتل على العرب في معركة « بواتيه » عام ٧٣٢ هزيمة للمد الحضارى والانسانى الذى كان يمكن ان تجنى اوربا ثماره في وقت مبكر بمئات السنين ، لو قدر للحضارة العربية الاسلامية ان تواصل عطاءها الانسانى فيما وراء جبال البرانس ، ويعتبر هؤلاء المفكرون الاحرار هذه الهزيمة العربية نكسة في تاريخ اوربا بكل المقاييس العلمية والحضارية والانسانية ...

وتتحدث المؤلفة عن هذه النقطة في تحفظ واحتياط فتطرح السؤال الاتى :

ـ ماذا كان يحدث للغرب لو لم يقف زحف المسلمين ؟

ثم تقول : هذا سؤال لايستطيع التاريخ ان يجيب عليه ، لانه لم يحدث فعلا . وبرغم هذا فانه ليس ثمة كتاب تاريخ في الغرب الا وذكر شيئا من فضل شارل مارتل في الدفاع عن المسيحية او حماية الغرب او المحافظة على المدنية الغربية من الزوال .

وتفند المؤلفة هذه الدعوى فتقول : ان العرب قد احتلوا فعلا جزءا من أوربا هو الاندلس ، فلم يقضوا على المسيحية التى يزعمون ان شارل مارتل قد حماها ، ولم يقضوا على المدنية الغربية التى لم يكن لها وجود !! لقد حولوا الاندلس في مائتى عام من بلد جدب فقير مستعبد ، الى بلد عظيم مثقف مهذب يقدس العلم والادب والفن ، قدم لاوربا سبل الحضارة وقادها في طريق النور . فكل موجة علم او معرفة قدمت لاوربا في ذلك العصر كان مصدرها البلاد الاسلامية .

ثم تقول : « ولعل اكبر دليل على هذا هو ان الغرب بقى في تأخره ثقافيا واقتصاديا

شمس العرب تسطع على الغرب

طوال الفترة التي عزل فيها نفسه عن الاسلام ولم يواجهه . ولم يبدأ ازدهار الغرب ونهضته الا حين بدأ احتكاكه بالعرب سياسيا وعلميا وتجاريا ، واستيقظ الفكر الاوربي على قدوم العلوم والاداب والفنون العربية من سباته الذى دام قرونا ، ليصبح اكثر غنى وجمالا واوفر صحة وسعادة » (٨)

امثلة من التاريخ

والكتاب حافل بالامثلة على اثر الحضارة العربية والعلماء المسلمين في النهضة الاوربية ، وسبقهم في الكشف عن الحقائق الكونية ، وابتكار النظريات العلمية ، واقامة المجتمعات الحضارية .

واذا كانت هذه الحقائق قد اوردها كثير من المؤرخين والمفكرين الاحرار ، فان المؤلفة كان لابد من ان تعرضها فى هذا الكتاب ، وفاء لدين استحقه العرب منذ زمن بعيد كما تقول ، وفيما يلى مقتطفات مما جاء فى هذا الكتاب :

● «اقام العرب الصقلية فحولوا خرائبها الى حدائق غناء . واستوردوا اليها النخيل والبرتقال والفستق والموز والزعفران والقطن وقصب السكر ، وزينوها بالقصور والمساجد التى كانت تعج بالشعراء والمغنين والفلاسفة والاطباء وعلماء الرياضة والطبيعة ، ويحصيها « ابن حوقل » عام ٩٧٠ فى « بالرمو » فقط بثلاثمائة مابين قصر ومسجد . واستخدم المتعلمون فى صقلية فى كتاباتهم ورقا ابيض كان اول ورق عرفته اوربا . وهنا فى صقلية نظم الشعراء شعرهم الغنائى الرقيق فى صورة لم يعرفها الاغريق ولا الرومان ولا الجرمان ولم يلبث هذا الطابع العربى ان صار ميزة فن الشعراء فى حضارات الشعوب كلها » (٩)

● « استعان الملك روجر الثانى ملك صقلية بالعالم الجغرافى العربى ابو عبدالله الادريسى ، فى اعداد خريطة للعالم من واقع رحلاته ودراساته ، وبعد ان قضى خمسة عشر عاما فى « بالرمو » قدم للملك ٧٠ خريطة تفوق خريطة بطليموس الشهيرة . وكانت درة عمله خريطة العالم التى نحتها على لوح من الفضة قطره متران ، وتوضيحا لخرائطه هذه وضع كتابه القيم « نزهة المشتاق فى اختراق الافاق » وقد بقيت خريطة الادريسى ثلاثة قرون تسد الفراغ فى الغرب » (١٠)

● ومن اشهر جغرافيي العرب ابوعبدالله المقدسي الذى عاش فى النصف الثانى من القرن العاشر . وقد ترجم كتابه « احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم » الى كثير من اللغات الاوربية (١١)

● الرئيس ابن سينا الذى ظلت اعماله فى الجيولوجيا المرجع الاساسى للجيولوجيا الاوربية حتى القرن الثامن عشر . واسمه الطباء الذى القى الظل على شهرة جالينوس والاغريق ، والذى يطل بعينيه الثاقبتين فى القاعة الكبيرة فى مدرسة الطب بباريس ، انه اعظم معلمى الغرب خلال سبعمائة سنة !! « ١٢ »

● وتتحدث المؤلفة عن ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الصغيرة ، وبعده بنحو ٣٤٠ عاما ادعى ميخاليل سرفتيوس هذا الاكتشاف ، وقد احرق حيا فى جنيف . وعلى بن عيسى «فى القرن العاشر» وقد ظل اكبر طبيب للعيون حتى القرن الثامن عشر . وزرياب الذى اسس له الخليفة فى قرطبة مدرسة للموسيقى . وابن الهيثم مؤسس علم البصريات التجريبى . وابن البيطار اكبر عالم نبات فى العصور الوسطى . وابن خلدون مؤسس علم الاجتماع . وجابر بن حيان مبتكر علم الجبر . والجراح الاندلسى الكبير ابوالقاسم الزهراوى ... وغير هؤلاء فى مختلف

فروع العلم والمعرفة ، ممن تتلمذ على أيديهم اساتذة وطلبة الجامعات الاوربية ، وكانوا عناوين مضيئة في تاريخ النهضة الاوربية الحديثة .

● وفي نهاية فصل بعنوان « نصب تذكارية للعبقرية العربية » بعد حديثها عن الطب والصيدلة كتبت تقول :

ـ « ان كل مستشفى ، مع ما فيه من ترتيبات ومختبر ، وكل صيدلية ومستودع ادوية في ايامنا هذه ، انما هي في حقيقة الامر ، نصب تذكارية للعبقرية العربية . كما ان كل حبة من حبوب الدواء ، مذهبة او مسكرة ، انما هي كذلك تذكار صغير ظاهر ، يذكرنا باثنين من اعظم اطباء العرب ومعلمي بلاد الغرب : الرازي وابن البيطار .

واضيف مما استخلصته من هذا الكتاب في فصوله المختلفة ، ان هذه النصب التذكارية لعبقرية العرب واثر الحضارة الاسلامية ، لا يخطئها المتصف البصير في كثير من معالم الحضارة الاوربية ، لولا ما يغشاها من مواريث الوثنية الاغريقية وطغيان الفلسفة المادية ، التي جردت هذه الحضارة من معناها الانساني وافقدت الانسان الاوربي روحه التي يمزقها القلق والضياع ...

وبعد :

فقد وفت الدكتورة زيغريد هونكه بهذا الكتاب الدين للعرب والمسلمين . ولها الشكر والتقدير على ذلك . ولكن بقيت كلمة هي الا يصرفنا ـ نحن العرب والمسلمين ـ هذا التمجيد للماضي والاعتراف بفضل السلف على الغرب والحضارة الاوربية ، عن مواجهة الحاضر والعمل للمستقبل ، انطلاقا من تلك المبادىء التي مكنت للعرب والمسلمين في عصورهم الزاهرة من ان يكونوا خير امة اخرجت للناس .

وقد وقع في يدي وانا اكتب هذه الكلمة كتاب للمفكر الاسلامي الكبير الاستاذ مالك بن نبي ـ رحمه الله ـ بعنوان « انتاج المستشرقين واثره في الفكر الاسلامي الحديث » وقد تناول فيه كتاب الدكتورة زيغريد هونكه هذا الذي نقدمه للقراء ، لا من حيث انصافه للتاريخ العربي والاسلامي واثره في حضارة الغرب ، ولكن من حيث تاثيره السلبي عند من يقنعون باجترار الامجاد الماضية ، ويغلب البابهم هذا التمجيد والثناء ، وحسبهم من ذلك خدر النشوة ولذة الاحلام . ولهذا الموضوع حديث آخر ان شاء الله . ●

هوامش

(١) صدرت هذه الطبعة عن دار الآفاق الجديدة ببيروت عام ١٩٨١ وقد راجع الترجمة ووضع حواشيها الاستاذ مارون عيسى الخوري .
(٢) صفحة ٣٧٢ من الكتاب .
(٣) صفحة ٤٧٥ من الكتاب .
(٤) صفحة ٤٩٩ من الكتاب
(٥) كتاب تخليص الابريز في تلخيص باريز ص ١١ طبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي . .
(٦) صفحة ١٢ من كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب)
(٧) صفحة ١٢ من كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب)
(٨) صفحة ٥٤١ من الكتاب .
(٩) صفحة ٤١٠ من الكتاب .
(١٠) صفحة ٤١٧ من الكتاب .
(١١) صفحة ٤١٨ من الكتاب .
(١٢) صفحة ٢٩٠ من الكتاب .

أرستقراطية العالم

هل تشكل حركة دولية

● تناولت في أكثر من مقال «للهلال» قضية اليهود الخزر، الذين يدعون النسبة الى «اسرائيل»، وهم في حقيقة الامر – أو عند علماء اليهود على الاقل – ابناء اشكناز بن جومر بن يافث ابن نوح، ولا تربطهم باسرائيل النبي صلة، الا من حيث اعتناق الديانة المنسوبة اليه ولزوحهم الى ارضه – الى ارض فلسطين ليس الا غزوا همجيا لا يقوم على اى اساس تاريخي معقول. وتناولت جانب ذلك الموضوع مواضيع اخرى قد لا تبدو وثيقة الصلة به، مثل قضية السؤال عن الثورة العالمية الجديدة: ضد من؟ حيث تقوم في كلا المعسكرين: المعسكر الاشتراكي والمعسكر الراسمالي أوضاع تستدعي الثورة عليها، مثل اهدار القوى والموارد الانتاجية الهائلة في التسلح، بدلا من رفع مستوى الشعوب والطبقات العاملة، ونزعات الاستبداد والتسلط من جانب القوى الحاكمة او المالكة في واقع الامر، وما الذهب اليه بعض الدراسات الحديثة من وجود ضرب من «التواطؤ» بين القوى السائدة في كلا النظامين، بدليل وجود علاقات وثيقة بينهما من الناحية الاقتصادية، رغم الصراع السياسي الظاهر على السطح.

ولقد أصل هنا بين بعض الخيوط المبعثرة فيما سبق من مقالات، وذلك بما علمته في رحلتي الى بولندا في الخريف المنصرم، عن اليهود «الخزر» هناك ووضعهم في المجتمع البولندى.

ومن المعلوم ان بولندا كانت مهدا رئيسيا للحركة الصهيونية، وموطنا اصليا لكثير من قادة الدولة الصهيونية القائمة في فلسطين من امثال مناحم بيجن واريل شارون. هناك – في بولندا – علمت ان لليهود نفوذ كبير في المجتمع البولندى الذى تدين غالبيته بالديانة المسيحية الكاثوليكية فمنهم عدد كبير من الكتاب والفنانين وقادة الرأى عبر التاريخ البولندى كله. ولكن دورهم من الناحية السياسية، كان شديد الخطر، غريب الاطوار.

كثيرا ما تشير الدعاية الصهيونية الى المذابح التى اوقعها هتلر، باليهود في بولندا، وتدعى «الجيتو» الرئيسى لهم في وارسو! ولكن بعض من قابلتهم في بولندا، ذكروا لى ان «اليهود» كان لهم موقف عجيب ازاء الغزو الهتلرى لبولندا، حيث اعلنوا ان «عقيدتهم» تمنعهم من القتال وحمل السلاح!! «تلك العقيدة ذاتها لم تمنعهم من حمله في فلسطين والعالم العربي على نحو فاجر لم يسبق له مثيل». ذلك انه ضرب من النفاق الصهيونى لم يسبق له وصف، فيه كل الجبن وكل الخسة ازاء الاقوياء، «مثل هتلر»، وكل التجبر وكل الاستعلاء ازاء «الضعفاء»، او من يلمسون فيهم ضعفا، مثل شعبنا

السرية: الخزر الأشكناز

للدفاع عن أرض إبراهيم ؟!

بقلم: عبد الرحمن شاكر

العربي في فلسطين ، ومجموع امتنا العربية على حالتها الراهنة من التفكك والخذلان !

وبناء على ذلك الموقف الجبان ، الذي اتخذه يهود بولندا برفض القتال ضد هتلر ، تظاهر عدد كبير منهم بالانتساب الى الحزب الشيوعي البولندي ، وطلبوا الى الاتحاد السوفييتي أن يحميهم من الابادة عن طريق اللجوء اليه باعداد كبيرة ، ثم عادوا بعد اندحار هتلر وجلاء قواته عن بولندا في صحبة القوات السوفييتية « المحررة » ، ليصبحوا هم حكام بولندا ، باعتبارهم هم عمد النظام « الشيوعي » فيها والقادة الرئيسيون في الحزب الحاكم ! ومما لا شك فيه ان هذا الوضع ومثيله في عدد من الدول الاشتراكية في شرق اوربا « حيث يقوم المستوطن اليهود الخزرى الكبير » ، كان وراء التساهل غير المبدئي من جانب الاتحاد السوفييتي في قضية فلسطين ، منذ عرضها في الامم المتحدة في الاربعينات ، حيث أيد قرار التقسيم ، بما يسمح باقامة دولة « يهودية » فيها ، لا تجمع بين أهلها الا رابطة العقيدة وحدها ، على النقيض تماما من كل ما تنادي به الماركسية والاتجاهات الاشتراكية ، والديموقراطية عموما ، من علمانية الدولة !

نعود الى يهود بولندا : الذين حكموها بعد الحرب العالمية الثانية ، ونسأل : هل كان حكمهم لتلك البلاد ، وسواها في أوربا الشرقية اشتراكيا حقيقيا ؟ الشواهد كلها تقول غير ذلك ، بل تقول انهم في ظل « الملكية العامة لوسائل الانتاج » ، باسم الاشتراكية ، قد جعلوا من انفسهم « طبقة جديدة » ، فوق المجتمع ، تتمتع بمستوى من العيش ، يفوق كثيرا مستوى الطبقة العاملة التي يحكمون باسمها ! لذلك شهد النظام البولندي ، وما يزال يشهد كثيرا من الاضطرابات العمالية . وعلى اثر واحدة من تلك الاضطرابات واسعة النطاق ، اضطر الحزب الشيوعي الحاكم الى القيام بحملة تطهير واسعة النطاق شملت عددا كبيرا من اليهود الذين يشغلون مناصب رئيسية في الحزب وفي الدولة ويعطون « لذاتهم » امتيازات غير معقولة في مجتمع يوصف بالاشتراكية . وترتب على ذلك — كما قال لي بعض الدبلوماسيين هناك — ان كثيرا من البولنديين البسطاء ، أصبحوا يكرهون الشيوعية واليهود معا ، لاعتقادهم ان اليهود هم الذين ادخلوا الشيوعية وسخروها لمصالحهم الخاصة !

واصحاب الوعي السياسي وحدهم — في صفوف هؤلاء البسطاء — هم من يفرقون بين صلاحية النظام الاشتراكي من حيث هو نظام اجتماعي ، وبين الممارسات الخاطئة فيه على يد الطبقة الجديدة ، وحلفائها ما . الربائها في الخارج ، في العالم الراسمالي


هتلر

هذا .

قد أشرت فيما سبق مع مقالات الى أن الغالبية العظمى من يهود الولايات المتحدة الامريكية – كبرى الجاليات اليهودية فى العالم – قد جاءوا من ذات الجنس الخزرى، فى الفولغا الروس وشرق اوروبا، ومنهم هناك أصحاب السطوة الهائلة فى دوائر المال والصناعة والاعلام، ولا شك ان لهم وجودا رئيسيا فى الشركات العابرة للقارات المتعددة الجنسيات، التى تقود التطور الصناعى فى العالم، وتتحكم فى الغالبية الكبرى من أسواقه.

ومن بولندا أيضا، اقرأ حاليا كتابا عنوانه «صراع الطبقات فى مجتمع غير طبقى» «تحليل السنوات ودلالاته». ومنه علمت كيف عمدت تلك الشركات المتعددة الجنسيات فى الخارج الى افساد نظام الاشتراكية فى بلد مثل بولندا من ذلك مثلا أن شركة فيات، التى اقامت خطا بتجميع سياراتها فى كل من الاتحاد السوفييتى وبولندا، قد عمدت فى ظل التواطؤ مع «الطبقة الجديدة» فى بولندا، وتخطيطها الفاسد، الى انتاج أكثر من مليونين من سيارات الركوب الخاصة الصغيرة، ليركبها أفراد تلك الطبقة – الكبار منهم هناك يركبون المرسيدس – وأعوانها، فى الوقت الذى تعانى فيه جموع الشعب البولندى من تدهور حال المواصلات العامة وازدحامها. وأظن أن القارئ المصرى سوف تقفز الى ذهنه عند قراءة هذه السطور مقارنة حادة مع الوضع عندنا، الذى تم أيضا على يد شركة فيات الايطالية، و«التخطيط» الأقرب فى السوء عندنا فى العقدين الماضيين، باسم الاشتراكية أيضا، فى احدى مراحله، ثم «الانفتاح» فى مرحلة تالية!

ويروى الكتاب المذكور كيف أن زوجات العمال الفقراء، الثائرين على رفع أسعار المواد الغذائية، فى احدى الثورات التى شهدها المجتمع البولندى، لدى غزوهن بيوت المسئولين عن تطبيق الاشتراكية فى بولندا لم تمتد أيديهن الى شىء بالنهب أو التدمير، ولكنهن كن يكتفين بالتجول فى أرجاء تلك البيوت، كأنهن فى متحف! يسرحن النظر فيما حولهن من مظاهر البذخ و«البغددة»، من تحف ورياش وأدوات، بين نظرات الاستهزاء والرعب والخزى، التى سادت عيون أولئك المسئولين وعائلاتهم، لانفضاح أمرهم، وزيف دعواهم فى اعتناق الاشتراكية، بل وقيادتها!!

ان كثيرا من «الخزر الاشكنازيين»، الذين كانوا يمثلون ثلث أعضاء الحزب الاشتراكى الديموقراطى الروسى، قد طلبوا فى عام ١٩٠١ ان يكون لهم تنظيمهم المستقل الذى يحمل اسم البند، أى جماعة

العمال الاشتراكيين اليهود الروس » . ولكن لينين رفض ذلك وأصر على اندماج هذا التنظيم كاملا في الحزب الثوري .

وما ان منيت ثورة ١٩٠٥ بالفشل ، حتى هجر كثير منهم الاشتراكية والثورة ، ونزحوا الى فلسطين ، ليشئوا المستوطنات اليهودية فيها تمهيدا للاستيلاء عليها ، ولم يجدوا غضاضة في الاستعانة بأموال المليونير اليهودي الفرنسي روتشيلد في اقامة « المزارع الجماعية » في فلسطين ! من بين هؤلاء النازحين كانت أم موشي ديان لذلك لم يكن غريبا ان يقول موشي ديان في مذكراته : ان « اليهودية » بالنسبة له تعني « الدولة » ولا شيء غير ذلك !

من أجل الدولة ، او السيطرة ، استباح اليهود الغزر الاشكنازيم ، كل شيء ، بما في ذلك التلون السياسي ، بكل مذهب من أجل الوصول الى أغراضهم في التسلط . وليس أقل من السيطرة المطلقة بما يرضيهم ! ويبتزون العالم ، باسم معاداة السامية ! انها العزلة التي تستسلط الطبقة الجديدة في بولندا في الاحداث التي أشرت اليها في السبعينات ، يصورها بعض كتابهم بانها معاداة السامية . وهم يحاولون الآن ان يركبوا موجة السخط السائدة في بولندا ، والدعوة الى حرية تشكيل النقابات العمالية ، ليوجهوها ضد الاشتراكية عموما والتحالف مع الاتحاد السوفييتي ، وليس ببعيد أن قال وزير خارجية « اسرائيل » للمندوب السوفييتي في الأمم المتحدة : « خلوا أيديكم عنا في الشرق الاوسط ، ونحن نخلصها عنكم في بولندا » !!

بعد ان اعترف خروشوف في المؤتمر العشرين للحزب البلشفي ، عام ١٩٥٦ ، بان ستالين كان طاغية مستبدا ، ولم يكن قائدا اشتراكيا عادلا ، سارع كثير من الكتاب اليهود الماركسيين الى الافاضة في شرح جرائم ستالين ، واختصوا منها بالذكر ، انه كان يضطهد اليهود ، ويمنعهم من الهجرة الى اسرائيل ! والحقيقة انه كان هناك صراع مكتوم بين ستالين وعدد من القادة اليهود في الحزب البولشفي ، الذين لم يهربوا مثل سابقيهم من الثورة الروسية ويلجأوا الى الصهيونية وارض الميعاد وعلى رأسهم تروتسكي ، ويعود الصراع بين الفريقين الى ايام لينين ذاتها في الفترة ما بين ثورة فبراير « البرجوازية » عام ١٩١٧ ، وثورة اكتوبر الاشتراكية في نفس العام . لقد كان لينين يدعو المقاتلين في الجبهة مع الألمان ، الى القاء السلاح ، والتآخي مع المقاتلين الالمان . وحاولت الحكومة التي تشكلت المؤقتة في روسيا بعد سقوط القيصر ، تقديم لينين الى المحاكمة بتهمة الخيانة العظمى لدعوته الى التخلي عن الدفاع عن ارض الوطن ، بينما كان لينين يرى ان واجبه « الدولي » يحتم عليه ان يطالب العمال بان يكفوا عن قتل بعضهم بعضا من اجل اطماع الرأسماليين في مختلف البلدان الاوربية — كان لينين مختفيا بمساعدة حزبه في ذلك الحين . ولكن تروتسكي وزينوفييف وكامنيف ، طالبوا لينين — في اجتماع للجنة المركزية للحزب — بان يخرج من مخبئه ، ويسلم نفسه للسلطات ، وعليه ان يدافع عن وجهة نظره في المحاكمة ؛ ولكن ستالين رفض هذا الموقف ، واعتبره تآمرا على حياة لينين ، لكي يخلو الجو لتروتسكي وعصابته « اليهودية » للسيطرة على الحزب البولشفي

الخزر الأشكناز


مناحم بيجن

« والدولة السوفييتية فيما بعد» .وانجازات الغلبية اللجنة المركزية الى ستالين ، وانقذ عنق لينين لكي يقود الثورة البلشفية الناجحة في اكتوبر من ذلك العام . ولكن الصراع بين ستالين والزمرة اليهودية ، استمر بعد وفاة لينين ، حيث تخلص منهم وقام بتصفيتهم جسديا على طريقته المشهورة في التاريخ ، والتي دمغت حكمه بالطغيان ، ولكنه نجح على الاقل في ان يظفر بالدولة السوفييتية مستقلة ، عن السلطة المطلقة للزمرة اليهودية . وان كان اللوبي اليهودي الصهيوني لا يزال له وجود فعال في المجتمع السوفييتي ، حيث ان نصف علماء روسيا من اليهود الخزر ، حتى لقد اضطر الاتحاد السوفيتي الى اتخاذ قرار سري ، علمت به اثناء زيارتي له عام ١٩٧٦ يقضي بالا تزيد نسبة من يلتحقون بمدارس الرياضيات العليا من اليهود في الاتحاد السوفييتي كل عام ، عن ٥٪ من مجموع الطلبة ! وهذا اللوبي الصهيوني هو يقود الآن حركة المنشقين ، التي تدعو الى اباحة الهجرة اليهودية والدعاية الصهيونية !

شكل آخر من اشكال السيطرة «الدولية» لليهود لمسته في بريطانيا في صيف عام ١٩٨١ . كنت قد شرعت في شرح قضية « الخزر » لمجموعات من الشباب المصريين والعرب الذين يقيمون في بريطانيا للدراسة والعمل ، وبعضهم أساتذة في الجامعات هناك ووجدوا أن هذا المنهج من كشف حقيقة اليهود الخزر وزيف نسبتهم الى اسرائيل ، اداة صالحة في مواجهة الدعاية الصهيونية حتى لقد طمعنا ، هم وأنا ، في تشكيل لجان للدفاع عن « ارض ابراهيم » ارض الرسالات الدينية في عالمنا العربي ، ضد الغزو الهمجي للخزر الغرباء عنها كل الغربة ، يمكن ان ينضم اليها اي منصف يرى الحقيقة بعينه ، مهما تكن ديانته او جنسيته . وكان ان شرعنا في طبع بعض المنشورات لتوزيعها على الشباب العربي ، لتدريبهم على ذلك المنهج !

وعند عودتي الى الفندق ذات يوم في تلك الأيام في لندن ، فوجئت برجل افريقي ضخم الجثة يفاجئني بالحديث على هذا النحو :

– ينبغي ان تعمل في خدمة الرب !

– من انت ؟

– انا قس مسيحي !

– اما انا فعربي ارى ان خدمتي «للرب» هي في النضال ضد سيطرة اليهود على بلادي العربية .

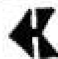
– اتضحك يا صديقي. ألا تتفوه بكلمة ضد اليهود في هذا البلد ، فهم الذين يحكمونه !

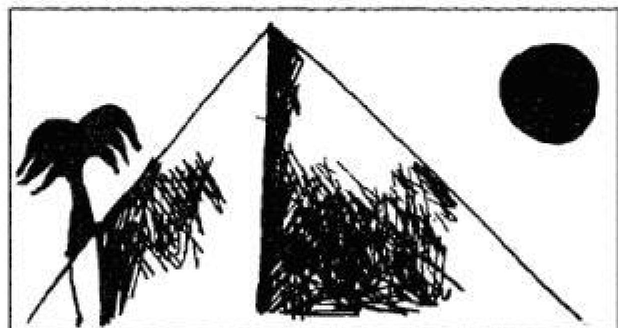
وكان من طبيعة الامور ، ان ارحل وشيكا من ذلك البلد ، الذي يحكمه اليهود ! ●

حرب الحضارات في الشرق العربي

بقلم : فتحى رضوان







حرب الحضارات فى الشرق العربى

ان ما يجرى فى منطقتنا التى يجب ان نسميها الشرق العربى ، بدلا من « الشرق الاوسط » .. لان تعبير الشرق الاوسط ، هو تعبير استعمارى استعمله الحلفاء ، بريطانيا وامريكا فى الحرب العالمية الثـــانية « ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ » ، وقد ادخلوا فى هذا الاسم تركيا وايران وباكستان . ان ما يجرى فى هذه المنطقة ، يمكن ان نلخصه بانه محاولة للاستعمار الذى يؤيد الصهيونية وتؤيده بوضع اليد على بلادنا .. اولا ـ لموقعها الجغرافى الثمين ، والمؤثر ، والفعال .. ثانيا ـ لغناها بالظاهر والخفى من الثروات المعدنية ، والزراعية ، والسياحية .. ثالثا ـ لمكانتها الروحية باعتبارها موطن الاراضى المقدسة الاسلامية والمسيحية واليهودية .. رابعا ـ لانها حلقة فى سلســلة ثقافية حضارية ، تبدأ عند سور الصين ، وتمتد حتى شاطىء الاطلسى عند المغرب . وهذا التلخيص ، صحيح ، ولكنه ناقص .

فالاستعمار والصهيونية يطمعان فى منطقتنا لهذه الاسباب ، ومايتبعها، وما يتفرع عليها ، ولكن ليس الغرض على غير ما يبدو لنا تجاريا او اقتصاديا ، وان كان الباعث الاقتصادى والمالى موجودا ، الا ان الهدف ابعد من ذلك بكثير ، ذلك ان ما يتلهب به قلب الاستعمار الغربى من مطمع هو طمس الحضارة القائمة ببلادنا والتى نشأت على شاطىء النيل ودجلة والفرات ، وانتشرت فى الدنيا كلها فى عصور موغلة فى القدم ـ منذ سبعة آلاف سنة ، وحملت اسماء عديدة : فرعونية ، يونانيـــة ، رومانية ، عربية ، عثمانية .. كما حملت اسماء اخرى : اســـلامية ، مسيحية ويهودية .

وانتزاع جذور هذه الحضارة ، يؤدى بطبيعة الحال ، الى القضــاء على اقوى عناصر المقاومة فى منطقة الشرق العربى ، لان هذه المنطقة بعـــد انقطاع صلتها بماضيها الحضارى ، يتيسر اندماجها فى الغـــرب ، وذوبانها من منطقه ، واصطناع اساليبه ومناهجه ، وانعدام الاحساس بالعدوان الحاصل عليها ، باعتبارها امتدادا للغرب ..

ولقد كانت المحاولة الاولى ، لهذا الهجوم ذاته ، وبالغاية ذاتها فى اخريات القرن الحادى عشر ، اى سنة ١٠٩٩ وقد عرفت تلك المحاولة بالحرب الصليبية التى نجحت فى اقامة « مملكة بيت المقدس فى نفس الموقع الذى تقوم فيه الان اسرائيل » وقد استطاع العرب ان يردوا هؤلاء الغزاة على اعقابهم وأن يطهروا ارضهم من رجسهم ، بعد مائتى سنة من الحروب والمعارك ، وسلم الشرق العربى ، من تفكيك اوصاله

الحضارية ، ومن طمس حضارته ، وقد كانت حالة ذلك الشرق اسلم بكثير منها هذه الايام ، فلم يكن الغرب قد استطاع ان يطوق هذه المنطقة ويتدخل فيها عسكريا واقتصاديا ، وقبل كل شيء ثقافيا .

في تلك الفترة ، كانت يسود الشرق العربي ثقافة واحدة ، هي الثقافة العربية الاسلامية ، وكانت مناهج الحياة وقواعد المعيشة واساليب التفكير ، كلها نابعة من تلك الثقافة ، ومن التراث المتراكم من الآباء والاجداد ، فلم يكن اهل المنطقة ، تتجاذبهم تيارات فكر متعارضة ، فكان الغزاة أمام مجتمع متحد ، يستند الى عقيدة واحدة قوية ، وشعور قومي ، يضم الصفوف ، ويشد العزائم ، وينتهي بردود فعل واحدة ..

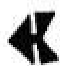
ولقد بدأ الاستعمار الغربي ، بمنطقة الشرق العربي ، لان العالم العربي ، هو القطاع الاقرب من حضارات الشرق الى التحرك الغربي ، الذي بدا تحركا اوربيا محضا الى ان لحقت به امريكا بعد قرون .

وقد منيت الغزوة الغربية الاولى المتمثلة في الحروب الصليبية ، بالهزيمة والارتداد وان استطاعت ان تثبت اقدامها في اجزاء من العالم العربي ، كما حدث في « مملكة القدس » لمدة قرنين ، ولكن لم يكن ممكنا لهذه الغزوة ان تحقق انتصارا اعمق من ذلك ، ذلك لان الغرب لم يكن بعد قد استيقظ ومرفي مراحل الصحة ، والنهضة والبعث الحضاري ، ولم يكن العالم العربي والمسلمين قد ترك اثره بعد فيه ، ولقد مضت قرون حتى ولى القرن الخامس عشر ، وراث اوروبا ، ان تتفادى العالم العربي ، وذلك عن طريق الاكتشافات البحرية التي اعدتها اسبانيا والبرتغال لتلتف حول جنوب افريقيا ، للوصول الى آسيا ، ولم تتحول الموجة الاستعمارية ، الى موجة عالمية ، الا في القرن التاسع عشر عندما كانت القوة لاوروبا ، بعد استيعاب جميع ما حققته الحضارة العربية والاسلامية ، ونقلت الثقافة العربية الاسلامية عن الحضارات السابقة : يونانية ورومانية وفارسية وهندية ، وهضمته ، واضافت اليه ، وصاغته صياغة جديدة .

وقد بقي الغرب يتربص للبطش بمصر طليعة العالم العربي ، لانه كان يحسن قراءة التاريخ ، وكان قد خرج من دراسته لتاريخ المنطقة ، بانه ما من مرة استطاع ان يوجد في مصر رجل قوي ينظم امورها ـ ولو الى حد ما ، ويحس بدورها في المنطقة ، ويعرف كيف يتجاوز بنظرة حدودها ، ويدرك جيدا صلاتها بالعالم الذي يحيط بها ، والذي يتصل بها ، ويتأثر بما يجري فيها ، بطريقة تكاد تكون سحرية ، لاتبدو مظاهرها ، لانها تتداخل في نسيج قديم ، قدم مصر ، وقدم المنطقة والحضارات التي تتابعت فيها وتلاحقت ..

ما من مرة وجد هذا الرجل حتى تقفز مصر فجأة الى زعامة تشمل المنطقة ، فتضخم فيها مكانة مصر ، وتتحول المنطقة كلها الى وحدة تتماسك وتتلاحق ، وتصبح قوة لا تقاوم .

كانت مصر كذلك في ظل أحمد بن طولون وكافور الاخشيدي والفاطميين والا يوبيين ، ثم في ظل المماليك العظام الذين دان لهم الشرق العربي ، وتحولت في عهدهم الممرات البرية والبحرية في البحر الابيض والبحر الاحمر ، قنوات مصرية خاضعة لارادة سلطانها خضوعا مطلقا ، ولذلك راقبت بريطانيا وفرنسا وروسيا والمانيا ، البحرية





حرب الحضارات في الشرق العربي

المصرية الجديدة التي بدأت في سنة ١٨٠٥ ، بقلق شديد ، وان كانت تلك القوى ، غير قادرة على الجزم بمدى ما يمكن أن ينجم عن هذا التطور في سنة ١٨٠٥ حينما بويع محمد على واليا على مصر ، مبايعة شعبية تجرى احداثها في المحكمة الشرعية ، التي تحلقت حول مبناها عشرات الالوف من المصريين لتشارك مشاركة مباشرة في خلع الحكم العثماني ، ممثلا في الوالي التركي ، واختيار حاكم آخر بدلا منه ، ولكن الاستعمار الغربي ادرك بعد ذلك ان السكوت على هذه الدولة الجديدة ، معناه السكوت على وحدة ذات استقلال اقتصادي ، يمكن ان تكون عقبة في طريق الهيمنة الغربية على المنطقة العربية كلها ، ثم ما وراءها ، فقررت ان تلاحق هذه التجربة ، حتى قضت عليها القضية التى تمثل في معاهدة سنة ١٨٤٠ التي كانت دستور العلاقة المصرية ـ الاوربية حتى وقع الاحتلال البريطاني في سنة ١٨٨٢ .

لكن الفترة الطويلة السابقة على هذا الاحتلال كانت فترة تغلغل رءوس الاموال الاجنبية ، وفترة فتح قناة السويس التي كانت غزوا غربيا ، وقاعدة اوربية ، عاصرتها عملية واسعة النطاق تم بها اخضاع كل من تونس والجزائر والمغرب للنفوذ الغربي واحتلالها جميعا بقوات عسكرية اوربية .

منذ بدأت عملية تغريب العرب ، ونزعهم تدريجيا ، وبدأب واستمرار من اصولهم الثقافية ، وسماتهم الحضارية . واذا اتخذنا مصر ، وما تم فيها نموذجا لتطبيق قواعد عملية التغريب ، وفتح ابواب الثقافة الاوربية لتلتهم كل ما هو عربي وما هو اسلامي وما هو شرقي ، وتأكيد وترسيخ كل ما هو اوروبي ، وكل ما هو غربي ، واقامة العقبات والحواجز ، في وجه استيحاء الماضي او بعثه ، فاننا نجد ان الخطوة الاولى في هذه الخطة هي تسريح الجيش وتأليف قوة عسكرية ضعيفة تكاد تكون بلا سلاح ، قوامها جنود مرضى وجهلة وفقراء ، يرأسهم ضباط لايعرفون من العلم العام الا قشوره ، ومن العلم العسكرى الا السير في المواكب ، وحمل بنادق فارغة من الذخيرة ، وسيوف لامعة لم تستعمل قط . ثم فك الاسطول المصرى ، وبيعه لشركات اجنبية وتحويله الى شركة ملاحة تجارية .

ولما امن الانجليز جانب الجيش والقوة العسكرية في البر والبحر ، اتجهوا نحو التغريب الفكرى والروحى ، فاقاموا النظام القانوني في البلاد ، على اساس من القوانين الاوربية ، فمنذ سنة ١٨٨٣ اصبح القانون الفرنسى هو مصدر التشريع المدنى والجنائي واصول المحاكمات

والمرافعات ، وقطعت العلاقة بين التشريع الجارى في البلاد والشريعة الاسلامية • وبعد ان كانت المحاكم الشرعية هي محاكم القانون العام ، ذبلت وضؤل اختصاصها ، واقتصر على دعاوى الزواج والطلاق والنفقات، وبعبارة موجزة ، اقدمت بريطانيا على وضع اسس العلمانية في مصر ، وهي المحاولة التي اقدم عليها « كمال اتاتورك » في بلاده سنة ١٩٢٤ فاثارت العالم الاسلامي والعربي ، وكان لها دوى كدوى الصاعقة ، واكثر العالم الاسلامي لا يعرف ان ما فعله كمال اتاتورك في تلك السنة سبقت اليه مصر ، في ظل الحكم البريطاني منذ اربعين عاما ، دون ان يثور او يعترض احد •

ولعل اطرف صور التغريب في مصر ، هو محاولة تغريب الكنيسة الارثوذكسية القبطية ، وفتح أبوابها لتيارات المذاهب المسيحية الاوربية، اى الكاثوليكية التى تتزعمها وتحميها فرنسا ، والبروتستانتية التى تتزعمها وتحميها بريطانيا •

وفي كتاب « المسلمون والاقباط » للاستاذ طارق البشرى ، بيان عن المعركة التي دارت بين الكنيسة المصرية ، وبعثات التبشير الاجنبية الامريكية والبريطانية والفرنسية والايطالية •

ولما كان هذا الجانب من حياتنا الروحية غير ملحوظ ، فانه من الخير ان نورد طرفا من تاريخ هذه المعركة ، نقلا عن هذا الكتاب القيم •• قال المؤلف :

« على مشارف التاريخ الحديث ، تصادفنا قصة البطريرك يوانس الثامن عشر مع كنيسة روما الكاثوليكية ، اذ تولى البطريرك رئاسة الكنيسة في اكتوبر سنة ١٧٦٩ وكنيسة روما تبذل اقصى جهدها لضم الكنائس الشرقية اليها ، وعلى الاخص الكنيسة المصرية • وبعث بابا روما مندوبا عنه الى مصر يحمل رسالة يدعو فيها البطريرك القبطى للاتحاد معه ، ويعرض عليه مشروع خطاب أعدته كنيسة روما ليكون صيغة المصالحة بين الكنيستين على ما بينهما من خلافات عقائدية •

« ويمكن تصور ظروف هذه الفترة التي بزغ فيها نجم الحضارة الاوربية واصبحت ذات قوة اقتصادية وعسكرية ، وذات هيبة وانتشار واطماع وهي ذاتها الفترة التي كانت فيها مصر وما حولها ترسف في اغلال من التخلف بعد سابق ازدهار مجيد في العصر الوسيط وتعانى من حكم العثمانيين قسوة واستغلالا وتخلفا • وكل ذلك يشكل ظرفا مواتيا لتحقيق الاطماع الاوربية ، على ان البطريرك رفض تلك الدعوة وكلف احد كبار اللاهوتيين من الاقباط باعداد خطاب يرد فيه بالرفض على دعوة الاتحاد •• جاء فيه : « وانى لاعجب من كثرة ذكاوة عقلكم ودقة فهمكم الرفيع ، الذى لم نره من احد قط من مدة كبيرة ، ومايتيف على الف ومائتى سنة ، وما سمعنا باحد من المرسلين من قبل البابا الرومانى كتب من عنده صورة رسالة الى آبائى البطاركة الذين سلفوا قبلنا ، ويعرفه منها ان يكتبها للبابا الرومانى ويخضع له ، ويصير تحت اعتقاده ، كما صنعتم انتم » ••

« هذه السطور التي تبدو ساذجة ، ومكتوبة على الفطرة ، غنية بالدلالات التي اولها ان بابا روما ، لايريد تعاونا بين كنيسته والكنيسة القبطية ، بل يريد من الكنيسة المصرية خضوعا وانصياعا •• ثانيا ان

حرب الحضارات في الشرق العربي

راس الكنيسة القبطية ادرك مرامي الرسالة البابوية الاتية من روما ، واستشعر فيها الرغبة في السيطرة والهيمنة فرفضها في غير رفق .. ثالثا .. ان ما سعت اليه الكنيسة الرومانية ، هو هدف سياسي ، يراد به ان يخرج المصريون (ولو كانوا مسيحيين) من اهابهم ليلبسوا جلدا جديدا ، يكونون فيه اتباعا وذيولا لاوربا من خلال الدين » .

وقد حدث ان أرسل البابا جماعة من الرهبان استوطنوا مدن الصعيد ، وحاولوا جذب الاقباط الى الكنيسة الرومانية ونجح هؤلاء في استمالة بعض الاسر القبطية الى المذهب الكاثوليكي . وقد حدث من جراء ذلك انقسام بين الاقباط ارادت الكنيسة الكاثوليكية استغلاله في موضوع قضاء الاحوال الشخصية .

والطريف الداعي الى الاعجاب ان الحكومة المصرية ضايقها هذا الموقف من جانب الكنيسة الكاثوليكية فلجات الحكومة الى المحكمة الشرعية الكبرى في مصر سنة ١٧٣٨ فقضى القاضي الشرعي بان تكون سلطة الفصل في هذه المسائل الى البطريرك القبطي الارثوذكسي . ومعنى ذلك ان اتحادا وقع بين الحكومة المصرية والكنيسة القبطية والمحكمة الشرعية ضد النفوذ الاجنبي وانهم نجحوا في صده وان الهيئات او الجهات الثلاث كان لديها وعي كامل بحقيقة هذا التسلل وانه بعيد تماما عن الدعوة الدينية ، وانه كان غزوا اجنبيا يمس سيادة البلاد واستقلالها .

وقد اورد الاستاذ طارق البشري نقلا عن كتاب « وصف مصر » نقلا عن مبعوث فرنسا الى مصر سنة ١٧٠٩ ان هؤلاء الرهبان لم يلقوا نجاحا كبيرا في دعوتهم عن طريق الترغيب « الاقباط الارثوذكس » . ولما وقعت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون سنة ١٧٩٨ ، اصطنع الفرنسيون قبطيا هو « الجنرال يعقوب » الذى كون فرقة من الاقباط لمناصرة الفرنسيين غير ان الاقباط المصريين لم يكونوا راضيين عنه ، وقد حدثت مشاحنات بينه وبين البطريرك ، ودخل يوما الى الكنيسة الكبرى راكبا جواده فطرده البطريرك ، ولم تتيسر له الاقامة في مصر بعد جلاء الفرنسيين عنها فرحل مع الحملة الفرنسية الى فرنسا ، ولم يعد الى بلاده.

ومما يجدر تسجيله ان البطريرك مرقص الثامن ، وجه رسالة الى الاقباط ابرز المعنى الذى نحاول اظهاره هنا ، اذ قال : « ابتدانا ان نتعلم عادات الامم الغريبة ، ولازمنا فاعل الشر » .

وقد نقل الاستاذ طارق البشري عن الدكتور وليم سليمان في كتابه



« الامة القبطية » ان اهم رسالتين بروتستانيتين وفدتا الى مصر فى القرن التاسع عشر ، جاءت احداهما من انجلترا ، والثانية من امريكا ، عن طريق الشام وان كانت خطة الامريكيين هى القضاء على الكنيسة القبطية وضم ابنائها الى كنيسة بروتستانتية جديدة بينما كانت خطة الانجليز الابقاء على الكنيسة القبطية المصرية مع التغلغل فيها والسيطرة عليها .

وقد حاول بابوات روما اخضاع الكنيسة القبطية واجبارها على الاعتراف برئاستهم ، وذلك بما ارسلوا من رهبان فرنسيسكان الى مصر توغلوا فى الصعيد حيث يكثر الاقباط ، وبلغ بهم الامر - كما يروى الاستاذ جرجس سلامة - ان كان الفرنسيسكان يخطفون الاطفال ويرسلونهم الى روما لتعليمهم الكاثوليكية الا ان الاقباط قاوموا هذه الحملة الى حد انهم استولوا على كنائس الفرنسيسكان وطردوهم منها ، ثم انضمت الارساليات البروتستانتية الانجليزية والامريكية ، وانشأت تلك الارساليات مدارس لها جمعيات بدأت باغراض دينية بحته ، وعارضت الكنيسة القبطية هذا النشاط وسافر البطريرك المصرى الى اسيوط على باخرة نيلية وضعها الخديو اسماعيل تحت امره ، فى وجه النشاط البروتستانتى ، وعلى منع القبط من ارسال ابنائهم الى مدارس التبشير وطاف الكهنة على البيوت يحرمون على كل اب ان يرسل اولاده الى هذه المدارس ، وصدر قرار الحرمان ضد من يخالف هذا النصح ، او يزور مكتبات تلك المدارس او يقرأ كتبها او يصافح او يصادق احدا من المبشرين .. ويروى الدكتور هوج وهو مبشر اسكتلندى ، انه ذهب مع القنصل الامريكى لزيارة البطريرك ، ليطمئن على ان مدارس التبشير لاتفعل اكثر من تعليم الانجيل لاولاد الاقباط ، فكان المبشر الذى قتيلة فى وجه البطريرك الذى صاح : الانجيل الطاهر ! .. وهل الامريكان وحدهم هم الذين عندهم الانجيل ... ان الانجيل عندنا قبل ان تولد امريكا . ولماذا جئتم الى بلادنا بكلماتكم الناعمة؟!» .

وفر المبشر نجاة بنفسه من هذه الحملة الصاعقة .

وقد روى الاستاذ جرجس سلامة انه لما ولى البطريركية الانبا كيرلس الخامس ، واصل حملته ضد البروتستانتية ، وذهب الى اسيوط على باخرة نيلية وكان موكبه من الباخرة الى المدينة على خط دخول المسيح الى اورشليم ، اذ ركب حمارا ، وتقدمه القسس وحاملو الصلبان والاعلام وفروع النخيل ، وكان محاطا بالجنود امامه وخلفه ، بامر الحكومة .

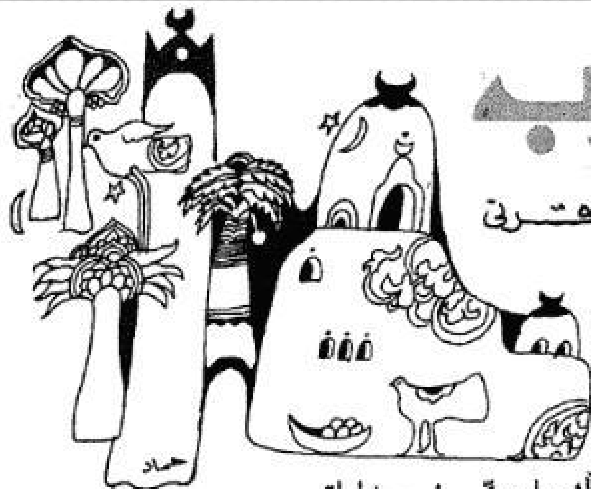
وهذا الموكب ليس عملا دينيا ، وانما هو مظاهرة مصرية ، اسلامية قبطية ، تتعاون فيها الحكومة مع الكنيسة ، لتاليب الشعب كله ، مسلمين واقباطا ضد غزو مصر الثقافى ، وتراثه وتقاليده ، ومنهج حياته ، واساليب تفكيره .

ادرك آباؤنا ، معنى التحضر الثقافى ، للاستعمار الدخيل السياسى ، والاقتصادى ، فوقفوا معا ضد هذا « التحضر » وضيقوا عليه الخناق

والامر اليوم فى نفس الحاجة الى هذا الوعى ، والى دفعة مشتركة ، بنفس الغرض ، فقد زادت الحملة على ثقافة العرب والمسلمين ضراوة وعنفا ●

يارب

للشاعر: فريد قرني



إليك وحدك يا ربي ندائي
تزجي .. ويرفع وجداني ضراعاتي
وأستجير فإني عاجز وجل
أسدي إلى وجهك الأعلى شكاياتي
وأستعينك يا مولاي معتمدا
عليك .. أنت عليم بالخفيات
مفوض كل أمري دائما أبدا
إليك .. أدعوك في كل الملمات
يذوب قلبي اشتياقا في تنسمه
عظيم جودك .. في ذل وإخبات
بمن ألوذ سوى الجبار ملتجئا
بمن أعوذ سوى رب السموات
ومن تناديه روحي في تطلعها
إلى سنا الهدى .. تستجدي الرعايات
ومن محبته أسمى مني أملي
وإنها لذرا غايات غاياتي

بكل مافيّ مِـــن عجز ومن عَوَز

تَشـوق سُؤلىَ .. أشجاني وآهاتي

بـكل إخـلاص إيمَـاني ومعتقـدي

أصـوغُ في قـالب الذلّ ابتهَـالاتي

وتتقى غضـبَ الجبّـار أدعيتـي

وتشـرئِبُ إلى الغفـران زلاتي

وأسـتعيـذ به حسْبي لآخـرتي

حَسبي لعمْري الذي وليّ ... وللاتي

وليس يَقصِـد غيرَ الربّ لي طَلَبٌ

ولا أوجّـهُ شَطْـر الغير حاجاتي

ولسـتُ أنشـد من أجرٍ على عَمل

إلا من الله في كـلّ العبَـاداتِ

مؤمـلاً من إله العـالمين رضـا

ميمما سَاحة السُّـبحان وجهَاتي

سُبحَـان من خلق الأكوان من عدمٍ

وكلُّ شيءٍ بمقـدار وميقـات

جَـوارحي خشّعٌ تعنـو لقـدرته

تهدي إلى نوره الأسـنى التحيّـات

ويرفع الصّـلواتِ الحب ضَـارعة

أزمنهـنّ سَـنيّات زكيّـات

رياض أسـمائه الحُسـنى أهيم بها

فتستطيب بها أحـلى منَـاجاتي

يا رب لا تخزني وارشدْ خطايَ وجدْ

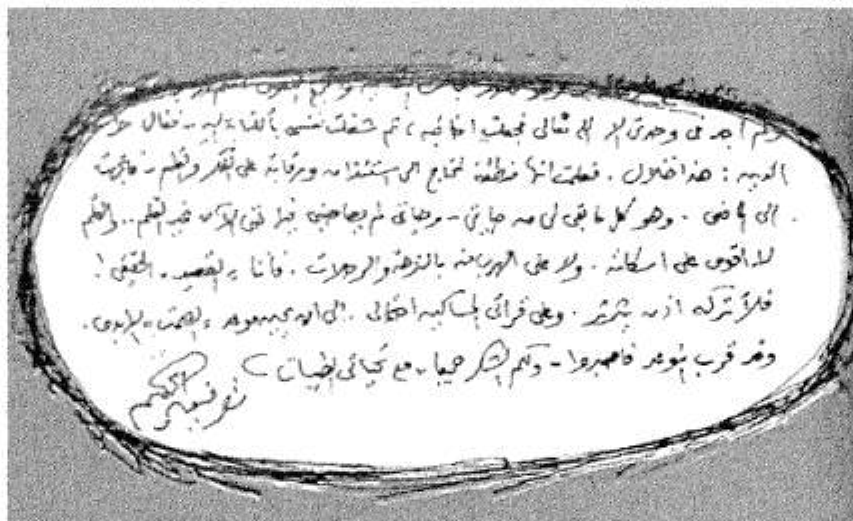
واغدقْ عليّ شـآبيبَ الفيوضـات

رسالة من توفيق الحكيم:

لم أجد فوقى إلا الله فجعلته أخاطبه

تلقينا هذه الرسالة من الكاتب الكبير الاستاذ توفيق الحكيم ، تعليقا على كلمة فى عدد الشهر الماضى من « الهلال » مبينت هامشا ضيقا من الجدال العنيف الذى دار فى الصحف حول مقالاته الاخيرة التى ناجى فيها الله سبحانه وتعالى بطريقة لم تجد قبولا عند بعض علماء الدين ..

وهذه هى رسالة الاستاذ الحكيم :



ولم أجد في وحدتي إلا الله تعالى [illegible]، ثم شغلت نفسي بالكتابة.. فقال حرس

الوسيه: هذا فضول. فعلمت أنها منطقة تحتاج إلى استئذان ورقابة على الفكر والقلم - فاتجهت

إلى الرضى. وهو كل ما بقي لي من حياتي - وحياة لم يصاحبني فيها إلا [illegible] القلم.. والقلم

لا أقوى على استكانة. ولا على الرياضة بالنزهة والرحلات. وأنا في القفص. الحقيق!

فلا تركه إذن يثرثر. وهل قرائي إلا [illegible] الذين [illegible] [illegible].

وقد قرب موعد [illegible] فاصبروا - ولكم [illegible] - مع تحياتي [illegible]

توفيق الحكيم


المقاد

رسالة من توفيق الحكيم


توفيق الحكيم

● **عزيزى الاستاذ كمال النجمى**

جزيل الشكر على وصول « الهلال » اول كل شهر بانتظام .

وبهذه المناسبة امتحن ذاكرتى اليوم : فقد رايت فى اواخر الثلاثينات او نحو ذلك شاعرا شـابا اعجبنا بقصيدة بديعة وحسن القاء . كانت قصيدته عن فلسطين فيما اذكر . تقدم بها فى مسابقـة ادبية كان هو الفائز فيها : اسم هذا الشاعـر : « كمال النجمى » . وكان المحكمون يومئذ ثلاثة : عباس العقاد وابراهيم المازنى وتوفيق الحكيـم .. وقد منحوا كل واحد منا عشرين جنيها مكافأة . واذا بالمازنى بخفة ظله يطالب العقاد بان ينفـق مكافأته فى وليمة يعدها لنا . ونهض العقـاد باريحيته وشهامته واعد لنا مائدة يتصدرها ديك رومى فخم ، دون سؤال عن نقودنا نحن التى لـم تمس بسوء .. رحمة الله عليه .. كما اذكر بمناسـبة مقال نشر اخيرا فى الهلال ، كله محبة وتقدير لى من كاتب كريم كان ينتظر ان اختم حياتى بالصمت ... ذكرنى ذلك بيوم حضرت فيه بصفتى وكيـل النيابة فى ذلك الريف تنفيذ حكم الاعدام فى مجرم . فلما احضروه ساله مامور السجن السؤال التقليدى: ما هو طلبه الاخير ؟ فاخرج ورقة جعل يلقى منـها قصيدة طويلة انشاها فى سجنه لهذا الموقف .



المازنى

وجعل المأمور يتململ ضيقا . فالذى يهمه هو تنفيذ الشنق فى الميعاد وفى صمت ! .. أنا الآن فى هذا الموقف . وكان الاجدر بى فعلا ان اذهب فى صمت .. ولكنها سخرية القدر بى . ففى آخر حياتى اعيش بغير اسرة ، بعد وفاة زوجتى وابنى، واصاب بالارق فاستيقظ الثالثة صباحا لا ادرى ما اصنع حتى مطلع النهار ، يضاف الى ذلك عجز فى الساق منعنى من اداء واجبى الذى امنح عليه الاجر وهو حضور المجالس الثقافية والمجمع اللغوى فلم أر بدا من الاستقالة . ولم اجد فى وحدتى الا الله تعالى فجعلت اخاطبه ، ثم شغلت نفسى بالكتابة اليه .. فقال حراس الدين : هذا ضلال . فعلمت انها منطقة تحتاج الى استئذان ورقابة على الفكر والقلم فاتجهت الى الماضى . وهو كل ما بقى لى من حياتى .. وحياتى لم يصاحبنى فيها حتى الآن غير القلم ، والقلم لا اقوى على اسكاته . ولا على الهرب منه بالنزهة والرحلات . فانا «القعيد» الحقيقى فلاتركه اذن يثرثر . وعلى قرائى المساكين احتمالى . الى ان يحين موعد «الصمت» الابدى . وقد قرب الموعد فاصبروا .. ولكم الشكر جميعا .. مع تحياتى الطيبات ..

توفيق الحكيم

رسالة من توفيق الحكيم

تعقيب

● أرسل الاستاذ الكبير توفيق الحكيم الى « الهلال » هذه الرسالة التى أوجز فى كلامها، واتسع في معانيها ، ونود ان نؤكد للاستاذ الكبير ، ان ما قراه فى « متابعات أدبية » لزميلنا يوسف القعيد « هلال مايو » لم يكن اقتراحا « بالصمت » بل كان اقتراحا بمواصلة الكلام الذهبى الذى صاغة قلم توفيق الحكيم على امتداد أكثر من خمسين عاما ـ ولكن ظروف المشادة الصحفية بين الاستاذ الحكيم وبين الشيخ الشعراوى ، هى التى جعلت احساس الاستاذ الحكيم بكل تعليق ولو كان بريئا ، أحساسا مضاعفا ، وهو فى ذلك على حق ،وبخاصة فى هذه الحال التى يصف من أمرها فى حياته الخاصة ما يملأ القلوب تأثرا ، ويبعث الدعاء للاستاذ الكبير ، بان يسبغ الله عليه نعمة الصحة والطمأنينة والانس بالحياة وبالاصدقاء والاحباب ، فضلا عن انسه بفكره وقلمه الذى يبدى الآن من الفتوة والشباب أكثر مما يقدر عليه الشبان والفتيان ..

اما امتحان الاستاذ الكبير لذاكرته فلعله لا ينال فيه الدرجة النهائية ، لان القصة كانت فى أواخر الاربعينات ، ولا لوم على الذاكرة حين تطوى الايام القهقرى اربعين سنة تقريبا .. وشكرا للاستاذ على احتفاظه فى « حافظة » أيامه بهذه الذكرى ، وان نالت الايام من تفاصيلها ..

ونكرر الدعاء للاستاذ الكبير أن يرعاه الله،ويطيل حواره مع الناس والايام ، ويبعده عن الصمت ويمتع به ، ويتيح له من الاجر والثواب ما يعوضه عما فقده من أجر المجالس الثقافية والمجمع اللغوى.

كمال النجمى

أمانة الكلمة في مقدمات الكتب

بقلم د. محمد رجب بيومي



العقاد



احمد امين

يحرص كثير من مؤلفي اليوم على أن يصدروا مؤلفاتهم بمقدمات يكتبها من يطلقون عليهم من المشهورين والمغمورين معا ، وأكثر مانقرؤه من هذه المقدمات يميل الى الاسراف في الثناء ويتحدث عن المؤلف اكثر مما يتحدث عن الكتاب ، مع أن مهمة المقدمة الاولى هي تسليط الضوء على ماجاء بالكتاب من اضافات جديدة لاتوجد في سواه ، فاذا تعذرت هذه الاضافات فمجال الحديث يتجه الى اهداف الكتاب ومنهجه الفكري ومنحاه التعبيري ، وقد يخالف المقدم صاحب الكتاب في بعض ارائه فيشير الى وجهة نظره دون حرج ، وهذا ماكنا نعهده في جيل الرواد حين كان التقديم وقفا على النابهين من ذوى الحيدة والتوجيه ، وفي مقدمات العقاد وطه حسين وهيكل ومنصور فهمي واحمد أمين وشكيب ارسلان وغيرهم من اساطين النهضة الفكرية مايضرب المثل الرائع للمقدمة الناجحة ، ولكن الاسف يحرج الصدور اليوم حين نشاهد أصحاب المقدمات وقد تحولوا الى ابواق ، ويزداد الاسف مرة ثانية حين نرى الجميل يرد سريعا عن طريق التبادل ، اذ سرعان مايصدر صاحب المقدمة كتابا يتولى تقديمه من قوبل بالاطراء من قبل ، وكأن المسألة أصبحت دينا مفروض السداد ، ويمضى الامر على سننه المنتظر ، وكأنه امر طبيعي لا خلاف فيه .

برم واستخفاف

وحين تواجه احد هؤلاء بكلمة الحق فيما يرتكب من زيف ، وتضرب له المثل بنماذج من المقدمات النقدية الرائعة ، يكبر عليه ان يصغى لتوجيهك ، ويشتط فينتقص من تشير الى مقدرتهم من ذوى البراعة فى التقديم ، ويرميك بالجمود على اسلوب فات أوانه ، والهيام باناس ادوا دورهم في زمان غير هذا الزمان ، وقد يكون من المفيد لهؤلاء ان يقراوا وجهة نظرك مدعمة بالدليل ،فاذا لم يجدوا فيها موضعا للاقناع فحسبك ان تصيح بملء فمك : الا هل بلغت . اللهم فاشهد !

ان على الناقد الذى يتولى التقديم ان يعرف مجال تفوقه ، فلا يقدم الا بعيدا عن تخصصه ولن ينقصه ان يعتذر عن تقديم عمل فكرى لايمت الى ثقافته ، بل يزيده ذلك سموا وتقديرا لانه يبرز معدنه الخلقى ساطعا كالذهب الخالص ، وقد راينا فى ادبائنا الكبار من قدر مكانة الكلمة ، وعرف امانة النقد ، فحرص على أن يبدى سريرته العلمية لقارئه شفافة ناصعة دون حجاب ، وضرب ارفع امثلة القدوة ، حين اعلن ذلك فى تواضع مثالى .

لقد كان الاستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق ذا حياء نادر ، يعصمه ان يرد راجيا دون ان يحقق طلبته ، وهو في الوقت نفسه فيلسوف اخلاقى يتمسك بمقدسات الامانة والصدق والاخلاص فلايسمح لنفسه ان يصدر حكما نقديا لايطمئن اليه وقد جاءه الاستاذ مصطفى الصاوى احد مدرسى علم العروض بالازهر ، ليكتب مقدمة لكتاب عروضي وضعه لطلابه ، والاستاذ الاكبر عالم ازهرى درس العروض وامتحن فى مسائله العويصة ، وهو بعد شاعر رويت له القصائد والمقطوعات ، ولا يعجزه أن يصدر حكما نقديا فى كتاب مدرسى يتحدث عن علم مدروس ، وفى استطاعته ان يعلن رايه دون ان يسمع ادنى نكير من مخالف ! ولكن الفيلسوف المثالى يكتب مقدمة بالغة المغزى يقول فيها :

مقدمة الاستاذ الاكبر

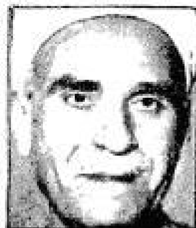
« طلب الى فضيلة الاستاذ الشيخ مصطفى الصاوى المدرس بمعهد القاهرة أن أكتب مقدمة لكتابه فى العروض ومع انى درست العروض ، وحفظت فى عهد الطلب بعض متونه المشهورة ، وأديت فيه امتحانا فى العالمية بنجاح منذ عهد ، ومع انى اقول فى شبابى شعرا ، ولا ازال اميز الشعر والمنثور ، ولكنى اعترف انى لست عروضيا بالذوق ، ولا اعتبر نفسى فنيا فى العروض ، واذن فانى ارى من الجراة ان اضع مقدمة لكتاب رجل فنى يشتغل منذ سنوات كثيرة بتدريس العروض .

ولكن لايسعنى الا ان اثنى على استاذ يضع مجهوده فى صورة كتاب ، يقدمه للناس ، ليستفيدوا من ثمرة مجهوده من ناحية ، وليستفيد هو مما قد يصل اليه من ملاحظات ، واعتقد ان هذه هى السبيل الى بلوغ الكمال لان المؤلف يستطيع على هذا الوجه ان يعيد طبع كتابه ليوضح ويستكمل ، وعلى هذا الاعتبار اشكر للاستاذ الفاضل مجهوده واخلاصه لفنه ، واسال الله ان يوفقه الى الكمال والنجاح » .



هذه سطور قليلة لاتعد شيئا بالنسبة الى المقدمات الضافية التى تتعدد صفحاتها فى اوائل الكتب ، ولكن جدوى هذه السطور القليلة لا يقل عن جدوى هذه المطولات ، لان الامام الراحل قد وضع مبدا

أمانة الكلمة في مقدمات الكتب



مصطفى عبد الرازق

التخصص واكده ودعا الى الاخذ به ، ولانه اعتصم بخلقه المتواضع حين اعلن انه لايستطيع ان يكون مقدما لكتاب عروض الله متخصص ! وزاد في التواضع فاعلن انه لايزال يميز بين النثر والشعر ، وكأنه ليس من اعلام النثر وصاغة الشعر ، وصاحب الدراسات الادبية عن المتنبي والبارودي والبهاء زهير ! وهو بهذه الدراسات اهل لان يحكم فيصيب ، اما دعوته الدارسين الى التاليف ، والمتخصصين الى النقد كي يحصل النفع العلمي المقرب الى بلوغ الكمال فهي دعوة الحريص على اطراد التاليف واستكمال ادواته ، وتوقع التخطئة والتصويب !

امام آخر

عظمة الاستاذ الامام الشيخ محمد مصطفى المراغي لايحدها مقال ، وحديثنا الان عن مقدمته الرائعة المسهبة الممتازة لكتاب « صلة الاسلام باصلاح المسيحية » وهو محاضرة علمية القاها الاستاذ الكبير امين الخولي في مؤتمر الاديان الدولي السادس المنعقد في بروكسل سنة ١٩٣٥ ، ليثبت امام الصفوة من مفكري العالم اثر الاسلام البارز في كل اصلاح ديني قام منذ ظهوره ، والموضوع في مكانه ومناسبته وبيئته من الدقة والحساسية بحيث لايقوم به الا مفكر جاد صوال منطيق ، كالاستاذ امين الخولي ، وقد ابان شواهد الاتصال الديني والمعنوي بين الديانتين بادلة تاريخية لاتقف ادنى شبهة فيهما ، ليصل الى النتيجة الحاسمة وهي توضيح اثر الاسلام في الاصلاح المسيحي ، وحين اراد نشر كتابه ، احتفل الامام المراغي بتقديمه احتفالا دل على يقظة فكرية ، وامانة علميـة لاينتفي مدى الاعجاب بهما ، اذ عرض المراغي في مقدمته المسهبة رءوس الافكار الدقيقة التي الم بها الاستاذ الخولي ليناقشها مناقشة الدارس البصير ، وليوافق ويخالف ، ويركن الى الدليل الذى اثبته الكاتب تارة ، وليمضي الى وجهة اخرى تارة ثانية ، وقد كتب الاستاذ الخولي تعليقا كاشفا على مقدمة المراغي قال فيه « الف الناس ان تكون مقدمات الكتب اشبه بالتقريظ ، لكنها اراد الله ان تكون هـذه المقدمة مثلا من حرية الفكر ، ونزاهة النظر الديني في مناقشة مولانا الاستـاذ الاكبر لنتائج هذا البحث ، بما تركته بين يدى القارىء دون تعليق » .

وكان من المنتظر لدى بعض قصار النظر ان يكتفي امام المسلمين

بذكر التأييد والتبريك والدعوات الصالحة ، ولكن حساسية التبعة الفكرية جعلته يناقش الفكرة الدقيقة مناقشة من لايغفل ادنى احتمال يمكن ان يطرأ في خاطر مناقش متمرس ، ليقدم للناس انموذج الدقة الحريصة ، والامانة الوافية ، ونمثل لذلك بما ذكره الاستاذ الغول من تحرر العقل البشرى فى اوربا بما نقل عن الاسلام من تعاليم هذا التحرد ، وقد اثبت الكاتب طرق هذا النقل ، وزمانه ، ورجاله بما لاينكره منصف ليثبت ادلة الاتصال الواضحة بين الحركات الكنسية ، والثقافة الاسلامية ، وكل دارس لهذه الحقبة لايستطيع ان ينكر ادلة الاستاذ الغول ، ولو عبرها الاستاذ الاكبر المراغي دون نقاش ماخطر ببال ناقد ان يعترض عليه ، ولكن الامام الكبير يلجأ الى بعض التحفظ المتحرز حين يقول فى دقة بلغت مبلغها البعيد من الامانة العلمية « وقد يقال ان تحرر العقل البشرى اثر من اثار العقل نفسه ، اذ انه خلق حرا طليقا يغضبه ان يقع فى الاسر والحجر ، ولما طال عليه الامد فى قيوده لم يستطع الصبر ، فحاول تحطيم الاغلال والقيود واستطاع بما القته الفلسفة امامه من الضوء ان يفوز ببغيته ، وان يعود الى طبيعته حرا ، هذا ممكن وقريب جدا ، لكن الذى قرب الفلسفة وقدمها هو الاسلام فهو بسبيل ان يكون له شأن فى تحرير العقل البشرى فى الغرب بعد استعباده العنيف واخلاده الى الركود »

هذا مثل حساس لامانة الكلمة فى مقدمات الكتب ، وليس مثلا فريدا لدى المراغي اذ انه الف النقاش العلمي فى كل مقدمة صدر بها البحوث الجادة ، وقد ذاعت مقدمته الرائعة لكتاب « حياة محمد » الذى الفه الكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل ، ذاعت الذيوع الكتاب المنتشر فى كل مكان ، والمتعدد الطبعات فى الفترات المتلاحقة ، وقد قال الدكتور هيكل عن كتابه انه يكون ادنى الى الحق حين يذكر انه بدأ هذا البحث فى العربية على الطريقة العلمية الحديثة التي تقتضيك عند البحث ان تمحو من نفسك كل رأى وكل عقيدة سابقة فى مجال البحث ، تبتدأ بالملاحظة والتجربة ثم بالموازنة والترتيب ثم بالاستنباط القائم على هذه المقدمات العلمية ، وهذه الطريقة هى اسمى ماوصلت اليه الانسانية فى سبيل تحرير الفكر ، وهى مع ذلك طريقة محمد واساس دعوته »

هذا ماقاله هيكل وقد عقب عليه المراغي فى مقدمة حياة محمد بقوله « اما ان هذه الطريقة طريقة القرآن فذلك حق لا ريب فيه ، واما ان هذه الطريقة حديثة فهذا مايعتذر عنه ، وقدساير الدكتور غيره من العلماء فى هذا ، ذلك لانها طريقة القرآن كما اعترف هو ، ولانها طريقة علماء سلف المسلمين ، انظر كتب الكلام تجدهم يقررون ان اول واجب على المكلف معرفة الله ، فيقول آخرون لا ، اول واجب هو الشك ، ولا طريق للمعرفة الا البرهان ، وهو وان كان نوعا من انواع القياس الا انه يجب ان تكون مقدماته قطعية حسية ، او منتهية الى الحس ، او مدركة بالبداهة ، او معتمدة على التجربة الكاملة او الاستقراء التام ، وكل خطأ يتسرب الى احدى المقدمات او الى شكل التاليف مفسد للبرهان ، وقد جرى الامام الغزالى على الطريقة نفسها ، فقرر فى احد كتبه انه جرد نفسه من جميع الاراء ثم فكر وقدر ورتب ووازن وقرب وباعد وعرض الادلة وهذبها ، ثم اهتدى

أمانة الكلمة في مقدمات الكتب



منصور فهمي

بعد ذلك الى ان الاسلام حق ، ومضى المراغي في تأييد منحاه في اشباع مقنع لينتهي الى ان قانون الدكتور في بحثه العلمي معروف مألوف لدى علماء الاسلام ٠

الشبيبي والرصافي

الف الدكتور بدوي طبانة كتابا قيما عن الرصافي ، وعهد الى العالم الشاعر الشيخ محمد رضا الشبيبي بتقديمه ، ومنحى الشبيبي خلقا وسلوكا لايوافق منحى الرصافي ، وكذلك مذهبه الشعري ينأى عن مذهب الرصافي والزهاوي وكل متجرىء على الحقائق ، فالالتقاء بين كاتب المقدمة والشاعر المدروس بعيد ، وقد حرص الشبيبي ان تكون مقدمته صورة لما يعتقد ، فبسط القول في واقع العراق السياسي والاجتماعي ليبين مشرب الرصافي ومن اتجه وجهته في تناول الحياة شعرا وملابسة ومعاناة وكان صريحا كل الصراحة حين قال في المقدمة :

« وشعر الرصافي طافح بالعبث والمجون ، قلما سما به عن مستوى الحياة المادية ، ولا بدع فهو من الادباء الذين يجنحون بادبهم الى الواقع ، ويخاطبون العقول ، ولا شأن لهم بمخاطبة القلوب ولا بمناجاة المثل العليا ، وليس من الحكمة فيما ارى تسرع من ينسجون في الاداب الرفيعة ، والفنون السامية على هذا المنوال ، فالحكمة هي الاعتدال في كل شيء ، وتجنب الافراط والتفريط ، وخير المذاهب الادبية توسط ذويها بين السبح في عالم الاوهام والاخيلة الباطلة وبين التمرغ في حمأة المادة ، هذا بعض ماقاله الشبيبي في المقدمة ، وقد ثار عليه المعترضون من انصار الرصافي فكتبوا نقدا كثيرا لما دار حوله من معان ، وطبيعي أن يكثر المعارض والموافق في حديث يكتب عن شاعر متحرر مندفع ، ولكن مايجب ان نلتفت اليه ان الشبيبي شيخ من كبار شيوخ الدين في معشره ، وان ادابه الخلقية تنأى به عن مهاوى التحلل ، ومن قول الحق في اعتقاده ان يجهر بنقد المتحللين مهما رزقوا الذيوع والاشتهار ، كما ان الشبيبي ذو مذهب في الصقل البياني يميل الى الترصن والتأنق ، والاهتمام بالمعنى الدقيق ، وليس كالرصافي يطلق العنان لشاعريته فتنطلق دون تنقيح ، ولابد ان يفصح عن منحى صاحبه الذي لايرتضيه !

وقد قرأ كتاب الدكتور بدوي طبانة قراءة فاحصة وامد المؤلف بتعليقات

متابعة على بعض ماخالف فيه فنشرها في هوامش كتابه ، ولن يكون ذلك الاحتفاء البالغ الا صدى لالتزام ادبي يمتنقه صاحب المقدمة ، ويعد نفسه مسئولا عن حقائق كتاب قام بتقـديمه للقراء .

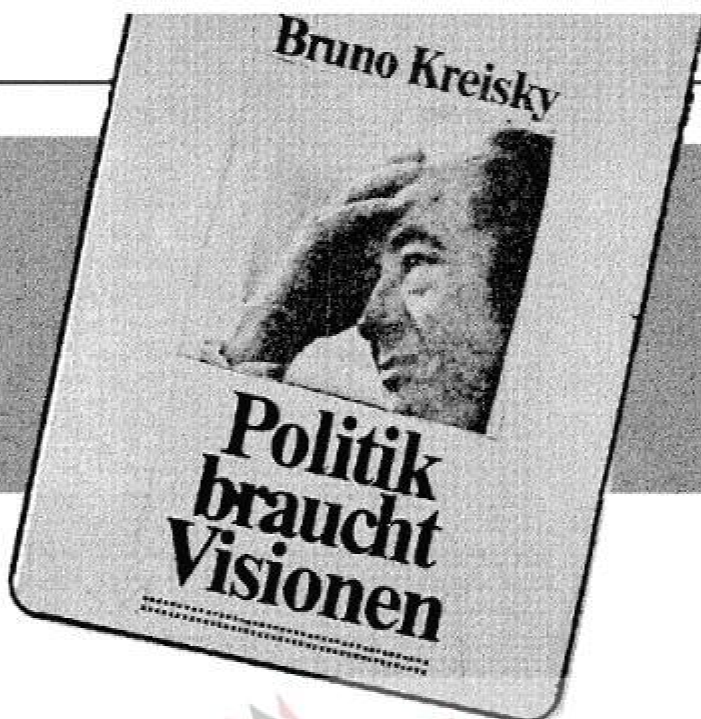
عجب لا ينفد

اما العجب الذى لاينفد حقا ، فهو ما اتجه اليه استاذ كبير في كتابة مقدمة لكتاب الفه شخصيا ، حيث غمره تواضـع علمي كاد يبخسه بخسا لا هوادة فيه ، وهو مثل حى نقدمه لمن يتحدثون عن انفسهم في مقدماتهم المضحكة ، وكانهم كسبوا امجد الفتوح العلمية بما كردوه ، نقلا دون تجـديد ، فقد كان الباحث الامين الضليع الاستاذ محمد احمد حسونة بك استاذا للتاريخ الاسلامى بجامعة القاهرة ، ونشاطه التاليفى والتربوى مشهود متمالم ، لكنه اجبر على تدريس مادة « الجغرافيا التاريخية » بكلية دار العلوم ، ولابد ان يسعف الطلاب بكتاب يضم اشتات هذه المادة ، وقد قام بجهد مشكور يظهر اثره النافع في صفحات الكتاب ، ولكنه ادهش قارئه بقوله في مقدمة كتابه .

« وبعد فان كلية دار العلوم رات ان يدرس لطلابها شيء من الجغرافيا التاريخية الاسلامية يعينهم على تفهم التاريخ الاسلامى ومايرتبط به ، وقضت الظروف ان يسند الى تدريس هذه المادة الجديدة التى لا اعلم لها كتابا في اللغة العربية ، ولما كنت عديم الخبرة بهذا الموضوع ، فقد رجوت بعض علمائنا الفطاحل ان يكتبوا فيه ، ولو كانت كتابتهم مقصورة على العناصر المهمة ، ولكنهم اعتذروا بضيق وقتهم ، ومن ثم عكفت على تتبع اثارهم ، وجعلت اساس عملى رسالة الفها الاستاذ حسن بك جوهر فاحتذيتها احتذاء يكاد يكون كليا ، واستعنت بما كتبه سعادة الاستاذ مصطفى عامر بك وكيل وزارة المعارف ، وحضرة الاستاذ عباس عمار بك ، ولم الورع عن الاخذ من كتابات هـؤلاء الاعلام ، وكثيرا مانقلت الكلامهم باسلوبهم خشية ان افسل ، اذا حاولت تغيير الصيغة التى اختاروها ، ورحم الله امرا عرف حدود جهله ، ووقف عندها ، فما جاء في هذه الوريقات من صواب ، فمرده الى هؤلاء العلماء وامثالهم ، وما ورد فيها من الخطا فمرجعه الى تقصيرى ، ورجائى ان يكون من الجسـامة بحيث يحفز احد هؤلاء المتخصصين الى التاليف في موضوع حان الوقت لتدريسه » .

فماذا يقول القارىء في هذا التواضع المذهل ؟ وماذا يقول مرة ثانية اذا علم ان الكتاب الذى الفه الاستاذ حسـونة اثر علمي يشرف صاحبه بالقياس الى ماينحو منحاه من المؤلفات ؟ ثم ماذا يقول مرة ثالثة في نفر من المؤلفين يسرقون كلام السـابقين ، ويعزونه الى انفسهم ، ويحاولون ستر جرائمهم بالتهجم عليهم حين يصطنعون معارضة زائفة لبعض اقوالهم ، وكانهم بلغوا مبلغ من يصحح اخطاء اساتذته ! وهو عيال على ما اختلسه منهم دون حياء ! لقد كان في مقدور الاستاذ حسونة ان يعلن انه يؤلف في موضوع جديد ، وانه استعان ببعض المراجع السابقة ليضيف اليها مافتح الله به عليه ! ولو قال ذلك ما اعترضه احد ، ولكنه يضرب المثل الحى لتلاميذه .

هذه مثل ذات دلالات ، فاين من يستمعون القول فيتبعون احسنه ، اولئك الذين هداهم الله ●



عندما اعلن الدكتور برونو كرايسكي قبل الانتخابات النمساوية الاخيرة انه لن يستمر في منصب المستشار اذا لم يحقق حزبه الاشتراكي الاغلبية المطلقة ، تصور الكثيرون من المراقبين ان اقواله مجرد مناورة سياسية لاجتذاب مزيد من الاصوات . لكن المستشار المسن كان صادقا مع نفسه مثلما سبقه في هذا السلوك الزعيم الفرنسي الراحل شارل ديجول في العهد الذي قطعه على نفسه في الرحيل عن السلطة اذا جاءت حصيلة الاراء في الاستفتاء الذي اقترحه مخالفة لتوقعاته .

بل ان الكثيرين في النمسا تصوروا بعد ظهور نتائج الانتخابات ونجاح حزب كرايسكي في الاحتفاظ بالمركز الاول لكن دون الاغلبية المطلقة ، ان المستشار برونو كرايسكي سيتراجع عن قراره مثلما يفعل كبار النجوم الذين يعلنون عن وداعهم النهائي اكثر من مرة ثم يعودون تحت تأثير جاذبية الاضواء .

لكن الواقع ان زعيم الحزب الاشتراكي الذي ظل في منصب المستشار فترة تقترب من العام الرابع عشر يشعر بالارهاق وخيبة الامل وقد حرص على ان يقطع على نفسه طريق العودة بعد ان نقصت شعبية حزبه خمسة مقاعد فقط عن الدورة البرلمانية السابقة .

وقرار كرايسكي القاطع جاء نتيجة ارهاصات في تفكيره السياسي ليس من بينها الغضب الوقتي لخسارة حزبه الاغلبية البرلمانية بفارق صوتين فقط كان يمكنه ان يستعدهما من بعض الاحزاب المعارضة ليستمر بها في الحكم من خلال ائتلاف يعتبر الاول الذي يقدم عليه .

وارهاصات هذا القرار الهادئ في صخب تعود الى شخصية برونو كرايسكي

آخر كتاب للزعيم كرايسكى

بقلم : محمد سعيد

● السياسة تحتاج إلى شفافية الرؤية

التى ميزها فكره السياسى وكما يبدو فى احدث كتاب يحمل اسمه ويحمل عنوان :

Politik Braucht Visionen

اى السياسة تحتاج الى شفافية الرؤية والذى كتب مقدمته فالتر جينس المفكر السياسى واستاذ العلوم السياسية بجامعة توبنجن الالمانية الاتحادية وفيها يقول انه يعتقد ان هناك علاقة قوية بين حياة المستشار وقدره الشخصى وبين مواقفه السياسية ، فهو رئيس حكومة يستخدم المنصب الذى وصل اليه لفرض اخلاقياته التى تربت وترعرعت فى ايام الاضطهاد للدفاع عن الضعفاء والصغار والمغلوبين على امرهم سواء اكانوا فى الشرق او الغرب .. فهو يعارض وبحدة اى وضع يهدد حقوق الانسان او تعرض هذه الحقوق للخطر .

وكتاب « السياسة وشفافية الرؤية » يقع فى ٢٤٠ صفحة من القطع الكبير تحتل فيها قضايا الشرق الاوسط الموقع الاكبر فهى تستحوذ وحدها على ٥٧ صفحة .

الكتاب يبدأ بالتجربة النمساوية ويتعرض للفارق بين النمسا والالمانيتين الغربية والشرقية على الرغم من وحدة اللسان والتراث فيما بينهم .

يرى كرايسكى ان النمسا والنظام الالمانى فى بون يجلسان فى قارب واحد من الناحية الاقتصادية والسياسات النقدية والاشتراك فى لغة واحدة يجعل النمسا وكل من المانيا « برلين » والمانيا « بون » يربط بينهم صلات حضارية ورغم هذا فهناك تباين كثير لم يستطع رجل حصيف مثل فيللى برانت ان يقلل منه على الرغم من انه لولا فيللى برانت ، لما وجدت سياسة الوفاق فى اوربا .

ويناقش د. كرايسكى مفهوم النموذج النمساوى فى ديناميكية الحركة السياسية ويقول ان هذا النموذج ظهر فى العالم الحديث بعد المعاهدة الرباعية مع الولايات

آخر كتاب لكرايسكى

المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا • والكثير من كبار الساسة العالميين يضربون المثل بالنمسا كنموذج لازاله التوتر فى السياسة الدولية او على الاقل الحد منه ويقترح الكثيرون هذا النموذج لمناطق اخرى فى العالم يتمنون اعلان حيادها على الطريقة النمساوية •

هنا يخرج كرايسكى عن هدوء ارائه ويقول انه فيما يتصل باعلان حياد هذه الدول كوسيله لحل مشاكلها ، فان الوضع مختلف لان النمسا اختارت حيادها الدائم بمحض ارادتها ودون ان يفرض عليها كحل من الحلول •

الوفاق وسلام العالم

● ويطرح الزعيم الاشتراكى ومستشار النمسا السابق سؤالا حول متغيرات التعامل فى السياسة العالمية الان مؤداه : هل تعتبر سياسة الوفاق الدولى امرا خياليا ؟

ويجيب كرايسكى بان الانفراج الدولى او الوفاق والرغبة فى السلام بين الشرق والغرب لا يمكن ان يتم الا بالحوار • والحوار المقصود ليس كما يتبادر الى الذهن حوار بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية فحسب لكنه يبدا فى داخل الكتلة الغربية ذاتها • ويرى كرايسكى ان حركة الدعوة الى السلام بابعادها العميقة والسيئة تعنى الرغبة فى هذا الحوار • فهذه الحركة ظاهرة حقيقية تهدف فى الواقع الى قيام حوار بين الديمقراطيات الحاكمة فى غرب اوروبا وبين الولايات المتحدة ثم فى الخطوة التالية تقوية هذا الحوار بين زعيمة التحالف الغربى والاتحاد السوفيتى زعيم التحالف الاشتراكى الشرقى •

ويرى كرايسكى ان اتهام زعماء حركة السلام ومعظمهم من الشباب باهداف هدامة يخالف المنطق لكنه يؤكد ايضا



كرايسكى

ان السلام لا يمكن تأمينه بمجرد القيام بمظاهرات وان مسئولية تنفيذ سياسات السلام امر بين اصحاب القرار السياسى فى الشرق والغرب وعلى هؤلاء الاستجابة للرغبات الشعبيه لتظاهرات السلام والجلوس على مائدة مفاوضات لوضع خطوات واضحة ملموسة وواقعية توقف خطر سباق التسلح •

حول الفقراء والاغنياء

● ويتوقف الزعيم الاشتراكى عند حوار الشمال والجنوب الذى يتجدد هذه الايام مع انعقاد اللقاء الاقتصادى فى بلجراد وهو اجتماع « الانكتاد » الذى يضم مجموعة الدول الاخذة فى النمو من دول حركة عدم الانحياز تحت اشراف منظمة الامم المتحدة للبحث فى المشكلة الاقتصادية العالمية •



ويرى كرايسكى ان مشاكل دول العالم الثالث ومشاكل الدول الصناعية المتقدمة مرتبطة ببعضها ومتداخلة بصورة كبيرة وفي مجالات متعددة مثل تامين الغذاء والزراعة والتجارة والصناعة والنظام النقدى ومشاكل الطاقة واعداد الاولية . ويطالب كرايسكى زعماء الشمال والجنوب بوضع مشروع دولى شامل وعاجل على غرار مشروع « مارشال » الذى ساعد الدول الاوربية بعد الحرب العالمية الثانية على اعادة تعميرها وذلك باعداد الاستثمارات التى لن تساعد الدول الاخذة فى النمو فقط ولكن الدول الصناعية المتقدمة ايضا على حل مشاكلها التى تحد من الانكماش فى السوق الدولية والتى تسهم فى حل ازمة الديون والازمات النقدية العالمية بالتالى .

هموم الشرق الاوسط

● ويغوص الزعيم الاشتراكى د. برونو كرايسكى فى بحار السياسة التى يعتبرها راكدة بالرغم مما يبدو عليها من تيارات وامواج قد تبدو عاتية فى منطقة الشرق الاوسط .

يعيب كرايسكى على الغرب اهماله لفترة طويلة متابعة الاحداث فى الشرق الاوسط وتعقب جذورها حتى حلت صدمة البترول بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ وحينئذ بدات النظرة الى امور الشرق الاوسط تتغير . ورغم ذلك فقد كان التغيير بطيئا وكما هى العادة بالنسبة لعملية بناء الوعى فى الدول الديمقراطية حتى ان المجموعة الاوربية لم تتخذ خطوة ما بالنسبة لقضية الشرق الاوسط الا بعد مرور ٧ سنوات على صدمة البترول وكان ذلك فى « اتفاق فينسيا » الذى وقع فى ايطاليا فى صيف عام ١٩٨٠ .

ويرى كرايسكى ان ازمة الشرق الاوسط تبدو فى مناطق التوتر الملتهبة التى تدور حولها والتى لها اربعة بؤر الان هى :

١ - صراع الشرق الاوسط بين اسرائيل والعرب .

٢ - صراع الثورة الايرانية مع القوى الكبرى وقد بدا مع الولايات المتحدة .

٣ - الصراع الافغانى السوفييتى نتيجة التدخل السوفييتى فى كابول .

٤ - الصراع المشتعل نتيجة الحرب العراقية الايرانية .

وفى راى الزعيم الاشتراكى برونو كرايسكى انه اذا لم يستطع الغرب اقامة علاقات جديدة للتعاون الحقيقى مع دول الشرق الاوسط واذا لم يستطع الغرب ان يفهم محور المشكلة فى الشرق الاوسط وهو ايجاد حل لمشكلة الفلسطينيين فانه يؤكد انه لن يوجد حل سلمى لهذه المشكلة . ويرى كرايسكى انه لابد من فصل مراكز الازمات الاربع فى هذه المنطقة من العالم والعمل بكل الطرق على اعاقة تداخلها فى بعضها .

وعلى الرغم من قناعة كرايسكى بان الشرق الاوسط يعيش فى ظل خطر حرب كامنة الا انه يرى ان السبعينات من هذا القرن والتراثيات مؤخرا قد اتت بتغييرات جذرية فى المنطقة معالمها هى :

١ - الصلح المصرى الاسرائيلى .

٢ - الاعتراف المتزايد بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطينى مع تاخر الحوار بين الولايات المتحدة والمنظمة .

٣ - النفط ومشكلة الطاقة ويرى كرايسكى ان هذا العامل الحاسم كان له الدور فى تقلبات النظرة الى المشكلة فى العقد الاخير .

ويحذر من ان الصدام فى الشرق الاوسط يمكن ان يتطور الى صراع كبير بين القوى العالمية . ونتيجة عوامل

آخر كتاب لكرايسكى

سيكولوجية وسياسية لا يمكن السيطرة على تطور الاحداث ومن ثم فان الاسلوب الامبريالى التقليدى – وهو تقسيم مناطق النفوذ – لا يصلح تطبيقه فى الشرق الاوسط .

واعتبارا لرايه فى ان المنظمة هى الممثلة الشرعية الحقيقية للشعب الفلسطينى يعتقد كرايسكي انه من الممكن حل المشكلة الاساسية فى الشرق الاوسط عن طريق المفاوضات المباشرة بين اسرائيل والمنظمة دون تدخل طرف ثالث موضحا ان كلا الشعبين الفلسطينى والاسرائيلى تدان لبعضهما وعلى مستوى واحد من الاكفاء يسمح لكل منهما ببدية المفاوضات مع الاخر .

وعلى الرغم من خطورة وحيوية مشكلة الشرق الاوسط الا ان القارىء يمكنه ان يسال ولماذا هذا الاهتمام من الزعيم الاشتراكى اليهودى الديانة وكيف بدات علاقته باساسيات المشكلة ؟

يدرك كرايسكى ان هذا التساؤل له وجاهته فيجيب عليه بتعرضه لبداية اهتمامه بمشكلة الشرق الاوسط حيث يعود الى سنوات قرار الامم المتحدة بالتقسيم واعلان قيام دولة اسرائيل ثم تعرفه على المشكلة عندما كان سكرتيرا عاما للخارجية النمساوية ولقاءاته مع الدكتور محمود فوزى نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والدبلوماسى العربى الراحل ثم لقاءات كرايسكى مع الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى مارس عام ١٩٦٤ وكان كرايسكى وزيرا للخارجية النمساوية وجاءت اللقاءات فى اعقاب تبنى مؤتمر القمة العربى الاول الذى عقد فى مدينة الاسكندرية لمسالة الاعتراف بالكيان الفلسطينى .

وهنا تبدو اهمية التعرف على بعض افكار الدكتور كرايسكى بخصوص بعض المسائل التى تثير آراء خلافية فيما يتعلق بازمة الشرق الاوسط فالدكتور كرايسكى ينظر الى وضع مدينة القدس من خلال اعجابه بوضع الفاتيكان فى مدينة روما عاصمة ايطاليا التى تعتبر مركز البابوية وبالتالى العاصمة الدينية لكاثوليك العالم .

وهو كزعيم فى حركة الاشتراكية الدولية لا يوافق على تاييد الدولية الاشتراكية للحزب الديمقراطى الاشتراكى الاسرائيلى « حزب العمل » دون ان يتوجه الى اهتمام جديد بالعالم العربى .. وهو من هذا المنطق لا يوافق البعض فى الدولية الاشتراكية على صيحتهم الصريحة «نحن لا نريد مشاكل مع اليهود » .

وهو كزعيم اشتراكى يؤمن بالديمقراطية يختلف مع ادعاءات الغرب بان اسرائيل تحترم الديمقراطية ويقول ان لديه مستندات تثبت ان اسرائيل ليست ديمقراطية ، ليس مع العرب فحسب ، بل وايضا مع طبقات من الشعب اليهودى ذاته مثل اليهود الشرقيين « السفارديم » .

وهو كمفكر موضوعى يبتعد عن تاثيرات ديانته اليهودية ويرى من خلال زعامته السياسية وقوميته النمساوية انه فى الوقت الذى يزداد فيه النفوذ الادبى لمنظمة التحرير الفلسطينية تزداد اسرائيل عزلة ورغبة فى العدوان وان هذه العزلة لن تزول الا اذا ابدى الشعب الفلسطينى استعداده للتفاوض مع الاسرائيليين .

ويحكى الدكتور برونو كرايسكى فى الكتاب انه كرئيس لبعثة الدولية الاشتراكية لتقصى الحقائق فى الشرق الاوسط التقى مع انور السادات بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ وان كرايسكى قد اعجب بان حديث السادات عن اسرائيل لم يبدأ بتلك المرارة التى يتحدث بها الساسة العرب عن اسرائيل ، بالرغم من ان السادات كان له

من الحق الكثير في ابداء مثل هذه المرارة — على الاقل — نظرا لما عانته مصر منذ ذلك الاعتداء الاسرائيلي البريطاني الفرنسي في عام ١٩٥٦ .

ويذكر كرايسكي ان اعضاء بعثة الاشتراكية الدولية وبعد اللقاء مع رئيسة وزراء اسرائيل الراحلة جولدا مايير انها طلبت منهم اللقاء مع ممثلي كتلة «الليكود» وان مناحم بيجن رئيس الوزراء الاسرائيلي الحالي كان من بينهم لكنه لم يلفت نظر كرايسكي على الاطلاق !

وقد وصف كرايسكي بيجن ايام الاعتداء على لبنان بانه نصف فاشي ! .

العلاقة مع اليهود والعرب

وتحت عنوان «علاقتي باليهود والعرب» يقول الزعيم النمساوي ان اهتمامه بالمشكلة ينبع عن ثلاثة عوامل هي :

١ — انه اشتراكي ولا يجد مبررا لعدم حل المشكلة الفلسطينية بالطرق السلمية. لذا فهو ينادي منذ ١٥ سنة بذلك في نطاق اجتماعات الدولية الاشتراكية مذكرا بانه لا يمكن تجاهل ١٥٠ مليونا من العرب وحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة ،وهنا يرى كرايسكي ان الرأي العام الاسرائيلي غير مستعد لقبول حل سلمي مع ان حاجة اسرائيل الى السلام وبرغم ميولها العدوانية تبدو أكثر من حاجة الدول العربية .

٢ — اهتمامه الشخصي الخاص بمشكلة الشرق الاوسط فهو كانسان وان كان يهودي الديانة الا انه ليس له علاقة خاصة بالتقاليد اليهودية . وهم في اسرائيل لا يرغبون في سماع ذلك وبالرغم من وعيه باهمية هذه التقاليد في تاريخ عائلته ، ايضا فهو يدرك اهمية اسرائيل بالنسبة لليهود خاصة تلك الجموع الوافدة من الاتحاد السوفييتي واوربا الشرقية ، ومع ذلك فهو واثق انه من الخير لدولة اسرائيل ان تجد طريقا للتعايش السلمي مع العرب .

٣ — انه من خلال قوميته النمساوية وانتمائه الوطني يعتقد في دور النمسا الخاص بين الكتل السياسية . وهو يرى ان الانفراج « الوفاق » والسلام يعني بالنسبة للنمسا الشيء الكثير لانهما امران لا ينفصلان .

ويلخص الزعيم الاشتراكي دوره بانه محرك بانه يقدم خدماته فقط لتبادل المعلومات او الاراء ولازالة صور سوء الفهم وليس اكثر من ذلك ، لانه يعرف جيدا انه لا يصلح كوسيط حيث انه — وعلى حد رايه — لا يتمتع بثقة الطرفين معا ، لان موقف اسرائيل منه معروف بينما يجب ان يكون الوسيط مقبولا من الطرفين

وعندما يتحدث عن مقدمات الحل في الشرق الاوسط فهو يرى ان تعود السيادة العربية على الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وسواء غدت هذه الدولة الفلسطينية مستقلة او جزء من الاردن يجمعها اتحاد فيدرالي فان كرايسكي يعتقد ان الحدود بينها وبين اسرائيل يجب وان تكون مفتوحة بسبب الظروف والاوضاع الاقتصادية والبشرية .

ورغم تسليم كرايسكي بهذه المقدمات لحل مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي ، الا انه وهو اليهودي عميق الثقافة السياسية والتاريخية يرفض الرأي القائل بان اليهود جميعا ينتمون الى امة واحدة ويقول انه لو كانت هناك امة قد قامت بناء على رابطة المصالح والمصير الواحد في اسرائيل ، الا انه من المرفوض كلية ان يعتقد ان كل يهودي ينتمي تلقائيا الى هذه الامة ، وهذا اكبر خطأ ●

قصة قصيرة

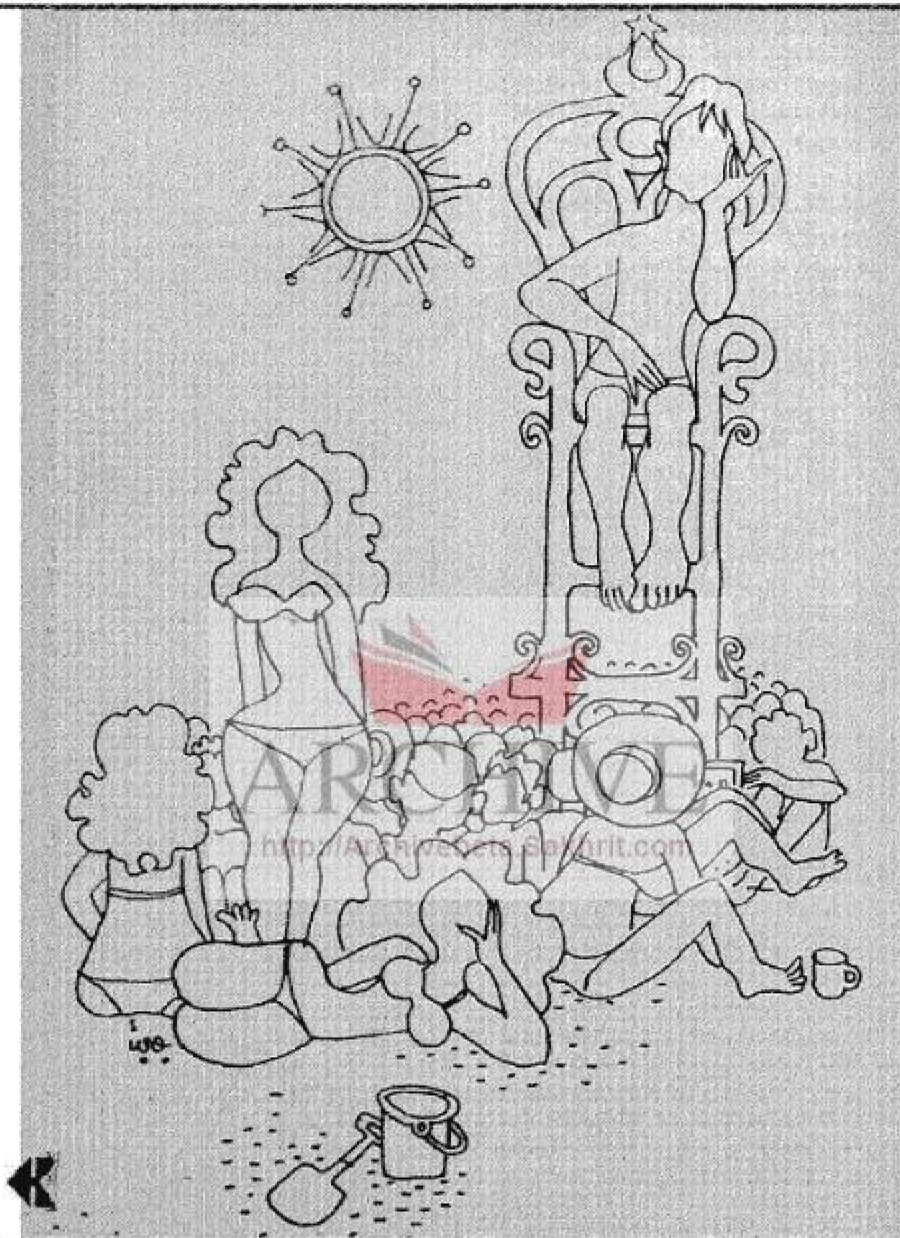
الحارس

تأليف الكاتب الأمريكي : جون أبدايك

ترجمة : الدسوقي فهمي

● انني شخص رائع ، لاشك في هذا ، اقوم في الخريف ، وفي الشتاء وفي الربيع بانجاز مهام حارس اللاهوت ، اما في الصيف فانني ارجع الى نفسي واصبح حارسا . ان صدري الضيق قليلا ، الذي يغطيه الشعر الى حد ما ، وان لم يعدم ذلك من ان يكون صدر رجل ، يصبح بني اللون ، ويتحول ظهري الاملس الى لون الكاراميل ذلك اللون الذي يطيني ، كما يؤكد بعض المراهقين من اتباعي ، باضافته الى قبعتي البيضاء المحبوكة المرحة ، مظهرا ناضجا ممتعا . اما ساقاي اللتان يمكنني دراستهما بنفسي ـ منتصبتان على ماهما عليه امامي ، بينما استرخي فوق عرشي الخشبي المرتفع ، ساقاي هاتان تصطبغان بصبغة كابية ، في لون الاسفندان الجوزي ذلك اللون الذي يؤكد قوتهما الواضحة . على حين انه قد حدث في مقابل هذا ثمة تحول في لون الشعر الذي يغطي جسدي الى اللون الاشقر ، حتى ان ساقي هاتين قد تحولتا بهذا الى قمة من قمم الرشاقة التي يتسم بهما الميسم الاحمر الطوبي الداكن المعفرحبوب اللقاح داخل كاس الزهرة .

اجوس طوال شهور تسعة من السنة ، بيدي الشاحبتين وعيني المحمومتين ، خلال صفحات لا نهاية لها ، مذيلة بتعليقات ، ارتع مروعا على سلم علامات الطرح التي سوف يقهر بواسطتها الباحثون الفراغ ، انني اخطو على اطراف اصابعي كلص داخل منزل الطبيعة كي اسرق الفضة ، بهلوان اطوح من مكنسة الى اخرى ، يتحطم في يدي نسيج عنكبوت نيومان المتغير الالوان ، ويمسح سبورة رياضيات باسكال كتف يحتك في مروره بها وتتحول رسوم الكهوف التي تحيا على نحو مذهل في ضوء الشمعة بيد سكان تلك الكهوف ، هؤلاء السحرة الاقدمين ، تتحول في ضوء النهار الى مجرد تاريخ طبيعي ، اما الانتاج الممتع التي خطته أقلام معشوقي الادب من امثال تشسترتون ، واليوت ، واودن وجرين ، سواء اعتبروا ذلك كله غابة مرسومة بالوان الباستيل ، لغانية من غانيات الجن ، او اعتبروها حفرة



الحارس

سحيقة ذات غواية ، او منجما يستخرج منه المتالق ، كما يستخرج منه الفحم باستخدام الجرارل الميكانيكية .

ويعزف الكل في النهاية ، على نحو محقق ، وعلى الرغم من التباين المضحك بين النواقيس والمطارق ، لحن ذلك الشاب الثرى الذى رفض في يأس لدى بلوغه شاطىء جزيرة مناه ان يبيع كل ما لديه .

ثم فيما يتعلق بالربع الباقى من الثروة الشمسية ، ارحت عينى على صفحة من الرمال اللامعة ، صفحة انطبعت عليها آثار الاجساد البشرية العارية ، ذلك انه مما يسهل عبء موظفتى ان لا وجود لشيء من التناقض بين دراساتي وان نصوص الجسد تتمم نصوص العقل .

وعلى الجزء الباقي من مقعد حراستي القديم ، قد رسمت العلامة ، تلك العلامة التى توحى بالضمادات والشظايا ودهون ضربة الشمس ، تلك العلامة التى وان تكن حمراء اللون الا انها تريحنى كل الراحة على الرغم من ذلك كله .

تقبض أصابع قدمي الرياضية القطة بزغب شبابي ، تقبض في خبرة على السنابات التي يتالف منها سلم ما ، بينما أصعد كل صباح الى مقعدى ، فابدى كما لو كنت اسعى صاعدا الى رداء واسع صارم ، لا يناسبني على نحو مضبوط .

ومرة اخرى اجلس ، في كل دور من ادوارى التى اضطلع بادائها ، اجلس في انتباه ، قابعا على حافة امتداد ما ، ذلك ان البحر بجماهيره الغامضة العديدة الاشكال ، وبتهيجاته الوحشية الخالية من المعنى ، لم يعد بعد يصلح لاستخدامه على نحو مقنع كاستعارة مقدسة تشير الى اى درجة من درجات الجنة قد افسدت الانسانية تفاحات عقيدتنا . اننا لنلتمس الله الآن في الازهار ، وفي الاعمال الصالحة ، وفي الاتساعات الزرقاء الممتدة التي تحيط بتلك البثور الصفرة من الارض التى فوقها نجرجر حيواناتنا الى نهاياتها غير المرضية ، والتى خضبها العلم بالرعب الغبى . التى انا نفسي لا اكاد احتمل سوى بصعوبة فكرة النجوم ، او ابدا في تعديد فضائل المرجان ، الا ان البحر يبدو لى من مقعدى ممتدا الى حد ما ، من منظور رؤيتي الاكثر ارتفاعا ، يبدو لي وكأنه سيد عجوز غارق في الضباب ، ممدد على راحته في مقعد له ، واسع ، بدلا من ذراعي هذا الخليج ، وله بدلا من الغطاء الزيتي اللون الذى يغطي مسنده الخلفى ، هذه السماء المغسولة والمكوية حديثا ، وتطفو القوارب على سطحه مثل الافكار الشاردة المفككة الخصبة . ان الزفرة التى تصدر عن امواج الشاطىء الصخرى ، لهى علو صدريته المكشكشة في تماوج ايقاعي عندما يتنفس .

تامل ، اننا لندخل البحر في صدمة ، ان جلدنا ، ودمنا ليصرخ في احتجاج . لكن ، تلك اللحظة ، تلك القفزة ، ما ان تنقضي ، فما الذى نجده ؟ اننا نجد المتعة ، ونحس الخفة . ان العوم لهو امثولة . اننا نصارع ، ونضرب باذرعنا ، ونغطس ، ونترنح ، نرزح في يأس ، ثم .. نطفو ، ونكون قد نجونا .

فباى جبن ، وباى احساس بالخطيئة تراني اتقدم حتى بهذه الفكرة الزائفة ، ذاتها ، الموغلة في رسميتها - اغفروا لي ، لقد بلغ بي تشوش الفكر حدا لا يسمح معه أن أتعامل مع النص الاصلي . ان قدراتي هامشية ، وسوف احصر نفسي في تفسير الجسد ، الذى بواسطته يمكن ان يفسر ذلك الهامش بذاته ، ذلك الشاطىء نفسه ، كل يوم .

هنا يجرى شريط الحياة السينمائى الى الخلف ، ويكون الكبار هم أول من يصل . انهم متكاسلون ، وقد فقدوا نعمة النوم ، أن كل جسد من أجدادنا عبارة عن ساعة ينسحب منها الزمن . ولانى صغير بحالتى الراهنة ، يمكننى ان اسمع بداخلى نبض الاحماض البروتينية . أننى أستيقظ فى اوقات غريبة ، وفى الظلام الذى يبعث القشعريرة فى جسدى ، وفى الصمت اشعر بموتى يهرع نحوى مثل القطار السريع . كلما تقدمت بنا السن ، وكلما قلت أيامنا المتبقية امامنا ، كلما راح يطعننا الفجر طعنات عميقة لايقاظنا . ترتدى السيدات المسنات قبعات عريضة من القش ، تحت ظلالها يبتسمن لبعضهن ابتسامات عريضة كاعرض ما يمكن ان تبتسم احداهن للاخرى ، وللاصداف الملحية التى يعثرن عليها فوق رمال الصباح الناعمة ، حتى لى انا ، بعينى الناعستين من اثر ليلتى المسرقة ، يبتسمن



لى . أما السادة فيختلفون على الاغلب ، سيقان بيضاء ذابلة ، تدعم صدورا برميلية ، وقحة ، توحى بقوة سخيفة ، تصطخب مع الزبد الابيض . فكيف يتسنى لهؤلاء الديكة القدامى ، فى حالتهم هذه ، أن يصلحوا ريشهم بمناقيرهم ! وباية حكمة بلهاء يسبحون فى الماء الثلجى — دائما مع ذلك ، فى حذر بمحاذاة الشاطىء ، وعلى عمق لايزيد على ارتفاع هاماتهم .

ثم يأتى دور متوسطى العمر ، الذين يحملون هم الاطفال والكراسى الالومنيوم ، تعلو الرجال منهم ندوب تشى بمهنهم — السواعد الحمراء للعاملين بمحطات الجازولين ، وعلامة الخطين المتقاطعين ، الحائلة اللون على ظهر الافرول الذى يرتديه عامل البناء أو النجار ، ورسغى العامل المتشققين . ويتخذ الشعر على اجسادهم اشكالا كثيرة متعددة ، يتخللها العشب الذى وطأته الاقدام .

أما النساء فهن متغضنات ، لكنهن عصبيات كرافدى العراق اللذين احتضنا بذور حضارتنا . اطفالهن كريهون ، تتفاقم من وجوههم الشاحبة كل الاثام والوان الجشع ، وصرير الحاح البالغين لا يهذبها تغاضى البالغين ، وارهاقهم .

فيما عدا أن هنا وهناك ، ثمة فتاة ، هى الابنة الكبرى ، ترتدى رداء محبوكا ، مخططا افقيا بخطوط زرقاء اللون ، وارجوانية ، وبنية ، تسير متمهلة ، ومتئدة ، يحجبها ضباب الفجر الذى يحيط جسدها الناعم الممتلىء ، لم يستدق خصرها تماما بعد ، وان كانت قد استطالت حنجرتها .

ثم يجيء اخيرا دور الصغار ، تحمل ربات البيوت اطفالا ممتلئين ، صاخبين ،

يلتهمون الرمال ، وكأنها سكر ، ويدلفون مغتبطين نحو مياه الشاطيء فأهب واقفا على عرشي ، وتتعلق صفارتي ، فتنهض الامهات . أكثر هاته النسوة حوامل من جديد ، يرقدن في تكاسل في ملابسهن الفضفاضة كبقرات تغفو في مرعى، يخضن في حديث السياسة ، ويدخن بلا انقطاع ويرفعن عيونهن المرهقة في دهشة ، بينما يمر بهن ثالوث من الحوريات ذوات البطون الضامرة في تيه . تجتذب هاته الفتيات انظارنا المرحة ذات الشعر الاحمر ، ذات القدم البيضاء المتلثمة بالنمش ، تجلب فتاها ، تدعوه الى تدليلهــا . والسمراء الرزينة تنقل القارة الثمينة، جسدها ، تنقله بانفاس محبوســة . والشقراء ذات الغمازتين ، في مريلتها ، ومنشفتها التي يتالف منهما البكيني ، والصخب الهفهاف يثيره جانب خصرها الذي يتالق كبطن قطة. ان الشهوة لتغتني الحس ، وكأنها الشمس .

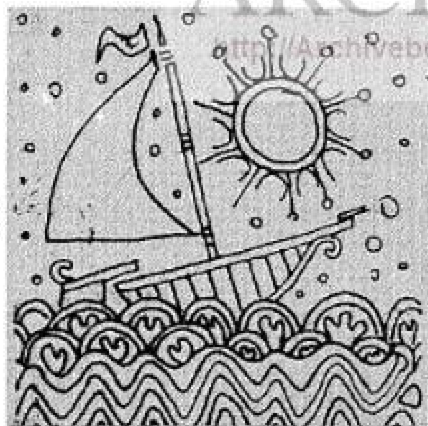
قد يفضلك أن يشتهي طالب جاد ! كم هم الرار هؤلاء الذين يفكرون على هذا النحو . أفليست حملاتنا على الشهوانية لونا من الفحش . آه لو تعلم فقط ما الذي تدفعنا اليه تمنيات دي صاد ، وأية حنايا نفسية مخيفة تدفعنا اليها رقة أساتذتنا التسامين تلك ، كاستعدادات لاعمالنا ، تلك التي تتالق في الظلام .

انني لاشعر بان شهوتي تجعلني أتوهج، وانني ابدا في الشعور بالبرودة في مقعدي ، كشعلة من الثلج بينما أدرس حسن الحسان ، لقد درست الكثيرات منهن ، وعليهن كل ازياء الاستحمام ، وكل تعبيرات وجوههن ،وانتهيت اخيرا الى هذه النتيجة .

ان جمال المرأة لا يكمن في اي من انواع المبالغة في الاجزاء المعنية بذلك ، ولا هو موجود في اي تناسق عام يمكن استخلاصه باستخدام القطع الذهبي اياه ، او اية خرافة بديعية اخرى ، وانما يكمن في ترديدات العمود الفقري . يكمن في ذلك المنحنى الذي يتنغم بواسطته خط الظهر ليتشكل في الردفين . هنا فحسب يستقر الحسن ويلقي مرساته على جسـد المرأة .

انني لارقب من على عرشي الأبيض ، وارثي للنساء ، ويملؤني بالاسى ذلك القرار المخبول الذي يدفع بهن نحو القوة الزهيدة للتشكل الخارجي ، وللرضا المزدهي الذي يتبدى به تشكلهن الداخلي.

ان تشتهي امرأة معناه ان تشتهي انقاذها ، وذلك الذي كابد المساجمة التي لم تكن افتراسا ، ولا كانت اشباعا متعجلا يعرف كيف نهبط من خلالها مع رفيقتنا ،



نهبط تلك الظلال الرقيقة الكهفية ، التي تكون مغلقة لا تزال حتى تلك اللحظة نفسها ، ما تزال مغلقة في ابعد حنايا ارواحنا منعة وتباعدا : الى هذا المرفا النائي تبحر برفيقتنا ، كي تؤهل بسكنتنا اليها تلك المنطقة الغامضة المراوغة .

ويزهر كل ظل من ظلالنا يلمسه ارتيادنا لها ، يزهر زهرة من آزهار الفل ، وكاننا جزيرة ما فوقهـا .. يدفعنا زهوها الفعال ، في بحثها الاعمى عن ذاتها .. قد اندفعت امراة لتجد امامها هناك ، حتى تضغط الطبيعة بابهامها في ابتسامة ما قبل بلوغ الذروة بلحظة خاطفة ، تضغط ورقتها الرابحة ، تضغط تلك المرآة .. الى اسفل ، فتغرق تلك الجزيرة تحت سطح البحر .

ثمة حقيقة راسخة في تلك الصـور المتحركة التي اقدمها اقتراء على انها واقع ، سواء بالنسبة للافكار اوبالنسبة للحياة ، ان تلك الصور ـ سواء كانت قد خطتها ايدي الشياطين والسكارى ـ لهي حقيقة بالنسبة لكليهما .

اننا كلنا سليمان ، ذلك الذي تشتهي خلاص بلقيس . ان الرجل الذي يملؤه المطلق ، انما تملؤه برية تصرخ طلبا لان تصبح ماهولة .

ان الغرف الحجرية تتطلب الجوهرات والغراء ، وتتطلب الوانا فاتحة من الملابس والاجساد ، حتى ولو تهدم المعبد ، كما حدث لشمشون . ان النساء هن جنس غريب من عبدة الاوثان قد اندسوا وسطنا ، لتصبح كل غواية يقمن بها هي هداية .

من ذا الذي احب ولم يمارس هـذا الاحساس بالانقاذ ؟ اليس صـحيحا ان دوافعنا البيولوجية قـد زينت بشرائط الشهامة ، او بالاحرى آن دوافع فروسيتنا تمضي مقعقعة في زحام من دروع البيولوجيا ان الخصيان يحبون ، والاطفال يحبون ، وسوف احب .

ان واجبي الاساسي بينما اجلس فوق الحشود ، هو آن ارفع الحشد باكمله الى الخلود . ان ذلك ليس عبثا هينا ، ان الحشد لبالغ الضخامة ، كما ان كل فرد من افراده قد بلغ الحد في عدم استحقاقه لشيء . انه لا توجد صورة تذكارية اكثر دلالة من صورة حشد قد اختفى . تشرشل روزفلت يحتفل بالهدنة ، هاهي الحشود ترتدي العشرة الاف قبعة من القش والياقاة النشاة ، وحياة لا تعرف الخوف ، وجلبة يحدثها وجه تلك الحياة الخشبي : لقد تلاشت . ان الحشد يموت في الشـارع مثل السفينة المهجورة ، انه لا يتـرك وريثا ، ولا يترك اثرا ، ولا يترك اسما . ان امراري الشخص لهو أبعد من آخر حالة للزمن يمكن تصورها ، حقا ان جهد المخيلة ليكمن في الجانب الاخر ـ حتى تدرك توقفي . لكنني عندما ادرس تخبط الانسانية الواسع الذي يسود وجه الرمال الى ابعد ما تمتد الرمال ، فان الـخافات تتجمع فوقي . فهل ستخلد تلك الاناث واحدتهن كفتاة او كربة بيت او كحيزبون؟ وما الذي سيفعلنه بدون اطفـال يقمن برعايتهم ؟ وبدون نميمة يتبادلنها ؟ وماذا عن الالاف من حالات موت الذاكـرة ، والتغيرات الجسدية التي تكابدها ـ فهل يمكن فدية كل منا عند معاد تسـوية

الحارس

اخر ؟ ان مجرد الاعداد المتورطة فى تلك العملية لتجعل العقل يجأر بالصراخ .

ان جنسنا البشرى لم يعد مجرد قبيلة من الشمبانزى الاستقراطية تسـتسيد محيطا من العشب . ان الجنس لهو وباء يسرى كالنار عبر القارات المجهدة . وان هذا التكتل الذى يتجمع على الشاطىء لهو كسر من كسر ـ الا يمكننا ان نقول ان هذا الحشد المتوالد هو خلوده الخاص ، ونهى القلق ؟ ان خلية النحل لتعيش بمعنى ما ، والا يثبت كل منا انه خلية نحل ، انه حشد من الخلايا ، تبتهل كل منها ، من موقعها ، تبتهل من اظافـر ابهامها او من المرىء ، من اجل بعثهـا الشخصى ؟ حقا ، بالنسبة للخـلايا نفسها قد يبدو السرطان ، احياء للعقيدة لا ، فيما يتعلق بالاخرين ، قد يبـدو النسيان معقولا وصحيا .

هذا البحر من الاخرين يغيظنى ويرهقنى اكثر ، فهم منذ الثامنة والنصف يتوافدون من اماكن تجمعاتهم ، وكانهم نمل ، كل نملة تحمل كسرتها فى صورة حقيبة ، حتى تحين ساعة الظهيرة .

ان البحر نفسه قد ازدحم بالرءوس الغارقة ، والاذرع المتخبطة كبحرة متمايلة من النفايات . ثمة راديو ترانزستور فى مكان ما وسط الرجال ، ينطلق فى هبة خافتة معتذرة منهيا الفقعة الختامية المسجلة . وهنا ، هنا عند نفس المستوى من الكسل والاضطراب ، استرخى ، وتنفتح عيناى على هيئة كوتين صغيرتين ، وتبدد الاشكال الملطخة للقطيع الشارد ، وكانها تتجمع على حافة الماء فى وقفة من وقفات الوصول الصوفى .

اننى ابدو وكاننى استلقى حالما فى وسط صخرة المساحة اللانهائية قبل الخليقة . المشهد الفعلى الذى اراه هو رؤية من رؤى المستحيل : جنة .

ذلك انه هل حدث ان وجدنا قبل تلك الايماءه التى فلقت القبة الزرقاء ، وهل كنا لندرك اوضح مالدينا ، ندرك انقه نعمنا ، تلك اللحظة ، اللحظة الوحيدة الحاضرة ابدا ، والتى نرفعها ابدا مترعة الى شفاهنا ؟

لهذا ابتهجوا ، ابتهجوا بامر منى ، انها هى الرسالة التى قراتها فى تعويذتكم .. مدوا جلودكم ، وكانهـا الجلود المشدودة بالخوابير ، جلودكم تلك التى ستنشى فى معجزة الشمس . امرحوا ، تناولوا الزبد ، كونوا اطفالا ، اننى هنا اوقكم ، لقد انفقت شبابى حتى يتسنى لكم ان تفعلوا ذلك . اننى انتظر ، ان لتيارات الزمن تيارات تحتيه غادرة ، ولقد ولدتم باستمرار فى اتجاه الشمس .. لقد امددت نفسى ، ان عضلاتى قد وهت كل ما يمكن عمله .

ويوما ما سوف تؤتى يقظتى ثمارها ، ومن قرب الافق ، ترتفع تلك الثمـار شهية ، جلية ، مثل جرس اخضر فوق الماء ، ان صيحة الاستغاثة ، الصيحة صيحة ، انه ليحزننى ان اعترف ، باننى مازلت اسمعها ●

جورج بيريك

أغرب أدباء القرن العشرين

بقلم : محمود قاسم

● في مارس من العام الماضي مات أغرب كاتب رواية في القرن العشرين .. ليس أغرب الأدباء كتابة فقط .. لكن سلوكا وتصرفا .. حتى النهاية المفاجئة التي ألمت به .. انه الكاتب الفرنسي جورج بيريك الذي لمع في السنوات الأخيرة وشكل مع زميله فرانسوا كافانا تيارا جديدا في الرواية تفوق فيه على كل الاشكال التجريبية في فن الرواية ..

واذا كان كتاب اللارواية قد تحولوا بكتاباتهم الى السينما يخرجونها بأنفسهم اللاماً ، فان ذلك قد حدث لانه لايمكن لاحد ان يقدم مثل هذه الروايات سينمائيا سوى صانعها الاول وهو الكاتب . مثلما فعل الآن روب جرييه ومرجريت دورا ثم صمويل بيكيت فوق خشبة المسرح .. فان بيريك لم يخرج رواياته وانما كتب السيناريو لبعضها لتتحول الى افلام لاتقل غرابة عن رواياته .. وربما ان العمر لم يمهل الكاتب كي يفعل ذلك بنفسه .

يقول باتريك تيفنون .. « عندما يختفي كاتب شاب ونحن نؤكد على اهمية اعماله فعلينا ان نتساءل .. هل يمكن ان يحدث التجديد قبل ان يستكمل رحلته ؟ » .

• كان جورج بيريك يحب كل انواع الالعاب والالغاز .. ألعاب الفكر قبل الالعاب الاخرى . لم يكن يمكنه ان يتخيل انه لايستطيع ان يلعب اللعبة الفاوستية مع ذلك الرجل الذي فاجاه في امسية عيد ميلاده السادس والاربعين لكن عليه ان يسلك طريقه الذي لم يختره بنفسه .

ولد بيريك في باريس يوم السابع من مارس عام ١٩٣٦ . درس

جـورج بـيريك

الادب الفرنسي في جامعة السوربون قبل ان يتجه الى الكتابة . نشر اول رواياته عام ١٩٦٥ بعنوان « الاشياء » . ونال عنها جائزة رينودو .. ثم نشر رواياته التجريدية الغريبة الشكل والمضمون وهي على التوالي : « ياابها من دراجة ذات مقود مجلفن في اعماق الفناء » عام ١٩٦٦ . و « رجل نائم » ١٩٦٧ . و « الاختفاء » ١٩٦٩ و « الحوانيت المعتمة » ثم « انواع من الفضاء » عام ١٩٧٣ . وفي عام ١٩٧٥ نشر روايتين هما « الواو او ذكريات الطفولة » ثم « ابجدية » .. وفي عام ١٩٧٨ نشر ايضا روايتين هما « اني اتذكر » و « الحياة نموذج وظيفي» التي حصل عنها على جائزة مدسيس . اما آخر اعماله المنشورة قبل وفاته فهي « مقصورة هاو » .

وقد كتب بيريك الاعداد الفيلمي لاثنين من رواياته هما « رجل نائم » و « اماكن الهروب » .

في « رجل نائم » نرى عالما غريبا لم نعتده من قبل حتى في تلك الاعمال التي قدمها كتاب اللارواية .. نحن امام عالم لايصنعه سوى الفنان التشكيلي رينيه ماجريت .. بشر بلا وجوه .. ووجوه بلا بشر .. اماكن بلا ناس .. وازمنة بلا عقارب .. لا شيء داخل كل شيء .. وكل شيء داخل بالونة مفرغة الهواء .. تحلق فوق السماء .. او تعيش مع انسان وحيد يتحرك هنا وهناك .. غرفته الصغيرة الضيقة .. السقف اقل من قامته .. لايوجد سوى سرير صغير لايسعه عندما ينام .. لا اثاث آخر داخل غرفته .. هناك حوض صغير لغسيل الوجه او لشرب المياه .. يقضي حاجته في حمام بعيد في نفس الدور الذي يسكن فيه .. هو دائما وحيد . في الشوارع المزدحمة .. او وسط الشوارع الخالية تماما من المارة .. الا من شخص يسير هنا وهناك يعاني من نفس الوحدة .. وربما هو مرآة اخرى لبطلنا الذي لانعرف عنه شيئا .. من اين جاء ؟ .. والى اين يذهب ؟ .. ولا كيف يفكر ؟ .. انه لايتكلم طيلة الرواية .. شاب يختلف عن ذلك العجوز الذي يجلس بجانبه على مقعد وحده في حديقة صغيرة بينما العالم من حولهما يعج بالحركة والحيوية .. ان بطلنا هنا يختلف كثيرا عن الكاتب الشباب الذي صوره توماس مان في روايته « الموت في فينيسيا » .. فبطلنا لايفكر في الاتصال بالاخرين ولا يحادثهم .. يدخل وحده الى مطعم يتناول غداءه ومشروبه .. النادل يعرف ماسياكله فياتي له بطعامه دون ان يتبادلا عبارة واحدة .. الجميع من حوله يتبادلون الانخاب عداه ..

اما جيرانه في المنزل فانهم يعيشون باسلوب مشابه .. ذلك الرجل البدين الذي يلقاه من فترة لاخرى عندما يخرج من غرفته .. من هو هذا الرجل النائم ؟ هو شاب في العشرين من عمره .. جميل الطلعة .. لكننا لم نره يغازل امراة .. يضع يديه في جيوبه ويسير هنا وهناك . لانراه يعمل .. ولا نعرف من اين ياتي بالنقود ؟ .. ان بطلنا في النهاية ينتهي الى غرفته الضيقة الخاوية .. ثم الى

المدينة الواسعة التى تراها تبتلعه فى النهاية .. ويصبح شيئا ضئيلا صغيرا يتحرك هنا او هناك دون أن يحس به احد .

وشخصيات بيريك متشابهة .. تعيش مثل بطلنا الذى لانعرف عنه شيئا .. ومن الصعب تناولها بالتناول التقليدى .. كان تتابع دوافعها وكوامنها وابعادها النفسية .. فهى ليست روايات بالمعنى المتعارف عليه .. حتى اشد الروايات تجريبية .. وسوف نتناول باسلوب تقليدى تحليل روايته الغريبة « الحياة . نموذج وظيفى » التى تعد اهم اعماله .

هذه الرواية تعد اغرب مايمكن ان يقع بين يدى القارىء من اشكال الرواية . فاذا كانت رواية التيار النفسى الواعى .. ثم اللارواية قد وصلت الينا .. فان مايكتبه بيريك يعد شيئا مخالفا .. فاذا كان كتاب اللارواية قد فصلوا كل عبارات الرواية وجملها واحداثها لتعد كل منها عملا منفصلا عن الاخرى .. فان رواية بيريك لايمكن تسميتها . ولا يمكن وضعها ضمن اطار كتاب الرواية الجديدة ، لانه لم يعلن انضمامه الى مدرسة ما بعينها وانفرد وحده بالشكل الذى قدمه . وكان طليعيا فى مضمار جديد سار على دربه كل من فرانسوا كافانا وشانتال شوان .

ويقول الناقد باتريك تيفنون حول هذه الرواية : « انها اقل الهاما من اعماله الاخرى . أنها خيـــال وذكاء ومعرفة مركزة .. فى الرواية يروى البطل الذى لانعرف اسمه قط قصة حياة منزل خلال فترة تزيد على المائة عام . كل غرفة تبدو من ديكورها . وشـــاغلوها يتتابعون من خلال الرواية » .

يدخل الروائى فى بداية روايته مدخلا تقليديا من خلال عبارة قالها ميشيل ستروجوف بطل جول فيرن الشهير . انظر بكل عينيك . انظر » ثم يتحدث فى مدخل الرواية عن لعبـــة الالغاز التى يجيـد ممارستها .. فبيريك كان يعد اسبوعيا مجموعة الالغاز التى تنشرها مجلة لوبوان مثل الكلمات المتقاطعة وغيرها .

« تبدو الالغاز كفن مختصر . فن داخل رقيق يحتوى على معلومات صادقة حول النظريات والرؤى الشيئية التى تتحرك من حدث بدائى . ومن نظام نفسى فى الحالة التى تشغلنا ـ مثل لغز الغابة ـ انها ليست سوى عناصر علينا ان نعزلها وان نحللها شريطة الا تفقد روح الجماعة ..



ويستعين المؤلف ببعض الرسومات التوضيحية يشرح بها للقارىء كيف يمكن الاسترشاد بحل بعض الالغاز .. وهــذه الرســومات التوضيحية الشاذة ـ مثل الكثير من الاشكال الغريبة الاخرى ـ يرسمها الكاتب مع محاولة شرحها بدقة . وسوف نرىانه يضع مقاطعا باكملها من لغات عديدة لايفهمها القارىء دون ترجمة ... واذا كان الدوس هكسلى وانتونى بيرجيس قد سبقا بيريك فى هذا المضمار

جورج بيريل

جـورج بـيريك

فان الكاتب هنا يختلف • ففى الفصل الثانى المعنون «السيدة بومون» والذى يتناول فيه اسلوب حياة السيدة بومون نراه يصف كيف ان هذه المراة شغوفة بالالغاز وبحلها • ويضع مجموعة من الالغاز المعقدة اشبه بالمعادلات الكيماوية الشديدة التعقيد ، التى نراها فى قاعات الاكاديميات التى تدرس علوم الكيمياء المتقدمة •• وفى بداية اللغز واللوحة •• كتب عديدة وكراسات وادوات مدرسية موضـوعة على الارض الباركيه •• عنوان احد الكتب التى يمكن رؤيتها « النظام المتعلق بالزمن فى المناجم والملاعب » • احد الدفاتر مفتوح على صفحة وجزء من الغلاف الذى يكشف عن هذه الكتابات الدقيقة » •

ويفعل بيريك اشياء غريبة •• انه ينتقل للحديث عن اشياء ليس بينها اية رابط قط •• يتحدث عن شخص لانعرفه يسمى اوفيدو • وربما هو اوفيدو الذى كتب « فن الهوى » •• . يقـولون أن العرب كانوا يسمونه بلاى الرومى . اما الاسبان فقد اطلقوا عليه دون بيلايو » ••

وبيريك شغوف بالبحث عن اصول الاشـياء ومفرداتها •• ففى الفصل الثالث ـ السطر الثالث ـ من طبعة كتاب الجيب رقم ٥٣٤١ ـ يتحدث عن صالة فى المنزل الذى يتناوله بالوصف • هناك بالصالة اربعة رجال • احدهم يابانى يدعى اشيكاج يوشيما بيشو •• هذا الاسم ينتمى ايضا الى اسم احدى الحشرات اليابانية •• والانجليز يسمون الحشرة بالاحرار الثلاثة • اما الفرنسيون فيسمونها « الموجة البيضاء » •

ويبدو بيريك اكثر اعجابا بهذه الاشياء حين يتصور نفسه يحل لغزا متعلقا بمكان ما • او شخص • او زمان • او حتى حشرة صغيرة اطلق اسمها على رجل يابانى •• والكاتب ليس شغوفا بالاشخاص قدر شغفه بالاماكن التى يعيش فيها هؤلاء • فهو فى الفصل الرابع يتحدث عن صالة واسعة فوق جدرانها اربع لوحات • لايتحدث الا عن هذه اللوحات ومعالمها •• هذه الصالة فى نفس الشقة التى تسكنها السيدة بومون التى تحدث عنها الكاتب فى الفصول الاولى • وعن المنزل وما به من غرف وجدران وسلم • والاثاث واللوحات والتحف والفراء • الا انه يخصص بضعة فصول للحديث حول بعض الاشخاص الذين لهم علاقة ما بهذه الاشياء •• بعض الذين سكنوا المنزل •• او من اشترى بعض التحف او من يزوره للمشاركة فى حل بعض الالغاز ثم يعود الكاتب مرة اخرى للحديث حول سلم الخدم وغرفهم التى يعيشون فيها •• ثم يذيل الفصل بعبارة : اذا اردت ان تعرف اكثر ••• فيتحدث حول عدة اشياء وكتب يمكن للقارىء ان يرجع اليها ويقراها حول الفن الحديث وحول الصيد • واشياء اخرى • ثم يعود الكاتب فى الفصول التالية ليتحدث مرة اخرى عن غرف الخدم ومعالم هذه الغرف •

اما الاشخاص الذين لهم علاقة بالمنزل فمنهم مجموعة متنوعة من الناس • سكنها محامى فى التسع سـنوات الاولى بعد ان عاد من

رحلة طويلة الى اندونيسيا . كما اقام فيها موظف كبير معاد لسياسة هتلر النازية .. وناقد فني يعمل عن عمل فني جيد . السيدة مورو عاشت في اكبر غرفة بالشقة بالدور الاول . فهي امراة في الثالثة والثمانين من عمرها .. هي عميدة الاسرة . جاءت لتعيش في المنزل عام ١٩٠٦ عندما قامت بتسوية اعمالها وآثرت ان تستقر فيه .. هي ارملة منذ اربعين عاما . مات زوجها الضابط في احد المعارك ..

ويعود بيريك للحديث مرة اخرى عن الاماكن .فبعد وصفه لغرفة الخدم هناك عدة فصول يتحدث فيها عن المدخنة . ثم يرسم في صفحة كاملة شجرة العائلة التى تنحدر منذ عام ١٨٣٣ وحتى عام ١٩٧٤ .

ومع الجزء الثاني من الرواية يبدو جورج بيريك شغوفا جدا بالمنزل الذى يتحدث عن وقائعه الصغرى قبل الكبرى . عن ماضيه وحاضره .. عن كل مكان به .. بل ربما عن كل طوبة .. لدرجة انه كاد يروى تاريخ احدى حبات الرمل التى اشتركت في بناء جدران ما .. « في يوم من ابريل ١٨٩٦ كان هناك عامل ايطالي يدعى لانجي حاملا السور الحديدى المخصص للحديقة . اقترب من الصيدلية في اللحظة التي كان فيها ثلاثة من ابناء المنزل في نزهتهم اليومية .. » ثم يعود بيريك للحديث عن الالغاز .. يتحدث عن لعبة الشطرنج وكيف يمكن ان تكسب مباراة شطرنج ...

ورواية « الحياة » نموذج وظيفي .. لايمكن تناولها بالتفصيل . لكن بيريك حاول ان يضع فيها كل خبرته في العديد من الاشياء . من الطريف انه وضع كلمة « بسم الله الرحمن الرحيم » بنفس لغتها العربية . وبخط عريض في احد الفصول دون ترجمتها .. وفي نهاية الرواية وضع فهرسا به الاسماء والاماكن التى جاء ذكرها في الرواية .. والتى بدأت ـ كما ذكرنا ـ عام ١٨٣٣ واستمرت حتى عام ١٩٧٤ .. ففى عام ١٨٣٣ ولد جيمس شيروود . وفي عام ١٩٠١ ولدت الكونتيسة يومون . وهكذا تتوالى حركات الميلاد والموت حتى تصل الى عام ١٩٧٤ حينما يموت الاحفاد .. ويجيء جيل جديد ..

وفي خاتمة الكتاب يذكر المؤلف ان هناك اسماء معروفة جاء ذكرها في الرواية ، العديد من الاسماء المعروفة مثل ستندال ، واجاثا كريستي وايطالو كالفينو ونابوكوف وبروست وغيرهم ..

اما احدث روايات جورج بيريك « مقصورة هاو » ففيها يتناول المشاعر الخاصة للفنان وذلك من خلال علاقته باحدى لوحاته .. ولان علاقة الفنان بلوحاته علاقة مجردة تماما وشديدة الخصوصية فانه يشعر في وقت من الاوقات ان هذه اللوحة تنفصل عنه ولا تعبر عن مشاعره .. لكن لايمكن ان يسميها باسم آخر لانها ايضا تحمل بصماته .. واللوحة هنا اشبه بالشقق الغريبة والجدران التي تحتوي داخلها ابطاله الذين لانعرف اسماءهم . وخيوط حياتهم سوى وحدة وعزلة من نوع غريب يعيشون فيها جميعا .. بالتاكيد نحن كلنا هذا الانسان الوحيد ●

أكبر تجمع عالمي للصيادلة يناقش
دور الصيادلة في مجال تنظيم الأسرة



- العلاقات الشخصية بين الصيادلة والجمهور هي المدخل لتشجيع تنظيم الأسرة
- وضع برامج لتدريب الصيادلة أثناء الدراسة وبعد التخرج
- العمل على جعل الصيدليات مراكز تقديم مشورة في مجال تنظيم الأسرة

فى الفتــرة من ٢٥ – ٢٨ ابريل ١٩٨٣ عقدت جمعيــة « اسرة المســتقبل » مؤتمــرا دوليا للصيادلة مع هيئة « ترايتــون » الامريكية بمدينة الاســكندرية بصالة المؤتمرات بفندق شيراتون المنتزة برئاسة الدكتور صبرى زكى وزير الصحة وممثله السيد الدكتور زكريا جاد وكيل وزارة الصحة واشتركت فيه الدكتورة امال عثمان وزيرة التامينــات والشئون الاجتماعية وممثلهــا فى المؤتمر الاستاذ فتحى خليفة وكيل وزارة الشئون الاجتماعية .. وتولى رئاسة المؤتمر السيدة عزيزة حسين رئيسة مجلس ادارة « اسرة المستقبل » بينما تولى الاستاذ عفت رمضان مسئوليــة المقرر العام للمؤتمر .

الدول المشتركة فى المــؤتمر

وقد حضرت وفود من بنجلادش ، الدومينيكــان ، اكــوادور ، غانا ، هندوراس ، الهند ، جامايكا ، كينيا ، المكسيك ، نيبال ، باكستان ، الفلبين ، بنما ، سيرلانكا ، تايلاند ، تونس ، المغرب ، السودان ، البرازيل ، مصر ، الولايات المتحدة ، كنــدا ، هاييتى ، اندونيسيا ، ليبيريا ، نيجيريا ، وقد ساهمت بعض الشركات التى تعمل فى مجال تنظيم الاسرة .. وهى :

- شركة سيد للادوية .
- شركة النيل للادوية .
- شركة سنتكس
- شركة وايز .

لهذا فقد كان هذا المؤتمر يعد اكبر تجمع دولى للصيادلة فقد التقت فيه نخبة من كبار الصيادلة على المستوى العالمى .. وقد حظى دور الصيادلة فى مجال تنظيم الاسرة بالرعاية والاهتمام من المؤتمر نظرا للاهمية التى يلقاها على مستوى العالم بعد ان اصبحت مشاكل الغذاء والتنمية فى الدول النامية تطرح نفسها على موائد البحث فى كل ارجاء العالم.

حول المؤتمر

وقد جاء فى كلمة الدكتور صبرى زكى وزير الصحة ما يلى :

« ان مجال تنظيم الاسرة هو من اهم مجالات العمل القومى والوطنى . وهذا المؤتمر الدولى للصيادلة يبحث الاهميــة البالغة لدور الصيدلى فى مجال تنظيم الاسرة . وفى العام الماضى تمكنت الوزارة بالتعاون مع الهيئات الاهلية من توصيل وسائل منع الحمل الى ٧٠٪ من السيدات اللواتى فى سن الانجاب » .

وتضمنت كلمــة وزيرة التامينــات والشئون الاجتماعية .. قولها :

« ان المشكلة السكانية قضية وطنيــة وقومية . ومن اهم اسباب مشــكلاتنا المعاصرة اختلال التوازن بين الســكان

والموارد التى تنمو بمعدل متواضع لا يلاحق التزايد السكانى الرهيب ، لذلك كان عملا موفقا ومثمرا من جمعية «اسرة المستقبل» ان تعقد هذا المؤتمر الدولى بعد مؤتمرين محليين نظمتهما جمعية «اسرة المستقبل» ايضا .. وقد حققت هذه المؤتمرات نجاحا كبيرا ، ومن خلال الاهتمام بتنظيم برامج تدريبية للصيادلة ستجد ان الصيدلى يصبح داعية متخصصا لخدمة المجتمع من خلال اتقانه لفن التوعية بتنظيم الاسرة والتوسع فى توزيع وسائلها المختلفة» ..

وتعقيبا على المؤتمر تقول السيدة عزيزة حسين رئيسة المؤتمر : «ان هناك ادوارا جديدة دخلت فى تطوير قضية تنظيم الاسرة .. وهى اعتبار قطاع الصيادلة قطاعا هاما جدا وكذلك قطاع الاطباء . لذلك تقوم اسرة المستقبل بعمل مؤتمرات للصيادلة وكذلك للاطباء على المستوى المحلى والقومى ، ثم على المستوى العالمى الذى اشترك فيه ٢٢ دولة من جميع قارات العالم» ..

ويقول الاستاذ عفت رمضان مقرر عام المؤتمر والمدير التنفيذى لجمعية اسرة المستقبل : «يهدف المؤتمر الدولى للصيادلة الى توثيق التعاون بين الصيادلة وبرامج تنظيم الاسرة وزيادة فاعليتها لاهمية دور الصيدلى كقيادة طبيعية فى المجتمع يرجع اليها المواطنون فى المدن والقرى فى كثير من المشاكل الصحية والحصول على مستلزماتهم الطبية» .

اهم الموضوعات التى ناقشها المؤتمر

وقد ناقش المؤتمر بعض الموضوعات الجادة والمثمرة ودارت مناقشات بين الوفود اعضاء الدول المشتركة فى المؤتمر حتى يمكن الاستفادة من الايجابيات التى حققت نجاحا فى هذا المجال .

وقد تسابق اعضاء الوفود فى عرض التجارب والصعوبات التى واجهت دولهم عند التنفيذ والحلول التى قاموا بها .. وقد تقدم اعضاء الوفد المصرى بالعديد من البحوث التى اثارت انتباه الحاضرين لما تتمتع به من بعد النظر والفكر الثاقب ، وخصوصا تلك الابحاث والمناقشات التى ادارها الدكتور زكريا جاد وكيل وزارة الصحة والدكتور مصطفى عفيفى والدكتور ماهر مهران ، والاستاذ عفت رمضان المدير التنفيذى لجمعية اسرة المستقبل .. وهذه الموضوعات تدور حول كيفية ادارة مشروعات التسويق الاجتماعى لوسائل منع الحمل فى مصر ودول العالم ، اقامة حلقات دراسية عن دور الصيدلى فى توفير وسائل تنظيم الاسرة ، وموضوع الحوافز التى تمنح للصيدلى لتشجيعه على الاشتراك فى برامج التسويق الاجتماعى ومناقشة وسائل الدعاية والاعلان ودور الصيدلى فى المجتمع الذى يعايشه وخاصة المناطق الريفية .

كما ناقش المؤتمر علاقة الصيدلى والعاملين بالمهن الطبية فى مجال استعمال وصرف وسائل منع الحمل وبرامج تدريب الصيادلة اثناء الدراسة الجامعية وبعد التخرج .. وكيفية التأثير على القيادات الشعبية واشراكها فى برامج تنظيم الاسرة .

توصيات المؤتمر

وبعد مناقشة الابحاث والموضوعات التى اثيرت داخل المؤتمر اصدر المؤتمر عدة توصيات .. منها :

● اعتبار الصيدليات مراكز لتقديم المشورة والنصح فى مجال تنظيم الاسرة.

● اعتبار العلاقات الشخصية بين الصيادلة والجمهور مدخلا لتشجيع تنظيم الاسرة .

● تخصيص وسائل عرض مناسبة عن وسائل تنظيم الاسرة وتوزيع النشرات والكتيبات الخاصة بالوسائل .

● ان تجرى مقابلات منتظمة بين كل من الصيادلة والاطباء لمناقشة المشاكل المتعلقة بتنظيم الاسرة وكيفية التعاون بينهم وبين المؤسسات الاخرى التى تعمل فى نفس المجال .

● العمل على تشجيع المبيعات الخاصة لتنظيم الاسرة ، وذلك عن طريق توفير المواد الدعائية التى تساعد المستهلك على التعرف بسهولة على الوسيلة واستخدامها الصحيح، واعتبار الصيدلى هو المصدر الذى يمكنه اختيار المواد المناسبة .

● وضع برامج تدريبية مقننة لاعداد الصيادلة لتقديم المشورة للجمهور فى مجال تنظيم الاسرة وجعل ذلك متاحا لطلبة كليات الصيدلة والصيادلة الممارسين لمهنة الصيدلة .

● تركيز المعلومات التى يحتاج اليها الصيادلة فى برنامج مكثف .

● اعطاء عناية خاصة لقدامى الصيادلة .

● يجب ان تحتوى البرامج التدريبية على احدث المعلومات التكنولوجية المتاحة لتحقيق الهدف المنشود ، وتوفير المساعدات التدريبية اللازمة مثل « المحاضرات والمساعدات السمعية والبصرية الخ .. »

● العمل على تمويل هذه البرامج من مصادر كثيرة ومختلفة « هيئات دولية - الهيئات الدعائية - حكومات الدول المختلفة » .

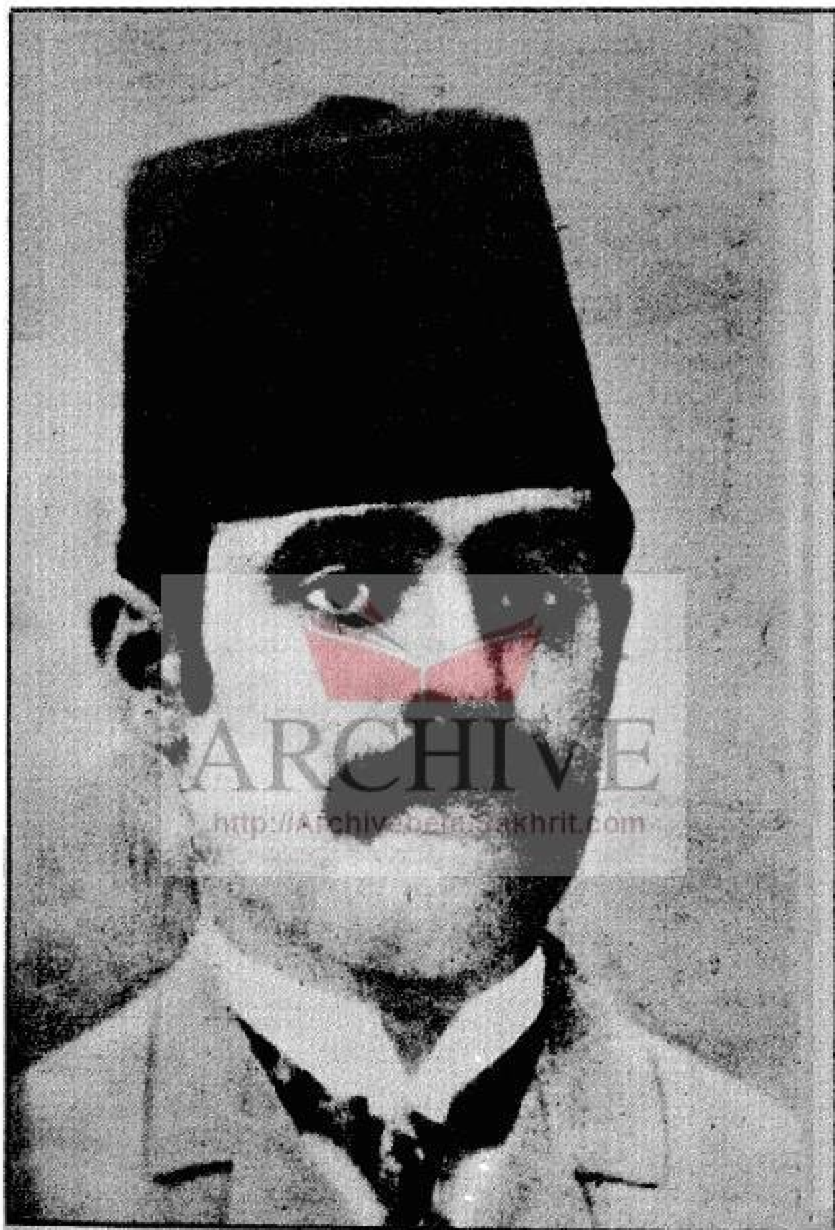
● تنسيق العلاقات وتبادل الخبرات فى مجال المهنة . كما يجب ان يدعم هذا التبادل عن طريق الهيئات الفنية المختلفة .

● توجيه الاشخاص المحتاجين الى المساعدات فى مجال تنظيم الاسرة الى المتخصصين « كالاطباء - عيادات تنظيم الاسرة - المستشفيات - الاخصائيين الاجتماعيين » .

● لتنفيذ انشطة برامج تنظيم الاسرة تنفيذا مناسبا يجب اشراك الصيادلة فى اتخاذ القرارات على كافة المستويات واشراكهم فى توسيع وتحسين برامج تنظيم الاسرة ..

واذا كان هذا الجزء من التوصيات يعطى دلالات ، فانما هذه الدلالات تعطى انطباعا بمدى ما توليه جمعية « اسرة المستقبل » لرسالتها من اهتمام بالغ .. فجمعية « اسرة المستقبل » تقيم العديد من الندوات فى التجمعات السكانية .. فى الشركات .. فى القرى .. فى الاحياء الشعبية لتوعية الجماهير بوسائل منع الحمل .. كما تقيم العديد من البرامج للصيادلة والاطباء لاطلاعهم على احدث الوسائل التكنولوجية التى تستخدم فى منع الحمل .. كل ذلك الجهد المبذول من اجل ان تكون اسرة المستقبل هدفا لذاته ، وليست وسيلة من اجل التنمية وصنع الرخاء .

فكرى عبد المهيمن



قاسم أمين مفكراً

بقلم: أحمد زكى عبد الحليم

● هذه الايام ، يكون قد انقضى خمسة وسبعون عاما على رحيل قاسم امين ، الرجل الذى اشتهر بانه محرر المراة ، والذى يبدو انه قد ظلم اكثر من مرة وفى اكثر من موقف . ذلك ان قاسم امين كان مفكرا له مؤلفات عديدة . وقد خاض فى الحياة الاجتماعية والانسانية . وكان الحديث عن تحرير المراة جانبا من جوانب فكره واهتمامه . ثم ان قاسم امين لم يطلق دعوة مجردة ، ولكنه حدد الاطار الذى يتم فى نطاقه تحقيق الدعوة . كذلك فان قاسم امين احترم بالفكر الاسلامى ،وكانت له مواقف واضحة ضد الاستعمار ،وبالاضافة الى ذلك فقد كان داعية من اهم دعاة الخروج من حالة الغفلة ومسايرة روح العصر فى كل المجالات . ولقد يبدو غريبا ان نعرف ان رجلا مثل قاسم امين هو صاحب تعبير « العاطلين بالوراثة » ، وكان هو الذى اطلقه على سراة المصريين حين هاجمهم فى كتابه « اسباب ونتائج » ، واتهمهم بحب الكسل والبطالة واحتقارهم لقيمة العمل .

ولقد كان قاسم امين يكتب فى هذه المجالات. وعن تلك الجوانب قبل ان يفكر على الاطلاق فى الكتابة عن قضية المراة .. وهذا يدل على شيئين ، اولهما : ان قاسم امين كان فى واقع الامر مفكرا ، مرتبطا بارض مصر ، رغم جذوره التركية من ناحية الاب ، وان كانت امه مصرية من بنات الاسكندرية . وثانيهما : انه قد وجد نفسه مدفوعا للكتابة عن قضية المراة بعد ان وجد فى مزاعم المستشرق الفرنسى « دراكور » ما يهين اوضاع « مصر والمصريين » كما سمى دراكور دراسته ، فكان ان تصدى له بدراسة عن « المصريين » فند فيها مزاعم « دراكور » ، ثم وجد نفسه من بعد ذلك يكتب عن تحرير المراة بعد ان لمس جوانب نقصان فى مقومات الشخصية النسائية المصرية لا تتفق مع ما نادت به الشريعة الاسلامية الغراء .

ولكن ، كان هناك من كان يتربص بقاسم امين ، وينتظر له الهفوة والسقطة لينتهزها فرصة ويشد عليه . وقد حدث هذا فعلا . لدرجة ان « قاسم امين » ازاء المظاهرات التى احاطت بيته ، وازاء الكتابات القاتلة التى هاجمته ، اضطر ان يدافع عن نفسه فى كتاب اخر بعنوان « المراة الجديدة » يفند فيه مزاعم معارضيه ونقاده .

ولم تقف المحاولات التى قام بها قاسم امين ، فقد تخلى عنه الاصدقاء ، دون ان يتقدم منهم من يحاول ان يقف الى جانبه او يوضح وجهة نظره . وما هى الا سنوات قليلة حتى قضى قاسم امين وهو فى الثالثة والاربعين من عمره ، وكان ذلك فى الثالث والعشرين من ابريل عام ١٩٠٨ ، اى بعد سنوات قليلة من تلك المعركة القاتلة التى خاضها دفاعا عن وضع المراة الشرقية فى الشريعة الاسلامية .

فلسفة الاخلاق ..

واذا كان قاسم امين قد اشتهر بانه محرر المراة ، واذا كان قد عرف عنه بالتالى

قاسم أمين

انه مؤلف كتاب « تحرير المراة » ثم كتاب « المراة الجديدة » .. وقد قيل ان الفاصل الزمنى بينهما عام واحد وقيل في روايات اخرى انه خمسة اعوام ، فان الحقيقة ان قاسم امين قد اعطى من فكره للدراسات الانسانية والاخلاقية اكثر مما اعطى لحرية المراة وتحريرها .

لقد اثار قاسم امين قضية المراة في كتاب لا يزيد عدد صفحاته على ١٦٦ صفحة ، بينما دافع عن نفسه وعن موقفه وعن ارائه في كتابه الثاني في ٢٢٩ صفحة .

كذلك فانه قد قدم للمكتبة العربية عددا من الكتب والدراسات التي اهتم فيها بالجانب الاخلاقي اكثر من اي شيء اخر . وكان من اهم هذه الكتب والرسائل :

● اسباب ونتائج واخلاق ومواعظ . وهو كتاب قد نشر في عام ١٩١٣ اي بعد رحيله بخمس سنوات . ولكن مادته قد نشرت في صحيفة « المؤيد » التي كان يصدرها الشيخ على يوسف ، وكان ذلك في عام ١٨٩٠ ، اي قبل ان يكتب كتابه عن تحرير المراة باربع سنوات كاملة .

● حقوق النساء في الاسلام . وهي دراسة قام بها في محاولة للرد على المستشرق « دراكور » . وتقع في ٦٤ صفحة .

● كلمات في الاخلاق . وهو كتاب يقع في ١٠٨ صفحات . ويتضمن مختارات من كلمات في الاخلاق لابن حزم الاندلسي . وجدير بالذكر ان هذا الكتاب قد طبع لاول مرة في الاسكندرية ، ثم صدرت منه طبعة ثانية في القاهرة .

● كلمات . وهو مكون من ٦٠ صفحة . وقد طبع عام ١٩٠٨ .

● كلمات . وهو كتاب اخر عبارة عن تذييل لكتاب فلسفة الاخلاق لابن حزم ويقع في ٧٩ صفحة .



سعد زغلول

ولعل عنوان « كلمات » كان ينال اهتماما خاصا في تفكير قاسم امين ، ذلك ان الباحث الدكتور محمد عمارة قد قدم كتابا تحت نفس العنوان في مجموعة الاعمال الكاملة لقاسم امين . وقال عنه : هي خواطر ومذكرات خاصة كتبها قاسم امين في مفكرة شخصية . واطلع عليها في حياته صديقه احمد لطفى السيد . وبعد وفاته ، توسط سعد زغلول لدى اسرة قاسم امين للحصول عليها ، وقام بمراجعتها داود بركات . وقد نشرت لاول مرة في جريدة « الجريدة » التي كان يصدرها احمد لطفى السيد .

ويبدو من خلال نظرة في فكر قاسم امين انه كان رجلا شديد الحساسية ، ويفسر ذلك ما جاء في كتاب « كلمات في الاخلاق » حيث تحدث تحت عنوان من ابواب العقل والراحة ، فقال ان من ابواب ذلك طرح المبالاة بكلام الناس ، واستعمال المبالاة بكلام الخالق عز وجل ، بل هو العقل كله والراحة كلها .. هذه العبارة تكشف عن مدى تاثر قاسم امين باقوال الناس ، وان الراحة في ان يلقيها الانسان خلف ظهره وهو ما لم يستطعه هو نفسه ، فقد انتهى





جمال الدين الافغانى

بسبب هذه الاقاويل التى واكبت ظهور كتابه « تحرير المراة » ، وتحدث هذه النهاية عندما دافع عن نفسه وعن موقفه السابق فى كتابه التالى « المراة الجديدة » ، فلم يجد آذانا صاغية ، ولم يجد وقفة الى جواره من اصدقائه المقربين ، وقد كانوا على قمة الحياة الاجتماعية والسياسية ، وفى مقدمتهم سعد زغلول واحمد لطفى السيد .

ولم يكن قاسم امين ضد الدين وضد الاخلاق كما زعم الذين هاجموه فى ذلك الحين ، فلقد تحددت مطالب قاسم امين فى ثلاثة اشياء محددة : طالب بتخفيف الحجاب فى حدود ما اتفق عليه الأئمة . وطالب بان يكون للمراة راى فى اختيار زوجها والا تخرج الا فى حدود الضرورة فقط . وطالب بوجوب خضوع الطلاق لسلطة القضاء .

هذه المطالب وجدت تفسيرات اخرى لدرجة اذهلت قاسم امين نفسه ، ولدرجة تخلت فيها الشجاعة عن الاصدقاء . ولم يكن من المعقول ان يحاول قاسم امين هدم الدين والاخلاق . وهو الذى تصدى فى مقالات باللغة الفرنسية للمستشرق «دراكور» وقال له : ان نساءكم فى اوربا لا تستطيع اى منهن ان تتصرف فى مالها ، فهى فى حياة ابيها خاضعة لتصرفاته . فاذا تزوجت انتقلت اموالها الى زوجها يتصرف فيها بارادته لا بارادتها ، بينما الشريعة الاسلامية تعطى لاية فتاة بلغت سن الرشد حرية التصرف فى مالها ، فلا ابوها ولا اخوها ولا زوجها يستطيع ، بنص الاحكام الشرعية ، ان يتدخل فى حرية تصرفها فى مالها .

وربما لم يكن قاسم امين ليفكر فى ان يكتب عن « تحرير المراة » لو لم يثر المستشرق الفرنسى معه قضية الحجاب ، ويقول ان الحجاب عملية قهر للمراة الشرقية . صحيح ان قاسم امين قد رد عليه بان الحجاب الشرعى لا يتعدى مواقع الفتنة فى جسم المراة ، بدليل ان التاريخ الاسلامى حافل بالشخصيات النسائية التى اثرت المجتمع الاسلامى بعملهن وحسن توجيههن للحياة العامة .. ولكن ما قاله قاسم فتح عينيه على حقيقة ان الحجاب قد انتقل من ازياء الثياب الى ازياء الفكر ، وان المراة قد اصبحت اسيرة الجهل والتخلف ، وان القضية هى اصلاح المجتمع وتنقيته من العادات الضارة والخرافات المترسبة .

ها هو قاسم امين المفكر . وهذه الشخصية تبدو اكثر وضوحاً فى كتابه « اسباب ونتائج » الذى قدم فيه نظرية متكاملة للتربية تعتمد على ثلاثة اسس ، وهى :

- غرس بذور محبة الدين فى نفس الطفل .
- تنمية المشاعر الوطنية .
- تنمية الوعى الذاتى . وذلك بان « توجد عند كل منا محكمة للضمير تحاسبه كل يوم عما اتت يداه » .


الشيخ محمد عبده

جذور وطنية ..

واذا كانت مثل هذه الجوانب تبدو عادية بالنسبة لشخصية من صلب تراب هذا الوطن . فان تقدير قاسم امين يرتفع الى مكانة عالية اذا عرفنا ان والده تركي وهو الاميرالاي محمد امين بك . اما والدته فهي مصرية . وقد تغلبت فيه جذور مصر على ما عداها ، فكان في مقدمة الوطنيين المدافعين عن حرية التراب المصري ، وبخاصة بعد وقوع الاحتلال البريطاني . وكان منصبه كمستشار في محكمة الاستئناف يمنعه من الكتابة السياسية ، ومع ذلك فان قاسم امين قد هاجم الاستعمار واللورد كرومر في مقالات غير موقعة .

وقد ولد قاسم امين في اول ديسمبر ١٨٦٣ . وامضى طفولته في استانبول . ثم عاد الى الاسكندرية وتلقى فيها دراسته الابتدائية . وبعد ذلك انتقلت الاسرة الى القاهرة حيث درس دراسته الثانوية في مدرسة التجهيزية « الخديوية » . ثم درس بمدرسة الحقوق وتخرج منها عام ١٨٨١ . وكان اول دفعته . فسافر في بعثة الى فرنسا ، وعاد ليعين في سلك القضاء ، ويتدرج فيه حتى وصل الى درجة مستشار وهو في الحادية والثلاثين من عمره .

وقد اشتهر عن قاسم امين انه كان يطبق القانون منطلقا من روح الشريعة الاسلامية في التسامح والرأفة والغفران ومناصرة الضعفاء والمظلومين وتغليب الفضيلة على الرذيلة والخير على الشر .

وكان قاسم امين من انصار الدعوة الى الجامعة الاسلامية التي كان جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده من اكبر دعاتها كذلك فانه كان في مقدمة المتحمسين لانشاء الجامعة المصرية . ومما يذكر انه القى خطابا قبل وفاته باسبوع واحد ، وضح فيه فكرة الجامعة المصرية ، وهي تلك الفكرة التي تحققت بالفعل في العام نفسه .

وهكذا مضى قاسم امين وترك من خلفه كلمات مضيئة ، لا نجد افضل منها تعبيرا عن المفكر والفيلسوف والانسان . فهذا هو يقول :

ـ لا يمكن ان يوجد الحب بين رجل وامرأة ، اذا لم يوجد بينهما تناسب في التربية والتعليم .

ويقول عن اهمية تعليم المرأة : لو عنى المجتمع بتربية المرأة وتعليمها ، لقامت بدورها في الحياة . وكان في ذلك خير الوطن ، وزيادة ثروته ، وزيادة انتاجه .

وعن اسس الزواج السليم والناجح ، يقول : لا يختلف اثنان في ان الزواج الذي يبنى على التوافق يكون محترما في نفوس الزوجين ، وتكون عقدته من المتانة بحيث لا يسهل انحلالها ، ويكون موجبا للعفة والتصون . وكل زواج لا يؤسس على هذا الائتلاف صفقة خاسرة لا خير فيها لاحد الزوجين مهما طال اجل الزواج ومهما كانت صفات الرجل والمرأة ●

مدرسة لطفي السيد

وأثرها في الأدب الصحفي

بقلم : حافظ محمود



مرت بنا هذه ايام الذكرى العشرون لاستاذ جيله وفيلسوفه احمد لطفي السيد » الذى يعتبر بكل المقاييس احد الاركان الثابتة في المسيرة الفكرية بمصر والعالم العربى منذ سنة ١٩٠٦ وهى السنة الميلادية التى آثر بها ان يخرج من سلك الوظائف القضائية التى كان يشغل منها وظيفة « رئيس النيابة » الى سلك الوظائف الحرة العامة بتأسيس جريدة « الجريدة » أول دعامة عصرية للرأى الحر في تاريخ صحافتنا المعاصرة ، وهى الجريدة التى بدأ فيها نمو جيل المفكرين الجدد امثال : محمد حسين هيكل وطه حسين والعقاد وغيرهم من اولئك الذين حملوا الوية الفجر الجديد في الفكر والادب والثقافة والصحافة ، ولهذا سمي لطفي السيد باسم « استاذ الجيل » .

وفي البداية ينبغي ان نقول ان لطفي السيد كان أشجع من اقتحم ميدان الصحافة في جيله . فقد وقف بصحافته منذ البداية امام التيار الجارف الذى كان يصدر عن جريدة « اللواء » جريدة مصطفى كامل ، وهو التيار الذى كانت ترتاح اليه غالبية الجماهير في عصره .

لقد كان مصطفى كامل في مقالاته وخطبه البليغة هو المتحدث الذى يطرب الجماهير بما في مكنونها من الفة الوجدان مع الدولة العثمانية ، وكانت الجماهير ترى مع مصطفى كامل ، ان هذه الالفة الوجدانية هى عماد التخلص من الاستعمار البريطانى اذ ذاك ..

مدرسة لطفى السيد وأثرها فى الأدب الصحفى

ولاول مرة يخرج عل هذه الالفة كاتب صحفى ليقول : لا .

كان من راى لطفى السيد ان الانتماء الى الدولة العثمانية مهما خلا من القيود عل وجدان الشعب الا ان فيه شبهة قيد عل حريته الواسعة ، وليس الفارق بينه وبين الاستعمار البريطانى الا بمقدار مابين هذا وذاك من ضعف وقوة .

وقف لطفى السيد بجريدته هذا الموقف الصعب وهو لايملك ازاء مايملكه مصطفى كامل من الشعبية الا قوة الثبات عل الراى ليس غير .. وكانت المعركة عنيفة من الجانبين ، ثم كانت فى البداية غير متكافئة لكن لطفى السيد بقوة حجته قد صمد فى هذه المعركة الساخنة من سنة ١٩٠٦ الى سنة ١٩١٤ معتمدا عل سلاح فكرى لم يكن للقراء عهد به من قبل ، وهو دعوته الى « الديمقراطية » مذهبا وسلوكا سياسيا واجتماعيا ..

ترك لطفى السيد لمصطفى كامل ان يظهر عليه فى معركة الزعيم الشاب مع الاحتلال الاجنبى ، واتخذ لنفسه ميدانا جديدا للمعركة ، هو المطالبة بحكم ديمقراطى وطنى لا يكبله رئيس الدولة عل هواه ، فصادفت دعوته قبولا عند كثرة من المثقفين والمهتمين ببناء المجتمع الداخل بناء يستطيع الصمود امام العدوان الخارجى ان لم يكن اليوم فغدا ..

وفجاة انتقل مصطفى كامل الى جوار ربه فى العاشر من فبراير سنة ١٩٠٨ .. وفجاة يرى الناس ، لاول مرة ، فى تاريخ الصحافة العربية ان الخلاف فى الراى الحر ابعد من ان يزيح ضمير صاحب الراى من الطريق .. وارسل لطفى السيد كلمته الشهيرة الحكيمة : « الخلاف فى الراى لا يفسد للود قضية » .. وهذا ما رآه الناس عل الطبيعة فى موقف لطفى السيد وجريدته يوم مات مصطفى كامل ..

يومئذ كان العنوان الرئيسى فى « الجريدة » هو : « ماتم الوطن » .

وتحت هذا العنوان قرأ الناس رثاء مصطفى كامل بقلم لطفى السيد رثاء لم تبلغ مبلغه مراثى الصحف الاخرى ، بما فيها جريدة « اللواء » التى كان يملكها مصطفى كامل وحزبه .. ويومئذ لبس لطفى السيد ملابس الحداد ، وفتح ابواب دار « الجريدة » للمعزين فى وفاة مصطفى كامل !

وسئل لطفى السيد عن هذا الجزع الذى جزعه لوفاة مناهضه فى الراى ، فقال لسائليه : هل رايتم تعدد المذاهب فى الشريعة الواحدة سببا للانتقاص من هذه الشريعة او من اصحاب مذاهبها المتعددة ؟ لقد كان مصطفى كامل اخى ، وكان مجاهدا وطنيا لا شك فى جهاده رغم اختلاف آرائنا فما هى الغرابة فى جزعى لموته الذى كان خسارة لى ولكم وللوطن ؟!

والواقع ان لطفى السيد بما اجاب به سائليه فى هذا المقام كان يرسى قاعدة مدرسة جديدة فى الفكر والصحافة ، ذلك ان صحافة ما قبل لطفى السيد كانت اهتماماتها جميعا منصبة فى الصراع بين الوطنيين والدخلاء ، فكان طبيعيا ان كل من يتصدى للدخيل يلقى من عنف الصحافة الوطنية ما يلقى ، اما صحافة لطفى السيد فكانت قد فتحت ميدانا جديدا لبناء الراى والراى الاخر فى قلعة الوطنية ذاتها .

وليس شك ان لطفى السيد ، عل كثرة ما هوجم به بالحق وبالباطل ، قد ترك اثرا عميقا فى صحافة عصره حتى ما كان منها فى موقف مضاد لرايه ، فبدات تظهر عل صفحات الصحف جميعا دعوات عمرانية جديدة لم تكن فيها من قبل ، وفى مقدمتها الدعوة لانشاء الجامعة والدعوة لانشاء بنك وطنى فى الوقت الذى كانت فيه البنوك ، بلا استثناء ، بنوكا اجنبية ، والدعوات المتتالية لتمصير المرافق العامة وكانت كلها فى ايدى الاجانب ، وكثير من الافكار المماثلة التى كان اغلبها غائبا عن

الصحفيين من قبل لانصرافهم الكل الى مقاومة الاحتلال بشقيه العسكرى والسياسى ليس غير ..

النقد النزيه يسقط الوزارة

هكذا عرفت الصحافة فى مصر والعالم العربى . من صحافة لطفى السيد ان البناء الداخلى لا يقل اهمية عن البناء الخارجى فى مجالات التحرير ، وان البناءين ينبغى ان يكونا متقابلين ، وان شجاعة القلم لا ينبغى ان تتوقف عند خطوط الهجوم ، بل ينبغى ان تكون لها خطوط دفاع ، وان الدفاع عن مصالح الناس ليس اقل اهمية من الدفاع عن حريتهم ..

ولقد اشتهر لطفى السيد بانه كان زعيم « الليبراليين » اى الذين يؤمنون بحرية



مصطفى كامل — محمد حسين هيكل

الرأى ويدافعون عنها ، وهو من اجل ذلك قد اتخذ نفس الموقف الذى اتخذه امين الرافعى سنة ١٩١٤ ، وان تنوعت الاسباب فكل منهما قد اوقف اصدار جريدته فى مقدمات الحرب العالمية الاولى تجنبا لما فرضته السلطات البريطانية من الرقابة على الصحف المصرية دون الانجليزية !

لم يدرس احد هذا الموقف للطفى السيد لانه قد تولى فى اثره منصب مدير دار الكتب ، لكن احداث التاريخ لم تتجاوز عنه، يوم تشكل «الوفد المصرى» — الذى انابه الشعب بتوكيل مكتوب وقعته الملايين — تجد ان لطفى السيد كان احد السبعة الذين وكلهم الشعب عنه فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ .. ثم تجد بعد اربعة اعوام ان المجموعة التى شكلت حزب الاحرار الدستوريين من اولئك الوكلاء فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ كان لطفى السيد من بينهم .

ولقد كان للطفى السيد موقف تقدمى جدا من الناحية الصحفية . عندما اختاره مؤسسو حزب الاحرار الدستوريين ليتولى رئاسة جريدتهم ، جريدة السياسة، فاذا بلطفى السيد يقول لهم : كلا .. ان هذه المهمة ينبغى ان يتولاها فى هذه الظروف هو انشط لها منى .. فلما فوضوه ليختار رئيس التحرير لتلك الجريدة . لم يتردد فى اختيار احد ابنائه الروحيين ، وهو الدكتور محمد حسين هيكل الذى كان اذ ذاك شابا فى الرابعة والثلاثين من عمره .

ولك ان تقف هنا وقفة الاعجاب بالاب الذى يقدم ولده على نفسه ، وقد كانت هذه ظاهرة جديدة فى صحافة ذلك الجيل الذى كنت ترى فيه تمسك الجالسين على مقاعدها العالية بمقاعدهم .

ويوم تولى الدكتور محمد حسين هيكل رئاسة تحرير جريدة « السياسة » فى اكتوبر سنة ١٩٢٢ استنصح استاذ الجيل فيما ينبغى ان يكون عليه اسلوب هذه الجريدة : فقال له كلمة واحدة هى : لا تشتم ..

وسأل الدكتور هيكل اباه الروحى : لكن كيف ونحن نتصدى لاعنف معارضة فى تاريخ الصحافة المعاصرة ؟ .. فاجابه استاذ الجيل : انك تستطيع ان تكسب معاركك الصحفية بكشف الحقائق ، وابراز الوقائع، واتقان الحجة ، فما حاجتك بعد ذلك لان تتعرض لاى انسان بقذف أو سب او شتيمة ؟..

وسار الدكتور هيكل على هذه السياسة الصحفية فاستطاع ولاول مرة ، وربما لآخر مرة ، فى تاريخنا الصحفى — ان يسقط الكاتب الصحفى وزارة فى بدايات الثلاثينات عندما كانت جريدة « السياسة » المعارضة

مدرسة لطفي السيد وأثرها في الأدب الصحفي


طه حسين

تنشر سلسلة مقالات للدكتور هيكل ورفاقه بعنوان « نزاهة الحكم » .. وكانت هذه المقالات مجموعة معلومات حقيقية عن أخطاء أحد الوزراء ، دون أن تسرف في التعليق بأكثر من قولها : « أن الوزراء بنص كل الدساتير متضامنون ، مما اضطر الوزير المختص ، رغبة منه في التخلص من هذا الموقف ، أن يرفع الامر الى القضاء .. وأمام القضاء عرضت الجريدة أسانيدها وعرضت الوزارة دفوعها ، فاذا بالقضاء يرى أن أسانيد الجريدة أدنى الى الحق من دفوع الوزارة ، فبرأ القضاء جريدة « السياسة » ومحرريها وعلى رأسهم الدكتور هيكل ، وكان معنى هذه البراءة أن الوزارة هي المدانة ، فاذا بالوزارة تستقيل من مناصبها بعد هذا الحكم مباشرة .

ماذا كانوا يكتبون ؟

لكن ماذا عن الصحافة فيما سبق ذلك ، او فيما بين بدايات العشرينات وبدايات الثلاثينات ، في تلك المرحلة الخطيرة التي كانت كل الجهود فيها منصبة على مقاومة الاحتلال وطلب الاستقلال وارساء قواعد الدستور ؟ .. في هذه المرحلة اراد الاستعمار ان يضرب المصريين بعضهم بعضا فرفع الرقابة عن صحافة مصر سنة ١٩٢١ ، وانطلقت الاقلام انطلاقة غير مسبوقة ، وربما كانت غير ملحوقة ، لا في نوعها ولا في حجمها .. لكن صحفيي مصر في ذلك العصر كانوا اذكى من الاستعمار فؤادا ، فكان خط هجومهم الاول على السياسة البريطانية والاحتلال البريطاني ، وكانوا يؤيدون ويعارضون الساسة والزعماء على قدر مواقفهم ازاء الاستعمار ، وكانت لهم في معارضاتهم مواقف يدعو اغلبها الى الاحترام وسأقدم هنا نماذج قليلة من ذلك :

يوم افتتح البرلمان المصرى في القرن العشرين ، يوم ١٥ مارس سنة ١٩٢٤ وكان برلمانا غالبيته العظمى من حزب سعد زغلول الذى تولى الحكم اذ ذاك ، فقد حدث في ذلك الوقت ، وتنفيذا للائحة البرلمانية ، ان قرر مجلس النواب فيما قرره آن ذاك ان تكون المكافأة السنوية لعضو البرلمان ستمائة جنيه .. فاذا بجريدة « السياسة » المعارضة تكتب مقالا بعنوان « حزب الستمائة » .. لم تشتم فيه احدا ، لكنها قالت : ماذا كان يجرى في الدنيا اذا تمهل النواب في اتخاذ هذا القرار اياما اخرى حتى لا يظن الناس انهم متلهفون على طلب المكافأة ، وماذا كان يجرى في الدنيا اذا كانت المكافأة البرلمانية اقل من هذا المبلغ بالنسبة لاعضاء ليس بهم خصاصة ، فضلا عن ان النيابة خدمة عامة يكتفى فيها بشيء قليل كبدل للتمثيل او المواصلات ..

وفي اليوم التالي لظهور هذا المقال راجع المجلس قراره وخفض المكافأة الى اربعين جنيها شهريا ..

ويوم سقطت وزارة سعد زغلول في اخريات نوفمبر سنة ١٩٢٤ نشر الدكتور طه حسين على صفحات جريدة « السياسة » مقالا بعنوان « اذن .. لقد استقالت » .. وكان مقالا عنيفا في ادب اعجبت به كثرة المثقفين ، فاذا بطلاب الجامعة يستقبلون استاذهم طه في اليوم نفسه ، وهو مقبل على قاعة المحاضرات ، بعاصفة من تصفيق

الاعجاب ، ولم يعجب هذا الاعجاب طه ، فاذا به يوجه كلمة ملامة ساخنة الى تلاميذه قائلا لهم : انا ما قلت ما قلته فى مقال الذى اعجبكم الا بدافع الاداء الحزبى ليس غير ، وانا ارفض ان تنقلوا هذا الاداء الحزبى الى قدس الجامعة وهى مؤسسة قومية قبل وبعد كل شىء .

الواقع ان هذا التطلف ، مع العنف احيانا فى المعارضة لم يكن من جانب واحد فقط ، بل من الجانبين ، وانى لا ازال اذكر يوم مات عدلى يكن ، وقد كان من قبل زعيما للاحرار الدستوريين معارضى « الوفديين » فاذا بالصحف الوفدية تقول: لقد مات رجل الدولة العظيم ..

مواقف صحفية تاريخية ..

هكذا يبدو ان الجيل الذى تسلمنا منه الراية فى الصحافة كان يضع خطا فاصلا بين التنافس الحزبى وبين القيم ، ولعل هذا كان اوضح ما يكون فى موقف العقاد الى جانب طه حسين فى ازمة الحملة على بعض مؤلفاته رغم ان كلا منهما كان آنذاك فى حزب معارض لحزب الاخر .. وقد تكرر هذا الموقف ايضا فى ازمة كتاب الشيخ على عبد الرازق .. وكذلك كان موقف كبار كتاب المعارضة مثل الدكتور هيكل والدكتور طه حسين عندما تعرض العقاد للاضطهاد نتيجة لموقفه الشهير فى مجلس النواب .

وصحيح ان اساليب عديدة كانت تظهر بالعنف، احيانا ، فى هجوم المتحزبين بعضهم على بعض ، او هكذا على الاقل مايقوله بعض دارسى تاريخ الصحافة ممن يبحثون عن المواقف او الكلمات المتكررة . لكنك اذا قلبت الصحف جميعا ، فيما عدا الصحف الفكاهية التى كانوا فى الماضى يسمونها « الصحف الهزلية » فانك لن تجد تعرضا للاعراض او لدخائل الناس الا فى اقل القليل من الفلتات التى تحتمل التاويلات ليس غير ..

لقد حدث شىء من هذا فى مجلة كاريكاتورية شهيرة ، هى مجلة « الكشكول » وكان الناس ينسبون هذه المجلة خطا الى حزب الاحرار الدستوريين . فاذا بجريدة هذا الحزب تستنكر ما نشرته هذه المجلة .

مواقف كثيرة فى ادب الحوار الصحفى يمكن تسجيلها ، ولعل اخرها موقف صحف المعارضة من حكومة النحاس باشا يوم رفضت هذه الحكومة مشروع « الدفاع المشترك » الذى عرض عليها من جانبى بريطانيا والولايات الامريكية المتحدة ... يومئذ ايدت كل صحف المعارضة موقف الحكومة ، وهو نفس الشىء الذى حدث يوم الغت هذه الحكومة معاهدة سنة ١٩٣٦ من جانب واحد ، هو الجانب المصرى ، فاذا بصحف المعارضة تؤيد هذا الموقف ولاتعلق بشىء اكثر من قولها : هل اعدت الحكومة لهذا الموقف عدته ؟ فلما اجاب رئيس الحكومة بالايجاب اسكتت صحف المعارضة عن اى تعليق اخر ..

ولقد كان هذا الموقف مسبوقا بموقف اخر لصحف المعارضة يوم نشر نصوص معاهدة سنة ١٩٣٦ بعد توقيعها . ومن المعروف ان صحف المعارضة كانت لا ترحب كثيرا بنصوص هذه المعاهدة ، واضاف البعض الى عدم الترحيب مناقشة لهذه النصوص ليثبت أن فيها أنتقاصا للارادة المصرية ، لكن القلم لم ينزلق فى يد هذا البعض الى الانتقاص من وطنية النحاس الذى ابرم هذه المعاهدة مع الحكومة البريطانية .

ولعل مما يسترعى الانتباه حقا ان صحفيى الجيل السابق علينا كانت لهم هذه المواقف قبل ان تكون لهم نقابة رسمية تضم صفوفهم أو توحد بينهم وبين زملائهم . وقبل ان تكون هناك لوائح رسمية تبين حدود النقد الصحفى .. لقد كانوا فى هذه المواقف ، ومثلها كثير ، انما يصدرون عن التفاهم الذاتى بما ينبغى ان يكون وما لا ينبغى ان يكون ، فمارسوا بهذا الاقتناع ، رغم خلافاتهم ، الكثير من تقاليد المهنة وآدابها بدستور غير مكتوب ، وهى التقاليد والاداب التى ورثناها عنهم ، ثم وضعناها فى المواثيق الصحفية بمصر والعالم العربى .

واعود الى احمد لطفى السيد الذى اثارت ذكراه العشرون فى نفسى هذه الخواطر كلها ، فارى بالحاسة الصحفية ، ان بصمات هذا الرجل على كل خاطرة من هذه الخواطر ●

قصـة

مجهول الهوية

بقلم : جمعه محمد جمعه

● جلست فى صمت ارقب عامل الورشة يصلح سيارتى ، الطريق مزدحم ، سيارات ، مشاة ، صخب ، ضجيج ، الهواء يمتلىء بالدخان ، السماء تختفى تحتها السحب حبلى بالماء ، الهواء بارد ، تطل الشمس بين الحين والحين تؤجج شوقى لدفئها المفقود ..

اخرجنى من تاملى الصامت صوت عجوز

– تسمح لى يا ابنى الفهد ..

– تفضل يا حاج ..

تفرست ملامحه ، عشرات السنين تعلن عن نفسها فوق جبهته المجعدة ، ووجهه صالحته الشمس ملايين المرات ، كسته رداء السمرة اللامع ، بيده اليسرى ترفع ما بين ساقيه تحت البطن مباشرة ..

فاطعنى صوته الواهن ..

– الواخلة يا بنى ، عندى فتاق ..

ساق مبررا بغيره ، قبلت العودة ، رثيت لشيخوخته ومرضه :

– شفاك الله ..

– مررت بالامس على كل الصيدليات كانت مغلقة ..

– كان يوم الاحد ..

زبد البحر يطل ويختفى فى زوايا فمه ، شفته السفلى منتفخة بارزة كنتوء فى جبل ، الفجوة التى يدخل فيهـا الطعام ، ويخرج منها الكلام جرداء ، التفت ناحية اليمين واشرت قائلا :

– الصيدلية المجاورة مفتوحة ..

بنبات الذى نص كل ما يقوله بصوته الطرى دون الميل براس نحو فمه :

– صاحبها حرامى ، بلا ضمير ، باعنى منذ ايام شيئا يشبه الكابوريا وبلا حزام .. شىء يستخدم لتدلى الخصية لا للفتاق ، كيف اشد هذا الشىء على الفتاق دون حزام ، استعوضت الله فى ثمنه ورميته ..

العجوز لا يشعر بالبرد ، راسه تحت طيات الكوفية الصوف الرمادية ينعم بالدفء ، يغطى جسده ، فوق الملابس الداخلية جلباب من الكستور وجاكت ، توقعت ان يطلب معونة بين لحظة واخرى الزبد على جانبى فمه يتراقص :

– ذهبت الى المستشفى معى خطاب توصية من دكتور ، الفتاق يحتاج الى جراحة ، احالونى الى الباطنة ، فى الباطنة قالوا « لا نتحمل مسئولية موتك » ..

ابى يقترب من الخامسة والستين ، يخشى الموت ، كل بصره ، ذهب الى الطبيب يطلب اجراء عملية ميـاه بيضاء – هرب من اجرائها وهو فى الاربعين – الطبيب يراف بسنه ويسوفه ، كل زيارة نوع جديد من القطرة ، يعرف ابى ، لكن الامل بين جوانحه كالحب بين جوانح الشباب ، لم يعقه الطر آخر مرة وذهب ملتحفا بالكوفية والبالطو

عادت عينى العجوز بعد جولة فى السماء المتمة بعض الشىء وقال :

– لا يعرف الاطباء ان المكتوب تراه العين ..



مجهول الهوية

نفر عرق في جبهتي ، خشيت ان يجد الى جوارى راحته الابدية بعد كل تلك السنين ، فكرت ان امنحه ما فيه النصيب لينصرف ، عرف عني خواطرى واستطرد قائلا :

- يحكى ان رجلا تاه في الطريق ، اظلمت السماء ، وجد نفسه في حيرة انقذه منها عابر ، عرض استضافته حتى الصباح ، دخل الضيف حجرة مظلمة من حجرات البيت الريفى لينام، تناهى الى سمعه صوت زوجة المضيف وهى تتالم ، عرف فيه آلام المخاض ، راى الملائكة تملأ البيت بالنور، وولادة طفل ، حياته حتى سن الزواج .. ثم هب من نومه واستعاذ بالله ، وضوء النهار يغمر الحجرة ، اسر الضيف الحلم في نفسه ، وقال لصاحب الدار :

- بما رزقك الله ؟

- غلام ...

- اتاكد انه غلام ؟

- اجل ..

فنظر الضيف ، شرد ببصره قليلا ثم قال لمضيفه :

- سادع امانة في عنقك ، عندما يشب غلامك ، وحين يحين موعد زفافه ارجوك ان تدعوني لحضور هذا الزفاف .. انا من قرية ..

ودع الضيف ضيفه ، واحس بالامانة كطوق الحمامة حول رقبته ..

مرت الاعوام ، شب الغلام ،واختيرت له العروس ، وحان موعد الزفاف ،شعر الاب بقرب التخلص من الطوق حول رقبته فرحل الى القرية ، سال عن الرجل والتقيه ، دعاه للحفل وعاد مختالا كالريح النسيمية ، توجه المدعو الى « سوق الحدادين » ، طلب من الحداد صنع سكين بطول الذراع ، وشحذها كالسيف انتهى منها الحداد واعطاها له ، توجه المدعو الى الحفل ..

دخل المدعو والسكين مختفية تحت ابطه ، سال عن العريس فقيل انه ياخذ حمامه ، طلب الدخول اليه ، تعجب الداعي لكنه نزل على رغبة المدعو ، وادخله ، كان العريس يقف في الطست، تجهيزا للحفلة قال له ابوه :

- هذا الرجل شهد ليلة مولدك وطلب ان يحضر حفل زفافك .. اتمم حمامك..

عاد الرفاق يمزحون مع عريس الليلة وفجاة انشقت الارض عن حية تخرج من بطنها ، وتتجه نحو العريس ،استل المدعو سكينه ومزقها قطعا قطعا ، تناثرت قطعها داخل الحجرة ، هاج الرفاق ، كما هاج المدعوون ، التفوا حول المدعو يكيلون له المديح والثناء ، يتبركون بلثم يده ، تساءلوا في تعجب :

- اكنت تعرف ؟ ..

قال المدعو :

- اجل .. لقد حملت ابوه امانة دعوتي ..

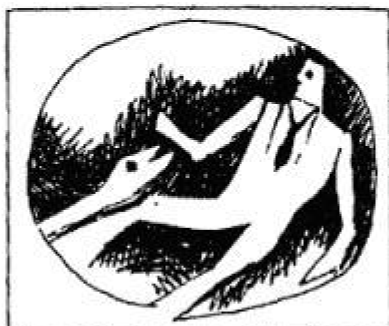
قص المدعو حلمه الذى راه ليلة ميلاد الطفل ، تاكد الناس انه رجل مبارك ، عادوا الى التبرك به ، والمسح على ملابسه ، ولثم يده ..

انتهى العريس من حمامه ، فرح بنجاته ، وفرح اكثر بعروسه ، اخذ في ارتداء ملابسه ، نثر العطر عليها ، ارتدى الجورب ، دس قدميه في الحذاء صرخ صرخة واحدة وسقط مكتوما ، انقلبت الفرحة الى حزن ، اخذ المدعو يقلب الجسد الهامد ، خلع عنه ملابسه وفتشها ، خلع حذاءه واخرج منه راس الحية امام الامين المبهورة .. قال المدعى ممجدا اسم الله :

- اللهم لا اعتراض ولا مانع ..

التقط العجوز انفاسه وقال ..

- يعني اذا كان لي عمر ولا مائة عملية



تميتني ، الاطباء يخافون ، كلا ..

قلت والدهشة من قصته تملأ صدري بالايمان :

- سبحان الله ..

قال :

- عمري ثلاثة وسبعون عاما ، يعني امتلات من الدنيا ، يهمني الا اتألم ، ولا يهمني الموت .. عندي ثلاثة ابناء تزوجوا جميعا يعيشون معي ..

ثم تطلع الى السماء وقال :

- الدنيا تغيرت ، عمرنا ما راينا المطر في امشير ، نسميه شهر الزعابيب ، اما المطر فينزل في برمهات ، اعلم يا ولدي ان ذلك من عبث البشر في الفضاء .. قنابل ذرية ، صواريخ ، اقمار صناعية ، لوثوا ارض القمر واحالوا جماله الى تراب ..

عبث العجوز بجيوبه ، اخرجت علبة السجائر وورقتين قدمهما الى :

- خطاب التوصية ، تذكرة المستشفى انظر عندك التحويل من الجراحة الى الباطنة لهم الله ..

قرات الورقتين بعيني ، عرفت انه « عزيز رزق » ، لاحظت ثنائية الاديان فيه ، قدم لي سيجارة امتنعت قائلا :

- لا ادخن ..

قال في اصرار :

- خذ ، كله من عند الله ..

ردت يده مصمما ، انتقلت من ذهني فكرة منحه ما فيه النصيب ، اعطيته الورقتين ، دسهما مع علبة السجائر في جيبه وقال :

- عندي مرض في القلب ، الا يكفي الم الفتاق ، الحزام مهم جدا لانه يرفع الامعاء فلا يؤلمها تجمع البول بالمثانة لا اراك الله الالم ..

اخذ يشد الانفاس من السيجارة ، اكتشف انه لم يشعل ذؤابتها ، كدت اخرج قداحتي لاشعلها له ، توقفت يدي وعامل الورشة يقول :

- مفتاح السيارة ..

اخرجت المفتاح من جيبي ، انتهى العجوز من اشعال سيجارته ، عادت يدي الى جيبي ثانية تعبث بالنقود الورقية. قال العجوز :

- ابنائي لا يرحمون شيخوختي ، لا انال منهم سوى السب والشتم ، يقولون

- نسيك الموت لتتعب قلوبنا ..

اقول لهم : لكم اولاد سيفعلون بكم ما تفعلون بي .. يزومون ، يتبجحون ، لا يقدرون قيمة دعاء الام او الاب في الكبر

طوت يدي ورقة مالية ، اخرجتها ودسستها في يده ، رد يدي بعنف وقال

- لم اقصد استدرار عطفك واحسانك جلست فقط لاستريح ..

ماتت يدي في يده ، وبعد الحاح صامت تناول مافي يدي ، ودسه في جيبه ، على استحياء قال :

- ساذهب الى صيدليات الميدان ، ثم اعود مع الشارع الاخر الى بيتي ..

تابعت خطواته ، يده اليسرى ترفع مابين ساقيه ، الرقم سبعة يرتسم على الارض من طرفي حذائه ، يميل قليلا الى الامام نظرت لحظة الى السيارة الدائرة ، تابعته حيث سار لاتادى عليه واوصله الى الميدان ، احبط اختفاؤه رغبتي ، هاجت زعابيب امشير وملاتعيني بالتراب ●

الموسيقى الامريكية

عمرها ٢٥٠ سنة

● كانت اول موسيقى عامة فى « بوسطن » بامريكا منذ مائتين وخمسين عاما تقريبا قدمها استاذ الرقص ، والحفار ، وبائع التبغ والموسيقى ، بيتر بيلهام

اما اول ملحن امريكى فقد عرفته امريكا عند اعلان الاستقلال . كان اسمه فرنسيس هوبكنسون « ١٧٣٧ - ١٧٩١ » وكان صديق فرانكلين وواشنطون وجفرسون وكان محاميا ، وشاعرا ، وملحنا ، وعازف ارغون وهاربسيكورد.

وفى الفترة من عام ١٨٠٠ الى عام ١٨٧٠ مرت الموسيقى الامريكية بمرحلة ثانية كان من ابرز معالمها تأسيس الجمعية هاندل وهايدن » بمدينة بوستون باشراف جوتليب جروبينر الذى يعتبر مؤسس نواة سيمفونية بوستون الشهيرة .. وبمدينة فيلادلفيا تم تأسيس « جمعية الرصيد الموسيقى » بواسطة الاستاذ جيمس ليون احد مواطنى مدينة برنستون كما كان مؤلف « اليورانيا » وهى مجموعة من المزامير . ثم ظهرت حفلات اوبرا نيويورك حيث كانت تمثل الروايات الغنائية الدرامية الشهيرة كرواية « القناص » ورواية « حلاق سيفيل » وفى عام ١٨٥٨ تم تمثيل « ليونورا » التى تعتبر اول رواية غنائية امريكية . الفها وليام هنرى فراى .وقبل ذلك فى عام ١٨٤٢ تم تأسيس جمعية عشاق الموسيقى فى نيويورك اما موسيقى الناشئين فقدمها ثيودور توماس الذى كان مؤسس سيمفونية شيكاغو ، ايضا .

وكان من اوائل الملحنين فى تلك الحقبة الثانية هم ١ - لويس مورو جوتشوك « ١٨٢٩ - ١٨٦٩ » . الذى المقطوعات للبيان ، وكون فرقا موسيقية فى اوروبا وامريكا الجنوبية ٢ - لويل ماسون « ١٧٩٢ - ١٨٧٢ » الذى يعتبر « ابو الموسيقى الكنسية الامريكية » ٣- وليام ماسون « ١٨٢٩ - ١٩٠٨ » . ابن لويل ماسون ، مؤلف اعمال البيان ، والمعلم الشهير . ٤ - ليوبولد داmروش مؤسس جمعية المدائح « عام ١٨٧٤ » وجمعية سيمفونية يورك « عام ١٨٧٨ » التى ادمجت فى جمعية عشاق الموسيقى سنة ١٩٢٨ والد دامروش المعلم الامريكى الشهير ، والملحن ، والرائد الموسيقى .

ازدهرت الموسيقى الامريكية ابان الفترة الثالثة للموسيقى الامريكية وظهر فيها عدد لا يستهان من اعاظم الملحنين على راسهم ١ - جون نولز بين « ١٨٣٩ - ١٩٠٦ » كان اول استاذ جامعى للموسيقى فى امريكا . الف اول مديحة وضعها امريكى « القديس بطرس » ، كما وضع كثيرا من المؤلفات السيمفونية ، كان تلميذ هيرمان كريتشمار احد اوائل



علماء الموسيقى الالمان . ٢ - جورج تشارويك « ١٨٥٤ - ١٩٣١ » كان من تلاميذ راينيك وراينبرجر الف باسلوب الالمان الرومانتيكيين . كان مدرسا بمعهد نيو انجلاند الموسيقى ، وملحنا للسيمفونيات ، والتراتيل الكنسية والاغاني ، وما اشبه ٣. - آرثر فوت « ١٨٥٣ - ١٩٣٧ » . كان عازفا مبرزا للارغون ، ومدرسا للنظريات ومؤلفا للموسيقى المنزلية الجميلة ومقطوعات الاوركسترا « .. وداع هياواثا » يسجل عنه تاريخ الموسيقى الامريكية انه اول استاذ موسيقى تلقى تعليمه كله في امريكا . ٤ - هوراشيو باركر « ١٨٦٣ - ١٩١٩ » . كان اعظم استاذ موهوب في دائرة نيو انجلاند ، وتلميذا للاستاذ راينبرجر بالمانيا ، مؤلف مديحة وقد منحته الاوبرا في مدينته جائزة من اجل روايته الغنائية « نوفا » . ٥ - فريدريك شيارد كونفيرس « ١٨٧١ - ١٩٤٠ » تلميذ راينبرجر وتشادويك ، وقصيدته الغنائية «انبوبة الرغبة» «اول رواية غنائية ألفها استاذ امريكي بمدينته » ذائعتا الصيت. ٦ - ايثلبرت نيفين « ١٨٦٢ - ١٩٠١ ». كان ذا موهبة للالحان ، وانما ينقصه التعمق . وخير ما انتجه هو الاغاني ومقطوعات البيان الصغيرة « المسبحة » و «النرجس». ٧ - هنري هادلي «١٨٧١ - ١٩٣٧ » ، كان من نيو انجلاند ، ولكنه تعلم في المانيا . وكان ملحنا ناجحا لاربع سيمفونيات وبعض الاشعار الغنائية ومؤلفا لروايات غنائية ايضا . ومن بين رواياته الغنائية التي لقيت نجاحا باهرا في المتروبوليتان « ليلة كليوباترة » .. وكان هو نفسه يعتبر قصيدته الغنائية « سالومي » اعظم انتاج له . ٨ - ارنست شلنج « ١٨٧٦ - ١٩٣٩ » عازف البيان العالمي . كان تلميذا للاساتذين سكوفسكي وبديروفسكي الف « رقصة نصر » للاوركسترا ، ومتنوعات للبيان مع الاوركسترا عنوانها « الدر من حياة فنان » ٩ - ادوارد برلنجام هيل المولود عام ١٨٧٢ ، عميد قسم الموسيقى بجامعة هارفارد ، واعظم الملحنين تقدما في الفترة الثالثة . الف سيمفونيات ، واشعارا سيمفونية ، و ستيفنسونيانا وهي رقصة للاوركسترا . وتعمق في دراسة الجاز ليبانين . ودل مؤلفاته الاخرى على اعتماده على التاثيرية الفرنسية التي شرحها في كتابه « الموسيقى الفرنسية الحديثة » . ١٠ - دانيل جريجوري ماسون حفيد لويل ماسون . كان ملحنا محافظا ، ومؤلف كثير من الكتب الشهيرة في الموسيقى ، واستاذا سابقا للموسيقى بجامعة كولومبيا . ١١ - ارنست بلوخ « المولود في سويسرا عام ١٨٨٠ » الف

الموسيقى الأمريكية
عمرها ٢٥٠ سنة

مقطوعات موسيقية بأساليب مختلفة وهو قوة دافعة لموسيقى النصف الاول من القرن العشرين « اوبرا ماكبيث» وموسيقى الحادية متعددة الالات ، واشعار سيمفونية « امريكا » وموسيقى الحادية للكمان ، وبعض مؤلفاته مؤسس على المواضيع العبرية مثل « شيلومو » و « اسيمفونية اسرائيل » ، وغيرهما وميوله صهيونية في هذه الاعمال ..

كان ادوارد ماكدويل اعظم شاعر ملحن عرفته امريكا ، وكثيرا مايوضع في مصاف شومان وجريج . ولد ادوارد ماكدويل في نيويورك عام ١٨٦١ من ابوين احدهما من ايرلندة والاخر من اسكتلندة . كان تلميذ مارمونتيل في باريس ، كما تتلمذ على عدة اساتذة المانيين منهم راف . كذلك شغل عدة مناصب في المانيا . وكان استاذ الموسيقى بجامعة كولومبيا من سنة ١٨٩٥ حتى سنة ١٩٠٤ وكان اول من استحق كرسيا بالجامعة . مات عام ١٩٠٨ بمدينة نيويورك .

كان ماكدويل ملحنا مؤثرا وخصوصا في مؤلفات البيان . ولما كان يؤلف بكل من الاسلوبين الرومانتيكيين الفرنسي والالماني ، فقد فتح الطريق امام التأثيرية في امريكا واسلوبه جرئ ورقيق وحساس دائما ، الف اربع تقاسيم للالية الحركات « سوناتا تراجيكا » و « ايرويكا » .. « ونورس وكيلتيك للبيان » ومقطوعتين الحادثتين « كونشرتو » للبيان ايضا .. وعددا من المنظومات السيمفونية « سكتشات وودلاند » ، « قطع البحر » وقصص جانب المدفأة والثلاث منظومات الاخيرة من مجموعات البيان . وكان كذلك ملحنا للاغاني ، ومؤلفا للموضوعات الموسيقية وديوان اشعار .

كان ماكدويل يعمل في بيتربورو ونيو هامبشير ، الاولى هي المنزل الصيفي لذلك الملحن ، مليئة بالامكانيات اللازمة للفنانين المبتكرين كي يعملوا في انسب الاحوال . وكانت زوجة ماكدويل تاتي بالاموال اللازمة للاحتفاظ بتلك المستعمرة وصيانتها ، بينما جمعية ادوارد ماكدويل تعمل على استمرار المشروع . ومنذ عام ١٩١٠ يقام مهرجان سنوى .

ننتقل الان الى الحديث عن بعض مشاهير قادة الموسيقى الامريكية في هذه الايام وفي النصف الاول من القرن التاسع عشر :

١ – توسكانيني وكوسيفتسكي ورودزنسكي ، وستوكوفسكي واورماندي وقادة الاوركسترات السيمفونية العظمى الاخرون في جميع انحاء البلاد .

٢ – هوارد هانسون المولود سنة ١٨٩٦ الدافع الغيور من الموسيقى الامريكية ، ومدير مدرسة ايستمان للموسيقى في روشستر بنيويورك وملحن السيمفونيات والاشعار السيمفونية .. والموسيقى الدينية والمنزلية .

٣ – ديمز تيلور « المولود عام ١٨٨٥ » ناقد الاذاعة الشهير ومذيع ركن التعليق على الاذاعة ، والمؤلف والناقد والملحن الموسيقى « خلال المرآة » و « الخادم الملك » وبطرس ابيتسون .

٤ – وولتر دامروش المولود عام ١٨٦٢ يرجع اليه الفضل في حسن تقدير الموسيقى بامريكا ، كمعلق على الاذاعة ، وكاتب وملحن « الخطاب الاحمر » و « رجل بدون وطن » والموسيقى الطارئة المسرحيات الاغريقية .

٥ – كارل انجيل « ١٨٨٣ – ١٩٤٤ » كان اول عالم موسيقى امريكي ، وناقد ورئيس تحرير « المجلة الموسيقية ربع السنوية » الشهيرة .

٦ ـ ليونارد ليبلينج « المولود سنة ١٨٧٤ » الناقد والكاتب الروائي والملحن ومؤلف البيان ، رئيس تحرير « الميوزيكال كورير » وهى مجلة موسيقية امريكية .

٧ ـ اوسكار توميسون « المولود عام ١٨٨٧ » ، الناقد والمؤلف والمحرر السابق لمجلة « امريكا الموسيقية » و « المجلة الموسيقية » ، ودائرة معارف الموسيقى والموسيقيين .

٨ ـ اولجا ساماروف ـ ستوكوفسكى « المولودة عام ١٨٨٢ » عازفة البيان والمؤلفة والمحاضرة ، عملت على رقى الوعى الموسيقى عن طريق تنظيم مناهج دراسية للملهاتيين .

٩ ـ رودلف جانز « المولود سنة ١٨٧٧ » عازف البيان ، ورئيس الفرقة الموسيقية والملحن . كان عميد كلية شيكاغو الموسيقية . قدم لامريكا كثيرا من المؤلفات الموسيقية الجديدة ، وعمل على تنمية الوعى الموسيقى عن طريق القاء المقطوعات الموسيقية ، وتاليف فرق الموسيقى للشباب .

١٠ ـ روى هاريس « المولود عام ١٨٩٨ » « مقطوعات الاوركسترا ورقصة الزمن » والرباعية الوترية للاضحتوعات للفكرة الموسيقية والسيمفونية الثالثة ويعتبر اكثر الملحنين الامريكيين استقلالا وفى نفس الوقت اكثرهم انتاجا للمؤلفات الموسيقية الشائعة الاستعمال فى الفترة المعاصرة . وقد اذيعت سيمفونيتيه الخامسة والسادسة على العالم اجمع واخيرا عزفت مؤلفاته بنغمات جديدة « مقطوعات البيان الاتحادية بواسطة الفرقة الموسيقية الاتحادية » .

١١ ـ روجر سيشانز « المولود عام ١٨٩٦ » مؤلفات اتحادية للكمان ورباعيات وترية . هو اقوى ممثل للموسيقى الامريكية يهمل مصادر الاغانى الشعبية .

١٢ ـ هارون كوبلاند « المولود سنة ١٩٠٠ » « سيمفونية الرقص » وموسيقى للاذاعة ومتنوعات للبيان الصالون المكسيكى . انه ملحن موهوب ذو قواعد مبتكرة ، كما انه مؤلف كتاب فى الوعى الموسيقى ، والف موسيقى للباليه .

١٣ ـ صموئيل باربر « المولود عام ١٩١٠ » نال الشهرة بمطلعه لرواية « مدرسة الفضائح » و نغمة اهمل .. واداجيو للآلات الوترية وموضوع للاوركسترا .

١٤ ـ جان كارلو مينوتى « المولود سنة ١٩١١ » الف الرواية الغنائية الكوميدية « اميليا تذهب الى الرقص » ورواية الاذاعة الغنائية « العانس واللص » .

١٥ ـ وليام شومان « المولود عام ١٩١٠ » ، اثار كثيرا من التعليق على سيمفونية وموسيقى التراتيل الكنسية ●

« امين سلامة »



حُبّ الكبار

شعر: د. إبراهيم علي أبو خشب



أكتب إلى وقل لى
أشتاقُ فى البعد قربَكْ
ولا تطيبُ حيَاتى
إلاّ إذا كُنت جَنْبك
والعَيْش يصفُو ويحْلو
ما دمتُ أملأ قلبَك
أنا الذى كُنت أرجو
مِنْ قبل ذلك حُبَّك
وكنت أسبق غيرى
إليكَ أسلُك دربك
ولمْ أزل فى ودادى
أخوض والله حربك
ماذا أرابَك منِّى
فرُحت ترهف غضبَك
وظلْتَ تعرض عنِّى
وظلْتَ ترسل عتبَك



يا ظـالما هـل يُـلاقى
فى حُبِّـه مَن أحبَّـك
وأنـتَ تعْـلم أنّى
أشتاقُ فى البُعد قُربَك
يا كل هَمـى وحَسْبى
إن كـان ذلك حَسْبَـك
وليس قلبى صخْرا
وليس قلبِى قلبَـك
إرحم بربِّك ضَعفِى
إن كـان ربِّى ربَّـك
ولا تُطِـل تعذيبى
ولا تُذقْنى صَعبَـك
وللكبار اعتبَـار
يأبى كـذلك دَأبَـك
وأنـتَ تعـلم أنّى
أثبت فى الأرض حُبَّـك
يا مالـكا أنـت رُوحى
والله يغفـرُ ذَنْبـك
بَلَغتَ مِنّى حَـدًا
فكُفَّ عَنّى غَـربَك

الرواية الأخلاقية

للروائي الأمريكي المعاصر : جون جاردنر

ترجمة : حسن حسين شكري

● في عصر تسوده الاباحية الادبية المتطرفة يشن جون جاردنر في كتابه : عن الرواية الاخلاقية ، حربا على الاتجاهات العدمية والتهكمية المتشككة التي كثرت في الرواية المعاصرة . أي تلك الاتجاهات التي ترى أن أحوال المجتمع من السوء بمكان يجعل الهدم أمرا مرغوبا لذاته . ويرى جاردنر أن لكل أدب رفيع قاعدة أخلاقية واضحة غايتها تأكيد القيم الانسانية .

وقد أثار هذا الكتاب ضجة في الاوساط الادبية الامريكية ، وناقش المؤلف فيه نخبة من أساتذة الادب والروائيين بالندوة التي عقدت بجامعة « سنسيناتي » وذيل كتابه بما وجه اليه من انتقادات وتعليقات .

وجاردنر من أشهر الروائيين الامريكيين الشبان . وشاعر ذائع الصيت ، وكاتب لعدد من الاوبرات ، ومن رواياته ، جرندل ديالوجات في ضوء الشمس ، ضوء أكتوبر التي فازت بجائزة النقاد للكتاب القومي عام ١٩٧٦ ، وهو أستاذ جامعي لادب العصور الوسطى الانجليزي ، ويقوم بالتدريس حاليا بجامعة نيورك الحكومية في بنجهامبتون .

« مجلة ديالوج الامريكية مجلد ١٢ العدد الثاني ١٩٧٩ » .

الفن الاصيل هو الاخلاق لانه ينشد تحسين الحياة ، ولا يسعى الى انحطاطها ، ولا يحاول أن ينأى ولو وقتيا عن نور الالهة أو عن نورنا نحن البشر . ولا أنكر أن الفن صنو النقد ، وانه قد يحتفي بكل الامور التافهة وبطريقة مشروعة ومن المحتمل أن يلجأ الفن الى التنكيت والسخرية وتزجية الوقت فيما لا يفيد . ومع ذلك فليس للفن التافه معنى أو قيمة الا في ظل الفن المتسم بالجدية الى درجة كبيرة أو بالاحرى في ظل الفن الذي يقضي على الخرافات . ولو ترك الحبل على الغارب لهذا الفن التافه لجعل العالم مسرحا لا مكان فيه لغير التفاهة . كما أن الفن الموجه للهدم والتدمير وفن العدميين والساخرين ليس فنا على الاخلاق . فمن الامور الجوهرية أن يكون الفن جادا ونافعا لانه لعبة تمارس ضد الفوضى والموت والخداع . والقول بأن الفن الاصيل هو الاخلاق لا يتطلب من المرء الاستعانة بنظرية ما . فليس عليه الا أن يمعن النظر في الاعمال الادبية التي كتب الخلود لهما مثل : الالياذة والاوديسة ، وتراجيديات



جون جاردنر

اسخليوس وسوفوكليس ويوربيدس والياذة فرجيل ، والكوميديا الالهيـــة لدانتي ، ومسرحيات شكسبير وراسين ، وروايات تولستوي ومالفيل وتوماس مان ، وجيمس جويس . فمثل هذه الاعمال ، بل وكل الاعمال الفنية الاصيلة يمكنها ممارسة تأثيرها المدني للبشر قرنا بعد قرن بعد ان اضمحلت الثقافات التي انتجتهـا بوقت طويل . فمن الواضح اذن ، أن اخلاقية الفن تعني بنفسها كما يقال لان الخير مثـــل الجاذبية ومن المحتم ان يسود . والفن الجيد في منافسة مستمرة مع الشر ونسبته عالية على المدى الزمني الطويل ، لان الثقافات التي يكتب لها البقاء ، وفقـا لهذا التعريف ، تتمتع بالخير حتى ولوكانت بلغة أجنبية ، اما نسبة الاعمال الفنية الجيدة على المدى الزمني القصير فغير مشجعة ومن الممكن ان يقع مبدع الفن الجيد ـ اى الفنان المتحضر ـ في مأزق لا يجني منه سوى الضرر مادام قادرا على ادراك الفضائل في نوعية الفن الذي يأبى ان يمارسه ، كما يمكنه انتحال الاعذار واختلاق المبررات ولو لارخص الاشكال الادبية . ولكي لا نقول شيئا يثير مزيدا من الفزع ويشعرنا بتفاقم خطورة الفن الزائف . نقول : ان صانع التفاهة والهمجي يحرص على ان لا يكون كذلك .

ومن الحقائق المسلم بها في الحيـاة ان الافكار النبيلة والامثلة السامية للسلوك الانساني يمكن ان تعد افكارا وامثلة بالية على الرغم من بقائها وقابليتها للتطبيق الى ابد الابدين ، ومن المحتمل ان يطويهـا النسيان على الرغم من ذلك كله . ولن ازعم ان اسوأ اشكال الفن الردىء يجب ان تكون طريدة العدالة ما دامت الاخلاق بالفسر هي اخلاق الحمقى ، وما دمت متفقا مع تولستوي على ان الهدف الاسمى للفن هو ان يجعل الناس طيبين بمحض اختيارهم . ولا اعتقد ان الفن الردىء يجب ان يكشف عن نفسه ما دام يحجب افكاره في دائرة مغلقـــة . واعتقد انه ينبغي علينا ان نتذكر الاسس التي تقوم عليها افضل اشكال الفنون من ان لآخر ، لان تذوقنا للفنون ليس غريزيا بصفة كلية . ولو فعلنا ذلك لقل رصيدنا من الكتب واللوحات والمؤلفات الرديئـــة الى حد ما . فاينما يعرض الفن الاخلاقي الـتيسر لدينا نماذج للسلوك المهذبة مثال : الشخصيات في الرواية ، وفي العمـل المسرحي ، وفي الافلام ـ اى تلك الشخصيات التي يتمثل الخير فيها هي نفسها وفي الاخرين ـ يعزز ذلك صراعنا الذاتي فكريا وعاطفيا . ومن الشائع ان الفنان الاخلاقي قد يجهل هذه الغاية اصلا في بعض الاحيان فيقصر نفسه على البحث عن المعلومات ، او يقع أسيرا للخيال ، او لا يحتمل انه لا يعرفه . والرواية التي يبتدعها خيال الغي حين تصور سلابا او قاتلا يمكن ان تقـوم بعملية تنوير تفوق الف دراسة نفسانيـة اجتماعية . وعلى الرغم من ان مدح او قدح شخصيات مثل هذه الرواية قد لا يكـون مناسبا او متسما بضيق الافق . نجـد انه لعمل من هذه النوعية قيمة واضحة ، وقد يكون هذا العمل رائعا من حيث التنفيذ وهامشيا من ناحية الاحساس الفني . وفي احيان اخرى ، قد يكون الانموذج الاخلاقي غير مباشر مثلما تترك فوضى شكسبير النواحي الاخلاقية البحتة في ماكبث ـ او مبرمجة جزئية على الاقل ـ ويجعلهـا من الامور الضمنية ، او في ايدي شخصيات

الـــروايـــة الأخلاقيـــة

ثانوية فى احسن الاحوال .

اما بالنسبة لمن ينظر الى الرواية اساسا من وجهة نظره كقارئ او ناقد فمن اليسير عليه ان يدرك فكرتها ـ وهل هي رواية جادة ذات مغزى معين ، او رواية فلسفية وذلك بالاحساس المجرد ، لان بعض كتاب الرواية ليسوا الا مفكرين اذكياء يعبرون عن افكارهم العميقة من خلال ما ينسجونه من قصص . وهكذا يخبـــرنا هنري جيمس بالبراءة الامريكية ، ويرينا هيرمان ملفيل كيف تتأثر نوعية الحياة بفرضية ان العالم ملىء بالقلق وهلم جرا .

اما ما يزعمه نقاد الادب من ان الكتاب يقومون بعملية توصيـل الافكار فهذا زعم حقيقي على الرغم من ان ما يفهمه الكاتب لا يحتاج اليه الطالب او الناقد الادبي . ذلك لان الكاتب يكشف افكاره ويحاول تجربتها اثناء عملية الكتابة . ومن ثم ، فالرواية في افضل الاحوال ليست الا سبيلا للتفكير او منهجا فلسفيا .

الرواية كنوع من الدعاية

لابد ان نسلم من البـداية بان بعض الروايات الجيدة الجادة ليست الا نوعا من الدعاية الممتازة . وذلك هو النـوع من الروايات التى يعرف فيه الكاتب ماسيقوله قبل ان يبدأ في كتابتها ، ولا يسمح لعقله ان يحيد عنه اثناء قصه للقصة . وثمــة اعمال ادبية من هذا النوع ترجع الى العصور الوسطى . فالملعب جاهز وما الاحداث التى تقوم بها النساء والرجال والوحوش الامجرد ادوات للتبشير بهذا المذهب بطريقة مسلية . وقصص مثل : « تقدم الحاج » ورحلات جاليفر تعد الى حد ما روايات من هذا النوع . ومن الاعمال الحديثة نوعا رواية « جاذبيـة قوس قزح » لتوماس باينكو .

وهذه النوعية من الروايات سواء كانت عقائدية او عقائدية تهكمية من المحتمل ان تكون مسلية جدا ومقنعة تماما ، بل قـد تكون الحلقة الواضحة للفن ، ولكنها تكون اقرب الى الموعظة منها الى القصة القصيرة ، واقرب ايضا الى المقالة الشعرية التى تتمثل فى اعمال « بوب » منها الى المسرحيـة الاليزابيثية . وعادة ما تكون الرواية من هذا النوع رواية اخلاقية ، وربما كان الكاتب وهو يبدعها مهتما بالناحية الاخلاقية اى انه لا يجهد نفسه ليقول شيئا مخالفا للحقيقة .

ومع ذلك ، فان ما اصفه بانه رواية اخلاقية لا يكون الفن فيه مجرد نوع من الزخرف . لان الفن هو الذى يتحكم في البرهان ويمنحه قوته ، بل هو الذى يجبر الكاتب على تكثيف ما يظنه غير عاطفى ، فلا يخضع للهوى ، ولا يكتفي بالمشاهدة . ومن ثم يسوقه الى مناهج منطقية مجردة لا تبارى والى اكتشافات غير متوقعة تكون تغييرا لعقله في اكثـر الاحوال . وهكذا تقوم الرواية الاخلاقيـة بتوصيل المعاني المكتشفة بواسطة عمليـة الابداع . ونستطيع ان نرى هذه العمليـة اثناء حدوثها حين نمعن النظر في «مسودات» كتاب ما لكاتب معين . فتولستوى مثلا ـ يبدأ بمجموعة معينة من الافكار والمواقف في رواية « زيجتان » التى هي احدى المسودات الاولى لروايته « انا كارنينا » ونرى فيهـا « انا » في حالة غير معقولة كما يبـدو ـ وتتزوج من فرونسكي . ثم تكتشف بالتدريج وفي مسودة بعد اخرى تضمنات اعمق واعمق بالقصة . واذا ما راجعنا احكامه نكاد نتعثر في العلاقات بين الشخصيات حتى نصـل الى رؤى جديدة تماما . حتى ينتهي الامر به الى المواقف والافكار التى نجدها فى القالب الدرامى المثير ، ويمثل هذه الدرجـة من الكمال والاقناع التى تبدو لغير المفكر وكان ذهن تولستوى قد تفتق عنها بتلك الصور كاملة النضـج التى نراها فى الرواية المنشورة . كما عانى ديستويفسكي من اختيار المقابلين الاحسن والاسوأ بالنسـبة لبراءة « مايشكين » ، وعجزه الجنسي في « الاخوة كارامازوف » ، كما نجد الشيء نفسـه

حين نقلب النظر في المسودات المتتالية لاي عمل من اعمال فرانز كافكا .

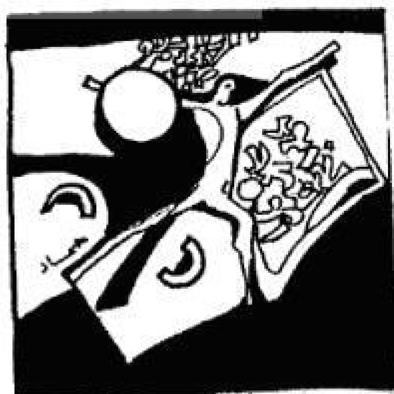
الرواية كنوع من الاكتشاف

لا تكون كتابة الرواية شكلا من الفكر حين تواجه شخصية خيرة وشخصية شريرة كل منهما الاخرى . ولا يوجد خطا في مثل هذه الرواية التي قد تكون مثيرة للضحك او الرثاء او نوعا من الميلودراما المثيرةاو زاخرة بالتلميحات الذكية ، او بوليسية او من اى نوع اخر . ومع ذلك ليس فيها غير مهارة الصنعة وعمليات التبشير ، فتصبح خلوا من الصراع الفكرى . ولكن حينما تصبح الرواية فكرا ، او نوعا من الفكر المتحرر من قيود المنطق الى حد ما ، او حريصة على مراعاة الذوق العام فمن المستحيل أن تبرهن على صدقها ، لان الكاتب يوصل اكتشافاته للقارىء بواسطة فن اكتشافه لها . ويقوم بهذه الاكتشافات بطرق متعددة ، وهو يتعلم الكثير عن طريق التقليد . فهو حين يؤلف مشهدا ، يسال نفسه في كل خطوة . هل يمكن لشخصية ما ان تقول هذه العبارة ؟.. وهل يمكن ان ترمى الحذاء بهذه الطريقة ؟ فهو يمثل المشهد في خياله ، ويلعب دوركل شخصية مشتركة في الرواية مقلدا كلامتها واحدة بعد الاخرى ــ كما اشار ارسطو الى ذلك ــ ولا يسمح لنفسه ان يترك تجسيد اصغر الشخصيات الثانوية . وحينما ينهى المشهد يفهم من تقليده المتعاطف ما فعلته كل شخصية في الرواية كلها ، وسبب تطور الصراع او الحدث وفقا لما كتبه . كما يفعل هذا بالنسبة لمجموع الاحداث ومن خلال السلسلة الكاملة للاحداث الجانبية المحكية في الرواية يسال نفسه ايضا ــ اختبارا لخياله على الاقل ــ ومن تجربته للحياة عن التطور الحتمي للقصة . ولا تعتمد هذه الحتمية بالطبع على الواقعية ، فقد تكون كل الشخصيات او بعضها اسطورية كالغراليت او الحيوانات الخرافية ، وخيول الخيل الناطقة . ولكنه اذا ما رسم شخصية لمخلوق ما ، فلابد ان يمثل هذا المخلوق دوره بما يتفق مع الشخصية المرسومة .

اللغة والحبكة

ما زال بعض الكتاب المعاصرين مثل « ستانلى ايلكن » يفضلون الفاجعةالكوميدية لمنح الاكتشاف نوعا من الحيوية ، ويرون ان الطاقة الروائية لا تكمن في الشخصية او في الحدث ، وانما تكمن في قوة اداء الكاتب او في اللغة الشعرية . حقا ، ان الحرية في اتباع ما قد تسوق اليه اللغة قد تؤدى في بعض الاحيان الى الوقوع في مآزق الرؤى غير المتوقعة . وحتى ان ستانلى ايلكن لا يقص في رواياته غير الاكاذيب واعية بدرجة اكثر مما فعله « جون بنيان » في القرن السابع عشر في روايته المتخمة بالمجاز «تقدم الحاج»

ومع ذلك فالامر يتطلب موهبة خاصة للنجاح في اتباع طريقة ايلكن ، وقد يدهش المرء مما اذا كان هذا التسابق يستحق افساح الطريق له . ولان الحبكة التحكمية تكادتكون مملة في النهاية لدرجة جعلت ارسطو يعترض على حل العقدة بواسطة الالةالالهية واذا كان موقف ارسطو ما زال مفهوما بوجه عام فاننا في حاجة الى قول مسهب في هذه المسألة ولكن من سوء الحظ ان افكار ارسطو قد عدت « موضة قديمة » بالنسبة لبعض الكتاب المعاصرين او لمجموعة منهم تشمل بالطبع ستانلى ايلكن ويتزعمها وليم جاس الى حد ما ، والذى كان لنظريته القائلة بان



الرواية الأخلاقية

الرواية مجرد لغة تاثير على نطاق واسع لانه يقدم الرواية فى قالب لفظى ثرى وجذاب نوعا ما .

يزعم جاس ، وهو امر يخدع بعض القراء بحق ، ان اى كاتب حين يصف مشهدا ما ، فان ما ياسر خيال القارىء هى تلك التفاصيل التى قدمها بوضوح وحسب ، لدرجة انه اذا ذكر ان شخصية ما تلبس النظارات مثلا . ولا يقول عنها اى شىء اخر ، لا يكون القارىء اى انطباع عن انف هذه الشخصية او عيونها او جبينها او قوامها او ملابسها . فاذا ما كانت كلمات الكاتب هى كل مادته بحق ، حينئذ يكون العنصر الوحيد لثرائه وما يلقاه من اهتمام متمثلا فى الجانب اللغوى واذا كان للغته بريق بهذا القدر ، لا يجب اذن ان يكون ثمة فرق بين التاثير العاطفى فى القصة لشخصية مشابهة فى حياة الواقع مع تطعيمها ببعض الشكلات .

وبالطبع ، لا يوافق جاس على عبارة مشابهة فى حياة الواقع بالنسبة للشخصية التى يصر على عدم وجودها الا فى شكل كلمات على صحيفة من الورق . اما اذا فكرنا فى الشخصية الروائية من حيث كونها شخصية تصرخ من اقل حركة او تفزع فى رعب من الكابتن . آهاب . فانها فى هذه الحالة تكون متسمة بالطفولة والسذاجة . وتتمثل متاعب هذه النظرية فى ان الكلمات ذات تداع ، وان اى مجموعة من الكلمات تكون سلسلة من الترابط كما ان للكلمات فعل السحر ، وتقوم برسم صورة مشحونة عاطفيا فى ذهن القارىء خاصة اذا ما وضعت بطريقة ملائمة ، وبايقاعات متناسبة من حيث طول المقاطع وقصرها ، ومن حيث سهولة الالفاظ وخشونتها . ولدينا تجربة غريبة لسحر الكلمة المكتوبة التى تلحق بنا فى عالم خيال وواقعى لدرجة مقنعة ، فلا نستطيع ان نترك الكتاب ونظل فى اماكننا معطلين فيه مدة طويلة على الرغم من ان طارقا يدق ابوابنا بعنف او ان انسانا ما ينادى علينا من غرفة مجاورة ، ولكننا نكون كالسكارى . اما القول باننا لا يجب ان نتفاعل مع الشخصيات الروائية – من حيث اننا بشر ، فانه يرادف تماما القول باننا لا يجب ان نخاف من الاشياء التى نراها حين يغشانا كابوس مثلا .

اختيار الرواية بطريقة واقعية

ان المرء ليتعلم – اذا كان كاتبا – حينما يمعن النظر فى المسودات المتتالية لكاتب مثل تولستوى كيف يجرب كل مشاهده الروائية وفقا لتجربته الخاصة ويعرف الكيفية التى تحدث الاشياء بها فى عالم الحقيقة اى انه يتعلم البحث الدقيق عن الطريقة التى يتكلم الناس بها ويعملون وسر تعصبهم لما يفعلونه ، ولماذا يؤثر فينا الطقس احيانا وكيف نستجيب لبعض الناس ولا نستجيب لآخرين . وكل ذلك يؤدى به الى المعرفة والاحساس والاسى على ما تعانيه من غيرنا . اننا فى الرواية نقف وراء الكواليس لتزن الامور التى لا يتوفر لنا من الوقت لتفعلها فى حياة الواقع . ولان الرواية العظيمة تصف التجربة الواقعية وتعدل ما فيها من اضطهاد او تعيز حتى تجعلها انسانية . فالكاتب يبدأ عمله الروائى بآراء واضحة معينة . ومثال ذلك . اننى بدأت روايتى الاخيرة « ضوء اكتوبر » برأى مضمونه انه يجب ان تجعل القيم التقليدية « لنيوانجلند قيما لنا ، من حيث البراعة فى العمل والاستقلال والامانة الخالصة الخ ..

واذا جرب المرء تطبيق هذه الاراء على المواقف المماثلة فى الحياة ووضعها تحت كل انواع الضغط التى تراود فكره شريطة ان يكون منصفا للجانب الاخر على الدوام فانه سيكتشف على مهل – على الرغم من مقاومته المستمرة – ان اراءه المبتكرة كانت ابسط مما يجب . ولا يعنى ذلك القول بانه ليس ثمة رأى جاد ، بل خشيتنا القول بان الحافز الحقيقى للتجربة ليس الا حافزا اخلاقيا تربويا . واصف فى هذه العملية القارىء الذى يكون فى موقف لا يحسد

عليه خيال ما يقدم له ولا يمثل كل امكانيات الكاتب ، ولكنه يمثل القصة وحدها التى توصل الكاتب فى النهاية الى انها صائبة بالحتم . ولكن الكاتب المجيد يقدم لقارئه وهو فى كامل وعيه ، وبطريقة آلية الى حدما مرادفا دراميا للعملية الفكرية التى عاناها بنفسه . والمرادف هنا هو عنصر التشويق .

دور عنصر التشويق

من المؤسف ، ان الكلام عن عنصر التشويق قد اصبح فى هذه الايام امرا مزعجا حتى للكاتب الجاد ، بل واكثر ازعاجا من الكلام عن الاخلاق والحبكة .فمنذ ثلاثين سنة مضت – اى حينما كنت شابا متحمسا كنت اقرا بعض الكتب عن كيفية الكتابة ، وعلى ما اذكر اننى ثرت ذات مرة عندما قرات حديثا عن كيف تترك القارىء متشوقا . فالتشويق كما بدا لى من كتابة هؤلاء الكتاب الحمقى الذين يكتبون « عن كيف تكتب» انهم جعلوا المسالة كما لوكنت تحمل حزمة من البرسيم لحمار ابله ولم تكن لدى النية فى معاملة قارئى الا كند لى .

ومع ذلك ، لو فهم التشويق فهما سليما فلن يكون سوى عمل جاد فما على المرء الا ان يطرح المشكلة الاخلاقية ، والمعجبين وغير المعجبين بالشخصية عن قصد ، وكذلك العوامل التى فى صالحها او ضدها ، وما تشعر به الشخصيات الاخرى فى الرواية وما تتطلبه هذه الشخصيات ، وما تحث عليه الحتمية الطبيعية والعادة والعرف . وبدلا من انتقاله الفجائى الى النتيجة فانه يطلب القراء بعدة احتمالات بديلة مترجمة للبدائل التى رآها الكاتب نفسه فى شكل استعارة ، ومن الناحية السطحية ، نجد ان التاخير فى النتيجة هو الذى يصنع القرار ، ويصعد الحدث ويزيد الاثارة ، ولكن القاعدة الاساسية ان يجعل هذا التاخير مغزى للقرار من الناحية الفلسفية . وسواء مثلت هذه الشخصية تمثيلا صائبا او خاطئا فان تمثيلها لا يعكس طبيعتها ببساطة ، ولكنه يعكسها من حيث هى تجسيد لبعض نظريات معينة للحقيقة ، وللرفض وللصواب والخطا فى النظريات الاخرى وحينما تكون الرواية محبوكة فانها تمثل البدائل بطرق متعددة بواسطة فلسفية . وينطبق التشويق الحق على رواية جون بول سارتر « عذاب الاختيار » .

الخيال : الاختيار النهائى

بلا جدال ، وعلى الرغم من اننى سالقى الكلام على عواهنه هو ان اعظم النظريات من حيث القيمة الكبيرة ، والتى قوبلت باحترام الجميع بالنسبة للدافع الانسانى عند علماء الامراض النفسية ، وعلماء الاحياء والاديان والفلاسفة ، ان يتسم الكاتب الجاد وفقا لهذه النظريات بشىء من الريبة . اذ لا سلطان على الكاتب الا خياله . فهو يحلل فى ذهنه ما يجب ان يحدث وسبب حدوثه ، ويمثل بنفسه كل الادوار ، ويجعل شخصياته تقول ما قد يقوله هو لو كان شابا ايطاليا امريكيا من الجيل الثانى ، او لو كان رجل بوليس ايرلندى عجوز وهلم جرا .

وحين يقبل الكاتب صياغة شخص اخر للكيفية التى يتصرف بها الناس واسباب هذا التصرف بلا مناقشة . فانه فى هذه الحالة لا يفكر ، بل يصوغ نظريات ذلك الشخص الاخر فى قالب درامى . ومثال ذلك نظريات : فرويد ، وادلر ، ويونج وغيرهم من علماء النفس .

ولسنا فى حاجة الى القول بان الامر يتطلب من الكاتب وضع نظرية ما عن الدافع الانسانى كمقدمة منطقية ، او كفكرة يجب اختبارها . بل لابد ان يصدر خيال الكاتب الحكم النهائى . فالرواية الاخلاقية الاصيلة ليست الا تجربة معملية غاية فى الصعوبة والخطورة اذا اردت ان تجربها فى العالم ، ولكنها تبعث الطمانينة وتثير الاهتمام حينما تكون صورة لمرآة الواقع فى ذهن الكاتب . والمجنون وحده هو الذى يقدم على قتل مستقرض المال العجوز الحاد الطبع – لكى يختبر نظرية السوبر مان ولكن ديستويفسكى يستطيع بلا احداث اى ضرر ارسال « راسكولينكوف » الذى هو من صنع خياله

الـروايـة الأخلاقيـة

لاجراء هذه التجربة بطريقة ملائمة ودقيقة. ولكنها خيالية بطرسبرج .

ان كتابة الرواية هي شكل للفكر ،لاننا نفهم بالتقليد الاشياء التى نقلدها .وحينئذ تكون الرواية مقنعة وزمينة لا علها قابلا للتحقق من صحته ، ولا هى المعرفة بالمعنى القديم لاعتمادها على الاحساس الواضح للقارئ بكيفية الاشياء ، وهذا مالانستطيع قياسه باختبارات محددة .ولذلك فان المعرفة التي تتاتى من التقليد تعتمد على نوعيتها، وعلى سلامة عقل وثبات صلاحية المقلد .ومن الواضح انه لا يوجد مقياس مطلق لسلامة العقل ، ولثبات هذه الصلاحية غير التقديرات العشوائية . فلو ان كاتبا ما يعامل الحياة كلها بمرارة او بحب واخلاص يشوبهما الاحتقار ، او بازدراء لاداب السـلوك طبقا لمستوى ، او انه يعـالجها بطريقة اخرى ، او كانت تعليقاته تدهش معظم القراء او كثيرا منهم وتتهمهم بانهم قلمة قساة ، اغبياء انانيون ، جهلاء او مجانين ، فذلك لانه لم يكن لديه خير يقوله عن اى انسان ما عدا تلك الشخصية التى يبدو انها تمثل ذاته . واذا كان مثل هذا الكاتب لا يستطيع أن يجد المتعة فيها وجدت فيه الكائنات البشرية السعيدة خيرا لمستقرون اى في « الاطفال ، الطلاب ،الله،السلام، الثروة ، راحة البال ، الحب ، الامل ، الايمان . فمن الاسلم له حينئذ ان يخاطر بنفسه لانه لم يبذل جهـدا جادا للتعاطف والفهم ، ولم يحـاول التكهن بالظـروف الخاصة التي قد تجعله هو نفسه يتصرف على هذا النحو الذى يتصرف به اعداؤه .ونرى الشيء نفسه في اعمال فنية اكثر خبثا . ويبدو ذلك حينما نشعر ان الكاتب يابى ان يكون منصفا لشخصية ما ، او لشخصيتين من الشخصيات الثانوية او لبعض الامور التى يكرهها . فان مثل هذا الكاتب لا يستخدم الرواية كشكل من اشكال الفكر، ولكن مجرد وسيلة للتبشير بمذهبه الخاص كما ان الفهم الذى يحدث من خلال اكتشاف الاستعارات الصائبة يمكن ان يؤدي بالكاتب الى اكتشافات اخرى اكثر عمقا تكون كنوع من تفسير الاحلام . اى الوسيلة التي تجعل الاستعارة الغامضة مرتبطة باستعارة اخرى فتعطي مفاتيح هندسة رسم المناظر في العقل اللاواعى للكاتب . ومن خلال هذه المفاتيح يتوصل الى فرضيات البناء الواقعى للرواية ومتابعة هذه المفاتيح والفرضيات هي العنصر الثالث ، بل لعلها اعظم الامور غرابة فى العملية الابداعية كلها التى تجعل رواية شكلا من الفكر . لان الاكتشـــافات « الظاهراتية » او الالهام عملية لاتخطط بالكامل سلفا ، بل تخلق خلقا .

والامر ليس كذلك بالنسبة للكاتب الاخلاقى ، فهذه الاكتشافات مجرد اداة او وسيلة للارتقاء بالمفاجاة المثيرة للمشاهدين وتعكس نوعا من الاقتناع الجوهري اللازم للفنان ، لان العقل لا يفرض ابنية تحكمية على الواقع كما يزعم الوجوديون . وبالاحرى هو عنصر للواقع كله يقوم بالاكتشـــاف اى اكتشاف نفسه والعالم .

ان نظرية الفنان كما يكشف عنهــا منهجه ـ هي ان الافكار التى يتوصل اليها حين يفكر وهو متعاطف معها بدرجة كبيرة متخليا عن الموضوعية تماما تفرض عليه التزاما عاطفيا بان يكتشف ماقد يتصادف انه حق وليس مجرد البرهنة على صحـــة امور معينة عنده هو ، بل البرهنة على انها صالحة بصفة مطلقة للبشر كافة . وقد يصر بعض الكتاب مثل: برنارد مالامود على انهم يقومون بالاصلاح حتى يبدو كل شيء صائبا وعلى اى حال ، فان هذا الكاتب المعين يعبر عن هذه الفكرة ، ويحس ذلك من مضامين الرواية . ورفضه لترك الرواية تمضي حتى تبرهن على انها حلقة مقفلة وشبكة آلاف بعضها بعضا . او واقع بديل . بل كائن عضوى هو الاختبار الصحيح الذى يجربه الكاتب الاصيل نفسه ، وهو طريقه الى الفهم وهنا يسقط الفن الزائف خائب الرجاء .



ولا يستطيع انسان ما أن ينجز البناء الرمزي المكثف لرواية توماس مان « موت في فينيسيا » او رواية وليم فولكنر «الصوت والغضب » بالتخطيط على الورق حتى ولو كان يتقن وضع الخطط .

الفن الجيد ، والفن الرديء

هذه هي خلاصة ما وصفته بانه افضل انواع الرواية ، وانني مقتنع بأن كل الاعمال الفنية تشبه « الموضة » الى حد ما ، على الرغم من انني غير مؤهل للفصل في هذه القضية ، ولا اعني بكل هذا انني اتسم بالرزانة المفرطة ، فلست اعارض اشعار اللغو ، وحكايات الاطفال والطلاب ، او منشآت التليفزيون القديمة « لستارتريك » ، ولا اعارض بشدة مذهب الجنس والعنف ولست اكثر معارضة حتى الان لمذهب الكلبيين او الداعين الى اليأس والقنوط ، ولا اوصي بفرض الرقابة لانني مقتنع ايضا بأن الناقوس اذا ما دق مرة فسيهزم الفن الجيد الفن الرديء بسهولة ويسر ، وان ندرة الفن الممتاز في الوقت الحالي لا ترجع الى مرض في المجتمع ، ولكنها ناتجة من بعض النواحي الاخرى .

ففي عقود السنين القليلة الماضية اهتززنا هنا في امريكا اهتزازا شديدا . ويظهر ذلك في الاعمال الطفولية الساذجة ، والوقاحة التي نراها مثلا في بعض افلام الثلاثينات والاربعينات . ولكن اذا تابعنا الحقيقة الكبرى يمكننا القول بانها تكون الدرجة العظمى للصدق . فالفن الاصيل لم تستغفله مثل هذه الترهات ابدا ، لانه محصن ضدها ذاتيا . والفن الاصيل طبقا للمواصفات التي ذكرتها يوضح الحياة ، ويرسخ النماذج للعمل الانساني ويلقي شباكه في بحار المستقبل ، ويحكم بدقة على اتجاهاتنا الصائبة والخاطئة ، وعلى افراحنا واحزاننا ، ولا يحدث صخبا ، ولا يهزأ او يقهقه في وجه الموت ، ولكنه يبتدع الصلوات . كما انه يصمم الرؤى التي يرى انها جديرة بان تتحول الى حقائق ، ولا يئن ويشكو او يرتعد من الخوف ، ولا يرفع يديه مهددا بالسياط ، ولا يقرب الامل بقبوله لبعض النظريات الدينية . بل يثير البرق ، ويومض في كافة الاحوال .

والهاوية السوداء تثير نوعا من الابهار لا ينكره احد ، والا ما كان يجب ان تدفع المبالغ الطائلة لكثير من الفنانين ليظلوا محملقين فيها .

وما الهاوية السوداء الا الحياة على ماهي عليه ، او كما ستصير اليه في التو والساعة ، والحملقة فيها لا تغني شيئا لانها مجرد تأكيد لوجودها . والفن الاصيل هو الذي يخلق الاساطير التي يستطيع المجتمع ان يعيش فيها بدلا من ان يموت بها ، ومن الواضح ان مجتمعنا في حاجة الى مثل هذه الاساطير . ولا ادعي ان مثل هذه الاساطير هي مجرد حكايات « الجنيات » المليئة بالامل ، بل هي نتائج فكر حصيف منظم ، اي ان الاسطورة المبنية على اساس ملائم تكون جديرة بالاعتقاد فيها ، ولو بصفة تجريبية لان الاشتغال بالفن عمل اخلاقي ولان العمل الفني ليس الا مثالا اخلاقيا ●



أحمد أبوكف يكتب من عمان

الإباضيّة يرفضون وصفهم بالخوارج

● تردد كثيرا وصف «الخوارج» على كثير من اصحاب الفكر المتطرف، في الفترة التي سبقت اغتيال الرئيس الراحل انور السادات، وظلت في الفترة التي تلتها، ولا تزال، وربما ستظل تتردد الى امد طويل ..

الخوارج .. وصف اطلق على الكثيرين من الفرق التي تكونت بعد ان ثبت عمرو بن العاص، معاوية بن ابي سفيان على ملك المسلمين، وتم خلع علي بن ابي طالب .. مما ادى الى الفتنة التي اذكى نارها كثير من الظروف والملابسات، وانقسم المسلمون الى سبعين فرقة ونيفا .. كل منها تعتبر نفسها هي المسلمة فقط، وما عداها ليست بمسلمة .. وهذه الفرق اذكاها - بلا شك - كثيرون من الذين دخلوا الاسلام، وفي قلوبهم مرض، من ابناء الحضارات التي سادت ثم ابادها الاسلام .

المهم انني قبل ان اذهب الى عمان .. قرات كثيرا من الكتب حول مذهب السلطنة الاباضي .. وهو المذهب الغالب في عمان وحضرموت، وامتد منها الى زنجبار ايام ان كان جزء كبير من شرق افريقيا يتبع عمان ثم ان المذهب الاباضي ايضا ينتشر في شمال افريقيا . من القرن الثاني للهجرة، وكان انتشاره اكثر بين البربر .

والواقع ان الاباضية تاريخيا هي احدى الفرق التي خرجت، اي انها من الفرق الخارجة على ما حدث للخليفة الرابع علي بن ابي طالب . لكن هذه التسمية بالطبع هي تسمية تاريخية متخفية بعد ان صارت في خبر كان . لان الخوارج الان . لا يجلون من خرجوا عليهم . وان كان هناك بعض المتطرفين، الذين يبتعدون عن الخوارج ولا علاقة لهم بهم .. الا في بعض الفكر المتطرف .

والاباضية تنتسب الى عبد الله بن اباض، ..وهم يعتبرون انفسهم مختلفين عمن يطلق عليهم بالخوارج، ولهم اسانيدهم في ذلك . فهم لا يلعنون الشيخين ابابكر وعمر



فضيلة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي سلطنة عمان

.. وهم ايضا يرون أن أهل الكبائر كفار نعمة ، لاكفار بالله مثل التكفير والهجرة والجماعات الاخرى الحديثة التي ألبعث السلف المتطرف.

الاباضية تقول : من قال لا اله الا الله محمد رسول الله ، فهو مسلم ، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم من التكاليف ، ومما اوجبه الله في الدين . هم – اي الاباضية – يؤكدون لك انهم سنة ، وانهم يقتربون من المذهب المالكي اكثر من غيرهم.

وما يراه الاباضية في اهل الكبائر هام جدا ، لانه يختلف عن مذهب الغالبية من فرق الخوارج ، خاصة اصحاب الفكر المتطرف منهم ، الذين يرون ان مرتكبي الكبائر .. كفار مستباح دمهم ، وهذا يترتب عليه اشياء اخرى .

لماذا كان الاباضيون يرون في دار مخالفيهم دار توحيد ، اذا صلوا وصاموا ونطقوا بالشهادتين ، وحجوا البيت الحرام، ودانوا لله بواجباته العملية .. فان فرق الخوارج ذات الفكر المتطرف ، ترى في مخاليفها مارقين تكفرهم.. وترى في ديارهم ديار كفر .. ولابد من اعتزالها وحربها ، واستباحة دمها .

كذلك يختلف الاباضيون عن الخوارج في بعض الملامح الاساسية .. التي اثارت الكثير من الاراء والافكار منذ القرن الاول الهجري ، فالقرشية ليست عند الاباضيين شرطا للخلافة . فان وجد الصالح في قريش حسنت بيعته ، واذا بويع وجبت طاعته لا من حيث انه قرشي ، بل من حيث انه صالح .

فالمطلوب – كما يرى الاباضيون – في الامة هو الصلاح . وصحة الامامة عندهم اصل لصحة الولاية . ويكفي ان يكون الحاكم متصفا بالفضيلة ، سائرا بموجب الكتاب والسنة ، لتصح خلافته .. بعكس فكر كثير من فرق الخوارج القديمة والحديثة – مثل التكفير والهجرة – حول الحاكمية ، والحاكمية ، والعصمة ، الخ هذه المسائل . حقيقة أن الخلافات بين الاباضيين وبين الخوارج كثيرة ، بل هي جذرية في كثير من المسائل . ومن يحب الاستزادة ، فهناك كثير من الكتب اهمها . الحقيقة والمجاز في تاريخ الاباضية باليمن والحجاز، و« حلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الاباضي » . و « عمان في التاريخ»،

وهناك كتاب في عدة اجزاء للامام عبد الحميد السالمي بعنوان « تحفة الاعيان في تاريخ اهل عمان » . وهناك كذلك ذكر للاباضية في « ضحى الاسلام » لاحمد امين ، الذي يقول عن الاباضية : « لقد كان فيهم كل العناصر التي تكون الادب عقيدة راسخة، لاتزعزعها الاحداث، وتحمس شديد لها تهون بها الارواح والاموال ، وصراحة في القول والعمل لا تخشى باسا ولا ترهب احدا! وديمقراطية حقة لا ترى الامير ولا العظيم الا خادمهم . ويجب ان يسير المسلمون بحسب نصوص الكتاب والسنة لا ينحرفوا

الإباضية

عنها قيد شعرة ».

ان الاباضية موطنها الاول مدينة البصرة ، كما تجمع اغلب المصادر ، وقد بدأت كقوة سياسية في تاريخ الاسلام منذ الثلث الاول من القرن الثاني الهجرى . وهم – اى الاباضيون – ياخذون برأى امير المؤمنين عمر بن الخطاب فى الامامة ، وكذلك عثمان بن عفان فى سنيه الاولى .. كما انهم يرون انه لا عصمة لنبي او رسول وهم يشتدون فى الدين من أجل ذلك . وهذا يعنى ان الاباضية مختلفون عن المذاهب التى تقول بعصمة الامام .

هذا الذى ذكرناه من المصادر .. ماذا عنه عن السنة العلماء المتخصصين ؟

فى زيارة لمسقط ، التقى بفضيلة الشيخ احمد بن حمد الخليلى مفتى سلطنة عمان .. الذى ينتمى الى الخليل بن شاذان جده الاعلى ، وكان عالما مشهورا فى السلطنة

كان المفتى يتاهب للعودة من القاهرة ، بعد ان حضر احتفالات مصر والعالم الاسلامى بمرور الف عام على تاسيس الازهر الشريف .. ودار حوار هام معه .

فى البداية قال مفتى عمان : نحن بيننا وبين الازهر الشريف تعاون وثيق . ان غالبية علماء السلطنة هم من تلامذة الازهر الشريف . كما انه بالازهر يدرس عدد كبير من الطلبة العمانيين .. ولقد تخرجت فى الازهر مجموعة من شباب عمان ، كثير منهم تبوأوا المناصب الدينية . وهناك الكثير من الشباب العمانى الذين يواصلون دراساتهم العالية فى الازهر . ويتمنى مفتى عمان ان يستحدث فى الازهر – وفى كلية اصول الدين بالذات – قسم للفقه المقارن وان يكون من بين الدراسات بالطبع .. المذهب الاباضى .

وكما قال لى مفتى عمان ان السلطنة تعتمد على علماء الازهر فى العلم ، ويوجد بالسلطنة معهد اسلامى ، ومعهد القضاء والخطابة فى عمان .. واكثر الاساتذة من مبعوثي الازهر . والتعليم الدينى فى السلطنة ، يجرى على طريقة الحلقات القديمة فى الازهر .

● سالت مفتى عمان : ما هى اهم قضايا الفكر التى ترسل اليكم اكثر من غيرها لكى تصدروا فيها فتاواكم ؟

قال : أهم القضايا بالطبع ، هى قضايا الطلاق والزواج والمواريث ، كما ان امور العبادات تحتل المكانة الاولى . والفتاوى اما تصدر الى العامة ، واما الى الخاصة اى الى الجهات الرسمية . والفتاوى التى تصدر للعامة كما قلت هى فى امور العبادات ، والاحوال الشخصية . واما الفتاوى الموجهة للخاصة ، فانها تكون بالطبع فى الامور الحكمية ، فى نحو مشكلة تعضل او تشكل على قاض من القضاة .. وفى هذه الحالة يستفتى المفتى فيجيب بحسب ما يتضح له .

ويضيف المفتى : ان الاسئلة التى ترد من العامة ، ان كانت مما يدور حول الدعاوى القائمة والمطورة امام المحاكم ، فان المفتى يتوقف فى هذه الحالة عن الاجابة ، نظرا الى ان كل واحد من الخصمين يريد ان يصور قضيته بحسب ما يرى لنفسه ، ويقدر ما يقوى به حجته . ولذلك فقد تتعارض الفتوى فى مسالة واحدة ، وعلى كل من المفتى والقاضى ان يجيب او يحكم بحسب ما يترجح عنده . على ان فتوى المفتى بالطبع ليست بملزمة ، بخلاف حكم القاضى .

● ويأتى السؤال حول المذهب الاباضى: هل هو اقرب من السنة الى الشيعة ؟

ويقول : المذهب الاباضى ، له اصول اربعة هى : كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واجتماع الامة . والقياس .. كما انه اهل المذهب ياخذون بالاستدلال ، ويعتمدون احيانا على المصالح المرسلة : ان الاباضية مثل المالكية السنية .

والدليل على ذلك ، انهم لا يتقيدون في الاجتهاد بعصر معين ، ولا يحتكرون الاحاديث النبوية على رواية طبقة معينة عند الناس ايضا فان علماء الاباضية يأخذون بما يترجح من اراء الائمة الاربعة ، مع احترام هذه الاراء جميعا .

ونذكر مثلا لذلك . كان الاباضية قديما مطبقين على اشتراط الولى فى تزويج المرأة ، عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم« لا نكاح الا بولى» وقوله ايضا صلى الله عليه وسلم: «ايما امرأة زوجت نفسها بدون اذن وليها فنكاحها باطل ، باطل ، باطل » . ومع ذلك فقد افتى احد العلماء المتقدمين من اهل عمان ، وهو الامام ابوعلى موسى بن على الازكوى المتوفى فى عام ٢٣١ هجرية ، ببطلان الزواج بدون ولى ، ان كان الزواج لم يقع ، ولم يدخل الزوج بالمرأة .. أما ان كان قد دخل بها ، فيكون الزواج صحيحا ..

بمعنى ان المذهب الاباضى احتراما لرأى الامام ابى حنيفة ، لم يفرق بين الزوج وزوجته . ورأى الامام ابى حنيفة بالطبع لا يرى اشتراط الولى فى تزويج المرأة .. وهذا يعنى أن الاباضية يختلف عمايطلق عليهم الخوارج .

ويقول فضيلة مفتى عمان ايضا : لم جاء امام اباضى آخر هو الامام ابو محمد عبد الله بن محمد بن بركة ،وهو من اهل عمان ، وافتى بصحة الزواج بدون ولى مطلقا ، ترجيحا منه لرأى الامام ابى حنيفة ..

● اذن هل الاباضية ليسوا من الخوارج ؟

قال : الاباضيون قد يتفقوا مع مايطلق عليهم « خوارج » فى بعض الاراء . ولكن هذا لايعنى انهم خوارج . هم يتفقون مع غالبية الخوارج فى ان الحكم ينبغى انيكون شورى بين المسلمين ، ويجب ان يكون الحاكم مراقبا من قبل المسلمين ، فان انحرف جرى تقويمه .. وهذا هو الذى نادى به الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يايها الناس ، اذا رايتم فىاعوجاجا فقومونى . فرد عليه احد الحاضرين «والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » . . فحمد الخليفة الثانى الله على انه يوجد فى امة محمد من يقوم الاعوجاج بالسيف .

وهذا الرأى قد اخذ به الكثير منمفكرى العصر الحديث، فلا يعنى انهممنالخوارج.

ويضيف المفتى : الاختلاف بين الاباضية والخوارج فى الامام الواحد ، وفىالمذهب . كما ان الاباضيين لاينكرون الاجتهاد ، وهم لايرفعون فى الصلاة سوى اسبال الذراعين مثل المالكية .

قلت لفضيلته : هل تابعت حوارات علماء المسلمين فى مصر مع المتحفظ عليهم فى السجون . وهل تابعت اراء اصحاب الافكار المتطرفة ؟

قال : نعم قرات بعضه ، ولم استعق الكثير منه .

قلت : ان ما اذيع ونشر من الفكر المتطرف صحيح فى اغلبه .

قال : ربما ، ولكننى لا اكون رايا .. الا بعد التمحيص والتقصى وثبوت الادلة والبراهين .

قلت : البعض من اصحاب الفكر المتطرف يرفض السنة .

قال : الذى يجحد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كافرا . فالسنة ثابتة بالقرآن الكريم .

قلت : لماذا يندفع بعض شباب المسلمين الى التطرف ؟

قال : الشباب يمثل طاقة ، تحتاج الى التوجيه السليم ، وتهيئة المناخ الطيب ، ليجد متنفسا للتعبير عن شعوره الاسلامى .. ولابد من ان يجد القدوة الصالحة ●

قصة قصيرة

موت موظف

تأليف : أنطون تشيكوف

ترجمة : حسنى سيد لبيب

فى احدى الامسيات الجميلة، جلس الموظف الكفء ايفان شيرفياكوف . فى الصف الثانى من المقاعد الامامية مستمتعا بعرض « ليز كلوشيز دى كورنيفيل » ، بالاستعانة بنظارة الاوبرا المكبرة . راقب منصة المسرح واعتبر نفسه اسعد الناس . وفى لحظة مفاجئة .. ان التعبير « وفى لحظة مفاجئة » قد اصبح مبتذلا . ولكن كيف روج المؤلفون لاستخدامه ، بينما الحياة ذاتها حافلة بالمفاجآت ؟ . وفى لحظة مفاجئة ، وقتئذ ، اكفهر وجهه، وتحولت عيناه الى السماء ، وتوقفت انفاسه .. مبعدا وجهه عن نظارة الاوبرا ، وتلوى فى مقعده ـ حذارا . ثم عطس ، مما اعطى الحق لكل شخص فى ان يعطس وقتما يشاء . فعطس الفلاحون ، ومفتشو الشرطة ، وايضا اعضاء المجالس الحكومية . الكل يعطس ـ كل الناس واحس شيرفياكوف براحة ، فمسح انفه بمنديله . ومثل رجل كريم المحتد ، تلفت حواليه ليرى ما اذا كان عطسه قد ضايق احدا . وشعر وقتئذ بضيق . وذلك عندما رأى كهلا يجلس فى الصف الاول ، مواجها له ، ماسحا بكفه رأسه الصلعاء ، ورقبته ، بعناية ، متمتما بشئ ما لبعض الوقت . تعرف شيرفياكوف على الكهل بريزهالوف الموظف بوزارة المواصلات .

حدث شيرفياكوف نفسه : « انا عطست عليه ! » .

ـ حقا ، هو ليس رئيسى ، ولكن ما حدث شئ مخز للغاية ، وينبغى ان اعتذر .

انحنى شيرفياكوف الى الامام ، وهو يسعل سعالا خفيفا ، ثم همس فى اذن الموظف :

ـ استميحكم عذرا ، سيدى ، فقد عطست .. ولست اعنى ان ..

ـ عفوا .

ـ هل تغفر لى ؟ انا ... شئ غير مقصود ! .

ـ الا تلزم الصمت ؟ . اعمل معروفا ! . دعنى انصت ! .



ارتبك شيرفياكوف قليــــلا وابتسم بسذاجة محاولا الالتفات الى خشبة المسرح . راقب الممثلين ، لكن احساسه بانه اسعد الناس لم يدم طويلا ، فقد طغى عليه شعور بالندم . وفي فترة الاســتراحة ، توجه الى بريزهالوف ، حام حوله فترة الى ان تغلب على تردده وهمس بصوت خفيف :

ـ سيدى ، انا عطست عليك.. تقبل اسفي .. انت تعلم .. انى لست اقصد ..

قال المدير العام ، لاويا شفتيه بصبر نافد :

ـ اوه ، حقا .. لقد نسيت ذلك، اما زلت ؟ .

حدث شيرفياكوف نفسه ، وهو يلقى نظرة حائرة على المدير العام :

« هو يقول انه قد نسى ، لكنني لا احب مثل هــذه النظـرة في عينيه . الا يريد التحدث معي ؟ . ينبغي ان ابين له اني لست اقصد ان .. انه حدث عفوا . ينبغي ان يعـرف انى لست اقصــد ان ابصق عليه . وحتى اذا لم يقتنع الان ، فلابد ان يقتنع فيما بعد ».

وعنـدما عاد الى البيت ، حكى لزوجته ما بدر منه من تصرف غير

لائق . وخطر الى ان زوجته انصتت اليه باستخفاف . توجست خلال فترة ..

ـ أحقا ما حدث ؟ .

ثم هدأت .. ـ ان بريزهالوف لم يعين رئيسا علينا » .

قالت :

ـ ومع هذا ، فاني انصحك بأن تذهب وتعتذر له . حتى لا يظن انك لا تحسن التصرف وانت تؤدي عملك بالشركة .

ـ هذا ماحدث ! . حاولت الاعتذار ، لكنه لم يكن مفهوما . لم يقل كلمة واحدة ذات معنى . علاوة على انه لم تتح الفرصة للتحدث .

وفي اليوم التالي ، ارتدى شريفياكوف حلته الرسمية الجديدة ، واعتنى بشعره . ثم ذهب ليوضح لبريزهالوف ما بدر منه . كانت غرفة استقبال المدير العام مكتظة بأصحاب المصالح . وبعد مقابلة عدد منهم ، استقبل المدير العام شريفياكوف مصعدا عينيه الى وجهه .

استهل الموظف كلامه :

ـ في الليلة الماضية ، في (الاركاديا) ان كنتم تذكرون ياسيدي . انا ـ قبل ان اعطس . و ـ قبل ان يحدث .. ارجو ..

قال المدير العام :

ـ اف ، يا له من سخف ! .

ثم سأل ، مخاطبا الرجل التالي :

ـ ماذا يمكنني ان افعل لك ؟ .

حدث شريفياكوف نفسه ، وقد امتقع وجهه :

« لن يصغى الى ! . ذلك معناه انه غاضب .. لا استطيع انهاء الموضوع عند هذا الحد .. يجب ان اشرح له ..

وعندما فرغ المدير العام من استقبال الزائر الاخير ، تاهب للذهاب الى شقته الخاصة ، فتبعه شريفياكوف ، متحدثا بصوت غير واضح :

ـ اعذرني يا سيدي ! . لا لشيء ، فقط احس قلبي بالندم لتورطي في مضايقة سيادتكم ..



بدا على المدير العام كما لو انه يوشك ان يصرخ ، وهو يطرده .
قال وهو يغلق الباب في وجهه :

- هل تسخر مني يا سيدي ! .

حدث شيرفياكوف نفسه :

- السخرية ! . لست ارى شيئا مضحكا فيما حدث . الا يفهم ، وهو المدير العام ؟ . حسنا جدا . ينبغي الا ازعج الرجل المهذب الرقيق باعتذاراتي بعد الآن . فقد تملكه الغضب ! . سأكتب له خطابا لن اذهب اليه بعد ذلك ! . لن اذهب ، هذا كل ما في الامر ! » .

تلك كانت هواجس شيرفياكوف وهو عائد الى بيته . لكنه لم يكتب الخطاب . فكر مليا . لكنه لم يستطع ان يكتب كلمة واحدة . لذا قرر التوجه الى المدير العام في اليوم التالي . ويتناول معه الامر بوضوح .

حين القى عليه المدير العام نظرة تساؤل ، قال :

- بالامس ، تجرأت يا سيدي على اقلاق راحتكم . لست اسخر منكم كما ظننت سيادتكم . وانما اتيت لاقدم اعتذاراتي لما بدر مني من تصرف غير لائق معكم ، وذلك حين عطست .. اما فيما يختص بالاستهزاء بكم . فلم يخطر لي هذا مطلقا . وكيف اجترئ على ذلك ؟ . وانما نحن تعمدنا الهزء بالناس ، فسنفقد احترامنا .. ولا نحترم العظماء .. ؟

صاح المدير العام ، وقد تميز غيظا واستشاط غضبا :

- اخرج من هنا ! .

همس شيرفياكوف ، وقد تملكه رعبا :

- اطمع في عفوكم ؟ .

كرر المدير العام ، ضاربا الارض بقدمه :

- اخرج ! .

احس شيرفياكوف كما لو ان شيئا بداخله قد انكسر . ولم يسمع او ير شيئا حين قذف به نحو الباب ، خارجا الى الشارع ، هائما على وجهه . رجع على التوالي الى البيت ، ورقد على الاريكة ، بحلته الرسمية ، وظل على حالة هذه ، ومات ●



ميكيافيلي المفترى عليه

بقلم: د. عبد الوهاب رمضان حسن

● عــاش ميكيافيلى مــع العظمــاء فى كتب التاريــخ

« الغاية تبرر الوسيلة »

● مامن عبارة فى التاريخ جلبت على قائلها شتى انواع السـخط والكراهية والاشـمئزاز مثلما فعلت تلك العبـارة بالمفكر الايطالى الحر « نيقولا ميكافيللى » .

فلقد اختفى هذا الرجل وراء سـحابة كثيفة من الكراهية والسـخط ، التى لم تدع موبقة الا وتنسبها اليه ولا نقيصـة الا وتلصقها به .. وطمست معالم حياة ذلك الانسان الزاهد العفيف فاصبح هو والشيطان وجهين لعملة واحـــدة .. واصبحت سمعته موضع الطعن وحياته نهبا للشبهات .

« فقد كان كتابه ـ الذى جر عليـه الوانا من الشـقاء ـ قانونا لبعض من هؤلاء الذين نشدوا القوة السـياسـية وعملوا على زيادتها ، ودرسه واستخدمه لفيف من الملوك والوزراء الذين اختلفوا فى طباعهم واهدافهم من امثـــال « ريشيليوالكردينال الفرنسى وكريستينا ملكة السويد وفردريك ملك بروسـيا

●● والغــايــة تــبــرر الوســيلة ●●

وبسمارك الالمانى وكليمنصو الفرنسى . »

وقد اختاره موسولينى دكتاتور ايطاليا ليكون موضوعا لاطروحتـه ايام التلمذة لينال به درجة الدكتوراة .. وكان هتلر يضع هذا الكتاب على مقربة من فراشـه فيقرا فيه كل ليلة قبل ان ينام .

ويقال ان لينين وسـتالين دكتاتورا روسيا قد تتلمذا ايضا على يد ميكافيللى .

ولقد اطلق عليه بعض المؤرخين البارزين فى العصر الحديث لقب « مؤسس علم السياسة الحديث » وخفت الى حد ما تلك الروح العدوانية تجاهه وعاد الكثير من الناس ينظرون اليه نظرة موضوعيـة منصفة بعد ان زالت عن اعينهم غشـاوة الكراهية والمقت والازدراء التى كانت تظلل اعينهم وتحجب الرؤية الصحيحة عنهم .. ورغم شناعة التهم التى نسبت الى الرجل وهو منها براء ، فهاهو يعود بعد قرابة خمسة قرون ليحتل مكانته السامية فى عالم الفكر السياسى والقومى .

ولد نيقولا ميكافيللى فى مدينة فلورنسا الايطالية عام ١٤٦٩م .. تلك المدينـة التى انطلقت منها شرارة عصر النهضـة لتضىء اوروبا والعالم .

وكان والده محـاميا بارزا ، كفل له التثقيف ثقافة مأثورة كغيره من ابنـاء الموسرين فى عصره وركز نيقولا ميكافيللى دراسته على مثله العليا فى تاريخ الرومان كما قرا الترجمـات اللاتينية لمختلف الكتب الاغريقيـة القديمة .. وشب ميكافيللى فى عصر الامير المديتشى « لورنزو العظيم » والذى اعتبر عهده العصر الذهبى للنهضـة الايطالية .. وكان لورنزو اديبا وشاعرا شمل برعايته الفنانين والادباء ، وعمـل على بث روح الاستفزاد بين جنبـات

ميكيافيللي المفترى عليه



موسوليني

دولته ، ومات لورنزو عـــام ١٤٩٢ م وخلفه « بييرو » الذى سادت النوالقابان حكمه الاضطرابات ، حتى سقط حكمه على ايدى شارل الثامن ملك فرنسا ، وظهر فى تلك الاثناء الراهب الدومينكى الشهير «سافونا رولا» الذى قام باصلاح الاحوال فى جمهورية فلورنسا .. ونجح فى اقامة جمهورية ثيوقراطية « دينية » ما عتمت أن انهارت فاعـــدم الراهب واحرقت جثته عام ١٤٩٨ م .

وفى هذه الاجواء المضطربة والاحوال المكفهرة يبزغ نجم ميكيافيللي الذى انتخب سكرتيرا للمستشاريه الثانية لجمهورية فلورنسا ، والتى تشرف على الشئون الخارجية والعسكرية فاصبح من واضعى السياسة ومخططيها ، حتى انه اختيـــر فى اربع وعشرين بعثة دبلوماسية بينها اربع الى ملك فرنسا .. وعدة بعثات الى روما ، وواحـدة الى الامبراطــور « مكسيمليان » بالمانيا ، وبعد ان قضى ميكيافيللي ثلاثة عشر عاما فى الحكم تدخل الجيش فى الحكم واسقط الحكومة ...

واخرج ميكيافيللي منفيا من فلورنسا ..

كان ميكيافيللي خادما مخلصا امينا وكفؤا للجمهورية ، وقضت عليه اوضاع المنفى ان يعيش بعيدا عن فلورنسا ، موطنه وموطن اجداده ومرتع صباه ومحط آماله .. واعتمد فى اعالته على دخل متواضع ياتيه من ممتلكات صغيرة كانت له فى الريف .

وكانت فترة اقامته بالريف — اثناء نفيه — فترة خصبة فى حياته ، فلقـــد اقبل على كتب الادب والتاريخ والفلسفة فالتهمها وعاش مع هؤلاء الرجال العظام الذين تعج بهم كتب التاريخ ، وتمكن من الملاحظات التى دونها اثناء قراءاته ان يضع كتابه الشهير الصغير الذى اسماه « الامير » واهداه الى اسرة مديتشى التى آل اليها الحكم فى فلورنسا ، املا منه ان يدعوه المديتشيون للعودة الى الخدمة العامة والجاه والمنصب من جديد .

ووزع ميكيافيللي كتـــابه مخطوطا عدة مرات ولكنه لم يطبع الا بعـــد خمس سنوات من وفاته عام ١٥٣٢ م .....

ولقد جلب هذا الكتاب على ميكيافيللي فيضا من الشهرة والمجد كما جلب عليه ايضا سيلا من النقمة والغضب والسخط .

وكتاب الامير لا يضم جميـــع آراء ميكيافيللي السياسية اذ اقتصـــر على بحث اكثر مشاكل ايطاليا حده ، والى الحديث عن تخلفها فى التنظيم السياسى والقوة العسكرية عن الدول المجاورة لها كاسبانيا وفرنسا ... وكان هذا الحديث موجها الى الافراد من امثال اسرة مديتشى الذين ظهر اسمهم فى الاهداء .

وفى القرون التالية لوفاة ميكيافيللي طبقت شهرة كتابه الافاق ، وغدا الكتاب مرجعا لكل طامع فى السيطرة السياسية كما غدا كتابا مقروءا يدرسه المثاليون والمغامرون السياسيون على حد سواء ، ولعل من سوء حظ ميكيافيللي ان هـذا



الكتاب بالذات قد طغى على جميع مؤلفاته الاخرى ، واضحى المؤلف الوحيد الذى تستند اليه سمعة ميكافيللى ، التى اصابها الكثير من التجريح جراء الافكار الجريئة والاراء المتطرفة التى تضمنتها كتابه .

وقد اختار ميكافيللى «قيصر بورجيا» كمثال للامير البطل الذى ينشده ولما يجب ان يكون عليه الامير « الذى سيكون خلاص ايطاليا ووحدتها على يديه » .

وكان هذا أكبر خطأ ارتكبه ميكافيللى، فقد اقترف « قيصر بورجيا » جرائم كثيرة وهو فى طريق الوصول الى السلطة، كما ارتكب جرائم أخرى بصورة عارضة، لقد مضى الى السلطة فى طريق طافح بالدماء وتعلوه جثث الضحايا .

ولهذا الاختيار السيىء من جانب ميكافيللى لشخص اميره «قيصر بورجيا» اعلنت البابوية فى روما منع هذا الكتاب نهائيا عام ١٥٥٩ م ، وقررت محاكم التفتيش احراق جميع كتب ميكافيللى .. بل وسعى البعض الى نبش جثته من مقبرته واحراقها ..

وهكذا راح جهد ميكافيللى الخارق لجمع مادة كتابه ووضعه ، نتيجة لهذا الاختيار الاحمق من جانبه لشخصية اميره ، فقد تعلق قلبه بقيصر بورجيا ورأى فيه كل الصفات التى تمكنه من توحيد وطنه ايطاليا .. وكان هذا قبل ان يبدو منه كل هذا العتو الاجرامى الذى ظهر فيما بعد .

وفى تلك الفترة والفترات اللاحقة لها ذاعت شهرة ميكافيللى كانسان سيىء السمعة شيطانى الاساليب يتوجس من ارائه وافكاره الجميع ، ويسعى اليها فى الوقت ذاته اولئك النفر من الساسة الذين لا خلاق لهم ولا ضمير . والذين كل همهم الاستحواذ على السلطة .

وعلى الرغم من ان فرنسيس بيكون معاصر شكسبير قد بين ان ميكافيللى يتناول الاشخاص كما هم لا كما يجب ان يكونوا .. » ولا ذنب له فى هذا ، فان الطبيعة قد حبت الجنس البشرى بالكثير من النواقص والنزعات الشريرة الكامنة فى النفوس .

فان أيا من فرسان الادب والنقد فى القرون التالية ، لم يقم بأية محاولة لتحسين صورة .وسمعة ميكافيللى بصورة جوهرية عن تقدير الرأى العام فى حينه .. وظلت حياة الرجل خالية مما يصمها بالسوء او الانحطاط .

ولقد حدث تطور كبير فى نظرة المؤرخين وعلماء السياسة فى العصر الحديث الى كتاب الامير لميكافيللى الذى كان فى الماضى ملعونا فغدا الان مشهورا وينظر اليه بعضهم على انه واضع أسس علم السياسة الحديث .

ويرجع بعض المؤرخين اسباب تلك النقمة على ميكافيللى الى ان كتابه قد جاء مغايرا لنظام النظريات السياسية المألوفة فى عصره ، كما كان اكتشاف معاصره كولمبس لامريكا مخالفا لنظام الجغرافيا المقبولة فى ذلك العصر .

ولقد ظل كتاب الامير مغايرا للتيارات الجوهرية للفكر السياسى الحديث مدة ثلاثة قرون ، ثم بدا قريبا من السيطرة عليها فى القرنين التاسع عشر والعشرين.

كما انه كان أقرب الى الطريقة العلمية من ارسطو او غيره من سابقيه ، وهذا هو الاساس فى انقلاب ميكافيللى على التقاليد المتوارثة ، وهذا العامل كان هو نفسه سبب النقمة والسخط على ميكافيللى ، فلقد سبق الرجل عصره بمراحل عدة ، وتخطى بثاقب رؤيته التقاعس الفكرى السياسى فى عصره والعصور اللاحقة له . ولم يكن الاعتراف

ميكيافيلي
المفترى عليه


شكسبير

بالصفات العلمية في مؤلفات ميكيافيللي هو الدافع الى تجدد الاهتمام به وبمؤلفاته ولكن هناك ايضا هذه الروح الوطنية الجارفة والعارمة وحبه الذي لا يقارن لبلاده ، كانت هي التي حملت ميكيافيللي من جديد الى موضع الاعتبار والتقدير .. وله عبارة شهيرة خالدة تقول : « حبي لروحي دون حبي لبلادي »
وهكذا تم اعادة رسم صورة ميكيافيللي في اذهان الناس من جديد وازيلت منه تلك الصفات المقيتة التي خلعت عليه في الماضي ، وعاد ميكيافيللي ليحتل مكانة مرموقة تليق به كاحد اقطاب الفكر السياسي في التاريخ .

نظرات في كتاب الامير

سلفا يجب التنبه الى ان كتاب الامير لا يضم جميع آراء ميكيافيللي السياسية .. اذ اقتصر في كتابه على بحث اكثر مشاكل ايطاليا حدة والى الحديث عن تخلفها في التنظيم السياسي والقوة العسكرية وهناك قول يعد صحيحا الى نوع ما هو ان ميكيافيللي وقد ادرك الحالة اليائسة التي كانت تعاني منها ايطاليا فقد وجد الشجاعة ليصف لها السم كدواء ..

وهذا القول ينطبق على الكثير من الوصفات المميتة التي وصفها ميكيافيللي لاميره .. فكتاب الامير في مجمله نصائح وآراء في السياسة يقدمها ميكيافيللي لاميره المنتظر ، بل قل هو الامير المنتظر لايطاليا كلها ، والتي تنتظره في شوق ولهفة ليخلصها من ترديها وتفككها وشحناتها وحروبها الاهلية المتصلة ، وليعيد توحيد الصفوف ، ويقيم الدولة الايطالية المتحدة ..

كان ميكيافيللي يرى انه لا شيء يجب ان يعوق سبيل ذلك المخلص ، فكل شيء مباح في سبيل الوصول الى ذلك الهدف وتلك الغاية النبيلة ، الا وهي توحيد البلاد وطرد المحتلين ورد الطامعين وهذا يفسر عبارته الشهيرة « الغاية تبرر الوسيلة » فكل الوسائل مشروعه مادامت تؤدي الى غاية نبيلة ..

وقد كان ميكيافيللي يرى ان توحيد ايطاليا بالنسبة له يعني ان تكون وريثة عظمة الجمهورية الرومانية ومن الواضح في جميع مؤلفاته انه كان يرى الايطاليين متفوقين في كثير من الصفات على غيرهم من الشعوب والاجناس البشرية ، وانه اذا تمكنت ايطاليا من التوصل للدولة القومية المتحدة ، فان وضعها الجغرافي الممتاز على البحر المتوسط سيمكنها من اعادة فرض سيطرتها على العالم المتمدين ، والدولة القومية المتحدة عنده هي قوة يجب ان تعتمد في جوهرها على العمل الديناميكي وعلى العدوان ، لان القومية كما يراها ميكيافيللي مرحلة انتقالية مؤقتة في سبيل التوسع ، فالاستقرار الداخلي للدولة يعقبه الرغبة في السيطرة على الاخرين ..
ولعل القيمة الحقيقية او العلمية

لكتاب الامير ، تجعل ما فيه من نصائح يوجهها الى الحاكم لتسيير اعماله وادارة شئونه امرا يمكن تطبيقه بصورة عامة ».

وفي كتاب الامير نرى ميكيافيللي يستخلص من نظريته القائلة " الدولة قوة » قواعد السلوك التي يتحتم على الامير اتباعها، وتلك القوة لا تنطوى على مبادئ اخلاقية، لان الاوضاع التي تجد الدولة نفسها فيها هي التي ترسم صورة للقواعد الاخلاقية التي تسير الدولة عليها .

ويرى ميكيافيللي ان غاية السياسة هي المحافظة على قوة الدولة والعمل على ازديادها ، ولذا فقد ركز ميكيافيللي في كتابه على الوسائل التي تحقق قوة الدولة وتمكنها من توسيع سلطاتها في الخارج واستتباب الامن في الداخل ، ولا يهم ان كانت تلك الوسائل تتعارض مع المقاييس الاخلاقية ، ذلك لان المهم والاولى هو تحقيق الغاية المنشودة ، ولا عبرة في الوسيلة الموصلة اليها .

بل انه يرى على حد قوله « عندما تفتقر الدولة الى السلاح الكافي ، تنعدم القوانين الجيدة ، وعندما تكون جميع الدول مسلحة تمام التسلح تكون جميع قوانينها جيدة » .

ولقد كانت الجمهورية الرومانية بالنسبة له هي ذروة ما حققه الانسان من نظام سياسي سليم الاساس، وفي مساجلاته تبدو الجمهورية الرومانية وكأنها خير ما ابتكره الانسان من طرازات الحكم وصوره، وكان شديد الاعجاب بمؤسسات تلك الجمهورية ، حتى ان احد معاصريه كتب يقول انه لو طلب الى ميكافيللي وضع دستور لدولة حديثة فسيشتمل هذا الدستور على القناصل ومجلس الشيوخ والحكام ولكان قد اعاد في هذا الدستور الافكار الرومانية بنصها وروحها ، وهناك قول شائع بين علماء السياسة في العصر الحديث يقول " انه يجب على كل حاكم دراسة ميكيافيللي دراسة عميقة علمية واعية ، لا لتطبيق قواعده التي تتناقض مع المثاليات ، وانما على الاقل ليعرف هذه القواعد ويعمل على تجنب آثارها .»

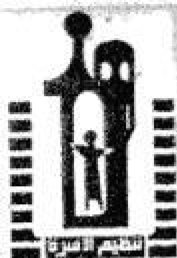
وكتاب الامير رغم تقادم الايام عليه الا انه كتاب قيم يشبه الاكتشاف العلمي السليم الذي يوضع للاستعمال البشري في صورة الالزام والاكراه ».

ولعل اخطر ماحققه ميكيافيللي بكتابه « الامير » هو انفصال التفكير السياسي عن الاخلاق انفصالا بينا ، واكتشافه لانساق السياسة في قوانين ثابتة لا تتغير على مر العصور والازمان ».

والواقع ان كتاب الامير يمثل الجانب الايجابي والعلمي في تفكير ميكيافيللي السياسي ويمكن اعتماده وحده كمرجع للهم تفكيره السياسي ..

وعلى الرغم من ان ميكيافيللي يحبذ استخدام الحاكم للوسائل النافية للاخلاق لتحقيق اغراضه في الحكم ، فانه من جهة ثانية اكد ان الدول القوية لا يمكن ان تقوم وتحافظ على كيانها الا على اساس اخلاقي وربط ميكيافيللي اخلاقية المواطن باخلاقية الدولة ، فأكد وجوب تمسك المواطن بالاخلاق معتبرا معيار وطنيته بمقدار خدماته للمجتمع ، ومن هنا كان استشهاد ميكيافيللي الدائم بالفضائل الخلقية الشعبية الرومانية القديمة والسويسرية الحديثة ، والتي ردها الى صفاء الحياة العائلية واخلاص الافراد في القيام بواجباتهم ، واعتبر ميكيافيللي ان نشاة القوانين هي للحد من ميل وسعي الانسان للنزاع والتملك والسلطة وان القوانين تحفظ اخلاق الشعب وتنمي فضائله ..

وهناك عبارة خالدة وحكيمة تضمنها كتاب الامير واحب ان اختم بها وهي : « ليست المحافظة على الدولة بالكلام » . ●



حقائق عن المشكلة السكانية في مصر

- في عام ١٩٨٠ كانت مصر تستقبل مولوداً كل ٢٠ ثانية.
- في عام ١٩٨٢ ذكر آخر إحصاء أن مصر تستقبل مولوداً كل ٨ و٢٧ ثانية.
- انخفض عدد المواليد خلال عامي ١٩٨٠، ١٩٨١ من ٤١ في الألف إلى ٣٧ في الألف.
- يقول الخبراء أن هذا الانخفاض في عدد المواليد وفر على مصر أموالاً تكفي لبناء سد كالسد العالي أو مجمعاً للحديد والصلب كمجمع الحديد والصلب بحلوان.
- يقول الخبراء أيضاً أن هذا يعني أن تنظيم الأسرة في مصر يحقق نجاحاً.

أسرة صغيرة = حياة أفضل

- توجهوا إلى أقرب مركز أو وحدة لتنظيم الأسرة أو صيدلية أو عيادة خاصة تحصلوا على المعلومات والإرشادات مجاناً.

مع تحيات

الهيئة العامة للاستعلامات

مركز الإعلام والتعليم والاتصال

تنظيم الأسرة نجحت فى الخطوط الأولى وعلينا إكمال الطريق

يظل الانسان فى رحلته الطويلة مع الحياة يصنع عالما يسوده الرخاء وينعم فيه بالرفاهية ، وكلما سارت الحياة فى مدارج رقيها وتقدمها ازدادت حاجة الانسان ، وبذلك ظلت رحلة الانسان الطويلة سباقا مع الزمن والتقدم العام نظرا لحاجة الانسان المتزايدة الى الرخاء والرفاهية ٪ وفى عالمنا المعاصر ازدادت حاجات الانسان برغم تزايد عدد السكان .. فالارض يقطنها الاف الالايين من البشر تتزايد حاجاتهم بتزايد اعدادهم وتقدمهم ...

وفى عالم اليوم ، اصبح صراع الانسان رهيبا فى مسيرته نحو التقدم وصنع الرخاء ، وانقسم العالم الى معسكرين .. عالم الاغنياء .. وعالم الفقراء ... ففى عالم الاغنياء تتوافر الاشياء وتزيد على حاجة السكان . استهلاك متزايد فى كل شىء .. فى الطعام .. فى الرفاهية فى فرص الكسب والعمل والتعليم والرعاية الصحية .. بينما على الجانب الاخر لايجد الانسان كفايته من الطعام او الرعاية وحق التعليم وفرص العمل والكسب ..

هذه هى الصورة التى يشاهدها الناظر لخريطة الفقر والغنى فى عالم اليوم ..

وكان على الدول الفقيرة التى يطلقون عليها الدول النامية ان تنظر الى العالم من حولها وتحاول ان ترى المستقبل بعين الحقيقة .. وكان عليها ان تاخذ بالاسباب ، وان تستخدم العلم المتاح لديها لرسم صورة المستقبل .

ومصر هى احدى هذه الدول التى تنتمى الى العالم النامى .. ارادت ان ترى صورة المستقبل واخذت بالتخطيط منهجا حتى تحقق للاجيال القادمة من ابنائها حياة تليق بتاريخها العريق

وقالت الارقام شيئا مذهلا مخيفا .. لقد قالت الارقام ان الزيادة السكانية المتنامية نتيجة ارتفاع المستوى الصحى صنعت انفجارا سكانيا رهيبا .. ففى عام ٢٠٠٠ سيصل عدد السكان الى حوالى ٧٠ مليون نسمة ،

وكان علينا ان نواجه ، وبالتخطيط ايضا ، هذه المشكلة .. لقد راى المسئولون ان عدد الاطفال فى الاسرة الان فى المتوسط هو ٢ر٥ طفل لكل اسرة ، لو استطعنا ان نخفض هذا الرقم ليصبح ٣ر٣ اطفال لوصل تعداد مصر سنة ٢٠٠٠ حوالى ٦٠ مليونا .. وهذا الرقم يعنى الكثير بالنسبة للمستقبل .

وقام جهاز تنظيم الأسرة ليؤدي رسالته نحو الاجيال الجديدة من ابناء هـذا الوطن .. وشد اليه كل العناصر المؤثرة والمحركة لأبعاد هذه المشكلة .. ونشط الجهاز .. وادى دوراً مؤثراً فى توعية المواطنين بابعاد المشكلة والرد على كل التساؤلات ودفع كل المقولات التى عاشت طويلا فى اذهان الناس .. وكانت الحملة التى شارك فيهـا كل المهتمين بمشكلة السكان .. رجال الدين والصحافة والاطباء والمتخصصون فى دراسة النمو السكانى *.

واذا كنا قد قلنا فى اول المقال ان مصر اخذت باسلوب التخطيط العلمى لتحقيق المستقبل الافضل لابنائها ، فاننـا وبالضرورة نحتاج الى تقديم الدليل العلمى على نجاح التجربة فى مصر فالارقام تقول :

● فى عام ١٩٨٠ كانت مصر تستقبل مولودا كل ٢٠ ثانية

● فى عام ١٩٨٢ ذكر اخر احصاء ان مصر تستقبل مولودا كل حـوالى ٢٨ ثانية ..

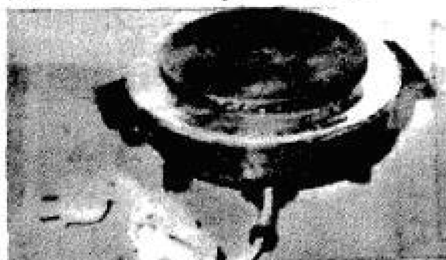
● انخفض عدد المواليد خلال عامى ١٩٨٠ – ١٩٨١ من ٤١ فى الالف الى ٣٧ فى الالف .

وهذه الارقام تعطى دلالات مبشـرة جعلت الخبراء يقولون « ان هـذا الانخفاض فى عدد المواليد وفر على مصر اموالا تكفى لبناء سد كالسد العالى ، او مجمع للحديد والصلب مثل مجمـع الحديد والصلب فى حلوان »

الى هذا الحد فعل هذا الانخفـاض البسيط فى عدد المواليد .. فمـاذا لو زاد معدل الانخفاض.. ستتمكن بسرعة من تحقيق الرخاء وبناء عشرات ومئـات المشروعات الكبيرة .. وهذا يعنى المزيد من فرص العمل والمزيد من الكسب لنا وللاجيال القادمة

ان الخبراء يقولون ايضا لا ان هـذا يعنى ان تنظيم الأسرة فى مصر يحقق نجاحا؟؟ نعم لقد نجحنا وبفضل الله .. ولكن هل هذا هو كل ما نستطيعه من نجاح ؟ بالقطع لا .. فالامة التى استطاعت ان تصمد طويلا فى وجه الزمن ، وان تنفض عنها ركام السنين ، بالقطع هى امة تملك من رصيد ايمانها الكثير ، مما يجعلهـا تصنع الكثير .. واذا كانت هذه خطوة الى الامام فاننا نستطيع ان نتبعها بخطوات نحو الغد المشرق .. ان كل المطلوب منا ان نقول للاخرين .. ان اطفالا يتمتعون بالرعاية ويحصلون على حقهم فى التعليم والرعاية الصحية وحنان الام ، لهم خير وبركة ويفضلون كثيرا من الاطفال الذين يحتاجون الى كل شيء ولا يجدون شيئا ان اطفالا ينتظرهم غد اكثر اشراقا وبهجة لهم قرة العين ومتعة الدنيا وزينتها .. وهذا هو ناتج هذا الشعار .. اسـرة صغيرة = حياة افضل .. الذى رفعـه جهاز تنظيم الاسرة .. وفعل الكثير من اجل تحقيقه .. فجند الرجال وبـذل الجهد الكثير وفجر الطاقات الخلاقة فى افراده .. وعلينا نحن ان نحول هـذا الشعار الى حقيقة وان ندعو الجميـع الى الاخذ بهذا الشعار .. حتى نصنع جميعا وفى وقت قصير .. مصر الغد.. مصر الامل والرخاء لشعبها العظيم

موقد كهربائي جديد
أحدث إنتاج لمصانع
أوليمبيك إليكتريك



بعد ان قامت اولمبيك بانتاج العديد من الاجهزة المنزلية الكهربائية والتى بدأتها بالسخان الشهير الذى اثبت كفاءة عالية لما يمتاز به عن غيره من السخانات من حيث الجودة فى الصنع والدقة فى العمل والكفاءة العالية فى التشغيل قامت اولمبيك اليكتريك بانتاج جهاز كهربائى اخر وهو موقد كهربائى جديد ذو عدة استعمالات متعددة فهو اولا صغير الحجم بحيث يمكن حمله بسهولة تامة ونقله من مكان لاخر حيث يؤدى عمله بكفاءة تامة وسهولة فى التشغيل واستعمالاته متعددة فهو يستعمل فى الرحلات والمعسكرات وداخل المنزل لسرعة عمل الوجبات الخفيفة وكذلك يمكن استعماله داخل الغرفة لتحضير وجبة الطفل للرضاعة وهو سهل الحركة وبالاضافة الى ذلك فهو اقتصادى جدا فى استهلاك الكهرباء ويعمل بدون ادنى مجهود بعيدا عن جميع الاخطار وفى النهاية فهذه نبذة صغيرة عن موقد الكهرباء الحديث الذى انتجته اولمبيك اليكتريك لراحة وامان كل افراد الاسرة .

مع تحيات اولمبيك اليكتريك

حمدى فرج

منتجات أوليمبيك
صناعة وطنية عالمية



إمام العبد

بقلم : أمين سلامه

● كان امام العبد احد الظرفاء الذين تحفل بهم المجالس وتحفل بهم النوادي وكان شاعرا رقيقا كما كان مبرزا في فن التنكيت .

يقول عنه البشري في كتابه « المختار » :

« كان امام العبد - رحمه الله - زنجيا بمعنى الكلمة ، لولا فصاحة لسانه ولولا أنه ولد وعاش في مصر لفطر على أخلاق أهلها واخذ بعاداتهم وسائر أسبابهم . فقد كان غليظ المشفرين ، الطس الأنف، معجر الحدقتين، أملد العارضين، مفلفل الشعر اما لون جلده فاشد من فحمة الدجى سوادا وكان بعد هذا ربعة الى الطول ، مكتنز اللحم ، موفور القوة ، لا ادرى اين نشا ولا كيف نشأ انما الذي ادريه انه عالج الادب واول ما عالج من فنونه نظم الزجل فاجاد فيه ايما اجادة ، ولكن طموحه دفع به الى قرض الشعر فمدح وهجا وتغزل وفخر ، وتصرف في كثير من اغراض القريض وما احسبه بلغ في ذلك جليلا » .

على انه كان جيد الالقاء ، جهير الصوت فاذا انشد الجمهرة هز الناس ورجهم وبعث بالتصفيق اكفهم واطلق بالهتاف حناجرهم حتى اذا قرا الناقد شعره من غده انكر على نفسه ، ماكان منه في امسه . ولعل ذلك الاديب قد اصاب بعض الاصابة حين وصف شعر امام بانك تاخذه درا ، وتلقيه حجرا .

وكان امام خفيف الروح ، حاضر البديهة، مرسل النكتة لايكاد يسكت عنها او يفتر بياض نهاره وسواد ليله . يقفش . لكل انسان ولكل شيء ، فان لم يجد من «يقفش» له من الناس تحول بهذا الى نفسه والى خاصة اهله . ولقد كان من ذلك الصنف الولاد ، يتناول المعنى الواحد فلا يزال يجول فيه بالنادرة بعد النادرة ويستقصيه بالنكتة بعد النكتة في سرعة ولباقة عجيبتين حتى ليضحك الثكل على حد تعبير الاقدمين .. على انه قد كانت له ميزة لا أحسب ان كثيرين قد شاركوه فيها الا وهي خلق الاحاديث الفكاهية من العدم . لقد كان يتندر بها على نفسه او يتظرف بها على غيره .

وكان عفا في مزاحه لايفحش ولا يقذع ولا يتعسس الى المكاره بل لعل اشد الناس كان اغتباطا وضحكا من « قفش » امام من كان يتولاه بالقفش امام .

ومن شعر امام العبد :

تكاد عيوني تقرا الغيب في الدجى
وتسمع اذني فيه ماتهمس النمل
وما انا من قوم تهون نفوسهم
عليهم اذا خانهم الصحب والاهل

قل من صفـــاني رفقة وعشيرة
فلا ســيد يناى ولا صاحب يسلو
فياحظ لاتســعد ويا خل لاتزد
ويا دهر لا تعدل ويا عيش لاتحلو
فما حاجني سخط ولا كفني رضا
ولا ســاءني ظلم ولا سرني عدل
وما قتلتني الحــادثات وانمــا
حياة الفتى في غير موضــعه قتل
وكان امام ينظر الى لونه الاسود وكيف جعله هذا اللون فى هذا المجتمع الجحود غريبا مهضوما فتثور فى نفسه الالام ويرى ان الاقدار قد خلعت عليه هذا اللون حقدا على حظه الضيع بين الناس فيقول :
نســبوني الى العبيــد مجازا
بعد فضل واستشهدوا بسواد
ضاع قدرى فقمت اندب حظى
فســوادى على ثوب حـداد
ويردد هــذا المعنى فى رثاء للبارودى فيقول :
لبست حداد فيه من قبل شاكى
فلو انصفتنى امتى جعلته اسـما
وكنت كما شـاءت معانيه درة
فما احترقت بالحزن حتى غدت فحما
ويروى حديث غرام له مع معشوقة بيضاء فيقول :
همت بالوصـــل قالت عجبا
ايها الشـــاعر ماهذا الهيام
لم ينل منا الرضـــا حر وما
رام منا ســيد هــذا المرام
انت عبد والهــوى البــاقى
الذ وصل العبد فى الحب حرام
قلت يا هـذا انا عبـد للهوى
والهــوى يحكم مابين الانام
فارحمى صــبا تلظى قلبــه
انمــا الدنيــا حياة وغــرام
واذا ماكنت عبـدا اســودا
فاعلمى انى فتى حر الــكلام
ويقول فى معشوقة سوداء :
وسوداء كالليل البهيم عشقتها
لاجمع بين الحظ واللون فى عيشى
اذا ضمنا ليل تبسم ثغــرها
فلولا سناه بت فى جنح ليلين
كان امام نادرة فى فكاهاته وكان احد الظرفاء المشهورين والبؤساء المشهورين ايضا وله مع الشيخ البشرى وحافظ نكت جرت على السن الناس فى اوائل القرن العشرين .
وكان شاعرا مجيدا ...
وكان محمد امام العبد ـ عبقرية شاعرية ـ شلها الحرمان حتى افناها واكتنفها البؤس حتى افواها ، فعاش ربيب هـذه المحنة من المهد الى اللحد يسعى وراء القوت حتى يتصل الحلم لم لايدركه الا لماما ..
وكان لونه الاسود محنة اخرى له . حتى انه كان يسخر من نفسه الى جانب سخره من الناس .



روى انه شرب مرة ثم اراد ان يذهب الى مسكنه ولكنه كان يتهالك اعياء من اثر الشرب ولم يكن معه نقود ، فنــاص على حوذى قريب منه واستقل عربته ، فلمـا وصل الى المنزل صعد الى غرفته واطل من النافذة وقال للحوذى :
ـ ياعربجى .. سيدى نزل .
وكان قاصدا مرة الى مســكنه فى آخر الليل فسمع حوذيا يغنى فى عربته وكانت العربة تسير فى الطريق الى المنزل الذى يسكن فيه أمام ، فصــاح به : مش عايز سميع يا اسطى .
وكان امام يسكن حجرة فى دار المرحوم حسين الحلبى الرجال فى جهة الصلبية ومضت ستة اشهر وامام لايدفع عن الحجرة اجرا فارسل اليه الحلبى رسولا يطالبه بالاجر المتاخر ، فاشترط امام لهـذا ان يقوم الحلبى بطلاء الحجرة وعاد الرسول يحمل الشرط الى الحلبى فقام بما طلب

وصام فطلا الحجرة آحسن طلاء ثم ارسل اليه برقية يقول فيها :

الامام يارب المعا
مد والعزائم والمكارم
ان كان اعجبك الدها
ن فجد بارسال الدراهم

ووافى الرسول امام بالبرقية وطالبه بالاجرة حسب ما اتفقا عليه فاعطى الرسول خمسين قرشا وارسل معه برقية يقول فيها :

ان كان اعجب اولا
فالدفع لابد عنه
اليك نصف جنيه
فخذ بحقك منه



وسأل خليل نظير اماما في يوم :

ـ لماذا لم تتزوج يا امام ؟

فاجابه على البديهة :

يا خليلا وانت خير خليل
لا تلم راهبا بغير دليل
انا ليل وكل حسناء شمس
فاجتماعي بها من المستحيل

ويروى عن امام العبد انه ضاقت به الحال ذات يوم فلجا الى احد اصحابه يرجوه ان يقرضه عشرين قرشا واجابه صاحبه : ـ بكل ممنونية يا امام .

ثم اخذ يبحث في جيوبه ولكنه لم يجد الا قطعة من ذات العشرة قروش وقال له :

« والله مامعاييش دلوقت غير عشرة قروش .

وتناولها امام وقال :

« معلهش ابقى عاوز منك عشرة قروش وانت تبقى عاوز مني عشرة قروش . يعني خالصين . السلام عليكم » .



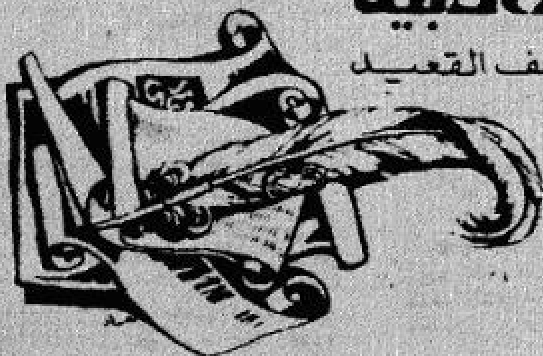
واعتاد امام ان يتهكم باحد اعيان السيدة زينب وكان لهذا الوجيه البخيل عربة حنطور اكل عليها الدهر وشرب فزعم امام العبد ان احد المجرمين حكم عليه بالاعدام فخيره القاضي بين امرين قائلا : « تحب نشنقك والا تركب عربية فلان بك » . فاجاب المجرم على الفور : اشنقوني في عرضكم .

فابتسم القاضي وقال : « عندك ياعفريت » .

الحب والحياة عند كيتس

● الشاعر الانجليزى الكبير « جون كيتس » كتب يصف الحب ، فقال : « انه زهرة ، يثيرك جمالها عن بعد ، ولكن المرء لايستطيع ان يصفها او ان يحدثنا عنها قبل ان يقترب منها ويلمسها بيديه ، فهي الوان .. زهرة جميلة ولكنها بلا رائحة .. واخرى اجمل من سابقتها ولكنها مليئة بالاشواك ، وثالثة لا جمال فيها ، ولا سحر يشدك اليها ، حتى اذا قطفتها ووضعتها فوق صدرك احسست بعطرها يملا انفك ويستحوذ على حواسك .. وهذه الاخيرة هي اجمل انواع الزهور .. فلا شيء في الحياة يصبح حقيقة الا اذا ذقنا حلاوته وليس هناك شيء يضرب به المثل ، قبل ان يكون مثلا نحسه ونجربه .

يجب الا ندع الصورة وحدها تشدنا بجمالها وروعتها ، وانما يجب ان نبحث دائما عن المادة التي صنعت بها هذه الصورة ، وعن الاصل الذي نقلت عنه ، وعن الاسرار التي تختفي وراءها .. »



قصص فانتازيه من الوطن العربى

● فى فترة من الزمان كان لدينا اهتمام خاص بترجمة اداب العالم الى لغتنا العربية . وعبر هذا الطموح عن نفسه جلوة فى مشروع رائد هو مشروع الالف كتاب . ولكن حتى هذا المشروع العظيم لم يهتم بنقل ادبنا العربي الى لغات العالم الاخرى . والنتيجة ان ادبنا يعانى حالة من العزلة الشديدة. ثم جاءت فترة السبعينات واهملنا الترجمة بنوعيها سواء من أدبنا او اليه. واستمرت هذه العزلة الثنائية عشر سنوات كاملة .

اثارت كل هذه المعانى فى الذهن المشروع الجديد الذى تعمل فيه الان الدكتورة سيزا قاسم استاذة الادب العربي فى الجامعة الأمريكية والدكتورة ملك هاشم مدرسة الادب الانجليزى فى جامعة القاهرة . وناشرة هى ايفا الياس . ابنة الياس الياس صاحب دار النشر القواميس . المشروع يتضمن ترجمة عدد من القصص العربية القصيرة . التى تدور حول شكل واحد وهو الفانتازى. والجديد هذه المرة . أن هناك فلسفة محددة تدور من حولها الأعمال المترجمة . بدلا من الاختيار الذى كان يتم من قبل أما على اساس علاقات شخصية . أو مواقف سياسية . او نوع من المعايير الغامضة .

هذه المرة تم اختيار الاعمال الاتية :
تحت المظلة لنجيب محفوظ . والشيخ شيخة ليوسف ادريس وهى من مجموعته اخر الدنيا . الجن والساعة لنجيب محفوظ من مجموعته رايت فيما يرى النائم . والشجرة الخضراء لزكريا تامر من مجموعته الصعبة دمشق الحرائق . وقصة يوم



غضب جنكيز خان لنفس الكاتب . وهي ليست منشورة في اى مجموعة من مجموعاته وان كانت منشورة في مجلة اللوحة .

وللفادة السمان قصة ارملة القدح من مجموعتها : رحيل المرافيء القديمة «ولنجيب طوبيا قصتين هما : الايام التالية وهجرة الضحاك . وهما من مجموعته القصصية الايام التالية . ولاميل حبيب قصة الخرزة الزرقاء وعودة جبينه . وهي من قصته : سداسية الايام الستة . ولغسان كنفاني : قصة كفر المنجم من مجموعته القصصية عالم ليس لنا . وللكاتبة السورية سميرة بوريك قصة فراغ عصافير وقصة خيوط من مجموعتها القصصية احتراق شجرة الليمون. وللكاتب المغربي الدكتور محمد برادة قصة حكاية الرأس المقطوع من مجموعته : سلخ الجلد . وليحيى الطاهر عبد الله قصة لم تنشر من قبل ابدا هي : « الفلسطيني » . وهي الان مخطوطة . وقصة « الخوف » وهي قصة منشورة في مخطوطة التي صدر عنه بعد ذلك .

وللكاتب التونسي حسن نصر قصة « ٥٢ ليلة » وللكاتب المصري الشاب : براء الخطيب قصة : عن محاسن والحياة والموت والسفر وهي قصة من مجموعته الاولى : انهم يأتون من الخلف . وقصة شقيق مقار « العجر » وهي قصة غير منشورة وعثرت الدكتورة سيزا قاسم عليها مخطوطة .

الموضوع جيد . والفكرة تعد جديدة تماما . وكل المطلوب من الدكتورة سيزا قاسم ان تستمر نفس هذه المحاولة بعد ذلك . من خلال اشكال واختيارات اخرى .

ايضا فان الدكتورة سيزا قاسم لا تكون مجرد الترجمة ولكنها ستقدم القصص ومعها آراء الكتاب انفسهم في القصة الفانتازية وكذلك آراء الكتاب في قصص غيرهم ..

وهذا الاتجاه ايضا .

عنوان المجموعة سيكون قصص فانتازية من الوطن العربي .

هل حدث هذا فعلا ؟

●● بصدق شديد اقول هذه المرة انني اكتب هذه الكلمات بهدف وحيد . ان يكتب الكاتب نجيب محفوظ ما سأقوله بمجرد ان يقرأه .

وبصدق شديد اقول انني اتمنى مطلقة ان نجيب محفوظ . ذلك المبدع الذي يمثل ابا فنيا لنا جميعا لن يتردد لحظة واحدة في الرد على هذا الكلام كله .

ان ما اكتبه نوع من الرجاء الحار لهذا الكاتب الكبير الا يهمل الامر هذه المرة ايضا . والحكاية انه في اعقاب اعلان نجيب محفوظ او قبل الاعلان . عن عزم سفر نجيب محفوظ الى فلسطين المحتلة لكي يحضر معرض الكتاب القائم في تل ابيب . وقد رفض نجيب السفر .

وبعدها قرأت بالحرف الواحد في العدد الاسبوعي الصادر من جريدة الانباء التي تصدر بالعربية في فلسطين المحتلة تحت عنوان أصداءات :

« الباقي من الزمن ساعة هي آخر رواية تصدر للكاتب المصري الكبير نجيب محفوظ عن دار مكتبة مصر في القاهرة . تعرض الرواية حياة عائلة قاهرية من الطبقة الوسطى منذ سقوط النظام الملكي وحتى كامب ديفيد ..

الا ان الصحافة الاسرائيلية ابت الا ان تعتبرها وفاء من محفوظ لوعد قول انه قطعه



نجيب محفوظ

امام مثقفين اسرائيليين زاروه في القاهرة بالكتابة عن السلام مع اسرائيل . وبهذه الروح كتبت « بديعوت احرونوت » تقول: « ان الاديب المصرى كتب رواية عن مسيرة السلام . الا ان الرواية تنتهى عند كامب ديفيد ولا تبدأ بها » .

ونقلت بديعوت أحرونوت عن نجيب محفوظ قوله : انه يأسف لتسرعه في دفع مخطوطة الرواية للمطبعة . وانه قال : « كان من الاجدى ان انهيها بمقتل انور السادات » ..

وكل المطلوب هو سماع رأى نجيب محفوظ ..

في نفس العدد خبر يقول ان أول عمل ادبي يصدر باللغة العربية لاديب مصرى : الاديب المصرى هو نعيم تكلا . والعمل مجموعة من القصص القصيرة عنوانها : « قفزات الطائر الاسمر النحيل » . يقول الخبر ان هذا الكاتب كان قد سلم هذه المجموعة مخطوطة للبروفيسور ساسون سوميخ عند وجوده في القاهرة بهدف ان تصدر في كتاب من اسرائيل . ويبدو ان الكاتب قد كتب الكتاب بطريقة التفصيل المقصود . فهي عبارة عن ذكريات من حقبة اليهود في مدينة الاسكندرية وساسون سوميخ قدم عددا من قصص نعيم تكلا هذا الى العبرية ونشرها له في عدد من الملاحق الادبية . كذلك تصدر لنعيم تكلا هذا نفسه مجموعة من القصص القصيرة باللغة العبرية . الغريب انني نفس لم اقرا حرفا واحدا لنعيم تكلا . ولا اعرف عنه اى شيء . وسألت اكثر من كاتب عنه وكانت الاجابة انه لا احد يعرفه . ويبدو انه لايعرفه وانه لا احد يقرا له سوى ساسون سوميخ .

دفء الاحباب

●● لا يملك الانسان امام هذا الفيض من دفء وعطر الاحباب ، الا ان يمد يده ايضا . يقابل هذا العطر في منتصف الطريق . ولكن لابد من العذر . لان ما اكتبه هنا ليس نوعا من المجاملات . ولكنه محاولة للمشاركة والقول . ولهذا قد تتأخر بعض الاعمال عندى . وما اقوم به الان مجرد علم بالوصول فقط ..

من المغرب جاءت الى : قصة مغربية لعبد اللطيف اللعبي . ومجموعة سلخ الجلد للدكتور محمد برادة . احد الوجوه المضيئة في اتحاد الكتاب المغربي . ومن سوريا جاءت مجموعة العبور من الباب الضيق للكاتبة السورية الجيدة دلال حاتم . واكثر من كتاب من نبيل سليمان . من مشروعه الجريء الذى بداه في شمال سوريا . وصلتني منه رواية الجيانة . وديوان من الشعر لكاظم حكمت ، عنوانه : مشاهد انسانية . ومن بغداد وصلني ديوان « ينتفض الدم » للشاعر المصرى الذى يعيش هناك حسن النجار .

ومن بغداد وصلتني رواية عبدالامير لعلها الايام الطويلة ، ومن بغداد وصلتنى ثلاثة اعداد من مجلة « الثقافة الاجنبية » . ومن بيروت جاءني ديوان منحدرات للشاعر احمد فرحات وديوانا : « غيم احلام الملك المخلوع » . « وقصائد مهربة الى حبيبتي آسيا » . لشاعر الجنوب اللبناني محمد



على شمس الدين . ومن دار الوحدة طبعة جديدة من رواية كازنتزاكس : المسيح يصلب من جديد ومن دار التنوير : في الفكر العربي المعاصر ، للدكتور حسن حنفي . وفي فكرنا المعاصر للدكتور حسن حنفي . والايديولوجية وثائق من الاصول الفلسفية ترجمة الدكتورة امينة رشيد وسيد البحراوي .

جاءني من الداخل : كليوباترا قصص لمحمد الصاوي . وليلة الكولونيل الاخيرة مسرحية للدكتور عبد العزيز حمودة . والعدد الجديد من مجلة « اضاءة ٧٧ » وهي مجلة تصدر تحت شعار نحو قصيدة جديدة . وهي مجلة للشعر و « ٧٧ » الموجودة في العنوان لا تعني اكثر من السنة التي صدرت فيها المجلة لاول مرة . تماما مثلما كانت جاليري تعمل من قبل سنة ٦٨ . اضاءة ٧٧ يصدرها . امجد ريان . جمال القصاص . حسن طلب . حلمي سالم . ماجد يوسف . محمد خلاف . محمود نسيم . والكلمة الجديدة التي يصدرها .. من السويس محمد الراوي . الذي خلق حركة ثقافية متكاملة في السويس بمفرده . وضرب لنا المثل الجيد بعمله هناك بعيدا عن العاصمة، بعيدا عن الاضواء .

لكن لكل جانب وجهه الاخر . ومثلما اعلن سعادتي بدفء وعطر الاحباب والاصدقاء . فان هذا الدفء يتحول الى النار في بعض الاحيان الاخرى . وهذا يحدث عندما يطلب مني احد الكتابة عنه لسبب او لآخر . في هذه الحالة اصاب بحالة من الحساسية الخاصة . والذي حدث ان عبد العال الحمامصي عاتبني على تجاهل حصوله على جائزة الدولة التشجيعية في القصة . وعندما تكرر العتاب امسكت بالقلم وكتبت كلاما يعكس رايا في هذه الجوائز بصفة عامة . فغضب مني . وطلب تصحيحا يعطيه حقه . ولقد كتبت فصلا . ولكني اكتشفت انني في حالة نشر مالدي سأقسد عليه بعض علاقات العمل اليومية له . لانني اعرف راي عبد العال الحقيقي .. وازنت بين الامور واكتشفت ان الصمت افضل الف مرة . فعبدالعال بالنسبة لي زميل تقاسمنا معا المتاعب والهموم في السنوات البعيدة . والصمت في بعض الاحيان يكون افضل الف مرة من الكلام . وخلال الصمت ذهب اليه شاب طلب مني ايضا ان اكتب عنه . وعندما كتبت بدا يلف ويدور على الكل شاكيا ومهاجما مع انه حضر الى ثلاث مرات ، وفي كل مرة يحمل معه صورة له ، طالبا الكتابة عنه . لتعاطف معه عبد العال فورا . وكتب عني بالطريقة اياها ، دون ذكر اسم ، وصفني بانني « هلفوت » وانني مس البكاوي ، والاسالك والارانب وسيارتي مرسيدس مكيفة الهواء . وطبعا لن ادخل ذلك الحوار المتخلف ولن ارد . ولكني اقول فقط . ان الاستاذ انيس منصور ما كان يتصور للحظة واحدة عندما قرر ان يعطي الادب صفحتين كل اسبوع في مجلة اكتوبر القراء وهو قرار مشكور له .. اقول انه ما كان يتصور ، ولا اعتقد انه يقبل ان تتحول الصفحتان الى محاولة لتصفية حسابات شخصية ابدا .. ولااعتقد ان الاستاذ انيس منصور يقبل الكتابة المجهلة ، دون ذكر اسماء وانه عندما اصدر قراره بالصفحتين كان حلمه ان تكونا عن الادب والادباء لا مجرد اتجاه واحد منهم . وانهما لا يمكن ان تتحولا الى تصفية





عبد العال الحمامصي   انيس منصور

حسابات شخصية وتوزيع الهامات بدون دليل .

ويا اخي عبدالعال الحمامصي ، ان المطلوب منك الان . ان تكمل ما بداته في مجموعتك القصصية الاولى « للكتاكيت اجنحة » . وصدقني ان كتابة القصة ابقى من كل شيء . من المحاور . ومن الهجوم ومن التحالفات . لان من حضر اليك لكي تهاجمني له راي فيك كفيل بان يصيبك بازمة نفسية فورا . ان كتابة القصة هي الدفاع الوحيد ضد الفناء . هي التي قد تمنحك مكانا واسما ودورا .

اما هذه المعارك الصغيرة فلن يبقى منها شيء ، ومجموعة جيدة وجديدة من القصص القصيرة افضل من الف جائزة دولة وافضل من الف مقال عنك . عـــــد الى قلمك يااخي السابق . وحاول العثور وحاول فقط ان تكتب فذلك هو المطلوب منك .

رسالة من محمود قاسم حول قضية القصة القصيرة

كتب اليكم الاديب محمد مستجاب بشان مقال عن « عدوى القصة القصيرة » كلاما يمتلىء بالغضب والاستنكار .. والحقيقة انني كنت اتوقع ان يرد الكثيرون على هذا المقال . لكنني لم اكن اتصور ان يهاجم احدهم المقال بادعاءات لا يقوم باثباتها . والمفروض في الرد ان يذكر الكاتب حجته او فليصمت .. ان الاخ يتهمني بان اول جملة في المقال مقلوبة وشديدة المغالطة : « الادباء هنا في مصر في واد .. والعالم في واد آخر » .. فاين هي المغالطة الشديدة ؟! .. هل يتعلق الامر بالقاء القفازات في اوجه الاخرين دون أن تجيد فن الملاكمة ؟!

مثلا . مادخل نثر الاقصوصة بالشعر .. انا لم انشر قط الى الشعر . ولااريد ان افعل .. اما بشان معلومات الاخ مستجاب حول الصحف التي تنشر قصة قصيرة فالاهرام تنشر قصصا في ثلاثة ايام اسبوعيا وليس يوما واحدا فقط واكثر ما ينشر في الاخبار واخبار اليوم والجمهورية والمساء ليس من فن القصة في رايي وعليك ان تطالع الكم الهائل الذي تنشره المجلات المصرية .

ولست منقطع الصلة بفن القصة ـ كما تدعي ـ لانني اقرا انتاج ابناء جيلي ومنها كتابات كل من التهيد ومستجاب وغيرهما من عشرات الادباء الشباب في مصر بصفة خاصة . ويكفي أن تطالع المطبوعات المنتشرة على رصيف مكتبة مدبولي لتعرف الفيضان من الاقاصيص المنشورة في مجموعات أو في مجلات مطبوعة بالماستر .

والهلال ايضا ينشر القصص ولكنه كان شجاعا حين تبنى قلما يطلب من الجميع ان يقللوا من طوفان القصة القصيرة التي لم تعد منذ الثمانينات في العالم المتحضر .

واذا كان صديقنا يؤكد ان « النقاد لا يقراون » .. فلماذا صدمته اراء شخص يقرا وينبه « من لا يقراون » ان يقراوا ؟! ارجو ان يقرا اذا اراد الدفاع عن قضية .. ولا داعي للخبط في الوقائع بما ليس من الواقع ●

الكاتبة الإنجليزية دوريس ليسنج

حيوان غريب له جسد كلب ووجه قط

● حملت بعض النساء لواء الحركة الأدبية في انجلترا خلال العشرين عاما الماضية ..
فقدمن ابداعا جيدا في مجال الرواية واستطعن ان يتفوقن على ابداع ابناء جيلهن .. من هؤلاء : ايريس مردوخ ومرجريت درابل وجان ريس ودوريس ليسنج التي كان من المفروض أن تنال جائزة نوبل في العام الماضي قبل رحيلها بايام ..

ولان عالم دوريس ليسنج ، رحب واسع ، ولاننا لا يمكن أن نرصده في مقال صغير .. فاننا سوف نحاول القاء بعض الرتوش على العالم الفنتازى الذى صورته الكاتبة في رواياتها الاربع التي اصدرتها في السنوات الاخيرة من حياتها ..

ولدت دوريس ليسنج في مدينة كرمنشاه في اكتوبر عام ١٩١٩ ببلاد ايران .

كانت البلاد في تلك الاونة تحت وطاة احتلال قوات اجنبية تتشكل من فرنسا وبريطانيا وروسيا والبنك البريطاني الذى كان يعمل فيه والتر ليسنج والد دوريس : « بعد عامين من مولدى . كانت امي قد ولدت ابنها الثاني فاثرنا ان نذهب الى ايران . وفيما بعد تركنا فارس الى انجلترا . كانت امي امراة ذات راس انجليزية . وكي تتجنب حر الصيف في الخليج قررت ان تعيدنا عن طريق روسيا .

تحت ضغوط لا تتوقف ..

وفي انجلترا تتزوج زواجا سريعا وتنجب طفلة ولا يلبث هذا الزواج أن يفشل .. « تعلمت الاختزال وأعمال السكرتارية . كان مرتبي خمسين جنيها . وليس هذا بالكثير . لكنني استطيع أن أعيش به عند الضرورة . بعت أولى رواياتي « العشب يغني » وعشت أربعة أشهر من عائدها » .

وتقدم دوريس مجموعة من الروايات هي على التوالي : « تلك هي بلد الرئيس العجوز » .. ثم خماسية « أبناء العنف » التي نشرتها على سنوات متتابعة منها « مارثا كويست » ١٩٥٢، « زواج موفق » ١٩٥٤ . و « تموجات العاصفة » ١٩٥٨ ، و « بطاقة ذهبية » ١٩٦٠ . و « أرض المعاد » ١٩٧٤ .

أما رواياتها الأربع التي تحدثت فيها عن عالمنا المعاصر من خلال الفانتازيا فهي : « مذكرات باق على قيد الحياة » ١٩٧٥ ، « شيكاستا » ١٩٧٧ ، « الزواج بين المناطق ٣،٤،٥ » عام ١٩٨٠ ثم « التجربة السريانية » عام ١٩٨١ .

في روايتها « مذكرات باق على قيد الحياة » تجرد الكاتبة نفسها من الحاضر ومن الواقع لتصور عالما لا يصل اليه بشر بأجسادهم . وهذه الرواية يمكن ادراجها تحت عنوان : « قصة أشباح حول المستقبل » .. هناك امرأة تعيش في مدينة لا يمكن التعرف عليها . تجد المرأة نفسها تتنقل بين أنواع مختلفة من الأزمنة . كلها تمر بسفر رؤيا يتنكر تحت الوصايا العشر . سكان العمارات يهجرونها كي ينضموا الى قبائل مهاجرة تظهر فجأة في المدينة



دوريس ليسنج

كنا بهذا أول أسرة أجنبية تسافر الى روسيا بعد الثورة » .

وقد ظلت الأسرة في لندن ثم رحلت الى جنوب افريقيا لتعيش الصغيرة هناك عديدا من الأعوام حتى بلغت الثلاثين من عمرها فرحلت ثانيا الى انجلترا بعد أن كرهت الحياة في جنوب افريقيا وهاجمت أسلوب الحياة هناك من خلال روايتها « العشب يغني » التي تتناول العلاقة بين امرأة بيضاء شرسة ورجل أسود يعمل في مزرعة زوجها .. وتقول الكاتبة انها قد عادت الى انجلترا : « لأن انجلترا هي جنة الأنبياء . لا يتعرضون فيها للمضايقات ولا للسحل . انظر اليهم في الولايات المتحدة : هناك مسابق جياد . يقعون

ثم تختفي مرة اخرى .. فجأة كما ظهرت .. لقد اتجهت نحو الشرق دون أن تخلف وراءها اية آثار تدل عليها سوى بعض مخلفات النيران التي اشعلوها فوق الارصفة .

بعد ان ترحل هذه القبائل المهاجرة تصاب المدينة بنوع غريب من الشلل تتوقف الآلات عن العمل ، تنقطع الكهرباء تشح المياه فتباع للسكان في الاواني . تصاب المدينة بتلوث غريب لدرجة ان الهواء النقي يصبح شيئا لا يقدر بثمن . غبار كثيف فوق المدينة على الجميع ان يتنفسوا منه . انه خطيئتهم . او خطايانا نحن البشر .. الشيء الوحيد الذي لم يتغير في المدينة تحت هذه الظروف هو بيروقراطية الموظفين الجالسين فوق مكاتبهم هنا وهناك . فاللوائح موجودة . وعلى الجميع تطبيقها مهما كانت الظروف .. وتثور التساؤلات ابناء المدينة حول هذا السلوك البيروقراطي وحول موقف الحكومة والصحافة من مواجهة المشكلة .. يفهم الناس أن الاسلوب الذي توصف به المدينة من خلال التقارير الرسمية التي تصدر تباعا تختلف عن الحقيقة التي يعيشون فيها .. فهناك مجموعات عديدة من الاطفال الصغار الذين تتراوح اعمارهم بين الثامنة والتاسعة يعيشون منعزلين عن البيئة ويتحولون الى وحوش ادمية .. كائنات غريبة تبحث عن طعام تقتات به وتسد بطونها الجوعى انهم يعيشون في اقبية المدينة ومخابئها . هذه الاقبية (القذرة) المليئة بالحشرات والحيوانات الصغيرة الضارة اكثر عفونة من الكهوف التي عاش فيها الانسان القديم .. والاشياء تتقدم بسرعة نحو الانحدار .. تتهاوى ومع ذلك فالسادة الموظفون الجالسون فوق مكاتبهم لا يعلمون شيئا عما يحدث . وبالتالي فان المسئولين لا يعرفون شيئا عما يدور حولهم .. ولا احد يفكر ان ياخذ بزمام المبادرة .. الوحيد الذي يحمل المسئولية على عاتقه هو فتاة صغيرة في الثانية عشرة من عمرها .. تدعى اميلي .. تحاول ان تؤثر على الكاتبة دوريس ليسنج وتجعلها تقوم بتغيير الاحداث .. وباسلوب اقرب الى ما يفعله الفنانون السرياليون وتحت الظروف الغريبة التي تعيشها المدينة تمر اميلي بالعديد من المراحل الانثوية البيولوجية في وقت قصير نسبيا .

وتصف دوريس في روايتها العلاقة الكثيفة التي تعقدها اميلي مع حبيبها جيرالد الذي قام بتاسيس احدى الجمعيات الخيرية .. وهي ايضا ترتبط بـ « هو هو » الحيوان الغريب الذي له جسد كلب ووجه قط وكانه يرمز الى التشويه الذي اصابنا جميعا .. فكلنا مزيج من اشياء عديدة متنافرة لا تستطيع ان تحدث بينها توازنا ..

وتحاول الكاتبة أن تدخل من ذاتيتها وشخصيتها في اميلي .. فتعبر عن افكارها الرافضة ضد البيروقراطية والحكومة والصحافة التي لا تعبه

بمشاكل الناس وتتحدث عن تحركات السادة المسئولين وزياراتهم هنا وهناك وينسون تماما اصحاب المشاكل الحقيقية • فاميلى انسانة فقد الحب مكانه فى قلبها بالرغم من صغر سنها•• لقد علمتها الاشياء والظروف من حولها كيف تصبح قاسية وصلدة التفكير •• ودوريس نفسها قد تكون اشبه باميلى غير السوية •• فهى تعيش فى الماضى اقل من المستقبل •• وهى تؤمن ان المستقبل يمكنه ان ياتى مع اشياء افضل مما جاء بها فى الماضى•• فهى تضع شخصياتها وقارئها بين اشباح الماضى الميتة • واشباح المستقبل الذى لم يولد بعد ••

ويقول الناقد الامريكى ملتين ماروكس - مجلة تيم ١٦ يونيه ١٩٧٥ - ان « مذكرات باق على قيد الحياة » هى تفكير عميق غير عادى يصور حاجة الانسان للولاء والحب والمسئولية فى زمن ليس له مثيل اصبح يرزح فوق اعناق البشر • وهى ايضا شعور داخلى يتعلق بالقرامة والمعاناة تتحول الى موضوع غير تجريبى ، وان نطلب ان يكون لهذه المذكرات خاتمة او نهاية يعتبر طلبا مفرطا من المؤلفة • فالمستقبل عند السيدة ليسنج هو الوقوع تحت سيطرة افكار متسلطة اكثر منه موضوع بكل القوة والتحديد لانسان تملكته تلك الافكار المتسلطة التى كتبت تاريخ رؤية حول المستقبل وهى كابوس نحاول ان نستيقظ منه » •

اما الكاتبة نفسها فتقول فى حديث لها فى مجلة الاكسبريس ٥ مايو ١٩٨١ : « يكفى ان نقرأ الصحف اعتقد انه سوف تقوم حرب بسبب كمية التسلح الرهيبة • اشياء ما يجب ان تحدث للناس فى السويد • النرويج • سويسرا • ليست هى اكثر البلاد قابلية للتلوث • كم اتمنى ان يسعى الناس الى ممارسة الضغط السياسى كى يحصلوا على مخابئهم التى سيختبئون فيها حين قيام الحرب الثالثة » •

اما روايتها « شيكاستا » فهى صورة مضادة لرحلات جليفر •• هناك مجموعة من العلماء تكتشف كوكبا جديدا • انه اشبه بامنا الارض التى نعيش فوقها •• لكنه اكثر عذرية •• وفوق هذا الكوكب تعيش سلالة من القردة تتعلم كيف تقف لاول مرة على قدميها الاثنتين • وهذه المخلوقات تحكمها مخلوقات اخرى تجلس فوق العرش • منها من جنس يختلف • جنس متفوق تعلم كيف يتصرف مثل الانسان• لكن فجاة ينغلق هذا الكوكب المسمى بروهندا على نفسه وسكانه •• ممنوع الخروج او الدخول او الاتصال باى من عوالم اخرى وتمر سنوات طويلة الاف الاعوام تتوالى الى ان يدخل الى هذا العالم المغلق صوت جديد يعتبر نشازا للسلوك المالوف لدى سكانه •• فيصاب السكان بمرض غريب تزداد حدته يوما

وراء يوم .. وتمر السنوات طويلة فيبدأ عدد السكان في الانكماش ويحل القلق محل الرضا والطمأنينة .. يعم اليأس بدلا من الامل .. ويقرر الزعماء تغيير اسم كوكبهم من بروهتدا الى شيكاستا . او الكوكب الجريح الفاسد .. في هذه الاونة ينشأ هناك في مكان اخر في مجموعة شمسية اخرى كوكب جديد اسمه الارض .. لا نعرف هل ولدت الارض كي ترث من شيكاستا عفونتها ومشاكلها لم ستكون بديلا في ان تغدو يوتوبيا .

ويحكى هذه الوقائع رجل يدعى « جوهر » .. انه احد رجال العرش الخالدين .. اقرب الى رجال الاساطير يمكنه العودة الى الماضى . والولوج الى المستقبل .. فهو يعود الى قرن الخراب كى يدون ما حدث في كتب يمكن الاحتفاظ بها في ارشيف العرش فضلا عن مجموعة من التقارير الاجتماعية والعديد من الخطابات التى ارسلها سكان شيكاستا في ظروف وملابسات عديدة .. ومن قراءة سريعة ومتعمقة لهذه الوثائق يمكن ان نرى ان ما حدث في شيكاستا يحدث في عصرنا .. وان هذه الاساطير ليست سوى رتوش تضف الى الوقائع لحياه جميعا .. لقد تناولت ليسنج من خلال العديد من وجهات النظر وبأسلوب درامى يمكن تسميته باللانهائية القريبة عالمنا الى روايتها . فشيكاستا تضم العديد من الطبقات الانسانية .. هناك اديان عديدة تدين بها طبقات مختلفة وهناك ايضا لغات وثقافات واجناس متعددة وهناك حضارات سامية وأخرى متخلفة وثالثة بدائية .. وهناك اقوام يقهرون اقواما اخرين .. وحضارات تقوم فوق اطلال حضارات البؤساء يكتفون بمراقبة غالبيهم .. يراقبون النباتات التى يزرعونها تنمو وعندما تنضج يحصدونها .. يراقبون السحاب يسير فوقهم . او يراقبون انفسهم يركضون في جبور ..

ويقول بول جراى في مجلة تايم ـ ٢٢ اكتوبر ١٩٧٩ ـ « ان ليسنج قد اكتسبت لنفسها مصدر قوة لانها تهتم بالتصميمات العقلية وبتشكيلات القوى الكبرى . فهى لا تنسى عصرنا . كما انها تتوقف احيانا كى تصور وجه القمر المنعكس فوق بركة مترية في فناء بمراكش . وشيكاستا ترحب بالجدل . فهناك امر غير مرضى حول رؤية التاريخ الذى يوحى ان البشر لا يمكنهم ان يساعدوا في خلق الاضطراب بداخلهم . وان اخطاءهم كلها ليست سوى تاثيرة صغيرة داخل هذا الكون الواسع .. والعقلية غير موجودة عند ليسنج . في الوقت الذى نجد ان رواياتها مثيرة للمتعة . رغم انها تتسع في كل سطورها » .

عندما نشرت دوريس ليسنج روايتها « شيكاستا » صرحت ان هناك جزءا مكملا لهذه الرواية سوف تنشره قريبا. وبالفعل فانها في نهاية عام ١٩٨٠ تصدر « الزواج بين المناطق ٣ ، ٤ ، ٥ » وتدور احداث الرواية



فى كوكب اخر مجاور للكوكب الجريح .. فى هذا الكوكب نرى ثلاث امبراطوريات واسعة .. الاولى متحضرة اما الثانية فبدائية متوحشة. وتتسم الثالثة بعدوانية وحب الشر ..وتتجاور المناطق الثلاث جنبا الى جنب بترتيب تنازلى حسب موقعها الجغرافى والحضارى . المنطقة الثالثة جبلية يتسم سكانها بالسمو والرفعة والتحضر .. يترفعون فوق رغباتهم الجنسية . لقد تخلوا من الحضارة واصبح لديهم اكتفاء ذاتى لدرجة انهم لم يعودوا يفكرون فى الافضل .. لانهم لن يجدوا افضل مما هم فيه .

اما المنطقة الرابعة فاهلها قوم حرب .. يعيشون فى السهول المنخفضة اسفل الجبال التى تعيش فيها امبراطورية المنطقة الثالثة .. يعيشون من انتصاراتهم الحربية خاصة تلك التى يخوضونها ضد المنطقة الخامسة او السادسة .. وهى مناطق تعيش على الرعى ولا يفكرون كثيرا فى غدهم ..

يصاب اهل هذه المناطق المتخلفة بكارثة اشبه بتلك التى اصابت بروهندا يوما . لقد بدات نسبة المواليد تقل وتنخفض بين بنى البشر والحيوانات . تصاب المناطق بالحزن والالم .. اصاب الركود الجميع . ابناء المنطقة الرابعة لا يجدون شيئا يصطادونه عند المناطق التى يغزونها . لا اطفال ولا غنائم .. هنا تقرر الالهة ان تصدر اوامرها الى ابناء هذه المناطق لحل المشكلة ..فعلى الملكة «اليث» التى تحكم المنطقة الثالثة ان تتزوج ابن عطا الملك المحارب للمنطقة الرابعة .. انه رجل ملىء بالخصوبة ويمكنه انجاب ابناء يملأون المكان .. لا يهم ان تلتقى الحضارة بالبدائية عند كل من اليث وابن عطا المهم ان يتم اللقاء الجنسى كى يتم الانجاب .. يشعر العروسان بانفعال شديد عندما يسمعان امر الزواج الذى تصدره السماء .. يقترب كل منهما الى مكان الاحتفال وقد اعتراه نفور شديد وكراهية لما هو مقبل عليه . فالملكة اليث ترى ان عريسها رجل همجى بربرى الطبع لا يفهم السمو الذى تتسم به ولا يمكن ان يرتفع اليها قط . اما الملك ابن عطا فهو ينفر منها لانها امرأة متكبرة



متغطرسة وهوائية . انها تختلف عن كل النسوة اللائى عرفهن . فلا توجد امرأة قالت له « لا » . كل النسوة يبغين وده . لقد اعتاد كقائد فاتح ان يرى النساء يرتمين تحت قدميه وهو يقوم بحصر الغنائم التى حصل عليها جيشه ..

ولان الملكة تخاف اللعنة التى يمكنها ان تحل بها اذا رفضت الزواج فعليها ان تقبل .. عليها ان تتنازل كثيرا عن سحرها .. وعلى ابن عطا ان يرتفع بدوره عن حيوانيته الى الملكة . ومن هنا يمكن ان يتولد حبا بين المرأة والرجل .. فالعلاقة بين الاثنين مبعثها الاول هو اعادة تشكيل اجيال جديدة .. يصبح ابن عطا نبيلا باتصاله بعروسه ولكن على حساب ثقته بنفسه . لقد خفتت حدة تشدده وحزمه . اما الليث الخبيرة فى ممارسة الجنس باسلوب سامى تهبط الى ممارسة جنسية حيوانية لم تعرفها من قبل . هذا التحول لكل من الزوجين يجعل الحب ينمو داخل كل منهما قويا عنيفا لا حدود له . انها تحبه بسمرها وهمجيته .. وهو مولع ببدائيته وثقافتها .

تمر الايام مسرعة . تحمل الملكة جنينا لزوجها ابن عطا . لكن فجأة تصدر الالهة امرا غريبا يقلب الاشياء من جديد . فعلى ابن عطا ان يترك زوجته الحسناء وان يتزوج من الملكة التى تحكم المنطقة الخامسة كى يحيلها الى امرأة متحضرة ..

وبكل طاعة وخضوع يمتثل الملك وينفذ الامر .. يترك امرأته التى يحبها ويقبل على زوجة جديدة لعله سوف يعلمها ويحبها ..

ألقينا خلال الصفحات السابقة بصيصا من الضوء حول دوريس ليسنج احدى اعظم اديبات العصر .. وذلك من خلال الجانب الفنتازى فى كتاباتها الاخيرة.. فهى امرأة تصنع عوالم تنبع فى خيالاتها وحدها دون غيرها من الناس . لكن ايضا من الصعب الا نجد انفسنا داخله .. فالطبقات الاجتماعية والصراعات العنصرية موجودة فى كل مكان .. ولا يمكن ان نقول ان رواية « الزواج بين المناطق ... » هى من ادب الخيال العلمى . وحين تعذر على الكاتبة نفسها ان تسمى اتجاهها قالت مداعبة « خيال فضائى » ... لكننا نرى ان مثل هذا اللون من الكتابة الغريب الموضوع والذى يحوى بداخله انماطا عديدة من اشكال الادب لم يسمها النقاد بعد .. فهى يمكن تسميتها بفنتازيا خيال علمى للميتافيزيقا فى الرواية .. ومن هنا نجد انه من الصعب ان نسمى مثل هذه الاشكال الادبية .. على الاقل فى الوقت الحالى الذى لم تاخذ فيه شكلها النهائى بعد ●

محمود قاسم

أسرار البرديات وخطرها

بقلم : د. نعمات أحمد فؤاد

● أحبت مصر الكتابة حتى سجلت خواطرها على الورق، وعلى الجلد، وعلى الخشب ، وعلى الحجر ، نقوشا وعلى الفخار .. وفي المتحف المصري شظايا وبقايا فخار يعتز به البحث العلمي لما يحمل من الموضوعات ، مؤشرات الى انواع المعاملات والمسكوك .. حتى مما يتساقط من احجار البناء بعد تسويتها لاقامة المباني ملأته مصر الشعبية ، كتابة ... ليس هناك ، هدر ، في الوقت أو المادة « وقد وجد من نقائف الاحجار المكتوبة ، أو المرسومة او المنقوشة عدد كبير جدا في معبد الكرنك مطروحا بالقرب من الجدران ، وفي مقابر الملوك بطيبة حيث كان النقاشون يلهون ، وهم في انتظار العمل ، بجمع القطع المتناثرة من الاحجار ليرسموا عليها صورا توافق اهواءهم ، اويكتبوا عليها ادبا من تاليفهم ، او شعرا من نظمهم » .

وقد عولجت في هذه القطع الحجرية المرسومة او المنقوشة موضوعات متباينة كل التباين ... منها مناظر دينية ، وصور للملوك ، ومشاهد لرياضة الصيد وقتال الوحوش (١).

اما اوراق البردي فقد بلغ طولها عشرات الامتار بل اكتشفت في طيبة « بردية ايبرس » EBERS سنة ١٨٧٢ وطولها نحو سبعين قدما وعرضها ثمانون سنتيمترا وهي محفوظة الآن في مكتبة ليبزج ويرجع تاريخها الى ١٥٠٠ ق.م. وهي مقسمة الى ٢٩ جزءا .

ولا تفرد لمصر المتدينة والتى كانت حضارتها دينية ، القرن الذين عندها بالكتابة ، والمعبد بالمكتبة .. وكانت هذه المكتبة مجلى الفخر عند الكهنة بما تضم من علوم وتشريع وحقائق .

وكما جعلت مصر للكتابة آلهة سمتها سشات وزوجتها من اله الحكمة في احساس دقيق وعميق .. دقيق ووثيق بما بين الكتابة والحكمة من صلات وسمات ..

وهي صاحبة دار الكتب الكبيرة بالعرابة المدفونة وقد وجد على جدران معبد ادفو فهرست ببيان كتبها .

وبجوار معبد ادفو معبد دار كتب حورس . وكان يوجد فيها كتاب خاص بوصف البلاد المصرية فهل كان علماء الحملة الفرنسية على علم به ام هو توافق اسماء ؟.

فكما كانت البرديات وراء ما كتب عن الطب المصري القديم والرياضيات

---

(١) « كتاب اوراق البردي » تأليف الاستاذ زكي سعد والاستاذ احمد يوسف ص ١٢ .

أسرار البرديات وخطرها ؟

والعلوم (برديه «لي») والدين ـ برديه « Chester Beany
« شستربيني » ـ والفلسفة والقصة ـ بردية Harris , Orbiney والمسرحية بردية Anastass التى تتضمن رنمة ابيور الحكيم .

وكما كانت البرديات وراء ما وصل اليه العلم من القانون عند قدماء المصريين ومنه استطعنا ان نقارن بين قانونهم وقانون حمورابي الذى يتفاوت فيه الحكم بين المتقاضين وفق المركز الاجتماعى لكليهما لا العدل المطلق كما عند مصر الذى استطاع فيها الفلاح الفصيح ان يفصح عما يعتقد .

ان برديات تل العمارنة التى اكتشفت سنة ١٨٨٧ والتى كشفت العلاقة بين ملوك مصر وملوك آسيا الصغرى .. تلك العلاقة التى حددتها معاهدة رمسيس الثانى مع ملك « الحطى » اكبر من شروط صلح . ان الاستاذ جورجى الراهب يعدها ذات اهمية عظيمة الا أنها تبين لنا قواعد القانون الدولى العام والخاص فى ذلك الحين (١) .

وهو اوع من الحضارة بلغتيه مصر وترجمته البرديات . . ليتنا نتدارسه انجلترا مصريا كما تتدارس قوانين جلبت بمده لا تماثله كالقانون الرومانى .

وفى المسرح توصل العلامة الفرنسى دريتون (٢) من الوصول الى الحقائق مثبتة حول وجود المسرح المصرى القديم ، وذهب الى انه كان هناك نوعان من المسرحيات ، بعضها شعبى وهو الذى كان يؤدى كجزء من الطقوس الدينية ، والبعض الاخر عاش مستقلا عن المعبد ، وطقوسه وان كان يحمل الطابع الدينى ، ودلل على وجود هذا النوع الثانى من المسرح ببردية برلين رقم ١٤٢٥ ، وبردية المتحف البريطانى رقم ١٠١٨٨ .

كما كانت البرديات وراء انجازات آلاف السنين من عمر مصر القديمة استمر دورها فى مصر الإسلامية . ويوضح الدكتور على ابراهيم حسن ، قيمتها الكبرى فى دراسة التاريخ الاسلامى فمن طريقها ، « امكن معرفة سيرة كثير من ولاة مصر وخاصة فى عهد تبعية مصر للامويين و العباسيين ونظام الدواوين واحوال مصر الادارية ونظمها الاقتصادية ، والحالة الاجتماعية . . ومنها نعلم اثمان الاصناف الصناعية والحاجيات والماشية والمسكن الاراضى والعقارات وقيمة النقود النسبية .. اما الحياة الداخلية فقد وضحت اساليبها من طريق هذه الاوراق التى كشفت عن امور دقيقة ذات تأثير فى مجرى الحوادث الجارية » (٣) .

ويقول : « وهذه الاوراق ـ اى البرديات ـ هى مصدر هام لتاريخ مصر الاسلامية لا يستطيع مؤرخ وصف الحياة العامة فى مصر وصفا دقيقا ، دون الرجوع الى هذه الاوراق التى اخرجت من أرض مصر » .

ان مركز البرديات تأخر مولده كثيرا بعد ان اهتم العالم المتقدم والمستشرقون بدراسة البرديات امثال سلفستر دى ساسى ، وادولف جروهمان ، وكاراباتشك

---

(١) « اقرأ بحث القانون الدولى والاقتصاد السياسى عند قدماء المصريين لجورجى نجيب الراهب فى مجموعة ابحاث كتاب « تراث مصر القديمة » .. »

(٢) دريتون « المسرح المصرى القديم » ترجمة الدكتور ثروت عكاشة ص ٥-٦)

اقرأ من « المسرح المصرى القديم ، انتصار حورس » نقلها عن الهيروغليفية هـ . د . فيرمان . ترجمها الدكتور عاطف سلامة .

(٣) كشف استخدام المصادر وطرق البحث فى التاريخ المصرى الوسيط للدكتور على ابراهيم حسين ص ٥) .

الذين كتبوا من اوراق البردى المحفوظة فى مجموعة الارشيدوق رينر Rainer بالمكتبة الاهلية فى فيينــــا . . . .

« ومرجوليوث » الذى كتب ســـفرا ضخما عما فى مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى انجلترا ، وبيكر Beeker الذى كتب عن مجموعة شوت راينهارد H.J. Bell, Schot Reinhardt وكروم Crum اللذين كتبـــا عن مجموعة الفروديت فى المتحف البريطانى .

وهؤلاء جميعا من طراز آخر غير لامانس الذى طالما حجب عنه ، تعصبه للحقائق الواضحة (١) .

ومن اشهر البرديات :

بردية لانسنج Lancing بالمتحف البريطـانى ، بردية كـوللر ببـــرلين Koller بردية ابوت Abbott بلندن ، بردية امهرست Amherest ببروكســـل ، بردية مـــاير Mayer بليفربول .

ليست البردية شيئا قليلا .

فقد تحمل بردية واحدة اكثر من مؤشر واكثر من علامة .

وقفة مــــــتأنية امام بردية بولاق وبعض ما جاء فيها .

« صن لسانك عن مساوىء الناس . فان اللسان سبب كل الشرور .. وتخير محاسن الكلام . واجتنب القبـــائح . فانك ستسال فى آخرتك عن كل لفظة » .

هنا ايمان بالحساب

« بيت الله يدنسه الصخب » .

هنا مستوى رفيع من الاحساس . . من الادراك .. من الرؤية . « لا تكن شرها ، فان الانسان لم يخلق ليــاكل دائما ، بل ياكل ليحيا حياة طيبـــــة يجعلها طريقة لحياة ابدية » .

هنا ايمان بالحياة الاخرى .

« لا تستسلم الى اليـاس مهما قام فى طريقك من عقبات وشدائد » .

هنا اصرار ، هو صفة مصرية .

« لا تكن جالسا اذا وقف امــــامك من كان اكبر منك سنا او ارفع مقاما » .

انه « اتيكيت » مصر القديمة قبـــل مصر الصالونات فى اوروبا .

« اجتنب تعاطى الخمور خشية من سوء عواقبها .. لان لشارب الخمر ، فلتات يستقبح ـ صـــدورها منه متى افاق . وهو دائما مبتذل محتقر عند النـــاس حتى بين اخوانه الذين يشاركونه غروره وشروره » . انها روح اسلامية .

وما اكثر لقاءات مصر الفـكرية مـع الاسلام . فقد حرمت مثله لحم الخنزير وحرمت الربا ، وحذرت من تعـــاطى الخمور . وتتسع المقارنة الى مـــدى فسيح بين مصر و « اليهودية » .. ومصر و « المسيحية » .

غير مغال برستد حين يقول : « ولامر ما كانت الاديان السماوية الثلاثة فى المنطقة التى تحيط بمصر » .

فاذا خلفنا بردية بولاق ، الى بردية لندن London Papyrus ثم اصغينا تهدى الينا صوت من اعمـــاق الـــزمن .. يقول على لســان مصر : « اذا اذل الفتى فقيرا ، اذله الله فى الدنيــــا ، واذاقه العذاب فى الاخرة » .

هنا ايمان بوجود الله .. وايمـــان بالثواب والعقاب .. وايمان بالاخرة .

« من اعطى الفقير ، اعطى الله » .

« اعدت الجنة لمن يضحى بحيـــاته للفقير » . ايمان بالجنة .

« لا تفاخر بالغنى امام الفقير ، ولا تظهر الفرح امام الحزين » .

الى هذا المدى كان عطف مصـــر . . والى هذا الشان الرفيع كان لطف مصر .

رهافة حس من طول العهد بالحضارة .

وليست دلالة هذا بالشىء الهين من حيث القيمة ومن حيث التوقيت الزمنى الذى قيلت فيه :

نقول ان البرديات ستكون حجـــر رشيد الثانى .

وكم فى طـــوايا البرديات من اسرار ودلالات واشارات ●

---

(١) اقرأ بحث مصـــادر مهمـــلة فى التاريخ الاسلامى للدكتـــور زكى حسن المقتطف عدد خاص سبتمبر ١٩٧٧

قصـــة

قبلة السلام

بقلم : هدى جاد

● رغم الزحام .. رغم وجوده وسط عشرات متباينة من الجنسين ، الا أن الرائى اليه كان يتعجب !

فالرجل تجاوز الثلاثين ببضع سنوات .. فى ملامحه حياة .. تشكو وتصخب .. فى حركات يديه اهتزازات تسبق اهتزازات خطواته .. كان يتمتم ببضع كلمات ويسرع فى خطاه ، دون أن يلقى نظرة فى ساعته ، وباطنه يلفته . ربما تباطأ الوقت .. لم تريد أن تواجه الحقيقة ؟ الثقلة فى هذه الساعة .. نعمة !

لاقاه وكيل النيابة وهو يحاول تهدئته ببعض العبارات .. تماسك يا رجل .. أحك الحكاية من أولها .. لا تتخطى فى حديثك .. أانت ممن يخشون ؟ حسن هذا لثالثة .. لابد أن ألم بأطراف الحقيقة .. وللوصول لذلك يجب أن تتمالك نفسك .. ماذا دهاك يا رجل وأنت فى عز الشباب ؟!

قال الرجل وهو يحاول قدر الامكان أن يعثر على بداية الخيط ! — كانت كلملم قطع الغسيل المنثورة على الحبل .. شرفتنا هى السادسة .. لا .. انها الخامسة ! .. وفجأة ياسيدى — فجأة القسم لك — لم أرها رغم أنى كنت الشمس وراءها !

— لم ماذا ؟

— لم ماذا ؟ .. تلقاها الشارع طبعا !

— هل ماتت ؟

— ماتت ؟ .. لا .. طبعا :

قاطعه وكيل النيابة — أولا أريد أن أتعرف على الشخصية ..

— من ؟ أنا موظف فى مصنع فى ضاحية « .. »

— انى أسألك عن الضحية !

— الضحية ! .. عن الضحية ؟!

صرخ وكيل النيابة — التى تلقاها الشارع ..

أقرب ماكان يتوقعه وكيل النيابة ، أن ابتسامة لاحت على محيا الرجل المهزوز

— زوجتى طبعا :

— أكمل حديثك ..

— هبطت درجات سلم العمارة ... بسرعة .. المصعد أحيانا يتعطل ،وأحيانا يتركه بعض السكان مفتوح بابه وأحيانا ..

— أسرع فى السرد ..

— احتضنتها بين يدى .. عندما تلقاها كوم رمل حفظ عليها حياتها .. يا سيدى الحمد لله ! .. احتضنتها وسرعان ما نقلنا جار لنا .. صديق مخلص ، الى أقرب مستشفى حيث تعالج ..

— اسمع ياسيد .. ماهى نوعية علاقتكما بالتحديد ؟

— لم أفهم السؤال !

— هل هناك وفاق بينكما ؟

صرخ الرجل — نحن روميو وجوليت العصر .. نحن قيس وليلى .. نحن الغرام بأحلى معانيه ..

حياتنا شهر عسل دائم ..



ـ احك لي بدقائق اكثر وضوحا .. هل المصابة ربة بيت فقط . أم عاملة ايضا ؟

كان العالم كله قد انتفضت عنه مشكلاته .. كان الجثة الموعودة قد اثبتت وجودها .. هلل الرجل وصرخ معا بعث برجة داخل صدر المحقق ..

ـ نصحتها مرارا ياسيدى .. نصحتها ان تترك عملها خاصة وان لدينا صغارا يحتاجون للرعاية .. اقسمت لها انني بسبيل البحث عن عمل في خارج البلاد ، كي اكفل لها حياة كريمة .. رغدة .. هنية .. لكنها عنيدة . تريد ان تثبت للعالم انها لا تقل كفاءة عني ـ عقد ياسيد ـ عقد النساء هذه الايام !

كان في ذهن وكيل النيابة ، ان المصابة التي تلقاها الشارع ، سيدة متمتة تتشبث بفكرة مساواتها بالرجل .. اما الحادث نفسه فيحتاج لشرح واف .. فربما في الباقي تصدع نفسها ، وربما وهي تحاول ـ نشر الغسيل ـ كما ابلغه زوجها .. اختل توازنها ، حيث خرج حيز كبير من جسمها الى الفضاء وحيث .. لكن لم يتعجل الامور ؟ بالاستجواب وبالدقة في الحصول على المعلومات سيصل الى الحقيقة برمتها ..

طالعته سيدة شابة ، جميلة جمالا طبيعيا ، ملامحها متناسقة ، بحيث يرتاح الناظر اليها ويحس بمودة والفة حيالها .. كأنما يعرفها من زمان طويل .. كانت شبه مكتملة العافية ، الا من بعض كسور اصابتها في ساقيها . آثر وكيل النيابة ان يستجوبها .. بعد ان الطبيب المعالج .. في غياب زوجها ، حتى لاتكون هناك مؤثرات تتدخل لتعمل على ابعاد الحقيقة التي يريد الوصول اليها كهدف اولا واخيرا .. سألها عن كيفية الحادث.

وفي ذهنه ان مقولات الزوج .. فيها الكثير من الصحة .. لكن ماصك اذنيه . نشله من دنيا الواقع الى عالم الخيال الذي لا حدود له !

قالت له وفي صوتها هدوء غريب ـ زوجي ابتكر طريقة حديثة في القتل لقد القى بي من الشرفة ! .

ـ كيف حدث ذلك ؟

ـ كنت انشر الغسيل على الحبل .. هذه هي المعلومة الوحيدة الصادقة التي ابلغك بها زوجي ..

اعني من كان يسمى زوجي !

ـ ثم ماذا ؟

ـ فاجاني من الخلف ، وحاول بكل مايملك من قوة ان يقذف بي الى الشارع .. لكني قاومته ايضا بكل مابقي لي من قوة !.. رحمة الله كانت فوقنا جميعا .. تلقاني الشارع كأنه يحتضني يطبع على وجهي ـ قبلة سلام ـ فقد بعث لي بوسادة حب كانت عبارة عن كومة رمل !

اسمحي لي ياسيدتي ان اسالك عن الدافع ..

ـ زوجي من مدمني اليسر ، وهو داء لا شفاء منه .. لو كنت اعرف ذلك مسبقا لما اقدمت على الزواج منه حتى لو كان آخر رجل على وجه الارض ... اضطررت ان اعمل لاعوله واعول نفسي وابنائي منه .. ايضا ..

اغمضت المرأة عينيها . كأنما تريد الهرب من الواقع .. بان تنسى فترة حياتها الزوجية باسرها .. لكن ما ردها الى الواقع هو .. صوت المحقق .

ـ اكملي ياسيدتي .

ـ كنت اسلمه راتبي كل اول شهر خوفا من بطشه .

ـ اي نوع من البطش هذا ؟

ـ الضرب والسب والارهاب

ثم اكملت ـ احيانا كان يضيق صدري وأمتنع عن تسليمه مرتبى ، او اجـزاء وانقص منه بعض المال للحاجة الملحة التي لا يخلو منها بيت ..

ـ ويبدو ان هذا ماحدث قبل وقوع الحادث ؟

ـ تماما .. ماطلته ثم حاولت التناعه

ـ استطيع انا ان اواري وراء متطلباتي

ـ انى لا اتجمل ولا اشترى الكماليات ، لكن نصب عيني ايجار السكن والغذاء واحتياج صغاري كي يشبوا في صحة جيدة ولا يشكون من عراء او جوع ... لكن اعضاءه كلها اشلت عن العمل .. بحيث فقد نعمة السمع والادراك والايمان بالله سبحانه وتعالى .. لم يكن فى راسه شيء الا الاستحواذ على المال .. وآخر مرة هددنى فيها بانه سيختلس من الشركة التى يعمل فيها .. ان لم البي له مطالبه ..

ـ هل هذا كل ماحدث ؟

ـ هذا ماتعيه ذاكرتى .. فى الوقت الحاضر ياسيدى !



لجأ وكيل النيابة لسؤال الجيران الذين تكتلوا حوله .. مدافعين عن زوجة فاضلة

ـ كل ماتبغيه من حياتها هو تنشئة ابنائها على احسن صورة .. وان العراك بينهما كان يوميا .. خاصة فى الوقت المبكر من الصباح .. عندما يعود من سهراته .. كنا نسمع ايضا صراخ الاطفال .. !

***

واجه الرجل وكيل النيابة ، وفى عينيه هوس وفى انفيه وقر ـ كيف حال زوجتي العزيزة ؟

ـ بخير ؟

ـ الم اقل لك ؟ لابد ان البيت متصدعة . مسكينة زوجتي العزيزة .. ليتنى كنت بدلها !!

ـ نعم .. لكنها .. ليس فى استطاعتها ان تقذف بك من الشرفة ، هذا الفعل يحتاج لانسان قوى مثلما صنعت معها !!

صرخ الرجل ودب بكفه على صدره .. كقارع لطبول الحرب .

ـ انا .. انا ياسيدى ..! اتتهمنى ؟

ـ نعم !

ـ كيف وما هو الباعث .. هل هناك من شاهدنا ؟

ـ نعم .. الجيران ؟

ـ كذابون مراءون .. لانهم اصحاب مصلحة !

ـ فى ماذا ؟

ـ ا .. ا .. ربما يريدون الوقيعة بيني وبين زوجتي .

ـ لماذا ؟

ـ لا يتحتم وجود دافع .. انها النفس الشريرة .

ـ الا زلت تلعب القمار ياسيد ؟

ضحك الرجل بهستيرية والصحة ثم قال .. قمار ؟ هذا ايام زمان .. من يملك

قبلة السلام

الآن تكلموا !

– زوجتك التي تعمل من اجلك ، ومن اجل ابنائك ..

– انها ضنينة .. شحيحة .. كم رجوتها وحثثتها على فعل الخير .. انتي اقترض منها ليس الا . !

– أليست هذه زوجتك التي تصر على العمل لتثبت كفاءتها ليس الا ؟ هل نويت حقيقة ان تعمل خارج البلاد .. لتزيد دخلك .. هل ؟.. اسمع يارجل

– لقد التف حبل الادلة حول عنقك – اصبح الطوق يضيق على تنفسك ،وامامك فرصة للاعتراف فربما يخفف عنك العقاب !

كمستميت او كغريق يتعلق بخيط واه .. اختلجت اعصاب الرجل وتزلزل كيانه وفقد تماما قدرته على التفكير السليم، لكنه لم يعدم دفاعا اخيرا عن نفسه قال :

– من هم الجيران الذين شاهدونا ؟

لاول مرة يحاصر وكيل النيابة .. لاول مرة يقفز اليه بادرة شك سرعان ما اتت اكلها وخبطت راس تفكيره في حائط صلب عال .

– ليس هذا من شأنك !

ربما احس الرجل بان الدليل غير واضح ، او لعله غير موجود اصلا .. فتشبث بهذا السؤال ، ثم ان الوفاق غير موجود بين الزوجين بشهادة الجيران مما يدفع الزوجة المصابة ان تفترى على زوجها بانه حاول قتلها .. كي تنتقم منه .. ولم يجد وكيل النيابة حلا الا ان ينتقل الى مكان الحادث !



شرفة شقة المصابة تطل على « منور » ومعظم الشقق المقابلة ، نوافذها هي نوافذ الحمامات .. اى ان رؤية الجيران لبعضهم – فرصتها محدودة – او شبه معدومة الى حد كبير – لكن ما حول اتجاه التحقيق فجأة وعلى غير تخطيط ماحدث بعد ذلك !

طرقت الباب واحدة من الجيران ، وهي ترافق طفلين بملابس المدرسة ، قالت تسألان والدهما – الذى فوجئت بوجوده مع وكيل النيابة ..

قالت في استحياء – سمير وثناء كانا عندي ، قمت لهما بكل مايلزمهما ، فقد تناولا الغداء ولعبا مع ابنائي و .. قبل ان تتم المرأة اقوالها ، قبل ان يفيق وكيل النيابة من دوره ..

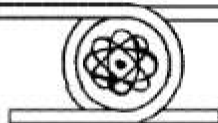
سمع الجميع قول سمير موجها كلماته لابيه .

– بابا .. انا ساخاصمك ولن اكلمك .. لقد شاهدتك يوم الحادث .. وانت تحاول قذف امي الى الشارع – كيف طاوعك قلبك ان تصنع ذلك – هه ! ●

صورة تشرشل

● كان تشرشل يفاخر دوما بقوته الجسدية ويقول انه والموت عدوان .. حدث ان وقف احد المصورين يوما يلتقط صورة له اثناء احتفاله بعيده التسعين ، وماكاد ينتهي من مهمته حتى اقترب منه وقال : « امنيتي ياسيدي ان اقف امامك والتقط صورتك وانت تحتفل بعيد ميلادك المئوى ! »

واجاب تشرشل وهو يقهقه ضاحكا وسيجاره الكبير الذى لم يفترق عنه ابدا يتراقص بين شفتيه : « لا اجد سببا يحول دون تحقيق امنيتك يابني ، فانت مازلت شابا صغيرا وتتمتع بصحة طيبة » !



مع العلم الحديث

الاسطوانة تكتسح الشريط

● في السنوات الماضية ، زحف الشريط او الكاسيت ، احتلامكانة الاسطوانة التقليدية التي كانت تعمل على الجرامفون - لكن يبدو ان المؤشر قد بدا يأخذ اتجاها معاكسا ، سواء في تسجيل الصوت او الصورة .

فقد بدا انتاج اسطوانات متضامة « كومباكت » ، قطر الواحدة ١٢ سنتيمترا فقط ، ويعمل كل وجه من وجهيها لمدة ساعة كاملة ، بسرعة تصل الى عدة مئات من الدورات في الدقيقة . هذه الاسطوانة يتم تسجيلها رقميا ، بالعقل الالكتروني » .

وبدلا من الحفرات الدائرية ، الحزوز ، التي كانت تجرى فوقها الابرة قديما ، سيكون بسطح هذه الاسطوانة ملايين الحفر والسطوح المستوية الميكروسكوبية ، التي تحمل شفرة التسجيل الصوتي الموضوع عليها .

وبدلا من الابرة ، يقوم شعاع ليزر بمسح سطح الاسطوانة ، « قارئا » شفرة الحفر والسطوح المستوية ، فتتحول هذه القراءة الى تيار رقمي ، يقوم العقل الالكتروني بتحويله الى تيار كهربائي عادي ، ثم الى صوت .

ونفس الشيء يحدث في جهاز الفيديو الخاص بإذاعة البرامج والتسجيلات التليفزيونية ، فقد احتلت اسطوانة اشعة ليزر مكان شريط كاسيت الفيديو ، لتعطى نوعية افضل من الصورة والصوت ، وتوفر عمرا اطول للتسجيل ، لان الاسطوانة لاتحتك بابرة بل تستقبل فقط شعاع الليزر ، ومن ثم فهي لاتبلى بالاستخدام .

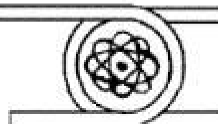
العيب الوحيد الذي كانت تتصف به اسطوانات الليزر ، هي انها تصلح فقط للاستماع ، او المشاهدة ، ولا يمكن لصاحب جهاز الفيديو ان يسجل عليها شيئا . اي انها تحرم صاحب جهاز الفيديو من تسجيل البرامج التي يرغب في تسجيلها .

احدث صيحة في هذا المجال ، هو اسطوانة اشعة ليزر التي يمكن محو ما عليها من تسجيل ، ثم استخدامها في تسجيلات جديدة ، اكثر من مرة .

في اوساكا باليابان ، نجحت شركة ماتسوشيتا للصناعات الكهربائية في صناعة اسطوانة بصرية قابلة للمسح والتسجيل . وتقدم الشركة هذا الاختراع الجديد لرجال الاعمال ، قائلة ان هذا النظام يتيح مسح الاسطوانة وتسجيلها اكثر من مليون مرة .

والسر في هذه الاسطوانة القابلة لاعادة التسجيل ، هو لان سطحها تغطيه طبقة تحتوى على نسبة صغيرة من سبيكة معدنية تصبح لامعة او داكنة ، وفقا لقوة او ضعف شعاع ليزر الساقط عليها .

عندما يتم التسجيل على مثل هذه الاسطوانة، يطبع شعاع ليزر شفرة ميكروسكوبية تضم تشكيلات مركبة من النقط اللامعة والمعتمة . ولكي نمسح هذه الاسطوانة ، وتعيد تسجيلها ، يقوم شعاع الليزر بتحويل سطح الاسطوانة بأكمله الى



وحدة لاصقة مكافحة اللمعان ، مما يسمح باعادة التسجيل .

والفرق الاساسي بين هذا النظام الجديد واسطوانة الفيديو السابقة ، هو ان الاخيرة كانت الشفرة تسجل عليها باحداث حرق دائم على سطحها .

والاختراع الجديد يقتصر حاليا على خدمة رجال الاعمال ، ليساعدهم في تسجيل المعلومات وتصحيحها وتنميتها بشكل افضل . وقد بدات عدة شركات اخرى في اجراء الفيديوكاسيت المستخدمة في البيوت حاليا .

والى ان يتم هذا ، ستبدا شركة ماتسوشيتا في طرح جهاز رجال الاعمال في الاسواق في مطلع العام القادم ، وسيفيد هذا الجهاز في استخدامات البنوك ، والمصانع الحكومية ، والمدارس ، والمستشفيات .

الاقمار الصناعية المنقذة

في الخريف الماضي ، وخلال عاصفة جليدية ، اصطدمت طائرة صغيرة بها ثلاثة كنديين بجبل في منطقة نائية من شمال كولومبيا البريطانية . لم يسفر الارتطام عن موت احد منهم ، لكنهم اصيبوا جميعا ، بجروح وكسور حادة . وفي اليوم التالي ، انقذ عليهم ما لم يمكن بصرهم اليه ، وربما ما لم تصل امالهم الى وجوده ، قمر صناعي ارتفع منهم بمسافة تربو على ٩٥٠ كيلومترا .. لقد التقط ذلك القمر ما ارسلته الطائرة قبل تحطيمها من اشارات استغاثة ضعيفة ، وابلغ الامر الى قاعدته الارضية .

ويعتبر هذا القمر الصناعي من الانواع الجديدة ، واول سلسلة من الاقمار الصناعية التي ستنطلق قريبا لكي تلتقط نداءات طلب النجدة التي تبثها اجهزة الارسال الضعيفة ، في الطائرات او السفن .

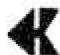
فاجهزة التقاط ورصد اشارات الاستغاثة التقليدية تقوم بعملها بشكل متقطع ، وغير دقيق ، ولا تتجاوز في عملها التقاط الاشارات القادمة من محيط ٥٠٠ كيلومتر .

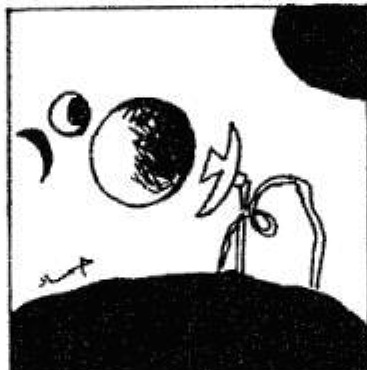
اما القمر الصناعي المنقذ فيستطيع ، بفضل تجهيزاته الخاصة ، ان يرصد اشارات الاستغاثة الصادرة من مساحات واسعة على سطح الكرة الارضية ، من اليابسة او البحر ، بشكل دائم دقيق .

اشتركت في صناعة القمر الصناعي المنقذ عدة جهات : مركز جودار للطيران الفضائي بجرينبيلت التابع لوكالة الفضاء الامريكية ، ناسا ، ومركز ابحاث الاتصالات الكندي ، ومركز دراسات الفضاء الفرنسي .

في كل عام يموت ويجرح مئات الطيارين ورجال البحر من جراء الحوادث . ويقول رجال وكالة الفضاء الامريكية ، ان القمر الصناعي المنقذ يستطيع رصد والتقاط اشارات الاستغاثة التي لايزيد مدى قوتها على ١٠ كيلومترا ، وهو يبلغ عنها فوريا ، مما يتيح وقتا كافيا للانقاذ .

ورغم ان الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية نادرا مايتعاونان حاليا في البرامج العلمية ، الا ان القمر الصناعي السوفييتي كوسباس ، هو الذي رصد اخر طائرة امريكية تحطمت ، وابلغ عن ضحاياها ، مما اتاح انقاذهم في اليوم التالي . وقد تم اطلاق كوسباس في الصيف الماضي ، ومنذ ذلك الحين ساعد في ٢٨ عملية انقاذ . وقد اطلق الاتحاد السوفييتي قمرين صناعيين آخرين ، مزودان باجهزة الرصد التي تنافس جهد امريكا وكندا وفرنسا في هذا الصدد .





خيمة عملاقة لتغطية المدن

ربما تكون وسيلة المستقبل لتوفير الطاقة وخفض استهلاكها ، هي تغطية المدن او التجمعات المعمارية بخيام عملاقة . او كما يقول المهندس المعماري روبرت ويتديت تغيير الطقس المحيط بالمباني كلها ، بدلا من تكييف كل مبنى على حدة . وغلاف تلطيف الجو عبارة عن نسيج خفيف ، ولكنه في نفس الوقت متين ، يمكن تعليقه فوق المدينة بنفس طريقة اقامة الخيمة ، اى بواسطة عمود محوري مرتفع ، او بنفخه بالهواء على شكل قبة .

ويعمل حاليا المهندس ويتديت ورفاقه ، بمساعدة العقل الالكتروني ، في حساب مدى التوفير في الطاقة الذى سينتج عن ذلك ، باستخدام نموذج للخيمة مصنوع من الالياف الزجاجية المكسوة بالتيفلون . وقد اثبتوا ان هذه الخيمة قد وفرت ٦٨ في المائة من الطاقة المبذولة لتكييف الجو في موقع بسان انتونيو بتكساس . ووفرت ٣٨ في المائة عند استخدامها في ماديسون بويسكونسن .

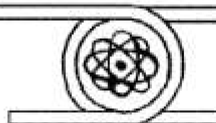
مثل هذه الخيمة ، ستحمي المباني من الجليد والرياح والامطار وغير ذلك من العوامل الجوية . يقول المهندس جاري جيلز ان فقاعة الهواء العملاقة المحصورة داخل هذه الخيمة تمنع الى حد بعيد تسرب الحرارة الخارجية الى داخلها . ويضيف قائلا ان المباني ستظل في حاجة الى التدفئة وتكييف الهواء ، الا ان الطاقة المبذولة ستكون اقل بكثير مما نحتاجه حاليا .

ولكن ، هل يتجاوز الوفر في تكاليف الطاقة ، مصاريف اقامة الخيمة التي تزيد على مئات الملايين من الدولارات ؟ لم تتم بعد الدراسات الاقتصادية المتصلة بالموضوع ، لكن الابحاث التي جرت حتى الآن ، تفيد ان هذه الطريقة لا توفر فقط في مصاريف التدفئة والتبريد ، بل انها توفر ايضا في تكاليف انشاء المباني ، وفي تنفيذ وسائل التدفئة والتبريد على وجه الخصوص .

ويحتاج الامر ، بالاضافة الى الدراسات الاقتصادية ، الى دراسات اخرى حول المشروع من الناحية البيئية والسيكلوجية . ويقول الباحث ، ان الفكرة بدات مع ذلك تدخل حيز التطبيق . وذلك في مدينة ديتوسكى بولاية فيرمونت .

الذهب الشفاف

نجح علماء المعمل القومي بلوس الاموس في ولاية نيومكسيكو ، في انتاج رقائق



من الذهب ، رقيقة جدا بحيث يمكن الرؤية من خلالها . ويبلغ سمك هذه الرقائق مايقل عن جزء من الف جزء من البوصة .

وتستخدم مثل هذه الرقائق المعدنية في الخلايا الشمسية الخاصة بالمركبات الفضائية ، وفي الرقائق فائقة الصغر « ميكروشيبس » الخاصة بالعقول الالكترونية ، وفي تغطية كريات الصغيرة جدا والمستخدمة في ابحاث الطاقة النووية بالاضافة الى عدة استخدامات اخرى .

والرقائق الذهبية التي جرى انتاجها في لوس الاموس ، تصل الى ثلث سمك اي رقائق امكن انتاجها من قبل . وتجرى صناعتها على ثلاث مراحل . في البداية ، يجرى تحويل الذهب الى بخار ، ويتم بعد ذلك رش طبقة خفيفة من الذهب على الواح زجاج مكسوة بملح معدني . بعد ذلك يغمس اللوح في الماء ، فيذوب الملح ، وتطفو الرقيقة الذهبية فوق سطح الماء . ويجرى بعد ذلك رفعها على اسطوانة تكون غاطسة في الماء . وتحفظ فوق هذه الاسطوانة الى حين استخدامها .

قرص التركيز

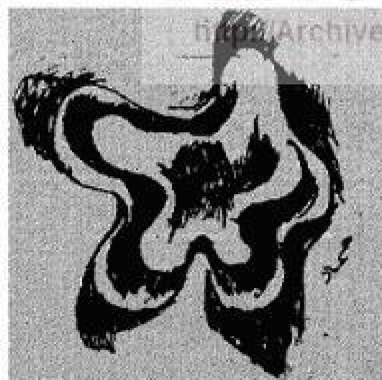
اذا كنت تعاني من نقص في قدرتك على التركيز ، سيصبح بامكانك قريبا ان تدعم قوة تركيزك بتعاطي « قرص التركيز » .

هناك مادة موجودة بشكل طبيعي في الجسم ، وتتكون من اجزاء صغيرة من هرمونين ينشطان الجهاز العصبي . عندما تحقن هذه المادة في جسم الانسان ، فانها تزيد من مدى قدرته على الانتباه لعدة ساعات ، مما يسهل تركيزه على الواجب الذي يتصدى له . ويقول العالم النفسي لابيل ميللر ، رئيس قسم العلوم السلوكية في جامعة بوستون ، ان هذه المادة بتقويتها قدرة التركيز ، ترفع مستوى التعلم والتذكر

ويعتقد ميللر ان هذه المادة الكيميائية تغير من درجة النفاذ في غشاء الخلية العصبية ، بطريقة تسمح للايونات ، او الذرات المشحونة ، بالمرور الى داخل الخلايا بسهولة ، وهذا يساعد الخلايا العصبية على ان تصل بعضها بشكل افضل .

يقول ميللر « هذه المادة تخفض عتبة الانفعال في القشرة الرمادية للمخ ، فيقل الجهد المبذول في التركيز على منبه ما . والقشرة الرمادية في المخ هي المسئولة عن العمليات العليا ، مثل الادراك والتعرف والتذكر » .

لكن ميللر يعود ليستدرك قائلا ان هذه المادة الكيميائية لن تحول الغبي الى عبقري لكنها ستكون خير عون لاولئك الذين يضطرون بحكم عملهم الى ان يظلوا في



حالة يقظة لفترات طويلة ، مثل العاملين فى ابراج المراقبة الجوية . وهو يتحدث عن المزايا العلاجية لهذا العقار ، فيقول انه وجد ، على سبيل المثال ، انها تزيد من طاقة الانتاج عند كبار السن والمتخلفين عقليا . وقد يكون لها تاثيرها فى علاج الاضطرابات العقلية ، التى تصاحبها اعراض ضعف الانتباه ، مثل انفصال الشخصية الحاد والاكتئاب .

ويحذر ميللر من استخدام العقار حاليا ، اذ انه مازال فى طور التجريب . وهناك بعض الجوانب السلبية لهذه المادة ، فبالاضافة الى ارتفاع تكلفة انتاجها ، فان تاثيرها يكون قصير المدى ، اما اثر تكرر تعاطيها فغير معروف حتى الان . ويرى الاستاذ ميللر ان مسالة ارتفاع تكلفة تجهيز هذه المادة ، يمكن ان نواجهها باستخدام اساليب الهندسة الحيوية فى تحليل المركبات ، او بالوصول الى عقار اخر يدفع الجسم الى افراز المزيد من هذه المادة .

اعادة اختراع المصباح الكهربائى

اخترعت احدى شركات نيوجيرسى مصباحا كهربائيا جديدا يبلغ عمره ضعف عمر المصباح الحالى ، بالتحديد ٢٥٠٠ ساعة عمل فى مقابل ١٠٠٠ ساعة عمل بالنسبة للمصباح المعروف ، كما انه يخفض استهلاك الكهرباء بنسبة بين ٥٠ و ٦٠ فى المائة .

لقد امكن تطوير هذا المصباح على مدى ثلاث سنوات ، ثم بدات الشركة فى ترتيب انتاجه على مستوى تجارى ، حتى يظهر قريبا فى الاسواق .

فى المصباح المستخدم حاليا ، تقوم الكهرباء بتسخين فتيل من معدن التنجستن فيصدر الفتيل الحرارة والضوء . وهو يصدر من الحرارة تسعة اضعاف مايصدره من الضوء المرئى . اما المصباح الجديد ، فالفتيل الذى به تكسوه طبقة من الفضة وثانى اكسيد التيتانيوم ، مما يسمح بمرور الضوء ، وانعكاس الحرارة ثانية الى الفتيل ، مما يضاعف من سخونة الفتيل ، ويقلل من التيار الكهربائى المطلوب لجعله يتوهج ، وهكذا يطول عمر الفتيل .

وبالطبع سيكون هذا المصباح اعلى سعرا من المصباح العادى ، نتيجة للعمليات الصناعية المركبة التى تدخل فى انتاجه . لكن طول عمر المصباح ، وخفض نفقات التيار الكهربائى ، سيعوضان هذا الارتفاع فى السعر .

انف الكترونى يميز بين رائحتى الورد والياسمين

فى مركز ابحاث الشم بجامعة دارويك بانجلترا ، تجرى حاليا عملية انشاء «انف آلى » يتكون من ٤٠٠ مستقبل روائح ، تتصل بذاكرة رقيقة فائقة الصغر من التى تستخدم فى العقول الالكترونية «ميكروشيبه»

يقول جورج دود ، مدير المشروع . ان هذا الجهاز قد بدا يقترب فى عمله من عمل ملايين خلايا الشم التى فى الانف البشرى .

.. وهو يعتقد ان الجهاز الذى يبلغ فى حجمه حجم آلة الجيب الحاسبة ، يمكن ان يوضع عند نهاية خط انتاج صناعى ليفحص نوعية رائحة الانتاج ، كالطعام المحفوظ ، ومستحضرات التجميل ، وانواع المشروبات .. ويقول «ان ذلك الجهاز يقوم بعمليات



الاختبار التي يقوم بها الانف البشرى ، دون ان يصاب بالسأم ، او هبوط درجة الحساسية » .

والاستاذ دود من علماء الكيمياء الحيوية ، وخبير محترف في مجال العطور ، وقد قام قبل ذلك بانتاج نماذج بسيطة لانوف صناعية . ويقول عن الانف الصناعي «يمكنه تقليد قدرة عضو الشم عند الثدييات في التفرقة بين الروائح .. وعلى سبيل المثال يمكنه التفريق بدقة بين روائح الورد والزنبق والياسمين .. » .

ولكن كيف ينجح مثل ذلك الجهاز في التفريق بين الروائح المركبة ؟ . يقول دود : «المفروض ان الخلية العصبية في الانف البشرى تكون لديها قدرة محدودة نسبيا على التفريق بين مختلف الروائح ، اذ لاتوجد خلايا متخصصة في شم روائح معينة » .

ولهذا فانه عند تصميم الجهاز استبعدت فكرة تخصيص خلايا ، مثلا خلية تختص برائحة السمك ، واخرى تختص برائحة الكمون .. الخ . وهكذا جرى تصميم خلايا الجهاز بحيث تتعاون على تخصيص اى رائحة مطروحة ، وتصل نتيجة عمل هذه الخلايا الى ذاكرة الكترونية ، تكون قد غذيت بذاكرة تتضمن كل الروائح المطلوب التفريق بينها .

في هذا الجهاز ، عندما تعرض عليه رائحة زيت الورد مثلا ، تثار اجزاء الاستقبال الثلاثة فيه ، وينعكس هذا على شكل ذبذبات كهربائية متباينة ، فتتعرف الذاكرة الالكترونية عن طريق هذا على زيت الورد .

ويقول الاستاذ دود ان انتاج نماذج مركبة من هذا الانف الالكترونى يمكن ان يفيد في اغراض مختلفة ، مثل شم رائحة الخمر في فم قائد السيارة ، او كشف المتفجرات في طائرة ، او في تحذير المصانع من التلوث .

جريمة قتل الاطفال



ظاهرة قتل الكبار للاطفال من الظواهر التي ترددت بشكل يثير القلق على مدى التاريخ ، ومازالت موجودة في بعض انحاء العالم ، وقد اثارت هذه الظاهرة حيرة علماء النفس وعلماء الاجناس البشرية في نفس الوقت . ويبدو ان الابحاث العلمية التي تجرى حاليا ، قد كشفت عن احد مفاتيح هذا السلوك الكريه . والنتائج التي تم التوصل اليها حتى الان ، تقول ان الاشخاص الذين تكون لديهم دوافع قوية للقيام بهذه الجريمة تكون حالتهم راجعة الى اسباب بيولوجية ، سابقة لولادتهم !

العالم البيولوجي فريدريك فوم سال ، يقود تجاربا على الفئران في جامعة ميسورى

ظهر منهــا ان تعرض الجنين قبل الولادة لهرمون الذكورة تستوستيرون يعمل على كبت دوافع قتل الاطفال عندهم بعد بلوغهم .. ويشرح فوم سال هذا ، فيقول ان اجنة الفارة الانثى ، يصل عددها غالبا الى مابين ٧ و ١٢ في البطن الواحدة . والاجنة داخل رحم الام لاتخضع اوضاع الذكور والاناث منها لترتيب خاص . والجنين الذكر الذى ينمو بين انثيين يتعرض لقدر قليـل من هرمون تستوستيرون ، بالنسبة للجنين الذى ينمو بين ذكرين . فتظهر على الاول عنـد البلوغ نزعات قتل صغار الفئران ، اكثر من الثاني .

وقد توصل استاذ علم النفس البيولوجي بروس سفار ، من جامعة نيويورك ، الى نظرية تعتمد على اثر هرمون التستوستيرون ولكن من زاوية اخرى . فقد حقن سفار انثى الفار البالغ بهرمون تستوستيرون ، فوجد ان ذلك ينشط لديها دوافع قتل صغار الفئران ، ولا يكبتها . وعندما فعل نفس الشيء مع الذكر ، لم يحصل على نفس رد الفعل . ولكن لماذا ؟

كقاعدة عامة ، يكبت هذا الهرمون دوافع قتل الاطفال . وتعرض الجنين لها ، يضعف تاثيرها عليه مستقبلا . وطالما تفرز اجسام الذكور قبل الولادة قدرا اكبر من الهرمون عما تفرزه اجسام اجنة الاناث ، فان الذكور يكونون اقل تاثرا بهذا الهرمون اثنـاء حياتهم .

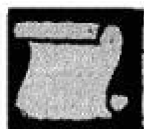
وبالطبع لايزعم سفار او فوم سال ان النتائج التى توصلا اليها تنسحب على انواع المخلوقات الاخرى بشـكل اوتوماتيكى . ويقول فوم سـال . رغم ان الهرمونات والجينات تؤثر على اجهزة الـكائن الحى بشكل عام ، الا انه من الممكن مقاومة هذا التاثير بالخبرة والتجريب . وهذا ينسحب على الفئران بنفس الطريقة التى ينسحب بها على الثدييات ●

روسو .. ورسائل الحب

● « جان جاك روسو » الفيلسوف والكاتب السياسى الفرنسى الكبير كتب اروع رسائل الحب لامراتين : الاولى امه ، وكان يبثها الامه ، وهو يعيش فى المنفى فى لندن ، هربا من الطغيان ، اما الثانية فكانت صديقته مدام دى وارنز . وكان قد تركها وراءه فى جنيف حيث ولد وعاش سنى شبابه قبل عودته الى باريس .

قالوا يسالونه يوما : كيف تكتب خطاباتك ، وما سر جمالها وروعة المعانى التى تحملها رسائل حبك ؟

واجاب الكاتب الفيلسوف فى تواضع شـديد : « عندما كنت اجلس لاكتب خطاب حب ، كنت ابداه دون ان اعرف ماذا اريد ان اقول ، فاذا وصلت الى نهايته ، نسيت ماكتبت .. اننى لا اذكر اننى اعددت يوما خطابا واحدا قبل ان اشرع فى كتابته » !



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجي

التوابع والزوابع
لابن شهيد الأندلسي



— ١ —

● ابو عامر احمد بن شهيد ٣٨٢هـ — ٤٢٦) هـ : ٩٩٢ — ١٠٣٥ م
كاتب من كبار الكتاب في اخر عهد الدولة الاموية في الاندلس ، وشاعر موهوب أصيل ، ولد في قرطبة عاصمة الاندلس في عهد الامويين ، وعاش في ظلال بني عامر ، وربي في نعمتهم ، وكانت أيامهم كثيرة الرخاء ، جميلة الرواء ، افاض ملوكها عليه المال الكثير ، لمكانته لديهم ، ومكانة اسرته .

فقد كان ابوه متصلا بالمنصور بن ابي عامر ، فنشأ ابن شهيد ابو عامر احمد ابن ابي مروان عبد الملك على مثال الملوك ، كريما ، متلافا ، وكان خفيف الروح ظريفا ، مرح المجلس ، به ميل الى الدعابة والنكتة ، كاهل عصره من الادباء ، سريع البديهة ، حاضر الذهن ، سديد الرأى ، عارفا بفنون الادب ، يتردد على مجالس الخلفاء والوزراء والامراء ، كاكثر شعراء زمانه وادبائه ، وكان محبا للحياة ونعيمها ، كما يظهر ذلك من نثره وشعره .

وشعر ابن شهيد يبلغ غاية الرقة والطلاوة ، وبخاصة في الوصف والمدح والنسيب . وقصائده طويلة ، كثيرة المعاني ، تدل على سعة خياله ، واسلوبه في شعره تغلب عليه حلاوة الصياغة ، وليس به غموض او خفاء . وهو يجذب القارىء باخيلته ومعانيه الطريفة والمستظرفة ولامتزاج هذه المعاني بنفس الشاعر كان يعبر عنها بلا تكلف . هذا الى سهولة الموضوعات ، وما تقتضيه من رقة ودعابة .

اما نثره فهو متميز في موضوعاته ومعانيه واساليبه . كتب في موضوعات شائقة طريفة ، نادرة في النثر الادبي العربي ، من مثل كتاباته القصصية الخيالية ، التي يصفها النقاد بالكتابة الهزلية ، وقالوا عنه : انه في تنسيق الهزل والنادرة العارة اقدر منه على ما سوى ذلك ، وكان تفوقه في هذا المجال راجعا الى ولعه منذ طفولته بقراءة القصص ، والى اطلاعه على جل ماكتبه الادباء الشرقيون في ذلك ، حتى لقد جاري بعضهم في اساليبهم ، وذلك في رسالته " التوابع والزوابع » وفي غيرها ..والتوابع جمع تابع وهو) يتبع الانسان من الجن . والزوابع : جمع زوبعة ، وهي اسم شيطان او اسم رئيس الجن.

وهذه الرسائل، التى كتبها ابن شهيد تدل على ميل خاص للكتابة القصصية، والبراعة في المعاني ، والتصرف فيها ، والتنوع في اساليبها . مع سعة الخيال، وسعة الاطلاع على كتب الادب ، واراء الادباء ، وعلى ما كان معروفا في عصره من اراء في النقد الادبي .

— ٢ —

ورسالة " التوابع والزوابع » اطول رسائل ابن شهيد ، واجملها فنا ، واخلدها على الايام ، وموضوعها قصة خيالية الى العالم الاخر . واسلوبها مسجوع ، به كثير من محاكاة ما شاع من اسلوب المقامات ، مع الاشارة الى بعض الاسماء والاحداث التاريخية والمسائل الادبية ، مما يحتاج الى شرح وبيان. ولكنه اسلوب قصصي من الاساليب المختارة في الادب العربي ، وقد برع ابن شهيد في الكتابة في هذا اللون

ولننظر الى لون من هذا الاسلوب في " التوابع والزوابع » يقول ابن شهيد:
« كان لي اوائل صبواتي هوى ، اشتد له كلفي ثم لحقني بعض ملل ، في اثناء ذلك الميل فاتفق ان مات من كنت اهواه مدة ذلك الملل فجزعت ، واخذت في رثائه .. فقلت :

تولى الحمام بظبي الخدور
وفاز الردى بالغزال الغرير

الى ان انتهيت الى الاعتذار من الغلق الذي كان ، فقلت :

وكنت عللتك لا عن قلى
ولا من فساد ثوى في الضمير

فارتج على القول . فاذا انا بفارس بباب المجلس ، على فرس ادهم ، كأنما بقل وجهه ، قد اتكأ على رمحه ، وصاح بي : أعجزا يا فتى الانس ؟ فقلت : لا وابيك ، للكلام احيان ، وهذا شأن الانسان ، فقال : قل بعده :

كمثل ملال الفتى للنعيم
اذا دام فيه ، وحال السرور

فاثبت اجازته ، وقلت : بابي ، من انت ؟

فقال : زهير بن نمير ، من اشجع الجن ، تصورت رغبة في اصطفائك . قلت : اهلا بك ايها الوجه الوضاح ، صادفت قلبا اليك مقلوبا ، وهوى نحوك محبوبا . وتحادثنا ، وتذاكرت معه اخبار الخطباء والشعراء ، ومن كان يألفهم من التوابع والزوابع ، وقلت له : هل حيلة في لقاء من تفق منهم ـ اي مات ؟ قال : حتى استأذن شيخنا ، وطار عنى ثم انصرف وقد اذن له ، فقال : حل على متن الادهم ـ اي اركب على ظهر هذا الفرس ـ فسرنا عليه ، وسار بنا كالطير ، يجتاب الجو ، فالجو ، ويقطع الدو فالدو حتى لمحت ارضا لا كارضنا ، وشارفت جوا لا كجونا

ويقص ابن شهيد هنا كيف قابل شيطان امرىء القيس ، وملهمه بالشعر ، وكيف جرت بينهما المطارحات الشعرية الطريفة .

ثم يقول الزهير الجني : ومن تريد بعده ؟ اى بعد شيطان امرىء القيس ، قلت : صاحب ابي نواس ، قال : هو بغير هذا وسرنا حتى انتهينا الى دير حنا فضرب زهير الادهم ، فسار بنا في قنته فلتح سمعي قرع النواقيس ، قلت :

فصيحت من منزل ابي نواس ورب الكعبة . وسرنا نجتاب اديارا وكنائس وحانات ، الى دير عظيم ، تعبق روائحه توقف زهير ببابه وصاح : سلام على اهل دير حنا . فقالوا : اهلا بك يازهير من زائر وصاحب ، ما بغيتك ؟ قال : حسن الدنان ، قالوا : انه لفي شرب الخمرة ، منذ ايام عشرة وما نراكما منتفعين به ، فقال : وعلى ذلك ونزلنا ، وقاد بنا الى بيت قد اصطفت دنانه ، وعكفت غزلانه . وفي دير حنا شيخ طويل الوجه ، قد افترش اضغاث زهر ، واتكأ على زق من خمر ، فصاح به زهير : حياك الله ابا الاحسان الى آخر هذه القصة الطويلة .

وفي « التوابع والزوابع » يلقى ابن شهيد شياطين الشعراء ، ويتحدث اليهم ، ويتحدثون اليه ، ويثير معهم قضايا في الادب والنقد ، على نحو ما صنع ابو العلاء المعرى في كتابه الخالد « رسالة الغفران »

موضوع « التوابع والزوابع » الذي موضوع خيالي قصصي ، حيث يتخيل ابن شهيد فيه ان له شيطانا ككل الشعراء ، اتصل به وعرفه ، وسار به الى العالم الآخر ، واركبه فرسا ، وطاف به على الشعراء القدامى وهم في حياتهم الآخرة ، فصار ينشدهم من شعره ، وينشدونه اشعاره . وقد تخيل لكل شاعر شيطانا ومكانا ينزل به ، ومنزلا يقيم فيه ويصف هذه الاماكن والمنازل وصفا شعريا دقيقا . ويصف كذلك مجالس هؤلاء الشعراء ويأتي في اثناء وصفهم ووصف لقائهم ومقابلاتهم على كثير من نقد شعرهم نقدا بيانيا ، مبنيا على ما يعطيه اللفظ والعبارة من جمال وبلاغة ، على حسب ما هو معروف في اساليب النقد الادبي عند العرب ، ويوازن بين اشعارهم ، ويذكر مع ذلك كله الكثير من شعره الرقيق العذب ، وشيئا من اشعار هؤلاء

الشعراء ، مما اكسب هذه الرسالة لون القصة الادبية الخيالية الجميلة، وهو لون طريف نادر في الادب العربي ، ولا نجد مشابها له الا (رسالة الغفران) للمعري والشبه بينهما واضح من حيث الموضوع والاسلوب ، ويرى ابن شهيد ان البيان نفحة سماوية لا صلة لهـا بالنحو والعرف ، انما هي فطرة سمحة وطبيعة سخية ، يصدر عنهـا النثر الجيد ، والشعر الرائع ويذهب ابن شهيد في رسالته الى تفاوت منازل الكتاب ، فمنهم - كما يقول - : الذي ينظم الأوصال ويحرز جيد اللفظ ، الا انه يصعب عليه الكلام ، ويكظم قريحته التأليف، حتى انه ربما قصر في الوصف: وهذا في الابيات الثلاث نافذ وفي القريبة المأخذ سائر ، وفي طريقة الجمهـور ذاهب ، حتى اذا ازدحمت عليـه ، واحتشدت اليه وطالبته بنتاء البهجة وشرف المنزلة ، وقف والقل . والاشى والصحل ، ومنهم الكارع في بحر الغزارة والقادح بشماع البراعة ، الذي مر مر السيل في اندفاعه ، والشؤبوب في انصبابه ، لا يشكو الفشل ولايكل من طول العمل . اذا ازدحمت في الكلام عليه المطالب ، وضاقت بحواشي فكره المآرب ، وحشدت عليه الصعـاب والغرائب ، استهل بها كاهله ، واضطلع بثقلها غاربه . ومنهم من يتجافى الكلام ويروغ عن القتال ، فلذا مني به اخذ باطراف المحاسن ، وشارك في انحاء من الصنعة، وجل ما عنده من تلفيـق وحيلةوبذلك يجاري الايام، ويصاحب ابناء الزمان .. وما خرج عن هذه الطبقات الثلاث لم يستحق اسم البيان ، ولا يدخل في أهل صناعة الكلام .

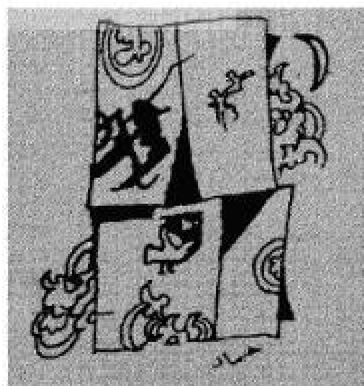
وكان ابن شهيد ينعى بالائمة - كما - يرى بعض النقاد - على مذهب اهل البديع ، ويراه تصرفا في البيان غير جدير بالاستحسان فيقول :

وقوم من المعلمين بقرطبتنا ، ممن اتى على اجزاء من النحو ، وحفظ كلمـات من اللغة ينحتون عن قلوب غليظـة ، وفطن حمئة ، واذهان صدئة ، لا منفـذ لها في شعاع الرقة ، ولا مدب لها في نور البيان . سقطت اليهم كتب في البديع والنقد ، فهموا منها ما يفهم القرد اليماني في الرقص على الايقاع والزمر على الالحان ، فهـم يعرفون قرائنها تعريف من لم يرزق الآلة، ومن لم تكن له الة الصناعة ، مما هي مخصوصة بها . ولا تقوم تلك الصناعة الا بتلك الآلات ، فهو كالحمار الذي لا يمكنه ان يتعلم صناعة ضرب العود ، ولا له بنان يجس بها ، ولو جاز ان يكون حمار يغني .. الخ

ان هذه القصة الخيالية الطريفـة التي كتبها ابن شهيد ، قد انقسـم الباحثون حول سبق ابن شهيد بها ابا العلاء المعري ، او ان المعري هو السابق بها وتاثر به ابن شهيد ..

ونحن نسلم بالتشابه التام بين «التوابع والزوابع» و «رسالة الغفران» :

فالموضوع واحد ، وهو عرض المشكلات الادبية والعقلية والبيانية والنقدية بطريقة قصصية طريفة مشـوقة ، والخلاف في جوهر الموضوع يرجع الى روح الكاتبين الكبيرين : ابن شهيد ،



والمعرى فابن شهيد يحرص على عرض المشكلات الادبية والبيانية • وأبو العلاء يحرص على عرض المشكلات التي تتعلق بالدين والفلسفة ».

ويوجه ابن شهيد ـ رسالته الى ابي بكر ابن حزم • ويوجه المعرى رسالته الى ابن القارح علي بن منصور الحلبي الاديب ـ الشاعر «٣٥١ ـ ٤٣٠» هـ »

وابن شهيد أكثر حرصا في رسالته على السجع • وهو مولع بمعارضة كتاب المشرق وشعرائه ، حريص على التفوق عليهم . وهو عند نفسه اشعر الناس وخاصة في الرثاء .

ويرجع زكي مبارك ان رسالة «التوابع والزوابع » انشأها ابن شهيد ما بين ٤٠٢ هـ و ٤٠٧ هـ لقوله فيها: «انتهى على لسانه عند المستعين » • والمستعين حكم ما بين عام ٤٠٢، ٤٠٧ هـ .

وفي رأيي أن هذا النص لا يدل على شيء ، فمن الجائز أن يكون ابن شهيد قد قال ذلك بعد حكم المستعين لا في عصره ..

اما رسالة الغفران فارجح انها انشئت عام ٤٢٤ هـ لقول المعرى فيها : «ولا يجوز أن يخبر مخبر منذ مائة سنة ان امير حلب في سنة ٤٢٤ هـ اسمه فلان ابن فلان • فهي مؤلفة قبل وفاة المعرى بربع قرن ».

والدكتور زكي مبارك يرجح أن رسالة ابن شهيد كتبت قبل رسالة الغفران بعشرين سنة من حيث يرجع النقاد جميعا ان رسالة الغفران هي الاصل الذى احتذاه ابن شهيد ».

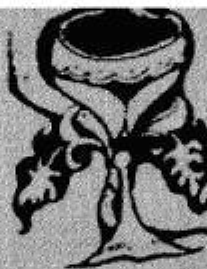
وبعد • فان هذه القصة الطريفة الخيالية « التوابع والزوابع» وقدتناول فيها ابن شهيد جمهرة من الشعراء ، حيث عرض صوراً من شعرهم ونقدها فصور ابن شهيد لقاءاته التخيلة ، لشياطين الشعراء ، ويقص ما جرى بينهم من مناظرات وحوار ادبي • في رحلة خيالية • وعلى راى الدكتورزكي مبارك تكون اول رحلة أدبية الى العالم الآخر ، وابن شهيد بها يكتسب أديه خلودا وذيوع صيت ».

واياً ما كان التاثر والتاثير بينه وبين المعرى فان « التوابع والزوابع » تقف في صف واحد مع « رسالة الغفران » ومع اروع القصص الخيالي العالمي ، ولابن شهيد بها المجد والخلود .. ●

الشارع اعظم مدارس الحياة

● « روبرت فروست » أكثر شعراء امريكا شعبية « ١٨٧٤ ـ ١٩٦٣ » الذى فاز بجائزة بوليتيز للشعر اربع مرات سألوه يوما عن ماهية التعليم فقال : الكتب وحدها لاتستطيع ان تعلمنــــا فالتعليم لايكتمل الا اذا كانت لدينا القدرة على الانصات الى كل مايقال دون ان نفقد اهتمامنا بما نسمع ، او نفقد اعصابنا لان شيئا مما سمعنا قد اساء الينا او الى الذين نعرفهم ونحبهم ، وان يكون لدينا اخيرا ثقة كاملة في النفس لاتتزعزع .

اما اذا كنتم تسألون عن المدرسة التي تعلمت انا فيها أكثر ماتعلمت فاقول لكم : « انزلوا الى الشارع واختلطوا بالناس واستمعوا اليهم وهم يحكون لكم عن متاعبهم وافراحهم .. هناك ستجدون اعظم مدارس الحياة .. وبين هؤلاء ستدركون معنى الحياة ذاتها ! .



تذكرة طبية

ربما تكون زائدة ملتهبة!

تقديم: د. السيد الجميلى

طالبة بكلية الطب ، شابة ، تبلغ من العمر واحدا وعشرين عاما ، عادت لمنزلها من فسحة فى احدى الحدائق المشهورة بنسيمها المنعش الرقيق ، فى الصباح الباكر ، ولكنها سرعان ما استسلمت لامواج النوم العميق فور وصولها واستمرت فى نومها عدة ساعات متصلة ، ولكنها استيقظت على آلام بسيطة فى بطنها .

وكانت قد شعرت بالم اقل من هذا فى الدرجة والحدة منذ ليلتين بارحتين لكنه لم يستوقف انتباهها .

وبعد بضع ساعات تقيأت ، وشعرت بالغثيان ، والقلق وانها اصبحت غير طبيعية ، وكان القيء بسيطا لايخرج عن بعض الماء ، ولم ينزل فيه دم او معه .

ولم تعانى المريضة من اسهال بل كان هناك تقبض فى امعائها منذ اسبوعين تقريبا .

ولكن حركة امعائها فى اليوم السابق كانت شبه طبيعية .

وبعد الظهر عرضت نفسها على الطبيب الباطنى المعالج فاكتشف ارتفاع حرارة جسمها ٥ر٣٨ درجة مئوية ، والنبض = ٩٠/ دقيقة وضغط الدم ١٢٠/ ٧٠ مم زئبق . والقلب والصدر سليمان .

ولكن ثمة جفافا فى فروة اللسان ، وبفحص البطن لم يتبين ان هناك انتفاخا او تورما فيها .

مناقشة الحالة وتشخيصها

هذه الفتاة الشابة تعرض علينا حالة طارئة من « طوارئ» البطن » والتى ليس من المحتمل ان تكون لها علاقة بما سبقها من احداث طفيفة . فارتفاع الحرارة الطفيف مع الم البطن البسيط يشير الى ان هناك شيئا ما غير طبيعى فى البطن والتى يغلب الظن والاعتقاد ان تكون فى « البريتون » والذى قد يعزى التهابه الى اسباب شتى فى جملتها .

ولا مانع ان تكون هذه الاعراض - على ندرتها الاكلينيكية - مؤشرا لالتهاب الزائدة الدودية ، وهذا هو الراجح والمعقول ، ورغم عدم وجود انتفاخ البطن الذى هو سمة مميزة للالتهاب الحاد ، الا انها ربما تكون زائدة غير طبيعية ، اى فى وضع غير طبيعى من الناحية التشريحية ، وهذا هو الاحتمال الذى نرجحه .

ولا يمنع ان تكون هذه علامات التهاب المرارة ، او التهابات بالجهاز التناسلى ، او بالقولون ، اذ لابد من فحص الحالة بدقة اكثر واجراء بعض التحاليل الضرورية اللازمة لحسم الامر وتوجيه دفة العلاج حسب السبب المباشر ، والى اللقاء فى العدد المقبل ان شاء الله .



أنت والهلال

الاقتباسات الشعرية

اكتب اليكم عن اقتباس، وليس سرقة، وكان من الممكن تداركه هذا الاقتباس، فالشاب جمال محمد فرغل، نشر قصيدة بعنوان: «الحلم» في عدد فبراير ١٩٨٣ من «الهلال» تعتمد على قصيدتي «شجرة الحلم» المنشورة في ديوان يحمل نفس العنوان، صدر في مايو ١٩٨٢، وقد اعتمد الشاعر على مقطع لي بعنوان: «رواسب قديمة».. هذا نصه:

نصفي يحلم ان يعشق واحدة..
لم يلمسها رجل من قبل!..
والنصف الاخر يحلم..
ان يلمعني ظل العين الليل..
ويلقيني في القاع
فيعربد في الشك الثائر
ماذا يحدث فوق السطح الهائج؟!..
تصطرع الرغبات المكبوتة والاطماع
يتداعي زورقنا الحائر..
فوق مياه البحر الهائج..
يسقط من عينيها ظل شعاع قتال
يبحث في الوهم المثقل النار القدسية
فاكاد اموت وحيدا.. قبل اواني



وقد اخذ مني الاستاذ فرغل:

١ ـ السطرين الاول والثاني: «نصفي يحلم أن يعشق»..
٢ ـ السطر الثالث: «والنصف الاخر يحلم»..
٣ ـ السطرين اللذين الاول فيهما: «فيعربد في الشك الثائر».. «ماذا يحدث فوق السطح الهائج»..
٤ ـ السطر الذي الاول فيه: «اكاد اموت وحيدا قبل اواني»..

لا انكر انني شعرت بالسعادة وانا ارى شعري يعجب صديقا شابا فيأخذ منه، الا ان سعادتي كانت ستكتمل لو انه وضع هذه الاسطر المستعارة أو المقتبسة بين اقواس، أو اشار في ذيل قصيدته الى مصدر الاقتباس!..

حسن علي محمد



الادب فى غزة

● انني من غزة ، اكتب الشعر ، وعمري تسعة عشر عاما ، وأتابع الهلال مع أصدقائي كلما جاء الى غزة لاحتوائه على المواضيع الشاملة .. وأرجو أن تقرأوا ما أرسله اليكم من الشعر ، واهدى اليكم صورتي ..

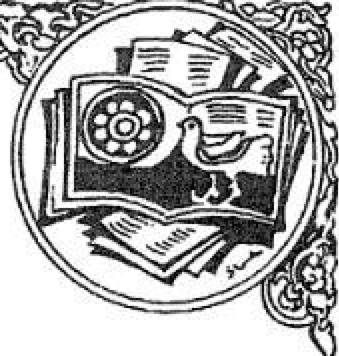
اسامة فتحي العالول
غزة الرمال الجنوبي

ـ نشكر لكم عواطفكم وحسن ظنكم .. ولم يصلنا منكم شعر ، ولكن يبدو من رسالتكم هذه اجتهادكم فى تعلم اللغة العربية التى يحاصرها الاحتلال الصهيوني كما يحاصر أصحابها ، وهدفه تصفية اللغة والناطقين بها ! ..

مصرع طائر الهجرة



صوت داخلي :
الثدى العامر بالاخطار
يهتز امامي كل النهار
تسحقني الرغبة تحت سنابك خيل التتار
يتساقط جسدي فى اعياء
واموت .. أموت بواطن الاشياء
واكفن بالاحزان وبالاسرار
الثدى العامر بالحرمان
قد صب السم بصدري والبهتان
فتداعت روحي تحت ثقيل العار
وتدلت رئتي فى انهار القحط وآبار الصبار
حوار :
ناديت بقلبي اسمك
حين رأيت الثدى العامر بالاخطار
كحلت الليل الحالك بالاقمار
قطعت عروقي فى ظل الاشجار
طاردني الصقر العاصي
جاء ورائي فى كل محطات التانيب
قطعت العرق وراء العرق لعلي اسمع همسك



انت والهلال

ابراهيم رضوان

ـ هذا كل ما استطعنا نشره من قصيدتكم الدالة على شاعرية حقيقية ، ولو حاولنا نشر قصيدتكم كلها لاستغرقت عدة صفحات ، وهذا مالاسبيل اليه ، فشرط النشر ان يكون الكلام شعرا او نثرا اوجز ما يكون ، وبخاصة الشعر ، وانت ترى ان القصيدة فى الهلال لاتزيد على صفحة او صفحتين ، فمعذرة .. وشكرا لكم ..



يتواجد .. ويوجد

● يقول الاستاذ فتحى رضوان فى مقالته القيمة بعنوان « الفاظ بلا معنى » فى العدد الماضى من الهلال ان قولهم « تواجد » .. خطأ لغوى ، والصواب « يوجد » .. بينما نقرأ فى نفس العدد مقالة قيمة للاستاذ رجب البيومى بعنوان « سلطان العاشقين » ، يقول فيها عن ابن الفارض : « ورقص متواجدا » .. فاى القولين اصح ؟! ..

على خليل عبد التواب
كلية التجارة ـ اسيوط

ـ لو تمهلت فى القراءة لوجدت الاستاذ فتحى رضوان يقول : « فى القاموس تواجد ، اورى الوجد من نفسه ، اى الهوى والميل الى المحبوب » .. وذلك هو المعنى الذى اراده الدكتور البيومى من قوله : « رقص متواجدا » .. اى مظهرا للوجد الصوفى ! .. وقد تعب علماء الكتاب وفلاسفتهم من التنبيه الى خطأ قول العامة : « يتواجد » بمعنى « يوجد » .. فان الوجود شىء ، والتواجد شىء آخر ! .. ولكن الكلمة شاعت على السنة الخطباء وبعض مشاهير الكتاب ، غير ان هذا لايقلب الخطأ صوابا ، ولا الجهل علما ! ..



● لاتدمعى ..

لا تدمعى وارحمينى
ياحب قلب حزين
يا نبضتى ياحياتى
يالوعتى .. وجنونى
يانسمتى وغديرى
يانفحة من حنين
هذا فؤادى فنامى
لاتقلقى من ظنونى
مافى الغرام حرام
ان التعفف دينى

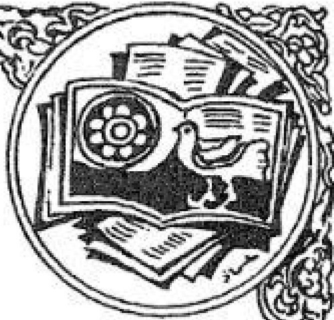
حامد سعيد الجمال
كلية التربية ـ المنصورة

● الرحيل ! ..

بدأ الرفاق رحيلهم
فرحى واهلا بالرحيل
من ذا يود الخلد فى
ارض التعاسة والغلول
ذهب الاوائل قبلنا
وكذا المصير لكل جيل
كل الشموس الى غروب
والبدور الى افول
انى لتلك الحال من
فجر النهار الى الاصيل
انى تذكرتها ولا
تخشى الملالة اذ تطيل
انى لاشفق ان يرى
ابناؤنا الهم الوبيل
هما يذيب الصخر لا
يذر السمين ولا الهزيل
يارب احسن حالهم
ولتكف مالقى الكهول

احمد قاسم احمد
مدير ادارة دشنا التعليمية





أنت والقلم

بعض اشعاره

● ارجو نشر هذه الابيات حتى يتسنى لى ان اواصل الكتابة اليكم :

جميع الناس اعرفها
ولم أسعد بعرفان
انا بالجنوب من اسنا
واتبع نجع بدران
فليهـا خير كتاب
بأشكال والوان
فأنى القلم الشعر
واكتبه بامكان
واحذر غلطة النحو
وقافية لديواني
فهذى بعض اشعارى
فهل تعرفون عنواني ؟!

عبد الجليل اباريه سليم
مدرس باسنا الثانوية الصناعية

ـ نعم نعرف عنوانك ، فانك كتبته تحت اسمك . اما ابياتكم فهى خفيفة الظل ، كانها خليط من الشعر الفصيح والشعر الحلمنتيشى .. وننتظر منكم مستقبلا اكثر لموهبتكم الشعرية وآرائكم .

طبيبتى الحسناء

● ارجو نشر قصتى القصيرة هذه ، ومعرفة رايكم فى اسلوبى القصصى ، وعنوان القصة : « طبيبتى الحسناء » :

« ماهى الانزيمات التى تهضم الطعام مع التى حصلت على اعلى الدرجات ، وبهذا حصلت على المركز الاول بين زملائى الطلبة دون ان اجيب على شىء ، لقد اعطتنى الطبيبة الحسناء خمسون درجة ، ولكنى قلت لها اسالينى سؤالا لكى اكون مقتنع بهذه الدرجة ، فسالتنى هذا السؤال : ماهى الانزيمات التى تهضم الطعام وماهى الصورة التى يمتص عليها ؟! » ..

اشرف محمد مصطفى ابوالعز
المحلة الكبرى ـ المنشية الجديدة

ـ هذه العبارة أخذناها من بداية قصتك ، وتدل على بقيتها ، ففيها الخطأ النحوى كقولك : « خمسون » والصواب « خمسين » .. وقولك : « مقتنع » والصواب : « مقتنعا » ، وانت تحتاج الى معايشة طويلة لفن القصة حتى تقترب منه اذا كنت مصمما على كتابة القصة ! ..



● الحمد والشكر

قد اختار الإله جميع امرى
وما يختار ربى ، فيه خيرى
وقد نزهت ربى عن شريك
ففى التوحيد ترقية لفكرى
وفى الايمان يكمن كل خير
وفى الاحسان تزكية لعمرى
وفى التقوى امان من شرور
وفى القرآن اعلاء لقدرى
ومهما كان من صعب القضايا
فعند الله ربى كل يسر
لذا كان الرضا فى كل حال
هو التعبير عن حمدى وشكرى

محمد الطاهر المفتى
نيابة الاسكندرية للاحوال الشخصية
١٥٩١

الى اصدقائنا

● محمد عثمان جبريل ـ كلية الاداب ـ جامعة القاهرة :

ـ موهبتكم الشعرية واضحة .. ينقصكم فقط ان تصبروا حتى يترعرع شعركم وينضج ، ولاتتعجلوا النشر ، فالمهم اجادة الشعر .

● خالد جلال كيلانى مدير العلاقات العامة بمجلس مدينة ابوتيج :

ـ تحيتكم للازهر فى عيده الالفى ، تحية طيبة ، نسجتم فيها على منوال شوقى فى قصيدته « قم فى فم الدنيا وحى الازهرا » .. تحيتنا اليكم ..

● محمد حسنين فهمى ـ الازاريطة ـ الاسكندرية :

ـ رسائل قرائنا فى هذا الباب مرتبة بحسب تاريخ وصولها الينا لا بحسب اهميتها ، فكل رسائل القراء لدينا مهمة ! ..

● محمد احمد عبد العال ـ حارة سفيان بعزبة شاهين بالمنيا :

ـ قصيدتكم « قراءة فى ذاكرة الامطار » تنم عن شاعرية ، نرجو لها



أنت والهلال

بالمثابرة وعدم تعجل النشر ، وفقكم الله ..

● الدكتور عبد الله موسى مبارك ـ المنصورة :

ـ قصيدتكم عن « العيد الألفي للأزهر » تبلغ سبعين بيتا من بحر الكامل على غرار قصيدة شوقي الرائية المشهورة .. نشكر لكم غيرتكم على هذا « الصرح » .. وقد كررتم كلمة « صرح » في أول كل بيت ثلاث عشرة مرة مما يدل على شدة شعوركم بمعناها في هذا المقام .. ونعتذر اليكم من تقصيرنا في النشر لطول القصيدة الحافلة ..

● ماجد سادات السيد ـ كلية الآداب ـ طنطا :

ـ انت تشكو من تدهور الدراسة الجامعية ، وهي شكوى عامة كتب فيها الكثيرون من المفكرين واساتذة الجامعة انفسهم ، ولا يمكن حل هذه المشكلة الا بجهد طويل مخلص ..

● حمدى احمد محمد شبانة ـ كلية الحقوق ـ المنصورة :

ـ قصتكم « وقفة مع الحقيقة » .. هي فعلا وقفة مع الحقيقـة ، ولكن فن القصة يود منكم ان تقفوا معه طويلا ، حتى تستوعبوا اسراره ، فان لديكم الموهبة ، ولكن الصبر ، قبل النشر ..

● الأمير كمال فرج ـ رابطة الشعراء والأدباء الشبان بكفر الزيات :

ـ قصيدتكم « وفقا لؤادى » مكتوبة بخط جميل جدا ، اما ابياتها فيختلط فيها الموزون بغيره ، وتختلف البحور ايضا ، ولكن هذا لا يدعو الى اليأس ، فان التجربة الطويلة ، والنظر المتعمق في الشعر الجيد ، والصبر على تحصيل هذا الفن ، تبلغك المأمول ان شاء الله ..

● حسن على محمد جابر ـ شارع هيبوقراط بالأزاريطة ـ الاسكندرية :

ـ نشكركم على متابعة الكتابة الينا ، وننتظر منكم احسن انتاجكم ان شاء الله ..

● صبحى ابوزينة ـ شارع الشيخ على عقل ـ الاسكندرية :

ـ قصتكم مزيج من الشعر والحكاية .. نرجو التوفيق فيما تاخذون به انفسكم من التمرس بهذا الفن ..

● يوسف صديق يوسف ـ شارع النصرة بالتشبية الجديدة ـ حلوان :

ـ نشكركم على رسائلكم المتواصلة ، ونرجو لكم توفيقا دائما ، ونرى ان الأفضل مداومة الاطلاع قبل النشر ، ولعل هذا رأيكم ايضا .

● ابراهيم محمد جمال ـ كفر ابوزهرة ـ بنها :

ـ قصيدتكم « وجه من الماضى » التى تقول فيها : « كنت لى منتصف العقد الثانى .. يفيض بين ضلوعى نهر الأمل الزاخر .. تحتضن العين مساحات



الحب الباهر » .. تدل على شاعريتكم الخاصة التي ينتظرها الامل في نضج الموهبة مع الايام والمثابرة في تحصيل هذه الصناعة الصعبة ذات الاوزان والسلالم الطويلة .. تمنياتنا لكم ..

● محمد كمال جبريل – كلية الآثار – جامعة القاهرة :

– قصيدتكم التي مطلعها : « حنين جارف قد ضاقت به نفسي .. والآلام قد اذابت من عمري السنين » .. تدل على مايثقل مشاعركم من الحاجة الى جمال الوجه والقسمات ، على حد تعبيرك ، ولكن جمال الرجل ليس في وجهه ولا قسماته ، ولا يبكي الرجل اذا فاته جمال الوجه والتجاعيد .. ولعل شعورك هذا مجرد وهم ، وربما كنت جميلا وانت لاتدري ! .. اما قصيدتك فهي التي تفتقر الى الوزن الجميل ، غير أن شعرك يمكن ان يصير موزونا اذا تفتحت موهبتك للشعر حقا .. والشعر جمال في جمال ..

● سعد عبد الرحمن – رئيس قسم الثقافة العامة بمديرية ثقافة اسيوط :

– شكرا لكم على حسن ظنكم ، وننتظر ان تواصلوا الكتابة الينا اذا اتسع وقتكم ..

● ابوبكر محمد محمد حسانين – كلية التربية – قنا :

– قصيدتكم دالة على موهبتكم المبشرة بالنضج ان شاء الله ، فالمثابرة المثابرة يا ابن قنا ، فان « قنا » هي بلد الشعراء ..

● محمد اسماعيل الاهم – جهاز سيناء – العريش :

– ننتظر أن تثابروا في الاخلاص لفن الشعر حتى تتمكنوا من ناصيته ، وناصية الشعر دائما في أيدي الموهوبين الثابرين ! ..

● ونقدم تحياتنا وشكرنا لاصدقائنا : عبد الستار سليم ، نجيع حمادى » .. ورجب سعد السيد « بمعهد علوم البحار » .. وطارق صلاح الدين بنداري .. وعصام الغزالي « مهندس بالرياض » .. وعاصم فريد البرقوقي « جليم – الاسكندرية » .. وعامر محمد عبد الحميد عامر « كوم الدربي – المنصورة » .. وصالح احمد اسماعيل صالح « شارع العروبة – الهرم » .. والدكتور اسامة سيد احمد قطين « الخرطوم – السودان » .. واحمد ابراهيم عبده « كوم الدربي – المنصورة » ونرجو ان يتفرغ للشعر او للقصة .. ومحمد جابر غريب « القاهرة » .. ونشكره على اهدائه الينا نسخة من كتابه « أنشودة للحياة » الذي يضم بعض قصصه ونرجو لقاءه قريبا .. واحمد عبد القوى القلبان « اداب عين شمس » .. ونتمنى ان يجعل هدفه النضج قبل النشر مع تمنياتنا له . ولكل اصدقائنا هؤلاء ، والاعتذار الصادق اليها نظرا لضيق المقام ! ..

ابتسامات

المحامي البارع

● استدعى رجل اسكتلندي بخيل ، وهو على سرير الموت ، طبيبه ومحاميه ورجل الدين ، وابلغهم وصيته الآتية :
« طالما سمعت ان الانسان لا يأخذ معه شيئا من هذه الدنيا الفانية ، لكنني قررت كسر هذه القاعدة ، لذلك احضرت ثلاث رزم ، في كل منها ٣٠ ألف جنيه ، وانا ارجو كلا منكم ان يحمل رزمة ويرميها في قبري قبل ان يهال التراب علي » .

وفي الدفن رمى كل من الثلاثة رزمته من يده . ولدى مغادرتهم المكان ، اعترف رجل الدين بانه ابقى معه عشرة آلاف جنيه صرفها على مشروع خيري . واقر الطبيب بانه احتفظ بعشرين الفا كبنيه في بناء مستشفى صغير . اما المحامي فقال : « لقد اخجلتماني ايها الصديقان ، فانا رميت حوالة مصرفية بالمبلغ كله » !

حتى الدولار ..

● اين ستنتهي المنافسة بين اليابان والولايات المتحدة ؟
لقد صنعت اليابان اولا اجهزة الراديو فجعلتها اقل ثمنا . ثم صنعت اجهزة التليفزيون بثمن أدنى . والامر نفسه حصل بالنسبة الى السيارات . وها هي اليابان تجعل الدولار اقل ثمنا !!

السياسي الصغير

● كان حاكم كاليفورنيا يستقبل مجموعة من الاطفال الذين سافروا بالطائرة من جنوب الولاية الى مدينة سكرامنتو لزيارته . ووجه سؤالا الى احدهم عن سرعة الطائرة ، فاجاب : « كانت سرعتها كافية لايصالنا الى هنا » . فعلق الحاكم : « هذه طريقتي في الاجابة عن الاسئلة » !

استنتاج منطقي

● جلست اربع فتيات في مطعم المطار يرتشفن القهوة وينتظرن وصول الطائرة التي تقل صديقتهن . وكانت كل منهن تنظر الى ساعتها بين فترة واخرى ، الى ان قالت احداهن : « هناك متسع من الوقت امامنا . فانا اعرف صديقتنا جيدا ، ويمكنني الجزم بان طائرتها ستتأخر ساعة على الاقل » !

شائعات

● وقفت موظفة شابة في مطار لوس انجلوس الدولي توجه الركاب النازلين من احدى الطائرات بقولها : « فليقف الاجانب في صف على يميني والمواطنون الاميركيون على اليسار » . وكان هناك رجل وامرأة متقدمان في السن بدا عليهما الارتباك ووقفا بين الصفين . وعندما لاحظت الموظفة حيرتهما ، كررت قولها : « الاجانب على اليمين والمواطنون على اليسار » .

عندئذ تقدم منها الرجل وقال : « المعذرة يا آنسة ، اين نقف نحن ؟ اننا بريطانيان » !

الهلال

يونيه
سنة ١٩٨٣

الثمـ...
٢٥ قرشـ...

رمضان في أوربا والشرق الأقصى

آخر مقالات محمد سعاد جلال

تنويعات على مسألة الحجاب

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الواحدة والتسعون ـ أول يوليه ١٩٨٣ ـ ٢١ من رمضان ١٤٠٣ ..

الأسعار

سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اليثا	٥٠	دراخ
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنس	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢٫٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنس	كوبنهاجن	١٠	كرونة
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٢	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنس	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٥٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣٫٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى ـ ١٢ عددا ـ فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



هذا العدد

عزيزي القارئ

نلتقى فى هذا العدد من « الهلال » بين شهر الصيام وعيد الفطر ، فنحن الان فى أواخر الشهر الكريم ، وعلى مشارف العيد السعيد .. كل عام وانتم بخير .

عن الصوم وفلسفته وصلته بالطب والصحة والداء والدواء يحدثك الطبيب الاديب الدكتور السيد فهمى الشناوى ، فترى أن الصائم اذا رتع فى « الياميش » شهرا ، ثم عكف على « الكعك » اسبوعا ، اهدر الطب والفلسفة والصوم جميعا ، دعك من تفريطه فى أمر الدين فان حسابه على الله ! ..

اما الناقد الفنى عبد الفتاح البارودى فيلاقيك على ذكريات خمسين عاما من شهر رمضان فى حى السيدة زينب بالقاهرة، مع كوكبة رائعة من مشايخ القراء والعلماء والادباء والظرفاء، يتلألأ بينهم الشيخ محمد رفعت شيخ القراء فى عصر ما قبل الراديو وما بعده .. حتى ايامنا هذه فنلتقى بالشيخ محمد متولى الشعراوى متحدثا مفسرا على شاشة التليفزيون ! ..

وانت فى هذا العدد تتنقل مع شهر الصوم بين الشرق الاقصى وأوربا ، وتطوف بالماضى والحاضر ، والدين والدنيا . وتلتقى بنفحات من فقه الصوم يرسلها قلم الدكتور الشيخ محمد سعاد جلال رحمه الله ..

ففى الايام الاخيرة من حياة فقيد العروبة والاسلام الفقيه

المجتهد الكبير الشيخ محمد سعاد جلال ـ رحمه الله ـ نشط للكتابة فى «الهلال» .. بادئا بمقالته هذه عن الصوم ، ثم كتب تعليقا على بحث للدكتور محمد عمارة حول « علم الكلام» .. وهو تعليق لا يخلو من العنف حتى انه ـ رحمه الله ـ عاد فنقحه وشطب سطورا منه ! ..

وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ يعتزم المضى فى الكتابة لولا الاجل المحتوم ، فترك فراغا لا يسده غيره فى عصرنا ، فقد كان طودا شامخا فى علوم الدين ، وبقية عظيمة لمشيخة الفقهاء المجتهدين .

ومقالته التى تطالعها هنا ، هى مقالته قبل الاخيرة فى حياته اما مقالته الاخيرة فهى التى عن « علم الكلام » .. وتنشرها فى العدد القادم ..

وانت فى « الهلال » على موعد مع المقالات والابواب والتعليقات التى تعودتها واحببتها ، من بحوث لكبار المفكرين والادباء ، وقصص شائقة ، وأشعار رائقة .. تاخذ مكانها الى جانب هذه الكتابات الطيبة التى نقدمها بين يدى الشهر المبارك ..

كل عام وانتم طيبون ..

كمال النجمى

الصوم لغة وشرعاً

بقلم الفقيه المجتهد الكبير الدكتور محمد سعاد جلال

● الصوم فى اللغة هو مطلق الامساك عن الشىء ومنه قول العرب « صامت الشمس » اذا وقفت فى كبد السماء . وامسكت عن الحركة – وذلك فى رأى العين – طبعا.

ومنه قول امرىء القيس « اذا صام النهار وهجرا » ..

ومنه قول « النابغة » :

خيل صيام وخيل غير صائمة
تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

يعنى خيل ممتنعة عن تناول اعلافها. وخيل اخرى غير ممتنعة عن ذلك . وقيل ممتنعة عن السير .

وقد جاء على نفس المعنى قوله – تعالى – « انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا » فانه محمول على غرض الامساك عن الكلام ..

والصوم فى اصطلاح الشرع – « هو الامساك عن شهوتى البطن والفرج بياض النهار من اول الفجر الثانى الى غروب الشمس بنية القربة لله وبشرط عدم الحيض ، والنفاس » .

٢ – حكم الصوم ..

وحكم الصيام انه فريضة محكمة – اى لا تقبل النسخ – اداء لقوله – عليه السلام – « بنى الاسلام على خمس : وذكر من بينها فريضة الصوم . ولقوله – تعالى – « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » :

والمراد بالكتاب هو الحكم من الله ، وحكم الله على عباده ملزم لهم لقوله – تعالى – « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم » والقضاء حكم. وما كان من خطاب الشرع ملزما فهو الفرض ، فيكون الصوم المكتوب فرضا . وكما ان الصوم فى حال «الاداء» فرض فهو فى حال القضاء فرض لقوله – تعالى – « فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر » . اى فليصم عدة من ايام اخر .

واما الدليل على خصوص صوم شهر رمضان – فقوله – تعالى – « شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

والمراد ب الشهر المعرف باداة التعريف – انما هو شهر رمضان السابق الذكر فى الاية – لان النكرة اذا اعيدت معرفة كان المعرفة هى عين الاولى – كما هى القاعدة .

٣ – انواع حكم مطلق الصوم

الصوم يكون فرضا كصوم رمضان اداء . وقضاء . وصوم الكفارات – مثل كفارة الفطر ، وكفارة القتل . وكفارة الظهار .

الصوم فى اللغة هو مطلق الإمساك عن الشىء [ومنه قول العرب " صامت الشمس " إذا وقفت فى كبد السماء، وأمسكت عن الحركة - وذلك فى رأى العين - طبعاً] ومنه قول امرىء القيس ".. إذا صام النهار وهجرا .." ومنه قول " النابغة "..

سطور بخط المرحوم الدكتور محمد سعاد جلال من هذا المقال ..

ويكون « واجبا » والواجب فى مذهب الحنفية درجة من الالزام بين الفرض الثابت بالدليل القطعى ، وبين السنة المؤكدة ، وذلك مثل صوم النذور .

ويكون سنة مثل صوم الايام الستة من شوال ، وصوم يومى الاثنين والخميس من كل اسبوع .

ويكون حراما ـ وهو صوم يومى العيد وايام « التشريق » وهى الايام الثلاثة الواقعة بعد اليوم الاول من عيد الاضحى ـ وذلك لرواية عقبة بن عامر قال : نهى رسول الله «ص» عن صوم يوم النحر وايام التشريق ، وقال فى ايام «منى» : « انها ايام اكل وشرب وبعال » و « البعال الجنس »

وامر عليه السلام ـ بالفطر عند انتهاء الصوم :

والسر فى تشريع هذا الحكم ان الصوم فى هذه الايام اعراض عن ضيافة الله وفيه من الجلافة والتنطع ما فيه ويكون فيما وراء ذلك نفلا .

٤ ـ النية فى الصوم

لابد فى فعل الصوم من نية الصائم للصوم ـ ليكون ذلك فرقا بين ما يكون من الامساك المعلوم عادة او رياضة او غفلة واهمالا . وبين ما يكون منه عبادة وقربة مقصودة لله ـ تعالى ـ وهو مناط التكليف .

ووقت النية الحقيقى هو وقت الشروع فى الصوم ـ وهى اللحظة التى تكون عند ابتداء طلوع الفجر الثانى ـ لكن مصادفة هذه اللحظة عمل دقيق مشتمل على حرج ، لا يستطيع كل الصائمين تحريه ومصادفته لا سيما ان الوقت ليل والناس نيام عادة ، فلذلك قال الفقهاء : ان صوم رمضان يجوز بنية من الليل الى ما قبل منتصف النهار ـ وذلك لتكون النية منسحبة على اكثر النهار .

وكما جوزنا تقديم النية على وقت الشروع من اول الليل تيسيرا على الصائم ودفعا للحرج عنه . لاحتمال سبق نومه . فكذلك جوزنا امتداد وقت صحة النية الى ما قبل منتصف النهار ـ وهو وقت الضحوة الكبرى ـ لغلبة النوم على بعض الناس فى نفس الوقت او غفلتهم عن تذكر النية فيه فاعطيناهم ـ اى الشارع ـ بقصد تصحيح الصوم فرصة متسعة لقطع اعذارهم .

وبجوز صوم رمضان بمطلق النية وذلك ان ينوى الصائم محض الصوم لا يقصد كونه صوم رمضان او صوم غيره . وبنية « النفل » .

وبنية صوم واجب آخر كصوم الكفارات : باى نية نوى الصائم الصوم فى رمضان تقع هذه النية عن صوم

الصـــوم لغـــة وشـــرعًا

رمضان لا من صوم غيره مما سميت النية له ــ لماذا ؟. لان شهر رمضان جعــل ظرفا معينا لصوم خاص به لا يتسـع لغيره . ولا يحتمل أن تتبدل عن وضعه الموضوع عليه شرعا بالنية المبدلة فاى صوم وقع فيه باى نية . فهو صــوم رمضان أبدا .

٥ ــ حكمة الصوم

يظهر البيان عن حكمة الصــوم مــن قوله ــ تعالى ــ « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام . كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

ونركز فى تفسير هذه الاية على كلمتين هما سرها وروح معناها .

الاولى : قوله « كتب عليكم » : فمعنى الكتابة هنا ــ « الفرض » . وفى سورة النور قال ــ تعالى ــ « ســورة انزلناها « وفرضناها » ــ اى ــ فرضنا احكامها . لكن القرآن هنا فى الحديث من الصوم عدل عن استعمال لفظ الفرض الى استعمال لفظ الكتابة المفيد لمعنى الفرض : فما السبب فى هذا الاستعمال؟

وبرغم ان هذه المغايرة فى التعبير لم تستلفت نظر المفسرين فى هذا الموضوع ــ فان الذى نراه فيها مغزى لهذه المغايرة هو أن الاحكام التى يتحدث عنها القرآن تختلف موضوعاتها فيجىء لفظ الحكم المعبر عن كل منهــا مناسبا لطبيعــة موضوعه .

فالموضوعات المقتضية وجودا مستمرا وثابتا فى مجرى الوجود الانســانى ــ وليس من شانها ان تتغير من جيل الى جيل ، بل تعد حاجة لاصقة بحيــاة الانسان : يعبر القرآن عن احكامها بلفظ « كتب » لدلالة هذا اللفظ على التسجيل وشدة التوثيق .

ومنه « كتب الله لاغلبن أنا ورسلى» . ومنه « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون» .. فان مدلول هذه الآية يمثل قانونا ثابتا مطردا فى وراثة الارض ..

ومنه « كتب عليكم القتال وهو كره لكم » فان تصارع الاحياء سنة دائمة تؤدى الى شرعية القتال دفاعا عن النفس وحفظا لكيان الاحياء .

نقول : وكذا الصوم يعبر عن حاجة صحية ضرورية وقديمة فى تاريخ الانسان . عبر القرآن عن فرضيته بقوله .. «كتب عليكم » وزكى ذلك بقوله « كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

والثانية : قوله : « لعلكم تتقون » وفى هذه الجملة بحثان :

احدهما : فى قوله : « لعلكم » فقد قال بعض اهل العلم ان مفادها ــ «لام» التعليل ، وتقدير الكلام «لتتقوا» ــ قالوا : لان لفظ « لعل » موضوع لافادة الرجاء والرجاء على الله محال لعلم الله دائما بعواقب الامور .

والذى يظهر لنا ــ ان لفظ « لعل» هنا ليس للتعليل ، ولكنه مستعمــل لافادة معنى التشجيع وحث همم المخاطبين على فعل ما امروا به بغير ركون لدواعى الكسل ، ومع استجلاب الهمة لتنفيذ الخطاب : فانك تقول لمن تطلب منه انجاز أمر ذى بال : لعلك تفعل هذا الامر . ليس فى نفسك ان يفعله . وقد لا يفعله . ولكن فى نفسك أن لابد له من فعله ، وانما تستثير همته الى فعله بالتلويح له انه ربما عجز او كسل عن فعله فلماذا صكه هذا التلويح بكلمة الرجاء ــ وهى « لعل » ابعث لتلبية الخطاب بنشاط اعظم .

فالكلمة لم تزل على الرجاء ولكنه رجاء في حق العبد - وليس في حق الله - تعالى .

وثانيهما في كلمة « التقوى » فاصل معنى التقوى ان تجعل بينك وبين الشيء المحذور وقاية . ومنه قول الشاعر :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه
فتناولته واتقتنا باليد

والنصيف هو البرقع - فلما سقط برغمها - غطت وجهها بيدها تقوى من رؤيته .

ومعناه المتردد في تكرار لفظه في القرآن المعلوم في فهم اهل العلم - هو ان تجعل بينك وبين معصية الله وقاية من طاعته - واوغل من ذلك عند اهل التحقيق ، هو ان يدخل العبد في طاعة الله اختيارا - كما دخل في طاعته بالايجاد اضطرارا - كما قال ذلك الامام « الشاطبي » في « الموافقات » ..

ومعنى هذه الجملة : ان الله ادخل العبد في عبوديته - سبحانه - اضطرارا بالايجاد فانه صنعه بيديه ووهبه الحياة واقام خلقه في الدنيا - كل ذلك اضطرارا عليه . فمقتضى الشكر منه ، شكر النعم الواجب على العبد المنعم عليه . ومقتضى حق الربوبية الواجب على العبد ان يتمحض ارادة العبد في تمحيض نفسه للعبودية باختياره - وذلك بالخروج من كل دواعي هواه وميوله والانفصال عن نفسه ذلك انفصالا تاما ليكون مغمورا من كل جهاته بالعبودية الصرف لله وحده . متقلبا في كل حالاته على بساط امر الله ونهيه فقط .

هذه هي حقيقة التقوى وحقيقة العبودية التي يتعين ان تكون هدفا لعبادة العبد صلاة . او صوما . او صدقة ، او نذرا . او ذكرا . او حجا . او ما هو من هذا القبيل - ولا يجوز ان يدخل في ضمن هذا المقصد حظ من حظوظه - كتنشيط الصحة . او اصلاح المعدة ، او تخفيف الوزن فيما يتصل بفعل الصوم مثلا ، فان كانت هذه الاشياء مقصودة بفعل الصوم - لا مقصود للمكلف بفعله غيرها كان الصوم في حقيقته باطلا ومردودا من الله ممنوعا من استحقاق صاحبه لثواب الصائمين - وان كانت بحسب ظاهره ومخرجا لصاحبه عن عهده التكليف في الدنيا .

ذلك لان الصوم لم يصادف الغرض المقصود له من الشارع وهو « التقوى » بالمعنى الذي فسرناه بها . واما اذا كانت تلك المزايا التي ترجع الى حظوظ الذات مقصودة بالانضمام الى المقصود الاصلي وهو « التقوى » باعتبارها جزءا من المقصود وقسما منه ، فهو من الباطل والشرك المانع من قبول العبادة ايضا لقوله - تعالى - « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا .. ولا يشرك بعبادة ربه احدا » ولكنه اخف جهالة من الاول .

واما اذا كانت هذه المزايا الشخصية ليست مقصودة بفعل الصوم اصلا . ولكنها ملحوظة للصائم تبعا من حيث هي لوازم حاصلة مع الصوم بفعل الاتفاق العادي ، فلا تمنع صحة الصوم ظاهرا وباطنا . ورجاء قبوله من الله .

ومن هنا تظهر لكم جهالة كثيرين ممن يردون حكمة الصوم الى المزايا الشخصية والحظوظ الدنيوية ويظنون ذلك علما وبراعة .

٦ - ما يبطل الصوم وما لا يبطله

اذا اكل الصائم او شرب او جامع او جومع في احد السبيلين عامدا فعليه القضاء والكفارة .

الصوم لغة وشرعا

اما القضاء فلأنه اتلف حقا لله فعليه ضمانه ، وبما انه المتلف من «المثليات» فيضمن بمثله وهو صوم يوم مكانه .

واما الكفارة فلأنه خرق حرمة شهر عظمه الله بانزال القران فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فلزمه الخروج من قبح هذه المعصية بفعل امر فيه مشقة العقوبة وطاعة الاعتذار : وقد اختلف الحنفية والشافعية في هذا الموضع فقال الحنفية الكفارة ثابتة بالاكل والشرب والجماع عمدا فى نهار رمضان .

وقال الشافعية هى ثابتة بالجماع عمدا فى نهار رمضان فقط . لا بالاكل ولا بالشرب . فمن اكل او شرب عامدا عندهم فى رمضان . فعليه القضاء فقط دون الكفارة .

واصل هذا الخلاف حديث الاعرابى المروى فى « الصحاح » .

روى البخارى عن ابى هريرة قال : « بينما نحن جلوس عند النبى - صلى الله عليه وسلم - اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت . قال : مالك ؟. قال : وقعت على امراتى وانا صائم فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هل تجد رقبة تعتقها ؟ قال : لا . قال: فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين؟ قال : لا . فقال : فهل تجد اطعام ستين مسكينا : قال : لا ، قال : فمكث النبى - صلى الله عليه وسلم - فبينا نحن على ذلك اتى النبى - صلى الله عليه وسلم - بعرق - فيها تمر والعرق « المكتل » قال : اين السائل ؟. فقال: « أنا » قال : خذ هذا فتصدق به . فقال الرجل : اعلى افقر منى يا رسول الله . فوالله ما بين لابتيها - يريد « الحرتين » - اهل بيت افقر من اهل بيتى . فضحك النبى - صلى الله عليه وسلم - حتى بدت نواجذه - ثم قال : « اطعمه اهلك » .

فى هذا الحديث الجليل مسائل كثيرة من العلم ننتزع منها ما نحن فى الحاجة له فى هذا المقام: وهو ان النبى - عليه السلام - رتب الكفارة المنصوصة بمراتبها المتنازلة الثلاث على واقعة الجماع التى حصلت من الرجل باعترافه، وهو صائم.

فقال الشافعى خصوص الجماع كان علة الكفارة - فلا تثبت الكفارة الا بابطال الصوم بالجماع . ليس بالاكل ، ولا بالشرب فليس فى نقض الصوم بهما كفارة .

واما الحنفية - فقد قاسوا الاكل ، والشرب على الجماع بعلة كون كل من هذه الثلاثة ناقضا للصوم فيثبت اذن للاكل والشرب نفس حكم الجماع ، وهو الكفارة على الترتيب المذكور فى الحديث

قلت : وهو قياس خطأ والعمل به خطأ . لان حاجة الانسان الى الطعام والشراب اللذين ينحل بدونهما قوامه وتخور قواه ، وانه تدعو الجسم والذات الى داعيهما المتحركة فى احشائه باستمرارها اشد قوة واعنف سلطانا من دواعى الجنس التى يستطيع ان يصبر المكلف عنها اشهرا وسنين احيانا عند بعض الناس بغير ان يصيب الجسم من ذلك ، ضعف ، ولا نقص فى قواه - فيكون العذر فى الحرمان منه اضعف والاضطرار اليه اقل . والداعية اليه اخف ، فاذا اقدم هذا المكلف على نقض الصوم بالجماع ، مع ضعف الدواعى اليه وتسول البواعث له فهو مسرف فى اتخاذ المعصية ويستحق العقوبة الثقيلة عليه وهى الكفارة .

اما فى حال النقض بالاكل او الشرب فمع قوة العذر وشدة الاضطرار فليس يصح أن يقاس فى الحكم على الجماع

اصلا . فلا ينبغى ان تناط به الكفارة اصلا .

واذا اكل او شرب او جامع او جومع فى احد السبيلين ناسيا ، فلا ينقض صومه بذلك . وهذا مذهب الحنفية لقوله « عليه السلام » لمن اكل ناسيا : « اتم على صومك فانما اطعمك الله وسقاك » وكمذهبهم فقد سووا بين الاكل والشرب والجماع فى الحكم ولم يقيسوا عليه الخطا خلافا لبعض المذاهب ـ لان الخطا لا يخلو عن بعض تقصير من العبد ولان النسيان فى نقض الصوم باحد الشهوات المفطرة حاصل من صاحب الحق ـ وهو الله ـ لا من العبد فيكون تلف الصوم راجعا اليه بخلاف الخطا .

٧ ـ رؤية هلال رمضان

ويثبت وجوب صوم رمضان برؤية هلال رمضان ـ لقوله ـ تعالى ـ « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » وكلمة « شهد » يدل على معنيين :



احدهما يكون بمعنى حضر ، كما فى قول العرب فلان شهد الحرب معناه حضرها . وقول اصحاب السير الاولين، وكان فلان ـ يعنى من اصحاب رسول الله ـ قد شهد بدرا . واحد او المغازى كلها ، معناه حضر هذه الوقائع .

وثانيهما يكون بمعنى الرؤية والمعاينة: ومنه فى المروى عن سيدنا على ـ كرم الله وجهه « اذا رأيت فعل الشمس فاشهد فالشهادة هنا اخبار عن الرؤية والمعاينة : فيكون معنى قولهم شهد بكذا ـ اى شهده ، وعاينه كمعاينة الشمس » .

ونرجح ان المعنى فى الاية انما هو رؤية هلال الشهر ، فان هذه الرؤية تقتضى آليا حضور الشهر والدخول فى زمنه .

وقد ثار فى زماننا حول الرؤية خلاف كثير ممتد : هل تكون هذه الرؤية بصرية، ام الاصح ان تكون رؤية فلكية علمية لان ذلك ادق واضبط ، ودخل فى الكلام حول هذه المسألة خلط كثير ممن لا يعرفون اقدار انفسهم فى علم الاسلام ـ وكان الجاحظ يقول ـ وربما فى شىء من الاسى .

وخلط اذا ما ريت يوما مخلطا
بخلط فى قول صحيح وفى هزل
فانى رايت المرء يشقى بعقله
كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وتحقيق هذه المسألة يبنى على اصلين اولهما : ان الشارع جعل اسبابا ، للاحكام تجب الاحكام عند حصولها فى الوجود ، وجعل وسائل معرفة هذه الاسباب مقدرة بالوسائل العرفية العادية الحسية المعروفة لاكثر الناس . وليست الوسائل العلمية الفنية التى لا يعرفها

الصوم لغة وشرعاً

الا ذوو العلم . والاختصاص :

وفى بيان هذا المعنى المغفول عنه من اهل التخاليط ـ كتب شيخ الشيوخ الاصولى المبتكر المجدد ـ ابو اسحق الشاطبى ـ فى كتابه الفذ ـ « مقاصد الشريعة » ـ المقصد الثانى وهو ان هذه الشريعة امية جاءت لقوم اميين ففهم خطابها انما يكون على نهج افهام الاميين ، ولا يكون مبنيا على العلوم الأصلة والمعارف الفنية ـ لان هذه الشريعة جاءت لخطاب اكثر الناس . وجمهورهم لانهم هم بالقصد الاول المقصودون بخطابها ـ فلم تجىء للقلة من اعلى الناس فى الذكاء والعلم وارستقراطية النظر . ولا للقلة من احطهم فى هذه الصفات .

وقد قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما روى « البخارى » : « نحن امة امية لا نحسب ولا نكتب . الشهر هكذا . الشهر هكذا . الشهر هكذا . وكان يشير باصابع يديه العشرة . بقبضهما وببسطها : يعنى ثلاثين يوما ، الشهر هكذا . يقبض اصابع يديه وينشرها مرتين ـ وفى المرة الثالثة خنس احد اصابعه : يعنى كونه تسعة وعشرين يوما » .

وفى هذا الحديث دلالة صريحة على ان مدار معرفة اسباب الاحكام الشرعية انما هو الوسائل العادية التى تجىء على نهج عادة الاميين الذين لا يعرفون الحساب، ولا الكتابة . ولبست الوسائل الفنية والعلمية المحتاج استعمالها الى الحساب والكتابة ـ كالذى يلهج بهبعض المخلطين باستعماله فى معرفة الهلال .

قال قائل : ان استعمال الوسائل العادية الحسية فى رؤية الهلال لا تفيد الا الظن . فلماذا لا تستعمل من الوسائل العلمية ما يفيد فى طلب المقصود اليقين دون الظن .

قلنا : وهذا من التخليط ايضا والجهل باسرار التشريع ، وتتبين ذلك من تقرير الاصل الثانى .

الاصل الثانى :
وهو ينقسم الى قسمين :

احدهما : ان احكام الشريعة العملية كتفاصيل الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج والمعاملات . والعاديات تبنى على الظنون ، ولا يشترط تناولها على جهة اليقين .

لان ادلة الاحكام ليست جميعا ادلة يقينية فى افادة الحكم حتى يكون الحكم مما يطلب فى العمل به اليقين ـ لا غير وحتى يكون عدم اصابة اليقين فى تناول الحكم مانعة من وجود الحكم ، كلا فان اكثر الادلة الشرعية ادلة اجتهادية ظنية ـ ولا سبيل فى مواطن الاجتهاد حيث تختلف احكام المسائل باختلاف انظار المجتهدين فى مداركها من الادلة ـ الا الظن .

ومن اجل ذلك جعل الشارع الظن مناطا للاحكام وكلفنا بحسب مبلغ ظنوننا فى المدارك الشرعية للاحكام .

واصل ذلك من القرآن قوله ـ تعالى ـ « وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم

شطره » . والمراد بما تولى الوجـــوه شطره الكعبة البيت الحرام : فكـان فرض الصلاة اصابة عين الكعبة في التوجه اليها ، لكن ذلك امر متعذر لمن يكـون بعيدا عنها في قطر آخر او بلد اخر او كان في وسط صحراء تضل فيها جهات التوجه الى الهدف المقصود ، فالحـكم حينئذ ان يتحرى التوجه الى جهـــة الكعبة ويعمل بظنه في ذلك فان صلى واصاب جهتها فقد اصاب ، وان راى بعد الفراغ من صلاته انه استدبرها ولم يستقبلها . صحت صلاته ولا اعادة عليه ــ لانه استفرغ ظنه في موضع الظـن وذلك حسبه في صحة صلاته .

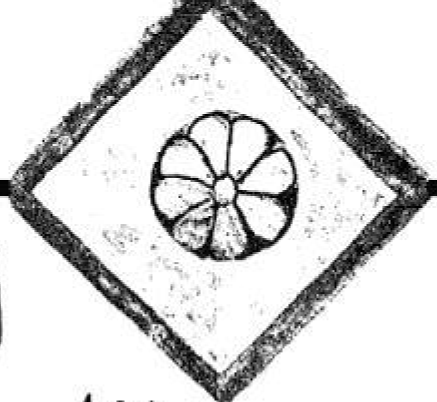
والآن فالشارع يكتفي بالظن في ترتيب الاحكام على الاسباب ولايطالب المكلفين باليقين في ذلك ــ الا يرى انه رتب اقامة صلاة الفجر والامساك عن الطعام على طلوع الفجر الثاني ، ورتب صلاة الظهر على زوال الشمس ورتب صلاة العصر على صيرورة ظل كل شيء مثليـه ، ورتب العشاء على زوال الشـفق ؛ وادراك هذه الاسباب من المكلف العادي وبوسائل ادراكه الحسية العادية المتاحة له لا تكون الا ظنا ــ اذ لاشك ان ادراكها بالوسائل العلمية الفلكية الدقيقة يحدث فرقا غالبا ــ لكن الشارع تجاوز عن طلب اليقين غير المدرك الا بالوسائل العلمية . واوقع التكليف على محض المقدور مـن المكلف بامكاناته العادية .

فكذلك القول في تكليف الصائمين برؤية الهلال ، انه لا يطلب في اثباته باكثر من رؤية العين المجردة سواء وقع العلـم بالرؤية يقينا او كان ظنا . فدعوى ارادة اليقين في ثبوت هذه الرؤية بالوسائل الفلكية العلمية تقعر ، وتكلف يرفضـه الشرع . لان من اصوله في اقامة التشريع ــ وهذه زيادة آخرى في الدليل: التيسير، وعدم التعمق ــ كما قال : « عمر » ــ في حادث « الميزاب » « نهينا عن التعمق ».

وثانيهما : ان المقصود من ترتيب الاحكام الشرعية على اسبابها ليس هو في حد ذاته يقينية حصول الاسباب بما تزيد على مقدرة المكلف بوسائله العـادية بل المقصود الحقيقي هو اظهار الطاعة من العبد لمقتضى خطاب الشرع فاذا صدقت نية العبد في اخلاص الدخول تحت «الامر» فقد تم مقصود التكليف الحقيقي وخرج المكلف ظاهرا وباطنا من العهدة ، عـلى مثال ما علمت في ائتمام الخطاب بتوجيه المصلى الى جهة القبلة عند التحـري سواء اصاب عينها ، ام اخطاها ، لانه فعل ماهو المقصود للشارع ــ وهو اظهار العبودية للرب بالدخول تحت امره راغبا مختارا .

اما بعد فقد بينا في هذه الصفحات جملة صالحة مما تمس اليه الحاجة من احكام الصوم ، وتركنا تفاصيل يذكرها العلماء في الباب غير قليلة لكننا عنينـا بشكل جاد بايراد القول الفصل في مسائل مشكلة من هـذا البـاب ظل غير واحد من علماء العصر يضطرب في الجزم بمعناها ويعيا بالعروج لمدرك سرها .

والله الهادي الى سواء الصراط ●



الطب.. وفلسفة الصوم

بقلم: د. السيد فهمى الشناوى

في عصرنا الحاضر - عصر العلم التطبيقي - اذا اردت ان تؤمن فاقصد باب الطب، فاذا كان هذا الكون كله بافلاكه مسخر لخدمة الانسان فان دراسة هذا الانسان لابد ان تكشف اسرارا هائلة. والواقع انك لو تأملت في الانسان لوجدت ان كل خلية في جسده - حتى الانسان الكافر - تسبح بالله ولله. ولكنك لا تسمع تسبيحها.

ولكنني احذرك! انك كلما تكشفت امامك الحقائق المدهشة، احسست انك جاهل وعاجز وفي حاجة الى خضوع لقوة كبرى مجهولة. والواقع ان من تسميهم علماء حاليا هم الفريق من الناس الذين يشعرون اكثر من غيرهم بانهم جهلاء وضعفاء وفي حاجة الى حماية من قوة مجهولة. وهكذا يشقى في الحياة ذو العقل بعقله وينعم الجاهل بجهله.

من آيات الروعة والعظمة في بناء الانسان

اذا كانت خلايا الجسم اشبه بالشعب، فان اجهزة الجسم الهضمية، والتنفسية والبولية وغيرها اشبه بالوزارات.

ووزارة التموين هنا هي المعدة والامعاء والكبد والطحال. فالمعدة تستقبل النشويات والبروتينات والدهن والماء والفيتامينات والاملاح المعدنية ثم تلقى الامعاء بالقمامة الى خارج الجسم. واما الكبد فهي مخزن الجسم: تخزن فيه كل فوائح هضم هذه المواد اذا كان الجسم يطلبها. اما غير المرغوب فيه او المشكوك فيه فان الكبد ترسله الى خارج الحدود محصورا بحارسين احدهما كبريتي والاخر جلوكوروني - حيث يلقياه خارج الحدود! واما الطحال فهو المقبرة الموحشة لكرات الدم. فصفائح الدم لا تعيش اكثر من ٤ ساعات ثم تموت.

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا

وكرات الدم البيضاء لا تعيش اكثر من ٤ ايام ثم تموت وكرات الدم الحمراء تعيش أربعة اسابيع او على اقصى تقدير ـ شهرين ثم تموت • وكل هذه تتجدد اجيالا وراء اجيال • وهكذا جسمك دائما في حالة تجديد مستمر • حتى الدهن المخزون في مخازنه حول الآلية مثلا دائم التجديد ! المهم انه في الطحال يصير دفن هذه الكرات الدموية •• يدفن الجثمان ولكن يعاد بالتابوت ـ ذرة الحديد ـ ليعاد استعمالها في كرات دم جديدة • وهكذا •

المعدة العاقلة

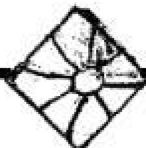
ليس أدل على عقل المعدة من أنها تهضم اللحم ولكنها لا تهضم جدار نفسها ، فكيف تميز هي بين لحمها هذا فتحميه ولحم غيرها الداخل اليها فتفترسه ؟! ••

الواقع ان المعدة ليست قربة كما يظن الشخص الاكول • صحيح انها تستقبل كل الاشكال والالوان من ماء وطعام وخضار وفواكه • لحوم واسماك • حلو وحامض • مر ومالح • ما هب ودب • وصحيح انها تتسع لكميات مهولة بفضل اغلفتها العضلية ذات الاستك القابل للامتداد •

صحيح هذا كله ولكن ••• لكن هناك ٣٥ مليون غدة تفرز « ماء النار » بنسبة لا تتعداها وهي ٤ على ١٠٠٠ وتفرز معه خمائر وتفرز مخاطا •

ولكن المعجزة ان هذه الخمائر وهي في الجدار تكون خاملة تماما وغير فعالة وغير مؤثرة اطلاقا كانما هناك زر امان في هذا المسدس يمنع الكارثة • فاذا اخرجت الخميرة من الجدار الى تجويف المعدة نشطها الحمض السابق ذكره وجعلها تفور واطلق زناد المسدس على المأكولات المختلفة لهضمها •

ونفس الشيء الخفي الذي يقيد ويكتف الخميرة •• يقيد ويكتف الحامض الناري وهو في جدار المعدة والا كانت معدة كل منا قد اكلت نفسها وانتهت •



الطب.. وفلسفة الصوم

واذا كان معروفا الآن ان الخميرة يمكن ان تكون نائمة ثم تستيقظ اذا تشطت بمادة ولكن الذى لم يتوصل اليه العلم الى الان هو كيف يكون الحامض النارى غير فعال فى الجدار ثم يكون فعالا ونشطا وحارقا فى تجويف المعدة ؟

واما المخاط فانه اشبه بجرادل الرمل او انابيب اطفاء الحريق ، يحمى المعدة من اثر الحامض والخمائر اذا ارتفعت السنة اللهب داخل تجويف المعدة عن حد محدود ٠

نظرية الضد

من مظاهر اتزان البدن ان يكون افراز المعدة حامضيا بينما يكون افراز الامعاء قلويا ٠ ونفس هذه الظاهرة تراها فى مهبل المراة ورحمها فبينما المهبل حامضى يكون الرحم قلويا ٠ واذا أطلقنا التامل وجدنا ان كل عضو فى الجسم كالقلب او الامعاء او اى نسيج اخر يصل اليه عصب سمبثاوى يؤدى مهمة خاصة وعصب باراسمبثاوى يؤدى عكس هذه المهمة تماما ٠ ورأينا ان الحركة لاى مفصل مثلا تتكون من انقباض عضلات باسطة تتبعها مباشرة عضلات قابضه ٠ وهذه الظاهرة نفسها هى محورالموجود ما بين ليل ونهار او شتاء وصيف او حر وبرد او نور وظلام ٠

يمكن اذن ان نعتبر ان الاتزان يتطلب دائما الاخذ بالامر وضده وان التطرف هو مجرد فقد هذه الموهبة الحرجة والعسيرة ٠

ظاهرة الطعام الكاذب

لاحظ عالم الفسيولوجيا الروسى بافلوف ان المعدة تفرز افرازها الطبيعى دون ان يدخل اليها طعام لو اننا لوحنا لها من بعيد بالطعام او برائحة الطعام فقط او حتى بمنظر ليمونة تعصرها امام عينيك !

وهذه الظاهرة البسيطة جعل منها الروس فلسفة اشبه بفلسفة فرويد عن الجنس ٠ وبنوا عليها اسلوبا له قواعد فى السياسة وفى الاعلام ٠ وتضخمت هذه النظرية حتى اصبحت علما له فروع وابواب فى موضوعى السياسة والاعلام والى حد ما فى الاجتماع والاقتصاد ٠ هكذا استولدوا منها مدرسة يضيق المقام عن مجرد ذكر اسمها وعناوينها وان كنا نلمس اثرها فى علم النفس وفى الاعلام وفى الاستقطاب والحرب الباردة ٠

بافلوف هذا منح جائزة نوبل على اكتشافه موضوع الطعام الكاذب عام ١٩٠٤ اى قبل الثورة الروسية ٠ وفى سنة ١٩٣٥ انشأت له الحكومة السوفييتية معملا مخصوصا لدراسة هذه الظاهرة التى اسماها هو بالفعل الانعكاس الشرطى وجعل منها فلسفة واسعة الافاق ٠

هذا الانعكاس الشرطى هو تماما ما يحدث لكل صائم وهو ينتظر الافطار وقبل ان يدخل الطعام فمه ومنذ ان

بتوقع هو موعد الافطار من قبلهـــا بساعة او اكثر • وهو يشاطر الجدوع حوله نفس هـــذا الفعل الانعكاسى الشرطى ويوميا ولمدة شهر كامل •

المعدة والطعام

رأينـــا أن المعـــدة ـ فى كل انســان ـ لا تنتظر حتى يطـرق الطعام بابها • ولكنها تزغرد وتهلل له من بعيد لمجرد رؤيته او لمجـرد شم رائحته او حتى لمجرد تصوره • ومـا ان يطرق الطعام بابها حتى تفرش له بساطا من المخـاط الاملس • وتطلق خلفه خمائرها واحماضها • واهم من ذلك انها تطلق عامــلا متخصصا فى انضاج كرات الدم الحمراء (يسـمى عـامل كاسـل وهو الشخص الـذى اكتشفه) • تفعل هذا ٣٥ مليون غدة ومليـار خلية مـن خـلال لتر ونصـف افراز يومى •

عامل انضاج الدم (كاسل هـذا) اذا غاب أصيب الانسان بأنيميـا من النوع الخبيث ، فالكرات الحمراء لايتم نضجها ولا يستوى بنـــاؤها الا اذا اشرف على عملية البناء هـذه فيتامين ب ١٢ • ولكن هذا المشرف لا يدخـل الجسم هكذا بسهولة • لابد له مـن جواز سفر وتاشيرة دخـول • هـذا الجواز والتاشيرة تفرزه المعـدة من مادة بروتينية ذات وزن ذرى مرتفـع يساوى خمسين الف ويسمى العـامل الداخلى لكاسل • واهم المؤثرات فى تكوين هـــذا العامل هو التجويع ثم الشبع وتكرار هــذه العملية • وهى اشبه بعملية شحن البطارية ثم تفريغها ثم شحنها وهكذا •

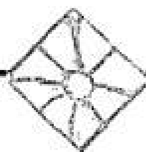
فى غياب هذا العامل تظهر الانيميا الخبيثة : التهاب اللسان وضـمور المعدة وعسر البلع وبطء النشاط وفتور الهمة وعدم القـدرة على السـير والتوازن •

مستودع الامانات

لا تمتص المعـــدة شيئا مـن كـل هـذه الاخـلاط التى تدخـل فيها ولكنها تجهزها وتقذف بها فى لذة بالغة الى الامعاء • والامعاء يغطيها حقـل من سنابل خضراء كســنابل القمح • دائمة التموج وتبلغ عـددها بالملايين ايضا • وتقوم هــذه السنابل الخضراء المتماوجة بامتصاص ما يفيد الجسم من هذه الاطعمة التى حولتهـا له المعدة الى مستحلب واحد مهما كان نـوع الاكل الاصــلى الذى استقبلته المعدة الشرهة •

تقوم الامعاء بامتصاص المواد من هذا المستحلب وترسلها الى الكبد •• الى مستودع الامانات الذى يزن ١½ كيلو والذى يقوم بخمسين وظيفـــة





الصلب.. وفلسفة الصوم

كاملة • ولا تتوقع مني ان اسرد عليك كل هذه الوظائف طبعا • ان الكبد ينظر بعين متفحصة في القادمين الذين يريدون دخول الجسم البشري ، فان وجد عنصرا مخربا او مشبوها او ساما اعتقله وان وجد زيادة في مادة كثفها • وله طريقة الفذة في التخزين • فالسكر مثلا لا يخزنه كما هو • يحذف منه الماء أولا أى يجففه ثم يخزنه ثم يحوله الى بنزين يخزنه في محطةبنزين الجسم •

وهو الى جانب هذا التكثيف ثم التسييل والتركيب ثم التحليل والتكوين ثم الصرف والاخذ ثم العطاء والقنص ثم التخلص هو مركز افراز دائم لا يتعب وانتاج لا ينضب •• يفرز مادة تسيل الدم ومادة تجلط الدم وبين هذه وهذه يحافظ على درجة معينة منلزوجة الدم ، ويتخلص من السموم بعملية ايثاق كايثاق البوليس للمجرمين بأن يتحد السم مع حمض الكبريت ثم يصرفه في الصفراء وهى عملية تعتمد أساسا على التجويع ثم الشبعوالتجويع وهكذا •

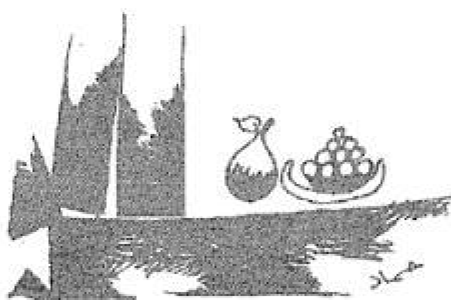
والكبد ترسانة حربية تزود البدن بالاسلحة المضادة لاى هجوم جرثومى ، وبها خلايا متخصصة لهذه العملية اسمها خلايا « كوبفر » تتجدد وتنشط بالصيام ايضا •

وقدرة خلايا الكبد على التكاثر مذهلة • فاذا اصيبت بعض خلايا الكبد سارعت بقية الخلايا الى التكاثر والتعويض • وهذه العملية التكاثرية تفوق في سرعتها عملية تكاثر خلايا الجنين والعامل الحاسم في زيادة هذا التكاثر السريع هو الصيام المنتظم • واخطر ما يصيب هذه العملية التكاثرية ويعوقها هو الخمر حيث يؤدى الى تشمع خلايا الكبد ويغرقها في طبق من الشمع المتجمد ويجعلها كالمومياء المحفوظة • فهذا التشمع ليس مجرد مرض مرعب ولكنه خطوة اكيدة نحو الموت • او هو حكم اعدام •

ان أى مصنع مهما تضخم رأسماله ومهما عمل فيه الاف العمال لا يختص باكثر من وظيفة او اثنتين او ثلاث • أما ان يحمل كل انسان منا معملاداخل بطنه وزنه ١½ كيلو ويشتغل فيه ٣٠٠ مليار خلية • وتتجدد هذه الخلايا كل اربعة اشهر ، ويقوم هذا المصنع بخمسين انتاج (غير ما سوف يستكشف) منها ما هو تصنيع وما هو تخزين وما هو تحويل وما هو قنص وما هو افراز وما هو تفريغ لامر يدعو الى التأمل والتفكير •

فاذا علمت ان عملية الصوم لها تاثير حاسم على ما ظهر الى الآن في بعض هذه الوظائف غير ما قد يظهر في المستقبل • لكان هذا حريا بالبحث والتنقيب •

خلال عام واحد اجتمع عندى اكثر من سبعين بحثا منشورا عن استعمالات عسل النحل في علاجات مختلفة من



اول ابادة بعض المكروبات الى علاج قرحة المعين نفسها . وجانب كبير من هذه الابحاث منشور فى روسيا ! .. واجتمع ايضا بعض ابحاث قليلة عن بول الابل ووجود مادة كايتازية فيه تذيب الجلطة ولابد ان عملية الصيام هذه يكون لها من الاثار ما لا نعلمه الى الان وما يحتاج الى بحث وتنقيب .

واعتقد ان كليات طب الازهر فى مصر تقع عليها المسئولية الادبية فى حمل امانة البحث فى هذا الموضوع قبل غيرها من الهيئات .. فلعلها تفعل .

الصيام والاجهزة الاخرى فى الهضمية

تستقبل المعدة كل ما هو آت اليها من الخارج وترسلة الى الكبد حيث تقوم جمارك الكبد بفحص الضار وتخزين المفيد . وتقوم الكبد كحاجز بين العالم الخارجى ودم الانسان وحيويته .

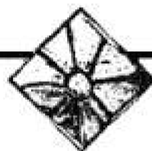
وبعد ان يستفيد الجسم من هذا كله يرسله الى حاجز اخر يقوم مرة اخرى بين دم الانسان وبين العالم الخارجي هذا الحاجز الاخر هو حاجز الاخراج اما عن طريق البول او عن طريق البراز وكانها جمارك اخرى عند الخروج .

فالمعدة ليست معزولة عن حواجز الدخول الاولى ولا عن حواجز الخروج الاخرى ولا عن الدم وتتاثر هي بالهرمونات وتؤثر فيها وتتاثر بالحالة النفسية وتؤثر فيها وتتاثر بالحب والكره والغضب والخوف وتؤثر فيها .

ولعل انجع اسلحة العلاج وفي نفس الوقت ابسطها هى الراحة التامة للجسم او للعضو المصاب والحمية عن الطعام . وهما امران اساسيان فى علاج كل مرض حقيقي بل هما اهم عناصر العلاج ويحتلان حتى بدون ادوية معظم مرحلة الشفاء .

ومن هذا المنطلق منطلق الحمية حاول ويحاول علماء معاصرون علاج امراض قد لا تخطر على البال ازتعالج بالحمية . ويصل الامر فى فرض نظام الحمية هذا لا الى تحديد الطعام فقط ولا الى منعه فقط ولكن احيانا بغرض كنس وازالة المخزون ثم شحن غذاء جديد . ويستعمل فى عملية الكنس هرمون الثيرون وفى عملية البناء سكر الجلوكوز . ووجد انه بهذا الاسلوب البسيط امكن الحصول على نتائج فى سرطان البرستاتا مثلا يمكن مقارنتها باحسن النتائج .

ومن طريف النتائج التى توصلوا اليها ان الصوم يقلل عند الخلايا المخية التي تموت يوميا . فمن المعروف انك يوميا تموت فى مخك حوالى عشرة الاف خلية مخية حتى اذا ادركت سنا



الطب..
وفلسفة الصوم

معينة توقفت ذاكرتك عن القدرة على الحفظ ثم بعد كذا سنة توقفت قدرة الشخص عن الطموح والامل الواسع ثم بعد كذا سنة يصاب الانسان بفقد الذاكرة تماما او بخرق الشيخوخة .. فيبدو اذن ان الصوم المتقطع يحافظ بقدر كبير على عدد خلايا المخ وعلى الذاكرة وعلى الطموح وعلى شباب المخ .

وقد وجد العالم الايطالى سليافى تجاربه التى انتهت بنظريته عن تأثير الكارثة والتاقلم على الكارثة ان حيوانات التجارب التى عرضها هو لكارثة الضوء الشديد او الصوت المزعج او غيرها من المقلقات تؤدى الى قرحة المعدة والى ضمور غدة فوق الكلوة الكظرية والى تاكل غضاريف المفاصل والى عقد التهابية فى الامعاء ، بينما ان مجموعة اخرى من لحيوانات هذه لو عرضت الى نفس هذا القدر من الكوارث والقلق مع تدريبها بالصوم المتقطع تقل الاثار المدمرة على المعدة والامعاء والمفاصل وغدة الكظر جدا عن زميلاتها . ولعلك تعلم ان غدة الكظر هذه فيها منطقة ملح ومنطقة سكر ومنطقة هرمون الجنس . فاما منطقة الملح فتفرز ملحا يؤدى الى رفع ضغط الدم وتورم الجسم واما منطقة السكر فتؤدى الى السمنة ومضاعفاتها العقلية والجنسية واما منطقة الجنس فتؤدى الى التخنث والى العنة والى الشيخوخة قبل الاوان .

وفى بعض التجارب الاولية على حيوانات المعمل قورنت مجموعتان من الحيوانات ترك لواحدة منهما حرية الطعام باستمرار وعرضت الثانية الى الصوم المتقطع فكانت الثانية أطول عمرا من الاولى بشكل واضح . فاذا جمعنا هذه الملاحظة الى ما سبق قلنا انها الى جانب كونها اطول عمرا فهى اسعد حالا ايضا .

وكما قلت ان هذه مجرد ملاحظات مبعثرة وبدائية ولم يجر بحثها فى نطاق التعرف على الصوم الرمضانى علميا وانما هى مما يتساقط من ايدى علماء الغرب اثناء ابحاثهم . ويجدر اذن ان تجرى بعض الابحاث فى كلية ما من كليات الطب المصرية مركزة على الصوم الرمضانى من الناحية الطبية الجسدية والعقلية والجنسية ومن حيث طول العمر والرضاء النفسى . ولا تكون موجهة ولا مؤممة ولا مراقبة . وستنتهى بعض هذه الابحاث بنظريات تؤثر على السياسة وعلى الاجتماع وعلى الاعلام . وحتى البحث دون التوصل الى نظرية هو تقدم علمى . لان مجرد الحصول على نتائج سلبية تنفى شيئا ما دون الوصول الى ايجابيات جديده او نظريات جديدة .. نقول ان هذا فى حد ذاته تقدم علمى وانسانى وسياسى ●

اللقاءات الأدبية والفنية في رمضان

بقلم : عبد الفتاح البارودى



الشيخ محمد رفعت



الشيخ على محمود



الشيخ عبد العزيز البشرى

كيف كان اسلافنا يحتفلون بشهر رمضان ؟! كيف كانت عاداتنا وتقاليدنا – وحياتنا كلها في الماضى ؟! ثم كيف كانت فنوننا وآدابنا الرمضانية أيام زمان ؟!

هذه الاسئلة هي – عادة – اسئلة (تقليدية) تثار في كل رمضان ونجيب عليها اجابات (تقليدية) ، ولكن يمكن ان نخرجها من النطاق التقليدى اذا فكرنا في المقارنة بين الماضى والحاضر بالدراسة الموضوعية ، لكى ننتهى الى نتائج محددة تكشف لنا مدى تطور او تدهور انتاجنا الادبى والفنى .

والمقارنة ليست سهلة لسببين :

اولا : لانها يمكن ان تمتد الى اربعة عشر قرنا مضت ، او الى العصر الاموى والعصر العباسى والعصر الاندلسى ، وبذلك يتحول كلامنا الى درس في التاريخ ..

وثانيا : لان اسلافنا لم يكن عندهم راديو وتليفزيون وميكروفون وكاميرا ، واذن فالمقارنة ربما تبدو غير متكافئة .

ولهذا سأقصر كلامى على الانتاج الادبى والفنى في الجيل الماضى ، بحيث لا ابتعد من اربعين او خمسين سنة ، وما بعدها ، لسببين :



الشيخ متولى الشعراوى

اولا : لانى عايشت هذه الفترة

وثانيا : لان ماقبل ذلك كتبت فيه مراجع كثيرة متداولة ، ومن اليسير الرجوع اليها اذا اردنا ان ناخذ فكرة عن فنوننا وادابنا منذ العصر الاموى الى نهاية القرن الماضى ثم الى بدايات القرن الحالى (بالتاريخ الميلادى)

●●●

فى الثلاثينات كان شهر رمضان ـ بالنسبة للفن والادب ـ هو شهر اللقاءات الادبية والفنية .

ومن حسن حظى انى نشأت ـ ومازلت ـ فى حى السيدة زينب .. ولكى اعطيك فكرة عن المناخ الفنى والادبى فى هذا الحى الشعبى ، وخاصة فى ذلك الوقت اذكر لك ان بيتى كان على بعد امتار من بيت الشيخ احمد ندا (امام المقرئين ، واستاذ الشيخ على محمود والشيخ محمد رفعت) .. وعلى بعد ٣٠٠ متر كان بيت الشيخ محمد رفعت والشيخ الشبلان (وكان منكبار المقرئين ولكنه كان عازفا عن الشهرة) .. وفى تلك الناحية كان بيت بيرم التونسى .. وبعد شارع واحد من بيت الشيخ ندا كان بيت الشيخ عبد العزيز البشرى وبالقرب منه كان بيت الشيخ احمد البشرى ثم بيت الشيخ عبد السلام البشرى وسائر اسرة البشرى (وكلهم من كبار العلماء والادباء) ... وفى الناحية الاخرى من هذا الحى الشعبى كان بيت (محمد السباعى) والد يوسف السباعى ، ثم بيت كامل الشناوى واسرة الشناوى (وكلهم من كبار العلماء والادباء) .. ثم بيت الشيخ طنطاوى جوهرى ..

اكاد اقول انه فى كل شارع او حارة فى حى السيدة زينب جمع من الادباء والشعراء والفنانين ..

وطبعا كانت الفنون مزدهرة فى هذه البيئة الفنية والادبية . ولكن ماذا كان يحدث فى رمضان بالذات ..

اولا .. فى كل بيت ـ بلا استثناء كانت كل اسرة تسهر الى الفجر ، وكانت كل ليالى رمضان حافلة بالترتيل والانشاد ، بعد صلاة التراويح الى موعد السحور ، ثم تناول الطعام ، ثم الامساك ، ثم صلاة الفجر ..

وبديهى ان مساجد الحى كلها كانت طوال ليالى رمضان عامرة بكبار المشايخ من مقرئين ومنشدين، وبديهى ان مسجد السيدة زينب بالذات كان يتجمع فيه مشايخ المشايخ يمضون لياليهم فى ترتيل القرآن الكريم وانشاد الاناشيد الدينية وانشاد التواشيح الدينية وقصائد الاذكار .

فى كل مساجد الحى كان يحدث هذا وايضا كان يحدث فى كل بيوت الاسر الكبيرة وطبعا كان يحدث فى بيوت كبار المشايخ ..

فى بيت الشيخ احمد ندا كان يتجمع كبار المشايخ ، وكانوا يتناوبون ترتيل ايات الذكر الحكيم ، وبعضهم كان ينشد التواشيح والقصائد الدينية ونشأ من ذلك فن اسمه (انشاد المولد) باعتبار ان بعض المشايخ كانوا ينشدون قصة مولد الرسول الكريم .

اللقاءات الأدبية
والفنية فى رمضان

كان كبار المشايخ بارعين فى هذا الفن باصوات قادرة واداء فيه مايشبه الاعجاز ، وتمثل ذلك فى الشيخ على محمود فقد كان منشدا منقطع النظير ، ومازالت بعض تسجيلاته موجودة للان فى اسطوانات وشرائط تؤكد انه لايزال منقطع النظير مع انه مات منذ اكثر من ثلاثين عاما ..

كان الالاف من عشاق انشاد الشيخ على محمود يترقبون الليالى التى كان ينشد فيها التواشيح ، ومما يذكر هنا انه كان استاذا للفنان الكبير محمد عبد الوهاب ، ومما يذكر ايضا ان الشيخ على محمود بلغ من الاداء الرائع للتواشيح الى درجة انه كان من اوائل المشايخ الذين يختارون لاحياء ليالى الافراح فى احتفالات الاسر الكبيرة

من هنا شهدت بنفسى كيف كان رواد بيت الشيخ احمد ندا يترقبون الساعة التى يحضر فيها الشيخ على محمود لانشاد التواشيح كما كانوا يترقبون الساعة التى يحضر فيها الشيخ محمد رفعت لتلاوة بعض ايات الذكر الحكيم

فى تلك الايام شهدت بداية ظهور شيخ جديد يجيد الترتيل ويجيد الانشاد وهذا الشيخ الذى لفت اليه انظار مشايخنا هو الشيخ طه الفشنى ...

هذا الشيخ كان يرتل وينشد احيانا فى مسجد السيدة زينب . ثم فى ليالى رمضان كان يتردد كثيرا على بيت الشيخ احمد ندا ، وفعلا كان بفنه يثبت وجوده امام كبار المشايخ ، وذاع صيته بسرعة ، ثم بعد رحيل الشيخ على محمود كان الشيخ طه الفشنى احد كبار خلفائه

ايضا فى مسجد السيدة زينب وفى بيت الشيخ احمد ندا ظهر مشايخ كثيرون اذكر من بينهم (الشيخ الفران) وكان صاحب صوت فى غاية القوة ، وخاصة فيما يسمى (بالجوابات)

فى بيت الشيخ محمد رفعت كانت تعقد لقاءات وجلسات فنية اخرى يحضرها كبار المشايخ وكبار الفنانين .. كانوا يجتمعون فى حجرة بالدور الارضى ، وكنا - ونحن صغار - نسمع انشادهم واقفين بجوار الشباك المطل على شارع اسمه شارع معتاز..وكانوا الى جانب الانشاد يتحاورون فى قضايا فنية ، وكان حوارهم كثيرا ما يدور بينهم باسلوب تطبيقى يتناول مدارس الاداء من عصر الحامولى ومحمد عثمان



محمد عبد الوهاب



كامل الشناوى

فى اواخر القرن الماضى الى عصر سلامة حجازى الى عصر ابو العلا محمد وزكريا احمد وعبد الوهاب ..

فى بيت الشيخ طنطاوى جوهرى كان هناك جو اخر .. الى جانب السهرات القرآنية كان - اثناء النهار - يلتقى بتلامذته ومريديه .. كان الشيخ طنطاوى من علماء الازهر الشريف ، وقد قام بتفسير القرآن الكريم فى ثلاثين جزءا سماها (الجواهر) وكان يهديها الى مريديه مجانا احيانا ، وكانت تباع فى المكتبات بسعر التكلفة .. هذا الشيخ الجليل الذى فكر فى تقديم انتاجه الى (جائزة نوبل) كان يمضى ايام رمضان مع مريديه فى شرح الايات القرآنية والاحاديث النبوية .

بسرعة .. انتقل الى اسلوب اخر فى تمضية سهرات رمضان

فى بيت الشيخ عبد العزيز البشرى كان يجتمع ضيوفه من الادباء الكبار على طعام الافطار .. وقبل ان تبدأ السهرات القرآنية كانت تقام امسيات ادبية يتبادل فيها مع اصدقائه احاديث ادبية كنقد اتمنى لو انها سجلت لتتعلم منها الاجيال الجديدة كيف يكون الحوار الادبي مهذبا وعميقا وعلميا وموضوعيا .. ثم كيف كان الشيخ البشرى استاذا فى السخرية !!!

انتقل الى اسلوب اخر للسهرات - الفنية) فى رمضان .

بيت امين المهدى كان حافلا بالسهرات الموسيقية طول السنة ، ولكن فى رمضان بالذات كانت لياليه حافلة بكبار الموسيقيين .. كان امين المهدى عازفا ممتازا (على العود) ولهذا كان يطلق عليه (امير العود) ، ومن ابرز خصائصه انه كان شغوفا بالتهكم على الموسيقيين الذين لا يجيدون فنهم ، ثم اصبح التهكم صفة فيه لدرجة انه كان احيانا يتهكم على اى احد بلا اى سبب، وكانت له تقشات مشهورة بين الذين يرتادون بيته . وكان يطلب من ضيوفه من الموسيقيين ان يعزفوا امامه او يترنمون بالغناء امامه لمجرد ان يفتح مجالا للتهكم عليهم ، ولهذا كانت ليالى رمضان فى بيته محتشدة بالضحكات .. وذات ليلة دخل البيت (كامل الخلعى)، ولاول مرة رايت امين المهدى ينتفض واقفا تحية لهذا العالم الموسيقى واجلالا لمكانته العلمية .. وامسك الاستاذ الخلعى بالعود ، وعزف ، ولم يكن



احمد رامى



اللقاءات الأدبية والفنية فى رمضان

عزفاستناسبا مع مكانتهالفنية والعلمية، لان بوادر مرض (الشلل) كانت قد بدات تظهر اعراضها على اصابع يديه، ورغم ذلك ظل امين المهدى صامتا ..لم يسخر ولم يتهكم كعادته ، بل جلس امام كامل الخلعى بكل احترام ، وودعه الى الباب الخارجى بكل احترام ، تقديرا لهذا الفنان العظيم الذى علم الفنانين ان الموسيقى علم ..

فى هذه الليلة اكبرت (امين المهدى) وادركت انه يحترم القيم الفنية لانه فنان فعلا ..

ايضا فى رمضان ، وفى نهاية الثلاثينات وبداية الاربعينات شهدت سهرات موسيقية كانت تقام معظم ايام السنة ، ولكنها - فى رمضان بالذات - كانت تقام كل ليلة ..

فى اول الليل كنا نجتمع فى (قهوة السمر) وكان موقعها فى ميدان السيدة زينب ، وكانت ملتقى لعدد كبير من الادباء والشعراء والفنانين ، وكان من الادباء الكبار احمد الزين واحمد رامى واسماعيل صبرى (صاحب ديوان ابى اميمة) ، ومن الادباء الشبان عباس الاسوانى وكمال اسماعيل وصلاح الايوبى وعبد الرحمن الشرقاوى وعبد العليم عيسى والمهدى .. وكان ايضا من رواد هذه القهوة فضيلة الشيخ الجليل محمد متولى الشعراوى كان وقتئذ شاعرا واديبا وطالبا فى الازهر

كان بين زبائن هذه القهوة عدد من هواة الموسيقى وخاصة ان صاحبيها اثنان من اكبر الموسيقيين الهواة،وهما الراحل محمود رافت (عازف قانون) واسماعيل رافت (وهو اكبر عازف كمنجة) ..

المهم فى موضوعنا ان هواة الموسيقى كانوا يستكملون سهرتهم يوميا - وخاصة فى رمضان - فى بيت (بمنطقة اليكنية) وهى منطقة مجاورة لحى السيدة زينب اسمه (بيت عصمت بك) .. فى هذه السهرات كان يشترك اقطاب الموسيقى ..وكان يغنى (ابراهيم شفيق وابراهيم عثمان وعبد الله الخولى) .. وكان يعزف على القانون (مصطفى رضا ومحمود رافت وكامل ابراهيم) وعلى العود (محمد القصبجى وامين المهدى) وعلى الكمنجة (اسماعيل رافت وابراهيم ممتاز) .

كل هؤلاء كانوا فنانين ممتازين ، وكانت معظم اغانيهم من اغانى عبده الحامولى ومحمد عثمان وكانت السهرات تمتد الى الفجر ، وكان يشهدها عدد كبير من الادباء ومن بينهم المؤلف الغنائى (الماسترلى الذى كتب اشهر اغنية رمضانية وهى (وحوى وحوى)!!

اين هذا الفن من الفن الان ؟! فى رايى ان الفن (ايام زمان) كان فى مستوى فنى لان الفنانين كانوا هواة .. كانوا يعشقون فنهم .. والان بعد ان ظهرت الاذاعة والتليفزيون وادوات التكنيك الفنى الحديث هل تقدم الفن ام تخلف ؟!

رايى انه تخلف نسبيا .. اى انه تخلف رغم ظهور الاتجاهات العلمية والمعاهد الموسيقية .. ما رأيك انت ؟ ●

قريتي

شعر:
فؤاد عبد الغني

يا قريتي يا موطن الجمال
يا قريتي يا منبت الرجال
إباؤك الصلب في وفاء
يسخو بما طاب من نوال
زهورك البيض مشرقات
يهمسن بالحسن والدلال
وزرعك الأخضر استقامت
عيدانه تنثر اللآلىء
وطيرك الحر في فضاء
يشدو بأنشودة المعالى
يعلم الرأس كيف يسمو
ويدفع العزم للمحال
أنسامك البرء ، في يديه
للروح ما شاء من دلال
يا قريتي يا قيمتي ومالي
وثروتي في أكرم الخصال
يا بسمتي إذ تعبس الليالي
يا رحمتي في قسوة النصال
من نورك الغض في كياني
إلهامة العقل والخيال
من قلبك الحب في فؤادي
للناس ، للزرع ، للرمال

صوم رمضان

فى بلاد تركب الأفيال

بقلم : عبد الستار الطويله

صوم رمضان يتخذ في بلاد مثل الفيليبين وتايلاند .. شكلا ومغزى قوميا جنبا الى جنب المعنى الدينى للصيام فى ذلك الشهر الكريم ..

ذلك لان المسلمين فى هذين البلدين اقلية .. وهما ليسا مثل اية اقلية دينية في اى بلد من بلاد العالم .. بل هى اقليات تشعر بنوع من الاضطهاد والحرمان من الحقوق القومية لسائر رعايا البلد وخاصة فى الفيليبين ..

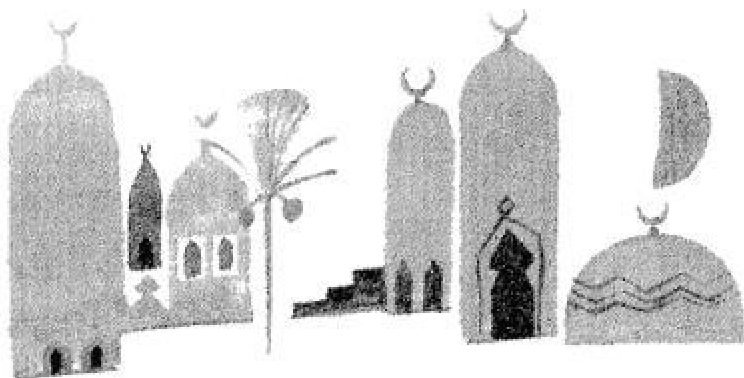
ربما فى تايلاند حيث الاغلبية بوذية .. لا يشعر المسلمون باضطهاد كبير رغم انهم خمسة ملايين من ٤٩ مليونا بل انهم يشعرون بالتفوق على دين الاغلبية البوذية الذى ينظرون اليه كنوع من اللادين أو وثنية الجاهلية الاولى ..

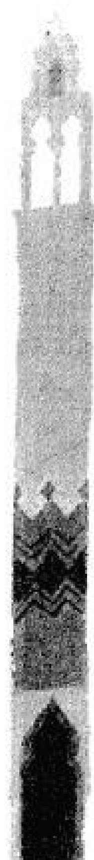
لكن الاضطهاد الحقيقى للمسلمين هو الموجود فى الفيليبين.. بحيث لم تجد اغلبية المسلمين امامها من سبيل الا حمل السلاح والقتال بضراوة فى الاحراش والادغال ضد جيش الحكومة الذى يضرب المساجد والمدارس وقرى المسلمين بالمدفعية الثقيلة وبالطائرات ومدافع المورتار .. وفى نفس الوقت يثير حملة وضجة كبيرة من الدعاية الكاذبة عن تحسين احوال المسلمين وتطويرها ..

ديماجوجية

وعندما كنت فى الفيليبين فى الشهر الماضى اغرقنى الجنرال « روميللو اسبالدون » وزير شئون المسلمين هناك بمطبوعات ملونة ومزركشة عما فعلته وزارته لتطوير حال المسلمين وتحسينها .

والجنرال « روميللو اسبالدون » مفروض انه مسلم .. بل ومسلم اختيارى « اقتنع » بالدين الاسلامي بعد أن كان من الاغلبية المسيحية . وهو واحد من جنرالات الجيش ، الذى يحكم الفيليبين بالحديد والنار تحت ستار هش من دولة مؤسسات مزيفة ..





ولا يصدق أحد فى الفيليبين أن « روديللو » مسلم حقا .. انما يرونه نوعا من تقسيم الادوار ، « فبالصدفة البحتة » ايضا ان نائبه فى نائب وزير الشئون الاسلامية هو « ميشيل باسورا » مسيحي سابق واسلم ! ...

ونستطيع ادراك ماذا تفعله هذه الوزارة للمسلمين هناك من مراجعة أرقام ميزانيتها من واقع تقريرها السنوى عن عام ١٩٨٢ الذى رفعته الى الجنرال « ماركوس » رئيس الجمهورية :

ان نفقات مكتب الوزير وحاسبته يستوعب ٦٠٫٥ ٪ من مجموع الميزانية المخصصة بوزارة الشئون الاسلامية ..

بينما يحصل مكتب الشئون الاقتصادية على ٥ ٪ من الميزانية ومكتب الشئون الثقافية على ٨٫٥ ٪ .

والمسلمون فى الفيليبين أربعة ملايين .. وفى الاصل كان معظم السكان مسلمين اذ نقل التجار العرب الدين الاسلامى الى هناك ..

ولكن عندما جاء الاسبان واحتلوا الجزء الشمالية من الفلبيين حولوا السكان الى الدين المسيحى .. ثم استخدموا الفيليبيني ليقتل أخاه الفيليبيني تحت شعارات التعصب باختصار قادوا بعملية انتقام من الاحتلال العربى للاندلس فاذاقوا السكان الذين بقوا على دينهم الويل والعذاب ، فاضطر المسلمون الى الاعتصام بالجنوب فى جزيرة « مندناو » التى اهمل شان التطور الاقتصادى فيها .. واصبح جنوب الفلبيين حيث يعيش أربعة ملايين مسلم كبلد متخلف داخل بلد متخلف اصلا .. ولم يبال الامريكيون الذين احتلوا البلاد خمسين عاما بتطوير الجنوب .. ثم لما حصلت على الاستقلال عام ١٩٤٦ لم يعن الحكام بها حتى جاء «فرديناند ماركوس» رئيس الفيليبين الحالى منذ حوالى ١٢ عاما فلم يقدم سوى الديماجوجية والضجة حول بعض الاصلاحات البسيطة .

اذ يطالب المسلمون بنوع من الحكم الذاتى وقانون احوال



شخصية وفقا للشريعة الاسلامية وانفاق أمـوال للتطوير الاقتصادى ..

ولكن الحكومة لم تقدم الا اسبل الامور وهو السماح بقانون الاحوال الشخصية ولكن مازال التخلف ضاربا أطنابه .. ويشمل المسلمين جميعا فى أى مكان فى الفيليبين وقد زرت الحى الاسلامى فى مانيلا .. وهو حى رمز على تطبيق ما ذكرناه .. فلا يوجد فى مانيلا حى قذر متخلف مليء بالعشش والمساكن التى تشبه الحفر .. مثل حى المسلمين هذا الذى يضم ستة الاف مسلم ..

الكفاح المسلح

وكل ما فعلته الحكومة فى ذلك الحى هو اقامة مدرسة ومسجد .. حتى تضحك على العقيد القذافى وتحصل منه عـلى بعض المعونات للمسلمين ذهب أغلبها فى جيوب لصوص البيروقراطية هناك .. ولكى يتوقف العقيد عن مساعدة المسلمين هناك ..

ولابد من الاعتراف هنا .. ان ليبيا تقدم مساعدات ضخمة للمسلمين فى الفيليبين ايا كان رأينا فى القذافى ..

ولولا كميات الأرز والدقيق التى تدفع ليبيا ثمنهـا (حوالى ٦٠ مليون دولار سنويا) لمات المسلمون جوعا ..

كذلك تقدم مصر بعض المساعدات فى شكل حوالى ٢٢ واعظا وشيخا من الازهر الشريف يرشدون الناس فى الجنوب (منداناو) ومانيـلا لدينهم الاسلامى ..

كما ان السعودية تقدم بعض المساعدات .. وكذلك ايران .. ولكن أهم المساعدات هى تلك القادمة من ليبيا ..

لماذا ؟ ..

لان المسلمين فى الفيليبين يئسوا من الحصول على حقوقهم .. فنظموا انفسهم فى شكل جيش يخوض حربا مسلحة لانتزاع تلك الحقوق .. فيما يسمى بجبهة « مورانو » ..

وليس خافيا ان ليبيا تمد هؤلاء المسلمين المقاتلين بالاسلحة.. وقد اضطر رئيس الجمهورية ان يبعث بزوجته اميلدا ماركوس (السيدة الاولى هناك) مرتين لمقابلة العقيد القذافى لاقنـاعه بالكف عن مساعدة هؤلاء الثوار بالسلاح مع وعد من الحكومة باصلاح شأنهم ..

وفى كل مرة تتوقـف المســاعدات الليبية قليلا .. وتشرع الحكومة فى بناء مسجد أو معهد جديد للشريعة .. ثم يتـوقف كل شيء ويعود القتال يستعر اواره .. وجزيرة منداناو مفروضة عليها الاحكام العرفية .. بشكل دائم .. لاستمرار الصراع ..

اما فى تايلاند .. فالمسلمون يعيشون فى امان تقريبا .. ولايوجد صراع ولا صدام .. ويرعى شئونهم الدينية حوالى خمسة عشر عالما أزهريا أيضا .. ولهم مفتى يشغل منصب احد مستشارى الملك هناك اعترافا من النظـام بوجودهم وحقهم فى ان تستمع الدولة الى صوتهم .

تعبير قومى

وتنيجة للتوتر الذى يعيش فيه المسلمون فى الفيلبين تجد المظاهر للدين الاسلامى يمثل التمسك بها تعبيرا عن الذات وتعبيرا عن القومية فى وجه المستغلين والمضطهدين (بكسر الهاء) ..

لذلك تكثر المحلات المكتوب عليها « اللحم الحلال » او الذبح على الطريقة الاسلامية .. وقد قال لى الشيخ عطا الله الحاوى احد مبعوثى الأزهر هناك .. ان المسلمين يتمسكون بابسط مظاهر دينهم حتى بدء السير بالخطو بالقدم اليمنى ..

والمسلم فى الفيلبين لا يعرف من اللغة العربية غير كلمة السلام عليكم .. التى يقدم بها نفسه كانما ليميزها عن الذين حوله .. كانما ليقول انا مسلم ..

وفى رمضان يتمسك الناس بالصيام رغم أن الجو استوائى.. اى حار جدا .. كما ان النهار طويل صيفا وشتاء ..

ورغم العمل فى الحقول والاحراش والادغال فالناس يتمسكون بالصيام .. الذى يعنى التمسك بالدين الذى يناضلون ضد مضطهديهم فيه ..

وقال لى الشيخ عطا الله انه بعكس الوضع عندنا فى مصر فان المسلمين فى الفيلبين لا يحتفلون برمضان عن طريق الاكل الكثير والفاخر والمتنوع ..

وبالعكس ان شهر رمضان هو شهر تقشف فعلا .. ولا يعنون الا بتبريد الماء بوسائل مختلفة وبشراب جوز الهند .. ويأكلون اكلا عاديا فيما عدا ذلك ..

ولكنهم لايتسحرون فى وقت متأخر من الليل اذ يتناولون الوجبة الثانية قبل منتصف الليل ثم ينامون ليستيقظوا مرة اخرى عند الفجر لاداء الصلاة فى المساجد ثم يخرجون من المسجد للعمل وينامون عند الظهر ثلاث او اربع ساعات .. ثم يعملون قليلا حتى موعد الافطار ..

وتعويضا للنقص فى المساجد فانهم يذيعون فى بيوتهم الشرطة الأذان للشيخ محمد رفعت بالذات فهم يحبونه جدا عند موعد الافطار ..

ويكون الامر طريفا جدا انه عند مغرب الشمس .. تسمع من كل بيت اذانا للمغرب كانما تحولت كل البيوت الى مساجد ..

ولا ياكل المسلمون الفيليبينيون طعاما جيدا الا بعد انتهاء شهر الصوم .. اى ايام عيد الفطر الثلاثة .. وهى اكثر الايام التى ياكلون فيها افخر انواع الطعام ..

ولان شهر رمضان هو الشهر الذى انزل فيه القران فقد تعود المسلمون هناك على اقامة مسابقات بين الغلمان الصغار فى حفظ القران .. وبدأت وزارة الشئون الاسلامية هناك فى تشجيع هذه التجربة ، فتقيم فى المساجد الكبرى هناك هذه المسابقات

صوم رمضان

مرتين كل اسبوع طوال شهر رمضان .. وترصد لها لجوائز (حوالي ٥٠٠ دولار) .. والغلامان اللذان يفوزان باعلى الدرجات في نهاية المسابقات يسمح لهما بالسفر الى السعودية للاشتراك في مسابقة هناك تعقد كل عام ..

واغلب الزيجات بين المسلمين تتم في ايام عيد الفطر الثلاثة بعد صوم رمضان .. وفي الحقيقة كما سمعت ان ابهج الاعياد عند اهل الفلبيين هي عيد الفطر .

في تايلاند

اما في تايلاند.. فالمسلمون يجدون نصيرا لهم من الباكستانيين والهنود المسلمين الذين ينتشرون بشكل واسع في الحياة الاقتصادية بالذات .

ومع ذلك فهم متأثرون كثيرا بجو « التسيب الديني » اذا جاز التعبير ، وهو التسيب الذي تفرضه البوذية التي هي في جوهرها تعاليم اصلاحية اكثر منها تعاليم دينية ..

لذلك كما قال لي احد الدبلوماسيين في السفارة المصرية في بانجكوك .. لا يقصد المساجد في تايلاند الى المسلمين من كبار السن .. ولا يتحمس الشباب لصيام رمضان وان كان المسلمون جميعا شبانا وشيوخا يعتزون جدا بالتوحيد ويتباهون بعقيدتهم هذه على سائر اهل البلاد ..

والذين يهتمون بصيام رمضان في تايلاند هم العرب المسلمون القادمون من السعودية والخليج للسياحة والاستمتاع .. وجزء من استمتاعهم هو توجههم الى تلك المطاعم التايلاندية التي يملكها باكستانيون في معظم الحالات والتي تعد لهم ولائم الافطار ، هم ومحظياتهم .. فالنغمة السائدة هنك في تايلاند بين هذه النوعية من العرب . ان تلك المحظيات حلال لانها نوع مما « ملكت ايمانكم » .

وصدق او لا تصدق ان كثيرا من العائلات الفقيرة في تايلاند تقبل بيع بناتها لهؤلاء السواح العرب .. الذين يبقى بعضهم عليهن في بانجكوك ريثما يعودون مرة اخرى وهكذا ..

في اليابان

وفي اليابان عرفت ان هناك خمسمائة مسلم ياباني .. وحوالي ٣٠٠ عربي بينهم مصريون وعراقيون وفلسطينيون وسوريون . المسلمون اليابانيون يتمسكون بالعقيدة .. التوحيد والرسالة .. ولكن اغلبهم كما علمت من بعثتنا الدبلوماسية لا يصومون . اما العرب المسلمون فانهم يصومون رمضان ويعانون مشقة كبيرة عندما يطول النهار في بعض السنين ..

ولكنهم مع ذلك يصومون .. كما يؤدون كل الفرائض في شهر رمضان بالذات .. فهو شهر العبادة الوحيد في ذلك المكان البعيد من العالم .. وكل سنة وانتم طيبون ●

تنويعات على مسألة الحجاب

بقلم: صافي ناز كاظم

أجلس على شاطيء رأس البر في الأسبوع الأخير من شعبان . لا أرى فتاة تخطت الثانية عشرة تلبس « المايوه » . البحر مليء بالأطفال كأنه قد خصص لهم وحدهم . الأمهات كلهن محجبات يجلسن على الشاطيء وبعض الفتيات والشابات ينزلن البحر بالبنطلون و « البلوزة » أو جلباب سميك طويل : منظر يزعج بلا شك رواد الدعوة لمحاكاة أوربا وخلفاؤهم ممن تمنوا طوال الخمسين سنة الماضية أن يروا شواطئنا نسخا منقولة من شواطيء « الريفييرا » و « ميامي » وشواطيء اليونان وإيطاليا وبيروت قبل الحرب ورغم الحرب !

ولذلك جلست مبتسمة ابتسام المنتصر: رغم كل شيء ينتصر الضمير الإسلامي في كنانة الله ، ويتفتح الوعي رويدا رويدا بالعقيدة الهوية ! « الايديولوجية الإسلامية » ويقرر المصريون أن تعكس شواطئهم أحكام دينهم !

« الحمد لله ! » قلتها وقلبي يقفز مع الأمواج جذلا ..

الأسباب التي تملأ نفسي بالفرح هي التي تملأ بعض الكتاب الآخرين بالأسى أو الغم والله أعلم .. في حديث منشور بجريدة الجمهورية ٦ مايو الماضي ، نقلا عن جريدة لبنانية أجرى محررها المقابلة يقول أستاذ وكاتب كبير : « الشباب صاروا هم السلف : يريدون أن يشدونا إلى الوراء .» .

لن أناقش الأستاذ فهو يريد أن يتحدث برأيه ، وقديما نادى عبد العزيز فهمي باشا بإنقاذ اللغة العربية من الحرف العربي وطالب بكتابتها بالحرف اللاتيني واعتبر هذا المطلب وسيلة انقاذ للغة العربية من الجمود والموت ! فنحن يجب أن نعلم ونتعلم - من دون أن نفتح فمنا - من رواد حركة التغريب في العشرينات أن محاكاة السلف « الغربي » اللاتيني : هي التقدم والأصالة وطوق نجاة الإنقاذ أما استلهام السلف « العربي » فهو التخلف والجمود : حتى لو كان السلف اللاتيني مرتبطا بالخزعبلات وكان السلف العربي هو التوحيد واليقين القرآني والحرف العربي الذي صار عماد الفن الإسلامي على مدى ١٤٠٠ عاما متصلة في حيوية دافقة !

يا أسفا على « أعمدة التنوير » الصامدة رغم « زحف الظلام » . وتبحث عن المقصود بهذا « الظلام » الزاحف فتجد أنه كل بشائر أو دلائل لزحف الصحوة الإسلامية التي يتوق إليها الشباب حين خاب أمله في القيم الغربية وصار يعرف ما هو النور الحقيقي والضياء القائد لمسيرته نحو المستقبل الكريم بعد أن تم شفاؤه من عمى الألوان الذي قاده منذ مطلع القرن - مع الأضواء

تنويعات على مسألة الحجاب

المخادعة ـ نحو اشكاليات ومشكلات فى حاضره لتجت عن نفسه التى تمت سرقتها لتسهل بعدها سرقة ارضه وارادته المستقلة .

اذكر منذ ثلاثين عاما ـ وهذا يعنى عام ١٩٥٣ وانا لم اتجاوز بعد السادسة عشرة من عمرى ان قرات بمجلة روزاليوسف مقالا للاستاذ احسان عبد القدوس يبدى فيه العجب والتعب لانه كان يجلس على احد شواطىء الاسكندرية الرفيعة ووجد شابة لا تنزل البحر ـ رغم كونها متعلمة ومستنيرة ! لانها ترى ان لبس « المايوه » امام الرجال : حرام !

وتساءل وقتها الاستاذ عبدالقدوس : هل لا يزال بيننا عقليات تفكر بهذا المنطق ؟!

وقتها لم اكن البس المايوه ، ولا لبسته بعدها ، لكن لا شك ان تساؤلات الاستاذ احسان عبد القدوس وجيله من الكتاب العلمانيين كانت تعطر نفسها فى عقل وعقل جيل وتسرقنا بانظارنا نحو الغرب ونماذجه بحيث كان جيلى يشعر ان واجبه الوطنى ازاء مصرنا المحروسة هو: ان نصنع من انفسنا لها ، نتاجات مصبوبة فى قالب النموذج الاوربى او الامريكى او السوفييتى ... وعندما ظهرت وقتها ـ او بعدها بعام ـ كاتبة فرنسية شابة اسمها « فرانسواز ساجان . اصدرت وعمرها ثمانية عشر عاما رواية « صباح الخير ايها الحزن » تحكى فيها تجربتها العاطفية والجنسية الجريئة : ازعجونا لسنوات تبكيتا ومعايرة لان مصر لم تخرج حتى ذلك الحين نصف او ربع فرانسواز ساجان ، حتى اننا كنا نسير مطاطئات الراس يشملنا شعود بالخيبة و « الخيانة الوطنية » عندما تعدينا الثامنة عشرة وشارفنا العشرين من دون ان نمر بتجارب فرانسواز ساجان وبالتالى لم نكتب اى صباح خير للحزن او حتى مساء خير ! واكتفينا بان نقص شعرنا ونرتبه مهوشا نازلا على اعيننا التى نرسم فيها تعبير حزن وهم بلا سبب اللهم الا سبب ان انوفنا ليست طويلة بما يكفى لاستحضار شبه فرانسواز كاملا !

كانت القيادات الفكرية فى مطلع شبابى فى الخمسينات ثم اوجه فى الستينات ، كانت كلها قيادات علمانية ـ ابناء الرواد العلمانيين التغريبيين امثال لطفى السيد وقاسم امين وسلامة موسى ـ ممن تمت سرقة انفسهم ، بوعى منهم او بلا وعى ، نحو محاكاة الغرب بكل اجنحته ، وكانوا يشغلون المواقع المؤثرة فى الاعلام والنشر والتوجيه ، وكانوا يريدون ان يحققوا بجيلنا ما لم يستطيعوا ان يحققوه هم فى سبيل الابتعاد عن تقاليد الاسلام وتصوراته ورؤاه : : ليأتى بعد ذلك د. لويس عوض ليقول اننا فى نهضتنا لسنا سوى ناقلين عن الغرب حتى فى ثورتنا واحتجاجنا على الغرب !

ولا شك انهم لم يلصقوا لوحة المسدس بين اعيننا لكى يرغمونا على الانصياع لافكارهم ، لكنهم فعلوا كل ما بوسعهم ليجذبوا ويزينوا ويعظموا النموذج الغربى وعلى وجه الخصوص النموذج الغربى للمراة التى اصطلح عليه بالاسم الحركى : « المراة العصرية » !

كانت هذه الكلمة « المراة العصرية » هى الالة الجهنمية لنزع المخ والتى تم تسليطها

على جيلنا بالحاح . واعترف انني ـ مع ايماني المتاصل بالاسلام دوما ـ كنت في تلك السنوات من اشد المستجيبين لنداءات هذه الآلة الجهنمية لنزع المخ ! وهذا الذي جعلني بعد تخرجي في الجامعة عام ١٩٥٩ اندفع لاقوم بتجربة « الاوتوستوب » لارى هل يمكن للفتاة العربية المسلمة ان تلف العالم بملابس الكشافة مثل الفتاة الاوربية « الشجاعة ! » دون ان تتكلف شيئا يذكر وذلك مع الحفاظ على تقاليدي كعربيـــة مسلمة . وكانت تقاليدي كعربية مسلمـة تعني لدي : الالتزام بالصلاة وتجنب الخمر والخنزير والمحرمات بين الرجل والمراة ! وعدت من الرحلة وقد اعتبرتها ناجحة اذ حافظت فيها على ذلك المدلول الضيق الذي حددته لمعنى « تقاليدي كعربية مسلمـة » وكتبت التجربة في سلسلة تحقيقات صحفية حينذاك تحت عنوان مثير هو : « اجـرا مغامرة صحفية لعام ١٩٥٩ ! » اتذكر هذا العنوان الآن واشعر بالخجل والخنق كمية التشجيع الذي كان يحرزه الخطا . وحين ارجع بنظرة نقدية لاعادة تقييم هذه التجربة اجد انني خرقت بها اصولا وحدودا اسلامية كثيرة ما كان ينبغي ان اخرقها لو انني انطلقت وقتها من تصور اسلامي كامل وسليم . وكان يجب ان تستوقفني اول بديهيـــة اسلامية وهي : عدم جدوى هذا اللغو من التعب والجهـد حيث كان يجب ان اصرف جهدي وطاقتي في معرفة ديني بشكل اعمق والتزم بعقيدتي التزاما سلوكيا يمكنني من تحرير نفسي وعقلي من الغزو الغربي المدمر لشخصيتي والماحق بالتالي لمصلحتي على المستوى الفردي ومصلحة وطني على المستوى العام . ولقد خرجت من هذه التجربة الحمقاء بالم حاد مستمر في كتفي اليمنى نشا عن حمل حقيبة الظهر الثقيلة التي كنت احمل فيها متاعي . وكلما الح على الم هذه الكتف احمد الله واساله ان يكفر بعذابي هـذا ذنب استجابتي لآلة نزع المخ الجهنمية !

ايه ياشاطىء راس البر .. كم احسد شباب هذه الايام الذي وعى الفتنة الكبرى، ونظر الى الاجيال التي سبقته وادرك انها اعلنت انتصاراتها من مواقع هزائمها ، وسردت امجادها من سجلات هوانها وتصورت حريتها في لحظات تنازلها عن راســها ويديها وقدميها لسلاسـل محاكاة الغـرب وقيود التغريب .. الشـباب قد وعى كل هذا واختط طريقه باصالة صوب الاسلام.

نعم : وصدقت ياشـاطىء راس البر بشاهدك التي لم تؤذ عيني الاسلاميــة بعرى او رقاعة او تبذل . والذي عرف كيف لا يحاكي الشكل ، ســوف يعـرف ـ بالتاكيد ـ كيف لا يحاكي المضمون : كيف يلفظ الفكر المتناقض مع تصـورات عقيدته وانطلاقاتها . وبالتاكيـد سيظـل التغريب ودعاته مثل « بقعة الزيت علـى سطح الماء » لن تندمج ، ولن تختلط في مياه المحيط القوية الاصيلة ، هذه الصورة لبقعة الزيت على سطح الماء استعيرها من الدكتور زكي نجيب محمود حين قالها وهو يتحسر في مقال له منذ شهور ، ويسجل فشل حركة التغريب والعلمانية لان علماء الـــدين وممثليهم في القرى والنجوع كانوا دائما اقـــرب والصق بفكر الشعب المصري واحتياجاته واستجاباته : اكثر من دعاة الفكر الغربي وفقهاء ثقافته : ولاجل ذلك يتحسر د . زكي نجيب محمود ، ولاجل ذلك : احمـد الله كثيرا ●

رمضان والصيام والأدباء

بقلم : أحمد زكى عبد الحليم



العقاد



محمود حسن اسماعيل

● فاجانا رمضان هذا العام بصورة كانت تتيح لشاعر مثل ابى نواس ان يقول فيه اشياء اخرى غير تلك التى قالها على مر السنين التى كان يجد نفسه فيها امام رمضان ، قبل ان يتوب ويئوب ، ويتضرع ان تطول ايام رمضان ، فيقول :

شهر الصيام غدا مواجهنا
فليعقبه رعية الفلك
ايامه كونى سنين ، ولا
تغنى فلست بسائم منك

قبل ذلك كان بينه وبين رمضان مواقع .. وكان يهتف فى وجهه :

الا يا شهر كم تبقى
مرضنا ومللناكا
اذا ما ذكر الحمد
لشوال ذممناكا
فيا ليتك قد بنت
وما نطمع فى ذاكا
ولو امكن ان يقت
ل شهر لقتلناكا

وربما كانت هذه المجانة والكراهية فى

قلب ابي نواس وغيره من الشعراء الخلعاء .. مبعثها ان هذا الشهر يعتبر قيدا على كثير من الانطلاقات التى يجد فيها هؤلاء الشعراء اشعارهم .

وليس معنى ذلك ان كل الادباء والشعراء من موقفهم كموقف النواسي ومن على شاكلته أيام خلاعته . فان ابا نواس وامثاله حالة خاصة ..

كتب الاديب الكبير عباس محمود العقاد تحت عنوان : « الصيام في القرن العشرين » يقول : « معنى الصيام انه هو الكف عن شهوات الطعام وسائر الشهوات الجسدية وقتا من الاوقات . وهذا هو الصيام الذى تدعو اليه الحاجة في تحقيق اغراض التربية النفسية والتربية الاجتماعية وسائر ضروب التربية النافعة على حالة من الحالات .

فمن الصيام ما يتقرر اليوم لتربية الاخلاق الفدائية في الجنود ومن يؤدون عملا يستدعى من الشجاعة ورياضة النفس على تقلبات الحياة ما تستدعيه اعمال الجنود الفدائيين .

ومن الصيام الذى ثبت لزومه في هذا العصر صيام الرياضيين وهم يملكون بارادتهم زمام وظائفهم الجسدية ، ويتجنبون كل طعام يحول بينهم وبين رشاقة الحركة او يحول بينهم وبين الصبر على الحركة العنيفة والحركة التى تتعاقب على انتقال الى مسافة طويلة من المكان او من الزمن .

ومن الصيام العصرى صيام التجميل ، وقد يصبر عليه من لا يصبرون عادة على صيام الرياضة النفسية او صيام الرياضة البدنية .

ومن الصيام الشائع في العصر الحديث صيام الاحتجاج على الظلم والتنبيه الى القضايا والحقوق التى يهملها الناس ولا يعطونها نصيبها الواجب من الفهم والعناية .

وهذه الانواع من الصيام كلها صالحة لغرض من اغراض التربية العامة او الخاصة يهتدى اليه ابناء القرن العشرين .. ويعلمون منه ان الاداب الدينية تسبق « التحقيق العلمى » الى خلق العادات الصالحة واشتراع الاداب الضرورية لمطالب الجسد والروح في الجانب الخاص او الجانب العام في حياة الانسان .

وينتهى العقاد الى القول بانه : وعند المقابلة بين انواع الصيام تتبين مزايا الصيام الاسلامى بين جميع هذه الانواع ، فانه دان بالشريطة العامة للصيام المفروض بحكم الدين او المتبع لرياضة الاخلاق . وهو على ذلك صالح لمقاصد التطهير والعطف والتوبة والتقدير . ولا جدال في رجحان الصيام بنظامه الاسلامى على نظام الصيام الذى يتحرى الصائم فيه اجتناب بعض الالوان من الاطعمة الفاخرة او الاطعمة الشهية .

لا جرم كان الصيام في الاسلام نظاما لا يفضله نظام بين شتى الانظمة التى تقدمت بها فرائض الصيام .

● على ان هناك مقولة اخرى . وهو ان اسم رمضان مشتق من الرمض وهو المطر يأتى قبل الخريف فيجد الارض حارة محترقة .

ويقال ان اهل مكة كانوا يحسبون تاريخهم بسنة قمرية شمسية ، فيضيفون تسعة اشهر كل اربع وعشرين سنة ، او يضيفون سبعة اشهر كل تسع عشرة سنة .. او يضيفون شهرا كل ثلاث سنوات حسب مواقع الشهور . وكان على الاعراب ان يتبعوا اهل مكة . ان شريعة الكعبة هى التى كانت تسن لهم تحريم القتال في شهور من السنة واباحته في سائر الشهور . وهكذا كان اصحاب الحساب يتصرفون في التقديم والتأخير ان ارادوا الحرب في الاشهر الحرم او ارادوا منعها في غير هذه الاشهر وفاقا لاهوائهم ومنافعهم . ومن هنا كان تحريم الاسلام للنسئ لانهم يحلونه او يحرمونه كما يشاءون ، ولا يستقيم الامر على هذا الحساب بعد فرض الصيام والحج في ايام معلومات .

والمعروف ان الصيام لم يفرض في شهر رمضان منذ قيام الدعوة الاسلامية ، ولكنه فرض بعد الهجرة الى المدينة . وقبل ذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام في كل شهر .

ففى السنة الثانية للهجرة نزل جبريل عليه السلام بقول الله العزيز الحكيم : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام

رمضان والصيام والأدباء

كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

وخرج سيد المرسلين من منزل الوحي الى مسجده ، وجلس مخاطبا ومبشرا اصحابه وجميع المسلمين بفرضية الصيام منوها بفضائل رمضان ونفحاته ، فقال : « أتاكم شهر رمضان شهر خير وبركة ، يغشاكم الله فيتنزل فيه الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء ، فاروا الله فيه من أنفسكم خيرا وان الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل » .

● وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رجب يدعو ربه قائلا : اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان .

وفي آخر شعبان كان يخطب فى الناس متحدثا عن فضل شهر رمضان ، فيقول : « ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ، ومن ادى فريضة كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة . وشهر المواساة . وشهر يزداد فيه رزق المؤمنين .

وقال ابن مسعود الغفاري : سمعت رسول الله يوم أول رمضان يقول « لو يعلم العباد ما رمضان لتمنت امتى ان تكون السنة كلها رمضان » .

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : ان الجنة لتزين لرمضان من رأس الحول الى الحول . فاذا كان شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق اشجار الجنة فتنظر الحور الى ذلك فيقلن يا ربنا اجعل لنا من عبادك فى هذا الشهر ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم بنا » .

● وتحت عنوان « رمضان فى الشعر العربي » يكتب الشاعر المعروف مصطفى عبد الرحمن فصلا ضافيا فى كتابه « رمضانيات » ، ويقول فى مقدمته : على كثرة ما تقرأ في ديوان الشعر العربي عن رمضان واخباره فى عهد الرسول عليه صلوات الله وسلامه وعهد الخلفاء الراشدين ، لم نجد الا الاقل من القليل مما يشفى غليل المؤمن بالله وباليوم الاخر

من ذلك ان النبى كان يصوم صوم الوصال . وقد حاول كعب بن مالك ان يفعل ما فعل الرسول ، فنهاه عن ذلك. فقال كعب :

بنفسي واهلي والذين احبهم
لصومي صوم الناسكين ذوى البر
فان صمته صوم الوصال فانني
قمين بان القى رضاك الى الحشر
وما كتب الاعداء الا نكوصهم
عن الخير ما بين المذلة والعسر
ولو شاء ربى كان صومى كله
وصالا فلم يصبح من العام فى شهر

ولكن الامور تغيرت فى ظل الدولة الاموية .. وهذا هو الفرزدق يستقبل ايام رمضان قائلا :

اذا ما انقضى عشرون يوما تتابعت
واراجيف بالشهر الذى انا صائمة
ودارت رقاع بالمواعيد بيننا
كما يلتقى مظلوم قوم وظالمه

وهناك إيضا أبو عيسى الرشيد الذى قال :

وها فى شهر الصوم لا كان من شهر
ولا صمت شهرا بعده آخر الدهر
ولو كان يعدينى الامام بقدرة
على الشهر لاستعديت وحدى على الشهر

اما الاحوص فقد قال فى رمضان :

لم يبق من رمضان الا ليلة
فكأنها من طولها ليلات
سيغيظ عباد المدينة اننى
احيا بها وهم بها اموات

وقد راع بشار بن برد يترقب هلال شوال ليتخلص من مضايقات شهر رمضان .. وهو يقول :

قل لشهر الصيام انحلت جسمى
فمتى يا ترى طلوع الهلال
اجهد الان كل جهدك فينا



مصطفى عبد الرحمن

ستری ما یکون فی شوال
ويقف بنا عند الشعر الحديث ، ومع قصيدة للشاعر الراحل محمود حسن اسماعيل يقول فيها :

اضيف انت حل على الانام
واقسم ان يحيا بالصيام
قطعت الدهر جوابا وفيا
يعود مزاره في كل عام
تخيم لا يحد حماك ركن
فكل الارض مهد للخيام
نسخت شعائر الضيفان لما
قنعت من الضيافة بالمقام

ورحت تسن للاجواد شرعا
من الاحسان علوي النظام
بأن الجوع حرمان وزهد
اعز من الشراب او الطعام

● ويأتي رمضان ويذهب . ونستقبله بالحب والترحاب . ونتخلص فيه من ادران النفس . ونقرأ فيه صفحات من كتب الاوائل لنرى فيها صورا متناقضة لشخصيات معروفة في تاريخ الادب . بعضها كان يستقبله بالحب والخشوع . وبعضها الاخر لم يكن يتورع من ان يعلن كراهيته لقيود رمضان .

ولكن ، قد يشاء الله ان يتوب العبد في اخريات ايامه ، فتتبدل الصورة في عينيه . ولعل ابرز مثل على ذلك ماحدث لابي نواس الذي قال كثيرا في رمضان ، ثم اذا به يتوب الى عقله ويتمنى ان تطول ايام رمضان بعد ان كان يرجو زوالها ، وهذا هو يقول :

شهر الصيام غدا مواجهنا
فليعقبن رعية الفلك
ايامه كوني سنين ، ولا
تفنى فلست بسائم منك

فهل يمكن ان نردد هذه الكلمات مع ابي نواس ، رغم ان رمضان هذا العام قد دق الابواب قبل الموعد . ولكننا على اية حال كنا نسعد مرحبين لاستقباله بايامه .. وبلياليه الساحرة .. ●

الشجرة وقلم الكاتب

المؤلفة الانجليزية الكبيرة « جين اوستن » ١٨٦٦ - ١٩٤١ صاحبة قصة « ايما » التى اكسبتها شهرة واسعة ، قالوا لها يوما : « ان المرء ليحس - خلال قراءاته لمؤلفاتك انك تتقمصين شخصية جديدة في كل مرة تقدمين لنا فيه قصة جديدة » .

فقالت جين : « ان قلم الكاتب كالشجرة ، تبدا صغيرة هشة رقيقة العود ، ثم تكبر مع الزمن فيشتد عودها وتتشعب جذورها وتنمو فروعها ثم لاتلبث أن تثمر ويجنى الناس ثمارها .. ولكن هل نجد الثمار دائما ناضجة ؟ وهل تبقى الشجرة دائما ناضرة ؟ .. والجواب : لا ، فهى تتغير بتغير فصول السنة ، وهكذا قلم الكاتب ، غير ان عوامل التغيير هنا تختلف ، فالقلم يتغير بتغير المناخ السياسى ، والمزاج الشخصى والحياة نفسها .. ولكن اليست هذه هى حال كل الناس .. ان هناك شيئا جديدا تراه فيهم فى كل مرة تلتقى بهم ! » .

محيى الدين بن عربى وحبه الإنسانى

بقلم : د. محمد رجب البيومى

● اذن منى ياصديقى احدثك عن محيى الدين بن عربى بعد ان حدثتك عن عمر بن الفارض ، ولا تحظر شيئا من حديث ابن عربى ، لان حبه الانسانى هو موضع الحديث، فلا مجال اذن لاختلاف الاراء ، وتشاحن الافكار ، لقد ترك الرجل ضجة عالية الصخب فى مجال حبه الالهى الا اختلفت فيه الاراء اختلافا يتردد فى كل جيل الى من بعده ، بحيث ينشأ مع كل عصر فريقان متنابذان هذا يهيم به مرتفعا بمقامه الى القدس الاعلى ، وذاك يهوى به جازما بان مثواه فى قرارة جهنم ، ومازالت اصداء معركة مدوية عنه ، لم تكن باحد اقسام الفلسفة فى جامعات مصر كما كان ينتظر لها ان تكون وانما كانت فى ساحة مجلس الشعب ، واذا كان مجلس الشعب احدى قاعات الجدل عن ابن عربى ، فلابد ان ينتقل الحديث الى الصحف ، ولابد ان يتحدث حينئذ من يحسن القول ومن لا يحسن ، لان غير المحسن فى اعتقاده من نفسه باحث كبير ، وشفى الله نفوسا ترى للواتها الصدارة فيما تجهل فما فتئت باعتقادها بمكانتها فيما تعلم ! ان كانت تعلم شيئا .

والحق ان حب الجدل لذات الجدل كان اكثر مبررات الصخب حول ابن عربى لان قضايا الاتحاد والحلول ووحدة الوجود لا تتعلق به وحده بل تتعلق باكثر ممن اشتغلوا بالتصوف الفلسفى ، حيث تركوا من الاراء النظرية ما يعد قاسما مشتركا بين الجميع ، ولكن بعض هؤلاء قد رفعت عنه النقمة فصفح الباحثون عن غوامض قوله ، وذهبوا فى التاويل مذهب التسامح المفرط ، وبعض آخر وجد التمع الدافع ، والزجر اللاهب ، وقد اعان ابن عربى على نفسه حين اكثر من التاليف فلم يامن العثار ، وكانت لديه موهبة الصيال الفكرى فهاجم وهوجم ، وعاند وعوند ، وترك التراث لن يرث الهجوم ، ولن يرث الدفاع معا ، لتدور المعركة فى كل جيل ، وهكذا يترك الرجل من خلفه دويا كانما تداول سمع المرء انمله العشر كما قال ذلك من قبله رجل ملا الدنيا وشغل الناس .

اقول ان قضية ابن عربى واضحة ، لوفاء المساولون الى هدوء حليم ! الم



يقل ابن خلدون ان للمتصوف حالين حال صحو يؤاخذ فيه على ماقال ، وحال سكر يقول عنده ولا يؤاخذ ، فلتعتبر الشطط الفلسفي قد جاء في حالة السكر ، فاذا ناقشنا هذا الشطط فلنناقشه بعيدا عن الحكم بالكفر والايمان ، نقاشا فلسفيا يرصد المقدمات ويراجع النتائج فحسب، مع اعتبار ان القائل صوفي ذو شطحات، وذو حالين مختلفين ، يعقر في حال منهما ماتسبح به الخواطر الى منادح الجموح وهكذا تهدأ العاصفة بعد هبوب .

الحبيبة الاولى

خلق ابن عربي مفتونا بمظاهر الجمال في الطبيعة والمرأة ، فكان ذا احساس مشبوب يلتفت الى ادق مظاهر الحسن فيما يرى وفيما يسمع ، وقد تفتحت عينه على ابهى مجالي الروعة في مرسيه واشبيليه ، فجعل يرصد لوحات الشروق والاصيل والغروب بعين واعية تمتد الى الاطار المتسع في نهم ، ثم تتراجع الى القسمات والملامح المتدرجة في هذا الاطار ليقف وقفة المبهور امام كل ملمح من ملامح الجمال ، وقد كان عشقه الاول غريبا كل الغرابة في منحاه إحتى لا يكاد يصدقه الدارس ، لولا ان العاشق نفسه قد تحدث عنه محددا الاسم والزمان والمكان : ايصدق القارىء ان اول عشق لمحيى الدين بن عربي كان لسيدة في التسعين من العمر ! كانت زوجة استاذه وكانت عالمة دارسة ذات فقه وادب ، وهذا مما يعقل ، ولكن ابن عربي يقول انها كانت وردية الخدين ، جميلة العينين ! ذات تأثير اذا تكلمت ، واذا نظرت ! وقد بذل العاشق جهده في خدمتها ، حيث بنى لها كوخا من القصب لتراوح بينه وبين مخدعها في المنزل،بنى الكوخ بيده مجتهدا مخلصا ، وقدحرصت على أن اعلم من امر فقهها ما يحدد مكانتها العلمية ، اذ هي في اعتقادي اكبر جواذب العاشق اليها مادامت قد بلغت هذه السن ، حرصت ان اعلم من فقهها مايعين على تحديد منزلتها ، ولكني لم اجد شيئا ، لم اجد في سطر قاله ابن عربي اذ نقل انها تحدثت عنه فقالت « ان ابن عربي اذا دخل عندي دخل بكله لم يترك منه شيئا في الخارج »،واذا

خرج من عندي خرج بكله لم يترك لدى شيئا » ! وانا افهم جيدا كيف يدخل العاشق لدى محبوبته بكله ، فلا يترك منه شيئا في الخارج ، لانه يجمع ما استطاع من احاسيسه ومشاعره لينعم بما يرى ويسمع ، ولا يمكن — وهو العاشق — آن يفد ببعض دون بعض ، فيشرد ببعض فكره عن مشهد النجوى ، ومسرح التطلع ، ولكنني لا افهم كيف يخرج بكله ولا يترك عند حبيبته منه شيئا ، لان المعهود الشاهد ان العاشق يترك احاسيس فؤاده ، ومسارب خواطره لدى صاحبته فهو معها وان شط المكان ،

بحيث يكون الغائب الحاضر ، والبعيد القريب ! كيف يخرج بكله اذن ولا يترك شيئا ؟ اترى هذه السيدة العالمة تعني ان ابن عربي اذا نهض بامر بامورها خارج المنزل توجه اليه بكليته فلا يعرف خالجة من خوالجه الى غيره ، فهو منصرف كل الانصراف الى ما تريد بحيث لا يبقى لديها من نفسه شيئا ، ولكن هذا الانصراف — لو صدق — يكون اليها وبها ومنها ، فهو معها في احرج انهماكاتها ، واكبر مشاغله ! ان العبارة تحتاج الى فهم جديد .

يخيل الى ان ابن عربي كان معجبا — بادىء ذي بدء — بعقل السيدة وعلمها ، فهي اكثر منه اطلاعا ، وقد تكون ذات حس رقيق لم يستطع الزمن ان يهي من حنانه ، او يطفىء من بريقه ، فشغلته بما ابدت من علم ، واحتوته بما رزقت من حس ، وكان قلبه خاليا يطمع في ان يملأ ، وقد عظمت مكانتها العلمية اولا لدى نفسه ، فاخذ يكبرها اكبارا انتقل من فكره الى قلبه ، فتحول الاكبار الى حب ، وذلك طبيعي في العلاقة بين الجنسين المختلفين ، الا ان لحب الانثى ابعادا شاسعة ، تتراءى مسافتها امام العاشق ، فهو يقطع الطريق ليبلغ الحد الاقصى ، وهو حين يجتاز الخطوات محب عميد ! وكاني بابن عربي يطيل النظر الى صاحبته وهو يردد قول القائل .

عجوز يلوح الورد في وجناتها
الالتى — يا للرجال — عجوز

عذراء اصفهان

رحل ابن عربي من الاندلس الى مكة وقد شارف الاربعين من عمره ، رحل ومعه قلبه التطلع الى ساكن جديد يحتله من الشرق ، وفي القلوب قلوب تظل فارغة اذا لم تشغل ، فهي في اوقات الفراغ متحسرة متلهفة تتطلع الى المجهول في شوق ، وتظل مرفرفة في الافق ترتاد نبعا صافيا تتخيله عذب النمير ، شفاف الرآة وقد قامت حوله الغصون الزاهية ، فيصدح فوقها الطير ! ولم ينتظر ابن عربي ، اذ وقع على نبع وافق هواه ، ونقل الصورة التخيلة من عالم الغيب الى عالم الشهادة ، فاصبح الحلم حقيقة واقعة ، لقد سمع بعالم اصفهاني يلقي الدروس العلمية بمكة ، فخف الى مجلسه ، وامتدت حلقات الدرس فانس الشيخ من تلميذه علما وذوقا وشفافية ، فاثره بمودته ، وصحبه الى منزله،حيث كان القدر يهيىء له اجمل « ليلى » ليجعله اخلص قيس ! كان للشيخ ابنة عذراء ، ذات حسن صارخ ، وقد شاركت اباها علمه وذوقه ، ونزعت الى صوفية حالة تعانق الوجود في هيام وتجنح الى استجلاء الصور البعيدة

من وراء اللامنظور لتستدينها فى اكمل مظاهر البهاء ، ويأباه انها لم تستكتف بحسنها الحسى ، بل اضافت له أجمل سمات الحس الروحى ! مايفعل الرجل المغترب بنفسه وقد رجفت الراجفة تتبعها الرادفة ! لقد تفجرت آيات البيان على اسلات قلمه فاخذ يصفها شعرا ونثرا بما ينفس به من أوار يتوهج فى جنبات الصدر ، وحق له ان يكابد برح الصبابة فى انسانة قال عنها انها « تقيد النظر وتحير الناظر ساحرة الطرف ، عراقية الظرف ، ان اسهبت اتعبت ، وان اوجزت اعجزت ، عالية الهمة ، سيدة والديها ، مسكنها « جياد » وبيتها من العين السواد ، ومن الصدر الفؤاد ، اشرقت بها تهامة وفتح الحسن لها اكمامه ، لها مسحة ملك ، وهمة ملك ، هى السؤل المأمول ، والعذراء البتول » .

تحدث ابن عربى عنها نثرا فلم يشف نفسه ، وظلت خواطره تتطلب ميدانا فسيحا لتنطلق فيه الى ابعد الغايات والرجل يعد نفسه شاعرا ، ولا شىء كالحب يهيج كوامن الشاعرية . فنظم شعره الحنان من وحيها ، معترفا بانه لم يبلغ فى نظمه « بعض ماتجده النفس ويثير الانس من كريم ودها وقديم عهدها ، ولطافة معناها وطهارة مغناها »

اما ماقاله الشاعر الوامق فى عذراء اصفهان فنختار منه هذه الهواتف

مرضى من مريضة الاجفان
علّلانى بذكرها علّلانى
هفت الورق بالرياض وناحت
شجو هذا الحمام مما شجانى
بابى طفلة لعوب تهادى
من بنات الخدور بين الغوانى
طلعت فى العيان شمسا فلما
افلت اشرقت بافق جنانى
الهوى راشقى بغير سهام
والجوى قاتلى بغير سنان
طال شوقى لطفلة ذات نثر
ونظام ومنبر وبيان
من بنات الملوك من دار فرس
من اجل البلاد من اصفهان
لو ترانا برامة نتعاطى
اكؤسا للهوى بغير بنان
والهوى بيننا يسوق حديثا
طيبا مطربا بغير لسان
لرايتم ما يذهب العقل فيه
يمن والعراق معتنقان

ان مفتاح اللوعة فى صدر ابن عربى ماتاه من الصمت الذى يعقد لسانه فاشواقه تزدحم دون ان يجرا على التعبير عنها لصاحبته ، وحسبه أن ينظر فقط ، وأن يسكت اللسان ليتحدث الهوى بالصمت حديثا لا تبلغه الاذان.



محيى الدين بن عربى وحبه الإنسانى

والهوى بيننا يسوق حديثا
طيبا مطربا بغير لسان

وهذا الصمت الحيى ذو نفع مؤكد ، لان الحديث الصريح عن الحب يحدد مسافته ، ويقيم الحواجز الواضحة التى تشير الى مبتدئه ومنتهاه ، اما الصمت فيسبح بالخواطر الى مدى لاتحده الحواجز ، فيتخيل العاشق ان هواه ملء السموات والارض وان الفاظ الدنيا تعجز عن تحديده ! فاذا كان العاشق ذا حس صوفى ينشد الافاق البعيد فهو يحس حينئذ « ان العجز عن درك الادراك ادراك » كما يقولون ، ومن نفحات هذه العذراء استطاع ابن عربى ان يقول شعرا وجدانيا فيه لفحة الحس الملتهب ، ووهج الوجدان الصارخ واعتراف التجربة العاجزة ، التى تقول:

يدى وضعت على قلبى مخافة ان
ينشق صدرى لما خانتى جلدى
مازال يرفعها طورا ويخفضها
حتى وجدت يدى الاخرى تشد يدى

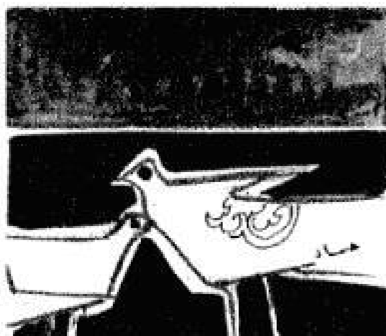
الحبيبة الثالثة

رحلت عذراء اصفهان الى بلدها ، وتركت محيى الدين حائرا خائرا ، يجد مسلاته فى الطواف حول الكعبة ، وفى جولات هائمة فى دروب مكة ، لاشك أن خواطره كانت تتقاذف به الى مطارح لم يرها فى بلاد فارس حيث يتصور « النظام » مع ابيها وقد التام شملهما فى اصفهان ! وهو متشعب النفس فى ام القرى ، واقسى مايكون الحال لديه حين يسكن الليل ، ويهدأ ظاهر الناس ويجيش باطن المحب ، ان الشجن يقلقه من مكانه فيبرح الى الطواف .. وان المصادفة العجيبة تهيىء له من ينقذه من وحدته ، تلك التى روى خصتها فى كتابه « ترجمان الاشواق » فقال :

كنت اطوف ذات ليلة بالبيت ، فطاب وقتى ، وهزنى حال كنت اعرفه ، فخرجت من البلاط من اجل الناس وطفت على الرمل ، فحضرتنى ابيات فانشدتها اسمع بها نفسى ومن يلينى ، لو كان هناك احد : فقلت :

ليت شعرى هل دروا
اى قلب ملكوا ؟
وفؤادى لو درى !
اى شعب سلكوا ؟
اتراهم سلموا ؟
أم تراهم هلكوا ؟
حار ارباب الهوى
فى الهوى وارتبكوا !

قبل ان امضى فى القصة الفت القارىء الى ان الوقت ليل ، وان الليل قد طاب لحظات فى احساس الشاعر فاخذته حال يعرفها من نفسه ! هذه الحال



هي التي تسيطر بقوتها فتزعج صاحبهـا عن مكانه ، ويتلمس الفرار منها فيطوف ، لم يشأ العاشق ان يطوف على البلاط مع سواد الناس ! انه يريد أن يطوف وحده ليتغنى بالشعر فلا يسمعه احـد فينتقده غافلا عن مراميه ! لذلك فارق البلاط الى الرمل ، فاذا انه يطوف وحده ، ولكن « ليلى » جديدة تاخذ عليه طريقه حين تسمعه ينشد الابيات، وهي احدى الرفيقات المثقفات ! اتاها امر الشاعر ، وعرفت هيامه ، وقرات ادبه ، ثم راته يطوف وحده في الرمل البعيد نسبيا فتسمعت اليه ، وهبت تنقده ! فماذا صنعت ؟ لنترك محيي الدين يتابع القصة فيقول « لم اشعر الا بضربة بين كتفي الين من الخـز ، فالتفت فاذا جارية من بنات الروم » لم ار احسن وجها ، ولا اعلب منطقـا ، ولا ارق حاشية ، ولا الطف معنى ، ولا ادق اشارة ، ولا اظرف محاورة منهـا « نس الشاعر النظام الاصفهانية ومـا قاله من قبل » قالت ياسيدى ماذا تقول؟ فقلت :

ليت شعري هـل دروا
اى قلب ملكوا ؟

فقالت : عجبا منكوانت عارف زمانك! اليس كل مملوك يعرف ، هل يجوز الملك قبل المعرفة ؟
قل ياسيدي ماذا قلت بعدهذا البيت؟ فقلت :

وفؤادى لو درى
اى شعب سلكوا ؟

فقالت : شعبك يا سيدى في صدره بين الشغاف والفؤاد ، لابد ان تعـرفه اولا لتستطيع أن تصل اليه والا فلا وصول : قل ياسيدى فقال :

حار ارباب الهـوى
في الهوى وارتبكوا !

فصاحت : عجبا ! ابقى في عقلك فضلة للحيرة حتى تحار ! كيف تكون عاشقا الان ؟
بهت الشاعر ، ونظر دهشا وقال : مااسمك ؟ قالت : انا قرةالعين ! فقال: قرة عينى انا ! واتصل الحب بينهمـا فوجد منها مالا يوصف .

الحب الالهى

ثم رحلت الثالثـة اذ كل شيء الى انتهاء ، وكان الرجل قد جرب وعـانى وكابد ، ثم تلهى بالاطلاع الـدائب على اقوال سابقيه ، وفى سبحات تاملاته ادرك ان الحبيب الانسى زائل لا محالة ، طالت مدة الوصـل ام قصرت ، وان الجدير بالحب الحقيقى حبيب لا يزول، حبيب يرى اثره الحى فى التلاق البدر، ونفح الزهر وسطوع الشمس ، وسكون الليل ، وفى كل مخلوق يدل على خالق! وهنا ترك سلم الارض عارجا الى السماء على براق من التصوف .
واذا كان الهوى الانسى سـبيلا الى الحب الالهى فقد حقق محيى الدين بن عربى ماقاله اصحاب رسائل اخوان الصفا حين قرروا ان جمال العالم الارضى ـ واكرم عناصره المراة ـ مرقاة للهيـام بالعالم الاقدس وان الصوفى الواصـل يظل طفلا ، ينتقـل فى ادوار الصبابة مع مخلوقة حبيبة مثله لم يشرئب بآماله الواسعة الى الخالق الاعظم ، اذ يراه نى النهاية مبدع كل حسن ، وغاية كل حسن ، بل يجزم الاحسن سواه ، واذ ذاك يصبح الطفل الناشيء رجلا عارفا يرد الصوفى فيسكر من خمره ، وهيهات ان يفيق ●

الأزهريون المجددون والتغريب

بقلم: د. محمد عمارة



● عندما واجهت الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة حضارتنا العربية الاسلامية بالتحدى الحضارى ، الذى تمثل فى فكرية « التغريب » .. ووضحت للامه مخاطر الغزوة الفكرية التى تريد مسخ الشخصية القومية ، وتشويه الذاتية الحضارية المتميزة ... تلك التى :

● يمثل الاسلام قاسمها المشترك الاعظم ..

● وتكون « العروبة - بالمعنى الحضارى - والعقلانية الاسلامية ... » بعضا من ابرز قسماتها ..

عندما وضحت مخاطر هذا «التغريب» على الذاتية الحضارية للامة ، اختلج ضميرها ، وافرز كيانها ما بمعدنها الطيب الاصيل من عوامل الرفض والمقاومة لهذه المخاطر ..

وفى خضم صراع الامة ضد هذا الخطر حاربت بكل الاسلحة ، حتى تلك التى لا تخطر للكثيرين على بال !! ..

فالازهر الشريف - وهو الذى احتضن تاريخيا ، العربية وعلومها .. والاسلام وعلوم شريعته - كان فى طليعة المؤسسات التى قاومت « التغريب » .. ولقد رأينا - فى دراسة سبقت - كيف انكفأ شيوخه المحافظون والجامدون على الذات ، واغلقوا عالمهم الفكرى على بضاعتهم الفكرية الفقيرة ، خوفا على الذات من ان يمسخها « التغريب » ! .. فكان الجمود سلاحا فى الصراع ، لعب دورا ايجابيا امام الخطر الذى هدد الكيان الحضارى بالاقتلاع ؟! ..

والمقاومة بالتجديد :

لكن بعضا من نابهى علماء الازهر ، رفضوا موقف جمهور الفقهاء الجامدين المحافظين ، ورأوا المخاطر الكامنة فى مقاومة التغريب بالمحافظة ، فشرعوا ينبهون قومهم الى ضرورة « التجديد » باعتباره الطريق الاكثر امنا والسبيل الافضل فى الحفاظ على ذاتية الامة الحضارية والنجاة بمستقبلها من الذوبان فى حضارة الغزاة .. لقد ابصروا ان المحافظة والجمود والاكتفاء بأى فكرية الحقبة المملوكية العثمانية قد تضمن نجاة المحافظين من الذوبان والتغريب ، لكنها لن تضمن نجاة الامة من هذا الخطر الداهم ، لان مذهب المحافظة والجمود لا يقدم « البديل » الذى ينافس مايقدمه المتغربون ، بل ان مالدى المحافظين لايعدو فكرة عفى عليها الدهر ، ولا علاقة لها بجوهر فكر الاسلام وابداع المسلمين فى عصر الازدهار الحضارى ..

ابصر اعلام التيار التجديدى هذه الحقيقة ، وطرحوا منطقهم الجديد :

● انك اذا لم تجدد فقه المعاملات وتطوره ، بالاجتهاد ، فستدفع الناس - تحت الحاح الضرورة ، والافتقار الى البديل - ستدفعهم لتبنى القوانين الوضعية ، على مافيها من خلاف للشريعة ومخالفة للدين ! ...

● وانت اذا لم تجدد اساليب الكتابة والتعبير وتطور « العربية » كى تستوعب فكر العصر وعلومه ، فانك تفتح الباب واسعا لدعاة الكتابة باللاتينيه وتدريس العلوم بلغات « الفرنجة » ، وتبنى مذاهب الغرب واساليب اهله فى التعبير ! ...

● واذا نحن لم نجدد فكرنا الاسلامى بتخليصه من سذاجة العصور المظلمة وخرافاتها ، وباحياء العقلانية الاسلامية المتميزة وتطويرها ، غلبتنا على عقول الناشئة ، واستولت عليها رغما عنا فلسفات الغرب اللادينية ! ...

فبالتجديد نستطيع ان نجعل من فكرنا الاسلامى المنطلق والمصدر والمكون الاول لنمط حضارى متميز ، نتقدم به الى الامة باعتباره السبيل لنهضتها الحديثة وبعثها

الأزهريون المجددون والتغريب

القومى الجديد ، وبذلك يتقدم الازهر - باسم الاسلام والمسلمين - بالبديل المنافس ، عن جدارة وباقتدار ، لفكرية التغريب التى تبشر بحضارة الغرب سبيلا اوحد للنهضة والتقدم .. اما المحافظة والجمود ، فانهما وان انقذا ذوات المحافظين من التغريب ، الا انهما - لعجزهما عن تقديم البديل الصالح والقادر على منافسة الحضارة الغربية المنتصرة - وفى المدى الطويل - يمثلان اكبر خدمة تقدم لدعاة التغريب ؟!.. فالمحافظة والجمود سيدعان الامة فريسة سهلة ، سرعان ماتقع فى شراك المتغربين!

هكذا فكر وبشر المجددون من نابهى علماء الازهر الشريف ! .. وعلى هذا الدرب التجديدى تواصلت حلقات اعلام التجديد ،اولئك الذين خالفوا وصارعوا تيار « المحافظة » وتيار « التغريب » كليهما ! ..

الشيخ حسن العطار ((١١٨٠ - ١٢٥٠ هـ ١٧٦٦ - ١٨٣٥م)) :

اما طليعة هذا التيار التجديدى فهو حسن العطار .. ذلك الشيخ الذىجاب اقاليم الدولة العثمانية ، فاطلع على مواطن ضعفها ، ثم اقترب من علماء الحملة الفرنسية على مصر ، يعلمهم العربية ويقرا كتبهم ويطلع علىتجاربهم العلمية ويتامل مناهجهم فى التفكير ووسائلهم فى التعبير .. ويلمس اسباب قوتهم ..

وبعد ان تامل الشيخ العطار مواطن ضعفنا واسبابه ، ومظاهر قوة الغرب وعواملها ، ادرك ان انقطاع امتنا عن علوم الحضارة العربية الاسلاميةالحقيقية والوقوف عن علوم الوسائل والادوات ، واهمال علوم المقاصد والغايات ، هو الذى يحول بين الامة وبين امتلاك سلطان العلم ، ذلك الذى امتلكته اوربا فتسلحت به وجاءت لتستعبد بقوته وجبروته امة الاسلام !.. فالتصدى لاوربا لن يكون بالمحافظة والجمود ، وانما بالتجديد والتغيير .. ومن هنا كانت صيحة العطار : « ان بلادنا لابد ان تتغير احوالها ، ويتجدد بها من المعارف ماليس فيها » ؟! ..

لقد قرا الرجل فى العلوم والفنون ، التى كان معاصروه يرونها غريبة عن الازهر بل وخطرة على الدين .. ووجه طلابه الى دراسة هذه العلوم .. ثم شرع يحدث شيوخ عصره عناصالة هذهالعلوم فى حضارتنا وتراثنا ، وعن اخائها لعلوم الشريعة ، فقال : « ان من تامل فى علمائنا السابقين يجد انهم كانوا - مع رسوخ قدمهم فى العلوم الشرعية - لهم اطلاع عظيم على غيرها من العلوم والكتب التى الفت فيها ، حتى كتب المخالفين فى العقائد .. ثم هم - مع ذلك - ما اخلوا فى تثقيف السنتهم برقائق الاشعار ولطائف المحاضرات ! .. »

ثم يمضى العطار ليقارن بين حال هذا السلف الصالح وبين حال الخلف غير الصالح ، فى عصره ، اولئك الذينوقفوا عند « النقل » ، وعجزوا عن « التجديد والابداع والاجتهاد » ، وكان وقوفهم عند مؤلفات عصور الانحطاط دون عصور الازدهار والابداع .. فيقول : « ومن نظر فى ذلك ، وفيما انتهى اليه الحال فى زمان وقعنا فيه انا منهم بمنزلة عامة اهل زمانهم ؟!! . فان قصارى امرنا

النقل عنهم بدون ان نخترع شيئا من عندنا ، وقد اقتصرنا على النظر في كتب محصورة الفها المتأخرون المستمدون من كلامهم ، نكررها طول عمرنا ، ولا تطمح نفوسنا الى النظر في غيرها ، حتى كان العلم فيها ! .. »

وفيما يتعلق بتجديد سبل التعبير ، تخفف العطار من السجع والمحسنات اللفظية .. وادخل « فن الكتابة » في دروسه بالازهر ، ولفت انظار طلابه الى الامهات في فن الشعر العربي ـ كالاغاني للاصفهاني ـ وسلك في تحقيق النصوص القديمة منهجا علميا في توثيق هذه النصوص وتقويم مادتها .. ووجه النابهين من تلاميذه الشيوخ الى تدريس الاشعار والاخبار ، ومايطور ويجدد وسائل البيان ..

ولقد انعكس هذا النهج التجديدي للشيخ العطار في الميادين التي اهتم بالكتابة والتاليف فيها ، فوجدنا له في الحكمة والمنطق والكلام والعلوم البحتة، مثل الهندسة والطب والتشريح والفلك نحوا من ثلاثة عشر كتابا ؟! ..



الشيخ رفاعة الطهطاوى (١٢١٦ ـ ١٢٩٠ هـ ١٨٠١ ـ ١٨٧٣م):

وثاني ابرز هؤلاء المجددين ، هو الشيخ رفاعة ، تلميذ الشيخ العطار !..

لقد تخرج الطهطاوى. في الازهر سنة ١٨٢٢ م ، واشتغل بالتدريس فيه عامين وبالوعظ في الجيش عامين .. ثم سافر الى باريس خمس سنوات ليوم طلاب البعثة العلمية في امور الدين .. لكنه تعلم هناك الفرنسية وعلومها ، ورصد مشاهداته بين ظهراني اهلها .. فلما عاد الى الوطن سنة ١٨٣١ م أصبح اماما للحركة الفكرية وللعملية التعليمية على حد سواء ؟! ..

والبعض يتوهم ـ من فرط اعجاب الطهطاوى بعلوم الحضارة الاوربية ـ ان الرجل كان طليعة لدعوة « التغريب » ، على حين نراه واحدا من ابرز دعاة التجديد لحضارتنا العربية الاسلامية !..

● لقد وعى الطهطاوى تراث أمته ، وعرف أن العلماء في تراثنا الحضاري لم يكونوا هم الفقهاء فقط .. ولقد وجد ذلك في باريس .. فلما وجد الازهر قد خاصم علوم الحضارة ، ووقف عند علوم الشريعة ، انتقد هذا الواقع ، لا من منطلق « التغريب » وبمنطقه ، وانما من منطلق من يضرب المثل ويستمد العظة والعبرة من نهج معاصر بهرت ثمراته معاصريه ؟!.. قال الطهطاوى لقارئه : « ... ولا تتوهم أن علماء الفرنسيس هم القسوس .. فاسم العلماء يطلق على من له معرفة في العلوم العقلية .. وسيظهر لك فضل هؤلاء النصارى في العلوم عمن عداهم ، وبذلك تعرف خلو بلادنا من كثير منها ، وان الازهر ، وجامع بني امية بالشام ، وجامع الزيتونة بتونس ، وجامع القروين بفاس

الأزهريون المجددون والتغريب



ومدارس بخارى ، ونحو ذلك ، كلها زاخرة بالعلوم النقلية ، وبعض العلوم العقلية .. من العلوم الالية » ..

● اما علوم المقاصد والغايات ، والتى خاصمها الازهر يومئذ ، واساء بها الظن ، وخاصة عندما رآها متداولة بين ايدى الاوربيين ، فان الطهطاوى يدعو الى تعلمها ، فهى علوم اسلامية الاصل ، انسانية الانتماء ، وهى علوم « التمدن المدنى » ، ولن تضار الشريعة ولا التمايز الحضارى اذا جاورت هذه العلوم علوم الشريعة فى مناهج الازهر الشريف ... فهو يدعو طلاب الازهر وشيوخه الى أن يضيفوا الى علوم الشريعة «معرفة سائر المعارف البشرية المدنية ، التى لها مدخل فى تقدم الوطنية .. فهذه العلوم الحكمية العملية ، التى يظهر الان انها اجنبية ، هى علوم اسلامية نقلها الاجانب الى لغاتهم من الكتب العربية ، ولم تزل كتبها الى الان فى خزائن ملوك الاسلام كالذخيرة ؟! .. »

● بل ان الطهطاوى – وهو الذى نهض بالمسئوليات الرائدة فى التعليم المدنى » على عهدى محمد على باشا «١١٨٤ – ١٢٦٥ هـ ١٧٧٠ – ١٨٤٩ م » والخديو اسماعيل « ١٢٤٥ – ١٣١٢ هـ ١٨٣٠ – ١٨٩٥ م » – يحدثنا عن ان امتزاج علوم الحضارة بعلوم الشريعة فى الازهر هو وحده الكفيل بتحقيق الامال ؟! « فمدار سلوك جادة الرشاد والاصابة منوط بجماعة الازهر ، التى ينبغى ان تضيف الى ما يجب عليها من نشر السنة الشريفة ورفع اعلام الشريعة المنيفة ، معرفة سائر المعارف البشرية ! » .

واليوم .. وبعد قرن ونصف من كتابة الطهطاوى لكلماته هذه ، نتساءل : ترى لو وضعت افكار الرجل فى التطبيق ، أكان هناك مجال لما حدث من ازدواجية فى مؤسسات التعليم ، اتاحت للتغريب نصيب الاسد فى هذه المؤسسات ؟! ..

● وعندما استجابت الدولة لتأثيرات التغريب ، ولم يسعفها تيار المحافظة بالاجتهاد الفقهى الذى يجعل الشريعة تلبى احتياجات العصر ، فطلبت من الطهطاوى أن يترجم القانون الفرنسى ليحتكم اليه الشعب المسلم !! كتب الرجل ليذكر قومه بتراثهم الاسلامى فى فقه المعاملات ، وليدعو الى تطويره بالاجتهاد كى يلبى احتياجات العصر فلا تقع مؤسستنا القانونية والقضائية فى اسر التغريب .. كتب يقول : « .. والمعاملات الفقهية ، لو انتظمت ، وجرى عليها العمل ، لما اخلت بالحقوق ، بتوفيقها على الوقت والحال ، مما هو سهل العمل على من وفقه الله لذلك من ولاة الامور المستقلين ! .. ذلك ان من أمعن النظر فى كتب الفقه الاسلامية ظهر له انها لا تخلو من تنظيم الوسائل النافعة من المنافع العمومية ، حيث بوبوا للمعاملات الشرعية ابوابا مستوعبة للاحكام التجارية كالشركة ، والمضاربة ، والقرض ، والمخابرة ، والعارية ، والصلح ، وغير ذلك .. »

● وكما كان الطهطاوى صريحا فى دعوته للاستفادة من « التمدن المدنى العملى » فى الحضارة الاوربية ، فلقد كان صريحا كذلك فى دعوته للحفاظ على تمايزنا « الفكرى والثقافى » .. فالطابع المادى فى الحضارة الاوربية ، والذى جعل عقلانيتها منكرة للوحى والشرع ،

جانب خطر ، يرفضه الطهطاوى ، ويحذر من الوقوع فى شراكه وحبائله .. وهو يحكى كيف ان للاوربيين فى العلوم الفلسفية « حشوات ضلالية ، مخالفة لسائر الكتب السماوية ، ويقيمون عليها ادلة يعسر على انسان ردها ؟! .. ان كتب الفلسفة باسرها محشوة بكثير من البدع .. وليس لنا ان نعتمد على ما يحسنه العقل او يقبحه الا اذا ورد الشرع بتحسينه او تقبيحه .. فتحسين النواميس الطبيعية يعتد به الا اذا قرره الشرع ؟! .. »

« فالعقل » الذى يتحفظ الطهطاوى ، هنا ، على تحسينه او تقبيحه للاشياء ـ مالم يؤيد الشرع حسنها او قبحها ـ هو « العقل » فى الحضارة الاوربية المنكر « للنقل » ، والذى لا يقيم من « الوحى » اطارا يتحرك فيه .. اما العقل فى حضارتنا ، ذلك الذى زامل « النقل » وتآخا معه فى الهداية للانسان ، بالتوازن الذى اثمره اخاؤهما . فهو مما تتميز به حضارتنا وتمتاز ، ولسنا مدعوين من قبل الطهطاوى ، والنهضة التى كان علما عليها ، الى التخلى عن هذا الذى يميزنا حضاريا من الاوربيين ! ..

الامام محمد عبده « ١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥ » :

اما الامام محمد عبده فلقد كان ابرز اعلام هذا التيار التجديدى ، واعظم من تكونت للتجديد من حوله مدرسة فى تاريخنا الحديث ..

لقد نضج عقل الامام ومصر رازحة تحت الاحتلال الانجليزى .. ومن آفات الهزيمة تقليد المهزومين للمنتصر تقليدا اعمى ، واكثره مايكون فى الشكليات والسلبيات ؟ الامر الذى زاد من مخاطر التغريب ... وعلى الجانب الاخر بدا عجز المحافظة والجمود فى الصراع ضد المتغربين ، خصوصا مع تزكية السلطة الاستعمارية لتيار التغريب .. وامام هذا الاستقطاب الذى جعل الامة فريقين ، المتغربين ، واهل الجمود ، اعلن الاستاذ الامام رفضه لكلا الموقفين ، وبشر بالموقف الثالث الداعى الى تجديد « دنيا » الامة عن طريق تجديد « دينها » ، بتنقية اصوله وجواهره من غبار عصور الانحطاط ! .. ولقد حدثنا عن هذا الموقف الثالث ، الداعى لتحرير العقل الاسلامى كى ينهض بامته ويبعث حاضرها ويبنى مستقبلها ، انطلاقا من الاصول وعصور الازدهار ، وبالتجاوز لمرحلة الجمود والانحطاط .. حدثنا عن هذا الموقف فقال : « لقد نشأت كما نشأ كل واحد من الجمهور الاعظم من الطبقة الوسطى من سكان مصر ، ودخلت فيما فيه يدخلون ، ثم لم البث بعد قطعة من الزمن ان سئمت الاستمرار على مايألفون واندفعت الى طلب شىء مما لايعرفون ، فعثرت على مالم يكونوا يعثرون عليه ، وناديت باحسن ماوجدت ودعوت اليه ، وارتفع صوتى بالدعوة الى :

١ ـ تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الامة ، قبل ظهور الخلاف ، والرجوع فى كسب معارفه الى ينابيعها الاولى ، واعتباره من ضمن موازين العقل البشرى .. فهو صديق للعلم ، باعث على البحث فى اسرار الكون ، يدعو الى احترام الحقائق الثابتة ، ويطالب بالتعويل عليها فى ادب النفس واصلاح العمل ..

٢ ـ اصلاح اساليب اللغة العربية فى التحرير ...

٣ ـ التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة ..

ولقد خالفت فى الدعوة الى ذلك رأى الفئتين العظيمتين اللتين تتركب منهما

الأزهريون المجددون والتغريب



جسم الامة : طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم ، وطلاب فنون العصر ومن هو فى ناحيتهم ! »

وعلى حين كان تيار « المحافظة » يرفض التجديد والتغيير فى علوم الازهر وطرائق التدريس فيه .. وتيار التغريب يدعو لان نبدأ من حيث انتهت اوروبا ، لنصبح اوربيين ، نفكر كما يفكرون ونحيا كما يحيون .. دعا الاستاذ الامام الى الموقف الثالث ، الرافض لدعوتى الجمود والتغريب على حد سواء ..

● فهو ينتقد مناهج التعليم فى المدارس الاميرية .. وفى المدارس الاجنبية .. وايضا ينتقد مناهج الازهر الشريف !..

● وهو قد علق الامال فى الاصلاح على تجديد المؤسسات الدينية الكبرى الثلاث : الازهر ، والقضاء الشرعى ، والاوقاف .. وتحدث عن ان اصلاح الازهر وتجديده هو طوق النجاة له من الخراب ؟! ..

● وانتقد « التقليد » ، وهاجم « سلفية البداوة النصوصية » ، ومجد العقلانية الاسلامية التى جعلت العقل أعظم السلطان فى ميدان النصوص والمأثورات .. فالذين « يقفون عندما يفهم من لفظ الوارد ، دون التفات الى ماتقتضيه الاصول التى قام عليها الدين ... هم اضيق افقا من المقلدين ، وليسوا للعلم أولياء ، ولا للمدنية احباء ! » .. « والعقل هو جوهر انسانية الانسان .. وهو افضل القوى الانسانية على الحقيقة .. » .. « والقرآن - وهو وحده المعجز الخارق - قد دعا الناس الى النظر فيه بعقولهم .. فهو معجزة عرضت على العقل ، وعرفته القاضى فيها ، واطلقت له حق النظر فى انحائها ، ونشر ماانطوى فى اثنائها .. فالاسلام لا يعتمد على شىء سوى الدليل العقلى ، والفكر الانسانى الذى يجرى على نظامه الفطرى .. والمرء لا يكون مؤمنا الا اذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به .. فمن ربى على التسليم بغير عقل ، والعمل ، ولو صالحا ، بغير فقه ، فهو غير مؤمن لانه ليس القصد من الايمان أن يذلل الانسان للخير ، كما يذلل الحيوان ، بل القصد منه أن يرتقى عقله وتتزكى نفسه بالعلم بالله والعرفان فى دينه ، فيعمل الخير لانه يفقه انه الخير النافع المرضى لله ، ويترك الشر لانه يفهم سوء عاقبته ودرجة مضرته فى دينه ودنياه !..»

وليس هناك ادنى خلاف بين الدين والعلم ، فقوانين الكون - التى هى موضوع البحث العلمى - هى « سنن الله فى الأمم والاكوان .. وهى ثابتة لا تتبدل .. ومهما بحث الناظر وفكر ، وكشف وقرر ، واتى لنا باحكام تلك



السنن ، فهو يجرى مع طبيعة الدين ، وطبيعة الدين لا تتجافى عنه ، ولا تنفر منه ! .. »

● واذا كان تيار « المحافظـــة » ، الجامد عند فكرية العصر « المملوكى ـ العثمانى » قد عجز عن تقديم البـديل الذى تنهض به الامة .. على حين يدعو تيار « التغريب » لان نبدأ من حيث انتهت اوربا .. فان الاستاذ الامام يدعو الى تأسيس « النهضة » على « الدين » « فهذه سبيل لمريد الاصلاح فى المسلمين لا مندوحة عنها ،فان اتيانهم من طرق الادب والحكمة العارية عن صبغة الدين يحوجه الى انشاء بناء جديد ، ليس عنده من مواده شىء ، ولا يسهل عليه أن يجد من عماله احدا . واذا كان الدين كافلا بتهذيب الاخلاق وصلاح الاعمال وحمل النفوس على طلب السعادة من أبوابها ، ولاهله من الثقة فيه ماليس لهم فى غيره ، وهو حاضر لديهم ، والعناء فى ارجاعهم اليه اخف من احداث مالا الِمام لهم به ، فلم العدول عنه الى غيره ؟!! »

وتأسيس النهضة على الدين لا يعنى الوقوف عند حدود علوم الشريعة ، لان كل العلوم الاخرى هى اسلامية بمقدار ضرورتها لانها من امة الاسلام وتحريرها وتطوير حياتها وتعمير مجتمعاتهــا .. فالنهضة الاسلامية ، وسباق الاوروبيين وسبقهم يتطلب من ولاة أمور المسلمين تجديد الدين والدنيا معا « .. ولو رزق الله المسلمين حاكما يعرف دينه،ويأخذهم باحكامه ، لرأيتهم قد نهضوا ، والقرآن الكريم فى احدى اليدين ، وما قرر الاولون وما اكتشف الاخرون فى اليد الاخرى ، ذلك لاخرتهم ، وهذا لدنياهم، ولساروا يزاحمون الاوربيين فيزحمونهم!»

« التغريب » ، الذى كان ولايزال الخطر الاكبر الذى تهدد ويتهدد امتنا ، منذ بدء الغزوة الاستعمارية الحديثة ، قبل قرنين من الزمان ..

انها صفحة مشرقة فى تاريخ الازهر، يزهو بها على المؤسسات التى سقطت ـ كليا أو جزئيا ـ فى براثن التغريب .. فلقد كان للازهر فى هذا الميدان شرف الرفض والمقاومة ، شـارك فى ذلك « المحافظون » من أبنائه « والمجددون»؟!

واذا كانت قصة الصراع بين الازهر وبين التغـريب .. والتى هى ، فى الحقيقة ، قصة صراع حضارتنا المتميزة بالوسطية ـ والتى وازنت بين«الدين» و ـ الدنيا ـ بين ـ الحـكمة ـ و ـ الشريعة ـ ، بين ـ العقـل ـ و ـ النقل ـ ، بين ـ المادية ـ و ـ الايمان ـ ، بين ـ الفـرد ـ و ـ المجموع ـ ، بين ـ السلم ـ و ـ الحرب ـ ، بين ـ الشـك ـ و ـ اليقين ـ هى قصة صراع حضارتنا هذه ضد حضارة المادة والعنف والنفعية وتنازع البقاء ! .. اذا كانت هـذه القصة مليئة بالدروس والعبر والعظات الصالحة للاستلهام ، فان اولى المؤسسات باستلهام دروسها وعبرها وعظاتها هو الازهر الشريف .. فكثيرون يريدون ان تطمئن قلوبهم الى ان مااصاب الازهر من « تطوير » لن يوقعه فى شـرك « التغريب » ، الذى تفرد بشرف مقاومته والاستعصاء عليه لاكثر من قرن ونصف من الزمان ؟!..

فاذا كان « التجديد » واردا ومطلوبا .. فهو ، بالقطع ، غير « التغريب ».. وشتان بين صقل الذات ، بتجديد الاصول وتطويرها ، وبين مسخ الذات ، عندما تتجاوز الثوابت والمميزات ●

●●●

تلك لمحات من قصة الازهر مـع

أمل دنقل

زميل الصبا والشباب

بقلم : مصطفى الضمرانى

بعد رحلة مضنية مع المرض ، وفي الغرفة رقم ٨ بالطابق السابع من معهد الاورام على كورنيش النيل بالقاهرة .. لفظ الشاعر امل دنقل « ٤٢ سنة » انفاسه الاخيرة ليسدل الستار على رحلة لم تكتمل لاعمق كلمة ومن قيمة شعرية جادة لم تاخذ حقها على خريطة الشعر العربى بنفس القدر الذى اخذته مجموعات اخرى من شعراء جيله ، اقل منه بكثير من الناحية الشعرية .

وامل دنقل لم يكن من حيث النشأة مدللا او سعيدا بالمعنى الشكلى للسعادة ، وان كان من اسرة واسعة الثراء فى محافظة قنا وهى عائلة « دنقل » اصحاب شركات اتوبيس الوجه القبلى . فقد كان عمه الحاج ابو الوفا دنقل المالك لهذه الشركات التى تتنقل صباح مساء على طول الطريق من القاهرة وحتى اسوان . ولكن امل كان يرفض حياة الثراء التى تعيشها اسرته وكان يعيش حياة خاصة يعشقها هو ويشعر بها ويتالم لها ويتغنى بها شعرا حزينا .

ولد امل دنقل فى قرية صغيرة تسمى قرية القلعة على بعد ٢٠ كيلومترا من محافظة قنا وتتبع احدى مراكزها وهى مركز « قفط » وكان والده من خريجى الازهر ويعمل مدرسا بمدارس القرية وقد استطاع امل ان يتلقى دروسه الاولى فى كتاب القرية . ويحفظ اجزاء كبيرة من القرآن الكريم على يد « سيدنا » كما كانوا يطلقون عليه فى ذلك الوقت ، وكان يكتب آيات القرآن على لوح من الصفيح .

وكان « سيدنا » يجد فى امل مالايجده فى اطفال القرية فهو ينطق حروف القرآن نطقا صحيحا وسليما كما يقولها « سيدنا » وكان اعجاب « سيدنا » بامل لا يفوقه اعجاب فيكتشف فى حفظه للقرآن القدرة على النطق السليم لمخارج الحروف والايقاع السليم الحلو لآيات القرآن ، وكأنه يرتلها ترتيلا رغم صغر سنه ، واستمر امل فى الكتاب الى ان التحق بالمدرسة الابتدائية فى قريته وحصل فيها على الشهادة الابتدائية ، وقد اكتسب امل فى القرية سمعة طيبة من ناحية التدين والمواظبة على الصلاة فى مواعيدها والصوم فى رمضان وهو صغير وفى نفس الوقت يكاد يكون التلميذ الوحيد الذى يحفظ معظم القرآن بالقياس الى سنه وزملائه من ابناء القرية ولذلك فقد طالبه الناس فى الكثير من الاحوال ان يؤمهم فى الصلاة بمسجد القرية ، وكان امل اصغر امام يصلى بالناس فى محافظة قنا ..



امل دنقل

وتدرج امل دنقل فى مراحل التعليم حتى حصل على الشهادة الاعدادية فى مدرسة « قفط » الاعدادية وكانت مدرسة جديدة تم انشاؤها فى قفط باعتبارها من مراكز المحافظة وكان يذهب الى هذه المدرسة ممتطيا « الحمار » مرة او يركب الاوتوبيس مرة او يمشى على قدميه فى الكثير من الاحوال لانه كان يعشق السير على قدميه والمشى الكثير منذ نعومة اظفاره .

ولم تكن فى قفط فى ذلك الوقت مدرسة ثانوية بل كانت المدرسة الثانوية الوحيدة هى مدرسة قنا الثانوية فدخلها امل وبدات فيها موهبته الشعرية فلفتت انظار مدرسى العربية ونظار المدرسة وشباب طلاب المعهد الدينى الازهرى فى قنا خلال الاحتفالات المشتركة التى كانت تقام فى قنا ويشترك فيهـا شعراء المحافظة ويحضرها كبـار الشخصيات القنائية .

وكان « امل » يكسب دائما المباراة الشعرية التى كانت تقام فى ذلك الوقت بين شعراء قنا الذين كان من الممكن ان يصبحوا شيئا مذيها على خريطة الشعر العربى لو كانت الايدى الامينة العاشقة للشعر قد تلقفتهم وقدمتهم للحيـاة الشعرية والادبية ولكنهم كغيرهم من ابناء قنا البسطاء « الغلابة » كانوا يناضلون من اجل لقمة العيش اولا ثم البحث عن الذات اذا كان المناخ ملائما وكثيرا ماكان المناخ غير ملائم لان يظهر هؤلاء البعيدون عن اضواء القاهرة ووسائلها الاعلامية .

ومن هنا كان الامل الوحيد لكل من يريد ان يبحث عن ذاته هو ان يسافر الى القاهرة ولكن من الذى يملك السفر منهم ؟!

وكان من مدرسى اللغة العربية فى قنا الثانوية فى ذلك الوقت مدرس تعشقه جميعا وتكن له كل تقدير وحبواحترام،

أمـــل دنقـــل
زميـــل الصـــبا والشـــباب

فاذا كان الانسان منا ينسى مع الايـــام غالبية مدرس طفولته وصباه فلا يمـــكن له باى حال من الاحوال ان ينسى الاستاذ « كامل سعفان » أحسن مدرس للغـة العربية في الخمسينات وافضل مـدرس عربى عرفناه في ذلك الوقت وكان يدفعنا الى العربية بحب شديد ويخلق فينـــا مايحببنا في هذه اللغة ، وكنا نتبارى جميعاً فيكتابة موضوع «الانشاء» والاعراب وفى القاء الشعر وحفظه ، وكان كامل سعفان ـ الذى حصل بعد ذلك عـــلى درجة الدكتوراه فى الادب يرى فى «أمل دنقل » مالا يراه فى اى طالب آخـــر من طلاب قنا من حيث موهبته الشعرية اللامعة وقدرته على كتابة قصـيدة شعرية وهو لايزال تلميذا فى الثانوى قدلايستطيع ان يكتبها شاعر كبير فى سن الخمسين وكان كامل سعفان يشجع « أمل دنقل » ويدفعه الى القاء الشعر فى جميـــع المناسبات القومية والوطنية والاحتفالات التى تقيمها المدرسة .

وكان لصوت آمل ولقدرته علىارتجال قصائده التى كان يحفظها عن ظهر قلب مكانة خاصة عند من يستمعون اليـــه شاعرا فلم يكن امل يمسك بورقـــة طوال القائه لقصائده فى احتفالات قنا .

وكنا فى ذلك الوقت ثلاثة نشارك «أمل» فى كتابة الشعر وان كان ثالثنا قد تفرغ للتمثيل فى ذلك الوقت وهـــو الاديب ابو الوفا القاضى وهو من بلدة «قرشوط» بنجع حمادى يجيد العربية ويلمع ممثلا قادرا على خشبة المسرح الغنائى .

اما الثانى فكان شاعر العامية عبد الرحمن الابنودي الذى شق طريقه فى كتابة الشعر العامى ..

وكنت انا صاحب هذه السطور اقـول الشعر العمودى واشارك « أمل » فى القاء الشعر فى المناسبات وان كان أمل يميل بشدة الى الشعر الحديث رغم قـدرته على كتابة الشعر العمـــودى فى ذلك الحين .

والى القاهرة جئنا نحن الاربعـــة فالتحقت انا بكلية حقوق عين شمس ، والتحق امل بآداب القاهرة حتى وصل الى الفرقة الثالثة ، بعدها ترك الكلية ليلتحق بكلية دار العلوم ليشبع هوايته الشعرية ويتلقى دراسة بحور الشـــعر وينمى موهبته الشعرية المتوقدة ولـــكنه ايضا سرعان ماترك الكلية ليتفرغ للشعر، وبدا رحلته العقلية ، مع الشعرليصدر دواوينه الاربعة المشهورة « البـــكاء بين يدى زرقاء اليمامة » و « العهد الاتى » و « تعليق على ماحدث » و «مقتل العمر» الى جانب عشرات القصائد الاخرى .

وقد تميز شعر أمل بالجدية والتحدى ومواجهة المواقف ولذلك فلم يكن مـــن الشعراء الذين يهابون الدخول فى معارك قد تجرهم الى المشكلات فقد كان دائما صادقا مع نفسه اكسبه صعيد مصر شهامة وشجاعة الرجال .



وكان يكتب فقط عندما يحس بأن هناك موضوعا يستحق كتابته . كتب وهو يصارع مرضه قائلا :

اه لو أملك سيفا للصراع
اه لو أملك خمسين ذراع

لتسلمت بايمانى الهرقلى مفاتيح المدينة .

اه .. لكنى .. بلا حتى .. مؤونه !!
ويقول وهو يعانى من ويلات الالم العظيم :

لا تحزن يامن انطقت الحزن الابكم
وسبحت بنهر الشعر بغير شراع
لو يوما ..
القتك الامواج الى الشاطىء
مسلوبا .. الا من شعرك
لا تحزن .. لا تحزن .. لا تحزن

ويشتد المرض بأمل ويحيط بجسده من كل جانب وتلتف حوله زوجته الصادقة المخلصة الوفية الصحفية الزميلة عبلة الروينى والاصدقاء من عشاق شعره والذين يعرفوه من كتاباته دون لقاء معه .

ويموت أمل دنقل وتنطفىء شمعة وكثيرا ما اضاءت فى حياتنا الشعرية على مستوى الوطن العربى كله .

وتختفى اجمل زهرة فى خميلة شعرنا المعاصر .. ●

اليهود الشرقيون.. إلى أين يتجهون؟

بقلم، عبد الرحمن شاكر

تواترت الانباء منذ اسابيع قليلة عن تشكيل حركة سياسية جديدة في الدولة الصهيونية باسم حركة « الشرقيين من اجل السلام » .

ومن المعروف أن الشرقيين من اليهود كانوا هم اكثر انصار حكومة مناحم بيجين حماسة فى تأييد سياستها العدوانية وخاصة فى الاستيلاء على الارض العربية المحتلة فى الضفة الغربية وغزة واقامة المستوطنات « اليهودية » عليها ، تمهيداً لاعلان ضمها الى الدولة الصهيونية .

ولا شك ان الذين اندفعوا فى تأييد حكومة بيجين وسياستها العدوانية ، هم من اسرى الاوهام الدينية التى حرصت الصهيونية على الترويج لها ، عن استرداد « ارض اسرائيل التوراتية » ، ولو عن طريق اضطهاد سكانها العرب وطردهم منها وتقتيلهم وتشريدهم وايقاع كافة صنوف العسف بهم ، آخرها كانت محاولة ابادة الجنس الفلسطينى ، عن طريق تسميم طالبات المدارس ، باشنع مما كان يفعل فرعون فى بنى اسرائيل ، كما تروى الكتب المقدسة ، قبل ظهور موسى، حيث كان « يقتل اولادهم ويستحيى نساءهم » ، فابادة « الاناث » على النحو الذى حاولت الصهيونية ممارسته ، هو العصر طرق ابادة الاجناس ، بشرا كانوا او اية مخلوقات حية !.

ولا شك ايضا ان الذين يتطلعون الى السلام الآن من اليهود الشرقيين اعضاء تلك الحركة ، يدركون انه لا امل فى قيام السلام ما لم تتوقف تلك الاعمال الاجرامية ، التى تمارسها حكومة بيجين والجماعات الصهيونية المتطرفة المستقلة بظلها . وما زالت دماء الذين تمت ابادتهم فى صبرا وشاتيلا تنزف حتى الآن وتكتب الخزى والعار على الدولة الصهيونية .

وربما تبين لبعض هؤلاء « اليهود الشرقيين » ، الخدعة الكبرى التى يمارسها « الاشكناز » من حكام الدولة الصهيونية ، فهم باغتصابهم المزيد من الارض العربية ، واقامة المستوطنات اليهودية عليها ، لا يردون ابناء اسرائيل الى أرضه كما يزعمون ، حيث ان المصدر الرئيسى لهم من المستوطنين الجدد الذين يجلبونهم ، هم من أبناء جلدتهم من اليهود الخزر الاشكناز ، الذين يأتون بهم من القوقاز الروسى ، المصدر الاول





لكافة اليهود الغربيين ، سواء في شرق اوربا او الولايات المتحدة الامريكية ، واستجلاب المزيد من هؤلاء لن يخل بالتكوين الديموغرافي ، مع العرب الفلسطينيين في الارض المحتلة وحدهم، بل مع اليهود الشرقيين على ارض فلسطين .

واليهود الشرقيون ، او «السفارديم» كما يعرفون ، هم وحدهم الذين يمكن ان يكون بعضهم سليلا حقيقيا لبنى اسرائيل المذكورين في التوراة ، وبعضهم ، مثل يهود اليمن ، هم سلالة عربية اعتنقت اليهودية من قديم ، ربما على عهد سليمان وبلقيس ومنهم انتقلت اليهودية ، كديانة ، الى الحبشة وسائر افريقيا ، وبعض هؤلاء نزحوا مع العرب الى اسبانيا في ايام الاندلس ، حيث عرفوا هناك باسم السفارديم ، وقد انتشروا في سائر البلاد العربية ، وبعض البلدان الاوربية على حوض البحر الابيض المتوسط ، وهم يعتبرون انفسهم — اى السفارديم — اليهود الاصلاء ، دون الدخلاء من الخزر الاشكناز في شرق اوربا والامريكتين ، والدولة الصهيونية ، بل هم الذين اطلقوا على الاخرين اسم « الاشكناز » تمييزا لهم ، عن اليهود الاصلاء او « الاسرائيليين » ، حيث انهم ينسبونهم بذلك الى اشكناز بن جومر بن يافث بن نوح الذين يعتقدون انه ابو السلالة القوقازية، المتميزة تماما عن « الساميين » .

واليهود الشرقيون ، او «السفارديم» الذين يشكلون تلك الحركة الجديدة، ربما يكونون قد ادركوا ان اقامة المزيد من المستوطنات « الاشكنازية » على ارض فلسطين ، لن يزيد من رقعة ملك اسرائيل، بقدر ما ينقل الى الارض المقدسة ملك « الخزر » المفقود ، ملك بولان وعبديه، وسواهم من ملوك الخزر الذين اعتنقوا اليهودية في عصور متاخرة بدلا من ملك داوود وسليمان اللذين يبكيهما اليهود! .

وتلك حقيقة يدركها حتى اولئك اليهود الاشكناز ، الذين نزحوا الى القدس منذ زمن مدفوعين بمواطفهم الدينية ، ولكنهم استنكروا وما زالوا يستنكرون

اليهود الشرقيون
إلى أين يتجهون

قيام الدولة الصهيونية وادعاءها انها تعيد « ملك اسرائيل » ، بالقهر والتسلط والعدوان ، وما زال هؤلاء فى جماعة « نيوتورى كارتا » يرفضون الاعتراف بتلك الدولة او التعامل معها ، ويعتبرونها احدى الخطايا الكبرى فى تاريخ اليهود !.

ربما يكون ، بعض هؤلاء اليهود الشرقيين ، الذين يعملون حاليا من اجل السلام ، قد ادركوا ان التوراة ليست نصاً مسرحيا يعاد تمثيله فى كل حين وزمن حيثما تشاء الاهواء !. فقصة خروج بنى اسرائيل من مصر الى ارض الميعاد ، كانت حدثا فريدا فى التاريخ غير قابل للتكرار . كانوا هم فعلا بنى اسرائيل الحقيقيين .

اما هؤلاء الادعياء من الخزر الاشكناز، فهم ليسوا من بنى اسرائيل التوراتية فى شىء ، واعتناقهم اليهودية كان متأخرا جدا عن زوال ملك اسرائيل ويهوذا فى فلسطين ، بل وبعد ظهور كل من المسيحية والاسلام ، وممارستهم للديانة اليهودية كانت مخالفة تماما لاصول العقيدة الموسوية ، وفيها الكثير من الممارسات الوثنية لاقوامهم. اما الفلسطينيون الذين يحاربونهم ويذبحونهم ويضطهدونهم الان، فهم اما ان يكونوا من ابناء اسرائيل الحقيقيين تنصر آباؤهم او اسلموا ، او من ابناء اسماعيل بن ابراهيم عم اسرائيل وآخو اسحق الاكبر ، عليهم السلام ، وغير معقول ان يأمر « الرب » او يرضى بابادتهم باسلحة ادعياء صهيون !.

لقد استجاب كثير من اليهود الشرقيين، الى تحريضات الصهاينة الخزر فى شرق اوربا ، حيث نشأت الحركة الصهيونية، وقامت اساسا على اكتاف يهود روسيا وبولندا ، وهاجروا الى فلسطين بدعوى العودة من « الشتات » الى ارض اسرائيل ، ولكنهم فى حقيقة الامر لم يكونوا الا واجهة لاغراض الخزر ومراميهم من اقامة الدولة الصهيونية فى فلسطين، بحيث تكون دولة هم اصحابها المتصرفون فى امرها ، ولم يكن لليهود الشرقيين فيها منزلة توازى هؤلاء ، رغم كونهم الاغلبية ، ورغم كونهم اليهود «الاصلاء». ومنهم من قد تصح نسبته الى اسرائيل. وان فكرة « الشعب المختار » . او « الشعب المقدس » ، التى لم تكن لتنطبق على الخزر الاشكناز بحال من الاحوال ، انما خرج بها الخزر عن معناها تماما، حيثما نسبوا انفسهم الى اسرائيل وتاجروا باسمه . لقد اغتصبوا لانفسهم الاسم المقدس ، تمهيدا لاغتصاب الارض المقدسة ، وخلطوا عن عمد بين العصبية الدينية ، والهوية القومية ، بادعاء النسبة الى اسرائيل ، ولكن ولاءهم الحقيقى هو لانفسهم، باعتبارهم جنسا، حاولوا ان يجعلوه الجنس الاسمى ، ليس فى صفوف اليهود وحدهم ولا الدولة التى اقاموها فى فلسطين ، حيث يحتكرون السلطات العليا فى السياسة والجيش والاقتصاد والادارة .. الخ ، ويمارسون سطوتهم باعتبارهم « اوربيين متحضرين » بالقياس الى « الشرقيين » المتخلفين ، بل ان تطلعهم الى السيطرة ، ينعكس على كثير من المجتمعات ، التى جاءوا منها او بقيت منهم جالية فيها ، بما فى ذلك اوربا والولايات المتحدة الامريكية .

يحاول الاشكناز ، الذين يحكمون الدولة الصهيونية ، ان يغطوا جلبهم الجديد للمستوطنين من القوقاز الروسى ، بتشجيع بعض اليهود والاجناس من « الفلاشا » على الهجرة الى الارض المقدسة ، ولكن لم تغب بعد عن الذاكرة الواقعة التى رفض فيها حكام الدولة الصهيونية ، ان تنزل «ارض اسرائيل» مجموعة من اليهود الزنوج الامريكيين حضروا منذ سنوات اليها استجابة للفكرة الصهيونية ، واعادوهم من حيث اتوا على نفس الطائرة ، مما يشي بالعصبية العرقية التى تسود هؤلاء الاشكناز ، وتفضح سوء استغلالهم لفكرة « الشعب المختار » ، التى يفرضون لانفسهم بها طوقا من الامتياز على الاجناس الاخرى ، تصل الى حد التقديس ، لدى بعض المجتمعات المسيحية ، التى لا تعرف حقيقتهم ، ولا تكذب دعواهم فى النسبة الى اسرائيل ، وتحسب ، مثل ما يعتقد البروتستانت فى امريكا وانجلترا ، ان « عودتهم » الى ارض اسرائيل ، انما هو تمهيد لنزول المسيح او ظهوره طبقا لعقائد اليهود !. من قال ان المسيح يمكن ان يظهر او يعود ، فى « خزريا » جديدة ؟!

ربما يكون بعض اليهود الشرقيين ، قد ادركوا الان ، ان « الدولة المعسكر» ، التى اشرف على انشائها الاشكناز الخزر ، وجعلوا منها مطية لكافة القوى الاستعمارية ، انجلترا فى الماضى ، والولايات المتحدة الامريكية فى الحاضر ، انما هى امتداد عضوى للجالية الخزرية الكبرى فى العالم ، يهود الولايات المتحدة الامريكية الاشكناز ، بصلاتها مع اكبر القوى الامبريالية واشدها ضراوة فى التاريخ ، وان هؤلاء - اى يهود امريكا - لن ينووا التخلى عن موقعهم الممتاز فى تلك القوة العظمى ، لكى « يعودوا » الى « ارض الميعاد » ، وانما هم من بعيد يسخرون سكان الارض المقدسة الحاليين ، سواء من اليهود الشرقيين او من حضر اليها من الاشكناز ، ليكونوا بمثابة حامية عسكرية لمصالحهم فى « الشرق الاوسط » ، او على حد وصف احد الساسة الامريكيين لاسرائيل بانها حاملة طائرات لا تغرق ، وانه كان يتمنى ان تكون لبلاده اسرائيل مماثلة فى كل مكان فى العالم !.

اين تلك الاغراض « الدنيوية » المسرفة فى دناءتها ، من اوهام اعادة ملك داوود وسليمان ، على ارض الانبياء ؟!

لعل بعض اليهود الشرقيين ، ومنهم رئيس اتحاد اليهود العرب ، « ليون تمام » ، الذى حضر الى القاهرة فى اوائل يونيو من هذا العام ، اقول لعل هؤلاء يذكرون ان المجتمعات العربية والاسلامية ، لم تعرف فى تاريخها اشكال التعصب الدينى والعرقى التى سادت المجتمعات الاوربية ، وانهم كانوا يعيشون بين ظهرانى الشعوب العربية آمنين على انفسهم ومعتقداتهم وكرامتهم ، وكان ضربا من الغفلة ان يضيعوا مصالح راسخة كانت لهم فيها جريا وراء احلام الصهيونية ، التى جعلتهم مجرد ادوات فى يد الاشكناز من مغتصبى فلسطين . وان تاريخ العداوة بينهم وبين شعوب المنطقة عن طريق الغطرسة العسكرية التى تمارسها الصهيونية ، هو اشد الاوضاع خطرا على امنهم ومستقبل ابنائهم . لذلك افاق بعضهم الان وراحوا ينشدون السلام.

لعل بعض هؤلاء الشرقيين قد ادركوا، ان من ياتون بهم من القوقاز الروس ، من المهاجرين الاشكناز الجدد ، لا ياتون بهم الى ارض تفيض لبنا وعسلا ، وانما دماء ودموعا ، وان اوضاعهم فى بلادهم لم تكن بالسوء الذى يسوغ الهجرة من اوطانهم لاغتصاب اوطان الاخرين . لقد كانوا ضحايا الاضطهاد فى الماضى ، فى

اليهود الشرقيون إلى أين يتجهون

روسيا القيصرية، وبعض شرق اوربا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ولكن المشكلة الغالبة الكبرى منهم حلت من طريق الهجرة الى الولايات المتحدة الامريكية وسائر الامريكتين وهم يتمتعون باوضاع ممتازة فى تلك الدنيا الجديدة أما من بقى منهم فى روسيا .. او شرق اوربا ، فقد اختفت الوان التعصب القديمة ضدهم، بل ان احتضان القوى الاستعمارية للحركة الصهيونية ومنها صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ ، بعد ايام من الثورة البلشفية فى روسيا ، انما كان لتحويلهم عن طريق الثورة التى كفلت فى بلادهم المساواة بين الاجناس والعقائد ، ودفعتهم الى الصدارة فى مجتمعاتهم ، وجهود القوى الاستعمارية حاليا فى تشجيع حركة المنشقين فى المعسكر الاشتراكى ، انما هى استمرار لتلك السياسة وابتزاز مقصود للخصوم السياسيين ، وتدور معظم تلك الحركات فى فلك المطالبة بالسماح بهجرة اليهود واباحة الدعاية الصهيونية بينهم ، ليس اشفاقا على يهود تلك البلاد ، ولكن تسخيرا لهم فى الاغراض الاستعمارية المزدوجة سواء فى افقاد بعض سكان المعسكر الاشتراكى ولاءهم لبلادهم او استعباد الشرق ، من خلال اسرائيل ، حيث يكلف الجندى « الاسرائيلى » اقل بكثير من الجندى الامريكى على سبيل المثال ، وحياته عند صناع تلك السياسة ارخص بكثير .

لقد انطوى المشروع الصهيونى على اوهام كثيرة ، بعضها لم يتحقق والاخر غير قابل للتحقيق !. واولها حكاية عودة شعب اسرائيل الى ارضه ، فالذى عاد، او الذى اتى فى واقع الامر ، هم قطعة من شعب الخزر ، الذى تبدد عبر التاريخ وبعد تهوده فى روسيا وشرق اوربا والامريكتين ، ولكن الذى تحقق فى الواقع هو وضع كريه سالت فيه الدماء ، وما زالت عرضة لان تسيل ، لغير غرض ما معقول ولا مقبول . ولكن سياسة المغامرين الاستعمارية هى التى ارادته

ان الوضع الطبيعى لليهودى الشرقى، او فى واقع الامر ، لكل منتسب الى احدى الديانات السماوية ، او مجرد انسان يعرف قيمة الحياة والكرامة والحضارة الانسانية ، ان يكون موقعه فى صفوف المدافعين عن الارض المقدسة ، ارض الانبياء ، ارض ابراهيم ، ضد الغزوة التى شنها عليها المتعصبون من الخزر الاشكناز، وانصارهم وحلفاؤهم ومحرضوهم فى الدوائر الاستعمارية ، لتمزيق المنطقة العربية واخضاع شعوبها والتسلط على مقاديرها ، على نحو ما حاولت الغزوة الصليبية فى الماضى .

ولقد جاءت انباء ايضا ، عن مشاركة عدد من الشباب اليهودى فى الولايات المتحدة الامريكية ، فى حركة اليسار الجديد ، التى قامت هناك ، وتستهدف حل مشاكل الراسمالية الاحتكارية المتفاقمة، وعلى راسها مشكلة البطالة ، عن طريق الإجراءات الاشتراكية الديموقراطية ، التى يرون ايضا انها الطريق الذى ينبغى ان تتجه اليه النظم الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتى وشرق اوربا وسائر العالم . فهل آن لفريق من ابناء «المخلوطين» من الخزر الاشكناز فى الدنيا الجديدة . ان يدركوا حقائق التاريخ ، وان يصلحوا بعض ما افسد آباؤهم بسياساتهم الاستعمارية فى انحاء العالم بما فى ذلك مساندتهم وتسخيرهم للدولة الصهيونية فى عالمنا الودى ●



بنك قناة السويس
SUEZ CANAL BANK

ش.م.م

خمس سنوات خبرة
وضعته على قمة بنوك الانفتاح
لأنـه ...

بدأ من حيث وصلت البنوك العالمية في مجال الخبرة والخدمات المصرفية.

يقوم بجميع العمليات المصرفية والاستثمارية بالعملات المحلية والأجنبية.

ويفخر بكل مصري يعمل خارج الحدود ويفتح حساباتهم بدون حدود وبكافة العملات

ويقدم لهم ولكافة عملائه خدمات اليوم بأسلوب الغد

المركز الرئيسي } : ١١ شارع صبري أبو علم - ص.ب ٢٦٢٠ القاهرة (رقم بريد ١١٥١١)
فرع القاهرة } تليفون ٧٥١٠٦٦ / ٧٥١٠٤٨ / ٧٥١٢١٥

الإسكندرية : ٦٠ طريق الحرية ص.ب ١٧٦٧ - تليفون ٨٠٧٤٤٦/٢٨٢٠٨

بورسعيد : شارع طرح البحر / تليفون ٢٣٧٩١ (ترنك ٠٦٦)

الإسماعيلية : ٤٣ شارع الثورة - تليفون ٧٤٧٨١١ (داخلي ٣٠)

السويس : ٤٤٢ عمارات هيئة قناة السويس / بور توفيق

الجيزة : ٢٧ شارع مراد ت ٧٢١٩٤٣، ٧٢١٨٥١/

المعادي : ١٤ شارع وادي النيل ت ٦٢٢٢٧٤/٦٢٢٦٨١ ص.ب ٢٤٩ المعادي

وقريبا يفتتح فروع :
- الدقي : ١٢٢ شارع التحرير
- مصر الجديدة : ١٢ شارع بغداد
- مدينة نصر
- طنطا : ميدان المحطة

بنك قناة السويس

دعامة من دعامات الاقتصاد الوطني

اذا كانت قناة السويس تمتلك من رصيد الحب لدى ابناء الشعب المصرى الكثير لما ارتبطت به فى اذهان المصريين من مواقف بطولية رائعة . وبما تحتله فى تاريخ مصر الحديث من مكانة، فان ابناءها من العاملين يملكون ايضا وبنفس القدر، هذا الرصيد الهائل من الحب بما اعطوه لمصر ، وبما بذلوه من اجل رفعتها ..

وان نسى المصريون ، فلن ينسوا الرجال القناة من العاملين موقفا بطوليا الخالد عن قناة ورضا سنة ١٩٥٦ عندما تم تاميم القناة وانسحب المرشدون الاجانب ، فاذا بالرجال السمر اصحاب السواعد القوية، والعزيمة التى لا تعرف الوهن يملاون هذا الفراغ الهائل الذى تركه انسحاب العاملين الاجانب ويستمر العمل فى القناة بنفس الكفاءة وعلى نفس المستوى .. هذا موقف لا يمكن لمصر ان تنساه لهم ، ولا يمكن ان ينساه لهم العالم .

وان نسى العالم فلن ينسى الجهد المبذول من ان تعود الملاحة فى القناة غداة انتصار السادس من اكتوبر .. وظل عمل الرجال متواصلا حتى تعود الملاحة لخدمة الاقتصاد العالمى والسلام والمحبة بين ابناء المعمورة وبعد عودة الملاحة . كانت سياسة الانفتاح من اجل دفع الاقتصاد الى الامام

وبذا تاسس بنك قناة السويس فى ٤ مارس سنة ١٩٧٨ بموجب قرار السيد وزير الاقتصاد والتعاون الاقتصادى رقم ٥٥ لسنة ١٩٧٨ وفقا لاحكام القوانين السارية فى جمهورية مصر العربية ، فى نطاق قانون استثمار المال العربى والاجنبى والمناطق الحرة رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ برأسمال قدره عشرة ملايين جنيه مصرى مدفوع ٤٥ ٪ منه بالدولار الامريكى

وتم اختيار مجلس الادارة ، واختيار السيد الاستاذ / زكريا توفيق عبدالفتاح رئيسا لمجلس الادارة وعضوا منتدبا .

ومنذ اللحظة الاولى لميلاد البنك الذى ولد عملاقا بدأت الحياة تدب فى البنك.. دراسات واسهامات متلاحقة فى شتى مجالات النشاط الاقتصادى فى مصر . .

وقد وضع القائمون على ادارة البنك نصب اعينهم .. خدمة الاقتصاد المصرى والشعب المصري اولا - ثم بعد ذلك العمل على تحقيق ربحية مجزية للجهود المبذولة فى خدمة الاقتصاد .

ومنذ الوهلة الاولى نجح البنك فى تحقيق هدفه .. وذلك بفضل الدراسات التى توافر عليها البنك والاختيار الواضح للاهداف .

النشاط الاستثمارى والتمويل للبنك

ان نظرة واحدة على حجم المشروعات التى ساهم فيها البنك او قام بتمويلها تعطي دليلا واضحا على نجاح البنك فى تحقيق هدفه الاول .. وهو الاسهام فى دفع الاقتصاد المصرى والعمل على تخفيف المعاناة عن الشعب المصرى البطل

ففى قطاع الصناعة والامن الغذائى ساهم البنك فى المشروعات التالية :

شركة مصر امريكا لصناعة السجاد الموكيت « ماك » وشركة الاسماعيلية للمجازر الالية والشركة المشتركة لتصنيع الاخشاب . وشركة المهندس الوطنية لصناعة المكرونة والمشويات ، وشركة الاسماعيلية للمزارع السمكية ، وشركة الاسماعيلية الوطنية للمشاتل ، وشركة عصفور لصناعة الكريستال ، والشركة المصرية للكاوتشوك (« سيكا ») والشركة الوطنية للامن الغذائى والشركة العالمية للاحذية ، وشركة الاسماعيلية الوطنية للامن الغذائى ، وشركة النيل للتجارة

والصناعة « دولسى » ، وشركة المهندس الوطنية للمنتجات الغذائية ، وشركة النيل للملابس ، والشركة الوطنية للحفر ، وشركة النساجون الشرقيون ، والشركة الوطنية لانتاج سكر الذرة ، وشركة السويس الوطنية للامن الغذائى. وشركة الاسماعيلية للملابس الجاهزة .

وفى قطاع الاسكان ومواد البناء

كما اسهم البنك فى العديد من المشروعات التى تدعم قطاع التشييد والبناء . . وهى : شركة السويس للاسمنت ، برج النهضة « الشركة المصرية للاسكان » ، الشركة الوطنية للاسكان ، النقابات المهنية ، شركة الاسماعيلية للطوب الطفلى ، شركة السويس للطوب الطفلى ، شركة مصر الفيوم لمواد البناء والسيراميك شركة مصر للانشاءات « اتكو مصر » ، الشركة الدولية للانشاءات « هيدكو مصر » شركة فالى للانشاءات ، شركة بورسعيد الجديدة للمساكن الجاهزة .

قطاع السياحة والخدمات

كما اسهم البنك ايضا فى قطاع السياحة والخدمات جذبا لمزيد من السياح الى بلادنا لتوفير المزيد من العملات الحرة للاقتصاد والوطن فساهم فى :

شركة الاسماعيلية للسياحة ، دارمايو الوطنية للنشر ، شركة الاسماعيلية لنقل البضائع ، شركة الاسماعيلية الجديدة مصر للاستثمار والسياحة ، شركة قناة السويس للتنمية التجارية ، الشركة الدولية للاستشارات والتجارة «ايكات» شركة الاسماعيلية الوطنية للتصدير والتسويق شركة مصر للسياحة، مستشفى مصر الدولى .

القطاع المصرفى

كما ساهم البنك فى البنك الوطنى للتنمية ، بنك المهندس ، البنك الوطنى السودانى للتنمية الشعبية .

ولعلنا بتلك النظرة السريعة على الانشطة التى حققها البنك خلال تلك الفترة البسيطة فى عمر الزمن تقدم لنا الادلة الواضحة على ما حققه البنك من نجاح فى تحقيق هدفه الاول وهو الاسهام فى دفع الاقتصاد الوطنى الى الامام وتخفيف المعاناة من جماهير شعبنا .

تحقيق الهدف الثانى للمشروع

واذا كان البنك قد حقق بفضل جهود العاملين فيه والقائمين عليه كل هذا النجاح فى هدفه الاول اذ بلغت جملة الاستثمارات فى المشروعات ٤٥٧ر٨ مليون جنيه فى سبعة وعشرين مشروعا تشمل قطاعات الصناعة والامن الغذائى والبناء والتشييد والخدمات السياحية والنقل والمؤسسات المالية .. فان البنك قد نجح وبنفس القدر فى تحقيق هدفه الثانى ، وهو تحقيق ربحية للمساهمين تعادل ما بذل من جهد مخلص فى بناء هذا الوطن .. ولعل صورة سريعة لما حققه البنك من ربحية هذا العام تعطى الدليل على ان الجهد الخلاق الخالص لوجه الله والوطن يحقق ربحا شريفا يكفى كل ذى نفس مؤمنة شريفة تعرف معنى العطاء من اجل المجموع

* لقد تقرر حصة المساهمين فى الارباح بنسبة ٢٥ ٪ من راس المال المدفوع وبقيمة اجمالية قدرها ٢ر٥ مليون جنيه مصرى

* زيادة راس مال البنك المصدر من ١٠ الى ١٥ مليون جنيه وذلك بتوزيع اسهم مجانية على المساهمين بواقع نصف سهم لكل سهم .

ولعل ابلغ دليل على نجاح البنك فى تحقيق هذا الهدف انه قد تم خلال هذا العام ادراج اسهم راس مال البنك فى بورصتى الاوراق المالية بالقاهرة والاسكندرية واسفر التعامل عليها عن تزايد مطرد فى قيمة السهم حتى وصل لـ[illegible] فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٨٢ ، حيث سجل سعر السهم ٢١ر٥ جنيه بل زاد بعد اجتماع الجمعية العمومية الى ٤٥ جنيه للسهم الواحد .

وبعد فهذه لمحة سريعة عن دعامة من دعامات الاقتصادى الوطنى تتمنى لها المزيد من التقدم والازدهار حتى تنعم مصر بالرخاء .

حامد بدر

قصة قصيرة

أصوات الحائط الآخر

بقلم : سناء البيسى

رأى فى تلك الليلة حلما استيقظ منه مذعورا .. وحيدا يسير على خط حديدى طويل فى الظلام البارد . كان يسرع الخطى كمن يتعقبه شبح . بعدها مطرودا خارج باب ضخم به مسامير كبيرة بارزة الرءوس كأبواب العصور التاريخية .. دق جرسا له دوى فسمح له بالدخول .. رأى نفسه معصوب العينين يتخبط بين أجساد نساء نائحات يرتدين السواد ويهتززن فى أماكنهن كأثواب فارغة معلقة داخل دولاب.. أطلق أنين حشرجة استغاثة كصيحة حيوان جريح ثم فتح عينيه فى الظلام .. كان المطر يهطل بغزارة فى الخارج .. صوت خيوط الماء يطرقع على بلاط الأسطح المجاورة .. قام واسند وجهه الملتهب الى زجاج النافذة البارد .. عندما ومض البرق استطاع رؤية أكثر من إيريال تليفزيون وعشش فراخ وحبال غسيل ممتدة بمشابك فارغة وشباك الجارة يتسرب منه ضوء ضئيل يظهر من كسر فى ضلوع الشيش ..

فجأة سكت المطر . خرست زفة الشتاء إلا من خرير ماسورة تطرد بقايا البلل الى مستنقع أرض الشارع .. استلقى على ظهره فى الظلام يصغى لأصوات الحائط الآخر .. لو أنه أوتى قدرا من السحر فى خاتمه لدعكه وطلب من الجنى الذى يلبى اشارته أن يزيل ذلك الحائط .. أن يأتى بها عنده . أن يأخذه اليها .. جارته . صاحبة العيون الخائفة .. حكاية السنين الطويلة .. زميلة الصبر ومطر الشتاء وخنقة ليالى الصيف .. بلا رحمة رصت يد قوالب طوب بين قلب عاشق وقلب مليان حب .. حجارة قاسية صلدة تصلب كيانها بعروق يجرى فى جوفها بدل الدموع والدم رمل واسمنت .. قاطع الكلام الحلو مابين الاثنين عامود خرسانة نخره الزمن وأكلت حديده الرطوبة .. أدنى حركة فى حجرتها تفسيرها فى مقدوره .. الآن معربة مثل سنوات على كل صوت يميز مرحلة من مراحل ذهابها الى الفراش .. أزيز فتح ضلفة الدولاب .. صلصلة الشجب .. حفيف الثوب . الطقطقة صندوق صفيح بعد رنين سقوط قطع مصاغها .. خبطة سقوط فردة الشبشب من القدم على ألواح خشب الأرض العارية .. اصطكاك سست آلة السلك عندما يضغطها الجسم فى صعوده .. اليوم وصل الى سمعه من خلال الجدار صوت جديد غريب .. خيل اليه أنها تبكى .. كاد يجن ..



اصوات الحائط الآخر

كانت البداية .. زمان .. كانه حادث بعيد منقوش منذ الطفولة . عندما رآها عند عودته من عمله ترتدى الروب البنفسجى بورداته الكبيرة ومنديل راس من نفس اللون هو الاخر وحلق بدلاية وطاقة نور تطل من فتحة فى صدرها .. حلوة وصغيرة .. كانت تجلس على مقعد بلا ظهر على باب شقتها وارضية البسطة البلاط حولها مرصوصة حلل وطشوت تراقب سير دقة عمل مبيض النحاس الذى يتراقص امامها باقدامه السوداء العارية داخل حلة طبيخ صغيرة .. لحظتها القى بالتحية ودخل مسرعا الى شقته دون ان يقفل الباب فى وجهها منعا للاحراج .. قال لامراته وهى تساعده فى خلع الجاكتة ان لها مليون حق فى حكايتها الدائمة عن مهزلة فارق السن بين تلك الجارة وزوجها .. انها حقا فى دور حفيدته .. ياعين امها مقطوعة من شجرة .. مغلوبة على امرها .. وياريت عاجب .. طول الوقت نازل فيها خناق وشخط ونطر وليلة امبارح الحكاية وصلت للضرب .. المفترى عليه ربنا .

لاحظ ان موعد عودته اصبح مقترنا عند الجارة بتوقيت اصلاحات متنوعة على البسطة تراقب بنفسها سير العمل فيها .. تسليك بوابير الجاز .. تركيب نصف نعل ولوزة للجزم القديمة .. ملء خيزران الكراسى .. دهان طبلية الملوخية .. سن السكاكين .. حتى بائعى الخضار والفاكهة والسمك اصبح موعدهم لعرض بضاعتهم امام الجارة ساعة رجوع الموظفين .. وهو ايضا اصبح متلهفا على موعد العودة . لم يعد يتناسى ان يحمل اكثر من كيس فاكهة ليبدو امامها رجل خير وكرم .. كان يطوى كل اربع درجات فى قفزة واحدة وقبل طابقها يبتلع انفاسه اللاهثة حتى لا يبدو متعبا .. ويحرص على وجود الفكة فى جيبه لانها تسأله عنها فى غالبية الاوقات وتشكره بعيونها الخائفة .. فى يوم حمل معه القصرية ذرع وضعها فى المنتصف بين الشقتين ، وكان يفتح الباب كثيرا ليرويها ويقلم اوراقها الذابلة .

زوجته شاطرة وست بيت . وسريعة وقلبها حام ولا تطيق ذرة تراب على رف بعيد .. يحبها .. لايعرف ..؟ ابنة عمه . عاشرها كواجب عائلى متوارث .. اولى من الغريب .. سعيد ؟ لايعرف ...؟ هناك فترة فى الحياة يكون فيها الرجل المتمتع بشىء من القدرة على التمثيل قادرا على ان يخدع حتى نفسه .. لايذكر انه ناداها مرة باسمها الحقيقى .. ينادونها جميعا ام كامل مع ان ذريتها كلها بنات .. يرتاح اليها كواحد صاحبه .. عندما تسقط نظرته على صورة زفافه يربت على اطارها برثاء .. شاب واهن مرتعش معلق من رقبته بفيونكة داخل جاكتة مقفلة بصفين من الازرار الى جواره عروسه مطفأة رغم ارتدائها طرحة ناصعة البياض وتاجا ماسى الفصوص .. ام كامل انجبت اربع بنات وراء بعض وبعدها ضعفت ومرضت وماتت بسرعتها المعهودة .. فى ليلة المأتم تعرف لاول مرة بزوج الجارة .. مكث معه الى آن شكر سعى آخر وفود المعزين .. انهار امامه ..

يكى .. شكا له حظه السيىء وضخامة المسئولية .. اربع دواهى تركهن الام فى احلك الاوقات . ادق سنوات الرعاية .. افضل للرجل ان يتزوج من ان يحترق .. ابدا .. لا ادخل عليهن امراة غريبة .. بداخله احساس يلح عليه ان الجارة ستعوضه .. سيكون له معها شان .. النظرة المواسية فى عيونها تشبع .. تمسح تعب الليالى .. يخبط على شراعة بابها يحمل من بين يديها طفلته الصغيرة النائمة .. وتخبط عليهم لتحمل فطير القرافة وكعك العيد ومنقوع اللبان الدكر للسعال ولزقة بذر كتان لوجع الظهر وصينية كنافة فى رمضان وعاشورة بالقرفة وبليلة ساخنة لافطار البنات ..

البنات كبرت .. حضر العرسان .. دور الاب انتهى .. كل واحدة معها شهادة .. تناثرن زوجات فى بلاد البترول .. ذهب لكل منهن .. عاش فترات ضيفا على هامش بيوت اصحابها رجال غرباء جاءوا الى شقته واخذوا البنات ليأمروهن ويثورون فى وجوههن ويطلبون منهن الغداء فى موعده بالتمام .. عاد الى بلده .. بيته . شقته . الحجرات الواسعة .. سريره . مرآة الحوض التى فى مستوى وجهه .. رف الكتب . الراديو ذى المفتاح الواحد الذى يعرف فى الظلام البلد التى توقف عندها مؤشره .. جهاز التليفزيون الوقور بلا صراخ الوان . المنبه المتين المضبوط الذى لايؤخر ثانية واحدة .. جارته .. ابتسامة تفيض سرورا طبيعيا طاغيا بلا تحفظ لاقته بها .. تبتسم المرأة للرجل الذى تحبه عندما يفاجئها بوجوده .. عدت من اجل ان احيا الى جوارك . انت ايضا لك وحشة .. ليلتها تعشى عندها .. زوجها كما تركه .. خيل اليه ان شيئا به لا يتغير .. ربما لانه كان عجوزا من الاصل . بآلية يجيب اسئلته لكنه كله معها .. لم يتوقف عن حبها لحظة .. دائما بينهما ذلك الخط الوهمى الذى تضعه .. يتوقف عنده لا يمد بقدمه يده ولا عواطفه .. عاقلة .. خوف دائم يسكن عيونها .. فراشة داكنة انقضت مبسوطة الجناحين نحو المائدة .. تتبعتها .. عيناها تتسعان من شدة خوفها . قالت له ونظراتها مازالت مركزة على الفراشة وهى تستقر على الحائط كبقعة سوداء تشوه طلاءه الاصفر . مد يدك .. كانك فى بيتك .. تساءل فى اعماقه هل شعرت هى شخصيا الى جوار ذلك الزوج انها فى بيتها .. حدقت من فوق كتفه عبر النافذة ثم نقلت عينيها الى الفراشة الجاثمة على الجدار والى عنكبوت يتحفز للانقضاض على فريسته .. قامت الى المطبخ منحرفة فى طريقها لتتحاشى الجدار الذى استقرت عليه الفراشة والحشرة المتربصة وعادت بسرعة حاملة طبقا جديدا من الطعام .. زوجها يتكلم .. كان العنكبوت قد انقض على الفراشة واخطأها فتربص بغير حراك مرة اخرى بنسج خيوطه الحريرية على الجدار .. زوجها يحكى قصة معادة يضحك لها وحده بكهف مظلم بلا اسنان .. الفراشة تقع فى مصيدة الحرير .. مشهد النهاية جعلهما يتاوهان معا .. تتقابل عيونهما .. فى اهتزاز دمعتها

اصوات الحائط الآخر

خوف وغضب .. لا يأخذ بيدها من خيوط العنكبوت العجوز .

ليلتها جاءته في الحلم باكية .. غضبت منه لانه لم يشاركها معاناتها ولطمته على وجهه فلم يشعر باللطمة اكثر من شعوره بوقع قطعة من الزبد الرخو على خده ..

زوجها في المستشفى .. حالته خطرة .. ميئوس منها .. دامعة ناولته مفتاح الشقة والدولاب وقفل الصندوق ليأتى بالفلوس المطلوبة من ظرف اصفر فى الصندوق تحت الهدوم في الدرج الثالث على الشمال .. بيده فتح باب شقتها .. حجرتها . نافذتها . دولابها . أحبك . انتظرك .. اخافك . بوسعى الآن ان اتحدث الى اشيائك .. اشكو لها ظلم سنوات بلا اقتراب .. قسوة استنشاق ثيابك بعد مابجر الشباب ذيوله مغادرا .. بين يديه صندوقها .. يفتحه .. مصوغاتها . قسيمة زواجها .. صورته هو مع بناته .. دعاء بالمحبة مكتوب في ورقة .. طاقية راسه التي ضاعت من على حبل السطوح .. غطاء علبة سيجارة من الماركة التي يدخنها .. قصاصة نعى لقريب له جاء ذكر اسمه بين سطوره .. صورة ممثل قالت يوما في حديث عارض انه يشبهه .. وحجاب قديم ..؟

صحة زوجها فى النازل .. الأمل ضعيف .. ربنا كبير .. نزيح عنه .. مطلوب معجزة .. اسوأ من حالته ويشفى ربنا .. الطب يقف عاجزا .. شيخوخة .. كلام الدكاترة ليس قرآنا .. لن يأخذ زمنه وزمن غيره .. ينفخ في صورته .. غير معقول .. زوجته وليست ابنته . عاملة الواجب وزيادة .. اصيلة .. يحيى العظام وهى رميم .. ربنا يريحه .. يأخذه ويريحها .. لا يتعلب .. الانعاش .. ممنوع رؤية المريض . الزيارة في الميعاد بالضبط .. ساعة واحدة .. روحى بيتك ياشابة وتعالى بكره الظهر ..

رنين تليفون يشرخ صمت ليل .. المستشفى ينقل اليه الخبر بهدوء .. يرتدى جاكتة البيجاما على عجل .. قدمه اليمنى تبحث بسرعة تحت السرير فلا تلتقى سوى بفردة الشبشب الشمال .. يهرول لباب الشقة .. يتوقف فجأة .. يعود لحجرة النوم .. يسكب فيضا من زجاجة الكولونيا على يديه .. يمسح وجهه ورقبته .. البقية في حياتك .. ارتاح .. تعيش انت . بكت كثيراً وهى تستنشق عبير ماء الكولونيا ●

مع جوتيه

الشاعر الالمانى الكبير « جوتيه » سألوه يوما : من هو الرجل الذى اثر في حياتك اكثر من غيره ؟! » .. قال : ابى .. ولم يكن ابى شاعرا .. ولكنه كان رجلا عقليا .. كان اقسى ناقد لكل ما اكتب .. كان يصحح لى اخطائى ، وكان يلومنى اذا احس ان الخطأ اكبر من ان يسكت عليه ، ولكنه لم يكن ابدا ينسى ان يشجعنى بعد كل لوم يوجهه الى .. وكنت اشعر بالدفء يسرى في اوصالى بعد كل مرة يلومنى فيها ، ثم يشجعنى بعد لومه . تماما كما لو كنت اجلس تحت اشعة الشمس بعد حمام بارد !! »

موقد كهربائي جديد
أحدث إنتاج لمصانع
أوليمبيك إليكتريك



بعد ان قامت أوليمبيك بانتاج العديد من الاجهزة المنزلية الكهربائية والتى بدأتها بالسخان الشهير الذى أثبت كفاءة عالية لما يمتاز به عن غيرة من السخانات من حيث الجودة فى الصنع والدقة فى العمل والكفاءة العالية فى التشغيل قامت أوليمبيك اليكتريك بانتاج جهاز كهربائى آخر وهو موقد كهربائى جديد ذو عدة استعمالات متعددة فهو اولا صغير الحجم بحيث يمكن حمله بسهولة تامة ونقله من مكان لآخر حيث يؤدى عمله بكفاءة تامة وسهولة فى التشغيل واستعمالاته متعددة فهو يستعمل فى الرحلات والمسكرات وداخل المنزل لسرعة عمل الوجبات الخفيفة وكذلك يمكن استعماله داخل الغرفة لتحضير وجبة الطفل للرضاعة وهو سهل الحركة وبالاضافة الى ذلك فهو اقتصادى جدا فى استهلاك الكهرباء ويعمل بدون ادنى مجهود بعيدا عن جميع الاخطار وفى النهاية فهذه نبذة صغيرة عن موقد الكهرباء الحديث الذى انتجته اوليمبيك اليكتريك لراحة وامان كل افراد الاسرة .

مع تحيات اوليمبيك اليكتريك
حمدى فرج

منتجات أوليمبيك
صناعة وطنية عالمية

قصة

الجامعة والشعب

بمناسبة العيد الماسى لجامعة القاهرة

بقلم : حافظ محمود

اعتقد ان جامعة القاهرة تعد الان عدتها للاحتفال بعيدها الماسى فى شهر ديسمبر المقبل من هذا العام ، وجامعة القاهرة تستطيع ان تتيه على كل الجامعات ، لافى مصر وحدها . بل فى العالم كله ، بانها الجامعة التى اسسها الشعب فى مصر ، وكان تاسيسها عملا من أعمال التحدى للاستعمار .. فقد كان المستشار الانجليزى للتعليم المصرى ـ وهو مستر دانلوب ـ كان يعارض اشد المعارضة ان يكون بمصر تعليم جامعى .. لكن الشعب المصرى رد على هذه المعارضة ، منذ ثمانين عاما ، بان تصدى لانشاء الجامعة دون أى اعتماد على الحكومة التى كانت مقدراتها تخضع للمستشارين الانجليز ...

وللانصاف ينبغى ان نذكر ان راى المستشار الانجليزى لم يكن كله خطا فى البداية ، فقد كان يقول ان المال اللازم لانشاء جامعة واحدة يمكن ان ننشىء به مئات « الكتاتيب » . وقد كان « الكتاب » هو مدرسة الفصل الواحد ذات الطابع الشعبى التى يتعلم فيها الناشئة مبادىء القراءة والكتابة والحساب وبعض اجزاء القرآن ، أى انها كانت الاجهزة التعليمية لمحو الامية منذ الصغار محوا كاملا .

فانت ترى انراى مستر «دانلوب» كان فى ظاهره خيرا، لكن المتبادر الان انه لم يكن يقصد هذا الخير ، انما كان يقصد ان يظل الشعب المصرى بمنأى عن التفتح العلمى الذى يجعله يساير الحركة العلمية والتعليمية فى العالم المتمدن المعاصر ، لان « التمدن » فى ذاته وسيلة اساسية من وسائل التحرير الذى كان لا يريده المستشار البريطانى للمصريين .

ولقد ادرك اهل الراى فى مصر هذا الهدف من جانب المستشار البريطانى ، وردوا عليه بانشاء جامعة حرة ساهم اهل الخير فى تمويلها .. ولكى تعرف حجم هذا التمويل من جانب الشعب ينبغى ان نذكر ان هذه الجامعة الاهلية ـ وكانت تسمى الجامعة المصرية ـ قد استقدمت من اوربا عددا ، وان كان قليلا ، من العلماء الجامعيين الذين كانوا، على الاغلب ، من المستشرقين ليسهل عليهم القاء محاضراتهم باللغة العربية ، وكذلك اوفدت الجامعة منذ نشاتها البعوث وان قل عددها ، الى اوربا لتاهيل


طه حسين


نازلى هانم فاضل


سعد زغلول

فريق من المصريين لان يكونوا اساتذة جامعيين .

وللذكرى ينبغى أن نذكر أن البعثة الاولى كانت مؤلفة من الطلبة - الذين صاروا أساتذة - منصور فهمى وعبد الحميد سعيد ومحمود عزمى ، ثم كانت البعثة الثانية مؤلفة من : طه حسين وأحمد ضيف ، كيف واجهت الجامعة الاهلية الناشئة نفقات هذه الحركة عند تاسيسها ؟

يكفى ان اذكر ان القائمة الاولى من التبرعات للجامعة كانت تشمل اربعمائة فدان وقصرا ومشغولا من الحلى الذهبية .. وكان فى مقدمة المتبرعين - الذين ارجو ان تبحث جامعة القاهرة عن اسمائهم لتكريم هذه الاسماء فى العيد الماسى للجامعة - مصطفى بك الغمراوى ، والاميرة نازلى فاضل صاحبة الصالون الادبى الاول الذى كان يلتقى به الامام محمد عبده وسعد زغلول وقاسم امين ، وكلهم قد اسهموا فى تاسيس الجامعة ، بل لعلهم هم الذين حركوا عواطف الاميرة الاديبة الثائرة لكى تجود بالشىء الكثير من اجل هذا المشروع .

وكذلك ينبغى ان نذكر دور الصحافة فى هذا البحث العلمى ، فعلى صفحاتها نشرت الدعوة لانشاء الجامعة ثم دعوة القادرين للمساهمة فى انشائها ، بل لقد كانت الصحف تشترك فى جمع التبرعات .. وقد اخذت هذه الحركة طابعا قوميا اختفت فيه المناظرات الحزبية ، بدليل ان صحف الاحزاب الثلاثة ، وهى جرائد المؤيد واللواء والجريدة - قد اشتركت كلها فى الحملة القومية لانشاء الجامعة ، وكانت هذه الحملة الصحفية من انجح الحملات فى تاريخ الصحافة المصرية .. ولعله مما يعلى قدر هذه الحملة الصحفية انها كانت تواجه بكل الاصرار ، مساعى المستشار البريطانى ، وانها احبطت هذه المساعى .. وانتصرت فكرة انشاء الجامعة رغم نفوذ المستشار .

ومن الطرائف التاريخية هنا ان السلطات البريطانية حينما اكتشفت ان سعد زغلول المستشار بمحكمة الاستئناف



قصة الجامعة والشعب

يكاد يكون ابرز العاملين في مجال انشاء الجامعة ـ عينته وزيرا للتعليم حتى يرتبط بسياسة الحكومة التى تفضل انشاء الكتاتيب على انشاء الجامعة .. وربما كان هذا الاجراء من اسباب تمهل القيام بمشروع الجامعة عاما وبعض عام .. ثم تبين ان ذلك لم يقلل من تفكير سعد زغلول مع رفاقه فى انشاء الجامعة ، بدليل أنه حين خرج من الوزارة امسك بزمام ادارة الجامعة .

مفاهيم الجامعة القديمة

لقد كان مفهوم « الجامعة » عند الذين اسسوها سنة ١٩٠٨ مفهوما يتفق مع مفاهيم عصرهم .. كان مفهومها هو الارتقاء بالمدارك العقلية عن طريق ماتسميه الان باسم « العلوم الانسانية » .. ولهذا كان الاهتمام الاول منصبا على انشاء كلية الاداب لدراسة الفلسفات العليا التى كانت بعيدة عن مناهج التعليم اذ ذاك ، ثم اتجه التفكير الى انشاء « كلية الحقوق » لتقدم منهجا تعليميا غير الذى كانت تقدمه « مدرسة الحقوق » .. ففى مدرسة الحقوق كانت الدراسة قديما منصبة على القوانين المدنية والجنائية والشرعية ، لكن كلية الحقوق » التى انشاتها الجامعة الوليدة كانت تعنى ، الى جانب القوانين بدراسة الدساتير والقوانين الدولية والاقتصاد السياسى وما الى ذلك ، وهو ماكان سببا فى تغيير مناهج « مدرسة الحقوق » فيما بعد .

مرحلة الانتقال

وليس شك ان تكاليف الجامعة كانت عبئا ثقيلا على القائمين بامرها ، فلما بلغ الكثير منهم مناصب الحكم ـ انتهزوا فرصة التطور السياسى الذى طرا على البلاد فى اعقاب ثورة سنة ١٩١٩ ـ فاعدوا قانونا بان تتولى الحكومة شئون التعليم الجامعى .. وهكذا انتقل مابقى من ممتلكات الجامعة الاهلية الى وزارة التعليم ، وصدرت المراسيم بانشاء جامعة القاهرة ـ التى سميت اول انشائها باسم جامعة فؤاد الذى كان من المشرفين على الجامعة الاهلية حينما كان اميرا . كان هذا سنة ١٩٢٥ حينما كان الدكتور على ماهر وزيرا للتعليم .. وكانت نواة القوى البشرية فى انشاء الجامعة « الحكومية » من رجال الجامعة «الاهلية» انفسهم . فقد عين لادارتها احمد لطفى السيد ، وهو الذى كان من قبل مدير الجامعة القديمة .. كما استعانت الجامعة الجديدة باساتذة الجامعة القديمة مثل : طه حسين ومنصور فهمى واحمد ضيف وغيرهم ، وان كانوا قد تعرضوا فى البداية لكثير من المتاعب بسبب اخضاعهم لانظمة الوظائف الحكومية ومتطلباتها .

من ذلك ـ على سبيل المثال ـ شرط الكشف الطبى على الاساتذة ، وهو امر لم يكن يتفق مع ظروف الدكتور طه حسين بالذات ، فصدر قرار خاص باستثناء طه حسين من هذا الشرط وقد انتفع غيره بهذا القرار حتى الان .

الكلية الام

ولعل الذين يؤرخون للجامعة سيلتفتون بحقيقة تدعو الى التفكير ، وهى ان « الجامعة » حينما اصبحت فى ضمان الدولة لم ترد ، اول امرها ، على الكليتين



منصور فهمي　　　عبد الحميد سعيد

اللتين كانتا في نظام الجامعة القديمة.. كلية الاداب وكلية الحقوق ، وقد كانت كلية الاداب هي الكلية الام التي حظيت بالنصيب الاوفر من الاهتمام ، فاستدعى للتدريس بها عدد من الاساتذة الجامعيين في اوربا ، وبالذات من فرنسا ومن جامعة السوربون ، وربما كان ذلك من الاسباب التي جعلتنا نرى ان الافواج الاولى من خريجي كلية الاداب كانوا هم الطلائع في بث الروح الجامعية .

ويوم افتتحت الدار الجديدة للجامعة الجديدة سنة ١٩٣٢ كانت هذه الدار تضم مباني الكليتين العريقتين وحدهما : كلية الاداب وكلية الحقوق ، وهي المباني التي نراها الان الى يمين والى يسار الحرم الجامعي .. ومن حسن الحظ ان ارض هذه المباني كانت جزءا من مساحات شاسعة لا مباني عليها ، واغلب الظن انها كانت مساحات من اطراف الاراضي الزراعية المهجورة في محافظة الجيزة ، ومن هنا امكن انشاء مباني كثيرة اخرى للكليات التي انضمت للجامعة فيما بعد ، وان كان تطور الزمن قد جعل هذه المساحات الشاسعة لا تكفي لكل الكليات التي انشئت من بعد .

ما ينبغي بعيد الجامعة

ونحن حين نحتفل بالعيد الماسي لجامعة القاهرة في شهر ديسمبر المقبل ينبغي ان نذكر ان هذه الجامعة هي التي تفرعت عليها جميع الجامعات الاخرى اذكر — على سبيل المثال — ان جامعة اسكندرية كانت اول امرها فرعا لجامعة القاهرة ، وقد بديء في انشاء هذا الفرع سنة ١٩٢٨ ، ثم تحول الفرع الى جامعة مستقلة .. ومن الطريف ان جامعة اسكندرية كانت في بدايتها ، كجامعة القاهرة ، تتالف من كليتي الاداب والحقوق فحسب .

ومن الامثلة الطريفة الاخرى ان جامعة عين شمس كانت نشأتها الاولى بقصر الزعفران الذي كان مقرا لكلية العلوم التابعة لجامعة القاهرة .

بل ان اسلوب انشاء الجامعات الاخرى بمصر قد اقتبس شيئا من تاريخ انشاء الجامعة الام .. اذكر — على سبيل المثال — ان جامعة اسيوط قد بدأ الشعب الاسيوطي بالدعوة الى انشائها دعوة مصحوبة بالتبرعات التي قدمها الاساتذة للحكومة لتنفيذ مطلبهم ..

الان فنحن حين نحتفل بالعيد الماسي لجامعة القاهرة انما نحتفل بنشوء وتطور الحياة الجامعية في مصر ، اي اننا نحتفل بالجامعة الام التي انجبت عشر جامعات مصرية وشاركت في انشاء كل الجامعات العربية مشاركة علمية ، وهو مايستحق مشاركة هذه الجامعات في الاحتفال بجامعة القاهرة .. لكن ... كيف تكون هذه المشاركة ؟

انني اتصور ان يكون الاحتفال بالعيد الماسي لجامعة القاهرة احتفالا علميا عالميا تقدم فيه كل جامعة لمعة من ثمارها .. كما اتصور ان تسبق هذا الاحتفال ندوة يشترك فيها اقطاب الجامعات المصرية جميعا ليقدموا لنا خطة مستقبلية تفصيلية للتعليم الجامعي بمصر خلال الخمس والعشرين سنة القادمة ، بحيث تستطيع مصر ان تقدم في العيد المئوي للجامعة مكتشفات ومخترعات ونظريات علمية وعملية جديدة تكون اساسا من اسس حضارة عالمية جديدة.

وهذا كله الى جانب مايستحقه الذين جاهدوا في سبيل الجامعة من التكريم ●

الرائد الأول لحركة البعث الأدبى

بقلم : محمد فهمى عبد اللطيف

● ثلاثة من الرصفيين كانت لهم الصدارة فى الشريعة وفقهها والعربية وعلومها . الشيخ احمد شرف الدين الرصفى اول أستاذ للشريعة فى دار العلوم والشيخ زين الرصفى الذى كان استاذا للسلطان حسين كامل وهو امير ثم الشيخ حسين بن احمد بن حسين الرصفى استاذ الادب والتاريخ فى دار العلوم وهو الرائد الاول لحركة البعث الادبى وعلوم الادب والشعر ، وعلى الرغم من تفرق الثلاثة فى اختصاصهم العلمى فقد كان بينهم توافق وتشابه فى كثير من الاتجاهات ، فكان كل منهم يجيد بعض اللغات الاخرى ، وكان كل منهم استاذا فى دار العلوم وهو اسم كان يطلق على تلك المدرجات التى انشأها الخديو اسماعيل فى درب الجماميز واختار عددا من الشيوخ النابهين ليحاضروا فى هذه المدرجات عن علوم الشريعة وعلوم العربية كما استدعى عددا من المستشرقين ليحاضروا فى بعض العلوم التى لم يكن لنا بها عهد وبين الشيوخ والاساتذة الاجانب الفة علمية فى تبادل المعلومات والمعارف ومن هذه الالفة افاد شيوخنا الشىء الكثير .

وكان والد الشيخ حسين الشيخ احمد الرصفى عالما من علماء الازهر النابغين ، يتمتع بمكانة مرموقة فى عصره ، ويتميز فى شخصيته بطابع ملحوظ من العزة والهيبة ، وما كان طالب يستطيع ان يرفع صوته فى درسه ولو بالسعال كما يقول على باشا مبارك فى ترجمته ، وعلى نهجه درج والده يشتغل بالتدريس فيه ، ولكن شأن الابن حسين كان عجبا من العجب ، فقد كان ضريرا ، وكان يؤثر العزلة عن الناس ، ولعل محنته كان لها اثر فى ذلك ، وكان كما يشهد على مبارك يمتاز بحافظة قوية نادرة ، حتى كان لا يسمع شيئا الا حفظه مع رقة المزاج وحدة الذهن ، وقد استغل هذه المواهب فى الدرس ، والتحصيل فبرزت شخصيته ، وظهرت براعته .

وتخرج فى الازهر فجلس للتدريس فيه ، واستوى بين نظرائه شيخا له مكانته وطريقته وابرز ماكان نبوغه فى علوم العربية وآدابها ، وفقه التراث العربى فى مختلف مناحى الفكر والثقافة ، وحركه عامل المنافسة مع زميليه الرصفيين


السلطان حسين كامل


علي مبارك

الاخرين فاقبل على تعلم الفرنسية حتى حذقها ، كما تعلم القراءة والكتابة على طريقة «بريل» وبهذا فتح بنفسه لنفسه آفاقا جديدة فى الثقافة التى كان لابد منها لتكوين شخصية علمية كاملة ، وبهذا اختير ليسهم فى بناء النهضة الثقافية والفكرية التى كان الخديو اسماعيل يعمل على تثبيت دعائمها ، وعين اولا مدرسا فى مدرسة العميان ثم اختير محاضرا فى دار العلوم واستاذا للادب العربى . وفى هذا المجال برزت شخصيته وتجلت مواهبه وعبقريته ، وكان عمله الخالد الذى اقامه دعامة من دعامات النهضة الادبية الماثلة .

ففى دار العلوم رسم الشيخ حسين لنفسه وللتلاميذه منهجا جديدا لم يكن لهم به عهد فى دراسة الادب ، ذلك انه اعتبر علوم العربية من النحو والمعانى والبيان والبديع والعروض والقوافى والانشاء والكتابة وسيلة الى الادب وفهم نصوصه وكانت هذه العلوم تعتبر غاية فى نفسها ولذلك عنى بالافاضة فى شرح هذه الوسيلة وايراد النصوص الادبية للاستشهاد وهنا كانت عبقرية الرجل ، وكان فنه وذوقه وتجديده .

وكانت محاضرات الشيخ حسين تجمع فى كتاب الوسيلة الادبية ، وهو كتاب يقع فى جزوين كبيرين ، وقد تخرج عليه فى الشعر والادب البارودى وشوقى وحفنى ناصف ، وامين فكرى وغيرهم من الاعلام الذين كان لهم دورهم فى حركة البحث الادبى وتطوير علوم الادب وفنونه، وفى عام ١٨٨١ عكف على كتابة رسالة جديدة فى موضوعها ، واعتمد فى تاليفها على المعارف والمعلومات التى تحصلت له من تعلم اللغة الفرنسية واجادتها ، وقد كتبها من ثمانية فصول ولهذا سمى الرسالة بالكلم الثمان ، وقد اهداها الى فتيان ذلك العهد قائلا :

ارجو قبول هدية — لقبتها الكلم الثمان .

اهديتها لاولى النهى — فتيان ابناء الزمان

ثم كتب المؤلف مقدمة للرسالة توضح الغرض من تاليفها والموضوعات التى تناولتها ، وهى مقدمة قصيرة بداها

الرائد الأول لحركة البعث الأدبي

قائلا : هذه رسالة . التمس من قرائها ان يخصوها بجانب عظيم من عنايتهم حتى لا يفوت فهمهم شيء مما تشير اليه بعض عباراتها ، وان يكرروا النظر لاستثبات معانيها ، وبها اخاطب اذكياء الشبان من اهل هذه الازمنة التى ابتدأتها الاعطاف الحاضرة ، شرحت فيها كلمات جارية على السن الناس ، لهجوا بذكرها فى هذه الاوقات ، كلفظ الامة والوطن والحكومة ، والعدل والظلم والسياسة، والحرية والتربية ، وارجو من الله تعالى كما هداني لذلك ، ان يستعقب المنفعة المنهوض لحصليها ...

فاذا عرفنا ان المؤلف كتب رسالته فى عام ١٨٨١ ، وان هذا العام كان عام الفوران للثورة العرابية ، وان الشبان الذين كانوا يناصرون الثورة ويدعون لها كانوا يستخدمون كلمة الامة ، والحكومة، والحرية ، والديمقراطية ، والحكومة ونظامها ، والسياسة عملها ، وانهم كانوا يرددون هذه الكلمات ولا يعرفون مدلولها الحقيقى ، ادركنا ان المؤلف كان يقصد شبان الثورة العرابية ، وتعريف العاملين فى نطاق الثورة بمدلول تلك الكلمات التى يرددونها ويلهجون بذكرها، ولا يعرفون ابعادها فى المعانى التى تدل عليها ..

ولقد كتب المؤلف هذه الرسالة التى استقاها من ثقافته الفرنسية باسلوب فى الذى كتب به الوسيلة الادبية ، فقد كتبها باسلوب عربى واضح ، وكلماته خالية من الفضول ، ولاشك ان التعريف لبعض كلمات الرسالة مقتبس من اللغة الفرنسية ، وانها كانت شيئا جديدا بالنسبة لابناء مصر فى حركتهم الوطنية ، وهى فى عباراتها تشف عن ميل الشيخ للثورة العرابية ومناصرة القائمين بها ، وهذا امر واضح ، فقد كان الشيخ حسين يمجد البارودي الشاعر ويمجد شعره ، وكان يثنى عليه كثيرا ، وقد نظم قصيدة فى مدحه ، والبارودى كان ركنا من أركان الثورة واحد اعلامها الكبار .

ولهذا غضب الوزير على مبارك عندما كتب الشيخ حسين هذه الرسالة ، وانحرف عنه بعد أن كان يوده ويثنى عليه ويخصه بمزيد من الثناء ، على ان هناك مسالة تسترعى النظر ، فانت اذا رجعت الى الفصول ، أو الى الكلمات التى تضمنتها الرسالة ، فانك تجد ثلاث كلمات وهى الكلمات الخاصة بالحديث عن العدل والظلم والسياسة قد وضعت وكانها موضوع واحد ، ولم تشغل فى الصفحة اكثر من اربعة عشر سطرا وما نحسب ان هذا من القبول او المفهوم والذى يبدو لنا ان هذه الكلمات قد تعرضت للبتر والحذف ، كما كانت الرقابة تصنع بالاراء والرسائل فى سالف الايام ●

الشركة الشرقية للدخان والسجائر

قلعة من قلاع الصناعة المصرية

الشركة الشرقية للدخان والسجائر .. هي احدى الشركات التابعة لوزارة الصناعة والثروة المعدنية .. وهي بحق اكبر شركات السجائر في الشرق الاوسط .. وقد استمرت طوال اعوامها الثلاثة والستين التى عاشتها وهي تعمل فى هذا الحقل .. تحتل مكانة مرموقة في هذا المجال ، نظرا لما تتمتع به الشركة من حرص على ان تقدم اجود الادخنة التى تمتاز بالمذاق الرفيع الذى يحظى بالقبول لدى المدخنين ، وما توفره الشركة من الات حديثة ، حتى تكون منتجاتها - دائما - فى المقدمة من حيث توافر المواصفات العالمية ، واكبر قدر من الجودة .

والشركة منذ انشائها عام ١٩٢٠ وهى حريصة ان تكون دائما فى المقدمة من حيث توليفات الادخنة التى تستوردها من اجود الادخنة العالمية ، ومن حيث خبرات رجالها التى يقدرها العالم حتى ان المنظمات العالمية تستعين بهم كخبراء او محكمين فى المسابقات العالمية . وقد اختارت المجلة العالمية للدخان World Tobacco كبير خبراء الدخان بالشركة فى عام ١٩٧٨ ضمن مجموعة خبراء العالم المعدودين فى هذه الصناعة ، وقد اطلقت عليهم اسم « رجال الدخان فى العالم » .

وهذا دليل على ماتتمتع به الشركة وخبراؤها من شهرة عالية

● المزايا والخدمات

وعلى سبيل المثال لا الحصر نقدم فى عجالة بعض الخدمات التى توفرها الشركة للعاملين بها :

● وجبة غذائية كاملة مقابل ثمن رمزى

● خدمة طبية كاملة تشمل الفحص والعلاج واجراء العمليات الجراحية بالمستشفيات بالمجان .. هذا الى جانب توفير عيادة خاصة لعلاج اسر العاملين

● ملابس مجانية لجميع العاملين بالمصانع والاسواق .

● مصيف للعاملين بمنطقة العصافرة بالاسكندرية .. وقد جعل للعاملين بالمجان بشرط ان يحصل العامل على تقدير ممتاز .. وباشتراك رمزى قدره ٢٥٠ قرشا لمن يحصل على تقدير جيد وذلك مقابل اقامة كاملة .

وهذا وحده يعد حافزا يدفع العاملين الى الاجادة فى العمل حتى يحصل كلا منهم على هذه الخدمة الترفيهية بعد عناء العمل .

● دعم الجمعية التعاونية للعاملين بالشركة لتوفير الغذاء والكساء للاعضاء باسعار مناسبة .

● توفير خدمة النقل لعدد كبير من العاملين بالمصانع والمكاتب ، وخصوصا الذين تبعد اماكن اقامتهم عن العمل ، وذلك لتسهيل حضورهم لمقر الشركة والعودة بعد انتهاء العمل فتوفر بذلك ساعات العمل الضائعة وجهد العاملين .

● اقامت الشركة ناديا رياضيا على مساحة خمسة افدنة بجوار مدينة الفنون باول طريق الهرم بالجيزة يزاول فيه عمال الشركة كافة انواع الانشطة الرياضية والكشفية . وقد حققت الفرق الرياضية عددا من البطولات التى كانت موضع فخر القائمين على النشاط الرياضى .

● اقامت الشركة ناديا اجتماعيا بوسط القاهرة يقتصر نشاطه على النواحى الاجتماعية والثقافية والرحلات كما يكون ملتقى للعاملين بالشركة مما يساعد على قيام العلاقات الانسانية بينهم .

نجاحات الشركة عالميا

واذا كانت هـذه الخدمات قد وفرتها الشركة للعـاملين بها .. فما الذي حققه العاملون من نجاحات للشركة .. لقد بذل العاملون اقصى مايملكون من جهد ، فلم يبخل احدهم بجهد ولم يدخر احدهم وسعا فى العطاء فحققت الشركة بفضل عطائهم المخلص وبفضل تلك الادارة الواعية المؤمنة برسالتها اكثر من فوز على المستوى العالمي .. حيث حصلت الشركة على الميدالية الذهبية لصنفها كليوباترا فى بروكسل وباريس .. كما فازت فى عام ١٩٨١ بكاسين وثلاث ميداليات ذهبية فى المسابقة الدولية الخامسة عشرة لجودة الانتاج العالمية التى عقدت فى امستردام بهولندا . وذلك لاصنافها كليوباتراسوبر ، وجيزة سوبر ، وسويس لونج سايز .

كما حققت الشركة فوزا جديدا فى عام ١٩٨٢ بحصولها على ٣ ميداليات ذهبية فى مسابقة اختيار الجودة العالمية فى لندن لاصنافها كليوباترا ١٠٠ مم وجيزة ١٠٠ مم ودخان الغليون « كابتن » .

وهذا الفوز المشرف لمنتجات الشركة فى المجال العالمي ، انما يحمل دلالة واحدة هو مدىماتتمتع به منتجاتالشركة منمستويات عالية تجعلها فى مصاف الشركات العالمية ، وهذا بالتالى يحقق شهرة عالمية لمنتجاتها وتعيد الى السجائر المصرية سمعتها التى كانت تتمتع بها على مستوى العالم .

منتجات الشركة

واذا كانت الشركة قد حققت كل هـذه النجاحات على المستوى العالمي ، فهى لم تفعل ذلك من فراغ ، وانما حققته بخبرة عمالها .. وحسن القيادة التى تقود دفة العمل .. وبذلكفقد حققتالشركة نجاحاتها على المستوى العالمي بعد ان حصلت على ثقة عملائها نظرا لما تقدمه من منتجات جيدة تحوز ثقة جمهور المدخنين .. فهى علاوة على حرصها على ان تكون منتجاتها على المستوى العالمي من حيث الجودة والمواصفات ، فهى قد حرصت وبالدرجة الاول على ان ترضى اذواق كل المدخنين .. فى مصر والبـلاد العربية ، بل لقد استطاعت الشركة ان تغزو بمنتجاتها الاسواق الاوربية ايضا .

وهى منأجل انترضى كل الاذواقحرصت على ان تقدم العديد من المنتجات التيترضى اذواق جميع المدخنين .. فقد قدمت الشركة منأجود الادخنةالعالمية مجموعة منالتوليفات العالمية . منها كليوباتراسوبر ١٠٠ مم ، كليوباترا كينج سايز ، جيزة سوبر ١٠٠ مم ، بلمونت عادة ، بلمونت كينج سايز ، بورسعيد بالمنتول ، امبسيال بالعنبر ، سينا ١٠٠ مم ، كابيتول كينج سايز ، سيمون آرزت ، صوصة ، ماسبيرو .. هذا الى جانب دخان الغليون والسيجار .

وقد حظيت هذه المنتجات باقبال جمهور كبير من المدخنين فى مصر والعالم العربى وبعض الدول الاوربيـة مما جعل الشركة تعمل على ان تغطى حاجة السوق المحلية وتقوم بتصدير منتجاتها الى كل الاسواق التى تحتاج اليها .

ارقام الانتاج

كل هذا العطاء .. وكل هذه الثقة .. جعل الاقبال على منتجات الشركة يتزايد باستمرار ولا يقف الطلب عند حد مما دفع العاملين بالشركة الى مضاعفة العمل ومواصلة العطاء حتى يستطيعوا ملاحقة الطلب المتزايد على منتجاتها .. فاخذت ارقام الانتاج تتزايد والتجديدات تتلاحق .. فبينما كان الانتاج من السجائر فى عام ١٩٧١ ٩ر٨ مليار سيجارة قفز فى عام ١٩٨١ الى ٨ر٢٧ مليار سيجارة ، ثم الى ٣٠ مليار سيجارة عام ١٩٨٢ .. وفى شهر يونيو من هذا العام قفز الانتـاج الى ٣٢ مليار سيجارة بعد عملية الاحلال والتجديد التى بدأ انتاجها فى ١٢ـ٦ـ١٩٨٣ الموافق ٢ رمضان ١٤٠٣ . ومن المقرر بمشيئة الله تحقيق زيادة قدرها ٨٠٠ر١ مليار سيجارة زيادة عن الخطة فى الفترة المتبقية منالسنة المالية الحالية باذن الله وهى تمثل ٦ر٥٪ عن المستهدف .

وبعد .. فهذه صورة مضيئةللجهد المثمر الخلاق للانسـان المصرى عندما تتاح له الفرصة للعطاء .. فى ظل القيادة الرشيدة التى تدعم جهد العاملين وتضع الخطوط العريضة لجعلصورة المستقبلاكثر وضوحا فى عيون العاملين .

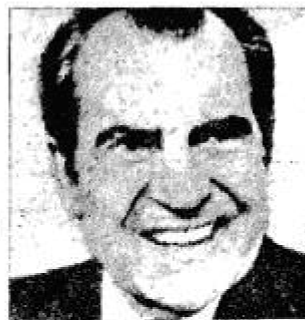
أدب الخيال السياسى .. والتنبؤ وآخر رؤساء الولايات المتحدة

بقلم : محمود قاسم

لا اعرف لماذا يتوقف كتابنا عند تناولهم لادب الخيال العلمى عند كل من الكاتبين المعروفين : الفرنسى جول فيرن والانجليزى هـ . ج . ويلز كنموذجين واضحين لهذا النوع من الادب .. وبالرغم من مكانة هذين الكاتبين العظيمين فى ادب النوع .. الا انهما يعتبرا من الكتاب الكلاسيك فى هذا المضمار .. ان لم نقل ان ادبهما الان قد ذهب الى المتحف ليبقى مع التراث ، وان هذا الادب الذى انتشر بصورة غريبة فى السنوات الاخيرة قد شهد فرسانه الجدد الذين مزجوا لغة العصر بخيالهم بما يحدث فى المعامل والمختبرات العلمية لغزو عوالم اخرى .. فلم يعد الكاتب مجرد متخيل يتصور ماذا يمكن ان يحدث فى المستقبل او الحاضر القريب .. ولكنه يشارك بقلمه فىالتنبؤ بصناعة غد يختلف فى الصورة .. ولعل القمر الذى صعد اليه ابطال كل منفيرن وويلز لم يعد بعيدا كثيرا عنا .. ولعل عالم قاع البحر الذى غزاه الكابتن نيمو قد تحول الى حقيقة .. لكن ادب الخيال العلمى لم يعد يقتصر على غزو هـذه العوالم .. فقد توغل الى كل مجالات العلوم التطبيقية . وخاصة علوم الطب والصيدلة والزراعة والادارة واستفاد من ابتكارات المعامل كل يوم ..

ونحن اليوم نتكلم من احد كتاب الخيال العلمى المعاصرين الذين لا يزالوا يعيشون بيننا والذى تعتبره الكاتبة الانجليزية دوريس ليسنج نموذجا يحتذى لكاتب هذا النوع من الادب .. واذا كانت السيدة ليسنج قد قالت هذا عن كيرت فنجوت فما اعظمها وتواضعها .. لانها قد قدمت لادب النوع خمس روايات رائعة لم تشهد مكتبة الخيال العلمى مثيلتها .. وقبل ان نعيش فى عالم فنجوت علينا ان نلقىبعض الضوء عن المراحل التى مر بها هذا الادب.

فيما قبل .. كان هذا اللون من الادب يعتبر ادبا هامشيا .. وظلت هـذه السمة تلاحقه الى سنوات قريبة ...



ريتشارد نيكسون



كيرت فنجوت

والغريب أن الكثير من المهتمين بالاداب الجادة لا يزالون ينظرون اليه نفس النظرة .. لكن أدب الخيال العلمى استطاع أن يتحرر من الاطار الضيق الذى التصق به سنوات طويلة .. خاصة منذ منتصف القرن الماضى وبدأ يستولى على كل أشكال الادب .. وقد ازداد انتشار النوع حين امسك العلماء من كل شتى أنواع المعرفة بالقلم كي يبسطوا معارفهم فى اطار اكثر جاذبية ومتعة .

وقد شهد ادب الخيال العلمى ثلاث مراحل هامة .. المرحلة الكلاسيكية التى شهدت الطلائع الذين ظهروا فيما قبل القرن العشرين .. وهذه المرحلة تمثل التجارب الاولى فى النوع .. ولعل فيرن وويلز ابرز كتابها اما المرحلة الثانية فقد ولدت فى الولايات المتحدة فى ثلاثينات القرن الحالي .. ولم يتخل كتاب هذه المرحلة عن العوالم التى صنعها الكتاب الكلاسيكيون فى النوع .. فقد ظلت التيمات المستوحاة هى نفسها ولكن المعالجة قد تغيرت .. وكما يقول الناقد د . هيجنز : « ان هذه المرحلة تتسم بالتخلى دون رجعة عن المنظور المتخلف للمذهب تشبيه كل الكائنات بالانسان » .

اما المرحلة الثالثة فسوف تنبع من نفس المعمار وفيها يقحم الكاتب خياله الى افاق صعبة تزيلها من قبل الجهلاء باسراره وقد نجح كتاب هذه المرحلة فى العثور على أرض للتكامل العلمى والايديولوجي والسياسى والثقافى فى آن واحد تتصل وتتقاطع فى غالبيتها بالرغم من ظاهرها مع الاهتمامات المعاصرة العظمى .. ومن كتاب هذه المرحلة كتاب معروفين مثل اسحاق اريحوف وبيير بول وارثر كلارك وكيرت فنجوت الصغير ..

وعن فنجوت تقول مجلة الاكسبريس الصادرة فى ٢١ فبراير ١٩٨١ : انه أحد الكتاب النادرين الذى خلق مرحلة أدبية

هامة اسمها « الفنجوية » . وان تكون فنجوى لدى الامريكيين يعنى أن تكون مع نغمة العارف بمزيج من اشياء عديدة من المزاج الاسود ، والفانتازيا الوردية والتخيل الملتهب للخيال العلمى . ورقة المرارة لقلوب اليسار الجريحة الوجود خلال سنوات . اصبح النثر النادر وعالم يوتوبيا يرتدى ملابسا داخلية ..

اما فنجوت فيقول عن نفسه : « انا رجل مسالم الى حدبعيد . فانا لاناضل ابدا كى انقذ حياتى . واذا فعلت هذا يقول الناس : « وماذا لو هدد ابنتك الصغيرة الشقراء حادث خطف من احد المتعصبين حاملى البلطة .. » حسنا . ساحاول ان انزلق بين ابنتى والبلطة . فانا فى الثالثة والخمسين . وسأترك كل كتبى خلفى ..

ولد فنجوت فى ولاية انديانا بوليس فى ١١ نوفمبر عام ١٩٢٢ فى عائلة من اصل المانى . وهو الابن الاصغر لاب مهندس . وقد عاش كيرت وسط اسرة تهتم بالعلوم الطبيعية . فاخوه احد علماء الطبيعة الذى استطاع ان يخترع السحب الصناعية . وقد دفع هذا بكاتبنا ان يدرس الكيمياء الحيوية وعلوم الانثربولوجيا والاداب .. وقد تأثر جدا بتجربة اسره خلال الحرب العالمية الثانية .. كما تأثر بانفجار القنبلة الذرية فوق هيروشيما . وانعكس هذا التأثير على كتبه .. وخاصة روايتيه « المذبح رقم ٥ » و « مهد القط »

وبعد ان انتهت الحرب عمل صحفيا فى « شيكاغو سيتى نيوز » وبدا حياته بكتابة القصص القصيرة . ثم نشر روايته الاولى « عازف البيانو » عام ١٩٥٢ . وتتابعت اعماله الروائية التى من اهمها، ـ فريسة المشنقة ـ و ـ فعل روز واتر ـ و ـ افكار البطل ـ و ـ صرخة طائر برى فى صحراء مانهاتن ـ .

فى روايته « السلخانة رقم ٥ » نرى ماساة جندى امريكى سابق اصابته حالة من الهذيان اثر قذف مدينة درسدن بالقنابل . وهى المدينة التى اسر فيها كيرت فى فبراير ١٩٤٥ والتى مات فيها اكثر من ١٢٥ الف جندى دون تمييز بين المدنى والعسكرى .. وهذا العدد يفوق عدد القتلى الذين ماتوا فى هيروشيما .. والجندى هنا تؤلمه الحادثة .. يدرك ان سكان الارض لم يعودوا يوتوبيا العصر المنشودة .. يتطلع بفكره الى اعلى .. هناك .. فى السماء .. الى كوكب غير موجود يدعى سيريس . مكان بعيد لااحد يراه سواه .. لم يبدأ فى التخاطر مع سكان هذا الكوكب ..

والكاتب هنا يختار موضوعا واقعيا .. ربما هو حادث حقيقى . كى يصعد ببطء شديد ببطله الى عالم آخر .. حتى لو

كان هذا الصمود فى ذهن ابطاله فقط .. وذلك مثلما فعل فى رواية اخرى نشرت فيما بعد هى « مهد القط » . فهنـاك صحفى يدعى جوناس يود ان يعرف ماذا حدث للعلماء الذين اخترعوا القنبـلة الذرية فى نفس اليوم الذى القيت فيه القنبلة فوق هيروشيما .. يتصل بالعالم هونيكر من مشاعره .. يرد الرجل بعبارات باردة للغاية قائلا : سيدى . لقــد استطاع العلم ان يصل الى كيفية تغلب الخطيئة .. يرد هونيكر : قل لى ماهى الخطيئة ؟ .. لقد مات هونيكر فجاة بعد ان حاز على جائزة نوبل فى ظـروف غامضة وترك اختراعه لابنه فرانكلين وابنته انجيلا .. يعرف جوناس ان هونيـكر قد استطاع ان يخترع مادة مدمرة كلفها من النقود التى حصل عليها من الجائزة . فاذا كان نوبل قد اخترع الديناميت . فاننا هنا امام نموذج مضاد لنوبل .. يعرف انه يمكنه ان يحصل على سر جديد خاص بالتحقيق الصحفى يتبع هناك فى جزيرة سان لورنزو الايطالية .. هناك يعرف ان الجزيرة قد اصبحت مستعمرة لرجــل يدعى موزانو يتعرف على ابنتـه بالتبنى التى تدعى منى .. انها زنجية شـقراء يقع جوناس فى هواها .. السـكان يعاملون زعيمهم كانه مبشر جديد .. انه هونيكر الذى جاء هنا بعد ان اختفى من الولايات المتحدة لقد جاء هنا ليعلن نفسه مسيحا جديدا فوق الجزيرة .. وعليه ان يخلق شعائر جديدة تخصـه وحده . يضع تعاليمه الخاصة التى تتفق مع مبدا « ماهى الخطيئة » . انه رجل من عصر قادم لا يموت ولا يصعد الى السماء .. يتحدث عن اختراعه « الثلج ٩ » الذى يمكن ان يغير به التاريخ .. لكن هونيكر اشبه بكيرتز فى رواية « قلب الظلمات » لجوزيف كونراد .. لكن كيرتز يموت بيد جندى امريكى .. اما هونيكر فيبقى .. ويعيش بلا نهاية .

اما روايته « فريسة المشنقة » فهى تنتمى الى نوع الخيال السياسى الذى يعد احد فروع النوع .. فنحن امـام رجل يدعى والتر شتروبيل تخرج فى جامعـة هارفارد . انه الان فى الثامنة والستين من عمره . عاش تقريبا كل احـداث القرن العشرين .. اعتنق الشيوعية فى الثلاثينات واصبح بيروقراطيا فى عصر روزفلت ثم جند فى الجيش وادين فى محاكمات نورمبرج .. ثم عمل مستشـارا للرئيس الامريكى السابق ريتشارد نيكسون وادين فى قضية ووترجيت .. لقـــد اصبح شاهدا على عصره .. يقول : « اشعر دائما اننى اشـاهد كوميديا موسيقية » .

ويروى فنجوت حكاية شتروبيك باسلوب اشبه برواية الاساطير .. رغم انه يتحدث عن شخصيات واقعية عاشت بيننا ولاتزال تؤثر فينا .. سـلفادور دالى .. جين فوندا .. نيكسون .. ومع ذلك فلا تشعر

أن الرواية تنتمى الى الواقع . لا من قريب أو بعيد .. هناك ثورات اجتماعية وازمات اقتصادية .. فاذا كان الانجليز يقولون ان السماء تمطر احيانا كلابا وقططا .. فان السماء هنا تمطر برجال مهذبين ورجال شجعان وافاقين من اصحاب المليارات .

فشتروبيك هو طائر سجين لاشياء عديدة .. فرغم انه قد سجن عقب محاكمات ووترجيت . الا أنه بعد ان خرج من السجن حبس نفسه داخل مليون دولار امتلكها .. يعمل فى صحيفة نيويورك تايمز كمحرر صحفى ويعتبر نفسه اكبر المتآمرين الجهلاء لووترجيت . ويعلن ان لديه الكثير من الذكريات حول الحياة الشخصية لنيكسون .. « كانت ابتسامته تجعلنى افكر دائما فى الرذاذ الوردى الذى يخرج من فمه اذا تكلم » ..

يجتر شتروبيك ذكرياته البعيدة يتحدث عن اصدقائه الشباب .. وفتاته المناضلة كاتلين اولونوى ونضاله معها من أجل مصالح العمال والنقابيين فى تلك السنوات التى اعتنق فيها الفكر الشيوعى .. يقول عن هذه الرحلة : « فى تاريخ امريكا . شهدت النقابات تاريخا يشبه القصص الجنسية الجريئة عليك الا تتكلم كثيرا حول هذه التجربة .. لكن عليك ان تتحدث عن الاجداد الذين ساهموا فى حرب الساكسون بدلا من الكلام حول الذين يناضلون ضد وضعية العامل المتدهورة » .

وقد تبدو الحرية منتشرة فى كل مكان بالبلاد .. لكن حياة شتروبيك تشبه حلم يقظة لرجل شريف . يكتشف ان الجميع ينتمى الى احدى المؤسسات السرية التى تديرها السيدة جراهام التى تضع بصماتها على حياة كل من يحيط بها .. لقد كانت زميلته يوما فى جامعة هارفارد .. انها أشبه بهيوارد هيوز المليونير الامريكى الذى عاش فى غرفته منعزلا عن المجتمع ومع ذلك فقد اشترك فى بناء هذا المجتمع دون أن يتصل به اتصالا مباشرا .. هناك المحطة الرئيسية فى نيويورك المليئة باشياء كثيرة مقدسة .. يلتقى بها هناك .. لقد فقد حماسه . اما هى فلا تزال تؤمن بافكارها القديمة بالرغم انها لا تزال تمتلك اسهما كثيرة فى شركات راسمالية .. تقول له :

« بعد أن اموت . فلتنظر الى فروة حذائى اليسرى .. ستجد وصيتى هناك . سأترك مؤسسة رابطة الى اصحابها الحقيقيين . الشعب الامريكى » .

يرد : « الاقتصاد الامريكى صلب وما تقولينه ليس سوى نكتة يسمعها الناس من وقت لآخر » ..

اما هو فيدفعه حبه للنقود ان يترك الفندق كى يشترى جريدة بحثا عن ثراء اكبر .. عندما يسمع الاخبار فى الراديو يقول أن المذيع يتكلم الحياة ماهى سماء ليست بها اخطاء ولا تعقيدات وهذا

يجعلني اشعر كانني في عربة تجرها الخيول ..

يقول شتروبيك معلقا على مايحدث من حوله : « في المدينة لا يوجد سبب يجعلنا نتواجد على الارض . نحن الذين ابتكرناها » . اما فنجوت فيقول « هذه البلد فعلا مزعجة للكاتب . ولكن اعتقد ان الكتابة هي سم بطيء المفعول . يمكن ان نفكر فيما نكتبه منذ ثلاثين عاما . سوف ننتج جيلا من الجنود الفاسدين »

في هذه الرواية مثلا لم تر سفن فضاء .. او مخابر معامل .. ولكننا امام جو واقعي .. واشخاص حقيقيين . لكن المؤلف يجعل هذه الشخصيات تتحدث بما لم تقله .. تتصرف بما ليس في سلوكها .. ويشكل مجتمعا سياسيا من خياله هو ماثل امامنا .. لكن في المستقبل القريب ..

اما رواية « صرخة طائر برى في صحراء مانهاتن » فقيها يتناول موضوعا سياسيا اخر من منظور خيال حيث يتنبأ بسقوط الوزارات المتحدة .. يتناول فنجوت السيرة الذاتية لاخر رئيس سيحكم البلاد قبل سقوطها وكانه جيبون الذي كتب عن سقوط الامبراطورية الرومانية . ولكن فنجوت يصف مستقبلا قد لا يأتي قط وقد يكون قريبا .. انه يصف بلاده بعد ان اصبحت اطلالا هشة . تحطمت كل الاليات التي صنعتها الحضارة . ويستخدمها الموظفون .. يهرب الناس الى اطلال مانهاتن حي نيويورك الشهير الذي يصبح « جزيرة الموت » . الرئيس الاخير الذي يدعى « آوبو » عليه ان يخضع لحكم ملك الشيمان ولدوق اكلاهوما وقرصان البحيرات الكبرى..هناك المؤسسون الاكثر قدسية لامريكا ..وهناك مسيح هارب : « انها نهاية الامة الامريكية لاتوجد اسرات كثيرة ولا أناس .. »

يقول الكاتب معلقا عن هذه الرواية ان على الكاتب ان يكتب قصة الغباء البشري اما جاك كابو فيقول : ان فنجوت هو اكثر الامريكيين تشاؤما . ولكنه يخاطر ان يهوى في ثقافة مضادة .

قد يصدم القارىء في روايات فنجوت .. ويتساءل .. واين هذا العالم من عوالم الفضاء التي وصفها كلارك وازيموف .. لكن فنجوت اقرب الى زميله الامريكي راي برادبوري .. انه يظل متعلقا بأمنا الارض .. يفكر في مشاكلها .. ويضع الحلول لانقاذها من الامراض الحضارية التي لحقت بها .. ويبتعد قليلا الى ازمنة قريبة للغاية ممزوجة باحداث حدثت ايضا في الماضي القريب.. فالقنابل الذرية تتحول الى اختراع يمكنه ان يجمد مياه البحار .. ولذا فان شخصيات مصنوعة من ايقاع عصرنا لترتدي رداء شفاف .. وعلينا ان ندرك تماما كل ابعاده .. وقد نؤمن بما يتخيله الكاتب .. وقد لا نؤمن . لكن بلا شك فان شخصياته اكثر مسالمة منه هو ذاته ●

● قصـــة ●

قضية ستريتلى

بقلم : ادجار والاس

ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

● نشرت الصحف نبأ استقالة المفتش جون ماكنزى وخصصت بضعة اعمدة عن نشاطه والقضايا التى اهتم بها . وقد دهش اصدقاؤه لهذه الاستقالة وبحثوا عن سبب اعتزاله السابق لاوانه ولكنهم لم يكتشفوا السبب الحقيقى ، وتعنى به التناقض التام بين شعوره بالواجب وشعوره بالعدالة واحساسه الحاد بالدعابة .

ظهر هذا التناقض بعد ما ابداه الكثيرون من اهتمام بالقضايا الجنائية ، وعلى الخصوص . ذات يوم من ايام ديسمبر ، فى سجن توتنجهام وهم يتكلمون عن قضية ستريتلى . وكان هذا صحيحا بعض الشىء . والواقع انه كان يحظى بتقدير رؤسائه ، وكان يعلم ان هناك ترقية تسعى اليه ، ولكنه كتب كتاب استقالته وهو يدرك انه لا يستطيع التوفيق بين الواجب والعدل والمداعبة .

وانصافا للحق يجب ان نقول ان ماكنزى كان محافظا بعض الشىء . وعندما جاءه الساعى واعطاه بطاقة الدكتورة مونا ستريتلى احس بشىء من الاشمئزاز فقد كان يكن العداء للسيدات اللاتى يشتغلن بالطب على الرغم من ان هذه كانت اول طبيبة تلجا اليه رسميا .

وقال للساعى وهو يتساءل عما الذى يحمل طبيبة على القدوم الى سكوتلانديارد : دعها تدخل .

ولم يكن قد اهتدى بعد الى جواب لهذا السؤال عندما دخلت الفتاة مكتبه ، كانت متوسطة القامة ، سمراء اللون ، لا يبدو عليها الخجل ، وكانت جميلة فوق ذلك .

قال باللغة ... رسمية :

ـ يشرفنى جدا ان استقبلك .. اية خدمة استطيع اسداءها لك ؟ .

ابتسمت ابتسامة خفيفة واجابت بانجليزية سليمة :

ـ ارجو ان تسمح لى بعشر دقائق من وقتك .. لدى تصريح هام اريد الادلاء به ..

وناولته رسالة عليها خاتم وزارة الداخلية ، وكانت عبارة عن توصية من احد كبار الموظفين ، كف ماكنزى بعد ان قراها عن دهشته . ورسالته هى تقول :

ـ هل تعرف مستر بيتر مورستان :
هز راسه نفيا . وعادت تقول بعد لحظة صمت :



– لابد انكم فى لندن تسمعون بعض الشائعات بخصوص بعض الناس .. على الاقل فى حى الوست اند .. هل سبق ان سمعت عن مرجريت ستريتللى ؟.

عبس ماكنزى وقال :

– ستريتللى ؟ .. بالطبع . هل بينك وبينها قرابة .

– كانت اختى .

– كانت ؟ .. هل ماتت ؟.

احنت الفتاة راسها وامتلات عيناها بالدموع .

عندما اختفت مرجريت ستريتللى من لندن لم يمر الامر مر الكرام بالنسبة لادارة الأمن العام ، فقد كانت الفتاة تنتمى الى ذلك الوسط من النساء ذوات الشعور القصيرة اللاتى يجتمعن فى حى أسوهو . وكان يشاع عنها انها ضالعة مع اشخاص مشبوهين وانها تشترك فى تجارة الكوكايين وكانت تقوم بدور الموزع دون ان تجنى منها ربحا يذكر . وتحدث الناس عن اجتماع صاخب تدخل فيه رجال البوليس وعن محكمة الجنح حيث مثلت امامها بتهمة اصطدام سيارتها بعمود للنور . وكانت ادارة الامن العام تهتم بمغامراتها بعض الاهتمام ، اذ كانت تعرف انها تملك ثروة لا باس بها ، ولكن عندما اختفت من الاماكن التى اعتادت الاختلاف اليها قاموا بالتحريات اللازمة وعلموا انها بعد ان تزوجت مزارعا من ميدلاند هجرت زوجها بعد بضعة ايام ورحلت الى نيويورك . وهى قصة عادية لا اهمية لها تقريبا وغير جديرة باهتمام سكوتلانديارد ، ومع ذلك ، وطبقا للمثل القائل ان كل جريمة تبدو عادية فى البداية فان ادارة البوليس سجلت كل الظروف التى احاطت باختفائها ثم حفظت التحقيق ..

وبدات الدكتورة تقول :

– اظن ان الاوفق ان اروى لك قصتنا .

« كان ابى طبيبا فى مدريد ، وترك خمسة ملايين بزيتا لابنتيه الاثنتين .. انا ومرجريت . وكنت قد اشتغلت بمهنة ابى اما اختى فقد غادرت مدريد ومضت الى باريس .. تدرس الموسيقى . ومن باريس اقبلت الى لندن وبقدر ما اعلم انضمت الى وسط غير مرغوب فيه ، ولم استطيع ابدا ان اكتشف كيف ارتبطت بمستر مورستاز . ولكن الأكد انها ابتداء من ذلك الوقت بددت الكثير من المال . وطلب الزواج منها وتزوجها فعلا فى مكتب تسجيل العقود بمارلبون ، وبعد ذلك عاشت معه فى بيته بسافرون .. وطبقا لاقوال الاهالى هناك قضيا معا ثلاثة اسابيع . ولكن كم من الوقت بقيت فى القرية ؟. هل بقيت شهرا او اكثر؟ .. لا ادرى ومهما يكن ، ولما كان الناس يعرفون سوء خلق مستر مورستاز فى الزواج فقد افترضوا انها افترقت عن زوجها وهجرته .

سالها ماكنزى : اذن فقد سبق له ان تزوج ؟.

اجابت الفتاة : مرتان . وفى كل مرة هجرته زوجته وتم طلاقه منها . وانا واثقة يا مستر ماكنزى ان اختى قتلت.

اجفل ماكنزى وصاح : قتلت ؟. اى آنستى العزيزة .. يخيل لى ..

وامسك عن الكلام فجاة وقد ادرك ان مثل هذه الجريمة ممكنة الوقوع . وقال :

– من المحتمل ان اختك هربت .

هزت مونا راسها وقالت :

– كلا . لانها لو كانت هربت حقا لكانت قد جاءتنى ، فقد كانت تجمع بيننا صداقة وطيدة ، ورغم عنادها وصلابة رايها فما كانت الا لتلجا الى لو انها وجدت نفسها تعانى بعض المشاكل .

سالها ماكنزى : وهل قابلت مستر مورستاز ؟.

اجابت : رايته أمس لأول مرة : وما كاد بصرى يقع عليه حتى ايقنت ان اختى قتلت .

قال ماكنزى وهو يبتسم :

ـ هذا بيان خطير جدا . واظن انك لا تقدمين هذه النظرية دون ان يكون لديك يقين اكيد بما تقولين ، خاصة وانني اعلم انه ليس من السهل التأثير في الاطباء ، وانهم لا يتسرعون في احكامهم .

قالت وهي تنهض : هذا صحيح .

وراحت تمشي جيئة وذهابا في الغرفة، واستطردت تقول في انفعال : ارجو ان تلتمس لي العذر يا مستر ماكنزى ، ولكنني واثقة انمرجريت المسكينة ماتت، وانني لأكون واهمة لو انني رأيتها تمشي في هذه الغرفة الآن .

قال مالكولم في اصرار :

ـ ولكن فيم تبنين اعتقادك هذا ؟. ليس لدينا اى شيء ضد مستر مورستلز فيما عدا واقعة زواجه اكثر من مرة .

اجابت : انني قمت بتحرياتي . ان البوليس المحلى يرى انه رجل لا غبار عليه ، ولكنني استطيع ان اذكر للتبعض النقاط الهامة . قبل ان تغادر مرجريت لندن سحبت من البنك مبلغ ستة الاف وخمسمائة جنيه ، فماذا حدث لهذا المبلغ ؟.

ـ هل القيت على مستر مورستلز هذا السؤال ؟.

ـ نعم . وقال لي انه غاضب اشد الغضب لرحيل زوجته ، وانها لم تأخذ معها نقودها فحسب ، وانما اخذت جزءا من نقوده هو الآخر ، وكان من الوقاحة بأن سألني ان كنت على استعداد لكي ارد له ما اخذته .

انحنى ماكنزى فوق مكتبه وذقنه في يده وقد قست قسماته وقال :

ـ لقد بدأت هذه المسألة تبدو كما لو انها رواية بوليسية ، وارجو ، لصالحك يا مس ستريتلى ان تكوني مضللة . يجب أن ارى مستر مورستلز.

في صباح يوم مكفهر غطى الجليد فيه أشجار حديقة مستر مورستلز العارية غادر مستر ماكنزى المحطة وغليونه في فمه وتحت ابطه المظلة التي لا تفارقه ابدا .

واذ لاح له البيت المعروف باسم هيل كوتيدج توقف لكي يلقى نظرة فاحصة على ذلك البيت الذى بدا غريب المنظر بسبب ملحق حديث البناء، وكان يبدو من بعيد كأنه قائم على نصف منحدر ولا يخلو منظره من سحر وفتنة .

وبعد خمس دقائق كان امام البيت ، وقد تلاشى سحره وفتنته وهو يراه عن كثب . وكان الرجل الذى فتح له طويل القامة عريض الكتفين ، عملاقا حقيقيا ، ذا شعر خفيف احمر وملامح بارزة وينبثق قوة وحيوية ، ووقف معترضا الباب محدقا في المفتش في شيء من الريبة :

ـ صباح الخير يا مستر مورستلز .. انا المفتش ماكنزى من سكوتلانديارد .

لم تتحرك عضلة واحدة من عضلات العملاق ولم تطرف عيناه وظل محدقا في المفتش وهو يقول :

ـ يسرني ان اراك ايها المفتش . تفضل بالدخول .

وقاد ضيفه الى غرفة المطبخ وهي غرفة مضيئة عالية السقف وقال :

ـ اظن ان مس ستريتلى هي التي ارسلتك ، اليس كذلك ؟. كنت اتوقع ذلك على كل حال . ومع ذلك فقد لقيت من اختها ما يكفي من ازعاج ، ثم جاءتني باحدى القصص الغريبة التي تتعلق باختها .

سأله ماكنزى فجأة :

ـ اين زوجتك ؟.

ـ في مكان ما من امريكا . ومن المفهوم



طبعا انها لم تقل لى الى اية مدينة هى ذاهبة . وسآتيك بخطابها .

وبعد بضع دقائق عاد ومعه ورقة سمراء ليس عليها اى عنوان جاء فيها ما يلى :

« اننى اهجرك لاننى لا استطيع احتمال حياة الريف الرتيبة ، واكتب لك وانا على ظهر الباخرة « لورينيك » وارجوك ان تطلب الطلاق ، وليكن معلوما لك اننى اسافر منتحلة اسما آخر غير اسمى » .

سأله ماكنزى وهو يفحص الخطاب الذى فى يده .

ـ لماذا لم تستخدم ورقة من أوراق الباخرة . ان المرأة التى تسرع بالفرار لا تفكر فى فتح حقائبها لكى تأخذ منها ورقة من الاوراق التى تستخدمها فى بيتها . اظن انك تحققت ان كان اسمها مذكورا فى قائمة المسافرين . آه . نسيت انها كانت تسافر باسم مستعار . ولكننى اتساءل كيف استطاعت الحصول على جواز سفر .

وكان يتكلم فى غير اكتراث وهو يراقب الرجل الذى امامه . ولكن اذا كان قد توقع ان يتسبب فى اضطراب بيتر مورستلز باسئلته هذه فقد خاب امله ، فقد اجاب الرجل فى هدوء :

ـ اما هذا فشأنها هى .. انها لم تبثنى اسرارها . واختها تعتقد اننى قتلتها « وراح يضحك » لحسن الحظ كنت بمفردى عندما جاءتنى فى ذلك اليوم . يا لها من قصة !. لو ان خادمتى سمعتها لعرفت القرية كلها بامرها .

ولم تكف عيناه عن التحديق فى المفتش . وعاد يقول :

ـ اظن انها تكلمت معك فى هذا المعنى . واذا كان الامر كذلك فيمكنك ان تفتش البيت كله وأن تقلب ارض الحديقة اذا طاب لك ذلك . لا استطيع ان اعمل المزيد . ان زوجتى تركت هنا بعض ثيابها فهل تريد ان تراها .

وتبعه ماكنزى حتى غرفة النوم الكبيرة ، وكانت تطل على واجهة البيت . ووجد فى دولاب مغلق معطفا من الفرو وثوبين او ثلاثة وستة ازواج من الاحذية فحصها فى عناية فائقة ، وكان زوجا منها لا يزال جديداً لم يمس بعد . ولما كان ماكنزى يعرف طبع النساء ، فقد احتفظ باستنتاجاته لنفسه .

ولم يسفر فحص الحديقة وممرات البيت عن شىء يستدل منه عن كيفية اختفاء المرأة الشابة .

وسأله وهو يشير الى الملحق المنخفض :

ـ ماذا شيدت هناك ؟.

ابتسم الرجل واجاب :

ـ كنت أريد اعداد هذا المبنى لكى يكون حمام سباحة لزوجتى . ان هيلى كوتيدج لم يكن يكفيها وقد بنيت هذا الملحق لكى اجعله حماما صغيرا خاصا ، ولكننى ، عندما هربت ، عدلت عن بناء الحمام وبنيت مكانه غرفة استقبال خاصة . اننى رجل فقير يا مستر ماكنزى ، ومع ذلك فما كنت لاتردد عن انفاق آخر قرش لى من اجلها . كانت زوجتى تملك ثروة كبيرة ولكنها لم تعطنى قرشا واحدا . ومهما يكن فما كنت لاقبل منها شيئا .

قال ماكنزى : ارى انك كنت سيىء الحظ فى زيجاتك .

واكتفى مستر ماكنزى بأن هز رأسه مكشرا .

كان المفتش يبدو كالحالم عندما عاد الى المدينة فى آخر النهار ، وكانت مونا ستريتللى تنتظره فى مكتبه . وابتدرته قائلة :

ـ ارى من ملامح وجهك انك لم تكتشف شيئا .

اجابها وهو يبتسم :

ـ لابد انك قارئة للافكار . ان الشىء الوحيد الذى تأكدت منه هو ان مورستلز كاذب .. ولكننى لا اتكلم بصفة رسمية

.. ولعله قاتل ايضا .. ولكن .. لقد مر شهر ..

ـ هل تظن انك تستطيع أن تكتشف شيئا لو انك كلفت بهذه القضية ؟.

أجاب في شيء من الاسف :

ـ لا اظن ذلك . ان هذا الرجل ليس مجرما عاديا ، واذا كان قد قتل تلك المرأة المسكينة ..

واذ رآها تمتقع وترتج اسرع اليها ولكنها اسرعت تقول في لهجة قوية وقد قطبت حاجبيها وقدحت عيناها شررا :

ـ ليس بي شيء . ولكنني اقسم لك ان هذا الرجل لن يفلت مني .. يجب ان يكفر عن جريمته .

ولزمت الصمت فجأة ، ودلت شفتاها المضمومتان على انها لا تريد أن تقول المزيد . وبسطت له يدها وهي تقول :

ـ وداعا .. لن تراني ثانية .

وفي اصيل ذلك اليوم قدم ماكنزي تقريره لرئيسه وشرح له القصة كلها . ولم يشجعه هذا الاخير كثيرا واكتفى بان قال له :

ـ اخشى اننا لا نستطيع عمل شيء .. ومن الطبيعي أن تتأثر مس ستريتللي لاختفاء اختها ، ولكن مثل هذا الاختفاء امر شائع وخصوصا عندما تمل المرأة المختفية حياة رتيبة وتعبد حياة اللهو والمرح . ربما تظهر في الموسم القادم في مونت كارلو .

وانتظر ماكنزي سير الاحداث .

وكان قد مضى عليه خمسة عشر يوما لم ير فيها مونا ستريتللي عندما ادهشه ان يقرأ في احدى الجرائد نبأ يتعلق بها . فقد بيعت في المزاد بعض المجوهرات الخاصة بماركيز مات منذ ايام واشترت مونا ستريتللي من هذا المزاد خاتما كان يخص الملكة ماري انطوانت بمائتي جنيه ونشرت الجرائد وصف هذا الخاتم لغرابته ، وهو خاتم ليس في وسع اية امرأة ان يلبسه لفرط اتساعه وراح ماكنزي يتساءل كيف استطاعت الفتاة التغلب على حزنها لكي تشتري حلية من هذا النوع الى ان حدث شيء غريب بعد اسبوع ، فقد اقبلت مس ستريتللي الى سكوتلانديارد مساء دون سابق انذار ولعله كان يتوقع ان يسمع منها شيئا هاما . ولكنه لم يتوقع ابدا ما روته له عندئذ ، فقد قالت :

ـ مستر ماكنزي .. انني ظلمت مستر مورستلز ، وانا واثقة الآن ان ظنوني لم تكن في محلها .

نظر اليها في دهشة وسألها :

ـ هل رأيته ؟.

اومأت برأسها بالايجاب واضطربت وجنتاها واختلج صوتها وهي تقول

ـ سأتزوج مستر مورستلز هذا الاسبوع .

حلق فيها في ذهول وقال وهو يلهث

ـ تتزوجينه ؟ .. وانت تعرفين ما تعرفين ؟.

أجابت في هدوء :

ـ اخشى ان نكون ، أنا وانت ، قد اسأنا الحكم عليه ، فقد وجدته ظريفا وساحرا .

ـ أود لو ان اصدق ذلك . ولكن ، هل تدركين ما انت مقدمة عليه ؟.

اومأت برأسها ان نعم فعاد يقول :

ـ وهل تنوين ان تتزوجيه حقا ؟.

ـ نعم . وسيتم الزواج بمجرد صدور الحكم بالطلاق ، سأمضي اسبوعا معه ، وستقيم عمته معنا ريثما يتم الزواج .

واردفت تقول وهي تبتسم :

ـ كنت قد قلت لك انك لن تراني ثانية ، ولكن هذه المرة لن تراني حقا .

وبعد أن حيته تحية قصيرة مضت نحو الباب ، ولكنها حين همت باجتياز عتبته التفتت حقيبتها من يدها ووقفت

على الارض والتقطتها مسرعة وخرجت. ولكن الحقيبة انفتحت عندما وقعت وافلت منها كيس أسود .

وعندما خرجت الفتاة فتح ماكتزى الكيس ووجد فيه بطاقة عليها عنوانها في باريس وايصالا مستطيلا اثار كل اهتمامه

وبعد بضع لحظات عادت مس ستريتللي بعد ان تحققت من ضياع الكيس وقال ماكتزى وهو يرى وجهها المضطرم :

ـ انني اعرف لماذا تعودين . لقد وجدت هذا على الارض منذ لحظات .

قالت في شيء من الانفعال :

ـ شكرا لك .

وخرجت دون أن تزيد كلمة واحدة .

وفي صباح اليوم التالي جاءته برقية يثبتونه فيها بانها سافرت الى الريف.

كان ماكتزى يفكر في امور كثيرة ولكن ذهنه كان مشغولا على الخصوص بمسالة خاصة . وهي ما القيمة التي يطلقهـا بيتر مورستاز ، المجسرم ، على خاتم مارى انطوانيت ؟. لم يستطع ان يجد تفسيرا لشراء هذا الخاتم

وفي صباح اليوم التالي لزيارة الفتاة كان يتسكع على رصيف محطة واترلو ينظر الي المسافرين الذين يهبطون والى أولئك الذين يستقلون القطار المنطلق الى سولهامبتن .

وكان المسافرون من الكثرة بحيث ان المسئولين اضافوا عددا آخر من المركبات الى ذلك القطار وقال ناظر المحـطة ، وكان يعرفه :

ـ غريب امر هؤلاء الامريكيين فهم يكثرون من السفر والترحال . انظر الى هـذه السيدة العجوز ، « واشار الى امراة محدودبة القامة ترتدى السـواد وتمشى على الرصيف بمشقة كبيرة مستعينـة بعكازين » كيف يمكن لامراة في هذه الحالة ان تخاطر وتسافر في البحر .

قال ماكتزى موافقا :

ـ هذا غريب في الواقع .

وعندما عاد الى بيته بعد ظهر ذلك اليوم كانت هناك برقية في انتظاره . كان الظروف قذرا والعنوان مكتوبا بالقلم الرصاص ، وفي داخله بطاقة من بطاقات الدعوة عليها اسم مونا ستريتللي وبهـا هذه الكلمات « استحلفك الله ان تسرع الى تجدنى » .

واسرع مالكولم فابلغ رئيسه بالامر ثم نفض يديه من الموضوع ورفض متابعـة اهتمامه بهذه القضية . وأصر رئيسه قائلا : انني مصمم على ان تتولى انت هذه القضية يا صديقى ..

ولكن ماكتزى اصر على رفضه ، ولم يجد الرئيس بدا من أن يعهد بالقضية الى المفتش جوردان .

وكان الليل قد انتصف تقـريبا . عندما بلغ جوردان المزرعة . ولكنه كان مسلحا هذه المرة لانه كان قد تكلم مع رئيسه واطلعه هذا الاخير على كـل الاحتمالات الممكنة .

وقال يسأل مورستاز دون اية مقدمات:

ـ اين مونا ستريتللي .

اجابه بيتر : انها رحلت . غادرتني في نفس الليلة التي جاءتني فيها . لم استطع منعها من المجيء فلم تشا البقاء في البيت معى وحدى .

قال المفتش جوردان في حدة :

ـ انت تكذب . وساقبض عليـك ريثما اقوم بتفتيش البيت .

ولم يسفر التفتيش عن شيء ، ولكن عندما طلع النهار ، استجوب جـوردان اهالي القرية ، واقنعته اجوبتهم بان امر مورستاز يبدو غريبا فان رجـلين كانا عائدين من قرية مجاورة ورايا ان يختصرا الطريق فمرا من امام البيت وسمعا

صيحة حادة لامراة فى نحو التاسعة مساء ، وكانت الصيحة صادرة من البيت ، ولم يسمع احد شيئا اخر ولم يعر الفلاحان الامر اهتماما . وعندما سال المفتش مورستلز اجابه هذا الاخير بان مونا ستريتللى اصيبت بازمة عصبية لا يعرف لها سببا وراحت تصرخ . واردف يقول :

ـ كانت كالمجنونة ، فهل يجب ان تلقى القبض على لان امراة صرخت ؟. اننى امهلتها ساعة لكى تهدأ ثم طرقت باب غرفتها بعد ذلك ، واذ رأيت انها لا ترد دخلت الغرفة فلم أجدها ، ولا ريب انها هربت من النافذة .

قال جوردان : هذا تفسير لا يرضينى .. سامضى بك الى مركز البوليس ، ثم اهتم بفحص الامر بعد ذلك .

وحفرت ارض المزرعة كلها ، وفى اليوم الثالث عثروا على اكتشاف هام ، فقد وجدوا على عمق اربعة اقدام من الارض عظاما كثيرة . ولكن الشىء الذى اثار اهتمام الجميع هو انهم وجدوا مع العظام خاتم مارى انطوانيت .

وعاد جوردان الى لندن واطلع ماكنتزى على نتيجة ابحاثه ، وقال فى ابتهاج :

ـ لا ريب انه كان يحرق جثث ضحاياه ، فانه يوجد فى المطبخ فرن كبير ، وقد احرقت فيه الجثث لاننا لم نعثر عليها. وقد أكد الطبيب الشرعى ان العظام التى عثرنا عليها عظام بشرية .

اعترض ماكنتزى قائلا :

ـ ولكن لا شىء يثبت انها عظام مونا ستريتللى .

قال جوردان فى انتصار :

ـ والخاتم ؟.. اليس هذا بدليل كاف .

وفى اثناء المحاكمة التى تلت ذلك احتفظ مورستلز برباطة جاشه بطريقة مذهلة . ولم يهن الا لحظة النطق بحكم الاعدام .

وفى صباح يوم التنفيذ مضى ماكنتزى لزيارته فى سجن نوتنجهام ، بناء على طلب مورستلز بالذات . وكان يدخن سيجارة وهو يتحدث مع سجانيه . وحيا المفتش بايماءة صغيرة من رأسه :

ـ انت السبب فيما حدث لى يا ماكنتزى ، ولكننى سأقول لك شيئا . اننى قتلت نساء كثيرات، ثلاثا او اربعا.

واردف يقول فى غير اكتراث :

ـ لا ادرى كم بالتحديد ، وقد دفنتهن كلهن فى اساس الملحق الذى بنيته ، ولكننى اقسم لك اننى لم اقتل مونا ستريتللى ، والذى يحز فى نفسى بالذات هو اننى ساشنق من اجل جريمة لم ارتكبها .

وأمسك عن الكلام لحظة ثم عاد يقول :

ـ اود لو ان ارى الانسة ستريتللى.

لم يرد ماكنتزى قبل ان يكتب استقالته، فقد رأى فى كيس مونا ستريتللى ايصال تذكرتها التى قطعتها للسفر الى الخارج لدى احدى شركات البواخر البحرية . وبالتالى ذهب الى محطة واترلو حيث عرفها على الرغم من تنكرها وهى تركب القطار .

ففى الليلة التى قيل انها قتلت فيها كانت تسافر على ظهر الباخرة الاتلانتيك نحو بلد جديد وحياة جديدة تاركة خلفها فى حفرة حفرتها هى بنفسها بعض العظام المحروقة اخذتها من احدى المستشفيات ،وتركت معها الخاتم الذى تسبب فى شنق مورستلز .

كان ماكنتزى يعرف ذلك ، ولقد ترك رجلا يشنق من اجل جريمة لم ترتكبها. ولكن ضميره كان قد هدأ وكذلك شعوره بالعدالة كما انه ارضى شعوره بالدعابة والمزاح ●

بقلم : محمود بقشيش

مصر التراث والضوء

نظمت جمعية محبي الفنون الجميلة معرضين هامين ، الاول لواحد من مؤسسي الحركة التشكيلية المصرية هو الفنان الراحل محمد ناجي ، والثاني لفنان من الجيل الثالث ارتحل عن ارض الوطن منذ فترة طويلة اقام خلالها في فرنسا ، ثم عاد ليشارك في الحركة التشكيلية ، هو الفنان حامد عبد الله .

ساعدت الفنانة « عفت ناجي » في اقامة معرض شقيقها بتقديم كمية هائلة من الرسوم التحضيرية التي لم تعرض من قبل ، كشفت عن عين مرهفة ، ويد متمكنة للفنان الراحل . فلا تكاد شاردة او واردة تفلت من ملاحظته ، وحرصه على تسجيلها في قصاصات ورقية صغيرة بالخامات البسيطة المتاحة ، ودوب على متابعة مظاهر الحياة في حركتها الدائمة : البشر ، الطيور ، الحيوانات الاليفة ، حتى الاشجار !.

ان ميزة مثل هذا المعرض هو اطلاعنا على طريقة تفكير الفنان ، ولعل هذا المعرض ان يحرك داخل جيل الشباب من الفنانين الرغبة في دراسة مظاهر البيئة المصرية بدلا من استجلاب اقراص الذوق الغربية !.

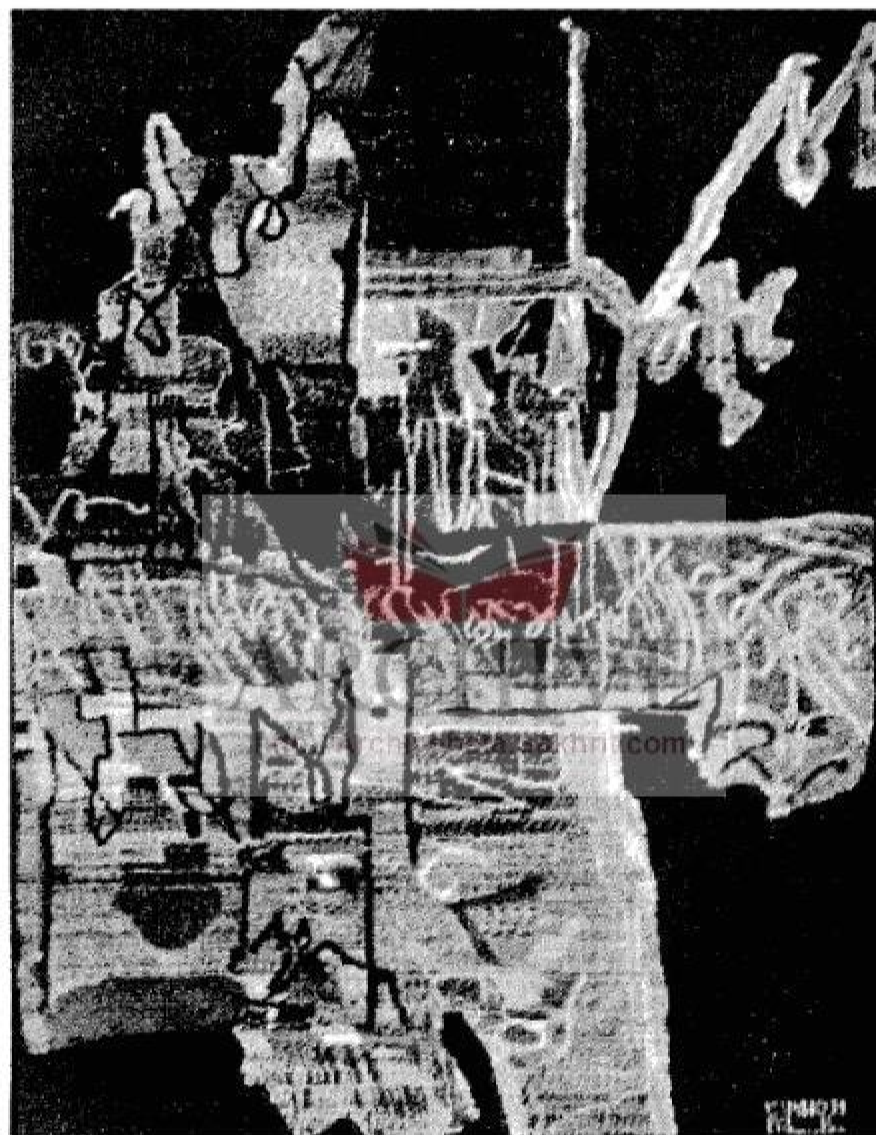
... ومع ذلك حزنت !.

قرانا ان المعرض مقام تكريما للراحل في عيد ميلاده الخامس والتسعين واذا بنا نكتشف ان المعرض قد اقيم للتخلص من اكداس الرسوم التي تشكل قلقا للفنانة الشقيقة ، فاعلنت عن رغبتها في بيعها لمن يمتلك مالا بغض النظر عن مستوى ما يمتلكه من ذوق ، او حرص على العمل الفني الذي ينتقل الى حوزته . ان الفنانة ، كما اعلم ، ليست في حاجة الى المال ، فاذا كانت تلك الاكداس من تراث الفنان الرحل تسبب لها قلقا ، ولا تجد لها مكانا في بيتها ، فلتهدها للدولة .!

***

اما الفنان الثاني فهو الفنان حامد عبد الله من الجيل الثالث ، وهو بمنطق الذاكرة المصرية لم يشارك في الحركة التشكيلية خلال العشر سنوات الاخيرة الا بثلاثة معارض ، ومن ثم يصعب تذكره ! فلكي يتواجد فنان في الذاكرة عليه ان يمارس الالحاح الدائم في اقامة المعارض ، والعمل على التواجد المستمر في اسطر الحروف المطبوعة !.

ويشعر المرء بغير قليل من المرارة عندما يعرف ان لوحة ذات حجم صغير ، وليس معرضا كاملا ، احدثت دويا لدى النقاد ، والجمهور في اوروبا ، واصبحت اللوحة اعلانا لمولد اتجاه فني جديد ، وقد لا يعرض فنان كبير سوى معرض واحد ، فاذا به يصبح علامة متميزة في الفن الحديث ، وتؤلف على لوحاته المؤلفات



جولة المعارض

المختلفة ، ويتسابق النقاد والكتاب فى المبارزة حول اعمال الفنان ، وتتباين التفسيرات ، والاحكام النقدية باختلاف مناهج النقاد . والنتيجة بالطبع : مناخ ثقافى حى ، وحافز للفنان على العمل. بينما فى واقعنا التشكيلى ، فان معارض الفنان تتلاحق لمجرد التواجد فى ذاكرة الفنانين الاخرين ، ولا اقول الجمهور العادى !.

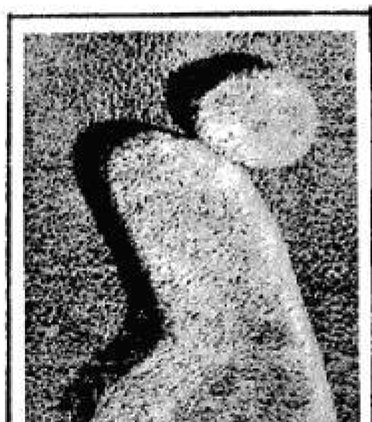
لهذا فان فنانا مثل «حامد عبد الله» رغم حفاوة النقاد الاوربيين به لا يكاد يذكره احد ، رغم حرصه الشديد على احياء مصر داخله : مصر التراث ، والضوء .

ان الاعمال المعروضة بقاعة جمعية محبى الفنون الجميلة تمثل الفترة من ١٩٥٣ حتى ١٩٦١ ، محورها « الكلمة » ، و « الحرف » ، استخدمها الفنان ، واستنطقها ما تميز به عن بقية الفنانين المصريين والعرب الذين استلهموا الكلمات والحروف . فالكلمة عنده ليست شكلا



منتميا لنمط من الخطوط معروف ، يراد به تزيين مساحة ، ولكن الكلمة عنده كيان تعبيرى حى ، ويتضمن تراث البيئة المصرية : خطوط ورسوم الفنان الشعبى على الجدران ، النسيج القبطى ، وكذلك الالوان المعبرة عن الضوء المصرى . الكلمة فعل . فكلمة القهر ترسم القهر ، وكلمة الامومة تشكل الامومة ، وحرف الدال كائن انسانى منحوت بايحاء الملامس الخشنة ، وهكذا .. وهو يختار من





الكلمات ما له دلالة قومية ، أو يبرز به موقفا وطنيا ، فكلمة « الصهيونية » ـ مثلا ـ تشكل علاقات منفرة بين شخوص ثلاثة .. وهكذا .

نتمنى ان يصبح المعرض الواحد ، واللوحة الواحدة .. حدثا ثقافيا يبقى دائما فى الذاكرة !.

.. فى الطرف الآخر يوجد الفنان الذى يمارس الطريقة المناسبة للذاكرة المصرية : الفنان حسين الجبالى ، متواجد بصورة مستمرة فى كل المواسم التشكيلية ، بمعارض فردية ، وجماعية، وقدم معرضه الاخير بالمركز الثقافى الايطالى، قدم اعمالا فى فن «الجرافيك» كانت معدة فى الاصل لبينالى فينيسيا هو والمصور « كمال السراج » .

قدم الفنان الجبالى فى معرضه تجربة مثيرة بحق . قدم تحديا للمساحة الجرافيك الصغيرة، وانقلبت فى معرضه الى جداريات ، واتهامات بانتقال اللوحة من مجال « الجرافيك » الى «الاصول التصويرية» . فقدم لوحات تزيد مساحتها على المتر طولا ، وعرضا ، مطبوعة على توال ! ، او وحدات متنوعة يمكن ان تشكل اى مساحة على الحائط ، وقد استخدم الحفر على الخشب لان النسخ الدقيقة التى يمكن أن يطبعها قليلة نسبيا ومن ثم تعطى الاحساس بانها اعمال اصلية ، ولعل الاضافة الحقيقية التى قدمها الجبالى فى هذا المعرض هى السجاد الحائطى الملون ، وهو مقاس واحد ١٤٠ × ١٨٠ سم ، والفنان يردد فى معرضه نفس العالم الذى يتبناه : التجريد الشرقى المستمد من ايحاءات الحروف، وتتسم اعماله بتلقائية التداعى المعتمدة على مهارات عالية ●



رسالة
أوربا
من
محمد
سعيد

رمضان والجماعات الإسلاميّة فى أوربّا

● شاءت الدورة الفلكية أن يأتي شهر الصيام مع شهور الصيف في السنوات الاخيرة وقد صادفت مواعيد زياراتي الى عدد من العواصم الاوربية مع معظم الصيف الجغرافي التى يأتي فيه شهر رمضان اكثر من مرة والتى توافق موعده العدة اعوام في شهور يونية ويولية واغسطس وسبتمبر وما حول هذه الشهور الصيفية من شهور تشارك الصيف مظاهره المناخية الحارة الجافة .

والنشاط الاسلامي في اوربا يختلف تبعا لحجم وتاثير الجماعة الاسلامية ويختلف بالتالي تبعا لمفهوم الدولة في التعامل مع الاديان علما بان معظم النظم السياسية في هذه الدول تفرق بين الايمان وبين فلسفة الحكم وتترك مظاهر النشاط الديني لكي ينطلق في مسارات اجتماعية ثقافية بعيدة عن النظرة الدستورية للاديان .

وحرية الاعتقاد الديني سواء كانت ممارسة في نظام رأسمالي مثل المانيا الاتحادية او نظام اشتراكي مثل يوجوسلافيا او نظام اشتراكي ديمقراطي يختلف الى حد ما عن كلا النظامين في النمسا فهو يتيح وكما تصرح الدساتير للفرد الحرية في أن يعبر عن قناعاته الدينية وان يقوم بشعائره الدينية وحده او مع غيره من الناس فاعلا ذلك بوحي من ضميره . ويشمل هذا الحق ايضا حرية الانسان في ان يعتنق الدين الذي يختاره . وتقوم حرية الدين على حرية المعتقد بوصفه مسألة شخصية تنظمها القوانين لا بوصفه « دين الدولة » .

وبناء على هذا الاساس فان لكل مواطن الحق في ان يقوم جهاز الدولة بحمايته من كل تصرف ينتهك حقوقه وحرياته المنصوص عليها في الدستور او القانون والمتعلقة بمعتقداته وقناعاته الدينية . والمواطنون في عرف الدساتير الحديثة متساوون في الحقوق ولا يجوز على اساس الايمان او عدم الايمان الانتقاص من كفاءة المواطنين كما لايجوز ان يكتسبوا امتيازات معينة على هذا الاساس .

واحدث العواصم الاوربية تقريرا لواقع



● مسجد خسرو غازى باشــا فى قلب مدينة سراييفو فى يوغوسـلافيا ●

رمضان

والجماعات الإسلامية في أوربا

وجود عدد كبير من رعاياها من المسلمين بروكسل وفيينا ، ففي العاصمة البلجيكية كان الاعتراف الرسمي بالديانة الاسلامية ديانة رسمية يدين بها عدد من الرعايا البلجيك وهو امر يترتب عليه حقوق تعليمية واعلامية تسهم الى حد كبير في التنشئة الدينية الصحيحة لابناء المسلمين .

وقبل بلجيكا كان الاعتراف النمساوى باعتبار الاسلام ديانة رسمية وهو امر جرى الاخذ به منذ عدة سنوات عندما وافقت الاجهزة الاتحادية في جمهورية النمسا من خلال وزارة الشئون الدينية على السماح بتاسيس اول جماعة دينية اسلامية نمساوية في فيينا وقد اعتمدت الدولة لائحة الجماعة استنادا الى مايعرف في تاريخ القانون النمساوى باسم . قانون الاسلام . وهو قانون صادر في ١٥ يوليو ١٩١٢ وهو ينص لاسباب تاريخية ترجع الى تلك الفترة على ان أتباع الدين الاسلامي هم اولئك الذين يتبعون المذهب الحنفي ولكن الحال الان يختلف عن تلك الفترة التي كان فيها التأثير التركي كبيرا في وسط اوربا فالقانون الان يضم الى اتباع الدين الاسلامي كل من يقيمون في النمسا حتى ولو كانوا من غير اتباع المذهب الحنفي اى انها تضم اتباع مذاهب الائمة الاربعة من السنة والشيعة وكلهم يعاملون معاملة المواطن النمساوى من اتباع الديانات السماوية الاخرى .

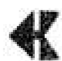
وهنا نتوقف امام سؤال قد يجد البعض ضرورة لطرحه : وماهي اهمية هذا الاعتراف الديني وهذا الاعتراف بوجود جماعة دينية في ظل نظم علمانية لاتتدخل في حرية المعتقد ؟

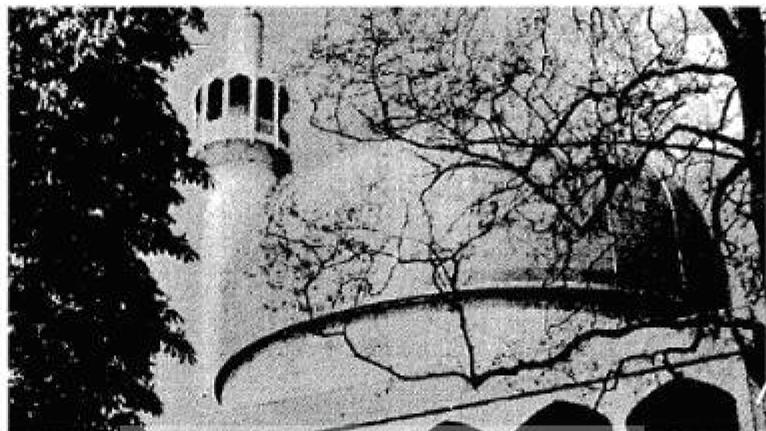
الاجابة عن هذا السؤال تجدها في كتاب « الطوائف الدينية في اوربا » تاليف «فرانتس شينتس» الذى يقول ان من بين مزايا الاعتراف بالديانة وانشاء جماعة لاتباعها مانلاحظه على الجماعات الاسلامية في المانيا الاتحادية وايطاليا وفرنسا والنمسا وبلجيكا وغيرها حيث يحق تدريس الدين الاسلامي لابناء المسلمين في المدارس المختلفة وحق التبرع لنشاط الجمعيات الاسلامية بتحويل جزء من الضرائب الى هذه النشاطات واعطاء امتيازات خاصة بمستحقات الجمارك من الضرائب واعطاء المسلمين امتيازات التعبير من خلال الراديو والتليفزيون . ايضا اهمية مراجعة القوانين فيما يتعلق باوضاع المسلمين في قوانين الاحوال الشخصية والميراث والاعداء .

واهم الجماعات الاسلامية في القارة الاوربية جماعة المسلمين الالمان ولها مركز اسلامي كبير في ميونيخ عاصمة بافاريا في المانيا الغربية ومدينة اخن الالمانية ثم جماعة المسلمين في النمسا واهم مراكزها العاصمة فيينا وبها مركز الاسلامي كبير وجماعة المسلمين في ايطاليا ولها مركز اسلامي كبير في روما وجماعة المسلمين في بريطانيا ولها مركز اسلامي ضخم في العاصمة لندن ثم الجماعة التي قويت مؤخرا في عاصمة بلجيكا بروكسل .

ومن اهم النشاطات الثقافية المتصلة بنهضة هذه الجماعات تفكير الجماعات الاسلامية في وسط اوربا في انشاء معهد اسلامي عال في عاصمة النمسا ويشرف عليه جماعة المسلمين الالمان والمركز الاسلامي في فيينا بالتعاون مع المجلس الاسلامي للقارة الاوربية .

وفي وسط اوربا عدد من المعاهد الاسلامية لعل ابرزها كلية الدراسات الاسلامية في سيرايفو عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك في يوغوسلافيا وقد افردنا لها مقالا خاصا في عدد يناير ١٩٨٣ من « الهلال » .





● قبلة ومأذنة مسجد المركز الاسلامى فى العاصمة البريطانية لندن ●

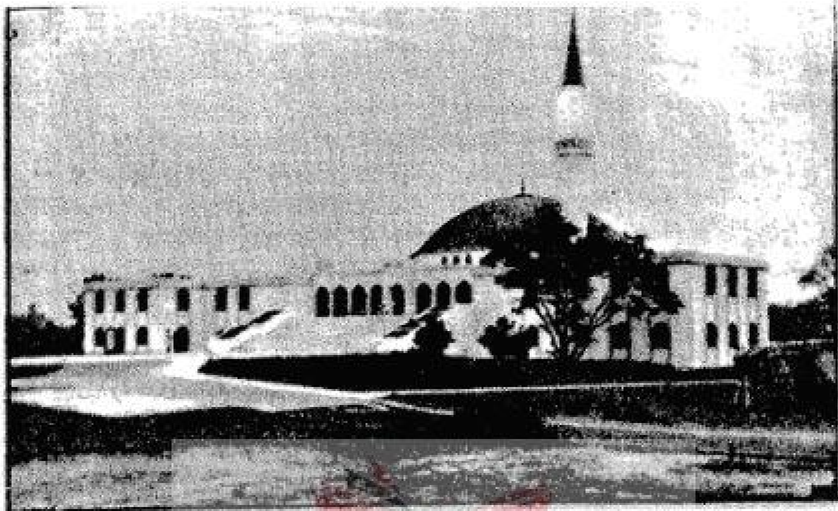
اما اهم المطبوعات الاسلامية التى صدرت فى السنوات الاخيرة عن دور النشر المتعاونة مع الجماعات الاسلامية فى اوربا وكانت احدث هذه الجماعات الجمعية الاسلامية فى بودابست والتى اقامت بمناسبة شهر رمضان معرضا لفنون الاسلام فى اكاديمية العلوم الانسانية فى بودابست وفيه تناولت نماذج من فنون الحضارة الاسلامية فى العمارة والزخرفة والكتابة والموسيقى وغيرها من مجالات الابداع وكان هذا المعرض اول لون من نوعه يتابع الانسان المجرى حضارة الاسلام من خلال هذه الاسهامات الحضارية والانسانية .

واهم هذه المطبوعات التى صدرت فى اوربا للتعريف بالاسلام كتب « الاسلام والعالم الغربى » ـ « المسلمون والمسيحيون » ـ « الانسان والدولة فى الاسلام » .

وعن الكتب التى تتناول الاسلام وحقائق العصر فى ضوء المذاهب الفلسفية والاقتصادية صدر مؤخرا كتاب بعنوان « نداء المنارة » تأليف الدكتور احمد بالمتيش وكتاب « التصوف الاسلامى » للدكتور اسماعيل فيتش .

وغير المظاهر الفكرية التى صاحبت مقدم رمضان والتى تمثلت فى الاصدارات الجديدة للكتب والدوريات واقامة المعارض الاسلامية مثل معرض الحضارة الاسلامية فى عاصمة المجر بودابست ومعرض تاريخ الاسلام المقام فى العاصمة النمساوية فيينا والذى بدأ مع استطلاع هلال رمضان ويضم مختارات ممتازة من المخطوطات الاسلامية العلمية والفنية التى تقدم التاريخ الحضارى للاسلام من خلال فهم وتناول عقل يصلح لمخاطبة الفكر الغربى فى اوربا ! .

رمضان
والجماعات الإسلامية فى أوربا



● مسجد المركز الاسلامى المطل على نهر الدانوب فى ضواحى النمسا «فيينا» ●

ولان التليفزيون هو اكثر وسائل الاعلام المعاصر جذبا لاهتمامات الناس ، فقد اهتمت الجماعات الاسلامية بتقديم برامج تليفزيونية عن العبادات الاسلامية تتناول مسائل الصلاة والصوم والزكاة والحج الى بيت الله الحرام • وتهتم مثل هذه البرامج بالاعياد الإسلامية مثل عيد الفطر المبارك وعيد الاضحى ويوم المولد النبوى الشريف •

ان اكثر مابهرنى فى المسلم الاوربى ذلك الحرص العميق على الصوم برغم المظاهر الغربية التى تختلف اختلافا كبيرا عن مظاهرنا « الشرقية » التى تحيط بنا لتذكرنا فى كل لحظة اننا فى شهر الصيام.

ان غياب هذه المظاهر الشرقية من حياة المسلم الاوربى لاتغير قيد انملة من اتجاه تفكير المسلم الاوربى من تادية فريضة الصوم بالرغم من طول النهار الاوربى فى فصل الصيف وارتفاع درجة الحرارة بالمقارنة لما اعتاد عليه المزاج الاوربى فى بقية فصول السنة •

ان الايمان الحقيقى لايشتغل بالمظاهر ولذلك يحرص المسلم الاوربى على اتقان عمله لان الدين يرى ان الاخلاص فى العمل عبادة ومع الاخلاص فى العمل يكون الصدق فى اداء العبادات واداء الفروض الاسلامية الصلاة والصوم والزكاة ثم التفكير فى زيارة بيت الله واداء فريضة الحج •

وهل هو عجيب ان ارى الصوم الصحيح فى الشمال الاوربى اكثر مما اراه فى بعض بلادنا العربية ومع اختلاف النسبة هنا وهناك بين اغلبية مسلمة واقلية مسلمة ؟!

.. لا عجب فى ذلك فالاسلام الصحيح فى الانسان نفسه قبل ان يكون فى المكان ●

تتابع الأجيال

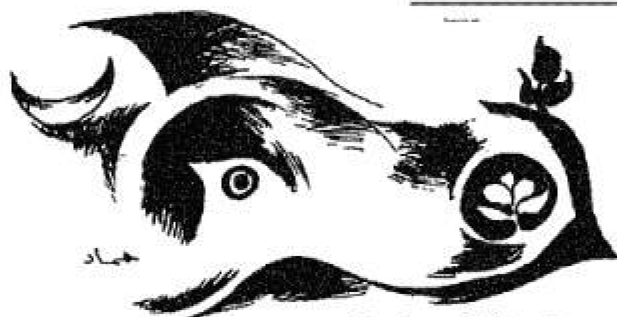
شعر: عامر محمد بحيرى

هل تبقى للشعر .. أى مجال ؟
ذهبَ العمرُ .. فاقتصرْ يا خيالى !
ودع اللهوَ للشباب .. وفكر
فى غد .. إنه وشيك انتقال
أنتَ جيل مضى ، ولن تحفل الأيـ
ـامُ .. إلا ظهورَ جيل تال ..
إنما هذه الحياة بقاءٌ
سرمدى .. فما لها من زوالٌ
ولقد تختفى وجوه .. ووجه الشـ
ـمس باق .. ونارها فى اشتعال !

***

أيها القلبُ ، إنما أنتَ طير
فى رحيب على السموات .. خال
حملتك الرياح تعلو علوا
بينما أنتَ سابح ، لا تبالى

تتابع الأجيال



أنت عندى الأسير فى قفص الصـ
ـدر .. وبين النجوم طير المعالى ..
أسعدتك الحياة بالحب .. والحـ
ـب نهار .. يضىء جنح الليالى
لا أراه فى سحر عين ولحـظ
بل أراه فى ثورة .. وانفعال !

***

ذكرتنى بما مضى من شبابى
ذات صدق فى قولها ، واعتدال
وأجابت على سؤالى .. وما القيـ
ـت بعد المشيب .. أى سؤال !
ما الذى قد جنيته من حياتى ؟
إننى أسأل السنين الخوالى ..
كنت فى ميعة الشباب طروبا
عابد الحسن ، عاشقا للجمال

وإذا لاحَ بارق من سَـــناهُ
خَفَقَ القلبُ خفقَـــهُ المتوالى .

***

أقبلى ياحيـــاةُ بالحب ... إنّى
لأحب الحيَـــاة فى إقبَـــالِ
إنّما أنت نعمَـــة الله عِنْـــدى
لم تزَل فى تتـــابع ، واتّصَـــالِ
منَحتنى سعادة العقـــلِ ، والقلـ
ـب .. بما حققته من آمـــالى ...
تلتُ فيها ما ابتَغيـــه .. وأصبحـ
ـت بفيض من الرّضى هَطّـــال
لم أزل راضِيا .. أضحى لغيرى
بحياتى .. وتلكَ أسنى خِصالى !



مشكلة نشيدنا القومي

بقلم : فتحي رضوان



مصر اليوم بين الامم ، امة بلا نشيد قومي ، وبلا شعار تضعه فوق راسها ، ولعلها بهذين النقصين فريدة .

وإذا افترضنا ان الحركة الوطنية المصرية بدأت آخر ادوارها الحديثة ، منذ بدأ مصطفى كامل يكتب مقالاته في جريدتي الاهرام والمؤيد سنة ١٨٩٣ حتى اصدر اللواء في ٢ من يناير سنة ١٩٠٠ الى ان انشأ الحزب الوطني في ٢٧ من ديسمبر سنة ١٩٠٧ ، اذا اعتبرنا ان الحركة الوطنية المصرية في دورها الاخير قد بدأت في تلك السنة ، فلعل هذا الدور قد كاد يكمل قرنا الا عشر سنين ، ومع ذلك فان تسعين سنة كاملة ، انقضت مرحلة مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، والنضال الثوري خلال حرب سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ، ثم ثورة سنة ١٩١٩ ، ثم ثورة سنة ١٩٥٢ لم تكن كافية ، لتصنع مصر خلالها نشيدا قوميا لها تتغنى به في جميع المناسبات القومية ، كما تفعل جميع الامم في الشرق والغرب ، وتعلمه لاطفالها في رياض الاطفال بل وبيوت الحضانة ، وتلقنه للجنود في الثكنات ، وعلى سطح السفن والبوارج التي تمخر عباب البحر وامواج المحيط .

ولما ارادت الحكومة ان تستبدل بلحن « والله زمان يا سلاحي » ، نشيدا غيره ، اختارت لحنا وضع الفاظه يونس القاضي الذي ضمنه كلمة مصطفى كامل الخالدة الرنانة : «بلادي ، بلادي لك حبي وفؤادي» .. وان كان قد الحقه بكلام لم يقله مصطفى .

ومع ذلك فان لحن هذه الاغنية لم يتجاوز ان يكون جملة موسيقية ، هي لحن الاذاعة المميز ونشيد الدولة الموسيقي .

وقد قصرت همتنا ، عن ان نجعله نشيد البلاد الرسمي ، بمعنى ان يحفظه اولادنا ، وشيوخنا ، العسكريون منا والمدنيون . يعني ان مصر لاتزال بلا نشيد .

فما هو السر ؟

لقد حاول الشيخ علي الغاياتي ، وهو بعد شاب ، يكتب في جريدة اللواء ابان رياسة تحرير مصطفى كامل ، بعث مقالات شعرية وطنية ، تتقد حماسة وتفيض حرارة ، ولقد وضع نشيدا على نسق نشيد الثورة الفرنسية الذي نظمه الشاعر « روجيه دي ليل » ، وحملته به فرقة من الثوار من مرسيليا الى باريس ، لتنعم لوائرها فذاع وشاع ، وطرق كل الاسماع ، واطلق عليه اسم « المارسيليز » نسبة الى مرسيليا التي حملت هذا النشيد على السنة بعض ابنائها فتلقاه ابناء العاصمة ، ورتلوه في كل مناسبة ، وجعلوه هتافهم الثوري ، وشعارهم الوطني ، حتى بات علما على ثورة بلادهم سنة ١٧٨٩ ، ثم على فرنسا كلها ، فمضى نحو مائتي عام ، لا يتغير فيه حرف ، ولا يبدل منه شعر ولا لحن .

ووضع الشيخ علي الغاياتي نشيده ، وضمنه ديوانه الشهير « وطنيتي » ، الذي قدم له الزعيمان محمد فريد رئيس الحزب الوطني والشيخ عبد العزيز رئيس تحرير اللواء بعد مصطفى ، فطبع عن القطعة الرقيقة الادبية الغنائية من العنف ، سنة


علي الغاياتي


مصطفى صادق الرافعي


عبد القادر حمزه

أشهر في السجن كانت من نصيب محمد فريد ، وثلاثة أشهر كانت من نصيب الشيخ عبد العزيز ، وسنة كاملة من نصيب صاحب الديوان ، علي الغاياتي ، الذي آثر الهجرة فترك بلاده سنة ١٩١٠ الى جنيف في سويسرا ، حيث خلع العمامة والجبة والقفطان ، ولبس القبعة ، واتقن الفرنسية فاصبح يكتبها ويقرؤها ويتغنى بها ، كواحد من أبلغ ابنائها وهو الأزهري قح ، وفد من دمياط الى القاهرة ليلتمس العلم في رحاب هذا الجامع العريق ، وليجاور فيه كبار علمائه .

أما النشيد الذي وضعه والترجمة ، فلم يسمع به احد ، ولم يجربه لسان . وان كان الديوان الذي احتواه يعتبر في رأي المحققين أول ديوان للشعر الوطني في مصر قبل أن يطبع ديوان الشوقيات ، وتتداوله الأيدي .

ومضت سنوات بعد ذلك وسنوات ومصر بلا نشيد ، حتى فكر وحي الشعر على أحمد شوقي أمير الشعراء ، فوضع نشيدا ، مطلعه :

بني مصر مكانكمو تهيا
فهيا مهدوا للملك هيا
خذوا شمس النهار له حليا
ألم تك تاج أولكم مليا

وعلى الرغم من أن شوقي قصد أن يكون هذا الشعر نشيدا لبلاده ، فانه لم يتجاوز النشر في الصحف ، فلم يحفظه معهد ، ولم يحتضنه حزب ، ولم يؤد وظيفة النشيد التي تجتمع عليه الأمة ، ويحس كل الفرانكا أو الترنم ، انه صرخته في وجه الأعداء ، وهتافهم عند البلاء ، وكلمة السر ، اذا حانت ساعة البذل والفداء .

وسنرى بعد قليل الآن هذا الشعر وعيوبه كنشيد ، وخلوه من الحرارة ، وعجزه عن الإثارة .

وجرب أمير الشعراء حظه في نشيد آخر ، ولكنه كان في هذه المرة القطاع من أبناء الأمة ، هم شباب الكشافة ، فلم يكن أسعد حظا من النشيد السابق ، قال رحمه الله في نشيد الكشافة :

نحن الكشافة في الوادي
جبريل الروح لنا حادي
يا رب بعيسى والهادي
وبموسى خذ بيد الوطن

وقبل أن تطوى صفحة الكشافة في بلادنا ، انطوت صفحة هذا النشيد الذي كان لحنه أشبه بمقطوعة ، استجده ، كانت تطرق اسماعنا ونحن في دورنا نسمعها كثيرا حتى حفظناها ثم بدأنا نرددها : « الحمد لرب العسكر » .

ووقعت ثورة سنة ١٩١٩ ، وخرجت الجموع ، لأول عهدها ، تملأ الشوارع ومظاهرات الألوف ، تحمل الألوية الرفرفة وتسبقها نعوش الضحايا ملفوفة بالعلم المصري ، وفي الزغاريد والهتافات ، وربات الخدور ، يهتفن لمصر ، وللموت من أجلها ، والفداء في سبيلها ، ورصاص الانجليز يئز فوق الرءوس ، ثم يخترم الصدور ، فيغسل بلونه الأحمر كل مصاحف الشرف واباء الموت ..

مشكلة نشيدنا القومي

وكان ذلك كله هو الجو الذي تولد فيه الاناشيد ، احيانا تنبعث من وجدان الشعب ، لا تعرف معها اسم الشاعر ، ولا اسم واضع اللحن ، ولا تدري من جاء الالهام بهذه الالفاظ ، السهلة الواضحة القوية الرنانة الشائرة ، وكيف عبرت برشاقة وجزالة ، ولطف واناقة ، عن كل ما في النفس ، وقت الثوران والهياج . من رفض للاذعان ، وتحد للقوة ، وامل في المستقبل ، واصرار على الكفاح ، وهزء بالمصائب والالام .

جاءت الثورة ، واشتدت الحاجة الى نشيد ، وبعد طول المخاض ، ظهر نشيد الشاعر مصطفى صادق الرافعي ، الذى لحنه « صفر علي » والذى كان مطلعه :

اسلمي يا مصر انني الفدا
ذي يدي ان مدت الدنيا يدا
ابدا لن تستكيني ابدا
انني ارجو مع اليوم غدا

وليس ثمة شك في ان هذا النشيد ، قد ألهبت القافه نار الثورة ، ولكن وهي تخبو . خلال من هذه المواقف التي اثقلت نشيد شوقي فاحاله الى قصيدة ، وتخلله عبارات المباهاة ، بتاريخ مصر ومجدها ، ولكن بعبارة تضفي ملالا وسأما ، كأن قائلها قد شغف من كثرة ما اشاد بهذه الامجاد ، حتى كادت تصبح كمناجاة الاطلال ، في مطالع الشعر الجاهلي .

وقد احتوى شعر مصطفى صادق الرافعي معاني وطنية جميلة مثل قوله :

ويل يا من رام تقييد الفلك
اى نجم في السما يخضع لك
وطن الحر سما لا تمتلك
والفتى الحر بافقه ملك

ولكن مثل هذه المعاني ، ليس مكانها نشيد ، فالنشيد في واقع الامر اهابة واثارة ، ودعوة ، وتحد ، فالتشبيهات الجميلة ، والحكم الرائعة تبطيء بها ولها حركة النشيد ، ويفقدمعها تدفقه ، ويتحول من صيحة صادرة من قلب الجموع ، الى مخاطبة من الشاعر للمنشدين . وقد كان « نشيد المارسييز » بدعوته الافتتاحية :

« الى السلاح ! الى السلاح ! ايها المواطنون فان يوم النصر قد وافى » .. هي النغمة النموذجية التي يجب ان يحتذيها مؤلفو الاناشيد ، ولكنهم اخطأوها جميعا حتى في اناشيد الامة العربية مثل نشيد : « بلاد العرب اوطاني » ..

المفروض ان ناظم النشيد ، يتصورعدوا امامه ، ويتصور نفسه قائد جموع تتحفز وتتهيج وتتلاقي للهجوم على هذا العدو ، وانها تتلقى من قائد مجهول الامر بالانطلاق والركض والعدو والوثوب والقفز في خفة وسرعة وشجاعة . فالحديث عن حب المنشدين للوطن ، واشادتهم بمفاخره ومآثره ، قد يبدو لبعض الشعراء انه المعنى المحبب ، والحقيقة انه المعنى الذى يجب تجنبه ، لان النشيد معناه ان جموع المنشدين هم طليعة الشعب المهاجم ، فمن الفضول ان يعلنوا انهم يحبون وطنهم وانما المطلوب هو اعلانهم ان حبهم لوطنهم العزيز تجسد في اجتماعهم للقضاء على اعدائه ، وكل من يعمل على تقييده او انتقاص حريته او المساس باستقلاله او عزته .

وقد خطى مصطفى صادق الرافعي خطوة بعد « نشيد اسلمي يامصر » عندما نظم نشيده الثاني الذى استفتحه بقوله :

حماة الحمى يا حماة الحمى
هلموا هلموا لمجد الزمن
لقد صرخت في العروق الدما
نموت نموت ويحيا الوطن

ولكن هذا النشيد كنشيد اسلمي مصر كلاهما لم يكتب له النجاح المطلوب ، وبقيت مصر الى اليوم بلا نشيد .

فما هي دلالة هذه الظاهرة ؟

وما هو السبيل للخلاص منها ؟

ان عجز المصريين عن ان يكون لهم نشيد مع كثرة المحاولات ، ليس مرده ان الشعراء لم يوفقوا الى نص ، يلقى من الجماهير قبولا انما سببه ان الجموع لم تحس الحاجة الى نشيد ، والجموع لم تحس هذه الحاجة ، لان التربية السياسية في مصر ، لم تبذل سعيا مؤثرا ومثمرا ، يقوى من روح الجماعة والرغبة في العمل المشترك ، والمستمر والمنظم

ونشاهد انتفاء روح الجماعة فى كثير من نواحى حياتنا العامة والخاصة ، فما اكثر اسماء العائلات المصرية الكثيرة التى اختفت فى مصر، على عكس الحال بالنسبة للعائلات الوافدة من الاجانب واليهود ، وبعض العرب الذين اصطنعوا الحياة الاجنبية ، وحاكوا أساليب الأوربيين . فقد عرفت مصر ، تجارا كبارا ، أثروا ثراء عظيما ، واقاموا مؤسسات تجارية رابحة ، فاذا مات كبير العائلة من هذه العائلات اختلف الورثة واشتد بينهم الشقاق واختفى الاسم الكبير ، وتعطلت المتاجر الواسعة والرابحة من ذلك: عائلة مدكور، التى كان يرأسها عبدالخالق مدكور باشا من تجار مصر ، وعضو الجمعية التشريعية ، ومن ذلك أيضا عائلات السيوفى والجمال ، والحمصانى ، والراعى ، والماوردى والويلحى .

وفى عالم الصحافة اختفت جريدة البلاغ التى اسسها عبد القادر حمزة باشا ، وكوكب الشرق التى أسسها أحمد حافظ عوض بك ، والجهاد التى اسسها محمد توفيق دياب بك ، والسياسة التى اسسها حزب الاحرار الدستوريون ورأس مجلس ادارتها حافظ عفيفى باشا ورأس تحريرها محمد حسين هيكل باشا .

فى حين بقيت محلات شيكوريل وداود عدس وبنزايون وبلاتشى . وكلهم يهود، كما بقيت جرائد الاهرام والمقطم والمقتطف والهلال اجيال ، ولولا تمصير وتاميم الصحافة لاستمرت هذه المؤسسات .

ولا تزال محلات تجارية انقضى على تأسيسها اكثر من قرن قائمة تحمل على جدارها الامامى ، تاريخ انشائها ، ولا تغيرت الاحوال وعدلت القوانين وانظمة الحكم ، وهى راسخة تباشر نشاطها ، يتوارثها جيل بعد جيل .

فالمصرى لايزال يحسن العمل اذا انفرد، فاذا اجتمع مع سواه ، أعوزته روح التآلف والتكيف ، والايمان بان تعدد الايدى ، وتقابل المواهب ، يزيد العمل قوة وكفاءة ، ويطيل عمره بعد جيل المنشئين والمؤسسين ، ولا نزال نذكر اعمالا ومشروعات وافكارا بدأت فى مجالات مختلفة ، ثم اختفت بدون سبب واضح ولا علة مفهومة .. خذ مثلا المسرح المدرسى الذى بذر بذوره المرحوم محمود مراد مدرس التاريخ بمدرسة الخديوية الثانوية عقب ثورة سنة ١٩١٩، والذى الفه واخرج على مسرح هذه المدرسة اوبريت مجد رمسيس . ثم اتسع نطاق المسرح المدرسى ، وعظم نشاطه ، فما كانت تخلو مدرسة فى القاهرة او فى ريف مصر او صعيدها من مسرح ، وفى المدارس كان نظام التوفير بطوابع البريد رائجا ومنتشرا ، وكانت حركة الكشافة مزدهرة ، وبدأ مشروع القرش حياته فى نجاح شمل مصر من اقصاها الى اقصاها ، ثم انطوت صفحته، واختفى خبره .

والنشيد الوطنى ، ليس لفظا يحفظ وشعرا يردد وانما هو ايحاء بالتجمع تعلو به موجة الروح العامة ، وتتدفق لها فى العروق الدماء ، ويزداد الاتصال بين ابناء الشعب ، وتختفى بها كثير من الآفات التى تتردد بان كل فرد يحس بوحدته وانعزاله ، وانقطاع صلته بسواه .. ومثل هذا الشعور، يؤخر امور كثيرة فى بلادنا ، ويزيد من اعتماد الجماهير على الحكومة ، وانطفاء روح الابتكار ، ومواجهة الآفات والعيوب الاجتماعية ، وتغاضى الادارة فى الاستجابة لمطالب الشعب ورغائبه ولاشك ان التربية فى عهد الاستعمار ، وفى عهد الحكم العثمانى وحكم المماليك ، وحكم الدولة المالكة ، شجع من هذه الروح التى تابى التجمع ــ وتكره التلاقى ، والتنظيم ، والاستمرار والمثابرة . ولذلك فنحن فى اشد الحاجة الى منع النشيد القومى العناية اللائقة به ، على أن نفهم سلفا معنى النشيد ، ودوره ، ودلالته .

ولابد أن تتكاتف الاحزاب والصحافة ووزارة الثقافة ، واجهزتها ، ووزارة التربية والتعليم ، والقوات المسلحة واجهزة الاتصال بالجماهير التى تعرف باجهزة الاعلام ، على وضع النشيد ونشره بترديده مرات فى اليوم الواحد حتى يحفظ ويستقر فى النفوس ●

قصة قصيرة

ابتسامة طفل

بقلم: عزة الدمرداش

عشر سنوات وهي في لبنان ، نسيت اهلها فنسوها . نسيت امها ، اغمضت عينيها ، ضمت اولادها الثلاثة الى صدرها وهي لا تشعر بالارض التي تقف عليها ..

تذكرت يوم مجيئها لبنان ، كم كانت جميلة ورائعة ، بيتها الجميل تغطيه اشجار الصنوبر ، سيارتها تقف امام الباب ، الصاروخ يقصف البيت ، الحديقة تحترق . تنظر من بعيد تحتضن اولادها .

ــ الحمد لله .. لم يصبهم شيء .

زوجها اين هو ؟! يطلبه الجندي الاسرائيلي ، اختفى من عينيها ، اولادها يصرخون ، حاولوا اللحاق بابيهم ، تجذبهم تحتضن صغيرهم « لبنان بلاد الجن بدون ملائكة » .

تاهت في لبنان وليالي لبنان ببيروت ، ليالي بيروت .

افاقت على صوت امراة تصرخ ، انتزعوا ابنها من بين احضانها ، طارت رقبة الطفل ، دورها يقترب ، سياتي الجندي الاسرائيلي ويقتلها هي واولادها الكبير يصرخ ، طارت راس صديقه .

ــ صديقي اشرف يا امي .. اريد راسه ، اريد راسه ، اريد ان العب معه ، لماذا قتلوه ، اريد ان احتفظ براس صديقي .

ــ اخرس ابنك يا امراة .. اخرسيه

جذب الطفل من ذراعه واحاطت راسه بذراعيها ، حاولت اخفاء عينيه حتى لا يرى .

تذكرت زوجها الفلسطيني الذي استشهد امام عينيها واعين ابنائها ، كانت تتمنى ان يكبر اولادها ويصبحوا فدائيين مثل ابيهم . فات الاوان ، اللحظة تقترب منها ، الاولاد الثلاثة في حضنها تحت قدميها وبين يديها ، تمنت ان يكونوا طفلا واحدا حتى تستطيع ان تجري به .. الثلاثة يعوقونها في الجري . تمنت ان تعود الى امها ، فقد تركتها وتنكرت لها ، غرقت في لبنان واليوم تمد يدها من قاع اليم مظلم تنادي امها ان تنشلها هي واولادها ..

الاسرائيلي يقترب اصبح على دورها الثان ، برزت حدقة عينيها ، احتضنت طفلها الرضيع ، الطفل يصرخ ، جائع ، يريد ان يرضع من ثدي امه ، الام لبنها جف . ريقها جف ، كرات دمها تتقلص ، حدقة عينيها تزداد في الاتساع ، الاطفال يصرخون ، صرختها مخنوقة في حلقها .. حتى شهادة « ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله » تاهت بين رعشة اسنانها .

تمنت ان تعود ، ان تركع على ارضها ان تقبل ترابها المقدس .

ـ في آخر لحظات حياتي ، هل سامحتني يا امي ، يا ام الدنيا اريد ان ارتمي بين احضانك .. تضميني، تنظرى لوجه اولادى، يحملون ملامحك ، كنت اريد ان اعلمهم الحب ، اعلمهم الا ينسوك كما نسيتك فى يوم بعدت عنك ، سامحيني وضميني اكثر اكثر.

احكمت القبضة على الطفل الرضيع. الطفل كاد يختنق ، كاد يموت ، الام تحتضنه بقوة ، هى نفسها لا تعرف مصدرها ، الطفل يصرخ والام لا تشعر ، تمنت ان يقتلها الجندى الاسرائيلى قبل اولادها حتى لا تراهم يذبحون ويكون ذلك آخر منظر لها .

في هدوء امتدت يد الاسرائيلى الى الطفل ، خلصه من قبضة الام ، حاولت ان تصرخ اين ؟.. اين الصوت ؟.

الفم يتسع ، العين تبرز ولكن الصوت تحجر فى الحلق ، الجفاف يمتص الام، امتص دماءها فاصبحت كلوح من الثلج، البرودة تسرى فى عظامها ، ترتعش ، تهتز ، العرق يغسل وجهها ، يتخلل منابت شعرها .

حاولت ان تبلع ريقها ، الحلق جف ، عجزت عن الصراخ ، الاسرائيلى يخطف الطفل ، جرده من ملابسه ، امسكه من رجليه النحيلتين ، قلب الطفل وكانه مولود اتى الى الدنيا منذ لحظات ، هزه فى الهواء عدة مرات امام عين الام ، تحركت عيناها شمالا ويمينا مع حركة الطفل ، تنتظر مصيره ، وضع سن سلاحه الابيض بين عينى الطفل ، دماء بريئة طاهرة تسيل على وجه الطفل الابيض الذى تشوبه صفرة الجوع واحساس الفزع.

الام تسقط على الارض ، يسيل الماء بين ركبتيها ، الاسرائيلى ينظر للطفل ، الطفل يبتسم .. الطفل يبتسم والدماء تسيل على وجهه . ●





رسالة السودان يكتبها حمدى لطفى

قبائل الأرض الواعدة أو الفحمات المشتعلة

● يطلقون عليها « الارض الواعدة » انها شرق وغرب السودان .. وفي الشمال يقولون عنها « الفحمات المشتعلة » ...

● ومن الصعب ان تذهب الى الخرطوم دون ان ترى كردفان وكسلا والابيض ، حيث القبائل السودانية بتقاليدها العربية وفنونها الافريقية ، وقصتها التاريخية القديمة التى يروونها دفاعا عن الحياة فى سلام .. قصة تقول ان فارسين من ابناء القبائل تقاتلا بخنجر واحد .. فكيف دار القتال ؟ وكيف انتهى .. ؟

هذه الرغبة يشترك فيها الجميع ...

كل من يزور السودان ولديه فسحة من الوقت ستجده يطلب بالضرورة زيارة الغرب او الشرق ..

ان غرب السودان وشرقه ليس اكثر شهرة من شماله او جنوبه ـ ولكن الشرق والغرب اروع فى طبيعة التقاليد العربية التى تمارسها اكثر القبائل هناك ـ تقاليد عربية مع فنون الريقية ، ونساء يحرصن دائما على تجميل انوفهن بالراط الذهب ..

● وعندما ذهبت الى الخرطوم ، اجتذبنى غرب السودان وشرقه كما اجتذب الاف العرب والاوربيين ، وتقوم وزارة الثقافة السودانية بجهد منظم وكبير فى تسهيل زيارة هذه المناطق الفحمات المشتعلة او الارض الواعدة ، كما يطلق عليها هناك ـ ذات السحر الغامض الذى ياتى بابناء اوربا اكثر من مرة سعيا لايهدا خلف القبائل التى تغلب الالباب ...

● اشهر مدن الشرق وعاصمته مدينة كسلا ، هى اكثر المناطق السودانية التى التحمت بالمؤثرات العربية فالاسلامية لقربها من شبه الجزيرة العربية غربا وباب المندبجنوبا وقناة السويس شمالا ـ وهذا هو سر الجمال البدوى او الملامح العربية التى تتميز بها نساء الشرق السودانى ، كنساء قبائل « الرشايدة » نسبة لهارون الرشيد ـ وهن يرتدين حتى الان زى نساء البدو المزركش بالخرز والالوان المتعددة وغطاء الوجه بهدف الحشمة كما كانت تفعل نساؤنا فى العشرينات !

قبائل الأرض الواعدة أو الفحمات المشتعلة

أمسى الليل والتجمع الشمل
وأتلملم الحيوان حتى النمل
وأقد رقاد الديك فوق الحبل
يوم بلا تاجوج مابنحمل

ومن المثير أن نعلم شيئا عن رقصة يطلق عليها – التاجة – والاسم نستخدمه في أحياننا الشعبية المصرية تعبيرا عما تفعله نساؤنا في الكوارث ورقصة «التاجة» في شرق السودان تقام تعبيرا عن الحزن لوفاة الشباب من الفرسان ، وهذه الرقصات قد تستمر عدة ليال بدلا من اقامة سرادق الاحزان او سرادق العزاء ، ويشترك المحزون بالرقص طوال الليل احيانا حتى بزوغ الشمس !

ويقول خبراء الفولكلور السودانيون ان ابناء القبائل يشتركون جميعا في ارتجال الاغاني والالحان معا حسب المناسبات ، وهو ارتجال رفيع في كل الاحيان يتوقف المرء عنده بالاعجاب ، مثل قولهم :

اسمك لى متعدد
حبك لى ما متجدد

ستجد قبائل اخرى كالشكرية والشبانية التى ترقص الدلوكة والتم تم ، وقد جاءت الدلوكة الى مصر مع بداية القرن العشرين من خلال ابناء شمال الوادى الذين يترحون الى جنوبه .

وفى شرق السودان تقع محافظة البحر الاحمر – كبرى مدن السودان الملاحية وبها ميناء بورسودان – ولها قبائلها الشهيرة كالبشارية والاشراف والكميلاب والحباب والامارار – وقبائل اخرى كثيرة صغيرة تتبع الامطار على مدار العام طلبا للرعى ، وهى قبائل مسالمة ترفض الاقتتال ويسودها سلام دائم رغم اشتغال بعضهم فى اوقات الراحة بصنع الرماح والحراب والسيوف لاستخدامها فى حلقات الرقص فقط !

● ويطلقون على غرب السودان بلاد الغزلان والنعام ويزيد صحفيو اوربا فيقولون والنساء ذات الأنوف المحلاة بالاقراط الذهبية والفضية .

● كردفان اشهر مدن غرب السودان على المستوى العالمى – وتهتم المراة بزينة راسها ، وترقص رقصة « التقارة » ذات الشهرة العالمية ايضا من خلال فرقة الرقص الشعبى السودانى التى طافت العالم اجمع خلال السنوات العشر الماضية فسجلت بذلك الرقم القياسى فى عروض الفرق العربية المماثلة على مسارح الكرة الارضية ، وحرصت دوما على تقديم « التقارة » .

« والتقارة آلة مصنوعة من الخشب اسطوانية الشكل تكسى فتحتاها بجلد البقر وتستخدم كطبلة وترقص النساء على دقاتها رقصة الخيول – حيث تستمر الرقصة لفترة تطول لساعة زمنية .

والتقارة فى الوقت نفسه قبائل موحدة فى غرب السودان وهى « الحوازمة واولاد حميد والمسيرية » ويشتهر افرادها بامتلاك الابقار ، فعدد الابقار التى تملكها القبيلة تميزها بالشان والقوة .

وتقول الكتب السودانية القديمة ان التقارة جاءوا أصلا من تونس وذكرهم ابن خلدون ، فقال انهم تدفقوا على بلاد النوبة بعد سقوط دنقلا المسيحية فى النصف الاول من القرن الرابع عشر الميلادى .

واكبر قبائل غرب السودان هى قبائل « البديرية » وتضم اكثر من مليون نسمة وتعيش موزعة بين ضفاف النيل ومدينة الابيض احدى المدن الشهيرة فى الغرب شهرة كردفان – ويعملون فى الزراعة والتجارة وخاصة تجارة الابقار فى دارفور .

ثم تجد قبائل صغيرة كالجوامعة والشنابلة وقبائل حمر التى تنسبها بعض الكتب لبنى امية ، او للحسين بن على رضى الله عنه ، ويزرعون اشجار الصمغ ، وقد استقرت هذه القبائل تقريبا فى قرى زراعية متناثرة حديثة اشتهرت بزراعة البطيخ والسمسم والفول ، ويطلقون على فصل الشتاء « تشوق » وعلى الصيف « دميرة » .

تصل بعد ذلك الى قبائل النوبة التى تسكن الاراضى الجبلية فى جنوب كردفان



● رقصة شعبية لبنات شرق السودان ●

وتعرف جغرافيا بجبال النوبة .

وفي غرب السودان ترقص القبائل رقصات عديدة اشهرها رقصة الطنبور ثم رقصة الصراع وهي اقرب الى المصارعة ، وعشرات الالحان المتصلة يرسلها ابناء القبائل من الفرسان والشباب ، وثمة اغاني لاينشدونها الا في ضوء القمر ، واغان اخرى للفض النزاع ، واغاني للزواج ، وكلها تؤدى على طبول ومزامير ورقص جماعي ، ففي غرب السودان او الشرق او الشمال او الجنوب تبقى الاغاني كما تبقى حلقات الرقص غذاء يوميا لابناء وبنات القبائل التي اخرجت من بينها رجال اشداء ـ من مدينة الابيض في الغرب مثلا حيث قام جنود وضباط السودان من ابناء هذه المدينة بالثورة عام ١٩٢٤ ، دفاعا عن كرامة مصر واستقلالها وقاتلوا في « معركة كررى » مع جنود وضباط مصر ، كما قاتلوا معا في معركة مستشفى غردون حيث اليمت جامعة الخرطوم بعد ذلك ـ ضد قوات الاحتلال البريطاني ـ واستشهد السودانيون والمصريون معا وهم يطلقون رصاصهم في معارك خالدة جمعت اخوة الدم ورفقة السلاح ابناء الرحم الواحد ، ابناء وادي النيل ...

●● في النهاية اروى لك القصة التاريخية القديمة التي تدافع عن حياة ابناء القبائل في سلام دائم ، والتي جاء ذكرها في سطور القدمة ..

● يقول القدامى السودانيون انرؤساء « الكميلاب » احدى القبائل الكبيرة قرروا منع الاقتتال بين شبابها ، فالقوا بكل الخناجر والسيوف الى البحر عدا خنجر واحد فقط ، فاذا اراد اثنان القتال تقاسما الخنجر ، كل منهما يطعن زميله ثم يقدم له الخنجر بالتالي ، وعند اول تجربة عملية صرخ شيخ كهل « وهل تطعن زميلك غير المسلح ؟! » .

● واخفى الفارس خنجره وتصافح مع زميله وساد السلام .

في رثاء الشاعرة السكندرية

فلوري عبد الملك

شعر: ادوار حنا سعد



بُوغِتَ النَّاى ما تحطم
باكيا مَصرعَ النغم
رنة الأنس خلفت
بَعدها أنة الألم
لعبة الدهر من قدم
نعمة بعدها نقم
بحره الرحب جدة
شاطئ الدمع والسقم
ولياليه متعبة
تحته هوة العدم
طفت بالقبر جازعا
مثقل القلب والقدم
آه لو ينفع الأسى
آه لو يشفع الندم
شخصها ... دائم الندى
والبشاشات .. لم يدم

مَنهجٌ واضِحُ السُّرى
رِقّةٌ ملؤها شَمَم
لهفةُ القَلبِ ردَّها
مَشهدٌ لاحَ كالحُلُمْ
أفلتتْ منْ شِباكِهِ
صورُ الطهرِ والشيمِ
نورها الوادعُ المعطّرْ
بالفَضْلِ والكَرمْ
تنظمُ الشعرَ رائقا
برؤى السّحرِ يبتسم
رائعَ الصّدقِ والطّلا
وةِ في السَّردِ والكَلِمْ
قدرةُ الفكْرِ ترجمَتْ
عمقَها .. قدرةَ القلمِ
رحِمَ الله أختَنا
وسقَتْ قبرَها الدِّيَمْ
إنْ يكُنْ صَوتُها قضى
فصَدى الصَّوتِ قد سَلِمَ
كمْ مَزاميرَ رددتْ
بالضّراعاتِ تزدحِمْ
تَصحبُ الآنَ روحَها
في سُراها إلى القِمَم



لقاء مع المسئول الأول عن مشروع مترو الأنفاق

اللواء مهندس / محمد الحسيني

يتحدث عن

أكبر إنجاز تشهده القاهرة الكبرى



اللواء المهندس / محمد الحسينى عبد السلام

كثرت الشكوى من الزحام داخل القاهرة .. وأصبحت حركة المرور بطيئة يضيع معها الوقت وتحترق الاعصاب . وتتحمل الشركات والمصالح مئات الالاف من الجنيهات نظير الفاقد من ساعات العمل نظرا لتأخر العاملين فى المواصلات .. ولهذا فقد اتجهت الانظار الى مشروع مترو الانفاق .. وترددت التساؤلات حول المشروع .. متى يبدأ ؟ ومتى ينتهى ؟. ومنذ متى بدأ التفكير فيه ؟ وهل سيكون مشروع مترو الانفاق هو العلاج لمشكلة الزحام ام انه سيكون مسكنا ولفترة محدودة ؟ كثير من التساؤلات دفعتنى لمقابلة المسئول عن المشروع لاعرف منه اجابة لتساؤلات الناس ولاقدم لهم صورة للمشروع حتى يعرفوا مدى الجهد الذى يبذل فى صمت من اجل راحة الجماهير وصناعة مصر المستقبل

واثناء الحوار مع اللواء مهندس محمد الحسينى الرئيس الجديد للجهاز التنفيذى لمشروع مترو الانفاق شعرت بمدى العبء الذى يبذله الرجل الذى يمتلىء ايمانا بالعمل فى المشروع .. والذى يبذل الكثير من الجهد والعرق حتى يتم المشروع فى الموعد المحدد له وحتى يخف العبء عن الجماهير التى خنقتها المواصلات داخل القاهرة .. الحركة دائبة والتليفونات لا تكف عن الرنين ولكن الرجل بسماحة وسعة صدر اراد ان يطمئن المواطنين ويجيب على تساؤلاتهم حول المشروع ومدى جدية العمل الذى سيشعر الجميع به باذن الله قريبا وعندما تبدأ المرحلة الاولى من المشروع

● بداية المشروع ●

● وقد سألت السيد اللواء المهندس محمد الحسينى ان يقدم لنا المشروع فى سطور موجزة حتى يأخذ القارىء فكرة عن المشروع .. وقد اجاب سيادته بقوله:

ـ لقد بدأ التفكير فى هذا المشروع منذ فترة طويلة سنة ١٩٢٥ ولكن طبيعة الاعتمادات المالية لم تتح له فرصة الظهور فى ذلك الوقت ـ وفى نهاية الستينيات واوائل السبعينيات عادت الفكرة الى الظهور بعد اشتداد ازمة المواصلات .. فقد تمت الاستعانة ببيوت الخبرة العالمية لدراسة حل أزمة المواصلات فى القاهرة الكبرى وقد اجمعت جميع هذه البيوت على ان الحل الامثل الوحيد هو انشاء شبكة مترو الانفاق تم اعلان فى مناقصة عالمية وعملية لتحديد مسارات خطوط المترو وترتيب اولوياتها وقام بهذه الدراسة مكتب استشارى فرنسى بما يساعد على حل ازمة المرور والمواصلات داخل القاهرة الكبرى

● وهنا سألت سيادته وهل تم تحديد هذه المسارات . ومتى يبدأ العمل فيها؟ فقال سيادته :

ـ نعم .. لقد تم تحديد للانمسارات تربط جميع اجزاء القاهرة الكبرى على النحو التالى :

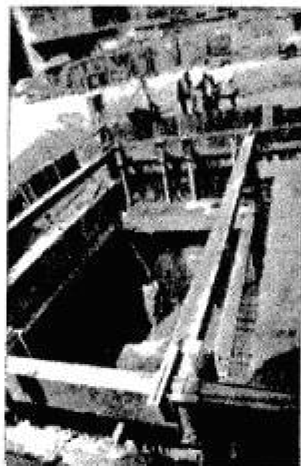
وسيتم هذا العمل باذن الله على عدة مراحل الخط الاول على مرحلتين وتشمل المسافة بين حلوان والمرج ويطلق عليه الخط الاقليمى وهو على مرحلتين .

المرحلة الاولى : وهى التى تربط بين حلوان وميدان رمسيس مارا بميدان التحرير وشارع رمسيس وقد بدأ العمل فيها الآن .

المرحلة الثانية : وهى التى تربط بين ميدان رمسيس والمرج .. وبذلك نكون قد انتهينا من المسار الاول وهو يربط بين حلوان والمرج مرورا بميدان التحرير وميدان رمسيس .

الخط الثانى : وهو الخط الحضرى الاول ويبدأ مساره من شبرا مارا بميدان العتبة وينتهى فى بولاق الدكرور

الخط الثالث : وهو الخط الذى يبدأ مساره من امبابة مارا بميدان العتبة فشارع الازهر حتى صلاح سالم



منظر يوضح فتحة استخراج حفر جسم النفق

● الآثار الاجتماعية والاقتصادية للمشروع ●

● وهنا سألت سيادته .. ولكن ما هي الآثار الاجتماعية والاقتصادية التي ستعود على ابناء شعبنا . والى اى حد سيساهم هذا المشروع في حل ازمة المواصلات داخل القاهرة الكبرى ؟

ويجيب سيادته قائلا :

– ان الخط الاول الذي يجرى العمل فيه الآن سوف يؤثر على حركة المرور ، خاصة وسط المدينة وسيشعر الجمهور بذلك ان شاء الله ، وللدلالة على ذلك يكفى أن تعلم أن السعة الفعلية للقطار الواحد المكون من ٩ عربات سيكون . سعته ٢٥٠٠ راكب وستكون المدة التى تفصل بين كل قطار والآخر هي اربع دقائق فقط وذلك بعد تنفيذ المرحلة الاولى التى تربط بين حلوان وميدان رمسيس ، وبعد المرحلة الثانية التى ستصل بين ميدان رمسيس والمرج ستصبح المدة التى تفصل بين القطار والذى يليه دقيقتين ونصف دقيقة وبذلك يصبح عدد الركاب الذين يمكن نقلهم عن طريق المترو في الساعة ٦٠ الفا في كل اتجاه ومن البديهى في هذه الحالة ان هذا سيخفف العبء عن المواصلات الاخرى مثل الاتوبيس والترام مما يشجع سكان الضواحى الذين يستخدمون وسيلة مواصلات خاصة الى ترك سياراتهم واستخدامهم المترو وهذا يساعد ايضا على تخفيف حدة الزحام داخل شوارع المدينة .. هذا علاوة على أن هيئة النقل العام يمكنها ان تختصر خطوطها داخل المدينة بحيث تتحول الى نقل الركاب داخل الاحياء فقط والتغذية مترو الانفاق .

● وهنا بادرته بالسؤال عن المدة الزمنية التى سيستغرقها المشروع ؟

واجاب سيادة اللواء محمد الحسينى

– من المقرر ان تنتهى من المشروع خلال اربع سنوات . و واصل الجهاز الجهود لكى ينتهى العمل في موعده المحدد باذن الله حتى ينعم الشعب به وتهدأ الاعصاب التى تضيع في الزحام في وقت نحن احوج ما تكون فيه الى كل جهد من اجل اعادة البناء لمصرنا الحبيبة

● ولكن هل سيمتد المشروع الى مناطق اخرى مثل مدينة ٦ اكتوبر والعاشر من رمضان ؟

- في البداية المطلوب هو تنفيذ المسارات الثلاثة السابقة حتى تنتهي مشكلة الزحام وسيولة المرور داخل القاهرة الكبرى.. لم بعد ذلك قد نفكر في الوصول الى مناطق جديدة وذلك سيتوقف على امكانية التمويل للمشروع .

● وامام هذا المشروع الضخم الجديد علينا.. الم يتم الاستعانة بالخبرة الاجنبية في تنفيذ هذا المشروع ؟

- احب ان اوضح ان هذا المشروع قد تمت دراساته على المستوى العالمي فقد اعلن عنه في مناقصة عالمية وتقدمت العديد من الشركات بعطاءاتها . وقد تم اختيار اصلح هذه المشروعات والعطاءات وقد قدمت هذا العطاء مجموعة الشركات الفرنسية والمصرية هذا الى جانب ان القرض الذى خصص لتمويل هذا المشروع هو قرض فرنسي ايضا ... وقد تمت الدراسات الخاصة بهذا المشروع سنة ١٩٧٦ ولكن اجل اعلانه لحين تدبير التمويل اللازم وبعد الاتفاق مع الحكومة الفرنسية ومجموعة البنوك الفرنسية على التمويل سنة ١٩٨٠ بدأت مراحل التنفيذ للمرحلة الاولى من الخط الاقليمي في اوائل سنة ١٩٨٢

● الاثار الجانبية ●

● سيادة اللواء .. لكن لكل مشروع كبير له اثاره الجانبية .. هذه الاثار يستغلها بعض المعارضين للمشروع حتى يقللوا من حجم الانجاز .. فهل لنا ان نقطع الطريق على هؤلاء بالحديث معك من هذه الاثار حتى نضع النقاط على الحروف كما يقولون ؟ اعتدل الرجل في جلسته .. وقال :

- نعم .. بكل سرور .. يقول البعض ان المشروع يستخدم الكثير من الاسمنت مما يجعل المشروع يستنفد انتاج الاسمنت وهذا يساعد على زيادة ازمة الاسكان ويدعونا الى استيراد كميات كبيرة من الاسمنت بما يرهق ميزان المدفوعات . اود ان اقول لهؤلاء ان الشركة المنفذة هي المسئولة عن تدبير الاسمنت من الداخل والخارج وتقوم باستيراد الاسمنت الخاص بالمشروع من فرنسا دون ان يؤثر على الانتاج المحلى حيث ان الاسمنت المستعمل في المشروع هو من نوع الاسمنت المقاوم للكبريتات الذى لا يستعمل في انشاء المباني في الاسكان



صورة جانبية لحوائط النفق اثناء تركيب كرات السقف ..

على المرور داخل القاهرة فاطمئن المواطنين الى اننا قد قمنا بعمل دراسات كافية لتحويل المرور اثناء فترة التنفيذ .. ولايتم العمل في اى منطقة الا بعد استكمال الاعمال التى تتطلبها خطة المرور في المنطقة وفي مجال تاثير المشروع على المنشآت والمباني الواقعة على جانبي مسار الخط الحالي فاود ان اوضح أن هذا المشروع الوحيد في القاهرة الكبرى الذى عملت له دراسات علمية كاملة يشرف عليها أساتذة متخصصون من الجامعات المصرية لتحديد تحويلات المرور اللازمة اثناء تنفيذ المشروع لن تكون له تاثيرات جانبية على المباني طبقا للدراسات التى تمت بهذا الخصوص ولن يتاثر اى مبنى باى حال اثناء التنفيذ او بعده كما ان خط المترو لن يمر تحت اى مبنى من المباني المقامة حاليا ..

اما يدعيه البعض من ان القاهرة تعوم فوق بركة من المجاري او عن اتلاف شبكات الخدمات التى تعترض مسار خط المترو فاحب ان اقول :

ان الدراسات التى تمت لهذا المشروع قد راعت طبيعة التربة التى سيتم فيها المشروع .. اما عن شبكات الخدمات فعندما تبدأ العمل في منطقة بها هذه الشبكات فان الشركة المنفذه عنها تقوم بتحويلها الى مسار جديد ويتم تجربتها والتاكد من صلاحيتها للعمل تحت اشراف الجهات المعنية وبعد اقرار صلاحيتها يتم تحويل المرافق فيها، بعد ذلك تبدأ عملنا نحن

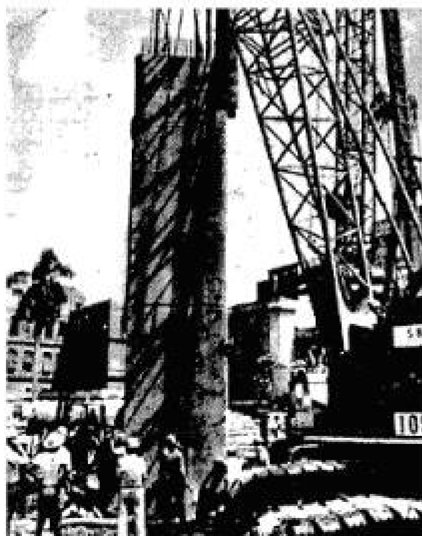
● المشروع وبناء المجتمعات الجديدة ●

● البعض يقول .. ان هذا المشروع باهظ التكاليف وان المبالغ التى يتطلبها المشروع ترهق ميزانية الدولة وان هذه الملايين لو استخدمت في انشاء مجتمعات عمرانية جديدة لساعد ذلك على حل الازمة بصورة افضل .. فما رأى سيادتكم ؟

ـ بداية احب ان اقول .. ان هذا المشروع لايمنع من انشاء مجتمعات جديدة لاستيعاب الزيادة السكانية المطردة ولتعديل التوزيع السكاني بصورة افضل .. كما احب ان اقول ان هذا المشروع ممول من طريق القرض الفرنسي الذى تم توقيعه قبل بداية المشروع .. هذا صحيح



طريقة حفر قطاع النفق بعد تركيب السقف



صورة لوضع حوائط النفق

العلم أن الدول المتقدمة فى العالم تراعى عمل الانفاق عندما يصل سكان المدينة الى مليونين وذلك لسهولة تنقــــلات المواطنين داخل المدن ورغم ذلـــك فان الحكومات تبدأ فى انشاء خطوط المترو عندما يقترب تعداد السكان الى مليون .

● ولكن .. الم يكن المترو الطائر انسب لنا حيث انه سيساعد على حل مشكلة المواصلات والمرور معاً .

ــ فى الحقيقة انه تمت دراسة هــذا المشروع اثناء التفكير فى مترو الانفـــاق ولكن تبين من الدراسات العلمية أن المترو الطائر لا ينافس مترو الانفاق فى هــــذا المضمار .

● سؤال اخير ياسيادة اللواء .. هناك بعض المبانى والمنشآت التى ازيلت عند تنفيذ المشروع .. فكيف تصـــدت الاجهزة المعنية بهذا المشروع لتعـــويض المتضررين دون أن تحدث مشاكل ؟ !

ــ فى الحقيقة ان المبانى التى ازيلت كانت قديمة ومتهالكة ومعظمها كان آيلا للسقوط وكان بعضها مخصصاً لبعض المصالح الحكومية وقد قام الجهاز باعداد اماكن بديلة لهذه المصالح والأهالى الذين كانوا يقطنون بها وقد تم شراء مبانى بديلة لهذه المصالح والسكان من مبانى المحافظـــة وشركة مدينة نصر. وقد عاونتنا المحافظة فى توفير تلك المساكن .. وبذلك اختفت المشاكل ولم تظهر الى عالم النور

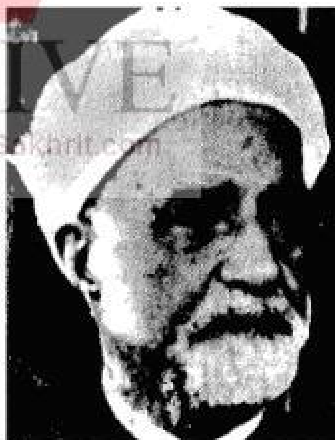
وتركت اللواء مهندس محمد الحسينى بعد أن شكرته على سعة صدره وتأسفت له على الوقت الذى امضاه معى برغم مشاغله الكثيرة .. تركته وانا امنى نفسى بمكان داخل وسائل المواصلات بعد ان ينتهى هذا العمل الكبير الذى يستمر العمل فيه ليل نهار ، خصوصاً وان الرجل المسئول عنه يتحدث عنه بكل الحب ويواصل العطاء والجهد حتى ينعم الانسان بحياته داخل القاهرة الكبرى التى تختنق من كثرة الزحام .

حامد بدر

من تراث

الهلال

قدم الهلال على امتداد تسعين عامًا زادًا عظيمًا من روائع الفكر والأدب والفن .. وفى باب "من تراث الهلال" نقدم لك كل شهر صفحات مختارة من هذا التراث



الإسلام والإخاء الإنسانى

بقلم الأستاذ الأكبر
الشيخ محمد مصطفى المراغى

الشيخ المراغى

كتب شيخ الازهر الاسبق الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي – رحمه الله – هذه المقالة فى الهلال « ابريل سنة ١٩٣٩ » .. وهى السنة التى نشبت فى اواخرها الحرب العالمية الثانية التى كان هدف هتلر والنازية الالمانية منها ، تدمير الاخاء الانسانى وسيادة العالم ، بوصف النازيين جنسا ارقى من البشرية كلها ، وشعبا « مختارا » لسيادة العالم .. وكانما كان الشيخ الجليل يرد فى مقالته هذه على اباطيل النازية وادعاءاتها بالسيادة والتفوق والتملك ، وهى الاباطيل والادعاءات التى تولت الشعوب سحقها والانتصار عليها ! ..

اليوم وقد نشأ الشعور بحاجة الامم بعضها الى بعض ، ونشأ الشعور بوجوب جعل الحياة العامة فى البشرية كلها بمامن من الغوائل ، ونشأت الحاجة الى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية لا تستقل بها امة ، بل تحتاج الى مشاركة عامة ، اخذت فكرة الزمالة تتسع وتمتد لتشمل النوع الانسانى كله ، ففكرة الزمالة ليست نظرية فلسفية ، بل هى حاجة طبيعية تولدت فى النوع البشرى منذ دور الطفولة ، ومنذ ادرك ان ارتباط الافراد بعضهم ببعض يساعد على قطع مفاوز الحياة بامان ، ويعود عليه بالخير .

ومع شعور الانسان بالحاجة الى الزمالة ، ومع ان العقل يقتضيها فقد كانت عوامل التفرق دائما ملازمة لهذا الشعور ، لان الانسان لا يسيره العقل وحده ، ولكن تسيره ايضا غرائز حيوانية ركبت فيه ، ومن هذه الغرائز حب الاثرة ، والغيرة والخوف والشك ، وقد اضيف الى ذلك اختلاف الاديان والمذاهب ، فوجد عامل آخر للتفرق حتى انه عندما يلوح للباحث ان الاخاء الانسانى المنشود تدافعه كل تلك النوازع فى الانسان ، يبدو له انه مطلب لا ينال فى هذه الحياة ، اذ يهوله ما يحتكم فيها من شرور تصرفها جائر شرس لا قلب له ولا وجدان .

ولا اعتقد ان التقدم العلمى والفلسفى بقادر على التغلب على هذه العوامل وازالة آثارها ، فقد شاهدنا ان الحروب تزيد هولا ووحشية كلما ازداد تقدم العلم ، وانه امضى اسلحتها ، بل فى الحق

انى لا اعتقد انه سيجىء اليوم الذى تتحقق فيه المثل العليا للبشرية ، لانه وان امكن بعامل من العوامل ان تخبو جذوة تلك النار المنبعثة من قوى الطبيعة فى الانسان ، فانه لا يمكن ان تنطفىء تلك النار ، ولكن هذه العقيدة لا يصح ان تقفنا من البحث عن الوسائل الملطفة لتلك الغرائز والكابحة لجماحها ، بل من الخير ان نبحث عن تلك الوسائل.

والتدين حين يعالج هذه المشكلة يجب ان يذكر ان الاديان كلها قد اعتمدت فى الانسان على اصل راسخ من غريزة التدين ، ودفعته الى الثقة بان العالم مجموعة متناسقة تسودها قوة مدبرة حكيمة عادلة ترقب النيات وتحكم الضمائر ، وان هذه الحياة صائرة الى غاية من المسئولية والمجازاة . ففى التدين من مراقبة الاله وتوقع محاكمته عوامل ليست اقل خطرا ولا اضعف اثرا فى دفع الانسان الى الخير والبر ، من تلك العوامل الاخرى الداعية الى الشرور، والدافعة الى الحرب وفساد شأن الجماعة الانسانية .

وليس من شك فى ان اعتقاد حياة اخرى اطول مدى من هذه الحياة ، واعتقاد انها خير خالص يصل اليه الانسان بالعمل الصالح ، او شر محض يكون نتيجة حتمية لاعمال الشر ، يجعل قلب الانسان مطمئنا راضيا اذا ساء حظه فى الحياة الدنيا ، ويغير نظره الى هذه الحياة تغيرا تاما .. ثم اعتقاد ان الخير والشر يتزلان بمقدار بعد وزنهما بميزان عادل هو ميزان القادر الحكيم ، يحفز الانسان الى الاكثار من عمل الخير ، ويبعده عن عمل الشر .

يجب ان يكون المهيمن على عمل الانسان من داخل الانسان ، هو خوف الله . وقد يقول علماء الاخلاق انهم اذا وصلوا الى جعل الانسان يحب الخير لذاته ، ويكره الشر لذاته ، ونبهوا الضمير الانسانى بواسطة التهذيب والتربية ، اغنى ذلك من التدين ، ولكن انى لهم ذلك ، وكيف يستطاع تهذيب الدهماء ، ومن تلهيهم من اول ادوار الحياة الحاجة الى القوت ؟؟

فالرجوع الى غريزة التدين اسهل ، وهذا الشعور الدينى اذا عمق وصلم فهو اقوى او على الاقل ليس اضعف من الخوف والطمع والمنافسة المثيرة للحروب. وهذا الشعور يرفع الانسان الى مافوق الاعتزاز باللون والدم والحياة والطبقة والثروة ، وهو صالح لان يغالب الحقد والحسد والانانية، وفيه من تطمين النفس مايكفل بطرها بالغنى ، ويهون عليها الفقر ، ويخفف ثورتها عليه

وهذا الشعور يكرم النفس الانسانية ويحفزها الى المعرفة والحكمة ويكره اليها الجهل والحمق ، كل تلك الاثار قد ثبت تحقيق التدين لها فعلا ، لولا طوارىء اخرى ، ومن هنا تقوى طماعية المتدين فى قبول تلك الغاية المرجوة من الاخوة الانسانية مهما عز ذلك او بعد ، ولكن بقدر ما تحتمل ذلك طبيعة الانسان.

وقد عنى الاسلام بفكرة الاخوة الانسانية، فقد نبه القرآن الكريم الى وحدة الابوين الموجبة للتعاون والتعارف والتناصر ، والنهية عن التناكر والاختلاف والتخاذل، ولم يقم وزنا لشرف المولد وكرم الجنس ووضع معيارا للتفاضل لم يعرفه الناس من قبـــل « هو تقوى الله » . وفى القرآن الكريم : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

وطلب القرآن الكريم الى المسلمين احسان معاشرة غيرهم من اهل الاديان والمذاهب الا فى حالة العدوان . وفى القرآن الكريم: « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم، ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ، ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون » . وقد عمل الرسول الاكرم محمد صلوات الله عليه ، وخلفاؤه من بعده ، على وفق هذه المبادىء السامية حتى ابيح الاصهار الى اهل الكتاب مع ترك الحرية للزوجة وعدم منعها من شعائر دينها ●

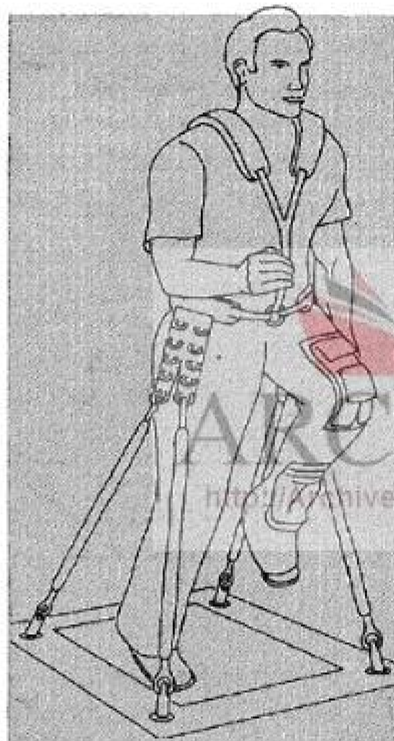
المواطن العادى يشارك فى رحلات المكوك

● اذا كانت رحلات الفضاء الحالية قاصرة على رواد الفضاء الذين تم تدريبهم للقيام بمهامهم المعقدة فان التاريخ القريب سيسجل بداية رحلات الانسان العادى الى الفضاء .

يقول ديك تشابيل ، المشرف العلمى على رحلة معمل الفضاء ١ « كان من المحتم ان يفتح باب الفضاء للمواطنين ، وكانت الخطوة الاولى هى مكوك الفضاء ، ثم يليه الطائرة الفضائية التى يمكن ان تنقل عامة البشر الى الفضاء .. وهذا يعنى ان دائرة الاختيار الضيقة الحالية لمن يسافرون الى الفضاء ، ستتسع قريبا لتسمح بسفر اعداد واسعة من الناس » .

ومكوك الفضاء القادم ، لن يحتاج الا الى اربعة رواد فضاء ، وهو مصمم لكى ينقل سبعة اشخاص ، وهذا يعنى وجود ثلاثة اماكن خالية فى كل رحلة .. فمن الذى سيكون له حق الوصول الى هذه المقاعد قبل غيره ؟ ..

لا شك ان الاولوية ستكون للعلماء والاخصائيين . الا ان رجال وكالة الفضاء الامريكية « ناسا » ، بدأوا يستجيبون لشكوى رجال العلوم الانسانية ، الذين يستنكرون عدم اشراكهم فى عمليات استكشاف الفضاء . وقد طالب جيمس بيجز احد مديرى الوكالة بتكوين مجلس استشارى لها يضم مجموعة من البشر العاديين من مختلف الاختصاصات ، مؤلف



الاحساس المنخفض بالجاذبية الارضية ، يمكن ان يضعف القلب . ولهذا سيكون على المواطنين المشاركين فى رحلة الفضاء ان يقوموا بتدريبات يومية على هذا الجهاز اثناء وجودهم فى مكوك الفضاء .

ورجل اعمال ومهندس مثلا ، يضع توصياته بشأن ارسال الاشخاص الذين ليست لديهم اية خلفية تقنية في مجال الفضاء، بشكل منتظم الى الفضاء، ضمن رحلات المكوك .

ومن المتوقع ان ترصد ثمانية مقاعد كل عام للمسافرين الى الفضاء ، وان تبدا هذه الرحلات في عام ١٩٨٥ . ورغم تحمس معظم العاملين في الوكالة لسفر غير المختصين الى الفضاء ، فلا شك انهم سيضعون العديد من القيود على من يتاح لهم السفر . في هذا يقول وليم دونيل من قيادة الوكالة « لن نسمح بوجود ضيوف في الرحلات الاولى لاى مركبة فضائية ، كما لن يكون هناك ضيوف ضمن مهمات معمل الفضاء ، او في المهمات الدفاعية » .

ونتيجة لما يشعر به رواد الفضاء بالاحباط احيانا ، عند محاولتهم نقل خبرة ارتيادهم الفضاء الى الآخرين ، تفكر مجموعة العمل في ان تبدا باختيار رجال الاتصال والاعلام .

تقول سيلفيا فرايز عالمة التاريخ ضمن المجموعة الاستشارية « نريد ايفاد شخص يستطيع ان ينقل خبرته الى الآخرين ، شخص يستطيع ان يشرك الناس في خبرة سفره الى الفضاء .. ويدخل في هذه الشريحة العديد من الناس : الصحفيون والفنانون والموسيقيون والسينمائيون والشعراء والمصورون .. الخ . وقد يكون من الصعب ان يلتقط غير مختص صورا فتوغرافية افضل من الصور التي يلتقطها الخبراء حاليا ، لذلك افضل شخصيا ان يسافر احد رجال فن القول يتاح له ان يتمثل التجربة ثم يعكسها .. ربما كان شاعرا او روائيا او صحفيا » .

ومن الاشخاص الذين يمكن ان يستفيدوا ويفيدوا من مثل هذه الرحلة ، اولئك الذين يتخصصون في العلوم الاجتماعية ، وعلوم التاريخ والمستقبل والتربية . يقول جون نوجل ، رئيس المجموعة الاستشارية ، والرئيس السابق للهيئة العلمية بوكالة الفضاء الامريكية « نحن في حاجة لشخص له رؤية بكر ، يستطيع ان يخرج باستخلاصات جديدة ومبتكرة لدور الجنس البشري في الفضاء .. وبرؤية عما يجب على البشر ان يقوموا به في السنوات العشر او العشرين او المائة القادمة . فمثل هذا الشخص ، قد يتوصل الى افكار لم تعرض لعقول الغارقين في تفاصيل برامج الفضاء » .

وبالطبع سيمر المختارون للسفر الى الفضاء في سلسلة من الاختبارات الطبية، لضمان سلامتهم وسلامة الرحلة كلها . كما ان الشخص المختار يجب ان يتوفر لديه الشعور بالمسئولية ، وان يكون قادرا على العناية بنفسه . ولا شك ان هؤلاء الذين يقع عليهم الاختيار ، سيوكل امرهم الى رواد الفضاء الذين يحتمل ان يشاركوهم الرحلة في مكوك الفضاء ، لكي ينقل اليهم الرواد خبرة السفر بالمكوك .

ويدور النقاش حاميا بين اعضاء المجموعة الاستشارية حول طريقة اختيار ضيوف رحلات الفضاء ، هل يكون بالتمثيل من بين الهيئات والنقابات ، ام بالقرعة ، ام بشكل يجمع بين الطريقين . وسط هذا النقاش الحاد ، يقول رائد الفضاء ديك ترولى ، عضو المجموعة الاستشارية « هؤلاء الذين يقع عليهم الاختيار كضيوف في رحلات الفضاء ، لن يغيروا وجه العالم ، كما ان



عدد المقاعد المتاحة محدود للغاية . ولعل افضل ما تفعله هو اعداد هؤلاء الاشخاص لرحلتهم بشكل جيد ، حتى لا تعرض الرحلة كلها للاخطار ، نتيجة لسوء الاختيار . ونحن نعرف مدى ضخامة الميزانيات التى تنفق على برامج الفضاء ، ولا يعقل ان تبدد هذه الاموال لمجرد تحقيق فكرة اشراك الجمهور فى الرحلة ..

ويعتقد خبراء وكالة الفضاء الامريكية « ناسا » ، ان تسعينات هذا القرن ستشهد سياحة الفضاء وقد اصبحت صناعة كاملة ، تتمخض عن كازينوهات كونية ، وفنادق قمرية ، ومراكب نزهة مدارية .. لكن الى ان يتم هذا ، سيظل رواد الفضاء هم صلة الوصل الوحيدة بين النجوم ورجل الشارع ! ..

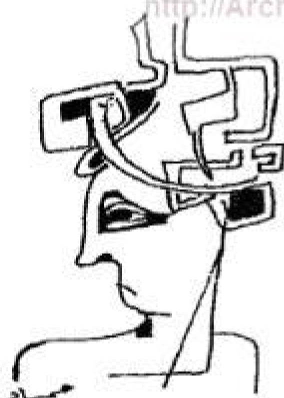
هل يرتبط الخلل العقلى باليوم الذى تولد فيه ؟

اذا ولد شخص فى شهر يناير ، وولد آخر فى يوليو .. هل يعنى ذلك اى اختلاف فى مستقبل كل منهما ؟ .. قد يثبت هذا اذا ما توصل العلماء الى اثبات ان الموسم الذى يخرج فيه الوليد الى الدنيا قد يحدد حالته العقلية .

« ان بلوفر » استاذة علم الاوبئة ، والعالم النفسى « وليم كاربنتر » ، وعالم الوراثة « بارتون تشايلد » ، الذين يعملون فى مركز الابحاث النفسية بمريلاند ، قد انتهوا اخيرا من وضع تقرير ، يظهر منه احتمال وجود صلة بين يوم الولد ، وبين نوع من انواع انفصام الشخصية على الاقل . ذلك النوع من انواع انفصام الشخصية الذى يعكفون على دراسته وان كان حادا ، الا انه يبدو اخف من غيره من الامراض العقلية . وهو غالبا ما يصيب الانسان فى مقتبل حياته . ويلحق باشخاص لا توجد اصابة بالمرض فى تاريخ عائلاتهم .. وان وجدت تكون نادرة . ومن المعروف ان علاج هذا النوع من انفصام الشخصية لا يقتضى البقاء بالمستشفى لفترات طويلة .

اعتمد الباحثون على عينة من المصابين بهذا النوع من المرض العقلى ، واكتشفوا ان الذين ولدوا منهم فى الشتاء او فى بداية الربيع يزيدون بنسبة ٣٠ فى المائة عن اولئك الذين ولدوا فى الصيف . والرقم يبدأ فى الارتفاع فى شهر ديسمبر ، ويتضاعف فى يناير واوائل فبراير ، ويبدأ فى التناقص فى مارس . واقل معدل للاصابة بالمرض يكون فى يولية واغسطس .

ويعكف العلماء حاليا على دراسة سبب هذه الدورة السنوية ، وهم يركزون فى



تفسيراتهم على تفسيرين محتملين . الاول هو ان هناك بعض العوامل المتغيرة على مدى العام تضر بالجهاز العصبى المركزى عند الانسان ، اما قبل الولادة او بعدها مباشرة هذه العوامل المتغيرة يمكن ان تكون اى شيء .. فيروسات موسمية ، او دورات وفرة غذائية ، او تغير نمط التغذية .

والنظرية الثانية ـ والتى لم يتم اثباتها بعد ـ ترجع سبب الظاهرة الى وقت اخصاب البويضة عند المرأة . فمن المحتمل ان تكون لدى بعض الاشخاص الذين سبق لهم ان تعرضوا لحالة انفصام الشخصية من الخصائص الوراثية ، ما يجعلهم اكثر خصوبة فى الربيع والصيف ، وهذا يستتبع ان يكثر انجابهم للاطفال فى الشتاء . ومن ثم ترتفع عند الاطفال الخصائص الوراثية التى تجعلهم عرضة للمرض .

ورغم صعوبة حسم هذه الظاهرة تتواصل الابحاث . وتقول د. ان بلوفر « الان لدينا الارقام .. وعلينا ان نفهم دلالتها » .

دورة الارض والدولة النامية

اكتشف المهندسون الزراعيون فى جامعة كورنيل ان دودة الارض عندما تهضم فضلات المجارى السوداء التى تتبقى بعد معالجة نواتج الصرف الصحى ، تحولها الى مادة شبيهة بالتربة لا رائحة لها ، ويمكن ان تستخدم كمخصب للمزروعات . كما اكتشفوا ان هذه الديدان نفسها يمكن ان تتحول الى مادة غذاء بروتينى تساعد فى تغذية الحيوانات .

ورغم اهمية مثل هذا الاكتشاف بالنسبة للدول الصناعية ، لما تعانيه من مشاكل التخلص من فضلات المجارى بعد معالجتها كيميائيا ، الا ان فرصة الاستفادة الحقيقية من هذا الاكتشاف ستقتصر على الدول النامية والسبب هو ان المجارى فيها لا تكون متلوثة بنواتج النشاط الصناعى ، التى يمكن ان تقتل الديدان ، كما ان الدول النامية تكون فى حاجة اشد للمدد البروتينى الذى توفره

وتبدى حكومة الفيليبين اهتماما كبيرا بهذا الاكتشاف ، ويجرى التفكير حاليا فى سبل استخدامه على نطاق واسع بها .

حياة جديدة فى أعماق المحيط

يبلغ عمق المحيطات فى المتوسط ثلاثة كيلومترات ، وهى تغطى ما يزيد على سبعين فى المائة من سطح الارض .. فلماذا بقيت حتى الان مجهولة الى حد بعيد بالنسبة للانسان ؟ ..

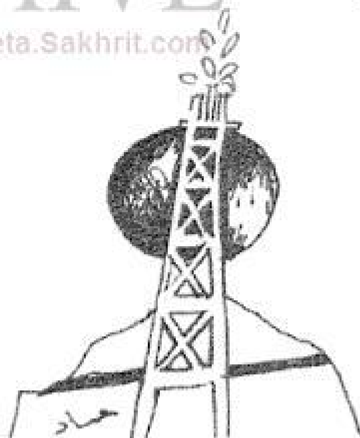
احدث اجهزة الغطس الفردية ، نادرا ما تمضى الى ما هو اعمق من ٦٠ مترا ، لانها بعد ذلك تتعرض لضغط الماء القاتل ، الذى لا يمكن ان تواجهه الا باجراءات واحتياطات معقدة . وقد تمت تجربة وحيدة ، هبط فيها رجلان الى اعمق بقعة فى المحيطات فى عام ١٩٦٠ ، داخل الغواصة المائية « تريستا » ، فوصلا الى عمق يزيد على ١١ كيلومترا . الا ان هذه التجربة لم تتكرر



مع العلم الحديث

نتيجة للمصاعب التى كانت تواجه عملية الهبوط الى تلك الاعماق . المستكشفةوعالمة النباتات المائية « سيلفيا ايرل » ، من اكاديمية العلوم بكاليفورنيا تقول « هنا الان اقدام بشرية على القمر اكثر من تلك الاثار التى خطها الانسان على قاع المحيط، عند عمق كيلومتر واحد ..»

والان ، يبدو ان قدرة الانسان على الحياة والعمل تحت الماء لازمان طويلة ، قداصبحت على وشك التحقق ، بفضل الابتكارات التكنولوجية الحديثة ، والتى تتضمن الغواصات الاوتوماتيكية . وهى غواصات مبتكرة يقودها شخص ، بدات تدخل طور الاستخدام العمل لحساب النشاط العلمى والصناعى . وحاليا ، تقوم اجهزة «سكاراب» التى يتم توجيهها عن بعد ، باصلاح ودفن كابلات الاتصال التليفونى فى اعماق المحيط ، كما تحل مركبة الغوص الخاصة بحفارات زيت البترول ، محل الغواصين فى مهمات الاصلاح الخطيرة .



من بين الابتكارات الجديدة ، مركبة الاعماق التى يتم تصنيعها لخدمة ابار البترول فى المحيط . وهم يطلقون عليها اسم « هليكوبتر ما تحت الماء » . وهى ليست قادرة فقط على الرؤية والسمع والامساك بالاشياء ، لكنها قادرة ايضا على الاحساس الدقيق بالقوى من حولها ، وقياس هذه القوى ، والتمييز بين ملمس الاشياء التى تمر بها .

هذه المركبة تسع راكبا واحدا . وهى حصيلة افكار المهندس الميكانيكى جراهام هوكز ، وعالمة النباتات المائية سيلفيا ايرل ومركبة الاعماق هذه تتميز عن غيرها مهما سبق ، بانها لا تحتاج الى حبل سرى يربطها بالقاعدة العائمة ، كما ان هيكلها الشفاف يتيح لقائدها ان يرى كل شىء بوضوح . تقول سيلفيا ، انها تجمع بين امكانيات الانسان والالة ، مع قدر من المرونة لم يتحقق من قبل » .

ومركبة الاعماق ، عبارة عن جسم كروى يبلغ قطره مترا ونصف . وسمكه يصل الى ١٢ سنتيمترا ويحتوى على مقعد ولوحة قيادة . والضغط داخل المركبة يظل دائما مساويا للضغط عند سطح الماء ،ولهذا لا يحتاج الشخص الجالس فيها الى عمليات ضبط مستوى الضغط داخلها ، ويوجد فى مؤخرة المركبة محرك دافع « رفاص » يوفر لها سرعة فى حركتها تبلغ ضعف سرعة المركبات الغائصة الشهيرة . وقيادة هذه المركبة على درجة من السهولة ، بحيث لا يقتضى تعلم قيادتها اكثر من نصف يوم .

وما يميز مركبة الاعماق هذه ، وجود

ذراعان فى مقدمتها ، يمكن التحكم فيهما تحكما دقيقا ، فى ادق العمليات الصناعية والعلمية . هذان الذراعان مصنوعان من المعدن والبلاستيك ، ويرفعان اثقالا تصل الى ٢٠٠ رطل ، ومع ذلك فهما على درجة من الدقة فى الحركة ، بحيث يمكنهما ان يحتفظا بنبات رقيق دون ان يتهشم ، او ان يرسما صورة دقيقة . وكل ذراع به كفان وهذه الاكف الاربع على درجة من دقة التحكم بحيث يمكن ان تتحرك اى منها مسافة تبلغ واحد على الف من البوصة ، وبحيث تميز كل منها بين الخشب والمسلح والصلب والمطاط ، وتفرق بين السطح الخام والسطح المدهون .. وآلات التصوير المثبتة على رسغ كل ذراع ، تستطيع ان تتحرك لتلتقط الصور فى اى اتجاه .

بوصلة فى انفك .

قد لا تعرف ان بداخل انفك توجد بوصلة تساعدك فى التعرف على وجهتك !

اثناء اختبار بعض الانسجة فى الجثث التى يجرى تشريحها ، اكتشف علماء الاحياء البريطانيون بجامعة مانشستر ، وجود مخازن للحديد بين انسجة الانف البشرى وكانت قد وجدت عدة مستودعات شبيهة لمواد مغناطيسية فى اجزاء من اجسام العديد من الحيوانات ، وبصفة خاصة فى النحل والدرافيل .

وقد استنتج العلماء ان هذه المواد تعمل كبوصلة ، تساعد الكائن الحى فى تحديد الاتجاه ، منسوبا الى المجال المغناطيسى للارض ويعتقد دكتور روبين بيكر وزملاؤه من الاطباء البريطانيين ان الحديد الذى عثروا عليه فى انف الانسان ، يمكن ان يقوم بمثل هذه الوظيفة .

لعبة يويو فى بالون دراسة الغلاف الجوى

هل تذكر لعبة اليويو ، التى كنت تطلقها ممسكا بطرف خيطها ، لتهبط ، ثم ترتد اليك ثانية ؟ .. وكالة الفضاء الامريكية منشغلة هذه الايام ببناء مثل ذلك اليويو لاستخدامه فى قياس ما يصيب طبقة الاوزون الرقيقة حول الكرة الارضية من اضرار .

الجهاز الجديد يسمى « نظام البكرة الهابطة » ، وهو عبارة عن جهاز حساس جدا يتشمم الهواء ، يحمله احد بالونات قياس الطقس المستخدمة فى هذا المجال . وبالرغم من ان اجهزة القياس للغلاف الجوى الموجودة فى البالون ليست شيئا جديدا ، الا ان هذا الجهاز يتميز عن باقى اجهزة البالونات بشىء جديد .

عندما يصل البالون الى ارتفاع يزيد على ٥٠ كيلومترا ، يتم انزال الجهاز من البالون لمسافة ١٢٠٠٠ متر بواسطة حبل خاص . بمجرد سقوط الجهاز ، يندفع الهواء الى قلبه ، فتسلط عليه اشعة ليزر . والذرات الملوثة السابحة فى الهواء التى يجرى بحثه ، تعمل على تشتيت شعاع الليزر ، مما يسهل تسجيله بواسطة الجهاز .

انزال الجهاز يعتبر امرا سهلا ، ويعتمد



على الجاذبية الارضية ، الا ان المشكلة كانت تكمن في رفعه ثانية الى البالون ، بدلا من فصله وتركه ليسقط بمظلة الى الارض . لهذا ، استخدمت وكالة الفضاء الامريكية ، نوعا من الآلية الميكانيكية لحل هذه المشكلة ففي كل مرة يهبط الجهاز ، يقوم الحبل بتشغيل مولد يخزن الطاقة في بطاريات كادميوم فضية . هذه الطاقة ، تستخدم فيها بعد في تشغيل محرك متصل بالبالون يعيد اليه الاجهزة بعد ان تنتهي مهمتها .

ومزايا هذا الابتكار كبيرة للغاية . ففي الاحوال العادية يتم القاء اجهزة الرصد الجوى بواسطة مظلات ، على ان يتم الحصول عليها بعد ذلك فوق الارض عند هبوطها . وهذا يعنى استخدام الجهاز لمرة واحدة الى ان يقوم المختصون باصلاح ما يكون قد اصيب به من عطب ، الامر الذى يستغرق اكثر من خمسة اشهر . اما في حالة الاعتماد على « نظام البكرة الهابطة » ، فتسمح البطاريات بالقيام بعدد بين ست وثماني رميات يوميا في الرحلة الواحدة للبالون .

استاذ الكيمياء في جامعة هارفارد جيمس اندرسون ، والمشرف العلمي على المشروع ، يقرر ان هذا الاسلوب يتيح قياس الظروف الجوية لاربع او خمس سنوات ، خلال يومين فقط . ورغم تفاؤل العلماء بهذا الجهاز ، فانه لم يدخل بعد طور الاستخدام العام . لقد تمت حتى الان تجربة واحدة على هذا النظام ، جرت فيها تدلية وحيدة للجهاز ، الا ان نتائجها كانت مشجعة الى ابعد حد .

يقول اندرسون « لقد كانت التجربة الاولى لمعرفة ما اذا كان الغلاف الجوى سيمزق الجهاز اثناء عمله .. الا ان الاجهزة هبطت بنعومة ، وارتفعت بسهولة ، بشكل افضل مما كنا نتوقع » .

الولادة بالرأس أم بالقدم

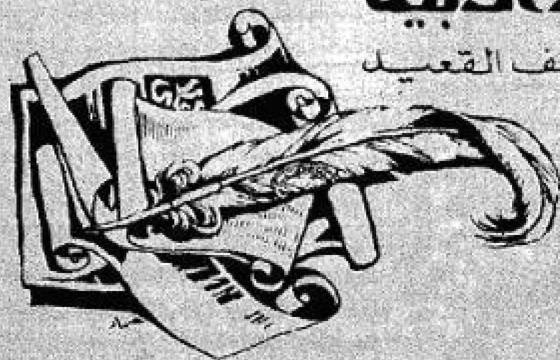
ساد الاعتقاد لزمن طويل بان الاطفال الذين يخرجون من بطون امهاتهم بارجلهم او بمؤخراتهم ، وليس برؤوسهم ، يكونون اكثر تعرضا لامراض الجهاز العصبي . ولهذا يعمد بعض الاطباء في حالة الوضع المقلوب للجنين ، الى الولادة القيصرية « عن طريق فتح البطن » ، حتى يوفروا على المولود هذا الاحتمال .

نشرت المجلة الطبية البريطانية اخيرا تقريرا قام به عدة اطباء هولنديين ، يفيد ان هذا الاعتقاد لا اساس له من الصحة . فالاطفال الذين ولدوا في احد المستشفيات الهولندية بين عامي ١٩٦٩ ، و ١٩٧٧ ، وكانوا في الوضع المقلوب ، جرى اختبارهم بين سن الثالثة والعاشرة للبحث عن مشاكل في الجهاز العصبي . وقد عثروا على حالات قليلة . لا يعول عليها . كما ان هذه الدراسة اثبتت ان نسبة الوفيات العالية التى ترتبط بخروج الجنين من بطن الام بمؤخره ، ليست بالضرورة نتيجة لخروج الجنين بقدميه او مؤخرته . فان الاطفال الذين يكونون في الوضع المقلوب ويولدون بالعملية القيصرية ، ترتفع بينهم ايضا نسبة الوفاة .

وهذا يعنى ان ارتفاع نسبة الوفاة ، لا ترجع لخروج الطفل بمؤخرته او قدميه عند الولادة ، ولكن وضعه المقلوب هذا اثناء الحمل ●

متابعات أدبية

يقدمها : يوسف القعيد



من أرض الرافدين :

أدب الحرب



يوسف القعيد يكتب من العراق

- ١ -

●● فى الواقع الثقافى الراهن فى العراق قضية أساسية وهى « قضية أدب الحرب » والان الحرب هى الفعل الضخم فى حياتهم اليومية . البطولة هى خبز كل دقيقة بالنسبة للمقاتلين على خط مواجهة يصل الى اكثر من الف كيلو متر ابتداء من جو يتجمد فيه الانسان شمالا الى جو خط الاستواء جنوبا . يقف المقاتلون العراقيون ، ومعهم عدد من المتطوعين العرب * نصفهم من المصريين * على الخطوط الاولى . وكل ما يقومون



به هو الان الفعل اليومي الاساسي في الواقع العراقي كله . فالمعركة او الحرب هي الكلمة الاولى وهي ايضا الكلمة الاخيرة . والمثقفون هناك لا عمل لهم الان سوى هذه القضية : ادب الحرب . وعندما تقوم الحروب فانه ينتج ، عنها نوعان من الادب : ادب الحرب هو الادب الذي يكتبه مقاتلون مروا بتجربة الحرب كاملة ، وقدموا شهاداتهم باكبر قدر من الصدق من هذه الحرب، وادب عن الحرب . وهو ما يكتبه ادباء محترفون ، يتعاطون الكلمة ، ولكل منهم ذلك القدر الهائل والضخم من الخيال . وعنده القدرة على ان يتمثل تجربة الاخرين ويعيشها ويستوعبها ثم يعيد افرازها ادبا يقوم هذه التجربة . وكلا النوعين من الادب ادب الحرب او الادب الذي عن الحرب لا غنى عنه في تقويم هذه التجربة .

واهمية ادب الحرب ان يحفظ للبشرية جزئيات هامة في تجربة شديدة الخصوصية فما يحدث في الحرب عادة يبقى لنا في يوميات الجيوش . واوامر القيادات ومذكرات القادة وكما كتبه المؤرخون العسكريون

ولكن مهما قيل في هذا الميدان . فهو يبدو اقرب الى التجريد والعموميات . يبدو كنوع من الحديث عن حالة من حالات تاريخ البشرية . ينقصه دائما وابدا الدم واللحم . خصوصية التجربة الانسانية الفريدة والتي تتعدى بغناها كل ما يمكن قوله في الاوراق الرسمية ، وهنا نقف نحن امام دور التجربة الادبية . والروح الادبية عندما تكتب عن الحرب .

في العراق الان الاف الشباب . يقفون على الخط الاول . تجربة الحرب والقتال هي كل وجودهم اليومي وفي العراق عدد كبير من المثقفين والمبدعين يحمل كل منهم قلمه . ويستعد لان يلعب دوره في هذه المعركة ولكن على طريقته الخاصة . ان يدون وان يكتب وان يحفظ للاجيال القادمة. قصص الرجال والنساء، وعناق لحظة الدفاع عن صمت البيوت واصوات الشوارع واحلام الصغار . ان يحفظ هذه التجربة في وجه النسيان . ولكن في تصوري ان ما قد يكتبه الجنود، ربما كان اكثر صدقا واكثر عفوية من كل ما قد يكتبه الادباء . ولكن المشكلة ان الجندي المقاتل قد لا يكتب اصلا الا بعد الانتهاء من المهمة الاولى والاساسية. وهي ان يقاتل اولا وان يدافع اولا . ثم يأتي بعد ذلك وقت الكتابة . بل ربما كان الحديث الان عن ادب الحرب في نظر المقاتل نوعا من ترف المثقفين امام ضراوة اللحظة التي يواجهها في كل وقت .

خصوصية التعامل العراقي مع تجربة ادب الحرب . ان هذه الحرب طالت . وطالت اكثر من اللازم . ففي الرابع من سبتمبر القادم . من المفروض ان تكتمل هذه الحرب سنواتها الثلاث . وتبدأ مع صباح اليوم الخامس اول ايام السنة الرابعة من هذه الحرب . هذا يحدث في زمن لانعرف فيه سوى الحروب الخاطفة . فمنذ الحرب العالمية الثانية . وحرب فيتنام لم تمتد حالة من الحرب كل هذا الوقت الطويل . ان بعض الحروب التي شهدتها المنطقة تعد بالايام او الاسابيع واطولها لم يتعد عددا من الاشهر فقط . هذه المرة تمتد الامر عددا من السنوات.

وهاهي الحرب تدق ابواب العراق . مع عامها الرابع على التوالي دون ان تكون هناك فرصة للتوقف ولا فرصة لالتقاط



الشاعر حميد سعيد



عبد الامير معلة

الانفاس . ولا حتى للنقاش حول الموضوع الهام وهو ادب الحرب .

كان بعض المثقفين يتصور ان هذه الحرب سرعان ما تنتهي . ثم تبدا قضية ادب الحرب في الجو النفسي الذي ياتي بعد ان تنتهي الحروب نفسها . اما الذي جرى في الواقع فهو غير هذا تماما . وهذا ما يعطي التجربة العراقية في التعامل مع ادب الحرب نوعا من الخصوصية .

ـ ٢ ـ

ما من مثقف عراقي تقابله الا وله حكايات مع تجربة الحرب . وفي العراق يسافر كل مثقف الى جبهة القتال فترة من الوقت . وهو لا يسافر لمجرد رؤية ما يجري هناك . ولكنه يعيش ويقاتل ثم يعود بعد فترة من الوقت ـ لا تقل عن ثلاثة اشهر الى الجبهة الداخليـــة ـ وهذا التقليد يخرج الادباء من دائرة المعاناة الذهنية للحرب ، ويضعهم في دائرة الفعل نفسه بل وفي مواجهته .

وسامي مهدي شاعر عراقي معروف . كان في الخطوط الامامية . قاد عددا من المقاتلين في الخطوط الاولى وعاد الى بغداد ليواصل عمله المدني . ولكنه قال الشعر عن الحرب والقتال والمعركة :

ماذا في جعبتكم يا رجال
تمر ام رصاص ؟!
ماذا في صدوركم يا رجال
حب أم لهيب ؟!
ماذا في حناجركم يا رجال
صرخات ام اناشيد ؟

قال قبل ان تقتل

وسامي مهدي شاعر وراءه رصيد سابق : أصدر في سنة ١٩٦٦ « رماد الفجيعة » وفي سنة ١٩٧١ « اسفار الملك العاشق » وفي سنة ١٩٧٦ « اسفار جديدة » وفي ١٩٧٩ « الاسئلة » وديوانه الاخير هو الزوال الصادر منذ عامين . وفيه قصيدة طويلة هي « رايت ما رايت » قريبة من نوع الملحمة الشعرية الطويلة . وهي عن تجربته مع القتال عندما قاد المقاتلين في الجبهة .

سامي مهدي يكتب رواية الان .. كتب الفصل الاول منها فقط ، ويحاول ان يكملها والرواية عن الحرب ، واتجاه شاعر مثله الى الرواية ربما يفتح الباب على سؤال : لمن تعد الرواية وقول الشعر وقدرة كل منهما على التعبير عن تجربة الحرب . فربما كانت الرواية اقرب وابقى واكثر تاثيرا . فالحرب فعل بشري والرواية عالم مكون من اكبر عدد ممكن من الافعال وفي وزارة الثقافة لجنة كبيرة



برأسها وزير الثقافة والاعلام : لطيف نصيف جاسم . مهمة هذه اللجنة وضع موسوعة عن الحرب . اللجنة تسمى الحرب « القادسية الثانية » .. وهذه الموسوعة ستضم كل حرف كتب عن هذه الحرب منذ اللحظة الاولى . وكل تعليق .. من اجل ان تبقى سجلا دقيقا . ووفيا وامينا لهذه الحرب الهامة .

عبد الامير معلة ، أصدر الجزء الثالث من روايته « الايام الطويلة » ويفكر الان في كتابة عمل روائي مشترك مع الشاعر عبد الرزاق عبدالواحد عن تجربة الحرب. وعبد الامير بدأ شاعرا له ديوان هو «اين ورد الصباح ؟ » وله مسرحية « بطاقة دخول الى الخيمة » وله روايته الطويلة .. وعبد الرزاق عبد الواحد شاعر كبير ولقاؤهما في عمل روائي مشترك من المؤكد ستكون له دلالاته الادبية الهامة.

ووزارة الثقافة تعلن عن مسابقات في القصة القصيرة والرواية والشعر لادب الحرب . وبالنسبة للقصةالقصيرة اقيمت المسابقة الثالثة . وكل الاعمال الفائزة في هذه المسابقات يتم طبعها فورا .. وتصدر باسعار رخيصة وفي متناول الجميع . واقيمت حتى الان مسابقتـان للرواية والجهود الثقافية ليست على مستوى بغداد فقط . فقد اصدر شعراء الموصل الشبان ديوانا من الشعر هو : « لن تتعب البنادق » وفي هذا الديوان شعراء ينشرون الشعر ربما للمرة الاولى في حياتهم

الشاعر المصرى الدكتور كمال نشات قال الشعر عن المعركة :

ان تنحنى
تمت
وان وقفت
ربما
فنلها الشهادة
لا ضجعة السرير والوسادة

● ويقول ايضا :

الحبة الصغيرة
تحت الرحى تموت
وتستدير في الرغيف
كرامة
وموت
واملا جديدا
وكيف بالانسان
ان اصبح الشهيد

كانت تجربة الحرب مختلفة مع الشاعر العراقي حميد سعيد . والذى اصدر من قبل دواوين : « شواطىء لم تعرف الدفء ١٩٦٨ » « لغة الابراج الطينية» ١٩٧٢ وديوان « الاغاني الغجرية» ١٩٧٥ هذا الشاعر المتميز كانت تجربة الحرب بالنسبة له ، قريبة ومختلفة تماما عن الاخرين . فالذى حدث ان للحرب شهداء وبعضهم يمت بصلة قرابة وصداقة أو رفقة كفاح له . كان يذهب ليقدم العزاء. خلال هذه الرحلات وجد حميد سعيد نفسه بعد سنوات طويلة من العمل يقف مرة اخرى امام نبع الطفولة القديم . انه يتعامل مع هذا العالم بدهشة لم تحدث له من قبل . وهو ايضا يكتب عن هذه الحرب بصورة غير مباشرة .

انه يقول :

هذا زمان البروق التي تمنح العشب اسمارها.

● قلت ان ادب الحرب هو القضية. وفي مجلة الاقلام العراقية وهي المجلة الثقافية الاولى في العراق . لا يكاد عدد واحد يخلو من اشارة الى ادب الحرب . وباسم عبد الحميد حمودى رئيس التحرير . يقول عن روايات عادل عبد الجبار عن الحرب ليست رواية جبل الثلج .. جبل النار هي العمل الاول له اصدر قبلها رواية « الرقص على اكتاف الموت »اول رواية عراقية طويلةعن المعركة



الشاعر سامى مهدى

ونشر قبلها رواية صغيرة بعنوان : عينا زرقاء اليمامة . لتكون الروايات الثلاث ثلاثية الروائى في المتصلة عن حدث كبير ومؤثر وتاريخى هو حدث الحرب .

ويكتب حميد سعيد :

قبل شهور القى شاعر بصرى قصيدة فى رثاء شقيقة الشـــهيد .

القصيدة فعل السحر بكل الذين استمعوا اليهـــا . بكى معها الناس وتطهروا معها . وعاهدوا الوطن

مزيد من البذل . فى اليوم الثـــانى تحدث المتحدثون عنها . اذكر انني قلت فيها : لقد كان كل هذا التأثير بسبب صدقها . فالشاعر ابان عن كامل حزنه لفقد اخيه ولم يتظاهر بغير ما فى نفسه وعقله وضميره . ان الحزن ليس حالة مضادة للتضحية . بل هو تعبير انسانى مثل الفرح ولهذا فقد جمعتهما اللغـــة العربية - الحزن والفرح - فى كلمـــة واحدة هى الطرب .

يقول حميد سعيد :

« لقد قاتلنا بشرف واباء ثلاث سنوات مرت ونحن على أستعداد لان نقاتل ثلاث سنوات اخرى واخرى .. ولكننـــا كنـــا نحلم فى كل يوم قتال بالف يوم سلام . وكل سنة قتال بالف سنة سلام »

- ٣ -

عبد الستار ناصر قاص وروائى عراقى متميز . لكل ما يكتبه طعم من نوع خاص اصدر عن الحرب اكثر من عمـــل ادبى له سنة ١٩٨١ مجموعة قصص عنوانها : « الشهيد ١٧٧٧ » . وفى العام التالى . قصص بثياب المعركة . وصدر له هـــذا العام رواية : «الشمس عراقية» . وله حاليا تحت الطبع : « هو الذى يولد مرتين» .

حسن النجار صوت شعرى مصرى يقيم فى بغداد منذ فترة . له ديوان من الشعر هو : «نهيض الدم» . فيه قصيدة عنوانها حين يكتب محمد عفيفى مطر قصيدته الاولى من الميدان . يقول فيها :

ناديت : يا محمد

بالابسا قميص اهله المبايعين

بايعك السيف ، وقد بايعت

وقلت لى فى اغنيات الوقت

ستطرح الاشجار فى اوانها

ونبدا البيعة

« سفر الغضب العربى » قصـــيد طويلة للشاعر العراقى الكبير شفيـــق الكمالى

بسم الله الرحمن

أنا أعطيناك الكوثر

اعطيناك القسم الاكبر

ان تحمى الراية عالية

وتمنع هذا الوطن الغالى

وتصون الايمان

- ٤ -

انتهى حسن محمد طوالبه من كتابين معا :

الاول عن « الامن القومى العربى » .

والثانى عن «النزاع العراقى الايرانى»

وفى العراق حصل الكاتب والروائى والترجم والشاعر جبرا ابراهيم جبرا على جائزة منتدى الاداب العالمية . والمنتدى مقره فى روما وهو يمنح جائزته فى الربيع من كل عام واسم الجائزة « اوروبا »وهى تمنح للفن والثقافة والطب والعـــلوم والمسرح والرياضة . عن سنة واحدة

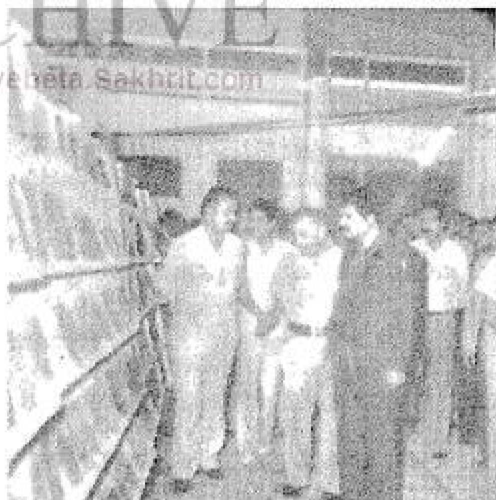


فى انتاج واحد من الكتاب . والمنتدى منح الجائزة لجبرا ابراهيم جبرا عن عام ١٩٨٢ اعترافا باعماله الجادة وجهوده المتميزة فى مجالات الثقافة والاداب والنشر وقد ارسل جبرا رسالة الى المنتدى يقول فيها :

اودان اقول اننى مسرور وفخور

لانكم منحتونى هذا الشرف الذى اعتبره اعترافا باعمالى الثقافية فقط . بل واكثر من ذلك بالقيمة الكبرى لما يجرى من حوار بين الثقافة العربية والثقافة الاوروبيـ وكلتاهما تستوحى دائما الحب والانسانية العميقة .

ومجلة الثقافة الاجنبية اصدرت عددا خاصا اكثر من جيد عن ادب الحرب .


الوزير فى معرض الكتاب

الكتاب والمدفع

●● خلال وجودى فى العراق افتتـ لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلا معرض بغداد الدولى للكتـاب . والرمز فى هذا التصرف واضح . انه برغم الحرب وظروف الحرب . فان الاهتمام بالثقـافـ والكتاب امر هام ولم تشغلهم الحـربـ عن افتتاح معرض دولى للكتاب .

شاركت من مصر فقط الهيئة المصريـ العامة للكتاب . ولم تشارك اى دورنشر اخرى غير الهيئة . قال لى احداصحاب دور النشر فى القاهرة انه من الصـعـ على اى دار نشر المشاركة فى المعـرض بسبب شروط العرض . فالدار الوطنيـ للنشر والتوزيع وهى الجهة المنظمة للمعرض تشترط المشاركة ببيع عشرة نسخة من اى كتاب ، تعرض فقط . وفى نهـايـ المعرض فان الدار الوطنية تشترى هذ الكمية وتتولى هى بيعها داخل العـراق بعد ذلك . ومن الناحية التجارية البحتـ فان المسالة تخسر كثيرا . ويجب عـد اشتراط البيعة عشرة نسخة .

لم لا يكون هناك اطلاق حرية البيـع وبالكمية التى قد يقبل عليها الجمهور . كذلك فان باقى الناشرين فى مصر يقولون ان شروط المشاركة فى المعـرض وصلـ اليهم متاخرة . وكان يجب وصولها قبل وقت كاف لعمل اجراءات المشاركة فى هذ المعرض .

اشترك فى المعرض ٥٨ دار نشر عراقيـ وعربية ودولية . وعرض فيه ستة آلاف عنوان كتاب . وعرضت الدار الوطنيـ للنشر ١٥ ألف عنوان كتاب .

وقدمت العراق تسهيلات كثيرة . ولكـ يبقى الامل معقودا على العام القادم من عـ



نجيب محفوظ

هذا المعرض . بصورة تتلافى الخطأ الذى وقع هذا العام .

كان معرض القاهرة الدولى للكتاب هو المحاولة الام . والمحاولة الرائدة . والان يسعد الانسان عندما يكتشف وجود معرض للكتاب في الكويت . وفى الخليج العربى وفى بغداد وفى بيروت ولكن المشكلة ان كل معرض من هذه المعارض انما يقام معزولا من غيره من المعارض . وانه لا تتم اى محاولة للتنسيق بين اى معرض وآخر . لست حالما بطبعى ولن اتكلم عن معرض عربى يقام فى القاهرة ، ومعرض القاهرة كان يلعب هذا الدور الى وقت قريب وعاد يلعب هذا الدور فى العامين الاخيرين . ولكن الامر يخص محاولة التنسيق بين هذه الجهود المبذولة من اجل الكتاب . ان هذه المعارض لا تقوم بعملية تبادل معلومات فيما بينها من اجل الكتاب .. ولكن لا مفر من الحديث مرة اخرى عن الكتاب وا دفع ومناقهما فى بغداد . ●

رسالة من نجيب محفوظ

تلقينا من الكاتب الكبير الاستاذ نجيب محفوظ الرسالة التالية :

عزيزى يوسف

تحية طيبة وبعد فانى استجابة لطلبك فى هلال يونيو افيدك بالآتى :

١ - ان رواية « الباقى من الزمن ساعة » جاءت - مثل جميع ما كتبت فى حياتى - استجابة لانفعالاتى الداخلية ، استجابة لوعد من اى نوع ، ونظرة عليها تنبئ بانها تصوير لاثر الاحداث التى مرت بمصر فى زمن طويل فى مجموعة اشخاصها ، ولم تكن كامب دافيد الا حدثا من تلك الاحداث

٢ - توضيحا لما جاء فى الجريدة الاسرائيلية اقول انه زارنى فى مكتبى بالاهرام بعض المثقفين الاسرائيليين منذ عام ونصف او اكثر ، وسألونى - ضمن اسئلة كالية - عن آخر ما اكتب فقلت التى انهى عملا مضمونه التوحيد والسلام ، وقد زارنى بعد ذلك بمدة الدكتور سوميخ وسألنى : « هل انتهيت من عملك عن السلام مع اسرائيل ؟ » .. فاوضحت لسيادته ان ما فهمه من الزوار لم يكن كذلك وان العمل عن اخناتون اول داعية للتوحيد والسلام فى العالم .

٣ - طبيعى انه لا مجال للاخفاء فى هذا المجال لان اى رواية تعلن عن مضمونها ، وفضلا عن ذلك فرأيى فى السلام معروف وهو معلن بالكلمة المباشرة ، ولكنى لم اعد برواية عن السلام ولم يخطر لى هذا الموضوع .

٤ - سئلت مرة بل مرات : « هل كتبت الباقى من الزمن ساعة قبل او بعد مصرع السادات ، فكان الجواب انى كتبت قبل الحادث ، ولو جاءت بعده لكان من الطبيعى ان يكون حادث المنصة هو خاتمتها الدرامية ، لا خاتمتها الحالية .

ودمت للمخلص

نجيب محفوظ

الاسكندرية فى ٢ يونيو ١٩٨٣

آخر كل مساء

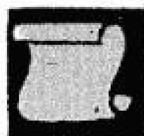
شعر: يسرى العزب

تتوارين وراء الاشياء
شامخة او فارغة
او اشلاء
تتجمع قدامك جيشا يتزود
بالعدة والاجناد
تلتف حواليك فتخفيك
وتبعدنى كرها عنك
وبخفت صوتك
شيئا ، شيئا
وانت تروحين احدثك
حديثا سريا
لايعرف شفرته
الا اثنان
اودعك وانت تروحين
كانى مفجوء برحيلك
لكنك فى قلبى تمضين
وتشقين لمجرى النبل
طريقا سريا
لايعرفه الا اثنان
تبزغ نجمتك الفضية فى
مفرق راس الارض
تنور آخر كل مساء
تؤرقنى
وتصيرنى
ديكا يتقلى فى جمر صنعته يداك
وتصنعه فى كل مساء
حين تروحين
وحين تجيئين
على اشرعة الضوء تسير زوارقنا
حتى ياتى الليل ، فترسو ،
ندرك انفسنا
ونفكر فينا
لايعرف راسى كيف
يجىء الاغفاء
او الاغماء ؟!
تبزغ نجمتك الفضية
فى مفرق راس الارض



تنون فى روحى الاجواء
تعربنى
وتؤرقنى
وتصيرنى شعرا
رومانسيا
يتلوى فى جمر صنعته يداك
وسواه ذراعاك
ونهداك
النخل الباسق يفجونى
مخترقا صدرى
حتى ادماء القلب
وحتى الاعياء
ولذة هذا الحب باعصائى
حين تغيبين
ولذته حين تجيئين
بازغة من قلبى فى قلبى
تبعد كل الاشياء
شامخة
او فارغة
او اشلاء
الا انت
حتى لو لم تات
فى اخر كل مساء
فوداعا ياواحدة الوقت
وداعا بالقتل
وداعا ، الف وداع بالعقل
وبالقلب وبالشريان
يامن تتوارين امامى
خلف جميع الاشياء الآن
ياسندى فى وجه الريح الهوجاء
حتى ان يات الوقت
اليت
على اجنحة الريح الزرقاء
لتزرع نجمتك الفضية
فى مفرق راس الارض
فى اخر كل مساء





من ذخائر
الكتب العربية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجى

الفصول والغايات لأبى العلاء



— ١ —

ابو العلاء « ٣٦٣ — ٤٤٩ هـ : ٩٧٤ — ١٠٥٧ م » .. من اشهر الشعراء العرب، ومن ابعدهم صيتا وهو احد المفكرين العرب ، الذين يعتز بهم تاريخنا الطويل .

وكتابه « الفصول والغايات » من اشهر كتبه الباقية وبخاصة ان بعض القدماء اتهم ابا العلاء بانه كتبه ليعارض به القرآن الكريم . وليس في الكتاب كلمة او حرف يشير الى هذه المعارضة ، او يحمل اية صورة من صورها ، واسلوب الكتاب بعيد كل البعد عن قضية كبيرة ، مثل قضية معارضة كتاب الله الخالد ، الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

والموجود بين ايدينا اليوم من « الفصول والغايات » هو جزء منه ، وكان العثور على هذا الجزء معجزة من معجزات القدر .

لقد كان من السابقين الى العثور على هذا الجزء من «الفصول والغايات» محب الدين الخطيب صاحب مجلتي الفتح والزهراء . اذ عثر عليه في اوراق متناثرة مخطوطة « دشت » اشتراها من شيخ وراق بمكة المكرمة عام ١٣٣٧ هـ ١٩١٩ م ، فاستخرج هذا الجزء من الكتاب منها ورتبه ، وكتب عنه في مجلته « الزهراء » « المجلد الاول عام ١٤٤٣ هـ » ، وذكر بان احمد تيمور باشا ادخله في خزانته في رمضان من السنة نفسها صيانة له وحفظا . وكتب عنه طاهر الطناحي في مجلة الهلال « المجلد ٤٢ — يناير ١٩٣٤ » ، ويحمل المخطوط رقم « ٨٣٨ ٢ د ب — دار الكتب المصرية — التيمورية » ، وبه بتر من اوله واربعة خروم في وسطه في الصفحات ٣٤ — ٣٦ — ٥٠ — ٧٨ . وهو مضبوط بالشكل الكامل .

وقد حبب صاحب « الرسالة » المرحوم الاستاذ احمد حسن الزيات الى صديقه الاثير لديه ، محمود حسن زناتي ، رحمهما الله ، آنذاك ان يولي هذا الكتاب عنايته وجهده . فاخذ من يومئذ في تحقيقه ، وجهد في ضبطه وتفسير غريبه ، وتزود في ذلك بما قراه وسمعه العالمين الكبيرين : محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، وسيد بن على المرصفي « — ١٩٢١م » في الازهر الشريف . حتى انتهى من تحقيق الكتاب — وطبع في يناير ١٩٣٨ .

والكتاب بحق ، وكما قال محققه متعة الاديب وامنية العالم ، اذ ملأه المعرى بشتى المعارف والعلوم من اللغة والادب والعروض والنحو والصرف والفقه والحديث، وشتى الثقافات الدينية واللغوية والادبية.

وكان المعرى يمل الفقرة من كتابه على تلاميذه ، ويسميها فصلا ، ثم يختمها بخاتمة يسميها غاية وهي عنده بمنزلة القافية من البيت الشعرى ، وقد تطول الفقرة وقد تقصر ، وبعد ذلك ياخذ في املاء التفسير والشرح للفقرة ، لتوضيح مايخفى على طلابه ، من معنى بعيد ، او لفظ غريب، فاذا انتهى من التفسير ، واراد العودة الى الاملاء ، قال « رجع » ، يريد نفسه ، او رجع السياق في الكتاب و « الفصول والغايات » ، كله على هذا النسق المالوف .

وما وصل الينا من الكتاب هو جزء منه، ونشر باسم الجزء الاول ، ويبدأ بحرف الهمزة وينتهي بحرف الخاء ، وباقي الكتاب مفقود ..

والكثير من القدماء ، ممن كتبوا عن المعرى ، لم يبلغهم لما هذا الكتاب ، فلم يذكروه او يشيروا اليه . ومن ذكره منهم حملوا على المعرى بسببين مدعين ان ابا العلاء المعري قد عارض به القرآن الكريم . مع ان الكتاب كله فصول في تمجيد الله جل جلاله ، وتنزيهه ، وفي المواعظ والحكم والاخلاق والاداب .

وفي فصول الكتاب ما يدحض هذا الافتراء الذى يبدو انه كلام حساد شانئين

وقيل ان المعري بدأ في تأليف هــذا الكتاب في الشام ، واتمه بعد عودته من بغداد . ويقول المعري في اوائل الكتاب :

« ما آمل ؟ وقد فقدت ابوي ، واخذت الشبيبة من يدي » .

ويقول أيضا : اعني ربي ، حتى تغنيني عن امي وابي ، فقد ذهبا ، وانا الى رحمتك فقير .

وقد توفي والد ابي العلاء بالشام عام ٣٧٨ هـ ـ ٩٨٩ م ، والمعري الابن في الخامسة عشرة من عمره . اما والدته فقد توفيت وهوبالعراق عام ٤٠٠ هـ ـ ١٠١٠م ، وكان قد وصله ما ينبئه بمرضها ، فاسرع بالسير اليها ، فلم يدركها ، ووجد المنية قد سبقته اليها عام ٤٠٠ هـ . فالكتاب اذا قد الف بعد هذا التاريخ ، وابوالعلاء في السابعة والثلاثين من عمره .

ومؤلفات المعري لم يبق منها الا القليل الاقل ، وفي مقدمتها : « رسالة الغفران » التي حققتها الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطيء » ، تحقيقا علميا دقيقا ، ويضاف اليها : « اللزوميات » وديوان سقط الزند ، وتعليقــات على ديوان البحتري ، سماها « عبث الوليد » ، وله شرح مفقود على الحماسة ، ومن تراثه كتاب « ملقى السبيل » الذي نشره حسن حسني عبد الوهاب في مجلة المقتبس « السنة السابعة » ، عن مخطوطه بالاسكوريال .

كما بقي من تراثه مجموعة من رسائله ، نشرها المستشرق الانجليزي مارجليوث عام ١٨٩٨ م ، وطبعت في اكسفورد . وكذلك رسالة الملائكة التي نشرت في دمشق عن مخطوطة بالقاهرية ، بتحقيق محمد سليم الجندي ، وبعض الرســائل الصغيرة الاخرى ، والذي فقدناه من تراث المعري كثير ، ومنه كتابه « الايك والغصون » الذي زادت اجزاؤه على المائة ، وســوى ذلك .

وبعض مؤلفات المعري ضاع اثناء الاحداث التي مرت بالعالم العربي الاسلامي خلال الحروب الصليبية المدمرة في مصروالشام ، وبالغزو المغول المخرب كذلك . وقد سقطت المعرة في ايدي الصليبيين عام ٤٩٢ هـ ـ ١٠٩٩ م .

ولقد شغل المعري الدنيا والناس ، منذ وفاته ، والفت الكتب والدراسات الكثيرة عنه وعن ادبه منذ ذلك التاريخ الى اليوم ، وبقي ذكره محاطا بهالة من المجد والخلود الى اليوم .

ـ ٢ ـ

وشيخ المعرة هو الشاعر الحكيم ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سـليمان بن محمد التنوخي .

وقد ولد بمعرة النعمان عام ٣٦٣ هـ ـ ٩٧٤ م في بيت مذكور بالعلم ، مشهور بالادب والفضل . وكانت المعـرة من بلاد الدولة الحمدانية الذائعة ، ويتنازعهــا الحمدانيون والفاطميون ضمن اقليم حلب ، الذي تقع المعرة فيه .

وفقد ابو العلاء بصره وهو في الثالثة من عمره ، وبعد ان اجتاز مرحلة الطفولة ، ودخل في عصر الشباب ، عكف على العلوم الاسلامية والعربية دراسة وحفظا ، واصبح نادرة عصره في جــودة الحفظ ، وسرعة الفهم ، وكثرة التحصيل ، حتى لقد ضرب به المثل في ذلك كله .

وعاش في المعرة ، متنقــلا في بعض بلدان الشام ، ولما ضاقت به بلده ، رحل الى بغداد عام ٣٩٨ هـ ـ ١٠٠٨ م ، وهي دار الاسلام ، ومنارة الثقــافة ، وصرح العلوم والاداب ، وسوق التجارة العالمية ، وموطن الحضارة الاسلامية التالدة ، وتموج بالوافدين عليها من مختلف انحاء العــالم الاسلامي ، وفي بغداد تلك العلمــاء والفضلاء والادباء ، ولم يلبث ان بلغــه مرض امه فاسرع بالعودة الى المعرة ، ولكنه قبل ان يبلغها بلغه موت امه ..

وعاد المعري الى بلده مكدودا مجهدا ولزم بيته ، واطلق على نفسه لقب « رهين المحبسين » ، ولزم الصوم ، وامتنع عن اكل اللحوم ، ونظم لزومياته ، وعاش زاهدا ، ولم يفكر في الزواج .. وكان يردد بيته المألوف :

هذا جناه ابي علي
وما جنيت على احد

وظل عاكفا على الشعر والادب ومجالس تلاميذه ، حتى توفاه الله الى رحمته عام ٤٤٩ هـ - ١٠٥٧ م ، بعد مرض الم به ثلاثة ايام ، ووقف على قبره اربعة وثمانون شاعرا يؤبنونه ويرثونه بشعرهم . رحمه الله .

— ٢ —

يحمل « الفصول والغايات » روح المعري وفلسفته وآراءه في الحياة والمعرفة وزهده ..

وهو مملوء بالحكم الانسانية الرفيعة ، وعليه طابع ابي العلاء في التشاؤم وايثار العزلة وفي الزهد ، وفي كل مجالات تفكيره .



يقول المعري في مطلع الكتاب ، اي في اول الجزء الذى عثر عليه منه ، وهوليس اول الكتاب حقا ، اذ مطلعه مفقود ، مع ما فقد من فصول الكتاب واجزائه :

احلف بسيف هبار - اى قاطع - وفرس خبار - اى قوى سريع العدو - يداب في طاعة الجبار - اى بالجهاد في سبيله ، وذلك في عصر الحروب الموجهة ضدالاسلام - وبركة غيث مدرار - غزير - ترك البسيطة - الارض - حسنة الخبار - اى المنظر - لقد خاب مضيع الليل والنهار ، في استماع القينة - المغنية - وشرب العقار - الخمر - اصلح قلبك بالاذكار ، صلاح النخلة بالابار - من يصلح النخل ويلقحه - لوكشف ماتحت الاحجار - القبور - لنظرت الى الصديق المختار ، اكبرت ما نزل به كل الاكبار ، نحن من الزمن في خبار - يريد في امتحان ، والخبار الارض الصعبة - كم في نفسك من اعتبار ، الا تسمع قديمة الاخبار ، اين ولد يعرب ونزار ، ما بقى لهم من اصار - اي آثار - لا وخالق النهار ، ما يرد الموت بالاباء .

وينتهي هذا الفصل ، او الفقرة ، الذي يكتبه المعري تمجيدا له ، وتحمل الفقرة في آخرها كلمة الاباء وهي غاية ، وآخرها همزة كالروى في القافية للبيت الشعرى .

ويلاحظ ان فكرة الموت هي المسيطرة على هذا الفصل ، اذ كان موت امه لا يزال امامه وفي فكره ، وتاثرت به كل حياته اشد التاثير .

ويلي هذا الفصل فصل آخر تسبقه لفظة « رجع » ، اى رجع بعد التفسير الى الحديث الموصول الذي يريد تسجيله ، فماذا يقول ابو العلاء ، في الفصل الجديد ؟ ..

يقول : ما آمل ؟ وقد فقدت ابوى ، واخذت الشبيبة من يدى ، ومشيت الى الاجل على قدمي ، حتى كدت اطؤه باخمصي ،

وولع كل ـ اى عب، وثقل ـ الايام عل • وتلرت عين المنية الى ، آن اشتعال الوضح ـ اى الشيب ـ بمفرقى ، وانا لا افارق الغى ، واصبح اخا السلامة الحى ، واعلم ان الملحد ـ القبر ـ آخـر منزل ، وان جسدى مزابل ـ اى مفارق ـ للحوباء ـ اى النفس والروح •• والفظة الحوباء غاية •• ثم يأخذ المعرى فى التفسير والشرح

وليس هنالاروع من هذه الصور البيانية التى تحمل روح المعرى وفكره واعماق نفسه اليك ، وتحمل كل مشـاعره ، وادق احاسيس وجدانه الى نفس القـارىء والسامع ••

وبعد ذلك يرجع المعرى الى فصـوله ، والى حكمه وامثاله ، مسبوقة بكلمـة « رجع » ••

ويقول شيخ المعرى من فصوله :

العمل وان قل يستكثر اذا اتصل ودام • لو نطقت كل يوم لفظة سـوء لاسودت صحيفتك فى رأس العـام • ولو كسبت كل يوم حسنة عددت بعد زمن من الابرار •

ومن حكمه فى استقطاع اكل لحم الحمام خاصة والحيوان عامة :

ايها المسكين الفاد ، ما انت وحمـامة طوقها من الحمم ، وبردها من الرماد ، كان كاتبا خط فى عنقهـا بمـداد تقـدس خالقها فى الوضح والسـواد • ولها فى الصبح نيران كنيران الرهبان ، اماهتافها: سبحانك اللهم سبحان •

ويقول المعرى فى فصوله وغاياته :

اما الله فازل ، لاأعلم مايقول المعتزل، والناس مطالبون على حسب العقول • وهو هنا يبدو مخاصما للمعتزلة ولارائهم العقلية الجافة •

ـ ٤ ـ

لقد بث ابو العلاء فى كتابه « الفصول والغايات » لطـلابه ومريديه كل ما دعاه صدره من معارف وافـكار ، والتعبير لذلك اجمل مظهر يظهر فيه الكتاب ، وهـو تمجيد الله وتنزيهه وتسبيحه ، والمواعظ الرقيقة العميقة الهادفة ، ليكون ذلك اقرب الى النفوس ، واقرب الى رضاء الله عـز وجل والى ثوابه ورحمته ، والى الجـزاء الكريم والنعيم المقيم •

وفى « الفصول والغايات » روحانيـة عالية ، وخشوع وعبادة لله ما يعدهما مـن حديث يفترى عل شيخ المعرة ابى العلاء •

ان هذا الجزء الذى بين ايدينا مـن « الفصول والغايات لابى العلاء » ، والذى تبتدىء غاياته من اثناء حـرف الهمـزة ، وتنتهى بحرف الخاء ، والذى فقد باقيه ، لهو ثمرة تجربة طـويلة وخبرة كبيرة ، وثقافة واسعة ، ومعاناة قاسية للحيـاة ولاحداثها التى عصفت باحمد بن عبدالله بن سليمان •

وقد اختـار له اسم « الفصـول والغايات » ، جمعا للفصل بمعنى الفقرة فى فكرة واحدة ومضمون واحد ، وجمعا لغاية ، اى نهاية او خاتمة ، وهى عنـده بمنزله القافية من بيت الشعر ••

ولا ريب ان الكتاب يضيف الينا كل جديد من فكر ابى العلاء ، ويرسم لنـا صورة واضحة لشخصيته ولشاعره فى هذه الفترة الحافلة بالمعاناة من حياة ابى العلاء

وهو يمدنا بالكثير من المعارف عن ابى العلاء ، وفلسفته

الى ما فيه من ثروة ادبيةولغوية لا تقدر بقيمة •

اننا لمدينون لهذه الفرصة الطيبة التى التقى فيها محب الدين الخطيب بوراق فى مكة المكرمة ، ليعثر عل هذا الجزء مـن كتاب كان مفقودا لشيخ المعرة ، وليصبح الكتاب بعد فترة فى ايدى قراء العربية ، يقراون فيه حكمة المعرى وفلسـفته وما يحمله الكتاب من نظرات المعرى فى الحياة والناس ، ومن اقباله عل الزهد والوئام الروحى والنفس مع كل مبدعات الخـالق الاعظم فى الكون والوجود والطبيعة ●

تذكرة طبية



كيف تنتفع بالصوم؟

تقديم : د. السيد الجميلى

● سؤال ورد من قارىء كريم يقول فيه انه يعالج من عسر الهضم المزمن وانه تردد على كثير من الاطباء والاخصائيين الذين كثر ما اعطوه العقاقير النافعة نفعا مؤقتا .

ثم يعقب القارىء انه سمع ان الصيام او الجوع يداوي او يخفف من حدة التوتر للجهاز الهضمي ، ويشفى التهاباته ، ويقول باستغراب شديد أن حالته تزداد سوءا مع الصيام ومع الجوع فما السر فى ذلك ؟ ! ..

الحالة ورأينا فيها

لاشك ان هذا المريض يعانى من حالة نفسية ناجمة عن الحالة العضوية التى يعانى منها .

وللاجابة عن هذا السؤال سنهتم بامرين :

الاول مسالة التحام الالم النفسى بالحالة العضوية ، والثانى كيف ومتى لا ينتفع مريض الالتهابات الهضمية بالصيام ؟ ..

اما عن الشق الاول فمن المعهود ان ثمة امراضا عضوية بسيطة للغاية وهى اقل من ان تحدث الما ولكن سوء الحالة النفسية يجعل الشعور بها مبرحا وقاسيا .

وكثيرا ما يصادفنى فى عيادتى هذه الهوة السحيقة بين الامراض العضوية ودرجة المعاناة منها فهى فى المرضى النفسيين غير خاضعة لقانون طبى .

اما عن الانتفاع بصيام رمضان ، فالناس هم المسئولون عن متاعبهم الهضمية فى رمضان فان الجوع يداوى ، ولكنهم يتبعونه بالتخمة التى تطيم بكل شفاء ودواء .

واكرر النصيحة مرة اخرى انه لو جعل الناس من رمضان ومن الصيام شهرا للعبادة والطلاقة الروحية ، واقتصدوا فى الاستهلاك الغذائى الذى فيه النافع ولا يسلم من الضار ، واختلاط الانواع والشهيات لكان خيرا لهم ..

وقديما قال حكيم الاطباء واستاذهم ابوقراط « الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع »

والنافع هنا يكمن فى الاقتصاد فى المأكل والمشرب وعدم الاسراف فيه فالغذاء له ثلاث درجات : درجة الكفاية ، ودرجة الفضل ودرجة التخمة ونحن نحذر من الثانية ، اما الثالثة فخطر داهم !..



أنت والهلال

• الشعر والأوزان •

• الرجو الشعر ، ولابد ان في اخطاء نحوية وعروضية ، وارجو نشر قصيدتي هذه ، فاذا كانت بها اخطاء لا اعلمها فلن يخسر الادب بعدم نشرها شيئا :

شوق وتحنان الى ماضي ليالينا — وكم في الخوالي سويعات تناديتا
فساعدت نفسي ان اصون مدامعي — لئلا تراق على اعتاب ماضينا
والله ماكنت يوما ابغي من نوالكم — شيئا بل الليالي تزيد الوهم تزيينا

عبد الحميد على احمد

ـ لم تذكروا عنوانكم .. اما الاغلاط النحوية ، فليس فى قصيدتكم اغلاط نحوية ، واما الاخطاء العروضية، فواضح انكم تريدون نظم قصيدة غزلية من بحر « البسيط » على غرار نونية ابن زيدون المشهورة ، ولكن اوزانكم مع الاسف لا تساعدكم ، فليس في القصيدة كلها بيت موزون ، ولكنكم بطول المران والقراءة يمكن أن تصلوا الى النغمة الصحيحة فى الاوزان . وقد اكتفينا من قصيدتكم بهذه الابيات الثلاثة كنموذج للباقى ..

• خمس قصائد •

• ارسل اليكم خمس قصائد ، في السياسة ، والوطنية ، والعاطفة ، والفكاهة .. وذلك بعض ما عندي في نفس هذا المستوى ، مما يزيد على مائة قصيدة ، ومئات ايصالات البريد ، لذلك ارجو الراي ، واقر بان هذه القصائد من تاليفي ؟..

في السياسة :

لمن الدماء تسيل كالغدران — وتخضب الدنيا بلون قاني
ادماء مجنى عليه معاصر — رفض التخاذل ام دماء الجاني

في العاطفة :

اتفضحك الصراحة فى المآقى — وتخفى عن حبيبك ما تلاقى
ومن غيري تراك اليه تخفي — بما يبدو عليك من احتراق

السيد محمد على عمر الواسطي

ـ لا بأس بمطالع قصائدك ، ولكنك بعد البيت الثانى تميل دائما الى الكسل ، اما ايصالات البريد المائة ، فنحن لم تتلق منك الا هذه النماذج من شعرك .. ونرجو لك التوفيق .



● ابو فراس الحمدانى ●

● سمعت فى برنامج ثقافى بالاذاعة اسمه « رؤية جديدة فى أوراق قديمة » مذيعة البرنامج تتحدث عن الشاعر ابى فراس « الحمداني » فتنطق اسمه بفتح الميم ، فهل هذا نطق صحيح ، خصوصا انني سمعت استاذا اديبا جامعيا يناقشها فيفتح الميم عدة مرات ، ويقرأ قول ابى فراس :

ونحن اناس لا توسط « بيننا » لنا الصدر دون العالمين او القبر

فيقول : « بينهمو » ! .. فهل هذا صحيح ايضا ؟!

على عامر على
شبين القناطر

ـ الصواب تسكين « الميم » فى الحمداني .. ولا عبرة بما سمعته من المذيعة ، و « الاستاذ » .. واما « بينهمو » فخطأ مركب ، لان هذه الكلمة بهذا الشكل تكسر الوزن ! ..

● ماض أسير ●

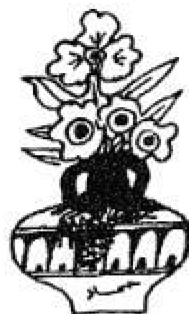
● اردت ان اضع هذه الابيات القليلة فى ميزانكم لاتبين اين انا من عالم الشعر :

بدارك طافت الذكرى لفاض القلب بالحسره
وغاض الدمع فى عينى وحالت دونه النظره
وضلت بما ارى حولى وضاقت نفسى الاخرى
الا اعذر على السلوى فقد يسرت للعسرى
ولا لوم على عيشى نعيش مالها قدره

اراكى فى خيالاتى
ارى بلوا ارى سحرا

فاهديكى تحياتى
فتعزف لحنها الذكرى

فرحان محمد عمار
كلية التربية باسيوط



ـ شعركم خليط فى معانيه وقوافيه، ولكنه ينم عن شاعرية نرجو لها بالمران والممارسة ان تنضج وتؤتى اكلها بلا تعجل للنشر .. ولا يقول العرفاء باللغة والفصحاء : « اراكى » و « اهديكى » عندما يخاطبون المؤنث . بل يقولون : اراك .. اهديك « بكسرة تحت الكاف » ! ..



• الادب الجاهلى •

• عزمت على كتابة كتاب عن العصر الجاهلى وادابه اسميه تاريخ الادب الجاهلى ، ولكن صدقونى او لاتصدقونى انى لم اعرف على ماذا يكتب الكتاب.. هل هو على الدفاتر العادية ويبعث الى المطبعة ام على اطباق الورق الكبيرة التى تدعى « بالسين » . لقد املت رجائى فيكم ان تجيبونى الى هذا حيث انى بعثت الى عدة مؤلفين من بلادنا ولكن الرد لم يصلنى .. ان ما يحيرنى هو هل ينظرون الى نظرة سخرية لانى لا اعرف « عما يكتب » .. انا حاليا وصلت فى الكتاب الى اصل العرب!..وحبذا لو تساعدونى على فهم هذا اللغز الذى يحيرنى ، وهل يكتب الكتاب بالقلم العادى .. حقا لقد حيرنى ! ..

محمد طاهر عبدالهادى
عرابة ـ الضفة الغربية

ـ نحن لا نصدق أن قارئا أو كاتبا عربيا يكتب رسالة هزيلة هازلة على هذا النحو ، وانما ننشرها اعتبارا وادكارا .. ونقول لكاتبها العجيب ان كان هو كاتبها : لماذا ذكرت أنك من الضفة الغربية ثم توقفت فلم تذكر « فلسطين » ؟! .. كأنك لا تريد أن تقول ان الضفة أرض فلسطينية !.. دعك من سؤالك عن جرجى زيدان ورواياته ، فان هدف السؤال واضح ولا نخوض فيه أيها الباحث عن اصل العرب ! ..

• الزجل والنشر •

• اقترح عليكم ان تنشروا بعض « القصائد » بالعامية حتى لو كانت واحدة فى كل عدد لان « الشعر العامى » يمثل اليوم نصف « التراث الادبى » وهو « لغة الشعب » للمثقف والعامى .

رضا عبدالرحمن الصاوى
المعهد الدينى الثانوى بكفر الزيات

ـ كان للزجل قديما صحف خاصة تنشره ، ومازال ينشر فى الصحف اليومية والاسبوعية فلعلك تطالعه فيها ، واكتب اليها بأزجالك ان شئت فستنشره لك ان كان جيدا ، أما المجلات الادبية فلغتها هى العربية الفصيحة لا العامية .. وليس الشعر العامى « نصف التراث » كما تقول بل هو شىء عابر ينقضى بانقضاء زمانه لان اللهجة العامية تتغير من جيل الى جيل ، ومن بلد عربى الى بلد ، وتستقطبها اللغة الفصيحة بالتدريج ، وسيجىء يوم تختفى فيه العامية وتندمج فى اللغة الام ، اللغة القومية ، اللغة العربية .. والعجب أنك فى معهد أزهرى وتميل الى العامية هذا الميل .. فسبحان الله !..



● رعاية الادباء ●

● الاديب النابغة والعبقرى لايشيخ ابدا ، ولا ينبغي له ان يصمت حتى لو كان صمته من ذهب .. وتجربة اديبنا الكبير توفيق الحكيم في وحدته وشيخوخته تدعو الى التأمل والنظر في ضرورة رعاية شيوخ الادب وقادة الفكر والراي رعاية تتكفل بها الدولة بتضامن مؤسساتها الثقافية والفكرية للقيام بهذا الدور في رعاية الاعلام من قادة الفكر في بلدنا ..

عمرو عبدالمنعم حموده
سكرتير الوحدة المحلية
لقرية برما بطنطا

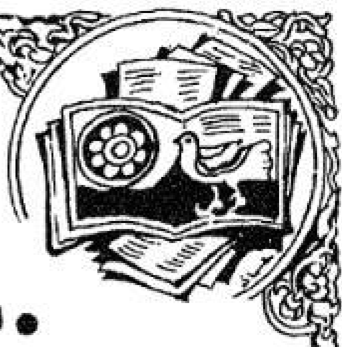
● الشعر والالكترونات ●

● ارسل لكم هذه السطور ولا اقول ، ارسل اليكم الشعر ، حتى اقرا ردكم ، وانا مهندس الكترونات ، ولكنى اشعر بموسيقى الشعر تجرى في دمى ، ولم ادرس بحور الشعر واود دراستها ..
وهذه هي الابيات او السطور :

ذهب الصديق والرفيق — وبقيت وحدك في الطريق
وبقايا زهر في جراح — ينمو وينتحر البريق
والشمس تغرب في الصباح — عل بقايا من حريق
وبحر امواجه دموع — نغوص فيه كما الغريق

المهندس : محمد زكي بدرالدين
عابدين ــ القاهرة

ــ أنت رجل صادق مع نفسك ، ولم يداخلك الغرور كبعض من يتعاطون النظم الموزون وغير الموزون .. والالكترونات صناعة دقيقة جدا ، وكذلك الشعر ، ولا تستطيع أن تكون مهندس الكترونات الا بعلم دقيق لهذه الصناعة ، وكذلك الشعر ، بل ربما كان اصعب ، لانه يحتاج الى الطبع والقريحة والموهبة مع الصناعة .. وابياتكم التي اخذناها منها هذه الابيات موزونة في بعض اشطارها ، مكسورة في بعضها الاخر ، ولكن المثابرة في مطالعة الشعر العالي الطبقة وتذوقه سوف يساعدك في اقامة الاوزان .. ولا تنفعك كتب العروض في هذا المجال ، ولكن لا ضرر من مطالعتها ، وهي كثيرة في المكتبات العربية ..



أنت والهلال



• الوحيدة •

اخطأت حين ذهبت في
ظنى مذاهبه البعيده
وجنيت حين اطمت من
لم يدر دنياك الفريده
كنت التي في خاطري
ابدا وكنت لى الوحيده
وبقيت احلم بالتي
وبفجر ايامي الوليده
آلرث آن ابقى عليك «م»
بخاطرى دوما جديده
لاراك حين اراك دوما «م»
يا منى قلبي سعيده

المهندس : جمال محمد خالد
منشاة نجاتى ـ شبين الكوم

• عبد الوهاب عزام •

• طالعتنا « الهلال » في مايو بمقال للاستاذ كامل حتة عنوانه : « عبد الوهاب عزام شاعرا » .. ولى ملاحظتان عليه : الاول ، أن الصورة المنشورة مع المقال ليست صورة عبدالوهاب عزام.. والثانية أن البيتين المنشورين في رثاء المرحوم الاستاذ عبد الحميد العبادى نظمهما الدكتور عزام حين ارسلت اليه وهو في الباكستان ، ناعية له صديقه الحميم الاستاذ حمزة طاهر ، فالبيتان في رثائه لا في رثاء المرحوم العبادى ، وهناك حاشية في كتاب الثاني تفيد ذلك ، فلزم التنويه ، ولكم تحيتى وشكرى ..

مية عبدالوهاب عزام



• الى أصدقائنا •

• بوغنامه محمد السعيد ـ بنى اسود ـ تقرت ـ الجزائر :

ـ ما دام الاشتراك فى المجلة تحول دونه العوائق التى ذكرتها فلم يبق الا الحصول عليها من بائع الصحف .

• • • • • • • •

• شوقى محمود ابو ناجى ـ سوهاج :

ـ اننى شديد الاسف لاختلاف المواعيد ، ونرجو ان نراكم فى احسن حال .. ويؤسفنى عدم التمكن من نشر القصيدة ..

• • • • • • • •

• موسى محمد هلتو ـ كسلا ـ السودان :

ـ نحن نشجع الشباب ولا نشترط الا نضج الانتاج الادبى

• • • • • • • • •

• عبد الرحمن عبد المحسن البطه ـ كلية الحقوق بالمنصورة :

ـ قراءة دواوين الشعر الجيد ـ هى نصف الطريق الى اتقان صناعة الشعر .. وتحسنون صنعا بكثرة قراءتكم هذه الدواوين كما تذكرون فى رسالتكم .. وفقكم الله ..

• • • • • • • • •

• محمود عبد الفتاح ابو النصر ـ بركة السبع :

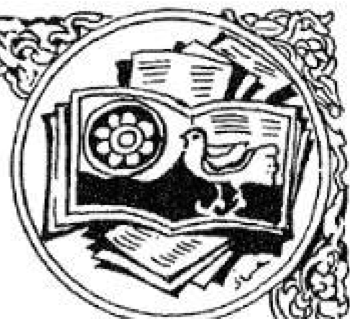
ـ قصتكم فيما يبدو من المحاولات الاولى ، فاستمر فى المحاولة ولا تتعجل النشر ..

• رضوى محمد الهادى عطية ـ منية النصر :

ـ محاولاتك الادبية بالنسبة لسنك جيدة ومبشرة ، فانت فى الخامسة عشرة من عمرك ، والمستقبل مديد سعيد ان شاء الله .. واما « تركيز » باب « انت والهلال » على الشعر فسببه ان رسائل الشعراء تصل الى ٩٥٪ من رسائل هذا الباب ، فهو تركيز من الشعراء انفسهم ، لان من طبيعتهم الحماسة ..

• • • • • • • • •

• احمد حزين ـ المدير العام للتربية والتعليم بالمعاش ـ محرم بك ـ الاسكندرية :



ـ أنتم ارسلتم الينا كل بيـــانات عنوانكم حتى رقم التليفون فشكرا لكم .. وقد طالعنا قصـــيدتكم فيمن قمتم بالتدريس لها فى كلية التربيــة حتى تخرجت فيها ثم دارت الايام ورايتموها معكم فى نفس الكلية كمدرسة للرياضة، كانها الزهرة اليانعة ، بينما انتم فى السبعين من العمر ، فانبعثت شاعريتكم بالغزل والتشبيب.. وتذكرنا قصيدتكم بقول شوقى فى مسرحية كليوباترا على لسان شيخ كبير :

اما الشباب فقد بعـد ذهب الشباب فلم يعد

فعزاء فى الشباب والحب يا صديقى ولا تحــزن على مافاتك ، وكن مرحا مثلكها كزميل شبابك الشاعر محمود غنيم !

● نويل عبد الاحد ـ عمـــان ـ الاردن :

ـ نشكركم على ترجمتكم مختارات من الشعر الاجنبى ، وكنا نود ان ترسلوا الينا الاصل ، وان تكون الترجمة بلا تصرف يخرجها عن اصلها .. فالتصرف معناه اخراج النص عن اصله

● محمد اسماعيل الاهتم ـ جمارك سيناء ـ العريش :

ـ ليس معنى نظمك الشعر منــذ ثلاثة عشر عاما ان تتعجــل النشر ، فالعبرة ببلوغ الانتاج الادبى مرحـلة النضج والصلاحية للنشر ، ونتمنى لكم التوفيق ..

● محمد الخضرى عبد الحميـــد ـ المشرف الثقافى لبيت ثقافة ملوى :

ـ اما الروايات التى تتحـدث عن ارسالها قديما فلا علم لنا بها ، واما قصصك القصيرة فنســتطيع ان ننتقى منها ما ترسله الينــا متى شئت .. ونرحب بك ..

● محمود سالم مشنى ـ تفتيش الرى بفارسكور :

ـ نقول لك ما قلناه لجميع الشعراء الشبان ، ونشكرك ..





● يوسف عبد الحميد النورى ـ كوم الحجنة :

ـ نعم اسعار الكتب مرتفعة الان ، ولا حيلة فى ذلك ، ولكن لابد من حل قريب .. ونحن نستعرض الانتاج الادبى فى كل عدد فلعلك تتابعه ..

● ونقدم شكرنا وتحياتنا الى اصدقائنا : يوسف صديق يوسف .. والدكتور احمد بديع .. وهشام شعبان بحلوان الحمامات .. وعبد الباسط

سعيد مصطفى ، معيد بجامعة الازهر .. ومتولى محمد البراجيل ، ونرجو ان نتمكن من نشر بعض انتاجه .. ومحمدعبد المنعم ابراهيم المحامى ، ويؤسفنا عدم نشر قصيدته عن اسلام الامريكى ارمسترونج ، لان القصة غير صحيحة .. ومحمد العائش القوتى بمكتب الاعلامية بشركة فوسفات قفصة ـ تونس .. ويؤسفنا دائما ضيق المقام عن الاشارة الى جميع الرسائل .. شكرا للاصدقاء .

ابتسامات

طرد ميتافيزيقي

قال الممثل الساخر « وودى الن » معلقا على دراسته الجامعية « لقد طردت من جامعة نيويورك خلال سنى الدراسة الاولى لانى لجأت الى الغش فى امتحان مادة الفلسفة الميتافيزيقية ، اذ امعنت النظر داخل روح الطالب الجالس الى جانبى » ! ..

عيد الزواج

من قسم الاعلانات المبوبة فى احدى الصحف :

« شكرا لك يازوجتى على ١٨ سنة من النعيم الزوجى .. انت اجمل واعز امراة فى العالم ، وانا احبك اليوم اكثر من اى وقت مضى ، ولو لم اعد اصدقائى باننى سالعب البوكر معهم هـذه الليلة ، لكنت حتما الى جانبك فى ذكرى اهم يوم فى حياتنا .. مع حبى » !!

سمك فى الهواء

وسط جسر « رويال جورج » فى ولاية كولورادو الامريكية ، وهو اطول جسر معلق فى العالم ، وضعت اللاحظة الآتية : « يمنع صيد السمك على هذا الجسر » .. بقى ان تعرف ان الجسر يرتفع ٢١ مترا !!

صانعو التاريخ

فى خطاب القاه صاحب دار نشر كبيرة امام مـؤتمر للكتاب قال ان احدى الكاتبات اتصلت به تليفونيا للاستعلام عن مخطوطة سلمتها الى الدار من مدة طويلة ، فسألها : « هل كانت رواية تاريخية ؟ » .. فاجابت :

ـ كلا .. على الاقل لم تكن هكذا عندما ارسلتها اليكم !..

حرية الطفل

فى محاولة لتلقين ابنها مبادئ الحساب ، قالت الأم : « انت الآن ذاهب فى نزهة مع جدك وجدتك وشقيقتك . فكم زجاجـة عصير تحملون معكم ؟ » .

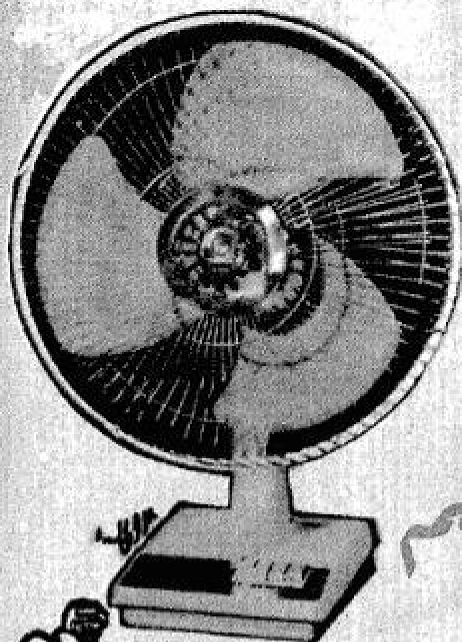
وفكر الولد مليا ثم قال : « اربع زجاجات » .

ـ لا .. بل خمس زجاجات .

« ومن قال لك انى اريد ان اشرب العصير ؟ »

آخر من يعلم

فى الصين القديمة كانت العدالة مضرب المثل ، وحرص القانون على المساواة التامة بين الرجل والمراة . فاذا خانت امراة زوجها ، كان العشيق يعاقب فى المرة الاولى لانه يفترض انه هو غرر بها . اما فى المرة الثانية فكانت المراة تعاقب بالجلد على اساس تقلب اهوائها .. ولكن فى المرة الثالثة كان الزوج يعاقب بالسجن لانه هو السبب فيما حدث للمؤسسة الزوجية بتغاضيه عمـا يجرى !! ..



مروحة مكتب

متطورة
للخدمة
الشاقة

من إنتاج المصانع الحربية
بمناسبة حلول

شهر رمضان المعظم

٣ سرعات

خصم خاص

خلال رمضان

السعر القديم	السعر الحالي
مليم جنيه ٦٢,٥٠٠	مليم جنيه ٥٩,-

الموزعون

شركة المنتجات الهندسية والتوكيلات
(أوليمبيك اليكتريك)

القاهرة: ١٣ شارع سيف الدين المهراني - ميدان رمسيس
ت: ٩٠٠٦٢٢

الهلال

أغسطس
سنة ١٩٨٣

الثمن
٢٥ قرشا

جدال حول القيمة العلمية للشيخ محمد عبده

كاتب صهيونى داخل العقل العربى

سيناريو
حلم مرعب

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار
الهلال .. أسسها جرجي زيدان
سنة ١٨٩١ .. السنة الواحدة
والتسعون - أول أغسطس
١٩٨٣ - ٢٢ من شوال ١٤٠٣

مكرم محمد أحمد

كمال النجمي

محمد أبو طالب

موسى عبيد

الأسعار

سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اليئا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٣٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٢٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٥٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٣٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى ـ ١٢ عددا ـ فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر أنحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



فى هـــذا
العــــدد

عزيزي القارىء

● تحدثنا اليك فى العدد الماضى عن المقالة قبل الاخيرة ، والمقالة الاخيرة ، لفقيد الفقه الاسلامى الدكتور محمد سعاد جلال رحمه الله ..

اما المقالة قبل الاخيرة فقد قراتها فى العدد الماضى ، وكانت عن ((الصوم لغة وشرعا)) .. كتبها ـ رحمه الله ـ لمناسبة شهر رمضان ..

واما مقالته الاخيرة ، فعن ((علم الكلام)) .. يرد بها على مقالة في هذا الموضوع للمفكر الاسلامى الدكتور محمد عمارة فى هلال مايو الماضى ..

يتحدث المرحوم الشيخ محمد سعاد جلال فى مقالته هذه الاخيرة عن كتاب ((رسالة التوحيد)) للامام الشيخ محمد عبده .. وكان الدكتور عمارة قد أشاد بهذا الكتاب واعتبره اساسا لعلم كلام جديد فى عصرنا ، ولكن الدكتور جلال يجد فى هذا القول مبالغة ، وأن ((رسالة التوحيد)) بحث صغير فى مستوى تلاميذ الثانوية الازهرية ، ليس له قيمة علمية فوق ذلك ، وان كان له قدر من الفصاحة الادبية .

ثم أعلن الدكتور الشيخ محمد سعاد جلال رأيه بصراحة فى الامام الشيخ محمد عبده ، فلم يره الا كاتبا دينيا أديبا أريبا ذكيا جميل العبارة ، لاصدارة له بين العلماء ، ولا امامة ولا منصب له فى الاجتهاد ..

ذلك رأى الشيخ محمد سعاد جلال يرحمه الله ..

ولو كان هذا الرأى صحيحا تام الصحة ، لما نقص الشيخ محمد عبده فتيلا من مكانته التاريخية الكبيرة ، لانه لم يتقدم علماء عصره بتفوقه عليهم فى علوم الدين تفوقا ((فنيا)) .. وانما تقدمهم بقيادته لعصره فكريا واجتماعيا ، وسياسيا ايضا ، برغم قولته المشهورة ضد الاشتغال بالسياسة ..

وعمل جادا لايقاظ الامم الاسلامية الى حقوقها وواجباتها ، واضاء بفكره ونشاطه العلمى طريق النجاة للمسلمين وقد حاصرتهم أسباب الهلاك ! .. وبهذا صار الشيخ محمد عبده هو الشيخ محمد عبده .. وما زال !

ورحم الله الشيخ محمد سعاد جلال فان رايه فى ((رسالة التوحيد)) لو صح ، ورايه فى علم الشيخ محمد عبده من الناحية ((الفنية)) لو صح كذلك ، لا يلغيان هذا الشيخ العظيم ..

***

ويبدو ان مقالات الدكتور محمد عمارة الاخيرة فى ((الهلال)) لم تثر بعض الآراء فى مصر فقط ، بل تعدتها الى البلاد العربية ، فتجد فى هذا العدد مقالة نشرتها مجلة ((المنارة)) السعودية ، ردا على مقالة له عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والوهابية ..

وقد عقب الدكتور عمارة على هذه المقالة السعودية

عزيزي القارئ

الرصينة ، فكانت مقالته ومقالة المجلة السعودية نموذجا لادب الحوار مع افتراق الآراء أو اتفاقها ٠

***

ثم اقرا معنا سيناريو الحلم المزعج للكاتبة الفنانة صافي ناز كاظم ، فانه من « وحي » المذابح والفظائع التي يقترفها محتلو الارض العربية في فلسطين ولبنان ، على مرأى ومسمع منا نحن العرب ، ومن العالم « المتمدن » قاطبة ! ٠٠

اننا نعيش في ارهاب البربرية العنصرية التى تسفك الدماء وتدعى الحضارة والديمقراطية ، ومنها « استوحت » صافي ناز هذا الحلم المرعب لكل انسان عربى او عجمى او او ابيض او اسود او اصفر !

ويطالعنا الكاتب الكبير الدكتور شكرى محمد عياد باسلوب ساخر سخرية « الجاحظ » ٠٠ وان كان جاحظا عصريا يقفز بسخرياته فوق الازهار والرياحين ، ويظن ـ لفرط حيائه ـ انه يقفز فوق الاشواك ! ٠٠

***

وانت من بعد ومن قبل على موعد فى « الهلال » مع بقية الاعلام والفضلاء ٠٠ تعرف طريقك اليهم في هـذا العدد كما تعرفه في كل عدد ٠٠ بينك وبينهم صداقة الفكر ومودته ٠

ونحاول دائما أن نقدم اليك الجديد والمزيد ، ونتحدث معا حديث الاصدقاء ، في كل لقاء ! ٠٠

كمال النجمى

كتاب الهلال

الأسطورة في الأدب العربي

تأليف: د. أحمد شمس الدين الحجاجي

يصدر ٥ أغسطس ٨٣

ذكريات يوليو قبل ١٩٥٢

بقلم : حافظ محمود

كانت القاهرة تخلو من الرسميات تماما خلال شهرى يوليو واغسطس .. كانت الرسميات تنتقل منذ اواخر يونيو من القاهرة الى اسكندرية .. وكانت اسكندرية تستعد لهذه النقلة من بداية شهر يونيو .. وكان هذا الاستعداد يبدأ بشيء طريف جدا ، هو وصول القطار الخاص بالحرس الملكى الى العاصمة الثانية تمهيدا لانتقال الحاشية الملكية ، ثم « الذات » الملكية، ثم رجال الحكومة .

وكان عامة السكندريين يعرفون ان موسم المصايفة قد بدأ بوصول قطار الحرس الملكى . فمنذ ذلك اليوم تاخذ الاسواق والشواطىء . والمساكن المعدة للمصطافين صورة جديدة وأسعارا جديدة .

لقد كان من الرسميات ان تباشر الدولة سلطاتها من الاسكندرية خلال موسم الصيف .. وكان هذا « الموسم » موسما حقيقيا بالنسبة لكثير من الموظفين الذين كانوا يتقاضون بدل السفر والاقامة طيلة الايام التى يعرضون فيها الاوراق على الوزراء . وكان الوزراء يقيمون ـ رسميا ـ فى مبنى صغير اشتهر أسمه باسم الحى الذى يقع فيه ، وهو حى بولكلى ..

هذه الدور الضخمة للوزارات كانت تتلخص صيفا فى بضع غرف فى بولكلى ... ومع أن مبنى بولكلى كان ـ ومايزال ـ مبنى صغيرا الا انه كان ذا شهرة عالمية لانه كان فى فصل الصيف مصدر الاخبار الرسمية جميعا .. وكانت الصحف تنشر اخبارها كما يأتى « بولكلى لمراسلنا » .

هذا المبنى الصغير هو الذى شهد تشكيل الوزارات واقالة الوزارات : ولعل أشهر اقالة للوزارة فى بولكلى كانت وزارة النحاس باشا التى اقيلت فى الثامن من اكتوبر سنة ١٩٤٤ ، وأشهر وزارة شكلت فى بولكلى كانت وزارة على ماهر باشا التى شكلت غداة قيام الثورة فى يوليو سنة ١٩٥٢ واشترط على ماهر ان يصدر مرسوم ملكى بتشكيل الوزارة رغم علمه بان سلطات الملك وشيكة الزوال ..

واحسب ان كثيرين من ابناء هذا الجيل لا يعلمون ان انتقال الملك من القاهرة الى اسكندرية صيفا كان له نظام خاص ، بل



اسماعيل صدقى باشا



الملك فاروق

وقطار خاص لا عمل له الا هذه الرحلة .. ولعل اعجب ماكان فى هذا القطار هو الشرفة الملحقة بالصالون الملكى ، وكانت هذه الشرفة مخصصة لان يقف فيها الملك فى محطة القاهرة ليتلقى تحيات المودعين ثم يقف فيها الملك عند التوقف دقيقة واحدة فى المحطات الكبرى ليتلقى تحيات المستقبلين الذين كانوا يصطفون على افريز المحطة وهم يلبسون ازياءهم الرسمية التى كانت تسمى « بدلة التشريفة » وقد يمتد بهم الوقوف ساعة ليحظوا بالطلعة « البهية » دقيقة واحدة ونادرا ماكان الملك ينطق بكلمة واحدة اكتفاء باشارة التحية عن يده ، فان قال شيئا أسمته الصحف « النطق الملكى » .

كانت هذه التقاليد الارستقراطية لا تخلو من خاتمة لطيفة ، فعندما يصل القطار الملكى الى محطة سيدى جابر يتجه الملك الى سائق القطار فيصافحه قائلا « متشكر » .. وياللهول اذا لم يقل الملك لسائق القطار « متشكر » .. انه ينقل فى اليوم التالى الى عمل اخر !!

تعديل وزارى لم يتم

تغيرت هذه التقاليد قبل ثورة يوليو ببضع سنين ، فاصبح انتقال الدولة الى اسكندرية صيفا يتمثل فى انتقال الملك وحاشيته ، اما الوزراء فكانوا يقسمون وقتهم بين العاصمتين ، وربما كان السبب الرئيسى لهذا التغيير، يرجع الى ان البرلمان كانت تمتد جلساته الى اخر يوليو ، وكان اول من اضير بهذا التغيير هم الصحفيون .. لكن هذا الضرر لم يكن يخلو من طرافة .

اول طرفة من طرائف قسمة العمل بين القاهرة واسكندرية حدثت صيف سنة ١٩٤٦ ، فذات يوم من ايام ذلك الصيف علمت انا واثنان من الزملاء الكبار ان رئيس الوزراء صدقى باشا سيسافر الى اسكندرية فجاة رغم عودته بالامس منها .. وقررنا ان نستقل القطار الذى يستقله رئيس الوزراء وان نجلس على مقربة منه ، بل لعله هو الذى دعانا لان نشاركه فى مجلسه بالقطار ، فقد

كان رجلا يحسن الحديث ويحسن الاستماع الى احاديث الغير .

ولقد كان ثالثنا عبقريا من عباقرة الصحافة ، فاخذ يلح على رئيس الوزراء ليعلم سبب سفره المفاجيء ، وظل صدقى باشا لا يبوح بشيء الا ان بدأ القطار يتحرك من محطة طنطا ، فقال : الان لا تستطيعون نشر الخبر ، والخبر هو انني ساشاور الملك فى تعديل وزارى بسيط يتبادل فيه حفنى محمود باشا - وكان وزيرا للتجارة . مع وزير اخر .

وقبل ان يكمل صدقى باشا القصة كان زميلنا العبقرى قد تسلل خفية وقفز من القطار الى الطريق غير مبال بما اصاب ساقه واستاجر سيارة عادت به الى القاهرة ، وفى القاهرة غير « مانشت » الجريدة ووضع فى مكانه كلمة « تعديل وزاري » وكتب القصة كلها .. وقامت الدنيا ..

قامت الدنيا لان رئيس الوزراء لم يكن قد اطلع الوزراء على مشروع التعديل ، فاستقال وزراء حزب الاحرار الدستوريين من الوزارة بالتلغراف ، ولم يستطع دهاء صدقى باشا ان يعدل بهم عن هذه الاستقالة الا فى حالة واحدة ، هى الا يجرى اى تعديل على الوزارة .. وقد كان .

لماذا تشاءمت للملك

ولقد ارتبط شهر يوليو فى الاذهان بثورة سنة ١٩٥٢ .. وانا من اجل هذا ساقص عليك جانبا من القصص الواقعية المتاخمة لهذه الثورة .. وربما كان من اروع هذه القصص انني - كصحفي - كنت قد تلقيت كغيرى دعوة من القصر الملكى لحضور الحفل التقليدى الذى كان يقام فى السابع والعشرين من شهر يوليو - سنويا - بقصر راس التين باسكندرية بمناسبة ذكرى ممارسة الملك لسلطاته الدستورية - ذلك ان فاروقا حينما ولى الملك خلفا لابيه الملك احمد فؤاد . كان قاصرا ، اى لم يبلغ بعد سن الرشد ، فكان يجلس على العرش ، لكنه لا يحكم ، لان الحكم كان منوطا بمجلس الوصاية الى ان يبلغ الملك سن الرشد ، وقد بلغها فى السابع والعشرين من يوليو سنة ١٩٣٧ بالحساب الهجرى الذى اعتمدته الحكومة فى هذه المناسبة .

تلقيت بطاقة هذه الدعوة فى العشرين من يوليو ، وحجزت مكانا لى فى القطار الذاهب الى اسكندرية صباح ٢٦ يوليو حتى اقضى فى المصيف يومين .. وفجأة قامت الثورة ، وذهبت الى اسكندرية صباح ٢٦ يوليو لا لحضور حفلة الملك . بل لمشاهدة رحيل الملك !!

والواقع انني كنت اشعر بشيء من التشاؤم للملك فاروق منذ بداية يوليو سنة ١٩٥٢ .. ففى اول يوليو من تلك السنة حضر الملك اخر حفلة بوصفه ملكا .. اتدرى اين كانت هذه الحفلة ..؟

كانت على مقربة من دار نقابة الصحفيين حيث كان القضاة قد اتموا بناء ناديهم المجاور لنقابتنا ، وجاء الملك ليفتتح دار هذا النادى .. لكنني تشاءمت له حينما رايت رجال حاشيته يخرجون من مكان الاحتفال بعض رجال القضاء والنيابة لسبب تافه جدا .

كان القصر الملكى قد اعلن قبل عام ان الحفلات التى يحضرها الملك صيفا لابد ان



الملكة نازلى

فمنذ بدايات سنة ١٩٥١ والموقف بين الصحافة وبين القصر الملكى على غير مايرام .. كانت هناك ازمة ، وكانت وراء هذه الازمة قصة غرام ، هى قصة غرام الاميرة الصغيرة فتحية صغرى شقيقات الملك بشاب اسمه رياض غالى .

كان رياض غالى موظفا فى سفارة مصر بسويسرا وكانت الملكة الام « نازلى » قد اختلفت مع ابنها فاروق وقررت ان تترك مصر وان تعيش فى الخارج مصطحبة معها ابنتيها الصغيرتين ، وكانت المحطة الاولى فى هذه الرحلة بسويسرا .. وفى سويسرا عينت السفارة موظفا ليقوم باعمال السكرتيرية للملكة الام اثناء اقامتها بالعاصمة السويسرية ، وكان هذا الموظف هو رياض غالى .

وتعلقت الاميرة الصغيرة بهذا الشاب ، وتعلق بها فى الوقت الذى حظى برضاء الملكة الام لتفانيه فى خدمتها فطلبت الملكة الام من السفارة ان ينضم هذا الشاب الى حاشيتها بصفة دائمة ، ورفضت وزارة الخارجية هذا الطلب . فاستقال الشاب من وظيفته فى السفارة وصار موظفا لدى الملكة الام ، وسافر فى صحبة الاسرة الصغيرة الى الولايات المتحدة الامريكية .. وبدأت الصحف الامريكية تنشر قصص العلاقة بينه وبين الابنة الصغيرة .. وبدأت الصحف المصرية تنقل القليل مما كانت الصحف تنشره فى الخارج من هذه القصص .. وثار الملك ..

وفى غمار هذه الثورة الملكية اقترح تشريعان للحد من حرية الصحافة احدهما يختص بحظر نشر انباء الاسرة المالكة .. ورددنا نحن ــ فى نقابة الصحفيين ــ يلبس المدعوون اليها بدلة « الردنجوت» الرمادى .. ولم تكن هذه البدلة الرمادية مألوفة ، فظن كثير من القضاة ان المطلوب هو اى « ردنجوت » فلبس معظمهم الردنجوت الاسود فاضطر رجال الحاشية الى اخراجهم من ناديهم لانهم خالفوا « الاتيكيت » !!

قلت لجارى : أهذا معقول .. امعقول ان يطلب من القاضى ــ فجأة ــ أن يشترى بذلة بكامل مرتبه لمجرد أنه سيلبسها ساعة ؟! .. أن هذه لن تمر بخير على الملك .. وقد كان .

اخطر ذكريات يوليو

اما اخطر ذكريات يوليو فى خاطرى كانت فى التاسع عشر من يوليو سنة ١٩٥١ ــ يوم انعقاد اخطر جمعية عامة فى تاريخ نقابة الصحفيين ، بل فى تاريخ الصحافة المصرية .. لم تكن هذه الجمعية لاجراء انتخابات أو لاتخاذ قرارات موسمية مما تألفه النقابات ، انما كانت هذه الجمعية قد انعقدت للحفاظ على حرية الصحافة وكرامتها .

بطلب تشريع لحماية الاسر جميعا ، فتوقف المشروع .

اما التشريع الثاني الذى كان مقدما من جانب القصر الملكى ، فهو ماشتهر يومئذ باسم « الاشتباه السياسى » اى ان سلطات التحقيق من حقها ان تسائل اي صحفى لمجرد الاشتباه ، وكان هذا المشروع من السخافة الى الدرجة التى لم يجد معها اى مؤيد له ، فمات المشروع فى مهده .

لم استعيض عن هذا كله بمشروع قانون لتنظيم عقوبات النشر . وقدم هذا المشروع الى مجلس النواب باسم احد اعضائه دون ان يكون لهذا العضو حرف فيه .. وهنا راى الصحفيون ان المناقشة لم تعد تجدى فقرروا عقد جمعية عامة فى التاسع عشر من يوليو سنة ١٩٥١ للنظر فى هذا الامر .. وكان من حظى ان انوب عن النقيب فى ادارة هذه الجمعية ..

يومئذ لم يبق صحفى لم يحضر هذا الاجتماع . ولم يظهر صحفى واحد بشذ من الاجماع .. كان صحفيو الاحزاب جميعا على كلمة واحدة ضد هذا المشروع .. ولذلك تمكنت الجمعية العامة من اصدار اخطر قرار فى تاريخها . بل فى تاريخ الصحافة المصرية كلها .. وكان هذا القرار هو امتناع الصحف جميعا عن الصدور فى اليوم التالى احتجاجا على هذا المشروع .. ولو انك راجعت مجلدات الصحف فى ذلك التاريخ لوجدت ان يوم العشرين من يوليو سنة ١٩٥١ لا صحف فيه ..

ومما يذكر اننى تلقيت اثناء الاجتماع مكالمة تليفونية من المستشار الصحفى للملك - وهو كريم ثابت باشا - يبلغنى بها أن « مولانا » اشار بعدم عرض هذا المشروع على البرلمان واعتباره كانه لم يكن . ولا داعى - هكذا قال لى كريم - لاتخاذ اى قرار .

ونقلت هذا الحديث الى الجمعية العامة ، فلم يرحب به اى عضو من الاعضاء ، واصر الجميع على اتخاذ قرار الامتناع عن الصدور وتنفيذه فى موعده تأكيدا من الصحفيين على وحدة صفوفهم ووقوفهم صفا واحدا ازاء اى خطر يتعرضون له .

هذه هى اخطر ذكريات يوليو فى حياتى العامة ، وقد زاد من قيمة هذه الذكرى ان صحف البلاد العربية الشقيقة اشترك الكثير منها مع صحافة مصر فى الامتناع عن الصدور يوم العشرين من يوليو سنة ١٩٥١ .. وما صدر منها ظهر مجللا بالسواد حول عنوان رئيسى هو « مأتم الحرية » .

● الم اقل لك انها كانت اخطر ذكريات يوليو فى مقدمات ثورة يوليو ●

كريم ثابت باشا



الريح والهشيم

شعر: حسين على محمد

حين فتحت الستره للريح ، وبحت
رأيت القلب المجروح
بضوء الليلة
بين اللفظة ، والفعل ،
وصمت الصب
***
وحيدا فى الطرقات وقفت ،
وجفت ،
ترددت ،
شهقت ، زفرت
لقدمت .. على كفى القلب
***
أبصرت الماء بدغدغ أرضى
والحلم الاخضر
يجتاح الجسد المرهق
.. يخترق اللب
***
الريح ـ الليلة ـ عاصفة
والكلم ـ النبت
.. هشيم فى الدرب

تكنولوچيا الجـوع والسـلاح

بقلم: عبد الستار الطويلة

اصبح للجوع تكنولوجيا فى هـذا العالم .. ففى سابق العصر والاوان كانت المجاعات تجتاح العالم او اماكن منـه بسبب الفيضانات او الكوارث الطبيعيـة او الجفاف او الاوبئة .. ويتسـاقط الناس كالذباب بالمئات او الالوف فقط.

لكن فى عصرنا الحالى تحدث المجاعات لاسباب غير هذه احيانا .. ويتسـاقط بسببها مئات الالوف بل الملايين ..

وليس ادل على ذلك من المجاعة التى تعصف فى هـذه الشهور بشعب اثيوبيا الذى يعيش فى وسط البلاد ..

ومنذ سنوات يعانى سكان توجو .. والنيجر والصومال مثل تلك المجاعة .. وفى هندوراس وبيرو وبعض دول امريـكا اللاتينية نجد نفس الحال ..

وتصدر نشرات من الامم المتحـدة ووكالاتها المختلفة تتضمن صورا بشعة ومعلومات رهيبة عن ترمومتر المجاعة فى اماكن متفرقة من العالم ..

وقد تذكر الصحف احيانا ان سـبب المجاعة هنا او هناك ان الامطار قد جفت .. او نقص المحصول الغذائى لاى سبب من الاسباب .. ويتصور بعض الناس ان القصة مستمرة .. اى ان الاسباب التى ادت الى حدوث المجاعات فى الماضى هى نفسها الاسباب التى تؤدى الى حدوثهـا اليوم ..

وهذا غير صحيح على اطلاقه ..

فاليوم اذا حدث جفاف فى اى بقعة من الارض بحيث يؤدى الامـر الى حدوث مجاعة .. فان تقدم وسـائل المواصلات يسمح بمنع اسـتمرارها لاكثر من يومين او ثلاثة ... حيـث يمكن ان تساقط الطائرات الاطعمة بل والمشروبات بسرعة .. ريثما تتجه قوافل الخبراء والتعمير بالسيارات التى تستطيع قطع الفيافى والقفار « لضرب الارض تطلع ماء » باحدث وسائل الحفر واكتشـاف المياه ..

بل يستطيع هؤلاء الخبراء ان يحيـلوا الصحراء الجرداء الى جنـات خضراء بمختلف اجهزة ووسائل الزراعة والرى الحديثة ...

ويستطيعون ان يستخرجوا من جـوف الارض كنوزها من المعادن او حتى الاحجار



تكنولوچيا الجـوع والسـلاح

الباطنية لتتحول الى اموال تستجلب الطعام لمن لا يملكون أو ينتجون الطعام على الاطلاق ..

كما ان هؤلاء الخبراء يستطيعون ان يقضوا على مشكلة الفقر فى العالم كله اصلا .. بحيث لايشكو شعب من الشعوب من آفاته مثل الجهل والمرض والحرمان من الترفيه والتسلية !

ما السبب اذن ان هذا كله لايحدث ؟..

فى مؤتمر الاتحاد للشعوب المنتمية الى العالم الثالث .. والذى عقد فى بلغراد فى شهر يونية الماضى .. اذيع فى توصيات المؤتمر الرقم التالى مما انفقه العالم على التسلح : سبعة آلاف وخمسمائة بليون دولار منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .. اى حوالى مليون دولار كل دقيقة طوال الثمانية والثلاثين عاما المنصرمة منذ تلك النهاية ..

فهذا الرقم الذى جاء فى وثيقة المؤتمر يعنى ان تضع تسعة أصفار على يمينه وهو رقم فلكى كما ترى !

ومن قبل قالت المسز انديرا غاندى ان ثمن صاروخ واحد عابر للقارات يمكن ان يطعم مليون ونصف مليون شخص لمدة عام كامل !!

افرايت من المسئول عن المجاعات التى تحدث فى عالمنا اليوم هنا وهناك ؟ كم انفق العالم من اجل المعونات الغذائية والزراعية للبلاد التى تحتاج اليها ؟سبعة بلايين ونصف بليون دولار كل سنة ، اى حوالى ٢٥٠ بليون دولار منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .. اى جزء من ثلاثين جزء مما انفق على السلاح خلال نفس المدة ؟!

لا عجب اذن كما ترى من ان شعوبا باسرها تعيش تحت حد الفقر .. وملايين تهلك من الجوع كل عام ..

وقد يتصور احد ان الكبار فقط هم الذين ينفقون هذا القدر الهائل من المال على التسلح .. وهذا غير صحيح فان الصغار متورطون وغارقون الى آذانهم فى المصيبة .. فقد نشر معهد ابحاث السلام فى استكهولم ان دول الشرق الاوسط فيما عدا اسرائيل اشترت عام ١٩٨٢ فقط نصف الاسلحة التقليدية التى بيعت فى العالم .. اى دفعت اربعة بلايين دولار ونصف البليون !..

وبعملية حسابية بسيطة تستطيع ان تعرف ان حكومة اثيوبيا مثلا قادرة على انقاذ الجزء من شعبها الذى يعانى من المجاعة وسط البلاد .. لو ادخرت بعض المال الذى تنفقه على التسلح من اجل تحقيق هذا الهدف . وبالمثل اى دولة نامية .. واذا حتى عجزت موارد ذلك البلد النامى على القيام بهذا الغرض فان الدول الكبرى التى تنفق مبالغ ضخمة على التسلح يمكنها ان تقدم بعض المعونة اذا وفرت من نفقات برامج التسليح ..

ولكن ذلك لايحدث .. ففى كل يوم يزداد الانفاق على اكتشاف المزيد من التكنولوجيا وتطوير اسلحة الدمار والهلاك .. مما يجعلنا نرى بوضوح العلاقة بين التكنولوجيا .. والجوع ! اذ يبدو الامر لاول وهلة كما لو انه كلما ازداد الانسان تقدما فى معرفة التكنولوجيا كلما ازداد جوعا ؟!

ولكن هل هذا صحيح ؟ ..

الحقيقة ان ذلك ليس صحيحا ... فليست التكنولوجيا هى المسئولة عن استمرار حدوث المجاعات فى عالمنا المعاصر

.. واستمرار حياة اكثر من نصف سكان الكرة الارضية تحت خطر الفقر ..

انما السبب الحقيقى هو السباق المجنون نحو التسلح ..

فرغم حركة النضال الشعبية الواسعة فى اوربا الغربية والولايات المتحدة التى تحركت فيها مظاهرات فى ٢٥ ولاية دفعة واحدة ضد سياسة التسلح الذرى.. فان حكومة الولايات المتحدة وحكومات اوربا الغربية مازالت مصرة على المضى فى هذا السباق المجنون وآخر مظاهره الاصرار على غرس صواريخ برشنج وكروزو فى الاراضى الاوربية الغربية « ٥٢ صاروخا » ..

ولكن ماقصة ذلك السباق الجنونى نحو التسلح الذرى والصاروخى ؟

منذ عام ١٩٤٧ والامريكيون والسوفييت يقومون بمفاوضات طويلة من اجل ايقاف السباق نحو التسليح خصوصا بعد ان تمكن السوفييت من صنع القنبلة الذرية عام ١٩٤٧ . وتحوى سجلات هيئة الامم المتحدة عشرات بل مئات الاقتراحات المتبادلة حول تلك القضية ولكنها فشلت دائما .. ولم تحقق انتصارا الا فى الستينات عندما تم الاتفاق على ايقاف التجارب الذرية فوق سطح الارض ..

ولكن فى عهد نيكسون امكن التوصل الى اتفاق لاول مرة للحد من انتاج وتجارب ما يسمى بالاسلحة الاستراتيجية وهى الصواريخ حاملة الرؤوس الذرية والطائرات الحاملة للقنابل الذرية . وسميت إتفاقية سولت « ١ » ..

وكى ندرك قيمة مثل تلك الاتفاقية فان الخبراء قد قرروا ان السوفييت وفروا اربعين بليون دولار من نفقات التسابق نحو التسلح بموجب تلك الاتفاقية .. بينما وفر الامريكيون اكثر..

ودخل السوفييت والامريكيون فى مفاوضات لعقد اتفاقية سولت ٢ جديدة وتم الاتفاق فعلا .. ولكن جاء رونالد ريجان فجمدها والغاها تقريبا .. بل دعى الى مزيد من تسليح امريكا لمواجهة ماسماه بالخطر السوفييتى على العالم..

ورغم ان كثيرا من العقلاء فى امريكا وبالذات معظم نواب الحزب الديمقراطى وعلى راسهم السناتور ادوارد كنيدى حذروا من مغبة السير فى هذا الطريق الذى لا جدوى منه سوى خراب الميزانية الامريكية وانقاص الخدمات الاجتماعية التى تقدم للشعب الامريكى « للمحافظة على السلام الاجتماعى » .. خصوصا ان فى العالم اليوم اسلحة ذرية تكفى لدماره عدة مرات ، بل ودمار اضعاف كواكب المجموعة الشمسية كلها حسب تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية فى لندن .. فان المستر ريجان اصر على المضى فى طريقه ..

ولم يكتف بافشال مفاوضات الحد من الاسلحة الاستراتيجية مع السوفييت وزيادة نفقات التسلح الامريكية واعادة انتاج قنبلة النيوترون واستئناف تجارب الصاروخ ام اكس .. « التجربة الواحدة تكلف مائة مليون دولار ! »

بل انه فاجأ العالم بقرار غرس صواريخ برشنج وكروزو فى ارض اوربا الغربية بدعوى المحافظة على التوازن مع الاتحاد السوفييتى ومواجهة « خطره » الذى يهدد الحضارة الغربية وغير ذلك من الشعارات التى بداها المرحوم تشرشل فى اعقاب حرب ١٩٤٥ .

وظهرت بالطبع اتجاهات ضد سياسة ريجان فى اوربا الغربية من جانب حلفائه .. وداخل امريكا عبرت عنها مسيرات السلام الضخمة فى كل من المانيا الغربية وهولندا وبريطانيا وايطاليا وفرنسا ..

وآخر جهود العالم من اجل مواجهة مخططات ريجان الخطيرة هذه كان اجتماع

تكنولوجيا الجوع والسلاح

مؤتمر السلام فى براغ فى شهر يونيه الماضى ، ذلك المؤتمر الذى ضم ٢٥٠٠ مندوب يمثلون ١٤٠ دولة وبدا واضحا فى ذلك المؤتمر بروز دور العناصر المحافظة فى العالم فى مواجهة الخطر الذى يهدد البشرية بسبب السباق المجنون من اجل التسلح .. لم يعد اليساريون وحدهم هم الذين يناضلون ضد هذا الخطر .. بل ان احزابا يمينية ومحافظة باكملها تتصدى لهذه السياسة الخرقاء .

وعرض الاتحاد السوفييتى من جانبه ان يسحب جزءا من صواريخه فى اوربا الشرقية مقابل العدول عن غرس صواريخ برشنج .

ولكن الامريكيين طالبوا بسحب كل الصواريخ السوفيتية ، فرد السوفييت بقولهم ان اوربا الغربية مليئة بالصواريخ والطائرات الذرية .. واستشهدوا بما صرح به هلموت شميت مستشار المانيا الغربية السابق عندما قال ان هناك ستة آلاف صاروخ امريكى فى بلاده وحدها ؟!

واقترح السوفييت ان يسحبوا صواريخهم كلها من شرق اوربا فيما عدا عدد من الصواريخ يوازى القوة الصاروخية لكل من انجلترا وفرنسا .. وهى القوة التى رفض الامريكيون ان تدخل فى المساومة بحجة انها قوة مستقلة .. وطبعا هذا كلام لايجوز على عقل احد لانه لو قامت حرب بين امريكا وروسيا لابد ان تشترك فيها فرنسا وانجلترا .

وبالمناسبة ان عدد تلك الصواريخ الانجليزية والفرنسية ..٤٠ صاروخ .

ومازال الموقف متجمدا .. ونهاية عام ١٩٨٢ تقترب وهو الموعد المحدد من جانب الامريكيين للبدء فى غرس صواريخ برشنج اذا لم يصلوا الى اتفاق فى مفاوضات جنيف التى تدور منذ مدة طويلة للتوصل الى اتفاق بشأن الاسلحة الاستراتيجية .

والغريب ان العالم الثالث لا يكاد يشعر بخطورة هذا الموقف مع ان اوربا وامريكا تغليان .. وكل يوم تحدث مصادمات بين الجماهير والبوليس بشأن ذلك السباق نحو التسلح ..

والاهم من ذلك اننا فى بلاد العالم الثالث نحن الذين نعانى المجاعة والتخلف اكثر من غيرنا .. والسبب انه سواء مالية الدول الكبرى او مالية الدول النامية ينفق منهـا الكثير على التسلح كما ذكرنا ..

ومنذ سنوات عشر تقريبا .. كانت بلاد العالم الثالث التى هى اساسا كتلة عدم الانحياز هى اكثر تجمعات العالم نشاطا فى مجال تخفيف حدة التوتر الدولى وفرملة السباق المجنون نحو التسلح .. وجاء حين من الزمان كان قادة تلك الدول يقومون بزيارات لزعماء العالم المتقدم فى الشرق والغرب ليحملوا لهم امال وامانى شعوب العالم النامى المحتاج لكل دولار للقضاء على الفقر والجهل والتخلف !..

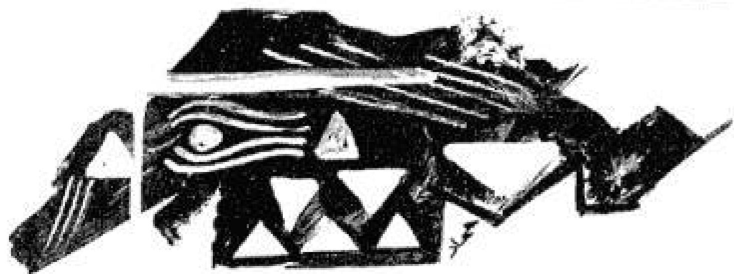
فهل يمكن ان نستانف نشاطنا من جديد فى هذا المجال .. حتى تصبح التكنولوجيا فى خدمة القضاء على الجوع وليس من اجل زيادة حدته وانتشاره ؟! ●

أبو الهول

شعر : د. محمد رجب البيومى

تَراءَى لِعينى ، شـاخصا متصـدّرا
فأدهشَ تركيبـا ، وحيَّرَ منظـرا
لقدْ فقدَ الاحساسَ ، تلكَ مـزيّة
أتاحـتْ له ألاّ يـرى متـكدّرا
لقدْ فقـد الاحساسَ فارتاحَ بالـه
طـويلا ، وأضحى فى الحياة معمّرا
تنعَّمَ بالسلوى ، فلا زفرة علتْ
وراء مراميـه ، ولا مدمعٌ جـرى
تمرّ به الأهـوالُ يحقـر شأنهـا
وقـد زلزلتْ أعتى الملوكِ من الورى
وتسـعى له شتى الوفود طـوائفا
فيزور عنْ أقيالهـا متـكبّرا
فـلا تسـاءلْ عن آمان يودهـا
فكل الذى فوق البسـيطة مزدرى
ألمْ يكُ مِـن صـخر تحجّرَ جامدا
لقد عز واسـتغنى غداة تحجرا

أبو الهول
تَرفّعَ عن لحمٍ يجيشُ به دمٌ
فيصبح عبداً جائعاً ينشدُ القِرى
ويمنى باحساس خجولٍ يمضُّه
فيلقى أذى أيامه متضجرا
ألا ليتَ لى كأساً تميتُ مشاعرى
فأغدوَ منهما فى الحياة مُخدَّرا
لقد هالنى أنْ أرزقَ الصحوَ واعياً
أحسُّ أذى الدنيا وإن كنتُ فى الكرى
تجىء به الأحلام والنوم راحة
فكيفَ غدا بالحلْم هوْلاً مدمِّرا ؟
أنامُ كأنّى فى براثِن كاسرٍ
يُصارعنى الكابوسُ جِنّاً مصوَّرا
حسدتُ أبا الهوْل الذى هبَّ ناهِضاً
بِجسم فقيد الحِسِّ يقتعد الثرى
أُقلِّده كيما أرى متبلِّداً
ولكنَّ إحساسى يشبُّ مُزمجِراً
فأسأل نفسى من أعادَ مشاعرى
برغمى ، وأحرى أن تبيد فتقبرا
تجيشُ انفعالاتى وإنْ كنت صامتاً
فيهمى لها دمعى ، وأخجل أنْ يُرى
أما قدْ لزمتُ الصمتَ ! كيفَ تكلمتْ
شجونى ، فلاعتْ صامتاً متحسِّرا ؟



يحاول أن يَنْسى شَـجاه فيَغْتَدى
على رغْمِـه ، فيما شَجاهُ مفكرًا
ويَستوضحُ الاحْساسَ فى ظُلُمَاتِهِ
ليكشفَ منه خافيا قدْ تَسَتّرا
فيظهرُ كالطّيف الملثم قاتمـا
وأشفقَ لنفسى أن يَشعَ فيسْفرا
تأكل جسمى بانفعالى كأنّه
كَثيبٌ بأيْدى السّافيات تبعثَرا
ولو كنت جلمودا لزِدْتُ صلابةً
فَلَوْ سُلَّ سَيفٌ فوق رأسى تكسَّرا
هنيئا أبا الهوْل الذى مات حِسّه
فأصبحَ فى إغفائه أسَدَ الشّرَى
أعِرْنى كيانا من صخورك جلْمدا
فإن كيانى الآدمىّ تدمّرا
هنا أتحدّى الموتَ فى وثَبَاتِهِ
فلو قد رآنى جلمدا لتقهقر

الفضيحة.. والحصار المتبادل مع دولة الخزر

بقلم: عبد الرحمن شاكر

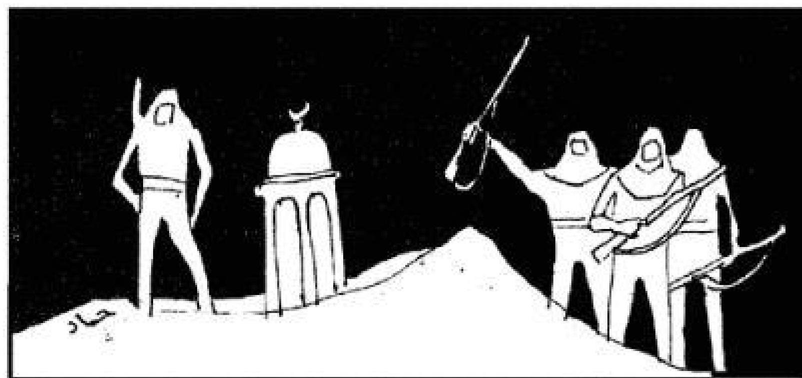
أثناء حصار بيروت في الصيف الماضي ، أدرت مؤشر « الراديو » على اذاعة « العدو الصهيوني » لأسمع بعض ما يقولون ، كانت المفاوضات دائرة آنذاك حول خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت ، وكان المذيع الصهيوني يعلق على بعض ما قيل فيها ، ويؤكد ان منظمة التحرير الفلسطينية هي منظمة ارهابية ، تستهدف القضاء على « دولة اسرائيل » ، والدليل على ذلك هو اصرارها في ميثاقها ، على ان « اليهودية ديانة ، وليست قومية » !

لم يذكر المذيع ، فقرة من ميثاق المنظمة ، تنص مثلا ، على ابادة اليهود في فلسطين ، لان مثل هذا النص لا وجود له ، ولكنه اعتبر القول بأن اليهودية ديانة وليست قومية ، مرادفا للقضاء على دولة اسرائيل ، لان الفكرة الصهيونية قائمة برمتها ، وما ترتب عليها من مؤسسات ، بما في ذلك الدولة ، على ان اليهودية قومية وليست مجرد ديانة ، وان من حق جميع يهود العالم ان يأتوا الى فلسطين باعتبارها وطنهم « القومي » ، وان يخرجوا منه سكانه ، وان يوسعوا رقعة هذا « الوطن » ، ما استطاعوا على حساب جيرانه ، لكي يستوعب الاعداد المتدفقة منهم ، بدعوى ان فلسطين ، وما حولها ، كل هذه « ارض اسرائيل التاريخية » !

ولقد اذكر ايضا ، بهذه المناسبة ، انني التقيت هنا في مصر ، للمرة الاولى والاخيرة بواحد من رجال الاعلام الصهاينة ، بعد توقيع معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية · كان ذلك في منزل احد الاصدقاء الصحفيين المصريين وفي حضور آخرين ·· وضعا للامور في نصابها ·

اسم ذلك « الضيف » « يهودا يعيري » ، الذي كان يعمل وقتها مديرا للقسم العربي بالتليفزيون الاسرائيلي ، وحضر الى القاهرة ضمن وفد صحفي اسرائيلي !

ورحنا نحدثه عن حقوق الفلسطينيين باعتبارها جوهر المشكلة ، وعن مدى استعداد دولته للاعتراف بها ، بعد حصولها على السلام مع اكبر دولة عربية ، فكان رده الحاسم هو : اذا كنتم تظنون انكم باسم



السلام سوف تجردون اسرائيل من صهيونيتها ، فانتم واهمون » .

وقد اكبرت منه هذه الصراحة والحق يقال ، والصراحة تعجبني عامة : فهي خير على كل حال من الخداع والمراوغة ! .. فاتني ان اذكر ان هذا الرجل ينتمي الى حزب العمل « المعارض » ، في دولة اسرائيل !

واعتقد ان هذه كانت نقطة البدء عندي في الاهتمام « بالاصول القومية » الحقيقية لغزاة فلسطين من الصهاينة الاوربيين ، لان الرجل راح بعد ذلك يقول كلاما فارغا كثيرا عن حقوقهم التاريخية في ارض الميعاد ، ويستشهد في صفاقة نادرة المثال حتى بالقرآن الكريم ، حيث تنص السورة الخاصة منه ـ على حد زعمه ـ على تأكيد هذا الحق ! وهو يقصد بذلك قوله تعالى في سورة المائدة : « ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين » .

وتلك كانت كلمة موسى عليه السلام لبني اسرائيل عندما امرهم بالخروج من مصر الى ارض كنعان في فلسطين . ولقد خرج قوم موسى بالفعل من مصر الى فلسطين ، واقاموا ملك داود وسليمان هناك .

وانتهت بذلك القصة الدينية التاريخية ، وانتهت الدولتان اللتان قامتا هناك احداهما باسم اسرائيل ، والاخرى باسم يهوذا « السبط الاكبر لاسرائيل » بعد قيامهما منذ حوالى ثلاثين قرنا بالغزو البابلي ، ووقوع بني اسرائيل ، أو « اليهود » في الاسر او الشتات .

وآخر مرة يعرفون باسم طائفة « بني اسرائيل » من بين الطوائف اليهودية المتعددة في العالم ، هم عدة الوف من يهود الهند ، انقرضوا تقريبا ، وآخر بقاياهم يحاولون الآن ، كما تقول التقارير الصحفية الهجرة الى امريكا !

فهل يحق ـ بعد انتهاء هذه القصة ـ لكل من اعتنق هو او آباؤه الديانة اليهودية بعد ذلك ، ان يزعم انه من بني اسرائيل ، ومن حقه العودة الى الارض المقدسة ، بدعوى أن اليهودية ، خلافا لجميع الديانات التي ظهرت في هذه المنطقة ، او غيرها من العالم ، هي

الفضيحة والحصار المتبادل



وحدها الديانة القومية ، او القومية فقط دون الديانة ، اذا كان المنتسب الى اليهودية ، غير متدين وملحدا مثلا ، كالكثير من قادة الحركة الصهيونية ؟! هل ذلك جزء من امتياز « الشعب المختار » ، ان يصبح كل معتنق لديانته ، وكل سليل لمعتنق لديانته ، منتميا اليه « قوميا » ، ومن حقه ان يطالب بحقوقه « القومية » في ارض فلسطين وما جاورها ؟! هل ذلك امتياز خاص لهؤلاء الناس ولتلك الديانة ، على جميع الشعوب والديانات ؟!

ذلك هو اللب النظري ، للصراع الدائر في المنطقة : الخلط المتعمد الذي تعمد اليه الصهيونية على حد تعبير الدكتور عبد الوهاب المسيري (١) ، بين ما هو قومي وما هو مقدس ، اي الخلط بين الدين والقومية ، في وقت يتجه فيه العالم ، وقد اتجه بالفعل ، الى قيام الدول على اسس قومية بغض النظر عن الخلافات الدينية ، مع التطلع في بعض اجزائه ، وفي عصر الكيانات الكبرى ، الى اقامة كيانات دولية « فوق القومية » او متعددة الجنسيات ، على غرار الاتحاد السوفييتي مثلا ، ومشروع الوحدة الاوربية ، فضلا عن الولايات المتحدة الامريكية ، التي تدفق اليها المهاجرون وما يزالون ، من كافة اصقاع الارض ، بما فيهم الجالية الكبرى من يهود العالم .

ما ذنب منطقتنا ، حتى تبتلى وحدها بهذا اللون من الخلط ما بين القومية والدين ؟ وذلك عشية القضاء على آخر دولة « دينية » كانت قائمة فيها ، وهي الدولة العثمانية ، التي كان يدين لها بالولاء — على ما شابها من عيوب — كل مسلمي السنة في العالم ، بما فيهم العرب ، وتعيش فيها الاقليات ، مثل جميع ارجاء العالم ، تنتمي الى عقائد اخرى ، او مذاهب تنتسب بدورها الى الاسلام ، دون مذهب اهل السنة ؟ بل لقد كانت دعوة القومية هي اداة تفتيت تلك الدولة ، سواء بالثورات عليها في مقاطعاتها « المسيحية » في شرق اوروبا ، او من داخلها ذاتها ، حينما تواطأ يهود الدونما باسم الجامعة الطورانية على فرض « التتريك » على رعايا الدولة من العرب وغير العرب ، وكان ذلك ايذانا بسقوطها الى حد تحالف بعض رعاياها من العرب المسلمين ، مع اعدائها من الدول الاستعمارية كانجلترا وفرنسا ، في الحرب العالمية الاولى وما تلاها — وتنع العرب بان تكون لهم دولهم ، او دولتهم الواحدة في الاماني البعيدة ، على اساس قومي بحت ، على اساس رابطة اللسان وحدها دون بقية الروابط ، مع ارهاصات لم يكتب لها النور ، حول نقل « الخلافة الاسلامية » الى قاعدة عربية !

من ذلك « المفصل » ما بين سقوط الدولة العثمانية ، باعتبارها دولة الخلافة ، وعدم قيام دولة عربية موحدة بديلة ، لا باسم القومية ولا باسم الخلافة ، نفذ الصهاينة بغزوهم في ظل الانتداب البريطاني ، ليقيموا دولتهم على اساس المزج ما بين العقيدة الدينية والقومية ، باسم حق « الشعب اليهودي المشتت في العودة الى وطنه » !

لذلك كان المفصل المقابل ، الذي تحاذره الدولة الصهيونية ، ومؤسساتها الفكرية والتعليمية والدعائية ، هو اثبات الحقيقة البسيطة ، اشبه البديهية التي تقررها منظمة التحرير الفلسطينية في ميثاقها ، وهي ان اليهودية ... مجرد ديانة وليست قومية !

(١) في كتابه عن الايديولوجي الصهيوني .

من اجل تنطية هذا المفصل ، كانت كل جهود الدعاية الصهيونية، لطمس الحقيقة التاريخية ، حول الاصول القومية للصهاينة من غزاة فلسطين تجنبا للفضيحة التي لابدوان تعلق بالنظرية الصهيونية من اساسها ، وهي ان من يجلبونهم من يهود العالم لاستيطان الارض المحتلة في فلسطين ، بما ذلك قادة الحركة الصهيونية انفسهم ، انما ينتمون « قوميا » الى جنس الخزر، الذي انحدر من القوقاز الروسي ، وكانت لهم دولة هناك ، اعتنق ملوكها اليهودية في عصر متاخر ، بعد ظهور المسيحية والاسلام ،وانقراض « اسرائيل » التاريخية في فلسطين بزمان . وان بقية اليهود قد اسموهم الاشكناز نفيا لهم عن النسبة الى اسرائيل ، وان اكثر من ٩٠٪ من يهود العالم هم من ذلك الجنس ، ودائرة المعارف اليهودية ذاتها تؤكد انتشاره في ارجاء العالم ، وخاصة المناطق التي يكثر فيها اليهود ، فعلى حد قولها، يهود روسيا وبولونيا هم من بقايا دولة الخزر ، والمهاجرون منهم الى امريكا جاءوا من هناك ، وكذلك من اسسوا الحركة الصهيونية ، وكانوا مادتها البشرية من يهود شرق اوربا ، بل ان دائرة المعارف اليهودية تذكر اكثر من ذلك ، ان جنس الخزر المعتنق لليهودية قد امتد وجوده الى يهود الاسكندرية في مصر !

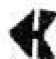
ولكن افتضاح هذا الاصل غير الاسرائيلي بالمرة ليهود العالم ، هو ما تحاول الصهيونية تجنبه بكل سبيل ، ولقد اذكر ايضا ، ان الصحفي المصرى الصديق الذي ذكرته آنفا قد ذهب في زيارة لاسرائيل ، واستانف حواره « الضيف » المذكور ايضا في اول المقال ، وذكر له بعض ما كنت قد نبته في بعض صحفنا عن الاصل الخزري للصهاينة، فكان رده ان جميع شعب اليهودي يعتقد » انه ينتمي الى اسرائيل !

اخبرني الصديق بهذا الحديث ، بعد عودته ، ورحت افتش عن اصل هذا المعتقد ، حتى وجدت كتابا طبع حديثا في بيروت « ليس تحت يدى الان » ، نشره أحد اساتذة التاريخ المصريين ، عن تاريخ الدولة الرومانية ، وزعم فيه بخبث ان شعب الخزر » يعتقد » ان داود عليه السلام ، قد زنا بجارية خزرية ، هي التي ولدت هذا الشعب كله ، لذلك صار يهوديا كله او معظمه فيما بعد !

هذه القصة الشنيعة عن نبي الله داود عليه السلام ، لا اصل لها في الكتب المقدسة ، ولا في التوراة التي يزعمون انها وثيقة حقوقهم في ارض الميعاد ! ولكنه الجهل وصانعوه ومتبعوه والمستفيدون منه، مثل قادة الحركة الصهيونية ومن يسخرونهم من القوى الاستعمارية الكبرى !



واذا كانت « دولة الخزر » التي انشاها الصهاينة غصبا على أرض فلسطين العربية ، والصهيونية العالمية من ورائها ، تحاصر العالم العربي الان عن طريق التاييد المعنوى الهائل ، الذى تستمده من المجتمعات المسيحية ، التي تبغض اليهود وتقدسهم في آن معا ، وتحل لهم ما حرمته حتى على انفسها داخل مجتمعاتها ، من قيام الدول على اساس ديني ، والمزج الشاذ ما بين القومية والدين ، وتجعل منهم من خلال التسلح المكثف القوة العسكرية الرئيسية في المنطقة العربية ، بهدف اخضاعها لكافة المصالح الاستعمارية المادى منها والمعنوى ، فالى متى يدوم هذا الحصار ، والى اى غاية يمضى !



ان الحصار العسكري الفاد ، يتمثل ، في الطبقة البسيطة ،

الفضيحة والحصار المتبادل



وهي غلبة اللسان العربي على ربوع المنطقة ، وقدرته عبر التاريخ ، على استيعاب كل وافد اليها ، او حتى دخيل عليها .. من ابناء الامم الاخرى ، حربا او سلما . والمصير الطبيعي لكل من يعيش على هذه الارض ، على المدى المتطاول ، مهما كان اصله او جنسه او ديانته ، ان يصبح عربيا ، باللسان ، وقد كان جميع المستوطنين اليهود في فلسطين قبل دعوة هرتزل يتكلمون العربية ولا يعرفون العبرية ، حتى جاء الخزر المستعمرون .

ماذا يظن الصهاينة انفسهم فاعلين بهذه المنطقة ، حتى ولو جلبوا اليها كل يهود العالم خزرهم وغير خزرهم ، وهم لا يستطيعون ذلك لان يهود امريكا لن ياتوا ، ويتخلوا عما هم فيه من موقع السيطرة العالمية بما ذلك قدرتهم على امداد « دولة الخزر » الصهيونية على ارض فلسطين بما يلزمها من مدد عسكري وغير عسكري بل ان نزوح بقية الخزر من يهود روسيا كما يطالب زعماء الصهيونية ان الدولة الصهيونية ، سوف يفقدهم اللوبي الصهيوني القائم هناك ، والذى يتحرك احيانا لصالحهم ، وربما يجعل القوة الدولية الكبرى الثانية في العالم ، تقف تماما ضدهم .

ماذا يتصور الصهاينة ان يفعلوا بمن ياتون بهم من يهود العالم في مستقبل المنطقة ؟ ان يجبروا شعوبها مثلا على التخلي عن اللسان العربي ، ليتحدثوا العبرية ، او تصبح هي لغة الثقافة والحضارة فيها ، او هي مع الخليط بينها وبين اللغات الجرمانية والسلافية في اللغة المسماة « باليديشية » لغة يهود المانيا وشرق اوربا ؟ ذلك ضرب من الخيال ، وشبيه به بالطبع ، ان يتوهم الصهاينة ان في وسعهم اقناع العرب او اجبارهم على التسليم ، بانه لا من كتاب مقدس سوى التوراة ، ولا نبي الا من بني اسرائيل !

كل ما في طوقهم ان يفعلوه الان ، وهم يمارسونه بالفعل ، هو المزيد من تفتيت الرابطة القومية بين العرب ، عن طريق تاريث الخصومات الدينية ، واغراء اهل كل شرذمة طائفية وخاصة في ربوع الشام ، بان تكون لهم دولة ، تقوم على اساس الدين ، مثل دولة اليهود في « اسرائيل » !

ويحاولون ان يتخذوا لهم حلفاء من امثال تلك « الدول » او الدويلات الطائفية !

فماذا يكون المصير لو اندحرت فكرة الدولة القومية تماما في المنطقة ، وهي ذات النظرية التي بشرت بها اوربا ، وحملها الى ارضنا العربية تلامذة اوربا ، هل يمكن للدويلات الطائفية ، بما فيها الدولة الصهيونية ، ان تكون هي صيغة الوجود الاجتماعي والسياسي في ربوع المنطقة ؟ وهل تستطيع الدويلات الطائفية ، بما فيها الدولة الصهيونية ، ان تكون هي صيغة الوجود الاجتماعي والسياسي في ربوع المنطقة ؟ وهل تستطيع الدويلات الطائفية للاقليات الدينية ان تضمن سيطرتها المطلقة على المنطقة بكل ما هو موجود في ايديها ، وما قد يوضع فيها مستقبلا من سلاح ؟

اظن ان اي عاقل يرى ان ذلك ضد المنطق وضد التاريخ ، فصيغة الدولة القومية هي الصيغة التي تكفل الامن الحقيقي للاقليات في المنطقة . وذلك هو ما تعلنه منظمة التحرير الفلسطينية في ميثاقها وما تستنكره الصهيونية وتريد ان تدحره . وما يحيق الان بمنظمة التحرير الفلسطينية ، بعد مجزرة بيروت هو فصل جديد من التامر ضدها وضد ما تنادي به .

فماذا تبغي الصهيونية وحلفاؤها المعلنون والمستترون من وراء ذلك كله ؟ ان بعض ما يدور بالفعل على الصعيد العربي ، هو فضيحة حقيقية، نجحت الصهيونية في تصديرها الينا ، حينما يقتل العربي اخاه العربي ، من موقع التعصب الطائفي او الاقليمي او مجرد المنجهية السياسية ، بينما العدو الرئيسي قابع في ديارنا يمارس اشنع صور العربدة الاجرامية فيها .

ماذا ينتظر ، كل من يتنكر للسان العربي وينسى رابطته الوثيقة ، اتباعا للاهواء الطائفية ؟ اننا نسمع اليوم عن مليشيات من كل لون على أرض لبنان العربية المحتلة وغير المحتلة يقتل افرادها بعضهم بعضا ، في اعقاب المجزرة التي اقامها العدو الصهيوني بيديه في الصيف الماضي ، وكانما يستكمل العرب المهمة التي من اجلها غزا العدو الصهيوني ارض لبنان ومن قبلها استولى على فلسطين .

من بين تلك « المليشيات » شكل اهل السنة من مسلمي لبنان وهم مضطرون الى ذلك مليشيا خاصة بهم ، تعرف باسم « الاتحاد الاسلامي » ، فهل نسي المتواطئون الآن من كل لون ، ممن يتنكرون لرابطة اللسان العربي ، ان الغالبية من سكان المنطقة هم من العرب المسلمين من اهل السنة ، ووراءهم مئات الملايين من المسلمين غير العرب ؟

ان من يضرم تلك النار الخبيثة الان في البيت العربي ، وهو من سكانه ، ينسى ، انها ايضا ، قد تأكله ! ●

سيكولوجية الشيخوخة

● « فيكتور كوزان » الفيلسوف الفرنسي الشهير ، كتب في سيكولوجية الشيخوخة يقول : « ان المواقف التي تساعد على الاحتفاظ بشباب الفكر والعقل ، يمكن تلخيصها في كلمة واحدة هذه الكلمة هي الالتزام .

فالحياة لا تكون الا مع الالتزام ، والالتزام لا يكون الا اذا سبقه احساس باستعداد لتحمل المسئولية التي يرتبط بها المرء بهذا الشيء او ذاك ، وكلما تمسك الرجل بالتزاماته وحرص على تنفيذها تضاءلت فرص تعرضه للغرق في خضم هذا البحر الواسع من الحياة الذي تتقاذفنا امواجه !

واضرب لذلك مثلا ، المرأة التي بقيت بلا زواج ، فهي بلا التزام فصارت اكثر تعرضا للشعور باقتراب الشيخوخة ، من اختها المتزوجة .. فالاولى غير ملتزمة الا بالقدر الذي تفرضه عليها طبيعة الحياة التي تعيشها .. اما الثانية فهي تلتزم بامر نفسها من أجل نفسها وزوجها واطفالها ، فهي اذن ملتزمة ، وهي اذن مسئولة عن رعاية هذه الاسرة والمحافظة عليها » .

سيناريو
حلم مزعج

بقلم : صافيناز كاظم



— ١ —

● ساحة لا تفصح عن دلالة محددة : قد تكون فناء سجن او فناء معسكر او فناء لاى تجمهر ما . الفناء مليء بالناس : ايضا غير محددين : خليط : رجال ونساء . يمكن ان يكونوا مثقفين وسجناء سياسيين ، ويمكن ان يكونوا من عامة الناس مجتمعين بسبب مولد او مهرجان او معسكر تجمع شعبي. يبدون جميعا متساوين فى الاهمية وفى الحقوق والواجبات ، لكن هناك الشعور بان مجموعة من بينهم هى المسيطرة فى الحقيقة وهى التى تملك تحريك الدفة وحدها بارادتها الخاصة . وهى فعلا مهيمنة بشكل كامل الى درجة البراعة فى اخفاء حقيقتها المهيمنة. وهى فعلا ناجحة فى الاختفاء الكامل بحيث لا يمكن التعرف بسهولة على افرادها او اعضائها وهى قادرة على ترسيخ الشعور لدى الجميع بانهم احرار يجتمعون ويتفرقون ويتصرفون وفق ارادتهم وانهم يمرحون تحت حماية طقس ديمقراطى خالص .

— ٢ —

لقطة شاملة تؤكد الانطباع السائد بالمساواة بين الجميع . حيث لا علامات مميزة ولا وجوه بارزة على نحو خاص . تدريجيا تتحدد اللقطة : تقترب وتشمل قطعا جزئيا من التجمهر يتبين فيه وجهى وجه امراة تبدو فى الثلاثين او فوقها قليلا : كستنائية الشعر المصفف بعناية مع درجة احمرار زائدة فى بعض تموجاته بسبب استعمالها للصبغة . منمقة الملبس والملامح : تعطى انطباعا مقصودا بانها متحضرة وتعرف اللياقة والاصول . تبدو ودودا وطيبة لكن تحت طيات عينيها تكمن قسوة باردة . تبدو فى اللقطة كذلك وجوه غير محددة تتناول طعاما بلذة فائقة : الطعام شيء أبيض





مفروك مطبوخ بالخل والثوم وياكلونه بالملاعق من اطباق مقعرة مثل اطباق الكشرى اللذيذ فى مطاعم القاهرة المتخصصة فى ذلك .

اللقطة مستمرة . لكنها تزداد تحديدا ويشحنها شعورى الصامت الداخلى بالتخوف من المراة ذات الشعر المصبوغ ، يتعاظم خوفى عندما تنظر الى بنظرة لا تستغرق نصف ثانية ؛ ويشملنى خاطر فورى يتحول الى يقين بانها واحدة من الجماعة المهيمنة وهى مكلفة بمراقبتى وهنا يتحول تخوفى الى مقت شديد يتبدى على وجهى على الرغم منى . فى اللحظة ذاتها يبدو ان المراة قد ادركت مايعترينى فتنظر الى وتبتسم محاولة أن تطمئننى فيزداد مقتى لها . طوال هذا التحول الداخلى الصامت الذى يشغلنى ، الاحظ عملية الاكل المستمرة والتى تتم بشهية وتلذذ كبيرين بعض الاكلين ، فجأة يقول لى احد الاكلين بتلقائية وكرم :ـ الا تتناولين معنا الغداء ؟

اجيب ببرودة وتخوف :

ـ اخاف ان يكون لحم خنزير .

يجيب الرجل بظرف ورقة بالغة مع تقوى واضحة :

ـ استغفر الله العظيم ياشيخة : لحم الخنزير حرام لكن هذا لحم بنى آدم

فتفلت منى صرخة وانا ادق صدرى :

ـ ماذا ؟ تاكلون لحما بشريا ؟

وهنا تتدخل المراة ذات الشعر المصبوغ قائلة .. « متخذة اسلوب الانسان الناضج العلمى واسع الافق الذى انتهى منذ وقت طويل من مناقشة التفاصيل الصغيرة والذى يجد نفسه مضطرا احيانا لمناقشة عقول غبية مازالت تتمسك بالشكليات » ..

ـ نعم ! هل ستخرجين ببدعة ان لحم البشر حرام ايضا ؟

سيناريو
حلم مزعج

اقول باندفاع وثورة غالبة تلون كلماتى :
ـ طبعا ، واقول بكل ثقة : لحم البشر محرم دينيا !
ترد المراة بهدوء وصبر العالم المدرب على مناقشة الجهلاء :
ـ هاتى لنا آية من القرآن !
ارد بقوة وحماس زائد تغالبه الدهشة لان على آن اجلب الاسانيد لاثبات بديهية تحريم اكل لحم البشر .
ـ « أيحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه .. »
هنا تضحك المراة براحة من انتصر آخيرا بسلاح اعدائه ومن دون ان تفقد قدرتها على اعطاء الانطباع المقصود بانها علمية ومتحضرة وتعرف اللياقة والاصول تقول :
ـ طبعا : الميتة والدم ولحم الخنزير حرام ، لا يجادل احد فى ذلك ، لكن هذا اللحم الذى تاكله ليس ميتة : نستغفر الله ! هذا ياسيدتى : لحم ناس ذبحناهم بايدينا !

ـ ٣ ـ

تركز اللقطة على وجهى وتعكس حالة جزع كامل وغثيان واصمت تماما حين اقرر داخليا الامتناع عن مواصلة المناقشة . الاحظ ان الاكلين على الرغم من استمرارهم فى الاكل قد فقدوا جزءا من شهيتهم كأنه قد طرا على ذهنهم فجأة احتمال ان اكون انا التى على حق ويكون لحم البشر محرم حقا !

ـ ٤ ـ

اللقطة عامة وتظهر بها المراة وهى تتصرف عنى باسمة وهى تقول :
ـ الم تقرئى ان الذ لحم مطبوخ هو لحم البشر ؟
افكر : قرات ذلك تماما منذ سنوات فى مجلة « ريدرز دايجست » .
تنتهى مرحلة الاكل تدريجيا ، واعرف ان الجميع يتهيأ لمرحلة غلق الابواب .
افكر بسرعة : لابد ان اهرب قبل ان تغلق الابواب .
يقين كامل بان محاولتى للهرب ستكون محاولة فاشلة فانا مراقبة !! والجماعة المهيمنة مسيطرة تماما لدرجة انها لا تستدبر امر الاحتمال بان هناك من قد يفكر فى الهرب .
اللقطة على وجهى وقرارى نهائى حاسم : ساحاول الهرب مهما كان اليقين باننى سافشل .
اجرى وافلت فى اللحظة التى ينغلق فيها الباب .

ـ ٥ ـ

طريق مفتوح خلاء .
اجرى . اجرى . اجرى ويقينى الكامل ان يدا ستمتد فى كل

لحظة للقبض على كتفى . بعد فترة من الجرى الفزع بلا وعى اتمالك نفسى واجرؤ على النظر خلفى . لدهشتى اجد اننى نجحت فى الهرب وقد افلت تماما من خطر السيطرة على واستعادتى .

ـ ٦ ـ

سوق كبيرة مكتظة بالناس ادخله وانا الهث من الجرى والفــزع وابادر اول عابر بالسؤال :

ـ باللغة : اليس اكل لحم البشر حراما ؟

الناس مجتمعة حولى وانا استفتيهم فى اكل لحم البشر واندهش إذ اجدهم متفقين معى بلا مجهود .

ـ طبعا اكل لحم البشر حرام !

هنا يجىء دورى للتنفس براحة والتقط انفاسى . وباطمئنـــان اشير الى جهة المكان الذى ياكلون فيه لحم البشر .

ـ هناك يذبحون الناس ويطبخون وياكلون لحم البشر .

مجموعة من الناس تاتى معى مستطلعة الامر الذى حكيته.

نصل المكان الذى كنت به وانا واثقة ان المراة عنيدة وقــوية ولن تتنازل عن اقتناعها بان ذبح البشر واكلهم حلال . اشير اليها والى الاكلين مستعدة لمعركة :

ـ هؤلاء يذبحون ويطبخون وياكلون لحم البشـــر بالخـــل والثوم !...

لدهشتى ترتبك المراة وتتخاذل وتقول :

ـ غير صحيح .. غير صحيح !

قبل ان اتهيا لتكذيبها يواجهها الاكلون بشجاعة تاتيهم بغتة :

ـ لا ! قلى !

تتحدد اللقطة على وجوههم كشهود :

ـ نعم : نحن نذبح ونطبخ وناكل لحم البشر وافتحوا الثلاجات بالداخل تجدونها مليئة بمخزون من لحم البشر المجمد .

ـ يتولى الناس امر المراة واستجوابها ، بينما انصرف انا الى الاكلين واسالهم :

ـ هل لاحظتم غيابى توا ؟!

قبل ان يجيبونى يقرع اذنى صوت المراة حديديا مع لقطة مكبرة لوجهها وقد اختفت المودة والطيبة وتاكدت فيــه القســوة الباردة :

ـ لقد بحثنا عنك شهرين كاملين ؟

ـ من انتم ؟

ـ العجلة الداخلية !

تتركز اللقطة هذه المرة على يديها وللمرة الاولى الحظ الدائرة وبداخلها المثلثين معشقين : نقشا دقيقا بخاتم صغير فى اصبع المراة البنصر فى يدها اليسرى ●

آخر ماكتب الشيخ محمد سعاد جلال

رسالة "التوحيد" للشيخ محمد عبده لاتزيد على مستوى تلاميذ الثانوية

● ارسل الينا الفقيه المعروف المرحوم الدكتور الشيخ محمد سعاد جلال هذه الكلمة قبل وفاته بايام قلائل تعقيبا على مقالة « الكلام فلسفة الاسلام » التى نشرها « الهلال » فى مايو الماضى للمفكر الاسلامى المعروف الدكتور محمد عمارة ..

يتحدث الدكتور جلال فى كلمته هذه عن كتاب « رسالة التوحيد » للشيخ محمد عبده .. وعن الشيخ عبده ومنزلته فى العلم والادب ، ويرى ان الشيخ عبده الذى نال اقصى درجات الشهرة وارتبط اسمه بالنهضة الوطنية والدينية ، قد صعد به تلاميذه ومريدوه فوق منزلته فى علوم الدين ، وان البلاغة الادبية تغلب على كتاباته الدينية التى ينقصها الضبط العلمى ، اما « رسالة التوحيدة » التى يغالون بها اشد المغالاة ، فليست اكثر من كتيب فى مستوى تلاميذ المرحلة الثانوية الازهرية ، وقيمته ادبية اكثر منها علمية ! ..


الشيخ محمد عبده


الشيخ محمد سعاد جلال

سؤال متعلم

بقلم المرحوم : د. محمد سعاد جلال

نشر بعض الفضلاء فى فاتحة « الهلال » الصادر فى اول شهر مايو سنة ١٩٨٣ مقالا عن كون علم الكلام .. هو فلسفة الاسلام جاء فى خاتمته بعنوان فرعى : « عودة الروح العقلانية » فى وصف «رسالة التوحيد» للشيخ محمد عبده : « ثم كان العمل الثانى والذى ظل فريدا لم يناظره مثله فى علم الكلام الاسلامى الحديث هو رسالة التوحيد للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، ففيها وضع الاساس لعلم كلام اسلامى حديث أعادت اليه روحه العقلانية الاصيلة والقديمة

مع تخليصه من السفسطة والحكاكات (كـذا) التى فرضتها عليه قديما طبيعة العصر »..

ولقد وقفت طويلا أمام هذه الجملة المتسمة بمبالغة جريئة تفصلها عن الواقع بأمد كبير ، ولذلك رجوت ان أقدم الى الكاتب الفاضل بعض سؤال ليجيبنا عليه .

وقبل ان اقدم هذا السؤال ابين ما هى رســالة التوحيد هذه ، فان بعض الناس قد يتوهمون ـ تحت ضوء المبالغات ذات البواعث غير الموضوعية انها كتاب حقيقى ، ذو قيمة علمية اساسية ، على مثال رسالة الشافعى مثلا فى أصول الفقه ، والواقـع ان هـذه الرسالة اعنى رسالة التوحيد ـ انما هى ، بحث صغير فى علم الكلام يقع فى نحو خمسين صفحة من القطع الكبير ـ لا اكثر .

وكان الشيخ قد وضع هذا البحث دروسا القاهـا فى لبنان على طلبة أحدى المدارس الثانوية أو المعادلة للثانوية ، فهل يكون مثل هذا البحث الصغير بداهـة هو الذى يصح ان يقال فى شأنه انه ظل فريدا لـم يناظره مثله فى علم الكلام الاسلامى الحديث ؟! حسن، وجميع ماكتبه فحول علماء الازهر ، المتمكنين فى العلم المنقطعين له ، مثل شيخنا الاجل الشيخ ابو دقيقه ـ رحمه الله والشيخ الظواهرى وغيرهما من المشـايخ ،

كلية اصول الدين

طوير المشئوم . فى رأينا . كل ذلك لا يكافئ - فى نظر ال
المحقق - خمسين صفحة كتبت لطلبة المدارس الثانوية
وقد درستها أنا لما كنت طالبا فى القسم الثانوى فى الأزهر
. وحفظتها عن ظهر قلب . وأنا أشعر
الآن أنها لم تكن فى مستوى أعلى من مستوى طلبة القسم
الثانوى - [وقد يغالط بعض الناس فى قيمة الموضوع
فى قيمة البحوث ليست بكثرة الصفحات
- ولكنها

سطور من المقال بخط الشيخ محمد صفاء جلال

وجميع رسائل الدكتوراه فى علم الكلام التى صدرت عن كلية اصول الدين السنوات الطوال الى ما قبل عهد التطوير المشئوم فى راينا . كل ذلك لايكافىء ــ فى نظر الكاتب المحقق ــ خمسين صفحة كتبت لطلبة المدارس الثانوية ، وقد درستها انا لما كنت طالبا فى القسم الثانوى فى الازهر ، وحفظتها عن ظهر قلب ، وانا اشعر الان انها لم تكن فى مستوى اعلى من مستوى طلبة القسم الثانوى .

وقد يغالط بعض الناس فى هذا الموضع فيزعم ان العبرة فى قيمة البحوث ليست بكثرة الصــفحات بل بقيمة العلم الموجود فيها ـ ولكنا نرى ان هذه المغالطة مردودة أولا ، لان المؤلفات فى علم الكلام تعد بالمئات ، اذا لم نجازف فنظن انها معدودة بالالاف ، وهى عـلى كلا الفرضــين مشــتملة على الاف المســائل ، ومــن المستحيل أن خمسين صفحة تصلح وعـاء للتجـديد فى الاف المسائل . أو حتى فى طائفة منها يتميز فيهـا حقيقة التجديد ، بل ان خمسين صفحة لاتتسع فهرسـا لاسماء تلك المسائل ، وعناوينها .

نعم عندما يكون هناك بحث مستقل مقتطع من علم مستقل يمكن القول بان قلة الصفحات نسبيا، لامدخل لها فى جوهرية البحث ـ اقول نسبيا ـ لان طبيعـة البحوث المتميزة ـ لا تنحط ابدا الى خمسين صفحة مشتملة على مسائل علم باكمله كما هو دعوى صـفة رسالة التوحيد .

ثانيا : اننا قد نظرنا فى الخمسين صفحة المحتوية لما يسمى رسالة التوحيد هذه ـ وحفظناها عن ظهـر قلب كما قلنا ـ وقارناها بكتب الكلام السابقة عليهـا مثل « الموقف والعقائد النسفية » و «الجوهرة »، و « السنوسية الكبرى » فلم نجد من حيث الموضـوع والبرهان فى الخمسين صفحة المشار اليها شـيئا جديدا متميزا عما تشتمل عليه هذه الكتب .

والى هنا اتقدم للكاتب الفاضـــل بموعـودى من السـؤال :

اولا : ما هو تشخيص علم الكلام الحديث . وعلـم الكلام القديم . وما هى الفروق الحقيقية بينهما مـع ضرب المثل لبيان هذه الفروق ان كانت موجودة حقا؟

ثانيا : ارجو ان يذكر لنا الكاتب الفاضل مسألـة واحدة من رسـالة التوحيد لم يجر لها ذكر فى كـلام المتقدمين.وأن يذكر بالبرهان لا بالدعوى كيف اصبحت رسالة التوحيد اسـاسـا لعلم الكلام الحديث: كيف افرغت المعجزة على خمسين صـفحة لتكون اسـاسـا لعلم كلام حديث مقابل لعلم الكلام القديم الذى افرغت فيه اكبر عبقريات العلماء المسلمين وصنف فى بحث مسائلة ونظرياته اضخم المصنفات واعمقها .

ثالثا : ارجو ان يتفضل الكاتب الفاضل فيشرح لنا المعنى المحدد لكلمة « التجديد » فى هذا العلم فـان معنى التجديد يختلف باختلاف مواد العلوم فالتجديد فى الفقه يختلف معناه عن التجديد فى البلاغة مثلا ، فما هو خصوص معنى التجديد فى علم الكلام ، ومـا هى ابعاده ؟!

اما بعد : فقد فاتنى ان اذكر ان التجديد الوحيد الملحوظ فى « رسالة التوحيد » ـ انما هو اسـلوب

صياغتها ، فالحق انها كتبت بأسلوب عربي قشيب ، لم تأته صياغات الكتب العلمية الدينية فى العصور المتاخرة .

وحتى هذه الصياغة العربية الجديدة التى كانت تعجبنى وانا ناشىء فى طلب العلم لم تعد تعجبنى الان ، لانى ارى ان موضوعات العلم « الاكاديمى » يجب ان تكتب بأسلوب تعليمى ، اول خصائصه الدقة والايجاز والالفاظ الفنية ، أكثر مما يقصد فيه الى طنطنة البلاغة وصخب الالفاظ مما هو خاصة الخطابة والمواعظ .

واظن ان « رسالة التوحيد » لو كتبت بالاسلوب الفنى التعليمى الموجز لكان من المحتمل الا يزيد حجمها على ثلاثين صفحة من القطع المعتاد .

كان الاديب والكاتب والعالم الجليل محمد حسين هيكل رئيس مجلس الشيوخ الاسبق يزن قيمة الشيخ محمد عبده بمعنى هذه الكلمة « كاتب أديب وعالم ذكى » ! ..

نعم : لا اكثر ولا اقل ، ولكن رجالا يعنيهم ان يضخموا من شخصية الشيخ محمد عبده ليضخموا من ذلك شخصياتهم . ولكن الله قد جعل لكل شىء قدرا ـ والله المستعان ●

من حدائق الأمثال

● أمثال انجليزية :

- ارحل تسمع ابناء وطنك
- الشهية المنتظرة تشعل حقد الكثيرين
- تفاحة بالليل تجبر طبيب الاسنان على الفرار
- الاختيار ضئيل بين التفاح العطب
- حيث تفشل المحاولة ، جرب البذاءة

● أمثال اسكتلندية :

- اليد العاملة أب الميسرة
- من يطلب الاحسان من اجل الله يطلبه لاثنين
- النحل الذى فى فيه العسل ، فى ذنبه الابر
- انك لن تخدع احدا غير الذين وثقوا فيك
- ليس للمعدة الجوعانة اذان



● أمثال دانمركية :

- الملابس لاتدين كما انها لاتطهر
- على المرء أن يبنى بالاحجار التى يملكها
- اللوم اجر الكسول
- اليوم الذى ينقضى بالمرح لايعود بالاتراح
- البيت المغلق فى وجه الفقير يفتح للطبيب

● أمثال تركية :

- متى يعطيك الرب ، لا يسأل « ابن من انت ؟ »
- المرء لايتحدث مع الكفيف عن الالوان
- كل الثمرة ولا تسل عن الشجرة
- عش الطائر الاعمى يصنعه الله

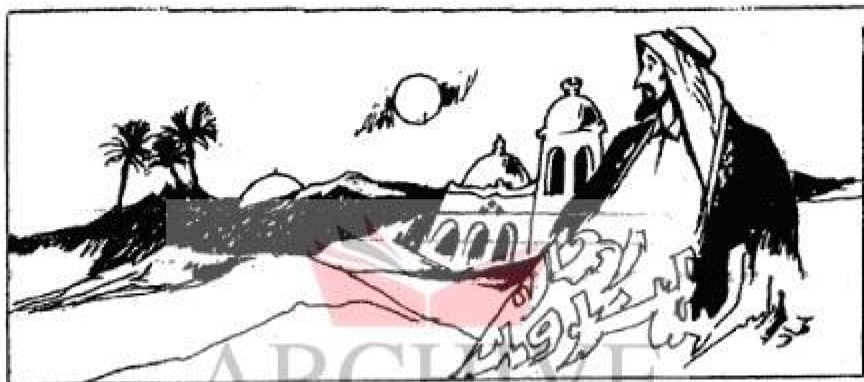
● أمثال عربية :

- اصاب الدنيا من حذرها ، واصابت الدنيا من امنها
- اصدق المقال : ماتنطق به ظاهر الحال
- اصعب ما على الانسان معرفة نفسه
- اشربوا واجتنبوا كل مسكر

أمين سلامة

عقل العربي

بقلم: فتحي رضوان



هذا عنوان كتاب وضعه كاتب اوروبي . لا اظن انه معروف لدى دوائرنا العسكرية والمشتغلين من علمائنا وكتابنا بامور الاستشراق ، هو « رفائيل بتاى » .. وهو كتاب جدير لا ان تقراه وتتامل فيه ، بل لعله كان جديرا بان يكون من عمل مؤلف او جماعة من المؤلفين العرب .. فما يعنيه « رفائيل بتاى » من عبارة عقل العرب « The arab mind » هو «كيف يفكر العرب» واحرى بالعرب في هذه المرحلة من حياتهم العامة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتكاثر خلالها وتتضافر دواعي التغيير والتطوير ، وضغوط الداخل والخارج ، على كل ما يجرى في بلادنا وما يتصل بها ، ان تفكر في « كيف تفكر » ، وما هي وسائلنا عندما نتناول المشكلات ، ونواجه الازمات ، وتلم بنا المصاعب ، وتحتشد في حياتنا المتاعب ، وما هي الحوافز الدفينة التي توجه عقولنا ونفوسنا ، وهل ثمة قوالب موروثة ، تصب فيها افكارنا ، وتصوراتنا ، وتحد من قدراتنا في الاحاطة بالامور التي تؤثر في حاضرنا ومستقبلنا ، وما هو الجيد الصالح من تلك القوالب ، وما هو الردىء والقبيح منها ، وكيف نستزيد من الحسن ، وكيف نتخلص من السيىء ؟! ..

ولابد من ان اصارح القارىء الكريم بامرين حاولت ـ من حيث لا اشعر ـ اخفاءهما ، ثم وجدت انه لا داعي لهذا الاخفاء ، اولهما انني لم استطع ان اقطع بشيء في الدين الذي يؤمن به الكاتب ، وان كنت قد رجحت منذ اللحظة الاولى انه يهودي ، ولكنه لم يقل حرفا واحدا في هذا الصدد ، وقد قدم نفسه في فصل تمهيدي من فصول هذا الكتاب ، قص فيه وقائع حياته الفكرية ، وبدء صلته بالاستشراق والدراسات العربية ، ودراسات الشرق الاوسط ، ولغاته وتراثه الفولكلوري في العادات ، والملابس ، والمصنوعات المختلفة والجامعات التي لحق بها ، وتتلمذ فيها ، وهي جامعات تعددت ، فكان منها جامعات ومعاهد في موطنه الاصلي « المجر » وفي المانيا ، ثم في القدس ، واخيرا في جامعات الولايات المتحدة ، وقد توثقت علاقاته بهذه الجامعات ، وارتقت درجته العلمية شيئا فشيئا حتى اصبح استاذا من اساتذتها ، ومرجعا من مراجع علمائها .

قال هذا كله ، دون ان تصدر عنه عبارة واحدة تشير الى دينه ، وهو امر غير طبيعي خصوصا عند حديثه عن ذكرياته في الشرق العربي بعامة ، وفي القدس بخاصة ، وهي منطقة تتعقد فيها امور الدين والعقائد ، والخلافات والانتماءات في هذا الشأن .



الامر الثاني هو انني لم افرغ بعد من قراءة الكتاب ، وهو في حاجة الى قراءة تأمل ومراجعة وتفكير ، لا لان الموضوعات التي عرض لها معقدة ، بل على النقيض لانها من الموضوعات التي تشغل بال الكاتب والمفكر في مصر ، وفي العالم العربي ، والتي نلوكها ، ونطيل الاشارة اليها ، وتحليلها ، وقد يبدو غريبا ان تكون المسائل التي تتناولها كثيرا ، تزداد صعوبة وغموضا بهذا التناول الذى كان جديرا ان يؤدي في ذاته ، الى الالفة بينها وبين الكاتب .. ولكن هذه الالفة هي موطن العلة ، فالالفة قد تكون منزلقا الى التقريرات السريعة والسطحية ، لانها تغرى بعدم بذل الجهد ، باعتبار ان الموضوع المطروق بين ومعروف ، وان كل ما يحيط به واضح .

ولكني آثرت ان اتحدث عن هذا الكتاب ، لمجرد لفت النظر اليه ، وبيان محتواه ، والتنويه باسلوبه وطريقته في تناول موضوعاته ، لانه استقر في يقيني اننا في اشد الحاجة الى الكثير من مؤلفات على منواله ، يكتبها ، كتابنا الذين تشغلهم شئون السياسة ، والذين وقفوا حياتهم على الدراسات التاريخية والجغرافية والاجتماعية .. على ان اعود اليه ، بعد الفراغ من قراءته والتعرف على الفكرة التي تقف وراء جميع النتائج التي اعلنها فيه ، والتي قد تكون ثمرة موقفه من العرب ، ومن القضايا التي تهز الشرق العربي ، هزا ، والتي لا تزال تتمخض عن تطورات بعيدة المدى ، لا يبدو منها حتى اليوم وعلى الرغم من ضخامة الاحداث في هذا الشرق ، الا مقدماتها . والفصل الذي كتبه المؤلف عن حياته حقيق بان يلخص بين يدي الحديث عن الكتاب كله ، لانه يكشف لنا عن منهج هؤلاء الذين يتصدون لدراسة امورنا ، والكشف عن مخبآت نفوسنا ، وعما تنطوي عليه دخائل عقولنا ، مما قد يخفى علينا ، على الرغم من انه يبدو واضحا لمن يقف منا موقف الفاحص المحلل .



يقول « بتاي » في اول عبارات الفصل الذي كرسه للحديث عن نفسه ، انه لابد ان يعترف انه يعاني من ميول « رومانسية » بل



من ارتباط استمر عمرا كاملا بينه وبين « العربي » . اما كيف بدأ هذا الارتباط ، فلم يعد الان قادرا على التذكر . ولكنه يذكر ان والده اصطحبه وهو بعد في العاشرة من عمره الى زيارة «اجناز جولدتسهر» ، وعندما كانا في طريق العودة الى البيت قال له والده : « تذكر انك صافحت اعظم مستشرق على قيد الحياة » .. فلما بلغ الحادية عشرة اخذ يقرأ مغامرات « كارل ماي » ، وانه تأثر بصفة خاصة ، من استكشافاته الخيالية في الصحراء العربية ، وفي يوم تال ، قرأ بالصدفة في احدى الجرائد المجرية اشعارا جميلة للشاعر « والتر دي ماير » عن البلاد العربية وهو لا يزال يحتفظ بصورة رسمها لنفسه وهو في الرابعة عشرة من عمره وهو يرتدي الكوفية ويضع فوقها العقال العربي .

ويقول انه لابد ان يكون قد زار في هذا الوقت نفسه ، ضريح الصوفي التركي « جول بابا » في بودابست ، وهو الضريح المتخلف عن عهد الحكم التركي للمجر ، والذي يحوي داخله المدفن ذا الشاهد الذي تتوجه صورة حمامة .

ويقول رفائيل بتاي انه في ذلك الحين لم يكن يستطيع ان يميز بين العربي والتركي ، وان كان يعلم انهما ليسا واحدا ، وانهما معا من المسلمين ، مما جعله يضيف الى العربي تحفته الضريح التركي للصوفي الشهير « جول بابا » .

ويقول انه في بداية دراسته في جامعة بودابست ، حضر فصولا في العبرية ، والسريانية ، والفارسية ، وقراءات في القرآن ، وتاريخ الادب العربي ، والتاريخ القديم للشرق الاوسط ، وقد انتقل الى جامعة « برسلاو » في المانيا ، حيث قيض له الحظ ان يتتلمذ على المستشرق الالماني الشهير « بروكلمان » الذي قال عنه انه بروتستانتي كما قال عن الجامعة التي كان بروكلمان يلقي فيها دروسه انها جامعة كاثوليكية ، مما يدل على ان الظلال الدينية تشغله ، في بيان الوقائع ، وتحديد الشخصيات .. وبعد فصلين دراسيين في جامعة برسلاو حضر ندوة في اللاهوت اليهودي ، ولما عاد الى بودابست واصل دراسة اللغة العربية وروائع ادبها مثل معلقات الجاهلية ، والقرآن ..

وفي بودابست ايضا درس الفلسفة اليهودية في القرون الوسطى ، وفي سنة ١٩٣٣ سافر الى فلسطين بعد حصوله على اجازة الدكتوراه في الفلسفة ، وطاف بشوارع فلسطين وسمع اهلها يتكلمون فتبين ان كل دراساته في اللغة العربية القديمة والمعاصرة ، لم تمكنه من ان يفهم ماذا يقول العرب في احاديثهم اليومية ، ثم لحق بالجامعة العبرية ، التي كانت قد تم تأسيسها منذ ثماني سنوات مضت قبل سنة ١٩٣٣ ، وهناك ركز على طائفتين اثنتين فقط : « فلسطينولجي » اى الدراسات المنصبة على فلسطين والتي تشمل التاريخ ، والجغرافيا التاريخية ، وطبوغرافية البلاد .. ثم اللغة العربية .

وهذا كله يرينا كيف يحضر علماء اليهود ، او علماء الغرب ، انفسهم ليقوموا بالادوار التي تقتضيها تطورات الاحداث السياسية في المنطقة التي تهمهم وتشغل بالهم في الليل والنهار .

وما ان وضع رفائيل قدمه في القدس ، حتى نجح في ان يظفر بصداقة شيخ عربي ، تعلم في الازهر ، ويعتبر من مشاهير مدرسي العربية في فلسطين ، وهو الشيخ احمد فخر الدين الكناني الخطيب ، احد اعضاء اسرة من اكبر الاسرات العربية في القدس .

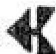
وقد توطدت العلاقة بين العربي والعبري ، فخلال خمسة عشر عاما قضاها الاخير في مدينة القدس كان يرى صديقه الفلسطيني الازهري المسلم مرة في الاسبوع على الاقل ، وكانا قد عقدا ميثاقا بينهما مؤداه ان يعلم « باتاي » صديقه الكتاني الخطيب « اليهودية » ، في مقابل ان يعلمه الخطيب « العربية » ويقر باتاي انه بفضل الشيخ الخطيب ، استطاع ان يلقي نظرة باطنية على عرب القدس ، وان ينشيء بينه وبينهم حالة من المعرفة الحميمة ، ويضيف انه قدمه الى اصدقائه العرب ، وعلمه الاساليب المحلية للممارسة او المساومة في اسواق المدينة ، ويقول باتاي انهما اضافا الى هذا الميثاق بندا يقضي بانه عند وقوع احدهما في خطر يهدد حياته يأتي الاخر لانقاذه وانقاذ اسرته .

وفي ١٩٣٤ حصل باتاي على درجة الدكتوراه للمرة الثانية ولكن هذه المرة من الجامعة العبرية في القدس وكانت هذه الاجازة اول اجازة دكتوراه تمنحها هذه الجامعة لطالب يتخرج فيها .

وحدد العالم اليهودي ، منهجه وهدفه ، فاصبحت الدراسات الثقافية والانثروبولوجية « علم الاجناس البشرية » لليهود الشرقيين في فلسطين .



ويزعم ان عطفه على العرب ، واهتمامه بهم لم يضعف قط بدليل انه كسب اصدقاء عربا جددا ، وانه قام بصحبتهم الى مختلف انحاء فلسطين ، كما زار جميع الدول العربية المجاورة ، وان بقيت اورشليم القديمة « القدس » هي مركز اهتمامه الاول ، وقد واظب على التردد على مكتبة « الخالدي » في القدس ، وقد انشا علاقة مع امين هذه المكتبة الشيخ امين الانصاري الذي يطري « باتاي » صفاته فيقول انه لم يرفقط رجلا آخر في مثل جماله وجلاله ، ولكنه مع صديقه الاول الشيخ احمد الخطيب زار مرارا قبة الصخرة ، ثم الف ان يقضي سهرات رمضانية في المقاهي التي تتناثر حول الحرم ثم تلقى « باتاي » منحة دراسية من مؤسسة « مايكنغ » الامريكية ، ثم حان له ان يدخل في الدور الاخير ، دور الاتصال المباشر بالمؤسسات الامريكية ، وتلقى الترحاب فيها والارتقاء في المكانة العلمية فيها ، وسنسرد هذه الخطوات سريعا ، وفي ندوات هذه المؤسسة تعرف على عدد كبير من علماء « الانثروبولوجيا » الذين طالعوا من قبل آثاره العلمية وكتابه الذي ضمنه النصوص العبرية المتعلقة بهذا العلم ، وقد كان ولا يزال هو الكتاب الوحيد ، ودعي ليلقي على طلاب جامعة «كولومبيا» محاضرات عن الناس والثقافات في الشرق الاوسط ، كما دعي الى جامعة بنسلفانيا ليلقي نفس المحاضرات ، ثم عين استاذا في جامعة «فيلادلفيا» وكانت هذه المحاضرات ، هي اهم ما يحدث به علماء الجامعات الامريكية ، ثم اضاف اليها محاضرات عن « المجتمع والثقافة في اسرائيل » وتجاذبته الجامعات فكان يحاضر في جامعة نيويورك وجامعة اوهايو الى جانب جامعة «كولومبيا» ، ثم طلبت منه امانة الامم المتحدة ان يكتب لها تقريرا عن الظروف الاجتماعية في الشرق الاوسط .



وبناء على دعوة الاستاذ فيليب حتي اللبناني الاصل ، اخذ يحاضر في موضوع الثقافات والناس في الشرق الاوسط ، هذه المرة في معهد الدراسات الشرقية التابع لجامعة برنستون .

ويقول المؤلف انه بعد استقراره في الولايات المتحدة ، اصبح زائرا مواظبا لفلسطين ، ولكنه حرم من زيارة القدس القديمة ، ومن زيارة اصدقائه العرب ، فاسرائيل نشات ، واصبحت دولة مستقلة ، واصدقاؤه

عقل العربي



العرب اصبحوا في الضفة الاخرى من نهر الاردن ، الا انه انتهز فرصة وجوده في الشرق العربي ، بعد حرب سنة ١٩٦٧ ببضعة اسابيع ، فمضى الى القدس القديمة ، وهناك تناول دليل تليفون المدينة وبحث عن رقم تليفون صديقه القديم احمد الكناني الخطيب ، وادار القرص ، فردت عليه زوجة صديقه ، فانبأها بانه قادم لزيارة زوجها في الغد ، وفي الغد ذهب الى بيت الشيخ احمد ، وفي الموعد طرق الباب وفتحت له زوجته ، واحسنت استقباله ، وتركته لحظات في حجرة الاستقبال ، وجلس هو يستعيد ذكرياته ، وكان قد تجاوز السبعين ، دخل الشيخ احمد صاحب الدار ، فتعانق الرجلان ، واخذا يبكيان من فرط السرور بلقاء تم بينهما بعد ٢٠ عاما من الفراق والوحشة .

واحسب ان القارئ الكريم ثقلت عليه هذه التفصيلات الكثيرة التي تبدو انها بلا معنى ، والحقيقة انني حرصت على ايرادها ، لاثبت ان امثال المؤلف ، يعدون لمهام ذات شأن في دنيا السياسة ، ولكن الاعداد يتم اولا في مجالات العلم والبحث ، لان السياسة اليوم ـ وقد كانت دائما ـ علما ، لم توضع له في الماضي اصول ثابتة في كتب ، لكن في العصور الحديثة وضعت هذه الكتب وكثرت : وضعها مؤرخون ، واساتذة علوم اجتماعية واقتصاد واحصاء ، وعلوم جديدة كعلم النفس بفروعه ، وعلم الاجتماع باقسامه ، وعلم الانسان من حيث اجناسه ، وتطوراته ومستقبله .

قال « رفائيل بتاي » حينما ذهب وهو صبي لزيارة المستشرق « جولد تسيهر » في بودابست ، بصحبة ابيه ، يوم ان قال له ابوه : لقد صافحت اكبر مستشرق على قيد الحياة ، كان يعني اثارة شوق الصبي الصغير للوصول الى مرتبة شبيهة بمرتبة الرجل الذي صافحه ، والذي قدمه اليه ابوه ، اذ لابد ان يكون الوالد قد توسم في ابنه الاستعداد للعمل في مجال الاستشراق والتفوق فيه . وهو مجال يهم دوائر السياسة ودوائر المخابرات ، ودوائر التخطيط الغربي والاقتصادي والاجتماعي .

والخطوات التي خطاها مؤلف هذا الكتاب لم تقع اعتباطا انما جاءت بناء على خطة تستهدف كسب عالم كبير ، عنده الاستعداد المطلوب للمهمة التي اعد لها ، وللعلم الذي اريد ان يتفرغ له ويعمل في ميدانه .

وقد قدم « رفائيل بتاي » لكتابه بعد ذلك بمدخلين اولهما :

من هو العربي الذي سندير عليه الحديث ؟! .. هل هو البدوي الذي يتجول في الصحراء مع بعيره ، ام هو كل فرد يسكن المنطقة ؟!.. ام هو كل انسان يتكلم اللغة العربية ؟ ام هو من يجمع بين الكلام بالعربية كلغة قومية له ، مع الاسلام ؟ ام هو رجل تثقف ـ الى جانب اللغة ـ بثقافة الغرب ، واصطنع وسائلهم في الحياة ، ومناهجهم في العيش ؟

والمدخل الثاني : ماذا يكون عقل العربي ! اهناك عقل جماعي حتى يمكن ان نتحدث عن عقل العربي ؟! ام ان العقل هو جهاز فردي ، تماما كالنفس والجسد ، بحيث لا يمكن ان يوجد عقل عام لكل العرب ، او لكل الترك ، او لكل الانجليز ، تجتمع فيه خصائصهم العقلية العامة ، بحيث يمثل هذا العقل الرجل المتوسط في قومه ، فيتصور الامور ، كما يتصورها اغلب بني جلدته ، ويتأثر بها تأثرا واحدا ، مع تفاوت بسيط ، ويسلم باشياء ويرفض اشياء وهكذا ..

والمدخلان طريقان نتناولهما في الحلقة التالية من هذا البحث ●

روايات الهلال

خطابات طاحونتي

(مجموعة قصص)

تأليف: الفونس دوديه

ترجمة: محمد عبد المنعم جلال

تصدر ١٥ أغسطس ٨٣

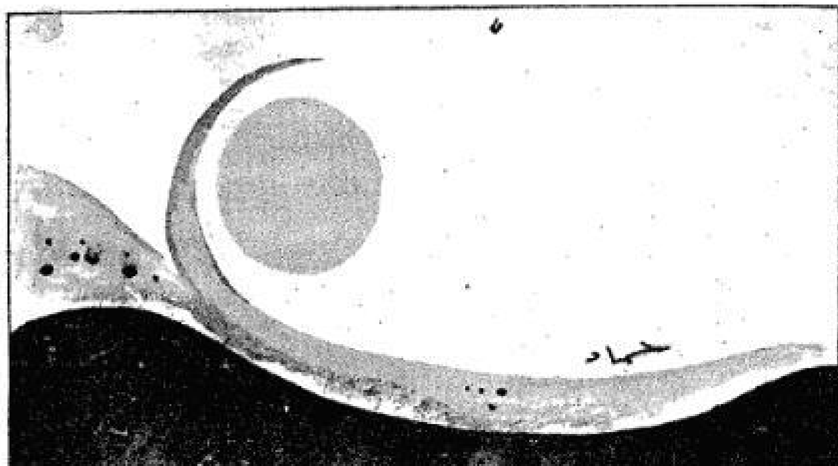
القفز على الأشواك

التقدم أو الفناء

بقلم : د. شكري محمد عياد

لاشك ان كلمة « الفناء » ماكان ينبغى ان تتسلل الى هـذا العنوان ، فاذا كنت قد اخترت القفز على الاشواك فيجب ان تكون هذه اللعبة الطريفة مسلية للمتفرجين ـ القراء ، واحسبنى وعدتهم بشىء من هذا فى مقال سابق . ولكننى اعتذر عن هـذه الكلمة الواغلة بانها ماجاءت الا لتبرز نقيضها ، وهو التقدم، ونحن جميعا نعرف قيمة التقدم ، ونسعى اليه جهدنا ، واذا قال بعضنا عن انفسهم « تقدميون » ، ووصفوا غيرهم بانهـم « رجعيون » ، فليس هذا الا على سبيل المكايدة ، والرغبة فى التميز بشىء من الاشياء ، اما الحقيقة الواقعة فهى اننا فى التقدم سواء .

اذا لم يعجبك هذا التفسير ففى استطاعتك ان تقدر هذه الكلمة البغيضة اليك والى والى الناس اجمعين مصحفة عن « الغناء » ـ بالغين المكسورة بدلا من الفاء المفتوحة . ولن يختلف المعنى كثيرا. واذا بدا ذلك الامر مشـكلا فان هذه المشكلة هى التى وضعت الاشواك فى طريقى ، واجبرتنى على الدفاع عن « التقدم»بالرغم من اننا جميعا نتقدم ، ونحرص على مزيد من التقدم . ولكن هذا هو الظاهر فقط ، اردت ان اقول انه الوصف الغالب ، فقـد بدات تظهر بيننا ، مع الاسف الشديد ، اتجاهات غريبـة تحاول التشكيك لافى كوننا نتقدم بالسرعة الكافية او المرغوبة بل فى اننا كان يجب ان نتقدم اصلا . وهذه دعوة لايتصورها عاقل ، ومـع ذلك فقد نجمت عنها بعض الاشواك ، وبما اننى ابحث عن هـذه



الاشواك لامارس هوايتى المفضلة ، فقد رايت ان اخصص هـذا المقال للدفاع عن امر بديهى وهو التقدم .

واول من نبهنى الى هذه الظاهرة الغريبة صديق عربى ـ وكنت خارج البلاد ، وقد جمعتنى واياه غرفة واحدة وعمل واحد ـ فقد القى من يده جريدة كان يتصفحها ونظر الى متهلل الوجه،منبسط الاسارير وكانه اطلع لتوه على آخر نكتة من نكت المصريين ، ثم قال : هل صحيح ان بعض المصريين يكرهون التقدم ؟

فلما وجدنى منكرا لهذا الزعم بلسانى ووجهى وجوارحى كلهـا قال كالمعتذر : يزعم مراسل هذه الصحيفة انه التقى بفلاح مصرى شيخ ، فساله كيف يجد القرية المصرية الان ، وقد دخلتها المياه والكهرباء واصبحت اشبه بمدينة صغيرة ؟ فكان جواب الشيـخ الذى لم يتوقعه المراسل ولا الزميل العربى ولا انا ايضا ، سخطا مريرا على الكهرباء وزمن الكهرباء ، فقد اضطر الشيخ ـ اجبره اولاده وحتى زوجه العجوز ـ ان يبيع جاموسة ليشترى تليفزيونا ملونا ، ومنذ دخل التليفزيون الدار خرج منها الخير كله ، فلا النساء يتعهدن الزريبة او يرعين البهائم ، ولا الابناءالكباريبكرون الى الغيط ، ولا الصغار يذاكرون دروسهم على مصـــابيح الكهرباء كما كانوا يذاكرون على مصابيح الجاز .

قلت وتنفست الصعداء : هونت على الامر يافلان ، قد عرفت ناسا من امثال هذا الشيخ المافون ، عشت فترة من شبابى فى قريتى مسقط راسى ، فكنت اجد فى الحديث مع عم طلبة او عم رزق راحة وتسلية كلما تعبت من قراءة كتب الادب والفلسفة ،

فلهذا الجيل من رجال القرية كلمات تبعهك ــ ولتضحكك احيانا ــ بفرط سذاجتها ، وكيف تتوقع منهم غير ذلك وهم لا يقراون الصحف ، ولا يسمعون الاذاعة ، ولا يجلسون مع المثقفين فى القهاوى ولا يعرفون غير الغيط والبيت ، ينامون بعد صلاة العشاء ، ويصحون مع الفجر ، ويقضون النهار كله مع الجاموسة والحمار!

وان شئت ان تعرف كيف تقدمت مصر فانا احدثك عن صديق لى من علية القوم ــ ولا فخر ــ وكبار المثقفين ايضا ، تعود ان يدعونى وجماعة من الاصدقاء مرة كل شهر الى مكان له نزيه فى اطراف القاهرة ــ على بعد خمسة وثلاثين كيلومترا بالضبط ــ فنقضى اليوم كله بين احضان ريفنا الجميل كما يفعل سراة الامريكان . فان شئت ان اصف لك هذا المكان فعلت . قال هات. قلت انها مزرعة صغيرة من خمسة افدنة ، حولها عدد من المزارع مثلها فى المساحة والنظام . فقد كانت فى مكانها ضيعة كبيرة تدار بالاسلوب القديم ، فتفتق ذهن صاحبها عن فكرة ضمنت له الثراء السريع ولصاحبنا ذلك الوجيه وعدد من الوجهاء امثاله مزيدا من الوجاهة ، ولنا نحن صحبه الكرام يوما كل شهر نفر فيه من زحمة المدينة لنهضم الطعام الدسم ونطلق الكلام الفارغ فى هواء الريف الطليق .

قال زدنى . قلت فان قوام هذه المزرعة بيت ريفى ليس بالشديد الاتساع ولا بالمفرط فى الترف . ولكنه نظيف مريح ، وقوام ذلك كله الكهرباء .

كان هذا مجمل مادار بينى وبين ذلك الاخ العربى عن كهربة الريف المصرى . ومرت اشهر ونسيت امر الفلاح الشيخ الغريب الاطوار ورايه السيىء فى التقدم ، الى ان قرات فى احدى صحفنا حديثا لوزير الكهرباء اوقع فى نفسى بعض الاضطراب ، واعاد الى ذهنى ذلك الحديث القديم ، فاضطررت ان اعترف بان ثمة

ـ حقا ـ اشواكا فى طريق التقدم ، وان الوطن العزيز محتاج الى من يقفز فوق هذه الاشواك .

فقد قال الوزير الشاب الجرىء ان القرية المصرية التى عاشت مدى القرون بيئة منتجة تحولت الان الى بيئة مستهلكة . ويبدو انه غير راض عن ذلك ، مع اننا جميعا سعداء به ، مذ تبين لنا ان من الظلم تحميل الجيل الحاضر عبء الاجيال الاتية ، فان حق هذا الجيل ان يتمتع بحياته ، لان الانسان ، كما هو معروف للجميع ، لا يعيش مرتين ، وبناء على ذلك فمن المناسب جدا ان نصرف مدخرات الاجيال الماضية ، وان نستدين ايضا على حساب الاجيال الاتية .

وبدلا من ان يرى الوزير الشاب فى زيادة الاستهلاك مؤشرا « تعجبنى هذه الكلمة » على التقدم ، والاشتراكية ، وتكافؤ الفرص ، ربط بين الاستهلاك ونسبة استعمال الكهرباء فى الاغراض المنزلية . هذا مع انه من المعروف للجميع ايضا ان درجة التقدم فى بلد من البلاد يمكن أن تقاس بمقدار ما يستهلكه الفرد من الكهرباء . والواقع ان تصريحات السيد الوزير اوقعتنى فى حيرة شديدة . فليس من عادتى ان اناقش الوزراء او اخاطبهم بأى صورة من الصور ، ولكننى فكرت ان اتقدم اليه بعتاب رقيق : لماذا ياسيدى الوزير ، تريد ان تفسد على اهل الريف استمتاعهم بالتليفزيون ومسلسلاته ، وسهر الليالى الملاح فى الضحك والفرفشة ، مع انه من الجائز جدا ان يكون التليفزيون بديلا صالحا ـ وصحيا ايضا ـ من المخدرات وغيرها من الموبقات ؟ ومن الجائز ايضا ـ وان كان هذا مشكوكا فيه ـ ان يساعد على تقليل نسبة المواليد « لعلك قرات ـ ارخص ليالى ـ ليوسف ادريس»؟ ولماذا تريد ان تحرم الريف من التحول الحضارى الى مجتمع استهلاكى ، مع ان مجتمع المدينة هو اساسا كذلك ، واكثر مايجرى فيه من الاموال مصدرة « الخدمات » ؟ ولماذا ؟ ولماذا ●

مأمور ضريبة الدخل

تأليف : مارك توين

ترجمة : أمين سلامة

● اول فكرة اخذت منى بعد استقرارى حديثا ، هى ما اخذها منى رجل زارنى فى يوم ما ، وقال انه مقدر ، وهذه كلمة لم افهم معناها جيدا . فقلت فى نفسى ، اننى لم اسمع عن نوع عمله قبل ذلك ، ورغم هذا سرنى ان اراه . فطلبت منه ان يتفضل بالجلوس فجلس ، ولكننى لم اعرف شيئا معينا اقوله له . غير اننى شعرت بان من يبلغوا مركزا هاما فيكون لهم بيت يجب ان يكونوا متحدثين لبقين واجتماعيين وتعلو البشاشة وجوههم دائما . وهكذا فكرت فى شىء اقوله ، فسألته عما اذا كان قد فتح دكانه فى منطقتنا .

قال انه فعل ذلك . « لم اشأ ان ابدو باننى لا اعرف شيئا ، ولكننى كنت اتوق الى ان يذكر لى ما يبيعه . »

اتتنى الجرأة ان اسأله : « كيف حال التجارة ؟ »

قال : « على مايرام » .

قلت : اننا سنزور حانوته ، فاذا وجدناه ملائما كأى حانوت اخر ، صرنا زبائنه .

قال : ان محل عمله سيعجبنا تماما لدرجة اننا لن نستخدم غيره ، وان كل شخص يتعامل معه لا يتركه ابدا ولن يبحث عن محل اخر يتعامل معه .

بدا هذا موضع ثقة . ولكن رغم ملامح الخبث الطبيعية التى يتصف بها كل منا فان منظر ذلك الرجل يدل على الامانة والصدق .

لم اعرف كيف حدث هذا بالضبط ولكن تصادف ان صار حديثنا وديا ، وبدا سار كل شىء بعد ذلك فى سهولة .

تحدثنا ، وتحدثنا ، وتحدثنا - او على الاقل ، تحدثت انا . وضحكنا ، وضحكنا ، وضحكنا - او على الاقل ، ضحكت انا . بيد ان ذهنى ظل متيقظا طول الوقت . وقد استخدمت حكمتى الوطنية على « الاخر » كما يقول المهندسون . صممت على ان اعرف كل شىء عن عمله رغم اجاباته الغريبة المراوغة - وصممت على استدراجه ومعرفة نوع عمله دون ان يفطن الى ما ارمى اليه . اردت اصطياده بحيلة غريبة قريبة . ساخبره بكل شىء عن عملى وبطبيعة الحال سيميل الى كثيرا اثناء الحديث الودى لدرجة ان ينسى حذره



فيخبرنى بكل شيء عن عمله قبل ان يشتبه فيما احاول الوصول اليه . فكرت في ان اقول له : « انك ياسيدى ، لا تعرف منى سوى القليل ، ولن تعرف عن مهارة الشخص الذى تتعامل معه . » غير انني قلت .

«الايمكنك ان تخمن كم اربح من القاء الخطب في الناس . هذا الشتاء والربيع الماضى . »

قال : « لا .. لا اعتقد ان بوسعى التخمين فانقذ نفسى . ولكن دعنى اخمن ربما كان حوالى الفى دولار ؟ ولكن ، لا .. لا ياسيدى ، لايمكنك ان تربح مبلغا كبيرا كهذا - ربما امكننا ان نقول الفا وسبعمائة ؟ »

« ها ، ها ، عرفت انك لاتستطيع التخمين. فقد ربحت من خطبى في الربيع الماضى وفى هذا الشتاء اربعة عشر الفا وسبعمائة وخمسين دولارا . ما رايك في هذا ؟ »

« هذا مدهش - مدهش جدا . ساخذ مذكرة بذلك . وتقول ان هذا ليس كل شيء ؟ »

« كل شيء ! لماذا ياسيدى العزيز ؟ هناك ايضا دخلى من الصحف - صحيفة الديلى ووركهوب لمدة اربعة اشهر - حوالى - حوالى - حوالى ثمانية الاف دولار ، مثلا ! » .

« ماذا ! احب أن ارى نفسى اتمرغ في محيط آخر من الاموال ، كهذا .. ثمانية الاف! ساخذ مذكرة بهذا. لماذا، ايها الرجل ؟ وزيادة على كل هذا ، افهم ان لك دخلا اكثر من هذا ؟ »

« ها ! ها ! ها ! لماذا ؟ انك مازلت في البداية . الفت كتابا عنوانه «الابرياء في الخارج» ثمن النسخة منه مابين ثلاثة دولارات ونصف وخمسة دولارات ، تبعا لنوع الغلاف . اصغ الى ، ياسيدى . انظر الى في عينى . فاثناء الاربعة الشهور والنصف الماضية ، دون الكلام عن المبيعات قبل ذلك ، ولكن اثناء الاربعة اشهر والنصف ، فقط ، بعنا خمسة وتسعين الف نسخة من ذلك الكتاب خمسة وتسعين الف نسخة ، فكر في هذا . متوسط ثمن النسخة اربعة دولارات ، اى مايقرب من اربعمائة الف دولار ياسيدى العزيز . وانا احصل على نصف الثمن . »

« يالرحمة السماء ! سادون هذا - اربعة عشر الفا وسبعمائة وخمسون - ثمانية الاف - الجملة حوالى مائتان وثلاثة عشر الفا او مائتان واربعة عشر الفا من الدولارات ! اهذا ممكن ؟ »

« ممكن ! ان كان هناك خطأ فسيكون في الجانب الاخر . انه اكثر من ذلك . دخلى في هذا العام مائتان واربعة عشر الف دولار . ان كنت اعرف كيف احسب».

بعد ذلك نهض ذلك الرجل لينصرف شعرت بالقلق لذكرى كل هذه الاسرار ، في مقابل لا شيء . وزيادة على ذلك . فقد بالغت فيها لكى اثير دهشته . غير انه في النهاية سلمنى مظروفا كبيرا قائلا انه يحتوى على كل مذكراته واننى ساعرف منه طبيعة عملـــه ، وانه سيسعده ان اكون زبونه - والواقع انه سيكون فخورا بالحصول على التعامل مع رجل ذى دخل ضخم مثلى . وانه كان يعتقد ان بهذه المدينة كثيرا من الاغنياء ولكنه عندما تعامل معهم ، وجد انه لايكاد يكون معهم مايعيشون به ، والحقيقة ان له زمنا طويلا لم يتقابل وجها لوجه مع رجل غنى حقا . ويتكلم معه ويصافحه يدا في يد ، وانه لذلك لا يمكنه ان يمنع نفسه من ان يطوقنى بذراعيه - والحقيقة انه يعتبره معروفا منى ان سمحت له بان يطوقنى بذراعيه .

سرنى هذا كثيرا ، لدرجة اننى لم احاول مقاومته ، بل سمحت لهذا



الغريب الساذج بان يطوقنى بذراعيه ، ويذرف بضع دمعات على قفاى . لم انصرف الى حال سبيله .

بمجرد ان انصرف ذلك الرجل، اخذت ادرس الاوراق جيدا لمدة اربع دقائق ، ثم ناديت الطباخ وقلت له ..

« امسكنى عندما يغمى على . »

وعندما افقت ثانية ارسلت رجلا الى قارعة الطريق ليستاجر ممثلا بالاسبوع كى يجلس ليلا ويلعن ذلك الغريب .

ياله من رجل شرير ! لم يكن بمظروفه اى شيء غير استمارة لاكتب فيها اقرارا بدخلى لاجل تقدير ضريبة الدخل . وتضم قائمة طويلة من الاسئلة التى ليست من الادب فى شيء ، عن شئونى الخاصة .. كان على ان املأ الجزء الاكبر من اربع صفحات طوال . مكتوبة بالحروف الصغيرة - اسئلة يمكننى القول بانها صيغت بمهارة عجيبة ، بحيث يتعذر على اكبر الناس سنا ، فى العالم ان يفهم معظمها - اسئلة رتبت بطريقة تجعل المرء يقر اربع مرات بدخله الحقيقى دون ان يحاول الكذب . اخذت افكر فى طريقة للخروج من هذا المأزق . ولكن يبدو انه لا مفر من الاقرار . وقد شمل السؤال الاول حالتى كلها عموما :

« ماهى ارباحك اثناء السنة الماضية من اية تجارة ، او عمل ، او اى شيء قمت به ؟ »

ويلى هذا السؤال ثلاثة عشر سؤالا اخرى بنفس الطريقة . يطلب ادق سؤال فيها ، معلومات عما اذا كنت قاطع طريق او لصا ، او اننى اشعلت النار فى شيء او كانت لى اية طريقة سرية اخرى للحصول على النقود . او اننى تسلمت ملكيات ليست مذكورة فى اقرارى عن دخلى بالسؤال الاول .

من الواضح جدا ان ذلك الغريب قد استغل سذاجتى وحبى للزهو والتيه ورغبتى فى اظهار عظمتى فحثنى على الاعتراف بان دخلى مائتان واربعة عشر الفا من الدولارات . وبحسب القانون لا يعفى ، من هذا المبلغ الضخم ، من الضرائب سوى الف جنيه ليس غير . وهذا الالف هو العزاء الوحيد ، وهو ليس سوى نقطة فى المحيط . يجب ان ادفع للحكومة ضريبة بواقع خمسة فى المائة عن كل ذلك الباقى ، اى ادفع ضريبة مخيفة تبلغ عشرة الاف وستمائة وخمسين دولارا !

« يمكننى القول هنا ! اننى لم ادفع هذا المبلغ . »

اعرف رجلا واسع الثراء بيته قصر حقيقى، ومائدته كموائد الملوك ، وينفق عن بذخ وسعة ، ومع ذلك فان ضريبة دخله اقل بكثير من ضريبة دخلى ، كما لاحظت عندما القيت نظرة على قائمة الضرائب التى دفعها المواطنون . فذهبت اليه ليسدى الى بنصحه فيما يختص بمشكلتى .

اخذ اوراقى ، ولبس نظارته ، وامسك قلمه ، وفجأة جعلنى رجلا فقيرا جدا . وهذه ادق صفة لى . فسوى الضرائب

مأمور ضريبة الدخل

ببساطة بان رتب قائمة الخصومات بمهارة فائقة .

كتب « حالتي وضرائبي القومية والبلدية » . كما كتب خسائرى من تحطيم الفن والحرائق وما اشبه . وخسائرى من بيع بعض الممتلكات والحيوانات الميتة ونفقات ايجار البيت . والاصلاحات والتحسينات . كما ذكر المرتب السابق ان دفعت عنه ضرائب كموظف فى جيش الولايات المتحدة . كما ذكر الخدمات الاخرى . وغير ذلك كثير . وبهذا صارت الخصومات مدهشة من كل بند من تلك البنود . ولما انتهى من عمليته هذه سلمنى الاستمارة فرأيت على الفور ان دخلى كربح طوال السنة هو الف ومائتان وخمسون دولارا واربعون سنتيما .

قال : « والان ، يعفيك القانون من الضرائب من الف جنيه . فيجب عليك ان تذهب وتقسم على صحة هذه البيانات لم تدفع ضريبة من مائتين وخمسين دولارا ليس الا . »

« وبينما كان صاحبى هذا يتكلم ، جاء ابنه الصغير وبلى ، وسحب ورقة مالية بعشرين دولارا من جيب والده ، وانصرف بها . فشعرت بانه من المؤكد لو ذهب ذلك الغريب غدا ليرى هذا الغلام ، لكذب الكلام عن دخله . »

قلت : « وهل ترتيب الخصومات يكون دائما بهذه الطريقة ، فى دخلك يا سيدى ؟ » .

قال : « طبعاً . فاذا لم يكن بالاستمارة الاحد عشر سؤالا تحت عنوان « الخصومات » ، لصرت شحاذا فى كل سنة ، كى ادعم تلك الحكومة المقيتة الشريرة والقاسية والمفزعة » .

مركز صاحبى هذا سام بين الفى رجال المدينة ـ رجال القيمة الخلقية ومثال الامانة التجارية والنزاهة الاجتماعية ـ وعلى ذلك وافقت على مقترحاته فذهبت الى مصلحة الضرائب . وامام عينى زائرى السابق ، وقفت واقسمت اليمين على كذبة بعد كذبة ، وحيلة بعد حيلة ، وشر بعد شر ، حتى غطيت نفسى بطبقات سمكها عدة بوصات من الاقرارات الزائفة . وفقدت الاحترام الشخصى الى الابد والى الابد ●

الفكرة .. واللحية

« فولتير » كان طفلا ضعيفا عند ولادته ، حتى انهم توقعوا له الموت ، ولم يحاول الطبيب الذى اشرف على ولادته ان يخفى هذه الحقيقة عن والديه ، الامر الذى اضطرهما الى تعميده صباح اليوم التالى لولادته . ولكن الطفل الصغير الضعيف الذى كان يتنفس بصعوبة عاش حتى جاوز السادسة والثمانين من عمره ، وملأ الدنيا بكتاباته وافكاره التى سبق بها عصره ، ومهدت لقيام الثورة الفرنسية .

سألوه وهو يحتفل بعيد ميلاده الحادى والثمانين : « ماذا صنعت بنفسك ، كيف استطعت ان تتحدى الموت الذى كان يتربص بك ؟ »

وقال فولتير : « لم اكف لحظة واحدة عن العمل ، اما الافكار التى ملأت رأسى وصدرى ، فهى لم تأت الا بعد ان تقدمت بى السن .. ما اشبه الفكرة الجديدة باللحية .. ان الرجل لا تنمو له لحية الا عندما يكبر وينضج ويتقدم به العمر ويعيش تجارب الحياة ، وهكذا ولدت كل افكارى مع لحيتى ! كل ماصنعته اننى تركتها تنمو وتكبر ! »

وقفات مع الشاعر السوداني:

سعيد العباسي

بقلم عبد القادر الشيخ إدريس

الشاعر محمد سعيد العباسي متيم بمصر مفتون بها ، وديوانه وثيقة ناطقة بذلك الحب الفريد ، اوقف عليه فنه ، ونذره حاديا للركب ، اذا عسعس الليل وحار الدليل ، ونذيرا له اذا شرق او غرب ، او تشابهت عليه الدروب ، فلاقى فى ذلك الامرين تحديد الاقامة ، وتسليط المراقبة ، ابان سطوة الحكم الاستعماري ، وبعد الاستقلال ، وتعاقب الحكومات الوطنية على دست الحكم ، من مؤتلفة ومختلفة ، فكان المجاهر بوحدة وادى النيل عواصمه ودساكره ، والدعوة الى هذه الوحدة او هذا التكامل بالنسبة الى العباسى دعوة اصيلة ، وعقيدة نبيلة نابعة من اعماقه فلم تكن من الشعارات الموقوتة التى تدفع للاستهلاك المحلى ، او لقيادة القطيع الشعبى ، او للكسب الحزبى ، ولكنها عقيدة راسخة رغم التحديات والعوائق والمغريات الداخلية والخارجية ، فقد رسخت فى نفسه كما رسخت فى الراحتين الاصابع ، وذلك لان لاسرة العباسى صلاة روحية خاصة تضرب جذورها فى اغوار التاريخ زيادة على الصلات العامة ، والعلائق الشاملة التى تربط بين شعبى وادى النيل ، فقد زار مصر فى شباب الزمان جده سيدى احمد الطيب بن مولانا البشير مؤسس الطريقة السمانية بمصر والسودان وهو قادم من المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة وازكى التحية ، وقد اشاد بعرفانه فى علمى الشريعة والحقيقة علماء الازهر الشريف وعلى راسهم شيخ الازهر الشيخ الامير ، وله بمصر وريفها احباب ومريدون سلكوا على يده الطريقة السمانية ثم هاجر حفيده الاستاذ محمد شريف نور الدايم ، فاكرمته مصر واعلت من شانه ، ومنحته القاب التكريم المتعارفة فى ذلك العهد ، باشا ، نقيب الاشراف ، مميز العلماء بالسودان ، فلم تضف هذه الالقاب مجتمعة الا عليه ، مما يدل على عظيم مكانته ، وعلو منزلته بين شعبى وادى النيل ، فليس عجيبا اذن ان يتغنى العباسى بهذه الاناشيد الوحدوية ، ويهزج بهذه الاشعار التكاملية التى تنتظم ديوانه ، وقد تقدمه والده الاستاذ محمد شريف عليها ، لنحن نقرا فى مخطوطاته « الرائية » دعوته لمصر





بالخير والنصر بل يذهب الى اقصى من ذلك فينتسب اليها فيقول :

حكومة مصر زادها الله رفعة
وايدها بالعدل والعز والنصر
فمنها علوم الدين والعقل والذكا
وما حكمة الاونسزى الى مصر

والعباس يسلك نهج والده ـ ومن شابه اباه فما ظلم ـ فهو حمادها الراوية وهو من غرس نعمائها فيقول :

فمصر هى اليوم الرجا
ء لنا وهى المرضع الحانية
لها ولابنائهـا الاكرمين
اياد بنا برة اسـية
بروحى وليست تهاب الردى
كبائعة دونها شارية
فانى من غرس نعمائهـا
غراس هو الثمر الدانية
وما بالقليل انتسابى لها
وانى حمادها الراوية
فكم صفت فى ذكرها السائرات
وأودعتها الحكم الغالية

والعباس قد عرف بين شعب جنوب الوادى بالاتجاه المصرى بكل مشاعره الى درجة الغلو منذ شبابه الباكر والى ان وافته المنية ، وقد رثاه الاستاذ تادرس يعقوب الفرشوطى وهو من ابناء فرشوط الذين استوطنوا وطنهم الثانى وكان يعمل معلما بمدارسه شماله وجنوبه .

وانت يا مصر هل تدرين لوعته
شوقا اليك وكم عانى وكم تعبا
مازال لفظك احلى ما يـردده
حتى دنا الاجل المحتوم واقتربا
فلى وفى فمه عن مصر تمتمة
كما تشهد من قد ايقن العطبا
السمت لو شدت تكريما له هرما
يمتد فى الجو حتى يزحم السحبا
ولو المت له فى كل قارعة
من طرق واديك تخليدا له نصبا
لما وفيت له ماظل يضمره
من الولاء ولا اديت ما وجبا

ويقول الاستاذ محمد فريد ابو حديد بك مراقب التعليم الثانوى بوزارة المعارف العمومية بمصر سابقا وهو يقدم ديوان الشاعر محمد سعيد العباسى :

« وانه مما يجدر بنا ذكره فى هذا المقام ان السيد جاء الى مصر فى مطلع

حياته لكى يعد نفسه فى المدرسة الحربية لخدمة الوطن ضابطا ، ولـــكن ابت السياسة اذ ذاك الا ان تجعل النسر نائبا للبغاث رغبة منها فى نزع قوادمه وخوافيه، فانف السيد وآثر ان يباعد مابينه وبين مواطن الهوان ، وهو منذ ذلك العهد الى اليوم منتبذ فى ضاحية بعيدة فى شمال الخرطوم ، متحملا فى صمت ما تناله به السياسة من عنف او غمط حق ، ولــكن نفسه الابية ترسل نفثاتها شواظا يصدع الذين يحاولون ان ينزلوا به الهوان .

وصاحب الديوان اذ يذكر مصر لا يفتا يحن اليها حنين الكريم الى وطنه الحبيب وهو مثل خيار الكرام فى شطر الوادى يرى ان حياة مصر والسودان انما هى حياة واحدة لا تتحقق لاحد الشقين الا بتحقيقها للشق الاخر ، فهو يحب لمصر الحياة لانها للسودان ، وهو يحب الحياة للسودان لانها حياة لمصر ، فاناشيده تخرج خالصة من قلب سيد ينظر الى الحياة نظرة حر لم تستطع الحياة ان تستذله بما حاولت ان تستذل به الاحرار من اغراء او عنف او بطش شديد » .

ويقول فى رثائية الشاعر يحيى الفضلى:

قضى قبل ان تقضى اللبـــانة شاعر
اصاخت له الدنيـــا وخفت مزاهر
علا فى ظلام الليـــل امس حداؤه
يجـــدبه الاحرار والدرب جائر
فساريه فى عتمـة الشـك سائر
وغنى به فى زحمــة الروع ثـائر
واسـعر للمستعمرين مضاجعـا
عشية ماشاءوا تشاء المقـــادر
عشـــية لاالجنى الذى انت زارع
ولا تتوقى شر ما انت حـــــاذر
اذا غضبوا فالصبح جون رواقه
وان رغبوا فالليل ضحيان سافـر

لفتى العباسى غناء موصولا بذكرى ايامه فى مصر ، وذكرى اترابه من ابنائها ، فكان حبه لمصر حبا صادقا لا يواريه بل يصرح به فى المجالس والمنتدى ومن فوق المنابر والاستعمار بالمرصاد فلو كانت له الخيرة فى امره لما اختار غير الكنانة دارا ولا غير اهلها اهلا ، وكان يحب العودة اليها كحبه الى ايام الشباب الغض

احبتى هـــذى الدمــو
ع بعـــدكم لغيث همى
ولى بمصــــر شـــجن
اجرى الدموع عنـــدما
فارقت مصر ذاكـــــرا
ارجاءهـــا والهـــرما
والنيل والجزيرة الفيحـ
اء والقطمـــــــــــا
ربوع خيــر طـــالما
اسدت الى انعمـــا
مصر وايام الشـــــبا
ب الغض من لى بهمـــا
وفتيـــة سامرتهـــم
فالوا الزمـــان هممـــا
وعزمة صـــــادقة
تطمح ابراج الســـما
ذين شـــباب حملوا
مع السيـــوف القلمـــا
هـــذا يبيح حكمة
وذلك فى الهيجـــــا ما

ومازال فى بركان هذا الشوق الحميم حتى عاد اليها وقد قيدت السبعون خطاه واصبح ظلام شعره صباحا مسفرا .

وقد كانت قصيدته الاخيرة التى قالها عند مقدمه الى مصر شاهدة بما فى ذلك القلب الكبير من نبل وشمم :

اقصرت مذ عاد الزمـــان فاقصـــرا
وغفرت لما جاءنى مســــــتغفرا
ما كنت ارضى بالزمـــان لو اننى
لم الق منك الضـــاحك المستبشرا
يا مرحبـــــا قد حقق الله المنى
فعلى اذ بلغتهـــــا أن اشـــكرا
يا حبـــذا وادٍ نزلـــت وحبذا

ابداع من ذرا الوجود ومن برا
مصر وما مصر سوى الشمس التى
بهرت بثاقب نورها كل الورى
ولقد سعيت لها فكنت كانما
اسعى لطيبة او الى ام القرى
فارقتها والشعر فى لون الدجى
واليوم عدت به صباحا مسفرا
سبعون قصرت الخطا فتركتنى
امشى الهوينى ظالعا متعثرا
ووقفت فيها يوم ذاك بمعهد
كم من يد عندى له لن تكفرا
يا دار اين بنوك اخوانى الالى
رفعوا لواءك دارعين وحسرا ؟!
زانوا الكتائب فاتحين وبعضهم
بالسيف ما فتئوا فزانوا المنبرا
سبحان من لو شاء اعطانى كما
اعطاهمو واحلنى هذا الذرى

ونقرا فى ديوان العباسى هذه المناجاة الوفية التى لا تكون الا بين الاحباب المخلصين والاشقاء المتحابين والعباسى كل ذلك مع مصر فهو ابن يحمل لها كل معانى البر والوفاء .

يا بنت ساجعة الربا
فى وزين ناضرة الشجر
هاتى الحديث وروحى
عنى بلحن مبتكر
انا فى الهوى من تعلمـ
ـين وليت من ذاك النفر
انا على طول التلاز
م فى اختلاف فى النظر
فلذا افترقنا واردين
ين وما اجتمعنا فى الصدر
لا تخطبوا هند الربا
ب فهند غالية المهر
زرت الرحاب فاسبلت
بينى وبينكم الستر
فسمعت منها دونكم
سجع المزاهر والوتر
وشربت ذائب تبرها
وشربتم المذق العكر

هذا الدجى فتنظروا
اشراق صبح منتظر

ونقرا فى الديوان ايضا اشعارا يخص بها الاديب الكبير المرحوم الدكتورزكي مبارك اسماها « رسائل الصفا » وبعد عدة ابيات افاض فيها عذب ذكرياته الكنانية وتغنى باشواقه لتلك الايام ، وبعد ثناء وفير على ثقافة مصر وحدبها على ام اللغات ممثلة فى اعلامها من العلماء واقلامها من الادباء واجنادها من الشعراء نجده يشكو البعد وقد الهب اشواقه فهو كسير الجناح،مهيض القوى ، منزوع القوادم والخوافي تعجزه هذه الرابية ، يهم فيعييه النهوض فيجثم ويعنى بالرابية الاستعمار الذى قيد حركته وحرمه اللحاق باترابه واصحابه بل اهله وعشيرته الادنين والكلمة مع ذلك تتفق بالنصائح والامنيات .

اخا السير قد طال هذا السرى
فجز بى الركاب الى ناحية
فانى الذى فى الهوى من علمت
قد الهب البعد اشواقيه
كسير الجناح اريد المزار
وتعجزنى هذه الرابية
فيساور سيرى ولا تخضعى
فينتزع القرط يا مارية
وهبى فان لسمع الزمان
دنوا الى صرخة داوية
تشد بها واجفات القلوب
وتروى بها المهج الصادية
ويا بنت ذى الطول لا يدخلن
حمى الامن رب اليد الدامية
ومن رضيت نفسه ان يكو
ن صفيا لشانيك او داعيه

وكنى بطول السرى ـ الى فترة الاستعمار التى اقامها بين وادى النيل مصره وسودانه والرسالة فى مضمونها دعوة عاجلة الى وحدة وادى النيل او التكامل ، وقد رمز الى مصر بفتاة صاحبة القرط العظيم ورمز « بالقرط » الى السودان كما رمز

الى الاستعمار « بالرابية » والعباس كثيرا ما يستعمل الاصباغ التراثية من قصص وامثال وحكم فى تجاربه فيكسوها جدة لتعبر عن آرائه السياسية ورؤيتـــه الاجتماعية تماما كما كان يفعل ابو تمام وان كان لا يفرط فيها افراطه .

وتجد العباس يدعو الدكتور زكي مبارك وكان يومها من كتاب مجلة الرسالة البارزين وفرسانها المبارزين يدعوه للالمام «بتاجوج» كما الم « بليلى المريضة فى العراق » وتلك دعوة صريحة للتكامل الثقافى فكما عالج الدكتور زكي مبارك ليلى المريضة فى العراق فليعالج اختها تاجوج المريضة فى السودان فهما رضيعتا لدى واحـــد اظلهما سماء وادى النيل وسقاهما معينه وما اشبه قصة حب تاجوج والمحلق بقصة حب ليلى وقيس وكأنما ابدعهما خيــال واحد فقد عمرت بهما بوادى الســودان كما عمرت بتلك بوادى الجزيرة العربية .

فيا ابن المبارك عش سـالما
وبورك فى زندك الســوارية
تغنيت حينا بليلى العـــراق
فاحللتهـا الرتبــة الساميـة
فالمم « بتاجوج » واحفــل بها
« فتاجوج » جوهــرة الباديه
وعلق على جيـــد تاريخهـا
لالىء ابحـرك الطاميـة

وقد رد عليه الدكتور زكي مبارك فى مجلة الرسالة تحت عنوان « نغمـــة سودانية » كتب مشيدا بوفاء العبـــاسى وعشقه العميق وتعلقه الحميم بالكنـانة واهلها : « ايها الشاعر الذى حيـا مصر حياك الله فقد طوقت جيد مصر بقلائد صنعت من فطرة كريمة الاصل فى بــلاد ابناؤها اصلاء ، وليعرف السودانيون اننا لا نقبل ان يكونوا اوفى منا باى حــال وسنعارض هذه القصيدة بقصائد، وسنريهم ان مصر تجزيهم صدقا بصدق واخلاصـا باخلاص ، ايتها الارواح الشوارد يا اعلى النيل ايها الحافظون لامجاد الاســلام بالوادى هل تعرفون مكانتكم فى انفس المصريين » ... وكان رده هذا فى العدد رقم ٤٨٣ من مجلة الرسالة ، الســنة العاشرة ، سنة ١٩٤٣ تلك الكلمات التى كان ينشدها العباس دعوة حارة صادقة وهى مؤشر بليغ لايمانه بالتكامل وحرص بالغ لتحقيقه بين صفحتى الســوادى ، ولاشك عندى فى ان التكامل الثقــافى والوحدة الفكرية هما الركيزة الصــلبة الصامدة لقيام التكامل وحفظه وهمــا اطاره الحصين باشكاله المتعارفة ،سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية .

والعباس ايضا امعانا فى الانكار وشجب الاحزاب يسخر بكثرة اسمائها وهى فى منظوره اللقب فى غير موضعها ،وشعارات زائفة للمكاسب الموقوتة ولتضليل القطيع الشعبى وسوقه الورا وانجادا ويرى ان السبيل الوحيد الى التحرير والاستقلال هو الوحدة الشاملة بين شعبى وادى النيل وبعد ذلك فلتكن التسمية ما تكون .

لقب او اسم اقام القـافلون له
سوقا فاشبات الاغراض اسـواقا
بنى العشيرة لى نصح ولست به
مداجيا انما الحـق مـــداقا
ضموا الصفوف وضموا العاملين لها
لكى تنيروا لهـذا الشعب آفاقا
وقدموا العود واستبقوا اليوم غد
هذى الكرائم اجذاقا واحقـاقا
لعل فيها لسرح الوادبين حمـى
لا يســتراد وللامال مصـداقا
عسى الذى خلق الأشياء عن قدر
يزجى لنا من سماء الفتح اغداقا

ولاشك عندى ان اغلب شعراء السودان ينزعون عن هذا القوس ولكن العبـــاسى اصدقهم رميا ●

حوار فكري عن:
الوهابية
بين الهلال وصحيفة سعودية

في الهلال وكتاب الهلال، قدم الدكتور محمد عمارة دراسة عن الدعوة الوهابية، ضمن دراساته لحركات التجديد والسلفية وقد اثارت هذه الدراسات حوارا فكريا بناء، يسر « الهلال » ان ينشر نموذجا له نشرته مجلة « العمارة » السعودية، عنوانه « تصحيح وايضاح » .. وكان نشره في العمارة بمبادرة من فضيلة الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي السعودي ورئيس مجلس ادارة دارة الملك عبد العزيز، والمقال من تحرير الأستاذ محمد كمال جمعة ... ننشره فيما يلي، ويليه تعليق عليه للدكتور محمد عمارة ..

« الهلال »

تصحيح وإيضاح

بقلم : محمد كمال جمعه



● في مقال بعنوان « دعوات التجديد السلفية » نشر في مجلة « الهلال » في عدد ابريل ١٩٨٢ بقلم الدكتور « محمد عمارة » تعرض الكاتب « للوهابية » . واذا تجاوزنا عن تسمية دعوة وحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذا الاسم فانا نجد الكاتب قد انصف الدعوة حين قال :

« وكان التوحيد الخالص ، كما بشرت به الوهابية اسهاما في اعادة روح التميز والاستقلال الى البناء الحضاري لامتنا على جبهة العقائد والشعائر الدينية » .

وحين قال :

« والوهابية كامتداد للفكر السلفي الرافض لتاثيرات الفلسفة اليونانية في حضارتنا قد بثت ابداع اعلام السلفية » .

وحين قال :

« وعلى هذه الجبهة الفكرية كانت الوهابية كامتداد للفكر الفلسفي اسهاما في الجهد المبذول كي تستعيد الامة هذه القسمة من قسمات استقلالها الحضاري » .

غير ان كاتب المقال قد اساء الى « الوهابية » بغير حق في سياق نفس المقال :

● فمثلا حين عرض كاتب المقال لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذكر ان الشيخ قد هاجم « القياس » حتى لو كان صحيحا ، ورفض ان يحتكم لغير النصوص كان الواجب على كاتب المقال ان يبرز ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد فتح باب الاجتهاد الذي كان مغلقا ـ ولو انه كان اجتهادا مقيدا ـ ويعتمد على نصوص القرآن والسنة الصحيحة .

● وحين تحدث الكاتب عن الجبهة الفكرية وعن « الوهابية » كامتداد للفكر السلفي قال : « ... ان تكن بداوة بيئتها وفقر الفكر الفلسفي عند اعلامها قد جعل اسهامها على هذه الجبهة متمثلا في رفض التبعية ـ مع العجز عن الابداع في بلورة البديل ! » فهل هناك بديل احق واشرف وانبل من اعادة صبغ الحياة بنفس الصبغة الاسلامية القديمة ايام الاسلام الاولى والسلف الصالح ؟

● وقد الصق كاتب المقال «بالوهابية» تهمة هي بريئة منها حين قال: «..وجاءت الوهابية محكومة باوضاع بيئتها البدوية فرفضت « التمدن » عامة ، كجزء من رفضها ذلك التمدن الغربي الذي كان يتسلل الى عالم الاسلام » .

والحق ان « الوهابية » حتى من ايام الدولة السعودية الاولى لم ترفض مايسميه كاتب المقال بالتمدن رفضا مطلقا ، وانما رفضت منه ـ ومازالت ترفض ـ مايتعارض مع تعاليم ديننا الحنيف . وديننا ـ كما هو معلوم ـ لا يرفض ارتقاء الانسان بوسائل حياته المادية بل هو يشجع عليها طالما هي لا تبعد الانسان عن جوهر الدين .

تصحيح وإيضاح

فاذا اخذنا جانبا واحدا من جوانب « التمدن » وهو أساليب القتال مثلا فانا نرى أن جيوش « الوهابيين » حتى من ايام الدولة السعودية الاولى كانت تستخدم في القتال ـ ضمن ماتستخدم ـ البنادق التي تضرب بالفتيلة ، وهي سلاح « غربي » ، بل انهم حينما غنموا بعض المدافع في حروبهم ضد « محمد على » فانهم قد حاولوا استخدامها في حروبهم ضده .

واذا كان الكاتب في هذا الصدد قد استشهد بالنسبة لما يسميه بسلبية « الوهابية » على جبهة العقلانية والتمدن بعبارة للشيخ محمد عبده فاغلب الظن ان هذه السمعة قد لحقت « بالوهابيين » في انحاء العالم الاسلامي نتيجة للتشويه الذي كان في كثير من الاحيان متعمدا لاسباب سياسية ، وفي احيان اخرى نتيجة لتطرف بعض زعمائهم في فهم الدين مما أدى بهم الى الخطأ في فهمه كما حدث بعد ذلك مثلا من رفض بعض زعماء « الاخوان » عام ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦م استخدام السيارات والتلغرافات والتليفون باعتبار انها من اعمال السحر ، وغني عن البيان ان هؤلاء كانوا قلة ، ولم يكونوا متفقهين في الدين بقدر ماكان يقودهم الحماس لما ظنوه الدين الصحيح بدليل ان المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود قد استطاع بعد هذا أن يقيم دولة ناهضة على اساس من الدين القويم . ومن الانجازات المدنية العصرية التي ايده فيها العلماء المتفقهون في الدين .

اما قول كاتب المقال بان مادفع بالوهابية الى الايغال في درب رفض التمدن انما هو خلطها الشديد بين ماهو « دنيا » وماهو « دين » فتلك نظرة علمانية تفصل بين الدين والدنيا . وهي ليست من الاسلام الحق . وثمة اخطاء تاريخية وقعت في المقال ونتبه اليها :

ـ جاء ان سنة ميلاد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بالتاريخ الميلادي هي سنة ١٧٠٠ والصحيح انها سنة ١٧٠٣ م .

ـ ذكر كاتب المقال بان عثمان بن معمر قد تعهد للشيخ بان ينصر دعوة لا اله الا الله ، وان يسخر قوته لاقتلاع عقائد الشرك ورموزه مقابل ان « يملكه الله نجدا واعرابها » . ورغم ان عثمان بن بشر في تاريخه « عنوان المجد » قد اورد هذه المقالة الا انه اوردها بصيغة اخرى وهي ان الشيخ عندما قدم الى العيينة ودعا عثمان بن معمر الى اتباع ماقام به ودعا اليه ، وقرر له التوحيد ، وحاوله على نصرته « أي حثه على نصرته » قائلا « أي الشيخ » : « اني لارجو ان انت قمت بنصرة لا اله الا الله ان يظهرك الله تعالى وتملك نجدا واعرابها .. »

فاذا الكلام كان مجرد أمل للشيخ ، ورجاء منه الى الله سبحانه ان يعلي قدر ابن معمر اذا قام بنصرة « لا اله الا الله » .

وليس المراد ان عثمان بن معمر قد تعهد للشيخ بان ينصر دعوة لا اله الا الله ، مقابل أن يملكه الله نجدا واعرابها ، كما اورد كاتب المقال ذلك لان الشيخ لم يكن يملك من امر نفسه شيئا حتى يعد ابن معمر بملكية نجد واعرابها ، وانما كل مايملكه هو أن يتوجه الى الله بالدعاء والرجاء أن يفتح الله على ابن معمر ويعلي قدره ويملك نجدا واعرابها اذا نصر دعوة التوحيد .

ـ لا نقبل قول كاتب المقال انه بعد تحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الامير محمد بن سعود اخذ يعرض دعوته على حجاج بيت الله وزوار قبر الرسول





فمثل هذه الصيغة في القول ونعني بها « عرض دعوته » تنطبق على رسول الله الكريم وحده ، فضلا عن ان في هذا القول خطأ تاريخيا كذلك فالصحيح ان الشيخ محمد ابن عبد الوهاب كان في مكة المكرمة والمدينة المنورة قبل هذا التحالف بفترة ، وان كان هذا لايمنع ان الشيخ كان قد صرح في هذين المكانين الكريمين ببعض افكار دعوته وبخاصة رفضه للبدع الشركية .

واما بعد ان تم هذا التحالف فقد كان اكبر الجهد مبذولا في تبصير اهل الاماكن – التي اخذ الجيش السعودي يغزوها – بالاسلام الحق ، وهؤلاء بدورهم تحولوا الى مجاهدين .

– لا نستطيع ان نقر كاتب المقال وهو يقول : ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يقود الجهاد بنفسه في طليعة جيش ابن سعود ، والصحيح انه – رحمه الله – هو الذي كان يجهز الجيوش ويبعث السرايا .

– ومن الخطأ قول الكاتب بان « الوهابية » قد بقيت دعوة تسعى لاقامة الدولة حتى تيسر لها ذلك في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين اي في زمن الامام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – غفر الله له – فهذه هي الدولة السعودية الثالثة . ومعلوم انه بنهاية الدولة السعودية الاولى قامت الدولة السعودية الثانية لفترة بدات من عهد الامام تركي بن عبد الله ثم ابنه فيصل ابن تركي حين قدم الى الجبل هاربا من مصر ، ثم حاصر الرياض بعدها ودخلها عام ١٢٥٩ هـ . ١٨٤٣ م .

– ويحتاج الى المناقشة قول الكاتب بان « الوهابية » في المجال الفكري « قد شجعت – اسلاميا – شرعية ولاية العثمانيين على العرب . عندما تبنت وابرزت موقف اغلب فقهاء الاسلام – ومنهم فقهاء السلفية المنحاز لضرورة توافر شرط العروبة القرشية فيمن يتولى منصب الخليفة والامام .. » ففي مجموعة الرسائل والمسائل النجدية اوضح احد اتباع الشيخ موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب من موضوع الامامة وفيه جاء – ضمن ماجاء – ان الامام المثالي يجب ان يكون حرا ذكرا عادلا بعرف الشريعة ، ويقدر على ادارة الشئون الاجتماعية للامة واذا توافرت هذه الصفات في واحد من قريش فانه اولى بها ... بمعنى ان دعوة الشيخ السلفية لم تشترط ان يكون الامام قرشيا . كما ان مجموعة التوحيد النجدية قد اثبتت راى الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه في ان طاعة الحاكم واجبة وان كان جائرا او فاسقا ، وان امره يجب ان يتبع مادام لم يامر بمعصية ، كما ان دعوته للجهاد يجب ان تلبى دون تردد .

فالدعوة السلفية . اذا – لم تصطدم بالعثمانيين لمجرد انهم عثمانيون غير عرب بل لان العثمانيين قد اجازوا كثيرا من البدع الشركية التي قامت الدعوة من

تصحيح وإيضاح

اجل محاربتها ، ثم لان العثمانيين هم الذين بداوا الدولة السعودية الاولى والدعوة السلفية بالقتال . فالمعروف تاريخيا انه لم يكن هناك اى وجود حقيقى للعثمانيين فى نجد ايام قامت الدعوة بل ربما ان العثمانيين لم يتنبهوا او يهتموا بقيامها . ولكن حين راوها تنشط وتتوسع خافوها ، فحرضوا ولاتهم فى العراق والشام على محاربتها ، فلما عجزوا كلفت الدولة العثمانية واليها على مصر « محمد على » بذلك .

ومن الخطا المطبعى ماوقع فى كتابة اسم امير العيينة على انة عثمان بن احمد ابن معمر صحته « عثمان بن حمد بن معمر » .

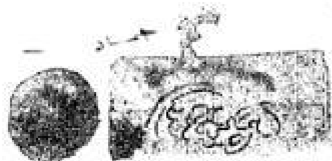
وايا كان فان المقالة فى جملتها ليس بها مايشين او يسىء للدعوة ولائمتها ومن ناصروها عن قصد، وان ماوردبها من اخطاء يبدو انها اجتهادات شخصية غير متعمدة من الكاتب .

والجدير بالذكر انه قد صدر لنفس الكاتب وهو الدكتورة « محمد عمارة » كتاب جديد تشرته دار الهلال كذلك فى سلسلتها الشهرية المسماة بكتاب الهلال بعنوان « تيارات اليقظة الاسلامية الحديثة» فى شوال ١٤٠٢ هـ – اغسطس ١٩٨٢ .

ويبدأ الكاتب كتابه هذا بالحديث عن تيارات التجديد السلفية : الوهابية والسنوسية والمهدية ..

ويقول وهو يعرض لاول هذه التيارات بعنوان « الوهابية .. الاسلام العربى . الخلافة العربية » . عن عثمان بن حمد ابن معمر رئيس العيينة – بعد أن كان قد استجاب لدعوة الشيخ ونصره فى هدم قبة زيد بن الخطاب فى الجبيلة : « على صفحة ٢٠ من هذا الكتاب » .. ثم اعقبت هدمها هزة نفسية فى صفوف الاعراب ، هددوا بها حاكم « العيينة » بالتمرد على سلطانه ان هو ناصر دعوة ابن عبد الوهاب ، فوازن الحاكم بين مابيده من السلطة وبين ماوعده ابن عبد الوهاب منها فى المستقبل وبين الثواب عند الله ، فاختار العاجل على الاجل ، والدنيا على الاخرة ، وتخلى عن نصرة التجديد والتوحيد ، أو بالاحرى تخلى عن الاسلوب العنيف لابن عبد الوهاب فى نصرة الدعوة ، وطلب اليه أن يغادر العيينة فرارا بنفسه قبل أن يفتك به الغاضبون لهدم قبة زيد بن الخطاب .

والحق ان المصادر الاصلية عن تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته ونعنى منها هنا « عنوان المجد فى تاريخ نجد » للمؤرخ الشيخ عثمان بن عبدالله ابن بشر و « روضة الافكار والافهام ..» للشيخ حسين بن غنام تجمع على ان السبب الذى جعل عثمان بن معمر يطلب الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب مغادرة العيينة انما هو امر سليمان بن محمد رئيس بنى خالد والاحساء لعثمان بقتل الشيخ أو اجلائه عن بلده ولم تكن لعثمان طاقة على مخالفة امر سليمان ابن محمد او قدرة على حربه . ثم اننا لا نفهم معنى لقول الكاتب الدكتور«محمد عمارة » .. أو بالاحرى تخلى عن الاسلوب العنيف لابن عبد الوهاب فى نصرة الدعوة» فهل يقصد الكاتب بهذا الاسلوب العنيف ما قام به الشيخ من هدم القباب وقطع الاشجار التى كان الناس يتبركون بها او حتى رجم الزانية المحصنة التى اعترفت بجرمها غير مكرهة . وواضح بالطبع ان هذا كله انما يدخل فى باب التطبيق العملى للدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية واعمال التوحيد الحق على



النحو الذى جاء به الاسلام الحــق فواضح ان القيام بمثل هذه الاعمـال لا يسمى استخدام اسلوب عنيف .

ويقول الدكتور محمد عمارة فى آخر هذا المبحث ((الوهابية : الاسـلام العربى .. والخلافة العربية)) على ص ٣٢ من الكتاب ((.. لكن دعـوة ابن عبد الوهاب لم تمت بهزيمة دولتها فلقد عاشت ، بل وعادت فى مرحلة تاليـة فاقامت دولتها من جديد ، ولكنها ظلت ، دعوة ودولة فى شبه الجزيرة العربيـة وحدها ، ودون ان تتعداها .. لقد كانت تجديدا للاسلام ، وطليعة يقظة اهله على عتبة العصر الحديث ، والدعـوة الى عروبة الخلافة والدولة بعد أن استأثر بها الاتراك قرابة ثلاثة قرون .. ولـكن آفاقها المحدودة ، وفكريتها المحافظة ، واساليبها البدوية العنيفة قد ابقت عليها حركة تجديد ويقظة لاعراب شبه الجزيرة وحدهم ، فاختصت بهم ، واختصوا بها ، وانفردوا وحدهم بهذا الشرف من دون المسلمين ! .

وفى هذا القول ما هو صحيح وما هو غير صحيح . فالصحيح أن دعوة الشيخ لم تمت بهزيمة الدولة السعودية الاولى ، وانها عادت فى مرحلة تالية فاقامت دولتها من جديد . والصحيح انها كـانت تجديدا للاسلام ، وطليعة يقظة اهله على عتبة العصر الحديث . واما انهـا كانت دعوة الى عروبة الخلافة والدولة بعد أن استأثر بها الاتراك قرابة ثلاثة قرون فقد سبق وان ناقشنا هذه النقطة فى مقالنـا هذا .

واما غير الصحيح فهو وصف الدكتور محمد عمارة لافاق الدعوة بانها كـانت محدودة وان فكريتها كانت محافظـــة .

نعم عنيت الدعوة بموضوع رئيسى هـو اعمال التوحيد ونشر الايمان به ايمـانا راسخا مبرءا من كل شائبة ، الا ان التطبيق السعودي الحالى لهذا قـد اثبت عمليا وبما لا يقبل الشك ان هذا لا يحول دون الافادة من ثمرات العـلم الحديث وتطبيقاته ، والارتفاع بمستوى حياة الانسان ماديا بدون التضحية بطبيعة الحال قيد انملة بحياته الروحية ، والقول بان فكريتها كانت محافظة لا يعيبها اذا كانت المحافظة تعنى المحافظة على الاسلام: نصا وروحا . واما عن وصف اساليبها بانها بدوية عنيفة ، فقد سبق لنا هنـا ايضاح تهافت هذا الوصف .

ومن الخطا قول الكاتب الدكتـور ((محمد عمارة)) بان الدعوة كـانت حركة تجديد ويقظة لاعراب شبه الجزيرة وحدهم ، فاختصت بهم ، واختصوا بها، وانفردوا وحدهم بهذا الشرف دون المسلمين ولعل الكاتب اذا رجع الى المصـادر والمراجع التى ارخت للدعوة يتبين له انها بالفعل قد انتشرت خارج الجزيرة العربية بالرغم من العوامل السياسية الكثيرة التى كانت تقف ضد هذا الانتشار فظهـر اثرها الواضح فى شبه القارة الهندية ، وفى اندونيسيا ، وفى غرب افريقيا ، كما ظهر اثرها فى بعض ارجاء العـالم الاسلامى من مشرقه الى مغربه ، بل واثرت فى الحركات الدينية التى لحقتها مثل السنوسية والمهدية .. وثمة كتاب اصدرته دارة الملك عبد العزيز بعنوان ((انتشار دعوة الشيخ محمـد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية)) يمـكن ان يكون فيه مابين الدكتور محمـد عمارة على تصحيح مفهومه هذا عن انتشار الدعوة . والله الموفق ..

تعقيب على الإيضاح

بقلم: د محمد عمارة

في « الدارة » ـ عدد ربيع الثاني سنة ١٤٠٣ هـ ـ يناير سنة ١٩٨٣ م ـ طالعت للأخ الاستاذ محمد كمال جمعة ملاحظات تحت عنوان : « تصحيح وايضاح » تضمنت حديثا اخويا حول دراسة لي عن دعوة الامام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب « ١١١٥ ـ ١٢٠٦ هـ ١٧٠٣ ـ ١٧٩٢ م » نشرتها بمجلة « الهلال » ـ ابريل سنة ١٩٨٢ م ـ تحت عنوان « دعوات التجديد السلفية » .. وايضا حول الفصل الذي كتبته عن « الوهابية » في كتابي « تيارات اليقظة الاسلامية الحديثة » ـ طبعة كتاب الهلال ـ القاهرة ـ اغسطس سنة ١٩٨٢ م .

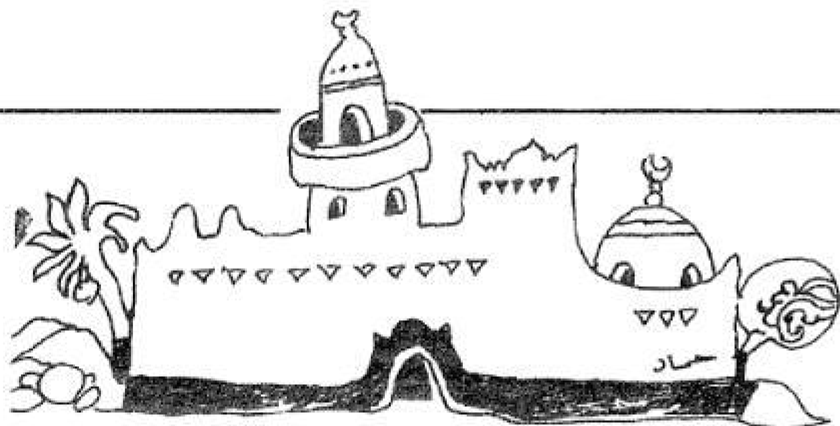
وللحقيقة ، فلقد ترددت كثيرا في كتابة هذا التعقيب على هذه الملاحظات .. والسبب هو موقف التزمته حتى الان ، أن اترك مايثور ويثار حول ما اكتب للباحثين والقراء ، الذين يطلعون على ما اكتب وعلى مايثور ويثار حول ماتتضمن كتاباتي من اجتهادات وآراء ..

لقد اثارت مؤلفاتي وتحقيقاتي ـ التي اقتربت اعدادها من الستين ـ الكثير من ردود الفعل ، بين معارضة وتأييد .. ولقد التزمت طوال حياتي الفكرية ان ادع العمل ، بعد الفراغ منه ، الى اصحابه ، من الباحثين والقراء ، لافرغ لعمل جديد ، وعزفت دائما عن المشاركة في الجدل حول ما اثارت وتثير اعمالي الفكرية من ردود افعال .. دون غضب من النقد ، بل ولا حتى التحامل الظالم ، يقينا مني بان الانخراط في الحياة الفكرية لابد وان تلازمه الوان متعددة ومتناقضة من ردود الافعال ..

التزمت هذا الموقف ، رغم اعتراض العديد من الزملاء والاصدقاء والقراء ..

لكنني ترددت حيال ملاحظات الاخ الكريم الاستاذ محمد كمال جمعه .. ثم اخترت التعقيب عليها لاسباب ، منها :

١ ـ ان هذه الملاحظات قد اتسمت بالموضوعية ، حتى لقد تعفف صاحبها عن اختيار كلمة « الرد » في العنوان ، واختار كلمتي : « تصحيح وايضاح » .. ورغم حساسية الموضوع فلقد تحلى اسلوبه بادب الاسلام في الحوار .



٢ ـ تعلق موضوع البحث بدعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب .. الامر الذى يجعل له حساسية خاصة ـ ولا اقول مفرطة ـ لدى اخوة كرام فى السعودية وشبه الجزيرة العربية ـ الامر الذى يستوجب ايضاح المواقف ، بابراز الحقائق ، حتى لا تكون هناك ظلال من الحساسية فى امور وقضايا غدت اشبه ماتكون بـ « المقدسات » ! ..

٣ ـ ما اشار اليه « تصدير » الملاحظات ، من انها قد كتبت فى اطار مؤسسة « دارة الملك عبد العزيز » .. وبايعاز من معالى الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ، وزير التعليم العالى ، ورئيس مجلس ادارة المؤسسة .. فهى ، اذن ، ليست مجرد ملاحظات تعبر عن وجهة نظر كاتبها ، وانما هى موقف فكرى لمؤسسة فكرية ..

لهذه الاسباب ، استخرت الله ، سبحانه وتعالى ، وآثرت ان اكتب هذا « التعقيب » على ذلك « التصحيح والايضاح » ... وهو « تعقيب » اوجزه فى عدد من النقاط التى تعرض لملاحظات الاخ الاستاذ محمد كمال جمعه ، بترتيب ورودها فى مقاله :

فاولا : يرى الاستاذ جمعه ان الواجب كان يقضى بأن ابرز ان الشيخ ابن عبد الوهاب قد فتح باب الاجتهاد ـ مع تسليمه بانه كان اجتهادا مقيدا ...

ولو رجع الاستاذ جمعه الى ص ٢٧ من كتابى « تيارات اليقظة » لوجدنى قد قدمت الشيخ ابن عبد الوهاب كاكثر من « مجتهد » .. لقد تحدثت عنه « كمجدد » للاسلام .. وقلت : « لقد اراد ابن عبد الوهاب ان يجدد الاسلام ، والتوحيد هو جوهر عقائده ومحورها ، فركز الجهد الفكرى كله على تنقية عقيدة التوحيد الاسلامية مما شابها ... »

ومعلوم ان « المجدد » لايمكن الا آن يكون « مجتهدا » .. وليس كل مجتهد مجددا .. فالشيخ ابن عبد الوهاب ـ عليه رحمة الله ـ اكثر من مجتهد .. انه مجدد فى اطار المجتمع والعصر الذى ظهر فيه ..

تعقيب على إيضاح

وثانيا : لا يوافق الاستاذ جمعه على قولي ان فكر الدعــوة الوهابية كان فقيراً في حقل الفلسفة

وفي حدود علمي ان هذه « التهمة » ـ ان جاز التعبير ـ هي احدى مفاخر الفكر السلفي عموما .. ففيم النقاش اذن ؟!.. واليست الفلسفة ، بل و « الكلام » ، مما يرفضه السلفيون ؟!..

وثالثا : ينفي الاستاذ جمعه أن تكون الدعوة الوهابية قـد اتخذت من « التمدن » موقفا غير ودي ..

ولي على هذه القضية الخلافية ـ الجوهرية ـ ملاحظات :

ا ـ فليس « التطبيق السعودي الحالي .. الذي لا يحـول دون الافادة من ثمرات العلم الحديث وتطبيقاته » .. ليس هـذا التطبيق الحالي ـ الذي يستدل به الاستاذ جمعه على انحيـاز الوهابية للتمدن والعلم ـ ليس هذا هو موضع الحـديث وموضوعه ..

ثم .. من قال : ان مظاهر « التحديث » التي تتجو نحـوها مجتمعاتنا العربية والاسلامية اليوم هي « التمدن » الذي نتحدث عنه ؟.. نحن نتحدث عن « التمدن الاسلامي » ، بينما يتحـدث الاستاذ جمعه عن « تحديث » هو ـ في راينا ـ أدخـل في اطار « التغريب » ؟!..

ب ـ كما أن استخدام « الدولة » السعودية الاولى « البنـادق التي تضرب بالفتينة » ليس دليلا على الموقف الايجابي والودي من « التمدن » الذي نعنيه ، والذي عناه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده « ١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥ م » في نقـده للوهابية .. فما نعنيه بـ « التمدن » ، هو التمدن الاسلامي ـ المتفاعل ـ من موقع التميز والاستقلال ـ مع تيارات التمـدن الاخرى في الحضارات الاخرى ـ وهذا التمدن ـ في تراثنا ـ يرتكز على العلوم « العقلية » اساسا ، اي لايقف عند حدود علوم الوحي والشرع ـ وهذه العلوم « العقلية » لم تنظر لها الحركة السلفية ، تاريخيا ، نظرة الود او التشجيع .. وفي ظـروف الدعوة الوهابية المبكرة لم تكن القضية مطروحة اصلا ، لطبيعـة البيئة ومحدودية الاحتياجات .. فلا لوم على دعاة الوهابيـة الاوائل في هذا المقام .. وما اشرنا اليه هو عدم ملاءمة هـذا الموقف لبيئات اخرى تختلف عن « نجد » في طبيعة التكوين ، ودرجة التطور ، ونوعية الاهتمامات والاحتياجات ..

ج ـ ثم .. انني لا اعتقد أن نقد الامام محمد عبده لموقف الوهابية من « التمدن » وعلومه ، كان اثراً من آثار التشـويه المتعمد ، لاسباب سياسية ـ كما قال الاستاذ جمعه ـ فالشيخ محمد عبده سلفي .. ولم يكن متعاطفا في يوم من الايام مـع خصوم الوهابية السياسيين ...

د ـ ثم .. هل حقا كان « التطرف في فهم الدين » ـ الذي اثمر رفض « التمدن » ـ هو موقف بعض زعماء « الاخوان » ... فقط ؟ ـ كما يرى الاستاذ جمعه ـ ام كان ذلك سمة غلبت في بعض مراحل الدعوة ؟!..

فى اعتقادى ان علينا ان نفكر كثيرا وطويلا فى الراى القائل :

ان الموقف غير الودى من « التمدن الاسلامى » وعلومه ، الذى اتخذته دعوات التجديد السلفية ، يتحمل نصيبا غير قليل من المسئولية فى انحراف « النخب » الحاكمة فى بلاد العرب والمسلمين نحو « التحديث الغربى » .. ففى غيبة هذا البديل الاسلامى الناهض المتمدن ، القى الغرب شباكه ، فاصطاد حكامنا وقادهم الى طريق « التغريب » ، بزعم انه كان « الخيار الوحيد » ؟!..

ودعوتنا الى التفكير فى هذا الراى تبغى الى ماهو ابعد من « نقد الذات ، وتقويم التاريخ » .. فما احوجنا اليوم الى العظة والاعتبار ، اذا نحن شئنا لاوطاننا تمدنا اسلاميا حقيقيا .. لامجرد « تحديث غربى » يشغل مكان « تمدننا الاسلامى المتميز » ، بل وبصيب بالتآكل القيم والعقائد المستندة الى علوم الوحى والشرع ايضا ؟! ..

ورابعا : ان نقدى « للخلط الشديد » بين ماهو « دنيا » وماهو (دين) ، ليس — كما حسب الاستاذ جمعه — : « نظرة علمانية ، تفصل بين الدين والدنيا » ..

وبالمناسبة فلقد فندت « العلمانية » . وكشفت عن طبيعتها الاوربية ، التى جعلتها وتجعلها غريبة عن فكر الاسلام ومجتمعاته ، فندتها فى اكثر من عمل فكرى واكثر من كتاب — منها على سبيل المثال : « الاسلام وفلسفة الحكم » — طبعة بيروت ، الثانية ، سنة ١٩٧٩ م — و « الاسلام بين العلمانية والسلطة الدينية » — طبعة القاهرة سنة ١٤٠٢ هـ سنة ١٩٨٢ م ...

وما اراه ، فى هذه القضية ، هو « التمييز » — وليس « الفصل » — بين ماهو دنيا وماهو دين .. وهو « تمييز » استقر العمل عليه فى السنة النبوية الشريفة منذ كان الصحابة ، رضوان الله عليهم ، يسالون الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، فى المواقف الكثيرة : يارسول الله ، اهو الوحى ؟ أم الراى والمشورة ؟ .. ومنذ ان قال الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لصحابته : — فيما رواه الائمة : مسلم ، وابن ماجة ، واحمد — : « ماكان من امر دينكم فالى ، وما كان من امر دنياكم فشانكم به .. أنتم اعلم به .. أنتم اعلم بامور دنياكم .. » .

ومنذ ان ميز علماء السنة وفقهاؤها بين « السنة التشريعية » و « السنة غير التشريعية » .

انه « التمييز » بين « الدين » ، الذى هو وضع الهى ، ثابت، لا يخضع للتطور مع الزمان او المكان ، والذى اكتمل بتمام الوحى ولا يجوز فى اصوله اجتهاد ولا راى .. وبين « شئون الدنيا » ، التى هى « متغيرات » ، دعانا الاسلام الى الاجتهاد فيها ، فى ضوء كليات الدين ونصوص الوحى والسنة ، قطعية الدلالة والثبوت ، وعلى النحو الذى يحقق مصلحة مجموع الامة ويرفع عنها العسر والحرج ..

وهذا « التمييز » هو الذى يدعو المسلم الى أن يكون « سلفيا» فى الدين ، يرفض البدع والاضافات والمستحدثات .. على حين

يدعوه الى ان يكون « مبدعا ومجددا ومضيفا » فى شئون التمدن الدنيوى وعمارة الكون ، فى اطار روح الشريعة وكليات الدين ..

فهى ـ كما ترى ـ ليست « علمانية » .. بل هى « الوسطية الاسلامية » ، التى ترفض كلا من (الكهانة) و « العلمانية » على حد سواء !..

وخامسا : فى طبيعة الاتفاق بين الشيخ ابن عبد الوهاب وبين امير « العيينة » عثمان بن حمد ابن معمر .. فان من يرجع الى كتابى « تيارات اليقظة » ص ٢٩ ، ٣٠ سيجد العبارة : أن ابن عبد الوهاب قد دعا الامير الى أن يسخر سلطته وسلطانه لنشر دعوة التوحيد ، وتجديد عقائد الاسلام ، ومناه بأنه ان فعل ذلك ونصر « لا اله الا الله » فان الله سبحانه وتعالى « سيملكه نجدا واعرابها » ..

فالامر فى نطاق التمنى على الله ـ هو مشروع ـ وليس فى اطار التعهد من الشيخ بما لا يملك الوفاء به ، كما قد يفهم من ظاهر العبارة الموجزة فى مقال « الهلال » .. ونص عبارة الشيخ ابن عبد الوهاب : « انى لارجو ان انت قمت بنصرة لا اله الا الله أن يظهرك الله تعالى ، وتملك نجدا واعرابها » .. و « التمنى » و « الرجاء » مصطلحان متحدان ـ هنا ـ فى الدلالة والمضمون !..

ثم .. الا يأتى فى هذا الاطار ، ايضا ، قول الشيخ ابن عبد الوهاب للامير محمد بن سعود ، امير « الدرعية » سنة ١١٥٨ هـ ، فى معرض اتفاقهما على التعاون لنصرة الدعوة ، قوله للامير :

« وانا ابشرك بالعز والتمكين ، وهذه كلمة « لا اله الا الله » من تمسك بها وعمل ونصرها ملك بها البلاد والعباد » ؟!..

وسادسا : وفيها يتعلق « بعرض الدعوة » الوهابية من قبل شيخها على اهل مكة والمدينة وزوارهما ..

فاذا لم يكن هناك خلاف على ان الشيخ قد اقام بمكة المكرمة والمدينة المنورة بعض الوقت .. « وصرح فى هذين المكانين الكريمين ببعض افكار دعوته ، بخاصة رفضه للبدع الشركية » .. ـ كما يقول الاستاذ جمعه .

ففيم الخطأ التاريخى ؟!..

ثم .. من قال ان عبارة « عرض دعوته » غير مناسبة ، بحجة ان « هذه الصيغة فى القول تنطبق على رسول الله الكريم وحده » ؟!..

لقد دعا الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الى الاسلام .. ونحن ندعوا إليه ، مقتدين به ..

وبشر بالتوحيد .. ونحن نبشر به ، متاسين ..

وكتب الرسائل ، داعيا الى التوحيد .. وكذلك يصنع دعاة التوحيد اليوم ، كما صنعوا بالامس ، وكما سيصنعون غدا ..

ولم يقل أحد ان فى العربية صيغا يحرم استخدامها فى غير مقام السيرة النبوية .. فقط تختلف المعانى والمضامين باختلاف الاحوال والمقامات والمناسبات ..

وسابعا : لماذا الرفض لقولنا : أن الشيخ ابن عبد الوهاب كان يقود الجهاد بنفسه ؟!..

قد لا تكون هذه القيادة قتالا فى طليعة جيش ابن سعود .. لكن .. الم يتقدم الشيخ جيش عثمان بن معمر ، حاملا الفاس ، فهدم قبة قبر زيد بن الخطاب « ١٢ هـ ٦٣٣ م » عندما تحرج الجيش من هدمها ، وقال عثمان بن معمر : « نحن لا نتعرض لها » ؟ - كما جاء فى كتاب « الدعوة الوهابية » للاستاذ عبد الكريم الخطيب - ص ٦٥ - طبعة دار الشروق - القاهرة سنة ١٣٩٤ هـ سنة ١٩٧٤ م نقلا عن « عنوان المجد فى تاريخ نجد » جـ ١ ص ٩ ، ١٠ .

وثامنا : ان وصف الاستاذ جمعه وجود الامام تركى بن عبد الله ثم ابنه فيصل بن تركى فى الجبل والرياض بانه « الدولة السعودية الثانية » .. فيه كثير من التجوز فى استخدام مصطلح « الدولة » ، بالمضمون المتعارف عليه فى الادب السياسى الحديث ..

وتاسعا : فيما يتعلق بموقف الشيخ ابن عبد الوهاب من شرط « قرشية » الامام .. ودلالة ذلك على موقف الدعوة من « الخلافة » العثمانية ..

فالذى افهمه أن السلفية - منذ عهد امامها أحمد بن حنبل « ١٦٤ - ٢٤١ هـ ٧٨٠ - ٨٥٥ م » . تشترط أن يكون الامام « قرشيا فى الصميم » (١) .. والذى افهمه ان تنازل السلفية عن هذا الشرط أو غيره من شروطها للامام خاص « بالضرورة » ، « كامامة التغلب » مثلا ..

فالقول بأن احد اتباع الشيخ ابن عبد الوهاب - كما ذكر الاستاذ جمعة - قد قال : أن القرشى « أولى » بالامامة » - اذا وضع فى سياق الفكر السلفى المشهور فى هذه القضية - ينصرف الى حالات الضرورة - « كامامة التغلب » ..

ونحن اذا قلنا : ان الوهابية قد اعتبرت العثمانيين « ولاة تغلب » .. أو أنها اعتبرت العرب القرشيين أولى من العثمانيين بالخلافة .. ففى ذلك - ولاشك - انحياز - او على الاقل ميل - لعروبة الدولة والخلافة ، لا يرضى عنه العثمانيون !

وعاشرا : اما القول بان سبب تخلى « عثمان بن معمر » عن نصرة دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب هو سعى سليمان بن محمد ، رئيس بنى خالد والاحساء .. وليس ماحدث لاعراب الامارة من هزة نفسية ، بعد هدم قبة قبر زيد بن الخطاب ..

---

(١) انظر : ابو يعلى الفراء : « الاحكام السلطانية » ص ٤ طبعة القاهرة سنة ١٩٣٨ م و « كتاب الامامة » ص ٢٤٠ ، ٢٤١ طبعة بيروت سنة ١٩٦٦ م - ضمن مجموعة عنوانها « نصوص الفكر السياسى الاسلامى - الامامة عند السنة » .

لقد استندنا ، في التعليل لهذا الحدث ، الى عبارة كتاب « الدعوة الوهابية » التى تقول — ص ٦٥ — : « ولقد كان لهذه الاحداث تأثير كبير فى امارة العيينة ، حيث هدد كثير من جهاتها بخلع طاعة اميرها عثمان بن معمر .. وانتهى الامر بان تخلى الامير عثمان عن نصرة صاحب الدعوة ، وطلب اليه ان ينجو بنفسه قبل الفتك به ... »

— وهذه العبارة لم يحدث ان عقب عليها ، بالرفض او التوضيح سماحة الشيخ عبد العزيز ابن محمد بن ابراهيم آل الشيخ — حفيد الامام صاحب الدعوة — وهو الذى عقب على ماراه خطأ او غير دقيق من فقرات هذا الكتاب وعباراته .

وحادى عشر : أما عن تأثير الدعوة الوهابية خارج شبه الجزيرة العربية .. فان امره لم يخف على — اللهم الا اذا كانت هناك مراجع لدى الاخوة فى « دارة الملك عبد العزيز » يسعدنى الاطلاع عليها والتزود بمعارفها — واكون شاكرا لهم هذا الفضل ..

لقد قرأت ماكتبه صاحب « حاضر العالم الاسلامى » (١) عن تأثير الوهابية فى « بنجاب » بشبه القارة الهندية .. وتأثيرها الجزئى فى السنوسية — وهو ماأشرت اليه فى دراستى عن السنوسية —

لكن . تبقى الحقيقة التى وصلت اليها قائمة ، وهى : اختصاص هذه الدعوة السلفية التجديدية العظيمة بالبيئة البسيطة التى نشأت فيها ، او بما ماثلها من البيئات .. والامثلة المضروبة من الاستاذ جمعة فى « التصحيح والايضاح » تدعم ما توصلت اليه !! ...

واخيرا .. تبقى الحقيقة ضالة المؤمن ، عليه أن يسعى اليها ، وانى وجدها فهو أحق بها ، واولى باتباعها ..

وتبقى الرغبة الصادقة فى التزود بالمزيد من الحقائق عن الدعوة الوهابية من المراجع التى توفرت « دارة الملك عبد العزيز » على اصدارها ، مما لم يتوفر لنا ونحن نكتب دراستنا عنها ..

وحسبنا اننا قد سطرنا كلمات حق فى انصاف الدعوة الوهابية، عندما اكدنا وابرزنا تجديدها لعقيدة التوحيد الخالص ، التى هى لب عقائد الاسلام وجماع فكريته ، واسهامها بذلك الانجاز العملاق فى اعادة روح التميز والاستقلال الى البناء الحضارى لامتنا على جبهة العقائد والشعائر الدينية .. والقينا الضوء على ريادتها فى هذا الميدان ، وقيامها بدور الطليعة فى حركة اليقظة التى بدأت بها امتنا عصرها الحديث ..

وحسبنا ان الاخ الكريم الاستاذ محمد كمال جمعه قد اعتبر نقاط خلافه معنا « اجتهادات » « لا تشين الدعوة او تسىء الى ائمتها ومن ناصروها » ..

وفقنا الله جميعا الى الصواب .. وهدانا الى سبيله المستقيم ●

---

(١) المجلدالاول . ج ١ ص ٢٦٣ طبعة بيروت سنة ١٩٧١ م .

استفزاز



شعر: شهاب غانم

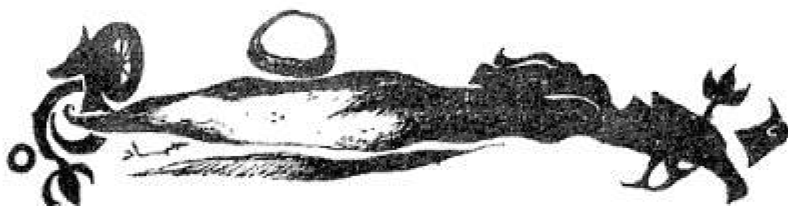
يا هوى الأمس أتبغين الحقيقة
إنها ترجع للقلب خفوقه
قبلها كم ضاق قلبي بالشجا
وشكا للأنجم الزهراء ضيقه
وتحملت وصالا فاترا
كم أمرت النفس قسرا أن تطيقه
إنها تنقذ كنزا ضائعا
عندما تنقذ الحاني العريقه
آه كم تسحرني باسمة
في رؤى الأحلام والدنيا مفيقه
ولكي توحي بأشعار الهوى
فأغنيها لها عفو السليقه
إنها تفهمني في ومضة
كلما تسبر أغواري العميقه
وترى خلف عبوسي شاعرا
وأخافن فتأتيني أنيقه
وإذا ما أقبلت خطوتها
خطرة كانت على القلب رشيقه

استفزاز





إنها ألطف من طيف طفا
كلما طاف ولم يلمس طريقه
ولديها أنمل مرهفة
لمسها مثل النسيمات الرقيقة
إنها أنعم من صدرية
من رقيق الخز بالنهد لصيقة
إنها أنشودة خفاقة
جمعت كل الأناشيد الخفوقة
فهي سيرنادة حالمة
وهي سمفونية .. والحسن جوقه
وهي سحر جنة الوانه
خاطفات .. آه ما أبهى بريقه
إنها باقة زهر بل لندى
عاشق الأزهار أزهى من حديقه
وجهها فل وورد خدها
ومن النعمان في الثغر شقيقه
فإذا قبلتها في ثغرها
ذاب في ثغري وأهداني رحيقه



هو كالشـــهد وأشهى نكهَـــه
وهو فى اللّذة كالخَمـر العتيقه

وإذا عانقتْهـــا مـــــزقنى
نهْدها العاتى وأصلانى حريقَ

إنّهـــا تغمر قلبى بالهَـــوى
وهى لا تفـــتر عن حبِّى دقيقـه

تَعشَق العشق وتَـــدرى أنّـه
نِعمـة الخالق من بدء الخَليقـه

برنارد شو والعنكبوت

● لعل الشيء الوحيد الثابت الذى اختلف فيه الكاتب والفيلسوف البريطانى « جورج برناردشو » مع نفسه ومع الناس والتاريخ ، هو ان الجميع كانوا يعتبرونه من ألمع كتاب عصره ، واكثرهم سخرية من الحياة ومعانيها وصورها ! اما هو فقـــد كان يرى دائما انه لم يحقق النجاح الذى يتطلع اليه فى حياته . وكان برناردشو يقول :

« ربما جاء هذا الشعور الذى كان ينتابنى دائما بالخوف المســتمر من النجاح ، لاننى اؤمن بان نجاح المرء فى عمله ، مهما كان نوع هذا العمل، معناه نهاية الدور الذى يقوم به على هذه الارض .

انظروا الى ذكر العنكبوت عنـدما ينجح فى ملاحقته لانثاه بعد مطاردة عنيفة يبذل جهدا شاقا يستعين فيــه بكل ما لديه من سحر وجاذبية ... ماذا يحدث له ؟ انه لا يلبث ان يصبح فريسة سهلة للانثى التى سلمت له نفسها ، فلا تتركه الا بعد ان تأتى عليه .

وانا لا اريد ان اكون عنكبوتا .. من اجل هذا فاننى اعتقد ان الحياة الحقيقية هى فى الاستمرار فى العمل من اجل بلوغ هدف لا يزال بعيدا .. لان الحياة بعد بلوغ هذا الهدف وتجاوزه معناها النهاية ، ومعناها الموت ! »

قصة قصيرة

السراوي

بقلم : محمد السيد سالم

مات الخفير (عبد الصمد شحاته) بعد ان عاد من نوبته الليلية بنصف ساعة . اهتزت داره الصغيرة فى نهاية الكفر تصاعد من جوفها الصراخ داويا ، زحف الخبر على صدر الدروب الضيقة كنسمات الصيف الكسيحة ، مصمص الخلق شفاههم وهم يلكزون ماشيتهم من بعيد . ركعت (ام عوض) بعد ان مزقت صدر ثوبها تسف التراب ، تمضغ الارض ، تشهق ، تتكور ككتلة طين تتارجح على ضفة المصرف القبلى .

جمد (عوض) ذاهلا امام جثة ابيه المتثلجة رغم المعطف الميرى الذى يحيطها كتابوت متجمد . التصبت المرأة ، انهمر الحزن يتدفق من لمها كزير انشرخ من قاعه . مضت تتفحص برعب الوجه الشاحب ، والفم الذى تندلق منه رغاوى رمادية ، غمغمت فى لوعه :

— اهكذا تموت يا عبد الصمد بعد ان نال ولدك الشهادة ، الم تستطع الصبر حتى تفرح يوما ؟

دلف طابور نسوة للداخل يشققه عويل ، تحول على التوالى مواء ممطوط ، مرق « عوض » للخارج ، يسبقه فزع تجمد فى ملامحه ، اصطدم فى الخلاء بخفير يهرول نحوه ، يصطدم به :

— البقية فى حياتك يا ولدى

— حياتك الـ ..

— لا تؤاخذنى فى طلبى ، حضرة العمدة هو الذى اشار به رحمة بابيك .

— شكرا لحضرة العمدة على تعزيته

— وشكرا لك ان لم تنس فى زحمة الهم أن بندقية المرحوم وكذلك المعطف والحذاء عهده اميرى ، لا يقدر حتى الموت ان يشطبها من الدفاتر المختومة ، البقية فى حياتك يا عوض .

قبيل المغرب كان الجثمان يتمدد بطوله فى القبر ، والعهده الميرى تستند على الباب ، ودين الحاج عبد الدايم غير المكتوب معلق كشمادة برقبة عوض ، والقارىء الشيخ يرفع عقيرته بما تيسر من سورة

K



السّرادق

الرحمن ، وشتات المعزين حتى بعد آذان العشاء لم يزيدوا في الساحة المرشوشة على أصابع يد ، وشكر الله سعيكم .

تلقي (عوض عبد الصمد شحاتة) قرار تعيينه بالشركة المتحدة للاعمال الكبرى ، ومض بعيني الام في غفلة تيزك فرح سرعان ما ارتطم بالاطلال ، برق في خيالها المرحـــوم وهو يتلقى الخبر ، ارتطمت اسماعها بضحكاته الهادرة ، ودبيب خطواته الثقيلة ، وصراخه وهو يحكي سعادته للمخاليق .

تحشرجت الزغرودة في حلقها ، تهاطل الدمع يكنس الوميض .

الحاج عبد الدايم ، دائم السؤال عن أحوال عوض ، والاستفسار عن اخبار تعيينه ، وهيه .. هذه هي أحوال الدنيا ، « كل من عليها فان » الله يرحمك يا عبد الصمد .

- غدا سوف أسافر القاهرة يا أمي

- لا تنس دين الحاج عبد الدايم ، لقد الهبنـــا بعطله ، وكثرة تعازيه .

- سيعطيه حقه في اول راتب .

تلمس مكتبه بالشركة ، تمعن في الوجوه الوردية ، والثياب الملونة والضحكات التي تهتز حوله بلا مناسبة ، تصاعدت دقات الآلات الكاتبة تدغدغ خوفه ، تهز تردده ، تثقب غشاء احزانه .

تسلم عمله ، بذل الاستاذ (حمدى) جهدا في شرح طبيعته ، تفسير ما وراءه ، اوما عوض كثيرا كأنه يعي ، الكلام الكثير يتداخل الحروف عند الصمت النادر تتشابك ، تلتوى ، تتعقد .

- عملك ان تقرأ صحف الصباح

- ولا اتوقف الا عند صفحة الوفيات

- باهتمام من يتلقى العزاء

- ابدأ بالاعمدة الطويلة قبل القصيرة .

- وتفحص المناصب قبل الاسماء

- وادقق في الاعمدة كلمة وسطرا ، وفي الصور فما وحاجبا .

- وتغوص اكثر فيما بين السطور ، خلف اســـتدارة النقاط ، والتواء الحروف .

- وحين اكتشف اسـما يهم ميزان الشركة ، اتشبث بتـلابيبه ، اتعلق باذياله .

- قلت البحث الجيد يقود لمنصب ، لقد ارهقتني يا ..

- الاسماء لا تهم ، آسف ، المناصب هي مركز الدائرة .

- ان رأيت الهدف ، سدد اليه واجب العــزاء دون المن ، بلا تصريح .

- والبداية دائما برقية .

- وبقدر المنصب يكون عدد سطورها ، سخونة حروفها .

- رئيس واعضاء مجلس الادارة والعاملون الدائمون والمؤقتـــون يشاطرون السيد « المنصب » الاحزان لوفاة المرحوم « القريب » فلقد كان نعم الانسان بالروح العظيمة ، ودماثة الخلق ، تغمـده اللّـه برحمته ، واسكنه فسيح جناته ، والهم ســـيادته واسرته ومحبيه الصبر والسلوان .



- ولابد للخطوة التالية من نعى يقف فى الغد باكبر الحروف عل راس صفحة الوفيات حتى لا ترسب المجاملة فى القاع ، ويضيع الجهد فى الزحام .

- حبيبنا (القريب) كنت دائما لرئيس واعضـاء مجلس الادارة والعاملون الدائمون والمؤقتون ابا واخا وصديقا ، كنت حلو الشمائل صاحب القلب الكبير ، وكنت رجلا والرجال قلائل ، لذكراك خالدة فى قلوبنا وفى (القاعة الكبرى للمستودع الشرقى) الذى قرر مجلس الادارة فى اجتماعه غير العادى أن يحمل اسمكم ليكون رمزا لذكراكم عل طول الزمن .

انتاب « عوض » دوارا انطسه فى غيمة صفراء ، تدحرج راسه نحو ارض ترابية سويت بما فيها من روث ، ورشت بالماء ، والقـارىء الشيخ يجلس عند نهاية (الحصير) وظهره للعراء ، يسـحب كل انفاسه ، يصبها فى عقيرته ، والمعزون الهامسون يهزون طواقيهم فى بلادة ، والصراخ يهب من جوف البيت كلفح النيران ، الميت ممدد بمعطفه الثقيل ، البندقية والحذاء والمعطف عهدة اميرى لا يقدر حتى الموت ان يشطبها من الدفاتر المختومة ، شكرا يا حاج عبد الدايم عل فك ازمتنا ، لا اراك الله مكروها فى عزيز لديك ، باذن الله سوف اسدد هذا الدين عند استلام الوظيفة ، هيه .. كلنا لها ولا يبق الا وجه ربك .. حى .. بعد ربع واحد ، تربع يسمع وحده سورة الرحمن ، والتصقت الام وحيدة فى ركن مقفر تصنع مع الليل كومة من الظلام .

- هل تهرج يا افندى ؟
- كيف ؟ وانا
- لم اعرف انك خبير فى العبث باموال الشركة ، وضـليع فى التلاعب بلوائحها .
- ولكننى ورحمة ابى لم افعله .
- جريمتك يا سيد مع سبق الاصرار والترصد .
- اننى ورحمة ابى
- رحمة بك ، وانذارا لك ، امر السيد رئيس مجلس الادارة ان يكتفى فى مجازاتك لم ارتكبت بخصم نصف شهر من راتبك هـذا الشهر ، وان عدت لمثل ذلك ، سيكون الفصل النهائى نهايتك .
- ولكننى يا افندم .
- تفضل يا افندى ، عد لعملك .

سرت التعليقات المتهكمة تهز الشفاه الوردية ، تحتل المقاعد الوثيرة تفرش القاعات المضيئة ، ترسم حول الجريمة ظلالا ، تنقش معالهـا بادق الملامح .

(عوض) بالدهليز شارد النظرات بين الصنبور والاكواب وتيران الموقد المتاججة تحت أثقال السوائل الباردة ، عبده عامل (البوفيه) وقف يصب ويحذر بالغ القهوة فى فنجان السيد رئيس مجلس الادارة بجانبه مال الساعى يلمع بكل عضلات ذراعية وكم قميصه صـينية فضيه حتى راى عل صفحتها وجهه العابس ، تحرك فنجان القهوة .

واستقر بثبات فوق الصينية اللامعة ، بدا كقطعة ثلج متوهجة تعلوها دائرة بنية ينساب منها البخار ، مضى الساعي يحملها في وقار .
- ماذا بك يا استاذ عوض ؟
- لا شيء .
- ولكنك تبدو متعبا ، هل تشعر بأى ألم ؟
- اشعر بغثيان ، اكاد اتقيأ مرارتي ، عيه .. لن تفهمني .
- كيف ذلك ، وأنا اخدم هنا منذ عشر سنوات واكثر .
- انك يا عبده لا تخدم الا ما يشربون .
- وبذلك اعرف حلوقهم جميعا .
- تعرف فقط مزاجهم .
- معرفة المزاج طريق يصل الى كل الاسرار ، اخبرني بما بك .
- مابى مسالة بسيطة ، لم اكن اظن انها ستدوى هكذا .
- الانسان العاقل هو الذى يجب ان يفهم مالا يقال قبل ما قيل .
- المسالة منذ البداية كانت واضحة .
- خلف الوضوح تكمن عادة جوهر المسائل .
- انك خبيث يا عبده .
- وانك مسكين يا عوض .. الندى
ركب القطار المزدحم ، وقف بجانب الباب المفتوح يتلقى الهـواء البارد ، الصور المتطايرة ، البيوت والدواب تتراجع امام ناظريه بلا ضجيج ، تهرب الصور ، تهجم الى عينيه حيطان دار مشققة فى نهاية درب ، لا يلمح الارض ، ولا اعواد النخيل ، انما تمتد فى خاطره بحار رمادية شاحبة ، يحركها ليل بلا نجم ، بلا نقيق ضفادع ولسع ناموس ، ليل عار كطرق الجبانات ، وفجأة يتشقق السواد ، ويطل شبح يرتدى معطف ويحمل بندقية ، ويدب بحذاء ثقيل فى الظلام والبرد والعراء ، ويذوب كشروب على صدر ليل .
- ماذا اقول لك ، ووظيفتى لا تزيد عن وقفة فى ساحة عمر مكرم
- من عمر مكرم يا ولدى ، موظف كبير ، أم ولى من الاولياء .
- بل ساحة موت مرشوشة بالدموع الباردة ، وسورها قماش يصرخ بكل لون ، مقاعدها صفوف من الشمع اللزج ، سماؤها ثريات كالشمس صراخها مكبرات صوت تهتك الحروف ، وانا فيها كل ليلة الـمـدم التعازى ، ابكى كطفل ، انزوى كيتيم ، انتصب كخفير يحرس الف خيال مائة .
- كله ثواب يا ولدى ، واياك ان تنسى فى كل مرة ان تقرأ الفاتحة لابيك .
- ابى الله يرحمه لم يزد فى كل حججه عن ساحة ترابية وربع واحد من سورة الرحمن .
- لم اكن اعرف يا ولدى ان الموت فى المدينة بهذا التعقيد .
- ورغم هذا الوم به على خير وجه .
- ولم لا ، وانت من صلب عبد الصمد ، الذى كان يصـــنع له

لصوص الكفر الف حساب . المهم ، هل احضرت دين الحاج عبد الدايم .

ـ لم استطع ، حدثت ظروف هتكت نصف راتبي .

ـ وما هي ؟

ـ علمت ان ثمة رجل كان يعمل خفيرا بالشركة منذ عشر سنوات قد مات .

ـ وهل انت يا عوض الذي تسببت في موته .

ـ لا .. ولكنني تسببت في ارسال برقية عزاء لاهله ، بل وذهبت في المساء للتعزية باسم الشركة ، وجلست بذلك في السرادق العاري في مقدمة من لا يزيدون على اصابع اليد .

ـ وماذا في هذا يا ولدي ؟

انخطف صوته ، انجرف مع زحام ضجيج يمزق راسه ليشلها ، ويربطها بغرفة التحقيق ، تنبه الى حركة الاخرين حوله ، اشخاص يكتبون ، آخرون يرمون نظرات فضول على ارتعاشه ، المحقق يلتفت اليه ، يتفحص وجهه .

ـ هل تعرف نتيجة فعلتك ؟

ـ هذا الميت خدم الشركة اكثر من عشرين عاما .

ـ اعطته الشركة طوال خدمته أكثر مما استحق .

ـ مستعد ان أتحمل أجر البرقية .

ـ وهل انت مستعد ان تغلق باب المطالب التي لا شك ستنهال علينا من اهله وذويه ، لقد تسببت في خلق سابقة لم تخطر على بال ، ووضعت الشركة في مازق .

اهتز طرق ثقيل على الباب ، قامت الام تترنح ، ارتفع صوت الحاج عبد الدايم يزار في فرح :

ـ احقا وصل عوض افندي يا ام عوض .

.. همس الساعي في اضطراب :

ـ المدير يريدك فورا .

تمهل عوض مترددا على أبواب المكتب الكبير ، عجز في اضطرابه عن قفل صدر سترته ، دفع الباب برفق وغطس بقدميه في السجادة الوثيرة ، رفع راسه ، هاله الغضب الذي يتفجر من وجه الرجل الذي يتشبث بجريدة ، سال الرعب على قلبه .

ـ هل قرات هذا النعي الذي نشرته الصحف بالامس ، تقدم يا افندي وانظر اليه .

ـ نعم ، قراته .

ـ وكيف لم تلاحظ ان شقيق زوجة ابن خالة هذا المتوفي هو الاستاذ فتحي ابو الخير اكبر زبون للشركة ، وصاحب اكبر فضل عليها ، كيف يا استاذ عوض .

ـ لم ادقق حتى نهاية هذا النعي .

ـ لقد ورطتنا ايها التعس ، يا ويلك هذه المرة ، يا ويلك . تراخى (عوض) ، صار يتنفس ببطء كطفل مريض ضال ●

■ ثلاثة كتب خطيرة ■

المرأة .. والدين .. والأدب ..

بقلم: د. السيد فهمى الشناوى

● اثارت هذه الكتب الفكر المصرى كما لم تثره اى كتب اخرى . نشطته . حركت موجا فى البحر الراكد .

ظهرت كلها فى فترة واحدة تقريبا فى الجزء الاول من هـذا القرن . فى فترة تعتبر هى فترة النهضة للفكر المصرى . وظهرت فى فترة كانت تركيا قد « حررت » المراة كاجراء رسمى . والغت الخلافة بادعاء انها ليست من اصول الاسلام .

واثنان من هؤلاء المؤلفين ازهريان .. لبسا البدلة والطربوش وكانهما « كماليان » فى تركيا الكمالية . وثالثهم كان افنديا ولكنه يستمد افكاره من الشيخ محمد عبده ، وان كان فى موضوع تحرير المراة هذا بالذات قد استمد الفكرة من « نازلى فاضل » وانقلب على فكره هو نفسه القديم الداعى الى ان تلزم المراة بيتها .

والكتب الثلاثة كلها تدعو الى التغريب .. اى الاتجاه الى الغرب .. ومعناه يومئذ « اوربا » وطريقة حياتها .

وربما كان اوضح حقيقة لهذه الكتب ماكشف عنه طه حسين بعد ذلك فى كتابه الخطير عن « مستقبل الثقافة » حيث قرر الاتجـاه الى الغرب صراحة ، وفلسف هذا الاتجاه واقنع به عـامة المثقفين .

ويلاحظ ايضا ان هذه الكتب الثلاثة لم تكشف ابدا للجمهرة من الناس بصراحة لفظية اى اتجاه نحو الغرب . بل اتخذت من الاسلام نفسه ومن الوطنية ومن حرية التفكير مبررات لمقولتها ..


د. طه حسين


قاسم امين


على عبد الرازق

وفى ذلك الوقت بالذات كان الذى يكشف عن نفسه لفظيا بالتغريب هو من امثال سلامة موسى . وقد كتب فى ذلك مقالات وكتبا هى اضعاف اضعاف ما كتبه هؤلاء الثلاثة : قاسم امين وعلى عبد الرازق وطه حسين ، وفى صراحة لفظية حتى ليطالب بالغاء الازهر وبرغم كل كتاباته هذه وبسبب صراحته هذه ، فشل فى ان يحدث الاثر الذى احدثه هؤلاء .

والغريب ان هؤلاء الثلاثة عندما كانوا يدفعون الامة الى اوربا او يغربونها لم يكونوا هم انفسهم يحسون بأنهم يتجهون نحو الغرب ولم يكن يخالجهم الا شعور الوطنية والتفانى فى حب الوطن والتراث والاصالة العربية ولم يدعوا الى مادعوا اليه الا باسم العروبة والوطنية .

١ ـ فكرة تحرير المرأة ليست من اكتشاف قاسم امين، انما كانت دعوة امرأة مارست الحرية فعلا فى صالونها ودعت اليه قادة الفكر من محمد عبده الى قاسم امين الى سعد زغلول . وهى فكرة مارسها بعد ذلك فى وطنها الاصلى تركيا رجل عسكرى ابعد مايكون عن شئون المرأة هو كمال اتاتورك ، فهى فكرة تركية او « طورانية» ربما اكتسبها الاتراك من احتكاكهم باوربا التى استعمروا الجزء الشرقى منها اربعة قرون تقريبا . وكان اقرب الشعوب بعد تركيا للتأثر بنفس الفكرة مصر التى اختلطت باوربا فى الحملة الفرنسية ثم بالخبراء الفرنسيين الذين استحضرهم « محمد على » فى كل

المستشفيات والمدارس التى انشاها ، ثم بعد ذلك باختلاط الانجليز بهم وان كان الانجليز عادة يعزلون انفسهم داخل نادى الجزيرة الا انهم تركوا الاوربيين يحلون البلد نيابة عنهم بالتقـاليد والاعراف الاوربية .

فهى الآن فكرة لا هى جديدة ولا هى مكتشفة ولكنها تطور طبيعى تدريجى لا مفر منه كبلوغ الصبى او ولادة الحامل . وكل الذى فعله قاسم امين انه جاء فى لحظة الميلاد بالضبط وعبر عـن الشعور ساعة الولادة لا قبلها ولا بعدها . وعبر عنها بقدر صادق لا مبالغة ولا نقصان فيه .

فهى كالصورة التى يلتقطها المصور بالتوقيت المناسب والابعـاد المناسبة والضوء المناسب فتاتى صورة ناطقة واوضح من رؤية العين العادية .. وهكذا كان كتابه « تحرير المراة » برغم اختلاف الاراء فيه وفى صاحبه ..

٢ ـ فكرة الغاء الخلافة التى جعلها على عبد الرازق محور كتابه « الاسلام واصول الحكم » ومن بعد على عبد الرازق جعلها البعض قضية دنية وسياسية كبيرة وهى لا تعدو أن تكون موقفا سياسيا مؤقتا وكان حتميا طرحه فى تلك الاونة بالذات .

فغير معقول ـ اى ان العقل لا يقبل ـ ان ينكر العرب على الترك حق قيادتهم الى حرب ثم ان ينهزم الترك عسكريا وان يدخـل الاستعمار بلاد العرب ثم يفكر عرب او ترك فى الابقاء على خليفـة يعيش اسيرا داخل بارجة حربية بريطانية او ذليلا على اعتـاب السفارة فى قصر الدوبارة .

ان الغاء الخلافة كان موقفا مؤقتا واضطراريا بحكم الهزيمـة المفروضة على الدولة الاسلامية على الاقل انقاذا لماء الوجه . او هكذا شعر المجتمع المسلم فى اعقاب الحرب العالمية الاولى .

والغاء الخلافة لم يات كنتيجة لقراءة كمال اتاتورك لكتاب على عبد الرازق . والغاؤها على يد عسكرى تركى فى اسـطنبول « مصطفى كمال » وظهور نفس الكتاب بقلم مصرى ازهرى لا يعرف التركية ، لا يترك مجالا للشك فى ان الاحداث الدولية الضاغطة هى التى وجهت الطرفين . ولم يات على عبد الرازق بجديد من عنده .

فاقصى ماذهب اليه على عبد الرازق هو أن الخلافة مسـالة جوازية فقط وليست وجوبية .. وهو بذلك لم يحرم على نفسـه ولا من يتبع تفكيره ان ينتخب لنفسه خليفة ولا ان يطيع هذا الخليفة ولا ان يناصره . كل ماقاله انه يجوز ويجوز . وانها ليست واجبة فى نظره هو .

واهم ماارتكز اليه المؤلف هو ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يحدد نظاما معينا للحاكم . وانه مادام الامر كذلك فان تحديد نظام معين هو فى نظره قيد يجب تحطيمه . وهو استنتاج مـن المؤلف خطير وخاطىء . فالنبى صلى الله عليه وسلم لم يجمع المصحف الذى بين آيدينا اليوم ، فهل نحارب المصحف ؟! والنبى لم يحدد نظاما لملكية الارض ولا للضرائب . فهل نترك الارض بلا صـاحب وهل نلغى الضرائب ؟

والخلاصة ان النبي بنى امة وليس دولة . وان الامة اسمى كثيرا من الدولة واصعب علينا كبشر الاحتفاظ بصورة الامة التي كانت موجودة في حياة النبي . فالامة قائمة على تطوع كل فرد بمراقبة نفسه وبان يشكل داخل نفسه حكومة اسلامية ذاتية دون حاجة الى رقابة خارجية . اما بعد انتقال الرسول الى الرفيق الاعلى فقد اعترف المسلمون بانهم اعجز من المحافظة على كيان « الامة » لصعوبته ، وانهم محتاجون الى انشاء دولة كغيرهم من الامم يكون فيها حاكم وقوانين تفرض على الناس سلوكها وتمامها.

ونظام الخليفة لا يعدو ان يكون العمود الفقرى للدولة . والقول بالغائه هو في الواقع سقوط الخيمة التي لا يحملها عمود هو الاساس في هندستها .

فعلى عبد الرازق في مؤلفه لم يستطع ان يفرق بين الامة والدولة ، والازهر نفسه عندما حاكمه لم يلتفت او يظهر في اتهامه اهمية التفريق بين الدولة والامة وعجز المسلمين عن اقامة امة وواجبهم في اقامة دولة .

وعلى فرض ان على عبد الرازق برىء مما ادعى بعضهم على كتابه هذا فهل خفي على ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة ما تكشف للحن على عبد الرازق . اذا كان هؤلاء جميعا قد تقبلوا مذهب الخلافة بل وقتل منهم ثلاثة في سبيل تاكيد وارساء فكرتها وممارسة هذه الفكرة ـ وكان ممكنا الاحتفاظ بحياتهم لو قالوا بما قال مؤلفنا . فهل نتبع فكر ابى بكر وعمر وعثمان وعلى والصحابة ام نتبع فكر على عبد الرازق ؟؟ ..

ان دعوة مؤلفنا هذا لم تعد ان تكون تبريرا للمسلمين للاختفاء بعد الهزيمة العسكرية الماحقة والتي ادخلت خصمهم في كل شبر من اراضيهم . وساعد على تشيعه لفكره ولع بعض الازهريين في هذه الفترة بتقبل الاراء الغربية وليس الزى الاوربي بدلا من لباس الازهر ، والطعن احيانا في الازهر ، زاعمين في كل هذا نوعا من التقدمية والمدنية وقيادة الجماهير المتخلفة . وكانت « موضة العصر » وخضع لها بعض من العقول الراجحة مثل طه حسين واحمد امين وزكي مبارك وعشرات غيرهم .

وهو تغير سيكولوجي شمل الشعب كله نتيجة الهزيمة العسكرية الشاملة في مواجهة الغرب في الحرب العالمية الاولى ومحاولة النهوض من الهزيمة بتقليد المنتصر في ملبسه وافكاره ومقولاته تمهيدا للمواجهة المنتظمة .

لا يمكن انكار تاثر مؤلفنا هذا باخطر الافكار الغربية . الواقع ان من لم يتزوج غربية من متعاصينا ومبعوثينا او لم يتزوج بافكار وثقافة مدينة النور باريس وغيرها من العواصم ، او لم يلبس البدلة ، ويدخن الغليون ، كان شخصا كبير المقاومة .. والمصريون عامة اسرع بالتقليد والتنقل عن الغير والاندماج في الغير .

ومن الثابت ان مؤلفنا هذا امضى عاما مع المستشرق ارنولد ومع المؤرخ الشهير مارجوليوث المعروف بميوله الصهيونية .

وهؤلاء المستشرقون علماء افاضل ولا شك فى وسامة الغذاء الذى يقدمونه والجهد المضنى الذى يبذلونه والبحوث الرائعة التى الفوها .ولكن منتهى الخطر الا نتنبه ونحن نقبل علىغذائهم العقلى الدسم هذا الى السم المدسوس فيه . فكثير منهم كان ـ رسميا ـ فى المخابرات البريطانية ولا ينكر هو نفسه ذلك . بل يتباهى بانه يخدم بلده بالعلم بدلا من ان يخدمها بالتجسس او بالجنس او بالرشوة او حتى بالسلاح .

ولاشك ان ارنولد ومارجوليوث وكلاهما من اعمدة المخابرات البريطانية الراقية المستوى كان مما يحرصان عليه سياسيا ان يقنعا المسلمين باسقاط العمود الفقرى للدولة . او على الاقل ان ينطق بهذا المنطوق شخص عربى ويفضل ان يكون ازهـــريا بدلا من آن ينطقه انجليزى .

وانى اؤكد آن مؤلفنا لو لم يمض عاما مع هذين العـــالمين لما كتب ماكتب . واؤكد ايضا ان من يقرا كتابه يدرك الاســلوب الانجليزى المختصر « الكتاب كله ..١ صفحة صغيرة » والذى يتكلم بضمير الغائب عن المسلمين . وهو اسلوب جديد جدا على العرب والمصريين بالذات . ومما يثير الشكوك اكثر واكثر أن مؤلفنـــا لم يؤلف بعد ذلك شيئا يذكر مع ان المعتاد ان الكاتب لا يكف عن التفكير ولا الكتابة حتى وهو مريض . مما يجعلنا نشك فى انهـــا مجرد افكار القيت اليه القاء شبه عفوى وفرح بها واسرع بكتابتها بدليل انه هو نفسه فيما بعد من حياته انكر على نفسه ماقال وتاب عنه بلسانه ، واعادوا اليه شهادته الازهرية .

مايدعيه من يزعم لنفسه انه تقدمى ـ وكانه يلبس حســب الموضة ـ فيدافع عن عبد الرازق لانه يدافع عن الموضة الجديدة فقط . مايدعيه من أن عبد الرازق كان شجاعا فى تاليف الكتاب ضد رغبة الملك فؤاد الطامع فى الخلافة لا اساس له من الحق .

فعبد الرازق وعائلته كانوا من حزب الاحرار الدستوريين بل وعماد هذا الحزب . وكان هذا الحزب يدرك تماما ان السيد الاول هـــو الانجليز وان السيد الثانى هو الملك فؤاد وانه عندما يختلف الانجليز مع الملك فؤاد ، فلاشك انهم ينحازون الى الانجليز . بل ان اغراض حزب الاحرار المعلنة نفسها هى ان الحزب تالف لينصف اعيان البلاد من ظلم الملك فؤاد عن طريق « العـــدالة » والادارة البريطانية . وكانت عائلة عبد الرازق تكاد تكون هى الحزب والحزب هو العائلة . وان اصحاب المصالح الحقيقية اى الاعيان يجدون من التعامل مع الانجليز حضارة وادارة وعدلا وتمدينا وعلما لا يجدونها جميعا عند فؤاد الذى كانت طرائق تعامله معروفة ..

فاذا كان الانجليز فى هذا الوقت يرون اسقاط الخلافة ولــكنهم لا يصرحون بذلك علنا كعادتهم السياسية واذا كان امثال عبــد الرازق اول من يدركون ذلك الراى البريطانى والقــدر من يعبر عنه فما يضيرهم بعد ذلك موقفالملك فؤاد الذى لا يملك من الامــر شيئا .. وماهو موقف البطولة اذن الذى يستند اليه المهللون لكتاب عبد الرازق بحجة عدائه الشجاع لفؤاد ، هل كان موقف عبــد

الرازق او عائلته هو موقف الضد من فؤاد ؟! .. كلا

خلاصة القول ان موقف العالم الاسلامى غداة الهزيمة العسكرية لدولة الخلافة التى كانت قائمة فى اسطنبول كانت هى اغلاق باب الخلافة هذا فى وجه هذا الزحف الاوربى المكتسح .

والانغلاق والجمود لهما احيانا مواقف محمودة . فمثلا ينسبون الى الازهر او الى تركيا فى عصور التخلف تهمة الجمود وعدم التجديد . والواقع ان هذا الانغلاق هو حركة دفاعية فى وجه التيار الوافد العاصف المدمر . ولو فرضنا اننا فتحنا باب الاجتهاد فى هذه الفترات من التاريخ لظهرت فتاوى ودعاوى ونظريات كلها لصالح المستعمر وفى خدمته وتبرر له سيادته وتعسفه وجنايته .

والتقوقع ظاهرة عرفتها كل امة فى فترة الجزر والانحسار ، عرفتها مصر بعد حرب ٦٧ . عرفتها بريطانيا بعد دنكرك ، وتمارسها الان المانيا واليابان منذ الحرب الثانية . وعرفتها كل الحركات الدينية والسياسية فى مرحلة الدعوة السرية وقبل ظهورها العلنى .

وكل قيمة الكتاب فى ظروفه هذه هو انه نبه الاذهان الى حق كل مفكر فى حريته الفكرية . وقد دفعت هذه الحرية مؤيدى الكتاب الى تهليل انحرفوا به من موقف حرية الراى الى افكار الكتاب ذاتها . فكان تسليط الضوء قد انحرف عن مكانه .

٢ ـ اذا كان كتابى تحرير المراة واصول الحكم هما محاولتان معبرتان عن التغريب والاوربة والتوجه نحو الغرب تستهدف الجماهير عامة فان كتاب « فى الشعر الجاهلى » هو محاولة لنفس الغرض ولكنها تستهدف الطبقة المفكرة او حتى ارستقراطية الفكر .

وطه حسين مؤلف هذا الكتاب لا يعيبه أن يتأثر بمقولات ماسينون كما تأثر على عبد الرازق بمقولات ارنولد ومارجوليوث ولا كما تأثر قاسم امين بمناقشات نازلى فاضل . فانك عندما تطلع على اداب الغير لابد ان توافق وتخالف . فهذه من المواضيع التى حدث فيها موافقة واعجاب وعزم على نقلها لاهل مصر .

ونفس ماسينون لم يبتدع من عنده شيئا ولكنه استخدم اسلوب الشك الديكارتى والشك قد يكون من حسن الظن وقد يكون ظالما .

ولكن ليس طه حسين مجرد ناقل عن ماسينون ولا هو مجرد تلميذ لديكارت . انه فرعون . انه فرعونى الهوى لا يكتم اعجابه بالفرعونية والدعوة اليها . رغم انه سمى عميدا للادب العربى .

وهو ليس فرعونى الهوى فقط ولكنه فرعونى التكوين والتصرف ويعامل « الملك فؤاد » ـ وهو بعد طالب مبعوث للخارج ـ بهذا الاحساس ، ثم يعامل الاحزاب بهذا الاحساس ، ويعامل « الثورة » فيما بعد بهذا الاحساس .. ويموت كما يموت الفراعنة !..

والحق انه من وقت لاخر يظهر لدينا فرعون .. مرة فى

المـــرأة والـديـن والأدب



السياسة ومرة فى الادب ومرة فى الاقتصاد ومرة فى العلم ، وهكذا لا يمكن التغلب على قوانين الوراثة .

والان وقد مضى اكثر من نصف قرن على هذه الكتب الثلاثة ولم يعد يظهر لها مثيل .

ماهو تفسير هذا التوقف ؟!

هل كانت هذه الكتب التى ظهرت فى فترة متلاحقة هى « طلق ولادة » وتمت الولادة وانتهى الامر ؟! ..

اين هو اذن المولود ؟!

هل كانت توجها من المثقفين نحو اوربا والغرب . وتم التوجه وانتهى الامر ؟!

هل كانت حرية راى تمتع بها المثقفون الى جانب وجودهم على قمة الهرم الاجتماعى ؟!

هل كان الشعب نفسه اكثر حياة وحيوية فعندما يثور يثور ثورة عملاقة كثورة ١٩ وعندما يفكر يفكر تفكيرا عملاقا كفكر قاسم امين وعبد الرازق وطه حسين . وهذا الشعب نفسه هزلت قواه وبعد ان كان قادرا على محاربة خصوم عتاه كالامبراطورية البريطانية اصبح مطمعا لقوى مصغرة كاسرائيل ؟! ..

هل كان العقل المصرى اكثر ابداعا بالامس منه اليوم ام ان الوعى الان ؟! .. وهل يمر بفترة نوم وقريبا يصحو ويعود الى يقظته هذه ؟!

هل هى هموم التموين والمواصلات والاسكان تلهى الناس عن التفكير والتامل والتفلسف ؟!

هل هى هجرة الشبان المنتجين والطبقة التكنوقراطية بعيدا عن مصر ، خلقت نوعا من التفكير عنوانه « الى الخارج » ..فيبرعون فى « الخارج » ويتركون الداخل لمصير القدر ؟!

لابد من البحث فى عوامل تكوين هذا المناخ الفكرى .. فان له تاثيرا على المستقبل وعلى كل شىء تقريبا ●

آباء وأبناء

ابراهام لنكولن محرر العبيد كان ابوه رجلا فقيرا اشتغل بالزراعة حينا وحمل الاثقال على كتفه احيانا .

الكاردينال انتونيلى الذى احتل منصبا مرموقا فى الفاتيكان كان ابنا لواحد من رجال العصابات .

كريستوفر كولمبس مكتشف « العالم الجديد » كان والده يجلس على الشاطىء وينسج شباك الصيد .

سوفوكليس الشاعر اليونانى العظيم كان ابنا لحداد .

ومع هذا لم يتنكر احد من هؤلاء الابناء الذين دخلوا التاريخ لاصله ، بل كان البعض منهم يفاخر بماضيه حتى الكاردينال رجل الدين الذى لم يجد فى ماضيه ما يفخر به كان يقدم والده للناس ويقول : « لقد ضل الطريق ولكنه تاب . وقد قبل الله توبته » !!

قصة

مجرد مهنة

بقلم : محمد سالم

لست ادري لماذا كنت اهتم .. كل هذا الاهتمام بموضـوع عم كرم ..

ام ترى انني اخدع نفسي بهـذا التساؤل .. وانني حقا اعرف سبب اهتمامي .. ؟

كان عم كرم يعمل سفرجيا في نادي الاعزاء، وكنت انا اجد مجالا للربح امام هذا الباب الفخم ، واجد ايضا العطف من حوالي ثلاثة في المائة من رواد النادي .. فاراهم يرثون لي كل الرثاء .. عندما ينظرون في خوف ـ الى ساقي المقطوعة والى ملابسي المهلهلة القذرة .. ولا ادع واحدا منهم يمر من امامي دون ان اشيعه بسيل من الدعاء الكريم وانا ارعش مابقي من ساقي امام عينيه !!

عندما قررت ان اجعل باب هـذا النادي مكاني المفضل بعد الزحف طوال النهار في الشوارع وامام دور السينما وجدت في عم كرم عدوا لدودا دون ان يبدر مني شيء يغضبه .. فقـد راح يظهر لي العداء والاحتقار ، ويطاردني كلما رآني اجلس امام البـاب اتلقى نفحات الاعضاء التي لم تكن لتزيد على التعريفات او الصاغات فقط .!

كان ينظر الي في اشمئزاز ، ويهم بان يخلع حذاءه ليضربني به ، ثم يصيح في بصوت كالرعد وفي غضب شديد :

ـ انت ليه هنا .. انت مش حتفوت من هنـا وتشوف لك داهية تانية غير المكان ده ..!!

ويقترب مني بسرعة وهو يلقي بشتائمه .. التي توازي سرعتي في القاء الدعاء للناس .. ثم يشدني من عنقي ويروح يمسح بي الارض .. حتى يبعدني عن باب النادي وهو يهددني بالويل والثبور .

رغم ضعفي الظاهر ، وساقي الناقصة كنت استطيع ان ادافع عن نفسي واردله الصاع صاعين .. كان اقذفه ـ مثلا ـ بحجر يشج راسه ، او اتشبث في قدمه واروح انهش في ساقه باسناني حتى اسممها واجعله مثلي .!

ومع ذلك كنت اجد الجبن يتسلل الى كل خلايا نفسي .. وبدلا من ان اظهر له الحنق .. كان يبدو على وجهي الذل والخـوف ، واروح المغم له بشيء من التوسل مختلطا بالدعاء .

مجرد مهنة

واحسست بالفخر لدهائي ومكري الشديدين لتمكني من ان اخفي حقدي المروع نحو هذا المتوحش .!

ذات يوم رايته يخرج من النادي ويدنو نحوي .. فاستجمعت قسوتي وهممت بالزحف مبتعدا .. لكنه مضى في سبيله .. بعد ان القى علي نظرة شذراء .. دون ان ينبس لي بكلمة واحدة .

وبعد برهة قصيرة .. عاد ومر امامي بنفس الطريقة .. كانه لم يشعر بوجودي فشعرت بشيء من الرضا يغمر نفسي ، وانغمرت في عملي ابسط يدي في ثقة .. وان ادعو للداخل والخارج .. في اندماج

الحقيقة انه قد ادهشني هذا التصرف من عم كرم . !

لكني علمت فيما بعد ان الرجل غير راض عن عمله .. وانه يحلم بوظيفة كمساري في ترام او اوتوبيس .

فقد سمعته بعد ذلك يعبر لاحدهم عن ضيقه وقرفه من عمله في النادي .. ويصرح بان مرتبه لا يكفيه ، هو وزوجته واولاده .

لكنه في اليوم التالي كان - بكل اسف في حالة مرح ورضا .. فما كان يشاهد احد الرواد يقترب مني، ويناولني النفحة .. حتى قدم هو مسرعا نحونا ، وقال للرجل في تزلف وهو يشير الي :

- يابيه حرام عليك .. ماتخليهمش يستغفلوك .. دول عندهم عمارات وبيوت من القرش اللي حضرتك بتديه له وانت وذوقك .. ده شغل تمثيل ماتخلهوش يخش على سعادتك .!

فنظر الينا الرجل في حيرة .. وخفضت انا راسي الى الارض .. ثم رفعت بصري في حياء ، ولسان حالي يقول :

- حضرتك .. حتصدق الكلام الفارغ بتاعه ده ..

مضى العضو في سبيله والتفت هو الي وقال لي في غضب شديد :

- تصدق وتؤمن بالله .. لو شفتك هنا تاني .. لاقزع رجلك التانية .

وبسرعة .. خطرت لي الفكرة .. فنظرت اليه وانا خافض الراس في خنوع ثم قلت وانا ازحف بعيدا :

- معلش برضه .. الله يسامحك .. ال وانا اللي عمال ادعيلك ان ربنا يحقق لك اللي في بالك ؟

ومضيت في سبيلي ، دون ان انظر خلفي وقد احسست انني قد ضربت الرجل على وتر حساس .

***

عند سياج حديقة الازبكية جلست اعد في راسي الخطة التي عزمت ان انفذها في عم كرم .

ورحت اسائل نفسي وانا اكاد انفجر من الغضب :

لماذا يدعي عم كرم وامثاله .. ان لدي عمارات .. وبالفوت ويقولون هكذا .؟

نعم .. لماذا يفعلون ذلك .. وانا الرجل المسكين ، منذ قطعت ساقي في ذلك الحادث المشئوم .. الذي اثبتت فيه شركة الترام .. انني كنت متسلقا من على الشمال .. فلم احصل منهم على اي تعويض .؟!

منذ ذلك الحادث .. ومنذ خروجي من القصر العيني .. لم اجد مجالا للعمل سوى الشحاته .. ولم اشيد - كما يدعون - سوى منزلين .. فقط .. واحد في درب القطة والثاني في عطفة



مجرد مهنة

المقشات .. وهذا الاخير فى حاجة الى ترميم .. ثم ان كل سكانه ناس نصابين .. يدفعون لى الايجار بشق النفس ..

واحلم باخذ نقودى منهم .. كما احلم .. بان عم كرم سيعطينى منحة فى يوم ما .

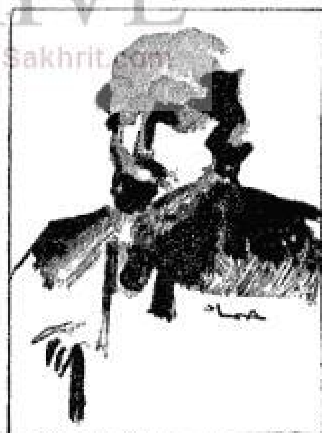
لم يدعى عم كرم وامثاله .. باننى املك البيوت والعمارات ؟

المهم .. على الآن ان اد..عرف كيف اكسب ود هذا الاحمق العجوز .

بعد عدة ايام .. كنت التصق فى مكانى المعهود ، امام باب النادى ورايته يقترب منى .. وكان فى هذه المرة يحمل فى يده مكنسة ضخمة ، وصاح فى بصوته المزعج :

ـ يا نهارك اسود .. انت لسه هنا .. ؟

ورفع المكنسة وهو يسرع نحوى وتمالكت انا كل اعصابى .. وانا انظر اليه فى خنوع .. ثم قلت فى مسكنة :



ـ اضرب ياعم كرم .. معلهش انا مسامحك .. اضرب زى مايعجبك !

فتوقفت يده ، ونظر الى فى بلاهة ، فعدت اقول وانا اتحكم فى عضلات وجهى واعصر عينى لتخرج الدموع ؟

ـ ماهو احنا كده ياولاد العرب .. ماتحبش الخير لبعض .. انا اديلك كل يوم .. وانت عاوز تاذينى .!

وعندما ارتخت يده بالمكنسة .. كانت عيناى قد اغرورقتا بالدموع ، ورحت اغمغم بكلمات غير مفهومة .!

انبسطت اساريره قليلا جدا ، ثم قال لى فى رقة واهية :

ـ يعنى بالله بس .. يعنى اعمل فيك ايه ..؟!

فقلت انا فى بساطة وقد بدأ يراودنى الاطمئنان .

ـ ياعم كرم .. ده ماحدش بياخد منها غير الكلمة الطيبة .!

فاستند بمرفقه على عصا المكنسة ، وصاح فى ضيق :

ـ والله مافيه حاجة بتخلينى القرف غير كلامكم الفارغ ده ..!

فقلت كمن يحاول اغراء امرأة على الكلام :

ـ ليه بس ياعم كرم .. حصل خير .. ؟

ـ الواحد لا بياخد منها كلمة طيبة ولا كلمة وحشة .. ماحدش بياخد منها حاجة خالص .!

فقلت فى رقة وتزلف :

ـ ياه ياعم كرم .. ده انت لازم فيه حاجات كتير مديقاك .. ؟ !

فاقترب منى حتى كاد ان يلتصق بالحائط ، وقال فى نتور شديد :

ـ حياة قرف يابنى .. ودنيا زى الزفت .!

فمصمصت شفتي علامة الموافقة على ان الدنيا قرف .!

واحس هو بتجاوبي معه .. فنظر الي كانني تلميذ بليد .. ثم بدأ يتحدث متفلسفا . بلهجة العلماء :

ـ واحد زيي بيعرف يفك الخط .. واترقع في الدنيا كماية .. مش باللحة فلم انه بعيش بالتاشر قرش يومي بس .؟

ـ لكن .. مش حضرتك برضه بيطلعلك قرشين من هنا ومن هنا ؟

وندمت على هذا القول ، وخشيت ان يذهب تعبي ادراج الرياح ، ويظن بانني ألمح له بانه ـ ايضا ـ يتلقى المنح من الزبائن .

ولكن لحسن الحظ ان دق جرس التليفون من الداخل ، فاسرع دون أن يجيب على سؤالي .

عاد بعد برهة قصيرة وفي يده قدح من الشاي .. لم يعزم علي بها .. لكنه راح يرشف منها بصوت منفر ثم قال وكانه يتنازل بالتكلم معي :

ـ جبت واسطة عشان اشتغل فى شركة الترماي كمساري .. واديني كل يوم القطع في مشاوير بالفاضي .. الدنيا ما بقاش فيها رحمة ..

فقلت في حنان ادهشني انا نفسي :

ـ انت عندك اولاد كبار ياعم كرم ؟

فاجاب بسرعة .

ـ عندي خمسة .. اكبر ما فيهم عنده التاشر سنة .

ـ ربنا يزيد ويبارك فيهم .

فانفجر قائلا في غضب :

ـ مش عاوز لا يزيد ولا يبارك .. هو انا ناقص .. ؟ ؟

ـ مسكين انت ياعم كرم .. صحيح اللي بشوف بلاوي الناس .. تهون عليه بلاويه . الله يكون في عونك !

ـ ام العيال يا اخي .. الله يخرب بيت امهم .. مكفراني .. والست اللي انا مطلقها .. كل يوم تجرجرني في المحاكم .. وتفضحني بالاولاد .!

سكت قليلا ، وراح ينفخ في ضيق ، ثم اردف قائلا :

ـ والست اللي معايا دلوقت .. والله انا يابن حاروح فيها في داهية .

واخرجت من جيبي علبة سيجارة واشعلته ، ثم سألته في اهتمام :

ـ هم في شركة الترماي لسه ماشافوش لك الطلب ؟

ـ لسه يا سيدي .. قالوا لي افوت بعد اسبوعين ..

ـ روح ياشيخ الهي ربنا يطمسك ويعمي بيتك .

واخذ يتاملني برهة غير قصيرة في رثاء واشفاق ، وسالني في حيرة :

ـ انت ليه ماتشوفلكش شغلانه تانية غير الشحاتة ..



مجرد مهنة

فخفضت راسى فى استسلام واجبته على سؤاله فى وداعه :

– مين اللى يرضى يشغل واحد برجل واحدة ياعم كرم ؟ وزى ما انت شايف انا راجل ضعيف وبزحف ؟!

– لا .. لا ماتقولش الكلام ده .. الواحد لازم يعمل كل جهده .. ولو ماكانش له رجلين ولا ايدين .!

فاومات له علامة الموافقة .. ثم تمتمت فى رقة وهدوء .

– اهى كلها ارزاق واللى يعمله ربنا كله خير .

وبدا عليه كان كلامى لم يعجبه ، ومضى مسرعا الى الداخل .

فى ذلك اليوم لم يحاول طردى .. لكنه ظل يبدى لى العداء . بنظرات محتقرة

مضى اسبوع بعد ذلك .. كان يقترب منى بين الحين والاخر ، ويقول فى برود وهو يحاول ان يبدى لى شيئا من الرقة المصطنعة :

– ابعد من هنا شوية دلوقت . بس البيه المدير زمانه جاى .... لو شافك حيزعق لنا كلنا .!

ولاول مرة ادركت سبب ثورته الدائمة على .. لكنى كنت ابرد من الجليد .. فلم تكد تمضى بضع لحظات حتى عدت الى مكانى .. وربضت فيه .

ورحت انتهز الفرص لابدى له اهتمامى بموضوع الوظيفة .. واساله عن اخر تطورات سير الطلب فى شركة الترام ؟

الواقع اننى بدات ادعو له من اعماق قلبى فى اخلاص لان ينال هذه الوظيفة التى يحلم بها .

– ايه عملت ايه ياعم كرم قرب ربنا يفرجها فى الوظيفة ولا لسه ؟

– ادى احنا حنشوف نهاية البلا الازرق ده .. بعد تلات تيام .. بعد الكشف الطبى .

– ربنا يقدم لك اللى فيه الخير .. ويكفيك شر ولاد الحرام .

– من بقك لباب السما . !

وسكت قليلا ثم استمر قائلا بسرعة :

ما اظنش .. ده لو كان كلامك بيروح لباب السما .. مكانش يبقى فيه مساكين .. ويبقى الناس كلها غناى .

فقلت له فى عتاب رقيق خشية على المهنة :

– الدعوة المخلصة دايما بتجوز ياعم كرم .

– طيب طيب .. بس ابعد عنا شوية .. البيه المدير زمانه جاى

– لامؤاخذة ياعم كرم .. ماهو البيه المدير شافنى قبل كده .. وما قالش حاجة ؟

– انت حتتقالب ولا ايه .. انت عايزنا نشحت وياك ..

– .. عندك حق .. روح ربنا يحقق لك اللى فى بالك .

– عشت بس فور بقى دلوقتى .. اسرح فى حتة بعيدة شوية عن هنا .

فابتسم له فى صفاء .. وقد تلاشى كل ماكنت احمله له من حقد ، ورحت ازحف مبتعدا عنه .. لدرجة اننى سالته بعد بضعة ايام فى لهفة جعلته ينظر الى فاغرا فاه ..

– عملت ايه يا عم كرم .. امتى ان شاء الله حتستلم الوظيفة ؟

– اهو .. لما نشوف .. ظهرت نتيجة الكشف الطبى ، ناجحين والحمد لله

– اللهم صلى على النبى .. ماهو انت صحتك والحمد لله زى البمب .

نظر الى قليلا في صمت .. ثم قال فجاة في حماس :

- تعرف وديني لو نجحت يابني .. لايكون لك الحلاوة من العين دي والعين دي .

ومضى في سبيله الى داخل النادي وهو ينحني في حركات مسرحية لزبون . ومضت فترة اخرى لا اعرف مداها .. اشتدت فيها اواصر الصداقة بيننا .. ولم يعد الرجل يطردني من المكان .. بل .. حدث انني قد تغيبت يوما .. فاذا به يتلقاني في لهفة . ويسالني عن سبب غيابي .

ورحنا نتحدث كثيرا عن الامنا .. وبدا من الرجل .. كما لو انه يريد ان يعوض لي مابدر منه نحوي . فاستمر على ان ياتي لي بالفائض من الاكل في المساء .. وسهرنا ذات يوم حتى الصباح ..

وجاء الفرج اخيرا . عندما اسرع هو نحوي ذات يوم وصرخ في وجهي وهو يكاد ينحني علي ويقبلني ..

- خلاص يابني .. حستلم الوظيفة .. وابدا اتمرن فيها بعد كام يوم .

والغريب .. انني احسست بالضيق وبدات تساورني المخاوف .. وراودني شعور شرير .. متمنيا ان يظل الرجل هنا لكنني استسلمت في اعماقي وعدت ادعو له في اخلاص من جديد .!

- الف مبروك .. شوف دعاي جاز ازاي ..

وفي اليوم التالي .. اذا بعم كرم يفاجئني بذلك الحدث الذي لن انساه في حياتي .. فقد وضع في يدي ورقة كاملة .. من فئة الخمسة وعشرين قرشا .. قبلتها بعد الحاح شديد منه .

وفي اليوم الذي جمع هو في حاجياته وجاء لتوديعي .. قلت له في مرح قبل ان يمضي :

- تسمح لي بكلمة والنبي ياعم كرم؟

- ابوه ياخويا نعم ..

- والنبي ياعم كرم .. لما تيجي تزمر للترماي .. تبقى تاخد بالك لما الناس يجوا يتزلوا ويطلعوا . ومن على الشمال !

فضحك وهو يعدني بذلك .

وظللت اتبعه بنظراتي حتى اختفى .. ثم استدرت ببصري .. انتظر الاخ الجديد الذي سيستلم مكان عم كرم ؟ ●

جولييت القرن العشرين

على رغم ان جولييت التي تكلم عنها شكسبير في مسرحيته الشهيرة « روميو وجولييت » لا تعيش في بلدة فيرونا الايطالية ولا في اي مكان اخر ، الا ان ادارة البريد في فيرونا تتلقى نحو مائة رسالة حب شهريا بلغات مختلفة موجهة الى جولييت .

ويحمل البريد هذه الرسائل على البلدية حيث تطوعت « باولاسيلا » وهي طالبة اقتصاد لقراءة الرسائل والاجابة عليها في اوقات فراغها . وهكذا اصبحت هذه الفتاة سكرتيرة جولييت غير الرسمية . !!

جولة المعارض

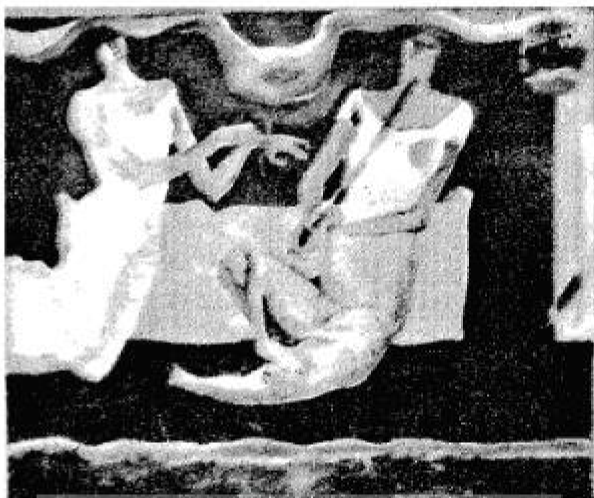
بقلم : محمود بقشيش

كشف حساب الموسم التشكيلي الماضي

● لست اظن ان احدا يخالفني الرأى في ركود الموسم التشكيلي الماضي مثيرا وحيا . فهو الموسم الذى لم يتخلف فيه فنان واحد عن المشاركة ، فالزاهد ، والرافض ، في العرض بشكل عام ، او في الاشتراك في المعارض الرسمية بصفة خاصة ، قد اقبل على المشاركة ، ونبذ الظل ، بل ان عددا من المبتدئين قد اتيحت لهم مساحة ، وترددت اسماؤهم . ان ثمة اسبابا لهذه الحالة ، هي في تقديري : أ ـ اسباب « فئوية » ب ـ اسباب عامة . إما الاسباب الفئوية فهي قاصرة على أعضاء هيئات التدريس بالكليات الفنية ، حيث ترتبط معارضهم بالترقيات ، ولقد كان لهـذا الدافع البيروقراطي . نتائجه الايجابية رغم ذلك ، فاصبحت نسبة معارض فنانى هيئات التدريس في الموسم الماضي اكثر من تسعين في المائة ، بل ان بعض المعارض قد تميز بالمستوى الادائي الجيد ، بحيث يمكن الحكم الان بان ثمة انقلاب قـد حدث في في القيادة الفنية ،فبدلا من قيادة الفنانين الموجودين خارج اسوار الكليات الفنية في الاربعينات صارت القيادة لهيئات التدريس بالكليات الفنية الآن ،ومن الاسباب العامة ارتفاع مستوى مبالغ الاقتناء . فقد بلغت قيمة العمل الفني ، في بعض الحالات ، ما يزيد على الالف جنيها .

ان الفنان المصرى له تركيبة نفسية فريدة ، فهو قليل الاستجابه للاحداث العامة ولايعبر عنها الامضطرا .. اى عندما تتبناها الهيئات الرسمية ، وتقدمها في شكل مسابقات او تكليفات .

لهذه الاسباب وغيرها ظهر الموسم الماضي بهذه الصورة المتميزة .ولنستعرض الآن أبرز ملامح هذا الموسم ، واولها ملمح ايجابي .. تمثل في معارض تكريم الفنانين الراحلين ، ففي موسم واحد اقيم معرض تحت عنوان « معرض الفنانين الراحلين » ، كما اقام المركز القومي للفنون التشكيلية بالاشتراك مع جمعية محبي الفنون الجميلة معرضا هاما للفنان محمد ناجي ، واقيمت معارض اخرى لتكريم الفنانين الراحلين « عبد العزيز درويش الطنبولي ، كمال النحاس . وقد قدمنا التحية ، في حينها ، لتلك النوايا الطيبة كما وجهنا بعض الملاحظات الانتقـادية للطريقة الارتجالية التي تمت بها تجميع



للفنان محمود أبو العزم



للفنان سيد سعد الدين

جولة المعارض

الاعمال ، واختيار عنوان تابينى لمعرض الراحلين ، كما دعونا الى الادارة العلمية لهذه النوعية من المعارض ، من دقة فى الاعداد ، الى اهتمام بالاعلام ، والذى كان من الممكن ان يتحقق منه الكثير . لتصبح تلك المعارض احداثا ثقافية هامة ، على غرار ماحدث مع الشاعرين الكبيرين شوقى وحافظ .

وقدمت الثقافة الجماهيرية معرضا تحت عنوان « معرض من الواحات » لثمانية من الفنانين اختلفت مستوياتهم ، واتجاهاتهم الفنية ، ولكن الذى ربطهم هو طبيعة الواحات المتفردة وعمائرها الانسانية ، ويأتى المعرض فى الوقت الذى انصرفت فيه الغالبية العظمى من الفنانين عن تامل الطبيعة المصرية ، ودراستها ، والاكتفاء بالنموذج الاوروبى ، وما تحفظه الذاكرة من مخزون يرجع لايام البعثات الاوربية ، او لايام الطفولة ! .. لقد فتح الانصراف عن المنابع الحقيقية للفن : الحياة ، الطريق الى فنون تكرس للتيبوبة، وتمجد البلادة وتغلق الحواس على ما يحرك الوجدان وبالاضافة الى هذا المعرض فثمة معارض فردية قليلة يصعب تجاهلها ، وقد قدمناها فى حينها فى الهلال، ومن هذه المعارض معرض الفنان « صبرى منصور » الذى قدم على مستوى فى فن التصوير خلال الموسم الماضى ، كما قدم الفنان « سيد سعد الدين » معرضا اكد فيه توجهه الى اكتشاف ملامح لفن مصرى ، وقدم الفنان «احمد نوار» معرضا مبهرا فى مجال فن الجرافيك ، وقد نجح مع منافسه الفنان « حسين الجبالى » فى دفع فن الجرافيك المصرى خطوات فى مستوى الاداء . وقدم الفنان الجبالى تجربة مثيرة بعرضه لنماذج من النسجيات المرسمه ، ولوحات من الجرافيك مساحاتها كبيرة ، وتقترب



من روح اللوحة الاصلية . وقدم الفنانان احمد فؤاد سليم ، وليليان كرنوك معرضا دار حول المذابح البشعة فى « صابرا » وشـــاتيلا » واطلقا على معرضهما المشترك عنوان « المذبحة !! » ، واطلق خلالها الفنان سليم بيانا ندد فيه بالفنانين المصريين الذين « زالوا يعيشون فى ابراج عاجية فى عصر يقتحم بمآسيه اليومية المريرة امن كل فرد ، كما ندد باسلوبه الشخصى فى الفن ، وبمواقفه السابقة . وقد كان هذا المعرض هو أول معرض لفنان مصرى عن مأساة صبرا وشاتيلا . الا ان الفنان عندما اشترك فى المعرض العام .. اهم المعارض المحلية .. قدم لوحات بالاسلوب الذى أعلن من قبل رفضه اياه ، ونال عن لوحة منها الجائزة الثانية فى التصوير ! .. اما الفنان مصطفى عبد المعطى فقد قدم معرضا الرديف مؤكدا به اسلوبه التجريدى الرمزى ، حيث يختزل كل الوجود الى شكل المثلث متساوى الاضـــلاع ، والمربع والدائرة وعلى الرغم من كفـــر الممكنات التعبيرية لهـــذه المفردات بســـبب هـــذا الاختزال . الا انه يريد لمفرداته ان تجسد قلق الانسان المعاصر ! والفنان هنا يحاول ان يقوم بدور الحـــاوى فمهما حاول مع هذه الوحـــدات المحدودة ، فانه يضطر مجبرا فى النهاية الى قبول الطابع الغنائى التزيينى . ولقد سجن عدد من الفنانين المصريين انفسهم فى ابجديات محدودة للغاية بحجة ابراز طابع التفرد ، الا انهم فى الحقيقـــة يصادرون على مشـــــاعرهم ، وعلى تطورهم الفنى ، ومصادرتهم لدور الفنان بقبول دور الحاوى ! وبالتالى وقوفهم عند حدود الزينة التى تدينهم .. خاصة .. فى الظرف التاريخى الذى نحياه الان ، اليس يكفى ان اجلس فى مرسمى وان انقش



جولة المعارض

على إسطورة قديمة ، او ملمح من التراث القديم ، حتى يكون لتنويعاتي اوتكرراتي روح تحكمها الاصالة والمعاصرة !

من بين معارض الموسم الماضي المثيرة معرض الفنان ، رمزى مصطفى ، .. وهو من اكثر فنانى مصر نشاطا ، كما ظهرت عجمية سكندرية فى القاهرة ، ولمعت اسماء : فاروق وهبة ، محمد شاكر ، نعيمة الشيشينى ، فاطمة العراجى وغيرهم .
اما فن النحت فلاول مرة منذ سنوات يقام معرض لخمسة من النحاتين ،

وكانت تجربة ناجحة،وقدم الفنانون مباراة جمالية جيدة ، ولافتة للاهتمام . كما قدم الفنان الخزاف محيى الدين حسين معرضا هاما لفن الخزف ، وحاول ان يؤكد على ارتباطه بفن العمارة ، كما قدم منحوتات مستقلة .

ولقد قامت قاعات العرض الخاصة بدور فى الموسم الماضى ، فهى على الرغم من كونها قاعات تجارية فى الاساس ، الا اننا قد لمسنا فى الموسم الماضى ارتفاعا فى مستوى الاعمال المعروضة ، ومن بين اسماء الفنانين المشتركين فى عروض تلك القاعات

من اعمال الفنانة فاطمة عباس



الفنان المقيم في قرنسا منذ سنوات : الفنان حامد عبد الله ، والفنان رءوف عبد المجيد ، والفنان ناجي باسيليوس ، والفنانة زينب عبد العزيز ، كما قدم كاتب هذه السطور بالاشتراك مع الفنانين مكرم حنين وصلاح بيصار معرضا مشتركا بقاعة لافيرا بالزمالك تحت عنوان « العودة الى البديهيات » ، ولقد استطاعت مسئولة احدى قاعات العرض بيع بعض اللوحات بمبالغ تزيد على الالف جنيه للوحة الواحدة ؟

اما المعارض الجماعية فابرزها واهمها بطبيعة الحال المعرض السنوى الذى ينظمه المركز القومى للفنون التشكيلية ويطلق عليه « المعرض العام » وهو امتداد لفكرة الفنان الراحل عبد القادر رزق ، إما الاضافة فهو جعل المعرض مسابقة يتبارى فيها الفنانون في مجالات الابداع التشكيلية المختلفة ، وكذلك مسابقة خاصة في مجال النقد ، وقد اسهم هذا الاسلوب في رفع مستوى العرض ، الا ان هذا المعرض حساس بسبب اسلوب الجوائز التى تقدر بالآلاف ، ومن ثم كان يتعين على القائمين عليه الابتعاد عن مظنة الشبهات

انني ادعو الصديق الفنان مصطفى عبد المعطى الى مراجعة ماحدث ، ودراسة نتائجه على الفنانين ، وادعوه الى عدم قبول الجائزة .ان من حق لجنة التحكيم اختيار ماتراه متسقا مع مناهجها الفنية والنقدية ومن هنا فانني ادعو الى تنويع لجان التحكيم بحيث تضم كافة الاتجاهات الفنية والنقدية .. حتى تكون النتيجة هى الانحياز الكامل للتجريد ●

من اعمال الفنان محمود بقشيش



أحمد الكاشف شاعر إسلامي

بقلم : علاء الدين وحيد

● الشاعر احمد الكاشف « ١٨٧٨ - ١٩٤٨ » ، كان صاحب اتجاهات متعددة ، الا ان الاتجاه الاسلامي كان اغلبها .. واستطاع به ان يشارك في اليقظة الحديثة ، التي استهدفت ان يطرح الانسان المسلم والعربي الذل الذي احاط به من جميع جوانبه ..

وفي الحقيقة ، كانت المحاولة صعبة على هذا النفر القليل من احرار الكتاب والشعراء ، الذين نهجوا هذا السبيل . فقد وصل المسلمون في مشارق الارض ومغاربها الى اسوا حال .

واحد الاساليب التي التمست لليقظة ، ولعله كان اولهـا واهمها ، هو تجسيد الماضي الزاهر للاسلام .. الذي خلق حضارة عالية ظلت قرونا تطور الحياة الانسانية . وتقدم من الشخصيات البشرية مالم يتكرر ثانية على مر الحقب . واستهدف هـذا الاسلوب ، توكيد ان الاسلام الذي رفع المسلمين هذه الرفعة ، قادر اليوم وفي كل وقت على ان يفعل مرة اخرى .. مادامت العلاقة التي تربط اصحابه به ، علاقة حقيقية وليست شكلية .

ان الاسلام بعالمه الدنيوي والديني ، يملك امثـل الحلول الواقعية والنموذجية لهموم الانسان وقضاياه .

وفي هذا الاطار ، يكتب الكاشف قصيدة طويلة هي « ذكرى الماضي وشكوى الحاضر » ، يقول فيها :

بني الشرق ادعوكم الى خير منهج
يعيد اليـكم نضرة العيش ثانيا
فجاروا بني الغرب الذين تشهدوا
باجدادكم حتى تنالوا المعـاليا
وانتم بتقليد الجـدود احـق من
هذا سلبوكم مظهرا كان زاهيـا



احمد الكاشف

اسركمو ان المحـــارم تستبى
ولم تلق فيكم عن حماها محاميـا
وان لكم سيفا من الدين ماضيا
يفل اذا جـردتموه الواضـيا
فاحيوا به نهج النبى وجـددوا
مقاما لدين الله اصبح باليـا
وردوه حتى تستعيدوا شبابه
نضيرا والاعاش فمان ذاويـــا
كفاه اكتئابا ما مضى من سكوتكم
وغفلتكـم عن امره وتفانيـــا
فارضوه عنكم بانتهـاج طريقـه
فما اجمل الدنيا اذا بات راضيا

ومن الظريف ان قوة ايمان احمد الكاشف ، بالاسلام والمنهـج الاسلامى .. تعزى الى الازمة التى المت به فى شبابه ، ازاء القيم الدينية وجعلته يرتاب ، ويتردد بين الشـك فيهـا والاطمئنان اليها .. ويبقى هذا الصراع طويلا فى نفس الشـاعر الشاب ، الى ان يتغلب اليقين ويصل صاحبه الى الاقتناع الكامل وهكذا رفض الكاشف أن يكون ايمانه بالاسلام ، نابعا من مجـرد كونه ابنا لوالدين مسلمين .. وبالدراسة والاطلاع والتامـل ، يحط زورقه على شاطىء الامان .

رب هذا شعرى ، وهذا بيـانى
شهدا لى بصـحة الايمـان
لى داع من فطـرتى قبـل ان الـ
ـو كتابا الى اليقـين هدانى



أحمد الكاشف

مــــن يكن قام بالعقيــدة تقليــ
دا فانى استقمت بالبرهـــان

مسلما عشت لا لاسلام امى
وابى والامـير والسلطان

انا لو كنت ناشـئا ومقيمـا
بين قوم من عـابدى الاوثـان

لم اجد غير دين احمـــد اولى
باتباع من ســائر الاديان

وهذه الروح الاسلامية ، تمثلت فى كثير من شعر احمد الكاشف . فقد كان ايمانه قويا بالمنهج القرآني في كشف الغمة التى طالت باصحاب دين التوحيد . وهو يصارح قومه بمسئوليتهم فى جمودهم وتاخرهم وجهلهم وضياع استقلالهم وحقوقهم .. وهى النتيجة الطبيعية لبعدهم عن الاسلام ومبادئه .

محمـد صيحة فيهم لعلى
اراهم نحو يثرب مسرعينـا

ليستمعوا الخطاب ويستمدوا
رجاء منـك والعزم المكينا

فتمتلىء البــلاد بهم ضجيجا
ويمنو الطامحون لهم سكونا

ولا ارضى بغير السلم دينـــا
ولا اهوى سوى الاسلام دينا

ويعرض موقف الكاشف من التعصب الصليبى الاوربى ، اصالة صاحبه الذى لم يهادن هذا التعصب مع خطره أو يتجاهله ، على عكس ماكان يفعل غيره من الشعراء وغير الشعراء الطامعين على كل الموائد .. الذين يعملون على الا يخسروا شيئا ، بقول يغضب هذا الطرف او ذاك من اصحاب السلطة الكبار والصغار ! حتى لو كان ذلك على حساب دينهم وبلدهم وشعبهم . وهذا الاختلاف يفجر ظاهرة ، لا تزال تعيش فى حياتنا حتى اليوم .. لانهـا تعكس بالدرجة الاولى ، الاختلاف بين الخير والشر . فبالرغم من ان مصر ـ والبلدان العربية والاسلامية ـ فى ذلك الحين .. الربع الاخير من القرن التاسع عشر الى النصف الاول من القرن العشرين تقريبا ، كانت تقاسى من التسلط الكامل بكل الـوانه للاجانب ، سواء اكانوا مستعمرين او اقتصاديين او ماليين .ويتخذ نفس التسلط فى اغلب ملامحه «التعصب الاوربى» ، الا ان اغلب اصحاب الاقلام ، كانوا يتجاهلون هذا الواقع تماما .. ولا يتوقفون عنده . بينما كان هناك فريق آخر ضئيل العدد ، وهـو الذى يسمى الاشياء بمسمياتها ، يندد بحقد الرجل الابيض الدينى ضد الاسلام والمسلمين .. ويهاجمه ويلفت الشعب الى مايتهدده من اخطار .

وهذا الحقد الاوربي ، ينبض به كل موقع له صلة بالاستعمار الاوربي او الخواجات من قريب او بعيد . فهو الذي يلون التعامل في الحياة اليومية والسياسية والمالية ، على مستوى المواطن العادي والمثقف .. في داخل البلدان العربية والاسلامية ،وخارجها كذلك . والاسلام الذي يلغي الحدود الحقيقية او المصطنعة بين البلاد الاسلامية ، يجعل شاعره يفعل ذلك ايضا .. ما دامت الارض هي ارض الاسلام . فيصبح مايقع خارج حدود المصري في البلاد العربية والاسلامية ، هو من همومه في المقام الاول .. والعكس صحيح . وهكذا يتساوى في اهتمام الشاعر الاسلامي احمد الكاشف .. والقاريء كذلك ، تناول القضايا الداخلية والخارجية المتصلة بالاسلام والمسلمين .

وتكون واحدة من هذه القضايا ، محاولات اوربا المستمرة ، الاجهاز على اكبر قوة اسلامية في ذلك الوقت ، وهي الخلافة العثمانية في استنبول .. التي امتد سلطانها الى قارات العالم .

وقضية اخرى عالج فيها احمد الكاشف ، الحقد ضد الاسلام والمسلمين ، وهي الحرب الايطالية الطرابلسية قبل سبعين عاما ..

« كانت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني حيال الدول الاوربية ترتكز على قاعدة : « فرق تسد » احتفاظا بسلطته المتداعية فاستثمر مطامع المانيا الاقتصادية لاغرائها بمراكش ، ولدفعها للوقوف ، موقف المعارضة ، في وجه ايطاليا بليبيا . اما روما فقد اعتزمت القيام بعمل حاسم بطرابلس مذ رات اصبع برلين تمتد اليها ، فانتهزت فرصة الاتفاق الذي حصل بينها وبين انجلترا وفرنسا عقب المساومات المعلومة التي انتهت باقتسام مناطق النفوذ في كل من مصر ومراكش وليبيا ، فيما بينها ، وساقت اليها حملة احتلت ثغر طرابلس في ٤ تشرين الاول ١٩١١ ، ثم طبرق ودرنه وبنى غازي على الساحل .

« ورغم ان هذه الحملة ما فتئت تتلقى النجدات تباعا حتى بلغ عددها نحو مائة الف مقاتل فقد امتنع عليها الداخل . وكان الوطنيون قد تكتلوا حول الجيش العثماني ، الذي كان قليل العدد والعدة فاستمدوا من قلوبهم العامرة بالوطنية قوى ارتد عنها جحفل الطليان . اما سياسة التفريق بين العرب والترك التي عمد اليها المحتلون فقد باءت بالفشل . وخشيت حكومة روما عاقبة الملل الذي استحوذ على نفوس شعبها من جراء هذا الفشل فلجأت الى طريقة اخرى كان لها فيها بعض التعويض . ذلك انها بعد ان قصفت ثغر بيروت الامن بالنيران ، واطلقت قنابلها على بارجتين تركيتين حربيتين كانتا راسيتين في مرفئه ، احتلت بعض الجزر التركية في بحر ايجه . وهي خلال ذلك كانت تعمل على



أحمد الكاشف

وشعرت تركيا تحت هذا الضغط السياسى بالوهن ، مما اضطرها الى عقد صلح ، فيما بينها وبين ايطاليا فى ١٥ تشرين الاول ١٩١٢ ، تعهدت فيه بأن تسحب جيوشها من طرابلس ، وان تسدى النصح الى الطرابلسيين للتفاهم مع ايطاليا » ... « محمد جميل بيهم ـ « قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور» ج ١ ـ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ » .

ولم تعبأ الشعوب العربية والاسلامية ، ومصر فى مقدمتها ... بالموقف المزرى لتركيا الرسمية . بل اشتعلت حماسا لنجدة طرابلس ، والاخوة الاسلامية تفرض روحها . وجرفت فى سبيلها حتى أمراء البيت المالك المصرى ، فوجدنا الامير عمر طوسون يسارع بجمع التبرعات للمجاهدين الابطال . لشراء الاسلحة والمؤن وارسالها اليهم . ويكون اصحاب اليقظة الاسلامية ، مثل الشيخ عبد العزيز جاويش » فى بداية الركب .. « ولما نفضت تركيا يدها من ليبيا وتركت المجاهدين الليبيين يلاقون مصيرهم وحدهم أمام الغزو الايطالى ، ابى « جاويش » أن يوقف جهاده ، وندد بموقف الحكومة التركية وهو مجرد لاجىء سياسى لارضها ، وتعاون مع أنور باشا فى مساعدة الليبيين ، ومدهم بالمال والسلاح » . « فتحى رضوان ـ « مشهورون منسيون » ـ ص ٥٠ » ..

وكان هذا التعاطف العظيم الاسلامى الشعبى ، بادى المعانى ، يسبح ضد التيار فى مصر .. لان نظام الحكم كان ضدها ! فالانجليز والخديو ، يخافان أن تنتقل الثورة ضد المحتلين والحكام الجائرين ، من طرابلس الى القاهرة ! فعباس الثانى من ناحيته ، يعمل ضد المقاومة الليبية « حيث اطلع الانجليز على خطط تهريب الاسلحة والضباط » . « محمد فريد ـ « أوراق محمد فريد » ـ ج ١ مذكراتى بعد الهجرة ـ ص ١٤٦» . ولم يكتف الخديو بمؤامرته فى هذا الصدد ، بل اخذ ينصح السنوسى بالاتفاق مع ايطاليا ! ولكن الاخير يطرد مبعوثى الحاكم المصرى ! ومن ناحية اخرى ، اعلن الانجليز ـ المتآمرون سرا مع الطليان ـ عن حياد مصر ومنع المساعدات التى تلغى هذا الحياد ! فاضطر المصريون والعرب والمسلمون ، الى أن يتم ارسال المؤن والاسعافات الطبية والاسلحة والمتطوعين ، من خلال الحدود المصرية .. فى الخفاء ، واصحابه معرضون لسيف قانون الاحتلال .

وهذا الواقع كله ، يتناوله احمد الكاشف .. فى هذه الابيات ..

المؤمنون اليك مستبقونا
للعارهم وديارهم حامونا
فاحشد كتائبك التى اعددتها
للحق ابلغ والرجاء متينا

يا آل عيسى ماالعيش لم يقم
مستنكرا ما انتم جانونا
اوصاكم بالمعتدين ، فما لكم
بالأمن المأمون فتاكينا
ماذا جناه المسلمون عليكم
وهم على الامصار غالبونا
وابت على العادى طرابلس وما
اتخذت سوى مهج الاباة حصونا
عربية زهراء يحمى خدرها
عرب كما تحمى الليوث عرينا
يا اخت مصر وفى حشاها جمرة
لبيك حتى يكتفى الداعونا
بعثت اليك بزادها وتود لو
بعثت اليك الجند مبتدرينا

وتتيح القضايا العربية والاسلامية للكاشف ، ان يؤصل بالرؤية الاسلامية .. ملامح اليقظة ، فى متابعته لها . فيقول فى احدى قصائده مخاطبا الشعوب الشرقية ، التى خذلها مؤتمر لوزان ..

عودوا الى الباس بعد اللين فهو لكم
قد يفعل الباس مالا تفعل الخطب
لا حق للشرق الا فى معاقله
والحق منقلب فى الغرب مضطرب
ممالك الشرق والاسلام تذكرة
فالشرق اسوان والاسلام ينتحب
مجد الرجال على مقدار مابذلوا
من الدم الحر لاالدمع الذى سكبوا
ذودوا عن الوطن الغالى ومن شرف
بذل النفوس له بعض الذى يجب

لقد انعكس ايمان الكاشف الشديد ، بصلاحية قيم الاسلام .. فى حرصه ـ كما يقول محمود غنيم ـ على تاييد الجامعة الاسلامية .. « والواقع ان هذا الحرص يلمسه القارىء لمسا فى معظم ما انشاه الشاعر من شعر ، ايا كان الغرض الذى انشىء من اجله هذا الشعر ، والواقع ان الشاعر كان يرى فى ذلك اشباعا لعاطفته الدينية . كما يرى فيها اشباعا لعاطفته السياسية ، وان شئت فقل العاطفة الوطنية » . « خمسة من شعراء الوطنية ـ ج ١ ـ ص ١٩٨ » .

ولذلك ـ اذا انتقلنا الى القضايا التي يتناولها الكاشف ، من العام .. اى المتصلة بخارج الحدود ، الى الخاص المتعلقة بمصر .. نجد التجسيد الحى للمبادىء الاسلامية فى وطنياته ايضا ، وصاحبها مثلا ، يروم صادقا التضحية بذاته فى سبيل بلده ..



احمد الكاشف

ياليتني كنت حساما ماضيا
او مدفعا بالمهلكات راميا
او كنت طرادا اشم حاميا
او عسكريا مستعدا غازيا
اذود عن قومي وعن سلطانيا
واضرب الخصم العنيد العاديا
حتى ارى دمى النفيس الغاليا
على الثرى بين الصفوف جاريا
تمضى مذاكيهم على اشلائيا
فيتلاشى جسدى تلاشيا
او احرز النصر على اعدائيا
فانثنى مكبرا مباهيا
وقد اظل ارضهم لوائيا
وقام بالذل عليهم قاضيا
اولى من العجز الذى ابكانيا
حتى خسرت فى الجوى شبابيا
اشكوالعدا وانشد القوافيا
وما اجاب احد ندائيا !

ومن انصع مواقف الكاشف ، تنديده بمن كان مدعيا عاما فى محكمة دنشواى الاستعمارية ، وهو فتحى زغلول باشا ، وقد اصبح وكيلا لنظارة الحقانية اى وزارة العدل .. واقيم له حفل استقبال فى فندق شبرد ، تسابق الكثير من حملة الاقلام والشعراء فيه ، الى الاحتفاء بصاحبه . ولكن احمد الكاشف ، يكتب ابياته الاربعة التى لا يزال التاريخ يرددها :

اذا ما جمعتم امركم وهممتمو
باهداء شيء للوكيل لعين
خذوا حبل مشنوق بغير جريرة
وسروال مجلود وقيد سجين
ولا تكتبوا شيئا اليه فحسبه
من الكتب حكم خطه بيمين
ولا تقرءوه فى « شبرد » بل اقرءوا
على ملا فى دنشواى حزين

وقد بلغ من قوة هذا الشعر العظيم ، ان نسب خطا الى امير الشعراء احمد شوقى ! ويعقب محمود غنيم على ذلك بقوله : « التى لم ار فى ديوانه « اى الكاشف » هذه الابيات ، وقد اكد لى نسبتها اليه زميل اديب من القرشية .. يعتبر من تلاميذ الكاشف ولا اكاد اشك فى نسبتها اليه فهى اشبه بشعره من الماء بالماء . وان كنت سمعت اديبا معروفا ينسب هذه الابيات فى حفل حاشد الى شوقى . ولعل ابلغ رد على ذلك تلك المرثية الخالدة

التى رثى بها شوقى احمد فتحي زغلول ومنها يقول :

يا احمد القانون بعدك غامض
قلق البنود مجلل بسواد
والامر اعوج والشئون سقيمة
مختلة الاصدار والايراد
والقول مختلط الفصيح بضده
تبكى جواهره على النقاد

ولم يكن تناول القضايا السياسية وحدها ، هو سبيل الشاعر الاسى والوطني لليقظة .. بل كان لمعالجة القضايا الاجتماعية دورها العظيم ايضا فى هذا الميدان . كما أن الصلة الوثيقة بين المجالين تعكس ماكان يردده الشيخ محمد رشيد رضا فى قوله : « اذا رايت الكذب والزور والرياء والنفاق والحقد والحسد واشباهها من الرذائل فاشية في امة فاحكم على امرائها وحكامها بالظلم والاستبداد ، وعلى علمائها ومرشديها بالبدع والفساد ، والعكس بالعكس » ! فبسبب الجهل بشكل عام ، وقعود علماءالدين عن التوعية الاسلامية الحقيقية بشكل خاص .. فشا الايمان بالخرافات بين الجماهير الامية والمتعلمة على السواء . والتجا الناس الىالاموات بدل الله ، بدعوى وساطتهم للسماء ، واقتنعوا بأن الدراويش والمخبولين الاحياء اصحاب كرامات بل ومعجزات . ولذا فهم الملجا الاول ايضا لمعرفة مايخبيء الغد ، وعلاج مايصيب الجسم والروح من ادواء ، واكتشاف الضائع ، وتحويل المعدن الخسيس الى ذهب !

وكان كل من صاحب السلطة الحقيقية ، اى ممثل الاحتلال الانجليزى ، وصاحب السلطة الشرعية أى الخديو .. اسعد الناس : بهذا الانحدار للشعب .. مع سخريتهما به ! فالشعب الجاهل الذى تحطم الخزعبلات فكره وروحه .. هو ضمان استمرار قبضتها عليه قوية دائما ، بينما الشعب المثقف يكون من وجهة نظر الحاكم المستبد ، على الضد .. مثيرا للمشاكل .. لا يستسلم لكلمة ولى الامر المقدسة !

واحمد الكاشف ، من اكثر الشعراء في هذه الفترة ، اهتماما بهذا الداء الذى يبدو لابراء منه ، حتى اليوم ! يقول شاعرنا مصورا الوانا من عالم الشعوذة والمشعوذين ، الذين يتمسحون بالدين :

هاجه الوجد فمالا
يذكر الله تعالى
قلت هل تبغى بهذا ال
رقص بالله اتصالا
قال هذا خير ما ارتا
ض به الراجى كمالا

سؤال وجواب مع
السيد/المهندس رئيس مجلس إدارة
الشركة العامة للبطاريات
المهندس/ حسن حسين جعفر

س ١ ـ نريد من سيادتكم ان توضح للقارئ فكرة بسيطة عن تاريخ صنع البطارية الجافة وكيف وصل بها التطور لتأخذ الشكل الحالي ؟

ج ١ ـ نشأت فكرة البطارية الجافة في أول صورها على هيئة خلية جلفانو عام ١٨٦٠ م والخلية عبارة عن حوض زجاجي به محلول كلوريد أمونيوم وبه قضيب من الزنك يعمل كطرف سالب ويتوسط الحوض اناء مسامي مكبوس به خلطة من ثاني أكسيد المنجنيز والفحم المطحون ويتوسط الاناء عامود كربون يعمل كطرف موجب وأخذت هذه الخلية تتطور حتى وصلت الى شكل البطارية الجافة الحديثة والتي تتكون من وعاء زنك قطب سالب ويحتوي بداخله على قطب موجب له نفس المكونات في الخلية التقليدية ويفصل بين القطبين عجينة متماسكة وتعمل وسيطا يسمح بمرور مكونات التيار الكهربي وعليه يمكن الاستفادة من الطاقة الكهربائية المتولدة بين طرفي البطارية وتطورت تكنولوجيا انتاج البطاريات الى النظام الورقي بديلا عن نظام العجينة البيضاء .

س ٢ ـ كيف تكونت الشركة العامة للبطاريات ومتى انشئت وماهي الشركات التي اندمجت فيها ؟

ج ٢ ـ تم تأسيس الشركة العامة للبطاريات في عام ١٩٦٧ بدمج شركة النصر لصناعة البطاريات التابعة لوزارة الصناعة والشركة العامة للبطاريات التابعة لمؤسسة الاذاعة والتليفزيون وتضم الاولى مصنعين احدهما للبطاريات الجافة والرتاين بالمطرية والاخر للبطاريات السائلة بالجيزة وتضم الثانية مصنعا للبطاريات الجافة والمنجنيز بدار السلام وفي عام ١٩٨٢ انفصل مصنع البطاريات السائلة عن الشركة وأصبحت الشركة العامة للبطاريات تضم مصنعين احدهما للبطاريات الجافة والرتاين بالمطرية والثانية للبطاريات الجافة والمنجنيز بدار السلام .

س ٣ ـ كيف تحرص الشركة على تطوير الانتاج ليتمشى مع اخر التطورات التاليةفي هذا المجال ؟

ج ٣ ـ تحرص الشركة على تطوير انتاجها لامكانها المنافسة على مختلف الانواع سواء المحلى منها او المستورد وذلك بتجديد واحلال معداتها وتغيير نظم التشغيل وادخال التطورات التكنولوجية الحديثة فى مجال صناعة البطاريات وبدأت بادخال الانواع المغلفة بالبلاستيك والانواع المغلفة معدنيا وتحرص على البدء فى انتاج انواع من البطاريات الخاصة الحديثة والبطاريات الزئبقية والفضية ، فى الخطة الخمسية الحالية ٨٢/٨٣ ـ ٨٦/٨٧ لتقابل احتياجات المستهلك المصرى

س ٤ ـ تدخل فى صناعة البطاريات الجافة مواد يتم استيرادها من الخارج ونحن نريد ان نعرف ماهى المكونات التى تصنع محليا وماهى تلك التى تقوم الشركة باستيرادها ولماذا لايتم توفير جميع خامات البطاريات محليا ؟

ج ٤ ـ المكونات الداخلية للبطاريات الجافة يدخل فيها ٤٠٪ من المواد المنتجة محليا والباقى مواد وخامات مستوردة وتعتبر هذه النسبة جيدة نظرا لان معظم الخامات المستوردة والتى تشكل ٦٠٪ من المكونات امكانية تصنيعها محليا واردة ولكنها غير اقتصادية التصنيع نظرا لصغر احتياجاتنا لو قورنت بالانتاج الاقتصادى لهذه المواد .

س ٥ ـ مما لاشك فيه ان بلادنا تمر بمرحلة هامة تحتاج فيها الى توفير العملات الصعبة ولايتاتى ذلك الا بالتوسع فى فتح آفاق جديدة للتصدير وهنا نتساءل : ـ

ـ ماهو موقف الشركة من التصدير للاسواق الخارجية .

ـ ماهى المزايا التى تقوم على المستورد لانتاجنا فى الاسواق الافريقية والعربية ؟

ـ كيف يمكن للشركة مضاعفة ارقام الصادرات مرات عديدة ؟

ـ يتعرض العامل فى صناعة البطاريات لاخطار المهنة الامر الذى يدعونا للسؤال عن وسائل الامن والامان الذى تقدمه له .

ـ لاى حد يكفى الانتاج احتياجات البلاد على المستوى المحلى ـ وكيف يمكن القضاء على ظاهرة الاختناقات واختفاء البطاريات فى بعض الاوقات وخصوصا بسبب انخفاض سعرها عن غيرها من انواع الجودة

ج ٥ ـ فيما يخص خطط التصدير بدأت خطوات فى اطار التكامل بين مصر والسودان بابرام عقود تصدير للسودان الشقيق الى جانب انه مع بدء اكمال خطة التطوير والتى بدء فعلا فى طرح المناقصات الخاصة بمعداتها ستتمكن من وضع خطط تصديرية تتلاءم مع احتياجات السوق الخارجية من ناحية السعر والجودة والاستخدام .

ـ فيما يخص اخطار المهنة :

الشركة تقوم بتوفير وسائل الامان الشخصية للعاملين من ملابس ومهمات ووقاية وادوات نظافة شخصية الى جانب استخدام معدات متوافر فيها شروط الامان فى التشغيل وفى ظروف عمل مأمورية .

ـ وفيما يخص الاختناقات فى انتاج البطاريات فيقتصر على نوع واحد فقط هو نوع الوسط اما انواع الطورش والقلم فالانتاج المحلى يغطى الاحتياجات وعليه فقد قامت الشركة بطرح عملية توريد معدات الانتاج لانواع بطاريات الوسط لتغطية الاحتياجات ومنع الاختناقات وستتلاشى هذه الظاهرة فور توريد المعدات وبدء الانتاج

فكرى عبد المهيمن

الشركة العامة للبطاريات

رائدة صناعة البطاريات الجافة

ڤيكتوري

طورش ★ وسط ★ قلم

▲ رتاين كلوبات ٤٠٠ شمعة أبو كفين

يسعد الشركة أن تقدم انتاجها الجديد:
الى جمهور المستهلكين:
بطارية طورش بغلاف بلاستيك المانع للترشيح

جهد طويل المدى

جهد طويل المدى



الادارة العامة:
دار السلام طريق المعادى القاهرة ص.ب رقم ٢٢٩٥ القاهرة
تلغرافيا: جنباط تلكس: ٩٣٧٧١ UN
تليفون رقم: ٨٤٢٧٢٣/ ٨٤٣٤٣٠/ ٨٤٦٣٥٩

موسيقى الحجرة

للشاعر النمساوي : يوزيف فاينهيبر
ترجمة : الدسوقي فهمي



١ ـ الفيولينة الاولى :
انا عاشقة لجمال هذه الدنيا
ازودها بجمالي
ليس لهذه الدنيا عمق
وقلبي في تدفقه خارجا
انما يهب نفسه
هي فحسب اغنية ،
وانا اسمع ..

٢ ـ الفيولينة الثانية ؟
اما انا فيمتنع على بجوار وجودك الاثيري الحي
ان يكون لي .. انا
فليست الدنيا ، بل الارض ذاتها
من علمتني في رسوخ
نوقها تتكاثف الحلكة
فدعيني اصحبك يا اختاه ..

٣ ـ الفيولا :
شعري الرمادي يوجب علي ان اعين لكما الهاوية
فبينما تحبوان قدما ايتها الروحان القريبتـان الطفلتان
يصبح حتى الشقاق على لا شيء ، شيئا جذابا
لكنني اماني ..

٤ ـ التشيللو :
اعرف في اعمق اعماقي ان كل امر قدر
ما تم انجازه على أروع وجه ، وما لم
ينته بعد الى خلاص
انني لاخلص لثلاثتكم القول :
تمتعوا بالحياة ، واندموا !
لست انذركم
وانما ابكي معكم
و .. اواسيكم ..

ماری کاردینال

فتاة الجزائر تضع المفتاح في الباب

بقلم : محمود قاسم

● الكتابة حول الاديبة الفرنسية ماری كاردينال تثير الكثير من النقاط .. منها اثر الحيـاة الشخصية للكاتب في كتـاباته ، والشخصيات التي يرسمهـا والعالم الذي يضع حدوده .. ومنها وجود الادب النسوى .. ومنها وطنية الكاتب او بالاحرى انتماؤه الى جنسية معينة .. فبلاشك ان ماری کاردینال قد تأثرت كثيرا بظروف حياتها وسجلت دقائق هذه الحياة في رواياتها .. فتكلمت عن اسرتها والشخصيات التي تعرفت بهـا والذين اثروا فيها .. وتمثلت شخصيتها في بطلاتهـا اللاتي اسمتهن بنسمهـا .. وعشقت الاماكن التي عاشت فيها خاصة الجزائر التي بدت شديدة التأثر بها .. وسوف نرى ان العلاقة التي سادت بين والديها قدتكررت في اكثر رواياتها .

ولان ماری کاردينـال امرأة تعيش كل حياتها كامرأة .. فانها قد عكست هذه المشاعر والحياة على رواياتهـا وكمـا اشرنا في اكثر من مقال فان النساء اللاتي يكتبن ادبا نسويا قليلات قياسا الى عدد النساء اللاتي يمارسن فن الكتابة .. ولذا فان العـالم الـذى ترسمه ماری هو عالم نسوی بالدرجة الاولى .. انه اشبه بعالم كـل من كليـر اتشرللى ـ التي عشقت رجـلا جزائريا كـذلك ـ وانابيس نين واوريانا فالاتشى .

اما السؤال الثـالث المطروح فهو .. هـل ينتمى الكاتب الى البلد الذى يعيش فيه ويحمـل جنسيته منذ سنوات قليلة ام الى البلد الذي نشأ فيه وتربى وعاش طفولته وتعلم فيه كل البديهيات؟ هــل نابوكوف وسولجنتسين روسيان ام امريكيان ؟.. كامى فرنسى ام جزائرى ؟ .. بيكاسو وسلفادور دالى ولوى بونويل . هل هم اسبانيون ام فرنسيون ؟ نفس السؤال يمكننـا ان نطرحه بالنسبة لمارى كاردينـال التي عاشت في الجزائر اكثـر من





ماري كاردينال فتاة الجزائر



خمسة وعشرين عاما .. تتنفس هواءها وتعيش على ارضها .. تفكر بنفس الاسلوب الذى يفكر به أهل البلاد .. وبالتالى فلا يمكن أن نقول انها كاتبة فرنسية فقط .. أو جزائرية .. لانها وهى تعيش فى فرنسا تطاردها ذكريات السنوات الطويلة التى عاشتها فى الجزائر .

فقد ولدت مارى فى مدينة الجزائر فى ٩ مارس عام ١٩٢٩ .. احبت هناك رجلا جزائريا وتزوجته عام ١٩٥٣ بينما كانت تدرس الفلسفة فى الجامعة .. لكنها ما لبثت أن انفصلت عنه بعد أن أنجبت منه ثلاثة ابناء . رحلت بعد طلاقهـا الى باريس لتعمل مسئولة فى دار كبرى للنشر فى فرنسا ، قامت بطباعة كل رواياتهـا التى بلغت عشرا ومن أهمها : « استمع الى الموسيقى » ١٩٧٠ و « المفتاح فى الباب » ١٩٧٢ و « الكلمات للتفوه » ١٩٧٥ و « حيـاة لاثنين » .. ثم « حيث مسقط رأسى » ١٩٨١ واخيرا « الماضى المغتصب » عام ١٩٨٣ .

وفى الدراسة التى قدمتهـا مجلة الاكسبريس حول الادب النسائى المعاصر اعتبرت مارى كاردينال احدى ابرز عشر نساء اهتممن كثيرا بالحياة الخاصة للمرأة وبوضع بصمات نسوية حول عالمها ..

ففى روايتها « المفتاح فى الباب » نجد انفسنا امام امرأة تدعى مارى متزوجة مثل معظم نساء مارى كاردينال .. انهـا ام تعيش بعيـدة عن زوجهـا وتحاول أن تتصرف بطريقـة متسامحة تجـاه ابنائها .. تمنحهم حريتهم .. والمفتاح فى البـاب تعنى انهم يدخلـون ويخرجون كما يشاءون . يأتون بزملائهم فى كـل الاوقات ، يختارون اعمالهم ويمـارسون حياتهم كما يودون .. لكن هل هذا شىء سهل .. فالام تشعر ان أولادها اصبحوا اكثر تحررا منها .. انها لاتزال شابة وجميلة

ماري كاردينال



.. في الصباح تعمل مدرسة وتلاميذها في نفس سن ابنائها وعليها ان تمارس معهم سلوكا مشابها .. لكن لهؤلاء التلاميذ اباء وامهات يفكرون باسلوب مختلف .. ولانها دائما مقيدة ببرنامج دراسي عليها ان تنفذه .. فانها تشعر بالتناقض داخلها؟

تتعرف على طبيب له نفس افكارها .. تشعر انه من نفس فصيلة رجلها القديم الذي هجرها .. لكنها ترفض الارتباط به فهو يشكل بالنسبة لها قيدا يضع شروطه على اسلوب وضع المفتاح في الباب .. ولعلنا نلاحظ تشابها كبيرا بين هذه الاحداث وما صوره حسين كمال في فيلم « امبراطورية ميم » ..

ملحوظة : قلنا حسين كمال وليس احسان عبد القدوس لان الاقصوصة التي اخذ عنها الفيلم تختلف تماما فالبطل هنا رجل يواجه متاعب اخرى .. وعندما تفكر السينما الفرنسية في اخراج هذه الرواية تأتي بالمخرج المعروف ايف بواسيه الذي مزج احداث فيلمه بالسياسة وهي اشياء لم تكن ماري كاردينال تضعها قط في حسبانها وتحولت معاناة المرأة تجاه مفتاح الباب الى مواقف سياسية تعانيها المرأة ازاء الطبيب الذي ارتبطت به لدرجة ان المخرج قد واجه الكثير من المشاكل مع الرقابة في فرنسا .

وليس هناك شك ان ماري بطلة هذه الرواية هي نفسها الكاتبة التي عاشت ظروفا مشابهة مع ابنائها بعد طلاقها من زوجها « لا يوافق الرجل ان المرأة في سن الاربعين يمكنها ان تكون سعيدة وان تعبر عن مشاعرها .. وان تعيش حياة رائعة دون رجل في منزلها » .

وعن تجربة تحويل روايتها الى فيلم سينمائي قامت ببطولته اني جيراردو وباتريك ديوفير تقول : « ما يعجبني في هذا الفيلم ان اني جيراردو كانت لديها الرغبة ان تصبح ماري . وكم كان هذا رائعا . احب ايضا ان ارى الكلمات تتحرك وهي تخرج من رأسي .. ويعجبني اخيرا ان مديرة الليسيه هي النموذج الكامل لامرأة .. عندما كتبت روايتي الاولى « استمع الى الموسيقى » كتبتها كانني اصنعها فيلما . فالسينما وسيلة تعبير افضل خاصة بالنسبة للاسرة » .



في روايتها « الكلمات للتفوه » تروي قصة امرأة شابة تتردد على عيادة احد الاطباء النفسيين يودعها احدى المصحات النفسية . لكنها تود ان تهرب منها .. ثم تتردد عليه مرة اخرى في عيادته .. تود ان تنجب منه طفلا .. انها تعاني من رعاف دائم . ومرضها في حاجة ان يوقفه شخص ما .. انها تتصور ان الطبيب يمتلك عصا سحرية يشفيها بها على الفور « بسلوك لا تهمني .. حدثيني عن شيء اخر » . فالمرأة تشعر انها غير محبوسة داخل جسدها .. لكن داخل «امتناع»

يطفو فوق دماه من كلمات ‥ تحدثه عن علاقتها بامها «عندما ابدا في الحديث عن امي فانني لا استطيع ان اكف عن الكلام ، بينما أنت لا تكف عن التحليل » ‥ تقول له انه هناك في ارض بعيدة كانت تعيش، هذه الام التي عاشت بلا رجل ‥ امراة لاتحب الرجال لكنها تود ان تنجب فتاة جميلة مثلها » ·

وعن هذه الرواية تقول الروائية مادلين شابسال في مجلة الاكسبريس في ٦ يونية ١٩٧٦ ان هذه الرواية هي سيرة ذاتية نسوية تقليدية حول امراة تعترف بما يتعلق بـ « حياة تحليلية » · فالمراة يتم علاجها ولكن ببطء شديد للغاية ‥ ان علاجها ليس سوى كلمات بسيطة تتبادلها مع طبيبها الذى تحبه ·

اما روايتها « حياة لاثنين » فهي تصور حياة امراة أخرى لكنها تشبهها كثيرا ‥ بعد عشرين عاما من الزواج ضحت فيها سيمون باشياء كثيرة مع زوجها جون فرانسوا ها هي تقوم معه برحلة الى ايرلندا ‥ هناك يعثران يوما على جثة ملقاة بجوار الشاطىء ‥ الذباب يطفو فوقها ‥ انها امراة انتحرت ‥ يذهب الرجل الى حانة القرية كي يحتسى البيرة ، اما سيمون فانها ترى ان هذا الحادث له علاقة بزوجها ، فربما ان صاحبة الجثة هي احدى نساء احطن بجون فرانسوا ‥ تتخيل انها تعود الى الشاطىء كي تمنح الجثة الحياة مرة اخرى ‥ يوافق زوجها ان تفعل ذلك ‥ فالجثة تكبر وتتضخم ‥ لكن كيف تتخلص منها ‥ يقرآن رواية حول حادث مشابه وصفته روائية امريكية معروفة هي مارى مكللين في احدى رواياتها ‥ في هذه الرواية تتقاطع الفصول مع بعضها مثلما تتقاطع النيران مع الاسماك والرمال ‥ هذه اللعبة الروائية قد لا تختلف عن واقع بشر عاشته ‥ يتحول الكتاب فجاة الى حياة لثلاثة اشخاص ‥ تتدخل الكاتبة كي تحدد مصير ابطالها ‥ هناك امراة ذليلة تركها رجل ‥ تعانى من امومة ضائعة ، تسخر منها الفتيات الجميلات · تعود الى ماضيها البعيد هناك في شمال افريقيا حيث استراحات لعبة البليارد والمغامرات العاطفية ‥ تتمنى ان تعود تلك الايام بلا عودة ‥· لكن شاءت ام ابت فهي لن تعود ‥ وعليها ان تسير مرة اخرى فوق الشاطىء عليها ان ترى جثة اخرى ينهش فيها الذباب ·

***

نفس المراة والعالم تستكمل المؤلفة تصويرهما في روايتها « حيث مسقط رأسي » ‥ حين تعود الى ماضيها البعيد ‥ هناك في الجزائر حيث ولدت وعاشت اكثر من خمسة وعشرين عاما ‥ تتحدث عن ذكرياتها هناك ‥ طفولتها وشبابها « ما ابحث عنه ليس هو ما ينتمى الى العقل · انه شىء ما يأتى



انى جيراردو التى تترك المفتاح فى الباب



ماري كاردينال

من الارض والسماء والبحر .. ان تعيش هناك وان يتغير هذا في داخلي بكلمة « حياة » ..

« لماذا هذه الرغبة أن أقول شكرا والدموع تملأ عيني ؟ ان حياتي ككاتبة تطاردني في كتبي . وفي الكلمات التي أسطرها .. لم اكف عن الكتابة في روايتي هو كيف ان هذه الارض قد علمتني الحب » .

وهذه الرواية ليست اكثر من ذكرى تهفو داخل الكاتبة التي تستعذب دائما الكتابة عن نفسها تتذكر اوقات القيلولة وحرارة الشمس التي تلهب المكان .. السماء بيضاء .. تذكر الشوارع المليئة بالضجيج والكلمات التي كانت ترددها أمها التي لم تكن تحادثها سوى عن وضعية المرأة في كل ليلة : « اذا لم أستطع ان اعرف السوء الذى سيحيق بى ، اذا كان علي ان اطلق تحذيرا ، فيمكنني أن اتخيل ذلك الجرح الغائر الذى يجتاحني . استطيع أن اطلق صيحة ولا اسمع الكلمات التي تسقط فوقي » .

في ذلك اليوم صرحت لها امها انها قد طلقت ابان حملها بها .. فعلت كل ما تستطيع كي تتخلص منها . تكلم الاخرون عن الثمر التي سوف تلفظها وانها ستسقط من الشجرة قبل قطفها .. لم تتردد ماري كاردينال قبل الكلمة .. فهي أساسا كلمة .. لقد اعتادت ان تمتعها الصدمات .. لكنها هذه المرة تحس ان كل شيء يشترك في تحطيمها .. انها ترى ان كل شيء لم يعد يخصها في المدينة .. السماء .. البحر .. الجبال .. « انا مصابه بها .. لقد اصبحوا امي واحببتهم مثلما وددت ان احبهم » .. لكن هل تستطيع ان تغير أمها .. انها ترتجف عندما تفكر انها يمكنها ان توجد في الدنيا دون ام .. لقد استطاعت الجزائر أن تستقل وتلقي بالاستعمار الفرنسي جانبا . علمها أهل عشيرتها انه ليس من الرائع ان تكون عربيا فهم ليسوا قوم المستقبل . لكن بالرغم من هذا فبلادها ذات الاقدام السوداء قد رفضت أن تكون ابنة لفرنسا .. وعليها ان تعيش مستقلة غير تابعة مثلما فعلت ماري كاردينال التي استمدت من هذه المواقف كل ما عبرت عنها .. فابوها عربي تزوج من أمها وهجرها .. وما لبثت الام أن اعطتها اسم اسرتها ولم تشأ أن تعطيها اسم ابيها .. ولذا فان تجربة الزواج بالنسبة لها كانت خارج اطار الاهتمام .. لكن الكاتبة عندما تعود الى هذه السنوات فانها تتذكر كل ما فعلته امها .. وتقول ان الجزائر قد اصبحت كل امهاتها .. فهي التي ارضعتها لدرجة انها كانت تفخر دائما وهي تسمى نفسها « فتاة الجزائر » .

***

هذه الرؤى التي تحملها ماري كاردينال تجاه الاشياء طبعتها من جديد في كتابها الاخير الذى صدر في مايو الماضي بعنوان

« الماضي المغتصب » •• انها دائما تعود الى ايام عاشتها بعيده •• فبعد ان قامت المؤلفة من خلال وقائع حياتها وأحداث رواياتها بتجربة انجاب ثلاثة ابناء وقضت أوقاتا عديدة على مائدة المحلل النفسي وجدت نفسها وحيدة •• مطلقة تعيش داخل منزل كبير •• تنتظر وصول الامير الساحر •• تقف خلف زجاج نافذتها تتطلع الى الطريق •• تتذكر اباها الذي يجيء من اعماق ذكرياتها •• ينتزعها من وحدتها انه السبب الاول لوجودها •• لم يعرف حتى الان بحادثة الدراجة البخارية التى انت على ولديه لانه لم يكن يتقصى اخبار أسرته التى هجرها « اذا رويت حكايته •• فسوف تسقط منى » •

هناك رجل يدعى جان موريس يعيش وحده ورفض ذلك الدفء العائلى الذى يدعية الكل •• رحل وعاش وحده • درس الهندسة واصبح مهندسا كيماويا عام ١٩١٤ بعد أن كان يعمل كنجار مسلح • اشترك في الحرب الكبرى واصيب بمرض الدرن •• لقد اخفى مر هذا المرض عن زوجته سنوات طويلة وآثر ان ينعزل وابتعد بمأساته •• أما المرأة فقد ودت ان تنتقم منه في صورة ابنائها فتحولت الى ميديا العصر الحديث •

ماري كاردينال هي ابنة ميديا •• لكنها استطاعت ان تنهض وتقدم للعالم صورة امها التى علمتها الكراهية •• ولذا فانها احدى الكاتبات القلائل في فرنسا اللاتى انتشرت كتبهن خارج البلاد فى السنوات الاخيرة فترجمت الى اكثر لغات أوروبا ●

قواعد دبلوماسية

● عندما وقع اختيار الحكومة الصينية على تسينغ تشي - تسي ليكون ثاني سفير لبلاده لدى الحكومة البريطانية قالت له الامبراطورة دوواجير : « ان معرفتك للغة الانجليزية تغنيك عن ترجمان » .

فاجاب تسينغ : « على العكس يا مولاتى . ساحتاج الى ترجمان لسببين : الاول هو ان على الدبلوماسى ان يتكلم لغته دائما . والثانى هو أن الترجمة تتيح لى متسعا من الوقت للتفكير فى الجواب الملائم . » !

ميتة اسخيلوس

● وافقت شركة لويد اللندنية للتامين على تغطية ميتة من نوع ميتة الشاعر المسرحي اليوناني اسخيلوس، ايمانا منها بان حادثا كهذا لن يحصل ابداً . والمعروف ان اسخيلوس مات عندما سقطت على راسه سلحفاة كان يحملها نسر فى منقاره !!

الإسلام والطب

بقلم : د. نعمات أحمد فؤاد

حقا الثقافة افق آخر غير التخصص حقيقة زاد ايمانى بها عندما رأيت المفكر الدكتور رشدى فكار فى كلية طب الازهر .

وبدأ يحاضر .

ليس قضية مباشرة من قضايا الفكر ، كان الموضوع .

ولكن عن الطب .

الطب والدين ... الطب وازمة العصر ... الطب والانسان او مجموعها معا .

فهو يرى أن قضية الطب فى فلسفة العلوم هى الانتصار على التشابه ...

الانتصار على الالتباس لان الواضح ظاهر او الظاهر واضح ولكن الذى يشتبه مع غيره يحار حتى العلم فيه .

ان هموم الطب ، تعميم نموذج الانسان ... لا ... كل جسم له رنود فعل مختلفة ... والطبيب هو الانسان المبتسم الذى يخفف المعاناة .

والمريض ذكى فى قراءة وجه الطبيب .

اما التحاليل فهى مسلسل الاطمئنان .

وقد ينتهى المسلسل بلا نتيجة .. قد يكون المرض افتقاد الحنان . ولهذا تتميز الممارسة الطبية فى المجتمعات الغنية بالتعاطف .

ولذا فالطبيب فى المجتمعات النامية ، خاصة ، لابد له من خلفية اجتماعية ، واقتصادية ، وانسانية .

والجانب الاجتماعى والنفسى ليس رفاهية ولكن أرضية حقيقية . الطب المثالى عطاء الايمان وعطاء الانسان .

الطبيب يدعى فى ساعة الازمة ... الان هو انسان .

ولهذا تجد كثيرا بين قمم الفلاسفة ، اطباء .

ولامر ما ، تسمى القرية بتلقائيتها وفطريتها ، الطبيب : الحكيم

ان الطب فى الصين ، ٧٠٪ منه اجتماعيا و ٣٠٪ بيلوجيا .

الطبيب الصينى يندمج فى المجتمع حتى ليسمى اطباء الصين « الاطباء الحفاة » .. ليسوا كالذين يتكلمون عن القرية المصرية من المكاتب المكيفة فى القاهرة .

الاسلام سبق الصين اذ يقول « المؤمن كالبنيان يشد بعضه ، بعضا » .

الطبيب مهما بلغت عبقريته يتحرك امام الممكن ..

ولكن امام المستحيل ، قصاراه يعطى الاحتمال .

قد تحتال البكتريا اكبر مما يحتال الانسان .



يقول « مانو » و « جاكوب » بالصدفة والضرورة .

ويقول جاستون بشلار « هناك توق فى الجهاز العصبى » .

ويترجم هذا قول الطب بالحساسية .. حساسية ضد كذا او كذا . وهنا يتجلى العجب من « الانا » مثل القبلة الذى يضع يده فى النار ولا تحترق . لقد مر منذ صغره بعملية ترويض كبيرة ... انتهت به الى تكثيف افراز الجهاز العصبى .

الطب فى المجتمعات المتقدمة يتدخل دائما فى النهاية ... وفى التحديد ، المتقدم يشترك فى التشخيص حتى ليذهب الى الصيدلى .

الان المريض فى المجتمع المتقدم ، مريض حقيقى .

اما المريض الغربى الذى قفز من الثالثة فذلك لانه مريض بكل شىء وليس مريضا بشىء ، انه يلهث من الاندفاع الجامح المحموم للمجتمع .

والانسان بامكاناته المخلوقه ... الانسان الذى كان يتعامل مع الرمح ، يتعامل بهذه الامكانات نفسها مع الحضارة المعقدة .

الامكانات البيلوجية هى هى لم يزد الانسان انفا او عينا .

يقول برتراند راسل : انه الان لم يتداركه ، ينفجر .

لهذا يستهلك بسرعة .

يستنزف بسرعة ... ويكمل حياته بجسم مرقع مرتق شبع فتوقا ورتوقا .

الانسان فى المجتمعات الفنية حين يكون مريضا فغالبا ما يكون مريضا من الاخرين .

اما الانسان فى المجتمعات المتقدمة فهو مريض من نفسه .

مجتمع غير محدود ،

طاقات بلا حدود .

وعمره محدود ... هو وحده المحدود .

وهو يزيد ٤٠٠ سنة حياة ليتمتع بما عنده ... انه يحس الشح الزمنى .

وهنا يضرب حساباته فينفجر .

يقول راسل : « فى عصر العقل نعيش اللا معقول » .

الانسان الغربى غير قادر على تحديد مشكلته .. لان مشكلته داخله .. ليس من السهل عليه تبينها .

هذا حين يتعامل الطب النفسى فى المجتمعات الفنية مع انسان يعرف مشكلته على التحديد .



وهنا يكون الطبيب ، عنصرا وقائيا .
في المجتمعات المتقدمة لا يطلب من انسانها التضحية من اجل الغير ولكن بالتضامن معه وهذا أسهل .
قد يكون التعاطف ليس تضحية ولكن شيئا بسيطا .
وقد فصل الاسلام حين قال « الكلمة الطيبة ، صدقة » .
في القرن العشرين يباع الانسان بالتجزئة .. بينما تكامله يكمن فيه سره .
في الغرب جزءوا الانسان ثم جزءوا الجزء ... فضاع الانسان اذ فتتوه وشتتوه .
حضارة الغرب قادت الى ازمة بلغت ذروتها في سلوك الفيلسوف الذى قتل زوجته وسلم نفسه ثم يتكلمون عن ابحاث اطالة الحياة أو تأجيل الموت !
ولكن حضارة الغرب هذه ، هل نقاطعها ؟
انها حضارة تكنولوجية أى تطبيق الجزئيات في محاولة اختزال .
- اختزال زماني في التوصيل
- اختزال مادى في العطاء
- اختزال مكاني يتمثل في القصرى العمودية أى ناطحات السحاب .
بل غدا هناك تفنن في الجزئيات على مستوى الاخلاق ! ... فيعطى الغرب عشرين اسما لمسمى واحد ، لتكسب الشركات .
انه انعكاس سلبي .
حتى الانسان بدأ يغير في مشاعره .
بدأ يتفنن في المشاعر .
وهنا الكارثة .

نعم للحضارة ولكن حضارة من اجل الانسان .
لا حضارة من اجل الأشياء .
الانسان يرى التليفزيون الملون المنور وهو معتم من الداخل .
هذه الأشياء استلبته ولم يأخذ منها شيئا .
ولكنه اعطى لها كل شيء : المال والوقت والمخ ايضا .
وهنا يطل سؤال :
هل يمكن عزل الحضارة عن وسائلها ؟.
الجواب : نعم .
بالتعامل مع الوسائل الحضارية أى التعمق في الموضوعية والمنهجية ينظم الانسان حياته مثلا ... ينظم بيته .

المنهج قيمة ، اذا نظم الانسان لا الورق وحده .

حتى لا يكون عالمان : عالم الانســان وعالم الورق .

ان البشر هم الثروة الحقيقية .

الآلة فى يد غيرى .

ولكن الانسان انا .

الآلة عمياء ... قد تطرح دورا فى عمارة ولكن بناء الانسان ببنيه .. ما ابنيه ببنيني .

وهذا هو الفرق بين البناء والعمارة .

الحضارة الغربيةوفق مخطط محسوب، تعلن فى كل مناسبة ، ان المشــكلة اقتصادية لان الانســان الغربى يريد استلاب الكون ...

وصدقه الناس فنموا الى الخلف .

المتقدم يزيد تقدما .

والمتخلف يزيد تخلفا .

الأزمة ازمة الانسان .

اكبر شيء فعلته الصين « مليار من البشر » انها استبعدت نهائيا التعسيال الازمة الاقتصادية .. وقدمت كونفوشيوس فى عباءة شيوعية ..

الصين ليس فيها اليوم ، بطالة .

انها تحكم على اى سوء اخلاقى ولــو كان بسيطا ، بالاعدام . « ولا اؤيد هذا ولكنى الرد واقعا عندهم » عالجت المشكلة باثنين :

ـ العمل ـ الاخلاق .

الغرب فتان الـ snob اولئك الذين رفضوا ان يقبلوا المجتمع ...

الارستقراطيون الذين قفلوا الباب على انفسهم .. المجتمع فى نظرهم ملوث .

نحن مجتمع عبور .

لا هو snob منغلق .

ولا هو ارستقراطى مترفع .

والعبــور فوق الجسر يرمز الى بلاء وابتلاء الانسان ... اختبار لقدرة الكفاح « خلقنا الانسان فى كبد » « يا ايهــا الانســان انك كادح الى ربك كدحــا فملاقيه » .

والرسول يقول هذا المعنى « مــالى وللدنيا . انى اعيش فيها كعابر سـبيل فى يوم حار راى شجرة فاستظل بظلهـا ثم انصرف » .

الشجرة رمز الدنيا .

ونحن امام الانبهار فى عصر الختزالى يحتاج الانسان الشرقى الى تثبيت اقدامه فى عصر الاعاصير ليعبر جسر التقدم دون ان يفقد « الانسان » فيه ، فى نهاية العبور ... لانه اذا فقده ، فان الطريق حينئذ مسدود .

ويكتشف انه وجد ، كى لا يوجد ...

وهى نظرية العبثيين .

وهنا يكون القرآن الكريم منــارا ومرشدا .

لانه يطب للجسم والروح معا .

انه القدرة والساعد الذى يتكىء عليه السالك والسائر .

منذ اربعة عشر قرنا .

والى اليوم .

ولهذا نحتاجه لنرشد ●



مع العلم الحديث

مكافحة الحشرات بالنشاط الجنسي القاتل

وسيلة جديدة لمكافحة الآفات الزراعية ، تتضمن دفع فصيلتين من فصائل الآفات الزراعية الى تزاوج قاتل .

هذه الطريقة تعتمد على التحكم فى المثيرات الجنسية لذكر دودة القطن ، وانثى دودة الطباق ، بواسطة مادة كيميائية يجرى تجهيزها معمليا ، تعتبر تقليدادقيقا للفرمونات الجنسية « الروائح الجاذبة » تطلقها انثى دودة الطباق . فعقب تشبيع الجو بهذه الرائحة ، استطاع العلماء ان يدفعوا الفصيلتين المتمايزتين الى التزاوج بدلا من التزاوج مع طرف آخر من نفس الفصيلة ، ونتيجة لهذا الاتصال يموت كل من الذكر والانثى .

قام بدراسة اثر هذا المثير الجنسي على الحشرات، اثنان من علماء الحشرات بالادارة الزراعية الامريكية ، كل على حدة ، هما دون هندريكس من تكساس ، وايرل ستاد يلباتشر من مسيسبى . ويقولان ان هذه الفرمونات ، تكون عادة متميزة وواضحة ، وهى التى تحث الذكر المناسب للتزاوج مع الانثى المناسبة ، ويقولان انهما حتى الان لم يتوصلا الى سر الاختلاف فى هذه الفرمونات المثيرة بالنسبة لمختلف الحيوانات يقول ستاد يلباتشر « نحن نعرف ان هذا يحدث ، لكننا لانعرف كيف يحدث » .

يقول الباحثان ان دودة القطن ودودة الطباق تشتركان فى كثير من الخصائص الكيميائية للروائح المنشطة جنسيا . ولكن يظل الذكر من كل نوع ، قادرا على تمييز انثاه ، ولكن عندما يتشبع الجو بالرائحة الصناعية التى يبثها العلماء ، تفشل دودة القطن الذكر فى تمييز انثاها .

يحاول ستاديلباتشر ان يشرح ذلك ، فيشبه الامر « بالسير فى حجرة متشبعه برائحة البصل ، فالبرغم من انها ستبدو قوية جدا فى بداية الامر ، الا اننا ما نلبث أن نتعود عليها ، ولا نعود نشعر بوجودها » .

ويقول العالمان ان الاعتماد على عملية التزاوج القاتل هذه قاصرة فى استخدامها على وجود الفصيلتين المتمايزتين من الحشرات فى محصول واحد . كما أن هذه الطريقة لاتؤدى الى التخلص من كل ديدان القطن والطباق الموجودة ، فسيظل عدد كبير منها حريصا على اختيار الشريك المناسب للتزاوج الطبيعى ومن المأمول على اى حال ان تؤدى هذه الوسيلة ، الى منع الآفات الزراعية من التكاثر الى الحد الذى يهدد سلامة المحصول .

البقع الشمسية تؤثر طويلا على ضوء الشمس

الشمس تبدو متوهجة بلاتوقف ، تبث سيلا دائما ثابتا من الضوء عاما بعد عام ،

وقرنا بعد قرن . الا ان الامر فى حقيقته يختلف عن ذلك . فالشمس ليست على ذلك القدر المفترض من الثبات . ويسود الاعتقاد حاليا ان الشمس تتذبذب فى دورات زمنية طويلة، وان نورها يضعف ويقوى على مر الزمن . ويخشى العلماء ان يكون لذلك التذبذب ، اثره العميق على مناخ الارض

والمغناطيسية هى المسئولة عن ذلك التغير الذى يصيب الشمس . العالم الفلكى وليم لفنجستون ، من مرصد كيت بيك فى اريزونا ، كان قد تفرغ لدراسة العواصف الشمسية غير المستقرة ، والتى تظهر على صفحة الشمس ، وخرج بنظرية خاصة عن طبيعتها المغناطيسية .



وهو يقول «نحن لانعرف حتى الان ما الذى يحدث البقع الشمسية ، لكننا نرجح الان ان تكون مناطق نشاط مغناطيسى مكثف ، تاتى من داخل الشمس . وقوة الجذب المغناطيسى لذلك النشاط تبلغ من قوتها ، ان تمنع الغازات عالية التاين القريبة منها، من ان تشع طاقتها » . ونتيجة لهذا فان الضوء الصادر من مناطق البقع الشمسية، يكون قليلا ، وتبدو من افق الارض على ذلك الشكل المعتم .

ومن المعروف ان نشاط البقع الشمسية يتكرر عادة فى دورة منتظمة كل ١١ سنة . وقد تصور علماء الفلك ، منذ زمن ، انه مع تزايد حجم وعدد البقع، فلابد ان تتناقص الطاقة الكلية التى تصدر عن الشمس . وقد دعمت الابحاث العديدة ذلك التصور . وكشفت انه اثناء فترة اوج البقع الشمسية تتعرض الارض لخفض فى الطاقة التى تصلها من الشمس . لكن الذى اثار حيرة العلماء هو انه فى اعقاب فترة النشاط الاخيرة للبقع الشمسية الذى بلغ اوجه عام ١٩٧٩ لم يعد الاشعاع الشمسى الى معدله الطبيعى بل واصل الانخفاض على مدى عامين كاملين

ويعتقد لفنجستون انه قد توصل الى كشف سر هذه الظاهرة ، فيقول : « عندما تصل البقع الشمسية الى سطح الشمس تنضغط بفعل اضطراب الشمس ثم تتبدد . وقبل ان تختفى ، يكون سطح

الشمس بأكمله قد غطي بمجال مغناطيسي ، يصنع مايشبه قشرة من المجالات المغناطيسية المتشابكة ، والتي تحد من اشعاع الطاقة بالنسبة لسطح الشمس بالكامل . وهذه القشر تحتاج الى عدة سنوات حتى تتحلل ، وقد ثبت انه اثناء فترة التحلل هذه ينخفض الاشعاع الشمسي بقدر ضئيل جدا ، ولكن يمكن قياسه .

والسؤال الآن : هل يؤثر مثل هذا الانخفاض في طاقة الشمس على حياتنا فوق الارض ؟ البعض يقول بأثر ذلك على الطقس ويبدى للنجستون تحفظا ، لكنه يواصل بحث الظاهرة ، بالتعاون مع عالم الفلك الالماني هارتمات هولويجر ، ويقول انهما توصلا الى نتائج تغير صلة قائمة بين البقع الشمسية والطقس على الارض ، وهو يقول « نحن نحاول اثبات ان سطح الشمس يزداد احمرارا اثناء فترات النشاط المغناطيسي المكثف . وان المحيطات تمتص هذه الموجات الحمراء ، ومن ثم تعمل على تغيير درجة حرارة كوكبنا .. وعلى اى حال فنحن مازلنا في طور الدراسة والبحث » .

حياة أطول للأسماك المتسممة

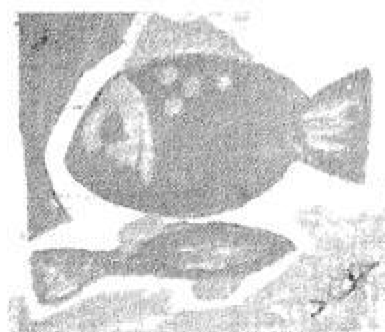
في المستقبل القريب ، ستعيش الاسماك ، وسط مياه قد تم تلويثها عمدا بالاحماض والالومنيوم .. والسر هو الرغبة في مساعدتها على البقاء حية ، عندما يتم اطلاقها في تجمعات المياه الطبيعية . نفس الطريقة التي يتبعها سحرة بعض القبائل البدائية ، بتقديم جرعات متدرجة من السم للصغار ، حتى لايتأثروا بلدغات الثعابين والعقارب عندما يكبرون

وقد تم التوصل الى هذا ، بعد ما لوحظ في السنوات الاخيرة ، من تزايد نسبة الاسماك الميتة في البحيرات والبرك بالمناطق الجبلية . وقد ثبت ان سحب الدخان الملوثة والناتجة عن النشاط الصناعي ، تهبط على سفوح الجبال على شكل امطار حمضية وجليد حمضي ملوث . وهذه المياه الملوثة بالالومنيوم السام ، تنحدر على السفح لتستقر في البحيرات والبرك والتجمعات المائية التي تعيش فيها الاسماك ..

ووفقا لتقارير ادارة الحفاظ على البيئة في نيويورك ، فان نصف البرك والبحيرات في جبل ادير ونداك ، اما خطيرة على صحة الاحياء التي تعيش فيها ، أو قاتلة من فرط تلوثها .. ومحاولة تعويض هذا النقص باعادة تزويدها بالاسماك ، لاتشكل حلا للمشكلة ، فقد ثبت ان ما بين ٧٠ ، ١٠٠ في المائة من اسماك السالمون المرقط التي يتم نقلها من احواض تربية الاسماك الى هذه المياه الملوثة ، تموت خلال اسبوع او اسبو .

والى ان يتم تطبيق الاجراءات الفعالة لعلاج مصادر هذه التلوث ، يحاول الباحثون التغلب على هذه المشكلة ، ولو بحلول مؤقتة تمنع موت الاسماك عند اطلاقها في تلك المياه . من بين الافكار التي جرى بحثها ، فكرة تتضمن حلا بسيطا : بدلا من ان تتعرض الاسماك المنقولة لصدمة الحياة في المياه الملوثة بشكل مفاجىء ، يتم تزويد مياه الاحواض بجرعات متدرجة من الاحماض والالومنيوم ، قبل اطلاقها في مياه البحيرات بخمسة ايام تقريبا .

لقد جرت التجربة بنجاح ، وحتى الآن



في حدود التجارب العملية . ويقول العالم البيولوجي شارل جارى ، اخصائي الحفاظ على البيئة ، انه قام باختيار اسماك تعيش في مياه متباينة في درجة حموضتها ، واكتشف انه على الاقل بالنسبة لسمك السالمون المرقط البالغ سنة من عمره ـ وهو العمر الذي تنقل عنده الاسماك من الاحواض الى البيئة الطبيعية ـ اكتشف ان ذلك السمك يفشل في التأقلم بالمياه الملوثة ، ويموت خلال عدة اسابيع ، ان لم يمت مباشرة . اما الاسماك التي سبق ان اضيفت الاحماض الى احواضها ، فنسبة مايعيش منها تصل الى ٤٥ في المائة .

ويتحفظ العالم جاري ، فيقول ان هذه النتائج المشجعة ، قد لاتنسحب على كل البحيرات ، وان كانت تعطى آثارا ايجابية في المياه التي لم يصل تلوثها الى حد الخطر الشامل . كما يشير الى ان هذه الطريقة لاتشكل حلا نهائيا لموضوع التلوث ، فحتى الاسماك التي تعيش بفضل هذه الطريقة ، تبدو ضعيفة قياسا على المعدلات الطبيعية للنمو .

مكالمات عبر المحيط من خلال ألياف زجاجية

عندما يحل عام ١٩٨٨ ، سيتم الاتصال التليفوني بين اوروبا وامريكا ، ليس بواسطة كابل نحاسي ، او من خلال قمر صناعي ، ولكن عن طريق نبضات من اشعة الليزر تسري في الياف زجاجية غاية في الدقة .

وتشترك حاليا كبرى شركات الاتصال التليفونية في امريكا ، بوضع الخطة الكاملة لعملية مد اول خط اتصال من الالياف البصرية يمتد عبر المحيط الاطلنطي . الكابل البصري يمكنه ان ينقل في نفس الوقت مايبلغ ٥٦٠ مليون بت « وحدة معلومات » ، وهذا يعني انه ينقل ٤٠ الف مكالمة في نفس الوقت .

ومن المعروف ان الكابل النحاسي الذي جرى مده عام ١٩٥٦ كان ينقل ٥١ مكالمة فقط ، واقصى عدد من المكالمات ينقله الكابل النحاسي سيبدأ عمله هذا الشهر ، هو ٨ الاف مكالمة .

ويعتبر كابل الالياف الزجاجية ثورة حقيقية في مجال الاتصالات . وفيه يتم تحويل الحوار والمعلومات والصور ، بطريقة شفرية ، الى نبضات ضوئية ، تولدها اشعة ليزر ، وتنتقل بين القارتين من خلال الالياف الزجاجية . والتركيب الكيميائي الفريد للشعيرات الزجاجية ، يدفع الضوء خلال ممرات دقيقة جدا في جوف كل شعيرة . وعلى مسافات تتراوح بين ٣٠ و ٥٠ كيلو مترا على امتداد الكابل ،



توجد محطات تستقبل النبضات الضوئية، وتترجمها، ثم تعود وتبثها من خلال شعاع ليزر اخر، فتتحول الى نبضات جديدة، مطابقة للنبضات السابقة.

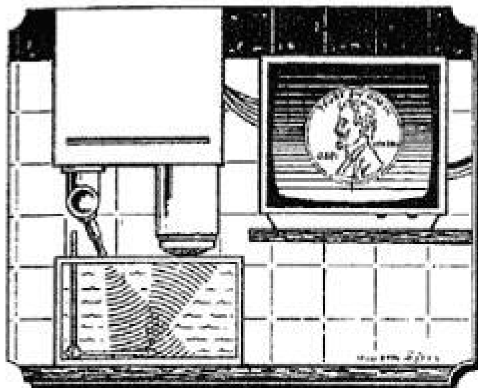
يقول جاك سبيريس، مدير معامل الانظمة تحت البحرية بشركة بل في تيوجيرسي «الشعيرة البصرية، تكون ادق من شعرة الراس، ومع ذلك تجد فى مقطعها بناء ميكروسكوبيا من مواد مختلفة، تقود نبضات الضوء على امتداد الشعيرة».

استغرقت تجارب شركة بل على هذه الشعيرة مدة عام. وقد بدأ تجريب النتائج على كابل طوله ٦٤٠٠ متر تحت الماء، فى منطقة من اكثر مناطق قاع المحيط عمقا، بالقرب من نيو انجلاند وفى الاغلب، لن يعتمد على نفس تصميم هذا الكابل التجريبى، عند صناعة الكابل النهائى المتطور، الذى سيتم انجازه فى منتصف عام ١٩٨٤.

ميكروسكوب يقرأ الأصوات

استطاع العلماء ان يدخلوا الامواج الصوتية الى عالم الاجهزة الميكروسكوبية. ويطلق على هذه التقنية اسم «ميكروسكوبية الرصد الصوتى»، ويرمز اليها بالاسم المختصر «سام». وقد بدأ ظهور ذلك الاختراع فى جامعة ستانفورد منذ عشر سنوات، لكنه لم يخرج الا اخيرا الى حيز التطبيق العملى والشيوع.

وتقوم اجهزة سام بعملها فى رشاقة. فى البداية، يولد محلل الصوت تيارا من الموجات الصوتية ذات التردد المرتفع.. وهذه تمر فى عدسات خاصة تقوم بتركيزها،


المعلومات يترجمها العقل الالكترونى ويعرضها فى شكل صورة على شاشة التليفزيون....

عدسات مصنوعة من الكوارتز والياقوت الازرق. يجرى بعد ذلك تصويب الشعاع الصوتى الى الجسم المراد فحصه، وهو فى العادة من الاجسام الصغيرة جدا، كأن يكون رقيقة بالغة الصغر من رقائق العقل الالكترونى. وعندئذ تتحرك الموجات الصوتية المركزة الى الامام والخلف فى خطوط ضيقة، تستطيع ان تعكس صدى التكوين الداخلى للجسم المراد فحصه. ويقوم جهاز استقبال بالتقاط هذا الصدى ويزود به عقلا الكترونيا، يتولى تحليل هذه الموجات الصوتية المنعكسة. وهذا يوفر قدرا دقيقا من المعلومات عن كثافة ومظهر كل نقطة من نقط الجسم المراد تكبير صورته، وهذه المعلومات يترجمها العقل الالكترونى، ويعرضها على شكل صورة مرئية على شاشة تليفزيون.

لكن، الا يقوم الميكروسكوب العادى بهذه الوظيفة على خير وجه؟

الاجابة هي : لا • فالامواج الصوتية توفر لهذا الجهاز قدرات غير عادية • فالاشعة الصوتية ، وهي توالى سقوطها على الجسم ، لاتتوقف عند سطحه الجامد ، بل تعبر خلال مادته • وفي هذا يقول روبرت جيلمور ، من مركز ابحاث تطوير العلوم الكهربائية : « هذا النظام يتيح التقاط صور لما في داخل الجسم • وفي البداية ، كان جهاز سام يستخدم فقط في بعض الحيل المسلية ، مثل تصوير وجه العملة المعدنية من ظهرها ، لكننا بدانا الآن استخدامه في اختبار التركيب الداخلي للاجسام والتثبت من محتوياتها ، ابتداء من رقائق العقل الالكتروني فائقة الصغر الى اجزاء محرك الطائرة » •

فقديما ، عندما كان يقتضي الامر اختبار المصنعات المعدنية المصمتة ، كان لابد من قطعها الى شرائح ، حتى يمكن فحص مابداخلها من مواد • اما الان ، يقول جيلمور ، فاننا لانحتاج الى تخريب اى جسم ، حتى نتثبت من ان ما بداخله من مواد مطابق للمواصفات » •

وعمل جهاز سام ليس على بساطة التقاط صورة شيء موضوع في المكان المناسب ، كما يحدث في الميكروسكوب العادي • لان الموجات الصوتية التي يعتمد عليها عمل هذا الجهاز تكون ذات تردد مرتفع جدا ، بحيث لاتستطيع ان تنتقل خلال الهواء العادي • لذلك يجرى غمر الجسم المراد فحصه في حوض به ماء او زيت ، حتى يمكن للموجات الصوتية ان تصل الى هدفها •

ورغم اهمية هذا الاختراع ، الا ان العاملين على انتاجه يصرون على تطوير اسلوب ادائه ، بحيث يتم الوصول الى صور اكثر وضوحا ، وفي وقت اقصر ،حتى يمكن التوسع في استخدام الجهاز •

الاجهاض وعلاج السكر

كانت استراليا اخيرا مسرحا لجدل حماسي حول الاجهاض • لم يكن محور الجدل ما اذا كان من حق الجنين ان يواصل حياته ام لا ، لكنه دار حول اذا ما كان من حق العلم ان يستخدم اعضاء الجنين بعد الاجهاض في اغراض طبية • ويبدو ان امريكا لن تلبث ان تواجه هذه المشكلة •

مصدر هذا الخلاف الحماسي ، هو ما توصل اليه العلماء في موضوع علاج نوع خاص من مرض السكر ، يصيب الملايين في انحاء العالم • فمرضى السكر يعانون من انخفاض نسبة الانسولين في الدم ، مما يؤثر على الطريقة التي تمتص بها انسجة الجسم بعض انواع السكر •

في حالة الشخص السليم ، يفرز البنكرياس بانتظام مادة الانسولين ، لكن في حالة مريض السكر ، يطرا الخلل على وظائف البنكرياس ، او يتوقف عن العمل نهائيا • وتساعد حقن الانسولين على تعويض هذا الخلل ، الا ان طريقة زرع البنكرياس تعتبر حلا افضل ، فهي تسمح بمدد طبيعي من مادة الانسولين ، كما انها تعفي المريض من عبء حقن نفسه يوميا حتى نهاية حياته

والمشكلة في موضوع زرع بنكرياس شخص بالغ في شخص بالغ اخر ، هو ان العملية نادرا ماتنجح • فبنكرياس الشخص البالغ له وظيفة مزدوجة : البنكرياس خارجي الافراز ، الذي ينتج انزيمات الهضم ، التي ليس لهاعلاقة بمرض السكر ، ثم البنكرياس داخلي الافراز ، الذي يتكون من خلايا افراز الانسولين التي تسمى « اسليتات » ، والتي يصعب العثور عليها •



مع العلم الحديث

ورغبة فى خفض مخاطر رفض الاعضاء المزروعة ، وتسهيل عملية الزرع ، حاول الباحثون طويلا - بلا نجاح كبير - ان يعزلوا الاسليتات لكى يقوموا بزرعها فى بنكرياس الشخص المريض بالسكر .

وقد اكتشف الالمان براون من اوكلا ، ولافيرتى من استراليا ، أن حل هذه المشكلة يكمن فى بنكرياس الجنين . يقول براون « اذا ما اخذنا بنكرياس الجنين ، قبل ان تبدا خلايا الافراز الخارجى عملها ، فاننا نحصل دونجهد على الجانب المطلوب من انسجة البنكرياس » . كما اكتشف لافيرتى انه اذا ما نجحنا فى تنمية انسجة بنكرياس الجنين فى المعمل لمدة اسبوع ، فانه فى ذلك الوقت تموت خلايا الدم البيضاء ، التى تعتبر مسئولة اساسا عن رفض الجسم للاعضاء المزروعة .

ورغم تقدم الابحاث حول هذا الموضوع ، مازالت عملية زرع بنكرياس الجنين تجرى على حيوانات المعمل . ويعتقد براون ان الانتقال بها الى البشر تحتاج الى عدة سنوات من التجريب المعملى والابحاث . كما يرى بعض الباحثين ان حل الجانب الاخلاقى من المشكلة سيستغرق بعض الوقت ، جانب استغلال بنكرياس الاجنة بعد الاجهاض . هناك من يقول ان تعميم مثل هذا العلاج ، سيشجع عمليات الاجهاض عند النساء اللاتى يرون التخلص من اجنتهن .

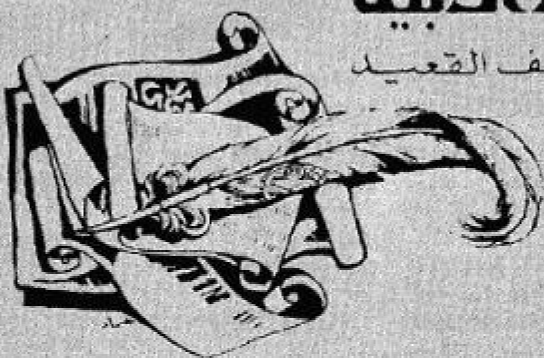
وبينما تتواصل الابحاث داخل المعامل، يقوم مجلس البحث الطبى فى استراليا بالبحث عن صيغة ترضى الكنيسة والجمهور والمجتمع العلمى . وفى نفس الوقت يرقب علماء امريكا انتهاء جهد الاستراليين ، على امل الافادة منه ، اذا ما تم الوصول الى حل يرضى كافة الاطراف ●

اخلاط ستة

● سخط الحجاج على أحد رؤساء القبائل فحبسه فى بيت مظلم ، وامر أن يقيد بالحديد ، فبقى اياما على تلك الحالة ، فارسل اليه من يسأله عن حالة فاذا هو منشرح الصدر ، مطمئن النفس . فقالوا له : انت فى هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال . فقال : اصطنعت ستة اخلاط وعجنتها واستعملتها فهى التى أبقتنى على ما ترون . فقالوا : صف لنا هذه الاخلاط لعلنا ننتفع بها عند البلوى . فقال : اما الخلط الاول فالثقة بالله ، واما الثانى فكل مقدر كان ، واما الثالث فالصبر خير ما يستعمله الممتحن ، واما الرابع فاذا لم اصبر فماذا اصنع ؟ واما الخامس فقد يكون اشد مما انا فيه ، واما السادس فمن ساعة الى ساعة فرج . فبلغ الحجاج ما قاله فاطلقه واعزه .

متابعات أدبية

يقدمها: يوسف القعيد



البكاء بين يدى سور الأزبكية

● أسماء طه حسين والعقاد وارسطو والمتنبى ونجيب محفوظ وتوفيق الحكيم . وأيفو اندرتش وجون تمكياسيك ويوسف ادريس . وكتب الملاحم الشعبية . والتاريخ القديم والحديث . كل هذا تحول فى لحظة خاطفة الى عجين من نوع خاص . تاه فيه الاسم والملامح ..

معركة او موقعة . غير متكافئة على الاطلاق .. قوة من شرطة المرافق انتزعت منا جميعا نحن مثقفى هذا الوطن ، نحن ابناء الحرف المكتوب ، انتزعت منا فى لحظة واحدة . نصف قرن من تاريخ عقولنا . وحرمتنا الى الابد من ذلك المكان الذى كنا نعثر فيه على الكتاب . بسعر معقول . وكنا ايضا نجد الكتاب الذى مضى زمانه ولم يعد له وجود . وكان الامل قائما فى العثور على الكتاب الصادر فى مكان آخر غير مصر . من الوطن العربى او عالم اليوم .

كم من صداقات الصدفة العابرة عقدناها على هذا السور . وكم من الحكايات النادرة كانت مرتبطة بهذا السور .

تعرفت منذ سنوات على بائع كتب على هذا السور من المثقفين اسمه عم كامل . لم يكن الامر بالنسبة له يقتصر على بيع الكتب . ولكنه كان يبحث لنا عن الكتب التى نبحث عنها ويحضرها لنا ، حتى لو كانت من امكنة بعيدة . يشتريها لنا .. ويبقيها عنده فترة من الوقت الى ان نمر مرة اخرى . كان يحمل الرسائل من



بعضنا الى الاخرين ..

وسور الازبكية لم يكن مجرد مكان لبيع الكتب القديمة . ولكنه كان مزارا من مزارات القاهرة الاحساسية . واحد معالمها . لكل المثقفين والمفكرين العرب الذين يزورون القاهرة . والمستشرقين الذين كانوا يحضرون الى القاهرة . كانوا يحرصون على زيارة سور الازبكية كجزء اساسي وجوهري من هذه الزيارة لمصر .

على سور الازبكية عثرت ذات يوم على الكتاب الاول الذى اصدره نجيب محفوظ مترجما عن مصر القديمة . وكانت النسخة مهداة الى الكاتب الكبير محمد تيمور بك وكانت كلمة بيك مكتوبة بين قوسين باكبر قدر ممكن من العناية . وعلى سور الازبكية وجدت عددا كبيرا من الاعمال الادبية العربية مهداة الى الدكتور يوسف ادريس .

وباعة سور الازبكية كانوا باعة من نوع خاص . كانت تقوم بيننا وبينهم حالات من الفصال والاخذ والعطاء فى تحديد السعر .. وكان السور احد الامكنة التى يستريح الانسان عندما يذهب اليها . خاصة عندما كنا نعلم ان هناك مفكرا او كاتبا باعت اسرته - بعد وفاته طبعا - مكتبته الخاصة الى تجار السوق . كان الانسان منا يذهب فورا . ويبدأ فى التعامل مع العالم الخاص جدا لانسان رحل عن عالمنا .. كنت اشعر ان اسرته انما باعت اسراره . واشياءه الخاصة . وروحه ونبض قلبه . كانت تصيب الانسان حالة من الرجفة عندما يفتح اى كتاب من هذه الكتب . اشعر اننا نتسلل الى مناطق ليس من حقنا التسلل اليها . حيث توجد اكثر اشياء انسان هذا العصر خصوصية .

ولكن شرطة المرافق الذين هجموا على السور وحولوه فى غمضة عين الى كوم من الانقاض ، لم يدركوا كل هذا .

فى اليوم التالى لنجاح حملة هدم سور الازبكية ، ذهبت الى هناك . قمت باللفة المعهودة فى المكان . كان اصحاب الاكشاك يحاولون فرز الكتب من وسط الانقاض . تذكرت على الفور مشاهد فيلم « ٤٥١ فرنهيت » . ولكن كان هناك فارق واحد بين الفيلم والواقع . وهو انه وفى غمرة احداث الفيلم . فان واحدا من الجنود المكلفين بحرق الكتب . تسلل اليه نور المعرفة من هذه الكتب . فتغير . ولكن يبدو ان هذا لا يحدث .

لن اكون ساذجا واناقش التفصيلات الصغيرة ، لن اتوقف امام قضية نقل السور الى مكان اخر . مثلما حدث من قبل سنوات . عندما قرروا نقل القاهرة من مكانها . فخرج لهم الدكتور جمال حمدان - احد الرؤوس النادرة المرفوعة فى عصر الرؤوس المحنية الى الاسفل - من حبسه العميق ومن مخبئه البعيد ليسال : وهل تنقل النيل وكيف تحرك الهرم من مكانه - وكيف تبنى هناك باب النصر وباب الفتوح .. وكيف توجد حى الحسين . ان الامكنة لها نوع من العبقرية الفريدة . التى يصبح من المستحيل تماما نقلها من مكان الى اخر .

لقد قبل باعة الكتب النقل ولكن الى امتداد شارع ٢٦ يوليو وليس الى شارع الجيزة . وكان يجب عليهم رفض ذلك . فالامكنة لا يمكن نقلها ولا تحريكها وعبق التاريخ لا يعوقها ابدا . وسور الازبكية كان يجب ان يبقى مكانه

ان الناس فى امريكا تعانى من مرض الجوع للتاريخ والحنين للماضى . ان تخمة الحاضر لم تعوضهم عن الجوع للماضى والتاريخ . ونحن لدينا قدر كبير من هذا الماضى . ومع هذا نبدده فى كل لحظة .

المسالة عندنا ابعد من مجرد هدم سور الازبكية . انها تتحدد اصلا فى حالة من العداء الشديد للثقافة والمثقفين . والوقوف ضد الفكر .



نجيب محفوظ

الحزن في الامر انهم ازالوا الاكشاك التي كانت تبيع الكتاب وابقوا على الاكشاك التي تحولت عن بيع الكتاب الى بيع اشياء اخرى والذي يدعو الى الرغبة في البكاء ان المكتبات التي تحولت الى بوتيكات بقيت كما هي . لم تمس ابدا . وكان اصحابها الذين فهموا من قبل وبصورة مبكرة طبيعة العصر ولغة العصر واهتمامات العصر قد تلقوا مكافأة على هذه السرعة في فهم العصر .

الكاتب الذي رحل ..

●● كما عاش في صمت . رحل عن عالمنا في صمت ايضا . وكما يرحل الاباء عن العالم في زماننا فقد دهمته الموت فجاة . كان حسني نصار يعبر شارع رمسيس في مدينة القاهرة فصدمه موتوسيكل مجنون . كان الرجل في السبعين من عمره نقلوه الى مستشفى .. ويمكن ادراك ذلك العالم الذي يحيط به من الاهمال واللامبالاة وفي المستشفى مات حسني نصار .

والكاتب الذي رحل في صمت . كتب القصة والرواية والدراسة القانونية . وكان في ايامه الاخيرة يعمل في سجل واف لادباء الاسكندرية .

وكالعادة وكما يحدث في هذا الجزء من العالم . فقد بدأ الاهتمام به بعد الوفاة . اصدرت مجلة نادي القصة التي تصدر عن نادي الادب في قصر ثقافة الحرية بالاسكندرية عددا خاصا عنه . وكنت اتمنى أن يصدر هذا العدد في حياته . ومع كل تقديري لصدور هذا العدد عنه الان . فمن المؤكد ان صدوره في حياته كان سيكون له اكثر من معنى . انساني وادبي . ولكننا في هذا الجزء من العالم لا نكرم احدا في حياته . ولابد من انتظار لكي يموت اولا وتبدأ الكتابة عنه بعد ذلك .

صدرت اعمال حسني نصار في اواخر الخمسينات واوائل الستينات . وله واحد وعشرين مؤلف ما بين الادب والقانون والرواية والقصة . وحسني نصار متخرج من كلية الحقوق جامعة الاسكندرية ونال درجة الماجستير في القانون .

لم اعرف حسني نصار في حياته ، وان كان قد ارسل لي قصة من اجل نشرها . ولم اتمكن من ذلك .. في حينه . وان كان من حمل الى القصة . قد فهمت منه ان الرجل يتأفف من فكرة التردد على اي مجلة من اجل النشر .

ولد حسني نصار في ٢٥ سبتمبر سنة ١٩١٧ في حي امبروزو في مدينة الاسكندرية . ورحل في الثانية من عمره الى طنطا مع رحيل والده اليها . وحصل على الثقافة سنة ١٩٣٩ والتوجيهية سنة ١٩٤١ . ثم دخل الجامعة سنة ١٩٤٤ ..

مات وقد ترك آخر كتبه في المطبعة واسمه : « الحمار يعرف الطريق » . وهو من ادب الرحلات . يتحدث فيه عن رحلاته الى الصعيد والوادي الجديد . وله كتاب احدث ضجة فور صدوره وهو كتاب : « حقوق المرأة في التشريع الدولي والمقارن »

تأثرت كثيرا وانا اقرأ المقابلة الطويلة التي اجراها القاضي الشاب : فؤاد نصر الدين . مع زوجته . وفي العدد حوار مع حسني نصار نفسه اجراه معه من قبل سيد الهبيان .

من الاعمال الروائية والقصصية التي اصدرها حسني نصار . امل الاشقياء مجموعة من القصص القصيرة . الضحى والليل رواية . كريمة مجموعة من القصص القصيرة . صور ودراسات في ادب القصة .



كل هذا الخيال عند جورجي زيـــدان

●● يذكر منا ارتعاشة الفرح التي عاشها في الزمان القديم عندما قرأنا في ايام البدايات الاولى روايات جورجي زيدان التاريخية . نذكر عصافير الدهشة وهي تطير في الصدور ونحن نقف امام هـذه العوالم المليئة بالحكايات والقصص . ٢٣ رواية تتحـدث باكبر قدر من الحب والصدق عن زمن النهوض الاسلامي الاول. تبدأ من حال العرب قبل الاسلام وتصل الى الانقلاب العثماني .

بطبيعة الحـال فان قدرا كبيرا من الاحساس بجمال هذه الروايات يعـود الى الايام البكر الاولى التي قراها الانسان فيها. لدرجة انني خيال هذه الاعمال . وبعض الاعمال الاخرى مثل الحكايات والملاحم الشعبية . يتمنى الانسان ان ينسى كل هذه الاشياء . لكي يعيش مرة اخرى ومن جديد لذة قراءة هذا الادب . ولكن النسيان لا ياتي عندما يكون مطلبا اساسيا . يظل الانسان متذكرا حتى الجزئيات الصغيرة .

المحزن ان الانسان في هذا العمر عندما يعود مرة اخرى الى عالم جورجي زيدان . يكتشف ان الحرص على التاريخ في هذه الروايات ربما كان اكثر من الحرص على فن الرواية . بالفن الذي نعرفه به الان . ولكن ايضا لابد وان تدرك ان هذه الروايات التي صدرت في السنوات الاخيرة من القرن الماضي . والسنوات الاولى من هذا القرن ، عندما لم يكن فن الرواية معروفا اساسا في هذا الجزء من العالم .

ان هذه المحاولات الروائية تسبق حتى الرواية التي يؤرخون بها للبدء ، الرواية في الادب العربي وهي رواية زينب للدكتور محمد حسين هيكل . وقد صدرت هـذه الرواية بعـد روايات جورجي زيدان التاريخية

تتحدث هذه الروايات ايضا عن مصر في زمن احمد بن طولون وصلاح الدين الايوبي، وفيها روايات عن زمن العباسيين في بغداد . ومحاولات المسلمين فتح اوروبا .

صدرت هذه الروايات في البـداية عن دار الهلال . وصدرت منها اكثر من طبعة. وترجمت الى لغات حية في عالم اليوم . ولكن عندما توقفت دار الهـلال عن اعادة طبعهـا . قامت بيروت بتزوير هـذه الطبعات . لدرجة انه جرى التفكير في بيروت في اقامة مهرجان ثقافي من اجل احياء ذكرى جورجي زيدان .. لولا ظروف الحرب .

تعود هذه الروايات للصدور مرة اخرى. وتصل بذلك الى اجيـال جديدة لم تكن موجودة على قيد الحياة عندما صدرت هذه الروايات في طبعاتها التي صـدرت في مصر ..

ان صدور هذه الروايات يجب ان يكون مقدمة لاعادة طبـع تراث جورجي زيدان الثقافي كله وفي مقدمة كتـابه الضخم : تاريخ آداب اللغة العربية . وكتابه الضخم ايضا : تاريخ التمدن الاسلامي .وهما من المراجع الاساسية التي لا يمكن لاي مثقف الاستغناء عنهما باي حال : ووجودهما في الاسواق الان عمل هام. ودور ثقافي بالدرجة الاولى ..

اتمنى لو ان الاهتمام بتراث جورجي زيدان يصبح مقدمه للاهتمام بالدور الثقافي من اجل دار الهلال كلها .. الذي عاد الى مركز متقدم في سلسـلة اولويات دار الهلال الاساسية .

الواقع أصدق من الكتب

●● بكل المقاييس كان هذان العملان مفاجاة لي ، المفاجاة انعشت روحي واخرجتها من حالة اليأس لفترة غير قليلة من الوقت. العمل الاول هو كتاب الناس والحصار لمحجوب عمر . والكتاب الثاني صباح الخير يابيروت لرءوف مسعد .

اعتبر نفسي سعيد الحظ لانني عثرت عند قراءتي لكتاب « الناس والحصار ـ بيروت ٨٢ » ان عثرت بالصدفة وحدها في مكتبة الصديق سمير فريد على كتاب اخر لنفس المؤلف هو : الاشرفيه : قصة مستشفى الاشرفية خلال احداث ايلول في عمان .

الكتاب الاول منشور هنا في القاهرة من مكتبة العربي . والكتاب منشور من دار الطليعة في بيروت . سنة ١٩٧١ م . والكتابان يتحدثان عن ازمتين من الازمات التى تعرضت لها المقاومة الفلسطينية في رحلتها الطويلة . ومحجوب عمر هو الاسم النضالي للدكتور رءوف نظمي . الذى ربط كل احلام عمره بالمقاومة الفلسطينية وارتبط بها واصبح جزءا منها واصبحت هي جزءا منه .

وكتابه القديم الاشرفية يبدا بهذه الكلمات الواضحة والمحددة : ليس في هذا الكتيب كلمة واحدة من الخيال ولا هو تسجيل لما حدث في مستشفى الاشرفية في الايام العشرة الاسطورية التعسة التى مرت بها عمان خلال المذبحة . انما هو محاولة سريعة لاعطاء القارىء العربي لمحة عما كان يجرى . مجرد لمحة . اذ لا يستطيع احد ان يصف كيف يمكن ان تهبط البلدان بلحظة واحدة تحت القصف المركز . ومستشفى الاطفال يحترق امام العيون مثلا كتابه الجديد يبدو مختلفا . فيه روح ادبية وعناية خاصة . في الكتابة اكثر من الكتاب الاول . وكل فصل فيه يبدا بمقطع من موال شعبي قديم . يتكلم عن الالم . وكان الكاتب يريد ان يقيم حالة من التقابل بين بطولة الزمان الذى مضى والانكسار والهزيمة والتراجع في زماننا هذا .

يقول محجوب عمر :

فكرت في بسطاء الناس الذين تحملوا وصمدوا وصبروا وما يزالون . عنهم ساكتب . عذرا لكل الاخوة والاخوات الذين لم اكتب عنهم . عشرات بل مئات من الذين عرفتهم وعايشتهم هم اصحاب هذا الكتاب . وان لم اذكرهم بالاسم ، الذين ذكرت اسماءهم همزات وصل في نسيج الموال الكبير . الاسماء جميعا مستعارة .

العدو يطارد حتى الذكريات ..

ونقرا في كتابه هذا الحوار :

ـ لنشر اصول وقواعد . ولابد من عنوان واسم .

ـ العنوان هو الحكاية « الناس والحصار » .

ـ واسم الراوى ؟

ـ لو قلنا انه مجهول لاقتربنا من الصدق والوجدان ما الفرد في بحر من الملايين .

ـ لابد من اسم .. اليس لك اسم ؟

ـ لدى الكثير . اسم لكل جسر ومابين الجسور

ـ اسم الجسر الاخير

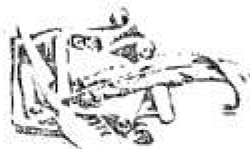
ـ محجوب عمر .

الكتاب الثاني « صباح الخير ياوطن » والذى نشرته مطبوعات القاهرة كان مفاجاة حقيقية .

عرفت مؤلفه رءوف مسعد قبل رحيله من القاهرة منذ سنوات . عرفته كاتبا مسرحيا جادا . يبحث عن ملامح خاصة لمسرحة . الذى قدم منه عملا او عملين . سافر رءوف مسعد . بدات الرحلة باوروبا الشرقية ثم بغداد واخيرا بيروت كانت المحطة الاخيرة . اثناء وجوده في بيروت قرات له بعض الاعمال في النقد والتعليقات الادبية . ولكن المفاجاة الحقيقية كان هذا الكتاب . صباح الخير يابيروت كتاب يقطر الصدق منه . يخرج هذا العمل العظيم من نبع صاف هو نبع ادب الترجمات والوقائع . رءوف مسعد مر بالتجربة على رحيله عن بيروت . ويبدو ان حواسه الخمس كانت تسجل كل ما مر به بقدر نادر من الشفافية والقدرة على الوصف والحكى عما جرى في بيروت .

لدى رءوف مسعد تلك القدرة الفريدة على التقاط الجزئيات الصغيرة ، ووصفها بدقة كنوق حتى حضور الواقع وجماله . وتفرده . ولديه ايضا القدرة على نقل هذا الواقع بنفس الايقاع الذى جرى به ..

في العملين معا ـ الناس والحصار وصباح الخير ياوطن ـ موقف سياسي وفكرى متكامل . يقف مع الثورة الفلسطينية والقوى العربية التقدمية ضد اعداء الحياة العربية في هذا القرن .



كاتبان احدهما تعلق باهداب الحلم الفلسطيني منذ سنوات هو محجوب عمر. ويداخله كل هذه القدرة على الغناء والطرب والقول برغم ضراوة الواقع بكل ما فيه . والثاني تعلق باهداب حلم الديمقراطية في الواقع العربي الذي يغتال هذه الديمقراطية في كل لحظة تمر . ووصل الى شاطىء الديمقراطية هناك في بيروت وبقي هناك حتى تم الرحيل من بيروت .

شعرت برعشة داخلية وانا اقرأ وصف رءوف مسعد للخروج من بيروت الى دمشق. الرحلة البسيطة والحواجز على الطريق . والكلمة التي جعلها رءوف عنوانا لكتابه : صباح الخير ياوطن . لم اقرأ من قبل . ومنذ فترة مضت كل هذا الصدق في التعبير ..

ان الادب العظيم يخرج دائما من تجارب عظيمة . وكان هناك في بيروت ملايين من البشر . عاصروا الاحداث غير العادية فيها . ومع هذا ما اقل الذين يمتلكون في الاعماق روحا لديها القدرة على الوصف والكتابة .. وكان محجوب عمر ورءوف مسعد يملكان هذه القدرة الفريدة ..

من الادب المعاصر : ريمارك ورفاقه الثلاثة

●● من يذكر الكاتب الالماني « اريك ماريا ريمارك » . الروائي القديم صاحب الرواية التي قرأناها بحب في شبابنا : « كل شيء هادىء في الميدان الغربي ».. وصاحب الرواية الطويلة : « للحب وقت وللموت وقت » ..

من يذكره بعد كل هذه السنوات البعيدة ؟ لقد ارتبط الرجل في الذهن الادبي بالحرب العالمية الاولى وارتبط ايضا بتقديمه لتجربة الحرب بصورة لم نقراها لا قبله ولا بعده .

ريمارك يعود مرة اخرى . الى المسرح الادبي . برواية جديدة هي : « ثلاثة رفاق » . التي ترجمتها ليلى نعيم وصدرت عن مؤسسة الابحاث العربية في بيروت.. وهي من مؤسسات النشر الجديدة في في الوطن العربي التي تتعامل مع قضية الكلمة المكتوبة باكبر قدر ممكن من الجدية.

اشرف على اصدار هذه الرواية الياس خوري وقدم لها نبيل حفار . ودار النشر التي اصدرتها هي دار يملكها واحد من مفكري ومناضلي زماننا هو هاني الهندي .

فكرت في الحديث عن الرواية مباشرة . ولكن لان الكاتب غائب عن الذهن منذ فترة . قد اذكر به وباعماله الاخرى في البداية

ولد ريمارك في المانيا سنة ١٨٩٨ وكان والده يعمل في تجليد الكتب وتطوع للخدمة في الجيش سنة ١٩١٦ . حيث شارك في الحرب العالمية الاولى . وفي عام ١٩٢٩ نشر روايته الاولى : كل شيء هادىء في الجبهة الغربية التي جعلته كاتب من اكثر الكتاب الالمان شهرة . ولكنه في عام ١٩٣٣ احرق النازيون اعماله كلها بتهمة ان هذه الاعمال تمثل خيانة ادبية بحق الجندي الالماني .

لقد ذهب ريمارك الى الحرب وعاد . ولكن هذه الحرب ظلت حية في داخله . تؤرقه تجاربها وصور ذكرياتها . خلال فترة العودة عمل مدرسا . ولكن الملل جعله لا يستمر طويلا في هذه المهنة فعمل في بيع شواهد القبور فتاجرا جوالا ومحاسبا ومراسلا صحفيا الى ان استقر به المطاف في مكتب للدعاية .

روايته « كل شيء هادىء » ترجمت فور صدورها الى خمس وعشرين لغة وصدرت منها ثمانية ملايين نسخة . وعندما تحولت هذه الرواية الى فيلم لاقى نجاحا هائلا . واثار لدى عرضه الكثير من الشغب . فقد قام شباب هتلر بايعاز من جوبلز بمهاجمة صالة العرض . ثم منع عرض الفيلم نهائيا. وكان ذلك اول انتصار للايديولوجية

النازية الصاعدة واخذ البريد يحمل الى ريمارك الكثير من رسائل التهديد التي تصفه بانه « خائن الامة والارض والوطن » .

في سنة ١٩٣٨ جردوه من جنسيته الالمانية . وفي العام التالي انتقل الى نيويورك . حيث استقر هناك وحصل على الجنسية الالمانية لكنه لم يتخل ابدا عن بلده الثاني في سويسرا . حتى مات سنة ١٩٧٠ . اى من حوالى ثلاثة عشر عاما مضت .

عاش ريمارك وهو متهم بالطابع الصحفي في كتاباته . ومتهم ايضا بالمباشرة . ولكن الدرس الاحساسي الذي ادركه ريمارك جيدا في حياته . انه عاش لا يابه كثيرا لآراء النقاد واحكام علماء الادب وعلم الجمال . فقد اجمع معظمهم على تقديره . وتقدير رواياته . ولكن ضمن « حدود معينة » . والغريب ان معظم النقاد عندما يرغبون في مهاجمة مبدع ما دون ان يكون هناك سبب مباشر لذلك. يقولون على الفور نفس هذه الجملة . حتى وقتنا هذا . « ضمن حدود معينة » .

نشرت هذه الرواية التي تقرؤها سنة ١٩٨٣ من قبل ولاول مرة سنة ١٩٨٢ . ونشرها ريمارك بعد فترة طويلة من الصمت .

يقول ريمارك في مقابلة صحفية عن هذه الرواية : عندما طردني هتلر من المانيا بسبب روايتي الاولى اصبت بحالة من الذهول لم استطع فهمها ولم استطع فيها تصور واستيعاب امكانية ما حدث . وكانت الصدمةاقوى من الاحتمال .وروايتي لثلاثة رفاق كانت شبه منتهية عندما حدث ذلك لكن الصدمة كانت من القوة بحيث اعاقتني طوال هذه السنوات عن اتمام نشرها .

ويقول :

ان الاحداث السياسية التي جرت خلال السنوات الماضية لم تمر على دون ان تترك اثرا . ولكن ما كان بمقدوري البدء بعمل جديد قبل الانتهاء من المخطوطة الملقاة على مكتبي ليل نهار .

ويقول ايضا :

انا لا اريد ان اتبع القارىء بشيء ولا ان الزمه بشيء او موقف ما . ولا اناعظه . اني اصف ما يؤثر في وما يحركني » .

تحكى هذه الرواية عن مصائر ثلاثة رفاق عايشوا الحرب على الجبهة معا . ثم التقوا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى طبعا . فامتلكوا ورشة لتصليح السيارات وسيارة سباق يشاركون فيها في بعض السباقات ويحاولون في خضم الازمة ان يبقوا احياء .

لقد افقدتهم الحرب كل مثلهم واحلامهم ومعتقداتهم وتركتهم حطاما يتنفس الواحد منهم وياكل ويسكر ويحاول تدبير امور يومه دون اى هدف او امل نحو المستقبل . يقتلون الوقت في العمل وفي البارات وفي سباق السيارات . وفي البحث عن مورد رزق بعد كساد العمل في الورشة .

اصغر الرفاق الثلاثة روبرت يتعرف على فتاة اسمها بات هولمان ويحبها . لكن مرض السل ياكلها . ويقتل كل امل يكون قد استيقظ في نفسه بعد فكرة الارتباط بالحب وثانيهم لنيس يقتل خلسة بعد حضوره اجتماع سياسي لحزب متطرف لا يقول الكاتب انه الحزب النازى ربما بسبب الخوف منه ومن هتلر .

ويقال انه قتل لانه حاول اثارة الشغب في جو الاجتماع السياسي . ينتقم له احد اصدقائه بملاحقة القاتل وتصفيته . فتتحول القضية منجريمة سياسية الى حالة ثار فردى . بين شخصين .

ان ريمارك يحاول الكلام عن الرفاقية . عن صداقة الرجال . واه لو عاش ريمارك زماننا هذا الذى بدون رجال اصلا . وبدون رفاقية وبدون صداقة . انه يقول ان صداقة الرجال هامة ومطلوبة من اجل مجابهة صعوبات الحياة . ومن اجل القدرة على الاستمرار في الحياة . ولكنه ايضا يقول دون ان يدرى ان رابطة الصداقة والرفاقية لا قيمة لها . ان الموت يطوى الاول . ثم الثاني . ويبقى الثالث . وحيدا منكسرا معزولا .

هل كان ريمارك يعلم اننا في الربع الاخير من هذا القرن العشرين سيقابل كل منا . كل منا اقول كم . سيقابل مصيره وحيدا منكسرا معزولا .

اقسم ان هذا هو الاحساس الوحيد الصادق الذى اتذوقه بمرارة وانا اكتب هذه الكلمات .

وحيدا منكسرا معزولا ●

رسالة ماچستير عن الأديب والمؤرخ

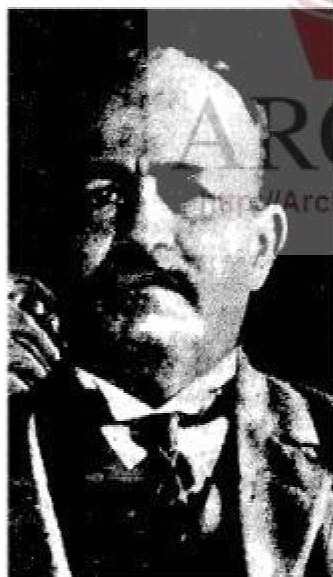
جرجى زيدان

تقديم : سمير عبد المجيد

جهود جرجى زيدان فى الدراسات الادبية واللغوية هوموضوع رسالة الماجستير التى حصل عليها الباحث احمد على جوبلى بتقدير جيد جدا .

وكانت لجنة المناقشة برئاسة الاستاذ الدكتور حسن عون استاذ العلوم اللغوية بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية وعضوية الاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى عميد كلية اللغة العربية بجامعة الازهر السابق والاستاذ الدكتور حلمى خليل الاستاذ المساعد بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية ..

توصل الباحث الى عدة نتائج هامة بعضها يتناول حياة جرجى زيدان والاخرى تتعلق بمؤلفاته والجانب اللغوى فى اعمال جرجى زيدان وكذلك الفلسفة اللغوية فى اعماله الادبية الكثيرة ورواياته الاسلامية وكتبه فى الرحلات وفى الاجتماع والتاريخ والجغرافيا .



جرجى زيدان

نتـائج تتعلق بمؤلفات زيدان

بين البحث اهم الاسباب التي دعت الكاتب الى اختيار موضوع بحثه ، حيث وضح ان لريادة جرجي زيدان في مجالات عدة كالتاريخ ، والرواية التاريخية واللغة ، وعلم الاجناس وعلم الاجتماع .. الخ كان لها اثر كبير على الباحث عند اختياره لهذا البحث .

كما اضيفت الى هذا الجانب ـ جانب ريادة زيدان ـ اسباب اخرى كالعصامية عنده ، وحرصه على العمل الدائب ، وكثرة انتاجه ، مع تنوعه ، كما هو واضح من استعراض مؤلفاته .

كما تناول البحث جوانب شخصية زيدان في الباب الاول ، حينما ترجم له وبين عصاميته في تحصيل العلم ، وبين كفاحه في سبيل الدراسة ، حتى وصل به الامر الى التماسه الدراسة بكلية الطب بلبنان اولا ، ثم بالقاهرة .

وبين البحث دورا هاما في حياة زيدان ، وهو موقفه الى جانب استاذه الذي فصل من المدرسة هو وزملاؤه لتضامنهم مع استاذهم الذي كان يؤيد نظرية النشوء والارتقاء ، وصحح البحث ـ في هذه النقطة ـ اراء بعض الذين ترجموا لزيدان واغفلوا هذا الدور الذي يدل على جانب هام من جوانب شخصيته ، كان لابد لهم ان يبرزوه ، وينوهوا به ، وقد كان لهذا الحادث اثره في الكشف عن جانب هام من جوانب شخصية زيدان وهو شجاعته ، ووقوفه الى جانب استاذه مهما ادى ذلك من نتائج .

كما كشف البحث عن جانب هام من شخصية زيدان حين طلبت منه الجامعة المصرية ـ وهو الكاتب المسيحي ـ ان يقوم على تدريس التاريخ الاسلامي لطلبتها ، وتمنعه اول الامر ، ثم نزوله على رغبتها لولا ان حالت الظروف دون تحقق ذلك الامر ... وكيف تلقى هذا الامر بلا غضب او ثورة .

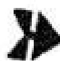
١ ـ الروايات :

تناول البحث ـ بالدراسة والتحليل ـ روايات زيدان الاسلامية ، ورتبها ترتيبا يتفق مع تواريخ اصدارها ، وحاول الباحث ـ قدر جهده ـ اثبات تواريخ طباعتها على الرغم مما عرف عن دار الهلال من اغفالها هذه التواريخ مع حداثة طبع بعضها ..

كما تناول البحث هذه الروايات بالتحليل والعرض ، مبينا اهم الانتقادات التي وجهت اليها ، ورد الباحث على كثير منها ، كما اورد المديح ، الذي نالته وكان للباحث اكثر من راى في هذه الروايات ادرجها في ثنايا الردود على هذه الانتقادات ، كما صحح الباحث بعض التواريخ لبعض المتقدمين ، كما استبعد رواية اسمها « محمد علي » ذكرها الدكتور عبد المحسن طه بدر على انها من مؤلفات زيدان ، واثبت البحث انها ليست له ، وانها هي مترجمة عن الالمانية .

انتقد الباحث جرجي زيدان على كثرة ايراده للمراجع في رواياته ، مما يقطع على القارىء لذة المطالعة ، ويشتت ذهنه ، ويبعده عن الاندماج في حوادث الرواية . ويرجع الباحث هذا السبب الى رغبة زيدان في تحميل غيره من المؤرخين مسئولية ايراد خبر قد يبدو غريبا على القارىء ، او يمس الشعور الديني لديه .

رد الباحث على بعض المتقدين الذين رموا زيدان بالتعصب ، وبانه يصدر في رواياته عن موقف يبتعد عن القومية العربية ، وبين من كتابات زيدان في



مؤلفاته ، دفاعه عن الاسلام ودفاعه عن العرب .

اتفق الباحث مع بعض النقاد فى ان زيدان لا يهتم برسم شخصيات ابطاله وانها تكاد تكون متشابهة ونمطية ، كما اتفق الباحث معهم فى ان زيدان يعطى للدير دورا هاما فى رواياته ، وقد يأتى ذكر « الدير » بصورة مفتعلة كما انه يعطى « للخادم » دورا اساسيا فى رواياته ، وكان يمكن ان يكون الصديق بديلا منه .

رد الباحث على بعض المنتقدين الذين رموا زيدان بعدم الموهبة فى الفن القصصى ، وبمن غاب عليه كونه مؤرخا اكثر منه روائيا ، واستطاع الباحث ان يبين موهبة زيدان فى الفن القصصى .

اثبت البحث ان جرجي زيدان هو الرائد الحقيقى للرواية فى مصر ، وغير المفهوم الذى شاع ولمدة طويلة ، من ان الدكتور محمد حسين هيكل ، هو الرائد للرواية المصرية ، عندما الف روايته « زينب » فقد اثبت البحث ـ بما جاء فى مقدمة «زينب» ان الدكتور هيكل الفها عام ١٩١٤ ، كما بين البحث ان ريادة زيدان تبرر بعض الاخطاء .

انتقد الباحث طريقة التاليف التى انتهجها زيدان ، حيث انه كان ينشر الفصل الواحد من الرواية ، وهو على غير بينة من حوادث الفصل الذى يليه ، ورأى الباحث ان هذا الامر ، هو السبب الذى ادى الى ضعف العقدة عنده وهو ماعابه عليه النقاد .

وضح الباحث اثر زيدان فى ترغيب الناشئة فى مطالعة التاريخ بما نشر من روايات تاريخية اسلامية تجذب الشباب وتحببهم فى قراءة التاريخ ، وهذا هو ماكان يهدف اليه زيدان .

بين الباحث مدى بساطة اسلوب زيدان فى رواياته ، وكيف كان زيدان يهتم بالتاريخ بحيث لا تخلو صفحة من رواياته من حقيقة تاريخية ، وصور الباحث مدى شهرة هذه الروايات حتى ترجمت الى العديد من اللغات الاجنبية واوضح اثر زيدان على من آتى بعده من المؤلفين ، امثال على احمد باكثير ومحمد فريد ابو حديد .

ارجع الباحث سبب تمسك زيدان بالحقيقة التاريخية فى رواياته الىحرصه على ابراد الحقائق التاريخية ، وابقاء الصورة المثالية لابطال روآياته ، وهم شخصيات كان لها وجود ، وتاثير على التاريخ الاسلامى ، حتى يبقى هذهالصورة فى اذهان الناشئة ، وذلك حتىلاتختلط الحقيقة بالخيال ، ذلك لان من مبدا زيدان ان يكون التاريخ على الرواية لاهى عليه .

مؤلفات زيدان التاريخية والعلمية والاجتماعية ..

استعرض البحث مؤلفات زيدان ،وبين اهميتها ، واورد كتبا لم يرد ذكرها عند بعض من ترجموا لزيدان منها « رحلة جرجى زيدان الى آوربا » .

واستعرض كتبا لم يضمها ، او يتعرض لها بالدرس من كتبوا من كتب زيدان مثل كتابه « تاريخ الماسونية العام » وكتاب « علم الفراسة الحديث » ، كما دعا الباحث الى ضرورة اعادة طبعها حتى يستفيد منها الناشئة ، لان غالبية هذه الكتب ذات طبعات قديمة جدا ، ومنها ماهو ممزق ، وبلا علامات ترقيم ، وبلا تحقيق ولذا فان الباحث الح الى



احمد على جويلى

ضرورة إعادة اصدارها من طريق اختيار استاذ متخصص فى كل فرع تناوله زيدان بالتاليف ، ليعيد النظر فيها ، على ضوء ما استحدث من علوم ، اسوة بما حدث لبعض كتبه التى علق عليها اساتذة اجلاء اشاد الباحث بجهدهم ، لولا ما اخذه على الدكتور مراد كامل – محقق ومعلق كتابى زيدان الفلسفة اللغوية ، واللغة العربية كائن حى – من نقله بعض الموضوعات اللغوية التى اوردها فى تعليقاته – نقلها عن برجشتراسر فى كتابه « التطور النحوى للغة العربية » دون الاشارة الى المصدر ، وذلك فى بابى : الضمائر – واسم الاشارة .

نتائج تتعلق بالجانب اللغوى

١ – نتائج عامة :

تناول البحث كتابى زيدان اللغويين : الفلسفة اللغوية ، اللغة العربية كائن حى ، وهما محور الدراسة اللغوية ، وكان من الطبيعى – قبل الحديث عنهما – وهما يشتملان على آراء لغوية تندرج تحت مايعرف بعلمى : فقه اللغة ، وعلم اللغة ، كان من الطبيعى ان يمهد البحث بالحديث عن الكتابين ، بفصل تمهيدى يستعرض فيه اسماء الكتب التى تناولت هذين العلمين بالدراسة فى القديم والحديث كما كان عليه أن يوضح الموضوعات التى تندرج تحت كل من هذين العلمين ، مشيرا بذلك الى اوجه الاتفاق بينهما من الاختلاف .

تناول البحث ، بعد هذا الفصل التمهيدى – كتابى زيدان اللغويين ، فبين اهم الموضوعات اللغوية التى تناولها زيدان فى كتابيه ، وادار مناقشة ما اورده فيهما على ضوء الدراسات اللغوية : قديمها وحديثها ، كما بين مدى اتفاق آرائه مع هذه الدراسات او اختلافها عنها ، وبين الباحث – مع استعراضه لآراء زيدان – مدى تاييده لبعضها ، أو معارضته له فى بعضها الآخر – ووجد الباحث أن آراء زيدان فى بعض الموضوعات – التى تناولها – قليلة نسبيا ، ولا تفى بالمطلوب فاخذ يبسط الحديث عنها ، مستعرضا اهم الآراء التى توصل اليها العلماء اللغويين ، قديمهم وحديثهم ، حتى تكتمل الصورة بهذه الآراء جميعها . ومن هذه الموضوعات : النحت ، الابدال ، التصحيف ، الترادف التضاد .. فبين الباحث كيف جاءت تعريفات زيدان لها مبتورة ، وغير مستوفاة ، وكانت للباحث آراء فى بعضها ادرجها فى مكانها من البحث ، قدمها على استحياء منه ، وبلا ادعاء صحتها ، فهى قابلة للمناقشة ، ولكن لتشجيع



الاستاذ الدكتور حسن عون ـ المشرف على الرسالة ـ للباحث على الادلاء بآرائه الشخصية ، دفعه هذا التشجيع الى الخوض في مثل هذه الاراء ، وابداء رايه الخاص فيها ، متحملا مسئوليتها .

ومن الاراء التى ناقشها الباحث ،وادلى فيهابرأيه ، متفقا مع استاذه الدكتور المشرف ، كون اللغة من خلق المجتمع ، ومن صنعه ، بعد ان خلق الله سبحانه وتعالى للانسان آلة النطق وادواته ،ولم يطلق الباحث رايه هذا على عواهنه ، وانما ساق من الادلة ما يؤيد بها رأيه ، مستهديا براى العلماء .

آراء تتعلق بكتاب زيدان « الفلسفة اللغوية »

تعرض الباحث عند استعراضه كتاب زيدان « الفلسفة اللغوية » للقضايا الخمس التى وردت فى الكتابواستعرض اهم الموضوعات التى تناولها زيدان فيها وهى كالاتى :

١ ـ القضية الاولى : ان الالفاظ المتقاربة لفظا ومعنى هى تنوعات للفظ واحد .

وناقش الموضوعات التى جاءت فىثنايا هذه القضية .

٢ ـ القضية الثانية : آن الالفاظ المانعة الدالة على معنى فىغيرها«كحروف الجر والعطف واحرف الزيادة ونحوها» انما هى بقايا الفاظ ذات معنى فى نفسها .

متناولا من خلال هذهالقضية الموضوعات المتعلقة بها .

٣ ـ القضية الثالثة : ان الالفاظ المانعة الدالة على معنى فى نفسها برد معظمها بالاستقراء الى اصول ثنائية احادية المقطع تحاكي اصوات الطبيعة .

وتناول الباحث اهم الموضوعات التى وردت فيها مثل : موضوع نشأة اللغة ، وهل هى توفيقية ام اصطلاحية .

٤ ـ القضية الرابعة : ان جميع الالفاظ المطلقة كالضمائر ، واسماء الاشارة ونحوها قابلة الرد بالاستقراء الى لفظ واحد ، أو بضعة الفاظ .

وتحدث فيها الباحث عن الضمائر ، اسم الاشارة ، وغيرها من موضوعات تتعلق بهذه القضية .

٥ ـ القضية الخامسة : انمابستعمل للدلالة المعنوية من الالفاظ ، وضع اصلا للدلالة الحسية ، ثم حمل على المجاز لتشابه فى الصور الذهنية .

وتناول الباحث من خلالها إهم الموضوعات التى تتعلق بها كالمجاز ..

آراء تتعلق بكتاب زيدان اللغة العربية كائن حى

تناول الباحث فى هذا الجزء من الدرس الموضوعات التى تناولها جرجى زيدان فى كتابه اللغوى الثانى « اللغة العربية كائن حى » وعرف بالكتاب ، ووضعه ضمن ابحاث فقه اللغة حيث تتشابه الموضوعات التى يعالجها هذا الفرع من العلوم اللغوية مع موضوعات هذا الكتاب ، ثم تناول موضوعات الكتاب ، واضطر الى تقسيمه الىفصول حتى يسهل تناولها ـ وان كان زيدان لم يفعل ذلك ـ الا ان الباحث تيسيرا للقارىء ـ عمد الى هذا التقسيم ، فتناول فى الفصل الاول : العصر الجاهلى ووضع تعريف زيدان له ،وبين الباحث أن تعريف زيدان يعتبر قاصرا ويعوزه المزيد من التفصيل ، كما تحدث



زيدان في هذا الفصل عن لغة الحجاز، وفي الفصل الثاني وعنوانه « الالفاظ الاعجمية » وتأثر اللغات بعضها ببعض تناول فيه الباحث بالبحث والتفنيدراى كل من زيدان ، والدكتور على عبد الواحد وافى في تأثر اللغات بعضها ببعض وذلك اما عن طريق الهجرة او الغزو او الفتوحات ، وتناول راى الدكتور عبد الصبور شاهين في هذا الامروان كان متأثرا براى الدكتور على عبد الواحد وافى .

وفى الفصل الثالث وعنوانه « مقابلة بعض الالفاظ الدخيلة باصولها » تناول الباحث تلك الالفاظ التي نقلها العرب من الطرق الآتية :

أ - مانقل عن اليونانية واللاتينية ، وذكر منها الالفاظ الآتية :

الفردوس ، القسطاس ، القبان ، القنطار ، البطرق ، الترياق .

ب - مانقل عن الحبشية ، وذكر منها الالفاظ التالية .

الهرج ، المنبر ، الحوارى ، برهان ، المصحف

جـ - مانقل عن السنسكريتية ، وذكر منها الالفاظ الآتية :

الضياء ، القرنفل ، الكافور ، المسك .

وفي الفصل الرابع وعنوانه :« القاعدة في تعيين اصول الالفاظ الاعجمية » تناول فيه راى زيدان ، وعرض راى الدكتور حسن ظاظا ، الذى يستبعد سهولة الاستدلال على اصل اللفظة ، كما عرض رايا آخر للاب انستاس الكرملى الذى يتفق فيه مع راى الدكتور حسن ظاظا، كما عرض رايا للاستاذ عباس محمود العقاد .

كما تعرض الباحث لما ذكره زيدان من نقل اللغة العربية لبعض الالفاظالفارسية مثل : الجلاب ، السرداب .

كما تعرض لما ذكره زيدان من الفاظ رآها قد نقلت من الفاظ اللغات فى التاريخ القديم منها :قبس ، الشطرنج . وكان يقابل اراء زيدان في هذه الالفاظ مع اراء العلماء اللغويين قديمهم وحديثهم حتى يقف على مدى صواب رايه من خطئه .

كما تناول البحث ماذكره زيدان من تصريف العرب للكلمات التى اقتبسوهامن اللغات الاخرى ، وما اجروا عليهـا من



الاشتقاقات ، وهذه الكلمات هي :
النبي ، اللجام ، الديوان

وفي الفصل الخامس « التغيير في الالفاظ » تناول الباحث فيه مايلي :

ـ مقابلة العربية باخواتها ، وتناول بالبحث الالفاظ الاتية :
الشتاء ، شهر ، كتب ، سطر ، البعل ، الشعر ، الورق .

وفي الفصل السادس وعنوانه « اللغة العربية وحدها » تناول فيه الباحث :

١ ـ خصائص اللغة العربية من حيث: التصحيف ، الاضداد .

٢ ـ العوامل التي ادت الى الاضداد ، وتناول فيه رأي الدكتور رمضان عبد التواب حيث بين ان هذه العوامل تنحصر فيما يلي :

عموم المعنى الاصلي والتفاؤل او التشاؤم والتهكم والخوف من الحسد والتطور اللغوي والمجاز والاستعارة واحتمال الصيغة الصرفية للمعنيين .

في الفصل السابع وهو بعنوان « الالفاظ الاسلامية » تناول الباحث فيه :
ـ الاصطلاحات الشرعية والفقهية .
ـ الاصطلاحات اللغوية .
ـ الالفاظ المهملة :
المرباع ، النشيطة ، المكس ، انعم صباحا ، انعم ظلاما ، ابيت اللعن .

وفي الفصل الثامن وهو بعنوان « الالفاظ الادارية » تناول فيه الالفاظ الاتية :

الخليفة ، الوزارة ، الكاتب ، الدولة، الحجابة ، الامارة ، الشرطة ، الحسبة، الامامة .
كما تناول اصطلاحات الجند مثل : المسترزقة ، المتطوعة ، العلوفة . العسكر .

ومن اصطلاحات الدواوين : الثغور ، الاقليم ، القصبة ، الولاية ، الضياع ، الحكومة ، السكة ، التوقيع ، الوظيفة، الخراج ، الجزية ، المنشور ، المرافق .
كما تناول الباحث في هذا الفصل « انتقال اللفظ من معنى الى اخر » من اسباب هذا الانتقال .
وفي الفصل التاسع وهو بعنوان « الالفاظ الادارية الاعجمية » ذكر فيه الالفاظ الاتية :

الالفاظ الفارسية ، الديوان ، كسرى
الالفاظ اللاتينية : الدينار ، درهم ، البلاط .

وفي الفصل العاشر وعنوانه « الالفاظ العلمية » تناول فيه :

اولا : الالفاظ العلمية العربية وهي تشتمل على :

الالفاظ الطبية ، الالفاظ الرياضية الالفاظ الفلسفية والمنطقية والكلامية .
ثانيا : الالفاظ العلمية الاعجمية ومنها :
المصطكى ، ترياق ، مارستان ، الصابون .

وفى الفصل الحادى عشر وعنــوانه « الالفاظ النصرانية واليهودية » ومنها :
ـ الالفاظ الدينية والسريانية وتشتمل على :
باعوث ، برنساه ، ترعة ، تلميذ ، جالوت ، جهنم ، دير ، زرسق ، سفسير سنور ، صلوات ، طوبى ، طــور ، عروبة ، كورة ، ناطور ، ناقوس ، بم .

والفصل الثانى عشر وعنوانه «الالفاظ الدخيلة والمولدة فى عصر التدهور »
وفى الفصل الثالث عشر وعنــوانه « النهضة العلمية الاخيرة » حيث بحث فيه :

١ ـ الدخيل من حيث تعريف زيدان له ، كما تناول كلا من الالفاظ الآتية :
ـ الالفاظ الادارية من حيث :
الالفاظ الادارية التركية ، الالفــاظ الادارية الفارسية ، الالفــاظ الادارية الفرنسية ، الالفاظ الادارية الايطالية ،
ـ الالفاظ التجارية الدخيلة من حيث :
ـ الالفاظ التجارية الفرنسية .
ـ الالفاظ العلمية الدخيلة .
ـ التراكيب الاعجمية
٢ ـ المولد ، حيث تناول فيـه رای الدكتور حلمى خليل
وختم البحث بتناول الالفاظ المولدة من حيث :

الالفاظ الادارية ، اصطلاحات الجندية الاصطلاحات القضائية ، اصــطلاحات الصحافة ، اصطلاحات فى الطبيـعة ، اصطلاحات فى الكيمياء ، اصـطلاحات طبية ، اصطلاحات صناعية ، اصطلاحات تجارية ●

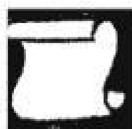
الهنود اخترعوا القبلة

● هناك مادة يدرسها الاستاذ فوج بريانت رئيس دائرة الانتربولوجيا « علم الانسان » فى جامعة تكساس ، اسمها « اصل القبلة » ويقول ان هذا التقليد اخترعه سكان الهند قبــل اربعة الاف سنة .
فقــد وجد بريانت فى كتــابات الشعب الهندى اشارة الى التحيــة بحك الانوف بعضها على بعض . وليس صعبا ان تتصور الخطورة اللاحقة ، وهى التقاء الشفتين . والذى حدث له هذا وجد فيه اثارة أكبر مــن السلام بالانف .
ويضيف بريانت ان الرومان فى زمن لاحق ، طوروا فن القبلة وحملــوه معهم اينمــا ذهبوا حتى يصــح اعتبارهم مبشرى هذا الفن .

الزائف والحقيقى

● ما يجعل المرء قويا هو ما يهضمه ، لا ما يأكله . وما يجعله غنيا هــو ما يوفره ، لا ما يجنيه ، وما يجعله مثقفا هو ما يتذكره ، لا ما يقرأه . وما يجعله متدينا هو ما يفعله ، لا ما يبشر به .

« فرنسيس بيكون »



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي

المقدمة لابن خلدون

— ١ —

نعنى فى مصر اشد العناية بتراث ابن خلدون لاهميته فى الفكر العربى الاسلامى اولا ، وفى الفكر العالمى الحديث ثانيا ، ولان ابن خلدون عاش فى مصر اربعة وعشرين عاما « ٧٨٤ — ٨٠٨ هـ » ، هى آخر اعوام حياته الطويلة الحافلة ، حيث استحكمت فيها ثقافته واتسعت فيها مداركه وخبرته بالحياة وطالت على امتدادها تجاربه ، فلمصر اثر كبير فى تراثه وفكره ونظراته للامور ، ولها فضل استضافة ابن خلدون وتوليته مناصب علمية كبيرة فيها ، كما استضافت بعد خمسة قرون عالما كبيرا تونسيا آخر ، اعطته من برها ورعايتها الكثير ، وصعدت به فى مناصب الازهر العلمية الى اعلى مكان فكان شيخا للازهر الشريف ، وهو الشيخ محمد الخضر حسين ، رحمه الله واجزل مثوبته .

وابن خلدون مفكر عربى كبير ، انبتته ارض المغرب العطاء ، وعاش نحو خمسين عاما فى ربوعها ، يتتلمذ على علمائها وادبائها ، ويدون الكثير من آرائه وهو مقيم فيها ، ثم انتقل الى مصر وهاجر اليها ونزل القاهرة فى اول ذى القعدة من عام ٧٨٤ هـ — نوفمبر عام ١٣٨٣ م وظل فيها حتى وفاته فى ٢٦ من رمضان عام ٨٠٨ هـ السادس عشر من مارس عام ١٤٠٦ م .

وعلى الرغم من ان ابن خلدون قد تبوأ مكانه بين المفكرين العالميين منذ القرن التاسع عشر ، الا انه ما يزال فى الوطن العربى مغموط الحق ، وقد كان الناس فى اوربا يذهبون الى ان مفكرى الغرب هم اول من اهتدوا الى فلسفة التاريخ ومبادىء علم الاجتماع ، واصول الاقتصاد السياسى .. فلما اكتشفوا ان ابن خلدون قد سبق الغرب فى كل هذه الميادين بعدة قرون ، وانه هو المؤسس الحقيقى لكل هذه العلوم ، اصيبوا بالعجب والذهول والاستغراب .. واخذوا يعكفون على دراسته ويترجمون تراثه الى مختلف اللغات ، وارتفعوا به الى اسمى مكانة ، وجعلوه فى سلك الفلاسفة ومؤرخى الحضارة ، وعلماء الاجتماع والاقتصاد السياسى ، واعترفوا له بالسبق والاصالة فى كل تلك المجالات .

على ان الظواهر الاجتماعية لم يعرض لها ولا لدراستها احد من قبل ابن خلدون بتحليلها تحليلا علميا يؤدى الى الكشف عن طبيعتها ، والى فهم الاسس التى تقوم عليها ، والقوانين التى تخضع لها ، وهذا الوجه من الدراسة لا يتاح الا لمن ثبت لديه ان هذه الظواهر الاجتماعية لا تسير حسب الاهواء والمصادفات ، ولا وفق ما يريده لها الافراد ، وانما تسير فى نشأتها وتطورها ومختلف احوالها حسب قوانين ثابتة مطردة . وهذه الحقيقة لم يصل اليها تفكير احد من قبل ابن خلدون ، وهى جوهر « المقدمة » التى نعنيها هنا ، بل ان نقيض هذه الحقيقة كان هو المسيطر على افكارهم جميعا ، فقد كان المعتقد ان ظواهر الاجتماع خارجة عن نطاق القوانين ، وخاضعة لاهواء القادة والزعماء والمشرعين ودعاة الاصلاح كما يقول الدكتور على عبد الواحد وافى فى كتابه عن « ابن خلدون » ..

فمن بحوثه فى المقدمة تألف علم جديد ، لم يعرض له احد من قبل ، وقد سماه

ابن خلدون علم العمران البشري ، او علم الاجتماع الانساني وهو العلم الذى يسمى الان علم الاجتماع .

ووقوف الغرب على تراث عالمنا الجليل كان اكتشافا علميا حقا . وكان اعجبمافي هذا الاكتشاف ان يظفر الغرب في تراث هذا الفكر المسلم بكثير من النظريات الفلسفية والاجتماعية والاقتصاديةالجديدة التى لم يطرقها الباحثون الغربيون الا بعد ابن خلدون بعصور طويلة ، فوجد النقاد الغربيون فى دهشة واعجاب ان فى تراث ابن خلدون كثيرا مما ردده مثل مكيافيلى بعده بقرن او يزيد . وكان من المجزوم به ان الباحثين الغربيين هم اول من اهتدوا الى فلسفة التاريخ ومبادىء الاجتماع والاقتصاد السياسى ، فاذا ابن خلدون يسبقهم بعصور . ويغزو بمقدمته هذه الميادين ، ويعرض كثيرا من نواحيها ونظرياتها بقوة وبراعة ، كما يرى محمد عبد الله عنان فى كتابه عن ابن خلدون ايضا .

ويقول لوفيج جمبلوفتش : لقد اردنا ان ندلل على انه قبل « اوجست كونت » ، بل قبل فيكو ، الذى اراد الايطاليون ان يجعلوا منه اول اجتماعى ، جاء مسلم فدرس الظواهر الاجتماعية بعقل متزن والى فى هذا الموضوع باراء عميقة ، وما كتبه هو ما تسميه اليوم : علم الاجتماع .

— ٢ —

وبحوث ابن خلدون فى « المقدمة تمهيد لدراسة التاريخ وفهمه ، ولذلك جعلها ابن خلدون مقدمة لتاريخه الكبير الذى سماه « العبر وديوان المبتدا والخبر » والذى سجل فى آخره تعريفا به ، او سيرة ذاتية كتبها ابن خلدون عن نفسه حتى مستهل عام ٧٩٧ هـ ـ ١٣٩٨ م ، وهي بمثابة ذيل لتاريخه ، وتعد مفتاحا لفهم شخصيته ، ومرجعا لكل من كتب ويكتب عنه . ومن هذا التعريف نسخة كاملة مستقلة فى دار الكتب المصرية « ١٠٩ م تاريخ » تصل حوادثها الى نهاية عام ٨٠٧ هـ ، اى قبل وفاته بشهور قلائل .

وهذه البحوث التى سجلها ابن خلدون فى المقدمة جديدة كل الجدة ، وان كانت آراء الفارابى فى « المدينة الفاضلة » واخوان الصفا فى رسائلهم ، تعد تمهيدا موجزا صغيرا لبحوث ابن خلدون : كبحوث الفارابى عن حاجة الانسان الى الاجتماع وعن نشأة القرى والمدن ، وكتقسيم اخوان الصفا للعلوم والصنائع ، وبحوثهم عن تاثير طبيعة البلدان فى الاخلاق ، ولكن بحوث الفارابى واخوان الصفا لها منهجها الفلسفى ، من حيث تناول ابن خلدون هذه البحوث والموضوعات من الجانب الاجتماعى ، ومن بحوث ابن خلدون فى المقدمة جوانب من علوم الاجتماع وفلسفة التاريخ والاقتصاد السياسى .

وقد عنى المستشرقون عناية خاصة بالجانب الاجتماعى من تفكير ابن خلدون وتراثه . وعده فون كريمر المستشرق النمسوى مؤرخا للحضارة الاسلامية ، من حيث عده « دى بوير » فيلسوفا ، ولكن دراسة فلسفة عالمنا العربى الكبيرالاجتماعية وهى التى يطلق عليها علم الاجتماع هى الشغل الشاغل لكثير من الباحثين الغربيين ، مما سبق فيه ابن خلدون اوجست كونت ، وفيكو ، ومكيافيلى ، من اعلام الاجتماع فى اوربا اذ سبق مكيافيلى وفيكو ومونتسكيو الى الدرس النقدى للتاريخ ، كما سبق ماركس وسواه الى نظريات علم الاقتصاد السياسى .

وتسبق « المقدمة » كتاب « الامير » لمكيافيلل باكثر من قرن من الزمان ، على انها اوسع دراسة ، وارحب افقا ، واغزر مادة ، على الرغم من ان « المقدمة » قد الفت عام ١٣٧٧ م وكتاب « الامير » الف عام ١٥١٣ م .

— ٣ —

وقد نشرت المقدمة فى مصر عام ١٢٧٤ هـ — ١٨٥٨ م ، وفى عام ١٢٨٤ هـ ، اى بعد عشر سنوات من نشر « المقدمة » نشر تاريخ ابن خلدون باكمله ، وفى بيروت نشرت المقدمة عام ١٨٧٩ م ، وفى باريس عام ١٨٥٨ باشراف المستشرق كاترمير ، وظهرت ترجمتها الفرنسية لدى سلان بين عامى ١٨٦٣ و ١٨٦٨ م فى ثلاثة مجلدات وترجمت الى التركية بعناية بيرى زادة المتوفى عام ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م وترجمت فصول منها الى الايطالية والانجليزية والروسية . وهكذا ترجمت كاملة او غير كاملة الى كثير من اللغات العالمية . ولما طبعت فى مصر قراها المثقفون فكان لها اثر واى اثر فى اساليبهم .

ولا شك ان المقدمة اثر لتجارب هذا العالم العربى ، ولحياته وثقافته وشخصيته التى هى مثل للمفكر والمؤرخ والسياسى ، اذ ان اتصاله بعروش دول المغرب ، وعمله السياسى فيها ، وتوليه المناصب الرفيعة فى ادارتها ، وتقلبه شابا ورجلا وكهلا فى الاحداث السياسية كل هذا جعل منه سياسيا داهية ، مما جعل المسائل التى عالجها ابن خلدون فى مقدمته ذات دلالة متناهية ، لم يسبق لاحد من علماء المسلمين تناولها بالتاليف على هذا النمط والاسلوب ، وهو ينبه فى « المقدمة » على ان الكلام فيها جديد مستحدث ، ادى اليه البحث والتفكير ، وانه ليس من علم الخطابة المنطقية ، ولا من علم السياسة المدنية وانما هو علم مستقل ، ابتكره قبل ان يطلع على تاليف فى معناه ، وان كان بعض الابجديات التى ذكرها قد تجرى لاهل العلوم بالعرض فى براهين علومهم ، مثل ما يذكره الحكماء فى اثبات النبوة من ان البشر متفاوتون فى وجودهم ،فيحتاجون الى الوازع والحاكم ، ومثل ما يذكر فى اصول الفقه من ان الناس محتاجون الى العبارة عن المقاصد بطبيعة التعاون والاجتماع وتبيان العادات ، ومثل ما ورد فى حكم الحكماء ، وكتب الفلاسفة كالكتاب المنسوب لارسطو فى السياسة ، ورسائل ابن المقفع ، و « سراج الملوك » للطرطوشى ، الذى حوم فيه ، وبوبه على ابواب تشابه ابواب « المقدمة » ، ولكنه لم يستوف المسائل ، وحوم على الغرض فلم يدركه . وهكذا يؤكد ابن خلدون ان المسائل التى ورد ذكرها فى المقدمة قد الهمه الله اياها الهاما ، فهو الذى نهج للباحثين فيها السبيل ، ووضع لهم الطريق ..

ويذكر ابن خلدون فى مقدمته ان اهل البادية مغلوبون لاهل الامصار ، ويشرح احوال الموالى والمصطنعين ، وما يعرض للدول من الحجر على السلطان والاستبداد به ، ومشاركته فى نفوذه والقابه .

وآراؤه فى الفصل الخامس فى المقدمة عن المعاش ووجوهه وعن الكسب والصنائع مباحث قيمة فى الاقتصاد السياسى والاجتماعى ، وقد التبس منها كارل ماركس فى كتابه « راس المال » ..

ومن آراء ابن خلدون فى « المقدمة » ان النقد التاريخى لابد منه فى درس التاريخ، وانه هو تطبيق العمران على التاريخ وحوادثه فما جاز لنا قبوله من التاريخ قبلناه ، وما لا يجوز فيه رفضناه ..

ـ ٤ ـ

ويبدأ ابن خلدون مقدمته فيقول :
يقول العبد الفقير الى الله تعالى ، الغني بلطفه ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، وفقه الله .. ثم يقول :

اما بعد ، فان فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الامم والاجيال ، وتشد اليه الركائب والرحال ، وتسمو الى معرفته السوقة والاغفال ، وتتنافس فيه الملوك والاقيال ، وتتساوى في فهمه العلماء والجهال ..
وبهذا الاسلوب المسجوع ، الموقع يستمر ابن خلدون في التنويه بعلم التاريخ .
ثم يذكر انه قسم كتابه ـ اى « العبر » ـ الى : التمهيد في فضل علم التاريخ ، وتحقيق مذاهبه ، والالمام بمغالط المؤرخين . ثم الكتاب الاول ـ وهو المقدمة ـ في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم ، وما لذلك من العلل والاسباب ، والكتاب الثاني في اخبار العرب واجيالهم منذ بدء الخليقة الى عصره ، وفيه من الالماع ببعض من عاصرهم من الامم والدول القديمة ، مثل الفرس والقبط واليونان والنبط والسريانيين والروم والترك والفرنجة .. ثم الكتاب الثالث في اخبار البربر ومواليهم من زناته .. وفي تلمسان بالمغرب عكف ابن خلدون على كتابة تاريخه ، ثم اخذ يكتب ويفكر فيما يكتب في المقدمة .

وقد كتب ابن خلدون اصول المقدمة في المغرب قبل هجرته الى مصر ، فلما انتقل الى القاهرة ، واخذ مكانه استاذا في الازهر ، اخذ يراجعها ، ويهذبها يزيدفيها ويحذف منها ، وفي اروقة الازهر كتب ابن خلدون الصيغة الاخيرة للمقدمة ، والقاها محاضرات على طلابه في الازهر الشريف .

بل ان ابن خلدون في القاهرة اخذ يراجع كذلك مدوناته التاريخية ، فزاد في حوادث التاريخ حتى بلغ بها نهاية القرن الثامن الهجري بعد ان كان قد بلغ بها في تونس حتى عام ٧٨٣ هـ ، ومن الفصول الجديدة التي كتبها في مصر : خواص دول المماليك المصرية ، ونشأة التتار ، وسواها .
وابن خلدون من مواليد تونس في اوائل رمضان عام ٧٣٢ هـ ـ ٢٧ من مايو عام ١٣٣٢ م ، ونشأ في ظلال دولة الحفصيين ، وعاش في ظلال دولة بني مرين بالمغرب ودولة بني الاحمر في غرناطة وامارة بجاية في المغرب .. الى ان هاجر الى مصر وتولى مناصب علمية وقضائية كبيرة في دولة برقوق ، وابنه فرج .

وكانت حياته في مصر حياة امن واطمئنان لعالمنا الكبير ، وكانت مصر اذ ذاك هي حامية العالم الاسلامي ، ومنقذته من تدمير التتار وكانت القاهرة كعبة العلم والعلماء ، والازهر هو جامعة الاسلام الكبرى وعلماؤه هم قادة الشعب واولو الراى في كل اموره ، وكان ابن خلدون يقول راويا عن شيوخ علماء المغرب : من لم ير القاهرة وازهرها لم يعرف عزة الاسلام .
ومات ابن خلدون في السادس والعشرين من رمضان عام ٨٠٨ هـ ـ ١٦ من مارس ١٤٠٦ م ، ودفن في مقبرة الصوفية في العباسية خارج باب النصر ، رحمه الله ●

تذكرة طبّية



تقديم :
د. السيد الجميلي

فشل كلوى كبدى

● سيدة بلغت من العمر سبعين عاما تعالج من مرض السكر منذ عشر سنوات ، وكان من جراء عدم انتظامها فى العلاج الصحيح للسكر ان حدث عندها استحلاب دهنى فى الكبد وازدياد معدل الدهون فى الدم . وامر طبيعى جدا ان ترتفع نسبة الكوليسترول ومن المتوقع فى غاية السهولة ان تعانى من تصلب الشرايين .

وفى غضون بضعة اشهر داهمتها ازمة قلبية - وهذا امر متوقع ايضا - وبعد ان فحصها طبيب القلب وقرر لها العلاج اللازم امرها بالراحة التامة فى الفراش حتى لا تتكرر ازمة النوبة مرة اخرى .

ورغم الراحة الذهنية والبدنية ، الا ان النوبات القلبية تلاحقت متتالية على هذه الفريسة . وفى بضعة اشهر تالية على الاولى شكت من تورم حاد فى القدمين ، وفحصها الطبيب المعالج وقرر ان هذا سببه الهبوط المفاجىء فى القلب الذى اعتراها ، واعطاها عقار الديجوكسين المنظم لضربات القلب والمقوى للعضلة القلبية والى جانب هذا اعطاها مدرات البول القوية ، ولكن شيئا من هذا او ذاك لم يفلح فى ازالة الورم المتزايد يوما بعد يوم فى كلا القدمين .

وشيئا فشيئا ظل الجسم فى النحول والهزال المستمر ، والكرش فى التضخم والكبر ، والتورم فى التضخم والانبعاج ، حتى اسلمت الروح الى بارئها .

مناقشة الحالة

مثل هذه الحالة ، اظنها فى غاية التعقيد والتركيب حيث انها تعانى من قصور شديد ومزمن فى اكثر من جهاز من احشائها فهى مريضة بالسكر ، وتبعا لذلك فهى تعانى من مضاعفاته لعدم انتظامها فى العلاج ، ثم انها كان لابد من ترددها فى مبتدا المرض على طبيبها المعالج بانتظام - ونعتقد ان هذا لم يحدث - حتى يتصدى بعلمه وقلمه لكل مايعرض لها من عوارض خطيرة فى مثل حالتها ان فى مثل عمرها الكبير .

ونتوقع ان يكون سبب الوفاة هو فشل كبدى نتيجة الهبوط الحاد فى خلايا ووظائف الكبد ، ولا يستبعدان يكون ثمة فشل فى الكليتين ، لاسيما وان الشكوى من التورم المطرد كانت دائمة رغم اعطائها مدرات البول .

ويغلب الظن عندى انها ربما تكون قد اصابها ورم - سرطانى - فى الكلى مما يشير اليه نحول الجسم وامتلاء البطن وتورم القدمين .

وهذا كله رجما بالغيب ، فان مثل هذه الحالة لابد لها من كثير من المراقبة والاهتمام اللذان يتلخصان فى اجراء كثير من التحاليل والفحوص الطبية ، ولكنها وقد افل نجمها الا اننا نحذر الناس من ان كثيرا من الامراض المستعصية تبدأ فى صورة اكلينيكية سهلة يتغافل عنها المريض ولا يابه بها الا بعد ان تستفحل ولا تكتشف الا بعد فوات الاوان وبعد ان يصبح العلاج الشافى لها متعذرا ، بل مستحيلا ●



أنت والهلال

● عبد الوهاب عزام شاعرا ●

● كتبت السيدة الفاضلة مية عبد الوهاب عزام فى عدد يولية من الهلال تعقيبا على مقالى المنشور بعدد مايو بعنوان : « عبد الوهاب عزام شاعرا » .. تقول أن البيتين اللذين ذكرت أن الدكتور عزام رحمه الله ، قالهما فى رثاء صديقه المرحوم الاستاذ عبد الحميد العبادى ، انما هما من شعره فى رثاء صديقه الاستاذ حمزة طاهر ، وليس فى رثاء صديقه العبادى .. وهذان هما :

راعنى فى البعاد نعى صديق
كان فى غمرة الحياة رفيقى
فلمتنى مصيبة الموت فيه
أن نصف الممات موت الصديق

ولست غير مصدق ماتقوله السيدة مية عزام فهى تنقله عن ابيها رحمه الله ، ولكنى رجعت فيما كتبت الى كلمة التابين التى القاها الدكتور عزام فى رثاء العبادى بجلسة مجمع اللغة العربية فى ٢ يناير ١٩٥٧ والمنشورة بالجزء الثالث عشر من مجلة المجمع ..

محمد كامل حتة

● اربع قصائد ●

● ارسل اليكم اربع قصائد ، وهذه ابيات من احداها بعنوان « سوف نلتقى يوما » :

رغم كل الاحداث الكبار .
رغم طول المسافات ورغم شوك « المشوار »
رغم حقد الحاقدين وماشاءت الاقدار
سوف نلتقى يوما
عندما تهمس السماء فى اذن الليل الطويل
عند مطلع الفجر الاصيل
عندما تلتقى ليلى الاميرة بقيس الامير
سوف نلتقى يوما ...

نثرين احمد اسماعيل
طالبة بكلية الدراسات الإسلامية

ـ هل اسمك نثرين او نسرين !! .. اما عن شعرك هذا فلغته صحيحة ، ولكن ينقصه الوزن .. ونقصد بالوزن هنا التفعيلات الموزونة ، من أى بحر فانت تكتبين شعرا تفعيليا ، ولكن أين هى أوزان التفعيلات !! .. اقرئى الشعر الكلاسيكى والرومانسى الموزون لتعرفى البحور ، ثم انظمى بعد ذلك بالتفعيلات اذا شئت ، ولا يمكن لك نظم الشعر التفعيلى بدون أن تعرفى أصل التفعيلات ، ومن اين جاءت ، وماهى أوزانها الخ ...



● أستاذ جليل ●

● كان الاستاذ ابراهيم عابدين الذى ودع الدنيا ، مثالا فى العلم والحلم ، ومن الامثلة النادرة المشرفة لابناء مصر فى الكويت ، اعطى من علمه وخلقه مايستحق عليه كل ثناء ، وهذه أبيات فى رثائه رحمه الله وأثابه :

مرجع الحكمة والسفر الجليل
طويت صفحته طى الرحيل
فى هدوء ودع الدنيا كما
عاشها طيب فعل ، عذب قيل
كان للعلم رفيقا مخلصا
ورفيق العلم فى اهدى سبيل
كان للكل ابا فى بره
مثلما ينبسط الظل الظليل
بيننا اليوم حجاب لم يزل
فاصلا بين خليل وخليل
لو رآنا بعده فى جزع
لدعانا هو للصبر الجميل
ذلك الحلم الذى كان له
صخرة لم تك من ريح تميل
هو عندى حالة من علمه
ذلك الفياض فيض السلسبيل
قد رضينا بقضاء الله فى
« عابدين » العلم والخلق النبيل

د . صلاح عيد ـ الكويت

● الرواية الاخلاقية ●

● قرات فى هلال يونيو مقالا من ترجمة الأستاذ حسن حسين شكرى عنوانه : « الرواية الاخلاقية للروائى الامريكى جون جاردنر » .. ورأى انه ليست هناك رواية اخلاقية ورواية غير اخلاقية ، ولكن هناك رواية هادفة ورواية غير هادفة .. والان القصصى يبتعد عن الاسلوب الخطابى والوعظ المباشر ، كما ان الرواية الاخلاقية تظهر فيها المثاليات بوضوح وهذا يبعدها عن واقع الحياة فتفقد جاذبيتها فى تقديم النصيحة

عاصم فريد البرقوقى
٣٧ شارع خليل مطران بالاسكندرية

أنت والهلال



● ملحوظات ●

● شكرا على نشركم في هلال يونيو خمسة ابيات لي من واحد وعشرين بيتا من قصيدة من بين عدة قصائد .. وقد ورد في العدد الماضي مايلي :

١ ـ خطأ نحوي في قصة « قبلة السلام » لهدى جاد ، في قولها « ان لم ابى » .. والصحيح « ان لم اب » بحذف حرف العلة ..

٢ ـ في مقال الدكتور رجب البيومي ، قوله : «وكانهم بلغوا مبلغ من يصحح اخطاء اساتذته ، وهو عيال على مااختلسه منهم دون حياء » .. وكلمة « عيال » خطأ لغوي والصواب « عائل » .. لقوله تعالى : «ووجدك عائلا فاغنى » ..

٣ ـ في قصيدة « حب الكبار » للدكتور ابراهيم ابو خشب ، ورد قوله : « ولا تطل تعذيبي .. ولا تذقني صعبك » .. وفي الشطر الاول كسر في الوزن في كلمة « تعذيبي » .. وورد في القصيدة قوله : « يابى كذلك دابك » .. بالفتح في « دابك » .. ولا أعلم لماذا فتحها ، فاذا رفعها ـ كما يقول طه حسين ـ اغضب القافية وارضى النحو ، وان فتحها ارضى الخليل واغضب سيبويه .. كما لايخفى ان كلمة « كذلك » في هذا البيت « حشو » ! ..

حامد سعيد الجمال
كلية التربية بالمنصورة

ـ اليك الرد على ملاحظاتك :

١ ـ الخطأ في « ان لم ابى » .. خطأ مطبعي واضح لايخفى مثله على القارىء العادي ، وتجد مثله في المطبوعات العربية الآن بكثرة ، وتجد اغلاطا منشورة ولكن أصلها صحيح فيما يكتبه الادباء باقلامهم !..

٢ ـ لم يشأ الدكتور البيومي أن يقول « عالة » كما يقال الآن صوابا وخطأ ، ولم يستخدم كلمة « عيل » ـ بفتح العين وكسر الياء وتشديدها ، وهو الذي يعوله أبوه ، أو أهل بيت الرجل ، فجعل المفرد جمعا : « عيال » لانه قد يراد بالجمع هنا المفرد ، والمعنى أن أولئك التلاميذ الادعياء في العلم ، هم عيال فيه على اساتذتهم ذوي الفضل عليهم كفضل الاباء على عيالهم الذين يعولونهم ، فهم ياخذون من اساتذتهم كما ياخذ العيل ممن يعوله ، أو كما ياخذ العيال من آبائهم .. اما قولك ان الصواب ينبغي أن يكون كلمة « عائل » لقوله تعالى : « ووجدك عائلا » .. فان قولك هذا أساسه عدم المعرفة بمعنى لفظة « عائل » واستعمالها .. فالعائل هو الفقير ذو العيال ، وقد يعول الغنى عياله فيكون عائلا وليس فقيرا .. وقد تعول المراة عيالها فتكون امراة عائلة، فقيرة او غير فقيرة .. والعائلة أيضا من يضمهم بيت واحد من الاهل ..

فماذا يكون معنى كلام الدكتور البيومي لو قال ان أولئك التلاميذ هم

عائل على ما يختلسونه من أساتذتهم ، أو قال ان ذلك التلميذ عائل على مايختلسه من أساتذته !! ..

يكون الكلام عندئذ خطأ وبلا معنى ! .. ولكن معنى لفظ يؤديه ، ويبقى الاختلال عند الخلط أو التخليط في استعمال الالفاظ ، فحاول أن تعرف ذلك .. واظن أن أساس خطئك هو تصورك أن كلمة « عيال » لا تستخدم في المفرد .

٣ ـ نعم .. في قول الدكتور أبي الخشب « كسر » .. كما تقول .. ولعله اراد أن يقول : « ولا تطل في عذابي » ! .. أما فتح كلمة « دابك » .. فلأنها مفعول به في قوله : « وللكبار اعتبار .. يأبى كذلك دابك » .. يريد أن يقول : « ان للكبار اعتبارا يأبى دابك على تعذيبهم كذلك » ! .. وهذا كلام قد يكون فيه تعقيد او حشو كما تقول ، ولكن ليس فيه خطأ نحوي ! ..



● شعر يماني ●

● تحية من صنعاء ، وانا أحد هواة الشعر ، قراءة ومحاولة ، وقد كتبت عدة مقطوعات ، أرجو أن تنال عنايتكم وتقدكم لها سلبا وايجابا لاعرف مواطن الضعف فاتجنبها في المحاولات القادمة ، ومواطن الجيدة فازيد منها :

نسينا صدكم عنا ولكن مانسيناكم
نسينا حين « رديتم » يدا للود ترعاكم
نسينا حين اعرضتم فما جدتم بلقياكم
نسينا الصد والهجران لكن مانسيناكم
وقلتم عند حسن الظن انتم سوف تبقون
وقلتم سوف يبقى الحب غضا بين قلبينا
وقلتم قبلنا لا تعرفون من الهوى لونا .
وقد خيبتم ظني وقد كنتم تحبون

الدكتور اسماعيل احمد الرنمي
صنعاء ـ اليمن



أنت والهلال

ـ أنت رجل كريم ، فالبيتان عندك يندمجان فى بيت واحد ، وكنت تستطيع أن تقول مثلا :

نسينا صدكم عنا ولكن ما نسيناكم

ثم تمضى فى القصيدة كلها على هذا النحو ، ولكنك أدمجت الأبيات بعضها فى بعض كرما وزيادة !..

فى شعركم هذا أخطاء قليلة فى اللغة والقافية ، ولكن موهبتكم مبشرة ان شاء الله ..



● طيف عزة ●

● ارسلت كثيرا من القصائد الى كثير من الصحف **فلم تنشر لى سوى قصيدة واحدة** نشرها الدكتور رشاد رشدى رحمه الله **فى مجلة الجديد** سنة ١٩٨١ كانت **فى رثاء الشاعر أحمد رامى** ، وارسل **اليكم هذه الابيات** بعنوان « طيف عزة » :

ويزورني من طيف عـــزة زائر
فيذيب ما بالقلـــب من احراق
اقضى نهارى فى ارتجاع حديثهـا
وأبيت رهن تدافـــع الاشواق
اشكو زمانا قد أطال « نبذيهـا »
والوم عزة ان تطيــق فراقى
ياعزة الحسن الذى من حسنــه
ســجد الفؤاد لروعــة الخلاق
هلا رحمت القلب من اشــواقه
وشملتنا بالعطف والاغــداق

الشربينى حسين عاشور
كلية الآداب ـ المنصورة

ـ هانحن هؤلاء ننشر لك أبياتك بحروفها ، والعهدة عليك ، والحكم للقارىء .. ونرى فيك موهبة ، ولكن النشر غير مهم فى الوقت الحاضر وانت مازلت طالبا ، فالمهم ان تتمكن قبل النشر من اللغة وان تصـقل قدرتك على النظم ..



● قريتى ●

● فى هلال يوليو الماضى قصيدة عنوانها « قريتى » من قافية اللام ، اولها « ياقريتى ياموطن الجمال » ولكن فيها يقول الشاعر بيتا ، شطره الثانى هو : « عيدانه تثمر اللالىء » .. فهل يصح وضع الهمزة على اللام مع انها قافية لامية ؟ .. وفى القصيدة كلمة « ذلال » فما هو معناها ؟!.. وفى قصيدة « رثاء الشاعرة السكندرية » يقول الشاعر : « بوغت الناى مانحطم » .. فهل هذه الشطرة صحيحة الوزن ؟!.. وفى هذه القصيدة ايضا شطرة تقول : « نورها الوادع المعطر » .. وعلى حرف العين فى « وداع » علامة السكون ، وكذلك على حرف الراء فى كلمة « المعطر » فهل يستقيم الوزن هكذا ؟!

جاب الله حسن خاطر
سوهاج

ـ وضع الهمزة على حرف اللام فى قصيدة « قريتى » خطأ مطبعى .. اما « ذلال » فان صحتها « زلال » .. وفى قصيدة الشاعرة السكندرية يقول الشاعر : « بوغت الناى فانحطم » ولا يقول « مانحطم » .. فهذا خطأ مطبعى .. واما علامة السكون على حرفى العين والراء فخطأ مطبعى كذلك ، والصواب علامة الضم ، فمعذرة اليك والى القراء .. وقد كثرت الاغلاط المطبعية فى زماننا هذا ، والاسباب كثيرة !..



● الى اصدقائنا ●

● خالد محمد غازى ـ دمياط ـ السرو :

ـ شعركم اقل مستوى من قصصكم ، فركز جهدك فى مجال القصة ونتمنى لك التوفيق ، وليست سرعة النشر هى الهدف ، بل الهدف هو النضج ، فانت لا تستطيع نشر انتاج لم ينضج بعد ، سواء كنت فى العشرين من عمرك او فى الثمانين ، ومن الممكن ان تكون ناضجا وانت صغير ، ويكون غيرك اقل نضجا وهو عجوز !..

● يوسف عبد الحميد الكورى ـ كوم الحجنة :

ـ غيرتكم على اللغة العربية شعور طبيعى عند شاب عربى .. نتمنى لكم النجاح .





انت والهلال

● هشام شعبان محمد ـ حلوان الحمامات :

ـ فى قصيدتك الاولى تقول : « انا من شرق حلوان .. وحبى دفعنى للايمان » .. وفى قصيدتك الثانية تقول : « انا من بنها .. وهم من شمال بنها » .. فمن اين انت بالضبط ؟!.. ان عنوانك المكتوب فى رسالتك هو « حلوان الحمامات » مما يدل على صدقك فى قصيدتك الاولى ! .. على انك يابنى لاتعرف الشعر ولا اللغة ، وهذا لايمنعك من القراءة والاستزادة من الثقافة ..

● فرج رمضان عبد العليم ـ سنهور القبلية :

ـ قصيدتك التى اولها : « لن تبك بعد اليوم ياوطنى » .. مليئة بالاغلاط النحوية كقولك : « لن تبك » .. وكذلك الاغلاط اللغوية الكثيرة .. فضلا عن طغيان الكسر على اوزانك ..

● مهندس امين محمود العقاد ـ ٦ شارع نور الدين بالزقازيق :

ـ مقالتكم التى عنوانها : « رجل الدين ليس فيلسوفا وليس متصوفا » تبعد عن منهج الهلال فى تناول هذه الموضوعات ، فمعذرة !..

● عبد الكريم الصفطاوى ـ الازاريطة ـ الاسكندرية :

ـ نشكركم ايها الصديق ، وليست كثرة النشر دليلا على موقف ايجابى ، ولسنا ممن يعجبهم تقارض الثناء بين الاصدقاء ، ولا تبادل الكتابات .. فنعتذر اليكم باننا لا ننشر المقالات التى يكتبها الاصدقاء عن اصدقائهم الا لسبب جدى يتعلق بقيمتهم الادبية .

● احمد عبد القوى القلبان ـ دسوق :

ـ فى شعرك تفعيلات قليلة غير موزونة ، وغالبيته تفعيلات موزونة ... وهذا وحده يبشر بخير .

● حسن على محمد جابر ـ الازاريطة بالاسكندرية :

ـ قصيدتكم : « هل غاب عن دربى » .. تدل على انك سائر فى الطريق او الدرب .

● طارق صلاح الدين بندارى ـ القاهرة :

ـ نحن فعلا ننظر الى المستوى الفنى والادبى للعمل المقدم الينا بغض النظر عن الاعتبارات الاخرى وبخاصة مسالة السن ، فالشاب الناضج الانتاج افضل عندنا من شيخ فى المائة من عمره ليس له انتاج ناضج .. وننصحك بعدم تعجل النشر ، فان شعرك يدل على موهبة يمكن ان تنضج بمرور السنين ، ولا يعيبها انها مازالت فى طريق النضج ..

● محمد صوف ـ زنقة فرحات حشاد ـ الدار البيضاء :

ـ يؤسفنا اننا لا نستطيع الان نشر الروايات التى تتحدثون عنهـا .. ونعتذر اليكم ..



● ابنائي اسماعيل محمود ـ الاسكندرية :

ـ مستوى كتابتك وانت تلميذة في الصف الاول الثانوى ، يدل على استعدادك الطيب للكتابة في المستقبل ان شاء الله ...

● مصطفى عبد الشافى ـ الاسكندرية :

ـ حاول ان توسع افاق كتابتك ولا تتعجل النشر ..

● عبد الباسط سعيد مصطفى ـ طملاى ـ منوف :

ـ مرة تقول انك معيد بجامعة الازهر ، وهى عبارة غامضة ، ومرة تكتب عنوانك في قريتك ، فماذا تقصد ؟! .. اما شعرك فان اللغة لا بأس بها برغم بعض الاغلاط ، والاوزان ايضا لا بأس بها برغم بعض الهنات .. ونرجو لك التوفيق .

● أحمد ابراهيم عبده ـ كوم الدربى ـ المنصورة :

ـ نشكركم ونرجو لكم الخير ، ولكن ماذا تقصد بما كتبه عن « فجر » . القصة هذه أم مقاله ؟!

● حمدى أحمد محمد شبانة ـ كلية الحقوق بالمنصورة :

ـ ماهو عنوان مقالتكم ؟! .. حاول ان تخرج نفسك من مجال تلخيص كتابات الاخرين سواء كانوا اجانب او عربا ، وتجنب الاسراف في كتابة أسماء الكتب بالحروف اللاتينية ، لكيلا يظن أحد انك تستعرض الحروف الاجنبية التى تعرفها .. اما عنوان الاساتذة توفيق الحكيم ونجيب محفوظ فهو : « جريدة الاهرام ـ شارع الجلاء بالقاهرة » ..

● عمر غراب :

ـ لم تكتب الا اسمك .. فما عنوانك ؟! .. اما قصيدتك التى عنوانها « مابعد الدوامة » فانها خطوة الى النضج ..

● محمود مغربى ـ قنا ..

ـ نشكركم ، ونرجو لكم العزاء الجميل في اختكم يرحمها الله .. واما شعركم في رثائها فهو مؤثر ، ولكن لا يقال : « ياصاحبت القلب الطيب » بل يقال : « ياصاحبة » ! ..

● م . ن . ع ـ الاسكندرية :

ـ عندما يطبع أديب من الادباء كتابا من تاليفه ثم يرسل الينا نسخة منه مصحوبة بمقالة من قلم اديب آخر صديق له يقرظ بها هذا الكتاب ويطلب الينا نشر تقريظ صاحبه هذا ، فماذا نظن اننا فاعلون في هذا الموقف العجيب ؟! ..

ابتسامات

تبرير ما ورائي

● في ندوة فلسفية جامعية ، وجدت احدى المشتركات ان قصر قامتها يمنع التالي من رؤيتها . فقالت لهم :

« لا اظن ان احدا منكم هناك يمكن ان يراني . ولكن بمـا ان موضوعي متعلق بالفلسـفة الميتافيزيقية ، فلا ضير اذا سمعتم الصوت ولم تعرفوا مصدره » .

علم التخلف

● مذيع نشرة الاحوال الجوية: « يتوقع ان يكون الطقس في نهاية الاسبوع صافيا ودافئا . وهناك احتمال ٧٠ في المائة في ان نكون على خطأ » .

التوفير في الطاقة

● اجرت محطة الاذاعة المحلية باحدى ولايات امريكا مسـابقة لمعرفة الجهود التي يبذلها الناس لتوفير الطاقة . وقدمت جوائز الى الفائزين كانت كلها اجهزة كهربائية !!

لغة القلب

● في اثينا عاصمة اليونان ، كانت سائحة امريكيـة جذابة تحاول افهام سائق التاكسي عن المكان الذي تبغى الذهاب اليه ، وبدافع المساعدة تطوع احد المارة ليتولى الترجمة ، فما كان من السائق الا ان قال له باليونانية : « ابتعد من هنا .. انا لا احتاج الى مساعدتك . فالتفاهم ليس كله بالكلام » !

هادم المستقبل

● علقت اللافتة الاتية عـلى عربة يجرها حصان :

« سيارة اختبارية للمستقبل ، تسير على الشعير والعشب » تحذير : اياك ان تدوس العادم !

ما قدر يجب ان يكون

● عـرف عن روبرت وود رئيس شركة « جونسـون اند جونسون » السابق انه يبث الرعب في نفوس الموظفين عندما يتفقد منشآت الشركة . وقد اعلم مدير احدى المنشآت ذات مرة بزيارة جونسون قبل نصف سـاعة من موعدها . فأمر معاونيه بترتيب المكان بسرعة ، وحمـل الاوراق المبعثرة الى سطح البناء .

وما كاد جونسون يدخل الغرفة حتى سأل بانفعال : « ما الذي وضع كل هذه الاوراق فوق السطح ؟ »

ولكن كيف للمدير ان يعـرف ان رئيـسـه سيصل في طائرته الهليكوبتر الخاصة به ؟!










منتجاتنا متوفرة لدى محلات القطاع العام والخاص

الهلال
سبتمبر سنة ١٩٨٣
الثمن ٢٥ قرشاً

السياسة بين العقل والجنون

الشعراء وقضية الانتماء

التاريخ وقصص الحب



أغلفة ملساء للرجال

توزيع أسرة المستقبل

الوسيلة

الفعالة

للرجال



• متوافر بجميع الصيدليات

• ٥٣ شارع عمان بالدقي ت : ٧٠٨٠٩٣

• ١٩ شارع أيران بالدقي ت : ٧٠٥٥٦٦

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال.. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الواحدة والتسعون – أول سبتمبر ١٩٨٣ – ٢٣ من ذو القعدة ١٤٠٣ هـ



سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	أثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنس	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣٫٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنس	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنس	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٥٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنس	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢٫٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصري بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



في هذا العدد

التاريخ والحب

بقلم : كمـال النجمى



كنت اراجع لسبب من الاسباب مسرحيات شوقى الشعرية : كليوباترة وعلى بك الكبير ومجنون ليلى وقمبيز وعنترة ، فلما فرغت من ذلك وجدت مسرحية « العباسة » للشاعر عزيز اباظة ـ رحمه الله ـ فاستغرقت فى قراءة صفحات منها ، ذكرتنى بما شاهدته منها على المسرح فى السنوات الخالية .

شغلنى موضوع مسرحية العباسة ، فانها تدور حول نكبة الخليفة هارون الرشيد للبرامكة . وقد اختار الشاعر أن يجعل المسرحية حافلة بالحب ، قريبة من قصص الغرام المشهورة فى الادب العربى ، كقيس وليلى ، وابن ذريح ولبنى وغيرهما . ولو جعلها كلها سياسة فى سياسة لما استروح المستمع او المتفرج منها نسائم الشعر الغزلى المضمخة بروائح الورد والريحان



احمد شوقي



عزيز اباظه

ولفقدت المسرحية بطابعها السياسي المحض ، روحها وريحانها ونعيم جنتها الوارفة الظلال ..

فالمسرحية تقول ان جعفر بن يحيى البرمكي وزير الرشيد احب العباسة اخت الرشيد وبادلته الحب وعقد لهما الرشيد عقد زواج ، ولكنه منعهما لقاء الازواج ، اكتفاء بالنظر والمجالسة في حضرته ثم سنحت لهما غفلة او فرصة ، فتلاقيا لقاء الازواج ، فلما حملت لبثت تحتال على اخفاء حملها حتى ولدت فارسلت بطفلها الى الحجاز ، لكيلا يعلم الرشيد ما رقعت فيه من مخالفة امره .. ثم علم الرشيد بالقصة فكانت نكبة البرامكة !..



القصه تصلح شعرا وبخاصة اذا كان شعرا جزلا له صلصلة ورنين في السمع والصدر ، كشعر عزيز

التاريخ والحب

اباظة فى هذه المسرحية وفى غيرها .

ولكن سقوط دولة البرامكة من وجهة النظر الشعرية المسرحية هذه لايصدقه قارىء اليوم وان كان التاريخ نفسه يورد قصة هذا السقوط ، ويذكر العباسة وزواجها « النظرى » من جعفر .. الى جانب أسباب أخرى أوغرت صدر الخليفة على البرامكة فاقتلعهم من جذورهم .

لم يستبعد كثير من المؤرخين العرب قصة غرام العباسة وجعفر ، والمدهش ان معاصرى نكبة البرامكة لم يفهموا أسبابها فهما يشفى غليلهم فقد اصبح الناس ذات يوم من ايام الرشيد فاذا به قد نكب البرامكة وطوى صفحتهم الى الابد ، بدون أن يقول للناس لماذا فعل ذلك .. وأقصد بالناس هنا عامة الشعب فى بغداد والامبراطورية العباسية .. أما الخاصة من قرابة الرشيد وحشمه وخدمه وأرباب السيوف والاقلام فى دولته فلعل بعضهم كان يعلم أسباب النكبة أو بعض اسبابها ، بل لعل كان بعضهم اشترك فى نسج خيوطها الدقيقة المحكمة ولكنه لم يفصح عن شىء قبل النكبة ولا بعدها .

لهذا راجت قصة زواج العباسة وجعفر البرمكى رواجا عظيما وتناقل الناس حكاية الخلوة والحمل والولادة وتهريب الطفل الى الحجاز .

فهل كان أولئك الناس لا يجدون سببا سياسيا او اجتماعيا واحدا يدعو الى الاطاحة بدولة البرامكة ، فاندفعوا الى تصديق حكاية العباسة وجعفر هذا الاندفاع الذى سجلته كتب التاريخ ؟

لقد كان مسرور « سياف الرشيد » اكثر معرفة بدنيا السياسة من بعض الملمين ببواطن الامور فى عصره فان مسرورا هو الذى ضرب عنق جعفر وحمل راسه الى الرشيد ويمكن ان يقال انه كان مجرد عبد مأمور .. تلقى امرا بضرب عنق جعفر ففعل ولا يعلم السبب ..

ولكن مسرورا كان يفهم السبب الحقيقى ، فبعد اكثر من اربعين سنة ، سئل مسرور - فى عهد الخليفة المتوكل حفيد الخليفة الرشيد - عن سبب نكبة البرامكة فى رايه فقال بايجاز : انه ملل الموالى .

وهذا من الايجاز البليغ العجيب ياتى به « سياف» عامى كمسرور ، فان معنى كلماته الثلاث ، هو ان « الموالى » ويقصد بهم هنا « السادة » اى الخليفة واهل بيته الاقربين ، قد ثقلت عليهم دولة البرامكة واتساع ثروتها وعزوتها وكثرة الواقفين على ابوابها من الشعراء والكتاب والقواد وطلاب الحاجات .. وتخوف الرشيد من عاقبة ذلك كله على مملكته الشاسعة التي يتربص بها العلويون وشيعتهم من الفرس ، فكانت نكبة البرامكة الذين كانوا فى خدمة الرشيد حقا ، ولكنهم كانوا ايضا من الفرس المحبين للطالبيين الخارجين على الدولة .

ان المؤرخين - وبخاصة اذا كان الادب يجرى فى دمائهم - يميلون كثيرا الى مزج التاريخ بقصص الغرام .. فان انف كليوباترا له عندهم قصة ، ولشجرة الدر قصة . دعك من قصص عشيقات الملوك الاوربيين وزوجاتهم . . وقد فاضت ارواح بعضهن تحت المقصلة .



التاريخ والحب

والشعراء اكثر ولعا من المؤرخين بالحب .. فلا ينظم الشاعر مسرحية شعرية الا جعلها حافلة بالحب ولو لم يكن فيها امراة واحدة .. لانه لابد من امراة تقف على المسرح .. لابد للشعر من امراة ، سواء كان شعرا مسرحيا او غنائيا او اى لون من الشعر .

فلا ملام على الشاعر الكبير عزيز اباظة فى اقامته حبا وزواجا واخراجه الى الوجود .. طفلا للعباسة وجعفر ، فبهذا تصير مسرحيته محبوكة الاطراف دراميا ، ويصبح لها رواء وتاثير عند المستمع والمتفرج .. وهذا ما حدث فعلا ، فان مسرحية العباسة من الدراميات الشعرية العالية ، بلغ فيها عزيز اباظة غاية فنه فى الشعر الدرامى ..

وقد تحدثنا عن اوهام مؤرخينا القدماء فى هذه القصة وغيرها من قصص التاريخ ، سواء كانت قصة حب او قصة حرب ، او اى قصة اخرى ..

ولكن لابن خلدون ـ استاذ التاريخ العظيم ـ فصلا فى مقدمته الذائعة الصيت ، يتحدث فيه عما عرض للمؤرخين العرب الذين سبقوه من الاغلاط والاوهام ، مع ما هو معروف من دقة هؤلاء المؤرخين والمعيتهم وبصرهم بالصحيح والزائف من الروايات التى يسمعونها ، والكلمات التى يقراونها ..

كان ابن خلدون اذكى من نبه الى المنحول من اخبار التاريخ ، وقد ادعى بعض معاصرينا ذلك لانفسهم وليسوا منه فى شىء ، انما هم ناقلون ومقلدون .. وبخاصة فيما كتبوه عن الموضوع والمنحول من الادب والشعر العربى .. فى الجاهلية والاسلام ..



علي احمد باكثير

وابن خلدون لم يخش ان يتحدث عن اوهام بعض المفسرين القدماء للقرآن الكريم .. فقال انهم غلطوا ووقعوا فى الوهم حين تفسيرهم سورة « الفجر » فى قوله تعالى : « الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد » فجعلوا لفظة « ارم » اسما لمدينة وصفت بانها ذات عماد اى أساطين ، كانت للملك شداد بن عوص بن ارم الذى سمع يوما وصف الجنة ، فقال لابنين مثلها ، فبنى مدينة ارم فى صحارى عدن ، ولبث يبنيها ثلاثمائة سنة ، فكانت مدينة هائلة ، قصورها من الذهب ، واعمدتها زبرجد ، والانهار تجرى فيها والاشجار تظلها بافياء لانهاية لها .. فلما تمت على هذه الصورة الرائعة الباذخة اهلكها الله واهلك صاحبها ومن معه .

يقول ابن خلدون :

« ذكر ذلك الطبرى والثعالبى والزمخشرى وغيرهم من المفسرين » ثم يستطرد : « والذى حمل المفسرين على ذلك ما اقتضته صناعة الاعراب فى لفظة ذات العماد ، انها صفة ارم .. وحملوا العماد على الاساطين فتعين أن يكون بناء ، ورشح لهم ذلك قراءة ابن الزبير « عاد ارم » على الاضافة من غير تنوين ثم وقفوا على تلك الحكايات التى هى اشبه بالاقاصيص الموضوعة ..

واراانا نجرى ونستطرد مع ابن خلدون ، وانما نحن فى قصة العباسة وجعفر والرشيد ونكبة البرامكة ومسرحية عزيز اباظة ..



ان ابن خلدون ــ قبل أن يتحدلق بعض معاصرينا

التاريخ والحب

فى تكذيب القصة وتفنيدها ونسبة ذلك الى انفسهم قد فرغ من تفنيد القصة وتكذيبها . . لان نكبة البرامكة عمل سياسى جذرى فى مملكة الرشيد ، لايمكن ان يكون سببه الاول والاخير خلوة بين رجل وامراة عقد الرشيد زواجهما بنفسه ومعه شاهدان ، على حد زعم الزاعمين .

يقول ابن خلدون . . ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما ينقلونه كافة - اى جميعا - فى سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصة العباسة اخته مع جعفر بن يحيى ، وانه لكلفه بمكانهما - اى باجتماعهما معا عنده - اذن لهما فى عقد الزواج دون الخلوة حرصا على اجتماعهما فى مجلسه ، وان العباسة تحيلت عليه فى التماس الخلوة به لما شغفها من حبه فحملت ووشى بذلك للرشيد فاستغضب ثم نكب البرامكة .

يعلق ابن خلدون على ذلك فى ذكاء: ((هيهات ذلك من منصب - اى مقام وقدر - العباسة فى دينها وابويها وجلالها ، وانها بنت عبد الله بن عباس ، ليس بينها وبينه الا اربعة رجال هم اشراف الدين وعظماء الملة من بعده . . والعباسة قريبة عهد ببداوة العروبية - نسميها العروبة فى عصرنا - وسذاجة الدين بعيدة عن عوائد الترف ومراتع الفواحش فاين يطلب الصون والعفاف اذا ذهب عنها او اين توجد الطهاره والذكاء اذا فقدا من بيتها ، او كيف تلحم نسبها بجعفر بن يحيى وتدنس شرفها العربى بمولى من موالى العجم - وكيف يسوغ للرشيد ان يصهر الى موالى الاعاجم

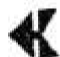
على بعد همته وعظم اباله .. وانما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجانهم اموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه فغلبوه على امره وشاركوه فى سلطانه وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم واحتازوها عمن سواهم من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم .

يقال انه كان بدار الرشيد من ولد يحيى بن خالد - البرمكى - خمسة وعشرون رئيسا من بين صاحب سيف وصاحب قلم زاحموا فيها اهل الدولة بالمناكب فتوجه الايثار من السلطان اليهم وعظمت الدالة منهم وانبسط الجاه عندهم وتخطته اليهم من اقصى التخوم هدايا الملوك ، واستولوا على القرى والضياع من الضواحى والامصار فى سائر الممالك ، حتى احقدوا الخاصة ، واغضبوا اهل الولاية فكشفت لهم وجوه المنافسة والحسد ، ودبت الى مهادهم الوثير من الدولة عقارب السعاية .. حتى لقد كان بنو قحطبة اخوال جعفر من اعظم الساعين عليهم لما وقر في نفوسهم من الحسد .. ثم كانت القصص ذات الدلالة السياسية هى القشة التى قصمت ظهر البعير، كقصة يحيى بن عبد الله العلوى الذى حبسه الرشيد واطلقه جعفر .

هكذا فهم سلطان المؤرخين ابن خلدون نكبة البرامكة فهما محققا صحيحا فى حين غفل عن ذلك على حد



شكيب ارسلان



التاريخ والحب

قوله كافة المؤرخين الذين سبقوه .. لم يستثن احدا منهم ..

ومن سخافات المؤرخين انهم ذكروا أن الرشيد انما كان يجتمع مع جعفر والعباسة للسكر ، لان السكر لم يكن بطيب له الا معهما .

يقول ابن خلدون : «حاشا الله.. ماعلمناعليه من سوء .. واين هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة وما كان عليه من صحابة العلماء والاولياء ومحاوراته للفضل بن عياض وابن السماك والعمرى ، ومكاتبته سفيان الثورى وبكائه من مواعظهم ودعائه بمكة فى طوافه ، **وما كان** عليه من العبادة والمحافظة على اوقات**الصلوات وشهود** الصبح لاول وقتها .. حكى الطبرى وغيره **انه كان** يصلى فى كل يوم مائه ركعة نافلة وكان **يغزو عاما** ويحج عاما » ..

وقد اردنا ان نقول شيئا عن قصة العباسة وجعفر، فاغنانا ابن خلدون بهذا الذى اقتبسناه من بلاغته ولم يبق لنا سوى ما قاله الامير شكيب ارسلان قبل سبعين عاما : ان بلاغة ابن خلدون لا يستطيع ان يصفها حتى ابن خلدون نفسه ..

ثم نقول أن لنا عودة الى التاريخ فى مسرحية العباسة وغيرها من المسرحيات الشعرية لشوقى وعزيز اباظة وعلى باكثير وتلك الكوكبة الرائدة فى المسرح الدرامى .. والله المستعان ●

« كمال النجمى »

السياسة بين العقل والجنون

بقلم : د. السيد فهمي الشناوي

● في البداية نفرق بين رجل الدولة Politician وبين رجل السياسة Statesman فالاول هو الذى يتقن فن الحكم والرياسة وهو فن له قواعده من عدل « هو اساس الحكم » وحزم وقوة . ومثله في جسم المخلوقات مثل القلب .

أما السياسي فهو الذى يتقن فن التفكير في المصير بالنسبة للوطن وهو يستلزم شروطا أولها العلم « حكموا علماءكم كما قال افلاطون » ثم التسامي والنزاهة ثم الاخلاص والتفاني ومثله في جسم المخلوقات مثل المخ .

ومن الممكن ان يعيش القلب بدون المخ او رغم المخ الضعيف او المريض او المنحرف الا أن التنافس الدولي يستلزم وجود مخ سليم فوق هذا القلب المنتظم . ولا يمكن لقلب منتظم ان يؤدى الى تفوق وتنافس مع الغير بدون مخ . بينما قد يحصل هذا السبق لدى القلب الضعيف اذا كان المخ قادراً ومتمكنا .

ومن ثم وجبت سيطرة السياسي على رجل الدولة في اى تنافس دولي . اما الحكم المحلي واستتباب اركان الدولة حتى في ظل الغير كالمستعمر فلا يستلزم الا قلبا سليما اى رجل دولة صحيحا .

والقلب عضو لا يكف عن العمل ليلا ولا نهارا في كل المواسم وفي كل الاجازات لا يشغله عن مهمته فرح ولا حزن مهما تأثر بهما ولا يعطى نفسه راحة كباقي عضلات المشي والحركة او كباقي اعضاء الهضم او التناسل او السمع او البصر الخ ...

هذا العضو العجيب تكمن فلسفته في ان فيه نقطة في حجم راس الدبوس عندها القدرة على اتخاذ القرار واصداره وتكرار هذا الفعل ٨٠ مرة في الدقيقة منذ الميلاد حتى الموت . وهي قدرة الهية او موهبة ذاتية بلغة « العلمانيين » .. ثم تنتشر موجة القرار او الاشارة الصادرة من راس الدبوس الى بقية عضلة القلب التي في حجم قبضة اليد فتطيع . وليس لراس الدبوس هذا اى سيطرة على قبضة اليد هذه اكثر من « القدوة » حيث تبدا بنفسها وتطبق القرار على ذاتها اولا فاذا ببقية قبضة اليد تطيع وتخضع وتنقاد وتكرر هذا الخضوع والطاعة والتقليد منذ لحظة الميلاد حتى لحظة الموت . ففي لحظة الموت فقط تظهر رءوس دبابيس متعددة



احمد شفيق باشا



كتشنر

هنا وهناك ، كل منها يصدر قرارا واذا بالقلب يموج بموجات متلاحقة متلاطمة من الانقباضات اذا لم يسرع الطبيب بازالتها جميعا وقصر اللعب على الموجة الاصلية فقط ، مات صاحب القلب .

فصفة رجل الادارة هنا هى موهبة ذاتية أودعها فيه الله تتمثل فى قدرته الخاصة وبدون مساعدة خارجية على اتخاذ القرار وتنفيذ القرار والعدل المطلق ثم يتوج ذلك كله بما هو اهم وهى صفة القدوة الصالحة .. فالقدوة وحدها هى التى تهيىء الخضوع أما الردع فلا يهيىء الا الخوف والتظاهر بالخضوع والـكذب الذى يخفى كل الكبائر والنفاق ، واخيرا التآمر كما سنرى من مراقبة جسم أى مخلوق .

فى القلب ــ هذه المضغة التى فى حجم راس الدبوس لا تميز نفسها عن بقية العضلة التى فى حجم قبضة اليد فى شيء على الاطلاق . ومن ثم كان الانتظام وكانت راحة القلب وكانت الحياة .

والقدوة الحقة هى التى تخلق العدالة. العدالة وحدها لا تستطيع ان تحقق شيئا وان حققته فبعد طول زمن . اما القدوة فتوجب العدالة الفورية المشمولة بالتنفيذ السليم واظهار النتيجة المباشرة .

وامثلة التاريخ يعرفها القارىء .. لو اخطات فاطمة لاستحقت العقاب ، ولو اخطا ابو بكر للوموه بحد السيف الخ.. الخ .. وقد عرفت الدول المتقدمة هذه الحقيقة وطبقتها احيانا فى مستعمراتها لعلها تحقق للحكم استقراره فكانت تعدل فى مياه الرى بين الباشا وبين الفلاح ذى الجلباب الازرق حتى سمى الفلاحون عهدهم بالعهد الذهبى .

يورد المؤرخ احمد شفيق باشا فى مذكراته رواية عن خلاف على رى بين فلاح معدم وواحد من اكبر الاثرياء فى الغربية وكان مفتش الرى هو ولكوكس . وكعادة الاعيان فى معالجة مثل هذه المشاكل ، فقد اولم الثرى وليمة كبرى لولكوكس .. حضر ولكوكس واشترك فى الوليمة حتى اذا انتهت قال ولكوكس : « الآن يا فلان باشا ينتهى دور ولكوكس صديقك ، ويبدأ دور ولكوكس مفتش الرى !..

الآن انا ولكوكس مفتش الرى قد امرت باغلاق ماكينة الرى الخاصة بك ياصديقى الباشا »

السياسة
بين العقل والجنون

ويروى عن كتشنر ان فلاحا من بلبيس قدم اليه فى القاهرة فى سفينة شراعية عبر ترعة الاسماعيلية وقابل المعتمد البريطانى فى دار السفارة شاكيا اليه ان له ارضا اغتصبها جاره عنوة.واستوثق كتشنر من صحة ادعاء الشاكى تماما . ثم صرفه على انه سيقابله فى موقع ارضه . فلما عاد الفلاح — عن طريق السفينة ايضا — وجد ارضه قد عادت اليه اذ تبين ان كتشنر استقل سيارته وذهب بنفسه الى الموقع وسال طفلا ثم امراة ثم عدة رجال حتى اطمان ضميره الى صحة الشكوى فاعاد الارض الى صاحبها !..

واعرف رئيس وزراء مصريا كان محافظا فكان عندما يدخل مصلحة حكومية يصحح كل وضع خاطىء بنفسه دون اى مناقشة ولا تحقيق . مثلا كان — فى تفتيش مستشفى — يدخل دورة المياه ويشد السيفون بنفسه فيضرب الثل والقدوة لاصغر موظف ليصحح كل شىء دون تافف ولا تلكؤ ولا تعال .

كل شىء ممكن تصحيحه وتقويمه ، واذا صلح راس السمكة صلح جسدها ... والقلب كله كعضلة كبيرة — وبعد القلب ياتى بالتبعية الجسد جميعه — يتصلح اذا انصلحت قيادة القلب المتمركزه فى بؤره كراس الدبوس حجما .

هكذا هو مثل « رجل الدولة » ومثل « الحاكم الصالح » .. عدل وحزم يبدا بتطبيقه على نفسه وعلى بطانته فينطبق ذاتيا على كل المجتمع . فالقدوة فوق القانون والقانون فوق القوة . واى ترتيب خلاف هذا لا يؤدى الى الدمار .

● **السياسى :**

اذا كان القلب يمثله « رجل الدولة » او الحاكم الصالح او الادارى العادل . فان المخ يمثله الرجل السياسى . ولابد من تمييز واضح تماما بين « رجل الدولة » وبين « السياسى » كالتمييز بين القلب والعقل . ومفروض ان يجتمع القلب والعقل فى تناسق فيه بعض الخضوع من القلب للعقل خاصة فى المواقف غير المتوقعة وغير العادية . وكما يمكن ان يدق القلب وينتظم نبضه فى غياب العقل او جنونه كذلك يمكن توفير حكم عادل ومنضبط دون ان تكون هناك سياسة للدولة ولكن تشخيص الموت ليس هو توقف القلب من النبض . انه قبل ذلك بمراحل . انما هو توقف العقل عن العمل .

فالسياسة هى فن التعامل مع الغير . بينما الحكم الصالح او فن الدولة هو فن التعامل الذاتى والتصرف التلقائى . فالسياسة تفكير وتخطيط بينما الادارة عمل تلقائى او اوتوماتيكى .

والسياسة تستلزم وضعا ايديولوجيا وفكرة . فكل اصحاب الرسالات والاديان سياسيون . وكما ان الخط الفاصل بين العقل والجنون خط رفيع فكذلك يحكم على السياسى صاحب الرسالة بالفشل او النجاح حسبما تنتهى اليه رسالته من نجاح او فشل ولا يحكم عليه بان نيته كانت حسنة او كانت سيئة . فهتلر يحكم عليه بانه سياسى مجنون بينما لو كان نجح لاعتبر سياسيا فذا . واعتبر عرابى فاشلا ، وسميت ثورته هوجة « اى تفاعل بلا عقل » مع انه لو نجح لكان سياسيا يقتدى به .

والفارق الكبير بين السياسى وبين رجل الدولة هو تماما الفارق بين التفكير وبين الصدفة . فالحكام الاداريون دائما ابناء الصدفة . بينما السياسى دائما هو ابن التخطيط والتدبير .

ولكى اقرب للقارىء الفارق بين الصدفة

وبين التفكير نذكر له فى تبسيط شديد قانون الصدفة الرياضى : اذا انت اتيت بانبوبة زجاجية رفيعة تنتهى فى اسفلها بقنينة مستديرة . واذا انت رصصت عشرة خرزات مختلفة الالوان فى هـذه الانبوبة الرفيعة بترتيب معين . ثم اذا دفعت هذه الخرزات من الانبوبة الى داخل القنينة الموجودة اسفل الانبوبة ... لو حاولت ان تعين ترتيب الخرزات فى الانبوبة برج القنينة فى اتجاه الانبوبة بحيث تعود الخرزات الى موضعها السابق بترتيبها السابق لن يتأتى هذا برج القنينة مرة واحدة ولا عشرة مرات . أتظن كم مرة ؟! . وجدوا انها ..٥ اس ٢٥٠ اى ..٥ موضوعا الى يمينها ٢٥٠ صفرا . هذه هى عدد المرات التى ترج فيها القنينة حتى تعاد الخرز الى وضعها الاول . بينما انك باستعمال مخك - بالتفكير والتخطيط - يمكن ان تعيد الخرز الى وضعه وترتيبه فى ثانية او ثوان معدودة .

هذا هو الفارق بين التفكير وبين الصدفة ومثل هذا يكون الفارق بين امة فيها سياسى مفكر وبين اخرى تركت مصيرها للصدفة .

والواقع ان هذا هو فعلا ما نراه : فكم غلبت فئة قليلة فئة كثيرة . وكم ورثت امة ناشئة وصغيرة امبراطوريات كبيرة وتليدة .

بل ان مشاكل اى دولة الاقتصادية او الاجتماعية او السياسية لا تحل الا بايديولوجيا تنتشلها من امواج الصدفة ومن زوابع الحظ ومن تيارات الاطماع الداخلية والخارجية .

والتفرقة بين الحاكم الصالح والسياسى الناجح لا تستلزم القول بان شخصيهما مختلفان او متضاربان . فاحيانا يمكن ان يكون السياسى الناجح حاكما اداريا عادلا وحازما وقدوة سليمة تماما . ويمكنه الجمع بين الوضعين . فاذا لم يتيسر هذا الجمع فلابد من توفر سياسى يخضع له الحاكم الصالح . فالويل ثم الويل لامة يكون كل قادتها من ابناء الصدفة .. مصيرها يكون كالريشة فى مهب الرياح العاتية .

والدولة الناشئة او النامية او الحديثة التكوين ، هى اشبه بالطفل احوج الى القلب منها الى العقل . ومن ثم يلزمها الحاكم العادل او رجل الدولة اكثر مما يلزمها السياسى ذو الايديولوجيا ، ولكنها بعد ان تنمو تحتاج الى ان يقودها سياسى بعد ان نمت وشبت عن الطوق والا ظل اثرها فى المحيط الدولى محصورا وطفليا . وكذلك ايضا يحذر على مثل هذه الدولة النامية ان تتعرض الى العلاقات الدولية والى الحرب الباردة والى الصراع الدولى قبل ان يوجد لها هذا السياسى ذو الفكر وذو الايديولوجيا .

● **الزعيم ومواصفاته :**

السياسى هو بذرة او مشروع صغير للزعيم . تبدو على السياسى منذ حداثته معالم السياسة التى سوف تتطور فى بعضهم الى زعامة . ومعالم الزعامة ليست التلويح بقبضة اليد ولا رفع العقيرة بالصياح ولا اعمال « البولتيكا » .. خير دراسة للزعامة السليمة هى دراسة المخ !

يهيمن المخ على سائر الجسم بواسطة ٨٦ عصبا .. هذه الاعصاب جميعا من نفس نسيج المخ . فالكثرة ليست ذات اهمية اطلاقا فى قيادة الناس . فهذه الاعصاب الـ ٨٦ تكون حزب المخ . ويختار كل عصب

السياسة
بين العقل والجنون

منها من نفس نوع نسيج المخ . واذا كانت الكثرة في ذات اهمية وربما كانت ضارة ايضا فان الاعتماد على اعضاء اغنيــاء لتمويل الحزب شيء في فسيولوجي ويضر بالحزب نفسه لانه يدخل انسجة دنيا على نوعية النسيج الزعامي المتاز . اذا كان من ضمن الخلايا الزعامية ماهو غني اصلا ويستطيع ان يمول الحزب فلا مانع . اما ادخال نسيج من غي نوعية نسيج الزعامة فهو تدمير ونسف للحزب !

هذه الاعصاب الـ ٨٦ مزودة باجهـزة استقبال كافية لتغطية ادنى احساس يتعرض له الجسم هناك ٤ ملايين جهاز يتلقى اشارات الالم ونصف مليون جهاز يتلقى اشارات اللمس وربع مليون جهاز يتلقى اشارات الحرارة .. فهانت ترى ان اجهزة تحس وتجسس الالم تبلغ ثمانية امثال اجهزة اللمس و ١٦ مثـلا لاجهزة الحرارة او البرودة .

فاعضاء الحزب الذي يتبع الزعيم يجب ان تكون عندهم القدرة على نقل احاسيس الالم والمعارضة اضـعاف مايتقلون له احاسيس الموافقة . وهذا النقـل للالم هو معيار الاخلاص . وعندما قال القائل « والله لو راينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا » انما كان يعبر عن مـدى الاخلاص ومدى الحب الصافي من اى غرض للزعيم .

يبلغ عدد الاشارات التي تصـب في الجهاز العصبي كل ثانية مائة مليون اشارة قادمة من اعضاء الجسم المختلفة ولـكن مايذهب الى المراكز العليا في المخ مائة اشارة فقط اى اشارة واحدة من كـل مليون اما الباقي كله فيتم التصرف فيه لامركزيا داخل النخاع الشوكي دون ان يصل اثره الى المخ . هنا تظهر اهميـة اللامركزية . فهي تدرب الاعصاب والمراكز السفلى على التصرف . وهي تضمن ان هذا التصرف سليم لان نسيج هذه الاعصاب والمراكز السفلى هو هو نفس نسيج الزعامة العليا لم يدخل عليها فاسد او مستغل او غريب . وهذه اللامركـزية سنراها مهمة جدا في تصريف الامور : فانت مثلا عندما تمشي يبدا المخ باصدار الامر بالمشي . ولكن بعد ذلك كل حـركات المشي السليمة تصدر اوتوماتيكيا دون ان يجهد المخ نفسه مع كل حركة . ثم ان هذه المراكز السفلى تقوم بالمهمة كلها لو مرض المخ او انقطع الاتصال به من اصابة او مرض .

ولو لم تكن احاسيس الالم اضـعاف الاحاسيس الاخرى لحرقت كل سـيجارة جسد صاحبها ومنزله ولاخترق كل مسمار في الارض قدم جميع المارة .

نقل الاحساس هنا ليس فيـه اى معارضة . لانه ما ان يصدر المخ امرا حتى يصدع الجميع بالطاعة . نقـل الاحاسيس المعارضة هنا من مهمة الحزب نفسه لا من مهمة المعارضة . والدافـع على هذا النقل لهذه الاحاسيس الكريهة هو الحرص على الذات وعلى البقاء وعلى الحياة وهو عين الاخلاص .

وفي التاريخ كان هناك خلفاء عينـوا وعاظا مهمتهم مجرد تذكير الخليفة بالموت والفناء والشيخوخة والعجز وهناك ايضا من خلقوا معارضة وكونوها بانفسـهم لاحساسهم بانهم في ظلام وتيه لعـدم وصول اشارات الالم اليهم !

وفي مثل عصرنا عندما يصبح الزعيم وكان بينه وبين رجل الشارع مابين السماء والارض من مسافة تصبح مهمة توصيل الاحساس بالالم الذي يصيب رجل الشارع



هتلر

رسالة اكثر تقديسا مما كان فى العصر الماضى عندما كان يتيسر للحاكم ان يقابل فى ديوانه كل طارق ويواجهه ويمكنه ان يتجسس عليه داخل بيته !

وعملية توصيل الاحساس سواء بالالم او غيره أصبحت الان معقدة ويجب على الزعيم ان يطمئن تماما الى سلامة هذا التوصيل .

يجب أن يكون كل انتخاب سليما ١٠٠٪ مهما كانت النتائج ويجب أن يكون بريد الزعيم حرما مقدسا لا يتجسس عليه احد ولا يمنع منه شيء ولا يعاقب مرسله على اى رأى مهما اخطأ .

ان ضمانات الاتصال السليم اهم وظائف الجهاز العصبى . وتعثرها أساس كل امراض المخ وأول مايختبره الطبيب لدى المريض هو التأكد من أن المريض يحس احساسا طبيعيا فى كل موضع من جسده .

وفى العصر الحالى اصبح تلقى المعلومات يعتمد اساسا على الكومبيوتر . هكذا اصبح الوضع فى كافة الدول والاحزاب فى العالم المتقدم . بل اقول ان حرب ٦٧ وما لحق بالعرب من هزيمة ماحقة انما مرده ليس الى تفوق فى السلاح او فى الرجال انما كانت حرب الكومبيوتر بين اسرائيل التى استعملته وبين العرب الذين لم يستعملوه .

حشدت اسرائيل فى الكومبيوتر كل المعلومات التى حصلت عليها من أسرى عام ٥٦ ومن السياح ومن رسالات الماجستير والدكتوراه المتعلقة بمصر وعن كل نواحى الاعداد العسكرى والاقتصادى والاجتماعى لمصر . وحتى الدردشة العادية التى كان يظن اسرى عام ٥٦ انها لا علاقة لها بالناحية العسكرية كان يصف مثلا «مقهى ابو عميرة» والخلاف بين عائلة فلان وفلان ثم يفاجأ الناس فى حرب ٦٧ براديو اسرائيل يواجه رواد مقهى ابو عميرة وكان المذيع كان جالسا معهم بالامس فقط مما جعل كل انسان يشك فى زميله ويعتقد بان اسرائيل سوبرمان وتعرف كل شيء ولها جواسيس فى كل مكان واستعملت مثل هذا التشويش على كل القيادات .

ثم لما ضبطت سفينة ليبرتى تقلدهم فى نفس هذا النوع من النشاط التحدث نسفوها فى الحال . وما ليبرتى الا كومبيوتر للتجسس !

ولا يظن احد ان استخدام الكومبيوتر فى خدمة حزب او زعيم هو امر مكلف لا يليق الا بدولة غنية : فان نفقات اى تعبئة عسكرية او اى ازمة اقتصادية او حتى فوائد ديون أجنبية هى قطعا اغلى من نفقات استخدام الكومبيوتر ، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج .

ــ ان مشكلاتنا الاقتصادية ومشكلة الاسكان وقضية النسل ومعضلة الصراع العربى الاسرائيلى والموقف من الكتلتين العالميتين ومن التسلح النووى انما هذا يحتاج الى الكومبيوتر او على الاقل

السياسة
بين العقل والجنون

سوف يكون الحل عن طريق الكومبيوتر اكثر امنا من حل شخصي يفرضه عقل شخص واحد او مجموعة سياسية او اقتصادية . ثم انه يجب علينا استخدامه مادام خصمنا يستخدمه في التعامل معنا ولا يكتفي بتفكيره الفردي .. ان اسرائيل استخدمته ضدنا في حرب ٦٧ وفي الحرب اللبنانية وفي المفاوضات جميعها .

● المراكز العليا :

في المخ كما في السياسة ، يتمركز في القمة مايسمى بالمراكز العليا . وهي في المخ ليست ابدا مراكز قوة . انما هي مراكز متخصصة . هناك مركز الابصار يعطي قيادة المخ اصدق صورة عما يراه الانسان وهناك مركز السمع ومركز الكلام وهكذا . كل مهمتها ان تكون صادقة تمام الصدق امام القشرة العليا للمخ التي تعطي هذا القرار النهائي . والصدق في التصوير مع التخصص الكامل هو اساس عملية صنع القرار في المخ . والقرار تتحمل مسئوليته جهة واحدة هي قشرة المخ فقط . ولا تتحمل المراكز العليا في المخ - من بصر الى سمع الى نطق - سوى اعطاء صورة صادقة تماما سواء استعانت هذه المراكز باجهزة كنظارة او سماعة او ميكروفون . او لم تستعن .

فهل يمكن في السياسة ان تكون هناك مراكز عليا صادقة تمام الصدق ومتخصصة تمام التخصص ولا تعرف الخوف ولا الملق ولا تشترك هي في القرار الا باعطاء الصورة المتخصصة . يبدو ان هذه المشكلة لم يرتفع فيها البشر بعد الى مستوى المخ الطبيعي . لقد فكر موسوليني في بدء حركته في تنفيذ شيء من هذا فكان ان جمع رؤساء النقابات في قمة الحزب باعتبارهم مراجع عليا . ثم ان هناك - كمراجع عليا - قمم للدين وللعلم وللحرب . وقد يحدث تضارب بينها وتنافس وعلى الجملة فانها تتحول الى « مراكز قوة » وقد تعود السياسيون - في الشرق والغرب معا - على تجاوز نفوذ هذه القمم بالقفز فوقهم والاتصال برجل الشارع مباشرة بالانتخاب المباشر او بالاستعانة بطبقة واسعة كالعمال والفلاحين او طبقة « مالكة » كالاقطاع او راس المال أو طبقة مسلحة كالجيش أو الميليشيات .

لو قارنا « مجتمع المخ » بمجتمع « القيادة السياسية » في اي دولة في العالم وجدنا ان المجتمع السياسي يبعد القيادات المتخصصة بدعوى الانتخاب المباشر او مصلحة الطبقة العاملة لانه في الواقع يخشى من اطماعهم . والطبقة المتخصصة لا تكتفي باعطاء صورة في مجال تخصصها ولكنها تتحول باسرع مايمكن الى مراكز قوة وطمع في القيادة ولو على جثث الاخرين .. تماما كالحيوانات المنوية التي تتسابق على بويضة فيعيش واحد فقط ويموت « ٢٠٠ » مائتى مليون واحد .

والواقع ان الجنس البشري لايتعرض لعامل اكثر جذبا وفتكا من العملية الجنسية الا الرغبة في السيادة والحكم ! فهاتان الشهوتان اقوى الشهوات البشرية . وقد تحل احداهما محل الاخرى .

● اصابات جهاز المخ :

هناك اصابات للمخ فى غاية الغرابة . قد يسمع انسان كلاما ولكن لا يفهم مايقال ويصبح كأنه دابة تسمع صوت الراعى ولكن لا تفقه منه شيء « بل قد يتردى الى ماهو اقل من الدابة لان الدابة فى الواقع وبالتكرار تفهم مايقوله الراعى !؟». ولكن مع ذلك فهذا الشخص يتكلم بشكل جيد « كالدابة عندما تجعر » ولكن لا فائدة من كلامه « كما لا فائدة من جعير الدابة » .. « كالانعام . بل اضل » !! هكذا حرفيا وصف القرآن لبعض السياسيين الكبار فى عهد الرسول . وهو وصف ليس قصرا على عصر قديم .

وهناك من يرى الكتابة ويقرأ الكتب ويكتب ايضا ولكنه لا يفهم معنى ما يقرأ ومايكتب . وهذا النوع من اصابات المخ منتشرا جدا .

اذن قد يمتلك إنسان ــ صغيرا او كبيرا ــ اذنين وعينين سليمتين من الخارج ولسانا واجهزة للنطق وقد تمكنه هذه وغيرها من تملك مركز او ثروة ولكنه اذا رأى لا يفقه واذا سمع لا يفقه . وهناك من اذا نطق خانه لسانه او اذا كتب خانته يده نفسها . وهذا معنى لا يرجعون فى آية « صم بكم عمى فهم لا يرجعون »

مثل هذه الاصابات تغلق منافذ العالم امام صاحبها .. ولكنه لايشعر .. وغالبا ما يكون من حوله مثله ايضا ولا يشعرون يعيشون فى العالم ولكن لايعيشون ... فتصور حال قوم عندما يمسك زمام امرهم مثل هذا الشخص او عندما يصبح مجتمعنا بمثل هذه الحالة .

وهناك حالات مرضية اخف نوعا ولكن عاقبتها مهولة أيضا . تصور حسبة النسيان . لا يعود الشخص يتذكر الاسماء ولا الاشخاص ولا الارقام . فهذا كالسياسى الذى ينسى دروس التاريخ والعن منه الذى ينسى دروس تجربة مرت به حديثا كحرب ٦٧ او او او .

وهناك حالات ابسط ايضا ولكنها ايضا خطيرة الاثر السياسى : تصور من يفقد القدرة على معرفة الاشياء من اللمس فلا يميز هل هو ناعم او خشن ولا يقدر الابعاد فيضل طريقه الى بيته او يشعر وهو داخل البيت كأنه فى بيت " الجن ويحكى اساطيرا عن كراسى تتحرك او طوب يقذف عليه او يتصور ان فى البيت دهاليزا وسراديبا . او اذا اراد الخروج من البيت صعب عليه الامر او تعثر فى الاثاث او التعثر فى معرفة اليمين من اليسار . هذا كله له امثلة فى السياسة كما هو موجود فى الحياة . مع فارق انه فى السياسة لن تكتشف اثره التدميرى الا بعد انتهاء كل شيء .

وهناك اصابات فى المخ فى منتهى التفاهة كنزيف مكرسكوبى بجوار المنطقة الحركية فى المخ ورغم ان صاحبها لايكون مشلولا ولكنه لا يتمكن من تنفيذ عمل بسيط : اذا اراد ربط رباط العنق عجز اذا اراد ان يشعل سيجارة تعثر او حرق من حوله اذا امسك فنجان قهوة ارتعش وصبه على من حوله . اذا اراد ربط رباط الحذاء استعان بخادم . اذا اعطيته علبة مقفلة لكى يفتحها عجز كأنه امام خزنة حديد .

كل هذه الاثار والصور المرضية موجودة

السياسة
بين العقل والجنون

في الحياة العامة وموجود نظيرها داخل كل الانظمة السياسية في السليمة وليس المطلوب أكثر من كشفها وابعادها عن مجال السياسة لخطورتها على عجلة القيادة .

ولاشك أن تنقية اى جهاز سياسي من مثل هذه الصور يقوى جدا هذا الجهاز ويزيد فعاليته ويعطيه صحة ذهنية كفيلة له بالتفوق . وكشف هذه الامور سهل وواجب . ولا يجوز التستر عليها خشية الشماتة السياسية من المنافسين .

● القيادة السياسية والمخ :

عندما ترى امامك نور اشارة المــرور الاحمر يعنى ذلك ان نصف مليون خليــة عصب بصرى كل واحدة منها عبارة عن تليفزيون قد نقل الى مخك علامة الخطر الاحمر . هنا تبرز صفة القيادة الرئيسية « صفة المخ » وهى سرعة التصرف والبت فى الامور فى أقل من لحظة ودون تردد مع اختيار الحل الصحيح والسليم المؤدى الى النجــاة . يصدر المخ أمرا الى عضلات قدمك للضغط على الفرملة . هذه العملية « عملية الضغط على الفرملة » تعنى انقباض مجموعة عضلات معينة مــع ارتخاء مجموعة اخرى . هكذا تحمــل ظاهرة التضاد مابين انقباض مجموعة وارتخاء مجموعة نجاحا مثلما يتضاد ليل مع نهار وصيف مع شتاء وحر مــع برد وهكذا . ثم يصدر مخك أمرا الى مجموعة عضلات يدك لنقل الفتيس وهنا أيضــا تنقبض مجموعة وترتخى اخرى ويتولد من التضاد نجاحا . كل هذا يتم فى لحظة من . فهذه هى الصفة الرئيسية للمخ سرعة القرار مع سلامته .

الصفة الثانية فى خلايا المخ والتى نطمع ان تتوفر فى الساسة هى ان خــلايا المخ فى الانسان تكون ١/٤٠ من وزن الجسم جميعه بينما هى فى الحيوانات ١/٥٠٠ من الوزن . فالقيادة السياسية بالنسبة للتجمع البشرى يجب ان تكون بهــذه النسبة ايضا . والقيادة السياسية ليست مجرد الرئيس والوزراء ولكن كل العاملين فى المجال السياسى والعمل العام . ثم ان الخلايا العصبية للمخ وعددها ٩ مليار خلية تظل ثابتة تقريبا بينما خلايا الجســم تتغير وتتكاثر ثم تتكاثر . وفى ذلك حكمة لو ان خلايا المخ تغيرت كثيرا مثلها مثــل خلايا الجسم لكان مؤدى ذلك ان ينسى الطفل كل مايتعلمه كل ستة أشهر مثلا عندما تموت خلايا مخه وتنمو خــلايا جديدة لم تتعلم بعد شيئا . ومعنى ذلك انه يستحيل أن تكون هناك معــارف وتتكوم هذه المعارف حتى تؤدى الى حضارة بشرية .

وهكذا الامر ايضا فى العمــل السياسى يلزمه استقرار لكى ينتج ولكن يستفيد من تجاربه ولكى يفيد .. هذا اذا كان ينتج . ثم انه من المؤسف ان تتخــذ السياسة لشعب ما حركة بندوليــة مرة يسارا ومرة يمينا ومرة مرتجفة او متذبذبة . هذا أشبه بالغياب السياسى وترك الامور لمهب الرياح .

وثالث صفات خلايا المخ التى يجب ان ينقلها عنه السياسيون : هى ان هــذه الخلايا لا تستهلك من الطعام الا ابسطه لا تستهلك الاكسجين وسكر الجلوكــوز فقط . وللحق هى تستهلك ربع اكسجين

الجسم كله ! هكذا ايضا يحسن بالسياسيين الا يستهلكوا ويتمتعوا . فليس المخ كالمعدة ولعل افلاطون كان محقا في مدينته الفاضلة عندما تصور انهم يعيشون خارج المدينة ودون ان يتملكوا عقارا ولا مالا ، ولعله يصور بوضوح اكثر في صورة الزهد الذى كان يتصف به الخلفاء الراشدون . وعلى كل الاحوال فيجب الا يتميز السياسى عن الشعب في المجالات المادية او الاستهلاكية حتى يشعر بشعورهم الحقيقى والخفى . وعلى ابسط الفروض واقلها يجب ان تكون المسافة الفارقة بين السياسى وبين الشعب اقل مايمكن اذا استحال عليه الاقتداء بالخلفاء الراشدين .

لو ان المخ تغذى وتمتع بمثل مايتمتع به الجلد او العظم او العضل لمات فى مدة لا تتعدى ٣ دقائق !

وهذا هو سر حياة او موت الحضارات وسر انتصار « فئة قليلة تغلب فئة كثيرة» وسر انتصار الجوعى والفدائيين والشهداء .

وطريقة نقل الغذاء الى المخ تستحق التأمل . الدم ـ نفس دم الجسم العادى ـ يذهب الى المخ ثم تفرزه اغشية مخصوصة داخل تجويف المخ الى سائل ابيض ثم يعاد امتصاص السائل الابيض مرة اخرى الى الدم من جديد . هذه الدوامة مابين افراز واعادة امتصاص هى قاعدة فى الجسم الحى كله . فالسائل الاميتوس الذى يحيط بالجنين فى بطن امه يفرز من الدم ثم يعاد امتصاصه فى الدم من جديد . والسائل المائى داخل تجويف العين نفسها يخضع ايضا لنفس هذه الدوامة الدورانية بل ان ما تظنه انت نفسك شيئا مختزنا ككتلة الدهن المتكومة فى اى مكان تعود الى الدم ويعيد الدم تكوينها دهن آخر فى نفس الموضع وهكذا . وهكذا انت وانا وهو تفنى اجهزتنا واعضاؤنا وانسجتنا كل سبع سنوات رغم المحافظة الظاهرية على لون الجلد ولون العين وتقاطيع الوجه الخ.. ولكن خلايا المخ لا تتغير ابدا وتظل تحكم هذه الاجيال الجديدة من الانسجة كما كانت تحكم الاجيال القديمة . وهذا هو درس الثبات فى السياسة وعدم تغييرها بتغير الحاكم او الحزب او الوزير . لان كل هؤلاء يجب ان يدركوا انهم فى خدمة الشعب وانهم يتغيرون فى سبيل بقاء الشعب ثابتا وليس العكس .

والمخ لا يختزن طعاما ابدا بعكس باقى اجهزة الجسم . هذا رغم ان طعامه هو ابسط الاطعمة وخالية من كل اغراء هى اكسجين وجلوكوز . وتقوم اجهزة الجسم الاخرى بالخدمة فى توريد هذين الصنفين البسيطين . فالقلب والرئة مسئولان عن توفير الاكسجين بينما الكبد مسئول عن الجلوكوز . وتقوم ١٢ خميرة بعملية تهيئة السكر مؤكدا بالاكسجين حتى يهضمه المخ .. شبيه بما فعلته « الدولة» مع ابى بكر وعمر حين منعوهما من التجارة وقرروا لهما مرتبا تتمثل فيه البساطة المطلقة .

● التوافق والانسجام :

التنسيق بين جلد وعظم ومعدة وعين واذن .. و .. و .. ومن سائر الانسجة

السياسة
بين العقل والجنون

والاعضاء .. مهمة رئيسية وهى فرق بين الحياة والموت .

هناك جزء خاص بالمخ ينسق بين جميع الانسجة بعضها اسمه المخيخ تصله رسائل من كل مكان فى الجسم ويقوم هو بتفهيم المخ مايحدث فى الجسم من قمة الراس الى اخمص القدم

فانت مثلا عندما ترفع قلما من على منضدة تؤدى جهدا عضليا . وعندما ترفع حقيبة ثقيلة تؤدى نفس النوع من الجهد بنفس العضلات تقريبا . ولكن هناك فارقا كبيرا جدا بين طريقة تشغيل نفس العضلات مع كل فعل . والفارق بين المجهودين ـ وهو كبير ـ انما يعود فضله الى المخيخ .

اذا اضطربت مهمة التنسيق هذه لا تستقر العين على حال .. تتراقص باستمرار ! اذا مشى الانسان يتطوح كالسكران ! بل انه يتعذر عليه جدا نقل قدم واحد الى الامام . فاذا اغمض عينيه سقط على الارض تماما . اذا اضطرب التنسيق فى طائر باتلاف المخيخ لديه فى تجربة معملية فانه بدل ان يطير يسقط فى الفضاء فى الحال . بل ان الوقوف على القدمين ـ مجرد الوقوف يصبح مشكلة مستعصية .

واقل قدر من اضطراب عملية التنسيق يؤدى الى مواقف مخجلة اشبه بالاضطراب .. لا يستطيع مثلا ان يضع اصبعه على انفه بل ويرتجف كلما اقترب اصبعه من انفه ارتجافا شديدا مؤسفا . اذا اراد ان يتكلم تقطع الكلام بين شفتيه بحيث يستحيل فهم شىء منه . فاللسان يحتوى ٧ عضلات والوجه يحتوى ٢٠ عضلة وكل حرف عند نطقه يستلزم مخارج معينة من الحلق او اللسان او الشفتين وكل هذا يلزمه تنسيق .

هذه هى الملامح الرئيسية ومجرد عينة بسيطة جدا من عمل المخ . وان كنا لانطمع ان نقلد المخ ـ سواء البشرى او الحيوانى ـ الا انه لابد ان نتعلم ملامحه الرئيسية ونحاول الاقتداء به فلا نضل لان مثالنا الذى نقتدى به هو من صنع اله وليس من صنع بشر .

واياك ان تظن ان المخ هو عضو يستعلى عن الغير بفضل المهمات التى ذكرنا . انما ذكرناه فى باب السياسة لانه اقرب الاعضاء الى العمل السياسى . اما ان مهمته هذه سامية فكل اعضاء الجسم سامية المهمة والمخ لا يستعلى عليها ابدا ابدا .

والا فماذا نقول مثلا فى الهرمونات وهى كيماويات تبلغ واحدا على المليون من الملى فى الدم ومع ذلك تقنع المبيض بقذف بويضة واحدة من مئات الالوف الموجودة وتحض الخصية على افراز ٢٠٠ مليون حيوان يحافظ واحد منها فقط على السلالة . وتتفاهم وديا مع العضلات والعظام على ان يتم النمو بمقدار وتتشاور مع الرحم فى ساعة الخلاص او ساعة الميلاد وترسل وفودها الى مليونى وحدة فى الكلى تجعلها تمتص ١٩٨ لترا كان يمكنك ان تتبول يوميا ٢٠٠ لتر لو لم تتدخل هذه الهرمونات وهى التى تنظم جفاف الجسم الخ الخ .

فاول واجبات السياسى الا يستعلى على الغير ●

من حدائق الأمثال

● **امثال صربية :**

- حتى النملة تتحدث الى اختها
- يحمل الجحش خمرا ، ويشرب ماء
- الجحش الصغير يركبه الجميع
- لا يضر البيت الا بابه الخلفى
- لا تلمس الجرس والا دق

● **امثال ايطالية :**

- الكتاب الجيد ، صديق طيب
- العمل الذى ينتقيه المرء لا يحس به
- من يفتقر الى الاطفال ، لا يفهم الحب
- الماء والموت يقفان خلف الباب
- الماء القذر لا ينظف

● **امثال هندية :**

- ليس للغضب عيون
- فى بيت النملة عويل مستمر



- انه يشيخ ومن ثم فلن يعش
- لن تجد صديقا او عدوا كأخيك
- ان تسب احدا فاعد قبرين اولا

● **امثال ايرلندية :**

- من يعمل سريعا ، يعمل طيبا
- الملائكة تعرف بعضها
- الفن خير من الميراث
- الاقتصاد ممكن عند فتحة الحقيبة
- الخنفساء تعرف اختها

● **امثال عربية :**

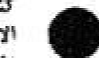
- الاستغناء بمال الناس فقر
- الاستماع أسلم من القول
- اسد على وفى الحروب نعامة
- الاسير من اوثقه هواه
- الاشجار جميلة باوراقها
- اشرف الامم من شرف بالهمم ●

نحن ومجتمع سايجون

بقلم: عبد الستار الطويلة

● كتبت عام ١٩٧٧ مقالا فى روزاليوسف عن مشاكل الانفتاح الاقتصادى فقلت ان المجتمع المصرى « يتسيجن » من سايجون عاصمة فيتنام الجنوبية أيام الاحتلال الامريكى لتلك البلاد ..

والغريب ان احدا لم يلتفت الى معنى ومغزى تلك الكلمة الا واحدا فقط هو المرحوم الرئيس انور السادات الذى التقيت به بعدها فى الولايات المتحدة كواحد من الوفد الصحفى المرافق له .. اذ قال لى رحمه الله ضاحكا ..



– بقى مصر بقت زى سايجون ؟!.. مش حرام عليك يافلان !

قلت ..

– والله ده اللى حاصل ياريس !

قال وقد اكتسى وجهه بعلامات الجدية ..

– هو الامور سائت يعنى للحد ده ؟

– اسوأ بكثير .. وليس هذا تشكيكا او اثارة ياريس !

ولكن الرئيس انور السادات لم يمض فى المناقشة اكثر من هذا وغير الموضوع الى الحديث عن زيارته للولايات المتحدة ونتائجها المتوقعة !

وفى الشهور الاخيرة تتردد أحاديث كثيرة عن المصائب الاخلاقية والكوارث التى حلت بالقيم الاجتماعية الاصيلة للشعب المصرى بسبب تطبيق الانفتاح ويبدو أن الامر قد تفاقم الى حد أن رئيس الجمهورية حسنى مبارك قد نبه الى نتيجة خطيرة يلمسها الجميع وهى ضعف الانتماء للوطن .. ودعى الى استنباط الوسائل المختلفة لاستعادة ذلك الانتماء وتقويته ..

والانتماء هو المضاد للاغتراب .. فالمنتمى للوطن مثلا هو الذى يشعر انه جزء منه يتفاعل به ويؤثر فيه ويلتزم بمسئوليات تجاهه



.. ويشعر انه إذا ماانفصل عنه فمثله كمثل السمكة التى تخرج من الماء .. سرعان ماتختنق وتموت !..

أما الاغتراب فعكس ذلك تماما .. اذ يشعر المواطن انه غريب عن وطنه وبنى وطنه .. حتى لو كان يعيش على ارض ذلك الوطن وبين عشيرته الاقربين ! وبالتالى لاينفعل بمشاكل ذلك الوطن ولا يشعر باية مسئولية او اى نوع من الالتزام تجاهه .. وربما شد رحاله وهجره نهائيا ..

اجتماع من كل الاتجاهات

والحقيقة ان ذلك الجدل القائم فى مصر الان حول افرازات الانهيار الاخلاقى والقيمى الموجودة حاليا ، وهو الجدل الذى يشارك فيه كتاب من شتى الاتجاهات : اليمين واليسار والمتدينون والمتعصبون منهم والوسطيون والبراجماتيون وجميع الالوان باختصار ..

نقول ان هذا الجدل يؤكد حقيقة ان السلوك الاخلاقى لشعب ما او طائفة او طبقة ما .. انما هو انعكاس للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التى يعيشها ذلك الشعب او تلك الطبقة ..

والغريب ان جميع المتجادلين من جميع الاتجاهات كما قلنا قد اجمعوا على هذا ولو بطريقة غير مباشرة اذ كلهم اشاروا آن السبب فى الافات الاخلاقية التى نعانيها الان هو الانفتاح الاقتصادى او بالاحرى الانحراف الحاصل فى تطبيقه عن اهدافه ومراميه الحقيقية !

والذى لاشك فيه ان هذا الاجماع هو الانتصار للمدرسة المادية فى تفسير الاحداث والتطورات التاريخية فى مجتمع ما .. سواء كانت هذه التطورات اجتماعية او ثقافية او اخلاقية !

وهو ايضا انتصار التسلسل المنطقى بعد ذلك انه ليس بالوسع

اذن احداث تغيير او اصلاح اخلاقى فى المجتمع مالم تغير الوعاء الاجتماعى نفسه من الاساس .. حتى ينعكس عن هذا التغيير الاقتصادى والاجتماعى تغيير فى البناء الفوقى للمجتمع .. اى تتغير الاخلاق والقيم وتسترد الفضيلة مكانها على عرش وقلب المجتمع من جديد ..

وبالتالى فان اى دعوة الى اصلاح الانسان كانسان فرد بالوعظ والارشاد لا تجدى ولن تجدى .. بل انها دعوة تخديرية مضللة فى الحقيقة تفيد بالدرجة اصحاب المصلحة الاولى فى استمرار الانهيار الاخلاقى والقيمى فى المجتمع ..

وعندما نقول ان المجتمع المصرى يتسبجن « من سايجون » .. فانما نعنى ان الاخلاقيات المنهارة التى شملت عاصمة فيتنام الجنوبية قبل تحريرها عام ١٩٧٥ .. تنتقل باوبئتها المختلفة الى عاصمة مصر .. لان الاسباب التى عجلت بذلك الانهيار فى سايجون وسيول وبانكوك ومانيلا .. وغيرها من عواصم الانهيار الاخلاقى الشهيرة .. كانت تنتقل الى بلدنا مصر بسرعة رهيبة ..

ولكن ماهى هذه العوامل ؟

ان العامل الاول والجذرى الذى تفرعت عنه كل العوامل هو الانفتاح الاستهلاكى ..

عندما تحدث واضعو السياسة المصرية عام ١٩٧٣ لاول مرة فى ورقة اكتوبر عن سياسة الانفتاح الاقتصادى قالوا واكدوا عدة مرات انهم يريدون انفتاحا انتاجيا لزيادة كم الانتاج المصرى ونوعه بعد ان توقفت عجلة التنمية الشاملة بعد هزيمة ١٩٦٧ .

ولكن الذى حدث بعد ذلك كان شيئا مغايرا تماما .

فالذين ارادوا فتح الباب لرءوس الاموال الاجنبية والمحلية للاستثمار فى التصنيع واستصلاح الارض سمحوا لها بالاستثمار فى استيراد سلع الاستهلاك غير الاساسية وادارة راس المال عدة مرات فى العام .. لتحقيق ارباح هائلة .

واذا لم يستوردوا سلع الاستهلاك الترفيهية او التى سميت بعد ذلك بالاستفزازية اقاموا صناعات « فابريكه » تشجع همة الجماهير للاستهلاك الترفيهى فى بلد نام يعيش خمسون فى المائة من سكانه تحت خط الفقر حسب تقارير البنك الدولى ..

واذا كان الراسمالى الوطنى « الاصيل » الذى يمتلك اليوم مصنعا للغزل والنسيج فى شبرا الخيمة قد شيد ذلك المصنع واصبح يملك مليونين من الجنيهات مثلا لم يتمكن من تحقيق هذا « المجد » الا بعد عشر سنوات على الاقل من العمل والنشاط .. وتنمية راس المال جنيها فوق جنيه .

فاننا وجدنا نوعا من الراسماليين الجدد لم يكن ممكنا ان يسمع به سوى ذلك النوع من الانفتاح الاستهلاكى ، يتمكن من بناء ثروة ضخمة من عدة ملايين خلال عام او عامين .. وربما فى صفقة واحدة لا تستغرق شهرا .. وربما وهذا ادعى للعجب والدهشة

بنادرد ليست نقوده .. انما من تسهيلات البنوك دون اى ضمان سوى تأشيرة رضى من احد اصحاب الحيثيات القاهرة !

عيب قـــديم

وللانصاف التاريخى لابد من الاعتراف بان بداية ظهور تلك النوعية الجديدة من الرأسمالية كان فى عهد المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر ، واغلب عناصرها كانوا من ضباط الجيش الذين كانوا يعتقدون ان البلد ملك للجيش باعتباره هو صانع ثورة ٢٣ يوليو ، وبالتالى بدأوا يعملون فى الحقل الاقتصادى مستعينين باجهزة الامن فى الجيش وغير الجيش لتسهيل عملهم .. وكان نظام عبد الناصر يغمض عينيه عن ذلك النشاط حتى يتلهى به هؤلاء الضباط .. واغلبهم كانوا من المغضوب عليهم والمبعدين من الجيش - عن الصراع من أجل السلطة مع المتربعين فوقها !!

هؤلاء كانوا نواة الطبقة الطفيلية الجديدة التى نمت وقويت واشتد ساعدها فى عهد انور السادات .

ولكنها لم تعد قاصرة على « بروليتاريا » ثورة ٢٣ يوليو اى الجيش ، بل دخلها انماط اجتماعية مختلفة .. حتى من اسفل المجتمع من الصعاليك والرعاع واللصوص وتجار المخدرات .. حتى اصبح الضباط مجرد شرذمة صغيرة من بين ١٧ الف مليونير مصرى او ١٥٠ الف مليونير فى رواية اخرى ..

العمل ليس شرفا

وهذا الاتساع فى « القاعدة الشعبية » للاغنياء فى مصر ... الذى تبعه بالضرورة اتساع فى قاعدة المتطفلين والحواريين لهم ايضا .. كشف امام الملايين عن حقيقة محددة هو انه من الممكن الكسب بسرعة دون مجهود كبير .. ففى كل يوم كانت جماهير الكادحين فى الاحياء الشعبية ترى صعلوكا من الصعاليك وقد اثرى ولو نصف ثراء .. ثم تطور الى مرحلة الثراء الكامل .. دون ان يمر بالسلم التقليدى لاثراء ماتواضع الناس على تسميتهم بالعصاميين .. اى الكدح .. والتعب وبذل الجهود سنوات حتى يصبح المرء ذا مكانة فى عالم اصحاب الاعمال :

من هنا شعار جديد فى المجتمع يعكس هـــذا الطريق الى الاثراء وهو شعار « التهليب » اى الكسب السريع دون ما عمل

واصبح « التهليب » شيئا فشيئا قاعدة ودستور المجتمع الاستهلاكى ..

وكان طبيعيا بعد ذلك ان تنحدر قيمة العمل .. بل وتتحطم شيئا فشيئا .. لم يعد العمل شرفا بل غفلة وجهلا .. اذ لماذا العمل : نت بوسعك ان تكسب كذا من كذا .. او لماذا تعمل وفلان المجهول العاطل من اى كفاءة قد اصبح ثريا امثل ؟!

من هنا بدأ بعض العاملين يتقاعسون عن العمل .. وعندما

● مباراة بين الناس حتى فى صفحة الوفيات



يتقاعس أى عامل لا تستطيع أن تحـركه فى اتجاه العمـل إلا بالرشوة ..

ومن هنا أصبحت الرشوة قاعدة ورفضها هو الاستثناء ..

وبالطبع لم تنشأ الرشوة بسبب التقاعس عن العمل فقط بل أيضا بسبب الاحتياج .. فالذين أثروا ثراء فاحشا دون مجهود كان طبيعيا أن ينفقوا فى سخاء لتعويض سنوات الحرمان الطويلة ولتغطية شعورهم بالضعة الاجتماعية بالمظاهر الكاذبة .. كما أن اغراق المجتمع بالسلع الاستهلاكية غير الضرورية خلق أنماطا من الاستهلاك كانت غير موجودة .. فحدث التضخم الذى نعيشه ويتزايد عاما بعد عام .. وبالتالى تنخفض قيمة الجنيه المصرى كل يوم .. « ٢٥٪ كل عام تقريبا » ..

فتمتد الأيدى لقبول الرشوة لاشباع الحاجيات الأساسية للمعيشة .. وفى العصر الملكى الرجعى كان الناس يتقاضون الرشوة كى يعطوك شيئا ليس من حقك .. ولكن فى عهد الانفتاح الاستهلاكى أصبح الناس يتقاضون الرشوة ليعطوك مجرد حقك فقط !

ونتج عن انحدار قيمة العمل آفات اجتماعية أخرى .. مثـل ظهور غانيات الانفتاح .. وهن ذلك النوع من النساء اللاتى تخصصن فى حل مشاكل المستثمرين فى وزارات وهيئات الاستثمار المختلفة .. ولدى مؤسسات البيروقراطية جميعا ! واتجاه كل طـوائف المهنيين فى المجتمع الى التهليب هى الأخرى رغم الشـهادات الدراسية العالية .. وكذلك الحرفيون ..

باختصار ان الفساد قد أصبح له قاعدة شعبية ، أى لم يعد المجتمع قاصرا على المفسدين من أعلى .. بل ينتشر الفسـاد فى قاع المجتمع بين صغار الناس الذين كانوا دائما أبرياء وضحايا له أنهم الآن قد أصبحوا ضحايا لها ضحايا آخرين !!..

والعلاج الجذرى ضرورى وحتمى خصوصا أنه تلازم مع هـذا الانهيار الاجتماعى قبضة ديكتاتورية عنيفة .. لم تسمح للنـاس حتى بالتنفيس عن سخطها وعدم رضائها عما تراه من اصرار على « سيجنة » المجتمع .. ممـا ملأ المجتمع بمشاعر الاحباط والرفض واليأس .. بل والتذمر والسخط والتعبير عنه فى مسـارب وقنوات تواضعنا على تسميتها بالقنوات غير الشرعية ..

فظهر أصحاب الذقون والجلابيب البيضاء تعبيرا عـن الرفض والسخط .. وظهرت شعارات التكفير للمجتمع ترجمة لدرجـة عالية جدا من الشعور بالاغتراب بالنسبة له ..

ونحن لا نزعم أن هناك وصفة أو تذكرة ابن داود السـحرية للعلاج .. ولكننا نحاول الاجتهاد المفتوح لكل مصرى .

ولا نزعم أن الظاهرة ستختفى بمجرد اجراءات سليمة هنا وهناك . بل سيحتاج الأمر لمجهود كبير ..

ولنتذكر أنه فى سنوات الحماس للتحول الاقتصادى الثورى



فى مصر فى الستينات .. كان للعمل قيمة ضخمة .. كان شرفا فعلا .. حتى ان العاطلين بالوراثة كانوا يخفون اصولهم الفنيـة والارستقراطية ، حتى لان الواحد منهم كان يتبرأ من ذلك الاصل الاجتماعي ويحاول الانتساب زورا للعمال والفلاحين الذين كـانت قيادة الثورة ترفع من شانهم وتمجدورهم فى الانتاج .

اما الان فنحن نرى مباراة بين الناس حتى فى صفحة الوفيات لتاكيد اصولهم الارستقراطية فيكتبون فى جراة فلان باشا وفلان بك .. بل ان الوزراء فى بلادنا يناديهم زملاؤهم وكبار الموظفين يا معالى الباشا ..

وكيف لا .. ونحن نرى وزراء كانوا من رجال الاعمال كرؤساء للبنوك يعينون وزراء ويحتفظ الواحد منهم بمفتاح مكتبه فى البنك الاستثمارى حتى يعود اليه .. بعد ان تقاضى مائتى الف جنيه مكافاة خدمة خمس سنوات فى البنك « نشرت ذلك مجلة الاهرام الاقتصادى عدد ٢٥ يوليو الماضى » ..

كيف يمكن مطالبة المواطن العادى باحترام قيمة العمل كشرف والحال هكذا ؟!

وقد كان ممكنا ان تستمر قيمة العمل فى الارتفاع كما اراد قادة الثورة فى الستينات لو انهم واكبوا الديمقراطيـة الاجتمـاعية بالديمقراطية السياسية .. ولكنهم كانوا فى اعماقهم يشـعرون بانهم اوصياء على الشعب وهم فقط مبعوثو العناية الالهية لرفع شانه .. فانهار ما ارادوه بعد سنوات قليلة .. واصبحنا نواجه حالة « تسيجن » اجتماعية فى مصر ..

ومع ذلك فان الاصلاح ممكن .. وممكن جدا .. وبايدينـا .. ولعله لم يكن صدفة ان دعوة حسنى مبارك للانتماء اقترنت بدعوته الى العودة الى شراء السلع الوطنية .. وهذا هو المؤشر ..

لتغلق تماما باب الانفتاح الاستهلاكى .. ولنطبق سياسة الانفتاح الانتاجى على قاعدة من تشجيع الصناعة الوطنية ..

لنعد مرة اخرى الى تمجيد العمل المصرى والانتاج المصرى ..

ولنحارب بشدة شعارات التهليب والظـروف التى تؤدى الى التهليب وتمكن اولئك الطفيليين من تدمير قيمنا الاخلاقية والاجتماعية

ولعل القرارات الاخيرة بشأن فرض الرسوم الجمركية على عديد من السلع الاستفزازية فى بورسعيد خطوة كبيرة على الطريق .. اذ اغلق الباب فى وجه عشرات بل مئات من المهربين الذين كانوا يكسبون عشرات الالوف دون مجهود ..

لا يجدى الوعظ .. والدعوة الى اصلاح النفس اولا .. انما يجب ان نغير من الظروف التى يعيش فيها المواطن .. حتى يمكن ان يتم الاصلاح المنشود ..

والا نكون كمن القى بانسان فى الماء وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء !! ●



مذبحة الخليل المقبلة

من يتحرك ضميره لإيقافها؟

بقلم: عبد الرحمن شاكر

تتجمع فى الافق الان نذر مذبحة رهيبة، ربما تقارب فى بشاعتها وعدد ضحاياها، او تفوق، مذبحة صبرا وشاتيلا فى العام الماضى، والتى تقترب ذكراها السنوية الاولى!

والموقع المرشح لكى يكون مسرحا للمذبحة الجديدة، هو مدينة الخليل الفلسطينية، حيث يقوم قبر نبى الله ابراهيم الخليل عليه السلام. وحينما نقول المذبحة الجديدة، فلا نعنى أنها منبتة الصلة بمذبحة جامعة الخليل فى شهر يوليو الماضى، بل هى فاصل جديد فحسب، فى الجريمة المستمرة، جريمة استيلاء الصهاينة على الارض العربية وتشريد اهلها وترويعهم وتقتيلهم، واذا كان هناك من جديد كذلك، فهى فى حداثة «الديكور» المحيط «بالمسرح»، أو (الجو) السياسى المواكب للاحداث الواقعة والمنتظرة، وايضا، هناك احتمالات لاساليب جديدة، فى «اخراج» المسرحية.. اعنى المجزرة!

ومدينة الخليل الفلسطينية – للعلم فقط – دون انتظار لاتخاذ اللازم «!» – هى واحدة من اشهر المدن الفلسطينية، لحملها اسم خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام، ابى الانبياء، وابى العرب، والسلالة المنقرضة من اليهود «الحقيقيين»، او بنى اسرائيل، حيث الصهاينة المحدثون، والاوربيون منهم على وجه الخصوص، والنازحون من شرق اوربا والقوقاز الروسى على وجه اخص، هم سلالة مختلفة تماما، من «الخزر»، من بنى



« الشكناز » ، كما سبق ان الممت فى مقـالات سـابقة « للهلال » .

ولهذه (الفضيلة) التى يحملها اسم المدينة ، يعتز اهلهـا كثيرا بالنسبة اليها ، حتى أن كثيرا من ابنائها ممن سكنوا مصر ، يعرفون فيها باسم « الخلايلة » ، نسبة الى المدينة ، وتغلب هذه النسبة على تسميتهم بالفلسطينيين ، لذلك يعرفهم العـام والخاص . و « خان الخليلى » المشهور فى القاهرة ، منسوب الى واحد من هؤلاء ، كما هو وارد فى كتب التاريخ ..

وربما ـ بعد استيلاء الصهاينة على القدس ـ لم تعد هناك جريمة أفدح ـ معنويا على الاقل ـ فى عملية التهامهم للضفة الغربية من مساعيهم لتهويد الخليل !

بعد عدة مصادمات ، بين المسلمين واليهود ، حول الصلاة عند قبر الخليل ابراهيم عليه السلام ، سقط ضحايا من العرب ، ولم يبال احد ، وقتل شاب اسرائيلى واحد ، وقامت القيامة ، ولم تقعد حتى الآن ..!

عزل الحاكم العسكرى الاسرائيلى ، عمدة الخليل العربى ، ومساعديه من اعضاء المجلس المحلى للمدينة ، بدعوى عجزهم عن حفظ الامن ، والتراخى فى حماية ارواح المواطنين ـ والمقصود بالطبع هم المستوطنون الصهاينة ـ وعين بدلا منه ومنهم ، عمدة من اليهود ! فكان اول عمدة يهودى لمدينة عربية بعد كوليك الذى جعلوه منذ سنوات عمدة على القدس العربية !..

مذبحة الخليل المقبلة

ويدور التساؤل داخل صفوف ما يسمى بالمجتمع الاسرائيلى ، حول ما اذا كان من حق المستوطنين اليهود أن يشكلوا ميلشسيا مسلحة للدفاع عن انفسهم ضد هجمات العرب ؟! ام ان ذلك يعتبر امتئانا على سلطة حفظ النظام ، من الجيش والشرطة الاسرائيليين؟ علما بان احدا هناك لا يجادل فى حق المستوطنين الصهاينة ، الذين يجلب مزيد منهم كل يوم الى الخليل ، فى حمل السلاح ، بدعوى الدفاع عن ارواحهم ، وممتلكاتهم .. اى الممتلكات العربية التى اغتصبوها من اصحابها العرب بقوة سلاح الاحتلال ...

ولا تخفى الحكومة الصهيونية عزمها ، على بناء « حى يهودى » فى المدينة ، بديلا لحى مندثر لم يبق له اثر منذ الاضطرابات التى شهدتها المدينة عام ١٩٢٩ ، أيام الانتداب البريطانى ، وقبل أن يصبح اليهود القادمون من انحاء العالم اغلبية سكان « فلسطين » كما هو الواقع الان .

وهكذا بعد اربعة وخمسين عاما من اندثار هذا « الحى » الميت وبعد ان قام محله حى جديد ، تسكنه اسر عربية ، تنوى حكومة الصهاينة اجلاءهم منه ، من اجل اقامة الحى اليهودى من جديد ، ولن تستطيع ان تأتى بساكنيه القدامى بالطبع ، فقد اصبح معظمهم ان لم يكن كلهم فى عداد الموتى ، ولكنها بالطبع سوف تجلب للحى الجديد مستوطنين جددا من الخزر ، ليس لاحدهم او لابائه صـــلة بالحى الذى تهدم من قبل ، بل ليس فيهم من كان مولودا ايام وقع هذا التهدم .

سوف تأتى بسكان لهذا الحى من ذات المصدر الذى جاء منــه معظم الصهاينة ، من القوقاز او شرق اوربا ، ومن اجلهم ، ومن اجل ان يصبحوا سكانا يهودا فى حى يهودى ، لا مناص من طرد الاسر العربية القيمة هناك ، واجبارها على مغادرة مساكنها بالقوة ، وفى اسرائيل الان من يطالب منذ الان بالا يبقى هؤلاء العرب فى ارض فلسطين ، وينادى بترحيلهم الى الاردن !!

هكذا تمت وتتم مقدمات المذبحة ، فلا احد يدرى حتى الان ، هل يخضع السكان العرب ، فى ذلك الحى من مدينة الخليـــل لعملية طردهم بالقوة عن مساكنهم ، والنفى الى الاردن ام يقاومون تلك الخطة الخالية من كل اعتبار انسانى له صلة بالحضـــارة او التاريخ ، او حقوق الانسان ؟!

لا يدرى احد ما اذا كان هؤلاء العرب المحاصرون الان سيقبلون تلك الخطة حول مصيرهم ومصير ابنائهم طواعية ، ام يجبرهم الاجنبى الغاصب على قبولها ، باستخدامه كافة وسائل الترويع ، بما فى ذلك تدمير المساكن على رءوسهم بالبولدوزر تمهيدا لاقامـــة الحى اليهودى الجديد ؟!

من اجل تلك المذبحة التى تدبر لاجبار السكان العرب على ترك ديارهم للمستوطنين الخزر ، نشأت فكرة الميلشيات اليهـــودية المسلحة فى الخليل وسواها من الضفة الغربية المتحدة ، رغم ان البلاد باسرها واقعة تحت احتلال الجيش الاسرائيلى ذاته ، الذى يعد اقوى جيوش منطقة الشرق الاوسط ! ولكن الميلشيات دائمـــا كانت تنشأ من اجل « الاعمال القذرة » ، من نوع الابادة الجماعية للبشر ، دون أن تتحمل مسئولية ذلك دولة توصف بانها « شرعية »

فى المجتمع الدولى ، وما عهدنا بمذبحة صبرا وشاتيلا على ايدى « المليشيات » ببعيد ، تحت سمع وبصر ومشاركة وتمهيد جيش الاحتلال الاسرائيلى ذاته على ارض لبنان . وبالطبع لم ينس احد انه قبل ان تقوم الدولة الصهيونية وبقوم جيشها النظامى ، كانت القوة المسلحة الصهيونية كلها مليشيات او عصابات ، من نوع شتيرن والارجون زفاى ليومى ورئيس احداهما كان هو رئيس الوزراء الحالى للدولة الصهيونية ، مناحم بيجن ، الذى تمت على يديه هو واعوانه مذبحة « دير ياسين » التى كانت بداية ترويع السكان العرب العزل ، وحملهم على مغادرة فلسطين ليستوطنها الغزو الغزاة ..

ان الديكور الجديد ، للمسرحية ، المجزرة الجديدة ، هو ان تمارس السلطة المثلة ، فى الضفة الغربية دورا شبيها بالدور الذى كانت تمارسه سلطات الانتداب البريطانى فى فلسطين ، وهى ان تمثل فى الظاهر سلطة القانون وحفظ النظام « الشرعية » ، بينما تلد فى الخفاء الذى يشبه العلن ، عصابات مسلحة ، لا تنتمى اليها رسميا ، ولكن اصلها معروف للجميع ، وعلى الاقل مصدر تسليحها ، وفى حالة الاحتلال الاسرائيلى للضفة الغربية ، فالقرابة اشد وضوحا ، بين جيش الاحتلال « واولاده » من العصابات المسلحة او المليشيات ، مما كان عليه الوضع ايام الاحتلال او الانتداب البريطانى ، وان كان عمدة الخليل اليهودى الجديد ، سوف يقبط نفسه ، وهو يحفظ النظام والقانون فى الخليل ، على الطريقة ذاتها التى كان « يحفظه » بها المندوب البريطانى الاول على فلسطين ، وكان ـ بالصدفة ايضا ـ هكذا قيل ـ يهوديا اسمه هربرت صموئيل !

وبدون « مليشيات » معترف بها رسميا من قبل سلطات الاحتلال ، لن يعجز « الافراد » المسلحون عن الارهاب وايقاع المجازر المطلوبة ! مادام حق حمل السلاح مقصورا على المستوطنين اليهود ، بينما تعتبر حيازة السلاح لدى مواطن عربى من ارض فلسطين المحتلة ، جريمة عقوبتها السجن او النفى من الارض دون اى حق فى العودة اليها مطلقا بعد ذلك مادامت دولة اسرائيل قائمة فوق هذه الارض !..

ان المجزرة فى الطريق ، بمليشيات او بدون مليشيات ، فمن الذى يمكن ان يتحرك ضميره ليوقفها ؟!

***

هل يوقفها ساسة الولايات المتحدة الامريكية ، وهم القدر الناس على ذلك عن طريق الضغط على الحكومة الصهيونية ؟! ان دلائل الامور تشير الى عكس ذلك ، بالرغم من التصريحات المتتابعة من « اعتقادهم » بان اقامة المستوطنات اليهودية فى الارض العربية المحتلة تعرقل « تحقيق السلام » فى المنطقة ، ولكنهم لا يتورعون من الحيلولة دون مجلس الامن واصدار قرار يندد فيه بعدم شرعية بناء امثال تلك المستوطنات ، وغير بعيد ان وصف نائب رئيسهم ـ جورج بوش ـ السكان العرب بانهم « كائنات فلسطنة »! ولعله يحلم الآن برؤية الغزاة الصهاينة يعيدون امجاد «اليانكى» فى الفتك بالكائنات الهندية الحمراء ، وتسجيل « غزواتهم »

مذبحة الخليل المقبلة

المظفرة ، بسلخ الرؤوس وقطع المذاكير ، ثم يتحدثون بعد ذلك عن حقوق الانسان !

هل يوقف السوفييت تلك المجزرة ؟!.. نعم ان في استطاعتهم ان يساعدوا العرب في التصدي لتلك الجريمة المستمرة ، وذلك بمنع يهودهم الخزر من الهجرة تماما الى الدولة الصهيونية ، مهما تكن ضغوط الولايات المتحدة الامريكية والصهيونية الدولية عليهم ، بدعوى « حقوق الانسان » ، حتى يتم على الاقل تسوية الوضع في المنطقة على نحو يكفل العدالة لجميع شعوب المنطقة ، وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني الذبيح الطريد ، الذي كتب عليه ان يتحمل سخائم العلاقات الداخلية بين الطوائف الدينية في المجتمعات الاوربية ، وفي مقدمتها المجتمع الروسي ذاته ، قبل الثورة على الاقل !.. في استطاعتهم ان يرفعوا ضغط الصهيونية العالمية وحلفائها عن كاهلهم ، ويحرروا مواطنيهم اليهود الروس من تاثير الدعاية الصهيونية ، عن طريق اعلان الحقيقة عن تاريخهم ، وتاريخ المادة البشرية التي تشكلت منها الحركة الصهيونية في روسيا القيصرية وبولندا وشرق اوربا عامة ، حيث لم يكونوا قط ابناء اسرائيل الساميين في تلك البلاد ، ولكنهم سلالة دولة الخزر التي كانت قائمة في القوقاز والقرم ووسط من شرق اوربا حتى وسط المانيا ، وذلك قبل ان تقوم روسيا ذاتها ، وكانت دولة يهودية الديانة وليس العرق ، او الهوية القومية كما تزعم الصهيونية في دعواها ، وكانت مبادرة السوفييت للانحراف بالدولة الصهيونية فور اعلانها في فلسطين استسلاما في مبتلى لتلك الدعوى ، يدفع السوفييت ثمنه الآن بالولاء المزدوج الذي تبثه تلك الدولة العنصرية المتعصبة ، في بعض المواطنين السوفييت من اتباع الديانة اليهودية ! ومن المناسب الآن للسوفييت ان يتوقفوا عن الاستسلام في المبتلى للدعاوى الصهيونية !..

لنذكر الامريكان والسوفييت وننس انفسنا « وضمائرنا » نحن العرب !!..

ان خشبة المسرح التي سوف تدور فوقها المجزرة ــ وليس الديكور فحسب ــ هو ما آل اليه حالنا من فرقة وضياع وخذلان ، حتى ان الفلسطينيين يقتل بعضهم بعضا ، ليس في لبنان وحدها ، بل ايضا في الارض المحتلة ذاتها ، حيث اصدر مجلس امناء جامعة بيرزيت قرارا كانت تتمناه سلطات الاحتلال الصهيونية ، باغلاق الجامعة بسبب المعارك الدامية بين الفرق السياسية المختلفة لطلبتها ! اما في لبنان فالكل ضالع في المهزلة التي اوشكت ان تعصف بمجد الصمود البطولي للمقاومة الفلسطينية في بيروت في الصيف الماضي ، ولولا جماعات بائسة من اللاجئين الفلسطينيين اعترضت باجسادها مواقع التراشق بالمدفعية بين القوى الفلسطينية المتناحرة ، لما علمنا مدى ماكانت تفعله بانفسها نيابة عن العدو الصهيوني ، مع تراشق بالاتهامات تشمل دوائر عربية او محسوبة على العرب ، بان دورها كان توسيع هوة الشقاق بدلا من راب الصدع حرصا على تماسك المقاومة الفلسطينية التي اصابها ما اصاب في بيروت في الصيف الماضي ، وقضى على فريق كبير منها بالخروج الى طائفة من « المنافي » العربية الاكثر بعدا بكثير من



ديارها ، وعن ارض المعركة ، وعن القدرة حتى على مجرد ازعاج العدو الصهيوني المغتصب لبلادهم ؟

ناهيك من الوضع اللبناني ذاته .. لقد اصبح التشرذم الطائفي صفة لاصقة به ، وكل طائفة تحمل السلاح في مواجهة الطائفة الاخرى : الموارنة ، والدروز والسنة والشيعة العلويين .. الخ ، بعد ان كانت الصيغة اللبنانية في « التعايش الطائفي » هي النموذج الذي يحلم به الفلسطينيون لسائر بلادهم ، اوشك انسحاب جيش الاحتلال الاسرائيلي من بعض المناطق ، طبقا لمخططهم في البقاء الدائم على جزء من ارض لبنان ، يمثل خطرا من غياب « القانون » والقوة القادرة على حفظ النظام ومنع التصادم المسلح بين مختلف الطوائف اللبنانية ! وبالمناسبة ، فان المذبحة التي تعد في الخليل لسكانها العرب ، يحتمل ان تتم « تغطيتها » بمذبحة مواكبة في الجنوب اللبناني على يد مليشيات مارونية ، للفتك بمن فيه من اللاجئين الفلسطينيين ايضا . وقد بدأ بالفعل القتال في غرب بيروت ، موضوعه هو اقامة بعض اللاجئين اللبنانيين من الجنوب من طائفة الشيعة ، في الحي اليهودي المهجور هناك !

لك الله اذن يامدينة الخليل ، وياسكانها العرب المهددين بالطرد والتشريد والقتل والتدمير ، مادامت تلك حالنا نحن العرب ! .. لقد كنت احلم مع عدد من الاصدقاء العرب ـ كما ذكرت في مقال سابق ـ بتشكيل حركة دولية للدفاع عن ارض ابراهيم ، ارض العرب ، والرسالات السماوية ، ضد غزاتها من الغزاة « الاشكناز » ، الذين لايمتون للمنطقة بصلة من حيث الاصل أو التكوين التاريخي ، وليسوا واحدا من شعوبها يعودون اليها كما يزعمون ، بل هم غزاة يتخذون العقيدة ستارا كما اتخذ اسلافهم الاوربيون ايضا من الصليبية ستارا في الماضي ، لغزو ذات الديار المقدسة .

كنا نحلم بتكوين جماعة من ذوي الضمائر الانسانية الحية لكشف الحقائق عن زيف الدعاوى الصهيونية بالتدليل على تكوينهم البشري وهويتهم القومية الحقيقية ، التي يتنصلون منها ويطمسونها جريا وراء اطماعهم واطماع سادتهم الاستعماريين في بلادنا .

كنا نحلم بحركة للدفاع عن ارض ابراهيم من حيث هي ارض العرب جميعا ، فهم غالبا ابناؤه الا قلة من بني اسرائيل ، ليس من بينهم بالقطع هؤلاء الافاقون الغزاة المجلوبون من القوقاز الروس وشرق اوربا ، مثل ابناء عمومتهم المماليك في الماضي على ايدي من حكم بلادنا من سلاطين الترك والكرد والعجم ، لولا الاسلام الذي شملهم مع العرب وبفضل العرب ، فصاروا منا وعلينا ، وبالمناسبة ايضا ، فلولا الاسلام والعرب ، وطرقه بلاد الخزر في ايام بني امية وتداخله معهم حربا وتجارة ، لما وصلت اليهودية الى هناك ولظلوا على وثنيتهم ، يبيعون ابناءهم وبناتهم في سوق الرقيق ، فهل يعودون الآن ليزعموا انهم ابناء المنطقة ، واصحاب « الدين الاصلي » ، ويبيعون لنا في آخر الزمان بضاعة بارت من قديم عندنا ؟!

كنا نحلم بالدفاع عن كل ارض ابراهيم ، فهل نحلم الآن بالدفاع عن قبره ومجاوريه ●

إغضاء

شعر : جليله رضا

تغاضى ! فما انت بين الانـام
سوى حفنة من رماد السنين
وليتني .. وليتني فان الحياة
لك اليوم ، تقسم ان لا تلـين
تقولين هنت ، وكل الوجـود
نفوس تهان .. واخرى تهين
تقولين هنـت على الاقربـاء
على من ضممت بصدر حنون
هرمت ! فظنوك عقلا توقف
عن كل راى سديد متـين
وراحوا كبارا وراحوا صغارا
امامك .. لا يخفضون الجبين !
حسبت النفوس كراما كنفسك ؟
كلا .. فانك كنـز ثمـين
حباك الالـه بقـلب مضىء
فلا تفرضيه على الآخـرين !
تريدين هـذا ؟ تريدين ذاك
وهذا يكون .. وذا لا يكون !
فمن ذا يحب كحبك أنـت
ومن ذا يحس كما تشعرين ؟
ومن ذا يسير كما سرت أنت
ومن ذا يغنى كما تنشدين ؟
تغاضى ! فانك فوق الجراح
وفوق الظنون وفـوق اليقين



ورنى امام المدى كالصباح
وخفى يخف الاسى والانين
***
وكونى لروضة عمرك طيرا
وكونى الزهور وكونى الغصون
ولا تأملى فى امتلاك الوفاء
فان التنكر طبع السنين
وان الامومة عبء ثقيل
وبلبل كبير .. وناى حزين
تغاضى ! فان الجدال اتهام
وما فى النقاش سوى مايدين
ولينى .. ولينى فان الحياة
لك اليوم تقسم أن لا تلين
وصونى الكرامة فيك والا
تموتين .. قبل نداء المنون !

انطباعات الحج فى الشعر المعاصر

بقلم : د . محمد رجب البيومى



احمد شوقى



حافظ ابراهيم

● حين تقارن بين ما كتبه الادباء نثرا وما صاغه الشعراء نظما فى رحلة الحج المباركة ، تجد فارقا كبيرا ملحوظا ، لأن الحج قد أخذ من اهتمام الكتاب ما لم يظفر به كثير من الشعراء ، فأنت تعد عشرات الكتب القيمة ، ومئات المقالات البارعة فى تصوير رحلة الحج ، ولكنك لا تجد غير النادر القليل من الشعر الحقيقى الذى يصور المشاعر الآمنة عن هذه الرحلة الطاهرة ،

واقول من الشعر الحقيقى ، لان جمهرة من محترفى النظم العروضى قالوا كثيرا فى رحلة الحج ونشروا منظوماتهم فى مجلات تهتم بالقصيدة لموضوعها وحده لا لما تضمنته من معان ، أما الموهوبون من الشعراء فقد انصرف اكثرهم عن حديث الحج ، ولا كذلك الموهوبون من الكتاب فانت تجد كتبا ضخمة ومقالات مدوية كتبها الفحول الكبار ، فخلدوا بها وخلدت بهم ، تجد كتاب « فى منزل الوحى » للدكتور محمد حسين هيكل ، وتجد كتاب « الارتسامات اللطاف » للامير شكيب ارسلان ، وتجد « الرحلة الحجازية » للاستاذ محمد لبيب البتانونى ، وتجد « رسالة الحج » للاستاذ حافظ عامر ، وتجد « رحلة الحجاز » للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى ، هذا الى مئات من المقالات النادرة حقا ، اذكر ان بعثة الجامعة المصرية فى عهدها الزاهر حين كانت الجامعة جامعة حقا ، قد جمعت بين اعضائها الاساتذة الأعلام احمد امين وعبد الحميد العبادى وابراهيم مصطفى وعبد الوهاب عزام ، وقد كتبوا جميعا عن رحلتهم المباركة مقالات تحليلية ذات ايماض لامع ، وهدى نافع فى سلامة التشخيص ، وجمال الاقتراحات ؟. فاين ما كتبه الشعراء المعاصرون بازاء ما كتبه هؤلاء ؟.

فى الشعر القديم

والعجيب ان ما اسميه خصومة الشعراء لرحلة الحج قد امتدت عبر العصور السالفة ، بحيث لاتجد مهما قيل فى تمجيد هذه الرحلة غير النادر الشحيح ، أنك تجد ضربا آخر من الشعر ــ غير الذى اعنيه الان ــ قد اكثر منه السابقون ، وهو الضرب الغزلى الذى برع فيه عمر بن ابى ربيعة والعرجى وامثالهما ممن تغزلوا فى ظباء الحرم ، وكواكب منى وعرفات ، وهو فن عاطفى شفاف قد امتد رواقه حتى شمل الرسميين الكبار من رجال الدين ، مثل نقيب الطالبين الشريف الرضى صاحب الحجازيات الشهيرة ، ومثل الفقيه العالم المفتى عروة بن اذينة الذى يقول من مقطوعة رائعة :

نزلوا ثلاث منى لنحر الامة
وهمو على خطر لمسراه ماهمو
ولهن بالبيت العتيق لبانة
والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن اوانسا
حيا الحطيم وجوهن وزمزم

اما الشريف فلنا عودة الى تحليل حجازيته فى موسم تال ، ونكتفى بالاستشهاد له بهذين البيتين :

تذكرت بين الاثنيين الى منى
غزالا رمى قلبى وراح سليما
لئن كنت استجلى مواقع نبله
فانى الاقى غبهن اليما ! .

رائعة احمد شوقى

شوقى بارع التصور ، قوى التخيل ، لم يذهب الى الحج حين دعاه عباس الثانى لمرافقته فى رحلته ، ولكنه رحل بخياله فراى الميزاب وزمزم وعرفات ومنى والجمار ، وتحدث عنها حديث العارف ، ثم ترك السطح الى الغور ، فسبر السر الدفين فى اجتماع الناس متجردين محرمين يعلنون المساواة الانسانية فى افصح مرأى وابلغ مخبر :

لك الدين يارب الحجيج جمعتهم
لبيت طهور الساح والعرصات
ارى الناس اصنافا ومن كل بقعة
اليك انتهوا من غربة وشتات
تساووا فلا الانساب فيها تفاوت
لديك ولا الاقدار مختلفات

واحس ضعف المسلمين ، وحاجتهم الى العون ، وقد نأوا عن مجدهم الغابر ، واصبحوا هدف السهام ، ومطمع الاعداء ، فصرخ مستجيرا برسول الله ان يسأل ربه لهم الاسعاف ، فينتفعوا بما نزل اليهم من الذكر ، وما تركه المصطفى من الاثر ، ومهد لذلك بقوله :

اذا زرت يا مولاى قبر محمد
وقبلت مثوى الاعظم العطرات
وفاضت من الدمع العيون مهابة
لاحمد بين الستر والحجرات
واشرق نور تحت كل ثنية ،
وضاع اريج تحت كل حصاة
فقل لرسول الله ياخير مرسل
أبثك ما تدرى من الحسرات
شعوبك فى شرق البلاد وغربها
كاصحاب كهف فى عميق سبات
بايمانهم نوران ، ذكر وحكمة
فما بالهم فى حالك الظلمات

والاعتذار عن الحج امر خطير لابد ان يجتهد الشاعر فى تلمس مبرراته ، وهو اجتهاد لا يبلغ مبلغه من القوة مهما تأنق الشاعر فى الاحتيال ، فالحج فرض محتوم لا شفع فى اهماله اعتذار تختلق اسبابه اختلاقا دون ان تجد مستندها الضرورى من العذر الصريح ، لذلك اخذ شوقى يبلغ ، ويعيد فى غير طائل . ويلتمس العفو من ربه تلمسا يفتقد الاداة الصادقة لنفاذه ، ولكن الشاعر انسان

انطباعات الحج فى الشعر المعاصر

له ضعفه وتردده الحائر ، ولايملك غير ان يصور هذا الضعف فى ابيات ضارعة يقول فيها :

دعانى اليك الصالح ابن محمد
فكان جوابى خالص الدعوات
وقدمت اعذارى وذلى وخشيتى
وجئت بضعفى شافعا وشكاتى
ويارب هل تغنى عن العبد حجة
وفى العمر مافيه من الهفوات

وكان حافظ ابراهيم لبقا مداورا حين عرض بشوقى اذا هنأ عباسا بحجته قائلا :

ولو اننى خيرت لاخترت ان ارى
لمبيتك وحدى حاديا مترنما

وهو تعريض فهمه شوقى وسكت عنه مضطرا ..

قصيدة الهراوى

محمد الهراوى شاعر من مدرسة حافظ ابراهيم ، يعبر عن عواطفه الصادقة فى غير تكلف او احتفال ، واشتغاله بنظم القصائد للاطفال فى عدة دواوين قد قرب بينه وبين الاسلوب النثرى حتى قال فيه صديقه الشاعر الناقد احمد الزين :

وان الهراوى سهولة شعره
فتحسبه لولا قوافيه ينثر
ولا عيب فيه غير ان خياله
يقل اذا اهل التخيل اكثروا

وقد ادى فريضة الحج فخورا معتزا ، وطرب لالتصاق لقب « الحاج » به عند نشره القصائد فى الصحف ، ولم يكن طربا مظهريا فقط بل كان طربا داخليا يستشعره فى اعماله وسلوكه وقوله ، وله قصيدة يتحدث فيها عن ذكريات شبابه بالجزيرة ، ويوازن بين حالتيه قبل الحج وبعده اذ عد الجزيرة نفسها قد تابت من فتنتها كما تاب ، فقال :

ولقد مررت على الجزيرة لا كما
عهدته فى غيى مع الوراد
فلاذا بها وكانها حجت معى
او اننا عدنا معا لرشاد

اما قصيدة الحج فقد بعدت من النثرية التى اشار اليها احمد الزين فجاءت محكمة الصقل ، قوية التعبير ولن تكلف الشاعر اكثر من طاقته فترغمه على قوة التخيل اذا كان من دابه الاكتفاء بتصوير الواقع فى اجمل معرض ، واذا صدقت العاطفة فان والهما المخلص يعوض بايحائه الشريف مافات من خلابة التصوير ، وقد كان الهراوى صادق العاطفة حين وصف شعوره نحو ام القرى اذ جعل يحلم بها نائما ويتخيلها يقظان ..؟ ثم اصبح الحلم حقيقة حين انتقل الى الحرم الطاهر يستلم بالاركان ويطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة متغنيا بقوله :

حدا بى الى ام القرى شوق هائم
تعلق قلب حول مكة حائم
ولهت بها ما بين نوم ويقظة
وقلبى بخفاق الهوى فيه ناعم
فان نمت لم تبرح تخيل لى الرؤى
وان اصح لم يبرح تخيل واهم
فلله شانى لم يزل بى الهوى
الى ان رايت الحج فرضة لازم
لعلى ولى بردى حوبة الم
اطهر عن بردى حوبة آثم
استلم بالاركان وجهى معفرا
واغضى عليهما بالدمع السواجم
وارجع مملوء الجوانح خشية
من الله فى يوم من الهول قادم

والهراوى لطيبة قلبه ، ورهافة حسه يستعظم الصغير ، فهو كما عرفناه طاهر السريرة ، ولكنه يعلن انه يفزع من الندم على ما فرطه ، وان على اصحابه ان يعرفوا متابه من مسرح لهوهم ، ثم يتجه الى الله داعيا ان يحفظ مصر التى



محمد الهراوي



عزيز اباظة

اذلها الغاصب ، ويحفظ الشرق من بغى الغرب ، تذكر وطنه الخاص ووطنه العام معا لهما !. ولم يدع لنفسه الا بحسن الختام وحده حيث قال :

اقــول الهى انت ادرى بامتى
فكم نزلت دهرا على حكم غاشم
تركت ورائى امة لم تكن تنى
عن الحق جهدا او تنى فى العزائم
ويارب ان الشرق بات باهله
كبير الامانى طامحا للعظائم
يريد حياة العز وهو مسالم
فيابى عليه الجور غير المسالم
بلادى وقومى فوق ما جئت ابتغى
لنفسى وما ارجو لها من خواتم
ويارب ان كانت لنفسى حاجة
فحاجة نفسى منك حسن الخواتم

آهات حائرة

اراد عزيز اباظة أن يخفف بعض مايكابد من حسرة على فقد قرينته العزيزة ، فاتجه الى بيت الله حاجا ضارعا ، وخيال الراحلة الغالية لا يبرح عينيه ، فهى فى خاطره مثلها فى ناظره ، وقد الم بالناسك الطاهرة الالم من يتحسر على انفراده التوحد دون شريكة عمره ، وفى عرفات حيث تزدحم الحشود ، وتضج الاصوات بالتلبية ، وتضرع الاكف بالدعاء ، كان الشاعر الحزين فى هذا الطوفان الحاشد لا يشغله شىء غير انفراده عن حبيبته اذ لم يتح لها ان تقف معه فى هذا الموقف الرائع !! وقد تساقطت دموع الاسى على خده فانكر اصحابه ان يبكى فى موقف يجب أن يكون خالصا لله وحده ، ولكن الشاعر اسير احساسه ، ولن يستطيع أن ياتمر بعقله فى موقف تسيطر فيه العاطفة القهارة ؟ وهذا ما عبر عنه حين قال :

ذكرتك يوم النفر والدمع ساجم
على عرفات والنزاع ضرام
فاجهش قلبى جهشة راح بعدها
وفيه مراح للضنى ومسام
وانكر اصحابى بكائى ولوعتى
وقالوا ابكيها وانت حرام؟!
بكيت لها الا تقف موقف الرضا
على عرفات ، والحجيج قيام
ملبين بكائين يستغفرونه
وبعض الدموع الصالحات كلام
ولم تتوف بالعتيق ولم تطف
الى روضة الهادى عليه سلام

وهكذا ظل خيالها الاسر يصحبه فى كل مشهد من المشاهد ، فتلوح صورتها فيما ينظر ، لتكون سلكا جامعا للآلىء معانيه ، وقد اخذته روعة التاريخ فى مكة ، وبهره البيت العتيق بما يوحى من الجلال والروعة ، فانطلق فصيحا بينما يتحدث عن رحابة البطحاء ، ويلم بالذبيح ووالده ، حين رفعا القواعد من البيت ، ويدهش للحجيج وقد تراموا من كل صوب يطلبون النور ويستشرفون كواكب المجد فى اطهر افق ، ويدركه العجب لرحابة ما يحس فى مكة فيهتف :

ايه يا نفس ان تاريخ هذا
الكون صنته هذه الانقاء
قربة تغمر العوالم ريا
وسنى ، وهى صفصف جرداء
عفر الدهر راسه فى ثراها
وعنت عند قدسها الجوزاء
آنست اروع انقلاب على الا
رض طواها ، كانه الكهرباء

انطباعات الحج في الشعر المعاصر

رف في خاطري ومكة داري
صور عبقرية غراء !.
مهبط الوحي هل لديك مآب
والى بيتك العتيق انتشاء
لو تراخت بنا الحياة رجعنا
وحدانا لك الهوى والوفاء

بدوي الجبل

الشاعر السوري الكبير بدوي الجبل رحمه الله، شاعر مترف الخاطر، جليل المعنى، انيق التعبير، ويخيل الى انه يفكر في البيت مرتين، مرة في دقة معناه، ومرة في بهاء صقله، لذلك يأتي بنمط من البيان الساحر تخشع له النفوس روعة واعجابا، وقد صاغ في رحلة الحج قصيدة طويلة تكاد تكون ملحمة جمعت ابهاء الجمال في فن رائع مطرب، وقد كان منسجما مع نفسه اذ اختار لنفسه لقب « البدوي » لان مسارح البادية ترتسم في شعره ارتساما يجلله السحر، فهو في قصيدته يتمنى ان ينهض الى مكة راكبا الجمل مفترشا الكثيب مصغيا الى بغام الظباء !. ان الدم في عروقه المتحضرة ليجنح ناشزا الى اصلاب آبائه في عصور زهير وسويد ابن كاهل وذي الرمة ممن وصفوا البيداء وصفا جعلها اشهى من الحواضر على جدبها الوحش، وخلائها الرحيب، يقول بدوي الجبل :

ولو ان عندي للشباب بقية
خفقت اليها فوق ظهر نجيب
انام على الكثبان بؤنس وحدتي
بغام مهاة او هماهم ذيب
هتكت حجاب الصمت بيني وبينها
بشبابة سكرى الحنين طروب
والف سراب ما كفرت بحسنها
وان فاجأت عشاقها بنضوب
وضجة صمت جلجلت ثم اوهمت
ورقت كاحلى همسة ودبيب
واطياف جن في بحار رمالها
تصارع حالي طفوة ورسوب
وتعطفني الارام فيها توافرا
الى رشا في الغوطتين ربيب

هذا في طريق الرحلة اما غايتها عند الكعبة فما ابرع ما تحدث به البدوي حين قال :

لثمت الثرى سبعا وكحلت مقلتي
بحسن كاسرار السماء مهيب
مواكب كالامواج عج دعاؤها
ونار الضحى حمراء ذات شبوب
ورددت الصحراء شرقا ومغربا
صدى نغم من لوعة ووثوب
تلاقوا عليها من غني ومعدم
ومن صبية زغب الجناح وشيب
تلاقى فيها بردهم برد محرم
يضوع شذا، والقلب قلب منيب
اناخوا الذنوب المثقلات لواغبا
بافيح من عفو الاله رحيب

ويمضي الشاعر في هذا النسق ليامي على القاء الذنوب وعباد الهوى، وقد اغرقهم الطوفان في موج مزبد اجاد البدوي تصويره قائلا :

رمى الموج انضاء السفين بمارد
من اليم تياه الحتوف غضوب
يزلزلها يمنى ويسرى مزمجرا
ويقذفها من هوله بنيوب
يرقصها حينا وحينا يرجها
ويوجز حالي هدأة ووثوب
وترفعها عجلى، وعجلى تحطها
لعوب من الامواج جد لعوب

وفي ما استشهدنا به ما يشير الى روائع مما تركناه مضطرين، وقد اوجزت التعليق لافسح لاكثر ما استطيع رصده من هذا الوشي الانيق لدى بدوي الجبل.

وبعد، فتلك انطباعات هادئة لرحلة الحج في لوحات فنية ذات صدق وتأثير ●



رسالة
أوربا
بقلم :
محمد
سعيد



تلميذ المستشرق جرمانوس يخرج فيلماً عن المحنة العربية

المفكر الاسلامى عمر التلمسانى فى حوار مع الايوش كوردينالى فى برنامجه الذى اذيع فى تليفزيون بودابست ..

تلميذ المستشرق جرمانوس يخرج فيلما عن المحنة العربية

في هامبورج اكبر مدن الشمال الالماني استوقفني برنامج تسجيلي كان يذاع في واحدة من قنوات التليفزيون ، كان مبرر التوقف حوارا باللغة العربية سمعته يتردد في البرنامج يذاع تعليقه باللغة الالمانية .

وعندما سألت عن البرنامج وعمن يتحاور فيه بهذه اللغة العربية السليمة عرفت ان البرنامج التسجيلي يدور حول المحنة التي تجرى على الارض اللبنانية وان المذيع الذي يجيد العربية هو الكاتب الصحفي الايوش كوردنياك رئيس تحرير السياسة الخارجية بالتليفزيون المجرى في بودابست وان هذا البرنامج الذي يحمل اسم «Siege» اى « الحصار » اشترته شبكات التليفزيون الالماني من التليفزيون المجرى على اعتبار انه افضل مبهر تليفزيوني صور محنة الانسان العربي على ارض لبنان في مواجهة المخططات العدوانية الاسرائيلية والتي جرى التدبير لها والتخطيط المسبق لقيامها بالتعاون مع اطراف محلية لبنانية .

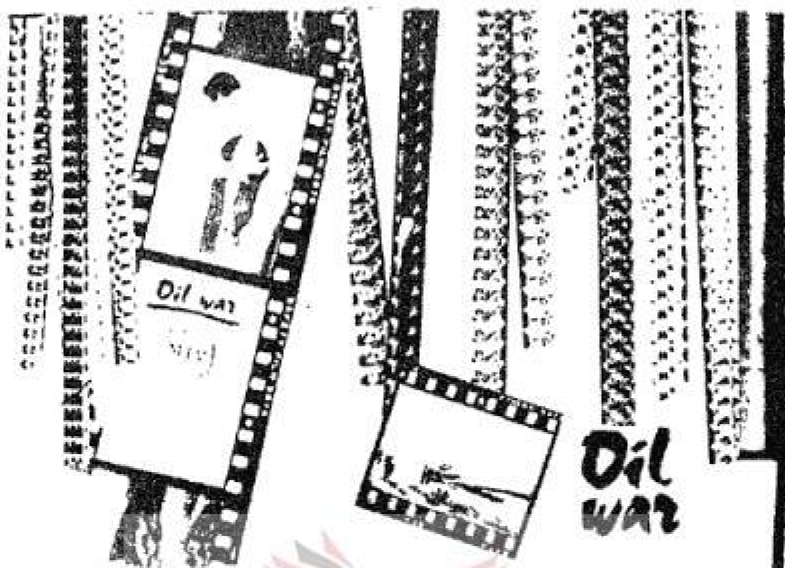
يبدأ برنامج « حصار » بحوار باللغة المجرية بين المذيع المجرى الايوش كوردنياك وقائد قوات الاحتلال الاسرائيلي في جنوب لبنان ونعرف ان هذا القائد اليهودي مجرى الاصل هاجر من بودابست عام ١٩٥٦ واستقر بعدها في اسرائيل ... ووسط عبارات الحوار نفهم ان المذيع المجرى يحاصر القائد العسكري الاسرائيلي الذي ينتمي الى اصول مجرية في موضوع الولاء المزدوج وكيف كان شكل ولائه للمجر الذي كان مواطنا فيها في وقت كان يخطط فيه لهذا الانتماء الاسرائيلي .

وفي مثل هذه الشجاعة في المحاصرة الحوارية يبدو عرض اليوش كوردنياك في جذور المشكلة عندما يلتقي في برنامجه وزمنه ساعة مصورة كلها على الارض اللبنانية مع الرئيس اللبناني امين الجميل ومع شقيقه الرئيس القتال بشير الجميل ومع والده زعيم الكتائب بيير الجميل ثم من ناحية اخرى مع شفيق الوزان رئيس الوزراء ووليد جمبلاط زعيم الدروز ورشيد كرامي السياسي القديم وسليمان فرنجية رئيس الجمهورية الاسبق ومع الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات ومع وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس وكل هذه اللقاءات تتم في الميدان ، في ساحات المعارك وفي مناطق الاشتباكات .

هذا البرنامج المسمى « حصار » ازعم انه افضل جهد اعلامي احاط بابعاد المشكلة اللبنانية ، واستخدامي لافعل التفضيل هنا لا ينبع من انفعال وقتي لكنه نتيجة مقارنة مع جهود تليفزيونية مماثلة اتيح لي ان اشاهدها في قنوات التليفزيون الياباني والالماني والايطالي والفرنسي واليوناني ولم يكن من بينها مثل هذا الغوص في الجذور والاحاطة بكل متغيرات وابعاد المشكلة على النحو الذي قام به المستشرق المجرى الايوش كوردنياك في كتابته وتقديمه واخراجه لهذا البرنامج التسجيلي الميداني للحرب والصراع على ارض لبنان .

ولم يكن غريبا بعد ذلك ان اعرف من الدكتور باتوش هوزار المسئول عن تسويق مثل هذه الجهود التلفزيونية في هونجاروفيلم ان شبكات التلفزيون الامريكية «C.B.S» - «N.B.C» واليابانية «N.H.K» والالمانية «Z.D.A» والبريطانية «B.B.C» والايطالية والفرنسية





« حرب البترول » اسم الفيلم الذى كتبه واخرجه كوردنياك عن الحرب العراقية الايرانية ..

وغيرها اشتدت حتى عرض هذا السبق التليفزيونى على قنواتها لكن دهشة الدكتور يانوش هوزاد ان ايا من محطات التليفزيون العربية لم تهتم بالحصول على هذا الفيلم وعرضه مع ان كل الحوارات التى تجرى فيه وباستثناء المواجهة مع قائد الجيوش الاسرائيلية فى لبنان كانت تجرى باللغة العربية .

وعندما اذهب لزيارة بودابست عاصمة الدانوب بعد انتهاء زيارتى لالمانيا الاتحادية احرص على اللقاء مع المستشرق المجرى الايوش كوردنياك الذى كان وراء هذا الجهد التليفزيونى الموضوعى الذى ادركت من متابعة ردود افعال مشاهديه على عدد من الاصدقاء الالمان انه يزيل غشاوة المغالطات الصهيونية الذكية من فوق عيون المشاهد الاوربى الذى يميل بحكم تربيته العقلية الى الاحكام المنطقية والنتائج المستمدة من مقدمات سليمة .

وفى المبنى التاريخى الضخم الذى يشغله التليفزيون المجرى «M.T.V» فى ميدان « بنسابا تشاج » او ميدان الحقيقة فى قلب بودابست يكون لى لقاء مع الايوش كوردنياك لتقديمه الى القارىء العربى عبر

تلميذ المستشرق جرمانوس يخرج فيلماً عن المحنة العربية



صفحات « الهلال » التي يحتفظ هذا المستشرق الشاب باعداد ومجلدات عديدة منها .

الابوش كوردنياك من مواليد مدينة بودابست فى عام ١٩٢٧ تخرج فى جامعة العلوم الشرقية فى بودابست عام ١٩٦١ وكان طوال فترة الدراسة تلميذا بالمعنى الاكاديمى السليم للمستشرق المجرى المسلم المرحوم الدكتور عبد الكريم جرمانوس وكانت لنا جولة فى فكره فى عدد يونيه ١٩٨٢ من الهلال .

وعندما اعتزل الدكتور جرمانوس التدريس فى جامعة بودابست اختار تلميذه الابوش كوردنياك لتدريس الادب العربى واللغات الشرقية المقارنة فى كلية العلوم الانسانية وفى تلك الفترة ترجم الابوش كوردنياك رواية نجيب محفوظ « بداية ونهاية » الى اللغة المجرية كما ترجم بعد ذلك قصة الدكتور يوسف ادريس « الحرام » الى اللغة المجرية ايضا بجانب مختارات من الشعر العربى الحديث نقلها ايضا فى كتاب صدر منذ عشر سنوات الى اللغة المجرية .

وقد بدأت صلة الابوش كوردنياك - الذى يجيد حديث وكتابة اللغات العربية والانجليزية والروسية والالمانية بجانب لغته القومية المجرية - بالاذاعة والتليفزيون فى عام ١٩٦٦ حيث كتب واعد وأخرج العديد من البرامج السياسية والثقافية والوثائقية وتطور فى عمله حتى اختير فى عام ١٩٧٦ رئيسا لتحرير السياسة الخارجية فى التليفزيون المجري وهى ادارة على جانب كبير من الاهمية مسئولة عن نشرات الاخبار التليفزيونية اليومية وعدد من البرامج التليفزيونية لا تقل عن ١٦ برنامجا فى كل شهر ما بين برامج ولقاءات يومية واسبوعية وشهرية. ومؤخرا فاز المستشرق المجرى الابوش كوردنياك بالجائزة الذهبية فى مهرجان سوق الانتاج والتوزيع التليفزيونى فى مدينة « كان » الفرنسية عن فيلمه التسجيلى التليفزيونى « لاندروفر فى الصحراء » وفيه يتناول مشكلة البوليساريو والصحراء الغربية وقد التقى فى هذا البرنامج بالملك الحسن الثانى عاهل المغرب والزعيم الليبى معمر القذافى والرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد وزعيم البوليساريو محمد عبد الرحمن .

● وعندما لقيت الابوش كوردنياك فى مكتبه بالقصر الضخم الذى يشغله تليفزيون بودابست وجدته يعمل فى تجميع





**الفيلم الحائز على جائزة النخلة الذهبية فى سوق التليفزيون الدولى فى كان ..
عنوان الفيلم « صراع فى الصحراء » ويدور موضوعه حول مستقبل البوليساريو ..**

اللقاءات التى اجراها مع الشخصيات العالمية فى كتاب يصدر فى شهر اكتوبر من العام الحالى ويحمل اسم « بانوراما » وهو عنوان برنامجه التليفزيونى الذى تقول تقارير المشاهدة ان نسبة من يتابعونه تتراوح ما بين ٥٥ الى ٧٠ ٪ من مجموع المشاهدين فى المجر اى من اربعة الى ستة ملايين مشاهد .

والحوارات التى اجراها الابوش كوردنياك ٨٠ ٪ منها باللغة العربية والنسبة الباقية باللغات المجرية والانجليزية والروسية واهم الشخصيات التى التقى بها الابوش كوردنياك الزعيم الراحل جمال عبد الناصر والزعيم الالمانى الاشتراكى فيللى برانت والمستشار الالمانى السابق هيلموت شميت وزعيم التبت الدالاى لاما والزعيم الفلسطينى ياسر عرفات والزعيم النمساوى برونو كرايسكى والرئيس اليونانى د . اندرياس باباندريو والرئيس الامريكى السابق ريتشارد نيكسون والزعيم اليوغوسلافى الراحل جوزيف بروز تيتو والملك حسين عاهل الاردن والملك الحسن الثانى عاهل المغرب والرئيس الليبى معمر القذافى والرئيس الجزائرى الراحل هوارى بومدين والسياسى الفرنسى اندريه موروا ورئيس غانا رولينجز والامين العام السابق لجامعة الدول العربية محمود رياض والرئيس اللبنانى بشير الجميل والرئيس السورى حافظ الاسد والرئيس العراقى صدام حسين وآيات الله فى الجمهورية الاسلامية فى ايران مثل اية الله شريعة مدارى واية الله منتظرى واية الله

تلميذ المستشرق جرمانوس
يخرج فيلماً عن المحنة العربية



لقاءات مع آية الله الخوميني والرئيس صدام حسين والحسن بني صدر يجريها كوردنياك في برنامجه التليفزيوني ..

رافسنجاني والزعيم الايراني المعارض الحسن بن صدر .

ومن الشخصيات المصرية الدكتور فؤاد محيي الدين ومحمد حسنين هيكل وخالد محيي الدين وسيد مرعي واحمد بهاء الدين والمفكر الاسلامي عمر التلمساني وابراهيم شكري ومصطفى كامل مراد والاقتصادي المصري د . فؤاد هاشم وعلي صبري نائب رئيس الجمهورية السابق .

ويعتبر الايوش كوردنياك اول من قدم الرئيس السوداني جعفر نميري والرئيس اليمني السابق عبد الله السلال والرئيس الاثيوبي مانجستومريام ورئيس اليمن الجنوبية علي ناصر محمد في لقاءات تليفزيونية أذيعت عقب وصولهم الى الحكم .

اما آخر جهد اعلامي يتناول متغيرات الواقع العربي المعاصر يقوم به المستشرق المجري الايوش كوردنياك فهو فيلم تليفزيوني يحمل اسم « حرب البترول » يدور حول ثلاث سنوات غير معقولة من الحرب بين العراق وايران وفيلم آخر عن الشقاق داخل فصائل المقاومة في منظمة التحرير الفلسطينية ويضم الفيلم حوارات مع ياسر عرفات وابي اياد ومن المنشقين ابي موسى وابي صالح .

والايوش كوردنياك يتمتع بشهرة طيبة لدى المشاهد المجري ويتمتع بشهرة مماثلة لدى المشاهد الاوربي والامريكي بسبب حرص شبكات التليفزيون الامريكية والاوربية على شراء افلامه وبرامجه التي تعالج بموضوعية وعمق عددا من القضايا الدولية الراهنة - من بين هذه البرامج سهرة شهرية مدتها ساعة تحمل اسم « الاستديو العالمي » يناقش على الهواء ومن خلال الاتصال التليفوني ومن خلال ترتيبات الخطوط التليفزيونية بالقمر الصناعي والبث المباشر بعض الاحداث العالمية الهامة من خلال مناقشته مع رجال السياسة



صورة من الحرب اللامعقولة بين العراق وايران ..

والصحافة والفكر الانسانى والمهتمين بقضايا الراى العام ، وعلى حد راى الابوش كوردنياك كان الحوار مع الرئيس الامريكى السابق جيمى كارتر حول معاهدة هلسنكى والامن الاوربى وحقوق الانسان اكثر هذه الحوارات جاذبية للمشاهد .

● ان قيمة المدخل الجديد الذى يتعامل فيه المستشرق المجرى الابوش كوردنياك وصوله الى هدفه فى التعرف بقضايا الانسان العربى وتطلعاته واهتماماته من خلال منهاج الاقتراب من متغيرات العرض التى تحيط هذا الانسان بالهموم والطموحات والمشاغل وليس من خلال التركيز على البحث فى السلفيات من فنون وعلوم وتجارب الماضى .

لقد عاتبنى مثقف المانى مسلم اننا فى واقعنا العربى لا نميز بين جهود من يقتربون من حاضرنا وحضارتنا بقصد الاستشراق الموضوعى الذى يهدف الى التقريب والتعريف والبحث عن الحقيقة .. وبين اغراض الاستشراق الموجه لخدمة اهداف الاستخبارات الراسمالية والشيوعية والصهيونية ودلل على رايه بمثالين من الاستشراق يرى صحة رسالتهما وموضوعية مسلكهما الاول جهود العالم المسلم الدكتور عبد الكريم جرمانوس ولم نعطه قدره فى التكريم العربى بعد رحيله والثانى تلميذه الابوش كوردنياك الذى يقدم تناولا واعيا يفهم جذور الصراع العربى الاسرائيلى ومع ذلك لا تحفل اى شبكات تليفزيونية عربية بالبحث عن اعماله لعرضها على المشاهد العربى فى وقت نرى فيه حرص غيرنا من طوكيو الى واشنطن على التعرف على هذا الجهد الموضوعى النظيف وتقديمه للمشاهد المتشوق الى المعرفة وهذا حقه ●

الحقيبة

من القصص الانجليزى

ترجمة : أمين سلامه

ذهبت مسز كارتر الى متجر كبير فى لندن لتبتاع بعض الاشياء ·· واشترت فستانا ومعطفا وبعض اللوازم الاخرى ثم احسست بالجوع فذهبت الى قسم اخر من ذلك المتجر لتتناول شيئا تاكله · جلست الى مائدة مع سيدة اخرى ووضعت حقيبة يدها على الارض بجانب مقعدها· وسرعان ما اخذت تتجاذب أطراف الحديث مع السيدة الاخرى ثم نهضت هذه السيدة لتنصرف فوقعت حقيبة يدها على الارض فاخذتها مسز كارتر وناولتها اياها ، فشكرتها تلك السيدة وانصرفت ·

انتهت مسز كارتر من تناول طعامها ومدت يدها لتاخذ حقيبة يدها فلم تجدها ·

واكتابت المسكينة وبحثت تحت المائدة وفوق الارض وتحت الكرسى ولكن الحقيبة لم تكن هناك ·

جاء صاحب المتجر ليساعدها فى البحث ·

قال : هذا امر فظيع يحدث فى متجرى · انا اسف جدا ساعطيك بعض النقود لتعودى بها الى بيتك ·

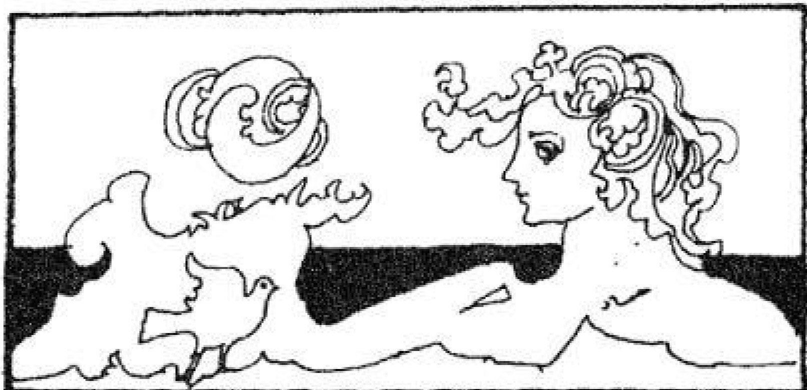
قالت مسز كارتر : شكرا · لست اعرف ماذا اقول لمستر كارتر · مازال بتلك الحقيبة بعض النقود · وعلى ان اشترى مزيدا من الاشياء فى هذا المساء ولا استطيع شراءها الان·

قال صاحب المتجر : سيعطيك المستر كارتر نقودا اخرى ··

قالت : لست متاكدة ·· لسنا اغنياء جدا · ثم ان هناك اشياء كثيرة فى البيت يجب ان تدفع ثمنها ··

تركت مسز كارتر المتجر وذهبت كسيرة الفؤاد الى بيتها ·· غير ان مفتاح باب البيت كان بالحقيبة التى ضاعت فضاع معها · وعلى ذلك اضطرت مسز كارتر الى الذهاب الى احدى جاراتها وطلبت منها مساعدتها فى دخول بيتها ·

احضرت الجارة كرسيا ووضعته اسفل احدى النوافذ وكانت مفتوحة من اعلى ودخلت مسز كارتر البيت بهذه الطريقة·



بعد ذلك جاء المستر كارتر الى بيته واخبرته بقصتها ·· فغضب غضبا شديدا ·

قال : لماذا لا تحرصي على حقيبة يدك ؟ يجب الا تضيعيها على الارض اطلاقا ·· اخذتها تلك المراة التى كانت على مشنقة شغلتك بالحديث والنظر الى شىء اخر ثم اخذتها ·· وقد ضاعت كل النقود ·· وليس بمقدورى أن اعطيك غيرها ·· يجب ان ادفع اثمان اشياء اخرى ·

قالت مسز كارتر : ساخبر المتجر بالا يرسل فستانى ولا معطفى واطلب منهم ان يأخذوهما ثانية ليساعدنا ثمنهما ·

مسكينة تلك السيدة ·· وما اشد حزنها على حقيبتها ونقودها !

استيقظت مسز كارتر مبكرة فى صباح اليوم التالى واخذت تعمل فى بيتها ·· ظلت منهمكة فى العمل مدة طويلة ·· ثم سمعت جرس التليفون يدق فجرت لترد عليه فتحدث اليها رجل يقول :

ـ هل انت مسز كارتر ؟

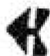
قالت : نعم ·· انا مسز كارتر ·

قال الرجل : هنا ديكنز وانجار ·· وجدنا حقيبة يد متروكة داخل صندوق بالمتجر ولا نعرف اى شىء عمن تركها ·· لقد تركوا الصندوق فى هذا الصباح وانصرفوا بسرعة ··

قالت مسز كارتر : هذا خبر سار ·· ابهجنى بعد اكتئاب ·· الا تزال النقود فى الحقيبة ؟!

قال الرجل : نعم ·· لا يزال بها كل شىء كما تقولين تماما · سرقتها احدى السيدات ·· ولكن يبدو ان ضميرها انبها فارجعتها اليوم ·· هل تتفضلين بالحضور لاخذها ؟!

قالت مسز كارتر : نعم ·· سآتى باقصى سرعة ·· لدى شىء او شيئان يجب ان انهيهما بالمنزل قبل أن اجىء ·· ساترك البيت بعد حوالى ساعة من الآن ··



قال الرجل : حسنا جدا •• سنراك فيما بعد ••

فرحت مسز كارتر فرحا عظيما واتصلت تليفونيا بالمستر كارتر لتزف اليه الخبر المفرح •• ولكنه لم يكن في مقر عمله ورد عليها رجل آخر واخبرها بان المستر كارتر في الخارج •

قالت : انا زوجة المستر كارتر •• وقد وجدت حقيبة يدي التي سرقت أرجعها شخص ما الى المتجر وسأذهب الآن لاستلامها • فهل تتفضل بان تخبره بهذا من فضلك ؟!

قال الرجل : نعم •• ساخبره بمجرد حضوره وسيسره سماع ذلك ••

اتمت مسز كارتر عملها في البيت •• وذهبت الى المتجر الى نفس الحجرة •• وجاء صاحب المتجر ليتحدث اليها •

قالت مسز كارتر : جئت لاتسلم حقيبة يدي ••

قال صاحب المتجر : حقيبة يدك ؟! ليست حقيبة يدك هنا !

قالت مسز كارتر : انها هنا انت قلت هذا •• قلت ان شخصا ما احضرها هذا الصباح •

قال الرجل : آسف جدا •• فانا لم اقل هذا ابدا •• كيف اقوله ؟! لم اتحدث اليك اليوم •

قالت مسز كارتر المسكينة : ولكنك اتصلت بي تليفونيا هذا الصباح •

قال : لا احد اتصل بك تليفونيا من هذا المتجر هذا الصباح •• آسف •• هذا حقيقي •

قالت : أو ليست حقيبتي هنا؟

قال : ليست هنا •• لم تر حقيبة يدك •

قالت : ولكن •• من الذي اتصل بي في التليفون ؟! اتصل بي شخص •

فسألها صاحب المتجر : هل كان رجلا أم امرأة ؟!

قالت : كان رجلا ••

قال صاحب المتجر : انه صديق المرأة التي كانت معك على المائدة •• يجب ان تعودي الى بيتك بسرعة •• سأتصل بالشرطة تليفونيا واطلب منهم أن يرسلوا شرطيا الى بيتك •• ليقابلك هناك •

عادت مسز كارتر المسكينة الى بيتها • ولكنها تأخرت كثيرا ••

كان الشرطي هناك •• فقابلها •• ومرا معا في جميع انحاء البيت •• لقد سرقت اشياء كثيرة من البيت •

كان داخل حقيبة يد مسز كارتر اسم البيت والشارع • ومفتاح الباب أيضا ●

هل تصدق ؟!

● قفز ج . داربي الانجليزي الجنسية ، الى الوراء ١٢ قدما ، ١١ بوصة وهو يحمل في يديه بعض الاثقال .

● قفز ر . ب . وليامز عاليا مسافة عشرة اقدام وثلاث بوصات في عام ١٩٠٧ .

● فاز في سباق الثلاث ارجل كل من هيلمان ودونالدسون وروبرتسون، اذ جريا معا مسافة مائة ياردة في ١١ ثانية .

● بقي م . بوليكان الباريسي الاصل ، تحت الماء مدة ست دقائق، ٥/٤ ٢٩ ثانية ، في عام ١٩١٢ .

● قفز اد لامي على الثلج ، عرضا مسافة ٢٥ قدما وسبع بوصات فوق سطح بحيرة ساراناك عام ١٩١٣ .

● قطع مستر سي مسافة مائة ياردة في ١١ ثانية وهو يحجل على قدم واحدة .

● جرى فورستر ، وهو من مواطني تورنتو مسافة مائة ياردة عرضا في ١٤ ثانية .

● ظل رجل هندي يدعى ارضا باجير رافعا ذراعيه فوق راسه لمدة عشرين عاما .

● لعب هنري لويس البلياردو بانفه ، فنال ٤٦ نقطة .

● كانت قبيلة الماناتي المتوحشة تعرف لعبة كرة القدم الرجبي وتمارسها ولكنها كانت تستخدم الجماجم البشرية بدل الكرة .

● استطاع فرانك براون ، وهو جندي جريح ، ان يدخن سيجارة يضعها في ثقب بجبهته .

● نزع ج . ميكي مواطن من بلدة الوادي بولاية كاليفورنيا، شجرة ليمون الموت في بونية سنة ١٩٢٨ ليمونة كبيرة محيطها ٢٢ بوصة

● كان الصبي جيوفاني جالانتي ، الايطالي الجنسية ، يستطيع ان يرى ليلا ، ولكنه لايستطيع ان يرى بالنهار .

● كان اردها موخي سادهو ، يعلقونه منكسا : راسه الى اسفل وقدماه الى اعلى لمدة ثلاث ساعات في كل مرة ●



هؤلاء علّموني في القرية

بقلم: محمد فهمي عبد اللطيف

● عم عثمان ، والجد علي ، وشيخ الطريقة صاحب الذكر والمديح والحضرة والتواشيح ، والسيدة مريم خادمه مقام الشيخ العراقي ، وحبيبة أولياء الله الصالحين ..

هؤلاء علموني في القرية ، وكانوا أساتذتي وشيوخي ، عنهم أخذت حكمة الحياة ، وتلقيت تجربة الزمن ، يوم كنت أعيش بالغريزة التي تعرف ولا تعلل ، وتفهم ولا تحلل ، وكل ما تلاقيه في الحياة حلو وجميل ..

كان عم عثمان رجلا ساذج الادراك ، فيه كثير من غرارة النفس ، جاوز الخمسين من العمر وما كان يحمل مسئولية زوج أو ولد ، ولا يشغله هم من هموم الحياة ، وقد جاء الى قريتنا مهاجرا من قرية قريبة ، ونزل على أسرة تربطه بها قرابة ، وعاش يعمل في خدمتها ، فيرعى مواشيها ، ويدبر شئون زراعتها ، وما كان يأخذ اجرا على هذا لان الاجر يضعه في مرتبة الخادم . اما هو من غير اجر فانه يعمل في ارضه وماله وتلك سيادة واجبة الاحترام .

وكان عم عثمان استاذا من اساتذة حكمة الحياة في القرية ، وكان علمه كله محصورا في رواية قصة « أبو زيد الهلالي » وما جرى فيها من معارك البطولة من وقائع معارك بين دياب بن غانم والزناتي خليفة . وما أبدى أبوزيد الهلالي من براعة في الحيل ومهارة في تدبير الامور ، وما كان من أخبار يحيى ومرعى ، وعزيزة ويونس وسعدى بنت الزناتي خليفة وما وقع لها بعد وفاة والدها من شدائد وخطوب .

وكنا ونحن صبية نتجمع حول « عم عثمان » في ليالي الصيف التي تنعشنا فيهـا النسمات الحلوة الخفيفة ، وبخاصة في ليالي الحصاد حيث يحلو السمر الممتع ، ويمتد بنا حتى يغيب عنا القمر ، وكان « عم عثمان » يقص معارك الزناتي ودياب في حماسة كأنه بطل في المعركة ، وكان يؤكد لنا أن الزناتي كان ابن جنية ، فكان اذا طعنه دياب طعنة قاتلة ، أسرعوا فوضعوا على الجرح ماء الحياة فيشفى لساعته ، ولكن أبا زيد الهلالي وضع خطة لقتله ، فقد نصح دياب بن غانم بأن ينتهز دوران الزناتي بجواده عائدا بعد نهاية الشوط ويطعنه في عينه ، فنفذ دياب النصيحة ، وهنا تقدم أبوزيد الهلالي وهو في ملابس طبيب لاسعافه ، ولكنه وضع له سما في عينه فمات قبل أن يحضروا له ماء الحياة ، وكان قتل الزناتي من المواقف التي غيرت



مجرى الامور ، وحولت حوادث القصة الى السير فى طريق جديد . وهكذا تلقينا قصة « ابوزيد الهلالى » عن « عم عثمان جملة وتفصيلا ، وردد جميع وقائعها ومعاركها على اسماعنا ، ونقل لنا كل ما عنده من اخبار رجالها ونسائها ، وروى لنا مقامات شيحة ، وما جرى من اخبار الجازية اخت السلطان حسن وكان لها ربع المشورة فى المجلس بين الرجال .

اما « الجد على » فكان رجلا من طراز آخر فى رجولته وحكمته وعلمه بالايام والناس . انه طراز من الرجال افتقدته القرية ولم يعد له فيها مكان ، وكان احد رؤساء الاسرة ، وكان لا يقرا ولا يكتب ولكنه ملا صدره من علم الحياة ، فعنده ما شئت من قصص وحكمة ، وحكايات وامثال ، ومواويل وازجال ، وادعية واوراد ، وكنا نحبه ونجله ونحترمه ، وكان يحدثنا بما عنده من حكمة الايام فى تؤدة وكنا نستمع لما يرويه لنا فى تؤدة ايضا وتفهم ، واكثر ما كان حديثه لنا من حكمة ابن عروس ، وابن عروس هذا شخصية عجيبة ، يقال انه كان فى شبابه شيخ منسر وكان يفرض الاتاوات على القرى فى الصعيد الاعلى ، ثم عافت نفسه المعاصى فتاب واناب وامتطى جوادا واخذ يدور على القرى ويحدث الناس بما عنده من حكمة ، والناس يعتقدون فيه الصلاح ، ومنهم من يقول انه كان مغربيا ، ويعتبر ابن عروس من اعلام الادب الشعبى ، وقد اشتهر بلون خاص من الوان الحكمة ، وبوزن خاص من اوزان الشعر ، ولقد عاش ابناء الشعب المصرى وهم يتناقلون حكمة ابن عروس ، ويرددون اشعاره ، ويتمثلون بها فى حياتهم ، وهى مظهر الحكمة والمعرفة عند الشيوخ .

وكان « جدنا على » يقرا علينا ما يحفظ من حكم ابن عروس ومن مواويل والازجال وما تحصل له على امتداد الزمن من امثال ومواعظ وقصص وحكايات ، وكانت لطريقة ممتعة فى القراءة كان يقرا علينا الحكمة ثم يعيدها مرة ومرات فى تفهم وتعقل وفى تجاوب روحى لانه كان حريصا على ان يجد روحه فى كل ما يحفظ ، اذكر انه قرا علينا مرة قول ابن عروس فى مناسبة اثارت هذا القول فقال :

اول زمانك يعزوك
قال وقع فى ايد قال
وان دبت يا شاش يرموك
والى جرالك جرالى

وكان اذا ما انشدنا من حكم ابن عروس عن افعال الناس والزمان يحاول ان يمثل لاذهاننا المعنى وكانه حقيقة ماثلة امامنا او كاننا نعرف هذه الحقيقة ولكن لا ندرى كيف نستخرجها ونصورها فى صورتها البارعة فهو مثلا ينشدنا قول ابن عروس :

لابد من العوم ما ينخاض
وتبقى المعابة ملاصة
وترسى السفينة على البر
وتبقى الاسية ندامة

ثم اخذ يعيد علينا القول كانه يريد ان يثبته فى اذهاننا ويمثل لنا ما يكون من امر العيب وما يكون جزاء الاسية وهو الندامة ولا شيء اقسى على النفس من الندامة .

هـؤلاء علموني في القرية



فى الحق انني حفظت من «الجدعلى» كثيرا من حكمة الايام وتجارب الزمن ومن الامثال الذائعة بين أهل الريف ومايجرى بينهم من نوادر وفكاهات ومواعظ وحكايات .

اما شيخ الطريق المسلمى فكان يأتى الى القرية كل عام مرة او مرتين واهل القرية كانوا يستقبلونه بالحفاوة والاجلال لانهم يعتقدون انه له قرابة للنبي ونسبا لآل البيت وكان يعطى العهود للذين يريدون أن تكون حياتهم حياة توبة وانابة الى الله وكان يقيم الذكر والانشاد وفى الذكر كانت تتجلى روعة الفن الصوفى فى قراءة التواشيح والمدائح النبوية وكان يقوم بالانشاد على الذكر جماعة من المريدين يوافقون الشيخ على انهم كانوا يفسحون المجال لاصحاب الأصوات الندية من ابناء القرية والمتعلقين بحب آل البيت والانشاد على الذكر ليس مجرد غناء وترنم فى الصوت ينطلق به المنشد على هواه انما هم يرسمون الذكر فى توقيعه وحركته الايقاعيـــة على الوضع الموسيقى وكان يحلو لى وانا فى تلك السن التى تناهز الشباب ان انفمر مع المنشدين على الذكر وان اترنم كما يترنمون وكان هذا الانشاد يتصبانى ويأخذ على مشاعرى فاشترك فى هذا عدة نوبات وانا مخمور فى النغم الموسيقى الممتع على ايقاع الذكر .

وبعد الذكر كان يقرأ لنا شيخ الطريقة ما عنده من أخبار الاقطاب والانجاب واولياء الله الصالحين وما يعرف ـ ان كان يعرف من أخبار الصحابة والتابعين ـ وكنا نسمع منه عجائب وغرائب فتقع فى نفوسنا موقع اليقين وهكذا كنا نمضى على هـــذه الحال اسبوعا حتى ينفض المولد ويغادرنا الشيخ مودعا من ابناء القرية وداعا حافلا ترفع له الرايات وتدق فيه البشـــائر والدفوف .

وبقيت « الست مريم » خادمة الشــيخ العراقى وحبيبة اولياء الله الصالحين ، فقد كانت سيدة كفيفة البصر تلازم البيت نهارا وليلا وشتاء وصيفا وكانت تحفظ كلاما عن بركات الاولياء ولكنها كانت تحفظ مئــات الحواديت والحكايات التى يتلهف عليهــا الشباب وهم فى دور المراهقة لانهــا وهى صاحبة الاولياء كانت تروى لهم الحواديت والحكايات المكشوفة وكان الشبان والفتيات فى تلك السن المبكرة يجتمعون حولها فى الليل وبخاصة فى ليالى الشتاء ويسمعون منها تلك الحكايات المكشوفة وطبعــا كان هذا مما يهز غرائزهم ومشاعرهم وعنهــا سمعنا كل الحواديت التقليدية حواديت ست الحسن والجمال والجارية التى تزوجها ملك والفتاة التى انتصرت على السحر الذى صنعته لها امرأة ابيها الى آخر ما هــو شائع وذائع من هذه الحكايات .

اولئك هم الاربعة الذين علمــونى فى القرية وعنهم تلقيت مادة الادب الشــعبى والمأثورات الشعبية وكان هذا مما اغرانى على دراسة هذه الناحية فى حياة الشعب دراسة عميقة ومستفيضة واتاحت لى بعض الظروف فالفت فيهـــا عددا من الكتب والرســائل وكتبت فيهــا كثيرا من الدراسات ●

حديث إلى المرأة المعاصرة



لا تبلغي زوجك .. انك حامل

علماء النفس لهم منطق غريب في الحكم على الامور يقلب رأسا على عقب كل ما كنا نسير عليه من نظام طبيعي في حياتنا ..

مثلا .. من المتفق عليه حتى اليوم .. ان المرأة اذا شعرت بانها حامل ، فان اول انسان تبشره بهذا النبأ هو زوجها .. ولكن علماء النفس قالوا ان واجب الزوجة ان تخفي هذا الامر عن زوجها والا قلبت نظام حياته .. وسبب ذلك ان الرجل عندما يشعر انه سيصبح ابا .. خصوصا اذا كان هذا يحدث لاول مرة .. فان حياته تضطرب اضطرابا واضحا . ويشعر نتيجة لذلك بصداع طول النهار .. وينحني ظهره قليلا ، لشعوره بانه سيبدأ في تحمل مسئوليات جديدة .. ويظل قلقا باستمرار فيقل ذكاؤه ويقل انتاجه .. وان كان يقبل بشراهة على الاكل .. اما عند اعلان مجيء الطفل الثاني فان هذه الحالات العصبية يقل ظهورها .. اذ تبقى مكبوتة في القلب ! ..

لعل في امكانك ان تستمعي لنصائح علماء النفس ؟!

المرأة المصرية العاملة

كتبت جريدة نيويورك تايمز مقالا عن نساء مصر العاملات قالت فيه : لقد اصبحت المرأة العاملة في مصر من انجح السيدات المشتغلات في العالم .. فبالرغم من انها تعتني بمظهرها وتعطي وقتا ، طويلا ،

للاهتمام باناقتها الا انها نجحت في كل عمل تقوم به ..
ففي السلك الدبلوماسي بالرغم من انها لم تعمل كسفيرة حتى الآن ، الا ان زوجات السياسيين استطعن أن يمثلن بلادهن وجنسهن احسن تمثيل في الخارج .
ونجحت المصرية كجرسونة ، واصبح زبائن فندق النيل هيلتون لا يطلبون طلباتهم الا من الجرسونات الجميلات خريجات الجامعة اللاتي يعرفن على الاقل ثلاث لغات معرفة جيدة ..
ومصر هي البلد الشرقي الوحيد الذي وصل فتياته الى هذه الدرجة من التحرر .. ولم يعد الشبان في مصر يطلبون الزواج الا من الفتاة العاملة .. وفرص العمل أيسر للفتاة المتعلمة من الفتاة الجاهلة .. ولذلك كان اقدامهن على التعليم الجامعي ملحوظا «جدا» .. ففي جامعة القاهرة مثلا عشرة آلاف طالبة .. ولم تترك الطالبات أي كلية أو أي قسم الا درسن فيه .. وبدأت المرأة تحتل اكبر مناصب الحكومة ..
كل هذا بفضل الخطة التي رسمتها الحكومة ورفعتهن بها الى أعلى مستوى

هل أنت ام ناجحة ؟!

هذا امتحان وضعه لك علماء النفس لكي يعرفوا طريقة هل انت ام يعتمد عليك في تنشئة الجيل ام لا .. اسالي نفسك هذه الاسئلة فاذا اجبت عليها بنعم فاعلمي أن مستقبل ابنك مضمون مائة في المائة :
- هل تجدين لذة في الجلوس بجوار ابنك أثناء مذاكرته ؟
- هل توفرين له المكان المناسب للمذاكرة ؟
- هل تحاولين مساعدته بقدر استطاعتك في واجباته ؟
- هل حرصت على تعويده النظافة والنظام في كتابة واجباته وترتيب مكتبه ؟
- هل تعدينه بالخروج للنزهة اذا قام بواجباته على أكمل وجه ؟
- هل تتبعين له كل وسائل التشجيع أثناء مذاكرته ؟
- هل تحاولين تنظيم مواعيد مذاكرته ولعبه ؟

أما اذا اجبت على هذه الاسئلة بلا .. فاسرعي بتعليم نفسك واجباتك نحو ابنك التلميذ قبل أن تذهب السنة الدراسية «هدرا» !.

الى الوراء

الحملة التي قامت ضد المرأة ليس مقرها هنا والحمد لله .. بل مقرها انجلترا .. لقد قامت حملة كبيرة ضد الطالبات في جامعات لندن واكسفورد وكمبريدج لمقاومة أي رغبة تبديها الطالبات للحصول على درجات علمية . قال مدير جامعة لندن تبريرا لهذا الاجراء انه لاحظ ان الطالبات يحضرن الى الجامعة باجسادهن لا بعقولهن ولذلك كان من الافضل ان تفسح هذه الاجسام المكان للعقول التي تريد العلم والمعرفة .. اما مدير جامعة اكسفورد فقدر نسبة التحاق الطالبات بالجامعة ب ٢٪ فقط !
وقال مدير جامعة كمبريدج انه يستكثر ما تنفقه الجامعة على الطالبات لان الطالبة لا تعتبر العلم غاية .. بل وسيلة للزواج ..
لقد احتجت الهيئات النسائية هناك على هذه الحملة واعتبرتها رجوعا الى الوراء .. وان كنت اعتبرها نوعا من الغيرة التي بدأت تدخل قلوب الرجال من تفوق النساء عليهم في كل الميادين .

الرجل مثل المراة

من النادر ان يوجد الرجل الذى لم يحاول ان يميزوجته بعدالزواج بانها قد تغيرت عما كانت عليه قبل الزواج ! ثم يبدأ يذكرها باناقتها ورقتها التى كانت عليها قبل الزواج وكيف انها كانت تسعى الى خداعه طيلة ايام الخطبة الى ان تم الزواج .. وكيف انها قد بدات تظهر على حقيقتها اخيرا بعد ان اطمانت على مستقبلها واصبحت زوجة له وانتهى الامر !!

وعندما يقول الرجل كل هذا .. لا يحاول ان يعود بنفسه ليتذكر هو ايضا حالة قبل الزواج وبعده ، فقد كان هو الآخر مثالا للرقة والاناقة وحسن الحديث والمجاملة .. وبمجرد اتمام الزواج تخلى عن كل هذه الطباع وظهر على حقيقته .. فلم يعد يهتم بملابسه الا اذا ظلت زوجته تلح عليه بضرورة الاهتمام بمظهره .. ولا يكلمها الا بكل خشونة وبلا اثر للمجاملة في كلامه او تصرفاته !!

هذه هي الحقائق التي اثبتها الاستفتاء الذى قامت به احدى المجلات الايطالية . وقد نصحت المجلة كل سيدة في النهاية بقولها «سيدتي» اذا ما حاول زوجك اذلالك بايام الخطبة وكيف غررت به وخدعته ثم ظهرت على حقيقتك بعد الزواج .. فاسرعى باحضار صورة من صورة التقطت له ايام الخطبة ليرى كيف تغير هو ايضا بعد الزواج وكيف اضطرته الظروف الى اهمال نفسه مثلك تماما .. ان لم يكن اكثر منك بكثير !!

علمى ابنك الفوضى

هذه هى اغرب نصيحة يقولها لك علماء النفس .. اذ يشجعونك على ان تعلمى ابنك الفوضى واستندوا في قرارهم هذا على نظرية جديدة .. لقد اكتشفوا ان تعويد الطفل على النظام منذ صغره ينمى في نفسه نوعا من الجبن والغباء والخمول. فاذا عاقبت الام ابنها على كل صغيرة وكبيرة قتلت فيه الاعتزاز بشخصيته والثقة فى نفسه . واذا ضربته كلما قلب نظام البيت او كسر لعبة قتلت فيه حب الاستكشاف والبحث عن الحقيقة ..

لا تفخرى الآن امام صديقاتك بان طفلك مهذب جدا ، ومنظم كالكبار تماما » . فان هذه الصفات اذا وجدت في طفلك فانها تعنى شيئا واحدا .. انه غبى لايستطيع ان يفكر ولن ينمو عقله ابدا .. علميه الفوضى لكى يفلح عندما يكبر !

المراة اكثر صبرا

هل تعرفين ان المراة اكثر صبرا من الرجل ، وان الزوجة اكثر حرصا على بقاء حياة الاسرة من الرجل الزوج ؟ .. هذه النتيجة توصل اليهاالباحثون الاجتماعيون بعد دراسات طويلة، وان كانوا قد توصلوا ايضا الى ان هذا الصبر قد اكتسبته المراة لوصفها الحالى فى المجتمع، واسندوه الى سببين .

اولهما: ان الرجل اذا نفذ صبره وضاق بالحياةالزوجيةفامامهعدة حلول اسهلها وابطها الطلاق . اما الزوجة فليس امامها اذا ضاقت بالحياة الزوجية الا حل واحد .. الصبر ؟

ثانيهما: اذا تملك الرجل الملل من الحياة الزوجية . واراد ان يتصرف اى تصرف يرفه به عن نفسه فلا عقوبة عليه من المجتمع .. اما الزوجة فانها لاتستطيع أن تتمرد على حياتها أو على زوجها والا احتقرها المجتمع .. اذن لم يبق لها الا الصبر !

القفز على الأشواك

عالم الأغنياء والفقراء

بقلم: د. شكري محمد عياد

دعنا من أصحاب الارانب، الذين اختلف الحاسبون في تقدير عددهم بين ثلاثة أرقام وخمسة أرقام، فقد أصبحت لكل من الغنى والفقر رائحة نفاذة تنتشر في الأجواء فربما حولت الخرابات الى جنات (أعني رائحة الغنى)، وربما تسللت الى القصور فلم تفلح في ازالتها أفخر عطور باريس (رائحة الفقر بالطبع). هل تعرف مثلا أن غجر أوروبا يقومون بسياحاتهم الغجرية في تلك السيارات الكبيرة المجهزة بكل وسائل المعيشة الطيبة والتي لا أعرف ماذا يسمونها لأني لم أطمع يوما في امتلاك واحدة منها؟ أما أصحاب الملايين الذين يعيشون في بلاد فقيرة متخلفة فلن ينجو أبدا من مشاكل المرور، وتلوث البيئة، وتعطل خطوط التلكس أو التليفون، برغم أنف أصحاب الارانب (الملايين سابقا) هم فقراء لأنهم يسكنون بلادا فقيرة، فالفقر لم يعد كما كان أيام الباشوات والراجوات والاعيان فقرا محتشما، حييا، يتوارى عن أعين الناس، بل أصبح فقرا بارزا، صريحا، يعرض نفسه بجسارة على الطرقات.

الغنى والفقر أصبحا صفتين للأمم، أكثر من كونهما صفتين للأفراد. الصراع الطبقي، كظاهرة اجتماعية أصبح عاملا ضعيف الأثر في توجيه السياسة في البلدان المتقدمة، بينما تحول - في البلدان المتخلفة - الى صراع بين أمة فقيرة ودولة أجنبية غنية. الدوليات (الثانية والثالثة والرابعة) التي كانت تجمع اشتراكيي العالم في حلف ضد الرأسمالية الدولية انتهى دورها، لتحل محلها مؤتمرات، لا صدى لها ولا تأثير، للأحزاب الاشتراكية أو الأحزاب الشيوعية. أما

المؤتمرات واللقاءات التي تشد لها الرحال ويشغل بها العالم كله ، فهي لقاءات الاغنياء وحدهم (الدول العشر الغنية) او الفقراء وحدهم (العالم الثالث او غير المنحاز او الدول النامية) او تجمع بين الفقراء والاغنياء (والشمال والجنوب)

واجب المحللين السياسيين والاقتصاديين في بلادنا الفقيرة ان يتابعوا هذا الانقسام بعناية ، ويشرحوا معناه بوضوح .. اما واجبي انا الذي امثل الرجل العادي فهو ان اسال نفسي : ما الحكاية بالضبط ؟.. ومعنى ذلك بعبارة اكثر تحديدا ان احاول معرفة اين يبدا الطريق واين ينتهي . وكالعادة لابد لي من القفز فوق عدد لا باس به من الاشواك .

لقد شهدت ، خلال الثلاثين سنة الاخيرة ، سلسلة طويلة من اعباء الاستقلال . بلاد كثيرة في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وجزر في المحيطات الهادى والاطلسى والهندي اصبحت دولا مستقلة .

رايت ، مع جيلي ، الاستعمار يحمل عصاه ويرحل عن كثير من ارجاء العالم ، وانتظرنا ، سنة بعد سنة ، ان يعم الرخاء. ان تزيد غلات اراضينا ، ان تتدفق منتجات مصانعنا ، ان يتعلم جهالنا ويزداد علماؤنا علما ، ان يشفى مرضانا ويزداد اصحاؤنا صحة ، ان تزدهر ثقافاتنا القومية فتقدم الى العالم فكرا جديدا وفنا جديدا ، ان وان ، الى اخر تلك الاحلام .

اما الذي حدث فعلا فيعرفه الجميع ، ازداد العالم الثالث فقرا وتعاسة ، وراح يتسول من مستعمريه القدماء ، او من الدولتين العظميين الجديدتين ، اللتين يمكننا ان نحسن الظن بهما كما نشاء ، وان نتصور اهدافهما كما نشاء ، الا ان يكون اول هذه الاهداف هو الاحسان الى الفقراء امثالنا .

بالخيبة الامل ! استحالت اغاني الفرح الى بكائيات . اضعنا معظم اموالنا القليلة حروبا فيما بيننا ، ولما تعبنا وتفدت اموالنا هتفنا بالاستعمار .. الذي طردناه بالامس .. ضارعين اليه ان ينقذنا من باسنا فيما بيننا .

الدول « المستعمرة » بالامس « المتقدمة » اليوم ، تبدي امتعاضا من سلوكنا الشائن . تعطينا السلاح ليحارب بعضنا بعضا ، وتستوفي ثمنه من مواردنا القليلة ، او تجعله دينا واجب السداد . نحن ـ بلاد العالم الثالث ـ حقول تجارب لترسانة الاسلحة الامريكية او الروسية او الاوربية ، وحروبنا هي غالبا « حروب بالوكالة » ، حروب بين سلاح وسلاح ، لا نقدم فيها الا العنصر البشري وماء قلوبنا حقيقة ومجازا ، ارواحا تزهق في الميدان ، واموالا تستنزف لشراء السلاح الاجنبي . والدول المتقدمة تبدي امتعاضها لاننا ، بحماقاتنا



الصغيرة ، توشك ان تجرها الى صراع ذرى تكون فيه نهاية العالم .

والدول « المستعمرة » بالامس « المتقدمة » اليوم ، تقول لنا بلسان هيئات الاغاثة ، ان المساعدات التى ترسلها لتغذية الجياع فى العالم الثالث تحول الى تموينات للجيوش ، وتقول لنا بلسان المنظمات الدولية اننا لا نحسن استخدام القروض التى تقدم لنا ، وتقول لنا بلسان منظمات التنمية الخارجية اننا لا نملك الخبرة ، ولذا يجب ان نرد اليهم نصف القروض التى نقترضها منهم ، فى صورة مرتبات لخبرائهم .

ايهما اشد وانكى : الاستعمار الذى كان يتحكم فى ثرواتنا عن طريق التجارة « الحرة » ، ويحارب حروبه على ارضنا ، ولكن بسلاحه وجنوده وامواله ام الاستعمار الذى يتحكم فى ثرواتنا عن طريق الربا الفاحش ، ويحارب حروبه على ارضنا ، باموالنا وجنودنا نحن ابناء العالم الثالث ؟!

واين نهاية هذا الطريق ؟

ان العالم المتقدم يقوم بنشاط محموم ، فى هذه الايام ، « لاعادة ترتيب » العالم ، ماليا واقتصاديا وسياسيا . وقد اخذ يضيق بالعالم الثالث ضيقا شديدا .. وقد انذرنا كبيرهم مرة ، باننا يجب ان نعتمد على انفسنا ولا ننتظر مساعدات كبيرة من الدول الصناعية الكبرى .. وهى نصيحة ثمينة حقا ، لو لم تكن الدول المتقدمة ، فى الوقت نفسه ، مستمرة على خطتها فى اغرائنا بشراء كميات تفوق حاجتنا من البضائع المخزونة لديها .

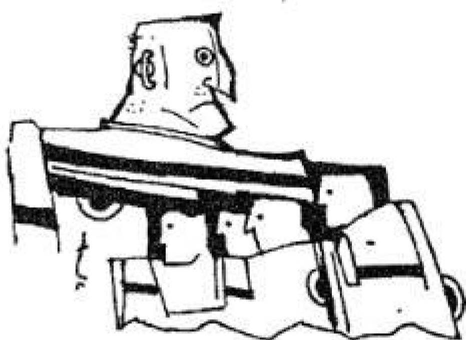
وقد اصبحت الديون الهائلة للمصارف الاجنبية على دول العالم الثالث المفلسة خطرا يهدد تلك المصارف نفسها . ولذلك يحرص العالم المتقدم على انقاذها من الافلاس لا حبا فيها ولكن لتستمر فى الدفع . اى انهم يريدون ان تستمر فى طريق « الاستهلاك » البشع ولكنهم يريدون فى الوقت نفسه ان نظل قادرين على سداد قيمة ما نستهلكه . ولكن الى متى ؟

سيثبت ، ان عاجلا او اجلا ، اننا لسنا بالزبائن الطيبين . وعند ذلك لا ينبغى ان تدهش شعوب العالم الثالث اذا قرر العالم المتقدم ان يتخلص منها ببضع قنابل نيوترونية «نظيفة» متقنة تزيلهم من الوجود ، وتترك ارضهم الجميلة خالية وسليمة لتستقبل المستوطنين الجدد . هناك ايضا وسائل الحرب الكيميائية ، ولا يبعد ان يكون لدى العالم المتقدم فرق من الخبراء ، يجلسون الآن فى مكاتب عازلة للصوت ومكيفة الهواء ، ويوازنون بين الطريقتين لاختيار افضلهما .

ماذا تفضل انت ؟! ●

غير موجود

بقلم : حسن محسب



● بالامس .. قال لهم : انتم مجموعة من الصيبة واللصوص .. واليوم ذهب الى عمله .. لم يجد مكتبه .. سأل عنه .. قالوا : وضعناه في المخازن .. سأل عن عمله .. ودوسيهاته .. واختصاصاته .. قالوا كلفنا بها غيرك .. طلب شايا أو قهوة .. اعتذر عامل البوفيه .. فحاول أن يقنعه بأنه مادام قد دفع حسابه فمن حقه فنجان قهوة .. قال عامل البوفيه : اسف جدا .. ممنوع اقام الرجل .. سار في الشارع .. جلس على مقهى .. انكره عمال المقهى .. تجاهلوه .. عاد الى البيت .. أزعجه صياح الاولاد والزوجة والجيران .. حمل جريدة الصباح وعاد الى عمله .. قالوا له : لا نحتاج اليك .. سألهم : لماذا ؟! .. فابتسموا له .. وتركوه .. فحمل نفسه وعاد الى المقهى .. ابتسم له عمال المقهى فابتسم لهم .. وعاد الى منزله .. صاح الاولاد والزوجة فابتسم لهم .. ركب الاتوبيس .. رفض الكمسارى اعطاءه تذكرة وامره بالهبوط فهبط وبتسم .. ذهب الى ادارة المواليد والوفيات .. طلب تصريحا بدفن نفسه وشهادة بوفاته .. اعتذر الموظف وهو يبتسم وقال : اسف .. اسمك غير موجود في دفاتر قيد المواليد عندنا .. فابتسم صاحبنا .. وخبط رأسه في الحائط حتى سالت الدماء من رأسه ومن جمجمته وأغرقت وجهه وثيابه .. وابتسم ●

رحلة كاتب صهيونى فى العقل العربى

بقلم : فتحى رضوان

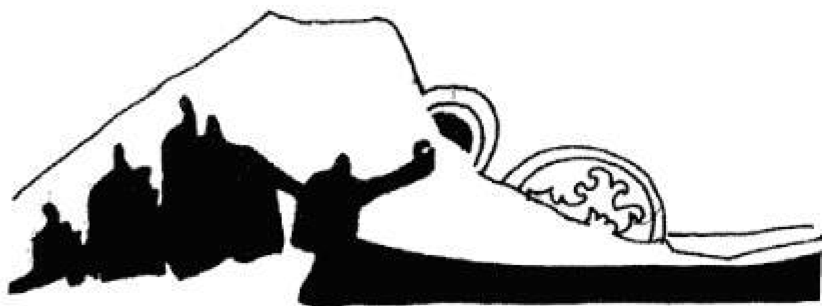
● فى الحلقة السابقة ، قدمت للقارىء الكريم كتاب « عقل العربى » ، كما قدمت مؤلفه المجرى « رافائيل بتاى » ، واكتفيت بتلخيص فكرتين جعلهما المؤلف مفتتح دراسته : الاولى .. هل يمكن ان يكون هناك « عقل عربى » ، و « عقل عجمى » و « عقل انجليزى » ، ام ان العقل « جهاز شخصى » يستعمله فرد بذاته ، ولا يمكن ان يكون لجماعة ما « عقل » تتشابه خصائصه ومزاياه عند كل فرد فى الجماعة ، وان تباينت ظروف افراد هذه الجماعة من العلم والجهل ، والفقر والغنى ، والقوة والضعف والانتساب الى الطبقة الحاكمة او الطبقات المحكومة ، والاقامة فى المدينة والاقامة فى الريف .

والفكرة الثانية : من هو العربى الذى نتحدث عنه عندما نتحدث عن عقل العربى.

اما الفكرة الاولى ، وهى « العقل الجماعى » ، وهل هو حقيقة فعلية ، ام هو مجرد افتراض نظرى ، فتناولها المؤلف على النحو التالى :

● يجب ان نسلم بداءة ذى بدء ، ان كل ما نقوله عن عقل جماعة من الناس هو « تجريد » ، والحق انه يوجد عقل فردى ، أو خصائص او شخصيات ، بنفس القدر من الصحة عندما نتحدث عن اجساد بشرية ، ومع ذلك فقد درجنا على استعمال لفظ « الجسد البشرى » ونحن نعبر عن اكتشافات جديدة عن خصائص لم تكن معلومة من قبل عن « الجسد البشرى » . وان عمليات التجريد التى نقدم على القيام بها سواء عن الجسد البشرى او العقل البشرى ، ليست سوى عمليات تعميم ، فنحن حين نقول عن دلالة محيط الرأس للانسان والتى نعنى بها حيث طول الرؤوس وقصرها وهذه العملية، عملية قسمة طول رأس الانسان على عرضه ثم ضرب حاصل القسمة فى « ١٠٠ » ثم نقول بعد ذلك بالنسبة للعربى البدوى بأن طول رأسه يتراوح بين ٧٢ و ٧٥ سنتيمترا ، ونقسم الاجناس الاخرى من حيث طول الرؤوس وقصرها وهذه العملية، تتم باختيار الف فرد من الجنس المراد وضعه فى درجة بين الاجناس ، واخضاع رؤوسهم بالطريقة السالفة الذكر واعتبار هذا الالف من الجنس عينة ممثلة للجنس كله ، فهى عملية تعميم . اى ان ما نراه غالبا فى جزء او عدد من افراد جنس او جماعة ، بصفة عامة ، نعتبره خصائص الجماعة كلها ، مع مايقترن مع هذا التعميم من خطأ او تجاوز .

وقل ان نصادف فى كتابات السيكولوجيين الاجتماعيين اى علماء النفس الذين يقيمون اعتبارا خاصا لظروف النفس الاجتماعية



ولا فى كتاب الانثروبولوجيين ذوى الاتجاه النفسى ، اى علماء الجنس البشرى اصحاب هذا الاتجاه ، يعتبر عقل الجماعة ، او « العقل القومى » او « عقل الجنس » وما الى ذلك من الاصطلاحات ، لانهم يؤثرون بدلا من هذه الاصطلاحات استعمال لفظ « الشخصية » و « الخاصية » وفى دراستهم يناقشون العناصر المشتركة فى « الشخصيات الفردية » او « الخصائص الفردية » بين افراد جماعة معينة من بيئة اجتماعية ثقافية بالذات .

وقد كان من اوائل العلماء الذين تصدوا لمشكلة الفرد وخلفيته الثقافية الاجتماعية ، « رالف لنتون » والعالم النفسى « ابرام كاردنر » ، وفكرة « الشخصية الاساسية » قد تناولاها واستوفيا جوانبها ، هذان العالمان ، وقد قامت دراساتهما على الاسس التالية :

اولا : ان تجارب الانسان المبكرة تترك اثرا باقيا فى شخصيته ولا سيما اجهزته المعبرة عنه ، والكاشفة عن خصائصه .

ثانيا : وهذه التجارب ذاتها تترك اثرا مماثلا لمن يتعرض لهما من افراد نفس الجماعة .

ثالثا : ان وسائل تربية الاطفال وتنشئتهم المستعملة فى جماعة معينة ، تترك اثرا متشابها فى اطفال الجماعة ، وان لم يتطابق الاثر فى جميع الاحوال .

رابعا : تتباين وسائل تنشئة الاطفال النموذجية اى المعتبرة نموذجا فى الجماعة ، من هذه الجماعة الى تلك .

فاذا كانت هذه المعطيات الاولية صحيحة وموثقة بثروة ضخمة من التجارب والاختبارات فانه يترتب عليها ما يلى :

١ ـ ان اعضاء اية جماعة يتمتعون او يمرون بتجارب مبكرة مشتركة .

٢ ـ وبناء على هذه التجارب المتشابهة تكون لهم خصائص شخصية كثيرة مشتركة .

٣ ـ وبما ان التجارب المبكرة فى مجتمع تختلف عنها فى مجتمع آخر ، فالشخصيات الافراد لابد ان تتباين فى مجتمع عنها فى مجتمع آخر .. ومن ثم يمكننا ان نعرف الشخصية الاساسية لمجتمع « شعب طبقة ، عائلة » .

انها تلك الشخصية التى يشارك فى خصائصها الجزء الاكبر من افراد ذلك المجتمع ، وهى كما قلنا تختلف فى مجتمع عن مجتمع آخر ، لاختلاف التجارب المبكرة فى الجماعات الانسانية المتعددة . وهذه الشخصية الجماعية لا تتطابق مع شخصية كل فرد فى الجماعة على حدة ، ولكنها

رحلة كاتب صهيونى في العقل العربي

ان جاز لنا ان نستعمل تعبيرا آخر تتطابق مع اسلوب تعدير القيم الذى يستعمله افراد هذه الجماعه التى توضع تحت الدوامه .

وليس ثمة شك ان الجماعة الانسانية فى اى موقع فى الارض ، لا تصاغ فقط بالتجارب المبكره فى حياة افرادها ، بل بمثات من العناصر المادية والروحية ابتداء من البيئة الطبيعية : الجبل او السهل ، النهر او البحر ، والقيظ او الصحراء ، وبالصناعات : الزراعه او الصيد او الرعى وصيد البر او صيد البحر ، وصيد الطير او صيد الحيوان ، وجدب البيئة وقلة الرزق بها ، او خصوبتها وغناها وكثرة الرزق فيها وقد لاحظ ابن خلدون الفارق الكبير بين الغـزالة فى الجبل ، وبين العنزة فى السهل ـ الاول عنيفـه قوية العضلات ، رشيقة ، كثيرة الحـركة ، حماسة ، عصبية ، تترقب الخطر وتخشاه وتتعبه بالجرى الشديد الذى تعينها عليه رشـاقتها ، وقلة لحمها ، فى حين ان العنزة مترهلة ، بطيئه الحركة ، هادئة مستقرة ، لا تنتظر خطرا ولا تتوقاه .

ولا يمنعنا من تقرير هذه الحقيقة قول العلماء فى « انثروبولوجيا الجمـاعة » كلاكوهان ومرى اللذين يحذران من الوقوع فى خطأ الاعتقاد بان الجماعه يمكن ان تكون لها « عقل مشترك » ، اذ لا يكـون لاية جماعة عقل مشترك ، الا بقدر ما يكون لهذه الجماعة ذاتها ساقان مشتركان .

ويقـول المؤلف ان اية بيئة ثقـافية اجتماعيـه ، تؤثر على الافراد الذين يعيشون داخل نطاقها ، وتطبعهم بطابعها وبقيمها ، وبالسلك المتعـارف عليه فى مختلف المواقف ، بالقبول و « الرفض عنه » من الانفعال وردود الانفعال ، فضـلا عن الحاجات والغايات الموجهة بثقافة الجماعه .. ويضيف الكاتب ، انه اثناء الطفولة ان العضو الصغير فى الجماعة ، يستبطن بالتدريج اوامر جماعته التى تغرس فيه عن طريق والديه ، والمربيات ، « الدادت » والمدرسين والقساوسة ، اى رجال الدين ، .. وكل الاشخاص الاخرين الذين يمارسون السلطة فى المجتمع ، وفى السن المبكرة تشـق هذه الاوامر طريقها فى نفس الطفل مستغلة اغراء المكافاة عن الفعـل الجيد ، او الفعل المتفق مع توجيهـات الجماعة او خطر التهديد بالعقاب ، على الفعل السيىء او الفعل المخالف لتعليمات الجماعه ايضا ، وعلى مر الزمن ، ينجح اسلوب المكافاة والعقاب فى ان يستقر فى باطن الفرد ، ويخلق ما يعـرف فى النظـرية الفردية بالذات الاعلى الذى يتسلط على الشخصية ويهيمن عليها اى يحل محل العوامل الخارجية ، وبهـذه الطريقة يصبح الفرد المثقف والمتاقلم مع جماعته ، ممثلا صادقا لبيئته الجمـاعية الثقافية ، ويصبح عضوا فى الفئة المتفوقة عدديا فى المجتمع والتى تكون بخصائصها الشخصية « النموذج » لهذا المجتمع .

وختم الكاتب كلامه بقوله : لذلك انا اجرؤ على تعريف الشخصيه لوطن ما ، انها المجموع الكلى للحوافز ، والمعتقدات .. والقيم التى يؤمن بها العدد الاكبر فى مجتمع قومى .

ويريد المؤلف ان يفرق بين الشخصية القومية ، وبين الشخصـية « النموذج » فالشخصـية القومية تنطبق بالنسـبة للمجتمعات الكبيرة كوطن مثلا ..

اما الشخصيه النموذج لجمـاعة ما ، فتنطبق على المجتمعات الصغيرة كطائفة فى وطن ، فلى الشعوب التى تتكون من اجناس

مختلفه يمكن البحث فيها عن الشخصية « النموذج » لا الشخصيه القومية ، وبتطبيق هذه النظرية على العالم العربي ، فان الانسان يجد على سبيل التأكيد الشخصية « النموذج » ، الواحده لاهل الشمال في السودان ، وثانية لاهل السودان في الجنوب ، ويجد الباحث ان الفرق بين الشخصيتين كبير الى درجة انه لن يستطيع ان يضع الشخصيتين في اطار شخصية قومية واحدة .

فاذا كانت الاجناس في جماعه متقاربة .. فان الباحث يستطيع ان يضعها جميعا في اطار الشخصية القوميه مع وجود هذه الاجناس ، التي تحمل كل منها اسما . فالاغلبية المسلمه في العالم العربي قريبة غاية القرب من الاقليات غير المسلمه ، بحيث يمكن ان تدخل الاغلبية والاقلية في اطار الشخصية القومية ، بعكس الحال في المثل السابق عن شمال السودان وجنوبه .

ويقول ان نظرية الشخصية القومية تفيد في الدراسات عند المقارنة بين مجتمعات انسانية مختلفة ، وان كان اعضاء هذه المجتمعات لا تشعر بوجود هذه الحقيقة الاخيرة ، فان اعضاء كل مجتمع انساني ، يشعرون بانهم اعضاء في وطن .. وانهم يفكرون تفكيرا مشتركا ، وانهم يحملون نفس القيمات .

وكل اقلية تعيش مع اكثرية تشعر بانها جماعة قومية . والقرب ابتداء باعظم مفكر الى ابسط عضو في مجتمعهم يدركون الشخصيه العامة التي ينتمون اليها ، واذا قرا الانسان مقدمة ابن خلدون « ١٣٣٢ ـ ١٤٠٦ ميلاديه ، الذي هو بلا جدال اكبر عبقرية عربية بين مؤرخيهم فضلا عن انه اكبر عبقرية انتجها العرب ، فانه يشير اتباعه المرة بعد المرة بتعليقات ابن خلدون . عن الشخصه العربية التي تضيف الى صورة الشخصية العربية كما يراها مؤرخ يمكنه ان يراجع تاريخ سبعة قرون مضت من تاريخ العرب .

وان كان من الملاحظ ان ابن خلدون حينما يتحدث عن العرب ، انما يعني « البدو » الذين يعيشون اصلا في الصحراء ويفدون الى المجتمعات الحضارية .. ومن ثم جاء ما يشير اليه ابن خلدون من التخريب الذى تحدثه القبائل العربية في المجتمعات المتحضرة التي تفد اليها .

وينتقل المؤلف ـ بسوء نيه واضح ـ من ابن خلدون ، الى المقريزي فينقل عنه شهادة سيئة غاية السوء في المصريين فيقول انهم ، ينقصهم الثبات ، ولايعرفون حسم الامور ، كسالى يعيبهم القنوط ، شرهون ، عديمو الصبر ، يحتقرون الدرس ، يطغى عليهم الخوف ، والغيره ، ويميلون الى السباب ، والى التزييف ، ويستعدون ان يسلموا مواطنيهم الى السلطان ، ويتهمونهم لديه ، وان كانوا ليسوا جميعا على هذا الخلق ، وان كانت هذه صفات اكثرهم ، ويعود المقريزي المرة بعد المرة الى تأكيد هذه الصورة البشعة للمصريين وابراز خطوطها على ما فيها من مجافاة صارخة للحقيقة .

واذا كنت قد اوردت ، ما اقتبسه المؤلف من ابن خلدون والمقريزي ، فليتضح للقارىء منهج المؤلف المعادي للمصريين والعرب .

وليس ثمة شبهة في ان شهادة المقريزي السيئة في حق المصريين ، لاتصدر عن نقص في وطنيته ، ولا خطأ في حكمه

ولا هوى في تقديره . انما فاته على الرغم من سعة علمه ، وكونه مؤرخا عظيما ان يدرك أن المصريين الذين ينعتهم بتلك النعوت ، انما هم ثمرة قرون من الحكم السيء ، والحكومة المختلة ، والسلاطين الاغبياء الذين يتسمون بالقسوة والغلظة ، والشره وسوء السيرة ، والذي يستعينون باسوأ الوزراء ، وأشد الرجال جهلا واعظمهم طمعا .

ويورد المؤلف عددا من الامثلة العربية الشائعة يعدها نوافذ يطل منها على النفس أو الشخصية العربية مثل : « انا واخويا على ابن عمي، وانا ابن عمي على الغريب» يعتبرها دليلا على قوة الرابطة الاسرية ، في حين هي في الواقع دعوة الى الترابط ضد الاخرين ، فهي دعوة سياسية ووطنية اكثر منها دعوة عائلية .

وينقل عن المقريزي ما ذكره من اقوال احد صحابة رسول الله ، كعب الاحبار الذي قال انه عندما خلق الله الدنيا ، جعل لكل شيء فيها قرينا ، وقد قال « العقل » انى ذاهب الى مصر ، فقال الاستسلام : انى ذاهب معك ولما قال الرخاء : انى ذاهب الى البادية ، فقالت الصحة : انى ذاهبة معك اليها .

ثم عاد فنقل عن المقريزي ثانيه ، شيئا قريب الشبه مما سبق ، فقال : حينما خلق الله الدنيا ، قال معها عشرة انواع من الخلق والطبع : فخلق الايمان ، والشرف ، والشجاعة ، والتمرد ، والكبرياء ، والنفاق ، والثراء ، والفقر ، والهناء ، والشقاء ، فقال الايمان انى ذاهب الى اليمن ، فقال الايمان انى ذاهب معك اليه « وقالت الشجاعة انى ذاهبة الى سوريا فقالت الثورة : انى ذاهبة معك اليها ، فقالت الكبرياء : انى ذاهبة الى العراق ، فقالت الصفة : انى ذاهبة معك ، وقال الفقر انى ذاهب الى الصحراء فقال الشقاء انى ذاهب »

ويقول رافائيل بتاي ، ان هذه المقتبسات من المقريزي ، تدل على ان احساس العناصر العربية داخل نطاق الامة العربية وبالفوارق بعضها البعض احساس قديم ، وهو يدل على ان اعضاء تلك الامة يتاملون فى شخصيتهم القومية ، ويدركون انها موجودة ، وهو شيء ينكره البعض اذ يذهبون الى القول بان العرب لم يكونوا يحسون بوجود عام لهم ، وبقيام قومية تظلهم ، وتشبه اواخرهم .

وقفز المؤلف بضعة قرون لينقل عن كتاب « مستقبل الثقافة » فى مصر الذى وضعه طه حسين سنة ١٩٣٨ ، ان العقل المصرى اقرب الى العقل العربى منه الى العقل الشرقى من حيث صياغة الفكرة ، والتلقى والفهم ، والحكم ، ويرد هذا بحجة ان العقل المصرى كان جزءا من عقل اهل البحر الابيض المتوسط ، وهؤلاء من الغرب ، وحضارتهم اوربية ، وكل الدلائل تشير حتى فى العصر الحديث ان مصر قد اتخذت نموذجها فى كل جوانب الحياة المادية والروحية ، من الغريب وهى تتطور نحو التطابق مع اوروبا ، ويضيف المؤلف نقلا عن طه حسين ايضا ان مصر قادرة على ان تحتفظ بشخصيتها سليمه ومتماسكة حتى فى وجه الموجة التى باشرتها قوى خارجية كثيرة ذات سلطان عظيم ، بحيث لا يكون ثمة تخوف من تحلل مصر ، امام غزو الغرب .

ونقف عند هذا القدر ، لنكمل الحديث فى حلقة قادمة باذن الله ●

غرائب وعجائب

لعنة الموت

● في عام ١٥٦٢ تقــرر موت فرانسوا سيفيل ودفن ، وبناء على طلب اخيه ، اخرج من القبر وانعش ، فعادت اليه الحياه . فعاش بعد ذلك مدة سبعين سنة مات بعدها وعمره ١٠٥ سنوات متاثرا من البرد وهو يغني طول الليل متغزلا في سيدة قلبه .

« كتب هذا على شاهد قبره في جبانة ميلانو » .

الرجل الذي شنق نفسه

● اتهم رادفورد وليامز الانجليزى ، بالقتل . فحكم عليه بالاعدام شنقا . فصعد الى منصة المشنقه بخطى ثابتة وطلب امنيته الاخيرة ان يسمح له بان يشد زنبرك المشنقة بنفسه .

دفن رادفورد فى تقاطع اربع طرق بوسط لندن وغرس فى قلبه وتد . وهكذا تمر فوقه الى ماشاء الله حركة مرور لندن الصاخبة بغير انقطاع .

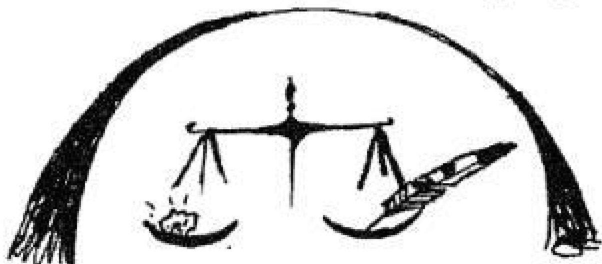
نهر الخل

● يوجد نهر الخل في كولومبيا بجوار بركان بوراس النشيط . انه ، في الحقيقه ، جزء من نهر كاوكا الذى ينبع من المنطقة الجنوبية بقرب اكوادور ، ويجرى مسافة ٦٨٠ ميلا الى ماجدالينا .

وتعزى الحموضة العالية لهذا النهر الى قربه من البركان . ويحتوى كل الف جزء من مائة على ١١ جزءا من حامض الكبريتيك وستة اجزاء من حامض الايدروكلوريك . وبذا صار طعمه حامضا جدا بحيث لا يستطيع اى نوع من الاسماك ان يعيش فيه .

رطل الريش ورطل الذهب

● هذه حقيقة ، ولا تقل ان الرطل رطل ! فرطل الريش ١٦ اوقية . اما رطل الذهب فاثنتا عشرة اوقية فحسب .



السحرتى

الناقد الأدبى

بقلم : أحمد مصطفى حافظ

● رحل عن دنيانا فى مايو الماضى علم من كتاب العربية المعاصرين ، هو المرحوم الاستاذ مصطفى عبداللطيف السحرتى ، الذى يحتل مكانا فى النقد الادبى المعاصر .. وان كان قد بدأ حياته الخصبة ، فى دوحة « ابولو » الشعرية ، يترنم على صفحاتها بأعذب الاشعار ، واقربها الى البهجة والتفاؤل .. وكان ديوان « ازهار الذكرى » هو حصيلة جل ما نظمه فى الفترة من عام ١٩٣٤ الى عام ١٩٤٣ .

والسحرتى ، مثل ناقدنا الكبير الدكتور محمد مندور ، يجمع بين الثقافتين : القانونية والادبية .. وهو ، مثله ايضا ، قد اعطى القدر الاكبر من جهده واهتمامه لدراسة العمل الادبى وحده .

وكما يقول الدكتور مندور ، فى حفل التكريم الذى اقيم للسحرتى فى ١٢ ابريل سنة ١٩٦٠ : « ان ثقافة السحرتى القانونية ، جعلت الكلمة الواحدة عنده تحوى فى طياتها الكثير من المعانى .. وميزة السحرتى فى نقده ، هى انه اول من دعا الى الاهتمام بالتجربة الشعورية .. فمدار الاصالة ـ فى رايه ، يرتبط بصدق التجربة الشعورية عند الشاعر » .

وندر ان نعثر على مجلة او جريدة ادبية بمصر والعالم العربى ، لا يكون السحرتى قد غذاها بفكره .

ولد السحرتى فى الثالث والعشرين من ديسمبر عام ١٩٠٢ ببلدة « ميت غمر » ، التى تقع بين احضان الطبيعة الساحرة ، اذ يطوقها النيل من جهاتها ، وينعم عليها بالمروج الخضراء والحدائق الغناء .. وهكذا اتيح له ان يقرأ طويلا فى الريف ، ويتامل .. فاستوعب ذلك كله وهضمه واساغه ، وجعله ضوءا كاشفا امام بصيرته الهادية ، كما يقول الاستاذ « انور الجندى » ..

وبعد حصوله على اجازة الحقوق عام ١٩٢٦ ، كان وقته موزعا بين الادب والقانون وكان ، كما اخبرنى فى لقاءاتى معه بمنزله ، يبدأ بمطالعاته الادبية للفتح الشهية للدراسات القانونية ، واستساغة مادتها الجافة ..

ثم ما لبث ان شد الرحال الى باريس ، على نفقته الخاصة ، مستهدفا اتقان اللغة الفرنسية ، بجانب الانجليزية التى كان



يجيدها ويترجم عنها ، ولنيل الدكتوراه في القانون ..

وفي جو باريس العالم امتلأت رئتاه بنسيم الحرية ، وتأيد ايمانه بالديموقراطية واحب باريس الادبية ، التي فاضت حساسيتها على نفسه ، واثار ذكاؤها ذهنه ، فانصرف بكليته ، كما اتفق لتوفيق الحكيم في ظروف مماثلة ، الى دراسة الصحافة والمسرح والادب ، ضاربا بما عداها وجه الافق .. الا انه اطلع ذات يوم بصحيفة ادبية فرنسية على واقعة اثرت في نفسه اعمق الاثر ، ومؤداها ان الشاعر الفرنسي « ديبورت » دعا صديقه الاديب المشهور « ماليرب » لتناول الغذاء معه ، وقبيل الغذاء ، قال ديبورت لماليرب :

ـ ساذهب لاحضار نسخة من الطبعة الجديدة لاشعاري لك ..

فرد عليه « ماليرب » بجدية وقحة قائلا :

ـ ليست اشعارك ضرورية ، انى افضل الحساء عليها ؟ ..

ولم يمكث السحرتي طويلا بباريس وعاد الى موطنه بميت غمر ، قبل ان يظفر بالدكتوراه المنشودة ، عندما نفد ما معه من مال ..

واشتغل بالمحاماة بميت غمر ، وفي الوقت نفسه ، بدا ينشر مقالاته ونقداته بجرائد ومجلات : السياسة الاسبوعية والاديب الحي ، والسفير ، والرسالة ، والبلاغ ، والوادي ، والاسبوع والاديب البيروتية والميزان وقافلة الزيت ومجلة المجلة ، والثقافه ..

وفي عام ١٩٤٢ تطلع الى اضواء القاهرة الباهرة ، فترك مدينته ميت غمر ، مودعا مهنة المحاماة ، ليلتحق بالعمل الحكومي القاهري .. وكما يقول رفيق عمره وزميله بابولو ، الشاعر حسن كامل الصيرفي :

هجر « الروب » والمحاكم والنو
سيه ، دائما عن مجرم او اثيم
واستوى فوق مقعد النقد رأيا
يتحرى في الحكم عدل الحكيم
مصطفى القول ، مصطفى الاسم ،عف
ضاحك ساخر .. بلا تأثيم
عقل شيخ ، وقلب طفل ، وصفو
كصفاء الوجه الجميل الوسيم

ووجد الطريق ممهدا امامه للبحث الادبي والمؤازرة ، واشترك في « رابطة الادباء التي كان يرأسها الشاعر ابراهيم ناجي ثم كون مع جماعة من الادباء « رابطة الادب الحديث » ، وتولى رئاستها منذ اكثر من ثلث قرن من الزمان ..

وكان لندواتها ابعد الاثر في خلق جو ادبي رفيع ، شرب من منابعه وصدر عنه الكثير من الشعراء بعد ذلك .

وقد اخرج في هذه الفترة عدة كتب منها :

١ ـ شعراء مجددون .
٢ ـ شعراء معاصرون .
٣ ـ النقد الادبي من خلال تجاربي .
٤ ـ الفن الادبي .
٥ ـ شعراء اليوم .
٦ ـ دراسات نقدية .
٧ ـ الشعر المعاصر على ضوء النقد

السحرتي

الحديث .

٨ ـ ادب الطبيعة .

كما كان له كتاب مخطوط تحت الطبع باحدى الهيئات الدينية ، عن شاعر الالياذة الاسلامية : احمد محرم .. وحينما طال الامد ولم يطبع ، كلفني بالاتصال بالجهة المسئولة بخطاب منه ، تم بمقتضاه استعادة الكتاب ، ونشره تباعا بعد ذلك بمجلة الثقافة . كما اشترك فى تحرير مجلتي « ابولو » و « ادبي » وراس تحرير مجلة « الامام » ، التي كان يصدرها الدكتور احمد زكي ابو شادى .

ولم يطبع السحرتي كل ما صنف في حياته ، وقد طلب مني منذ عامين تقريبا القيام بتجميع مقالاته العديدة التي تحمل عنوان : « الاصالة الادبية » و « نقدات ونظرات في الادب والحيـاة » ، وكافة دراساته النقدية التي نشرت بالثقافة وقافلة الزيت والمجلة والهلال الادب والاديب المصري ، وغيرها .. وقمت بانجاز كافة ما طلب ، واشرفت على كتابته على الآلة الكاتبة وتجليده وتغليفه وتهيئته للطبع في كتب مستقلة .. وحينما حاولت حثه على تقديمها للنشر ، في حياته ، آثر التريث ، ليعيد النظر فيها ، ويوائم بينها ، ويختار دار النشر المناسبة ..

ومازالت هذه الدراسات قابعة بين اضابيره ، ولا ندرى متى يتم نشرها لتعميم الفائدة ، خاصة وهي تمثل قمة نضجه وعصارة فكره ، وخلاصة تجاربه ..

***

وفي مجال الوظيفة الحكومية ، عمل السحرتي بوزارة التجارة بالقسم التشريعي والتحقيقات ، الى ان عمل بوزارة العدل رئيسا للنيابة الادارية ، وانتهى به المطاف الى وزارة الثقافة والارشاد القومي ، وظل بها الى ان احيل الى المعاش في عام ١٩٦٢ .

ولم يانس للوظيفة في اول الامر ، وبدا يضيق بها ، فهتف في لحظة ضيق ، من قصيدة لم تنشر من قبل بديوانه :

الصيت نفسي عن فضاء واسـع
وحبستها في اضيق الجدران
وشعرت اني قد اضعت طلاقتي
وهي الملاذ الحر للانسـان
فرجعت اعقل هذه الروح التي
هامت بمصر واضرمت تحنـاني

وهو يعني بـ « مصر » في البيت الاخير : القاهرة .. حينما هجر ميت غمر ليقيم بها ويفسر ذلك قوله في الابيات التالية :

اشبعت بغيتها بهجـرة موطني
واتيت اشـد فرحة الوجدان
فاذا الهنا الآل .. في هذا الورى
واذا الحقيقة .. مرة لجنـاني

ولم ينجب السحرتي ابناء سوى كتبه .. كما كان يقول ساخرا متفكها ، لانه لم يتزوج ، لاكتفائه بالهناء العائلي الذي كان يلقاه في حياته مع شقيقه الاصغر واسرته، ورعايته لابناء هذا الشقيق اثناء حياته وبعد وفاته .

وكان يشعر الاعجاب الشديد للشاعر الامريكي «والت هوايتمان» ، وربما كان لهذا الاعجاب تأثيره في اختيار السحرتي لاسلوب حياته .. وكان يطلق على هوايتمان نعت : « الشاعر الانساني الفريد » ..

وبين السحرتي وهوايتمان صفات مشتركة، تقرب بينهما الى حد بعيد .. فهوايتمان مثله لم يتزوج ، ونسي نفسه ووهب وقته لغيره ، وحرمها ما يعتقده الناس من ملذات الحياة وضروراتها .. و « لم يسع للثروة، ولم يحاول ان يدخر للغد شيئا ، ولم يابه للدنيا وزينتها ، وآثر الناس على نفسه ، وعاش بهجا قنوعا ، صوفيا متفائلا .. ينظر الى ما حوله ، نظرة الورد ، لا يحيط به من الشوك .. » كما يقول السحرتي نفسه عن هوايتمان .



طه حسين



توفيق الحكيم



محمد مندور



المازني

وفي لقاء شخصي معه ، سألته عن تقويمه للعقاد وطه حسين ومصطفى صادق الرافعي من خلال المعارك الادبية العنيفة المشهورة، التي كانوا اطرافها .. فأجابني السحرتي بأن هذه المعارك أفادت النقد فائدة ليست بالكبيرة ، فكتاب « الديوان » للمازني والعقاد اتى بعنصر نقدي مهم ، هو النظر في القصيدة الى وحدتها العضوية ، وهذا ما ذكره العقاد في نقده لشوقي ، ولكن تطبيقات العقاد لهذا العنصر كانت عنيفة وجردت « شوقي » من كل ميزة شعرية وهذا ما فنده السحرتي بكتابه : « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » .

اما طه حسين في كتابه « حديث الاربعاء» وفي نقده لمصطفى صادق الرافعي فيرى السحرتي انه كان متزنا آنا ، ومتحاملا آنا آخر ، ولكن عبارته لم تكن جارحة ولا مؤذية وكتاب الرافعي « على السفود » : في نقده لشعر العقاد ، قد اشتمل على بعض الاراء النقدية السليمة ،ولكن هذه النقدات كانت بالغة الحدة والايذاء. ثم يختتم السحرتي رأيه في هؤلاء الاعلام بانهم كانوا كما قال احد الكتاب ، اطفالا كبارا .. ينزعون الى التهجم او العدوان ، وانهم خلطوا عملا صالحا ، بعمل غير صالح .

وفيما يتعلق بسؤال عن المكان الذي اخلاه هؤلاء الادباء الكبار ، وما اذا كان قد امكن ملؤه ، فان السحرتي يرى انهم ادوا دورهم في اجادة واحسان ، واختفاؤهم من الميدان الادبي ، لم يخلف فراغا ، فقد جاء من بعدهم خلف لا يقلون عنهم ادبا وثقافة ، وطوروا الادب شكلا وموضوعا ، واتوا بلمحات من الاصالة والتجديد ، لم يعرفهما السابقون لان الحياة الادبية لا تعرف السكون او التوقف ..

وهو - بتواضعه الذي يذكرنا بالقول المأثور : ان السنبلة المليئة تنحني ، والفارغة ترفع رأسها .. لم ينس ان يكشف لي انه كان اسبق المستكشفين لاهمية « الاصالة والتجديد » والدعوة اليهما ببصيرة نافذة ، في وقت مبكر ، لم تكن فيه الاعلام قد التفتت الى هذا الميدان بعد ..

وفي رأي السحرتي ان الاصالة تستقي الهاماتها من ينابيع الشعور ، ويضرب مثلا لذلك بالشاعر الانجليزي المشهور « شيلي » فقد مرت أجيال واجيال ، وشوهدت القبرة طائرة في وضح النهار ، وسمعت الحانها المشجية ساربة في الهواء ، فلم يلتفت اليها الا قلب الشاعر الانجليزي « شيلي » الذي ما كاد يستمع اليها ، حتى ادرك سحرها ، فسجل في شعره صوتها وخلده ، فكأنما الدنيا ألهمت بنغم ساحر جديد ، لاول مرة !..

ويضرب السحرتي مثلا آخر بالشاعرة العراقية « نازك الملائكة » ، في قصيدة لها بديوانها « شظايا ورماد » ، تلوذ فيها الشاعرة بعقلها الباطن ، وتفسر ما يجرى فيه ، وتحلله تحليلا فيه شيء من الوضوح او الغموض ، حسب استجاباتها ، وتعبر عن نفسها تعبيرا جديدا طلقا ، حين تقول بقصيدة « ذكريات » :

السحرتي

كان ليل .. كانت الانجم لقزا لا يحل
كان فى روحى شىء .. صاغه الصمت الملل .

الى ان تقول :

لم اكن احلم ، لكن .. كان فى عينى شىء .

لم اكن ابسم ، لكن .. كان فى روحى ضوء .

لم اكن ابكى ، ولكن .. كان فى نفسى نوء .

مر بى تذكار شىء لا يحد
بعض شىء .. ماله قبل وبعد
وتلفت ولكن .. لم الفابل غير .. ظل

ويعقب السحرتى على هذه الابيات بقوله انها « استيطان بديع » هو نوع جديد من الاصالة الموضوعية والشكلية ، فى التعبير عن خوالج وهمسات الفؤاد ، هو ظل من نفسها المنكمشة ، المتقوقعة ، وهى وحى من ايحاء الكشوف الحديثة لفرويد ، فى العقل الباطن ، ومتابعة لامثال بروست وفرجينيا وولف و ت . س . اليوت واضرابهم .

وصفوة القول ، فالاصالة من وجهة نظر السحرتى « انواع ودرجات » ، فمنها اصالة نادرة تصل الى القمة ، وهى اختراع ماهو جديد ومهم للحضارة والمعرفة والتجربة البشرية ، مثل كشف القناع عن اسرار الطبيعة ، او ابتداع شىء جديد نافع للبشرية ، او خلق اشكال فنية جديدة كاصالة نيوتن ، واديسون ، واتشتين



احمد زكى ابوشادى

وهومير ، وشكسبير ، وبتهوفن ، وروادان .. وغيرهم » .

واصالة هؤلاء ركيزة من الركائز العظيمة التى تفخر بها الانسانية ..



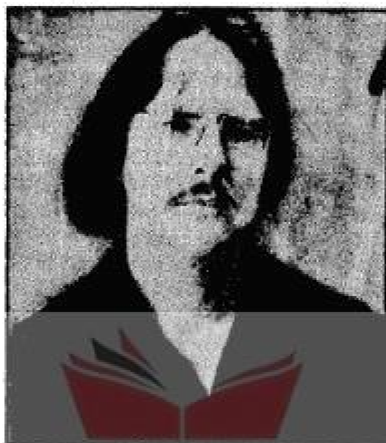
وخير تعريف للسحرتى الناقد ، كما جاء بتقديم كتاب « شعراء معاصرون » بعدد قافلة الزيت الصادر فى سبتمبر سنة ١٩٦٢ انه يحكم فى النقد الجوانب الفنية وحدها ، ويراها اهم من كل شىء فى وزن الرصيد الادبى ، ومعرفة منازل الشعراء ومكانتهم من الاصالة والجودة .. وهو يقف امام مختلف المذاهب والنزعات الادبية والفكرية موقف الحياد ، لا يتعصب لمذهب على مذهب ولا يتحامل على نزعة ارضاء لاخرى .. يحتفى بكل المواهب ويقدرها ، ايا كانت ، وايان ظهرت .. يعرف الطبع ويستجيده ويكشف عن الزيف ويطرحه ، ويستشف مما ينقده شتى النزعات الفكرية والاجتماعية والانسانية فى الشاعر ، ويوضح مختلف المؤثرات التى اثرت فيه ، مما يكون لحياته الخاصة عادة ، مكانها من بين هذه المؤثرات ..

رحم الله السحرتى رحمة واسعة ، الذى خرج من دنيانا فى هدوء ، ليلحق بالرفاق الذين سبقوه الى دار الخلود ، وليضع فى اعناقنا حقه علينا ، لتوفيته حقه من التنويه والاشادة ، بعد انزوائه وعزوفه عن الاضواء والزحام .. واعتقد ان عمله الذى تخلفه الاجيال والحقب ، جدير بانتباه طلاب الدراسات العليا له ، لاتخاذه مادة لرسائلهم الجامعية واطروحاتهم ●

بيتر هاندكه

ألمانيا ذات الوجه الشاحب

بقلم، محمود قاسم



بيتر هاندكة

يتضايق الكثيرون من كتابنا اذا قارناهم في بعض الاحيان بالحركات الادبية فى اوروبا ، فمثلا كلمة اديب شاب لا تجدها تنتشر في العالم سوى في بلادنا ... والطريف أن أكثر الادباء المعروفين حاليا في العالم هم من الشباب ولم نقرأ مرة واحدة فقط لفظ اديب شاب تسبق اسماء منهم او القابا اخرى تلتصق بهم مثل هذا اديب من مارسيليا او باريس أو فلورنس مثلما يسمى الكتاب عندنا .

اسوق هذا الكلام بمناسبة الحديث عن أحد الادباء الالمان الذين في سن الشباب .. وحاشا لله ان اقع في نفس الخطأ فاقول اديب شاب بمفهومنا المحدود .. بيتر هاندكه الذى نكتب عنه اليوم يشترك في صناعة ادب بلاده منذ تسعة عشر عاما اى وهو في العشرين من عمره ولم يذكر احد انه اديب شاب .. حيث سنلاحظ ان الذين يحملون لواء الآداب والفنون

فى ألمانيا الان هم من الشباب .

وبعيدا عن العجائز الذين تخطوا الخمسين : جونتر جراس وهاينريش بل وارنست يونجر . فان الذى يقود الحركة فى المانيا هم فى سن يتراوح بين الثلاثين والاربعين .. واصبحوا عنوان الحركة الثقافية والادبية فى البلاد لدرجة ان اعمالم قد ترجمت الى لغات أوروبا العديدة وساعدت السينما الذين عملوا فيها على زيادة انتشارهم وشهرتهم .

ولاننا نتحدث عن كاتب من الجيل الالمانى الجديد فعلينا ان نلقى الضوء حول زملائه وحول افكارهم التى يصنعونها .. فالمانيا الان بها جيل من الشباب .. قدم تصورات جديدة غير جيل الشباب الذى قاده فى الستينات والسبعينات . وخاصة فى عالم السينما .. وبدا ان على الجيل الجديد ان يقدم كل عالمه لانه تربى بعيدا عن الحرب واهوالها .. ولم يتأثر كثيرا بما سمعه عن اهوال هذه الحروب بصورة او باخرى ، وبدا ان روايات « الطبلة » لجراس و « حماية تامة » لبل هى اشبه بحكايات عن زمن غابر .. لكن المانيا المعاصرة بدات تعانى مع الاسلحة الامريكية والترسانات الحربية الغربية والتوتر والقلق فاصبحت هذه الاشياء هى عنوان معاناة هذا الجيل مع احساس بالضياع .

من ابرز هذه الاسماء مارتن فالسر الذى يكتب حول المعاناة الاقتصادية لبلاده ويضع امامه شريحة البرجوازية ويقوم بتشريحها وتحليلها . وهو يكتب روايات مركزة من اهمها : « الحصان الاسطورى » و « لا أعرف جيدا » و « حصان هارب » . اما اوفه جونسون القادم من البلطيق فقد تأثر كثيرا بتقسيم المانيا وقدم روايته المعروفة « سنة من حياة جسين كرسبال » .. عن هوة المسافة بين جيلين تمثلهما ام وابنتها ويرمز الى هذه المسافة بحائط برلين الذى فسخ المدينة واستحالة تفسير الماضى .

والكاتبان اللذان ذكرناهما اقتربا من الخمسين . اما الاسماء الاخرى التى بين الثلاثين والاربعين فمنهم : بيتر هاندكه ، هربرت اختر نبوش وجيرجن تلبادى والزابيث بلسن وبيتر شنايدر .. انهم جيل بلا ماض ولا ذكرى .. يشعرون انهم منفيون داخل بلادهم . تائهون فى بلاد يسكنونها لكن غيرهم يحتلها ، ويشبهون هذه البلاد بفتى جميل تساقط شعره فاصبح اصلعا . وتقول مجلة لويوان فى عددها الصادر فى ٧ ابريل ١٩٨٠ : « تربوا فى مشاهد مليئة بالاطلال . كجرو فى ورشة نجارة . عليهم اعادة تعمير البلاد . ومن ناحية اخرى فانهم مصابون بالتوتر والالام والنتيجة جيل مشوش ، قلق ، يحارق الارض » .

جيرجن تلبادى فى التاسعة والثلاثين كتب رواية عن الشباب الذين يعملون فى محطات البنزين الذين تمزقهم ثلوج الشتاء وتلفحهم حرارة الصيف فى روايته المعنونة « سينما يوم الاحد » .



هربرت اختر نبوش كتب عدة سيناريوهات للمخرج المعروف فرنر هرتسوج منها « قلب من زجاج » ثم اتجه الى كتابة الرواية فنشر « سياتى اليوم » ، وهى رواية شخصية حول انسان يبحث عن هوية له وسط مجتمع يعيد بناء نفسه • اما الكاتبة اليزابيث بليسين فقد قدمت رواية « رسالة الى الفيل » حول فتاة تحضر مراسم دفن ابيها كى تفهم الماضى وتهرب منه •• انها تجتاز المانيا الاتحادية •• وترى معالم التغير النفسى والحضارى التى طرات على المانيا فى السنوات الاخيرة •

اما بيتر شنايدر فهو احد الرافضين لكل الروائح التى تهب من الماضى حتى ما قبل الحرب • بل انه وصل فى رفضه الى ان يرفض جوته • وهو يركز على سمات المجتمع الالمانى الجديد وعلى دقائق الحياة اليومية التى يعيشها ابطال روايته •



فى هذه الاجواء يظهر بيتر هاندكه القادم من النمسا والذى يعيش فى فرنسا منذ سنوات قليلة والذى يعد ابرز ادباء جيله والمعروف بانه الاديب الكاميرا وذلك لدقة تصويره المشاعر الانسانية والمظاهر الحياة اليومية التى تحيطه • وقال عنه نقاده انه لا يعرف العالم ولكن يسجله بعبارات قصيرة محددة • اشبه بصورة البولاريود • واحيانا تجيء كلماته اشبه بمشاعر باردة • متوهجة تحت اضواء النيون •

وهاندكه يكتب الرواية والمسرحية والسيناريو • كما جذبه العمل بالسينما فاخرج فيلما بعنوان « الشولاء » عن رواية له •• ارتبط بابناء جيله من الادباء والسينمائيين وخاصة المعروف فيم فيندرز الذى كتب له فيلمه « القلق الحاد للجنيلى فى لحظة عقاب » عام ١٩٧٢ • كما كتب مجموعة من الروايات من اهمها « رسالة قصيرة من اجل وداع طويل » ١٩٧٥ و « ساعة المشاعر الحقيقية » ١٩٧٩ و « الشولاء » ١٩٧٩ ، و « عودة بطيئة » ١٩٨٢ كما نشر مذكراته الخاصة تحت عنوان « ثقل العالم » •

بدا هاندكه حياته الادبية كمؤلف مسرحى • حيث قدم فى عام ١٩٦٤ (اى وهو فى العشرين من عمره) اولى مسرحياته التى لاقت نجاحا رائعا عند عرضها على المسرح بعنوان « اثارة سخط الجمهور » والتى تنتمى الى مسرح الطليعة الالمانى الحديث • وفيها نرى اربعة ممثلين يخاطبون المشاهدين باسلوب مباشر وبطريقة ساخرة ويتكلمون عما يدور داخل قاعة المسرح دون محاولة من جانبهم لخلق اى وهم او رواية او قصة •• ثم قدم هاندكه مسرحية اخرى بعنوان « الحمقى فى سبيلهم للاندثار » • ثم مسرحية اخرى بعنوان « قدمى • نعلى » التى تنتمى ايضا الى نفس المسرح وهى تقريبا بدون حوار مرتب او منظم وقائمة باكملها على الارتجال • وكما جاء فى مجلة رسالة اليونسكو فى ابريل ١٩٨٣ انه من النادر خلق



اديث كليغ فى فيلم « الشولاء »



مسرحية مثل هذه المسرحية ·

فى السيناريو الذى اعده بعنوان « القلق الحاد للحارس فى لحظة عقاب » يحاول هاندكه أن يخرج عن الطليعية التى قدمها فى مسرحياته التى كتبها فى النصف الثانى من الستينات ويتناول احد لاعبى الكرة المعتزلين الذى ينحرف عن مساره كى يتحول الى قاتل لاتتجه اليه الشبهات · ويحاول هاندكه من خلال هذا العمل ان يسخر من فكرتى العبث والخطبنة ·· ومثل هذه النظرة لم تجد تجاوبا من المخرج فيم فندرز الذى قام بتنفيذ الفيلم ·

ومثل هذا الاختلاف فى وجهة النظر دفع هاندكه أن يقوم بنفسه بكتابة سيناريو خاص لرواية « الشولاء » عام ١٩٧٩ ويخرجها بنفسه فى اول تجربة له خلف الكاميرا · وتدور الرواية حول موضوع كانت السينما شغوفة به فى تلك الفترة · حيث قدمته الفرنسية يانيك بيللون فى « زوجة جان » وقدمه الامريكى بول مازورسكى فى « امراة غير متزوجة » حول امراة تطلب من زوجها الطلاق دون ابداء الاسباب وتترك له ابنها

البالغ من العمر عشر سنوات ·· انها الان « حرة » ، ولكن هذه الحرية تغلفها مشاعر رهيبة من الوحدة الحياتية المؤلمة التي تدفعها الى ان تملأها بأسلوب او باخر في شقتها الصغيرة التي تقع باحد احياء باريس عليها ان تعتاد على اليات الرتابة اليومية وعلى الشعائر الصغيرة التي يمارسها هؤلاء الذين يعيشون وحدهم ·

بدات الاحداث منذ خمس سنوات · تقول المراة : « هناك صورة · تشير الى ذلك الزمن الذى كنت اعيشه فى منزل جديد يقع فى ضاحية تانوس ·· فى شمال فرانكفورت ·· انها ضاحية معتمة · وكنت انا قدما راسخة · وكانت المنازل بصفة عامة اشبه بصناديق مشيدة فوق الشرفات الكبيرة الواحدة فوق الاخرى مختلطة بالغابات المتتابعة وراء بعضها وعلى مسافة الف متر ·· هناك بعض الانوار تشع من الصناديق واحيانا يمكنك ان تكتشف عن وجود امراة ، يعود الرجال فى ساعة متاخرة من اعمالهم ، ليست السماء مكفهرة تماما · ولكنها مليئة بالسحابات الكبيرة ·· خلفها صندوق اشبه بالمنزل به امراة وحيدة تتحرك هنا وهناك · انها صورة من الوحدة المجسدة ، اجد ان على ان اروى قصة تتناول ما تمثله هذه الصورة التى امام عينى · الصورة تتكلم عن نفسها » ·



وتتحدث المراة عن نفسها قائلة : « منذ زمن طويل · اسرد التفاصيل · واضع النموذج لصيغة فيلم منذ اكثر من عامين · هنا تكمن القصة داخل راسى · هناك نموذجان · صورة امراة وحيدة فى كل شىء · وطفل نائم دوما · انها تنظف الاطباق من بقايا الاطعمة داخل المطبخ · تقف فى مواجهة النافذة المشطورة وتاكل من بقايا طبق صغير · فى الصورة الاخرى · تقف امراة مع طفل فى يدها اليسرى ، تذهب به بعد الظهيرة الى السينما · وفى نهاية العرض تنام فوق المقعد ، انها تحفظ التفاصيل الدقيقة لقصة الفيلم وتحدث بها عملية اسقاط على حياتها · لا ارتجال ولا دراما · ولكن احداثا نقية بقدر الامكان » ·

ويقول هاندكه حول عمله فى هذا الفيلم : « بعد ثلاثة اعوام من التفكير بدات فى كتابة الفيلم · وحاولت ان افهم الدوافع الخاصة التى تدفع المرء الى الارتجال والدراما والخيال · مع ضرورة ما قادمة من شخص غريب » ·

وفى نفس العام الذى اخرج فيه بيتر هاندكه روايته « الشولاء » للسينما قدم رواية اخرى بعنوان « ساعة المشاعر الحقيقية » التى تتناول صفحة من حياة رجل نمساوى يدعى جريجور كوشنج الذى يعمل كملحق صحفى فى سفارة النمسا بباريس · انه يبدو كشخص يقوم بمغامرة حقيقية · يحلم ذات ليلة انه قتل امراة عجوز · ولكن هناك جريجور

سانسا • بطل آخر من النماذج التي قدمها أوفير في « مسخ الكائنات » يشعر أنه قد انتهى كرجل هادىء • وأنه لم يتغير قط • انه أشبه بأبطال كافكا • يرى أن العالم منقلب • يشعر بالفخر لأنه يمتلك منقابا ومشرطا ومبضعا • لقد جاء زمن الأحزان الذي يقرع باب الواقع •

هذا هو حلمه الثقيل الذي تداعى داخله •• لكن ترى هل هو حلم يراه النائم •• أم واقع كابوس شديد الوطأة على صاحبه •• لكن كوشنج عندما يتنبه من حلمه الكابوسي يقرر أن يعود الى حياته العادية كأن شيئا لم يحدث • وسوف تتغير اليوم لأنك حاولت دائما أن تبدو لك نفس السمات التي كانت بادية عليك في كل مرة •• عليه أن يعيش طيلة يومه وسط أسرة وعمل ومغامرات عاطفية ووجبات طعام ونزهات ولقاءات •• ساعات طويلة داخل صيف باريس الحار • لقد تركته امرأته ستيفاني مع ابنتهما انييس ذلك الحيوان الصغير المسمى «طفلة» •• أما عشيقته بياتريس فهي حالة شاعرة •• بينما لا يكف السفير النمساوي عن تسجيل بعض الملحوظات كي يرسلها كوشنج للصحف الصادرة في كل مكان بفرنسا • عليه أن يجد وسيلة أفضل للاتصال بالآخرين « ليست لي قومية • ربما أنا روح الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية • وكل الثورات الكبرى التي تعرفها » •

أما آخر رواية صدرت لهاندكه في العام الماضي بعنوان « عودة بطيئة » فتصور رجلا آخر يدعى فالنتين سورجه يعمل كذلك في وظيفة حساسة • فهو جيولوجي أقام سنوات طويلة في الاسكا • رجل نقي • بسيط رقيق • يشعر دائما أنه ليس في المكان المناسب • وأنه يعيش داخل مجتمع لا يجيد عزف أنشودته • يترك شمال أمريكا كي يعود الى أوروبا لبضعة أشهر • انها عودة بطيئة • فهو يتجه أولا نحو الساحل الغربي للمحيط الهادي الذي سيسكنه لسنوات طويلة • ثم يرحل الى نيويورك •• يقابل بعض الأشخاص القريبين له ، منهم صديقه لوفر الذي تعرف عليه في الاسكا •• ورجل هندي ، ناعم للغاية شديد الاشراق • وقط • وبعض الجيران الذين لا يعرف أسماءهم • يفهم أن على الجيولوجي أن يدرس بنائية الأرض وليس جودة المشاعر •

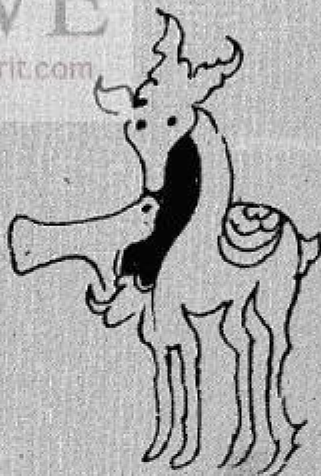
وبيتر هاندكه يميل الى استخدام العبارة القصيرة التلغرافية المتتابعة التي يميل الى استخدامها الكثير من أبناء هذا الجيل • وقد كتبت عنه مجلة « كانزان » الأدبية « ان أي كتاب جديد لبيتر هاندكه يشكل ظاهرة جادة : العالم مصاغة جيدا • المعاني محددة • التركيز واضح •• اتساع معنى الجملة وبريقها وسلاستها • أشبه بتأثير الأحماض • وليس علينا سوى أن نعيد بناءها بقدر الامكان » ●

لحن الغروب

شعر : د. عزت شندي موسى

كلما مر شبابي
ضلّ من شجو صوابي
بينما اجري ولا اد
ري الى اين مآبي
اين ولى مستساغي
من طعام وشراب
اين وجدي وغرامي
اين خوفي واضطرابي ؟
كلها ضاعت وابقت
لي تباريح العذاب

***



اينما وجهت وجهي
لا ارى غير اغترابي
ذلك البدر تجلى
واختفى بين السحاب
ذلك الكوكب امسى
غاربا بين الروابي





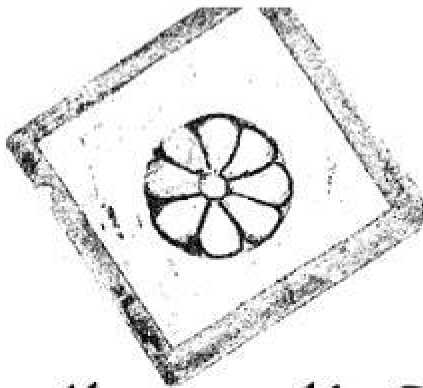
ذلك البلبلُ غنى
وثوى فوقَ الهضاب
والغديرُ العذب اضحى
ناضبا بعد انسياب

***

كم قعود مائسات
قد توارت فى التراب
وقصور شامخات
قد تداعت للخراب
رحلة تمضى سريعا
فى ذهاب وإياب
وانا الحيران لا اد
رى متى فصل الخطاب

***

كلما آذن يوم
بانقضاء وانسحاب
حان فى الاحداث حينى
ثم نادى باقترابى
فتلمست كيانى
بين طيات ثيابى !



الإسلام والنهضة الحضارية

بقلم: د. محمد عمارة

● بالاسلام خرج الانسان العربي من اطار القبيلة وضيقها وتشرذم القبلية وضياعها الى رحاب الدولة والامة والانسانية ..

وبالاسلام انتقلت الجماعة العربية من ظلمات الجاهلية الى نور الحضارة وتنويرها ..

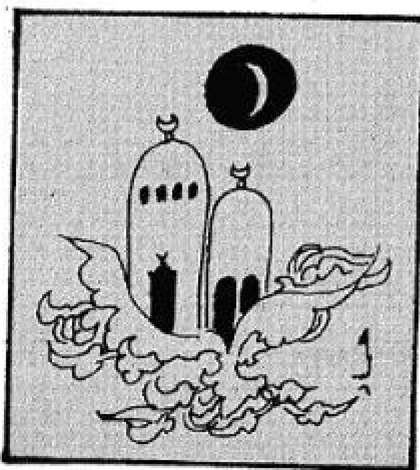
وبالاسلام تحولت هذه الامة من طائر مهيض الجناح، تتخطفه الجوارح والكواسر، من الروم والفرس والاحباش ، الى عملاق يهز الدنيا بالقوة والعقل والسيف والقلم على حد سواء ..

ولذلك ، فنحن لا نبالغ اذا قلنا : ان هذه الامة ، بتكوينها ، وحضارتها ، وعطائها التاريخي .. هي « هبة الاسلام » عندما تحول « بالايمان » « والحركة » الى طاقة خلاقة جعلت الأعرابي الاشعث الأغبر .. راهب الليل وفارس النهار .. متفاعلا ربانيا .. اذا اقسم على الله ابره الله !!..

ولا نبالغ اذا قلنا : ان هذه الامة قد خرجت بالاسلام من «الموت» الى «الحياة»!.. فاحياؤها وحياتها قد ارتبطا صعودا وهبوطا ، بعلاقتها الحقيقية والصادقة والصحية بالاسلام .. فهو رسالتها الخالدة في هذه الحياة ! ..

بل اننا اذا ذهبنا نستقرىء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فسنجدهما يستخدمان مصطلح « الحياة » و « الاحياء » في وصف اثر الاسلام وفعله الذى خرجت به هذه الامة من كفر الجاهلية الى ايمان الاسلام .. فكما ان الله ، سبحانه وتعالى ، قد « انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها » .. كذلك يصنع « نور الحكمة » ، الذى جاء به الاسلام ، وكذلك صنع « الاحياء » لهذه الامة بعد «الموت».. وقديما اوصى لقمان الحكيم ابنه فقال : «يابني جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتيك، فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة ، كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء ! ..

وهذا « الاحياء » ، الذى صنعه الاسلام لهذه الامة لم يقف عند حدود « الاحياء الروحي » الايماني الذى صنعته عقيدة التوحيد ، عندما حققت للمؤمن «الانتماء» ، وحالت بينه وبين « الاغتراب » .. ذلك ان التوحيد ، الذى تمثل في « لا اله الا الله » كان – في الجانب الدنيوى – ثورة تحريرية متجددة العطاء ، عميقة الاغوار .. فلقد الفت بين الناس عندما رفعت عنهم اصر الطواغيت، واحيت طاقاتهم الخلاقة والمبدعة عندما حررتهم من الضغوط والقيود والاغلال .. ثم قذفت بهم شهابا منيرا طريق العقل وحارقا قوى الطغيان التى تحول بين هذا العقل وبين حريته في الاختيار ! ..



والقرآن الكريم يتحدث عن دعوة الاسلام ، ورسالة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، باعتبارها مصدر « الحياة » لهذه الامة ، وسبيل خروجها من الضعف الى القوة والنصر ، فى الصراع الذى كان قائما بين الانسان العربى وبين القوى التى فرضت عليه سيادتها وهيمنتها قبل الاسلام .. وخاصة الفرس والروم .. « يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ، وانه اليه تحشرون . واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله شديد العقاب . واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » .. فالاحياء الاسلامى يتعدى النطاق الروحى الى حيث قد اصبح السبيل الى حياة الامة سياسيا وقوميا واجتماعيا ، الامر الذى هيأ لها النصر على اعدائها التاريخيين ، الذين طالما ناشوها فنهشوها نهش الجوارح والكواسر مستضعف الطير ذى الجناح المهيض !..

والاحياء بالاسلام ، كان السبيل الوحيد لصنع المعجزة .. معجزة الوحدة التى صنعت من القبائل المتناحرة والشرائح المتنافرة والاعراب الذين احترفوا الاغارة وقطع الطريق .. معجزة الوحدة التى صنعت من هؤلاء : خير امة اخرجت للناس .. يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .. اشداء على الكفار ، رحماء بينهم .. تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من اثر السجود .. رقت ضمائرهم من خشية الله حتى بلغت درجة « التقوى » ؟! فى ذات الوقت الذى جعلوا فيه « الجهاد » رهبانيتهم لله ؟! .. « وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله ، هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين . والف بين قلوبهم ، لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ، انه عزيز حكيم » « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون » .

فالبعث والاحياء الذى حدث لهذه الامة انما كان بالاسلام ، بل هو « نعمة الله » عليها ، وآية من آياته ، سبحانه وتعالى ، فيها ! ..

ولذلك ، فلم ولن يكون غريبا ان تتخذ هذه الامة من الاسلام سبيلا للبعث والاحياء والنهضة والتجديد ، كلما طرأت عليها الطوارىء التى باعدت بينها وبين جوهر الاسلام فابتعدت بها عن فعاليات « الحياة والاحياء » ؟!..

فهذه الامة تدرك ، بالفطرة وبالتجربة التاريخية معا ، ان « حياتها واحياءها » انما كانا : هبة الاسلام وصنيع الذين آمنوا به عقيدة وحركة .. وان هذا الاسلام قد كان السلاح الذى تسلحت به ، وانطلقت - تحت اعلامه - لتواجه ما فرضه عليها اعداؤها الكثيرون والمتنوعون من تحديات :

● فبالجهاد الاسلامى حررت ارض الشرق من سيطرة البيزنطيين الغزاة ، ومن الظلم الطبقى للاكاسرة الفرس ، ذلك الذى اعجز الانسان عن ان يكتشف الطاقات التى اودعها الله فيه .. وبتحرير الارض تحرر العقل والضمير من الضغوط ،



فامتلك الانسان فى الامبراطورية العربية الاسلامية حرية الاختيار « لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى » .. ثم كان هذا الجهاد الاسلامى السبيل لمواجهة الموجات العاتية والعادية على هذه الارض ، تاريخيا ، صليبية او تترية كانت تلك الموجات ..

● وبالعقلانية الاسلامية ، التى وازنت بين « الحكمة » و « الشريعة » ، وآخت بين « الوحى » و « العقل » ، صنعت هذه الامة فلسفتها المتميزة واسمتها ، بحق : علم « التوحيد » !؟ .. فرفضت الجمود عند ظواهر النصوص ، والغرور بمعطيات العقل الانسانى وحدها ، وفى كل المجالات، فسلمت فلسفتها ، بالعقلانية الاسلامية المتميزة ، من سلبيات الافراط والتفريط .

● وبالوسطية الاسلامية طبعت هذه الامة حضارتها ، فميزتها عن غيرها من الحضارات ، وذلك عندما برئت ، بهذه الوسطية ، من النظرة الضيقة الافق والوحيدة الجانب ، التى تقف عند أحد الاقطاب المتناقضة ، منقلة الشمولية التى تؤلف وتوازن وتؤاخى بين كل الجوانب والعوامل والاقطاب لتخرج بمزيج جديد ومزاج متميز وموقف ثالث هو الحق بين باطلين والعدل بين ظلمين والاعتدال البرىء من التطرف !..

● وبالمضمون « الاسلامى ـ الحضارى » للعروبة ، الذى ارساه الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، عندما قال : « ليست العربية باحدكم من اب او ام ، وانما هى اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى » .. بهذا المضمون الاسلامى للعروبة وللقومية برئ الاساس الذى رفعت عليه هذه الامة قواعد قوميتها من « تعصب الشعوبية » ومن العصبية القبلية ، كليهما .. فهما مؤسستان على « العرق » ، المجافى لحقائق العلم ، وباعثتان لـ « دعوى الجاهلية » ، التى طلب منا الرسول ، صلى الله عليه وسلم ان ندعها ونهجرها ، فقال : «دعوها فانها منتنة » ! ..

بهذا الاسلام كانت « حياة »؟ هذه الامة وبه كان احياؤها » ! ..

لكن لله سننا فى الكون ، ونواميس فى حياة الامم وتطور المجتمعات والظواهر الاجتماعية ، دائمة الفعل ، مستعصية على التوقف او التبديل .. فالحياة والاحياء رهن باسبابهما .. وعندما يوجد الضد تكون الثمرة هى النقيض !..

فالدولة العربية امتدت من « الاندلس» الى « الصين » ، فضمت امما وشعوبا وقبائل وجماعات واجناسا شتى ، بينها شىء من الاتفاق واشياء من الاختلاف ! .. وهذه الامم والشعوب والجماعات قد تدينت بكل ديانات السماء والارض ، بل وفيها من رفض او جهل التدين باى دين !..

والسنة الحميدة التى سنها الاسلام ، للمرة الاولى فى تاريخ تطور البشرية ومذاهب الفتح والفاتحين لخصتها آية القرآن الكريم : « لا اكراه فى الدين » ، فتركت هذه الشعوب والجماعات وما تتدين به ، لم يجبرها الفتح العربى الاسلامى على توحيد هويتها فى الاعتقاد .. فكان «التنوع» فى المعتقد ثمرة من ثمرات هذه السنة الحميدة .. لكن الاهواء والاغراض والاحقاد والثارات قد دفعت هذا «التنوع» لتبلغ به درجة « الشقاق » !..

وكما سن الاسلام سنة « لا اكراه فى الدين » ، كذلك سن العرب سنتهم الحميدة عندما لم يجبروا هذه الشعوب والجماعات على « التعريب » ، فتركوها لاغراء ميزات « التعريب » ومميزاته ، عندما توزن وتقارن بلهجاتها ولغاتها ومواريثها فى الفكر والاداب .. فكان « التعدد » فى القوميات شهادة يزهو بها الفتح العربى ورصيدا ايجابيا يفخر به الفاتحون .. لكن الاهواء والاغراض واختلاف المصالح ـ وخاصة مصالح القوى التى دال سلطانها

الظالم بالفتـــح العربي ـ كان ذلك طاقة شريرة نفخت في هذا التمايز القومي ليصبح « شعوبية » تسعى نارها للاتيان على قواعد الدولة من الاساس ! ..

وتجاه هذه « الشعوبية » ، المعادية لكل ماهو عربي ، جهارا نهارا .. والمعـــادية للاسلام لارتباطه بالعرب ، ولدور العرب في هذه ـ في السر والحقيقة والاساس .. تجاه هذه «الشعوبية» برزت ، ثانية ومن جديد، « العصبية العربية » ، فنشرت صـــفحة طواها الاسلام .. بل لقد ذهبت هـــذه العصبية فاحيت ما بين القبائل العربية من مفاخر وثارات وعصبيات دعا الرسول الى تجاوزها وتركها ، لانها « منتنة » ، كمـــا قال عليه الصلاة والسلام ! ..

واذا كانت « الشعوبية » قد اغرت غير العرب ، في الدولة العربية ، بتقطيـــع اوصالها ، فبدات حركة الاستقلال للاطراف ـ كاملا او منقوصا ـ عن المركز ـ الخليفة .. فان « العصبية العربية » ، والاختلاف في نهج الحكم وسيـــاسة الامة ، قد دفع تيارات فكرية وسلالات قبلية الى حمـــل السلاح واشــــعال الثورات ضد المركز ـ الخليفة ـ .. فانقســـم الى صراع « الشعوبية ـ الاعجمية » ضد « العصبية العربية » ، صراع « الخـــوارج » ضد علي ابن ابي طالب «٢٣ق.هـ.ـ٤٠هـ.٦٠٠ـ٦٦١ م» وضد الامويين والعباسيين .. وصراع « العلويين » ضد بني امية وبني العباس .. وهو صراع امتد بالتمـــزق الى داخل الدولة ، فلم تعد الاخطار مقصورة عنــــد حدود استقلال الاطراف ، بل امتدت ، في شكل ثورات ، قطعت روابط الوحـــدة ، حتى على مقربة من المركز ـ الخليفة ـ ..

وامام هذه الاخطاء فكر الخليفة العباسي المعتصم « ١٧٩ ـ ٢٢٧ هـ ٧٩٥ ـ٨٤١ م » وقدر ، ثم اقدم على الخطأ المحوري والقاتل في التطور الحضاري لهذه الامة ، عنـــدما ظن ان السبيل الى مواجهة الصراعات بين اجناس الدولة هو تكوين القوة العسكرية الضاربة لهـــذه الدولة من عنصر غريب من اجناسها ، مقدرا ان هـــذا العنصر ـ الترك المماليك ـ لغربته في الجنس ، لن يـــكون طرفا في هذه الصراعات ، اذ لا مصلحـــة له فيها .. ولغربته في الحضـــارة ، لن يكون طرفا في المنطلقات القومية التي تغذي هذه الصراعات بمادة مســـتقاة من المواريث الحضارية لاطراف هذه الصراعات !..

لكن هؤلاء الجند الترك المماليك ،الذين بدات مؤسستهم العسكرية في صـــورة معسكر « بسامراء » تابع لبغداد وخليفتها ، سرعان ماتضخمت مؤسستهم العســـكرية هذه ، تبعا لاتساع مهام مواجهة الثـــورات والانشقاقات ، حتى اصبحت « سامراء » هي العاصمة ، فتبعتها بغـــداد ، وحتى تحولت الخلافة الى لعبـــة بيد قادة هؤلاء الجند ، فرضوا عليها التسلط والسلطان، منذ عهد الخليفة العباسي المتوكل (٢٠٦ ـ ٢٤٧ هـ ٨٢١ ـ ٨٦١م » اللذي استوا بقتلهم له سنة سيئة طبعت العصر العباسي الثاني ، وغدت قسمة من ابرز القسمات في عصر المماليك !..

ولقد كان هذا « التبدل » الذي طرا على طبيعة السلطة الحقيقية والفاعلة في الدولة العربية الاسلامية « تحولا في تطـــورنا الحضاري » ، اصاب السمات « العروبة » و« العقلانية » في الصميم .. وبهـــذا التحول بدأ المد التنـــازلي ـ وان في بطء وتدرج ولولبية ـ لظاهرة الازدهار الحضاري لامتنا العربية الاسلامية ، ففيه تجســـدت عوامل الضعف التي طرات على هذا الازدهار الحضاري ، وبه اصيب هـــذا الازدهار في الصميم .. فدخلنا ، حضـــاريا ، عصر « الجمود » . . « فالتراجع » . « فالانحطاط »!

ثم جاءت الاخطار الخارجية ، صـــليبية وتترية ، لتنضم الى اخطار التمزق الداخلي، فزادت من الضرورات التي اجبرت الامة على تسليم القود لهؤلاء العسكر الغرباء ..

فامام الخطر المدمر رجحت كفة « السيف » على « القلم » ، وغدت الافضلية « للقوة » لا « العقل » ــ وكان « السيف » وكانت « القوة » بيد هؤلاء العسكر الغرباء عن حضارة هذه الامة ــ فاختل التوازن بين « السيف » و « القلم » ، وفقدت هذه الحضارة سمة « التوسط والوسطية » ، والجمع والتاليف الذى يثمر الموقف الثالث والجديد .. ثم كان امتداد هذه الاخطار الخارجيةقرونا ، سببا امتد بهذه السلبيات، التى نخرت فى روح حضارتنا ، لعدة قرون ، حتى وجدنا تلك « القاهرة الماساوية » تمتد فى تطورنا الحضارى منذ سيطرة الترك المماليك التى بدات « سنة ٢٢١ هـ سنة ٨٣٦ م » فى « سامراء » ، عبر كل دول العسكر المملوكية ، بل وعلى امتداد حكم الدولة العثمانية ، اى حتى عصرنا الحديث !..

هكذا تراجعت عوامل « الاحياء الاسلامى » ــ التى نهضت بهذه الامة فاخرجتها من ظلمات الجاهلية الى نور الحضارة وتنويرها .. وعن هذا العامل المحورى فى هذا التراجع الحضارى يقول الامام محمد عبده (١٢٦٦ ــ ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ ــ ١٩٠٥ م) :

« انظر ، كيف صارت مزية من مزايا الاسلام سببا فيما صار اليه أهله : كان الاسلام دينا عربيا ، ثم لحقه العلم فصار علما عربيا ، بعد ان كان يونانيا ، ثم اخطأ خليفة عباسى فى السياسة .. فظن ان الجيش العربى قد يكون عونا لخليفة علوى .. فاتخذ له جيشا اجنبيا من الترك والديلم وغيرهم .. واكثر من ذلك الجند الاجنبى .. فلم تكن الا عشية او ضحاها حتى تغلب رؤساء الجند على الخلفاء ، واستبدوا بالسلطان دونهم ، وصارت الدولة فى قبضتهم . ولم يكن لهم ذلك العقل الذى راضه الاسلام ، والقلب الذى هذبه الدين ، بل جاءوا الى الاسلام بخشونة الجهل يحملون الوية الظلم لبسوا الاسلام على ابدانهم ولم ينفذ منه شىء الى وجدانهم .. هناك استعجم الاسلام وانقلب اعجميا !

وعن هذا العامل ايضا يتحدث الامام الشيخ حسن البنا « ١٣٢٤ ــ ١٣٦٨ هـ ١٩٠٦ ــ ١٩٤٩ م » وهو يرصد « اهم عوامل التحلل فى كيان الدولة الاسلامية » فيقول : ان من أهم هذه العوامل « انتقال السلطة والرياسة الى غير العرب من الفرس تارة والديلم تارة اخرى والمماليك والاتراك وغيرهم ممن لم يتذوقوا طعم الاسلام الصحيح ، ولم تشرق قلوبهم بانوار القرآن لصعوبة ادراكهم لمعانيه ... فهذا الاسلام الحنيف قد نشأ عربيا ، ووصل الى الامم عن طريق العرب ، وجاء كتابه الكريم بلسان عربى مبين ، وتوحدت الامم باسمه على هذا اللسان .. وقد جاء فى الاثر : « اذا ذل العرب ذل الاسلام »... فالعرب هم امة الاسلام الاولى وشعبه المتخير ، ولن ينهض الاسلام بغير اجتماع كلمة العرب ونهضتهم .. ولقد حدث التحلل فى كيان الدولة الاسلامية حين زال سلطان العرب السياسى ، وانتقل الامر من ايديهم الى غيرهم من الاعاجم والديلم ومن اليهم ، فالعرب هم عصبة الاسلام وحراسه .. ومن هنا كانت وحدة العرب امرا لابد منه لاعادة مجد الاسلام وأقامة دولته واعزاز سلطانه ... »

هكذا ــ ولهذه العوامل ، تراجعت نهضتنا الحضارية ، وامتد هذا التراجع حتى القرن الثالث عشر الهجرى ــ الثامن عشر الميلادى ــ ..

وهكذا اثبتت التجربة وثوق العلاقة ــ بل وعضويتها ــ بين الاسلام ــ فى نقاء جوهره ــ وبين نهضة هذه الامة واحيائها.

انها « هبة الاسلام » .. وهو رسالتها الخالدة فى هذه الحياة .. شريطة ان يكون هو الاسلام الحق .. البرىء من « الجمود» ومن « الانفلات » .. من « الافراط » ومن « التفريط » !؟ ●

"خلف الله" وهدوء خلقه

بقلم : د. يوسف عز الدين

كل يوم لنا دمعة حرى نذرفها ، وكل يوم لنا زفـرة نصعدها وسنبقى نبكي مادامت لنا مشاعر ونتالم ما بقينا في الحياة .. فالموت يترصدنا ويختطف الاحباب والاعزة ... ولابد للمشاعر ان تثور والاحاسيس ان تتنهد حسرة .

ما كان استاذنا محمد خلف الله احمد صديقا وحسب انما كان علما من اعلام النهضة الحديثة ورائدا من رواد النقد الادبي الحديث والبحث العلمي المنظم . ويشهد الله ان العبارات جفت في فكري والالفاظ ماتت في نفسي فكل عبارة مهما كبرت لا تفي بحقه وكل لفظة اراها اضعف من ان تعبر عن احساس وحزني وتقديري لان مشاعري يبست فيها الفنان الرثاء المناسب وصوحت اغصان الثناء الذي يليق به فجدب فكري وتحجرت دفقات مشاعري، وكنت اظنني قادرا ان اكتب عنه الصفحات واعدد محاسنه الكثيرة دون حصر او عي .

كان مثلا رائعا لجمال الاخلاق ورقة الطبع وهدوء النفس ،ماراته يوما ثائرا ، او متبرما ، او ناقما ، في ساحة المحاضرات وفي مناقشة البحوث وابداء الراى في المؤتمرات .

خلق فاح في العـوالم عطـرا
وذكاء قد شع نورا وفـكرا
ومصابيح فـكره بسـناها
بددت ظلمة الجهـالة دهرا
عالم فاضـل به يفخـر العلم
ويعلو على الجـبرة كبـرا
رقة تلعب الفـتان سـودا
ويحلم بموسيق النثر شعرا
فتلوب الالفـاظ في شـفتيه
بهدوء كم حـول الفـر خيرا
ينبع الحب والحنـان رفيقـا
من فـؤاد يفيض عطفا وبرا
خجل الموت من جمـال لقـاه
فاتاه في ظلمـة الليل سرا

وقد حز في نفسي سكوت الاعلام العربي عنه وعن روافد الفكر الحديث الذين انشاوا جيلا من المفكرين والكتاب والشعراء والنقاد ولو مات ممثل او سياسي او شاعر له صلاته المعروفة .. لثارت

خلف الله وهدوء خلقه

أصوات اللطم وارتفعت صيحات اللدم على صدور الجرائد والمجلات .. وصرخت الصفحات وندبت الحروف ونشجت الكلمات .

ان فكر الرواد وحياتهم ونبع فكرهم مستمر فى روح السياسى والشاعر والممثل ولن يكون للسياسى قيمة اذا لم يسانده الرواد ولن يبدع الشاعر اذا لم تكن له قاعدة ادبية وفكرية أصيلة .. وما الممثل الا انسان موهوب جسم فكر الرائد ومثل آراءه بعمله .

اقولها اسفا :

ان العالم والاديب والمفكر فى الوطن العربى اذا كان مستقل الراى معتزا بشخصيته وبعلمه حياديا فى احكامه لا يستغل بالشعارات ولا يردد فى انتاجه الادب المستورد لن يكترث له المجتمع العربى بكل وسائل اعلامه لان الرجل الذى يحترم نفسه ويستقل برايه ويعتز بشخصيته يعمل فى صمت وهدوء ويذيب روحه فى بناء فكر الامة وارساء مثلها وتقاليدها الاصيلة لا يطالب بالجزاء او يرجو الاجر والثواب ...

انه الطود الشامخ الذى سيخلد ادبه ، ويعيش فكره ما بقى الفكر الاصيل والادب الرفيع ، والشعر المبدع .

مات فى هذه السنة الزميلان الدكتوران احمد الحوفى وعمار من أعضاء مجمع اللغة العربية فى القاهرة ومات استاذنا الدكتور محمد محمد حسين فى الاسكندرية والسحرتى وتساقط اعلام فى الوطن العربى كله فلم تقم لهم حفلات تابين ويموت شويعر أو كويتب ملتزم بفكر سياسى فارى القصائد وكلمات التابين فى كل الوطن العربى .. تقام من اجله .

الاهم هذا مؤشر سيىء دليل على افلاس الفكر الاصيل وتردى المثل العالية وتاخر فى المجتمع العربى ..



الرواد الاوائل اذابوا أرواحهم وافنوا اجسامهم فى سبيل بناء كيان عربى متطور فقد وجد استاذنا رحمه الله ميتا فى فراشه بعد ان جفت مياه جسمه وصوحت اغصان شجرته السامقة وتهدلت اغصانها ..

كنا طلابا نستظل بعلمه ونرشف من ادبه ونسعد بروحه العربية استاذا وعميدا ، كان يحدب على الطلاب العرب كالاب الحانى والصديق الوفى ، وكان شديد الاعتزاز والفخر بعروبته واصالته فى وقت هاجم اعداء العرب فى مصر كل العرب وكشر اعداؤهم عن انيابهم .. وليس هذا بغريب عليه فقد قال وهو طالب فى دار العلوم ...

نمتنى الى العرب الكرام ارومة
ورثت بهـا منهم فخارى وجاهيا
احن اليهم والفتى الحر تائق
لاباته نفسى ويهفو فؤاديا
هم مهبط الاديان والوحى والهدى
وامة خير الخلق لله داعيا

وكانت مقالاته وكتبه مثالا للتركيز العلمى والفكر المنظم والراى السديد .. ففى كل فصل او مقالة مما نشر مصداق ما اقول .

ففى الوجهة النفسية فى دراسة الادب ونقده الكتاب الرائد فى النقد النفسى جمع بين اصالة النقد العربى القديم وحداثة النقد الغربى .. وهو من اوائل النقاد وقد وضع اسس هذا المذهب بكتابه وتاثرنا به وسرنا فى ضوئه .

وآخر ما انتج من الكتب الضخمة . بحوث ودراسات فى العروبة وادابها ، ومن العنوان يعطيك مدى اهتمام استاذنا رحمه الله بالعرب والعروبة ومع ذلك فالنفحات الاسلامية والايمان العميق لم يفارق دراساته وبحوثه فبالرغم من ان الكتاب حوى نقدا وادبا ولغة وتاريخا فقد جال فى الفكر اليونانى وفلسفة الحكم واكد على احترام الشخصية الفكرية ونشر الاتجاه الديمقراطى الصحيح بما استخرج من نصوص عربية من بطون الكتب والفكر الاسلامى .

كان اسلوبه رحمه الله واضح القصد ، جميل العبارة ، شاعرى التراكيب ، السهل الممتنع. ولا عجب فى ذلك فقد حاز الثقافتين من دار العلوم وجامعة لندن وقد بقى أسلوبه الرقيق ، وعباراته الحلوة ودقة القصد ملازمة حتى فى رسائله التى كان يرسلها لاخوانه واحبائه .

رحمه الله استاذنا محمد خلف الله فقد أدى دوره الفكرى بصمت وهدوء ومات دون أن يزعج احدا فى موته فكانت سلاقه واضحة حتى فى طريقة موته ●

د . يوسف عز الدين
جامعة الرياض

العصفور والغناء

شعر : عبد المنعم عواد يوسف

تفتح النجمة لى بابا لكى ادخل
من باب النغم
وانا اوشــك ان ادلف من باب
السام
فدعونى حجرا ملقى على قارعة
الصمت ،
فانى لم اعد اقوى علـى حمـل
الالم

***

شاخت النفس ،
خريفا صرت ،
ماذا تصـنع الاوراق تذروهـا
الاعاصير على كل طريق ؟
اعتمت روحى ،
وليلا عدت ،
نجماتى خلت ، قد اهرقت كـل
بريق
اجدب القلب ،
فهل يولد فى الصدر ربيـع بابلى
ينفث السحر بجذع ، دب فيـه
السوس ،





اضحى لبه رخوا .
غدا محض نثار ، ودقيق ؟
آه والنجمة تدعونى لكى ادخل
من باب النغم
وانا اوشك ان ادلف من باب
السام
فدعونى ، قد غدا اللحن نشازا ،
عصرنا هذا كئيب ، فقد الايقاع
فيه روعة ،
كانت له ذات زمان

***

آه ، كم ارهب أن احرث فى حقل
العدم
نجمتى، ماذا يفيد القلب أن يشدو
واللحن نشاز
ما الذى يجديه ان نطلق عصفور
النغم ؟
بينما نلقى الى القاع قدم ..
والى الفجر الذى يدعو الى حفلة
عرس الضوء والحيا ،
تمنينا قدم !!

بقلم : محمود بقشيش

معرض شوقي وحافظ .. الأعمال والقضية

● اقيم معرض « شوقى ، وحافظ » بمجمع الفنون بالزمالك ، كان يستهدف المعرض احياء ذكرى الشاعرين الكبيرين ، الا ان التكريم جاء فى لحظة الانصراف ، بل الفرار من قيظ القاهرة الى الشواطىء ! كما جاء فى اللحظة التى لم تزل فيها الاصداء قائمة لاحتجاجات الفنانين ضد جوائز المعرض العام ، فانعكست على معرض التكريم ، واحتج النحاتون ضد لجنة التحكيم ، واتخذ الاحتجاج شكلا اداريا وقانونيا .. سنعرض له بعد قليل .

والواقع ان لجنة التحكيم كانت اقرب الى التوفيق هذه المرة ، الا انها حجبت بعض الجوائز الاولى ، وقد يكون لها بعض العذر فى ذلك ، فالمستوى بشكل عام منخفض ، واقل اثارة من المعرض العام ، وقد يرجع هذا الى قلة استجابة الفنانين لمسابقة الموضوع الواحد لقد اقيمت نفس المسابقة من قبل ، الا ان لجنة التحكيم رات ان تحجب جميع الجوائز لكون الاعمال اقل من المستوى ، او خارجة عن الموضوع ، او لكليهما معا ! مما دفع بالسيد رئيس المركز القومى للفنون الى ابتكار « جائزة » تبرر افتتاح المعرض ، واطلق عليها عنوان « جائزة الاقتناء » ، قيمتها الف جنيه ، اى اكبر من الجائزة الثالثة ، وحصل عليها ثلاثة من اعضاء لجنة المقتنيات هم : احمد نوار ، صبرى منصور ، ومصطفى عبد المعطى رئيس المركز القومى ، وصاحب القرار .

اما فى مسابقة « الاعادة » ، فقد فاز فى التصوير اثنان من الفنانين : مصطفى الفقى بالجائزة الثانية ، وصبرى منصور بالجائزة الثالثة ، اما الجائزة الاولى فقد حجبت ، ولم افهم لماذا حجبت جائزة التصوير الاولى !

تمثل لوحة الفنان « مصطفى الفقى » بظلالتها الرمادية القاسية ، فجيعة ، تنتشر فى ارجاء اللوحة ، متقمصة وجوها شبحية ، صارخة فى ذهول ، وهلع ، وتتدلى فى الخلفية سيقان المشنوقين ، وتظهر فى المقدمة غربان متطلعة ، كل



للفنان هشـــام
عبد العال امام

شيء في اللوحة موحش . مقبض . ولا يعيبها غير سكونية وضع الغربان ، الذى قيد الاندفاع ، والتركيب «الديناميكى» للشخوص . ان التمرينات الخشنــــه للشخوص ، والغربان ، تذكرنا بتحريفات الفنان الاسبانى « جويا » .

اما لوحة الفنان الذى اعتبره من اهم المصورين المصريين ، وهو الفنان صبرى منصور ، فقد كانت اقل توفيقا ، فلم تلهمه قصائد الشاعرين الكبيرين بما هو اكثر من المفردات المحفوظة التى تعلق بها فى السنوات الاخيرة ، واخشى ان يتجمد عندها ، وان يتوقف عند المحسنات الشكلية ، واذا كانت لوحة « القلق » ـــــم بالطابع الميلودرامى ، ولوحـــة « صبرى منصور » بالايهام السيريالى ، فلوحة سيد سعد الدين تفيض شاعرية ، وعذوبة ، حيث يتحاور الجسد الانسانى



«مصر تتحدث عن نفسها» للفنان محمد سيد توفيق من معرض شوقي وحافظ ..

والاعمدة المصرية القديمة ، فى حوار ناعم ، مصرى .

اما لوحتا الفنان « أحمد سليم » فقد عرضتا من قبل فى معرض له حمل عنوان المذبحة ، استلهم فيه على حد قوله ماساة مذابح صابرا ، وشاتيلا ، بلبنان . نفس اللوحتين تحملان الان فى معرض شوقى وحافظ عنوان قصيدة « دمشق » !

اما الفائز الوحيد فى فن الجرافيك فهو الفنان « فتحى احمد » ، وفاز بالجائزة الثالثة ، اما الجائزتان الاولى والثانية فقد حجبتا ، والارجح انهما حجبتا لخروج المتسابقين على الموضوع ، اما اللوحة الفائزة فقد عرضت من قبل فى معرض شامل للفنان ، ولعلها كانت تحمل عنوانا اخر ! واللوحة ضخمة ، حفرها الفنان على الخشب ، واستخدم فيها اللون الذى يتعلق به ، وهو اللون الاسود !

اما نتيجة النحت ، فقد اثارت عديدا من المنحاتين ، وفاز بالجائزة الاولى عن جدارة الفنان عبد المجيد الفقى عن منحوتة جصية تصلح تمثالا لميدان بعنوان صمود. وهى منحوتة تفرض نفسها فرضا على المتلقى . يظهر شخص بلا ملامح ، شامخا يجلس على تراكيب معمارية مبهمة تمتد فى خط افقى . العمل خال من الثرثرة ، مكثف بما هو جوهرى . والجائزة الثانية نالها الفنان « صبرى ناشد » عن منحوتة خشبية بعنوان « رثاء » وهو فنان قد تعلق منذفترة بعيدة بخامة الخشب ، وتتسم أعماله بالرقة والغنائية غير ان عملية المعروضين فى هذا المعرض اقل بكثير من مستواه الحقيقى ، واقل من اعماله فى المعرض العام والتى لم يحقق بها اى فوز ، اما الخزافة « زينب سالم » فقد قدمت عملا معماريا

أتسم بالذكاء ، فقد ركبت من أحرف اسمى الشاعرين شكلا معماريا لافتا للنظر أقرب الى شكل المسلة .
لكن .. !

لننتقل الى وجهة نظر النحاتين الذين أضيروا فى هذه المسابقة !

بادر ثلاثة من المثالين بارسال مذكرة احتجاج الى السيد وزير الثقافة ، والمثالون هم : صبحى جرجس ، عبد المنعم محمد ، محمد سيد توفيق ، وذكر الفنانون فى مذكرتهم المخالفات الآتية :

● ان لجنة التحكيم لم تضم مثالا واحدا ، وأن اللجنة قد انعقدت على الرغم من عدم حضور رئيسها الاستاذ بدر الدين أبو غازى ، كما ذكر الفنانون أن من التقاليد المتعارف عليها ان تضم لجنة التحكيم ثلثى أعضائها من المتخصصين ، كما احتج الفنانون على الطريقة التى تم بها عرض الاعمال على لجنة التحكيم ، فلم تراع أصول عرض النحت مما عرض أغلب الاعمال الى عدم الرؤية المناسبة ، وترتب عليه ضياع الفرصة من غالبية العارضين ، وطالب الفنانون الثلاثة بوقف صرف الجوائز ، التى كانت قد اتخذت بالفعل الاجراءات السريعة لصرفها ، كما طالبوا بتشكيل لجنة متخصصة من المثالين ، واقترحوا عددا من الاسماء .

●

ورأت النقابة الدخول فى المسألة ، فارسلت خطابا رقيقا الى السيد الوزير ، وأرسل من النحاتين مذكرة الى السيد نقيب التشكيليين يطالبونه فيما رفع قضية مستعجلة بمجلس الدولة للطعن فى قرار لجنة التحكيم ، ومن الطريف



جائزة ثانية نحت للفنان صبرى ناشد

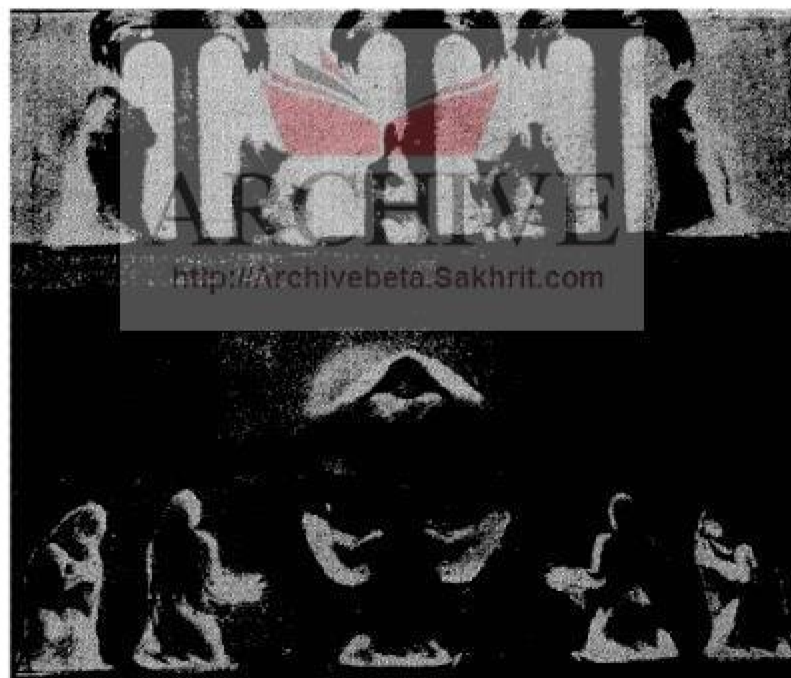
جولة المعارض

ان يكون من بين الاسماء الموقعة : الفنان صلاح عبد الكريم عضو لجنة التحكيم ، والفنانة « ليلى سليمان » زوجة احد اعضاء لجنة التحكيم البارزين !

● اقترح على المهيمنين على المركز القومى للفنون ان تتسع صدورهم للحوار، لان الحوار وان تصادم هنا او هنساك بسبب اختلاف المصالح ، الا انه فى النهاية سوف يضع العلاقة بين الفنان ، والادارى فى منطقة الضوء .

● اقترح ان تكون لجنة المقتنيــــات لجنة تطوعية ، تكتفى بمكافات الاجتماعات وتحرم من الاقتناء لاعمالها ، وتحدد لها مدة لممارسة مهمتها التطوعية ، ولتـــكن عاما واحدا ، وان تنوع لجنة التحكيم ، وتتسع لكافة الاتجاهات الفنية ، والنقدية وان تتسع ايضا للشباب من نقاد الفن التشكيلي ●

جائزة ثالثة للفنان صبرى منصور



أعلن الرئيس حسنى مبارك .. أن قضيتنا الأساسية هى الانتماء

القضية

شعر : ابراهيم صبرى

أنتم وأنا أهل قضيه
أعيت أفهام البشريه
« متهموها » و « محاموها »
من حملوا صفة « المصريه » !
***
فتعالوا نحتكم الآن
لأخ أولينا السلطانا
ويدنا .. لا يد سوانا
تفصل فى الدعوى القومية :
***
يا قاضى القيم : قضيتنا
هى فى التاريخ حكايتنا
هى أمتنا .. هى منبتنا
ومآل الغد والذريه !
***

وأراكَ بوصفكَ « مصريا »
متهمـا مثلى وذويـا
لكنى اخترتك قاضـيا
خرقا للأسس المرعيـه !

***

واعـذرلى يا قاضى القيَم
إن جاوزَ مألوفى قلمى
فمداد الحيرة والألـم
لا يَعرف دبلوماسيـه !

***

يا قاضى القيـم ومفتيهـا
ضلت فى الناس معانيهـا
الحكمة صارت تمويهـا
والخلق خداع وبليـه !

***

فاسمع دعواى ... ولا داعى
أن تسمع من بعد دفاعى
فستدرك أبعاد سماعى
كم نحن جناة .. وضحيه !

***

فأنا وجماعة أمتنـا
قد أقررنا باداتنـا
لكن الغفلة غشيتنا
وأذت فينا كل حميه !

أترى ننتظر الطوفانا
أم صاعقة أم بركانا
حتى تتدارك دنيانا
وتعود شراة المدينة !

***

شعب أطلع فجر الدنيا
بالعلم .. وبالمثل العليا
يا عجبا قد أدبر يحيا
فى غابة ليل الهمجيه !

***

او حقا نحن بنو « مينا »
والفاتح « عمرو » هادينا
« والأزهر » يحتضن الدنيا
فى معمعة اللادينيه !

***

والنيل الأعظم ما زالا
يجرى بالنعمة سلسالا
لكنا نشكو الاقلالا
فى الماء وفى الأرض الحيه !

***

والكرنك .. والهرم الأكبر
معجزة الهندسة واكثر
لكنا إذ نبنى الأصغر
تتهاوى الجدر المبنيه !

القضية :

أهى الأبنيــــة المنهــــاره
وعمـــارات تتلو عمـــاره
أم سقطـــة علم وحضـــاره
فى قاع اللا أخلاقيـــــه

***

أتعيش بلادى فى غفـــلـه
لبنيهـــا الكثر وهم قِـــلـه
وبدعوى الحاجـــة للعمـلـه
تغترب الأيدى الوطنيـــه !

***

ورجال لا تتقـــدم بالمـــال
تتقدم فى أفـــق الترحال
وتولول من نقص العمـــال
ونفاد الخبز النفيســـه !
لو عمـــل رجالى فى بلـــدى
ما انتعشت العمالة يا ولـــدى
أو يشكو الفاقة من أحـــد
بحماه كنوز مطـــويه !
لكن الصانع و « السباك »
أصبح بالنـــدرة كالشفاك
يطلب .. يأمر .. لاتفتح فاك
فأوامـــره سلطانيـــة !

***

واتقلب « الفاعلُ » والنجار
وسيط السهرة والسمار
ليصيروا الآن ملوكَ الدار
من بعد زوال الملكيه !

***

وأولئك هم أهل القمه
لا دين لديهم أو ذمه
من هم فى السلب أولو همه
تسلب منا حتى النيه !

***

جعلوا منا كل مثقف
لا يمشى حتى يتوقف
يتلقمه من يتلقف
شبحا وأصيلا وعشيه

***

هنا .. هنا .. هنا .. هنا
أتراك تدرك ما كنا !
يا قاضى القيم قضيتنا
أنا نفتقد « المصريه » !

***

يا حسنى .. خذ معك الشعبا
وتقدم واستعن الربا
وتخط المنعطف الصعبا
لنعود سراة البشريه !

عبد الوهاب عزام وأدب المقال

بقلم : محمد كامل حته

● تحدثنا فى عدد سابق من « الهلال » عن عبد الوهاب عزام الشاعر . ومن الجوانب البارزة فى الحياة الادبية للاستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام اهتمامه بالمقال الادبى ، بما كان ينشره فى الصحف والمجلات الادبية ، وخاصة فى مجلتى الرسالة والثقافة ، وفيما كتبه من خواطر يومية اصدرها فى كتاب .

وهذه المقالات الادبية تمتاز بخصائص فنية ، منها القصد والايجاز ، والالفاظ المنتقاة فى غير تكلف ، ووضوح العبارة فى بلاغة موحية ، وشاعرية النظم والايقاع ، وتوظيف المقال لـكرائم الاغراض ، وتنوع الموضوعات الذاتية والعامة .

وقد جمع عبد الوهاب عزام مجموعةمن هذه المقالات والخواطر فى كتابين هما : الاوابد ، والشوارد . اما كتاب الاوابد فقد صدر عن دار المعارف عام ١٩٤٢ ويتضمن خمسين مقالا . ويقول الكاتب فى مقدمته :

« كلمات انشأتها فى اوقات متباعدة ، ومواطن مختلفة ، واحوال شتى . ولكنها كانت كلها وحى العقيدة ، واستجابة الوجدان ، لم يشبها - بنعمة الله - تكلف ولا تزيد ورياء . ويجد القارىء الى جانب المقاصد الانسانية الشاملة ، نزعات اسلامية ، واخرى عربية ، فلا يحسبن هذا تناقضا فى الراى ، او اضطرابا فى الوجدان ، وانما هى صور من الجمال والحق والخير ومكارم الاخلاق ، تتجلى فى الخليقة كلها احيانا وتتمثل فى تاريخ الاسلام ومآثر العرب احيانا .. وقد سميته « الاوابد » لحسبانى هذه الافانين من الكتابة ، غريبة فى موضوعها واسلوبها ولانها لبثت حقبة مهملة شاردة فى اوراقى ، وفى صفحات المجلات ، فكانت فى هذين الوصفين كالاوابد من الحيوان، التى تعزب عن البشر ، وتنفر من الحضر وتعيش متابدة فى الفيافى ... »

وهذا الوصف الذى عرف به الكاتب مقالاته المجموعة فى كتاب ، يصور فى دقة وايجاز خصائص اسلوبه ومجالات ابداعه ، كما ان هذه المقالات فى مجموعها


عبد الوهاب عزام

تمثل التنوع والخصوبة ، مع ابراز النزعة الفكرية والحس الجمالي للكاتب .

انه يتناول في هذه المقالات مختلف الاغراض ، في اطار يؤلف بينها هو صدق الشعور وجمال التعبير ووحدة الفكر والغاية . فهو يتحدث عن « الشعر والشاعر » ـ مصر في بيت القدس بمصر والبلاد العربية ـ موقعة عين جالوت ـ ابرة المغناطيس ـ مدنية زائفة ـ بلال بؤذن ـ مصطفى صادق الرافعي .. الى غير ذلك من مقالاته الخمسين ..

ونحن نعرض هنا ـ في غير اختيار ـ ثلاثة نماذج من هذه المقالات ، تصور فكر الكاتب وفنه في ادب المقال :

لا غالب الا الله

يقول عبد الوهاب عزام في مقال كتبه وهو في لندن عام ١٩٢٥ تحت هـذا العنوان :

« ذهبت البارحة الى مسرح الحمراء . وقد سمى الاوربيون كثيرا من ملاهيهم باسم « الحمراء » بعد ان حرفوه الى « الهمبرا » وسالت نفسي في الطريق : كيف حرف الاسم هذا التحريف ؟ فقالت : ان الزمان ليطمس الاعيان ثم يلعب بالآثار ، فما ابقاؤه على الاسماء ؟ اشفقت من هذا الحديث ان اتغلغل فيما وراءه من الآلام والاحزان ، فقلت : فيم الفرار من الكد والعناء الى هذا اللهو ، ان بدأت حديثه بالمراثي والمصائب ؟ »

لم يلحظ الكاتب وقد اخذ مقعده مايشبه الكتابة العربية على المسرح .. فيقول : اجهدت البصر الكليل في قراءة هذه الاحرف فاذا هي : « لا غالب الا الله » ياويلتاه ! شعار بني الاحمر الذى حلوا به قصورهم ومساجدهم ؟ ويل لهذه الكلمة الجليلة الغريبة في هـذا اللهو الاعجم !

قرات هذه الكلمة فاذا هي عنوان لكتاب من العبر ، قلبته صفحة صفحة ذاهلا عما حولي ، فلم اتلفع بنفسي في مشهد اللهو واللعب ، ولم تحس اذني الموسيقا والغناء . اغمضت عيني عن الحاضر لافتحها على الماضي ، وصمت الاذن عن ضوضاء المكان لتصيخ الى حديث الزمان

عبد الوهاب عزام وأدب المقال

وناهيك بجولان الفكر خاويا الاعصار ، متنقلها البوادي والامصار ، وائبا من غيب التاريخ الى الحاضر ، ومن الحاضر الى غيب التاريخ » .

وهكذا نجد عبد الوهاب عزام الاديب المؤمن بتاريخ قومه وامته ، اليقظ القلب والعقل ، يبدأ خطواته بلفتة لغوية وفكرية من « الحمراء » الاندلسية ، التى حرفها الاوربيون الى « الهمبرا » ثم اذا اخذ مقعده داخل المسرح تشد نظره وقلبه احرف عربية .. تذهب به بعيدا فى التاريخ ، ومايوحى به من عبر تعرفه عما جاء من اجله لالتماس متعة عابرة فى مسرح اللهو واللعب . وفى عبارات نابضة بصدق الشعور ، سريعة الايقاع متعددة الصور ، يجيء هذا المقال بخصائصه الفكرية والجمالية .

مصطفى صادق الرافعى

وفى رثاء أديب العروبة والاسلام الاستاذ مصطفى صادق الرافعى ، كتب الدكتور عبد الوهاب عزام يقول :

« ... واعجبا ! انضبت هذه النفس الفياضة ؟ اذبل هذا الخلق النضير ؟ اخمدت هذه الجذوة المتقدة ؟ الفت هذه العزيمة الماضية ؟ اأظلم هذا القلب الذى يملأ الدنيا ضياء ؟ اوقف هذا الفكر السيار ؟ اوقع هذا الخيال الطيار ؟ اسكن هذا القلم المصور الذى يصبغ العالم كما يشاء : يضحكه ويبكيه ، ويسخطه ويرضيه ؟ والذى اذا شاء صور احزانه مواسم ، ورد اعياده مآتم ؟ امات الرافعى فى وقدة جنانه ، وشملة بيانه ، وعزة قلبه وسلطانه ؟ اطوى القلب الذى وسع الدنيا وما وسعته ، وحقرها وأكبرته ؟

كلا كلا ! ان مولد الحر فى الدنيا قليل ، وان موت الحر مستحيل . ان مولد الحر تتمخض عنه الاجيال بعد عناء ، يتمهد له الزمان جهاد ، ليولد على الارض تاريخ او فصل من تاريخ ، فاذا انقضى عمله وجاء اجله ، فهو تاريخ لا يمحى وذكرى لا تموت . كان الرافعى نورا وسلاما ، ومحبة ووئاما ، فاذا سيم الدنية فى دينه او فى امته ، واذا تجهم الباطل لحقه ، او تطلعت المذلة الى خلقه ، الفيت النور نارا تلظى ، والسلم حربا تهيج ، والحب بغضا ثائرا ، والرحمة شدة حاطمة ! »

وفى هذا النص تشعر بحرقة الاسى لفقد أديب العروبة والاسلام ، المرحوم مصطفى صادق الرافعى . شعور صادق متوقد تتوالى زفراته اللاهبة فى هذه العبارات التى تعبر عن بلاغة الكاتب وصدق مشاعره فى تصويره لعظمة الفقيد صورة تتجمع فيها خلائق الرافعى فى حبه وبغضه ، فى سلمه وحربه ، فى هدوئه وثورته ، ومن وراء كل موقف اسبابه ودواعيه ..

الاسلام بعد ١٣٥٥ سنة

وفى خلال الحرب العالمية الثانية ، كانت جيوش المحور تدق ابواب الصحراء الغربية ، ووقف موسولينى يخطب قائلا: انا حامى حمى الاسلام !

دعوى كاذبة فاجرة ادعاها من قبل نابليون ، حين عجز على ان يقهر الارادة المصرية بالسلاح ، فاراد ان يقهرها بالخديعة والكذب .

وانتضى عبد الوهاب عزام قلمه وكتب فى مجلة الرسالة يقول :

« ... وقل للذين يزعمون انهم حماة الاسلام : ما اذل الاسلام ان ابتلى فى غير ابنائه حماة ، وما اذل المسلمين ان رضوا بغير حماية الله ! ياحسرة على الحق ان التمس من الباطل حاميا ، وياخسران العدل ان ابتغى من الظلم ناصرا ، وويل لورثة محمد ان لم تحمهم سيرة محمد وخلفائه ومن انجبتهم العصور من الامة

وابطال ...

وقال عزام ساخرا وكاشفا افاعيل العدو ومكره بالمسلمين : ايها الحماة الابرار ، لقد ادرتموها على المسلمين حربا طاحنة فى الشرق والمغرب ، وغزوتموهم بالسلاح وبالفتنة والفرية ، وكدتم لهم فى السر والعلانية ، واستبحتم فيهم كل منكر ، حتى اذا ظننتم انهم هانوا وذلوا ، ويئسوا وملوا ، قلتم : هلم ايها الضعفاء فنحن الحماة الاقوياء!

ايها الحماة : شد ماقسوتم على المسلمين ثم شد مارفقتم بهم !

ايها الحماة : لقد تعلمون ان بضعة الوف من بنى الاسلام ثبتوا لكم وسخروا بقواكم وفنونكم واساطيلكم وجيوشكم وطياراتكم اكثر من عشرين عاما، لم يكن سلاحهم الا عزة الاسلام ومجد الاسلام :

سلاحهم عزيمة الجهاد
وقوتهم ماسلبوا الاعادى
يصابرون الاكيد الصوادى
وياكلون الجوع فى البوادى
قد يئسوا يأسا من الامداد
الا ثبات القلب والطلاد
ونصرة الرحمن للعباد

الا ترى — ايها القارىء — صدق هذه الصورة التى صور بها عزام جهاد ابطال طرابلس الغرب ضد الاحتلال الايطالى ، تتكرر الان على اكثر من بقعة فى الوطن العربى والاسلامى فى مواجهة الحماة الغزاة !!

ادب الخواطر

ويدخل فى باب ادب المقال الذى يعد عبد الوهاب عزام من أعلامه فى الادب العربى الحديث ، نوع اخر من هذا الفن هو « أدب الخواطر » التزم فيه تسجيل خواطره اليومية على مدى عام كامل ، ثم جمع هذه الخواطر فى كتاب سماه : « الشوارد — او — خطرات عام» وقد طبع هذا الكتاب فى كراتشى«الباكستان» عام ١٩٥٤ وفى مقدمة الكتاب يتحدث الكاتب عن فكرته وخطته فيقول :

« وبعد فقد باعدت الاسفار بينى وبين خزانة كتبى والخزائن التى كنت استعين بها على التاليف فى القاهرة ، فلم يتيسر التاليف والنشر اللذان تعودتهما ،فرأيت ان اثبت مايخطر من خاطرات ، ومايسنح من سانحات . وان اسجل سلائل الفكر والوجدان ، واجمع حصائد العلم والتجارب ، اصيد منها الشوارد ، واقيد الاوابد . وقلت : رب خطرة فتحت ابوابا ورب فكرة سيرت الاقلام احقابا.والترحت على نفسى ان اقيد كل يوم فكرة عابرة ، او خطرة طائرة ، وان امضى على هذا حولا كاملا ، وقدرت لكل خاطرة صفحة من دفتر اتخذته ، وكتبت كل يوم صفحة الا اياما صرفت فيها عن الكتابة فقيدت الفكرة فى رأس الصفحة حتى يتيسر بيانها ، واياما قليلة فاتنى كتابة الصفحة وتسجيل الفكرة فتداركت مافات بعد قليل » .

وهكذا صدر كتاب « الشوارد »متضمنا ثلاثمئة وخمس وستين خاطرة ، فى مثلها من الصفحات بعدد أيام العام .

اى همة واى التزام هذا الذى قيد به عبد الوهاب عزام نفسه ، على توالى الاسفار وتعدد الاقطار ، واختلاف عوامل



عبد الوهاب عزام وأدب المقال

النشاط والفتور ، وتداعى المعانى او شموس الافكار ؟!

انه الخلق القوى الذى يصبر على اداء الواجب والوفاء بالوعد . إنها الطبيعة الخصبة التى تجود فى كل ان ، والمعين الذى يزداد ماؤه كلما ازداد ما تحتاجه الدلاء والالات ..

واذا كان الكاتب الصحفى مشدودا الى عموده اليومى بقيود الطباعة والاخراج ، والتزامه الادبى امام قرائه ، تمده حاسته الصحفية ورصد الاحداث الجارية بما يثرى فكره وقلمه ، فما الذى يلزم الاديب بأن يسجل خواطره اليومية فى كتاب ، يتداوله القراء بعد عام او أعوام ؟

انها ميزة ينفرد بها الاديب اذا استطاع ان ينهج نهج عبد الوهاب عزام فى هذا الكتاب ، لانه يجمع الى موهبة الكاتب الصحفى الذى تضطره قيود المهنة لهذا الاداء ، القدرة على تسجيل خواطره اليومية من التزام اشبه بحرية الاختيار ..



وبعد ، فقد كتب الدكتور عزام هذه الخواطر او الشوارد ، وان الايجاز فيها لابلغ من الاسهاب ، وادل على قدرة الكاتب فى استخلاص الفكرة وصياغتها فى عبارة موحية ونسج محكم . وان كل خاطرة من خواطره تلك تصلح لان تكون مادة كتاب بتمامه . فلا يزيدها التفصيل والاسهاب وضوحا وبيانا واثرا فى نفس القارىء وزيادة فى عمله ، وهذه ميزة فى اللغة العربية وكتابها الاصلاء ، منذ كان الايجاز فيها بلاغة ، والمثل السائر والبيت من الشعر يغنى عن الثرثرة فى التعبير والاداء .

ومع ان هذه الخواطر كتبت فى بلاد وظروف مختلفة ، فى تنقلات الدكتور عزام بين جدة ومكة والمدينة المنورة وغيرها من اقاليم الحجاز ونجد ، وعلى متن البواخر بين البحر الابيض وقناة السويس والبحر الاحمر وبحر العرب ، وفى تنقلاته مابين القاهرة والاسكندرية وباكستان ..

مع اختلاف هذه البلادوالاجواءوالاحوال فانك لا تخطىء وحدة الفكر والنبض والاسلوب فى هذه الخواطر . لان كاتبها اديب له شخصيته المتميزة التى يعبر عنها فكره واسلوبه . وهنا يصدق عليه قول القائل : « الرجل هو الاسلوب » فما ان تقرأ للدكتور عبد الوهاب عزام مقالا او خاطرة او قصيدة ، حتى تخال انك تنظره فى مرآة ..

مرآة تجتلى فيها هدوء الطبع ،وتواضع العلماء ، وعزة النفس ، وعمق الايمان ، ونور الفراسة ، ونصاعة البيان .

هذا وان كتابا يتناول خواطر كاتبه بعدد ايام العام ، فى غير تكرار او فضول هو اية فى فن القول ، وانموذج رفيع فى ادب المقال . وهو فى مادته التى تعبر عن مبادىء سامية يؤمن بها الكاتب ويلتزمها فى حياته ، يجعل للادب فى نفس القارىء وفى حياة المجتمع غاية تتفاضل بها الانفس والمجتمعات . وشتان بين ان يكون الادب وسيلة لاثارة الغرائز وتجارة الشهوات باسم « الواقعية » او الصدق الفنى - وهى اسماء زائفة مقنعة تخجل من ان تنتسب الى اسمائها الحقيقية مما يعف عن ذكره القلم واللسان ، وبين ان يكون الادب تعبيرا عن اجمل مافى الحياة والاحياء ، ووسيلة لتكريم انسانية الانسان ، واثارة مواهبه البناءة وفضائله المسعدة ، وتحقيق اماله الكبار ..

والدكتور عزام فى كتابه هذا كان بارعا فى بنائه الفنى ، وفى تحرير افكاره وتسديد اهدافه . تقرأ الخاطرة فتاخذ بمشاعرك دقة التعبير وجمال الاسلوب وجلال الحكمة وشرف الكلمة ، فلا تملك

إلا أن تعترف للكاتب بأنه صاحب رسالة في الأدب والحياة .

البناء والهدم

ونختار من الكتاب خاطرة أو شاردة بعنوان « ما أصعب البناء ، وما أيسر الهدم » لنتعرف على فكر الكاتب وأسلوبه الذي تمثله هذه الخواطر فنا أدبيا ورسالة اجتماعية ، حيث يقول :

« في الناس بناءون ، وفي الناس هدامون . فيهم من يبنون أبنية حسية من الدور والقصور والمساجد والقناطر والسدود وغيرها . ومنهم من يبنون أمة أو جيلا أو جماعة ، أو يبنون دينا أو سنة في الخير أو خلقا أومكرمة أومأثرة وفيهم من يبني علما أو أدباوهلم جرا . هؤلاء بناءون في الآفاق والأنفس .

« وفي الناس من يخربون مابنى الناس من مدن ، وما شادوا من قناطر وسدود . ومنهم من يهدمون أمة أو جماعة بتفريق الكلمة بينها ، وبث العداوة فيها ، أو توهين أخلاقها أو تحريف سنتها . ومنهم من يزلزل دينا أو يطفىء نوره ، بمايبث في النفوس من شبه ، وما يضل به من تأويل ، ويبطل به الأحكام من حيل ، ومنهم من يأتي الى ماهتدى البشر اليه بالوجدان والعقل وبالتجربة ، من أخلاق وآداب تمسكهم عن الهوى ، وتعصمهم من التهافت ، فيتلقاها بالسخرية والتشكيك ويقابلها بالمطامع والشهوات ، ليحل في النفوس عقدتها ، ويفصم في الأعماق عروتها .

« وعسير أن يبنى الانسان في الأنفس والآفاق ، ويشيد مابقي على الاعصار ، ويربط على الجماعة وعلى النفس برباط الخلق الحميد والسنة القويمة . وكذلك شأن البناء في العلوم والآداب وما اليها

« ويسير أن يعمد مضلل مفسد ،وغوى مغرب ، الى ماشاد الانسان فيعمل فيه معولا من الحديد ، أو معولا من الأباطيل، أو معولا من الرفاهية والترف والركون الى الشهوات والاستسلام للحادثات

« شتان من يحمل النفس على مكروهها لتسمو وتحلق ، ومن يزين لها شهواتها فتهبط وتخلد الى الأرض .

« ما أشق الصعود ، وما أسهل الانحدار . وما أصعب البناء وما أيسر الهدم . »

انه تصوير دقيق لعوامل البناء والهدم في الأنفس والآفاق ، وبيان سهل ممتنع عن أولئك الذين يبنون ــ وما أصعب البناء ــ بحمل النفس على ماتكره لتظل عزيزة حرة قوية ، وما يعصمها من غلبة الأهواء والشهوات ، وانحلال الجسم والروح ، لترقى وتبقى مسيطرة على الحياة وكشف أولئك الذين يهدمون ــ وما أيسر الهدم ــ ماشاد الانسان والانسانية في عالم المادة والنفس ، بمعاول الحديد والأباطيل والترف والشهوات ..

هل نحتاج الى أدلة من التاريخ والواقع ، وأمثلة من الماضي والحاضر ، لنفيق على هذه الحقائق الخالدة ، ونعي هذه الكلمات الصادقة ، التي توشك أن تكون غريبة على بعض العقول والأسماع من فرط مارانٍ عليها من زخرف القول وأوهام الفنون وفتنة الأباطيل ...

أن كلمة واحدة من هذه الكلمات كادت تفقد معناها في الفكر والواقع ، بعد أن زورها الباطل وأفرغ فيها سمه . هي كلمة « الترف » وأختها « الرفاهية » أرأيت كيف زينها الباطل الهدام للناس على أنها « هدف » اجتماعي وغاية انسانية . وهي في حياة الفرد والمجتمع على مدى التاريخ عوامل هدم ومزالق انحلال وبوار ..

وهنا تبرز حقيقة الهدم والبناء في كل مجال من مجالات الحياة . ويقدم لنا البناءون المخلصون من أمثال الدكتور عبد الوهاب عزام في الأدباء ، بكل الصدق والأمانة ، هذه الحقائق مجلوة في بيان ، يخاطب بها العقل والوجدان . وفي الجانب الآخر لك أن تستعرض فنون الهدم على بعض الأقلام والصور والأغاني والأفلام والاذاعات المسموعة والمرئية ، وهي فنون أصبح لها كهنتها ومعابدها وطقوسها وسماسرتها وتجارها ، ولها كذلك ضحاياها من رقيق الفتنة ومن المجتمع المبهور والمخمور ..

عبد الوهاب عزام وأدب المقال

صوفى فى حلة ملهبة

ونمضى الى خاطرة اخرى فى كتاب « الشوارد » تحت عنوان « صوفى فى حلة ملهبة » تتجمع فيها خطوط الصورة التى تمثل فكر الدكتور عبد الوهاب عزام وحياته اصدق تمثيل . يقول فى هذه الخاطرة :

« قلت لنفسى وقد لبست حلة رسمية موشاة محلاة مزركشة : ما ابعد هذا مما تدعى من التصوف ! اين من التصوف هذه الزينة ، وهذه الابهة وهذه الخيلاء ؟

« قالت : انها زينة . ومن حرم زينة الله التى اخرج لعباده ؟ وليست خيلاء فما اختلت بها ولا زهيت ولا داخلنى العجب ، وان فى لنفورا خفيا وكراهية .

« وذكرت ماقال الجنيد من قبل : انما الاعتبار بالحرقة ، ليس الاعتبار بالخرقة» وقلت : ربما تجد صوفيا تحت تاج ملك ، وتعرف صوفيا فى دست وزارة ، وتلقى صوفيا بين آثار النعمة والغنى ، والثروة الواسعة ، والجاه العريض . وربما تجد فى لباس الصوفية ابعد الخلق من التصوف ، البسه ثياب التصوف الفقر او الرياء . ولو طالت يده الدنيا لملكته وأذلته وصرفته على هواها ، وساقته فى مفاسدها ومطامعها . ان الصوفى الحق من ينال من الدنيا مالا وجاها وسلطانا فيصرف ماينال بالعدل والحق والاحسان ، لا يبطر ولا يطغى ولا يبغى ولا يختال ولا يفتر . يملك الدنيا ولا تملكه ، وتصرفها يده ولا تتصرف هى فى قلبه . !

الصوفى الحق من يسير فى هذه الحياة مجاهدا كادحا كاسبا مسيطرا الخاضعا ، محبا مبغضا ، مسالما معاديا ، مستمتعا متزينا ، ولكن لايعدو الحق والعدل وقصد الخير لنفسه وللناس ، ولا يغفل عن الله سبحانه طرفة عين . فهو فى جهاده ودابه كانه قانون من قوانين الله السارية فى خليقته لا يفتر ولا يحيد ، وهو من جهاده وكده فى عبادة دائمة ، لا تفارقها النية الصالحة ، ولا تخلو من ذكر الله .

« انما الصوفى الحق الذى يتصوف فى المعترك بين الفتن والاهواء ، لا من يقبع فى صومعته ، لا يمتحن قلبه ولا يده بمال او سلطان ، ولا يفتن بمعاملة الناس ، ولا تحيط به الشهوات . ان تصوفنا غنى قوى عادل محسن ، لا فقير ذليل ليس عنده مايعدل فيه ولا مايحس به . »

ارايت الى جمال الاسلوب وجلاله ، وصدق النبرة ، وشفافية الروح ، وقوة الخلق ، ورباطة القلب ، وامانة التعبير عن ذاته فيما يرجو ان يكون عليه التصوف والصوفية ، بل كل من يريد ان يملك زمام نفسه ، وتتوازن مقومات وجوده ، وتستعلى ارادته فى الحياة عن ان تستعبده الحياة .. ●

الملوك والعبيد

● شاهد الاسكندر الكبير ديوجين يتطلع باهتمام فى كومة عظام بشرية ، فسأله : « عم تبحث ؟ » فاجاب ديوجين : ابحث عما لا أجد ـ وهو الفرق بين عظام ابيك وعظام عبيده .

● كتب الشاعر البريطانى الكبير روديارد كيبلنج الى صحيفة اوردت خطأ خبر وفاته :

« لما كانت صحيفتكم حسنة الاطلاق عموما ، فلابد من ان يكون الخبر صحيحا . لذا ارجو الغاء اشتراكى اذ لن يعود بفائدة عملية على » .

قصة

صورة جانبية لموديل

بقلم
عبده جبير



القت نظرة اخيرة على ملامح وجهها الدقيقة مستمرة خوفا من ان تكون قد افرطت فى الاعياء ، ولكنها تناولت حقيبتها وخرجت .

كانت الشوارع غاصة بالزحام والحركة ، وكان الطقس حارا ، وبدا البعض فى ملابس الصيف الذى بشر بالقدوم ، تذكرت أنها تكره الصيف ، ربما بسبب العرق ، او لاى سبب آخر ، واختلط ضيقها بحزنها ، فبدت متعبة لا تقوى على السير ، تحولت الى الطوار الاخر ، واخذت تمشى حتى اقتربت من محطة الاتوبيس التى تعودت ان تركب منها ، ولكنها لم تتوقف وواصلت المشى .. كانت لديها رغبة فى المشى ، وبين زحام المارة اعتلت جانب الطوار الاخر وواصلت المشى . كانت كمن لا يعرف اين يذهب ، على الرغم من ان موعدها لدى النحات كان قد ازف . فكرت ان تقف فى الظل ، امام فاترينة لشركة الطيران الفرنسية ، ولكنها اعتدلت وواصلت المشى ، كان ضيقها اخذا فى الازدياد ، حتى

صورة جانبية لموديل

انها غالبت البكاء . ونظرت الى رسغ يدها . فى المكان الذى كانت تمر عليه باظافرها عندما تنتابها الرغبة فى الانتحار .

اخيرا توقفت بعد اربع محطات قطعتها سيرا ، وركبت «الاتوبيس» وبحكم العادة وضعت يدها فى حقيبتها واخرجت قرشين ، فى انتظار الكمسارى اخذت تحاول ان تقف بين الاجسام المتزاحمة حتى تهيأ لها مكان فيما بين مقعدين ، واخذت تتطلع الى الوجوه المتعبة ، والاباط العرقى . ثم انها جلست فى النهاية . بعد ان خلا احد المقاعد . نظرت من النافذة الى الشارع وتنفست قليلا من الهواء الرطب . بين لحظة واخرى كانت تنتابها الرغبة فى ان تنظر داخل العربة ، ولكنها ظلت ناظرة الى الشارع .

فكرت فى بعض الاشياء التى تلح عليها دوما : امها العجوز المقعدة فى البيت . بقايا ذكريات لحب افل واندثر . محاولاتها مع جارها المتزوج بلا فائدة . ثم النقود . عندما سمعت صوت الكمسارى وهو يدق على سقف الاتوبيس انتابتها رغبة فى ان تضم اصابعها على القرشين ، وتخفيهما ، ولكنها بمجرد ان اقترب منها سلمته اياهما ، وضعت التذكرة فى كفها ومضت تنظر الى الشارع ، وبمجرد ان رات ذلك المبنى الضخم تنبهت الى انها قد وصلت فى النهاية .

لم تجد صعوبة فى النزول حيث كانت العربة قد خلت تقريبا . وضعت قدميها على الارض وتحركت بجسدها قليلا للوراء ، وبمجرد ان تحققت من نظرة وقحة لرجل كان يمشى على الطوار ، اسرعت فى خطواتها وانحرفت الى اول طريق صادفها ، كانت شبه متاكدة من ان الرجل يتبعها . وقفت امام فاترينة لعرض الازياء ، واخذت تقرا الاسعار حتى لمحته يقترب . وعندما هم بالتوقف وكاد يفتح فمه ، تركته ومضت مسرعة . انتابتها رغبة فى ان تسلم نفسها له . ان تستجيب لغزلاته وتقف لتحدثه ولكنها فكرت فى المتاعب . لو انها فقط كانت متاكدة ؟

كان الرجل يتبعها حتى اقتربت من بيت النحات ، وضعت اصبعها على زرار الجرس والتفتت بحذر للوراء . كان الرجل هناك خلف عامود الضوء المقابل . كان واقفا ولم يكن يبتسم ، انفرج الباب فدخلت . قالت لها الخادم العجوز انه فى حجرة النوم . قالت : لم يصح بعد ؟ فاجابت : كلا .. انتظريه .

القت بجسدها على مقعد واطىء مربع بينما الخادمة العجوز تحرك قدميها فى اتجاه المطبخ . سالتها بصوت خافت : أتحبين شيئا ، فردت على الفور : قهوة .

ــ مضبوط .

ــ آه .

اخذت تجيل النظر فى اللوحات والتماثيل وارفف الكتب المعلقة على الجدران . لاحظت ان اللون البنى المائل الى الرمادى هو الغالب . حتى لون الجدران كان غامقا ، ولكن البيت على كل

حال كان انيقا على الرغم من ان الاشياء متراكمة بعضها فوق بعض، قالت لو ان يدا عبثت وغيرت من وضع احد الاشياء لتهدم كل هذا . كانت تستشعر روحا خفية وراء كل ذلك . فكرت : لماذا لم يتزوج؟ ولكنها استدركت : ربما كان سعيدا بوحدته . وتمنت لو ان تعيش وحيدة ولكن بشكل مختلف .

دائما كانت تفكر بانها تحتاج الى شيء ما ، في انه ينقصها ذلك الشيء . كم مرة فشلت في الحب ، رجحت انها السبب في كل مرة . كانت بعد ان يمضي اسبوع او اكثر على علاقة ما ، تشعر بانها يجب ان تنهي الحكاية .

وضعت الخادمة فنجان القهوة على المائدة امامها ، فتناولته على الفور والتقطت رشفة سريعة واعادت الفنجان واسترخت . كان ثوبها ينحسر عن فخذيها فتركته غير مبالية . ارخت راسها الى الوراء واخذت تتطلع الى السقف . مضى وقت حتى تناولت رشفة ثانية من الفنجان . اخذت سيجارة من علبة على المائدة واشعلتها. لم تكن تحب السجائر .

عندئذ فتحت عينيها جيدا محدقة في التمثال الذي بدا غارقا في ضوء الحجرة الخفيف ، كانت ملابسها ملقاة على جانب المقعد بجوارها فتناولتها وارتدتها بانزعاج ، امسكت حقيبتها وخرجت من الحجرة فوجدت العجوز قابعة في الركن . قالت :

ــ ساذهب . انني متعبة . ساذهب ، وعندما يصحو قولي انني انتظرته طويلا .

قالت : ساقول .

ركضت على السلم واخذت تهرول على الطوار .

كانت الاضواء في الشوارع متناثرة كقطع من الزجاج ، العربات تصرخ والمارة تتداخل ايديهم وهم يعبرون الشوارع . اخذت تمشي في الطرقات ولم تفكر في انها يجب ان تركب . تجولت من شارع الى آخر والعرق يسيل على جبهتها وتحت ابطيها ، كم من شوارع مرت بها ؟ . لقد شعرت بالاعياء . وبان قدميها ثقيلتان ترفعهما بصعوبة . ترحلقت فمد احدهم يده اليها ، وقفت ونظرت اليه. تركته دون ان تقول شيئا . اخذت تخطو ببطء شديد . تنقل قدميها في تثاقل ، تدفع جسدها بقوة ، لكن رعشة قوية انتابتها وشعرت بالعرق يسيل حول جسدها كله . استندت الى حائط رافعة يدا الى راسها متحسسة ــ بالاخرى سطح الجدار الخشن، تخطو ببطء وقد بدت واضحة اقدام الحصان المتعب الاتية من بعيد .

ــ « هل لي في مساعدة يا آنسة ؟ » .

التفتت اليه . كان كظل مائع يتراقص ببطء . ينساب ويغور. امسكت ذراعه . استندت واشارت الى بيتها القريب : هناك .

ــ « تعالي . استندي . هذا البيت ؟ »

هزت راسها .

قال : ضمي يدك . استندي . لا تخشي شيئا. ها نحن نقترب ●

مواقف مظلومة في التاريخ الحديث

● هذان مثالان لمظالم التاريخ المصرى الحديث . والواقع انه من يدقق فيهما يعجب لامر مؤرخينا واهمالهم لمثل هذه المواقف البالغة الخطورة حتى ليكاد يظن ان هناك تعمدا لغمس بعض الاشخاص وبعض المواقف او على الاقل عدم الاهتمام بالتحرى والبحث من اجل الحقيقة خالصة !.. وعلى العموم فالتاريخ ليس فى عدالة القاضى ولا فى دقة العالم برغم اهميته القصوى .

ان التاريخ مثل معرض الصور : قليل منها هو الاصل واكثر اللوحات زائف !.. واليكم لوحتين مزيفتين من التاريخ :

البرنس حليم باشا

اهمية عرض تزييف هذه اللوحة هو تفنيد نظرية مستقرة فى الاذهان مؤداها ان الثورة العرابية كانت نزاعا بين العرب المصريين وبين الاتراك داخل الجيش المصرى . وكتبت مؤلفات تاريخية ومدرسية تضخم هذه الزاوية وتجعلها زاوية وحيدة للموضوع .

قليل من التامل يجعلنا نشك فى هذه النظرة . فسامى البارودى باشا وزير حربية الثورة العرابية وشاعر الثورة نفسها واكثر من اضير ماديا لانه كان انشاهم وصودرت املاكه ، هو رجل تركى . وشريف باشا رئيس الوزراء الذى كان يرتضيه العرابيون رجل تركى . ونفس الضباط الاتراك والجراكسة حاربوا مع عرابى تحت قيادته فى اعماق السودان والحبشة . وكلاهما ـ التركى والمصرى ـ كان يحارب رافعا علم تركيا فى هذه الاصقاع .

ولكن يلفت النظر ايضا ان هناك مصـــلحة للانجليز وللسراى فى تثبيت فكرة الخلاف بل العداء المصرى التركى ، لان هذه المقولة اساس تمكين قدم كل منهما بدون شك . وكان ازدياد نفوذ تركيا او ازدياد الرابطة الاخوية بين الاتراك والمصريين معناه رفع يد الانجليز ـ كما حدث هذا بجلاء فى حادثة طابا عام ١٩٠٦ وفى حادثة طرابلس الغرب


سامى البارودى


الشيخ محمد عبده

عام ١٩١٢ . وتعنى ايضا رفع يد السراى التى كانت رغم اصولها التركية حريصة منذ ايام محمد على الاول على فصل تركيا عن مصر بل ومهاجمة تركيا نفسها فى دارها .

والان نقدم دليلا جديدا لوجهة نظرنا من البرنس حليم باشا نفسه ..

هذا الامير هو آخر ابناء محمد على باشا الكبير . وحسب قانون الوراثة الذى الغاه اسماعيل باشا كان مفروضا ان ينتقل العرش اليه هو لا الى توفيق لان العرش كان من حق الارشد من افراد الاسرة لا من الاب الى ابنه كما جعله اسماعيل .

اذن لقد ضاع العرش منه الى توفيق . وربما كان هذا هو العامل الدفين فى موقفه الذى سنستعرضه . وهذا الامير كان متعلما فى كلية سان سير الحربية الفرنسية وعلى ذلك كان من اكثر الامراء تعليما ان لم يكن ارقاهم بالفعل . وكلية سان سير ذات تاريخ عريق . وضباطها امثال الكولونيل سليمان باشا الفرنساوى هم مؤسسو جيش مصر ايام محمد على . فكان هذا الامير كان والده محمد على يؤهله فعلا لهذا الجيش الحديث . اكثر مما اهل به اسماعيل فضلا عن توفيق ـ الذى قامت الثورة العرابية ضده .

حسب ارشيف وزارة الخارجية البريطانية ، اهكذا نستمد تاريخنا من الخارجية البريطانية بدلا من ارشيف سراى عابدين !؟ . هناك جمعية اسمها جمعية الضباط السرية تألفت داخل صفوف الجيش المصرى بضباطه الاتراك والشراكسة والمصريين . هذه الجمعية هى التى اشعلت الثورة العرابية !!

لقد وجد مع البرنس حليم باشا ـ على ايام الخديو اسماعيل ـ

منشورات ثورية عدة مرات تطالب بتسليح الجيش المصرى . وحاول اسماعيل ايضا عدة مرات ان ينفيه . ولكنه كان يتراجع خوفا وعجزا .

بل تقول وثائق الخارجية البريطانية ايضا انه صدر من هذا الامير خطاب علنى موجه الى اسماعيل باشا يطالب فيه بمشروع اصلاح اجتماعى اقتصادى .

وكتب ستانتون تقريرا للخارجية البريطانية بان هذا الامير له نفوذ هائل بين البدو . وفى هذا الزمن كان البدو يغيرون على اسكندرية ومديريات البحيرة والفيوم وبنى سويف والصعيد . وكان الاهالى الفلاحين . تحت رحمة هؤلاء البدو . وكان الاثرياء والتجار عموما يلتمس كل منهم حماية واحد من البدو ويدفع له اتاوة مستمرة لقاء هذه الحماية . اى ان مركز القوة الفعلى كان البدو . وكان هذا الامير هو عمليا امير البدو !!

وفى تقرير اخر ان الذى انشأ الماسونية فى مصر هو البرنس حليم باشا هذا . او على الاقل القليل هو الذى نظمها وضم اليها رجالا اعلاما منهم جمال الدين الافغانى ومحمد عبده . بل ان جمال الافغانى راس الجمعية العمومية للماسونية .

ومن الثابت ان حليم باشا قد ضم الى الماسونية بجهده الخاص تلاميذ صنوع والمويلحى وسعد زغلول واديب اسحق وسليم النقاش . وانه فى جمعية الماسونية هذه كان شديد التقارب مع الطليان دون الانجليز .

واخطر من هذا ان تقول بعض الوثائق انه هو الذى كون الحزب الوطنى الاول .. كونه من اسماعيل باشا راغب رئيس النواب ومن سلطان باشا رئيس نواب فيما بعد اثناء الثورة العرابية ذاتها . وضم مديرين لهم وزنهم مثل اسماعيل باشا اباظة وحسن باشا الشريعى . وضم ايضا شريف باشا الذى اصبح رئيس وزراء وعمر لطفى باشا .

بل ان شريف باشا رئيس الوزراء بدأ حياته العامة ثم السياسية سكرتيرا للبرنس حليم باشا . ومن الجدير بالاعتبار ان يقرر ان هدف الحزب هو انقاذ مصر من الافلاس . ليس هناك اذن اى اشارة الى نزاع بين عرب والراك !

ثم قام هذا الامير بربط التنظيمين اللذين كان يراسهما : تنظيم الضباط السرى والحزب الوطنى العلنى ، وبذلك يكون قد حول التكوين السرى من جمعية عسكرية الى حركة شعبية كبيرة ملأت الناس بالانفعال .. وهذه خطوة زعامية لا تصدر من متآمر ولكن تصدر من زعيم وطنى وليس لها مثيل فى الانقلابات العسكرية

اذن لقد بدأت بذور الثورة العرابية من صفوف العرب والترك معا . وكانت ثورة عقائدية واعية حاولت منع اشهار افلاس مصر وليس فيها « الرتوش » التى اضيفت عليها بعد ذلك لصالح الانجليز والسراى

معا . والذى يرجح صحة هذا التفسير هو ان الشعور الشعبى بعد تمام هزيمة الثورة العرابية وفى اوج الاحتلال البريطانى كان شعورا قلبيا خالصا مع تركيا . هذا رغم انتهاء الدور التركى تماما .

يبدو هذا الشعور من الشعب نحو تركيا فى حادثة طابا ١٩٠٦ حين فضل الشعب ان يتنازل عن طابا لتركيا عن ان يحتفظ بها هو تحت الاستعمار الانجليزى . ثم ظهر هذا الشعور مرة اخرى اثناء الحملة التركية بقيادة جمال باشا التى اجتازت سيناء ووصلت حتى الضفة الشرقية للقناة ولوجود الانجليز بالجنود والضباط المصريين يمتنعون امتناعا كاملا عن اطلاق قذيفة ضد الترك . ويتضح أيضا هذا الشعور من موقف مصطفى كامل طوال رياسته للحزب الوطنى من ابداء شعوره بلا أدنى تحفظ مع تركيا ومهاجمته لعرابى فى ست مقالات معتبرا اياه مسئولا عن فصل مصر عن تركيا . ويتضح ايضا هذا الشعور فى معظم - ان لم يكن كل شعر امير الشعراء احمد شوقى فى جميع المواقف السياسية يفرح مع تركيا ويحزن معها ويعبر عن ذلك باعذب الشعر الذى يصدر عنه .


سعد زغلول

وهناك شواهد اخرى كثيرة تؤيد ماتقول : فمذكرات محمود فهمى باشا وزير اشغال الثورة العرابية وزميل عرابى فى النفى تنفى تماما هذا النزاع الموهوم بين العرب والترك . وهناك حقيقة ان عرابى نفسه كان متزوجا تركية من السراى وكان لحماته نفوذ شديد عليه وعلى معارفه وان سعيد باشا هو الذى رقاه ترقيات سريعة وجعله ياوره الخاص وكان عندما يغضب عليه يضربه بالبوت وعرابى راض .

واما النزاع مع رفقى باشا وزير الحربية والذى ابرز بعد ذلك كانه هو السبب الوحيد فى الثورة فانما كان نزاعا بين مرءوس ووزير وليس نزاعا بين مصرى وتركى كما صور بعد ذلك .

والان نعود مرة اخرى الى البرنس حليم باشا .

فى يوم ١٣ سبتمبر ١٨٨٢ وفى ساعة الفجر عند « القصاصين » كان الجيش الانجليزى قد طوق جيش عرابى بعد معركة ملقمية دامت ساعتين فقط . يقول عرابى : « لما حصل هذا الخذلان توجهت من الجبل . يقصد القصاصين » الى بلبيس وسوارى الانجليز على اثرى . وفى بلبيس تقابلت مع على باشا الروبى . فتوجهنا الى شاطىء الاسماعيلية ومن هناك ركبنا وابور السكة الحديد وتوجهنا الى مصر ، فوجدنا اهل المجلس جميعه فى ديوان الجهادية . وحضرات البرنسات ايضا حضروا بالديوان . وبعد المداولة والتيقن بان دولة الانجليز لاتريد الاستيلاء على مصر « كذا » تقرر ان حيث الامر كما ذكر فلا يلزم موالقة بعد ذلك اعتمادا على ان دولة الانجليز موصوفة بحب الانسانية والاعتدال فى كل امر ، وانها متى تحققت الامر ووقفت على افكار اهل البلاد لاشك انها تسعى فيما يوجب تحريرهم وراحتهم وحفظهم وبناء

على ذلك كتبت تلغرافا من طرفي لحكمدار فرقة العباسية المؤلفة من خمسة وثلاثين الف عسكري بقيادة رضا باشا بانه اذا حضرت عساكر انجليزية يرفع لها الراية البيضاء وان يقابل رضا باشا مع رئيس العساكر الانجليزية ويخبره بانتهاء الحرب اعتمادا على شرف دولة الانجليز وحفظا للبلاد من الدماء » .

وكذلك ارسلت ضابط مصر ابرهيم بك فوزى لمقابلة قائد العساكر الانجليزية الذين دخلوا العباسية وهو الجنرال لو . وتوجه وقد قبل ذلك لمقابلة الجنرال دليل فى بنها وبعد الغروب بساعة ونصف حضر ابراهيم بك فوزى واخبرنى أن الجنرال لو يريد مقابلتى فى العباسية وكذلك طلبوا نفس الطلب من قومندان فرقة عساكر كفر الدوار . فتوجهنا جميعا الى الجنرال لو بالعباسية وكذلك طلبوا حضور اميرلاى القلعة على بك يوسف فحضر . فقابلت انا وطلبة باشا مع الجنرال فسالنا هل تقبلون ان تسلموا انفسكم اسرى للدولة الانجليزية فقلنا نعم ثم خلعنا سيوفنا وسلمناها له . وبقينا طرفه ٣ ايام ثم نقلنا الى عابدين طرف الكولونيل لين لغاية ٤ اكتوبر ثم سلمنا للسجن المصرى يوم الخميس ٥ اكتوبر » .

اذا كان هذا نص ماذكره عرابى فى مذكراته التى رفعها الى محاميه الانجليز وهو سجين رهن المحاكمة عن نسخة خطية وصلت الى سليم حبالين سنة ١٨٩٥ . فان ما اجمله عرابى من ان المجلس كان مجتمعا وحضر فيه البرنسات يحتاج الى تفصيل اورده بعض زملاء عرابى اثناء المحاكمة .

لقد اجمع كل الشهود والمتهمين على ان العرابيين اجتمعوا مع زعماء المدنيين فى القاهرة بدعوة من البرنس حليم باشا . وان هذا الامير طالب العرابيين بمواصلة الحرب واشعالها حربا فدائية فى كل الدلتا وقال ان الجيش المصرى له ٣٥ الفا فى العباسية و ٣٥ الفا آخرين بكامل اسلحتهم مازالوا فى كفر الدوار و ٣٥ الفا فى القلعة وان الشعب كله مستعد للتضحية . وان الحرب ليست مجرد موقعة واحدة . واخذ يستثير حماسة القواد . ولكن عرابى كان فى حالة انهيار كاملة . وصمم على التسليم مدعيا ان انجلترا لاتطمع فى مصر » وان مصر لم تكن محاربة الانجليز اصلا ولكنها كانت مدافعة عن نفسها حرصا على اعادة المودة مع انجلترا التى تحافظ على حقوق مصر منذ زمن مديد. ومتى تبينت انجلترا الحقيقة لاتبخس المصريين حقهم ، وهذه العبارة منقولة حرفيا من مذكرة بتوقيع عرابى الى محاميه الانجليز .

لقد اوردنا المثال هذا عن الامير هذا لنبين كيف ظلم هذا الامير باهمال دوره اهمالا كاملا . ولم يكتف مؤرخونا بهذا لكنهم جعلوا سبب الثورة نفسها خلافا حادا بين اهل البلاد وبين الترك وهى لايمكن الا ان تكون فكرة انجليزية الاصل .

الخديو عباس حلمي والخلافة



مصطفى كامل



الخديو اسماعيل

غير معروف لدى الجمهور اطلاقا ان عباس حلمي كان يطمع في الخلافة . حقا انه اشتهر عن الملك فؤاد حلمي بهذا الشرف . ولكن فؤاد يبدو انه كان طموحا اكثر من غيره من الامراء . فقد سعى للحصول على ملك طرابلس . ليبيا فيما بعد قبل تنصيب السنوسي على العرش كما سعى بجدية الى عرش البانيا بل وفكر في قيادة فرقة من عشرين الفا لهذا الغرض . ورياسته لمجلس جامعة القاهرة في اول عهدها بعد نكوص الامراء عباس حلمي وحسين كامل وعمر طوسون ، احد مظاهر هذا الطموح .

ولكن مع عباس حلمي لم يعرف احد عنه طمعه في الخلافة رغم وجود علاقات فعلية بين الخلافة وبين الحزب الوطني ورئيسه مصطفى كامل . وعلاقة عباس حلمي الوثيقة بمصطفى كامل منذ كان طالبا امر معروف . ربما كانت هذه العلاقة بدء خيط هذا الطموح الى هذا المنصب .

ان الذي كشف هذا الطموح « السري » هو محمد فريد نفسه ! مما يجعل للواقعة ثقلا واهمية بالغة ويكشف عن ان مؤرخينا لم يقوموا بواجبهم نحو تاريخهم الحديث والمعاصر .

نشر محمد فريد يوم ٢٠ اغسطس عام ١٩١٢ في مجلة السيكل الفرنسية مقالا يتهم فيه الخديو عباس صراحة بالعمل ضد عرش الخلافة وضد كيان الدولة العثمانية بالاتفاق مع انجلترا نظيراعترافه بالحماية سرا . كانت بريطانيا منذ غزوها لمصر تفرض حمايتها مقنعة ويرفضها الشعب والحكام في انتظار يوم الجلاء الذي يكرر وعد بريطانيا به . ولكن الحماية اعلنت علنا وصراحة يوم نشوب الحرب العالمية الاولى . ولكن هاهو محمد فريد يتهم عباس حلمي بانه يريد الاعتراف بهذه الحماية المرفوضة شعبيا نظير ان يجعلوه هو الخليفة !؟

ذكر محمد فريد ان الغرض من هذه المساعي ضم برقة . ليبيا . وسوريا وبلاد العرب الى مصر ثم تنصيب عباسا خليفة عليها خاضعا للانجليز . وان عباسا استعان بعلماء الازهر وببعض مشايخ الزوايا والتكايا في طول هذه البلاد وعرضها وانه ارسل منهم افرادابرسائل خاصة الى اليمن « اليمن مرة اخرى ! » وعسير ليبثوا روح العصيان .

ومن اهم ماورد في مقاله الاتهامي هذا نص العبارة الآتية « ولكي يتسنى تثقيف رسل تتوفر فيهم الكفاية لنشر هذه الدعوة كلف الشيخ محمد رشيد رضا بتأسيس مدرسة خاصة في القاهرة باسم مدرسة الدعوة والارشاد . ولهذه المدرسة فرع في باريس باسم جمعية تنشيط العلوم العربية تحت رياسة طالب ينفق عليه الخديو » .

ثم عبارة اخرى نصها « وقد ندب الشيخ رشيد رضا عقب تنظيم المدرسة من لدن رؤسائه ــ الخديو وانصاره ــ للذهاب الى الهند لحضور مؤتمر اسلامي في لكناو لينصح فيه مسلمي الهند بالخضوع لبريطانيا



جمال الافغانى



عباس حلمى

ويطرى حكومة مصر فى نفس الوقت وايضا ليمنع الاكتتابات للعثمانيين الذين يجاهدون الان فى طرابلس . ولكنه فشل فى هذه المهمة » .

ثم عبارة ثالثة . ان مصلحة المخابرات التابعة للقيادة الحربية المصرية تبث جواسيسها فى سوريا لنشر هذه الفكرة واكثر رسلها من السوريين الذين تستاجرهم المخابرات المصرية » .

ومن المهم ان فريد بك اعقب هذه المقالة بمقالين آخرين يوم ٥ ثم يوم ١٠ سبتمبر اكد فيهما هذه التهم وزادها تفصيلا . وختم مقالاته بالعبارة الاتية « لقد رغبت فى نشر هذه البيانات لاماطة اللثام عن هذه الدسائس امام العالم المتمدين . ولاحذر الدول ذات الشان من الاعمال التى يقوم بها عباس حلمى ارضاء لطمع شخصى يحاول بهان يزعزع توازن العالم كله بوضع الخلافة فى يد انجلترا . ويجب على فرنسا بما لها من مستعمرات إسلامية كثيرة انتراقب الحالة عن كثب !! » .

فهل كل هذه الاتهامات من رجل مثل فريد بك ممكن ان تكون مجرد اتهامات على غير اساس ؟

بعد ظهور هذه المقالات ضغط عباس حلمى على اعضاء الحزب الوطنى الباقين فى مصر ليطلبوا عزل محمد فريد من رياسة الحزب . وطلبوا هذه اللجنة الادارية للحزب لمحاكمته حزبيا . عارض هذا الطلب تماما على كامل فهمى بك وكيل الحزب وشقيق المرحوم رئيسه الاول مصطفى كامل .

ورغم ذلك عقدت اللجنة بدون الوكيل . وقررت استنكار مقالات فريد بك وان كان هذا الاستنكار ـ مجرد الاستنكار ولا هو تكذيب ! ـ مجرد الاستنكار لم ينشر فى الصحف لاستقال عضوان من الحزب هما على بك المنزلاوى ومحمود فهمى سكرتيرا الحزب !!

وفى ٢٠ سبتمبر عام ١٩١٢ ـ نفس العام ـ اى بعد عشرة ايام من آخر مقالة ارسل فريد بك من اوربا برقية نشرتها جريدة الاهرام الى على فهمى كامل وكيل الحزب باستقالته من رياسة الحزب ولكنه طلب ان تعرض هذه الاستقالة على الجمعية العمومية للحزب دون غيرها . اى دون اللجنة الادارية . وذلك نظرا لما بلغه من مساعى الخديو مع اللجنة الادارية . اما الجمعية العمومية للحزب فيتعذر على الخديو التاثير على جميع اعضاء الحزب . اذن هى استقالة احتجاجية يقصد منها الحصول على تاييد الجمعية العمومية للحزب ضد الخديو وربما ضد اللجنة الادارية . وارسالها الى على كامل فهمى وكيل الحزب الذى وقف معه ضد اللجنة الادارية لمحة ذات معنى واضح .

وفى نفس هذه الفترة ضبط بوليس جمارك اسكندرية حقيبة منشورات ادعى انها واردة من الخارج من تركيا مطبوعة فى مطبعة الهلال العثمانى التى يصدرها الشيخ عبد العزيز جاويش تتضمن قدحا فى الخديو ودعوة لانشاء جمعيات سرية للفتك به وتشير الى تامره مع انجلترا على خلافة تركيا .

ثم تكررت مقالات مثيرة فى اللواء والعالم فصدر امران باغلاقهما بعد انذارهما مرتين .

ثم حوكم محمد فريد بتهمة تحريضه على كراهية الحكومة ومن استشارة سعد باشارعمون الذى كان وقتئذ ناظرا للحقانية . وادى هذا الموقف الى استقالة سعد باشا .

وقد نشر مقال بالاهرام بتوقيع « عارف » يحمل على سعد باشا ويغمز فيه وفى اخلاصه بشده وانه بعد السلطة الفعلية « رضاء الانجليز » واراد التقرب من السلطة الشرعية « الخديو » ووسط بعض اصهار العائلة الخديوية . فلما فشلوا قدم استقالته وانه ارسل صورة من الاستقالة لمستشار الحقانية الانجليزى لرفعها الى كتشنر مصحوبة بعبارة « الان تضحون بى ارضاء للخديو ! » . وان اللورد رد على ذلك بانه علم بالاستقالة . واذا كان فيها تضحية به كما يقول فانها للصالح العام !

ثم ذكر هذا « العارف » اسباب تعيينه وزيرا ايام كرومر فقال ان اللورد اراد تقوية مركزه ومركز بريطانيا بعد حادثة دنشواى وارضاء الوطنيين . ولكن دارت الايام واتفقت السلطتان « العرش والانجليز » فلم يبق لخدمات سعد باشا داع !

وقد ارسل سعد باشا برقية من مسجد وصيف ينفى انه وسط اصهار العائلة الخديوية او انه ارسل صورة الاستقالة الى كتشنر . وذكر انه مستعد للفضح كل شىء اذا كشف « عارف » هذا عن شخصيته .

وفى ١١ ابريل نشرت الاهرام ان « عارف » فوض اليها نشر اسمه اذا طلبت ذلك احدى المحاكم وفى اليوم التالى ١٢ ابريل نشرت الاهرام مقالا جديدا لعارف اشد همزا . وادعى فيه ان البرقية التى ارسلها سعد باشا هى من تاليف جريدة « الجريدة » لا من سعد نفسه .

وفى ١٤ منه ظهر ان اسم العارف هذا هو اسماعيل اباظة باشا ـ الصق الاصدقاء للخديو .

اليس جديرا بأرشيف سراى عابدين ان ينشر ليكشف حقيقة ماكان يجرى . اليس التاريخ ملكا للشعب .

واخيرا فان تطلع عباس حلمى الى الخلافة قد يفسر الحادث الغامض والذى ظل غامضا حتى الآن وهو الاعتداء على عباس حلمى فى الاستانة . ومما هو جدير بالذكر ان سفير الاستانة فى باريس وكان صديقا لعباس حلمى حذره من الذهاب الى الاستانة ومن ان هناك مؤامرة لاغتياله فى اسطنبول . بل انه يغلب على الظن ان بريطانيا نفسها لما احست باكتشاف موضوع تطلعه للخلافة قررت التخلص من عباس حلمى وخلعه ورفضت عودته من الاستانة . وخاصة ان الحرب العالمية بدات وقد يثير تطلعه للخلافة ثائرة المسلمين ان لم يكن فى الشرق الاوسط خاصة ففى الهند وباقى العالم الاسلامى !! ●

د . السيد فهمى الشناوى

هموم الوطن العربى

بقلم : أحمد أبوكف

● هذه الهموم داخل الوطن العربى .. مطلوب مواجهتها . فالواجهة هى اقصر الطرق للوصول الى الهدف .. وهذه الهموم ذات نوع يختص بنا نحن العرب وتنفرد فيها ..

ان هذه السطور جاءت نتيجة حوار طويل بين د. رشدى فكار عالم الاجتماع المعروف وبينى .. وهى دعوة اليك اخى العربى لكى تفكر معنا بصوت عال من اجل المجموع قبل ان تفكر فى نفسك وحسب .. وان تتقبل جميعا لغة الحوار .. فهى اللغة الحضارية التى توصل الى الهدف ..



لا شك انه فى عالمنا العربى ، توجد ـ فيما اعتقد ـ ازمة مفكرين ، وربما ازمة فكر .. نتيجة لمسلسل ، من الصعب أن تحمل مسئوليته على من يفكرون الان . انه مسلسل ربما يتجاوز النصف قرن الحالى ، وربما ايضا يبدأ مع هذا القرن او قبل ذلك .

ان الفكر العربى يعانى من قصور . يعانى من مشكلة « توعك » ..

وهناك «المخاض» : لكن هل هو مخاض اقلاع وانطلاق ، ام هو مخاض انتكاس او ارتداد ، قد يؤدى الى مزيد من المخاضات ، ومزيد من التوعكات ؟! ..

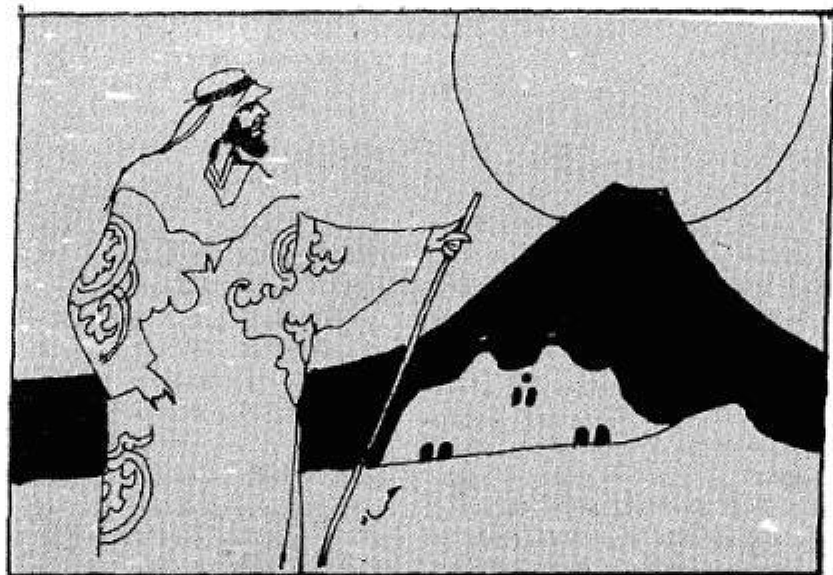
هذا تساؤل مبدئى ..

كذلك هناك ما اتفق على تسميته بهموم الشباب .. لكن هذه الهموم ليست فى مصر وحدها او فى الوطن العربى ، وانما هى على مستوى العالم اجمع .

لكن السؤال هو : هل الهموم فى الوطن العربى مجرد انعكاس لهذا المد العالمى ،ام ان هناك هموما خاصة بالمجتمع العربى ، تتنوع فى كل دولة من دولة؟.

ويمكن ايضا طرح مشكلة اخرى .. هى مشكلة « الادانة » فى المجتمعات العربية . من المسئول عن ذلك ؟.. ومن ثم من المدان ؟

هناك من يجسد الادانة فى المستهلكين والاستهلاك الطفولى بالذات ، وايضا



رءوس الاموال الطفولية ، او التي تضارب على الكماليات .

وهناك من يجسد الادانة في النمو الديموجرافي الهائل ، وفي بعض الاحيان الخانق ..

وهناك من يجسد الادانة في سوء الاختيارات السياسية وعدم وضوحها : خليط من الاشتراكية ، والليبرالية ، والانفتاح ، والتخطيط ، او اعادة الصياغة والرأسمالية .

وفي البداية نقول ان هناك غيبة « امبريقية » .. أي واقعية ، بالنسبة للعلوم الانسانية ، التي لا تتعامل مع الواقع ، وانما ظلت علوما تلقينية . بمعنى انها تعيش كمجرد تلقين مدرسي ومحفوظات ومقتطفات من الفكر العالمي .. نفسي ، او اجتماعي ، او انثروبولوجي كما يرى د . فكار .

بمعنى ان قضية توظيف العلوم الاجتماعية لم تطرح بعد . لم توظف هذه العلوم الاجتماعية مع انها الآن هي التي تقود ..

وهناك مثال لما يحدث بين امريكا والاتحاد السوفييتي بالنسبة لعلم الاجتماع ..

فامريكا مثلا اعتمدت ، من بين ما اعتمدت عليه ، اعتمادا كاملا في قضية اذابة التمييز العنصري وقضايا العمران والجنوح .. بينما الاتحاد السوفييتي وقف من علم الاجتماع «وقفا مضادا» حتى منتصف الستينات .

وحينما شعر الاتحاد السوفييتي بخطورة هذا العلم واهمية توظيفه ، بدأ الآن يقود في حقل الدراسات الاجتماعية الميدانية . فقد استطاع خلال ١٥ عاما ان يتجاوز القصور ، بل واستطاع ان يبارز الامريكان في ميدان الدراسات الاجتماعية .

اذن هناك عنصر هام ، وهو الدراسات الاجتماعية الميدانية التي تتعامل مع الواقع ، اضافة الى قضية العقلية الجماعية ، وقضية التنمية .

وبالنسبة لقضية التنمية يمكن بصراحة ان نطرح أشكالاتها في اطار ازمة المفكرين ، وهموم الشباب ، ومعاناة الجماهير ..

هموم الوطن العربي

وبالنسبة لمصر .. فان التغيرات التي حدثت في العقلية المصرية ، وبعبارة اكثر دقة في «العقلية الجماعية المصرية» .. لا يمكن ان تنعزل عن البيئة التي حدثت فيها هذه التغيرات ، والعوامل التي اثرت فيها لا يمكن ان تنفرد بتفير خصوص او خصوصيات لها خارج التغيرات التي تمت ..

ومصر قد تحملت وما زالت مسئولياتها بالنسبة لمواجهة الاستعمار ، وعانت من أجل ذلك . وهذه المسئوليات جعلتها تغوص في بعض الاشكالات المفروضة عليها .

وقبل أن أتحدث عن اشكالية العقلية المصرية ، أقول أن هناك عدة أنواع من الاشكاليات تتعامل معها المجتمعات البشرية منها :

● اشكاليات أساسية ، ونقصد بها الاشكاليات المستوطنة أو المزمنة، كالفقر والجهل والمرض .

● اشكاليات طرفية ، وهذه تأتي نتيجة التغير الاجتماعي ، سواء في ذلك اشكاليات الانحراف ، واتساع المدن ، والهجرة ، والنمو الديموجرافي ، وهذه قابلة الحل .

ولابد أن يعرف القارىء أن المشكلة هي ما يصعب حله ، اما الاشكالية فهي التي يشك في حلها لتعدد « الحلول »، لتصبح بلا حل .

المهم .. انه في تصوري ان اشكالية العقلية المصرية ، قد جاءت نتيجة اختزال المصري للازمنة التاريخية المتوعكة وهذا يعني ان هناك ازمنة تاريخية متوعكة . فهناك مجتمعات متقدمة تعيش في زمن سابق لزمانها . وهناك مجتمعات متخلفة تعيش في زمن متراجع على زمانها .

ومصر فعلا حاولت خلال نصف القرن الاخير ان تقوم بعملية اختزال العقلية المصرية . حاولت ان تقوم بعملية اختزال للزمن التاريخي المتخلف،وبالتالي تتجاوزه الى زمن اما متقدم واما سابق لزمانه.. لكن هذه المحاولة ، او هذه المجازفة ، واجهت ليس فقط تعددا في الاشكاليات المستوطنة والمزمنة في المجتمع المصري، وانما ايضا تعددا على مستوى مشاكل طرفية طرحت نفسها ، بالاضافة الى اشكاليات فرضت على مصر فرضا ، بطبيعة وجودها الجغرافي ، وطبيعة مواجهتها للمجتمع الدولي ، وقضية مواجهة الاستعمار في العالم العربي . وهذه الاشكاليات فرضت نفسها فرضا .. سواء بهدف الاستنزاف ، او بهدف الشعور بالمسئولية التاريخية .

لكن يطرح السؤال هنا : هل نجحت مصر في الاختزال ؟.

الواقع الى حد ما .. لكن قضية نجاحها او عدم نجاحها قد تكون فيها نوع من المجازفة .. لماذا ؟.. لاننا اذا ما قسنا النجاح او عدمه في اطار زمني محدود - كجيل من الاجيال - قد لا نقول انها نجحت ، وانما لو طرحناه على مستوى اوسع ، قد يشكل نوطئة او مدخلا الى اقلاع اكبر .

واعتقد ان مصر ، وايضا ما هو الحال بالنسبة للوطن العربى كشمول ، هى الآن فى فترة « مخاض » حقيقى ، سوف يترتب عليه الاقلاع لدورة قادمة ..او قد يترتب عليه الانتكاس فدورات متراجعة .. او الانتكاس لمزيد من الانتكاس وتعميق له ..

وقد يدفعنا هنا تساؤل : ما هو تحديد خصوصيات العقلية المصرية ؟ .

نميز هنا بين العقلية المصرية كفرد ، اى على المستوى الفردى ومستوى العقلية الجماعية . فاذا قلنا ان المجتمع المصرى - كفرد - من هذه الزاوية سيصبح قضية تحليل نفس . ومن الصعب أن تحلل الشخص فى معزل عن البيئة ، وهى الاسرة . ثم بيئته الكبرى وهى الجماعة او الطبقة .. ثم المجتمع العام بمعنى الدولة .

ولذلك فانا اميل الى تحليل المصرى على مستوى العقلية الجماعية . بمعنى ان هناك اتجاهات ثلاثة فى هذا الصدد:

● العقليــة المصرية على مستوى الجماهير ، اى عقلية الجماهير .

● العقليـــة المصرية على مستوى النخبة المثقفة - او عقلية النخبة المفكرة .. وأنا هنا اميز بين النخبة المثقفة او الثقافية ، والنخبة الفكرية .

● ثم عقلية القرار او القيادة .

بالنسبة لتحليل العقلية الجماهيرية .. فانا اعتقد انها اساسا ليس لها اية مشكلة .. بسبب غيبتها عن الميدان نتيجة لغيبة الوعى ، المترتب بدوره على اتساع نطاق الامية . وضعف «التمدرس» بمعنى الدخول فى المدارس . ومن ثم فاعتقد ان الجماهير بلا وعى ، هى مجرد فئات من البشر فى حجرة الانتظار ..

هــذه القضية لابد من طرحهــا بموضوعية ..

وفى تصورى ان وجود الجماهير على مستوى حجرة الانتظار ، قد يسهل عملية تألم النخبة ، وتألم قرار القيادة .. توجد جماهير متطلعة الى انعكاسات ومتطلعة الى قرار .. يجعلها سهلة الممارسة وسهلة الانصياع .. من جماهير اساسا وصلت الى درجة من الوعى والتعبئة ، ولديهـا دائمــا الاعتراض والتمرد . ومن ثم فان الجماهير فى العالم الثالث فى « حجرة الانتظار » لا تشكل عبئا فى تحريك القرار .. وانما قد تشكل عبئا استهلاكيا من الناحيــة الاقتصادية .

ولو ان التفاعل والانسجام تم بين النخبة المثقفة والنخبة المفكرة ، ونخبة القرار .. فالجماهير ستستفيد اكبر فائدة ، لانها منتظرة ، ولانها ليست اساسا عنصرا طليعيا او اجتماعيــا او نقديا . بالعكس هى عنصر يرضيه - فقط - ان يرتقى بمستوى الحيـاة وضروراتها . اى ان كل ما تتطلع اليه ، ان يعطى لها حد ادنى من « اكتفــاء الضرورة » .

وماذا عن النخبة المثقفة .

هناك « توعك » .. بمعنى ان الامور ليست على خير ما يرام . بل هنــاك ادانة ، واشكاليات . وربما هناك زمن متراجع او زمن دائر .. اذا ما قارنا ذلك بالامكانات المادية الهائلة الموجودة فى باطن الارض او فوق الارض على مستوى العالم العربى .

وقد تعم الادانة ، لكن من الصعب ان تجسد فى فئة محددة . ان مجرد طرح الادانة هو شعور باليقظة . لانه من الخطأ الا تشعر بان هناك ادانة . فالادانة هنا ظاهرة صحية .

على اننا نستطيع ان نقول انه كثيرا ما تتجسد الادانة فى القضية الديموجرافية ، باعتبار ان النمو الديموجرافى لا يعادله نمو فى الموارد الاقتصادية وفى عطاء الطبيعة .. وهذا استرجاع للمالتسية ، نظرية «مالتس».

كذلك قد تتجسد الادانة فى اضمحلال القيم وتآكل الاخلاق ، وضعف المثل ، وسوء التربية .

وجانب ثالث يعتقد ان الادانة جاءت نتيجة الاحتكاك بالغرب ، بطريقة عشوائية ، ومن ثم صرنا مجرد مقلدين، اى نسخا مشوهة او مشوشه لحضارة عملاقة .. الظاهر تحضر ، لكن المضمر او الباطن راكد ومتحجر .

وهكذا .. فالادانة متعددة ، تكاد تاخذ من كل هذه الامور لكننا نستطيع ان نقول عن النخبة الفكرية .. التى هى نخبة الابداع والابتكار انها نخبة مشخصنة ، .. اى ترتكز على « شخصانية » العطاء الاجتماعية ، اى ان كل شخص يرى رأيه هو الصحيح وغيره ليس الصحيح .

بقى نخبة القيادة ..

وبادىء نقول انه لا يمكن للنخبة القيادية ان تنعزل عن النخبة المفكرة . وبقدر ما تنقل هذه النخبة فى اطار متكامل ، بقدر ما يكون القرار ناضجا، بمعنى أن التحبوى الذى يعيش فى اطار متكهف .. غير قادر على ان يحرك وعى امة ، ان التحبوى عليه ان يعيش المجتمع على مستوى كل طبقاته، لتصبح له رؤية للواقع تنعكس عليه موضوعيا، وينعكس هو على الواقع موضوعيا ايضا .

المطلوب من النخبة ان تنزع الى الحوار . فالتحبوى ليس دوره ابراز شخصيته ، بقدر ما هو ابراز عطاء المجتمع من خلاله .



ان الوقت قد حان فى عالمنا العربى ليصبح الحوار ليس مجرد ترديد تحيات ومجاملات والفاظ منمقة ، وانما الحوار يكون على مستوى مواجهة . يقدم المحاور افضل ما لديه ، ويطلب من الطرف الاخر الا ينسحب من المعركة او يختفى ، وانما هو بدوره يقدم افضل ما لديه .. ولكن لا يرفع راية الابطال لراى غيره .

تأتى الى قضية هامة غالبا ما يجرى اثارتها ، وهى : ما هو الموقف العربى من التراث ؟.

لا بأس بالنسبة للعربى كى يستفيد من تراثه كأرضية له ، ولكن لا يتجاهل ماسمعه الاخرون .. لكى يكون الاستيعاب اهم من المواقف ..

اننا نلاحظ الان فى المجتمعات العربية، ان المواقف تصل الى ٩٠٪ ويحجب بعضها بعضا ، بينما الـ ١٠٪ استيعاب.

وتفصيل ذلك اننا حين ندرس قضية او مشكلة ، علينا الا نكتفى بما نتمناه منها ، ولا نكتفى بما نميل اليه ، فقد تكون ميولنا جاءت نتيجة لتكوين نفسى معين ، او شخصانية معينة .. وانما نحاول ان نستوعب ، مجرد نستوعب عمقا وبنوع من الصبر .. اى اننا نكون فى اشد الحاجة الى حوار العمالقة .

ان حقبا طويلة من عمر المجتمعات تذهب نتيجة لمواقف لم ترتكز على استيعاب هذه المواقف .. حتى لا تكون مفاجأة لنا .

.. اذن لماذا هجرة المثقفين او هجرة العقول ؟.

الاصل فيها اننا فى العالم العربى مؤخرا واجهنا قضية قصور العلوم الاجتماعية لان التركيز تم فى الفترة الماضية على علوم الطبيعة . لكن علوم الطبيعة يرتبط الاهتمام بها اساسا بالامكانات .. او الاجهزة ، او البيئة التقنية . وللاسف نحن نخلق عمالقة فى العلوم البحتة ليعملوا فى الدول المتقدمة ، وهذا ما يسمى بهجرة العقول ..

ان الانسان العربى آن له الاوان ان يسأل نفسه : ماذا أريد ؟. بمعنى ان عليه قبل ان يتفاهم مع الاخرين ، ان يتفاهم مع ذاته . وقضية التفاهم مع الذات قد تحل الكثير من مشاكل العرب.

وماذا تقول كاجتماعى فى تنظيم الاسرة ؟.

كيف نعرف المجتمعات العربية .. ان المجتمعات العربية ، ومنها المجتمع المصرى من الصعب اقتراب الشارع منها دون ان يضع فى حسابه ما نسميه بمسطحات الاعماق ، اى لا نكتفى بالشريحة الظاهرة ونقول اننى عرفت المجتمع . لان المجتمع له بواطن و « مضمرات » . وقد تصل بنا البواطن الى اعمق البواطن ، والقصد العقلية . فلا اكتفى فقط بمجرد دراسة العلاقات فى البيئة وكيفية الفعل ورد الفعل ، انما احاول ان انزل فى مسطحات والغوص فى اعماق المجتمع لكى اتعرف على ابعاد حياته اليومية ، وانماطه ، ومواقفه ، وادواره ، ورموزه وايماءاته، بل حتى قيمه وافكاره ●

محمود تيمور
الإنسان المعلم

بقلم: رستم كيلانى

تمر ذكرى رحيل الكاتب القاص الاستاذ محمود تيمور ، وانا على فراش المرض اعانى من اضطراب فى القلب ، وضيق شديد فى التنفس ، ونصحنى الاطباء بالراحة والابتعاد عن الاجهاد ..

وعلى الرغم من تعليمات الاطباء ومطالبتى بالهدوء ، فانى وجدت نفسى مقبلا على كتابة هذا الموضوع كتسجيل لجلسة خاصة اقيمت حول فراشى بمناسبة احياء الذكرى العاشرة لراحلنا الكريم محمود تيمور ..

فلقد زارنى لفيف من قصاص الغد ، ادباء المستقبل من محبى ادب محمود تيمور الخالد ..

ومن خلال الاحاديث التى دارت بينى وبين هذا اللفيف الطيب ، او بالاحرى مع هذه الصحبة الصاعدة سألنى سائل منهم ماذا كانت القصة القصيرة فى نظر « محمود تيمور » ؟ فقلت على الاثر :

ـ لقد قال لنا يوما رحمه الله عندما سألناه نفس السؤال :

« القصة القصيرة فى نظرى لمحة خاطفة تحوى ادق المعانى والملامح والخلجات ولذلك فلابد أن تتميز بالدقة فى التصوير . وفى نظرى ان القصة القصيرة اصعب بكثير من القصة الطويلة لانها تحتاج الى تعبير يتسم بالتركيز ولكنه فى نفس الوقت ملىء دسم . واهم مايميز القصة القصيرة هو التركيز والتأثير المباشر الفعال فى النفس : فهى كالسهم الذى يطلقه الرامى الممتاز القادر فيصيب الرمى فى اقرب وقت .

والقصة القصيرة يجب ان تعبر عن الحياة بجمالها وغثاثتها ، بجدها وهزلها بنشاطها وركودها ، الحياة المفعمة بالتناقض والمفارقات .

وان القصة القصيرة وليد العصر الراهن ، عصر السرعة الصوتية ورحلات الفضاء ، وما كان لهذا العصر ان يمر دون ان يخلق من حوله كتابا جددا يستطيعون بروحهم الشابة المتوثبة ان يعبروا عن بوحهم فى مطهم الفنى اصدق تعبير فى اطار عصرى حاضر » .

كما سألنى سائل كريم اخر :

ـ ماذا تعلمت من « محمود تيمور » ؟ ، ولماذا لم يكتب « محمود تيمور » مقدمة كتابك الاول وانت الاقرب تلاميذه ومريديه ؟

ـ الجواب :

تعلمت من محمود تيمور الكثير ، وما سأذكره فى هذه العجالة قليل من كثير ..



ــ تعلمت ان الادب فى ابسط تعريف هو التعبير عن الحياة ..

ــ تعلمت ان الاديب انما هو انسان يجب ان يتحلى بالاخلاق قبل كل شىء ..

ــ تعلمت ان الكتابة شعور بالمسئولية، ودراسة ، واصول ، وعلم الى جانب الموهبة الشخصية ..

ــ تعلمت ان الفن الصادق هو الفن الذى يجد له الناس على اختلاف الوانهم ، وتفاوت مداركهم صدى فى الافئدة ، وتجاوبا فى المشاعر ..

ــ تعلمت منه الدقة فى اختيار اللفظ المناسب ، وجمال العبارة ، وتناسق الجمل ، وكانت هذه الدقة من خير مزاياه وقد عرف بها ..

ــ تعلمت ان الاسلوب وسيلة لابلاغ الفكرة ..

ــ تعلمت منه ان الادب رسالة اجتماعية ، فيجب ان يعكس صورة المجتمع اللى نعيش فيه ..

ــ تعلمت ان الكاتب ان وجد فى نفسه حرارة الاستجابة للكتابة فيكتب والا فامسك .. ولا يفرض على نفسه شيئا . فان صدق الاحساس هو ميزة القصصى الفنان ..

ــ تعلمت ان الاديب الفنان مرآة للحياة ، مرآة للمجتمع ، مرآة الانسانية فى محيطها الواسع ، وآفاقها الرحيبة ..

ــ تعلمت ان الكاتب يجب ان يعيش فى



قصصه ويتلبس بالشخصية التي اخذها لعالجته ..

– تعلمت ان القصة عامل من عوامل التحبيب في الخير ، والتنفير من الشر ، ولون من الوان الدعوة الى الحق، والنهي عن الباطل ..

– تعلمت ان الكاتب لايكثر من الكتابة اكثاره من القراءة ، بل ولا ان يقسم وقته بينهما بالسوية .. فان ادمان القراءة للاعمال الفنية خليق ان يذكي حس الكاتب ، ويرهف ذوقه ، ويجلو كوامن مواهبه ، ويهز القلم في يده ..

– تعلمت منه ان احذر ان يهزني الثناء اذا كتب لبعض اعمالي التوفيق والنجاح حتى لا اظن انني قد بلغت المنى وفصل الخطاب ، وحتى لا يلعب بي الغرور الى انني قد ودعت عهد التلمذة ، وغنيت من الدرس والاطلاع ..

ومن المعروف ان رائدنا « محمود تيمور » ظل بجانبي يوجهني واضعا لي منهجا دراسيا منظما للدراسة والاطلاع على الادب وفنونه ، ويدفعني على الدوام الى القراءة والكتابة ، ويتابع مسيرتي القصصية في الصحف ، والمجلات المصرية والعربية ..

وعندما تجمع عندي مادة من القصص يصح اظهارها في كتاب . دفعته اليه لكتابة المقدمة ..

وفوجئت بانه اعاده الي بعد ايام بدون كتابة المقدمة التي كانت بالنسبة لي الامل الكبير ..

وابتسم – رحمه الله – قائلا :

– اظن انك غاضب ..

فقلت على الفور :

– بلا شك ياسيدي ..

فقال لي بصوته الهادىء :

– لا داعي لكتابة المقدمة حتى لا يباع كتابك الاول باسم محمود تيمور كمقدم للكتاب ، ولكني احب ان يباع الكتاب باسمك انت ، فلقد وجدت في اقاصيصك انها ستجد بمشيئة الله سبيلها الميسور الى القراء ، كما انني لا احب ان اقف موقف الفضول بينك وبين قارىء كتابك .

وطبع كتابي الاول « دموع الذكرى » ، واتبعته كتابي الثاني « هكذا التقينا » ثم كتابي الثالث « الجدران البالية » ، وفي كل مرة اقدم الكتاب اليه فيعيده الي بلا مقدمة ، ولكني فوجئت عندما دفعت اليه بكتابي الرابع « رفيق العمر » فاعاده الي مشفوعا بمقدمة باسلوبه الفذ الذي كان ينفرد بخصائصه كتحية وفاء وقد اختتم قوله « واني مهنئك ... لا بمجموعتك هذه وحدها ، ولكن بانك، وقد استويت على هذا الشاو من التاليف القصصي ، لن ترضى انتسك الوقوف عند غاية ، فالى غايات متتالية ، من الابداع والتجويد والتجديد » ..

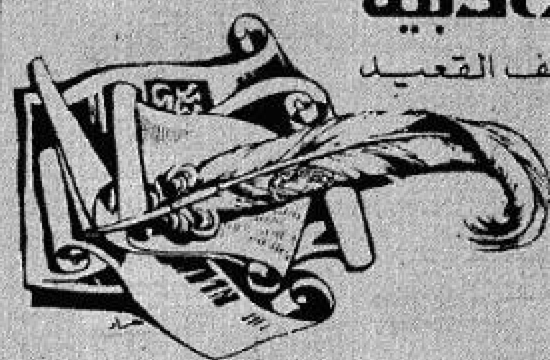
●● وبعد .. فاذا كان استاذنا « محمود تيمور » قد ودعنا في « ٢٥–٨–١٩٧٣ » ذلك الوداع المحتوم ، فقد كانت روحه الطاهرة العطرة تحوم حول جلستنا او بالاحرى حول فراشي ..

فاذا التقينا اليوم على اسمه ، وعلى ذكراه فانما نلتقي لنشيد فيه عما يجيش في نفوسنا نحوه ، نحو ذلك الرائد الذي قال فيه الاستاذ المرحوم الدكتور رشاد رشدي :

« ... لقد اعطانا محمود تيمور الكثير الذي اثرى وجداننا ، واختلط بدمنا جيلا بعد جيل .. لقد خرجنا جميعا من عباءة تيمور » ..

●● رحم الله « محمود تيمور » كان نعم الانسان المعلم ..

●● ونعمت ذكراه



ليس دفاعاً عن أمل دنقل

● قرات ما كتبه بدر توفيق في جريدة الرياض السعودية عن امل دنقل » وقرات رد فتحي فرغل عليه . وقرات تلخيصا وعرضا لمقال كتبه علي احمد سعيد « ادونيس » عن امل دنقل. وتوقفت طويلا امام هذه الظاهرة الغريبة . ظاهرة التعامل بطريقته مع شاعر رحل عن دنيانا .

وفي البداية فانني دائم العجب والتعجب من طريقة التعامل مع الكاتب . انهـــا طريقة تقول بوضوح : لا كرامة للكاتب في حياته .. عليه ان يموت اولا لكي نكتب عنه ونقيم على صفحات الصحف والمجلات سرادقات العزاء له .

مرة قال لي الكاتب المسرحي الساخر علي سالم تعليقا على سرادقات العزاء التي اقيمت ليحيى الطاهر عبد الله . ان الذي مات لم يعد هناك اي خطر منه ، وبالتالي فان الكتابة عنه حتى بهذا الشكل المبالغ فيه تبدو مسالة طبيعية جدا . لسبب بسيط انه لم يعد موجودا .

ان مثل هذه الزفة وكل هذا الضجيج والذي لا يحدث سوى بعد رحيل الكاتب . امر شديد الغرابة . وهو يعكس طريقـة شديدة التخلف في التعامل مع الكاتب في عالم تحاصره الامية من كل جانب .

على ان الامر مع امل دنقل اختلف ايضا فعلاوة على ذلك الاهتمام المبالغ فيه ، فان مقالات الوجه الاخر قد بدات تظهر مؤخرا. فقد قرات ما كتبه بدر توفيق وقرات تلخيصا



وعرضا لما كتبه ادونيس .

كتب بدر توفيق ما كتبـــه في ملحق الرياضي الاسبوعي «الادب والثقافة» ورد عليه فتحي فرغل في عدد الرياضي الاسبوعي .

يقول بدر توفيق ان امل دنقل كان شاعرا من كتيبة الاهرام . الذين كانوا يذهبون ليراجعوا البروفات مساء كل اربعاء . فيلتقون ويتعرفون على بعضهم البعض .

يسأل بدر نفسه عن السبب في شهرة امل دنقل ويرد على السؤال بان هـــذه الشهرة تعود الى امرين :

- اسلوب التعبير المؤسس على التنافر والتنافر .

- توظيف هذا الاسلوب في تجسيد موقف العرب في صراعهم مع اسرائيل .

لم يورد بدر توفيق الكثير من الاتهامات التى تبدأ من ان امل دنقل بدأ شاعرا عموديا ، وانه صاحب اسلوب اي طريقة . وهو صعلوك يقيم في الفنادق لا يفكر ان يكون له بيت .. يقيم في اللوكـــاندات الرخيصة ثم يغادرها ذات ظهيرة تاركا وراءه ما تبقى من ملابسه المتواضعة في حقيبـــة متهالكة . وهو شـــخص يبعث عيونه الاستخبارية فيعرف نقاط الضعف في الناس ليشن عليهم هجومه . وهو عدواني جارح سليط اللسان .

ومشكلة امل دنقل - وبعيدا عن استعراض باقي مقال بدر توفيق - مع ابناء جيله بدات حتى اثناء حياته .

اذكر انني كتبت عنه مرة وهو في فراش المرض ، فقابلني شـــاعر من ابناء جيله غاضبا . وقال لي الا يوجد عندكم سوى امل دنقل ؟! .. ما هذا الذى تفعلونه مع جيل كامل من اجل شاعر واحد ؟! ..

ومشكلة امل دنقل انه اصبح شـــاعرا كبيرا بحق في الفترة الاخيرة . وبالتالي لابد من طرح سؤال وحيد : كيف ولماذا ؟ ان السؤال الاول الذى لابد وان يجيب عنه بدر توفيق : لماذا لم يتكلم سوى الان ؟! .. ولماذا يحول كلماته الى نوع من الضرب في الموتى الذين لا يملكون الرد على ما يقال عنهم ؟ عاش امل دنقل في هذا الوسط الذى نسميه بالوسط الادبي . والمفروض ان يكون اسمه الجزر الادبي سنوات تصل الى العشرين . ولم يكن امل يملك قـــوة تمنع احدا من الحديث عنه . وكان يمكن قول هذا واكثر له منه في حياته ومناقشته فيه . فلماذا الصمت كل هذه الفترة ؟!

يقول ادونيس ايضا كلاما آخـــر عن ثقافة امل دنقل الاكاديمية وعن تحصيله ومعرفته . ومدى التصـــاقه بالتراث من ناحية ، وبالمعاصرة من ناحيـــة اخرى . واقترابه من روح العصر . وان كان الكلام هنا الكرة مفهوما تماما ، مفهوم الدوافع والاهداف والغرض ايضا . ولا يثير حتى العجب .

يكتب الدكتور لويس عوض هذه الايام دراسة عن امل دنقل . قلت له ما قراته . فتعجب الرجل من هذا الحال الذى وصل اليه المثقفون العرب . قال لي الرجل ببساطة ومن قال ان الفنان والشاعر على وجـــه الخصوص . من المفروض ان يكون انسانا عاديا له بيت وله مواصفات الانســـان العادى الباحث عن وظيفـــة وعن قدر من الاستقرار ؟! ويقول الدكتور لويس عوض :

ولم هذا الكلام الان ؟ والان بالذات . هل هي الرغبة في نفض سرادقات العزاء التى اقيمت له حتى بعد وفاته ؟!



جلال العشرى



د . مصطفى سويف

ادب من الشرقية ودمياط والاسكندرية

● اصوات كتاب غير دورى . وهو كتاب شعرى يصدر من ديرب نجم فى الشرقية . ويراس تحريره حسين على محمد .

فى هذا العدد الجديد ثورة جيل السبعينات قراءة فى العروس الشاردة يكتبها الدكتور حامد ابو احمد من مدريد. وقصيدة الشاعر احمد زرزور تلبية لندادات متاخرة ، ودراسة لحسين على محمد حول شعراء السبعينات العرب . الانتماء والقطيعة ويكتب ادوارد عدل حلمى عن : قراءة نقدية فى قصيدة الاحلام المتداعية . ويكتب حلمى محمد القاعود قراءة فى الحرف التائه وهو يكتب عن المجموعة الشعرية الثانية للشاعر عبد الله السيد شرف ، وخيرا يفعل حلمى القاعود فذلك عمل ايجابى . افضل الف مرة من الهجوم على الاخرين دون ان يذكر اسماءهم ، لا احب ان يستخدم فى معارك ليست معاركه هو . ولا مصلحة له فيها . ويكتب احمد سويلم قراءة فى شعر الدكتور صابر عبد الدايم . وهناك قصيدة السفر الى بيتنا القديم شعر محمود عبد الحفيظ . وقصيدة عزت الطيرى . دع لى سلوى . وقصيدة نعمان عبد السميع الحلو دع لى سلوى .

ومجلة رواد التى يصدرها نادى الادب بقصر ثقافة دمياط . فى هذا العدد قصة حذاء من القماش القديم لابراهيم الحسينى .. وابراهيم الحسينى قصاص جاد . من المؤكد انه يعانى لحد الاختناق من البحث عن فرص النشر . ومن الصعب نشر نتاجه الجيد والجاد . فى صحافة هذه الايام الادبية خاصة وانه كاتب صاحب موقف . وخيرا فعل بان ادار ظهره للواقع الثقافى كله هنا فى القاهرة . وتوجه نحو الاقاليم وقصيدة : صدر حبيبى للشاعرة الدمياطية عزة بدر .

وعزة بدر شاعرة بدات من فوق ارض صلبة ومتماسكة . والقاؤها للشعر مثل الشعراء الكبار يزيده قوة ويعطيه دفعة . ويوصله الى المتلقى .

فى العدد قصيدة لشاعر اسمه محمد النبوى سلامة ولا ادرى لم هذا الاسم بالذات . اعرف ان الاسم نوع من القدر الذى لا يختاره لنفسه .

نادى القصة مجلة يصدرها الادباء على نفقتهم الخاصة من الاسكندرية . ويراس تحريرها عبد الله هاشم . فى هذا العدد قصص ودراسات عن اعمال قصصية . من قصص العدد : دم الهدهد للسيد نجم القائمة لحمدى عبد العزيز . وغريب افندى لمحمد جابر غريب . ومحمد جابر غريب يبيع الكتب على سور السيدة زينب مساء. ويعمل فى محافظة القاهرة صباحا . ويعيش تجربة يومية احسده عليها . ان جزئيات حياته اليومية غنية . ومع هذا لا تتسلل هذه الجزئيات الى اعماله القصصية . ربما بسبب الحذر والحيطة .. لا ادرى . وان كان يحمل بداخله امكانيات قصاص لولا المحاذير التى يضعها دائما .

وقصة الحجاب لخيرى عبد الجواد . وخيرى يخطو الى عالمه الخاص بسهولة .



ويضع يديه على أسلوب جيد . انه يحاول مزج الحلم بالواقع بالاسطورة . فى فن جيد . وان كان ينقصه قدر كبير من التدفق والعفوية . اتمنى ان تكون عيناه على الورق فقط وهو يكتب . بدلا من النظر الى تجارب الاخرين . وقصة وجه وراء الطباشير لماجدة السيد على . ودراسات ابداعات سكندرية لعبد العزيز عبدربه . ورواية الخروج. يقدم عنها دراسة جلال العشرى. وهو أمر نحترمه من جلال العشرى ان يساهم بقلمه فى مجلة بسيطة وفقيرة مثل هذه ، وان يكتب عن كاتب جديد هو محمد عبد الله عيسى .

دراسات نفسية فى الفن . .

●● كلما سمعت اسم الدكتور مصطفى سويف .. قفزت الى ذهنى كلمة واحدة : الرائد . ومصطفى سويف هو المؤسس الحقيقى ، لعلم النفس الادبى فى جامعة القاهرة ان صح هذا التعبير . وهو صاحب مدرسة كاملة فى علم النفس. لها الان تلاميذ ومريدون واتباع . كانت دراسته القديمة عن الاسس النفسية للابداع فى الشعر عملا رائدا وعملاقا بكل هذه المقاييس . وكانت دراسته عن العبقرية والجنون على صغر حجمها عملا رائدا وخطورة هذه الاعمال انها نشرت فى وقت كنا نتحدث فيه عن الابداع الادبى كانه عمل من اعمال السحر والشعوذة . فجاء هذا الرائد ليعطى للمسألة كلها ابعاد حضارية وعلمية ، ويخضع هذه العملية للدراسة والعلم .

احترمت دائما فى الدكتور مصطفى سويف احترامه لنفسه وابتعاده الدائم عن الصحافة والنجومية والشهرة وادراكه العميق . لطبيعة العالم والباحث والمدقق.

صدور كتاب جديد لمصطفى سويف يعد حدثا ثقافيا هاما . وكتابه الذى صدر هو دراسات نفسية فى الفن . حيث جمعت مطبوعات القاهرة ، وهى من دور النشر الجديدة والجيدة والجادة . بعض الدراسات الهامة لمصطفى سويف وتصدرها فى كتاب. فى هذا الكتاب دراسة عن الاسس النفسية للتذوق الفنى . ودراسات نفسية فى تذوق الشعر . وتنمية الفكر الخلاق . وعلم النفس والفنون الشعبية ومحمود سعيد وسيف وانلى من خلال عدد من الاختبارات.

وهذه الدراسات تلقى الضوء على دقائق العمليات النفسية التى تسهم فى ابداع الفنون وفى تذوقها . يتعرض الكتاب لقدرات الابداع لدى الفرد . كما ان الكتاب يحتوى على حديثين مهمين اجراهما الكاتب مع اثنين من كبار الفنانين فى تاريخ فن التصوير المصرى هما : محمود سعيد . وسيف وانلى .

والدكتور مصطفى سويف مولود فى ١٧ يوليو سنة ١٩٢٤ وهو استاذ ورئيس قسم علم النفس فى جامعة القاهرة . منذ ١٩٧٤ وكانت وما زالت بحوث الابداع تشغل مساحة عريضة من اهتماماته العلمية . وقد انعكس هذا الاهتمام ليس عليه وحده. ولكنه امتد ليشمل عددا من تلاميذه . ومن ابرزهم الدكتور مصرى عبد الحميد الذى اسس قسما لعلم النفس فى جامعة المنيا هو الان رئيسه . وهو صاحب دراستين عن الابداع فى الرواية المصرية .

والابداع فى المسرحية . وهناك الدكتور عبد الحليم محمود السيد صاحب الابداع والشخصية .

اديب من السويس

●● لا يملك الانسان سوى الاعجاب بالدور الثقافى الذى يلعبه محمد الراوى فى السويس . لقد تمكن هذا الكاتب من ان ينجو من الجو المسمم الذى نعيشه هنا فى القاهرة . تمكن من العثور على هواء ادبى نقى يدخل رئتيه . وان يبتعد عن هذا الصراع الدموى على فرص لا وجود لهـا اصلا .

ايضا لا املك سوى احترام هذا العمل الجرىء والجذرى الذى قدمه لمشكلة النشر حيث ادار ظهره لكل اشكال النشر التقليدية وينشر الان نتاجه الادبى بطريقة الماستر . الجديدة . والتى تعد ثورة كاملة فى ميدان النشر ازلت الكتاب التقليدى عن عرشه .

والذى يميز دور الراوى فى السويس انه ليس دورا فرديا . ليس محاولة للبحث عن نوع من الخلاص الفردى . فمطبوعات الكلمة الجديدة فى السويس هى فى النهاية تنشر لكثير من ادباء ليس السويس وحدها . ولكن لعدد كبير من الادباء فى اقاليم مصر كلها . وقد استطاع ان يقيم حركة ادبية بالكامل من خلال الندوة الادبية فى النادى الاجتماعى فى السويس .

والدرس الذى يقوله لنا محمد الراوى من السويس انه لن يبقى سوى العمل . اولا واخيرا .

والدرس الثانى ان من يريد ان يعمل ومن يرغب فى ذلك يمكنه فعله . باقـل الامكانيات وابسطها واشدها تواضعا .

قرات له كتابه الضخم ادباء الجيـل يتحدثون . الذى يقع فى حوالى ٢٥٠ صفحة وفيه نوع من الجهد الضخم الذى بذله من اجل ان يعطى فرصة الكلام لعدد كبير من الادباء والشعراء . على مستوى مصر كلها .

يحاول محمد الراوى فى هذه الحوارات .. ان يقدم بصدق وموضوعية بانوراما الحركة الادبية فى مصر من اقصى اليسار الى اقصى اليمين .

فى القصة يقدم شهادات: ضياء الشرقاوى واحمد هاشم الشريف وصنع الله ابراهيم وفتحى الابيارى ومحمود عوض عبد العال وفؤاد حجازى . ومحمد كمـال محمد . وصلاح عبد السيد . ومحمود حنفى ومصطفى نصر ورجب سعد السيد . وعبد الستار خليف ومحمد الخضرى عبد الحميد .

ويقدم حوارا مع الشعراء . وحوارا اخر مع النقاد .

ومن الطبيعى ان تختلف معه حول بعض القضـايا .. التى تدور اساسا حول اختياراته . فلا يدرى الانسان اى اساس تتم الاختيـارات . خاصة حـول قضية الاجيال . فهذه الاسماء وغيرها من اجيال ادبية متعددة . تصل فى بعض الاحيان الى حد التناقض . والاختيار طبعا حق مطلق للراوى . لا يناقشه احد فيه . وان كان الامر يتطلب منه فى الحد الادنى ان يقول على اى اساس اختار هذه الاختيـارات بالذات . ثم ان هناك حالة من الاغفـال التام لكثير من الاسماء الهامة وذات الدلالة التى لا يمكن اغفالها فى الشعر او القصة او النقد . وما كان يجب اغفالها . انا لا اطالبه بان يقدم كل الاسماء فهذا مستحيل ولكنى اطالبه فقط . بان تكون اختياراته لها قدرة على تمثيل الاتجاهات الموجودة .

عموما . ان ما قدمه محمد الراوى جهد عظيم ينحنى الانسان امامه احتراما . ولا تقلل منه هذه الاختلافات ابدا .



قال الادباء :

محمد زفزاف روائي مغربي هام، صدرت له ارصفة وجدران • المراة والوردة • الافعى والبحر •

يقول :

● بدات كتابة الرواية فى القطر المغربى فى نهاية الاربعينات وبداية الخمسينات وكان اول من كتب الرواية فعلا هو ادريس الشرايبى ولكنها كانت باللغة الفرنسية • ثم عبد الحميد بن جلون الذى كتب سيرته الذاتية مقلدا ايام الدكتور طه حسين •

يقول محمد زفزاف :

ـ لا استطيع ان اتنبأ بمستقبل الرواية فى الوطن العربى الا فى حدود قراءاتى لبعض النصوص الروائية • الملاحظ ان هناك روائيين جددا خرجوا من مرحلة التقليد لبعض الاعمال الكلاسيكية فى الغرب • ان الجيل السابق لم يكن يعرف ما يفعل، كانت هويته مفقودة •

يقول محمد زفزاف :

ـ ان اختلاف الرواية فى المغرب العربى عنها فى المشرق هو اختلاف من ناحية الاستخدام الشكل او التكنيك اذ ان الواقع العربى يبقى واحدا • ومشتركا مع اعتبار ان هناك خصوصية لكل ما يكتب فى المشرق او المغرب وهى خصوصية اقرتها ظروف الوطن الكبير والامة الواحدة •

يقول محمد زفزاف :

ـ لا اعتقد ان هناك سمات محددة تشترك فيها الرواية فى القطر المغربى والرواية فى المشرق العربى • واذا كان من المفروض وجود سمات محددة فاعتقد ان ذلك يتجلى على مستوى اللغة عند بعض الكتاب مثل مبارك ربيع وغلاب •

الروايات التى صدرت حتى الآن هى روايات تحاول ان تتميز عما ينشر فى المشرق •

بريد المتابعات ..

● رسالة من تونس :

تونس ـ المثلوى فى ١٩٨٣/٧/٢٣

لقد طالعت بمزيد من الاهتمام ما جاء فى العدد الجديد من مجلة الهلال ـ السنة الواحدة والتسعون اول يولية ١٩٨٣ ـ ٢١ من رمضان ١٤٠٣ ـ متابعات ادبية : من ارض الرافدين ادب الحرب لقد اشرتم الى قضية ادب الحرب فى العراق الشقيق لبعض الادباء، منهم سامى مهدى ، عبد الامير معلة ، عبد الرزاق عبد الواحد ، حميد سعيد ، عادل عبد الجبار، باسم عبدالحميد حمودى رئيس تحرير مجلة الاقلام العراقية الذى كان سكرتيرا للتحرير لهذه المجلة ايام ان كان الاستاذ طراد الكبيسى رئيس تحرير مجلة الاقلام ، عبد الستار ناصر الشاعر العراقى الكبير شفيق الكمالى، سفر الغضب العربى ، قصيدة طويلة ورائعة نشرت باحدى الاعداد الماضية لمجلة « آفاق عربية » الذى يراس هو تحريرها . حسن محمد طوالبة . جبرا ابراهيم جبرا .

بقى هنا ان اشير انكم اغفلتم عن الروائى العراقى عبد الخالق الركابى الذى

صدرت له مؤخرا روايتان هما « مكابدات عبد الله العاشق » و « من يفتح باب الطلسم » بالاضافة الى مجموعة قصص بعنوان « حائط البنادق » والركابي بدأ شاعرا وأصدر مجموعته الشعرية الاولى « موت بين البحر والصحراء » سنة ١٩٧٦ ثم اتجه بعد ذلك لكتابة الرواية والقصة .. وصدرت روايته الاولى « نافذة بسعة الحلم » سنة ١٩٧٧ ورغم انه أصيب بمرض اقعده وشل اطرافه ففترة مرضه كانت فترة غزيرة جدا بالانتاج الادبي فهو ما زال منهمكا منذ فترة طويلة نسبيا بكتابة رواية يتابع بها غالبية شخصيات رواية « من يفتح باب الطلسم ؟ » وهي تؤرخ منذ بداية القرن العشرين وحتى فترة قريبة .

هذا ما اردت ان اقوله اليكم ضمن هذه الرسالة يا استاذ يوسف .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

وستبقى روابط المحبة والصفاء والنقاء تربط بيننا .

والسلام

محمد العائش القوتي

عضو باتحاد الكتاب

مكتب الاعلامية شركة فسفاطه قفصة المتلوى ب الجمهورية التونسية ●

رحلة الفن

● « هنري ماتيس » الرسام الفرنسي المشهور الذي رحل في منتصف هذا القرن بعد ان اثرى الفن بلوحاته الرائعة التي تميزت بجمال الوانها ، كان له فلسفة معينة في هذا الفن الذي افنى فيه عمره الطويل ، كان يقول :

« ما اشبه الحياة مع الفن برحلة القطار الى مكان بعيد .. ان كل لوحة ينتهي الفنان من رسمها تقترب به من نهاية رحلته .. او من المحطة التي يريد ان ينزل فيها ويترك القطار .. وقد يأتي الوقت الذي يشعر فيه الفنان انه اقترب من هدفه .. وهكذا يعود من حيث بدأ ، ويمضي في رحلة اخرى قد لايكون لها نهاية .. هذا الاحساس هو الفن بعينه .. لان الفن تجديد وابتكار ورحلة مع الحياة نفسها ، لاتنتهي الا عندما يشعر الفنان انه لم يعد قادرا على ركوب القطار من جديد ! » .

ساعات الخمول

● الشاعر الانجليزي الكبير « لورد بيرون » ١٧٨٨ ـ ١٨٢٤ وضع اول كتاب له قبل ان يبلغ العشرين من عمره ، كان عنوانه « ساعات من الخمول » .. واثار هذا الكتاب ضجة لما حواه من نقد وهجوم على كتاب عصره .

سألوه يوما : « ما الذي لايعجبك في كتاباتهم ؟ » قال : « سطحيتهم وتعاليهم على القراء ، وعندما كنت اقاطعهم كنت احس بقوة تدفعني الى الهرب منهم فلم أجد بينهم واحدا يحمل فكرا جديدا فاثرت حياة العزلة ! » ـ

قالوا : « وماذا وجدت في عزلتك ؟ » .. قال : « وجدت نفسي ، وعكفت على الكتابة ، وكنت أتبادل الرسائل مع قلة من الكتاب الذين ظهروا فيما بعد واستهوتني كتاباتهم .. واكتشفت في عزلتي ان تبادل الرسائل هو خير وسيلة للجمع بين العزلة والصحبة الطيبة !! » .



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي

الأخبار الطوال
لأبي حنيفة الدينوري

ـ ١ ـ

● القرن الثالث الهجري ـ التاسع الميلادي « ١١ من اغسطس ٨١٥ ـ ١٨ من اغسطس ٩١٢م » ، شهد ميلاد نهضة حضارية جديدة في العالم العربي والاسلامي لم يشهدها « عصر » من قبل ، نهضة رفعت لواءها الخلافة العباسية في المشرق ، والخلافة الاموية في الاندلس ، وكان للخلافة العباسية النفوذ الروحي والسياسي في العالم الاسلامي .

ويعد هذا القرن من ازهى عصور الحضارة العربية الاسلامية ، وصفحاته المشرقة من انصع الصفحات في التاريخ السياسي والفكري والادبي للعرب خاصة وللمسلمين عامة .. وقد امتد فيه نفوذ العباسيين من شواطىء المحيط الاطلسي الى حدود الهند والصين ، وارتفعت فيه راياتهم في كل الآفاق ، تأوي اليها مواكب الحضارة والعلوم والاداب والفنون، وتقوم المدارس ، وتنشأ الجامعات ، وتترجم الثقافات الاجنبية ، ويؤدي اعلام الفكر والثقافة واجبهم من اجل خير الانسانية ، وتعيش فيه شتى العناصر والاجناس والالوان في ظلال الاخاء والسلام والمحبة .

وفيه تألقت « العواصم الكبرى » في شتى انحاء الوطن العربي الكبير ، مزدهرة بنور المعرفة والثقافة والعلم ، بغداد والبصرة والكوفة ودمشق والفسطاط ، وفاس ، وقرطبة وما اليها .

ونوابغ الفكر العربي واعلامه وعلماؤه ، لايحصى عددهم ، والثقافات العالمية كلها تتجمع وتتمثل في الثقافة العربية ، وحركة الترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية موصولة ، مما ادى به الفكر العربي لثراء كبيرا ، وكان المأمون في بغداد يمثل قمة ازدهار العقل العربي ، كان عالما متضلعا واسع الثقافة ، كثير الاطلاع وكان ينفق بسخاء على حركة ترجمة الثقافات الى العربية ، حتى لقد اعطى وزن مايترجم ذهبا ، وكان يحرض الناس على قراءة هذه التراجم ، ويرغبهم في نقلها . كما كان يخلو الى الحكماء ، ويأنس بمحاضراتهم ، ويأمر ولاته بان يبعثوا له بالكتب التي تقع في ايديهم ، وجعل من شروط الصلح بينه وبين بيزنطة ان يرسلوا اليه مجموعة من الكتب النادرة، واستدعى المهندس البيزنطي « ليد » الى بغداد ، ولكن امبراطور بيزنطة تيوفيل لم يأذن له بالسفر ، فبعث المأمون الى الامبراطور يطلب منه السماح له بالسفر الى بغداد ولكن الامبراطور اقام العراقيل امامه . وكان السلام بين الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية ضروريا للعالم كله ، وكتب نيقولا ميستيكوس بطريق القسطنطينية الى حاكم جزيرة كريت المسلم يقول : « ان اعظم قوى العالم اجمع : قوة العرب . وقوة الروم ، فهما تتلألآن وتتألقان كالشمس والقمر في السماء ، ولهذا وحده يجب ان نعيش اخوة »

ولقد حفل هذا القرن باعلام كبار قادوا مسيرة الحضارة العربية الى طريق القوة والازدهار ، ومن رواد هذا الطريق : الجاحظ ، وابن قتيبة ، وابو حنيفة الدينوري صاحب كتاب « الاخبار الطوال » الذي نقدمه اليوم في هذه الدراسة الموجزة .

مثل الجاحظ العقل العربي الحضاري في تألقه وسطوعه واحاطته بشتى المعارف والثقافات . من حيث مثل ابن قتيبة

الفكر الاسلامى فى شموخه وجلاله واتساعه وتجدده تمثيلا كاملا . واحاط ابو حنيفة الدينورى بكثير من الثقافات الادبية والدينية والعلمية احاطة تامة تقصر عن مداها كل ثقافات علماء عصره . حتى لقد عده ابو حيان التوحيدى احد ثلاثة لو اجتمع الثقلان على تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم ، فى اخلاقهم وعلمهم ومصنفاتهم ، مابلغوا آخر ما يستحقه كل منهم : الجاحظ ، وابو حنيفة ، وابو زيد البلخى . ووصفه كذلك بانه من نوادر الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب ، وله فى كل فن ساق وقدم ، ورواء وحكم .

وكان ابو حنيفة يقرن بالجاحظ فى فصاحته ويختلف الادباء فيهما : ايهما ابلغ ، فينتهون الى ابى سعيد السيرافى « ٣٦٨هـ » فيحكمونه فى تلك القضية ، فيقول : ابو عثمان « الجاحظ » اكثر حلاوة ، وابو حنيفة اكثر ندارة ، ومعانى ابى عثمان لائطة - عالقة - بالنفس ، سهلة فى السمع . ولفظ ابى حنيفة اعذب واعرب وادخل فى اساليب العرب ، كما ذكر ياقوت فى معجم الادباء .

— ٢ —

وابو حنيفة احمد بن داود الدينورى العالم المشهور ، والاديب النحوى اللغوى الراوية والمؤرخ البارع فى مجال التاريخ ، والمهندس المنجم النباتى .. حتى لقد قال عنه ياقوت فى معجم الادباء « ١ : ١٢٤ » « كان نحويا ، لغويا ، مهندسا ، منجما ، حاسبا ، راوية ، ثقة فيما يرويه ويحكيه » وترجمت له دائرة المعارف الاسلامية ، وياقوت فى « معجم الادباء » ، والسيوطى فى « بغية الوعاة » ، والبغدادى فى « خزانة الادب » ، واحمد امين فى « ضحى الاسلام » .

كان ميلاده فى اوائل القرن الثالث الهجرى ، فى عصر المامون ، فى دينور ، وتلقى ثقافته الاولى فى دينور ، ثم رحل الى الكوفة ، واخذ فيها النحو على ابن السكيت .. وتلقى ثقافاته العلمية على ايدى اعلام الاساتذة فى كل مكان رحل اليه . من بغداد والبصرة واصفهان وغيرهما . وفى عام ٢٢٥هـ - ٨٥٠م كان فى اصفهان ، يرصد الكواكب ، ويسجل نتائج رصده .

وكانت ثقافة ابى حنيفة واسعة فى مختلف العلوم . وكان تمكنه من الثقافة اليونانية والهندية اوسع منه عند صاحبيه الجاحظ وابن قتيبة .

وقد فاقت شهرته بالكتابة فى النبات كل شهرة . واخذ عنه علماء عصره ومن بعدهم ، ونقل عنه « ابن سيده » فى كتابه « المخصص » ، وابن البيطار فى مفرداته ، ولم يقتصر على النباتات العربية وحدها ، بل الم بما رآه من نباتات فى مختلف الاصقاع ، والم بما كتب عنه فى العربية وغيرها .

— ٣ —

وكتاب « الاخبار الطوال » كما يقول ابو حنيفة عنه : « فيه ذكر ملوك الارض من لدن آدم عليه السلام الى انقضاء ملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز وذكر من ملك من ملوك قحطان ، وملوك الروم ، وملوك الترك ، وذكر الائمة والخلفاء والحروب التى كانت مثل يوم القادسية ، وفتوح العراق ، وانصرام دولة العجم ، وحروب الجمل وصفين ويوم النهروان ومقتل الحسن ، وفتنة ابن الزبير ، وذكر خلافة عبد الملك والوليد وعمر بن عبد العزيز ، الى انقضاء ملك بنى امية ، وخبر الدولة العباسية ، وقصة ابى مسلم ، الى بنائه مدينة بغداد وايام الخلفاء من بعده الى انقضاء امر محمد الامين ، وخبر المامون الى آخر ايام المعتصم وخبر بابك وحروبه وايامه ، مختصرا من السير ، مقتصرا على الاقتصاد .. »

وفى الكتاب الكثير من المعلومات عن

خلافة العرب بالفرس مما لا يوجد في مصادر اخرى .

والقسم الفارسي في الكتاب خصيصاته الخصوبة ، وكذلك القسم الاموي ، بما نشبت فيه من وقائع ، وما قام من احداث وما اضطرب فيه من مشكلات سياسية ومذهبية .

وبروح المؤرخ الثقة الامين يروى ابو حنيفة الكثير من قصص التاريخ في كتابه ، موجزاً ، ومثيرا ، وممتعــا ، ومؤثرا في الوقت نفسه .

يقول ابو حنيفة في خلافة الرشيد :

وفي ذلك العام ـ العام السبعين بعد المائة ـ استخلف هارون الرشيد ، وحج وانصرف على المدينة ، فوضـع لاهلهـا العطاء ، واجزل لهم ، فاقبل الى العراق فوافى الكوفة ، وعقد لابنْ العباس الطوسي على خراسان ، وفي سنة اربع وسبعين ومائة وقعت العصبية بارض الشام بين المضرية واليمانية ، فتحاربوا ، حتى قتل بين الفريقين بشر كثير . وحج الرشـيد في ذلك العام بالناس ومعه ابناه محمد وعبد الله ، وكتب بينهمـا كتابا بولاية العهد لمحمد ، ومن بعده لعبد الله المأمون ، وعلق الكتاب في جوف الكعبة ، ثم انصرف الى مدينة السلام ، قال الكسائي : ولاني الرشيد تاديب محمد وعبد الله ، فكنت اشدد عليهما في الادب ، وآخذهما به اخذا شديدا ، وبخاصة محمدا . فاتتني ذات يوم خالصة جارية ام جعفر ، فقالت: ياكسائي ان السيدة تقرأ عليك السلام ، وتقول لك : حاجتي اليك ان ترفق بابني محمد ، فانه ثمرة فؤادي ، وقرة عيني ، وانا ارق عليه رقة شـديدة ، فقالت لخالصة : ان محمدا مرشح للخلافة بعد ابيه ، ولا يجوز التقصـير في بابه ، فقالت خالصة : ان لرقة السيدة سببا انا مخبرتك به ، انها في الليلة التي ولدته فيها اريت في منامها كان اربع نسوة اقبلن اليه ، فاكتنفنه عن يمينه وشماله ومن امامه وورائه ، فقـالت التي بين يديه : ملك قليل العمر ، ضـيق الصدر ، عظيم الكبر ، واهي الامر ، كثير الوزر ، شديد الغدر ، وقالت التي من ورائه : ملك قصاف ، مبذر ، متلاف ، قليل الانصاف ، كثير الاسراف ، وقالت التي عن يمينه : ملك ضخم ، قليـل الحلم ، كثير الاثم ، قطوع للرحم . وقالت التي عن يساره : ملك غدار ، كثير الوزر ، سريع الدمار . ثم بكت خالصة ، وقالت : ياكسائي ، وهل يغني الحذر ؟

وذكر عن الاصمعي ، قال : دخلت على الرشيد ، وكنت غبت عنه حولين بالبصرة فاوما الي بالجلوس قريبا منه ، فجلست قليلا ، ثم نهضت ، فاوما الي ان اجلس ، فجلست حتى خف الناس ، ثم قال لي : يا اصمعي ، الا تحب ان ترى محمـدا وعبد الله ؟ قلت : بلى ، يا امير المؤمنين ، اني لاحب ذلك . وما اردت القيام الا اليهما ، لاسلم عليهما قال الرشـيد : تكفى ، ثم قال : علي بمحمد وعبد الله ، فانطلق الرسول وقال : اجيبـا امير المؤمنين ، فاقبلا كانهما قمرا افق ، قد قاربا خطاهما ، وقربا ببصرهما الارض ، حتى وقفا على ابيهما ، فسلما عليـه بالخلافة ، واوما اليهما ، فدنيا منه ، فاجلس محمدا عن يمينه ، وعبد الله عن شماله ، ثم امرني بمطارحتهما ، فكنت لا القي عليهما شيئا من فنون الادب الا اجابا فيه ، واصابا ، فقال الرشيد : كيف ترى ادبهما ؟ قلت يا امير المؤمنين ، مارايت مثلهما في ذكائهما وجودة ذهنهما ، فاطال الله بقاءهما ، ورزق الامة من رافتهما وعطفتهما ، فضمهما الى صدره ، وسبقته عبرته ـ دمعته ـ حتى تحدرت

دموعه ، ثم اذن لهما ، حتى اذا نهضا وخرجا ، قال : كيف بكم اذا ظهر تدابرهما ، وبدا تباغضهما ، ووقع باسهما بينهما ، حتى تسفك الدماء ، ويود كثير من الاحياء انهم كانوا موتى ، قلت : يا امير المؤمنين ، هذا شيء قضى به المنجمون عند مولدهما او شيء اثرته العلماء فى امرهما ؟ قال : بل شيء اثرته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء فى امرهما ، قالوا : فكان المامون يقول فى خلافته : قد كان الرشيد يسمع جميع ماجرى بيننا ، من موسى بن جعفر بن محمد ، فلذلك قال ماقال ..

قال الاصمعى : وكان الرشيد يحب السمر ، ويشتهى احاديث الناس ، فكان يرسل الى اذا نشط لذلك ، وجن عليه الليل ، فاسامره ، فاتيت ذات ليلة ، ولم يكن عنده احد ، فسامرته ساعة ، ثم اطرق وفكر ، ثم قال : ياغلام ، على بالعباس ، يعنى الفضل بن الربيع ، فحضر ، ودخل ، فاذن له بالجلوس ، فقال ياعباس ، انى عنيت بتولية العهد ، وتثبت الامر فى محمد وعبد الله ، فما ترى ؟ قال الفضل : يا امير المؤمنين ، ان هذا امر خطير عظيم ، وللكلام فيه مكان غير هذا ، فعلمت انهما يحبسان الخلوة فقمت عنهما ، وجلست ناحية من صحن الدار ، فمازالا يتناظران ، الى ان اصبحا ، واتفق رايهما على تولية محمد العهد ، وتصيير عبد الله من بعده ، وقسمة الاموال والجنود بينهما ، وان يقيم محمد بدار الخلافة ، ويتولى المامون خراسان . فلما اصبح امر بجمع القواد ، فاجتمعوا اليه ، فدعاهم الى بيعة محمد ، ومن بعده الى بيعة المامون ، فاجابوا الى ذلك وبايعوا

وينتهى الكتاب بخلافة المعتصم وموته عام ٢٢٧هـ / ٨٤٢م

وبمثل هذا الاسلوب الرفيع الدقيق ، البليغ الموثق بالرواية ، وبالفكر السياسى العميق ، يمضى الكتاب رائعا ومهيبا وجليلا الى نهايته ؟ .

ويمضى ابو حنيفة الدينورى بعد تاليف الكتاب يضرب فى الارض نحو الخمسين عاما ، حتى تستاثر به رحمة الله عام ٢٨٢هـ ، على ارجح الاراء فى تاريخ وفاته .

لقد كان ابو حنيفة مثلا رائعا للريادة العلمية فى عصره ، بعد وفاة الجاحظ وكان فى علمه الرياضى فريدا ليس له نظير من علماء عصره ، ويدل على ذلك تاليفه فى الفلك والحساب ، والجبر والمقابلة ، والقبلة ، والزوال والكسوف ، والبحث فى حساب الهند ، وغيرهما . كان ابو حنيفة مثلا رائعا كذلك لعصر امتزاج الثقافات ، واتساع الافق العلمى امام الباحثين ، وعصر النهضة العلمية والادبية التى شهدها القرن الثالث الهجرى ، وعاش فيها اجيال العلماء والادباء والباحثين .

ترك ثروة علمية كبيرة ، ضاعت من بين ايدينا ، وبقى منها « الاخبار الطوال » هذا الكتاب التاريخى الفريد ، الذى ينم عن ثقافة مؤرخ عظيم الفهم لاحداث التاريخ ووقائعه .. ومن كتب ابى حنيفة : كتاب الانواء ، وكتاب فى الفصاحة ، وكتاب فى النبات ، وكتاب فى الوصايا ، وكتاب فى التفسير ، واخر بعنوان جواهر العلم ، وكتاب اصلاح المنطق ، وهو امتداد لكتاب استاذه ابن السكيت « صلاح المنطق » او شرح عليه ، وكتاب فى الجبر والمقابلة ، وكتاب فى لحن العامة .

وبحق كان ابو حنيفة من افذاذ العلماء ، الذين جمعوا بين بلاغة العرب ، وحكمة الفلاسفة .. وتركوا اثرا خالدا باقيا على وجه الزمان ●

تذكرة طبية



تقديم: د. السيد الجميلي

مريضة الثانوية العامة

● سؤال ورد من القارئة س. ع. ع. من بورسعيد تقول فيه انها لم توفق في الثانوية العامة هذا العام ، وقد حدثت لها من جراء ذلك صدمة عصبية نفسية اثرت على حركتها ونشاطها ،ففقدت الشهية للأكل وتشكو من الارق وعدم النوم ، وخمود عام لاقطار الجسم ، وتنتابها نوبات اغماء مفاجئة بين حين واخر بعد هذا الفشل كما تصفه والذى لم يحدث لها طول دراستها ثم أن الحالة تطورت بعد ذلك وداهمتها نوبات من القيء الشديد الذى لم يستجب للعلاج بالعقاقير او الادوية المناسبة لذلك فما هو العلاج ياترى ؟

مناقشة الحالة

من واقع السرد التاريخى لهذه الحالة نستنبط انها حالة نفسية صرفة ، ونستبعد اي سبب عضوى مباشر قد يكون سببا لأي من هذه الاعراض المرضية رغم حدتها ، وذلك فنحن نستطيع الحكم على هذه بانها اعراض حادة لحالة غير مرضية او اعراض مرضية لاصول نفسية وهمية ناجمة عن التوتر والقلق والضيق وعدم الثقة بالنفس من جراء الصدمة التى داهمت هذه الشابة الصغيرة .

ونستنتج من لهجة السرد التى اوردتها الفتاة انها شديدة الحساسية ، كثيرة الانفعال والاختلاج ولذلك فان المعدة والجهاز الهضمى والجهاز النفسى والعصبى من الاجهزة التى تتاثر سريعا بالتوتر والانفعال .

ولسنا بحاجة الى طلب اشعة على المعدة او رسم مخ كهربائى او خلافه لان هذه الاعراض وردت مباشرة بعد صدمة الفشل والاخفاق . ولكن المطلوب هو الراحة الذهنية والبدنية والنفسية واخذ مهدئات الاعصاب ومطمئنات النفس ومحاولة الخروج من دائرة الضيق المرهقة للبدن والنفس والخروج الى الحدائق والمتنزهات لتنسم هواء نقيا ينعش الصدر ويذهب بالغم والهموم ويجب ان تدرك هذه الشابة انها فى مقتبل العمر وان هذه خطوة من خطوات قادمة مستقبلة لابد ان يتسلح الانسان لها بالجد والداب والصبر والمثابرة ومعاودة الكرة ، وبذلك نسأل الله ان يوفقها لمرادها ان شاء الله ●



مع العلم الحديث

سفن السفر إلى النجوم

● سفينة النجوم « ديدالوس » التي وضعت تصميمها الجمعية البريطانية للسفر بين الكواكب . قال العقل الالكتروني الامريكي في دراسات حديثة متطورة قام بها ، انها لن تطير ، وانه اذا حدث وطارت فلن تلبث ان تنفجر . لكن هذا لا يسبب خيبة امل لدى الامريكيين الذين يعملون من خلال فريق بحث في جامعة كاليفورنيا ، وبالتحديد في معمل لورانس لايفمور . لقد اجزلت الحكومة الامريكية العطاء لكل من رودريك هايد ولويل وود ، للعمل على تصميم محركات سفينة نجوم تعتبر من اهم سفن النجوم في العالم .

ومع ذلك فهناك بعض أوجه الشبه بين السفينة الامريكية والسفينة البريطانية التي تسمى ديدالوس ، وبخاصة في الافكار الاساسية لمحركاتها . من بين اوجه الشبه هذه أن :

● وقود المحركات عبارة عن قنابل هيدروجينية ميكروسكوبية « لا يزيد عرض كل منها على ملليمتر واحد » .

● والانفجارات الدقيقة التي تحرك السفينة بفعلها ، تحدث نتيجة اطلاق اشعة ليزر مكثفة ، امكن انتاجها حاليا في المعامل ويعتمد عليها في دراسة النماذج الصغيرة لاحداث الطاقة عن طريق الاندماج النووي .

● والعادم الساخن الذي يدفع السفينة الى الامام ، يخرج من فتحة ليست مصنوعة كما هو العادة من المعدن او السيراميك ، لكنها عبارة عن مجال مغناطيسي .

ولقد وضعت قيود مشددة لمنع اذاعة شيء ابعد عن تفاصيل العمل في هذه السفينة التي يصمم محركاتها كل من هايد وورود ، ولذلك فان جهدهما في هذا الصدد غير معروف لغير دائرة محدودة من العاملين في معمل لايفمور . ورغم كل هذا فقد بدات تتسرب بعض المعلومات عن تصميمات سفينة النجوم هذه في الايام الاخيرة .

وقد بدات القصة عام ١٩٧٢ ، بعد عامين من حصول رود هايد على بكالوريوس العلوم ، واثناء تحضيره للدراسات العليا . في ذلك الوقت ظهر اهتمامه بعلم ديناميكيات الفضاء . علم اطلاق وتسيير سفن الفضاء . وقد تساءل وقتها : الا يمكن ابتكار محرك غريب متطور يجعل السفر بين النجوم يتم في خطوط مستقيمة؟

في نفس الوقت ، كان لويل وود من بين الشباب العاملين في معمل لايفمور متخصصا في احداث الاندماج النووي باستخدام اشعة الليزر . وكانت ابحاثه في ذلك الموضوع تقتضي اعداد رقائق غاية في الصغر للحصول منها على وقود الاندماج النووي . كان يسلط عليها اشعة ليزر قوية ، فيحصل على انفجار صغير جدا لقنبلة هيدروجينية . في ذلك الوقت التقى بالشاب هايد ، حيث تبادلا طويلا الحديث عن محركات المستقبل .

وقد اتفقا معا على امكان دفع سفن النجوم عن طريق انفجارات نووية صغيرة جدا ، تحدثها أشعة ليزر . لذا فقد سعى وود لكي يحصل هايد على حق زيارة معامل لايفمور صيفا واجراء بحثه بها . ولما كان جوهر المسألة ، اى الرقائق والليزر ، يدخل فى اعداد المحظورات من الناحية الامنية ، فقد اكتفى هايد بدراسة جوانب أخرى من افكاره ، مثل استخدام مجال مغناطيسي ليقوم بدور فوهة العادم بالنسبة للصاروخ . والمفروض ان يسمح هذا المجال بتفجير الرقائق خلف السفينة ، وخارجها ، مما يوفر لها الدفع المطلوب وقد كان هايد ووود يؤمنان بان هذا التصميم سيتيح طريقة فى الاداء افضل الف مرة من مستوى أداء الصواريخ الحالية .

استثمر هايد هذه الفرصة ، فرصة وجوده فى معامل لايفمور ، وعمل ليلا ونهارا ، حتى تمكن من ان يضع مادة بحث، تقدم به الى عالم هندسة الفضاء ، من خلال مؤتمر خبراء الدفع الصاروخي ، الذى انعقد فى نيو ورليانز فى اواخر عام ١٩٧٢ . لقد حرص هايد على أن يتضمن تقريره كل شيء عن حلمه الطموح .. التصميمات ، والافكار ، والحسابات ، ومعادلات التشغيل .

الغريب ، انه لم يكن هناك بين اعضاء المؤتمر من كانت له الخلفية التى تسمح له بمتابعة البحث ومع ذلك ، مالبثت ان انهالت عليه طلبات الحصول على نسخ من تقريره . ومن بين اصحاب هذه الطلبات كان مجلس الامن القومى الذى كان برئاسة هنرى كيسنجر ، ومكتب المستشارين العلميين للرئيس الامريكي .. ووقتها ، كان هايد فى التاسعة عشرة من عمره .. عندما عاد بعد ذلك الى معامل لايفمور ، اصبحت الاجراءات الامنية حول عمله اكثر تشددا . فقد اصبح موضوع احداث الاندماج النووى باستخدام اشعة ليزر من بين الموضوعات ذات الاهمية القصوى بالنسبة لامريكا . لهذا فقط حظر على هايد ان ينشر شيئا عن موضوع ابحاثه . فى اعقاب ذلك ، كتب هايد تقريرا يعتبر اهم مرجع فى تصميم محركات سفن النجوم ، وان لم يكتب لذلك التقرير ان يظهر فى اى مجال من مجالات النشر العلمي .

واكثر جوانب التقرير السرى اهمية ، هو مايتصل برقائق الاندماج النووى . وكما يحدث فى كل الاختراعات الحديثة ، يعتمد البحث فى سفن السفر الى النجوم على مساعدة العقل الالكترونى . وقد اعتمد هايد فى اعداد بحثه على برنامج للعقل الالكترونى يسمى « لازنكس » ، وهو من





ابتكار عبقرية شابة اخرى، جورج زيمرمان، كان قد تخرج حديث في كلية هارفى ماد. كان زيمرمان يفكر في طريقة تعفيه من السفر للمشاركة في حرب فيتنام • وكان الحل ان يعمل في لايفمور • وقد استطاع وود أن يحق له ذلك ، بعد ان حصل له على اعفاء من الخدمة العسكرية • وهكذا توصل زيمرمان الى ابتكار افضل برنامج للعقل الالكترونى في العالم ، لحساب الطاقة الناجمة عن قذف الرقائق بالقسة الصفر باشعة ليزر •

ونظام العمل في معمل لايفمور يتبنى برنامج « لازنكس » في التنبؤ بما يمكن أن يحدث في تجارب الاندماج النووى بتاثير اشعة ليزر ، على ان يتم بعد ذلك اجراء التجربة عمليا للتحقق من النتائج • وقد اعتمد هايد على برنامج لازنكس لدراسة مشروع ديدالوس البريطانى • واثبت العقل الالكترونى انه في حالة الاعتماد على مثل ذلك التصميم فانه سيحدث احد امرين « الا تشتعل الرقائق ، او ان تشتعل فتنتج قدرا زائدا من النيوترونات، يمكن أن يحرق السفينة باكملها » •

واهم ما يقوم به معمل لايفمور حاليا ، هو اقامة جهاز دائم لاطلاق اشعة الليزر ومن المعتقد انجهد المعمل ، في هذا الصدد، يتفوق على الجهود النظيرة في انحاء العالم، وهو تفوق ليس بالهين •

في هذا يقول لويد وود « هناك ثلاثة انواع من الكذابين : الكذابين ، وكبار الكذابين ، والذين يزعمون توصلهم الى مدفع دائم لاشعة الليزر • فقد يبنى الواحد جهاز ليزر ، ويقول انه حصل على طاقة خرافية من شعاعه • لكنك اذا سألته : هل يمكنك أن تحصل منه على هذه الطاقة مرة ثانية ، ام انك حصلت عليها لمرة واحدة ، وفي هذه المرة خسرت جهازك نفسه اثناء التجربة ؟! » •

الشيء الثابت ، هو انه عندما يبدا بناء سفن السفر بين النجوم ، فان ذلكسيعتمدالى حد بعيد على تصميمات رود هايد •

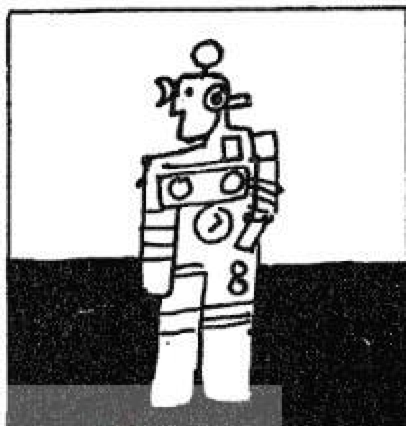
سيكلوجية الانسان الالى

تحرك « روفر » الى الامام • آنه يرصد عقبة في طريقه ، يتوقف لاختبارها ، يريد ان يعرف هل هي صديق ام عدو • عندما تثبت روفر من أنها لاتشكل خطرا بالنسبة له ، واصل السير في طريقه •

قد يبدو هذا كلاما عاديا لا يستحق التسجيل ، الا اذا عرفنا ان روفر هذا ليس كلبا • انه روبوت او انسان آلى ذاتى الحركة ، قادر على تقييم بيئته ، قام بصناعته خبير الروبوت هانز مورافيك ، من جامعة كارنيجى ميلون ، في بيتسبيرج •• الشيء المتميز في الانسان الآلى روفر ، هو قدرته على تقييم العالم من حوله ، بحاسة فريدة •

عندما تتغير الظروف من حول روفر ، فان سلوكه يتغير ، من متابعة هدفه الاصلى « ايا كان ذلك الهدف » ، الى تحسس الموقف بحرص من حوله • في هذا يقول مورافيك « قد نجد انفسنا ميالين الى استخدام تعبيرات (الحماس) و (الخوف) و (الحرص) ، عندما نصف ردود فعل روفر بالنسبة لبيئته » •



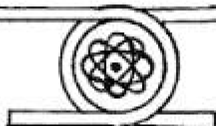


وهو يرى أن روفر يبشر باليوم الذى ستكون فيه للانسان الآلى سيكلوجيته الخاصة . ومثل ذلك الروبرتو ، سيخضع بلا شك للقوانين الثلاثة التى وضعها الكاتب العلمى ايزاك آزيموف لكى تحكم حدود نشاط الانسان الآلى . واهم هذه القوانين هو مايقول ان على الانسان الآلى ان يحمى نفسه ، لكن لا يجب ان يحدث ذلك على حساب حياة انسان من البشر . واذا كانت الآلة التى تسمى روفر لاتتوفر لهما مثل هذه القدرات المركبة ، فهى قد دفعت العلماء الى التفكير فيما يجب ان تكون عليه سيكلوجية هذه الآلات الحديثة .

وقد راعت الصناعةتطبيق قانون آزيموف فيما تستخدمه من نماذج الانسان الآلى فى انحاء العالم . فالروبوت المتطور فى عالم الصناعة ، يكون على درجة من القوة تسمح له بان يهصر الانسان عن طريق الخطأ اذا ما وقف فى طريقه . ولهذا يكون الروبوت مزودا باجهزة حساسة يتلقى عملها عقل الكترونى ، يستطيع بواسطتها ان يتعرف على الشكل البشرى ، وعلى الحركات الانسانية . فاذا ما ظهرت هذه العناصر امامه اثناء عمله ، يتوقف الروبوت عن العمل مباشرة . انه « يعرف » ان سلامة البشر ، اهم من اى عمل يقوم به .

وهناك تطبيقات اكثر تطورا لسيكلوجية الانسان الآلى ، تجعله قادرا على الاحساس بالمواقف ، والاستجابة بشكل مناسب للظروف الطارئة ، حتى التى لم يكن واضع برنامجه قد عمل حسابا لها . مثال ذلك الانسان الالى اليابانى الذى يسمى « يامابيكو » ، الذى وضع تصميمه عالم الروبوت يوتاكا كاناياما من جامعة تساكوبا . النماذج الاولى من « يامابيكو » كانت قادرة على تجنب العقبات ، وتفادى المخاطر ، فى حالة ما اذا كان واضع برنامج الانسان الآلى قد تنبأ بها من قبل . لكنها لم تكن تستطيع ان تتصرف فى المواقف الجديدة . فاذا ما جرى وضع ذلك الروبوت فوق مائدة ، فانه يسير متقدما ، حتى يسقط من فوق حافتها ، ما لم تصل أوامر بغير ذلك من خارجه .

اما النموذج الحديث من « يامابيكو » فسيكون مجهزا بالمزيد من الاجهزة التى تجعلهيحسن مواجهة العقبات التى تصادفه . اجهزة احساس بالتوازن وانظمة للرؤية تجعله يتطلع امامه ، ويرى العقبة ، او يشعر باقترابه من الحالة الخطرة ، ليتصرف على التو بالشكل المناسب . بمعنى آخر ، يكون ذلك الانسان الآلى مزودا باحساس داخلى للحفاظ على الذات . يقول العالم اليابانى كانايابا ، ان الخطوة التالية هى تعليم « يامابيكو » التعرف على أشياء الحياة اليومية ، وأن يفهم بشكل ما



استخداماتها ، ثم يقول « بمجرد ان نوفر له القدرة على الشعور بعالمه ، ثم التصرف من داخله بشكل مستقل ، يمكننا ان نبدأ في تعليمه طرق الاستجابة للاشياء .. » .

وقد استطاع شيجيو هيروس الاستاذ بمعهد طوكيو الهندسي أن يبني روبوت يتمتع بالقدرة على الاستجابة . وهذا المخلوق عبارة عن آلة ذات اربع سيقان ، اشبه بالعنكبوت ، تستطيع ان تصعد الدرج ايا كانت مواصفاته ، دون ان تتلقى اية تعليمات خاصة .. تقول له فقط « اصعد » فيبدأ على الفور في ارتقاء الدرج . وهو يستطيع كذلك هبوط الدرج بالتحسس على حافة كل سلمة باطرافه الحساسة ، بالضبط كما يستخدم الاعمى عصاه . وهذا الروبوت يهبط الدرج معتمدا على جهاز التوازن الذي به ، والذي يتيح لجسمه أن يبقى دائما في وضع افقي .

يقول الاستاذ شيجيو «عندما بدات العمل في ذلك الروبوت ، كانت حركته منضبطة جدا ، وذكية جدا .. لقد بدا كما لو كان حيا . وكلما تقدمنا وتطورنا في اعطاء الروبوت حرية اكبر في التحرك والتصرف، سيبدو لنا اكثر حيوية من ذلك . وسيأتي وقت نشعر فيه أن هناك سيكلوجية ماوراء تصرف الروبوت » .

كوتو ماتوشيما ، عميد كلية الهندسة في جامعة تساكوبا ، قام فعلا بتحليل الفروق بين سلوك انسان آلي يعمل في الصناعة ، وآخر يعمل في التمريض . ففي المصنع لا تطلب من الروبوت الا ان يؤدي عمله بشكل جاد ، حتى ترضى عنه . اما بالنسبة للروبوت الذي يعمل في حقل التمريض ، فيجب عليه أن يشيع جوا من السكينة والهدوء ، وان يثبت الجدارة ، ويعكس مشاعر الود ، حتى لا يخسر ثقة المريض ، ويفشل في التعامل معه ، فيستعصي عليه اداء المهام المنوطة به .

وعلماء المستقبل في مجال الانسان الآلي من امثال ريتشارد جريجوري بجامعة بريستول ، يقولون ان الاختلافات في سلوك الانسان الآلي ، ستدفع الى خلق نماذج متباينة منه . وسيكون للسلالات المختلفة من الانسان الآلي ، انماط مختلفة من الاستجابات ، وفقا لطريقة كل انسان آلي في التعامل مع المعلومات ، وطريقة اتخاذ القرارات التي يكون مصمما لاتخاذها ، وستختلف هذه النماذج من الانسان الآلي فيما بينها ، بطريقة اشبه بذلك الاختلاف الذي نلمسه بين شخصية رجل الدين ، والقائد العسكري ، ومندوب شركة الاعلانات ، في عالم البشر الاحياء .



عقار في المخ يزيل الالم

يعمل العلماء حاليا على انتاج نوع جديد من مزيلات الالم ، يرجح ان يكون أكثر امانا ، وبنفس قوة مزيلات الالم المعروفة كالمورفين والميثادون . مصدر العقار الجديد مادة كيميائية يفرزها المخ .

فمنذ عدة سنوات اكتشف الباحثون ان خلايا معينة في المخ بها مناطق مختصة بالاستجابة بالمورفين واستقباله . وحيث ان هذه المسكنات لم يعرف لها وجود طبيعي في الجسم ، استنتج العلماء ضرورة وجود محطة ارسال بالمخ مختفية في مكان منه ، تعطي الاوامر بافراز مسكنات غير معروفة للالام . وقد اثبتت الابحاث الاخيرة صدق هذا الاستنتاج .

ولقد توصل العلماء حتى الآن الى حصر نوعين من المواد الكيميائية المزيلة للالم والتي يتم انتاجها بشكل اوتوماتيكي في المخ هما الاندورفينات والاينكيفالينات .

بمجرد الوصول الى هذا الكشف بدات على الفور الابحاث لتحليل وعزل عناصر ازالة الالم من هذه الافرازات الطبيعية للجسم . والنتائج الاولى لهذه الابحاث تبدو مشجعة ففي جامعة مركز روشستر الطبي ، تم اختيار ٣٢ مريضا يتاهبون لاجراء عمليات جراحية ، كعينات معملية لبحث اثر عقار ميتكيفاميد المستخرج من مادة اينكيفالين . وقد اثبتت هذه التجربة كفاءة العقار الجديد في ازالة الاحساس بالالم .

ورغم النتائج الايجابية للابحاث التي اجريت على ذلك العقار ، فمن المستبعد طرحه للاستخدام العام في وقت قريب .

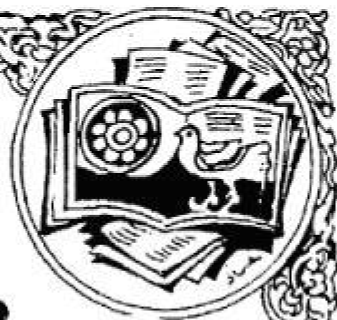
ومن بين أسباب ذلك ، ان مادة اينكيفالين المستخرجة بشكل طبيعي من خلايا الجسم ، لاتلبث ان تفسد بعد ثوان قليلة بفعل انزيمات الجسم . ويجرى العمل حاليا على انتاج نوع من هذا العقار يقاوم الانزيمات . هذا بالاضافة الى احتمال ان يكون للعقار الجديد آثار جانبية على الجهاز الدوري وعلى النشاط العصبي والجنسي عند من يتعاطاه .

تمتص الزيت ولا تمتص الماء

مشكلة بقع الزيت الطافية على سطح مياه خليج العرب ، والتي اثارت قلق دول المنطقة ، لن تثير بعد اليوم ذلك القلق ، خاصة بعد اختراع الاسفنجة التي تستطيع ان تمتص الزيت ، والمواد الكيميائية السامة ، ولكنها في نفس الوقت لا تمتص الماء .

اخترعت هذه المادة احدى الشركات السويسرية . وعندما تنثر جسيمات هذه المادة فوق جزر الزيت الطافية فوق البحار ، تتشبع هذه الجسيمات بالزيت ، وتنتفش لتصبح في حجم الحبة ، فيمكن بعد ذلك جمعها . بل ويمكن الحصول منها على الزيت مرة ثانية .

وتقول الشركة المنتجة ان هذه المادة التي تعتمد في صناعتها على الخشب ، تعمل في البحر كما تعمل فوق الارض . ويمكن ان تستخدم في الاحوال العادية عند انسكاب الزيت ، كما يحدث في الجراجات ، كما تستخدم في الاحوال الحرجة التي تهدد بتلوث البيئة . وهذه المادة يجرى بيعها حاليا في عديد من الدول الاوربية ، وقد تمت تجربتها بنجاح في هذه الدول ●



أنت والهلال

● الشيخ محمد عبده ●

● قال الشيخ محمد سعاد جلال رحمه الله فى مقالته بهلال الشهر الماضى عن « رسالة التوحيد » للامام الشيخ محمد عبده ان « رسالة التوحيد » كانت تعجبه وهو ناشىء يطلب العلم فى الثانوية الازهرية ثم صارت لا تعجبه عندما أتم مراحل تعليمه الازهرى وصار من أعلام الفقهاء !. ولقد فات الشيخ جلال رحمه الله ان الزمن قد تطور ، والعلوم قد تطورت ، فقارن علوم امس من علوم اليوم ؟! ان الفرق شاسع ، فليس من العدل ان نقارن بين ماكتبه الشيخ محمد عبده منذ سنين بعيدة وبين ما يكتبه العلماء الان .. كان الشيخ محمد عبده عملاق عصره !..

عاصم فريد البرقوقى
٣٧ شارع خليل مطران ـ بالاسكندرية

قولوا لعزة

ياطالعين بربع عـزة   زادكم نبض خلـوت
قـولوا لعزة اننى   فى حبها قلبى يموت
ولهجرها ابكى ويذرف   دمعتى جلن صموت
نلنى لودع شدوها   حيرى يغلفها السكوت
ابدون عـزة ماشبت   وبدون عزة ماحييت
انى رضـيت بحكمها   قولوا لعزة قد رضيت

الشربينى حسين عاشور
كلية الاداب ـ جامعة المنصورة



● زهرة ●

يازهرة حب بريه ..
مايعنى حبك ياحلوه ..
الا ان اكسر ريشاتى
واصوغك شيئا قدريا
يرتج على جنح حيارى
او نغما اغفلت زمانى
كى اسمع ، لا انصت وحدى
ايقاعا باللحن الصافى
وبدون ملال الترجيع !..



عز غراب ـ امبابة

خدعة

انقل اليكم أعزاز وتقدير «رابطة الشعراء والادباء الشبان» ويشرفنى ان ابعث لسيادتكم قصيدتى « خدعة » :

قالت وكم فى القــــــول من وعد ومن حـــــكم
هامت تحلــــــق بالرواء مـــن اكم الى اكـــــم
حتى ان الحـــــديث الى ما فــوق الحس والكلم
صار الود مبسوط الجنــاح وطاب اللقاء لهفا بمؤتدم
اومت وتوهمـــت فخـــال بها خداع الوهم للـــوهم

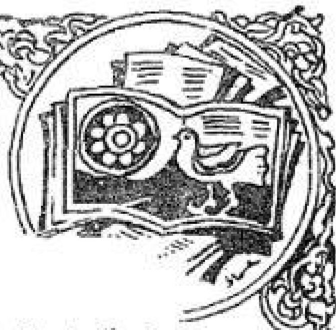
صبرى قنديل
رئيس رابطة الشعر والادباء الشبان
كفر الزيات

ـ نكتفى من « خدعة » بهذه الاسطر ، لان بقيتها على غرارها ، ونظن انكم اذا نظرتم فى الاوزان طويلا واستوعبتموها ، فستجىء أبيات اشعاركم موزونة فى المستقبل ، ولا يهم الان أن تكون قصيدتكم « خدعة » خالية من الوزن ، مادمتم حريصين على تدارك هذا النقص ، ونرجو لكم التوفيق ولاعضاء الرابطة ، ونشكركم .. وأما قصيدتكم « مسافر بلا موعد » فمكتوبة بخط جميل جدا ، ولكن هذا لا يخفى افتقارها تماما الى الوزن ..

امير العشق

تشاق انجمك الزهراء
لتكون نقاطا فوق حروف اكتبها
يابلدى ...
يتسابق طيرك فى الاصباح وفى الامساء
كى يعزف الحانا انزفها من كبدى
ويبث نسيمك عطرا وحنينا ورجاء
ويرانى القمر الولهان
فيطوف بارجاء الدنيا
كى ينذر كل العشاق
ان اخاه امير العشق بمصر اسير
اين الشعراء ؟!

الدكتور احمد عامر
شبين القناطر



أنت والهلال

ـ اجتزانا هذه الابيات من قصيدتك ، واعذرنا لضيق المجال عن نشر قصائدك الكثيرة ، ونهنئك بنشاط قريحتك فى نظم الشعر ، فلو مضيت تنظم بهذه الكثرة لجمعت فى كل شهر ديوانا ....



● الشتاء والبرد ●

ولى الشـتاء وكان فظـا قاسـيا
كثرت به الانواء والامطـار
ولى وكـان البرد فيـه قاسيا
والليـل اقسى منه فيـه نهار
ولى وكم عانيـت فى ايـامه
بردا وكم دوى به اعصار

المهندس جمال محمد حافظ
منشاة نجاتى ـ شبين الكوم

ـ اظنك لم تستمتع ايضا بالقيظ اللافح الذى جاءنا به صيف هـذا العام ، فاين المفر ياصديقى من برد الشتاء ولفح الصيف ، وماذا كنـا نصنع لو كنا نعيش شتاء فى سيبيريا وصيفا فى الربع الخالى؟!



سمراء

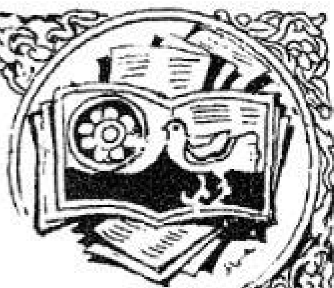
سمراء ترفل فى الجمال المسرف
وتسير فى ظل الشباب المترف
ترنو بطرف بابلى ساحر
يحيى ويقتل كل صب مدنف
يا ويح قلبى حين ارسل سهمه
ليلا واوغل فى الصميم بمرهف
لم ادر ان القلب حم قضاؤه
من للجريح بمتلف او مسعف

محمد عبد المنعم ابراهيم المحامى
٤ شارع ابراهيم مصطفى
جزيرة الروضة بالقاهرة

انت انثى

انت انثى شئت هذا ام ابيت
فاحتمى فى الصمت او فيما اشتهيت
قدر الوردة يا سيدتى
ان ترى العطر شريدا دون بيت
قلبك الثبت الذى تحميته
هو لولا الحب ميت بين ميت
كلمة انت كدعواك التى
بعدما غادرت ايامى ادعيت
اى شىء تلمست يا سيدتى
بعدما بعت حنينى واشتريت
تلك ايامك تهوى بددا
لا تحسين ولا انت دريت
ذلك الطفل الذى ادميته
جرحه فيك ولكن ما وعيت

عبد الرحمن محمد احمد عبد المولى
شارع الطنبورى - كرموز بالاسكندرية



● قلب الانسان فى القرآن ●

● ربان سفينة الجسم ، وقائد اجهزته نحو الخير حينا ، ونحو الشر احيانا .. انه القلب ، هذه الحقيقة بديهية لم يختلف فيها اثنان فى القديم ولا الحديث ، واذا كان للقلب تلك المكانة الكبرى فى حياة الانسان فان الاسلام فى نهجه الاصلاحي كان غاية فى الحصافة والدقة حينما عمد اليه اولا بالتوجيه السديد والاصلاح الناجع ليكون نقطة انطلاق لسائر العلاجات او يضمن بصلاحه انفساح دائرة الصلاح حتى تعم الجسم باسره ما دام الجوهر قد استوى واستقام .. ومناط الثواب فى الاسلام هو ما فى القلب من اهتداء او ميل الى الخير ، فالهم بالخير يؤجر عليه المسلم حتى اذا انفعلت الجوارح كان تضاعف الثواب والاجر ، فالحسنة بعشر امثالها .

عبد الغنى احمد ناجى
دار المعلمات ـ الفيوم



● ياعابرا ارض الحبيب ●

يا عابرا ارض الحبيب الم تقل :
دمع الحزين يفيض لم يتقطع

سبر الخطوط فلم يجد فى حقله
الا الظلام لعسيته لى ادمعى

ما كان امرك يا فؤادى غالبا
عن ذى بعاد لا يحن لمرجعى

عزين عمر محمد
الالسن ـ جامعة عين شمس



● قراء فى ذاكرة طفل فلسطينى ●

اسمى وليد .. تاريخ ميلادى احتضار
تاريخ ميلادى اغتصاب سريرى
سبى العصافير .. انتحار الزهر
تاريخ ميلادى احتراق الحلم بالوطن السليب
ومكان ميلادى جدار
وصرخة البدء امتداد الملح من عينى حتى مرقد الاجداد
وبهيج اعيادى انفجار ..
عجائز الحى اللواتى يصطففن وجدتى ليلا
يحكين عن وطن محال
يحكين عن ارض غريبه
الوحش فيها يخنق الاطفال .. يسرق حلمهم
الوحش فيها يخطف العذراء ليلة عرسها
يحكين عن صمت التماثيل الحجارة
هاهم عيال الحى يستبقون نحو الموت ..
والارض يغشاها الدمار

محمد على عبد الله
جماعة ابناء الشجرة
قصر ثقافة المنوفية

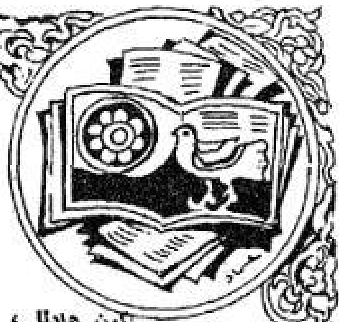
● الى اصدقائنا ●

● فرحان محمد عمار ـ اسيوط ـ القوصية ـ بوق :

ـ نشكركم على حسن ظنكم ، وقد ضاق النطاق عن نشر ابياتكم فمعذرة فى هذه المرة .. ولماذا تفصل بين ابياتك برسم نجمة داود او نجمة اسرائيل ؟! ..
الا تعرف معنى هذا الرسم ؟!...

● رضوى محمد الهادى عطية ـ منيا القمح :

ـ كلمة « الراسلة » خطأ .. والصواب « المرسلة » وقد نبهنا الى ذلك مرارا .. اما قولك ان « الحياة بحر » والبحر اما ان يكون هائجا واما



أنتم والهلال

يكون هادئا ، والانسان فيها لابد له من سفينة لكى يصل الى شطها امنا » .. ان قولك هذا بديهى ولا يجادلك فيه احد !..

● خالد محمد غازى ـ دمياط ـ السرو البلد :
ـ نحن نرد على جميع الرسائل ، فارسل الينا ديوانك اذا شئت ومرحبا به وبك .. واما قصصك الخمس التى وصلتنا فلا يمكن قراءتها لان خطها باهت ومطموس ، ولكن ما استطعنا قراءته منها يجعلنا ننصح لك بعدم تعجل النشر ..

● حمدى محمد فراج ـ بورسعيد ـ المنطقة الخاصة :
ـ قصتكم « غربة » أشبه «بحدوتة» .. ولكن موهبتكم فى كتابة القصة يمكن أن تنضج بمرور السنين .. اما قصيدتكم « رسالة من امراة » ففيها تعبيرات طيبة ولكن ينقصها الوزن ..

● حمدى احمد محمد شبانة ـ كلية الحقوق بالمنصورة :
ـ نشكركم على تقبلكم النصيحة ونرجو لكم التوفيق ، اما رأينا فى مقالكم «سر الجوهر» فهو انه محاولة طيبة تبشر بالنضج، وليس النشر هو المهم ، وانما المهم أن ينضج الانتاج حتى يفرض نفسه ويطلبه القراء ..

● عادل حلمى عبد العال حمزة ـ كفر الزيات :
ـ نحن نرحب بلقائك اذا زرت القاهرة ، ولا تخف من زحام العاصمة وكثرة شوارعها ، وهى ليست أوسع من الصحراء الشرقية كما تتصور برغم ضجتها الرهيبة .. واما محاولاتكم الادبية فمن الطبيعى ان تتدرج فى النضج فلم يولد اديب من الادباء ناضجا ، ولا تتعجل النشر ولكن لا تنقطع عن محاولة الانتاج ..

● ايناس اسماعيل محمود ـ الاسكندرية :
ـ تشكرك على حسن ظنك ، اما كلمتك التى عنوانها « مجد العرب » .. فانها ان كانت شعرا ، فاين اوزان الشعر او تفعيلاته ، وان كانت نثرا، فلماذا تكتبينها على هيئة الشعر وكانك تظنينها شعرا ؟! ..

● عبد الفتاح محمد طميمة ـ ميت حواى ـ السنطة :
ـ قصتكم « الرجل الذى صحا بعد الموت » تنقصها الصياغة الفنية ، لانها مجرد « حدوتة » ونرجو لكم التوفيق ..

● عبد الجليل أبازيد سليم ـ مدرس باسنا الثانوية الصناعية:
ـ نشكركم ، واما ابياتكم فلا ينقصها الا الوزن ، ومادمتم تحبون

الشعر فسوف تسلس الاوزان لكم قيادها بطول النظر فى الشعر الحقيقى ، مع الرؤية الصحيحة ..

● عمر حسن البريكى ـ طبرقة ـ الجمهورية التونسية :
ـ كلمتكم « النجاة » مكتوبة على شكل ابيات الشعر ولكنها ليست شعرا ، فلا اوزان فيها ، ولوكتبتموها بطريقة الشعر المنثور لكان خيرا ، ونشكركم على حسن رايكم ..

● شاهين عبد الرحمن ـ الزقازيق :
ـ شكرا لكم .. وثابر على محاولاتك الشعرية ، فمازالت الاوزان مستعصية على قلمك ولكنها ستلين لك ذات يوم ان شاء الله .

● عبد الحميد على احمد البيشى ـ دشنا :
ـ علم العروض له كتب كثيرة تجدها فى المكتبات ، وليست « الهلال» مجالا لشرح هذا العلم ، ويكفى ان ندل اصدقاءنا على ماتيسر من حاجتهم فى هذا المجال بقدر المستطاع ..

● عامر عبد الحميد عامر ـ كوم الدربى ـ المنصورة :
ـ نترقب محاولاتك القادمة ان شاء الله .

● هشام شعبان محمد ـ مساكن حلوان :
ـ انت تكتب بالعامية فلا نستطيع ان ندلك على اخطائك النحوية واللغوية كما تطلب ، لان كل كلامك خطأ نحوى ولغوى مع الاسف ، ويدهشنا انك تكتب بالعامية وتظن انك تكتب بالفصحى !..

● محمد على كلاى ـ موظف بشركة النصر لصناعة المواسير والصلب:
ـ هل هذا هو اسمك الحقيقى ؟!.. اما اسلوبك فيدل على انك تحتاج الى معرفة اللغة العربية قبل ان تكتب القصص ، ولن يكون هذا صعبا عليك اذا صدقت نيتك وعزيمتك .

● محمود عبد السميع رستم ـ كلية الاداب ـ قسم اللغة الانجليزية :
ـ اكتب رسالتك الى رئيس التحرير ، ونشكرك على حسن رايك ونرحب بك ، ونتمنى ان تصقل لغتك واوزان شعرك قبل التفكير فى النشر .

● احمد ابراهيم عبده ابراهيم ـ كوم الدربى ـ المنصورة :
ـ المهم فى راينا ان تعطى نفسك فسحة مناسبة من الزمن لتنضج موهبتك فى كتابة القصة ، وسيجىء النشر بعد ذلك ، والعجلة من الشيطان كما يقال ! .. ●

ابتسامات

من كاتب الى كلبه

● اهدى المؤلف جفري كونفيتس كتابه « الحارس » الى « رونوس » الذى اعد الفصل السابع والعشرين للنشر . رونوس هذا هو كلب المؤلف ، ويفسر كونفيتس الامر كما يأتي : « هذا الفصل كان يقلقني كثيرا . وتركته في احد الايام على الطاولة . ولدى عودتي الى المنزل وجدت ان « رونوس » يمزق الاوراق جميعا . ولم يكن لدى نسخة من الفصل ، فاضطررت الى اعادة كتابته . وجاءت الصيغة الجديدة افضل من السابقة . لذلك قررت اهداء الكتاب الى الكلب » .

صحافة زمان

● قال احد الصحفيين ان رئيس التحرير ارسله مرة لانقاذ هر عالق في شجرة : « حملت مع المصور سلما طويلا . لكن ما كدنا نضعها على الشجرة حتى نزل الهر من تلقائه . لم يبق امامي سوى امر واحد وهو أن احمل الهر واعيده الى الشجرة ليلتقط المصور صورة لي وانا انزله .

وفي اليوم التالي صدرت الصحيفة وفيها صورتي وانا انقذ الهر المنكوب . الا ان الصحيفة المنافسة لنا نشرت صورتي وانا اضع الهر فوق الشجرة » !!

المتفائل

● الرجل المتفائل هو ذاك الذي ينتظر في سيارته من غير ان يطفيء محركها ، عودة زوجته من المتجر المجاور حيث تبتاع حاجياتها !

الشعور بالذنب

● قال الطبيب النفسي مؤنبا مريضه : « الا تزال تشعر بالذنب بعد كل سنوات العلاج هذه ! يجدر بك ان تخجل من نفسك » !

الواقع والحلم

● كتب « وليم كالستون » أول من استخدم الطباعة في انجلترا ، المقدمة الاتية لكتاب « حكم الفلاسفة » واقوالهم المنشور عام ١٤٧٧ : « ان نساء هذا البلد صالحات ، دمثات الخلق ، متواضعات ، عاقلات ، وقورات ، عفيفات ، مطيعات لازواجهن ، صادقات ، متكتمات ، صارمات ، ومنهمكات في عملهن ، لا يعرفن الخمول ، يقتصرن في حديثهن ، وفاضلات في كل ما يعملن .. اوهكذا يجب ان يكن على الاقل !! » .

خطأ صغير

● كتب الوالد الرسالة الاتية الى ابنه : « ولدي العزيز : لتكن رسائلك الى اطول مع تفاصيل اكثر عن حياتك ، ولا تقتصر على طلب المال . ارفق لك مبلغ العشرة دولارات التي طلبت. وفي المناسبة اود تنبيهك الى خطأ صغير ارتكبته ، وهو ان الرقم ١٠ يكتب بصفر واحد لا صفرين » !!

مصر للطيران

علم مصر في كل مكان





أكثر من

٥٠

سنة خبرة

مصر للطيران

في خدمتكم

أوربا - أفريقيا - آسيا

إيرباص - بوينج ٧٠٧ - بوينج ٧٢٧



نجف مرزوق

المصنع الحديث لفن النجف

محمد محمد مرزوق

وشركاه

• أرقى تشكيلات النجف الاستراس

• شاسيهات طلاء بالذهب • نجف للأسواق العالمية



كريستال
كلاسيك
ابليكات

مودرن
استيل
ابليكات
لمبادير

الإدارة والمعارض:

١٠ سكة الجنينة بالموسكي خلف كنيسة الإفرنج ت ٩٣٦١٢٧

المصنع:

٨ عطفة الشوربجي متفرع من سكة الحبس من شارع بورسعيد السيدة زينب ت ٩٠٦٠١٨

تخفيضات خاصة للفنادق وشركات الاستثمار والعملاء

الهلال

اكتوبر
سنة ١٩٨٣

الثمن
٢٥ قرشا



- تمدن إسلامي أو تحديث أوربي ؟
- الرواية السياسية والفانتازيا الإيطالية

الهلال

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد
رئيس التحرير
كمال النجمى
المستشار الفنى
محمد أبو طالب
سكرتير التحرير
حسنى عبيد



سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة		
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنس	فيينا	٢٥	شلنا		
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣٫٥	مارك		
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنس	كوبنهاجن	١٠	كرونات		
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة		
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنس	كندا	٢٥٠	سنتا		
السودان	٥٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو		
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا		
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنس	لوس انجلوس	٢٠٠	سنت		
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٢٠٠	سنت		
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢٫٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين		



قيمة الاشتراك السنوى – ١٢ عددا – فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصري بالبريد العادي وفى بلاد اتحادي البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب – القاهرة – تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



في هذا العدد

تمدّن إسلامى أم تحديث غربى ؟

بقلم : د . محمد عمارة

● لعوامل كثيرة ، خارجية وداخلية ، فرض « التخلف » على وطن العروبة وعالم الاسلام . ومنذ اليقظة الحديثة ، التى اعقبت العصر « المملوكي ـ العثماني » ، اصبح « التقدم » هدفا ترفع شعاره ، وتعمل لتحقيقه كل التيارات الفكرية والقوى السياسية التى انخرطت فى موكب هذه اليقظة العربية الاسلامية الحديثة ...

لكن الاتفاق على ضرورة « التقدم » ، بل وعلى انه « طوق النجاة » لامتنا ، فى عالم تتسارع فيه معدلات التقدم وادواته على نحو لم يسبق له مثيل ، لايعنى الاتفاق على « مفهوم التقدم ومضمونه ، وفلسفته وفحواه » ! ..

● فهناك فريق من ابناء هذه الامة يرى ان « تقدمها » رهن بعودتها الى « الماضى » ، الذى لابد وان تصب حاضرها ومستقبلها فى قوالبه .. ليس بمعنى استلهام منابع التراث الجوهرى والنقى ، والاستفادة من عبرة التاريخ ـ فهذا حق وضرورى وحيوى ـ وانما بمعنى « التعبد بوقائع التاريخ » ـ وليس فقط بنصوص التراث ؟! ـ .. حتى لقد رأينا بعضا من هذا الفريق يحكم بالفشل الكامل والاخفاق النهائى على اية دعوة من الدعوات او حركة من الحركات اذا هى لم تحقق اهدافها خلال جيل واحد .. لا لشىء الا لان الدعوة الاسلامية قد حققت اهدافها خلال ثلاث وعشرين عاما ، امضى منها الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة بمكة وعشرا بالمدينة .. فاعتبروا الجيل الواحد ، كعمر للدعوة الاسلامية ، قانونا يجب تطبيقه على اية دعوة او حركة تجديدية ، فى اى مكان ، وفى اى عصر من العصور .. فاذا لم تحقق اهدافها فى ذلك العمر فعلى الناس الانصراف عنها ، لفقدانها « الاسلامية » بتخلف هذا القانون » ؟!

مثل ذلك ما رأيناه لبعض من هذا الفريق ، الذى يتعبد بوقائع التاريخ ، عندما قالوا : انه لايجوز لمسلم أن يهادن لاكثر من عشر سنوات ، لان ذلك هو الاجل الذى ارتضاه الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فى « صلح الحديبية » ؟! ..

نعم .. لقد « فكر ويفكر » فريق من ابناء امتنا على هـذا النحو ، الذى يبدو ، لغرابته بعيدا عن نطاق التصديق .. فلقد تجاوزوا

« التعبد بنصوص التراث » ــ ولا نقول « الدين » ــ الى حيث « تعبدوا بوقائع التاريخ » ! .. ومع ذلك فانهم يحسبون انفسهم و « فكرهم » « الطريق الاوحد » للتقدم « المنشود لوطن العروبة وعالم الاسلام ! ..

● وفريق ثان ، من ابناء امتنا ظن ان الطرح السابق هو « مفهوم التقدم الاسلامي » ، فلم يتردد في رفضه .. واعانه على هذا الرفض نموذج « التحديث الغربي » ، الذى بشر به الذين روجوا لفكرية الحضارة الغربية فى بلادنا ، منذ الغزوة الاستعمارية الحديثة ، استعماريين كانوا او مستشرقين او متغربين ! ..

لقد وقفوا مبهورين ، بل ومندهشين امام انجازات الحضارة الغربية ، فى العلم والفكر والادب والفن والعمران ، ثم قارنوا كل ذلك بالواقع البائس الذى ورثناه عن عصر المماليك والعثمانيين ، ثم راوا « مفهوم التقدم » عند الذين « يتعبدون بوقائع التاريخ » ، فلم يترددوا فى الانحياز الى المعسكر المتغرب ، الذى دعا ابناؤه امتنا لتكون غربا فى كل شيء ، فى العقل والفكر ، وفى انماط العيش وطرائق السلوك ، بل ــ وعند البعض ــ فى القيم والاخلاقيات ! ..

ولقد غفل هؤلاء عن حقائق علمية وتاريخية وحضارية وسياسية هامة وواضحة :

١ ــ فالتقدم والتمدن ليسا نموذجا واحدا متحدا لكل الامم وجميع العصور ومختلف الحضارات .. لانه ، كالنبت ، له بيئة ، وشروط حضانة ، ومكونات ضرورية للمناخ .. ولذلك نراه « طبيعيا » فى مكان ، يحقق « المضمون » مع « الشكل » على حين نراه فى مكان آخر حلية مستعارة ، تقف عند « الشكل » دون المضمون ! ..

٢ ــ والتفاعل بين الحضارات المختلفة مشروع ، بل هو ضرورى ومطلوب ، لكن ذلك لاينفى « الخصوصية » الحضارية ، للامم ذات العراقة فى الحضارة والتراث .. فالناس يلتقون ويتعانقون ويتصافحون ، مع تميز الايدى التى تتصافح بالبصمات المتميزة والمميزة ؟! .. فهو من « المتغيرات » كثيرة وواسعة ، لكن « الثوابت » هى القسمات التى تميز بين الحضارات ، رغم التفاعل والاخذ والعطاء ! ..

ولا ادل على ذلك من ان اسلافنا قد انفتحوا على اليونان والفرس والهنود ، دون ان يصبحوا يونانا ولا فرسا ولا هنودا ، بل تمثلوا ماراوه ضروريا لتقوية الذات وتاكيد الهوية المتميزة ، فظلوا عربا مسلمين ... وكذلك صنعت اوربا عندما اخذت ــ وهى بسبيلها للنهضة ــ « علوم » المسلمين ، دون « فكرية » ــ « ايديولوجية » ــ الاسلام ! ..

٣ ــ كذلك اغفل دعاة « التحديث على النمط الغربى » ، ان تحول امتنا الى « غرب » فى الفكر والتطبيق ، سيجعلها هامشا لحضارة الغرب ، الامر الذى سيكرس تبعيتها للمركز الغربى .. وفى ذلك ــ علاوة على كارثة السحق القومى والمسخ للهوية المتميزة ــ التابيد للتبعية الاقتصادية والعسكرية .. فتحولنا الى هامش للغرب ، حضاريا ، هو الضمان لبقائنا هامشا له فى كل شيء .. وتلك هى الغاية القصوى للغزوة الاستعمارية الحديثة ..

فهذا « التحديث » ـ على النمط الغربي ـ علاوة على مافيه من مخاطر على « الدين » ، هو كارثة كاملة في شئون « الدنيا » ؟! ..

● لكن فرقاء الامة ، الذين دعوا الى « التقدم » ، وفصلوا القول في « مفهوم التقدم » المنشود ، لم يقفوا ، فقط ، عند هذين الفريقين :

... المتعبدين بوقائع التاريخ ... والمتغربين ، دعاة « التحديث على النمط الغربي » ... فكان تيار « التجديد » وسطا بين هذين الفريقين بما تعنيه « الوسطية الاسلامية » من : العدل بين ظلمين ، والحق بين باطلين ، والاعتدال بين تطرفين .. والنظرة الشاملة التي تؤلف بين العوامل المختلفة والاقطاب المتقابلة لتخرج بمزيج جديد ، بريء من النظرة القاصرة ، وحيدة الجانب :

وهؤلاء المجددون هم الذين يرون ضرورة التميز بين « الثوابت » وبين « المتغيرات » في مواريثنا ... فالمقدسات والقيم والسمات الحضارية المميزة للامة ، تاريخيا ، والروح المؤمنة التي تمثل مزاج فكرها وعلمها وادبها وفنها ، كما تمثل الرباط الذي يربطها بالكون فيعصمها من الاغتراب ... كل هذه ثوابت في « الاصالة » لابد من الحفاظ عليها في « المعاصرة » .. انها ثوابت في « التاريخ » وفي « الحاضر » ، وايضا في « التقدم » المنشود ...

اما سبل القوة والنهضة واشكال العمران وعلومه فانها « المتغيرات » التي لابد لنا وان نتمثل فيها كل جديد وغريب ومفيد ... فنحن يجب ان نسير الى « التقدم على ساقين اثنتين » كما يجب ان نقيمه على دعامتين اثنتين :

ا ـ مايميزنا حضاريا .. ولايزال صالحا للعطاء في مضمار التقدم المنشود ..

ب ـ وما يحقق النهضة الحضارية للامة ، من علوم العصر وتجارب الانسانية ، الضرورية للمغالبة ودفع التحديات ، والمنسقة ـ في ذات الوقت ـ مع « الروح الحضاري » المميز للعرب والمسلمين ..

واذا كان « المتعبدون » بوقائع التاريخ ، قد تنكروا « للعقل والعقلانية » ، غافلين عن ان اسلامنا هو دين العقل والعقلانية ... واذا كان المتغربون دعاة « التحديث على النمط الغربي » ، قد دعوا ، بشكل سافر او مغلف ، الى « عقلانية يونانية ـ غربية » ... فان تيار « التجديد قد رفض ويرفض كلا الموقفين .. ويدعو الى « العقلانية الاسلامية » ! ..

فالقرآن الكريم ـ وهو وحي الله لهذه الامة ـ هو بالنسبة لنا « النقل » ، وايضا هو « المعجزة العقلية » .. نعم .. « معجزة » و « عقلية » في ذات الوقت ؟!

انه ليس « خارقا » يدهش العقل ويذهله .. بل هو « النقل » الذي يحتكم الى « العقل » ، ويستنهضه للنظر والتدبر والتأمل والتفكير .. « نقل » يعلي سلطان « العقل » كما لم يحدث من قبل في دين من الاديان ، في اية مرحلة من مراحل التاريخ ...

فلا مكان للتنكر للعقل ... ولا مجال لعقلانية تنكر الوحي او تتنكر

للنقل .. بل هي « العقلانية الاسلامية » التي تؤلف بين « العقل » وبين « النقل » وتواخي بين « البرهان » وبين النصوص والمأثورات ! ..

وهذه « الوسطية الاسلامية » ، التي وازنت بين «العقل» و «النقل» ، حتى لقد ألفت بينهمـا ! .. قد وازنت كذلك بين « الفكر » وبين « الواقع » ..

ففي الحضارة الغربية ، تاريخيا ، منذ جاهليتها وحتى نهضتها ، كانت الثنائية الحادة ، والمقابلة المتعارضة بين « الفكر » وبين « الواقع المادة » ، الامر الذى جعل فلاسفتها وفلسفتها اما مثاليين يغلبون « الفكر » على الواقع المادى ، واما ماديين يرون عكس ذلك !

لكن « الوسطية الاسلامية » قد برهنت على براءة حضارتنا من هذا الانفصام الحاد والانقسام العنيف .. « فالافكار ــ كما يقول جمال الدين الافغاني ــ هي الباعثة على الاعمال .. لكن الواقع يحدث فكرا ، وعن هذا الفكر ينشأ عمل جديد .. ثم يقوم ويدوم الفعل والانفعال بين الاعمال والافكار ، مادامت الارواح في الاجساد ، وكل قبيل هو للاخر عماد .. » ؟! ..

فاذا كانت « الذات » ثمرة لائتلاف « الروح » و « الجسد » ، فان ائتلاف « الفكر » مع « الواقع » وارد ، بل هو القانون ! .. واذا كان الامر كذلك .. فلا « كهانة » تخضع « الواقع » « للمقدس » ، كما صنعت الكنيسة الكاثوليكية بأوربا العصور الوسطى ... وايضا فلا مكان « للعلمانية » التي غلبت « الواقع » ورفضت « المقدس » ، على نحو ماصنعت النهضة الاوربية الحديثة ... وانما ــ في « الوسطية الاسلامية ــ لدى تيار التجديد الاسلامي ــ : اسلام يهمين على فكرية الامة ، وواقع تتمثل فيه « المصلحة » ، التي جعلها الاسلام هدفا تتحقق برعايته ارادة الله ــ اذ ماراه المسلمون حسنا فهو حسن عند الله ! ..

واذا كانت الحضارة الغربية قد طوعت المسيحية الى ماديتها ، رغم الطابع الصوفي للمسيحية الاول .. فان « الوسطية الاسلامية » قد رفضت وترفض الصوفية التي « تفنى » الانسان في الله .. كما رفضت وترفض المادية التي تجعل الانسان محور الكون الوحيد .. وهي تقدم للانسانية المذهب الوسط .. مذهب خلافة الانسان في الارض عن الله سبحانه وتعالى ، فلا « فناء » للخلق في الحق .. ولا تفرد للانسان بالسيادة والجبروت .. بل الخلافة .. والوسطية .. والتوازن .. والاعتدال .. بما تعنيه هذه النظرة من ربط الوسائل بالغايات واحكام الروابط بين العلم والغاية منه .. واقامة الصلات بين العمران وبين الايمان ... وتأسيس العلاقة الودية بين الانسان وبين الطبيعة .. الخ .. الخ ..

انها الحضارة العمرانية .. والمتدينة .. وهو التقدم العلمي .. والمؤمن ... والمصداق لكلمات الامام الغزالي عندما قال : طلبنا العلم لغير الله .. فابى الا ان يكون لله ؟! ..

بهذا النهج المجدد .. وبهذه الوسطية الاسلامية يتأسس تقدمنا المنشود على « التمدن الاسلامي » .. فيرا من جمود الذين يتعبدون بوقائع التاريخ .. ومن تغريب الذين ارادوه « تحديثا على النمط الغربي » ! ●


امبراطور اليابان


جمال عبد الناصر


جيمى كارتر

الديمقراطية والديكتاتورية

مصطفى أمين

بقلم : أمين محمود العقاد


أحمد بهاء الدين




السادات


عبد الحكيم عامر

● الكلمة الاخيرة فى موضوع ، الحكومة التى تصلح لكل المجتمعات ما زالت لم تكتب بعد

« دائرة المعارف البريطانية ١٩٦٥ — مجلد رقم ١٠ — ص ٦١٨ »

وتبعا لذلك ، فباب البحث والاجتهاد مفتوح على مصراعيه ، والدعوة عامة

والسؤال هو : هل يمكن ان توجد قواعد عامة « قبل دستورية » تجعل من الحكم فنا اداريا رفيعا لخدمة البشر ، لا سلطة قاهرة ؟

« الديموقراطية كلمة مركبة اصلا من كلمتين يونانيتين هما « ديموس » اى الشعب ، و « كراتوس » .. اى الحكم ومعناها الحرفى « حكومة الشعب » . ولما كان اجماع الشعب مستحيلا ، فلقد « اصبحت تعنى حكومة الاغلبية » .

الموسوعة العربية الميسرة — ١٩٦٥ — ص ٨٣٧ »

وتبعا لذلك ، فالدكتاتورية هى « حكومة الاقلية » او « حكومة الفرد الواحد » . فهى حكومة لا تمثل اغلبية الشعب . وصارت تعنى اليوم « حكومة ذات سلطات مطلقة »فى مقابل الديموقراطية التى اصبحت تعنى « حكومة محدودة السلطات » والذى يحد من سلطاتها ويحدد من اختصاصاتها هو الدستور والسلطة التى تنشىء الدستور تصبح سلطة « فوق دستورية » . لهذا يتوجب عليها الا تستمر فى الحكم . كما يتوجب عليها قبل ان تترك الحكم ان ترسى قواعد تطبيق الدستور ، بان تشرف على ولادة سلطة جديدة « تحت دستورية » تتسلم منها الحكم . فالسلطة «صنيعة الدستور» — بعكس السلطة « صانعة الدستور » — تكون الاكثر خضوعا له والاكثر التزاما به .

— ١ —

ولفظة « دكتاتور » تعنى فى جذرها اللغوى : « الامر المطاع » . كما ان « الدكتاتورية » تعنى ان « الحاكم والمحكوم » هما آمر يامر فيطاع ، ومامور يؤمر فيطيع .

وفى الديموقراطية ، الشعب يحكم نفسه بوكلائه ، لاستحالة ان يحكم نفسه بنفسه .

ووكيل الشعب « او رجل الدولة »هو بالنسبة لمعاونيه ولمساعديه ، كمثل اى رئيس عمل بالنسبة لمرؤوسيه، امر يامر فيطاع . اما بالنسبة للشعب فالامر

الديمقراطية والديكتاتورية

مختلف كثيرا . فالشعب ليس مرؤوسا له ، وانما موكله الذى وكله للقيام بمهمة الحكم نيابة عنه . والموكل يكون عادة « الامر المطاع » لوكيله . ولكن عكس ذلك تماما هو مايحدث فى الديموقراطية . فبمجرد ان يختار الموكل وكيله يصبح هذا الوكيل فى الحال « الامر المطاع » لموكله . وتصبح اوامره « قانونا » واجب الطاعة .

ولكن الحكيم الاغريقى « سولون » « ٦٤٠ - ٥٥٩ ق.م. » يناقضنا قائلا : « الديموقراطية فى جوهرها ، الا طاعة لحاكم ، وان الطاعة للقانون وحده » .

« مقالات فى الحرية والقوة - لورد اكتون - النسخة الانجليزية - نيويورك ١٩٥٥ ص ٥٩ »

ومردود عليه بان الحاكم الديموقراطى يمكنه بسهولة - بحيازته للاغلبية - ان يسحق كل معارضة لرأيه ، ليس فقط على مستوى حزبه الذى رفعه الى قمة السلطة ، وانما ايضا على مستوى الوطن كله . كما يمكنه بسهولة أن يترجم رايه الى قانون واجب الطاعة من الجميع . فالقانون - فى جوهره - ليس الا « راى الحاكم » . والحاكم الذى يقول لنا : انتم لا تطيعوننى انا ، وانما تطيعون رايى ، الا يبدو مضحكا ؟

ولو كان رأيه معصوما من الخطأ لما عارضه احد . ولكن اين هو الرجل المعصوم فى زمن لامكان فيه للانبياء ؟ عندما فاز المحافظون باغلبية كبيرة اخيرا ، تخوف الانجليز من قيام الدكتاتورية .

يبدو ان الديموقراطية تشبه تماما الدكتاتورية فى ان رجلا واحدا بمفرده ، لايمكنه فقط ان يمنح الحقوق للناس ويحجبها عنهم كيفما شاء ، بل يمكنه ايضا أن يقرر مصير امة باكملها ، فاما الى الازدهار والرقى ، واما الى التدهور والتاخر . والامثلة كثيرة كثيرة .

وقد كان سولون من اوائل ومن اهم مؤسسى الديموقراطية الاغريقية . ومن المفارقات الغريبة انه قد امتد به العمر ليرى بعينيه انهيارها على يد « بيزاستراتس » احد قادة الجيش . ويبدو أن المفارقة قد استحكمت حلقاتها فكان هذا الدكتاتور ليس فقط تلميذا له بل ايضا احد اقربائه .

- ٢ -

وقد كثر المعارضون للديموقراطية ، والساخرون منها ، ليس حبا فى الدكتاتورية وانما طلبا لديموقراطية أفضل . وواحد منهم قال : الديموقراطية هى أن ينتخب الشعب دكتاتورا له ، انتخابا حرا !

واخبرنا « نيتشة » « ١٨٤٤ - ١٩٠٠ » ان سقراط - ٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م. - قال : « الديموقراطية هى قطيع لا راعى له ! »

والرجلان كانا من اكبر ومن اجرأ مهاجميها .

والقولتان مضمونهما واحد ، ان الديموقراطية لا تختار الرجل المناسب . الاولى تتهمها بانها تختار رجلا قويا متسلطا ، والثانية تتهمها بانها تختار رجلا ضعيفا لايرجى منه نفع والاحتمالان كثيرا الحدوث فى الديموقراطيات . وكلاهما شر .

اما الاحتمال الثالث ، وهو الوسط ، فليس اقل منهما شرا . فالوسط بين مثل هذين الشرين هو حتما شر . « يلاحظ ان الوسط بين افراط وتفريط هو فضيلة فى حين ان الوسط بين افراطين او بين تفريطين رذيلة ويرجع سوء الاختيار الى ان الديموقراطية تعتمد اعتمادا تاما على العدد . وحتى يكون الاختيار الديموقراطى سليما ينبغى اضافة الكيف الى الكم . وذلك بان يشترط فى الانتخابات شروط متميزة من السن والثقافة والكفاءة والخبرة - بدرجات متفاوتة - لكل من الناخب والمرشح . وبذلك يوجد اختيار

بواسطة الشعب .

ومن الشائع القول بان الديموقراطية هي كفالة الحريات - وخاصة حرية الراي - للمواطنين جميعا . ولكن هذه ليست الديموقراطية ذاتها وانما هي الثمار التي نجنيها منها . اما الديموقراطية ذاتها فتعني في ابسط عبارة ، ان يختار الشعب بنفسه اختيارا حرا ، وكلاءه الذين سوف يحكمونه لمدة محدودة وبسلطات محدودة .

ومن الشائع القول بان الديموقراطية لاتصلح للشعوب المتخلفة .

فكيف يعقل ان تصلح الديموقراطية لشعوب القرن الخامس قبل الميلاد ولا تصلح لشعوب القرن العشرين ؟

والحاكم الوطني يكون - بعامة وبالضرورة - من لون شعبه . بمعنى ان يكون راقيا في الشعوب الراقية ، ومتخلفا في الشعوب المتخلفة .

والحاكم الوطني بالشعوب المتخلفة ، اما ان يكون دكتاتورا واما ان يكون حاكما ديموقراطيا . فاذا فرضنا انه يكون في الاولى « جاهلا شريرا » فانه يكون في الثانية « جاهلا خيرا » . واضح ان الثاني اقل ضررا .

— ٣ —

« الاغلبية دائما على حق » هذه هي بداية الاستبداد ..

الحكومات الديموقراطية ، لانها جاءت من طريق الاغلبية ، فهي تؤمن ايمانا قطعيا بصحة هذا الشعار ، وهكذا تنزلق بسهولة الى الاستبداد .

الرجل الاول ، عادة يقول لنفسه :

انا امثل الاغلبية ، اغلبية البرلمان وبالتالي اغلبية الشعب . وحيث ان الاغلبية دائما على حق ، فانا دائما على حق . وكلمتي اقوى من القانون .

وعندما يصبح الراي له وحده ، فهذه هي ولادة الدكتاتور .

وعندما تبدا الدولة في تقنين ارادته الشخصية ، فهذه هي ولادة الدكتاتورية

وجليه الامر هي ان الاغلبية ليست دائما على حق ، بل كثيرا ما تكون على باطل . بل ان الاجماع نفسه ليس دائما على حق . فحتي يومنا هذا لا شيء يحول دون ان تجمع الناس على باطل . اسمم كثيرة ما زالت حتى اليوم تجمع على الايمان باديان وبمذاهب شاذة وغريبة

والاستبداد له مظاهر كثيرة ومعروفة . وفيما يلي ساحاول حصر اهمها :

١ - اضطهاد الاقليات والطوائف والافراد .

٢ - الاستيلاء التعسفي على الملكية الفردية .

٣ - الاعتقال لخلاف في الراي .

٤ - التفرقة في المعاملة بين الناس وبعبارة اخرى وجود الامتيازات الطائفية

٥ - فرض ضرائب جديدة بلا حاجة ماسة او ضرورة ملحة .

٦ - حظر الاضطرابات والمظاهرات .

٧ - تدخل الدولة في ملكية وادارة وتوجيه الاقتصاد والثقافة ووسائل الاعلام .

وكل انواع الاستبداد ، يمارسها الطغاة في كل مكان وزمان ، ويبررونها عادة بمنطق ، كثيرا ما يكون مقبولا عند رجل الشارع ، ولكنه مرفوض تماما عند اي باحث عن الحقيقة ، مخلص لها

— ٤ —

والضمانة الوحيدة للديموقراطية ، والتي تخفف كثيرا من معايبها ، هي الوجود المسبق للدستور . على ان يحدد فيه بالتفصيل ، كيفية اختيار الشعب لوكلائه ، واختصاصاتهم التي عليهم الا يتعدوها ، ومدة مكثهم في مناصبهم على ان يلتزموا اثناءها بتنفيذ الدستور نصا وروحا . كما يحدد فيه بالتفصيل نظام الحكم ، وكيفية نشاة المؤسسات التي تتكون منها سلطاته الثلاثة « التشريعية والقضائية والتنفيذية » وكيفية الفصل بينهم ، بالاضافة الى ضمانات قوية تكفل هذه الاستحالات الاربعة ، التي هي الف باء اي دستور ديموقراطي :

١ - استحالة تزييف الانتخابات .

٢ - استحالة استبداد الاغلبية بالاقلية .

٣ - استحالة تحول نظام الحكم تدريجيا الى الدكتاتورية .

الديمقراطية والديكتاتورية



الملك فاروق

٤ ـ استحالة الاستيلاء على الحكم بالقوة .

ولهذا ينبغى ان ينص فى كل دستور ديموقراطى على مادة تقول :

« لا يحق لوكلاء الشعب الغاء الدستور او وقف العمل به . ولا شرعية ولا طاعة لمن يخالفون نصوصه ، او لمن يستولون على الحكم ، سواء بالقوة المادية للجيش او بالقوة الروحية للدين . وعلى الشعب ـ بكل طوائفه وهيئاته ـ ان يهب هبة رجل واحد لمقاومة المعتدين على الدستور لاسقاطهم قبل ان يستفحل شرهم » .

ـ ٥ ـ

من اسرار الحرب العالمية الاخيرة بين اليابان والولايات المتحدة تبعا لرواية دائرة المعارف البريطانية ـ ان امبراطور اليابان الحالى « هيروهيتو » « ولد فى ١٩٠١ وتوج فى ١٩٢٦ » الذى اعلنت الحرب باسمه ، لم يكن هو صاحب قرار الحرب بل بالعكس ، كان ضده وعجز عن منعه وهذا ايضا يعنى ان الدستور اليابانى لا يعطيه هذا الحق ، وان مثل هذه القرارات فائقة الاهمية هى من حق المختصين وحدهم ، السياسيون يقررون للسياسة ، والاقتصاديون للاقتصاد ، والحربيون للحرب ، وهكذا

وهذا يثبت ان العلاقة بين الحاكم والمحكوم عندهم « بالرغم من حالة القداسة التى يتمتع بها امبراطورهم ، وحالة الخضوع والطاعة التامة التى يكنها له شعبه » هى علاقة ديموقراطية .

ـ ٦ ـ

اما عندنا فى مصر ، فيروى لطفى واكد « وهو احد ضباط « الصف الثانى » لثورة ٢٣ يوليو » فى مذكراته انه شاهد بعينيه التعذيب الفظيع الذى كان يمارسه حمزة البسيونى مع المعتقلين من الاخوان المسلمين بما فيهم كبار اعضاء مكتب الارشاد ورئيسهم حسن الهضيبى ، وانه ابلغ كل ما شاهده تفصيليا الى الرئيس جمال عبد الناصر الذى اظهر له امتعاضه الشديد واستنكاره لهذا الذى « يجرى من وراء ظهره » وارجعه الى « التجاوزات » يقوم بها عبد الحكيم عامر « دون علمه » وحاول فى الحال الاتصال تليفونيا بعبد الحكيم عامر دون جدوى . ويتعجب لطفى واكد من ان حمزة البسيونى ـ برغم ذلك ـ استمر فى ممارسة عمله الكريه هذا لمدة اربعة عشر عاما بعد تاريخ هذه المقابلة .

وتعليقنا على هذه الواقعة هو :

١ ـ يبدو ان ادعاء عبد الناصر بان حمزة البسيونى هو رجل عبد الحكيم عامر هو ادعاء غير صحيح ، ويبدو انه رجله الذى يأتمر بامره ، والا ما وافق على استبقائه فى عمله بعد هذه المواجهة .

٢ ـ ان واقعة التليفون هى « تمثيلية مكشوفة » اذ انه لو كان جادا لكلف احد سكرتيريه بطلبه ، ولجاءه صوت عبد الحكيم عامر فى الحال .

٣ ـ لقد درج عبد الناصر على ان يتبرأ من اعماله وان يلصقها بغيره . ولقد

اختار في هذه المرة عبد الحكيم عامر بالذات لهذا الغرض ، لانه كان الرجل الوحيد الذى ينازعه السلطة ، فتلويث سمعته لدى الصف الثانى من ضباط الثورة يخدم اغراضه

ـ ٧ ـ

ولقد اخبرنا الرئيس السادات ان تصويتا سريا تم بمجلس قيادة الثورة، وصوت فيه مع الديموقراطية عبدالناصر وحده ، فى حين صوت بقية الاعضاء «بما فيهم السادات » ضدها .

والسادات ، لاشك انه يريد منا ان نفهم هذه الواقعة على النحو التالى :

١ ـ انه كان فيما مضى مؤمنـــا بالدكتاتورية . وان اعترافه بذلك يتضمن ندمه على هذا الايمان . وانه قد تغير، واصبح مؤمنا بالديموقراطية . ولولاايمانه الجديد هذا مااعترف بما اعترف به .

٢ ـ آن عبد الناصر ديموقراطي بطبعه وان المحيطين به هم وحدهم المسئولون عن « الممارسات الدكتاتورية » التى تمت فى عهده .

اما نحن فنفهمها على النحو التالى :

١ ـ ان السادات لم يتغير ، بل ظل طيلة حياته يؤمن بالدكتاتورية ويدعى العكس . والا فما الذى غيره وهل ـ بعد الخمسين ـ يتغير الرجل ؟

٢ ـ اما عن حقيقة التغير الذى حدث له ، فليس الا تخليه عن دكتاتورية عبد الناصر السافرة « فى رأيه » وتحوله الى « ديموقراطية » هى فى واقع الامر « دكتاتورية مقنعة » ولقد اسفرت عن وجهها اخيرا عندما سماها السادات بنفسه «الديموقراطية شرسة وذات انياب».

٣ ـ اما عن ايحائه لنا بانه لولا ايمانه بالديمقراطية ما اعترف بما اعترف به ، فصحته انه لولا اعتقاده « باطلا » بان الناس قد صدقت بديمقراطيته ، مااعترف بما اعترف به .

٤ ـ الدكتاتورية هى طبق يشتهيه معظم الحكام . فكيف يعقل آن يحلله لغيره ثم يحرمه على نفسه ؟.

٥ ـ آما تصويت عبد الناصر للديموقراطيـــة فليس سوى احدى تظاهراته الاعلامية المعتادة . ويبدو انه قام برسم خطته هذه بنفس التخطيط المكين الذى تعودناه منه منذ نجاح خطتـــه الكبرى التى صممها ونفذها بدقة متناهية ليلة ٢٣ يولية ١٩٥٢ . ويبدو انه قد سبق له ان « جس نبض » كل الاعضاء، منفردين ، فوجدهم ـ بطبيعة الحال ، وحفاظا على مناصبهم ـ يحبذون الدكتاتورية . فامر باجراء التصويت السرى مطمئنا الى نتيجته . وقد صوت للديمقراطية لكى يبدو امام زملائه وامام التاريخ : الرجل الديموقراطي الذى ارغم على الدكتاتورية . فضلا عن انه ، بطبيعة الحال ، وبصفته رئيسا للدولة ولمجلس قيادة الثورة ، لا يمكنه ان يصوت للدكتاتورية ، اذ معناه انه يقول لهم : اريد آن اكون دكتاتورا . ولقد وضع فى اعتباره انه ، حتى لو ان خطته هذه قد فشلت فانه لن يخسر شيئا ، اذ يمكنه بسهولة، ليس فقط اهمال قرار المجلس، بل ايضا ـ وعند اللزوم ـ الغاء المجلس نفسه . فقد كان يومئذ ، الرجل القادر على كل شىء . فلم يكن فقط دكتاتورا على الشعب ، بل كان ايضا دكتاتورا على زملائه انفسهم .

٦ ـ فى العام الاول للثورة الغى عبد الناصر كل الاحزاب وانشا حزبا حكوميا وحيدا اسماه « هيئة التحرير ». امر الصحفيين جميعا بكتابة مقالات تؤيد نظام الحزب الواحد . امتثل للامر معظم الصحفيين وعلى راسهم محمد التابعى. لم يكتف مصطفى امين برفض الامتثال للامر بل عارضه بشدة . ولتاكده من ان التابعى يقول غير ما يعتقد فقد عنفه على ذلك بمقال بعنوان « لا يا استاذ تابعى » . وعلى الاثر اتصل به عبدالناصر تليفونيا ، معنفا ومهددا وقائلا له: مقالك هذا عنوانه الحقيقى «لا ياعبدالناصر». ..هذه المقالات موجودة وتشهد على صحة هذه الوقائع . هذا الحاكم بامره، كيف يكون ديموقراطيا ؟.

٧ ـ وباعتبارى احد الشهود على عصرهما ، اشهد بان العيش الاسود كان ماكلى اليومى ، وبان السكر كان اسمر

الديمقراطية والديكتاتورية


مصطفى النحاس باشا

اللون ، وبانني كثيرا ما اشتريت اسماكا ولحوما وفاكهة ثم تبين لي انها فاسدة تماما فوضعتها بنفسي في برميل الزبالة. واشهد انني رأيته بعيني رأس المسامير واعقاب السجائر في داخل رغيف العيش ، والسجائر التالفة في داخل علبة السجائر ، والصراصير الميتة في داخل زجاجة الكوكاكولا ، والقاذورات في داخل كيس اللبن المبستر .

٨ - واخيرا الى من يدافعون عن عبد الناصر والسادات وفاروق والنحاس وامثالهم بقولهم ان « سلبياتهم » انما قام بها اولئك الذين يحيطون بهم ، اقول انه دفاع ضار بهم اكثر منه نافع لهم . اذ معناه انهم لم يكونوا الا « طراطير » ، وانهم لا يصلحون حكاما .

هذه هي الحقيقة غير المعلنة لنظام حكم دأب على ان يعلن ان هدفه هو « اقامة حياة ديمقراطية سليمة » وظل يحكم ثلاثين سنة دون ان يحقق هدفه .

— ٨ —

اخبرنا احمد بهاء الدين ان الرئيس السادات قال له :

- انا وعبد الناصر لسنا في حاجة الى دستور لكي يحمينا .

- الدستور ده انا عامله مش علشاني انا ، وانما علشان الرؤساء الروتينيين اللي جايين بعدنا .

« جريدة « الشعب » - ٣-٥-١٩٨٣ ص ٨ » .

كما اخبرنا محمد حسنين هيكل ان الرئيس السادات قال له :

- انني وجمال ، آخر الفراعنة العظام في تاريخ مصر .

انا لا احكم مصر باسلوب عبد الناصر ولكن احكمها باسلوب رمسيس الثاني

- الفارق بيني وبين عبد الناصر هو انه كان يحصل على ما يريد بالدكتاتورية ، اما انا فاحصل على ما اريد بالديموقراطية .

كما اخبرنا ايضا ان الرئيس كارتر قال في مذكراته المنشورة بامريكا :

- السادات كان يشعر في اعماقه بانه احد فراعنة مصر القديمة .

اما تعليقي على ذلك فباختصار شديد هو :

١ - ان نظرة السادات الى الدستور هي نظرة معكوسة ، فالدستور لحماية الشعب من الحاكم لا الحاكم من الشعب .

٢ - قاتل السادات ، اثناء محاكمته ، دأب على ان يهتف ، سعيدا ومفتخرا بفعلته الشنعاء قائلا : انا الذى قتلت الفرعون . ذلك لان كلمة « فرعون » تعني في وجدان كل مصري « جبارا وطاغية ومستبدا » . قد لا يدرك ذلك اجانب مثل كيسنجر وكارتر وبيجين . ولكن السادات : لانه مصري ، ولانه عاش معظم حياته محكوما لا حاكما ، فهو بالتأكيد يدرك تماما معنى الكلمة . فمساهماته المستمرة ، التي لا يمل من تكرارها ، بانه رئيس غير روتيني ، وبانه يحصل على ما يريد ، وبان عبد الناصر دكتاتور ، وبانهما كليهما « فراعنة عظام » ، الا يعني ذلك بجلاء اعترافا صريحا منه بانه

ايضا دكتاتور ؟. بل ثابت انه ، فى كل مباحثاته مع المفاوضين الاجانب المذكورين، كان يتعمد بتصميم ، ان يثبت لهم دائما ، وبكل الطرق الممكنة ، ولو كان ذلك على حساب مصلحة بلده ، انه وحده صاحب القرار ، وانه لا راى الا رايه . فكيف يكون ديموقراطيا ؟.

٢ ـ وكاتب هذه السطور ، الذى ولد عام ١٩٢٢ ، والذى عايش العهدين، والذى لم يضار منهما بشىء ، والذى صفق فى شبابه « لثورتهما » ، يرى ان حكمهما كان حكما دكتاتوريا متسلطا .

اما محاولة تبريرهما بالقول بان «الكل حكم اخطاءه » او بان اخطاءهما ليست الا سلبيات او تجاوزات ، فيكمن بنفس المنطق تبرير دكتاتورية هتلر وموسوليني وستالين وامثالهم . يجب التفرقة بين اخطاء بسيطة قليلة الضرر واخطاء جسيمة

ان فداحة الاخطاء ـ لا روعة الانجازات ـ هى التى تقرر .

ويمكن ـ بقدر كبير من الانصاف ، وبمقولة السادات ذاتها ـ القول بان عبد الناصر كان يحصل على ما يريد بالدكتاتورية، اما السادات فكان يحصل على ما يريد بالديموقراطية .

الاول حكم مصر بلا دستور ، بينما حكمها الثانى بدستور يفى بكل احتياجات دكتاتوريته وفى نفس الوقت يكون واجهة « ديموقراطية » لنظام حكمه .

الاثنان زيفا الانتخابات والاستفتاءات، وبطشا بالمعارضة ، وفرضا علينا قوانين حقدية جائرة (سماها بعضهم قراقوشية) خنقت ارزاقنا ، واضطرتنا الى حياة الكسل والاهمال واحتقار العمل ، والى مختلف الانحرافات ، واخيرا الى التكالب فى طوابير يومية ، طويلة ولا نهائية ، للحصول على مختلف مستلزمات الحياة، وخاصة امام السفارات الاجنبية لمغادرة البلاد . واذ امتنع الرزق فى داخل البلاد فلنبحث فى خارجها. وهاجر بكثافة لا مثيل لها ، شعب ظل آلاف السنين متمسكا بالارض ، لا يعرف للهجرة طعما. حرمت السلطات هذه الهجرة ، بل وقاومتها بقسوة ، باعتبار انها خروج على طاعتها وهروب من قوانينها ، ولكنها عندما شعرت انها تدر اموالا طائلة ، بدات تشجعها، وسن القوانين للاستفادة منها .

وختاما ارجو ان تغفروا لنا ان نسينا او اخطانا ●

حل المشاكل

لاحظ كاهن ان قسما كبيرا من وقته يتجه نحو تقديم النصح الى اناس يبحثون عن راحة البال . فحاول حل المشكلة، قرر تخصيص موعد لاحق للقاء موسع . وكان فى هذا اللقاء عشرة اشخاص او اكثر اجتمعوا فى صالة الانتظار ، اذ انه تعمد تحديد مواعيد للقائهم جميعا فى اليوم ذاته وفى الساعة عينها . وعند ذاك يدلف الكاهن الى صالة الانتظار ويبلغهم ان طارئا ما قد حدث ، وانه يطلب العذر منهم لانه سيتغيب فترة تناهز الساعة ويقترح عليهم تبادل الحديث فى اثناء غيابه .

واذ يعود ، فيجد ان الصالة خالية باستثناء شخص واحد طلب منه الاخرون البقاء لكى يشرح اسباب خروجهم . ذلك ان كلا من المنتظرين تعرف الى ما يقلق الاخرين ، فاكتشف ان مشكلته لم تكن بذلك المقدار من السوء !

عدم الانحياز والعلاقات الباردة

بقلم : عبد الستار الطويله

كان وجوده بين الناس في القاهرة ·· وعلى مقهى في حي الحسين شيئا لا يصدقه عقل ·· فمنذ عشرين عاما فقط كانت المراكب التابعة لبلاده اذا ما جاءت ميناء الاسكندرية رفضت السلطات فيه السماح لها بالرسو على الارصفة ·· وحكمت عليها أن تظل هناك بعيدا في البوغاز ·· كانها مجلبة للوباء !

هو السيد أو الرفيق عبد الرحمن سلطانوف أول دبلوماسي سوفييتي جاء الى مصر بعد تبادل العلاقات الدبلوماسية بين مصر والاتحاد السوفييتي في ٢٦ اغسطس عام ١٩٤٣ على يد حكومة الوفد ·

أما السفن فقد كانت السفن السوفييتية بعد ذلك الحصار المحكم الذى فرضه الانجليز وحلفاؤهم في الحرب على الثورة السوفييتية الجديدة ·

وبمجرد مجيء السيد عبد الرحمن سلطانوف الى مصر ·· بادر الى النزول في «أرض الواقع» ـ اذا جاز التعبير ـ مستثمرا اجادته للعربية الفصحى ·· وكان مغرما بالجلوس على مقهى الفيشاوى في حي سيدنا الحسين ·· حيث كان الناس يأتون « للفرجة عليه » ·· ويتهامسون حوله كأنه مخلوق جاء من كوكب آخر ·· وتكتب الصحف القصص والحكايات والنوادر عنه كما لو كان « تقليعة » !

وبعد عامين من هذا التبادل للعلاقات الدبلوماسية اقامت السفارة السوفييتية في القاهرة اول حفل لذكرى ثورة اكتوبر في نوفمبر ١٩٤٥ ·· فحضر الاحتفال عدد كبير من باشوات وبكوات مصر على رأسهم المليونير تاجر القطن المشهور احمد فرغلى المشهور بالوردة الحمراء في عروة جاكتته !

وكتب المرحوم محمد التابعى ايامها في مجلة آخر ساعة تعليقا يهاجم فيه


تشرشل


صدقي باشا


روزفلت

أولئك الباشوات الذين حضروا ذلك الاحتفال بذكرى الثورة البلشفية وتساءل : « ألا يعلم أولئك بأنه اذا انتصرت مثل تلك الثورة فانهم سيكونون هم وأموالهم أول ضحاياها ؟! » .

ومثل هذا الفضول لوجود سلطانوف في القاهرة .. والحملة على باشوات مصر انما هما امتداد للفكرة الغامضة بل المشوهة التي ظل الشعب المصري أسيرا لها بفضل الاحتلال البريطاني والسيطرة البريطانية على مقدرات وسياسة وثقافة مصر .

لقد صور دائما أن الاشتراكية رجس من عمل الشيطان .. وان الاشتراكيين ليسوا الا طغمة من الاباحيين المارقين ! هذا رغم ان تاريخ مصر يحكي أن الحركة الوطنية المصرية في بواكير أيامها (أيام محمد بك فريد الذي خلف مصطفى كامل باشا في قيادة الحزب الوطني) قد اكتشفت أهمية الاتصال والتعاون مع الحركة الاشتراكية العالمية ، واتصل بها محمد فريد فعلا وهو في أوربا ووجد من رجالها تجاوبا مع الاماني القومية المصرية وتعاطفا مع نضال الشعب وتلك صفحات لم يكشف عنها للقاريء المصري للأسف الا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو بسنوات طوال وظلت الأستار مسدلة عليها أحقابا طويلة !

ورغم هذا الاتصال العريق في القدم فان قادة الحركة الوطنية المصرية لم يحاولوا الاتصال بالاتحاد السوفييتي أول دولة اشتراكية في التاريخ رغم أن قادة الاتحاد السوفييتي في ذلك الوقت المبكر من ثورتهم ورغم انغماسهم في مواجهة المؤامرات الداخلية والخارجية فانهم أعلنوا تعاطفهم وتأييدهم للحركات الوطنية في الشرق ووجه لينين نداء الى الشعوب الشرقية والاسلامية يحثهم فيها على استمرار النضال من أجل تحرير بلادهم ويعلن مساندة الاتحاد

عدم الانحياز والعلاقات الباردة

السوفييتي لذلك النضال ، ووضع لينين صيغة نظرية لهذا الموقف من جانب الاتحاد السوفييتي عندما قال فى خطاب موجه الى الاممية الدولية فى مؤتمرها الثانى عام ١٩١٩ اى بعد عامين فقط من قيام الثورة :

« ليس هناك أى جدال حول أن بروليتاريا الدول المتقدمة تستطيع بل ويجب عليها أن تساعد جماهير الكادحين المتخلفة ، وان عملية تطور البلدان المتخلفة يمكن ان تتجاوز مرحلتها الحالية عندما تقوم البروليتاريا المنتصرة فى الجمهوريات السوفييتية بمد يدها الى هذه الجماهير وتكون قادرة على تقديم مساندة لها » .

وبرز الاتحاد السوفييتي كقوة سياسية عالمية بعد ان تخطى العقبات المهولة فى وجه نجاح الثورة وبدأت دول الغرب تدرك ذلك خاصة عند تصاعد خطر النازية الهتلرية فى المانيا فى الثلاثينات .

ومع ذلك لم تلتفت الحركة الوطنية المصرية الى هذا التطور الجديد .. فقد كان « بعبع » الشيوعية اقوى من كل شىء بعد ذلك الحصار الذى فرضه الانجليز على كل حكومة مصرية بعد اعلان الاستقلال السياسى فى تصريح ٢٨ فبراير ، فلا تعامل تجارى مع السوفييت .. حتى مبادرات القطاع الخاص فى هذا المجال اجهضت .. ولم تدم محاولة حكومة صدقى تصريف بعض القطن المصرى ابان الازمة العالمية طويلا ..

خطر النازية

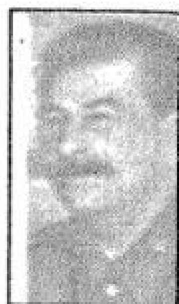
لكن لا تأتى الرياح بما تشتهى السفن دائما .. فقد برز خطر النازية الالمانية والفاشية الايطالية والعسكرية اليابانية على مصالح الحلفاء الغربيين .. واضحى هذا الخطر متفوقا تماما على « البعبع » الشيوعى وتحالف أعداء الامس الغرب الرأسمالى مع الاتحاد السوفييتي الشيوعى .. ضد النازية والفاشية فى حرب رهيبة ..

وامتلأت جدران واشنطن ولندن بصور تشرشل وروزفلت وستالين معا باعتبارهم منقذى البشرية من البربرية الفاشية .

ووجدت مصر نفسها فى خضم المعركة الديمقراطية العالمية ضد النازية بعد ان ارغم الانجليز فاروق ملك مصر الذى كان يتعاون مع الالمان او يخطط للتعاون معهم على تسليم الوفد الممثل الحقيقى للشعب المصرى مقاليد الحكم فى البلاد فيما يسمى بحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ..

وساندت حكومة الوفد قضية الحلفاء لدحر الفاشية وتحطيمها .. ولم يكن من السائغ حينذاك أن تتحدث الصحف المصرية والانجليزية عن بطولات الشعب السوفييتي وتضامن الاتحاد السوفييتي الوثيق فى النضال ضد النازية .. فى وقت لا توجد علاقات دبلوماسية بين مصر والاتحاد السوفييتي ..

وفى ٢٦ اغسطس تم الاعتراف والتبادل .. وفتح هذه الابواب للمصريين للتعرف على ذلك البلد الذى


ستالين


محمد التابعي

أحاط به الغموض والتجهيل طويلا ..

وتابع الناس باعجاب شديد دخول السوفيت برلين واستسلام المانيا فى مايو سنة ١٩٤٥ وساعد على وجود ذلك الاعجاب أن أدوات الدعاية للحلفاء كانت قد كفت عن الهجوم على الاتحاد السوفييتى بحكم ضرورات التحالف ضد النازية ، بل اخرجت هوليود افلاما تحوى دعاية صارخة للاتحاد السوفييتى ونظامه الاشتراكى فى الاربعينات !

وفى تلك الفترة لعب الكتاب اليساريون دورا هاما فى تقديم الحياة فى الاتحاد السوفييتى فى كتب مختلفة ولعل ابرز هؤلاء الكتاب هو المرحوم مجدى حفنى ناصف .. كما أن بعض الدارسين العائدين فى الجامعات المصرية بدأوا يقدمون دراساتهم العليا عن ذلك البلد الذى كان جديدا بالنسبة لهم وللمصريين .. ولعل رسالة الدكتوراه للدكتور محمد فؤاد شبل عن « الدستور السوفييتى » كانت أول محاولة فى هذا السبيل عرف عن طريقها المثقفون المصريون شيئا عن أسس النظام السوفييتى ومشكلة الدستور !

واكتسب الاتحاد السوفييتى مكانة فى مصر والعالم العربى بفضل تاييده فى منابر الامم المتحدة لقضايا تحرير الشعوب من الاستعمار ، وكانت اول مرة يرى فيها الناس ويسمعون دولة كبرى تتحدث بمثل هذه اللغة . وقامت المظاهرات لاول مرة فى مصر عام ١٩٤٧ تهتف بحياة « روسيا صديقة مصر » وبحياة « جروميكو » لتاييد السوفييت لمصر فى مجلس الامن عندما تولى المرحوم النقراشى باشا عرض القضية ضد الانجليز ..

وعندما أراد الانجليز والامريكيون بعد الغاء معاهدة ١٩٥١ ادخال مصر فى حلف البحر الابيض المتوسط ردت الجماهير فى الشوارع تطالب بعقد معاهدة صداقة وعدم اعتداء مع الاتحاد السوفيتى لتسقط حجة المطالبين بدخولنا فى ذلك الحلف . ووصل الامر مداه عندما أعلن وزير الدولة المصرى المرحوم عبد الفتاح حسن من شرفة مجلس الوزراء أن الحكومة تدرس أمر عقد هذه المعاهدة فى جلسة المجلس غير العادية يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ .. يوم حريق القاهرة !

بعد ثورة يوليو

على ان العلاقات لم تتوطد بين مصر والاتحاد السوفيتى الا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ، نقصد بعد قيامها بثلاث سنوات تقريبا .

والسبب فى عدم توطدها فى السنوات الاولى أن الاتحاد السوفييتى نظر بشك الى الثورة وتصور انها مجرد ديكتاتورية عسكرية وتوجس خيفة انها موالية للامريكيين ! على ان جمال عبد الناصر

عدم الانحياز والعلاقات الباردة

بعث برسائل سرية الى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٤ ليتحسس أمرين .

● امكانية بيع القطن المصرى الذى رفض الغرب شراءه وامكانية اقامة علاقات تجارية واسعة .

● امكانية شراء سلاح من الاتحاد السوفيتي .

وعادت البعثه برد ايجابى على الطلب الاول واجابة غامضة على الطلب الثانى .

ولكن الغموض انتهى فى مؤتمر باندونج ، حينما التقى جمال عبدالناصر بشواين لاى ولعب الاثنان دورا بارزا فى المؤتمر .. فقد وعد شواين لاى بالتحدث مع السوفييت فى أمر مد مصر بالاسلحة بعد ان كانت الاعتداءات الاسرائيلية قد زادت فى غزه ثم الصبحه عام ١٩٥٥ .

وصيف ذلك العام (عام ١٩٥٥) استدعى عبد الناصر « سولوود » السفير السوفييتى فى القاهرة ، وطلب منه رسميا عقد صفقه اسلحة مع مصر ، وكانت ضجة فى الغرب لا مثيل لها ! رد عليها عبد الناصر بان السلاح السوفيتى عندما تشتريه مصر يصبح سلاحا مصريا فى ايد مصرية !

وكانت صفقة الاسلحة فاتحة عهد لتعاون وثيق عميق بين مصر والاتحاد السوفيتى فى كل الميادين .

وبالنسبة للتنمية مثلا .. بنت مصر اكثر من مائةمصنع بمساعدةالسوفييت هى العماد الاساسى حتى اليوم للقطاع العام المصرى ..

وبنت مصر السد العالى ..

ونفذت اكثر من نصف مشروع كهربة الريف .

وتدرب مجانا فى جامعات ومعاهد ومصانع الاتحاد السوفيتى الاف الكوادر .



عبد الفتاح حسن



محمود فهمى النقراشى

هذا الى جانب التأييد الثابت والمستمر من جانب السوفييت للنضال العربى فى كل المحافل الدولية واحيانا كثيرة بالسلاح ..

ومقابل الالات والاوناش والحفارات والات النسيج والتوربينات والسيارات واللوريات ولوازم الانتاج من ورق واخشاب وفحم حجرى وسيليوز واسمدة و .. الخ .. كانت مصر تصدر للاتحاد السوفييتى السلع الزراعية مثل القطن والموالح والبصل والثوم والزهور ومنتجات الصناعة الوطنية

مثل الغزل والنسيج ومنتجات الحرف الشعبية وأدوات التجميل والاثـــاث والعطور ٠

واليك بعض الارقام للتامل :

يشترى الاتحاد السوفييتي ٩٠٪ من اجمالى الصادرات المصرية فى مجالات الاثاث والعطور وأدوات التجميل و٨٠٪ من الزيوت العطرية و ٥٠٪ من غـزل القطن !

وقد كانت علاقة الصداقة المصـرية السوفييتية نموذجا يحتذى لبلاد نامية كثيرة ٠٠ وبفضل هذا الاقبال المصرى على التعـاون مع السوفييت دون حساسية استفاد السوفيت كثيــرا اذ حطمت مصر فى الحقيقة الستار الحديدى الذى كان مضروبا حولهم بالنسـبة للدول العربية ومنطقة البحر الابيض ٠ وتغير التوازن الاستراتيجي العـالمي بشكل جذرى ٠ بعد ان تشجعت بـلاد نامية اخرى فى اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية على فتح ابوابها ايضا للتعاون مع الاتحاد السوفييتي دون حساسية ٠

وظلت العلاقات المصرية السوفييتية وطيدة حتى بدأت فى التزعزع والضعف منذ عام ١٩٧١ ٠٠ وتصاعد الخـلاف وتعقدت الامور اكثر ونحن وان كنـا لا نريد الخوض فى تحليل اسباب ذلك الخلاف وتعقده ٠٠ الا انه يمكن القول ان الطرفين مصر والاتحاد السوفييتي يتحملان مسئولية هذا التدهور ولايمكن تحميل طرف واحد المسـئولية دون الطرف الاخر ٠٠

على انه من الملاحظ ان الظـاهرة البارزة فى هذا الخلاف انه كان يدور اساسا حول مدى مساعدة الاتحـاد السوفييتي لنا ٠٠ وحجم تلك المساعدة لم يكن الخلاف ابدا حول موقف معاد من السوفييت لقضايانا الوطنيـة والتنموية ٠٠ وانما كان حول ما يقدمه فلا وما يستطيع ان يقدمه ٠٠

وللاسف تصاعد الخلاف حتى وصل الى شكل ناقص من اشكال التمثيـل الدبلوماسى بين البلدين ٠٠ اذ لا يوجد سفير مصرى فى موسكو ٠٠ ولا سفير سوفيتي فى القاهرة ٠٠

ورغم هذا فان العلاقات الاقتصادية بين البلدين قوية جدا ، وفى مـايو الماضى تم توقيع بروتوكول للتبـادل التجارى رفع قيمة التبادل التجارى الى ٥٠٠ مليون جنيه بين البلدين ٠٠

ولم يكف الاتحاد السوفييتي يوما ما عن التصويت فى الامم المتحدة الى جانب الحق العربى ضد اسرائيل والولايـات المتحدة ٠٠

وليس من مصـلحة مصر ولا من مصلحة الاتحاد السوفييتي ٠٠ ان تظل العلاقات بينهما باردة وفى ثلاجة ٠٠ اذ لا يوجد مبرر لذلك خاصة بعد ان اعلنت مصر تاييدها لاتباع سياسة عدم الانحياز ٠٠ بل والقيام بـدور نشيط فيها ٠٠

ليس مستساغا اذن ولا حتى مفهوما الا تتوج العلاقات بين البلدين بتبادل السفراء حيث ان هناك قضايا عـديدة لابد من التفاهم فيهـا مع السوفييت واولها قضية الشرق الاوسط التى تعقدت تماما واحد اسباب تعقدها كما يقـول كل المراقبين السياسيين هو تجاهل دور الاتحاد السوفييتي فيهـا ٠٠ ووضع البيض كله فى السـلة الامريكية التى تبدو الادارة الامريكية عاجزة عن عمل شىء حتى بعد استقالة بيجين ! ٠٠

ان لمصر علاقات طيبة بدول اشتراكية عديدة ٠٠ اى انه ليست لدينا حساسية من الاشتراكية والاشتراكيين ؟! فلننه هذا الوضع الشاذ اليوم قبل الغد ●

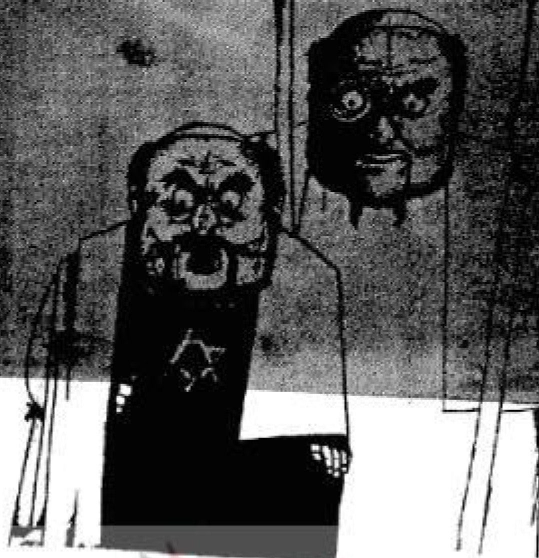
وسقط سهواً من التاريخ

المماليك الصهاينة... هل هم أبناء عمومتنا



مثلما يحدث احيانا فى صفحة الوفيات بالصحف اليومية ،حينما نطالع استدراكا على نعى احد المتوفين المعلن عن وفاتهم ، يبدا بعبارة « سقط سهوا من نعى فلان الفلانى » ، انه قريب فلان وعلان .. الى اخره . وقد يكون المستدرك الذى « سقط سهوا » من اقرب اقرباء المتوفى ، مما يشى بأن السقوط لم يكن سهوا ، وانما كان متعمدا كل التعمد، كضرب من المكيدة من جانب بعض اقارب المتوفى للاخرين منهم ، بسبب حزازات قديمة او طارئة بين الفريقين !! مثل ذلك ما نطالعه احيانا فى بعض ، او كثير من كتب التاريخ والسياسة ، ان يسقط منها سهوا ، او عمدا ، ذكر شعب باسره ، وهو شعب الخزر !

من ذلك – على سبيل المثال – انني فتشت دائرة معارف امريكية ، مكونة من اثنى عشر مجلدا ، اسمها « دائرة معارف كل رجل» فلم اجد بها حرفا واحدا عن الخزر ، او حتى مادة تحت كلمة الخزر ! كأنما ليس من المفروض ان يعرف الرجل – العادى على الأقل – شيئا اسمه الخزر ، من بين مئات الالوف من المعارف الاخرى.اما دائرة المعارف البريطانية،الشهيرة الباذخة،فقد افردت فصلا طويلا عن الخزر ، ولكنها قالت عنهم ، على سبيل التهوين من شانهم، ان كل القيمة التاريخية لهذا الشعب ، هو انه نجح فى صد الغزو الاسلامى لمنطقة الاورال فى العصور الوسيطة ! وذكرت عنهم بالطبع الحقيقة المعروفة انهم دخلوا فى اليهودية ، ولم تذكر انهم آباء الغالبية العظمى من يهود العالم ، وخاصة فى اوربا والامريكتين ! بل لم تذكر انهم اصل الدولة الروسية المعاصرة ، بينما فى ذات « الانسيكلوبيديا » . فى مادة روسيا،وللعلم فالمواد المختلفة يكتب كل منها كاتب مستقل ولكن لدائرة المعارف هيئة تحرير موحدة »، اعود فاقول : انه فى مادة روسيا نجد ان اصل الدولة الروسية ، قد نشا حول مدينة كييف « عاصمة اوكرانيا حاليا » ، التى كانت مجرد « خاقانية » ، اى ولاية فى دولة الخزر ! هل يمكن لشعب اقام اول



دولة تستحق هذا الاسم ، في احدى القوتين العظميين في العالم حاليا ، ان يوصف بأنه يكاد يكون عديم القيمة التاريخية ؟ وهل الشعب الذى تناسل منه اليهود الاوربيون والامريكيون ، بالدور الهائل الذى يلعبه في حاضر المجتمعات المعاصرة ولعبته في ماضيها القريب ، بما في ذلك تأسيس الحركة الصهيونية ، واقامة دولة باسم اسرائيل على ارض فلسطين ، يعتبر شعبا ذا قيمة تاريخية ثانوية ؟!

من ذلك ايضا ، انني طالعت كتابا بالانجليزية عن تاريخ الاتحاد السوفيتي مطبوعا هناك ، فوجدته يبدأ من مرحلة تغلب القياصرة على التتر ، واقامة الدولة التي تحمل اسم روسيا ، ولا شيء عن التاريخ السابق على ذلك ، بما في ذلك مرحلة حكم الخزر ، ايام كانت روسيا ، على حد تعبير كتاب آخر : يحكمها « قيصر يهودي » (١)، وفي الواقع لم يكن يسمى « قيصر » ،وانما كان يسمى « خاقانات » اى ملكا بلغة الخزر والترك ، وهم ابناء عمومة او على الأرجح جنس واحد كما تحدثنا كتب التاريخ العربية ، ولم تكن الدولة تحمل اسم روسيا ، بل كان يطلق عليها اسم « خزريا » ، تبعا لاسم الجنس الغالب او الحاكم ، ثم سميت روسيا ، وسمى حكامها قياصرة ، حينما تغلب الروس على الخزر . كانت « خزريا » اليهودية صديقة لبيزنطة ، وبين « خاقاناتها » وحكام بيزنطة المسيحيين مصاهرات ، حتى ان احد قياصرة بيزنطة كان يعرف باسم « ليو الخزرى » لان امه كانت بنت ملك الخزر ، ولكن الامراء

---

(١) « تدهور اليهودية في عصرنا الحاضر » ، لموشى مناحم .

المماليك الصهاينة
هل هم أبناء عمومتنا ؟

الروس الذين ثاروا فى كييف على ملوكهم الخزر ، اعتنقوا المسيحية فحالفتهم بيزنطة واعانتهم على قهر الخزر وتولى حكم البلاد بدلا منهم واطلاق اسم روسيا عليها ، حتى اذا ما سقطت بيزنطة فى ايدى العثمانيين اعتبرت روسيا نفسها وريثة بيزنطة وشرع حكامها يصفونها باسم روسيا المقدسة ، واتخذوا لها ذات الشعار البيزنطى ، وهو النسر ذو الراسين ، حتى سقط حكم القياصرة بالثورة البلشفية عام ١٩١٧ .

دائرة المعارف اليهودية كانت اشرف واصدق من كل من دائرتى المعارف الامريكية والبريطانية المشار اليهما فاليهود لا يحبون أن يخدعوا انفسهم وانما كان يحلو لهم دائما أن يخدعوا الاخرين ! فقد ذكرت فى مقال سابق ما نشرته دائرة المعارف اليهودية عن الخزر واعتناقهم اليهودية ، فى عصر الدولة العباسية فى الشرق ، ودولة شارلمان فى الغرب ، وذلك استنادا منها الى المصادر العربية التاريخية التى لا يخلو احدها من ذكر هؤلاء القوم حيث كان بينهم وبين العرب حروب وتجارات ، ودخل بعضهم فى الاسلام قبل أن يقرر ملوكهم اعتناق اليهودية .

وذكرت ايضا — اى دائرة المعارف اليهودية — ان يهود روسيا وبولندا ، وهما من اكبر معاقل اليهود الاوربيين وفيهما نشأت الحركة الصهيونية — يمكن اعتبارهم من بقايا دولة الخزر وقبائلهم !

كتاب آخر ، اسمه « تاريخ الشعب اليهودى » من تاليف ماكس مرجليوس والكسندر ماركس ، يتضمن فصلا موجزا عن الخزر ، واعتناقهم اليهودية فى القرن الثامن او التاسع المسيحى ، ويفتخر بانهم كفوا عن بيع اولادهم فى سوق الرقيق « هكذا كانوا يفعلون ! » بعد دخولهم فى اليهودية ، ويصف كيف دام ملكهم قرابة قرنين فى القوقاز ، وكيف ان القرم قد ظل يعرف باسم خزريا وقتا طويلا بعد سقوط دولتهم فى عاصمتها « اتيل » على ضفاف الفولجا ، ويذكر المراسلات التى تمت بينهم وخاصة فى عهد ملكهم يوسف واليهود السفارديم فى الاندلس « وهم من كانوا يعتبرون اليهود الاصلاء » ، ولكنه حينما يتحدث فى فصل آخر بالتفصيل عن يهود روسيا وبولندا فى العصور الحديثة والمعاناة التى لقوها ومهدت لظهور الحركة الصهيونية فى بلادهم وهجرتهم الواسعة الى امريكا ، ينسى اصلهم الخزرى تماما ولا يذكر منه حرفا ، اى يسقط آباءهم الحقيقيين «سهوا» والارجح عمدا ، ليتحدث عن « بيت اسرائيل » الشتت والمضطهد فى كل مكان ! ليتفاءل ويستبشر فى نهاية فصوله لان « ارض اسرائيل » اى فلسطين قد اصبح يحكمها يهودى ، هو المعتمد البريطانى ايام الانتداب عليها ، وهو الوقت الذى تم فيه تاليف الكتاب !

ما هو سبب ذلك الاغفال المتعمد ، او غير المتعمد فى كتابات اخرى ، لصلة الخزر باليهود المعاصرين وخاصة من جاء منهم من شرق اوربا ، وهم اعادة البشرية للصهيونية المعاصرة ؟

لقد تداخلت فى ذلك عوامل عدة ، من بينها — على ما اتصور — ما فعله اليهود السفارديم انفسهم ، بعد ان بلغهم دخول الخزر فى ديانتهم ، وان مملكة يهودية اصبحت تقوم فى هذه الدنيا ، فى العصر الذى نروى اخباره . وقد الف احد اعلام اليهود السفارديم فى الاندلس ، وهو

الشاعر يهوذا بن هاليفى ، كتابا بالعربية اسمه الخزرى ، تحدثت عنه دائرة المعارف البريطانية فى مادتها المشار اليهـــا عن الخزر (١) ، وفى هـــــذا الكتـــاب راح يهوذا بن هاليفى يمجد الحدث الذى أدى الى اعتناق ملوك الخزر لليهودية فى عز سطوة الاسلام والمسيحية من حوله ، ومما قاله فى هذا الكتاب : « انه يمكن معرفة الرب عن طريق معـــرفة تاريخ بنى اسرائيل » ، أى ان الخزر بعد ان اطلعوا على التوراة التى تروى سيرة بنى اسرائيل اعتقدوا بالرب الذى يعبده بنو اسرائيل . الى هنا والقضية معقولة يمكن تصـــورها ، فما الذى جعلهم بعد ذلك ينسون اصولهم ويزعمون انهم هم بنو اسرائيل ، أو من بنى اسرائيل ؟

لقد راح اليهود السفارديم فيما أتصور يلتمسون لهؤلاء المتهودين الجدد نسبا فى التوراة يقربهم اليهم . ولما كانت عقائدهم تقول ان يافث بن نوح عليه الســـــلام قد استوطن هو وابناؤه القوقاز ، وهو امر يعود الى عهود بعيدة جدا عن ابراهيم عليه السلام وابنائه من العبرانيين من نســـل سام بن نوح ، فقد نسبوا يهود الخزر الى « اشكناز بن جومر بن يافث بن نوح » وغلبت لفظة الاشكناز ، او الاشكنازيم ، باعتبارها اسما توراتيا ، على الاســــم « العلمانى » للجنس ، وهو الخزر !

فلما جاءت نكبة دولة الخـــزر على يد رعاياها الروس الذين اعتنقوا المسيحية ، وآزرتهم بيزنطة لانهم صاروا اقرب اليهـا من ملوكهم الاول ، بدا القياصرة الروس فى حملاتهم على العقائد المخالفة يحرضون الرعاع من مواطنيهم المسيحيين على الخـــزر تحت شعار « اقتلوا اليهود اعداء الرب » . فوقع فى روع الفريقين ان هؤلاء فعلا هم اليهود المسئولون - طبقا للعقيدة المسيحية - عن واقعة صلب المسيح !

كان الامر اشبه بمسرحية درامية تقمص فيها الممثلون ادوارهم ونسوا انفسهم حتى سالت الدماء بينهم . وتصـــل المأساة الى ذروتها المضحكة المبكية ، حينما نجد كاتبا روسيا « عظيمـــا » مثل بوريس باسترناك ، وهو يدافع عن يهـــود بلاده ويرفض الاساءة اليهم فى روايته المشهورة « دكتور زيفاجو » يصفهم بانهم هم « شعب المسيح الحقيقى » !! وهم ليســـوا بشعبه الحقيقى او غير الحقيقى بصورة من الصور ، ولكن ذلك لم يمنع الصهيونية الدولية من مكافاته على تلك الفرية التاريخية باعطائه جائزة نوبل فى الادب ، بينما معلوماته - أن صحت نيته ولم يتعمد الكذب - لا تعطيه الحق فى الحصول على « الثانوية العامة » فى تاريخ بلاده !

ومع زوال ملك الخزر ، شرعت بقاياهم البشرية فى المحيط الروسى المسيحى المعادى ، تلتمس العزاء فى كتاب ديانتهم وهـــو التوراة ، بل ازداد معدل « تدينهـــم » باليهودية حيث من المعروف لدى كل من المصادر العربية واليهودية على السواء ، ان ممارساتهم الدينية بعد تهودهم كانت ما تزال تحمل الكثير من بصمات الوثنيـــة ، وتبعد كثيرا عن أصول الديانة الموسوية . وبالتصاقهم بالتوراة ، ازدادوا اقترابا من فكرة الملك الموعود ، فى ارض الميعـــاد ، والمفقود نتيجة عصيانهم للرب ، وبالمقارنة بما اصاب ملكهم هم فى القوقاز ، وبنى اسرائيل القدامى فى فلسطين ، وجدوا فى تقارب الصورة مدخلا او منزلقا الى التماثل وكانت فكرة الشعب المختار الذى اصـــابه قديما ، اغراء كافيا بالرغبة فى الانتساب اليه ونسيان اصولهم الحقيقية . وخاصة وتعبير الاشكنازيم الذى اطلقه عليهم يهود

---

(١) اخبرنى الدكتور محمود مكى رئيس قسم اللغة العربية بآداب القاهرة انه قد اطلع على ترجمة اسبانية لهذا الكتاب ايام كان يعمل فى مدريد .

الماليك الصهاينة

هل هم أبناء عمومتنا ؟

السفارديم ، كان كافيا لتدليس حقيقة اصولهم الخزرية ، رغم ان واضعية قد برئوا به من نسبتهم الى اسرائيل !

فلما جاءت الصهيونية السياسية فى العصور الحديثة ، على يد هرتزل وامثاله واعوانه ، اصبح التدليس مقصودا ومتعمدا ولم يعد اسقاط ذكر الخزر وصلتهم الوثيقة بيهود روسيا وشرق اوربا ، يحدث سهوا ، بل عمدا ، حيث قامت النظرية الصهيونية على ادعاء ان يهود العالم كله ، هم قومية واحدة ، وهم شعب اسرائيل الذى تشتت فى انحاء الارض ، وقد سخر من هذا الادعاء حاخامات اليهود فى بريطانيا ، اول مابدات الحركة الصهيونية ، واصدر هرتزل كتابه المشهور عن « الدولة اليهودية » ، ولكنه اضطر الى بلع اعتراضاتهم واخفائها ، بعد ان شرعت الدوائر السياسية البريطانية ذاتها فى احتضان « المشروع الصهيونى » لتوافقه مع اغراضها الاستعمارية فى المنطقة العربية .

ولكن الامر غير المقبول ان يقبل العرب ، فضلا عن ان يشاركوا فى استمرار هذا التدليس الذى يستخدم ستارا لايقاع النكبات المتوالية بالوطن العربى ذاته بدءا من الاستيلاء على فلسطين . واذا كان من لا يعرفون يكونون عرضة دائما للوقوع فى « الخطأ المشهور » ، فلا يغفر « للعارفين » ان يجاروا ويهونوا من شأنه . من ذلك مثلا ان الدكتور عبد الوهاب المسيرى قد اصدر كتابا من جزءين عن « الايديولوجية الصهيونية » ، لم يذكر فيها الخزر الا فى سطر واحد ، قال فيه انهم اعتنقوا اليهودية لكى يشاركوا اليهود فى سيطرتهم على التجارة العالمية . وبفرض ان ما قاله صحيح فى تعليل دخول الخزر فى اليهودية ، فان بحثه الذى يدور عن يهود شرق اوربا ، وهم من نشأت الحركة الصهيونية فى صفوفهم ، كان ينبغى ان يتضمن اشارة واضحة الى اصولهم غير الاسرائيلية ، وهى انهم وسائر اليهود الاشكناز هم سلالة شعب الخزر القوقازى ، الذى لا يمت بصلة الى المنطقة العربية التى ظهر فيها ابراهيم عليه السلام وابناؤه طبقا لرواية الكتب المقدسة ، واولها التوراة ذاتها .

والخطأ العلمى فى هذا الموضوع يفضى الى اخطار سياسية ، مثل ابتلاع حكاية « اليهود ابناء عمومة العرب » التى لاتصح الا على قلة من اليهود الشرقيين او السفارديم ولكنها لا تنسحب على معظم يهود العالم - وعلى رأسهم قادة الحركة الصهيونية - من اليهود الاشكنازيم من سلالة الخزر .

وممن وقعوا فى هذا الخطأ السياسى مؤخرا ، واحد من المع نجومنا السياسيين وهو الدكتور اسامة الباز وكيل وزارة



الخارجية ، وذلك في حديث مستفيض اجرته معه اخبار اليوم بتاريخ ٢٠ اغسطس الماضي حيث قال « اننا نعتبر اليهود ابناء عمومة يعيشون بين ظهرانينا » ، وهذا القول ـ كما قدمت ـ ان كان يصح على بعض اليهود الشرقيين الذين سخرتهم الصهيونية لمآربها الاستعمارية في بلادها ، فهو لا يشمل بالقطع مناحم بيجين وامثاله من قادة الصهيونية ، ومادتها البشرية الوافدة من روسيا وبولندا وسائر شرق اوربا ، لا يزالون يأتون بمزيد من هذا « الجلب » لاستيطان الارض العربية المحتلة في فلسطين وقريبا جدا في جنوب لبنان الذى ازمعوا البقاء فيه ! ان هؤلاء القوم ليسوا من ابناء عمومة العرب بحال من الاحوال ، ولكنهم ابناء عمومة الجنس الآرى الذى اضطهدهم في المانيا على عهد النازى . وابنا عمومة المماليك الذين كانوا يجلبون الى بلادنا في العهد الايوبى من منطقة القوقاز ذاتها التى اتى ويأتى منها هؤلاء القوم ، وكان منهم السلاطين الذين اوشك العز بن عبدالسلام ان يبيع واحدا منهم في سوق الرقيق . ومناحم بيجن ذاته ليس الا واحدا من اشباه هؤلاء ، واذا كان يفرض الان سلطانه على فلسطين وما جاورها ، فهو لا يعدو ان يكون « مملوكا » للشركة الدولية ، مابين الراسمالية العالمية اليهودية ، والصهيونية العالمية ، والامبريالية الامريكية ، التى اجاد وصف التداخل بينها الدكتور فؤاد مرسى في كتابه الباذخ عن « الاقتصاد السياسى لاسرائيل » ، وان كان قد فاته هو الاخر ان يذكر اصولهم الخزرية ، حتى اوشك ان يصور نشأة الصهيونية في روسيا وبولندا بانها حركة ثورية في الاصل ضد الاضطهاد القيصرى ، كانت من بين الحركات التى مهدت لظهور الاشتراكية !! بينما هى في حقيقة الامر حركة فاشية ، نشأت كنقيض مباشر للثورة ، والاشتراكية ، تستهدف الهرب منهما !

لقد خرجنا نحن العرب ، ومعنا ثلة من شعوب العالم الثالث منهزمين في مؤتمر دول اليم مؤخرا في بداية شهر اغسطس الماضي حول قضية التمييز العنصرى ، حيث عجز المؤتمر تحت ارهاب الولايات المتحدة الامريكية ، وحلفائها في غرب اوربا عن اتخاذ قرار بادانة الصهيونية ، باعتبارها حركة عنصرية . وذلك بالطبع يعود الى سيطرة الدعوى الصهيونية على تلك المجتمعات وهو تصوير الحركة الصهيونية بانها حركة قومية ، يعود بها شعب اسرائيل الى ارضه في المنطقة العربية ! ولابد لفضح كذب تلك الدعوى من فضح الهوية القومية الحقيقية لاصحابها ومن يتولون فرضها حتى الان ، واظهار حجم التدليس التاريخى ، الذى يتضمنه اقحام شعب الخزر المعروف اصله واصله وتاريخ دخوله في اليهودية ـ لمن اراد ان يعرف ـ ضمن السلالات التاريخية التى نشأت في المنطقة العربية ، ومنها السلالة الاسرائيلية الحقيقية المذكورة في الكتب المقدسة . والتى يصح عليها وحدها وصفها بالعبرانية والسامية . ومن تبقى من هذه ليسوا الا قلة معدودة من بين يهود العالم ، وغالبيتهم وخاصة يهود شرق اوربا والامريكتين ، هم من سلالة الخزر ، من يعرفون حاليا باسم اليهود الاشكنازيم .

ان قمة العنصرية من اجل اغتصاب اوطان الاخرين واضطهادهم تتمثل في هذا التدليس المتعمد ، الذى فرضته الصهيونية على عقول البشر بحكم ما تملكه من ادوات النشر والدعاية ، الى حد اللعب في المصادر العلمية ، او التى توصف بانها علمية ، على نحو ما بينت في اول المقال . وعلينا نحن العرب ـ المضارين بجرائم الصهيونية التى لا تتوقف ـ ان نتصدى لفضح هذا التدليس وكشفه ، وتحرير عقول البشر منه بدءا من عقولنا ذاتها ! ●

الحياة الحب

شعر
سالم
حقي

بينَ عينيكَ وعيني ... كـلام
صاغه الحب .. وأملاه الغرام
ونشيد هامس يهتفـو له
في حنايا الصدر قلب مستهام
لِمَ نخفي الحبَ .. لا نعلنه ؟
لا يعيش الحب في جنح الظلام
لم نخفي الحب والدنيا ضحى
وعيون الناس يقظى .. لا تنام ؟!

***

ما علينا لو تساقينا الهوى
في رحاب الطهر عتب أو ملام
فاذا جن الهوى واحتدمت
ثورة الشوق ، وللشوق احتدام !
رفرف الطهر علينا ورعى
فتسامينا .. وجاوزنا الغمام

***

هكذا الحب الذي نعرفه
نشوة تسمو .. وآفاق تُرام
وحنين ... تدفأ الدنيا به
وجمال قدسي ... لا يُسام
« الحياة الحب والحب الحياة »
وبلا حب ... على الدنيا السلام !!



الرواية السياسية والمافيا الإيطالية

بقلم : محمود قاسم



ليوناردو شاشا



ليوفنتورا



مئات الاسماء تظهر سنويا في عالم الادب الايطالي . لكن قليلة هي الاسماء التي برزت في السنوات الاخيرة . فاذا كان «مورافيا» هو اشهر من يكتب في ايطاليا الان ، فان البلاد تعرف اسماء اخرى لها اهميتها لا تزال تعيش وتقدم عطاءها مثل « ايطالو كالفينو » و « ساندرو بنا » و « ناتاليا جينسبرج » و « البرتو سافينو » . لكن هناك الكثير من الاسماء لم تترجم اعمالها خارج ايطاليا الا في السنوات الاخيرة فبدات تجد لنفسها مكانا في مكتبات اوربا . من هذه الاسماء « ساندروتسانوتو » و « جافينو ليدا » و « ليوناردو شاشا » .

والحديث حول «شاشا» يسوق الكاتب الى القاء اضواء على بعض النقاط الهامة في الادب الايطالي المعاصر .. منها ان الادب السياسي قد سبق وجود السينما السياسية بمراحل طويلة .. وانه قام بتغذية السينما بنصوص رائعة جيدة . وان تلك الظاهرة من السينما السياسية التي شهدتها ايطاليا في السبعينات قد سبقتها حركة روائية عن الادب السياسي استطاعت ان تؤازرها وتدعمها وتعضد من مكانتها . ويتحول الكاتب هنا الى كلمة وموقف . يحمل مصيره فوق كاهله ينتظر ان يغتال

في اي وقت في مجتمع لا يتخاطب الا بالعنف مثلما تدور احداث رواياته .. وبالطبع فان اغلب الفنانين من سينمائيين وادباء ينتمون الى نفس الفكر السياسي .

اما النقطة الثانية فهي ان ادب « شاشا » يمكن ان يدرج تحت اسم « الادب الصقلي » فكما هو معروف فان ايطاليا مقسمة جغرافيا الى ثلاث مناطق .. ويعتبر الادب الصقلي هناك بمثابة ما نقول في مصر «ادب صعيدي» لو صح هذا التعبير .. واذا كنا ضد هذه التسميات في احيان كثيرة، فان بعضها لم يات من فراغ ولكنه يحمل سمات عامة تدل عليه . ففي صقلية وحدها تبرز مجموعة من الادباء المعروفين الذين لم تجذبهم اضواء روما فظلوا قابعين في جزيرتهم يكتبون عن عالمها الغامض المحدد الملامح . ومن ابرز هذه الاسماء الشاعر « ايناتسيوبوتينا » و «فيتشنتسو كنصولو» و « جوزيبه توماس » حتى من هاجر منهم الى بلاد أخرى واصبح اكثر شهرة فانه يبدو منجذبا لعالم صقلية مثل « ماريو بوزو » الذى صور عالم الجزيرة تصويرا دقيقا من خلال روايته المعروفة : « الاب الروحي » .

و « ليوناردو شاشا » هو احد الكتاب الذين يتسمون بغزارة الانتاج في الادب الايطالي . وهو يكتب رواياته فيما يشبه التحقيق الصحفي او تقارير رجال الشرطة . ولان « شاشا » غزير الانتاج فمن الصعب رصد كل اعماله لان اعماله الكاملة لم تصدر بعد .

من اهم كتبه ورواياته هناك « الرعية » التي نشرها عام ١٩٥٦ . و « ضاربو اللكمات » ١٩٧٠ . ومجموعة من القصص القصيرة التي كتبها بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٢ بعنوان « البحر بلون النبيذ » . وروايات من ابرزها : « القرينة » و « قضية مورو » و « من جانب الخونة » و « صقلية قلبه » و « حكايات طاغية » .

. . . .

. . . .

في روايته « القرينة » يتناول «الشاشا» موضوعا سياسيا كعادته .. وقد استمد احداث هذه الرواية من خبر نشرته احدى الصحف الايطالية .. اعلنت الصحف عن مقتل القاضي « فارجا » في احدى مدن الجنوب .. حادث هام جلل يذهب الى الجنازة بصفة رسمية المفتش روجاس القادم من العاصمة للتحقيق . انه احد الرجال الاكثر مهارة في مهنته . يبدأ في التحري .. يتوصل الى ان ما حدث هو احد جرائم عصابات المافيا . الا انه عندما يهم باعلان هذا الاكتشاف لرؤسائه تحدث جريمة اخرى حين تكتشف جثة قاض آخر ملقاة فوق رمال الشاطئ . .. يبدأ « روجاس » في التحقيق من جديد ويغير خطته يبدأ في الاحساس ان للجريمتين علاقة بما يدور من منافسة في مبنى القضاء العالي، لكن هناك قاضيا ثالثا يتم اغتياله في احدى المدن المجاورة. هذه العمليات المتتالية من مقتل القضاة تصبح امرا بالغ الحساسية خاصة في العاصمة روما . يجب تهدئة الراى العام باسرع طريقة ممكنة لان استمرار مثل هذه الامور يهدد النظم الدستورية في البلاد ، يتجه قائد البوليس ووزير الداخلية الى الجنوب كي يساعدا «روجاس» شخصيا في تحرياته . يعمل من ناحيته بكل جدية يقوم بالقبض على صيدلي يدعى «كريس» ويحضر محاكمته . لكن اثناء المحاكمة يقتل قاض جديد يدعى « بيرو » في العاصمة . في هذه المرة شاهد ثلاثة من الشهود شابين من الهيبز . بدأ القلق يسود العاصمة . القت الشرطة القبض على الكثير من الشباب من اجل التحرى معهم . يتحدث رئيس الدولة الى الشعب من خلال التليفزيون . يقول ان الامر يتعلق بارهاب يحاول ان يزرع القلق ، لكن رد الفعل ازاء خطاب الرئيس كان ضعيفا . بينما يؤمن «روجاس» ان « سيرس » له يد كبرى في ادارة هذه العمليات الاجرامية . لكنه يعرف فجأة ان كل هذه الاحداث لها علاقة ببعض اللقاءات السرية التي تمت بين القضاة وبين شخصيات في اعلى المناصب الحكومية . لكن هل كان «سيرس» احد ادواتهم ؟ .. يطلب «روجاس» لقاء سكرتير حزب المعارضة . وان يضع امامه كل الحقائق التي توصل اليها، ويتم اللقاء في احد المتاحف بسرية شديدة، يلتقي بـ «عمار» في صالة المتحف الخاوية، لكن شخصا ما يراهما يتحدثان . يشعر «روجاس» بضربة مؤلمة فوق ظهره . قبل ان يلتفت خلفه وقبل ان يطلق رصاصات

الرواية السياسية والمافيا الإيطالية



مسدسه تكون جثة « عمار » ملقاة فوق جثته !

لقد راح «الروجاس» ضحية نظام سياسي مثلما راح رجال آخرون شرفاء .. ومثل هذه النهاية قد تبدو علينا غريبة . لكن أكثر الروايات السياسية تنتهي مثل هذه النهاية التشاؤمية . يقول شاشا : « بدأت في كتابتها كأنني أتسلى . لكنني عندما انتهيت منها لم تكن لدي أية رغبة في الضحك » . ولأن هناك علاقة بين الأدباء والسينمائيين في مواقفهم السياسية فإن المخرج الإيطالي المعروف «فرانشيسكو روزي» قد قدم هذه الرواية في فيلم بعنوان « جثث لذيذة » بطولة لينو فنتورا وشارل فانيل . ولاقى الفيلم استحسانا طيبا عند عرضه في مهرجان كان عام ١٩٧٦ .

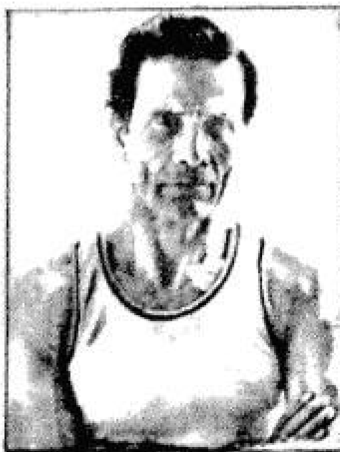
ويتمتع « شاشا » بإحساس تنبؤي غريب . ومن الأمور المثيرة للدهشة ما حدث بالنسبة لروايته « تودوموودو » التي نشرها عام ١٩٧٤ . لدرجة تؤكد وجود أدب الخيال السياسي بصورة أكثر عمقا في إيطاليا من الولايات المتحدة . فقد تخيل كاتبنا في هذه الرواية رئيس وزراء يدعى م .. أو كما يقول « تودو مودو » يشبه كثيرا في ملامحه رئيس الوزراء آنذاك الدو مورو . ولأن رئيس الوزراء هذا يلقي بنفسه وبلاده في أحضان الأمريكيين فإن إحدى الجماعات السياسية المعارضة تقوم باختطافه واغتياله بعد أن تعذبه كثيرا . وكان «شاشا» يتنبأ بما سيحدث في إيطاليا فعلا عام ١٩٧٨ حينما اختطفت عصابة الألوية الحمراء «الدو مورو» وقتله شر قتلة . وكان «شاشا» يرسم بذلك لرجال هذه العصابات خطة متقنة للتخلص من مورو الذي كان قد ترك الوزارة آنذاك .. ولا يمكن اخفاء التقارب بين اسم رئيس الوزراء في كل من الواقع والرواية . الطريف أن السينما الإيطالية قد قدمت هذه الرواية في فيلم عرض عام ١٩٧٦ بنفس العنوان اخراج اليوبتري وبطولة جان ماريا فولنته الذي بدا نسخة مشابهة تماما لمورو الذي شاهد الفيلم وعلق ضاحكا بكلمتين فقط : « كلام سينما » .

وبعد شهرين فقط من مصرع الدو مورو قدم « شاشا » كتابا بعنوان « قضية مورو » هو أقرب ما يكون الى رواية في صورة مقال تقريري . حيث قام بتجميع الرسائل التي ارسلها مورو من خلال سجنه الأخير . ومطالب الألوية الحمراء التي ارسلتها طيلة خمسة وخمسين يوما توترت فيها ايطاليا بأكملها من أجل رئيس وزرائها السابق . ويقول «شاشا» معلقا على كتابه : «في ايطاليا أصبح الواقع خيالا ساذجا» . ثم يقول في مجلة « كانزان » الأدبية « العدد ٣٩١ » : « نحن نعرف كيف تمت الأكذوبة الرسمية الضخمة : كان مورو رجل دولة من الدرجة الأولى . قيل كذبة . ولكن إذا لم يكن هكذا . كيف نصدق أن الدولة موجودة ؟ .. هل كان يجب التضحية بمورو من أجل بقاء البلاد ؟ احتج مورو . طلب أن يتم التبادل به ، قال أنه لا يريد أن يموت . قيل أن مورو مجنون . أو أنه متقلب . لم يكن نفس الشخص . لم يجب أن يسمع ما يردده ، خاصة أنه اتهم أصدقاء البارحة . لا . لم يكن مورو مجنونا ، كان يقوم بمفاوضات كي يتم تبادله بأسرى آخرين . ولم يفش أي سر ولم يخن . بالتأكيد أنه أصبح شخصا يختلف » ..

. . . .

. . . .

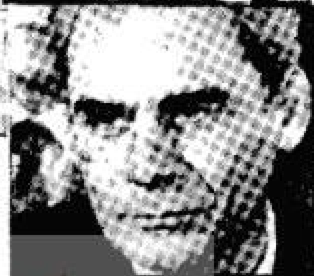
وكما أشرنا فإن لكاتبنا علاقة هامة بجزيرة صقلية .. وعن هذه الجزيرة التي تتسم بالطابع العربي مجموعة من الروايات والكتب . وهو أحد الذين التصقوا بالجزيرة فلم يود أن يعيش خارجها مهما كان الثمن مثلما فعل أدباء آخرون كـ « بيرا نديللو » و « فيتوريني برنكاتي » أما « كانديدو أو حلم تحقق في صقلية » فهو يتخذ شخصية معروفة في الأدب العالمي هي



بازوليز بازوليني



اليو موندا



شخصية كانديد لفولتير ويكسوها كسوة معاصرة فى صقلية ٠ انه رجل يعيش على سجيته ٠ يتسم بكرم الاخلاق والبساطة ٠ يجد نفسه فجأة ينضم الى عضوية الحزب الشيوعي الايطالي بعد ان جعلوه يؤمن ان الارض لمن يزرعها ٠ قدموا اليه كتب ماركس وجرامشي كي يقتنع بافكارهم ، يدفعون اليه برجل ذكي للغاية يدعى « دون انطونيو » يقدم له افكاره فى طبق دسم لذيذ الطعم بالغ الرائحة الذكية ٠

ويرى فيه الحزب انسانا يمكنه ان يشكل اداة رائعة للتحريض ٠ ولبث افكارهم ٠ لكن اسرته تشعر بالخطر من سلوك عائلها فتطلب العون من احد القضاة الليبراليين الذى يقوم بعرضه على محلل نفسي يحاول ان يقنعه بعدم السير فى ركاب الحزب ٠ ولان للحب تأثيره الغريب فان الحزب يدفع له بفتاة جميلة يقع فى غرامها وتدفعه الى الهروب معها الى باريس ٠٠ بعيدا عن صقلية ٠٠ هناك حيث لا شيء ينتهي ٠٠ « نحن نشعر انه لا يكاد ينتهي شيء ما حتى يتولد شيء آخر » ٠

وعن صقلية حبه ٠ يختار « شاشا » ان يقوم بتاريخ حياة الجزيرة فى الفترة بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٩ فى كتاب بعنوان « اسود فوق اسود » ٠ يقول انه لم يختر سوى صقلية ليولد بها ٠ فليست الجزيرة هى التي اختارت ٠ ولذا فانه يعيش فيهما دائما ويغوص داخل اسرارها ٠ ويخصص « شاشا » جزءا من كتابه لتكريم صديقه الاديب الشاعر المخرج المعروف « بيير باولو بازوليني » ٠ وهو يرى ان بازوليني هو احد ابطال عصرنا النادرين وان رواياته القصيرة كانت تباع منها عشرات الالاف من النسخ بمجرد صدورها ٠ ويجدر ان نشير ان « دومنيك فرنانديز » قد كتب رواية عن

الرواية السياسية والمافيا الإيطالية

بازوليني بعنوان « بين يدى الملاك » وفاز عنها بجائزة جونكور الادبية فى فرنسا فى العام الماضى « راجع مقالنا عن هذا الموضوع فى الهلال يناير ١٩٨٣ » .

كما لايفوت «شاشا» ان يدون فى مذكرات السنوات العشر اهم حادث جرى فى ايطاليا وهو اختطاف « الدو مورو » ويبدو شغوفا بالحديث عن هؤلاء النسوة اللاتى كن يبكين حزنا على الرجل الذى عذبته الالوية الحمراء .

ومن صقلية ايضا يتحدث فى كتابه : « بيرانديللو وصقلية » الذى يقول فيه ان كلمة «مافيا» قد جاءت محورة من كلمة عربية هى « مقفى » حيث ان من المعروف ان من شرائع المافيا السرية الشديدة فى ناموسها وشرائعها وان اعضاء هذه الجماعات الاجرامية يحترمون ناموس جماعتهم لدرجة انهم يفضلون الموت والانتحار عن البوح بسر ما من اسرار المافيا ويقول «شاشا» ان صقلية باكملها عبارة عن جزيرة « مافوية » . وليس اعضاؤها فقط هؤلاء الذين نراهم يرتدون القيمات الامريكية او الكاسكيت الصقلى . بل ان الجزيرة كلها من صغيرها لكبيرها مافيا . وان الكتاب الذين عاشوا فى الجزيرة مثل « بيرانديللو » قد استمدوا صفاتهم العامة والخاصة من نفس السمات التى تتسم بها الجزيرة . العزلة والوحدة والسكينة . فرغم ان « بيرانديللو » قد نزح الى روما الا ان الجزيرة ظلت تسكن دماءه حتى اخر نفس فى حياته . ويروى كيف واجه الكاتب متاعب طفولته مع ابيه . ثم زواجه من امراة اصابها الجنون بعد ست سنوات من زواجهما .

ومن بين الكتب التى قدمها «شاشا» عن صقلية كتاب بعنوان « صقلية مجازا » تحدث فيه من جديد عن ظاهرة المافيا . ويقول انه بدا يسمع عن المافيا لاول مرة فى عام ١٩٢٧ ابان قضية الزعيم «موري» وبدأت كلمة « مافيا » تخترق اذنيه لاول مرة . وان الفاشية ودت ان تستاصل المافيا من الجزيرة ثم من ايطاليا كلها ولكنها لم تنجح لان المافيا بدت اكثر قوة من كل النظم السياسية . ويقول شاشا ان السجون هى بيوت مافوية . وليست اماكن للعقاب . وان قادة المافيا يلعبون داخل السجون او خارجها ادوارهم الاجتماعية والسياسية : سمعت يوما احد رجال المافيا يتحدث عن احد القضاة قائلا : «انه قاض طيب . فعلا فى منتهى الطيبة . لقد طلب القبض على زوجتى وايداعها السجن . حسنا . هناك نوعان من التفسيرات . اما اننى من الناس الذى يعتقد القاضى انه من المافيا . او ان القاضى يعرف جيدا اننى لا اروى شيئا قط لزوجتى . فمن غير المجدى ان تمتلك شخصا اذا القيت القبض عليه . فعندما يصدر امرا بالقبض على زوجتى فانها تغدو اكثر قربا منى » .

وهذا الرجل المعروف باسم «سيركا» قد نجحت الحكومة فى ابعاده عن المافيا عندما قتلوا زوجته بدلا من القبض عليه . وعن ارتباط الكاتب بالعمل السياسى ومزج اعماله كلها بما تدور من قلاقل سياسية فى بلاده يقول : « علمتنى التجربة ان الحدث السياسى هو امر ضرورى للكاتب . يجب اولا ان يناضل ويختار وينضم الى مؤسسات . وان يعرف قيمة الحركة التى يشارك فيها . ومن ناحية اخرى . فان السياسة ـ بالضرورة ـ وسيلة فنية رائعة . وعلى الكاتب ان يكون لنفسه فنه ومبادئه » . ●

هل تصدق

جالون من الخل أكثر وزناً في الشتاء منه في الصيف

هذا محير — ولكنه الواقع قبل كل شيء .

يرجع الفرق في الوزن الى انكماش الخل في الشتاء بفعل البرد ، وتمدده في الصيف بسبب الحر .. فعندما ينكمش الخل يقل حجمه فتزيد كثافته . وعندما يتمدد يزيد حجمه فتقل كثافته .

يزن جالون الخل في الشتاء ٨٫٥٧ رطل او ٥ره١٣ اوقية . اما في الصيف فيزن ٨٫٠٢ رطل او ٥ر١٢ اوقية .. وبذا يكون فرق الوزن اوقية واحدة تقريبا ..

صبي يموت من الشيخوخة قبل أن يصل الى السابعة من عمره

استرعت هذه الحالة الشاذة كثيرا من الانتباه والاهتمام في القرن الماضي .. ولد تشارلزوورث في ١٤ من مايو عام ١٨٢٩ من ابوين طبيعيين في ستافورد شاير بانجلترا . وبلغ الحلم ، وطر شاربه ، ونمت عوارضه ولحيته وهو في الرابعة من عمره . ومات فجأة بسبب الغماءة وهو في السابعة من عمره .

كان تشارلزوورث قصير القامة ، صغير القد ، متناسب الاعضاء ، الا أن عظامه كانت غير كاملة النضج وكذلك فكه الاسفل وعظام جمجمته . وكان نحيف الوجه ، اشيب الشعر ، متغضن البشرة ، وعروق يديه بارزة وصوته غليظا ، وقامته منحنية كما لو كان رجلا بلغ من الكبر عتيا .

الرجل الذي رؤي حتى الموت

عرف « وى تشيه » ابن وى هوان ٢٨٦ — ٣١٢ بين الجميع باسم « الجوهرة » ، وذلك بسبب جماله الفائق . فلما كان في الخامسة من عمره ، اعتبره الناس « كائنا فوق المستوى » ، وذلك لوجهه الجميل بحق ، وقده الرشيق .

انضم ذلك الصبي الى مؤسسة ولي عهد الصين ، ولكنه اضطر اثناء الاضطرابات السياسية الى ان يفر الى مدينة نانكنج حيث عرض على الشعب الذي تجمع حوله في اعداد كبيرة واخذ يحملق فيه بشدة حتى انه ، في الواقع ، « رؤي حتى الموت » .

أول مائة قرن هي الاشق

لاشك في ان المائة قرن الاولى ستكون اصعب فترة .. يوجد في الوقت الحاضر ، رجل في سجن مدينة منيز بالمانيا ، يحاول ان يقضي المدة المحكوم عليه بها في السجن ، وهي ١٤٩٧٥ سنة .

ادين صانع البيرة اوتو فودلنج ، حديثا ، بالتهرب من دفع الضرائب المستحقة على مصنعه ، فحكم عليه بغرامة قدرها ٨٣ مليون مارك مع تخييره قضاء يوم واحد في السجن عن كل ١٥ ماركا لا يدفعها من تلك الغرامة .

قرر فودلنج عدم قدرته على الدفع ، فسيق الى السجن في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٧ .

امامه خمسة عشر قرنا فقط ليقضيها في السجن .!



رسالة أوربا
بقلم: محمد سعيد

الحوار العربى الأوربى وصراع الحضارتين

وانا احضر لرحلتى الاوربية نصحنى الصديق الدكتور احمد يوسف استاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد بجامعة القاهرة بان ازور معهد الشرق الالمانى واضاف مشجعا لى على القيام بهذه الزيارة ان هذا المعهد يعد احد اهم مفاتيح العقل الاوربى فى التعامل مع الشرق الاوربى ٠

وحرصت اثناء زيارتى لجمهورية المانيا الاتحادية على السفر الى هامبورج اهم مدن الشمال الالمانى حيث يقع مقر معهد «كونراداديناور» للدراسات الشرق الاوسط ٠ يشغل المعهد مبنى عتيق يقع فى قلب مدينة هامبورج ويحتوى المعهد على كم هائل من الوثائق والمخطوطات والمطبوعات العربية والتركية والفارسية التى يعود اليها الباحثين فى المجالات المختلفة التى تقع فى نطاق شرقنا الاوسط ٠

كانت المفاجأة بالنسبة لى وانا اتاهب لمقابلة رئيس هذا المعهد العلمى العريق ان اجده شابا لم يصل بعد الى الاربعين من عمره وكنت اتخيله عندما عاونى الدكتور مراد الهام - وهو مسلم من مواطنى طشقند يحمل الجنسية الالمانية ويعمل فى الدراسات السياسية والاقتصادية - فى الالتقاء به على انه عجوز تجاوز السبعين وذلك من كثرة ماسمعت من احاديث عن الرجل وقيمته ودوره فى تحليل الظواهر السياسية التى تنشا وتظهر وتختفى فى عالمنا العربى ٠

الرجل هو الدكتور اودو شتينباخ «٣٩سنة» - رئيس معهد الشرق الالمانى واحد ابرز مفاتيح الفهم الاوربى للواقع العربى المعاصر ٠



● الدكتور يوخن جونتز يلتقى بالزميل محمـــد سعيد فى نادى الصحافة الالمانى

ولكى نعرف قيمة استخدامنا لهذا التعبير الســـابق تقديما لهذا الرجل نعود الى اختصاص المعهد الذى يراسه كما حدده لى الدكتـــور «يوخن جونتز» وهو مستشرق المانى يجيد اللغة العـــربية يراس الان ادارة الاعلام الفيدرالية بالخارجية الالمانية .

يقع اختصاص معهد الشرق الالمانى فى مجالات البحث والتوثيق عن منطقة الشرق الاوسط والادنى وتتركز بحوثه العلمية على التطورات المعاصرة فى مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بقصد دراسة الوضع السياسى والاجتماعى فى المنطقة وتطوراته والسياسات الاقتصادية والانمائية فى الاقطار المصدرة للبترول ، والتعـــاون السياسى والاقتصادى الاقليمى بين دول الشرق الادنى والاوســط ، ودراسة التاثيرات والتفاعلات التى تسببها عملية التصنيع والتنمية على الهيكل الاجتماعى وعلى الاسس الروحية والثقافية والايديولوجية . ودراسة مشاكل تخطيط القوى العاملة وتنظيم اسواق العمل وحركات هجرة العمال من دول المنطقة الى دول اخرى داخل المنطقة وخارجها .

ثم التعرف على الجهود التى تبذلها دول المنطقة من اجل التوصـــل الى سياسات اكثر استقلالا فى اطار السياسة العالمية .

وهنا تبدو اهمية متابعة العلاقات العربية الاوربية خاصة فى مجالات الحوار العربى الاوربى .

وعندما زرت مكتبة معهد الشرق الاوسط عرفت ان لدى المعهد مكتبة

صراع الحضارتين



تضم عشرين الف كتاب . كما يجمع المعهد المطبوعات والمنشورات الرسمية وغير الرسمية التي تصدرها المؤسسات المختلفة في بلدان الشرق الاوسط ومن بين المطبوعات التي تضمها هذه المكتبة مجلدات القوانين والنظم وضابط البرلمانات والدوريات والمجلات وهي غير مايقتنيه قسم الارشيف الذي ينتظم في متابعة ٥٠ صحيفة يومية ومائة مجلة اسبوعية وشهرية ويقوم المختصون يوميا بدراسة هذه المواد الصحفية وتبويبها تبعا لاغراض البحث اما الباقي فيجرى حفظه بطرق الميكروفيلم والميكروفيش . وبجانب المكتبة الضخمة والارشيف العصري هناك مركزالتوثيق للشرق الحديث الذي يقوم بحصر وتبويب كل المؤلفات والكتب والمطبوعات والمنشورات الهامة بالشرق الاوسط ويضع جميع المعلومات والمصادر الموجودة لديه تحت تصرف الباحثين في السياسة والاقتصاد والادارة .

وعندما التقى بالمفكر الالماني الدكتور اودو شتينباخ مدير « الشرق الالماني » ٣٩ سنة » اعرف منه انه يشغل هذا المنصب منذ ثماني سنوات أى عندما كان في بدايةالحلقةالرابعة من العمر «لاحظ هنا قيمة الاستعانة بالطاقات الخلاقة للشباب كل حسب موهبته وقدرته » .. ويقول الدكتور شتينباخ ان معهد الشرق الالماني يهتم بالبحث في السياسة ويبتعد قدر الامكان عن الدين والتراث لكنهم يعودون الى تلك العوامل عندما يكون لها تاثير في مجريات الاحداث السياسية ومثلما يجرى الآن في ايران الجمهورية الاسلامية وفي مصر عند مصرع الرئيس السابق انور السادات .

ويتجول بي مدير معهد الشرق الالماني في عناوين اهم الدراسات التي يقوم بها المعهد الآن والتي تدور حول الوضع الحالي للاقطار العربية وعمليات التقدم والنمو السياسي وعلاقته بالتشريع الاسلامي ، والعلاقة بين التشريع الاسلامي والتشريعات الاوربية ومدى استفادة كل منها من الاخر . دراسة الصراع العربي الاسرائيلي ، تتبع الحرب العراقية الايرانية ، البحث عن الاوضاع في ايران تحت حكم آيات الله والحوار العربي الاوربي .

واقترب من فكر معهد الشرق الالماني من خلال التوقف مع مديره الدكتور شتينباخ حول ابرز النقاط التي يدور حولها بحث هذه القلعة الاكاديمية التي تنشغل بدراسات منطقتنا الجغرافية العربية وجيراننا في ايران وتركيا والباكستان وافغانستان .

● عن الحوار العربي الاوربي الذي اسمته الصحافة الالمانية حوار الاقارب لانهاء الصراع بين الحضارتين عقدت ندوة هامة في هامبورج تحت اشراف المعهد حضرها عدد من المفكرين والسياسيين العرب والاوربيين اكملوا الحوار الذي بدأ في القاهرة عقب حرب اكتوبر ١٩٧٣ ثم انتقل الى فينسيا المدينة الايطالية الحالمة ثم استقر في هامبورج بعد استعارة وثائق الحوار من تونس المقر الحالي للجامعة العربية وقد توصل المؤتمرون في ندوة الحوار العربي الاوربي الى ان



الدكتور هانز ديترش جينشر



● المستشرق الدكتور اودو شتينباخ .

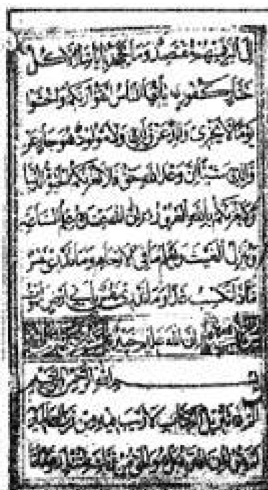
العلاقة بين الثقافتين العربية والاوربية ليس حوار صراع في الماضي لكنه حوار بين جيران ما حول البحر المتوسط في الحاضر ودعاة التقارب في المستقبل .

ومن بين اسباب التقارب ماذهبت اليه توصيات مجموعة العمل التي انعقدت في فندق « الاتلنتيك » والتي ترى ان اللغة هي ابرز اساليب الحوار وهنا اوصت بتشكيل لجنة دائمة من خبراء عرب واوربيين تمثل الطرفين العربي والاوربي ومهمتها دراسة واقع اللغة العربية في البلاد الاوربية وواقع تدريس اللغات الاوربية في البلاد العربية وانشاء مراكز ثقافية مشتركة عربية واوربية مهمتها نشر اللغة والثقافة العربية في اوربا والتركيز على ربط تدريس اللغة العربية بواقع الحضارة الاسلامية المعاصرة .

● وعن الحرب العراقية الايرانية يرى الدكتور اودوشتينباخ ان الجانب الايراني يرى استمرارها في ظل الظروف الداخلية في طهران في وقت يبدو فيه ميل الجانب العراقي لانهاء الحرب والعودة الى اتفاق السبعينات في الجزائر .

وبصرف النظر عن المواقف الحالية فان هناك عوامل هامة تعجل بنهاية الحرب ابرزها المشكلة السكانية والوضع الاقتصادي . والضغط المحلي .

صراع الحضارتين



الاقارب

A Dialogue between Cousins

Dialog zwischen Vettern

● هكذا علقت المجــلة الالمانيــة « كليتر » على الحوار العربي الاوربي بانه حوار بين الاقــارب ...

ويرى الدكتور شتينباخ مدير معهد الشرق الالماني ان واقع الشرق الاوسط سيتغير لصالح الثورة الايرانية اذا حققت العرب تطورا لصالح طهران وان اكثر مناطق التأثير ستكون في الخليج ثم في اجزاء اخرى من المنطقة العربية واستبعد وجود تأثير على وضع المسلمين في الاتحاد السوفييتي او تطورات التدخل السوفييتي في افغانستان او استقرار الاوضاع في تركيا الا ان الامر غير مستبعد بالنسبة للباكستان .

● وعن احوال الشرق الاوسط والمحنة العربية يرى الدكتــور «ستينباخ» ان اسرائيل نجحت بفعل استراتيجيتها الخفية والمعلنة في أن تصبح مشكلة الشرق الاوسط هي لبنان وليست فلسطين واذكر انني زرت لبنان مؤخرا وازعجني ان ارى الكتابات العبرية تسود تدوين اسماء المناطق والشوارع والميادين في معظم انحاء الجنوب ولا كتابات او اشارات عربية او حتى فرنسية بل عبرية فقط .

المشكلة اصبحت اليوم لبنان وغاب صدى الحديث عن المشــكلة الفلسطينية ولم يعد احد يتحدث عن الضفة الغــربية او غزة ولكن تحول كل الحديث الى لبنان وهذه احدى خطوات السلك الاستراتيجي الاسرائيلي .

● المشكلة الفلسطينية هي الســؤال الاهم وهذا هو الجانب الموضوعي الذي لا تعترف به اسرائيل - هكذا يقول مدير معهد الشرق

الالماني ـ وسوف تظل المشكلة ملتهبة ومتدهورة اذا لم تحـل جذور واساسيات المشكلة .

وخطورة الحال العربي ان الاطراف العربية تنتظر الخطوة التالية للاتفاق المصري الاسرائيلي ودون ان تتقدم خطوة ايجابية .

ومشكلة مشروع ريجان انه اغفـل دور القوى الدولية والوقت مناسب اليوم لعودة الاتحاد السوفييتي الى الصورة . لقد فشـل الامريكيون في الضغط على اسرائيل وعلى العرب الوعي بهذا الجهد المبتور وعليهم من هنا الا يجعلوا الاتحاد السوفييتي خارج الصورة فالولايات المتحدة لاتضغط على اسرائيل بما يكفي وتكتفي بتحرك وزير خارجيتها ومبعوثيها في المنطقة ودون تحقيق اي تقدم .

الرأي العام الالماني تغير كثيرا في الظروف الحالية ومن هنا يرى الدكتور اودو شتينباخ مدير معهد الشرق الالماني ان اتجـاهات الرأي العـام في المانيـا بدأت تتحسس الحق الفلسطيني وبدا الرأي العام الالماني يتغير في اتجاه فهم الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة وتوقف تقريبا الحوار الاجوف عن رغبة العـرب القاء اسرائيل في البحر لعدم معقوليته وابتعاده عن الموضوعية كما انه اصبح امرا غريبا في ظل الاعتداءات والانتهاكات الاسرائيلية المنتظمة .

ورغم وضوح التغير في اتجاهات الرأي العام الالماني والفضل فيه الى وضوح دور اللوبي العربي في المانيا الذي يشجعه زعيم الحـزب الليبرالي هانز ديترش جينشر والذي ساهم في تقويته الموقف الايجابي للحزب الاشتراكي المعارض عندما كان في الحكم برئاسة المستشـار السابق هيلموت شميث وفي ظل الموقف المتعاطف مع اسرائيل والمتفهم لاهمية العلاقات العربية الالمانية وهو مايحرص عليه المستشار هيلموت كول وحزبه المسيحي . برغم كل هذا التغير في خريطة الرأي العـام الالماني واجهت مدينة هامبورج مقاومة من جماعات الضغط الصهيونية في استضافة الحوار العربي الاوربي وحيث كانت المدينة في الماضي من معاقل التأييد الصهيوني لاسرائيل ولكن معهد الشرق الالماني نجح في استضافة حوار الحضارتين العربية والاوربية تحت اشراف ورعاية الدكتور هانز ديترش جينشروزير خارجية حكومة المانيا الاتحادية .

لقد نجح حوار الاقارب في ان يحدد الاسباب التي يجب ان تدفع اوربا الى الانتقال من اعلان المبادئ الى السعي وراء الجهود العلمية في تحقيق الاستقرار في الشرق الاوسط من خلال الدور الاوربي الحيوي في كيانات التحالف الغربي ولكن الحوار تنقصـه أيضا الكثير من الخطوات التي تهتم بجانب اقامة جسور التعاون بين الحضارتين العربية والاوربية الى وضع استراتيجية مستقرة يقوم عليها العمـل المشترك لدول المجموعة الاوربية ودول الوطن العربي .

ان العبرة من هذه اللقاءات الحضارية ـ كما فهمت مع حواري مع المفكر الالماني الدكتور اودو شتينباخ ـ ليست في التعـارف والتلاقي ولكن في المتابعة الواعية والجادة لما يصدر عن هذه اللقاءات من قرارات وتوصيات ودون ان نقطع هذه الخطوات الجادة سنعود مرة اخرى الى نقطة البداية الامر الذي يعني في وضوح ودون قسوة تبديد الجهـد وخيانة المسئولية التاريخية ●

من أوراق الورد

بقلم : د. محمد رجب البيومي

— ١ —

الحب الصامت

● سألني صاحبي : أيهما أبلغ أثرا في النفس ، الحب الصامت أم الحب الناطق ؟

قلت : وما تعني بهما ؟ قال أعني بالحب الناطق أن يتصارح الحبيبان وأن يفسحا مجال الأخذ والرد ، وأن يتمتعا بالمجلس المؤنس ، والنزهة الجميلة ، والعتاب الرفيق ، والنقد الفكه ، وأعني بالحب الصامت أن تكون العين وحدها دليل الحب ، فهي تنطق بمثل ماينطق به اللسان ، وفي تبادل النظرات غذاء دائم لحب تشب جذوته شيئا فشيئا حتى يبلغ مداه !

قلت : الحب الصامت في رأيي أبلغ أثرا من الحب الناطق .

فسكت صاحبي كمن يعتقد أنه يسمع خطأ من الرأي ، ونظر نظرة عرفت معناها ، وقال : لقد اتسع مجال الحديث ، فلتقل :

قلت قد يكون الحب الناطق أمتع وأبهج ، ولكنه ليس أثرا من الحب الصامت ، فالحب الصامت ينمو متزايدا دون أن تكدره شائبة ما ، وربما تؤول منه نظرة على غير وجهها ولكن سرعان ما تأتي النظرة الأخرى لتمحو أثر النظرة الأولى ، أما الحب الناطق فيفسح لكل عاشق أن يبدي مشاعره ، وأن يخالف صاحبه في رأيه ، وقد يساعد كثيرا على أن تتسع الفجوة بدل أن تضيق !

لقد جربت النوعين من الحب معا ، فكنت في الحب الناطق ، أتكلف كثيرا من القول ، وأبذل جهدي الجاهد لأكون في مستوى خاص من السلوك ، ومع ما أحرص عليه من انسجام الرأي واتفاق الهوى ، فإن بوادر الخلاف لابد أن تلوح ، إذ من المحال كل المحال أن يتفق الرجل والمرأة على كل شيء بل أن الطبيعي أن يتنازل أحدهما مااستطاع عن بعض آرائه ليكون قريبا من دائرة صاحبه ، وأكثر مايكون هذا التنازل من الرجل لا من المرأة .

أما الحب الصامت فكنت أتمتع فيه ببهجة لايحسها أحد غيري ، إنه يفسح المجال لتأويل كل نظرة بما يبهج ، وتعليل كل حركة بما يطرب ، وقد يكون العاشق مبالغا في التأويل ولكنه يشعر بارتياح نفسي إذا اطمأن إلى مايهدىء نفسه ، وينفس عن شجوه بما يحلو من التعليل .

إنك لو نطقت بالكلمة وقفت عند حدودها ، فلا تتجاوز معناها





اللغوي الى سواه ، ولكنك اذا فهمت معنى البسمة او النظرة او الاشارة فانك امام شيء مطلق واسع قد يمتد تعليله فيوحي بما يزيد ويعظم ، وحينئذ تكون النظرة في لحظة واحدة اعمق اثرا من الحديث يمتد الى ساعات !

قال صاحبي : قد تدل النظرة على غضب ، فيمتد مفهومها كثيرا كثيرا ، كما امتد مفهومها في لحظة السرور والانشراح .

قلت ذلك بعيد ! لان الغضب بين الصامتين قليل نادر لايتجاوز السطح ، واذا ظهرت بادرة منه فسرعان ماتتبدد ، ولذلك يظل الحب الصامت في ارتفاع دائما على حين ان الحب الناطق يتعرض الى بواعث الصعود والهبوط !

قال صاحبي : ولكن الحب الناطق ذو ارتواء والحب الصامت ذو ظما ، والامر بين الحالين بعيد ! قلت يا اخي المسالة نسبية فقط ، اذ لا ارتواء في الحب الحقيقي اطلاقا ، اذ يظل العاشق ظامئا ، ظامئا مهما شرب ونهل ، فلو فرضنا انه جلس مع حبيبته ثلاث ساعات لاشتاق الى الرابعة وعد نفسه محروما اذا لم يحصل عليها ، وكذلك لو جلس اربع ساعات لاشتاق الى الخامسة وهكذا فالحرمان مع الحب الناطق واقع دائم ، فهو مشارك فيه للحب الصامت ، اذ ان كلا النوعين يعاني وهج الاشتياق ، ويطلب المزيد !

بل ربما كان الحب الصامت ادعى الى الثقة والاعتماد ، لان المحب الصامت قد عرف قدر حبه ومنع الامال ان تمتد الى اكثر منه ، اما الحب الناطق فمناحي الطمع والازدياد تتسع فيه ، ولذلك يكون قلق صاحبه اكثر واعظم .

اعظم ما في الحب الصامت انه يمنح صاحبه البهجة في تصور المجهول ؟ انه يتصور الرفيق الاخر يمثل الجمال النفسي في سلوكه مثلما يمثل الجمال الخلقي في تكوينه ، يراه مثاليا في كل شيء ، جميلا في كل وضع ، وتمر الايام فتزيده اقتناعا بمثالية صاحبه وجماله ، واشراقه ، فلا يخبو له بريق ، وقد تحول الحوائل الضرورية دون ان يتلاقيا من بعيد او قريب ، ولكن البعد حينئذ يزيد الحنين اشتعالا ، والحب رسوخا ، ان تصور المجهول يا اخي شيء عظيم ، لان المجهول لا حد له ، فكذلك يمضي التصور الى غير ما حد !

سكت صديقي قلقا كمن يجد هاجس الشك في نفسه فاردت ان اسعفه بمثل يوضح امتداد التصور للمجهول ، وكيف يكون اعظم بكثير من حقيقته فقلت :

اتعرف شهرة اللوحة العالمية « موناليزا » انك تنظر الى صورة الحسناء بها . وترجع الى ماقاله الناقدون عنها ، فتراهم يرجعون سحرها الى غموض ابتسامتها ! اذ لايعرف المشاهد علام تدل هذه الابتسامة اعلى الامل ام اليأس ام الوفاء ، ام الغدر ، ام الاهتمام ، ام الاستخفاف ؟ كل هذه المعاني تنطق بها ابتسامة واحدة يحار الناس في تفسيرها ، ولو كانت الابتسامة واضحة الدلالة على شيء محدد ماكان لها هذا النفاذ ، كذلك الحب الناطق يحدد المعنى تحديدا يضعه تحت عينك ، اما الحب الصامت فله ما لابتسامة « موناليزا » من ابعاد .

قال صاحبي ، وقد هز رأسه في حيرة : ولكن الحب الصامت ضرب من الجنون لانه لايؤدي الى نتيجة ، فعلام هذا الشغف به ، مع مايحمل من سهد وعذاب ؟

قلت : ان الحب جميعه صامتا وناطقا ضرب من الجنون ، ولو عقل الانسان وملك زمام امره ما احب ، ايحب الانسان مختارا طائعا ليفقد راحته وحريته ، فيقضي وقته الطويل تائه النظرة ، شارد الفكرة لايستقر على حال !! ان الجنون يسيطر فيدفع صاحبه الى الحب مضطرا غير مختار ! فاذا قلت ان الحب الصامت جنون فاعلم ان الحب الناطق جنون مثله فالكفتان متعادلتان !

واسترحت قليلا ... ودارت بنفسي بعض الخواطر فاندفعت اقول .. سازيدك يا اخي اقتناعا حين اعلن ان الحب الصامت يرجح الحب الناطق بامر ذي بال !! فالحب الصامت مامون العاقبة ، سليم الغاية يصحبه الزمن الطويل فلا يثير حولك ضجة ، ولا يوقع بك في مازق لان دلائله المشيرة اليه من الخفاء بحيث لاتلحظ ، واذا استطاع حاذق ما ان يلحظها ، فانه لايجزم بها ، اذ لايقوم على تاكيدها برهان صريح ، وغاية امره ان يشك دون ان يوقن ! ومتى عدم اليقين فلا خوف ، اما الحب الناطق فيجلب كثيرا من الاقاويل ، ويفتح الالسنة الطويلة لتجول في ميدان واسع لاتعوقه حواجز ، فيصبح مصدر كدر ، وموضع ازعاج ، كما ان صاحب الحب الصامت في طوقه ان ينسحب منه دون ضجيج ، اما صاحب الحب الناطق فهو موضع المؤاخذة من مشاهديه فالعيون راصدة والشفاه هامسة ، والانسحاب في الحالتين يترك جراحا دامية لا محالة ، ولكن جراح الحب الصامت مستترة يكابدها القلب في الخفاء ، وجراح الحب الناطق مكشوفة بارزة تبعث شمات العدو واسف الصديق !!

اصارحك يا اخي اني احب حبا صامتا دون ان اتكلم ، وسيطول بي الصمت الى مدى لا ادريه .

— ٢ —

الحب الخائب

قال لي صديقي : ماذا اصنع في حبي الخائب ، لقد حاولت جهدي ان اجعله حبا ناجحا فلم استطع . قلت : وهل خلد في التاريخ غير الحب الخائب ؟ بل لولا الحب الخائب لما ذكر الناس كلمة الحب على الاطلاق ؟

دهش صاحبي ونظر الي يطلب التفصيل لمسالة خطيرة تشغل ذهنه ، بل هي وحدها شغله الشاغل ، ورايت مابه من لهفة فاندفعت اساله ؟

اخبرني اولا ، ماذا تقصد بالحب الخائب وبالحب الناجح ؟

فاجاب في هدوء : الحب الخائب هو الذي يعقبه البعد والحرمان ، والحب الناجح هو الذي ياتي بثمرة طيبة من الوصل والسمر والائتناس

قلت : اذن فانظر الى حبيبين سهل الله لهما الطريق فلم تقم الموانع دون زواجهما ، وانظر الى حبيبين من المستحيل ان يتزوجا لاسباب فوق ارادتهما ، وتامل معي اى الفريقين يظل مشبوب الحنين ، متقد الاشواق ؟

ان الحبيبين اللذين نعما بالزواج ستسير بهما الايام سيرها المعهود ، فيصبحان شريكين دائمين ، وستقف رغبتهما دون ان تمتد اذ بلغت نهايتها المحدودة ، واذا بلغ الشيء نهايته فلن يزيد ، بل ان الواقع الاليم يدل على انه في احوال كثيرة يبدا في النقصان وقد يسير في التراجع الى مدى يسبب الاسف ، ويدعو الى القنوط ، اما



الحبيبان اللذان وقفت دونهما الحوائل ، فلم يسعدا بالوصال ، فان اللهفة الدائمة تتجدد ، وان الحريق في صدريهما يصبح دائم الوهج ، ومتى كان الحب قويا فلن تزيده الايام غير اشتعال ، وهنا يكون الحب الغائب مصدر عطاء دائم ، وحياة صحيحة لاتعرف الاسقام !

وسكت قليلا ، ونظرت الى وجه صاحبي فوجدته كالحائر المضطرب الذى لايدرى أيصدق ام يكذب ، وكأنه فوجىء بما لم يكن يتصور ، مع ان الامر من الوضوح بحيث لايبعث على هذه الحيرة المضطربة ، فواصلت الحديث اقول :

تعال معي ندرس اعلام الحب في التـــاريخ .. ندرس قيس وليلى عند العرب ، وروميو وجولييت عند الانجليز ، وخسرو وشرين عند الفرس ، ندرس هؤلاء الكثيرين فى العالم الانسانى عبر الزمن الممتد من الازل السحيق !! ثم نسأل لماذا خلد حب قيس وليلى ، واصبحا رمز العشق فى كل عصر ؟ ولماذا تردد بالحسرة ذكر روميو وجولييت حتى كتبت عنهما عشرات الروايات ، ولماذا كان حديث خسرو وشرين أنضر الزهرات فى بستان الادب الفارسي ؟ والجواب الصحيح على هذه الاسئلة ان هؤلاء جميعا من أصحاب الحب الغائب ، ولو كانوا من ذوى الحب الناجح لضاع حديثهم فى خضم الحياة ولم يكونوا ذوى نباهة واشتهار !

قال صاحبي : لقد ابعدت كثيرا فى رايك ؟ انني لا اهتم بخلود التاريخ وحديث الاجيال حين يكونا مقياسا لنجاح الحب او خيبته ، ولكنني أسأل : ما الذى كسبه العاشقان الغائبان من هذه الشهرة ، وقد كانا فى حياتهما يتعذبان كل لحظة بالحرمان ، وتشـــتعل فى صدريهما حرارة الوجد فلا يجدان مايطفىء لذع الشوق او يهدىء برح الحنين .

قلت ولكنهما بهذا العذاب يثبتان قدرتهما على الوفاء والاخلاص ؟! ويحتفظ كل قلب منهما باعطر زهور الود ، وارق دموع الحنان ، حسب الانسان فرحا وبهجة ان يعتقد بينه وبين نفسه انه يسكن قلب حبيبته ، وان هواه يجرى مع الدم فى شرايينه ، ويتردد مع النفس



فى صدره ، ويشرق مع النور فى عينه ، فهو ملء كيانه الحي ، وموضع شغفه الدائم ، هذا الشعور الملء بالحب يخلع على النفس مهما كانت بعيدة قاصية مايخلع الربيع على الروض من ظل ونضرة ونسيم وعبير ؟! ان كل قلب يود ان يكون له منزل خاص يحتله دون شريك فاذا وثق الحبيب من منزله المكين ، فان سعادته بهذا الوثوق تحبب له البقاء فى الحياة وتجعل للعيش طعما لذيذا يسهل الصعاب ويهون العسير .

قال صاحبى ، ولم يكون هذا المنزل مع الحب الخائب ، ولا يكون مع الحب الناجح ؟

قلت قد يكون هذا المنزل مع الحب الناجح فى احوال قليلة جدا ، ولكنه اكثر مايكون مع الحب الخائب ، لان صاحب الحب الناجح ليس لديه سر مجهول يريد اكتشافه فقد عرف عن حبيبته كل شىء ، اما صاحب الحب الخائب فيعيش بالحلم ، ويحيا بالاسطورة ، ويتخيل جزرا وردية ذات فاكهة واعناب ، وشواطىء ساحرة عند الطرف الاخر فهو دائم التطلع الى مايشتاق اليه ، ويزيد فى سعادته اعتقاده بان هذه الجزر الوردية ملك يمينه ، ولكنها ذات اسوار منيعة وتتطلب مفتاحا ليس معه ! فهو يمتلك الداخل بما فيه مباهج ، ولكن الاسوار تعوق وتمنع .. ولابد ان يعيش الامل ليسعد بوهمه اذ يتمنى ان يحصل ذات يوم على المفتاح ...

ثم سكت قليلا ، سكت اللسان دون ان يسكت الفكر ، فهو لايزال يدور حول النجاح والخيبة باحثا فاحصا ، وهنا عرض لى امر جديد فسالت صاحبى :

قد تدور معركة حربية ، يذهب اليها جنديان مختلفان ، احدهما يبذل جهده فينتصر ويرجع غانما يتلقى اوسمة النصر ، والاخر يبذل جهده فيستشهد صابرا محتسبا ؟ اتعد الذى قتل دون ان يكسب الاوسمة اقل حظا من صاحبه غير الشهير !

فاسرع مخاطبى يقول كلا ! حسب المجاهد انه بذل جهده حتى استشهد !

فقلت يا اخى ، والحب شهادة ، لان من احب فكتم وعف لقى الله شهيدا ، وخيبة الحب فى الحياة لاتعنى الخيبة عند الله !

ثم ان فى الحياة معشرا قد ارتفع مستواه ، فاخذ ينظر الى البواعث ولا ينظر الى النتائج ، والبواعث الشريفة اكثر التصاقا بالحب الخائب .

اذا كان المحب خائبا فهو فى اكثر اموره عفيف ، خجول ، حيى ، يتقى الشبهة ، ويرتفع عن العيب الى مستوى الكرامة ، فهو اذن لدى المتصفين موضع التقدير ، بل هو فى موضع تقصيره وانكساره موضع الحظوة عند الترجيح .

قيل ان غادة رائعة الجمال تنافس فى حبها شابان كريمان وبذل كلاهما مايستطيع لكى يفوز بقلبها ، فتبارزا فى مشهد حافل ، وبذلا من الجهد اعنف مايستطيعان ، واستطاع احدهما ان يقهر صاحبه ، وان يجرحه فى ساحة النزال ، فراى التسليم قبل ان يقضى عليه وهنا صفق النظارة للفائز ، وتقدم مرفوع الراس ، يخطب حبيبته ، وظن الناس انه صاحب الحظوة والقبول .

ولكن الحبيبة رفضته ، وصممت على ان تقبل غريمه الخائب ، فدهش الفائز ودهش الحاضرون وتساءلوا ، لم ترفضينه وقد انتصر !

فاجابت ولكنه لم يجرح من اجلى ، ولم يسل دمه فى سبيلى ؟ لقد كانت خيبة صاحبنا انتصارا له ! ففاز ●

تأمل فى الشخصية الأدبية لزينب صادق

بقلم صافى ناز كاظم

صدرت اخيرا مجموعة قصصية بعنوان « اللاتى من احلامى » للاديبة الكاتبة زينب صادق . وهذه المجموعة هى السادسة فى قائمة مؤلفات زينب صادق الاخرى : « يوم بعد يوم » وهى رواية صدرت عن دار الهلال عام ١٩٦٩ ، « حكايات عن الحب » ، دراسة فى تاريخ الحب ، عن روزاليوسف ، « عندما يقترب الحب » ، مجموعة قصصية ، عن روزاليوسف ، « لاتسرق الاحلام » ، رواية عن روزاليوسف ، « هذا النوع من النساء » ، عن مكتبة غريب ، عام ١٩٨٢ . ولها تحت الطبع رواية « آخر ليالى الشتاء » ، الكتاب الذهبى عن روزاليوسف .

نظرة عامة الى اعمال زينب صادق مع معرفة حميمة بها ، زميلة وصديقة ، على طول مشوارها الادبى ، منذ كانت طالبة جامعية تجرب قلمها مبتدئة فى كتابة الشعر بانواعه : العامى والفصيح وحتى الانجليزى « ! » الى أن صارت كاتبة راسخة تجلس بنضج فى زاويتها بمجلة صباح الخير تشجع القلوب الوحيدة ، هذه المعرفة الطويلة بزينب صادق تمنحنى الاحقية فى ان اقول عنها بلا تردد : انها اديبة مخلصة لكتابتها ، تملك دأبا وصبرا ونفسا طويلا كرستها جميعها لخدمة طموحها فى هذه الحياة . هذا الطموح الذى لم يهتز لحظة عن قصد واحد هو : ان تكون كاتبة ناجحة تأخذ فى حيز الابداع الادبى العربى المعاصر ، فالكتابة عند زينب صادق هى حياتها فالحياة عندها هى : أن تعيش لتكتب . وما عرفت ـ فى كل من عرفت ـ اديبا



لمحورت كتابته حول نفسه ولمحور هو حول كتابته كما حدث ويحدث لزينب صادق . ولعل هذا الاخلاص والحب الشديد للكتابة هما نقطة اعجابي الرئيسية بزينب صادق مع كونها نقطة اختلاف جوهري بين شخصيتها وشخصيتي .

لا اذكر انني احببت الكتابة ابدا ولا اذكر انني كتبت بمتعة . فلحظة الكتابة عندي هي لحظة مرض اريد الشفاء منه . اكتب دائما وانا كارهة تحت الحاح ضرورة او شعور بالمسئولية لا فكاك منه ، بعد ان اكون قد بذلت قصارى جهدي للافلات . محاولاتي دائما ، الواعية واللاواعية ، هي في كيفية الهرب من الورقة والقلم وتحويل الطاقة الى فعل يترجم ماكنت اود ان اكتبه ، في حين تكون محاولات زينب صادق هي في كيفية الامساك بالورقة والقلم في كل الاحوال ولاطول مدة ممكنة ـ « الى درجة انني كنت اتصور ان نحافتها بسبب كونها لاتاكل لانها تفضل أن تستثمر وقت الاكل في الكتابة واصفة لحظة الطعام » ! ـ زينب صادق في محاولة دائمة لتحويل لحظات عمرها كله الى كتابة وكلمات مطبوعة ، وانا في محاولة دائمة لتحويل الكتابة الى لحظات فعل أعيشها في عمري . هي تحول حياتها الى « لفظ » وانا احول « اللفظ » الى حياة . ولذلك كانت حصيلة جهدها مجموعة جيدة من الكتابات اوصلتها الى المطبعة وكانت حصيلة جهدي مجموعة لا باس بها من المواقف اوصلتني الى السجن ـ « عندما كنت بالسجن كانوا يمنعون عنا الورقة والقلم كاسلوب من اساليب التعذيب والتكدير ،

تأمل في الشخصية الأدبية لزينب صادق

وكان معي مجموعة من الكاتبات منهن د. لطيفة الزيات و د. السعداوى وكن يتألمن ليل نهار لحرمانهن من الورقة والقلم ويقد الاحتجاجات الى ادارة السجن بسبب هذا التعذيب المعنوى الرهيب على حد قولهن - وكان الضباط المنفذون لتعليمات التكدير يبتسمو في سعادة لان سهم التعذيب قد نفذ في الكاتبات الاديبات ، لكني كذ الوحيدة الهائئة بهذا المنع وابتسم قائلة : « بركة يا سجن اللى ج منك ماجت منى ! » .

كل ماصدر عنى من كتابات جاءت كلها على الرغم منى حين لم يك بوسعى أن افعلها او احياها او اخطبها في الطريق العام !

الكتابة عندى : عجز عن الحياة والحياة عند زينب صادق : عج عن الكتابة ! زينب صادق مؤلفة تحريرية وانا مؤلفة شفهية . ه صاحبة راى : متمردة ثائرة محتجة معارضة على الورق ، وانا مد لرايي ومعتقدى في فعل على الارض . هى آخذة الواقع الى الحلم ذاهبة بالحلم الى الواقع . هذا الاختلاف بينى وبين زينب صادز يتشابه الى حد كبير مع الاختلاف الجوهرى بين المسرح والادب : فالمسر هو تحويل اللفظ والفكرة الى مجسد فاعل يقف في مواجهة جمهو حى ياخذ النفس الساخن ويعطيه لخشبة المسرح ، والادب هو تحويز المجسد الفاعل الى لفظ وصفى مسجل على الورق . بهذا الاختلاز الجوهرى بين شخصية زينب صادق وشخصيتي سرنا صديقتين في هذ الحياة على مدى ٢٩ عاما منذ أن التقينا زميلتين طالبتين بكلية الادا قسم الصحافة خريف عام ١٩٥٤ .

كانت زينب صادق من الشخصيات التى احببت التعرف اليها منذ اليوم الاول في حياتي الجامعية . كان لها سلوك متميز جعلنا نتصو في البداية انها اوروبية ، أو على وجه التحديد فرنسية ، ولم يكز هذا الظن نابعا فقط من كونها جميلة : شديدة البياض ، زرقاء العينين ، ذات شعر قصير اسود مرفوع على طريقة قصة « الاجارسون » او من أناقتها البسيطة النظيفة ، ولكن كان الظن نابعا كذلك من الاطار الذى كنا نراها فيه دائما وسط مجموعة من شباب القسم تعاملهم بثقة وبلا كلفة او حرج كأنهم اخوتها او صديقاتها . وعندما عرفنا اسمها « زينب » قلنا لابد أن امها اوروبية حتى تبين لنا انها مصرية مسلمة مائة بالمائة وان ملامحها موروثة عن اجداد من اصل تركى حين كانت الامة الاسلامية : امة واحدة مندمجة تختلط اجناسها وتتزاوج في اطار العقيدة - الهوية : العقيدة الاسلامية الجامعة وكانت كلمة « اجنبى » لاتعنى سوى من هو غريب خارج العقيدة .

من البداية كانت معرفتى بزينب صادق على خط « الادب » فقد كانت لها محاولاتها في كتابة الشعر ولى محاولاتى . وتبادلنا « المحاولات » نقرؤها ونبدى فيها النقد والراى حتى تبلورت المحاولات عند زينب الى شكل القصة القصيرة ، ثم كانت المفاجاة عندما قدمت لروايتها الطويلة « شهور صيف » صيف ١٩٦٠ اقرؤها قبل سفرى الى امريكا

لاستكمال دراستي العليا ، ولم يكن من الممكن لي قراءة هذه الرواية مسلسلة منشورة بمجلة صباح الخير .

كان محور الرواية فتاة ذكية ، طيبة ، نقية تتصرف وفق ماتهت تسميته « حريات المرأة العصرية » . وكانت الرواية ترمي الى تصوير الهوة بين « الصدق » عند هذه الفتاة « العصرية » وبين « الزيف » في سلوكيات الرجال الذين يدعون « العصرية » ويمثلون « العقلية المتطورة » للرجل الشرقي الحديث الذي يشجع « نظريا » الممارسات « العصرية » للمرأة المتحررة لكنه يفسدها واقعيا بالازدواجية في الموقف واللا اخلاقية في التعامل التافه المتسيب وغير الملتزم بالاضافة الى : سوء النية .

كانت الرواية تبرز بشكل صارخ واحتجاج عنيف خيبة الامل القوية لدى الفتاة المصرية الحديثة ، التي كانت اسيرة الالحاح التغريبي ، وتحاول تحقيق المعادلة الصعبة في الجمع بين « النقاء » وحريات الفتاة العصرية ، التي طرحت امامها من منطلقات نموذج المرأة الاوروبية والامريكية ، فلم تجد عند احتكاكها بمجتمع الرجل « العصرى » سوى « الفساد » و « الكذب » وصور مشوهة للقيم الجميلة وعلى راسها : «الحب» .

وكان الحل الذى طرحته زينب صادق في روايتها ، في مواجهة مخادعات الرجل « العصرى » والتجربة « العصرية » ، كان الحل هو : الاصرار على عدم التنازل عن « النقاء » وعن « الحرية » معا ، ولو كان المصير هو معاناة « الوحدة » المتواصلة : فلا عودة الى زواج تقليدي ولا استسلام الى علاقة غير ملتزمة بالشرعية !

جاءت رواية زينب « يوم بعد يوم » ، وبقية مجموعاتها القصصية المختلفة بعد ذلك ، طرقا متنوعا على موضوع واحد هو ذلك الموضوع الاول الذى شحنت له قلمها بهمة منذ روايتها الاولى تلك « شهور صيف » : فضحا مستمرا دءوبا لعالم الرجل « العصرى » المزعوم :

« جلسنا حول منضدة كبيرة . الاضواء خافتة . الانغام حالمة . دارت عيني بين الايدى لا شيء في اصابعهم يدل على ارتباط رسمي . مجرد اصدقاء . قال مصطفى : الفرقة الموسيقية ممتازة . وتحدثنا عن الفرق الموسيقية التى ظهرت في هذه السنوات الاخيرة .. ومصطفى وزميله الذى كان معه يستمعان الينا . قمنا لنرقص : كل واحد مع صاحبته . قلت لمصطفى : مصطفى .. كنت عايز تقول حاجة ؟

ـ لا . لا داعي لسؤاله لماذا اراد ان يقابلني هذا المساء . سؤال سخيف .. فاجابته واضحة امامي . كل صديق معه صاحبته فسالني ان اكون معه : لا لشيء الا لتكمل المجموعة . لأكمل المجموعة ، لا يوجد شيء مهم يريد أن يقوله لي ! ... »

ـ يوم بعد يوم روايات الهلال ، ابريل ١٩٦٩ ، ص ١٠٦ ـ عالم مزيف ، مزور ، سطحي : حريص على استحضار الشكل الخارجي

تأمل في الشخصية الأدبية لزينب صادق

للعصرية المنقولة نقلا حرفيا ـ كاريكاتوريا معظم الاحيان ـ عن النموذج الاوروبى والامريكي ، ولا يذهب الى ابعد من الالتزام بهذا الشكل الاجوف للمتعة والبهجة « العصرية » فيظل القلب معتما ، حزينا وتبقى النفس مكسورة ، اسيرة والبهجة في كل الاحوال طلاء براق يخفى تحته كآبة شرخة تأكل العمر : « يوما بعد يوم » !

« الشخصية » التى تكتب عنها زينب غالبا شخصية بلا اسم وان كان لها اسم فنحن ننساه سريعا ولا يتبقى الا انطباع الشخصية على الذهن . هذه الشخصية التى غالبا ماتكون اهم ركيزة فى القصة الطويلة والقصيرة . « الانا » الخاصة بالمؤلفة متواجدة دائما فى العمل ، وان لم تكن هى دائما الشخصية الرئيسية فهى المراقبة الرئيسة لشخصيات القصة والمنحازة بقوة الى طرف ضد آخر . اذا انحازت الى الشخصية النسائية فلابد ان تكون هذه الشخصية شبيهة بزينب او تكون من النماذج التى كانت زينب تحب ان تكونها . واذا انحازت الى الشخصية الرجالية فى القصة فلابد ان يكون هذا الرجل من الرافضين لـ « هذا النوع من النساء » اللاتى تكرهن زينب . فالنساء ينقسمن عند زينب الى قسمين رئيسيين : المثقفة والتافهة ، الهادئة والصارخة ، الشاعرة الشفافة والبدينة المادية ! واحد وسائلها فى ابراز قرائتها للتدليل على تفاهة ومخادعة الرجل « العصرى » انجذابه الى ذلك القسم التافه ، الصارخ ، البدين » المادى ، الحسى من النساء . هذا الرجل الذى قد يعطى حبه وعقله الى القسم « الزينبى » لكنه يعطى حلقة زواجه دائما للقسم الثانى خوفا من التحدى الفكرى والاخلاقى والانسانى الذى يبرز بقوة فى مواجهة النموذج « العصرى » الذى تطرحه زينب للمراة التى ترفضها .

تبنى زينب صادق قصصها ، القصيرة جدا والقصيرة والطويلة ، باسلوب ممعن فى البساطة والوضوح ، تتتابع فيه الجمل بهدوء ، بعيدا عن العصبية والعنف والتصلب الذى كان سمة غالبة للكاتبات العربيات اللاتى برزن فى دمشق وبيروت فى الستينات والسبعينات .

تحت البساطة والهدوء يتمدد عند زينب « حزن » مترسب يفرش نفسه ، كسجاد من الحائط الى الحائط ، على ارضية العمل ، فوق هذا السجاد تتحرك زينب وتتنقل بقلمها : ضاحكة او باكية ، مشرقة او مكثفة افقها بالضباب .

هذا « الحزن » الممتد ارضية لاعمال زينب صادق هو ، بلا شك ، الادراك ، الذى لم يمكنها الفرار منه ، ان الحريات « العصرية » التى طرحت امام المراة المسلمة كطوق نجاة لها : لم تكن سوى « سراب » مزوق ، مخادع لم يحقق لها الانتشال المأمول من بئر المظالم التى دفنت فيها خلال عصور مستبدة سرقت من المراة المسلمة حقوقها الانسانية الشرعية التى منحتها اياها الشريعة الاسلامية والتقدم الاسلامى ●

وماذا فى مدى عينيك ؟

شعر: محمد محمود عبد العال

ذري الاعذار واستمعي الى الخفاق في الصدر
ففي نجواه الغنية لموسيقها مني عمري
ترددها طيور تنقل الاشواق عن طيري
تفوح بكل ما نفحت زهور الروض من عطري

●●●

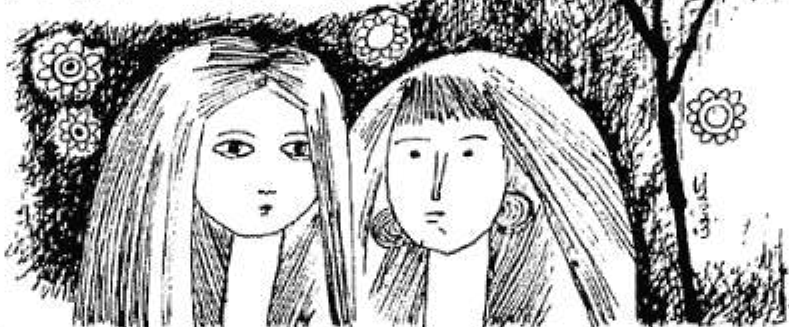
ايا نجوى والنجوى تبث بخاطرى السلوى
ارقت بروضك المعطار خفقة خافقي نجوى
تزف الحب آيات فريدات لمن اهوى
تقدم للجمال الغض ذوب مشاعري زهوا

●●●

وفي عينيك ما احلى بحار النور من دار
الى عينيك قد آبت من الاسفار او طارى
وقرت في قرار السحر من عينيك اسرارى
تبعثر شجوى المسجون دهرا خلف اسوارى

●●●

اناغم رنوة العينين : يا ينبوع الهامى
اريني خد افراحي ومكنونات آلامي
وكيف عطاء احلامي وتهويمات اوهامي
وماذا في مدى عينيك مخبوء لايامي ؟



قصة

ساكنو الليل بالشارع الجديد

بقلم : جمعة محمد جمعة

زحام شديد ، السيارات اشبه بعصافير تطير يمنة ويسرة ، وفي كل اتجاه .. فجاة سقطت تحت عجلات سيارتى ، تجمع المارة ، حاول البعض الاعتداء على ، وحاول البعض الآخر منع هذا الاعتداء ، صرخت فيهم :

– والله ما صدمتها ، هى القت بنفسها ..

قال العقلاء :

– دعوه حتى تاتى الشرطة ..

قلت :

– طيب دعونى انقلها الى المستشفى ، قد يكون بها بعض الرضوض ..

قال البعض :

– معه حق ..

وقال آخرون .

– اتريد خداعنا ، تاخذها ثم تلقى بها في اى مكان ، اين الضمير ..

صحت مكذبا :

– لا والله .. ليات احدكم معى ...

قال البعض :

– بسيطة .. تقدم له رشوة،فيتركك تتوكل على الله ..

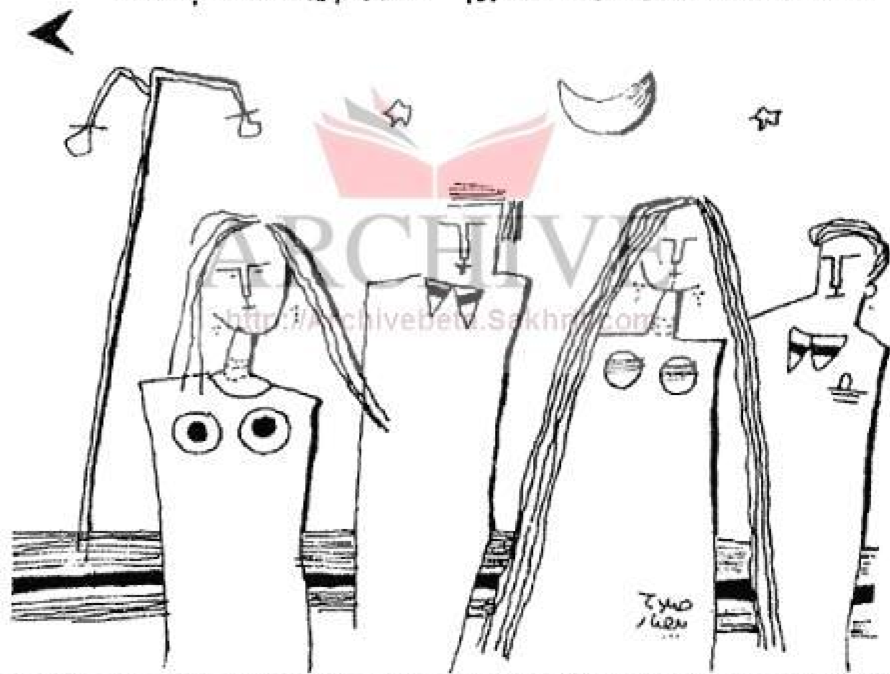
قلت يائسا :

– طيب .. ابحثوا عن طبيب قريب واحضروه حالا ..

جلست فوق الطوار ، الحن الحنين الذى شدنى الى هذا الشارع . وفى هذا اليوم بالذات ، وفى تلك الساعة . ذلك الشارع الذى كان مجهول الاسم ، مجهول الهوية ، كان فيه بيوت اجتثت من جذورها ، وجيء بالاوناش ، والكاسحات ، لسطرة اعاليها مع اسافلها وانبسطت الارض ، صار جسر السكة الحديد وحده يرابع هامته بارتفاع مترين او اكثر ، بعد الهدم لم يرحل احد من العاملين ، ولا الالات ، وبدا اقامة منشات جديدة ، كنا مذهولين من عملقة الالات ، تفوق قدرتها قدرة مائة رجل ، ومائة حصان ، شيدت عمائر اطلق عليها « المساكن الشعبية » ، ازهرت بينها الحدائق ، واينعت الزهور اما الشارع فقد سفلت ، وغطى بالقار الاسود ، فبدا كمرآة سوداء يرى فيها المرء وجهه ، انعكست الاضواء النيون الجديدة على الاسفلت فكان يرى ممتدا وكانه بحر كبير ساكن الامواج ، كانت فرحتنا غامرة ، وسرورنا عظيما ، تحول

الشارع الى مدرسة ليلية ، منطقتنا القريبة محرومة من الكهرباء ، أعيننا العادة البراقة اصابها الاعياء من لمبات الكيروسين ، كانت فرصتنا للمذاكرة في ضوء الكهرباء ، منا كان المجتهد ، ومنا كان الكسول ، ارض الشارع الجديد تفوق سبورة المدرســـــة صقلا ولمعانا ، وبمصروفنا الضئيل نشترى اصابع الطباشير ، ويجد الكســــول كل الدروس امامه على ارض الشـــارع فيذاكر دون عناء ، كانت ارض الشارع على امتداد ثلاثة كيلومترات عبارة عن كراسة مفتوحة الصفحات لكل مراحــــل التعليم ، من الابتدائية حتى الجـــامعة ، ثانوى عام ، تجارى ، زراعى ، الكليـــــات النظرية والعملية .. كان الشارع الجديد الى جانب انه جامعة في الهواء الطلق ملعبا للكرة ، مقسما على امتداده لشتى الفرق ، « النجوم الثلاثة ، الاسد المرعب ، الهلال » وغيرها ، وفي المساء كان شارعنا لتنسم الهـــواء ، تمشى فيه الجماعات والافراد يتنسمون الهواء النقى ، ويتحدثون ، ويمزحون .. ومع اظلام النهار تضاء اعمدة الكهرباء ، وتبدا المذاكرة ، في الصيف حتى اذان الفجر ، يذهب من اعتاد الصلاة للمسجد ، وبعــد الصلاة يبزغ ضوء النهار حثيثا ، حثيثا ، بعدها نعود الى بيوتنا للاستعداد للمدرسة.

كنا معا ـ انا وهو ـ ندرس الاعدادية وان اختلفت مدرستانا ـ الا ان الصداقة جمعت بيننا ، والمنهـــج الدراسى ، كان الشارع الجديد بالنسبة لى شارع النجاح، اما بالنسبة له فكان شارع الحب ، تعرف الى عائشة ، رآها اول مرة بشرفتها بالطابق الثالث ، كنا نتمشى ، اشارت له ، رد على اشارتها بايماءة ، قلت باسما :



ساكنو الليل بالشارع الجديد

ـ الله يسهل لك ..

مضت ايام ، اعتاد فيهـا ان يجرجرني للتمشي جيئة وذهابا امام شرفتها ، ارتدى ابهى حله لديه ايامها وكانت موضـة « البلزر » ، الجاكت كحلي ، والبنطلون رمادى فاتح ، واشتهر باسم محمـد « بلزر » ، لفت نظرها دوما ، وعرف ساكنو الليل بالشارع قصة الحب الوليدة بين محمد « بلزر » والبنت عائشة ، اتضح انها اشارت للكثرة منهم ، بعضهم خاف ، وبعضهم عن احجام تجاهل اشاراتها ، وظهر محمد « بلزر » كالبطل الفوار وسـط العديد من الفرسان ..

ذات ليلة جاءني مشرق الوجه ، متورد الوجنتين ، باسم الثغر ، وكنت منهمكا في حل مسالة رياضية على ارض الشـارع انتحى بي جانبا وقال :

ـ بعثت الي برسالة ..

نسيت مسالتي ، سرت الي جواره وكل شوق الى الكنز الذى يطوى عليه يده ،اخرج ورقة مطوية قدمها الي ، مددتها امام عيني « من فضلك ؟ ماذا تريد مني مني انا انا؟» كانت هذه هي الرسالة شـكلا ومضمونا ، غارت عيناي في قسمات وجهه المرتعشة ، قلت في نفسى « انها لعوب » .. نزعت نفسى من نفسى وقلت :

ـ ما انت فاعل الآن ؟

ركل حجرا صغيرا بمقدمة حذائه وقال :

ـ لا ادرى ..

قلت :

ـ فلنعرض الامر على رفيقينـا صبحي ومحمود ..

كان صبحي يجلس في ركن من اركان الحديقة يعد الشاى ، فهو المسئول الليلة عن مستلزمات السهر والمذاكرة ، احضر لنا شـطائر الفول ، والجبن ، وكل ادوات الشاى من سكر وشاى واكواب وموقـد الكحول ، وابريقا مملوءا بالماء ، ندينا محمود من زمرة طلبة الجامعة واجتمعنا حـول صبحي ، وقمت بقراءة الرسالة ..

قهقه صبحي منشرحا ، ضرب محمـد بقبضته وقال :

ـ يا بختك يا سيدى ، موعود بالهناء ..

بينما قال محمود في حكمة الاكبر سنا :

ـ انا لو مكانك لا اهتم بها ..

وحين نظر الى محمد يستطلع رايي قلت:

ـ رد عليها كلاتي : « لماذا ارسلت الى انا انا .. بالذات .. » ..

صفعني صبحي بقوله :

ـ انت بلا قلب ، دع الولد يحب ويسعد اوقاته ..

وتناول صبحي ورقة من كراسته ، واخذ يكتب ، بينما نحن منهمكون في تحليـل رسالتها الموجزة الملغومة ، قدم صبحي الورقة وقد كتب فيها اغنية « جواب » لمطرب مشهور وكان يحفظها عن ظهر قلب ،رفضها محمود على الفور ، وحبذها صبحي اما انا فقلت :

ـ لندع الامر لصاحب الشان ..

وقد كان ، ارسل اليها محمد الرسالة كما خطها قلم صبحي ، وانتظر في قلق الرد ، وجاء الرسول وكانت فتـاة تدعى وفاء ..

كانت وفاء فتاة رقيقة ، هادئة ، جمالها عادى غير اخاذ ، لكنها كانت تملك روحا اشبه بارواح الملائكة ، ولم لا ، وقد كانت المعجزة التى تحدثت عنها منطقتنا كلهـا

ومن يسمع عنها خارج المنطقة لا يصدق ، مرضت وفاء ذات يوم بالحمى ، هزلت ، تساقط شعرها كله ، ولم تسلم واعلن عن وفاتها بالمستشفى ، كان ذلك مساء يوم خميس ، وضعت بمكان حفظ الاجساد الى حين دفنها يوم السبت ، ويشاء العلي القدير ان تدب فيها الحياة من جديد وهم يخرجون جسدها لاعداده للدفن ، جسد متخشب كالجليد به اصابع تتحرك ، وصدر يعلو ويهبط فى مشقة ، اجرى سريعا اللازم لانعاشها ، وبعد ايام خرجت صلعاء نحيفة كعود القصب وعادت الى البيت ، يومها اقسمت امها ان تتركها تفعل ما تشاء ، فالله الذى احياها بعد موات هو حاميها وحارسها ، ومنذ ذلك الحين انخرطت وفاء وسط ساكنى الليل بالشارع الجديد من التلاميذ والطلبة ..

قالت وفاء لمحمد :

ـ ستعطيك الرد غدا وهى عائدة من المدرسة ..

حاول محمد المزيد من التفصيلات ، كيف تلقت رسالته ، وما شعورها ؟ فهتفت به وفاء :

ـ دعنى اذاكر يا محمد ..

كانت بى رغبة نحو وفاء ، لم اكن ادرى اهى نتاج للمعجزة التى احاطت بها ، ام لعاطفة ما لا ادريها ، قلت لمحمد بعد انصرافها :

ـ سآتى معك غدا ..

مضى ليلنا كألف عام ، لا مذاكرة ، ولا قدرة على الاستيعاب ، نعود الى رسالة عائشة وكأنها رسالة دكتوراه مقدمة الينا ، كل منا متشبث برأيه الذى ابداه ، وكل يترقب الغد ليؤكد وجهة نظره ..

خرجت من البيت صباحا ولم اذهب الى المدرسة ، لاول مرة فى حياتى ، اما محمد فقد كان معتادا على « التزويغ » ، كان علينا ان نقضى فترة لا تقل عن خمس ساعات قبل الموعد ، اقترح محمد ان نذهب الى السينما ، واقترحت ان نذهب لشاطىء النيل ، واخيرا استقر بنا المقام بمقهى قريب من مدرسة عائشة نلعب الطاولة ..

حين جاء الموعد تركنا المقهى ، سرنا فى الطريق ، لمحناها وزميلة اخرى لها ، اين وفاء ؟ اختفت .. اصابنا الاضطراب ، قلت على الفور :

ـ محمد لا تجازف بالتعرض لهما ..

قال :

ـ انا مع رايك .. سنمشى خلفهما على مبعدة ..

قرب محطة للاتوبيس تباطأت خطواتهما ، ابطأنا ، دخل احد الاتوبيسات المحطة وازداد الهرج والمرج ، واذ بزميلتها تقترب بسرعة وتضع فى يد محمد ورقة قائلة :

ـ احتفظ بها لنفسك ..

دس محمد الورقة فى جيبه ، استنشق الهواء فى جشع ، ضحكت اساريره قبل ان يبتسم قائلا :

ـ فلنقف هنا ..

اختفت عائشة وزميلتها ، كان ما حدث نسمة عابرة ، لم تعد تهمنى رسالة عائشة ، قد يكون احساسا بان الموضوع كله لا يهمنى ، وقد يكون احساسا بان قصة الحب بدات ولا دخل لاحد على الاطلاق ، كل ما كان يشغلنى تخلف وفاء وكان الموعد كان لى ..

لم يخرج محمد الرسالة الا فى البيت ، وكان حروفها من الى خاف ان يتبدد بفعل تيارات الهواء ، او كانها كنز عثر عليه يخشى ان يقاسمه فيه احد ، وفى البيت القى بالرسالة فى وجوهنا ، وقد حولت الدهشة وجهه الى صفحة سوداء ..

تناولها صبحى وفوجىء بخطه واغنيته التى كتبها ، قال فى غضب :

ـ بنت ملعب ، لا تحبك ، ولا ينبغى عليك ان تفكر فى حبها ..

وقال محمود :

ـ ملعونة .. كنت على حق حين طلبت اهمالها ..

بعد هنيهة قلت :

ـ لو ارسلنا اليها كلماتى كان افضل .

شعر محمد بخدوش المت بكرامته ، مزق الرسالة ، واشعل فيها النار ، صاح صبحى ضاحكا :

ـ انه خطى يا مغفل ..

بدات ستائر النسيان تسدل على القصة ، لكن ساكنى الليل بالشارع يذكرونها كل ليلة ، امتنع محمد عن الظهور امام شرفتها ، سواء متمشيا قبل المغرب ، او لاعبا بالكرة بعد الظهر ، واتخذ لمذاكرته مكانا بعيدا عنها ..

كنت معتادا المرور على محمد فى البيت قبل المدرسة وبعدها ، وفى احد الايام المتعاقبة ، مررت عليه اثناء عودتى وياللمفاجأة ، عائشة ووفاء فى البيت .. كيف ؟ ولماذا ؟ وماذا حدث ؟ .. كان الواقع مثيرا لقفزات النبض بين ضلوعى ، كان ابوه جالسا يمازح عائشة ، ويقهقه ، ووفاء تشاركهما بالابتسام ، محمد لا يملك ولا يتملك خلجة من خلجاته ، يروح ويجىء من والى الشرفة ، كأنه يخشى تظاهر ساكنى الليل بالشارع احتجاجا على ما يحدث ، يخاف وكأن الدنيا كلها تعرف ، كل ما يقوله :

ـ هيا انصرفا يا وفاء لئلا يراكما احد ..

قالت وفاء متضايقة :

ـ طز .. جئنا وانتهى الامر ..

انتحيت به جانبا وهمست :

ـ هى التى جاءت ، لا تهتم ..

اخيرا هدأ محمد واستكن على مقعد ، عائشة ووفاء يتناولان مشروبا مثلجا ، وانا انظر الى وفاء وبيننا ابتسامة ممتدة ..

كانت هذه الزيارة بداية ، بعدها التقينا نحن الاربعة ، ذهبنا الى السينما مرة ، وقمنا بنزهة على شاطىء النيل مرة اخرى .

كانت عائشة تملك عينين براقتين ، فيهما لون النبت الاخضر فى الحقول ، هما كل ادواتها فى التعبير ، وفى الانفعال ، فى الصمت وفى الكلام ، هما وحدهما يشعان الجمال ويضفيانه على وجهها ، كان صوتها لا يفوق الهمس ، ابتسامتها ، اتساع حدقتيها ، دهشتها تحرك انسان العين يمنة ويسرة ، كان يمكن ان تأسرنى لو اتيح لى الانفراد بها بضع دقائق ، على العكس كانت وفاء ، دائمة الحركة ، سريعة الضحك سريعة البكاء ، مندفعة لا تهاب ، تعبر عن انفعالاتها بالحركة والكلمة .. دائمة الاهتزاز بشعرها الذى وصل خصرها .

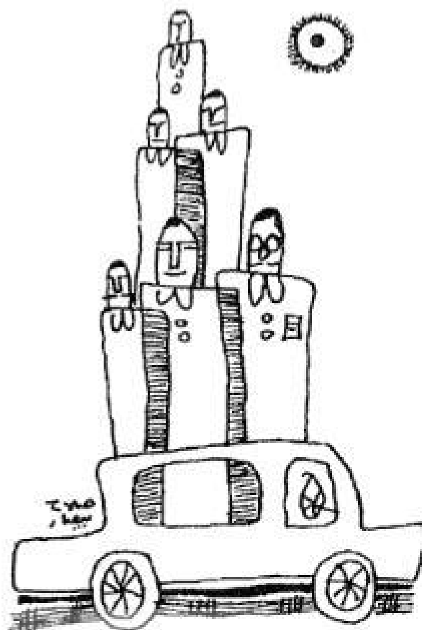
اثناء نزهتنا على شاطىء النيل اكتشفت مدى اهتمامى بوفاء ، وانه لم يكن سوى وازع ايمانى بالمعجزة التى احاطت بها ، وما ان اقتربت منها وجدتها عادية كأية فتاة ، وانتشت عن اية مشاعر نحوها فلم اجد غير الخواء ..

ترعرعت قصة الحب بين محمد « بلزر » وعائشة ، عدت يوما من المدرسة لالقاه سعيدا ، ينم وجهه عن فرحة غامرة ، تروى اساريره المنبسطة قصة اللقاء ، قلت ممازحا :

ـ هل كسبت البريمو ؟

هز راسه علامة الموافقة .

اخذ يقص على ما كان فى لقائهما ، والاماكن التى ارتاداها معا ، حكى عن الساعات التى مشياها على الاقدام ، حتى



خيل الى انهما لم يتركا شارعا فى العاصمة لم يمشيا فيه .. واقتربت شفتيه من اذنى هامسة :

- قبلتها اليوم فى السينما ، لن انسى رائحتها ما حييت ..

ران علينا الصمت ، اتخيل الصورة ، وهو يحلم بلقاء اخر ، وقبلة اخرى ..

اهل علينا من بعيد احد الاصدقاء يجرى ، صعد الدرجات قفزا ، كان الباب مواربا ، دفعه ودخل كالصاعقة وهو يردد :

- عائشة انتحرت .. انتحرت عائشة .. عائشة انتحرت ..

نظرت الى محمد فوجدته يتهاوى متراقصا وكان تحت قدميه زلزالا عنيفـــا ، جلست ممسكا بذراعيه وانا اصيح :

- لا تقل انها كانت معك .. لا تقل انك لقيتها ..

ضاع الشريط الذى استغرق دقائق وتوقف ذهنى عن التفكير وضحيتى تتحرك قمت مهرولا :

- سلامتك يا ابنتى .. سلامتك ..

نظرت الى ، رات الدموع فى عينى ، تلفتت حولها وقالت :

- اين صاحب السيارة ؟

جثوت على ركبتى قائلا :

- انا .. هل انت بخير ؟

قالت وهى تستوى جالسة :

- سامحنى يا عم .. سامحنى ..

قلت :

- اسالك .. الانت بخير ؟

قالت :

- ارجوك سامحنى .. انا القيت بنفسى لاتخلص من حياتى ..

نظرت الى الجميع من حولى ، اسبلوا جميعا عيونهم فى خجل واستحياء ، وبداوا يتسللون واحدا وراء الاخر .. قلت وانا ارفعها عن الارض :

- سامحتك يا ابنتى ..

ركنت السيارة بجانب الطوار ، اجوب الشارع بعينى طولا وعرضا ، لم يعـــد شارعا للنجاح ، ولا للحب ، مئات النعوش الطائرة تنهب الارض ، تركل الانسان كحجر وتفر هاربة .. اسمه نار على علم ، غير موجود بالمرة - رغم حيويته - على خريطـــة ادارة المرور ، انه الشارع الجديد الذى تربى على ارضه الالاف ، وتعلموا ، ونجحوا واحبوا ، وتزوجوا ، انه الشارع الذى كان جديدا .. عدت الى ضحيتى المتاملة حين رايتها تستند على احدى زميلاتها :

- لماذا تنتحرين ؟

- زوجة ابى السبب ..

قلت فى نفسى : « رحمك الله ياعائشة » .. ركبت سيارتى وانصرفت ●

فى الذكرى
الخامسة والستين
لباحثة البادية

السيدة ملك قبل الآنسة مىّ

بقلم: حافظ محمود


السيدة ملك — الآنسة مى

● ولدتا فى سنة واحدة هى سنة ١٨٨٦ فى الحلقة التى انجبت كل زعماء الفكر المصرى فى الجيل السابق علينا، وهى الحلقة التى ولدت فى فجرها هدى شعراوى ، ثم توالى مولد العبقرة الذين نذكر منهم عشرة هم : مصطفى وشقيقه على عبد الرازق ومصطفى صادق الرافعى وهيكل وطه حسين والعقاد والمازنى وسلامة موسى وعزمى وتوفيق دياب ، فانعكست اضواء العبقرية عليهما ، وان اختلف اسلوب

احداهمـا عن الاخـرى ، وان اختلفت أطوال عمر كل منهمـا عن الاخرى ، وان اختلف منبت احداهما عن الاخرى .

اما التى أحرزت الشـهرة الاوسع مدى فهى مارى زيادة التى اشـتهرت باسم الانسة « مى » .. واما الاخرى فهى السيدة ملك حفنى ناصف التى اشتهرت باسم «باحثة البادية» .. ولقد امتد عمر مى قليلا فبلغت الخامسة والخمسين وتوفيت سنة ١٩٤١ .

اما ملك فلم يمتد بها العمـر الى اكثـر من اثنين وثلاثين عاما ، فانتقلت الى رحاب ربها فى السابع عشر من شهر اكتوبر سنة ١٩١٨ ، اى اننـا الآن نستقبل ذكـراها الخـامسة والستين .. وأنا بهذه المناسبة اكتب هنها ما أسـتطيع وفى نفسى احساس بان هناك غبنـا واقعا فى ذكرى هذه الرائدة التى لم تسبقها من السيدات علـى الساحة الادبيـة المصرية او العربية الا الشـاعرة عائشة التيمورية التى توفيت فى بداية هذا القـرن .. وليس شك ان مسئولية هذا الغبن تقـع على عاتق المجتمع النسائى وانظمته المختلفة فى بلادنا ، مع ان باحثة البادية كانت الفارسة التى اخذت زمام المبادرة فشغلت السـاحة الفكرية فى مصر بمقالاتهـا عن الشئون الادبية والنسائية ، وهى المقالات التى كانت تنشرهـا على صفحات « الجريدة » التى اصدرها لطفى السيد سـنة ١٩٠٧ فكانت اول قلم نسائى من هذا الطراز يقتحم هـذه الساحة رغم انها كانت فى بداية العشرينات من عمـرها .. ثم جمعت هذه المقالات وغيرهـا فى كتاب بعنوان « نسائيات » ، ولقد كانت تتاهب لاصدار كتاب آخر اكتملت مواده بعنوان : « حقوق النساء » لولا ان القدر لم يمهلها .. اى انها كانت فى المقدمة ممن دعون لحقوق المراة من ناحية المضامين لا من ناحية المظهريات .

وانا قد بدات هـذا المقال بالربط فى الـذكرى بين ملك حفنى ناصف « باحثة البادية » وبين مارى زيادة « مى » لان هاتين الفتاتين كانتـا سباقتين الى اثبات ذاتيهما على الوجود الفكرى بمصر والعالم العربى فى عصر كان اثبـات الـذات النسائية المفكرة فى هذه المنطقة شيئا نادرا .. لكن هنـاك أسبابا ينبغى أن تعرف فى ذيوع صيت « مى » اكثر بكثير جـدا من صاحبتها ، مع ان صاحبتها كان لها فضل السبق عليها وان خفى ذلك عن انظار البـاحثين الذين تاثروا بعاطفيات « مى » العذرية وما احاطها من اعجاب ادباء عصرها جميعا وما الى ذلك من العناصر التى لم يدخل منها شىء فى حياة ملك .

السيدة ملك
قبل الآنسة مي

منبت الاثنتين

لقد ولدت « مي » لاب لبنانى بين جماعات المحافظين وهو الياس زيادة ، وكان صحفيا لبنانيا متطورا جاء القاهرة بكل التقاليد اللبنانية المعاصرة المقتبسة من التقاليد الغربية الحديثة وما جاء بمجموع الاساتذة الفرنسيين الى لبنان .. فلما اختار القاهرة تماما له انشا بها جريدة « المحروسة » وكان من شأن الصحف القاهرية اذ ذاك ان يكون بدار كل منها « صالون » للادب والفكر والثقافة يرتاده فرسان هذه المجالات .. وفي صالون جريدة « المحروسة ظهرت الانسة « مى » بكل صباها وذكائها . فتعرفت منذ صباها الباكر على صفوة من المفكرين الذين كانوا رواد صالونها الادبى بعد صالون ابيها ، وقد دخل صالون « مى » تاريخ الادب .

اما ملك فقد ولدت لشيخ اللغويين « حفنى بك ناصف الذى كان يعتبر سيبويه عصره .. كان حفنى ناصف من لوامع خريجى الازهر ، بينما كان الياس زيادة من لوامع خريجى مدارس البعثات الاجنبية ، ومن هنا نستطيع ان نعرف منبت كل من « مى » و « ملك » واثر هذا المنبت على حياة كل منهما .

خط الاثنتين

لقد نشأت « مى » سافرة فى عصر الحجاب ، ونشأت ملك متحجبة ، ومع هذا فان هذا الحجاب لم يمنعها من أن تتعلم وتعلم وتتصل بالصحف وتنشر بها المقالات ، بل لقد كانت « ملك حفنى ناصف » اول سيدة شابة تقف على منبر الجامعة المصرية القديمة لتلقى المحاضرة على طلاب العلم والثقافة ممن يكبرونها سنا ، فتحظى بتقديرهم وتقدير الاساتذة الشيوخ ، ولو ان العمر امتد بها لدخلت فى زمرتهم .

وجاءت « مى » مع والدها الى مصر مع من جاءوا من البلاد العربية الشقيقة فرارا من اساليب الحكم العثمانى القديم ، فقابلتها فى مصر مقالات ومحاضرات « ملك حفنى ناصف » ،وتاثرت بها فى البداية الاثر الذى لم يشعر به او يشير اليه احد .. ولعلك تلاحظ ان الانسة « مى » لم تظهر بالكامل على الساحة الادبية فى القاهرة وتاخذ نصيبها بالكامل من


عائشة التيمورية


لطفى السيد


مصطفى صادق الرافعى

الشهرة على هذه الساحة الا ابتداء من سنة ١٩١٨ سنة وفاة باحثة البادية وكانها كانت تتسلم منها الراية ، وهذا ايضا ما لم يلتفت اليه الباحثون لضخامة ابعاد الشهرة التى احرزتها « مى » بعد ذلك ، وان كنت لا احاول مطلقا ان اغض من المواهب الذاتية والعبقرية التى فاقت بها « مى » كل من سبق ولا تزال هذه العبقرية ذات مكان فريد الى ابعاد اخرى ... كل ما اريد ان اقوله ان « باحثة البادية » كانت لها الريادة ، لكن ماذا تستطيع ان نقول انا او انت فى حظوظ الدنيا !!.

ملك فى الطليعة

لقد حملت ملك القلم وهى صبية ، لكنها فى البداية لم تكن تستطيع ، بحكم التقاليد اذ ذاك ، ان تعلن السفور ، لا عن وجهها ، ولا عن اسمها ، ولهذا اتخذت لها هذا الاسم الاصطلاحى ، اسم « باحثة البادية » فاصبح هذا الاسم هو اسم الشهرة لها حتى بعد ان اسفرت عن اسمها الاصلى ، ثم اتخذت لها زيا يتناسب مع هذا الاسم الذى يشير الى «البادية» فلبست « الكوفية والعقال » فوق راسها ، فكان زيها وسطا بين الحجاب والسفور

وفى الوقت الذى كانت « مى » تستطيع ان تستقبل افاضل الرجال بغير حرج فى صالون ابيها ثم فى صالونها من بعده كانت ملك لا تستطيع ان تستقبل اى رجل . بما فى ذلك الرجل الذى جاء يطلب يدها من ابيها دون ان تشارك مشاركة حرة فى اختياره .

لقد اختار لها ابوها من بين من تقدموا لخطبتها عبثا من

السيدة ملك قبل الآنسة مي


حفنى ناصف

أعيان الفيوم الذين يلبسون الزى العربى ، وكان هذا الرجل وجيها فى قومه يدين لمجتمع قبلى من عربان الفيوم بالطاعة ، وربما كانت تتمناه اخريات لوجاهته وجاهه وغناه، لكنه كان رجلا « ناضجا » يعني بذكاء فى شئون كثيرة ليست نابغة الفكر والادب جزءا منها فى الوقت الذى كانت فيه ملك لا تزال تخطو اولى خطا الشباب وهى على القمة من الاحاسيس الادبية ٠

ومع ان الذين حولها كانو يغبطونها على هذه الزيجة الثرية ـ كانت ملك تكتب احاسيسها ، فذبل ادبها على الصعيد العام فترة وان ظل له وجوده بالكامل على صعيدها الخاص ، ولكنه كان وجودا صامتا اليما ٠٠ ولقد ظلت على هذا الصمت الاليم حينا الى ان قضى الله امرا ، فعادت الى انشطتها الفكرية على الصعيد العام ٠٠ لكن ٠٠ بعد ان كانت قد اعتلت ، واقتربت النهاية منها ، وغابت شمسها فتفجرت لوفاتها آلام الشعراء وخلفت لابيها الشيخ الجليل الاسيف ما خلفت من الاحزان ٠

ومع هذه القصة الباكية التى عاشتها كانت ملك حفنى ناصف نقطة تحول بين عصرين فى حياة المراة المصرية ، فقد كانت هذه الشابة وحدها طليعة من الطلائع التى انارت طريق الفكر والثقافة والادب امام المجتمع النسائى فى مصر والعالم العربى ٠

ولئن كانت اعتب على المجتمع النسائى هذا التناسى ، غير المتعمد طبعا ، لذكرى ملك ـ فاننا اذا نظرنا الى هذه الشابة من اية زاوية ، نجد لها الريادة التى ينبغى ان نذكرها باعزاز واعتزاز ، فهى فى الفتح الادبى النسائى رائدة ، وهى من زاوية المشاركة الوجدانية والفكرية من المراة للرجل رائدة ، وهى : تحريك وجدان المجتمع كله نحو « حقوق النساء » المشروعة رائدة ٠٠ لقد كانت على حياتها القصيرة فى كل مجال من هذه المجالات سيدة موقفها وقدوة لغيرها وليس شك ان غيرها قد افاد منها الكثير ، فهل صحيح ان كل شىء ينسى بعد حين ؟ ٠ كلا ٠٠ ان ذكرى ملك حفنى ناصف تستحق منا الكثير ٠

والله قد بلغت فاشهد ●

من أمثال الشعوب

من أمثال البوسنة (شمال البلقان)

- عندما تحصل النملة على اجنحة تفقد رأسها .
- انك لاتستطيع ان تعير سيفك وانت فى القتال .
- ان كان اليوم قصيرا ، فليست السنة كذلك .
- ان لم يتركك الشر ، فاتركه .
- المرء بلا صديق كيد يمنى بلا يسرى .

من الامثال الهولندية

- الناصحون ليسوا بمحسنين .
- ملاك الطريق ، شيطان المنزل .
- لا تبسط ذراعك الى اكثر مما يستطيع كمك .
- فى قاع الحقيبة يجد المرء قائمة الحساب .
- يتعلم المرء بالسؤال .

من الامثال الالبانية

- الاحماض القوية تأكل اوعيتها .
- لا تسقط التفاحة بعيدا عن شجرتها .
- ذو اللحية ، لايعدم مشطا .
- لا توجد شجاعة بدون رفيق شجاع
- القط اسد فى نظر الفار .

من امثال جماعة الباسك

- كل شخص يدفع الجمرات قريبا من خبزه .
- عين واحدة تكفى التاجر ولا تكفى المشترى مائة عين .
- آمر الكلب ، والكلب يأمر ذيله .
- البلد الغريب بلد الذئاب .
- اعطاء المحتاج ليس عطاء ولكنه زرع .

من امثال العرب

- ابخل الناس من بخل بالسلام .
- اثنان فى خطر : النساء والزجاج .
- احذر صولة اللئيم اذا شبع ، والكريم اذا جاع .
- اذا آمنك الرجل على دمه فلا تقتله .
- اذا استعنت فاستعن بالله ●

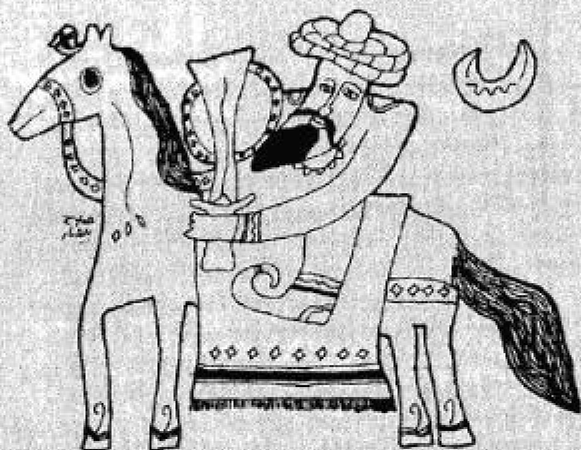


من قصة أبو زيد الهلالى إلى ألف ليلة وليلة

بقلم: محمد فهمى عبد اللطيف

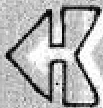
● استبدت قصة ابو زيد الهلالى ، على حياتى التعليمية، فصرفتنى عن التفرغ لحفظ القرآن الكريم ، وحملتنى على اهمال شئونى فى " كتاب سيدنا " ، فلم اتقدم فى حفظ القرآن الكريم ، ولم احفظ الا جزء عم وجزء تبارك ،وكنت ما احفظه لا البث ان انساه وبعد هذا فلا ترانى فى الليل الا جالسا استمع لقصة ابو زيد الهلالى من عم عثمان ، وفى النهار اقرأ تلك الكتيبات التى تحمل الوانا من القصص الشعبى ، وهى كتيبات تطبعها مطبعات رخيصة جدا فى حى الصنادقية بالازهر ، ويدور بها الباعة على الاسواق فى الريف ، ومنها ما تجده فى قصص البطولة والابطال ومنها القصص الدينى مثل قصة النبى لما كلمته الغزالة ، وقصة سعد اليتيم ، وقصص اولياء الله الصالحين مثل قصة السيد البدوى ، وخضرة الشريفة ، وسيدى ابراهيم الدسوقى ، والقطب الرفاعى .. وهى قصص كانت تستهوى الشيوخ بالقرية وتكسب الانسان فى نظرهم مكانة ممتازة .

وحدث ان ماتت والدتى وانافى تلك السن ، فكان ذلك مما زاد فى اهتمام جدى بامرى ،برعايته لى ، وعطفه على الى حد كبير ، وكان جدى من الطبقة المستنيرة من علماء الازهر ، كان تلميذا للافغانى ، وصديقا للامام محمد عبده وللنخبة الممتازة من تلاميذ الامام ، وكان موسعا عليه فى الرزق ، وفوق هذا كان عمدة فى بلدته ، وكانت له معرفة



واسعة بالنص ، وكان يستقبل الانبياء والشعراء في بيته ، وفي كنف هذا الرجل ، بل هـذا الوالـد ، العطوف الحنون ، تربيت وتنعمت وسعدت بالحياة، وكان كلما سافر الى جهة او قصد الى عمل في اية جهـة اخذني معه ، وحدث في مرة ان جاء الى القاهرة وقد اخذني برفقته ، وقبل ان يعمل عملا ذهـب لزيارة الزعيم الوطني، سعد زغلول ، وكانا يتبادلان الحب من الاعماق ، وليس بينهما الا ما هو بين الاخوة الاشقاء ، فلما رأى جدي داخلا عليه نهض لاستقباله والترحيب به ، وتعانقا طويلا ، ثم جلسا وسعد يسأل جدي عن حاله في بيته ، وعن موقف الحكومة منه ، وامعنها في اضطهاده ، ثم نظر فوجدني معه ، فقال : ان هذا ولدكم يا شيخ صالح ، او لعله حفيدكم ، ومد سعد يده ومسح على رأسي ، وقال : ارجو ان تكون مثل جدكم ذكاء ونباهة ، ثم سألني : انك طبعا تحفظ القرآن ؟ فهل تحفظ سورة الفجر ، قلت : نعم ، ثم بدأت اقرأ اولها ، فما قرأت عدة آيات حتى بدا السرور على سعد زغلول وقال : ان ابنكم هذا يا شيخ صالح سيكون نجيبا ، وكاتبا مبينا ، فقد قرأ الآيات الاولى من سورة الفجر في وضـوح وابانة على الرغم من تكرار حرف الراء فيها .. بارك الله لك فيه ، وغادرنا بيت الامة وجدي يكاد يطير سرورا بهذه الشهادة من سعد العظيم، بل بهذه النبوءة بما سيكون لي من شأن عظيم .

وعدنا الى القـرية ، واهتم جدي بحفظي للقرآن الكريم ،





من قصة
أبو زيد الهلالي
إلى
ألف ليلة وليلة

وكان يحسب انني ادركت منذلك محصولا كبيرا ، ولكنه الاسف وجده محصولا ضئيلا لا يتجاوز جزئى تبارك وعم يتساءلون ، وانني انسيت كثيرا من سور الجزئين ، فارسل في احضار سيدنا الشيخ احمد ، واعلن عليه ثورة عارمة ، واتهمه بالتقصير والتهاون في شاني ، فحار المسكين في ذكر الحقيقة والتصريح بهذا السبب في التقصير ، واخيرا اعلن الحقيقة على كره شديد من ذلك . ان السبب الحقيقي يرجع الى جدتي ، فكان كلما لجا الشيخ الى تعنيفي ولومي على التقصير والاهمال عنفته جدتي تعنيفا شديدا ، ونهرته حتى لا يعود الى ذلك مرة ثانية مع الولد المسكين الذى ماتت امه ، وليس لابيه ولد سواه . والشيخ احمد هذا كان له في حياة الاسرة نفوذ كبير ، فقد كان هو واولاده الثلاثة يسهر رمضان ، وكان هو يقرا سورة في دارنا صباح كل يوم ، وكان يفسر الاحلام لجدتي ، وكان يكتب لها الاحجبة والتعاويذ لوقايتي من اعين الناس ، ومن مس الشياطين ، وكانت جدتي لها شان كبير ، بما تمنحه من عطايا ونفحات ، وما كانت تنفحه من خير في امور كثيرة . فكانت مجاهرة الشيخ بالعداوة لجدتي فيها مخاطرة كبيرة ، وكان الذين عندهم علم بهذا يعتقدون ان الشرر سيتطاير وان الموقف سيهدد العلاقات الطيبة التي تربط بين بيتنا والشيخ احمد بالقطيعة ، ولكن جدى كان حصيف الراى ، فلم يشا ان ينفخ في ضرام المعركة ، فاحضر الشيخ وطيب خاطره ، واعطاه منحة مالية لا باس بها حتى يدعو للولد بالهداية والفتوح ، على ان هذا لم يكن نهاية المعركة ، فقد كان جدي يفكر في امر اخر ، ويدبر لخطة جديدة ينقذ بها الولد من الضياع الذى لحق به .

وسرعان ما اعلن جدى خطته الجديدة ، وكانت تقضي بنقلي الى كتاب اعانة في قرية الجديدة وهي قرية مجاورة لنا ، وكان الكتاب يعرف بكتاب ابو عزب ، وكان يعمل فيه الشيخ ابو عزب الكبير وكان رجلا مشهورا بالاخلاص في خدمة القرآن الكريم ، كما كان مصدر بركة وشهرة بانه مجاب الدعوة ، وكان ابنه معروفا باسم الاستاذ ، وكان الناس يعظمونه ، وكان يدرس لطلبة السنوات النهائية الحساب والاملاء والمطالعة .. والمحفوظات ، واخذني جدى بنفسه واسلمني للشيخ ابو عزب الكبير ، ففرح بي الشيخ كثيرا ، ووعد جدى بكل خير ، ثم انصرف جدى بعد ان دفع مبلغا جزيلا للمكتب كوسيلة للاهتمام بامرى ، وبعد ان كرر الوصية بالاهتمام بي استقل ركوبته عائدا الى القرية ، وكان في كتاب ابو عزب زهاء عشرين شخصا من قريتنا ولكنني مع هذا كنت اشعر بوحشة ، ودائما اجلس ساهما مفكرا ، وكان جدى يعطيني مصروفي قرشا صاغ كل يوم ، وهو مصروف كان يعتبر كبيرا جدا في تلك

الايام ، وكـــان معنا اخــوان تربطهما بي قرابة فاو صـــتهما جدتي حـي ، وشددت الوصية على الكبير منهـا ، ولكن هــذا الولد الكبيـــر كان يغتصب الطعام لنفســه ، وكنا لاندرى ماذا يصنع بالقرش وكنت اشعر بالجوع ، واعتـــرانى الهزال والسام ، وما كنت استطيع ان اشكو ، وكان جدى يفسر هــذا بانه ارهاق من المذاكــرة في الكتاب الجـديد ، اما جدتي فكانت تقول انه قر الناس وعين اصابتني من يوم ان قالوا انني قابلت سعد باشا ورضى عني ودعا لي بالفتوح ، وكثيـــرا ما دعت لي جدتي ، واخــذتني لزيارة المشـايخ ، واطلقت لي البخور من الشبة والفسوخة وقلعت عين كل حسود ، ومع هذا لم تطل ايامي في كتـــاب ابو عزب اكثر من ثلاثة اشهر وعدت الى قريتنا اســـتمع الى « عم عثمان » وابحث عن كتب القصص التى كنت اشتريتها ثم طـــويتها عندما ذهبت الى كتاب ابو عزب •

وما كـــان من الممـــكن ان يتركني جدى اضـــيع في هذه المتاهة مرة ثانية فسال عن مكان ملائم ، فارشدوه الى كتاب اعادة في منيا القمح اسم صـــاحبه الشيخ اسماعيل ابو الشرامبط وانه رجل حازم في تربية الاولاد وفيــــه ثلاثة اولاد من اسرتنا وكلهم موفقون في عملهم ، وفي اليوم الثاني حملني جدى بنفسه الى مكتب الشيخ ابو الشرامبط في منيا القمح ، ونفح الشـــيخ بمبلغ من المال ، وشدد عليه في الاهتمام بامرى ، ووعده الرجل بانه سيجعلني تحت عينه دائما ، وصدق الرجل فقد وضعني تحت عينـــه دائما ، وكانت في يده عصا خيزران يهـزها دائما ، وكان بهذه العصا يثير الرعب في نفسى ، فما كنت افهم شيئا مما اقرأ ، وفي يوم رأيته وقد ضاق باحد الاولاد فحمله بين يديه وضرب به الارض ، ورايت هذا المنظـــر الوحشى فانطلقت اعدو الى الخارج ولم اعد ... وبدلا ان اذهب الى الكتاب كنت اذهب الى احد اعمـــامابى وكان له محل عطارة كبير ، فكـــان الرجل يفيـــض علي من حنانه ، وياتي لي بطعام من المدينة ، وفي كثير من الاحوال كان يعطيني مصروفا ، وصرت اتردد عليه ثلاثة اشـــهر ولا اذهب الى الكتـــاب ، وفي يوم ذهب جدى الى الكتاب ليسال عني وليعطى الرجـــل نقودا ، وفوجيء او فجع حين اخبـــره الشيخ اسماعيل انني لم احضر الى الكتاب منذ ثلاثة اشـــهر ، ورفض ان ياخذ نقودا لانه لم يعمل عملا في مقابل ذلك ، وعاد جدى حزينا لهذا المصير الذى لم يكن يتوقعه لي ، فترك امري للمقادير ، وخاب امله في ان يجد في شخصا يصـــلح للحياة واسلمني للضياع ثلاث سنوات ناجيم في قراءة القصص الشعبي من قصة ابو زيد الهـــلالي الى الف ليلة وليلة ●

الرواية وحرب أكتوبر

بقلم : يوسف الشارونى

انعكست حرب اكتوبر على المثقفين انعكاسات مختلفة بحكم اختلاف تخصصاتهم ، فظهرت الدراسات ، كما تبارى الشعراء فى الغناء بهـا ، وكتبت بعض القصص القصيرة والروايات. ولعل الدراسات وقصائد الشعر كانت اسبق من القصة القصيرة كما ان القصة القصيرة كانت اسبق من الاعمال الروائية ، وذلك بحكم ان الرواية تحتاج الى فترة تنضج فيها المشاعر على مهل ، بينما يمكن للشعر ان يكون وليد انفعال اللحظة ، اما القصة القصيرة فلعلها بين بين ، ليست وليدة انفعال طارىء كما يمكن ان يكون الشعر ولكنها لا تحتـاج الى تلك الفترة الوجدانية الاطول التى لابد منها حتى تختمر العناصر الروائية المنبثقة عن انفعال ، او حدث .. من هذه الروايات ايام من اكتوبر لاسماعيل ولى الدين ١٩٧٣ ، المصير لحسن محسب ١٩٧٤ ، الرصاصة لا تزال فى جيبى لاحسان عبد القدوس ١٩٧٤ ، اشياء حقيقية لفتحى سلامة ١٩٧٤ ، ارضنا الطيبة لمحمود فوزى الوكيل ١٩٧٥ ، الحب ياتى مصادفة لحلمى محمد القاعود ، الرفاعى لجمـال الغيطانى ١٩٧٧ . وكتب اكثر من كاتب عربى قصصا قصيرة وروايات مثل رواية الكاتب المغربى مبارك ربيع « رفقة السلاح والقمر » التى فازت بالجائزة الاولى لمجمع اللغة العربية بالقاهرة لعام ١٩٧٥ .

وقد عبر الادب عن واقعنا قبل اكتوبر ١٩٧٣ ، عبر عن حالة الضياع من ناحيه والاستعداد لتحرير الارض المحتلة من ناحية اخرى ، كما عبر عن الدمار والخراب والهجرة من مدن القناة نتيجة حرب ٦٧ وما اطلق عليه حرب الاستنزاف فى السنوات التى تلت ذلك حتى حرب اكتوبر ٧٣ . من ذلك مثلا رواية مصطفى فودة « حالة ضاعة فى القمة » التى تروى لنا قصة فريق من جنودنا اشتركوا فى معركة سيناء عام ١٩٥٦ وتاريخ كتابة الرواية عام ١٩٦١ ، لكنها لم تنشر الا بعد معركة سيناء فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ، فكان احداث يونيو ١٩٦٧ كانت حافزا على نشر ماسبقت كتابته بوحى ظروف مماثلة .

كذلك نجد اديبا شابا من ادباء السويس هو محمد الراوى ينشر مجموعته القصصية « الركض تحت الشمس » عام ١٩٧٣ ثم روايته القصيرة « عبر الليل نحو النهار » فى العام التالى اى عام ١٩٧٤ ، وقد اتخذ مادته القصصية فى كل من مجموعتـه القصصية وروايته من تجارب الحياة فى مدن القناة المهجورة ، وتضم المجموعة القصصية ست قصص يمكن اعتبارها تنويعات على لحن واحد هو السويس المهجورة ، وهو اللحن نفسه المقدم فى روايته « عبر الليل نحو النهار » ، ومع انه يقـدم لنا رؤية بشعة لتلك المدينة التى كان قد اصابها




يوسف السباعى


إحسان عبد القدوس


جمال الغيطانى

الدمار والموت فى ذلك الوقت ، الا انه قدمه لنا فى صدق وان مستخدما اسلوبا غنيا بالايحاء والجمل القصيرة والتنقلات السريعة بين الشخصيات والاماكن مستفيدا من كتابة السيناريو والمزج بين الحدث العام والحدث الخاص » . انظر احمد محمد عطية ، ادب المعركة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٤٣ ـ ٤٤ » .

كذلك فى رواية السعيد الشوربجي « اطول يوم فى تاريخ مصر » التى نشرت عام ١٩٧١ نجد تسجيلا لنبض الشعب المصرى بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، ورغم انه قدم فيها تمزقات الشعب المصرى ومعاناته التى كان يعيشها وقتئذ ، الا انه حاول ان يقدم الجانب الايجابي وسط هذه الظلمة على نحو ما اعلن فى مقدمة روايته ان الشعب المصرى لم يتوقف لحظتها عن التساؤل متى المعركة ؟ والرواية تسجل قصة شعب يحاول الخروج من تحت الانقاض من خلال قصة اسرة مهاجرة من السويس ، وهى لا تعكس قصة مشكلات المهاجرين ومعاناتهم بقدر ما تعكس صورة المجتمع المصرى كله بعد الهزيمة وصراعه الدائب العنيف للخروج منها ، ذلك لان معركة يونيو ١٩٦٧ قد جرحت فينا اشياء كثيرة ، وكل هذه الجروح لن تندمل الا على ارض معركة اخرى .

ولعل من ابرز الروايات التى ظهرت قبل حرب ١٩٧٣ رواية يوسف السباعى « العمر لحظة » . فقد كان يوسف السباعى واحدا من ادبائنا القلائل الذين استطاعوا ان يقاوموا روح الهزيمة واليأس ، وكانت روايته « العمر لحظة » التى نشرها قبل اكتوبر ١٩٧٣ تكشف عن روح المقاومة فى الشعب المصرى التى تابى الذل والخنوع ، وان توارت احيانا فانما لتتاهب وتتحفز . فالرواية نشرت تباعا اولا فى مجلة المصور ابتداء من ٢٦ مارس حتى ٢٩ يونيو ١٩٧٣ ،

الرواية
وحرب أكتوبر

ويوسف السباعي يعلن هدفه بوضوح في مقدمته التي كتبها لروايته ، فاحداث الرواية تقع في اواخر ١٩٦٩ واوائل ١٩٧٠ خلال الفترة المعروفة باسم حرب الاستنزاف ومن ابرز معارك هذه الفترة معركة جزيرة شدوان . يقول يوسف السباعي في مقدمته: « لقد احسست بضمير الكاتب ان تلك الفترة المشرقة في تاريخنا لا يمكن لادبنا ان يعبرها في صمت . وحاولت من خلال الرواية ان اقول شيئا انصف به الجندي المصري والادب المصري امام التاريخ . » ومنهجه في هذه الرواية ــ مثل منهجه في بقية رواياته التي يمكن ان نطلق عليها اسم الروايات ذات الاتجاه التاريخي ــ وهو ربط القصة الفردية بالاحداث العامة، فيصبح للرواية مستويان : مستوى خاص وآخر عام ، لكنهما يتشابكان ويتلاحمان بحيث يبدو منهما في النهاية نسيج روائي متكامل .

واخيرا يمكن ان نشير الى مجموعة قصص جمال الغيطاني « ارض ارض » التي صدرت عام ١٩٧٢ ، وهي مجموعة قصصية عن مجتمع ما قبل ١٩٧٣ . مجتمع يعاني الهزيمة لكنها لا تقضي عليه بل تثير فيه روح التحدي . ففي القصة الاولى « ارض ارض » نزل صاروخ صهيوني فاصاب آلة الزمن واوقف عقارب الساعة عند التاسعة والنصف . فاذا كان الصاروخ قد اصاب مجتمع ٥ يونيو ١٩٦٧ ، فان في باطنه رغبة تتجمع وتحتشد وتحتج وتغلي استعدادا لازالة آثار العفن والتراخي وكل ما ادى الى الهزيمة مما يقبع في الناس واعمالهم ومنشآتهم ، وبطل القصة احد الدرسين وتتبع احداثها من وعيه ولا وعيه .

اما « المصير » لحسن محسب فقد نشرت عام ١٩٧٤ . واحداث هذه الرواية تجري في بلدة « اولاد كنانة » رمزا لمصر كنانة الله في ارضه ، ونستلهم مواقف عشناها جميعا في سنوات الهزيمة . ويلتقي ابطال هذه الرواية في لحظة خطر بالقرب من القناة ، تحاصرهم نيران الاعداء فيعرض عليهم اما الاستسلام واما الرحيل بعيدا . ولكنهم يتشبثون بارضهم ، ويخوضون معركة مصيرية مع العدو ، ويعبرون الهزيمة في اكتوبر بالنار والدم .

اما قصة احسان عبدالقدوس « الرصاصة لاتزال في جيبي » فقد كتبها ــ كما يقول في مقدمتها ــ على مرحلتين : المرحلة الاولى « رصاصة واحدة في جيبي » كتبها اولا قبل حرب اكتوبر وتوقف بها عند معارك حرب الاستنزاف ، والمرحلة الثانية بعنوان « الرصاصة لا تزال في جيبي » كتبها بعد ٦ اكتوبر . وبطلها يروي بضمير المتكلم قصته على شخص آخر او مستمع مفترض انه امامه وانه يعلق مستوضحا او معترضا على ما يقال له دون ان نسمع منه استيضاحا او اعتراضا بل ندرك ذلك من خلال المونولوج الطويل الذي يرويه بطل لانعرف اسمه وان كنا نعرف اسماء احبائه مثل فاطمة واعدائه مثل عباس بيه ، ومع ذلك فان الاسماء لا تزيد هذه الشخصيات تجسيدا عن شخصية البطل ، فهي اقرب الى التجريد والرمز منها الى الشخصيات الحية ذات اللحم والدم . ففاطمة اقرب الى ان تكون رمزا لمصر ، وحين حولت القصة الى فيلم فقد ظهر عباس بيه اقرب الى شخصية عبد الناصر ، والبطل يريد ان ينتقم من عباس بيه لانه اغتصب حبيبته وابنة عمه فاطمة ، فيتطوع في الجيش ليحترف اطلاق النار ونجد العدو الاسرائيلي امامه فيشارك في حروب الاستنزاف ، وحين يعود الى قريته يجد ان عباس بيه ــ مفتش الزراعة الذي يتحكم في الجمعية التعاونية ــ قد اختفى . وفي عام ١٩٧٣ يستدعونه للجيش . وفي



صباح يوم ٦ اكتوبر يشترك فى عملية فدائية شرق قناة السويس ، وتكون الرصاصة الوحيدة التى حملها فى جيبه خلال ثلاثة اعوام سابقة هى اول رصاصة تخرج من مدفعه الرشاش الذى اطلقه على طاقم دبابة قفز فوقها وفتح طاقة برجها بقدمه فقتل كل افراد الطاقم . وعندئذ يسمع اصوات عنيفة صادرة من اتجاه القناة ثم اصوات انطلاق صواريخ ، ويتضح له فيما بعد انها كانت بداية حرب اكتوبر . وعندما عاد الى قريته كان كانما عاد الى عالم جديد ، ففاطمة تغيرت كانه لم يحدث فى حياتها حادث ولكن لم يتزوجا ، فقد كان اليهود لا يزالون محتلين بقية سيناء ، وقد تعود ان ينزع رصاصة من بندقيته كلما توقف عن القتال ويحتفظ بها فى جيبه الى ان يعيدها الى سلاحه عندما يبدا القتال من جديد .

واذا كان روايتا « ٢ المصير والرصاصة لا تزال فى جيبى » اقرب الى الروايات القصيرة الحديثة ، فان « اشياء حقيقية » لفتحى سلامة التى نشرت عام ١٩٧٥ مثل قصة « ايام من اكتوبر » لاسماعيل ولى الدين اقرب الى القصة القصيرة الطويلة منها الى الرواية « ٣٤ صفحة » . والزاوية التى انفعل بها فتحى سلامة هى الاستشهاد ، فهو يقول لنا انه بدون وجود شهداء لا يتم انتصار ولا تحرير ارض ، وهو كقصاص يتناول شخصا معينا بالذات ، متتبعا كل ما حوله من تفاصيل . ان فتحى سلامة ــ عن طريق اشياء حقيقية ــ يقول لنا ان هذا الشهيد الذى ضحى بدمه فى سبيلنا شخص عادى مثلى ومثلك تابع من هذا الشعب القادر على ان يصنع البطولات . وقد جعل عنوان عمله : « اشياء حقيقية » ، اطلق عليه اسم « تحقيق روائى » وكتب فى نهاية قصته هامشا جاء فيه ان الكلمات والعبارات العامية التى وردت بالتحقيق منقولة حرفيا من الواقع تم تسجيلها ونقلها كما حدد شكله القصصى فى عنوان آخر كما هى دون تعديل ، معنى هذا ان فتحى سلامة ــ اذا صدقناه ولم نعتبر كلامه مجرد حيلة فنية للايهام ــ حاول ان يقدم لنا لونا ادبيا جديدا ليس هو قصة بالمعنى المتفق عليه ولا هو تحقيق صحفى انما هو شئ بين بين . فواضح من الاهداء انه الى بطل شهيد يعرفه المؤلف هو « فتحى عبادة » ، وانه احتفظ باسمه فيما يبدو وخلال ما سماه تحقيقه الروائى ، لكنه لا يجرى التحقيق كما يجريه الصحفيون بل كما يجريه الروائيون . بمعنى انه لم يقتنع بالوقوف على حدود العالم الخارجى او الظاهرى لشخصياته ، بل حاول ان يتغلغل فى عوالمهم الداخلية كان يقول « تدور فى راس الرجل مقاطع اغنية » « يقصد راس ام عبادة والد فتحى » . كما يتميز هذا العمل باستخدام اسلوب اللقطات : لقطة للام التى تعمل ممرضة فى مستشفى ، ثم لقطة فى المنزل والاخوة يذاكرون حول لمبة جاز نمرة ٥ ، ثم منى تستفسر عن فتحى من شقيقتها ، ثم نجد انفسنا فى جامعة القاهرة وفتحى يتعرف على ميرفت ، ثم عودة الى القرية الفلاحية ، ثم جمع البرتقال « وفى هذه اللقطة يتناول المؤلف موضوع انفصال المثقفين عن الريف » .

وفى الفصل الثانى نجد مقابلة بين الوالد الذى يعمل فى رش الطريق العمومى وابنه فتحى ، ثم نعود الى فيللا ميرفت ، فالى القرية مرة اخرى تستمع الى حديث بين عبادة والد فتحى والريس على لعقد صفقة لتدبير المال اللازم لدراسة فتحى وذلك ببيع عروق خشب سقف المندرة للريس على ، وان كان هذا يعرض السقف للانهيار .

وفى اول الفصل الثالث نرجع الى

الرواية
وحرب أكتوبر

المستشفى لتتابع ام فتحي هناك وهي تقبض راتبها وتفكر في ابنهـا فتحي الذي يؤدي امتحانه الاخير .

وهكذا باللقطات ، لقطة من هنا ولقطة من هناك ، يحدث نوع من التقابل والتكامل حتى يتخرج فتحي في الجامعة ويشـغل نفسه بانشاء ناد لشباب بلدته ثم يتطوع فتحي بالجيش ويذهب الى الجبهة ومن هناك يرسل خطاباته الى والده . وتلوح فكرة الموت في الحرب لاول مرة في ذهن والد فتحي . وفي الليلة التي قرر فيها الجنود الاحتفال بعيد ميلاد قائدهم ، تصدر اليهم الاوامر بالاستعداد للتحرك . تقابل مرة اخرى بين الميلاد والموت ، كما تقـابلت القرية والعاصمة والقرية والجبهة .

ومن الجبهة نعود الى القرية حيث اخبار الحرب يذيعها الراديو ، ومنهـا الى المستشفى حيث تعمـل والدة فتحي بين المرضى . ومنها الى الجبهة مرة اخرى حيث حارب فتحي وزملاؤه ببسالة يستحق عليها شكر القيادة ، لكن القيادة لا تتلقى الرد . وعندما جاء المحافظ ليقدم العزاء لأهلـه تماسك الام . التي جاء هو ليسألهـا التماسك . وهي تقول له : انا ربيته من اللحم الحي لكن مش خسارة في مصر . ليس الموت هزيمة بل هو قمة التضحيـة وقمة الانتصار .

ولعل رواية « ارضنا الطيبة » لمحمود فوزى الوكيل - التى فازت بجائزة المجلس الاعلى للفنون والاداب فى المسابقة التى اعلن عنهـا عام ١٩٧٤ - هى اكثر هـذه الروايات رجوعا او توغلا فى تاريخ حروبنا قبل اكتوبر ١٩٧٣ ، فهى تبدأ بحرب اليمن عام ١٩٦٦ مرورا بهزيمة ١٩٦٧ فحـروب الاستنزاف حتى حرب اكتـوبر ١٩٧٣ . وبطلها بطل ملحمى اى انه بطل لا يعرف التردد ، بعكس البطل الدرامى المنقسم على نفسه . فعندما عرف بطلنا ممـدوح

- والرواية مكتوبة بضمير المتكلم - ان اللواء الذى وزع عليه يتأهب للرحيل الى اليمن صاح فى داخله مرحبا بالمعـارك . وفلسفته تقوم على هذا التساؤل : قضيتي هي قضية الخطوة ، هل أسير اذا سرت بخطواتي وليلحق بى من اراد أو أسير انا بخطوة الاخرين فاضيع وسط الزحام ؟ وجاء الرد : لتسير بخطوتك ولا تباعد بينك وبين الاخرين ، اذا تقدمت عليهم فتجد نفسـك وحيدا وساعتها على من ستكون متقـدما « محمود فوزى الوكيل ، ارضنا الطيبـة الهيئة المصرية للكتاب سـلسلة روايات مختـارة ١٩٧٥ ص ٧٥ » واثنـاء حـرب الاستنزاف قام وحده بعدة عمليات نجا منها في كل مرة مع شدة خطورتها . وهـو يشبه السندباد حين يتحدث عن نفسه قائلا أنه ما من عملية قمت بها الا وقلت لنفسى كفى يجب الا اجازف بعد اليوم وانام نوما عميقا وكأنى حرمت من النوم دهرا ، وعندما اصحو انسى ما قلته لنفسى ، ومع مـرور الوقت يتتابنى شعور متزايد كشعور مدمن الافيون اذا حرم من جرعته ، تنتابنى نوبات من الحماسة حتى لا اشك فى ان الامر ليس مجرد دافـع على تادية الواجب بل مرض نفسى . فكثيرون عبروا القنـاة لكن ليس مع عدد مرات عبوره . لكنه ما يلبث أن يفسر هذه الحماسة المتاججة بانهـا رفض للعدوان .

ورواية « الحب ياتى مصادفة » لحلمى القاعود والتى نشرت عام ١٩٧٦ مكتـوبة بضمير المتكلم هو ضمير بطلها حامد الشيمى الذى اصبح اشرف الصعيدى من اصدقائه نتيجة لصداقة والدتيهما فى كفر العاريم ، وان كان حامد الشيمى قادما من الريف بينما اشرف الصعيدى ابن المدينـة . وتمتزج القضية الشخصية بالقضية العامة ، فحامد الشيمى يحب جارته الريفية زينب ، اما اشرف فتطارده هدى المتول وهى فتـاة



فتحى سلامة



حسن محسب

ساحرة الجمال لكنها تختلف معه تماما فى اتجاهه الفكرى « لهذا لا نعرف المبرر الذى يجعلها تطارده وهى على هذا الجمال ويمكن ان تقع على من مثلها حتى انه كان يخاف منها لدرجة انه لا يسافر فى اجازته من الجبهة لئلا يلتقى بها فضلا عن اصابته بالحساسية الزائدة او المضخمة من كل ما يقال له » .

وقد كانت حرب الاستنزاف تدريبا على حرب اكتوبر ، فعندما عبر حامد الشيمى فى عملية تسلل خلف خطوط الاعداء الى البر الشرقى من القناة ثم عاد اعلن قائلا : لقد اصبحنا على الشاطىء الغربى ثانية « كل شىء مكسور ومشروخ ، ولكن شيئا ما يوحى بأن الكسر والشرخ الى زوال ، نحن هذا الشىء ربما ! لقد تغيرت الصورة الان ، على الاقل بالنسبة لى ، قبل النزول الى المياه بالقوارب المطاط كنت شيئا ، والان اشعر انى شىء آخر ، لقد تمنيت ان ابقى هناك فى ضيافة الله والصحراء والصمت المهيب » حلمى محمد القاعود ، الحب ياتى مصادفة ، روايات الهلال ، دار الهلال ، العدد ٣٣١ ، ١٩٧٦ ، ص ٦٦ » . وقد فقدوا فى هذه العملية اول رفقائهم محمود .

ثم اوقف القتال نتيجة لقبول مبادرة روجرز « المرجع السابق ، ص ٩٣ » ولكن كفر المحاريم قررت عدم الاعتراف بهذه المبادرة التى قدمها وزير الخارجية الامريكى « المرجع السابق ص ٩٦ » قال احدهم معلقا على مبادرة روجرز : لماذا لا يتركوننا نقطف ثمار عملنا ، فى اللحظة التى نوشك فيها على تحقيق الامل يجهضون الامل، يسقطون المولود قبل ان يكتمل ، وقد خدعونا وانخدعنا ولكن فلننتظر « المرجع السابق ص ١١٢ » .

ثم يعلن المؤلف ان كلمات حامد الشيمى قد انتهت وان الصفحات الباقية من الرواية هى بعض مما وجد مبعثرا فى مخلاته العسكرية وحقيبته وما رواه بعض المتصلين به ، فقد رحل العزيز حامد الشيمى رحمه الله واكرم مثواه ، « المرجع السابق ص ١١٧ » ومن رواية اشرف اتضح ان حامد الشيمى مات كمدا بسبب وقف القتال ، فقد كان دائم التساؤل متى تدمدم بالرعد ؟ « المرجع السابق ، ص ١٢٢ » .

ثم انفجرت حرب اكتوبر وعبرت القناة جماعة حامد الشيمى بقيادة الملازم عبد الرحمن ، وهكذا عادت الفرحة الى زينب والى ام حامد ، واصيب اشرف الصعيدى فى ساقه فذهب الى المستشفى بينما قصدت امه ام زينب تطلب ابنتها لابنها « سيطرت الام مرتين : مرة حين اعربت عن استيائها من علاقة هدى المتولى بابنها ، ومرة حين ذهبت تخطب له زينب دون استشارته » .

بينما حكمت المحكمة على محمود المندلاوى عضو الجمعية التعاونية ثلاث سنوات مع الشغل ورد ما اغتصبه من اموال الجمعية جزاء تصرفاته المشينة واستيلائه على مخصصات لا يستحقها والصرف فى اوجه غير مشروعة والجهات لم تتسلم ما صرف لها .. وقد نال بعض الاعضاء والمشرف شيئا من العقاب « المرجع السابق ، ص ١٤٥ » . معنى هذا ان الهزيمة كانت للعدو الخارجى والعدو الداخلى وهو الفساد على السواء ، وان الربط بين الموقف الداخلى والموقف على الجبهة ، يقوم على اساس ان الداخل هو النموذج والقدوة ●

سـؤال وجواب

هل الحوت سمكة ؟

كلا . فالحيتان حيوانات ثديية مثلنا ، ولو انه مما لا شك فيه ان لها مظهر الاسماك ، وانها تقضي حياتها كلها في البحر . غير انه منذ زمن بعيد بعيد ، كانت تعيش على اليابسة ، وربما نزلت الى البحر بحثا عن الطعام ، او لان الحيوانات الاكثر منهـا توحشا طاردتها ، فطردتها الى البحر ، وعلى هذا تغير شكلها على مر الزمن ، كما حدث لشكل طائر البطريق ، وعجول البحر ، لتصير اكثر ملاءمة للحياة في الماء . وعلى عكس الاسماك ، نجد الحيتان من ذوات الدم الساخن ، ولكي تدفع عن نفسها البرد ، غطى جسمها بطبقة كثيفة من الدهن حول الجسم كله . ولكل منها رئتان وليس لها خياشيم ، وتتنفس الهواء كما تتنفسه الحيوانات البرية . وتلد صـغارها احياء ، ولا تفقس من البيض .

وتنقسم الحيتان الى قسمين : الحيتان ذوات الاسنان ـ وتشـمل حوت المن او القيطس ، والدولفين «الدرفيل» ، وحوت يونس ، وخرتيت البحر ـ اما القسم الثاني فهو الحيتان ذوات عظم الحوت ـ وتشمل الحوت الازرق ، الذي هو اضخم الحيتان جميعا ، والحوت العادي . وللنوعين الاخيرين عظام في افواهها بدل الاسنان ، تكون مصفاة ضخمة يصفى من خلالها ماء البحر ، وتحتجز الحيوانات الصـغيرة طعاما للحوت .

لماذا النار ساخنة ؟

عندما يحترق شيء ، فان المادة المصنوع منها تتحلل وتتحد بالاوكسجين الموجود في الهواء ، وتكون مادة اخرى . ففي حالة نار الفحم ، مثلا ، نجد ان الكربون اساسا هو الذي يتحد بالاوكسجين . ويطلق تحلل الماء في هذا التفاعل الكيميائي بعض الطاقة المخزونة في الفحم . هذه الطاقة هي الحرارة ، تخرج في صورة موجات مثلما ينتقل الضوء كموجات ، ولكننا نشعر بهذه الموجات ولا نراها .

تصل الينا الحرارة بثلاث طرق : الحمل ، والتوصيل ، والاشعاع . يحدث الحمل عندما يسخن الهواء الاقرب الى النار ويدور حول الحجرة .

والتوصيل هو انتقال الحرارة بقوتها هي نفسها خلال جسم . فالحرارة التي تشعر بها عندما تضع يدك على اطار الوطيس ، هي حرارة انتقلت بالتوصيل .

اما حرارة الاشعاع فتتكون من موجات تتحرك خلال الهواء حتى تصطدم بجسم صلب . فاذا كنت جالسا امام النار ، كان ذلك الجسم هو انت ، وموجات حرارةالاشعاع تصطدم بك وتدفئك بتاثيرها المباشر على جلدك .

لماذا نرى السماء زرقاء ؟

يغلف ارضنا غلاف من غاز يسمى الهواء الجوى . وهذا الهواء الجوى هو مانستنشقه ، ويتكون من عدة غازات مثل : الاوكسجين ، والنتروجين « الازوت » ، وثاني اوكسيد الكربون ، وبخار الماء ، وذرات دقيقة من الغبار تسبح فى الهواء .

عندما يصطدم ضوء الشمس بهذه الطبقة من الهواء ، تحلل الغازات الضوء الابيض الى الوانه المختلفة ، ومنها ـ الاحمر والبرتقالى والاصفر والاخضر والازرق والنيلى والبنفسجى ـ واللون الازرق اكثر هذه الالوان انتشارا ، فيبدو يملأ السماء .

عندما لايكون هناك غلاف من الهواء الجوى ، كما فى حالة القمر ، تبدو السماء سوداء . ورغم ان سطح القمر قد يكون مضاء بنور ساطع ، فلا يوجد به هواء يحلل ضوء الشمس المار الى الوان . فالسماء السوداء ، مع كل النجوم والكواكب المتالقة هى مايراه رواد الفضاء عندما تترك سفينتهم طبقة الغاز المحيطة بالارض ، وتنتقل الى فراغ الفضاء الخارجى .

كم تبلغ سرعة طيران الحمام ؟

يطير الحمام الزاجل ، او حمام السباق ، بسرعة تبلغ حوالى اربعين ميلا فى الساعة . واحيانا تكون اكثر من ذلك ، واحيانا اخرى اقل ، تبعا للمسافة ، ولاتجاه الريح . وسباق الحمام ممكن لمسافات تتراوح بين خمسين ميلا وسبعمائة ميل .. برسل الحمام فى اقفاص ـ وكثيرا مايمكنك رؤيتها فى محطات السكك الحديدية ـ ثم يطلق معا ، فى وقت واحد محدد . ولهذا الحمام غريزة ترشد كل حمامة الى البيت الذى ولدت فيه . فيدون صاحبها زمن عودتها .. وقد استخدم الحمام فى وقت ما ، لحمل الرسائل ، غير ان التليفون والتلغراف ، يقومان بهذا لنا اليوم ... وسباق الحمام ، رياضة شهيرة .

مم يتكون الرمل ؟

الرمل مجموعة من عدة ملايين لا تحصى ، من قطع دقيقة من الصخر تفتت بفعل الريح والمطر والصقيع والماء . وان احتكاك هذه القطع الصغيرة ، بعضها ببعض ، هو الذى فتتها الى الحبات الرفيعة الدقيقة ، التى تراها على شاطئ البحر .

والمعادن المكونة للرمل ، هى اساسا : الكوارتز « اوكسيد السيليكون » ، والميكا ، والفلسبار .. ويستعمل الرمل فى صناعة الاجر « الطوب » والملاط « المونة » ، والسمنت . كما يستعمل فى صقل وتنظيف المواد الاخرى ، ولتخفيف التربات الثقيلة ●

• قصة •



حين دنت من وسط الحجرة الفسيحة لتساعد الطبيب فى الامساك به لحقنه فى الوريد .. أحس بأصابعها تكاد تخنق يده .. لم يحتج الطبيب لاستخدام شريط الجلد المطاطى ليزم ذراعه بعد بروز عروقه تحت وطأة قبضتها القوية .

« لا تتحرك حتى تنتهى من الحقنة » ..

هكذا سقطت عليه نبراتها الجامدة الخالية من أى تعبير .

حين فرغ الطبيب من مهمته أحس بخدر خفيف ينساب بين خلايا جسده فانصاع مرغما لنوبة استسلام اجبارى لم يعتدها من قبل .. « ارجو ان تظل هادئا فى فراشك .. بعد دقائق ستنتقل الى حجرة العمليات » قالها له الطبيب بينما كان يهرول مسرعا الى الخارج تتبعه زوجته بخطواتها الجادة التى تشبه لاعبى الكاراتيه .. ارتكنا يتهامسان بعيدا عن مرمى اذنه .. حاول ان ينهض ليتسمع الى ما يقولونه عن حالته المتدهورة .. لكن عضلات التى بدات ترتخى أبت ان تطاوعه .. فاضطجع مجبرا على فراشه كفطيرة مستوية .

من فوهة باب الحجرة المرتبة راى فى الردهة بعض اقاربه يروحون ويجيئون ويتخبطون كجماعات نمل مشغولة بالبحث عن ماوى .. بعينيه اللتين كانتا نصف متيقظتين رآهم يتحدثون فيما لا يعنيه ولا يمت لحالته بصلة .. أشارت ابنة عمه الى ثوب خالته باعجاب .. تحسست القماش الفاخر بانبهار .. وغرقتا فى ثرثرة انثوية تافهة .. شكا ابن خاله لزوجته عذابه المضنى للوصول الى المستشفى وسط الزحام اللعين .. « لماذا جاءوا اذن ؟ »

تساءل وهو يحرك حدقتيه بصعوبة فى أرجاء السقف الخالى .. لماذا يمثلون ادوارا لم يطالبهم بها ؟ .. وسط السكون الاجوف اجتاحته وحدة مهينة كأنه مسمار زائد معلق على حائط فارغ ينتظر من يقتلعه ليقذف به الى أى مكان .. تحول كل من حوله اطيافا مهلهلة باهتة ، اين وجه نيرمين الوردى الخجول حين كانت تتلعثم اذا ما قال لها « حبيبتى انت اجمل مخلوقة » ؟ فتجيبه متمتمة بشفتيها : « انت تبالغ » لا بل قال هذه الكلمة بالذات لانها الفاتنة عندما التقى بها فى حفل الاستقبال الفخم الذى اقامته المؤسسة فى الفندق الكبير .. لماذا اختلطت عليه الامور الان .. ؟ كانت نادية اجملهن .. فلماذا لم يؤكد لها هذا ؟

أسماء وأسماء تعاقبت وتداخلت وتناثرت وسط طريقه .. لكنهن كن دائما يحطنه بشباك أخاذة من الحرير الانثوى الناعم ، شباك حمراء

وبيضاء وشقراء وسمراء ، وقع بين براثن خيوطها فلم يستطع الافلات منها ، حذرته بالثقة وجعلته في بعض الاحيان يبدو كانه يطير ولا يمشي ، كان متيقنا ان فيه تلك القدرة المغناطيسية التي تبعث في النساء الرغبة في الاقتراب منه والتباهي بالالتصاق به ، اتاح له ذكاؤه في بضع سنوات ان يكون واحدا من اقدر الخبراء في مجال الدعاية ·· لشركات الانفتاح ·· اقنعه نجاحه المبهر ان مكانه الصحيح هو ان يظل دائما وسط هالة من الضوء والشهرة والراغبات في الشهرة ·· حلق به النجاح وحمله الى شواطيء جديدة رائعة ·· استقبلته الشواطيء وكولومبوس الجديد بلهفة وترحاب فاستعذب

دوره ·

تركزت حدقتاه على زوجته وهي تخرج في سرعة ملابسه من الحقيبة الكبيرة وترتبها في عصبية ظاهرة في الدولاب ··

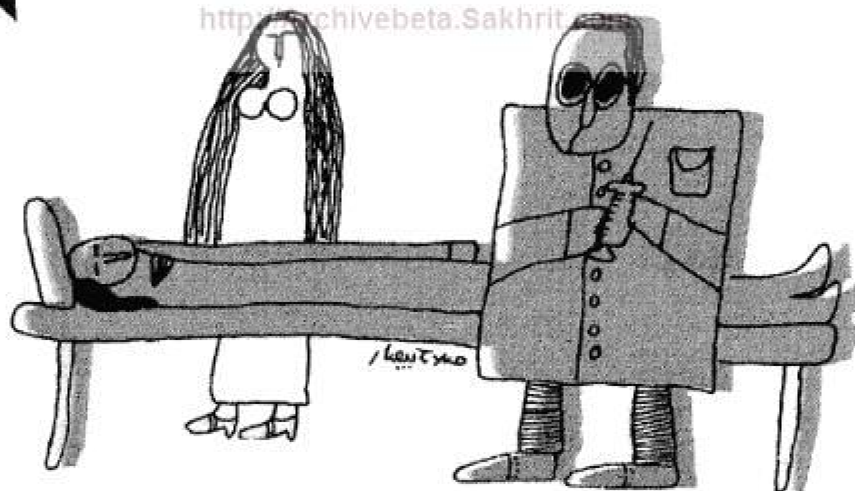
تردد ثم سالها :

« احزينة انت من اجلي ؟·· ام جاءتك الفرصة لتتخلصي مني ؟ » ·

تظاهرت بانها لم تسمعه · لم تجبه ·· استمرت تكمل اخراج ملابسه المطوية من الحقيبة المفتوحة ·· حاول ان يتماسك غير ان اشتعال فضوله دفعه لان يسالها مرة اخرى ·

« تعرفين انها عملية خطيرة ·· فهل ستجدك الى جانبي اذا ما قدر لي الشفاء ؟ »

لم يظهر على ملامحها اى انفعال · قالت باقتضاب لم يرح



نفسه المضطربة المتململة ٠٠
« اطمئن ٠٠ سانتظرك هنا حين تخرج ٠٠ فانت ابو ابنى قبل أى شيء ٠٠ »

اضاف بصوت هامد مهزوم لم نعهده منه : « كنت تعرفين ؟! »

لم ترد وكانما لم تحرك الكلمات اوجاعا في صدرها ، كانها رتبت شئونها على ان تبعده من دائرة قلبها ٠٠ او وجهت احساسها الى وجهة اخرى ٠٠ لكنه استبعد ان يكون قد حدث هذا في سهو منه ؟ فقد اقتربت من حافة فراشه ٠ لتغطي صدره عندما سرت برودة التكييف في الغرفة الواسعة ، بل هي مازالت بجانبه كعهده بها تحيطه دائما بقيود من رعاية لم يستطع الفكاك منها ٠٠ دائما تعطي وان كانت كثيرة التذمر ٠٠ لكن لو كانت عيناها اوسع وشعرها انعم ٠٠ ربما لو كانت يداها ارق ملمسا ٠٠ وغضبها اقل حدة لاكتفى بها ٠٠ لماذا تغيرت ملامحها فتلاشت تباعا صورة المراة التي اختار ان يتزوجها يوما ٠٠ ؟

حين لفه الدوار دنت منه اكثر ٠ خلعت ساعته من معصمه ووضعت تحت راسه مصحفا احمر صغيرا ٠٠ لكنها ايضا ليست دميمة كما بدت له وسط ضباب المخدر ٠٠ بل هي متناسقة الملامح ، انفها صغير وفمها مرسوم بدقة واهدابها الطويلة تحتضن عينيها في نعومة فتعطيها اتساعا محببا ٠ صحيح ان بعض السمنة قد توزعت في انحاء جسدها مكونة نتوءات مترهلة اضافت الى عمرها سنوات ، قد يكون شعرها مطلقا في فوضى ظاهرة ، لكن كل هذه اشياء يمكن التغلب عليها ٠٠ سيرشدها عما يريده منها ما ان يخرج من هذه الحجرة الكئيبة ٠

حين سرى مفعول الحقنة تضاعف خوفه ٠٠ انتزع الذعر منه كل قدرة على المقاومة ، وجد نفسه يعيد بلا طائل :

ـ كنت تعرفين ؟

لم يتحرك فيها شيء ٠٠ لم تنبس بما يطمئنه او يسكت عنف اضطرابه ٠٠ لم يبد عليها انها تعرف او لا تعرف ٠٠ حين اقبل التومرجي لنقله على السرير المتحرك الى حجرة العمليات تسابقت نبضات قلبه ٠٠ تمتم بمشقة بعد ان ثقلت حركة لسانه وطغت عليه رهبة كادت تشل اوصاله ٠٠ اعطني يدك ٠٠

اعطته يدها ٠٠

امسكها بيده المرتجفة ٠٠ نظر اليها في تضرع ٠٠ تشبث بها في استجداء ٠٠ حين رأى باب الحجرة الخضراء ينزلق امامه لمح وجه الاطباء ينتظرون ٠ قبل ان يستسلم لرقاد لا يعرف منتهاه ٠٠ تحسس يدها ٠٠ اغلق عينيه مطمئنا بعد ان تأكد ان التي تحتضن يده وهو ذاهب ليواجه احلك لحظات حياته بيد امرأة اى امرأة ٠٠ ●

تفاحة الخلود

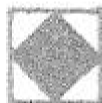
شعر : أحمد عبد الحفيظ سلام



ايا تفاحة فى الخلد يا مطولة الغصن !
انا من لهفتى افرغت خمر الكاس والدن
وانت هناك تبتسمين بين براعم الحسن
وبين فراشة راحت تطوف بعودك اللدن
وقامت رائعات الحور من أستارها تدنى

***

ايا تفاحة الخلد قفى لا تهربى منى
انا فى هذه الدنيا خلعت رداءها عنى
وارجو ان اعيش لديك فى خلد وفى امن
واسكن جنة ظلت تبث الروح فى لحنى
فمالى كلما اخطو سمعت على المدى : دعنى ؟
زمانى هام فى دنياك لم يركن الى ركن
وصبحى حائر والليل يبدو اشيب القرن
وقد احرقت فيض القول بين مجامر الفن
كانى ساحر قد ضاع فى تعويلة الجن
فما اقنعت اتباعى وما ابدعت فى فنى



خواطر عن الحج

بقلم : د. السيد فهمى الشناوى

● لابد ان يخرج الانسان بخواطر مختلفة من رحلة الحج . فرجل الاعمال يخرج بانطباع يختلف عن رجل الفكر والتأمل . والشيخ يخرج بشىء يختلف عن الطفل الذى لم يبلغ الحلم .
وكما ان للموسيقى اصولا يجب ان تلم بها حتى تستمتع بسماعها ، وللفن او الرسم اصولا تتعرف عليها حتى تتذوق جمال اللوحات ، فان للحج حكمة لابد من التعرف عليها حتى تستلهم من الرحلة اعمق الاحاسيس .

قرات كتب اوربيين اسلموا ، مثل عبدالله فلبى الانجليزى ثم عبدالله بوركهارت السويسرى ثم محمد اسد النمساوى وانتهيت بكتاب محمد حسين هيكل باشا « فى منزل الوحى » .. وكان اهم كتاب تأثرت به وان كان قد زار ووصف مكة والمدينة ولكن لم يزر القدس وكانت زيارتها ميسرة فى ايامه . واشعر ـ لست ادرى خطا هذا او صوابا ـ ان حديث : «لاتشد الرحال الا الى ثلاثة : المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا » وان رحلة الحاج البرية كانت تمر على الاقصى وان الاسراء والمعراج شملت المسجد الاقصى .. هذه الامور كلها تشير الى تذكير المسلمين بالمسجد الاقصى فى هذه الزيارة لمن يمكنه .

وقد علمت فيما بعد اثناء رحلة الحج من الحجاج الاتراك انهم يقدمون فى اوتوبيسات من ديارهم ويمرون فى العراق الى السعودية وطوال الرحلة يزورون الاماكن التاريخية الدينية وان هذه الرحلة قبل احتلال اليهود لفلسطين كانت تمر على ديار الشام فتفعل نفس الشىء وتشمل المسجد الاقصى ، فلعلها تكون تذكرة لهذا المسجد الاسير مع كل مناسبة للحج .

خرجت من قراءة الكتب المذكورة الى ان مراسم الحج هى :

١ ـ الاحرام ، وهو لبس الكفن منذ ان تخرج ناويا الحج ..

٢ ـ الطواف حول الكعبة ـ ومن نقطة محددة ـ سبع مرات ثم السعى بين الصفا والمروة سبع مرات ..

٣ ـ الضيافة فى عرفة يوما كاملا ..

٤ ـ ثم تمضية ثلاثة ايام ضيافة فى منى يتم فيها القاء الجمرات على الشيطان والهدى بذبيحة الى الله او الصوم له ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم .

واما الاحرام الذى هو لبس كفن غير مخيط مع دوام ترديد : « لبيك اللهم لبيك » فهو خروج من الحياة مع نفسك ومع الناس الى الحياة مع الله ..

ومعلوم ان رحلة الحج هذه اقدم رحلة فى التاريخ منذ ابراهيم عليه السلام ، وانها ـ اى الاحرام فى هذه الرحلة ـ من مواقع الاحرام حتى تصل الى الحرم كانت تستغرق على الاقل عشرة ايام على الجمل او اكثر منها على الاقدام مع المعاناة فى قيظ النار وبرد الليل ومفاوز الطرق كانت كافية لترويض النفس على نسيان الدنيا وتذكيرها بالموت والاقلال من الحرص على الحياة .

وكانت خلاصة الدرس ـ كما لخصها سيدنا على : « احرص على الموت توهب لك

الحياة ، واستغن عن من شئت تكن نظيره، واحتج الى من شئت تكن أسيره » .. وهذه هي فلسفة الشنتو اليابانية المعاصرة الى حد ما . فالياباني المعاصر مهما أثرى تدخل بيته فتجده مفروشا بحصيرة وينام على مرتبة أسفنج صغيرة يطويها بمجرد استيقاظه ويأكل على منضدة تطبق الى الحائط بعد الأكل . فاذا ذهب الى العمل عمل ساعات أكثر من الساعات المطلوبة منه دون نظر الى مكافأة . واذا حارب فهو انتحاري يرحب بالموت . وهذا هو الذي حقق له امبراطوريته التجارية الصناعية المعاصرة .

الآن تتيح لك الطائرة ان تقوم بك محرما فتنهي احرامك بعد السعي خلال خمس ساعات فقط . فهل هذه الساعات الخمس كافية لترويض النفس على حب الموت خصوصا في ظروف الحياة حاليا ؟! .. أظن ابدا .

واعتقد أنه من الاولى ان يظل الحاج محرما الى نهاية الحج وهي الآن حوالى عشرة أيام . وليس في الدين ما يمنع من هذا .

الطواف والسعي

لم أكن أعرف ان الطواف والسعي مجهد جثمانيا حتى مارسته . وسوف يشق هذا على غليظ القوام وعلى معتاد الرفاهية . وقد خرجت منه بان حكمته هي ان اول خطوات التوكل على الله واول خطوات عبادته هي السعي وبذل الجهد لدرجة الاجهاد . أما التواكل والتكاسل فهو الضد تماما للتوكل، فالتواكل اعتماد على الناس في عطف او صدقة أو مساعدة بينما التوكل اعتماد على الله ، ولا شيء الا جهدك ، ليعطيك الله فتكون متوكلا عليه .

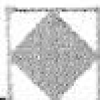
المسافة بين الصفا والمروة ٤٢٥ مترا فالسعي بينهما ٧ مرات يعني ٣/٤ كيلومتر مشيا مصحوبة بهرولة في أماكن محددة والطواف حول الكعبة سبع مرات يختلف حسب قطر الدائرة وحسب ازدحام الناس وهو في المتوسط حوالى ٣/٤ كيلومتر



محمد حسين هيكل باشا

اخرى . والطواف يستلزم هرولة في الدورات الثلاث الاولى وهي أول ما تبدأ بها مشاعرك حول الكعبة فانت ترى اذن ان سبعة كيلومترات هرولة ومشيا حثيثا ليست مجهودا سهلا ، تكاد تكون بطولة اوليمبية يشترك فيها مسلمو العالم كله .

ولكن هناك حكمة في الطواف والسعي فوق حكمة الاخذ بالتوكل ودحر التواكل . فانت في قدومك على الكعبة تقدم اليها من أركان الارض الاربعة . أجناس الارض كلها . كلها تطوف وبصرها معلق بالكعبة.



خواطر عن الحج

وتنسى كل شيء الا ان تدعو للكعبة ذاتها حتى اذا فرغت من الدعاء لها تذكرت نفسك واهلك ، والطواف حولها لا ينقطع لحظة منذ خلقها الله الى الان والى الابد . والنظر الى الكعبة ـ مجرد النظر ـ عبادة . فهى مركز الوحدانية والتوحيد والوحدة . وهى لا ترفض زائرا ولا تعاتب جافيا ولا تنسى حتى من نسيها ، وتشعر الكل بان الله حقا هو الكريم الذى يلجأ الى داره الجميع . مهما اخطأوا فى حقه .

الوقوف فى عرفة

تنتهى العمرة بالطواف ثم السعى . اما الحج ذاته فهو الوقوف فى عرفة . ويرى هيكل باشا ان حكمة الوقوف فى عرفة هى ان يلقى « امير المؤمنين » خطابا عاما الى مسلمى الارض يستعرض فيه احوال الاسلام والمسلمين من كافة الوجوه . وما تحقق فى عام مضى وما يخطط لعام قادم .

على العموم فان كل الحجيج يقضونه الان فى دعاء ومناجاة لربهم من عرض الصحراء وقد لبسوا ملابس الاحرام من جديد فهو يوم المناجاة .

الاقامة فى منى

يقضى المسلمون ايام عيدهم الاكبر فى منى . وحكمتها عند هيكل هى تعارف المسلمين ثم ازالة الفوارق بين جميع الفرق الاسلامية وجميع الاحزاب والحكومات الاسلامية . ثم حكمتها هى ان يشهدوا منافع لهم اى ان يعقدوا معاهدات تجارية وثقافية بين الدول والجماعات والافراد .

واحياء هذا الركن لا يستلزم جهدا يذكر سوى انشاء مكاتب تبادل تجارى وثقافى فى منى واعداد وثائق شروط تبادل تجارى وثقافى جاهزة للتوثيق مباشرة . وسوف تعود باجزل الفوائد .

ان مما يؤسف له الان ان اليابان والصين وكوريا تصنع البضائع التى تعرض فى موسم الحج . حتى الجلباب الذى نلبسه ويقبل عليه حجيج العالم من صنع الصين ويباع بالملايين . فى الوقت الذى تكسد فيه شركات الغزل المصرية فى تصريف منتجاتها من احسن انواع القطن وفى الوقت الذى يلبس اهلها الجلباب داخل بيوتهم وفى شوارعها منذ قرون .

خسر المصريون معركة الجلباب امام الصين ، والعجيب ان شركات الغزل المصرية تكافىء نفسها بارسال بعثات حج رايتها بنفسى . بعثات حج من ميزانية شركات خاسرة ليعود افرادها بجلباب من صنع الصين !؟ بل ربما يهدى الاعضاء احبابهم من هذا الجلباب ايضا .

الى جانب الجلباب هناك الحصيرة اليابانية التى تطوى على هيئة كتاب ، والسبح ولعب الاطفال والكاميرات والكاسيت .

حج الشباب وحج الشيوخ

الحق اننى اننى احسست كان كثيرا من شعائر الحج لا يستوعبها العامة . ويخاف الشيوخ من الحجيج ان يسالوا فى حكمة كل خطوة : انما يؤدونها اوتوماتيكيا فيما يسمى ايمان العجائز . الشباب وحدهم كانوا يتساءلون عن حكمة كل مشعر . ويحاولون جعل الحج رحلة معنوية . والحق ان حج الشباب يختلف عن حج الشيوخ . ما رايت شيخا يحج الا كان وراء حجه موضوع خاص : هذا اصابه جرح اراد ان يتصبر عنه . وهذا يريد ان يختم حياته بالصالحات . وهذا يلتمس قضاء حاجة معضلة .. ولكن ذلك لايمنع وجود من يحج من الشيوخ حجا خالصا لله ورسوله ..

اما حج الشباب فيختلف . حج ليخطط مستقبل حياة له على اساس دينى . يدفع نفقات حج اقتطعها من مهر او قسط شقة لانه يريد ان يحيا مستقبلا صالحا . لايرى نفسه فقط ولكن يرى الامة كلها . ان ناقش فانما يناقش قضايا عامة المسلمين ومستقبلهم الدولى .

وفي رحلة العودة بعد الحج سوف ترى ان بعض الشيوخ لم يتغيروا بينما تغير اكثر الشباب . سوف ترى الحاج الشيخ يعاوده التكبر ، وفي المطار يغـالط في الوزن الزائد وفي الممنوعات ، وتعاوده الانانية على حساب الاخرين ، بينما ترى الشباب يحمل عن غيره اثقاله المادية والمعنوية وتطفح قسماته بالمعنويات والى مدة طويلة بعد الحج .. وليست هذه قاعدة عامة لكل الشباب والشيوخ .

مشكلة اعداد الحجاج

منذ عشرين عاما تقريبا كان عدد الحجاج لا يزيد على خمسة وعشرين الفا ولكن مع سهولة الاتصال وتوفر وسـائله السريعة ومع التقدم الاقتصادي والتعليمي زاد العدد الى مليونين واذا اخذنا بالاعتبار ان مابين ١ الى ٢٪ من سكان الخـليج والكويت يؤدون الحج لسـهولة الاتصال البري واعتبرنا ان هذه النسبة ذاتها سوف تعم باقي العالم الاسلامي يوما ما . سـوف تكون امام مشكلة وجود ما بين ١٠ الى ٢٠ مليونا مرة واحدة حول الكعبة وعلى عرفات وعلى منى . فهل استعددنا لذلك ؟

ان ابعاد المشكلة ليس مجرد وجود عشرين مليونا حول الكعبة . لكن اين يسكنون في مكة ، وكيف يزودون بالمياه والمجاري في مكة ثم في عرفات ثم في منى . هذه مشكلة يجب ان تدرس من الان ويجب ان تجهز لها الحلول الواقعية .

لقد قال عمر بن الخطاب عنـدما تلمس اصحاب المنازل المحيطة بالكعبة عندما امر بازالتها : « لقد نزلوا هم على الكعبـة ولم تنزل الكعبة عليهم » وبرر بذلك ازالة هذه المنازل .

ومن الانصاف ان نقرر ان السعودية قد زودت المسجد الحرام حاليا بما يفـوق الوصف من مبردات المياه المثلجة والمراوح والمكيفات والبلاط الباردالذي يمتص الحرارة وغير ذلك مما يجعل الحج متعـة وراحـة تامة . ولكن نفس هذا المستوى سوف يطمع فيه زوار البيت عندما تزداد مساحة بيته لتتسع لعشرة او عشرين مليـونا في كل صلاة !

مشكلة خط حديد الحجاز

ما زالت مباني محطة سكة حديد الحجاز قائمة الى اليوم في المدينة المنورة لتشكل جرحا في القلب . كان عدد سكان المدينة المنورة عام ١٩٠٧ قبـل افتتـاح الخط الحديدي ٣٠ الفا فقط . لما افتتح الخط قفز العدد بعد عامين الى ٨٠ الفا . انشىء هذا الخط بتبرع ريال واحد من كل فلاح تركي في الاناضول . نسـف هذا الخط بمعرفة لورنس عام ١٩١٤ .

المدينة المنورة ليستمجرد مثوى للرسول فقط . انها العاصمة الاولى للعالم الاسلامي تاريخيا . هي عاصمته ايام النبي والخلفاء الراشدين . ومعنويا هي العاصمة الدائمة للعالم الاسلامي . فان انتقال الخلافة الى دمشق ثم بغداد ثم القاهرة ثم اسطنبول ما هو الا انتقال مؤقت . يقول هيـكل





خواطر عن الحج

. ص ٥١٦ » ان « العالم الغربي كله متفاهم على عدم احياء هذه العاصمة » هكذا اذن يريد هيكل أن يقول ان هذه العاصمة لو احييت من جديد تكون هذه صحوة جديدة للعالم الاسلامي غير مرغوب فيها حاليا من العالم الغربي كله .

وفي وسع المملكة السعودية ان تنشيء هذا الخط أنشاء من جديد ، وهذا امل لا تضن به على مدينة الرسول وعلى المسلمين عامة وعلى هيبتها السياسية ومكانتها ..

مشكلة المشاكل

تظل مشكلة مليون ذبيحة تزيد عاما بعد عام لتجيف حول المدينة المقدسة ودون أن ينتفع بها احد الان . سوف تظل مشكلة الى ان نواجهها بشجاعة الراى وهى اصعب انواع الشجاعة . ما كان صالحا ايام اسماعيل عليه السلام عندما عاش هو وذريته في واد غير ذى زرع لم يعد الان كافيا . أصبح المطلوب الان اكثر مما كان مطلوبا من قبل . لم يعد المطلوب هو شراء ذبيحة ثم ذبحها فقط .

١ ـ يجب ان تعلب بعد ذبحها او تحفظ في ثلاجة بعد ذبحها . ومجرد الذبح ثم الترك اصبح تقصيرا وتفريطا .

٢ ـ يجب ان تقدم هذه الفدية فى اهل يستحقونها . لا تركها لمن يحتاجها . غير معقول ان يموت مسلمون جوعا في افغانستان او لبنان او بنجلاديش. ويقال اننا ادينا الفريضة بترك لحومها تجيف حول مكة ..

٣ ـ يجب ان تقدر الحكومة السعودية ثمن الهدى وتفرضه على كل حاج وتحصله وتستثمره هي حيث يستفاد من الفدى وفي توسعه الحرم او توفير وسائل منع ضربة الشمس او غير ذلك من متطلبات تيسير الحج ..

٤ ـ اخيرا فهناك نص قرآنى فى هذا الصدد :

« ومن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم » . والصيام فى الحج اعسر على البعض من نفقة الهدى نفسه . ولكنى اراها رخصة لمن لا يقبل فكرة الهدى بالصورة الممارسة حاليا ●

عظمة الصراحه

تلقى الماريشال مونتجمري قائدجيوش الحلفاء فى شمال افريقيا فى الحرب العالمية الثانية . الرسالة الاتية من صبي عمره تسع سنوات :

« سيدى العزيز : كنت اظنك ميتا ،لكن ابى يقول أنك لا تزال حياوستموت عما قريب . لذا ارجو أن ترسل لى صورتك الموقعة سريعا » .

ولم يكن من مونتجمرى الا ان ارسل ما طلب الصبي فورا ، وهو فرح لاسلوبه المباشر متنبأ بان هذا الفتى سيكون ذاشان فى المستقبل .

خيال فنان

رسم الفنان « هنرى ماتيس » صوراصدقائه على سقف غرفة نومه ، مفسرا ذلك بالاتى : « بهذه الطريقة يخف شعورى بالوحدة خلال النوم » !

وزارة النقل البحرى
الهيئة العامة لميناء الاسكندرية

الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ



إحدى شركات القطاع العام العاملة بميناء الإسكندرية

أحدث المعدات البرية والبحرية
شحن وتفريغ جميع الصادرات والواردات

ت ٣٨٥٥٠٦ - ٣٨٥٥٩ - ٣٨٥٥٨ - ٢٢١٦٦

تلكس ٥٤٤٢٧١ اسكندرية - تلغرافيا ارولود - كيس بريد ١٣٥٠ اسكندرية

الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ

وعشرون عاماً فى خدمة الاقتصاد الوطنى



احدى عمليات الشحن والتفريغ التى تقوم بها الشركة بميناء الاسكندرية ..

● عشرون عاما مضت منذ صدر القرار الجمهورى رقم ٨٢٣ لسنة ١٩٦٣ بانشاء الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ لتتولى جميع عمليات الشحن والتفريغ داخل ميناء الاسكندرية وذلك دعما للاقتصاد الوطنى وارتقاء بمستوى الاداء بهذا الميناء الحيوى الهام .

فى عام ١٩٦٤ بدات الشركة عملها بعدد محدود من العاملين الذين اخلصوا العمل لله والوطن .. وظلت الشركة منذ ذلك اليوم تؤدى عملها بامانة ووطنية وان تواصل رسالتها برغم قلة الامكانيات التى بدات بها .. وان كانت الشركة اليوم تؤدى عملها • باحدث ما يكون الاداء وتتعامل باحدث ما فى العصر من تكنولوجيا .. فان وراء هذا التطور وهذا التحديث جهد الرجال وايمانهم والعطاء الدائم والمخلص لله والوطن .

وقد عملت الشركة ومنذ نشاتها على ان تركز كل طاقاتها لتغيير اسلوب الاداء فى عمليتى الشحن والتفريغ أخذا

بالمنهج العلمي الحديث ، وذلك بالعمل على توفير العمالة المدربة المتخصصة ، بانشاء مراكز تدريب نوعية ايمانا برسالة الشركة فى خدمة الوطن وبالايمان والعمل والجهد المتواصل استطاعت الشركة أن توفر العمالة المدربة فى مجالات الشحن والتفريغ وتداول البضائع على اختلاف انواعها وعمليات الصيانة وعمليات الاصلاح .. وقد ساعد ذلك على تحقيق كافة الاهداف والارتقاء باساليب الاداء .. مع الحرص الشديد للحفاظ على سلامة بضائعنا خلال كافة مراحل التداول اثناء عملية الشحن أو التفريغ من الارصفة الى ظهر السفينة او من السفينة الى الارصفة والعمليات المكملة لها .

● الاخذ بالاسلوب العلمي ●

وقد عملت الشركة منذ بداية نشاطها على الاخذ بالاسلوب العلمي والتطوير المستمر للمعدات والالات التى تستخدمها .. والعمل على تطويرها حتى تواكب الزيادة المضطردة فى نشاطها نظراً لزيادة حجم التجارة الخارجية - استيرادا وتصديرا - وعملا على اللحاق بالتطورات التى تحدث فى صناعة النقل البحرى .. وقد استعانت الشركة فى ذلك ببيوت الخبرة العالمية عملا على رفع الطاقة الانتاجية .. وقد اسفرت تلك الدراسات عن ضرورة تطوير معدات الشركة .

وقد قامت الشركة من جانبها بتطوير معداتها عن طريق التمويل الذاتى . وذلك بالاضافة الى القروض الاجنبية التى تمكنت من الحصول عليها لتمويل خططها الطموح وقدرها ٢٧ مليون دولار .

● احدث الالات ●

وفى منتصف عام ١٩٧٩ بدأت الشركة تشهد تطورا كبيرا فى المعدات والالات المستخدمة ولم يأت عام ١٩٨٠ الا وكانت الشركة قد اكتمل تطويرها الى استكمال المعدات الحديثة التى استوردتها .

● الجانب الانسانى بالشركة ●

واذا كانت القيادة المسئولة بالشركة قد اهتمت كل هذا الاهتمام بتطوير الالات والمعدات حتى تظل الشركة تؤدى رسالتها فى خدمة الاقتصاد الوطنى .. فانها وبنفس القدر قد اعطت العاملين بالشركة نفس القدر من الاهتمام ، ايمانا منها بالدور الذى يقوم به العاملون فى اداء الرسالة على الوجه الاكمل .. وبذلك فقد اعطت الجانب الانسانى نصيبا وافرا من الاهتمام .. فوضعت انظمة لحوافز الانتاج وبدل مخاطر وظيفة لجميع العاملين بالشركة .. وانشأت مراكز لتدريب الصبية المتدرجين من ابناء العاملين كما اهتمت بتدريب جميع العاملين فيها من جميع التخصصات وعملا على رفع مستوى الاداء فقد اقامت الشركة مشروعا لمحو امية العاملين ومساعدة الذين يرغبون فى استكمال دراستهم بجميع مراحل التعليم .

● قيادة رشيدة ●

واذا كانت الشركة قد حققت كل هذا النجاح .. وشهدت كل هذا التطور فذلك بفضل ايمان العاملين بها الذين امنوا برسالة الشركة وبما تقدمه للاقتصاد الوطنى من خدمات .. وخصوصا وان العاملين بالشركة يقودهم رجل اخلص لوطنه فعرف كيف يؤدى رسالته خدمة لمصرنا الحبيبة وهو السيد فؤاد بيومى هاشم ولا غرو فهو أحد ابناء الشركة فمنذ عام ١٩٦٦ ظل يتدرج فى المناصب حتى تولى رئاسة مجلس ادارتها عام ١٩٧٨ .. لهذا فقد عاش هذه الشركة حلما يولد.. واملا تمتلىء به النفوس ، وظل يعمل ويدرس حتى حصل على أعلى الدراسات العالية .. فلما وصل الى القيادة قرن العلم بالعمل وحقق الحلم فاصبحت بفضل قيادته وعلمه وخبرته تضارع كبرى شركات الشحن والتفريغ فى الدول المتقدمة

خالد الجرنوسى وجماعة الشعراء


خالد الجرنوس

بقلم : أحمد مصطفى حافظ

لاشك ان حادثة قرية « دنشواى » ، التي وقعت فى الثالث عشر من يونيو سنة ١٩٠٦ ، كانت بمثابة الشرارة الاولى فى تفجير الحركة الوطنية فى مستهل القرن الحالى ، ونفض الرماد من ضرام ثورة أهل القاهرة الاولى ضد نابليون ، والثورة العرابية ، بعد ان استقرتا فى الاعماق ...

وقد الهمت « دنشواى » شاعر النيل حافظ ابراهيم أن يقول بحق :

قتيل الشمس اورثنا حياة
وايقظ هاجع القوم الرقود
لننزع هذه الاكفان عنا
ونبعث فى العوالم من جديد

ويقول :

مضى زمن التنويم يانيل وانقضى
ففى مصر ايقاظ على مصر تسهر
اذا الله احيا امة لن يردها
الى الموت قهار ولا متجبر

ولعل خير تصوير لهذه المأساة التاريخية ، هو قول امير الشعراء احمد شوقى :

« نيرون » لو ادركت عهد « كرومر »
لعرفت كيف تنفذ الاحكام
السوط يعمل والمشانق اربع
متوحدات .. والجنود قيام
و « المستشار » الى الفظائع ناظر
تدمى جلود حوله .. وعظام
وعلى وجوه الثاكلين كآبة
وعلى وجوه الثاكلات رجام

ولعل شوقى ، فى البيت الثانى ، يصف وقوف الجنود البريطانيين حول ساحة الشنق والجلد ، على رءوس الاشهاد ليشرفوا على اخراج هذه « المسرحية » — كما قال برناردشو — ويحافظوا على النظام بين « المتفرجين » من اهل القرية ..

وقد سجن الزعيم الوطنى « محمد فريد » بعد ذلك لمدة ستة اشهر فى منتصف عام ١٩١٠ ، من اجل المقدمة الادبية التى كتبها لديوان « وطنيتى » للشاعر على الغاياتى ، التى قال فى مستهلها عن الشعر ، انه : « من افعل المؤثرات فى ايقاظ الامم من سباتها ، وبث روح الحياة فيها .. »

وكما كان لنشيد المارسيلييز دوره فى اذكاء الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ ، فقد كان للشعر الوطنى اثره فى الهاب الشعور القومى ، وتهيئة المناخ الفكرى لثورة ١٩١٩ التى اندلعت فى التاسع من مارس من هذه السنة ، بعد نفى سعد زغلول ورفاقه : محمد محمود واسماعيل صدقى وحمد الباسل الى جزيرة « مالطة ».

وكان الشاعر خالد الجرنوسى ، الذى انضجته بوتقة هذا العصر ، من قادة الثورة الشبان ، الذين تعاقبوا على اعواد المنابر التى اقيمت فى باحات الازهر ، وفى شتى انحاء القاهرة .. كما شارك فى النشاط الثورى ، باعداد المنشورات ضد المحتلين الانجليز ، وحضور الاجتماعات والمحافل ، والخروج على راس المظاهرات ، جنبا الى جنب مع لداته من شباب هذه الفترة ، امثال : بديع خيرى وعبد الوارث عسر وحسن فائق وحسين المليجى وسيد درويش ومصطفى القاياتى ومحمود ابو العيون وغيرهم .

وقد قال زعيم الثورة « سعد زغلول »، قبيل نفيه ، معقبا على الشاعر خالد الجرنوسى ، بعد القائه لاحدى قصائده النارية ، فى محفل كبير ، « ان هذا الشاعر قد عض فى الكتف .. »

ولد خالد الجرنوسى عام ١٨٩٨ بقرية « الجرنوس » ، احدى قرى « المنيا » .. عروس الصعيد ، وبعد ان اتم مرحلة التعليم الاولى بالقرية ، واتم حفظ القرآن الكريم ، ولما يبلغ العاشرة من عمره ، راح يلتهم كتب السير بصفة خاصة بمكتبة والده ، الذى كان بدوره من ابطال الثورة العرابية .

ووقف خالد طويلا عند قصص بطولة « سيف بن ذى يزن » و « ابوزيد الهلالى سلامة » و « عنترة العبسى » .. مما شكل وجدانه فى هذه السن الغضة ، وجعله يتشبع بحب البطولة والابطال ، ومما كان له تاثيره العميق فى اتجاهه ونتاجه الادبى فيما بعد ، وجعله يكثر من الكتابة ونظم الشعر عن الحرية والديمقراطية ، وقصص الفروسية والفداء اثناء دراسته بالازهر . وبعد تخرجه ، جمع بين مهنة التدريس ، والعمل الصحفى بجريدة « المصرى » ، حتى اصبح من ركائزها ، ونشر بها العديد مما ابدعه من ملاحم عن البطولات الاسلامية فى شتى حقب التاريخ ، التى جمعت بعد ذلك بين دفتى ديوانيه القصصيين : « اليواقيت » — الذى حاز به جائزة المجمع اللغوى الاولى عام ١٩٥٢ وطبع سنة ١٩٥٤ .

و « قصص اسلامية » ، الذى طبعته الادارة العامة للثقافة ضمن سلسلة « الالف كتاب » ، بعد وفاة الشاعر .

وعلى الرغم من ان الشاعر قد اصدر ثلاثة دواوين فى حياته ، هى :

١ — ديوان خالد .
٢ — قلوب تغنى .
٣ — اليواقيت

وصدر له ديوانان بعد وفاته ، كما تقدم .. الا ان مالم ينشر بعد من نتاج الشاعر يفوق مالم نشره ، وهو يشتمل على شعره الاسلامى والسياسى والجمالى

خالد الجرنوسي

ك

وملحمة خالد بن الوليد وغيرها .
وخير مايصور هذا الشعر ، قول الشاعر ابراهيم عيسى عنه ، انه :
شعر بارغول الزمان مغرد
لا شلو أوزان .. ونحت خواطر
وقوله في مقطع آخر ، من نفس القصيدة المتنوعة القوافي ، مؤرخا لدور الجرنوسي الرائد ، في تكوين ندوةشعراء العروبة :
بالامس شدت لنا « عكاظ » ، فيا لها
صارت عليك اليوم حشد بكاء
وكأن انداء الصباح على الربا
دمع الطبيعة .. يا ابا الشعراء
وندوة شعراء العروبة مدينة بوجودها بالفعل لخالد الجرنوسي ، الذى حمل وحده عبء قيامها ، بعد ان نبتت فكرتها في ذهنه ، لتكون بمثابة الواحة الظليلة في هجير الحياة ، وتجمع شمل الشعراء .
وكان الجرنوسي من قبل قد انضم الى « جامعة أدباء العروبة » ، التي كان يرأسها الوزير الشاعر ابراهيم دسوقي اباظة ، ويقوم بوكالتها المحامى الشاعر محمد عبد المنعم ابراهيم ، وهى من المعالم في تاريخنا الادبي الحديث ، وعندما انفرط عقد « الجامعة » ، عقد الجرنوسي العزم على احياء حلم حياته ، بتكوين ندوة شعراء العروبة ، مهما كلفه الامر من جهد ومشقة ووقت ، واخيرا تم له ما اراد ، فانطلق يجمع رفاقه ، وينظم ندوات دورية للشعر ، يشدو بها الشاعر العربي ، انى كان موقعه ، واطلق عليها في البداية اسم « ندوة الشعر الشهرية » ، وكان مولدها ومقرها احدى قاعات جمعية الشبان المسيحية ، في شهر ديسمبر سنة ١٩٤٩ ، وبعد فترة من الزمن اتسع فيها نطاقها ، وثبتت أقدامها واستقرت ، تغير اسمها ، فاصبح : «ندوة شعراء العروبة» .. وكانت ندوات حافلة تنشر الصحف برامجها ، وتستهوى شداة الادب ، ويتناول الشعراء المشتركون فيها موضوعات حية ، تواكب الاحداث الجارية على النطاق العربي الشامل ، وتتفاعل معها .. وكانت هذه الموضوعات مع انشاد الشعراء ، تلقى صدى طيبا ، واقبالا من جمهور المثقفين ، ويزداد عدد الاعضاء المنتمين الى الندوة ، وتكررت دعوة عدد من الشخصيات الادبية المرموقة للحضور ، والمشاركة والتعقيب .. واصبح للندوة شيئا فشيئا الو كبير وصفة عامة ، دون ان يكون للجرنوسي نفوذ او جاه ، يعينانه على تحقيق ما اصابت الندوة من نجاح ، اللهم الا ايمانه بفكرته ، وتضحيته بكل مايملك في سبيل استمرار الندوة في اداء رسالتها على اكمل وجه ، حتى كادت - بما اذكت من روح الثورة ، ودعت اليه من توحيد الصف العربي - ان تكون بمثابة ارهاص لثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .
وقد سعد الجرنوسي كثيرا بحضور الدكتور طه حسين احد اجتماعات الندوة ملبيا دعوته اليها ، وعقب في نهايتها بكلمة ثناء وتقدير .
وكانت الندوة تعقد احيانا في قاعة ايوارت التذكارية ، الملحقة بالجامعة الامريكية في القاهرة ، واحيانا ، كانت الندوة تنتقل بشعرائها الى المكان الذى تختاره ، على سبيل التجديد ، وتعميم نشر رسالتها ، واجتذاب اكبر عدد من الاعضاء والموهوبين اليها ، في طول البلاد وعرضها ، بالمنيا والسويس ، بل وبقرية اسطنها في الوجه البحري ، وبضاحية « المعصرة » الواقعة على خط « حلوان » ، حيث يقيم الجرنوسي نفسه ، بكرمة ابن الوليد ، التي تحيط منزله الريفي بها ، باطار من الخضرة والنضرة والفاكهة ، وانسام فواحة من الزهور والرياحين .

ومن الشعراء الذين انضموا الى الندوة عقب تكوينها ، كل من . عبد الله شمس الدين « صاحب نشيد « الله اكبر » المشهور ، والذى تولى ريادة الندوة بعد وفاة الجرنوسى » ، وخليل جرجس خليل ، والدكتور عفيفى محمود ، وابراهيم عيسى وامام الصفطاوى ومحمد المصرى محمود ومحمد التهامى وعبد السلام شهاب والربيع الغزالى ومحمود شاور ربيع وغيرهم .

ومن اعضائها الحاليين كل من : الدكتور عزت شندى موسى « الذى تولى ريادتها بعد وفاة الشاعر عبد الله شمس الدين » ، والمهندس وليم نجيب ورياض سوريال وابراهيم امام ومحمد عبد المنعم ابراهيم وهاشم السمان ومحمود الجرف وعبد الوهاب محمد « الشاعر الغنائى » وعلى هاشم رشيد وعبد الله يوركى حلاق « صاحب ورئيس تحرير مجلة الضاد السورية وغيرهم ومن الشواعر جليلة رضا ونجاة شاور ونور نافع وشريفة فتحى وعلية الجعار وامانى فريد وكريمة زكى مبارك ونعمت عامر وحياة ابو النصر ، وغيرهن . »

ويرجع الفضل فى استمرار ندوة شعراء العروبة فى اداء رسالتها حتى اليوم ، دون توقف ، الى حماس اعضائها وشديد احتفائهم بها ، وحرص روادها على عدم التخلف عن حضورها ، بل ان كثيرا منهم بعد الايام والساعات تلهفا على حلول موعدها فى مساء يوم الجمعة الاول من كل شهر ..

ويحتشد الشعراء بطاقاتهم ومواهبهم الشعرية ، لتقديم الجديد من نتاجهم ، للمشاركة الوجدانية مع بعضهم البعض ، وذلك يعنى الكثير ، بل قد يعدل لدى الشاعر منهم ، ملك الدنيا وعريض جاهها !

ويحرص رائد الندوة الحالى الدكتور شندى موسى على اشاعة جو ممتع بالندوة ، يبعث الحرارة فى نفوس المجتمعين ، بالحلوى التى يستحضرها معه ، ويوزعها على الجميع ، لتحلوا الكلمات على افواه الشعراء ! وتتخلل فقرات الندوة قفشات ومداعبات الدكتور عزت شندى للشعراء ، بما يطلقه عليهم من مسميات طريفة على المقاس ، كقوله فى تقديم الشاعر محمد المصرى محمود : « الاديب المهذب والشاعر المؤدب » وقوله عن كاتب هذه السطور : « الاديب الناقد ، الشاعر الثائر » الخ .. ومما يضفى على الندوة رونقها وتفردها ، حرص شعرائها جميعا ، الكبار والشادين ، على سلامة لغتهم ، والتزامهم عمود الشعر العربى الاصيل ، واتجاههم الى :« النفس الشرقية » ، كما يقول « الرافعى » فلا يبدعون الا مايبعثها حية ، ويزيد فى سمو غايتها ، ويمكن لفضائلها وخصائصها فى الحياة .

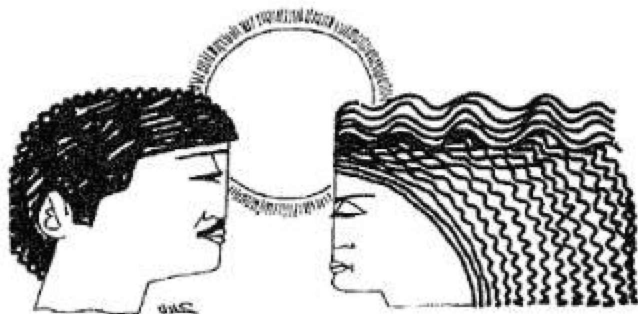
وكذلك شغلهم — اى شعراء الندوة — بالغوص لاستخراج الدر الكامن فى أحشاء بحر الضاد ، الذى اشار اليه « حافظ ابراهيم » فى قصيدته المشهورة ، التى تحدث فيها بلسان اللغة العربية .. والتى يصفها خالد الجرنوسى ، رحمه الله ، بقوله :

الضاد كانت للمفاخر حلبة
تتزاحم الابطال فى ساحاتها
من كل قوال ... كان بيانه
صبح تقوم اليه .. فى صلواتها
تنساب فى اى كتاب .. كانما
نور اليقين يشع من قسماتها
الى ان يقول :
صور من التبيان فى زاهى الحلى
كالحور تاه الماس فى لباتها
والسحر فى شعر .. كان رنينه
قرع الكئوس على خطا صبواتها
يلقى عصاه الفرد من اقطابها
فاسال حواه السحر عن حياتها

حُب

للشاعر: فريد قرنى

حتَّى خلايا بشرتى ... بل أعظمى
تهواكِ .. بل حتى كريَّات الدَّمِ
حتى الخيالات التى فى خاطرى
وتطلُّ من عينى .. وتشرق فى فمى
حتى المُنى تجتاح وجْدانى سنا
وتهزُّ أحلام الحنين النُّوم
حتى مَدامع لهفتى وصَبابتى
تنداح فى درب الأنين المضرم
كلِّى أحبك .. لستُ أستثنى ولا
أبْقى .. وكلِّى جدُّ جدُّ متيم
برغائبى .. بصباى .. بالأمل الذى
يختال عبر ربيع أيَّامى الظمى
كلِّى .. وإنى واثق من صدقها
كلى .. أكررها .. لكىْ .. كى تعلمى
ما أمتع الكلمات تعزف غضَّة
كىْ تسمعيها من محب مُغرم



١

بتوددى .. بتلهفى .. بتشـــوقى

بتعطشى لنـــدا الهـــوى المتوســم

بشــكاية الأيام يَســقيها الضنَــا

فتَنــوء تحتَ الحزن صرعَى ترْتَمــى

بضراعةِ الأشجان يلهب سُوطها

ظهرى .. فأنشد ملجأ .. كىْ أحتَمى

بِندا دمى .. قد تامه حكم الهَــوى

وأباحَه حتّى ... بشــهر محــرم

إنى بك اســتفتحت صبحَ سعادتى

ومحوْت من دنْيــا العَــذاب تيتمى

أستقبلُ النســماتِ من ريحَـــانه

تنْمــاع فى أرجاء حتّى المُظــلمُ

وتجودُ بالبُشرى الهتون تزفهُ مـــن

جَــرس بموسيقى الحناز منغــم

وترشُ عِطر الحــب من قـــارورة

يزهو شَـــذاها بالجَمال المفْحِـمِ

مواجهة جمالية للواقع

بقلم : محمود بقشيش

كلما ظن الناقد المتابع ان موسم المعارض بالقاهرة قد انتهى يفاجأ بمعرض جديد، يصعب تجاهله ، فيقاوم ضغوط الحر ، واغراء الانفلات الى مصيف من المصايف ويزور المعرض . ومعرض الفنان (على حبيش) من هذه المعارض. لعله اراد الا تذهب هذا الموسم التشكيلي المشتعل دون ان يوقع في سجل الحاضرين !.. الا انه ، في الحقيقة لم يكتف بالتوقيع في سجل الحضور فقط ، ولكنه اراد ان يدلي برأي في ذلك الانسحاب الاجتماعي من المواجهة الجمالية لهموم الواقع المصرى والعربى ، والغرق في عسل «الشكلية» والقاء الاتهام الجاهز على اى محاولة للتعبير عن هموم الواقع المصرى ، والعربى بالتوجه الى تبنى اللغة الادبية ، والانصراف عن جوهر الفن التشكيلي !

وانتشرت وصفات العطارة التى تشطر الابداع التشكيلي شطرين . شطر ينتمى الى « التجريد » وهو ما يصح ان يكون فنا تشكيليا ، اما الشطر التشخيصي فينضم الى صفوف القصاصين ، والشعراء ، وليس بمستبعد استصدار قرار بشجب التشخيصية ، وشطب فنانيها من قائمة التشكيليين ومن نقابة الفنانين !

ان الفنان (على حبيش) فنان تشخيصي ، حريص اشد الحرص منذ تخرجه في كلية الفنون الجميلة على ان تحمل منحوتاته ملامح قومية ، وان تكون تجسيدا لهموم الواقع المصرى ، والعربي،وان تكون تعبيرا عن احلامه، وتطلعاته ولكي يصل الى هذا ،فانه، فيما يبدو ، قد محا من ذاكرته كل ما تلقاه من دراسات في كلية الفنون الجميلة حتى صار مدرسا مساعدا بها لمادة النحت ، كما تجاهل الجازات النحت الاوروبي،وبدلا من التوجه الى « هنرى مور » و « جياكوميتى » « وبرانكوزى » .. اتجه الى قبائل افريقيا يستلهم اقنعتها ، وينطلق الى العمارة الشعبية المصرية.يستلهم تراكيبها الانسانية الفطرية ، وشكل منها اقنعة خاصة به ، وحاول ان يعبر بها عن الواقع الاجتماعي ، والانساني.

قدم الفنان ثلاثين منحوتة من الخشب ، والجص ، من مراحل مختلفة ، ولهذا تباينت الاعمال ، فمن اعمال تتسم بالتلقائية ، الفطرية .. الى اعمال تتسم بالتركيب المعمارية حيث تظهر فيها خبرة الفنان ،وسيطرته



اقنعة افريقية
للفنان حبشي

على الخامة ، ربما رغم انفه !

ان وجوه المنحوتات مجرد اقنعة جامدة لا تفصح عن نفوذ شخصى ولكنها تشير الى الانسان « الكلى » . الا ان « قناعه » المتكرر .. لم يكن مناسبا فى كثير من منحوتاته المعروضه، فالغاء الممكنات التعبيرية للوجه الانسانى ، وتجميده عند وجه نمطى واحد .. يقتله . فالقناع الافريقى ليس جامدا عند ملامح ثابته لا يحيد عنها ، بل هو متغير بتغير الطقس المكرس له، وما حدث بالنسبة « للوجه » حدث لباقى الاعضاء ، الشىء الذى جعل غالبية المنحوتات المعروضة تتسم بالطابع السكونى ، وسكونيتها لا تشبه سكونية المنحوتات المصرية القديمة المهيبة

ولكنها سكونية خشنه . ولادراك الفنان هذه الحقيقة فقد قدم وجهين بالاسلوب الاكاديمى مرجعان الى مرحلة دراسته بالكلية ، ليثبت للمشاهد المتشكك بانه اختار اسلوبه عن عمد ، لا عن عجز فى الصياغة النحتية الاكاديمية او فى غيرها من الاساليب الفنية ! ، وربما كان الجمهور يحتاج منه الى هذه اللفته ، فتحويراته للشكل الانسانى ، خاصة الاطراف المبتورة بحدة ، تبدو فطرية بصورة مبالغ فيها ، الا ان هناك بعض الاعمال تستوقف العين المدربه مثل منحوتة (الديك المتمرد) الخشبية ، فتتسم بحيوية تفتقدها اغلب منحوتات المعرض .

ان هذا المعرض ، رغم النوايا الطيبة ، يمكن قبوله باعتباره تجارب ذات طابع معملى ، شان اغلب اعضاء هيئات تدريس الكليات الفنية ، فهم يرتبطون برسائل ماجستير ودكتوراه تلزمهم بتنفيذ اعمال فنية تطبيقية لتلك الرسائل . وكانت رسالة الماجستير للفنان (على حبيش) عن النحت الافريقى ، اما رسالة الدكتوراه والتى يستعد لها على المستويين النظرى ، والفنى فموضوعها : (السمات الشعبية فى فن النحت المصرى المعاصر) .

طريقة فى التفكير

لا تكاد تشتعل قضية تشكيلية الا وتسرع فرق الاطفاء الفنية الى ممارسة هواية تحريف القضية تمهيدا لمحوها وتصبح القضية الموضوعية ، بقدرة قادر ، قضية شخصية ، تؤسس غالبا على الحقد ، والغيرة من الشخصيات الناجحة !

ولقد كانت اعلى القضايا التشكيلية نبرة ،تلك التى انفجرت بسبب ملابسات مسابقة المعرض العام . فما حدث كشف عن دمامات اخلاقية ، وفنية كانت تستلزم المواجهة الصريحة ، لا التحريف ، والتمييع . ومحاولات الاطفاء النفعية ، او زخرفة هذا القبح ، ومنحه شرف السبق ، ودعوة الجميع لتقنين ماهو بديهى . صحيح كان هنك سبق .. لكن فى الخيبة ، فلم يحدث ، من قبل فى مصر ، وربما فى أى مكان اخر .. ان فاز مسئول كبير بجائزة من هيئة تتبعه .. ولم تكن جائزة عادية ، بل كانت الجائزة الاولى .. التى تصادف ان تكون ايضا المرة الاولى التى يفوز بها بجائزة اولى !

لكننا تفاجأ بواحد من فريق الاطفاء وبدلا من الدعوة الى النزاهة ، والى توفير المناخ الصحى يحتفى بالمسابقة المشينه ، ويزخرفها ، ولا يكتفى بذلك بل يدعونا لتفصيل القانون المناسب لتكرارها !

وبدلا من ان يعيد السيد رئيس هيئة الفنون ، الفائز بالجائزة الاولى، حساباته ، ويحاول تفهم الحالة العارمة من الاحتجاج الجماعى، ويتخذ المواقف السليمة ، فانه يركب رأسه ، ويمعن فى العناد ، ويتهم كل الذين انتقدوه بالحقد عليه ●

كلمات مضيئة

● ان السماء ترى ولكنها ترى بعيون الشعوب ، والسماء تسمع ولكنها تسمع باذان الشعوب .

« كونفوشيوس »

● الخوف لايرهب غير القلب الفاسد . « شكسبير »

● ان من يسرق فردا نسميه لصا ، ومن يسرق العداله نسميه طاغيا ، واللص والطاغية فردان يستنكرهما المجتمع ويتربص بهما الدوائر ولذلك يجب ان نقذف بهما خارج الحدود .

« ماتشيوس »

● الرجل لايبكي الا مرة واحدة .. ولكن دموعه تكون حينئذ من دم !

« بكتشفيلد »

● بادروا وصدوركم تتهدج ، والدموع تغشى اعينكم اذ تغزو نفوسكم ذكرى المظالم التى استهدف لها بلدكم .. بادروا الى رفع يمناكم دون ابطاء نحو السماء ، واقسموا .. اقسموا بارواحكم الباقية وآمالكم فى الخلود ، الا تلقوا اسلحتكم قط ، والا تكفوا عن القتال حتى تنقذوا هذا الوطن ، وتطهروه ، وتبعثوه من جديد .

« للكاتبة الايرلندية ليدى وايلد »

القانون والاخلاق

● كان « ابراهام لنكولن » رئيس الجمهورية الامريكية ، الذى حرر العبيد ، رجلا مثاليا .. وعندما كان محاميا عهد اليه شخص برفع دعوى للحصول على مبلغ ستمائة دولار وقبل لنكولن القضية ولكنه عندما درسها اتضح له ان موكله اذا ربح دعواه فسوف يدمر ذلك حياة ارملة فقيرة واولادها الستة !

ولهذا كتب لنكولن الى موكله الخطاب التالى : « لقد قررت الا اقبل قضيتك ، رغم يقينى أن فى وسعى ربحها .. فهناك اشياء صحيحة قانونا ، لكنها خاطئة من وجهة نظر الاخلاق !! » .

وداع محمد فريد

● امام جثمان الفقيد محمد فريد فى المانيا ، حيث توفى مغتربا وقف المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش فالقى كلمة مؤثرة فى وداعه ، قال فيها :

« ايها السادة : امام جثة هامدة ، وميت لايعى ، نحن واقفون ؟ كلا ! .. ثم كلا ! انما نحن وقوف امام صفحات من تاريخ الجهاد الاكبر ، فى سبيل الحرية البشرية ، فى سبيل الذود عن الحقوق الطبيعية ، للشعوب الانسانية ، فى سبيل مصارعة الامم القوية ، ذوات المطامع الاشعبية » .

كلمات لا تنسى لمحمد فريد

● اننا نعرف كيف نصبر على المكاره ، ولكننا لانعرف التسليم فى حقوقنا ولا التنازل عن مطالبنا .

● نحن قوم تذرعنا بالصبر على الكوارث ، واتخذنا الثبات شعارا لنا ، لايلوينا عن غايتنا اضطهاد ، ولا تتقهقر الى الوراء مطلقا ●

قصـــــة



بقــلم :
حسني سيد لبيب

دائما تتعثر قدماى فى قطة صغيرة خبيثة .. عيناها حادتان ، مخيفتان ، جاحظتان . اقف فتقف مثل . ابطيء فتبطيء ، وان اسرعت تسرع . اخشى ان اطاها بقدمى . يقشعر بدنى لمجرد التصور . اعوذ بالله ، شيء فظيع ان ادهس قطة . القطة تقتفى اثرى . تتعمد الالتصاق بى . فما الحيلة ؟

طلبوا منى تطليقها . هكذا . كان الزفاف بعد شهرين ، لكنهم طلبوا الطلاق . هى لم تتكلم فى شيء . التزمت الصمت والتباعد . لم احك لامى المريضة شيئا . فى اليوم الذى صارحونى فيه ، عدت مهزوما مقهورا ، فى وقت متاخر من المساء . كانت امى نائمة ، ولم اشـا ايقاظها . ماذا اقول لها ؟ . قضيت الليل يقظا مؤرقا ، لم يغمض لى جفن . اضعت تحويشة العمر على الزيجة . منال فتاة جميلة . لماذا اذن ؟ . لا ادرى كيف تسلسلت الاحداث ، وتفاقم الحال الى حد الانفصال ؟ . اهناك سر لا استبينه ؟ . قالوا لى انى سلبى ، لا ادرى كيف ؟ . يخالجنى احساس مرير بانى انسان غريب عن هذا العالم . اخبيء مشاعرى لاكاشف بها احدا . اهذا هو السبب ؟ لا احد يعطينى الفرصة للكلام ، حينذاك تنفتح مغاليق قلبى ، وتنكشف اسرار نفسى .

ذات مرة ، جلسنا فى كازينو مطل على النيل . تحدثت فى موضوع ما . كان الحديث جافا . لم تعرنى انتباها ، وطلبت العودة الى البيت . احسست حينذاك اننى رجل غير مرغوب ! . واريت مشاعرى . حدثت نفسى ، عساى اعرف سببا لأرقى . كنت كمن يغلق قبضتـه على لا شيء .

قطتى تعاندنى . اعد درجات السلم ، صعودا وهبوطا ، ثلاث عشرة درجة بين كل دورين .

***

من وقت لآخر ، يحلو لامى ان تسالنى عن عروس منال . اطمئنها خيرا ، متحاشيا الخوض فى اية تفاصيل .

وفى المكتب ، يستدرجنى الزملاء الى لغوهم . اعرض عنهم منكبا على الملفات . احيانا ارغم على الحديث . اكتفى بان القى على مسـامعهم جملتى الاثيرة :

ـ ملعون من يسلم زمامه لامراة .

يتضاحك الزملاء . يطلقون النكات . يقول بهجت كلماته المعتادة :

ـ سترى .. ستغير رايك وقتما تتزوج .

ويرد عليه سعيد النمر :

ـ لن يكون له راى . سيصمت الى الابد !

ويتضاحكون . هل يهزاون ؟ . ربما ..

انزوى فى صمتى . اتقوقع اكثر داخل ذاتى .

لابد من الانفصال يا عبده . ليس لك نصيب . عرضوا التنازل عن مؤخر الصداق . والنفقة . تجحظ عيونهم ، عيون الاب والام والاخ ، ومنال ايضا . عينا منال تبدوان جاحظتين . انهم يفترسـون امانى الحلوة ، ينهشون لحمى . هل اقاوم ؟ . ماذا تجدى المقاومة ؟ . حين

تقاوم ، تكون المقاومة من اجل شيء تحرص عليه . ماذا تجدي المقاومة مع تلك العيون الجاحظة ؟ .

اذهب اليها ، اقترب اليها ، لكنها لاتقابلني ، وتمتكف بغرفتها . اواه .. ربي .. الحوا كي ارضخ ، اخروني .. رفضت بشدة ، وكبني العناد .

نظرت في المرآة . استوضح منابت الدمامة ، والقبح ، في وجهي . بشرتي ناعمة ملساء . ملامحي عادية ، غير ان انفي افطس . رفعت حاجبي مدهوشا ، صار وجهي مضحكا والحاجبان مرفوعان . لا .. ابتعد عن المرآة . امعان النظر قد يدنو بك من الجنون . انت سليم معافى . لا تكن مهزوز الثقة .

لماذا ؟ .. لماذا تكلم نفسك كثيرا ؟ اوه .. الصمت .. الزم الصمت ... انت مرهق ، وفي حاجة الى الراحة والنوم .

القطة الملونة ، مازالت تعاندني . توقفت عند اول درجة ، وتريثت لارى ماذا هي فاعلة ؟ وقفت هي الاخرى ، مثلما وقفت ! . عيناها حادتان ، مخيفتان ، جاحظتان . بدات اتحرك . ارفع قدمي الى الدرجة التالية ، فتحركت هي الاخرى ناحية قدمي . قفزت درجتين ، فقفزت مثل ، جهة اليمين مثلما اتجهت . كادت قدمي تدعسها لولا حذري . وقفت من جديد ، فوقفت . لاحظت شيئا مدهشا ، انني في صعودي اتجه دائما ناحية اليمين ، واترك اليسار . فلاخالف ما اعتدت ،





القطـة



وامرن قدمي جهة اليسار . صعدت درجة جهة اليسار ، فلم تتحرك القطة . واصلت الصعود درجه درجة ، جهة اليسار دائما ، فالفيت القطة تصعد في خط مواز لي . لم تلتصق بي ككل مرة . اكتشاف عجيب . ارتحت . احسست بالانتصار . لم انتصر على قطة فحسب . انما .. فيما يبدو .. انتصرت على شيء ما في داخلي ، لا ادرى كنهه ، وان كنت أوقن انه يناصبني العداء !

اعدت التفكير في منال . لماذا يصير الموضوع معقدا ؟ هم يريدون الطلاق ، وانا ارفض واماطل . لماذا لا اجرب الحل الاخر ؟ . بدلا من الرفض ، وافق ياعبده . ماذا ستخسر ؟ . ستستريح وتريح . ثم تنطلق في دنياك الرحيبة ، حرا طليقا .

وكان الطلاق .

عدت ادراجي اواجه امي المريضة . لم اقو على الوقوف قبالتها . لماذا اخيب املها ، وهي طريحة الفراش ؟ . اتكذب ياعبده ؟ .. لا .. لا تقل شيئا . ارجيء الموضوع الى الصباح .

نادتني . هرعت اليها ، اقدم كوب ماء . اعادت الكوب ممتنة . سألتني عن حالها .. حال منال .. اخفضت ناظرى . لم اقو على البوح . صمت . كدت .. لفرط همي .. اتهاوى ساقطا على الارض . الارض تميد بي .

- طلقتها ؟ .

- لم ياولدى ؟ .. منال بنت طيبة .

دمعت عيناى . قلبك طيب يا امي .. طيب جدا ..

- حين اشفى ، ساذهب واصالح بينكما .

حاولت ان اقول شيئا ما .. الكلمات مريرة .. انحبست مخارج الحروف في حلقي . منال ، عرفت رجلا غيرى يا امي ، اكثر ثراء .. اغراهم المال .. اواه يا عبده .. لاتقل هذا الكلام المر . امك مريضة . ساعدها على الشفاء .

قالت بصوت مبحوح :

- حين اشفى ، ساذهب اليها . ادع لي الغادر فراشي .

- ان شاء الله .

- مافعلته ياولدى طيش شباب ، لا اوافقك عليه .

غزت الدموع مقلتي . لم اقو على حراك . دفنت وجهي في كفي . واستدرت خارجا من الغرفة . وصدر امي يعلو ويهبط ، مع كلمات دعاء :

- ربنا يهديك يا .. عبده .. يا ابني .

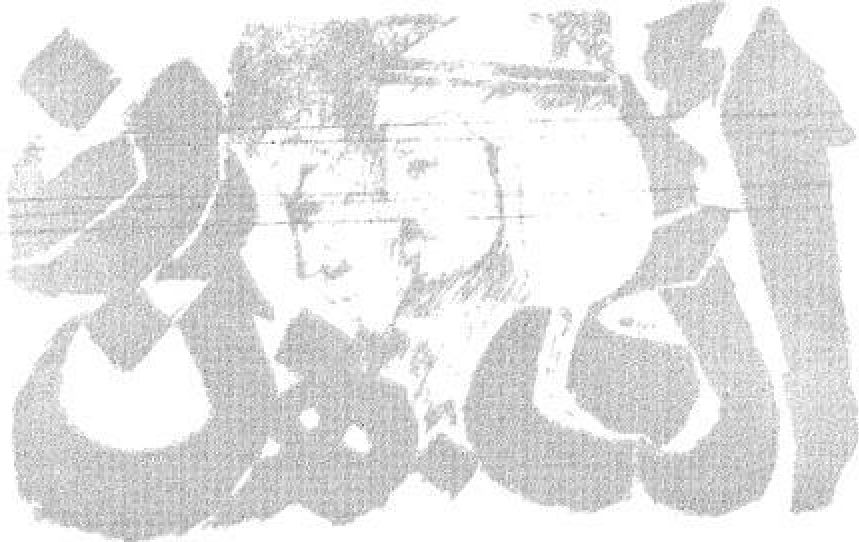
ارتميت على فراشي .. تخنقني احزاني . ومن خلل غلالة الدموع ، تراءت لي القطة الملعونة ، جالسة على وسادتي . عيناها حادتان ، مخيفتان ، جاحظتان . دققت النظر . قد انمحى الطيف الذى رسمه الوهم . تحسست الوسادة بيدى ، لاتأكد من انها خالية . نعم .. الوسادة خالية . الوسادة بيضاء .. ونظيفة ●

لغة العرب



شعر: أحمد فهمي خطاب

لغة ... إلى القرآن تنتسب
لغة الجلال .. وحسبها النسب
وسعت كتاب الكون أحرفها
وجميع ما حفلت به الكتب
تستوعب الأصوات نبرتها
ولكل حرف ... رنة عجب
بالنثر ... للأفكار تستلب
بالشعر .. للألباب تختلب
فاق الذى قد ضم معجمها
ما يبتغيه العلم والأدب
ولكل موجود .. بها صفة
هى سمته والروح والعصب
قد أحسنت نظم الصفات .. فما
بنعوت رأس .. ينعت الذنب



لغة العرب



إن غاصَ غوّاصٌ له أرَبٌ
في بحرها .. يدنو له الأربُ
***
ولكل حالٍ ما يناسِبه
والقوْل منه التبْرُ والذهب
أعطتْ لقيس .. سحرَ قافيةٍ
ليلى بها .. قد شفّها الطربُ
ولعنترَ العبسيّ ملحمةٌ
في ذكر عبلة ، والوغى لهبٌ
تسْرى مع الأرواح في شرف
وعلى الثرَى تبْكى وتنتحبُ
***
لغة ... إلى القرآن تَنتسبُ
من يشرفون بها ... همُ العربُ

ولأمـة الاسـلام قاطبـة
هى فـكرها .. والمنطـق الذرِب
***
أمّا الذى زعموا من اللهجات ...
لُغَى يشـوبُ حروفَها اللَّغَبُ
تلك اللغَى ... يبغى العدوُ بهـا
تفريقَهم شِـيعا .. ليتشعَّبـوا
يَدعـو العـدو .. إلى سيادتِها
كَى تَغربَ الفصحى .. فيَغتربوا
كي ينكر الأقوامُ الأقوامُ بعضَهم
بشـتاتها نُطقا .. وإن كتَبُوا
والنكـبة الكبرى .. إذا انحرفوا
عن نهجَـة القرآن .. واجتنَبوا
من أهـل الفُصحى ولهجتَها
يسى بلا فهـم ... ويَضطربُ
يَهْوى من الفُصْـحى للهجتِـه
يُهدى إلى الأعـداءِ ما رغبُوا
***
لـكنما القـرآن حافِظُهـا
من كيد من جاءوا ومَن ذهَبـوا
لولاه .. لانطفَـأتْ سواطِعهـا
وتمزّقتْ أثوابُهـا القشُبُ !!

القفز على الأشواك

بخير وألف خير

بقلم : د. شكرى محمد عياد

قال لى صاحبى : أريد أن تحل لى لغزا .

قلت : ما أرى إلا أنك جمعت لى بعض الأشواك – وما أكثرها – وأحببت أن تنظر كيف أقفز فوقها .

قال : أغنياء نحن أم فقراء ؟

قلت : مستورة والحمد لله .

قال : أسألك عن البلد .

قلت : لم نعرف المجاعات منذ عصر المماليك ، ولم نفتضح في أروقة الأمم المتحدة . وإذا شككت في أننا بخير وألف خير فانظر الى أكوام القمامة في الخرابات وعلى أرصفة الشوارع ، وانظر الى الأعداد الهائلة من الكلاب والقطط التى تتغذى بما فيهما من فضلات الطعام ، وانظر الى نشاطها ورغبتها المستمرة فى التناسل فهل هذا إلا لأن الخير وفير والرزق كثير ؟

قال : وارتفاع أثمان اللحم والفاكهة والخضار ؟

قلت : التضخم دليل النمو الاقتصادى .

قال : دعك من الاقتصاد فلست من أهله . وما أراك تفهم من أمور التضخم والنمو أكثر مما أفهم . ومع ذلك فأنا لم أزعم أن بلادنا فقيرة حتى تجهد نفسك فى اثبات العكس .

ولكنى سالتك أن تفسر لى لغزا فانا - حقا وصدقا - لا أرى ان كنا فقراء او اغنيــاء ، اعنى كامة ٠

قلت : كانك تسال عن الدخل القومى او نحو ذلك ، وانت لا تتقبل آرائى الاقتصادية بقبول حسن ٠ ومع ذلك فانت محق هذه المرة فقط ، فانا لا احفظ الرقم ٠

قال : ولا هذا ٠ وثق أنتى قرات عــددا من التقــارير الاقتصادية فلم اجد حـلا للغز الذى يحيرنى ، منطقيــا نحن اما أغنيــاء ، او اقرب الى الغنى ، واما فقراء ، او اقرب الى الفقر ٠ اذا كنا اغنيــاء فلماذا نشكو من أزمة المساكن ، وازمة المواصــلات ، وازمة المجارى ، وازمة المياه ، وازمة التليفونات ، الى اخر الازمات المعروفة ؟ واذا كنا فقراء فارجو ان تفسر لى لماذا اصبحنا نجد صعوبة فى السير فى شارعنــا هــذا الصغير ، لان السيارات الخاصة المصفوفة على الجانبين لا تكاد تترك ثغرة للمارة علـى الرصيف ؟ ولماذا انتشرت اندية الفيديو فى معظم احيـــاء القاهرة ؟ ولا أريد أن أسالك عن اشياء كثيرة تافهة مثل زجاجات المياه الغازية الغــالية الثمن ، والمختلفة الاصناف والاشكال ، واكياس البطاطس (الشيبس) التى أصبحت تبــاع للاطفال بنصف ريال ٠

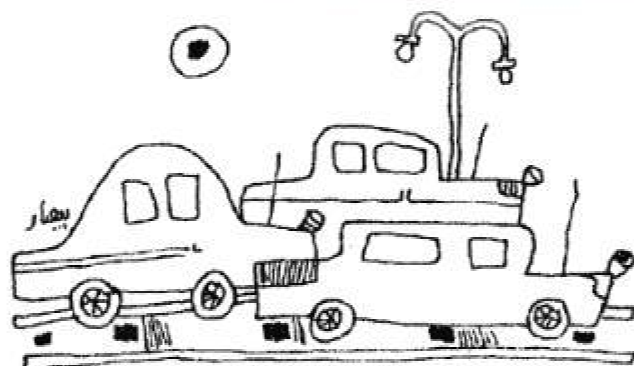


قلت : قد خرجت بنا فعــلا عن دائرة الاقتصاد ، وما أولانا بالخروج منها ، لا لاننا كلينــا جاهلان بالاقتصاد فقط ، بل لانها دائرة مظلمة بالنسبة لعلمــاء الاقتصاد انفسهم ٠ فلا احــد يملك ادنى فكرة عن الاموال التى تدخل هذا البلد والاموال التى تخرج منه والاموال التى تدور فيه ، ولو وجدت هذه الفكرة لما كان لمصلحة الضرائب مشكلات مع المولين ، فلنترك همــوم الاقتصاد للاقتصاديين ، ولنبحث فى قضيتنا نحن ، او هذا اللغز الطريف الذى طرحته ٠ قضيتنا يا سيدى قضية قيم ، اى انها قضية اجتماعية فى الاساس ، السيارة والفيديو - دع عنــك الثلاجة والبوتاجاز - اصبحت أهم لدى احدنا من بيت يأويه ، من الممــكن أن يبقى الشاب والشابة فى كنف الاب والام ، حتى عندما يتزوجان ، واذا لم يتيسر ذلك فالسكنى فى المقابر ممكنة ايضا ، والاهم هــو الحصــول على الســيارة

والتليفزيون • لقد دخلنا في حضارة العصر ، مبروك ، اذكر ان مجلة ما نشرت قبل اكثر من سنة خبرا عن ان عمال مصانع فورد لديهم مشكلة وهي ان الساحة المخصصة لصف السيارات أصبحت تضيق بسياراتهم • كان القراء يفتحون عيونهم وافواههم دهشة واعجابا، كيف لا وقد كنت انا - مثلا - موظفا ذا شهادة عالية ، في وظيفة محترمة ، ولا احلم باقتناء سيارة • لهذا يحق لنا اليوم ان نهنىء انفسنا لان سياراتنا اصبحت تسد الشوارع •

رايت الارتياع على وجه صاحبي : لا احسبك تريد ان تعيدنا خمسين سنة الى الوراء الى عصر القلة القناوى وابور الجاز !

قلت : لعلى اود ذلك من صميم قلبي ولكن الودادة لا تغني شيئا مع كثرة هذه الاشواك في الطريق ، نحن نمر بتغييرات سريعة وقاطعة للانفاس •• ولو اننا - حين بدانا نشعر بموجات هذا التغيير - ملكنا ارادتنا فاستخلصنا العبر من تجاربنا الماضية ، وقرانا بالخيال والحساب تسلسل الحوادث المستقبلية ، لكان حالنا غير هذا الحال ، أما الان فقد أصبحت تجاربنا السابقة - ومعظمها خاطىء - واقعا ماثلا امامنا ، لا يمكننا الفكاك منه وهذه هي المعطيات الاولى التي يجب ان ندخلها في حسابنا ، وقد اصبحت المشكلات كثيرة



جدا ، واذا كان حلها عسيرا فانه ليس بالتعذر · هناك شرط واحد : أن نستعيد الشعور بآدميتنا ·· وليس هذا بالشيء الصعب·فكل مشكلاتنا الحاضرة ـ مع تعددها وتعقدها ـ ترجع الى اصل واحد ، وهو أننا فقدنا الشعور بآدميتنا · لهذا لم يعد يصعب على الكثيرين منا أن يختلسوا ويرتشوا ويهملوا في اداء واجباتهم ومن هذه الادواء الثلاثة تفرعت كل البلايا · ولم نفقد الشعور بآدميتنا الا لاننا لم نعد نملك الارادة · فالانسان بلا ارادة لا يختلف عن السائمة والجماد· حتى العقل لم يعد صفة مميزة للانسان ، فالكومبيوتر أذكى منه · أعلم أن هناك ظروفا قاهرة اوصلتنا الى هذه الحالة من فقدان الارادة ، ولكن الانسان يمكنه أن يكون أقوى من كل الظروف · والظروف تتغير والانسان باق · انني أفزع أحيانا لعبارات اليأس والاحباط التي أسمعها من الجميع ، شبابا وكهولا وشيبا · رئيس تحرير صحيفة يومية كبرى بدأ احدى افتتاحياته بعبارة معناها : اننا جميعا مكتئبون ! أهذا هو « الوباء النفسي » الذي زعمته اسرائيل ؟

أنا لا أصدق أن ارادتنا ماتت·أنا لا أصدق أننا نقوم بعملية انتحار جماعي بطيء ، أنا لا أصدق أن غريزة الموت أصبحت تحكم تصرفاتنا · لقد مرت على هذا الوطن محن أقسى ، وها هو ذا لا يزال قادرا على أن يضحك ويعمل ، يعيش ويستمتع ويحارب ! ربما كان المطلوب منه فقط هو أن يفكر أكثر ، ليتبين طريقه وتتحرر ارادته ·

قال صاحبي : فماذا تقترح عليه ، ولعلك فكرت في بعض مشكلاته ؟

قلت : لكل مشكلة خبراؤها وهم أقدر على حلها · أما أنا فليس عندي الا اقتراح واحد :أن نبدأ بأقرب هذه المشكلات وأخفها وأيسرها حلا ·

قال : اقتراحك هذا ـ عنيت به الشعب أم الحكومة ؟

قلت : كليهما ●

قضايا انسانية في الشعر العربي

بقلم : د : متولى محمد البساطى

١ - يتميز العصر الحاضر بكثرة مسمياته : فهو عصر الذرة ، وعصر الفضاء ، وعصر الطاقة ... الخ .

ومن المسميات التى برزت فى هذا العصر انه عصر حقوق الانسان ، حيث صدر ميثاق يقر الحقوق الطبيعية لبنى البشر . وقد شاع الحديث عن هذه

الحقوق لتاكيدها تارة او لوجود ممارسات غير انسانية تارة أخرى .

وابرز الحقوق الطبيعية للانسان تتمثل فى حق الحرية ، وحق المساواة وحين نطالع الشعر العربى قديمه وحديثه نجد قضيتى الحرية والمساواة من القضايا الانسانية التى تلوح فى افق هذا الشعر .

وجاء حديث الشعراء عنهما امادفاعا عن الذات حيث يعانى الشاعر من اضطهاد اجتماعى نتيجة لعبوديته ولونه ، وأما دفاعا عنهما ، لانهما حق للاخرين لا ينبغى المساس به .

ومن الشعراء الذين تحدثوا عن هاتين القضيتين دفاعا عن الذات شاعر مخضرم هو « سحيم عبد بنى الحسحاس »، وجاء حديثه عنهما نتيجة لمعاناة نفسية قسية ، وتحدث سحيم عن قضيته في شعره القليل الذى وصل الينا . وربما يكون له اشعار اخرى ضاعت فيما ضاع من اشعار خاصة وانه عبد ، وعبوديته قد يكون لها دور فى التغافل عنه ، وعدم الاحتفاء بشعره في بيئة كانت العصبية لحمتها وسداها .

ولو كان هذا الافتراض صحيحا ووصل الينا كل شعره لتكشف لنا جانب هام من هذه القضية فى البيئة العربية .

ومما يرجح هذا الافتراض عندى اننى لا اظن ان سحيما وقف به الامر فى الحديث عن قضيته عند حدود تلك الابيات القليلة التى وصلت الينا .

لقد كان سحيم عبدا أسود أعجميا اشتراه عبد الله بن ابى ربيعة عامل عثمان على الجند . وبعد ان اشتراه كتب الى عثمان رضى الله عنه قائلا :

« انى اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر »

فرد عثمان عليه قائلا : « لا حاجة لى اليه فاردده ، فانما حظ أهل العبد الشاعر منه ان شبع أن يتشبب



بنسائهم ، وان جاع ان يهجوهم » .

وعند ذلك رده عبد الله بن ابى ربيعة . فاشتراه واحد من بنى الحسحاس بن نفاثة ، وهم بطن من بنى اسد .

ولقد صدق ظن عثمان رضى الله عنه فى سحيم ، حيث هجا سيده ، وتغزل فى نساء قومه ، وانتهى الامر بمصرعه بسبب تشبيبه ببنت بكر كانت لسيده شاقها وشاقته .

وعلى الرغم من عجمة سحيم لكنه مطبوع فى الشعر ، وجاء شعره حلوا رقيق الحاشية ، وله قصيدة يائية معروفة يبدؤها بقوله :

عميرة ودع ان تجهزت غاديا
كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

ولقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم تمثل بالشطر الثانى من هذا البيت غير موزون ، كما روى ان عمر ابن الخطاب أعجب بها قائلا لسحيم :

ـ لو قلت شعرك مثل « كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا » لاجزتك عليه ! ..

والمفضل الضبى اطلق على هذه القصيدة « الديباج الخسروانى »

لجودتها وحسنها .

٢ ـ فكيف تستقيم الحياة لسحيم وسط مجتمع تلعب فيه المراة دورا هاما فى حياة الرجل ويشيع الحديث عنهما والتغزل فيها كما ان قيمة الرجل فيه معيارها كرم الاصل والمحتد .

وكيف يتحقق التوافق والانسجام بينه وبينهم ، وهو لا يملك ما يؤهله للانخراط فى هذا المجتمع والاستمتاع بمباهجه ؟

ان هذا الامر يبدو عسيرا شاقا على سحيم خاصة انه شاعر ذو حس مرهف ، شغوف بالمراة ، لا يستطيب الحياة بعيدا عنها .

ومن هنا جاء شعره فى هذا الجانب مصورا لواقعه الاليم فى سخرية تفيض بالحسرة والمرارة وربط فيه بين واقعه وصلته بالمراة اذ يقول :

اشارت بمدراها وقالت لتربها
أعبد بنى الحسحاس يزجى القوافيا
رأت قتبا رثا وسحق عباءة
واسود مما يملك الناس عاريا
يرجلن اقواما ويتركن لمتى
وذاك هوان ظاهر قد بدا لنا
فلو كنت وردا لونه لعشقتنى
ولكن ربى شاننى بسواديا

وفى قبح وجهه ودمامته يقول :

أتيت نساء الحارثيين غدوة

بوجه يراه الناس غير جميل
فشبهتني كلبا ولست بفوقه
ولا دونه أن كان غير قليل

فذلك اجتمع عليه السواد والدمامة والرق والعجمة معا . وواحدة من تلك كافية لتجعله ممتهنا في البيئة التي عاش فيها ، ولكن سحيما على الرغم من اعترافه بذلك لم يستسلم للقوم باحتقارهم له ، وانما قام مدافعا عن نفسه .

لقد كان واقعه يسبب له حرجا في مجتمع تسود فيه الطبقية والافتخار بالعنصر ، والاعتزاز بالعصبية والجاه، كما كان للوسامة اعتبار أى اعتبار وسحيم لا عليك نصيبا من ذلك كله ولذا حاول ان يقيم لنفسه مجدا اخر ليقف به في وجه هؤلاء القوم وليثبت لهم انه ليس اقل منهم شأنا ، ومقومات شخصيته هذه تتمثل في شاعريته ، ونفسه الأبية ، واخلاقه الكريمة فيقول :

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له
يوم الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما
او اسود اللون ! فى أبيض الخلق

هكذا افتخر سحيم بشاعريته التي عدها قائمة مقام الاصل والغنى والجاه اما عن العبودية فانما يعتبر الانسان بنفسه : اذ ان الحرية والعبودية مردهما الى النفس الانسانية ، فكم من انسان حر ولكن نفسه خانعة ذليلة لا تألف الاباء ، وكم من انسان كبل جسده بالاسترقاق ، ولكنه صاحب نفس أبيه يأنف الذل والخنوع ، ولذا يعيش ممزقا بين واقع قد فرض عليه وبين نفس ترفض هذا الواقع وتثور عليه .

ومن العجيب ان يروى عن سحيم العبد انهم بعد ان جمعوا له حطبا كثيرا وجعلوه في حظيرة ضخمة ثم اوثقوه رجله ويده وادخلوه في الحظيرة ، وارسلوا النار في الحطب، واخذ يتصفح سمع يقول :

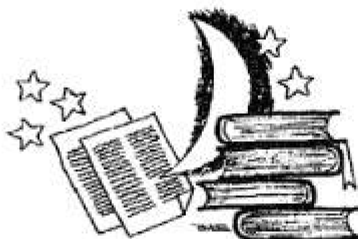
لعمر ابى المذكين والمضرم الذى
يشب ولا يألو على جهنما
لئن ورثوها مشعلين لربما
جعلت لهم فوق العرانين ميسما

فأى نفس تتجشم هذا العذاب والالم في اصرار عجيب، لاتبالى بما تلاقى حتى لو كان الموت هو نهايتها ، واى اباء هذا الذى يجعله يتقدم الى نهايته ساخرا من قاتليه قائلا :

شدوا وثاق العبد لايفلتكم
ان الحياة من الممات قريب

هكذا تحدث سحيم عن قضيته في اسلوب يتنوع ما بين الهدوء والحدة وهو عندما يهدأ يكون ذا منطق قوى مستقيم ، وكأننا امام انسان صاحب فكر متحضر ، ولذا جاءت حجته قوية واضحة .

ويبدو انه كسب القضية في نقاشه مع القوم ، فاعتبروا بما قدم من



مبررات جعلتهم يضمونه الى صفوفهم، ويعامل على انه واحد منهم فهو يفاخر ببني اسد واعيالهم ، وعندما يفاخر يستخدم ضمير الجمع « نحن »٠

واستخدامه لضمير الجمع « نحن »٠ في الفخر يفيد انه عد نفسه واحدا منهم ، واحتل مكانة ما بين صفوفهم

ونحن حللنا الجزع حيث علمتم
وقد احجمت عنه تميم وعامر
اذا ما فرغنا من سوار قبيلة
سمونا لاخرى نبتغى من نساور

٣ ـ وسحيم فى غرامه بالنساء وولوعه بحياة اللهو يتباهى بتهافت النساء عليه ، وتعلقهن به ، كما يتحدث عن كثير من المواقف التى كانت له معهن ٠

الا ناد فى آثارهن الغوانيا
سقين سماما مالهن وماليا
تجمعن من شتى ثلاث واربع
وواحدة حتى كملن ثمانيا
واقبلن من اقصى الخيام يعدننى
نواهد لم يعرفن خلقا سوائيا

وهو مع المراة لاينسى اباءه٠فمذهبه فى الحب هو مذهبه فى الحياة عامة ؟ فهو يخاطب صاحبته عميرة قائلا :

فان تقبلى بالود اقبل بمثله
وان تدبرى اذهب الى حال باليا٠

الم تعلمى انى صروم مواصل
اذا لم يكن شىء لشىء مواتيا

فالاحساس بالذات عنده موجود دائما فى جده ولهوه وهو مستمر فى حياته الى اللحظة الاخيرة فيها كما سبق ٠

ولا نظن ان المراة فى تلك البيئة ترضى لنفسها ان تتهافت على عبد مثل سحيم ، فتجلس اليه ليتحدث عنها وتطير اشعاره ذكرها ولقاءاتها فتكون مثالا للتندر بها والسخرية منها ، الا اذا كان سحيم قد تبوأ مكانة ما بين القوم لا تجعل المراة تانف من لقائه والتحدث اليه ٠

ولم يرد فى شعر سحيم اى ذكر لاصله غير العربى او اشارة الى قومه وهو امر كان متوقعا من سحيم فى ظل الظروف التى عاش فيها ٠

ولكن فى دفاعه عن نفسه لم يضع قومه فى مقابلة العرب مفاخرا بهم حيث ورد انه من النوبة او الحبشة ٠ ولربما يكون قد اختطف او اسر فى بعض الحروب كما يحتمل ان يكون من اسرة كريمة ٠ وايا ما كان الامر فان الانسان مهما انحطت مكانته بين قومه فانه يعتز بهم ويفاخر ٠

وليس من السهل ان تهون على الانسان نفسه فتطحنها مفاخرات الاخرين وعصبيتهم ، ولذا يظل الانسان ذا حنين جارف الى قومه ٠وهو حنين لا سلطان له عليه وكل هذا مما لا يلاحظ فى شعر سحيم ●

شركة النصر للأسمدة والصناعات الكيماوية

السويس طلخا



السيد المهندس / محمود ابراهيم على

● داخل قلعة شامخة من قلاع الصناعة فى مصر .. كان لقاء « نافذة على بلادك » مع رجل يقود مجموعة من رجال مصر الاكفاء الذين تحدوا الصعاب ، وصمدوا فى وجه الظروف القاسية ، وتحملوا العمل الشاق بايمان الرجال ، وعزيمة الابطال .. فصنعوا ملحمة من ملاحم البطولة الفذة بكل المقاييس .. ليسهموا اسهاما متواضعا ـ كما يقول الرجل ـ فى ملحمة التحدى الحضارى ، وليحققوا بذلك شعارهم الذى رفعوه فوق رؤوسهم « الاسمدة الطيبة لارضنا الطيبة ».

وقدموا كل ذلك الجهد . وهذا العطاء بنفس راضية مؤمنة بدورها الرائد والمؤثر فى صنع الرخاء لشعب مصر البطل ، وليسهموا فى نشر الخضرة فى ارض مصر المطاءة .. وليقدموا للثروة الزراعية الغذاء ومصدر النماء حتى يتحقق الامن الغذائى .

وأثناء لقائنا مع السيد المهندس / محمود ابراهيم على ، اردنا من خلال حوارنا معه صورة بلا رتوش للجهد المبذول فى صمت ، والمؤثر بقوة على خطواتنا نحو الرخاء .. وبتواضع الرجال العظام ، اجاب الرجل عن اسئلتنا طنا تنقل صورة امينة ومخلصة لمجموعة من الرجال الذين يعملون من اجل ان يرتفع البناء وتتواصل المسيرة .

● ملحمة بطولية ●

وفى بداية لقائنا بالسيد المهندس محمود ابراهيم على اجاب عن سؤال تستوضح فيه تاريخ الشركة ودورها فى خدمة الاقتصاد القومى .. واجاب سيادته :

ـ فى عام ١٩٤٦ تم تاسيس شركة النصر للأسمدة والصناعات الكيماوية برأسمال عربى قدره ٤ ملايين جنيه زيدت الى ٧ ملايين عام ١٩٥٦ .. وقد بدأ تنفيذ المشروع عام ١٩٤٧ .

ـ بدأ انتاج المصانع بالسويس عام ١٩٥١ بطاقة سنوية قدرها ٢٠٠ الف طن زيدت الى ٢٥٠ الف طن سماد نترات الجير النشسادرى ٥ر١٥ ٪ ازوت عام ١٩٥٦ .

ـ بعد تأميم الشركة عام ١٩٦١ تمكن العاملون المصريون من زيادة الطاقة الانتاجية للمصانع الى ٢٧٠ الف طن سنويا بزيادة قدرها ٢٠ الف طن عام ١٩٦٤/٦٣ .

ـ عام ١٩٦٤ انشىء مصنع متكامل لانتاج ١٠٠ الف طن سنويا من سماد

ملفات النشادر ٢٠,٦٪ آزوت .. بلغت تكاليفه نحو ٤ ملايين جنيه .. وفى نفس تعاقدت الشركة مع مجموعة شركات اديش-اودا وشركة كوبرز بالمانيا الغربية على انشاء مصنع جديد فى منطقة عتاقة بالسويس لانتاج ٣٦٠ الف طن من سماد نترات النشادر الجيرى ٢٦٪ آزوت وبدات تجارب التشغيل فى بداية عام ١٩٦٧ لفت تكاليفه ١٤ مليون جنيه .

— عام ١٩٦٦ تم ادماج شركة اوراق لتعبئة « كرافت » فى النصر للاسمدة واصبح راسمال الشركة ٥ر٨ مليون جنيه .

● التحدى الصعب ●

ى عام ١٩٦٧ واثناء الحرب تعرضت المصانع للقصف المباشر .. ومع ذلك فقد صمد الرجال فى مواقعهم .. وظل الرجال يعملون متحدين بذلك قسوة الحرب وظروفها .. لقد ظلت مصانع سلفات النشادر تعمل حتى عام ١٩٦٩ حيث توقفت المصانع نهائيا نظرا لتصاعد العمليات العسكرية ونتيجة مباشرة لتخريب مصانع التكرير التى تمد المصانع بالغازات اللازمة لصناعة الاسمدة .

وقد تم نقل معدات مصنع انتاج حامض الكبريتيك الى شركة ابى زعبل للاسمدة .. كما نقلت وحدة تركيز حامض النيتريك الى مصانع الاسمدة بحلوان .

وخلال الفترة من ٦٨ الى ١٩٧٤ اسهمت الشركة فى انشاء وتشغيل مصنع الاسمدة حلوان ، ومصنع كربونات الصوديوم بالاسكندرية ، وبعض اقسام شركة المبيدات الحشرية بكفر الزيات.. والكثير من مصانع الاسمدة بالدول العربية الشقيقة .

● مصانع طلخا ١ ●

وعندما اكتشف الغاز الطبيعى بحقل ابو ماضى عام ١٩٧٠ وهو يقع على بعد ٤٠ كيلو مترا من مدينة المنصورة صدر قرار بنقل مصنع نيترات النشادر الجيرى ٢٦٪ آزوت لاعادة تركيبه بطلخا .. وقد تم تركيب المعدات والالات بايد مصرية وخبرة مصرية فى زمن قياسى عام ١٩٧٠ .. وفى عام ١٩٧١ بدات الخطوات التنفيذية للمشروع وظهر الانتاج فى اغسطس ١٩٧٥ للسماد ٢٦٪ ازوت .. وفى منتصف عام ١٩٧٦ تم تحويل الانتاج الى ٣١٪ ازوت وبرغم ان الطاقة الانتاجية التى صممت المصانع على اساسها هى ٢٨٠ الف طن الا انه بعزيمة الرجال وتصميمهم امكن الارتفاع بالطاقة الانتاجية الى ٣٢٠ الف طن .. وبذلك امكن الخبراء المصريون ان يثبتوا دائما قدرتهم على التحدى .

● ملحمة العودة ●

وعقب انتصار السادس من اكتوبر العظيم فى بداية ١٩٧٤ بدات ملحمة نضالية اخرى على ارض السويس ابطالها هم رجال شركة النصر للاسمدة والصناعات الكيماوية .. لقد بدا الرجال اصلاح مصانع السويس التى دمرت بالكامل اثناء المعارك .. وكانت معركة منتصرة استلهم فيها الرجال روح الانتصار فى معارك اكتوبر المنتصرة .. وكانت ملحمة من ملاحم النضال استطاع الرجال خلالها ان يصلوا بالانتاج الكامل للمصنع عام ١٩٧٦ الى ما كان عليه قبل التدمير..

● مصنع طلخا ٢ ●

وفى عام ١٩٧٥ تم التعاقد مع شركة فوستر ويلر الايطالية لانشاء مصنع سماد اليوريا ٤٦,٥٪ آزوت — طلخا ٢ — بطاقة انتاجية قدرها ٥٧٠ الف طن سنويا .. وتبلغ تكاليفه ٨٧ مليون جنيه .

وقد ظهرت باكورة انتاج المصنع عام ١٩٨١ والمستهدف لانتاجه عام ١٩٨٤/٨٣ ٤٨٠ الف طن يصدر منها ١٥٠ الف طن .. وهذه اول مرة تقوم فيها الشركة بتصدير انتاجها للخارج .

كما تم انشاء مصنع لانتاج اكياس البلاستيك لتعبئة منتجات الشركة من الاسمدة .. وهو يحقق للشركة الاكتفاء الذاتى من احتياجاتها لتعبئة منتجاتها بمصانع السويس وطلخا .

● الاكتفاء الذاتى ●

ومع ذكر المستهدف للتصدير كان لنا سؤال حول تحقيق الشركة للاكتفاء الذاتى من الاسمدة اللازمة لارضنا الطيبة .

وقد اجاب السيد المهندس محمود

ابراهيم على رئيس مجلس ادارة الشركة عن ذلك بقوله :

ـ يكفى الانتاج حاليا ٥٢٪ من حاجة البلاد من الاسمدة الازوتية .. وسيتم افتتاح مصنع جديد بمنطقة المصانع بالسويس ، وقد اعتمدته وزارة الصناعة واسندت اعماله الى شركة النصر للاسمدة والصناعات وسيحقق انتاجه ـ باذن الله ـ الاكتفاء الذاتى للبلاد من الاسمدة

● ثم سألنا سيادته عن استعدادات الشركة لمكافحة التلوث الناتج من مخلفات مصانع الاسمدة .. واجاب سيادته :

ـ تهتم الشركة اهتماما بالغا بمكافحة تلوث البيئة ، سواء كان التلوث جويا او مائيا .. فتقوم الشركة بعمل الدراسات والابحاث المستمرة للتخلص من فضلاتها عن طريق الصرف السليم من خلال مراكز ابحاثها .

كما انه تم التعاقد على منحة امريكية لدراسة مكافحة التلوث الصناعى للبيئة

● وعن مراكز التدريب ودورها فى تطوير تكنولوجيا صناعة الاسمدة .. اجاب سيادته :

ـ يهدف مركز التدريب الى تقديم الخبرات التكنولوجية الحديثة المستعملة فى صناعة الاسمدة والكيماويات للمهندسين والفنيين الجدد والموجودين بالخدمة لسد النقص فى الايدى العاملة المدربة ، وخصوصا بعد هجرة الايدى العاملة للعمل فى الخارج بدول الخليج التى نشأت بها صناعة الاسمدة .. وقد عانت الشركة فى الفترة الاخيرة نتيجة هذه الهجرة .. وقد تم ايفاد المهندسين الكيمائيين الذين يقومون بالتدريس بمركز التدريب الى شركة ستاميكاربون الهولندية للتدريب على استخدام احدث الاساليب التكنولوجية بالتدريب .. كما عنيت الشركة عناية خاصة بتشجيع البحوث والتدريب فتقدم المنح لاحسن البحوث فى مجال صناعة الاسمدة ومكافحة التلوث وذلك بالتعاون مع جامعة القناة وجامعة المنصورة .. كما يتم ايفاد الكيمائيين فى منح دراسية للخارج للدراسة والتدريب على اعلى المستويات

وكثيرا ما تظهر بالشركة نتيجة لتشجيع ابنائها من المهندسين والفنيين نتائج باهرة .. فهناك على سبيل المثال مشروع لاستخدام الطاقة الشمسية فى التدفئة وتسخين المياه للوحدات الاسكانية التى تقيمها الشركة للعاملين بها .. ويقوم على دراسة المشروع وتنفيذه احد المهندسين من ابناء الشركة بالتعاون مع جامعة المنصورة .

● خدمات اجتماعية ●

واضاف السيد المهندس محمود ابراهيم على :

وبخلاف توفير الاسكان للعاملين بقطاعات الشركة المختلفة ، فالشركة توفر العلاج المجانى للعاملين بها .. فهناك مستشفى بالسويس وجارى الآن انشاء مستشفى آخر بطلخا .. كما تقدم الشركة :

● وجبات غذائية باسعار رمزية .
● ملابس مجانية للعاملين .
● وسائل مواصلات مجانية .
● رحلات ترفيهية ونشاط رياضى .
● نادٍ رياضى اجتماعى للعاملين بطلخا ونادٍ آخر بالسويس ومصايف دائمة بالاسكندرية ورأس البر .

وتركت الرجل المسئول عن قيادة العمل فى موقع من اهم مواقع الانتاج فى بلادنا .. الرجل المسئول عن نجاح الثورة الزراعية وتحقيق الامن الغذائى .. هذا الرجل والطليعة النضالية التى يقودها يعملون فى صمت ويضربون مثلا رائعا للمصرى عندما يقبل التحدى ويصنع المستحيل حتى يتحقق امل الرخاء المنشود ويسهم بقدر وافٍ فى نشر الخضرة بين ربوع الوطن .. ويكفى هؤلاء الرجال ما شهد به السيد الرئيس محمد حسنى مبارك عند زيارته لهم .. ومن قبله شهادة الرئيس الراحل محمد انور السادات .. ان هؤلاء الرجال الذين يقدمون الجهد والعرق من اجل الغالية مصر يكفيهم انهم يصنعون بعرقهم وجهدهم الامل الباسم لفجر مشرق يأتى صباحه بالرخاء والرفاهية لامنا الحبيبة مصر ..

محمد بدوى

تذكرة طبية



علاج النفوس

تقديم : د. السيد الجميلى

● من اشق المسائل واصعبها على النفس ، واعصاها على العقل والفكر والوجدان ، ان يكون المراد قريبا جدا من الانسان ولكن الحصول عليه واقتناءه متعذر صعب المنال ، وانه من الممكن العثور عليه ايا لحظة .

هذه حالة استوقفت انتباهى واعملت فيها فكرى مليا متاملا تارة ، ومستغربا تارة اخرى .

هذه حالة سيدة اربت على الثمانين من العمر ، ترقد فى الفراش بلا حراك ، وبدون ادنى شكاية من شىء اللهم الا بعضا من صعوبة التنفس ، وقليلا من الشهية للاكل والشراب ولكن جميع اعضائها سليمة او تكاد ،ويبدو عليها النحول الشديد ، والاصفرار والاعياء .

وبفحص القدر الصغير لم يستوقفنى اى قصور عضوى مسئول عن ذلك ، وفاجاونى بعد انتهائى من فحصها بعشرات من الروشتات من كبار الاطباء، وصغارهم وغير هؤلاء وهؤلاء .

ومئات من التحاليل الطبية الواضحة التى تدل على لاشىء او التى لاتدل على شيء ، وكذلك داهمتنى لفائف من صور الاشعة السينية وغيرها والتى لها داع والتى لاداعى لها .

ومن بين هذا التل المتراكم من الروشتات وجدت ان هذا الطوفان من المضادات الحيوية التى لا لزوم لها وهذا الكم الهائل من العقاقير التى هى فى غنى عنها هى سبب ماهى فيه من التعب والنصب وكثير من العقاقير اخطر على حياة الانسان من خطورتها على المرض نفسه .

وفى اعتقادى لو انها اخذت روشتة او تذكرة بسيطة واستمرت عليها حقبة من الزمن لاستجابت للشفاء ولكن القلق الذى يصاحب مثل هؤلاء عادة ما يجعله يتنقل من طبيب الى طبيب ، ومن هذا الى ذاك دون اتمام علاج الاول فان العجلة هى الداء العضال من ادواء النفوس والتى لم تفلح فى علا سواء من الطب القديم او الطب الحديث ●

موقف الإسلام من الرق والرقيق

بقلم : د. نعمات أحمد فؤاد

موقف يشرف به الاسلام والمسلمون . اقول هذا ليس من منطلق كونى مسلمة فحسب ولكن لانى انسانة والاسلام للناس كافة بما هو دين الفطرة .

والاسلام عندى ليس الحلال والحرام فحسب ، فسوف تقابل هذا الجانب منه كثيرا فى الخطب والمواعظ .. ولكنى اتحدث قريرة عن جانب آخر ياسرنى فى هذا الدين .. ياسرنى بنبالته .. برحابته .. بانسانيته .

وقد اعلى الاسلام كرامة الانسان بما فى كتابه من تكريم له وتكليف هو لون من التكريم فما يكلف غير جدير .

سؤال سألته يوما : ما موقف الاسلام من الرق ؟ ولماذا لم يلغه ؟ كما الغى وحرم اوضاعا اخرى ؟

ان الاسلام لم يشرع الرق ..

وما من آية به ، تبيح الاسترقاق .

والاديان التى سبقته لم تعالج هذا الالم الانسانى .. حين وقف عنده الاسلام وقفة كبيرة ونبيلة سافصلها .

على ان السائل نسى ان الرق عند مجىء الاسلام كان اساسا لنظام الحياة الاقتصادية والاجتماعية لهذا لم يستطع الاسلام المواجهة العاصفة والسريعة حتى لا تكون رجة اقتصادية واجتماعية على فئة شوكتها قوية فى وقت كان يتحدث فيه عن المؤلفة قلوبهم .

ولكنه مع هذا حمل الامانة واستوعب الرسالة فطب لهذا الجرح وتحايل على المشكلة واقترب منها مرات فى اسلوبه الذكى والانسانى الذى يبدا من الواقعية وينتهى الى المثالية . ليفتح الباب امام بشرية الانسان بقدر ما تطيق ويطيق

دعا الاسلام الى العتق واطلاق سراح الرقيق حتى اسرى الحرب ، والاسر فى الحرب سائد حتى الآن ، وقف الاسلام الى جانبهم فدعا الى فك اسرهم وبلا مقابل واما قبول الفدية مع حسن معاملتهم فى الحالين وهو مالا يحلم به المحارب فى القرن العشرين خاصة فى الحروب العنصرية واللاانسانية التى لم يستوجبها دفع اذى او حفظ دمار بل اشعلها البغى وشهوة التوسع وسعار الجشع ونزعة الاعتداء .

دعا الاسلام الى العتق فى صور شتى لو نفذت مجتمعة او متفرقة لما بقى على

ظهرها مستعبد او رقيق .

جعل الاسلام عتق الرقبة كفارة للحنث في اليمين في قوله تعالى :

« لايؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ماتطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام . ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم .. » الآية ٨٩ من سورة المائدة .

وكفارة الظهار تحرير رقبة . والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا . ذلكم توعظون به ، والله بما تعملون خبير ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا ، فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا » .

الآية ٣ ، ٤ من سورة المجادلة .

ودلالة اخرى في هذه الآية ، اعزاز المرأة نفسا وروحا ومشاعر . وان كان هذا الموضوع لي معك فيه وقفة في رسالة اخرى .

وكفارة القتل الخطأ ، تحرير رقبة .

« وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ،



موقف الإسلام من الرّق والرقيق

ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا ، فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمه الى اهله وتحرير رقبة مؤمن فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين » .

الآية ٩٢ من سورة النساء

وكفارة الافطار المتعمد فى رمضان ، تحرير رقبة :

وضرب العبد او لطمه يوجب تحريره . كفارة ضرب العبد تحرير رقبته امعانا فى تكريم الانسان مهما صغرت منزلته الاجتماعية وامعانا فى العتق وانتصارا للحرية .

هذه الحرية جعلها الاسلام مصرفا من مصارف الزكاة وغاية تستهدفها وهدفا تتغياه . انها فريضة من الله فى الآية النبيلة « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » .

الآية ٨٠ من سورة التوبة

وفى اية اخرى يجلو الجوهر الحقيقى للدين « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب » .

بل قدم الكتاب الكريم فك الرقبة على الطعام ومتى ؟ فى يوم ذى مسغبة اى فى جائحة جوع ومن ؛ اليتيم ذى القربى . او المسكين الفقير .

«فلا اقتحم العقبة ، وما ادراك ما العقبة . فك رقبة ، او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة ، او مسكينا ذا متربة » .

كما فتح الاسلام باب « المكاتبة » اى اتفاق العتق بين العبد وسيده نظير مبلغ من المال .

ولا يكتفى الاسلام بهذا بل يطلب الى السيد ، بعد الاستجابة ، التخفيف عن العبد فى المال الذى يدفعه بل رفده واعطائه ! « والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ، وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » .

الآية ٢٣ من سورة النور

وحرم الاسلام ملك القريب والزوج والزوجة حفظا على علائق من حقها الاعزاز والتكريم لا الاسترقاق .

لقد بلغ من تلهف الاسلام على الحرية والميل الى جانبها ان توسع فى الوصية اذا كانت لعتق رقبة . اى اذا تجاوز مقابل العتق ، الثلث ، وهو الحد الاقصى للوصية .

فعلى خلاف المتبع فى الوصية فى جميع حالاتها يستثنى العتق او يؤثر بزيادة ليست لغيره من اغراضها :

- فالمالك لا يجوز له الرجوع فى الوصية .
- لو تجاوزت قيمة العبد ثلث التركة فان العتق ينفذ ايضا .

بل تلهف الاسلام على العتق وتلمس له اوهى الاسباب فالمالك اذا قال مازحا او عرضا بعتق عبده ، اصبح العبد حرا ... مع ان الاسلام يحتفل كثيرا بالقصد والنية فى امور المسلمين الا انه فى حال العتق يعفى العبد من هذا الشرط توسلا الى خلاصه وسبيلا الى حريته .

وكم للرسول الانسان من اقوال دمثة تخفف غلواء الرق وتتعاطف مع الرقيق .. بعض هذا قوله البادى الشفقة والاحساس: « الله . الله . فيما ملكت ايمانكم » وقوله « ما خففت عن خادمك من عمله كان لك آجر فى موازينك » وقوله « للمملوك طعامه وكسوته . ولا يكلف من العمل ، مالا يطيق » . وقوله « هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم ، فمن

كان اخوة تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتوهم فاعينوهم عليه » .

وكان له عليه السلام بنات ، والشفقة عليهن فى الحياة وعند الوفاة مشغلة لا تغيب عن وجدان الاب الحانى العطوف ولكن حين حضرته الوفاة اوصى باثنين لا ثالث لهما : الصلاة اى ذكر الله والرقيق .

وفى رحمة اسرة يتحتم وقد بلغت الروح التراقى « الصلاة وما ملكت ايمانكم » .

يقول جوستاف لوبون فى كتابه الذى تناول فيه حضارة العرب : « ان الذى اراه صادقا هو ان الرق عند المسلمين خير منه عند غيرهم ، وان حال الارقاء فى الشرق افضل من حال الخدم فى اوربا . ان الارقاء فى الشرق يكونون جزءا من الاسرة .. وان الموالى الذين يرغبون فى التحرر ينالونه بابداء رغبتهم. ومع هذا لا يلجاون الى استعمال هذا الحق » .

الى هذا الاوج اعلى الاسلام كرامة الانسان حتى ولو كان مملوكا او اسيرا ؟

يقارن من يشاء هذا بما حولنا فى زمننا .. فى القرن العشرين بعد اربعة عشر قرنا من ظهور الاسلام ليعلم علم اليقين ان شرف الانتساب الى الاسلام حق لمن يتفهمه ويتمثله .

وعندئذ يحمل اسما هو جدير بشرف الانتساب اليه باليقين العقلى والقلبى معا ، لا بشهادة الميلاد .

موضوع اخر يتصل بانسانية الاسلام وسماحته السمحة .

انه الاخوة الانسانية فلا تعصب عنده ولا كره ولا اكراه مما يورث العداوة ويؤجج النزاع ويشعل الصراع فى المجتمعات فيما بينها فى الداخل والخارج .. فهو لم يشرع الحرب الا لدفع ظلم او دفاع عن الديار او رد اعتداء او حين تفرض الحرب على المسلمين « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » الآيات ١٩٠ ــ ١٩٤ من سورة البقرة .

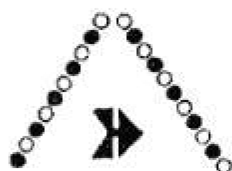
« اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق ، الا ان يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

الآية ٣٩ ، ٤٠ من سورة الحج .

اما غير المعتدين فلم يكتف الاسلام بمسالمتهم بل زاد البر بهم « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون » .

بل بلغت انسانية الاسلام ذروة بعيدة المدى حين شرع اجارة المشرك وابلاغه مأمنه ايضا .

« وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ، ذلك بانهم قوم لا يعلمون » .



موقف الإسلام من الرق والرقيق



الآية ٦ من سورة التوبة

لم يبدأ الإسلام بعدوان . يقول الفقيه ابن تيمية « كانت سيرته عليه الصلاة والسلام ان كل من هادنه من الكفار لم يقاتله ، وهذه كتب السير والحديث والتفسير والفقه والمغازى تنطق بهذا ، وهذا متواتر من سيرته عليه السلام — فهو لم يبدأ احدا بقتال » .

لقد غلبوا الفرس والروم ، لا بالسيف فما عند الروم والفرس من السلاح اكثر ولكن بالتوحيد كما قلت لك يوما فيما يدور بيننا من حوار وقراءات وكما كتبت يوما .

ان الإيمان بالله قوة لا تقهر لانه رؤية رائعة فما دام لا اله غيره ولا قوى غيره ولا سلطان غيره فلا يخشى غيره — ان انتشار الدعوة الاسلامية من جنوب الصين الى جنوب فرنسا يقف امامها الذهن بمنطقه وقياسه مشلولا . سيف ؟ لا يمكن ان يصنع السيف هذا . فى اندونيسيا ما يربو على مائة مليون مسلم . هل فتح الاسلام اندونيسيا بالسيف ؟

وخرج هولاكو ومن معه من صحراء كما خرج العرب وفتح بالسيف ولكنه لم يخلف دولة او حضارة او ذكرا باقيا .

اذن ليس السيف ... بل المبادىء وانسانية الدعوة وطبها لروح الانسان .. كل الانسان روحه وعقله وقلبه وجسمه .. ارادته وحريته فى الرفض والقبول .

لقد اعترف الاسلام بالانسان .

واعترف الاسلام بالاديان .

واعترف الاسلام بالحضارات .

فمالت كلها اليه واستجابت كلها له ، والتقت به اخذا وعطاء وكم لاعلام الاسلام من مواقف يشرف بها تاريخ الانسان فى كل مكان ولو لم يكن مسلما ولكن منصفا .. وسيرة عمر على سبيل المثال لا الحصر حافلة بهذه المواقف .

الذى اضيفه لك اليوم ان اكبر دليل على انتفاء الاكراه فى الدين عند الاسلام اباحته زواج الكتابية . اذن هو لا يكره الاديان الاخرى ولا يعاديها بل يحمل لها من الاقرار والاحترام ما يمكن معه ان يتزوج المسلم من كتابية . والزواج حب ورحمة وسكن وطمانينة . اذن يستطيع المسلم ان يحب ويطمئن الى كتابية متفيئا واياها ظل الاية الكريمة « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » بلا تفريق بينها وبين المسلمة فى وضعها فالزوجة هى الزوجه .

وهنا يسود المجتمع الرضا والود والرحمة مما ينفى معه التعصب . فاباحه زواج الكتابية بما يترتب عليه من حب الاولاد المسلمين وجوبا تبعا لابيهم ، اخوالهم واسرة امهم يشيع فى المجتمع المحبة والتسامح ويقتلع الضغينة والتعصب وحتى اذا كان الزواج من كتابية « جوازا » لا قاعدة فيكفى التقبل والاجازة ثم بعد هذا اتاحة القيام بفرائض الدين الاخر للزوجة الكتابية وفيه من سماحه الاسلام ما فيه .

حتى فى الحوار ارتفع الاسلام فى خطاب النفس وخطاب اللفظ معا فى صفاء شرعة الله ونقاء الحق ووثوق اليقين « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون » .

واشتراط النزول هنا ينفى الالتزام بما وضعه اصحابه خدمة لمآربهم مما لا يقره المنصفون من ابناء جلدتهم انفسهم ●

معالم شخصية
الإنسان العربي
عند كاتب صهيوني

بقلم : فتحي رضوان

في حلقتين سابقتين قدمت كتاب « عقل العربي » أو كيف يفكر العربي ، وهو الكتاب الذى وضعه المؤلف المجرى الاصل « روفائيل بتاى » ، وقد تساءل فى السامه التمهيدية عن امرين، اولهما : هل هناك شيء اسمه « عقل العربي » او عقل « التركي » اى هناك حقا عقل مجرد ، لا ينتسب الى فرد بذاته انما ينتمي الى شعب ككل ، وهو فى هذه الحالة ، لا يمثل عقلا موجودا بالفعل بل عقلا متخيلا ، يضم الخصائص الاساسية والكبرى لعقل شعب من شعوب الارض ، يتفق عند صفات معينة بفضل المعيشة المشتركة بين افراد هذا الشعب لسنوات عديدة ، والبيئة الجغرافية الواحدة ، والتاريخ الذى يروى لجميع افراد هذا الشعب قصة وجودهم ، وما تعرضوا له من مآس ، أو ما صادفوه من محن وما حققوه من انتصارات ، وما تركوه للناس من بعدهم من آثار باقية ، مادية ومعنوية .

ثم انتقل المؤلف الى امور تقع فى حياة الانسان ، فى الايام الاولى من طفولته ، تطبعه بطابع ظاهر ، فان تعرض اطفال شعب لاسلوب واحد فى التنشئة والتربية ، تقاربت خصائصهم وتلاقت صفاتهم وان اختلفت اعمارهم وحظوظهم من الثقافة ونصيبهم من الثروة والمكانة والنفوذ .

وبعد ان فرغ المؤلف من ذكر هذه المقدمات ، بدأ يعدد الامور التى يتعرض لها الطفل العربي ، والتى تخرجه فى قالب مشترك مع بقية انداده وزملائه فى العروبة من الاطفال .. وهذه الامور هى فى رأى المؤلف :

١ ـ طابع القسوة ..

٢ ـ طابع التمييز بين الاطفال الذكور والاطفال الاناث .

٣ ـ فترة الرضاعة .

٤ ـ الجذور الاولى للعلاقة بين النساء والرجال فى المجتمع العربي .

ثم تحدث عن مرحلتين فى حياة العربي « الذكر والانثى » ، فجعل لمرحلة دخول الطفل الذكر الى عالم الرجل فصلا قصيرا ولبناء الطفلة الانثى فصلا مشابها .

وما يرويه المؤلف فى هذا القسم من كتابه فى لغة العالم ومنهجه القائم على الملاحظة والمقارنة ، والوثائق المكتوبة احيانا، ليس سوى مجرد ملاحظات شخصية للمؤلف، ليس فيها من العلم شيء، وهى فى حقيقة الامر ملاحظات عن ظواهر شائعة فى العالم كله ، لا تقتصر على « العرب » ، ولا على اطفالهم ذكورا كانوا او اناثا ..

وهذه ملاحظات مرد اكثرها رغبة المؤلف فى انتقاص «العربي» والحاق العيب اليه،

والى تربيته لاطفاله ، مع الزعم بان هذا العيب عيب « العربي » ، لا يشاركه فيه غيره من الشعوب .

وانا لا اقر هذه اللاحظات ، ولااتناولها كحقائق انتهى اليها المؤلف بعد البحث والتحقيق ولكنى اذكرها واتامل فيها ، واعرضها على القارئ ليرى فيها منهجا من مناهج الاوربيين الذين يتوفرون على دراستنا ككل : ادبنا ، وديننا ، وتراثنا العلمى ، وتاريخنا الاجتماعى والسياسى ، وحياتنا اليومية ، وعلاقتنا مع غيرنا من الاجانب ، وصلات دولنا بسواها من الدول وهم يبذلون فى هذا جهدا ، فهم يتركون بلادهم ليعيشوا بين ظهرانينا ويختلطون بافراد الشعب فى حياته اليومية ، فى احيائه الشعبية ويحاولون تفهم لغته العامية ، وحفظ امثاله الموروثة وعاداته واعياده ، وافراحه ، واحزانه ، ويتظاهرون فى كل هذا بانهم يغوصون فى اعماقنا ، ويدققون فى صغائر وكبائر مايتردد فى صدورنا وما يضطرب فى عقولنا ، ويردونه الى اصوله الخفية ، وبواعثه الدفينة ، ليقفوا على حقائق تصوراتنا ، والبعيد من جذور معتقداتنا .

والحق انهم يتجشمون عناء ، ويبذلون جهدا لا ليعرفوا عن انفسنا مالا نعرفه ، حبا فى الحقيقة بل على النقيض هم يتكلفون هذا الجهد ، ويصبرون على هذا العناء ، ليقولوا لنا .. اننا نضرب لكم المثل فى دراسة حياتكم انتم والوقوف على مداخلها ومخارجها ، وتبين ظواهرها وخوافيها ، لنثبت لكم اننا جادون ومجتهدون ، وانتم كسالى فارغون .

ثم لكى يقولوا لنا : « نحن نفعل مانفعل لنقف على عيوبكم أيها العرب لنصلحها لكم ، ونرسم لكم طريق الخروج مما ترديتم فيه » .

وعندها سنصدقهم نحن العرب لاننا نجد بالفعل جهدا خارقا وجمعا لوقائع عديدة ، ووثائق مطمورة ، وارتيادا لاماكن مجهولة ، وابنية مغمورة ، واسماء مجهولة ، وكتب ضائعة . وعندها يسهل عليهم ان يزعزعوا ثقتنا بانفسنا ، فنتجرع سموم ما انتهوا اليه من دواعى تخلفنا ..

ومرد تصورنا واكثره – عندهم – يجتمع فى كلمتين : ديننا وما اصطلح عليه من علل ، وثقافتنا وما امتلات به من نقائص ! ..

والحل فى رايهم ان ناخذ عن الغرب اسلوب حياته ، ومنهج تفكيره واساليب بحثه ودرسه ، وبالجملة ان نجرى فى فلكه ، ونتعلق بذيله ، ونكون منه كالتابع للسيد . وبهذا يسهل على الغرب ، ان ينتزعنا من جذورنا ويعلقنا فى الهواء ، فلا نحن كانفسنا ولا نحن كالغير ، وانما نحن مسخ مشوه !..

اما الظواهر التى احصاها المؤلف « روفائيل بتاى » فنبدؤها بظاهرة « القسوة » !..

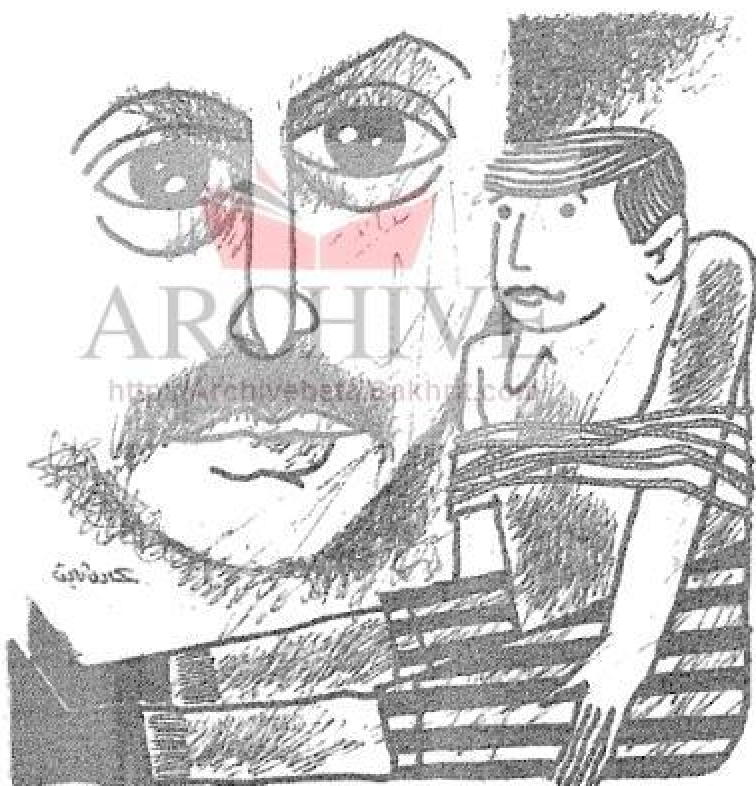
ويتساءل هل هناك نموذج عام لتربية الطفل وتنشئته ، فى العالم العربى ؟ .. يعنى هل يحرص العربى الغنى والفقير ، المثقف والامى ، صاحب النفوذ والعادى ، على ان يخرج طفله على صورة ما ، هى الصورة المفضلة عند العربى اينما كان ؟! كان يكون الطفل ، فصيحا لان العربى محبا للفصاحة ، شجاعا لان الشجاعة حاجة من حاجيات الحياة العربية البدوية اصلا التى تستلزم اجادة ركوب الخيل ، واستعمال السيف ، وتحمل شظف العيش .

وككل الاسئلة ذات الاهمية ، يكون الجواب صعبا . ويزيد من صعوبة الاجابة عن هذا السؤال بالنسبة للعربي وتنشئته للاطفال ، لعدم وجود مادة كافية للبحث . ولكن يمكن الوصول الى نتيجة تقريبية .. فهناك مثلان هما العراق والمغرب ، نجدهما في موضوع تنشئة الاطفال وتربيتهم اقرب احدهما الى الاخر ، من اقاليم اخرى كاليونان ، او الطليان او جنوب اقليم الصحراء الزنجية . فالتشابه الثقافي بين العراق والمغرب على تباعدهما الجغرافي يرشح للفكر أن هناك عاملا اساسيا في تنشئة الاطفال في العالم العربي كله .

والامر الثاني انه ثبت في الدراسات التي تناولت نواحي مختلفة في العالم العربي ، أن هناك على الاقل بعض السمات المتشابهة في طريقة تنشئة الاطفال .

من ذلك ظاهرة العقاب البدني ، فالدراسة لاحوال الحياة العربية تثبت انه في الحياة العائلية العربية ، يتم اللجوء الى تاديب الاطفال بالعقاب البدني ، اى بالضرب أو الصفع او الركل او ربما الجلد على الاقدام العارية ، اما في الغرب فالآباء لا يميلون الى توقيع جزاء بدني على الاطفال اذا اخطأوا ويكتفون مثلا بالتانيب والتوبيخ الشديد ، وحرمان الطفل من غذاء شهي أو لعبة يحبها او رحلة يتمناها .

ويمكن الخلاص الى نتيجة وهي انه فيما



معالم شخصية الإنسان العربي

يتعلق بالاذى الجسماني فان العالم العربي كله متفق على اصطناع هذه الوسيلة .

والظاهرة الثانية السائدة في العالم العربي كله ان صورة الأب ، هي دائما صورة الاب الشديد ، الجاف ، القاسي ، الحريص على التمتع بالسيادة في العائلة ، واما الام على النقيض ، وهي الطرف المحب العطوف . وتدور على الالسن اقوال وامثلة كثيرة في العالم العربي ، تؤكد هذا التناقض ، وتظهره .

ومن هنا ، ينشا الطفل العربي ، وهو يحترم اباه بل ويخافه ، وينطوي على تعلق ملؤه المودة لامه . ويبقى حب الاطفال لامهم ، حتى بعد زواجهم ..

وبسبب هذا التناقض في تربية الاطفال، نجد الامهات العطوفات ، اما رافضات صراحة استعمال القسوة مع اطفالهم ، واما يحاولن في الخفاء منع وقوع آثاره عليهم او تخفيف هذه الآثار .

وانتقل المؤلف الى ظاهرة تفضيل الاطفال الذكور على الاطفال الاناث .

ويقول انه منذ ان تحمل الام ، والعائلة كلها ترجو ان يكون الجنين ذكرا ، فاذا جاء المولود ذكرا ، فرحت الام ، وفرح اكثر منها الاب ، وفرحت الاسرة كلها ، اما اذا كان المولود بنتا ، شعرت الوالدة بالحزن ، وشعر الوالد بالعار ، وشملت الاسرة كلها خيبة الامل . ويرتكب المؤلف خطأ فيشير الى الاية القرآنية :

« واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، لا يدري ايمسكه على هون او يدسه في التراب ، الا ساء ما يحكمون» .

وعلى الرغم من انه يذكر الاية ويذكر رقم السورة ، ورقم الاية الا انه يصر على ان هذا القول صادر عن الرسول ، وليس كلام الله تعالى .

ويمضي الصهيوني يقول : انه على الرغم من ذلك النصح « النبوي » فان عادة واد البنات اي قتلن وهن صغيرات استمرت في بعض نواحي الجزيرة بعد انتشار الاسلام لاجيال .

ثم يقول انه وان كانت عادة الواد لحسن الحظ قد اختفت الان تقاليد الخجل من البنت والشعور بالعار عند مولدها قد انتقل الى الاجيال الحديثة . وان الرجل الذي لا يرزق بالبنين لقبه « ابو البنات » وان هذا اللقب يكشف عن الشعور بالمهانة . والحق انه لا يدل على شيء من ذلك ، فابو البنات قد يعبر عن شعور بالعطف على ذلك الرجل ، دون ان يخالط هذا الشعور احساس بمهانته او قلة شأنه .

ومن المضحك ان المؤلف يقول انه في احوال كثيرة قتل الاباء بناتهن عند ارتكابهن ما يخل بالخلق . وان ذلك بقية من عادة واد البنات .

وقد نقل المؤلف عن الكاتب الفلسطيني موسى العلمي ، فقرة يصف بها مولد طفل ذكر في عائلة فلسطينية ، وكيف شملت البهجة الام والاب والجدة والجد ، وجميع افراد الاسرة ، حينما اعلنت الداية ان المولود « ذكر » ، وكيف ارتفعت الزغاريد، وعلت الضحكات ، في حين انه لو كان المولود انثى لتفرق الجمع في صمت ، ولترك الوالد يعاني من شعوره بالعار وحيدا . ويدلل على التفرقة بين الاولاد والبنات ، ان الاولاد يرتدون اثواب البنات حتى يصلوا الى سن الخامسة فلا تصيبهم عين الحسود ! ..

ومما يترتب على هذه النظرة ان المرأة

تتاثر بمولودها فان رزقت بنتا اعتبرت خادمة في منزل زوجها بلا اجر . وان رزقت ولدا اعتني بها وعوملت معاملة حسنة ! ..

والطفل الذكر يعامل معاملة غير الطفلة، وهذا يظهر في المظهر الثالث الذي استوقف نظر المؤلف ، فالطفل الذكر يبقى على ثدي امه ترضعه حتى يصل الى الثالثة من عمره، واذا بكى من الجوع ، أو من شيء، تسرع الام فتلقمه ثديها ، ليسكت ويستريح ، في حين ان البنت تسلم لغير آلام لتتولى اطعامها ، وتحرم من الالتصاق الطويل بجسد الام ، ويرتب المؤلف على هذا النظام في الرضاعة امورا ضخمة ، فالطفل الذكر ، من طول التصاقه بامه . يرضع مع لبن امه ، شعوره بالسيادة وانه يكفي ان ينطق بطلب حتى يلبى طلبه في الحال - مع ان البنت تترك تصرخ ولا احد يلتفت اليها .

والتصاق الولد بامه وبصدرها بصفة خاصة يجعله يؤمن بان المراة ، هي مخلوق وظيفته جنسية وعملها هو ارضاء رغباته بل نزواته ، وانه يكفي ان يرى نفسه مع امراة حتى يفكر في أن يحاول معها ارضاء نزواته الجسدية ، ولو لم يكن قد رآها من قبل ، ولا تحدث اليها ، وهو يفترض انها لابد ان تطيعه وتلبي اوامره .

ومن ثم فقد قام المجتمع العربي على قسمين ، قسم للرجال مستقل بهم ، وخاص لهم ، وقسم للنساء . وذلك حتى لا يقع الاختلاط المؤدي الى اتصال الرجل الفوري بالمراة لانه اعتاد كلما راى امراة ، ان يشبع ميله لها ، الذي رضعه مع لبن امه، والانثى بدورها لا تقاوم رغبة الرجل ولا ترده عنها ، لانها الفت طاعته ، في شخص الوالدة التي اباحت له صدرها ، اكثر مما يحتاج، اي حتى بعد سن الفطام .

ويذكر المؤلف شيئا لم اسمع به وهو ان الامهات العربيات اعتدن ان يدللن اولادهن ، ويحاولن ارضاءهم اذا بكوا فاذا كانوا قد تجاوزوا سن الرضاعة ، دغدغن اجسادهم في المناطق الحساسة منها ، ليبعثن ضحكهم . ومع الزمن يالف الولد هذا التدليل الجسدي ، ويهيئه لحياة ملؤها المتعة الجسدية ، مما يحيل المجتمع العربي الى مجتمع تسوده تلك الرغبات ، مما يجعل الرجل في خوف من سرعة استجابة « نسائه » الى المثيرات البدنية ، مما يؤكد انفصال الجنسين .

والطريف ان المؤلف يرتكب خطأ فادحا هنا ويزعم ان اللغة العربية لا تعرف الا لفظا واحدا يطلق على الاطفال سواء كانوا ذكورا او اناثا . فالاب يقول عن اولاده جميعا « الاولاد » ، ولا يوجد لفظ يطلق على الذرية سواء كانت من الاناث او الذكور، في حين ان كلمة « طفل » التي يقابلها لفظ « عيل » هي لفظ ينطلق الى المولود الذكر والانثى وهي التي تقابل في الانجليزية لفظ Child ، ولفظ infant بالفرنسية ويسترسل المؤلف في خطاه فيزعم ان اللغة العربية لا تعرف الا « الاولاد » و « البنات » فليس في عقل الانسان العربي وجود « للطفل » ولا « للاطفال » ، وهو ادعاء ممتلئ جهلا كما ترى !

وهكذا يمضي هذا الكاتب الصهيوني في اخلاط افكاره ! ●



الابتسامة اليتيمة

بقلم: وليد محمد يوسف

خائف ..

اني خائف ..

كل شيء حولي ابصره يرتجف خائفا .

الكلمات على الاوراق امامي ترتجف ، عبثا تستنجد اعماقي بملائكة السكون والصمت ، التي تختبيء خلف كل الزوايا المرتعشة

الشعاع المنبثق من عيني يرتعش في ضياء اصفر ، اصفر، كاعاصير هلال سوف تهب فجاة، وتفترسني في مكان ما ، لسبب خفي لا اعرفه .. اني خائف (يا سناء لو تدرين) .

حتى الوجه الوسيم ، رفيقي الوحيد ذابت ملامحه . تلألأ السحر في ابتسامتي خبا .. وجه الافتراس الوحشي يظهر امامي ، واسنانه السفلى ترتجف . ربما في جسده المصلوب استغاثة ميتة .. الاستغاثة في اعماقي تتململ في كوم تراب صحراوي محروق ..

والعاصفة كفت عن الهجوم . ربما نامت على سفح احد الجبال الصامته . حتى الغيوم كفت عن السير .

كل شيء في توتر مخيف .. خائف .. (يا سناء .. هل كنت تدرين ؟) حتى موسيقى زوربا في مسكني الحكومي بدا فيها شبحا ملتويا برقصة محمومة . صار في التثناءة وتراقص اوصاله مخالب اسد يزار في انقضاض ، يتخبط في الظلام ، ويطبق على جسد ما .

خائف .. نسمة باردة تجتاح اعماقي ، تنبعث من اشباح الحقول الشجرية .. انسحقت تماوج بطيء قارص ، ربما كانت تأوهات المخلوقات المختبئة في بقايا البناء المهدوم الرابض في العتمه ، المقابل لمسكني .. خائف (سناء اين يدك ؟ ربما لم تهديء روعي ، قد تشاركني خوفي ، لكنني احببتها) .



خائف .. همهمات الصمت ترتفع .. العواصف تعلو من سفوح الجبال ، تقترب ، تتحول الى دقات متقطعة .. الى مايشبه الانفجار .. النسمة تختنق .. اسنان الوجه الوسيم تصطك في رعب .. رغم نحيب الموسيقى عادت تأوهات المخلوقات المختبئة تعلو صارخة آتية من ذلك البناء المهدوم المخيف .

كان الليل ذليلا وباردا ، ونحن في طريقنا الطويل لا نعرف المكان الذي نقصده ، مررنا بمبنى المكتبة العامة حيث اقضي اكثر ساعات النهار .

... في الليل ، تنتفض الاشياء ، مخترقة الجدران المعتمة ، تتحرر من شرانق الظلمة الخائفة . ربما تحاول استعادة وجه الليل الحقيقي .

احسست باشباحي الصامتة ، تنتفض داخل البناء . الوجوه العظيمة تتحرك وتطل من خلف النوافذ المغلقة ، عبثا تحاول الصراخ .. ربما ينام بعضها بين طيات الكتب ، لتصرخ بمرارة من اجل كلمات لم تقلها بعد .

وابحث عنك في الظلمة . كنت واحدا من اشباحي المقروءة ، يتململ بين ذراعي ، أردت ان اتحسس بشفتي وجه شبحي الجسد ، رغم حفنة التراب المحروق في حلقي .. ربما كنت ارتعد كطفل يتيم خائف لانك سألتني :

متى توفيت امك ؟

– تلقيت اخر مذكرة نعي منذ ايام في موعدها المحدد ، كان كل شيء منظما ودقيقا .. فقد كانت المذكرة الاولى وانا في العاشرة من درجات التسلق لزمني بانها واحدة من ضحايا مجزرة دير ياسين . في نفس الوقت كنت طفلا محمولا بين ذراعي امرأة تجتاز الممرات الغارقة بالسيول الحمراء .. تفتش عن الجزء الذي هو انا من بعضه لتعيدني اليه .. ولكنها فشلت . واصبحت جرما سماويا ملتهبا انفصل عن شمسه المضيئة .. وهوى منسحقا في الكون الموحش وبدا لهيبه يخمد شيئا فشيئا .

ورأيت بيتنا الكبير في دير ياسين ، كانت جدرانه تهتز خائفة .. من ذلك الغيب المشئوم الذي يختفي في افقه ، هبوط الشمس الخائفة تمد يدها مرتعشة في خوف وهي تقول : لا تناموا لغيبي ، اجعلوا ليلكم كالنهار .. لا نوم .. لا نوم ..

وماذا بعد ، ظللت طفلا صغيرا ، ارضع من ثدي هذي وتلك .. لم اعرف اي ام هي امي .. الى ان كانت المذكرة الاولى في دروب أريحا ، حيث كنت في العاشرة من عمري .. واخبرتني « ام وائل » بانني لست ابنها ، وأن امي هي تلك التي ذبحت

في دير ياسين • كنت اتمنى ان اقبا نفسي •

– سامي •• اين انت ؟

ايقظني صوتك الرقيـق ••اعادني من منحنى الى منحنى وتعبت ، كنا نسير في الطريق الذى يمتد على طول الجبـل الكبير وعلى جانبيه تقع ابنية الاثرياء •

اذكر انني سمعت صوتا ، حينما مررنا تحت احدى النوافذ المضيئة ، انين خافت متقطـع ينطلق من بين ثنايا الستائر الحمر •• ثم تعالى الانين ، صار شبيها بانين امراة تغتصـب عنوة •

امتدت يدك تطـوق عنقي ، احسستها تمتد ، تكاد تحتويني كطفل صغير ووحيد اتكوم بين ذراعيك ، واخفي راسي في ثنايا شعرك المنساب كشلال ، هربا من الصوت المحموم ••

– سامي ما هذا الصوت ؟

ان شيئا ما يحـدث في هذا المبنى ••

– لا ادرى •• لعله صـوت امراة تتالم ••

– وصوت رجل ايضـا ••لماذا تتجاهل ••

– ماذا تقصدين ؟

– لا شيء •• انهما يختلفان عن وضعنا الحالى !

– انني اقرا شيئا في شفتيك•• يجعلني حائرا ••

– وماذا عن عيني ؟

– اشاهد شبحين يتحـدان في جسد واحد •

وازددت تكوما على صدرك • وبحـركة لا ارادية اندفعت بك نحو الجدار، زاحفا على شوك شفاه ظماى •• وجهي يغرق •• يغرق••بين شفتيه قميص حالم مرخي الازرار • تلسعني انفاسك الحـارقة •• تختنق في انات الصمت المحموم •اشباحي سوف تتوافد •كيما تشاهد كيف يصلب المنفيون في استسلام ذليل على جدار التخدير المتبخر •

وتبقى اجسادنا عارية بلاوطن تموء كقطط عـائدة الى شيء منسي ، يختلط مواؤهـا مع مواء مخادع • نرتدى ثوبا مزيفا يخفي ذلك العرى المنفي•• وطن •

اعود عملاقا واهما ، مكشوف الراس ،حافي القدمين•واطراف جسدى تشققت جريحة ، ابانت دماء متخثرة لا تتحرك • مـن خلال راسي المكشـوف ، ابصر بعيني عملاقا خائفا •• كل هذى الاقـزام الجائعة ، تتمـاوج كالنمل بحثا عن بقايا القمح المبصوق •



خائف •• القلم يلهث في يدى•• الصراخ يتعالى •• الوجـه

الابتسامة اليتيمة

الوسيم لم يعد رفيقى ·· الحزن في قسماته كبقايا اثر منفى فى الصحراء ، فى العين اعصار شرر حيوانى متوحش ··
يجب ان امزق جسداً ما (ياسناء اين انت ·· اود تمزيق جسدك العارى ، واطفىء النار التى تضطرم فى اعماقه بدماء الجسد المصلوب على الجدار المتبخر) ·

لكننى مللت سحب الوهم التى اغرق فيها نفسى ·· لا يا سناء ·· لا اريدك ان تمنحينى جسداً فيه رغبات مجنونة سرعان ما تتبخر ، لقاء كلمات حب اعرف انها كاذبة ··

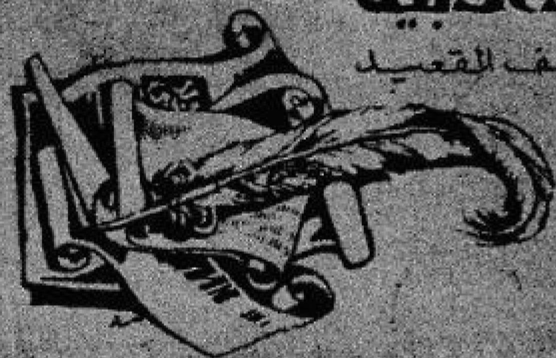
ولكنى بحاجة اليها ، بحاجة الى ان احس بانسانة حولى تعطف على ·· تشاركنى خوفى، ارتوى من الوهم ولكننى اظل عطشا ، لسانى يجف تحت بقايا تراب صحراوى محروق ·· اعرف اننى اتذوق طعم شفاه كاذبة ·· ولكننى لا استطيع التوقف ·· فى اعماقى طفل يتيم بلا ام · وجهى الوسيم الممزق التعابير ذو الابتسامة اليتيمة الضائعة ، اصبح صورة الحلم اللاهى فى عينيك يا سناء ولكل اللاتى اعرفهن ·· انى خائف·· خائف ··

فى الافق الممتد كابتسامة القدر الساخرة الجارحة ·· حلقت اشجانى بلا اجنحة كورقة ضائعة فى مهب الرياح المسافرة ·· اما هنا فى المدينة المزدحمة المدمرة الساحقة فان وجه الطفل اليتيم الضائع يزداد احتراقا وسواداً ·· وانا هنا ابصر جسد العرى المنفى بلا وطن ·· والجميع هنا يتهموننى بالوحدة والحزن · عادت احاسيسى تضايقنى تراجع تلك التهم ·· تحاول ان تنفى بقايا النفى المهين فى اعماقى !

لا ·· كيف اكون حزينا ووحيدا هكذا ، الجميع يهرب من وجه الالام الدفينة ·· غدا ·· غدا ، سأثبت لهم اننى اجتماعى وان الحزن لن يؤثر على سلوكى ، غدا سأقابل الجميع بشجاعة هاربا من وهم المخاوف ·

افتح نافذتى واطل بجرأة ·· فابصر الناس حولى حقيقة ساطعة ·· لماذا انا وحيد هكذا، فليذهب الطفل اليتيم الى غياهب النسيان ولتنقشع سحب الخوف واشباحه المتراقصة ··

ينفلت القلم اللاهث من يدى، وينام بين السطور فى استسلام ·· وينتفض الشىء الصامت فى وعيى وثعبان الافتراس يتلوى فى ساعدى ، ابحث عن سماعة الهاتف وامسك بها ·· بينما تضحك سناء فرحة لعودتى واعتذارى ·· ومازال حبيبى حيا وحارا غير مخنوق فى دائرة اليتم ، لان الطفل اليتيم غادر اعماقى وكسر قيود العزلة فى شخصى ·· عيناى تبحثان عن وجه امى الاسطورى ·· بينما كلماتى كنفاق مدينتى المزيفة ·· تضربان موعدا جديدا لعيون سناء اللاهية ! ●



تساؤلات ومناقشات فى الإسكندرية

● وصلت الى الاسكندرية عصراً · كنت قادماً من القاهرة · وبالقرب من الاسكندرية اكتشفت ان سماء المدينة تخلو من قرص الشمس الذى يصب ناره على القاهرة · كانت الشمس مختفية وراء غيوم الصيف الكاذبة · غيوم ولا مطر . وكان هواء الاسكندرية محملاً برذاذ قادم من البحر يشبه المطر الخفيف ·

وما من مرة تدخلت الاسكندرية حتى يقفز الى الذهن اسم الروائى : لورانس داريل · صاحب الرباعية الشهيرة التى تحمل اسم المدينة والتى رفضناها · من قبل لانها تقدم صورة مشوهة للمدينة ·

واتذكر داريل واقارنه على الفور بالعديد من ابناء المدينة الذين يكتبون ادباً · واقارن بين ما راته عينى الغريب القادم من الديار البعيدة · وبين كل ما قدمه مجتمع المثقفين عن مدينتهم · اكتشف ان المسافة بعيدة وأن الفارق ضخم · وان المقارنة ليست فى صالح ابناء المدينة الذين يكتبون ادبها الآن · معظم هؤلاء يكتبون عن همـوم المثقف · ويدور فى دائرة ضيقة من المثقفين والمفكرين · والذين



ادباء من الاسكندرية

اتمنى ان تسعفنى الذاكرة هذه المرة · على ابواب الاسكندرية اتذكر محمد حافظ رجب ومحاولاته التجريبية فى زمان بعيد · مجموعته القصصية : الكره وراس الرجل والصدمة التى التى احدثتها لنا جميعا · اتذكر الشاعر المحافظ عبد العليم القبانى · بجهوده الضخمة سواء فى ميدان القصيدة التقليدية والمسرحية الشعرية

والدراسة الادبية وكلها عن الاسكندرية اتذكر عبد الوهاب الاسوانى واتجاهه الادبى المقل جدا وهدوءه غير العادى· فى زمن تتراجع فيه حتى القدرة على الهدوء · اتذكر محمود حنفى · وكل ما تذكر به قصصه من الاحساس بالقهر والهوان والرغبة فى التمرد وتغيير هذا الواقع الى الافضل · واتذكر محمود عوض عبد العال وكل هذه المساحة من التجريب فى اعماله الفنية · وايضا اهتماماته التشكيلية التى اعتقد انها ساعدت كثيرا فى البناء الفنى لرواياته · واتذكر وصفى صادق ومراهناته على الاحصنة الميتة فى زمن لم يبق لنا فيه سوى الجثث· واتذكر عصام الجمل وولاداته المتعسرة التى تاخرت ربع قرن من الزمان ، واتذكر محمد ابراهيم مبروك وقصصه المتفرقة والتى تاخر وصولها الينا فى مجموعة من القصص ومجلته « النديم » · واحسسه بالارتياب تجاه العالم بكل من فيه وما فيه · وهذا الارتياب قد يمنعه من اقامة

ينتجون الادب · والذين يتعاطونه ايضا ·

على باب مدينة الاسكندرية اتذكر ايضا كتاب الدكتور محمد حسن غامرى « ثقافة الفقر » وهو كتاب يقدم قاع المدينة الحقيقى · يخرج احشائها · ويدرسها بروح علمية نادرة · والكتاب ايضا دراسة عن سكان العشش والبيوت المصنوعة من الصفيح فى الكرانتينة فى الاسكندرية· وقف الباحث امام هؤلاء الناس محاولا ان يدرك كيف يفكرون وكيف يدركون الامور · انهم جميعا يعيشون تحت خط الفقر · وخط الفقر كما يراه الكاتب · يبدأ عندما يكون دخل الاسرة اقل من خمسين جنيها فى الشهر · وانا اختلف معه فى هذا التحديد ·

فبعض من يحصل على الخمسين جنيها يعتبر نفسه من الاغنياء · وقف الباحث امام هؤلاء الناس محاولا ان يعرف كيف يتناولون امور هذا العالم· كيف تبدو ثقافة الفقراء فى زماننا هذا الزمان الذى يزداد الفقراء فقرا فيه ويزداد الاغنياء غنى فيه ايضا · اتذكر هذا العمل واسال نفسى : واين هذا الواقع من كل النتاج الادبى الذى يصل الينا من الاسكندرية · ولا اجد الاجابة ·



لورانس داريل

علاقة حميمة ما • مع هذا العالم • واتذكر فوزى عبد القادر الميلادى الذى كان نشطا فى الستينات • والذى ابتعد لبعض الوقت فى السبعينات والذى يحاول العودة مرة اخرى فى الثمانينات • ولا تطاوعنى الذاكرة كثيرا عندما اتذكر عملا قديما لكاتب قديم • ومع هذا اكتب عنه هنا كنوع من الوفاء لذلك العمل الذى ساعدنى فى الزمان القديم فقط • انه الدكتور محمد عاطف غيث • صاحب الدراسة المتميزة « القرية المتغيرة » وهى دراسة عن قريته القيطون محافظة الدقهلية، قراتها وعرفت منها الكثير عن الريف المصرى والتغيير الاجتماعى فيه وان كان الرجل قد تحول بعد ذلك بصورة درامية • وما اكثر الفارق بين البدايات ، وبين ما تؤدى اليه هذه البدايات بعد ذلك •

اقف على باب الاسكندرية فى فترة تحول اساسى • حيث يحاول العدو الاسرائيلى ان يلعب فيها بعد ان تاه فى القاهرة • يحاول ان يفعل بها ما لم يتمكن من فعله فى اى مكان آخر من مصر • واعتقد ان المحاولة لن تفلح فى ذلك •

اقف على باب الاسكندرية ومحمود قاسم وهو كاتب سكندرى غزير الانتاج بصورة تلفت النظر يحاول اللحاق باتجاه ادبى وطنى • جيد وجاد فى المدينة • ويشهر سيف الرفض النبيل • ويقول كلمة جريئة انتظرتها منه طويلا • واتمنى ان تقوده كلمته الى عالم المواقف الجريئة •

قصر الثقافة وقسم الشرطة

لا اعرف حتى الان لم هذا الاصرار على ان تسمى قصور الثقافة بكلمة قصر • القصر فى الموروث الشعبى كلمة غير محببة • ترتبط فى الذهن بالاقطاع فى الريف • والحاكم الاجنبى ومندوبيه فى المدن • لا اعرف حتى الان كيف تستقيم الامور عندما نقول : قصر للثقافة الجماهيرية • كيف تذهب الجماهير الى القصور • لا اعرف ايضا لم لم نغير هذه الكلمة حتى الان • ام انه نوع من الحنين غير العادى لزمان مضى •

سالت عن قصر ثقافة الحرية • والذى يحمل رقم واحد بطريق الزعيم جمال عبد الناصر ، والذى يقولون عنه فى الاوراق الرسمية طريق الحرية •• بدلا من اسم عبد الناصر العظيم • وجاء الاكتشاف الاول • لا احد يعرف مكان القصر • ساعتان من السؤال ومن الجواب ولكن دون جدوى • ولكن عندما طلب منى شاب ان اسال عن



شرطة شريف والقصر بجوارها وبدات السؤال عن نقطة شرطة شريف. توصلت في دقائق معدودة الى هناك. الى الشرطة اولا . حيث اكتشفت ان القصر يقع بجوارها تماما . دخلت القصر . قصر ثقافة الحرية بالاسكندرية . سرت في ردهاته . نظرت الى المبنى والى الجدران وسالت نفسي : هذا القصر هو الذى تكلف ٤٩ الف جنيه (تسعة واربعين الفا من الجنيهات) من اجل طلائه واعادة ترميمه ؟ كيف حدث هذا ؟ ان القصر تبدو عليه حالة من القدم الغريب ولا يبدو انه تم عمل اى شىء له . سالت نفسى : الى متى يظل المال العام فى مصر هو المال السائب فعلا وقولا ؟ الغريب انه بعد عملية الطلاء. استضافت مديرية الثقافة الجماهيرية بالاسكندرية برنامجا تليفزيونيا ثقافيا من اجل ان يقدم حلقة عن القصر بعد اعادة تجديده الوهمى . وان اسرة البرنامج كانت فاتورة اقامتها فى فنادق الاسكندرية الف ومائة جنيه مصرى بالتمام والكمال . فاى قدرة تلك على الانفاق ؟ .

زمن الموهوبين

تشهد الحركة الادبية الان محاولة لطى صفحة زمن الكتبة . وفتح صفحة جديدة . اتمنى ان يبدا بها زمن الموهوبين فى الثقافة والابداع هناك . وهى عملية ليست سهلة . ومن المتوقع ان تقابل بحرب عنيفة . فغير الموهوبين . شعراء الاناشيد وكتاب نعم . ورجال الموافقة . والمترددون على القنصلية الاسرائيلية. والمقيمون فى المركز الثقافى الامريكى. لن يستسلموا بسهولة ابدا . سيحاولون التشبث بمواقعهم . والمعركة امر طبيعى . فالجديد لا يخرج من رحم القديم بسهولة . والولادات السهلة لا قيمة لها . ولكن الهام انه الان يوجد جذر هائل ومحدد بين المثقفين . بين الكتبة والكتاب . بين الموهوبين والموظفين . بين القوى الوطنية . والقوى التى باعت كل شىء حتى الوطن . ومن المؤكد ان البقاء للاصلح .

ورجال الامس من ثقافة الاسكندرية هم انصاف الموهوبين وهم معروفون تماما . كتاب يمتلكون القلم قبل العثور على الموهبة . والوظيفة قبل ان تكون لهم اى قضية . ولهذا فهم يبداون قضاياهم على صفحات الصحف القاهرية . يحاولون ان يصبحوا نجوما . قبل ان يكونوا كتابا . والطريق سهل وبسيط . تقديم بعض خدمات الفندقة . والخدمات الاخرى لمحررى الصفحات الادبية او التى من المفروض ان تكون ادبية فى صحافة القاهرة . مقابل الكتابة عنهم. وبهذا ما اكثر اخبارهم . وحكاياتهم فى هذه الصفحات . دون ان يكون هناك اى وجود حقيقى لمنتجهم

الادبي . ان عصر « شيللي واتشيلك » اللى نتمنى ان ينقضى لا تزال رموزه تحاصرنا هنـاك . وفى تصورى ان الذين يحاولون البدء من طـريق النجوم لن يكونوا ابناء ابدا . فهذا شاعر منتدب من هيئة البريد الى هيئة ثقافية لا يمل ابدا تقديم خـدمات الفندقة لكـل من هب ومن دب من القاهرة مقابل نشر نتاجه الشعرى الذى يعود الى نصف قرن مضى بل وينشر النتـاج القصصى لاصدقائه وصديقاته .

ان الحكايات مثل الهم على القلب. ولكن يبدو لى ان فجر زمن قادم يطل. وان هناك مجموعة تحـاول ان تقضى على الندوب والجراح التى اصابت الوجه الثقافى للاسكندرية فترة من الوقت نرجو الا تمتد والا تطول .

اسكندرية الجوائز

وصلت الى الاسكندرية . وهنـاك اربعة من ابنائها حصلوا على جوائز ادبية . وعلى الرغم من موقفى الثابت من مسالة الجوائز الادبية فى مصر فلا املك سوى مشـاركتهم افراحهم البسيطة بهذه الجوائز .

حصل محمـود حنفى على جائزة الدولة التشـجيعية فى الرواية عن روايته « حقيبة خاوية » . وصـدرت له من قبـل روايات : المهاجر ، حكايتان من زمن القهر ويوم تستشرى الاساطير . ومحمود حنفى لا يعمـل اطلاقا منـذ حوالى سبع سنوات . ومن المؤكد انه يعانى معـاناة من الصعب ان توصف . فهو يعول اسرة ولا يعرف الانسان كيف يدبر اموره . ولكنى اقول انه عار على كل الاجهزة الثقافية فى مصر ان يبقى هذا الكاتب بدون عمل . برغم كل هذا التكدس فى مرافقنا الثقافية . وان كنت ادرك صعوبة . بل استحالة ان يسند له عمل . فهو كاتب محتـرم له موقف يحترم موقفه ويدافع عنه كما يدافع الانسـان النبيـل عن شرفه وتلك مواصفات غير مطلوبة اطـلاقا فيمن يعمل فى مجال ثقافى .

وحصل الدكتور السـعيد الورقى على جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمى عن مجموعته القصصية : ايقاعات حزينة من زمن الموت . ومن أعماله : رحلة منتصف الليل ، اليتيم ، واتجاهات القصة القصيرة فى الادب العربى المعاصر . ومقالات فى النقد الادبى . واتجاهات الرواية العربيـة المعاصرة . ومن الواضـح انه بدا مبدعا . وان كان قـد تحـول الى الدراسات النقدية والادبية بعد ذلك .

ومصطفى نصر حصل على الجائزة

محمد حافظ





الاولى فى مسابقة نادى القصة للرواية لعام ١٩٨٢ عن روايته « الجهينى » • واعماله التى نشرت من قبل هى : الصعود فوق جدار أملس رواية • الاختيار مجموعة من القصص القصيرة • والشركاء رواية صدرت سنة ١٩٨٢ •

وسمير عبد الفتاح الحاصل على الجائزة الاولى فى مسابقة القصة القصيرة • لعام ١٩٨٢ • وقد نشر العديد من القصص القصيرة فى المجلات والصحف المحلية والعربية • ولديه مجموعة معدة للنشر قريبا •

ندوة الاثنين

حضرت لقاء فى ندوة الاثنين • التى يشرف عليها رجب سعد السيد وسمير عبد الفتاح ومصطفى نصر • وتتولى ادارتها عواطف عبود مديرة الثقافة فى قصر ثقافة الحرية • وهى مسئولة ثقافية مستنيرة ومتفتحة ولها موقف مشرف تحافظ عليه • ويمكنها الاستماع حتى الى وجهات النظر الاخرى • ولم تلعب دورا فى زمن الكواكب والنجوم وزمن اللهث وراء خبر يمكن ان ينشر فى الصفحة الاخيرة التى بدون عنوان كما فعل غيرها من مسئولى الثقافة الجماهيرية فى الاسكندرية • وانطباع المثقفين السكندريين الجادين عنها جيد ومطمئن

قابلت فى ندوة الاثنين سعيد بدر وهو قصاص قديم • كان يكتب فى الزمن الذى كنا نحاول ان نتعلم نحن فيه • عاد سعيد بدر الى الكتابة من جديد بعد فترة من التوقف ويستعد هذه الايام لاصدار مجموعته القصصية •• والتى من الصعب القول انها المجموعة الاولى • رغم انها الاولى فعلا • المجموعة عنوانها : قصر البوربون الاحمر والبوربون نوع من السمك • وان كان سعيد بدر يعترف أن الفضل فى اختيار العنوان يعود الى رجب سعد السيد هو الذى اختاره • والمجموعة من ١٣ قصة قصيرة • وكتب لها مقدمة نقدية الدكتور السعيد الورقى •

وفوزى عبد القادر الميلادى • يكتب الان ثلاثية مسرحية • عن مصر من العصر الملكى حتى الان • انتهى الان من كتابة الجزء الاول منها وعنوانه « ليالى العمر » . ومن المفروض ان ينشر قريبا ثم يبدأ فى الجزء الثانى •

ومصطفى بلوزه قصاص سكندرى• يبدو مشغولا بقضية اساسية وهى الادب المصرى ١٩٨٣ • كيف تبدو صورته وما هى المتغيرات التى طرأت عليه • والقضية التى يثيرها مصطفى بلوزه تعود الى خطأ ارتكبه نقادالادب فى مصر • وهو التاريخ لجيل ادبى جديد فى مصر كل عشر سنوات • فى الستينات قالوا هذا جيل الستينات • وفعلوا نفس الشىء فى السبعينات • وان كان من الصعب ظهور جيل ادبى كل عشر سنوات وعموما فان فكرة الاجيال الادبية عندنا فكرة شديدة

لفوزى عبد القادر الميلادى ، الذى اصدر من قبل : بنت العم ، زيزى هانم ، الزوجة الاخيرة ، قصة الحنين، قصر الذكريات ، ليلة العودة ، وهو نتاج متنوع ما بين القصة والمسرحية القصيرة ٠

وقد سعدت بتلك المناقشات الطويلة ٠٠ والتى شاركنى فيها محمود عوض عبد العال ٠ والتى كانت روايته الاولى « سكر مر » صدمة ادبية لنا جميعا والاديب السكندرى : عبد المنعم كامل ٠



محمود حنفى

الغموض وتحتاج الى قدر كبير من التحدد والوضوح ٠

والسيد الهبيان يكتب فى هذه الايام دراسة نقدية طويلة عن كاتب سكندرى نشر مجموعة من القصص القصيرة فى اسرائيل ٠ وهو يكتب عنه من زاوية جديدة ٠ انه يحاول ان يعقد مقارنة بين صورة اسرائيل التى قدمها هذا الكاتب السكندرى وصورة اسرائيل كما يقدمها كتاب اسرائيليون ٠ ليثبت ان هذا الكاتب السكندرى كان اكثر تعاطفا مع اسرائيل من كتاب اسرائيل انفسهم ٠ اى انه ملكى اكثر من الملك٠

عدت من الاسكندرية وانا احمل معى قصص « ٨٠ » وهى مجلة غير دورية جديدة ٠ يصدر العدد الاول منها ٠ ويمكن ان يحدث هذا العدد الاول ٠ مع مجلة التدبيم ٠ التى يصدرها محمد ابراهيم مبروك ٠ نوعا من التوازن فى الواقع الثقافى السكندرى ٠

كنت احمل معى مجموعة من القصص هى : عندما ياتى الربيع ، اسعد كلما شاهدت لافتات الشوارع فى الاسكندرية خضراء اللون ، فلون الخضرة يحضر فى الذهن صورة قريتى الضهرية ، واتوه فى الاسكندرية امام اشجار شوارعها الرصاصية اللون ٠ وابحث فى اوراقها عن اللون الاخضر ٠ واحب فى الاسكندرية سحابها المغسول وسماءها الصافية ٠ والاسكندرية مدينة يعشقها القلب ٠ فقد كانت اول مدينة اذهب اليها فى حياتى مع والدى ٠ ولا انسى انوارها الليلية من بعيد ابدا ٠

عدت من الاسكندرية وفى طريق العودة اتكلم عن ابراهيم عبد المجيد الكاتب السكندرى الذى يعيش فى القاهرة منذ فترة ٠ ومع هذا لا تزال لهجته سكندرية اكثر حتى من الذين لم يغادروها ٠ فى البداية اصدر ابراهيم روايته الاولى « فى باطن الارض » ثم روايته الثانية : « فى



الصيف السابع والستين » وروايته الثالثة : « ليلة العشق والدم » وله الان مجموعة من القصص القصيرة من المتوقع ان تصدر قريبا في دمشق وله رواية ايضا : ستصدر قريبا من دار المستقبل العربي ٠ ٠

وابراهيم عبد المجيد كاتب له مذاق خاص ٠ وعالم خاص ولغة خاصة ٠ وهو يبني عالمه الروائي طوبة طوبة كما يقولون ٠

ليلة واحدة قضيتها في الاسكندرية ٠٠ وعدت منها ويدي على قلبي ٠ من امرين ٠ الاول ان مجال الامس يحاولون خنق الحاضر ومنع الغد من الخروج الى النور ٠ وذلك خطر لانه يجعل الادب والثقافة في المدينة لا مستقبل لهما ٠ والثاني : ان العدو الاسرائيلي يحاول ان يحقق في الاسكندرية ما فشل في القيام به في القاهرة ٠ وفي كل انحاء مصر ٠ وانه يحاول اللعب على حكاية الاقليات في مصر وذلك مصدر الخطر ٠ ولا يجب ان نقول ان الذى نشر في اسرائيل فرد واحد ٠ فذلك لا قيمة له ٠ ولكن الخطر ٠ ان في الاسكندرية شاعرا وقف في المركز الثقافي الامريكي وقال : مادام الذى ينشر في اسرائيل هو الحاج محمد السروجي ، وهو مسلم ، فما المانع من التعاون معه ٠ واهمية كلمات الشاعر انه ينطق بلسان رجال الامس في ثقافة الاسكندرية وهذا معناه ان هناك من يفكر ٠ في التعاون مع العدو ٠ ولابد من الوقوف في وجه هذا المخطط ٠

ثلاث قضايا عن ادباء الشاطىء

بعد العودة من الاسكندرية وجدت امامي ثلاث قضايا معلقة عن ادباء الشاطىء الجميل والبعيد ٠ الاولى رسالة وصلتني من هناك ٠ والثاني عن مسرحية جاءتني من الاسكندرية والثالثة كاتب سكندري ٠ بعد سنوات من التميز السكندري والبقاء في الاسكندرية ٠ قرر ان يقوم بالرحلة الى الاسكندرية ابتداء من محطة القاهرة ٠

وصلني خطاب من سعيد سالم ، هو الخطاب الثاني وفي كل من الخطابين سؤال اساسي : لماذا اصر على تجاهله وعدم الاشارة اليه ٠ وفي الحقيقة انا لا اتجاهل سعيد سالم ٠ ولكني بعد قراءة اعماله الادبية ٠ اكتشفت ان سعيد سالم قرر ان يبدا رحلته على طريق يوصل في النهاية الى نجم بالمعنى الاجتماعي ٠ بدلا من ان يوصل الى كاتب اعتزازه الاول واعتزازه الاخير بالحرف المكتوب ٠ فقررت على الفور ان اواصل قراءة اعماله الادبية ٠ ولكن من ناحية ذلك الاختيار اقول له على الفور :

– لكم طريقكم ولي طريق ٠

اعرف ان سعيد سالم ليس مسئولا من ذلك ، فهنــاك بعض محررى الصفحات الادبية فى الصحف يلعبون هذه اللعبة • اما بخصوص سعيد سالم نفسه، بدون شك ساكون سعيدا بالتعرف اليه • وكنت ومازلت وسأظل حريصا بدون حد على متابعة وقراءة كل حرف ينشر له • مع تسجيل اعتراضى التام على هذه الرغبة فى النجومية حتى لو غضب سعيد سالم من ذلك • فحرصى عليـه اهم من ارضائه •

محمد الجمل له اكثر من عمل ادبى• ولكن مشكلة محمد الجمـل معى هى ازدواجية ما يكتبه وما يقوله •• كل منهما يسير فى اتجاه يوازى الاخر • اى لا يلتقى معه فى نهاية الطريق • وفى تصورى انه فى زمننا هذا ، لم يعد هناك مفر لابد وان يكون موقف الكاتب اليومى ، فى مواجهة القضايا المطروحة على الكاتب • مع ما يقدمه من انتاج ادبى ، الى جانب ان محمد الجمل يحاول الوقوف على اول الطريق الذى يوصل الى النجومية •

فتحى الابيارى قصة اخرى • فى اليوم الذى جاء محمد صدقى الى مقهى ريش لكى يقدم الكاتب السكندرى فتحى الابيـــارى الى ندوة نجيب محفوظ • ساعتها تصورت ان فتحى الابيارى انما يترك ارضه ويرحل •• سالت نفسى : لم يترك هـذا الكاتب ارضه وعالمه ومدينته ويرحـل الى القاهرة •• قلت لنفسى ان الرحلة الحقيقية له لن تكون من الاسكندرية نحو القاهرة • ولكنها ستكون رحلته الى الاسكندرية ابتداء من القاهرة •• رحلة فنية يقوم بها •

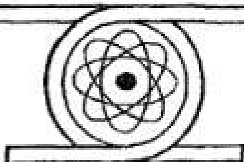
وهى الرحلة التى لم يفكر فى القيام بها حتى الان ●

فن السياسة

مرة سئل ونستون تشرشـــل عن المؤهلات التى يظنها ضرورية لسياسى ناشئ، ، فزم شفتيه بطريقته المعهودة ،ودمدم بعد تفكير : « انها القــدرة على التنبؤ بما سيحدث غدا ، او بعد اسبوع او شهر او سنة » • وبعد هنيهــة اضاف : « ومن ثم القدرة على ان تفسر اسباب عدم تحقق النبوءات » •

الفن والتجارة

اراد فنان معاصر ان يبيع احـدى لوحاته ، فعرضها على تاجر لوحات اخذ ينظر اليها بسخرية ، ثم وافق على دفع جنيه واحد ثمنا لها • فهب الفنــان ساخطا وقال : « لكن قماش اللوحة وحده كلفنى اكثر من ذلك » • وهنـــا جاء جواب التاجر : « اعرف ذلك • لكنه لم يكن ملطخا بهذه الاصباغ حـين اشتريته » •



عقل الكترونى يعمل بالنظرات

فى قصة من قصص الخيال العلمى، صور الكاتب «ايزاك ازيموف» احد رواد الفضاء فى المستقبل، يتحكم فى العقل الالكتروني الذى يقود سفينته، معتمدا فقط على طاقة عقله، فيما يشبه التخاطر او التليباثى، كانت افكار رائد الفضاء تنتقل من مخه الى العقل الالكترونى، دون واسطة مادية او لاسلكية.

اذا كان هذا الحلم يبدو مستبعد التحقيق فى الوقت الحاضر، الا ان ماتوصل اليه احد الباحثين فى سان فرانسسكو يبدو شبيها بذلك الحلم. لقد نجح ذلك الباحث فى ان يتيح للانسان ان يتحكم فى العقل الالكترونى، او التليفون، او اى جهاز الكترونى، بمجرد تركيز البصر على ضوء بالجهاز.

هذا الاكتشاف الجديد، قد يساعد قائد الطائرة على التحكم فى طائرته وتوجيهها، عندما تتسبب قوى الجاذبية العالية فى تجميد حركة الذراعين. والاهم من ذلك، ان مثل هذا الاكتشاف يعتبر انقاذا للمعوقين الذين لا يتحركون او يتكلمون. سيصبح بامكانهم الاتصال بالاجهزة عن طريق النظر فقط. سيتمكنون من اضاءة المصابيح، وتشغيل جهاز التليفزيون، واعطاء الاوامر للانسان الآلى المنزلى الذى يحمل اليهم وجبات الطعام.

يقول «اريك ستر» الباحث بمعهد «سميث ـ كيتلويل» فى سان فرانسسكو، مخترع النظام الجديد، «العقول الالكترونية التى ترصد موجات المخ البشرى، عرفتها الاسواق منذ زمن.. لكن الانتصار التكنولوجى الجديد الذى تحقق الآن، يتمثل فى امكان رصد موجات المخ، بمجرد تزويد العقل الالكترونى العادى ببرنامج خاص (سوفت وير) يتيح له ان يحلل النسق الكهربى الصادر عن المخ البشرى».

واستخدام الاختراع الجديد لن يحتاج الى اكثر من تثبيت اقطاب على الجسم، كتلك التى تستخدم فى جهاز كشف القلب (اى. اى. جى)، ثم النظر الى ضوء خاص عندما نريد شيئا بعينه. ففى هذا النظام تستخدم مجموعة اضواء مختلفة لتشغيل او ايقاف اى جهاز من الاجهزة. كما ان هذا النظام يتضمن فى نفس الوقت مجموعة من الحروف الابجدية تظهر على لوحة خاصة، يستطيع الشخص عندما ينقل بصره بين الحروف فى تتابع خاص، ان يسجل الرسالة التى يسعى الى تسجيلها.

الاضواء فى هذا الاختراع تلمع فى ومضات متباينة الايقاع، كل منها يكون له نسقه الخاص الذى يتم اختياره بعناية، وهذا النسق يتغير كل ثلاث ثوان مثلا. عندما ينظر الانسان الى هذا الضوء طالبا شيئا بذاته، يصدر عن مخه نسق معين من الموجات. يتعرف العقل الالكترونى على هذه الموجات، ويبحث فى ذاكرته عن معنى هذا النسق من الموجات، ثم يقوم بالعمل المطلوب.



كما ان هذا النظام يتيح للمعوقين ان يتصلوا بالاخرين ، خاصة اولئك الذين لايستطيعون النطق او تحريك الذراعين .

يختار المعوق الحروف والارقام بالنظر اليها على شاشة شبيهة بشاشة التليفزيون ، مقسمة الى ٣٢ مربعا، مثل رقعةالشطرنج كل مربع به حرف او رقم ، وبه ايضا ضوء يلتمع بنظام معين . ولكي يدخل الحرف او الرقم الى العقل الالكتروني ، يكفى تركيز البصر على الضوء المجاور له . وفى الجهاز الذى تم صنعه ، تكون الحروف على شاشة منفصلة ، بينما يقوم جهاز تركيب الحديث بنطق الحروف بصوت مسموع ، حتى يتاكد المعوق من انه قد اصاب فى اختيار الحروف التى يريدها .

يقول الباحث «ستر» انه يعمل حاليا على ربط العقل الالكترونى باجهزة اكثر تعقيدا تعمل على تركيب الحروف المنطوقة ، فى شكل لغة مفهومة .. وعندما ينظر المعوق الى حروف الجملة التى يسعى الى تكوينها ، يستطيع الجهاز أن ينطق هذه الحروف على شكل كلمات وجمل ، مما يتيح لهذا النوع من المعوقين ان يتحدثوا الى الاخرين لاول مرة فى حياتهم .

يضيف «ستر» قائلا « والاضواء لا يجب ان تتركز فى العقل الالكترونى أو على رقعة الشطرنج هذه ، بل من الممكن ان تتوزع فى جميع انحاء الحجرة . فينظر المعوق الى مفتاح النور ليضىء المصباح ، وينظر الى النافذة لكي ينفتح مصراعاها ، أو ينظر الى الصنبور لكي ينساب الماء فى الكوب ، ثم ينظر الى الانسان الآلى الذى يسرع باحضار كوب الماء .. » .

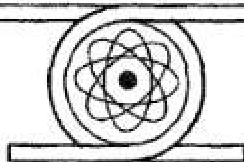
ازالة الالم بدون عقاقير

عندما شعر المريض بالالم الشديد ، لم يعمد الطبيب الى اعطائه حقنة المورفين التقليدية ، بل ادار مفتاح جهاز «الفاستيم ٢٠٠٠» ، ذلك الجهاز الطبى الصغير الذى يوضع فوق اي مائدة ، والذى يصدر قطباه موجات كهربائية لطيفة ، تنتقل الى جسد المريض ، فينتهي شعوره بالالم .

ومدة استخدام هذا الجهاز لا تتجاوز عشر دقائق ، يشعر المريض بعدها براحة ملموسة ، وينتهي احساسه بالالم لمدة ثمانى ساعات على الاقل . وبعكس انحال عند استخدام المورفين ، فان ازالة الالم باستخدام جهاز «الفاستيم ٢٠٠٠» ، يترك المريض فى كامل يقظته .

يقول مخترع الجهاز ، عالم بيولوجيا الاعصاب «دان كيرش» «ان هذا الجهاز يعيد تنظيم النشاط الكهربائى للمخ وللجهاز العصبى » . واستخدام الجهاز يقتضى وضع قطبيه على النقط المحددة للوخز بالابر الصينية « اكوبانكشر » ، او وضعهما ببساطة فى المنطقة التى يشعر فيها المريض بالالم الشديد . ويشرح كيرش عمل الجهاز فيقول « عند تشغيل الجهاز ، يعمل التيار الصادر عن القطبين على سد مصدر الاحساس بالالم » . ويقول ان الجهاز يشفى من الالام الروماتيزمية ومن الصداع النصفى ، والعديد من آلام الامراض الاخرى ، لكنه يقول ان الجهاز لايكون تأثيره فعالا على كل الاشخاص .

والجهاز الكبير الذى يمكن ان يستخدمه الاطباء ، واطباء الاسنان ، واطباء العلاج الطبيعى ، والمستشفيات ، يبلغ ثمنه حوالى



ستة آلاف دولار . والنموذج الصغير المحمول الذى يمكن ان يستخدم فى المنازل يبلغ ثمنه حوالى الف دولار .

لماذا ينعدم الاحساس بالجاذبية ؟

لماذا يشعر رواد الفضاء بانعدام الوزن وهم يسبحون فى مدار حول الارض ؟ .. قد يرى البعض أن الاجابة على هذا السؤال بسيطة ، ويقول : لان رواد الفضاء يكونون قد ابتعدوا عن مدى تأثير الجاذبية الارضية .. الحقيقة ان هذه الاجابة خاطئة تماما .

فالمدار الذى تسبح فيه المركبات الفضائية حول الارض ، لا يزيد ارتفاعه فى كثير من الاحيان عن مائة ميل . وعلى هذا البعد تكون المركبات الفضائية بمن فيها تحت قبضة الجاذبية الارضية . لماذا اذا يشعر رواد الفضاء باحساس انعدام الوزن ؟ .

تكمن الاجابة فى حقيقة غريبة ، وهى أن المركبات التى تدور فى فلك حول الارض لا تسبح حولها ، بل تهبط نحو الارض انها تشبه السهم الذى ينطلق الى اعلى ثم لا يلبث ان يبدأ رحلة الهبوط الى الارض . والاجسام الفضائية ، سواء كانت اقمارا ، ام مركبات ام سفنا فضائية ، تبدأ ايضا رحلة عودتها الى الارض فى منحنى اشبه بمنحنى القطع المكافىء . ومع ذلك ، فبسبب سرعة المركبة وقوة اندفاعها لاتصل الى الارض ، رغم ان المسار يحملها الى الارض ، والسبب فى ذلك ان الارض من اسفلها تنحرف مبتعدة عن المركبة بصفة دائمة . وتكون النتيجة ، او المحصلة النهائية لذلك ، هو أن تدور المركبة حول الارض فى مدار دائرى او بيضى بشكل لا ينتهى . لكن ، لماذا يعطى هذا احساس بنقص الوزن ؟ .

ان الاحساس بالوزن الذى نشعر به كل يوم ، لايعود فقط الى وجود الجاذبية الارضية ، لكنه يعود ايضا الى مقاومتنا الدائمة لفعل الجاذبية . فاذا حدث وسحبنا الارض من تحت مقعدك ، ستشعر أن وزنك قد بدأ فى التلاشى ، وعندما تبدأ السقوط ، واذا افترضنا ان مقاومة الهواء لن تؤخر ذلك السقوط ، فانك ستستسلم نهائيا لقوة الجاذبية الارضية ، وتصبح بلا وزن .

على الارض ، ينتهى بالطبع اى سقوط حر فى اللحظة التى يصل فيها الجسم الى سطح جامد ، مثل سطح الارض . وفى معظم حالات السقوط ، يكون الاحساس بانعدام الوزن قصيرا ، وتكون له نهاية غير سعيدة . اما فى حالة مركبة الفضاء فان عملية السقوط نحو الارض تستمر دون نهاية .

وخلال تدريب رواد الفضاء ، يمارسون احساسا نسبيا بانعدام الوزن وهم لايزالون على سطح الارض . يحدث هذا داخل طائرات تندفع فى اقواس دائرية ، ورائد الفضاء لا يشعر بانعدام الوزن الكامل





اثناء هذه التجربة الا للحظات معدودة ، لكنه بهذا يمارس نفس الاحساس الذى سيمارسه اثناء تهادى مركبته الفضائية فى مدارها .

سر الطهو بالميكروويف

الموجات التى تسمى ميكروويف يعتمد عليها ملايين البشر يوميا فى انجاز العديد من الاشياء، ابتداء من كشف السيارة التى تتجاوز حد السرعة القانونى ، الى طهو الطعام بشكل سريع ، الى بث الرسائل عبر القارات باستخدام الاقمار الصناعية . فما هى هذه الموجات العجيبة الدقيقة التى تسمى ميكروويف ؟

انها نوع من الاشعاع ، شبيه بالضوء، ولكن اقل منه فى القوة . انها مجال من الطاقة الكهربائية والمغناطيسية ينتقل على شكل موجات . ومثل اى نوع آخر من الاشعاع ، يمكن لموجات الميكروويف ان تنعكس ، وان تنتشر ، وان تمتص ، وفقا لطبيعة المادة التى تعترضها .. والفرن الذى يعمل بالميكروويف يعتمد على هذه الخواص الثلاث ، فى طهو الطعام بسرعة اكبر عدة مرات من الافران العادية .

ولكن كيف يعمل فرن الميكروويف ؟

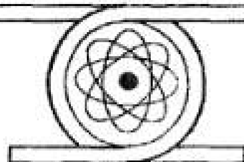
داخل الفرن يوجد جهاز يسمى « ماجنترون » ، يقوم بتحويل التيار الكهربائى الى ميكروويف . والموجات الصادرة منه يتم اطلاقها عن طريق هوائى « ايريال » خاص ، عبر انبوبة مفرغة . هذه الانبوبة تندفع فيها الموجات الى جهاز شبيه بالمروحة ، يدفع الموجات فى انحاء الفرن ، فتنعكس عن الجدران المعدنية للفرن ، لكى تمتصها جزئيات الماء التى فى الطعام .

جزئيات الماء تكون بها شحنات موجبة ضعيفة فى احد اطرافها ، وشحنات سالبة ضعيفة فى الاطراف الاخرى . وقبل تشغيل الفرن تكون هذه الجزئيات موزعة بشكل عشوائى فى انحاء الطعام . لكن عندما تمتص الجزئيات موجات الميكروويف ، فانها ترتب نفسها وفقا لمسار المجال الكهربائى للموجات . والمجال الكهربائى يتذبذب بلايين المرات فى الثانية الواحدة ، مؤثرا فى كل مرة على جزئيات الماء ، ومغيرا اوضاعها . هذا التاثير المتسارع على جزئيات الماء ، وهذا التغيير المتعاقب فى اوضاع الشحنات الموجبة والسالبة هو الذى ينضج الطعام . ولما كانت موجات الميكروويف لا تصدر عنها حرارة الا اذا تم امتصاصها ، لذلك تبقى العديد من المواد لا تتاثر بمرور الموجات من خلالها ، مثل الزجاج والورق ، ومعظم انواع البلاستيك. لذلك يمكن استخدامها باطمئنان فى عملية الطهو .

لكن لماذا تتم عملية الطهو بسرعة فائقة عند استخدام الميكروويف ؟

الحرارة التى فى فرن الغاز او الكهرباء تنتقل الى الطعام بالتوصيل ، وهذا يعنى ان الهواء المحيط بالطعام يسخن ، فتنتقل هذه السخونة اولا الى الطبقة الخارجية من الطعام ، ثم تتقدم الى الطبقات الداخلية .

لكن فرن الميكروويف يبعث الحرارة مباشرة الى قلب الطعام ، حيث توجد جزئيات الماء ، ويعمل على تسخينها بشكل منتظم ، وبشكل اسرع من الافران التقليدية . ولهذا يصبح من الممكن انضاج



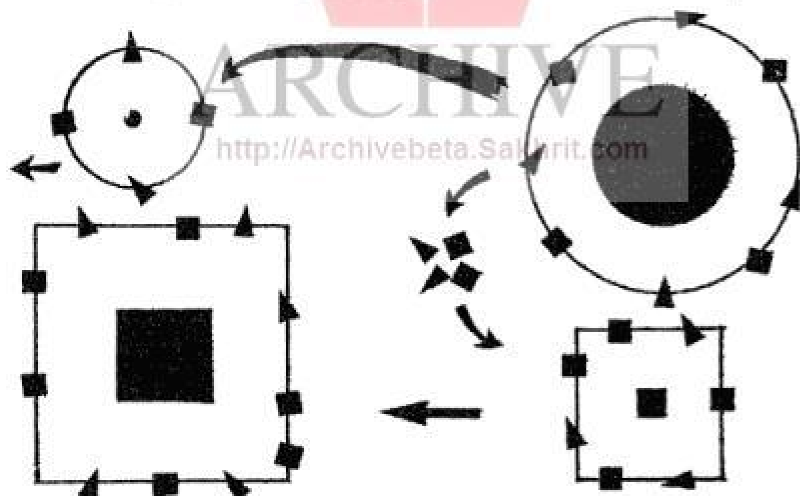
وجبة كاملة خلال ١٥ دقيقة فقط . واذا كان الطعام سميكا جدا فان الموجات لا تنفذ فيه بشكل كامل ، ولهذا فان الطبقات الداخلية تنضج عندما تصلها الحرارة بالتوصيل من الطبقات المجاورة.

ولان الانسجة البشرية ، مثل معظم الاطعمة ، تحتوى عل الكثير من الماء ، فان الجرعات العالية من الميكروويف ، يمكن ان تشوى النسيج البشرى بنفس الطريقة التي تنضج بها الطعام . لذلك تحتاج افران الميكروويف الى حرص شديد فى تصميمها ، حتى يقتصر نشاطها عل انضاج الطعام ، وليس جسد الطاهى ! ..

التدريبات الرياضية وسلامة القلب

نعلم جميعا ان التدريبات الرياضية مفيدة للصحة .. لكننا لا نعلم بالضبط لماذا تكون مفيدة . واليوم ، توصل فريق من علماء « هيوستون » الى تحديد آلية بيوكيميائية قد تكمن فيها الاجابة عل هذا السؤال .

وفقا لراى الاستاذ «جوزيف باتش» من كلية «بايلور» الطبية ، فان اتباع نظام من التدريب الرياضى المكثف ، يرفع نسبة



وجود مادة كيميائية في الدم يطلق عليها اسم « ليبوبروتين عالي التركيز » . وقد اكتشف الاستاذ«باتشي» ان الاشخاص الذين يتمتعون بنسبة عالية من الليبوبروتين في دمائهم ، يكونون اقدر على تخليص دمائهم من الدهون . وقدرة تخليص الدم من الدهون تعتبر هامة ، لان تكون الدهون المعروفة باسم كوليسترول على جدران الشرايين ، يقلل من امدادات الدم التي تصل الى القلب ، مما يرجح فرصة الاصابة بالامراض القلبية .

فما هو مصدر مادة ليبوبروتين عالي التركيز ، وما هو عملها في الدم ؟ .

جسيمات الكيلوميكرون المحتوية على الدهون تظهر في الدم مباشرة عقب تناول الوجبة . وهذه الجسيمات يتم هضمها جزئيا عن طريق احد الانزيمات ، وتتخلف عنها بقايا تنصرف الى الكبد . ومكونات سطح جسيمات الكيلوميكرون تندمج مع بعض المواد الكيميائية التي بالدم ، لتكون مادة الليبوبروتين عالي التركيز ، ويعتقد العلماء ان هذه المادة تنظف الشرايين مما بها من كوليسترول . . .

تقول احدى النظريات : بعد عدة ساعات من تناول الوجبة تظهر مادة كيلوميكرون في الدم ، وهي جسيمات تتكون من مجموعة دهون من بينها الكوليسترول . ويظهر ايضا بالدم انزيم خاص يهضم قلب هذه الجسيمات ، تاركا بقايا ، تحمل الى الكبد حيث يتم هضمها هناك . ويعتقد العلماء ، انه نتيجة لنشاط ذلك الانزيم ، تنطلق في الدم بعض مكونات غلاف الكيلوميكرون ، وان هذه المكونات تندمج مع بعض المواد الكيميائية بالدم لتشكل مادة الليبوبروتين ، ولم يعرف العلماء بعد اذا ما كانت مادة الليبوبروتين تلتهم الكوليسترول من جدران الشرايين ، ام انها ببساطة مجرد مؤشر على ان الدهون قد تفككت .

وكذلك ، لم يعرف العلماء بعد كيف تزيد التدريبات الرياضية من مستوى مادة الليبوبروتين . لكن الثابت من ابحاث الاستاذ«باتشي» ان اثر التدريبات على الدم يكون قصير الامد . فاذا ماتناقص معدل النشاط الرياضي للشخص ، يعود الليبوبروتين الى مستوى ما قبل التدريبات في ظرف ثلاثة او اربعة اسابيع .

في هذا يقول «باتشي» : « نحن نحتاج الى عدة شهور ، حتى تزيد من مستوى وجود مادة ليبوبروتين عالي التركيز في الدم ،ومع ذلك فان انخفاض مستوى وجود هذه المادة في الدم يتم في وقت قصير .. ولذلك لا يصلح العلاج بالتدريبات الرياضية كوصفة وقتية . بل يحتاج الامر ان يتحول النشاط الرياضي عن الشخص الى عادة دائمة ● » .



بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجى

ولاة مصر وقضاتها
للمؤرخ المصرى الكبير الكِنْدى

ـ ١ ـ



امام المؤرخين المصريين « ابو عمر محمد بن يوسف » الكندى المصرى « ٢٨٣ ـ ٣٥٠ هـ : ١٧ يناير ٨٩٧ ـ اكتوبر ٩٦١ م » .

وكتابه « ولاة مصر » ، وكتابه الاخر « قضاة مصر » ، من اهم المؤلفات الاصول عن تاريخ مصر الى نهاية الثلث الاول من القرن الرابع الهجرى ، اى من بعد الفتح الاسلامى لمصر مباشرة عام ١٩ هـ ، حتى سنة ٣٣٥ هـ ، وقد عاش الكندى بعدذلك خمسة عشر عاما ، وتوفاه الله الى رحمته عام ٣٥٠ هـ .

وقد عثر على هذين الكتابين فى مخطوطة واحدة بقلم احد كتاب خزانة بعض ملوك بنى ايوب فى دمشق عام ٦٢٥ هـ ، وانتقلت ملكية هذه النسخة الى القاهرة ، الى ان اشترتها مكتبة المتحف البريطانى ، ونشر هذه المخطوطة « روفن جست » بعنوان « كتاب الولاة والقضاة لابى عمر الكندى » ، والقسم الاول من المخطوطة عنوانه « كتاب تسمية ولاة مصر » ، والقسم الثانى منها عنوانه « كتاب تسمية قضاة مصر » .

ـ ٢ ـ

وللكندى مؤلفات كثيرة منها :

ـ كتاب الخطط

ـ سيرة السرى بن الحكم

ـ الجند العربى

وهى كتب مفقودة ..

وقد اختار الدكتور ابراهيم العدوى مختارات من كتاب « ولاة مصر وقضاتها » ، راجعها الدكتور محمد مصطفى زيادة ، ونشرت هذه المختارات فى كتاب ، طبع فى دار المعرفة فى اكثر من مائة صفحة ، وصدر بمقدمة قصيرة ، ثم يجىء القسم الاول وهو مختارات من كتاب « ولاة مصر » ، ويشتمل على :

ـ تاريخ الولاة فى عصر الخلفاء الراشدين ..

ـ تاريخ الولاة فى عصر الدولة الاموية .

ـ تاريخ الولاة فى عصر الدولة العباسية

ـ الدولة الطولونية .

ـ قيام الدولة الاخشيدية ، وجانب من تاريخها حتى عام ٣٣٥ هـ .

اما القسم الثانى فهو مختارات من كتاب « قضاة مصر » ، من اول القضاة وهو قيس بن ابى العاص ، الذى ولى القضاء الى ربيع الاول سنة ٢٣ هـ ، ثم مات ، وكانت ولايته نحوا من ثلاثة اشهر . ويتناول تاريخ القضاة فى مصر الاسلامية الى نحو اواخر القرن الثالث الهجرى .

ومن اشهر الولاة على مصر : عمرو بن العاص ، وفى عصر دولة بنى امية : عبد العزيز بن مروان ، وعبدالله بن عبدالملك مروان ، وفى عصر الدولة العباسية : صالح ابن على العباسى ، وابراهيم بن صالح العباسى ، والفضل بن صالح العباسى ، وعلى بن سليمان العباسى ، والسرى بن الحكم « ٢٠٠ ـ ٢٠١ هـ : ٨١٦ م » ، ثم كانت ولايته الثانية « ٢٠١ ـ ٢٠٥ هـ : ٨١٧ ـ ٨٢٠ م » ، وغير هؤلاء الولاة ، وهم كثير

ومن اشهر القضاة على مصر :

ـ قيس بن ابى العاص « ٢٣ ـ ٣٥ هـ » .

ـ عبدالله بن لهيعة الحضرمى « ١٥٥ ـ ١٦٤ هـ » .

ـ الحارث بن مكين « ٢٣٧ ـ ٢٤٥ هـ » وسواهم .

والكتابان من اهم ما وجد من تراث الكندى ، ومن اهم الكتب الاولى التى حفظت لنا جانبا كبيرا من تاريخ مصر فى القرن الاول والثانى والثالث الهجرى

— ٣ —

والكندي

ممن خرجتهم جامعة الفسطاط الاسلامية الخالدة ، تلك الجامعة التي جلس فيها الامام الشافعي ، وكانت له حلقة فقهية فيها ، وتعلم فيها ابو تمام الشاعر العباسي الخالد « ـ ٢٣١ هـ » ، وجلس في حلقاتها ابو الطيب المتنبي اثناء اقامته في مصر في عصر الاخشيديين ووزيرهم الكبير كافور الاخشيدي .

وهو من قبيلة « كندة » من القبائل اليمانية القحطانية ، التي هاجر الكثير من ابنائها الى مصر ، ومن فروعها قبيلة «تجيب» ذات التاريخ الحافل في مصر ، ومن « تجيب » ظهر مؤرخنا الكندي المصري الذي ولد في العاشر من ذي الحجة ٢٨٣ هـ « ١٧ من يناير عام ٨٩٧ م » ، ودرس في منزله ، ثم على ايدي بعض الشيوخ من اسرته وغيرهم ، ثم درس في جامع عمرو اي جامعة الفسطاط الاسلامية ، ونبغ في علوم الدين واللغة وفي التاريخ ، والف العديد من المؤلفات التاريخية الرائعة ، ومن اشهرها الكتاب او الكتابان التاريخيان اللذان نعرض لهما في هذه الدراسة ، وقد تناول الكندي في الكتابين تاريخ ولاة مصر وقضاتها منذ الفتح الاسلامي عام ١٩ هـ حتى عام ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م قبل وفاة الكندي بخمس عشرة سنة .

ويبدو من ذلك ان انتهاء المؤلف من كتابه كان في هذا التاريخ ، وهو نهايات العصر الاخشيدي على وجه التقريب وقبيل بدء العصر الفاطمي في مصر الاسلامية بنحو عشرين عاما . ويعد الكتاب من تراث مصر الخالد ، وسجلا للنظم السياسية والادارية والقضائية في وطننا طيلة ثلاثة قرون كاملة .

— ٤ —

ومن اهم ما دونه الكندي في تاريخه :

ـ فتح عبدالله بن سعد بن ابي سرح والي مصر لدنقلة عام ٣١ هـ .

ـ معركة ذات الصواري البحرية بين سفن مصر والاسطول الروماني البالغ عدد سفنه الف سفينة في عهد قسطنطين بن هرقل عام ٣٤ هـ ، وسميت ذات الصواري لكثرة صواري المراكب المشتركة في هذه المعركة واجتماعها ، وكان والي مصر آنذاك هو عبدالله بن سعد بن ابي سرح « ٢٥ ـ ٣٥ هـ : ٦٤٥ ـ ٦٥٥ م » .

ـ ولاية عقبة بن عامر على مصر « ٤٤ ـ ٤٧ هـ » ، وكان عقبة قارئا شاعرا ، فقيها، وهو صحابي جليل ، وقد امره معاوية ان يسير في اسطول بحري لفتح رودس .

ـ غزو الروم لشاطئ البرلس عام ٥٣ هـ وهزيمتهم في عهد والي مصر مسلمة ابن مخلد « ٤٧ ـ ٦٢ هـ » ، ومسلمة هو الذي امر بابتناء منارات المساجد كلها .

ـ ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر « ٦٥ ـ ٨٦ هـ » ، وقد اتخذ حلوان مقرا للامارة بدلا من الفسطاط ، وتوفي عبد العزيز في ١٣ جمادى الاول سنة ٨٦ هـ، ودفن بالفسطاط .

ـ قدوم مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية الى مصر في شوال عام ١٣٢ هـ/ مايو عام ٧٥٠ م ومقتله ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة هجرية ، ودخل صالح بن علي الفسطاط يوم الاحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة للهجرة معلنا بدء قيام الدولة العباسية ودخول مصر تحت سلطانها .

ـ قدوم امير المؤمنين المامون لمصر في عشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين ، ودخوله الفسطاط ، وركب المامون فنظر الى المقياس ، وامر باقامة جسر آخر على النيل بين الروضة والجيزة وترك القديم مكانه ، وزار المامون الصعيد ، كما زار سخا ، والفسطاط ، وحلوان ، وارتحل الى بغداد يوم الخميس لثماني عشرة من صفر عام ٢١٧ هـ ، فكان مقامه بالفسطاط

وسخا وحلوان تسعة واربعين يوما .

ـ ولاية عنبسة بن اسحاق الضبي على مصر « ٢٣٨ ـ ٢٤٢ هـ : ٨٥٢ ـ ٨٥٦ م» . وفي ولايته نزل اسطول الروم دمياط يوم عرفة سنة ٢٣٨ هـ ، وقتلوا بها عددا كبيرا من المسلمين ، وسبوا النساء والاطفال ، فمضى عنبسة اليهم ، فهربوا الى تنيس ، فامر المتوكل بابتناء حصن دمياط ، وابتدىء في بنائه عام ٢٣٩ هـ .

ـ غزوالروم للفرما باسطولهم عام ٢٤٠ هـ فمضى اليهم والى مصر يزيد بن عبدالله التركي فلم يلقهم ..

ـ قيام الدولة الطولونية عام ٢٥٤ هـ ، واهتمام احمد بن طولون بانشاء اسطول مصري وفتحه لبرقة ، ورجع احمد بن طولون الفسطاط يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من رجب عام ٢٦٨ هـ وتاسيس احمد ابن طولون لامبراطورية واسعة النطاق وتوفي احمد ليلة الاحد بعشر فلون من ذي القعدة سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٤ م

ـ ولاية خمارويه احمد بن طولون على مصر « ٢٧٠ ـ ٢٨٢ هـ : ٨٨٤ ـ ٨٩٥ م » ، ودعم سلطان مصر في الشام وغيره من الولايات وفي عهده قدم رسول الخليفة العباسي المعتضد بالله « ٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ » في شهر رمضان سنة ٢٨٠ هـ بالهدايا ، وطلب زواج المعتضد بقطرالندى بنت خمارويه وتم ذلك عام ٢٨١ هـ ـ ٨٩٤ م . وقتل خمارويه بدمشق ليلة الاحد لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين للهجرة ، ويقال : ان خدمه قتلوه . وحمل خمارويه الى الفسطاط فدفن بها .. ولا شك ان مقتله كان مؤامرة سياسية ضد مصر .

ـ ولاية هارون بن خمارويه على مصر « ٢٨٢ ـ ٢٩٢ هـ : ٨٩٦ ـ ٩٠٦ م » ، وقد مات مقتولا .

ـ ولاية شيبان بن احمد بن طولون ، وسقوط الدولة الطولونية ، وحرق القطائع في ربيع الاول سنة ٢٩٢ هـ ، وكانت القطائع عاصمة مصر في عهد الدولة الطولونية ، بناها احمد بن طولون ، غربي القلعة ، وتمتد الى حي السيدة زينب ، وفيها مسجد احمد بن طولون .

ـ ولاية محمد بن طغج الاخشيدي على مصر عام ٣٢٣ هـ من قبل الخليفة الراضي العباسي .

ـ ٥ ـ

اما اشهر قضاة مصر كما ذكر الكندي فمنهم :

ـ كعب بن يسار ، وكان حكما في الجاهلية ، ولي قضاء مصر عام ٢٣هـ/ ٦٤٤ م .

ـ عابس بن سعيد « ٦٠ ـ ٦٨ هـ » .

ـ عبد الرحمن بن حجيرة « ٦٩ ـ ٨٣ هـ » ، وكان من افقه الناس ، وكان ابن عباس يشيد بعلمه وفقهه .

ـ عبد الرحمن بن معاوية بن حديج « ٨٦ هـ » وكان اول قاض نظر في اموال اليتامى .

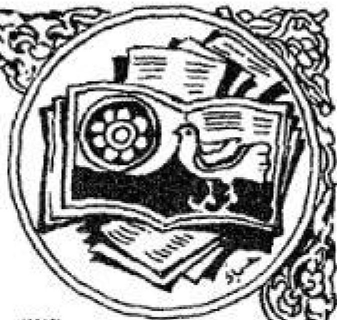
ـ ابو خزيمة ابراهيم بن يزيد « ١٤٤ ـ ١٥٤ هـ » ـ كان اذا غسل ثيابه اوشهد جنازة او اشتغل بشغل ابى ان ياخذ من مرتبه بقدر ما اشتغل ، وقال : انما انا عامل للمسلمين ، فاذا اشتغلت بشيء غير عملهم فلا يحل لي اخذ مالهم ..

ـ عبدالله بن لهيعة الحضرمي « ١٥٥ ـ ١٦٤ هـ » وكان اول وال يخرج مع الشهود من الصالحين لطلب هلال رمضان بالجيزة ، فهو اول القضاة الذين ساروا في طلب الهلال .

ـ ٦ ـ

وبعد فلقد كان الكندي مؤرخا ثقة في كل ما دونه ، وكان موضع تقدير الناس عامة ، ومات بعد ان ترك ذكرا خالدا وتراثا باقيا على مدى الايام ●

أنت والهلال



● استقالة بيجين ●



يهدد قومه حينا وحينا
ليجعل عرشه صلبا مكينا ..
ويحسب انه ملك البرايا
وان قواه تابى ان تلينا ..
وهل اسحق يؤمل منه خير
وهل تحوى يداه الياسمينا ؟
ايخفى انهم صود تلاقت
وللاشهاد قد حكموا سنينا ؟
فانا لا نؤمل منه خيرا
ولا نبقى رضاهم ما حيينا
ونحمد ربنا انا اتحدنا
وصرنا قوة دنيا ودينا

عامر محمد عبد الحميد
كوم الدربى ـ المنصورة



● محمود تيمور ●

● من العجيب اننا لا نسمع ولا نشاهد ولا نقرا شيئا الآن عن محمود تيمور حتى من بعض الذين خرجوا من تحت عباءته كما قال المرحوم الدكتور رشاد رشدى ، وتسلطت عليهم الاضواء فى حياته ، وكان فخورا بهم ، سعيدا بغرس يديه الذى اثمر واينع ، ولكن ذكرى محمود تيمور ستبقى مابقيت لنا قلوب واقلام ، دون تذكير من احد .. ومن اجل ذلك التقينا فى ذكرى محمود تيمور ـ نحن احباءه ـ فى نادى القصة الذى اسهم تيمور فى انشائه بالنصيب الاوفر والذى لم يبق فيه غير صورة كبيرة معلقة على جدار باحدى الحجرات .

السيد الجندى
مدينة نصر ـ الحى السادس



• تهنئة لحجاج البيت •

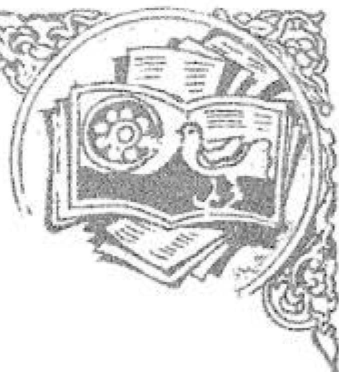
ارايتمو بيتا بمكة ازهرا
بيتا يفيض من الطهارة عنبرا ؟
طوبى لمن طافوا به وسعوا له
فجنوا ثواب الصالحين معطرا
ياربنا اكتب للحجيج سلامة
يا ربنا اجعل مانروم ميسرا

محمد الهوارى
شارع سعد زغلول ببنى سويف

• المخاض •

بالنفس تموج الكلمات ..
دنيا ..
تصطخب كجوف محيط ..
يضرب فى قلبى بذراعى أتين احمق
لا يعرف للرحمة بابا
فاميخ السمع لما هو آت ..
يجعلنى قلبى رادارا .. او شيئا كجهاز استقبال
واظل سويعات الآلام كانى فى شبه مخاض
وبل ! ..
من سقم النفس بداء الجدب
ازرع بين جفون الزمن القفر
حقول الفطنة ..
فانا بين خضم الكلمات .. اسير
والباع قصير ! ..

حسن محمد القط
الموجه بالتربية والتعليم
كوم حمادة



انت والهلال

• الملوخية •

• تعتبر الملوخية من احب الخضر فى فصل الصيف ، ويقال ان اسمها محرف من كلمة « ملوكية » وهو الاسم الذى اطلق عليها فى عهد الحاكم بامر الله حين حرم اكلها على الناس ، ويعتقد البعض انها فقيرة فى قيمتها الغذائية ، وفى الريف قول شائع وهو : « ادلق صحن الملوخية ٠٠ ان شربته الارض يبقى فيه فايدة » ! ٠٠ ولا يمكن الاعتماد على هذا القول الشائع ، وقد ذكرها ابن سينا ووصفها بانها مغذية وملطفة وملينة وواقية للاغشية ٠٠

سعد عامر
مهندس زراعى



• حبيبتى •



حبـك القاهر اضنى بدنى
ورمانى بسهام الشجن
بت اشكو ظلم من اسعدنى
ساعة كانت بكل الزمن
يا لحب كان حلما باسما
وغدا مثل دموع المحن
بعد ان طفنا بجنات الهوى
لم يعد غير هجير الحزن
تعب القلب الذى اضنيته
فاذكرى عهد الهوى والسكن
يا حبيبا كل عمرى خالص
لهواه ٠٠ جار او انصفنى !

د ٠ احمد بديع
الاسكندرية



● اول مدرسة مصرية للهندسة ●

● من اخطر ما تعرض له تاريخنا الحديث هو محاولات التجهيل والتعتيم على المشروع الحضاري الذي اقامه محمد على الكبير في النصف الاول من القرن التاسع عشر .. ويرجع هذا المشروع الى الاحتياجات التي اخذت تفرضها تطورات المجتمع حينذاك ، وبمناسبة اختراع احد اولاد البلد آلة جديدة لضرب الارز وتبييضه ، تاسست أول مدرسة عالية للهندسة بالقلعة في ذلك العهد ، وكانت اول مدرسة تقام خارج الازهر ، وهي اساس النهضة الصناعية . وسميت هذه المدرسة « المهندسخانة » .. وكانت اول مدرسة عالية انشئت في مصر .. وبلغ عدد العمال الفنيين في عصر محمد على من ذوى الكفاءة العالية خمسين الفا موزعين على مراكز الصناعة ، وكانوا نواة الطبقة العاملة في القرن الماضي وقد اعطاهم « الباشا » نصف الارباح بالامر « العالى » الذى نص على « السماح بصرف ٥٠٪ من ارباح المشغولات للاسطوات حتى يترتب على ذلك التنافس في ابداع جميع المنسوجات » ..

عمرو عبد المنعم حمودة
باحث شئون العاملين
بالوحدة المحلية بكفر الزيات

● شاعر الغزل ●

● هل يعد عيبا في الشاعر ان يكون شعره غزلا صرفا كابن ابى ربيعة وجميل بثينة واحمد رامى ، بعيدا عن مجالات الحياة الاخرى ، غير مشارك في حياة الامة السياسية أو الاجتماعية ؟! ..

الشربيني حسين عاشور
كلية الآداب ـ المنصورة

ـ هؤلاء الشعراء ، وان اشتهروا بالغزل ، لم يقاطعوا حياة مجتمعاتهم السياسية والاجتماعية وغيرها .. وليس عيبا أن يكون أكثر شعر هذا الشاعر أو ذاك في غرض واحد كالغزل مثلا ..



أنت والهلال

• نداء شاعر •

عانقيني فوق آفاق اللهب ..
نضبت كل المناجم ..
لم يعد فيها ذهب ..
عانقيني عندما تبكي السماء ..
في صراخ الريح .. في ليل الشتاء
ذهب الامس سدى
ومضى اليوم هباء ..

عبد الستار سليم
نجع حمادى

• ماذا اريد •

تدور الرياح امامي وخلفي
وما في يدي سوى ان ادور
فاصعد معها الجبال الرواسي
واهوى من الاين فوق الصخور
ورعد يدوى باعماق نفسي
وفي الجو قصف الرياح الشديد
وعبر النضال احدث نفسي :
فيم الجهاد وماذا اريد ؟ !

فتحية حمودة النميرى

• دراسات عن الشعر •

• على كثرة الدراسات التي تنشرونها عن شعراء الجيل الماضي ، لم نقرأ على صفحاتكم دراسات عن خليل مطران واحمد محرم واحمد نسيم والكاظمي وامثالهم ! ..

حسن شوقي نقليم
الاسكندرية

ـ المناسبات تحدد اسم الشاعر الذي تنشر عنه ، وهؤلاء الشعراء الذين تذكرهم لم تخل أعداد الهلال من التنوية بهم ولو في مقالات عن غيرهم من الشعراء والادباء ..

● الى اصدقائنا ●

● اشرف محمد البيومى ـ ميت سلسيل ـ مركز المنزلة :
ـ حوالات البريد الخاصة بالاشتراك ترسل الى قسم الاشتراكات راسا .. ولم تصل الينا الرسالة التي تتحدث عنها ، فابحث عنها فى البريد واستعلم عن تسلمها ..

● احمد ابراهيم عبده ـ كوم الدربى بالمنصورة :
ـ تفعيلاتكم اكثرها موزون ، وموهبتكم فى الشعر يصقلها طول الدرس والمران .. نرجو لك النجاح ..

● عبد الجليل ابا زيد سليم ـ مدرس باسنا الصناعية الثانوية :
ـ مقطوعتكم الشعرية ذات الابيات الخمسة ، تحوى ثلاثة ابيات ذات وزن صحيح ، نرجو لكم التوفيق فى الجمع بين التدريس الصناعى ذى الاهمية فى عصرنا وبين صناعة الشعر الذى ضعفت اهميته كثيرا ..

● عمر غراب :
ـ لماذا لا تكتب عنوانك ؟! .. اما قصيدتك فلم استطع قراءة القليل منها الا بصعوبة بسبب الحروف الضئيلة النحيلة .. ولكن ما استطعت قراءته منها ، طيب ومبشر ونرجو لك مزيدا من التوفيق

● حزين عمر ـ مدرسة الألسن :
ـ قصيدة « لهذا احببتك » محاولة موفقة ، ولكن مرحلة النضج لم تات بعد ، وسوف تاتى أن شاء الله ..

● هشام شعبان ـ مساكن حمامات حلوان :
ـ الكلمة التى قراتموها كانت نصيحة بشان ماكتبوله من الشعر ، ولا شان لها بمقر اقامتكم ولا بالبلدة التى انتم من اهلها .. نرجو ان تتفهم معانى الكلمات بدون تأويل ..

● زين العابدين محمود ـ الفاشر ـ السودان :
ـ نشكركم على رسالتكم ، ونرجو لكم مزيدا من التوفيق ..

● محمد اديب غالب ـ طرابلس ـ لبنان :
ـ قصيدتكم على لسان الاستاذ الكبير توفيق الحكيم ، قصيدة جيدة مؤثرة ، ولو ارسلتموها اليه بعنوانه فى جريدة الاهرام بالقاهرة لسر بها سرورا كبيرا ..

● البير حنا يزبك :
ـ لم تكتب عنوانك على كثرة ما ارسلت الينا من القصائد ،



أنت والهلال

وأصارحك بأنني لم استطع قراءة اسمك الا بصعوبة لانك كتبته على شكل توقيع او « امضاء » .. وكذلك اشعارك فان قراءتها تحتاج الى جهد يرهق العينين ، فاكتبها على الالة الكاتبة ..

● محمد سليم الدسوقي :

ـ قصيدتكم « العرافة » طويلة ، ولم نستطع ان نجتزىء منها شيئا للنشر ، فمعذرة ..

● مختار عبد الهادى مختار :

ـ قصيدتكم « صراع الظل » تحوى لمحات طيبة ، ولم نستطع ان ننشرها لطولها فنعتذر اليك .

● ابو الوليد ـ فلسطين المحتلة ـ غزة :

ـ لا ندرى هل أنت « أبو الوليد » او غيره ، فالرسائل التى تصلنا من الارض المحتلة تدعونا للارتياب ، ولكنك صدقت فى وصفك لبعض الاعمال البربرية للغزاة الصهيونيين فى فلسطين .. ولا يقدح فى صدقك هذا ان تكون أنت « ابو الوليد » او متخفيا وراء هذا الاسم او هذه الكنية ! ..

● نبيل عبد الرحمن درباك ـ الموجه بالتعليم الثانوى بكفر الشيخ:

ـ تعقيبكم على مقالة الدكتور محمد عمارة عن « الوهابية » وعلى مقالة الاستاذ محمد كمال جمعة فى نفس الموضوع ، يخرج عن منهج « الهلال » فى الحوار بين اصحاب الرأى مهما اختلفوا ، فنعتذر اليكم من عدم نشر هذا التعقيب ونشكركم ..

● يوسف عبد الحميد النورى ـ كوم الحجنة ـ كفر الشيخ :

ـ ونحن ايضا نتمنى مثلك ان تصبح فى كل بيت مصرى مكتبة .. ولكن كيف ؟! ..

● الدكتور احمد عامر ـ شبين القناطر :

ـ نأسف للغلط المطبعى الذى وقع فيما نشر من ابياتكم ، ولابد ان القراء قد فطنوا لهذا الخطأ وعرفوا صوابه ، فانه واضح لكل من له علم او اشتغال بالشعر ..

● خالد محمد غازى ـ دمياط ـ السرو البلد :

ـ قصيدتكم « انت احلى الاسماء » يمكن اعتبارها شعرا منثورا لانها خالية من التفعيلات الموزونة .. اما القصتان ، فتدلان على ان الاقتصار على مجال واحد فى الكتابة افضل لك وللكثيرين ممن يحاولون التفوق فى هذا الفرع او ذاك من فروع الادب ..





● مصطفى ابراهيم الضبع ـ كلية الآداب ـ سوهاج :

ـ لماذا تعجلت وحاولت نشر ديوان شعرك وانت في بداية الطريق، ومازال الامل في نضج ادواتك التعبيرية قائما ؟! .. نرجو لك دواوين كثيرة ناضجة في مستقبل الايام ان شاء الله ..

● صبرى عبد الله قنديل ـ رئيس رابطة الشعراء الشبان ـ كفر الزيات :

ـ لقد صدق حدسنا ، وثبت انك « خطاط » لان خطك الجميــل لايستطيع ان يكتبه الا خطاط محترف .. اما شعركم فلا يعيبه انه مازال في طريق النضج وانه ينتظر اســتقامة الاوزان ، فالمهم هو المثابرة في طلب الكمال ، فاشدد يديك على زمامها واستعن بالصبر الجميل ..

● محمد السيد محمود عبد الله ـ الثعامنة ـ منيا القمح :

ـ انت رجل تحب معرفة الخطأ من الصواب ، وهذا اتجاه طيب ، واما شعرك فيحتاج الى الوزن واللغة الصحيحة .. وان كانت اللغة في شعرك افضل بكثير من الاوزان ..

● على عبده النوبي ـ كلية التربية بالاسكندرية :

ـ قصيدتكم « بيروت والدمار » مكتوبة بالعربية لا بالعامية ، وكذلك قصيدتكم « السراب والحقيقة » .. فلماذا تقول ان احداهما شعر والاخرى زجل ؟! .. اما نقدنا لهما فيتعلق بالاوزان التي هي مشكلة اكثر الشباب الآن وهم معذورون بسبب انحدار الادب والشعر واللغة في عصرنا .. نرجو لكم التوفيق في معالجة اوزانكم .

● محمد جابر غريب ـ الهرم :

ـ قصتكم « الرغبة والزلزلة » ذات منحى شاعرى طيب ، فهى من القصص الشــاعرية حقا .. نرجو لكم المزيد من التوفيــق ونرحب برسائلكم ..

● عبد الفتاح محمد طعيمة ـ ميت حواى ـ السنطة :

ـ قصتكم عن العروس المنتحرة ، تثير الشفقة عليها ، وقد بذلتم جهداً في كتابتها ، الا ان المواصفات الفنية للقصــــة تختلف عن مواصفات الحكاية العادية او « الحــدوتة » ، وهو مانرجو ان تتبينوه بطول المثابرة في هذا الفن الذي يبدو سهلا للناشئين، ولكنه صعب.



ابتسامات

● الرجعية ●

في اوج ما يسمى بالثورة الثقافية التي شنها « الحرس الاحمر » ضد العناصر « البرجوازية » « والرجعية» في الصين ، سأل المعلم طلابه ان يضربوا له مثلا على عنصر رجعي» .. فاجاب احد الطلاب:«الشمس» .. فسأل المعلم : ولماذا الشمس؟ فاجاب الطالب : لانها تاتي من الشرق ، ثم لا تلبث ان تتجه نحو الغرب .

● غذاء يليق بالمقام ●

اشترى رجل ارنبا ودعا جاره الى مشاركته تناوله وقبل ان يحين موعده طرق الباب ، فسأل: من؟ فاجاب الطارق : « أنا جار جارك » .. فقال : « اهلا وسهلا » . وبعد لحظة طرق الباب ثانية فقال الطارق : « انا جار جار جارك » وتكررت العملية حتى امتلأ البيت بالجيران . فلما حان وقت الغذاء احضر صاحب البيت طستا مملوءا بالماء الساخن ، وقال : «تفضلوا» .. فسألوه : «ما هذا ؟» فقال : هذه مرقة الارنب » !

● من نصدق ●

كتبت الام الى ابنها تهنئة بخطوبته فقالت في خطابها : « يا ولدي العزيز ، انا وابوك نشعر بمنتهى الفرح والسعادة بهذا النبأ ونحن ننتظر يوم زفافك بفارغ الصبر . ان الزوجة الصالحة هي نعمة من نعم الله على الرجل . بارك الله فيك وفي عروسك » .. وقرأ الابن الرسالة ووجد في نهايتها ملاحظة كتبت بخط آخر : «لقد ذهبت امك لتبحث عن طابع بريد لا تقدم على هذه الحماقة أيها الغبي وعش أعزب» !

● سبب وجيه ●

سأل المدير سكرتيرته الشابة الجذابة : « هل لديك ارتباطات خاصة خلال عطلة نهاية الاسبوع» فاجابت الفتاة في خجل : «لا» فقال المدير : حسنا ، اذن ارجو الا تتأخري عن موعد العمل صباح الاثنين !

● الغاية والوسيلة ●

طلب الطفل ذو السنوات الاربع من ابيه ان يشتري له دراجة . فقال الاب : « اذا اشتريت لك دراجة فلن يكون في امكاننا شراء جهاز تليفزيون » . وهنا اجاب الصغير : « لا بأس » الا عند ذاك سأذهب بدراجتي الى منزل جدتي لمشاهدة التليفزيون » !

● معادلة رياضية ●

سألت السيدة طبيب الاسنان : « كيف تتقاضى ثلاثين دولارا ولم يستغرق خلع سني غير ثلاث دقائق فاجاب الطبيب : « سيدتي ، يمكنني ان اخفض الاجرة الى ثلاثة دولارات بشرط ان يستغرق خلع سنك ثلاثين دقيقة » !

الهلال
نوفمبر
سنة ١٩٨٣
الثمن
٢٥ قرشاً

الزعامة بين الإبداع والتدمير

أخيراً.. فيلم أوربي يدافع عن القضية الفلسطينية

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جورجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الواحدة والتسعون - أول نوفمبر ١٩٨٢ - ٢٦ من المحرم ١٤٠٣

رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد
رئيس التحرير
كمال النجمي
المستشار الفني
محمد أبو طالب
المدير الفني
عادل ثابت
سكرتير التحرير
موسى عبيد



سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اليثا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	يني	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣٫٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	يني	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	ستتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	يني	كندا	٢٥٠	ستتا
السودان	٥٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	ستتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	ستتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	يني	لوس انجلوس	٢٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٢٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢٫٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى ـ ١٢ عددا ـ فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصري بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



في هذا العدد

أخطر أيام نوفمبر

بقلم : حافظ محمود



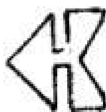
احمد لطفى السيد باشا



على شعراوى باشا

أخطر ايام نوفمبر فى تاريخ مصر الحديث هو يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ يوم الاصرار على طلب الاستقلال التام ، ثم يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣٥ يوم الانتفاضة الشبابية التى غيرت مسار السياسة المصرية .. وفى هذا المقال فقرات من محضر اجتماع مندوبى مصر بالمندوب السامى البريطانى .. وماذا قال ابراهيم عبد الهادى واحمد حسين للشباب .. وتفاصيل حادث كوبرى الجيزة

ينبغى ان نعترف بان بعض الذين احترفوا كتابة التاريخ فى الثلاثين سنة الاخيرة قد اساءوا الى التاريخ ولانفسهم، خاصة حينما تكلموا عن ثورة سنة ١٩١٩ فى ظل ثورة سنة ١٩٥٢ وكأن الثورتين حزبان يتنافس احدهما الاخر ، مع ان هذه الثورة او تلك انما هى عمل من اعمال الشعب ، وليس من طبيعة التاريخ ان يكون الشعب مع نفسه مرة وليس مع نفسه مرة اخرى ، كذلك ليس من طبيعة الاشياء أن تنافس ثورة ثورة مع اختلاف ظروف كل منهما .. الطبيعى أن كل ثورة ادت او تؤدى دورها بالقدر المتاح لها..





سعد زغلول باشا

ولم يحدث في تاريخ مصر قبل هذا الجيل ان اي زعيم ثورة مد يده لازالة آثار زعيم سابق ، فلا سعد زغلول انكر مصطفى كامل ، ولا مصطفى كامل انكر عرابي ، ولا عرابي انكر عمر مكرم .. اما ان يكون بعض خلفاء هذا او ذاك قد اتخذوا طريقا لا يعجبك او يعجبني ـ فهذا امر لا علاقة له بتاريخ الثورات الذي يرتبط كل الارتباط بارادة الشعب وتضحياته .. واما ان يتحول قائد من قادة المسيرات الثورية الى سياسي يخطىء ويصيب ، فذلك له حساب آخر بعيدا عن مضامين الثورات ذاتها .

وحينما نتحدث عن ثورة سنة ١٩١٩ ينبغي ان نعود الى جذورها . ونبعا هذه الجذور يوم اعلان الهدنة في الحرب العالمية الاولى في الحادي عشر من نوفمبر سنة ١٩١٨ . وكان هذا الاعلان مصحوبا باعلان آخر من جانب الرئيس الامريكي « ويلسون » عن اربعة عشر مبدأ لارساء قواعد السلام في العالم وفي مقدمة هذه المبادىء حق تقرير المصير لكل الشعوب .

يومئذ كان مجلس ادارة الجامعة المصرية القديمة منعقدا برياسة سعد زغلول ، ونقل محمد محمود آخر هذه الانباء الى اعضاء المجلس ، وتحدث سعد زغلول عن فكرة تشكيل « وفد » ينوب عن الشعب في المطالبة بالاستقلال ، وانتقل الحاضرون الى دار سعد زغلول . وشكلوا هذه الهيئة برياسة سعد زغلول باشا باعتباره زعيم المعارضة في الجمعية التشريعية ، وعضوية علي شعراوي باشا وعبد العزيز فهمي باشا . ومحمد محمود باشا واحمد لطفي السيد باشا وعبد اللطيف المكباتي بك ومحمد علي علوبة باشا ولم يكن اغلبهم قد حصل على هذه الرتب الا ذاك ، ولم يكن اختيارهم عفوا ، فقد روعيت فيه اعتبارات معينة كان عبد العزيز فهمي نقيبا للمحامين ، وكان اغلبهم من ممثلي الشعب في الجمعية التشريعية ، ثم لم يكتفوا بهذا ، فحصلوا على توكيل لهم من الشعب للقيام بهذه المهمة وهو التوكيل الذي ذيل بتوقيعات الجماهير .. ثم انابوا منهم ثلاثة لمقابلة المندوب السامي البريطاني « سير ونجت » لابلاغه مطالب الشعب والحصول على تأشيرة السفر للذهاب الى مؤتمر السلام في باريس ، حيث كان السفر ممنوعا الا باذن بريطاني

وبديهي ان المعتمد البريطاني لم يكن مرحبا اول الامر بمقابلتهم ، لكن رئيس الوزراء حسين رشدي باشا اقنعه بتحديد موعد لهذه المقابلة ، وتحدد هذا الموعد في الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر الثالث

أخطر أيام نوفمبر

عشر من نوفمبر سنة ١٩١٨ . وكانت هذه واحدة من الخدمات المتكررة التى اداها رشدى باشا فى هذا الموقف التاريخى .

كان الثلاثة الموفدون من قبل زملائهم لمقابلة المعتمد البريطانى هم : سعد زغلول وعبد العزيز فهمى وعلى شعراوى .. وقد تظاهر « سير ونجت » بانه يرحب بهم ، واضاف ان بريطانيا ستنظر فى مطالب مصر بعد ان تفرغ من مؤتمر الصلح ، وان عليهم ان يصبروا ، واستخدم هنا تعبير « ان الله مع الصابرين » لكنهم حينما بداوا المناقشة فاجاهم المعتمد البريطانى بقوله : « اريد ان اقول ان المصريين ليس لهم راى عام بعيد النظر » فرد سعد زغلول على اللورد بقوله : « لا استطيع الموافقة على ذلك ، فاننى ان وافقت انكر صفتى ، فانا منتخب فى الجمعية التشريعية من قسمين من اقسام القاهرة ، وكان انتخابى بمحض ارادة الراى العام مع معارضة الحكومة واللورد كتشنر فى انتخابى ، وكذلك كان الامر مع زميلى على شعراوى وعبد العزيز فهمى » ..

وبعد اخذ ورد قال « ونجت » : « الان انتم تطلبون الاستقلال » !! .. ورد سعد زغلول : « ونحن له اهل ، فماذا ينقصنا ليكون لنا الاستقلال كباقى الامم المستقلة » واذا بالسير ونجت يقول : « ولكن الطفل اذا اعطى من الطعام اكثر مما يستحق اصابته التخمة » .

وهنا تصدى له عبدالعزيز فهمى بقوله : « نحن نطلب الاستقلال التام .. وقد ذكرتم ان الحزب الوطنى اتى من التحركات والكتابات بما يضر ولا ينفع ، لكن الحزب الوطنى كان يطلب الاستقلال كما كانت البلاد كلها تطلب الاستقلال » .. واضاف عبد العزيز فهمى قوله : « نحن فى طلبنا الاستقلال التام لسنا مبالغين ، فان امتنا ارقى من البلغار والصرب والجبل الاسود وغيرها ممن نالوا الاستقلال » .

ورد سير ونجت بقوله : « ولكن نسبة الاميين فى مصر كبيرة لا كما فى البلاد التى ذكرتها » .

فكان جواب عبد العزيز فهمى : « ان هذه النسبة مسألة ثانوية فيما يتعلق باستقلال الامم ، وان لمصر تاريخا قديما باهرا وسوابق فى الاستقلال التام » .

واستمر الحوار بين القادة المصريين الثلاثة وبين المعتمد البريطانى وقتا طويلا تخللته بعض التفاصيل التى ضاق بها السير ونجت ، فختم المقابلة بقوله : « لقد سمعت اقوالكم ، وانا اعتبر محادثتنا محادثة غير رسمية ، بل بصفة ودية لاننى لم اعرف بعد افكار الحكومة البريطانية فى هذا الصدد ، وعلى كل حال فانا شاكر لكم هذه الزيارة » .

وكان مفهوما من خاتمة الحديث من جانب المعتمد البريطانى ان التفاهم مع بريطانيا لم يكن ميسرا وانه لابد من طريق آخر .

ولقد كان الطريق الاخر هو الثورة .. وطبيعى ان اولئك الرجال لم يفرضوا الثورة فرضا على الشعب ، خاصة وقد كان التوكيل المعطى لهم من الشعب صريحا فى الاتجاه الى الطرق المشروعة التى تنتهى الى الاستقلال ، فكانت المرحلة التالية هى مرحلة التوعية الوطنية من جانبهم .. ولقد ضاقت السلطات البريطانية بهذه التوعية ، وطلبت الى سعد زغلول ورفاقه ان يلزموا دورهم فى الريف لا فى القاهرة ، فابوا ، وكانت نتيجة هذا الاباء اعتقال الاربعة الذين توسمت فيهم السلطات البريطانية انهم مصدر الخطر ، وهم : سعد زغلول ، ومحمد محمود ، واسماعيل صدقى ، وحمد الباسل باعتباره زعيم القبائل العربية فى اقليم الفيوم .. وتم

هذا الاعتقال الى مالطة فى الثامن من شهر مارس سنة ١٩١٩ .. وفى اليوم التالى مباشرة هب الشعب كله ثائرا ، وانا من اجل هذا قد سبق لى ان صححت تاريخ بداية الثورة ، وانه ليس يوم المقابلة فى ١٣ من نوفمبر سنة ١٩١٨ ، انما هو يوم انتفاضة الشعب كله فى التاسع من مارس سنة ١٩١٩ .. لكن ساسة ذلك العصر كانوا يعتبرون يوم ١٣ نوفمبر هو الاساس فاتخذوه عيدا اسموه « عيد الجهاد الوطنى » .. فكان الثالث عشر من نوفمبر من كل عام موعد اللقاء بالجماهير فى كل حزب من الاحزاب جميعا لعرض سياسات هؤلاء الرفاق .

وظل الثالث عشر من نوفمبر يوم احتفال رسمى وشعبى الى ان جاء الحدث الاكبر بقيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ فتغيرت مفاهيم الاعياد .

لكن ١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٥ كان نقطة تحول من جانب الجماهير الشبابية .. فقد تصادف قبل ذلك اليوم بيومين ان صرح وزير خارجية بريطانيا سير صمويل هور - وهو صهيونى النسب - بان عودة الدستور الى مصر لا لزوم له الان !

وطاف الشباب بالمؤتمرات الشعبية للاحزاب فى ذلك اليوم ليستمعوا الى ردود الزعماء على هذا التصريح ، فكان اكثر الردود شدة ووضوحا هو رد محمد محمود باشا زعيم الاحرار الدستوريين لانه كان اذ ذاك خارج الحكم ، بينما كان النحاس باشا زعيم الاغلبية يتوقع عودته الى الحكم بعد قليل .. فلم يكتف الشباب بنقد تصريح صمويل هور ، وخرجوا من سرادق احتفاله يهتفون ضد الاستعمار .. وخرج فى الزحم ابراهيم عبد الهادى الذى كان اذ ذاك اقرب الى الشباب ثم صار من بعد زعيما ورئيس حزب وحكومة ، وقال للشباب : « روحوا ياولاد ثوروا كما ثرنا سنة ١٩١٩ » .. ومن المصادفات ان الاخ المرحوم احمد حسين رئيس جماعة مصر الفتاة كان قد



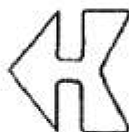
محمد محمود باشا



عبد العزيز فهمى باشا



احمد حسين



أخطر أيام نوفمبر

كتب هذه العبارة نفسها فى مقال سابق.

وفى اليوم التالى تجمع الشباب فى حرم الجامعة ، واتفقوا على أن يسيروا فى موكب الى المدينة مرورا بالسفارة البريطانية وسائر السفارات الاخرى ليعلنوا ان تصريح وزير الخارجية البريطانية تدخل سافر فى الشئون الداخلية لمصر ، وكانت عين «الحاكمدار» اى مدير الامن البريطانى فى الشرطة المصرية - وهو اللواء رسل باشا - على تحركات الشباب ، فذهب على راس قوة الى كوبرى الجيزة ، وما ان بلغ موكب الشباب منتصف الكوبرى حتى أمر الحاكمدار بفتح الكوبرى من الناحيتين لحاصرة هذا الموكب محاصرة مصحوبة باطلاق الرصاص الذى اخترق صدور ثلاثة من الجامعيين، وكان اولهم عبد الحكم الجراحى .

وحملت سيارات الإسعاف أجساد أولئك الإبطال الثلاثة الى مستشفى قصر العينى ، وهناك اسلموا ارواحهم لباريها .

وارادت السلطات ان تختطف جثثهم لدفنها بعيدا عن انظار الجماهير ، لكن شباب المستشفى ، وكان على راسهم الدكتور نور الدين طراف ، استطاعوا أن يخفوا جثث الشهداء فى اماكن لا تصل اليها عيون السلطات ريثما يستعد زعماء الشباب لتنظيم جنازاتهم، وكانت جنازاتهم مواكب شعبية يتقدمها الزعماء من مختلف الاحزاب . بل واعضاء الاحزاب جميعا واعضاء النقابات جميعا، واعضاء هيئات التدريس من جميع الكليات ومئات الالوف من المواطنين .. وهكذا كان هؤلاء الشهداء الثلاثة اذانا بتغيير الموقف السياسى من اساسه .

الزعماء المختلفون اتلفوا ، وبريطانيا قبلت الاساس المصرى للمفاوضات ، والملك وقع المرسوم باعادة دستور سنة ١٩٢٣ ، ووقعت معاهدة سنة ١٩٣٦ ، وتلاها توقيع اتفاقية الغاء الامتيازات الاجنبية فى مصر .. وقامت فى مصر مرحلة سياسية جديدة كان الشباب محركيها .

يكفى ان نذكر من معالم هذه المرحلة ان المرحوم احمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة وقف يخطب فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥١ ليعلن بصوته الجهورى : لا اقطاع بعد اليوم ، ولا باشوات بعد اليوم .. وكان يردد هذا الكلام وكل السلطات القديمة بالقابها والقابها فى قمة السلطة .

لكن شيئا ما كان قد حدث خلال ذلك العام . هو الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ من جانب مصر ، وقيام حركة الفدائيين ضد القاعدة العسكرية البريطانية فى منطقة القناة .. اما ما تلا ذلك من احداث فاحسب انه معروف لكثرة تكراره بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

فاذا اراد مؤرخ ان يؤرخ لتلك الاحداث فلابد ان يرجع الى ما حدث فى هذين اليومين : يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ ويوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣٥ ، وانهما ليومين من ايام نوفمبر المصرى الذى حفل بالاحداث التاريخية من قبل ومن بعد ●

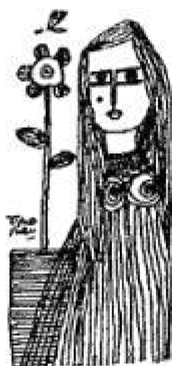
في صمت عينيك

للشاعر الامريكي :

ا.ا. كمنجز

ترجمة :

يوسف محمد الكناني



لم اطف في الدنيا مرة
كما طفت في صمت عينيك
فيهما علمي وخبرتي
في كل نامة منك واهنة
ما يأسر اللب مني
او ما ليس لي لمسة
لانه مني قريب
واقل نظرة من عينيك
ترفع القيود عني
رغم اني كاصابعي مصفد
وتفتحين مغالق روحي
كما يفتق الربيع
اوائل ورده
بايد ساحرة خفية
فاذا اردتني اسيراً
فسوف اطوى وحياتي معاً
كقلب هذه الزهرة
حين تخال تساقط الجليد
يكسو الارض طراً
ما من شيء في هذا العالم
يبلغ فيك جمالاً
قد فاتني في الاكوان
فانطلق الى تحدي الردى
بكل خفقة في دمي
اي شيء تراه لديك
به توقدين وتفرجين !
ان شيئاً مني يعي
ان صوت عينيك
أعمق غوراً من كل الازاهير
فلا احد
ولا حتى المطر
له هاتيك الانامل

الطائرات المدنية في حرب التجسس

بقلم: عبد الستار الطويلة



● تحدثنا منذ شهور عديدة عن فن السبرناطيقا ، وهو علم التوجيه والتحكم فى الالات وفى الراى العام ايضا ··وقلنا انه بموجب قوانين ذلك العلم الحديث يمكن توجيه اهتمام الرأى العام واثارته فى الاتجاه الذى يريده من يملكون مفاتيح ذلك العلم الغريب ·

وليس ثمة دليل على التطبيق البارع لتلك القوانين من هذه الضجة المثارة حول حادث اسقاط الطائرة الكورية الجنوبية المدنية بواسطة صاروخ سوفييتى لانتهاكها المجال الجوى السوفييتى ·

وكى نستطيع ادراك براعة استخدام وتطبيق قوانين السبرناطيقا ·· فى هذه الحادثة علينا ان نسترجع ذكريات ماضية فى حالات مشابه ·

فمنذ حوالى عشر سنوات روع العالم وبالاحرى العالم العربى بحادث اسقاط الطائرات الاسرائيلية الحربية لطائرة ركاب ليبية مدنية كان يقودها طيار فرنسى ·

اخطات الطائرة الليبية الطريق ودخلت سيناء ·· تصدت لها طائرات عسكرية اسرائيلية ·· حاولت الاتصال لاسلكيا بالطيار فلم تستطع ·· استخدمت الطائرة الشفرة العالمية المتفق عليها وهى « الرفرفة » بجناحى الطائرة الحربية ·· ويعنى ذلك دعوة الطائرة المدنية للهبوط ·· ولكن الطيار لم يستجب ·· وبناء على تعليمات وزير الدفاع الاسرائيلى الذى كان فى الحمام تقرر اسقاط الطائرة الليبية بصاروخ ·· وعللت اسرائيل ذلك القرار يومها بانها خشيت ان يكون الفدائيون الفلسطينيون قد شحنوا الطائرة بالالغام والمتفجرات والقنابل وينوون القيام بعملية انتحارية فوق تل ابيب ·· فى ذلك الوقت كانت سيناء محتلة بقوات اسرائيل ·· اى انها فى الاصل ارض مصرية ·· ولم يكن الطيار قد توغل اكثر من خمسين كيلو مترا ويحاول الاتجاه من جديد الى الارض المصرية غير المحتلة

ولما حدثت الكارثة ··

ابرزت الصحف الاسرائيلية اسف حكومة اسرائيل على الحادث ·· وركزت على لوم الطيار الذى لم يستجب الى



اشارات الطائرات الاسرائيلية وتعليماتها بالهبوط ٠

ولم توجه حكومة امريكا اى نقد لتصرف الحكومة الاسرائيلية

وعندما عرضت القضية فى مجلس الامن ٠٠ ولام معظم الاعضاء اسرائيل لتسرعها فى ضرب الطائرة التى كانت تطير فى وضح النهار ٠٠ كما انها كانت تطير فوق ارض مصرية ٠٠ وكان يلزم اتباع مزيد من الضغط والحصار حتى تجبر على النزول ٠

تدخلت الولايات المتحدة واستخدمت حق الفيتو حتى تحول دون ادانة المجلس لاسرائيل ٠

وغضب العالم العربى فترة من الوقت٠٠وصدرت تصريحات حماسية هنا وهناك ٠٠ وسارت جنازات شعبية حارة ٠٠وانتهى الموضوع باعلان حكومة اسرائيل قرارها بتعويض كل اسرة ضحية بعشرين الف دولار « بصفة ودية » ٠٠ ومما يذكر ان جميع المصريين رفضوا حتى بعد اقامة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل قبول تلك التعويضات عن ضحاياهم ٠

لكن حادث الطائرة الكورية واجهته اساليب ومواقف وتصرفات اخرى ٠

ففى حادث الطائرة الليبية

الطائرات المدنية فى حرب التجسس



المجرم كان صديقا حميما وحليفا للولايات المتحدةوالغرب عموما ٠٠ وله « عزوة » قوية داخل امريكا نفسها ٠٠ كما أن له سيطرة على وسائل الاعلام بانواعها فى أرجاء « العالم الحر » ٠٠

من هنا امكن « طى » الموضوع ٠

لكن فى الحادث الاخير ٠٠ الفاعل هو القطب الاخر فى الصراع العالمى بين القوتين الاعظم ٠٠ هو الخصم والعدو ٠٠ الاتحاد السوفييتى ٠٠ الذى يجب استغلال اى خطأ يصدر عنه وتضخيمه للنيل منه ٠٠

من ناحية اخرى هناك حملة دولية وضغوط من حتى دول غربية لوقف السبق المجنون نحو التسلح ٠٠ هذا السباق المتمثل فى اصرار امريكا على غرس صواريخ برشنج وكروزو فى اوربا الغربية ٠٠ ومواصلة الوفد الامريكى فى مفاوضات نزع السلاح فى جنيف على المراوغة وتضييع الوقت فى المفاوضات دون طائل ٠٠

اضف الى ذلك ان دول عدم الانحياز بدات تنشط منذالمؤتمر الاخير لها فى نيو دلهى وبعد عودة مصر الى التعاون مع الهند ويوغوسلافيا من اجل تنشيط دور تلك المجموعة ٠٠

هــذا التنشيط الذى يجرى اساسا من أجل منع السباق نحو التسلح والعـودة الى سياسة الوفاق أو الانفراج الـدولي بعد أن عاد المستر ريجـان بالعالم الى الوراء ايام الحرب الباردة الرهيبة •

من ناحية أخـرى أن سياسة المستر ريجان فى مقاومة مـا سماه بالخطـر السوفيتى لم تؤد الا الى ابراز الوجـه القبيح الامريكي من جديد بعـد ان كـاد يختفى بعض الشيء فى عهد المستر كارتر ••فظهرت الاصطدامات الامريكية بحركات التحـرير فى السلفادور ونيكاراجوا وهنـدوراس •• واشتعل الحريق فى كل مكـان حتى غطى على حكايةافغانستان التى استخدمتها الـولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتى لاكثر من ثلاث سنوات •

فى هــذه الظروف جاءت حـكاية الطـائرة الكورية الجنوبية بمثابة نجدة تلقفتهـا السلطـات الامريكيـة •• واستخدمت قوانين السيرناطيق لاثارة الراى العـام العالمي ضد الاتحـاد السوفيتى •• واظهار وحشيته واستهتاره بأرواح البشر بدليـل اسقاطه طائرة تحمل ٢٦٩ مدنيا بريئا بينهم النساء والاطفـال •• لماذا ؟••

للتغطية على محاولات وقف السباق نحو التسلح •

واثارة حملة من الكراهيـة بين دول عدم الانحياز ضـد الاتحاد السوفييتى •

وصرف الانظـار عن قبح السياسة الامريكية فى امريكا الجنوبية وتوجيهها ضـد الاتحاد السوفييتى •

بل عن قبحها ازاء الشرق الاوسط فى أحداث لبنان حيث بدأ الامريكيون يشـاركون صراحـة فى ضرب القـوى الوطنية اللبنانية •

وثارت ضجة صـاخبة •• قادها الرئيس ريجـان شخصيا عـدة مرات على شـاشة التليفـزيون •• وهـاجم الاتحاد السوفييتى بعنف شديد •• ووصف اسقاط الطـائرة بانه عمل ارهابى •

وعقد اجتماعا لمجلس الامن القومي لبحث الموضـوع كان العالم على شـفا حرب •• واصدر عددا من العقوبات كانه ناظر مدرسة يعاقب تلاميذ •

ومارس الضـغوط على حلفاء امريكا فى الغرب ليتخذوا موقفا ضـد السوفييت • وفى مجلس الامن صـالت الولايات المتحدة وجالت ضـد اسقاط الطائرة والهجوم على الاتحـاد السوفييتى •• ثم فشل المجلس فى اتخـاذ قرار لاستخدام السوفييت حق الفيتو •



خلال هذا كله كانت النغمة الوحيدة التى دقت عليها أجهزة

الطائرات المدنية في حرب التجسس

الاعلام الغربية جميعـــا : هى اسقاط الطائرة فقط ·

اختفى تماما احتمال قيـام الطائرة بعمليـة تجسس رغم وجود قرائن مريبـة اذ توغلت ٥٠٠ كيلو متر داخل المجـال الجوى السوفييتي واستمرت لمدة ساعتين فى ذلك المجال ·· واصرار الطيار على عـدم النزول ·

اختفى تماما ايضا مسئولية الطيار الكورى الـذى رفض بعناد غريب وغيـر مفهوم ان يستجيب لتعليمـات الطائرات السوفييتية الحربيـة بالهبوط خصوصا انه كان يعـلم انه اخترق المجـال السوفييتي الجوى اذ التقطت له رسـالة الى محطة المراقبة الكوريةيقول فيها « حلقنا دون عـائق فوق جنوب كامتشتكا » وهى ارض سوفييتية ومعـروف ان بهـا قواعد عسكرية رهيبة ولا تحلق فوقهـا الطـائرات المدنيه السوفييتية نفسها ·

والمعروف ان مسـئولية اى طيار مدنى هى فى المقام الاول المحافظة على ارواح ركـاب طائرته فلمـاذا لم يستجب للتعليمات ·

ومن السخف طبعـا تصور ان السوفييت ضربوا الطـائرة دون انذارها اولا فمنمصلحتهم اولا واخيرا اجبار الطائرةعلى النـزول لاكتشاف قيامهـا بالتجسس من خـلال الاجهزة التى قد تكون مزودة بها واثارة فضيحة عالمية للولايات المتحدة وعميلتها كوريا الجنوبيـة ، وايضا لتفادى الضجة التى ستثار ضـد السـوفييت اذ اسقطوا الطائرة بدون سبب او انذار ·

هل كان الطيار يتصور انه سيمكنه الفرار وان السوفييت لن يجرؤ على ضرب طـائرة مدنية ؟

كيف ذلك وهو لابد يعـلم ان السوفييت قد اجبروا طائرة كورية جنوبية منذ عدة سنوات على الهبوط بعـد ان اطلقوا بضع رصاصات فى مؤخرتهـا مما جعل الطيار يعتقـد انهم جادون فى ازاله ؟!

ثم كيف يغامر الطيار بعد الانصياع لتعليمات طـائرات دولة كبرى مثل الاتحـاد السوفييتي يسقط طـائرات التجسس الامريكية ذاتها ؟·· كما حدث عام ١٩٦٠ ؟



وبالمناسبة انقوانين الطيران الدولية تنص على ما ياتى فى حالة اذا ما دخلت طائرة اجنبية المجال الجوى لدولة اخـرى دون اذن مسبق ·

اولا ـ تحاول مراكز المراقبة التى انتهك مجالهـا الجوى الاتصال بالطائرة باللاسلكى وفقا لموجة دولية محـددة ·· وتسالها السؤال التالى :

ـ هل انت صديق ام عدو ؟

اذا اجاب الهمته مراكـز المراقبة الارضية انه اخطـا

الطريق وارشدته ووجهته الى الطريق السليم الذى يتجه اليه
لكن اذا لم يرد او لم يستجب تطلع له طائرات حربية ·· وتحدثه على نفس الموجة الدولية وتسأله نفس السؤال ·· فاذا لم يرد ·· واذا لم يصحح مساره ·· اذ عادة تسمح الدول للطائرات المنحرفة بالخروج اذا كان توغلها لم يزد على خمسين او حتى مائة كيلو متر ما لم يكن فوق اهداف عسكرية مباشرة ·

تقول اذا لم يحدث ذلك اخذت الطائرات الحربية توجه له اشارات معروفة دوليا وهى تحريك جناحيها بما يعنى ضرورة هبوطه الى الارض ··

واذا لم يستجب لذلك بعد محاولات عديدة اقلها ثلاث محاولات ·· يكون من حق الدولة ان تتصرف ·
وليس هناك فى قانون الطيران الدولى نص يبيح ضرب الطائرة بالنار ·· لكن الباب ترك مفتوحا « لتصرف كل دولة »

وعادة تسن كل دولة قانونا او قرارات تقضى بضرب الطائرات التى ترفض تنفيذ التعليمات فى حالة انتهاك المجال الدولى ··
وقد حدث فى مصر ايام جمال عبد الناصر ان اسقطت قوات الدفاع الجوى طائرة امريكية صغيرة رفض قائدها تنفيذ التعليمات واتضح ان راكبها كان رجلا امريكيا ··

بل حدث فى مصر حادث غريب قبل حرب ١٩٧٣ ·· ونوقش فى مجلس الامة حينذاك ·· كانت شركة مصر للطيران تجرى تجربة على طائرة بوينج ٧٠٧ جديدة ·· والمفروض انه اذا ما صعدت الطائرة فى الجو ان تخطر قوات الدفاع الجوى حتى لا تتصور انها طائرة معادية ·

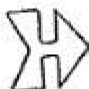
نسى المسئولون فى مصلحة الطيران المدنى عمل ذلك ·· وكانت النتيجة ان اطلق صاروخ مصرى ضدها وتحطمت وقتل طاقمها !!

وعام ١٩٦٠ اسقط السوفييت كما هو معروف طائرة تجسس امريكية وحكموا على قائدها الذى استطاع الهبوط بالمظلة بعشر سنوات سجن · ويومها الغى اجتماع خروشوف وايزنهاور ·

ولكن هل تقوم الطائرات المدنية بعمليات تجسس ! ··

من الممكن طبعا والا ماحددت الدول المسارات الهوائية فوق اراضيها للحيلولة دون مرور تلك الطائرات فوق قواعد او مواقع عسكرية معينة يمكن تصويرها او على الاقل مشاهدتها ·
من ناحية اخرى لو ترك الحبل على الغارب للطائرات

الطائرات المدنية فى حرب التجسس



المدنية بالمرور فوق اهداف عسكرية حتى لوكانت لاتتجسس فما الذى يمنع اى عدو من ان يسير طائرات حربية فى ثوب مدنى للتجسس او للضرب والقاء القنابل على الاهداف بشكل مباغت ٠

وفى مصر هنا حدث كثيرا تغيير للممرات الجوية للطائرات المدنية لاعتبارات عسكرية بمناسبة الحرب بين مصر واسرائيل ٠

ويثير الدهشة انه رغم توافر وسائل التجسس الجوية والفضائية ٠٠ فانه مازال استخدام الطائرات المدنية موجودا ٠٠ وهذا شىء طبيعى فى الحقيقة لانه كلما تنوعت وسائل التجسس كلما زادت كمية المعلومات وامكن مقارنة بعضها ببعض للتاكد من الحقيقة ٠

والذى يطالع الصحف الاجنبية هذه الاسابيع ٠٠ فانه يندهش لهذا العدد الهائل من طائرات التجسس العالية التى تعبث فى الفضاء الجوى صعودا وترصد كل حركة وكل قاعدة ٠

فجريدة البرافدا السوفييتية ذكرت انه فى يوم ٣١ اغسطس الماضى حلقت فوق الاراضى السوفييتية او اطرافها (ما بين ٢٠ و ١٠٠ كيلو متر) سبع طائرات استطلاع امريكية خرجت فورا من المجال الجوى السوفيتى بمجرد اول تنبيه ٠٠ او بدون تنبيه ٠٠

ولدى امريكا سبعة عشر طائرة من هذا النوع المسمى د ٠ س ١٣٥ وتستطيع التقاط صور على بعد ٢٢٥ كيلومترا وصورا واضحة تماما ٠٠ كما انها تستطيع تسجيل الاحاديث التى يتبادلها الطيارون السوفييت مع مراكز المراقبة الارضية والقواعد العسكرية المختلفة ٠

ولكن لدى الامريكيين طائرة تجسس جبارة فعلا تعتبر اية فى التقدم التكنولوجى ٠٠ اسمها « بلاك بيرد » وتستطيع التصوير من ارتفاع ٨٠ الف قدم ومدى عدستها طويل جدا ٠٠ وتطير بسرعة ٣١٥٠ كيلومترا فى الساعة ٠٠ وعدد هذه الطائرة تسعة وقاعدتها الاساسية فى الاسكا ٠

وتقول النيوزويك ان الامريكيين يحرصون على تغيير ملامح كل طائرة استطلاع بعد عودتها من مهمتها ويغيرون رقمها حتى يفوتون على مراكز التجسس فى الارض رصد حركاتها وتتبعها فى اماكن اخرى من العالم !

وفى بحر البلطيق اوكل حلف الاطلنطى لطائرات بريطانية مشهورة للاستطلاع اسمها « نمرود » للتجسس على القواعد السوفييتية هناك والتقاط ذبذبات الطائرات ٠

اما الاتحاد السوفيتى فيمتلك ٢٤ طائرة استطلاع تحمل اسماء مختلفة مثل : « الدب » والثعلب والوطواط » وهى تطير على اعلى ارتفاع

معروف حتى الان للطائرات وهو ١٢٢ ألف قدم !!

ومن الطريف أن الدول الكبرى قد تؤجر او تبيع المعلومات التى تحصل عليها طائراتها الاستطلاعية عن الدول الصغيرة ايضا .. وذلك خلال الحروب المحلية كما حدث فى حرب بريطانيا ضد الارجنتين اذ زود الاتحاد السوفيتى الارجنتين بمعلومات عسكرية عن تحرك قوات بريطانيا وطائراتها ..

وكذلك فعلت الولايات المتحدة مع اسرائيل اذ امدتهابمعلومات عام ١٩٧٣ مساعدتها على احداث ثغرة الدفرسوار فى تلك الحرب ..

علينا ان نتنبه لالاعيب استغلال علم السبرناطيقا لتضليل الرأى العام .. وبالتالى لا يجب ان نفقد الاتجاه .. وندرك ان المغزى الاصلى والخطير لحادث الطائرة الكورية .. أن المجرم الاول فيها هو الحرب الباردة ولذلك يجب ان نتحرك بسرعة وتلك مسئولية الدول الصغيرة لايقاف لهيب تلك الحرب والدعوة لاجتماع عاجل بين رئيس الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لبحث وسائل اطفاء ذلك اللهيب والعودة بنا ولو تدريجيا الى ايام الانفراج الدولى والا احترقنا جميعا وأصابنا ما أصاب ضحايا الطائرة الكورية وافظع ! ●

شباب النفس .. لا الجسم

كان السياسى الامريكى « جون آدمز » فى أواخر أيامه يسير فى احد شوارع مدينة بوسطن بخطوات بطيئة تنم عن الضعف والاعياء، فقابله صديق قديم له وصافحه بهز يديه المرتعشتين الهزيلتين ، وهو يسأله : « كيف حال جون آدمز الان ؟ »

فأجاب السياسى العجوز : « جون آدمز فى أحسن حال ، أشكرك .. لكن « البيت » الذى يقطنه قد بدأ يتهدم ويتهاوى انقاضا من أساسه.. ان الزمن قد دمره وحطم سقفه وزلزل جدرانه ، حتى صارت تهتز لاقل عاصفة ، ولم تصلح لسكنى .. واعتقد أن جون آدمز سوف ينتقل منه الى دار اخرى قريبا .. اما هو نفسه ففى احسن حال ! .. »

الزعامة

بين الإبداع والتدمير

بقلم: د. السيد فهمى الشناوى

« الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ». والتكاثر يكون من المال ومن الولد « الجنس » ومن النفوذ والسيطرة والزعامة . واخطرها شأنا هى الاخيرة . والتاريخ البشرى كله ليس الا سلسلة من مغامرات الزعامة تستخدم الدين او الايديولوجيا او « الذهب والسيف » كأداة . وليس الزعيم وحده هو الذى يبحث عن توسيع دائرة نفوذه وسيطرته ولكن البشر انفسهم دائمو البحث لهم عن زعيم وبطل وان لم يجدوه بينهم فى فترة ما من التاريخ خلقوه لانفسهم فى اساطيرهم ورواياتهم الشعبية .

والزعامة ليست على مستوى الافراد فقط ولكنها ايضا على مستوى الدول . فهناك دولة تريد السيطرة والزعامة وهناك دول على الجانب الاخر تبحث لنفسها عن دولة تحميها او تتحالف معها او تتبادل معها اتفاقات تجارية وثقافية وشراء سلاح .

فهناك بين الافراد وبين الدول ما هو قطب موجب ـ وهو الاقلية ـ وقطب سالب وهو الاكثرية . ودائما هناك طرف « سادى » يحب السيطرة التى قد تصل الى العنف وطرف « مازوكى » يحب التبعية التى قد تصل الى الذوبان . وبين الطرفين دائما جاذبية . ان لم يبحث السادى عن المازوكى فالمازوكى اكثر بحثا وطلبا للسادى لتتم بينهما هذه العلاقة ..

هذه جاذبية بشرية « وان وجدت ايضا فى الحيوانات والنباتات » . والجاذبية الزعامية ، ماهى الا صورة بالغة من صور الجاذبية بين البشر وبعضهم فى كل لحظة وفى كل مكان وتحت كل الظروف . احيانا بصور مهذبة كالزواج بين افراد جنسين . او كالصداقة بين افراد الجنس الواحد . واحيانا بصور شاذة يعاقبون بعضهم عليها . والمعروف ان اى شعور انسانى اما ان يجهد واما ان ينظم واما ان ينفلت .

النحاس
باشا



النقراشى
باشا



والتجميد ـ فى المعاملات والسياسة والجاذبية البشرية عموما « كالحب والزواج والصداقة » يؤدى الى تعطل المجتمع وتوقف المسيرة والموت الحى . اما التنظيم فيؤدى الى النمو والتكاثر واهم من ذلك الابداع اى التكاثر الكمى والاهم الكيفى . واما الانفلات فلا يؤدى الا الى التدمير والخراب .

ففى السياسة التجمد توقف والتهذيب ابداع والانفلات تدمير . لان السياسة ماهى الا احد انواع الجاذبية بين البشر بعضهم البعض .

الكبت من ناحية يقتل روح الانسان ويخنقه كما ان الانفلاق من الناحية المضادة يدمره تدميرا مشوها وما بين هذين الضدين المدمرين يوجد التنظيم الذى يبث الثقة والاطمئنان والنمو والتفنن والابداع . ونفس الشىء فى العلاقات الجنسية ـ وهى احد صور الجاذبية بين البشر ـ ما بين الكبت والانفلات يقع الزواج كميزان او كعلاقة منظمة .

وما دامت الزعامة السياسية هى احد صور الجاذبية بين البشر واحد طرق الارتباط بينهم فيهمنا ان نبحث فيها وفى تهذيبها فلا نتركها بين كبت قاتل ولا انفلات مدمر ولكن ننظمها لنصل بها الى الابداع . كتنظيم وسائل الرى وكتحديد مسار امن للكهرباء بل هى الزم فى الحياة اليومية من كلا هذين

الامرين . فكما سنرى الزعيم يستطيع ـ ـ ولا بد له ـ من ان يغير المناخ الاجتماعى والاخلاقى وسلوكيات شعبه ثم الشعوب المحيطة . بل انه ايضا يغير فى جغرافية العالم وفى صور الطبيعة ذاتها وفى المناخ والجو احيانا .

وهكذا سوف نرى كيف ان رجلا خلق من « ماء مهين » ونتيجة عملية يتستر عليها صاحباها يستطيع بالطاقة الالهية الكامنة فيه وببعض العناية والتربية من الابوين ثم بالتهذيب الذى يناله من قوى خارجية او محيطة او حتى مضادة ان يحدث كل هذه التغيرات فى الناس وفى التاريخ . ويترك اثره على الكرة الارضية وفى كل الكتب وعلى كل البشر .

وانما هو يفعل ذلك كله بلفضل هذه الجاذبية الزعامية .. احد صور الجاذبية بين البشر او العلاقات البشرية . تضخمت فيه حتى مكنته من هذا كله .

الزعامة اذن احد صور الجاذبية البشرية . فلنعرف القارىء اذن اولا ماهى الجاذبية البشرية : الناس تخشى الظلام بينما فى النهار يرون بعضهم بعضا فيانسون الى بعض . ويحصل لهم الاطمئنان . واذا رايت فى الشارع احادا من الافراد متجمعين تملكك الرغبة فى ان تنضم اليهم



بين الإبداع والتدمير

بدعوى معرفة لماذا تجمعوا . انما تجمعهم اوحى اليك دون ان تدرى ان هناك جاذبية تجمع . فانت تتيقظ على هذه الجاذبية . والمدينة سكانها اكثر من القرية فتجذب اليها سكان القرى . والقاهرة اكبر من المدن الباقية فهى تجذب اكثر واكثر مما يجذبون .

وعلميا هذه الجاذبية موجودة فى كل كائن حى حتى ادق الخلايا كخلية الاميبا او الميراسيديوم . ويفسرها العلماء الماديون بانها الحرارة الصادرة من خلية حية تعلن عن نفسها فتجذب اليها اقرب خلية حية واثبتوا ذلك تحت الميكرسكوب بوضع جسم ساخن فتنجذب نحوه هذه الخلايا والحيوانات البدائية . ولكننا نعرف ان التفسير المادى ليس كل شىء وان الروحانيات مجهولة الدور ولكن مع تقدم العلم قد يظهر لها دور . والتفسير المادى يجب الا يؤخذ كحكم نهائى . لانه مثل بندول الساعة يؤخذ به اليوم ثم بعد برهة يثبت عكسه ثم يعودون الى اثباته وهكذا . العقل خاضع لمد وجزر تماما مثل موج البحر .

اذن ماهو مصدر هذه الجاذبية بين انسان وانسان ..

خلايا الجسم نوعان .. نوع شعبى ونوع من طبقة النبلاء . اما طبقة النبلاء فهى المخ واما الشعبى فهو الباقى كله .

الخلايا الشعبية تموت وتموت وتموت ويأتى جيل وراء جيل . بعض الخلايا مثل صفائح الدم تعيش ٤ ساعات فقط ثم تموت . الخلايا البيضاء تعيش اربعة ايام والحمراء اربعة اسابيع . ويمضى جيل ويأتى جيل جديد . حتى الجلد وحتى العظم تموت فيه خلايا وتنبت اجيال من خلايا جديدة . حتى كتل الدهن المختزنة فى مواضع محددة دائمة التجديد ولاتعيش اكثر من سبع سنوات .

الا الخلايا العصبية .. طبقة النبلاء هذه . لا تموت ولا تتجدد منذ الولادة حتى الوفاة . بل حاليا تعتبر اول علامات وفاة الشخص هى توقف خلايا المخ عن العمل وليست توقف ضربات القلب ولا التنفس فكل هذه الاخيرة يمكن تشغيلها الان باجهزة بينما الشخص يكون قد مات فعلا .

بل ان هذه الخلايا النبيلة لا تموت بموت صاحبها ! لو انها ماتت بموت الانسان لدخلت الافكار الى القبر مع الجثة . ولانتهى تعلم اللغات كلما مات متعلم . وبدا التعلم من جديد بل ولتوقفت المعلومات كلها والحضارة باجمعها .

الافكار امكن بكتابتها نقلها من جيل الى جيل وهذا هو سحر القلم . عملية معجزة تعودنا عليها فاعملنا ضخامتها وقيمتها . ان الطفل الان يبدأ تعليمه من حيث انتهت اجيال قبله .. يختزل معلومات ٣ ملايين سنة فى حوالى ١٠ سنوات فقط وربما اقل كثيرا .

وهناك القلم الكبير .. المطبعة .. والقلم الحديث .. الاسطوانة والفيلم والشريط التسجيل والكمبيوتر . وينتظر الحضارة والانسان فى المستقبل القريب مالا يخطر على بالنا الان ولا خطر على قلب بشر من قبل .

كل هذا بفضل هذه الخلايا النبيلة .

اما الخلايا الشعبية فامرها عجيب : لا يوجد انسان واحد يماثل انسانا آخر على الاطلاق حتى لو كانا توامين .

بصمة الاصبع تستطيع ان تفرق كل فرد عن اى فرد على سطح الارض لدرجة ان احتمال تواجد بصمتين متشابهتين فى اقصى درجات التفاؤل هى واحد من ٦٤ مليارا علما بان سكان الارض حاليا ٤مليارات الا.. اذا علمت مثلا ان هناك ١٠٠ معلومة عن البصمة الواحدة لا يؤخذ منها فى الاعتبار عمليا الا حوالى ٦ فقط فانه لو اخذنا بالاعتبار المائة فرق بين كل بصمة واخرى فيقال ان العثور على بصمتين متشابهتين يستغرق وقتا قد يفوق الوقت الذى تبرد فيه الشمس !!

اذن نحن البشر غرباء تماما بعضنا عن بعض : الكل حولك لا احد . نحن غرباء حتى داخل البيت الواحد حتى داخل السرير الواحد . حتى داخل بطن امه . وكل انسان واع بهذه الغربة ولذا فهو دائم البحث عما يظن انه نقطة تشابه او التقاء مع شخص غيره . وعملية البحث عن الرفيق هى ما يسمى الحب اذا كان بين جنسين مختلفين او صداقة اذا كان بين افراد جنس واحد . وهما مجرد بحث عن تطابق ثم بعد فترة ايام او سنوات يكتشفان انه لاتطابق اطلاقا ولكنها منافع متبادلة مادية او معنوية . ويكتشفان احيانا انه حتى بين اولادكم وازواجكم قد يكون عدو لكم !!

يقول هـ . ج . ولز فى « مختصر تاريخ العالم » ان هناك صداقة واحدة على مدى التاريخ كله دامت الى الابد . وهى ما بين محمد « ص » وبين ابى بكر .. ولذلك فهو يصدق ان محمداً رسول وليس بشرا عاديا

وتاريخنا المعاصر ملىء بمآسى الصداقة المزعومة حتى بين ارجح المعقول : النحاس مع مكرم ثم ناصر مع عامر ، والبنا مع السكرى وغرابى مع محمود فهمى وهتلر مع هيس .

وكما تطور نسخ الكتاب باليد الى طبعه بالمطبعة وفى الحالة الاولى تنسخ نسخة واحدة وفى الثانية تطبع مئات الالوف فكذلك تطورت الصداقة فى الامور العامة الى صحابة فى زمن الرسل ثم الى زعامة اتسعت نطاقاتها على مدى التاريخ شيئا فشيئا . فبعد ان كانت صداقة النبلاء للملك اتسعت الى صداقة زمالة سلاح او علاقة انتاجية فى الاقطاعية او عضوية فى حزب الى ان وصلت الان الى صداقة مبدا وايديولوجيا تمتد من سيبيريا الى شيلى او من امريكا الى اليابان . وهذا التعميم فى العلاقات شمل الى جانب السياسة الطباعة فخلق فيها الصحافة . وفى الفن اتاح لافقر فقير ان تغنى له مغنية الملوك نفس ماتغنيه للملك والامبراطور .. ولو كان فى راديو او على شريط . وان ترقص للفقير راقصة اصحاب الملايين فى سينما او فى تليفزيون الخ الخ . هذا هو التعميم او الشيوع او الانتشار .

وقد تولد من هذا الانتشار فى العلاقة

نهرو



الزعامة

بين الإبداع والتدمير

ما يسمى « السياسة » .. والتي يعرفها البعض بانها فن معاملة الجماهير او التعامل معهم او بعبارة اصرح قيادتهم والسيطرة عليهم . وهى فن حديث اتسع بعد ظهور الطبعة ثم تضاعف اتساعه بعد ظهور وسائل الاتصال السريعة وسوف يزداد بعد ان اصبح العالم كله قرية واحدة . الان يرن صدى اى حدث مهما صغر وقعه فى جميع انحاء الارض وفى التو واللحظة . وسوف يتسع اكثر بعد السيطرة على الكواكب الاخرى وبعد استعمال الكمبيوتر والترجمة الفورية الاوتوماتيكية وبعد ابحاث الرحم الصناعى « اطفال الانابيب » وخطوات غسيل المخ « الغاء اى تفكير قديم » والتحليل النفسى الجماعى والسيطرة على الغريزة الجنسية « بدات بحبوب منع الحمل فاشاعت خوف المراة من الرجل » وما لا يمكن حصره فى مقال كهذا .

وحتى فى بلاد العالم الثالث نرى الزعامة تطورت بفعل وسائل الاعلام وقوة الحكومات ووسائل القمع او التحكم فبعد ان كانت الزعامة تاتى قبل الوصول الى الحكم « النحاس وسعد وعرابى الخ » اصبحت الزعامة تاتى الان بعد الوصول الى الحكم . واصبحت مؤامرات الوصول الى الحكم من خارج النظام ومحاولات ايجاد الحزب الواحد فقط داخل النظام شيئا جديدا فى عالم السياسة بعد الحرب العالمية الثانية .. وبالتالى اصبح التكنيك السياسى شيئا مختلفا تماما : قيمة الخطابة فى التزعم انتهت .. اسلوب النزول الى الشارع والمشى بين المحكومين بالاتصال المباشر فى الصلاة او فى الحفلات او المظاهرات غير منتج وربما احدث ضررا . اسلوب التلمذة على الزعيم انتهت .

تاثير الزعامة الان

اذا اتفقنا على ان الجاذبية السياسية هى احد صور الجاذبية البشرية وان العلاقة بين زعيم وشعبه هى من نوع العلاقة بين البشر وبعضهم من حب او صداقة ، نجد انه حاليا تجاوزت هذه الجاذبية السياسية او سحر الزعامة حب قيس لليلى وماشابهها من اساطير الحب العنيف . ولنتذكر الامثلة الاتية : هتلر وسحره على الجماهير الالمانية لدرجة انه وهو فى مخبئه وقد احاطت به جيوش الحلفاء يصمم على الموت معه بعض عشرات منهم زوجة جوبلز التى تسمم اطفالها الخمسة ثم تسمم نفسها وتموت معه فى مخبا برلين الشهير ! ..

ناصر وجنازته: التى فقد العقل فيها كثيرون لدرجة الجنون الفعلى لدى البعض . ولدرجة ان يضل فى الشوارع ناس فقدوا ذاكرتهم .

اذن هو تغير شامل وسيكولوجى فى العلاقة بين الزعيم والشعب تكرسه وتقويه المحن والهزائم كاى عاطفة او حب او جاذبية بشرية .

ومن اللقطات التى توضح الجاذبية للزعيم ـ ما يسمى علميا بالكارزمية : اثناء حياته وبعيدا عن مواقف التاثر بنكسة هزيمة او بموقف الموت . ان يقف محافظ كمل تكوينه سياسيا فيقارن بين عبدالناصر وموسى وعيسى ومحمد !! او ان ينشق وزير نابه فى وزارة ايدن المعادية « انتونى ناتنج » وينضم الى ناصر او ان يتجسس اخ على اخته او ابن على ابيه بدعوى حماية مسيرة الزعيم . او يتقرب احدهم بتعذيب متهم حفاظا على الزعيم . ومئات الامثلة الاخرى التى غيرت اخلاق الكثيرين وغيرت معاملات الطبقات والافراد . وقد عبر توفيق



بن جوريون



عبد الحكيم عامر



مكرم عبيد

الحكيم عن هذا التنويم المغناطيسي بانه « تغييب عن الوعي » • وهو ادق تعبير •

هذه الجاذبية السياسية هي احدى صور الجاذبية البشرية او الجاذبية كما يتبادلها البشر •

وقد خلق الله الاعصاب وهي مغلفةلتمنع انفلات الشعور • تماما كما يغلف سلك الكهرباء لمنع انفلات الكهرباء وحدوث الماس والحريق • مغلفة داخل المخ باغلفة النخاعين ثم في الجسم كله بغمد شوان.

عندما يتم الاتصال بالشكل الفوضوى وبعيدا عن غلاف شوان هذا يحدث في الكهربا ان ينطفيء المصباح ويتعطل السخان والبرد والمصعد والمطبعة والصاروخ اما في الانسان فيحدث ما هو ادهي : يتعطل النسل تماما • وتحل عبادة الجنس محل عبادة الله ((كما في الصين القديمة » وتصبح الخيانة هي وحدة التعامل بين الناس في كل شيء • وتنفى تماما كلمة المسئولية وتصبح بلا معنى وكلمة ميتة • وتتحرك في الدم الهى مكروسكوبية للزهرى تعيش على الاقل ٤٠ سنة رغم كل علاج وتدمر بصفة خاصة طبقة الخلايا النبيلة خلايا العقل والاعصاب بالذات •

وتنتهى تماما طبقة العلماء وطبقةالفلاسفة وطبقة رجال الدين وطبقة رجال الحرب •• كل من يبقى هم عبيد حتى ولو كانوا سادة او ملوكا في الظاهر امام الناس • عبيد وفاقدى الارادة فقدا كاملا •

وهنا لا بد لنا من التصدى لسؤال جانبى قد يسأله قارىء : وهو ان بعض المجتمعات الاوربية او الامريكية تبيح الاتصال الجنسى ــ حتى العيب منها • ومع ذلكفهى تملك زمام الصناعة والتجارة والسياسة والحرب • وتفسير ذلك ان ما يراه السائل من صور الاباحة هذه ليس الا صفيحة الزبالة الخلفية خلف الدار وانه ربما بهرته هو لوجود عقد نفسية عنده او ضعف معين• اما في واجهة الدار فسوف تجد مايخالف هذه الصورة تماما •

سوف تجد طبقة العلماء تقود بقية الطبقات • وسوف يجد طبقة رجال القانون يثبتون عمليا قاعدة تاريخية هي ان العدل اساس الملك • وسوف يجد طبقة عمالية تنتج باتقان وبفرض السيطرة الدولية والمنافسة العالمية وتهتم بالواجبات اكثرمن اهتمامها بالحقوق لدرجة التطوع بالعمل • وسوف يجد حرية سياسية وفكرية تقوم مقام الهرمونات والفيتامينات في الجسم فتبعث فيه الحياة والقوة والصحةوالجمال والشباب •

فنظرة بعض الشرقيين الى التحلل الاوربي ما هي الا رؤية مركزة على صفيحة الزبالة دون رؤية بقية البيت الذى يعج بالفكر والفن والانتاج والاطمئنان واحترام قيمة البشر وانسانية الانسان •

الزعامة

بين الإبداع والتدمير

تهذيب الكارزمية السياسية

الفرق بين الزواج المنظم وبين الاباحية المدمرة تشابه الفرق بين الزعامة الرشيدة وبين الزعامة الكارزمية . وجاذبية اى زعيم او سياسى ما هى الا احدى صور العلاقات بين البشر فيحق لنا ويجب علينا تاملها وتحليلها . ونقصد بالزعامة كل الطبقة القائدة او الصفوة فلا تقتصر على الزعيم وحده ولكنا نقصد ايضا طبقة المثقفين والفنانين وصانعى الفكر والشعور .

ان خطورة الكارزمية على الزعيم السياسى انها تجعله مقدسا وهو جنون من الزعيم ومن الشعب معا . وقد يكون هذا التاليه علنيا كما قال احد الفراعين : انا ربكم الاعلى .. وقد يكون مقنعا « ضم الميم وتشديد النون » حين تقول احدى الاغانى الشائعة « لبيك فلان » . بعد أن تحوولت « لبيك » هسلم اربعة عشر قرنا لله وحده فى كل حج .

اما خطورة الكارزمية على المستوى التالى تحت الزعيم فهو ما نراه من تقديس قبور واشياء معابد فوق قبور حقيقية او مزعومة او صناديق نذور تذهب الى الشبعان ويحرم منها دافع النذر نفسه وهو جوعان .

ومن خطورتها تكوين عقد نفسية خطيرة ومخيفة لدى الشعب كله . او تكوين خراجات علنة داخل مخ الجمهور . نتيجة كتابات معينة او افلام واغان هابطة . مع ملاحظة ان كل هذا خاضع للزعيم ولايمكن تغييره من اسفل ولا يفتح مثل هذا الخراج الا من أعلى .. من الزعيم نفسه . من هنا قالوا ان الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .

ان الزعيم السياسى انما هو جراح يجرى جراحات نفسية واجتماعية بل وجغرافية وأحيانا مناخية على الشعب كله . وبضربة مشرط واحدة من الزعيم يستطيع آن يستاصل موروثات ثقافية واجتماعية دامت آلاف السنين ويستطيع ان يخلق دلتا جديدة . او بحيرة جديدة . او يحولها الى صحراء بعد جنة . ويستطيع ان يفجر قنبلة نووية تمحو الوجود . وقنبلة اخرى نووية ايضا تحول سيبيريا الجليدية الى فلوريدا الجديدة الدافئة .

فتهذيب الكارزمية السياسية وتحويلها من اباحية سياسية معربدة تغيب الوعى الى زواج سياسى منتظم منتج ومعمر للارض وناشر للنور يستدعى تبيان هذا العامل او العنصر الذى يحول هذا الوضع الخطر الى الوضع الآمن . وهو كما وجدناه من تامل تشريح جسم الانسان ـ مخلوق الله المعجز ـ ما هو الا وجود غشاء عازل حول كل سلك من السلكين .

لقد قلنا قبلا مرارا انه مامن ناتج الا وينتج من زوجين اثنين مختلفين والى حد ما متضادين .

وهذا الغلاف العازل للسلكين فى العلاقة الجنسية هو الزواج . وفى السياسة هو العلم والحرية .

اما العلم فقد اهتدى اليه افلاطون عندما لخص نظريته فى السياسة بقولة واحدة مختصرة هى : حكموا علماءكم ، وجعل هؤلاء العلماء لا يملكون ملكية خاصة انما يعيشون عيشة شيوعية وخارج المدينة وكانما يريد منهم رهبنة وانقطاعا للسياسة او التامل .

ثم جاء فقهاء المسلمين فقصروا مزاولة السياسة على العلماء ايضا بان اسموهم اهل الحل والعقد . وفى العصر الحديث اصبح هذا التعريف مطاطا بعد ان قسمت الشيوعية الناس الى طبقات على اساس مادى صرف . وان كان لا خلاف على طبقة العلماء العلمانيين انما استبدلت الشيوعية ـ فيما اظن ـ بطبقة العلماء الدينيين طبقة الفلاحين والعمال بشرط ان يقاتلوا طبقة الاقطاع والراسمالية .

على العموم فان الطبقة التى حافظ عليها افلاطون ثم فقهاء الاسلام ثم المذاهب الحديثة واوصوا بضرورتها فى مركز القيادة هى طبقة العلماء وما تنتجه من علم ايا كان نوعه .

اما الحرية فهى الفيتامين والهرمون الذى يحتاج الجسم الحى الى كميات بسيطة منه ولكنها رغم ضآلة هذه المادة لها ابعد الاثر فى حياة الجسم ونشاطه وموته . وقد عبر عمر بن الخطاب ابلغ تعبير من تلك الاهمية السياسية فى جملة هى تشريع بقوله : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » . فهذه الجملة هى فى الواقع عقد تحرير العبيد الاصلى والاول والمطلق . ولم يكن يجوز بعدها ابدا الاحتفاظ بعبد او بيعه وشراؤه .

والحرية الكاملة هى تنفس كامل واى قيد على الحرية هى خلق اذ سل يصيب الرئتين ثم يقضى على الجسم .

والحرية المطلقة كالتنفس الحر تنظم نفسها بنفسها ولا يمكن ان تتطور الى فوضى كما يزعم البعض .

فكما تلهث بعد جرى ثم ينتظم التنفس مع الراحة وكما ينشط الكربون المتكوم داخل الرئتين التنفس حتى يطرده كذلك الحرية المطلقة كفيلة ان تقيد نفسها بنفسها عندما تواجه موقفا قوميا او فتنة مع خصم سياسى . وهى فى تقييدها لنفسها اشد حرصا من كل اجهزة الرقابة والكبت والمتابعة .

والحرية المطلقة هى دائما اصدق للزعيم من كل الاصدقاء ومن كل الحرس لانها تضطره الى العدل — عدل فامن فنام — وتضطره الى مواجهة كل نقد بالاعتراف : اخطأ عمر واصابت امرأة وما كان عمر ليعترف بخطئه لو لم تكن المرأة تمتعت بحرية لدرجة المواجهة امام شعب عمر وهو بين انصاره وفى كامل اسلحة امبراطوريته . وما كان عمر ليشعر براحة نفسية اذ يعترف هذا الاعتراف ، وما كان لمثل هذا الموقف البسيط جدا ان يخلد على التاريخ كعلامة مضيئة الى الابد لولا الحرية .

يكفى من الحرية انها خلقت قدرة الاعتراف بالحق فى طرف ثم قدرة الرجوع الى الحق فى الطرف الاخر .

ولولا هذا القدر من الحرية لضاعت القدرة لدى الطرفين ولضعفت المعارضة وايضا الحكومة معا ولتولد بعد ذلك موت الطرفين معا اى الامة جميعا .

ويا ليت كل زعيم يكرر هذا المشهد علنا مرة واحدة .. اذن لشعر هو بان حرية الاعتراف تضيف اليه وتقويه وتطيل قامته امام شعبه .

تهذيب الكارزمية

ان هضم الافكار مثل هضم الطعام تماما . يلزم له ان يسلك طريقا صحيحا خلقه الله لا طريقا مخترعا .

ان اى طعام انما تاكله عن طريق الفم فقط . فقط هنا هامة . وما تاكله يشمل — حتى على افخر مائدة — مواد غذائية ومواد ضارة وسموما .

والمواد الغذائية ستة : اولها الماء . ثم الاملاح المعدنية « ٢٠ » ثم الفيتامينات « ٢٠ ايضا » هكذا بالاهمية . ثم السكريات « للحركة » والبروتينات « للنمو والتعويض » والدهنيات للتخزين .

واما الماء فيدخل بدون اى تحويل يطرا عليه كانه طعام مقدس ! .. اما الاملاح فتدخل كما هى ايضا ولكن مع تحول فى وسائط الدخول . فالكالسيوم مثلا لكى يمتص لابد ان يتحول الوسط حوله الى حمض . اما الفيتامينات فتدخل كما هى الا ان بعضها لابد يدخل راكبا ذرة بروتين او لابد يحصل على تاشيرة دخول .

اما السكريات والنشويات فيحللها الجسم طوبة طوبة حتى ابسط طوبة وهى ذرة سكر العنب « ٦ ذرات فحم مع ٦ ذرات اكسجين مع ١٢ ذرة هيدروجين » لو تغيرت هذه الهندسة ونتج مثلا سكر الجالاكتوز تتدمر الاعصاب تماما .

الزعامة

بين الإبداع والتدمير

واما البروتينات فتدخل بعد تفكيكها الى ٢١ حمضا امينيا واما الدهنيات فتدخل بعد تحويلها الى جلسرين وحمض .

لو اكلت خبزا وبيضا معا ، تقبله جسمك . ولو انك حقنت مستحلب الخبز والبيض والماء في الوريد مات الشخص في الحال . لان الخبز والبيض لم يتحللا الى الوحدات التي ذكرناها قبلا .

كذلك الافكار عند عرضها على المخ البشري ان لم تدخل من المدخل الصحيح فتلت الشعب كله . وان لم تحلل الى عناصرها الاولية كما خلقها الله وتدخل بنفس الطريقة التي حددها فان لم تقتل الشعب اصيباه بالشلل او الصمم او البكم او البلاهة او او توقف الكل او الرتق عن العمل . وهذه كلها صور نراها فعلا تتحرك حولنا

هناك شلل الارادة عند من يحجم عن اتخاذ القرار . هناك الشلل الرعاش عند التردد . هناك ضيق النفس ، بفتح الفاء ، وتلوث النفس ، بسكون الفاء ، تراه امامك وحولك .

هناك اللا فعال . هناك الاعمى . هناك الاطرش . هناك بقايا الدمار الاجتماعي .

والمدخل الصحيح في السياسة هو العلماء او اهل الحل والعقد . والتحليل الصحيح الى ماء العنب والى الاحماض الامينية هو الحرية السياسة التي يمثلها حادث سيدنا عمر والمرأة التي راجعته . او قولة ابي بكر : لست باحسنكم ، فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني .

فالحرية هنا حرص عليها « الزعيم » قبل الشعب نفسه لانها تحميه هو نفسه من اجهزة الحراسة والرقابة والكبت التي تمثل جدار فوقعة حوله يضطره للخروج منها وللاتصال المباشر بالشعب ان يلجأ الى انتخابات متكررة او استفتاءات او مقابلات مباشرة او التهديد بالنزول الى الشارع . وتخلق عنده دائما حذرا من نفس الاجهزة المحيطة به وتغييرا مستمرا فيها بدعوى انها مراكز قوة يخشى منها على الزعامة نفسها . تقوقع الزعامة يخلق تآمرا وتآمرا مضادا وحرب عميان لا تتوقف الا بايقاد مصباح الحرية . غياب الحرية يعني تقوقع الزعيم .

ان عملية الحرية هي نفس عمل الخمائر الذي يحلل كل شيء يدخل الجسم الى ابسط العناصر واكثرها فائدة ، واسرعها في الامتصاص . وبغيرها لا يمكن امتصاص الغذاء واما ان يهدر كله كنفاية وزبالة واما ان يؤدي الى مرض او موت .

والحرية كابسط الاشياء اكثرها فائدة .. كالخمائر والفيتامينات والهرمونات بدونها تتحول الكثرة من خبز ولحم وسمن الى رفث او دمار او فسوق .

فهي علاج الرشوة وهي علاج التسيب وهي علاج التآمر والتطرف .

التسبيح الزعامي

اذا اعتبرنا ان المخ هو زعيم الجسم وتأملنا في الزعامة على ضوء المخ . لن نجد ان الذي يقود الجسم هو خلية واحدة ولكنها مجموعة خلايا ذات طابع نبيل : يمرض الجسم كله وهي لا تمرض . ويتغذى الجسم كله ويتلمظ على الحلو والحار والحريف والحادق المخ بينما هي لا تتغذى الا على ابسط العناصر سكر الجلوكوز ، تليها


حسن البنا


هتلر

عضلة القلب التي تمثل رجل الدولة او الحاكم المثالى يتغذى فقط على الجلوكوز وايضا على حمض اللاكتيك • اثنين فقط •. يصل المخ ١١٥ جرام جلوكوز يوميا • ولو انقطع الاكسجين الحارق للجلوكوز ٤ دقائق مات المخ ••

ونجد ان خلايا المخ هى الخلايا الوحيدة فى الجسم التى ليس لها غلاف والتي تتصل كل خلية فيها – لا بخلية واحدة فقط – ولكن بعشرات او مئات الخلايا المماثلة لها اتصالا مباشرا دون اى حاجز • ونرى كل مجموعة منها قد تخصصت • هذه فى تحليل المرئيات وهذه فى تحليل السمعيات وهذه فى تحليل الشم الخ الخ ••

واذا كنا لاحظنا ان خلايا المخ لا تمرض ابدا مهما مرضت خلايا الجسم • وانما فقط تتاثر لها ، وتهلوس • ثم سرعان ما تهدأ وتصحو • والاغرب من ذلك انها دون اى خلايا اخرى في الجسم لايصيبها مرض السرطان •• لاحظوا ان سرطان المخ ليست فى خلايا المخ نفسه ولكن فى خلايا السكرتاريا المحيطة بكل خلية مخية فحسب!

وطريقة المخ فى حماية نفسه فريدة جدا : فرغم ان خلاياه اكثر حساسية ملايين المرات لاى صدمة – الا انه يحيط نفسه بسائل خاص يمتص الصدمات • كاحسن ماصة صدمات فى اى سيارة مثالية • عند اى صدمة لا يتاثر المخ ابدا • بينما العظم يتكسر وينسحق وبينما العضلات تتمزق وتتورم وتنزف • وبينما الاعضاء الاخرى تتهتك • هذا الاتقان المحكم فى مواجهة الصدمات جعل علماء الفضاء يصممون نفس الطريقة لحماية القمرة الصناعية بايجاد غلافات كغلافات المخ وسائلا تحتها على نفس الطريقة • ويلاحظ ان نفس الجنين داخل رحم امه يحيط نفسه بغلاف تحته سائل ايضا •

فالزعامة السياسية احوج الاجهزة البشرية الى امتلاك القدرة على امتصاص الصدمات المعنوية • امتصاصها بسرعة • واحوجها التبسط فى المتع والتعفف عنها واحوجها الى اكسجين الحرية وابعدها عن سرطان التكاثر • سواء تكاثر مال او جنس او سلطة • واذا كان المخ يعمل حتى وهو نائم وبقية الجسد فى السرير واذا كان قد اتضح ان النوم هو عملية ايجابية وليس مجرد توقف عن العمل – فان الزعامة يفترض فيها العمل سواء نشط الجسم او استراح او مرض او تمزق •

والفرق الحقيقي الان المعترف به علميا كعلامة وفاة هو ان الجسد يمكن احياؤه اذا كان المخ حيا وان الجسد ميت مهما دق القلب او تنفست الرئتان او تحركت العضلات اذا مات المخ •

الخلاصة اذن :

١ – ان الزعامة هى التى تصنع التاريخ، ما يقال من تفسير مادى للتاريخ او تفسير دينى او •• او •• ما هو الا انتاج هذه الزعامات من افكار وما هى الا عمليات جراحية يجريها الزعماء على المجتمعات لتغير مسارها ومصيرها •

٢ – ان الزعامة يجب ان تكون متعففة عن جميع متع الحياة رغم القدرة عليها ، ليس زهدا ولا نسكا ولا تبتلا • ولكن لمعرفتها ووعيها بان المتعة هى سم الزعامة القاتل، وعليه ان يختار بين الزعامة وبين المتعة : واذن كلما ازدادت الفوارق بين الحاكم والشعب انهار الوضع •• تذكر انه عندما

الزعامة

بين الإبداع والتدمير

جمع الشاه السابق جميع ملوك وصحافة العالم لتشهد باعينها الفارق الشاسع بينه وبين شعبه فى الاحتفال بمرور ٢٥ قرنا على العرش الفارسي كان من السهل جدا التنبؤ بزوال عرشه .

وصف لى من زار نهرو فى مكتبه ووصف لى من زار بن جوريون فى مكتبه صورة فى غاية التقشف سواء فى اثاث المكتب او فى ملبس الرجل .

وقد قال لى مرة احد الجراحين العالميين الذين يقصدهم الرؤساء من دول كثيرة والذى زار هو نفسه دولا كثيرة . قال لى بعد ان شاهد موكب رؤساء العرب فى احد مؤتمرات القمة : انصحكم ان تؤجلوا التصادم مع اسرائيل لان الزعماء هناك اكثر تقشفا والفارق بينهم وبين الشعب اقل منه عندكم . ولن تغلبوهم الا بتقشف الزعامات من ناحية وارتفاع مستوى الشعب من ناحية . وبريطانيا لم تغلب المانيا بتفوق علم ولا سلاح ولكن بتقشف الزعامة وبالعرق والدم والدمع .

وتذكر انه فى الحج الاسلامى يوم واحد من السنة تمحى فيه فروق الحكام والمحكومين وان مكسب هذا اليوم هو الذى يلطف خسائر بقية العام .

٣ – على الزعامة ان تدرك ان الحرية ليست مطلب الجماهير فقط بل هى اكسير الحياة للحاكم والزعيم والزم له مما هى للشعب وان عليه الا يسعى وراء اكتمال الحرية للشعب فقط . بل يفرضها فرضا على الشعب . لان الشعوب بطبيعتها مجموعات من العبيد تبحث كل مجموعة عن سيد وان لم تجده خلقته خلقا وان فشلت تخيلته فى اساطيرها . فتاليه الحاكم مرض كامن فى الشعوب . والتاليه بل والوثنية ظاهرة متاصلة فى مجموعات العبيد ، متطورة على مدى التاريخ ما بين عبادة حجر الى اقامة قبر لولى مزعوم الى تبرير عبادة شخص ما بحجة ايديولوجية . وعلى الزعيم ان يحارب هذه العبودية اولا باول بفرض الحرية فرضا ومنع كل مظاهر التقديس لشخصه .. والا ذهب الزعيم ضحية .

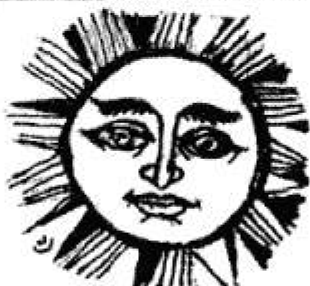
٤ – على الزعامة ان تدرك ان العلم – كالحرية ايضا – يجب فرضه وفى كل المجالات دينيا ودينويا . فى الزراعة والصناعة والخدمات لانه هو الزم التغيير . ومن ثم يجب ان يقرب اليه العلماء لانهم جيشه وسلاحه الحقيقى . ان الملايين التى تنفق فى الذرة ثم فى ابحاث الفضاء ليست اموالا مسرفة ولا مهدرة بل هى اقرب الابواب الى الانفاق الحلال . وان استعمال الكومبيوتر فى السياسة اصبح الزم من استخدام المطبعة بديلة عن النسخ للكتب .

وعلى الزعامة ان تفتح ابوابها انفتاحا مباشرا واتصالا دائما بالعلماء بحيث لا يقفون ببابها والزعيم هو من يسعى الى رجال العلم وليس من يسعى اليه العلماء .

٥ – واخيرا على الزعامة ان تؤمن ايمانا تاما بانها لا تسكن فى الدور العلوى فوق المحكومين ولكن ان تردد لنفسها دائما – خادم القوم سيدهم . ترددها لنفسها لان احدا لن يقولها لها . وانا حكم خدم وحاذر ان يتمتع بالحكم . متعة الحكم اقوى الخمور . وهى سم جماعى . يسمم الدول والحضارات والمذاهب .

وليتذكر دائما ان مهمة الزعيم .. انه جراح اجتماعى ●

لكى تعيش



● اجعل حياتك أكثر سعادة بتعطشك الى المعرفة ، وحافظ على نشاطك وحيويتك ، وحماستك ، ولا تتوان عن الهواية الممتعة التى تحبب اليك الحياة .

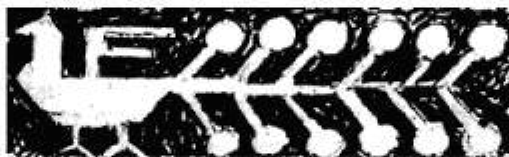
● اذا تقدمت بك السن ، واصبحت فى حاجة الى مزيد من الراحة فاستغرق فى النوم ودع الطبيعة تتولى القيام باصلاح ما افسده الزمن .

● كلما تقدمت فى السن قلل من الطعام ، فان الوجبات الثلاث التى كنت تتناولها فى ايام شبابك ليست ضرورية فى دور كهولتك او شيخوختك ..

● أكثر من شرب الماء الصافى وابدا يومك بتناول كوب او كوبين ، ثم اكثر من شرب الماء بين وجبات الطعام ، وذلك لان جسمك يحتاج الى الماء للتخلص من النفايات .

● أنت فى امس الحاجة الى أشعة الشمس والهواء النقى فدع الشمس تغمر جسمك لانها تقتل الجراثيم وتهبك الصحة والعافية ، والهواء النقى كأشعة الشمس تماما ، وهو خير سبيل للصحة الطيبة فاستنشقه ملء رئتيك دوما .

● مارس بعض التمرينات الرياضية الخفيفة كل يوم فهى افضل سبيل للصحة ، لان عضلات الجسم تترهل اذا لم تتمرن .



العروبة والإسلام

بقلم: د. محمد عمارة

لعدة قرون سبقت ظهور الاسلام تقاسمت القوتان الكبريان : الكسروية الفارسية ، والبيزنطية الرومانية ، النفوذ فى الشرق ، والسيطرة على اقاليمه ، واستعباد الشعوب التى تعيش فيه ..

وخلال تلك القرون استمرت الحرب واستعرت بين هاتين القوتين الاستعماريتين ، وكانت شعوب الشرق وقودا فى تلك الحرب طوال تلك القرون ...

كانت فارس قد احتلت مشرق وطن الجماعة العربية ـ العراق ـ .. بل وجعلت عاصمتها ـ المدائن ـ فيه ؟! .. ومن حين لاخر كانت تمد نفوذها الى الجنوب ـ اليمن ـ .. ! اما بيزنطة ، ففضلا عن احتلالها لمصر ، فلقد استعمرت الشام الكبير ، واعانت الاحباش ـ وهم نصارى مثلها ـ على استعمار اليمن ، فى الجنوب ... حتى جاء على العرب حين من الدهر حاربوا بعضهم بعضا لحساب كل من الفرس والروم ... فالمناذرة يحاربون فى جيش الفرس ، والغساسنة يحاربون فى جيش بيزنطة ، يقتتل الاخوة لحساب قوى السيطرة والاستعمار ؟! ..

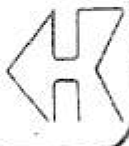
وكانت غزوة الاسكندر الاكبر « ٣٥٦ ـ ٣٢٣ ق.م » قد امالت الكفة لحساب الغرب الاوربى ، وعلى حساب الفرس الشرقيين ، فى هذا الصراع الطويل ... حتى لقد بسطت الامبراطورية الرومانية سلطانها على اغلب بقاع الشرق .. ولم ينج من وطن العروبة سوى وسط شبه الجزيرة العربية ، الذى تهدده الغزو والاحتواء بحملة ابرهة الحبشى عام الفيل ! ..

وامام هذا الخطر الذى احدق بالجماعة العربية ، برزت ضرورات الوحدة بين قبائلها ، فبدا التواصل بين وسط شبه الجزيرة وبين اليمن بعد تحريرها بقيادة سيف بن ذى يزن « ١١٠ ـ ٥٠ ق.ه ٥١٦ ـ ٥٧٤ » .. ولعبت الاشهر الحرم دورها فى جعل القبائل العربية تعيش فترات من السلم تنمو فيها روابط الوحدة فى اللغة والتجارة والعادات والاداب ...

فلما ظهر الاسلام كان التحول الاعظم فى موازين القوى بين اطراف هذا الصراع ! ..

لقد صنع الاســلام معجزة التاليف بين القبائل العربية المتناحرة « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا .. » ال عمران : ١٠٣ ـ « وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله ، هو الذى آيدك بنصره وبالمؤمنين . والف بين قلوبهم ، لو انفقت مافى الارض جميعــا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ، انه عزيز حكيم » ـ الانفال : ٦٢ ، ٦٣ ـ .

فبعد تمزق الهوية الاعتقادية ، بالوثنية ، تالفت امة الاسلام بالتوحيد الدينى ، لله الواحد الاحد .. وبعد تمزق الهوية السياسية والادارية والقومية ، بالتناحر القبلى ، توحد العرب بدولة الاسلام ... فكان هذا التطور التاريخى العظيم طوق النجاة ، لا للجماعة العربية وحدها ، بل وللشرق قاطبة من الاستعباد والاحتواء من قبل الفرس والروم .. كان العجز قد اصاب الكسروية الفارسية ، منذ غزوة الاسكندر الاكبر ، فشلت فى قيادة الشرق وحمايته فى الصراع ضد البيزنطيين ... فلما ظهر الاسلام ، واندفع العرب تحت اعلامه فى موجة الفتوحات الاسلامية التى استهدفت تحرير الضمير الانسانى من الطواغيت ، وتحرير اقاليم الشرق من قوى السيطرة والاستبداد ، انخرط مع العرب المسلمين فى موكب الفتح التحريرى هذا اولئك الذين كانوا يئنون من نير الفرس والروم ، حتى قبل التدين بدين الاسلام .. صنع ذلك العرب المجوس فى العراق .. والغساسنة النصارى فى الشام .. والقبط المسيحيون فى مصر .. الخ .. الخ ..





ومع نهايات القرن الهجري الاول كانت الدولة العربية الاسلامية قد بسطت سلطانها على أكثر مما بسط عليه الرومان سلطانهم في ثمانية قرون !! .. وبدأت صفحة جديدة في تاريخ موازين القوى بالشرق، فلقد عقد الاسلام لواء القيادة للامة العربية، لتؤلف بالاسلام بين شعوبه، ولتدفع بسلطان الدولة عن هذه الشعوب المخاطر والتحديات.

وحيثما امتد الفتح العربي امتد نور الاسلام .. فالعرب الذين فتحوا البلاد لم يحملوا معهم سلطان الدولة وحده، وانما حملوا معهم نور الاسلام .. وكانت عروبة القرآن، مع عروبة الفاتحين، مما اعلن عن ارتباط العروبة بالاسلام، فامتد نطاق العروبة بامتداد نطاق الاسلام لما بين فقه الدين وتذوق العربية من روابط وعلاقات !!

ولقد سوغ من هذه الحقيقة، وجعلها مقبولة، بل ومطلوبة، لدى الشعوب التي فتح العرب بلادها، ان مفهوم العروبة، لدى العرب الفاتحين، لم يكن عرقا ولا جنسا ولا عصبية عمياء، كتلك التي عرفتها جاهليتهم، لم جاء الاسلام فمحاها .. وانما كانت عروبة حضارية، يسعى اليها الناس، لا خوفا من جنس ولا خضوعا لعصبية، وانما رغبة في فقه الدين وسعيا الى ادراك اسرار كتابه العربي المبين ..

لقد دعا الرسول، صلى الله عليه وسلم، العرب الى ترك العصبية العرقية الجاهلية، لانها « منتنة » ! .. ورسم للعروبة ذلك المفهوم الحضاري والمضمون الانساني، عندما قال : « ايها الناس، ان الرب واحد، والاب واحد، كلكم لادم، وآدم من تراب .. وليست العربية باحدكم من أب او ام، وانما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي .. » ! .. ولقد نمت بلورة هذا المفهوم الحضاري للعروبة في تربة المجتمع العربي الاسلامي، فامتد نطاق العروبة والتعريب بامتداد نطاق التدين بدين الاسلام، اللهم الا حيثما صدت « الشعوبية » اهلها من طرق التعريب !! ..

« فالشعوبيون »، الذين دفعتهم الى عداء العرب والعروبة احقاد وثارات ومواريث دينية وثنية اهال عليها الاسلام التراب، لم يكن باستطاعتهم اعلان العداء للاسلام .. فسلكوا في حربهم له سبيلا آخر هو سبيل العداء للعرب والعروبة والتعريب، مستفيدين في ذلك من حقيقة موضوعية تؤكد ان الاسلام الدين ليس خاصا بجنس ولا وقفا على قوم ولا هو مقصود على ابناء لغة من اللغات .. فهو دين عالمي، ارسل الله رسوله، صلى الله عليه وسلم، رحمة الى العالمين ... فقبل الشعوبيون الاسلام الدين، ورفضوا العروبة والتعريب، بل وشنوا على العرب حربهم الفكرية والعنصرية الشعواء ! ..

وهكذا بدأت، في تاريخنا الحضاري، أول محاولات التفرقة بين العروبة وبين الاسلام ..

ثم مرت قرون تخلى فيها العرب عن خشونة الجندية وجلد المحاربين الفاتحين، وشغلوا بترف البلاد التي فتحها الاجداد ! .. وانشغلت

احزابهم بصراعات السلطة ، بالاضافة الى صراعهم مع الشعوبيين .. فلجأت الخلافة العباسية ، في عهد المعتصم « ١٧٩ ـ ٢٢٧ هـ ٧٩٥ ـ ٨٤١ » الى استجلاب الجند الترك المماليك ، فكونت منهم قوة الجيش الضاربة وعدة الدولة المحاربة ، ظنا منها ان غربتهم عن اجناس الدولة وحضارتها ستجعلهم اطوع في يد الخلافة وابعد عن ان يكونوا طرفا فى الصراع على السلطة والسلطان ... لكن مخاطر الصراعات الداخلية في دولة الخلافة ، واخطار استقلال اطرافها عن مركزها ، جعل الدولة تكثر من اعداد هؤلاء الجند المماليك ، حتى تضخمت مؤسستهم ، فاستشعروا القوة التى جعلتهم يسيطرون على الدولة ويلعبون بالخلافة والخلفاء ! ..

كانوا جندا تركا مماليكا ، غرباء عن الروح الحضارية للامة ، اخذوا من الاسلام الاشكال والطقوس ، دون ان تتهذب ارواحهم وتتطبع عقولهم بآداب هذا الدين الحنيف .. وفى خضم الصراعات بين امراء هؤلاء الجند وقادتهم وبين الفرق العربية الاسلامية الثائرة ، كان التدين « بشكل » الاسلام هو الرباط الذى يربط هؤلاء « الحكام » بـ « المحكومين » .. اما العروبة فكانت رباطا غائبا ، تحولت الى قوة تحفز « المحكومين » الى التخلص من سلطان هؤلاء الجند المماليك ! ..

فكانت الحلقة الثانية ـ فى تطورنا الحضارى ـ التى افترقت فيها العروبة عن الاسلام .. حكم الامة العربية المسلمة حكام غير عرب ، لكنهم « مسلمون » فبدأت التحولات الفكرية التى تشرع « انفكاك العروبة عن الاسلام » !

فلما جاءت المخاطر الخارجية ، صليبية وتترية ، وانضمت الى مخاطر التمزق الداخلى ، مد ذلك فى عمر دول العسكر المماليك ، حتى لقد استمرت سيطرتها ـ عبر الدولة العثمانية ـ الى عصرنا الحديث !!

وفى مواجهة هذه السيطرة لغير العرب على الامة العربية استعار نفر من ابناء هذه الامة سلاح القومية ، بمفهومها العلمانى ، الذى يفصل العروبة عن الاسلام .. استعاروا هذا السلاح من فكرية « التغريب » الاستعمارية ... فكان رد الفعل لدى نفر من الاسلاميين هو الفصل ـ ايضا ـ بين العروبة وبين الاسلام ! ..

● القوميون العلمانيون : ينحازون الى « العروبة » ، بعد ان فصلوا بينها وبين « الاسلام » ، تأثرا بعلمانية الغرب الاستعمارى من جانب ، ونفورا من السلطة العثمانية التى ارادت تأييد سلطانها على العرب باسم الاسلام ، من جانب آخر ..

● والاسلاميون اللاعروبيون : ينحازون الى « الاسلام » ، بعد ان فصلوا بينه وبين « العروبة » ، نفورا من الطرح القومى العلمانى من جانب ، وبفعل المواريث الفكرية التى فصلت بين « العروبة » و بين « الاسلام » منذ السيطرة المملوكية على مقدرات هذه الامة ، من جانب آخر ! ..

وهكذا كانت الحلقة الثالثة ـ بتاريخنا الحضاري ـ في سلسلة الفصل مابين « العروبة » و « الاسلام » ..

لقد بدأت هذه السلسلة بالفكر الشعوبي وحركته ... ثم جاءت الحقبة « المملوكية ـ العثمانية » فسارت على ذات الدرب ... ثم جاءت « القومية ـ العلمانية » لتلتهم ذات « الطعم » الذى التهمه « الاسلاميون العثمانيون » !! ..

واليوم ...

تحدق المخاطر والتحديات بشعوب الشرق ، والمسلمين منهم على وجه الخصوص ، عربا وغير عرب ...

وتمتلك الامة العربية من الرصيد الحضاري التاريخي ، ومن الامكانيات المعاصرة ، ومن المكانة في قلوب الشعوب الاسلامية وعقولها ، مايؤهلها لان تلعب ذات الدور الذى نهضت به عندما ظهر الاسلام .. دور القائد ، الذى يجمع ، بالاسلام ، أممه وشعوبه ، لصد المخاطر ومواجهة التحديات ...

فهل آن الاوان ليلتقى الفرقاء الاشتاء على المفهوم الحضاري ـ غير العرقى ـ للعروبة .. وعلى الرؤية غير « الشعوبية ـ المملوكية ـ العثمانية » للاسلام !! .. لتنهض بالعروبة والاسلام محققين العزة والسلطان لهما جميعا ؟ ●

طلب موسيقى شاب من موزار ان يعلمه الخطوات التى يتبعها لتأليف سيمفونية . فأجاب موزار : « انك لاتزال شابا . فلماذا لا تبدأ بتأليف الرقصات البسيطة ؟ » .

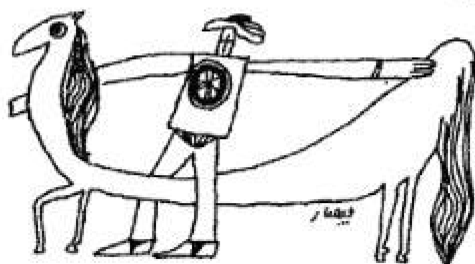
ـ الم تؤلف انت سيمفونية حين كان عمرك ١٢ سنة يا سيدى ؟

ـ بلى ، لكنى لم اسأل احدا قط عن كيفية تأليفها .

من الفتوحات

شعر: فوزى صالح

وجاءنى فى ليلة المخاض فوق كفه بشائر قديمه
وقال يابنى : هاك فارعو
بشارة .. بشارة
تطل من عيونه النديه
مناهل السكينه
هاك .. ارعو
بشارة .. بشاره
« ان تطلب الوصال لا تهرىء العزيمه
لا تبذر النفاق فى منازل الفضيله
لا تنسج التمنى .. عواطفا مثيره
لا تزرع الرجاء فى معارج الوسيله
لا تقرب العفونه
فانا ياطفلى الغرير
لا نعرف الدوار فى مسالك التهدين والاثاره
لا نعرف الرعونه .. »
اوما بها وغاب ..



القرابة العربية .. والغرباء عن أرضها

كيف خذل الصهاينة "حلفاءهم" في حرب الجبل



بقلم : عبد الرحمن شاكر

في صيف عام ١٩٨١ ، تعرفت في لندن الى سيدة لبنانية مارونيه ، من قريبات الرئيس اللبناني الاسبق الياس سركيس ، كانت تنزل في ذات الفندق الذي انزل به ، حيث كانت تستعد للحصول على درجة الدكتوراه في مناهج تدريس الرياضيات ، من احدى الجامعات البريطانية . اول ما التقيت بها كانت تتبادل الحديث مع فتاة مصرية تعمل بالفندق ، وكان حديثها طافحا بالشجن والمرارة : كان وجهها مربدا وهي تقول ما معناه ان كل الكوارث التي حلت بلبنان سببها العرب والارتباط بالعروبة ! ولكن اكتفيت بالتعارف الشكلي ، ولم اشأ الخوض معها في جدال لاطائل من ورائه.

وبعد ايام التقيت بها مرة اخرى . كان وجهها متهللا وصوتها يفيض بالحماسة ، واخذت تروي لي واقعة حدثت لها في احد متاجر لندن ، ولعله محل لبيع الاحذية ، قالت انها لاحظت ان البائع البريطاني راح يسخر مع بعض عملائه او معاونيه ، من سيدة عربية من احدى دول الخليج دخلت الى متجره لتشتري منه ، وهي بزيها البدوي التقليدي ، ولا تحسن التعبير عن نفسها بالانجليزية . ولم يخطر ببال صاحبنا ان السيدة الشابة ذات الوجه الاشقر والملابس الاوربية ، والتي تتكلم الانجليزية بطلاقة ، اعني بذلك صاحبتنا اللبنانية ، هي الاخرى من بنات العرب ! وقد فاجأته - كما روت لي - باللوم العنيف على مابدر منه في حق السيدة البدوية دون ان تشعر به هذه الاخيرة ، وهددته بانه ان لم يتوقف ، فسوف تنبهها هي الى وقاحته ، الامر الذي يعني ان تنصرف



كمال جنبلاط

هذه السيدة عن الشراء من محله ، ولعلها توصي معارفها ايضا بعدم التعامل معه . وراحت تروي لي في نشوة غامرة ، كيف اسقط في يد الرجل ، وراح يعتذر لها في ذلة ، ويتوسل اليها الا تفضحه!

كانت تلك هي الحالة الطبيعية ، او الحالة الصحيحة ، للصديقة المارونية ،ان تشعر بالغيرة على العروبة ، وعلى الناطقين بها ، في مواجهة الاجنبي ، الذى ربما كان اقرب اليها من حيث العقيدة الدينية ولكن تلك القرابة لم تجعلها تنسى قرابة اخرى ، مع تلك التى تتحدث بذات اللسان ، الذى تلقته هي عن امها ، قبل ان تتعلم الكلام بلغة او لغات الاوربيين ! اما الحالة الاولى التى رايتها عليها ،وهي تحول على العرب ، فكانت حالة مرضية

صنعتها محض الظروف السياسية ،وبعض الاوهام التى يروج لها فريق من محترفي السياسة . واذكر ان الصداقة توطدت بيني وبين تلك السيدة ، وتبادلنا كثيرا من الاحاديث في ردهات الفندق ومطعمه حول امور شتى في الفكر والاجتماع ،دون الخوض في المسائل السياسية . وقدمتني الى بعض اقاربها ومعارفها ممن كانوا ياتون لزيارتها ويعملون او يدرسون في انجلترا ، اذكر من بينهم شابا مسلم الديانة ، يحمل ذات الاسم الاول الذى احمله ، ولعله كان متزوجا من احدى قريباتها ! وقد دامت تلك الصداقة بيننا حتى حصلت على درجتها العلمية وسافرت الى بلادها . ومن مفارقات الزمن انني قصدت الى بيروت بعد شهور قليلة من رحيلها ، ولكنني لم احاول الاتصال بها هناك مرة اخرى ، فقد كانت محاولة ذلك، ولو عن طريق المكالمة التليفونية ينطوي على ضرب من المجازفة ، بحكم الاوضاع السياسية ، التى شطرت بيروت الى شطرين واحدة شرقية واخرى غربية، هي التى كنت اقيم فيها !

واذكر ايضا ـ من تلك الفترة ـ انني تعرفت الى شاب سوري من مسلمي السنة وكان يدرس في انجلترا ويعمل ايضا في ذات الفندق الذى كنت انزل فيه ، وكان له صديقان لبنانيان لا يكادان يفارقانه ، احدهما درزي ، والاخر ماروني ، كانت المهاترات الطائفية بين اثنين منهم تقع احيانا ولا تتجاوز حد المزاح ، بينمايحرص كل منهم على صداقة اخيه ويشاركههمومه من العمل او الدراسة او اللهو ! وكثيرا ما كانوا يسهرون معي في صالون الفندق وحيث كانت مشاكل « العروبة » وهمومها هي الموضوع المفضل للسمر الطويل .

لقد تداعت الى ذهنى تلك الذكريات ، مع نشوب « حرب الجبل » فى لبنان ، فى سبتمبر الفائت ، بين فريقين من الشعب اللبنانى ، احدهما مليشيا الحزب التقدمى الاشتراكى ، الذى يتبعه الدروز بزعامة وليد جنبلاط ، والثانى مليشيا حزب الكتائب المارونى ، والجيش اللبنانى الرسمى ، الذى قيل ان ابناء الطوائف الاخرى غير المارونية قد هجروه وتركوه لا يكاد يكون هناك فرق بينه وبين مليشيا الكتائب ، وخاصة وقائده هو فى الوقت ذاته مدير العمليات بتلك المليشيا !

وفى تلك الحرب ترددت من جديد اصداء قديمة كانت تسمع فى لبنان . فقد قيل مثلا عن نزوح الموارنة من قريتهم « دير القمر » فى الجبل اللبنانى ، امام زحف الدروز ، ان ذلك يعنى تطهير الجبل من الغرباء ؟! وهو ذات التعبير الذى كانت تستخدمه الكتائب وهى تتحدث عن تطهير لبنان كله من « الغرباء » وتعنى بهم الفلسطينيين الذين لجأوا الى لبنان هربا من البطش الصهيونى والمتصابه بلادهم !

لقد قيل ان مسئولية تلك الحرب ونشوبها على هذا النحو ، تقع على عاتق الدولة الصهيونية ، حينما عجلت بانسحابها من الجبل ، ليتشب القتال بين الطائفتين الدرزية والمارونية فى لبنان . وكان موقفا مشينا ان ينتظر فريق من العرب من الاحتلال الاسرائيلى ان يبقى فى قطعة من ارض بلادهم لحفظ النظام فيها فيما بين ابنائها ! على ان مسئولية الدولة الصهيونية تبدا من ساعة قيامها وطردها الفلسطينيين من ديارهم مما اوجد مشكلة اللاجئين فى لبنان . وهناك انقسم الموقف ازاءها ، فمال حزب الكتائب الى الضجر من وجودهم ، واعتبرهم مصدرا للمتاعب ، ومن بينها تعرض لبنان لهجمات الدولة الصهيونيه ردا على اعمال المقاومة ضدها ، التى تنطلق من ارض لبنان . ولهذا تحالف حزب الكتائب مع الدولة الصهيونية حينما اجتاحت جيوشها ارض لبنان لاخراج المقاومة الفلسطينية منها ، بينما كانت تلك المقاومة تحظى بتحالف قوى لبنانية اخرى من غير الطائفة المارونية ، ترى وحدة القضية العربية ازاء الخطر الصهيونى والذى يهدد الفلسطينيين وغير الفلسطينيين

ولقد توهم حزب الكتائب بالنزعة الطائفية المسيطرة عليه ، ان اخراج الفلسطينيين على ايدى القوى الصهيونية هو الفرصة السانحة لاقامة الدولة المارونة وبسط سيطرة الحزب بنظرته المتعصبة على كل ربوع لبنان . وظنوا ان تحالفهم مع الدولة الصهيونية سوف يطرد لتحقيق هذا الغرض . فلما نشب القتال فى الجبل .. ورجحت كافة مليشيا الدروز ، راحوا يناشدون الحكومة الصهيونية ان تتدخل فى القتال الى جانبهم بدعوى وجود مقاتلين فلسطينيين فى صفوف الدروز ! ولكن فاتهم ان الدولة الصهيونية انما دخلت لبنان لتعمل من اجل غرضها هى وحده

وليس من اجل سواد عيون حزب او طائفة بعينها فى لبنان .

والدروز بدورهم كان لهم موقف جعل من المتعذر على اسرائيل ان تقبل توسلات الكتائبيين فى حالة انكسارهم ، فهم لم يشتركوا فى القتال ضد جيش الاحتلال الاسرائيلى حالة اجتياحه لبنان ، بدعوى

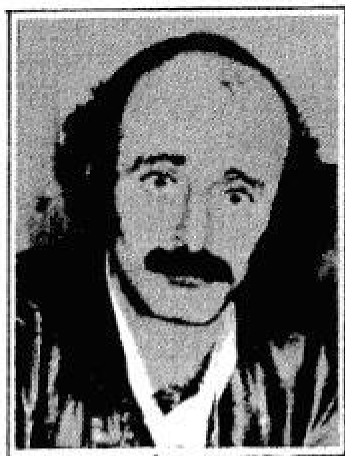
انهم لا يستطيعون التصدى لقوة متفوقة عجز جميع العرب عن التصدى لها وهو عذر صحيح فى حد ذاته ! ولان لديهم مواجهة اخرى هي من شانهم هم ، مع الموارنة ، وهى المواجهة التي وقعت بالفعل بعد الانسحاب الاسرائيلى من الجبل . وهذا الموقف بدوره يتصل به موقف الدروز فى اسرائيل ، الذين قال عنهم وليد جنبلاط انهم قد اصبحوا قوة ضاغطة داخل المجتمع الاسرائيلي تمنع الدولة الصهيونية من ان تبدا بالهجوم على اخوتهم من دروز لبنان! فالدروز فى اسرائيل ، دون سائر العرب ، قد قبلوا بوجود الدولة الصهيونية الى حد الانخراط فى جيشها ، بحيث يقال ان الجيش الاسرائيلى يضم اثنى عشر « جنرالا » درزيا ! وان هؤلاء قد طلبوا التدخل فى حرب الجبل .. الى جانب اخوتهم من دروز لبنان ! وان بعض الضباط والجنود الدروز فى الجيش الاسرائيلي قد شرعوا فى الهرب بالفعل من صفوف هذا الجيش والانضمام الى مليشيا الدروز فى حرب الجبل ! وقيل ان اسرائيل تحاول تشجيع الدروز على اقامة دولة خاصة بهم تكون متحالفة معها ، الامر الذى يعنى تقسيم لبنان ، واخيرا وبعد ان يئست الكتائب من تحويل الموقف الاسرائيلى لصالحها ، راحت تتهم الدولة الصهيونية ـ حليفتها السابقة ـ بانها قد سلحت الدروز باسلحة متفوقة ، وكان الدفاع الاسرائيلى ازاء تلك التهمة ضربا من السخرية من الجميع ، جميع العرب على مختلف الوانهم ، فقد قالت انها قد سلمت للدروز فحسب .. الاسلحة التى غنمتها من الفلسطينيين ! .

ذلك ضرب من تعقيدات المواقف التى نشا فى لبنان بصفة خاصة لمجرد قيام الدولة الصهيونية : فهى فى الوقت الذى تبشر فيه قولا وعملا بقيام الدولة على اساس طائفى ، باغتصابها ارض فلسطين ، واعتبارها دولة لجميع اليهود فى العالم فهى لا تملك فى الوقت الحالى على الاقل المخاطرة باغضاب الطائفة الوحيدة التى قبلت بوجودها على ارض فلسطين وهى الدروز ، التى اعطاها موقف تلك الطائفة مسحة من العلمانية والديموقراطية هى بحاجة اليها للاغراض الدعائية . وفى الوقت الذى تحاول فيه الدولة الصهيونية الزراية على الصيغة اللبنانية التقليدية ، وهى التعايش بين الطوائف الدينية المختلفة ، وهى الصيغة التى يحتج بها الفلسطينيون عليها ، اقول انها فى الوقت ذاته لا تملك اكثر من محاولة تدمير تلك الصيغة باثارة الصراع بين مختلف الطوائف داخل لبنان ، دون ان تصل الى حد مساندة قيام دولة طائفية خالصة فيه من النوع الذى يحلم به حزب الكتائب . فالدولة الصهيونية لا تامن على علاقاتها بالغرب ، لو نجح هذا الحزب فى اقامة دولة « الصليب » ! فانها سوف تكون فى هذه الحالة اقرب رحما الى الدول الغربية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية ، من دولة « نجمة داوود » ! التى سوف تقلل آنذاك الاعتداد بها والاعتماد عليها ، وذلك ما اوجد نوعا من التناقض مابين السياستين الامريكية والاسرائيلية ازاء حرب الجبل .. جعل الولايات المتحدة الامريكية عاجزة عن الاعتماد على يدها الباطشة التقليدية فى المنطقة وهى الدولة الصهيونية ، فى صد هجمات المليشيا الدرزية على مداخل بيروت ، ومن ورائها التعزيز السورى ،

والتأييد السوفييتي ، حتى اضطرت الى استخدام مدفعية الاسطول السادس لوقف هذا الزحف ! ويقال ان بعض الكتائبيين هم الذين كانوا يقصدون استفزاز «قوات حفظ السلام » الغربية ويطلقون عليها مدافعهم ، ويصيبيون بعض افرادها ، ويتهمون الدروز بذلك ، لاستدراج الدول التي تتبعها تلك الدول الى القتال الى جانبهم ، وبالفعل نجحوا في اشراك كل من امريكا وفرنسا في القتال بالمدفعية والطائرات ، حتى لقد قال وليد جنبلاط انه لولا مدفعية الاسطول السادس لاجتاحت قواته بيروت واسقطت الحكومة القائمة هناك ! واعلنت امريكا بدورها انمدفعيتها قد تدخلت ليس لصد الهجوم على افراد القوة الامريكية وقوات حفظ السلام في لبنان فحسب كما كان يقال اولا ، بل ايضا للدفاع عن الحكومة « الشرعية » في لبنان !

ومع ذلك فالقضية التي قاتل من اجلها الدروز ، تحت لواء الحزب التقدمي الاشتراكي ، كانت هي قضية علمانية الدولة اللبنانية وديموقراطيتها وتمثيل حكومتها لجميع الطوائف في مواجهة التعصب العنصري لحزب الكتائب ،وحرصه على صبغ الدولة كلها بالصبغة المارونية ، والاحتفاظ لتلك الطائفة وحدها بجميع مفاتيح السلطة والامتيازات الطبقية الموروثة من ايام الاحتلال الفرنسي للبنان ، ايام كان الموارنة يعتبرون انفسهم فرنسيي الشرق ! وهم ينسون الآن ان فرنسا لم تعد هي القوة الغربية ذات التأثير الاول في المنطقة ، بل هناك الولايات المتحدة الامريكية ، وربيبتها الدولة الصهيونية ، التي اضرمت نار الطائفية من جديد في لبنان ، وفي سائر المشرق العربي ، والتناقض بينها وبين سائر العرب ، يمنح فيهم الموارنة يفوق اي تحالف جزئي موقوت مع هذه الطائفة او تلك ، من ذلك على سبيل المثال ان الكتائب قد رحبت بالاجتياح الاسرائيلي للبنان في العام الماضي بوهم ان الدولة الصهيونية سوف تعمل على ازالة الفلسطينيين جميعا من ارض لبنان ، والواقع ان هذه الاخيرة كانت تستهدف المقاتلين منهم فحسب بتلك الازالة ،ولكن ما ان وضعت اقدامها على ارض لبنان ، حتى شكلت لجنة وزارية لتثبيت الفلسطينيين ! وتعني بهم ما يقارب ربع مليون فلسطيني يعيشون حاليا في لبنان ، وتعلن انها لن تنسحب من لبنان حتى تتم هذه المهمة بحصول كل لاجيء فلسطيني في لبنان على هوية لبنانية تتيح له جميع حقوق المواطن اللبناني في العمل والاقامة، وحتي لا يعودون يطالبون بالعودة الى ديارهم في فلسطين ! ويعض الكتائبيون على انامله غيظا من هذا الهدف الاسرائيلي لان الحكومات السابقة التي كان لهم نفوذ عليها ، كانت قد اعطت الهوية اللبنانية للفلسطينيين المسيحيين فقط ، وهم لا يزيد عددهم على عشرة الاف ، بينما تخشى ان يؤدى اعطاء الهوية لبقية اللاجئين الفلسطينيين الى مزيد من الاختلال في التوازن السكاني بين الموارنة والطوائف اللبنانية الاخرى !

ولكن يبقى ان عدالة القضية التي يدافع عنها الدروز ، وهي علمانية الدولة اللبنانية وديموقراطيتها ، لايمكن للدولة الصهيونية ان ترضى عنها مهما يكن من تعقيد موقفها الذي منعها من التدخل ضدهم في حرب



وليد جنبلاط

الجبل ، فقد جذبت تلك القضية اليهم مؤازرة كثير من القوى الوطنية اللبنانية، وخاصة ان الحزب التقدمي الاشتراكي الذى يتزعمه وليد جنبلاط ، لا يزال يحمل سمات النزعة القومية التى سيطرت عليه ايام زعيمه الراحل ومؤسسه كمال جنبلاط ، وهو من كان يعتبر نفسه واحدا من دعاة الوحدة العربية والاشتراكية ، ويعتز كثيرا هو وانصاره ، بصداقته للزعيم المصرى الراحل جمال عبد الناصر، ويرى نفسه حليفا لبنانيا له على الصعيد القومى !

لذلك كانت آخر انباء الموقف ـ قبيل تحرير هذا المقال ـ ان الدولة الصهيونية قد وجهت انذارا الى مليشيا الدروز فى لبنان باخراج الفلسطينيين من صفوفهم والا فسوف تقوم هى باخراجهم باستخدام قواتها هناك ! وذلك تحرش واضح ومحاولة لاحراج الطائفة الدرزية بعد ان اوشكت قضيتها فى علمانية الدولة على الانتصار ، واضطرت الحكومة اللبنانية الى القبول بمبدأ المصالحة الوطنية وتشكيل لجنة عليا لتحقيق تلك المصالحة بما تنطوى عليه من اعادة التوازن الطائفى فى شئون الحكم والادارة على نحو يكفل العدالة للجميع .

ولست اشك فى ان الدولة الصهيونية سوف تبذل جهدها فى افساد تلك المصالحة .. والعمل على ابقاء جذوة الصراع الطائفى مشتعلة فى لبنان على اية صورة من الصور ولو من اجل تغطية العملية الاجرامية التى لا تزال الصهيونية تمارسها فى الارض المحتلة فى فلسطين ، بطرد العرب منها لاقامة المستوطنات اليهودية ، خالقة بذلك مشكلة لاجئين « غرباء » مرة اخرى ، تنشأ منها بدورها متاعب جديدة لاحدى الجارات العربية لاسرائيل !

ان الدرس الاول لحرب الجبل المريرة ، ومختلف المواقف التى تكشفت فيها ، بما فى ذلك موقف الدولة الصهيونية ، وان ليس لها ، ولن يكون لها صديق دائم فى تلك المنطقة يمكنه ان يعتمد عليها ، يملى على جميع العرب من ان يفيقوا من ترهات التنازع الطائفى او الاقليمى فيما بينهم ، ويعلموا ان للجميع ، على اختلاف هوياتهم عدوا واحدا عليهم ان يتصدوا له ، اولئك هم الغرباء حقا على المنطقة وعلى ربوعها جميعا ، وهم الغزاة الصهاينة المجلوبون بالدعاوى الزائفة لاغتصاب الارض العربية والتسلط عليها والتحكم فى اقدار شعوبها ●

• قصــة •

دائماً يضيء القمر

بقلم
محمد
الكاشف

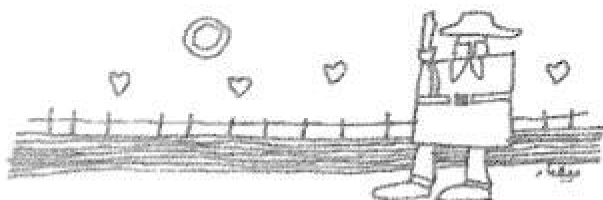
ثمة صورة واحدة ارتسمت فى عينيه لم تبارحهما قط .
صورة ظل يحلم بها منذ تفتح قلبه للحب وعرف معنى العشق .
معنى ان يغني المحب فى محبوبه .. ان يكتم هواه .. ويظل يتغنى به ويراه فى كل ماحوله .
معنى ان يمتزج المحبوب فى الوطن .. ويصير الكل واحدا .
آه .. من ذلك الهوى الذى برح به .. هوى شهدت ميلاده ربوع قريته ، ونما وترعرع فى جنباتها ..
آه ... كيف له ان يهنأ بهواه .. وهو بعيد عنها ؟! ..
سرح ربيع بخياله بعيدا وقد تسلم نوبة حراسته الليلية ...
ثمة امتداد لا نهائى على مرمى البصر امامه للصحراء الذهبية اللون يلهب مشاعره المثقلة ويمنحه احساسا بالرحابة ...
تتناثر على بعد بضع بقع خضراء .. تذكره دائما بقريته .. وبحبيبته وداد .. ابدا صورتها فى خياله .
لكم يتذكر هو تلك الليالى الرائعة حين كانا يلتقيان كلما غفت عنهما العيون .. ويمبان من هواهما البرىء ما استطاعا ...

- اتحبنى ياربيع ؟
- كل الحب .
- وتخطبنى من ابى .. لنتزوج ؟
- نعم .. وهل لى سواك ؟
- لكنى خائفة ..
- مم .. لاشىء يدعو لذلك .
- لا ادرى ...

ويسيران .. يتحدثان فى الليالى القمرية المضيئة .. ابدا لاينتهى حديث الحب وابدا يطل من عينى وداد ذلك البريق الرائع كلما التقت بحبيبها .. وتحدثا ذلك الحديث الذى يدق له قلباهما حتى ليكادا ان يقفزا من صدريهما لفرط سعادتهما ... ويعودان الى القرية .. ثم يفترقان على موعد جديد .. بعد شهر آخر حين ياتى موعد اجازته التالية ..

... ...

هو يحلم بذلك اليوم .. بمجرد عودته الى هنا .. حيث كل شىء جاف . قاس . لا يرحم .
الرصاص .. الموت .. النار .. البارود .. وخشـــونة الحياة



اليومية تحت وطأة نيران الحرب .. اشياء الفها ربيع تماما حتى صارت جزءا من حياته اليومية .

لكن .. ما يخفف من احساسه بقسوة الحياة فى الجبهة هو تلك الايام التى يمضيها كل شهر فى قريته ...

... أمسك ربيع ببندقيته الآلية .. ايقظته من خواطره لفحة هواء باردة ...

ضم ازار معطفه العلوى .. همس لنفسه قائلا « كم تبدو الليلة باردة » ..

كانت الظلمة حالكة السواد .. فالقمر لايظهر الا فى آخر الليل .. لكنه اعتاد أن يتقبل موقعه من نوبة الحراسة .. سيان ان جاء فى اول الليل او آخره ...

تابعت خطواته وهو يتفقد ارجاء المعسكر الذى يفصله سلك شائك عن العالم الخارجى ..

على بعد خطوات من هذا السلك زرعت الالغام لتمنع تسلل العدو .. وعلى مسافة امتار قليلة يقع معسكرهم ..

« ترى هل يهجمون الليلة » .. فكر ربيع وهو ينظر ناحية الشرق مرهفا السمع لكل حركة يمكن ان تصدر من هناك ...

لكن .. ليس ثمة حركة واحدة تنم عن شئ .

كان المكان ساكنا .. ولم يكن احد ليسمع شيئا سوى أصوات افراد الحراسة وهم يتناوبون الخدمة او حين يصيحون فى قادم غريب صيحاتهم التقليدية ..

.. قف من انت

.. كلمة سر الليل

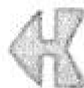
.. تقدم ...

فكر ربيع « لو انهم يهجمون الليلة .. لكان لنا معهم شأن .. » .

نظر الى بندقيته الآلية .. واطمأن الى انها قد ملئت بالذخيرة .. وتحسس الباقى فى الحزام ..

قال لنفسه « انها تكفى » .

... ...



يعرف الجميع ان « ربيع » واحد من احسن الرماة فى الكتيبة .. فهو منذ نعومة اظفاره اعتاد على حمل السلاح فى قريته ليذود عن اسرته .. ويحمى زراعته من العابثين ..

دائمـا
يضيء القمر

يتذكر ربيع حين كان بعد فتى في الرابعة عشرة من عمره .. وامسك بندقية والده لاول مرة .. حينذاك قال له ابوه : « ياولدي .. سلاحك شرفك .. زى عرضك بالضبط .. اياك تفرط فيه .. » .

منذ ذلك الحين عندما كان ربيع يبيت في الخلاء لحراسة المحاصيل مع والده كان يضم بندقيته الى صدره .. يحضنها كما لو كانت حبيبا يجد معه الامان والحب ..

وما كانت عيناه تغمضان لحظة حتى يشفق به ابوه ويطلب اليه ان يستريح لينوب هو عنه في الحراسة ...

كان ذلك في قريته .. حين كان واجبه ان يحمي فقط رقعة صغيرة من الارض .. لكن الان واجبه أن يحمي رقعة اكبر من الارض .. هي الوطن كله ...

يتذكر ربيع لاول مرة منذ ثلاث سنوات حين ترك قريته قادما الى حياة الجندية انتابته لحظات ضعف كثيرة ...

فكر في اسرته .. من سيقوم بشئونها في غيابه .. ؟ والارض من سيرعاها .. لكنه حين صارح اباه بذلك قال له الاب في ايمان صادق : « يابنى ماتفكرش فينا .. احنا لنا الله وانت دلوقت مهمتك هناك .. علشان مصر كلها » ..

في تلك اللحظة احس ربيع انه كبر .. كبر كثيرا .. واتسعت امامه الحياة رحبة فسيحة .. انها لم تعد فقط رقعة ارض يزرعها والده .. لكنه الوطن ...

... ...

الحب ... والحرب .

ثمة اشياء يفرضها واقع الحياة .. ولا سبيل للانسان سوى ان يقبلها كما هى ..

لو شاء ربيع لنفسه اختيارا في هذه اللحظة لاختار ان يكون مع حبيبته وداد .. ينعمان بالحب في بيت الزوجية .. وبحياة هادئة .. سعيدة مثل كل البشر ..

يتذكر ربيع مرات كثيرة .. حين احست وداد بذلك القلق الخفى الذى تشعر به اى فتاة ازاء مستقبلها .

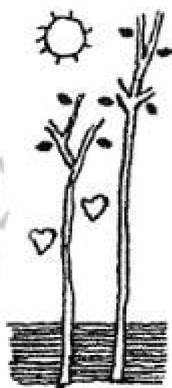
كانت تسأله متى نتزوج ياربيع ؟ .. وكانت اجابته الوحيدة لها انهما سيتزوجان عندما ينتهى واجبه في الجبهة ويعود الى حياته المعتادة في القرية .

لكن الحرب تطول .. ويطول الانتظار .

ثلاث سنوات هنا في الجبهة .. في انتظار عدو لا نحسم معركتنا معه ..

حقا انه عدو لم يره ابدا ولم يعرفه عن قرب .. لكنه يدرك انه عدو .

كل شيء هنا يقول ذلك . حشود السلاح .. خنادق القتال .. هدير المدافع .. ازيز الطائرات ..



صحيح ان هذا العدو ليس عدوا شخصيا له ولكنه عدو لوطنه .. هو لايعرف احدا منهم .. لكنه يعرف على وجه التأكيد انهم اعداء لانهم يحتلون الارض ولانهم شنوا حروبا عديدة ضدنا ...

لذا فان ربيع يدرك ان ثار الوطن ثار شخصي للكل . حزنه حزن للكل . فرحه ايضا فرح للكل . يتذكر كلمات ابيه وهو طفل صغير .. « اللى مالوش وطن .. مالوش قبر .. » .

حينذاك في طفولته .. لم يدرك وهو يهيم بعد في طرقات القرية معنى تلك الكلمات .

ـ اية صلة تلك التى بين القبر والوطن ؟ ..

لم يكن عقله الصغير يدرك ان الوطن يعني الاستقرار للانســـان والحياة الآمنة .. وان القبر هو النهاية المحتومة .. هو الاستقرار ايضا في عالم الآخرة ..

لكنه يدرك ذلك الآن ويفهمه تماما .. فقد كبر وتعلم اشياء كثيرة .. لم يكن يدركها من قبل .

... ...

مضى معظم الليل .

في ذلك الوقت من الشهر يظهر القمر دائما في آخر الليل .. عند ذاك يشعر الجنود بكثير من الطمأنينة والامن فهم يستطيعون ان يلمحوا الاشياء بوضوح اكثر ... ويأمنوا تسللا مفاجئا للعدو .

توشك نوبة الحراسة ان تنتهي .. احس ربيع بالتعب لكنه قاوم . سرعان مايطلع النهار ويذهب ليستريح ...

لكن هل يعرف من هو مثله طعم الراحة وعدوه يجثم فوق ارضه ؟؟ ... تتوالى عليه ايام وليال . يعرف معنى السهر والقلق والشوق .. يكابدها جميعا .. وهو لايزال امام بندقيته يترقب عدوا قد يهجم في اية لحظة ...

كان خيال حبيبته من بعيد يلهب مشاعره ويدفعه الى الصبر .. وداد زينة البنات تنتظره .. هناك في قريته حيث كل شيء اخضر يانع ...

هنا الوحشة .. وخطر الموت الذى يتربص بالجنود كل يوم .. لكنه يتعزى عن ذلك بصورتها امامه ... يراها دائما .. تملأ قلبه ووجدانه ..

هي وكلمات ابيه « اللى مالوش وطن مالوش قبر » .. يدرك ذلك جيدا الآن وهو يجابه الخطر . لو ضاع الوطن .. ضاع كل شيء .. البيت .. والقبر .. والحياة كلها .. ولضاعت وداد حبيبته ايضا . لاستباحوها .. ولن تكون له حينذاك .. لانها ستصبح شيئا آخر غير وداد التى يحبها .

ويمسك ربيع بندقيته في حب ..

يشعر ان حبيبته امامه .. يراها في كل مكان .

وان حبهما يذوب في الكل ...

حب .. دائما يضيء من حوله القمر .. ويملؤه نورا وبهاء ●

من مشاهد الهجرة في الشعر المعاصر

بقلم : د. محمد رجب البيومي

● أكثر الشعراء من حديث الهجرة النبوية، حتى ليتهيأ للدارس أن يجمع ديوانا كبيرا ، يحفل بالرائع الجيد ، مماثيل، ولكن بعض ما قرأناه يفقد اللوامع الساطعة من بوادر الذهن ، والأفواف النضيرة من وشي الخيال ، لأن قائليه قد تعمدوا سرد القصة التاريخية بروح المؤرخ لا بإلهام الشاعر فطالعوا القارىء بما يعرفه سلفا ، دون أن يثيروا انفعاله بتصوير مشهد حي ، أو تحليل خاطرة مؤثرة ، مع أن مشاهد الهجرة تحفل بكل ما يلهب العاطفة ، ويوقظ الأحاسيس حين تجد عازفا ملهما يضرب على أوتار القلوب بأروع الألحان ، ومن مأساة الشعر الديني أن الدخلاء في ميدانه أكثر جمعا من الأصلاء، وأنهم - في أكثرهم - ينظمون لينشدوا في المحافل فهم أحرص القائلين ، على صخب الجرس ، وجهارة الصوت وافتعال الحكمة الذهنية التي تلصق في السياق إلصاقا ، دون أن تكون نتيجة محتومة لما سبقها من المقدمات، وهي موضع التصفيق المرن ، ولو علم هؤلاء أن الشعر لا يسمع فقط ، ولكنه يقرأ ويستعاد ليأخذ مكانه الفني بين الدارسين لو علم هؤلاء لتركوا الشعر الى النثر فلا يضير القائل الا يكون شاعرا ، ولكن يضيره أن يرغم الناس على استماع ما لا يرتفع الى مستوى الفن الصحيح .

كان من المتوقع أن يتعرض مادحو الرسول لحادث الهجرة ، ولكنهم يحرصون على تتبع السيرة النبوية من بدء الى خاتمة تتبعا يضيع معه الروح الشعرى في بعض الجوانب ، ولهم عذرهم حيث التزمهم رائدهم الأول البوصيرى بنسق من القول يحتذونه مكبرين ، وقد ألم البوصيرى إلماما طائرا بموقف الهجرة وتحدث عن الغار والحمام والعنكبوت فقال :

فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم



محمود سامي البارودي



محمود حسن اسماعيل

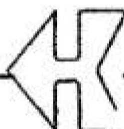
وقاية الله اغنت عن مضـــــاعفة
من الدروع وعن عال من الاطـــــم

وهو الام سردي تقريري حاذاه شوقي حين قال في نهج البردة

وهل تمثل نسج العنكبــوت لهم
كالغاب والحائمات الزغب كالرخم
لولا يد الله بالجارين ما سـلما
وعينه حــول ذاك الركن لم يقم
تواريا بجنــاح الله واستــترا
ومن يضم جناح الله لا يضـــم

اما البارودي فكان في مشهد الغــار شاعرا ملء نفسه ، اذ سمح لخياله ان يرسم مشهداً للحمام والعنكبوت من اجمل ما يصدر عن شاعر مصور ! فقد جعـل الحمام الرقيق يترقب مجيء الزائرين الكبيرين حتى اذا انهل نورهما تبوأ على قمة في الغار ، ووطد نفسه على الاقامة الدائمة فبنى العش سريعا ، واحتسله سكنا حافظا مباركا ، وما قدم الاليفان من الحمام هذا المقدم الا لسر الهي حين يكون كلاهما ديدبانا يقظا ، يرعى السالك من بعد ، ليؤدي واجب الصـيانة والحراسة ، يستعين على السهر المتواصل بالنغم الشجي يسوقه احدهما هديلا ، ويرجعه الثاني حنينا ! على ان الحمامة رشيقة صغيرة يخالها من يراها كرة ناعمة ملساء هذا اذا سكنت في العش ولكنها تترك خدرها حينـا لتروي الصـدى من نبع قريب ، فاذا رفرفت سكنت الظل ، واذا وردت نهلت النمير ، وبالها من ذات شكل رائع فهي مرقومة بالمســك في جيدها ، مخضوبة بالعنم في ساقها وكفها ! هذا نمط من التصـوير الحي رسمه البارودي حين قال عن رسول الله

فما استقر به حتى تبــــوأه
من الحمائم زوج بارع الـــرنم
الفان ما جمع المقـــدار بينهمـــا
الا لسر بصـدر الغــــار منكتم



من مشاهد الهجرة

كلاهما ديدبان فـــــوق مرباء
يرعى المسالك من بعد ولم ينم
ان حن هذا غراما او دعا طـربا
باسم الهديل أجابت تلك بالنغم
يخالها من يراها وهي نائمـة
في وكرها كرة ملساء من ادم
ان رفرفت سكنت ظلا وان هبطت
ردت غليل الصدى من حائر شبم
مرقومة الجيد من مسك وغالية
مخضوبة الساق والكفين بالعنم

اما العنكبوت فلم يفت البارودي ان يمنحه خاطر الشاعر الملهم ، حين مد البصر من وراء الغيب فشاهد خيمته التي نسجها في حذق واتقان ، اذ شد اطنابها فاستحكمت وتأصلت وادركتها قوة الله فنهضت بلا دعم ، وكانت فتنة الناظر يخالها من يشاهدها ديباجا سابريا صنعه حائك فارسي تعود الابداع في وطنه الشهير بالديباج ! وقد ادت دورها الالهي ، حين وارت فم الغار عن الاعداء فكانت ستارا يصون وجه القمر المنير فمكث خلفها كالدر في البحر والشمس خلف السحاب اى ابداع حكاه البارودي في قوله :

وسجف العنكبوت الغار محتفيا
بخيمة حاكها من ابدع الخيم
قد شد اطنابها فاستحكمت ورست
بالارض لكنها قامت بلا دعم
كانها سابري حاكه لبق
بارض سابور في بحبوحة العجم
وارت فم الغار عن عين تلم به
فصار يحكي خفاء وجه ملتثم
فيا له من ستار دونه قمر
يجلو البصائر من ظلم ومن ظلم
يظل فيها رسول الله معتكفا
كالدر في البحر او كالشمس في الغسم

لقد قدم البارودي بما قال عن الحمام والعنكبوت مثالا لمن يريد استيحاء المشاهد الرائعة ، والمواقف المؤثرة ، وكان على تلاميذه ان يجعلوا هذا المثال امـام عيونهم حين يتجهون الى الابداع الفني لان ريشة المصور الماهر يجب ان تتفنن في التلوين والتوشية ، لتعطي المشهد حقه من الظل والضوء والملمح والايحاء ! هذا شاعر القرن التاسع عشر قد قدم الانموذج الرائع لخالفيه واذا كان لم يجد هذا الحذو الحي في سائر القصيدة فحسبه ان قدم المثال في كهولته المقتربة ليحدث دويه ويبعث صداه .

بين البارودي ومحمود حسن اسماعيل فاصل زمني مشهود ، ولمحمود اسماعيل خيال واسع ، ورصانة قوية ، ولو نرىء شعره من تكلف الغموض حينا ، وغرابة الاستعارات وتكاثفها الملح حينا اخر ! لو برىء شعره من هذين لكان شيئا اخر ، وقد نفحه رسول الله فبرىء من تكلفه ، وغموضه فيما قال في الهجرة النبوية ، وقد كان في هذا المجال سمحا فياضا

بجود كل عام فى مطلع المحرم بما ينـال اعجاب الدارس وحمده ، فهو فى بعض قصائده يتحدث بلسان العنكبوت ، اذ تسمع اليه الشاعر من وراء الاجيـال النازحة وهو مجد فى نسج خيوطه فوق فم الغار ، تسمع اليه فراه مفتخرا مباهيا ، يقول انه ينسج اقوى الحصون من اوهى الخيوط ، وقد وقف الدهـر مذعورا أمام بابه لايستطيع أن يلج ! حتى شعاع الضحى قد عجز عن النفاذ ، لان قدرة الله معه حين جعلته امانا للمستجير! واذا كان بيت العنكبوت أوهى البيوت فهو هنا محراب العصور ، وقبلة الانظار حين استطاع أن يخفى وجه البـدر عن الانظار ويرد بطش المغـير ؟ ماذا يقول العنكبوت كما انطقه محمود حسـن اسماعيل :

فى سبيل الله دورى
ياخيوطى فى الاثير
انا نساج الحصون الشـ
م من أوهى الستور
وقف الدهر على بابى
مذعون الضمير
وحجاب الشمس لاقا
نى باجفان الضرير
انا سك جاء يحمى
كل ايمان الدهور
ارسلتنى قوة الله
امان المستجير
قد وهى بيتى ولكن
صار محراب العصور
بالذى اخفى من الانوار
فى وجه البشير
فارفعى ياحكمتى سدا
على بطش المغير
وتغنى ياخيوطى
ثم دورى ثم دورى

وقد ابدع الشاعر حين تخيـل حوارا رائعا بين الحمامتين ، تتساءل الاولى عن سبب مجيئها الى الغار وتجيب الثانية بانهما هجرتا الزمان والمكان لتحميا النور من الظلام ، تقول الحمامة :

فالعنكبوت يغنى
وينسج النسياتا
ونحن نلقى نشيدا
نشجى به الاكوانا
ونسحر الجيش حتى
يفر حين يرانا

اما وثبة الخيال الملهم حقا ، فتتجلى فيما انطق به الشاعر ثعبان الغار ، اذ اخذ يعتذر من لدغة الصديق لانه حاول ان يسد عليه الطريق فلا يقابل النبى المختار مع أنه قد لزم الغار تشوقا لهذا اللقاء

هذه وثبة شاعر حقا قفزها محمود حين قال على لسان الثعبان :

نبى الله ياهادى
ويا ترنيمة الحادى
ويا تسبيحة الركبان
فى الكثبان والوادى
ويا توبة آثام الليالى
تاب انشادى
وجئتك خاشعا مات
نوافث سمى العادى



من مشاهد الهجرة

وصاح بقلبي الغفران
صيحة مغرق صاد
اغث لهفي وطهر نار
تسبيحي وأورادي
لدغت صفيك الصديق
حين هفا لابعادي
وخفت أذوق حرمان
السنا من طيفك الهادي

والبيت الاخير يفسده كل تعليق !

من فحول الشعراء

تحت هذا العنوان نشر الامير شكيب ارسلان بافتتاحية العدد « ١٨٦ » سنة ١٩٢٠ من مجلة « الفتح » مقالا عن الشاعر الاسلامي الكبير الاستاذ محمد حسن النجمي قال عن شعره : « انه يعتنقه الطبع ، ويشربه الخاطر ، وتتمثل قافيته من اول بيته اذ يدل على ملكة غير معتادة ، وطبع متناه في الصفاء ، ومكانة في اللغة رفيعة ، وتصرف في القول يجول صاحبه به كما أراد » .

ثم قرنه الامير بابي تمام في موازنة بارعة ! والشاعر النجمي ذو ديوان حافل زاهر لايزال مخطوطا ! وله في الاسلاميات مد زاخر لا ساحل له ، وقد تعددت قصائده النبوية ، وتحدث عن الهجرة كثيرا ، ونختار له بعض ماقاله في «سراقة» هذا الذي اغراه المال فتبع موكب النور ليغوص به فرسه في الرمال ، ولينقذه الرسول بدعوة مباركة .

واذا كان الامير قد قرن النجمي بابي تمام فانه يعني مايقول ، اذ من صفات شعره الاهتمام بالنسج البياني تشبيها واستعارة وكناية لتظهر المعاني في حلة زفها البيان ويوشيها البديع .

ونحن هنا مع سراقة بن مالك اذ يطمع في جمل يكسو به ظهره العاري ثوبا من المجد ، وقد نسي انه بازاء صفقة خاسرة تعمد فيها البائع ان يغبن من يشترى ، ويالها صفقة مغبون تخسر الشرفويكسب الدينار ، وقد غره السراب فامتطى فارعة من نياق الدو ، تسابق الريح فتربو عليها ركضا وعدوا وترميها باعصار لايقاوم .. وماله لايفعل وقد اغراه باللبث في عريسه امل غرار لم يلبث ان تبين وهمه حين خبا زنده وفتر عزمه فالتف بالارض لاصقا كانما سمر فيها ! لولا ان انقذته دعوة رسول الله ! وقد وعده سوار كسرى فآمن بالوعد حتى تحقق بعد حين

ان شئت مذهب ابي تمام فاستمع اليه في قول الشاعر محمد حسن النجمي عن سراقة من قصيدة طويلة المت بحديث الهجرة مسلسلة مشاهدها في دقة وإيماض

رأى سراقة في الجمل الذي جعلوا
بردا من المجد يكسو ظهره العاري
وما درى انه عشيد النهى ثمن
فيه تعمد غبن البائع الشاري
وهل كصفقة مغبون يعود بها
من باع للاثم عقباه بدينار
فاستقبل البربري بعد مشقته
بهقلة من بنات الدو مغصار
تربو على الريح في قطع المدى طلقا
ان راكضتها وترميها باعصار
يغريه باللبث في عريسه امل
يقتاده بسراب منه غرار
فسله في هيئة ماذا احاط به
من البلاء فاكدى زنده الواري
التف بالارض لا يجتاز موضعه
كأنه عالق منه بمسمار

لو لم يلذ برسول الله ما كشفت
عنه العشاء بدا باد ولا قارى
ولا تجلى هلال الافق في يده
من حلى كسرى ولا حلى بمضمار

استقبال المدينة

احمد محرم اشهر من تحدثوا عن تاريخ الاسلام ، وسجلوا وقائع الصدر الاول في رحابة افق ، وامتداد نفس ، وديوان « مجد الاسلام » الذى صدر بعد وفاته يشهد له بعمق النظرة وسعة المحيط ، وموضع النقد فيه انه تحدث عن السيرة النبوية بعد الهجرة ككل ، فالم بالصغيرة والكبيرة ، وكان عليه ان يختار من المشاهد مايصلح ان يعالجه الشعر باعتباره مادة موحية تخلق من الاحاسيس عالما جياش الحركة ، دفوق النبض ، ليظل الوهج ممتدا في كل القصائد ، ولكنه وقف عند جزئيات لم تساعده ، على التحليق كثيرا ، وهو مشكور ماجور لما اسلف من جهد ضخم ؛ يدل على اصالة فنه ، واكتمال موهبته ، ونتقل من ديوان مجد الاسلام بعض ما قاله في حادث الهجرة ، اذ تحدث عنه بما اعجب وراق ، فتابع ادواره حتى بلغ نهايته فوقف مستانيا ليصور استقبال اهل المدينة للوافد الحبيب ، فراى بعين بصيرته ديار يثرب وقد حملت نار اشواقها وهفا بها الحنين الاطول للقاء النبى المهاجر فالقوم فى الانتظار جوانح تتململ ،واعين ماتنام فهى تتطلع الى النجاح متلهفة فى شوق ، هجرت المنازل اماكنها ، على حين كانت منازل مكة حزينة تاسف لرحيل محمد فتندفع وراءه ! فيا للمشهدين مشهد المستقبل يندفع اماماً ، ومشهد المودع يسير من وراء ! حتى اذا بلغ المسافر مقصده راى معالم البهجة فالمنازل تهزها نشوتها ، قد رفت نضارتها ، وطاب اريجها . وصدحت الحانها فى موكب لله اشرق بالنور ! هذا تلخيص موجز لبعض ماهتف به الشاعر الاسلامى الكبير الاستاذ احمد محرم اذ يقول فى مشهد الاستقبال .

اقبل فتلك ديار يثرب تقبل
يكفيك من اشواقها ما تحمل
طال التلوم والقلوب خوافق
يهفو اليك بها الحنين الاطول
القوم مذ فارقت مكة اعين
تابى الكرى ، وجوانح تتململ
اقبلت في بيض الثياب مباركا
تزجى البشائر وجهك المتهلل
خف الرجال اليك يهتف جمعهم
وقلوبهم فرحا اخف واعجل
هجرت منازلها بيثرب وانتحت
اخرى بمكة دورها ما تؤهل
وفتان هذا من ورائك يرتمى
عجلا ، وهذا من امامك ينسل
ما للديار تهزها نشواتها
اهى الاغاريد الحسان ترتل ؟
رفت نضارتها وطاب اريجها
وترددت انفاسها تتسلسل
فكانما فى كل مغنى روضة
وكانما فى كل دار بلبل
من العذارى المؤمنات اغنية
عيدا تحييه الملائك من عل
فى موكب لله اشرق نوره
فيه ، وقام جلاله يتمثل

ان الياذة محرم لفى حاجة الى بحث كاشف ، يسفر عن لالئها المستكنة فى اصداف موصدة ، فهى زاد للشبيبة المؤمنة ، وقد جمعت تاريخا وفنا فقارئ التاريخ مستفيد ، وعاشق الفن مستفيد ●

الإسلام

دين .. دولة .. حضارة

الاسلام ليس طقوسا وعبارات فحسب .. ولكنه دين .. دولة .. حضارة ..

بقلم : د. نعمات أحمد فؤاد

● العبادات فيه ليست طقوسا ولكن تربية للضمير الاجتماعي مثل الزكاة التي شرعها لصالح المجتمع كله حتى يشيع التعاطف بين الغني والفقير فيتراحمان لا يقسو الغني ولا يحقد الفقير .. ان القرآن الكريم لا تكاد تخلو سورة من سوره من ذكر الفقير والمسكين او من ذكر احدهما .

جعل لهما حقا في الصدقات المفروضة .

جعل لهما حقا في الغنيمة .

جعل لهما حقا في المال اذا اقتسمه اربابه بمحضر منهما .

جعل لهما كفارة اليمين .

جعل لهما فدية الافطار في نهاية رمضان .

جعل لهما كفارة اعتداء المحرم على الصيد .

بل بلغ من سماحة الاسلام ان شمل بالعطف الفقير من الاديان الاخرى في تفسير احد كبار علمائه .

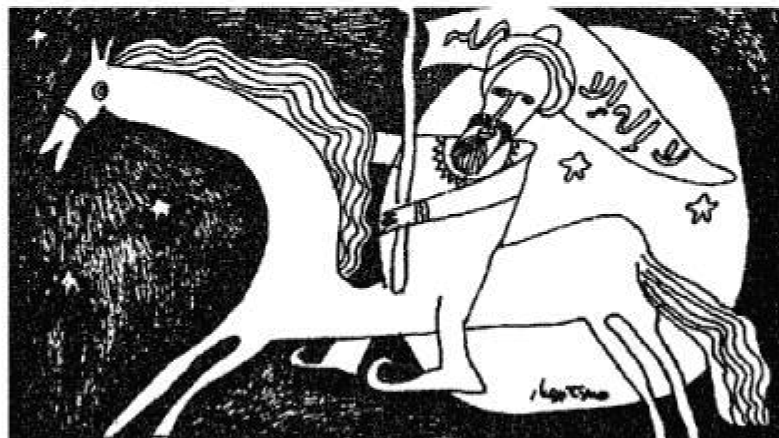
والصلاة فيه ليست كلمات لكن تنهى عن الفحشاء والمنكر بما هي صلة بين العبد وربه .. صلة يستحي بعدها ان يتدنى او يتدنس بذنب او اثم .

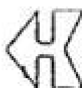
صلاة يسبقها وضوء هو غسل وطهارة للجسم والنفس معا او هكذا يجب ان يكون وضوء نفس قبل غسل الوجه واليدين ومجتمع يفرض على الرادة كافة من رجال ونساء ان نكون لهذه الوسيلة الروحية خمس مرات كل يوم جديد بان تسود فيه الاخلاق الطاهرة وتنقص او تقل فيه المنكرات اذا اديت الصلاة في فهم وخشوع .

التوحيد اي شهادة لا اله الا الله ارتفاع بالانسان ان يؤله غيره فلا يتصاغر لانسان مثله ولا يتهاما ولا يرضى بالدنية او الدونيــة ما دام لا اله الا الله ...

حتى كلمة « عبد » في الاسلام منتهى الحرية لان « عبد الله » تنفي ان يكون عبد غيره ممن خلق ... من عبيده حتى محمد عبده ورسوله بما هو رجل من رجالنا .. وكان صلى الله عليه وسلم يردد هذا المعنى ويؤكده في خلوص واخلاص المؤمن وتواضع العظيم .

والصيام في الاسلام ليس التعذيب او الحرمان ولكن التطهير تطهير الجسم والتخفف من شهوة الطعام وتطهير الروح بالصفاء واستشعار الزهد واستشعار حرمان





الفقير كما يتجرد الحاج فى الاســلام من المخيط هو فى الحقيقة تجرد من شـهوات النفس والهوى وغرور الانسان .. الكل فى بيت الله فى أبسـط صورة حيث لا مجال للتباهى بالغـال من الثياب .. هو وحده الغنى الحميد المتعال .

توخى الاسلام خير الانسان فى كل ما امر به ونهى عنه فى غير عنت او ارهاق ففى الوضوء - اكتفى بالتيمم اذا خاف انسان لظروف عنده . استعمال الماء .

وفى القيام للصلاة اكتفى بالايمان لمن شق عليه القيام والقعود .

وفى الصـوم اباح الافطار فى حالتى المرض والسفر .

بل اباح المحظورات عند الضرورات .

فهو لم يكن يوما قيدا للمؤمن به بل كان امنا وسلاما نفسيا .

ومع الوجوب والنهى احترم الاسـلام حرية الانسان . فليس لحريته فى الاسلام حدود الا المحرمات والواجبات الدينية التى هى فى صالحه حين يعنى المحرم كل خبيث ورجس ومنكر .

وهكذا احترم الاســلام الشخصية الانسانية فلم يقيدها الا بالقدر ما يمكن من قيود الحق والمصلحة العامة والخاصة المشرعة . احترم الشخصية الانسانية حين نعم الجسم وكرمه باباحة الطيبات . وكرم الروح بالحث على تزويدها بالعلم وتحليتها بمكارم الاخلاق .

احترم الاســلام الانسان يوم جعـل الاتصال بالله بدون وساطة وفى اى مكان وهو سر من اسرار محبته ..

احترم الاسلام الانسان يوم حارب العلو فى الارض فالمساواة دعوته « ان أكرمكم عنـد الله اتقاكم » . بينما الامم المتحدة تعترف بشريعة الغاب يوم اعطت الدول الكبرى « حق الفيتو » لمجرد انها قوية أى مرخص لهـا بالبطش والافتراس . ومن يعترض تستعمل حق الفيتو اى استثناء الفيتو بتعبير اصح .

وقد شـهدنا مآسى الفيتو فى فلسطين ورفض دخول الصين فى الامم المتحدة على طول ربع قرن .

بينما دعا الاسلام الى التآخى بين الناس وبين الشعوب ورفع راية الحرية والاخاء

والمساواة قبل الدساتير الحديثة في الغرب بعدة قرون .

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

لقد دعت المسيحية قبله الى التسامح والاخاء ولكن الدول المسيحية تقيم في افريقيا كنائس للسود وكنائس للبيض . والاضطهاد العنصري في جنوب افريقيا ماثل في الاذهان وامام العيان .

احترم الاسلام الانسان بالحرية في الرفض والقبول ... في العمل والاختيار حين سحب الغرب او العصر الحديث . السجادة من تحت قدميه .. ان ازمة الانسان المعاصر انه ابعد من الصورة اصبح انسانا نمطيا ، حين لا يميز انسان عن آخر الا صفة فريدة فيه .

من قيم الاسلام انه مضاد للعقلية الحشدية لانه يحترم الفرد . ان اعتماد الانسان على الله وحده في الاسلام «لا اله الا الله » « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » يشد المرء الى سلطة اخرى غير سلطة الدنيا . ويبدو مسئولية الفرد امام الله تصير الاخلاق امورا تواضعية .

كل قوانين الارض خارجية عن الانسان ويستطيع اذا امن الرقابة او العقاب ان يخالف القانون لكن حين يكون القانون داخله اى ضميره ، تكون الفضيلة صفة من صفات النفس ... والانسان لا يخرج من جلده .

سئل يونغ عن سر ازمة اوربا في كتابه The Undiscovered Self فقال : « هي ضياع الفرد » .

ولم يكن « يونغ » وحده ممن نقدوا الحضارة الغربية « برنارد شو » في كتابه « دليل المرأة الذكية » وديوى في كتابه عن الفردية القديمة والحديثة .

الذى اشار فيه الى « التشمق في النفس الامريكية و Alexes kareile الفرنسى في كتابه « الانسان ذلك المجهول » .

ان كمال الحضارة ان يكون كل فرد في المجتمع له مكان لايغني غناءه احد فيه ولكن المناهج الموحدة والاذاعة والوسائل الاعلامية من شأنها ان تخلق انسانا جماهيريا ... انسانا نمطيا كاليونفورم انسانا مقيدا بالحشدية . انسانا صفرا مسلوب الحرية ... ومليون صفر متجاورة لا تصنع واحدا صحيحا ... مثل هذا الانسان من السهل ان ينقلب الى النقيض لانه اصلا لم يحقق ذاته ... ولم يحقق لها استقلالا خاصا فسرعان ما يتعرض لتشقق شخصى وثقافى .

ان مجرد وجود علم النفس دليل على ازمة الانسان المعاصر المتشقق نفسيا في زحام الشعارات والاجهزة .

الشيوعية في المعسكر الشرقى ترفض الدين حتى تنفرد بالسلطة .

وانظمة الغرب اوقعت الانسان في رعب ، فحمامات الدم التى اغرقت الدول الاوربية فيها ، بعضها بعضا ، والجرائم التى ارتكبها المواطن الاوربى ضد الشعوب السمراء اثناء استعماره لها ، حلقة متصلة .

كلا المعسكرين يقع في خطأ اسمه « العوامل الخارجية » . كل شيء يأتى من خارج الانسان ! بينما التغيير الحقيقى هو الذى يأتى من الداخل اى تغيير نوعية الانسان كما فعل الاسلام .

اما شخصية المجتمع في الاسلام فقد ضمنتها وتضمنتها آيات الشورى وآيات المجادلة الحسنة مما يتحتم معها وجود رأى عام له رقابة نفسية وواقعية .

ومن وسائل الاسلام الى ايجاد مجتمع فاضل : الحياء ، والاستتار ، فالحياء فيه قيد اجتماعي نفسي ، والاستتار حصر للشر .. « قد تكون العقوبة ، علنيـة ولكن الجريمـة يجب الا يعلم امرها الا مع عقوبتها لان اعلانها يفسـد الجو الخلقي للمجتمع . ولذلك اعتبر الاسلام من يرتكب جريمة ويعلنها قد ارتكب جريمتين : جريمة الارتكاب وجريمة الاعلان » .

وركز الاسلام على الحياء لانه يقظة ضمير فالانسان الحي يراقب الله في السر والعلن فهو لا يظلم ولا يخون .. انه يستحي من الله ان يراه خاطئا او مذنبا او آثما او كاذبا او مسيئا الى خلقه .

على انه ليس من الحياء كتمان الشهادة والسكوت عن الحق .

لقد ارضى الاسلام : الفرد والجماعة .

فحرية الانتاج ، والحرية الشخصية بكل ضروبها ، وحرية الملكية الفردية ، كلها كفلها الاسلام للفرد على الا يضار الغير والا قيد الحق تقييدا مدنيا .

ومع ان الاسـلام احترم الملكية وكفل ثبوتها وحقوقها الا انه وسع هذه الحقوق في الظروف القاهرة بما يقرب من تعميمها تحقيقا للتكافل الاجتماعي الذي يستهدفه الاسلام في احكامه وعباداته على السواء كما حدث في « عام الرمادة » في عهـد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقد احترم الاسـلام ، الاسرة ، حين جعل الوراثة فيهـا مجتمعة مع اولوية بعضها على بعض . ثم الزم الوارث بالنفقة .. ومن انسانية الاسلام « وجوب النفقة مع اختلاف الدين اذا كانت نفقة الاصـول والفروع » المذهب الحنفي .

ومن اصالة الاسلام ان اوجب النفقـة على الاسرة او الدولة لطالب العلم ذي الموهبة كما قدس العمل الى حد الحنـو على الخطأ « من عمل فاخطأ فله اجر ومن اصاب فله اجران » وهي دعوة للمحاولة والاجتهاد مع جواز خطأ التجريب .

ان العمل اعلى درجات الاقتصاد بما هو اقتصاد طاقات الانسان وسداد توجيهها .

والعمل خير مرب للانسان حين يقـوم على مشاعر الاحترام له والايمان به وحين يقوم على طاقات الصبر والتجويد والخبرة .

وقد اورد القرآن الكريم لفظ العمـل ما بين اسم وفعل في ثلاثمائة وخمسـين موضعا ونيف .

وهو احتفال بالعمل ودوره في حيـاة الانسان والاديان .

هذا هو الاسلام .

ليس دينـا فحسب لكنه هدى وتشريع واجتماع وتحرير الارادة الانسانية من رق الاستغلال والاضرار والقهر والتبعية المادية او النفسية .

انه دين ودولة .

هذا في السلم .

وهو في الحرب انساني الاحكام والتوجيه لانه في جوهره سلام .

سلام يوم اعاد بناء الانسان على ارض الجزيرة العربية ... سـلام يوم اعاد السلام الى نفوس تفرقت اشتاتا وقبائل متناثرة متعادية متمزقة .

سلام يوم جعل تحيته وتحية اهله فيما بينهم كلمة « السلام » .

سلام يوم سمى الجنة « دار السلام » .

سلام يوم رفع الله السلام وجعله اسما لذاته العلية .

سلام يوم دعا الى المسالمة في المعاملة والمناقشة .. وحتى عند الخطأ من الاخرين

سلام يوم دعا الى الحق بالحكمة والموعظة

الإسلام

دين .. دولة .. حضارة

الحسنة لا بالسيف كما يزعمون .

لقد خرج هولاكو من بادية كما خرج العرب من بادية .

وفتح هولاكو بالسيف فلم تؤثر عنه حضارة ولم يرتفع به ذكر ولم يخلد به تاريخ . لقد دمر هولاكو مكتبة بغداد وانشأ العرب مكتبة الاندلس الباذخة .

وفي اندونيسيا وافغانستان وباكستان والهند والصين وروسيا نفسها في هذه البلاد مجتمعة ما يربو على ثمانمائة مليون من المسلمين ولم يفتحها الاسلام بالسيف .

ان الاسلام يتزايد في افريقية يوما بعد يوم حتى اطلقوا عليها قارة الاسلام في القرن الحادي والعشرين .. بدون سيف .

انها قوة تأثيره الذاتية وبساطته وسماحته وانسانيته وقابليته او قابلية الفطرة الانسانية له .

لقد حارب الاسلام ، ناشئا ، الفرس والروم بعد ان تهددا وجوده ، نفسه . ولكنه حين يشرع الحرب دفاعا عن النفس او دفعا للظلم فانه يحوطها بالتشريع ويضع لها من التقاليد والحرمات ما يفتقده القرن العشرون الذي يتشدق بحقوق الانسان ومبادىء السلام .

فقد حرم الاسلام التمثيل بالميت او قتل النساء والاطفال او بقر البطون مما كابدته فلسطين على ارضها او في لبنان هذا حين رق الاسلام للاسرى اما منا واما فداء .

وكم حروب اشعلها من يدينون بدين الرحمة والمحبة اى المسيحية السمحة ذات الخد الايسر فلم يحمل ذنبهم على المسيحية السلامية .

لقد اعترفت وثيقة الفاتيكان التي تم طبعها سنة ١٩٧٠ للمرة الثالثة الى مجمع الفاتيكان الثاني . بمظالم الماضي التي ارتكبها الغرب ذو التربية المسيحية في حق المسلمين » ودعت الوثيقة في روح انصاف الى استبعاد « تلك الصورة البالية التي ورثنا الماضي اياها او شوهتها الافتراءات والاحكام المسبقة » .

وكما ان الاسلام دين ودولة في السلم والحرب فالاسلام ايضا حضارة .

انه حضارة يوم اعترف بالحضارات الاخرى قبله ، لم يخرب ولم تملكه شهوة التدمير والتحطيم بل تقبل وتبادل الاخذ والعطاء واضفى واضاف بل بلغ من سماحته وعالميته ان اعتبر نفسه دولة عامة يقوم بها المسلمون جميعا حتى عاصمته السياسية سرعان ما نقلت من موطنه الاصلي الى الاوطان الاخرى فهي دمشق وهي بغداد وهي القاهرة .

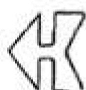
لم يتدخل الاسلام في العادات والتقاليد واسلوب العيش والعقائد . ولقد رفض عمر وقد حضرته الصلاة ان يصلي في كنيسة القيامة حتى لا يفعلها المسلمون بعده .

بهذه السماحة كسب الاسلام الارض بل قلوب اصحابها .

حضارة ان يصنع الاسلام الرجال فعمر ابن الخطاب في الجاهلية كان سيدا ، سيادته ليست قوة وفتوة فحسب ولكن عمر ابن الخطاب هذا صنع منه الاسلام مثالا غاليا وعزيزا للعدل والحق والرأى والفتوى والتشريع والسياسة والحكم .

هناك قواد مسيحيون وقضاة مسيحيون ولكنهم ليسوا من صنع المسيحية بل من صنع العصور والظروف والبيئة .. ولكن البيئة التي نزل فيها الاسلام لم تصنع قبله عمرا واحدا ، او خالدا واحدا .

الاسلام حضارة بما انصف المرأة ولا ادل على قيمة حضارة من الحضارات من



موقفها من المراة .
لقد احترم الاسلام المراة فى بيئة كانت تئد البنات فسوى بينها وبين الرجل فى التكليف والثواب والعقاب ولا يكلف غير جدير .
بل راى صلاحيتها للحكم يوم نوه بملكة سبا فى التصرف والتعبير والسلوك .
اعطى الاسلام ، المراة ، حق البيع والشراء .
اعطى الاسلام المراة : حق الموافقة على الزواج بل اعتد موافقتها شرطا فى صحته
اعطى الاسلام المراه : حق الاحتفاظ باسمها بعد الزواج .
اعطى الاسلام المراة : حق التصرف فى مالها .
رفعها زوجة الى مقام السكن والمودة بل جعلها زوجة ، آية من آياته .
ورفعها اما الى مقام التقديس بعد الله فقد قرن طاعة الوالدين بطاعته « وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » ثم يخص الام بفضل طاعة فى موضعين من سورة لقمان ومن سورة الاحقاف لقاء ما انفردت به من الوان المشاق فى الحمل والرضاعة والسهر .
وهذا التفضيل زكاة الرسول حين قرر اولويتها فى حسن الصحبة واكده ثلاث مرات قبل الاب .
اما ما يتعللون به فى موضوع الميراث فالرد عليه اعفاؤها من التبعيات والالتزامات
وفى موضوع الشهادة مرده انشغالها بالامومة وطبيعتها العاطفية والخيالية .
وفى موضوع الدرجة « وللرجل عليهن درجة » اى البدء فى الصلح فترة العدة اذ الرجل هو الذى يسعى اليها طالبا المصالحة فهى فى الحقيقة درجة لها فى التعزيز بقدر ما هى درجة له فى الثواب .. على ان هذه الدرجة مقيدة فى هذا الموضع .

الاسلام حضارة يوم اعترف بالاديان السماوية قبله فى صورتها الاولى قبل ان يمسها تغيير من اى حجم وصنف .. ان الاسلام لا يرفض الا الالحاد فليس فيه عنصرية اليهود او قبلية فونهم عن انفسهم « شعب الله المختار » كان غيرهم ليسوا من خلق الله .
« ان الاسلام حين يقول « كنتم خير امة اخرجت للناس » يشترط هذا بقوله « تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » كل من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فهو فى عداد الخيرين الاخيار .
والاسلام حين يقول « ان الدين عند الله الاسلام » يعنى انه دين الفطرة السليمة حتى ليعد كل من سبقوه ممن سلمت فطرتهم والسانهم واعمالهم مسلمين
واعترافه بالاديان قفل الباب امام الرد عنه اذ فيم الرجوع والى اين ؟ الى المسيحية ؟ انه يعترف بها .
الى اليهودية ؟ انه يعترف بها .
ان الاعتراف بالاديان الاخرى حظ كبير للاسلام ينفرد به ، وسمة تسامح تحفظ عليه بشره وقوته وسط كل الظروف
وهى دليل قوة شخصية ووثوق حضارة بما فيه من توجيه لروائع الخلق « او لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله » .
« افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت »
هذه الكلمات مادة لحياة المسلم فى العلم والفن والدين يصوغ منها بمختلف المواهب صورا شتى انه اتحاد بالكون .
استماع الى المعزوفة الكبرى .
وينفتح القلب ويشرب النغم .
وتتوهج الروح اذ تلمسها الشرارة المقدسة .

الإسلام

دين.. دولة.. حضارة

وبصر الانسان بعد ان رأى .

الاسلام حضارة يوم دعا الى الجميل في العمل والقول أي الفن بالوانه .

الاسلام حضارة بعناقه مع الحياة في ود موصول يطبع فنونه حتى غدا لها طابعا يقول م. س. ديماند في كتابه « الفنون الاسلامية » .

« يمتاز الفن الاسلامي بتنوع عظيم اصاب نواحيه واشكاله وصناعاته وزخرفته واقاليمه ورجاله ، وهذا التنوع يبلغ من الشدة حدا يصعب فيه كثيرا ان نجد فيه تحفتين متماثلتين ومع ذلك يمتاز بوحدته »

ويقول كارليل « لو لم يكن محمد فيه صدق ، لما استطاع دينه ان يعطى هذه الحضارة كلها » .

الاسلام بهذه الابعاد كلها ، حضارة وثقافة واسلوب رسالة وفن انبثق منه وعلى هداه ، عمارة ونقشا ورسما وخطا مما ترجمه في تميز واقتدار ، الفن الاسلامي . وهو موضوع كبير .

لقد وقعت عمارة اوربا وفنونها في القرون الوسطى تحت تاثيرات كثيرة واضحة فيه ومهما اختلفت الاراء في الحضارة الاسلامية او اصالتها فمن المؤكد انها كانت الشعاع الذى بدد ظلمات اوربا في تلك الحقبة فتحت عينيها على عوالم جديدة للحياة الخصبة بمجد العلم ونور الفن وآيات المدنية فنقلت عنهم نقلت عن العربية لا اليونانية او غيرها من اللغات .

ان العالم المؤرخ ارتست رينان اعدى الكتاب للامة الاسلامية يقول « ما دخلت مسجدا قط الا تملكني انفعال شديد وهو لو افصحت عنه نوع من الاسف على انني لم اكن مسلما » .

قال عن الاسلام جاحدوه انه نقل عن اليونان ولكنهم نسوا انه لم يكتف بالنقل بل اضاف كثيرا يكفى المسلمين انهم طوروا على الحضارة الاوروبية والحضارة الحديثة اليوم زمنا طويلا يعد بعشرات القرون لقد لبثت في طور التخرج والنقل حين اخذت عن المسلمين اكثر مما لبث المسلمون في هذا الطور حينما اخذوا عن اليونان .

على ان الحضارة الانسانية موجات ومن الاوربيين منصفون يقرون هذا فالكاتبة الالمانية سيجريد هونكة تقول في كتابها « شمس الله على الغرب » « لم يعد سرا ان مصر هي الوطن الذى بزغ فيه فجر الضمير ومنها اخذ اليهود وان العرب ظلوا ثمانية قرون طوالا يشعون على العالم علما وفنا وادبا وحضارة واخرجوا اوربا من الظلمات الى النور » .

لقد تاثرت الحياة الاوربية بالحضارة الاسلامية حتى انعكست في لغاتها عشرات الالفاظ ولا تاخذ الحياة الاوربية هذا كله من العرب الا اذا كانت الحضارة الاسلامية في تمام التفوق الذى يغرى بالاقتباس .

ان اصطلاحات الملاحة الاوربية على سبيل المثال تشير الى اصلها العربي فكلمة اميرال Admiral من امير البحر Arsenal من دار الصناعة ، Risk بمعنى المغامر من رزق I wiss الالمانية من وصل وغير ذلك اكثر في الاسبانية والبرتغالية .

ان معظم اسماء النجوم في اللغات الاوربيه عربية الاصل أمثال : « العقرب Acrab والجدى Algadi والطائر Altair والفرقة Phecad بل ان كثير من مصطلحاتها الفلكية يرجع الى الفاظ عربية امثال السموت Azimath والنظير nan

هذه اشارات فحسب الى موضوعات كبيرة متشعبة يقف على قمتها الاسلام والعلم قديمه وحديثه

الاسلام والفنون ●

قـــوة المـــرأة

للشاعر اليوغوسلافي :
بتريان بتروفسكي
ترجمة عن اللغة الصربية :
د. جمال الدين سيد



المرأة بذرة عارية
تضرب بجذورها في كل مكان
الى حيث تحملها الرياح
سيقول شخص هذا ليس بالعجيب
ولماذا اذن هذا البحث الابدى
من اجل زهرة الاخصاب
المرأة مصيرها ملعون
لانها تزدهر بلا انقطاع
تزدهر حتى الموت وبعد الموت
عبر الدموع الشفافة
المرأة متفوقة
في اللعبة مع الحياة،
انها مرآة حية للطبيعة
من المستحيل التغلب على المرأة
في اللعبة المنتقاة بشرف
يمكنها ان تخرج دون اصابة
او تنزف دما
وعارية مثل القميص الممزق
ولكنها تبعث من جديد
ليكن مباركا ذكر العطاشى والجيف
الذى اكتشف كيف تتالم
في كل تقيالها
المرأة هي الاقوى برقتها
منها بقوة جمالها
وهي اضعف ما تكون حين تهين فحسب
ولا يمكن التغلب عليها ايضا .

الشعب والحكومة

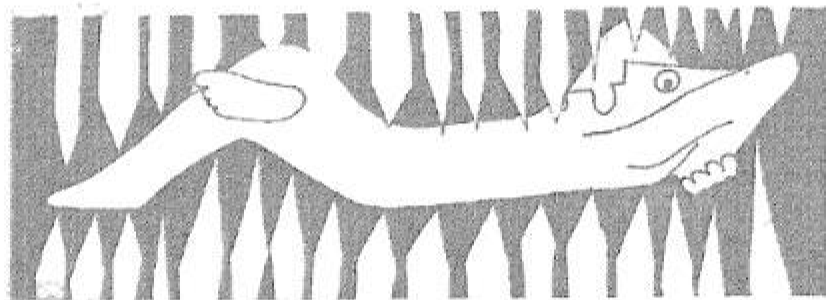
بقلم : د. شكري محمد عياد

بعض القراء سيفتنرون بهذا العنوان : الشعب والحكومة !.. هوه . هوه . صح النوم .. اليوم هناك طبقات شعبية ، وطبقات عاملة ، وعلاقات انتاجية ، وتحالف قوى الشعب العاملة (ولا داعي لدكتاتورية البروليتاريا) وتجيئنا ايها الشيخ البالي بلغة ليبرالية من القرن التاسع عشر ؟

صبرا سادتي .. فلست جاهلا كل الجهل بما ذكرتم . ولا انا متجاهل ايضا ، بل انى احترم اصطلاحاتكم كل الاحترام ولكنى ارجو ان تدخروها لوقتها المناسب ، فوقتنا مازال وقت « الشعب والحكومة » .

ولا اريد بهذه الكلمات ان امهد لفلسفة ليبرالية جديدة . فاذا كانت الفلسفة نوعا راقيا من الفكر فسيكون من المضحك المبكي ان ابدأ بهذا الفكر الراقي وانا لم اتعلم بعد ان انظر الى مشكلاتي اليومية وافكر فيها بعقل صاح .

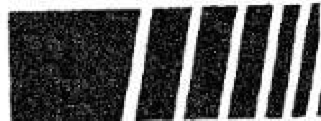
ان معظمنا يسير في حياته سير المخدر ، ولا يبحث عن دلالة الحوادث ، التي تقع امام عينيه ، فلنستيقظ اولا ثم لنقاتل الفلسفة — ليبرالية كنت ام ماركسية ام غير ذلك — على مهلها .



حتى لا اتهم بالجهل اقول : ان الفلسفة السياسية لا تطمع فى اكثر من دقة العلوم الطبيعية . وفى العلوم الطبيعية لا يلغى القانون الاكثر تطورا القانون الاقل تطورا ، ولكن كليهما يظل صادقا فى مجاله .

ان قوانين انعكاس الضوء وانكساره تقوم على تصور ان الاشعة الضوئية تنطلق من مصدرها فى خطوط مستقيمة . وهذه القوانين لاتزال صادقة فى ميادين مهمة مثل صناعة العدسات . ولكنها لا تستقيم مع النظرية النسبية التى تفترض أن الضوء ينطلق على شكل موجات . النظريات كلها تصورات ذهنية ، وليس واحد من هذه التصورات صادقا كل الصدق ولا خاطئا كل الخطأ .

وتصور « الشعب » فى مقابل تصور آخر وهو « الحكومة » يكشف عن تناقض مهم فى ذهن الفرد المصرى . ولم يكن الفلاح المصرى – حتى عهد قريب – يعرف كلمة « الشعب » وان عرف كلمة « الحكومة » جيدا . اى انه – بكل بساطة – لم يكن يعرف نفسه ، لم يكن يعرف انه ، هو وامثاله ، يعنوان شيئا . ومن الطريف انه كان ينطق كلمة « الشعب » بالكسر ، وكأنه يريد بهذا التحريف ان يباعد بينه وبين الكلمة الاصيلة كما لو كانت شيئا محرما . اما وعى الفلاح المصرى بالحكومة فانه يرجع الى سبعة الاف سنة على الاقل . ولكنه وعى تطور عبر السنين . الفلاح المصرى كان يرى نفسه دائما جزءا من نظام ، ولا حياة له بغير هذا النظام ولذلك كان مطمحه الاكبر ، دائما ، ان يرتقى فى داخل هذا النظام .



الشعب والحكومة

وظيفة الحكومة ظلت تعني بالنسبة له اعلى شكل من اشكال تحقيق الذات ٠ والخضوع لسلطة ، ايا كانت ، افضل على كل حال من الفوضى والخراب ٠ كثيرون لايزالون يذكرون حالة مصر ، والقاهرة على الخصوص ، ايام ٥ و ٦ ، و ٧ يونيه سنة ١٩٦٧ كانت البلد بلا حكومة ٠ ولم يكن الناس اغبياء ، بل شعروا بذلك على الفور ، ولكن شيئا غير عادى لم يحدث بالنسبة الى النظام الداخلى ، كان الناس كانوا اخوف من الحكومة نفسها على انعدام الحكومة !

يمكن ان يقال ان هذه حالة مثالية ، قبل ان يصل اليها شعب من الشعوب ، ويمكن ان يقال ايضا انها تتناقض تناقضا صارخا مع ما نراه من « التسيب » ، واللامبالاة ، و ـ احيانا ـ التخريب المتعمد للمصالح العامة والممتلكات العامة ٠

ولا تناقض هناك في حقيقة الامر ، والتاريخ يشهد بذلك : فقد عرفت هذه البلاد اقصى درجات الفوضى كما عرفت اقصى درجات النظام ، منذ العصر الفرعوني الى العصر التركي ، ولم يكن الفرد المصرى ، كما يريدنا بعض الناس ان نفهم ، مجرد عبد ذليل للنظام او فريسة سهلة للفوضى ، ولكنه شريك في صنع الفوضى كما شريك في صنع النظام ٠ ذلك ان الفرد المصرى اذا توقف عن النظر الى الحكومة على انها اعلى شكل من اشكال تحقيق الذات ، فلابد ان يتحول ، بصورة تلقائية ومنطقية ، الى معاداة الحكومة ومحاربتها ، بالوسائل الظاهرة حينا ، وبالوسائل الخفية في اكثر الاحيان ، ولا يحدث ذلك الا حين يصبح الحكم حرفة مغلقة على اصحابها ، ثم يتحول الى احتكار لفئة او طبقة ، يستوى في ذلك ان يكون الحكم مركزيا او لامركزيا ، وطنيا او اجنبيا ٠ فقد سادت الفوضى حين سيطر الكهنة على شئون الحكم في اواخر الدولة القديمة ، وكان الحكم مركزيا ، وحين بسط الهكسوس سلطانهم على ارستقراطيات مصرية منغلقة على انفسها ، بعد حكم لا مركزى ناجح طوال الدولة الوسطى ، واخيرا حين استولت عصابات المماليك على الحكم ٠

خلال هذه الفترات من الفوضى ، لا نتوقع من شعب كالشعب المصرى الذى ألف النظام ورأى فيه التعبير الاصيل عن وجوده ، الا ان يعزز نظاما جديدا • ويحدثنا التاريخ بوضوح عن محاولات الشعب المصرى لتنظيم نفسه ، فى أواخر العصر التركى •ومع أن محمد على قد استطاع ان يقيم سلطة مركزية ناجحة فوق التنظيمات الشعبية ، فان هذه التنظيمات الشعبية لم تتوقف عن النمو ، وكان لها الفضل الاكبر فى قيام ثورة ١٩١٩ •

فأين الشعب من الحكومة ،وأين الحكومة من الشعب فى الوقت الحاضر ؟ يجب أولا أن نحدد « الوقت الحاضر » بنهاية الحرب العالمية الثانية الى اليوم ، فبالرغم من التغيرات الهائلة التى حدثت فى هذه الفترة فانها لم تكن فى الواقع سوى ردود افعال لنشاط اكبر على مستوى العالم ، نشاط اكثر وعيا ، وأوضح تخطيطا« لاعادة ترتيب » هذا العالم •

ومعنى ذلك اننا امام موقف لم يسبق له مثيل فى تاريخنا القديم او الحديث • فقد تكون العوامل الخارجية اقوى من قدرات اى حكومة واى شعب ،وربما تحاول هذه القوى الخارجية أن تعد فئات حاكمة منغلقة على نفسها لا تتغذى بالمد الطبيعى من افراد الشعب المصرى ، اشخاصا ، وافكارا، واعمالا • ومن ثم لا يرى فيها الشعب المصرى تحقيقا لوجوده ، فتشيع الفوضى ،ونظل دائما فى حاجة الى « نظام » تفرضه تلك القوى •

واهم من ذلك ان كلا من الشعب والحكومة يمكن ان يشعر بضعفه او عجزه امام المؤثرات الخارجية ، وهنا يشك كل منهما فى الآخر ،ويتهم الآخر ، وتشيع الفوضى•

كيف الخلاص اذن ؟ قلنا ونقول دائما : ان كانت فينا بقية من حياة ففينا ـ لابد بقية من ارادة • موازين القوى تتغير ، وفرص العمل الناجح لا يمكن ان تنعدم !•• لينهض الشعب بمنظماته ،فهى سند للحكومة ، وليست تهديدا لها • ولنبحث عن صيغ للعمل المشترك لا تضرب القطاع الخاص بالعام ، والعام بالخاص ، والملاك بالسكان ، والمثقفين بالعمال ! ●

صفحة مجهولة





أثر الشيخ عبد العزيز جاويش في حياة طه حسين

بقلم : فتحي رضوان

الشيخ عبد العزيز جاويش ، السياسى والكاتب الوطنى هو الذى دفع طه حسين الى الصحافة والى النقد الادبى والى الجامعة المصرية الاهلية والى اللغة الفرنسية ، ثم الى فكرة السفر الى باريس وطلب العلم هنـاك

● يحسب الكثيرون ان الحملات التى قام بها « اللواء » جريدة مصطفى كامل ثم عبدالعزيز جاويش ، كانت صراخا عنيفا فى الهواء ، او انها كانت حماسة كلامية مسرفة ، وانها لذلك لم تحقق شيئا ، فى حين ان اسلوب التعقل والتبصر الذى التزمه خصوم « اللواء » والذى مال بهم الى التماس صداقة الاحتلال البريطاني وممثليه ، وخطب ودهم ، وتبادل الرأى معهم ، هو الطريق السوى السليم ، وما ذهب اليه هؤلاء هو الخطا بعينه ، فان هذه الحملات – حملات اللواء – وان بدت لبعض المتعقلين انها اتسمت بالعنف والشدة احيانا – الا انها كانت فى واقع الامر كالنوادع التى تخرج الناس من جمودهم ، وتبث الشجاعة فى قلوبهم واعصابهم ، وربما كانت وحدها الباعث فى كل ما شمل البلاد من الرغبة فى الاصلاح وكراهية النظام القـديم ، والاقدام على تجديد التفـكير الدينى والاجتماعى ، فلولا هذه الصيحات المدوية التى اطلق عليها قلب مصطـفى كامل وعبد العزيز جاويش ، لما قامت حـركة اصلاح دينى ، ولا ترجم كتاب عن اللغات الاوربية ، ولا نبتت فكرة انشاء جمعيـة خيرية ، او بناء مستشفى او اقامة جامعة او ارسال بعثة للخارج ، وقد صورت جريدة فرنسية فى سنة ١٩٠٩ اثر اللواء فقالت: قد شرح احد السائحين الذين جالـوا فى الديار المصرية ذلك الاثر فقال :–

« ان الذى يزور الان قـرى مصر ، يرى فيها امرا مستحدثا ما كان ليخطر على بال احد ، يرى حلقات من الفلاحين حول رجل يتصدر مصطبة يتحدث وهم ينصتون اليه ، وهذا الرجل فى العادة من القصاصين الذين يروون القصص القديمة ولكنه يقرأ الان

اثر الشيخ عبد العزيز جاويش في حياة طه حسين

« اللواء » ، ويفهم الفلاحون ما يتلوه عليهم ، وبذلك يبذر في قلوب اولئك الذين لم يألفوا منذ اجيال غير الخضوع ، بذرة جديدة قد تنمو وتثمر في مستقبل الايام » .

على ان نشاط الشيخ جاويش لم يذهب كله جهدا سياسيا بل انه التفت في عناية واهتمام بالغين ، الى النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، وبذر فيها بذورا كانت هي اصول ما شهدته البلاد بعد ذلك من تطورات وحركات تحرر اجتماعي ، وتحرر اقتصادي ، يبغي في كل منها قلب الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي رانت على صدر الشعب لتزهق انفاسه او تقيد حركاته . وقد بدأ الحزب الوطني بقيادة عبد العزيز جاويش واحمد لطفي وآخرين من زعماء الشعب وقادته في انشاء مدارس الشعب لتوفير الثقافة الاساسية والسياسية والاجتماعية للعمال في المدن ، وقام فيها الشيخ بتدريس مادة الدين ، وقد بدأت هذه المدارس بواحدة في بولاق حي العمال آنذاك ، وعززت بثلاث مدارس اخرى في اقسام الخليفة وشبرا والعباسية . ولم تكن هذه المدارس مجرد معاهد ليلية مجانية لتعليم العمال ، بل كانت في واقع الامر خلايا للفكر السياسي ، وارهاصات بالعمل السياسي في قالب جديد ، يوثق العلاقة بين الحركة الوطنية والعمال ، ويثير في نفوس هذه الطبقة المحرومة ماديا ومعنويا ، الشوق الى التعلم وتحصيل المعرفة ، واشعارها بان الثقافة سلاح لا يجوز لها ان تهمله ، وقد تخرج في هذه المدارس مئات انضموا الى الحركة الوطنية والعمالية ، وقادوها ، فكانوا قادة في المجالين ، ضربوا المثل لاخوانهم في الايمان بان العلاقة بين الوطنية والتحرر الاجتماعي ، شيء واحد — يكمل بعضه بعضا ، وقد جاء الدليل على صحة هذه النظرية سريعا ، فقد دعا الحزب الوطني الى تشكيل نقابات للعمال ، وكانت باكورة هذه النقابات العمالية « نقابة عمال الصنائع اليدوية » وقام الشيخ بوضع قانونها ، واسندت اليه رئاستها ، فاعجب لشيخ ذي عمامة في هذا الوقت المبكر ، يفكر في انشاء نقابة عمالية ثم يضع قانونها ، ثم يتولى رئاستها ، وهو في الوقت نفسه ، يرأس تحرير اكبر جريدة يومية سياسية ، فيبذر بيد بذور الثورة السياسية ويبذر باليد الاخرى بذور الثورة الاجتماعية والاقتصادية ولا شك ان الميدان المفضل للشيخ مع بذله اقصى الجهد في الميدان السياسي والاجتماعي هو مجال التعليم ، فقد خلق معلما ، وانتهى معلما ، ولذلك لا يتولانا شيء من الدهشة حينما نطالع البرنامج الذي اعده الشيخ لاصلاح التعليم في بلادنا ، فدعا الى افكار متقدمة بمعيار الزمان الذي وضع فيه هذا البرنامج ، وبمعيار زماننا ، فقد اقترح مثلا انشاء « رياض الاطفال » التي انشئت في بلادنا بعد ذلك بنحو ربع قرن ، واسماها « بساتين الاطفال » ، وشرح فكرتها بان منهجها تلقين الاطفال منذ تفتح حياتهم في الثالثة او الرابعة من العمر ، عن طريق الاغاني والاناشيد والرسم والاعمال اليدوية ، والالعاب حتى يبلغ السابعة فيدخل الى مرحلة التعليم الابتدائي ، وقد حصل قدرا غير قليل من المعرفة في جو يحبب له المدرسة ويحفظه في فترة الطفولة

الاولى من الفراغ الذي قد يتلف مواهبه « يحجبها » ثم نراه شديد الاهتمام بالتعليم الفنى ، حتى لا يكون التعليم في بلادنا كله ، حشوا للذاكرة او الحافظة ، بالمعلومات ، على حساب ملكات الطفل او التلميذ ومواهبه الاخرى اليدوية . وهو الامر الذى يعتبر الى الان آفة يشكو منها نظام التعليم عندنا ، لم يبرأ منها .

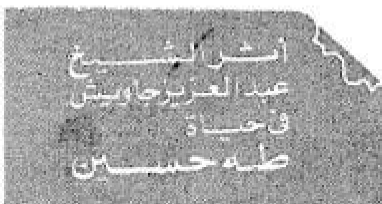
على ان في حياة الشيخ عبد العزيز جاويش جانبا اخر ، كان عظيم الاثر ، ولكنه ضاع في حياته الصاخبة العنيفة . الا ان الدكتور طه حسين كشف عن هذا الجانب الخطير ، حينما حدثنا في الجزء الثالث من كتاب الايام عن بداية حياته . فقد عرفنا في هذا الجزء لأول مرة ان يد الشيخ جاويش هى التى دفعته الى الصحافة ، والى النقد الادبى ، والى الجامعة واخيرا هى اليد التى جلبته جلبا الى تعلم اللغة الفرنسية ، والقت اليه فكرة السفر الى باريس ، وطلب العلم فيها . لقد كان الثابت لدى الجميع ، ان « طه حسين » هو غرس يد احمد لطفى السيد ، وانه مدين له بكل ما فى حياته ، من تطور التعليم من دنيا الازهر ، الى عالم الجامعات الحديثة ، ومن كتب التراث ، الى الادب العربى بكل ما فيه من ثروة متعددة الالوان والمناهج والدروب ، وانه لولا ارتباط طه حسين بلطفى السيد ، وتتلمذه عليه ، لبقى ازهريا ، كثيره من الازهريين الذين وهبهم الله القدرة على الكتابة والخطابة والحديث ، ولكنه فى حدود الادب العربى التقليدى ، لا يزيد عليه ولا يخرج من نطاقه . ولكن اسمع ما قاله طه حسين .

« واتصل الفتى « طه حسين » كذلك بالشيخ عبد العزيز جاويش رحمه الله — فاكثر الاختلاف اليه ، والاستماع له — وما هى الا ان اخذ يجرب نفسه في الكتابة ، كما جرب نفسه في الشعر على يد استاذه المرصفى « سيد المرصفى » ، ولم يكد الفتى يأخذ في الكتابة حتى عرف بطول اللسان والاقدام على ألوان من النقد ، فلما كان الشباب يتقحمون عليها في تلك الايام ، ولكنه كان نقدا محافظا ، مغاليا فى المحافظة ، الا ان يعرض لشئون الازهر ، فهنالك كان يخرج حتى طور الاعتدال ويغلو في العبث بالشيوخ ، ويجد التشجيع كل التشجيع على ذلك من الشيخ عبد العزيز جاويش ، وربما وجد منه اغراء بذلك ، وحثا عليه » .

ثم استمر يتحدث عن استاذه عبد العزيز جاويش ، بعد أن اشار الى صلته باستاذه الثانى احمد لطفى السيد الذى كان يزوره كل يوم فى مكتبه بدار الجريدة فلا يحجب عنه ، وانما يلقاه هاشا له ، مرحبا به ، فاتحا ابوابا من التفكير لم تكن تخطر له على بال ثم قال: كان الفتى « طه حسين » يختلف مع ذلك الى الشيخ عبد العزيز جاويش رحمه الله — فيسمع له صوتا عذبا وحديثا لينا رقيقا ، ويرى من وراء هذا اللين ، وتلك العذوبة عنفا اى عنف ، ان ذكر السياسة او ذكر الازهر وشيوخه ، او ذكر بعض الكتاب الظاهرين الذين لا يكتبون فى صحف الحزب الوطنى . وكان يحبب العنف الى الفتى ، ويرغبه فيه ، ويزين فى قلبه الجهر بخصوم الشيخ ، والنعى عليهم ، فى غير تحفظ ولا احتياط ، فهو يرى انهم آفة هذا الوطن ، يحولون بينه وبين التقدم ، بما كانوا يلجون فيه من المحافظة ، ويعينون عليه الظالمين ، بموالاتهم للخديو ، ومصانعتهم للانجليز .

ثم قال :

قرأ الفتى الفصول الاولى من نظرات



المنفلوطي ، راضيا عنها معجبا بها ، ثم لم يلبث أن سئمها ، وانصرف عنها، ولكنه لم يكد يراها في كتاب مجموعة ، حتى ضاق بها اشد الضيق ، وكتب بعضها ، ويفض منها ، وفرح الشيخ عبد العزيز جاويش بما كتب الفتى اشد الفرح واستزاده من الكتابة وحرضه عليها ، والح في التحريض « حتى الفى في روعه الا يدع فصلا من فصول المنفلوطي الا واختصه بفصل من النقد ، وكان الفتى قديم المذهب في الادب ، لا ينظر منه الا الى اللفظ ولا يحتفل من الالفاظ الا بمكانه من معجمات اللغة ، فكان عيب المنفلوطي عنده أن يخطئ في اللغة ويضع الالفاظ في غير مواضعها ويصطنع الفاظا لم تثبت في لسان العرب ، ولا في القاموس المحيط » .

وقد لاحظ الفتى ان احاديثه تلك من المنفلوطي قد شغلت الناس حتى تحدث اليه فيها كل من يلقاه الا رجلا واحدا، لم يشر اليها قط وهو مدير الجريدة « لطفي السيد » .

ثم قال :

« ولكن للشيخ عبد العزيز جاويش فضلا على الفتى اي فضل ، فهو الذي القى في روع الفتى فكرة السفر الى اوربا حين قال له ذات يوم لابد من ارسالك الى فرنسا عامين أو ثلاثة اعوام » . لم يكد الفتى يسمع هذه الالفاظ حتى استقر في يقينه ان ليس له بد من عبور البحر ، على اى نحو من الانحاء ، واصبح الفتى كاتبا بفضل هذين الرجلين : لطفي السيد ، وعبد العزيز جاويش ، واصبح كاتبا بشيء آخر :

وهوانه اثناء الاعوام العشرة الاول من كتابته في الصحف، الا حبا للكتابة، ورغبة فيها ، لم يكسب بها درهما ولا مليما ، على أن فضل الشيخ عبد العزيز جاويش على الفتى لم يقف عند هذا الحد، وانما تجاوزه ، فهو الذي عرف الفتى الى جماهير الناس ، واوقفه بين ايديهم ذات صباح منشدا للشعر كما كان يفعل الشعراء المعروفون ، وحافظ منهم خاصة، في بعض المناسبات العامة.

« وكان الناس قد الفوا الاحتفال براس العام الهجرى كلما انقضى عام هجرى ، واقبل عام جديد ، وكان الشيخ عبد العزيز جاويش ، يحرص على أن يكون للحزب الوطني احتفاله بهذا اليوم ، فاقام حفلة ذات عام في مدرسة مصطفى كامل ، واحتشد لهذا الحفل عدد ضخم من الناس شبابا وكهولا وشيبة، وكان الفتى قد انشد فيما بينه وبين نفسه قصيدة يستقبل بها عيد الهجرة، وانشدها امام الشيخ عبد العزيز جاويش فرضى عنها ، وحثه على ان يقول امثالها.

فلما كان الحفل شهده الفتى مع الشاهدين ، ولكنه لم يكد ياخذ مكانه بين الناس ، حتى اقبل من اخذ بيده واجلسه على المنصة ، ولم يقدر الفتى الا ان الشيخ عبد العزيز جاويش قد اراد ان يرفق به ، ويتلطف له ، ويقربه من مجلسه ، فرضى « كل الرضا » وعده فضلا عظيما من الشيخ ، والقيت الخطب،





مصطفى كامل   احمد لطفى السيد باشا

وصفق المصفقون ، ولم يرع الفتى الا ان سمع اسمه يعلن الى الناس ، ورأى نفسه يدعى الى انشاد قصيدته العصماء، فلبث فى مكانه جامدا واجما لايدرى ماذا يصنع ، ولا يعرف كيف يقول ، واقبل من اخذ بيده ، وهم الفتى ان يمتنع حياء وخجلا ، ولكن الذى اخذ بيده جذبه جذبا شديدا ، وجعل الذين معه ينهضونه حتى انهضوه وجروه جرا الى المائدة ، واستقبل الفتى بتصفيق شديد ، منحه قوة وجراة ، فانشد قصيدته فى صوت ثابت متأن ، ولكنه لم يستقر فى موقفه ، وانما كان جسمه يرتعد ارتعادا ، واستقبلت القصيدة احسن استقبال ، وأروعه ، حتى خيل الى الفتى انه قد اصبح حافظا «احافظ ابراهيم» او قريبا من حافظ .

« ثم لم يقف الشيخ عبد العزيز جاويش عند هذا الحد بالفتى ، ولكنه علمه الكتابة فى المجلات ، فقد انشأ مجلة الهداية ، وطلب الى الفتى ان يشارك فى تحريرها ، ثم ترك او كاد يترك الاشراف على تحرير هذه المجلة وكان له الفضل كل الفضل فيما تعلم الفتى من اعداد الصحف ، وتنسيق ما ينشر فيها من فصول ، ولم تخل « الهداية » من جدال عنيف دفع اليه الفتى دفعا ثم اضاف الشيخ الى كل هذا الفضل فضلا آخر وقع من نفس الفتى موقع الماء من ذى الغلة الصادى، ارضاه من بعض حاله ، واكبره فى نفسه شيئا ، واشعره بان قد اتيح له ان يجلس مجلس المعلم ، وان يكون له تلاميذ كثيرون بعد ان حال الازهر بينه وبين ذلك .

« فقد انشأ الشيخ عبدالعزيز جاويش مدرسة ثانوية كما انشأ مصطفى كامل مدرسة وكلف الفتى ان يعلم فيها الادب على الا ينتظر على ذلك اجرا ، فالمدرسة عمل وطنى لا اجر عليه لمن يشترك فيه، ولم يكن الشيخ يفيد من هذه المدرسة شيئا ، وربما انفق عليها من رزقه ، وكلف نفسه فى سبيل ذلك من الحرمان، وربما الح على بعض الاعيان واوساط الناس حتى اشعرهم على ان يعينوه على نفقتها ببعض المال ، وقد اقبل الفتى على تعليمه ذلك فرحا به ، مبتهجا له ، يرى فيه شفاء لنفسه من الازهر ، ويرى فيه مع ذلك مشاركته فى بعض الخير،

« ثم لم يلبث هذا كله ان انقطع فجأة صرف الشيخ عنه باحداث السياسة ،ثم اضطر الى ان يهاجر من مصر على غير انتظار ، ولم يره الفتى « طه حسين » منذ ودعهم ليلة سفره الا بعد اعوام طوال ، بعد ان عاد عودته تلك ، فقد سافر من مصر فجأة ، وعلى غير علم من اهلها ، وعاد الى مصر فجأة على غير علم من اهلها ايضا ، وعلى كل حال فقد اعان الفتى على الخروج من بيئته تلك المغلقة الى الحياة العامة ، وعلى ان يكون له اسم معروف .

ثم قال طه حسين :

« كان اول عهد الفتى بدرس اللغة الفرنسية ان حدثه بعض اصدقائه من

أثر الشيخ عبد العزيز جاويش في حياة طه حسين

الازهريين بان مدرسة مسائية انشئت في مكان قريب من الازهر تدرس فيها هذه اللغة لمن يريد ان يتعلمها من المجاورين ، وكان للشيخ عبد العزيز جاويش يد في انشاء هذه المدرسة لم يحققها الفتى » .

ومعنى هذه السطور أن طه حسين تعلم الفرنسية اول ما تعلمها ، في مدرسة اقامها واعدها عبد العزيز جاويش لتعليم الازهريين هذه اللغة ، ولكن وقته لم يتسع لتحقيق دور الشيخ جاويش في بناء هذه المدرسة ، ولكنى اقطع بان فكرة المدرسة ، وما تم في شأنها حتى تقوم على قدميها كان عمل الشيخ جاويش وحده ، فقد اخبرني المرحوم الاستاذ على الفاياتى بانه تعلم الفرنسية وقد كان ازهريا ايضا ـ في مدرسة انشأها الشيخ جاويش وانه التحق بها بناء على امر من الشيخ بذلك .

ويختم طه حسين حديثه عن اثر الشيخ جاويش في حياته فيقول :

« ومنذ ذلك الوقت اصبحت الجامعة بالقياس لي ، وسيلة بعد أن كانت غاية ، فقد القى الشيخ عبد العزيز جاويش في روعى فكرة السفر الى اوربا « الى فرنسا خاصة » فما له لا يفكر في هذا السفر ، وما يمنعه ان يبتغي اليه الوسيلة ، والغريب ان هذه الفكرة مازجت نفسه ، واصبحت جزءا من حياته ، جعل ينظر اليها ، لا على انها حلم يداعبه نائما ، او يقظان بل على انها حقيقة يجب ان تكون » .

، وقد لخص طه حسين الفرق بين اثر الشيخ جاويش عليه ، واثر لطفى السيد فقال :

« وكان صاحبنا « اى طه حسين » موزعا بين مذهبين من مذاهب الكتابة في ذلك الوقت ، احدهما مذهب الاعتدال الذى كان الاستاذ لطفى السيد يدعو اليه ويزينه في قلبه ، والاخر مذهب الغلو والاسراف ، ذلك الذى كان الشيخ عبد العزيز جاويش يغريه به ويحرضه عليه تحريضا ، وكان الفتى « طه » للمذهبين جميعا ، فاذا اقتصد في النقد نشر في الجريدة ، واذا غلا نشر في صحف الحزب الوطنى » .

وقد قلت تعقيبا على ذلك القول ، ان طه حسين كان اثر حياته مهاجما ، حتى فيما يعدل عنه في قابل ايامه في مجالات السياسة او الادب من رأى او مذهب فهو اقرب الى جاويش ومنهجه ، لكن جاويش انسحب من الحياة السياسية ، بل من الحياة العامة كلها ، بل ترك مصر باسرها سنين طويلة ، دالت خلالها دولة الحزب الوطنى في مقاتلة الاحتلال .. وغلوها في مقاطعة المحتلين ، وتقدهم وكشف عيوبهم ، وتعقب اخطائهم ، وجاءت دولة اخرى ، ولكل دولة رجال ، وكان لطفى السيد من رجال الدولة الجديدة ، ومن ثم فقد توثقت اسبابه بلطفى السيد ، الذى يتربع استاذا للجيل ، وقد كان بحق استاذا لجيل الادباء والسياسيين الذين تولوا الحكم اكثر المدة الواقعة بين الثورتين ، ثورة ١٩ ، وثورة ١٩٥٢ ، فقد كان استاذا

لطه حسين ، ولمحمد حسين هيكل ، ولمحمود عزمى ، ولمصطفى وعلى عبدالرازق ولمنصور فهمى .

وازعم انه لو بقى الشيخ جاويش فى مصر ، ولم يصب الحزب الوطنى ، حزب مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، ما اصابه ، لدخل طه حسين فى زمرة كتاب الحزب الوطنى ، ولاصطبغ اسلوب الحزب ، ولاعتنق مذهبه ، ولكن شاء ربك غير ذلك ، فاصبح طه حسين ، دستوريا يمنح ولاءه لحزب عدلى يكن ، وعبد الخالق ثروت ، واسماعيل صدقى ومحمد محمود وآل عبد الرازق ، ودار دوراته التى يعرفها مؤرخو الادب والسياسة .

ولكنا نعود الى الشيخ جاويش ، فنقول للقارىء الكريم ، قد يبدو لك اننا اطلنا الاقتباس من كتاب الايام الذى تحدث فيه طه حسين عن مطلع حياته كاتبا وصحفيا وخطيبا ، ولكنا لا نقصد من هذا الاقتباس ، ان نتحدث عن طه حسين ، لانه من الشيوخ الذين خلعوا العمامة ، وارتدوا القبعة فى الخارج ، والطربوش فى مصر ، ولكنا اردنا من هذا الاقتباس المسرف امرين :

اولهما : ان نكشف عن حقيقة فى حياة طه حسين ، بقيت مستورة ومحجوبة ، الرغم من عظم خطرها فى هذه الحياة ، مبينين كيف تجنى تطورات الاحوال فى بلد ما ، ولا سيما ما كان منها متعلقا بالسياسة والحكم ، على التاريخ وحقائقه الثابتة . فقد اكثر الناس الحديث عن طه حسين حيا وميتا ، مادحين وقادحين ، من ابنائه ومريديه ، والقرباء منه والبعيدين عنه ، فاجمعوا بغير استثناء على ان طه حسين هو تلميذ لطفى السيد ، وان لطفى هو الذى قاده الى ما وصل اليه فى دنيا الصحافة والسياسة والفكر والجامعة ، ولم يمنحوا الشيخ عبد العزيز جاويش ، فى رواياتهم واحاديثهم حرفا ولا اقول سطرا ، فكان طه وجاويش لم يلتقيا ، وان جمعهما عصر واحد ، ومهنة واحدة ، ومجال واحد فى عصر الخديو عباس ، قبيل حرب ١٩١٤ ، وقبل ثورة ١٩١٩ ، ومجال واحد هو مجال الصحافة والسياسة والاحزاب ، فاذا تحدث طه حسين عن نفسه اثبت بانه ثمرة فضل وجهد ، واستاذية الشيخ جاويش صنعه على عينيه ولتفتح فى ادبه ، واسلوبه ، وجهاده من روحه . قدمه للناس فعرف ، وحفزه للنقد الادبى ، فذاع اسمه ، واحب هذا اللون من النشاط الفكرى وتعلق به ، وواظب عليه ، وحرصه على اصطناع الاسلوب الجاد ، الذى لا يجامل ، ولا يدارى ، وجرءه على مهاجمة اصحاب السلطة والجاه الحكومى والادبى من الحكام وعلماء الدين اذا تهاونوا ، او اخطاوا ، فقلده وحاكاه . ثم القى اليه بفكرة السفر الى باريس ، فسافر ، وبان يتعلم الفرنسية فتعلمها فى مدرسة الشيخ جاويش ، واتقنها واصبح واحدا من خير الناطقين بها والمعبرين عن افكاره ومشاعره ، واوقفه امام الجماهير الحاشدة لاول مرة ، فالف هذه الوقفة ، واحسن التحدث الى المئات والالوف ، ثم قاده الى الصحافة ، فعرف فنها ، واسلوب اعداد الصحف وتاليفها ، ثم جعل منه استاذا للادب العربى ، فبقى فى هذا المكان حتى اصبح استاذ اساتذة هذا الجانب من حياة المصريين وحياة العرب. اما من اثر لطفى السيد فى حياة طه حسين فلا تجد شيئا ، فطه حسين كان شديد الولاء للطفى ، وعظيم التقدير له ، ولكن لم يستطع ان يقول لنا ؟ ولو على سبيل المجاملة ان لطفى اعانه على شىء ، او ياخذ شيئا منه ، ولكن الناس حظوظ ، والشهرة والمكانة رزق !! والله يرزق من يشاء بغير حساب !! . ●

قصــة

الشرف المصون

بقلم : فرانسوا كوبيه

ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

منذ ثلاثين عاما اجمع اهالى ضاحية سان جرمان ، من اعمال مدينة «فان» على ان الانسة « دى سانت آليه » اجمل فتيات القرية وراح الجميع يمتدحون اخلاقها الحميدة ويتشدقون بحبها لعمل الخير والعناية التى تبديها نحو جدها الشيخ ، السند الوحيد الذى ادخرته لها الايام . فقد ماتت امها عقب ولادتها مباشرة واصيب ابوها برصاصة قاتلة فى موقعة الشيني فى اليوم السادس من شهر يونية سنة ١٨٣٢ ، ولفظ آخر انفاسه وهو يقبل يد الدوقة «دى بري» التى كانت تقوم بتضميد جراحه .

ووجدت بلانش نفسها يتيمة الابوين وهى فى الرابعة من عمرها فكفلها جدها البارون دى سانت آليه ، وهو مهاجر قديم نزح من مدينة هامبـــورج واشرف على الثالثـــة والتسعين فى الوقت الذى تبدا فيه قصتنا هذه .

كان الشيخ اذن موضع فخر الاهالى هــو وحفيدته ، فاذا اتفق واقبل غريب لزيارة المدينة ومشاهدة آثارها حرصـــوا على ان يعرجوا به على شارع اورليان حيث مسكن سانت آليه الاثري ، وهو بيت عتيق جميل يرجع عهده الى القرن الخامس عشر ، قائم على عمد ومكون من ثلاثة ادوار متداخلـة بعضها ببعض ، ذو سطح مرتفع له هيئـة المثلث نقشت على جدرانه صــور غريبة كتلك الصور التى كانت شائعة فى العصور الوسطى ، ثم يقولون له فى زهو :

ـ هنا تقيم الانسة دى سانت آليـه ، اعرق واجمل فتاة فى المدينة .

اعرق فتاة ؟ .. كان هذا حقا ، فقـــد كانت عائلة سانت آليه من اقدم العائلات الفرنسية وارسخها حسبا ونسبا .. اجمل فتاة ؟ .. وكان هذا حقا ايضـــا ، فعندما كانت تخرج للذهاب الى الكنيســة وتسير متابطة ذراع جدها الكهل تبدو بشــعرها الذهبى وانفها الشــــامخ وعودها الفارع اشبه بربة الجمال تتهادى بين همســـات الاستحسان والاعجاب .

ولكنها كانت على جمالها ونبل محتدها فقيرة لا تملك من حطام الدنيا شيئا يذكر فلم يتزلف اليها احد ، وبلغت الخامســة والعشرين من عمرها من غير ان تتزوج ، ولو ان احدا رآها بمفـــردها وهى تعض شفتها الحمراء على رغبة من الرغبة الملحـة التى تبرق فى عينيها السوداوين .

كان للبارون دى سانت آليه خادم امين اسمه لواك هويلجوات ، التحق بخدمته وهو صبي حدث وظل معه حتى تقدمت به السن واصبح يكاد يكون فى مثل ســـن سيده ، وكان يســـاعده فى خدمة البارون وحفيدته امرأتان متقدمتان فى السن .

وكانت الحياة فى ذلك البيت صـــارمة تسير على وتيرة واحدة لاتتغير ، فـــكان البارون الشيخ وحفيدته يعيشان من ريع ضئيل تدره عليهما قطعة من الارض يقـوم بعض الفلاحين بزراعتها ، ولم يكن يزورهما



الشرف المصون

احد ، فيما عدا سيدة او سيدتين من الجيران واثنين من القساوسة . واذا صحا الجو خرج وحفيدته للنزهة تحت الاشجار الضخمة التي تحف بالطريق حتى الميناء حيث يحيي البارون بعض معارفه وحيث تلقى الآنسة دى سانت انيه بالصدقات الى اللاجئين حفاة الاقدام الذين يسرعون اليها من السفن الراسية وهم بثيابهم الرثة . ولكن اذا امطرت السماء ، وهى كثيرا ما تمطر ،فيما فى دارهما ، فيتمدد البارون بجوار الموقد ويعكف على قراءة الجازيتدى فرانس فى حين تجلس الآنسة بلانش بجانب النافذة ، تنظر فى حزن واسى الى الشارع والى قطرات الماء وهى تتساقط .

ويمضي اليوم هكذا دون حادث،ماوتنقضى الساعات كئيبة حزينة والسكون مطبق فى انحاء المدينة الميتة لا يقطعه غير صوت حوافر الجياد التى تجتاز الشارع من وقت لآخر .

وكان لواك هويلجوات ، الخادم الشيخ ارمل له ابن كفله البارون دى سانت انيه اسمه سولبيس ، وكان فى الثامنة عشرة من عمره ، وكان يرافق سيدته فى زياراتها للمساكين ، يحمل عنها سلة المؤونة . ولم يعد احد يشعر باية دهشة اذا ما اخذ البارون وعكة فى يوم من ايام الآحاد وخرجت حفيدته للنزهة ويرفقتها هذا الفتى الجميل ، الزرى الهيئة والذى يحمل التوراة فى يده .

وكانت السيدات يتبادلن الحديث فتقول احداهن : هذا هو ابن الشيخ لواك . انه يستذكر دروسه لكى يصبح قسيسا .

ذلك ان البارون اراد ان يكافىء خادمه الشيخ على اخلاصه فربى ابنه ونشاه لكى يغدو قسيسا . وكان سولبيس تلميذا مجتهدا فى تحصيل العلوم ولكنه ما ان انتهى من دراسته الثانوية وكوشف بهذه النية حتى صارح اباه بانه لا يميل الى مهنة

القساوسة ، وكان فى رفضه هذا خيبة امل كبيرة للبارون وللشيخ لواك . واستدعى الاب ابنه امام البارون ووعظه هذا الاخير ساعتين متواصلتين وهو مضطجع فى مقعده ولكن سولبيس شكره ولم يتزحزح عن رايه . وكان لابد للنزول عن ارادته فالحقوه بوظيفة كاتب عند موثق عقود المدينة . ولكنه كان يأتى كل يوم احد فيتناول الغداء فى بيت شارع اورنيفر . وكان البارون يدعو لواك وابنه لمشاركته المائدة بصفة استثنائية فى ذلك اليوم ، فاذا ماجن الليل جلس سولبيس يقرا للبارون وحفيدته . غير ان الكهل سرعان مايستغرق فى النوم فيستمر سولبيس فى القراءة بصوت مرتفع شيئا ما ليغطى على صوت المغزل التى تغزل الآنسة بلانش عليه الصوف بيديها البارعتين . واخيرا تقول له فى جد :

ـ فى هذا الكفاية ياسولبيس .. لاريب انك تعبت .

ويبقى مكانه لا يبرحه وهو نهبة القلق والارتباك اذ يجد نفسه وحيدا فى جوف الليل وفى جوف الصمت المطبق مع سيدته الجميلة ، متاملا جيدها الناصع وشعرها الذهبى حيث ينعكس نور المصباح فيبدو كالشرر ،ويديها الشاحبتين اللتين تتحركان فوق المغزل فى براعة فائقة ، ويخفق صدره فى عنف ولكنه لا يلبث ان يطرق الى الارض اذا مارفعت بصرها اليه . ذلك انه كان يشتهيها بكل ما فى شبابه المراهق من قوة ، فقد قرا الكثير من الكتب الاباحية خفية وهو فى الدير ، كما كانت فى غرفته نسخة من رواية الاحمر والاسود لستندال كان يقراها خفية من ابيه ، وانتهى به الامر الى انه راح يشتهى ابنة سيده الذى احسن اليه ورباه .. هو ، ابن خادمه . وراح يمنى نفسه بهذا الامل الجنونى وذلك الحلم المروع ، فاصبح لا يعيش الا بهذه الفكرة ولا تساوره الا هذه الرغبة

التى كانت تملكه الى حد انه كان يسهو فى النهار فيكتب اسمها فى العقود التى ينسخها فى الكتب . كانت رغبة بشعة اخلت تزداد كل يوم وتتاصل فى نفسه وفى ذهنه ساعة بعد ساعة . وكانت تمر به اوقات يفكر فيها فى بلانش كما يفكر المجرم فى الجريمة التى صمم عزمه على ارتكابها .

وفى مساء يوم من ايام الربيع استغرق البارون فى النوم كعادته ، وامرت بلانش سولبيس ان يكف عن القراءة . وكان الشاب قد عانى الكثير من رغبته الملحة فلم يطرق براسه الى الارض عندما رفعت عينيها اليه فجاة ، ولم تطرق هى الاخرى وانما قابلت نظرته بنظرة اجرا منها . وامتقع لون الشاب حتى اصبح كلون الموتى عندما راى عينى بلانش تحدجانه فى وله وتنطقان بشهوة مكبوتة .

واستولى على الشاب انفعال شديد واحرك بثاقب الفكرة ما فعلته العزوبية وحياة الوحدة بتلك الفتاة المتحجرة ، وايقن انه لو تذرع بالشجاعة الكافية لاصبحت ملكا له .

ونهض فجاة واسرع اليها ، وقبل ان تتمكن من ان تصده كان قد احتواها بين ذراعيه واعتصرها عصرا واطبق بشفتيه على شفتيها فى قبلة طويلة ملتهبة ، وجدها راقد على مقربة منهما .

كان غراما زريا ملوثا لحمته الخزى وسداه العار ، فكان ياتيها ليلا اذا ما نام الجميع ليسير متلصصا فى جوف الليل مستترا بظلال الجدران ، متوخيا الحذر فى تقدمه حتى لا يفتضح امره او يقف على سره احد .

واعطته مفتاحا من مفاتيح البيت فكان يتسلل فى هدوء ويتقدم متحسسا الظلام بيده ، حاملا نعليه فى يده الاخرى لان البيت كان عتيقا تصر درجاته الخشبية عند اقل لمسة ، وكان يرقى الدرج فى تؤدة شديدة وهو يحاول ان يكون اخف من الريش ، ماسكا انفاسه ، متوقفا عند كل درجة . ولكنه لايكاد يبلغ البسطة حتى يتناهى الى سمعه نفس مكتوم واهة مختنقة فيتاكد ان بلانش فى انتظاره فى اعلى السلم لم تلتقى يدها بيده وتجذبه فى هدوء ، ... ثم تمر بهما ساعة حافلة باللذة يتخللها القلق والقبلات التى يفقدها الخوف حلاوتها والعناق الذى ينقطع عند اقل حركة . كان العاشقان البائسان يكادان يموتان رعبا وجزعا اذا ماتعانقا وسمعا خفقات قلبيهما . وكان جزاؤهما الغريب فى انهما كانا يعلمان سلفا سوء مايفعلان حتى وهما يتبادلان عبارات الحب الزائفة .

ذلك ان كلا منهما لم يكن يحب الاخر ، فهما لم يرضخا الا لصوت الجسد فحسب واستمرا فى عملهما المرذول بدافع الجبن وهما واثقان ان من العار ان يعترف كل منهما بانه لا يحب الاخر . وكان كل منهما يفترض ان صاحبه يحبه حبا حقيقيا صادقا فاذا ما اقترفا اعترف هو بينه وبين نفسه بانه ينهش عرض من احسن اليه . واعترفت هى بانها تدنس البيت الابوى . وكانا اذا ما استولت عليهما تلك الافكار تتملكهما رجفة تعصف بقلبيهما .

وهمست فى اذنه ذات يوم تقول : ماذا لو انكشف امرنا ؟

فاجابها هامسا هو الاخر : لقد فكرت واعددت العدة لذلك فاطمئنى .. عندى وسيلة لانقاذ كل شئ ... ولكن لوحدث هذا حقا فسيكون مروعا .

واوصاها ان تحتفظ فوق طاولة القراءة بسكين حادة تكون فى متناول يديها عند الحاجة ، وان تتعلل اذا ماسالها جدها عن سبب احتفاظها بها بانها تبقيها معها لكى تستعملها فى قطع صفحات الكتاب الذى يقراه . وقد ظنت هى عندئذ ان عشيقها يريد ان يقتلها ثم يقتل نفسه اذا فاجاهما احد . واطاعته وقد مجت نفسها الحياة ، وابقت السكين فى غرفتها .

ووقع ما كان لابد من وقوعه .

الشرف المصون

ففى ذات ليلة ، بينما كان يتسلل الى غرفة عشيقته تعثرت قدمه فوقع جاذبا معه مقعدا وارتطم المقعد بالارض ودوى صوته فى ارجاء البيت كالقنبلة . وصاحت بلانش فى صوت مختنق : لقد هلكنا .

ولم تكد تنتهى من هاتين الكلمتين حتى امتلأ البيت ضجيجا وعجيجا . ورفعت الآنسة دى سانت آليه الستار عن النافذة فاضاء القمر الغرفة . ورات سوليبس يمسك بالمدية فهتفت فى شبه فرح كما لو كانت قد رات الخلاص : لسوف تنتحر ، اليس كذلك ؟

ولكنه اجابها فى صوت مرتفع : كلا . بل ينبغى ان اموت وحدى .

وسمعت اباها فى تلك اللحظة يصيح وهو فى اسفل الدرج : اذا كان يرقد فى الغرفة التى تحتها : لواك .. لواك ... الى ... انى اسمع صوت رجل فى غرفة ابنتى ... الى يا لواك ... هات بندقيتك معك ... ان فى البيت لصا او وغدا ..

وعندئذ امسك سوليبس بلانش من يدها وقال : اننى اجرمت فى حقك اكبر جرم ، ولكننى استطيع ، على الاقل ، ان انقذ شرفك وشرف جدك . عندما يدخل البارون هنا اكون قد قضيت ... فقول اننى اليت ابغى اغتصابك ... وانك قتلتنى ذودا عن شرفك .

وغيب المدية فى صدره وما كاد يفعل حتى خر صريعا على اللوح .

وانفتح الباب فى هذه اللحظة . وظهر البارون بقبعته وهو بثياب النوم . يحمل بيده شمعدانا ، وباليد الاخرى مسدسا . وكانت سحنته مروعة .

وكان لواك خلفه .

ولكن عندما راى البارون سوليبس ممددا فوق البساط والمدية فى صدره ارتد الى الخلف غير فاهم وقد بدا عليه الذهول التام .

وكانت بلانش قد تهالكت بجانب الفراش شبه ميتة . وتذكرت كلمات سوليبس الاخيرة فردت على نظرة ابيها المتسائلة قائلة وهى تشير الى الجثة بصوت مختنق : نعم . لقد تسلل الى هنا لاغتصابى ... فقتلته دفاعا عن نفسى .

وندت عن صدر البارون عندئذ صيحة فرح ، والقى بالمسدس والشمعدان فوق الطولة ، واسرع الى بلانش فضمها الى صدره حيث دفنت وجهها ، وقال : انت حقا من سلالة سانت آليه ... شكرا لك يا ابنتى .

وفى هذه اللحظة ارتفع فى الغرفة نحيب حزين فرفعت بلانش راسها ورات الاب لواك جاثيا فوق ركبتيه بجانب جثة ابنه . ومد اليها المسكين يديه متوسلا وقال : عفوك يا آنسة .

وهكذا انقذ الخادم شرف سيده .

ومات لواك هويلجوات حزنا وغما بعد ذلك بخمسة عشر يوما ، ولم يلبث ان لحق به البارون ، ولكن بعد ان شهد انتصار حفيدته ، وكان قد القى عليها القبض وحوكمت وبرئت ساحتها ، وقوبلت براءتها من الجميع بالتصفيق والاستحسان .

وبقيت الآنسة دى سانت آليه عانسا حتى اليوم . واذا اتفق واقبل الى المدينة زائر اسرع به الاهالى الى بيت شارع اودنيار حيث يقولون له :

ـ هنا تقيم الآنسة دى سانت آليه التى كانت فى شبابها اجمل فتيات المسيحية جمالا والتى قتلت ابن خادم جدها لانه حاول اغتصابها قسرا .. انها تشكو مرض القلب منذ ذلك الحين ولها الطهر.. لها الله هذه المسكينة .

يقال انها لن تحتمل وطأة الشتاء المقبل ، وستذهب ماسوفا عليها منا جميعا ولكن عزاؤنا انه سوف تضرب بعفتها وطهارتها الامثال ●

من أمثال الشعوب

امثال المانية

- الجحش في المانيا استاذ في روما .
- من يصدق بسرعة يخدع بسرعة .
- لا تذم ما تجهل كيف تمدحه .
- لا يحتاج الشجاع الا الى خنجر قصير .

امثال دانمركية

- على المرء ان يبني بالاحجار التي يملكها .
- ما يرغبه الكثيرون يملكه القليلون .
- يحتاج كل طائر الى ريشه .

امثال تركية

- حادث واحد يعلمنا أكثر من الف نصيحة طيبة .
- من يسال يملك وجها واحدا اسود ومن يرفض يملك وجهين .
- طالما الانسان يبني ، فانه يحيا ويعيش .

امثال لتوانية

- ليس جيل اخا لجيل .
- الخبز للجوعان خير من العسل .
- الحب والخوف لا يسيران معا .

من امثال العرب

- العدل جنة المظلوم وجحيم الظالم .
- عجبا لمن يصغي الى عدوه سمعا .. وهو لا يرجو عنده نفعا !
- عبد غيرك حر مثلك .
- العبد عبدا وان ساعده جد.

معارك وحروب

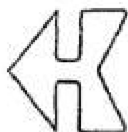
مع أبو زيد الهلالي

بقلم: محمد فهمي عبد اللطيف

بعد معارك طويلة ومجاهدة شديدة للنفس استطعت ان انتصر على قصة البطل ابوزيد الهلالي حتى لا تغريني اغراء كاملا بالانصراف عن الكتاب، وحفظ قصار السور، وما يلقنه لي سيدنا الشيخ احمد من الاعمال الخاصة بالطهارة، واقامة الصلاة، والادعية التي تقال في ذلك، وتقال في ليالي المواسم والمواقف الخاصة بالعبادات.

وكان الشيخ احمد رجلا مغلق النفس، يبدو حازما صارما، وكانه قاض هبط من السماء ليحكم على اى شخص يصادفه باقسى العقوبة، وانه ليقطع ذنب هرته اذا راها تعبث بذنبها لان في هذا العبث خروجا على الادب، ولعل احتراف الشيخ احمد دفن الموتى ولحدهم في قبورهم هو الذى جعل منه شخصا جافيا الى هذا الحد، ولهذا كنت تراه على ما فيه من جفوة موضع تقدير واحترام من جميع الناس، وكان جدى وهو عالم من علماء الازهر، وعمدة للقرية يبالغ في احترامه فكان هذا مما يزيده احتراما في تقدير الناس .. وفي اول عهدى بالكتاب كنت جم النشاط استيقظ مبكرا، واحفظ ما هو مقرر على من قصار السور، ومن التعليمات والاداب التي يلقنها لي سيدنا الشيخ احمد،



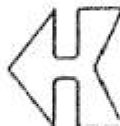


وإباهى بذلك زملائى فى المكتب ، واطمأن جدى لنبوغى. ووافقه سيدنا على ذلك ، وكان الحديث يدور بينهما عن مستقبلى ، فيصر جدى على ان اتمم تعليمى فى الأزهر حتى تكون لى هذه المكتبة الضخمة التى ليس فى الاسرة من يعرف قيمتها او يعرف كيف ينتفع بها .

ولكن لم البث ان شغلتنى قصة ابو زيد الهلالى عن هذا . جذبتنى بروايتها الجذابة التى كان يقصها علينا عم عثمان ، حتى كنا نقضى هزيعا من الليل فى السماع له ،ولهذا كنت اوى الى فراشى متاخرا ، واستيقظ متاخرا . وبهذا كنت اصل الى الكتاب متاخرا فاجد زملائى قد سبقونى الى حفظ الواحهم وتسميعها ، وان سيدنا قد انصرف حتى يقرا ما عليه من الرواتب فى البيوت ، ويترك الامر للعريف ، وكان سيدنا يوصى العريف بان يوجه الى كل اهتمام ، ولكن العريف كان لا يستطيع ان يكون له معى اى اهتمام ، فقد كنت استخف شانه ، واستهين بامره وكان هذا مما يضايقه ، ويحرك فى نفسه الغيظ منى ، وفى يوم جمع شجاعته واخبر سيدنا بانى نسيت ما كنت احفظ ، وانى اصبحت مهملا فى كل امورى ، حتى السور التى كانت مقررة على نسيتها نسيانا

تاما ، وسمع سيدنا هذا الكلام من العريف فكان صدمة قاسية على نفســه ، وكان يرمقنى بنظرات حادة من بعيد تدل على ان الامر بلغ مبلغه من نفسه ، ولكنه لم يشا ان يتكلم ، وان يرفع صوته بشىء مما فى نفسه، فيصل الكلام الى جدى فيغضب لذلك غضبا شديدا ، وعنــد انصراف الاولاد من الكتــاب استبقانى ســيدنا بحجة اننى ساقرا قصة الغزالة عند اول يوم من اجازة العيد هذا العام ، وبعد انصراف الاولاد اجرى فى الشيخ امتحانا او ما يشبه الامتحــان ، فوجد اننى كما اخبره العــريف ، وان حــالى تستدعى الاهتمام الكبير لعله يصــلح منها شيئا قبــل ان يعرف جدى بالخبر فيغضــب اشد الغضب ، ويبدو ســيدنا امامه رجلا لا يمكن ان يــكون موضع الثقة فى عمله ، وان يقع الامر على نفسه موقــع الفجيعة ، لانه كان كبير الثقة فى نجــاحى ، واننى ساكون متفوقا فى دروسى وساحقق امله فيمــا يرجوه لى من نجــاح وكانت جدتى اخشى ما يخشــاه الشيخ احمد ، فقد كانت تعتمد عليه فى تفسير احلامها ، وفيما يختص بامور دينها ، وكان يفوز بحظ كبير مما عندها من الطيبات وكان العمدة يترك لــه ايجار فدان والامر فى ذلك امرها ، وكان يسهر عندنا رمضــان ومعه ولداه فكانت جدتى تتولى شئون بيته فى هذا الشهر الذى تقبل فيه الدعوات ، وبين وقت واخر تدس فى يد الشيخ مــا تجود به النفس حتى يدعــو للولد بالنجاح ٠

كل هــذا كان يدور براس الشيخ ، وياخذ عليه تدبيره فلا يدرى ماذا يصــنع ، وبعد تفكير راى ان يعتمد على الصبى نفسه ، وان يسلك معه اسلوب النصح والرشد حتى يعود الى الاهتمام بشئون الكتاب ، وحفظ المقرر عليه من قصار السور ، وتعهد الصبى للشــيخ بذلك ، ووعده بان يستجيب لرغبتــه ، واطمان الشيخ لهذا الوعــد من الصبى ، وتوقع ان يــراه كما كان فى فتائه الاول ٠



والواقع ان الصبي كان صادق الوعد ، وانه كان يدرك مدى الحرج بالنسبة له مع جده ، ولكنه لم يستطع لهذا ان يغلب بطولة ابو زيد الهلالي وما لها من اثر في نفسه . وشغفه بتلك القصة وسماعها من عم عثمان وهو يقصها عليه وعلى اخوانه الى ساعة متاخرة من الليل ، ولهذا لم يستطع ان يصلح من حاله، فبقى يذهب الى النوم متاخرا ، ويستيقظ من النوم متاخرا ، ويذهب الى الكتاب متاخرا ، وحاول سيدنا الشيخ احمد ان يتهدده اكثر من مرة ، وان يهز المقرعة في وجهه كثيرا من المرات ، واكد له انه لن يقرأ الغزالة كما وعده امام اخوانه ، ولكني كنت اتباهى وافخر بما احققه من تفوق في قصة ابوزيد الهلالي بالنسبة لمن معي وكلهم اكبر اسنانا ، واضخم اجساما . كل هذا وسيدنا الشيخ احمد لم يفقد الامل ، وكان يرجو ان اثوب الى رشدى ، ولكنه حاول عبثا ، وكان ينادى ولا مجيب، ويدعو الى سميع ، ومن العجيب ان سيدنا الشيخ لم يكن يعلم مظهر العلة ، ولا مصدر الداء، ولا هذا الذى اسمه عم عثمان، الذى يحدث الصبيان عن ابوزيد الهلالي . والليالى الخوالي فيفسدهم ، وكذلك كان الشأن بالنسبة لجدى ، والا لحكموا على الرجل بالتحفظ في بيته ، او بالنفى الى بلده ، مع ان الرجل كان يحدث بقصصه في جرن القرية وبين عامة الناس.

وكان كلما سال جدى سيدنا عن حالى طمانه بالخير ، وفي يوم كان قد طفح الكيل ، وبلغ الضيق بالشيخ غايته، وصادف ان ساله جدى عن حالي فانفجر قائلا ـ وماذا اعمل وانت تترك له العنان فلم يعد يسمع النصح ، ولا يقبل منى الرشد ، ولا يستجيب لما اطلب منه من حفظ الآيات وقصار السور .

وغضب جدى اشد الغضب لهذا الكلام الذى يسمعه من الشيخ لاول مرة ، وصرخ في الشيخ قائلا : انني لا احب ان اكون لي ولد بهذه الصفة ،فلا يستجيب للنصح ، ولا يحفظ

ما يطلب منه يا شيخ احمد لاتهمل الولد اكسر وانا الطبيب المعالج .

وذهب الشيخ الى المكتب على شر حال ، وما كاد يجلس حتى دعانى اليه واكد لى انه لن يسمح لى بالانصراف حتى احفظ الماضى كله ، ولم اجب بشىء وعدت الى مكانى وجلست على فرشتى واخذت اقرأ ولكنى كنت مشتت الذهن ، لا ادرى ماذا يكون من الامر .

مع أبو زيد الهلالى

وفجاة حدث ما ليس فى الحسبان ، وما كان من الظنون ان يحدث ، فقد حضرت جدتى ولابد انها حضرت من اجلى ، وما راها الشيخ حتى نهض لتحيتها واقبلت زوجة خالتى ام الخير لتشاركه فى اداء التحية ، اما انا فاسرعت وارتميت عليها وانا اجهش بالبكاء ، فاخذت تربت على ظهرى وتمسح على راسى وهى تذرف دمعات حارة ، فلما ارادت ان يتكلم بشانى امرنى سيدنا بان انتقل الى مكانى فاطعت ، وسمعتها من خلال الحديث تقول لسيدنا (انت يا سيدنا عارف ، الولد مسكين امه ماتت ، وابوه ليس له غيره فهو وحيده ووحيد العائلة كلها ، وليس لنا ولد الا هو ، وهو كل ما لى فى هذه الدنيا ، ويعدين اسمع ان المسالة فيها ضرب وتكسير وعلاج) .



وخرجت جدتى غاضبة ، وبقى الشيخ احمد حائرا لايدرى ماذا يصنع ، ولكنى اخذت انظر اليه بعين الريبة ، واتوقع انه سينتقم منى ، وانه لابد ان يرضى جدى ، ولهذا عولت على ان اجد لى مخرجا من هذا المأزق ، وانتهزت تفرغ الشيخ للصلاة ، وانصراف الذين اتوا واجبهم ، ثم قفزت الى خارج الكتاب ، واراد احد الاولاد ان يمسك بى فضربته

باللوح الصفيح ، ثم انطلقت من وسط المزروعات لا يـراني احد ، ولايدري الى اين توجهت•

وقصدت الى شاطىء بحر مويس واختبات فى اجمة من البوص والبردى اصطاد العصافير ، فلما اقتربت من المغرب واوشك الظلام ان يطبق على المنطقة وكان الفلاحون فى طريق العودة بماشيتهم خشيت ان يتعرف على احد فاختبات فى بركة جفة يتشابك فيهـا الغاب والحلفاء والبوص فلا تستطيع ان تخطو فيها خطوة، وكنت اسمع فيهـا فحيح الثعبين ، ولكننى فى خوف اشد ولهذا لم افزع مما انا فيه ، وكان فى القرية عطـار ينقل تجارته على حمار الى الاسواق وصادف ان كان عائدا بتجارته عند المغرب ، فرفعت راسى من تلك الغـابة لاعرف الذى يسير ، ولكن الحمار عندما احس بحركتي فزع والقى بالرجل من فوقه وتبعثرت تجارته فى كل مكان وتجمع الناس لاعانة الرجل ومساعدته فى جمع تجارته ، اما انا فلم استطع ان اتحرك حتى انصرف الناس تماما ثم اخذت طريقى الى القرية فوجدت القرية فى حركة صاخبة ، كل من فيهـا يتحدث عن « الواد فهمى اللى بيقولوا غرق فى البحر » وكان الرجال قد خرجوا يبحثون عن جثتى فى البحر ، ومنهم من ذهبوا الى البلاد التى لنا فيها اقارب لعلى اكون قد هربت اليها اما انا فقد صعدت الى شجرة بالقرب من القرية حتى لا يرانى احد ، لبثت فوق الشجرة وقتا طويلا وكنت قد ركبت فرعا منها واسندت ظهرى الى جذعها ، وادركنى النوم فنمت وانا على هذه الحال نحو ساعة وانا حفظ لتوازنى واستيقظت وتسللت الى البـاب الخلفى لدارنا ، ومرت عمة لى وهى تبكى وتصرخ ثم ابصرتنى مطروحا على الارض فلما مالت على عرفتنى وصاحت صيحة الفرح ، وكانت زغرودة مـلا رنينها الاذان ●



المرأة تصنع المستقبل فى شيلى

تشيلى دولة كبيرة فى امريكا اللاتينية ، يعمل فيها الناس من اجل الحصول على الطعام ، كما يعملون للحصول على الديمقراطية . والمراة هناك ذات دور كبير لان النساء يصبحن اكثر نشاطا وحماسة فى مجتمع يبحث عن طريقه الى الديمقراطية .

بقلم : محمود قاسم

تعيش امريكا اللاتينية دائما على حافة بركان ثائر • ينتقل العنف السياسي من بلد لآخر • الصراع الحاد بين الافكار السياسية والايديولوجيات المتباينة • وسيطرة الديكتاتوريات وسط المناداة بتحقيق ديمقراطية عادلة • هناك في الشمال تقع الولايات المتحدة بلاد الحرية التي عليها أن تعمل على اقامة او سقوط بعض هذه الحكومات التي تسيطر هنا وهناك • ولعل ما يدور في شيلي في الفترة الاخيرة بمناسبة مرور عشرة اعوام على الانقلاب الشهير ضد السلفادور الليندي كنموذج لما يدور في امريكا اللاتينية قد كشف الكثير مما يدور في هذه البلاد • واذا كانت منطقة الشرق الاوسط قد شهدت صراعات دامية في الفترة الاخيرة • فان الصراعات التي تشهدها امريكا اللاتينية داخلية اكثر وتصطبغ الوانها حسب ظروف كل دولة • لكنها في الاعم قضية الباحثين عن الديمقراطية •

ورجال الادب يقولون دائما كلمتهم بشأن ما يدور في بلادهم • لكن اشتداد الديكتاتورية دفع الكثيرين منهم الى الهجرة خارج البلاد والقيام بمناهضة الانظمة السياسية من خلال ما يكتبون في صحافة البلاد التي اختاروها كمنفى • ولعل الدعوة التي اطلقها « جابرييل جارسيا ماركيز » منذ اعوام بأن يتوقف الادباء عن الكتابة احتجاجا على ما يدور في بلاده كولومبيا دليلا على موقف الكاتب خارج بلاده •

وهناك علاقة رائعة بين الاديب في امريكا اللاتينيوين المنفى وعملية الابداع • واذا كانت بعض البلدان تسمح لكتابها بعضا من الحرية ، فان الادباء يجدون أن وجودهم في المنفى يعطيهم حرية اكثر للكتابة عما يدور وعما يودون التعبير عنه • رغم المعاناة البالغة المرارة التي يعانونها وهم يعيشون بعيدا عن بلادهم •• ومن ابرز الكتاب الذين يعيشون في المنفى : بيير جولندورف الكوبي الذي هاجم سياسة كاسترو ، وخوزيه دونوزو الشيلي الذي يعيش في اسبانيا وماركيز الذي يعيش في المكسيك وللوزا الذي يعيش في البرازيل وكارمن كوستيللو التي تم نفيها الى فرنسا •

ولعل ابرز ما كتب عن شيلي خلال السنوات الاخيرة الكتابان اللذان صدرا خارج شيلي احدهما كتبه الامريكي « توماس هاوسر » بعنوان « اعدام شارلز هورمان » حول تورط المخابرات الامريكية في اغتيال احد الامريكيين عام ١٩٧٣ ابان الانقلاب العسكري الذي وقع في شيلي ضد الرئيس السابق

كارمن كاستيللو

السلفادور الليندى واقامة حكومة يراسها الديكتاتور اجوستينو بينوكيه . وذهاب الاب ايدهورمان للبحث عن ابنه حيث يكتشف جثته وسط جثث الضحايا العديدة التى تكدست ثمنا للانقلاب . وقد لاقى هذا الكتاب نجاحا رائعا فى الولايات المتحدة حين صدر فى عام ١٩٨٠ خاصة أن الكتاب يروى واقعة حقيقية باسلوب روائى جذاب ليس فيه سطر واحد من التخيل . خاصة أن الذى كتب الكتاب هو المحامى الذى قام بالدفاع عن الدعوى التى رفعها ادموند هورمان ضد وزارة الخارجية الامريكية ووزيرها السابق هنرى كيسنجر بتهمة قتل ابنه فى شيلى . وقد قدمت السينما الامريكية هذا الكتاب فى فيلم بعنوان « مفقود » اخرجه اليونانى كوستا جافراس فى العام الماضى وعرض فى مهرجان كان ونال جائزة احسن فيلم وقام بالبطولة فيه جاك ليمون وسيسى سباسيك ولم يلق نجاحا يذكر عندما عرض فى القاهرة منذ اشهر قليلة .

أما الكتاب الثانى فهو قريب الى حد ما من الكتاب السابق .. كتبته الشيلية كارمن كاستيللو ونشرته فى عام ١٩٨٠ ايضا بفرنسا تحت عنوان «يوما من اكتوبر فى سنتياجو» .. وهناك سمات مشتركة بين الكتابين . فكلاهما يروى وقائع حقيقية خالية من التخيل . وهى احداث تتعلق بالانقلاب الدامى الذى شهدته شيلى . وكلا الكتابين مصاغ باسلوب روائى جذاب . والكاتب فى كليهما هو شخص اشترك فى الاحداث وعركها بكل معاناته .

وكتاب كارمن هو احد الكتب التى ظهرت تندد بما يدور فى شيلى منذ الحادى عشر من سبتمبر عام ١٩٧٣ حيث بدات البلاد تشهد مجموعة من الحركات المتتالية المليئة بالعنف وتروى كارمن قصة يوم عصيب مشهود مثلما روى هاوس ايضا يوما اخر مشهودا حين تم اقتناص الشاب الامريكى من قبل السلطات الامريكية ذاتها . أما الخامس من اكتوبر عام ١٩٧٤ فانه يظل محفورا فى ذاكرة المؤلفة الشابة حين هاجم رجال الدينا - الجستابو الشيلى - بيتها الذى تختفى فيه مع زوجها ميجول اتركيت السكرتير العام للحزب الثورى المعارض .

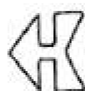
وضعت كارمن كتابها وهى فى الخامسة والثلاثين من عمرها فتتحدث عن الحزب الثورى الذى تكون فى شيلى عام ١٩٦٤ وكان مناهضا فى اول الامر للرئيس السابق السلفدور الليندى . ورغم المعارضة التى كان يمثلها

الحزب له ، الا ان الحزب قد شهد اكبر حركة لتصفيته بعد القضاء على الليندى • وهو يمثل حاليا التنظيم الوحيد الذى يناضل ضد الديكتاتور •

وتقول كارمن « في يوم السبت الخامس من اكتوبر ١٩٧٤ ، في الساعة الواحدة بعد الظهر • وقفت ثلاث سيارات من الدينا في شارع ستنافيه • ظلت تدور منذ صباح اليوم في حي سان ميجيل •كان هدفهم منزلا ازرق وسيارة حمراء وامرأة حامل • بدات المواجهة تشتد بعد مباحثات عسكرية دامت ساعتين ونصفا • كنا اربعة داخل المنزل • بعد ربع ساعة من المعركة • ران صمت رهيب • ذهبوا يفتشون عن نجدة •حاولنا ان نبحث لنا عن مخرج واخترقنا التكعيبة •• اصابتنى قنبلة يدوية : اصابة في الجبهة واخرى في حلقى وذراعى الايمن • نجح اصدقاؤنا في الهروب وقبل ان يغمى على سمعت احدهم يقول : لقد نلنا منهم •• وفيما بعد •• رأيت ميجيل واقفا • وفي يده سلاحه •• يقاوم •• لقد حارب وحده طوال ساعتين • تصورت الدينا ان هناك على الاقل خمسة وعشرين مناضلا داخل المنزل • فطلبوا خمسمائة جندى وطائرات مروحية كانت تحلق فوق المنزل •

□ لقد مات الليندى والسلاح في يده، ولكن الوقت كان متأخرًا

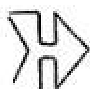
واستطاع جنود بينوكيه ان ينالوا من ميجيل انركيت : « نقلنى الجنود الى المستشفى التى تقع عند تقاطع شارع « العشبة الالهية » حيث استجوبنى احد ضباط الدينا طوال شهر • وذات صباح اصطحبنى جنود الدينا الى المطار الدولى • كنت حاملا وجريحة وليس معى مليم واحد • ولا اوراق •



قال لى احد الضباط : «امر الجنرال بينوكيه الطيب القلب ان ترحلى • ولكن لا توجد بلد واحدة تودك لانك ارهابية •• ولذا سوف نضعك في سجن المينة • في هذه اللحظة وصلت احدى قريباتى ومعها جواز سفر حصلت عليه من انجلترا • وجدت نفسى اقل طائرة فرنسية • ولا اعرف الى اين ستقودنى » ••

طارت الطائرة الى لندن لتحط هناك في اخر ايام عام ١٩٧٤ • وبعد شهر بالضبط ولدت جنيتاسيا واجتازت ازمة صحية شديدة فقدت اثناءها الكثير من الدماء • ثم رحلت فيما بعد الى منفاها المفضل في باريس حيث عرفت هناك

كارمن كاستيللو



تحت اسم « الارملة البطلة » وترى كارمن كاستيللو ان المنفى ليس الذهاب الى بلاد يعذب فيها المرء · لكن المنفى هو ان تبتعد عن الارض التي اعتدت على اريجها وترابها وروائحها المتميزة ·· ولذا فانها تسمي المنفى بالموت الصغير · فرغم ان وصولها الى باريس قد احاطها بالكثير من الاضواء والمؤتمرات الصحفية ووسائل الاعلام الا انها كانت تشعر بالخواء ·· ووجدت كارمن أن عليها ان تعيش في ظل صورتها هي والا تعامل كارملة احد الثوار الذين قتلتهم قوات بينوكيه · وقررت ان تعبر عن فكرها : « المنفى شيء قاتم · رخو · هجران · في عام ١٩٧٧ انتحرت صديقتي بياتريث ابنة الليندى · كانت تشعر بالذنب لانها لا تزال على قيد الحياة · فقد كانت تود ان تموت الى جوار ابيها في مونيرا · لكنها كانت حاملا وعليها ان ترحل لان المرأة عليها أن تهب الحياة · قالت رفيقتي انها ماتت في غيب السياسة لكن انتحارها كان مشهدا سياسيا· حركة للتخلص من المنفى · لم تكن تستطيع ان تتظاهر في اللقاءات كابنة بطل ميت · هذا الدور الذى تؤديه النساء زوجات وبنات واخوات الثوار ·· انه الوعي الكامل لبرود الفعل والانفعالات العتيقة للثوار · وانا شخصيا لدى ما يكفيني · يقولون : « لقد مات ميجيل الركيت مثلما تمنى » · وهذا خطأ فكان ميجيل اركيت يتمنى ان يعيش · والطفلة ايضا يودون ان يعيشوا · والثوار يودون الحياة لانها تحبهم » ·

وقد اثرت تجربة انتحار بياتريث في كارمن التى قررت ان تؤلف كتابا : « ان اتكلم عن حياة الثوار وليس عن موتهم · نحن نتصور اننا نؤدى خدمة عندما نتكلم عن موت الثوار دون ان نفهم ان حياتهم قد صنعت في اللحظات التى يتفاعلون فيها · وان وجودهم مرهون بذلك » ·

وقد اقترنت حركة وانشطة الحزب الثورى ضد السلطات فى شيلى بالحركات النسوية التى نشطت فى فرنسا وغرب اوربا خلال الاعوام الماضية · ورغم ان المرأة تلعب دورا هاما في صنع الثورة فى امريكا اللاتينية الا ان ملامح الحركة النسائية في كل من اوروبا وامريكا اللاتينية متباينة الملامح ·· فالنساء ثوريات فى مجتمع يبحث عن الديمقراطية وعندما تتصل النساء الشيليات من خلال المنفى بالحركات النسوية الاوربية ويعدن من جديد الى بلادهن فانهن لا يصبحن نساء مختلفات · فالمرأة فى اوروبا تبحث عن



ضحايا احداث شيلى عام ١٩٧٣ صورة من فيلم « مفقود »



حقها فى الاجهاض والطلاق وهى مشاكل عالم مرهف ياكل الجاتوه وسط عالم آخر يبحث عن لقمة عيش جافة .

وفى الملف الذى خصصته مجلة لونوفيل اوبزرفاتور فى ٩ يونيه ١٩٨٠ حول كتاب كارمن تتكلم المؤلفة عن الحركة النسوية فى امريكا اللاتينية بنفس المفردات التى تستعمل فى اوروبا . فالنساء يهتممن اكثر من الرجال بمسائل الاغتصاب . انهن يعانين من ضغوط عامة (متاعب جنسية ومتاعب مع اطفالهن) كى يعتبرن انفسهن مناضلات . ونساء وامهات . لقد عشت علما باكمله ومعى العديد من الفتيات الصغيرات تحرس السلاح فى المنزل . اصبح السلاح جزءا منى يغوص فى ذراعى . فقدت الفتيات غموضهن . نحن نعرف ان السلاح يجب ان يوجد عندما نفكر فى النضال » .

وقد اتبعت كارمن شكلا روائيا فى كتابها « يوما من اكتوبر فى سنتياجو » قريب من الشكل الذى قدمه ماركيز فى احدث رواياته « تفاصيل موت معلن » حين استندت الى اقوال كل شهود حادث الخامس من اكتوبر مثلما عاد ماركيز الى عام ١٩٥١ وتناول تفاصيل مصرع صديقه سنتياجو نصار

وقابل العديد من شهود الحادث وكتب رواية اقرب الى تقارير التبية منها الى الصياغة الروائية المتعارف عليها •

اما كارمن فتقول عن هؤلاء الشهود : « غزوت ذاكرتهم دون ان احدث لهم الاما كبيرة • فالجريمة هى السكوت • قال البعض ان هذا الكتاب قد سبب مشاكلا للحزب لانه يتناول بشكل ما حياة الثورة واننى اقدس المعركة للرجال واضعها فى مقام المقدسات • وقيل اننى وفية للغاية لاصدقائى الذين يناضلون فى شيلى واننى قد كتبت كتابى من اجلهم » • انهم يقولون ان بينوكيه رجل شعبى • وانه يجب ان نلتقط



« بينوكيه مع جنرالاته » ..

له الصور دون توقف • وان يرى الناس صورة واحدة فقط هى صورته » •

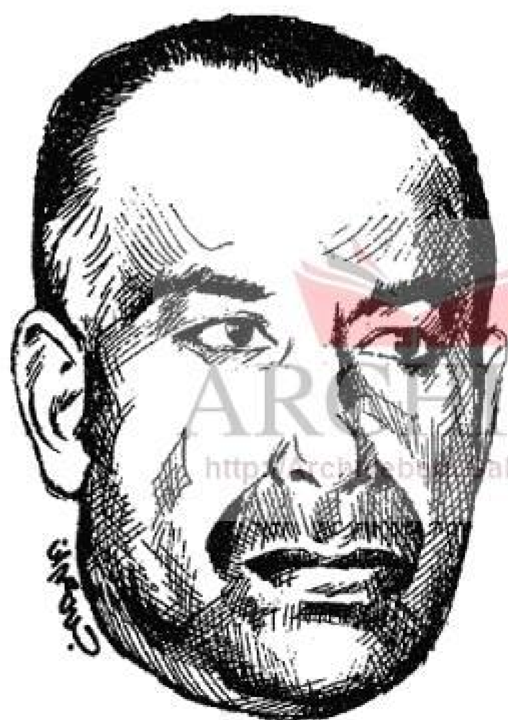
وعندما تتناول فظائع انقلاب بينوكيه تقول ان مذبحة قد تمت اتت على ثلاثين الفا من البرياء • وقد تناول هاوسر وصف هذا الحادث فى كتابه • وعنه تقول كارمن قسئلة : « بدات المذبحة فى الساعة السابعة صباحا • مات ثلاثون الفا • فى السابعة والنصف سمعنا اول بيان عسكرى فى الراديو وضجة الدبابات • والجنود الذين يطلقون النيران على الجماهير • عرفنا ان الوزراء قد قبض عليهم • وعند الظهيرة علقت صور انجيل انركيت والمناضلين الاخرين فى الشوارع • مات الليندى فى الساعة الثانية بعد الظهر • قضى ساعتين بين الحياة والموت فى مونيرا • عرفنا الخبر عندما نقلته لنا ابنته بياتريث ومعه رسالة : « حان الان دورك يا ميجيل لتؤديه » هذا يعنى ان عليه ان يبدا الكفاح المسلح • وزع ميجيل السلاح الموجود فى مخبا توماس مورو • ولكن كان الوقت متاخرا • لقد مات الليندى حاملا السلاح فى يده • وهذا فى ذاته هو السعادة • كان يعرف ان هذا سيحدث • ولكنه لم يدع شعبه الى الثورة المسلحة • كان يميل الى اسلوب جيفارا •

وتتحدث كارمن كستيللو عن زوجها ميجيل انركيت بنفس الحب والاعجاب الذى عبرت به الكاتبة الايطالية المعروفة اوريانا فالاتشى عن زوجها اليكو بنا جوليس فى روايتها الوحيدة « رجل » التى نشرتها كذلك عام ١٩٨٠ انها تتكلم عن رجل احبته • كان ايضا احد المناضلين ضد الحكومة العسكرية فى اليونان فى نفس الفترة التى اغتيل فيها ميجيل ومات فى ظروف مشابهة • كما ان تجربة مشابهة روتها الروسية ايفجنيا جوتزبورج فى كتابها « دوامة » عن التجربة التى عاشها زوجها فى سجون ستالين • ومثل التجربة التى قدمتها الفرنسية « كليرالشرللى » حول اليز المراة الفرنسية التى احبت احد المناضلين الجزائريين الذين اشتركوا فى مقاومة الاحتلال الفرنسى لبلادهم من خلال رواية « اليز او الحياة الحقيقية » التى نشرت فى عام ١٩٦٧ • وحصلت بها على جائزة فيميرنا التى تمنحها اكبر مؤسسة نسائية فى فرنسا • مما يبين ان المراة فى عصرنا اصبحت تلعب على المستوى الفكرى دورها الاجتماعى على مر العصور • وهو دور اقرب الى حد كبير من الذى قامت به بعض النساء فى مصر خلال السنوات الاخيرة • ●

أحمد عطية الله

علم من أعلام الموسوعات العربية

بقلم: أنور الجندى



المرحوم احمد عطية الله

مير الى العالم الاخر الاستاذ احمد عطية الله احد كبار الموسوعيين العرب والاسلام فى القرن الرابع عشر الهجرى . وقد التقى فى عمله البستانى وفريد وجدى وتفوق معهما فكان فى خلال مرحلة تزيد على خمسين عاما ابرز العاملين فى مجال الموسوعات العربية حيث اخرج دوائر معارف اساسية فى مجالات الثقافة العامة والتربية والسياسة والتاريخ .

وابرز اعماله جميعا «القاموس الاسلامى» الذى صدر منه خمس مجلدات « حتى حرف العين » والمجلد السادس فى المطبعة كما طمت وهى دائرة معارف واسعة حاول بها ان يقدم الدراسات الاسلامية مبرأة من الشبهات التى عرفت حول مواد « دائرة المعارف الاسلامية »وقاموس المنجد وما كتبه البستانى وما اوردته دائرة معارف كولومبيا المترجم تحت اسم « الموسوعة الميسرة » فقد كان غيورا على ان يحرر المعلومات الاسلامية من زيف الاستشراق واهواء التبشير الغربى .

وله «الدائرة معارف التربية»فى مجلدات ثلاث و«القاموس السياسى» الذى نماه، وزاده فى طبعاته الثلاث حتى اصبح مرجعا اساسيا لكل المواد الخاصة بالدبلوماسية والاقتصاد والتجارة ـ وله « دائرة المعارف الحديثة » التى صدرت منذ سنوات ثم نماها واوفى به على المادة العصرية حتى اليوم .

كما اصدر قاموس الثورة المصرية .

وانى لاذكر فى صباح غرة محرم ١٤٠١ « اول القرن الهجرى الجديد » عندما زرته وقد اطلعنى على عملين جديدين بدأ بهما وهما حوليات الاسلام حيث بدأ يلخص احداث كل قرن من القرون الاربعة عشرة على نحو فنى رائع « وقد صدرت ثلاث رسائل منه من ثلاثة قرون » وعمل اخر نحو تراجم الاعلام المسلمين فى هذه القرون الاربعة عشرة ولم يصدر منه شىء ولا ادرى ان كان قد اتم جانبا منه . . ولقد كان فى هذه السن المرتفعة « توفى فى السابعة والسبعين» مليئا بالحيوية متدفقا بالفكرة ، لا يتوقف من العمل وقد احال طابقا كاملا من منزله فى المعادى مكتبة له ، يمضى فيها سجل يومه وليله لا يكل ولا يمل، باحثا عن تلك النصوص الدقيقة المختفية فى اعمدة الصحف ، وفى موضوعات المجلات الاسبوعية العربية والغربية من احصائيات اقتصادية وعلمية وفنية ليدرجها فى مواضعها من ابحاثه وقد حشد لهذا العمل جهدا وافرا ومجموعة من الوسائل والادوات كالتصوير والافلام والقصاصات ، يرصد فيها كل ما يجد لحظة بعد لحظة ، فاذا ورد اسم علم من الاعلام فسرعان ما يخرج اجندة يسجل يوم وفاته وابرز اعماله

أحمد عطية الله

علم من أعلام الموسوعات العربية



ولقد كان شغوفا حقا بهذا العمل متفرغا له ، يرى نفسه منتدبا له ، فاذا بدرت بادرة موسوعة جديدة ، اعد لها غرفة ومكتبا واخذ يجمع لها المراجع والوثائق لتستقل فى جانب خاص ، فاذا اراد ان يعمل بها انتقل لها ، حتى يحس بانها هى شغله الاوحد ، وما ان يصدر العمل حتى يبدا فى الاضافة اليه ، بل لقد رايته يحتفظ « ببروفة » كاملة يضع بين كل ورقة مطبوعة منها ورقة بيضاء استعدادا لاضافة المادة الجديدة التى يصل اليها اولا باول ، حتى تكون معدة للطبعة الثانية بمجرد نفاذ الطبعة الاولى ، ولقد تضاعفت مادة المجلدات الاولى من القاموس الاسلامى فى طبعاتها المتوالية حتى شغلته عن المواد الباقية وقد تضمنت مادة القاموس عدة عناصر :

١ ـ تراجم اعلام

٢ ـ وصف جغرافى للبلاد

٣ ـ موادا فقهية

٤ ـ كتب ومؤلفات ملخصة

٥ ـ خرائط وصورا نادرة للاحداث والبلاد

٦ ـ خطوط قديمة من كتابات المؤلفين وعناوين كتبهم وصور النقود

٧ ـ المتقابلات فى اسماء البلدان واسماء الاشخاص .

وهو فى عرضه لهذه المادة جميعا رقيق العبارة ، موجزها ، منصف غير متعصب ، تحس انه يحمل امانة غالية يود ابلاغها غايتها وامانته امانة اسلامية اساسا وعربية ومصرية ، بعيدة تماما عن كل وجهة غير الحق والانصاف ، ولقد عرض فى دائرة المعارف الحديثة تراجم للملك فاروق والعصر السابق للثورة ، لم يخف شيئا ، كما عرض تراجم لرجال واحداث ربما كان الحكم فى فترة ما يود تجاهلها او محوها ولكنه كان غاية فى الشجاعة الادبية والتصحيح على اداء عمله التاريخى دون مجاملة لاحد .

ولقد اداه الى ذلك طبيعة نفسية فيها كثير من الصبر والاستعلاء على الدنايا وعدم الطمع فى المنصب والزهد فى الموارد ، مؤمنا بالمسئولية الملقاه على عاتق المؤرخ ، وخاصة المؤرخ الموسوعى .

ولما كان الاستاذ احمد عطية الله رحمه الله قد تخرج فى مدرسة المعلمين الثانوية ١٩٢٧ واوفد فى بعثة علمية الى انجلترا حيث حصل على درجة B.A فى التاريخ وعلم النفس من جامعة لندن فلقد استولى على مشاعره العمل الموسوعى فى الغرب ودرسه بعناية واصبح شديد الولوع به ، وبالرغم من

انه قد عمل فى وزارة المعارف « التربية والتعليم » فى عدد من اعمالها وخاصة الثقافة والشباب والصحافة وولى منصب مراقب الصحافة والمطبوعات بوزارة الارشاد القومى ، ومكتب البعثات التعليمية فى النمسا وملحقا ثقافيا بالسفارة المصرية فى فيينا ثم كان ان أنشا معهد الدراسات الاسلامية فى القاهرة مع اخرين فان « المهمة » الحقيقية التى فرغ لها نفسه وجهده وكفاياته كلها هى «الموسوعات» بدا انشاء - القاموس السياسى - ١٩٤١ واتم طبعته الثالثة ١٩٨١ مثابرا على تنميته خلال اربعين عاما فقد كان فى اصداره الاول كتابا صغيرا لم اصبح فى طبعته الثالثة مجلدا ضخما «١٤٤٠» صفحة من القطع الاوسط » وتضمن التعريف بجميع دول العالم من حيث جغرافيتها واقتصادياتها ونظم الحكم فيها ومجرى الاحداث بها ، بالاضافة الى التعريف بالمنظمات والهيئات الدولية والاحزاب السياسية والمعاصرة والمؤتمرات والمعاهدات واشهر الشخصيات المعاصرة ، كما تضمن تعريفا بالمصطلحات الدولية والسياسية والادارية والاقتصادية مع التوسع فيما يتصل بالعالم العربى .

وانت فى هذا المؤلف تستطيع ان تلم باى نظرية سياسة او اقتصادية عالمية ظهرت فى القرون الاخيرة .

اما دائرة المعارف الحديثة فهى تعطى فيضا من المادة العلمية حول المخترعات الحديثة ووسائل الاتصال فى مختلف فنون الاجتماع والتربية والسياسة كل هذا قدمه الاستاذ احمد عطية الله فى تواضع العالم العريق ، البعيد عن الشهرة والصخب ، العاكف على مصادره ومراجعه واضابيره ، لا يراه اصدقاؤه الا مساء كل جمعة فى ندوته الاسبوعية التى كان يعقدها فى حديقة داره بين اشجار عالية وورود متفتحة ، وخضره زاهية ، وصفه من صفوة المثقفين امثال الدكتور ابراهيم اللبان ، وعبد المنعم خلاف وعبد السميع المصرى واحمد خاكى ، ومدير مرصد حلوان ، وضياء الدين بيبرس ، وكثيرون يخطئهم الاحصاء من ساكنى المعادى .

وكانت الاحاديث تدور حول الثقافة والادب وذكريات الغرب ، والمؤلفات المستحدثة وآثار الفكر العربى والانسانى .

وبالامس انطوت هذه الصفحة الزاهية ، وغاب هذا العالم الفذ ، الذى كان يحمل لضيوفه اكواب الشاى والمثلجات بنفسه سعيدا بهم حفيا بجمعهم ، ولكنهم هذه المرة ذهبوا كعادتهم مساء الجمعة ، فوجدوا صاحبهم وقد اسلم الروح وانفض ذلك السامر ، ولكن اسم احمد عطية الله وعمله سيظلان على المدى البعيد مرجعا للباحثين ، ونورا يستضاء به فى مجالات الفكر والثقافة ، رحمه الله رحمة واسعة .

« ذو القعدة ١٤٠٣ » سبتمبر عام ١٩٨٢ ولد بمدينة اسوان « شعبان ١٣٢٤ هـ ٢ اكتوبر ١٩٠٦ ●

المرأة.. بطلة.. لمعرضين

بقلم: محمود بقشيش

ابتدأ الموسم التشكيلي باربعة معارض دفعة واحدة . معرض للفنان « احمد الرشيدى » بقاعة السلام ، ومعرض للفنانة «سرية صدقى» فى قاعة – ١ – بمجمع الفنون ، بالاضافة الى معرض فى فن التصوير والجرافيك لجمهورية المانيا الديمقراطية لفنانين من مدينة برلين ، ولم يات فى المستوى الذى كنا نتوقعه ، بينما قدم المركز القومى للفنون معرضا مذهلا لرسوم الاطفال الصينيين .. للدرجة التى لا يصدق معها المرء ان تلك رسوم الاطفال من الخامسة حتى الثالثة عشرة ، فقد خلت اغلب الاعمال من الركاكة الطفولية المحببة ، وبدت الاعمال لفنانين متمكنين .. اما معرض الرشيدى ، ومعرض سرية فقد جمعهما موضوع واحد : المرأة ، وفرقهما التناول التكنيكى ، والرؤية .

المرأة فى معرض الرشيدى

المرأة فى أحوالها المختلفة اليومية هى الموضوع الوحيد للمعرض .. والفنان الرشيدى ظاهرة جديرة بالتامل حقا ، فهو يتعلق بقناعاته حتى النهاية ، فمنذ ربع قرن تقريبا .. زمن رحلته الفنية حتى الان .. وهو لا يرغب فى الخروج على نفس الموضوع ، ونفس الاسلوب . وموضوعات الفنان هى الموضوعات الاليفة : انتظار المدية . دعوة الى فنجان قهوة . العودة من الحقل .. فتاة تطعم طيورا ، وغير ذلك من الموضوعات الاليفة ، الا ان الموضوع الدارج لا يتوقف عند الاداء التوضيحى ولكنه ياخذ من ملامح الفن الفرعونى ما يمنحه طابع الانتماء ، ومن مفردات اللون ما يؤكد هذا الطابع ، والوانه دافئة ، لا تسمح مطلقا بوجود الالوان الباردة ، وهى تتدرج من الاحمر الطوبى .. الى الاصفر .. مرورا باللون البنى ..

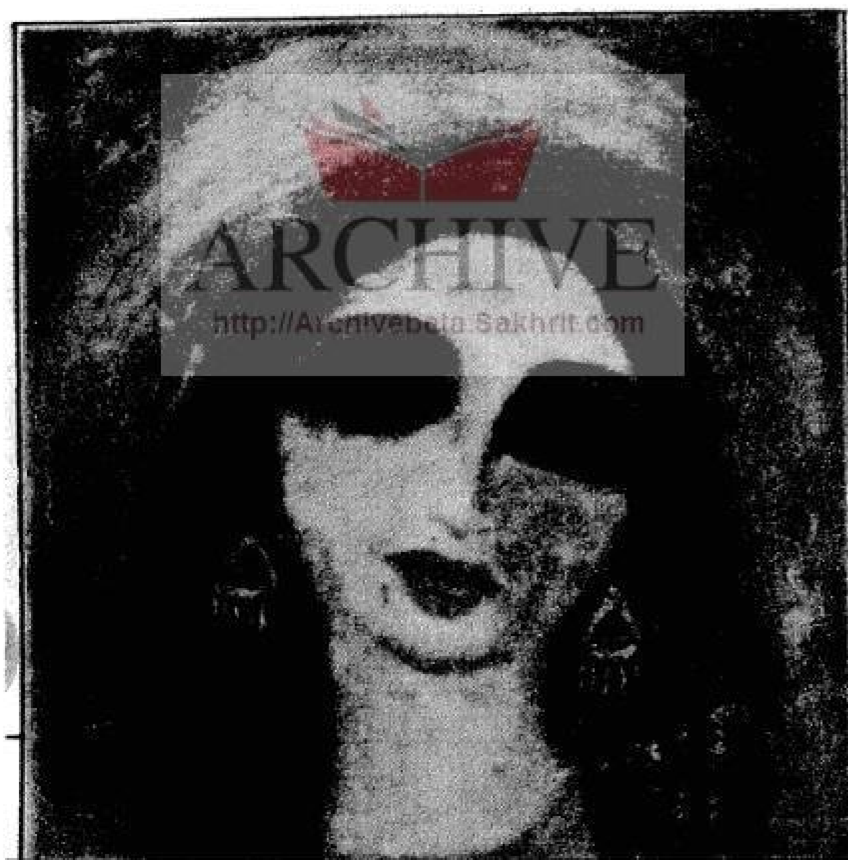
ويشترك الفنان « الرشيدى » فى فريق الفنانين الباحثين عن ملامح مميزة لفن مصرى ، ويتباين مستوى الاداء لدى هؤلاء الفنانين ، كما تتباين درجات الوعى لديهم ، فمنهم من يتجه اتجاها سياحيا ، ومنهم من يحاول القراءة الصحيحة للتراث ، والوقوف على الدوافع الاساسية للابداعات القديمة ، منهم من يحاول اكتشاف مصر المعاصرة بتسجيل ملامح المعاناة ، فيدخل الى دهاليز الحارة المصرية ، ويخترم القشرة ليعرف ما يدور فى العقل البسطاء من افكار وهواجس ، وقد

اختار الفنان الرشيدى من « مصر» الحلم بالسلام الدائم .

ان لوحات الرشيدى مسكنة للجراح مهدئة للقلق . اشبه بالكرسى الهزاز « على رأى الفنان العالمى « ماتيس » عندما وصف الاثر الذى كان يرجو ان تحدثه لوحاته فى نفوس مشاهديه من رجال الاعمال » .

ان المراكب الشراعية التى رسمها الرشيدى لا يركبها غير العشـــاق ، وشخوصه المحرفة تحريفا فطريا تقبلها لفطريتها ، وتتمنى ان تنفلت من الهموم القابعة ابتداء من لحظة الخروج من القاعة - وتعيش استرخاءها ، وانصراف القلق عنها ، وهى تنتظر بلا ضجر وبلا فرح ايضا .. حتى الان بلحظة الصة

وجه من النوبة للفنان احمد الرشيدى



وهى تطعم الطيور ، فان الرقصة لا تلمس الشفاة لتفتر عن بسمة !

ان الانفعال الحاد بالفرح ، او الحزن لا وجود له فى لوحات الرشيدى . ان التوازن هو السيطر ، والتصادم اللونى قليل ، وهو عندما يحدث فانه يسارع بفرق الانقاذ من الدرجات الوسطى لتحول دون المواجهة ! وهو يحاول ان يتخلف من البعد الثالث ـ العمق ـ دون الغائه ، ويحاول احداث ذلك عن طريق الاضاءة الداخلية، التى تنصرف عن العارض من مصادر النور المتغيرة .

ويركز الفنان على وجه المراة ،بينما وجه الرجل لا وجود له .. ليس فى هذا المعرض فقط بل فى بقية معارض الفنان .. الا ان هذا الوجه النوبى الفاتن الذى يتردد على مدار ربع قرن تقريبا لا يمثل شخصيات بعينها ، فهى صورة ذهنية تعلق بها الفنان كل التعلق ،واصر على ان تكون ملكة على العالم الذى يجسده ، وقد يدفعها الى العمل احيانا ، فيضع فوق راسها وعاء خزفيا او « مشنة » .. الا اننا لا نشعر بالمرة بثقل هذا الشكل على الراس . فهو خفيف كريشة . يضعه بالشكل وبالتحوير الذى يشعرنا اننا امام وجه متوج !

ان ابرز ملامح هذا الوجه .. عينان شديدتا الاتساع . عميقتان . اما الشعر فجدائل .. كحبات المسبحة ويبدو ان الرحلة التى قام بها فى مطلع شبابه الى النوبة قد اثرت فى كل اختياراته ، ولقد اضاف فى معرضه الاخير اضافة شكلية ، فبدلا من شغل خلفيات اللوحات بالمساحات .. شغلها بالاشكال البسيطة التى تتردد فى مقدمة اللوحة .

المرأة عند سرية صدقى

.. اما « المراة » .. وحالاتها اليومية الاليفة .. فمختلفة فى معرض « سرية» فالمراة عند ـ سرية ـ موفورة العافية ، زاخرة بالانوثة . والحيوية .

الخطوط بانحناءاتها ، واستمراريتها وتقطعها ، ترسم المراة ، كما ترسم الدرجات المختلفة لبقية العناصر ،وهى لا تبدو مجرد حواشى ، او هوامش، فقد تشكل شعر المراة ، او فاصلا زخرفيا يقوم بتحديد العنصر البشرى ●

امومة للفنانة سرية صدقى



غرائب الدنيا

● كان لرجل من سكان مدينة مومنس بولاية اليثويس ، وينص براساد ، عين زرقاء والاخرى عسلية اللون .

● كان لاتاهوالبا ملك بيرو ، أذنان طول كل منهما ١٥ بوصة .

● موريموتو ، هو الرجل اليابانى الشهير ، الذى يمكنه ان يبتلع انفه .

● لو ان كل شخص علم بجريمة قتل حدثت فى منتصف الليل ، يخبر اثنين فى خلال ١٢ دقيقة ، فلن يأتى الصباح حتى يعلم بها كل انسان فى العالم .

● سار هذا الزاهد الهندى وهو من مواطنى سنغافورة ، مسافة ثلاثة اميال فى الشمس المحرقة ، وقد غرست فى لحمه خمسون رمحا مدببة الاطراف ، وهو يعانى الما قاتلا فى كل خطوة . وهذا دليل على مقدار العذاب الذى يمكن ان يتحمله الجسم البشرى تحت ظروف ذهنية معينة .

● قاد ج. جونسون ، قطار رويال سكوت مسافة ٣٠٠ ميل فى ٣٣٨ دقيقة ، دون ان يقف فى اية محطة .

● كان مولاى اسماعيل ، ملك مراكش ، الاب الحقيقى لمملكته . حكم مولاى اسماعيل مراكش مدة ٥٧ سنة متخذا « طليلات » عاصمة له . وتزوج عددا كبيرا من النساء كعادة الملوك المسلمين . ولما مات فى عام ١٧٢٧ ترك وراءه : ٥٤٨ ولدا ، ٣٤٠ بنتا .

● كان رمسيس الثانى ، ملك مصر ، والد ١٦٢ طفلا : ١١١ ذكرا و ٥١ بنتا .

● تزوج راما الخامس ، او الملك شولا لونج كورن ، ملك سيام المتوفى عام ١٩١٠ ثلاثة الاف زوجة ، انجبن منه ٣٧٠ طفلا منهم ١٣٤ ذكرا و ٢٣٦ انثى .

● راى المعمر آه ـ كيلى ، وهو احد اهالى منطقة كانسو بالصين ، راى ذريته الى الجيل العاشر . فراى حفيد حفيد حفيد حفيد حفيده . عاش آه ـ كيلى فى العصر الذهبى للسعادة .. ولما بحث امبراطور الصين عن اسعد رجل فى امبراطوريته ، أتوه بذلك العجوز مواطن كانسو . كان لآه ـ كيلى ١٣٠ حفيد حفيد حفيد حفيد حفيد ، فى عام ١٧٩٠ .

● ولد جورجيا ، احد مواطنى ابيروس ، فى نعش بقيت فيه امه ميتة ، لمدة ساعتين .

● يوجد حوالى اربعين الف من نسل كونفوشيوس « ٥٥١ ـ ٤٧٨ ق. م. » يعيشون فى الصين اليوم .



قصـــة

الناى الحزين

بقلم: عزة الدمرداش

● ينسحب المساء فى هدوء وسكون تاركا خلفه النهار يغزل خيوطه الفضية على سماء القاهرة ، هدوء ونسمة ربيع رقيقة يملأ بها صدره وهو يسير فى طريقه الى منزله ، عائدا من معهد ، شقيق ، بعابدين وقد انهكته البروفات ، لكنه سعيد ، واثق الخطوة ، يمشى على انغام حالمة التى يصدرها الكعب وكأنه يعيد اللحن والبروفة .

انه الموسيقار ، ك ، استاذا بمعهد للموسيقى .

مضى الموسيقار غيرمكترث بمايدور حوله ، شارد اللحن .. قطع شروده صوت «ناى» خافت يأتى من بعيد .. الصـــوت حاص، بديع يسمعه القلب قبل الاذن .. تلفـــر الموسيقار حوله لم يجد شيئا .. النغمات الناعمة تتراقص مع نسمات الربيـــع تلف الموسيقار فتملأ عينيه وقلبه واذنه ..

ـ انها احلام اليقظة ، اوصلنى الارهاق والتعب الى سماء هذه الاصـــوات التى لا وجود لها ، .

حاول ان يمضى فى طريقه تاركا اوهامه، لكنها ليست باوهام .. صوت « الناى » يزداد عذوبة ورقة تاهت مع النغمـــات العذاب ، عرج الى حيث يأتى الصـــوت ، الصوت يقترب .. الموسيقار سابح فى دنيا الخيال لا يشعر بانه غير طريقه الى بيتـه وقادته قدماه الى حيث تأتى النغمات ، وجد نفسه يقف امام قرافة ، الرنجى ، ولكن اين عازف الناى ؟؟ .. الصوت مصدره هنا .

ـ غير معقول ان يكون هذا الجـــوال المركون على الحائط هو الذى يصـــدر الصوت . حقا ان النغمات تنطلق منه .

، بسم الله الرحمن الرحيم ، .. انس ام جان ؟؟ .. انتفض الجـــوال فى فـزع وخرج منه فتى يرتعد وقد وضع نفسه فى جوال وعلى رأسه جوال آخر يخفى تقاسيم جسمه النحيل الاسمر الذى اختلط بدقيق الجوال ، رفع الناية التى كان يعزف عليها انزل يده بجانبه ، احكم القبضة على الناية وكأنه طفل يحتمى بأمه ويتشبث بها ، نظر مبهوتا مندهشا الى الموسيقار الذى تسمره



الناى الحزين

عيناه على الجوال وهو لا يصدق ان هذا الجوال يعزف هذه النغمات . نظرات متبادلة وصمت متبادل ونظرات متبادلة .. حرك الفتى شفتيه الدقيقتين ..

ـ هل تريد منى شيئا ياسيدى ؟! ..

ـ اانت حقا عازف هذه الانغام ؟! ... من اين اتيت ؟! .. من انت ؟

ـ انا عامل فى هذا الفرن .. مهاجر من السويس ! ..

ـ ممكن تاتى معى ؟! .. اريدك تعيد على انغامك .. هيا هيا .. اين ملابسك ؟!

ـ هذه كل ملابسى .

فرح الفتى بمعرفة الموسيقار وسعد الموسيقار باكتشاف الفتى .

فى الصباح وجدنا الفتى يسير بجوار الموسيقار وكأنه انسان آخر غير الذى كان بالامس . انجلت عنه آثار الدقيق . ثياب جديدة قد حلت مكان الجوال ، شعر اسود نظيف بعد الشعر الذى كان يظن من يراه انه اشيب من اثر الدقيق .. عيناه ما زالتا مليئتين بدموع متحجرة ، يقبض بيده على الغابة كأنها مصيره الذى لايريد ان يفلت منه ويده الاخرى متشبثة بذراع الموسيقار ، بالامل والمستقبل المنتظر . يختلفان الى المعهد .

قدم الفتى الى زملائه من اساتذة المعهد ، روى لهم قصته وطلب منهم ان يسمعوه قبل ان يحكموا عليه .

استأذن الاستاذ « م » فليس لديه وقت يضيعه فى سماع فتى فال . ضحك باقى الزملاء واخذ كل منهم يعلق بما قدره لسانه من كلمات ساخرة .

ـ اكتشاف دقيق يااستاذ ! ..

ـ انت بلدى ولا شامى ؟! .. يا ..

... ارجو ان توفروا تعليقاتكم السخيفة ، اسمعوه اولا واحكموا عليه .

تركوا الاستاذ والفتى بفناء المعهد ولم يهتم الموسيقار بتعليقاتهم ، احكم قبضته على يد الفتى ، نظر فى عينيه البائستين اللتين لم يغيرهما تغير الثياب .

ـ لا تيأس يابنى ، انا مقتنع جدا بموهبتك .

ـ ارجوك تتركنى يااستاذ ، انا عارف حظى ، لو كان عندى قدر من الحظ لما مات اهلى كلهم فى السويس وتركونى وحيدا فى هذه الدنيا .

ـ لا تيأس من رحمة الله فقد قادك الحظ امامى واشعر ان لك مستقبلا عظيما ، وانا الذى اخطأت فى تقديمك لهم ظننت انهم سيحترمون موهبتك كفنان قبل ان ينظروا لعملك كفران .. كان المفروض ان اقول لهم انك من الكونسرفتوار حتى يتنازلوا ويسمعوك . فى هذه المرة سوف احسن تقديمك لغيرهم ، رجاء ان تغلق هذه الحجرة ولا تبدأ فى العزف الا بعد ان ادق ثلاث دقات على الباب ..

استقبل الاستاذ « ك » اصدقاءه مبتسما ـ الان سوف اقدم لكم مفاجأة وهى ليست مفاجأة بالضبط لكنها مسابقة ... سوف تسمعون عزفا منفردا على « الناى »

وعليكم ان تقولوا من هو العازف ..

ساد المكان هدوء قطعته ثلاث دقات من قلم الموسيقار على باب الحجرة المغلقة .

انطلق الفتى يعزف انغاما تخلب القلوب تنقلهم من الارض الى السماء على بساط ناعم رقيق ، وانفعل كل واحد منهم واستحضر ذكرى ملائمة لشعوره حين سمع نغمات الفتى .. فمنهم من ابتسم في مودة وحنان ، ومنهم من اغمض عينيه ومال برأسه الى الخلف ، ومن جرت دموعه على الخدين، ومن اطلق تنهيدة دافئة اخرجت ما يحويه صدره من أسرار ..

انتقلت عين الموسيقار الى وجوههم وقد اكتشف لاول مرة كل واحد منهم وكأنه يراه لاول مرة ، فقد شاهدهم هذه المرة من داخلهم .

دق الموسيقار ثلاث دقات اخرى فتوقف الفتى فجأة عن العزف وافاق كل منهم كأنه استيقظ من حلم جميل استحضر فيه اجمل ذكريات الماضي .

ـ ما رايكم ... هل عرفتم صاحب العزف ؟!

ـ بصراحة لم تسمع هذه الرائعة من قبل ، اكيد هذا شريط احضرته معك من اوربا .

ـ لكن النغمات شرقية .. والعازف مصري .

ساد القاعة عاصفة من التصفيق دوت وهزت المكان هزا .

سقط الموسيقار على الارض اسرع الجميع اليه والتفوا حوله حملوه الى حجرته استغرقت الغيبوبة نصف ساعة بعدها فتح عينيه وتحركت شفتاه في ثقل .

ـ اين الفتى ؟ اين الناى الحزين ؟

ـ اى فتى يااستاذ ـ اى « ناى » ـ حضرتك سقطت بيننا اثناء البروفة ، لقد ارهقناك هذا اليوم !

ـ اوصلني الارهاق والتعب الى سماع الناى ولقاء الفتى ! ..

اغمض عينيه ، اسند رأسه على كفيه . ابتسم الى زملائه وقال استمروا ، هناك « بروفة » جديدة يقوم بها الان لحن جديد .

ـ ما هو يااستاذ .. ما اسمه ؟!

ـ الناى الحزين ●



• أقصوصة

بقلم :
صفاء عجلان

من منطقة الآثار النادرة ، من حضن الشمس الدافئة ، من بين اقدام الفراعنة الجرانيتية العملاقة التى يتراص بينها الابناء من الفراعين الصغار .. خرج محتجا .. لم يتحمل أن يبقى تحت أقدام الفراعنة يلتقط رزقه ورزق أولاده من بيع المشغولات البسيطة للسياح حمر الوجوه .

طلبا للرزق ترك هاشم اسوان الودود وجاء الى الاسكندرية بحثا عن عمل ، والتقى بها ، راقصة المعبد ، الجنية الاغريقية ، بل اللوثة التى تأكل عقول الرجال بهزات الوسط ورنين « الصاجات » .

لفظه قطار الصعيد بعد رحلة عذاب مريرة استمرت يوما وليلة ، عانق فيها « القطف » ، وافترش الارضية الصلبة واستنشق كما هائلا من الروائح النفاذة التى يفرزها البشر المحصورون داخل علب الصاج المتحركة .

دخل الى البنسيون بجلبابه الناصع البياض وعمامته ، يحمل حقيبة فرعونية وسلة بها بعض الملابس البالية ، بطيبة أهل النوبة سأل الخادمة :

ـ اين الست ؟

علت ضحكة رنانة عالية ، سألته :

ـ ومن تكون انت .. حتى تسأل عن « الست » ؟

ـ انا هاشم .

وبصوت متقوم مشحون بالرقة والدلال قلت له :

ـ نعم يا عنيه .. اهلا يا سي هاشم تشرفنا .

تصبب العرق غزيرا طردا من كل مسام جسمه ، رفع رأسه ، تصاعد الدم الى وجنتيه ، كنت تتشدق بقطعة من اللبان لكن تقضمه مقتحمة في هدوء .. قال لها بلسان جم :

ـ ليس هناك ما يدعو الى السخرية منى يا بنت الناس .. ان كلمة السر أخبرتها الى قادم من اسوان من طرف الحاج نصر .

تأملته بلا اكتراث وهي تلوك قطعة اللبان ، فحدجته من قمة العمامة الى اصابع القدمين ، كانت ترتدي ثوبا ضيقا كأنما حشرت فيه حشرا ، قصير فوق الركبة .. وعلى رأسها منديل محلى بقطع الزجاج الملونة وشعرها أسود فاحم يتهدل على كتفيها فى تماوج غريب ، غض بصره وهو يغمغم :

ـ استغفر الله ·· استغفر الله ··

وبخطوات مرسومة كأنها انضبطت على ايقاع موسيقى راقصة تركته واقفا على باب البنسيون واختفت في ردهة طويلة مغطاة بالسجاد الاحمر·

ظل هاشم يرقبها في دهشة الى ان اختفت ، لم ير نساء بهذا الشكل من قبل قط ولا نساء الحمر ·· سمع صوتا يناديه مرحبا ··

ـ تفضل « يا سي » هاشم خطوة عزيزة ··

وبسرعة ظهرت الخادمة مصاحبة الخطوات الناعمة ، كانت تمشي باعتدال هذه المرة·· اقتربت منه ·· اجلسته على أحد المقاعد وهي تقول ·

ـ انا اسفة « يا سي » هاشم·· من لا يعرفك يجهلك ·· « الست » ستأتيك حالا ··

الدخان يتصاعد من كل مكان في صالة البنسيون ، رائحة المخدرات تعبق المكان ،وتتسلل الى انف الاسواني الشاب ، ورنين ضحكات الجنية الاغريقية راقصة المعبد يتردد كالنغمة الحلوة وهي مقبلة نحوه ·· وبنعومة ورقة تمس كتفه وتربت فوقها مرحبة وتمد يدا بضة كالمرمر تسلم عليه :

ـ اهلا يا هاشم ··كيف حال الحاج نصر ·· ما أخبار الشلل الذى سمعت انه اصيب به يا ترى ؟··

وقبل ان يجيب ، عاد يستنشق بقوة من تلك الرائحة العجيبة التى عبقت المكان··عطر الجنية الاغريقية ممتزجا بالدخان الازرق ·· ويتفحص هاشم كل تلك الوجوه التى خرج اصحابها من الغرف الكثيرة بالشقة الفسيحة ، خيل اليه انهم يزحفون على بطونهم كالافاعي ·· خيل اليه انهم جاءوا جميعا ليحذروه ·· ابتعد ·· ابتعد·· ولكنهم لا يجرؤون على النطق · فالراقصة صاحبة البنسيون جالسة بالقرب منه وعيونهم لو تفوه احدهم بكلمة ·· كلمة واحدة عنها ·

بعد عام كامل عاد هاشم لزيارة اهله في أسوان ، وبكل حنين والم عاد ليأخذ مكانه تحت اقدام الفراعنة الجرانيتية وليفرد جناحيه على زوجته واولاده ·· يرتشف معهم الدفء من شمس أسوان الودود·· لم يعد مشلولا مثل عمه الحاج نصر ، بل عاد مرفوع الرأس ليجعل من نفسه ذراعا ايمن لهذا العم المريض عله يكفر بذلك عن ذنوبه مع الجنية الاغريقية · راقصة المعبد ●



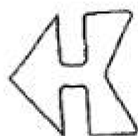
بقلم: أسماء البكرى

مخرجة حائزة على جائزة مهرجان لندن

● فيلم من اوربا يقول كلمة حق فى قضية فلسطين العربية .. هذه اول مرة تحاول السينما الاوربية انصاف القضية الفلسطينية ●

شيء ما يحدث في العالم الان ·· خاصة بعد ان اجتاحت القوات الاسرائيلية ارض لبنان ··· واشعلت الرماد نارا ·· فقد بدات دوائر عدة تهتم بالقضية الفلسطينية ·· وبدات اقلام كبيرة ومعروفة تدافع عن القضية الفلسطينية دون تحيز لطرف او دفاعا عن طرف اخر ·· ولان الحق واضح وجلي ·· فقد بدت هذه الاعمال اقرب الى الصدق وبدا القارىء والمتفرج في بلاد الغرب يعرف الكثير عن الحقائق حول اطراف النزاع ·· ولعل رواية الكاتب الامريكي جون لوكاريه « عندما تسقط الطيور » التى نشرها فى فبراير الماضي التي يدين فيها المخابرات الاسرائيلية بما ترتكبه من فظائع ضد الفلسطينيين وهى ابرز ما قدم من كتب في الاشهر الاخيرة ·· اما المخرج المعروف كوستا جافراس فقد وجد ان عليه ان يقدم فيلما يدافع فيه عن هذه القضية ويدين العنف والتعنت الاسرائيلي بعد ان دافع في افلامه السابقة عن القضايا المتقدمية في العالم وادان الديكتاتورية اليونانية في « زد » وتدخل المخابرات الامريكية في انقلاب شيلي ضد سلفادور الليندى عام ١٩٧٣ في « مفقود » ··

في اخر افلامه « حنا ··ك » يقدم لنا جافراس قصة امراة من خلال قضية كبرى ·· نحن هناك في الاراضي المحتلة الفلسطينية ·· تدخل سيارات الجيش الاسرائيلي قرية فلسطينية امنة بحثا عن رجال المقاومة ·· يلقى الاسرائيليون القبض على مجموعة من الفدائيين داخل احد المنازل ·· ينبح كلب فوق فتحة بئر حيث يختبىء سليم بكرى الشاب الفلسطيني الوسيم ·· وينتهي المشهد بنسف المنزل تحت سمع وبصر اهل القرية الذين تجمعوا في صمت يلفهم الحزن والاسى على ما يدور من حولهم ·



حنا كوفمان (جيل كلايبورج) محامية امريكية ·· يهودية من اصل بولندى ·· ولدت في الولايات المتحدة وهاجرت أسرتها الى اسرائيل ·· تقوم بالدفاع عن الشاب سليم الذى وجهت اليه تهمة دخول اسرائيل دون تصريح قانونى ·· عشيقها وكيل النيابة جوزيه هرتسوج وراء هذا التكليف ·· يحاول ان يحكم على سليم بالطرد من اسرائيل ·· انه من مواليد اسرائيل ·· وتربى في الصابرا ·· يحب حنا التى انجبت منه طفلا ويود ان يقترن بها ·· لكن حنا تزوجت من رجل فرنسي يدعى فيكتور بونيه وسافرت الى اسرائيل كي تصبح اسرائيلية باختيارها وتعيش هناك منفصلة عن زوجها ·· وبينما تجد ان علاقتها بوكيل



جان يان .. الزوج الفرنسى

فيلم يدافع عن القضية الفلسطينية

النيبة قد المرت جنينا نراها تشعر بالضياع .. فتخبر زوجها تليفونيا مستنجدة به ، فيحضر اليها على اول طائرة .. انه لايزال يحبها ويتمنى ان تعود اليه مرة اخرى فى باريس .. فى هذه الاثناء يطلب احد العملاء العرب منها ان تدافع عنه بتهمة دخول اسرائيل دون حمل تصريح دخول .. يعرض عليها الفى دولار كاتعاب .. ويقدم لها ملفا فيه تفاصيل قضيته لاثبات حقه فى ملكية منزله الذى استولت عليه السلطات الاسرائيلية فى القدس .. تبحث حنا مع زوجها عن منزل سليم فى مستعمرة كفر ريمون . وتكتشف ان السلطات الاسرائيلية قد حولته الى متحف .. وهنا تقرر عدم الرحيل مع زوجها .

لقد اقتنعت حنا بقضية الشعب الفلسطيني .. وتستجمع كل جهودها وقواها للدفاع عن الشعب الفلسطيني .. لكنها تصدم بالقاضى ووكيل النيابة .. يخبرها القاضى ان رد حقوق هذا الشعب هى من رابع المستحيلات .. فوراءه ٢٥ مليون شعب يريدون العودة الى فلسطين .. وهنا تبدى دهشتها قائلة : وهل تستخدمون نفس الوسائل التى اتبعت معنا عندما كنا اقلية ؟ .

يرد القاضى فى حزم : نعم .. اذا كان ذلك ضروريا .
وتقرر السلطات الاسرائيلية ان تمنح سليم بكرى جنسية جنوب افريقيا .. وعليه أن يقضى فى السجن ثمانية عشر شهرا لدخوله الاراضى الاسرائيلية عن طريق غير

قانوني .. وفي السجن يقرر أن يضرب عن الطعام دفاعا عن حقه .. لكن حنا لا تسكت .. تستانف وتستطيع ان تحصل على الحكم بالافراج عنه .. وتاخذه الى بيتها مما يثير حفيظة وكيل النيابة وغيرته . خاصة بعد ان شاهد سليم يهدهد طفله من حنا في حديقة المنزل .

يحذر وكيل النيابة حنا من سليم مدعيا بانه من الفدائيين .. وعندما تتبع حنا سليم وهو يستقل الاتوبيس الى قريته تجده يرحب بها وتفاجأ به وهو يدعوها للدخول الى المخيم الذى كان يقيم فيه مع عائلته بعد طردهم من منازلهم .. وهذا المخيم صار الآن خرائبا بعد ان دمرته القوات الاسرائيلية .. وتبدأ علاقة رائعة بين سليم وحنا .

يستنجد وكيل النيابة جوزيه بالزوج عندما يجد ان علاقة سليم بحنا تتطور .. فهو يعيش الآن في بيتها .. وعندما يصل الزوج بصحبة وكيل النيابة الى المنزل يريان سليم يشاهد التليفزيون بينما تجهز هي الطعام .. تدعوهما لتناول الغداء .. حتى يذيع التليفزيون خبر انفجار قنبلة في كفر ريمون .. فيسرع وكيل النيابة الهاتف ليطلب قوات الامن .. بعد ان حاول ان يستجوب سليم عن مكان تواجده اثناء الحادث .

يفر سليم من المنزل .. ويخرج وكيل النيابة في اثره غاضبا .. وعندما يطرق الباب بشدة .. تفتح حنا .. تجد صفين من الجنود المدججين بالسلاح استعدادا للقبض على الفدائي الهارب بينما تقترب الكاميرا من حنا ليرتسم على وجهها تعبير امبلط يمزج بين الفزع والرهبة .

حنا امرأة ممزقة بين ثلاثة رجال .. هل هي حنا كوهين .. ام حنا بونيه .. ام حنا هرتسوج .. لا .. انها امرأة جديدة تبحث عن هويتها وسط حق ضائع في قلب الشعب الفلسطيني .. البطل الحقيقي للفيلم .. وكوستا جافراس ياتي بشعب فلسطيني يعمل لاول مرة في السينما يدعى محمد بكرى .. ولد في احدى القرى العربية بفلسطين عام ١٩٥٣ « جواز سفرى اسرائيلى .. ولكن انا فلسطيني .. عندما ولدت كانت اسرائيل قد وجدت .. لي اسرة واصدقاء .. ولكن الشعور الجارف انني اعيش دون سقف .. دون مأوى حقيقي .. لانك لا يمكن ان تشعر بالتكيف في جيتو مماثل .. وتصبح قريتك نفسها جيتو .. انك تشعر انك غريب في كل مكان .. حيث تذهب واينما تكون » .

فيلم يدافع عن القضية الفلسطينية

وعن والديه يتحدث بكرى صاحب هذه القضية : « ابواى من البسطاء .. نحن ستة اطفال .. سبع بنات وخمسة صبية .. كلهم من العمال .. كان ابى عاملا فى الخمسينات من العمر .. اى فى السابعة والاربعين .. عمل ابى فترة طويلة فى كسر الحجارة » .

وعن عمله كممثل مسرح فى اسرائيل يقول عن مشاكله : « ما يدور فى اسرائيل امر بالغ الذكاء .. وبالغ الخبث .. يد تصفع والاخرى تداعب .. هذا يتوقف عليك .. وعلى مكانك .. مثلا .. ما يمكن ان اقوله دون مشاكل فى تل ابيب .. فانه يقبض على لنفس الشىء فى قريتى » .

وكوستا جافراس مولود فى اليونان عام ١٩٣٣ .. وهو الان يحمل الجنسية الاسرائيلية .. قدم مجموعة من الافلام ليست كلها تنتمى الى اللون السياسى .. ففى اول افلامه « عربة القتلة » ١٩٦٣ هناك موضوع بوليسى تقليدى .. وفى فيلمه « ضياء امراة » ياتى بقصة عاطفية كتبها الفرنسى رومان جارى .. ويقول عن الصراع الفلسطينى الاسرائيلى .. « بالنسبة لى فان هذا الصراع هو اولا ماساة انسانية .. فلسطين لم تعد موجودة .. مثلما يحلم هؤلاء الذين يحكمون اسرائيل .. ارض بلا شعب لشعب بلا ارض » .

وياتى جافراس بمجموعة من الفنانين يعملون فى الفيلم .. كل من جنسية مختلفة .. جان يان المخرج والممثل الفرنسى المعروف ليقوم بدور الزوج .. والايرلندى جابرييل بيرن ليقوم بدور وكيل النيابة الاسرائيلى .. ومحمد بكرى الفلسطينى .. ثم النجمة الكبيرة جيل كلايبورج لتقوم بدور حنا .. انها احدى هؤلاء الذين قدموا اعمالا رائعة خلال السنوات الاخيرة .. فهى تدافع عن حقوق المراة من خلال فيلم « امراة غير متزوجة » الذى رشحت عليه لجائزة اوسكار عام ١٩٧٨ .. وتقدم مع برناردو برتولوتشى « القمر » فى العام التالى .. كما تعود للدفاع عن المراة فى فيلم من اخراج الامريكية كلوديا فيل .. وها هى تقوم بدور حنا ..

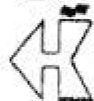
أخيرا .. ها هو فيلم من الغرب .. يقول كلمة حق فى قضية كبيرة عريضة والذى ساعد فى ابرازها ان يتناولها هذه مخرج .. نحترمه ونبجله وكنا نتمناه الا يسقط فارتفع وسما بالحقائق التى تناولها ●



جيل كلايبورج .. حنا التى تدافع عن الفلسطينيين . . .



طائرات التسعينات تطير بالطاقة الشمسية



بقلم: حمدى لطفى

● دخلت الدول الكبرى سباقا هائلا ضخما، محاطا بالسرية والكتمان، حول صناعة طائرات التسعينات الحربية.

وهذا السباق المقترن بالتقدم التكنولوجى ليس وقفا على كبرى الدول الغربية وحدها، وانما استطاعت روسيا والصين الشعبية وبعض دول الكتلة الشرقية اعضاء حلف وارسو، ان تحقق خطوات عملية فى هذا الميدان، ولذلك نجد ان كل دول حلف شمال الاطلنطى، قد حددت توصيفا خاصا بها لطبيعة التهديدات الجوية التى يحتمل ان تواجهها مستقبلا، وبناء على هذا التوصيف تحددت خصائص طائرات التسعينات او طائرات الغد من المقاتلات والمقاتلات القاذفة مع تباين الافتراضات التى بنت على اساسها خصائص هذا التهديد المحتمل، وهى خصائص لا توجد بينها اختلافات جوهرية فقد توصل الانجليز مثلا الى صيغة صناعية للطائرات الجديدة متقاربة بشكل كبير مع تلك التى توصل اليها خبراء المانيا الغربية، صنع الانجليز الطائرة « ا - س - ت - ٤٠٣ » وصنع الالمان « ت - ك - ف - ٩٠ » والتى يفترض انه فى حالة نشوب حرب فوق مسرح وسط اوربا فان الاتحاد السوفييتى لن يسعى فقط الى تحقيق المفاجأة وانما سيحشد اعدادا كبيرة من الطائرات بهدف شل وتجميد القواعد



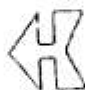
الجوية التابعة لحلف الاطلنطى ، وسوف تكون الاهداف الرئيسية لهذه الطائرة العمل فى الممرات الرئيسية ومناطق الامداد والتموين على اساس ان تشتم الطائرات ستكون قادرة على الصمود امام الصواريخ الروسية القادمة من الجو للارض ، وسيكون الهجوم الجوى فى شكل غارات مكثفة من القاذفات القاذفة تحميها القاذفات بمصاحبة طائرات مجهزة بمعدات الحرب الالكترونية التى تستطيع فتح ثغرات وممرات فى حزام الدفاع الجوى لحلف الاطلنطى فتسهل بذلك الطيارين السوفييت عملية الاختراق وتدمير القواعد والاهداف الجوية للاطلنطى .

● ويعتقد الخبراء الانجليز ان لطائرات حلف وارسو قدرة محدودة للعمل ليلا ، ولذلك زودوا طائراتهم الجاجوار والهاربار و « ا ـ س ـ ٥ ـ ٣ ـ ٠ ٤ » بما يمكنها حماية قواتهم البرية والبحرية ابتداء من شروق الشمس حتى سقوط الظلام ، غير أن بعض القادة الانجليز صرح اخيرا بان طائرات الكتلة الشرقية والاتحاد السوفييتى ستصبح قادرة على العمل فى جميع الاجواء ليلا ونهارا قبل نهاية عام ١٩٩٠ .

● ولذلك جاءت الطائرة الانجليزية الجديدة قادرة على القتال الجوى والاستطلاع الجوى معا تعمل مع طائرة انجليزية آخرى صنعوها اخيرا والعمل تسم « تورنادو » .

● وفى الحديث عن بناء طائرات التسعينات لابد ان نتوقف عند انتاج ترسانات امريكا لطائراتها المتميزة بالعوائق الالكترونية الصغيرة ـ الدقيقة جدا ـ التى يصل حجمها الى حجم علبة الكبريت ، والعوائق التليفزيونية واجهزة الكمبيوتر المتقدمة جدا التى تفوقت فيها مصانع هيوز الطائرات وصنعت طائرات ذات اجسام انسيابية وطوعوا التونولوجيا التكنولوجيا لخدمة الطيار وتحقيق مهمته التدميرية ، كما ضمت الطائرات ابتكارات متقدمة جدا تسابق العصر فبعضها يستخدم الطاقة الشمسية بدلا من الوقود التقليدى ، وتمثل هذه الخطوة عملا انتقاليا ضخما فى مواجهة الصعوبات المالية التى واجهت ترسانات صناعة الطائرات حتى نشرت الصحف العالمية ان احدى شركات بناء الطائرات حققت خسائر مالية بلغت ٢٨٠ مليون دولار فى عام واحد ـ ورغم الخسائر الجماعية لهذه الشركات فهى لا تتوقف على الاطلاق ، ولا يعنى ذلك غير أنها تحقق ارباحا فى الوقت نفسه فهناك مبيعات وخطوط انتاج لدول كثيرة لا تعلن عنها هذه الشركات او الاحتكارات الكبرى ـ وبهذه المشاريع شبه السرية تحقق التوازن المالى وتبنى القاذفات الاستراتيجية الثقيلة بعيدة المدى ، وطائرات الانذار المبكر والمهام الجوية المتعددة ، وكل طائرة من هذه الطائرات اصبحت تمثل فى بداية الثمانينات تكلفة مالية مستقلة لها خطورتها الحربية فضلا عن اداء دور هام للحكومات الكبرى يساعد على ثبات الميزان التجارى الاستراتيجى لكبرى حكومات حلف الاطلنطى ، ولذلك تقدم هذه الحكومات معونات مالية هائلة لترسانات صناعة السلاح الجوى فمثل هذه الصناعة تعتبر حجر الزاوية فى نظام الحرب الاقتصادية.

● الطائرة التى تعمل بالوقود الشمسى حملت اسم « سولير هاب » وهى تطير بلا طيار ، انتجها خبراء البحوث والقاذف الفضائية الامريكية ـ وتستطيع «سولير هاب» الطيران على ارتفاعات عالية بلغت ٧٠ الف قدم وتعمل بقوة دفع مروحة كبيرة القطر يحركها محرك كهربائى يستمد طاقته من خلايا الوقود بواسطة



خلايا شمسية تغطي جهاز التوازن الرأسي بالطائرة وأطراف الأجنحة التي أعدت لالتقاط أشعاعات الشمس ، بينما ينحني طرف الجناح الى أسفل أثناء الليل لتوفير أكثر أشكال الكفاءة للطائرة في انسانية طيرانها ، وهو شكل يحتاج الى طاقة أقل للمحافظة على ارتفاع وسرعة الطائرة .

● ولقد استخدموا مركبات الكربون في تصنيع هياكل هذه الطائرة كما استخدموها أيضا في طائرات حربية أخرى حديثة مما يتيح الحصول على هياكل قوية وخفيفة جدا .

وتحمل هذه الطائرة الشمسية أجهزة الاستشعار عن بعد ، أجهزة دقيقة يصل وزنها الى مائة رطل وقد استخدمت ميدانيا في مسح الأراضي الزراعية بأمريكا وكذلك في مهام التنبؤ بحالة الطقس وتحديد مناطق نمو الآفات الزراعية التي تهدد المحاصيل الزراعية ذات القيمة الاقتصادية الكبيرة .

● ويتطلب اقلاع هذه الطائرة ساعة معينة كالثالثة صباحا حيث تصبح الرياح في أخف درجاتها ، وهدوء الهواء كما يقول الخبراء يعد أمرا حيويا لعملية الاقلاع - وتتم اعادة شحن خلايا الوقود بالطائرة مع شروق الشمس .

وقد قررت أمريكا استخدام الطائرة «سولرهاب» في عمليات الاستطلاع الحربي بعد تجربتها في عالم الزراعة .!

● ومن الطائرات الحديثة التي تطير بلا طيار الطائرة « كيفلر » وهي تعد أحدث أشكال التكنولوجيا المتقدمة في مجال توجيه نيران الصواريخ أرض - أرض والمدفعية والاستطلاع الجوي التكتيكي أيضا .

● والطائرة «كيفلر» موجهة وأول مهامها اكتشاف الهدف المعادي والتعرف عليه وتحديد موقعه لتوجيه نيران المدفعية نحوه بدقة شديدة ، كما أنها أي الطائرة تستخدم لتوجيه الأسلحة التي تعمل بأشعة الليزر - كالمقذوفات الموجهة المعروفة باسم « رأس الكوبرا » ، والصواريخ المافريك وطول الطائرة ٥٫٦ قدم وعروض أجنحتها ١٢ قدما وسرعتها تصل حتى ١٨٠ ميلا في الساعة ، وترسل الطائرة «كيفلر» معلوماتها أولا بأول الى ادارة النيران الأرضية في صورة رسائل رقمية يغذى بها مباشرة الحاسب الآلي الموجود بين معداتها الدقيقة وهذه الرسائل الرقمية وهي رسائل شفرة تتحدث عن كل شيء لدى الهدف المعادي، وأي النيران المطلوب استخدامها للقضاء على العدو وتبقى الطائرة بعد ارسال رسالتها الرقمية كنقطة مراقبة أمامية متحركة جوا .

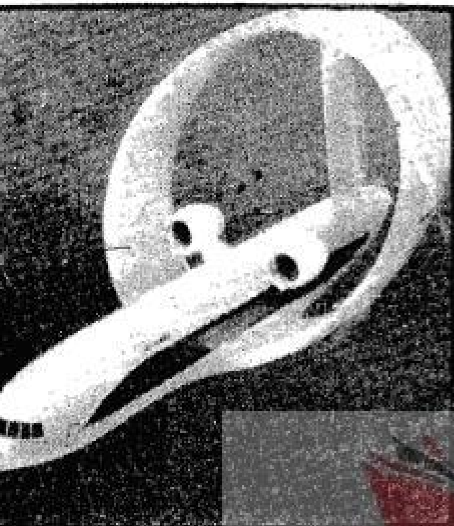
● وكانت أمريكا قد أنتجت طائرة من قبل أطلقت عليها « أكيلا » الا أنها أثبتت في حقل التجارب التكنولوجية عدم قدرتها على العمل عبر مسافات طويلة كما أنها ليست سهلة الصيانة أثناء العمل الميداني اذا تطلبت أكثر من ٣٠ دقيقة لاصلاحها بعد طيران استمر عشر ساعات وهذا عجز مرفوض في عالم الطائرات الحربية - فصنعوا بدلا منها النموذج المتطور «كيفلر» التي تعمل ليلا ونهارا وتحمل أكثر المعدات الالكترونية تعقيدا وتعمل أيضا بالأشعة تحت الحمراء للخدمة الليلية وبها كاميرات تليفزيونية وجهاز ليزر وجهاز لتتبع الأهداف الأرضية والجوية وجهاز قياس مسافات وعدة نظم ملاحية متقدمة وتتلم سيطرة الكترونية تخدم الطيار الآلي الذي يديرها - فهي كما قلت تطير بلا طيار بشري

● ويعتبر عسكريا أن نظرية توصيل أو ابلاغ المعلومات التي تحصل عليها مثل هذه الطائرات أمرا بالغ الخطورة خاصة أنها لا تطير أكثر من ألفي قدم





الطائرتان الملتحمتان





الطائرة التى تحمل اسم الشر الاسود

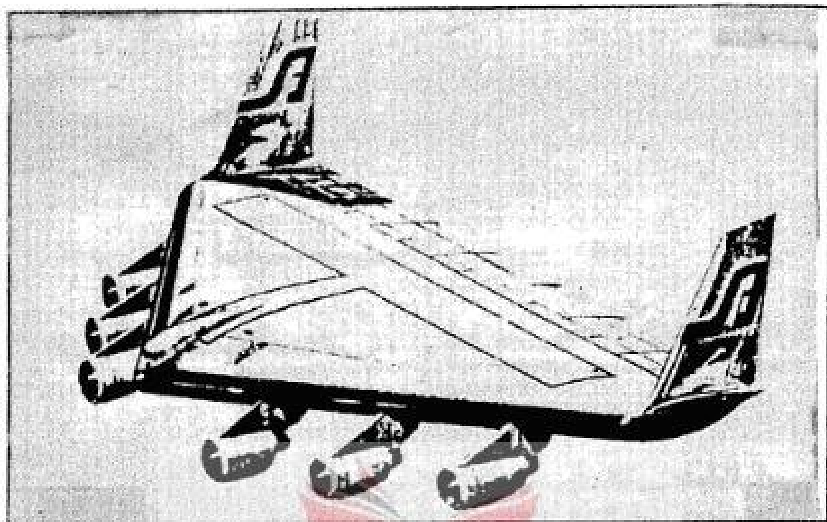
الطائرة ذات الجناح الحلقى

ارتفاعا وتبقى على اتصال دائم بمحطة السيطرة الارضية التى تتلقى منها معلوماتها او رسائلها الرقمية اولا باول سواء كان الفصل شتاء والامطار تهطل او صيفا دون التأثر بحالة الجو على الاطلاق .

● وبين طائرات التسعينات الامريكية تظهر « الصقور الاسود » هكذا اطلقوا عليها ـ وتعرف هذه الطائرة على المستوى الحربى باسم « اس ـ آر ـ ٧١ » وهى طائرة تعد من ابرز طائرات الاستطلاع الاستراتيجى وتطير بسرعة ١٨٠٠ ميل فى الساعة وبذلك تصبح من اسرع الطائرات فى العالم ، ثم الطائرة الجديدة الاخرى ، واطلقوا عليها ايضا اسم « الشر الاسود » ربما لارهاب الخصوم ، وهى من طائرات التجسس الحديث وعملوا فيها منذ الثمانينات حيث انتجوا عشرة موديلات متطورة حملت اسماء عدة بينها نموذج اسمه عيون السماء ، وهى عيون تلتقط المواقع فوق الارض عبر مسافات من الارتفاع بلغت حتى ٣٠٠ ميل فى جميع الاتجاهات .

● وفى بريطانيا يصنعون طائرات «التورنادو» النووية حيث تحمل صواريخ نووية الى جانب الصواريخ التقليدية وطائرات للانذار المبكر تحمل اسم « نيمرود ـ م ـ ك » .

● وفى ميدان النقل الجوى سيرى العالم جيلا جديدا من طائرات النقل



طائرة تعمل بالطاقة الشمسية

الاستراتيجي ، مثل الطائرة « سي ـ ٥ جالاكسي » والطائرة الواحدة تتكلف ٦٫٩ ملايين دولار ، وطائرة اخرى ذات جناح حلقى ، اى اشبه بحلق او قرط السيدات ، وطائرة ثالثة ملتحمة اى تضم طائرتين تطير بجناح واحد مما يوفر الوقود الى جانب مضاعفة الحمولة التي تستوعبها ، واختصار الوقت فى مهام النقل الاستراتيجي .

● وطائرتان ملتحمتان تطيران بجناح واحد فكرة قديمة حاول خبراء هتلر في ايام المانيا النازية تطبيقها واستخدامها كقاذفات ، وفعلا صنعوا واحدة حملت اسم « هاتيكيل » بمحركين ولكنها توقفت بنهاية الحرب العالمية الثانية ، حتى جاء الامريكان وعاودوا المحاولة مرة اخرى .

● وهكذا تختلط صناعة الليـــزر والهلوجرافيك بالثورة العلمية فى الديناميكا الجوية ، والميكروكومبيـوتر وانابيب الاشعة الكاثورية او مضخة المعلومات داخل كابينة الطيار الذى اضاف الكثير الى الطيران الليلى والنهارى معا ، وكل يوم يدخلون اختبارا جديدا ليس بهدف الحصول على طائرة احدث فقط بل بتكاليف ونفقات انتاج اقل من الامس بعد ان اصبحت ميزانية انتاج الطائرات الحربية فى دول حلف الاطلنطى وربما حلف وارسو ايضا مصدرا للعجز والقلق لدى حكومات الغرب .. بل اصبحت تهددها بالوقوف خطوة محلك سر ●

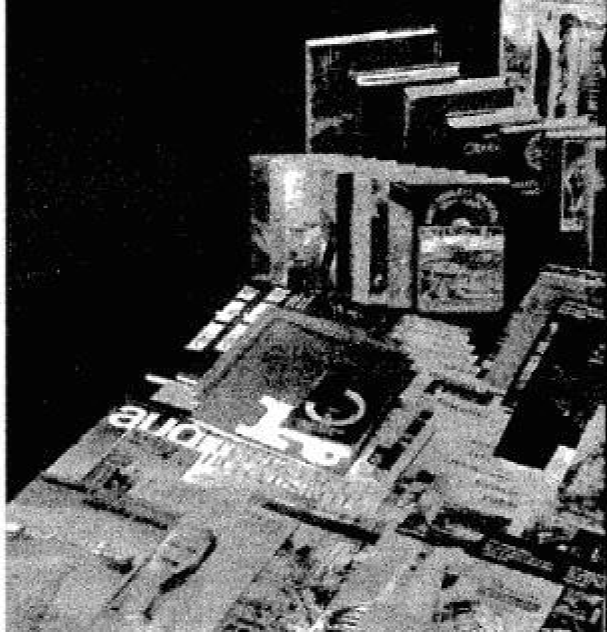
رسالة أوربا
بقلم : محمد سعيد



ثقافة
إحدى القوميات الأوربيّة الصغيرة

في عالم الكيانات السياسية التي حملت اسم الجمهوريات الاتحادية((الفيدرالية)) تحولت عدد من القوميات الصغيرة الى ولايات او جمهوريات في كيانات فيدرالية اكبر ، وقد وضح هذا الوجود السياسي في الخريطة الجغرافية السياسية للعالم خاصة مع تقسيمات ما بعد الحرب العالمية الثانية .

وابرز امثلة القوميات التي اندمجت في دولة اتحادية مانراه فيجمهورية يوغوسلافيا الاتحادية التي تضم قوميات الصرب والكرواتيين والمسلمين في البوسنة والهرسك وسكان مقدونيا والجبل الاسود ((مونت نجرو)) وسلوفينيا والمسلمين الالبان في اقليم كوزوفا المتمتع بالحكم الذاتي .



جانب من نشاط النشر الثقافي المعبر عن القومية الصغيرة «القومية السوفيتية»



رغم مظاهر وحدة الدولة الحديثة التى تميز النظام الاتحادى الا أن هذا النظام الذى اقر لغة واحدة من بين اللغات القومية التى تضمها الدولة الاتحادية لتكون لغة التعاملات الرسمية والتعليمية الا ان هذا الامر لم يغير من طبيعة التفاف الناس حول لغاتهم الام القومية التى تميز لسانهم الوطنى وتعبر عن تعلقهم بالامة التى ينتمون اليها ، ومن هنا فلا تتعجب اذا زرت جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية ووجدت شاعرا يحدثك بحرارة صادقة عن ابداعياته التى كتبها باللغة المقدونية وهى لغة اقليم « مسدونيا » المتاخم لليونان وبلغاريا وهو حماس تراه واضحا عندما تلمح فى لوبليانا عاصمة سلوفينيا ما يشعرك بشدة التعبير عن الانتماء من خلال التمسك بالحديث باللغة السلوفينية وتناول ابداعات أبنائها فى الشعر والقصة والنقد الادبى والفنى وما الى ذلك من كتابات حديثة .

ولان التعامل مع ثقافة القومية الصغيرة يختلف عن التعامل مع ثقافات القوميات الكبيرة اخترت أن أتناول فى هذه الرسالة الثقافة السلوفينية التى تميز انسان جمهورية سلوفينيا اليوغسلافية

وانسان القومية السلوفينية يعيش فوق مساحة تشغل ٢٠ الف كيلو متر مربع تمثل ٨٪ من مساحة يوغوسلافيا ، وهى

ثقافة إحدى القوميات الأوربيه الصغيرة

منطقة شديدة التأثير والتأثر بجيرانها فى ايطاليا غربا والنمسا شمالا والمجر شرقا .

وسكان المنطقة ممن ينتمون الى القومية السلوفينية ينتسبون وكما قرأت فى « معجم سلوفينيا » الذى أشرف على اصداره باللغات السلوفينية والانجليزية والايطالية والالمانية الكاتب السلوفينى « نيبوزا توماسفيك » الى هجرات السكان الرئيسية فى وسط أوربا والتى جاءت الى المنطقة من بين الهجرات السلافية فى القرن السادس الميلادى .

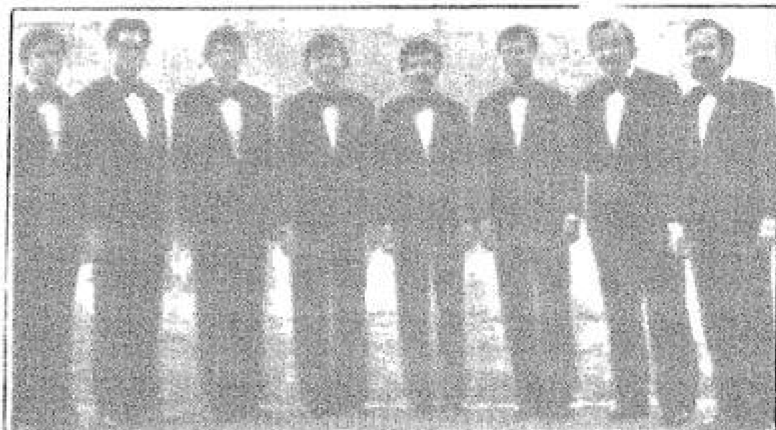
وسكان سلوفينيا اليوم ٢ مليون نسمة يشكلون ٩ ٪ من سكان يوغوسلافيا ونسبة ٩٥٪ من سكان سلوفينيا من السكان الذين ينتمون للقومية السلوفينية ويتعايش معهم ٥٪ من سكان المنطقة من عناصر تنتمى الى قوميات أخرى مجاورة مثل الايطالية والمجرية والنمساوية .

وفى حوار مع الدكتور ماريان شفيتر وزير الاعلام فى جمهورية سلوفينيا الاشتراكية قال تعقيبا على تساؤلى عما يميز الملامح الثقافية لابناء القومية الصغيرة ان الثقافات والحضارات التى مرت باقليم سلوفينيا تجعله مختلفا عن غيره من الاقاليم ، واللغة هى محور الالتفاف الثقافى وهى العنصر الاهم فى تكوين الانسان السلوفينى بتقاليده وثقافاته .

والثقافة تختلف من مكان الى اخر تبعا لمكونات التراث الثقافى وتبعا لعنصر العراقة الثقافة التى تعود الى أعوام ما قبل الميلاد غير تلك التى تكونت مع الاعوام الاولى فى التاريخ الميلادى وغير تلك التى تشكلت فى الازمنة الحديثة .

ومع أن مقدونيا وسلوفينيا جمهوريات تضم قوميات فى نطاق دولة فيدرالية الا أن القومية السلوفينية تختلف عن القومية المقدونية . أن التقاليد الثقافية فى مقدونيا تشكلت مؤخرا بينما هى قديمة عريقة تعود الى القرن السادس فى سلوفينيا وهنا يبدو أثر هذا الامتداد الزمنى فى الاتساع الثقافى المتميز وفى تنظيم الثقافة بمعناها الواسع .

وعندما أعود الى مراجع التاريخ الحديث أعرف سلوفينيا انضمت الى مملكة يوغوسلافيا بعد الحرب العالمية الاولى التى كانت شعلة قيامها مقتل ولى عهد النمسا على يد شاب من سيراييفو عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك التى تشكل واحدة من جمهوريات يوغوسلافيا الاتحادية الان ، وقبل انضمام سلوفينيا الى مملكة يوغوسلافيا الموحدة كانت تضم



كورال شباب لوبليانا يقدم التراث الموسيقى العالمى من خلال اداء بشرى منفرد دون صحبة الالات الموسيقية . . .

أجزاء اقتطعت منها وضمت حاليا الى النمسا وايطاليا كالحال فى تريستا التى تتبع ايطاليا الان ولوفيست التى تتبع النمسا وكان ذلك وفق ما قرره اتفاق لندن فى عام ١٩٤٥ ..

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية انضمت سلوفينيا الى الدولة الاتحادية التى تكونت بزعامة الرئيس الراحل جوزيف بروز تيتو ، وكان الاطار الذى يجمع هذه القومية الصغيرة مع غيرها من القوميات الاخرى الى الدولة الاتحادية مفهوم الملكية الجماعية لوسائل الانتاج وتحرير الطبقة العاملة والحق فى الادارة الذاتية والتسيير الذاتى الانتاجى ثم بعد ذلك تبنى سياسة خارجية مستقلة تقوم على مبادىء حركة عدم الانحياز التى تبلورت فلسفتها فى لقاء بريونى الشهير بين الزعماء جمال عبد الناصر وجواهر لال نهرو وجوزيف بروز تيتو .

اللغة المحدودة الانتشار وثقافة القومية الصغيرة

واللغة هى وسيلة التعبير التى تحفظ للقومية خصائصها وخصالها المميزة وقد وضح دور اللغة فى بقاء الثقافة

ثقافة إحدى القوميات الأوربيـة الصغيـرة

السلوفينية التى ارتبطت بالنظام التعليمى الذى يعود الى عهود التعليم المسيحى التى نشأت فى ظل الكنيسة وهو تعليم لاهوتى وضحت آثاره فى القرن الثالث عشر لكنه لم يقلل من حرص السكان على لغتهم التى حفظت التقاليد والثقافة القومية السلوفينية ، وفى ظل الدعوات الاصلاحية وظهور أفكار البروتستانت فى القرن السادس عشر ازدهرت عناصر الحرص القومى على اللغة السلوفينية ووضح ذلك فى ظهور أول كتاب عن اللغة السلوفينية وضعه «بريموز تروبار» الذى عاش فى القرن السادس عشر فى الفترة من ١٥٠٨ وحتى ١٥٨٦ .

بعدها عكست الثقافة النمساوية ظلالها على النظام التعليمى وعلى التقاليد الثقافية فى سلوفينيا وحتى وصلت القوات الفرنسية الغازية بقيادة نابليون بونابرت واستقرت بعض الوقت فى لوبليانا ، عاصمة سلوفينيا وخلق الفرنسيون نظاما تعليميا جديدا يختلف عن ارتباط النظام التعليمى السلوفينى بالنظام التعليمى النمساوى وكانت البداية ظهور المدارس العلمانية غير الدينية فى عام ١٨٠٩ والتى توسعت فى دراسات اللغة السلوفينية وحتى تم انشاء الجامعة السلوفينية فى القرن التاسع عشر .

ووفقا لما أوضحه البروفيسور « أوستناك » فى كتابه البناء التعليمى والثقافة السلوفينية ظهر النظام التعليمى الحديث





لقطتان من الجامعة ومن المسرح وهما أبرز مجالات النشاط الثقافى فى لوبليانا

أى التعـــليم للجميع وليس للنبلاء والاغنيـــاء ومن ترضى عنهم الكنيسة وظهرت مدارس العامة وكان ذلك فى عام ١٩٢٤ واستمر هذا النظام حتى فى ظل الاحتلال النازى لسلوفينيا فى عام ١٩٤١ . وقد تغير النظام التعليمى السلوفينى تماما بعد التحرير والانضمام الى جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية وتغيرت اهتمامات السياسة التعليمية وتحولت دراسة اللغة وبدلا من الاقتصار على ثقافة اللغة السلوفينية بدأ تدريس اللغة الصربية الكرواتية وهى اللغة الاتحادية الرسمية بجانب اللغة القومية للاقليم .

ومع وضوح دور التعليم فى حفظ اللغة والتراث الثقـــافى وضح لنا أيضا دور الفنون ووســـائل التعبيـــر المكتوبة والمرئية والمسموعة فى تجسيد ملامح الثقافة التى تعبر عن هذه القومية الصغيرة والتى يبدو انها فى نموها وديناميكية حركتها تجسيد لنظرية المؤرخ الكبيـــر ارنولـــد توينبى (التحدى والاســـتجابة) لان مظاهر التعبير الثقافى عن لغة القومية الصـــغيرة السلوفينية تفـــوق اتساعها الكـــمى والكيفى مظاهـــر التعبيـــر عن قوميات تعبر عنها لغات أخرى واسعة الانتشار .

مثلا حركة النشر تبيـــع سنويا ١٧٣ الف نســـخة من الكتب وهى نسبة ضـــخمة فى قومية يتحدث بلسانها عدد من السكان يقل عن المليونين .

وفى مجال النشر الصحفى هناك جريدة يومية ثقافية تصدر باللغـــة السلوفينية وتســـمى « ديلو » كمـــا تصدر مجـــلة اسبوعية فى مدينة ماريبور وهى مجلة « فيسر » وهنـــاك مجلة ثالثة نصف شـــهرية تسمى « درنفيـــك » ومن المجـــلات العريقة باللغة السلوفينية مجلة تشبه مجلة « الهلال » وتصـــدر شهرية ويطلق عليها اسم مجلة « كولتير » أى الثقافة .

وللثقافة السينمائية تصـــدر مجلة « اكران » أو الشـــاشة وللثقافة الموسيقية تصـــدر مجلة « موزيكا » وهى شهرية وتصدر مجلة « جاليرى » وهى تهتم بالفنون التشكيلية .

وتقوم كبرى المجلات الثقافية « كلتير » بتوزيع ملاحق شهرية تضـــم ملخصات لاشـــهر المسرحيات وسيناريوهات الافلام والاعمـــال التليفزيونية ونوت المؤلفات الموسيقية السلوفينية والعالمية .

واعرف من نائب وزير الثقافة فى سلوفينيـــا ان النشـــاط



رسوم الاطفال المعبرة عن تقاليد سلوفينيا

ثقافة إحدى القوميات الاوربية الصغيرة

السينمائي والمسرحي في سلوفينيا يزدهر لانه ينمو من خلال حرص الهواة ممن يزداد عددهم عن المحترفين المتفرغين لهذه الفنون .

والقومية التي تضم مليونين يتحدثون لغتها يشاهدون فنون السينما في ٢٠٠ دار عرض سينمائي ويتابعون فنون المسرح من خلال ٤ مسارح للدراما وقاعتين للاوركسترا الفيلاهارموني ودارين للاوبرا ومسرحين للباليه و ٦ مسارح خاصة وعشر مسارح للمنوعات ويتابعون الفنون التشكيلية في خمسة معارض دائمة وفي مبنى جاليرى لوبليان حيث يعقد بينالي لوبليانا لفن الجرافيك كل عامين وهناك أيضا ستة متاحف للتراث الحضاري والانساني في سلوفينيا .

والثقافة السلوفينية لها مراكز قوية في لوبليانا حيث يوجد اكبر مجمع ثقافي في كل من يوغوسلافيا ثم في مدينة يربور وخارج نطاق جمهورية سلوفينيا يبدو اشعاع الثقافة السلوفينية مستمرا في د تريستا ، برغم احاطته بالثقافة الايطالية وفي لوفيست في النمسا برغم وجوده في احضان الثقافة النمساوية .

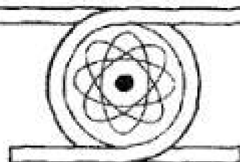
ولان التليفزيون هو وسيلة تقديم كل الثقافات والفنون فى عالم اليوم فان التليفزيون فى سلوفينيا يلعب نفس الدور الايجابى والسلبى الذى تلعبه الشاشة الصغيرة فى معظم بقاع العالم فالثقافة هنا فى سلوفينيا تتعرض للتأثير الضخم للتليفزيون ولولا المطالبة المستمرة للنقاد بضرورة تقديم التليفزيون لامهات الاعمال الفنية من موسيقى وغناء ومسرح واوبرا والاهتمام بالتعرض للتراث الثقافى فان التليفزيون وراء اللهث لتقديم عروض مسلية ينسى هذا الدور التثقيفى المرتبط بالتعريف باهم اساليب الاعلام المعاصر ٠

وقد نجح الضغط المعنوى لكتابات النقاد وقادة الرأى فى اتساع نسبة المادة الثقافية فى الاذاعة المرئية والمسموعة بحيث زادت هذه النسبة فاصبحت ٦٢٪ فى الراديو وقفزت الى ٤٦٪ فى التليفزيون

وقد ساهم هذا التركيز الثقافى فى تنوع اهتمامات الشباب الثقافية التى كانت تنحصر فى السنوات الاخيرة فى الموسيقى الشعبية والخفيفة والاعمال الفنية السهلة وقد تمكن عدد كبير من الشباب من اظهار مواهبهم الادبية والفنية فى مجالات تتحدى هذه الظاهر الثقافية الضحلة التى تجتاح عالم اليوم ٠

وعندما استفتى عدد كبير ممن لقيتهم فى مدن سلوفينيا اى فى لوبليانا وميربور عن السر فى بقاء الثقافة السلوفينية برغم كل ضغوط العصر ومنطق الكيانات السياسية والاقتصادية والثقافية الكبيرة الذى يسيطر على عالم اليوم ٠ اجد الاجابة واحدة لا تختلف من مصدر الى اخر فالكل يجمع على اهمية اللغة ٠ واللغة هنا كانت المعبر عن هذا الطموح القومى السلوفينى الذى يعلى الحرص على التميز الحضارى والثقافى دون تطرق الى عنصرية النظرة العرقية او الثقافية ٠

والى كل من يفتر عزمهم فى مواجهة التصدى للخطر الذى يحيط بلغتنا القومية اقدم لهم تجربة سلوفينيا وأدعوهم لدراستها حيث ثقافة القومية الصغيرة التى لم يحفظها الا التمسك بلغة الامة فهل نحمى لغتنا القومية من كل من يتربصون بها وهى الضمان الابقى لبقاء حضارتنا وتراثنا الانسانى والمبرر الاقوى لكل طموحاتنا القومية وآمالنا فى التقدم الانسانى ●



مع العلم الحديث

فراء الخروف المهد المثالى للطفل

الربت والتمسيد على جلد الطفل يعتبر لديه حاجة عميقة لا يمكنه ان يستغنى عنها ، ومن هنا ينشأ السؤال : كيف تستطيع الام ان تلبى حاجة الطفل الدائمة للمس والربت طوال ساعات يقظته ؟ . فى نيوزيلندا، قام العلماء ببعض التجارب فى هذا المجال ، وتوصلوا الى الحل الامثل لهذه المشكلة العالمية .

قبل مولد الطفل ، يحظى جلد الجنين باثارة دائمة مصدرها السائل الموجود فى رحم الام ، كما ان جدران الرحم توفر له الاحتضان المريح . وعند الولادة ، يكون الطفل قد استمتع طويلا بخبرات لمس طويلة وقوية ، يضيف اليها الرحم بانقباضه اثناء الولادة بعدا جديدا .

ويقول العلماء ان السطح الذى يلامسه الطفل فى اعقاب الولادة ، يكون مؤثرا جدا على نموه الجسمانى والسلوكى . ومن المعروف ان السطح الخشن القاسى الذى لا تتوفر فيه الليونة يثير احاسيسا سلبية لدى الطفل ، كما انه يميل الى السطح اللين الناعم .

وقد اجرى الاستاذ هارى هارلو ، من جامعة وسكونسن ، سلسلة من التجارب الشهيرة ، اثبتت ان قرد « الريص » ، وهو قرد هندى صغير قصير الذيل ، عندما يخير طفله بين نموذج للام يستطيع ان يوفر له اللبن عند الحاجة ، وبين نموذج آخر للام من الاسلاك لا يقدم لبنا ، ولكنه مغطى بقماش لين ، يفضل القرد الطفل النموذج المغطى بالقماش اللين - أى انه باختصار يفضل اللمس اللين على الطعام .

وفى بعض المستشفيات بنيوزيلندا ، حيث الخراف رخيصة ومتوفرة ، كانت فراء الخراف تقدم للمسنين من المرضى لكى يناموا عليها . وكان هذا يخفف من الالتهابات والآلام التى يعانيها هؤلاء من طول الرقاد على الاسرة العادية .

وفى مركز رعاية الاسرة ، بمدينة كرايستشيرش بنيوزيلندا ، وخلال الستينات ، خطر لاحد العاملين بالمركز انه من الافضل وضع الاطفال على ابسطة من فراء الخراف ، بدلا من الاسرة العادية ،



نظرا لانهم يمضون فترات طويلة وهم يرقدون فى وضع واحد ، مما يسبب عادة ظهور طفح على جلودهم الرقيقة ، وبخاصة فى فصل الصيف .

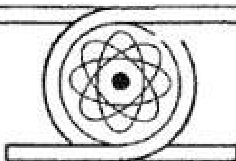
وقد كانت الاختبارات المبدئية التى جرت على خمسة اطفال عام ٦٧ ، و ١٩٦٨ مشجعة للغاية ، فقد قالت كل الامهات ان الاطفال استراحوا اكثر عند وضعهم على فراء الخراف ، وفى تجربة اخرى جرت على ٢٤ طفلا ، استراح الاطفال الى فراء الخراف ، وافاد الاباء بان ساعات نوم الاطفال كانت اطول .

ثم جرت تجربة ثالثة على ٧٨ طفلا ، قررت فى اعقابها ٧٤ اما ان فراء الخروف كانت له مزاياه بالنسبة للفراش المعتاد . كانت الميزة ، الاكثر شيوعا بينهن ان الاطفال فوق فراء الخروف يشعرون دائما بالحنو والدفء ونتيجة لهذا ، بقى الاطفال لمدة اطول لا يحتاجون الى تغيير لفائفهم . وبعكس ما كان يحدث عندما كان الاطفال ينامون فوق ملاءات قطنية مبسوطة فوق الغطاء المطاطى للفراش .

وقالت احدى الامهات ان مرونة وزنبركية صوف الفراء ، حمت رأس الطفل من التسطيح الذى يحدث عادة فى رءوس الاطفال الذين ينامون على الاسرة العادية .

وفى نيوزيلندا واستراليا ، تم الاعتماد على فراء الخراف لما يزيد عن عشر سنوات ، مع الوصول الى نتائج مشجعة للغاية . واصبح لدى الامهات اكثر من سبب قوى لتفضيل فراء الخروف الذى يوفر للطفل الراحة كبديل لحضن الام .

والفراء المستخدم ، والمناسب لنوم الاطفال ، لا يأتى من اى خروف عادى ، لكنه يجىء من الفراء غير المجزوز او المقصوص للحمل من سلالة رومنى الجنوبية . هذا الفراء بغطيه صوف طوله يتراوح بين ٣ و ٥ سم . ولانه يكون غير مجزوزا ، تبقى اطرافه محتفظة بالنهاية الناعمة جدا ، التى ولد بها الحمل .



عندما يرتطم الكويكب بالارض

اذا اصطدم كويكب قطره حوالى ٨٠٠ متر بالارض ، فان قوة ذلك الاصطدام تعادل قوة التخريب التى تحدثها مليون قنبلة ذرية كالتى سقطت فوق هيروشيما.

ويقول العلماء ان احتمال حدوث هذا يبلغ مرة واحدة فى كل مليون سنة ، وان كان احتمال اصطدام الكويكبات الاصغر اعلى من هذا . ورغم ان احتمالات هذا تبدو بعيدة ، الا ان توم جيريلز ، احد علماء جامعة اريزونا ، يرى انه نتيجة للنداحة نتائج مثل هذا الارتطام، فلابد لنا ان نعطى هذا الاحتمال اهتمامنا. وهو يقول « انه يبدو من الغباء ان نتجاهل العواقب ، مهما كانت بعيدة الاحتمال ، ثم نفاجأ بالكارثة . وعلى بنى آدم ان يكونوا اكثر حصافة، فيدرسوا احتمالات التهديد ، ويفكروا فى كيفية التصرف حيالها »

لقد وضع جيريلز مع رفاقه آلة تصوير خاصة لمراقبة الفضاء فى كيت بيك ، بالقرب من تاكسون ، على امل التمكن من رصد الكويكبات التى يحتمل ان تعترض مسار الارض .

وبالرغم مما يشيع من ان الكويكبات تتكون من المعادن او الصخور ، الا ان احدا لا يدرى بالتحديد من اين اتت ، وبعكس الكواكب التى يتضمنها نظامنا الشمسى ، والتى يكون لها دائما شكلا كرويا ، تجىء الكويكبات غير منتظمة الشكل ، وتتباين اقطارها من بضعة امتار الى مئات الكيلومترات . ومعظمها يدور حول الشمس فى منطقة يطلق عليها اسم حطام الكويكبات ، ومدارها يقع بين مدارى المشترى والمريخ . ومع ذلك ، فمن المعروف أن هناك ٦٦ كويكبا وتسمى الكويكبات القريبة من الأرض ، لها مدارات تتقاطع مع مدار الارض اوتقترب منه . ويقدر العلماء انه من المرجح بالاضافة الى ذلك ، العثور على الف كويكب قريب من الارض ، عرض الواحد منه اكثر من ٨٠٠ متر . وهذه يتم رصدها حاليا بمعدل كويكبين او ثلاثة كل عام .

وحتى الآن لا يبدو ان احدا من الكويكبات التى تم التعرف عليها ، له مسار يؤدى الى ارتطامه بالارض ، لكن هذا لا يمنع حدوث ذلك ، بفعل كويكب لم يتم اكتشافه بعد . ويعتقد العلماء ان الارض قد ارتطم بها العديد من الكويكبات فى ازمان سابقة ، ودليلهم على ذلك عشرات الانخفاضات الشبيهة بفوهات القمر على القشرة الارضية .

والان .. ماذايحدث لو ان آلةالتصوير التى تراقب الفضاء ، رصدت كويكبا يحتمل ان يصطدم بالارض فى تقدمه ؟ .. هل يمكن ان نفعل شيئا لتفادى هذا ؟ ..

لقد جرت دراسة محترفة حول هذا الموضوع ، وهى تفيد أن بالامكان أن تنجح فى أحداث تغيير فى مسار الكويكب يبعده عن طريق الأرض . ومن بين الطرق التى يفكر فيها العلماء ، احداث تفجير على سطح ذلك الكويكب يغير مساره . بنفس الطريقة التى تغير بها سفن الفضـــاء مساراتها .

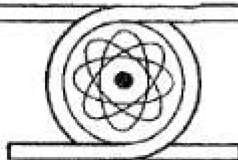
وســـائل النقل بالعقل الالكترونى

فى ظرف ثلاث سنوات من الان ، سيتم تطبيق نظام مستقبل لنقل الناس بين انحاء المدن ، يتحكم فيه العقل الالكترونى . النظام الجديد يختلف عن اى نظـــام حالى للانتقال داخل المدينة ، والاهم انه يحل مشكلة ازدحام الطرق بالسيارات .

المهندس الميكانيكى ادوارد اندرسون ، من جامعة مينيسوتا ، مخترع هذا النظام يقول ان حركة النقل هذه ستعتمد على شبكة طرق علوية ، وانها ستقام اعتمادا على عناصر متوفرة فعلا وجاهزة ، دون اضافة عبء جديد على دافعى الضرائب.

النظام يطلق عليه اسم : النقـــل الشخصى السريع ، وللاختصار ن . ش . س . ويتكون من ثلاثة عناصر اساسية . عربات تسع كل منها ثلاثة اشخاص ، وقضيب محمول فى الهواء ومكهرب ، عرضه حوالى المتر ، ثم عقل الكترونى يؤمن سلامة الركاب ونعومة انسياب حركة العربات والاجزاء المتحــركة من هذا النظام هى عجلات العربات، والابواب التى تتفتح وتنغلق لدى دخول وخـروج الركاب ، وجهاز مثبت خارج العربة عبارة عن وصلة متراوحة ، تسمح للعربة ان تتوجه الى طرق معين عند تشعب الطرق، وان تخرج عن الشبكة الرئيسية لتتجه الى محطة ركاب .

وعندما يريد الشخص ان يستخدم نظام ن . ش . س . فى انتقاله ، عليه ان يحدد غايته على خريطة النقـــل بالمدينة ، ثم يدق الرموز التى تحــددها الخريطة على مفاتيح العقـــل الالكترونى ثم يسقط فى فتحة الاجر المحدد للانتقال. على الفور تخرج له بطاقة مسجل عليها بشكل شفوى مغناطيسى تفاصيل خط السير الذى سيتبعه ، وهى تشبه البطـــاقة المغناطيسية للبنوك التى تسحب بها من رصيدك بعد ان يغلق البنك أبوابه . يدخل الراكب هذه البطاقة فى فتحـــة اول عربة خالية على الخط فى المحطة.



ففى كل محطة ستكون هناك عدة عربات فى حالة انتظار . وعند ادخال البطاقة ينفتح باب السيارة .

بمجرد ان ينغلق الباب ، ويجلس الراكب ، تغادر العربة المحطة اوتوماتيكيا، داخلة الى شبكة خطوط النقل . ومحرك السيارة من نوع خاص يسمى « محرك الحث الخطى » وهو يستخدم الكهرباء التى فى القضيب لخلق مجال مغناطيسى متحرك يدفع العربة . ودرجة كفاءة هذا النظام فى استهلاك الطاقة ، تعادل كفاءة سيارة تقطع مسافة ما بين ١١٠ ، و ١٥٠ كيلو مترا باستخدام جالون واحد من الجازولين . وعندما تصل العربة الى تفرع لعدة طرق ، او الى تفرع يقود الى محطة الركاب ، يقوم المتل الالكترونى بتوجيه مفتاح الوصلة المتراوحة ، الى الوجهة المسجلة على البطاقة المغناطيسية

ولكون المسار الذى تنطلق فوقه العربات ضيق جدا ، لذا تسهل اقامة خطوط الشبكة فوق الجزر التى بوسط طرق السفر العريضة ، او وسط الشوارع الواسعة . ونتيجة لعدم الحاجة الى وجود مسافات للفصل بين العربات المتحركة ، فان حمولة هذا الخط الضيق تساوى حمولة الطريق العريض الذى يتكون من اربعة انهر .

ويقول المهندس اندرسون ان هذا النظام سيضاعف من نطاق المساكن القريبة من محطات النقل ، اذا قسنا هذا على وضع محطات السكك الحديدية ومترو الانفاق. وهو يقول : « اتوقع ان ارى عربات نظام ن . ش . س . منتشرة فى انحاء مدينة واحدة على الاقل ، فى ظرف الثلاث او الخمس سنوات القادمة » .

كيف يحتفظ القلب بايقاعه

القلب يظل يدق حوالى ٧٠ مرة فى الدقيقة ، واكثر من ٢٫٥ بليون مرة على مدى حياة الانسان ، فما الذى ينظم للقلب دقاته هذه ؟

يبدو ان للقلب حياته الخاصة به . فالياف العضلات التى يتركب منها ، تختلف عن الياف باقى العضلات الموجودة فى اى عضو من اعضاء الجسم ، فبعض الياف القلب يولد الكهرباء الخاصة به دون ان يتلقى اشارات من المخ . بل ويبدو ان قلب الجنين يبدأ فى الدق قبل ان تتكون وصلاته العصبية .

والذى يضبط ايقاع القلب مجموعة من الخلايا ذاتية التشغيل ، موجودة ، فى جدار الاذين الايمن . وهى ترسل نبضاتها الى عقد فى الجدار الحاجز ،

أو الحائط الفصلى بين نصفى القلب . وترحل هذه الاشارات بعد ذلك الى الحزمة العضلية العصبية ، ثم الى شبكة أعصاب تسمى الياف باركينجى فى تجويف البطينين ومنها تنتقل الاشارات الى انحاء القلب مسببة انقباضه .

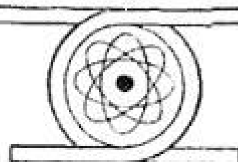
ولا نعرف حتى الان ما الذى يبدأ التيار فى عقد جدار الاذين الايمن وكل ما نعرفه ان خلايا هذه العقد تعمل كخلايا عصبية اكثر منها الياف عضلية . والذى يحدث هو ان ايونات الصوديوم والبوتاسيوم تنفذ من غشاء هذه الخلايا . خالقة ما يسمى الظاهرة الاستقطابية ، بحيث تكون الشحنة موجبة خارج الخليـة ، وسالبة داخلها . لكن ، على فتـرات منتظمة يحدث تسرب فى غشاء الخلية ، مؤثرا على حالة الاستقطاب هذه ، ونتيجة لذلك تنقبض الخلية .

وحيث ان خلايا العضلات العصبية تتصل ببعضها فى شبكة مترابطة ، فان هذه الاشارة تنتقل فورا فى خلية الى الخلية المجاورة لها . وتبدأ موجة من النبضات ، وفى اقل من ثانية واحدة ينقبض القلب باكمله . بعد ذلك ، تعود اغشية الخلايا الى تعديل وضعها . وتبدأ خلايا العقدة التى فى جدار الاذين عملية استقطاب ثانية ، فتسترخى عضلات القلب ، لكى تبدأ من جديد دورة اخرى

اذا فشلت خلايا العقدة التى فى الاذين الايمن فى القيام بعملها ، قامت مجموعات اخرى من الخلايا بهذه المهمة . لكن ايقاع نبضها يكون بطيئا « حوالى ١٥ دقة فى الدقيقة » ، ومن ثم لا يمكن ان يعتمد الجسم فى حياته على ذلك النبض . وهنا يتطلب الامر الالتجاء الى المنظم الصناعى لدقات القلب .

ومعدل ضربات القلب يتغير بين الحين والاخر متوافقا مع التغيرات التى تحدث فى ضغط الدم ، والتى تجىء نتيجة لتزايد النشاط او الانفعال مثلا . والذى يحدث فى هذه الحالة ان تلتقى عناصر الاستقبال التى فى الشرايين الرئيسية هذه التغيرات ، وتنقلها بدورها الى القلب . ويقـوم النخاع المستطيل الموجود عند قاعـدة المخ ، بالتنسيق بين عمل الجهاز العصبى السمبثاوى وعمل الجهـاز العصبى الباراسمبثاوى . فالاشارات القادمة من الاول تسرع ضربات القلب . واشارات الاخير تبطئها .

وهذان الجهازان يطلقان ايضا الهرمونات التى تصل الى العقد التى فى جـدار الاذين الايمن من طريق تيار الدم . وهى تؤثر كيميائيا على حالة الاستقطاب داخل وخارج الخلايا ، مما يؤدى الى تغيير معدل الدورة القلبية .



الذاكرة والعضلات

اكتشفت اخيرا مادة فى المخ يمكن ان تثبت الصلة بين توتر العضلات وقدرة المخ على تخزين الذكريات .

فالخلية العصبية تتلقى الرسائل من خلال ما يسمى « الديندريتات » ، وهى تركيبات على شكل الاذرع تمتد الى الامام من جسم الخلية . وفى قشرة المخ ، او طبقته الخارجية ، تتشعب هذه الديندريتات على شكل اشجار مزودة بالاف النتوءات أو الاشواك البالغة الدقة فى حجمها . وهذه الاشواك تختلف فى اشكالها ، من نتوءات قصيرة وعريضة ، الى سويقات تنتهى برءوس كبيرة . وتصل كل واحدة من هذه الاشواك بالنهاية المجاورة لعصب ، ويفصلهما عن بعضهما فراغ دقيق للغاية يسمى « سايناپس » .

عندما تصل الاشارات الكهربائية الى السايناپس ، تتسرب أيونات الصوديوم والكالسيوم من خلال الغشاء الذى فى راس الشوكة الى الديندريتات وعندما يصل تركيز الصوديوم الى قدر معلوم ، يشتعل العصب مرسلا الاشارة الى السايناپس المجاور . وكلما زاد عرض راس الشوكة ، كلما قلت مقاومة الاشارات الكهربائية ، وكلما كان من السهل انتقالها .

ويعتقد الباحثون أن تخزين الذكريات فى المخ من الممكن ان يتأثر بالتغيرات التى فى شكل الشوكة ، اذ ان هذا بدوره يؤثر فى سريان نبضات الاعصاب خلال الشبكة كلها .

ولكن ، ما الذى يمكن ان يؤثر على شكل ذلك النتوء او هذه الشوكة ؟ . تكمن الاجابة فى بروتينات العضلات .

فالعضلات تتكون من شعيرات مايوسين واكتين ، وهى البروتينات التى تنقبض عندما يتزايد معدل الكالسيوم فى خلايا العضلة . ويفترض الباحثون انه اذا ما توفرت بروتينات العضلات فى اشواك الديندريتات ، سيكون لها نفس التاثير على المخ . ما ان ينفذ الكالسيوم ، حتى تنقبض البروتينات فوريا ، وكذلك الشوكة ، مما يجعل راسها اكبر .

العالمتان النفسيتان ايفا فيفكوفا ،



وروتا ديلاى ، من جامعة كولورادو ، تبديان تحمسا شديدا لهذه النظرية ، لقد اكتشفنا ان الاكتين موجــــود فى ديتغريتات الاشواك التى تتواجد فى جانب القشرة الدماغية ، والتى يعتقد انهـــا مرتبطة بالذاكرة . وتعتقدان ان المزيد من البحث ، يمكن ان يكشف ايضـــا عن وجود مادة المايوسين .

وباستخدام الميكروسكوب الالكترونى ، وجدنا عندما يشتعل العصب، تتضخم فعلا الاشواك المتصلة به . وانها تبقى نشطة لمدة ايام . ولهذا تميل فيفكوفا الى الراى القائل بان استمرار النشاط الكهربائى يمكن ان يشكل الاســـاس السيكلوجى لعملية تخزين الذاكرة .

رادار للتنقيب تحـــت الارض

لم تعد وظيفة الرادار قاصرة على مسح الفضاء . اليوم ، يقوم الباحثون فى معمل العلوم الالكترونية بجامعة اوهيو بوضع اللمسات النهائية على رادار محمول يتطلع الى اسفل ، مصمم لكى يرصد خطوط الانابيب المدفونة على عمق ثلاثة امتار تحت الارض . والجهاز يمكن ايضا ان يستخدم لحساب أعمال الشرطة وعلماء الاثار والحفريات . فهو قادر على كشف البلاستيك والخشب ومواد اخـــرى ، والتى تكون مدفونة فى الارض ، لايلحظ احد اثرا لها .

يطلق على هذا الجهاز اسم تيراسكان « وتعنى راصد الارض » ، وهو يبث نبضات رادار الى الارض ، ثم يلتقط الانعكاسات من خلال هوائى محمول باليد. يقول بوس كالديكوت ، احد ثلاثة قاموا بتصميم الجهاز ، ان الاختلافات بين تركيب الاشياء المدفـــونة وبين تركيب ما حولها ، يجعل انعكاس الاشـــارات متباينا . وسيظهر النموذج النهائى لهذا الجهاز فى الاسواق خلال عام واحد . والجهاز يحمل على الظهر مع هوائى فى اليد ، ويزن حوالى ١٢ كيلو جرام .

الحرف الوحيد من هذه الكلمات المطبوعة ، يكون اكبر ١٠ بليون مـــرة من الـــذرة . كما ان الكـــرة الارضية اكبر من الحرف الواحد بحوالى ١٠ بليون مرة وهكذا يكون حجـــم الحرف المطبوع فى منتصف المسافة تقريبـــا بين الذرة والكرة الارضية ! ●

إخراج المسرحية الموسيقية

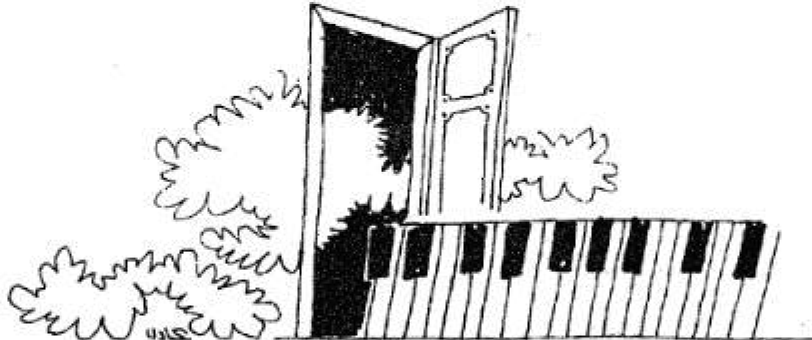
تأليف: فرنسيس ريد
ترجمة: أمين سلامة

● ليس الفرق بين المسرحية الموسيقية وبين المسرحية التمثيلية العادية هو في الموسيقى فحسب، وانما هو في اكثر من الموسيقى، انه في حجمها. وبالطبع توجد شواذ، ولكن، حتى المسرحية الموسيقية الصغيرة، ذات المناظر الدائمة، تعمل بها فرقة مكونة من ١٥ ممثلا وموسيقيا، وهذا العدد كبير نسبيا، بالمقارنة الى معظم المسرحيات التمثيلية العادية. وتتضمن المسرحية الموسيقية كثيرا من النواحي التي يجب التكامل بينها، فهي تتألف من عدة جماعات مختلفة « الممثلين الاساسيين، والكورس، وفرقة الموسيقى» يقومون بانشطة مختلفة «الكلام» والغناء، والرقص». ويجب عمل بروفات لانشطة الجماعات هذه، في كل مجموعة منها.. فالمؤلف الفرد، يصبح جماعة من الكتاب لكل منهم مهمته الخاصة من: التأليف الاساسي للكتاب، ونظم الاشعار الغنائية، ووضع الموسيقى.. بينما يغدو المخرج رئيس مجلس ادارة الاخراج، ويشمل: مدرب الرقص، واستاذ فرقة الموسيقى.

ماقبل دخول المسرحية الموسيقية الى المسرح:

على الاقسام الفنية اعداد المزيد من معظم الاشياء: مزيد من المناظر، ومزيد من الاضواء، ومزيد من الملابس، ومزيد من الصوت، اما قسم المهمات والمعدات، فمن المنتظر ان يلتزم بعدد اقل، من المعدات الصغيرة، ولكنه يضطلع بمزيد من المعدات الضخمة. وبينما يكون لديه عدد قليل من مختلف انواع ادوات الايدي، فان بعضها قد يطلب منه اعداد كبيرة، تصل الى حوالى اربعين قطعة من الصنف الواحد..

اما فرقة ادارة المنصة، فلديها اعمال شاقة من التنظيم للبروفات.. فليلزم عدة حجرات بروفات متجاورة، وجداول زمنية معقدة للبروفات، لتوزيع الممثلين وارسالهم الى جلسة الحوار الصحيحة، او الى الحلقة الموسيقية الصحيحة،



او الى حلقة الرقصة الصحيحة . وفى كل نوع من الجلسات ، يعمل الممثلون اما فرادى او ازواجا ، او ثلاثى ، او فى مجموعات ، اذ تنضم كل الانواع معا « تدريجيا » .

قد يكون عمل الجداول الزمنية لعازف بيانو البروفات ، من اشق مظاهر هذه العملية واكثرها ارباكا . فمن المستحيل الوصول بالمسرحية الموسيقية الى البروفة النهائية بنفس السهوله التى تلزم للمسرحية التمثيلية العادية .. فالبروفة النهائية تبدى تكاملا فى التمثيل والغناء والرقص ، فى كل منظر على حدة .. ولكن حلقات الاتصال بين المناظر قد تتطلب مجهودا جبارا .. وفى المسرحية الموسيقية الحديثة بنوع خاص ، يستمر العمل بالمنصة ، ويتكامل من نواحى الرقص والموسيقى مع تغيير المناظر .

واثناء الايام الاخيرة فى حجرة البروفة قد تكون فرقة الموسيقى قد بدأت بروفتها وحدها وقد تنضم اليها فرقة الممثلين لعمل بروفة بالموسيقى . غير ان العمل لا يتكامل مع المصاحبة الموسيقية الا اذا تم العرض التمثيلى فوق المنصة ، وكانت الفرقة الموسيقية فى الاوركسترا الخاصة بها .

دخول المسرحية الى المسرح والاعداد لها :

لابد ، دائما ، من وجود شواذ ، غير ان المسرحية الموسيقية ، عموما ، تحتوى على مناظر اكثر من المسرحية التمثيلية العادية ، كما ان حجمها اكبر ، وبهما تعقيدات اكثر وتغييرات اكثر .. وفى المسرحيات الموسيقية القديمة ، تستعمل بالتبادل مناظر كاملة للمنصة ، وقطع امامية من القماش مطلية بالبوية ، تتطلب وقتا طويلا من الموظفين لتغيير المناظر الكامله ، ووقتا طويلا من الكورس لتغيير الملابس الكاملة .. اما المسرحيات الموسيقية الحديثة بدرجة اكثر من تلك ، فتهدف الى الاستمرار ، بتضمين العمل تغييرات فى المناظر المرئية .. انها تستعمل دائرا زخرفيا مستديما يعطى وحدة قديمة لعناصر المناظر ، يجرى اسقاطها من الجزء العلوى للمنصة ، او تنقل من الجوانب الى المنصة باستخدام عربات ، او تدور ، كالاسطوانة ، احيانا .

ولتحريك العربات بطريقة سحرية دون مساعدة يدوية ظاهرة ، ولكن بدقة ، توضع مناظر مسرحية موسيقية كبيرة فوق ارض منصة زائفة مصنوعة خصيصا لهذا الغرض . وتحفر شقوق فى ارض المنصة تتسع لعجلات العربات وتقودها . وتسحب هذه العربة بواسطة اسلاك قوية من الصلب تمر داخل مسافة البوصتين اللتين بين ارض المنصة الحقيقية وارض المنصة الزائفة ، ولكن المعتاد ان تسحب هذه العربات بواسطة روافع «اوناش» تدار باليد ، ولو انه تستعمل الان المحركات الكهربائية فى هذا الغرض بدلا من ادارة الروافع بالايدى

اخـراج المسرحية الموسيقية

واول عمليـة اعداد للمسرحيـة الموسيقية ، هى وضع هذه المنصـة الزائفة فى مكانها .. هـذا يعنى ان المنصة الزائفة لابد ان تكون اول صنف يحمل من اللورى ويدخل الى المسرح . واذا كان حيز المخزن ضيقا ، فيجب وضع هذه المنصة الزائفة ، قبل ادخال اى شيء آخر ، الى المسرح .

والخطوة التالية . كما فى المسرحية التمثيلية العادية ، هى التعليق ، ولو انه من المنتظر ان تكون هذه العملية معقدة جدا ، مع ضرورة تركيب كثير من الواح المناظر الفرنسية . وعادة ما يكون عدد الاشياء اللازم تعليقها فى المسرحية الموسيقية ، اكبر بكثير من عدد اثقال الموازنة الموجودة .. وعلى هذا ، فغالبا ما تستعمل اثقال موازنة مؤقتة ، او تستعمل حبال من الكتان .. والان تخزن الاشياء اللازم تعليقها ، واحـدة وراء اخرى ، كما يلزم وضـع حبال لرفع الواح المناظر الى المخزن الموجود فوق سقف المنصة . ويربط حبل التعليق بحيث يمر من احد اقسام التعليق الى القسم الذى يليه ، كى يسهل اسقاط المنظر بسرعة ، بمجرد اعطاء الاشـارة باسقاطه وذلك بازاحة المناظر المجاورة له، الى اعلى المنصة ، او الى اسفلها ، كى تفسح له الطريق . .هذا ، ويجب ان يتم التعليق قبـل تركيب حاجـز الحجب ، اذ يحتـاج الى كامل حيز المنصة ، لوضع المناظر المعلقة .

عادة ما يتكون حاجز الحجب ذو الاطار الزخرفى ، من مجموعة من الابواب ، يتألف كل منها من زوج من الواح مناظر الاجنحة ، يوصلان معا بكرنيش زخرفى .. ويطلق على الباب القائم فى مقدم المنصة ، اسم « اطار منصة زائف » .

واساسا ، يمكن تطبيق عمليات الاعداد الخاصة بالمسرحيات التمثيلية العادية ، المذكورة فى الباب السابق ، يمكن تطبيقها هنا على المسرحيات الموسيقية . والفروق الرئيسية ، هى بطبيعة الحال ، كونها من نطاق واسع ، وتستغرق وقتا اطول . وتاثير هذا على العلاقات بين الاقسام ، والتعاون بينها ، كما سبقت مناقشته تحت عنوان : « عمل الجداول الزمنية » . ومن الفروق الاخرى اللازم تناولها ..

الاضاءة :

يلزم توجيه كثير من المصابيح الكشافة ، وكثير منها عام ، وبعضها خاص يسلط على مناظر بعينها . وربما كان افضـل اجراء هو التنقل بين الشبكة الكهربية ، مصباحـا ، مصباحـا بالتـرتيب . وتوجيه الكثير منها ، قدر المستطاع ، على منصة خاوية ، الا مـن وسـائل الحجب المستديمة ، على ان يكون احد رجال تعليق المناظر مستعدا لاسـقاط القطع المطلوبة .. والمصابيح الكشـافة التى لا يمكن توجيهها الا منظر ثابت ، فيجب تركها ، او مجرد توجيهها كيفمـا اتفق ..

وبعد اتمام الجلسة العامة لتوجيـه الوان المصابيح ، يمكن تركيب المنـاظر التى تستلزم تسليط عدة مصابيح كاشفة عليها . واذا كان تركيب منظر ما ، معقدا ، او كان له مصباح واحـد او مصباحان خاصان به وحده ، فمن الاسـهل ترك تسليط هذه المصابيح حتى يتم تركيب المنظر اثناء جلسة التخطيط للاضـاءة . وتميل الاضاءة الجانبية الى ان تكـون عامة « الاعمدة الخشبية والسلالم اللازمة لتركيب هذه المصابيح » ، كما هى الحال فى مصابيح مقدم المنصة . لذا كان من المعقول البدء بواحد من هذه ، وربما كان من الاسهل ان يتم هذا اثناء فسحة مقسمة بين شتى الاقسام .

ان بروفة الاضواء ، واشارات الضوء هما الوقت المناسب لعمل التناسق بين

المناظر وحركات الضوء عند تغيير المناظر. وحتى بعد التخطيط المفصل ، فان اجدى طريقة لعمل امثال هذه الحركات لا يكون ظاهرا حتى هذه النقطة . ولكن التخطيط ما زال ضروريا . فتغيير الخطة اسهل بكثير من عدم وجود خطة على الاطلاق .

المصابيح المتتبعة وعملها :

عادة ما تستعمل فى المسرحيات الموسيقية مصابيح متتبعة ، فيستعمل مصباحان ، على الاقل ، وفى اغلب الاحوال ثلاثة مصابيح ، وفى بعض الاحوال اكثر من ثلاثة . وعادة ما يطلق على المصباح المتتبع وعامله اسم « جير » رغم انه مضى وقت طويل على استعمال قطعة من الجير تتوهج بتسليط لهب الغاز عليها فتعطى ضوءا باهرا . غير ان هذا الاسم ما زال مستعملا حتى الان .. وتستعمل فى معظم المصابيح المتتبعة مصابيح التفريغ ، الا ان هناك عدة مسارح ما زالت تستعمل الى الان مصدر الضوء القديم ، قوس الكربون « قوس فولتا » . وعيب هذه الاقواس انها تنبعث منها حرارة عالية الدرجة . كما تنبعث منها رائحة غير مقبولة ، رغم ان معظمها يتفوق على المصابيح الحديثة . ومن العيوب الاخرى لقوس الكربون ، انها تحتاج الى تغيير اعمدة الكربون اثناء كل فصل من فصول المسرحية . ويجب تحديد الوقت المريح لاستبدال اعمدة الكربون فيها ، وغالبا ما يكون هذا اثناء رقص منفرد ، او غناء منفرد ، اذ لا يستعمل سوى مصباح متتبع واحد . وليس بغريب ان تستبدل اعمدة الكربون اثناء البروفة الفنية بالملابس . ويجب على عمال المصابيح المتتبعة مشاهدة البروفة النهائية . ويحسن ان يكون هذا مع مصمم الاضاءة لكى يألفوا العرض . كما يلزم وقوف الممثلين الاساسيين امام الستار ، واحدا بعد آخر ، ويسلط المصباح المتتبع على كل منهم قبل اول بروفة فنية بالملابس .

البروفات الفنية :

تتضمن المسرحيات الموسيقية بعض الموظفين لبعض الوقت . ولذلك لا تكون البروفات الفنية بالملابس كاملة الا فى المساء . ويمكن فى اثناء البروفات بالنهار ، حل المشاكل الفنية للعمل فى المناظر الفردية : حركات الدخول ، والخروج ، واستخدام المستويات ، ومراعاة المسافات بين الراقصات ، وما الى ذلك . وهناك عدة مسائل يمكن ان يحلها الممثلون مع مدرب الرقص والمخرج ، فى كل منظر . ويستطيع مصمم الاضاءة ان يبدأ موازنة بعض اشاراته مع مختلف اوضاع الممثلين كما يستطيع مصمم الصوت موازنة مشاكل ميكروفوناته اللاقطة . ولو ان موازنة الصوت فى هذه الفترة ستكون سابقة لاوانها ، اذ لا توجد فرقة موسيقية وقتذاك . ليس هذا فقط ، بل ولا يكون هناك غناء ايضا .

اذا عدلت مشاكل المناظر بهذه الطريقة امكن تخصيص البروفة المسائية بالملابس ، للمشاكل الخاصة لكل فرد : حلقة الخروج من منظر والدخول فى المنظر التالى له : ويحتاج انجاز هذا العمل ، انجازا صحيحا ، فى عرض كبير ، الى امسيتين : الفصل الاول اليوم ، والفصل الثانى غدا . فهذا الاجراء يساعد على فرز المشاكل قبل انضمام فرقة الموسيقى لتصنيف مشاكل موسيقية جديدة .

البروفات الموسيقية :

تستدعى فرقة الموسيقى للانعقاد فى حجرة البروفة ، وغالبا ما تكون فى بار المسرح ، وهذا لفرز المجسدات « النوتات » الموسيقية .. وفيما بعد ، ينضم المغنون الى فرقة الموسيقى لتأكيد صحة المصاحبة



الموسيقية ، ولكن بالفوا الوسيقى . غير انه لا توازن الاصوات بالموسيقى ، الا اذا كانت الفرقة الموسيقية فى الاوركسترا الخاصة بها . ويتضمن هذا تكرار اصوات المغنين ، التى يسمعونها هم انفسهم ، مع الموسيقى .. كذلك ، فى هذه الاونة فقط ، يستطيع مدرب الرقص والمخرج انهاء وحدات الرقص .. ولتعطى الراقصات فرصا للانسجام على اصوات الموسيقى ، التى تختلف تماما عن صوت بيانو البروفة . ويمكن عمل كل هذا بدون مناظر : او بناء القطع الاساسية فى صورة هيكل فحسب . وابان مثل هذه البروفة ، تبدا خطة الصوت تتخذ شكلها . ولابد من اعطاء عامل خلط الاصوات فكرة عن المدى الذى يوفر فيه المغنون الفرديون اصواتهم بدلا من الغناء بصوت مرتفع .

البروفات بالملابس :

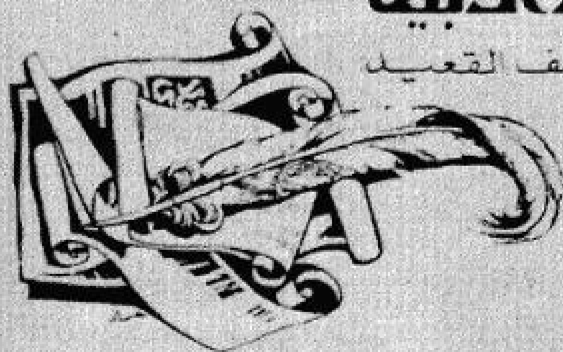
يتكلف وقت الفرقة الموسيقية اموالا كثيرة جدا . كما تتكلف اجور الاوقات الاضافية للموسيقى الكثير ايضا . وتدفع اكياسا من الذهب . الذا فمن المعقول ان اجادة عمل شيئين قبل البروفة بالملابس : اولهما عمل بروفة العرض كله فنيا جيدا جدا للبيانو . وثانيهما عمل بروفة كل منظر على حدة فوق المنصة بالموسيقى .. وان الذهاب الى البروفة بالملابس دون عمل هذين الشيئين ، لينتج عنه فوضى تكتب لها النفس ، وتتكلف الكثير من النفقات .

اما الاعداد المقترح ، فهو ان اول بروفة بالملابس يجب ان ترتبط بتغيير المناظر وهذه هى اللحظات الحرجة بحق .. وقد لا يكتشف ما اذا كانت هناك تغيرات مناظر كثيرة او قليلة ، حتى هذه اللحظة ، لان عازف بيانو البروفة قد « يدندن » حتى يصير مستعدا بسهولة اكثر من استعداد الفرقة الموسيقية الكاملة . وان عمل بروفة بالملابس الكاملة ، طوال المساء دون تصدع العرض ، عمل يرفع من الروح المعنوية لكل شخص .. وخصوصا الممثلين الذين يركزون الآن على امور هامة ، مثل : استيعاب الشخصية ، والمسافات ، وليس على استيعاب الامور الفنية ، التى كانت جل اهتمامهم منذ تركهم حجرة البروفة .

هستيريا الموسيقى :

سيكون بعيدا كل البعد عن الحقيقة ، اذا لم نذكر ، فى هذه اللحظة ، ان المسرحية الموسيقية الكبيرة ، قلما يتم اخراجها فى جو من الهدوء . فهى تتطلب كل المصادر الموجودة ، كما تتطلب جميع الاشخاص الموجودين ، وتستلزم تناسقا مفصلا بين عدد من الافراد ، وتمثل استثمارا ماليا ضخما .

لدى كل شخص علاج لمشاكل العرض ، سواء كانت حقيقية او خيالية . وغالبا ما تكون احسن اجزاء العرض وهى التى تقطع . وانها لمسرحية موسيقية نادرة ، تلك التى تصل الى مرحلة رفع الستار فى ليلة الافتتاح دون خروج اى شخص او اخراج اى شخص . ويوجد علاج سحرى لتحاشى هذا الذعر الخطير المسبب لكل ذلك .. ولكن التخطيط الجيد ، والاتصالات الطيبة تساعد على خلق احساس بالفرص ، وشعور باحراز التقدم . وهذه متطلبات عظمى لتكوين فرقة سعيدة ●



متابعات أدبية

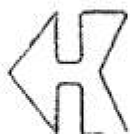
يقدمها: يوسف القعيد

يوم خاص مع توفيق الحكيم

اعترف انها المرة الثانية فى حياتى التى اجلس فيهـا مع توفيق الحكيم . وان كان اللقاء قد تم بالصدفة . كنت ذاهبا لمقـابلة نجيب محفوظ فى الاهرام . ولان المكتب يجاور المكتب تقابلنا .. وبعد لقاء طويل وحار مع نجيب محفوظ ذهبت الى توفيق الحكيم فى مكتبه . ولان اليوم كان عطلة رسمية ، والاهرام يبدو خاليا ، فقـد امتد الوقت طويلا دون مضـايقات من تدخلات الاخرين .

المرة الاولى التى ذهبت فيهـا الى توفيق الحكيم كانت سنة ١٩٧٦ . وقد ذهبت مع صديقى الناقد الادبى الجاد عبد الرحمن ابو عوف . اقصـد الناقد الجاد الذى كان صديقى . فبقدر ما كان هنـاك من الاسباب التى تجعلنا نلتقى كثيرا فى ذلك الزمان الذى مضى ، فهو يجد الان من الاسباب ما يجعلنا لا نلتقى ابدا ..

ذهبت الى توفيق الحكيم يومها . لان روايتى « يحدث فى مصر الان » كانت قد صودرت بقرار من الرقابةعلى الكتب.
كان يضع على عينيه نظارة شـفافة لدرجة قد لا يراها الانسان معها . وكان





يقرأ فى جريدة فرنسية . واعتقد انه كان يقرأ العناوين فقط . وعندما علم بالامر ، رفع يده التى لا يمسك الجريدة بها ، فضرب بها المنضدة التى امامه . وقال انه لابد من فعل شىء ما لكى تصدر هذه الرواية . لم اكن قد ذهبت اليه قبل ذلك . ولم اذهب اليه بعد ذلك . ولم اندهش من موقفه . فقد كان موقف آخرين كثيرين من قضية الرواية .

شاهدته بعد ذلك - من بعيد - مرات كثيرة فى شوارع القاهرة . فى رحلته على قدميه من جاردن سيتى الى الاهرام فى الذهاب والعودة ، وكنت احرص على مشاهدته على البعد وذلك بسبب ازدواجية موقفى النفسى الخاص منه . فالرجل فنان كبير ، من الصعب أن يمر على عام دون ان اعود فى فصل الخريف الى رائعته العظيمة « يوميات نائب فى الارياف » حيث يلتقى الانسان وجها لوجه مع البساطة التى تقول كل المطلوب مرة واحدة . البساطة المذهلة على السطح والتى توجد تحتها كل اشكال التوتر . تقول اعماله ان هذا الرجل فنان كبير . قال هذا فى زمن كان الفن فيه عيباً من العيوب . بل وقال بالحرف الواحد انه تعلم الفن من العوالم فى زمن كانت المحاكم ترفض الاستماع الى شهادة فنان . لانه - اى الفنان - لا شهادة له .

وكانت محاولة الحكيم فى ذلك الوقت جزءاً من تيار قومى مصرى عام . كان سعد زغلول يقول مصر للمصريين جميعا . وكانت اعمال مختار وسيد درويش ، ولطفى السيد . وطه حسين . تلك



توفيق الحكيم

الاسماء العملاقة التى واكبت الصحوة القومية . وبرغم الاحتلال . فقد تمكنوا جميعاً من خلق تيار تنويرى عام وهام نقل مصر نقلة اساسية وهامة . فى وسط هذه الاسماء التى اهتمت بالسياسة والادب والفكر والفلسفة . كان لابد من وجود فنان . يعطى الفن اعتباره . ويقيم ذلك الجسر المفقود بين احترام الكلمة المكتوبة الذى كان مؤكداً فى ذلك الوقت . وبين الفن الذى كانت هناك نظرة له ، لا تقوم على الاحترام ابداً . وجاء توفيق الحكيم ليعطى للفن اعتباره . وليرمى فى وجه الكل بكلماته .. ان الذى علمه الفن « عالمة » .

على الجانب الآخر . انزعجت من موقف



الحكيم من عبد الناصر وكتابه الشهير « عودة الوعي » . ووصل انزعاجي الى مداه بعد المعاهدة التي ابرمت في ظل ظرف تاريخي استثنائي مع العدو الصهيوني . وارتفاع نبرة التأييد لديه لتصل حتى الى المدى الذي لم يكن مطلوبا منه . اعرف ان الحكيم مجرد كاتب ومفكر . وهو ليس صاحب قرار . ولا يملك اصدار هذا القرار . وليس من المجموعة التي قد يستشيرها صاحب القرار وان حدود الحكيم تقف على مشارف عالم ابداء الرأي . وانه ربما لم يكن ممكنا له . ان يقف ضد مايجري. على الرغم من انه وقف وقفة شجاعة في ٧٢ . ولكني اعرف ايضا انه كان يمكنه الصمت . والاحتماء به . بدلا من هذه الاندفاعة غير العادية . لا انسى ذلك اليوم الذي قرأت فيه برقيته لصاحب المعاهدة يقول فيها ان الشعبين الصديقين في المنطقة قد التقيا اخيرا . كان من الايام المرة المذاق بصورة لا تطاق .

التقيت معه بعد ذلك على الورق عندما ابديت في هذه المتابعات رأيا في ذلك الجدل الدائر في صحف زماننا بين الحكيم واحد رجال الدين . وقد رد علي في الهلال ايضا .

جلست مع الحكيم . وكان العتاب من جانبه على هذا الرأي هو اول الكلمات . "لقد تصور الرجل عندما تكلمت عن ضرورة الصمت في بعض الاحيان للمفكر والكاتب اني ارجو له صمتا من نوع آخر . والغريب ان صحيفة من الصحف الصهيونية اعادت نشر القصة كلها ، وقدمتها على هذا النحو " وهو موقف طبيعي منهم . اذ ان اقصى امانيهم ان تصبح مياهنا عكرة ، وبالتالي ماأسهل الصيد فيها .

قابلت توفيق الحكيم في ايام لها عطر خاص بالنسبة له . كان عيد ميلاده ال ٨٥ يأتي بعد ثلاثة ايام من اللقاء. وكانت روايته عودة الروح تكمل نصف قرن على نشرها . وكانت الطبعة السادسة من ترجمتها الى الفرنسية قد صدرت . قال لي توفيق الحكيم . ان اسم هذه الرواية في البداية كان «دبيب الروح». وانه امضى فترة من الوقت يعمل فيها تحت هذا الاسم .

ومهما كانت مساحات الاختلاف ونقاط اللقاء مع كاتب كبير مثل هذا الرجل . فالانسان يسعد انه يعيش في وطن أنجب مثل هذا الكاتب . ويسعد ايضا ان لدينا في مصر رواية تكمل هذا العام نصف قرن على نشرها .

تكلم توفيق الحكيم طويلا في ذلك اللقاء مع كاتب كبير مثل هذا الرجل . ذلك اليوم . عن حكاياته الاخيرة . وما جرته عليه من المعارك .

اكتب هذه الكلمات لا لاحمل له تهنئة تقليدية بعيد ميلاده بقدر ما اتمنى بصدق ان يتعدى عمره القرن من الزمان . وان اتمنى أن تكثر الاعمال الادبية عندنا التي تكمل اكثر من نصف قرن من عمرها . فتلك الاعمال بالنسبة لنا وللاجيال القادمة من بعدنا الزاد والزواد في زمن يقل فيه الزاد .



اول أسبوع ثقافى عربى فى مصر

● تهل علينا مع الاسبوع الثقافى العراقى فى القاهرة . رياح قديمة هى الرياح العربية التى افتقدناها سبع سنوات .

تهل علينا تلك الايام الجميلة مرة اخرى . ويتساءل الانسان : هل يصبح هذا الاسبوع الثقافى بداية لعودة الدفء العربى مرة اخرى الى مصر بعد ان انقطع عن مصر فترة من الزمان نعتبرها من الفترات غير الطبيعية فى تاريخ مصر ؟ .

كان الاسبوع الثقافى العراقى الاخير فى مصر سنة ١٩٧٤ . ونحن الآن بعد عشر سنوات نشهد الاسبوع الثانى يأتى فى توقيت هام بالنسبة لنا جميعا . بالنسبة لكافة الاطراف القومية والوطنية فى هذا الجزء من العالم .

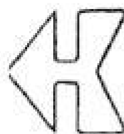
لا مفر من الاعتراف ان المبادأة هذه المرة كانت للعراق ومصر . وهذا الاسبوع الثقافى يجب ان يتكرر لان الغياب العربى مأساة تصب فى قناة واحدة . هى قناة المركز الاكاديمى الصهيونى . وان بعد النظر والفهم السياسى العميق يتطلب منا جميعا ان نحاول طى هذه الصحف وبسرعة .

الاسبوع الثقافى العراقى فى القاهرة شهد عروض افلام سينمائية عراقية فى مصر . من الافلام الروائية « المسألة الكبرى » ومن الافلام التسجيلية « الشهيد اكرم منا جميعا » . هذا الاسبوع اشتمل على قيام معرض للكتاب العراقى هنا فى القاهرة . والكتاب العراقى مشهور بين جماهير المثقفين فى مصر بأمرين : جودته شكلا ومضمونا . وبروز الحس القومى . والثانى : رخص سعره فى زمن تصل فيه الاسعار فى الكتب الى ارقام اكثر من الارقام الفلكية . ويشمل الاسبوع معرضا للفن التشكيلى العراقى . واعتقد ان العراق الدولة العربية الوحيدة التى تقدم دعما للفن التشكيلى لا يوجد فى اى دولة اخرى من دول العالم الثالث . وفى العراق فعلا نهضة للفن التشكيلى تعلن عن نفسها بكل وضوح .

يشتمل الاسبوع ايضا على القاء عدد من المحاضرات عن الفن التشكيلى فى العراق يلقيها نورى الراوى والسينما العراقية يلقيها عبد الامير معله . والحرب العراقية الايرانية يلقيها نزار الحديثى، الى جانب ندوة تقام فى مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية فى الاهرام حول الحرب العراقية الايرانية .

امر مطلوب وبقوة فى هذه الظروف . ان يشاهد المواطن المصرى العادى السينما العربية ، وان يقرأ الكتاب العربى . وان يشاهد الفن التشكيلى العربى . وان يسمع محاضرات لمحاضرين من الاقطار العربية الشقيقة . وذلك اصبح مطلوبا وبقوة الان .

ان الغياب فعل سلبى . ونقيضه هو الحضور وهو فعل يتم بالايجاب . واعتقد ان القيادة السياسية والقيادة الثقافية فى العراق كانت تدرك ذلك وتضعه فى اعتبارها . وهى تقرر ان يتم ذلك الاسبوع



الثقافى وباسرع ما يمكن . وان يقام هذا الاسبوع الثقافى حتى فى ظل عدم وجود علاقات دبلوماسية بين الدولتين الشقيقين.

يتمنى الانسان ان تقيم مصر اسبوعا ثقافيا فى العراق . ويتمنى الانسان اكثر ان تمتد ايادى دول عربية اخرى لمصر وان تعود . من اى باب حتى لو كان باب الثقافة والفن والفكر والادب . لا يجب ان ننسى الدرس الاساسى الذى تعلمناه وهو ان المستفيد الوحيد من هذا الوضع هو العدو . اعداء الامة العربية والامانى العربية . هم المستفيدون من هذا الوضع غير الطبيعى .


احمد الحضرى


ليلى ابو سيف

تاريخ لن يهمله التاريخ اسرائيل ومهرجان القاهرة السينمائى

بدات الحرب الثقافية بين مصر واسرائيل فى ظل اتفاقيتى كامب ديفيد. ففى اغسطس وسبتمبر ١٩٧٩ توالت زيارات بعض من مشاهير المؤيدين للصهيونية . والذين كانت اسماؤهم ولا تزال فى قوائم المقاطعة العربية . مثل نجمة الاغنية فرح فاوست التى جاءت من اسرائيل الى القاهرة ونجمة السينما اليزابيث تايلور . التى ذهبت من القاهرة الى اسرائيل ثم الريكو ماسياس وفرانك سيناترا .

والطابع السياسى المباشر لهذه الزيارات ليس استنتاجا . ففى الصفحات الاولى من كل الصحف شاهد الناس صور اليزابيث تايلور وماسياس وسناترا .. وبينما اكتفت الصحف المصرية المنشورة بالعربية بتصريحات اليزابيث تايلور حول غرامياتها . نشرت صحيفة الاجيبشيان جازيت المصرية المنشورة بالانجليزية بتصريحاتها السياسية مثل قولها: «اننى سعيدة بوجودى فى القاهرة . ليس لسبب شخصى وانما لهذا التقارب الذى يتم بين مصر واسرائيل » .. كما نشرت تعليق محرر وكالة الاسوشيتدبرس على هذه الزيارة ونصه كما يلى : « ان زيارة اليزابيث تايلور خطوة مبكرة لانهاء المقاطعة الثقافية لاسرائيل ومؤيديها فى اطار تطبيع العلاقات الذى تمت الموافقة عليه فى المعاهدة المصرية الاسرائيلية التى وقعت فى مارس ١٩٧٩ » .

وبمناسبة مهرجان القاهرة السينمائى الدولى الرابع الذى عقد فى سبتمبر ١٩٧٩ . والذى اقامته الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما . وصل الى القاهرة اول وفد ثقافى اسرائيلى . وقد



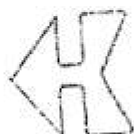
ظل خبر هذا الوفد سراً . فلم تنشره اى صحيفة مصرية تصدر بالعربية . حتى عاد الى اسرائيل .

وقصة هذا الوفد تبدأ بمبادرة من المنتج جورج بارى الذى كان يقوم بانتاج فيلم من تمثيل فرح فاوست والذى حضر معها الى القاهرة وحاييم ايشيل رئيس قسم السينما فى شركة برت للعطور . التى نظمت زيارة فرح فاوست للدعاية لعطورها بالتعاون مع مندوبها فى مصر صلاح خرما . وهو مليونير فلسطينى الاصل . يدير شركة للعطور . كما يدير شركة افلام مصر الجديدة . احدى اكبر شركات التوزيع السينمائى فى مصر .

وقد اقترح بارى على ادارة المهرجان دعوة اسرائيل الى الاشتراك ، ودعوة وفد سينمائى اسرائيلى كبير ، فى مقابل تيسير دعوة اليزابيث تايلور لحضور افتتاح المهرجان . بينما عرض حاييم ايشيل تقديم فيلمين من افلام شركة بروت للمهرجان . وهما « دورية الليل » الذى مثلته اليزابيث تايلور لكى يعرض فى الافتتاح «ولمسة طبقية» الذى مثلته جليندا جاكسون ليعرض اثناء المهرجان.

وقد وافقت ادارة مهرجان القاهرة السينمائى وارسلت الدعوات مع جورج بارى . الذى ارسلها الى اسرائيل من باريس وطلب من اعضاء الوفد الاسرائيلى التوجه الى سفارة مصر فى اثينا ومن هناك يحصلون على تاشيرة الدخول . ويغادرون العاصمة اليونانية الى القاهرة . من ناحية اخرى كان مناحيم جولان . وهو اشهر سينمائى اسرائيلى وكان طيارا فى العدوان الثلاثى «١٩٥٦». قد اتفق مع الصحفية الامريكية اليهودية الصهيونية بيتى جيفريس ديعبى لكى تاخذ معها الى القاهرة فيلمه الامريكى «الساحر» ليعرض فى مهرجان القاهرة السينمائى. تكون الوفد الاسرائيلى من ثمانية اشخاص هم الممثل اهارون ابالى والصحفيون : دان فينارو وزوجته وتاى كوللر داتيز جيليتى . بالاضافة الى ايدى سوفر دليدن تامان واوريت كوبر من شركة جيزواليم بوست وتوجهوا الى اثينا للحصول على تاشيرات الدخول من السفارة المصرية . وهناك قال لهم السفير انه لا يعلم شيئا عن هذا الموضوع وليست لديه اوامر بمنحهم تاشيرات دخول . ابرزوا له الدعوات . فقال انها دعوات غير حكومية من جمعية خاصة لا تمثل شيئا بالنسبة له . واخيرا اقترح عليهم السفير التوجه الى القاهرة ومحاولة الحصول على تاشيرات الدخول من المطار.

وفى مطار القاهرة كانت بيتى جيفريس ديعبى تصل من نيويورك ومعها فيلم الساحرة . وفى الوقت نفسه كان الوفد الاسرائيلى يصل من اثينا بدون تاشيرات دخول . وفوجىء ضباط المطار بالوفد كما فوجىء مامور الجمارك بالفيلم . فرفضت الجمارك حتى دخوله حتى تطلبه الرقابة . ولم تطلب الرقابة الفيلم لانه لا موزع له ، وبلا حقيبة دبلوماسية فعاد الفيلم الى نيويورك كما جاء . واتصل ضباط المطار بوزارة الداخلية التى اتصلت بادارة مهرجان القاهرة السينمائى وتم انقاذ الموقف باذن خاص



من وزير الداخلية نبوى اسماعيل. ودخل اول وفد ثقافى اسرائيلى الى القاهرة.

وحضر الوفد الاسرائيلى افتتاح المهرجان . وكانت اليزابيث تايلور تجلس بين السفير الامريكى فى القاهرة الفريد الرتون والممثل الاسرائيلى «آهارون ابالى » . وعندما صفق لها جمهور الحاضرين وهى تصعد على المسرح هتفت بالعبرية : « شالوم » ..

وقد لاحظ الوفد الاسرائيلى ان احدا لم يشر الى وجود وفد من اسرائيل فى الافتتاح ولا فى الصحف المصرية فى الايام التالية . ومرت الايام ولا شيء يحدث. وكما قال احد اعضاء الوفد لصحفى مصرى : « المصريون فى غاية اللطف فى التليفون ، وحتى تحصل على موعد ، ولكنهم فى اليوم التالى لا يأتون ابدا فى الموعد ، وتظل تنتظر طوال النهار فى شيراتون » .

وفى يوم السبت ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩ عثر الوفد الاسرائيلى على دعوات موجهة الى كل الصحفيين فى المهرجان ما عدا الصحفيين الاسرائيليين لحضور الندوة الاسبوعية لجمعية نقاد السينما المصريين يوم الاحد والتى خصصت لمناقشة المهرجان. فقال احد اعضاء الوفد لمن يوزع الدعوات :

● اننا هنا لا نمثل الحكومة الاسرائيلية . وانما نحن وفد ثقافى شعبى. لماذا نعامل وكأننا الجيش الاسرائيلى ، وليس فقط الحكومة الاسرائيلية ..

رد عليه الناقد عضو الجمعية :

— وهل هناك فى اسرائيل مواطن واحد او مواطنة ليس فى الجيش الاسرائيلى وهل فى مصر مواطن واحد او مواطنة لا يعلم ان الجيش الاسرائيلى يحتل فلسطين واجزاء من سوريا والاردن .

جاءت الدعوة الاولى للوفد الاسرائيلى بمبادرة من الدكتورة ليلى ابو سيف . التى اتصلت بالاستاذ احمد الحضرى مدير المركز القومى للثقافة السينمائية واحد مؤسسى جمعية نقاد السينما واخبرته انها وجهت الدعوة الى الوفد الاسرائيلى لمشاهدة فيلمها التسجيلى اين حريتى فى قصر المركز ، فرد عليها الحضرى بانه لا يستطيع استقبال هذا الوفد ولا عرض اى فيلم حتى يجلو الجيش الاسرائيلى عن اراضى مصر على الاقل .

وفى يوم الثلاثاء تردد ان ختام المهرجان سيشهد عرض اول فيلم اسرائيلى فى مصر .

وبالفعل عرض فى الساعة الثامنة من مساء يوم الاربعاء ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٧٩ فى سينما فندق شيراتون فيلم : « ساخنة جدا حتى يصعب السيطرة عليها » . وهو انتاج كندى اسرائيلى مشترك اخراج الاسرائيلى دون شين وتمثيل الاسرائيلى اهارون ابالى النجم الخفى لمهرجان القاهرة السينمائى الدولى .

وفتحت القاعة للجمهور بسعر ثلاثة جنيهات للتذكرة الواحدة اى خمسة اضعاف متوسط التذكرة فى السينما العادية . وامتلأت القاعة عن آخرها برواد شيراتون وكباريهات شارع الهرم وسماسرة السوق السوداء . وذلك لسبب واحد فقط ان الفيلم من الافلام



الجنسية التي لا يسمح بعرضها في مصر. وهكذا بدأ الغزو الثقافي الصهيوني في السينما بداية جنسية .

وفيلم « ساخنة جدا حتى يصعب السيطرة عليها » عرض دون موافقة الرقابة على المصنفات الفنية في القاهرة. التي صرح مديرها بأن من الممكن عرض الفيلم في عرض خاص على النقاد والسينمائيين دون فتح القاعة للجمهور ودون بيع تذاكر . وقد عرض هذا الفيلم بفضل حماس المنتج والموزع ناكفور انطونيان الذي عين مرافقا للوفد الاسرائيلي من قبل المهرجان . والذي كان يستقبل الجمهور امام باب قاعة سينما شيراتون .

لقد اصر مدير الرقابة المستشار سامي الزقزوقي على مراقبة افلام المهرجان . واكثر من ذلك قام بحذف اغنية تمجد اسرائيل من الفيلم الايطالي الصهيوني « حديقة فينتزي كونتيني » اخراج : فيتوردي دي سيكا والذي عرض في المهرجان فاتحا ابواب القاهرة للسينما الصهيونية وفي اليوم التالي لعرض الفيلم محذوفا منه هذه الاغنية . نشر اصحاب المهرجان في ابوابهم بالصحف. وخاصة تلك التي بعنوان ان مدير الرقابة حذف اغنية السلام من الفيلم . طبق الاصل ..

كتاب : التحرك الثقافي الاسرائيلي في مصر .

والناشر مركز الدراسات العربية في لندن - بريطانيا .

بريد المتابعات

١ - محمد جابر غريب :

اسعدتني كلمتكم عن قصتي غريب افندي . وكان يمكن أن اكون اكثر سعادة لو كانت الكلمة ناقدة للقصة من داخلها ثم ما يدريك انني لم استفد من حياتي ومن تجاربي هل قرأت كل اعمالي الادبية حقا ؟. لقد صدر لي من قبل البحث عن الدفء مجموعة من القصص القصيرة. والليل والصمت مجموعة من القصص القصيرة . والانشودة للحياة . مجموعة من القصص وذلك الى جانب اكثر من عشرين قصة متفرقة في الصحف والمجلات . ان قراءتك لبعض اعمالي الادبية لا يعطيك الحق ابدا في اصدار مثل هذه الاحكام العمومية عني .

وانني لا اعترض على الاشارة الى الوظيفة التي اقوم بها صباح مساء فهي لمة تشيد بالكفاح في سبيل تربية اطفالي من رزق حلال .

٢ - سعيد سالم :

الرسالة طويلة . وتبدو رسالة خاصة. وان كان يتوقف امام جملة قلت فيها : ولكن وبعد قراءة اعماله الادبية اكتشفت

ان سعيد سالم قرر ان يبدأ رحلته على طريق يوصل في النهاية الى نجم بالمعنى الاجتماعي .

اعترف هنا انني لم اكن دقيقا في التعبير . ما كنت اقصده فعلا . ان الاعمال الادبية اعطت انطباعا ايجابيا يوصل الى اديب صاحب كلمة. ولكن تلك العلاقة بصفحات الادب في صحفنا كانت تقدم طرحا آخر يوصل الى طريق آخر تماما . لهذا قررت ان استمر في التعامل مع الجانب الايجابي من المسالة . اي استمر في قراءة الاعمال الادبية فقط .

هذا ما قصدته بالضبط . ومن المؤكد انني سأتابع وبنفس الاهتمام السابق اعمالك التي ستنشرها بعد : جلامبو ، بوابة مورو . عمالقة اكتوبر .

اما عن مواقفك من ابن تجية . ومن حامل الحقائب ومن ازمة استاذنا يوسف ادريس فلم اكن قد سمعت عنها ، فلي اهتمامي الخاص بالموقف الشخصي الذي يكمل ما تكتبه . ولم المح اي اشارة تتفق الكثير الكثير الذي يكتب عند صناع النجوم ايامهم .

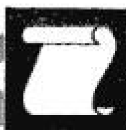
لذا لزم التنويه .. ●

من الشعر الى القصة

● كان الكاتب المعروف « اميل زولا » يكره الشعر ولا يطيق قراءته أو الاستماع اليه ، ويرجع هذا الى حادث اثر في نفسه ايام كان يعمل في دار « هاشيت » للنشر بباريس ، فقد سمع صاحب الدار يخاطب الشاعر الوجداني « الفريد دي موسيه » بقوله : « اذا جئتني يا صاحبي بديوان شعر فثق بانه مرفوض · اما اذا جئت برواية فثق بانى ارحب بنشرها » · وقد اثر ذلك في نفسه فانصرف زولا منذ ذلك الحين عن قرض الشعر الى معالجة القصة · وكان متوسط ما يكتبه في اليوم الواحد نحو الف كلمة !

● روى الكولونيل « لورانس » انه في اثناء اقامته ببلاد العرب ، التقى بشيخ احدى القبائل وراح يحدثه عن عجائب الفلك كما كشفت عنها الاجهزة الحديثة ، فرد عليه الشيخ قائلا :

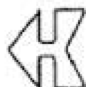
ـ انكم معشر الغربيين ترون ملايين النجوم باجهزتكم الدقيقة ، ولكنكم لا ترون شيئا واحدا وراءها ·· اما نحن الشرقيين فاننا نرى عددا قليلا من النجوم ، ولكننا نرى وراءها الخالق الذي يدبرها ويدير الكون كله !



من ذخائر
الكتب العربية

بقلم : د. محمد عبد المنعم خفاجى

ديوان مثنوى لجلال الدين الرومى



ـ ١ ـ

جلال الدين محمد البلخي الرومي من اشهر شعراء التصوف والوجدان الروحي في الادب العربي « ٦٠٤ ـ ٦٧٣ هـ : ١٢٠٨ ـ ١٢٧٣ م » .

وفي هذا العام ـ الميلادي ، عام ١٩٨٣ ـ يكون قد مضى على ميلاد جلال الدين خمسة وسبعون وسبعمائة عام ميلادي « ٧٧٥ عاما » ، وهي ذكرى ننوه بها في هذا المقام .

ولد جلال الدين في بلخ في السادس من ربيع الاول عام ٦٠٤ هـ كما هو مشهور ، ومن المأثور ان والده بهاء الدين التقي عام ٦٠٩ هـ بالشيخ فريد الدين العطار في بغداد ، واهدى العطار في هذا اللقاء الى جلال الدين محمد نجل بهاء الدين كتابه « اسرار نامه » ، وكان عمر جلال الدين آنذاك اربعة عشر عاما ، مما يدل على ان ميلاد جلال الدين كان عام ٥٩٥ هـ « ١١٩٩ م » لا عام ٦٠٤ هـ « ١٢٠٨ م » .

ومهما كان فان جلال الدين نشأ في بيت مشهور بالورع والتقوى والزهد ، وابوه بهاء الدين محمد بن حسين الخطيب كان عالما زاهدا وصوفيا ورعا ، يقال : ان امه كانت بنت علاء الدين محمد عم السلطان محمود سلطان خوارزمشاه ويقال كذلك : ان نسبه ينتهي الى ابراهيم بن ادهم الزاهد الصوفي المشهور « ـ ١٦١هـ »

نشأ جلال الدين في بلخ ، ثم رحل في سن الرابعة عشرة من عمره مع والده من موطنه الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج ، ومنها سافر الى الشام حيث التقى في دمشق بمحيي الدين بن عربي ، وبغيره من العلماء ، ثم سافر الى قونية بآسيا الصغرى ، فاقام فيها ، وظل مقيما بها طيلة حياته حتى لاقى ربه ، وبسبب حياته الطويلة فيها لقب بالرومي ، اذ كانت قونية » من بلاد الاناضول التي كانت تعرف ببلاد الروم .

وفي عام ٦٣٨ هـ : ١٢٣١ م توفي والده بهاء الدين في قونية .

وكان جلال الدين على خلق رفيع ،ودين قويم ، وعلم غزير ، اذ كان قد درس على يدي والده ثم على علماء عصره ، الذين اخذ عنهم علوم الشريعة والدين والتصوف وعلوم اللغة ، وكان من بين شيوخه : برهان الدين الترمذي ، وشمس الدين التبريزي ، وفريد الدين العطار ، وسواهم وفي قونية شهر جلال الدين بالتقوى والصلاح والزهد والورع ، وكثر تلاميذه ومريدوه ، وقام مقام والده في الوعظ والافادة والتدريس ، واصبح صاحب طريقة روحية كبيرة ..

وفي قونية توفي جلال الدين في الخامس من جمادى الثانية من عام ٦٧٣ هـ ، وترك آثارا كثيرة ، في مقدمتها : المثنوي ، وكليات او ديوان شمس الذي يشتمل على نحو ثلاثين الف بيت من الشعر ، وله رباعيات مطبوعة ، ومجموعة تقريراته ، ورسائله لمعاصريه ، والمجالس السبعة في المواعظ . وسواها .

ـ ٢ ـ

نظم جلال الدين ديوانه المشهور « المثنوي » في قونية في الفترة ما بين عامي ٦٥٩ هـ و ٦٦٩ هـ ، وما لبث هذا الديوان ان طارت شهرته في كل مكان ..

ويحتوي « المثنوي » على نحو ستة وعشرين الف بيت من الشعر بالفارسية . وقد قام الشاعر الكبير عبد العزيز صاحب الجواهر بنقله من الفارسية الى العربية شعرا في ستة اجزاء كبار .. ويقول المترجم في مقدمته لهذه الترجمة ما نصه :

« من حسن التوفيق اني منذ عنفواني في العراق ، وقبل زهاء اربعين سنة ،كنت مغرما بترجمة « المثنوي » كغرام الهزار بالجلنار ، ادور حوله ، وارجع منه البيت والبيتين . بالترجيع العربي الطلق ، ووصولا لضالتي المنشودة ، قرات على استاذ فارسي نبذا من شرح الحكيم « ملاهادي » على بعض غوامض ابياته ، وترجمت ابياتا معدودة منه الى النظم العربي ـ ثم نزحت من العراق الى ايران، وتغيرت روحي وبلادي ، وانمحت منخاطري الابيات المترجمة المعدودة برمتها ، سوى ترجمة البيت الثالث لاول قافية في الدفتر الاول منه ، وهو :

ابتغي صدرا تشظى بالنوى
لابث شرح آلام الهـوى

ولكن ما زال حب الترجمة له كامنا في روحي ، زهاء عشرين سنة صادف في انتهائها خروجي من طهران الى كرمانشاه، فمكثت فيها ست سنوات ، فتحركت في عواطفي الترجمة ، لا عن اختيار ، بالاسلوب الحر من قيود القوافي ، مقتفيا وزن المثنوي ، على البحر المتقارب » .

ـ ٢ ـ

صدر المترجم ترجمته للمثنوي بابيات ياسف فيها على ما ضاع من عمره في غير الحياة الروحية ، ومن هذه الابيات :

لوا لهفي على الايام قد ضاعت
ضياع الريح في البيداء منعمري

فاين الوصل من ليلى وشيرين ؟
عما قد احكما الميثاق في هجري

وفي مقدمة المثنوي لجلال الدين الرومي انه ـ اى هذا الديوان ـ قد اشتمل على الغرائب والنوادر وغرر المقالات ، ودرر الدلالات ، على طريقة الزهاد ، حديقة العباد ، قصيرة المباني ، كثيرة المعاني .

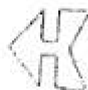
فاذا نظرنا في الترجمة وجدناها تنطق عن بلاغة باهرة ، وشاعرية رائعة ،وموهبة نادرة .

ويقع الجزء الاول في ٨٤٢ صفحة ، والثاني في ٨١٦ صفحة ، والثالث في ٨٧٠ صفحة ، والرابع في ٨٧٨ صفحة ، والخامس في ٨٢١ صفحة ، والسادس في ٩٧٨ صفحة ـ من القطع الكبيرة .

وهذه الترجمة العربية للمثنوي مملوءة بالشروح الكثيرة المفيدة ، وبالتحقيقات الدقيقة الكبيرة الاهمية في فهم مرامي المثنوي ومضامينه ومعانيه الدقيقة .

والمترجم : عبد العزيز صاحب الجواهر» او « عبد العزيز الجواهري » ، شاعر اصيل ، متمكن من اللغة والبيان والشعر والموسيقى الشعرية ، وهو الاخ الاكبر للشاعر العراقي المشهور ، محمد مهدي الجواهري ، وهما من بيت اشتهر بالعلم والادب والشعر .

والمترجم ايضا شيخ قد اناف على الثمانين وان كان يتمتع بحيوية الشباب وتدفقه ، مما يبدو لنا في شاعريته وفي شعره الخصب العذب المتدفق ، وقد استمعت اليه يلقي قصيدة من شعره ، كان عنوانها « مصر ام النجوم » ، ويصور فيها في بلاغةوتدفق ، وجلال بيان ، وعبقرية خيال ، وحسن تصوير



عواطفه ومشاعره المتدفقة الحية نحو ارض الكنانة ·

وهذه القصيدة الرائعة هي من عيون الشعر ، وان كانت كبقية شعر عبدالعزيز الجواهري الرفيع ، ذي الموسيقى الحلوة والصور الشعرية الخلابة ، والخيـــال الذهبي الرائع ·

وهي تحاكي شعره الجميل الاصيل في ترجمة « المثنوى » ، الذي نظمه جلال الدين الرومي ، وصود فيه مواجيده ، ومختلف مشاعره ، ونزعات نفسه وعواطفه تصويرا دقيقا ، في بلاغة وجمال فصاحة ، وحسن بيان ، وحلاوة موسيقى ·

وقد ترجم ايضا شاعرنا عبد العزيز الجواهري فيما ترجمه الى العربية ديوان الشاعر الكبير شمس الدين محمد حافظ الشيرازي ، شعرا عربيا اصيلا ، وتقع هذه الترجمة المطبوعة في جزءين كبيرين

ـ ٤ ـ

وقد سمى المترجم ترجمته لديوان جلال الدين الرومي « جواهر الآثار في ترجمة مثنوى مولانا خداوندگار ، محمد جلال الدين البلخي الرومي شعرا » ·

ولا ريب ان « المثنوى » سواء في اصله الفارسي ، ام في ترجمته العربية ، ذي الستة الاجزاء ، قد ترك آثارا كبيرة ، في العقل العربي ، وفي الفكر الاسلامي ·· ومازال يعد من روائع الآثار الانسانية الخالدة · وقد ذاع صداه في الشرق والغرب ، ومازال معدودا من اشهر كتب التراث الاسلامي الخالد ·

لقد الف اعلام كبار مثنويات ، من مثل: السنائي ، والعطار ، وغيرهما · لكن « مثنوى » جلال الدين نال الشهرة الواسعة ، ويقول جلال الدين فيه :

كان « العطار » روحا ، وسنائي له عينا
ونحن من بعدهما قد جئنا ·

ثم يقول عن العطار :

بلغ العطار مدن العشق السبعة
ونحن لا نزال بعده في منعطف جادة

وقد بلغ في شعره فيه مبلغا قويا ، اذ امتلأ الديوان بافكار روحية لطيفة ، وصل بها الى الغرض بجودة عبارته ، ولطافة معانيه ، ودقة مضمونه · وصفاء فكرته ، ونضوج ذهنه الروحي ، حتى لقد بلغ بالشعر الصوفي قمة ازدهاره · وكان جلال الدين يحسن انتقاء معانيه ، كما كان يحسن اختيار الفاظه واساليبه وصوره الشعرية ، وان كان اكبر همه موجها نحو المعاني ·

واذا كان الفردوسي اماما في الشعر الملحمي الحماسي ، والخيام استاذا في فن الرباعيات الفلسفية ، والانوري رائدا في القصائد الصوفية الطويلة ، والسعدي اماما في الغزل الالهي ، وحافظ استاذا في الغزل الصوفي ، فان جلال الدين كان اماما لكل الشعراء الروحيين في ادبنا الاسلامي ·

وقد بلغ اثره في آسيا الصغرى والهند وايران مبلغا كبيرا ، وكانت له المنزلة الرفيعة على امتداد العصور · والفت شروح كثيرة للمثنوى ، من مثل « جواهر الاسرار » لكمال الدين حسين الخوارزمي وشرح اسماعيل بن احمد « وهو بالتركية » ·· وينقل شمس الدين احمد الافلاكي في كتابه « مناقب العارفين » عن لسان جلال الدين الرومي انه قال : « ان الله تعالى قد شمل اهل الروم بعناية عظيمة ، لان اهل هذه البلاد كانوا في غفلة عن عالم الحب الالهي ، وعن التذوق الوجداني

.. حتى كتب لنا مسبب الاسباب سببا تقلنا به من خراسان الى بلاد الروم ، وجعل هذه الديار ماوى لاعقابنا .

وكان اهل قونية يعدون جلال الدين ساحرا لشدة تاثيره فيهم . وكان جلال الدين شخصية متميزة قل نظيرها ، وقد صار اماما روحيا للكثير من الناس فى العالم الاسلامى .


— ٥ —

لقد كان جلال الدين عاشقا والها ، وشعره البالغ فى جميع دواوينه نحو السبعين الف بيت يمثل روحا احرقها لهب الوجد ، وضرام الحب ، ونار العشق .. مما كان له قوة التاثير ، وروعة السحر .. ومما جعل من « المثنوى » كتاب فكر قبل ان يكون ديوان شعر .

وفى « المثنوى » لم يكن جلال الدين يميل الى الاساليب القديمة فى نظم الشعر ، بل كان مولعا بالاساليب الجديدة والصور الخيالية المبتكرة ، ونظم شعره على خمسة وخمسين بحرا مختلفا من بحور الشعر المستعملة والمتروكة ايضا ، وقد منحته الموسيقى التى هى اساس الوزن القدرة على ان يتفنن فى اوزان الشعر اكثر من اى شاعر اخر .

هذا وتطلق كلمة « مثنوى » عادة على الاشعار التى لشطرى كل بيت منها قافية واحدة ، وهى فى مجموعها متماثلة الوزن مختلفة الروى . وقد كان هذا اللون من الشعر موجودا من اقدم العهود فى اللغة الفارسية ، نظم عليه الشعراء الفرس قصائدهم .

وقد كان السبب فى نظم كتاب « المثنوى » ان حسام الدين الحلبى طلب من جلال الدين ان ينظم على وزن « الحديقة الحديقة » للسنائى ، او « منطق الطير » لفريد الدين العطار النيسابورى كتابا يجمع اصول الطريقة ، ويحوى اسرار المعرفة فشرع جلال الدين بناء على طلبه فى نظم المثنوى وكان حسام الدين يجلس الليالى فى مجلس جلال الدين يكتب ما ينظم ، ويقرا عليه ما كتب وكان النظم والكتابة والانشاد تستمر الى ان يظهر الفجر ، ويطلع الصباح .

وجاء المثنوى كتاب حكمة واخلاق وفلسفة وذوق وتربية ومعارف اجتماعية وقصص رفيعة ، وتبلغ حكاياته « ٢٧٥ حكاية » ، منها ٢٦٤ حكاية كان لها الاسبقية فى الادب الفارسى ، وفى قصائد المثنوى تشعر دائما بروح الحكيم والفيلسوف والعالم والزاهد والشاعر والتيم الولهان .

وما فى « المثنوى » من حقائق حية ، وموضوعات وفيرة ، ليس متخلفا عن معارف الانسان المعاصر ولا عن البشرية اليوم فى مستواها الفكرى ، بل لا يزال يسبقها فى الحقيقة الحية ، فى الاخلاق . وفى المعرفة وفهم الانسان . والتوحيد . والمبادىء الانسانية التى يجب ان تسود العالم المعاصر المتحضر .

ان « المثنوى لجلال الدين البلخى الرومى » سيبقى تراثا حيا خالدا وسيظل ذخرا للانسان الذى خاطبه جلال الدين ، ورمزا للشرق وروحانيته العالية .. وما اصدق وابدع مايقوله جلال الدين لتلميذه حسام الدين الحلبى فى « المثنوى » :

يا ضياء الحق ، يا حسام الدين ، انت من بك جاوز « المثنوى » القمر بنورك .

وقد كان جلال الدين يشعر من اعماق نفسه بانه باشواقه الروحية ، التى صورها فى « المثنوى » يقود الانسان الى عصر جديد من الابداع والتجديد والشموخ الروحى العظيم ●

تذكرة طبية



من المسئول عن هذا ؟

تقديم : د. السيد الجميلي

● رجل في الثامنة والخمسين من عمره يدخن اربعين سيجارة يوميا يعاني من سعال مزمن منذ بضع سنين .. وفي الشتاء بدا يقذف بكميات هائلة من البلغم الملوث بالدم الاحمر القاني مع ارتفاع في درجة الحرارة يصل الى ٣٩٫٥ م . وصاحب هذه الاعراض نقص في الوزن وضيق في وقت الراحة التامة ويزداد هذا الضيق عند بذل ادنى مجهود . وقد لوحظ أن اتساع صدره اصبح محدودا عن ذي قبل ، فما تشخيص هذه الحالة يا ترى ؟! ..

مناقشة الحالة ورأينا فيها

كثرة اخراج البلغم المدمم او المختلط بالدم لا سيما عند رجل في مثل هذه السن مع تلك العادة من التدخين باسراف تعطينا اشارة خطرة تحفزنا على المسارعة باجراء التحليلات والاشعة اللازمة حتى نتبين على وجه السرعة والدقة حقيقة هذه الحالة ونلاقى مخاطرهامبادرين الى الوقاية من مضاعفاتها .

ويجب ان تتوجه الظنون الى احد السببين الاثنين لخطورتهما ومشاركتهما في نفس الاعراض الاول هو سرطان الرئة ، والثاني الدرن الرئوى .

وباستقصائنا للتاريخ المرضي نرى انه ضد الالتهاب الرئوي المزمن ومايصاحبه من التهابات ثانوية والتي من الممكن ان يصاحبها التهاب رئوى يؤدي الى بصاق مدمم . ولا يمنع ابدا ان تكونهذه حالة تمدد في الشعب الهوائية .

واخيرا قد يكون السبب مرضا مزمنا بالنسيج الرئوى ادى الى جلطة بالاوردة الرئوية نجم عنها هذه الاعراض ولكن الذى يفساد ذلك هو عدم الشكوى من اى وجع او الم بالصدر .

والذى نتوقعه لمثل هذه الحالة هو التقيح الرئوي المزمن الذى اخذ فترة طويلة . ومن ثم وجب اجراء الاشعة العادية والملونة وتحليل البصاق وعمل فيلم للدم وعمل منظار للشعب الهوائية ولكن اهم من هذه الاجراءات كلها ان يلتزم المريض بنصائح طبيبه المعالج ●



أنت والهلال

• الى نفسى •

شقيت بك السنين فلا تراعى
اذا اسبلت دمعى كالشعاع
وهجت مشاعرى وكرهت كونى
على ارض الحقيقة والصراع
تمر بى الليال لم تزدنى
سوى الم التفتت والضياع
وانتظر النهار بلا اشتياق
واترك الظلام بلا وداع
ولم أك ظالما لسكن نفسى
أبت شركا مليئا بالخداع

رضا ابراهيم عبدالمعطى
كلية الاداب ـ الزقازيق



• الاقتباسات الادبية •

• فى عدد اكتوبر من الهلال قصة عنوانها « الابتسامة اليتيمة للكاتب وليد محمد يوسف ، وقد استعان الكاتب بالتعبيرات الواردة فى قصة لغادة السمان عنوانها «ليل والذئب» ضمن مجموعتها القصصية « ليل والغرباء » الصادرة سنة ١٩٦٦ مما يعتبر اقتباسا او سرقة ادبية ! ..

عبدالفتاح محمد طعيمة ـ ميت حواى



● سحيم ومى والباحثة ●

● نشر الهلال فى عدد اكتوبر مقالين احدهما بعنوان « قضـــايا انسانية فى الشعر العربى » والاخر عن باحثة البادية .

وقد ذكر الدكتور متولى البساطى فى مقاله « قضايا انســانية » ان الشاعر العربى سحيما كان عبـدا حبشيا ونرى انه كان نوبيا معلطا ـ والتعليط هو التشليخ المعــروف كعلامات مميزة لكل قبيلة ..

اما الذى وصف شعر ســحيم بالديباج الخسروانى فهـــو ابن الاعرابى وليس المفضل الضبي كماذكر الكاتب .

وان قصة مقتله كانت بســبب تشبيبه بامراة من بنى الحسحاس وقعت فى اسر بعض اليهود فلمـــاخلصها واراد ثمن جراته اخذه قومها فاحرقوه ، وكان يرد شعرا يدل على عدم مبالاته بما يلقى من تعذيب فى سبيل معشوقته .

وفى مقال باحثة البادية للاستاذ حافظ محمود نؤكد ما ذهب اليه من ريادة الباحثة وتاثيرها فى « مى » التى اتصلت بها بعد قدومهـــا الى مصر، ودليلنا على الرسائل المتبادلة بين الباحثة ومى والتى نشرت فى حياة الباحثة على صفحات الجريدة ، والمحروسة وفيها تقول مى :

« عثرت بالاسى على مجمـــوعة كتاباتك النفيسة ، فانحنيت عليها ساعات طويلات خيل الى انى اقلب صفحات نفسك المفكرة المتوجعة » .

واخرجت الكاتبة مى مقالاتها عن الباحثة فى سنة ١٩١٦ على صفحات مجلة المقتطف وجمعتها فى كتاب بعد وفاة الباحثة ، طبع سنة ١٩٢٠ م .

ولم تصمت الباحثة بعد زواجها من عبد الستار الباسل سنة ١٩٠٧ وانما ظلت تكتب وتراسل الكاتبات الاجنبيات ، بل زارها بعضهن فى الفيوم ، كما انها مثلت النساء فى المؤتمر المصرى الاول ســـنة ١٩١١ بمصر الجديدة .

عبدالرحمن البجاوى
موجه لغة عربية
البتانون ـ منوفية



أنت والهزال

● العوم على الزئبق ●

خال الا من اشــواقى ... طاف الليل بهن فضـاق
اقرأ اسمع اكتب حرفا ... ارسم وجهـا ليس يطاق
احلم اهرب انزف نفسى ... اعرض قلمى فى الاسـواق
صور كانت وشم حيـاتى ... شلت فى نبع الاحـراق
انهض اتعد ارجع وحدى ... احسب كل حـديث باق

عمر غراب
اوسيم ـ امبابة



● مرثية أمى ●

بليت حبال الوصل حين عرفتها
باداركة بالكاس فى الخـــلان
امى الحبيبة انت قد اودعتهــا
قبر الممــات وظلمة الاكفــان
واخذت قلبا بالحيـــاة اذاقنى
معنى الهنــاء ومبسم الاحسان
امى ومن فى الامهات كمثلهــا
فى رقة تنـاب بالانســـان
فامضى الى دار الخلود كريمـة
اعطيت كل محبـــة وتفــان

الشربينى حسين عاشور
كلية الاداب ـ المنصورة

● يامهجة روحي ●

ياحبا غاب ولم يعـــد
عد حقق في دنيــاى مني
كي تشرق بي حبا وسمنا
ذكراك الدنيا في خلـدي
لكني دونك يا املـي
فتعـال باياي الاول

يا مهجـة روحي يا كبدي
عد الى حتى القى الدمنا
فهواك سـيبقى للابد
يا فيض الحب ويا رغدي
حيران قد تاهت سبلي
لتزين لي يومي وغـدي

محمد سليم محمد ابو خريبة
وكيل بمدرسة النصر
شبين القناطر

● السفر والحوار ●

رموشك مثل المراوح لا يخفق القلب الا لها ..
تبرد نار الحنين ..
عيونك نافذة للشواطيء تمرح فيها ..
بحار الهدى والضياع ..
تظل طيور السكينة والمكر والطيبة سلوى لقلبي الحزين
وفي اذنها نجمة ضوائني ..
وفي خدها شعلة من عبير القرنفل
اسافر عبر الشفاه .. شراب من الورد يحتضنني

جمال محمد فرغل ـ اسيوط

● القفز على الاشواك ●

● في هلال اكتوبر كتب الدكتور شكري محمد عياد مقالته « القفز على الاشواك » عن عالم الاغنيـاء والفقراء .. والمقالة في ذاتها جيدة وخصوصا وانها تناقش قضية هامة .. ولكني وجدت الكاتب الكبير يقول :

« رايت مع جيلي الاستعمار يحمل عصاه ويرحل عن كثير من ارجاء العالم وانتظرنا ستة بعد ستة ان يعم الرخاء . ان تزيد غـلات اراضينا . ان تتدفق منتجـات مصانعنا . ان يتعلم جهالنا ويزداد

انت والهلال

علمناها علما » .. الى آخر الفقرة التي تقول : « اما الذى حدث فعلا فيعرفه الجميع . ازداد العالم الثالث فقرا وتعاسة وراح يتسول من مستعمرية القدماء » .. الخ .

واقول للدكتور شكرى عياد ان العالم الثالث او نحن كما يقول كنا ننتظر بفارغ الصبر ان يرحل عنا الاستعمار وبالفعل قد رحل ولكن انت تقول ان كل شيء كما هو .. القلة لم تزد .. والجهلاء لم يتعلموا بل ازدادوا جهلا .. المرضى لم يشفوا ، واننا لم نقدم فكرا جديدا او فنا جديدا .. هذا غير صحيح لانه لابد وان يكون هناك تغير وقد لا يكون تغيرا ملحوظا ، ولكن هناك نواة بدأت تثمر بالفعل ليعم الرخاء ولا نحتاج شيئا من الدولتين العظميين وعن قريب ستري وتجد مالا تجده ولا تراه .. فالمستقبل بيننا .. وكذلك الايام .

حمدي احمد محمد شبانة
كلية الحقوق ـ جامعة المنصورة

● الخط العربي ●

الخط روح حضارة الانسان
ولواؤها من غابر الازمان
لولاه لانزلقت جميع علومها
وفنونها في هوة النسيان
نقطا وتقويما وتقليما كما
تتقلم الاشجار في بستان
وكما تزينت الغصون بزهرها
تتزين الالفات بالتيجان
فن جميل .. فيه لذة ناظر
وبه ابتهاج الروح والوجدان
المنحنى والمستقيم قوامه
وهما له كزخارف البنيان
للفاد خط هندسى لا ترى
خطا يفوق جماله للسان
هذا التماثل في الحروف تمثلت
فيه الحياة .. اذ الحياة اثنان

حتى اختلافهما ، اختلاف توجه
يتقـابلان به ويتعـدانْ
ما الضاد بعد الصاد او امثالها
الا انسجام «الضاد» في الالوان
ويحيطها في بدئها وختامهـــا
بعد انتظام العقد نثر جمـان
صلاح عيد
الكويت

● الصــفاء ●



الا ترى قطرات الماء كيف صفت
لما علت وتعالت في الســماوات
ففى العلو نقاء النفس من دلس
وفى السماوات طهر من دنايات
وفى العلو صفاء الروح من كـدر
وفى السماوات تسكين لآهات
وفى العلو خلو القلب من حسد
وفى الســماوات تبيـان لآيات
محمد الطاهر الصفتي
نيابة اسكندرية للاحوال الشخصية

● الكلمــة ●

تقطر شهدا بلمسا
وقد تكون علقمـا
كل له منهـا نصيب
قــدر ما تكلمـا
يلقاك هذا غاضبا
بها وذاك باسـما
تحيا بها في رفقــة
أو تعدم المتكلمـا
كم كلمة قد قربت
عرسا واخرى ماتما
عش مشرقا بكلمــة
وابسم ولا تجهمـا
سيد عبدالرءوف سيد
اسيوط ـ موجه لغة عربية سابقا

أنت والهلال

• اطلالة •

دارت خطاك على الطريق .. أتهتدي
وثوت بخافقك الهموم اتفتدى ؟
وتوارت الاحلام خلف سحابة
فاتت بظل غمامها المتلبد
وتحدرت خلف المغيب عزوفة
عني والحاني فلم تتجدد
فاللحن يرسف في قيود كآبة
والنفس ترزح في وجوم مفرد
والظل يشحب في الوجوه كانما
تاهت خطاه عن الطريق الأرشد
يذوى وترجمه الظنون بناظر
فيذوب في ايماءة المتردد
شاك هواجسه لسمع خواطرى
باك على طلل وزائر معهد
يتجاوب الاصداء في اشجانه
بشقائه بتوسل المتودد
يتداح في الافق البعيد كدمعة
خرساء تذرفها عيون السهد

رضا ابراهيم عبدالمعطى
كلية الاداب ـ الزقازيق

• الى اصدقائنا •

• محمد جابر غريب :
ـ لا علم لي والله بحضورك الا من رسالتك هذه ، واعتذر اليك وارجو ان القاك في الوقت الذى تشاء .

• مصطفى ابو كحلة ـ رابطة الشعراء الشبان بكفر الزيات :
ـ قلتم في رسالتكم ان القصيدة المرفقة بها ، تتحدث عن نصر اكتوبر ، ولكن القصيدة التي وجدناها مع رسالتكم هي قصيدة غزلية عنوانها « يا قلبي » وهي جيدة على كل حال ..



● انيس عبد المعطي عبد المجيد ـ المعهد العالي للسينما بالجيزة :
ـ تشكركم على حسن ظنكم ، ونعتذر من عدم استطاعتنا تلبية طلبكم في الوقت الحاضر .

● رضوى محمد الهادي ـ منيا القمح :
ـ تشكرك ونرحب برسائلك

● علي عبده النوبي ـ الناصرية مركز سمنود :
ـ شعركم يدل على اجتهادكم ، ونرجو ان تتمكنوا في المستقبل من الاوزان ..

● اشرف رشدي توفيق ـ المنصورة :
ـ نشكركم على الجهد الذي بذلتموه في ترجمة القصة ، ونرجو ان تكون كتابة القصة على وجه واحد من الورقة فهذه هي الاصول المتبعة في جمع المقالات ، ويتعذر جمعها بالطريقة التي كتبتموها ..

● عزيز اسكاروس ـ مدير المتابعة والرقابة بالسويس :
ـ اعجبتنا القصيدة المترجمة للشاعر الانجليزي توماس هاردي ، وقد ترجمها احد الادباء في الثلاثينات ، وترجمتكم لا تقل عنه ، ونعتذر من عدم نشرها لطولها .

● حمدي رمضان عبد الغني ـ شبرا الخيمة :
ـ يتعذر في الوقت الراهن اصدار طبعات خاصة من قصائد الشعر ، وتستطيع ان تقرأ ما شئت من دواوين الشعراء القدماء والمعاصرين

● خالد محمد غازي ـ دمياط :
ـ سبق ان ابدينا رأينا في شعركم ، ونكرر انكم من اصحاب الموهبة ، ولكن لابد من الصبر والعمل حتى النضج ..

● وتزجي شكرنا الجزيل الى اصدقائنا السادة : الدكتور احمد عامر بشبين القناطر ، وعبدالحليم آدم ابو زيد بالمستشفى الايطالي بالاسكندرية وابراهيم حمد جمال خريج حقوق عين شمس ، وابراهيم محمد جمال بكفر ابو زهرة مركز بنها ، وصالح رجب الطيار بالسعودية ، ويوسف عبد الحميد النوري بكفر الشيخ ، وعبد الباسط سعيد مصطفى بطملاي منوف ، وهشام شعبان ، وطارق صلاح الدين بنداري ، والامير كمال فرج ، ومصطفى عبد الشافي مصطفى بالاسكندرية ، ومصطفى ابراهيم الضبع بكلية الاداب بسوهاج ، وخالد محمود عباس بكلية تجارة بني سويف ، وعبدالفتاح محمد طعيمة بميت حواي ، واصيل محمد المثاني بشبين القناطر ، وسامية غالي حنا يوسف بالرماح بني سويف ، ومجدي عبدالنبي بحقوق اسكندرية ، واسحاق كروم بفرشوط ●



ابتسامات

● لانه مجنون ●

● هرب مجنون من احد مستشفيات الامراض العقلية ، ومضى احد الحراس يتعقبه في الطريق الزراعي الذي سار فيه ، وهناك لقي فلاحا يعمل في حقله فسأله : « الم يمر من هنا شخص يجري منذ لحظة ؟ » ، ثم اخذ يسرد للفلاح في عجلة أوصاف المجنون الهارب ذاكرا انه قصير جدا ، ونحيف جدا ، ويبلغ وزنه نحو مائة كيلو ! .. وهنا قاطعه الفلاح وسأله متعجبا : « وكيف يكون قصيرا نحيفا ، ثم يزن مائة كيلو ؟ » . فاجابه الحارس : « الم اقل لك انه مجنون ؟ » !

● اصل عريق جدا ●

● اقيمت مسابقة في ناد « للشارين » بامريكا موضوعها عراقة الاصل ، فربح الجائزة الاول « لشار » قال :

– انني سليل أسرة انجليزية عريقة ، سجل تاريخها في سبعة مجلدات ضخمة ، وبينما كنت اتصفح المجلد الرابع امس وجدت على هامش الصفحة الاخيرة : وفي هذا الوقت خلقت الدنيا !!

● خبرة ●

● شكا موظف باحدى المؤسسات التجارية الى مديرها من انه امضى عشرين عاما في عمله اكتسب خلالها خبرة ، ومع ذلك تخطاه في الترقية من هم احدث عهدا منه من الموظفين .

فقال له المدير : « الواقع ان لك خبرة عام واحد ولكنها تكررت عشرين مرة ! »

● عمرها واحد ●

● شكا قروي عجوز الما في احدى ساقيه ، ولما فحصه الطبيب المختص ، قال له : « هذه الام طبيعية سببها التقدم في السن » . غير ان القروي العجوز لم يقتنع وقال للطبيب ساخرا :

– لو كان الامر كذلك لالمتني ساقي الاخرى ايضا ، فهما من نفس العمر !

● لكيلا يضيع الثواب ●

● تلقت احدى الجمعيات الخيرية من احد الاثرياء شيكا بمبلغ الف جنيه ، ولكنها لاحظت انه لم يوقع عليه ، فلما سألته في ذلك ، قال : « انني لم اكتب اسمي على الشيك ، لانني اعتقد ان اعمال الخير يضيع ثوابها اذا عرفت اسماء القائمين بها ! »

مصر للطيران

علم مصر فى كل مكان





أكثر من

٥٠

سنة خبرة

مصر للطيران

فى خدمتكم

أوربا - أفريقيا - آسيا

إيرباص - بوينج ٧٠٧ - بوينج ٧٢٧

الهلال

ديسمبر ١٩٨٣ • الثمن ٢٥ قرشا

الباشا الأحمر



من الإرهاب الفكري إلى الإرهاب السياسى



• الكتاب الذى

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الثانية والتسعون - أول ديسمبر ١٩٨٣ - ٢٦ من صفر ١٤٠٤ .

الأسعار

سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنس	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٢٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣٫٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنس	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنس	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٥٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنس	لوس انجلوس	٢٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٢٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢٫٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى – ١٢ عددا – فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصري بالبريد العادي وفى بلاد اتحادي البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب – القاهرة – تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



في هذا العدد

المودودي

نقد الموروث الإسلامي

بقلم محمد عمارة

[illegible] الإسلاميين
[illegible] من بحث علمي
[illegible]
إلا ولرأيه من فكر
الأستاذ المودودي
حظ ونصيب ؟!..

كان الاستاذ ابو الأعلى المودودى (١٣٢١ - ١٣٩٩ هـ ١٩٠٣ - ١٩٧٩ م) أول رائد من رواد « الصحوة الاسلامية المعاصرة » تتردد فى كتاباته أوصاف « الجاهلية » و « الكفر » و « الردة » عند تقييم حال المجتمعات الاسلامية الراهنة ! فهذه المجتمعات ، عنده ، تعيش « جاهلية » تماثل تلك التى جاء الاسلام فاخرج العرب المشركين منها ، بدعوة الرسول ، عليه الصلاة والسلام !٠

ويحسب الكثيرون - لكثرة ما انتقد المودودى « الحضارة الغربية » الوافدة على بلادنا فى ركاب الغزوة الاستعمارية الحديثة - يحسبون أن وصفه للمجتمعات الاسلامية بالجاهلية والكفر والردة راجع الى تخلى هذه المجتمعات عن « موروثها الاسلامى » وتبنيها لقيم الحضارة الغربية وطابعها المادى المتمرد على التدين والايمان ٠٠

صحيح أن المودودى قد أفاض فى نقده للحضارة الغربية ، ولطابعها المادى والعدوانى على وجه الخصوص ٠٠ وصحيح ، كذلك ، أنه سماها « الجاهلية ٠٠ الجديدة ٠٠ المعاصرة ٠٠ المتحضرة ؟! » ٠٠ وانه قد أرجع تخلى مجتمعاتنا عن اسلامها ، فى الكثير من الاحيان ، الى هيمنة الاستعمار الغربى وحضارته على مقدرات بلادنا الخاضعة لهذا الاستعمار ٠٠ ذلك « ان دين الله قد رذىء وغلب على أمره بيد الكفر وأهله ٠٠ وأن أرض الله قد اعتلت فيها كلمة أعداء الله » من المستعمرين ! لكن المودودى يرجع جزءا من المسئولية فى سيادة هذه « الجاهلية الوافدة » الى العجز الذى أصاب الأمة بسبب التراث المشوه الذى ورثناه ٠٠ والذى يسميه : « الجاهلية الموروثة » ؟!٠

الموروث الجاهلى ؟!

فعندما غزا المستعمرون بلادنا وجدوها تعيش « جاهلية موروثة » منذ عدة قرون ٠٠ وهذه « الجاهلية الموروثة » هى التى أضعفت مقاومة الأمة ، عندما نزعت سلاحها الفعال : الاسلام الحق ٠٠ وأوهنت عزمها بقرون الانحطاط الحضارى الذى عم مناحى الحياة : الدينية ، والخلقية ، والفكرية ، طوال تلك القرون ٠

لقد فتحت « الجاهلية الموروثة » الباب « للجاهلية

المودودى

المدنية » ، وأغرت الوحش بضعف الفريسة ! فكان « الاستبداد الذى ابتلينا به في القرن التاسع عشر نتيجة محتومة لانحطاطنا الديني والخلقي والفكرى ، الذى كنا متردين فيه من قرون عديدة ! »

ولم يكن « الامراء » و « الساسة » هم ، وحدهم ، المسئولين عن سيادة « الجاهلية الموروثة » تيار الاسلام ·· بل ان حملة الدين وعلماءه يتحملون فى ذلك وزرا كبيرا ·· لقد كانوا « يستبدون بكتاب الله ! ·· ويعدون أنفسهم حملة له من دون غيرهم ، فيحرمون العامة علمه ، وينفذون فى الناس أحكامهم ، يحلون ما يشاءون ، ويحرمون ما يريدون ، زاعمين أن الله ينطق بألسنتهم ، وبمثل هذه الحيلة يقهرون الناس على أن يتبعوهم ويتخذوهم أربابا من دون الله ـ وهذا هو الاصل للبرهمية والبابوية السائدة فى مختلف أنحاء المعمورة الى يومنا هذا ، بصور مختلفة وبأسماء متنوعة ، وهى التى اتخذت منها بعض الشعوب والقبائل والبيوتات الة وحيدة لسياداتهم وسلطتهم على الناس ! ·· »

لقد تحولوا من « علماء دين » الى « رجال دين » ، ثم حولوا الدين الى قوة أعانت المستبدين على الاستبداد ·· وهكذا أصبحوا (يضاهئون قول الذين كفروا من قبل) ·· ويتبعون سنن من قبلهم فى طريق الجاهلية ، التى ما جاء الاسلام الا ليمحوها ويرفع عارها عن جبين الانسان ! ··

بداية الوثبة الجاهلية

أما تاريخ بدء تسرب هذه « الجاهلية الموروثة » الى حياة الامة ، فان الاستاذ المودودى يعود به الى عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان (٤٧ ق·هـ ٣٥ هـ ٥٧٧ ـ ٦٥٦ م) رضى الله عنه وأرضاه ! ··

ففى رأى المودودى أن النبوة قد جاءت لتنجز مهاما ثلاثة :

أولاها : احداث الانقلاب الفكرى والنظرى فى عموم الانسانية ·

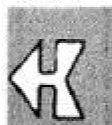
وثانيها : تكوين الجماعة المؤمنة بالفكر النظرى الالهى الجديد ، تعمل لانتزاع السلطة والحكم من أيدى الجاهلية

المسيطرة ، مستخدمة الاسلحة المتاحة والمناسبة فى « المدنية » القائمة يومئذ ٠٠

وثالثتها : اقامة الحكم الاسلامى ـ البديل للجاهليه ـ وتنظيم كافة شعب المدنية على الاسس الاسلامية الخالصة ٠٠ ثم الانطلاق لتوسيع الدائرة التى يسودها حكم الاسلام ٠

فالعقيدة أولا ٠٠ ثم الجماعة التى تتجسد فيها هذه العقيدة حركة تسعى بين الناس ٠٠ ثم المجتمع الذى تتجسد فيه هذه العقيدة ٠٠ والذى ينطلق ، بالجهاد ، لتوسيع دائرة الاسلام وتقليص سيطرة الجاهلية وقبضتها عن رقاب البشر وحياتهم ٠

تلك هى مهام النبوة ـ بل مهام كل النبوات والرسالات ـ ولقد أنجزها وأتمها الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فى السنوات الثلاث والعشرين التى عاشها بعد البعثة ٠٠ ثم سار على دربه أبو بكر الصديق (٥١ ق٠هـ ١٣ هـ ٥٧٣ ـ ٦٣٤م) وعمر الفاروق (٤٠ ق٠هـ ٢٧ هـ ٥٨٤ ـ ٦٤٤ م) رضى الله عنهما ٠٠ فلما انتقل الامر الى عثمان بن عفان سار على ذات النهج عدة سنين ٠٠ ثم ٠٠ حدثت الثغرة ، التى نجم منها قرن الجاهلية من جديد !٠٠ والمودودى يتحدث عن هذا التحول ، الذى يسميه « وثبة الجاهلية » ٠٠ فيقول : ان « الخليفة الثالث ٠٠ كان لا يتصف بتلك الخصائص التى أوتيها العظيمان اللذان سبقاه ، فوجدت الجاهلية سبيلها الى النظام الجماعى الاسلامى ٠ وان تيارها الجارف وان حاول عثمان ، رضى الله عنه ، سده ببذل نفسه ومهجته ، الا أنه لم ينكفىء ٠ ثم خلفه على ، كرم الله وجهه ، واستفرغ جهده لمنع هذه الفتنة وصيانة السلطة السياسية فى الاسلام من تمكن الجاهلية منها ، لكنه لم يستطع ان يدفع هذا الانقلاب الرجعى المركوس حتى ببذل نفسه ، فانتهى بذلك عهد الخلافة على منهاج النبوة وحل محلها الملك العضوض TYRANT KINGDAM ، وبدأ الحكم والسلطة يقوم على قواعد الجاهلية بدلا من قواعد الاسلام » !٠٠



تلك كانت بداية « وثبة الجاهلية » القديمة من جديد ؟!

ثم حدث ـ ولفترة لم تتعد العامين ـ فى ظل حكم الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز (٦١ ـ ١٠١ هـ ٦٨١ ـ ٧٢٠ م) حدث ان انجلت الجاهلية عن الحكم والسلطة ، لكنها عادت واستحكمت ـ بعد وفاته ـ من جديد !٠٠ فلقد « انتقلت أزمة السياسة والحكومة ، بعد عمر بن عبد العزيز ، الى ايدى

الجاهلية للابد ! » ٠٠ فالامويون والعباسيون والاتراك قد « استوردوا فلسفات اليونان والروم والعجم ، وأشاعوها بين المسلمين على صورتها التى كانت عليها ٠٠ فانتشرت ضلالات الجاهلية الاولى – (جاهلية اليونان وما ناظرها) – وابطيلها فى جميع العلوم والفنون والتمدن والاجتماع !

وهنا نلاحظ ان المودودى فى تقييمه لهذا الاتصال الحضارى والتفاعل بين العرب وغيرهم من الامم ، قد اختلف مع حسن البنا فى تقييم هذا الاتصال وذلك التفاعل ٠٠ فالبنا قد رآه ظاهرة صحية لم تحول الامة عن هويتها المتميزة ، على حين يعتبره المودودى دعما جاهليا شد من أزر الجاهلية التى وثبت منذ عصر عثمان بن عفان !٠

فى عصر الانحطاط

ثم يتتبع المودودى خط سير نمو التأثيرات الجاهلية فى حياة المسلمين وتكوينهم العقلى ٠٠ فالتتار – رغم اسلامهم – اضافوا « اضافة جاهلية » ، عندما حكموا ، لانهم « كانوا أشد وأرسخ فى جاهليتهم ممن سبقهم من ولاة الاتراك ٠٠ فشاع التقليد الجامد الى حد أن عاد مختلف المذاهب الفقهية والكلامية كأنها ديانات برأسها ، وأصبح الاجتهاد معصية ، وعادت البدع والخرافات أمورا مستندة الى الشرع ، وصار الرجوع الى الكتاب والسنة ذنبا لا يغتفر – (مات بسببه فى السجن مجتهد مفاضل مثل ابن تيمية (٦٦١–٧٢٨ هـ ١٢٦٣–١٣٢٨م) وتكون من العوام الجهلة الضلال ، والعلماء أولى النظر الضيق من طلاب الدنيا ، والملوك الجاهلين الغاشمين : اتحاد ثلاثى عجيب ؟!٠٠ »

ولم يكن المماليك – بصدد هذه الجاهلية – بدعا عمن سبقهم من الملوك والسلاطين ٠٠ فلقد حكموا فى « الدولة » و « المجتمع » ، بل وفى « شئونهم الشخصية » فى أغلب الاحوال – « بالدستور الجنكيزى » ، الذى وضعه الخان الوثنى جنكيز خان (٥٦٢ – ٦٢٤ هـ – ١١٦٧ – ١٢٢٧ م) بدلا من « الشرع المحمدى » !٠٠ ولم يبق للشريعة الاسلامية ميدان تحكمه الا « الامور الشخصية للعامة » ، من مثل النكاح والطلاق والميراث » ٠٠ حتى لقد « افتوا فى قيام دور البغاء ٠٠ وضربت على البغايا ضريبة يودع دخلها فى بيت مال الدولة الاسلامية » ؟!

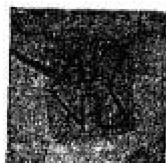
وهكذا بلغ أمر استبداد الجاهلية بالحكم والسلطة ، فى حياة المسلمين ، الى الحد الذى أصبحت فيه علاقة المسلمين بشريعتهم كعلاقة أهل الذمة بشريعتهم ، فى ظل الدولة الاسلامية ·· لا تتعدى « القانون الشخصى » الى حكم الدولة والهيمنة على توجيه المجتمع والحياة ؟!

بقاء الاسلام

لكن ·· لان الله ، الذى أنزل الذكر ، قد تكفل بحفظه·· ولان هذا الدين قد صار فكرية الامة ، ورسالتها فى الحياة ، ومظهر امتيازها وتميزها عن الامم الاخرى ·· فلقد عجزت ظلمة الجاهلية عن أن تمحو آية الاسلام !··

لقد زادت شوائبها ، فذهبت بنقائه ·· بل وهددته عندما خلعت فعاليته عن مجالات حياتية حيوية ·· لكنها وقفت عند حدود : التشويه له ، نتيجة اختلاطها به ، دون أن تنجح فى اجلائه عن مملكته ·· فظل « الاسلام يعم ببركاته وخيراته - ولو على وجه غير مباشر - قصور الدول والحكومات ، ومدارس الفلسفة والحكمة ، ودور التجارة والصناعة ، وزوايا الخلوة والاعتكاف ، وسائر شعب الحياة ، واستمر نفوذه فى العامة ، على رغم انف جاهلية الشرك ·· وظل مستوى اخلاق الشعوب المسلمة أعلى وأرفع دائما من اخلاق سائر الامم · وفوق ذلك كله ، ما خلا عصر من العصور من أناس استمسكوا بعروة الاسلام وسعوا فى احياء هدايته العلمية والعملية فى حياتهم أنفسهم وفى الحلقة المحدودة الواقعة تحت تأثيرهم ونفوذهم ·

ولهذه « الردة الجاهلية » ، التى خالطت الاسلام واختلطت بتعاليمه ، والتى أقصته عن مجالات حياتية حيوية ، وشوهت بعض عقائده فى تصورات العوام ·· ولدى المتصوفة ، وفقهاء التقليد والجمود ·· لهذا التقييم الذى حدده الاستاذ المودودى لسيرة الاسلام والجاهلية ، واختلاطهما فى الواقع الذى عاشه ويعيشه المسلمون ·· برزت فى كتابات الرجل أوصاف « الردة » و« الكفر » فى وصف « المجتمع » ·· وان تحرج أو عارض فى اطلاقها على « الفرد » أو « الجماعة » المسلمة !··



المودودى

الاسلام القانونى والاسلام الحقيقى

فهو ، فيما يتعلق « بالفرد » يفرق بين « الاسلام القانونى الذى يدخل « الفـرد » فى اطاره ، ويكتسب حقوقه ويتمتع بحمايته ، بمجرد تحصيله لحده ، وهو : النطق بالشهادتين ، والتصديق بأساسيات الدين ·· يفرق بين هذا « الاسلام القانونى » ـ الذى اذا وقف عند هذا الحد كان « ناقصا » ـ وبين « الاسلام الكامل » ، الذى هو « جوهر الاسلام » ، عندما ينطبع « الذهن » و « السلوك » بطابع الاسلام ·· ففى الحالة الاولى يقف « الفرد » عند « شكل الاسلام » ، وفى « اطاره القانونى » ، أما فى الحال الثانى فانه المسلم الكامل ، المتدين « بجوهر الاسلام » ! · فاذا ما سلك الانسان فى شئونه « الاجتماعية » ـ كالسياسة والاقتصاد ـ السلوك اللااسلامى كان كمن « يرتد جزئيا » عن الاسلام ؟!

« فالمسلم ، من الناحية القانونية ، هو : من ينطق بالشهادة شفاهة ، ولا ينكر أساسيات الدين · وبهذا المعنى يدخل فى دائرة الاسلام كل مسلم لا يزيد فى جوهره عن ذلك · وليس فى وسعنا أن نسميه كافرا ، أو نمنعه من حقوقه التى يحصل عليها فى المجتمع الاسلامى بمجرد اقراره بالاسلام · غير أن هذا ليس الاسلام عينه ، بل هو اجازة أو تصريح بالدخول فى دائرة الاسلام · أما جوهر الاسلام فهو : أن تطوع ذهنك وفق مبادىء الاسلام ، ويصبح أسلوب تفكيرك هو أسلوب القرآن فى التفكير ، وتصير نظرتك الى الحياة وأمورها هى نظرة القرآن لها ، وتزن الاشياء بالمعيار الذى اختاره القرآن وحدده ، وأن يكون هدفك الشخصى والجماعى هو الهدف الذى بينه القرآن واقره ، وأن تتخلى عن مختلف طرق الحياة وتختار طريقا تحدد اختياره بما تلقاه من قوانين القرآن والسنة المحمدية · فان قبل عقلك هذا ، وتوحدت مشاعرك ومشاعر القرآن ، فان السبيل الذى تسلكه فى الحياة لن يكون غير ما سماه القرآن : سبيل المؤمنين » ··

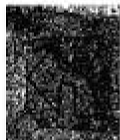
هكـذا وسع المودودى من اطار « الاسلام القانونى » ـ « شكلا الاسلام » ـ ليشمل كل من نطق بالشهادتين ولم ينكر أساسيات الدين ، ومنع وصفه « بالكفر » أو حرمانه حقوق المسلم فى المجتمع الذى يعيش فيه ، حتى لو كان عاصيا ! ··

وأيضا ضيق من نطاق « الاسلام الجوهرى » ، حتى لقد جعل نطاقه ـ بعدما عدد من شروطه وعلاماته ـ يكاد ان يكون خاصا بالصفوة الصالحة المناضلة فى سبيل سيادة الاسلام !

لقد حث المودودى على « الفرد » ، فتحرج من « تكفيره » .. ما وجد الى دخوله فى اطار « الاسلام القانونى » منفذا .. ولقد كتب ـ وهو الذى اتهم بالكفر من تيار الجمود ، المدافع عن « الجاهلية الموروثة ؟! » ، ـ يقول : « ان من يلعن مؤمنا كان وكأنه قتله ، وان من يكفر مؤمنا كان وكأنه قتله . ان التكفير ليس حقا لكل فرد . والتكفير جرم اجتماعى ايضا ، انه ضد المجتمع الاسلامى كله ، ويضر كثيرا بالمسلمين ككل .. وللاسف ، ان علماءنا الكرام ليسوا على استعداد لترك هذا السلوك بأى شكل من الاشكال ، لقد اهملوا التفريق بين الاصول والفروع ، وبين النص والتاويل ، فجعلوا من الفروع اصولا ، طبقا لما فهموه او فهمه اسلافهم السابقون عليهم ـ وكان من نتيجة هذا ان كفروا من يقوم برفض فروعهم ، وتاويلاتهم الدينية ! ليت العلماء يشعرون بخطئهم ، ويرحموا الاسلام والمسلمين ، بل يرحموا انفسهم ، ويتراجعوا عن هذا السلوك المشين الذى اخجلوا به امتهم ، هذه الامة التى وضعتهم ـ اى علماء الدين ـ بين رموش عيونها ؟! » .

لكن .. بقدر « تحرج » المودودى فى « تكفير » الفرد بالمعاصى المتعلقة بالتكاليف الفردية ـ فروض العين ـ كانت « جرأته » فى الحكم « بالردة الجزئية » ، المفضية الى « الردة النهائية » على هذا « الفرد » ان هو عصى الله وخالف شريعته فى « التكاليف الاجتماعية » .. وكذلك على « المجتمع » الذى يسلك هذا السبيل !..

فهو يخاطب « الفرد » قائلا : انك « ان سلكت فى قضاياك السياسية والاقتصادية مسلكا يتفق وخطة اخرى غير خطة الاسلام المحكمة ، فان صنيعك هذا يعتبر ارتدادا جزئيا ، يفضى بك الى ارتداد كلى نهائى » !



ويقطع بانتفاء « الاسلامية » عن « المجتمع » الذى يسلك هذا السبيل ، فيقول : « ولعمر الحق ، لا يمكن لانسان ـ ما لم يكن مصابا فى عقله ـ ان يتصور كون احد من المجتمعات فى الدنيا اسلاميا على الرغم من اختياره منهاجا غير منهاج الاسلام لحياته .. ان المجتمع اذا جاء ، على بصيرة منه ، وبارادته الحرة ، يقرر بان الشريعة لم تعد منهاجا لحياته ،

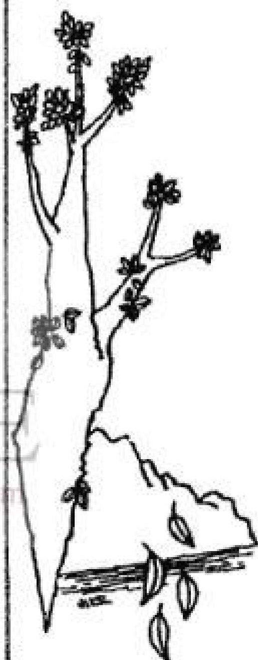
وانه سوف يصنع المنهـاج لحياته بنفسه او يقتبسه من مصدر غير مصدرها ، فليس ثمة سبب لنطلق عليه كلمة : « المجتمع الاسلامي » ابدا » !

والاستاذ المودودى لم يفرق بين الخروج عن الشريعة ــ من الفرد أو المجتمع ــ انكارا لها وجحودا ، أو الخروج عليها تقصيرا وعصيانا .. الامر الذى جعل صياغاته هذه تفعل ربمـا عكس ما أراد الرجل ، فتسهم في شيوع تهم « الكفر » و « الردة » التى ألصقها كثيرون ممن تأثروا بفكره ، سواء على الافـراد أو على المجتمعات ، حتى لقد أزعج هـذا الامر اسلاميين كثيرين ، تحرجوا من مغبة الاثار المترتبة على شيوع « التكفير » فى حيـاة المسلمين .. ولقد تأكد حدس هؤلاء ، خصوصا بعد أن أصبح « التكفير » سلاحا تشهره « جماعات اسلامية » ضـد « جماعات اسلامية » أخرى ... فغدا مرضـا يجعـل بأس الاسلاميين بينهم شديدا ؟!

وبعـد أن عرض الاستاذ المودودى ، لمظاهر « الجاهلية الموروثة » ، ولتطورها ، منذ أن نجم قرنها فوثبت فى عهد عثمان بن عفان حتى عصرنا الحالي .. ودعا الى انهاء هذه الثنائية التى أفسدت وتفسد على المسلمين دنياهم وأخرتهم .. فالجاهلية تمنعهم أن يحيوا حياتهم الاسلامية الصافية .. فينالون ثوابها فى الاخرة ... والاسلام يمنعهم أن يحيـوا الحياة المـادية الصرفة التى يحياها أهل « الجاهلية الغربية الحديثة » ، فهم محرومون من مظاهر قوتها المادية وتفوقها الدنيوى ؟! .. ولذلك فلابد من فصل « الجـاهلية » عن « الاسـلام » ، واستخلاص الاسلام وتجديده ليكون للامة « سبيل المؤمنين » الذى دعانا الله الى التـزامه فى أمور الدين والدنيا .. « فلابد أن نحلل مزيج الاسـلام ، والاوضاع القـديمة غيـر الاسلامية .. ثم نميز الاوضاع القديمة غير الاسلامية ، ونأخذ جوهر الاسلام المخالص ، الذى يثبت خلوصه ونقـاؤه اذا عرضناه على مقياس الكتـاب والسنة .. لابد من انجـاز ذلك مهما كانت مقاومة الذين لهم ولوع شديد بجـزء من أجزاء هذه الاوضاع القديمة ؟

ذلك هو السبيل لمواجهـة « الجاهلية الموروثة » .. وتلك واحدة من مهـام المجابهة والتصدى « لتحدى الحضارى » المفروض على الامة ، والذى جمع الى هـذه « الجاهلية الموروثة » : جاهلية التغريب التى وفدت علينا فى ركـاب الغزاة الاوربيين ! ●

النبع وقلب الإنسان



شعر : جليلة رضا

يانبعا دفاقا يغمر بالخضرة كل مكان .
فلأجلس قربك ولتهدأ حينا خطواتى
كى اهنأ بالصمت وازجيك صلاتى
اه ... كم تمنحنى الراحة .. كم يسرى ملؤاه فى الاعراق !
اشعر انى عائدة من سفر شاق !
اشعر انى صاعدة من عمق الاعماق !
اشعر انى احيا الاف الحيوات !
وتمر على قوافل امنيات ..
انا أعلم انك تتفانى فى خدمة هذا البستان
وبانك معجزة السحر الحى ومعجزة الايمان
فلقد تسجن مخنوقا فى قاع الهوه
ولقد تتسلق مكدودا احشاء الربوه
كى تروى الاجسام الصلبة والرخوه
ولقد تكتم انفاسك فى وجه النود
لتؤمن من ذعر رشفة عصفور
ولقد تتأرجح فوق العشب النامى ذات صباح
لتهدهد بيتا من شعر قد يسقط من ريش جناح
ولقد تحضر فى الليل مخاض نواة موؤده
لتطهر « أما » نفساء وترعى المولوده
وتمر الانجم لتحييك بغير توقف
لا تسال ان كنت تغنى او تبكى .. او تنزف .. !
انا اعلم انك تتحمل فى الروض مشقات جمه
وبانك عائل هذا البيت ورب الشورى والحكمه
لكنى اسال ما جدوى هذى الرغبة فى الانماء ؟.
ما جدوى هذى الحمى الثلوجة من اجل الاعطاء .!
ماجدوى ان تنعش صدرا ، او خصرا ، او جذعا بالماء !.
حتى تتارج بالخير وبالنعمى كل الاشياء هنا .. كل الاسماء؟
ماجدوى هذا البذل ونكران الذات ؟
وملايين ... ملايين الخطوات ؟
مادمت الى الان ..
لم تغسل قلب الانسان ..! ●

كل تطرف فى الفكر او فى العمل يؤدى الى ارهاب من نوع ما ، والارهاب الفكرى من اى جماعة او جهة ، يؤدى بطبيعته الى الارهاب السياسى ، ولكن الحياة ليست بهذا التبسيط ، فتعال نتامل هذه القضية المعقدة !

التطرف .. من الارهاب الفكرى الى الارهاب السياسى

بقلم : د . السيد فهمى الشناوى

● الارهاب السياسى هو احد صور واعراض فوضى عامة فى المجتمع . وهناك اعراض اخرى ايضا مثل الارهاب الفكرى ومثل السلبية العامة ومثل اختفاء العدالة او غياب القانون ومثل حصول الافراد على غير مايستحقون ومثل عدم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الخ .

هذه الفوضى عندما تحدث فى جسد الانسان نسميها « السرطان » . وهكذا نرى ان الانحرافات السابقة للمجتمع هى سرطان اجتماعى يصيب الامة .

فاذا كان الشعب اشبه بالجسد فاعلم ان كل خلية فى الجسد تعلم تماما ثلاثة امور عن نفسها : تعلم زمانها وتعلم مكانها وتعلم وظيفتها : « كل قد علم صلاته وتسبيحه » وانها يوم ان تجهل او تتجاهل زمانها او مكانها او وظيفتها او الثلاثة معا يحدث السرطان .

اما زمانها الذى تعلمه فكل خلية تعلم عمرها المحدد . الكرات البيضاء تعلم انها تعيش ٤ ايام فقط ، الكرات الحمراء تعلم انها تعيش ٤ اسابيع الى ٤ شهور اما خلايا المخ النبيلة فهى تعلم انها تعيش

ما عاش الانسان وانهـــا يوم ان تموت يحدث الموت الحقيقي للانسان .

وكل خلية تعلم تماما الوظيفة المحددة لها . هذه تصطاد ذرة اليود من الجسم لتصنيعها فقط . هذه تجمع الفضلات من الدم . هذه تقوى العظام بما ترسب فيها من املاح الكالسيوم . هذه تنشط الجنس الخ الخ ..

وكل خلية تعلم مكانها ولا تتعداه .

فاذا امتدت ارجل الخلية الى مالا نهاية في اى مكان في الجســم كان السرطان ا تحولت من خلية الى اخطبوط يمتص رحيق الحيــاة وتجلب الموت . فقدت ثباتهــا المكاني .

اما اختلال الوظيفة فهذا اضطرابداخلى في الخلية يضيع المسئولية تماما . الخلية الرئوية التي كانت تختص بادخـال غاز الحياة « الاكسجين » اصبحت مقرا لافراز هرمونات حبس المـاء والملح في البدن .

خلية العظم التى كانت مسئولة عن تمتين العظم بالكالسيوم اصبحت بؤرة لتحلـيل العظام بحيث يتحـول الهيكل العظمى الصلب الى كتلة طباشير هشه تتكسر عند اى رد فعل او رضوض . خلية الدم التى كانت تختزن الحديد تعجز . يصبح هناك شحوب ودهن . ويفقد النشاط العــادى ويتراجع الجسم ليعيش في صفوف البشر الخلفية كما تتراجع الــدول فتعيش على المعونات .

اذن السرطاناساسا هو ضياعالمسئوليات .. هكذا في خلايا الجسد وهكذا فيالمجتمع البشرى . الشذوذ عن القانون . فالشخص الذى كان اولى به ان يجمع القمامات اصبح يدبر شئون الناس . والذى كان يحرس الجسم من العدو الخــارجي المتربص به اصبح يتجسس عليه هو ذاته . والذى يبنى العظام والصلابة اصبح هو الذى يخرب الصلابة والصمود .

هكذا يتكسر الهيكل الاجتماعى هكـذا ينخفض الانتاج هكذا يخبو النشاط .هكذا ياتى الفناء .

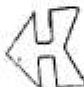
هكذا الاضطراب يقوم على الفــانى



النقراشى باشا

النقراشى باشا





ما كان واجبا من ثبات لثلاثة امور الزمان .. المكان . الوظيفة .

بدء الاضطراب او السرطان الاجتماعى

دائما هناك بؤرة صغيرة جدا وواحـدة فقط . ودائما لا ينتبه اليها كما يجب . وتترك حتى تستفحل : من هذه البؤرة تنطلق العناصر المخربة التى تعلن وتنشر العصيان . وقد تاخذ هذه البؤرة الصورة الثورية وتهتف هتافات ثورية وتضـع مكياجا ثوريا . وغالبا ما يصعبعلىالناس

التطرف
من الإرهاب الفكرى إلى الإرهاب السياسى

تمييز الثورية من التخريب فقد يرى الناس التخريب الحقيقي ثورة وقد يرون الثورة الحقيقية تخريبا .

تنطلق الثورة . سواء كانت ثورة او تخريب " من بؤرة واحدة لتفرض انها فى المعدة . تنطلق الى الرئة والثدى والعظام والكبد فى سرايا من الخلايا التى تنتشر بعد ذلك فى كل مكان فى الجسم، يصبح لها ارجل غير منظورة تقف عليها على كل اعضاء الجسم وتدوس . تغطس تحت سطح الماء فى كل مكان بغراطيم غير منظورة تشفط اكسير الحياة .

وكل بؤرة جديدة تكونت داخل الاعضاء التى سرحت اليها تصبح بؤرة ثورية جديدة تحرض على عصيان جديد ضد النظام وهكذا يفقد البدن السيطرة لانه فقد النظام اى لانه فقد التخصص والثبات فى الامور الثلاثة الزمان . والمكان والوظيفة . سلامة البدن هى فى سلامة الثبات .

ها هنا نوع من التكاثر وتكاثر مفرط وتكاثر زاد وفاض وانتشر فى الآفاق ولكنه لم يحافظ على الوظيفة الالهية التى كلف بها فضلا عن ان يحسنها ويرتقى بها من هنا كان حكم الله « ليبلوكم أيكم احسن عملا » . لم يقل ايكم أكثر عملا ولكنه قال ايكم احسن عملا . الكثرة على حساب الجودة مرض خطير . فالمطلوب دائما فى اى عمل هو اضافة شيء جديد يستفيد به الناس . هذا فضلا بالطبع عن المحافظة على أصل العمل الذى استلمته من تراث الانسانية كلها قبلا . ويبدو انك ان لم تضف اى جديد لن تنال رضا الخالق .

أن كثرة الخلايا بلا هدف يجعل الوظيفة الاصلية مضطرب : تصبح بلا معنى . تصبح الحياة بلا هدف . ومن يفقد الهدف من الحياة يسير بسرعة شديدة نحو الفناء .. فالسرطان هو فقد هدف الحياة . وهذا اصدق ما يكون فى السرطان الاجتماعى قبل مرض السرطان الفردى .

فالسرطان لا ينتج من غزو خارجي ـ سواء فى جسد الفرد ولا فى نظام المجتمع ـ ولكن ينتج من اضطراب داخلى فى الجسد او فى المجتمع . العدو هنا فى داخلنا نحن .

والسرطان اعدام عاجل او آجل . اعدام ذاتى لم يفرضه قاض . انما فرضه قصور الوظائف واختلال الانتاج وزيادة الانتاج السمى . هكذا ينقص بناء الجسم وينحل رويدا رويدا وهو يصارع الموت، تفترسه الالام ويذوب لحمه وشحمه ودمه بل عظامه ومفاصله وعضلاته الى ان ينتهى تماما .

والعجيب . بل ليس عجيبا ـ ان يكون للسرطان توزيع خاص فى الجسم . فهناك مناطق خاصة فى الجسم يصيبها السرطان . هى مناطق اللذة او الشهوة . هى اجهزة الهضم والتناسل فى الرجل او المراة على السواء . بينما هو اقل ما يكون فى المخ او القلب . بل انه فى المخ يصيب الخلايا التى تعمل كسكرتيرة للخلايا العصبية فقط ولا يصيب الخلايا العصبية نفسها .. الخلايا النبيلة لا تصاب .

معظم السرطان فى المعدة والقضيب والثدى والرحم . هل هى الشهوة وراء حدوث السرطان ؟ لم يصل العلماء بعد الى حقيقة سبب السرطان . فقط البحث الاحصائيات فى العالم كله وفرته فى اجهزة الشهوة . ولاحظوا أيضا ان الحضارة بما سببت من تلوث فى الهواء والمياه وما صدر منها من أشعاعات ومنتجات صناعية وما اضافته الى الاغذية كل ذلك كان عاملا قاطعا فى وفرة هذا المرض الخطير حاليا ولو ان الناس بقوا على الفطرة التى فطرها الله لكان هذا ابعد بهم عن الامراض


حسين سري عامر


أحمد ماهر

العضوية والنفسية . وربما كانت الفطرة لو صحبت بالايمان هي الكفيلة بدوام ما نسميه « البركة » - « ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض . ولكن كذبوا . فاخذناهم بما كانوا يكسبون » .

لقد عاد البعض الآن الى العلاج الطبيعي والى العلاج بالشمس والهواء او العلاج بالماء او اقامة مجتمعات في الصحراء او الغابة . حتى ممن لم يقرءوا هذه الاية او يسمعوا بها .

ولكن المقصود هو المحافظة على النفس البشرية كما خلقها الله . والاستفادة بالمدينة لا يعني بيع القيم الخلقية البدائية او الطبيعية . فالمعاصرة لا تعني اسقاط التراث لان الفكر يصبح حينئذ لقيطا بلا ام ولا اب .

وكما قلنا ان المخلوق البشري - وهو ارقى مخلوقات الله - عندما يواجه اى تفاعل عاطفي او فكري اما ان يقابله بالتجميد او بالتهذيب او بالانفلات . فان قابله بالتجميد توقف المجتمع وتوقفت الحضارة وان قابله بالتهذيب حصل الابداع وان قابله بالانفلات حدث التدمير .

وقلنا ان هذه القاعدة استمدها الكيان البشري ممن حوله من المخلوقات الطبيعية الاخرى كسقوط المطر او هبوب الرياح او اى صورة من صور الطاقة . ان تجمد سقوط المطر او الريح او طاقة الشمس حصل توقف الحياة . ان هذبت حصل الابداع . ان انفلت عيار اى منها حدث الدمار . وقامت القيامة !

وامثال هذا الاستقراء لقوانين الطبيعة التي ينقلها الانسان عن الطبيعة حوله هي من الاشياء التي يورثها الانسان ابناءه ثم احفاده . بل هي اهم ما يورث . وربما كانت الميراث الحقيقي . لانها تحدد مسار ومصير الابناء : اما غير منتجين واما مبدعين واما مدمرين .

هذه اذن الوراثة العصبية او الوراثة الاجتماعية . وهي تبين اهمية الاصل . وهي المقصودة في الحكمة المعروفة « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » .

وهذا التقسيم الطبقي للناس هو - في رأيي الشخصي - اهم التقسيم الطبقي الى رأسمالية وعمال وفلاحين وجنود ومثقفين الخ ..

فوصول طبقة المبدعين - دون طبقة التجميد ولا التدمير - الى مراكز الصدارة هو وحده - في تقديري - الكفيل بالتقدم الاجتماعي سواء كان هذا المبدع اقطاعيا او عبدا رأسماليا او عاملا .

قلنا ان هناك وراثة عصبية او وراثة اجتماعية من جيل لجيل . ان هذه الوراثة تؤصل وتركز وتحسن الاجيال . ولكن هذا للطف ان لم يحدث اختلاط في السلالات مع طبقة التجميد او طبقة التدمير . فلا شك ان الجيل المبدع يمكن ان حصل تزاوج مبدع ان ينتج ذرية مبدعة وهكذا يستمر الابداع جيلا وراء جيل . وهذا ما يلاحظ احيانا في بعض عائلات سياسية او عائلات دينية او عائلات حربية الخ .

ولكن الى جانب هذا العامل التوريثي يوجد هناك - بالنسبة للبشر بالذات - عامل هام جدا يؤثر الى جانب الوراثة وربما يؤثر اكثر كثيرا منها وهو عامل متاح حاليا لجميع البشر .. وهو التعليم .. هذا العامل وصل من الفخامة لدرجة انه حاليا هو - وحده - الذى يقرب

الطبقات ويدمجها مع بعض سواء كانت الطبقات بالتعميم الذى اشرت اليه وهو التجميد ـ الابداع ـ التسيد او بالطبقية المتعارف عليها وهي الاقطاع والراسمال والعمال والفلاحين .

ماذا يعني التعليم ؟

التعليم يعني حفظ الذاكرة البشرية. ويعني ايضا اتاحة الابداع للجميع .

فاهم واسطة لحفظ الذاكرة البشرية هي القلم . ومايكتبه القلم . . « ن والقلم وما يسطرون » ـ ! ولابد ان نعتبر المطبعة قلما كبيرا . ونعتبر الاسطوانة والفيلم وما شابه ذلك قلما مودرنا .

لولا القلم لماتت الافكار مع موت الانسان ودخلت معه القبر . وتوقفت الحضارة تماما . بل لتوقف تعليم اللغة ومجرد المحادثة مع الغير . لكى يبدا كل مولود تعلم اللغة من جديد من الطيور والحيوانات والطبيعة . اما كتابة الافكار فقد مكنت نقلها من جيل الى جيل فضلا عن تعليم اللغات واساسيات الحساب وتراكم الافكار يبطء كدس معارف البشر حتى اصبح العقل البشرى الان مخزنا لكل فكرة نتجت منذ آدم الى اليوم .

والانسان اليوم يتعلم وخلال سنوات معدودة وبشكل امتصاص ثقافة الوسط المحيط به . وكلما اتسع هذا الوسط اتسع الامتصاص . ولا حدود ولا نهاية لعملية الامتصاص هذه . وتلك هي المعجزة . . فالعقل البشرى ليس له حدود او مساحة جغرافية وايضا الافكار ذاتها ليس لها مساحة جغرافية حتى نقول ان العقل كما فكرة كالثلاجة التى تسع كذا قدما . لا . انها عملية امتصاص لاتعرف لها حدا الى الان . . والمهم هو القدرة على الامتصاص الاكثر . لنحن نعرف ان طفلا يستطيع ان يحفظ المصحف ـ حوالى ٦٠٠ صفحة ـ وكلمة كلمة وهو فى السادسة . وهذه القدرة على الامتصاص السريع هى التى تمكنه بعد ذلك ان يحفظ الوف الالوف من ابيات الشعر والبعض يحفظها من اول القاء .

ثم . . ثم يشيب شعره وتتساقط اسنانه ويكل بصره وتعجز ساقاه عن حمله . اما ما استوعبه عقله من آيات قرآنية او ابيات شعر او قراءات اخرى فتظل كما هى وكانها اثار توت عنخ آمون !

هذا التخطيط للافكار هو « التطور » . فمن يحتفظ بافكار اكثر يصبح هو الاعلى مقاما والاكثر تطورا . صحيح ان التطور هو اضافة الجديد . ولكن هذا الجديد وهذه الاضافة لا يقدر عليها الا صاحب الرصيد القديم . واما المفلس فكيف ينتج جديدا وهو تلسعه جوعان الفكر .

المهم ان الانسان الان يتعلم وخلال سنوات معدودة وبشكل امتصاص وبطريقة الاختزال ثقافة نتجت على مدى ٢ ونصف مليون سنة . وهو فى هذه العملية لا يكدس فقط هذه البضائع الفكرية فى مخزن . لا انه يعدلها ويضيف ويصحح ويتفاعل فرحا وغيظا وخوفا .

وهذا الحذف والاضافة والتحوير هى التى تفرق متعلما عن متعلم . اى هى التى تضبط عملية التسارع بين المتسابقين المتعلمين . ولكن مع هذا فاكسلهم عنده معلومات ٢ ونصف مليون سنة وان كانت مهرجلة .

ان هذا التكديس الرهيب لمعلومات ٢ ونصف مليون سنة وهذا التسارع الاعجب فى عملية الحذف والاضافة والتحوير ستجعل البشر فى السنوات القادمة على عتبة اشياء لم تخطر على بال البشر ولا راتها عين ولا سمعتها اذن .

ان كل ما تخيله عن استغلال الكواكب والفضاء الخارجى سوف يحدث وباسرع مما تطورت السيارة او الطيارة او الثلاجة

او التليفزيون او اجهزة التسمع والتجسس
نخلص من هذا الى ان التكون الفكرى والثقافى لمجتمع ما هو نتاج امرين اولهما هو الموروثات الفكرية على مدى ٢ونصف مليون سنة وثانيهما هو تهذيب هـذه الموروثات بالتعليم خاصة عـلى يد « المبدعين » .

هذا المجتمع ـ كالانسان الفرد تماما ـ عرضـه لان يصاب بالسرطان السياسى او السرطان الاجتماعى .

وتماما كما يحدث فى الانسان الفرد تتكون بؤرة خفية عن الاعين ولا تكتشف الا بعد ان تنتشر اقدامها كالاخطبوط فى كل مكان من الجسم وتمد خراطيمها الى كل مكان لتمص رحيق الحياة .

وكما يحدث فى الانسان الفرد ينشـا السرطان عندما تضيع المسئوليات لدى بعض الخلايا . فتتكاثر بلا هـدف ولا معنى تكاثرا عدديا وعلى حساب النوع والكفاءة واتقان العمل وان فقد الهدف هو ضياع الحياة وهو اخذ الفناء «الفقد مبرد الحياة» كذلك السرطان السياسى او الاجتماعى هو ان تضيع المسئوليات وتتكاثر بعض الشرائح الاجتماعية دون تحسن نوعى او ارتقـاء فكرى . وهنا تظهر جملة اعراض بـاحدها فقط هو الارهاب السياسى اما بقية الاعراض الاخرى فهى الارهاب الفكرى والسلبية الجماهيرية وفقد القدرة على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واختفاء العدالة .

فالارهاب السياسى ليس الا مجرد ظاهرة واحدة من عدة ظواهر لمرض عام يصيب المجتمع كله ويجب علاج المجتمع كلـه لا الارهاب السياسى وحده .

توصيف ظاهرة الارهاب السياسى

١ ـ يحدث الارهاب السياسى فى موجات فى اول الامر لم يستوطن كما حدث فى ايطاليا مع الالوية الحمراء وفى المانيا مع ماير بادر هوف وفى اليابان مع الجيش اليابانى الحر .

٢ ـ خمسون شخصا او على الاكثر خمسمائة ارهابى يمكنهم ارهاب خمسين مليونا . فواحد من مليون شخص قادر على ارهاب هذا المليون . وجزء كبير من هذا الارهاب يعود الى الاعلام الذى يضخم عمل الارهابى فى الاذهان وجزء آخر يعود الى الاعجاب فى العقل الباطن لدى الجماهير باعمال الخارج على القانون لعجزهم عن الخروج عن القانون وفى نفس الوقت تظلمهم منه .. وابدع مثال لهـذه الظاهرة رواية روبن هود . فهـذا ارهابى . يسرق من الاغنيـاء ليوزع على الفقراء . ومن ثم اعطت صورة لبطولة فى مجتمع راسمالى تحول لوائينه ضد مصادرة الملكية الخاصة .. ولكن فى نفس الوقت يشعر هـذا المجتمع بالحاجة الى بعض العدالة الاشتراكية

٣ ـ يستند الارهاب دائمـا الى ايديولوجية معينة . ولكن اذا استوطن استغنى عن الايديولوجية واصبح ارهابا لمجرد الارهاب وان كان من وقت لاخر تظهره موجه ايديولوجية .

٤ ـ هناك دائما علاقة دولية . فاما ان يكون هناك « ريموت كونترول » تحكم من بعيد فى قيادات الارهاب اى من جهة خارجية . حتى وان اخذت السلطات هذه الجهة ـ مثلا لانها دولة كبرى او دولة ذات موارد او لاعتبارات سياسية . واما ان يكون هناك تعاطف بين هيئة الارهاب المحلية وهيئـات الارهاب او غيرها من الهيئات فى الخارج . فقد راينـا مثلا فى عملية مطار اللد يشترك مع الفلسطينيين افراد من اليابان ومن المانيـا . وترى ماركوس يشترك فى عمليات خارج نطاق دولته . وكانت آخر مغامراته هى هجومه على وزراء بترول الاوبك فى فينا .

٥ ـ لابد من التفـريق بين الحرب الفدائيه وبين الارهاب . لابد من توضيح الخط الفاصل بينهما وهو خط وهمى . حروب الفدائيين لها دائما دافع وطنى او دينى حتى لو لم يعلن عنـه . وهدفهم دائما هو تحرير مناطق حتى لو فشلوا ومعظم الحروب الفدائية فى القرى وخارج

التطرف من الإرهاب الفكري إلى الإرهاب السياسى

نطاق المدن وتاثير الحرب الفدائية سياسيا قليل ولكنه حربيا كثير وهذا عكس الارهاب .. في الارهاب كل النشاط في المدن . وتاثيرها السياسى رهيب .

٦ ـ ان انتشار مؤسسات الارهاب المتوطن في دول مختلفة يوحي وكان الارهاب سيصبح له دولية فهناك الوية حمراء » في ايطاليا . وبيدر ماير هوف » في المانيا » التوباماروس .. والجيش الياباني الحمر وكارلوس وغيرها وغيرها . بل اصبح للبعض قواعد في كوبا او ليبيا وربما غيرها وغيرها .

٧ ـ الاعلام بالنسبة للعمل الارهابي هو كل شيء وحيث ان الدولة الحديثة ضخمت الاعلام فان هذا السلاح القوى الحديث اصبح من اهم ما يحرص الارهاب على الاستحواذ عليه واستغلاله . ومن ثم كان اهتمام الارهاب بالتوقيت في الزمان والمكان الذى يعطى اقصى رنين اعلامى ممكن .

٨ ـ عندما يكون الارهاب واقعيا في طلباته المحددة كاطلاق سراح شخص او الحصول على فدية فانه ينجح ولكن عندما يكون مطلقا فانه لابد ان يصطدم بالدولة .. وسلطة الدولة غلابة .

٩ ـ الارهاب السياسى غير معروف اطلاقا في الدول الاسكندنافية وسويسرا اى الدول المتمتعة اجتماعيا وديموقراطيا ومستوطن في دول كان فيها في فترة سابقة حكم دكتاتورى او شمول او به مشاكل اجتماعية .

١٠ ـ ان الارهاب قد يخطف طائرة ولكن بقية الطائرات ، مازالت وستظل تطير .. قد يخطف وزراء البترول ولكن لم تتوقف قطرة واحدة من البترول . قد يغتصب بنكا ولكن كل البنوك بانظمتها وفلسفتها وتاثيرها وعالمها ، مازالت وستظل تعمل . قد تقتل سياسيا ولكن نفس السياسة ونفس رجال السياسة سيستمرون . فالارهاب صياح فردى ولكنه تغيير قليل جدا .

١١ ـ ان الارهاب في مصر مختلف عن الارهاب في العالم فيما اعتقد . ففي مصر تختلط مياهه مع مياه السياسة كاختلاط مياه الصرف الصحي بمياه الشرب وكثير من السياسيين كانوا ارهابيين . ماهر والنقراشي اتهموا بمقتل السردار ثم اصبح كل منهما رئيس وزراء . ناصر اعترف انه تامر لقتل حسين سرى عامر ثم اصبح رئيسا لمصر السادات اتهم بمقتل امين عثمان ثم اصبح رئيسا لمصر . ثورة ١٩ كان لها جهاز سرى ارهابى . حسن البنا كان له جهاز سرى ارهابى . ثورة ٢٣ يوليو كان لها جهاز سرى طليعى .

ومن ثم كان للارهاب في مصر اثره السياسى او مؤشرا لاتجاه سياسى تكتفى كمثال بالتذكير بان اغتيال احمد ماهر كان مؤشرا الغاء معاهدة ٣٦ ثم الحياد السياسى الايجابى ومقتل حسن البنا كان بدا معركة بين الملك وفئات من شعبه .

علاج الارهاب والتعامل معه

لا يتشابه مع الارهاب ظاهرة لشيء اكبر . هو ظاهرة لضياع التخصص الخلوى الاجتماعى .. ودائما مصحوب بظواهر اخرى لنفس هذا الضياع للتخصص الخلوى الاجتماعى مثل ضعف العدالة وضعف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومثل الارهاب الفكرى او التطرف الفكرى كرد عليه . ومثل السلبية وهى تمرد اخرس .

ان الجنين بمجرد ان تدب فيه الحياة تبدا خلاياه في التخصص . ويظل هذا التخصص موجودا ويزداد تخصصا طوال الحياة . واى فقد لهذا التخصص هو السرطان . وعمليا هو فقد مبرر الحياة . ومن فقد مبرر الحياة مات .

ان اى هيئة اجتماعية لكى تصبح لابدلها من تخصيص المتخصصون يسوقون القطيع الى اتجاه السلامة . هذا هو الرقى الانسانى .. ومع التطور الحضارى ومع ازدياد المدنية يزداد دور المتخصصين والاحتياج اليهم . فالمرشد تحتاج اليه المدينة اكثر مما تحتاج اليه فى القرية . وتحتاج اليه فى البحر وفى الهواء اكثر مما تحتاج اليه وانت على ارض يابسة صلبة .

وما يحتاجه العالم النامى هو العلماء وهم نفس الطبقة بالذات التى يمتصها منه حاليا الغرب فيما يسمى بهجرة العقول . والواقع انها هجرة الوعى .

ان تراكم الجمهور العادى بدون اخصائية هو تراكم لمواد خام بدون تصنيعها فى مصنع لا يقوم بوظيفته . ومصير هذه المواد الخام المتراكمة هى التعفن والتآكل الداخلى . والتشع والرطوبة وهو عودة الى مرحلة عدم التطور والى مجتمع سيدنا آدم الاصلى . وهو تاخر عن مستوى النبات نفسه لان اى شجرة لو قطعتها ستجد ان كل حلقة تمثل سنة فى عمر الشجرة . فهى مع كل سنة تزداد وتتطور .. لا تتوقف كما يتوقف العالم الثالث .

هذا التوقف دائما هو الخطوة السابقة على ظهور السرطان اى الارهاب والتطرف الفكرى واعتبار البداءة وشيوع السلبية وعدم التخصص وعدم التطور فى اى شىء .

.. لقد يظهر السرطان الاجتماعى فى دولة اوربية قبل ان يظهر فى دولة نامية لان هذه الدولة كان فى امكانها ان تتطور اكثر كثيرا مما تطورت . ولكن ما ابطأ بها التطور نسبيا ـ رغم انه كميا اكبر من تطور دولة نامية ـ ظهر فيها هذا المرض الاخطبوطى .

وان نمو عدد السكان هو ادعى الى سرعة ايجاد متخصصين وسرعة التطور . تماما كما تعطى شخصا ما سكريات خاما بكثرة لابد ان تزيد له كمية الانسولين وفيتامين ب لكى تحرق هذه المواد الخام ويستفيد منها الجسم . الجسم ياكل كميات ثقيلة وضخمة من الخبز والارز والسكريات ويحتاج الى بضعة ملليمترات فقط من الاشياء المتخصصة كالانسولين او الفيتامين .. اذا لم يتوفر له هذه الملبمترات لا يستفيد من كل الكميات التى اكلها وتسبب له مرضا وتمهد له الموت .

هذه اللزوميات والتى يتعدى مقدارها الملليمترات معدودة اجتماعيا هى العلم والحرية . وهما ممتزجان ممتزجان لايمكن فصل احدهما عن الاخر . تماما كعنصرى سبيكة . فالعلم لا يكون علما بغير حرية التفكير والقول والكتابة اى حرية التعبير اى حرية طرح المعلومات مع الامخاخ الخارجية والحرية لا تكون حرية ان لم تنتج علما بل تكون فوضى او شهوة مطلقة العنان .

لقد قلنا ان هناك قاعدة فسيولوجية يسير عليها الجسم البشرى فى كل المعنويات وتسير عليها الطبيعة من امطار ورياح وطاقة وهى ان كل شىء معنوى ـ مثل الحرية ـ اما ان يقية فيتوقف الانتاج ويضمر المجتمع واما ان يهدب فيحدث الابداع واما ان ينطلق او يفلت فيحدث التدمير والخراب .

وهكذا خيرالامور الوسط . «وجعلناكم امة وسطا» .

لنهاية القول : ان الارهاب هو احدى ظواهر السرطان الاجتماعى وان علاجه هو علاج المجتمع ككل وخط العلاج هو العلم والحرية . وزيادة التخصص وزيادةالتطور وزيادة استيعاب المواد الخام البشرية المتراكمة فالمتآكلة .

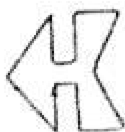
واول ما يلفت النظر عند ظهور السرطان الاجتماعى هو ان نوعية التعليم وقدره خاطئة وان نوعية الحرية وقدرها خاطئة . ولنتذكر دائما انه فى علاج السرطان لابد من البحث عن البؤرة الاولى التى تنبعث عنها كل هذه الثانويات والبؤرة الاولى فى السرطان الاجتماعى لا تخفى على ذوى الاختصاص ! ●



ويليام جولدنج

بدأ موسم الجوائز الادبية فى العالم في شهر اكتوبر الماضى حين اعلنت اكاديمية ستوكهولم عن فوز الاديب الانجليزى ويليام جولدنج بجائزة نوبل لهذا العام عن روايته « الهة الذباب » .. وفى العاشر من هذا الشهر ـ ديسمبر ـ تحتفل الاكاديمية بذكرى وفاة العالم الفريد نوبل صاحب الجائزة . وسوف يتسلم جولدنج وغيره من الفائزين ـ مبلغا وقدره ١٩٠ الف دولار عن الرواية


ميدالية نوبل



موسم الجوائز الأدبية فى العالم

كتاب أصابه النسيان ولكنه فاز بجائزة نوبل ١٩٨٣

بقلم : محمود قاسم

التى كتبها عام ١٩٥٤ ـ اى منذ قرابة ثلاثين عاما • وهى الرواية التى قدمها جولدنج للعديد من دور النشر (٢١ ناشرا) فرفضوا نشرها ، وذلك ليصدم القائمون على جائزة نوبل كل المتوقعين لفرز احد الكتاب المعروفين مثل جو نترجراس وجراهام جرين ونادين جورديمر وايتالو كالفينو وخورجه لويس بورجيس الذين رشحوا لنيل الجائزة



كتاب أصابه النسيان

اكثر من مرة فتجاوزتهم الى رجل نسيته رفوف المكتبات سنين طويلة .

ورواية « الهة الذباب » التي فازت بالجائزة شانها شان اى رواية مغمورة تفوز فجأة بجائزة هامة تدفع النقاد المهتمين الى البحث فى ادراج المكتبات المنسية عن نسخ منها، ومعاودة قراءتها واكتشاف جانب فيها لم يروها من قبل !.

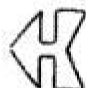
ومثل هذا الحدث قد يعتبر صفعة للنقاد ، وكانما اكاديمية ستوكهولم تقول ان نجوم الادب المعروفين اقل اهمية من اولئك الذين يعيشون فى الظل وتهملهم وسائل الاعلام وتتجنبهم العدسات

ويصبح المرء مستغربا : هل جولدنج والفائزون بالجوائز عن الاعوام السابقة يستحقون التقدير العظيم الذى خطوا به أم انه يلزم ان يفوز بهذه الجائزة اكثر من كاتب كل عام، أم تنشأ جائزة اخرى عالمية لها نفس الاهمية تمنحها منظمة اليونسكو او منظمة الامم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة او احدى المؤسسات الثقافية المحايدة .

وبعيدا عن هذا التساؤل دعايتان نركز على عالم جولدنج من خلال الرواية التي كرمتها الاكاديمية هذا العام . فلا شك ان هذه الرواية قد لاقت اهمالا واضحا من النقاد . ولم يعرف جولدنج خارج بلاده الا فى اواخر الستينات ، وترجمت هذه الرواية الى اللغة الفرنسية عام ١٩٧٠ بعنوان « صاحب الجلالة الذباب » وترجمت عندنا مختصرة عام ١٩٦٧ ، ولم ينتبه اليها احد بالطبع . ولولا المقال الذى قدمه الدكتور رمسيس عوض فى كتابه « دراسات تمهيدية في الرواية الانجليزية المعاصرة » .. لما عرف المصريون شيئا بالمرة عن جولدنج ولا عن غيره من الكتاب الذين جاء ذكرهم فى كتابه مثل شارلز برس مسنو وانجوس ولسون وجون وين . وكم من كتاب عظام لم نعرفهم الا بالصادفات .

ورغم ان جولدنج قد كتب عشر روايات على مدى الاعوام الثلاثين الماضية . الا ان ايا من هذه الروايات لم تحظ باهمية

رواية جولدنج هى رواية مضادة لرواية روبنسون كروز



مثل « آلهة الذباب » • ولذلك فاننا في هذا المقال لن نؤكد على ترجمة حياة جولدنج ـ ٧٢ عاما ـ أو تحليلا لادبه ولكن سنستعرض بالتفصيل احداث هذه الرواية التي نزعت لكاتبها جائزة من براثن عمالقة الادب المعاصر •

يجدر أن نشير أولا أن جولدنج قد استمد احداث هذه الرواية من تجربتين هامتين مر بهما • الاولى هي فترة تجنيده الطويلة في البحرية الملكية اثناء الحرب العالمية الثانية • فأصبح على دراية واسعة بعالم البحر والجزر النائية • اما التجربة الثانية فهي ممارسة مهنة التدريس التي عمل بها سنوات عديدة • فقد استطاع أن يتغلغل الى عالم الصغار • يعرف نوازعهم وافكارهم ودوافعهم والدخول بوضوح الى عالمهم من قبل رجل احب عالمهم وشغف به •

ورواية جولدنج هي رواية مضادة لرواية روبنسون كروزو •• المعروفة • وسوف نرى هذا يتردد في الحوار القائم بين التلاميذ الذين نزلوا الجزيرة البعيدة • فروبنسون هنا ليس رجلا واحدا • بل هم مجموعة من التلاميذ الصغار الذين ألقت بهم ظروف غريبة لا نعرفها الى هذه الجزيرة البعيدة تحطمت سفينة كروزو قريبا من الجزيرة • وتحطمت طائرة فوق احد الجبال بالجزيرة • كانت الطائرة تحمل مجموعة الاطفال في رحلة غير معروفة الهدف •• يقول بورسينت الفتى البدين ذي النظارة السميكة الذى أصيب بالربو في صدره منذ أن كان في الثالثة من عمره : « لم نسمع الطيار وهو يتحدث عن القنبلة الذرية ؟ » شيء ما يوحي أن هناك حربا ذرية • لكن لا احد يعرف لماذا تم نقل مجموعة تلاميذ صغار من نفس المدرسة دون الكبار •• هل هي رحلة • فالاباء ـ من خلال الحوار ـ قد ودعوا ابناءهم في المطار • احد هؤلاء الآباء يعمل بحارا وابنه رالف الاشقر الشعر يعرف أن اباه سوف يهتدي يوما الى الجزيرة البعيدة كي يعثر على ابنه •



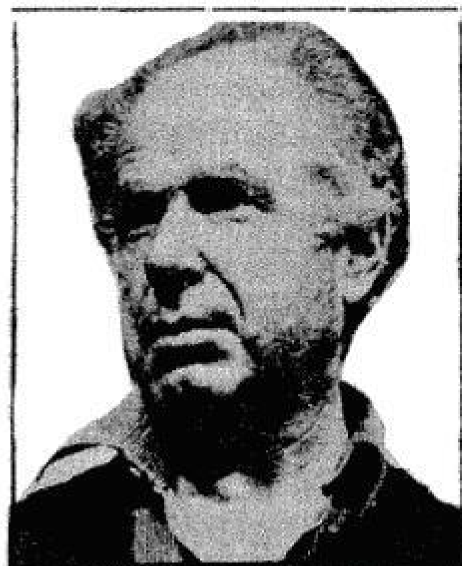
كتاب أصابه النسيان

وفى اول الرواية نجد انفسنا امام كل من رالف وبورسينت لاما رالف البالغ من العمر ١٢ عاما فيمتلك قوة الشخصية والزعامة ، وأما بورسينت فهو شخصية كاريكاتورية اسمه غريب يخجل منه · ممل يستعمل النظارة الطبية منذ أن كان فى الثالثة من العمر يعامل رالف زميله بازدراء واضح · ويحدثه عن الجزيرة باعجاب شديد · فالطفلان ليسا مصابين بالخوف نتيجة لتحطم الطائرة · ولم يطرأ عليهما اى تغيير نفسى · وقد ظهرا فعلا كطفلين مشدوهين عندما رأيا عالما ساحرا ·فهناك فى الجزيرة حمام سباحة رائع · واشجار تطرح فاكهة لذيذة وقطعة ارض سويت كأنها حلبة رقص · ولذا فعندما يعثر رالف على القوقعة فى المياه يردد :

« يقال انه عندما ينفخ فيها غلام تأتيه أمه · انها غالية القيمة » ! ··

يفكر رالف ان عليه أن ينفخ فى القوقعة كى ينادى بها الصبية الاخرين الذين تناثروا فى الجزيرة بعد سقوط الطائرة ·· هذه القوقعة التى تلعب فيما بعد دورا رائعا · فحين يجتمع الاطفال الذين فى الجزيرة ـ لاحظ أن حادث سقوط الطائرة لم ينتج عنه موت طفل واحد ـ ويختارون رالف قائدا للمجموعة لانه هو الذى يملك القوقعة ·· ويامر رالف الصغار بأن يقوموا بمسك القوقعة عند الاستئذان فى الكلام اثناء مناقشة أمر ما ·· من وسط هؤلاء الاطفال هناك جاك الذى ينافس رالف على الرئاسة والذى يقود مجموعة لصيد الخنازير فيما بعد ·

الزمن قصير للغاية كى يتم كل هذا · فبمجرد أن يجتمع الاطفال يختارون لانفسهم قائدا ويقومون بتقسيم اعمالهم يكونون فيما بينهم فريقا للصيد يرأس هذه المجموعة جاك ·· وفى نفس النهار وقبل غروب الشمس يقررون أن يخرج ثلاثة



بيتر بروك .. اخرج فيلم « آلهة الذباب »



منهم فى رحلة استطلاع لمعرفة الجزيرة · ربما يلتقون هناك ببعض سكان الجزيرة .. يخرج فى هذه الرحلة كل من رالف وجاك ومعهم سيمون · يردد رالف : « لقد اصبحنا مكتشفين · فقد اكتشفنا جزيرة وسط الادغال » ·

انها جزيرة مهجورة معزولة لكن كما يقول رالف فيما بعد فليست هناك جزيرة ثانية فى العالم · فهناك غرفة خاصة للملكة بها خرائط لكل جزر العالم ولابد انها تمتلك خريطة لهذه الجزيرة · انها قطعة ساحرة اشبه بالجنة · يقرر الاولاد ان يتمتعوا قدر امكانهم بهذه الجزيرة قبل ان يعثر عليهم احد .. ففيها الطعام والشراب والخنازير والمتعة .. وفيها الابتعاد عن عالم الكبار ·

ويحس رالف قائد المجموعة ان عليه ان يتصرف مثل الكبار · عليه ان يقوم بالقاء الخطب السياسية ويجب الا يقاطعه احد · لكن له الحق فى مقاطعة الاخرين · يحدثهم عما ينتظرهم فى هذا المكان لكن يوما ما : « سوف تقترب احدى البواخر من جزيرتنا وستلقى خطافها ، انها الباخرة التى فوقها ابى ، سوف ترون آجلا ام عاجلا انه سوف تكتب لنا النجاة » ·



كتاب أصابه النسيان

الاطفال ينظرون اليه كانه قائد مجموعة ناجح . يتفوق في كلامه .. يأتمرون بامره يقترح أن يقوموا باشعال النيران ويخصصوا مجموعة منهم للعمل على استمرارها .

هذه المجموعة هي أول المتمردين الذين يظهرون داخل هذه اليوتوبيا الصغيرة التي بدأت تشاهد عوامل فنائها .. نجك الذي قاد ايضا فريق النيران هو أول من لجأ الى اللهو والبحث عن التمتع بملذات الجزيرة بدلا من الاستمرار في عمله .

فالاطفال في أول الامر هم قوم ـ وان كانوا صغارا يعملون بجدية ولا يعرفون للهو مكانا . فهم يصطادون . يشعلون النيران : « أعمل طيلة النهار مع سيمون الوحيد الذي مد لي يد المساعدة » .. ويواجه رالف مشاكل مع قومه الصغار . انه يفكر في انشاء أكواخ يقيمون بها مثلما فعل الانجليزي القديم روبنسون كروزو . في بعض الاحيان تظهر أشباح سفينة بعيدة لكنها لا تقترب . لان الشعلة التي يشعلها أصدقاؤنا .. ليست في أوجها . انهم مشغولون اكثر باللهو واللعب وصيد الخنازير . يقول رالف محذرا : « كانت هناك سفينة .. وقد وعدتم ان تحافظوا على استمرار الشعلة لكنكم اهملتموها » !

رالف وسيمون يحملون معا المسئولية على احتفاظ المجموعة بتماسكها . لكن معركة عنيفة تدور بين بورسينت وجك تخلق داخل كل منهما حقدا تجاه الآخر سينفجر ذات يوم !.

ويحذر رالف مجموعته من التراخي الذي طرأ عليها . فقد تم بناء ثلاثة أكواخ . اشتركوا جميعا في بناء الاول . أما الكوخ الثاني فقد اشترك في بنائه أربعة افراد .. وبقي رالف وسيمون وحدهما لبناء الكوخ الثالث .. يقول : « النار اهم شيء فوق هذه الجزيرة . كيف تطلبون

وتحلمون بالنجاة دون اشعال النيران ؟! السنا كبارا بما يكفي لنحافظ على تلك الشعلة متوهجة • انظروا كم عددنا •• السنا مسئولين عن تلك النار للحصول على الدخان الذي سيتصاعد عاليا لانقاذنا •• اعتقد انه من الافضل علينا ان نموت والا نترك النار تخمد » !

● الوحش لم يكن سوى جثة أحد جنود المظلات

لقد بدا يلاحظ ان جماعته قد تسلط عليها شعور جديد • فهم يتوهمون ان هناك ثعابين ، وان الخوف قد بدا يسيطر عليهم • اما رالف فيقول انه لا شيء يدعو للخوف الا من بني الانسان • فالجزيرة ليست بها حيوانات مخيفة • وهذا النداء الذي يردده رالف نداء هاما به تنبؤ دقيق لما سيحدث • فالصبية الصغار يختلفون فيما بعد • وحينذاك يسود الخوف الحقيقي النابع من الداخل •

يؤكد بعض الصغار انهم قد راوا شبحا ، او حيوانا ضخما يجوب المكان • وعبثا يحاول بعضهم تاكيد ان ذلك من الاوهام •• يقول البدين بورسيث : «هل نحن متوحشون لنفكر مثل هذا التفكير • ماذا سيقول لنا الكبار ؟! نذهب لصيد الخنازير البرية ونهمل الشعلة حتى اذا انطفات تكلمنا عن الاشباح » •• وهنا تحدث مواجهة جديدة بين كل من جاك وبورسيث • ومن بعده رالف تبدا عملية تحطيم نظام اللعبة •• يدور حديث بين سيمون وبورسيث حول لعبة القيادة الجديدة يقول البدين •

– في البيت كان هناك من يكبرنا سنا لاستشارته • ولكن هنا •••

وتشتد الامور عندما يسقط احدهم ويدعي بارسيفال بعد ان اصابه الهلع • لقد راى شبح انسان تتحرك اغصانه •• انه معلق في مظلة يلعب بها الهواء على ارتفاع كبير من سطح البحر (حوالى ٥٠٠ متر) •• هذه الاحداث التي يراها الصغار تنشر الظلمات بين الناس •• وتبرز مخالب الرعب وتهدد وتتوعد • عندما ياتي الليل تسود الاشباح داخل الاولاد • تسيطر عليهم الهموم • تجيء اصوات الحيوانات فيسود الرعب اكثر • يؤكد التوامان اريك وسام انهما رايا الشبح قويا ضخما له اسنان وانياب • ولكن رالف واثق انه ليس هناك وحش • ويحاول بعث الطمانينة في



كتاب أصابه النسيان

قلوبهم . لكن الخوف بدأ يدب.. بورسينت يخاف الوحدة . يدرك البعض أن القوقعة لم يعد لها لزوم . يقول جاك : نحن لا نحتاج اليها .. نحن نعرف متى يجب الحديث ومتى يجب السكوت . فلكل شيء موعده .. لقد حان الوقت الذى نعرف فيه أن نكف عن الكلام لنتخذ القرار » .

فاذا كان كروزو قد استطاع أن يقف ضد قوى الشر التى فى الجزيرة مع تابعه فان رالف لا يستطيع أن يسيطر على مجموعة عندما يخافون الخطر حول أنفسهم . يقومون برحلة استطلاعية جديدة للبحث عن ذلك الوحش . وفى طريقهم يقابلون خنازير تارة ويقطفون ثمارا تارة أخرى ، لكنهم أبدا لا يعثروا على ذلك الوحش المزعوم : « ان ما نفعله ليس سوى قلة عقل . قلة ادراك . فماذا بوسعنا فعله اذا كان هناك فعلا شيء ينتظرنا فى هذه الظلمات وليست معنا أسلحة سوى ثلاثة أغصان جافة ؟! » .

ويدفع بورسينت المصاب بالربو ذو النظارة الطبية وزميله سيمون حياتهما ثمنا للصراع الذى يدور بين الصبية وبين خوفهم . تسيطر روح الشر فوق الجزيرة الجميلة .. اليوتوبيا الرائعة التى صنعها جولدنج لصغاره . يمرحون فيها . يأكلون ويشربون ويسكنون بعيدا عن عالم الكبار .. يقوم جاك باصطياد خنزير كبير فى الغابة . يفكر أن عليه أن يقدمه قربانا مثلما كان يفعل أهل المجتمعات القديمة ، كى يرضى عنهم ولا يلحق بهم أذى . فيضع رأس الخنزير فوق رأس حربة يضعونها فوق الهضبة . مما يدفع الذباب بكثرة الى الالتفاف حول رأس الحيوان فيطلقون عليه - كما جاء فى الترجمة الفرنسية - « صاحب الجلالة الذباب » .

ويشتد الصراع بين الأطفال .. ورالف نفسه عنوان الحكمة والاتزان ، يتمرد عليه أتباعه ويكادون أن يقتلوه ، مثلما

حدث لروبنسون كروزو فان سفينة الاسطول الملكي تقترب من الجزيرة وتصطحب الاطفال الذين زرع فيهم الشر ويتم نقلهم الى بلادهم ٠

ان الوحش لم يكن سوى جثة احد جنود المظلات سقط مع مظلته فوق الجزيرة ٠ لكن هذا الخيال اضاع كل براءة في قلوب الصغار الذين لا يزيد اكبرهم رالف عن اثنى عشر عاما ٠

حاولنا خلال الصفحات الماضية تقديم عرض موجز لرواية جولدنج ٠ لكن هل مثل هذه الاعمال قابلة للتلخيص، يقول بول جراى فى مجلة تايم ـ ١٧ اكتوبر ١٩٨٣ ـ : « ان هذه الرواية تحذر من مغبة انحدار الانسان نحو الخلف ٠ وان هذا الكتاب قد وزع سبعة ملايين نسخة فى الولايات المتحدة ٠٠ اما لجنة جائزة نوبل فترى ان جولدنج يقف ضد هؤلاء الذين يفكرون ان السياسة او النظم الاخرى هى التى خلقت الشر ٠٠ ان الشر ينبع من اعماق الانسان نفسه وهو موجود فى البشر منذ بدء الخليقة حيث تكونت نظم الشر لتغيير كل شىء وكى يكون للخير دوره فى تغيير اشياء عديدة ٠

اما جولدنج فيقول فى حديثه الى مجلة « لونوفيل اوبزرفاتور » فى ١٤ اكتوبر ١٩٨٣ : « يجب ان تلقى رواية « الهة الذباب » نجاحا كبيرا لدى التلاميذ الامريكيين الذين يجب ان يجعلوا اساتذتهم يقرءونها اليوم ويقرأها كل الناس ٠ اعتقد ان حفيدى البالغ من العمر ستة اعوام سوف يعود يوما الى المنزل ويخبرنى انه قرأها » ٠

ويفكر جولدنج ان روايته ليست للاطفال فقط ولكن للكبار فالجميع يقرأها الان فى كل العالم ٠

ومثلما كانت الرواية سيئة الحظ قبل ان تفوز بالجائزة من حيث انتشارها والاهتمام بها ٠ فان الفيلم الذى قدمه المخرج المعروف بيتر بروك قد لاقى فشلا عظيما حين عرضه ٠ فقد قدم بروك فيلما عن هذه الرواية عام ١٩٦٣ قام ببطولته الاطفال جيمس اوبرى وتوم شبلن وفشل الفيلم فهل تصنع السينما العالمية فيلما جديدا يلاقى النجاح الذى لاقته الرواية بعد فشلها القديم ؟ ●

الباشا الأحمر

بقلم : فتحي رضوان

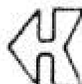
كان انيقا غاية الاناقة ، منديله الابيض من الحرير او من القطن الرقيق الفاخر ، يطل من كم بذلته ، وبذلاته جميعا تلفت النظر بدقة تفصيلها والوانها .. بدا حياته العملية متأثرا بمصطفى كامل باشا .. وختمها داعية الى المذهب الشيوعي ! ..

● عز على ان غادر دنيانا الاستاذ محمد كامل البنداري باشا المحامي والسياسي والوزير والسفير ، والداعية الى لون جديد من التفكير في شئون بلادنا وبلاد المنطقة العربية . دون ان يشيع بكلمة تظهر قدره ، وتكشف للناس دوره ، وتحدثهم عن مواهبه العديدة ، ومن عجائب شخصيته الفسيحة المديدة .

وقد كنت احسب ان موته سيذكر الناس به ، وعلى وجه خاص ، الذين صاحبوه في العمل السياسي التقليدي ، او العمل السياسي الجديد ، الذي جاءت به الايام بعد الحرب العالمية الثانية ، واستقرار روسيا في اقصى شرق اوروبا واقصى شمال شرق اسيا ، قوة ذات نفوذ ، ودولة ذات رسالة ، ولكن الامر ما سكت الجميع ، ومضى الرجل الى العالم الاخر ، وكانه هزا بالذين صمتوا ولم يتكلموا لانهم جهلوه ، والذين صمتوا لانهم ضاقوا به حين كان ملء السمع وملء البصر ، لغرابة اطواره ، وجرائه على منهج الناس المتبع ،



محمد كامل البنداري



واسلوبهم المحترم .

اتم محمد كامل البنداري تعليمه الابتدائي ، والثانوي في احدى مدن الوجه البحري ، في اخريات القرن الماضي بعد ان ولد في قرية جد قريبة من مدينة الزقازيق ، وقد اشتهرت تلك القرية بانها خرجت اكثر وكلاء مكاتب المحامين وكتبة تلك المكاتب ، واشتغل بعد ان اتم دراسته في مدرسة الحقوق الخديوية ـ نسبة الى الخديو توفيق فالخديو عباس حلمي اللذين تعاقبا على عرش مصر ـ والبنداري في مقتبل حياته ، ثم اشتغل بالمحاماة ، في الريف ، ثم انتقل الى القاهرة . وقد قامت بينه وبين الحزب الوطني الذي اسسه مصطفى كامل ، صلة ما لم اتبينها ، ولكنها لم تكن على كل حال صلة وثيقة ، الا انه لم يكن من الممكن كشاب في اوائل القرن العشرين في مصر الا يتاثر بمصطفى كامل زعيم مصر ومؤسس حركتها الوطنية ، وباعث نهضتها في تلك الآونة . يتاثر به من بعد ، قارئا لمقالاته ، او مستمعا لخطبه ، او متتبعا لنشاطه في

مصر وفي الخارج .

ولكن ما كاد يبلغ سن النضج ، حتى قامت ثورة سنة ١٩١٩ ، وقرر المحامون ، في مارس من تلك السنة أن يضربوا عن العمل احتجاجا على مسلك السلطة البريطانية من منع زعماء مصر من السفر الى فرنسا ليشهدوا مؤتمر فرساي الذى انعقد في تلك السنة على مقربة من باريس ، ليصفى آثار الحرب العالمية الاولى التى بدات سنة ١٩١٤ ، ووضعت أوزارها في الساعة الحادية عشرة ، من اليوم الحادي عشر من الشهر الحادي عشر في سنة ١٩١٩ ، حتى جرى العرف على القول بانها الحرب التى انتهت في ١١–١١–١١ .

والفوا – اى المحامون المصريون – من انفسهم لجنة لتنظيم الاضراب والمحافظة على تنفيذه بدقة واحكام ، واختاروا لها من اسمومهم يومئذ برؤساء المحامين ، فوقع اختيارهم فيما وقع على البندارى الذى كان قد ظفر بلقب «بك» لما لمع نجمه ، وظهرت كفايته في عمله ، وقصده أصحاب الدعاوى ، بوصفه محاميا كبيرا .

وزاد اسمه لمعانا ، حينما الهم رئيس المخابرات او المباحث في عهد الاحتلال ، وقبيل الحرب العالمية الاولى – «جورج فلمبدى» – وكان لبنانيا وفد الى مصر واحتمى بسلطة الاحتلال الانجليزى وأعجبهم منه مكره ، وسعة حيلته ، وقدرته الفائقة على الاتصال بذوى الشان مثله او عن طريق أعوانه ، وارتقوا به حتى أصبح مرجعهم يحتمونه بغضبهم فيحبسونه او يعتقلونه او يزجون به الى السجن في قضية ملفقة .. فكثرت ضحاياه وتصدعت صلاته النسائية ، حتى تورط في جريمة رشوة ، وكان الانجليز قد ضاقوا بفضائحه ، فتخلوا عنه ، فاتهم وحبس وقدم للمحاكمة امام قضاء الجنايات .

وذهب محمد كامل البندارى ليترافع عنه ليفضح العهد كله ، باسلوب جديد من القول لم يألفه الناس من قبل .

ولما اسفرت ثورة سنة ١٩١٩ لا عن استقلال ، ولا عن دستور مستقر ، بل عن حرب اهلية ، كان قطباها : سعد زغلول زعيم الاغلبية الذى يؤيده الشعب ، وعدلى يكن زعيم الاقلية الذى انحاز له اصحاب الاطيان الزراعية ، وباشوات مصر الذين تتصل اصولهم بباشوات الاتراك والشراكسة الذين كونوا طبقة « الذوات » في عهد محمد على واولاده واحفاده حتى قامت ثورة سنة ١٩١٩ ، فحجبت اكثرهم من السلطة ثم جاءت ثورة سنة ١٩٥٢ فخلعتهم من جلودهم او خلعت البقية الباقية منهم في شكل امراء ونبلاء .

انحاز محمد كامل البندارى بك الى حزب الاحرار الدستوريين ، الذى الفه عدلى يكن ثم تركه بعد قليل من تأسيسه ، ليتولوا زعامته على التوالى محمد محمود باشا فعبد العزيز فهمى باشا فالدكتور محمد حسين هيكل باشا .

ولم يكن انحياز محمد كامل

دور البنداري باشا مع حزب مصر الفتاة

البنداري لحزب الاحرار الدستوريين لانه من ابناء العائلات الغنية ، ولا لدم اجنبي يجرى في عروقه ، فقد كان ابن فلاح من محافظة الشرقية ، ولعله عرف في طفولته وصباه ، ضيق العيش ، ولوعة الجوع ، ولكن « البنداري بك » كان يقرأ بالفرنسية كتب القانون ، وكانت فرنسا مرجع الفقهاء والمشرعين والمحامين في مصر ، وكان يحب ان يفكر ، وان يعبر عن تفكيره ، في الاوساط التي يغشاها ، يتلهمه من يريد ان يفهم ، ويضيق به من يريد ان يضيق به.

وكان انيقا غاية الاناقة ، وكانت اناقته تلفت النظر ، فمنديله الابيض الحريرى ، او من القطن الرقيق الفاخر ، يطل من كم بذلته ، وبذله جميعا تلفت النظر في دقة تفصيلها ، وتضارب لونها مع لون قميصه ، مع لون ربطة رقبته مع حذائه ، وهو اذا ذهب الى المحكمة ليترافع ، جاء متأخرا ، معلنا انه عائد لتوه من رياضة كرة المضرب « التنس » فيقبل بزملائه

الغيظ ، وينكرون كل ذلك انكارا صريحا وهو غير عابىء بهم ، ولا ملتفت اليهم . وهو اذا تكلم ، اختار من صيغ الكلام ، ما تفنن في اختياره ، وهو يقطع الكلام ولا يتدفق ، ويؤكد معانيه ولا ينطلق ، وتشعر من كلامه انه يريد ان يقول او يقول فعلا : انه استاذ والسامعون تلاميذ اغبياء لا يحيطون بالعلم الذى جاء به .

ولم يكن كل ذلك ادعاء ، بل كان فعلا يقرأ ما لا يقرأ زملاؤه ، وينظر في الاحداث الى امور يغفل عنها اشباهه ، ولولا هذا الذى بدا حلقة لوصل البنداري بك الى مركز الصداره في حزبه ، ومنصب الوزارة في ايامه .. ولكن الحظ تأخر به قليلا ، فلم تفته الصدارة ولا الوزارة ..

وفي سنة ١٩٣٦ ولى الوزارة حزب الاغلبية ، وانكرت احزاب الاقلية اشياء من حكم هذه الاغلبية واشتدت حملة احزاب المعارضة وظهر انهم كانوا يلقون تأييدا ممن كان يرمز اليه بلفظ « السراى » ، كما يرمز الى سلطان تركيا « بالباب العالى » ويرمز الى رئيس وزراء بريطانيا ب « ١٠ داونتج ستريت » .. وهكذا .

وكانت مصر الفتاة في ذلك الحين ، حزب الشباب ، دخلت الى حلبة السياسة ومعها برنامج جديد ، يتحدث عن مصر من عهد الفراعنة ، ومصر العربية الاسلامية ومصر محمد على ، وان مصر يمكن ان تبعث من جديد وان بعثها سهل هين لو امن الشباب بانفسهم ،

واستقالوا من احزاب الشيوخ التى تجرى كلها وراء السفارة البريطانية والتى قالت يوما - غداة ثورة سنة ١٩١٩ - انها لا تشكو فى مصر الا الى السفير البريطانى ، ولا تشكو فى الخارج الا لبريطانيا ، ولفتت مصر الفتاة هذه الانظار ، وارتدى بعض شبانها القميص الاخضر ، فى وقت كانت فيه موجة القمصان تشمل العالم كله حتى بريطانيا موطن الديموقراطية التى تضيق بالاحزاب السياسية التى تعتمد على فيالق مسلحة ولو بالهراوات.

ووقفت مصر الفتاة من حكومة الاغلبية الحاكمة موقف المعارضة فاصبح بينها وبين احزاب الاقلية شيء من الود ، لتوافق المصالح وتقارب المواقف ، وفى تلك الفترة وبسبب هذه الظروف ، عرف محمد كامل البندارى المحامى وعضو حزب الاحرار الدستوريين زعماء مصر الفتاة ، فاعجبه منهم تجديدهم فى السياسة ، وخروجهم على الاحزاب التقليدية - التى كان يضيق بها هو سرا - فلتح لهم بيته وفتح لهم فوق ذلك قلبه ، فلما اتهم زعماء هذا الحزب الناشيء بالشروع فى قتل رئيس الحكومة ، ذهب محمد كامل البندارى بك الى المحاكمة ليدافع عنهم لا كما يترافع المحامون الاخرون بل تطرف فى ابداء اعجابه بهؤلاء الشبان الذين رآهم امل المستقبل ، وعدة الحاضر ، ونجحت مؤامرات السراى فاسقطت حكومة الاغلبية ، وتولى حزب الاحرار الدستوريين الوزارة واختير محمد كامل البندارى بك وزيرا للصحة فتصور بعض الناس انه سينفض يده من هؤلاء الشبان الذين ورطته حماستهم له فى تصريحات استوقفت المسئولين ، واثارت فى قليل من الدهشة .

الا ان محمد كامل البندارى « باشا » - اذ منح رتبة الباشوية بمناسبة اختياره للوزارة - استمر يدافع من شباب مصر الفتاة المحبوسين على ذمة قضية لا تزال معروضة على القضاء وتهمتهم فيها اشد ما تكون خطرا لانها تهمة الاعتداء على شخص رئيس الحكومة القائمة آنذاك .. بل انه صرح للصحفيين باقرب ما سمع آنذاك : اذ قال : « انه لا ينام كلما تذكر ان الشباب الذى جاءوا به وبزملائه الى الوزارة محبوسون ، وهو فى الوزارة ، وانه يستغرب ان يكون للعمل الواحد وصفان . فهو جريمة حين ينسب الى الشباب ، وهو

● ثم أصبح البندارى باشا من رجال البلاط الملكى

عمل صالح حين ينسب الى الحكم والى السلطة فيما يقوم به الشيوخ » .

وانزعجت دوائر السياسة من هذا التصريح غير المسبوق، وتلقفته صحف المعارضة وقالت : ان وزير الصحة الذى عاش حياته يعمل فى المحاكم ويمارس المحاماة ، يدافع عن القانون ينسى هذا كله ويشيد بمتهمين فى يدى القضاة ناسيا أن ذلك مما يؤثر على القضاء - وعلى الاخص على النيابة التى تحقق الدعوى ، والتى هى جزء من السلطة التنفيذية وليس لرجالها حصانة القضاة .

ولم يحفل كامل البندارى بكل هذه الاحتجاجات ، ثم افرج عن زعماء مصر الفتاة ، فذهبوا فور الافراج عنهم الى كامل البندارى باشا وزير الصحة فى مكتبه الرسمى فاستقبلهم مرحبا مهنئا وخطبهم بنفس المعانى التى قالها وبعدها وهم فى الحبس الاحتياطى .

بهذا الموقف اتضحت شخصية محمد كامل البندارى فعرف أنه سياسى غير تقليدى ، وانه لايتوقف كثيرا امام المواصفات التى اتفق عليها مجتمع السياسة فى بلاده .

ثم زادت صورته وضوحا ، وشخصيته بروزا حينما تسربت الى الناس ولاسيما الى دوائر المعارضة ان البندارى باشا يضايق رئيس الوزراء وهو رئيس حزب البندارى دولة محمد محمود باشا ، وان رئيس الوزراء يشكو منه فى كل مكان ، وعند كل صديق ، وعند « السراى » بخاصة .

وتعلو شكوى رئيس الوزارة فى تهمة واحدة كبيرة نسبت الى البندارى باشا ، هو انه « عين » لعلى باشا ماهر رئيس الديوان الملكى الذى يسعى لاسقاط محمد باشا محمود ، ليقفز الى الوزارة وان العمل على هذا الوجه لا يستقيم فى الوزارة ، ولذلك يجب ابعاد كامل البندارى عن منصبه .

وشغلت دوائر السياسة بهذه الشخصية الجديدة فى المسرح السياسى ، وحدث ما يشبه الدوى حينما خرج محمد كامل البندارى باشا من الوزارة مبتهجا كأنه لم يفقد اكبر منصب فى بلاده فى تلك الايام ، وزادت الضجة حينما علم ان الملك فاروق قد وقع اختياره على هذا الوزير الذى ساءت علاقته بحزبه وبرئيسه الذى ارتقى به الى الوزارة والذى اصبح صديقا لدولة على ماهر باشا رئيس الديوان الملكى ، ليكون وكيلا للديوان الملكى .

واصبح محمد كامل البندارى رجلا من رجال البلاط الملكى ، واذا به يؤكد انه سياسى من نسيج غريب ، فقد سافر رئيس الديوان الملكى الى لندن لرأس وفد مصر سنه ١٩٣٩ الى مؤتمر فلسطين الذى عقد ليناقش هذه المشكلة ضمن الوفود العربية الاخرى مع حكومة جلالة ملك بريطانيا ، وانفرد كامل البندارى باشا وكيل الديوان الملكى فى اشياء غريبة الى اقصى الغاية،

فقد رأى الناس الملك يركب سيارته الملكية الحمراء الضخمة ويؤدى صلاة الجمعة فى مساجد قائمة فى افقر الاحياء حتى ان قائد السيارة الملكية كان يجد صعوبة فى الالتفاف فى هذه الازقة حتى يصل الى المسجد الفقير المتواضع فى الحى الفقير المتواضع ، ويخرج الملك فيقف على عتبة المسجد ليحيى اهل الحى الفقراء باسمالهم البالية ، وفقرهم الواضح ، يصفقون له ، ويهتفون باسمه ويرد لهم التحية باسما متواضعا .

واسك انصار الملكية التقليدية قلوبهم بايديهم وتساءلوا : أيكون من وراء وجود البنداري الى جانب الملك سياسة جديدة ، يتساوى فى ظلها الفقراء مع الاغنياء .

على ان كامل البنداري كان يمضى فى أشياء اكثر خطورة فقد جاء عيد الهجرة ، ورئيس الديوان الملكى غائب ، فاعد البنداري خطبة للملك ليلقيها فى هذه المناسبة عن طريق الاذاعة الاسلكية ، والقى الملك خطبته باداء جيد ، خال من اللحن ، وقال فيها شيئين خطيرين مذهلين ، اولهما ان الملك قال انه يسره أن يستعين بالشباب الذى يجب ان يفسح له الطريق وتتاح له الفرص . والثانى انه ورث عن ابيه الاستقلال فى الراى والاعتماد على النفس ، فلا يتاثر بمن حوله .

وعاد على ماهر من رحلته الى لندن ، وقد ادرك ان علاقته بالملك فسدت وانه بعد أن كان المستشار الاول لدى الملك ، وصاحب المشورة التى لا ترد ، اقصاه البنداري باشا عن مكانه ، وحل محله ، فى غيابه ، فاستشاط على ماهر غيظا ، واعلن انه لن يبقى فى مكانه الا اذا ابعد البنداري صديق الامس لا من « السراى » بل من مصر كلها . وفقد الملك استقلاله فى الراى الذى كان يتحدث عنه فى خطبته الاسلكية ، وخضع لتهديد مستشاره القديم ، وتخلى عن مستشاره الجديد ، محمد كامل البنداري باشا وكيل الديوان الملكى الذى ابعد عن « السراى » وعين سفيرا لمصر فى بروكسل .

على أن محمد كامل البنداري باشا امتاز فى هذه الفترة قبل هذا النفى ، ذلك انه كان يبشر علنا ومن مركزه الرسمى ، وفى الدوائر الرسمية بشىء لا يقل خطرا عن كل ما قاله ويقوله . ذلك هو العودة الى « الاسلام » فى السياسة والحكم والتربية والتعليم ، فى السلم والحرب ، وان دستور الاسلام هو الحل لكل مشكلات مصر ، ومشكلات المسلمين ومشكلات العالم كله .

ويحدثنا الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف «التربية تلك الايام » فى ص ١٥٦ من الجزء من مذكراته المعنونة مذكرات فى السياسة المصرية عن هذه الدعاية التى كان يروجها محمد كامل البنداري باشا وكيل ديوان جلالة الملك فاروق ننقل منها السطور التاليه قال :

« كنت اشهد ذات مساء رواية

● ثم سافر البنداری إلى بلجيكا وعاد يدعو للإسلام
● .. فجأة سألنی الباشا عن رأيی فی الشيوعيّة

غنائية تقوم بها فرقة ايطالية على مسرح الاوبرا بالقاهرة ، وتصادف ان كان صديقی كامل باشا البنداری وكيل الديوان الملكی ورئيسه يومئذ بالنيابة يشهدهذه الرواية، والتقينا فیفترات ما بين الفصول فی غرفة الاستراحة ، فحدثنی فيما كان يروج من بعض هذه الافكار وبخاصة فی نظرية النظام الاسلامی للحكم وقلت له يومئذ : لكن الدستور المصری يختلف فی أسسه من هذا النظام الذیتحدثنی عنه» وأجاب: كلا ، فالدستور المصری يؤيدالنظام الاسلامی فی الحكم ويؤكده .. قلت : كيف يصح هذا ومن اسس الدستور المصری حرية الاعتقادات يجيز للمسيحی ان يرتد عن مسيحيته الى الاسلام من الاديان او المذاهب المختلفة فی امر العقيدة ، كما يجيز للمسلم أن يرتد عن اسلامه الى المسيحية او فی المسيحية من الاديان اوالمذاهب المختلفة فی امر العقيدة ، بينما يقضی الاسلام بعقاب المرتد عنه بالاعدام ؟ ... الخ

ثم قال الدكتور هيكل : فاجابنی البنداری باشا : كل هذه تفاصيل يمكن التوفيق بينها وبين النظام الاسلامی وليس فی تعارضها معه ما يجعل هذا التوفيق مستحيلا .

واشهد انا ان البنداری باشا قرأ لی مقدمة لكتاب صدر فی تلك الفترة بعنوان « صور اسلامية » فاتصل بی تليفونيا يطرينی ويثنی علی باعتباری الشاب الوحيد المشتغل بالسياسة العلمية ، ويفهم الاسلام فهما صحيحا ، يقارب بينه وبين ما يجری فی حياتنا المعاصرة .

وسافر البنداری باشا الى بلجيكا ، وعاد لا يتحدث عن الاسلام ولا يدعو اليه ، كما كان يفعل من قبل ، بل لعله انقطع عن ذكره تماما واصبح شديد الاعجاب بالنازية ويرانها رد الفعل المناسب والطبيعی لهمجية الاستعمار الغربی ، وانه كان يری الضباط النازيين يسيرون فی الطريق وهم النزاة الفاتحون ، لا يرفعون رؤوسهم ولا يتمالون ، واذا اصطدم بهم انسان فی الطريق عفوا ، احمرت وجوههم خجلا ، واعتذروا من ذلك الاصطدام ، ولو كان الخطأ من غيرهم . وان العالم سيبرأ من حكم بريطانيا وفرنسا ، واستعمارهما ، بفضل النازية ، وان عالما جديدا سوف ينشأ .

وغبت عن محمد كامل البنداري باشا فترة ، ثم دعاني لمقابلته في فندق شبرد ، وما كدت اجلس حتى سألني عن رأيي في الشيوعية ، وقبل أن اجيب ، تدفق في بيان طويل يعرض نظرية الشيوعية ، ويفصل فيها ، ويدفع عنها كل عيب ، وأنا صامت .

ولكني اشهد انه بقي على ايمانه بها ، وانه اصبح مرجعا مربيا في النظرية الاشتراكية وتطبيقاتها ، وقد بقي يدرسها للشباب حتى كبرت سنه ، وتجاوز التسعين ، فقد الف شباب نادي الجزيرة ، وفي مقدمتهم العاملون بالحقل الدبلوماسي ، وواضعو رسالات الماجستير والدكتوراه ، ان يلتمسوا عنده العلم بهذه النظرية وهو لا يضن عليهم بشيء .

وبقي البنداري باشا الى جانب ذلك يمارس الرياضة في مواظبة مثيرة العجب ، في وقت كان زملاؤه ومعاصروه ، في فراش الشيخوخة يعانون الضعف والعجز وهو يقرأ ، ويتكلم ويحاضر ويداعب ، وكأنه شاب في العشرين فلتت من محمد كامل البنداري والفته او خالفته امام شخصية ، لا ينقطع نشاطها الذهني ، وبذلها الفكري ، وتزودها بالمعرفة ●

★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★

ـ اصل الستار الحديدي ـ

● تنسب عبارة « الستار الحديدي » عادة الى « السير ونستون تشرشل » ، لكنها تعود في الواقع الى ملكة بلجيكا الراحلة «اليزابيث» فحين قامت المانيا بغزو بلجيكا عام ١٩١٤ منتهكة بذلك كل تعهداتها وكل حقوق السيادة افضت الملكة اليزابيث بافكارها الى الكاتب « بيارلوتي» الذي نشر مقابلة معها . وفي ذلك الحوار اعلنت صاحبة الجلالة البلغارية المولد « ان ستارا حديديا انتصب بيني وبين عائلتي»

ـ اشارة مرور مغردة ـ

● حين يشتعل الضوء الاخضر عند نقاط عبور المشاة في شوارع مدينة ناجويا ، كما في مدن يابانية اخرى كثيرة ، تغرد الطيور ومصدر هذا التغريد اوتوميكانيكية يحفزها جهاز السيطرة على المرور ولا تصعب معرفة سبب هذا الابتكار . فحين يسمع الاعمى الزقزقة يعرف ان عبور الشارع بات مأمونا .

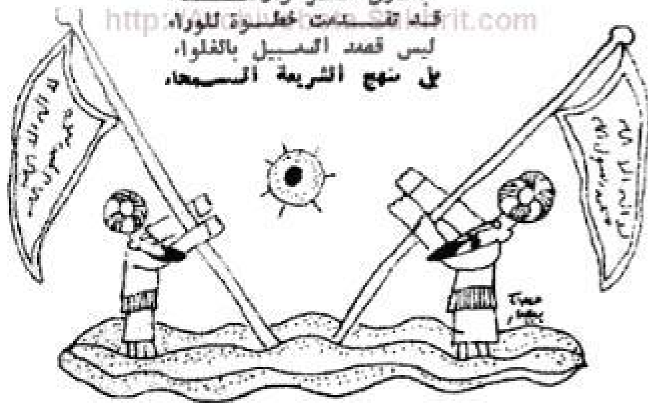
★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★ ★

في مولد النبي الكريم

الرحمة المهداة

أحمد مصطفى حافظ

اى نور يشع فى الظلماء
اى مسك يضوع فى الارجاء
برق الفجر بعد ليل شقاء
فى دياجى الجهالة العمياء
ثم تاه الربيع فى خيلاء
يوم ميلاد خاتم الانبياء
فازدهى الكون بالسنى الوضاء
من ثنايا المحجة البيضاء
كل عام يفيض بالآلاء
بجلال وروعة واحتفاء
كل ذكرى قد تنتهى لانطفاء
غير ذكرى لسيد العلياء
فوق كر العصور والأنواء
تتجلى على مدى الاناء
قل لمن حاد عن ذرى شماء
ينشد الرأى فى وهاد خواء
بدعاوى تحضر وارتقاء
قد تقدمت خطوة للوراء
ليس قصد السبيل بالغلواء
بل منهج الشريعة السمحاء



جبران خليل جبران أديب الغربة والمحن

بقلم: أنسية أبو النصر



جبران خليل جبران

« انا غريب في هذا العالم . وفي الغربة وحدة قاسية ووحشة موجعة . غير انها تجعلني افكر ابدا بوطن سحري لا اعرفه . وتملأ احلامي باشباح ارض قصية ما رأتها عيني » جبران في « العواصف » .

ما دار بخلد احد من قاطني حي الصينيين بمدينة بوسطن في ذلك الوقت من عام ١٨٩٥ أن جدران البيوت الصماء في ذلك الحي القذر المكتظ بشتى الاجناس من المهاجرين سوف تردد في يوم من الايام صدى اسم واحد من أولئك المغتربين . ابن احدى الاسر اللبنانية التي هاجرت الى بوسطن سعيا وراء الرزق وذيا عن وطن مكبل باغلال التخلف والاستعمار .. جبران خليل جبران .. اسم انطلق من بين جدران بيت متواضع بذلك الحي لتجاوب صداه فيما بعد منابر الادب . في المشرق العربي . وليصبح واحدا من ادباء عصره المرموقين .

كان ميلاد جبران في السادس من ديسمبر سنة ١٨٨٣ في قرية بشرى الصغيرة بشمال لبنان . وفي هذه القرية قضى صباه مع ام متفانية في حب ابنائها ورعايتهم ، تعمل ما في وسعها لصرفهم عن نقائص الاب الذي لم يكن يفارق الكاس والنارجيلة والسيجارة ، واختيه الشقيقتين ، واخيه الذي كانت امه قد انجبته من زوج سابق .

وكانت طفولة سعيدة من المرح والانطلاق قضاها جبران في تلك القرية التي يحتضنها جبل لبنان وتظلل اطرافها اشجار الارز والتوت وتتناثر البنايات والاديرة القديمة على الروابي المطلة عليها فتكسوها بغلالة اسطورية شفافة نسيجها الدين والتراث والعادات الشرقية . في حضن الطبيعة البكر الخلابة امضى جبران أعوام طفولته الاثنى عشر . وكانت كافية لغرس بذور الخيال وعشق الجمال في روحه . وكان غرسا قوى الجذور لم تستطع حياة الاغتراب وحضارة الغرب ان تقتلعه . فكان دائم التغني بجمال بلده وطبيعته الساحرة ، يلازمه الحنين الى رباه ووديانه . وينعكس هيامه به في الكثير من أعماله . يقول في « الاجنحة المتكسرة » :

« اذكر تلك البقعة الجميلة في شمال لبنان فما اغمضت عيني عن هذا المحيط ، الا رأيت تلك الاودية المملوءة

سحرا وهيبة وتلك الجبال المتعالية بالمجد والعظمة نحو العلاء . ولا صممت اذني عن ضجة هذا الاجتماع الا سمعت خرير تلك السواقي وحفيف تلك الغصون » .

هكذا شب جبران متيما بحب الطبيعة والجمال ـ وهو ما تبدى فيما بعد في نزعته الرومانسية ـ متعلقا بأسرته يحب امه الى حد العبادة ويقدس أخاه واختيه . ومثل الكثيرين من ابناء الشام في ذلك الوقت تطلعت انظار اسرة جبران الى العالم الجديد قبلة المهاجرين . وكان في الثانية عشرة من عمره حين نزح الى بوسطن مع امه واخيه بطرس واختيه ماريانا وسلطانة ، تاركين الاب في بشري لكاسه وسيجارته . ترك الحياة الطليقة في حضن الطبيعة وانتقل الى مدينة بوسطن التي تجثم عليها ضغوط الحضارة وهموم الثقافة . ولم تكن الحياة سهلة في بوسطن . فاخوه الذي كان يكبره بستة اعوام لا يربح الكثير من التجارة التي اتخذها مهنة له كي يعول الاسرة . وكان على الام والاختين ان يساعدن بما يقدرن عليه من اعمال الحياكة اما جبران فقد ظلت روحه هائمة تبحث عن مستقرها في عالم الفن الذي عشقه واستولى على خياله . اقبل على الدراسة وقراءة الادب ، يكاد يقضي في ذلك كل وقته لائذا من حياة تخلو من البهجة في حي الصينيين الفقير ، وباحثا عن جواب لاشواق روحه . وبدأت محاولاته في الرسم فكان يخط بالفرشاة اشكالا هي اشبه بالخيالات المبهمة منها بالاشخاص الحقيقيين والاشياء المالوفة . وتعرف على بعض المهتمين بالفن كانت لهم يد في وضع قدمه على اول الطريق . كانت دراسته ، وقراءاته كلها تقريبا باللغة الانجليزية فخشيت اسرته وقد بلغ الخامسة عشرة من عمره ان يؤدي الامر الى نسيانه لغة بلاده . فقرر اخوه ان يبعث به الى لبنان ليتلقى تعليمه هناك .

وسافر الى بيروت ليلتحق بمدرسة الحكمة فيها . امضى في تلك المدرسة اربع سنوات من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠١ . وقد كان لتلك الفترة تأثيرها الكبير على حياته . فلا شك انها زودته بمعينه من البيان وقواعد اللغة ـ الزاد الذي لا غنى عنه لكل من يمسك بالقلم ـ وذلك على الرغم من انكاره لذلك وتمرده على قواعد اللغة الجامدة فيما بعد :

« اربع سنوات على مقاعد مدرسة الحكمة ـ ماذا نفعتك ؟ اشكر ربك فقد

مىّ رفضت أن تتزوج من جبران فلم يرتبط بامرأة

تجوت من الصرف والنحو والمعانى والبيان والعروض والقوافى » .

وخلال تلك الفترة ايضا ولد ونما حبه الاول .. ذلك الحب الذى اتخذ منه موضوعا لروايته « الاجنحة المتكسرة » التى تعد من اهم اعماله بالعربية .

عاد الى بوسطن مرة اخرى تراوده احلام مشبوبة حول الفن والشعر والشهرة والثراء ، ويملأ قلبه شوق كبير الى اسرته . لكن .. كانت يد القدر قد امتدت خفية لتدس البذرة التى اتت بنبت الالم والكآبة فى حياته .. اختطف الموت اخته الصغرى بعد ان اصابها داء السل .. ولم يدر يومها ان بذرة هذا الداء قد غرست فى ذلك البيت المنكود ببوسطن لتمتد فروعها المسمومة بعد ذلك فتلتف حول اخيه وامه . لم يكد يمضى عام اخر حتى مات اخوه ثم امه بنفس الداء . وكانت الضربة قاسية زعزعت اركان نفسه واضرمت نار الالم فى روحه فاشتعل خياله متفجرا بطاقات مكنونة .. وكانت الفرشاة والقلم هما وسيلته وملجاه . بقى فى بوسطن مع اخته ماريانا التى اتخذت من الحياكة حرفة لتعوله وتعول نفسها . واخذ جبران يتلمس طريقه المقدور فى عالم الفن والادب . بدات بواكير انتاجه الادبى ببعض المقالات والخواطر كانت تنشر فى مجلات نيويورك العربية . كما بدات تظهر لوحاته الفنية باسلوبها الغريب المبتكر .. كومات من الاجساد العارية ـ عرى الحياة نفسها ، تتشابك وتتفرق صاعدة فى « فوارة الالم » او هابطة لتهوى فى « شلال الحياة » .

كانت خطة جبران ان يتخذ من فرشاته وسيلة للكسب . فهو يعلم ان الفن فى امريكا من ايسر السبل التى توصل الى الثراء . اقام اول معرض للوحاته فى بوسطن غير انه لم يلق نجاحا يذكر . وفى معرضه ذلك تعرف على المراة التى كان لها اكبر الاثر فى حياته .. « مارى هاسكل » .. فتاة امريكية مثقفة عاشقة للفن والادب

وتدير مدرسة للبنات في مدينـــة بوسطن • وكانت تكبر جبران بعشرة اعوام • ادهشتها لوحاته باسلوبها الغريب اولا ثم لم تلبث بعد ذلك ان بهرتها شخصيته بطموحاته الجــارفة وخياله الجامح وشاعريته الملهمة • لقد رات فيه روح شــاعر وقلب نبي فامنتبه••وكان ايمان «ماري هاسكل» بجبران وحبها له عميقــا مخلصــا فارتفعت بعلاقتها معه الى مستوىنادر من التجرد •• واعطته بسخاء من فكرها وقلبها وروحها كما اعطته من مالها • وقد كان لهذا الايمان وهذا الحب فضل كبير في بلوغ جبــران المنزلة التي بلغها كفنــان وشاعر عظيم • فبفضله اتيح له السفر الى باريس ليدرس الفن طوال اعوامثلاثة كانت ماري هاسكل خلالها تتكفـــل بالانفاق عليه •• ويقرر ميخـــائيل نعيمة في كتابه « نابغة لبنان ، جبران خليل جبران » انها كـــانت ترسل له مبلغ خمسة وسبعين دولارا كل شهر• وكانت « ماري هاسكل » ايضا هي التي ساعدته في تقويم لغتـــه الانجليزية وصقل اسلوبه في الكتابة بهــا حتى وصل الى ذلك المستوى الرفيع الذي بلغ به شهرته في امريكا واوروبا • كانت تستمع الى حديثه في الحيــاة والفن والادب بانبهار ، وتبدي رأيهــا في افكاره وكتاباته ورسومه • فكانت له بمثابة التلميذ والمعلم • وقد وجه اليها الاهداء في كتـابه « الاجنحـة المتكسرة » بهذه العبارة :

« الى التي تحدق بالشمس باجفان جامدة • وتقبض على النار باصابع غير مرتعشة • وتسمع نغمة الروح « الكلي » من وراء ضجيج العميـــان وصراخهم • الى $M . E . H$ ارفع هذا الكتاب » •

وعلى الرغم من العاطفة القويةالتي كانت بينهما ، فقد حرص جبران على ابقاء علاقتهما فياطار فكري وروحي • متجنبا اللقاء الجسدي معها • ويفسر

كان جبران يقول : ليس لي من اللغــة إلاّ مايوافق أفكاري

الدكتور « ثروت عكاشة » في دراسته التي تضمنتها مقدمته لترجمة روائع جبران هــذا الحرص من جانبه بانه ناشيء من موقف « اوديبي » فجبران قد فقد امه وهو في فجر شبابه • وبعد ذلك يلتقي بماري هاسكل التي تكبره بعشر سنوات والتي « اذا كان فيهـا من فتنة الانثى ما يثير حسه فقد كان فيها من حنان الام ما يجعله طفـلا وديعا بين يديها • وهل هناك شك في ان ماري قد بلغت بحنانها معه ذروة الامومة التي كان يهفو اليهـــا حتى يخايله طيف امه كلما دنا منهـــا • فذابت رجولتـــه لتستيقظ مكـــانها طفولاته » • وهكذا ظلت علاقته بهـــا لا تتعدى ذلك الاطار ، وهو الـــذي يصف قبلتها في احدى مقالاته بانهـا « قبلة «ربيعية » • لقد عرض عليهـا الزواج ذات مرة الا انه كـــان يدرك بحسه المرهف انهـــا لن تستجيب لعرضه • وقد تزوجت ماري هاســكل من رجل اخر وهي في الخمسين مــن عمرها في عام ١٩٢٦ وكـــان الوداع بينها وبين جبران •

اعطى « جبران » « ماري هاسكل فكره وروحه ، اما قلبه وجسده فقد أعطاهما للفرنسية الجميلة « ميشلين

•• اجتذبته بجمالها الساحر وفطرتها الدافئة ، فنشا بينهما ذلك الحب الذي استمر طوال اقامته بباريس حتى تتزوج « ميشلين » من امريكي وتترك جبران وقد تبينت رفضه لفكرة الزواج منها •

تتبين من دراستنا لحياة جبران انه كان يتجنب الارتباط بالمراة بالزواج وهذا الموقف منه يتفق مع طبيعتـــه المتشوقة للحرية والمتمردة على شرائع البشر وتقاليدهم الجامدة • لقد آمن بالحب وكانت له علاقات بعــدد من النســاء ، ولكن الحب الحقيقي في ملته لا يتجلى بمباهجه الحقة الا في ظل الحرية • ويذكر الاستاذ « محمـد عبد الغني حسن » في كتابه « مي ، اديبة الشرق والعـــروبة » ان فكرة الزواج قد نشأت بين جبران خليـل جبران وقد تبينت رفضه لفكرة الزواج هذه الفكـــرة تلاشت ازاء رفض مي لها • ويســتدل على ذلك من بعض الرسائل التي كتبتهـــا « مي » الى « جبران » • غير ان المراجع الاخرى عن جبران خليل لا تتضمن ما يؤكد انه قـــد عرض الزواج عـلى « مي زيادة » • بل ان « ميخائيل نعيمة » الذي كان صديقا حميمــا للشــاعر ورفيقا له في المهجر لا يذكر في كتاب شيئا عن تلك العلاقة التي كانت بين جبران ومي والتي استوقفت غيـره من مؤرخي الادب لطابعهـا الفريد • فهما لم يلتقيا في حياتهمـــا الا على صفحات الرسائل • ومع ذلك التقت

روحاهما فى علاقة اجتازت حدود المكان ، وشانجها الكلمات والافكار • وكانت تلك المراسلات بينهما التى تعد من الاثار الادبية الهامة لمورخى الادب • كانت المبادأة من جانب «مى» التى كتبت له اولى رسائلها فى مارس ١٩١٢ كما يذكر الاستاذ محمد عبد الغنى حسن • وحدثته عن نفسها ولون معيشتها واسلوب كتابتها • وبينت له بعبارتها البسيطة عظيم امتنانها له • وشكرت له باسمها وباسم الفتاة الشرقية جهوده فى سبيل المراة • فقد قرات له « مرتا البانية » و « السيدة وردة » وكذلك كل ما توصلت اليه يدها من كتاباته • فغدت تتشوق الى لمس اليد التى خطتها والى مخاطبة صاحب « عرائس المروج » و « الارواح المتمردة » • ورد عليها جبران برسالة ارفقها نسخة من كتابه « الاجنحة المتكسرة » • واستمر بينهما التراسل بعد ذلك فكان جبران يرسل اليها نسخة من كل كتاب يصدره فترد عليه « مى » برسالة تضمنها رايها فيه •

استقر جبران فى نيويورك بعد عودته من باريس • واخذت حالته المالية تتحسن كثيرا بعد ان بدا يبيع لوحاته ورسومه باثمان غير قليلة •• وكانت مقالاته تنشر فى مجلة «الفنون» التى كان يصدرها نسيب عريضة فى نيويورك ، ومجلة « السائح » لصاحبها عبد المسيح حداد • وازداد انتاجه الادبى غزارة • فبعد « الموسيقى » و « عرائس المروج » و « الارواح المتمردة » صدرت له « الاجنحة المتكسرة » و « المواكب » و «العواصف» وغيرها •• ومع ذلك ظل شعور المرارة والوحشة يغمره ويظلل اغلب كتاباته •• لقد صدرت « الاجنحة المتكسرة فى سنة ١٩١٢ واستقبلها العالم العربى باحتفاء كبير • غير ان جبران كان يهتف فى مرارة : « من لى بروح واحدة تفهم اشواق روحى وتعرف عقباتها وترود العوالم التى تزودها !» وعندما طلب منه نسيب عريضة ان يجمع مقالاته التى كانت تنشر تحت عنوان « دمعة وابتسامة » فى كتاب ، اجابه ببيت من احدى موشحاته :

ذاك عهد من حياتى قد مضى
بين تشبيب وشكوى ونواح

لقد اينعت شجرة الالم فى روحه ، بعد ان روتها محن حياته وخصبها خياله الرومانسى ، وكانت ثمارها تلك الكتابات التى تقطر بالمرارة والثورة •• لقد تعرف جبران ، ذلك الفنان المتوحد ، على اوجست رودان واحبه، كما احب ليوناردو دافنشى ومايكل انجلو ، واغرم بشكسبير ووليم بليك وكيتس وشيلى • فتجلت رومانسيته وازدادت يقظة روحه • ولكنه عرف بعد

ذلك « نيتشة » . وجال مع « زرادشت » في جزيرة احلامه بمباهجها الفكرية فامتلك عليه فكره وحيله ، وازدادت وحشته ، وعلت نبرة التمرد والمرارة في كتابته وقد خيل اليه انه اكتشف منبع القوة والمجد والعظمة . وكانت اعماله مثل « العواصف » و « حفار القبور » التي تفيض تهكما ونقمة على الناس لتفاهتهم وضعفهم . فصورهم بانهم « اموات منذ الولادة ولكنهم لم يجدوا من يدفنهم فظلوا منطرحين فوق الثرى ورائحة النتن تنبعث منهم » .

وكانت صيحته الناقمة ببني قومه في « العواصف » :

« كنت اشفق على ضعفكم يا بني امي . والشفقة تكثر الضعفاء وتنمي عدد المتوانين ولا تجدى الحياة شيئا . واليوم ارى ضعفكم فترتعش نفسي اشمئزازا وتنقبض ازدراء . انا اكرهكم يا بني امي لانكم تكرهون المجد والعظمة ! » خيط واحد متصل ظل ينظم حياة جبران خليل وفكره وكتاباته .. خيط التمرد المغمور بالكآبة والمرارة . فهذا الشاعر الفنان المحلق في افاق الخيال والحلم حينا ، الساعي الى المجد والشهرة حينا ، الباحث عن معنى الحياة وكنه الوجود حينا اخر ، هو المتمرد والثائر في كل الاحيين .


ميخائيل نعيمة

نجده في « الارواح المتمردة » يعرض لشخصيات دفعتها المظالم الاجتماعية والسياسية وتعنت بعض رجال الدين الى التمرد على الشرائع الاجتماعية . لقد وجدت هذه الارواح حريتها وأمنها النفسي على الرغم من انها قد طردت من فردوس الحياة الاجتماعية .

ونجده في « الاجنحة المتكسرة » ذلك الخيال الحالم الذى ينشد الحب حرا طليقا من جمود التقاليد والشرائع المتعنتة .

وتبدت ثورة « جبران » على القديم وعلى الجمود والتقليد في دعوته الى

الصدق فى التعبير الادبى والى تحرره من التقاليد ، وفى دعوته الى احيـــاء اللغة العربية بفك اسارها من القواعد الجامدة • تلك الدعوة الى التجديد التى تزعمها من ادباء المهجر جبران خليل وميخائيل نعيمة ، والتى سارت موازية لتيار التجديد فى الشعر والادب العربيين والذى بدأته مدرسة الديوان فى مصر ممثلة فى عبد الرحمن شكرى وعباس محمود العقـــاد وابراهيم المازنى منذ العقد الاول من هذا القرن•

وبلغت ثورة جبران فى هذا المجال ذروتها فى مقاله « لكم لغتـــكم ولى لغتى » وفيه يقول :

« لكم لغتكم ولى لغتى • لكم من اللغة العربية ما شئتم ولى منها ما يوافق افكارى وعواطفى • لكم منها الالفاظ وترتيبها • ولى منها ما تومىء اليه الالفاظ ولا تلمسه ويصبو اليـه الترتيب ولا يبلغه • لكم منهـــا جثث محنطة باردة جامدة تحسبونها الكل بالكل • ولى منها اجساد لا قيمة لهـا بذاتها بل كل قيمتها بالروح التى تحل فيها •••• » •

وكـــانت تلك الروح المتـــوهجة القلقة الى الجديد والمبتكر هى التى دعت أعضاء « الرابطة القلمية » الى انتخابه رئيسا لها باجمـــاع الاراء • وقد تألفت هذه الرابطة فى سنة ١٩٢٠ من مجموعة من ادباء المهجر الامريكى وعلى رأسهم جبران خليل وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة وعبد المسيح حداد •

هكذا كانت حياة جبران ، محاولة دائبة للتعبير عن نفسه ، لقد جـاب بحر الفكر والفن والفلسفة على متن زورق من الخيال بحثـــا عن جواب لتساؤلات روحه • امن بعقيدة تناسخ الارواح وبسنه النشوء والارتقاء كما فتن بمبدأ القوة والتفوق واستغرقته النزعة الصوفية • كتب الشعر والمقالة والقصة والرواية • وكان يحـاول ان يعبر بالرسم والصورة حينما يشـعر بان الكلمة تخونه وتقصر عن الوفـاء بما يقصد •• فكـانت رسومه على بساطتها فى قوة وبلاغة عباراته •• على انه لم يقنع بالرسم وسيلة لمخاطبة اهل الغرب المتحدثين بالانجليزية فكان عليه ان يخاطبهم بلغتهم • لقد تحسن اسلوبه الانجليزى كثيـــرا بفضـــل قراءاته الواسعة وبفضل اخـــلاص « مارى هاسكل » ثم معاونة « باربارا يونج » الكاتبة التى كانت تعمل مساعدة له فى الفترة الاخيرة من حياته والتى وضعت عنه كتابا بعنوان « هـــذا الرجـــل من لبنـــان » وبدأ يكتب بالانجليزية فصدرت له الروائع التى طيرت اسمه فى امريكا والغرب ، عن اشهرها كتابه « النبى » الذى صدر

سنة ١٩٢٣ وبلغ من تأثيـــره ان الكنائس والاديرة في امريـــكا كانت ترتل بعض فقراته . ومع كل ذلك ظل الشعور يغمره بانه غير بالغ ما يصبو اليه من تعبير .. يقول في رسالة منه الى « مي زيادة » عنـدما كتبت اليه تبدى رأيها في كتـــابه « دمعـــة وابتسامة » ..

« لا تذكرى اعمالي الماضـــية لان ذكرها يؤلمنى . لان تفاهتها تحول دمى الى نار محرقة . لماذا كتبـــت تلك المقالات والحكايات ؟ لماذا لم اصبر ؟. لماذا لم اضن بالقطـــرات فاذخرهـــا واجمعها في ساقية ؟ لقد ولدت وعشت وتألمت لاقول كلمة واحدة مجنحة .. ولكنى لم اصبر . لم ابق صامتا حتى تلفظ الحياة تلك الكلمات بشفتي » . وفي رسالة اخرى :

« اقول لك يا « مي » ولا اقـــول لسواك ، انى اذا ما انصرفت قبـــل تهجئة كلمتي ولفظها ، فانى ســاعود لاقول الكلمة التى الآن تتمايل كالضباب في سكينة روحى » .

هكذا كانت وحدته وكان شـــعوره الحاد بالغربة .. ومنــذ اوائل الحقبة الاخيرة من حياته بدأت العلة تستقر في صدره حتى تمكنت منه . واخــذ الوهن يدب في جسده . بدأ صراعه مع المرض واستمر حتى وفـــاته في العاشر من ابريل سنة ١٩٣١ . وطوال السنوات الاخيرة كثـــر تردده على الاطباء علهم يجدون شفاء لقلبه الذى « فقد وزنه وقافيته » . وكانما تـــلك العلة التى كانت تتويجا لحن حياته قد عصفت بالمرارة التى ظلت تحلق روحه فاذا بالاشراقة تعود اليها . لقد تجاوز الالم والكآبة وارتد الى جذوره الشرقية يتأمل في حـــكمة الحيـــاة وجمال الطبيعة . صفت نفسه ورقت فاستشف مع الصوفيين وحدة الوجود وجماله . وادرك ان التآلف والانسجام يسودان الحياة رغم تنافر عناصرهما . وكما ساق « نيتشة » بطله « زرادشت » ليهيب بعالم النيام ويدفعهم الى طريق القوة والتفوق . فقـــد ساق جبران « المصطفى » في « النبي » وانمـــا ليقدم للناس خلاصة حكمته وتجاربه والتى تتلخص في الحب والتآلف بين الانسان والطبيعة والوجود :

« وعظتني نفسي فعلمتني وافهمتني لي انني لست بأرفع من الصـــعاليك ولا ادنى من الجبابرة . الآن فـــقد علمت نفسي كونت فردا مما تكون البشر منه جماعة . فعنصري عنصـــرهم وطويتي طويتهم ومنازعي منازعهم ، ومحجتي محجتهم . فان اذنبوا فانـــا المذنب . وان احسنوا عمـــلا فاخرت بعملهم » .

فى مؤتمر الحوار العربى الأمريكى بواشنطن

المؤسسة العسكرية الإسرائيلية الحاضر والمستقبل

بقلم : عبد الستار الطويلة

المؤسسة العسكرية اصبحت واقعا ماديا فى الحكم والسيطرة وبسط النفوذ فى اسرائيل، والذى يحكم الارض العربية المحتلة والضفة الغربية وغزة هو جيش هذه المؤسسة الاسرائيلية المسيطرة على كل شىء هناك !

● الزمان : صيف عام ١٩٨٠ .

المكان : مكتب اسحق شمير وزير خارجية اسرائيل فى ذلك الوقت ورئيس الوزراء حاليا .

كان حوار ساخنا يدور بينه وبينى ..

● سألته السؤال التالى :

– انت كوزير للخارجية الى اى مدى تلمس دور المؤسسة العسكرية فى توجيه سياسة اسرائيل الخارجية ؟

اجاب ضاحكا على الفور :

– أولا : لا يوجد عندنا مثل هذه المؤسسة العسكرية التى تحكم من وراء ستار ، فالذى يحكم هو الكنيست الذى يختار الحكومة ، ولكى ابرهن لك على ان مثل تلك المؤسسة العسكرية لا وجود لها اقول ان الجيش عندنا مسموح فيه بالعمل السياسى ، اى أن فيه تيارات واحزابا سياسية . ولن يسمح احد فى اسرائيل بأن تحكم البلاد حكما عسكريا .. نحن بلد ديمقراطى ننتمى الى العالم الحر !

قلت لوزير الخارجية حينذاك :

– ان كلمة « حر » هذه اختلف الناس فى تفسيرها ، فهنا تفهمون الحرية بمعنى حرية العمل لكم فقط فى الاقامة والاستيطان فى اى مكان ، وتقيمون عاصمتكم فى بلد ليس بلدكم هو القدس .. ولا تكتفون بذلك بل تثيرون ضجة استفزازية حول ذلك فى البرلمان



بيجن



شامير



وفى الصحف .. ما معنى الحرية وقيمتها اذن ؟

ثم انكم تبنون سياستكم على قاعدة اسمها أمن اسرائيل .. وهى نظرية عسكرية مائة فى المائة .. ويغذيها وينميها وينفخ النار فيها كل يوم العسكريون عندكم فكيف تنكرون دور المؤسسة العسكرية فى حكم اسرائيل ؟

هكذا جرى الحديث بينى وبين شامير فى ذلك الوقت .

وها هو اسحق شامير يصبح رئيسا للوزراء .. بعد ثلاثة اعوام من هذا الحديث ورغم انه لم يكن منتميا الى الجيش الاسرائيلى بشكل عضوى اى لم يكن يوما قائدا فيه او وزيرا للدفاع .. الا ان فى تاريخه فترة جندته فيها الموساد « المخابرات الاسرائيلية » لاكثر من عشر سنوات كلفته خلالها بمطاردة وارهاب العلماء الالمان الذين كان جمال عبد الناصر يستعين بهم فى محاولة لتسليح جيش مصر بالصواريخ . وطارد هؤلاء العلماء حتى أمريكا الجنوبية ولعب دورا فى اعتقال ادولف ايخمان مجرم الحرب النازى .

ورغم انكار شامير عام

المؤسسة العسكرية الإسرائيلية



١٩٨٠ فى حديثه معى لـدور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ·· ورغم انه هو شخصيا ليس فردا منها ·· الا ان هـذه المؤسسة مازال لها الـدور الاساسى فى حكم اسرائيل بل ان ذلك الـدور يتـزايد باستمرار ··

وقد اتيح لى خلال حضورى مؤتمر الحوار العربى الامريكى من اجل السـلام فى الشرق الاوسط وهو المؤتمر الـذى نظمته جامعة جورج تاون فى واشنطن بالتعاون مع المؤتمر الاسلامى الذى يترأسه السيد حبيب الشطى ·· اقول اتيح لى خلال هذا المؤتمر الـذى استمر اربعة ايام فى الشهر الماضى ان اتع على معلومات كثيـرة عن دور المؤسسة العسكرية وتزايده حتى فى اسرائيل ·· وذلك من خلال ما تناوله بعض المشـاركين فى المؤتمر من اعضـاء مجلس الشيوخ والنواب الامريكيين وبعض الكتاب وبعض اليهود الامريكيين المتـحمسين حتى لاسرائيل ··

ومن المهم ان نتعرف عـلى تطور هذا الدور فى السنوات الاخيرة ·· على الاقل لسببين: أولهما : ان يضع الغرب فى تخطيطاتهم التكتيكيـة والاستراتيجية فى الحسبان هذا العامل وهو انهم يواجهون مؤسسة عسكرية عاتية ضارية بجـذورها فى المجتـمع الاسرائيلى دون انقلاب عسكرى ·· اذ هى لم تجىء الى السلطة نتيجة تنظيم للضباط انقلب على السلطة المدنية وانتزع زمـام الامور منها ·· بل ان المؤسسة العسكرية هى جزء من نسـيج ولحم المجتمع الاسرائيلى ·

ثانيا : ان نستطيع وضـع الديمقراطية الاسرائيليـة فى حجمها الحقيقى ، وهى انهـا الشبه بديمقراطية اسبرطة او الصفوة التى يتمتع بهـا اهل المدينة، أمابقى الناس فمواطنون من الدرجة الثانية اوالثالثة اى من الموالى والعبيـد ·· اى ان المؤسسة العسكرية تمـارس بدكتاتوريتها العسكرية المباشرة كابشع ما تكون الديكتاتورية العسكرية على المواطنين فى الاراضى المحتلة بل ايضا على المواطنين العرب ذوى الجنسية الاسرائيلية ·

وكما تحدث احد المشتركين فى المؤتمر فان تزايد نفوذ المؤسسة العسكرية بسبب حرب لبنان بالذات وفشلها فى تلك العملية برمتها مما استوجب سـقط

الجماهير الاسرائيلية وحملهم للافتات تحذر من ديكتاتورية قادمة يقودها شارون احد اعمدة تلك المؤسسة العسكرية .

هـــذا قد شجع المؤسسة السياسية او المدنية في اسرائيل على ان تمارس صراعا علنيا ضد سطوة المؤسسة العسكرية.

وقد حكى صحفي امريكي للحاضرين في المؤتمر ان الرئيس الامريكي ريجان نفسه قد فوجيء بحجية موشى ارينز وزير الدفاع الاسرائيلي على طلبه عندما زاره في سبتمبر الماضي.

طلب ريجان من ارينز تاجيل انسحاب القوات الاسرائيلية من بيروت حتى لا يحدث صدام مسلح عنيف بين الاطراف المختلفة .

فرد ارينز على الفور قائلا: « آسف فقد ابلغني جنرالاتي بانه من المستحيل تاجيل عملية الانسحاب لانها بدأت بالفعل ! » .

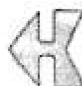
ان وزير الدفاع الاسرائيلي لم يقل ان زملاءه الوزراء يعترضون .. او الكنيست .. وانما الجنرالات !

وخلال حرب لبنان كانت العمليات العسكرية تتم بواسطة ضباط الجيش دون الحصول على موافقة من الحكومة ، ولعلنا لا ننسى ان

الكنيست دوره صغير فيما يتعلق بالسياسة الحربية



شارون



ارييل شارون وزير الدفاع كان قد تجاوز حدوده وغلب الدوافع العسكرية على عداه دون استئذان حتى مناحم بيجين رئيس الوزراء وانما وضعه موضع الامر الواقع .

وهذا كله اثار ضجة وسخطا ضد شارون حتى ارغم بيجين على تنحيته من وزارة الدفاع.

ومنذ ذلك الحين حاول بعض الوزراء كبح جماح المؤسسة العسكرية .. ولكن تلك الجهود كلها ذهبت ادراج الرياح ... لماذا ؟

لان المؤسسة العسكرية اصبحت واقعا معينا في الحكم والسيطرة وبسط النفوذ الاسرائيلي على اراض اجنبية محتلة لم يقتنع المواطن الاسرائيلي (أي الاغلبية) بانه احتلال باطل ويضر بمصالح وامن شعب اسرائيل على المدى البعيد بل والقريب ايضا .

فالذي يحكم الضفة الغربية وغزة والجولان .. هو الجيش حيث يدير الضباط والجنود الحياة اليومية لاكثر من مليوني مواطن عربي .

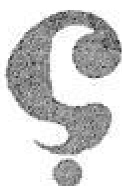
ولا يمكن بحال ان تكون تلك الادارة مجرد تنفيذ لاوامر فقط بل انهـا لابد تعطي الفرصة للاشتراك على الاقل في صنع

القرارات السياسية . والواقع ان القضايا والمسائل العسكرية لا يمكن القول ان هناك خطوطا فاصلة واضحة بين نصيب مجلس الوزراء ووزير الدفاع وهيئة الاركان .

اما الكنيست كما كشف احد المتحدثين فى مؤتمر واشنطن فان دوره هامشى جدا فيما يتعلق بالسياسة الدفاعية ويشارك فى مناقشة الميزانية العسكرية بطريقة شكلية ايضا .. بينما الذى يقرر حجم تلك الميزانية واوجه صرفها هو الجيش بالدرجة الاولى .. بعد ان يضع لافتة او تعويذة الامن فى مقدمة وديباجة تلك الميزانية فيثير الذعر ويخرس الالسن معا !

وفى الوقت الذى لا تستطيع المؤسسة المدنية التغلغل فى الجيش فان الامر على العكس بالنسبة للجيش ، اذ يستطيع العسكريون الاشتراك فى الاحزاب السياسية وتوجيهها وتاسيسها .. وقد رأينا كيف ان موشى ديان الف حزبا وحصل على مقعدين وظل يمارس المشاركة فى صنع القرار السياسى حتى مات رغم بداية افول نجمه وتحطم اسطورته العسكرية .

المؤسسة العسكرية الإسرائيلية





موشى ارينز

وفى الانتخابات الاخيرة للمجالس البلدية التى جرت فى اسرائيل فى ٢٥ اكتوبر الماضى تقدم للانتخابات عشرون حزبا من ١٤٠ حزبا اسسها ويرأسها ضباط سابقون فى الجيش الاسرائيلى !!

ولكن كيف تفكر المؤسسة العسكرية فى اسرائيل ؟

لفت احد المتحدثين فى مؤتمر واشنطن الانظار الى ان اسرائيل هى الدولة الوحيدة التى تطبق الديمقراطية الغربية ومع ذلك فان الجيش هو المعبر الوحيد تقريبا لتولى المناصب السياسية العليا .

وضرب المتحدث مثلا بانه منذ ثلاثة وثلاثين عاما منذ تأسست دولة اسرائيل شغل ضباط من الجيش منصب رئيس الوزراء ونائبين لرئيس الوزراء ووزيرين للخارجية ووزيرين للدفاع وعدد اخر من الوزراء الاخرين الذين تولوا مناصب رئيسية ايضا .

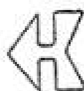
ورجال هذه المؤسسة ينحون حاليا باللائمة على السلطة المدنية او السياسية بانها السبب فى فشل حملة لبنان او عدم تحقيقها للاهداف التى

قامت من اجلها ٠٠ ويقولون انه كان بوسعهم طرد الجيش السورى من لبنان لولا تعليمات السلطة السياسية التي كانت تتناقض تماما مع اى منطق او مفهوم عسكرى !

وهم طموحون جدا ويشعرون باهميتهم وتفوق جيشهم على كثير من الجيوش العالمية ، ويشاركون احد اصحاب شعار ان الجيش الاسرائيلى هو الجيش الرابع فى العالم وربما الثالث ! وحزام الامن لاسرائيل يمتد الى باكستان ولذلك يجب ان تكون الذراع الاسرائيلية طويلة حتى تصل الى هناك شرقا والى حافة الاطلنطى غربا !

ولا يخفى رجال المؤسسة العسكرية انهم ينتمون الى « العالم الحر » ، وانهم ملزمون بالدفاع عنه ٠٠ وهم كانوا يستحثون الولايات المتحدة على ضرب ثورة الخمينى عسكريا ومشاركتها فى محاولة انقاذ الرهائن بنفس الطريق ٠

وموقف المؤسسة العسكرية الاسرائيلية رغم انها ترى نفسها حليفا اساسيا للولايات المتحدة ٠٠ وان هذا التحالف



ماهو أسلوب التحالف بين المؤسسة العسكرية الإسرائيلية والسياسيين؟

ضرورى واساسى لحياتها ولحياة اسرائيل نفسها ٠ الا انها حريصة جدا على الا تبدو فى صورة التابع ٠٠ بل صورة الند والشريك ويساعدها على ذلك اللوبى الصهيونى ذو النفوذ القوى فى داخل الولايات المتحدة ٠٠ ولذا لم تتورع عن ضرب السفينة الامريكية « ليبرتى » لانها تجرأت على التجسس على الحرب ايام عدوان ١٩٦٧ دون اذن السلطات العسكرية الاسرائيلية او اخطارها على الاقل !

وهى تتدلل فى اطار هذا التحالف لانها تدرك جيدا ان الولايات المتحدة لا يمكن ان تفصم عرى هذا التحالف فاسرائيل هى الحليف الوحيد المضمون فى المنطقة للمحافظة على المصالح الامريكية ٠

لكنه تدلل محسوب ٠٠ وحذر ايضا ٠٠ ويتقلب معيار هذا الحذر كلما ازداد نفوذ اللوبى الصهيونى خصوصا فى مواسم الانتخابات الرئاسية ٠

ولا تعارض الادارة الامريكية نفوذ المؤسسة العسكرية وتزايد دورها ٠٠ مادام ذلك يتفق مع تقوية الحليف الاسرائيلى

تمكينه من القيام بعمليات عسكرية ليس لها طابع المغامرة .. والمعروف طبعا أن الادارة الامريكية باركت العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧ .. وشجعت اسرائيل على الصمود في حرب ١٩٧٣ حتى تمكنت من مدها باحدث السلاح عن طريق جسر جوى هائل .. اى انها - اى امريكا - شاركت في حرب ١٩٧٣ عمليا ضد العرب وباركت اخيرا العدوان الاسرائيلي على لبنان .. واشياء اخرى كثيرة .. ادت في النهاية الى تحقيق الهدف الامريكي الاول منذ الستينات وهو اجهاض حركة التحرر العربية والزامها بالتراجع دائما .. وهو هدف يتفق مع مصالح الحليف الاسرائيلي أيضا !

ولعل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية هي المؤسسة العسكرية الوحيدة في العالم التي تحكم باسلوب ديمقراطي ، - اذا جاز التعبير - بالمشاركة مع المؤسسة السياسية . وهذا طبعا تحكمه اسباب تاريخية وواقعية عديدة .

فالديمقراطية هي الاطار الوحيد الذي يمكن ان تنصهر فيه اشتات اليهود المهاجرين من

المؤسسة العسكرية الإسرائيلية

كل بلد يخلعون فيه رداءهم القومي الاصلي ليرتدوا الرداء القومي الجديد في أرض الميعاد .. ولا يمكن أن يحكم ديكتاتور عسكري بشكل مباشر « شعب اسرائيل » الى سنوات طويلة .

وهذا الاحتمال يرد فقط .. اذا ما تحقق السلام الشامل العادل .. الذى سيلعب دورا رئيسيا في تقليل نفوذ العسكريين وفتح الباب للصراع الاجتماعي داخل اسرائيل .. هذا الصراع الاجتماعي الذى قد يؤدى عادة الى واحد من طريقين : اما ديكتاتورية عسكرية وفاشية .. واما مجتمع ديمقراطي سياسي واقتصادى يفتح آفاقا واسعة لا حدود لها .

ولكن كل هذا كلام يبدو بعيدا عن الواقع .. فالمؤسسة العسكرية تعش على نفوذها بالتواجد .. ومازالت قوية التاثير في عقول المواطنين الاسرائيليين بحيث تجعل اسرائيل ترسانة حربية ووحشا معنويا بشكل دائم .. وأهم من ذلك مازال العرب عاجزين عن توحيد كلمتهم في مواجهة ذلك الوحش .. فلماذا لا يعيث في الارض فسادا ويضرب في كل اتجاه ؟! ●

من أمثال الشعوب

من امثال البوسنة :

- لا يقر المرء الا بمن على شاكلته .
- ذو الحمل الثقيل ، قصير الخطى .
- عيون المخادع مملوءة بالدموع .
- من يخشى الرب ، فلن يخشى احدا بعده .
- السرعة والندم ، اخ واخت .

امثال هولندية :

- انه يقضم التفاحة المرة .
- القدرة والحاجة يقطنان فى غرفة واحدة .
- ليست الازهار ثمارا .
- لا يوفر الصوم الطويل خبزا .
- القطة المحبوسة قد تنقلب الى أسد .

امثال البانية :

- ستتقهقر بالقدر الذى تتقدم به .
- من يجد عيبا بالبعض يشتريه .
- لئن يضربك من تعرفه خير من أن يقبلك الغريب .
- لايمكن تحويل الدم الى ماء .
- من لا يملك الكتاكيت ، يملك القراب .

من امثال جماعة الباسك

- رأى الاطفال مايسمعونه فى البيت .
- بيت بلا نار كجسد بلا دم .
- يد الاجانب ثقيلة .
- كل شىء يأتى من عند الله الا الخوف منه .
- متى بدأ الثعلب فى الوعظ فقدت دجاجك .

من امثال العرب :

- اشكر الناس لله اشكرهم للناس .
- اطلب الموت توهب لك الحياة .
- اطرح الدنيا خلف ظهرك ، واشتغل فى صلاح امرك .
- الاعمى ، من عميت بصيرته .

قصة قصيرة

حكاية أليمة

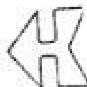
بقلم: زينب صادق

جلس الرجل منهارا تماما لا يصدق ان المرأة التي احبته اكثر من عشرين عاما حكم عليها بالسجن ثلاث سنوات ، في محاكمة سريعة لم يترافع فيها محام واحد . شعر بالذنب نحوها . لابد ان يخرجها من هذا المأزق الذي تورطت فيه . وطلب من معاونه في مكتب المحاماة الا يزعجه بطلب لانه مشغول بقراءة أوراق قضية هامة . قضية حياته .

منذ الصباح الباكر وهو يقاوم دموعه . انه ذهب اليها في سجن النساء وعرف منها حقيقة الحكاية . لنترك هذه الحكاية الاليمة قليلا ونلقى نظرة على حكايتهما معا ، وان كانت ايضا اليمة .

كانت الفتاة مثل ملايين الفتيات في العالم لاتتمتع بالجمال ، وفي اسرة مثل ملايين الاسر فقيرة . لم يهتم الوالدن بتعليمها واخواتها الثلاث بعد المرحلة اعدادية الضرورية ليعرفن مفاتيح اللغة والقواعد البسيطة للحساب . اخواتها الثلاث كن أجمل منها قليلا وتزوجن في سن صغيرة ليتخلص الاب من اعبائهن ، وبقيت هي لتخدم والديها الكبيرين اللذين اصبحا مريضين. معالم الدنيا تنحصر في الحي الشعبي الذي تسكنه ، واخبار العالم تنحصر فيما تعلنه الجارات ومانسمعه في الاذاعة من تمثيليات .

ولما رحل المريضان في فترة زمن متقاربة ، وجدت نفسها وحيدة في هذا العالم . بشهادتها الدراسية البسيطة استطاع جار لها شاب في العمارة المجاورة ان يجد لها عملا في احد مكاتب البريد في الحي ، وهذا الشاب هو الرجل الذي جلس منهارا تماما لايصدق ان المرأة التي احبته اكثر من عشرين عاما قبض عليها بالخطأ مع عدة ساقطات .





حكاية أليمة

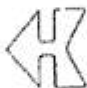
كان هو ايضا شاب يتمتع بالجمال . قصير القامة ، يميل الى السمنة ، وفي وجهه المستدير غضون وحفريات من اثر مرض قديم او حبوب اهمل علاجها ، وجهه مثل وجه القمر الذى شاهده العلماء خلال عدساتهم المكبرة المقربة ، ومثل الصور التي صوروها ، كله نتوءات وحفر . لكن الفتاة رات وجهه عن بعد كما يرى العشاق القمر بدرا جميلا وكما يتغنى به الشعراء ، لا كما يراه العلماء . كانت تراقبه من نافذتها ، وكان وجهه المستدير بسمة الامل الوحيدة التى تنير حياتها .

تقربت الفتاة لام الشاب في غيابه ، هذه التى عطفت عليها بعد رحيل والديها ودفعت ابنها ليجد لها عملا يساعدها على الحياة .

الذين لايعرفون الرجل عن قرب يعتقدون انه « وحيد امه » . والحقيقة هو الطفل الاصغر لولدين وبنت ، رحل اباه وهو مازال طفلا ، وترملت امه وهي في ريعان الشباب . كانت امه هي كل عالمه واجمل الجميلات ، وهو في سن العاشرة اراد احد اقاربها الزواج منها فبكى الصغير بحرقة على صدرها وقال لها اذا ارادت الزواج فلتتزوجه هو .. ضحكت الام وطمأنته انها ستعيش له مدى الحياة .. ربما تلك الحادثة تفصح عن حب الصبي الشديد لامه وتكونت لديه عقدة «اوديب» هذه العقدة التي لم تلتفت اليها الام لانها لم تعرفها بل عمقتها بحبها الشديد له . ملامحه صورة طبق الاصل من ملامح ابيه . لم يرث بعض جمال امه كما ورثه اخواه واخته ، وربما لهذا السبب تعلقت به الام لانه يذكرها بوجه الحبيب الراحل ، خصوصا عندما أصبح شابا ورجلا . فقد كانت احيانا عندما تراه مقبلا عليها تعتقد انه زوجها فترتجف لحظة للذكرى التي يبعثها ، حتى مهنة الاب قررت الام ان يزاولها ابنه شبيهه ، وظلت طوال سنوات تدفع ايجار مكتب المحاماة المغلق وتنظفه الى ان انتهى ابنها من دراسة الحقوق وتدرب في مكتب احد المحامين الكبار ، ثم فتح مكتب والده المغلق من سنين .

لم تهزمه القضية تراجع فيها ، لم تصبه الخيبة والانهيار الا عندما وجد نفسه امام هذه القضية التي لابد ان يخرج منها هذه المراة التي احبته اكثر من عشرين عاما ، هذه القضية المشينة لبيت دعارة .

لقد توطدت صلة الفتاة بام المحامي الشاب ، اما هو فلم يكن يعيرها التفاتا ، لقد قرر الا يتزوج حتى يبقى بجوار امه بعد ان تزوج اخواه واخته ، وحتى لايجلب لها امراة تستولي على سلطانها في بيتها ، لم يشعر انه في حاجة الى حب اخرى غير امه . وعندما كانت تثور رجولته كان يدفع ثمن ساعات من الحب الزائف . لم يعرف معنى الحب الطبيعي ، فلم يهتم بمشاعر الفتاة ... وحدث ان مرضت امه فجاة ، فلازمتها الفتاة ترعاها في غيابه وحضوره ، ولاحظت الام تعلق البنت بابنها ، وان عنايتها بها ماهي الا تعبيرا عن حبها له ، ومادامت فتاة

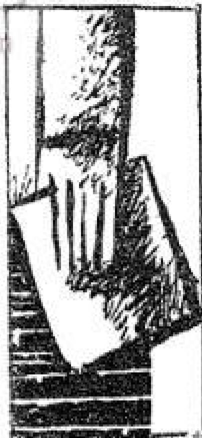


بسيطة وليست جميلة فهى لن ترهقه بالطلبات وستخدمه باخلاص ، لذلك حدثت ابنها عن ضرورة زواجه وحدثته عن مميزات جارتهم ، فلابد ان يجد من يرعاه بعدها . انزعج الشاب من حديث امه ، فهى لاول مرة تحدثه بجدية فى الزواج ودعت له بطول البقاء . وابتسم بسخرية فى نفسه فهل يتزوج من هذه الفتاة التى لاتتمتع بالجمال ولا التعليم وهو فى طريقه لتحقيق شهرة ومكانة فى المجتمع ؟! . لكن عندما رحلت امه لم يكن احد بجواره سوى هذه الفتاة . انهار بدموعه على صدرها ! وكانت لحظة فى حياتها لاتنسى ، لحظة سعادة نادرة وغريبة . امام حزنه الهستيرى ، كانت مشاعرها مختلطة بالحزن والحب والالم والسعادة ، فها هو حبيبها راسه على صدرها ، تحتضنه بكل قوة مخزون حبها ، وهو يهذى فى انهياره .. من التى ستحبه مثل ماكانت تحبه امه . من التى سترعاه بعد امه . من التى ستطهو له طعامه ؟! .. كانت الفتاة تهمس كأنها تهذى ايضا .. « انا .. انا .. انا .. » كاجابة على اسئلته . سمعها وهى تقول .. انا .. ولتها شاهد فيها جمالا لم يره احد من قبل ، وقال كلمات خلال هذيانه تعبر عن حبه لها . واحتياجه لها .

بعد انتهاء ايام العزاء وجدت الفتاة حرجا فى زيارته . انتظرت ان يطرق بابها ، ليقول لها انه لايستطيع ان يعيش وحيدا ، لايستطيع الحياة بدونها كما يقول الرجال فى التمثيليات اللامعة . لكنه لم يطرق بابها ، او يذهب اليها فى عملها ، لم تستطع الانتظار فاندفعت لتطرق هى بابه .

رحب بها متسائلا هل هجرته هى الاخرى ؟ . ابعد رحيل الغالية لم يعد يطرق بابه احد . لم تستطع التحكم فى مشاعرها واحتضنته باكية . اختلطت دموعها بدموعه ، واختلطت كل الاشياء ببعضها . اختلط العالم كله ببعضه كأن زلزالا رج الارض وافنى من عليها ولم يبق سواهما .

بكى الشاب وهو يقبل يديها ، بكى وهو يلعن نفسه لانه حطم مستقبلها . اما هى فقد كانت فرحة وقالت له انه هو مستقبلها وحاضرها وماضيها ايضا فهى تحبه من زمن . وكانت فرحتها بالحدث فرحة لاتعرفها سوى عروس فى ليلة زفافها من فتى احلامها .



عادت ليلتها الى بيتها كأنها تطير بجناحين من السعادة ، وهى لاتعلم ان معنى السعادة ليس فى تحليق الخيال وان كلمة السعادة هلامية والذين يعرفونها حقيقة هم الذين يسيرون على ارض الواقع ويعرفون قيمة انفسهم بلاتقليل او مغالاة .

اما الشاب فلم ينم تلك الليلة واعتراه هم كبير ، لقد كان احيانا يحلم بالزواج من فتاة جميلة تعوضه عن دمامته وتثير حسد اصدقائه ،



وان تكون متعلمة تليق بمكانته الاجتماعية والعملية ، لكن ليس من الرجولة ان يخدع فتاة يتيمة ، وحيدة وتحبه ، وليس ايضا من الانصاف له أن يتزوجها فتقضي على مستقبله ، وجاءت في راسه فكرة استطاع بعدها ان ينام قليلا .

لقد دعاها لزيارته ودعى ايضا صديقين له ، كتب الشاب بعض الكلمات في ورقتين ووقع بامضائه عليهما وطلب منها التوقيع ، كما وقع ايضا الصديقان ، اعطاها ورقة وسألها أليست سعيدة بزواجها منه ؟! . نعم سعيدة .. لكنها تساءلت . أليس عقد القران يكتب في أوراق رسمية وبواسطة مأذون ؟!

قال ضاحكا : أليس الزواج هو رضا الطرفين وشهادة اثنين ، هكذا كان الزواج قبل اختراع العقود والتعقيدات . وما الفرق بين ورقة حكومية وورقة عادية .. كلها اوراق .. ثم قال لها شروطه .. الا يعلم احد بهذا الزواج ، ولن ينجب حتى لا يزيد من عدد التعساء ، ولن تنتقل لتعيش معه في بيته . واذا اخلت بهذه الشروط او لم توافق عليها فما عليه الا أن يمزق الورقتين وعليها الا تراه بعد ذلك .

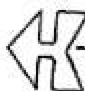
لا .. لا .. هكذا قالت بلسانها وبيديها وبكل كيانها ، انها تحبه وستبقى معه في اى وضع يرضاه . ومنذ ذلك اليوم المشهود في حياتها وهي تذهب اليه كل يوم قبل ذهابها الى عملها وبعد انتهائها منه تنظف بيته . تعد طعامه . ترعى شئونه وتحميه من مواطنيها .

اعترضت اخت الشاب على زيارات جارته ، ولم يخبرها بالحقيقة . وتشاجرت اخوات الفتاة الثلاث معها وقاطعتها بسبب تواجدها المستمر في شقة الشاب الاعزب ولم تخبرهن بالحقيقة . اما الجيران فلم يهتموا لانهم دائما لم يهتموا بها واعتقدوا انها تعمل في خدمة المحامي لتستطيع تحمل اعباء المعيشة .. الشاب اصبح رجلا يزداد شهرة ونجاحا في عمله . والفتاة اصبحت امرأة تزداد انكماشا في وحدتها . فالرجل اصبح يضيق بتحكمها في حياته وعصبيتها التي تنبعث من طبيعة حياتها معه واصبح يتهرب منها . لكنه لم يفكر في الزواج من اخرى ، لتعود على حياته الانفرادية ، وله صديقات واصدقاء يلتقي بهم بعيدا عنها .

لما اصبحت وحدتها تطبق على انفاسها لدرجة الاختناق قررت ان تخرج للناس . لكن اى ناس ؟!

كانت تذهب بمواصلة الى وسط المدينة ، تسير في طرقاتها تشاهد المعروضات في المحلات ، ثم تجلس في مقهى يرتاده الرجال والنساء وتحملق في الوجوه بالساعات .

حدثت الفة بين الوجوه في المقهى ، هذه الالفة التي تنشأ من تواجد



الناس في مكان ما بصفة دائمة ، لايعرفون بعضهم بعضا ، لكن تحدث ألفة بينهم حتى انهم يلقون التحية على بعضهم بعضا . وكانت مجموعة من النساء المسنات الاجنبيات اللاتى عشن حياتهن في بلدنا يلتقين في هذا المقهى ، نساء وحيدات بحكم رحيل الازواج او انشغالهم او عودة عائلاتهن الى بلادهم . يتحدثن بلغات اجنبية ، او بلغة عربية شبه اجنبية ، ونشأت الفة بينها وبين وجوه هؤلاء النساء فاصبحت تلقى عليهن التحية ، دعونها يوما الى صحبتهن ، ثم اصبحت تتوجه بدون دعوة . استأنست بهذه الصحبة من المسنات فهي بينهن الفتورة ذات الاربعين ربيعا تقربت اليها اصغر المسنات ، وارتاحت لها وحكت لها حكايتها الطويلة مع جارها . تعاطفت معها المرأة الاجنبية واعطتها عنوان بيتها لتذهب اليها كلما شعرت بضيق ولا تجدها في المقهى ، لكن لانها امرأة وحيدة بارادتها وتدور في عالم محدود مغلق كانت تخاف الغرباء ، وكان التقاؤها بالاجنبيات في مكان عام يطمئنها فلم تفكر في زيارة المرأة التى اعطتها عنوان بيتها الا في تلك الليلة المشئومة .

لقد ذهبت الى زوجها كعادتها منذ سنين ، وتشاجرت معه عندما وجدته يرتدى اغلى ثيابه للذهاب الى سهرة وطلبت منه ان يصحبها معه ، لتشاجر معها معلنا ضيقه من غيرتها ومن حياته معها ، هددته بابتعادها عنه ولن يراها ابدا . خرجت بثورة غضبها ولم يهتم بتهديدها هذا الذى اعلنته كثيرا من قبل ولم تنفذه .. لم تستطع الذهاب الى وحدتها في شقتها ، وتذكرت عنوان المرأة الاجنبية وبلا تردد ذهبت اليها .. واستقبلتها بترحاب في شقتها الكبيرة وجلست معها في حجرة صالون فاخرة . حدثتها عن مشاجرتها مع زوجها ، ونصحتها المرأة الاجنبية ان تنفذ تهديدها له ، وان ترحم نفسها من استعبادة لها ، فهناك رجال كثيرون يتمنون امرأة مثلها ، بشيء من العناية بملابسها وشكلها تستطيع ان تكون جميلة ، وهي على اى حال ليست زوجة رسميا ... فرحت بكلام المرأة الاجنبية وكادت ان تقول لها عن رغبة داعبتها منذ دخلت الشقة الفاخرة ان تعيش معها ، وتعطيها ايجار حجرة لتؤنس كل منهما الاخرى . لكن قبل ان تقول رغبتها هذه دق جرس الباب ، ثم دخلت الخادمة مهرولة الى سيدتها همست في اذنها بشيء ، فقامت مفزوعة وخرجت من الحجرة وتوالت الاحداث بعد ذلك بسرعة مذهلة .

فقد سمعت صوت المرأة الاجنبية بلغتها العربية المضحكة وهي تصرخ بكلمات ، ثم شاهدت رجالا يندفعون الى داخل الشقة ويفتحون ابوابا مغلقة ، ثم شاهدت رجالا ونساء يخرجون من الحجرات عرايا تقريبا ، ثم وجدت نفسها تساق مع النساء والمرأة الاجنبية الى سيارة كبيرة . ثم وجدت نفسها في قسم شرطة ، لتحاكم في منتصف الليل لاتهامها في قضية وعليها ان تدلى باقوالها . كل هذا حدث وهي في ذهول تام .

في ذهولها سألت اين الرجال العرايا !! فلكزتها المرأة الواقفة

بجوارها وامرتها الا الفتح فيها القبيح وتضايقت . في ذهولها سمعت اقوال النساء ، من قالت ان المرأة الاجنبية تستخدمها منذ عام وتعطيها في الليلة عشرين جنيها ، ومن قالت انها تاخذ في الليلة ثلاثين جنيها .. ولما طلبوا اقوالها او اعترافها . دارت عيناها المذهولتان بين النساء ، انها لاتقل جاذبية وجمالا عنهن اذا اعتنت بنفسها وملابسها كما قالت لها المرأة الاجنبية ، بكبرياء وحتى تليق ايضا المرأة التي وصفت فيها بالقبيح قالت ان المرأة الاجنبية تستخدمها منذ عام وتعطيها في الليلة مائة من الجنيهات .. وقد حاولت المرأة الاجنبية ان تقول شيئا لكنهم منعوها من الكلام .

ظن الرجل ان المرأة نفذت تهديدها له وهجرته اخيرا ، فقد مر اسبوع ولم تذهب اليه ، شعر بافتقادها عندما تراكم التراب في شقته ولم يجد طعاما ياكله ، لكنه قرر الا يسألها عنها لتنتهي حكايته معها . وفي الصباح الباكر من بداية الاسبوع الثاني لغيابها طرقت بابه زميلة لها في مكتب البريد وصديقة كانت تعرف حكايتها معه ، واخبرته انها عندما قلقت لغياب صديقتها عن عملها سالت عنها في كل مكان تذهب اليه حتى في بيته طرقت بابه كثيرا في غيابه ولم تجدها ، وطبعا هي ليست في شقتها لان معها مفتاحا وكانت اول مكان تبحث فيه عنها .. فسالت عنها في المستشفيات ثم في اقسام البوليس الى ان علمت انها قبض عليها في بيت دعارة وحكم عليها بالسجن ثلاث سنوات في محاكمة عاجلة وعليه بصفته محاميا ان يفعل شيئا .

وقد ذهب الرجل مسرعا الى سجن النساء وقابلها وعرف منها حقيقة الحكاية ثم توجه الى مكتبه ، جلس منهارا تماما كما شاهدناه في البداية ..

احيانا الحوادث الاليمة ضرورية لبعض الناس حتى يفهمون حقيقة مشاعرهم ، لقد اكتشف الرجل وهو يقاوم دموعه انه يحب هذه المرأة التي احبته اكثر من عشرين عاما ورضيت بوضعها معه . وعليه ان يرفع عنها هذا الظلم الكبير والظلم لها ايضا . استجمع قوته ونادى على معاونه في مكتب المحاماة ، ليذهب الى حيث كانت تلك المحاكمة السريعة ليحضر اوراق القضية . وبعد ان انصل هاتفيا بعدد من زملائه المحامين ، استعد هو بنفسه لاستئناف هذه القضية ، فهناك شهود على براءة امرأته ، اولهم المرأة الاجنبية صاحبة البيت ، والبواب والخادمة وسيأتي بشهادة طبيب نفساني عن الظروف النفسية التي دفعتها الى اعترافها الكاذب . وفوق كل هؤلاء الشهود سيكون دفاعه الصادق !!

فتح المحامي درج مكتبه ليبحث عن ورقة قديمة مهملة ستكون آخر ورقة يضعها امام المحكمة في القضية اذا اقتضى الامر بهذا ..

امسك الورقة التي كان قد نسيها وابتسم وهو يتذكر تساؤلها البرىء منذ اكثر من عشرين عاما .. اليس عقد القران يكتب في اوراق رسمية وبواسطة مأذون ؟! .. قال هامسا كأنه يرد على تساؤلها القديم .. سأرد لك اعتبارك ياحبيبتي ، واكتبه في ورقة رسمية واجعلك تنسين هذه الحكاية الاليمة .. ●



هل تصدق؟

● ولدت مدام دى ماليدير طفلا فى السنة الاولى من زواجها وطفلين توامين فى السنة الثانية ، وثلاثة توائم فى السنة الثالثة ، واربعة توائم فى السنة الرابعة ، وخمسة توائم فى السنة الخامسة ، وستة توائم فى السنة السادسة فصار لديها ٢١ طفلا ثم ماتت نتيجة ولادتها الاخيرة .

● كان هنريك اسقف لوتيك ببلجيكا « ١٢٨١ » ابا لواحد وستين طفلا .

● كانت السيدة جاكلين مونتجاست ، الباريسية اما لسبعة عشر طفلا من اربعة عشر زوجا .

● تزوج هيرونيموس ، وموطنه روما ، ٢١ امراة وكانت زوجته الحادية والعشرون متزوجة عشرين مرة قبله ، وهو الزوج الحادى والعشرون .

● ولد الملك الفونس ، ملك اسبانيا ، ولد ملكا . ثال يمين الطاعة « البايعة » ، وعمره شهر واحد .

● ليس ١٧٩٢ عددا ، كما انه لايدل على سنة بعينها ، ولكنه اسم اسرة تقيم فى كولومبير بفرنسا ، لها اربعة ابناء يسمى كل منهم باسم : فالابن الاكبر هو يناير ١٧٩٢ والثانى فبراير ١٧٩٢ والثالث مارس ١٧٩٢ والرابع ابريل ١٧٩٢ .

مات مارس ١٧٩٢ فى سبتمبر سنة ١٩٠٤

● لايليا ، الحاخام الاكبر فى ليثوانيا ، اعظم ذاكرة لدرجة انه لاينسى قط اى كتاب يقرؤه مرة واحدة . ان ذلك الحاخام الاكبر يحفظ ٢٥٠٠ مجلد .. يحفظ عن ظهر قلب كلا من التوراة ، والميدراس ، والمكيلتا ، والتوسيفتا ، والسفر اولام ، والتلمود . كما يمكنه ان يتلو اى آية او فقرة ، عندما يريد .

● رفع سيجموند كلاين البالغ وزنه ١٤٦ رطلا ، ثقلا وزنه ٢٢٢½ رطل الى مدى ذراعيه فوق راسه .

● اعظم مجرمى العالم هو بهرام لانه قتل ٩٣١ رجلا فى اربعين عاما .

● لاكم جيم كوربيت فى حلبة الملاكمة لمدة ١٨ عاما ، ولم يصب على الاطلاق بعين سوداء ، ولا بانف دام .

القفز على الأشواك

مرحى لما بعد الستين

بقلم : د. شكري محمد عياد

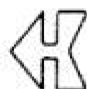
● مهما اغرانى شيطانى بما فى الموت من سعادة دنيوية غير منتظرة

فالشيطان - كما هو معلوم - لا شغل له بغير الدنيا - فما كنت لاصدقه ، ارجح الرأى عندى انه لعب منى ، فلو كنت كما قال المعرى :

خوى دن شرب فاستجابوا الى النقى
فعيسهم نحو الرواح خوادى

لاكتفى بان ننظر الى عن عرض وضحك فى كمه ، ولكنه يجدنى على علو سنى نزاعا الى غوايات الصبا ، فيبذل جهده لرضائى - لما بسب ان بتاخر - حتى اذا اصبحت الثمرة دانية ليس على الا ان اقطفها خنست وجبنت ، لا يزال ذلك دأبى ودأبه ، أطمعه ثم انكل عنه ، حتى ساء ظنه بنفسه وحسب انى انا الشيطان لا هو ، فلم يجد لنفسه حيلة الا ان يحسن لى الموت · وهذا هو الغباء بعينه ، فهو لا يعرف من امر الموت الا الضجة التى يحدثها الانسان بموته ، وبما ان الانسان لا يشعر بهذه الضجة بعد أن يغادر الدنيا (لم اقرأ أو اسمع أن انسانا تذكر ما كان يحدث له وهو جنين فى بطن امه) فلن يشعر بشىء من الفخر · والحقيقة انى - برغم ما يكون بينى وبين الشيطان بعد أن جاوزت حد الستين - لا اتعجل الموت مطلقا بل اتشبث

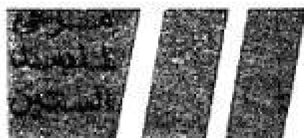




بالحياة ما استطعت (وأى عجب فى ذلك ؟) والتبع يشفق ما يكتب عن « مرض الشيخوخة وامكانيات علاجه ، وارثى لذلك القتال ! » وحسبك داء ان تصح وتسلما » لانه لم يعش حتى يرى منجزات الطب الحديث .

على ان تشبثى بالحياة بعد ان بلغت هذه السن ليس أمرا غريزيا حيوانيا محضا (حاشاى) بل انه يقوم على حجج عقلية وجيهة ومشاهدات اجتماعية اعتقد ان الكثيرين — صغارا وكبارا — يقروننى عليها . ولا ادرى كم فى هذه الحجج والمشاهدات من الجدة ، فكثيرا ما تشرق على الواحد منا فكرة ما فتهتز نفسه بما يشبه الالهام وتمتلىء جوانحه بنشوة المعرفة حتى اذا هم — ولا سيما اذا أراد ان يسجلها فى كتاب او يحدث بها صديقا — تبين له انها بديهية لا تخفى على عالم ولا جاهل ولا متقدم ولا متأخر انما الجديد انه احسها وكان من قبل يعرفها ولا يحسها . ومن له بنقل احساسه الى غيره ؟

ولست اجهل ان العرب قالوا فى الشيب والشيخوخة شعرا يملأ عدة دواوين ، ولولا ان اكثر العيش مر ، ولولا ان للغانيات مهما توقرن ولعا بالشهرة ، لبذ شعرهم فى هذا الباب شعر المدح وشعر الغزل.



وانما الصدق الكثيرة ، فاما صدق العاطفة وحرارة الحزن ووحشة الحرمان ·· الخ ، فقد كاد يذهب بها شعرهم في رثاء الشباب ·

ولست اجهل ان بعض المعاصرين يكتبون في الصحف ويقولون في الاذاعة اشياء مثل : « الحياة تبدأ بعد الستين » ، يحسبون انهم بذلك يفاجئون قراءهم او مستمعيهم بما لم يتوقعوا والحال ان كل من له عينان يقرأ بهما او اذنان يسمع بهما قد قرأ وسمع من الاعاجيب والاكاذيب ما بطل معه كل عجب · فلن تهتز لهم شعرة اذا اخبرتهم ان الحياة تبدأ بعد الستين او بعد الثمانين ، والارجح ان جوابهم سيكون نظرة شك او استهزاء او احتقار ، فاغلب القراء ـ هذه الفئة احصائية لاتحتمل جدلا ـ لم يبلغوا الستين بعد ، فلذا سمعوا هذا الادعاء تحركه عقلهم حركة صعبة جدا ، ولكنها اسرع واكثر تعقيدا من حركة اى كومبيوتر ـ لا تصدق خلاف ذلك ـ وخلصوا من الاف او ملايين المعلومات الصغيرة السابقة الى النتيجة الاتية : هذه الفئة لا يراد منها الا تعزيتهم في حظهم ، وايهامهم ان في استطاعتهم التطلع الى ايام افضل ، وان الامال الحلوة لاتزال ممكنة رغم كل شيء ، اى انها جزرة اخرى يتبعونها فينسون متاعب الطريق ولا يبصرون غوائله ·

وقد لاحظت منذ بدات اعرض عقلى على القراء ، انهم اذكى منا معشر الكتاب ، فاحسن طريقة لان اجعلهم يضحكون على هى ان احاول الضحك عليهم ، واحسن طريقة لجعلهم لا يأسفون على اضاعة وقتهم في قراءة مقال كهذا هى ان اكون صادقا معهم ، بكل تعاسة الصدق ·

والذى تبين لى ـ بعد طول تامل ـ هو انى اذ اتشبث بهذه البقية من عمرى لا اكاد اختلف عن ذلك المقامر الذى ضاع جل ماله على مائدة القمار فهو يأبى ان يتزحزح عن كرسيه طمعا في ان تنقلب دورة الحظ فيعوض كل ما خسر ، فاما صدقت ظنونه ـ وهذا بعيد ـ واما سحب من قفاه الى خارج الحلبة او الصالة ·

ومن كانت هذه حاله فمن

السخرية ان يقال له ان اللعب لا يبدا الا بعد ان تتسرب اموالك من بين يديه ، ولا يبقى لك الا صبابة تحدث نفسك انك ان خسرتها فلن تجد رغيفا تسد به جوعك ، وانما الصواب ان يقال له ولى ايضا : يا احمق اضعت اثمن ما عندك فى احلام تافهة ، فان كان ما اضعته قد اكسبك عقلا او تجربة فقم واعتزل الناس لكى تكتب لهم مثلا « احساسات مقامر » فان فاتك ان تنال شهرة بالتجربة والحكمة ، لم يفتك ان تعيش تجاربك السابقة مرة اخرى ولكن فى راحة وهدوء ، فتتخلص من اوجاعها وتكسب متعتها ان كان فيها متعة .

ولست ادرى بم يمكن ان يجيب ذلك الشخص ، ولا كيف يعتذر ، اما انا فاعذارى ـ شهد الله ـ كثر ، واخشى ان تكون نتيجتها هى الا اخرج من الحلبة او الصالة الا مسحوبا من قفاى .

ودعنا من طلاسم ابى ماضى ، وقل لى : هل اتيح لى ان اتعلم حقا ؟ وهل اتيح لى ان اعمل كما ينبغى ؟ وهل اتيح لى ان احب وان استمتع بالحياة ؟

انك لتعلم يا صديقى انى دفعت الى مدرسة لاتعلم شيئا له قيمة . وان شككت فى ذلك فمر ابنك او اخاك الصغير ان يفتح كتبه المدرسية (من المرحلة الاعدادية الى الثانوية) ويسالنى (او يسالك طبعا) عن شىء مما فيها ، فان اجبت عن العشر فهذه شهادة لك بقوة الذاكرة الصماء ، وليست شهادة للمدرسة بانها علمتك شيئا له صلة بحياتك .

ولا شك انى كنت اسعد منك حظا فى المرحلة الجامعية ، فانا لم اقدم اوراقى الى مكتب التنسيق ، بل تركت حرا اختار الكلية ، التى تعجبنى ، وان لم اكن حرا فى اختيار المادة ولا الاستاذ . لذلك حاولنا ان نتعلم ما امكننا تعلمه برغم وجودنا فى المدرسة والكلية ، وثبت فيما بعد ان هذا الذى تعلمناه خارج المدرسة والكلية ان لم ينفعنا فهو على الاقل لم يضرنا ، اما الذى تعلمناه فى المدرسة والكلية فقد حصلنا بواسطته على شهادة اهلتنا ـ غالبا ـ للحصول على عمل لا يحتاج الى اكثر من معرفة القراءة والكتابة (الخطا فى



النحو والاملاء لا يقدح فى المعرفة عند من يعتد بقولهم فى هذه الامور) ٠

والحقيقة ان العمل - غالبا - لم يكن شيئا مهما فى حياتنا ٠ ففى فترات طويلة من حياتنا « العملية » لم يكن يطلب منا اكثر من ان نركب الاتوبيس او الترام لنذهب الى مكان معين ونوقع على ورقة معينة ، وبعد بضع ساعات - لا يسألنا احد عنها - نوقع على ورقة اخرى فى ذلك المكان بعينه ونركب الترام او الاتوبيس عائدين الى بيوتنا ٠ وفى اعمال اخرى اقل ارهاقا لم يكن يطلب منا الا الذهاب اول الشهر ٠ وعندما حولنا مرتباتنا الى البنك اصبح فى استطاعتنا ان نذهب الى البنك فى اى يوم نريد ٠

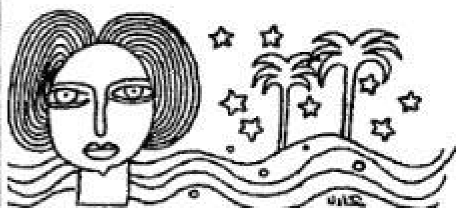
ومع ذلك فليس فى وسعنا ان نقول اننا كنا مستريحين ، مزيج اولى لم نكن مستمتعين ، كان من اهم واجباتنا - بما اننا مواطنون صالحون - ان نتزوج وننجب ٠ وكان علينا ان نكد ونشقى فى شتى الاعمال الاضافية (التى تشبه السخرة) لنملأ الافواه الجائعة ونكسو الاجسام العارية ٠ ولكننا لم نعرف الحب الا فى الروايات ٠

فهل يلومنا احد لاننا نتشبث بمائدة الحيــاة ولا نريد ان نتزحزح ؟

كنا نؤجل التعلم الحقيقى الى ان نحصل على الشهادة ، ونؤجل العمل الحقيقى الى ان نعتق من السخرة ، ووجدنا انفسنا ازواجا وآباء قبل ان نشعر اننا احببنا ٠ والان يجد من الستين نفسه فى وضع مضحك : انتهى من امر الشهادة والسخرة والاسرة ، ولكن لم يعد فى مقدوره ان يحب ٠٠ وهكذا لا يمكن ان تجتمع حروف كلمة « الحياة » ، تماما مثل الجوائز التى تعلن عنها بعض شركات الصابون ، او معجون الاسنان ، او الاشياء الغازية : تنال الجائزة اذا جمعت مما تشتريه من هذه الاشياء ، الحروف التى تكون اسم الماركة ٠

ودائما هناك حرف ناقص ●

كلمات مضيئة



● فكر مرتين قبل أن تتكلم .. وستجد انزوجتك قد غيرت موضوع الحديث .

● الذاكرة الممتازة .. هى التى دربت على أن تنسى التفاهات .

● قد لا يكون المال هو كل شىء حقا .. ولكنه يجعلك على اتصال باولادك على الاقل .

● اننا جميعا نريد أن نحصل على الاخبار بطريقة موضوعية حيادية .. ومن وجهة نظرنا .

● أن التقدم فى السن ماظل تكتنفنا فى اى سن تقريبا .. وقد مرت بى انا نفسى بين الخامسة والعشرين .. والثلاثين .

● يجب أن يصبح الصبى رجلا .. عندما تتطلب الظروف رجلا .

● الزمن حائك ليساب .. تخصص فى اجراء التعديلات .

● يقولون انها دينامو بشرى .. تشحن كل شىء بكهربائها .

● سوف تجد دائما بعض الاسكيمو على استعداد لتعليم ابناء الكونغو كيف يكافحون موجات الحر .

● يا له من جيل رائع ذلك الذى ننتمى اليه .. كل الاخطاء ننسبها الى الجيل الذى سبقنا ونترك اصلاحها للجيل الذى سياتى بعدنا .

● عندما توضع الخطط مقدما .. فسوف تدهش عندما ترى كيف تتناسب معها الظروف فى اغلب الاحيان .

● عندما تضع كل اوراقك على المائدة فى هـذه الايام ، فانك تستطيع شراء اى شىء تقريبا .

● كثير من المتشائمين اصبحوا كذلك نتيجة تمويلهم لشخص متفائل .

سلاسل السلام البشرية
متى تتحرك من أجل العدالة ؟!

بقلم : عبد الرحمن شاكر

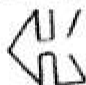

فيلى برانت

شهدت الاسابيع الفائتة ظاهرة جديدة من ظواهر التحرك السياسى الجماهيرى شملت ارجاء اوربا وامتدت الى الولايات المتحدة الامريكية ، وتلك هى « سلاسل السلام البشرية » ، التى يمسك فيها كل من المتظاهرين بد الاخر ، فى سلسلة يبلغ طولها على سبيل المثال فى المانيا مائة كيلومتر ! وذلك للتعبير عن الاحتجاج على وضع الصواريخ النووية الامريكية من طراز بيرشنج وكروز فى اوربا الغربية . وكانت الخطة الامريكية تقضى بوضعها ابتداء من اول الشهر الحالى ، ديسمبر ١٩٨٣ وسوف تبين الايام المقبلة هل نجحت تلك السلاسل فى منع تركيب الصواريخ ، او اجبرت القوتين العظميين : امريكا والاتحاد السوفييتى على التوصل الى اتفاق للحد من سباق التسلح النووى ، وتخفيض عدد الرءوس الذرية فى اوربا ، او لم تفلح فى أى من الغرضين المتشابكين !

ومما تميزت به ، تلك السلاسل ،



بعض المجاهدين الفلسطينيين



المظاهرة ، اشتراك ساسة كبار فيها ، من امثال فيلى برانت مستشار المانيا الاتحادية الاسبق ، ورئيس الحزب الاشتراكى الديموقراطى فيها حتى الان ، والذى يدل بماضيه السياسى ، حيث كان عنصرا فعالا فى بدء وانجاز سياسة الوفاق بين الشرق والغرب ، خلال العقد الماضى . وكان من اهم دوافعه وادواته فى ذلك التقارب بين دولتى المانيا ، حتى لقد فقد منصبه كمستشار لالمانيا الغربية بسبب تهاونه مع بعض موظفى مكتبه الذين اتهموا بانهم قد عملوا على تسريب معلومات عن حلف الاطلنطى الى المانيا الشرقية فى ظل سياسة الوفاق والمودة بين الالمانيين ! ومن الطبيعى أن يحلم امثال فيلى برانت بيوم يعم فيه السلام اوربا وتتحد فيه المانيا من جديد ، بعد ان خرجت ممزقة من الحرب العالمية الثانية، وكان من نصيبها ان تحرم من اعادة بناء قواتها المسلحة كقوة عسكرية رئيسية ، وتتفرغ للانتاج المدنى ، الذى ذاق الشعب الالمانى حلاوته واستمتع بمستوى معيشة مرتفع نتيجة له ولم يعد يتصور ان تعود بلاده مسرحا لقتال ليس له يد فيه . بين القوى التى كانت متحالفة فى الحرب العالمية الثانية ضد المانيا ، ويحاول كل منها الان جر شطر من المانيا لتكون اداته فى حرب الطرف الاخر .

وثورة السلام التى تقودها المانيا الان، وامتدت الى بريطانيا ، وامريكا وتشارك فيها حتى سويسرا دولة الحياد التقليدى فى اوربا ، تعيد الى الاذهان ذكر ثورة ١٨٤٨ ، التى قادتها المانيا وامتدت الى كل من انجلترا وفرنسا ، وكانت من اجل الديموقراطية ، وحقوق الطبقة العمالية الصناعية الوليدة ، واشتراك فيلى برانت فى الثورة الاخيرة ، يذكر باشتراك الفيلسوف الالمانى « الشاب » كارل ماركس فى ثورة ١٨٤٨ المذكورة ، وخلالها اصدر مع صديقه فردريك انجلز « البيان الشيوعى » الذى كان نقطة بدء لواحدة من اكبر المدارس السياسية فى

سلاسل السلام البشرية

التاريخ ، وعرفت باسم صاحبها اى « الماركسية » .. على تنوع فرقها ، بما فيها الفرقة التى يتبعها برانت ذاته، وفى العام الماضى احتفلت المانيا على كلا الجانبين وكل على طريقته بالذكرى المئوية لهذا المفكر الالمانى الكبير ، اعزازا به كمفخرة قومية لكل المانى ، بغض النظر عن درجة الاتفاق او الاختلاف مع تفاصيل مذهبه ، او مع احدى الفرق السياسية التى تنتسب اليه . وجزء من التعاليم التى نادى بها كارل ماركس انه لن تكون هناك امة حرة مادامت تستعبد غيرها !

وعلى عكس سلاسل السلام التى شهدتها اوربا وامريكا ولا تزال تشهدها ، شهدت منطقتنا العربية ، مايمكن وصفه بانه سلسلة المجازر البشرية التى يموت فيها القاتل والمقتول جميعا ، تلك هى سلسلة التفجيرات التى يعمد فيها انسان عرب الياس على قلبه الى قيادة سيارة ملغومة لينسف بها من يراهم سببا لشقائه هو وبنى قومه ويأسه من الحياة ، على النحو الذى تم به تفجير كل من مركزى القيادة الامريكية والفرنسية فى بيروت ، والاسرائيلية فى صور .

يقال أن الحكومة الاسرائيلية تحتج على تصوير الاوضاع المتدهورة فى لبنان ونشوب الحرب الاهلية فيها ، ووقوع سلسلة المجازر البشرية وتدعى اسرائيل ان مسئوليتها تقع على عاتق الدولة الصهيونية وغزوها لبنان فى العام الماضى واستمرار احتلالها حتى الآن !

فعلى من تقع مسئولية ذلك الوضع الآن ، ليس بدءا من احتلال لبنان فى العام الماضى فحسب ، بل من ايام اغتصاب فلسطين ذاتها لاقامة دولة اسرائيل عليها ، وتشريد شعبها وتحويلهم الى لاجئين ؟ ! لقد تم تصدير المحنة الفلسطينية الى لبنان من هذا الطريق ، وذلك بدور جزء من سلسلة اخرى من التصدير ، تعود المسئولية فيها الى المجتمعات الاوربية ، التى تولد فيها التعصب الطائفى الذى لا تكاد تعرفه منطقتنا العربية الاسلامية .

وقد تم اضطهاد اليهود فى مختلف الدول الاوربية ، وكان قرار المجتمع الدولى الذى تتزعمه اوربا « ووليدتها » فى العالم الجديد : امريكا ، هو تصدير المشكلة برمتها الى المنطقة العربية ، عن طريق تصدير اليهود اليها ليستوطنوها ويقيموا « دولتهم » فى ربوعها ، ولاتزال تلك العملية الاجرامية مستمرة حتى الان بها ، فى صورة المستوطنات اليهودية التى تجرى على الارض العربية المحتلة فى فلسطين !

لم يعد القتل والدمار الآن مقصورين على الفلسطينيين والعرب وحدهم ، وانما يصيب كل من تورط بحسن نية ، او بسوئها فى الازمة اللبنانية ، التى هى امتداد مباشر المشكلة الفلسطينية ، « وتركيبة » هذا المجتمع المعقد ـ طائفيا وعشائريا ـ التى سمحت فى الماضى بتفاقم ، او ما يبدو انه تفاقم الوجود الفلسطينى على ارضه ، بعد طرد الفلسطينيين فى بلادهم ، ونموهم ، بعد ان كانوا مجرد لاجئين ، الى قوة مقاتلة .

القول ان أوضاع تلك التركيبة ذاتها ، هى التى جعلت الانفجار اللبنانى ، وخاصة بعد الغزو الاسرائيلى له ، هائلا على هذا النحو ، يصيب بشرره كل من يقترب منه .

ماذا تصنع الاطراف الحديثة التورط فى الازمة اللبنانية والتفرد منها ؟

نسمع عن أعادة التحالف الاستراتيجى

بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل، عن تناسي الخلافات التي وقعت بينهما بسبب غزو الاخيرة لارض لبنان ، بل وتصريحات امريكية تؤيد اعمال الانتقام الاسرائيلية بضرب مواقع الفلسطينيين والسوريين في لبنان ، واخيرا وليس آخر السمع عن طاقات جوية امريكية على تلك المواقع ، وقطع بحرية امريكية جديدة تتجه الى الشواطيء اللبنانية في البحر المتوسط ، في ظل أقاويل عن ضربة انتقامية هائلة توجهها الولايات المتحدة !

فيم كل هذا وما المقصود منه ؟! .. ان التحالف الاستراتيجي بين امريكا واسرائيل ، ويمكن ان يقابله تحالف مماثل ما بين سوريا والاتحاد السوفييتي، فهل ما يحاول الطرفان تجنبه ، من الاصطدام بين القوتين الكبريين يجسري التمهيد لوقوعه في المنطقة العربية ؟! ومن يضمن الا يمتد الى سائر انحاء العالم ؟!

من الواضح الآن ان العنف لا يولد سوى العنف ، والدمار لا يمهد الا لمزيد من الدمار ، لقد اجتاحت اسرائيل ارض لبنان بدعوى الحفاظ على امن قرنتين تقعان في شمالها ، فهل حصلت على الامن المنشود ، أم فقدت ولا تزال تفقد على الارض اللبنانية اضعاف ما كان يمكن ان تصيبه اعمال المقاومة الفلسطينية ، في نهاريا وكريات شمونة في شمال اسرائيل ؟!

قد تكون الضربات الامريكية المتوقعة، او التي يجرى التلويح بها شديدة التأثير ، ولكن من المؤكد ان اللحم الامريكي لن يكون بمبعدة ، عن سلسلة العنف لو استؤنفت وتورطت فيها اكثر فاكثر تلك الدولة الكبرى .

نعم ، ان انفجارا مشينا ، قد وقع في الصفوف الفلسطينية ذاتها على ارض لبنان ، وراح ضحيته كثير من المقاتلين الفلسطينيين ، واخوتهم البائسين من سكان المخيمات ، فضلا عما اصاب المدنيين اللبنانيين ، وتورطت نظم عربية في حماة هذا الانفجار على نحو يزرى بالكرامة العربية ، ولكنه هو بدوره اى الانفجار الفلسطيني ، مع التورط السوري والليبي فيه ، هو امتداد آخر ، للازمة برمتها ، بدءا من المشكلة الفلسطينية ، الى اوضاع الازمة اللبنانية التي يجرى الصراع على ارضها بين مختلف الاطراف من كل لون . والسبب في ذلك هو السؤال المطروح دائما : الى اين يذهب الفلسطينيون ؟

ان « الحل » الذي ادى الى توزيع قوات المقاومة الفلسطينية ، التي كانت متمركزة في بيروت ، على عدد من المنافي العربية ، قد ثبت فشله تماما في حل مشكلة الوجود الفلسطيني ، المسلح وغير المسلح في لبنان ، فقد بقيت قوات المقاومة في البقاع ، وقيل ان عددا ممن كانوا في المنافي قد عادوا الى الاراضي اللبنانية في ابان حرب الجبل.. وهكذا عادت الامور جذعة ، وهي عرضة دائما لان تعود .

ان الحل الطبيعي والسليم ، هو عودة هؤلاء القوم الى وطنهم فلسطين ، فان ترك شعب بأسره مشردا على هذا النحو لا يعني اهدارا للعدالة الانسانية فحسب ، بل تهديدا لكل من يواجهه وما يواجهه ، لكل الاوضاع التي يراها او حتى يتوهمها مسئولة عما صار اليه مصيره .

قد تفلح السلاسل البشرية التي اخترعتها أوربا في وقف اسباب التسلح الصاروخي النووي ، ولكنها بالقطع لن تفلح في تحقيق سلام العالم ، وابعاد شبح الحرب المدمرة عنه الا اذا اقترنت الدعوة الى السلام ، بالدعوة الى العدل، فالعدل اولا .. ثم السلام ! ●

أطفال هذا العالم

قصيدة للشاعرة الألمانية : ماريا لويزة كاشنتز

ترجمة وتعليق : الدسوقى فهمى

اطفال هذا العالم رأيتهم
كان قد دعاهم اخى ليرحلوا فوق الجبال السبعة .
فوق الجبال السبعة رحل اطفال هذا العالم .

●●●

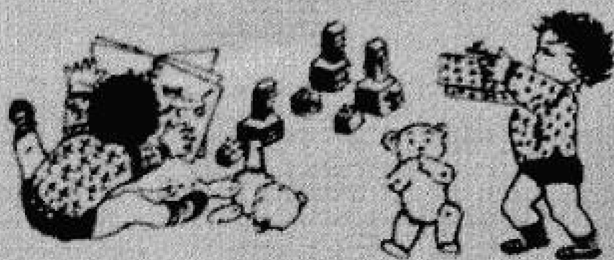
كان يوما بديعا فوق الجبل الاول
صاح الاطفال « فلنتوقف »
وفوق الخيمة المقامة على العشب
رقصت بالونات زرقاء لبنية اللون لها انوف .
« اننا نريدها »
بهذا تصايح اطفال هذا العالم .

●●●

كانت الريح العاتية فوق الجبل الثانى تعصف مدومة
وصاح الاطفال « فلتمسكوا بها »
دقوا الارض باقدامهم
قبضوا على عجلة القيادة ، ونفخوا البوق
لست ادرى اى جهد بذله اخى
كى يتمكن من السيطرة عليهم .

●●●

فوق الجبل الثالث وقفت بقرة الضباب تلعق العشب



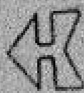
عندما اغلق الاطفال عيونهم ،
تساءلوا « ألسنا ناجين ؟ »
اننا نسقط في هاوية سحيقة
من يدري من الذي سيبحث عن عظامنا الصغيرة
« انه الموت »
قالها اطفال هذا العالم .

●●●

كانت ثمة بحيرة فوق الجبل الرابع
قال الحي : فلنتجاوزها لأنها
ظن الاطفال انه يعني الإبحار في قارب شراعي .
قفزوا من العربة وهي تسير
الى عرض البحيرة
هنالك سبحوا ، نوموا ونوموا عميقا
فوق قاع البحيرة الصغرى كاطفال « ليليث »

●●●

وكانت الشمس فوق الجبل الخامس مشرقة اشراق سبعة شموس .



فرد الاطفال اذرعهم على امتدادها وانحنوا يطلون الى خارج النوافذ ، تتطاير شعورهم

أطفال هذا العالم



لوحوا وغنوا ملء اصواتهم
« ما احلى الحب الاثم » !
غنى اطفال العالم
« ما اطلب القبل » .



حول الجبل السادس زحف الرجل الذى يسكن القمر .
صغيرا كان وحنيا .
وكان كلبه يتولى قيادته
تجمع الاطفال معا
« شارد هو مثل ابى »
و « اخى بلا ساقين »
... قررت امى جميعا الا تموت .



لم يكن فوق الجبل السابع بيت لمه وقال اخى «فلتتذكروا
الحرية »
عندها اصبحوا جميعا بلا سلوى ، حيروا بالوانهم
وخر لطفهم متهالكا على ركبته ، مضى واحدهم
فى هذا السبيل ، ومضى آخر لى ذاك ،
وانقبضت قبضاتهم الدقيقة ، ومازلنا من البعد
نسمعهم يغنون بهموميج
فى الغابات

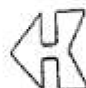
الشاعرة الألمانية
ماريا لويزة كاشنتز
و... أطفال هذا العالم

● ولدت الشاعرة والكاتبة القصصية الالمانية «ماريا لويزة كاشنتز» في كارلسروه عام ١٩٠١ ، وقضت طفولتها في مدينتي بوتسدام وبرلين ـ تزوجت العالم الاثرى جويدو فون كاشنتز ـ فاينبرج ، ورافقته لسنوات طويلة الى ايطاليا واليونان وشمال افريقيا وتركيا ، ومن هنا كان اثر معرفتها وخبرتها بالحضارات القديمة على اعمالها الشعرية .

بدات الشاعرة في ممارسة الكتابة مبكرا وهي لم تبلغ بعد العشرين من عمرها ، لكن لم تتبين اولى بدايات تطور ملامح اسلوبها الشعرى المتفرد الا بعد « الحرب » ، ومن اهم اعمالها القصصية ودواوين اشعارها ، (رقصة الموتى وقصائد عن الزمن ـ صمتك وصوتي ـ قنطرة الملاك (خواطر من روما) ـ العاب سماعية مختلفة ـ اشباح ـ ذوبان الجليد ـ الطفل السمين ـ المعجزة ـ عود القش ـ ظلال طويلة) واعمال عديدة اخرى ـ كما كانت الشاعرة عضوا في اكاديمية اللغة والشعر في دار مشتات ، وتوفيت في روما عام ١٩٧٤ .

و «ماريا لويزة كاشنتز» شاعرة هامة ضمن جيل الرواد في الشعر الالماني ، تغلب على اشعارها نغمة التدين ، وقد التزمت قصائدها الاسلوب التقليدي في البناء ، فلم يقدر لها لهذا ان تجتذب من الاهتمام بشعرها ما يماثل مكانتها الفنية وما هي اهل له حقا رغم شهرتها وتنوع انتاجها وسعة اهتماماتها الثقافية وغزارة انتاجها ، ومع ذلك فقصائدها ومختارات عديدة من اشعارها تنتشر في العديد من المجموعات والمختارات التى تصدر عن الشعر الالماني بلغات عدة .

كتبت « ماريا لويزة كاشنتز »



الشاعرة الألمانية
ماريا لويزة كاشنتز

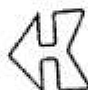
الشعر في قوالب متعددة كتبت القصائد الغنائية القصيرة، وكتبت الملاحم والسونيتات والبلاد وتتميز أشعارها وكتاباتها القصصية بالاتجاه الواقعي في أرقى أشكاله وصوره ، وان كانت تغلفه غلالة من الغموض أحيانا ولمسة كثيفة من الخيال دائما .

ويتضح من أسلوب قصائدها وكتاباتها النثرية والقصصية في جلاء انه من الممكن للشاعر والكاتب أن يكون معبرا بأقصى طاقته الشعرية ، وانه يسعه دائما أن يبلغ ذروة الشاعرية دون حاجة الى اللجوء الى أى من الاشكال او القوالب المحدثة او التجريبية .

ومن أشهر قصائدها التي تحفل بها المختارات الشعرية قصيدتها الجميلة « أطفال هذا العالم » ، ولقد أصدرت الشاعرة التي بدأت الكتابة في سن مبكرة أول دواوينها الشعرية عن دار نشر « كلاسن » بعنوان أشعار عام ١٩٤٦ ، ثم « رقصة الموتى وأشعار عن الزمن » عام ١٩٤٧ ، ثم «موسيقى المستقبل» ١٩٥٠ ، و « قصائد جديدة » عام ١٩٥٧ .

والشاعرة الى هذا كاتبة قصصية مرموقة عرفت بقصصها القصيرة التي تعبر عن عالم الطفولة على نحو ما تصوره قصيدتها (أطفال هذا العالم)، عالم الطفولة التي تستشرف الشباب من خلال الحيرة والفجيعة والألم - الطفولة ، تلك الفترة التي يمتزج فيها الواقع المحسوس المتألق بالخيال والغموض والسحر والاحلام والاختلاط . هذا العالم الواقعي المختلط بالخيال والرموز والايحاءات . هذا العالم الذى تتألق قدراتها وامكانياتها الفنية وخلفيتها الثقافية واستعدادها الفطرى ، في ابداع أشكاله وعوالمه ابداعا خصبا يتجلى في مجموعتها القصصية (ظلال طويلة) . ويغلب على قصصها تصوير الفتيان والفتيات خاصة في فترة الصبا التي تستشرف مرحلة الشباب الناضج وتصور فترات المراهقة ولكن من جانبها الرقيق الحالم ، الهائم على أجنحة الخيال الملونة الملاصقة مباشرة للواقع اليومى الكئيب المترب الرمادى اللون . هذا العالم الذى يتصادم دائما في اندهاش بعالم الكبار ، بلغته المختلفة ومنطقه الغريب المدهش وأساليبه التي تدفع الى الاسى والى الحيرة وتغذى نيران الوعى التي تسرع بدخول هذه الشخصيات الرقيقة الى عالم الواقع السافر .

اما قصائدها فتتضمن نغمة خفية تسري في خلفياتها هي نغمة التفجع احيانا ، والتسبيح والتمجيد احيانا اخرى كما تحفل بالاشارات والتضمينات الفولكورية والاسطورية،وتنتظم علاقات لحنية ونغمية دقيقة توازن بين امكانيات تحرك الظاهرة الطبيعية وبين منطقة رجع الصدى الذى توحي به هذه الظاهرة ،والخيالات التى تثيرها وتفجرها فى خيال القارىء لقصائدها هي صدى للغة وترجيعات ايحاءاتها على نحو ما تحفل به الاسطورة والحكاية الشعبية فلا تقدم الاساطير ولا المأثورات الشعبية نسقا واضحا فى التعبير ولا مضمونا محددا ثابتا لكنها تقدم نسقا تعبيريا ونظاما للقول يقبل التطور والحركة والتشكل باستمرار ويتقبل البناء عليه ولا يتوقف عطاؤه المتجدد عند حد ، نسقا يكتفى بذاته ويحقق فى ذاته وجوده ووظيفته ويعلو على ذاته ويطورها فى وقت معا • ولطبيعة الادراك المتميز الذى يفرخ الرؤية المتفجعة او الباكية ، فان القصة التى تكتبها مارى لويزه كاشنتز او القصيدة كما هو الحال فى قصيدة « اطفال هذا العالم » التى نقدم ترجمتها الان لاول مرة ، تعكس صدى لاسطورة ما ، تعكسها مكثفة كأنها قطرة ماء شفافة واضحة وغامضة ومثقلة باثارة الخيال ولا تعكس هذه الرؤية المتفجعة واقع الحياة المعاشة فحسب ، ولكنها تستوعبه فى الوقت نفسه ، تمتصه وتستمد من خلال تمثله التام اتجاها ما أو اشارة توحى بحركة ما ، وهى حركة تجهد دوما لبلوغ الكمال ولبلوغ الانجاز •



ومع ان هذه الحركة هى حركات يتم وقوعها فى لغة القصيدة ، او تحدثها لغة القصيدة ، الا ان العلاقات والروابط الدافعة المتبادلة التأثير تتزايد رقعتها ويتزايد



الشاعرة الألمانية

ماريا لويزة كاشنتز

غموضها ، على نحو ما تتزايد ايحاءاتها ، وتزداد ارتباطاتها ببعضها البعض صعوبة ومراوغة • ويتزايد مع هذا او بهذا انعدام او ندرة تجسد وقيام نقاط الالتقاء المباشرة المحددة أو المحدودة التفسير•

وفى قصص الشاعرة ماريا لويزه كاشنتز ، وهى قصص يمكن اعتبارها قصائد نثرية غالبا ما تميل عقدة القصة فى اتجاه قطب مغناطيسى ما يقع بعيدا فيما وراء عالم التجربة المباشرة ، قطب يجتذب اليه بقلق وجزئيات الحدث واخفى خلجات ردود الفعل النفسية وابعد الهمسات والتركيبات الفنية واخفتها صوتا ، يجتذبها هذا القطب الى عالمه الاسطورى والفولكلورى ورموزه فيماوراء العالم العقيم المبشر • ان الشكل الروائى الكلاسيكى الذى تلتزمه الشاعرة مارى لويزه كاشنتز لتقابل من خلاله الواقع مسحوراء، هذا الشكل الكلاسيكى يتطلب بالضرورة روية خاصة للعالم كائنا من خلال عدسة مقعرة وهذه الرؤية من خلال عدسة مقعرة تدفع بحركة الشخصيات وبكيانهم الى عالم التخيل او هى رؤية تضع شخصيات قصص كاشنتز ورموزها وايحاءات ومضامين قصائدها جميعا فى

عالم متخيل، ولكى نعبر الخطوة الاخيرة الباقية التى تفصلنا عن عالم الخيال الخالص ، وان يكن واقعيا ، عالم مارى لويزه كاشنتز ، هذا العالم الذى تسكنه تلك الاطياف القلاقل الرقيقة المتباعدة علينا ان ندرك أن الصخرة فى عالمها ليست سوى مجرد كسرة رقيقة هشة. أما عباءات السحب التى تغطينا وتعلو رءوسنا والتى نزحف نحن تحتها فهى طيات ملابس جداتنا ، هى طيات وعباءات الانسان الذى كان ، الذى سبقنا والذى خرجنا من تحت عباءته، وتتضح هنا تماما الاشارة البليغة الى التراث الحضارى والثقافى ، تراث الانسان ، الى حكاياته الشعبية الباقية واساطيره التى تظللنا كالسحب لا تزال ، وان التقدير والادراك لقيمة الانسان كما كان وكما هو كائن وكما سيكون انما يعين الفنان والشاعر على ان يجتاز ، ويخطو خارجا من عزلته ويتضح مدى عمق البحث والتنقيب الذى تتجشمه الشاعرة فى اطلاعها وقراءتها للفولكلور وللاساطير من اشارتها فى المقطع الخامس من قصيدتها « اطفال هذا العالم » الى (ليليث) الاسطورية ، وهى اشارة لم ترد سوى مرتين من

قبل كما تذكر دائرة المعارف البريطانية ، مرة (عند جوته فى مشهد (ليلة فابور جيس) فى مسرحية (فاوست) ، ومرة عند الشاعر والمصور الانجليزى دانتى جبرييل روسيتى فى قصيدته (عنف جنة عدن) و (ليليث) شخصية اسطورية مرادفة لمصاصة الدماء الانجليزية (فامباير) واسمها هو (وحش الليل او الظلام) يرجع اصلها الى الشيطانة البابلية الاشورية (ليليت) او (ليلو) ، وكان يعتقد ان (ليليث) لها قدرة شريرة خاصة مدمرة تمارسها ضد الاطفال ، وقد تحول هذا الاعتقاد الى طقس دينى ظل متداولا حتى القرن السابع الميلادى ، وفى بعض الاساطير كانت (ليليث) هى زوجة ادم الاولى التى حلت (حواء) محلها ، بعد ما طارت ابقة منه وتحولت الى شيطانة تسعى للانتقام من ابناء « حواء » • وتتحدث قصيدة الشاعر والمصور الانجليزى دانتى جابرييل روسيتى (عنف جنة عدن) عن انتقام (ليليث) من ادم وحواء •

وقد ورد اسم (ليليث) فى سفر اشعيا ٣٤ ـ ١٤ حيث ترجم بـ (البومة الصيّاحة) ، وهكذا فالبومة مصاصة الدماء (ليليث) ، التى تمتص دم الاطفال وتحركها رغبة الانتقام ، والتى يرتبط اسمها (بالليل) وبمعنى الظلام فى حياة البشرية ، هى رمز اسطورى فى المقطع الخامس ، الذى يتحدث عن يوم الاربعاء من ايام الاسبوع (زمن الانسان على هذه الارض) ، (ليليث) فى القصيدة هى رمز لعصر البشرية فى (بحيرة) الضياع والمغامرة المنعزلة فوق قاع (بحيرة الدم) ، قاعها الصخرى ، الذى تهبط البشرية اليه فى ليالى ظلامها واغتصابها الحضارى فى دوامات ودوامات هابطة عبر التاريخ امام (ليليث) وحش الليل •

فاذا قرانا القصيدة من بدايتها وجدنا ان الشاعرة تتحدث فى المقطع الاول عن الانسان = (اطفال هذا العالم) ، الانسان الذى شهدته باعتبارها (الام) او الارض ، وكان قد دعاه اخوها (الزمن او ايام الاسبوع السبعة او الجبال السبعة فى القصيدة • وتمثل زمن الانسان على هذه الارض) •

الشاعرة الألمانية

ماريالويزة كاشنتز

وفى المقطع الثانى كان اليوم (يوم الاحد) ، على الجبل الاول ، توقف الاطفال فوق العشب ، رقصوا ، ورقصت بالوناتهم الزرقاء اللبنية ، كان اليوم هو يوم (الاحد) .. ذكرنا أن الشاعرة متدينة !

يوم تستريح البشرية من عنتها، وفى المقطع الثالث ، على الجبل الثانى كان اليوم هو يوم الاثنين = (ويوحى الرقم اثنين بالصراع !) حيث هبت الريح العاتية ، فلم يتمكن حتى (الزمن) من أن يسيطر على شىء .

وفى المقطع الرابع يوم الثلاثاء فوق الجبل الثالث ، كان يوما للضياع والاعتام رمز الحرب وضياع الهدف من امام عيون البشرية ، حيث وقفت (بقرة الضباب) أو «الضياع» تلتهم العشب (الذى كان يرقص فوقه الاطفال فى يوم الاحد) ، وتخرب الحياة .

و .. عندها شحب اطفال هذا العالم .

نزف دمهم
وسقطوا فى هاوية سحيقة
وكان الخراب نذيرا بالموت .
(انه الموت)
قالها اطفال هذا العالم

أمام خراب ودمار الحروب التى تمثلها وترمز اليها (بقرة الضباب) .

.. ثم المقطع الخامس على الجبل الرابع فى يوم الاربعاء ، وهو يوم المغامرة المنعزلة التى تدفعها قوى الحقد والانتقام والانانية . وتحكم هذا اليوم (بومة الخراب) = (ليليث) أو شيطان الليل أو (بومة منيرفا) التى تطير محلقة عند قدوم (الليل) كما قال (هيجل) ويبدو هنا اثر قراءتها لهيجل واضحا ايضا .

أما المقطع السادس على الجبل الخامس يوم الخميس فقد اشرقت الشمس اشراقة تعادل اشراقات الاسبوع كله :

« كانت الشمس فوق الجبل الخامس مشرقة اشراقة سبعة شموس » .. وفى هذا الجو المترف ، انحل اطفال هذا العالم فى غمار (الحب الآثم) وغرقوا فى الخطيئة .

ثم جاء زمن الجنون حيث زحف (كالحيوان) على أربع (رجل القمر) رمز انهيار العقل والجنون فى عصرنا الحديث تحت وطأة الضغوط والازمات :

« شارد هو عقل ابى

اخى بلا ساقين
... فرت امى بعيدا فلا تعود » .

وهى اشارات الى آثار الحروب والتطاحن على الاوضاع الاجتماعية الطبيعية .

وتنتهى القصيدة بالمقطع الاخير يوم السبت ، على الجبل السابع ، حيث اصبح الانسان غريبا على هذه الارض شائعا بلا وطن بعد ان طرده

(الاخ) = الزمن ، قال (فلاتغادروا العربة) = والعربة هنا رمز للحياة المالوفة الماضية فى طريقها الى الامام .

توقفت العربة :

وطرد منها انسان او اطفال هذا العالم ، اصبح الانسان بلا غاية ، بلا سلوى ، خر اثبل من فيهم على ركبتيه متهالكا ، تفرقوا وراحوا يختون مهمومين في الغابات ●

● الدسوقى فهمى ●

ـ بين النثر والنظم ـ

● قال ابو عابد الكرخى بن على النثر اصل الكلام ، والنظم فرعه والاصل اشرف من الفرع ، والفرع انقص من الاصل ، لكن لكل واحد منهما زائنات وشائنات فامازائنات النثر فهى ظاهرة ، لان جميع الناس من اول كلامهم يقصدون النثر ، وانما يتعرضون للنظم فى الثانى بداعية عارضة وسبب باعث ، وامر معين ..

ولكن ابن نباته ينتصر للنظم فيقول : من فضل النظم ان الشواهد لاتوجد الا فيه ، والحجج لا تؤخذ الا منه ، اعنى ان العلماء والحكماء والفقهاء والنحويين واللغويين يقولون : «قال الشاعر» و «هذا كثير فى الشعر» و «الشعر قد اتى به» فعلى هذا الشاعر هو صاحب الحجة والشعر هو الحجة .



انطون الجميل



محمد فريد وجدي

احمد حسن الزيات



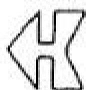


احمد امين

المجلات الأدبيّة ورعاية الناشئين

بقلم: د. محمد رجب البيومي

المجلات الادبية المصرية كانت دائما ملتقى الادباء الكبار بقراء الادب الذين كانوا في الماضي يعدون بعشرات الالوف .. كذلك كانت هذه المجلات هي الوسيلة لتعريف القراء بالادباء الذين لم يعرفوهم بعد ، وهم الادباء الناضجون المجهولون من الشبان والشيوخ معا .. فماذا يجرى الان في عالم النشر الادبي ؟!



● احسنت مجلة الهلال حين اصدرت باب « انت والهلال » لتقدم فيه بعض آثار المتطلعين الى المجد الادبي من شباب المدارس والجامعات ، ولتعقب على بعض ما يوجب التعقيب ، بالتصحيح الموجه ، والتشجيع الحافز ، وعهدى برئيس تحريرها الفاضل ذا سبق ادبي كريم في هذا المنحى الحميد ، فقد تطوع بضع سنوات لتسديد اقلام الناشئين في مجلة العالم العربي ، وثبت لمواصف شديدة هبت عليه لاصراره على نمط بليغ من الشعر والنثر ، كما اذكر ان مجلة الهلال قد اصدرت في بعض سنواتها ملحقا ادبيا للناشئة اسمته بالزهور ولكنه اختصر قبل ان يؤتي اكله ، وكذلك فعل اخي الدكتور عبد العزيز الدسوقي حين اصدر نادى الثقافة في بعض صفحات المجلة ، ولكن ضيق بعض الكاتبين به قد عجل بطيه ، وبقيت الحاجة ماسة الى توجيه الاقلام الصاعدة ، لان السكوت المطبق عن اداء هذه الرسالة الحافزة يدفع باليأس الى قلوب آملة ذات براعم غضة تلتمس طريقها الى التفتح في روض الفن فلا تجد الندى المسعف او الشعاع الدافىء ، وقد تصوح اسفا حين يلوى الغصن ، ويذبل الورق قبل ان يعبق الأريج ، لذلك كان الاخذ بايدى الناشئة فرضا محتوما على من يملكون الاذاعة والتوجيه .

مجلة الادب

واذكر بالخير في هذا المجال مجلة الادب ، التى قام على اصدارها المغفور له الاستاذ امين الخولى عدة سنوات حيث الزم نفسه بقراءة كل ما يفد اليه ممن كان يسميهم الشباب الواعد ، ثم التعقيب على اكثر ما يصل اليه في صفحات تتوالى في سخاء لتظهر توجيه الكاتب الكبير وعطفه ، ولكن الاستاذ الخولى صاحب مذهب ادبي يصر على الدعوة اليه في الحاح ، ويزن ما يفد اليه بميزان مذهبه ، وقد يقسو في التعليق قسوة توهي العزائم المتطلعة اذ يرى القسوة باب الحزم الراشد ،

المجلات الأدبية

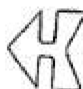
ورعاية الناشئين

ولو كانت مكانته لانفضت عن الكثير رغبه فى شحذ النفوس ، وبعثا للهمم ، ومهما يكن من تدقيقه فقد ادى غربية الاستاذية احسن اداء ، ولا ننكر عليــــه وعلى من نهجوا نهجه انهم ضحوا بكثير من الوقت الطيب مجاهدين لغيرهم لا لانفسهم ، اذ كان من الهين عليهم ان يملأوا هذا الوقت بانتاج خاص يذكر لهم فى مضمار التاليف، ولكن واجب الايثار قد عصمهم من الاثرة المريضة التى نشاهدها لدى نفر من ذوى الراى يدورون حول انفسهم فــــلا يتجاوزون ، وهم بعد من قادة الفكــر وائمة البيان .

رافدان يجفان

وقد كان للناشئة رافدان حيويان ، يجدان فيهما متنفسا لما يغمرون من الخواطر ، ويكنون من الاحاسيس ، وهما الجرائد الاقليمية ، والصحف المدرسية ، ولكن عوامل خاصة قد عطلت رسالتيهما الاصيلة ، وانصرفت بهما الى حيث يكونان بمثابة نشرات رسمية توهم انها مــلات فراغا ، مع ان الفراغ لم يشغل مهمـــا كثرت هذه النشرات فالصحف الاقليمية الآن اصبح همها الاول هو الاشــادة بالرسميين فى المحافظة ، ونشر الاحاديث لكبار المسئولين محلاة بصورهم ، ومجاراة الصحف اليومية فى الكلام من مشروعات لم تعرف خطوات التنفيذ على وجـــه سريع ! وقد كانت صحف الاقاليم من قبل ذات احتفاء بالمواهب الادبية فجريدة البصير بالاسكندرية تصدر صــفحة « الحياة الادبية » مليئة بالزاد الدسم ، وقل ماشئت فى صحف اقليمية اخرى ذات تاثير قوى ، كالانذار والشفــق والمجتمع والخبار دمياط والنادى وبحر يوسف والاصلاح ، بل ان مدينة صغيرة كبلقاس كانت تصدر ثلاث صحائف هى الوفاق والواجب والنهار ، وكان زعماء مصر اذ ذاك يمدونها باحاديثهم فتسارع صحف العاصمة الى نقلها او تلخيصها ! ونحن اليوم نرى صحف الاقاليم ذات اعتمادات قوية ، ولكن اكثر القائمين عليها موظفون لا مفكرون وفاقد الشىء لا يعطيه .

اما الصحف المدرسية فقد اصابتها العدوى ، فاصبحت سجلا لنشاط واقعى او موهوم دون أن تتسع لخواطر الناشئة، وقد كانت صحف المدارس من قبل حقــلا خصيبا للتجارب العلمية والادبية ، بل كان من هذه الصحف ما يعد مراجــع علمية ! لقد اصدرت مدرســـة ثانوية بالاسكندرية مجلتها فى خمسمائة صفحة لتسجل تاريخ الاسكندرية على عـــد العصور باقلام الطلاب تحت رعـــاية اساتذتهم المدرسين ، وكذلك فعلت مدرسة المنصورة الثانوية فى بعض ســـنيها الغابرة ، ووجدت هاتان المدرستان من ناشئة الطلاب من بحث وجمع واكتشف وحقق فى ضوء التوجيه الراشد من رجال التعليم ! فهلم الان لنقرأ اكثر ما يصدر من صحف المدارس لنرى اخبار الرحلات وصور مدير الادارة وناظر المدرســة ، ونتفا من مستهلكات الجرائد اليومية ! واذا رايت موضوعات ما فهى مفروضة على الطالب لا ليبحث عنها بل لينسخها من مجلة او جريدة !! ولست اريد ان



ابخس جهد العاملين ، فهم قلة الى جوار المصفقين ، ولابد ان تصف الداء لنصل الى الدواء .

الثقافة والرسالة

تصدرت مجلتا الثقافة والرسالة فى دنيا الفكر والفن امدا غير قصير ، وكان لهما من النفوذ الادبى ما رفعهما فى نفوس ابناء العروبة ، ولكن موقفهما من شباب الادباء فضلا عن الناشئين من النبت الجديد كان مدعاة اخذ ورد فى نقاش لم ينقطع لان القائمين على تحريرهما من كبار الادباء حقا ، ولهم زملاء من ذوى المكانة ياخذون موضع الحظوة والاحتفاء ، فاذا حاول ادباء الصف الثانى ان ياخذوا مثل موضعهم التقدم لحو ما لا يرضون من التراخى الماطل ، وقد ارتفعت الاصوات عالية حينا والصيحات غاضبة حينا آخر فوجدت من الرد السريع ما اسفر عن بعض الحقائق ، اذكر ان احد ادباء كتاب الشباب ، وهو الاستاذ محمود التجورى كتب للاستاذ احمد امين خطابا نشر بمجلة الثقافة العدد « ٢١٧ » قال فيه « ان ادباء الطليعة يناشدون شيوخ الادب ان يساونوهم فى اداء رسالتهم اداء صحيحا ، والا يحجبوهم عن المسرح ، والا شقوا لانفسهم الطريق ، واشتجرت بين الشباب والشيوخ خصومة ادبية ليس ينبغى ان تقوم فى حياتنا الادبية ، ارجو ان يسع حلم اساتذتنا هذه الآمال وان يرحبوا بها وان يعملوا على ايجاد هذا الجو الطيب لابراز ادباء جدد حتى لا تقفر الحياة الادبية فى مصر من الخلق والابتكار ! » .

وقد اجاب الاستاذ احمد امين ، ورد عليه ناقده فاجاب على الرد ، وكان مما قال صاحب الثقافة (العدد ٢٢٠) « اريد الشباب ان تكون المجلات والجرائد كراسات انشاء يتعلم فيهما الشباب ما يكتب حتى يتم مدة تمرينه ، وقد يكون هذا اقتراحا فى محله لو ان القراء افسحوا صدورهم واقبلوا على قراءة موضوعات الانشاء من غير ملل ، ولم ينصرفوا من المجلة سريعا ، أو يريدون ان يكتبوا ما يشاءون ويملأوا البلاد حبا ملتهبا وغزلا ذائبا وادبا لاهيا ، فاذا قال لهم الشيوخ جددوا بجانب لهوكم وراقبوا الاخلاق فى ادبكم قالوا ان الشيوخ يحجبوتهم من المسرح » .

وكلام الدكتور احمد امين محتاج الى تعليق ليس هنا موضعه ، ولكننا ناخذ منه ما يدل على ارتفاع صيحات الاخذ والرد حول ادب الشباب وقيام الحوائل دونه . وموقف الثقافة مماثل فى ذلك لموقف الرسالة لان الاصوات قد حاصرت الاستاذ احمد حسن الزيات فى اكثر من مناسبة حتى اضطر الكاتب البليغ ان يقول بالعدد (٦٢٠) من مجلة الرسالة .

(ان الرسالة بشهادة الواقع مجلة الادب العربى فى جميع اقطاره ، لا تؤثر قائلا على قائل الا لاجادته ولا تنشر مقالا دون مقال الا لجودته ، لها مستوى لاتنزل منه ، ومقياس لا تتسامح فيه ، وهى لذلك لا تؤمن بتشجيع الضعيف ، ولا تقول بمجاملة القوى وفى سبيل هذا

المجلات الأدبيّة
ورعاية الناشئين

المبدأ السليم القويم تعرضت لمكاره الحق من جفاء الكريم وسفه اللئيم وصلف المقتر) .

وهبوب هذا الغبار الثائر لا يمنع ان نقول بلسان الواقع ان كثيرا من الادب الجيد في ميداني الشعر والقصة كان يصادف الاهمال من مجلة الرسالة ، لان العدد الواحد لا ينشر اكثر من قصة واحدة او قصيدتين في الاكثر الغالب ، وقد يأتي البريد مزدحما بعدة قصائد ، على حين يتقدم شاعر من أسرة الرسالة كمحمود حسن اسماعيل او علي محمود طه او ابراهيم ناجي او محمود غنيم بقصيدة يتسلمها رئيس التحرير بيده فتعفيه من قراءة البريد الشعري جملة !

وما يقال عن الشعر يقال عن القصة ، والرجل معذور لانه وحده هو الـذى يقرأ ويختار دون معين .

اذكر ان فوارس الاحتجاج قد وجهت للاستاذ الزيات شعرا لعدم استيعاب الرسالة لما يفد اليها من القصائد الجيدة ، كما اذكر ان احد شعراء الشباب عاتب الاستاذ محتدا فقال له في هدوء : عندك ابيات مكسورة ، فخرج منفعلا ليرسل اليه قصيدة مطلعها :

القصائد مكسورة الابيات
يا شد ما القى من الزيات

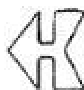
وشفعها بغيرها . ثم دفعه التبرم الى الهجاء الصريح في مثل قوله الصارخ من شعره .

سلام عليه يوم جاءك باسما
فقابله من وجهك الجهم باسره

اديبان كبيران

وفي الناحية المقابلة للاستاذين احمد امين واحمد حسن الزيات اذكر استاذين كبيرين كان لهما الفضل الكبير في تعضيد الناشئين ، والاخذ بايديهم ، والسهر على رعاية كل نبتة غضة لينمو العود ، ويورق الغصن ، هما الاستاذ انطون الجميل رئيس تحرير الاهرام والاستاذ محمد فريد وجدي صاحب جريدة الدستور ومجلة الحياة ثم رئيس تحرير مجلة الازهر لاكثر من عشرين عاما !!

كان الاستاذ انطون الجميل يخص نفرا من محرري الاهرام بقراءة الوارد من ادب الناشئين شعرا ونثرا لاختيار بعض ما يصلح للنشر تشجيعا للاقلام الصاعدة، وقد حرص على ان تصدر صحيفة الاداب والعلوم والفنون يوميا لتقدم الجديد من ادب الشباب بالذات اذ ان اختيار مقتطفات لشباب متطلع كفيل بان يسير به الى آخر الشوط حين يرى الاهرام تحفل به وتختار من قوله وكان الجميل يراجع ما يمكن نشره من الادب الناهض ليفسح له المجال للتنويه ، على حين يرجىء نشر كثير من قصائد المشهورين.. سمعت هذا فلم اصدق ، ولكني وجدت الاستاذ احمد الزين ينشر في ديوانه خطابا للاستاذ الجميل قال فيه انه يذكره بقصيدة الابتسامة التي ارجا الاستاذ نشرها معللا بان الخمر متى قدمت كانت اعتق واحلى ، مما اضطر الزين الى قوله « واحسب ان تلك الخمر قد بلغت عتقها اذا رأيتم ذلك » وقد راجعت قصيدة





امين الخولى

الابتسامة فى ديوان الزين فوجدتها من عيون الشعر العربى ومنها قوله

يا لورد تشيع فيه الثنايا
بسنا يسحر القلوب ويسبى
لو خصمت الشفاه منا علينا
نقلت باسنا الى كل لب
يا ثنايا كأنها فى صفاء
برد ساقطته انداء سحب
فلجت بينها منافسة الحسن
فكل بحظه منه ينبى
ابسمى للمقل يستصغر الكو
ن بما فيه من ثراه وكسب
ابسمى لى اذا سألت لقاء
بسمة منك لو تشائين حسبى !

ومقدمة الجميل لديوان شاعر البرارى تعلن احتفاله بابيات الشاعر المتواضع حين عرفه من بريد الاهرام بقول الجميل « وظل شاعر البرارى يوافينا الفينة بعد الفينة بابيات تتراوح بين الخمسة والستة ، وقلما تتجاوز السبعة او الثمانية ، فتجد دائما لها مكانا للنشر على ضيق المكان بين اخبار الحرب وانباء السياسة ، فتبدو كالابتسامة الوضاءة بين غيوم هذه وفواجع تلك ، لان موضوعها كان دائما مستمدا من عذوبة الطبيعة وجمال مناظرها »

محمد فريد وجدى

كنا ونحن طلاب بالمعاهد الدينية الثانوية نصدر كتبا صغيرة ، يضم كل كتيب طائفة من المنظوم والمنثور تصور احلام المراهقة ومطامع الصبا ، ونفقات طبع الكتيب الواحد حينئذ لا تتجاوز خمسة جنيهات يجمعها المؤلف من اشتراكات الزملاء حيث يسهم كل طالب بثلاثة قروش ! وصلة هذا الكلام بموضوعنا هو ان المؤلف الناشىء كان يرسل نسخا للمجلات والجرائد ، فتسكت غالبا عن التنويه ، ولكن الاستاذ محمد فريد وجدى دأب على ان يفرد فى مجلة الازهر حيزا كبيرا لتشجيع المؤلف فيبارك جهده ، وينقل من عباراته ويدفعه للامام بعبارات ذات امل واسع وتحار حين تجد الاستاذ الكبير يكتب سطورا معدودة من كتب المشهورين من الكبار ثم يفرد مقالا لطالب ناشىء ! اذكر انى حين كنت طالبا بالسنة الثالثة من المعهد الابتدائى بدمياط ارسلت لمجلة الازهر مقالا تاريخيا تحت عنوان «الاسلام هرقل » لخصت فيه القصة المتداولة

المجلات الأدبيّة

ورعاية الناشئين

فى كتب السيرة عن اسلامه ، وانتظرت ان ينشر المقال فوجئت بخطاب كبير يصلنى ، وبه مقالى مع رد طويل كتبه الاستاذ فريد وجدى ليقول لى ان أكثر التفاصيل المشهورة تحتاج الى دراسة توضح الزائف من الصحيح وجعل يرد على فقرات من مقالى ، ثم يقول فى النهاية انه لن يشأ أن يهمل الرد على الطالب الموهوب كيلا ييأس ولكنه يدفعه الى مواصلة البحث ليكون من جنود الاسلام ! وليتنى حفظت رد الاستاذ لاعتز به الان اذ كنت فى سنى الصغيرة لا اعرف انى امام وثيقة ادبية وخلقية نادرة المثال !

وثانية امرفها ، فقد جاءنى احد موظفى مكاتب البريد بالشرقية ، ومعه اكثر من خمس رسائل طويلة كتبها له الاستاذ فريد وجدى فى عدة صفحات ، لان الموظف كان قد اعترض على مقال له ، فبعث الى مجلة الازهر بموضوع غير متزن يتعرض الى شئون المسيحية والاسلام ، فكتب له الاستاذ فريد ردا خاصا ، والح الموظف فى اللجاج فراسل الكاتب الكبير فاخذ يرد عليه ! وقد شرفنى الله بمعرفة الاستاذ فريد وجدى فيما بعد فسألته عن اهتمامه بهذا الموضوع ، فقال فى هدوء ان المرسل اثار منازع ذات تعصب ، ونشرها يحدث البلبلة دون داع ، ثم السكوت عنه ليس من سمات من يتصدر للاقناع ، فرأيت خروجا من المأزق أن أرد عليه فى كتاب خاص ! وتابع التعليق فتابعت الرد ليرتاح ضميرى ! ماذا اصنع ؟

ان الصحافة المصرية لم تعرف فى تاريخها اشرف وأنبل من انسانين هما امين الرافعى ومحمد فريد وجدى .

مقترحات

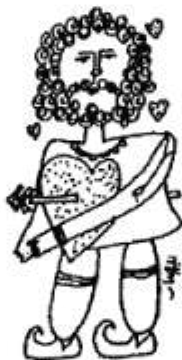
ونحن بعد هذا الطواف السارع ندعو القائمين بالامر الى رعاية الناشئين اذ نرى من الضرورى اولا ان نخصص صحيفة ادبية فى كل جريدة يومية تعنى بثمار الناشئين على ان يكون المشرف عليها أديبا ذا فكر وليس موظفا كما نرى - ثانيا - ان تصدر وزارة الثقافة مجلة للشبيبة لا يكون من همها تلافى الخسارة بل تفترض الخسارة المادية فى مجال يكون فيه الكسب الادبى أوفى وابلغ ، وندعو - ثالثا - الى مواصلة اصدار « الكتاب الاول » الذى توقف فجأة بعد ان بشر بخير مرتقب ، على ان يقسم كل كتاب يختار للنشر اديبا مشهود الرأى يوجه فى رفق ، وينقد فى رعاية واذا كان لى أن اقترح على باب « انت والهلال » شيئا ، فانى ارجو القائمين عليه الا يهتموا بمن لا يعرف قواعد النحو واللغة والعروض ، بل يتعين الاهتمام بمن جاوز هذا الدور وبدأ المعاناة الادبية بدأ يوحى بموهبة ويدل على موضع خصب للنماء والاثمار ، وفيما تحدثت به من الصحف الاقليمية والمجلات المدرسية ما يعين على تصحيح الخطأ وتقرير الصواب ●

أسطورة الإغريق

يطلق الرومان عليه كيوبيد او «امور» اله الحب ، وتتحدث اقدم الاساطير فتقول ان اروس مثل «جيا» ، احد المخلوقات الاولى التى نشأت من خاوس ويمثل وبدأ الاتفاق والاتحاد فى بناء العالم ومخلوقاته • وقد اعتبر ابن فرديت ، ابا من أريس او من هيرميس ، والرفيق الدائم الصحبة لامه ، ظل طيلة عمره مليئا بالمرح والحزن ولكنه كان ايضا لا يعرف الرحمة • يصعب مقاومته ، ليس لسلطانه حد على الآلهة والبشر سواء بسواء • كان مسلحا بقوسه وجعبته مليئة بالسهام وشعلة ليتمكن من ان يطعن او يشعل قلوب ضحاياه • وهبته اجنحته الذهبية سرعة الحركة كما دفعته عيونه التى لا تبصر الى اعمال لا تحمد عقباها • وكان شريكا لاخيه انتروس ، اله الحب المتبادل ، وبثوس ، اله الشوق وهيميروس اله الشهوة وبيتو ربة الاقناع وربات الفنون وربات الحسن ثم نشأت فكرة عدد من الاروتيس او المحبين •

على أن هناك قصصا لاتحصى عن نشاط اروس حول ايقاظه الحب فى قلوب الآلهة والبشر تارة بدافع من نفسه ، وتارة بايعاز من افروديت فمثلا عندما نصحه ابولو مازحا ان يترك سهامه الى الابطال ، اصاب ابولو بسهم جعله يندفع اندفاعا لا مثيل له نحو دانتى ، فى حين انه بسهم آخر دفع دانتى الى النفور منه بشدة وبينما كانت افروديت نفسها تلعب معه ، جرحت بسهم من سهامه فسقطت فى غرام ادونس ، وعندما زار انياس قصر ديدو استبدلت فينوس اسكانيوس بكيوبيد وحين دللت الملكة الصبى فى حجرها غرس سهمه فى قلبها وجعلها تعشق انياس عشقا جنونيا •

وفى مرة جرح اروس بسهم من سهامه ، كما ان الاميرة بسيكى ايقظت بجمالها حقد افروديت حتى ان الربة امرت اروس ان يوقعها فى حبائل شخص حقير • فايقظها اروس من نومها بلمسها بسهم من سهامه ولكنه شغف بمرأى عيونها فجرح نفسه بطرف سهمه فخر صريع هواها • ثم حملها الى قصر عجيب حيث كان يزورها كل ليلة مانعا اياها من رؤيته فاستولى عليها فضول فاضاءت ذات ليلة مصباحا وحملته فوقه لتتمكن من رؤيته وهو نائم فسقطت نقطة من الزيت الساخن فوقه فاستيقظ من نومه واختفى فاعتكف فترة من الزمان بسبب جرحه ولكنه مع ذلك كان يقدم خدماته الى بسيكى عندما كانت افروديت تنزل بها شديد عقابها • فلما شفى من جرحه اخذ بسيكى الى زوس وتوسل اليه ان يخلصها من عذابها فاعطى زوس بسيكى الخلود وجعلها الى الابد مع اروس ●





رحلة إلى مدينة المتاحف والثقافة

● **عندما هبطت بى الطائرة الى باريس حاولت جاهدا ببعض الكلمات الفرنسية الوصول الى احد الميادين الهامة « الانفاليد » الذى يتوسط باريس ، ومنه الى الفندق . ولم ادع الوقت يسرقنى برغم ما صادفنى من ارهاق وتعب ، فنزلت اتجول فى الشوارع المحيطة بالفندق ..**

● اليوم .. السبت ، اول ايام الاسبوع عندنا فى القاهرة ، لكنه هنا بداية يومى الاجازة الاسبوعية ، فالسبت والاحد تبدو فيهما باريس خالية تماما من المارة والسيارات ، والمحلات مغلقة ، لكن واجهاتها مضيئة ويمكن مشاهدة مابها ، ذلك عدا اماكن الترفيه والكافيتريات والمطاعم ومترو الانفاق الذى يبدأ من الفجر وينتهى عند بزوغ فجر اليوم التالى بنظام دقيق يشبه الساعة . ويخرج سكان باريس الى الضواحى لقضاء العطلة الاسبوعية .

ومن يزور باريس لاول مرة ، يشعر على الفور بدقة نظام المرور وجمال ونظافة شوارعها ، وحدائقها العامة ، ولافتات متاجرها التى صممت واختيرت باشكال



« مدام راسميه » لوحة للفنان جاك لوى دافيد رسمها عام ١٨٠٠

والوان بدقة وحرص شديدين .

تبدو باريس دائما كمتحف ضخم ومعرض مستمر ، بل صفحة فنية مفتوحة دوما من اعظم كتب تاريخ الفن ، هى بالضبط مدينة غارقة فى الجمال والعراقة ، ويرجع تاريخها الى آلاف السنين ، وليس هذا بالغريب

عليها ، فهى التى انجبت فى عصرها الكلاسيكى رجالا مشهورين كالكاتب الساخر « موليير » والكاتب المسرحى « راسين » ، وكتابها الذين ظهروا فى عصر النهضة امثال : «جان جاك روسو » و « فولتير » .. بالاضافة الى مشاهير رجالاتها فى مجال العلم امثال « باستير » .

وتشغل فرنسا منطقة حساسة فى قلب

أوربا وتجاورها ايطاليا وسويسرا وبلجيكا والمانيا الغربية ولوكسمبرج ، وتطل سواحلها على البحر المتوسط والمحيط الاطلسي ، لذلك فهي تعتبر منفذ العالم الجديد في أوربا بحكم موقعها ، وتبلغ مساحتها حوالى ٥٥٢ الف كيلو متر مربع ، ويصل تعداد سكانها حسب آخر احصاء اجرى في نهاية عام ١٩٨١ حوالى ٥٣ مليون نسمة ، يسكن باريس العاصمة وضواحيها نحو عشرة ملايين نسمة .

وفي فرنسا حوالى ٧٨٠ متحفا اشهرها بالطبع « متحف اللوفر » ويليه متحف الفن الحديث والجرائد باليه والمتحف البحرى وقصر فرساى ومتحف الانسان ... الخ .

يوم الاحد .. مجانا

اليوم الاحد ... ثانى ايام زيارتى لباريس .. استيقظت مبكرا واعددت نفسي للقاء المرتقب .. فامسكت بالخريطة ، وليست الخريطة عيبا او تخلفا في عاصمة النور والثقافة ، فان كل فرنسى مقيم لابد وان يحمل معه خريطة اينما ذهب خاصة لخطوط مترو الانفاق الذي يعتبر عالما ساحرا فهو يتكون من سبعة طوابق تموج بالحركة تحت سطح الارض .. امسكت بالخريطة وبمعاونة مسئول استقبال الفندق الذى يقع بالقرب من ميدان « الانفاليد » شرح لى كيفية الوصول الى « متحف اللوفر » هى مسافة ليست بعيدة ، وتعمدت ان اصل اليه سيرا على الاقدام لاستمتع بما حولى واشاهد روعة ماتتميز به هذه العاصمة العريقة ...

كنت اعلم مسبقا ان دخول متحف اللوفر يوم الاحد « مجانا » ، فاخترقت الميدان الكبير ذا الحدائق الخضراء والمقاعد البيضاء ، والذى ينتهى بكوبرى يعلو « نهر السين » . والكوبرى محاط على جانبيه بتماثيل غاية في الروعة والرونق ، ودلفت بعد ذلك يمينا وبدات اشاهد عن بعد المسلة المصرية ، اقترب منها .. انها تتوسط احد ميادين باريس والذى يسمى « الكونكورد » وهو يواجه مجموعة من المتاحف الكبرى ، اهتزت مشاعرى فرحا ، عندما وجدت نفسي ماثلا امام المسلة المصرية ، لم اشعر بالغربة وقتها كدت اجرى ، اضحك وابكى .. واصبت بدوار .. انه الانتماء الى مصر في البعد عنها ... كانت لدى رغبة مؤكدة في ان اقول لكل زائرى العالم الذين يقفون ليسجلون بالاتهم صورا تذكارية للمسلة ، ان هذه المسلة عمرها سبعة الاف سنة ، من القاهرة ، بلدى .. انا مصرى .. !!

وسرعان ماوجدت نفسي التقط الة التصوير لاسجل هذا الحدث وهذه المسلة ، وهذا

الميدان ، الذى ان دل على شىء ، فهو يدل على احترام الشعب الفرنسى لحضارتنا المصرية القديمة ، بدليل اختيارهم لهذا الاثر الرائع لوضعه فى هذا المكان .

وتقدمت الى البوابة الكبيرة مع باقى الوفود السياحية من كل الجنسيات والمؤدية الى متحف اللوفر واذا بالتماثيل تختال امام عينى على جانبى الطريق ، والحدائق والنافورات ، وكل الخدمات السياحية .. الى ان شاهدت عن بعد طابورا كبيرا للغاية ، لم اتمكن من معرفة بدايته من نهايته .. سالت كالمعتاد ، فعلمت انه الباب الرئيسى المؤدى الى المتحف .. وبقى على ان اقف فى هذا الطابور ان شئت ان اشاهد اعظم اعمال فنانى العالم ..

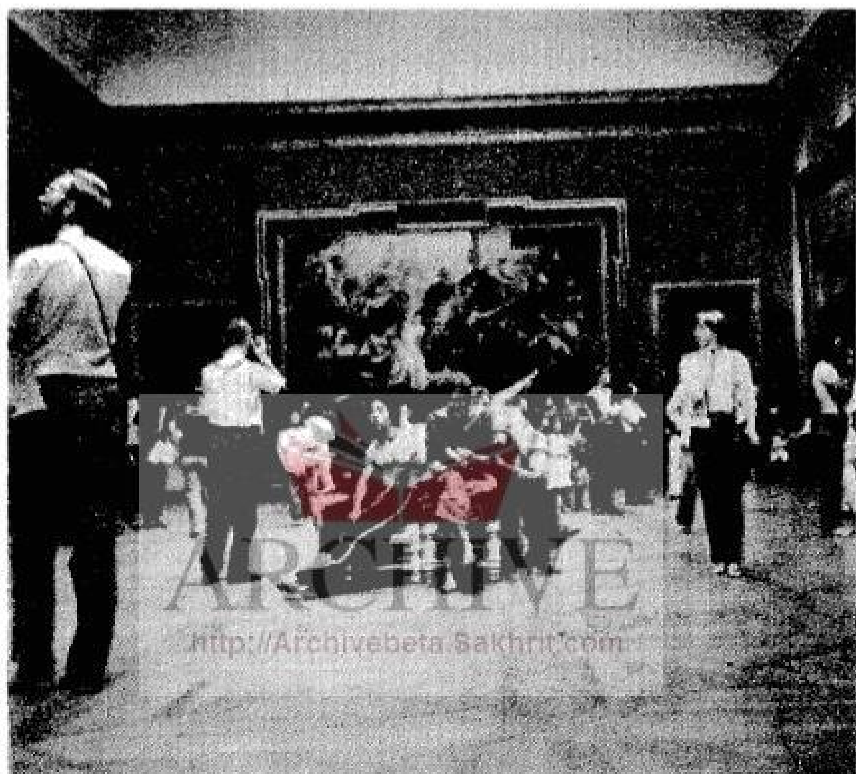
وجاء دور دخولى .. لمحت قرب الباب كميات هائلة من الكتب المطبوعة باللغات الانجليزية والفرنسية ، دليل للمتحف لمن يرغب الشراء . ان كل صفحة من هذا الدليل عبارة عن تلخيص لتاريخ حياة كل فنان وعمل من اعماله مصورة بالالوان ونوع الخامات التى استخدمها ومقاسات لوحاته ومعلومات عنه : مولده .. حياته .. وفاته .. الخ .. التهمت اغلب هذه الكتب بقدر ماكنت املك من الفرنكات . بجانب اخر



الطوابير التى تتوالى على دخول متحف اللوفر يوميا فى باريس .

عرض من نوع ثان لكروت بوستال لأعمال كل الفنانين المعروضة فى اللوفر ، ولوحات كبيرة «بوستر» بالالوان باسعار تكاد تكون فى متناول كل زائر .

ان هناك تعليمات يتلقاها الزائر دائما :



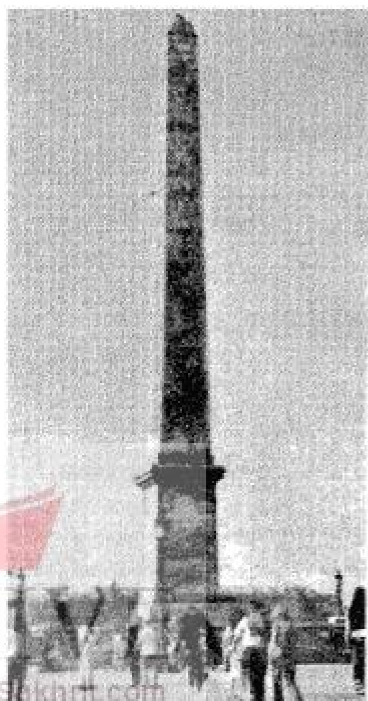
احد قاعات متحف اللوفر .. وزوار من جميع الجنسيات

من فضلك اترك حقائبك او اى شىء معك خارج المتحف فى قسم الامانات .. التصوير بالفلاش « ممنوع » وطبعا السبب معروف وذلك حتى لاتؤثر اضواء الفلاش على اللوحات .

وهنا بدات رحلتى الى المتحف ، والتقطت عيناى اول مكان لاستريح عليه ، قلبت بعض صفحات الكتب : متحف اللوفر بحدائقه المتصلة بحدائق « التويلرى » ويطل على نهر



راس احد قدماء الملوك المصريين



ميدان الكونكورد اشهر ميادين باريس المواجه لمتحف اللوفر .. والذى تعلوه المسلة المصرية

السين ، كان الهدف من اقامته منذ حوالى ثمانمائة عام ليكون قلعة الطاعية تحمى الجانب الغربى من مدينة باريس ، وقد استخدمت ايضـــا كسجن للخارجين عل القانون ، بينما خصص جانب منها ليكون مخبا لكنوز الحاكم .

وفى القرن الرابع عشر قام الملك شارل الخامس بتحويله الى قصر ملكى .. فقام بترميم القلعة واضـافة مبان جديدة لها بأسلوب يتفق مع استخدامها كقصر للحكم تدار منه شئون البلاد .

وتطور الامر بالمتحف الى ان زال الحكم الملكى فى فرنسا وقامت الثورة بنظامها الجمهورى عام ١٨٧٣ وتحول قصر اللوفر الملكى الى متحف اللوفر . ولاتزال حتى اليوم اعمال التجديد والبناء مستمرة .

ان هذه المعلومات قد اذادتنى فى جولتى ، بالاضافة الى ان المتحف يضم اكثر من ٦٢٠٠ لوحة من انحاء العالم ، واكثرها شـهرة

بالطبع لوحة « الموناليزا » للفنان الايطالي « ليوناردودافنشي » وحوالي ٢٢٥٠ تمثالا مع الرسوم العديدة وقطع الاثار الاغريقية والرومانية .

نابليون وحكايته مع اللوفر

كان نابليـون من أكبر المعنيين باللوفر وحرصه في كل حروبه وغزواته على ان يسلب البلاد المفتوحة ذخائرها الفنية ويرسل بها الى فرنسا ، ويرجع ذلك الى كل الاعداد الوفيرة من القطع الفنية المعروضة بالمتحف . وبالرغم من ذلك فقد استردت بلجيكا وهولندا والمانيا وايطاليا والنمسا وبولندا وغيرها اعدادا كبيرة جدا من اثارها ولوحاتها .

وتجولت بالطابق الاول من المتحف ، فهو يضم اعمال النحت من القرن السابع عشر الى التاسع عشر والنحت في العصور الوسطى ثم النحت الحديث ، بالاضافة الى الاثار الشرقية والمصرية واليونانية والرومانية ، يتبعه قاعات عديدة لمعروضات التصوير لاشهر الفنانين العالميين : جويا وروبنز وليوناردو دافنشي وجاك لوى دافيد ومانيه ولوتريك وفان بوخ وكثيرين .. وفي كل بهو أو صحن واسع بالطابق الارضي ، تتساقط من سقفه التريات والنجوم وآلهة الحب العارية ، وكل ركن من اركان هذا الصحن او ذاك ينقلك الى عالم من السحر والخيال ، اعمال فنية يتوه معها العقل ، منظمة ومعلقة بطريقة تسمح بان تجلس امامها بالساعات لتأملها وتستمتع بها .. وتسأل : كيف كان هؤلاء الفنانين يعيشون حياتهم ؟ اي جو من الحب والخيال والصبر الذي هيأ لهم هـذا الابداع ، انها ذخائر وكنوز تجمعت في مكان واحد لتبهر الزائرين

عشرات .. بل مئات القاعات المتداخلة ، لوحات ذات موضوعات متعددة باهرة قيمة ، كل لوحة لها مدلولهـا الزمنى ، الوان ودرجاتها لانهائية .. زوار من جميع جنسيات العالم .. كاميرات بدون فلاش تصور وتسجل هذا الحدث الذي قد لايتكرر في حياتهم الا مرة واحدة .

الفاترينة الزجاجية

والزحام شـديد على احد القاعات .. مساحتها ليست كبيرة لكنني لم اتمكن من الدخول بسهولة لشدة الزحام عليها ، علمت بعد مشقة انها القاعة التي تضم اشهر لوحات الفنان الايطالي ليوناردو دافنشي « الموناليزا » .. انها رائعته التي كشف الاعلام كل اساليبه لاظهار مافيها من قيم فنية جديدة .. اللوحة محفوظة داخل فاترينة من الزجاج ، ان هذه السيدة المرسـومة تنظر اليك من كل اتجاه .. ومما لاشك فيه انه مما جلب عليها هذه الشهرة الكبيرة ان هذا الفنان الكبير كان من أول فناني عصره يرسم البورتريه ويخلق من الخلفية البعد الثالث والتي تمثلت في المنظر الطبيعي .. وهذا سر براعتها .

قطعا من جميع الاحجام ومختلف العصور تتناول اغلب جوانب حضارتنا المصرية القديمة ، فى اسلوب عرض جذاب واضاءة تتناسب مع طريقة العرض فى شكل متكامل

وهنا يبرز السؤال : كيف خرجت كل هذه الاعداد الهائلة من القطع الاثرية من مصر ؟ هى بالطبع واجهة مشرفة لحضارتنا المصرية العريقة امام كل زائر من جميع انحاء العالم .. لكن الى متى سنظل صامتين هكذا ؟

وعندما يقف الزائر المصرى امام هذا العرض المشرق يعقد على الفور مقارنة بين الطريقة التى يتعامل بها هؤلاء الناس مع آثارنا والطريقة التى نتعامل بها نحن اهل آثارنا وكنوزنا .. !

وجلست استريح من عناء التجوال والزحام .. ولما هممت أن اغادر المكان .. حملت كتبى وآلة تصويرى استعدادا للخروج .. ولما كانت رغبتى كبيرة للبقاء أطول مدة فى هذا المكان ، دلفت الى السور الخارجى للمتحف .. لاشاهد معرضا من نوع آخر .. لوحات بالالوان المائية والشمعية او القلم الرصاص ، عرفت انهم طلبة من جنسيات مختلفة يدرسون الفن فى باريس ، وفى يوم الاحد من كل اسبوع يعرضون اعمالهم الفنية على سور متحف اللوفر ، للمشاهدة والبيع ..

الم اقل لكم انها مدينة المتحف الضخم والمعارض المستمرة ●



● جانب من المعارض التى تقام خارج سور متحف اللوفر كل يوم احد

أما الطابق العلوى فيضم أيضا قاعات أخرى متعددة ، فهذه اعمال لمصورين من القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، لوحات لانجر وميليه ...

ختام الزيارة

قصدت ان يكون القسم المصرى فى المتحف ختاما لزيارتى .. انه قسم كامل يضم

جولة المعارض

بقلم: محمود بقشيش

● ترتفع موجة العروض التشكيلية للموسم الثانى ، ولا يكاد يمر اسبوع دون ان تشاهد معرضا جديدا ، ولقد حفل الموسم الماضى بالاثارة ، ولقد اقبل على الاشتراك فيه اغلب الفنانين التشكيليين حتى من قنع منهم بالعزلة ، والصمت فى المواسم الماضية ..

انى اذكر ان التقاء ثلاثة من الفنانين بالصدفة فى اتيليه القاهرة منذ عشرين عاما كان يعنى حدوث ندوة ، بينما يتلاقى الفنانون الآن بالعشرات فلا تسمع منهم غير الثرثرة المعتادة ، والمملة ، ورغم ذلك نشاهد هذا الاقبال المذهل على العروض سواء فى القاعات العامة ، او الخاصة ، وهذا الاتجاه « الكمى » فى تقديرى سببه :

١ ـ ارتفاع اسعار مقتنيات الدولة من الاعمال الفنية .

٢ ـ قيام قاعات العرض الخاصة بدور فاعل فى بيع اللوحات الفنية ، وتأثيرها الذى لم يظهر الآن بشكل واضح فى الاسلوب ، والموضوع الفنى ، ولقد اعترفت صاحبة « قاعة خاصة » بانها قد لاحظت ان الفنانين الذين تتعامل معهم قد اتجهوا الى اختيار الموضوع ، والاسلوب الذى يلقى رواجا لدى المشترى .

ان الحادث الآن هو اتجاه « كمى » لا يقابله نشاط نقدى مناسب ، ولو استثنينا صفحة الجمعة للفنان « بيكار » ، ومجلات دار الهلال فلن تجد من يهتم بالفن التشكيلى ، وكنا نتوقع من نقابة الفنانين التشكيليين ان تقدم مجلة متخصصة ، كما كنا ، ولانزال نتوقع من المركز القومى للفنون ان يقوم بهذا العمل .

معرض عراقى .. فى القاهرة

جاء المعرض العراقى « ضمن الاسبوع الثقافى العراقى فى قاعة النيل » كنسمة منعشة ، مجددة للآمال ، ان الفنانين العراقيين معروفون ـ اغلبهم ـ لدى الفنانين المصريين ، وذلك لاحتفال وسائل الاعلام العراقية بالتعريف الواجب بهم ، وبالتقديم على اوسع نطاق ممكن ، الا ان الجوائز القائمة الآن ، ومن قبل ، بين الفنانين العرب ، جعلت الفنان الغربى هو « النموذج » المتسيد ، والمتسلط على ذاكرة فنانى العالم العربى ، فى الوقت الذى تخطىء فيه تلك الذاكرة اسماء بعضهم البعض ، ولم يعد يربط الجيران .. الاشقاء .. غير الصمت !

عرضت فى المعرض اعمال محدودة ، وربما لصغر حجم القاعة المخصصة للمعرض ، وقد اختفى من المعرض نهائيا فن النحت ، فلم نشاهد شيئا لجواد سليم ، وخالد الرحال ، واسماعيل فتاح ، وسعد شاكر ، ومقبل جرجس .. الا ان الكتاب الفاخر المعنون ب « بغداد » ، والذى كان معدا للتوزيع فى المؤتمر السابع لرؤساء دول وحكومات بلدان عدم الانحياز ، والذى لم يتم ، جاء شاملا ، فقد ضم الكتاب مستنسخات رائعة لاجيال الفنانين العراقيين ، من مصورين ، الى نحاتين ، الى خطاطين ، ولقد نجح الفنانون العراقيون ، بجهودهم ، وبمساندة الدولة فى احتلال موقع هام بين فروع الابداع المختلفة ، بل لقد تحقق للفنان العراقى من الوضع الاجتماعى ما هو حلم للفنان المصرى .

معرض الفنانة اكرام عمر

كان معرض الفنانة « اكرام عمر » من

اكثر معارض الشـهر الماضى ، الفردية ، تميزا ، فقد نبذت الفنانة العجائن اللونية، والفرش ، وغير ذلك من ادوات التصوير ، ولجأت الى الخيوط ، والاقمشة الحريرية ، والشاش ، والقطن ، والاصباغ ، لتبدع بأبره ، وبصبر عظيم ، غنائيـات بصرية بالغة الرقة ، والعذوبة . تجسد لوحاتهـا عالما لاتصادم فيه بل مصـافحة بين درجات الاقمشة ، والاصباغ المضافة الى بعض اللوحات ، وتوافقا بين العناصر المشخصة : الطيور ، والنباتات ، ولعل الاضـافة النفسية التى اضيفت ، هى ان الوانهـا

للفنان جواد سليم



بدت اكثر تقشفا عن ذى قبل ، وقد اختارت الآية الكريمة : « وجعلنا من الماء كل شيء حى » شعارا لاعمالها التى انجزت ما بين نوفمبر ١٩٨٢ حتى اكتوبر ١٩٨٣ .

الفنان الفطرى محمد على

بين مدرعات دكاترة الفن الذين ظهروا فى السنوات الاخيرة محتلين قاعات العرض اغلب الموسم ، يقدم الفنان الفطرى « محمد على » معرضا فى اتيليه القـاهرة ، وهو لايستلهم براءة رسـوم الاطفال ، ولكنه يعيشها . ان تلك الرسـوم الملونة ، المشرقة اشراق البراءة هى المرهم لجراح انسان يعيش ظروفا صعبة .. ينفلت منها بين الحين والحين الى فرح الالوان الصريحة، الصداحة ، ويدعونا اليها ، لكى ننسى ولو للحظات تلك الخشونة التى تحاصرنا ، وهو لا ينسى انه ابن الاحياء الشعبية العريقة ، فتظهر فى لوحاته هندسة المشربيات ، كما تظهر موضوعاتها الاليفة : المقاهى الشعبية ، المجـاذيب ، الموالد ، وهكذا .. غير ان وجوهه البشرية لاتخلو من هموم الكبار ، فعيونه تطالعنا بالدهشة ، والتساؤل .

الفنان عبد اللطيف عطية

وفى نفس القـاعة قدم الفنـان عبد اللطيف عطية معرضه ، ولم يدرس الفنان ايضا دراسـة اكاديمية ، وربما لحسن الحظ ، وقد تميزت بعض اعماله ، خاصة المنفـذه بالالوان المائية ، والحبر الصينى بحساسية لافتة للنظر ، وليته يواصـل البحث بتلك الخامات التى تفوقت على اعماله الاخرى المنفذة بالالوان الزيتية ،ومن اجمل اعماله لوحات الطبيعة الصـامتة ، وهو مهتم برسم مناظر الاحياء الشعبية ، ويميل الى الاسلوب التاثيرى ●

بين الشريعة والفن

الفن ـ فيما ارى ـ تعبير عن الفكر بشيء محسوس رائع المظهر والتكوين يستوي في ذلك ان يكون هذا الشيء تمثالا او صورة او لغة ... الخ

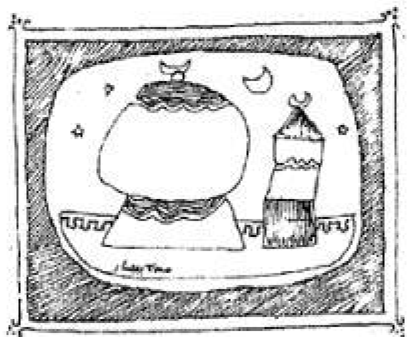
والشريعة الاسلامية ـ من حيث انها منهج الهي يرمي الى هداية الناس وحملهم على اجتياز الحياة الدنيا في سلام وامان من اجل الفوز بالسعادة الابدية في الحياة الاخرة ـ تعتبر ارقى الفنون جميعا واعلاها قدرا وشأنا .ذلك لان الله سبحانه وتعالى لايقهر احدا على الدخول في الاسلام بل ترك الامر للانسان ان شاء اعتنق هذا الدين وعرف تعاليمه واحكامه حتى اذا ادرك الحق فيه سارع الى الايمان باقتناع وقلب عاشق .

من اجل ذلك اهتمت الشريعة الغراء بابراز النتائج الهامة التي تترتب على اعتناق الاسلام والعمل بتعاليمه كما كشفت عن سوء عاقبة العصاة والكافرين . وجاء تعبير القرآن الكريم عن كل هذه النتائج بصور متنوعة تتفق تماما مع عقلية الانسان في كل زمان ومكان ، فتارة يكون التعبير بضرب الامثال بالظواهر الطبيعية التي تقع تحت سمع الانسان وبصره . من ذلك قوله سبحانه وتعالى : « ومايستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها » وقوله سبحانه : « الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا .. »

وتارة يكون التعبير بالقصص لتتضح منها العظات والعبر . من ذلك قصة قارون الذي رزقه الله المال الوفير فبدلا من ان يشكر الله على نعمه قال: « انما اوتيته على علم عندي » . فكان جزاؤه كما جاء في سورة القصص « فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وماكان من المنتصرين » ..

كذلك اشتمل القرآن على كثير من الوعد والوعيد تخويفا للناس من الشرك والضلال وترغيبا لهم في الاسلام وفعل الطاعات .

من ذلك قوله تعالى في سورة الذاريات « يسألونك ايان يوم الدين ، يوم هم على النار يفتنون ، ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون .



ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم • انهم كانوا قبل ذلك محسنين ... »

هكذا جاء القرآن الكريم متدرجا في تعاليمه وخطابه للناس حتى اذا استنارت قلوبهم بالايمان تعهدهم الله بالاحكام الفقهية كي يستقر ايمانهم ويزدهر اسلامهم • وهذا بغير شك من الخطاب والتعليم •

اما لغة القرآن الكريم فقد تزينت بالبلاغة والفصاحة مما اعجز الانس والجن عن ان يأتوا بمثل هذا القرآن ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا •

وجمال اللغة في القرآن الكريم يعتبر في حد ذاته فنا من ارفع الفنون لاسباب كثيرة لا احصيها عددا ووصفا فهي فوق الكم والكيف •

وتكفي الاشارة في هذا المقال القصير الى ان القرآن الكريم ـ على الرغم من اشتماله على كافة لغات العرب مثل لغة بني سعية بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف وخزاعة وهذيل وكنانة واسد وضبة وقيس ـ الا ان الله سبحانه وتعالى الف بين هذه اللغات جميعا على وجه يجمعها ويجمع الاذواق المختلفة عليها • لذلك استطاع العرب ان يقرأوا القرآن الكريم بلحونهم المختلفة • وهذه هي اعظم صورة لفن الكتابة والتعبير •

ولا عجب فقد جمع القرآن الكريم بين التاثير الوجداني واستثارة العاطفة وبين التاثير العقلي واقامة الدليل والبرهان • من اجل ذلك كله حملت الشريعة الغراء اسباب خلودها وتمكنت من اداء رسالتها نحو الفرد والمجتمع بعد تزويدهما بكل مقومات الحياة السعيدة الامر الذي يجعلنا نقرر في فخر واعتزاز بان الشريعة الغراء هي طريق المعرفة ... طريق النور ... طريق السعادة في الدنيا والاخرة •

والشريعة في ذلك كله فن عريق في القدم • والفن اذا توافرت له عوامل الجمال والقدم صار خالدا رائع الجمال عميق الاثر •

لذلك كان لزاما علي ان اسجلها كلمة في عمر الزمان « ان الشريعة الاسلامية هي انفع صاحب للانسان في حياته » •

السيد كمال الشورى
وكيل وزارة العدل سابقا

قصة قصيرة

المرأة لا حول لها ولا قوة

تأليف : أنطون تشيكوف

ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

● على الرغم من ان كستونوف اصيب فى اثناء الليل بنوبة حادة من النقرس فقد ذهب الى مكتبه فى الصباح وفى الموعد المعتاد واخذ يستقبل العملاء والزوار الذين قصدوه للاستعلام ، وكان يبدو متعبة هكذا لا يتكلم الا بشق النفس فتخرج الكلمات من بين شفتيه متقطعة كما لو كان مريضا فى دور الاحتضار .

وقال يسأل امرأة متقدمة فى السن ترتدى معطفا باليا : اية خدمة استطيع أن أؤديها لك ؟ فاجابته المرأة بسرعة وطلاقة : ارجو معذرة يا صاحب العظمة ... ان زوجي ويدعى شوكين ، موظف بالحكومة ومريض منذ خمسة شهور . وفى اثناء اعتكافه وبينما كان الطبيب لا يزال يعنى به رفتوه من غير ما سبب ، ولما ذهبت لاستلام مرتبه خصموا منه اربعة وعشرين روبلا وستة وثلاثين كابكا ، ولقد سألتهم عن السبب فى ذلك ياصاحب العظمة فقيل لى انه اقترض هذا المبلغ من الخزانة فما معنى هذا ؟ .. لا ادرى كيف استطاع ان يفعل مثل هذا العمل من غير أن يستشيرني ، ويقينا انه لم يفعل ياصاحب العظمة ، فلماذا خصموا هذا المبلغ اذن . انني امرأة مسكينة اجاهد فى الحياة حتى اصل ما بين ايامى ، وفى سبيل ذلك اؤجر بعض غرف مسكنى .. انني امرأة ضعيفة لا حول لى ولا قوة ، اتحمل التوبيخ والتعنيف كل يوم ولا اسمع كلمة رقيقة ابدا .

ورمشت بعينيها وراحت تبحث فى معطفها عن منديل . وتناول كستونوف الشكوى من يدها وقرأها ثم قال وهو يهز كتفيه :

ـ ما هذا ؟ ... انني لا افهم شيئا . انت مخطئة ياسيدتى ... هذه الشكوى لا شأن لنا بها ابدا ، وينبغى ان تقدميها حيث كان زوجك يشتغل .

ـ رحماك يا الله . لقد انتقلت الى خمسة مكاتب قبل ان انتهى الى هذا المكتب ، ورفضوا كلهم الاهتمام بشكواى هذه ولم اعد ادرى ماذا



امرأة
لاحول لها ولا قـوة

افعل ، عندما نصحني زوج ابنتي موريس ماتيتش. ان اتقدم اليك ، وقد عملت بنصيحته ياصاحب العظمة ، فقد قال لى : اذهبي الى السيد كستونوف ، فهو رجل واسع النفوذ ، وسوف يذلل لك كل شيء . وانا ارجو ياصاحب العظمة ان تحقق قوله فتمد لى يد المساعدة .

ـ ولكنني لا استطيع ان افعل شيئا لاجلك يا سـيدتي العزيزة . دعيني اشرح لك ... كان زوجك يشتغل في مصـلحة الطب التابعة للحكومة ، اما هذا المصرف فمؤسسة تجارية خاصة ، وما من شك فى انك تفهمين ما اقول .

وهز كستونوف كتفيه وتحول الى عميل آخر يشكو الما فى اسنانه ، ولكنها اسرعت تقول : معذرة يا صاحب العظمة . ان معى شـهادة من الطبيب تثبت ان زوجي كان مريضا ، ويمكنك ان تراها بنفسك .

فقال كستونوف وقد تملكه الحنق : نعم ، نعم ... انني اصدقك ... ولكن لا شان لنا بذلك كما سبق ان قلت لك . الحق انك تثيرين عجبى ، ولا شك فى ان زوجك يعرف اين يقدم هذه الشكوى .

ـ معذرة ياصاحب العظمة . انه لا يعرف شيئا على الاطلاق . لقـد قال لى : هذا شانك انت فاذهبي ودبرى امرك . وهكذا ترى ان الشان شانى .

وتحول كستونوف مرة اخرى الى مدام شوكين وحاول ان يشرح لها الفرق بين مصلحة حكومية وبين مؤسسة تجـارية . واصغت اليه فى اهتمام ثم هزت راسها شان من فهم وقالت :

ـ نعم ، نعم ، هذا صحيح . انني افهم جيدا يا صاحب العظمة .. هذا واضح كالشمس ، وانى ارجوك ان تقنعهم لكى يدفعوا لى .. لتكن ١٥ روبلا ، فاننى اعرف انه لا امل لى فى استعادة المبلغ كله .

قال كستونوف فى اعياء : اوف ... متى تفهميني ؟ ... الا تدركين ان شانك معى كشان من يتقدم طالبـا وثيقة طلاق من صيدلى ؟ .. لا جدال فى انك تستحقين هذا المبلغ ، ولكن لا شان لنا بذلك .

قالت مدام شوكين باكية : معذرة يا صاحب العظمة .. رفقـا بى ، سوف اذكرك فى صلواتى حتى آخر ايامي . انني يتيمة مسكينة ضعيفة لا حول لى ولا قوة .. لم اعد املك شيئا من المال وقد رفعت قضية على النزلاء الذين يؤجرون غرفتى ، وانى شـديدة الانزعاج على زوجى . ثم هناك شئون البيت ، ولم اذق اى شيء اليوم . وزوج ابنتى عاطل ، ولم اعد استطيع الوقوف على قدمى . انا لم يغمض لى جفن طوال الليل .

احس كستونوف بانه مقبل على احدى نوباته ، وازداد اعياؤه وحاول ان يشرح لمدام شوكين مرة اخرى ولكن الكلمـــات خرجت من حلقه ضعيفة خافتة مبحوحة ، فقال :

ـ كلا . انني آسف . لا استطيع ان افعل شيئا .. ان راسى تمزق .. انك امراة لا تطاق ، تضيعين علينا وقتنا ... اوه ..

وتحول الى احد الموظفين وخاطبه قائلا : اسمع يا اليكس ليكولايتش ... ارجوك ان تشرح لمدام شوكين ..



وتركهما وذهب الى مكتبه الخاص هربا منها واخذ يوقع على عشرات الاوراق فى الوقت الذى راح اليكس نيكولايتش يحاول فيه التخلص من مدام شوكين .

وقالت هذه الاخيرة : اننى امرأة ضعيفة ، لا حول لى ولا قوة . لعلنى ابدو امامك قوية ولكنك لو فحصتنى جيدا فسوف ترى اننى فى حالة يرثى لها ... لا اكاد استطيع الوقوف على قدمى ، ولم اذق شيئا طوال اليوم غير قدح من القهوة .

وذكر لها اليكس نيكولايتش الفرق الشاسع بين المصالح الحكومية وبين المؤسسات التجارية . ولما اخذه الاعياء تحول الى زميل له وراح يشكوها اليه . وتمتم كستونوف وهو فى مكتبه يقول :

- يالها من شمطاء متعبة . انها معتوهة ، مجنونة ... عليها اللعنة ... ان قلبى يدق .

وبعد نصف ساعة دق الجرس ، واسرع اليه اليكس نيكولايتش فسأله فى اعياء : ما الخبر ؟

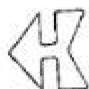
- اننى تعبت معها ... انها لا تريد ان تفهم ... لقد اعيتنا جميعا ... لا ... لااستطيع ان اطيق نبرات صوتها ... اشعر كاننى ساختنق .. لعل من الاوفق ان تستدعى البواب لكى يطردها .

صاح كستونوف فى فزع : كلا ... سوف تصيح وتملأ الدنيا صراخا ... وفى هذه العمارة سكان كثيرون ، ولا اريد ان يظن الناس بنا الظنون ... حاول ان تشرح لها الامر مرة اخرى .

وبعد دقيقة سمع صوت اليكس نيكولايتش يتحدث معها فى خفوت وهو يحاول ان يشرح لها الامر ، وبعد ربع ساعة احتد صوته ، فتمتم كستونوف يقول :

- ياهذه المرأة البغيضة ... انها مجنونة ... اشعر ان النقرس يعود ... سيبدأ عذابى من جديد .

وفى الغرفة المجاورة هوى اليكس نيكولايتش بيده فوق المكتب ثم ضرب جبينه قائلا : كل ما استطيع قوله هو انك امرأة مجنونة ، لاعقل لك ... ولكن اخرجى من هنا .



فصاحت مدام شوكين فى حدة : اتريد ان تضحك على ؟ اننى امرأة ضعيفة . لا حول لى ولا قوة ولكننى لن احتمل منك هذا .. ان زوجى موظف بالدرجة الثانية ايها الصعلوك .. ساذهب الى المحامى ديمترى كارليش وسوف اريك . لقد تعرض القانون على ثلاثة من نزلائى ، وسوف يأتى اليوم الذى تجثو فيه على ركبتيك وتعتذر لى لمعاملتك هذه لى . ساشكوك للجنرال نفسه ... يا صاحب العظمة .. يا صاحب العظمة ...

وصاح اليكس نيكولايتش : اخرجى من هنا ايتها الشمطاء .
وظهر كستونوف فى هذه اللحظة وتقدم وهو يسأل فى خوف : ما الخبر ؟ .

وكانت مدام شوكين واقفة فى وسط الغرفة محتقنة الوجه تلوح

بيديها بينما وقف موظفو المصرف ينظرون اليها فى استغراب وخشية . واسرعت للافاة كستونوف وهى تصيح :

ـ معذرة يا صاحب العظمة ... ارايت الى هذا الرجل ؟ ، واشارت الى اليكس نيكولايتش ، لقد هوى بقبضته على المكتب . انك امرته ان يهتم بى ولكنه يريد ان يضحك على . انني امراة ضعيفة لا حول لى ولا قوة ، وزوجي موظف بالدرجة الثانية وابي ضابط متقاعد ..

قاطعها كستونوف قائلا : هذا حسن . سوف اهتم بذلك . سافعل اللازم ... ولكن ارجو ان تذهبي الآن .. فيما بعد ...

ـ ولكن متى احصل على النقود يا صاحب العظمة . انني فى حاجة قصوى اليها الآن فورا .

مر كستونوف باصابعه المرتعشة فوق جبينه وتنهد فى ياس وقال وقد بدا يفقد اعصابه : قلت لك يا سيدتي انك في مصرف ... مؤسسة تجارية غير حكومية ، فماذا تريدين منا ؟ ... الا تفهمين انك تعطلين اعمالنا ؟



واصغت مدام شوكين اليه ثم زفرت قائلة : نعم يا صاحب العظمة . انني اعرف ، ولكن ارجوك ان تؤدى لى هذه الخدمة وسوف اشكرك فى صلواتى حتى اواخر ايامي . ابسط لى يد المعونة ، واذا كانت شهادة الطبيب لا تكفى ففى مقدورى ان احصل على غيرها من الجيش . ولكن ارجو ان تعطيني نقودى .

بدات الدنيا تدور امام عيني كستونوف ، وتنهد وتهالك فوق مقعد وهو يترنح ، وسالها فى اعياء : كم تريدين ؟

ـ ٢٤ روبلا و ٣٦ كوبيكا .

اخرج كستونوف محفظته واخذ منها ورقة مالية قيمتها خمسة وعشرين روبلا اعطاها لمدام شوكين قائلا : اليك ما تريدين ... اخرجي الآن .

وضعت مدام شوكين الورقة فى منديلها واطبقت يدها عليه ثم قالت وقد انبسطت اساريرها وهى تحاول ان تتدلل :

ـ معذرة يا صاحب العظمة ، ولكن هل يستطيع زوجي ان يعود الى عمله .

تمتم كستونوف فى اعياء : ينبغى ان اعود الى البيت ... اشعر بانني مريض ... ان راسي تدور .

وعندما عاد اليكس نيكولايتش الى بيته امر خادمته ان تشترى له دواء منعشا ، واضطر جميع موظفى المصرف الى تناول المرطبات لكى يستانفوا عملهم . اما مدام شوكين فقد بقيت ساعتين طويلتين مع البواب تتحدث اليه وهى تنتظر عودة كستونوف .

وفى صباح اليوم التالى عادت الى المصرف من جديد وهى اشد ما تكون قوة وحيوية . ●

مصر الولود ومسيرة العطاء الثقافى

بقلم : صافى ناز كاظم

الحلقة الادبية تبدو هذه الايام هائمة حول المقابر تنوح الذاهبين، فيما يرتفع صوت الاستاذ توفيق الحكيم ليعلن فى جريدة الاهرام ٢١-١٠-١٩٨٣ أن مصر لم تنجب بعد جيل الثلاثينات !

التمساحية واضحة فى دموع الباكين فى سرادقات العزاء الادبية والمسرحية ، لكنها فرصة لتمرير كثير من المغالطات الثقافية والاحكام النقدية المفتقرة الى الموضوعية . وتبقى على ادراك واع بالمرح الجياش الذى يتمتع به الاستاذ توفيق الحكيم والذى يجعله لا يكف عن الضحك والاضحاك ، فهو كمثل الطفل الذى يحب ان يلعب وليس ماقاله عن « الاجيال » سوى جانب من لعبه ورغبته فى المناوشة فلا يمكن أن يكون الاستاذ جادا فيما قاله ، ويفهم منه أن المسيرة الثقافية فى مصر قد توقفت بعد الثلاثينات واجدبت بعد الاسماء التى ذكرها ، لسبب بسيط هو : انه يؤمن أن مصر عمرها سبعة الاف سنة وانها خصبه ولود . والذى يؤمن بهذا كيف يتصور أن مصر - لاسمح الله - قد ماتت ثقافيا وانتهى عطاؤها بعد الثلاثينات ؟!

ويداب البعض على ترديد أسماء معينة، ليست عبقرية بالضرورة او تافهة ، لكنها بالتاكيد ، ليست وحيدة عصرها ، وذلك للايهام بانها عطاء العصر والفضل ماق سوقه ، فيتم تزوير كمية وكيف الحصاد الثقافى وفق اهواء ما انزل الله بها من سلطان ، وبما أن سواد النقاد ، ومن خلفهم بقية الناس ، يعيشون بالدفع الاعلامى ، مستسلمين للالحاح ، فقد استطاعت أسماء كثيرة ، كثر ترديدها وتكرارها ، أن تتسلطن على مقعد القيادة الادبية او المسرحية او الفنية لزمانها . ومن هذه القاعدة خرجت العديد من مؤامرات الاغتيال للمواهب الفنية والعلامات الثقافية التى يتم الاتفاق على قتلها بواسطة احكام الصمت حولها بحذفها من قائمة ودائرة الترديد الاعلامى . ويصبح من السهل

مصـر الولـود
ومسـيرة العطاء الثقـافي

على اى متمكن من مساحة نشر في الصحف السيارة ، وغيرها من ابواق الاعـلام ان يقرر بحسم نهائي من هم ادباء العصر ورواد الزمان واعمدة التنـوير وقادة الشعب الروحيين . ونتيجة لذلك لايتم تصعيد دور سلامة موسى الثقافي والفكري والحضاري فوق سيد قطب فحسب بل نصل ـ بالصمت والخوف ـ الى اعتبار ـ مجهودات سيد قطب صـفرا الى جوار ما قدمته فريدة فهمي واحرزته برقصها لمصرنا المحروسة :

وحين يبدأ لسان امـين في التنفس الطبيعي لخلق توازن يخفف من غلواء هذه الاحكام الارهابية المطلقة في مسيرتنا الثقافية والحضارية ويطرح على الاقـل وجها اخر ، يعبر في حقيقته عن المصالح الروحية للغالبية الشعبية في مصر وسائر الوطن الاسلامي ، يهب الذين احتكروا الكلام لسنوات نائحين ساخطين على هؤلاء الذين ـ بزعمهم ـ « يلوون عنـق الواقع وحركة التاريخ » ويهـددون « حركة الواقع » بـ « التراجعـات الاجتماعية » !

الا ان هذا الارهاب لايمكن ان يمنع الناظر نظرة موضوعية صادقة الى المسيرة الثقافية والاجتماعية المصـرية ليرى ـ بوضوح ـ ان تلك المسيرة كانت دائما ـ منذ مطلع القرن ـ متفرعة الى فرعين ، لكل فرع اهله وناسه ومعابيره ، وهما :

١ ـ فرع العلمانيين المتوجهين نحـو المد الثقافي الغربي ، وكانت الاسماء البارزة في هذا الاتجاه على رأسـها احمد لطفي السيد . واطلق هؤلاء علـى انفسهم « جيل عصر التنوير » . لكن مع هذا التقييم الشخصي لانفسهم كان هناك تقييم آخر يرى فيهم زعماء لتجارة نشطة ثقافية جلبت معها ، الى ارض الاسلام ومعقلها ، العلمانية كصندوق الذي اراد أن يسلب مصر اصالتهـا وشخصيتها وانتماءها المتطور من نفسها وذاتها الاسلامية العربية . ولقد استطاع الباقون ـ من هذا الفرع العلماني ـ ان يروا باعينهم الان سقوط اطروحتهم وزوال سلطانهم شعبيا مما يدفعهم الى الانتحاب حاليا .

٢ ـ فرع الاسلاميين العروبيين الذين حملوا دائما لواء المقاومة للدفـاع عن الثقافة القومية المعبرة عن الذات المصرية التي تمثل نبض الغالبية الشـعبية المتكون من الاسلام وعروبته . هـؤلاء المجاهدين : ثقافيا وفنيا وادبيا ، كان منهم عظماء لا تذكرهم وسائل الاعـلام السيارة لان الصحافة السائدة ولـدت علمانية ، وتم توظيفها منذ نشأتهـا لتلميع « كوادرها » وتثبيت قيمهـا وتمهيد الارض لاهدافها ومن اجل ذلك



سلامة موسى



سيد قطب

كان جهدها فى اطفاء وتشويه خصومها فى الثقافة والفن والادب واوجه الابداع ككل .

وظلت المسيرة الثقافية فى مصر حتى يومنا هذا بفرعيها هذين : لم يتوقف اى منهما عن الفعل الثقافي الذى يعبر عنه . وقد بدا الفرع العلماني ـ خاصة فى سنوات الخمسينات والستينات ـ مكتسحا مسيطرا على مفاتيح الدعاية والاعلام مما جعله يظن ـ لوهلة ـ انه الوحيد المتواجد على ارض مصر المحروسة . لكنه مالبث ان تلفت ووجد انه كان واهما ، وآن مدا ثقافيا اسلاميا يكسر سجنه وينزع آلكمامة من على فمه ويصنع اعلامه وصحافته لكى يقول : انى هنا وقد كنت دائما هنا واننى اقبل التحدى الفكرى والحضارى بينى وبين العلمانيين شريطة المنافسة الشريفة ـ فى طقس الحرية ـ لنرى أينا يملك قلب الناس ويعبر عن طموحاتهم الثقافية ومصالحهم الحضارية ، واينا الذى « يلوى عنق الواقع » ويزور « حركة التاريخ » ، واينا الذى ـ بتنكره لعقيدة الناس واحكامها ـ يتهاوى حقا فى « التراجعات الاجتماعية » !

من اجل هذا التحدى ، الذى تمثل فى المد الثقافى الاسلامى وصحوة الامة على وعيها الاصيل بمصلحتها ، ارتفعت العقيدة العلمانية ـ اخيرا ـ بالنواح والعديد اسفا لان ـ محاولة العلمانيين ـ اكتشفوا انهم ـ رغم جهد السنين والداب الرصين ـ لم يتمكنوا ـ بعد ـ من قتل الرؤية الاسلامية فى الثقافة والناس ولو للحظة واحدة !

وتستمر مصر الولود فى العطاء على درب الاسلام بالمزيد من الثقافة وفق الرؤية الاسلامية ، بقيادة الفن التشكيلى الذى نراه ينهض عفيا من كبوة « التشخيص » الوثنى ليستعيد منطقه ورؤاه الاسلامية ولغته السليمة متواصلا مع ماضيه ـ على يد فنانين مجاهدين يولدون كل يوم بالاسلام وفى الاسلام ●

قصة!

ارح الأحلام

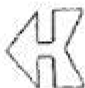
بقلم: فاديه خالد

عرفتهـــا مع أولى خطواتي بالجامعة .. زميلتي في السنة الدراسية.. جميلة هــادئة فاضلة ـ نمت صداقتنا .. صــارت حبا واعيا .. كل منا يعرف حقيقة الآخر ويرتاح لصحبته أمامنا الطــريق واضــح متشابكة أيدينا مطمئنة نفوسنا مشيناه .. انهـينا دراستنا وبدأنا عملنا .. عشنا الصغير بحيرة صاخبة ومرفأ .. من يحتمي به يجــد الأمان عند شاطئيه .. ليست زوجتي فقط .. بل أمي واختي وصديقتي.. لا أتصور حياتي بدونها ..مرت شهور طويلة على زواجنا .. لحظة واحدة هنية تمتد بلا نهـــاية .. الله دون البشر اصطفانا .. بسعادة رائعـــة اختصنا على رحمته بالعبيد شاهدين جعلنا .. والمســتقبل تولاه عنا .. أكثر من ذلك في ماذا نطمع ؟ .. ولكن زوجتي الحبيبة !! فكرة غريبة تسللت الى رأسها !! كنت أظن الأفكار والأحاسيس تغزو عقلينا وقلبينا وتجلو عنهما في نفس اللحظة!! شجرتنا لم تثمر !! لدهشـــتي تذكرت ! طفنا بالأطبـــاء .. اجمعوا على رأى واحـــد .. زوجتي نهر الحنان لن تــكون أما أبدا .. قلبي شيء يثقله .. وهي هالات الحزن تجمعت حول عينيها .. والكآبة غلفت نظراتها . أطفأت بريقهـــا .. صوتها يزداد خفوتا .. تبتعد عني !! والصمت رفيق صحبتنا .. الحياة أصبحت هما وقلقا!! ليتها تستعيد حيويتها . وتعود شفتاها للابتسام !! كــل شيء كان يهون .. هكذا يا زوجتي



العزيزة . تفقدين سريعا الشجاعة والايمان وتستسلمين لليأس ؟

أكانت صفات أصلية فيك أضعفت عليك المحنة ؟ الحياة الرغدة لم تظهر طباعك .. سمعتهم يقولون : « أكثر الناس مصائب أكثرهم مرحا » لو كنت كذلك لاحترمتك أكثر .. وطنت نفسي على احتمال طباعها الجديدة .. كيف اتخل عنها وهي جزء مني ؟! والاطفال أمل أحلم به وانا معها .. بدونها كيف اكون ؟! لكن الاقدار تقسو عليها مرة أخرى . الآلام تهاجمها .. الدماء تقلق راحتها رحمها تملأه الاورام ولابد ان يستأصل الفكرة لم تحزنني .. لن يحمل رحمها جنينا ابدا .. لكني اخاف واشفق عليها!! مواساتي فوق قدرة البشر تخفف الامها .. اقنعتها ان شيئا في حياتنا لن يتغير .. لدهشتي تواجه الامر بشجاعة !! الرحم العليل بلا فائدة والتخلص منه قد يكون افضل .. الجرح يلتئم .. ونعود الى منزلنا .. يزداد احساسي بمسئوليتي عنها ويزداد التصاقها بي .. لكني اشعر ان شيئا ينقصني!! الرحم الغالي!! لو استطيع لاحتضنته !! بين اضلعي اوسده .. كلما تذكرته تملأ عيني الدموع .. الصغير العزيز اخذوه مني ؟! تجتاحني مشاعر غريبة لا اعرف سببها؟! كان ميتا بلا فائدة - بلا قيمة . وينفطر قلبي حزنا ولوعة عليه لماذا لا ادري ؟؟ كان داخلا لم اره لم اشعر به والان افكر فيه .. وكأغلى الاشياء افتقده!! لم اصدق انني لن اصبح ابا الا بعد ان رأيته يسبح في السائل المعقم داخل اناء زجاجي .. ولعجبي استعادت زوجتي مرحها وحيويتها وابتسامتها عادت تحتفي بالاصدقاء وتقبل على متع الحياة !! ولكن يا زوجتي العزيزة : حياتي على كف المفاجآت أصبحت ؟! النوم ضل الطريق اليها .. الليل يولي الادبار ويخلفها منهكة متعبة .. تأكل طعاما قليلا لاجل خاطري .. ما ألم بها ؟! حضر الاطباء .



فى الرهم غادرت جدران عشنا المتصدع تستشفى بعيدا عنى.. الاخرون يحتضنون احزانهم وانا ادفع الثمن .. واحزانى من بدء بلا نهاية ؟؟ حياتى روتين يمتد بلا نهاية .. العمل .. المنزل.. المستشفى .. نهضت من فراشى قبل ان يهدهد جسدى المكدود .. ولا ادرى اارتديت ملابسى ام كستنى هى ؟! والمرآة اتلقت على نظرة ام القيت انا عليها شعرى المنفوش كدرها امشطه لارضيها .. ولكن فرشاة الشعر هربت منى ؟! طاردتها فى كل مكان بلا جدوى .. امتدت يدى الى اسفل درج بالتسريحة تعبث بمحتوياته علها تختبىء فيه .. ولكن ما هذا ؟؟ وقع بصرى على شىء غـريب !! اجنده بقاعة تستكين !! فتحت ضلفتها ـ خط زوجتى يزين صفحاتها ـ كنت القيها بعيدا . شىء تمطى داخلى جذبنى اليها الارهاق ؟؟ السام ؟؟ الفضول؟؟ القيت جسدى المنهوك الى الفراش المهجور .. رفعت الاوراق الى عينين تلتهمان السطور ... وقرأت :

اليوم عدت الى منزلى بعد التخلص من الرحم العليل .. اعـرف انه بلا فائدة وانى استرحت من الآلام ..

زوجى شهم نبيل ... يعطف على ... كيف ستسير الحياة بنا لا أعرف ؟؟

داخلى صـوت يقـول : سيمضى .. يتركنى ويمضى .. لم اعد اتبين ملامحه . الشفقة تغلفها .. يذبحنى فراقه لكنه يريحنى.. اذا فارقنى سأستريح .. سأنسى اننى نصف انثى.. الناس كلهم يعرفون اننى لست بالذكر ولست بالانثى .. ولن ينسوا ابدا .. لايهمنى نسيانهم .. انسى انا يكفى .. لم اطلب فراقه ليتركنى هو متى شاء ..

ساظل ممتنة له وذكراه فى قلبى حتى أموت .. ولكن يجب اسـتعيد حيويتى ومـرحى وابتسامتى .. الناس يضيقون

بى مكتئبه حزينة .. وستمضى ايامى سريعا واغادر الدنيا فلماذا احيا كسيرة القلب حزينة النفس ؟!

قلبت بضعة ايام بيضاء .. عادت الاوراق تتزين بالمداد الازرق .. قرات : « فقدت احلامى ، لم اعد احلم .. النوم جافانى .. نومى يقظة ويقظتى نوم .. ليتهم استاصلوا قلبى وابقوا رحمى !! حياتى خلاله كانت تسرى حقيقة سقاها لى النوم الهارب . احلام يقظتى ونومى كانت تسكنه .. كل ليلة كنت اصحب طفلى الجميل الى فراشى .. اناغيه اضاحكه العب وامرح معه ؟! امشط شعره .. ادلك جسده الصغير بالماء والصابون ، يعلو صراخه يحتنى ابسوه على الانتهاء سريعا .. اطعمه اطيب ماطهته مشاعرى حملته احشائى جنينا .. نما بين ذراعى .. اتذكر كيف اضطربت خطواته الاولى .. عثرات لسانه .. اعلمه النطق الصحيح .. يستريح فى احضانى .. اغرق فى بحار اللاوعى حتى يشرق الصباح .. اتركه فى فراشى .. فى المساء اعود اليه بقلب ملهوف .. الان هرب طفلى .. جاهدت لاسترجاعه .. لكنه يرفض اما بلا رحم .. حتى الحلم احرم منه .. لم يعد لى الحق ان احلم .. لم يعد خد طفلى الناعم الدافىء الصغير يلتصق بوجهى لم يعد جسده الغالى يقبع فى احضانى والنوم لم يعد يداعب جفونى .. »

طويت الاوراق لن اكمل قراءتها .. فردت ذراعى .. بسطت كفى . اسقطت الدفتر على الارض اعتدلت على جانبى الايسر وارحت راسى على الوسادة . قررت الاستغراق فى النوم بعد طول ارق ادركت ان زوجتى غيبتها ستطول ●

هل تعلم؟

● انه يتساقط فى اليوم الواحد من ٢٥ الى ١٠٠ شعرة ، ولكن الانسان الموفور الصحة يستعيدها فى اليوم نفسه ..

● ان حياة الشعرة لاتزيد على السنتين ثم تسقط .

● أن الشعر ينمو بمقدار ١٢ مليمترا تقريبا فى الشهر وتتوقف سرعة نموه على درجة حرارة الجو . فهو فى الصيف اسرع نموا منه فى الشتاء .

● ان عدد العمال الذين يعملون فى مصانع الساعات فى سويسرا يزيد على ٨٦٠٠٠ عامل اختصاصى . وان انتاج مصانع سويسرا السنوى من الساعات زهاء ٤٥ مليون ساعة من مختلف الاصناف .

● ان فى اقليم داغستان من الاتحاد السوفييتى امراة بلغ عمرها ١٥٩ سنة الآن ، واسمها اشورا ماروفا . كما ان هناك رجلا عمره ١٣٧ سنة ، وزوجته عمرها ١٣٠ سنة وهما بصحة جيدة . وقد مضى على زواجهما مئة وسنتان ، ولعلهما اول من احتفل بعيد زواجهما المئوى فى العالم .

● انه يوجد فى اذربيجان السوفياتية التى يقارب عدد سكانها خمسة ملايين نسمة اكثر من الف وثمانمائة دار سينمائية وجهاز عرض منها الف ومئتان فى المحلات الريفية ..

● انه عند الاحتفال بعقد الزواج لدى قبائل الزولو الزنوج فى افريقيا يقسم العريس امام عروسه على مشهد من الحاضرين قائلا :
ليتزف الدم من كل عرق من عروق جسمى .
ولتفترسنى التماسيح
ولتمزقنى الصاعقة الى شطرين
ولتحل على كل المصائب والنوائب . ان كنت اخون يوما زوجتى ، ولا اكون وفيا لها !

رسالة أوربا
بقلم: محمد سعيد



المسألة الغجرية على ضفاف الدانوب

في رحلتها بحثا عن الاستقرار اختارت جماعات الغجر السكنى بالقرب من ضفاف الدانوب .. ومعنى الاستقرار في قاموس أغلب الجماعات البشرية يختلف عن معناه في قاموس الغجر ومن هذا الفهم جاء استيطان الجماعات الغجرية لبعض الأماكن حول أشهر الأنهار الأوربية نهر الدانوب في أكثر من منطقة في رحلته الى المانيا والنمسا والمجر ويوغوسلافيا ورومانيا وبلغاريا .

وبحثا عن اللغز الغجري قامت جماعات البحث تنقب وتستقصى وترتب المقدمات وتضع النتائج ...



طفلان لأسرة غجرية في ظروف متواضعة في مسكن ريفي.

● واحدث الدراسات التى تناولت ظاهرة الغجر فى اوربا دراسة باللغة المجرية ترجمت الى اللغات الانجليزية والالمانية والفرنسية . تحمل الدراسة اسم « المسألة الغجرية » او « الاستفهام الغجرى » GYNSIE QUESTION

والسؤال الغجرى قبل ان يصدر فى مجلد ضخم كان عنوانا لسلسلة من الدراسات نشرت على هيئة مقالات فى المجلة السياسية التى تصدر فى بودابست مجلة « ماجرور ساج » .

وتتناول هذه الدراسات الاجتماعية التحليلية التى تدور حول السؤال الغجرى واحدة من اكبر جماعات السلالات البشرية ذكاء وحيلة فطرية وبالمقارنة مع غيرها من الجماعات ومع ذلك لم تتناول الدراسات ظاهرة الغجر بمثل الموضوعية وبمثل هذه الدقة فى التناول التى وضحت فى الدراسة التى صدرت فى المجر .

والاهتمام بغجر المجر ينبع من كونهم جماعة كبيرة العدد نسبيا تتميز بما يبدو على غجر اسبانيا وبريطانيا من وضوح وقوة تأثير فى المجتمع الذى تعيش على هامشه فى الظاهر لكنها تؤثر فى بؤرة شعوره فى باطن الامر .

ومن يزور بودابست عاصمة المجر يلحظ ان السواد الاعظم من مجموع السكان يميزه البشرة البيضاء التى تميل الى الحمرة والشعر الاشقر والعيون الملونة وباستثناء قلة لا تمتلك الشعر

المسألة الغجرية على ضفاف الدانوب

الاشقر ولا العيـــون الزرقاء والخضراء لكنها تمتلك البشرة البيضاء المائلة الى الحمرة ·

وفي المجر يصـادف الزائر وجوها اخرى تنتشر فى البلاد بشرتها داكنة من اللون القمحي او البني الفــاتح تميل فى ملامحها الى ملامح سكان القارة الاسيوية فى المنطقة الواقعـة شمال الهند · اصحاب هـذه الوجوه ينتمون فى الغالب الى غجر المجر ممن تؤكد ملامحهم ولون بشرتهم اصـول انتمائهم الاسيوى الذى لم ينجـح فى تغييره طول البقاء فى اوربا ·

ان حجم غجـر المجر غير معروف بدقة وحتى التعـداد الاخير لكن هنـاك بديلا عـن الحصر الشامل يبدو فى تقدير احصائي بأسلوب العينة يجعل نسـبتهم فى حدود ٤ ٪ من مجموع السكان ، وبحيث يقدر مجموع غجر المجر بحـوالي ٣٢٠ الف نسمة من مجمـوع السكان البالغ عـددهم عشرة ملايين نسمة ·

والمعروف هنا خصوبة معدلات المواليد عند الغجـر وبحيث تزايد بنسبة اكبر من نسـبة الزيادة السكانية فى المجـر والتى تكاد تكون ثابتة ، ومن المنتظر ان يصل عدد سـكان الغجـر فى حوض الدانـوب المجرى الى ٤٠٠ الف نسمة عام ١٩٩١ وفى ضوء معدلات الزيادة الحالية ·

والاسـتفهام الغجرى يقوم على السؤال عن مشكلة الغجر ·· ما هى مشكلتهم ؟ وهـل يسببون للمجتمع اى مشاكل ؟

ان مشكلة الغجر فى المجر هى مشكلة اللسان القومي او اللغة الخاصة ثم مشكلة الامية لهؤلاء المنتمين لسلالات الغجر ممن يعيشون حـول الدانوب المجرى ·

وطبقا لمصـادر التحليلات الاجتماعية التى جـرت فى تجمعات الغجر اتضح ان ٧١ ٪ من الغجر يتكلمون اللغة المجرية من خلال لهجة خاصة بالغجـر وان ٢١٫٢ ٪ منهم يتكلمون لغة الرومانش القديمة بينما يتكلم ٧٫٦ ٪ منهم اللغة الرومـانية ويتحدث ٠٫٢ ٪ منهم لغـات اخرى قد تعـود الى لغاتهم الاصلية غير المتداولة الان ·

اما عن الموقف التعـليمي وتفشى الامية فالارقام تقول انه منذ عشر سـنوات كان ٣٩٪ من الغجـر قد امضوا فترة التعليم ولكن دون اسـتفادة تعليمية تتساوى مع حال الامية والان وبعد عشر سـنوات فان ٧٠٪ من الغجر ممن تجاوز اسن ٥٩ سنة لم يذهبوا اطلاقا الى المدرسة ، بينما ٥٠ ٪ من الغجر بين سن ٣٥ الى ٣٩ سنة عرفوا الطريق الى التعـليم غير ان الغجر المولودين بين عام ١٩٥٣ وحتى ١٩٥٧ ولم يحضروا اى

فصول دراسية تتجاوز نسبتهم ١٤ ٪ وينخفض الرقم الى ١٠ ٪ فقط ممن ولدوا بعد ذلك بخمس سنوات ولم يذهبوا الى اى مراحل دراسية ٠

الصورة العامة لغجر المجر

والمعلومات التى جمعت من تجمعات الغجر فى دولة المجر تساعد فى فهم الصورة العامة للغجر ٠

وفى مدينة تولنا فى جنوب الدانوب عقدت كلية المعلمين العليا مسابقة لكتابة دراسة عن حياة الغجر وتقدم للمسابقة عدد كبير من الباحثين وبعد التصفيات أختيرت افضل دراسات هؤلاء الباحثين التى طبعت فى كتاب ضخم يحتوى على هذه الدراسات وتعليقات ونتائج منها ومستمدة من المناهج التى راعتها هذه الدراسات عند البحث حول ظاهرة الغجر المجريون ٠

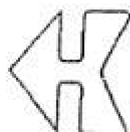
احد هذه الدراسات ناقشت مسالة تاقلم اطفال الغجر ممن يعيشون فى مجتمعات خاصة فى حضانات « كاجداكس » وعدد اطفال هذه العينة ١٨٠٠ طفل من بينهم ١٥٠ طفلا من الغجر ٠

قالت نتيجة هذه الدراسة ان اطفال الاسرة الغجرية يتراوح عددهم ما بين ٣ الى ٦ اطفال عندما يكون عمر الابوين تحت الاربعين وينخفض عدد اطفال الاسرة الغجرية ما بين ٣ الى ٤ اطفال عندما يكون عمر الابوين تحت الثلاثين ٠

ومعدل وجود الاطفال الغجر فى دور الحضانة المجرية لا يتجاوز ١٨ ٪ من مجموع اطفال هذه الحضانات ومن المتوقع أن يزيد العدد ليصبح ما بين ٢٠ الى ٢٥٪ فى المستقبل القريب ٠

والطفل الغجرى فى هذه الحضانات لديه فرصة افضل للتربية الجسمانية وفرص افضل لتنمية المهارات وقدرات الذكاء وبشكل قد لا يتوافرون الالتحاق بهذه الحضانات٠ والحضانة المجرية تسمح للاطفال الغجر بالالتحاق بها من سن الثالثة حيث يتعلمون اللغة المجرية ويكتسبون القدرات التاهيلية للاطفال فى هذا العمر ٠

وبالنسبة للغجر البالغين فى منطقة كاجداكس نجحت معاونة الكبار حيث تم الحاق ٢٩ ٪ منهم فى مختلف مصانع المنطقة وعمل ٢٥٪ فى التعاونيات أو مزارع الدولة بينما اختار ٢٣٪ العمل فى حرف صغيرة بالمنازل وتوزع اهتمام ١٨ ٪ منهم الى اعمال اخرى متغيرة ، وبصفة عامة بدأ الغجر من هذا الفهم



يقبلون على الوظائف بعدما كانوا يرفضون هذا اللون المنتظم من الاعمال .

مراحل الاندماج بين الغجرى وغير الغجرى

ومن المعروف ان الضواحي تشهد مستوى طيبا من التعليم وامكانات الدراسة وحيث امكن للعائلات الغجرية استيعاب الكثير من اساسيات التعليم وتنمية مقومات الاندماج بسرعة تبدو واضحة فى معالجة مراحل هذا الاندماج .

لقد ترتب على التاقلم الذى تطور عبر مراحل الاندماج ان تغيرت انماط الحياة الغجرية وبالتالى تغيرت بعض الصفات والخصائص السلوكية الغجرية التى كانت مرفوضة من قبل المجتمعات المدنية الحديثة ، وقد وضح هذا فى استعداد الجماعات الغجرية لتقبل السلوكيات الجديدة وقبول ارتداء الملابس والازياء الحديثة التى انعكست ايضا على سلوكيات من يرتدون هذه الملابس المختلفة عن الملابس الغجرية غير المألوفة ، وعلى العكس من التصور السائد قبل خوض هذه التجربة الاجتماعية فى منطقة « كاجداكس » اصبح الناس من الغجر وغير الغجر اكثر تقاربا . واصبح من الصعب عدم تمييز الغجرى وربما كان لون البشرة هو الفارق الوحيد الذى يحدثنا عن الفروق العرقية لكل من هؤلاء الناس .

ومن مراحل الاندماج الذى طرأ على المجتمعات الغجرية من بعض الاسر والعائلات الغجرية التى تغير الاسماء الغجرية باسماء مجرية اواوربية حديثة . وقد يبدو هذا الاتجاه تعبيرا عن رغبة عدد كبير من الغجر فى قطع الصلة بالماضى المضطرب الرافض للاندماج فى المجتمعات التى استقرت فيها الجماعات الغجرية .

وبديلا عن المساكن الغجرية التقليدية اقبلت العائلات الغجرية على الاقامة فى الشقق حديثة البناء المكونة من حجرتين والمزودة بالحمامات ودورات المياه ، كما بدأ تعرف الغجر على العالم من حولهم عبر الانتظام فى متابعة الراديو ومشاهدة التليفزيون .

ومن الامور الصحية ان الغجر ممن اندمجوا فى المجتمعات المدنية الحضارية التى لا يخفى غالبيتهم خلفياتهم الغجرية وبالرغم من اجتهادهم المستمر فى التطور للاندماج فى المجتمعات الحديثة .

والتقدم التاريخى الذى طرأ على تفكير وسلوك الغجر هو

توقع اخر للمشكلة الغجرية التي وضحت ابعادها في المجر منذ عدة قرون لكنها لم تصبح مشكلة حقيقية الا مع محاولة السلطات السياسية ادماج هذه العناصر في النشاط السكاني العام في المجتمع وكان ذلك بعد قيام الجمهورية الاشتراكية في عام ١٩٤٥ وحيث ظلت المشكلة واضحة منذ ذلك الحين وحتى بداية الستينات والتي تمثلت وقتها في رفض الغجر التوقف في المجتمعات الزراعية او الاستقرار في اعمال صناعية ذات طبيعة دائمة وغير رحالة٠

تيارات الغجر ٠٠ بين المجرى وغير المجرى ٠

ومشكلة غجر العاصمة زادت بعادها في الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٦٨ وتقسم الدراسات الاجتماعية الجماعات الغجرية في العاصمة الى جزءين ومرجع التقسيم ليس فقط اختلاف لغة الحوار او سلوكيات المعيشة ولكن ايضا الاختلاف في المواقع التي يحتلها الغجرى وغير الغجرى والتي تهدد بانقسام في المعاملات اليومية ، وقد كون الغجر مجتمعات منفصلة في تجمعات غريبة عن غالبية السكان واستخدموا فيها لغات خاصة بهم وبجانب لغات الرومنجرى والفلاشيكو كانت لهم اسماؤهم الخاصة والقابهم المميزة ٠

وانقسم غجر العاصمة الى تيارين اولهما تيار الغجر المجريين وهم الاقرب الى امكانية الخضوع لمتطلبات العمالة والتوظف وبمرور الزمن وعبر مراحل التاقلم اصبح الكثير منهم شبه مهرة في مواصفات العمالة ومن خلال ظروف

غجرية عجوز تدمن تدخين «البايب» وتجتر ذكريات الماضى ٠





المسألة الغجرية على ضفاف الدانوب

اجتماعية وثقافية وحضارية تمكنت من الارتقاء بهم حتى اقتربوا فى خصائصهم الاجتماعية من السكان الاخرين من غير الغجر ٠

اما ثانى تيارات الغجر فهم الغجر غير المجريين وهم من القبائل الرحل التى جاءت الى المجر من خارج البلاد من تجمعات غجرية خارجية منتشرة فى القارة الاوربية وحيث تبدو تجمعات كبيرة منهم فى رومانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا وحتى اسبانيا وفرنسا وبريطانيا وهولندا غربا ٠ وهؤلاء الغجر غير المجريين يصعب توطينهم فى وظيفة دائمة بجانب رغبتهم الدائمة فى التجول فى العاصمة نهارا والاستقرار فى ضواحيها ليلا ، ويمارسون نشاطاتهم القانونية والغير قانونية من خلال عديد من الممارسات التى تبدا بالاعمال التجارية وتنتهى بحوادث النشل والخطف والتسول وغيرها من مظاهر عدم الاهتمام اليومى بالنظافة ٠

وقد تنوعت اساليب التغلب على المشكلة الغجرية واستطاعت بالفعل تغيير بعض انماط السلوك الغجرى لكن الحقيقة تقتضى أن نذكر ـ نقلا عن الدراسات الاجتماعية التى نشرت مؤخرا فى بودابست ـ ان هناك نسبة غير قليلة من الغجر لاتزال تفضل المعيشة فى مستعمرات غجرية شبه مغلقة معزولة عن المجتمع وعن سلطات هذا المجتمع وبرغم ان المقارنة مع من تركوا الحياة فى هذه المستعمرات تكون لصالح الحياة خارج المستعمرات الغجرية ٠

ولوضع حد لاستمرار المشكلة الغجرية ولكسر تقوقعها دون رغبة المجتمع تكونت السكرتيرية العامة لمجتمعات الغجر الجديدة واختير امرى زيجيغا فى عام ١٩٧٧ سكرتيرا عاما يعمل على تحسين ظروف الاسكان والتشغيل فى المجتمعات الغجرية ورعاية أبناء الغجر تعليميا وصحيا واجتماعيا ، ويلخص امرى زيجيغا فلسفة الجهاز الذى يديره للنهوض بالغجر بقوله : « اننا لم نبن للغجر مساكن جديدة فقط ولم نتمكن من تحسين ظروفهم الاحصائية فى معظم مجالات الحياة اليومية فقط لكننا نحرص أيضا على أن يختص هذا الانغلاق العرقى ليمتزجوا فى المجتمع ويندمجوا فيه ٠٠ وقد استطعنا أن نقنع الرأى العام غير الغجرى بتغيير نظرته الى الغجر فلم يعد أساس التعامل أن يكون الانسان غجريا او غير غجرى بل أساس التفرقة هو مستوى ما يتقنه من عمل ومستوى احترامه لتقاليد وقيم المجتمع ، وعلى الرغم من صعوبة نسيان الغجرى ذاته للبؤس والشقاء الذى كان فيه فى سنوات الماضى مع الحرمان والعزلة ونفور المجتمع منه



احد اطفال الغجر فى المدرسة يتلقى درسا فى اللغة القومية التى تختلف عن اللسان الذى يتحدث به مجتمع الغجر ٠

وحيث كان يتجه بعزلته الى مستعمرات وأكواخ بعيدة عن النظافة ومستحيلة عملى يد القانون » ٠

ان هناك تغييرا لكنه تغيير بطيء - هذا ما تؤكد عليه نتائج الدراسات التى استوعبت حياة الغجر فى المجر - وقيمة التغيير ينبع من أن هذه الدراسات وضعت يدها على المؤشرات الحقيقية للنهوض بالمجتمعات الغجرية وبالتالى السبيل الى تغيير صورة الغجرى فى عيون السكان الآخرين أو الأغلبية غير الغجرية التى لاحظت تغيير اتجاهات السلوك الغجرى وحيث اضحت صفة ٢٨٪ من مجموع الغجر ممن اختلف سلوكهم الجديد الذى صحبه اختفاء السلوك الاجرامى الذى بدأ ينكمش باتجاه الغجرى الى العمل الثابت والاستقرار فى مجتمعات غير مغلقة ٠ وتلى نسبة من تخلوا عن الاجرام نسبة اخرى قدرها ٢١٪ هى نسبة الغجر ممن لا يسلكون سلوكا اجراميا لكنهم يتجهون الى عزف الموسيقى (للغجر موسيقى وترية مشهورة فى المجر) والرقص وقراءة الطالع والتسول والقيام بأعمال التنجيم والسحر والشعوذة وما الى ذلك من أعمال تبدو غير منتجة ولكنها غير اجرامية ، ثم تبقى فى النوعيات المحتمل تغيير سلوكها نسبة ١١٪ ، كانت تستغرقهم امراض الادمان خاصة الكحوليات

●● ان الصعوبة التى تكتنف تغيير انماط سلوك الغجرى - كما يرى عالم الاجتماع اندريه هانا - ان الغجر لا يتعايشون مع العمل وحتى عندما يعتاد العمل فانه يرضى على البقاء فيه مدة قصيرة فقط ٠

تغيير الاتجاهات الغجرية مرهون بتغيير هذه الانماط السلوكية وهو تغيير لا يمكن ان يتم بسرعة ، حتى ان العالم الباحث فرانك باروتش يرى ان تغيير حالة كل الغجر تبدو وكأنها غير سهلة فى المستقبل القريب برغم توقع تغير بعض الاتجاهات عند بعض الجماعات، الا ان هذا التغير لا يشمل كل التقاليد وكل المجموع ٠ لكن من ناحية اخرى تستطيع السياسات الاجتماعية - كما يرى الكاتب المجرى ميهايلى هاجيدو - ان تقود الى انتاج انماط بشرية اكثر تجاوبا وبالتالى تحقق بعض الانجازات التى يمكن الاحساس بها فى السلوك العام للشخصية الغربية ٠

والمهم أن مجتمع ما قطع أول خطوة فى سبيل التعامل الصحى مع المجتمعات المغلقة الغامضة وهى خطوة هامة فى سبيل الاستقرار على الاسلوب الامثل التعامل الطويل مع الطريق الى اندماج مثل هذه الجماعات فى التيار العام لمجموع سكان المجتمع ٠ ●



سعد زغلول

كان الصباح قد اصبح علينا فى حال لم نألفها من قبل ، اذ اقتحم علينا مدارسنا طلاب المدارس الابتدائية وهم يهتفون : الاستقلال التام او الموت الزؤام .. وكانت هذه بداية ثورة ١٩١٩ فى قريتنا!

● اراد جدى ان يضع حدا حاسما لموقفى من التياسة فى الكتاب، وغرامى بقصة « ابوزيد الهلالى » التى الهتنى عن كل شئ فى الكتاب وحفظ القرآن الكريم ، فقرر نقلى من الكتاب الى الدراسة فى مدرسة اولية فى منيا القمح عاصمة المركز ، وكانت من المدارس التى انشأها مجلس المديرية على ان يتولى ادارتها وشئونها التعليمية ، وكان التعليم فيها يتضمن تحفيظ القرآن الكريم ، وقواعد الحساب

واعلنا الثورة فى القرية

بقلم : محمد فهمى عبد اللطيف

الاربعة ، وتحسين الخط ، وحفظ مجموعة من الشعر والنثر ، وقواعد الاملاء ، وبهذا لن تشغلني قصة ابوزيد الهلالي وساتفرغ للقرآن الكريم ، فاتم حفظه في اقرب وقت .

ولكن جدتي استقبلت هذا القرار ، وبكت من شدة وقعه عليها لانه لم يحقق ماكانت ترجوه لي ، فقد كانت ترجو ان ألبس الجبة والقفطان ، وان اجلس الى عامود في صحن الازهر ، وان يكون اهل علم يسأله الناس عما يهمهم من امور الدين والدنيا ، وان تكون كلمته مسموعة بين الرجال كما كان الامر بالنسبة لجدي ، وكانت تحلم كثيرا باليوم الذي سأسافر فيه لطلب العلم ، فتصنع لي جبتين من افخر قماش الجوخ تدفع ثمنهما من مالهاالخاص ، لكن رجاءها لم يتحقق .

على ان جدي هو الاخر لم يكن مرتاحا نفسيا لهذا القرار ، فقد كان يرجو ان يكون تعليمي في الازهر على النظام الذي كان معهودا في تلك الايام ، وكان كلما سأله شخص عن هذا قال : انني اريد ان يكون عالما ، وان يرث هذه المكتبة التي اتركها من بعدي ، فانه لن يكون هناك شخص يهتم بها او يفهم منها شيئا .

اما انا فلم اهتم بالامر كثيرا ، فقد كنت شبعت من قصة ابوزيد الهلالي حتى كدت احفظها ، واخذت في قراءة قصة الزير سالم . وقصة تود والجارية في الف ليلة وليلة ، ولكني لم اكد اخذ من ذلك حظا حتى نقلت الى مدرسة منيا القمح ، وكانت لي عمة طالبة في مدرسة اسمها المدرسة الراقية وكانت تذهب كل يوم الى منيا القمح على ركوبة خاصة فجاء جدي بها ، وقال لها اسمعي يا ابنتي . انك اخر العنقود ، ولك عندي محبة خاصة ، ولكن ثقي بان هذا الولد له في قلبي محبة اكبر ، فانني مسئول عنه وعن كل مطالبه ، وسيذهب معك الى المدرسة فحافظي عليه جدا .

واحتضنتني عمتي وهي تبكي ، وقالت انه ابني . انه ابني .

وسررت بالعهد الجديد في مدرسة منيا القمح ، وقضينا اياما على



واشعلنا الثورة في القرية

هذه الحال . وكان جدى يعطينا مصروفا فيه كرم وسخاء ، فتخصنى بالجانب الاكبر منه ، وكانت تساعدنى فى مذاكرة دروسى . وصار اولاد الكتاب فى القرية يحسدوننى على ما أنا فيه ، وكانوا يعجبون جدا بالبالطو الذى البسه وزرقبته مصنوعة من القطيفة ، وكنت اتعالى عليهم بما احفظ من شعر ونثر وهم لا يحفظون من ذلك شيئا ..

لم تطل تلك الايام الزاهرة ، فقد مضت وكأنها ليلة تقضيت بالسمر كما يقول الشاعر شوقى . فقد استيقظنا فى يوم على صوت ينادينا بالثورة وكان ذلك فى شهر مارس ، وفى مارس يقظة العواطف ، وثورة الروح . وكان ثورتنا كانت على موعد مع هذا كله عندما تفتحت يقظتها فى مارس من عام ١٩١٩ .

وكان الصباح قد اصبح علينا فى حال لم نألفها من قبل . اذ اقتحم علينا مدارسنا طلاب المدارس الابتدائية وهم يهتفون :

- الاستقلال التام او الموت الزؤام .
- مصر والسودان لنا ..
- يعيش سعد زغلول زعيم الثورة .

واخذنا نتساءل عن معنى هـذا الكلام ، ولكن اخواننا الكبار لم يتركوا لنا فرصة للكلام ، واهابوا بنا الى الخروج نردد مثل مايرددون ، فانطلقنا نهتف باستقلال مصر وحياة الزعيم سعد زغلول ، واندفعنا فى الشوارع نصرخ بهذا الهتاف حتى كان الصراخ يشق منا الحناجر ونحن لاندرى ماهذه الثورة ، ولا هذا الكلام الذى نردده ونحن لانفهم له . على اننا لم نلبث ان رأينا الرجال الكتاب قد صاروا فى الصف الاول بين الثائرين ، وهم ينادون بالثار . ويهددون بالانتقام ، والحق ان ثورة ١٩١٩ كانت كما رايتها ثورة شعبية اصيلة . خرجت من القرى والكفور قبل ان تخرج من المدن والبنادر ، وانطلقت من الازقة والحارات قبل ان تنطلق من الشوارع المفتوحة ، والميادين الكبيرة ، واستجاب لها فى قوة وحماسة جميع أبناء الشعب من الفلاحين والعمال والصناع والموظفين والطلبة واصحاب الاعمال والمهن الحرة على اختلاف اوضاعهم وتباين مراكزهم ، وماكان لاى واحد منهم ، او لاى طائفة فيهم مارب شخصى ، او غاية ذاتية وانما غاية الجميع وشعارهم :

الاستقلال التام او الموت الزؤام

وانطلقنا فى الشوارع نهتف ونصرخ وسرعان مافهمنا معنى هتافنا



وصراخنا ، فان الغريزة كثيرا ماتلهم الانسان معنى مايحدث ، وكان طلبة التعليم الابتدائي قد بلغوا في ذلك الوقت من الوعي ، وكانوا يتباهون بالقدرة على الكلام والخطابة ، وفيهم من كان يقف ليخطب فيشتم الانجليز ، ويهتف بحياة مصر والسودان ، وحياة زعيم الامة سعد المسعود ، وبينما نحن على هذه الحال اذ رايت عمتي تشق الصفوف وتهجم علي وتاخذني من تلابيبي على الرغم من انه كان لايجوز في ذلك الوقت ان تظهر فتاة بين جمع من الشبان ، وعجبت لهذا الذي تصنعه عمتي ، ولكنها لم تترك لي وقتا لانطق بكلمة واخذتني وهي تدفع بي دفعا وركبنا ركوبتنا عائدين الى القرية ، فنقلنا كل مارأينا الى القرية وتحولت القرية الى حركة صاخبة وانتقل عدد كبير من اهلها الى البندر ليشاهدوا بانفسهم ما يجري وليعرفوا ماجرى من حوادث واحداث .

وفي اليوم الثاني استيقظت عمتي من النوم شبه محمومة ، فبقيت نائمة ، ولم تكن تقدر اني سأذهب الى منيا القمح بدونها ، ولكن الولد الذي كان يتولى امر ركوبتنا قال لي : ان الذين يذهبون الى المدارس في منيا القمح من ابناء القرية قد سبقونا ، فاسرعت وركبت الركوبة واخذت احثه على السير حتى نصل في الميعاد ، ولما وصلنا تركت الولد مع الركوبة في المكان الذي ينتظرنا فيه ، وذهبت الى المدرسة ولكني وجدتها مغلقة وعدت ابحث عن الولد والركوبة فلم اجدهما ، ورايت حركة المظاهرات والهجوم على محال الاجانب قد اشتدت عن اليوم السابق ، وكان الانجليز قد اعدوا خطة للانتقام ، فجاءوا بعدد من الجنود المسلحين بالبنادق وادار وا ظهرهم الى السكة الحديد ، وعندما وقف القطار في المحطة اطلقوا رصاصهم على المتظاهرين وعلى الاهالي بصفة عامة ، وكانت هناك طائرة ترسل طلقات تدوي في الجو كانها اصوات المدافع ، حتى تثير الرعب والفزع في الاهالي ، ومازلت اذكر انني كنت ارى الشاب تصيبه رصاصة فيصرخ ويلقي بنفسه في بحر مويس فلا تظهر جثته بعد .

وفي الساحة رأيت وانا اسير فتاة مطروحة على الارض والى جانبها فتاة تصرخ وتنادي عليها حتى تنهض ، وتسالها اين القرش ، والى جانبها زجاجة وقالت ان امها ارسلتها لشراء جاز في الزجاجة بقرش صاغ ولكن سيدة وقعت في الارض والقرش ضاع ، وانا انادي عليها فلا تجيب .. طبعا لانها سقطت قتيلة برصاصة طائشة من رصاص الانجليز فسكتت الى الابد ●

حول الديمقراطية والديكتاتورية


الشيخ محمد عبده

● نشر « الهلال » فى عدد اكتوبر مقالا عن « الديمقراطية والديكتاتورية » بقلم الاستاذ امين محمود العقاد ، أود ان ابدى بعض الملاحظات تعقيبا عليه فى النقاط الاتيــة :

اولا ـ فى مجال الفكر السياسى والفقه القانونى وفلسفة التاريخ ، اشير الى ما يلى :

١ ـ منذ فجر التاريخ الانسانى ونشأة الفكر السياسى والانظمة السياسية لم توجد القواعد العلمة ـ قبل الدستورية ـ والتى تجعل من الحكم فنا اداريا رفيعا لخدمة البشر لا سلطة قاهرة ، وانما ولدت مع بزوغ الحضارة الانسانية مبادىء وقيم ومثل من أهمها القانون الطبيعى وفكرة العدالة .

٢ ـ ان نظرية الوكالة فى التمثيل النيابى عن الشعب اصبحت مهجورة فى فقه القانون العام ، وحلت محلها نظرية النيابة ، وبون شاسع بين الوكيل والنائب والفرق بينهما لا مجال للاطالة فيه .

٣ ـ فقدت الديمقراطية الغربية الكلاسيكية مكانتها فى عالم الانظمة السياسية المعاصرة لا سيما بعد نهاية الحرب العالمية الاولى ، وعانت من انعدام الثقة فيها ، ولم تكن مصر بداهة بمنأى عن تلك الازمة العامة للديمقراطية البرلمانية ، وعلى اثر ذلك ظهرت الدكتاتورية الفاشية فى ايطاليا (٢٢/٤٥) والنازية الالمانية (٣٣/٤٥) وديكتاتوريات مصطفى كمال فى تركيا ، وسالازار فى البرتغال ، وفرانكو فى اسبانيا ، فضلا عن دكتاتوريات النظم الديمقراطية الشعبية فى الاتحاد السوفييتى ودول الكتلة الشرقية ، ومن ثم فان الاستاذ ابتسر فى معالجة الموضوع بنظرته من خلال منظور الديمقراطية الليبرالية .

٤ ـ انه من المسلم به تاريخيا ان الديمقراطية اليونانيــة

● فقدت الديمقراطية الغربية مكانتها فى الأنظمة المعاصرة

● غير مقبول أخلاقيا تجريح قياداتنا الوطنية والقومية


سعد زغلول

القديمة لم تكن تعرف الحرية ، وكان الفرد خاضعا للدولة خضوعا تاما ، ولم تعرف أيضا مبدأ ونظرية سيادة الامة ، ولم تكن الحريات أو الحقوق مكفولة للافراد · سواء في اثينا أوروما او اسبرطة ·

٥ ـ ان العبرة فى نظام الحكم الصالح ليس بالديمقراطية ، وبالدكتاتورية ، وليس بالقوانين الدستورية أو فوق الدستورية او المراسيم ، فكل هذه صور يحسن عليها نظام الحكم أو يقبح ولكن الحكم الصالح لابد وان يستند الى رجال يؤمنون بالحق والعدل والمساواة مع مراعاة ظروف المجتمعات ومزاجها القومي وتقاليدها وقيمها ·

ثانيا ـ فى مجال الحكم على ثورة ٢٣ يوليو من خلال فترتى عبد الناصر والسادات : نقرر ما يلى تعقيبا على ما أورده السيد الأستاذ أمين محمود العقاد فى مقاله :

١ ـ ان السيد الكاتب ادلى بشهادته للتاريخ عن فترتين عاصرهما ، وهذا حقه بل واجبه الذى يحمد له القيام به ، ولكن لا ينبغى له أن يستنطق هذه الشهادة ويستولدها احكاما اسقط عليها ذاته بحكم الضرورة والواقع ، ولا يصح له ان يكون شاهدا وقاضيا فى عرض وقائع واحداث تتصل بتاريخ مصر الحديث بين ثورتى ١٩ و ١٩٥٢ ·

٢ ـ ان ثورة ٢٣ يوليو بقيادة عبد الناصر ، ومن بعده السادات لم تكن الا مرحلة من مراحل التاريخ المصرى الحديث سبقتها مراحل ولحقتها اخرى ، والحكم الصحيح على الثورة يتأتى بمعرفة مدى استقرار قيمة الفرد فى المجتمع ووعيه واستشرافه افاق المستقبل ، رغما عن كل السلبيات بل الجرائم التى ذكرها وقررها الاستاذ من شهادات اخرى اوردها فى مقاله ·

حول الديمقراطية والديكتاتورية

وبالتأكيد فان ثورة يوليو لم يكن من الممكن ان تكون ديمقراطية النزعة في مولدها بحكم ما يعرف عن حكومة الثورة في الفقه الدستوري من انها واقعية ، كما انه على الرغم من أن التراث الديمقراطي المصري بضخامته وعراقته، فان نظرية المستبد العادل عند الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، ثم نظرية الكل في واحد التي بعثها الاستاذ الكبير توفيق الحكيم من كتاب الموتى في كتابه عودة الروح كانتا وراء الاتجاه الذي ظهر في سلوك قيادة ثورة يوليو ، والامر واضح في مدى تاثير نظرية الكل في واحد في تفكير الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في فترة تكوينه السياسي في الثلاثينات ويؤكد جورج فوشيه في كتابة جمال عبد الناصر وصحبه هذه الحقيقة وقد نشر الكتاب في حياة عبد الناصر •

٣ ـ انه من غير المقبول من الناحية الاخلاقية والوطنية ان يتم تجريح قياداتنا الوطنية والقومية ابتداء من سعد زغلول الى انور السادات مرورا بمصطفى النحاس وجمال عبدالناصر بالتصريح او التلميح باوصاف لا تليق مع مكانتهم في تاريخنا، ولا يعني ذلك مصادرة الراي في هذه الشخصيات على انيكون الراي موضوعيا بالقدر الممكن منزها عن الغرض والهوى •

٤ ـ اننا مسئولون كل بقدر موقعه ومسئوليته وثقافته وفكره عن النظام السياسي الذي يسود المجتمع ، وهذه بديهية غير قابلة لاثبات العكس • وبالتالي فلا ينبغي ان يقتصر الامر على تشخيص امراض دكتاتوريات ذهب اصحابها الى رحاب الله ، بل يجب الترشيد السليم والتوجيه الواعي كل بقدر طاقته وجهده •

واخيرا ، فان كاتب هذه الرسالة ـ لوجه الله والتاريخ لم يصفق لاي من نظام عبد الناصر او السادات وهما اللذان عاصرهما بحكم سنه ، بل حسبه اعتقل في عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ستة عشر شهرا ، برأ القضاء المصري ساحته من تهمته السياسية في عهد الزعيم انور السادات ولكنه بقدر الامكان كان لابد من ان يوسع من دائرة « الموضوع » ويضيق من دائرة « الذات » في معالجة هذا التعقيب على مقال الاستاذ أمين محمود العقاد •

وتقبلوا خالص شكري وتقديري

عمرو عبدالمنعم حمودة

جمال عبد الناصر





انور السادات

تذكرة طبية



سرطان القولون

بقلم:
د. السيد الجميلي

حالة من ادق حالات الامراض التى تتطفل على الجهاز الهضمي ، وتطول صحبتها للمريض ، ولكنه فى لحظة من اللحظات عندما يأذن الله له بالشفاء تختفى منه كل الاعراض ويشفى من اوجاعه المزمنة المستمرة .

تبدا هذه الحالة بعلامات عسر الهضم، والتهابات فى الاحشاء الداخلية مثل الانتفاخ والم فى جانبى البطن ثم تعتا تتغلب الى ما يشبه الزحار الاميبى او الدوسنطاريا الاميبية ، فتكثر عدد مرات التبرز فى اليوم الواحد ، ومع تطور الحالة تنزل الدم شيئا فشيئا وتزداد كميته يوما بعد يوم ، حتى يصل الى المريض فى النهاية الى نقطة اشبه ما تكون من الياس والملل والسامة حيث يفقد قواه البدنية ويشعر بالانهاك الشديد وذلك من جراء نزيف الدم الذى لا يتوقف ، ولكن من اخطر ما فى هذه الحالة ان النزيف يصعب جدا التحكم فيه ويشق على الاطلاق رفعه ودفعه رغم ما يعطى المريض من مضادات حيوية قوية وفعالة ، أو مضادات الاسهال وبعد ان يكون المريض قد عرض نفسه على عشرات من الاطباء، والواقع ان هذا التعب وتصاعد الاعراض انما هو من صعوبة الحالة وليس من تقصير الاطباء .

يعانى المريض من الانيميا الحادة ، ونقص مطرد فى الوزن يوما بعد يوم ، وانهاك للقواه العقلية والبدنية والنفسية ويتحدى نزيف الدم السيال كل عقار ودواء . فما الحل وما العلاج ؟

مناقشة الحالة

يجب قبل كل شيء عمل تحليل وفيلم لدم المريض لمعرفة درجة ونوع الانيميا التى وصلت اليها حالته ، ولابد من اجراء منظار قولونى لرؤية مخاطية الامعاء ، ولا غنى عن صورة اشعة ملونة بصبغة الباريوم ــ على القولون والامعاء جمعاء حتى ينجلى امامنا السبب المباشر لهذه الحالة المرضية ، واننى اعتقد انها « التهاب تقرحى فى القولون » اذا كان بهذه الصورة فى شباب حديث السن ، ولكن اذا كان فى عمر متقدم نسبيا فربما تكون سرطانا فى القولون ، والتشخيص يحتمل هذا وذاك ومن الجائز ان تكون بلهارسيا المستقيم ولكن بهذه الصورة الحادة نراها مستبعدة لان الدم النازف من البلهارسيا يكون فى آخر عملية التبرز عند انقباض صمام فتحة الشرج « الاست » وعلى العموم فان اصعب هذه الحالات وهى سرطان القولون اصبح سهلا ميسور التحكم فيه والفضل لله سبحانه وتعالى ثم لتطور علم الجراحة الحديثة ●

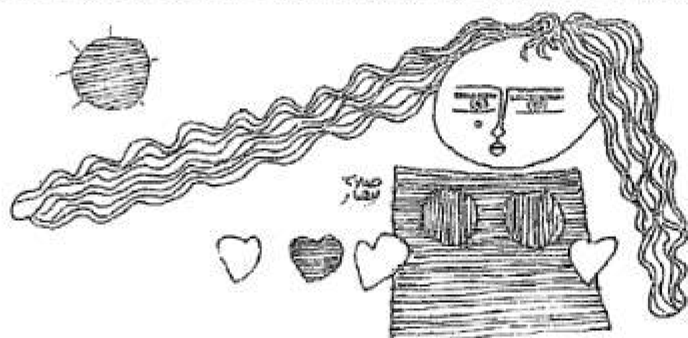
هارب من الذات

شعر: ابراهيم صبرى

وقالت أحبكَ دون الجميع .. وإن كانَ كلكهمو المعجب !
وإن كنتَ أنتَ البعيد البعيد فانك فى خافقى الأقرب !
أحبك رغم اختلاف الميول .. فقدجذبَ السالبَ الموجب!
أحبك رغم الهوى قد كتمت .. ورغم الغرام الذى قربوا !
يحبونَ فىَّ الجمال الشقىَّ .. وأوقنُ أنك لا تطلب !
احبك رغم التقى قد زعمتَ .. وإن كنتَ ألفيك لاتكذب!
فهذى العيونُ تحاشت عيونى .. وهذا الجبين الذى تقطب!
وهذى الشفاه التى أطبقتْ على السر وهو الذى أوقب..
تحاول منى الهروبَ ولكن .. إلىَّ بحكم الهوى المهربُ !

***

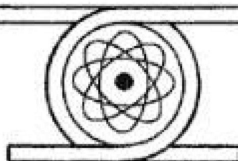
أحب بعينيكَ ومضا يهيمُ .. وإن جاءه الرى لا يشرب !
وأعشق فيكَ رشاد المجون .. ومايضمر العابث الطيِّب !
وأهواك تلوى عنانَ السنين إلى حيث طابَ لك المركب !
فأنت الشبابُ إذا ماأردتَ .. وأنت الكهولةُ إذ ترغب !
وأنت الحكيم إذا ما أشرتَ .. وإن شئتَ فالشارد القُلَّبُ !



أرى فيكَ مالا تراه العيونُ •• وأسبُر غوْر الذى تحجب!
فأنت معى فى شغاف الضلوع ••وإن خلْتَ أنك لاتُجذبُ!
وهذا الوليدُ الذى فى الفؤاد ــ فؤادي ــ يناديك أنت الأب
تحاول منه الهروبَ •• ولكن •• إليه بحكم الهوى المَهْرب



فياهاربا من رحاب الغرام •• وأنت أبو الحبِّ إذ يوهب !
ويامن تَفر من الذات أقصر •• فذاتُكَ من كونك أرحبُ!
ألستَ المحلقَ عبر الوجود ، وعبر الزمان بما تكسب ؟!
فكن أنت أنت المحب الدفوقَ الذى لايَغيض ولا يغصب !
أفض بالحَنان ••وجد بالأمان ••وعد للذى عشت تستعذب!
وغرِّد بشعر الهوى أغنيات •• لها كل من فى الورى يطرب !
فمن نحنك اهتزت الراسيات •• وحنت على وقعه الكُتُب!
وإنى أحبك لحنا ••ومَغنى ••ومعنى، مَدَى الدهر لايجدب!
أحبكَ رغم الذى لن يكونَ •• فهذا لدىّ هو المطلب !



كل شيء عن الشمس

● الاشعاع الشمسي اكبر طاقــة معروفة . وما يصلنا منها في عام يعادل الطاقة الكامنة في كمية من اطنان الفحم تقدر بالرقم ٤ والى يمينه ٢٢ صفرا .. ومع ذلك فهذا القدر الذى يصلنا من طاقة الشمس - على كبره - ليس الا جزءا من بليون جزء من طاقة الشمس كلها .

وقد كان يحول دون استغلال هــذه الطاقة الهائلة عدم وجود مرايا قــوية لتجمع اشعة الشمس .. ولكن العلماء ذللوا هذه العقبة بتطبيق بعض القواعد الرياضية فاستطاعوا - بوساطة المرايا الحديثة - استغلال طاقة شمسية تكفى لادارة مصانع النسيج فى بوسنيا السوفييتية ، وابتكرت اجهــزة تديرها حرارة الشمس تقوم الان بتحويل مئات الاطنان من ماء البحر الى ماء صــالح للشرب . وبفضل بعض الاملاح الكيميائية يختزن من طاقة الشمس ما يكفى لتدفئة بيت فى احدى الولايات الامريكية طول السنة .

ويتساءل البعض : ما الفائدة العملية من الطاقة الشمسية ما دامت تنقطع كل يوم بعد الغروب ، وعندما يتلبد الجو بالسحب ؟

لقد تغلب الاخصائيون على هذه العقبة باستعمال خزانات كبيرة تملأ بســوائل تمتص الحرارة وتغلى فى درجات حرارة مرتفعة، فاذا احتجبت الشمس استخدمت الحرارة الكامنه فى هذه الخزانات لانتاج البخار اللازم لادارة التربينات .

الشمس مصدر غـــذاء

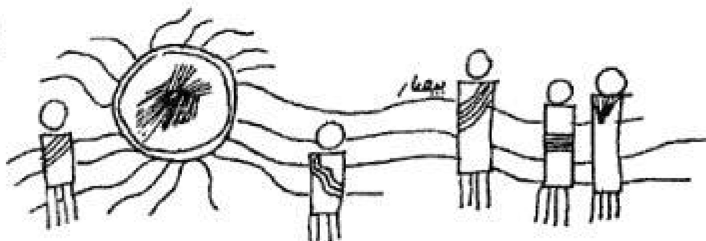
يتغذى الانسان الان بالشمس والماء والهواء بطريق غير مباشر ، فالنبـات يمتص القوه من اشعة الشمس ويحولها الى مواد غذائية ، فيأكل الانسان النبات ويأكل الحيوان النبات ويأكل الانسان الحيوان .

وفى كلا الحالين نجد ان الشمس هي العنصر الاساسى فى القوة التى يحتاج اليها الانسان فى حياته .

والاوراق تمتص اشعة الشمس وتحولها وقد تظهر وكأنها تعمل شيئا ، بيد أن فى باطنها نشاطا كيميائيا كبيرا .

فالاوراق الخضراء هي أكبــر معــامل كيماوية على سطح الارض واعظم منتج مواد الطعام ، واغزر مورد للـــوقود . وبفعلهــا يرتبط مصير الامم بل مصير الانسان نفســـه ففى الاوراق الخضراء يتحد ثانى اوكسيد الكربون بالماء فيتولد من اتحادهما السكر بتــأثير حبــات الكلوروفيل . فهذا الاتحاد لا يتم بدون





هذه الاوراق الخضراء لانها تستطيع ان تقتنص من اشعة الشمس قدرا من الطاقة يتيح هذا الاتحاد . وهذا السكر البسيط المتولد من اتحاد ثاني اوكسيد الكربون والماء يتحول الى نشاء ومواد نشوية ومواد زلالية واحماض عضوية ودهون وغير ذلك من مركبات النبات .

وهذه المركبات غذاء للنبات نفسه وللحيوانات والانسان . ومنها ما يهضم ويمثل فيولد طاقة ، ومنها ما يخزن لم تنطلق طاقته منه .

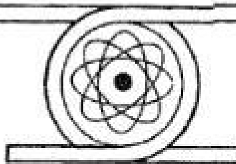
الحمامات الشمسية

الشمس اشعة مختلفة كما سبق الاشارة ويكفي ان نتكلم عن نوعين منها الاول الاشعة الحرارية والثاني الاشعة البنفسجية . اما الاشعة الحرارية فوظيفتها تدفئة الجسم ولها قدرة على اختراق الجلد وهي السبب الوحيد في شعورنا بالدفء عندما نجلس في الشمس شتاء . ومن اخطار التعرض لحرارة الشمس طويلا ، خصوصا اذا كان الجو حارا ورطبا ، ان الجسم ترتفع حرارته نتيجة نفاذ الاشعة الحرارية فيه ، وهو في الوقت نفسه غير قادر على التخلص من الزائد من هذه الحرارة ، نظرا لان الجو ساخن ورطب ، وينتج عن ذلك أن تنحبس الحرارة في الجسم التي ان زادت تسبب الوفاة نتيجة هذا الاحتباس ـ وهذا ما يسميه العامة بضربة الشمس . لذلك يجب أن يحذر المصطافون التعرض مدة طويلة للشمس خصوصا في الايام الرطبة والتي يكون فيها الهواء راكدا لا نسيم فيه .

اما الاشعة البنفسجية فعظيمة الفائدة متى احسن استغلالها . يمتص الجلد هذه الاشعة ، ومتى وصلت الى الدهن الموجود تحته دفعته الى صنع فيتامين « د » بعض مركباته . ويعتبر الجلد مستودع هذا الفيتامين . ومنه ياخذ الجسم حاجته شيئا فشيئا . وهذا الفيتامين نافع للكبار وحيوي ، ولا غنى عنه للصغار اذ يساعد على تكوين عظامهم واسنانهم في فترة النمو .

والاشعة البنفسجية مفيدة في الانيميا العادية اذ انها تنشط الانسجة الخاصة بصنع كريات الدم الحمراء وبصنع الهيموجلوبين ، كما ان لها تاثيرا منبها ومقويا على الجهاز العصبي والعضلات فيزداد نشاط الانسان الذهني والفكري بل والجسماني ايضا .

والاسراف في التعرض لاشعة الشمس والتحمس للاستفادة من الحمامات الشمسية دون التدرج ، من شانه ان



مع العلم الحديث

يسمح للاشعة البنفسجية بالنفاذ الى الطبقات الداخلة من الجسم لان الجلد لم يكون بعد من الصبغة المقدار الكافى لدفع هذه الاشعة .

والاشعة البنفسجية ذات حدين احدهما ينفع فى تكوين الفيتامين « د » والثانى يضر بكرات الدم الحمراء ، اذ ثبت علميا ان هذه الاشعة اذا ما نفذت الى داخل الجسم بمقدار اكثر من اللازم ، اذابت كرات الدم الحمراء ، فينطلق منها مركبان اثنان احدهما البورفيرين والثانى الهيستامين – وضرر البورفرين انه يزيد فى حساسية الانسجة لاشعة الشمس ، بحيث يزداد الضرر عند العودة الى التعرض لها .

واما الهيستامين فهو سبب الحكة والالتهاب والفقاقيع التى تصيب الجسم من الافراط فى التعرض لاشعة الشمس وانسب وقت للحمامات الشمسية هو الصباح المبكر ، لتكون لدى الشخص قدرة تحمل منتظمة ، تبعا للارتفاع التدريجى فى درجة الحرارة . ويفضل ان يكون المكان خلويا ، ويحسن ان يكون جهة الشرق صيفا والجنوب شتاء ، ويلزم فى جميع الاحوال ان يكون بعيدا عن تيار الهواء .

اما فترة الحمام الشمسى ، فتتوقف على حساسية الشخص وسنه ودرجة حرارة الجو ، ويحسن الا تتجاوز الساعتين يوميا ، ويجب خلالها وقاية الراس والعينين ، والجزء الخلفى من الرقبة ، ومنطقة الثدى الايسر حيث يوجد القلب .

وتلزم الحيطة عند الاحساس بحكة او ظهور طفح جلدى احمر ، لا يزول من تلقاء ذاته خلال ساعة واحدة . فهذا نذير يحتم انقاص فترة التعرض لهذه الحمامات .

اشعة الشمس للتدفئة

فى ولاية مساشوستس بامريكا بحثت الدكتورة « ماريا تلكس » استغلال اشعة الشمس . فعملت على اقتناص اشعة الشمس والافادة منها فى التدفئة ، واثبتت ابحاثها ان كل فدان يستقبل من حرارة الشمس فى اليوم ما يعادل الحرارة التى تنتج عن طنين من الفحم.

وارادت الدكتورة ماريا ان تلتقط اشعة الشمس وتختزن حرارتها ، ووجدت فى ملح جلوبر وهو عبارة عن بلورات من كبريتات الصوديوم مع الماء ، بعض ضالتها . فهذه المادة اذا ما سخنت الى درجة ٣٢ مئوية ينفصل الملح عن ماء التبلور ، ثم بزيادة التسخين تساعد الحرارة على ذوبان الملح فى مائه . ولو ارسلنا على هذا المحلول الساخن تيار هواء بارد ليبرد المحلول ، وتجمد مرة اخرى الى البلورات الاولى معطيا حرارته للهواء .

وفكرت الدكتورة ماريا فى ان تفيد من هذه الظاهرة لاقتناص اشعة الشمس ، وان تستخدمها فى تدفئة المنازل ، ونحن فى مصر لا نستطيع ان نقدر مدى اهمية التدفئة فى جونا المعتدل الدفىء غير ان العالم يستنفد ثلث وقوده سنويا فى هذا الغرض ، وبنت لذلك بيتا خاصا ،

يستدفىء باشعة الشمس طوال العام ، يختزن الحرارة عند السطوع والاشراق، ويعطيها عندما تختفى الشمس ويشتد البرد .

وهذا المنزل مكون من طابق واحد به خمس غرف ، تعلو واجهته جبهة عريضة من الزجاج تجمع حرارة الشمس ، والى الخلف من هذه الجبهة بثلاث بوصات جدار من الصلب مطلى باللون الاسود لامتصاص الحرارة ، وبين هذا المجسم الزجاجي والجدار ركبت مروحة تولد تيارا من الهواء ، يدخل باردا فيمتص الحرارة من الجدار ، ويحملها الى مخزن الحرارة ، حيث يطوف حول علب مملوءة بملح جلوبر فتاخذ عن الهواء حرارته وتختزنها ، ثم يعود الهواء باردا ليبدأ دورة اخرى . وتستمر هذه الدورة طالما يستقبل المجمع اشعة الشمس وحرارتها.

وقد زود هذا المنزل بمنظم اوتوماتيكى للحرارة ، يحتفظ جوه عند درجة خاصة لا يبرد عنها ، اذ هو ينظم الحرارة حين يحتاج ذلك جو الحجرات بان يجعل تيار هوائها يمر فوق مخزن الحرارة فياخذ منها ما يشاء ، ثم يعود ليدفىء المنزل جميعه .

ويستطيع هذا الملح ان يختزن حرارة الشمس مدى عشرة ايام متوالية ، فيقى المنزل شر البرد الشديد .

وهكذا استغنت الدكتورة ماريا تلكس فى بيتها الشمسى الجديد عن الفجالون من الوقود كانت تلزم للتدفئة .

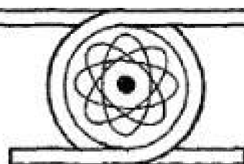
لقد نجح الاستاذ فيلكس ترومب ، مدير الابحاث بالمركز الفرنسى الوطنى للابحاث العلمية ، فى استخدام اشعة الشمس فى توليد درجة حرارة عالية جدا تتطلبها انواع معينة من الصناعات الكيماوية ، ونجح فى تحويل هذه الاشعة - بتسخيرها لانتاج الكهرباء والبخار الى طاقة ميكانيكية ، يمكن استخدامها فى مختلف الصناعات .

وقام الاستاذ ترومب بتجاربه حتى الان فى مونلوى ، وهى مركز صغير للتجارب الشمسية ، يقع على مقربة من باريس، واستطاع بمساعدة عاكس ضخم أن ينتج من الهواء حامض النترات ، وذلك بتسخين الهواء المشبع بالرطوبة باشعة الشمس المركزة .

وهذا العاكس الذى استخدمه الاستاذ ترومب يستطيع توليد حرارة قدرها ثلاثة آلاف درجة سنتجرادا ، وهى درجة حرارة كافية لتحل محل القوس الكهربائى فى صناعة النترات والاسمدة .

وقال الاستاذ ترومب أن هذه التجارب ولو أنها فى مرحلتها الابتدائية ، الا انها نجحت نجاحا يبشر بان الطاقة الشمسية ستتخذ مكانها خلال السنوات القليلة المقبلة جنبا الى جنب مع الطاقة الكهربية الناتجة من احتراق الفحم او من مساقط





مع العلم الحديث

المياه ، لتوليد الطاقة الميكانيكية اللازمة للصناعات المختلفة .

وستكون الخطوة التالية فى التجارب اقامة اول فرن شمسى فى قمة قديمه فى مونت لويس ، الواقعة فى البيرنيز ، حيث عرفت هذه المنطقة بصفاء سمائها فترة طويلة من كل عام ، لان «مويدون» ـ حيث اجريت التجارب الاولى ـ تقع فى المنطقة الباريسية ، التى تخيم الغيوم عليها اكثر من نصف السنة ، اما فى مونت لويس فيمكن العمل فترة تبلغ حوالى ثمانية اشهر فى العام ، وسيكون هذا الفرن نموذجا لا يمكن ان تقام عليه محطات توليد الطاقة الحرارية والكهربية من اشعة الشمس .

والمشكلة من الناحية النظرية غاية فى البساطة ، ليس فيها اى تعقيد .. هى المشكلة التى يحلها فى مصر افراد الشعب عندما يشعلون سجائرهم بعدسة صغيرة ، يعرضونها لاشعة الشمس ، فتركزها على طرف السيجارة مولدة حرارة تكفى لاشعالها .

وهى نفس المشكلة التى واجهها ارشميدس منذ اكثر من الفى عام ، عندما قيل انه توصل الى اشعال النار فى اسطول الرومان ـ وكان مؤلفا من مائتى مركب بقيادة ميتيللوس ـ فى الوقت الذى كان يحاصر فيه هذا الاسطول سيراكوزا ، وذلك بتركيز اشعة الشمس عليه بواسطة « مرايا » توصل ارشميدس الى صنعها وتسخيرها لهذا الغرض .

وشهد القرن السابع عشر مرآة من هذا النوع ، هى « مرآة كاسينى » ، التى يطلق عليها ايضا مرآة الملك لانها اهديت الى الملك لويس الرابع عشر ، وتوصل كاسينى الى توليد درجة حرارة بلغت الف درجة سنتيجراد .

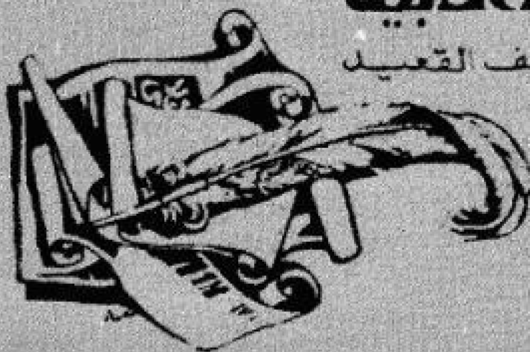
وفى عام ١٧٤٧ اجرى بوفون تجربة لاستخدام اشعة الشمس فى توليد درجة حرارة عالية ، فاستطاع احراق فنجان مصنوع من الخشب على بعد ستين مترا .

ومن اشعة الشمس يتولد البخار من المحيطات ، ويرتفع ويتكثف ويصبح سحابا وامطارا ، تسقط فتروى ما تروى من الارض ، وتكون مساقط المياه التى تستخدم بدورها لتوليد الكهرباء .

ولكن فى الصحارى والاماكن الصخرية والبقاع الجافة ، لا يمكن الاستفادة من هذا المصدر الحرارى الطبيعى الممتاز ؟.

وللافادة من هذا المصدر يعتزم ترومب ، بعد اقامة الفرن الشمسى فى مونت لويس ، ان يواصل ابحاثه فى شمال افريقيا بحيث يمكن استخدام اشعة الشمس تسعة شهور او عشرة فى السنة ، وحيث توجد الفوسفات فى التربة بكميات وافرة .

ويقدر الخبراء ان الفوسفات التونسى والمراكشى لا يقل عن « الميتافوسفات » المستخرج فى امريكا فى المصانع الكهربية والكيمائية فى وادى التنيسى هذا ان لم تكن تفوقها فى جودة الصنف ورخص السعر ، ودرجة النقاء ، لان اشعة الشمس هى انقى نوع من الطاقة ، انقى من الفحم ومن مساقط المياه . وفى هذه الحالة يمكن استخدام الطاقة الجديدة فى صهر المعادن ، وصناعة الاسمنت ، والفوسفات وفى تجفيف الفاكهة ، وغيرها من الصناعات ، التى تتطلب تحويلات طبيعية وكيماوية فى درجة معينة من النقاء ●



يوم خاص مع نجيب محفوظ

● لا يذهب نجيب محفوظ الى مكتبه في الاهرام سوى مرة واحدة في الاسبوع كله . هو يوم الخميس والمكتب الذي يجلس فيه لا يخصه وحده . معه في نفس الحجرة مكتبان احدهما للدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطيء » . والثاني ليوسف جوهر .

ولكني عندما ذهبت اليه ، كان اليوم يوم عطلة رسمية . وكان الرجل بمفرده . ولم يحضر له زائر واحد طوال فترة وجودي معه .

وهذا الشهر يعني بالنسبة لنجيب محفوظ أمرين : انه يبدأ موسم عمله السنوي والذي يستمر حتى الربيع من العام القادم . وخلال هذا الشهر « ديسمبر » يحتفل نجيب محفوظ بعيد ميلاده . وكما قال لي اكثر من مرة ، فانه لا يحب الاحتفال بهذه المناسبة بالشكل التقليدي . ولا يفعل هذا .

من ناحية بداية موسم العمل السنوي بالنسبة له ، حيث يتوقف نجيب محفوظ عن العمل والكتابة طوال فترة الصيف لاصابته بمرض حساسية في العينين فهو يؤكد انه لا يوجد في ذهنه عمل كبير يمكن ان يكتبه في هذا الشتاء القادم



ومع ذلك فالرجل يشعر بحالة من الاطمئنان لان لديه عملين أدبيين انتهى منهما . الاول رواية عن اخناتون وعندما قلت له ان هناك اكثر من عمل ادبي عن اخناتون. قال الرجل انلديه الجديد فعلا الذى يبرر كتابة عمل ادبي جديد عن اخناتون . والا لما كان قد عاد مرة اخرى الى هذا الموضوع . وان هذا الجديد ستعرفه جيداً عند قراءة هذا النص الروائي الجديد . اما العمل الاخر فهو قصة قصيرة طويلة عنوانها : «يوم ان قتل الزعيم » .

سألته :

– هل هي عن المنصة يوم السادس من اكتوبر سنة ١٩٨١ ؟؟

– نعم .

– اذن فهي عمل سياسي مباشر ..

قال الرجل ضاحكا :

– ليست من الاعمال السياسية برغم هذا الموضوع الذى تتعرض له .

ونجيب محفوظ العائد من الاسكندرية بعد رحلة كل صيف . وبعد فترة من المرض قضاها في الاسكندرية مريضا ، صدرت له في الفترة الاخيرة روايةجديدة هى : امام العرش . وهى رواية تمثل حالة من التراجع الفنى والفكرى والسياسى له . وان كان هو يقول ان العمل ليس نصا روائيا ، بقدر ما هو حوار مع رجال مصر .. منذ مينا حتى انور السادات . وقد قال لى الرجلان اى نقد لهذا العمل على انه نص روائى خطأ . فهى مجرد حوار مع اجيال مصر ورجالها ومحاكمة لهم اكثر منكونها نصا روائيا .

وعلى الرغم من كل مساحات الخلاف ونقاط الاتفاق مع نجيب محفوظ . فان الانسان يشعر ازاءه انه امام اب حقيقى.



نجيب محفوظ

احترم فى هذا الرجل دأبه ومثابرته . انه الوحيد فى تلك الاجيال السابقة الذى لا يزال له صلة حقيقية بالكلمة المكتوبة ، كتابة وقراءة ، وذلك امر شديد الندرة بالنسبة لكل ابناء جيله والاجيال التى جاءت بعده .

تحدث معى نجيب محفوظ عن الظاهرة التى تشغل الكثيرين من الكتاب الان وهو الكاتب الكولومبى : جارثيا ماركيز . قال لى اننى قرات اعمال هذا الكاتب بعد ان احضرها لى صديقنا المشترك جمال الغيطانى . وقراها فعلا . وانكانت هناك ملاحظات اساسية علىروايتين له. الاولى رواية « مائة عام من العزلة » ، فنجيب محفوظ يرى ان الرواية تحاولان تقدم عالما اسطوريا . ولكن ذلك انما يتم من خلال شكل واقعى هذا ما يوصل الرواية الى حالة من التناقض الفنىالذى يحتاج الى حل ما . اما روايته «خريف البطريرك » فله اكثر من ملاحظة عليها

اولها ان الرواية كعمل سياسى لا يتطلب هذا الشكل الفنى المعقد من ناحية التعامل مع الزمان . بل تتطلب صورة اقرب الى الحكاية السياسية . والامر الثانى ان الكاتب لم يهتم بقضية اساسية وهى كيف وصل هذا الحاكم حتى الى اغتصاب السلطة فى بلاده . ان اغفال ذلك مسالة تخل بالعمل . لانه حتى مثل هذا الدكتاتور لابد وانه فعل شيئا ما . لبلاده فى فترة زمنية مضت . كل الطغاة لم يبدأوا اصلا بهذه الصورة . وهناك فى دول العالم الثالث مصانع لتخريج هؤلاء الطغاة . وكان لابد من التوقف امام ذلك فى الرواية .

قلت لنجيب محفوظ ان ثمة كتابا صغيرا صدر عنه مؤخرا فى المكتبة العربية . للدكتور ناجى نجيب ذلك العاشق الباحث . والذى يحاول ان يكون جسرا من المودة بين الادبين العربى والالمانى . الكتاب عنوانه : قصة الاجيال . وهى مقارنة مابين روايتى آل بودنبرك لتوماس مان . والثلاثية بين القصرين ، قصر الشوق ، السكرية لنجيب محفوظ ، والدراسة تحاول الاجابة على سؤال محدد : هل تأثر نجيب محفوظ عندما كتب الثلاثية برواية توماس مان آل بودنبرك ؟.

قال لى ان هذا الكتاب هو فى الاصل مقال كبير نشر فى مجلة « فكر وفن » التى تصدر بالعربية فى المانيا . وعندما سمعت انه صدر فى كتاب سالت عنه الحاج مدبولى ، فلم اجده عنده . وقد اكتفيت بقراءة هذا الكتاب عندما نشر على شكل مقال من قبل .

تركت نجيب محفوظ وانا ادرك ، ان الحب الاخضر القديم . الذى خفق به القلب عندما كان ينتمى الى دنيا القلوب البيضاء ، من الصعب ان تفسده خلافات الزمن .

المقاتل قصاصا

●● اصبح عمر المسابقة التى تقيمها مجلة النصر فى القوات المسلحة . بالاشتراك مع نادى القصة ثمانية اعوام . وهى مسابقة تقام للقصة القصيرة . وقد بدأت المسابقة بعد حرب السادس من اكتوبر . واستمرار هذه المسابقة من الامور الجيدة التى تحمد لادارة الشئون المعنوية فى القوات المسلحة ونادى القصة . فالمقاتل عندما يمسك بالقلم لكى يكتب فهو يقف امام تجربة من نوع فريد ومتالق وخاص . فالقتال من التجارب النادرة التى تصعب الكتابة عنها دون معايشة حقيقية . وعندما لا توجد مثل هذه المعايشة يأتى هذا الادب باهتا ينقصه الكثير من اجل ان يصبح ادبا .

ارقب باهتمام خاص هذه المسابقة . واتابع الاسماء التى تقدمها للواقع الثقافى كل عام . واى حديث عن الادباء المقاتلين لا يمكن ان يبدأ سوى بمعصوم مرزوق . ذلك القاص صاحب المذاق المتميز والعطر الخاص والرؤية النابضة والحية . لا احب الحديث عن قصص معصوم فى هذه الكلمة السريعة . فهو يستحق وقفة اخرى خاصة به وحده . وكل ما يتمناه الانسان الا يأخذه العمل الجديد الذى يقوم به الآن . حيث يعمل دبلوماسيا فى وزارة الخارجية المصرية . وهو الآن فى احدى دول امريكا اللاتينية . اتمنى الا يشغله هذا العمل عن مواصلة الكتابة والابداع . فهو الآن فى قارة



الجوع والثورة . حيث يوجد منجم غني وبكر وعظيم لادب فاجا ويفاجيء كل يوم عالم اليوم بنماذج جيدة من الادب .

اتكلم اليوم عن الاديب المقاتل محمد السيد سالم . ويمكن القول انه كاتب الجوائز . فهو يحصل على جوائز بشكل منتظم منذ ان بدات هذه المسابقة . بل وكان يحصل عليها حتى قبل هذه المسابقة .

وقصصه تعتمد على قدر كبير من البساطة ، حيث يقدم تجربة انسانية عاشها فعلا . وهو يبدو حريصا على ان يكتب عما يعرفه جيداً . ويبتعد عن كل محاولات التجديد . التي قد تبدو مفتعلة في بعض الاحيان . وان كان لم يتمكن حتى الان من اصدار مجموعة من القصص القصيرة . ويبدو ان السبب في ذلك هو هذه الهوامش الكثيبة للواقع الثقافي التي لايمكن أن تجعل انسانا في مثل استقامة محمد السيد سالم يتمكن من نشر مجموعة من القصص في زمن تصدر آلاف الأعمال الهابطة ، وغير المتميزة .

انه قدر كل الجادين والاصلاء في كل زمان وكل مكان .

جائزة نوبل لكاتب منسى

●● تقول الاخبار الثقافية القادمة من بريطانيا ان هيئة الاذاعة البريطانية عندما فوجئت بفوز الكاتب البريطاني « وليام جولدنج » . بجائزة نوبل لهذا العام في الاداب عن روايته « آلهة الذباب » اضطرت للبحث عن ناقد ادبي مشهور من أجل أن يحدث المستمعين فيها عن هذا الكاتب البريطاني . رغم انه يقترب من سن الثانية والسبعين . من عمره .

وطعم المفاجاة لم يكن من نصيب هيئة الاذاعة البريطانية وحدها . فقد تقبلت الاوساط الثقافية في العالم كله قرار لجنة الجائزة بقدر كبير من الدهشة . وفي مصر . سالت الكثيرين من نقاد الادب ودارسيه وكتابه ومتذوقيه فوجدت نفس طعم الدهشة على شفتي كلا منهم. ويبدو لي ان جائزة نوبل في الاداب. تلك الجائزة التي كان الواقع الثقافي في العالم يضبط ساعاته السنوية عليها . قد بدات في الدخول الى اسم جديد. هو الجائزة الادبية المنسيه في أوساط هذا العالم الثقافية .

ومن يتابع هذه الجائزة بدقة اكبر يدرك أن المسافة تتسع بصورة غير عادية بين ما كان يهدف اليه نوبل من وراء الجائزة ، وبين ما وصلت اليه حكايات الكواليس كل سنة . وراء الدوافع الحقيقية لمنح الجائزة لهذا الكاتب او ذاك .

لا اعتقد انه كان ضمن نوايا نوبل ان يتم تسييس هذه الجائزة .وان تشكل اغراء يوميا بالجرى وراء النمط الغربي في الحياة والاستهلاك . بل واعتناق ايديولوجية غربية راسمالية في تناول امور هذا العالم . ولا يتصور احد ان الكتاب المنشقين على الدول الاشتراكية كان من المفروض ان يكون لهم بند ثابت في مستقبل من يحصلون على هذه الجائزة . ولا يتصور عاقل أن تظل هذه الجائزة تدور في فلك لغة أو لغتين من لغات أوروبا الغربية فقط . في حين ان اللغات كثيرة في هذا العالم . وان هناك ادبا مكتوبا بكافة هذه اللغات لا يقل اهمية عن الادب المكتوب بالانجليزية او الفرنسية أو الالمانية .

ما يجب أن يدركه هؤلاء الذين يقررون أمور هذه الجائزة التي بدأ بريقها يخبو



ان التابع الافريقى نهض فعلا وان هناك الادب الاسود الذى ينطلق من تجارب شديدة الثراء والخصوبة . وان المارد فى امريكا اللاتينية خرج من الاطار الذى كان مرسوما له من قبل . وان شعوب آسيا، تلك الشعوب الناطقة باكبر عدد من لغات هذا العالم تبدع الآن ادبا فيه من التجديد ..

بطل نوبل لهذا العام

اسمه بالكامل : وليم جولدينج . وبحصوله على جائزة نوبل تكون بريطانيا قد حصلت على هذه الجائزة ثمانى مرات منذ تأسيسها وكان آخر بريطانى حصل عليها هو الياس كانيتى وكان ذلك منذ عامين مضيا . الرواية التى حصل على جائزة نوبل عنها هى ايضا روايته الاولى والتى صدرت سنة ١٩٥٤ وعنوانها : « جلالة ملك الذباب » . وهى التى حققت له اسمه الادبى . وقد نقلها المخرج بيتر بروك الى الشاشة .

اما أسباب منحه هذه الجائزة كما جاء فى تقرير اللجنة فهى : بسبب المناخ الروائى الذى بناه ولا يزال يبنيه منذ سنوات بعيدة وليس من اجل تيار ادبى ينتمى اليه او اتجاها فى نسقه الروائى . اما شخصياته الروائية ورؤاه فهى تعرف من الفلسفة الانسانية . وسائر العلوم الانسانية الاخرى . والتى تجسد الابعاد المتعددة .

ولد جولدينج فى سنة ١٩١١ . ودرس الفلسفة فى جامعة اكسفورد . وقد انعكست هذه الروح والرؤيا الفلسفية فى اعماله الادبية . وخلال الحرب العالمية الثانية كان واحدا من جنود البحرية البريطانية . مما جعله يشعر بحالة من الحب العميق للبحر .

عمل بالتدريس، وله كتابات فلسفية نظرية . ومن اعماله الروائية الصادرة : فى سنة ١٩٦٢ اصدر رواية « الوراق » وكان قد اصدر قبلها روايته « كماشة الخطاف » و « السقوط الحر » . « والبرج » و « الهرم » وآخر رواياته المنشورة تعود الى سنة ١٩٧١ وهى : « شقرة العقرب » .

الذين كانوا فى انتظار نوبل

الاوساط الثقافية الغربية تقول ان الجائزة التى ذهبت تطرق أبواب انجلترا لثامن مرة كان فى انتظارها . الشاعر الفرنسى رينيه شار . أو الكاتبة الفرنسية مارجريت يورسونا. أو الشاعر أوكتافيوباز من امريكا اللاتينية. وكالعادة تعمدوا نسيان الآخرين . لم يتكلم احد من الروائى التركى ياشار كمال صاحب ملحمة « محمد الناحل » ولا عن الروائى السوفييتى « جنكيز ايتماتوف » والذى لم يحصل على الجائزة حتى الآن لانه لم ينشق بعد . ولا عن الكاتب الهندى : ملك راج اناند .

نسوا هؤلاء رغم ان وصية الفريدنوبل نفسه قالت بالحرف الواحد انه يجب منح هذه الجائزة دون آن يوضع فى



الاعتبار جنسية المرشحين لها . ولكن الذى يستحقها هو الذى يتسلمها .

وجائزة الادب هى الجائزة الرابعة فى جوائز نوبل التى نص عليها فى وصيته الثالثة والاخيرة والتى كتبها سنة ١٨٩٣. يقول بالحرف الواحد : والرابع للشخص الذى ينتج فى ميدان الادب ابرز عمل ذا اتجاه مثالى .

وكان نوبل قد بدأ وصيته بقوله : « انا الموقع ادناه الفريد نوبل . اعلن بعد تفكير ناضج مكتمل وصيتى الاخيرة . فيما يتعلق بالممتلكات التى يمكن ان اتركها بعد موتى » . وهذه الوصية اعلنت رسميا فى ستكهولم فى شهر يناير عام ١٨٩٧ وصدر قرار الحكومة السويدية فى ٢٩ يونيو عام ١٩٠٠ الذى يضع دستور مؤسسة نوبل .

والذين لهم الحق فى الترشيح لجائزة نوبل للاداب هم :

١ ـ اعضاء الاكاديمية السويدية والاكاديميات الاخرى والمعاهد والجمعيات الاخرى المماثلة لها فى الهدف والتكوين.

٢ ـ اساتذة الادب وعلوم اللغة فى الجامعات والكليات .

٣ ـ الذين حصلوا من قبل على جائزة نوبل للاداب .

٤ ـ رؤساء جمعيات المؤلفين التى تمثل الانتاج الادبى فى دولها .

وتقييد الاعمال الادبية التى تحصل على الجائزة بالاعمال ذات الاتجاه المثالى النبيل سبب حرجا للاكاديمية السويدية. وهى التى تقوم بمنح هذه الجائزة وقدرها « ١٩٠ الف دولار » وادى الى مناقشات كثيرة . فقد فسرت العبارة فى اول الامر بشكل ضيق وبطريقة حرفية . وكانت النتيجة ان عددا كبيرا من الاسماء الكبيرة فى عالم الادب قد حلف وشيئا فشيئا تغيرت فكرة العمل ذى الاتجاه المثالى واصبحت تفسر على نطاق اوسع بروحها لا بحرفيتها .

الادباء العرب وقائمة الانتظار

لا مفر من طرح السؤال : متى تطرق هذه الجائزة ابواب الوطن العربى. فاذا كانوا يبحثون لها عن كتاب من الغرب فلدينا فى الوطن العربى كتاب خلفوا وراءهم الازمنة التى كانوا يستحقون فيها هذه الجائزة . هل هو موقف من الادب العربى . او موقف من اللغة العربية . لماذا لا تمنح هذه الجائزة لتوفيق الحكيم مثلا . او لنجيب محفوظ وكل منهما له مغامرة فنية وادبية لا يمكن ان ينكرها احد . وحتى بمنطق وصية نوبل نفسه والتفسيرات التى قدمت لها . فان ادبهما يعلى الكثير من القيم الانسانية النبيلة .

المشكلة انه من المفروض ان تكون فى هذا الجزء من العالم جائزة ادبية تخصه. جائزة للادب المكتوب باللغة العربية .. فى امريكا توجد جائزة « بوليتزر » وفى فرنسا جائزة « جونكور » . وفى كتاب آسيا وافريقيا جائزة « لوتس » فلم لا تكون هناك جائزة ادبية ذات مستوى قومى عربى . تمنح للادب المكتوب اصلا باللغة العربية وفق شروط معينة بدلا من هذا الانتظار الذى يعون امل لجائزة تحابى لغات اخرى كثيرة . على حساب لغات وفى مقدمتها اللغة العربية .

وبقى ان نفكر فى جائزة عربية بشرط وحيد ان تجنبها هموم السياسات العربية ..

بريد المتابعات

لا يزال الحديث عن الاسكندرية

جاءتنا الرسالة التالية من الروائي والقاص سمير عبد الفتاح :

● لم أدهش حين قرأت هذه المتابعات في الهلال . فقد كنت أتوقعها وأنتظرها . ولكن رد الفعل ازاء هذه المقالات هو الذي أدهشني بالفعل . خاصة رد الفعل السكندري . اذ توترت نفوس وعقدت لجان وكتبت تظلمات وتراوح رد الفعل بين : التأييد شبه المطلق والرفض العاجز .

وفي تصوري الخاص ان هذه الكلمة احدثت ما لم تستطع عشرات اللجان والاجراءات البيروقراطية ان تحدثه في الحركة السكندرية وهذا يؤكد فعلا ما يمكن ان تحدثه وسيلة اعلام في عصر الاعلام .

وفي تصوري أيضا انك متهم بانك هادنت وحابيت وكنت دبلوماسيا مع بعض الكتبة والحكائين . وسأكون جادا مثلك في تحديد الاسماء . حتى لا نسقط في اى تعميم حيث ان الموقف من هذه الاسماء يكاد ان يكون عاما .

لقد جاملت بدون حدود السعيد الهيبان . وكنت دبلوماسيا مع فتحى الابيارى ومحمد الجمل وسعيد سالم ومحمود عوض عبد العال .

قبل زيارتك هذه . كان لدى البعض انطباع عن اعمالك الادبية - بسوء او حسن نية - بان كتاباتك تتباكى على الفقراء فتزيدهم فقرا . قال أحدهم : أشعر أن من يقرأ كتابات القعيد . يتصور ان في مصر مجاعة ورمادة .

وهو ينطقها بطريقة لا توحى بقدرتك على فهم الظاهرة وتفسير العلاقات القائمة حولك . ولكنك بطبعك العصبي ومذهبيتك .

وجاءتنا هذه الرسالة من الشاعر يسن الفيل :

●● في تصوري انك ظلمت جيل الوسط .. الذي لا يزال يعطي بسخاء بالاضافة الى تلاحمه مع ادباء مصر وشعرائها في جميع المحافظات . ان الجيل الذي ظلمته هو الذي يستحق الانصاف فعلا . ومن ابرز اسمائه الشاعر عبد المنعم الانصاري . الذي لم تذكره بالاسم وان كنت قد اشرت اليه بوضوح .

وفي تصوري ايضا ان مديرية الثقافة بالاسكندرية تقدم للمنصف نموذجا ومثالا لكل مديريات الثقافة في الجمهورية . ذلك وهي بعيدة عن جغرافية القسوة تواصل جذب الادباء من جميع المحافظات وتهيئة المناخ لهم ليشتركوا في مهرجانات الثقافة بالاسكندرية . ولا اعتقد ان احدث اجيال الاسكندرية الانتاجا لجيل الوسط المظلوم . ذلك انه لا يوجد الجيل الادبي الذي يولد من فراغ .

كان بودى ان تستمع الى جيل الوسط هذا . فلكي تكون منصفين لابد من الاستماع الى كافة وجهات النظر الاخرى .

كلمة اخرى صادقة مني وهي ضرورة شكر للسيدة الاستاذة وسام مرزوق ومساعدها النشط والهمام عبد المنعم الانصاري والتي تعد المحرك الاساسي للابداع الادبي . التي تشارك - برغم كونها ربة بيت - في اعمال المهرجانات ليلا ونهارا وبصورة مذهلة ●

أنت والهلال



● اتمنى حبك ●

ابحرت الذكرى المنسية
في قلب جراحي الابديه
ورست في مرفا وجداني
تبكي راضية مرضيه
ما بالي الان تداعبني
اجنحة الحب المطويه
اخشى تنزعني .. تقذف بي
بين الغابات الوحشيه
فالجن هنالك يرصدني
بعيون لدق تماريه
اتمنى حبك يملؤني
واراوغ تلك الامنيه
واخاف عليك تجاربي
وطباع الحب العصبيه

حسن علي محمد عثمان
مهندس زراعي بمنشاة تجاي
شبين الكوم

● عيناك ●

عيناك اطلقتا شرارة
والقلب قلتند لهم الاشاره
لا تحرقيه ... فانه
صب وقد فقد اصطباره
لا تسكريه ... فانه
في الحب معدنه الطهاره
كيف ارتضيت لعاشق
هذا العذاب يزيد ناره
ايموت محترق الفؤاد
وانت ينبوع النضاره
جودي عليه بنفحة
او بسمة تنهي احتضاره
لا تتركيه معلقا
يشكو ويجتر المراره

نافع خليل يوسف
السالية ـ الكويت



● صلاة الفجر ●

والليـل مسود الاهـاب
نطـق الاذن بالصواب
« الله اكبر » .. قالهـا
فتجاوزت حد السحاب
الصوت جلجل فى السكون
فما يقوم له حجـاب
« الله اكبر » قد علت
فتراجعت دنيـا الرغاب
لم يبق فى جوف الصدور
سوى التشوق للمتاب
بدأ الامام صـلاته
فالكل يخشع فى الرحاب
جهر الامام فصوته
يعلو بفاتحة الكتاب
ركع الجميع وسبحوا
خضعت لباريها الرقاب
سجدت جباه القائمين
ومسها بعض التراب
ذل تعز به النفوس
وتبتغى فضل التراب

أحمد قاسم احمد
مدير دشنا التعليمية ـ قنا



● كلمة الحب ●

ابغى يا احبابى ان اتفوه بالكلمة
لكن لسانى يتلعثم حين النطق
نطق الكلمة :
الحب !..
اسأل عن معنى الكلمة
الكل يجيب :
لا نعرف للكلمة الا ذاك المعنى الشائع
معنى عشق الصورة !..



أنت والهلال

عشق الجنسين اناثا وذكورا ..
لكني حمت كثيرا حول المعنى الصائب
وخلاصة تجربتي .. ان نتوسع في معنى الكلمة
ان نجعلها تشمل اطفالا وشبابا ورجالا
ان تشمل محتاجا ومريضا
وثريا وفقيرا
ان تشمل كل الناس بلا تحديد

على حوم
مذيع باذاعة شمال الصعيد بالمنيا

● كلمة من شاعر ●

● جاءتنا من الشاعر اللواء سالم حتى الكلمة التالية :
« فقد كان العدد الاخير من الهلال قمة بمواده القيمة المتنوعة المختلفة الاغراض ، واخراجه الرائع ، كان مجلة ثقافية بمعنى الكلمة جمع فاوعى كما يقول القدماء ، وهو بهذا يملأ فراغا كنا نحس به في حياتنا الثقافية » ..

سالم حتى

● ورسالة من قصصي ●

● لقيت قصصي القصيرة عنايتكم واهتمامكم .. وللحقيقة والتاريخ فانني ، وطوال عشر سنوات هي عمري الادبي ، لم اجد رئيس تحرير لمجلة ثقافية يهتم بالعمل وحده دون صاحبه ، أيا كان ، وهذا بحق هو الاخلاص للثقافة ، وهو نفس الاسلوب الذي نلمسه من المجلات الثقافية العربية حيث نرسل اليها قصصنا بالبريد وتنشر .. لقد ضربتم المثل الذي نتمنى أن يحتذى به كافة المسئولين من الثقافة في مصرنا .

جمعة محمد جمعة

● عيناها ●

سقى الله عينيها من الزهر والسحر
وبلل نجواها من العطر والقطر
رأيت بعينيها لواء من الهوى
يلم بأغوار ويومى الى سر
اذا طرفت دلت وان خطرت حكت
وفى صمت عينيها شباك من الاسر
وتلك تباريح الهوى ، كل عاشق
ينال نصيبا من هواه على جمر
عفا الله عنها ، لم اكن غير واحد
واصبو الى قلب وأمضى الى أمر

عبد العزيز بيومى على
مدير سابق بالمدارس الثانوية بمصر الجديدة

النحو هندسة الكلام

ارى فى النحو هندسة الكلام
ومبناه على اقوى دعام
اشارات المرور على دروب
تسير بها المعانى فى نظام
بغير تداخل وبلا اضطراب
ولا شبهات لبس وانبهام
هى العربية انفردت بخلق
قريب فى البناء من التمام
وما اعرابها الا كلام
لها وآن استحال الى انهدام
بساحتها الجميلة عقدوها
بحشد فى القواعد وازدحام
وتفريع وتطويل ممل
وشغل بالتوافه واهتمام
يرى العربية النشء المرجى
وراء العسر فيه والسقام
ولولا سبق معرفتى بها لم
تكن حبى الكبير ولا هيامى
الان تلفت عليها فى فؤادى
دروس النحو عاما بعد عام

د . صلاح عيد
معهد التربية للمعلمين ـ العديلية
الكويت



الشاعر سحيم



● تعقيبا على مانشرتموه للاستاذ عبد الرحمن البجاوى تحت عنوان « سحيم ومى والباحثة » اقول انه دخل معركة فى غير ميدان ، فان الدكتور الباسطى الذى رد عليه الاستاذ البجاوى لم يقل ان المفضل الضبى وصف شعر سحيم بالديباج الخسروانى، وانما خص قصيدة بعينها .. اما قصة مقتل الشاعر فتختلف باختلاف الروايات ، وقد اخذ الدكتور الباسطى باحداها ، واخذ

انت والهلال

الاستاذ البجاوى باخرى ولكنه اخطأ فى نقلها ، لانها كما يقـول محقق الديوان انها رواية غريبة ، اى انه يستبعد صحتها !..

الرفاعى عبد الحافظ عبده
كلية اللغة العربية بالمنصورة

● الادباء الواعدون ●

● اسعدنى كثيرا ان اطلع على الصفحات الطيبة التى افردتموها للادباء الواعدين ونشر الكثير من اشعارهم ..

محمد حسن داود
الخادمة قنا

ـ نشكركم على حسن ظنكم .. وقد اعجبتنا قصيدتيك اللتيـن تكرمت بارسالهما الينا ، ونرجو ان تواصل الكتابة الينا .



● خرافة ●

يا ايهـا الفلـك كيف وجـدتنى
فى النجـم او اعصـيـر ومعان
« قوس » يحدثنى ويهمس ساخرا
ويداعب الاحلام فى اجفـانى
وصـحيفتى البيضاء تنكر نفسـها
وتلف منطقهـا بغير لسـانى
ان كنت لا ترتـاح الا هـادما
فانا بنيت مـدائن الانسـان
لا من حجارتكم اشـيـد صروحهـا
بل حـكمة فى روعـة وبيـان

عمر غراب
اوسيم ـ جيزة

● الى اصدقائنا ●

● نبيل عبد الرحمن دربك :

ـ موضوع الاختلافات بين المذاهب الدينية ، لا يدخل فى مجالنا ، ويحتاج الى صحف دينية متخصصة .. ونشكرك ..

● زغلول عبد الحليم عبد الله :

ـ ردك على مقالات الكاتب الذى تتحدث عنه ، مكانه الصحيح هو الصحيفة التى نشرت المقالات التى ترد عليها ، فلماذا لم ترسله اليها ؟!

● مصطفى أبو كحلة ـ رابطة شعراء كفر الزيات :

ـ نشكركم ونعتذر عن عدم نشر القصيدة لطولها ، ولانقضاء مناسبتها ونرجو أن تواصلوا الكتابة الينا ..

● عبد الرحمن محمد احمد عبد المولى ـ كرموز بالاسكندرية:

ـ لا تغضب ياصديقى ، فإن تسعين فى المائة من الرسائل التى نتلقاها تحوى شعرا ، أما قصيدتكم « الحب والحرب » فهى تستحق فعلا المركز الاول فى مسابقة سيناء ١٩٨٢ فنهنئكم ، ولولا طولها لنشرناها ولكنك لاتريد نشر مقتطفات منها ، والمجال لا يتسع للقصائد الطويلة .

● محمد عبد المنعم ابراهيم المحامى :

ـ نرجو أن تتقبلوا اعجابنا بقصيدتكم عن ذكرى مولد السيد الرسول الاعظم ، ونشكركم على غيرتكم وحميتكم الاسلامية ..

● الدكتور احمد عامر ـ شبين القناطر :

ـ أشكرك شخصيا على ثنائكم الذى نحن فى الحقيقة أقل منه ، ونرجو مواصلة الكتابة الينا .

● اصيل محمد العنانى ـ شبين القناطر :

ـ قصتكم تنم عن موهبة ، ولكن الموهبة تحتاج دائما الى الصقل والصبر حتى تنضج ، ونعتقد انكم لن تضيقوا ذرعا بالصبر فى سبيل هذا الهدف

● محمد الطاهر السيد ـ المنصورة ـ مساكن الشناوى :

ـ انت مازلت طالبا بقسم اللغة العربية فى العشرين من عمرك ، وشعرك هذا الموزون الذى لا كسر فيه ، سوف ينضج بمرور الايام سريعا ان شاء الله .. ويكفى الآن ان تنظم أبياتا موزونة فى زمن فشت فيه العجمة وصارت الاوزان الغازا عند الذين يتعاطون الشعر ولا يعرفون ماهو !..

● السيد الهيبان بالاسكندرية :

ـ رسالتك الغاضبة العصبية تدل على أن بعض الناس خدعوك واضلوك بما قالوه لك عن مقابلات رؤساء التحرير ، فذهبت تكيل اللوم وتتخيل اشياء لا وجود لها ، وكان ينبغى أن تكون اكثر ذكاء ممن خدعوك فقالوا لك تلك الاكاذيب الحمقاء ! .. إما

اعمالك الادبية فان ارسلتها الينا بالبريد كما يفعل غيرك من الاسكندرية وغيرها فستنشر حتماً ان كانت ناضجة تستحق النشر، وسنعتذر اليك عن عدم نشرها علنا ان كانت غير ذلك!.. والمواد التي تصل الى المجلة لا تردها المجلة الى اصحابها نشرت او لم تنشر ، وهذا يجرى فى جميع المجلات العربية فلعلك تطلع على تلك المجلات لترى هذا « التنبيه » مكتوباً بالخط الواضح فى مقدمة صفحاتها ، اما نحن فلا ترانا فى حاجة الى كتابته !.. وتنتظر رسائلك اذا شئت .. وان اول ماينبغى للناشىء أو الناضج فى الأدب ان يتحلى به ، الا يكون مغرورا ولا شتاما ولا مدعيا للحق بغير حق ! .. ننصحك أن تفكر لنفسك وتنظر لنفسك فى كل امر ، فقد امتلأ زماننابالادعياء ، ونضن بك أن تكون فى صفوفهم مهما يكن من أمرك .

● مجدى عبد الغنى ـ حقوق الاسكندرية :

ـ انت تتقدم فى معرفة أوزان الشعر ، ولكن قصيدتك « كيف تدرى » التى وصلتنا مازالت بعض اوزانها فى حاجة الى التقويم، ولكن الكثير من ابياتها موزون ... وكذلك قصيدتك « كيف ننسى باشاتيلا »

● صبرى عبد الله قنديل ـ رابطة الشعراء والادباء الشبان بكفر الزيات : ـ

ـ سرنا انكم تدرسون انشاء اتحاد اقليمي للشعراءوالادباءالشبان لرعاية ادبهم ومصالحهم وجمع شملهم . نرجو أن يحقق الله امالكم ..

● د . عبد الحميد حسن الوكيل رئيس المجلس الشعبى المحلى لمركز السنبلاوين :

ـ اطلعنا على كتاب المجلس المحلى للسنبلاوين الذى يتضمن بعض جهود المجلس فى أربع سنوات ، فنهنئكم بجهودكم ونشكركم

● محمد الطاهر الصفتى ـ نيابة الاسكندرية للاحوال الشخصية :

ـ نعم .. ان الاعتدال هو من الامور المفيدة فى الصحة وشئون الحياة ، وهذا هو المعنى الذى تتضمنه مقطوعتك الشعرية الجميلة .

● احمد قابيل ـ حى الشون بالعزيزية ـ شرقية :

ـ قصيدتكم التفعيلية « مأتم الطبيعة » تنم عن شاعرية ، ولكن التفعيلات تحتاج الى الوزن ، الا اذا كنتم تريدونها شعراً منثورا اى غير مقيد باوزان البتة ، فعندئذ لاداعى للكلام عن الاوزان والشروط الاخرى للشعر سواء كان متكامل البحور او شعرا تفعيليا ..



● حمدى شبانه ـ كلية الحقوق ـ المنصورة :

ـ تصلنا رسائلكم الطيبة فنشكركم ، ونرجو الا يكون مجرد النشر هو هدفكم ، لان النضج هو الهدف الاساسى ثم يجىء بعد ذلك النشر والشهرة اذا نضجت الموهبة والمرت ..

● احمد محمد امين الصواف ـ شارع ابو القاسم بقالة محمد الصواف ـ المحلة الكبرى :

ـ قصيدتكم « لاتلمنى صاحبى » صحيحة الاوزان ، ونرجو ان تستمروا فى الكتابة الينا على ان يكون عدد الابيات اقل . .

● مؤمن احمد محمد ـ النادى الثقافى الاجتماعى بمنشية ناصر ـ حدائق حلوان :

ـ قصيدتكم « الظل المفقود » ليس فيها كسر فى الوزن ، وهذا امر طيب ، بل طيب جدا ، غير ان فيها غلطة نحوية فى قولك: « عن جريح أو طريح أو حزينا » ولا تجيز لك القافية « لاحظ ان شعرك تفصيلى » هذا الخطا النحوى الذى يعرفه كل من قرا عن الجار والمجرور فى كتب النحو المدرسية البسيطة ..

● الاصدقاء هشام شعبان محمد ومحمد حامد احمد بدر الدين وموسى محمد وسامية غالى حنا .. نرجو الا يطول الانتظار قبل أن يفتح الشعر لكم مغاليق أوزانه لتستقيم تفعيلاتكم ويبلغ شعركم الدرجة التى تاملونها .. أنتم فى أول الطريق فواصلوا السير ..

● المهندس جمال حافظ ـ منشاة لجانى ـ شبين الكوم :

ـ شعركم طيب ، ولكن قصائدك طويلة ، والمجال ضيق كما ترى ، فهلا أرسلتم الينا قطعا من شعركم يمكن استيعابها ..

● يوسف عبد الحميد النورى ـ كفر الشيخ :

ـ لم نفهم معنى سؤالكم عن الصوم والعمامة والقفطان والجبة ، فهلا افصحتم عما تريدونه ؟!

● اسحاق روحى كرومر ـ قرشوط :

ـ ناسف للخطا الذى وقع فى اسمكم فى العدد الماضى ، فقد كان الخط غير مقروء .. وانتم مازلتم فى أول بداية طريق طلب الادب فلا تتعجل ، واعتن كثيرا بالنحو والصرف والاملاء ..

● ياسر مسعد حجاج ـ حقوق القاهرة :

ـ ناسف لما حدث .. ولكن هذه ترتيبات لا شان للتحرير بها، وتستطيع أن تتصل بالادارة بشانها ، ونرجو لك التوفيق .

● عاصم فريد البرقوقى ـ شارع خليل مطران بجليم بالاسكندرية :

ـ نعم .. كانت « دار الهلال » تصدر مجلة فكاهية فى الثلاثينات ، ولكن الوقت الحاضر لا يتسع لمثل هذا النوع من المجلات ، فانت ترى الكاريكاتير والفكاهة فى الصحف والمجلات العادية الان ، وهذا يكفى فيما تتصور ..



ابتسامات

بحثا عن الجديد

● ذهب عروسان الى محل لبيع الاثاث ، وعبرا عن رغبتهما فى شراء قطع غير مألوفة كليا لتأثيث شقتهما الجديدة . فقال الشاب : « نريد شيئا لم يجربه أحد قبلنا » . فأجاب البائع : « حسنا ، هناك شىء لم يجربه احد قبلكما ، وهو أن تدفعا نقدا مقابل أثاثكما » .

النساء اولا

● نشرت صحيفة سوفييتية أخيرا نتائج « استفتاء » طريف اجرته على مائة عائلة . فمن بين هذه العائلات ، وصفت تسعون زوجة أنفسهن كربات للعائلة ووافق الازواج على ذلك ، ووصف تسعة ازواج أنفسهم كأرباب للعائلة ، لكن الزوجات لم يوافقن . اما الزوج الوحيد الذى اعتبرته زوجته رب العائلة فقد أبلغته الصحيفة انه نال جائزة ، وحين طلبت منه اختيارها ، التفت الى زوجته وسألها : « ماريا » اى جائزة اختار ؟ » ؟!

وفاء

● قال الثرى العجوز بشجاعة لزوجته الشابة : « حين اموت ، اريد ان تتزوجى ثانية »

فأجابت الزوجة : « لا تقل هذا الكلام يا عزيزى » .

– بل اريدك أن تهبى الزوجك الجديد كل ملابسى بحيث يبدو متأنقا حين يرافقك .

فشهقت الزوجة مقاطعة : « ارجوك الا تقول مثل هذا الكلام ، فذلك مستحيل »

– ولماذا ؟.

– لان قياس ملابسك ،٣ وقياسه ٢ ، من الصنف الطويل !

البحث عن منصب

● القى هنرى كيسنجر خطابا فى مدينة البانى فى ولاية نيويورك قال فيه انه عانى مشكلة اثرت على طموحه السياسى . فالدستور الامريكى يمنع المواطنين الذين لا يحملون الجنسية الامريكية منذ الولادة من تولى منصب رئاسة الجمهورية ، وهو المنصب الذى كان وزير الخارجية السابق الالمانى المولد « شغوفا بتوليه » على حد تعبيره .

الا ان كيسنجر اضاف : « وبعد بحث دؤوب وجدت ان ليس فى الدستور ما يحول بين الاجنبى المولد وبين تولى منصب امبراطور »